

Tuesday (No. 1288) 24/2 - 2/3/1998 (Year 28)
ء - العدد (١٢٨٩) ٢٧ شوال - ٣ ذو القعدة ١٤١٨هـ الموافق ٢٤ فبراير - ٢ مارس ١٩٩٨ (السنة ٢٨)
كوسوفا.. فلسطين أوروبا.. برميل البارود المشتعل
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
جارودي لـ المجتمع: معركتي مع الصهيونية
حرب أم تفتيش؟
ويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما



للحج والعمرة



الباز للسياحة والشحن قاعة كبار الشخصيات

VIP



هيئة ادارية متميزة

خدمة المصبغة

توفير الشاي والحليب والقهوة والنسكافيه والبسكويت في الادوار

صناديق الامانات حفظ ومتابعة

السفر على الخطوط الجوية الكويتية



عيادة للنساء والرجال

هاتف عملة دولي 24 ساعة للنساء والرجال واتصالات مجانية

تاكسي الهولي تحت الطلب

نظام الاكل بوفيه مفتوح



خدمة صرف العملة

طموحنا دائما للافضل
ونظل بلا شك الانسب

نجوم من الحملة

خالد السميط	عبد الرحمن الكندري
حسن الكندري	د عبد الله الكندري
حسن العوشرجي	محمد الغيث
سامي الهندي	هادي فيصل
محمد الملا	قيس الرفاعي
فلاح الكندري	وصفي ابو بصير
موسى عبد الله	جاسم الهولي
عماد القديري	جاسم المحمدي
فيصل الكندري	حمد العجمي
علي مصطفى	محمد الزبيران
احمد الذهبي	رياض ابو طالب
عبد العزيز السعيد	نايف الرندي
احمد الهولي	طلال الرندي
وليد العويرس	سالم زايد
سلطان مصطفى	

استقبال الهدي وتسجيل الاضاحي لكل الانواع

الحج بالانابة للعاجز والمتوفى

شعارنا (روح الفريق الواحد)

ساعات الدوام من 4-9 مساء من السبت الى الخميس

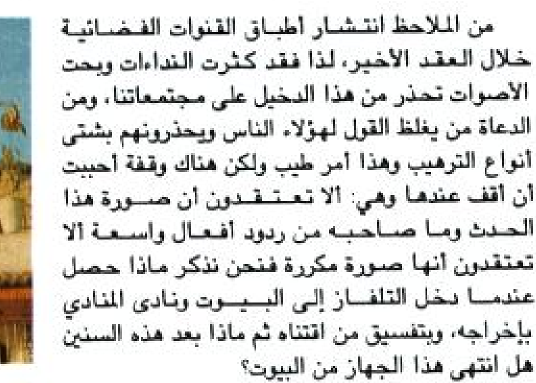
القادسية قطعة (٦) تلفون : ٢٥٣١٣٩٠ - ٢٥٣١٣٨٥ - ٩٠٨٥٢١٨ - ٩٦٣٥٤٦١



رأي القارئ

> عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: لقد أفلح مَنْ أسلمَ وكان رزقُهُ كَفافاً وقَنَّعَهُ اللهُ بما آتاه. (رواه مسلم).

القنوات الفضائية ... بين المواجهة والاحتواء





من الملاحظ انتشار أطباق القنوات الفضائية خلال العقد الأخير، لذا فقد كثرت النداءات وبحت الأصوات تحذر من هذا الدخيل على مجتمعاتنا، ومن الدعاة من يغلظ القول لهؤلاء الناس ويحذرونهم بشتى أنواع الترهيب وهذا أمر طيب ولكن هناك وقفة أحببت أن أقف عندها وهي: ألا تعتقدون أن صورة هذا الحدث وما صاحبه من ردود أفعال واسعة ألا تعتقدون أنها صورة مكررة فنحن نذكر ماذا حصل عندما دخل التلفاز إلى البيوت ونادى المنادي بإخراجه، وبتفسيق من اقتناه ثم ماذا بعد هذه السنين هل انتهى هذا الجهاز من البيوت؟

الأمر نفسه يتكرر الآن وقد يقول قائل وهل تقارن التلفاز بالطبق الهوائي أقول: إنه لمن المسلَّم به أن الفساد قد زاد في مجتمعاتنا خلال الآونة الأخيرة بخلاف العقود الماضية، فقد طغت الرفاهية وكثرت الأموال، وغدت هذه التقنية الجديدة أمراً لا أقول لابد منها، ولكن لا مفر منها، والواقع يشهد بذلك، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن وهو هل نحارب تقنية الفضائيات بالأسلوب القديم عن طريق المواجهة، أم نحاربها عن طريق الاحتواء؟

ولكن كيف يكون هذا الاحتواء، في الحقيقة الفكرة تحتاج إلى دراسة أكبر، إلا أن استغلال هذه القنوات لصالح هذا الدين والتفكير الجاد بإيجاد البديل الإسلامي هو تحد قائم خلال المستقبل القريب ويجب أن نسعى لتحقيقه فكان لزاماً على أهل الخير من الدعاة أن يكونوا على مستوى الحدث في معالجته، وأن نتعامل بواقعية أكثر وأن لا تكون مجهوداتنا مجرد ردود أفعال سرعان ما تخبت مع مرور الوقت، ومن جانب آخر، فإن تحول نبرة الهجوم من قبل بعض الدعاة على مقتني هذه الأطباق إلى نبرة تملؤها الموعظة الحسنة وبناء التحصين من الداخل والحث على مراقبة المسلم لنفسه هو أمر ينبغي التركيز عليه خلال الفترة القادمة.■

أسامة عبدالرؤوف الجامع

الدمام ـ السعودية

فضائيات .. هابطة

من خلال ما عرض في القنوات الفضائية العربية خلال شهر رمضان المنصرم من برامج ومسلسلات وأفلام وغيرها يتضح لنا أن هذه القنوات بحاجة إلى تشريع وقانون يحد من تدهورها وانحطاطها على هذا الشكل السافر الذي لا يراعي قيماً ولا خلقاً ولا ديناً.

والأمر لا يختلف في رمضان أو غيره، بل نعتقد أن شهر رمضان يعتبر تجارة رابحة لديهم لوجود أكبر عدد من المشاهدين المستمرين حول التلفزيون، لذلك ركزوا اهتماماتهم في هذا الشهر الفاضل فأكثروا عرض التافه والساقط على حساب الجيد والحسن.

إننا نخجل عندما نفتح التلفزيون لنسمع حديثاً أو برنامجاً علمياً أو ثقافياً فإذا بنا نرى عُرياً ورقصاً شرقياً واختلاط النساء بالرجال وأغاني هابطة فيما أسموه الفيديوكليب.

إن الأمر يحتاج إلى تحرك سريع من أصحاب الفضيلة والقائمين على الأمور وأن ينادوا بكبح جماح هذا التدهور وسن القوانين الجزائية والتأديبية وإصدار الفتاوى بالتحريم إن كان المنكر لا يُزال إلا بهذه الطريقة.

والأمر الآخر أننا نحتاج إلى قناة فضائية إسلامية تعرض النافع والمفيد والبرامج الثقافية والعلمية والأدبية والفكرية ولتكون منافساً لتلك القنوات الأخرى حتى نستطيع أن نحافظ على البقية الباقية ممن هم معرَّضون للتشتت والضياع والتدهور في الأخلاق.■

عبدالجليل الجاسم ـ البحرين

إليك... أيها المسلم

إليك أنت... نعم أنت أيها القارئ... فلا تتملك الحيرة وترتسم على وجهك تعابير الاستغراب... ألست ممن تدين بدين الإسلام؟! ويهمك أمره؟! إذن هو يعنيك... يعنيك يا من تخليت عن مسؤوليتك وتهربت من واجبك فتأخرت أمتك بعد أن كانت في قيادة ركب الحضارة صارت في ذيل القافلة، وبعد أن كان طريقها واضحاً وضوح الشمس في رائعة النهار، أضحت في ليل دامس يجثم على صدرها لا يكاد يبين عن فجر، صارت تستجدي الدواء من أعدائها وتتلقف الحلول عمن كادوها وكانوا سبباً في تنكبها الطريق....

أصبحت أمتك أيها المسلم ـ تجرب النظام تلو النظام والمنهج بعد المنهج ضائعة حائرة تنتظر المرشد المجدد.

إليك ينظر التاريخ نظرة أمل ورجاء.... ينظر إليك وقد كلَّ بصره وتملكه اليأس والقنوط... فهو قد سئم كتابة تاريخ مظلم وتاقت نفسه لعدل أمتك وحضارتها الزاهية، أقول لم يبق لهذا التاريخ المظلوم إلا أنت يعلق عليك أمله ويستلهم منك حلمه في إنقاذ البشرية التائهة والعالم الضائع.■

خالد بن محمد العرفج ـ الرياض ـ السعودية

ردود خاصة

● **الأخ أحمد ناصر العبسي ـ جدة السعودية:** نشكر لك ثقتك ونرجو إرسال الإعلان إلى الجهة المعلنة للاستفسار ـ مع تحياتنا.

● **الأخ عبدالمالك داوي ـ المسيلة ـ الجزائر:** شكراً لحسن ظنك بالمجلة ونعتذر عن إرسال الأعداد التي طلبتها، آملين أن نلقاك في أعداد قادمة.

● **الأخ بشير نشنيش، ص ب 08/ 114 سيدي ياسين ـ سيدي بلعباس 22000 الجزائر:** نرحب بك صديقاً عزيزاً، كما نرحب برغبتك التعرف على قراء المجلة ـ خلال مراسلتهم وتبادل الأفكار معهم.

● **الأخ محمد جاد محمد خليل ـ الرياض ـ السعودية:** نعتز بثقة القراء الكرام ونود إفادتك بأن تعلم اللغة الإنجليزية التي تحتاجها مدخل يؤهلك للدراسة أو العمل في الدول الأجنبية، أما الدعوة من غير علم فهي مخاطرة غير مضمونة، ننصح بالإكثار من المطالعة وحضور الدروس النافعة.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

فـي بـلاد الفضـائح!!

الإباحية في الغرب مشروعة والفواحش لها حماية قانونية فلا تستغرب أن يطلب من برلمان الأمة تشريع إباحة اللواط تحت اسم زواج الرجل من الرجل كما حدث في بريطانيا... ولا تستغرب أن تجد مكاتب العلاقات الجنسية وفق الأمزجة والأذواق في حرم الجامعات... ومجلات الجنس وأفلامها المختلفة، بل والقنوات الفضائية كل ذلك يبث الفواحش جهاراً نهاراً... ولست هنا بمحص ما يجري وما جرى ولا متتبع لكل التفننات التي خرجت بالتقنية في سبيل إخراج الرذيلة في ثوب الإغراء المسعور... فهذا غثاء تموج به الساحات... من أعلى الناس إلى الكناس كما يقال... ففي أمريكا تخرج الإحصائيات على مدار الساعة عن الجرائم بأشكالها... بل إن شوارع المدن تغص بالفتيات الصغيرات اللواتي بدأ بلوغهن في سن العاشرة أو الثانية عشرة كسوق بين أيديهن أطفالهن من الزنى ولا من مستغرب، واليوم تتحدث الصحافة عن أمريكا وعلاقة رئيسها بالجنس والنساء، وتخرج صفحات الجرائد وبرامج البث بين ساخر ومستغرب بين من يخرج الحقيقة التي بلغت منتهاها على لسان إحدى العشيقات فقلت في نفسي علام يستغرب القوم، والأمر عادي جداً بالنسبة لتلك البلاد الإباحية وبصرف النظر عن دوافع إعلان الفضائح التي يعتقد أن اليهود يستفيدون من ترويجها إلا أن الشيء الذي لا يمكن تجاهله أن العيب يبقى عيباً والخطيئة هي الخطيئة والرذيلة لا يمكن تحويلها إلى فضيلة حتى لو وقعت في بلاد الفضائح!!■

لطفي الكيسي. الكويت

أشجان تبعث الأمل

لقد اطلعت على القصيدة التي كتبها الأخ يوسف الدوس تحت عنوان «ترانيم وأشجان» في مجلة المجتمع بتاريخ ٢٩ رمضان ١٤١٨هـ - عدد ١٢٨٦، فلا فض فوه، ويحق أن تكتب تلك القصيدة بماء الذهب لتكون نبراساً لشباب أمتنا الضائع المغيب عن واقعه، ولقد فجرت في نفسي الأمل أنه مازال هناك من يعيش هموم الأمة.■

الخزامى بنت عبدالله. القصيم. السعودية

هل يستمر حرماني من المجتمع !!

أنا من قراء مجلة المجتمع .. حصلت على اشتراك فيها ثم انتهى الاشتراك... وكتبت لكم... ولم يصلني الجواب وقلت في نفسي... قد أكون متطفلاً.. أو المسؤولية كبيرة وعدد الطلبات كثيرة... لكن - والله شاهد على ما أقول... حين استقرئها واسترجع الذكريات أفهم العالم من منظور حقيقي... يتحتم علينا أن نقرأ ونتعلم الليل والنهار، ونكد ونعمل... لكن للأسف ماذا نقرأ؟؟

عجباً! وتعجبوا معي إنه لا توجد مجلة واحدة معربة أو ثقافية إلا مفرنسات تعلم مبادئ الشبهات والشهوات!!

عيب وعار... ثم نقول إن المجتمع العربي غير مثقف ثقافة تحصنه من الفساد في الأرض... ونقول الشباب غير متخلق.

إن ارتكاب الفاحشة يكلف ١٠٠ دينار جزائري أما أن تشتري كتاباً فثمنه ٤٠٠ دينار جزائري.... إننا في بوتقة الإعلام الغربي... نقرأ لهم ونقلدهم... فنحن لازلنا نفتخر بفرويد ونظرياته... مع أن تلاميذه أنكروا عليه فلسفته ومناماته... وحينها يأخذني الحنين إلى فضاء المجتمع، وأقول يا ترى ماذا كتبوا هذا الأسبوع... ويكاد الدمع يذرف من عيني ويضيق صدري، وأستوحشكم والله وأنا أنظر إلى وجوهكم نيرة وكتابها وعلمائها.

ماذا أقول لكم... لو تعلمون قيمة مجلتكم مع كثرة الظلام لأحسستم بما نحن فيه من وحشة، وكيف يعيش السمك بدون الماء!! وقد لا أستطيع التعبير عما يجول في خاطري وما أنا بمتعلم!؟ وكيف أتعلم؟...

أنتم في نعمة العلم والأمن والرخاء فحافظوا على هذه النعمة بالطاعة... ولا تنسونا بالدعاء.■

خيتر سمير. تلمسان. الجزائر

المجتمع: ومنا إلى أهل الفضل الذين عهدنا فيهم إغاثة الملهوف ونجدة المحتاج لعل واحداً منهم يحقق لهذا القارئ أمنيته بالاشتراك في المجتمع ■

المجتمع ... وجدت بها ذاتي

قرأت كثيراً من المجلات الإسلامية وكثيراً من الكتب أيضاً ولكن والحق أقول إنني لم أجد مجلة نستطيع نحن المسلمين في كل مكان أن نفخر بها ونعتز سوى مجلة المجتمع التي تنطلق دون قيود سوى معصم الإسلام الذي نعتصم به ونتباهى بجماله، مشاعر كثيرة تموج بداخلي وأنا أحرر هذه الرسالة فيعجز قلمي عن كتابة كل ما بداخلي.

تتعثر الكلمات وتختلط الجمل ولا أجد ما أقول سوى أنني قرأت مجلة المجتمع منذ ثلاث سنوات وداومت على قراءتها ووصلت إلى المرتبة الأولى لدي فما فضلت عليها كتاباً أو مجلة، فرحت بها كثيراً وبكيت وأنا أقرؤها لأول مرة، لم أقرأ شيئاً مفاجئاً ولكني وجدتها تعبر عن كل ما بداخلي تهتم بقضايا أهتم بها، وبثقافة أعتز بها، وبأدب يروق لي إنني وجدت ذاتي بها حقاً ولقد أصبحت ثقتي بالمجتمع عظيمة وإلى درجة تفوق الوصف وتتعدى كل الحدود، ليت مجلتي الحبيبة تصدر كل يوم فلن أمل منها ولن أبخل بشرائها فأنا أنتظر يوم الثلاثاء بحرارة وشوق لأرى مجلتي الحبيبة بين يدي أقلب صفحاتها وأقرؤها حرفاً حرفاً ثم أعيد قراءتها تكراراً ومراراً دونما ملل.

أكرر أن ثقتي بالمجتمع وبالقائمين عليها عظيمة.■

نايفة عيد الجهني. المدينة المنورة. السعودية

المجتمع: شكر الله لك.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٧ شوال ١٤١٨هـ - ٢٤ فبراير ١٩٩٨م - العدد ١٢٨٩ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٣ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

• • •

باختصار

دمروا الأسلحة الكيماوية والبيولوجية

أظهرت الأزمة القائمة مع العراق الخطر المحدق بالبشرية نتيجة التسابق في تصنيع أسلحة الدمار الشامل، والذي تكفي كميات ضئيلة منه لإيقاع خسائر بشرية ضخمة، ومن الواضح أن شركات ومؤسسات غربية ترعى الأبحاث العلمية، وتصنع المعدات اللازمة لإنتاج تلك الأسلحة الفتاكة، وقد ذكرت بعض التقارير أن الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا وغيرها ساعدت العراق على الحصول على الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، كما أن ريتشارد باتلر - رئيس لجنة التفتيش التابعة للأمم المتحدة - اتهم روسيا بإجراء اتصالات بالعراق عام ١٩٩٥م لمحاولة بيعه معدات تستخدم لإنتاج أسلحة بيولوجية.

وعلى الجانب الآخر تمتلك إسرائيل قنابل نووية وأسلحة كيماوية وبيولوجية تهدد المنطقة العربية بل يمكن أن تهدد العالم بأسره وترفض التوقيع على الاتفاقيات الدولية للحد من انتشار تلك الأسلحة الفتاكة، كما ترفض التفتيش الدولي على برامجها النووية.

إن على المجتمع الدولي واجب ردع تلك الجهات التي تنشط في هذه المجالات مع ما فيها من خطر على البشرية طمعاً في السيطرة أو لتحقيق الأرباح الكبيرة، كما ينبغي مراقبة برامجها والتفتيش على ما تنتج من مواد ومعدات ومنع بيعها للدول الأخرى، وخاصة تلك المعروفة بعدوانيتها وعدائها لجيرانها، ورغبتها في التوسع والسيطرة كالعراق وإسرائيل.

وعلى المجتمع الدولي والولايات المتحدة على وجه الخصوص أن تقف مع إسرائيل الموقف نفسه الذي تقفه مع العراق لمنع أذاها عن الدول العربية، كما تحاول أن تمنع أذى العراق لجيرانه.. وإلا فلا مصداقية. ■



إلى أين تتجه تطورات الأحداث في الخليج؟ .. ولماذا ترفض روسيا الحرب؟.. وما الوجه الآخر للكونجرس من الأزمة؟ .. التفاصيل ص (٢٠ - ٢٧).



جارودي في حوار شامل لـ المجتمع.. ص (٣٤).



كوسوفا.. برميل البارود المشتعل في أوروبا.. الشبه قريب بينها وبين فلسطين تاريخاً وأحداثاً وتحديات.. التفاصيل ص (٢٨ - ٣٢).



إقالة وزير الإعلام الأردني بسبب مهرجان «أوريت» .. ص(٣٩).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



الوقفيات الخمس

سبيلك إلى الأجر الدائم



لجنة السنابل الخيرية

وقفية المراكز الدعوية

خير من يحقق ويجمع بين الدعم واستقرار ثابت للمشروع هو الوقف الخيري حيث نقوم بوقف المال المتبرع به وينفق من ريعه لبناء مراكز الدعوة.

رئيس الوقفية
الشيخ أحمد القطان

قيمة السهم 1000 د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
- دفعة واحدة ١٠٠٠ د.ك.
- دفعتان ٥٠٠ د.ك.
- ٥ دفعات ٢٠٠ د.ك.
- ١٠ دفعات ١٠٠ د.ك.

وقفية خدمة القرآن الكريم

إن من أعظم القربات عند الله خدمة القرآن الكريم وعلومه، وإن المساهمة في إخراج حافظ القرآن أو عالم في علومه إنما هي مساهمة في حفظ كتاب الله.

رئيس الوقفية
الشيخ حمد سنان

قيمة السهم 250 د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
- دفعة واحدة ٢٥٠ د.ك.
- دفعتان ١٢٥ د.ك.
- ٥ دفعات ٥٠ د.ك.
- ١٠ دفعات ٢٥ د.ك.

وقفية إفطار الصائم

نسعى من خلال مشروع وقفية إفطار الصائم إلى دوام هذا الخير وهذا التراحم بين المسلمين... وبهذا العمل الصالح يضمن المتبرع صدقة جارية له لإطعام الصائمين في كل شهر رمضان.

رئيس الوقفية
الشيخ سلمان مندني

قيمة السهم 150 د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
- دفعة واحدة ١٥٠ د.ك.
- دفعتان ٧٥ د.ك.
- ٥ دفعات ٣٠ د.ك.
- ١٠ دفعات ١٥ د.ك.

وقفية الآبار

إننا ندعو المحسنين إلى التبرع والمساهمة في وقفية حفر الآبار التي سيُأجر عليها مرتين: الأولى عند مساهمته في الوقفية والمرة الثانية عند حفر كل بئر من ريع صدقته لمشروع وقفية الآبار.

رئيس الوقفية
الشيخ وليد العنجري

قيمة السهم 250 د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
- دفعة واحدة ٢٥٠ د.ك.
- دفعتان ١٢٥ د.ك.
- ٥ دفعات ٥٠ د.ك.
- ١٠ دفعات ٢٥ د.ك.

وقفية المساجد



نحن نسعى من خلال مشروع وقفية المساجد أن نضع هذا النهر العظيم من الأجر في متناول المحسنين فينالهم الأجر كلما بُني بيت لله، حيث نقوم ببناء المساجد من ريع صدقة المحسنين لمشروع وقفية المساجد.

رئيس الوقفية
الشيخ يوسف السند



قيمة السهم 1000 د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
- دفعة واحدة ١٠٠٠ د.ك.
- دفعتان ٥٠٠ د.ك.
- ٥ دفعات ٢٠٠ د.ك.
- ١٠ دفعات ١٠٠ د.ك.

- يمنح كل متبرع شهادة عضوية مساهمة في الوقفية ويصبح عضواً فيها ويتلقى تقريراً سنوياً في نهاية كل عام ميلادي بإنجازات الوقفية وسير العمل فيها.

9322406 خدمة مندوب الخير **9322405**

خدمة الخط الساخن
2401977

- الصباحية: 3613071
- صباح السالم: 5519009
- خيطان: 4763393
- الرقة: 3942620
- الروضة: 2545022
- الصليبيخات: 4870242
- القادسية: 2541515
- الأندلس: 4899761
- الفيحاء: 2531315
- الجهراء: 4552001



إلى الحاقدين.. أصحاب المنطلق الحزبي الضيق

فوجئ المواطنون في الكويت ببيان نشرته بعض الصحف قبل أيام مذيل بتوقيع بعض جمعيات النفع العام، وكم كان المواطنون يتمنون لو أن البيان الذي صدر يدعو الناس إلى الصبر والثبات، ويشحذ الهمم لمواجهة التحديات التي تمر بها الكويت والمنطقة وما يمكن أن يحدث نتيجة ممارسات النظام العراقي الغاشم.

كان المواطنون يتوقعون أن يكون البيان إعلاناً لمناصرة الموقف الرسمي ودعوة للناس للتكاتف والتعاضد والوقوف صفاً واحداً أمام التحدي الخارجي الذي يتهدد الكويت.

كان المواطنون يتوقعون أن يكون البيان دعوة للناس للالتجاء إلى الله واستمداد العون منه في مواجهة الأزمات، ولكن - للأسف - طالعنا في البيان كلاماً آخر لا نبالغ إذا قلنا إنه كان محلّ تندّر وسخرية الناس.

فالبيان يحذّر الأمة من أن ما يسمّيها جماعات الإسلام السياسي تقود حملة شرسة «تستهدف تقويض المنجزات الثقافية والإعلامية والسياسية التي حققتها دولة الكويت»، وأنها تتخذ من موضوع إجازة بعض الكتب قميص عثمان للانقضاض على كل ما لا يتفق مع نهجها الحزبي الضيق.

ويرى بيانهم أن لجوء بعض نواب مجلس الأمة لاستخدام حقهم الدستوري في استجواب وزير الإعلام يعني أن «نبرة التصعيد تتزايد وتتشعب بشكل مدروس ومنظم، الأمر الذي ينذر بخطر جسيم يتمثل في استشراء النهج المنغلق البغيض ومحاولاً إلغاء الدور التنويري والحضاري الرائد لدولة الكويت».

ويحذر البيان من جر المجتمع والدولة إلى التخلف الذي دمّر شعوباً نعرفها جميعاً، ويدعو إلى أن نجنّب الوطن العزيز المآسي التي انحدرت إليها مجتمعات شقيقة.

وهكذا يمضي البيان حافلاً بألفاظ السب والشتائم والحقد والاتهامات التي يترفع الرجال الشرفاء عن الخوض فيها، فلا غرو إذن ألاّ يجد كاتبو البيان مانعاً في نشر الكتب الممنوعة وما ورد فيها من ألفاظ خارجة على الدين والقيم تمسّ الذات الإلهية، والأنبياء والمرسلين، والصحابة وتدعو إلى الزندقة والإلحاد والمجون والفسق، وهكذا تتمثل الحرية عندهم منفلتة من كل قيد أو ضابط وهذا هو التنوير الذي يعنونه في بيانهم، فهم لا يتورعون عن اتهام الناس بالباطل، ولا تتمعّر وجوههم غضباً إذا انتهكت حرمات الله، والأدهى والأمرّ أن يعيبوا على الشرفاء إذا قاموا ليدافعوا عن ذات الله وحرماته ورسوله ودينه. إننا نستغرب وجميع المواطنين في الكويت كيف تتجرأ تلك الفئة لتقف موقفاً مؤيداً لبيع تلك الكتب... كتب الزنادقة والملاحدة والمرتدين... ونشرها في مجتمع إسلامي كالكويت.

لقد سقط الموقّعون على البيان في التناقض نفسه الذي سقط فيه آخرون ممّن يزعمون ليل نهار تمسكهم بالديمقراطية، ذلك أنهم مارسوا الإرهاب الفكري ووقفوا في وجه حرية الممارسة الديمقراطية داخل مجلس الأمة بزعم أنهم يحمون المجتمع من إرهاب مضاد مزعوم لم يقع، ويزعم حرصهم على حرية الفكر والرأي، هل تعني حرية الفكر الحضّ على الكفر بالله وهدم الأخلاق والقيم؟، أهي الحرية الجاهلية المنفلتة بلا حدود؟، ألا يعرف هؤلاء معنى الحرية المنضبطة الواعية الرشيدة الهادية إلى الخير المبعدة عن الشر؟

لقد آن الأوان لحسم قضية الحرية وحدودها حتى يرتدع المتعدُّون على الثوابت الدينية، والأصول الدستورية، والمروِّجون للانفلات الفكري، والفوضى الخُلقية.

ويزعم البيان أن المدافعين عن حُرمات الله إنما ينطلقون من منهج حزبي ضيق، ويا للعجب! هل المسلمون المتمسكون بدينهم، المحبون لإشاعة الخير والداعون إلى صراط مستقيم ينطلقون من منطلق حزبي ضيق كما يزعم بيانهم؟، هل المسلمون في الكويت أتباع الديانة السماوية السامية العاملون للخير، ينطلقون من منطلق حزبي ضيق، بل هم الذين ينطلقون من منطلق حزبي ضيق، وصدق قول الله تعالى فيهم إذ يقول: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦)﴾ (البقرة) إن الإسلام دين كافة أبناء الشعب الكويتي الذي غضب لتلك الفعلة الشنيعة المتمثّلة في السماح بعرض وبيع الكتب الممنوعة.

ويتباكى البيان على الدور التنويري والحضاري الرائد للكويت، ونحن نتساءل: ألا يتحقق هذا الدور التنويري الحضاري إلا بالسماح بمس الذات الإلهية، وسب الأنبياء والمرسلين والصحابة الكرام والدعوة إلى الرذيلة فيما نشر؟، أهذا مفهومهم للتنوير والحضارة؟

إنهم يحذّرون الكويت - بالتلميح - من التخلّف الذي دمّر شعوباً، ومن مآسٍ انحدرت إليها مجتمعات شقيقة، ونحن نتساءل أيضاً: أي شعوب يعنون؟، وما التخلف؟، هل التخلف هو الدعوة إلى الله والرجعة الصادقة إليه؟ أم التخلف ما فعلت الأنظمة العلمانية واليسارية التي حكمت كثيراً من بلداننا العربية والإسلامية؟، فأي حرية تحقّقت على يديها وأي تقدُّم أنجز؟، وأين هي الممارسة الديمقراطية التي أرست قواعدها؟، وهل الإسلاميون هم الذين ألغوا الانتخابات الحرة وحكموا بالديكتاتورية وزوّروا إرادة الشعوب وتلاعبوا بصناديق الاقتراع، وزجّوا بالشرفاء في السجون والمعتقلات وقادوا البراء إلى أعواد المشانق؟ أم أن ذلك كله من تبعات الحكم العلماني واليساري البغيض، والأفكار والتوجهات الغريبة المستقاة من خارج بيئتنا الإسلامية؟

إن كثيراً من أعضاء هذه الجمعيات التي ذُكرَ أنها وقّعت على البيان ساخطون مما حدث، فهم لم يستشاروا في الموضوع، ولم تدع الجمعيات العمومية لتلك الجمعيات للانعقاد لمناقشة الأمر، ولم تؤخذ موافقة الأعضاء على تلك التوجُّهات الشاذة، وهناك عناصر خيِّرة كثيرة داخل تلك الجمعيات ترفض مثل هذه التوجُّهات، كما ترفض تزوير إرادتها، وعلى هؤلاء تقع تبعة إلزام كاتبي هذا البيان باتباع الطريق السوي، والبعد عن التزوير.

كما نلاحظ أن بعض الجمعيات المذكورة ما هي إلا أسماء فقط بدون محتوى وبدون قاعدة جماهيرية.

إننا ننصح أولئك بعدم التلاعب بالألفاظ والارتفاع إلى مستوى المسؤولية لا سيما في مثل تلك الظروف الحرجة، وليعلموا أن من الواجبات الأساسية للمجتمع المسلم الحفاظ على دينه والدفاع عنه وتثبيت القيم والأخلاق في النفوس والسلوكيات والممارسات العامة والخاصة وإلا فمصيره الضياع والضلال وانتشار الفوضى فيه وانهيار الضوابط الحافظة له وتهدم أركانه وبالتالي ضعف المجتمع وتخلفه.

فهل هذا ما يريده أصحاب البيان؟ وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ (القصص: ٥٠).

وختاماً .. اللهم اهدهم فإنهم لا يعلمون. ■

جلسة جماهيرية أشعلها لهيب «الاستجواب»

مجلس الأمة يرجئ استجواب وزير الإعلام لهذا الأسبوع




وزير الإعلام



د. فهد الخنة



د. ناصر الصانع



وليد الجري

كتب - المحرر البرلماني: ارجأ مجلس الأمة في جلسة يوم الثلاثاء الماضي استجواب وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح بعد تباين الآراء واختلافها في التفسير الدستوري للفقرة الثانية من المادة «٨٠» من اللائحة الداخلية لمجلس الأمة والتي تنص على أنه لا يقبل الكلام في موضوع محال لإحدى اللجان إلا بعد التقرير، وعليه فقد طالب عدد من الأعضاء بانتظار تقرير اللجنة التعليمية المكلفة بالتحقيق بإجازة وزارة الإعلام ببيع «١٦٠٠» كتاباً تعرضت للذات الإلهية والأنبياء والرسل، بيد أن عدداً كبيراً من الأعضاء أكد على أن تقرير اللجنة لم يعد ضرورياً، خاصة بعد اعتراف الوزير نفسه بالخطأ علانية، ولطول مدة التحقيق التي استغرقتها اللجنة.

النائب جمعان العازمي أكد على أن تقرير اللجنة لا يمكن أن يضيف شيئاً جديداً أو أقل خطورة من إعلان وزير الإعلام نفسه بوجود الخطأ والخلل في التصرف حيال هذه الكتب الممنوعة، وأن الأمر بات بيناً للكثير من الأعضاء بعد سماع التصريحات التي أدلى بها الوزير والمسؤولون بالوزارة تجاه الموضوع.

في الوقت نفسه قال **النائب الدكتور فهد الخنة**: إننا كمستجوبين لوزير الإعلام نؤكد للجميع من حكومة وأعضاء أننا جاهزون ومستعدون لاستجواب الوزير ولن يثنينا شيء عن هذا العمل، وأننا في هذه الأيام في أمس الحاجة لمثل هذا الاستجواب الذي سيعطينا الأمن من الله عز وجل لأننا دافعنا عن ذات الله عز وجل، وعما يقال من أن الظروف غير مناسبة نؤكد أننا لو لم نقدم الاستجواب قبل الأزمة وطرأ الموضوع حديثاً لما تأخرنا عن تقديم الاستجواب.

وأضاف الدكتور الخنة قائلاً: إننا لا نساوم على شيء لأن الذي بين أيدينا موضوع متعلق بخالقنا وموجدنا في هذا الكون فلا يمكن أن نقبل أي مزايدة، وعلى وزير الإعلام إن كان مستعداً أن يعتلي المنصة ويبرر لنا ما حدا به لهذا العمل.

وألح الدكتور الخنة إلى ضرورة التفريق بين الاستجواب وأي قضية أخرى حيث إن الاستجواب حق دستوري لايمكن لأي عضو أن يمنع الآخر منه وهو ذروة سنام العمل البرلماني داخل المجلس وهو لايعتبر مناورة سياسية أو غيرها وإنما هو حجة لنا أمام الله عز وجل يوم أن نلقاه.

النائب خلف دميثير طالب أن لايتم الإطالة في هذا الموضوع وأن يحسم حسب مايراه المجلس: إما الاستجواب أو التأجيل، مؤكداً أن دور النائب السياسي يقف عند التعرض للذات الإلهية ويتوجه لردع المخطئ أياً كان، مشيراً إلى أنه أحد مؤيدي الاستجواب وذلك بعد إجازته لكتب ممنوعة تسب الذات الإلهية والأنبياء والرسل.

وطالب **النائب د. ناصر الصانع** رئيس المجلس أحمد عبدالعزيز السعدون أن يتم الانتقال إلى آلية الاستجواب وعدم الاستمرار في مثل هذا النقاش الذي أطال الجلسة بعد أن أبدى الكل رأيه، ويبقى الأمر بيد رئاسة المجلس لتقدر استمرار النقاش أو إحالته أو الانتقال إلى الاستجواب.

في الوقت نفسه اعتبر **النائب وليد الجري** أن الإثارة حول المادة «٨٠» ليس لها علاقة مطلقاً بالاستجواب فهي لايمكن أن تعيق حق الاستجواب وآليته باعتبار أن الخاص مقيد للعام وهذا بالشرع والقانون فلايمكن الاعتبار بهذه المادة ويجب الانتقال للاستجواب ما لم يطلب الوزير نفسه التأجيل.

وزير الإعلام رفض تأجيل الاستجواب كي لايعتبر هذا التأجيل دليل ضعف، مشيراً إلى أنه مستعد للاستجواب في أي وقت ولايمكن أن يطلب ذلك ولكنه يؤيد التأجيل حتى إنهاء نتيجة لجنة التحقيق البرلمانية التي أسند إليها الموضوع.

وطلب الدكتور النائب فهد الخنة من رئاسة المجلس حسم الموقف: إما الاستجواب أو التأجيل، ولكن رئيس المجلس رفض التعبير عن رأيه لحين نزوله من المنصة وبعد مداخلات من بعض النواب نزل رئيس المجلس أحمد عبدالعزيز السعدون عن منصة الرئاسة وحل مكانه كبير السن النائب عبدالعزيز العدساني ليرأس الجلسة، حيث أكد السعدون على ضرورة سير عمل الاستجواب دون عقبات أو عراقيل، معتبراً أن الفقرة الثانية من المادة «٨٠» لايمكن أن تقف وراء تأجيل الاستجواب، لأنها فقرة واضحة وصريحة وقد يختلف في تفسيرها، مشيراً إلى أن هذا الأمر قد يعتبر سابقة في تاريخ المجلس.

وبعد كلمة رئيس مجلس الأمة أعلن رئيس الجلسة بالنيابة عبدالعزيز العدساني رفع الجلسة للأسبوع القادم وذلك لتباين وجهات النظر ولضيق الوقت، وعلى صعيد الجلسة نفسها تقدمت الحكومة باقتراح يدعو لعقد جلسات المجلس طيلة أيام الأسبوع ماعدا يومي الأحد والجمعة وقد وافق عليه المجلس بواقع ٥٢ صوتاً من أصل ٥٤ حضوراً، والجلسة حضرها سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء.

وتشير مصادر برلمانية إلى أنه بعد ما تم في جلسة الثلاثاء الماضي فإن استجواب وزير الإعلام سيحظى بموافقة وتأييد العديد من أعضاء مجلس الأمة، وأضافت إلى أن كلمة الدكتور فهد الخنة كافية لتبيين موقف المستجوبين والمؤيدين، مشيرة إلى أن موقف الوزير لا يُحسد عليه ما لم يبادر لامتصاص الغضب النيابي وبشكل سريع حتى لا تتطور الأمور لحين جلسة الاستجواب التي من شأنها طلب طرح الثقة بالوزير.■

البزي.. والإسفاف المرفوض

دخلت البلاد مجموعة من الكتب تتطاول على ذات الرب تبارك وتعالى وتسخر من الله جلت قدرته، وتُجرِّح برسول هذه الأمة الخالدة وبأصحابه الكرام، وتتطاول على صرح القيم والأخلاق، وتنتهك الحرمات، وتجاهر بالمعصية، فهبّ ثلاثة من نواب الأمة للمساءلة والاستجواب والدفاع عن صرح الأخلاق بما يكفله لهم حقهم الدستوري، وبأسلوب ديمقراطي سليم دفاعاً عن الدين وثوابته التي لا يعيرها السيد يوسف البزي اهتماماً، وهذا شأنه وحده، فإذا بأحد الكتاب من غير أهل الكويت يكتب في جريدة «الرأي العام» واصفاً النواب بما لا يليق، ويتهكم عليهم ويطلق عليهم أنهم من سكرتارية يوم القيامة، فهل هناك سكرتارية ليوم القيامة؟ أليست هذه سخرية لاذعة وسوء أدب في الحوار والنقاش؟ أم أنها سخرية لهذا اليوم العظيم؟ وهل مطلوب من النواب أن يوافقوا السيد يوسف البزي وأشكاله على أطروحاتهم وتصوراتهم لينالوا رضاه؟

إنه ديننا العظيم لا نرضى به بديلاً، فإن لم يحترمه من يعيش بيننا، فليرحل عنا غير مأسوف عليه، وليعلم الجميع أن أهل الكويت مسلمون مؤمنون لا يرضون بغير الإسلام الحنيف ديناً، ولا يرضون أن تتعرض ثوابت الأمة إلى هجوم أو تطاول.■

مراقب

استياء نيابي من البيان المنسوب لبعض جمعيات النفع العام

كتب ـ المحرر المحلي : رفض اعضاء مجلس الأمة الأسلوب المستخدم من بعض المتسلطين على بعض جمعيات النفع العام تجاه استجواب وزير الإعلام معتبرين البيان الذي أصدروه تعدياً على السلطة الرقابية التي تستمد حقها في المشاركة في الدستور الكويتي الذي كفل للجميع حرية إبراز الراي ما لم يتعارض مع الدين الإسلامي والأعراف والتقاليد.

وعبر عدد من اعضاء المجلس عن استيائهم لاستغلال هذه الجمعيات لتحقيق مكاسب سياسية تخدم بعض التوجهات... للمجتمع رصدت بعض الانطباعات ومنها الآتي:

قال **النائب د.ناصر الصانع**: إن البيان المنسوب لبعض جمعيات النفع العام اتى ليكون بمثابة إلغاء للديمقراطية الكويتية وفرض الوصاية على اعضاء مجلس الأمة وعلى المجلس ايضاً كسلطة تشريعية ورقابية.

ودعا د.الصانع القائمين على هذه الجمعيات إلى التجرد من اي شوائب تهدم احترام الإنسان لذاته، وقبل ذلك إجلاله لخالقه وموجده في هذا الكون.

النائب محمد العليم عبّر عن أسفه لاستخدام هذا الأسلوب في مثل هذه القضايا التي وجدت نتيجة ارتضائنا للديمقراطية، فهذه هي الديمقراطية نعمل من خلالها، مع العلم ان هذا الاستجواب يفترض فيه الاتجاه نحو طرح الثقة.

وتساءل النائب العليم عن الأسلوب الذي استخدم في البيان قائلاً: هل هكذا تنسف الآراء؟ وهل هكذا يكون احترام راي الآخرين وراي الأغلبية؟، واردف يقول: لم اعتقد يوماً من الأيام ان يقف أحد في طريقنا ونحن ندافع عن خالق الكون الذي تعرضت ذاته العلية للمساس بشكل علني من خلال السماح ببيع هذه الكتب.

وطالب النائب العليم الجمعيات العمومية لهذه الجمعيات المصدرة للبيان ان تحاسب مجالس إدارتها عن سلب حقوقهم في إبداء رايهم وإصدار هذا البيان الذي يخالف رغبات كثير من منتسبي الجمعيات كجمعية المحامين وغيرها.

وقال العليم في نهاية حديثه: الديمقراطية ستكون هي الفيصل لأن اعضاء مجلس الأمة هم نتاج رغبات الشعب، وهم الذين سيحددون إمكانية بقاء وزير الإعلام من عدمه لأن رغباتهم مستمدة من رغبات الشعب.

من جانبه قال **النائب مفرج نهار المطيري**: إن ما اصدرته بعض جمعيات النفع العام يعتبر خرقاً للاحترام والأدب مع السلطة الرقابية التي تستمد وجودها من الدستور، مشيراً إلى ضرورة وضع حد لهذه التصرفات غير المسؤولة من بعض قيادات هذه الجمعيات.

ودعا النائب نهار اعضاء مجلس الأمة إلى تقديم دعاوى على هذه الجمعيات لما قامت به من طعن بالنيات، وتجريح لم يقصد به سوى التعنت بالراي وعدم احترام راي الآخرين.

واوضح النائب نهار ان هذا الأمر ليس غريباً ان يصدر خاصة ان الاستجواب اتى لمحاربة كل من يحاول الطعن بالذات الإلهية والاستهزاء بالدين الإسلامي الحنيف.

من جانبه أكد **احمد الصالح** على ان البيان يحمل الكثير من المغالطات بحق المنتسبين لهذه الجمعيات سواء كانوا محامين او خريجين او غيرهم مشيراً إلى ان ما قيل يُعد هجوماً عشوائياً، يعمل على تفكيك الوحدة الوطنية ويعطل الحركة الديمقراطية، وأضاف الصالح قائلاً: إن الهجوم الذي لا مبرر له في البيان يُعد تعدياً على حق المنتسبين لهذه الجمعيات لأنه وبلاشك هناك قواعد كبيرة جداً ترفض هذا البيان جملة وتفصيلاً لما حمل من شدة وطعن بتوجهات نيابية عملت على اكتساب حقها المشروع باستجواب اي وزير.■

بيان من جمعيات: الإصلاح والتراث والمعلمين

حاجتنا إلى الإيمان الصادق أهم أسباب الفلاح

أصدرت جمعيات: الإصلاح الاجتماعي، وإحياء التراث، والمعلمين، بياناً شاملاً حول الأزمة الأخيرة بين العراق والولايات المتحدة.. فيما يلي نصه:

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (٢٠٠)﴾ (آل عمران).

الحمد لله الذي حفظ الكويت وأهلها في كل ما مر بها من المحن والأزمات، ونسأله سبحانه أن يحفظها دائماً أبداً من كيد كل معتد أثيم، بما قدمه ويقدمه أهلها من خير وإحسان وحفظ لدين الله وشريعته.

إن ما تتعرض له الكويت اليوم هو أزمة لا ينفع معها إلا الصبر وإعداد العدة، وأن نكون يداً واحدة في وجه الظلم والطغيان، يقول الله عز وجل: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ (الأنفال: ٦٠)، ولاشك أن من أهم أسباب نصر الله وحفظه، التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وحفظ حدوده وإقامة شرعه كما أمر، والامتناع عن كل ما نهى عنه ربنا عز وجل من المعاصي والذنوب صغيرها وكبيرها، وإخلاص النية لله عز وجل في إصلاح النفس والأمة، لإقامة شرع الله فعلاً وقولاً، وهذا لاشك هو من أهم أسباب النصر والتمكين في الأرض، يقول الله تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور (٤١)﴾ (الحج).

من هذا المنطلق فإن جمعية الإصلاح الاجتماعي، وجمعية إحياء التراث الإسلامي، وجمعية المعلمين الكويتية تضع كل إمكاناتها والأعضاء المنتسبين إليها مع التوجهات الرسمية فيما يختص بمواجهة طاغية العصر الدكتاتور صدام حسين وأعوانه، الذي أصبح وبالاً وخطراً ليس على شعب الكويت فحسب، بل على شعوب المنطقة وعلى الشعب العراقي الذي لاقى ويلاقي الويلات من حكم الدكتاتور صدام وأعوانه - تقف يداً واحدة في دفع الظلم والعدوان، وحماية وطننا والمواطنين والمقيمين على أرضنا - مستمدين من الله يد العون والنصر على أعدائنا وأعداء ديننا، وهذا يستلزم من جميع فئات الأمة - شعباً وحكومة - الأخذ بأسباب النصر لإفشال كيد المعتدين، وذلك بالتوبة النصوح، والتوجه الصادق لتحكيم شرع الله القويم وإصلاح مناهج التربية والتعليم والإعلام، لينشأ جيل مؤمن بربه يعتز بدينه وأمته وتاريخه ولا يكون في مجتمعنا من يجترئ على حرمات الله أو على سنة رسوله ﷺ أو على عقيدة المسلمين.

وعليه نناشد جميع المسؤولين في هذا البلد الطيب المعطاء أن يبادروا لحفظ البلد مرضاة لله جل جلاله، وذلك بإصلاح المعوج من الأمور، والقضاء على الفساد، امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون (٢٤) واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب (٢٥) واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون (٢٦)﴾ (الأنفال).

أيها الشعب الكويتي الكريم: إن الكويت بلد إسلامي يتمسك أهله - على مختلف توجهاتهم - بالإسلام عقيدة وشريعة، ويفدونه بالأرواح ولا يرضون بغير ذلك سبيلاً.

وإن إخوانكم في الجمعيات الثلاث بكل فروعها ولجانها والأعضاء العاملين فيها عند حسن ظنكم للقيام بواجبهم من حيث التكافل والتراحم والتناصر والتعاون والوقوف صفاً واحداً ضد كل معتد أثيم، وفاءً لديننا ولأمتنا، لا نبتغي إلا مرضاة الله تعالى.

لذا ندعو كل المخلصين من التجار وأصحاب الأموال لوضع كل إمكاناتهم تعاوناً وتيسيراً لتأمين ما يحتاج إليه الشعب الكويتي والمقيمين على أرضه، كما ندعو أجهزة الإعلام (المرئية والمسموعة والمقروءة) والصحفيين والكتّاب إلى تقوى الله وتسخير طاقاتهم خدمة لدينهم وأمتهم وبما يرفع من معنويات الأمة وحسن الصلة بالله تعالى، ومنع كل تطاول على الذات الإلهية وعلى رسولنا الكريم ﷺ، وعدم السماح بنشر الكتب الإلحادية والماجنة التي هي من مقومات الهزيمة، ومدعاة لجلب سخط الله ونزول المحن والشدائد، وشيوع العداوات، وتفسخ المجتمعات التي ينتج عنها ذهاب الأمن وضياع الأوطان - نعوذ بالله من ذلك.

إن حاجتنا إلى الإيمان الصادق والالتزام بمقتضياته من أهم أسباب نصر الله لنا، فلنبادر إلى العودة الصادقة إلى ديننا الحنيف في جميع مناحي حياتنا، والابتعاد عن كل ما يغضب الله، ونربي أبناء الكويت على تقوى الله تعالى وهدي السلف الصالح ليكونوا حماة لدينهم ووطنهم يجسدون قول الله تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم (٧١)﴾ (التوبة).

إن التفاف الشعب الكويتي الكريم في هذه الظروف الحرجة حول قيادته بعزيمة الرجال المخلصين المؤمنين بربهم، وتآلفهم - وابتعادهم عن كل ما يزعزع أمن الكويت - من أسباب النصر لقوله تعالى: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين (٤٦)﴾ (الأنفال)، ولنبتعد عن كل الإشاعات والأقاويل المغرضة لأنها معاول هدم في كيان الأمة، ولنكن جبهة واحدة متماسكة يجمعنا حب الله وطاعته، وطاعة رسوله ﷺ، ثم الدفاع عن وطننا الغالي الذي عمّ بفضل الله ثم بإحسان أهل الخير فيها ربوع الأرض.

فالدعاء، والصبر والثبات، وحسن الصلة بالله وعبادته حرية بتحقيق الأمن والفوز بنصر الله، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون (٧٧)﴾ (الحج).

حفظ الله الكويت وأهلها والمقيمين على أرضها من كل مكروه، والحمد لله أولاً وآخراً.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي

جمعية إحياء التراث الإسلامي

جمعية المعلمين

الكويت في يوم الجمعة ١٦ شوال ١٤١٨هـ الموافق ١٤ فبراير ١٩٩٨م.

في الصميم

هل دقت ساعتهم؟

● تمر الذكرى السابعة لتحرير الكويت من براثن الاحتلال العراقي البغيض.. والمنطقة تعيش أجواء ٢٦ فبراير ١٩٩١م، ولعل هذا العدد من المجتمع حين يصدر تكون العمليات العسكرية ضد أهداف عراقية قد بدأت بعد أن أفشل صدام كل الجهود الدبلوماسية لحل الأزمة الراهنة.. وهذه الأهداف يعتقد بأن العراق يخفي فيها ترسانته من الأسلحة الكيماوية والجرثومية والتي بإمكانها أن تفتك بكل سكان العالم كما أشار إلى ذلك أكثر من مسؤول في حكومات الدول الدائمة العضوية بمجلس الأمن.

وليت شعري لو أن حارس البوابة الشرقية قد احتفظ بهذه القوة للعدو الإسرائيلي بدلاً من أن ينثرها تارة على جاره الشعب الإيراني الذي اكتوى بشره ثماني سنوات، أو يلقيها على شعبه الأعزل المضطهد في الشمال في «حلبجة» فأبادهم في مجازر جماعية وفي صور اقشعرت منها الأبدان حين عرضت في «التلفزيون». أو أصبح يهدد بها الآن الكويت ودول الخليج.

● الذكرى السابعة لتحرير الكويت تمر ومتغيرات كثيرة حدثت على الساحة الدولية، ولكن شيئاً واحداً لم يتغير ولن يتغير إلى الأبد تلك هي عقلية دكتاتور بغداد.. ولم يستفد من المأساة الملهاة.. وشعبه يتضور جوعاً وهو يبني ١٧٠ قصراً ليتم قصف وتدمير هذه القصور.

● إن الحشود في هذه المرة تبدو كأنها ستطول رأس الأفعى في بغداد وحاشيته المجرمة من «الشرطة السرية من الاستخبارات، والأمن، والحرس الجمهوري، والقوات الخاصة».

● إن ساعة الخلاص قد اقتربت إن شاء الله على يد الشعب العراقي.. ليتم تطبيق القصاص العادل بهؤلاء المجرمين الذين يجثمون على صدور ١٧ مليون عراقي منذ ٢٠ سنة مضت، وإن أكثر الناس سعادة هم أبناء الشعب العراقي الذي طال انتظاره للفجر القادم.. ليزيل عنه الكآبة والبؤس والعذاب.. ونحن ننتظر ساعة الخلاص ليتم تحرير أسرانا من سجون هذا الدكتاتور.. وساعتها نفرح بيوم التحرير ٢٦ فبراير واليوم الوطني.

اللهم عجّل بفك قيودهم، واحرسهم واحفظهم فأنت خير معين وخير حفيظ..

اللهم مجري السحاب وهازم الأحزاب.. احفظ الكويت وشعبها وأهلها والمسلمين في كل مكان من كيد المجرمين العابثين.. آمين.■

عبد الرزاق شمس الدين

الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ينظم حملات توعية بين جموع الطلاب

كتب - المحرر الجامعي: أعلن رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت هشام الشاهين أن الاتحاد بدأ حملة عاجلة تستهدف أخذ كل الاحتياطات المتعلقة بالتوعية وبث الروح المعنوية والإيمانية في صفوف الجموع الطلابية والشبابية بشكل عام.

وذكر الشاهين أنه أصدر بياناً مفصلاً عبّر فيه عن الأولويات المطلوبة في هذه الظروف الدقيقة والخطرة والتي يأتي في مقدمتها الثبات والطمأنينة وبث روح التعاون والصدق مع الله.

ودعا الشاهين إلى التلاحم الشعبي والحكومي والذي يتمثل في تماسك وتعاون السلطتين التشريعية والتنفيذية مشيداً بالموقف الحكيم في التعامل مع الأزمة من الجانب الحكومي والنيابي.■

سلاحنا في الأزمات

نعيش في هذه الأيام وسط أجواء مكفهرة يخيم فيها شبح الحرب على المنطقة وسط تكهنات عديدة بقرب اللجوء للخيار العسكري وهو أمر بات في شبه المؤكد.

وإزاء ما يحدث، علينا أن نستلهم قول الله عز وجل: ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ وهذه الآية أصل أصيل لجزء مهم من عقيدتنا الإسلامية وهو الإيمان بالقضاء والقدر.

إن الأزمات التي يتعرض لها الناس لحري بهم أن يتعلموا منها معنى إيمانياً وهو الصبر، عندئذ تنقلب المحنة إلى منحة لأنها أضافت بعداً إيمانياً إلى الرصيد القلبي للإنسان، كيف لا وقد روي عنه النبي ﷺ قوله: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»، ومثل هذا الحديث يعد خير عزاء للمؤمن في أزماته، فالنعمة تزيده شكراً، والأزمة تزيده صبراً، والابتلاء سنة الله في عباده ولن تجد لسنة الله تحويلاً.

إننا والحمد لله نتعامل مع الأزمة بميزان دقيق نفرق فيه بين نظام جائر، وشعب بائس لا يملك من أمره شيئاً، نظام لا يتعامل مع الآخرين إلا بالسحل أو القتل أو النفي، وشعب مضطهد لا يملك حق تقرير مصيره إزاء هذه الطغمة التي استبدت بثرواته وانفقتها يميناً ويساراً في حربين ضروسين أكلتا الأخضر واليابس.

لقد وصلت بالنظام العراقي الأمور أن أخذ يطمئن إسرائيل - عن طريق الروس - بعدم ضربها بالصواريخ وأصبح اليهود في مأمن من الغدر العراقي في الوقت الذي مازال جيرانه في الخليج يتوجسون منه خيفة ويستعينون عليه بالقوى الأجنبية.

وإذا كان النظام العراقي يجهل الطريق إلى تل أبيب، فإن الكويت ليست هي الطريق الصحيح، غير أن الحقيقة التي ينبغي الا تغيب عن أذهان المطبلين لهذا النظام انه ما كان لجيش البعث أن يكون هو سيف الخلاص لمقدساتنا في الأرض المحتلة لأن المقدسات لاتساوي بالنسبة له أكثر من مجرد شعارات يدغدغ بها عواطف الشعوب العربية.

وإذا كان هناك من أمر ينبغي التنبه إليه فهو ضرورة العودة إلى الله، إلى كتابه وسنة رسوله ﷺ فهما الملاذ الآمن وهما الحصن الحقيقي في الأزمات ولعل هذا الأمر يلح علينا الآن أكثر من أي وقت مضى بضرورة المضي بتطبيق شرع الله فلا أمان إلا لشريعة الرحمن■

علي تني العجمي

جامعة الكويت تدرس الأزمة الراهنة شرعياً وسياسياً

الحرب الجرثومية على الكويت أقرب إلى الخيال

كتب - طارق البكري: أكدت ندوة «الاستراتيجية الشرعية والسياسية لمواجهة الأزمة العراقية» على ضرورة تضافر الجهود الرسمية والشعبية لتخطي التهديدات الراهنة وتجاوز الحرب النفسية والشائعات التي باتت تهدد راحة المواطنين والمقيمين، ودعت الندوة التي نظمتها كلية الشريعة بجامعة الكويت تحت رعاية الأمين العام للجامعة سعد الهاشل إلى عدم الانجرار وراء الأخبار المضخمة، وعدم السماح للفضائيات ووسائل الإعلام الأخرى أن تشوه الحقائق بتصوير النظام العراقي وكأنه بريء من كل الجرائم.

في البداية تحدث **عريف الندوة د.طارق الطواري** عن أهمية الندوة من الناحية السياسية والشرعية، ثم تناول **عضو مجلس الأمة د.ناصر الصانع** موضوع الاستراتيجية السياسية للتعامل مع الأزمة، معتبراً أن مركز الأزمة الحالية هو نظام جنى على شعبه وجيرانه، فهو يعرض شعبه للاضطهاد والقتل.

ولفت د. الصانع إلى جهات إعلامية راحت تروج لأفكار هذا النظام، وأنها ذات مصداقية ومرجعية شرعية، داعياً إياها إلى عدم نسيان الماضي، وعدم نسيان جرائم النظام وخصوصاً غزوه لدولة الكويت.

وأشار د. الصانع إلى رفض الكويت الشديد أن ينال الشعب العراقي أي ضرر، فهو ليس طرفاً في هذه الأزمة، وأن أي تحرك دولي يجب أن يكون موجهاً نحو النظام فقط، وأن يكون بعيداً وبشكل واضح عن الأضرار التي قد تصيب شعب العراق.

وقال: نحن مع الشعب العراقي أكثر من النظام نفسه، ولا نقبل أي مزايدة، وما ذنبنا إن كان هذا الشعب يحكمه هذا النظام؟

وقال: نحن نرفض ضرب الأبرياء، نطالب بعد استنفاد كافة المحاولات السياسية أن يضرب النظام مباشرة، وقد يكون الإعلان عن ذلك قضية صعبة، ولكن يجب أن يكون صوتنا واضحاً إذا قصر الآخرون خصوصاً أن أراضينا تستخدم ولا نريد أن نكون طرفاً في إزهاق أرواح أبرياء إذا لم يكن الضرب محكماً.

وتحدث **د. جاسم الحسن - الأستاذ بكلية العلوم** - عن الجوانب الوقائية، وقلل من أهمية ما يشاع عن أخطار محتملة، مطمئناً الجميع أن الخطر ليس مؤكداً، شارحاً الأسباب ومبيناً أن العراق لايملك الوسائل والتقنيات التي تؤهله لشن هجوم بالأسلحة الجرثومية أو الكيماوية، وأنه لا يملك صواريخ بعيدة المدى كالسابق، معتبراً أن الكويت مستعدة حالياً أكثر من السابق لأي خطر محتمل.

وقال: الحرب الجرثومية بالنسبة للكويت أمر بعيد جداً، أو قريب من الخيال، وأوضح الحسن أن الأسلحة الكيماوية تعمل على شل الجهاز العصبي أو تؤثر فيه، وقال إنه لا خطر من هذه الأسلحة لبعد المسافة ولعدم توافر الإمكانات التقنية اللازمة ليكون تأثيرها فعالاً وواسع النطاق، وقال إنه يكفي التواجد في غرفة توجد بها كمية من الماء فإن الماء نقطة ضعف هذا النوع من الغاز ويذوب فيه على الفور، هذا في مجال وقوع الخطر، مبيناً أنه لا خطر على الإطلاق لأن النظام العراقي ليس مؤهلاً حالياً للقيام بهجوم كيماوي.



د. وائل الحساوي — الشيخ احمد القطان

وتناول **د. وائل الحساوي** دور الإعلام في الأزمة، موضحاً أن العدو يستخدم أحياناً ما يسمى بالحرب النفسية وهي الإعلام الكاذب، أو الاستخدام المتعمد للدعاية بهدف التأثير على الآراء والتصرفات عند المجموعات المعادية.

وقال: صدام حسين طبّق الإعلام الكاذب، مما جعل كثيراً من الغوغاء ينساقون وراءه.

ودعا الحساوي إلى ابتعاد رسالتنا الإعلامية عن هذا الأسلوب، موضحاً أن الرسالة الإسلامية لا تقوم إلا على الصدق.

ودعا د.الحساوي وسائل الإعلام إلى التعامل مع الناس بصدق وصراحة وعدم إخفاء الحقائق، وعدم الانشغال بالقضايا الجانبية التي لا تنفع وتصيب الناس بالوهن.

الناحية الشرعية

آخر المتكلمين كان **الشيخ احمد القطان** الذي تحدث عن القضية من الناحية الشرعية، عارضاً صوراً من التاريخ توضح أهمية التوكل على الله تعالى، في علاج الأزمات التي يعيشها الإنسان المؤمن، وقال: لماذا تخافون من الموت بالجراثيم أو بالأسلحة الكيماوية، فلا شيء يزيد العمر أو ينقصه.

وأشار إلى حالة الرعب التي تسود الشارع الكويتي داعياً وسائل الإعلام والخطباء والأولياء والمدرسين إلى توضيح حقيقة وأهمية الشهادة.

وقال: إن قضية الهرب للنجاة من الموت قضية خطيرة جداً وادعاء التوكل كلام نظري ولو كان حقيقة راسخة لثبت وقوي، مشيراً إلى أن الوفاء للبلاد وللأمة لايكون بالفرار أو الهرب.■

صيد وتعليق

نقاش هادئ لرأي د. بشارة

الصيد: أوردت صحيفة «القبس» بتاريخ ١١/ ٢/ ١٩٩٨م مقالاً تحت عنوان «مسؤول القرن ومهرجان القرين» للدكتور أحمد بشارة ضمن حملة مقالات علمانية ضد من اعترض على سماح وزير الإعلام ببيع الكتب الممنوعة جاء فيه: «قرأت باستغراب السؤال الموجه من العضو وليد الطبطبائي بخصوص أنشطة مهرجان القرين الأخير، وهو يصب في توجهه، وقلة ترى رأيه، بالحجر على النشاط الفكري والثقافي في البلاد المخالف.. لتوجهاتهم الحزبية، وينم عن ضيق بالرأي الآخر، فالكويت تعج بالكتب والمطبوعات والأشرطة التي تمثل فكرهم، لم تترك شاردة أو واردة مفيدة أو عقيمة، إلا وحشتها في عقول الصغار، والكويت تستضيف آلاف المحاضرين والخطباء والطارئين من كل جنس ومشرب ليروجوا بضاعتهم علناً وخلسة، أصبح المواطن في شك من أمره: هل بلاده الكويت صارت عاصمة الخلافة الإسلامية دون إعلان؟ وماذا بعد يرصد للكويت بعد تعديل المادة الثانية؟).. انتهى..

التعليق: ١ - وددت ألا يتطرق الدكتور أحمد بشارة لهذا الموضوع، وهو الأمين العام «للتجمع الوطني الديمقراطي» ويخوض فيه خوض العائم دون معرفة، حيث إن موضوع منع الكتب لم يمنع حسب تصور الأخ الدكتور أحمد، بل منع لمخالفات قانونية ولوائح وزارة الإعلام المطبقة لبنود الدستور.

٢ - إن رأي الدكتور وليد الطبطبائي وفكره وتوجهه الإسلامي ليس رأي وتوجه قلة كما ذكر الدكتور أحمد، بل هو رأي شعب الكويت المسلم ولو أتيح للشعب الكويتي التعبير العملي ضد من حاد الله ورسوله في السماح بهذه الكتب لعبر عن ذلك باقتلاع الفاعل من منصبه ومن شجعه على ذلك ومحاكمته لنشره الفاحشة في الذين آمنوا.

٣ - إن الإسلاميين لا يحجرون على الفكر والثقافة ولا يضيقون بالرأي الآخر، كما يقول الأمين العام للتجمع الديمقراطي، فالبلد مليء بالقصص والمسرحيات والكتب الهزيلة، بل والمهزلة التي لا تقارع الفكر الإسلامي ولا بحجة واحدة، ومع ذلك لم يطلب الإسلاميون منعها فهي تسرح وتمرح في مكتبات الكويت، إنما يتشرف الإسلاميون بالمطالبة بمنع كتب ومقالات كل سفيه يطعن في الله تعالى ورسالاته ورسوله ﷺ وصحابته رضي الله عنهم.

٤ - أخي أحمد.. لقد اتهمت الإسلاميين بالضيق بالرأي الآخر، وهذا قول غير صحيح، بل العكس هو الصحيح، حيث إن الليبراليين العلمانيين هم الذين يضيقون برأي الإسلاميين، وما مقالك هذا إلا دليل على ذلك.

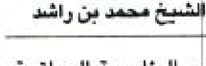
٥ - لقد عرضت في مقالك لتعديل المادة الثانية من الدستور الناص على أن دين الدولة الإسلام قائلاً: «وماذا بعد يرصد للكويت بعد تعديل المادة الثانية للدستور؟»، فماذا تعتقد يا أخ أحمد غير تطبيق شرع الله كاملاً عقيدة وشريعة، وإرشاد كل ضال عن طريق الهدى، وضمان حقوق الناس؟

٦ - إننا ندعو ممثل وأمين عام التجمع الديمقراطي د.أحمد بشارة إلى أن يوازن تجمعهم الجديد بين أهدافه وعقيدة الأمة ولا يصادم أعراف المجتمع الكويتي وثوابته الإسلامية العقائدية، فلا تصادموا فطرة هذا الشعب فينبذكم كما نبذ أصحاب اليسار والشيوعيين والقوميين من قبلكم.

٧ - أخي أحمد.. إننا نحن المسلمين نعتز بإسلامنا، وندعو كل مخالف لنا أثناء الحوار أن يلتزم كل منا بالآتي: الابتعاد عن المغالطات والتعصب، والآراء الشخصية، وأن نتجه للطرح العلمي الموضوعي بعيداً عن التجريح والطعن الشخصي، وعلى هذا الأساس كنا نعتقد ذلك بكم، فلماذا خالفتم ذلك في مقالكم، ولماذا وقفتم في بيان تجمعكم الديمقراطي الأخير ضد من طالب بمحاسبة من سمح بتداول كتب الضرار وطالبتم النواب المستجوبين الثلاثة بسحب استجواب وزير الإعلام؟ أهذا عدل وإنصاف للحق أم وقوف مع الباطل، ودفاع عن الفساد والمنكر؟ وهل هذه مبادئ التجمع الديمقراطي الجديد؟ فإن كانت هذه هي توجهاته فليعد حساباته فإنها خاسرة في الدنيا والآخرة.. وندعو الله للجميع بالهداية والتوفيق.■

عبدالله سليمان العتيقي

ولي عهد دبي: مستعدون للوساطة في الأزمة مع العراق



الشيخ محمد بن راشد

كتب: أحمد جعفر: دعا الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم - ولي عهد دبي - وزير دفاع الولايات المتحدة إلى ضبط النفس لمعالجة الأزمة القائمة بين العراق والأمم المتحدة، وإعطاء الأولوية للحل السلمي، وألا تستعجل بالتدخل العسكري لحسم مسألة تفتيش القصور الرئاسية العراقية، إنصافاً للشعب العراقي الذي أوصله الحصار الاقتصادي إلى وضع مأساوي وخدمةً للسلام العالمي في المنطقة.

وقال آل مكتوم خلال استقباله «ديفيد ليث» السفير الأمريكي لدى الإمارات: إن الدولة على استعداد لو أتيحت لها الفرصة للتوسط بين الطرفين لحل هذه المشكلة سلمياً، وقال: إنني على يقين بأن نتيجة هذه الوساطة ستكون ذات أثر وفائدة على تخفيف حدة التوتر التي تشهدها المنطقة.

وأضاف بأن لا أحد ينكر دور الولايات المتحدة وقدرتها العسكرية على حسم الموقف نظراً لما تملكه من ترسانة متطورة، فالغلبة للأقوى، ولكن ليس هذا هو الحل الأمثل، وأن النتيجة المراد تحقيقها يمكن أن تكون بغير هذا الأسلوب، والأفضلية تبقى لضبط النفس، وإعطاء الوقت الكافي للجهود السلمية، وهذا بلاشك سيسهم بنصيب وافر في إحلال السلام الذي ننشده جميعاً.

ودعا ولي عهد دبي القيادة العراقية لأن تقدر الموقف بدقة وموضوعية وتحتوي الأزمة المتفاقمة التي تنذر بعواقب وخيمة مراعاة لشعبها وبلدها المهدد بمزيد من الدمار، ويكفيه ما يعانيه من سنوات الحصار الطويلة.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

٤ منظمات ماسونية رسمية في تركيا

أنقرة - جهان: صرح وزير الداخلية التركي مراد باش أسكي أوغلو أن عدد المنظمات الماسونية العاملة في تركيا يبلغ أربع منظمات، جاء ذلك في معرض رد وزير الداخلية التركي على سؤال لأحد أعضاء حزب الرفاه بمجلس الأمة التركي.

وأفاد باش أسكي أوغلو في رده أن المنظمات الماسونية المذكورة هي «جمعية المحفل الماسوني الكبير» و«الجمعية الماسونية» و«المحفل الماسوني الكبير الحر والمقبول»، و«جمعية المحفل الماسوني الكبير للنساء»، وأن أقدمها هو «الجمعية الماسونية» التي تأسست عام ١٩٤٨م.

وقال وزير الداخلية التركي إن المقار العامة للمنظمات الماسونية تتواجد بمدينة اسطنبول ولها فروع بالمدن الكبرى كأنقرة، وأزمير، وأدنة، وبورصة، وأنطاليا وغيرها.

وعن علاقة المنظمات الماسونية بنوادي «ليونز» و«روتاري» ادعى وزير الداخلية أنه لم يعثر على ما يثبت العلاقة بينها وبين منظمات الماسون.■

أوزبكستان: الاعتقالات ومصادرة الحريات الدينية مستمرة

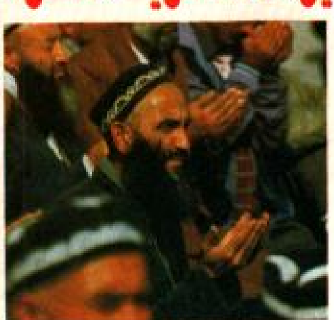
السجن ١٠ سنوات لمن «يتحايل» لأداء فريضة الحج!

طشقند - المجتمع: اتهم وزير الخارجية الأوزبكي عبدالعزيز كاملوف باكستان برعاية وتدريب من وصفهم بعناصر ثورية من بلاده تسعى إلى إسقاط الحكومة، وإثارة أزمات أمنية عبر سلسلة من التفجيرات وأعمال العنف.

وهذه هي المرة الأولى التي تصرح فيها مصادر رسمية أوزبكية بمثل هذه الاتهامات والتي تأتي بعد أكثر من شهر من اضطرابات واعتقالات واسعة شهدتها عدة مناطق في البلاد، وخاصة منطقة نمانجان على خلفية ما ذكر أنه صدرت قرارات حكومية بمنع المساجد من رفع أذان الفجر عبر مكبرات الصوت، ومنع طالبات المدارس من الحجاب، وهي القرارات التي تطور النزاع حولها إلى احتجاجات واسعة، ومقتل عدد من رجال الشرطة على يد المتظاهرين ثم اعتقال أحد كبار الزعماء الإسلاميين في المنطقة ويدعى عبيد خان ناظروف الذي كان شغل في الماضي منصب إمام المسجد الجامع في العاصمة طشقند.

رفضت باكستان على لسان سفيرها في طشقند دعاوى الوزير الأوزبكي ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية عن السفير الباكستاني قوله: إن من المؤسف أن تأتي التصريحات الإعلامية دون أي مذكرة رسمية لبلاده بهذا الخصوص، موضحاً أن بلاده على استعداد للتحقيق في أي حوادث محددة للوصول إلى الحقائق.

من جهة أخرى علمت المجتمع أن السلطات الأوزبكية بدأت شن حملة لمنع عدد واسع من المسلمين من



أداء فريضة الحج هذا العام، وجاء في بعض الأنباء أن الهدف من الحملة تحديد عدد الحجاج بثلاثة آلاف حاج فقط من بين أكثر من عشرين مليوناً هم سكان البلاد، وكان عدد كبير من المواطنين يلجأ إلى السفر بطريق غير مشروعة إلى الدول المجاورة للتمكن من السفر لأداء الحج، إلا أن الحكومة تقول الآن إنها ستفرض عقوبات تصل إلى السجن عشر سنوات لمن يسافرون للحج بطريق غير قانونية.

تجدر الإشارة إلى أن الحكومة الأوزبكية برئاسة إسلام كاريموف تحاول منذ أشهر صد ما تعتقد أنه خطر أصولي قادم من طاجيكستان المجاورة التي تشهد عملية مصالحة بين المعارضة الإسلامية والحكومة الشيوعية، وفي هذا الإطار قام رئيس الوزراء الأوزبكي بزيارة للعاصمة الطاجيكية دوشنبيه هذا الشهر لبحث التخوفات، وجاءت الزيارة بعد شهر من زيارة قام بها الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف إلى طشقند ونقلت الأنباء عن الرئيس الأوزبكي تحذيره لنظيره الطاجيكي من مغبة السماح بدور واسع للعناصر الإسلامية في الحكومة.■

٦ ملايين شيكل لاستمرار سيطرة اليهود على مسجد بلال

القدس المحتلة - المجتمع: قالت مصادر عبرية إن وزارة الدفاع الإسرائيلية أنفقت حتى الآن مبلغ ستة ملايين شيكل (١,١ مليون جنيه إسترليني) على تدابير وأعمال تحصين ما يعتبره متشددون يهود كنيساً يهودياً في موقع مسجد بلال بن رباح في مدينة بيت لحم جنوب الضفة الغربية والذي يطلق عليه اليهود اسم قبة «قبر» راحيل.

التحصينات التي شملت بناء أسوار ومتاريس ومواقع حراسة ونقاط رماية للجنود الإسرائيليين الذين يتولون حماية المكان مولت من موازنة وزارتي الدفاع والأديان في الحكومة الإسرائيلية.■

ضبط عملاء للموساد في روسيا الاتحادية

موسكو - المجتمع: ألقت أجهزة الأمن الروسية القبض على مجموعة من الضباط العاملين في المخابرات العسكرية الروسية بتهمة التجسس لحساب المخابرات الإسرائيلية «الموساد» تمهيداً لمحاكمتهم.

وأشارت صحيفة «مسكوفسكي كومسمولتس» الروسية التي أوردت النبأ في عددها الصادر في الثامن والعشرين من يناير الماضي إلى أن أجهزة الأمن الروسية قد ألقت القبض على ضابط سابق في مركز الاستطلاع الفضائي التابع لجهاز المخابرات العسكرية الروسية في إحدى محطات مترو الأنفاق في العاصمة موسكو وهو يسلم صوراً التقطها أحد الأقمار الصناعية الروسية (وتندرج تحت بند الوثائق السرية) إلى موظف في الموساد يدعى ريوفين دنيل ويمارس نشاطه تحت غطاء العمل الدبلوماسي في السفارة الإسرائيلية لدى روسيا الاتحادية.

وكشفت التحقيقات التي أجرتها أجهزة الأمن الروسية تورط اثنين آخرين من ضباط مركز الاستطلاع الفضائي في العمل لحساب الموساد، وبادرت باعتقالهما والتحقيق معهما في حجم الخسائر التي نجمت عن أعمالهما وعرضت الأمن القومي الروسي للخطر، ووجهت النيابة الروسية لضابطي مركز الاستطلاع الفضائي تكاشينكو وسكوريشيف تهمة الخيانة العظمى والتخابر لصالح دولة أجنبية.

وتعترف أجهزة الأمن الروسية بزيادة النشاط التجسسي لجهاز الموساد الإسرائيلي في روسيا وبقية بلدان رابطة الكومنولث طوال السنوات المنصرمة التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفييتي في ديسمبر عام ١٩٩١م.■

الصومال: رغم تأجيل مؤتمر بيدوه.. آمال المصالحة لم تتبدد

مقديشو ـ مصطفى عبدالله:
أعلن علي مهدي محمد وحسين عيديد تأجيل مؤتمر المصالحة الصومالية الذي كان من المقرر عقده منتصف فبراير الجاري بمدينة بيدوه جنوب غربي الصومال لمدة خمسة وأربعين يوماً.

جاء إعلان التأجيل بعد اجتماع مصغر حضره الموقعون على اتفاقية القاهرة بالعاصمة مقديشو قبل يوم فقط من موعد انعقاد المؤتمر، وتم تحديد ٣١ من شهر مارس المقبل كموعد آخر لمؤتمر المصالحة الوطنية الصومالية في بيدوه أيضا.

وأشار زعماء الفصائل الصومالية الموقعة على الاتفاقية إلى المبررات الأساسية التي أدت إلى التأجيل وأهمها: انقطاع الطريق الوحيد بين مقديشو وبيدوه بسبب انهيار جسر على الطريق إثر فيضانات اجترفته أواخر ديسمبر الماضي، وبطء التحضير والاستعداد اللازمين لعقد المؤتمر وعدم الحصول على الميزانية المقررة لعقد المؤتمر، وأكدوا أنهم يعملون قبل الموعد الجديد على إصلاح العاصمة مقديشو وتكوين إدارة موحدة لها وفتح المطار والميناء الدوليين فيها.

الجنرال آدم عبدالله نور الرئيس الحالي للمجلس الوطني للإنقاذ (تحالف علي مهدي) اعتبر التأجيل بمثابة فشل للمؤتمر برمته ، وأضاف في تصريح له بأديس أبابا أن علي مهدي انفرد بقرار التأجيل دون علم أعضاء المجلس الآخرين.

ولم يوقع الجنرال آدم عبدالله


حسين عيديد

على اتفاقية القاهرة وانسحب مع زميله العقيد عبدالله يوسف ـ في اللحظات الأخيرة للمؤتمر بيد أنهما وافقا مؤخراً على الاتفاقية موافقة مشروطة .

وقد ظهرت خلافات داخلية حادة بين أعضاء المجلس الوطني للإنقاذ (تحالف علي مهدي) منذ بداية مؤتمر القاهرة، بل وقبله ويرجح بعض المراقبين إمكانية تأزم تلك الخلافات وانفلاتها بأن يشارك البعض في مؤتمر بيدوه المرتقب ويقاطع البعض الآخر، ومما يؤكد ذلك أن إثيوبيا التي عارضت اتفاقية القاهرة والدور المصري تسعى إلى استقطاب العناصر التي لم تستسغ الاتفاقية ومن ثم تكوين جبهة عريضة تواجه الوساطة المصرية وما قد يتمخض من مؤتمر بيدوه المرتقب للمصالحة الوطنية الصومالية من بناء المؤسسات البرلمانية والحكومية والقضائية للدولة وفق اتفاقية القاهرة.

ومن جانبها تسعى جامعة الدول العربية والحكومة المصرية وزعماء الصراع وأغلب الفصائل الصومالية إلى تنفيذ الاتفاقية.■

ألبانيا تطالب بقوة دولية لحماية «كوسوفا»

تيرانا ـ د.حمزة زوبع: في إطار الزيارة التي قام بها الرئيس الألباني رجب ميداني للولايات المتحدة بدعوة من إحدى لجان الكونجرس وخلال مقابلته للأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان طالب الرئيس الألباني بتواجد قوات تابعة للأمم المتحدة في إقليم كوسوفا.

وفي سياق آخر اتسمت الزيارة التي قام بها الرئيس الألباني لتركيا بعد عودته مباشرة من الولايات المتحدة بجو عاصف من الشك والتساؤلات حول علاقاته المتينة مع اليونان العدو التقليدي لتركيا.

وطالب المسؤولون الأتراك الرئيس الألباني بإيضاحات حول الكتيبة العسكرية اليونانية التي سمح لها البرلمان الألباني بالتمركز في إحدى ضواحي تيرانا قبل شهرين بحجة أنها تدخل في إطار التنسيق الأمني مع حلف الأطلسي.

وكانت اليونان قد أبقت نحو ٢٥٠ جندياً من قواتها التي شاركت في القوات الدولية خلال الأزمة الأخيرة في ألبانيا اقرأ الملف الشامل ص ٢٨-٣٢.■

مـــــدن وأخـبـــــار

عمّان : أجرى رئيس الوزراء الأردني تعديلاً في حكومته خرج بموجبه وزيرا الخارجية والإعلام من الوزارة، وكان ٢٣ نائباً أردنياً قد وقعوا على طلب لحجب الثقة عن وزير الإعلام سمير مطاوع، وقالت الصحف الأردنية إن ذلك جاء نتيجة لبث التليفزيون الأردني مهرجان أغنية تخللته عروض وتصرفات خارجة عن العادات والتقاليد الإسلامية.

دمشق : أشارت مصادر صحفية إلى أن رفعت الأسد وضع تحت الإقامة الجبرية.وكان الرئيس حافظ الأسد قد اعفى شقيقه الأصغر رفعت الأسد من منصب نائب رئيس الجمهورية بشكل غامض ومفاجئ، ولم يذكر المرسوم أي أسباب لهذا الإعفاء.

الجزائر : قدرت دراسة وضعها الاتحاد العام للعمال الجزائريين أن الخسائر الناجمة عن أعمال العنف خلال السنوات الماضية وصلت إلى أكثر من (١٦ بليون دولار).

القاهرة : أصدر رؤساء أحزاب وقوى المعارضة السياسية المصرية بياناً أدانوا فيه التهديد الأمريكي بتوجيه ضربة عسكرية إلى العراق.

القدس المحتلة : قال وزير الدفاع الصهيوني إسحاق موردخاي إنه يتعين على الإسرائيليين تجهيز إمدادات لمخابئ منزلية مؤقتة في حالة تعرضهم لهجوم بصواريخ تحمل رؤوساً للدمار الشامل.

رفح : اكتشفت قوات الأمن الفلسطينية مقبرة جماعية لجنود مصريين في منطقة رفح الفلسطينية تضم ١٣ جندياً من شهداء حرب يونيو ١٩٦٧م، وسيقام في المنطقة نصب تذكاري للشهداء المصريين.

بكين : صدرت في الصين موسوعة إسلامية تتكون من ثمانية عشر جزءاً، شملت الكتب الإسلامية وكتب الفقه والمذاهب والمؤلفات التاريخية وكيفية انتشار الإسلام في مناطق العالم المختلفة.

القاهرة : قال المفكر الفرنسي رجاء جارودي الذي يزور مصر حالياً: إن اللوبي اليهودي ينفق سنوياً على أعمال الدعاية التي يقوم بها نحو ٩٠٠ مليون دولار، وأضاف أن اللوبي دفع ٢٩ محامياً للمرافعة ضده في المحكمة التي ستعلن نتائجها في ٢٧ من شهر فبراير الحالي.

عشق آباد : اتخذ الرئيس التركمنستاني قراراً بفرض الضرائب على ألعاب القمار واليانصيب المعفية من كافة الرسوم والضرائب في تركمنستان، وسيبدأ العمل بهذا القرار اعتباراً من بداية إبريل، ويذكر أن الإجراءات المتخذة حيال الأندية بدأت في أعقاب الكشف عن أعمال لا قانونية تجرى عن طريق أندية القمار.■

وأخيراً .. التدخل في الشؤون الإسلامية!

بعث ستة أعضاء عرب في «الكنيست» الإسرائيلي برسالة مستعجلة إلى وزير الأديان في الحكومة الصهيونية يحتجون فيها على تدخل مدير شؤون الطوائف الدينية نسيم دانا في شؤون العلماء المسلمين.

النواب طالبوا في رسالتهم بإقالة دانا من منصبه ووضع حد لتدخله في شؤون المسلمين بعد أن بعث برسالة إلى الشيخ أحمد ناطور ـ رئيس محكمة الاستئناف الشرعية ـ اتسمت بالفظاظة واعتبرت تدخلاً في شؤون عمله.■

رغم معارضة تركيا.. روسيا ملتزمة بصفقة الصواريخ لقبرص


صواريخ روسية

نفت مصادر وزارة الخارجية الروسية الشائعات التي ترددت عن عزم الكرملين تغيير موقفه تجاه صفقة الصواريخ الروسية المتطورة «سي - ٣٠٠» مع قبرص، استجابة للضغوط التركية والغربية.

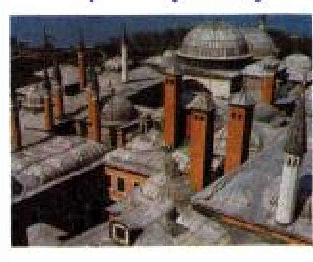
وكانت أنقرة قد أعلنت فور إبرام الصفقة بين روسيا وقبرص، عزمها العمل على منع تسليم الصواريخ «س-٣٠٠» بحجة أنها تهدد أمنها القومي وهددت بقصفها وتدميرها.

من ناحيته أكد الرئيس القبرصي غلافكوس كليريديس تمسك بلاده بالصفقة سعياً لتأمين المجال الجوي القبرصي في إطار خطة الدفاع الاستراتيجي.

ويتم في الوقت الراهن إنشاء قاعدة جوية جديدة بالقرب من مدينة «بافوس» القبرصية لتوفير خدمات الصيانة للطائرات الحربية اليونانية ضمن المشروع الذي أقرته الحكومة القبرصية لتعزيز قدرة الجيش، إلى جانب تزويده بالصواريخ الروسية من طراز «سي - ٣٠٠» المضادة للطائرات.

وعلى صعيد آخر ذكرت مصادر شركة «روسفورد جنيه» التي تشرف على تصدير الأسلحة الروسية للخارج، أن الجانب الروسي لم يتلق بعد إشعاراً رسمياً من إندونيسيا باحتمال تغيير مواعيد وخطط شراء مقاتلات من طراز «سخوي - ٣٠» القاذفة، وكانت قيادة القوات المسلحة الإندونيسية اقترحت على حكومتها تأجيل إتمام صفقة الأسلحة والمعدات العسكرية المقترح تنفيذها في عام ١٩٩٨م/٩٩ المالي والتي تقدر بنصف مليار دولار وذلك بسبب الأزمة المالية وهبوط قيمة العملة الإندونيسية أمام الدولار.■

مدارس دينية.. بلا حجاب



أنقرة - جهان: بدأت الاستعدادات في تركيا لحملة جديدة ضد المدارس الدينية المعروفة باسم «مدارس إمام خطيب» أي مدارس الأئمة والخطباء، وبموجب الحملة الجديدة يتم تحديد عدد الطلبة الجدد في هذه المدارس إلى أدنى مستوى وتخفيض فترة التعليم فيها من أربع إلى ثلاث سنوات.

وتفيد الأوساط المطلعة أن وزارة التربية تستعد أيضاً لتغيير مفردات الدراسة، وإضافة دروس إجبارية عليها كالأدب التركي واللغات الأجنبية والرياضة والمواطنة، وإضافة سنة تحضيرية يدرس فيها القرآن واللغة العربية بمعدل ٩٦٠ ساعة.

ومن أهم التغييرات التي ستجرى على مدارس «إمام خطيب» تحويلها إلى مدارس مختلطة «بنين وبنات»، ومنع تحجب الطالبات فيها ما عدا دروس تعليم وحفظ القرآن.

وبعث وزير التربية حكمت أولوغباي تعميماً إلى كافة المحافظين ومدراء التربية في المحافظات حثهم فيه على تكثيف الرقابة والإشراف على هذه المدارس الدينية اعتباراً من بداية النصف الثاني من العام الدراسي الحالي.■

تترستان: حملة حكومية ضد المسلمين

موسكو - د.حمدي عبدالحافظ: حملت القيادة الدينية لمسلمي تترستان على ما أسمته التدخل الفظ من جانب السلطات التنفيذية في الجمهورية في الشؤون الداخلية للمسلمين التتر وإدارتهم الدينية.

واتهمت القيادة الدينية لمسلمي تترستان في بيان شديد اللهجة السلطة السياسية بإصدار الأوامر والتعليمات إلى المسؤولين التنفيذيين المحليين بالترويج والدعاية لصالح مجموعة من الأئمة المؤيدين لهم لضمان انتخابهم خلال المؤتمر المقبل لمسلمي تترستان.

وناشد مفتي تترستان الشيخ عبدالله جلال الدين الرئيس التتري شامييف بالتدخل لوقف مضايقات المسؤولين المحليين لعلماء الإسلام، ومنع تدخلهم في الشؤون الداخلية للإدارة الدينية، وعارض المفتي اقتراح بعض العلماء انتخاب الرئيس التتري شامييف لمنصب ديني رفيع.

وتزامنت المضايقات التي يتعرض لها علماء الإسلام مع إلقاء أجهزة الأمن في جمهورية داغستان القبض على مدير مركز «قوقاز» الديني محمد شافع جانفيشيف بتهمة الضلوع في تدبير حادث الاعتداء على وحدة عسكرية روسية في مدينة بويناكسك الداغستانية في ديسمبر الماضي، مما أسفر عن تدمير ثلاث دبابات وخمس عربات مصفحة، كما تتهم أجهزة الأمن الداغستانية والروسية مدير المركز بتزعم «الحركة الإسلامية» في داغستان، وبتوقيعه على اتفاقية للتعاون العسكري والجهادي مع القائد الميداني المتشدد سلمان رعدوييف.

وكان مجلس الأمن القومي في جمهورية داغستان قد عقد جلسة خاصة لبحث الإجراءات الكفيلة بتوفير ومكافحة التطرف، على ضوء الأحداث الأخيرة التي وقعت في الجمهورية مؤخراً، واتهم مجلس الأمن القومي الداغستاني من أسماهم بالمتطرفين الإسلاميين بتدبير أحداث الشغب الأخيرة التي اندلعت في داغستان في نهاية العام المنصرم وبالحصول على الدعم المالي والسياسي من الجمهورية الشيشانية، وبمعاداة الروس في شمال القوقاز.■

في الذكرى الألفين لميلاد السيد المسيح

شركة روسية - إسرائيلية لنقل الروس إلى القدس

موسكو - المجتمع: اتفق عمدة موسكو يوري لوجكوف وعمدة «القدس» إيهود أولمرت على إنشاء مؤسسة روسية - إسرائيلية مشتركة تحت اسم «جيروساليم - ٢٠٠٠» تتولى تنظيم سفر الحجاج الروس إلى القدس بمناسبة الذكرى الألفين لميلاد المسيح، وذلك بمبادرة من سلطات العاصمة الروسية.

ومن المنتظر طبقاً لما ذكره المسؤول اليهودي أولمرت خلال زيارته الأخيرة لموسكو أن يتوافد على القدس في عام ٢٠٠٠م آلاف النصارى من جميع أنحاء العالم.

وسوف تتولى مؤسسة «جيروساليم - ٢٠٠٠» (وهي بمثابة شركة سياحية) مهمة تسيير رحلات إضافية على خط موسكو - القدس، وتنظيم زياراتهم لمعالم القدس.■

حزب إسلامي في شمال «قبرص»

لفكوشة - خاص: قدم مجموعة من القبارصة الأتراك طلباً إلى وزارة الداخلية لتأسيس حزب وصفه المراقبون بأنه ذو اتجاهات إسلامية، ونسبت وكالة جهان للأنباء إلى وزير الداخلية القبرصي التركي إيلكاي كامل أن الحزب يحمل اسم «حزبنا» ويضم بين مؤسسيه أشخاصاً معروفين باتجاهاتهم الإسلامية، وأشار الوزير إلى أن المعاملة المتعلقة بالحزب قد بدأت بإحالته إلى النيابة العامة للتحقيق والتدقيق.

وقال الوزير إن جميع طلبات تأسيس الأحزاب تحال أولاً إلى النيابة العامة للتأكد منها خلال ١٥ يوماً بعدها يجرى اتخاذ قرار بشأنها، وقالت مصادر قبرصية تركية إن من بين قائمة مؤسسي الحزب دوغان هارمان وهو أحد مستشاري الرئيس القبرصي التركي رؤوف دنكطاش.■

أسماء الأقاليم تثير أزمة في باكستان

إسلام اباد - أمجد الشلتوني: يبدو أن مسلسل الأزمات لازال يلاحق الحكومة الباكستانية... آخر الأزمات جاءت من داخل البيت الحكومي حين أعلن حزب عوامي القومي أنه سيتراجع عن تحالفه مع نواز شريف إذا ما رفضت الحكومة المصادقة على قرار بتحويل اسم مقاطعة الحدود الشمالية الغربية وعاصمتها بيشاور إلى مقاطعة «بختون خوا» أي أرض الناطقين بالبشتونية، وكان القرار بتحويل اسم المقاطعة قد جاء ضمن البيان الانتخابي لحزب عوامي والذي دعمه بقرار من برلمان المقاطعة في أواسط نوفمبر الماضي، وحصل على أغلبية ٤٨ نائباً من أصل سبعين نائباً حضروا جلسة البرلمان المكون من ٨٣ نائباً، وتحمل هذه التهديدات مخاطر واضحة للحكومة المحلية في المقاطعة التي تتكون من تحالف بين حزب عوامي وحزب الرابطة الإسلامية الحاكم والذي يسيطر على ثلاثين مقعداً فقط في المجلس.

التراشق الإعلامي بين الطرفين على أشده في الجرائد اليومية، حيث يقول حزب عوامي: إن شريكه في الائتلاف تخلى عن وعوده بدعم إعادة التسمية، بينما قالت مصادر الحكومة إنها لم تقدم وعوداً بالموافقة على الاقتراح، بل وعدت بدراسته حسب الظروف المناسبة.

وحسب تصريحات قادة عوامي فإن تسمية المقاطعة تعني للبشتون أنهم يتمتعون بحق مساو لحقوق المقاطعات الأخرى التي تسمى



بأسماء اللغة التي ينطقها مواطنوها، وأن الاسم الحالي اختاره الاستعمار البريطاني ولا يعكس أكثر من البعد الجغرافي لموقع المقاطعة، بينما يقول المعارضون إن الاسم المقترح يهدد هوية العديد من العرقيات الأخرى التي تسكن الإقليم، والتي لا تتكلم اللغة البشتونية، كما أن ذلك سيفتح المجال أمام جهات أخرى لتطالب بإعادة تسمية المناطق حسب أسماء اللغات المنتشرة فيها، ويتخوف عدد من السياسيين من أن تكون التسمية الجديدة جزءاً من الطموحات التي تراود الحزب تاريخياً بضم الجزء البشتوني من باكستان إلى الجزء البشتوني من أفغانستان في دولة موحدة للبشتون، وهي تفسيرات يرفضها الحزب مصراً على أن نضاله ضد الاستعمار البريطاني يشهد له بوطنيته وإخلاصه للبلاد.

وكانت بعض التحليلات قد ذكرت أن الحزب الذي ظل حتى وقت قريب متيماً بالأفكار الماركسية وجد بعد انتهاء الحرب الباردة أن الأيديولوجية التي تبناها لعدة سنوات بدأت تفقد بريقها مما دفعه إلى التمسك بالقضايا العرقية للحفاظ على شعبيته.■

المجلس الإسلامي يرفض مشروع الزواج المدني

بيروت - جمال الدين شبيب: ناقش (المجلس الإسلامي الأعلى في لبنان) في جلسة استثنائية عقدها برئاسة مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني موضوع الزواج المدني وتعديل قانون الأحوال الشخصية المدني الذي طرحه رئيس الجمهورية إلياس الهراوي في مجلس الوزراء، والذي لقي رفضاً مطلقاً من جميع المراجع الدينية الإسلامية والنصرانية في لبنان.

وجاء في بيان صدر عن المجلس في نهاية الجلسة: لم يعد مقبولاً من أحد أن يطرح الزواج المدني إجباراً، أو اختياراً، ففي الإكراه والإجبار قهر وفي الاختيار فتنة وإضلال وعبثية قانونية.

وأضاف البيان أن الدين هو صمام أمان للتوافق والانصهار الوطني، وأشار إلى النتائج السلبية لتطبيق مايسمى بالزواج المدني لاسيما في الدول الغربية ذات التعددية الدينية واللغوية والعرقية.■

في مجرى الأحداث

لون آخر من انتهاك الشرعية

ما يجري الآن في البوسنة هو لون آخر من ألوان انتهاك الشرعية الدولية ولكن أحداً لا يسمع عنها شيئاً، لأن الذي يمارس الانتهاك ليس المسلمين وإنما الطرف الآخر.. «الصرب» وبحماية ودعم القوى الكبرى... بل إن أطرافاً دولية لها وزنها على الساحة تمارس بنفسها الانتهاك على أرض البوسنة دون احترام لكيان الدولة أو سيادتها أو حتى وجودها، وهناك أطراف أخرى تتعامل مع هذه الدولة المسلمة الوليدة وكأنها غير موجودة من الأصل وإن كان ما يعلن بحق البوسنة كدولة من جانب هذه الأطراف شيء، وسلوكياتها شيء آخر... المثال الأكثر تجسيداً لذلك هو الموقف الفرنسي المتحالف مع الصرب على طول الخط دون مراعاة لا لشرعية ولا.. لاتفاقيات دولية.

الأسبوع الأخير استقبل قصر الإليزيه (المقر الرسمي للرئاسة الفرنسية) رئيسة ما تسمى جمهورية صرب البوسنة بيليانا بلافيتش كرئيسة دولة مستقلة بعد أن وجهت لها دعوة رسمية لزيارة فرنسا دون علم وزارة الخارجية أو الرئاسة البوسنية التي من المفروض أن تكون بيليانا تابعة لها وفق اتفاقية دايتون التي صنعها وصاغها الغرب ويشرف على تنفيذها!.. ولذلك جاء الأمر مفاجئاً للرئيس علي عزت بيجوفيتش الذي كان أقصى ما فعل هو توجيه رسالة إلى الرئيس الفرنسي اعتبر فيها ما حدث إهانة للشعب البوسني وبشكل لايمكن اعتباره تشجيعاً للقوى التي تطبق اتفاق دايتون، وقال بيجوفيتش: إن هذا الموقف من فرنسا يدل على سياسة متعجرفة من دولة كبيرة تجاه دولة صغيرة (البوسنة) تصارع من أجل البقاء... وأن ذلك ليس هو السلوك الأول الذي يتعمده الجانب الفرنسي، فشعب البوسنة مازال يتذكر بألم منع القوات الفرنسية وصول المساعدات الدولية إلى السكان المحاصرين في سربيرينتسا مما أسهم بشكل كبير في المجازر الشهيرة التي وقعت في يوليو ١٩٩٥م والتي لم يحدث لها مثيل من قبل إلا في الحرب العالمية الثانية، وكشف الرئيس البوسني أن الأوامر التي صدرت إلى القادة الفرنسيين في البوسنة كانت من الرئيس شيراك نفسه!!

إذا كانت تلك مسالك القوى الكبرى في البوسنة فهل ينتظر من الصرب أو الكروات احترام اتفاقيات أو شرعية أو حتى حقوق الإنسان؟.. فقد قام الصرب قبل أيام بتشييد جدار في العاصمة سراييفو يفصل ضاحية دوبرينا الواقعة تحت سيطرتهم عن بقية ضواحي العاصمة وقطع الاتصال بينها وبين بقية ضواحي المدينة.. وذلك فيما يشبه عملية سلخ لجزء مهم من العاصمة عن بقية أجزائها.. حدث ذلك احتجاجاً على اعتقال الشرطة لأحد مجرمي الصرب المطلوبين للمحاكمة.. ولاندري لو أن الشرطة اعتقلت صربياً بريئاً ماذا كان يفعل الصرب إذن؟

إن البوسنة بعد اتفاقية دايتون صارت عملياً بين أيدي القوى الأجنبية (سياسية وعسكرية) تتلاعب بها كيفما تشاء، وتقوم بإعادة تشكيلها أو بمعنى أصح تكريس تفتيتها وفق مصالحهم ومشاريعهم الاستعمارية المستقبلية دون حول أو قوة من أهلها أو حكومتها.. فقد تم تجريد جيشها من قوته، وأصبح من حق القوات الدولية مهاجمة أي موقع بوسني وتجريده من أي سلاح تراه خطراً كما يحدث من فرق التفتيش في العراق مع الفارق، ومازالت البوسنة على أرض الواقع مشتتة في كيانات منفصلة.. بل إن البوسنة الدولة والحكومة والرئيس لم تمتلك بعد من الصلاحية ما تختار به علَمها وعملتها، وفرض النظام الدولي عليها العَلَم والعملة وفق ما يراه مناسباً من وجهة نظره.

إن ما لم تتمكن الحرب من تحقيقه هناك يقوم به الآن النظام العالمي وهو.. اللادولة!

هل يستطيع الشعب المؤمن الذي صمد سنوات أمام محرقة الحرب إبطال ما يدبَّر له تحت شعار السلام؟■

شعبان عبد الرحمن

رعد الصحراء.. بلا صوت

اللاحرب.. واللاسلم في الخليج.. إلى متى؟

هل يمكن وصف الحالة في الخليج اليوم بانها حالة اللاحرب واللاسلم؟ أجواء التصعيد خلال الأسابيع السابقة اعطت انطباعاً بان الحرب ستندلع بعد دقائق.. أحداث حرب تحرير الكويت عام ١٩٩١م عادت للذاكرة، والاستعدادات الوقائية المبالغ فيها أعطت انطباعاً للناس بأن هناك «حرباً» في المنطقة وأن الأمر لن يقتصر على عمليات ضرب العراق..

الأيام مرت ثقيلة دون تغيير، وتعبت الآذان والأعين من متابعة محطات الإذاعة والقنوات الفضائية، فانصرف الناس أو كادوا عن متابعة الأزمة وعادوا يمارسون حياتهم شبه الطبيعية.

هل استعجل الناس وقوع الخطر؟ بالتأكيد.. فالضربة الموجهة للعراق لم يكن متوقعاً لها أن تحدث فيما مضى من الأيام وربما لا تحدث قبل أسابيع حسبما صرح وليام كوهين - وزير الدفاع الأمريكي - حيث قال إن نافذة الفرصة للحل الدبلوماسي ستغلق في غضون عدة أسابيع في الغالب، وعلى الأقل لا يتوقع حدوث شيء قبل انتهاء زيارة كوفي عنان لبغداد التي بدأت يوم الجمعة الماضي وقبل دراسة ما تمخضت عنه الزيارة.

مجلتا «تايم» و«نيوزويك» الأمريكيتان صدرتا قبل أيام وعلى غلاف الأولى صورة للألعاب الأوليمبية في اليابان، وعلى غلاف الثانية صورة عن فيلم تيتانيك! هل تلك أجواء الحرب التي يمهد لها الإعلام الأمريكي؟ التقارير تقول إن أكثر من نصف الشعب الأمريكي لا يتفق مع حكومته بشأن توجيه الضربة العسكرية، وهذا الحال حدا بكلينتون أن يوجه خطاباً علنياً بشأن الموقف مع العراق، وأن يرسل كبار مساعديه إلى الولايات المختلفة لتهيئة أجواء المواجهة.

لكن مشكلة أمريكا ليست داخلية فقط، إذ إن دولاً عربية تعيش خضم الأزمة رفضت استخدام أراضيها في العمل العسكري، ودول أخرى خرجت فيها مظاهرات تعترض على الضربة الجوية، قد لا يكون



الموقف العربي حاسماً، وإن كان مؤثراً، ولكن هناك مشكلات أخرى مع الدول الكبرى وداخل التحالف الغربي.

فموسكو وبكين رفضتا بشدة بعد اجتماع الرئيس الروسي ورئيس وزراء الصين استخدام القوة، وبدأتا حملة تصعيد للعمل من أجل حل سياسي، وأصرت روسيا على أن يقوم كوفي عنان بزيارته لبغداد، وساندت فرنسا كلاً من الصين وروسيا في دعمهما للحل السياسي، وتحمست بريطانيا لزيارة عنان وإن شككت في نتائجها.

صواريخ رعد الصحراء أصابت روما قبل بغداد، فالحكومة الحالية فيها مهددة بالسقوط إذا سمحت للولايات المتحدة باستخدام القواعد الإيطالية أو قواعد حلف الأطلسي في الضربة الجوية لأن حزب الخضر المساند للائتلاف الحاكم يعترض بشدة على الهجوم العسكري، كما أن أوروبا تتساءل عن معنى اتحادها إذا لم يكن ممكناً الاتفاق على أزمة كبيرة مثل الأزمة الحالية... فبريطانيا تقف في آخر الملعب، وفرنسا على الطرف الآخر، وبينهما تتباين المواقف، وهذا ما دعا البعض إلى التكهن بأن الخلافات الراهنة يمكن أن تقوض التحالف الدولي ضد العراق.

لكن ذلك لا يعني نجاحاً للعراق، فالجميع يطالب بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة وتدمير أسلحة الدمار الشامل التي لديه، ويبقى وجه الخلاف حول تقدير متى يمكن القول إن الجهود الدبلوماسية قد استنفدت، وإذا حدث فهل البديل الوحيد المتاح هو الهجوم العسكري؟ وإذا كان الأمر كذلك، فمتى؟ ومَنْ؟ وكيف؟... إلخ.

فالبعض بما في ذلك الرئيس المصري حسني مبارك يشكك في جدوى الضربة العسكرية، وهل يمكن أن تدمر المواقع التي يتوقع أن تكون بها الأسلحة؟ وإذا وقعت الضربة، فإن ذلك سيؤدي إلى توقف عملية التفتيش لفترة، ومادامت الأسلحة وإمكانات تصنيعها لن يقضى عليها نهائياً، فما الذي يمنع صدام من إنتاج المزيد من الأسلحة.. الأمر الذي يحتاج معه إلى توجيه ضربة جديدة؟

وهكذا تدخل المنطقة دائرة جهنمية مفرغة.. فهل يجوز لنا أن نتساءل: متى تنتهي حالة اللاسلم واللاحرب في المنطقة؟.■



نظرة إلى المواقف السياسية تدعو إلى التشكك بإمكان وقوع ضربة عسكرية.. ونظرة أخرى إلى القوات المتواجدة في الخليج يمكن أن تدعو المرء لتغيير وجهة نظره، ففي البحر هناك حاملتا الطائرات جورج واشنطن، واندبندانس، وعلى متنهما ١٥٠ طائرة، منها ٧٠ قاذفة مقاتلة (اف - ١٨)، و٢٤ مقاتلة تومكات، ومعطلات رادار، ورادار طائر، وتدعم الحاملتين سفينتا إمداد، وخمس مدمرات، وفرقاطتان للصواريخ الموجهة، وغواصتان، وكاسحتا الغام، وسفينة معاونة سريعة.

وأنظمة التسليح على هذه السفن تشمل صواريخ كروز توماهوك، وصواريخ هارم المضادة للرادارات، وصواريخ هاربون المضادة للسفن، وهناك سفينة الهجوم جوام التي تحركت من البحر المتوسط وعلى متنها ٢٢٠٠ من مشاة البحرية.

وعلى الأرض هناك ٨٠ طائرة ما بين الشبح والقاذفة المقاتلة، والمقاتلة والمهاجمة للدبابات، و٤ طائرات للوقود، و٥ للتموين، و١٠٠ للمراقبة الجوية، هذا بخلاف القوة البريطانية التي تشمل حاملة الطائرات «انفنسبل» وستتبعها الحاملة «الإستريوس»، والفرقاطة «كوفنتري»، والمدمرة «نوتنجهام»، وغيرها.■

الذراع الأمريكية لاتستغني عن الدبلوماسية البريطانية

لندن: أيمن علي

الأزمة الحالية بشان التفتيش عن الأسلحة العراقية من الناحية الدعائية وحتى الآن اديرت بطريقة اكثر كفاءة عنها في حرب إخراج القوات العراقية من الكويت، ولعبت اجهزة الإعلام والدبلوماسية البريطانية الدور الأساسي فيها، وكان الدور الأمريكي محصوراً إلى حد كبير في تهيئة الحشد العسكري اللازم لضرب العراق مع حماية دول الخليج من اي رد فعل محتمل من بغداد.

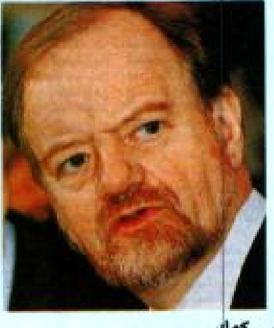
يتم ذلك في ظل غياب موقف عربي مشارك، ولاشك أن احد أسباب غياب الموقف العربي - الرسمي أساساً - هو أن الأزمة الحالية بين العراق والأمم المتحدة، أما عام ١٩٩٠م و١٩٩١م فقد كان العراق يحتل الكويت، وكان على العرب اتخاذ موقف، تساوى في الأهمية - خاصة في بداية الأزمة - مع المواقف الغربية، ومنذ تحرير الكويت وفرض الحصار على العراق عام ١٩٩١م تُرك أمر العراق للأمم المتحدة والولايات المتحدة بشكل رئيسي، وحين تحدى العراق عمليات التفتيش عن أسلحته تعرض لصواريخ أمريكية - فقط - عامي ١٩٩٣م و١٩٩٦م بأوامر من جورج بوش وبيل كلينتون.

الأزمة الحالية اتسع نطاقها فلم تعد تكفي عدة صواريخ امريكية لحلها، وبعد سبع سنوات من حرب الخليج وعمليات التفتيش والحصار الاقتصادي أصبح من الضروري وضع أسس جديدة لشرعية التعامل الدولي مع العراق.

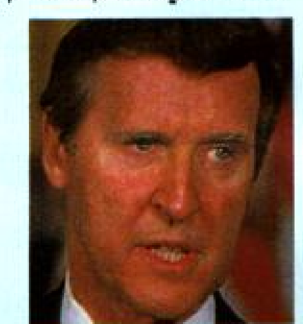
وذلك بالطبع أمر لايستطيع الأمريكيون وحدهم القيام به لأنه يحتاج لمهارة دبلوماسية وحنكة سياسية لاتتمتع بها الإدارة الأمريكية، وتجدها دائما - خاصة حين يتعلق الأمر بالمنطقة العربية - في لندن.

صحيح أن أسلحة العراق غير التقليدية أمر يهم دول الخليج، إلا أنها لم تتمكن - عملياً - من اتخاذ موقف موحد من الأزمة الحالية - بالضبط كما كان حال ما تسمى بدول الطوق تجاه عدو مشترك هو الكيان الصهيوني.

ونعود إلى بداية الأزمة، فقد جاء أول تصريح رسمي عن تطوير العراق لأسلحة غير تقليدية على لسان وزير الخارجية البريطاني روبن كوك أثناء زيارته للصين الشهر الماضي حين أكد أن العراق مستمر في إنتاج أسلحة جرثومية وأن لديه القدرة على إنتاج رأسين جرثوميين أسبوعياً، وبعدها تفاعلت أزمة «القصور الرئاسية» العراقية حتى وصلت إلى قمتها التي قد تؤدي إلى هجوم عسكري مكثف



كوك



كوهين

من المسؤول؟

الصحافة الأمريكية والبريطانية تتحدث عن قائمة الممنوعات العراقية بدقة شديدة، فهي تعرف بالضبط عدد لترات البوتولينوم والإنثراكس، وعدد خلايا بكتيريا «الكلوستريديوم بيرمزنيجنز» والإسبريجيلاس فلافوس» التي يملكها العراق وغيرها.

وواضح أن هذه الصحافة لا تتحدث من فراغ، ويبدو أنها حصلت على نسخة من الفواتير التي باعت بموجبها الشركات الأمريكية والبريطانية هذه المواد للعراق!.

والقناة الرابعة تكشف: أعلنت القناة الرابعة في التليفزيون البريطاني أن «وثائق في السجلات الأمريكية أظهرت أن الولايات المتحدة وبريطانيا ساعدتا العراق على الحصول على القدرات الضرورية لصنع أسلحة كيماوية وبيولوجية تريد الدولتان حالياً تدميرهما»، وأن الولايات المتحدة سلمت العراق بين ١٩٨٥م و١٩٨٩م نحو ١٤ دفعة من المواد البيولوجية المختلفة بما في ذلك أنواع من البكتيريا.

وقد يقول قائل: إن ذلك كان بهدف تدمير إيران وحدها ولكن القناة الرابعة تضيف: إن بعض هذه الدفعات سلم إلى العراق بعد أن استخدمت بغداد غازات سامة ضد الأكراد في عام ١٩٨٨م، ومع ذلك يظل الأمر «محتملاً»، ولكن القناة الرابعة تأبى السكوت إذ تضيف: إن الولايات المتحدة جمدت بعد حرب الخليج طلباً عراقياً للحصول على مواد من أجل حماية قواته من غازات الأعصاب السامة ولكن بغداد التفتت إلى بريطانيا التي زودتها بالمواد المطلوبة في مارس ١٩٩٢م.

وأن العراق أشترى مواد سامة أخرى من الولايات المتحدة في حين أن هيئة الطاقة الذرية في بغداد حصلت على مواد لجينات ادمية وبكتيريا كولي للاستخدام كعامل وسيط.

واضافت أن ما لا يقل عن ٢٩ طرداً من تلك المواد أرسلت بعد أن استخدم العراق غازات سامة في هجوم على بلدة حلبجة الكردية في ١٩٨٨م مما أسفر عن مقتل خمسة آلاف شخص.

وقد أبلغ ستيفن برين وهو مسؤول كبير سابق في وزارة الدفاع الأمريكية قناة التليفزيون البريطاني الرابعة «أنه مع زملاء، قليلين حاولوا جاهدين وقف تلك الصادرات» لكن يبدو أن هناك من كان يفهم أكثر منهم في البنتاجون».■



على العراق يستمر لعدة أيام في حال فشل الجهود الدبلوماسية مع القيادة العراقية كي تسمح للمفتشين الدوليين بدخول أي مكان في العراق بحرية وبدون شروط.

وبدأت الولايات المتحدة التحضير للعمل العسكري وتعزيز قواتها في الخليج، ثم تلتها بريطانيا كأول دولة تؤيد الموقف الأمريكي بشكل كامل، وإن أصبحت غير وحيدة الآن مع مشاركة دول غربية أخرى.

وبرز الدور البريطاني أكثر فأكثر مع سعي روسيا وفرنسا للتوصل إلى حل دبلوماسي، وكانت تلك المقترحات التي حاولت الجامعة العربية، في شخص أمينها العام د. عصمت عبدالمجيد، أن تكون جزءاً منها وتقضي بسماح العراق بتفتيش المواقع الرئاسية لكن بشروط مثل وضع مدة زمنية محددة بشهرين للانتهاء من تفتيشها، وتشكيل فريق خاص لهذه المهمة غير فرق التفتيش التابعة للجنة الخاصة التي يرأسها الدبلوماسي الأسترالي ريتشارد بتلر ويتهمه العراق بأنه عدو يعمل على إطالة أمد التفتيش لإطالة أمد الحصار.

وسارع الدبلوماسيون البريطانيون بداية هذا الشهر في إعداد مشروع قرار يعرض على مجلس الأمن بمجرد طرح المقترحات العراقية المتفق عليها مع الروس والفرنسيين والجامعة العربية، وكان المشروع البريطاني يهدف بالأساس إلى التأكيد على أن المقترحات لاتلبي متطلبات قرارات مجلس الأمن ويتضمن إنذاراً للعراق في إطار البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة إن لم يلتزم بقرارات مجلس الأمن، ويكون ذلك بمثابة التفويض اللازم لاستخدام القوة، حتى لو لم تشارك بقية الدول الغربية في الهجوم.

إلا أن الموقف الصيني ورفض بعض الدول العربية تأييد اللجوء إلى القوة لإجبار العراق على الخضوع للقرارات الدولية، جعل البريطانيين يتأنون قليلاً ويمدون في الأمد أمام الجهود الدبلوماسية لاعتبارات أخرى كذلك، ويذكر هنا أن الموقف الروسي لايهم لندن وواشنطن كثيراً فهم يدركون أنه لفظي في جوهره، وموسكو التي تعتمد على دعم الغرب لن تستطيع منع بريطانيا وأمريكا من عمل شيء، أما الفرنسيون فهم يقدمون مصالحهم وإذا كانوا يلعبون على حبل الحفاظ على أولوية تفضيلية لهم في التعامل التجاري مع العراق في حالة رفع الحصار، فإنهم حين يجد الجد لن يتركوا لندن وواشنطن تنفردان بمزايا ضرب العراق والدفاع عن الشرعية الدولية وعن الخليج أولاً وأخيراً ويراهنون هم على الحصان الخاسر، أما الصين فحساباتها تختلف، خاصة في تعاملها مع الغرب إذ تريد أن يكون التعامل على قدم المساواة قدر ما تستطيع بكين، لكن في حالة فشل الجهد الدبلوماسي فلن يتجاوز الموقف الصيني الامتناع عن التصويت على قرار بصيغة بريطانية يوفر غطاء دولياً للضربة العسكرية.

وعلى مدى الأيام الماضية سارت التعبئة الدولية على مسارين: استنفاد الجهود الدبلوماسية، والإعداد للضربة العسكرية، وفي السياق الأول طرحت الفرصة الأخيرة أمام العراق لتفادي تعرضه للضرب بزيارة يقوم بها الأمين العام للأمم المتحدة إلى بغداد، على أن يحمل الأمين العام معه مشروعاً بريطانياً أعد بعناية كي يشكل مخرجاً للأطراف جميعاً، ويقضي المشروع البريطاني بأن يسمح العراق بتفتيش القصور الرئاسية دون قيود زمنية أو شروط تتعلق باستبعاد اللجنة الخاصة، وفي المقابل يعيد الأمين العام (ومجلس الأمن) النظر في تشكيل فريق اللجنة الخاصة الذي سيفتش القصور، بمعنى أن يضم ممثلين للدول الخمس الأعضاء في المجلس إلى جانب فريق التفتيش الأصلي التابع للجنة بتلر، وفي ذلك إرضاء صوري فقط. للعراق بأن ملاحظاته على تشكيلة فرق التفتيش أخذت في الاعتبار، أما في الواقع

بين الصحافة والمخابرات

لندن ـ قدس برس: صدر في الأسبوع الماضي العدد الأول من صحيفة «الزمان» الناطقة بالعربية في العاصمة البريطانية لندن، التي أضحت مقراً لأكبر صحافة عربية في المهجر، ويرأس تحرير الصحيفة الجديدة المعارض العراقي سعد البزاز، وجاء توقيت صدور العدد الأول متزامناً مع تحضيرات الولايات المتحدة وبريطانيا لتنفيذ ضربة عسكرية ضد العراق.

ولأن الصحيفة مولود جديد في جسم الصحافة العربية المهاجرة في بريطانيا فإن أسئلة كثيرة طُرحت حول هويتها ومدى استقلاليتها وداعميها، وتنبع هذه الأسئلة حول هوية الصحيفة كون رئيس تحريرها المعارض العراقي سعد البزاز (٤٧ عاماً) شغل سابقاً عدداً من المناصب في النظام العراقي قبل أن يقرر الهرب عام ١٩٩٢م إلى الأردن، حيث وصل إلى لندن العام الماضي، وقدم طلباً للجوء السياسي.

وقد كتبت الصحفية البريطانية «كاثي إيفانز» في صحيفة «الجارديان» اللندنية المعنية بالثقافة تقريراً طرح عدداً من التساؤلات حول الصحيفة العربية الجديدة ومقابلة مع البزاز الذي وصف صحيفته بأنها «صحيفة قومية، وستكون مستقلة وشجاعة».

وحسب تقرير الصحيفة البريطانية فإن سعد البزاز أصر على استقلالية صحيفته وعدم ارتباطها بأي جماعة أو حزب سياسي عراقي، حينما قال: «العنصر العراقي الوحيد في هذه الصحيفة هو أنا»، وأوضح أنه واحد من المساهمين في الصحيفة مع عدد آخر من المساهمين يُعتقد أنهم ينتمون إلى أربع دول عربية، ولكن البزاز رفض الإفصاح عن هوية هذه الدول، إلا أن نبيل موسوي، وهو من المؤتمر الوطني العراقي يعتقد أن الداعمين لصحيفة البزاز ربما جاءوا من تحت الماء «في إشارة واضحة إلى وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية»، كما يقول تقرير «الجارديان».

وكانت الـسي. آي. إيه» قد قدمت دعماً لعدد من المعارضين العراقيين، وخاصة المؤتمر الوطني العراقي، ولكنها أوقفت دعمها للحزب العام الماضي نتيجة للخلافات بين أعضائه حول الموقف من المسألة الكردية، وحولت دعمها إلى مجموعة تتكون في الأساس من عسكريين سابقين في الجيش العراقي ورموز سابقة في حزب البعث، وهي التي تسمى «كتلة الوفاق»، وحسب الصحيفة البريطانية فإن دعم الـسي. آي. إيه» لهذه المجموعة منبعه الاعتقاد الذي ساد بين المحللين الأمريكيين بأن الإطاحة بنظام صدام حسين لن تتم إلا من خلال مجموعة من العسكريين السابقين، ومن داخل آلة حزب البعث الاشتراكي العراقي.■





فإن المكون الأساسي للفرق لن يختلف كثيراً.

ولم يكن بإمكان أحد حل الأزمة، وإنقاذ ماء وجه العراق دون مكافأته بشيء أو حتى السماح له بأخذ زمام المبادرة، وأن يحقق بالدبلوماسية ما لم يكن ممكناً تحقيقه بالحرب، لم يكن بإمكان أحد سوى الدبلوماسيين البريطانيين أن يقوم بذلك، وتاريخهم في صياغة قرارات دولية غير حاسمة ومفخخة تاريخ عريض، وليس أدل على ذلك من القرار ٢٤٢ الشهير الخاص بالصراع العربي ـ الإسرائيلي والذي لايزال محل جدل منذ أكثر من ثلاثين عاماً، والذي وضعه سفير بريطانيا في الأمم المتحدة عام ١٩٦٧م.

ومن المهم هنا التأكيد على أن البريطانيين لم يأخذوا في حسبانهم أي معارضة لشن هجوم على العراق، لكن الهاجس الرئيسي كان أن مثل هذا الهجوم، الذي قد لايحقق أهدافه بدقة في ضرب قدرات العراق على إنتاج الأسلحة غير التقليدية، ربما لايسمح بعد ذلك باستمرار عمليات التفتيش الدولية بالشكل الذي سارت به على مدى السنوات السبع الأخيرة، خاصة أن المفتيش الدوليين تمكنوا في هذه السنوات السبع من تدمير أسلحة عراقية تزيد على ضعف ما دمرته قوات التحالف في قصفها للعراق عام ١٩٩١م.

الإرهاب الجرثومي

أما في سياق التعبئة للحرب، فقد برع الإعلام البريطاني ـ أكثر من الأمريكي ـ في كشف الكثير من القصص والقضايا المثيرة التي تعد الرأي العام لضرورة توجيه ضربة قاصمة للعراق الذي يشكل خطراً ليس فقط على جيرانه في الخليج، بل على العالم أجمع، وأدل مثال على ذلك ما تركز عليه وسائل الإعلام البريطانية في الأيام الأخيرة من احتمالات رد العراق بأعمال انتقامية عن طريق عملائه في لندن وواشنطن الذين يمكنهم تفجير عبوات جرثومية أو كيماوية.

وبدأ الإعلام البريطاني يتحدث عما يسمى «الإرهاب الجرثومي» و«الإرهاب الكيماوي» وبدأت إدارة الحرب الكيماوية والبيولوجية في وزارة الدفاع البريطانية تعقد اجتماعات مع رجال الشرطة وترسل خبراء للولايات المتحدة لوضع الترتيبات لمواجهة أي عمليات «جرثومية» أو «كيماوية» في لندن أو واشنطن وتنشر الصحف البريطانية يومياً معلومات تشيب لها الرؤوس عما يمكن أن تسببه كمية في حجم عبوة ملعقة شاي من ميكروب «طاعون الجمرة الخبيثة» أو لتر من غاز الأعصاب والذي قد يسفر عن مقتل عشرات الآلاف من البشر.

وبدأ الخبراء يدلون بدلوهم في شرح كيف يمكن تهريب كميات معقولة في عبوات معدلة من تلك التي تستخدم لإبادة الحشرات أو حتى على شكل المواد المعطرة لأجواء البيوت.

وقد بدأت السفارة الأمريكية في لندن في تركيب متاريس خاصة حولها لحمايتها من أي هجمات وكذلك السفارة الإسرائيلية في حي كنزجنتون، وتتكرر في وسائل الإعلام البريطانية الحملة نفسها التي سبقت وتلت حرب الخليج، عن قيام شركات بريطانية بتوريد مواد أساسية تستخدم في تطوير الأسلحة الجرثومية والكيماوية للعراق.

وقد تجاوز الأمر حدود وسائل الإعلام، مع فتح تحقيق رسمي مع شركة بريطانية ـ هولندية حصلت على ترخيص من وزارة التجارة البريطانية بتوريد مكونات مزارع ميكروبات وبكتيريا للعراق في الفترة من ١٩٩١م حتى ١٩٩٤م، وتستشهد معظم وسائل الإعلام، في الحديث عن مخاطر استخدام المواد الكيماوية والجرثومية، بحادث تسريب الغاز السام في مترو الأنفاق في طوكيو عام ١٩٩٥م والذي أسفر عن مقتل وإصابة العشرات ويعتقد أن جماعة دينية متطرفة هي التي قامت بذلك، ولم يقتصر الأمر على الشركات البريطانية فهناك أنباء وتقارير عن مساهمة شركات ألمانية في توريد مثل هذه المواد للعراق.

أما روسيا فكان نصيبها الكشف عن قيام مندوبها لدى الأمم المتحدة سرجي لافروف بإمداد العراق بمعلومات سرية عن نشاطات مجلس الأمن ومداولاته الخاصة وعن خطط لجنة التفتيش قبل تنفيذها، وكان مصدر المعلومات الدبلوماسيون البريطانيون في الأمم المتحدة.

وأخيراً، ربما يكون للولايات المتحدة الذراع العسكري الأطول، والمبادرة التقنية العسكرية إلا أن الدبلوماسيين والإعلام البريطاني لهما الدور الأكبر في احتواء العراق دبلوماسياً أو عسكرياً.■

غالي: الضربة العسكرية ستعمل على تعزيز التطرف والأصولية!



بطرس غالي

لندن ـ قدس برس: قال الدكتور بطرس غالي الأمين العام السابق للأمم المتحدة إن أي ضربة عسكرية أمريكية جديدة للعراق ستعمل على تعزيز التطرف والأصولية في منطقة الشرق الأوسط، مشيراً إلى أن التيار الأصولي «يحمل بلا شك موقفاً مضاداً للغرب، وعليه فإن الغرب يحضر لضرب دولة عربية سيكون ضحاياها الشعب العراقي».

وقال الأمين العام السابق في حديث لصحيفة «إندبندنت» اللندنية إن الحظر الذي فرض على العراق أدى إلى وفاة مئات الآلاف وربما نحو مليون شخص من العراقيين منذ عام ١٩٩١م، وقال غالي: «لا أستطيع القول إنني ضد الحظر على العراق، لأن الحظر موجود في ميثاق الأمم المتحدة، وكنت عضواً في لجنة الأمم المتحدة عام ١٩٩١م عندما تم فرضه، وكان الوضع يتمثل بقيام دولة عضو في الأمم المتحدة بغزو دولة أخرى في المنظمة»، ولكنه أشار إلى أن الجميع يذكرون هذه المقاطعة، إلا أنهم يتناسون ما حدث عام ١٩٩٦م، حيث قال إن: «الذي لايذكره أحد الآن، ماذا حدث عام ١٩٩٦م حيث قام الأمريكيون بقصف بغداد، حينما فشلت عمليتهم شمال العراق، لماذا؟ لأنهم كانوا يقدمون رأياً مماثلاً للرأي الذي يدافعون عنه الآن، وهو تفسيرهم للهجمة العسكرية وكونها متساوقة مع قرارات الأمم المتحدة حول عدم رضوخ العراق لتطبيق القرارات المتعلقة بالتخلص من أسلحة الدمار الشامل».

وحول تفسير الدول الأعضاء الأخرى في مجلس الأمن لمسألة الهجوم العسكري في الوقت الذي يطبق فيه الأمريكيون تفسيرهم، ولماذا لا يقوم الأعضاء الآخرون في المجلس بتفسير المسألة من زاوية أخرى؟ يقول غالي: «إنني مندهش الآن، فباستثناء صحيفة واحدة فإن جميع الصحف تعامت عن ذكر الضحايا الرئيسيين، وهم الشعب العراقي الذي لايزال يعاني، والأمم المتحدة أسست من أجل حماية الشعوب».

وأشار غالي إلى أنه «خلال الأعوام الثلاثة الماضية فإن تغييراً كبيراً في الرأي العام الأمريكي قد حدث، فقد كانوا عام ١٩٩٢م ينظرون إلى الأمم المتحدة على أنها الهيئة العظيمة التي ستقوم بإدارة العالم، وحدث التغيير في الموقف الأمريكي بعد حادث الصومال، حيث فقد الأمريكيون الثقة بالهيئة حينما شاهدوا الجنود الأمريكيين وهم يسحلون عراة في شوارع عاصمة إفريقية».

وأكد غالي في نهاية حديثه أن الأمم المتحدة تتصرف دائماً بناء على ضغوط الأعضاء الرئيسيين، وتساءل «لماذا لم يطبق، ولن يطبق، قرار مثل ٢٤٢ الذي يطالب إسرائيل بالانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة؟» ويجيب: «لأن الأمم المتحدة «جسد سياسي، فهي لا تشبه المحكمة، ولا حتى مجلساً يضم رجالاً حكماء، تحاول حل المشكلات بناء على المساواة أو القانون الطبيعي، إنها تماماً نظام سياسي».■

رغم استمرار موقفها الرافض لاستخدام القوة

روسيا لن تتورط في حرب الخليج دفاعاً عن «صدام»



موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

كان لتصريحات الرئيس الروسي يلتسين، في الثالث من فبراير الجاري التي حذر فيها «كلينتون» من مغبة إشعال حرب عالمية ثالثة، وقع الصاعقة على المراقبين للتطورات الأخيرة في منطقة الخليج العربي وعلى المهتمين بقضايا العلاقات الروسية ـ الأمريكية، بوجه خاص، والروسية ـ الغربية، بوجه عام.

فقد وصف الرئيس الروسي يلتسين ممارسات نظيره الأمريكي في منطقة الخليج العربي بأنها «صاخبة» (بل «صاخبة جداً» ـ على حد قوله) ودعا إلى عدم «العبث» بالسلاح وهدد باستخدام حق الفيتو في مجلس الأمن الدولي لإعاقة استصدار قرار يضفي الشرعية على الضربة العسكرية المرتقبة للعراق، بل واستخدم الرئيس الروسي يلتسين، لدى مخاطبته نظيره الأمريكي بيل كلينتون، عبارات حادة غابت عن قاموس العلاقات الروسية ـ الأمريكية منذ انهيار الاتحاد السوفييتي مثل «لن نسمح» و«أحذر» و«حق الفيتي» إلخ...

وكان البرلمان الروسي الذي تسيطر عليه المعارضة اليسارية والقومية، قد هدد، في وقت سابق على تصريحات الرئيس الروسي بهذا الشأن، بالانسحاب من المقاطعة الدولية المفروضة على العراق منذ عام ١٩٩١م، في حال قيام الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها بتوجيه ضربة عسكرية للعراق.

ودعا قرار للبرلمان الروسي، بموافقة ٣٢٣ نائباً مقابل اعتراض ١٩ آخرين، القيادة الروسية في إعادة النظر في مدى جدوى التزام روسيا بالمقاطعة الاقتصادية للعراق، في وقت جددت فيه بغداد وعودها بتسديد أكثر من ٧ مليار دولار من الديون المستحقة عليها لموسكو فور إنهاء المقاطعة، وبمنح الشركات الروسية عقوداً ضخمة لإعادة إعمار الاقتصاد العراقي وتحديثه.

وجاءت زيارة وزير الدفاع الأمريكي وليم كوهن لموسكو، يومي ١٢ و ١٣ فبراير الجاري ومباحثاته مع سكرتير مجلس الدفاع الروسي أندريه كاكوشين ووزير الدفاع إيجور سيرجييف ووزير الخارجية يفجيني بريماكوف، لتؤكد استمرار المعارضة الروسية للضربة العسكرية المرتقبة للعراق، وطرح المسؤولون الروس على وزير الدفاع الأمريكي، أثناء زيارته الأخيرة لموسكو، أسئلة كثيرة تناولت شرعية الضربة العسكرية «من وجهة نظر المجتمع الدولي ونظراً لعدم وجود قرار من مجلس الأمن بشأنها» ومدى ارتباطها بالأوضاع الداخلية في الولايات المتحدة ذاتها «الفضائح الجنسية التي تفجرت في الآونة الأخيرة وكادت أن تعصف بحكم الديمقراطيين» وبالوضع في الشرق الأوسط «فشل الإدارة الإمريكية عن ممارسة أي ضغوط على إسرائيل مما أدى إلى توقف عملية السلام».

ولم يخف الجانب الروسي مخاوفه من أن تؤدي عملية «رعد الصحراء» إلى تعقيد العلاقة بين بغداد ولجنة التفتيش الدولية، الأمر الذي قد يؤدي إلى انهيار آلية الرقابة على برامج التسلح العراقية التي ترسخت طوال السنوات المنصرمة.

وعلى أي حال... فرغم المواجهة الصريحة التي قوبل بها وزير الدفاع الأمريكي وليم كوهن، أثناء زيارته الأخيرة لموسكو، خاصة عندما تناول «المصالح القومية» لروسيا في العراق والشرق الأوسط.

فإن وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف إلى نفى احتمال تدخل روسيا عسكرياً إلى جانب العراق خلال المواجهة الحالية أو في أي مواجهة قادمة أو احتمال تزويدها بأسلحة ومعدات عسكرية، بل إنه استبعد بريماكوف انسحاب روسيا من المقاطعة الدولية المفروضة على العراق حتى في حال توجيه ضربة عسكرية لها من جانب الولايات المتحدة، واعتبر بريماكوف، في معرض رده على أسئلة واستفسارات النواب الروسي أثناء جلسة الاستماع المغلقة التي عقدها البرلمان الروسي في الثالث من فبراير الجاري الانسحاب الروسي من المقاطعة الدولية المفروضة على العراق عملاً غير شرعي، ويلحق الضرر بسمعة ومصالح روسيا على الساحة الدولية، وفي الوقت الذي أكد فيه على ضرورة التسوية الدبلوماسية لأزمة العراق مع المفتشين الدوليين، جدد بريماكوف رفض بلاده اللجوء إلى القوة وشدد على أهمية بزوغ شعاع من الأمل في نفق المقاطعة المظلم لتشجيع العراقيين على التعاون مع المجتمع الدولي على حد قوله.

كما بادر المتحدث الرسمي للكرملين إلى تخفيف وقع تصريحات «يلتسين» حول الحرب العالمية، مشيراً إلى مسؤولية الصحفيين وعدم إتقانهم اللغة الروسية، مما حال دون الفهم الصحيح لهذه التصريحات.

وأثناء زيارته الأخيرة لإيطاليا استبدل يلتسين، لدى تطرقه للوضع في الخليج العربي، عبارة «الحرب العالمية الثالثة» بعبارة «حريق كبير» للتحذير من عواقب الضربة العسكرية المرتقبة ضد العراق.

لماذا سعت روسيا وفرنسا والصين لتشكيل جبهة سياسية ضد الضربة العسكرية؟... هل لمصلحة العراق؟!

فهل حدث تراجع عن الموقف الروسي المتشدد تجاه التطورات الأخيرة في منطقة الخليج العربي؟

إذا ما صح استخدام تعبير «الجبهة العسكرية» في الوضع الراهن، فقد سعت موسكو إلى التخفيف من وقع التصريحات «العفوية» التي صدرت عن الرئيس الروسي،

وذلك من خلال النفي القاطع لاحتمال الانجرار إلى حرب عالمية «أو محلية» من أجل «صدام حسين» ونفي احتمال تقديم أي نوع من أنواع الدعم له، ويبدو أن القيادة الروسية تداركت مدى خطورة هذه التصريحات ومدى فداحة الثمن الذي يدفعه الروس، في حال انقياد الكرملين لهذه المغامرة حتى النهاية.

فقد قدم وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف مبادرته الجديدة استهدفت تشكيل تحالف مناهض لاستخدام القوة وعقد لقاء لممثلي البلدان المؤيدة للتسوية السلمية للأزمة الراهنة بين بغداد والمفتشين الدوليين لإيجاد مخرج من الوضع الناجم يحفظ ما وجه الأطراف الرئيسية المتورطة فيه، كما يمارس الكرملين ضغوطاً كبيرة على السكرتير العام للأمم المتحدة كوفي عنان لزيارة بغداد، ربما ليتلقف الكرة من المهاجم الروسي الذي أصبح أسيراً للتصريحات المتشددة وغير المحسوبة.

إن ما دفع روسيا وفرنسا والصين إلى مناهضة محاولة الضربة العسكرية في أكتوبر - نوفمبر عام ١٩٩٧م، وما يدفعهم الآن في يناير فبراير عام ١٩٩٨م ليس الحب في «صدام» وليس في الوصول إلى حقول النفط العراقية الغنية واسترداد الديون فحسب، بل عدم التوافق في مواقفهم وموقف واشنطن، فضلاً عن لباريس وموسكو وبكين مصالح أوسع في العالم العربي.

غير أن موسكو الحانقة على واشنطن بسبب إصرار الأخيرة على توسيع عضوية حلف الناتو وتجاهلها للمصالح الروسية في مناطق النفوذ التقليدية لروسيا «بلدان رابطة الكومنولث» ومنطقتي البلطيق والبلقان»، لن تدخل في مواجهة عسكرية بسبب العراق.

إن روسيا والدول الأخرى المتحالفة معها لإفشال الضربة العسكرية المرتقبة لا تخفي معارضتها للهيمنة الأمريكية على الساحتين الأوروبية والدولية، وفي هذا الإطار يمكن فهم مغزى «إعلان موسكو» الذي صدر عن القمة الروسية - الصينية في أبريل عام ١٩٩٧م حول السعي لإقامة نظام عالمي متعدد الأقطاب وأيضاً الشعار الذي تمخض عن القمة الروسية - الفرنسية - الألمانية: أوروبا للأوروبيين.

كما أن روسيا والدول الأخرى المتحالفة معها، إذ تسعى صادقة لتنفيذ قرارات مجلس الأمن انطلاقاً من مصالحها وحساباتها ومعارضتها امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل ومنع إحياء برامجه في هذا الاتجاه، تقف قلقة من توظف الولايات المتحدة للظرف الراهن لدعم وترسيخ هيمنتها على الساحة الدولية.

ويجمع المراقبون على أن اتفاقاً «غير معلن وغير مكتوب» بين موسكو وباريس وبكين قد دخل حيز التنفيذ العملي، منذ أزمة اكتوبر - نوفمبر عام ١٩٩٧م، يقضي بممارسة الضغوط على كل من بغداد وواشنطن للحيلولة بينهما وبين تحقيق المكاسب الخاصة أو الجانبية في «معمعان» الخليج العربي.

وإذ تبذل موسكو قصارى الجهد لكيلا يصل الأمر حد استخدام القوة العسكرية، فما فتئت تؤكد على أن مساعيها لا ترمي الدفاع عن بغداد أو مساعدتها على التملص من القرارات الدولية أو تفادي الرقابة الدولية لإزالة أسلحة الدمار الشامل العراقية.

باختصار يمكن القول إن الموقف الروسي من الأزمة الراهنة بين بغداد والمفتشين الدوليين رهينة لعوامل داخلية وخارجية متعددة.

فمن ناحية تتنازع الرئيس الروسي الرغبة في التأكيد على لقاء تأثير بلاده في الأحداث الإقليمية والعالمية وفي التأكيد على قدرة روسيا على وضع دعوتها لإقامة نظام عالمي متعدد الأقطاب موضع التطبيق العملي والحيلولة دون انفراد دولة واحدة بمقادير الأمور على الساحة الدولية، ومن ناحية أخرى تأخذ القيادة الروسية في حساباتها العلاقة مع الغرب لاستمرار المساعدات الاقتصادية، وإن كانت ضئيلة، مما يسهل انخراطها في المؤسسات الاقتصادية العالمية.■

الوجه الآخر للكونجرس الأمريكي من أزمة العراق



واشنطن: المجتمع: التعتيم الإعلامي الأمريكي حول قرار شن الحرب لم يمنع جموع الشعب من التظاهر ضد الحكومة الأمريكية لوقف نزيف الدم الذي يوشك أن يتفجر.

لم يوافق الشعب الأمريكي على الحرب فانطلقت التظاهرات في أريزونا، ونيوجيرسي، وواشنطن، ونيويورك، وكليفلاند، وفيلادلفيا، ولوس انجلوس، وشيكاغو، وديترويت، وهيوستن حاملة شعار «لن يتكرر ضرب العراق» ولم تقف المنظمات الأمريكية عند حدودها، بل امتدت إلى طوكيو والنرويج وأستراليا.

وعلى المستوى الحكومي، قامت مناظرات حادة بين أعضاء الكونجرس حول أسباب الحرب، لم يستطع أحد أن يبرر إرسال الألوف المؤلفة من الجنود والمعدات، والطائرات والصواريخ الموجهة بالليزر لتدمير شعب العراق، وقف عضو مجلس النواب رون بول، اللواء السابق بالقوات الجوية الأمريكية، معلنا، أن السبب الذي يتذرع به كلينتون وهو مسح قوات الأمم المتحدة لكل شبر من الأراضي العراقية من أجل إنهاء قدرة صدام على صناعة أسلحة الدمار الشامل شيء مستحيل، يصعب استساغته، لماذا يصبح العراق أشد خطراً من الصين وشمال كوريا وروسيا وإيران وجميعهم يملك تلك الأسلحة؟ إنه الإصرار على بلد بذاته، وواجه رون بول الأعضاء بأن قرار الحرب هو قرار رجل واحد اتبع هواه ولم يستشر أعضاء حكومته ولم يدل أحد بصوته للموافقة عليه، «واعترض على نفقات الحرب التي يتكبدها الشعب الأمريكي بدفع ضرائب مضاعفة، إن هذه الدكتاتورية في بلد يدعي الديمقراطية صارت نهجاً متبعاً في السياسة الخارجية الأمريكية، واعترض بول على أن أمريكا تكيل بمكيالين في الشرق الأوسط فتدخل الحرب لأنها تفضل بلد على آخر.

كما تقدم بول يوم ١٢ فبراير، بطلب طارئ قبل اندلاع الحرب، للموافقة على تشريع جديد يوقف اجتياح العراق، مستنداً إلى أن القرار يخالف القانون الأمريكي الذي يبيح الحرب فقط في حالة التهديد المباشر للأمن القومي الأمريكي والاعتداء على الأراضي الأمريكية، وأن قرار الحرب من أجل تنفيذ أوامر الأمم المتحدة أو «فرض الحراسة على العالم» هو حتماً قرار مخالف للدستور، وأعلن بول رفضه لإرسال الجنود إلى الخليج لأن التهديد المباشر للولايات المتحدة لم يقع، وهذا القانون الجديد يطالب وزارة الدفاع بعدم استخدام مواردها المالية للهجوم على العراق دون إعلان الكونجرس نفسه الموافقة على ذلك، كما حذر من خلق التوتر الدائم في المنطقة وقطع العلاقات الاقتصادية والسياسية بها نتيجة للاعتداء على أهل الخليج، ولم يتردد عضو مجلس النواب من بانوبلس بجنوب كارولينا عن رسم الواقع الأليم للحرب الدامية وشبه كلينتون بجنكيز خان، والجيش الأمريكي بالمغول وتدمير أمريكا العراق بتدمير جحافل المغول العاصمة العباسية بغداد (فبراير ١٢٥٨م) لإبادة أهلها وتحطيم معالمها.■

أمن الخليج العربي

في ظل النظام الدولي الجديد



عرض وتلخيص: محمود الخطيب

صدر هذا الكتاب في شهر يناير الماضي عن مركز دراسات الشرق الأوسط في عمان، ويقع في ٢١٧ صفحة من القطع المتوسط ويشتمل على أربعة بحوث خصص لكل منها فصل كامل، وقد قدم للكتاب كل من الدكتور سعد ناجي جواد أستاذ العلوم السياسية في جامعة بغداد والدكتور بيروز مجتهد زاده أستاذ العلوم السياسية في جامعة لندن.

في مقدمته النقدية يتشكك الدكتور سعد ناجي جواد من وجود نظام دولي جديد وثابت وهو ما يقول بأن بحوث الكتاب الأربعة أجمعت عليه، ويرى بأن المعلم الوحيد الواضح في النظام الدولي الجديد كان يتمثل في الهيمنة الأمريكية أو القطبية الأحادية وهو المعلم الذي أصبح الآن موضع تساؤل في ظل ظهور أقطاب جدد يقفون كما يقول في وجه التفرد الأمريكي، ويعتقد الدكتور سعد جواد أن الدول الرافضة لمشاريع التسوية في المنطقة لا تزال تمتلك نفوذاً بين جماهير المنطقة وأن إسرائيل لا تمتلك أي مقومات لأي دور اقتصادي ريادي في منطقة الخليج لأنها ستصطدم بأصحاب رؤوس الأموال في دول الخليج، ويعترض الدكتور سعد على من قال بأن العراق قد أخرج من دائرة التأثير الإقليمي وأنه لن يكون قادراً على التأثير في السياسة والمخططات الإقليمية للمنطقة مؤكداً أنه قادر على إحراج المخططات الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة، ولم يستبعد حدوث تحالفات جديدة وانفتاحات جديدة في المنطقة كالتقارب العراقي - السوري واحتمال حدوث تقارب مشابه بين العراق وإيران وهي تحالفات قد تغير من التوازن في المنطقة.

أما الدكتور بيروز زاده «إيراني مقيم في لندن» فقد أكد على دور إيران باعتبارها لاعباً أساسياً ذا حضور جغرافي لا يمكن إنكاره في المنطقة، وهو يطرح وجود قوتين رئيستين تحفزان التحالف الإقليمي بين دول الخليج العربي وهما: عالمية الحوافز التي تشجع على تشكيل التجمعات الإقليمية، والزخم الإقليمي الذي يشير إلى الحاجة الملحة لإعطاء الأسبقية للمصالح الوطنية الإقليمية على النفعيات الجيوسياسية الخارجة عن نطاق المنطقة، ويعرض الدكتور زاده لثلاث فترات مرت بها منطقة الخليج وهي فترة العصر البريطاني، وفترة ما بعد الاستعمار، وفترة الحروب وبداية «العصر الأمريكي»، فهو يرى أن البريطانيين قد وقفوا أثناء استعمارهم بجانب أحد طرفي النزاع في منطقة الخليج في زمن ما وبجانب الطرف الآخر في زمن آخر وهي التي وصفها بالطريقة البريطانية في معالجة النزاعات بين دول الخليج التي وفرت لهم فرصة الاستمرار في حكمهم الاستعماري في المنطقة، حيث قسمت النزاعات الدول الإقليمية وجعلت الحكم البريطاني سهلاً.

أما في فترة ما بعد الاستعمار فقد حالت الخلافات الإقليمية والحدودية دون تعاون ملائم بين العرب وإيران، وعن فترة الحروب والعصر الأمريكي يؤكد بأن الحرب العراقية - الإيرانية أدت إلى حضور الأسطول البحري الأمريكي في المنطقة كما أن حرب الخليج الثانية وفرت مبررات جديدة لتأسيس وجود عسكري أمريكي في الخليج، كما أنه يعتقد بوجود نهج أمريكي للتحكم بالمسار التطوري للنظام العالمي الجديد متعدد الأقطاب من خلال إنشاء وصياغة عدد من التشكيلات الإقليمية مثل النافتا التي تضم جميع الدول الأمريكية، لكنه مع ذلك أقر بأن الولايات المتحدة تفضل الوجود العسكري في منطقة الخليج العربي والشرق

الأوسط على تلك الصيغ والتشكيلات، ويخلص الدكتور زاده إلى أن الخلافات الإقليمية والمحلية تعد مزمنة في منطقة الخليج مع أنها لم تكن عقبة رئيسية في طريق تعاون عربي - إيراني في المنطقة، وهو يدعو إلى تشكيل تحالف إقليمي أو تجمع اقتصادي إقليمي في الخليج على أعتاب القرن الحادي والعشرين مع يقينه بأن القوى العظمى ستعمل على إعاقة أي تعاون إقليمي بين دول المنطقة.

أثر التحولات في النظام الدولي على منطقة الخليج والشرق الأوسط

الفصل الأول من الكتاب كتبه الدكتور محمد مصالحة - أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الأردنية - ويتناول التحولات في النظام الدولي منذ أوائل التسعينيات وانعكاساتها على منطقة الخليج العربي، كما يبين الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الخليج من حيث الموقع الجغرافي المهم والثروة النفطية الكبيرة التي تجعلها ذات مكانة أساسية في توجهات القوى الدولية وسياساتها الخارجية.

ويعرض الدكتور مصالحة لاستراتيجية الولايات المتحدة إزاء منطقة الخليج قبل عام ١٩٩٠م والتي اعتمد على تدعيم التعاون الإقليمي في النظام الخليجي وإقامة نظام أمني من دول المنطقة مع دول جنوب غرب آسيا لاحتواء الأطماع السوفييتية خلال الثمانينيات، كما يشرح هذه الاستراتيجية بعد احتلال القوات العراقية للكويت عام ١٩٩٠م والتي تقوم على تحطيم آلة الحرب العراقية وأسلحة الدمار الشامل، وعلى المدى البعيد السيطرة على موارد النفط في المنطقة وعلى الممرات المائية وتهيئة الأجواء من أجل تسوية سلمية للنزاع العربي - الإسرائيلي وحل القضية الفلسطينية.

ويتناول الفصل مؤثرات النظام الدولي الجديد على منطقة الخليج وترابط الأوضاع في ثلاث مناطق إقليمية هي منطقة الخليج العربي وإقليم الوسط العربي وشمال إفريقيا كما يتناول مواقف دول الخليج والشرق الأوسط من استراتيجية النظام الدولي الجديد، وقد بين الباحث أثر الحصار الدولي ونتائج سياسة العزل الاقتصادي والسياسي المفروضة على العراق، كما تعرض للسياسة الأمريكية تجاه إيران، ويلخص الدكتور مصالحة نتائج دراسته حول توجهات النظام الدولي الجديد بأنها تقوم على التزام الدول الكبرى بمبدأ الوضع القائم والتركيز على بناء منظومة أمنية ثنائية بين الدول الكبرى ودول الخليج واحتكار صفقات التسلح ووقف برامج أسلحة الدمار الشامل في المنطقة، واستخدام العزل السياسي والاقتصادي أداة في التعامل الدولي.

الأهمية الاستراتيجية لمضيق هرمز

وهو عنوان الفصل الثاني من الكتاب وكتبه الدكتور عبدالله نقرش - أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الأردنية - ويعرض فيه الأهمية الاستراتيجية لمضيق هرمز في ظل النظام الدولي الجديد من حيث الموقع الجيوستراتيجي واعتباره ممراً لحركة البواخر المحملة بنفط المنطقة ومن حيث أهميته الاستراتيجية في فترات بعض الأحداث كالغزو السوفييتي لأفغانستان والحرب العراقية - الإيرانية.

ويرى الدكتور نقرش أنه لهذه الأهمية الكبيرة للمضيق سعت القوى الدولية والإقليمية إلى السيطرة والهيمنة عليه، ويعرض المؤلف للسياسة الإيرانية في السيطرة على المضيق بعد خروج بريطانيا من المنطقة واحتلالها للجزر العربية مع التعاون المستمر مع عُمان في ضبط أمن المضيق، ويتناول الدكتور نقرش أثر التحولات الدولية على الأهمية الاستراتيجية للمضيق ويخلص إلى أن هذه الأهمية قد تقلصت في ظل هذه التحولات عما كانت عليه في السابق على الرغم من أنه سيبقى محتفظاً بأهمية استراتيجية خاصة.

العلاقات الاقتصادية لدول الخليج العربي في ظل عملية التسوية

وتناول الفصل الثالث الذي كتبته الدكتورة إيما ميرفي - أستاذة العلوم السياسية في جامعة درم البريطانية - أثر عملية السلام في الشرق الأوسط على دول الخليج العربي في المجال الاقتصادي وسلطت الضوء على تفكك المقاطعة الاقتصادية العربية لإسرائيل من الناحية العملية، وركزت الدراسة أيضاً على أثر التقارب العربي - الأمريكي العام والذي لاحظت الكاتبة أنه بدل أن يعمل على نزع أسلحة دول المنطقة، زاد تدفق الأسلحة الحديثة إلى المنطقة، وخلصت إلى أن تكديس هذه الأسلحة سيعمل على زيادة التوترات بين الدول العربية نفسها وبين العرب وإيران.

وتعتقد ميرفي بوجود ملمحين أساسيين لمنطقة الشرق الأوسط في أعقاب حرب الخليج الثانية، الأول هو حاجة الولايات المتحدة لإعادة تحديد علاقاتها مع حلفائها العرب في أعقاب الحرب الباردة على أساس التفاوض الثنائي على المصالح المتبادلة، والثاني أن العالم العربي نفسه كان مستعداً لإعادة تنظيم نفسه في غياب راعٍ سياسي واقتصادي بديل «الاتحاد السوفييتي».

وتناولت الباحثة التغيرات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط، كما حددت وجود أربعة أعمدة للنظام العالمي الجديد في المنطقة وهي: تخفيض التسلح والأمن الإقليمي والتنمية الاقتصادية الإقليمية، وإحياء عملية «السلام» العربي - الإسرائيلي، وترى الباحثة أن البرنامج الأساسي لهذا النظام هو استمرار الحفاظ على المصالح الأمريكية وخصوصاً إمدادات النفط.

كما تعرض ميرفي للقوة الاقتصادية الدافعة لعملية السلام العربي - الإسرائيلي وكيف أن دول مجلس التعاون الخليجي استجابت بحذر للتحديات السياسية التي أوجدتها اتفاقات التسوية بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية والأردن، ولاحظت الكاتبة تزايد شراء الأسلحة في ميزانيات دول مجلس التعاون الخليجي بعد انطلاقة عملية التسوية في الشرق الأوسط.

(والواقع أن عمليات التسلح جاءت في أعقاب الاحتلال العراقي للكويت ولعل سبب الخلط أن عملية التسوية بدأت في أعقاب حرب تحرير الكويت)، وتعتقد الباحثة بأن سياسة الاحتواء المزدوج التي تتبعها الولايات المتحدة مع كل من العراق وإيران تضعف بسبب انتشار الأسلحة نتيجة رد الفعل على التهديد الإيراني في المنطقة.

أمن الخليج الدائم

يتناول الأستاذ جواد الحمد مدير عام مركز دراسات الشرق الأوسط في الفصل الرابع والأخير من الكتاب السياسات الأمريكية المتباينة لدول الخليج المختلفة باعتبارها وحدات أساسية ثلاث: إيران على الساحل الشرقي، والعراق على الساحل الشمالي ودول مجلس التعاون الخليجي على الساحل الغربي، وهو يرى بأن السياسة الأمريكية تعمل على عزل واحتواء كل من العراق وإيران وتشويه صورة الأخيرة في الوقت الذي تدعم فيه تزايد نفوذها وحضورها العسكري في الجانب الغربي للخليج، مع العمل على المحافظة على استقرار هذه الدول سياسياً.

وتحدد الدراسة المعطيات التي اعتمدت عليها الاستراتيجية الأمريكية الأمنية في منطقة الخليج العربي لتقليل حجم الخطر المزعوم على مصالحها في الشرق الأوسط، والوجود العسكري المكثف في منطقة الخليج وضمان استمرار تدفق النفط، وعزل المصدر الأكبر للخطر «العراق وإيران»، وإبقاء توتر العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وكل من العراق وإيران، والعمل على حرمان دول الخليج من تولي أي دور قيادي في الشرق الأوسط.

ويتناول الحمد التوجهات الخليجية المشتركة لحفظ أمن المنطقة، مؤكداً على أنه ليس أمام دول الخليج المختلفة إلا التعاون فيما بينها على الرغم من أن النظام الدولي الجديد سيبذل قصارى جهده لمنع تحقيق هذا التعاون، وهو يشير إلى أنه على الرغم من أن التحالف الدولي لتحرير الكويت قد ترك للعراق قوة دفاعية معقولة إلا أن إزالة الصواريخ العراقية وتدمير أسلحة التدمير الشامل العراقية أوجد حالة من انعدام التوازن الاستراتيجي مع إسرائيل وتركيا وإيران.

ويبين الباحث أن التهديدات الخارجية لدول مجلس التعاون الخليجي تنبع من حقيقتين: الأولى عدم التوازن بين عناصر القوة المادية لهذه الدول وبين الدول الإقليمية الأخرى في المنطقة، والثانية عدم وجود توازن ديمجرافي بين مواطني هذه الدول وبين الوافدين المقيمين فيها.■



تيرانا: د. حمزة زوبع

كوسوفا إقليم الباني بحكم التاريخ والجغرافيا والنشأة واللغة والثقافة والتركيبة السكانية.. هل نعرفها؟

الألبان في كوسوفا ينحدرون من سلالة الأليريين المرتبطة والمتواصلة بالحضارة الألبانية، وحتى العلماء اليوغسلاف قد أقروا هذه الحقيقة، وقد ذكر المؤرخ اليوغسلافي كاتيسيتش «أن الأرض التي نشأت بها اللغة الألبانية هي امتداد طبيعي للدولة الألبانية، بل قد امتدت هذه اللغة إلى خارج حدود البانيا لتصل إلى أجزاء من اليونان ويوغسلافيا».

كوسوفا تقع في قلب أوروبا أو بطنها كما يقول الألبان وهي امتداد طبيعي لشمال البانيا، ومن الغرب تحدها مقدونيا ومن الشمال صربيا ومن الغرب الجبل الأسود.. مسكينة هي كوسوفا التي أحاط بها الأعداء من كل جانب.

كوسوفا ذلك الإقليم الصغير الذي يحمل على ظهره أكثر من مليوني مسلم مضطهد يمثلون أكثر من تسعين بالمائة من سكانه البالغ عددهم ٢,٢ مليون نسمة من بينهم أقلية صربية حاكمة، وأتراك، وبلغار، ورومان.

ذلك الإقليم الذي تصل مساحته إلى ١٠،٨٨٧ كم٢ بعد أن تم تقليمه المرة تلو المرة لصالح صربيا والجبل الأسود، وذلك على مر التاريخ القديم والحديث، ويكفي أنه في عام ١٩١٢م تم توسعة مملكة صربيا والجبل الأسود بحوالي ٢٢ ألف كم٢ بعد أن قامت بحملة إبعاد سنعرض لها بعد.

كوسوفا كانت على مر العصور وحدة مستقلة ودولة ذات كيان، وحتى إبان المملكة الصربية القديمة في القرن الثالث عشر حين توج ستيفان أوروش ميلوتيني ملكاً لولايات راش، ودوكلا، والبانيا، وبلغاريا، وكل شواطئ الأدرياتيكي، وبذل جهداً خارقاً من أجل توسعة ملكه إلا أنه قرر في دستوره: (في القرى التي يسكنها الألبانيون يحظر بناء المستوطنات ومن يخرق القانون سيدفع ثمن فعله)، وكان ذلك إقراراً بأن الألبان كانوا يعيشون على تلك الأرض منذ القدم ولم يتحولوا لا هم ولا أرضهم إلى أي جنسية أخرى.





كوسوفا التي عرفت بـ«داردانيا» على مر التاريخ ولم تعرف اسمها الحالي إلا في القرن الرابع عشر كانت كذلك في الفتح العثماني، والذي أبقاها ولاية كبقية الولايات الألبانية الأربع وحسب القانون التركي لعام ١٨٦٨م ووضع لها حكاماً من أهلها ولم يدمجها في ولايات أخرى.

تقلص هذا الاستقلال يوماً بعد يوم وخصوصاً في عام ١٨٧٨م مع وصول الإمبريالية السلافونية، ثم تقلص مرة أخرى في مؤتمر السفراء عام ١٩١٣م.

وجاء مؤتمر فرساي ليعتبر كوسوفا وحدة سياسية مستقلة، وفي الحرب العالمية الثانية كانت كوسوفا وحدة منظمة من الناحية السياسية والعسكرية والقانونية وشكلت جزءاً من الجبهة المتحدة لمواجهة الفاشية في البلقان بناء على وعد بالانفصال بعد الحرب، الأمر الذي لم يتحقق.

وكانت كوسوفا وحدة مستقلة في الاتحاد اليوغسلافي، وفي تعديلات الدستور في عام ١٩٦٣م و١٩٧٤م والذي نص على أنها وحدة سيادية مستقلة داخل الاتحاد اليوغسلافي، كما نص على حق تقرير المصير لكل وحدة من وحدات الاتحاد، وحتى بعد إلغاء استقلالها وإعلان صربيا ضمها إلا أن الإجراءات التي اتخذت من جانب الصرب في هذا الاتجاه - كما ذكر المفكر الكوسوفي شكري رحيمي - أنها غير قانونية، بل إن إعلان الاستقلال الذي تم بواسطة البرلمان الشرعي المنتخب هو المرجعية فيما عرف بحق تقرير المصير، والذي جاء عبر تصويت حر نزيه.

نحن فلسطينيو أوروبا : نحن فلسطينيو أوروبا ولكننا نكافح بالطرق السلمية.. هكذا أعلن أرنست لومار - عضو رئاسة اتحاد الطلاب المستقل في كوسوفا، لكن صربيا حاولت منذ القدم أن تجد لها موضع قدم في كوسوفا ولو باتباع نظرية الحق التاريخي كما فعل اليهود في فلسطين، ولم يجد الصرب ما يساعدهم على ذلك إلا أنهم احتلوا كوسوفا إبان عصر الدولة الصربية القديمة، وفي العصر الحديث حاول الصرب بكافة الأساليب والسبل «صربنة» الإقليم وذلك من خلال أساليب عدة من بينها:

١ - استيطان الصرب في الإقليم : وقد شهد التاريخ القديم والحديث موجات متتالية بدأت مع حملات الإبعاد للمواطنين الألبان كان آخرها توطين أكثر من ٨ آلاف من الصرب الفارين من إقليم كرايينا في كرواتيا ضمن خطة تشمل توطين ٢٠ ألفاً في إقليم كوسوفا، وقد قامت الحكومة الصربية بزرع المهاجرين الصرب في المدارس والجامعات والمستوصفات ومنازل الألبان، والعديد من الشقق السكنية كالآتي:

١٢ مدرسة ابتدائية، و١٦ مدرسة عليا، و٩ وحدات صحية، وجامعة واحدة، و٦ رياض أطفال، و٤٢ مبنى إدارياً.

ولتشجيع الاستيطان قامت الحكومة الصربية بوضع خطة إعلامية وأخرى اقتصادية، أما الأولى فقد تضمنت تطمين المواطنين الصرب على الوضع الأمني في الإقليم ومنعت منعاً باتاً أي نشرات عن عمليات فدائية لجيش التحرير الكوسوفي، وتضمن الشق الثاني من الحملة الإعلامية نشر أخبار عن عمليات تمشيط وتعذيب وسجن وأحكام بالسجن على ألبان كوسوفا من أجل بسط يد القوة الصربية على الأوضاع في الإقليم، هذا بالإضافة إلى حملة توعية تحت شعار «الاستيطان في كوسوفا واجب وطني مقدس»، أما الخطة الاقتصادية فتضمنت وضع ميزانية للاستيطان بلغت أكثر من ١٧,٣ مليون مارك ألماني أنفقت منها ٧,١ ملايين مارك لبناء ألفي وحدة سكنية، والباقي على شكل قروض ميسرة الدفع لبناء بيوت خاصة للصرب الراغبين في الاستيطان في كوسوفا، هذا ولتيسير الاستيطان فقد سنت الحكومة الصربية وعلى مدار خمس سنوات أكثر من خمسمائة قانون خاص بالاستيطان وتحفيزه في كوسوفا، بالإضافة إلى قوانين تحرم نقل الملكية من المواطنين الصرب إلى الألبان، وتشجع العكس، أما الإغراءات الأخرى فتمثلت في منح وظائف ورواتب عليا لمن يرغب في الهجرة إلى كوسوفا، بالإضافة إلى ضم المؤسسات الاقتصادية الكوسوفية إلى نظيراتها الصربية، وجعل الإدارة صربية، مما يعني فصل مئات الآلاف من الكوسوفيين وتشريدهم من أجل عيون الصرب.

٢ - الضغط على الألبان للهجرة من أراضيهم: حتى وصل عدد المهاجرين من العرق الألباني قرابة ٤٠٠ ألف مهاجر يعيشون في سويسرا، وألمانيا، والنمسا، ناهيك عن الذين يعيشون في ألبانيا، فقد بدأت عمليات الترحيل «الترانسفير» عام ١٨٧٧م وأثناء الحرب الروسية التركية ١٨٧٧ - ١٨٧٨م ثم مرحلة أخرى بدأت منذ عام ١٩١٨م وشهدت أوجها عام ١٩٤١م أي ما بين الحربين العالميتين، وذلك على مرحلتين كما ذكر البروفيسور زامير شتولا في مقال له نُشر بالدورية السنوية للإعلام الكوسوفي في الخارج، يقول: كانت المرحلة الأولى من خلال ما يُعرف بمملكة «صربيا - كرواتيا سلوفينيا» وذلك بين عامي ١٩١٨ - ١٩٢٩م، والمرحلة الثانية من خلال مملكة يوغسلافيا ما بين ١٩٢٩ - ١٩٤١م، وكان الإبعاد إلى اسطنبول ومناطق أخرى في تركيا والتي استقبلت ٤٠ ألفاً من بين ٣٠٠ ألف أبعدوا في هذه المرحلة قسراً، كما تم الإبعاد إلى البلدان العربية، بل وإلى ألبانيا ذاتها، وقد كان طريق الترحيل عبر سكوبيا «مقدونيا» إلى سالونيك «اليونان» بالسكك الحديدية ثم إلى تركيا عبر البحر أو السكك الحديدية وكانت بلغاريا محطة الترانزيت، وتحملت صربيا كافة مصروفات النفي، وقد انتزعت السلطات أكثر من ٨٥٤ منزلاً من الألبان لإسكان الصرب القادمين من كرايينا في عام ١٩٩٥م.

٣ - تغيير البنية الاقتصادية : فقد صادرت السلطات الصربية الممتلكات والمؤسسات الكوسوفية، وقامت بطرد أكثر من مائة وخمسين ألف عامل من وظائفهم، وضمت المصانع والشركات إلى نظيرتها في صربيا بحجة أنها تحقق خسائر، ووضعت الصرب على قمة الهرم الإداري في كل المنشآت الهامة، بغض النظر عن الكفاءات العلمية والإدارية، كما قامت ببيع جزء كبير من المصانع والشركات الألبانية

ـارود المشتعل



طمس الهوية الثقافية.. نصف مليون نازح.. مصادرة الممتلكات والمؤسسات لصالح الصرب

وخصخصتها لتقع في يد الصرب مرة أخرى، ومن المفارقات أن أحد المصانع الألبانية عُرض للخصخصة ليقع في يد شريك صربي حصل وزوجته وأبناء عمه وأولاده على أكثر من خمسين في المائة من أسهم المصنع.

٤ - طمس الهوية الألبانية والثقافية: ويكفي أن الصرب أوقفوا البث الإذاعي والتليفزيوني باللغة الألبانية ووقف إصدار جريدة «النهضة» الكوسوفية، والناطقة بالألبانية، وتشريد طاقم العمل، وأكثر من ١٥٠٠ صحفي يعملون بالصحيفة، واضطرت إلى الإصدار من خارج كوسوفا.

كما قامت القوة الصربية بالاستيلاء على دور الثقافة الألبانية في كافة أنحاء الإقليم، ناهيك عن المؤسسات التعليمية باللغة الألبانية، وكان آخرها جامعة برشتينا والذي أدى إلغاء التعليم باللغة الألبانية فيها إلى قيام العديد من المظاهرات واندلاع أعمال عنف إثر تدخل البوليس الصربي واعتدائه على المتظاهرين سلمياً، الأمر الذي دعا إلى تدخل أوروبي في حينه عبر كنيسة سان إيجيديو الكاثولوكية الإيطالية المعروفة، وتوقيع اتفاق عرف باتفاقية التعليم في عام ١٩٩٦م بين الرئيس الصربي ميلوسوفيتش، والكوسوفي إبراهيم روجوفا، وتعد هذه هي المرة الأولى التي يلتقي فيها ممثل عن الشعب الكوسوفي مع الرئيس الصربي منذ إعلان إلغاء استقلال كوسوفا بواسطة الصرب في عام ١٩٨٩م.

جيش التحرير الكوسوفي UCK والحرب القادمة: يقول إسكندر (الاسم المستعار لأحد قادة جيش تحرير كوسوفا في حديث لجريدة سلوبودنا بوسنة البوسنية): «جيشنا بدأ نشاطه مع بداية عام ١٩٩١م ولم نعلن آنذاك، وهدفنا الأساسي تحرير كوسوفا، ومناطق عملنا تتركز في كوسوفا ومقدونيا الغربية ومناطق أخرى لن أفصح عنها الآن».

وفي أبريل من عام ١٩٩٣م أعلن جيش تحرير كوسوفا عن نفسه، وذلك في أعقاب مقتل شاب ألباني على يد البوليس الصربي في كوسوفا، وقام الجيش بقتل ثلاثة من البوليس الصربي، وجرح خمسة آخرين في منطقة جلوجوفيتش على بعد ٤٠ كم٢ شرق العاصمة برشتينا، ثم توالت عمليات الجيش ووصلت إلى ٣٠ عملية في عام ١٩٩٦م وأكثر من ١٤ هجوماً على مواقع صربية في كوسوفا في عام ١٩٩٧م خلفت وراءها عشرات القتلى والجرحى من الصرب وعملائهم من الألبان، والتي تعقبها عمليات اعتقال عشوائية، وأحكام سريعة بالسجن الذي وصل إلى ثلاثمائة سنة لأحد منتسبي جيش تحرير كوسوفا (قارن بين صربيا وإسرائيل) كان الإعلان مفاجأة للجميع وخصوصاً التيار السياسي الألباني والذي تعهد بأن يسلك الطريق السلمي للحصول على حقوق الشعب الألباني في كوسوفا.

في يوليو من عام ١٩٩٥م ومن خلال إحدى الجرائد اليومية الألبانية نُشر أول تصريح لما يعرف بالحركة الوطنية لتحرير كوسوفا.

لم يأخذ الكثيرون الإعلان محمل الجد بل تندر البعض به، وسخر آخرون، وتخوّف كثيرون، لكن وبعد وقت قصير أصبح جيش تحرير كوسوفا حقيقة واقعة، بل وصل إعجاب الشباب الكوسوفي بهذا الجيش إلى حد سرد أساطير وقصص خيالية يتحدث بها الركبان، وكما قال أحد المراسلين الأجانب «أصبح الطلب على الالتحاق بجيش تحرير كوسوفا كثيراً، خصوصاً في أوساط الشباب».

على الجانب الآخر فإن مجموعة السياسيين الكوسوفيين وعلى رأسهم إبراهيم روجوفا - زعيم حزب الرابطة الديمقراطية الكوسوفي، والرئيس المنتخب من شعبه - قد انقسموا على أنفسهم بين مؤيد ومعارض، إبراهيم روجوفا يرى أن وجود هذا الجيش خطر على العملية السلمية «التي لم تتم»، تماماً كما يفعل عرفات مع حماس، بل قد صرح مرة أخرى بأنه في حال اشتعال الموقف لن تكون حرباً بل مذابح إبادة للكوسوفيين الألبان، بينما يرى آخرون أن وجود هذا الجيش يعطي دفعة وصحوة للشعب الألباني في كوسوفا من ناحية، ومن ناحية أخرى يضغط على الجانب الصربي من أجل الحصول على الحكم الذاتي الموعود، وقد صرح الكثيرون من المثقفين بأنهم مع فكرة الجيش «ليس لدينا ما نخسره» ويرى هذا القطاع بأن الحرب قادمة قادمة، ووصل الأمر إلى أن قال السيد زين الله اجيم، وهو من مثقفي كوسوفا والذي قتل الصرب قريباً له: «لا يمكننا الاعتقاد بأننا يمكننا الحصول على الاستقلال دون دماء»، ويرى قطاع آخر عدم جدوى القتال المسلح ضد هذا الكم الهائل من البوليس الصربي ٤٠ ألفاً، والمليشيا الصربية المسلحة (٣٥ ألفاً).

لكن بعض الساسة الألبان والذين لم يحققوا شيئاً من خلال التوجه السلمي مع صربيا يرون أن هذا الجيش من صنيع صربيا «تماماً كما زعم عرفات يوماً ما عن حماس والجهاد» بل ووصل الأمر ببعضهم إلى زعم أن هدف بلجراد من ذلك تشويه صورة ألبان كوسوفا أمام العالم وتصويرهم على أنهم دمويون وإرهابيون، مما يبرر استمرار الكبت وسياسة القمع، بل ووصل الأمر إلى القول بأن صربيا هي الجانب الأضعف وأنها الطرف المعتدى عليه من الألبان المتوحشين «تماماً كما كانت تزعم إسرائيل بعد كل هجوم تقوم به في الأراضي المحتلة على مواقع الفلسطينيين...».

يحمل شعار هذا الجيش عبارتين «لله ولكوسوفا» مما يعطي انطباعاً بأنه توجيه ديني، وربما يميني ولكنه تحالف مع الرابطة الشعبية الكوسوفية وهي حزب يساري «قام بدعم التمرد المسلح في جنوب ألبانيا في مارس الماضي، كما ذكرت مجلة كلان في تحقيق حول جيش تحرير كوسوفا».

وفي عيد الأضحى من العام الماضي بدأت تظهر على حوائط المساجد قوائم عرفت بالقائمة السوداء والتي تعني أن من يوجد اسمه فقد حكم عليه الجيش بالإعدام أو التراجع عن التعاون مع الصرب، ثم أعلن الجيش عن رفضه لأي اتفاقية تتم دون إرادة شعب كوسوفا، ثم زاد في عناده للساسة الألبان في كوسوفا بأن طالب المهاجرين الألبان والذين يتبرعون بثلاثة في المائة من رواتبهم لدعم العمل السياسي والحكومة الألبانية في كوسوفا بأن يتبرعوا للجيش الذي سيحقق التحرير كما جاء في بيان لهم.

وفي ٢٥ من نوفمبر الماضي فتح مقاتلو الجيش النار على دورية صربية، وعلى الفور وفي اليوم التالي قصفت الطائرات القرية وداهمت المصفحات بيوت الأهالي، ولكن مقاتلي الجيش ظلوا يطاردونهم حتى اضطروهم

مفاجأة جيش تحرير كوسوفا تحدث الانقسام في الأوساط السياسية وتبث الرعب في قلوب الصرب



للانسحاب ومعهم أربعة جرحى، ولكن الصرب كاليهود قاموا بإطلاق النار على المسجد والمدرسة وأصابوا طفلاً صغيراً وعرفت هذه الواقعة بموقعة إسكندر بك...

يقول فهمي أجاني - نائب الرئيس روجوفا - «نحن أمام حقيقة جديدة، والمشكلة ليست في وجود الجيش لكن المشكلة في مساحة التأييد الشعبي التي يكتسبها الجيش في صفوف الشباب الألباني».

أما نائب رئيس اتحاد الطلبة الألبان في كوسوفا فيقول: «الكثير من الطلبة هجروا المدرجات ولجؤوا إلى الجبال».

أما حزب البرلمانيين فقد عرض الهدنة، وطالب الجيش بوقف عملياته ٣ أشهر حتى تتمكن بلجراد من اتخاذ مبادرة سياسية للحل السلمي، وقال في تصريح له نشرته جريدة الكوهايونا الألبانية: «لقد فشلت سياسة روجوفا والموقف أصبح أكثر خطورة، والشباب أحبطوا ووجدوا في جيش التحرير الأمل في إنقاذ شعبهم».

وأضاف: «إذا لم نتحرك فسندخل في صراع دموي كبير»، آدم ديماتشي رئيس حزب البرلمانيين الكوسوفي، «لكن الأمر لم يدم سلمياً لوقت طويل فقد يتحول إلى صراع مسلح وسنساعد إخواننا في كوسوفا» ميلايم فوزي - رئيس أكاديمية جامعة تيتوفا في مقدونيا.

«إذا لم يتحسن الوضع سنتحول كلنا إلى مقاتلين وإذا انفجر فلن يقف الصراع عند حدود كوسوفا، بل سيمتد إلى ألبانيا وإيطاليا وصربيا واليونان» أحد المهاجرين العائدين إلى كوسوفا.

ويعلق إسكندر الكوسوفي في تصريحه «إذا قامت الحرب فنحن جاهزون ليس فقط في كوسوفا ولكن في كل البلقان».

أين تتجه كوسوفا؟

في ١١ سبتمبر ١٩٩١م أعلن استقلال كوسوفا من قبل الأحزاب الألبانية ثم بواسطة الاستفتاء الشعبي الذي أجري في ٢٦ - ٢٩ سبتمبر من نفس العام، وقد قرر الألبان إذا بقيت صربيا بحدودها الداخلية والخارجية دون تغيير تبقى كوسوفا دولة مستقلة ذات سيادة مع حق كوسوفا في اختيار البقاء كدولة مستقلة داخل الاتحاد على غرار الكومنولث، والخيار الثاني في حالة تغيير الحدود الخارجية ليوغسلافيا فإن الألبان في البلقان سيشكلون دولتهم المتحدة على أساس عرقي مادامت قد قامت دولة عرقية أخرى مثل صربيا، وكرواتيا، ومقدونيا.

وعقب ذلك أجريت انتخابات برلمانية في مايو ١٩٩٢م وانتخب برلمان ألباني خالص أكد حق كوسوفا في الاستقلال، وانتخب إبراهيم روجوفا رئيساً لكوسوفا وتم تشكيل حكومة في المنفى، على إثر ذلك اعترفت ألبانيا بالحكومة الجديدة ولم يعترف بها سوى ألبانيا.

على هذه الخلفية السياسية والتي يبدو أنها كانت بإيعاز من الولايات المتحدة الأمريكية ظن المواطنون الألبان في كوسوفا أن يوم الفرج قريب، وكانت تصريحات الأمريكيين والأوروبيين تعطي بصيصاً من الأمل في وضع نهاية لمأساة شعب كوسوفا لكن مع اندلاع الحرب في البوسنة وتورط صربيا في البوسنة ومحاولتها التي نجحت إلى حد ما للتوسع على حساب المسلمين وأراضيهم هناك، ومع تداعيات الحرب وقمة دايتون بات واضحاً أن العالم أغمض عينيه عن كوسوفا كمكافأة لصربيا نظير التخلي عن أطماعها في البوسنة.

لكن القصة بدأت قبل ذلك، وفي مؤتمر لندن عام ١٩٩٠م الذي ناقش مستقبل يوغسلافيا - حين تجاهلت أوروبا استقلال كوسوفا وأنها وحدة مستقلة داخل الاتحاد اليوغسلافي ونصت على حق تقرير الشعب في كوسوفا لمصيره، وهو الأمر الذي شجع الصرب على الدخول إلى كوسوفا وضمها قبل حرب البوسنة، ولم يتحرك العالم رغم أنه احتلال لدولة ذات سيادة!!

الجميع يؤكد أن كوسوفا والمنطقة على وشك حرب جديدة، خصوصاً بعد فشل الحلول السياسية ورفض الصرب لكافة الأطروحات والمبادرات السياسية وآخرها المبادرة الفرنسية الألمانية، والتي نصت على مباحثات مباشرة بين الصرب والكوسوفيين بحضور طرف ثالث محايد ومرشح لهذا الدور أمريكا، والتي تبذل جهداً خارقاً لاحتواء الأزمة قبل اشتعالها، ولكن دون حصول الألبان على الاستقلال والتي ترى أمريكا مثل بقية دول أوروبا أن استقلال كوسوفا يعطيها الفرصة للاتحاد مع ألبانيا والعودة إلى حدود ما قبل عام ١٩١٢م، وتجمع أكثر من خمسة ملايين مسلم في دولة واحدة قد تمتد إلى مقدونيا والتي بها أكثر من ٤٠٪ من الألبان أو الجبل الأسود أو صربيا، والثلاثة بهم أكثر من مليون ألباني، وباختصار مسلم... ونظرة على الدول الأوروبية في كوسوفا يتبين ما يلي:

١ - **ألبانيا**: هي الدولة الأم والتي كانت تمتد حتى ما بعد سكوبيا عاصمة مقدونيا شرقاً وحتى ما بعد يانينا اليونانية حالياً جنوبياً، وأجزاء من صربيا والجبل الأسود بالإضافة إلى كوسوفا حتى عام ١٩١٢ - ١٩١٣م كانت مساحة ألبانيا أكثر من ١٠٠ ألف كم٢، لتختصر إلى ٢٨ ألف كم٢، ولتعطي اتفاقية لندن ١٩١٢ - ١٩١٣م أكثر من خمسين بالمائة من مساحتها إلى مقدونيا وصربيا والجبل الأسود و١٠٪ لليونان، تنظر ألبانيا في إقليم كوسوفا على أنه جزء مقتطع لكن رغم ذلك ورغم القومية والوطنية التي عرفت عن أنور خوجا ديكتاتور ألبانيا الأشهر إلا أنه لم يفتح فمه طوال خمسين عاماً ليطالب بكوسوفا!!

لم تتحرك ألبانيا إلا بعد استفتاء ١٩٩١م واعترفت بدولة كوسوفا في عصر رامز عليا، وأعلنت الحكومة الديمقراطية الأولى في ألبانيا عام ١٩٩٢م أنها على استعداد للاتحاد مع كوسوفا، ويبدو أن الغرب قد تخوف كثيراً من هذه التصريحات والتي ظلت عالقة بذهن الغرب وأمريكا، وحاولت أمريكا في عام ١٩٩٢م أن تشجع ألبانيا وصربيا على الحوار، وبالفعل ففي هذا العام قام المليونير الأمريكي والصربي الأصل وهو في نفس الوقت رئيس وزراء صربيا بزيارة إلى ألبانيا، والتقى خلالها إسكندر ميكسي ودار الحوار حول سبل دعم العلاقات الاقتصادية بين البلدين، ولكن ألبانيا برئاسة بريشا كانت ترى أن كل الطرق للتصالح تمر عبر كوسوفا.

ولكن بعد أحداث مارس من العام الماضي وبعد وصول الاشتراكيين للحكم قد تغيرت الأوضاع بالنسبة لكوسوفا، فقد أعلنت الحكومة أن كوسوفا ليست أرضاً ألبانية، وأن كل ما تطالب به من حق تقرير المصير، وأحياناً حقوق الإنسان وحق التعليم، وقد بدا ذلك واضحاً بعد



أن دفع رئيس وزراء البانيا للقاء الرئيس الصربي ميلوسوفيتش في كريت العام الماضي «نوفمبر»، وبعد إلحاح وضغط أمريكي تم وضع كوسوفا على جدول الأعمال، ولكن المفاجأة هي تصريح الرئيس الصربي: «كوسوفا أرض ومسألة صربية داخلية ولا نسمح بالتدخل».

انقسم الرأي العام في البانيا على نفسه بين مؤيد لدعم كوسوفا وبين معارض بحجة أن البانيا في ظروف سياسية واقتصادية لا تسمح لهم بعمل أي شيء بل وصل الأمر إلى قول البعض «حتى إذا حارب الكوسوفيون فلن نحارب معهم تكفينا همومنا».

ويبقى القول إن الحكومة الألبانية الحالية تعاني ضغطاً لرفع يدها عن دعمها لكوسوفا وبسرعة لإنهاء هذه القضية والاتجاه نحو التعاون الإقليمي مع الصرب واليونانيين والبلغار كمخرج وحيد من أزمتهم.

٢ - صربيا : لاشك أن صربيا هي المستفيد الوحيد من الوضع الحالي وأي وضع يستجد في البلقان، وذلك لأنها وبسياسة وضع اليد تستطيع أن تفرض كل شروطها، ويكفي أن نعلم أن الوضع الأمني والعسكري لصربيا في كوسوفا يترسخ يوماً بعد يوم، ومن الأخبار القادمة من كوسوفا هذه الأيام ما يفيد بأن الصرب يقومون بحفر خنادق وتجهيز مواقع حول بعض المدن الكبرى في كوسوفا تحسباً لأي تغييرات عسكرية من أي جانب أو استعداداً لعمليات عسكرية هناك، الأمر الذي حدث مع سراييفو من قبل، عقب هذه الأعمال قام الرئيس المقدوني جليجوروف بتصريح لم يفهم معناه إلا فيما بعد، قال فيه: «ستسمح مقدونيا للمهاجرين الألبان في كوسوفا بالمرور عبر أراضيها إلى البانيا في حالة اندلاع حرب في كوسوفا» الأمر الذي يعني أن صربيا تستعد فعلاً لهذه الحرب خصوصاً مع زيادة أعمال المقاومة المسلحة من جانب جيش التحرير الكوسوفي.

تردد صربيا بأنها مع الحل السلمي للمشكلة ولكن في إطار تسوية الأوضاع وتعديل ملف حقوق الإنسان ولكن لاشيء بعد ذلك، وقد أعطت الدبلوماسية الصربية إشارات خضراء لحوار ثنائي وبوجود طرف ثالث تفضل أن يكون اليونان.

٣ - اليونان : خصم عنيد، وجار مشاغب لألبانيا، وحليف لصربيا في حرب البوسنة وكل الحروب، وتمثل معها الطوق الأرثوذوكسي الذي يحاصر المسلمين في البانيا وكوسوفا.

تحمل بطاقة عضوية كل المنظمات الأوروبية تقريباً (الاتحاد الأوروبي - البرلمان الأوروبي - المجلس الأوروبي - منظمة الأمن والتعاون الأوروبي - حلف الأطلنطي) وهي تطمع في تشكيل كيان اقتصادي سياسي في جنوب البلقان تكون هي على رأسه وكانت قمة كريت في نوفمبر الماضي خطوة على الطريق، وتطمح في لعب دور لحسم الصراع في كوسوفا لصالح صربيا، وكانت قد عرضت مؤخراً وساطتها بين الصرب والكوسوفيين، الأمر الذي وضع الحكومة الألبانية في حرج ولم يعلق المسؤولون الألبان سلباً أو إيجاباً على المبادرة خوفاً من غضب اليونان والتي تتبنى الحكومة الحالية وتحاول أن تقدمها للمجتمع الأوروبي على أنها أكثر تسامحاً، وخصوصاً مع صربيا، وأنها تختلف عن الحكومة السابقة، وإذا نجحت اليونان في مساعيها من أجل لعب دور في المسألة الكوسوفية فإن قضية كوسوفا تكون قد حسمت وللأبد لصالح الصرب، وبذلك يقوى الطوق الأرثوذوكسي في البلقان ولا يعد لتركيا أي دور تلعبه لا في البوسنة ولا في البانيا ولا كوسوفا، وهو ما يعني خللاً في ميزان القوى في المنطقة.

٤ - المانيا وفرنسا : تحاول المانيا منذ حرب البوسنة أن يكون لها دور فاعل في البلقان، وهي من خلال دعمها لكرواتيا وسلوفينيا قد أوجدت لنفسها موضع قدم في البلقان وهي تحاول من ناحية أخرى التدخل في الصراع في كوسوفا من أجل حل مشكلة أكثر من ٢٠ ألف لاجئ كوسوفي يعيشون على أرضها بصورة غير قانونية، الأمر الذي يمثل عبئاً عليها خصوصاً مع ارتفاع معدل البطالة في المانيا، وزادت المظاهرات هناك للضغط على المستشار كول.

ومن خلال تحركات الرجل الثاني كينكل تحاول المانيا لعب دور لإنهاء الصراع وقد عرضت مبادرة بالاتفاق مع فرنسا تقضي ببدء حوار مباشر مع وجود طرف ثالث، كما تقدمت بمبادرات ومناشدات عدة لصربيا من أجل تخفيف حملة العنف وتعديل وضعية الألبان في كوسوفا، ويبدو أن الحل الألماني يصب في نفس الاتجاهات الأخرى بضرورة تعديل ملف حقوق الإنسان وحق تقرير المصير، ولكن دون انفصال كوسوفا، كما تمثل كوسوفا أرضية جيدة للتعاون الاقتصادي وإعادة تعميرها، الأمر الذي ترغب فيه المانيا بشدة، ويبدو أنه مستحيل في الوقت الحالي ودون الوصول لحل للمشكلة.

على جانب آخر فإن فرنسا تعمل بشكل كبير لحل المشكلة لإبراز دورها في البلقان، خصوصاً بعد أن شاركت بقواتها في القوات الدولية في أحداث البانيا الأخيرة، كما قامت بدعوة رئيس البانيا إلى الملتقى السنوي للدول الناطقة بالفرنسية (الفرانكوفونية) في فيتنام العام الماضي.

٥ - الدول الإسلامية :وللحق فإنها ومن خلال منظمة المؤتمر الإسلامي لعبت دوراً في المحافل الدولية لدعم كوسوفا ودائماً ما كانت تصوت لصالح قرارات تقرير المصير وإدانة العدوان الصربي.

٦ - امريكا : جوكر حل الصراعات في العالم، وخصوصاً في البلقان وهي تحاول بكل قوة الضغط أو هكذا يبدو لإنهاء المشكلة تتويجاً لجهودها في البوسنة والتي انتهت لصالح الصرب والكروات، ومن خلال جولات جلبارد المبعوث الأمريكي في البلقان، والسفيرة الأمريكية في البانيا يمكن القول إن الحل الأمريكي المقترح يبدو الأكثر قبولاً لدى الحكومة الألبانية، وبقي قبول صربيا للمقترحات الأمريكية والتي من بينها نزع سلاح كوسوفا، مع إعطائها صيغة استقلالية دون الانفصال.

وتبقى كل الحلول أو الطريق إليها رهن القوة والتعنت الصربية والدول الحليفة لها ومحاولاتها المستمرة للقضاء على أي تواجد إسلامي أو على الأقل تحجيمه في البلقان.■

الهوة تتعمق بين اليهود الأمريكيين وإسرائيل


تجمعات لليهود في أمريكا

عندما عقدت الجمعية العمومية السنوية لمجلس الاتحادات اليهودية في مدينة إنديانا بولس في الولايات المتحدة وشارك فيها ٣٥٠٠ مندوب من كافة أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وحضرها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، كان المجتمعون قد تلقوا تعليمات مسبقة بعدم التصفيق له بحرارة أو لفترة طويلة أثناء إلقائه لخطابه أمام الحضور وقد انصاعوا فعلاً لتلك الأوامر حيث استقبل نتنياهو بكل فتور.

ومع أن بنيامين نتنياهو قد بات معروفاً بتصرفاته الخرقاء، فإنه من غير الإنصاف اتهامه بأنه المتسبب الوحيد في الأزمة الخطيرة التي تهدد حالياً العلاقات بين إسرائيل والجالية اليهودية في أمريكا، فما إن فرغ نتنياهو من تشكيل حكومته الائتلافية في السنة الماضية حتى وجد نفسه في مواجهة مجموعة مكونة من ٢٣ عضواً داخل الكنيست الإسرائيلي الذي يبلغ عدد أعضائه ١٢٠ نائباً أجمعوا على مطلب واحد ألا وهو أن تصدر الحكومة الحالية قانوناً من شأنه أن يكرس احتكار الحاخامات المتطرفين في إسرائيل لسلطة الاعتراف بالمعتنقين الجدد للديانة اليهودية ولو لم يحصل نتنياهو على تأييدهم له لما تمكن من تحقيق أغلبية برلمانية داخل الكنيست، ولذلك فقد تعهد حلفاؤه بتأييد كافة التشريعات المستوحاة من أفكار المتطرفين بالرغم من أنه لا يخفى على أحد مدى المرارة التي قد يُسببها تبني مثل تلك التشريعات بالنسبة لليهود الأمريكيين الذين تعتبر غالبيتهم إما محافظين أو إصلاحيين وليسوا من الأرثوذكسيين المتطرفين، وبعد أن تم تبني تلك التشريعات زاد الشقاق بين اليهود الأمريكيين وإسرائيل لدرجة أن هناك من يتحدث عن حدوث «انشقاق» و«تشرذم».

إن هذا الخلاف مليء بجوانب غير عادية، ذلك أن الدولة مطالبة بموجب القانون الإسرائيلي بالاعتراف بيهودية المعتنقين الجدد للديانة اليهودية من غير الأرثوذكس، أما من وجهة نظر الأرثوذكس فإن مثل هذا الاعتناق غير معترف به لديهم، وتعتقد الحركات اليهودية غير المنتمية إلى الطوائف الأرثوذكسية أنه بالرغم من قلة فروعها داخل إسرائيل، فإنهم سوف ينجحون في يوم من الأيام في تحقيق التعددية الدينية، وأنهم سوف يتوصلون إلى كسب سلطات تخولهم عقد القران وإصدار شهادات الطلاق.

أما بالنسبة للحاخامات المحافظين أو الإصلاحيين في أمريكا فإنهم قد أقنعوا أتباعهم بأن القانون المقترح يعني أنهم في نظر الإسرائيليين «يهود من الدرجة الثانية»، ولا تعترف بيهوديتهم، وقد حاول بنيامين نتنياهو طمأنتهم بوعدهم بأنه سوف يجد حلاً لهذا الوضع، كما طلب من زعماء اليهود الأمريكيين مساندة اللجنة التي شكلها مؤخراً برئاسة وزير المالية ياكوف نيمان.

وتجمع كافة الطوائف اليهودية وتناط بها مهمة إعداد المرشحين لنيل الاعتراف الرسمي بيهوديتهم مثل اليهود المهاجرين من روسيا.

وفي ظل بقاء القانون المقترح قيد التنفيذ، لم تعد الهيئات اليهودية في أمريكا تعنى بجمع ما قيمته ١,٥ مليار دولار أمريكي من تبرعات سنوية متحمسة بإرسال هذه التبرعات إلى إسرائيل، بل أخذت هذه الهيئات تضغط على السلطات الإسرائيلية من أجل تحقيق التعددية الدينية وتعمل جاهدة من أجل الوصول إلى حل وسط في هذا الصدد.

ويتوجس اليهود خارج إسرائيل من بعض المخاوف إزاء هيمنة المتطرفين المتزايدة على الساحة السياسية في المجتمع الإسرائيلي برمته، لأن ذلك قد يؤدي إلى عواقب وخيمة سواء بالنسبة لعملية السلام أو العلاقات بين تل أبيب وواشنطن فضلاً عن تشرذم اليهود في كافة أنحاء العالم.■

ترجمة: عمر ديوب عن مجلة «الإيكونومست»

الوداع الحزين لرجل السلام والمصالحة


الزبير محمد صالح

فجع السودانيون بوفاة الفريق الزبير محمد صالح النائب الأول لرئيس الجمهورية وعدد من المسؤولين إثر سقوط طائرتهم على مدرج مطار مدينة الناصر في جنوب السودان يوم الخميس ١٢ فبراير الجاري.

ورغم الحزن العارم الذي عم أرجاء السودان الواسع والذي عبرت عنه الجنازة المليونية الأولى من نوعها في تاريخ السودان فقد كانت هناك علامات لافتة رافقت توديع الفريق الزبير الذي يعد من أبرز أركان النظام السوداني ورائد ملفات التحدي الصعبة وأهمها: ملف السلام في الجنوب، وملف المصالحة مع مصر، والمطلعون - ولو جزئياً على الشأن السوداني - يدركون بعمق مدى الأهمية المطلقة والحساسية البالغة لهذين الملفين.

وبعيداً عن الخوض التقييمي في جولاته ونجاحاته على صعيد الملفين نعود إلى العلامات اللافتة التي رافقت رحيل الفريق الزبير والتي لايمكن فصلها عن قضيتي السلام والمصالحة باعتبارهما يمثلان هاجساً لصيقاً به حتى مات من أجلهما، والعلامة المهمة الأولى المتعلقة بموت الفريق الزبير ترتبط «بالزمان والمكان» الذي أدركه الموت فيه فقد مات على بعد ٨٠٠ كلم متر في عمق الجنوب، حيث بدأ أول تمهيدات للتواصل مع المتمردين وقد ركز البيان الرئاسي الذي نعى فيه الرئيس السوداني الفريق عمر البشير رفيق دربه على هذا البعد حيث قال «وقدر الله تعالى أن يكون استشهاده في ذات الموقع الذي أحبه وجاهد فيه سنين في سبيل أمن الوطن وحقق الله على يديه مع إخوانه أكبر مداولات الوفاق وإنجاز السلام الذي تكلل باتفاقية الخرطوم».

أما التوقيت الزماني للحادثة فقد جاء بعد صد الجيش السوداني لأكبر هجوم على مدينة «واو» الاستراتيجية ثاني أكبر مدن الجنوب قبل أسبوعين من حادث الطائرة.

وفي ذات السياق لايمكن إهمال الدلالات الواضحة للنسبة الكبيرة من المسؤولين الجنوبيين الذين كان يضمهم وفد الفريق الزبير ومن بينهم الزعيم الجنوبي أروك طون أروك الذي مثل انشقاقه عن المتمردين وانضمامه إلى السلام إحدى أقوى الضربات المؤثرة للحركة الشعبية لتحرير السودان، أما على صعيد المصالحة مع مصر فلعل أبرز علامة يمكن تسجيلها هي طبيعة تشكيل الوفد المصري المعزي وفورية وصوله إلى الخرطوم فقد تشكل من رئيس الوزراء كمال الجنزوري وعضوية عدد من وزراء السيادة وقد كان أول وفد يصل إلى الخرطوم وكانت الكلمة المطولة التي ألقاها عضو الوفد المصري وزير الإعلام صفوت الشريف وانفعاله الشديد وتأثره، مما يدل ضمن معطيات سياسية كثيرة أخرى على نجاح الفريق الزبير في إذابة التراكم الجليدي بين القاهرة والخرطوم فضلاً عما كان يمثله بالنسبة للمصريين ولدوره في المصالحة معهم.

العلامة الأخرى الجديرة بالذكر في هذا المقام والتي رافقت رحيل الزبير هو مايمكن أن يسمى «صدق الحزن السوداني» الذي أحست به شرائح واسعة على المستويين الرسمي والشعبي في العالم العربي والإسلامي بشكل لا أخاله مسبوقاً على الأقل في فترة التشرذم وأجواء الشكوك السائدة وخاصة بالنسبة للسودان المعاصر، فالمتتبعون لوكالات الأنباء والفضائيات أدركوا حجم ومستوى الوفود وآلاف البرقيات التي عزت الحكومة والشعب السوداني في فقيدهم وحتى الذين حضروا لم تكن مشاركتهم في العزاء رسمية بروتوكولية متثائبة بل اتسمت بالعديد من المواقف المؤثرة وخاصة في المناسبة التي نظمها السودانيون وأطلقوا عليها «عرس الشهيد الزبير».■

محمد سالم الصوفي

روجيه جارودي لـ المجتمع:

محاكمتي سياسية.. ومعركتي مع الصهيونية كحركة استعمارية

■ مواجهتنا للحلف الأمريكي الصهيوني تستلزم مقاطعته اقتصادياً وكشف أكاذيبه

دبي: أحمد جعفر ـ جهاد الكردي

قام المفكر المسلم العالمي روجيه جارودي بجولة في منطقة الخليج والشرق الأوسط شملت قطر والإمارات ومصر خلال الأسبوعين الماضيين قبل النطق في الدعوى القضائية التي رفعتها ضده المنظمات الصهيونية بفرنسا المحدد لها يوم الجمعة القادم ٢٧ فبراير الجاري.

وقد التقت المجتمع جارودي أثناء زيارته لدولة الإمارات والتي عقد فيها عديداً من اللقاءات مع الفعاليات السياسية والثقافية والاجتماعية، كان أهمها اللقاء الجماهيري الضخم الذي عقده بغرفة تجارة وصناعة دبي مساء الأربعاء ١٠ فبراير وحضره جمع غفير من الساسة والمفكرين ورجال الأعمال الإماراتيين والعرب.

وتطرق الحوار لدفوعه في الدعوة المرفوعة ضده وتوقعاته للحكم وأسباب ضعف تأييد الرأي العام الأدبي له وتصوره لكيفية مواجهة اللوبي الصهيوني في أمريكا والدول الأوروبية، وإلى تفاصيل الحوار...

● ما الدوافع الحقيقية لكتابكم الأخير حول «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»؟

○ خلال زيارتي للجنوب اللبناني عام ١٩٨٢م استفزني تحليق الطائرات الإسرائيلية فوق رؤوسنا وسألت عن سبب ذلك، فأجابوني بأنها عادة شبه يومية للطائرات الإسرائيلية، وكان هذا الموقف بمثابة الشرارة التي أشعلت فكرة كتابي «الأساطير المؤسسة»، وهممت وقتها للبحث والتأليف.

بداية نجد أن بن جوريون الملحد الذي لا يؤمن بالله، هو الذي يقول بأن فلسطين هي أرض الميعاد من الله! وفي الوقت نفسه يعتبر القرارات الدولية التي بلغت ١٩٢ قراراً لإدانة إسرائيل قرارات بشرية لا أهمية لها ولا جدوى للالتزام بها، أضف إلى ذلك طغيان التفاسير التلمودية الصهيونية على النصوص التوراتية وهي أقرب للتنشئة الأصولية التي تزكي روح الوحشية اللاإنسانية ويعلمونها للأطفال في المدارس بأن يأتي النص المقدس: «إنني اغتلت الأفراد في القرية كلها» هكذا التلمود يبيح قتل النساء والأطفال ليبارك الرب.

وتكشف الإحصائيات الإسرائيلية زيف ارتباطها بالتوراة، حيث أعلنت أن نسبة المتدينين من الإسرائيليين ١٥٪ فقط، ورغم ذلك فإنهم يحفظون التلمود للتلاميذ في المدارس ويوزعونه على جميع الجنود رغم أنهم غير مؤمنين بالله أصلاً، وهكذا نجد أن الحركة الصهيونية بعيدة تماماً عن روح الدين اليهودي الذي يدعو فيه الرب إلى مكارم الأخلاق شأن بقية الأديان السماوية، هذا من ناحية، ونجد الولايات المتحدة من ناحية أخرى تحمي إسرائيل نتيجة هيمنتها ودورها في اختيار رئيس أمريكا بالمساهمة في حوالي ٧٠٪ من مصاريف الدعاية في المجتمع الأمريكي وعبر وسائل الإعلام التي يمتلكها غالبية يهودية وخاصة إذا علمنا أن ميزان الدخل السنوي للمنظمات الصهيونية في أمريكا بلغ عام ١٩٩٧م ما مقداره (٩٠٠مليون دولار سنوياً).

● هل كان لك سابق صلة باليهودية ولديك مواقف منها انعكس ذلك بشكل أو بآخر على طبيعة صراعك مع الصهاينة اليوم؟ وهل قضية اليوم معركة سياسية أم حضارية؟

○ بداية يجب أن أؤكد أنني لم أخلط بين اليهودية كدين وبين الصهيونية كمذهب عنصري سياسي توسعي، ولابد من التفريق بينهما جيداً... لأن «أبانا» إبراهيم أبا الأنبياء عندما أطاع ربه وكاد أن يضحي بابنه طاعة لله عز وجل، وكذلك طاعة الابن للأب، وكل ما يدور حول هذه المعاني القدسية السامية التي آمن بها إبراهيم لم يأخذ اليهود منها بعد ما يقارب ٣٠ قرناً سوى زعمهم أن إبراهيم وعدهم بأرض إسرائيل، وحينما أقرأ الكتب السماوية - ومنها التوراة - أتيقن بأن الله سبحانه وتعالى يترفع عن هذه التفاصيل والإشكاليات الأرضية والدنيوية التي يدعون وينسبونها زوراً وبهتاناً، فبينما تقول النصوص المقدسة: إن الإنسان المسكون بالله لا يقهر، وبينما تعرف أن من الممكن للفئة القليلة أن تغلب فئة كبيرة بإذن الله، نجد أن هذه المبادئ السامية تغيب عندما يقرؤها حكام إسرائيل قراءة مختلفة، فيعطون كل جندي عندهم نصاً محرفاً يقول بقتل العربي أو الفلسطيني أو غير اليهودي عموماً تشبهاً بما فعله أسلافهم بالكنعانيين.

وللأسف الشديد نجد أن الكفار والملحدين من أبناء اليهود مثل بن جوريون وأعوانه هم الذي يضعون المناهج الدينية للأطفال في المدارس مما يتيح أكبر قدر لتحريفها وتشويهها حتى أنهم يعهدون إلى كبير الحاخامات «جارنوفون» مهمة شحن الجنود ويعطيهم خريطة لحدود إسرائيل التوسعية ويؤكد لهم على ما تأمر به التوراة من سفك الدماء، وذلك لإشعال رغبة الانتقام والدموية في نفوس الجنود، ولعل ذلك هو أكبر دليل على التحريف الأصولي للتوراة ولا علاقة له باليهودية كدين نزل على موسى - عليه السلام -، فالمعركة من وجهة نظري سياسية لأن الكثير من حاخامات اليهود يحاربون الصهيونية كعقيدة عنصرية لا تمت للديانة اليهودية بصلة.

● هل هذه أول مرة تُقدم للمحاكمة على ما تكتبه وتطرحه من أفكار تعادي النظرة الصهيونية؟ وهل كانت المحاكمات السابقة طبقاً لقانون «فابيوس جيسو» أيضاً، وماذا تتوقع أن تكون نتيجة الحكم هذه المرة؟!

○ عندما كتبت مقالاً عقب غزو لبنان عام ١٩٨٢م صفحة كاملة بجريدة لوموند الفرنسية «مدفوع الأجر» فضحت فيه الممارسات الإسرائيلية في احتلال بلدان الجوار... هوجمت بعدها وقدمت للمحاكمة ودامت هذه القضية من عام ١٩٨٢م إلى عام ١٩٨٧م، وقررت المحكمة إدانة المدعين الصهاينة وقالت في حكمها: «إن الانتقاد الموجه لدولة من الدول وسياستها وعقائدها الأيديولوجية لا يعد تمييزاً عنصرياً أو عداء للسامية»، فكان ذلك بداية التصويت على قانون «فابيوس جيسو» الذي ينص على عدم وضع حيثيات وأحكام محكمة «نورمبرج» التي حاكمت مجرمي الحرب العالمية الثانية من النازيين - موضع الشك إطلاقاً، بل وينبغي تقديسها وعدم محاورتها، الأمر الذي أثار حفيظة عدد من رجال القانون بحجة أنها ليست محكمة دولية لكيلا يمكن مراجعتها بعد ذلك، كما أنها ليست موسوعة حقائق، وبالتالي فقد هاجمت قانون «فابيوس جيسو» وقلت في المحكمة إن هذا القانون جائر، وضد روح البحث العلمي وأن القاضي فيه يحكم بحسب واقعية الأحداث لا بحسب ما قيل في المحكمة هذه حول اضطهاد اليهود وفكرة المحرقة.

> **الصهاينة قدموني للمحاكمة ٣ مرات حصلت فيها على البراءة لكني لا أتوقع البراءة هذه المرة**



المفكر المسلم روجيه جارودي

ومن أجل ذلك وقبل صدور الحكم في قضيتي يوم ٢٧ فبراير الجاري، قمت بإصدار كتابي «محاكمة الحرية» أوضحت فيه ما يمكن من حقائق ليس للقضاة فقط، بل وللرأي العام وأتوقع إدانتي حسب هذا القانون الجائر ولله الأمر من قبل ومن بعد.

● لماذا هذا التشاؤم؟

○ محاكمتي سياسية وليست قضائية، ولكنها أصبحت قضائية بفعل قانون «فابيوس جيسو» الجائر الذي شرعه ومرره اللوبي الصهيوني بفرنسا، وأنا لا ألوم القضاة إذا أصدروا ضدي حكماً يوم ٢٧ فبراير، لأنني قلت الحقيقة، فهم مطالبون بتطبيق القانون الذي بين أيديهم، ولكنني أتحدى القانون الجائر، وأعتقد أن الحكم الحقيقي في قضيتي لن يصدره القضاة، وإنما الرأي العام العالمي، ولذلك أسرعت بنشر دفاعي في كتاب «محاكمة الحرية» لأعلن للرأي العام العالمي حقيقة قضيتي ومحاكمتي وأسباب براءتي، واللوبي الصهيوني في فرنسا والعالم هو الذي «جرجرني» إلى المحاكم حتى لا أكشف فضائحه وأكاذيبه وافتراءاته، وقضيتي ومحاكمتي هي جزء من قضية الصراع العربي - الإسرائيلي، لقد افتعلوا معي أزمة وقضية ليشغلوا الرأي العام العالمي عن جرائمهم لا ضد الشعب الفلسطيني فقط، ولكن ضد السلام العالمي.

والذي شعرت به في أجهزة الإعلام الفرنسية والأوروبية التي يسيطر عليها الصهاينة هو أن الصهاينة أحسوا بخطر كبير بسبب ما أقوله من حقائق وأطروحات عن أساطيرهم المقدسة، ولذا وجب التشويش والتورية علي، بل وافتعال معارك قد تؤدي إلى سجني، ولقد مارس الصهاينة ضدي ألاعيب إعلامية قذرة، فلقد كتبوا في إحدى الصحف الفرنسية الكبرى أن كتابي الذي أحاكم بسببه وهو «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» هو كتاب يتبناه اليمين المتطرف بفرنسا، أعني الجبهة الوطنية الفرنسية ضد اليهود، ولكن بعد أسبوعين من النشر كتبت نفس الصحيفة تقول إن اليمين المتطرف يتبرأ من كتاب جارودي ولا يعتمده!! وكتبت جريدة أخرى أن «الأب بيير» وهو أشهر شخصية دينية بفرنسا تراجع عن تأييده لي، ثم بعد أيام كتبت نفس الصحيفة تقول إن «الأب بيير» لم يتراجع، ويواصل تأييده لجارودي!! وكل هذه الألاعيب الإعلامية والقضائية ترمي في نظري إلى إبعاد أنظار العالم وخاصة الغربيين عن الحقيقة الكبرى التي فجرتها، وهي أن كتابي يتجه للمستقبل ويطرح القضايا الرئيسية التي بنى الصهاينة أساطيرهم عليها، وكل تلك الممارسات للتشويش، وخصومي ليس لديهم حجج وبراهين يقدمونها ضد كتابي، ويثيرون الأزمات لإسكات صوتي، لقد عشت طوال حياتي ضد التعصب، كنت قيادياً بارزاً في الحزب الشيوعي، وكتبت منتقداً الحركة الشيوعية، وقلت إن الاتحاد السوفييتي ليس دولة شيوعية، وكان جزائي الطرد من الحزب، ولم أكن نادماً، وكتبت كتابين حول النزعات المتطرفة في الدين النصراني، ودعاني كبار رجال الدين النصراني وأساتذة اللاهوت للمناقشة، وانتقدوني وقبلت انتقاداتهم، لكن كنت مقتنعاً برأيي وأفكاري، وقررت أن أنتمي للإسلام بعد أن آمنت بأن الإسلام هو الدين الأكثر شمولية وعالمية بين الأديان، كما أنه الدين الذي لم يحرم أحداً من حقه في التعبير عن رأيه، وطرحت أفكاراً في كتابي «عظمة الإسلام واضمحلاله»، انتقدت فيها بعض قيادات الحركات الإسلامية، لكن تلك القيادات ناقشوني واستفدت منهم كثيراً، وفي كتابي الأخير قلت: إن الصهيونية سياسة استعمارية ليست لها علاقة بالديانة اليهودية، وبدلاً من أن يناقشني الصهاينة استدعوا الشرطة، وقدموني للمحاكمة وكسروا عظام صاحب دار النشر التي تنشر أفكاري، وهذا ليس حواراً، بل إنه الحرب، واضطهادي من اليهود ليس جديداً، فلقد قدموني للمحاكمة ٣ مرات، لكن ظهرت براءتي، وأستبعد أن يحكم القضاء ببراءتي في القضية الحالية والسبب هو قانون جيسو.

● ما الدفوع القانونية التي قدمتها لهيئة المحكمة وما أسباب مقولتك بعدم دستورية قانون «فابيوس جيسو» الذي تحاكم على أساسه؟

○ لقد قدم المحامون طعوناً دفعوا فيها بعدم دستورية قانون جيسو، وهنا أشكر المحامين العرب الذين تطوعوا للدفاع عني دون أجر، كما أشكر آلاف المسلمين الذين أرسلوا لي برقيات على الفاكس تقول «لست وحدك ياجارودي فالله معك ونحن معك».

وقانون جيسو هو قانون ظالم وجائر وقد اعترض عليه الرئيس الفرنسي الحالي جاك شيراك عندما كان نائباً في المعارضة، كما صوت ضده جاك توجو وزير العدل، وسيمون فيل وزيرة الصحة الفرنسية في بداية التسعينيات، والتي كان اللوبي الصهيوني في فرنسا يعتبرها رئيسة دولة إسرائيل وهي يهودية الأصل، وتم اعتقالها أيام النازية، ولكن للأسف فإن اللوبي الصهيوني الذي يسيطر على مؤسسات الحكم والإعلام في فرنسا مرر القانون ووافق عليه اليمين واليسار، وأعتقد أنه لا يوجد فرق بين اليمين واليسار في فرنسا، فالخلاف بينهما صوري شكلي، وقانون جيسو الذي أحاكم به يمنع أن نتهم أو نشكك فيما جاء بمحكمة نورمبرج ويعتقد أن أحكامها - التي ذكرت أن ضحايا اليهود في الحرب العالمية الثانية بلغوا ستة ملايين يهودي - هي أحكام مقدسة لا ينبغي مسها، ويمنع على المؤرخين إعادة النظر في وقائع التاريخ، كما يمنع الحكم بما يخالف أسس القانون.

وأنا لست رجل قانون، ولكنني مفكر ومؤرخ يشكك في محاكمة نورمبرج، كما شكك فيها «فابيرو» عميد كلية الحقوق بفرنسا الذي نقل عن «جاكسون رئيس المحكمة» قوله: «إن المحكمة ليست دولة وهي محكمة استثنائية ظرفية وآخر عمل حربي في الحرب العالمية الثانية، وتم تشكيلها من الحلفاء فهي محكمة منتصرين في الحرب، وليست موسوعة حقائق غير قابلة للمراجعة»، ولذلك هاجمت بإرادتي وبسبق الإصرار والترصد ليس محكمة نورمبرج، ولكن قانون جيسو نفسه، فهذا القانون في نظري جائر لأنه ضد البحث التاريخي، كما أنه ضد حكم القضاة، حيث إن القاضي يحكم في أي قضية حسب واقعية أو عدم واقعية الأحداث، ولا يتخذ من الحقائق التي قيلت في هذه المحاكمة حول أرقام ضحايا اليهود حقائق مسلَّمة غير قابلة للمناقشة.

وفي كتابي لا تجد جملة واحدة تنفي الاضطهاد النازي لليهود، ولكنني أشكك في مقولة أن ضحايا اليهود بلغوا ستة ملايين وهو الرقم الذي أقرته محكمة نورمبرج، فالبند التاسع عشر من المحكمة يقول: «يجب أن تقبل المحكمة بكل ما يقوله الحلفاء كحقائق مسلَّمة»، وأعطيك مثلاً عن خطأ واضح بالمحكمة، فعندما أقر المدعي العام أن مجزرة قطين التي راح ضحيتها آلاف الضباط الهولنديين والتي وقعت في روسيا واتهموا فيها الضباط النازيين تبين فيما بعد أن الضباط الروس هم الذين قاموا بالمذبحة، حتى اليهود أنفسهم كتبوا على معتقل «دوشويت» الشهير منذ أربعين عاماً أن هذا المعتقل مات به أربعة ملايين يهودي، ثم عادوا في بداية التسعينيات وكتبوا عليه «هنا مات مليون يهودي فقط»!! وكل هذا يؤكد أن المحكمة لم تعتمد الحقائق، وقد قلت

واكرر: أنا لا أهدف إلى إحصاء عدد الموتى اليهود أيام النازية، فأنا رجل مسلم وأعتقد أن قتل نفس واحدة عند الله بغير حق كقتل الناس جميعاً، لكنني أعترض على مصطلح الهولوكست «المحرقة»، فهذا المصطلح رفضت التعامل معه لأنه يعني تضحية بإنسان من أجل الرب بما يجعل ضحايا اليهود مقدسين عند الله، وبالتالي ينقسم ضحايا النازية إلى نوعين: أحدهما مقدس وهو درجة أولى، ونوع ثان غير مقدس، وهو درجة ثانية، ولذلك أخلاقياً وتاريخياً أرفض هذا المصطلح، لقد مات في الحرب العالمية الثانية ٥٠ مليون نفس كانوا جميعاً ضحايا النازية، فلماذا أعترف بتمييز عنصري بين الضحايا؟ بل أنا نفسي كنت أحد ضحايا النازية، وقضيت ٣ سنوات من عمري في معتقل نازي، والصهاينة استغلوا مذابحهم ونالوا بسببها تعويضات ضخمة، وعندما زار «ناحوم جولدمان» رئيس المؤتمر العالمي اليهودي إسرائيل قال له «بن جوريون»: «لقد عشنا معجزتين: الأولى أنني أسست دولة إسرائيل، والثانية أنك استطعت أن تجمع لنا تعويضات ضخمة ساعدتنا على بناء إسرائيل وتسليحها»، وبعد أن اطلعت على ما قاله جولدمان لم تعد عندي رغبة لمقابلته رغم أنه كان صديقاً لي!!

● هل تعتقد أن معركتك مع اللوبي الصهيوني دينية، كما نشرت ذلك كبريات الصحف الفرنسية، وبماذا تفسر ضعف التأييد الأوروبي لقضيتك رغم أنها قضية رأي في التحليل الأخير.

○ أؤكد أن معركتي ليست دينية، وليس لها طابع ديني مثلما يود اللوبي الصهيوني أن يحصرني فيها، ولكنها معركة سياسية ضد أكاذيب وافتراءات الصهاينة، واليهودية عندي هي دين سماوي أحترمه، كما أوصانا القرآن بذلك، ولكنني أحارب الصهيونية كفلسفة وسياسة استعمارية متعسفة، كما يحاربها حاخامات يهود كثيرون منذ أيام تيودور هرتزل مؤسس الحركة وحتى اليوم، ولقد نشر أحد الحاخامات اليهود المشهورين مؤخراً كتاباً عنوانه «انهيار اليهودية» وذكر فيه أن الصهاينة عوضوا إله إسرائيل بدولة إسرائيل، وأكد أن الدين اليهودي بريء من الصهيونية.

أما سبب عدم تأييدي في العالم الغربي والأمريكي رغم عدالة قضيتي، فالسبب في ذلك يعود للوبي الصهيوني المتحكم في الإعلام الغربي والأمريكي، فأقلام الصحافة ودور النشر كلها في فرنسا وأوروبا بيد الصهاينة ويكفي أن أقول إنني قبل عام ١٩٨٢م وهو العام الذي بدأت فيه مواجهتي للحركة الصهيونية نشرت ٥٣ كتاباً لي لدى أكبر دور النشر العالمية بفرنسا، ووصلت نسخ بعض كتبي إلى ٣٠٠ ألف نسخة، وترجمت كتبي إلى ٢٣ لغة، كما كتبت عني ٢٩ أطروحة دكتوراه في مختلف أنحاء العالم، وتسابقت كبريات الصحف العالمية والفرنسية لنشر مقالاتي ودراساتي، ولكن بعد أن أعلنت رفضي للصهيونية أصبحت من المحرمات ومنعوني من الصحافة، والتلفزيون والنشر، بل حطموا عظام صاحب دار النشر الفرنسية التي أنشر فيها، وهذا يبين قوة الاختراق الصهيوني في الأجهزة الفرنسية.

وهناك سبب آخر لضعف تأييدي وهذا السبب يتجاوز العالم العربي والإسلامي ليلقي جذوره في خوف الغرب من قيام حرب عالمية ثالثة أعلنها منذ أربع سنوات المفكر الأمريكي اليهودي صموئيل هنتنجتون في مقالته الشهيرة «صدام الحضارات»، حيث تنبأ بوقوع حرب عالمية بين الحضارة النصرانية واليهودية من جانب، والائتلاف الإسلامي الكونفوشي من جانب آخر، ومن المفارقات التاريخية أن ما أعلنه صموئيل هنتنجتون يتوافق مع ما أعلنه تيودور هرتزل مؤسس الدول الصهيونية منذ قرن عندما قال في كتابه الشهير «الدولة اليهودية»، ما نصه أن إسرائيل سوف تكون قلعة متقدمة للحضارة الغربية ضد الهيمنة الشرقية في منطقة الشرق الأوسط، وهذه ليست أكذوبة، بل إن مجلة «اتجاهات» الصهيونية الشهيرة المتخصصة في الدراسات الاستراتيجية نشرت استراتيجية إسرائيل للبقاء في المنطقة، حيث أوضحت أن دورها هو تفتيت وتشتيت كل الدول العربية والإسلامية المحيطة بها لإقامة دولتها الكبرى، وقد قمت بنشر دراسة المجلة في كتابي الأول عن

آمنت بالإسلام بعد أن أيقنت أنه الدين الأكثر شمولية وعالمية ولا يحرم أحداً من التعبير عن رأيه

فلسطين وقلت: إن هذه الدراسة خطيرة ونحن نرى آثار تطبيقها اليوم، حيث تجوب البواخر الأمريكية وحاملات الطائرات الأمريكية منطقة الخليج والشرق الأوسط للاستعداد لضرب العراق في محاولة لتشتيت وتفتيت قوة عربية كبيرة، وهذا ما قلته في كتابي «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» مما أعطى له أهمية قصوى، حيث فضح المخطط الأمريكي الصهيوني لتفتيت المنطقة العربية، ومع الأسف فإن أمريكا تكيل بمكيالين في سياستها تجاه الشرق الأوسط، وتختار مع العرب طريق المواجهة والحرب، ومن النفاق السياسي والحضاري أن تدعي أنها بلد حقوق الإنسان والديمقراطية، والأمر لديها متعلق بالمستهدف من القرارات الدولية، فإذا كان المستهدف إسرائيل فلا تتجرأ على معارضتها، وتصمت كل من يعارض أعمالها الوحشية، حيث إن إسرائيل هي ذراع أمريكا المسلحة في منطقة الشرق الأوسط، وحارسة البترول، وإذا ما تعلق الأمر بدولة عربية أو إسلامية تقوم الدنيا ولا تقعد ويتم عقابها، ومنذ نشأة إسرائيل صدر ١٩٢ قراراً من الأمم المتحدة ضد أعمالها الوحشية ضد العرب والفلسطينيين، لكن أمريكا حمتها من العقوبات، وعندما احتلت إسرائيل أراضي العرب عام ١٩٦٧م صدر ضدها «إنذار تافه بإجلائها عن الأراضي العربية، ولم تهتم به إسرائيل وساعدتها في ذلك أمريكا، ولكن عندما احتل العراق الكويت صنعت أمريكا والصهيونية تحالفاً دولياً لتحرير الكويت بالقوة، ومع الأسف، فإن القدس بالنسبة للأمريكيين مدينة مقدسة، لكن الكويت مقدسة عندهم أكثر ألف مرة لأن فيها البترول.!!

● هل تتوقعون قيام حرب بين العرب وإسرائيل في المرحلة القادمة؟ وكيف يدار الخلاف الدائر بين الحكومات العربية والمنظومة الصهيونية حول الصراع العربي - الإسرائيلي؟

○ العملية ليست عنفاً أو حرباً أو خلافه، بقدر ما هي عملية مواجهة معقدة لها أبعاد عديدة أهمها هو تحويل الدفة إلى أمريكا التي تعتبر العدو الأول والوحيد للعرب والمسلمين، ومواجهتها لابد منها على الصعيد الاقتصادي، فإسرائيل لن تصمد في المنطقة بضعة أشهر عقب انهيار أمريكا اقتصادياً، مما ينعكس على الصعيد السياسي العسكري، ولكن يستلزم وحدة العرب والمسلمين في أقرب فرصة احتراماً لرغبات شعوبهم والتخلص من التسلط الأمريكي - الإسرائيلي عليهم، أما أبناء الشعب الفلسطيني فبوسعهم أن يعبروا عن وجودهم بالصراع المسلح مع الاحتلال بدءاً بالحجارة، فالصراع في الأساس من وجهة نظري صراع اقتصادي يمكن أن ينتصر فيه العرب إذا أرادوا.

أما كيفية إدارة الخلاف فهناك طريقتان:

أن تأتي الحرب... والنصر للأقوى الذي سيكتب التاريخ وفق ما يرتئيه ووفق هواه... والثاني أن نتحاور... أن نتعلم من محاورنا ما يريد أن يقول... وفي الأزمة الأخيرة الآن بين العراق والأمم المتحدة... للأسف نجد أن أمريكا اختارت الطريق الأول... الحرب، ومن النفاق السياسي الكبير أن تدعي أمريكا أنها بلد الحرية وحقوق الإنسان فيما هي تكيل بمكيالين وتقيس بمقياسين في قضايا الشرق الأوسط، وهذا هو جوهر الموضوع، ففي مواجهة إسرائيل.... لا أحد يتحرك لأنها ذراع أمريكا المسلحة في المنطقة، بينما تقوم الدنيا ولا تقعد بمواجهة أي دولة عربية، وتنهش بالأكاذيب والمبالغات، ومثالي على ذلك ما شرعته المحكمة العليا في إسرائيل بصحة التعذيب باسم «الضغط الجسدي التدريجي» وهو التعذيب طبعاً!! مع أنها وقّعت على مواثيق دولية تحظر التعذيب، وإسرائيل في ذلك لا تخشى شيئاً، بل تقول وبكل وقاحة وغطرسة إنها لن توقع معاهدة أو اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية، فيما يشيعون أن العراق تمتلك تقنيات تقيم الدنيا ولا تقعدها.

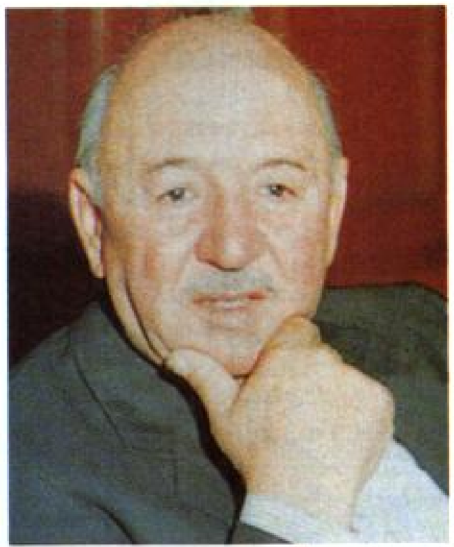
لقد جعل المتطرفون اليهود من قبر «باروخ جولد شتاين» مكاناً مقدساً وضريحاً يزار وتضاء فيه الشموع مثل أي معبد.. الهيمنة الصهيونية من وجهة نظري تشبه زائدة دودية في الهيمنة الأمريكية، وهي هيمنة تتركز في وسائل الإعلام، وعلى العرب والمسلمين أن يضيقوا الفجوة بين هذه الإمكانات المتباينة قدر استطاعتهم.■

نتائج تقرير لجنة التحقيق الإسرائيلية في قضية «مشعل جيت»:

نتنياهو بريء، ومحاولة الاغتيال عملية مشروعة وصحيحة وضرورية!



نتنياهو: سنضرب في أي مكانٍ حيثما كان ذلك ضرورياً



وزير داخلية الأردن: قرار غير مقبول وإشارة سلبية ترسلها لنا الحكومة الإسرائيلية

مشعل: سأرفع قضية ضد إسرائيل خلال الأيام القادمة

عمّان: أسامة عبد الرحمن

يبدو أن سلسلة الأزمات المتلاحقة بين الأردن وحكومة نتنياهو مرشحة للاستمرار والتصاعد في ظل السياسات التي تنتهجها الحكومة الإسرائيلية ولا تعطي الكثير من الاعتبار لمواقف الآخرين وانعكاسات سياساتها عليهم، كما يبدو أن تداعيات محاولة اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل على أرض الأردن والتي أطلق عليها تسمية «فضيحة مشعل جيت»، لم تنته ومازال ذيولها مستمرة.

وقد أعاد تقرير اللجنة الإسرائيلية التي شكلها نتنياهو لدراسة محاولة اغتيال مشعل في الأردن - والذي صدر مؤخراً - التوتر مجدداً للعلاقات الأردنية - الإسرائيلية، بسبب تبرئة اللجنة لساحة رئيس الوزراء الإسرائيلي ودفاعها عن محاولة الاغتيال واعتبارها عملية «صحيحة» و«محقة» و«مبررة».

بعد إعلان نتائج التقرير سارع المسؤولون الأردنيون للتعبير عن غضبهم وعدم رضاهم، فيما راح نتنياهو يؤكد عزمه على الاستمرار في تنفيذ عمليات مشابهة لمحاولة اغتيال مشعل مؤكداً أن سياسة إسرائيل هي «محاربة الإرهاب حيث نضطر لذلك» على حد زعمه.

لجنة شيحانوفر: نتنياهو بريء

لجنة الاستيضاح التي شكلها نتنياهو لرفع توصياتها إلى الحكومة بخصوص محاولة اغتيال مشعل الفاشلة برئاسة المستشار القضائي الأسبق بوزارة الدفاع يوسف شيحانوفر، واستغرق عملها أربعة أشهر ونصف الشهر، برأت نتنياهو من تحمل أي مسؤولية عن العملية وألقت باللوم على رئيس جهاز الاستخبارات الإسرائيلية «الموساد» داني ياتوم، ولكن دون التوصية بإقالته أو أي من معاونيه، وتركت هذا الأمر لتقدير رئيس الوزراء.

واعتبرت اللجنة أن اختيار نتنياهو والموساد لهدف الاغتيال ومكانه كان من حيث الجوهر صحيحاً ومشروعاً ومنسجماً مع قرار الحكومة بملاحقة وضرب المسؤولين عن قتل إسرائيليين في كل مكان يمكن الوصول إليهم فيه، وأضافت اللجنة في تقريرها الذي جاء في ٩٠ صفحة سمح بنشر ١٥ صفحة منها فقط، أن «القرار بتنفيذ الهجوم في الأردن قام على مبدأ ضرورة عدم السماح لأي مكان في العالم بأن يكون ملاذاً آمناً لمثل هؤلاء الذين يخططون لتنفيذ جرائم قتل وأعمال إرهابية في إسرائيل».

ودافعت اللجنة بقوة عن هذه السياسة وقالت: «لا تشكك اللجنة في هذه السياسة، ولكن تقترح أن تناقشها الحكومة وتقوم بتفسير الهدف منها وتحديد القواعد الخاصة بتنفيذها».

وقال التقرير إنه يبدي عدم ارتياحه من حرية عمل مكاتب حماس في الأردن ووجه انتقاداً لما وصفه بمنح الحصانة لأشخاص مثل خالد مشعل رغم أن السياسة الأردنية تعارض عمليات حماس والمنظمات الأخرى، وأنه طبقاً لذلك، فإن لإسرائيل الحق الأخلاقي التام بالعمل ضد هؤلاء الأشخاص!

وفي معرض تبرئتها لنتنياهو قالت اللجنة إن رئيس الوزارة تصرف في مختلف مراحل القضية وأدى عمله كما يجب، ووزن رأيه حسب القواعد الملزمة والمراعاة، وأنه أبدى درجة اهتمام لا تقل عن تلك التي أبداها سابقون له في المنصب في التفاصيل التنفيذية المتعلقة بالعملية، وأضافت اللجنة أن القرارات الخاطئة التي اتخذها نتنياهو نبعت من معلومات خاطئة أو جزئية تلقاها من رئيس الموساد ومعاونيه، الذين وجهت انتقادات لاذعة لأدائهم في العملية، حيث أشار التقرير إلى العديد من الثغرات والأخطاء في الإعداد والتخطيط والتنفيذ، وقال إن ثغرات اعترت التحضيرات التي سبقت المحاولة من حيث التسرع والإهمال وعدم مراعاة الحرص المطلوب والقواعد الأساسية في التخطيط

والإعداد لعمليات من هذا النوع، كما انتقدت اللجنة ضعف التنسيق والتعاون بين جهاز الموساد وأذرع الأمن والاستخبارات الإسرائيلية الأخرى.

غضب أردني

وفي الوقت الذي أعرب فيه نتنياهو وطاقمه الحكومي عن ارتياحهم البالغ للنتائج التي تضمنها تقرير اللجنة، أعرب المسؤولون الأردنيون عن غضبهم البالغ من نتائج التقرير، صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية قالت إن العاهل الأردني «يغلي غضباً» على حد تعبيرها لكون اللجنة بررت عملية جهاز الموساد على أرض الأردن واعتبرت ذلك عملاً صحيحاً ومشروعاً من جهة، ولكون إسرائيل امتنعت بذلك عن إعطاء أي تعهد بعدم تكرار المحاولة على أرض الأردن في المستقبل.

وعلق المحلل السياسي الإسرائيلي زئيف شيف على استنتاجات لجنة التحقيق بقوله: إنها تنطوي على رسالة صريحة من جانب إسرائيل للأردن مفادها أن الأراضي الأردنية لن تتمتع بأي حصانة أمام عمليات تصفية وعنف محتملة في المستقبل ضد جهات مناوئة لإسرائيل.

وكان الملك حسين قد رفض في وقت سابق من الشهر الماضي جهود الوساطة التي قامت بها وفود إسرائيلية لتجاوز الإشكالات التي سببتها محاولة الاغتيال الفاشلة، وخفض الأردن على إثرها حجم التعاون الأمني مع إسرائيل، وكشفت صحيفة يديعوت أحرونوت أن العاهل الأردني رفض طلباً شخصياً لنتنياهو لاستقبال رئيس جهاز المخابرات الإسرائيلية عامي أيالون للنقاش حول إعادة التعاون الأمني إلى سابق عهده، وقالت الصحيفة إن هذا الطلب نقله رئيس حركة شاس الدينية أثناء زيارته للأردن، ونقلت الصحيفة رد الملك حسين على الطلب والذي جاء فيه: «.... لقد وقع كل شيء بصورة مفاجئة في وضح النهار وفي وسط عاصمة الأردن، كان ذلك ضربة قاسية، أنا لا أستطيع أن أقول لرجال استخباراتي عودوا إلى التعاون وكأن شيئاً لم يحدث، أنا لازلت بانتظار تغييرات يجب أن تحدث لديكم إزاء كل ما يتعلق بمسؤولية رؤساء الاستخبارات».

وقالت مصادر أردنية إن الأردن وضع شرطين لإعادة التنسيق الأمني إلى سابق عهده، الأول: إقالة رئيس جهاز الموساد داني ياتوم والمسؤولين الآخرين عن محاولة الاغتيال الفاشلة، الثاني: تعهد إسرائيل بشكل صريح بعدم تكرار عمليات مشابهة.

وقد جاء تقرير لجنة التحقيق الإسرائيلية ليشكل رفضاً قوياً للمطلبين الأردنيين، وأكدت مصادر سياسية إسرائيلية أن نتنياهو لا يعتزم في الوقت الراهن إقالة رئيس جهاز الموساد، بل إنه جدد ثقته به.

ونقلت صحيفة يديعوت أحرونوت قول مصادر أردنية إن نتنياهو عين أعضاء اللجنة من المقربين إليه كي تبرئ ساحته من أي مسؤولية عن العملية الفاشلة، وعلق وزير الداخلية الأردني نذير رشيد على نتائج التقرير بقوله إنه قرار غير مقبول ويعتبر إشارة سلبية تبعثها لنا الحكومة الإسرائيلية، وأضاف أن تقرير اللجنة لا يخدم العملية السلمية ولا يخدم أيضاً مستقبل العلاقات بين البلدين، وتوقعت مصادر أردنية أن يؤدي قرار اللجنة إلى إضعاف التعاون بين البلدين.

وقد أدانت الفعاليات السياسية والنقابية الأردنية التقرير الإسرائيلي، وقال رئيس لجنة التنسيق العليا لأحزاب المعارضة إن قرار اللجنة يؤكد بشكل واضح لا لبس فيه نوايا العدو وعدوانيته تجاه الأمة وعدم التزامه بأي مواثيق أو اتفاقيات، وقال نقيب المحامين الأردنيين إن ما حدث ليس غريباً على إسرائيل، كونها دولة قامت على الإرهاب، وأكثر دولة تمارس الإرهاب في الدنيا، وأكثر من يتحدى ما يسمى بالشرعية الدولية.

حماس: سنتخذ إجراءات أمنية احترازية بعد نشر نتائج التقرير

الناطق الرسمي باسم حركة حماس المهندس إبراهيم غوشة أكد أن الحركة ستتخذ في ضوء التقرير الإسرائيلي إجراءات أمنية احترازية وأنها ستعتمد على نفسها في ذلك، فيما قال رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل الذي كان هدفاً لمحاولة الاغتيال الفاشلة أنه لم يفاجأ بقرار اللجنة الإسرائيلية لإدراكه «عمق وتأصل النزعة الإرهابية العدوانية في كل الكيان الصهيوني».

وقال إن قرار اللجنة يتناقض مع الأعراف والقوانين والتعهدات الدولية وخارج على أسس وقواعد الحقوق الإنسانية، ووصف مشعل قرار اللجنة بأنه «عربدة» بلا ضوابط وبلا حسابات، وأضاف أن ذلك يعزز طبيعة النزعة العدوانية والإرهابية والإجرامية في الكيان الصهيوني ويؤكد عدم احترامه لتعهداته وعدم مراعاته لأي قيم أو أخلاق.

واعتبر مشعل محاولة اغتياله مساساً من الجانب الإسرائيلي بالسيادة الأردنية، معتبراً أن استخدام سلاح كيماوي ضده مناف لجميع المواثيق الدولية، وقال إنه سيرفع خلال أيام قليلة دعوى قضائية ضد إسرائيل على خلفية محاولة اغتياله، وأضاف أن كل الأحداث تؤكد أن حديث الصهاينة عن السلام ليس إلا خدعة ووهماً، وقال: «لعل ذلك يشكل قناعة بأن لا جدوى ولا نفع من أي اتفاقيات مع العدو الإسرائيلي».■

نجحوا في منع مسابقة جمال الأردن وف

الإسلاميون في الأردن

■ إقالة وزير الإعلام اسـ

عمان: المجتمع

تقول أوساط الإسلاميين في الأردن إنهم باتوا يشعرون أن عليهم خوض معركة ليست سهلة في مواجهة ما يعتبرونه حملات إفساد أخلاقية مبرمجة تستهدف تحطيم أخلاق الشعب وزرع قيم الرذيلة، وتضيف أن هذه الحملات تزايدت بصورة ملحوظة ومثيرة للدهشة والانتباه في الشهور الأخيرة.

وكانت الحملة المضادة التي نظمها الإسلاميون ضد مظاهر الإفساد الأخلاقي قد نجحت قبل أسابيع في إفشال جهود القائمين على تنظيم مسابقة هي الأولى في الأردن لانتخاب ملكة جمال الأردن، حيث اضطرت الجهة المشرفة على المسابقة، أمام الحملة الواسعة التي قادها الإسلاميون وتعاطفت معها قطاعات سياسية وشعبية عديدة، إلى إلغاء المسابقة التي كانت تنوي إقامتها ثالث أيام عيد الفطر.

ولكن بعد أسبوعين فقط من ذلك أخفقت كل المحاولات التي بذلها الإسلاميون والأوساط الاجتماعية المحافظة في منع إقامة مهرجان غنائي رعته محطة «أوربت» وشارك فيه ١٢ مطرباً ومطربة من سبع دول عربية وتخللته تجاوزات أخلاقية أثارت استياء واسعاً في الشارع الأردني الذي أرغم على مشاهدة حفلات المهرجان وعلى مدار ثلاثة أيام نتيجة قيام التلفزيون الأردني بنقله في بث مباشر.

وقد وجه المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن عبدالمجيد ذنيبات رسالة غاضبة إلى رئيس الوزراء الأردني عبر فيها عن استيائه واستياء كل مواطن غيور على دينه ومصلحة بلده من هذه الاحتفالات والمهرجانات وكذلك مظاهر الفساد الكثيرة.

وقال الذنيبات إن هذه المهرجانات التي تشكل تجاوزاً على عقيدة الأمة وأخلاقها، تتم برعاية من مؤسسات حكومية وعلى رأسها مؤسسة التلفزيون الأردني، وطالب الذنيبات رئيس الوزراء بمنع مظاهر الفساد وبمحاسبة المسؤولين عن ترويجه.

وقد شهد مهرجان «أوربت» الغنائي خروجاً على كل ما هو مألوف في المجتمع الأردني الذي كان ينظر إليه الكثيرون على أنه مجتمع محافظ مقارنة بمجتمعات أخرى، إحدى الصحف الأردنية وصفت ما جرى خلال حفلات المهرجان الذي أقيم

...ثلوا في منع مهرجان «أوربت» الغنائي وفي الطريق عرض أزياء البحر للنساء

...يخوضون حملة مواجهة على الصعيد الأخلاقي

...تجابة لتنديد الرأي العام الأردني بسياسته





عبد المجيد الذنيبات — رائف نجم

في قصر الثقافة قائلة: «لايتصور ما حدث إلا من شاهد المهرجان إما حضوراً أو من خلال ما عرضه التلفزيون الأردني في نقل حي ومباشر وكأنه يكفر عن سيئاته في بعض التزامه في شهر رمضان الفضيل.. صدور وسيقان عارية، عهر وفساد ورقص مزدوج فاضح، أحضان وقبلات وميلان، عروض أزياء وتسريحات لم يسبق لها مثيل، جنون ومجون، وما إلى ذلك مما تعجز كلمات وقواميس عن وصفه، وأمور أخرى لم نعهدها على هذه الأرض الطيبة».

وزير الأوقاف الأردني الأسبق رائف نجم علق على ما حدث في المهرجان بقوله إن المجتمع الأردني لم يتعود هذا المجون، معتبراً أن مسارعة البعض إلى الرذيلة أصبح أكثر من أهل الغرب أنفسهم.

وأضاف: أن صعود بعض الشابات إلى خشبة المسرح وقيامهن بتقبيل المطربين والرقص معهم لم يحدث له مثيل في وطننا الأردن، ووصف هذه الظاهرة بأنها خطيرة، واتهم الجهات القائمة على المهرجان بأنها تسعى لإفساد عقول وأخلاق المجتمع، وأضاف: «للأسف هناك مسؤولون موكلون بالسير بالاتجاه المعاكس.. نحن لانسير بالتدرج نحو الفساد بل اندفعنا أكثر من الغرب نفسه».

واعتبر النائب الإسلامي المستقل محمد الأزايدة إقامة المهرجان صفعة على وجه كل المخلصين والغيورين الذين فوجئوا «بمرارة الصورة البشعة لمنظر العراة من النساء والرجال والأداء المبتذل الصاخب من المغنين والمغنيات ليعملوا على (تعهير) الجيل ونزع ما تبقى من ثوابت دينه»، وأضاف أن «هذا الإسفاف يأتي مبرمجا بشكل منهجي وليس عبثياً، والقصد منه إخراج الجيل من إسلامه وقيمه ليكون بلا هوية وصيداً سهلاً لأعداء الأمة»، وأكد الأزايدة أن هناك أناساً يقومون على إفساد الشعب ومن بينهم بعض المؤسسات الحكومية، وأضاف: «هناك من يرخص ويهيئ ويدعو إلى مثل هذه المهرجانات».

وقد عاد الإسلاميون إلى التأكيد بأن حملة الإفساد الأخلاقي في المجتمع الأردني ترتبط بما يجري سياسياً على الأرض وبخاصة فيما يتعلق بمعاهدات السلام مع الصهاينة، الدكتور همام سعيد نائب أمين عام جبهة العمل الإسلامي قال إن الهجمة على أخلاق الشعب الأردني تجلت بصورة واضحة بعد إقامة العلاقات الحميمة مع اليهود، تنفيذاً لبرنامجهم الذي يهدف إلى تضليل الأمة وتغييبها عن القضايا الحساسة لإحكام قبضتها أرضاً ومقدسات واقتصاداً وقراراً.

وعلى خلفية قيام التلفزيون الأردني بنقل وقائع مهرجان «الأوربت» تقدم أكثر من ٢٠ نائباً في البرلمان الأردني بطلب لحجب الثقة عن وزير الإعلام الأردني سمير مطاوع مطالبين بإقالته إلا أن هذا الطلب تم رده من قبل رئيس مجلس النواب لأسباب وصفت بأنها شكلية، لكن وفي وقت لاحق تمت إقالة وزير الإعلام بالفعل، حيث أعلن مساء الثلاثاء ١٧ فبراير الجاري عن تعديل وزاري خرج منه سمير مطاوع، وذكرت مصادر أردنية أن خروجه جاء استجابة للضغوط الشديدة التي مارستها قطاعات واسعة في الأردن.

وقد تصدى مسؤولون وكتاب صحفيون للهجوم اللاذع على المهرجان ودافعوا عما حصل، لكن نائب رئيس الوزراء الأردني انتقد ما اعتبره تضخيماً لما حدث، معتبراً أن الضجة التي أثيرت حول المهرجان مفتعلة ولم تكن في محلها، فيما ذهب بعض الكتاب إلى القول بأن المهرجان ضروري لتشجيع السياحة إلى الأردن، وهاجموا الأطراف التي انتقدته!!

عرض لأزياء البحر للنساء!!

لكن قبل أن تهدأ الضجة التي أثارها مهرجان «أوربت» الغنائي واستحوذت اهتمام الصحافة الأردنية والشارع الأردني، عاد التوتر مجدداً بعد قيام أحد الفنادق الرئيسية في مدينة عمان بنشر إعلانات مثيرة في الصحف اليومية الأردنية حول إقامة عرض لأزياء بملابس البحر «المايوهات» للنساء يستمر عدة ساعات ويشمل عروضاً لقوام الجسم بمرافقة الموسيقى وتسليط أشعة الليزر على مناطق حساسة في الجسم مع الحرص على إعطاء أجواء تشعر المشارك في العرض وكأنه على البحر، وفق الإعلان الذي قال إن العرض سيكون على الرمل وبمصاحبة «المشروبات الروحية» المختلفة! وقالت إدارة الفندق التي حددت سعر التذكرة بخمسة وعشرين ديناراً أردنياً (نحو ٣٥ دولاراً) إنها تفضل أن يرتدي الحضور ملابس البحر أيضا أثناء العرض لأن درجة الحرارة ستكون مرتفعة داخل صالة العرض!!

وقد أثارت هذه الخطوة حفيظة الإسلاميين وخاصة أن هذا العرض يتم برعاية ١٥ شركة أردنية من كبريات الشركات التي ستتحمل تكاليف العرض، وهي المرة الأولى التي يتم فيها إقامة مثل هذه العروض لملابس البحر للنساء في الأردن ويتم الإعلان عن ذلك صراحة في وسائل الإعلام وهو ما أثار تساؤلات كثير من الإسلاميين حول مغزى اختيار الأردن لإقامة مثل هذه العروض والمهرجانات، أحد الإسلاميين علق قائلاً: يبدو أن هناك من يسعى لتحويل عمان إلى بيروت ثانية!!■

ديمقراطية السيراليون تحميها الأنظمة الدكتاتورية

متى يكون التدخل العسكري الخارجي مقبولاً؟

لم يحظ تدخل خارجي بالحماس والإجماع الدولي بالقدر الذي توافر لتدخل قوات المجموعة الاقتصادية لغرب إفريقيا في السيراليون لإزاحة المجموعة العسكرية الحاكمة بقيادة جوني بول كروما، ومطاردتها بعد أن فرضت المجموعة الاقتصادية لدول إفريقيا الغربية حصاراً شاملاً على الانقلابيين منذ نهاية شهر اغسطس من السنة الماضية بعد أن فشلت وساطات تخليهم السلمي عن سدة الحكم وإعادة الرئيس المنتخب أحمد تيجان كباح.

وكانت مجموعة من صغار الضباط - رتباً وسناً - قد قاموا بانقلاب عسكري على تيجان كباح في الخامس والعشرين من شهر مايو ١٩٩٧م بعد أشهر من توليه السلطة عقب انتخابات رئاسية في شهر مارس سنة ١٩٩٦م وضعت نهاية لتقاتل الجبهات العسكرية على مدى أربع سنوات متتالية في السيراليون.

وقد تمثل الإجماع الدولي على ضرورة إعادة الديمقراطية إلى السيراليون من خلال تصويت مجلس الأمن بالإجماع بُعَيْد وقوع الانقلاب على ضرورة الضغط على الانقلابيين لتسليم السلطة



إلى أصحابها الشرعيين وقد تزامن ذلك مع انعقاد مؤتمر قمة منظمة الوحدة الإفريقية في هراري بزيمبابوي بداية شهر يونيو ١٩٩٧م حيث دعا الأمين العام للمنظمة سالم أحمد سالم إلى ضرورة القيام بكل ما من شأنه إعادة الأمور في السيراليون إلى ما كانت عليه قبل الانقلاب.

وقد كان واضحاً أن موافقة مجلس الأمن دون أي امتناع من أي دول كانت على إعادة الشرعية في السيراليون وكذلك دعوة الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية يمثلان تغطية سياسية للتدخل العسكري الذي قامت به قوات دول غرب إفريقيا «إيمكوموج» لإعادة الرئيس احمد تيجان كباح إلى السلطة والتي احتاجت إلى نحو ثمانية أشهر لتحقيقها ومازالت تداعياتها مستمرة، ويحتمل أن تحمل الكثير من المفاجآت.

لكن شيئاً بارزاً ظل مثار تساؤل واستغراب، وهو أن الدول الأكثر بعداً عن الديمقراطية وحتى تلك التي يقودها انقلابيون مازالوا يهيمنون على السلطة - كنيجيريا - هي التي تولت مهمة إرجاع الديمقراطية وحمايتها في السيراليون وحتى الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن والتي تعتبر بعيدة كل البعد عن مناصرة الديمقراطية - كالصين - لم تتحفظ على قرار المجلس الداعم للجوء إلى القوة لإعادة النظام الديمقراطي في السيراليون ولكن هذه ليست المرة الأولى، بالتأكيد التي يحدث فيها مثل هذا التدخل الأجنبي بمناصرة دولية وقد لا تكون الأخيرة ومثال هايتي مازال ماثلاً للعيان كما أنه في منطقة غرب إفريقيا نفسها حدثت سابقة مشابهة في جامبيا سنة

طبول الحرب تدق ثانية في كراباخ

باكو - عزيز استكون: أدت استقالة رئيس الجمهورية الأرميني ليفون تر بتروسيان من منصبه بسبب ضغوط المعارضة إلى إنهاء حالة الهدوء الحذر بين أرمينيا وأذربيجان في أعقاب اتفاقية وقف إطلاق نار بعد حرب إقليم كراباخ.

وتشير المصادقة الفورية للبرلمان الأرميني على استقالة الرئيس بتروسيان وبأغلبية ١١١ صوتاً مقابل ٣٦ صوتاً إلى انتصار حاسم للمعارضة أطلقت عليه الأوساط الدولية اسم «الانقلاب الأبيض»، رغم اقترانه بخطر تجدد الحرب ثانية بين أرمينيا وأذربيجان، وهذه الحقيقة نلمسها بوضوح في ربط بتروسيان استقالته بهزيمته على يد ما أسماه بـ «حزب الحرب» وقوله: «إن هذا الوضع لن يدوم طويلاً وسيعلم الشعب الأرميني إن آجلاً أو عاجلاً أن حزب السلام هو الجانب المحق في القضية».

تعود بداية الأزمة الأرمينية إلى إعلان بتروسيان قبوله خطة مجموعة مينسك التابعة لمنظمة الأمن والتعاون الأوروبي القاضية بالانسحاب الجزئي من منطقة كراباخ الجبلية التابعة لأذربيجان وكان قسم كبير من سكان المنطقة المنحدرين من أصل أرميني قد قاموا بحركة تمرد مسلحة، لقيت مساندة فعلية من أرمينيا، مما أدى إلى نشوب الحرب وتشرد ونزوح قرابة مليون أذري مسلم من قراهم بأرمينيا ومن منطقة كراباخ التي أعلنت انفصالها عن أذربيجان وعزمها على الانضمام إلى أرمينيا، غير أن تحقيق مثل هذه الأهداف لا يعتبر سهلاً في عالم تديره قوى لاتقبل ضم الأراضي إلا في الحالات التي تخدم مصالحها، ولم تكن مصالح القوى العظمى موازية هذه المرة لأهداف المتمردين الأرمن بسبب



مصادر الطاقة النفطية والغازية الهائلة التي تمتلكها أذربيجان.

بعد قبول أرمينيا على لسان رئيس جمهوريتها بتروسيان خطة السلام المتضمنة انسحاباً جزئياً فورياً من الأراضي الأذرية بدأت حملة معارضة قوية بقيادة رئيس الوزراء قوجاريان ومساندة وزيري الداخلية والدفاع أدت إلى وقوع أحداث عنف دامية وسلسلة اغتيالات في صفوف المسؤولين وانتهت باستقالة الرئيس بتروسيان.

وأصبحت مقاليد الأمور اليوم بين روبرت قوجاريان قائد التمرد في كراباخ والذي كان الرئيس الأرميني قد استدعاه وكلفه بتشكيل الوزارة الأرمينية رغم أنه يحمل الجنسية الأذرية.

ويركز قوجاريان مساعيه على جمع القوى المساندة له في هذه المسألة الحرجة التي يمكن أن تجر البلاد إلى مغامرة خطرة، وأول خطورة راديكالية له بعد إزاحة بتروسيان هو إطلاق سراح السجناء السياسيين من السجون، وتلت تلك خطوة أظهرت نياته الحقيقية وهي سماحه مجدداً لنشاطات حزب الطاشناق الإرهابي الذي أغلق في ٢٨ ديسمبر عام ١٩٩٤م وإطلاق سراح زعيمه

١٩٨١م عندما أعلن انقلابيون بقيادة كوكوي صنبا صانيا توليهم للسلطة في بانجول في حين كان الرئيس الجامبي ـ أنذاك ـ داود جاورا في العاصمة البريطانية لندن، ثم عاد إلى السنغال وتدخلت القوات السنغالية لقمع الانقلابيين وإزاحتهم عن السلطة، وقد تطلبت العملية العسكرية السنغالية نحو أسبوعين سقط خلالها مئات القتلى والجرحى، وكانت النتيجة النهائية لهذا التدخل قيام اتحاد كونفدرالي بين جامبيا والسنغال استمر عدة سنوات.

كما أن مثال ليبيريا مع فوارق قليلة ـ يمكن ذكره في الإطار نفسه، فهل لمثل هذا التدخل تفسير ومبررات؟ لقد انحصرت التفسيرات المؤيدة للتدخل الخارجي في السيراليون ـ ومن قبلها جامبيا وليبيريا ـ في حشد تأييد لتجمع إقليمي، حيث أصبحت المبادرة الإقليمية شرطاً ضرورياً وهي فكرة وضعتها «واشنطن بوست» بأنها فكرة معقولة وأنها تتمتع بتأييد جيد واستطردت أنه بعد انقلاب «مايو» في السيراليون الذي قام به جناح متمرد كان سابقاً طرفاً في اتفاق السلام أدانت الدول الإفريقية الانقلاب وقطع عنها الغرب الإعانات وعلق الكومنولث عضويتها ـ سيراليون ـ وتوج كل ذلك بتدخل عسكري أزاح الزمرة العسكرية عن الحكم وقد يساعد في عودة الديمقراطية إليها وحتى لو لم ينجح في ذلك فإنه قد نجح على الأقل في وضع الاعتبارات الإقليمية باعتبارها من ضروريات نجاح أي انقلاب عسكري.■

محمد سالم الصوفي

واهان أوكانيزيان الذي صدر بحقه حكم بالسجن أربعة أعوام بتهمة التحريض على حركة انقلابية.

والمعروف عن حزب الطاشناق أنه حزب قومي متطرف تأسس بشكل سري في أواخر العهد العثماني، واشتهر بأعمال الإرهاب والاغتيالات، وأهمها اغتيال الصدر الأعظم «رئيس الوزراء» العثماني طلعت باشا بمنفاه في أوروبا.

ويطالب قوجاريان إما بإعلان استقلال كراباخ أو انضمامه لأرمينيا قائلاً إن الجيش الأرميني قوي حالياً غير أن موازين القوى ستنقلب لصالح أذربيجان الغنية بالنفط خلال السنين القليلة القادمة، وكانت المافيا الروسية قد باعت لأرمينيا خلال السنين بين ٩٣ ـ ١٩٩٦م بطرق غير قانونية أسلحة ثقيلة بلغت قيمتها حوالي مليار دولار.

أما عن الدور الروسي الرسمي فيقول الوزير الأذري السابق عاصم ملا زادة إن روسيا التي عجزت عن عقد صفقات بيع أسلحة للحكومتين الأذرية والأرمينية بسبب اتفاقية وقف إطلاق النار النافذة في كراباخ منذ أربعة أعوام استطاعت هذه المرة الإطاحة بالسلطة في يريفان بشكل سيؤدي لا محالة إلى دخول السلام في كراباخ مرحلة خطيرة من شأنها تأخير الوصول إلى الحل السلمي النهائي عشرة أعوام على الأقل في المنطقة وتصاعد النفوذ الروسي مقابل تضاؤل النفوذ الغربي.■

الانفعال والعقلانية.. رؤية حضارية مستقبلية

بقلم: د. عادل حسون الخنساء

عندما خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان فوق هذه الأرض رشحه ليكون خليفة بدون منازع... وجعل من نسله شعوباً وقبائل ليتعارفوا... وأوجد في دواخلهم وبما أودعه فيهم من طاقة عقلية راقية... نظاماً فطرياً يفرض عليهم ترتيب علاقاتهم السياسية والاجتماعية والثقافية ذات الصبغة العالمية فيما بينهم عارفين من خلال هذا النظام وذلك العقل كيفية التعامل في السراء والضراء... خلال السلم والحرب أو الحياد بحيث إنه يمكن للبشرية ذات الشعوب والقبائل أن تبقى شعوباً وقبائل... بمعنى أمم ودول... مختلفة من جانب ومتفقة من جانب آخر... أي مختلفة من حيث تكوينها العرقي أو الفكري... ومتفقة بمعنى متعاونة فيما بينها سواء عند التفاهم التام أو عند الاختلاف في بعض وجهات النظر بحيث يبدو هذا التعاون واضحاً «عند الاختلاف» بمقدرة الإنسان على تجاوز نقاط الاختلاف مع غيرها من الأمم والدول باستخدام الحكمة والتعقل... ووضع الأمور في مواضعها الصحيحة وإنزال الأشياء منازلها المناسبة بحيث يكون نتيجة ذلك كله تجاوز الأزمات والخلافات والتي هي الأخرى سنة كونية و قانون إلهي لأن الاختلاف في الأفكار من طبيعة البشر ﴿ولايزالون مختلفين﴾ ولأن الإنسان بفطرته يحمل سر اختلافه فكرياً عن الآخرين وإلا كان الناس نسخاً متكررة عن بعضها بعضاً، ولو أراد أحدنا دليلاً على هذا الاختلاف الفكري سيجد الأسرة الواحدة ذات الأبناء الخمسة أو الستة قلما يلتقي شقيق مع شقيقه على فكرة واحدة... ترى الأول يسارياً والثاني يمينياً والثالث متديناً والرابع ملحداً، وهكذا لا يحل إشكاليتهم هذه إلا العقل والعلم والذكاء بحيث يؤمنون أولاً بأن الاختلاف الفكري بينهم، قانون وطبيعة وأنه لا طريق لإقناع الآخرين وتغيير أفكارهم إلا بالحوار واللسان بعيداً عن السلاح، وبحيث يؤمنون نتيجة لذلك بأن الحل للمشكلات الناتجة عن هذا الاختلاف لا يكون بالانفعال والاقتتال أو السب والشتم وإنما بوضع الأمور في نصابها وعدم تجاوز كل شخص حدوده ومهامه... والعمل على الالتقاء عند دوائر الالتقاء... والتغاضي عن دوائر الاختلاف أو محاولة حلها بالطرق المناسبة لها في مناخ من العقلانية لا الانفعال وفي جو من التعقل لا المزاج.

هكذا هو الإنسان وهكذا هي البشرية... وهكذا تكون العلاقات بين الدول والأمم وإلا كان البديل هو الفوضى والاقتتال... وهذا لايليق بالإنسان الخليفة في الأرض... الإنسان المكرم من قبل خالقه الذي أراد سبحانه أن يبرهن لملائكته أن «عظمة الخالق» تدل عليها عظمة المخلوق وفي تلك الحكمة لمن أراد أن يعتبر.

وعليه.. فإذا كان الاختلاف بين الدول وارداً... وكان على كل شريحة داخل كل دولة ألا تتجاوز حدودها، وكان على الدول أن تحل مشاكلها الحاصلة والتي غالباً ما تحصل نتيجة للعلاقات البشرية المستمرة، فإن من الخطورة أن يتم حل المشكلات العالقة بطريق الانفعال، فقد يحدث ـ ودائماً ما يحدث ـ أن تختل العلاقات بين دولتين من دول العالم بفعل تصريحات من هنا أو هناك... فكيف نتصرف؟

نعم كيف نتصرف عندما تتوتر العلاقات السياسية بين دولتين منهما حق السيادة وحق التعبير وحق التمثيل وحق الاعتراض وحق التفاوض.

التصرف السليم يخضع لقاعدة معروفة وهي الفكرة المناسبة في المكان المناسب... ولقاعدة عدم تجاوز الصلاحيات... فإذا قام مسؤول في دولة ما بتوجيه تصريح لاتستريح له دولة أخرى أو تجد فيه تعدياً عليها فإن الحل السليم يكون دبلوماسياً لا شخصياً... عقلانياً لا انفعاليا... علمياً لا إعلامياً.

الحل الدبلوماسي معروفة قواعده راقية تنظيماته: لا يتسرع بالرد بل يبحث عن حقيقة المصدر ثم يتخذ الخطوات الدولية المعروفة كأن يوجه رسالة أو استفساراً أو اعتراضاً أو يستدعي سفير تلك الدولة للتباحث والتفاهم واستجلاء الأمور أو غير ذلك من المواقف المهذبة والمؤدبة لأن الدبلوماسية آداب وتهذيب تبدو حقيقتها عند وقوع الأزمات بين الدول أو عند تأزم العلاقات بين الأمم... والعلاقات بين الأمم غالباً ما تكون بين مد وجزر... وبين أخذ وعطاء... وبين تفاهم تام وبعض تفاهم.... لكنها في جميع هذه الأمور لاتخرج عن المألوف ولا تتمرد على المتعارف عليه.

فالحل في العقل لا في الانفعال وفي حسن النية لا سوء النية... وفي نظافة الكلام لا في الشتم واللعان... كذلك يكون الحل بيد صاحب الحل... أي بيد السلطة في مواجهة السلطة... وبيد الدولة في مواجهة الدولة.. وبيد الدبلوماسية في تحاورها مع الدبلوماسية، مما يعني أن الحل داخل الوظيفة السياسية لم يتم تجاوزها... هذه الوظيفة التي تفهم معاني كل كلمة وتعقل حقيقة التفسيرات لكل كلمة وتتعمق في معرفة الاحتمالات والاجتهادات.

لكن واأسفاه غالباً ما يحدث أن يتخذ البعض موقفه وكأنه السلطة «وهو لا يجيد فنونها» فإذا سمع تصريحاً أخذه على عواهنه دون بحث أو تمحيص واستل سلاح السب والشتم والسخرية والتشهير حتى تختلط الأمور وتسوء العلاقات ويتعكر الجو ويخوض المعركة كل من حفظ كلمة أو تعلم حرفاً وزاد بقعقعة السلاح وتطاير الغبار وكثرة العويل والصراخ، ثم تكون نتيجة هذه الأمور كلها ضحالة في علم السياسة وهبوطاً في مناهج العلم وتدنياً في طرائق التفكير... ويكون الخاسر الوحيد هو المجتمع.

كم نحن العرب في مسيس الحاجة لإعادة بناء تفكيرنا السياسي ومناخنا المثري ومنهجيتنا العلمية والاجتماعية... حتى نرتقي ونتقدم فعلاً.■



تضليل الرأي العام في عصر العولمة

بقلم: نبيل شبيب

لم يكن مؤتمر مدريد قد انعقد بعد، ولم تكن خفايا مفاوضات اوسلو قد كُشفت للملأ، عندما بدأت وسائل إعلام «عربية»، تتخلّى عن الثوابت الراسخة في قضية فلسطين، وكأنها تريد إثبات تفوقها في «الهرولة»، أو الارتماء على منحدر التسليم، فإذا بالأرض المحتلة عام ٤٨م تتحوّل من «كيان صهيوني» إلى دولة، وإذا بلفظة «إسرائيل» تفقد الأقواس التي توضع قبلها وبعدها تأكيداً على عدم الاعتراف بوعد بلفور وقرار التقسيم والقوة غير المشروعة من وراء إيجادها، وإذا بطائفة من أبناء فلسطين بقيت في موطنها تحت الاستعمار الاستيطاني تتحول إلى «عرب إسرائيل» كما يسميها «العدو»، واختفت كلمة «العدو» ومايشابهها، وتوالت المقالات التي تبرّر خطوات التسليم قبل التفاوض وتبيع الأرض قبل اختتام المساومات على صفقة بيعها، بين من لايملكها ولايملك حق بيعها ومن اغتصبها ولايمكن أن يكتسب بالاغتصاب حقاً فيها، هذا علاوة على ابتكار مضامين مضللة جديدة لمصطلحات لا خلاف على حقيقة مضامينها الأصلية، كالشرعية الدولية والسياسية الواقعية وماشابه ذلك.

لم تكن الأقلام التي جنّدت نفسها لهذه المهمة أقلام جاهلين بالتاريخ أو بحقيقة ما تعنيه شرعية القانون الدولي أو بالسنن الثابتة على صعيد تبدل موازين القوة، ولم تكن أقلام جاهلين بأن بداية الهرولة في النكبة السياسية المعاصرة بعد النكبات العسكرية، جاءت في مرحلة وصلت فيها ثورة الانتفاضة إلى ذروتها، وحققت بحجارة الأرض وسواعد أهلها ما عجز عن تحقيقه أدعياء النضال الثوري على اختلاف مشاربهم وألوانهم ومواقعهم من الأرض العربية في نحو أربعين سنة سابقة.

ثم سرعان ما انتقلت وسائل الإعلام تلك، من مرحلة «تعويد» الرأي العام على الألفاظ الجديدة في قواميس التيارات العربية التي صنعت النكبات من قبل، إلى مرحلة صياغة «فلسفة» التبرير لصناعة النكبة التالية، الأكبر خطراً والأبعد تأثيراً في تاريخ القضية المصيرية، فتساقطت الثوابت تباعاً، وانتهكت المحرمات علناً، وتحول التسليم من جريمة إلى هدف ورجاء، وتحولت الشرعية الدولية من أرضية ثابتة لحق الدفاع المشروع من أجل التحرير، إلى أرضية مزيفة لخنق إرادة التحرير.

إن ما مارسته وسائل الإعلام المعنية ومازال تمارسه في إطار قضية فلسطين، لايختلف من قريب أو بعيد عما يوصف بعملية غسل الدماغ، إلا أن من يمارسونها عادة يصنعون ذلك مع أفراد، في أقبية المخابرات غالباً، وما هذه فعملية غسيل دماغ يمارسها أدعياء الإعلام نهاراً جهاراً، على مستوى الشعوب المهيأة لذلك من خلال حملات التيئيس الفكري والسياسي على مختلف المستويات، ومن خلال شغلها اقتصادياً واجتماعياً ببؤس قاهر أو ترف مخدّر.

ومن أركان عملية غسيل الدماغ تلك أن القائمين على تجنيد وسائل الإعلام المعنية يتقنون فن صناعة قناع لـ «حرية الكلمة»، ولإثبات وجود هذه الحرية يمكن تمرير بعض المقالات التي مايزال أصحابها حريصين على الثوابت في المنطلقات والأهداف، وعلى الوسائل المشروعة لتحقيق تلك الأهداف، وأصحاب محاولات التمرير هم أنفسهم الذين يسدون الأبواب في وسائل الإعلام نفسها أمام حرية الكلمة على صعيد «ثوابت» أخرى، فالزعامات التي تحولت من طريق النضال الثوري إلى طريق التسوية الجائرة، لاتتعرض إلى ما تقتضيه حرية الكلمة في مواجهة مسيرتهم.

والواقع أن وسائل الإعلام تلك لم تتحول فجأة من وطنية مخلصة إلى وسائل توجه الطعنات إلى القضية المصيرية، وهي القضية الأولى بالمفهوم الوطني والقومي والإسلامي والشرعي الدولي على السواء، إنما بدأ الإعداد لهذا التحول عبر ما وجدته وسائلهم من جهود مكثفة متوالية، لتكون تحت سيطرة توجيهية وتمويلية من جانب قوى على استعداد لمثل هذا التحول الخطير، وذلك جنباً إلى جنب مع الإعداد السياسي للهدف نفسه، والذي بدأ منذ أمد بعيد، عندما ارتفع شعار «اللاءات الثلاث» من جهة، وارتفع معها شعار «إزالة آثار العدوان» ليحل مكان هدف التحرير الكامل من جهة أخرى، ثم عندما وجد العمل الفدائي بوجهه القديم وفي هيكل منظمة التحرير الفلسطينية الاعتراف به كممثل شرعي وحيد لشعب فلسطين، ووجدت القضية المصيرية في الوقت نفسه هبوط القرارات العربية بها من قضية إسلامية وعربية مشتركة، إلى قضية تخص شعب فلسطين، ثم تخص منظمته تلك فقط، وتلا ذلك توجيه الضربات لذلك «الممثل الشرعي الوحيد» في أكثر من مكان وبصورة تنشر «التيئيس» على أوسع نطاق، تمهيداً للتسليم بدعوى العجز عن سلوك طريق التحرير.

بين التوعية النزيهة والتضليل الباطل

إن المثال النموذجي السابق على التعامل الإعلامي مع قضية فلسطين، يمكن تطبيقه على مختلف القضايا الأخرى لبيان أساليب التأثير على الرأي العام تأثيراً قاتلاً لإرادة التحرير والتغيير، وبالتالي لسد أبواب صناعة مستقبل أفضل، لايمكن أن تصنعه إلا شعوب ذات إرادة حرة وعزيمة راسخة، وبقيادات مخلصة تنشأ عبر الكفاءات الميدانية الحقيقية، وتتمكن من خلال التخطيط القويم والتوجيه السليم من تنمية

ما يتوافر من إمكانات وتوظيفها على الطريق الصحيح.

ومن هنا يمكن تأكيد الأهمية الكبرى لوسائل الإعلام، القادرة عندما تتوافر عناصر الإخلاص والوعي وتمارس مهمتها الأصيلة للتوعية النزيهة الهادفة، والقادرة عندما تفتقد تلك العناصر أن تؤدي مهمة التضليل الباطل.

ولئن كان التدرج في استخدام «مصطلحات» جديدة كما ورد في المثال المذكور وسيلة من الوسائل التي يمكن أن يرصدها المتابع العادي فإن من الوسائل المتبعة ما يعرفها العاملون في وسائل الإعلام ولاتنكشف لسواهم بسهولة، وهذا ما يستدعي «كشف أسرار المهنة» إذا صح التعبير، كجزء من واجب التوعية الهادفة إلى الحد من تأثير عملية غسيل الدماغ الجارية في ميادين عديدة، ومن ذلك على سبيل المثال دون الحصر:

١ ـ أول ما تعلّمه المعاهد المتخصصة في الإعلام لطلابها هو التمييز بين الخبر والرأي، ومن يسمح له موقعه في وسائل الإعلام، بالاطلاع على أخبار وكالات الأنباء والمقارنة بينها، ثم بين تلك الأخبار وبين الصياغة التي توضع لنشرات الأخبار، يكشف أساليب التضليل المتبعة، وهو ما يسري على وسائل الإعلام في البلدان الغربية التي تزعم لنفسها حرية الكلمة والتعبير عن الرأي إلى درجة «احتكارية»، فنجد على سبيل المثال ـ ولا نريد الإطالة بذكر الأمثلة ـ أن معظم الأخبار الواردة عن الضربات المتبادلة المتوالية، بين رجال المقاومة في جنوب لبنان، وقوات الاحتلال الإسرائيلي، لاينقل هكذا مجرداً في نشرات الأخبار، فلايرد ذكر حزب الله إلا مقترناً بتعبير «الموالي لإيران» وإن لم يكن ذلك وارداً في الوكالات، ولايرد ذكر الغارات الإسرائيلية إلا ويقترن بعبارة إضافية تذكّر بعملية سابقة لتبرير تلك الغارات، دون صنع ذلك بالمقابل عند نشر خبر عن عملية تقوم بها المقاومة اللبنانية رداً على غارات إسرائيلية أيضاً!

٢ ـ ولئن كانت وسائل الإعلام في بلد غربي ديمقراطي، تميز في متابعة القضايا المتعلقة بهذا البلد تمييزاً دقيقاً بين الخبر والتقرير، والتعليق، والتحقيق، وغير ذلك من أشكال الإنتاج الإعلامي، بحيث لاتختلط الوقائع بالآراء، فإننا لانكاد نرصد نشرة أخبار في إذاعة عربية، إلا وقد تحولت صياغة الخبر فيها إلى وسيلة لتثبيت رأي معين، هو الرأي المفروض على توجهات حسب نظام الحكم القائم وما يتبناه من تصورات ومواقف، بل قد يتبدل النظام أو رأس النظام، فتتبدل الصياغة من النقيض إلى النقيض دون أن يتبدل جوهر مهمة التضليل التي تنطوي عليها في الحالين.

٣ ـ ومن وسائل التضليل الأبلغ مفعولاً ما لا يلجأ ممارسوه إلى «الكذب الصريح»، ولكن إلى ما يمكن اعتباره ملحقاً بالكذب، عندما ينشرون الخبر ناقصاً، ولو نشروه كاملاً لتبدل المعنى المقصود تبدلاً جذرياً، فضلاً عن عملية اختيار أخبار متوافقة مع الإرادة السياسية وإهمال أخرى قد تتناقض معها جزئياً أو كلياً.

٤ ـ والأخطر مما تصنعه الأساليب الإعلامية التقليدية كنشرات الأخبار، والندوات، والبرامج السياسية، هو ذاك الذي تصنعه أساليب إعلامية أخرى لاتنطبق عليها المواصفات التقليدية المعتادة المشار إليها، ولكنها أعمق تأثيراً على «المستهلك» لأنها تؤدي المهمة بصورة غير مباشرة، كالبرامج والأفلام الترفيهية في وسائل الإعلام وعبر دور السينما، وكذلك الوسائل الحديثة بدءاً بشبكة العنكبوت الإلكترونية ـ إنترنيت ـ وانتهاء بذلك السيل المتدفق من الألعاب المخصصة للأطفال والناشئة على الشاشة الصغيرة.

تعطيل المناعة الذاتية

ولقد عرفنا في ديار الغرب أشكالاً شتى لنشر صور مشوهة عن الإسلام والمسلمين وقضاياهم، وترك ذلك تأثيره على جيل بأكمله، وعلى ماهية مواقفه السياسية، ولا نبالغ عندما نقول، إن كثيراً من ذلك يبقى أهون بمفعوله، وأضعف تأثيراً على المصالح الإسلامية العليا، وفي وسائل إعلام ذات عناوين إسلامية، أشد إثارة للأسى في النفس من ذاك التشويه الذي رصدناه في الغرب، ووجد من يتصدى له تدريجياً، داخل الغرب نفسه، وبأقلام الغربيين في بعض الأحيان.

والواقع أن ما يوصف بالثورة «المعلوماتية» والثورة التقنية في مضمار وسائل الاتصال ونقل المعلومات، وانهيار كثير من الحواجز والسدود في عالم البشرية المعاصر الصغير، ساهم ـ مع عوامل عديدة أخرى ـ في إبطال مفعول التشويه السابق، ليس عند الجيل الذي يصنع القرار الآن، وهو المتأثر بحملات التشويه القديمة، ولكن عند الجيل الناشئ في ديار الغرب في الوقت الحاضر، وهذا رغم افتقاد ما كنا نرجوه من روافد إعلامية نزيهة من داخل البلاد الإسلامية، إن من المثير للدهشة والسرور معاً، أنه لايكاد يمضي شهر واحد في مدينة من المدن الغربية، إلا ويقبل على الإسلام اعتناقاً كدين، أو تفهماً واستيعاباً في إطار تعايش قائم على الاحترام المتبادل، عدد لابأس به من الشبيبة، بأعمار تتراوح بين سن المراهقة وسن النضوج، وهذا ما يمكن اعتباره السبب الحقيقي لقلق أساطين «الأصولية العلمانية» في الغرب في الوقت الحاضر، وتحذيرهم المتكرر بأن الإسلام يمكن

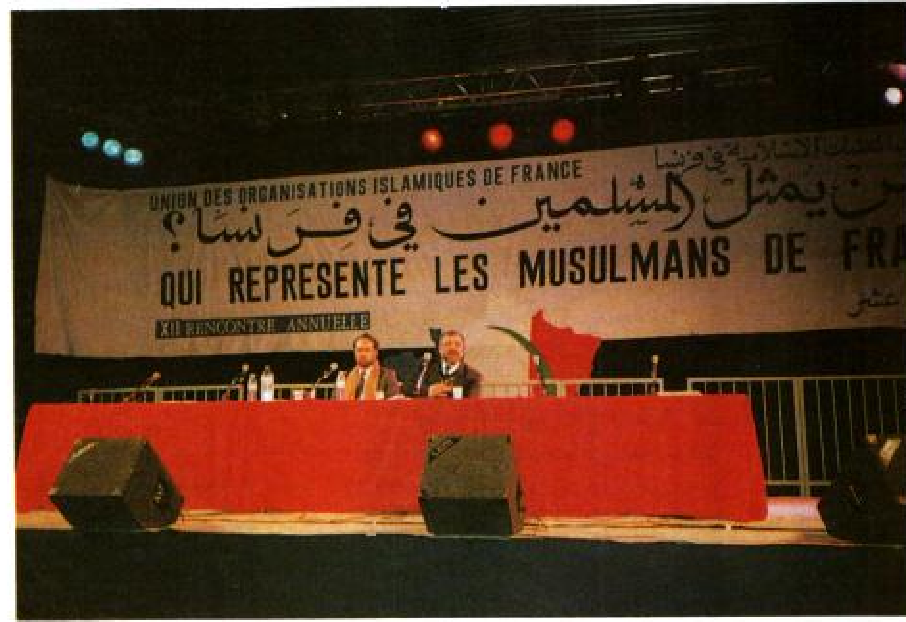
■ عمليات التشويه المتواصل في الإعلام الغربي للإسلام وقضايا المسلمين تركت آثارها السلبية على جيل بأكمله.. وما نعاصره اليوم أكثر تضليلاً

وعلى صناعة الإنسان المسلم، من ذاك الذي نعاصره في الوقت الحاضر عبر بعض الوسائل الإعلامية داخل البلدان الإسلامية، وهي تعطي مكانة الصدارة لقضايا لا مكان لها إطلاقاً أو لا مكان لها سوى زاوية صغيرة للغاية في الإسلام نفسه، كتلك الندوات ـ أو ما يوصف بالندوات ـ التليفزيونية المطوّلة التي جعلت أساطير الشعوذة والسحر وما يتصل بها، وكأنها هي المحور الأول والأخير للإسلام وعقيدته والالتزام به، بل إن بعض الجرائد ذات العنوان الإسلامي، دأبت بصورة تثير الذهول، على تخصيص معظم صفحاتها وعناوينها الرئيسية لمثل تلك القضايا، أو لنشر تحقيقات مطولة لانكاد نجد ما يشبهها في الغرب إلا فيما يوصف بصحف الشارع أو ببرنامج تليفزيوني مبتذل في منتصف الليل، ومن شأن هذا الأسلوب أن ينشر الاعتقاد الفاسد عن حقيقة الإسلام والتصورات الإسلامية من جهة، وأن ينفّر الجاهلين بحقيقته ظناً بأن تلك الصورة المشوهة هي الإسلام، هذا فضلاً عن إهمال مالا يجوز إهماله من القضايا الحاسمة في واقع الإسلام والمسلمين، لحساب ما يمكن وصفه بالتفاهات.

إن التشويه بأقلام تحمل أسماء إسلامية، أن يشكل خطراً مستقبلياً حقيقياً على الحضارة المادية وعلى سيطرتها الاستغلالية العالمية الراهنة.

ولكن هذا المفعول الإيجابي نسبياً لانهيار الحواجز في عصر العولمة القائم في الدرجة الأولى على فعالية الوسائل التقنية والإلكترونية الحديثة لنقل المعلومات من وراء مختلف الحواجز والسدود والقيود، لانجد مثيله على الأرض الإسلامية، ويبدو أن معظم ما اتبع من وسائل حتى الآن لايجدي، سواء في ذلك أسلوب الحظر المحكوم عليه بالإخفاق، آجلاً أو عاجلاً، أو أسلوب فتح الأبواب دون قيود بدعوى «عالمية الأفكار والقيم» حيناً ودعوى العجز عن التصدي للفاسد منها حيناً آخر، كذلك قد لاتجدي الجهود المبذولة على صعيد إيجاد «مواقع» تنشط في إيجاد وسائل منافسة، كما هو الحال في ميدان البث التليفزيوني عبر الأقمار الصناعية، أو الشروع في إنتاج محلي «ألعاب إلكترونية» للأطفال والناشئة، أو نشر المعلومات عبر شبكة العنكبوت ـ إنترنيت ـ الإلكترونية.. نظراً إلى افتقاد تكافؤ القدرات على المنافسة بصورة تعِد بالنجاح.■

العَلمانية والمسلمون في الغرب



احد مؤتمرات اتحاد المنظمات الإسلامية

بقلم: الدكتور عدنان علي رضا النحوي

دأب اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا على عقد مؤتمر سنوي تُعرَضُ فيه بعض قضايا المسلمين هناك، ولقد حضرتُ مؤتمرين من هذه المؤتمرات كانت العَلمانية محورهما، وكذلك حقوق الإنسان في النظرة الغربية وبالإضافة إلى المحاضرات فقد كان هنالك حوار جانبي حول الموضوعات نفسها، وبرز من خلال المحاضرات والحوار أن هنالك رغبة في تزيين العلمانية وتقريبها من الإسلام، وكانت وجهات النظر مختلفة، وموقف الجمهور المشترك مختلفاً.

ولقد أبديتُ رأيي في هذا الموضوع في كلٍّ من المؤتمرين، وبينت أن المسلم يمكن - إذا اضطر - أن يعيش في أي مجتمع ما دام محافظاً على دينه حامياً نفسه من الفتنة، متحملاً مسؤولية وجوده هناك، وبينت أن هنالك فرقاً بين المسلم العادي وبين الداعية الذي تقدم إلى الناس على أساس أنه داعية إلى الله ورسوله يبلِّغ رسالة الله إلى الناس كما أنزلت على محمد ﷺ، يدعو الناس إلى الإيمان والتوحيد ليخرجهم من الظلمات إلى النور، من عبادة العباد والأوثان والأهواء إلى عبادة الله الذي لا إله إلا هو، وبينت أن هنالك فرقاً بين موقف الفرد وموقف الجماعة والأمة، فإذا تنازل الفرد عن شيء من الإسلام كان الضرر أخف من تنازل الدعاة أو الجماعات.

وللإقامة في مجتمع غير مسلم شروط واضحة في الإسلام، والانتماء إلى الإسلام له معنى محدد، وقد قدمت رأيي ورأي آخرين في هذه الموضوعات في المحاضرتين، وفي رسالة لأخي الدكتور الحاج تهامي إبريز، ثم فصلت ذلك في كتابين: «التعامل مع مجتمع غير مسلم من خلال الانتماء الصادق إلى الإسلام»، و«المسلمون بين العلمانية وحقوق الإنسان الوضعية»، حتى أقدم النصيحة الخالصة لوجه الله، قائمة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وعلى وعي دقيق للمجتمع الغربي الذي أقمتُ فيه وزرته كثيراً، والذي درستُ فكره وفلسفته وبعض آدابه ولغاته والذي كتبت عنه في أكثر من كتاب.

لذلك أرى من مصلحة الدعوة الإسلامية ومن ضرورات ديننا العظيم ألاَّ تمرَّ الأفكار التي عُرضت في مجلة المجتمع في العدد رقم ١٢٨٤ دون مناقشتها وإبداء وجهة نظر أخرى حول قضية خطيرة مثل هذه.

يقول أخي الدكتور تهامي إبريز: «..... وذلك عبر الاجتهاد في النصوص والمصادر الإسلامية من طرف أئمة متخصصين يجمعون بين الإلمام بأصول الإسلام وأحكامه ومعرفة الواقع بدقة....»!

لقد احتج أخي الدكتور إبريز بهذه الحجة عندما اختلفنا في الرأي، وكذلك احتج أخ آخر معه بنفس الحجة، فسألت عن هؤلاء الأئمة فسمى اثنين، وكان أحدهما في الرياض، فعرضنا عليه الأمر أمام آخرين، وعرضنا النصوص التي وردت في المحاضرات مما ذكر طرف بسيط غير مكتمل فيما نشر في مجلة المجتمع، فأنكر ذلك العالم أن يكون قد أفتى بمثل ذلك أو أفتى بهذا الاتجاه الذي يزين العلمانية ويخفي شرورها ومساوئها، والتقينا مرة أخرى بحضور عدد من الإخوة في الرياض من أصحاب الخبرة في العمل الإسلامي وممن أقام بالغرب ودرس فيه، فما وافق أحد على ما طرحه الدكتور إبريز ومن كان معه.

لم يكن الخلاف حول إمكانية التعايش، ولكن الخلاف كان حول النصوص التي وردت في المحاضرات من هؤلاء وهؤلاء، حتى أصبح المؤتمر دعوة واضحة إلى العَلمانية أكثر مما هو دراسة لقضية.

يقول الدكتور إبريز فيما نشرته مجلة المجتمع «.... فالاندماج هو بالمعنى الإيجابي وليس الذوبان....»، وهذا النص غامض مبهم غير محدد، ولكن أخي الدكتور كان قد حدد في إحدى محاضراته في مؤتمر سابق الاندماج الذي يدعو له بالنص التالي:

«.... وأعتبر أنَّ الهيئة التمثيلية لايمكن إلا أن تعمل من أجل إسلام منفتح ومنسجم مع المجتمع، وفيٍّ لمصادره الأولى، ومندمج مع النسيج الثقافي والديني الفرنسي»، إن هذا النص يوحي بأن الاندماج هو أكثر من الذوبان، ولكنه دخول في النسيج، وأي نسيج؟ النسيج الثقافي والديني الفرنسي!!، وإن هذا النص متناقض كل التناقض مع النص الأول منه: «وفيٍّ لمصادره الأولى»، إن المصادر الأولى للإسلام هي الكتاب والسنة، والكتاب والسنة لا يلتقيان بأي حال مع النسيج الثقافي ولا النسيج الديني الفرنسي والعلماني: فالمصادر الأولى تقول: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧ ﴾ (الفاتحة).

هذا ما تقوله المصادر الأولى عن ذلك النسيج، ومن أجل التعامل يبيِّن لنا الله سبحانه وتعالى القاعدة الأولى التي يجب أن ينطلق منها الداعية الذي اكتسب لقب الداعية حين نذر نفسه للدعوة إلى الله ورسوله، فلنستمع إلى آيات الله:

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٦٤ ﴾ (آل عمران).

وكذلك تقول «المصادر الأولى»:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٧١ ﴾ (آل عمران)، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ

أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴿١٠٠﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴿٨٥﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴿١١٥﴾ ﴾ (النساء).

وتتوالى الآيات الكريمة لتبيّن موقف الإسلام من هذه الاتجاهات كلها، فكيف يلتقي هذا التوجيه الرباني مع «الاندماج مع النسيج الفرنسي الثقافي والديني» إنها مغالطة كبيرة.

ولكن الواقع الذي رأيناه يوحي بشيء من هذا «الاندماج» أو يوحي بالاتجاه إلى هذا الاندماج، فاللغة العربية كانت شبه معدومة في جميع ما ينشر من جدول أعمال، وفي الجلسات الخاصة بين بعض الدعاة العرب المسلمين حيث تسود اللغة الفرنسية، وفي القرارات في نهاية المؤتمر، لقد كانت اللغة العربية نسياً منسياً إلا بين من لا يعرفون الفرنسية.

والاتجاه إلى الاندماج مع النسيج الثقافي والديني كان أوضح في بعض المحاضرات التي ألقيت من بعض الدعاة العرب المسلمين، يقول أحدهم في محاضرته: «.... فقد أكد على عدم تناقض العلمانية مع مقاصد الشريعة الإسلامية...»

كيف كان هذا التأكيد ومن مقاصد الشريعة الإسلامية أن تكون كلمة الله هي العليا، وأن يحكم الإسلام في كل نواحي الحياة، وأن يجفف منابع الكفر والشرك والوثنية واللادينية من الأرض، بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالقتال إذا لزم الأمر وبالغلظة، وبوسائل متعددة تكفي لجميع الظروف والأحوال، فهل هذه المقاصد هي مقاصد العلمانية، أو هل تلتقي معها ولا تتناقض؟!

العلمانية ترجمة لكلمة (Secularism)، مأخوذة من كلمة «العَلْم» باللغة العربية، وهي تعني الدنيا وعالمها، وكذلك معنى الكلمة الأجنبية، والعَلمانية حين تدعي أنها حيادية بالنسبة للأديان، فإنها في الموقف العملي لم تكن حيادية أبداً، فهي التي تمول الحركات التنصيرية والصهيونية وتضيّق الخناق على المسلمين في شتى أنحاء الأرض، وسجلها في ذلك حافل بالمآسي مع المسلمين والدعم الممتد للحركات الأخرى.

ويبدو أنه امتد اتجاه الدفاع عن العَلمانية، حتى قال أحدهم في محاضرته ليسوّغ عدم التعارض بين الإسلام والعلمانية: «.... والإسلام يمنع الخمر ولكن قوانين فرنسا لا تفرضه، وتعدد الزوجات تمنعه قوانين فرنسا، ولكن الإسلام لم يفرضه...»، ثم استنتج من ذلك توافق الإسلام مع القوانين الفرنسية العلمانية، في مغالطة مكشوفة، حيث لا يفرّق بين الحلال والحرام، وبين ما أباحه الله وما حرّمه، وغاب عنه أنه لايُقبل من أحد أن يحرّم ما أحل الله، أو يحلّ ما حرّم الله.

ومن العجيب أن تنشر هذه المحاضرات وهذه النصوص وتوزع على عدد غير قليل، وأعجب بعد ذلك كيف يقول الدكتور إبريز فيما نشرته المجلة: والعَلمانية مبدأ يحمي المسلمين ويعطيهم حقوقهم فلا داعي للثورة على هذا المبدأ...»!، فأين المسلمون الذين حمتهم العلمانية: فهل هم الذين شرّدتهم العلمانية من فلسطين أو ساهمت في تشريدهم، أم هم المسلمون الذي فتنتهم العَلمانية عن دينهم فسقطوا في وحولها، أم الذين نبحتهم العلمانية في مختلف ديار المسلمين على مدى تاريخ طويل؟! وأي حقوق أعطت العلمانية للمسلمين؟! العلمانية كانت مصدر فتنة واسعة للمسلمين في الغرب وفي العالم الإسلامي، ولقد ذكرت الكلمة بعض أقوال الفرنسيين بصورة موجزة، فلنسمع إلى ما قالته الباحثة الفرنسية جوسلين سيزاري في محاضرة لها في أحد هذه المؤتمرات:

«.... يصبح المرء قومياً فرنسياً حين يصبح مواطناً فرنسياً، وحين يقبل بقوانين معينة في المجتمع، والقاعدة الأساسية هي عدم إبراز خصوصياته حتى الدينية على ساحة المجتمع، ولا يمكن أن يكون المرء مواطناً إلا إذا صار مشابهاً للآخرين، كلّ المشروع السياسي الفرنسي أسّس على هذه النظرة وعلى هذا التصور، وهذا التصور لا يصلح، ويزعج المسلمين، بل إن هناك أقليات كثيرة لها خصائصها ترفض أن تعتبر مشابهة للآخرين».

إن هذه الباحثة الفرنسية تدرك أن العلمانية وقوانين فرنسا لاتصلح للمسلمين، وتكشف لنا وجود أقليات ترفض أن تكون مشابهة للآخرين، فما بال أخي الدكتور إبريز يصر على ضرورة الاندماج في النسيج الثقافي والديني الفرنسي، وأن العلمانية تحمي المسلمين وتعطيهم حقوقهم؟!

عندما نخفي بعض حقائق الإسلام نخسر رضاء الله، إن الآخرين الذين يرضون تنازلنا يعرفون الإسلام، ولديهم باحثون يتحرون الدقائق ليضعوا خططهم لاستدراج المسلمين وفتنهم، أو للعدوان عليهم.

إن الإسلام يعلمنا كيف نعيش في كل مجتمع مسلم أو غير مسلم على أساس الانتماء الصادق إلى الإسلام، وإن الإقامة في مجتمع غير مسلم لا تعني مصارعة المجتمع والدخول معه في عراك وصراع قد لا يقوى عليه المسلم، ولكن لا يحل في الوقت نفسه الدخول في مجاملات على حساب الإسلام من أجل عرَض من عروض الدنيا، ولا يحل التنازل عن شيء من الإسلام، ولا يحل ادعاء تقارب العلمانية والإسلام، ولكن مادامت العلمانية تدّعي أنها تعطي حريّة للأديان كلها، فنطالب بحقنا في هذا القانون دون أن نصبح مدافعين عن باطل العلمانية، ودون أن نزيفها للناس فيفتنوا.

إن الإسلام أمرنا أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، وجاء حديث رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»(١)، فإنكار المنكر بالقلب هو أضعف الإيمان، فماذا يكون تزيين المنكر والاحتماء به والدعوة إلى عدم إنكاره؟!

العلمانية مبدأ معروف محدّد لا مجال لتزيينه، إنه منكر في ميزان الإسلام، وباطل تنكره النصوص الحاسمة، فلا مجال للاجتهاد والفتوى فيها، وإني أقدم هذه الكلمة الموجزة نصحاً خالصاً لله، من قلب يحب أخي الدكتور إبريز وأحرص على خيره في الدنيا والآخرة، وأرجو أن نكون كلنا يداً واحدة وقلباً واحداً لإعلاء كلمة الله في الأرض، لا نتنازل ولا نساوم على حق، على درب ممتد إلى الجنة، ويوم نقف بين يدي الله لا ينفع أحد أحداً، ولا تفيد فتوى بغير ما أنزل الله:

﴿ يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون ﴿٤١﴾ ﴾ (الدخان).

إن الدرب إلى الجنة يتطلب الجد والعزيمة والصبر، وإن رحمة الله واسعة ونصره قريب.

«من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، إلا إن سلعة الله الجنة».(٢)

ولأهمية الموضوع وخطورته، ولأن وجهة نظر أخي الدكتور الحاج تهامي إبريز نُشرت، فأرى أنه من الضروري نشر وجهة نظر أخرى، حرصاً على هذا الدين العظيم، وعلى تقديم وجهة النظر الأخرى على المستوى نفسه، ليجد المسلم ما يعينه على تحري الحق الذي يرضي الله سبحانه وتعالى.■

الهوامش

١ - عن أبي سعيد رواه أحمد ومسلم: صحيح الجامع الصغير وزيادته: ط٣، حديث رقم (٦٢٥٠).

٢ - رواه الترمذي عن أبي هريرة: ٣٨/١٨/٢٤٥٠ وقال عنه حسن صحيح.

اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا

باريس - المجتمع: قدم اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا خطته والتوجهات العامة له حتى سنة ٢٠٠١م، كما تم انتخاب مجلس إدارة جديد مكون من ١٥ عضواً، جاء ذلك في إطار التقرير المفصل التقييمي لأوضاع الاتحاد والجالية الإسلامية في فرنسا.

وثمن التقرير محافظة قيادة الاتحاد على المكتسبات التي حققتها القيادات المتعاقبة وخاصة خلال السنتين الماضيتين وخصوصاً ما يتصل بتعزيز القطاعات الناجحة كقطاع العلاقات العامة والاتصالات، كما أشاد التقرير بدور المكتب التنفيذي والمجلس الاستشاري السابقين في معالجة مواطن الضعف التي كان يعاني منها الاتحاد وتركيزهم على ضمان توفير موارد ذاتية لتغطية نفقات الاتحاد وإجراء حوار نحو إعادة هيكلته.

وجدير بالذكر أن الاتحاد تأسس سنة ١٩٨٣م من نحو عشر جمعيات وقد انضوى تحته الآن أكثر من مائتي جمعية ومن أبرز أنشطته:

١ - تنظيم المخيمات والندوات والاجتماعات.
٢ - السعي لإيجاد جريدة باللغة الفرنسية.
٣ - محاولة تأسيس أوقاف ومشاريع إسلامية.■

قصة حزب الرفاه مع المحكمة الدستورية

■ ما معنى كلمة «بؤرة» التي أتاحت للمحكمة التصرف مع الرفاه دون الالتزام بأي حدود أو شروط؟

دراسة بقلم: أورخان محمد علي - اسطنبول



حصل ما كان متوقعاً... ونطق رئيس المحكمة الدستورية التركية احمد نجدت بقرار إغلاق او حل حزب الرفاه باغلبية تسعة اصوات مقابل صوتين اثنين وذلك بحجة قيامه بنشاط معاد لمبدأ العلمانية للجمهورية التركية، وذلك في الساعة الثالثة والربع من عصر يوم الجمعة المصادف ١٦/١/١٩٩٨م.

بذلك يكون حزب الرفاه هو الحزب الثالث والعشرين الذي يتم إغلاقه منذ ١٥/١٠/١٩٦٨م - وهو تاريخ إغلاق «حزب الفلاح والعامل» وحتى تاريخ ١٦/١/١٩٩٨م - وهو تاريخ إغلاق حزب الرفاه - إن اهملنا طبعاً حل الحزب الديمقراطي في اعقاب الانقلاب العسكري الذي تم عام ١٩٦٠، وهو الحزب الثالث للسيد نجم الدين اربكان الذي يتم إغلاقه، وهذا مؤشر على ان النظام الديمقراطي لم يترسخ بعد في تركيا، ولم يتقدم كثيراً في ظرف الثلاثين سنة الأخيرة.

ولا ننسى أن نقول إن جميع الاحزاب التي تم إغلاقها حتى الآن كانت احزاباً صغيرة، ولا تشغل مكاناً بارزاً مهماً في الحياة السياسية التركية، وكان سبب إغلاق بعضها في بعض الاحيان إلى عدم قيامها بإيفاء بعض الشروط القانونية الضرورية للاحزاب «مثلاً عدم اشتراكها في الانتخابات لمرتين متتاليتين».

ولكن الشيء الذي تميز به القرار الأخير هو ان الدعوى اقيمت - ولأول مرة في تاريخ الجمهورية التركية - ضد اكبر حزب موجود في البلد... حزب حصل على اكثر من ٢١٪ من الاصوات، وصوّت له اكثر من ستة ملايين ناخب، والغريب ان الدعوى اقيمت وهذا الحزب في الحكم ويقود حكومة ائتلافية، ورئيسه يشغل موقع رئاسة الوزارة.

والقناعة الغالبة في تركيا وفي جميع المحافل السياسية في العالم التي تراقب الاوضاع السياسية لتركيا عن كثب هو ان هذا القرار كان قراراً سياسياً بالدرجة الاولى، ولم يكن قراراً قانونياً، اي ان ادلة الاتهامات الموجهة ضد الحزب كانت ضعيفة جداً ولم تكن مقنعة على الإطلاق، وما كانت هذه الاتهامات لتصمد بادلتها الضعيفة «بل المضحكة احياناً» وامام الدفاع القوي المستند إلى ادلة قانونية قوية.

جميع الاتهامات الموجهة إلى الحزب كانت تستند إما إلى تصريحات او تصرفات لقادة الحزب أسيء فهمها عن قصد وعن عمد.

لنأت ببعض الأمثلة:

١ - قول السيد نجم الدين اربكان «رئيس الحزب» في اجتماع مسؤولي الحزب في ١٣/٤/١٩٩٤م: «سيقوم حزب الرفاه بتأسيس نظام عادل، ولكن الفترة الانتقالية لهذا لتاسيس قد تكون فترة سلمية او فترة دموية».

اتهموا الحزب بأنه يحاول إثارة فتنة دموية في البلد، بينما الحقيقة التي يعرفونها جيداً هي ان هذا الخطاب قيل جواباً للتهديدات العديدة التي وصلت إلى الحزب هاتفياً او بالبريد او بالفاكس من اوساط عديدة بأنهم سيقومون بقتل اي مرشح للانتخابات البلدية «التي كانت تجري انذاك» إن نجح مرشحو الرفاه فيها، وانهم سيقومون بدفن «مليح كوكجك» (مرشح حزب الرفاه) في انقرة حياً، لذا كان السيد اربكان يقول: «حتى لو قمتم بقتلنا وتلوثت ايديكم بدمائنا فلن نحيد عن طريقنا»، وقد ابرزوا للمحكمة رسائل وفاكسات التهديد التي تلقوها، كما اشاروا إلى الطبيعة السلمية للحزب وانه لم يشترك ابداً في اي اعمال عنف، ولم يعتقل منه اي فرد لهذا السبب، مع ان السجون التركية تضم الآن الآلاف من المعتقلين بتهمة القيام باعمال العنف.

٢ - قول السيد اربكان من فوق منصة البرلمان التركي في ٢٣/٣/١٩٩٣: (هل انا مضطر لأن أعيش حسب قالب وضعه الآخرون؟ يجب ان يكون بمقدور المواطنين انتخاب النظام القانوني الذي يرونه مناسباً لمبادئه).

عدوا هذا الكلام دعوة إلى اتخاذ النظام القانوني الإسلامي اساساً للدولة، مع انه لا توجد اي إشارة إلى ذلك.

٣ - تصريح السيد «احمد تك دال» مساعد رئيس حزب الرفاه في ٢٤/١١/١٩٩٦م في إحدى محطات التلفزيون «وهي القناة ٦»:

(إن اي امة إن لم تقم بإبداء الشعور اللازم والجهد الضروري لتاسيس نظام الحق فستلقى امامها بلائين اثنين...)، إذ فسروا كلامه هذا بانه يدعو إلى تاسيس الشريعة الإسلامية.... لماذا؟.... لانه قال: «نظام الحق».... والحق هو احد اسماء الله تعالى الحسنى في الإسلام.... إذن فهو يدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية.

٤ - قول السيد «حسن حسين جيلان» - وهو نائب في البرلمان عن مدينة انقرة - في خطاب له في مدينة «قرق قلعة» في ١٤/٣/١٩٩٣م:

(إن هذا الوطن وطننا... ولكن النظام فيه ليس نظامنا.... النظام والكمالية تعودان لغيرنا... تركيا على حافة السقوط في الهاوية أيها السادة.... وأنا اقول لمقلدي الغرب: عبثاً تحاولون.... لن ينقذكم



قدم دفاع الرفاه للمحكمة ٥٠٠ حادثة مخالفة للقوانين من بعض مسؤولي أحزاب أخرى لم تتعرض للحل، ولكن المحكمة أخذت على الرفاه خمس حوادث فردية

أحد من أيدي أبناء «قرق قلعة»)... أي لن تنجحوا في الانتخابات البلدية التي ستجري قريباً.

ابرزوا هذا الخطاب كدليل على أن حزب الرفاه يدعو إلى سقوط تركيا!! وأنه يهاجم الكمالية، بينما هو خطاب بريء يقوله كل من يرى مشاكل كبيرة في بلده، كما لا يوجد هنا هجوم على الكمالية، كل ما قاله هو إن الكمالية لا تعود إليهم.

٥ ـ قول السيد «شوقي يلماظ» النائب في البرلمان في ٢٩/١٢/١٩٩٦م:

(إن أكبر إرهاب في هذا البلد وأكبر عصيان فيه هو العصيان ضد الله ورسوله).

أصبح هذا الكلام دليل اتهام ضد حزب الرفاه... ونترك الحكم للقارئ.

٦ ـ خطاب السيد أربكان في الحفل المقام بمناسبة مرور سنة على تأسيس القناة ٧ التلفزيونية ذات الصبغة الإسلامية ودعوته لرجال الأعمال لمساعدة «هذه القناة المجاهدة».... إذن فالسيد أربكان يدعو إلى الجهاد.... أي إلى سفك الدماء وتفريق هذه الأمة!!!

وعبثاً حاول السيد أربكان القول بأن الجهاد في الإسلام لا يعني استعمال السيف والقوة بالضرورة، بل إن بذل أي جهد في أي عمل خيري يعد جهاداً في الإسلام، فجهاد النفس مثلاً يعد الجهاد الأكبر.

ولايمكن إنكار صدور بعض الأقوال التي يعاقب عليها القانون التركي من بعض أفراد أو قادة حزب الرفاه كالخطبة التي ألقاها السيد «شوقي يلماظ» قبل عشر سنوات تقريباً في الحج وهاجم فيها الكمالية، والتي سجلتها المخابرات التركية ثم سربتها إلى القنوات التلفزيونية المختلفة، وكذلك بعض خطبه وخطب غيره في بعض الاجتماعات في ألمانيا، ولكن مثل هذه الأقوال لا يمكن حسب القانون اتخاذها ذريعة إغلاق حزب، إذ إن أقصى ما يمكن عمله هنا تقديم ذلك الشخص إلى المحاكم المختصة لإصدار العقوبات المنصوص عليها لمثل هذه المخالفات، علماً بأن صدور مثل هذه الأقوال عن «شوقي يلماظ» دعا حزب الرفاه إلى فصله من الحزب مع شخصين آخرين هم «حسن حسين جيلان» و«إبراهيم خليل»... أي أن حزب الرفاه اتخذ العقوبات الحزبية الرادعة تجاههم.

ثم كانت هناك تصرفات اتخذت كأدلة اتهام ضد الحزب أهمها:

١ ـ دعوة بعض أساتذة كلية «الإلهيات» (وهي كلية العلوم الإسلامية) وبعض علماء الإسلام وزعماء بعض الطرق الصوفية إلى مائدة الإفطار في مقر رئاسة الوزراء في شهر رمضان في السنة الماضية عندما كان السيد أربكان رئيساً للوزراء.

لقد قيل بأن رئيس وزراء دولة علمانية لا يستطيع القيام بمثل هذه الدعوة وأنها إخلال بمبدأ العلمانية، وقال السيد أربكان في دفاعه أمام المحكمة بأن الدعوة لم ترتب من قبله أولاً ولم يقم هو بتعيين المدعوين، بل رتبت الدعوة من قبل مديرية قسم العلاقات الإنسانية في مقر رئاسة الوزراء، وثانياً أنها دعوة اعتيادية وتصرف اعتيادي لا غبار عليه، وضرب أمثلة عديدة على ذلك من الدول الغربية العلمانية، فرئيس الولايات المتحدة يحتفل دائماً بالمناسبات الدينية ويدعو إليها رؤساء الطوائف الدينية.

٢ ـ قيام رئاسة الوزارة في عهد أربكان بإرسال تعميم إلى دوائر الدولة للقيام بتنظيم أوقات الدوام الرسمي بما يناسب وقت الإفطار.

قيل إن هذا التصرف يتعارض مع علمانية الدولة.

٣ ـ تهمة أخرى موجهة لحزب الرفاه وهي أنه على الرغم من قيام مجلس الأمن القومي الأعلى «والجنرالات يشكلون نصفه، وهم المهيمنون على قراراته»، بتوصية الحكومة بعدم فتح مدارس جديدة للأئمة والخطباء، إلا أن حزب الرفاه لم يتوان عن الدعاية لفتح هذه المدارس.

وهذا اتهام غريب..... لأنه لايقول إن الحزب فتح مدارس للأئمة والخطباء (لأنه لم يفعل ذلك)، بل يقول إنه عمل دعاية لفتحها!!... وكأن فتح مثل هذه المدارس مخالفة قانونية، علماً بأن الرقم القياسي لفتح هذه المدارس يعود إلى السيد «سليمان دميريل» رئيس الجمهورية الحالية، ويأتي بعده «طورجت أوزال»، رئيس الجمهورية السابق، ولم يتيسر لحزب الرفاه فتح مدرسة واحدة من هذه المدارس.

٤ ـ صدور حكم سابق على السيد «بشار القان» رئيس بلدية «جايراوفه» (وهو من حزب الرفاه) بالسجن مدة ثلاث سنوات لاتهامه بوضع تمثال نصفي لأتاتورك أمام المراحيض.

٥ ـ صدور حكم بالسجن مدة سنة واحدة على السيد «خليل أورون» وهو رئيس بلدية «قونية» ومن حزب الرفاه بتهمة إهانة أتاتورك.

وكما هو واضح فإن المحاكم أصدرت أحكامها وتم تنفيذها، ولا يمكن أن يكون الحزب مسؤولاً عن تصرفات شخصين، كما أن قانون الأحزاب في

تركيا لايعطي حق إغلاق أو حل حزب ما بسبب تصرفات خاطئة من بعض منتسبيه، ولا يعطي مثل هذا الحق إلا إذا أصبح الحزب «بؤرة» لمثل هذه التصرفات التي يعاقب عليها القانون، ولاشك انك لن تستطيع الادعاء بأن تصرفات شخصين أو خمسة أشخاص من مجموع ستة ملايين منتسب يبرر القول بأن الحزب أصبح بؤرة، ويذكر كبار الحقوقيين الأتراك أن المشكلة هنا تكمن في عدم وجود تعريف لكلمة «البؤرة» الواردة في القانون، وفي ظل هذا الغموض الذي يكتنف هذه الكلمة، وعدم وجود شرح لها يبين حدودها ومداها وشروطها، فإن الموضوع يصبح صالحاً للاجتهاد الشخصي دون أطر محددة وواضحة.

٦ - تم ترتيب «ليلة القدس» في مدينة «سنجان» في السنة الماضية «أي في عهد حكومة أربكان «لشرح جهاد الشعب الفلسطيني ضد الظلم الإسرائيلي، وحضر الاحتفال السيد «بكر يلدز» رئيس البلدية (وهو من حزب الرفاه) وحضره السفير الإيراني كذلك، وكانت قاعة الاحتفال مزينة بصور بعض الزعماء الفلسطينيين الشهداء.

أصبح حضور رئيس البلدية مثل هذا الاحتفال تهمة ضده وضد حزب الرفاه، لأن عمله عُدَّ عملاً ضد العلمانية أولاً وتشجيعاً للإرهاب ثانياً، لأن هؤلاء الشهداء المظلومين هم إرهابيون في نظر العالم الغربي وفي نظر العلمانيين في تركيا.

والغريب في الأمر أن هذا الاحتفال كان يرتب منذ أربع سنوات دون أن يثير اهتمام الحكومة، ولكن عندما أتى حزب الرفاه إلى الحكم ثارت العواصف حوله.... إذن فالأمر واضح جداً وهو وجوب اختلاق التهم ضد حزب الرفاه وإثارة عاصفة ضده بواسطة وسائل الإعلام العلمانية المتنفذة في البلد.

من أدلة الاتهام ضد الرفاه: دعوة أربكان لأساتذة كلية العلوم الإسلامية وعلماء مسلمين للإفطار في مقر رئاسة الوزراء!

٧ - قيام السيد «شوكت قازان» - وكان وزيراً للعدل آنذاك - بزيارة السيد «بكر يلدز» في سجنه «لأنه تم اعتقاله وسجنه»... إذ كيف يقوم وزير العدل بزيارة متهم في سجنه!!

وحتى هذا التصرف الاعتيادي البريء أصبح من التهم الموجهة إلى حزب الرفاه، علماً بأن العديد من وزراء العدل ومن كبار مسؤولي الدولة قاموا في السابق بزيارة المسجونين في سجونهم، بل صلوا صلاة الجنازة على بعضهم، وعبثاً حاول الحزب القول بأن هذا تصرف إنساني، وأن المحكمة لم تصدر قرارها بعد، وأن كل متهم يعد بريئاً حتى تثبت إدانته.

كانت هذه التهم الموجهة لحزب الرفاه والتي أدت إلى حله في النهاية، ونود الإشارة هنا إلى مخالفة قانونية واضحة في هذا الأمر وهي أن القانون التركي ينص أنه إن لاحظ المدعي العام أي تصرف غير قانوني من مسؤول حزبي فيجب عليه القيام بإرسال مذكرة رسمية إلى ذلك الحزب وينبهه إلى تلك المخالفة طالباً منه اتخاذ التدابير المناسبة للحيلولة دون تكرار تلك المخالفة وذلك في ظرف ثلاثين يوماً، فإن لم يقم الحزب باتخاذ تدبير ضد ذلك المسؤول المتهم يعد الحزب مسؤولاً عن عمل وعن تصرف ذلك المسؤول الحزبي.

ولم يقم الادعاء العام بإرسال أي مذكرة رسمية لحزب الرفاه حول هذه التصريحات أو التصرفات التي أصبحت تهماً ضده، ومع ذلك فقد قام حزب الرفاه بفصل ثلاثة من مسؤولي الحزب كما قلنا نتيجة بعض تصريحاتهم التي اتخذتها وسائل الإعلام العلماني حجة لإعلان الحرب على حزب الرفاه.

وماذا بالنسبة للأحزاب الأخرى؟.... ألم يقترف بعض المسؤولين فيها أخطاء من هذا النوع.... لقد قدم حزب الرفاه إلى المحكمة الدستورية في أثناء دفاعه ما يقارب (٥٠٠) حادثة مخالفة للقوانين من قبل بعض مسؤولي الأحزاب الأخرى، ولكن هذه المحكمة لم تجد فيها ما يبرر إغلاق حزب بسبب أخطاء بضعة أفراد منه.

والآن ماذا سيكون الحال، ولا سيما بعد حرمان السيد أربكان من تأسيس أي حزب ومن الوجود ضمن الكادر الإداري أو الموجه لأي حزب؟..

هذا ما سنتناوله في المقالة القادمة إن شاء الله.■

النص الكامل لقرار المحكمة الدستورية

رقم الأساس: ١/١٩٩٧ (إغلاق حزب سياسي)

- رقم القرار: ١٩٩٨

تاريخ القرار: ١٩٩٨/١/١٦م

تمت المداولة حول طلب المدعي العام الجمهوري لمحكمة الاستئناف العليا المرقم س ب هـ ن. ١٠٩/١٩٩٧ في ١٩٩٧/٥/٢١م حول إغلاق حزب الرفاه استناداً إلى الفقرة الرابعة من المادة ٦٨ من الدستور وعلى ضوء الفقرة السادسة من المادة ٦٩ من الدستور:

١ - نظراً للأعمال المخالفة لمبدأ العلمانية للجمهورية فقد تقرر إغلاق حزب الرفاه حسب المادتين ٦٨ و ٦٩ من الدستور، وحسب البند ب من المادة ١٠١ والفقرة أ من المادة ١٠٣ من قانون الأحزاب السياسية بأكثرية الأصوات مع صوتين معارضين للإغلاق السيد هاشم قلج والسيد ساجد أدلي.

٢ - نظراً للتصريحات والنشاطات التي قام بها نجم الدين أربكان نائب مدينة «قونية»، وشوكت قازان» نائب مدينة «قوجه ألي»، وأحمد تك دال» نائب مدينة «أنقرة»، وشوقي يلماظ» نائب مدينة «ريزة»، وحسن حسين جيلان» نائب مدينة «أنقرة»، وإبراهيم خليل جلك» نائب مدينة «شانلي أورفة»، والتي أدت إلى إغلاق الحزب بسبب مخالفتها لحكم الفقرة الأخيرة من المادة ٨٤ للدستور، فقد تقرر بالإجماع إبطال عضويتهم في المجلس النيابي حال نشر هذا القرار في الجريدة الرسمية.

٣ - نظراً للتصريحات والنشاطات التي قام بها أعضاء الحزب: نجم الدين أربكان، شوكت قازان، أحمد تك دال، شوقي يلماظ، حسن حسين جيلان، إبراهيم خليل، وشكري قره تبه والتي أدت إلى إغلاق الحزب حسب الفقرة الثامنة من المادة التاسعة والستين من الدستور فقد تقرر بالإجماع حرمانهم من تأسيس أو عضوية أو إدارة أو رقابة أي حزب سياسي مدة خمس سنوات تبدأ من تاريخ نشر القرار في الجريدة الرسمية.

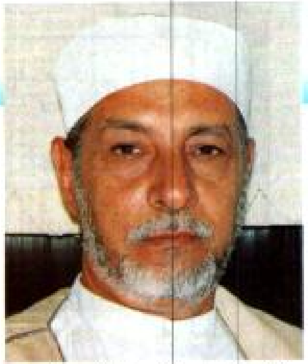
٤ - تقرر بالإجماع نقل جميع أموال الحزب إلى الخزينة حسب المادة ١٠٧ من القانون المرقم ٢٨٢٠.

٥ - تقرر بالإجماع استمرار التدبير المتخذ بتاريخ ١٩٩٨/١/١٢م تحت رقم ١/١٩٩٧ (إغلاق حزب سياسي) القاضي بعدم تسديد مبلغ ترليون و ٣٣٦ مليون ليرة إلى الحزب حتى نشر هذا القرار في الجريدة الرسمية.(*)

٦ - تقرر بالإجماع في ١٩٩٨/١/١٦م إرسال نسخة من هذا القرار إلى رئاسة المجلس النيابي التركي وإلى رئاسة الوزارة وإلى الادعاء العام الجمهوري لمحكمة الاستئناف العليا.

عضو سلجوق توزون
عضو سامية آق بلوت تونجل
عضو هاشم قلج أوغلو
عضو يالجن آجر كون
عضو مصطفى يومين
عضو ساجد أدلي
عضو علي هنر
عضو لطفي ف.
عضو ف. قانطارجي
الرئيس أحمد نجدت سزر
وكيل الرئيس كون دينجر.■

(*) تقوم الحكومة التركية - حسب القوانين السارية - بمساعدة الأحزاب السياسية مالياً، وذلك حسب عدد النواب الموجودين في البرلمان لهذه الأحزاب، وكان من المفروض أن يتسلم حزب الرفاه المبلغ المذكور في القرار لولا أن المدعي العام طلب تأجيل ذلك حتى تتبين نتيجة المحكمة.



السيرك الشرق أوسطي يعمل بكفاءة

بقلم: د. توفيق الواعي

السيرك الشرق أوسطي مازال يعمل بكفاءة عالية، والأمم من شرقها إلى غربها تتفرج على آخر رواياته، وأصحاب السيرك المساكين رغم أنهم جادون في ألعابهم الهزلية، ويحاولون إخراجها إخراجاً يلفت الأنظار، ويثير المشاعر، لا يكسبون شيئاً بل يخسرون، ويضربون ويلعنون، وتضيع مقدراتهم وأموالهم، هذا ورغم أن مسارح السيركات قد ولَّت وتقدم الناس، وكذلك تكنولوجيا السيركات، فصارت هناك سينما وخيالات، وفيديوهات وتلفازات، وقصص وروايات تلفت الأنظار، وتبهر العقول، وتسوق القضايا لصالح صانعيها، إلا أننا مازلنا نلعب السيرك الهزيل، ونوظف فيه القرود والكلاب والفئران بالأدوار القمينة بدلاً من الممثلين الكبار.

فهل نستطيع بسيركنا هذا وبنوعية اللاعبين فيه دخول القرن الحادي والعشرين، والسير نحو النهضة المرتقبة والتي تداعب كل عربي ومسلم؟ إن الأمم لا ترتقي أو تنهض إلا بعقول مبدعة تستطيع أن توجد الحلول لكل مشكلة وما أكثر مشاكلنا، بدل أن تزيد المشاكل وتراكمها حتى ينوء تحتها كاهل الأمة، وفي أحسن أحوالها قد تخلق المشاكل، ثم تجلس لحلها وتدعو الناس إلى الصبر والأناة حتى تزول غمتها، وينقشع ظلها، وأمتنا قد ملّت الكوارث، وتعبت من تحملها ومن لَعْن المتسببين فيها والعاملين عليها، والحقيقة أننا برعنا في إيجاد المشاكل، وتفوقنا في تخصصات الكوارث، وأبدعنا في خلق الأزمات، وتركنا كل وسائل العيش الهادئ والتفكير المستقيم، وأصبحنا نحس ويشعر معنا العالم أننا مشكلة أو «أرتكاريا» حياتية لا علاج لها.

لقد مر على الأمة هذا القرن وهي في نحس دائم، تقوم من داهية لتقع في مصيبة، وتنهض من حفرة لتقع في بئر، وقعت في ظلم العهد التركي، وتخلصت منه بغباء لتجلب الاستعمار الإنجليزي والفرنسي وإخوانه، وتجاهد لتتخلص من هذا الاحتلال فتبتلى بالاحتلال الصهيوني، وتحاول التخلص منه فتقع في العمالة والنفوذ الأمريكي، هذا على الصعيد القومي، وأما على الصعيد القطري، فإنها تتململ من المظالم في الحكم فتقع في قبضة الملوك، فتثور عليهم وتتهمهم بالفساد، فتقع في قبضة العسكر، ثم في قبضة الدكتاتوريات، ثم في الديمقراطيات المزورة، أو في سلطات مدجنة، أو في سيركات كاريكاتورية هزلية مضحكة.

إنها لعنة الخمول والجهل وضياع الهوية، ومحنة فقدان الحرية والكرامة والعدل وحقوق الإنسان، إنني أحس أن الإنسان المسلم اليوم قد تجمعت عليه رغم محنه الكثيرة، وأمراضه المتنوعة، وحوش الغرب، وذئاب الشرق، وكثير من سلطاته التي تتولى أمره وتمسك بزمامه، وكثير من منحرفي مفكريه، وفاسقي بني جلدته، ومنافقي بني جنسه، وسماسرة بني قومه، وأحيط بسور باطنه فيه الشقوة وظاهره من قبله العذاب.

ولقد ساهمت الولايات المتحدة - كطرف أساسي في نظام دولي معاد في الإجمال - في سلب العرب نفطهم بأرخص الأثمان لسنوات طويلة ومازالت، وفي اللعب بمصائرهم بشكل يومي، بفرض سلطات لا تحظى بثقة الشعوب، وليست مؤهلة لإدارة منزل فضلاً عن أمة، وبالدفاع عن آخرين، فقدوا تلك الثقة وعمّ فسادهم وطم، واعتبرت واشنطن كامل المنطقة مزرعة لعسكرييها ولشركاتها الجشعة، أو ضيعة تدر عليهم غلتها، وأصحابها أجراء أو عبيد عند الأسياد الأمريكان الذين ما انفكوا ينهبون الموارد، ويهددون بالتدخل هنا وهناك لكسر الإرادات والتلويح بالعقوبات، وكان لواشنطن خلال العقود الأربعة المنصرمة دور أساسي وفعال في كسر وحدة الرأي للمواقف العربية في كل مرة اقتربت هذه الوحدة من التحقق.

فقسم مشروع إيزنهاور العرب، ثم جاء مشروع روجرز وشرذمهم أيما شرذمة، ثم جاءت سياسة كسينجر واتفاقية كامب ديفيد، وجعلتهم أعداء يلعن بعضهم بعضاً، ثم احتضنت السياسة الأمريكية المشروع الصهيوني الذي عمل على احتلال أرضهم وتهديد مقدساتهم احتضاناً لم يسبق لأي دولة في العالم، وجعلت ذلك المشروع ضد العرب وعدوهم الأول، ودججت إسرائيل بالأسلحة الحديثة من الترسانة الأمريكية مباشرة وبحرية مطلقة، بل أصبحت الإدارة الأمريكية رهينة الرضا الصهيوني.

وها نحن اليوم يتقدم بنا هذا القهر كل يوم، وكأننا نرجع مستعبدين قروناً إلى الوراء، في عصر تحررت فيه حتى عبدة البقر والحمير، فهل ينفع في مقابل هذا الإذلال سيرك هنا وسيرك هناك، وعنتريات كرتونية غبية هنا أو هناك؟ وهل يجدي قهر الشعوب وإذلالها، أو حرقها وتدميرها هنا وهناك إرضاء لزعامة كذوب أو قيادة لعوب؟ وهل تنفع التصريحات والتلويحات الخاوية من المعنى أو العقل أو الاستعداد؟ لا، وألف لا، إننا نحسب المخلصين بالأعمال الفاعلة العظيمة التي تؤدي ولو إلى كسب ١٠٪ من معركة النهضة أو ١٥٪ من إزاحة كابوس التخلف والقهر والإذلال، وهذا في رأيي لابد له من خطوات فاعلة:

أولاً : تفعيل الشعوب بتثبيت كرامتها وإعطائها حريتها، وتفعيل ثقافتها، وظهور حريتها.

ثانياً : بقيادات لا تخاف أحداً إلا الله تمتاز بالعقل والإبداع والقدرة على مواجهة الشدائد.

ثالثاً : الوحدة العربية والمساندة الإسلامية، ومؤازرة المخلصين لتفعيل دور الأمة في التضحيات والعطاءات، ولقد أثبتت التجارب وشهد التاريخ مراراً أن الأعداء لم يستطيعوا أن ينالوا من الأمة الإسلامية والعربية إلا بعد تفرقها وتنازعها، وهذا ما أثبته ربنا سبحانه: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾، ولله در القائل:

تأبى الرماحُ إذا اجتمعن تكسُّرا
وإذا افترقن تكسرت آحادا

يجب أن يكون الرد الاستراتيجي على هذا الانهزام هو الوحدة العربية، أو على الأقل التضامن العربي القومي، ويجب أن ينسى الكل نزعاته العنصرية، ويتغلب على صفاته الدونية في سبيل المصلحة العليا، ولقد كان من آخر الكوارث للفرقة والعداوة والتمزق حرب الخليج بين الجار وجاره، والأخ وأخيه، ومجيء العدو ليقوم كاذباً بدور الصديق، فعمق العداوات، واحتل الديار، وقهر الناس، ولعب على الجراح والآلام ليحقق أطماعه، ويأخذ ما يريد، ويفعل ما يشاء بغير استحياء.

هذا.. ومازال السيرك حتى كتابة هذه السطور منصوباً يعمل، ولا أحد يدري متى يسدل الستار وعلى أي شيء، ولكن هل ستظل الأمة صامتة، والزمان صامتاً؟ لا أظن.. وإن غداً لناظره قريب.■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٤٥)

العالم الداعية سعيد حوى

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)



هو الشيخ سعيد بن محمد ديب حوى، ولد في مدينة حماة بسورية سنة ١٩٣٥م، توفيت والدته وعمره سنتان فتربى في كنف جدته، برعاية والده الذي كان من المجاهدين الشجعان ضد الفرنسيين، عاصر في شبابه أفكار الاشتراكيين والقوميين والبعثيين والإخوان المسلمين واختار الله له الخير بالانضمام إلى الإخوان المسلمين سنة ١٩٥٢م، وهو في الصف الأول الثانوي.

وقد درس على يد عدد من المشايخ في سورية في مقدمتهم: شيخ حماة وعالمها الشيخ محمد الحامد، والشيخ محمد الهاشمي، والشيخ عبدالوهاب دبس وزيت، والشيخ عبدالكريم الرفاعي، والشيخ أحمد المراد، والشيخ محمد علي المراد، كما درس على يد الأساتذة: مصطفى السباعي، ومصطفى الزرقا، وفوزي فيض الله وغيرهم، وقد تخرج في الجامعة ١٩٦١م ودخل الخدمة العسكرية سنة ١٩٦٣م ضابطاً في الاحتياط وتزوج سنة ١٩٦٤م حيث رزقه الله بأربعة أولاد.

حاضر وخطب ودرّس في سورية والسعودية والكويت والإمارات والعراق والأردن ومصر وقطر والباكستان وأمريكا وألمانيا، كما شارك في أحداث الدستور في سورية سنة ١٩٧٣م مشاركة رئيسية، حيث سجن لمدة خمس سنوات من (٥/٣/١٩٧٣م - ٢٩/١/١٩٧٨م)، وقد ألف وهو في السجن كتاب الأساس في التفسير (١١ مجلداً) وعدداً آخر من الكتب الدعوية.

تولى مناصب قيادية في تنظيم الإخوان المسلمين على المستوى القطري والعالمي وشارك في عدة أعمال دعوية وسياسية وجهادية، وفي سنة ١٩٨٧م أصيب بشلل جزئي إضافة لأمراضه الأخرى الكثيرة، السكري... الضغط... تصلب الشرايين... الكلى... مرض العيون... فلجأ للعزلة الاضطرارية، وفي يوم ١٤/١٢/١٩٨٨م دخل في غيبوبة لم يصح منها، حيث توفاه الله ظهر الخميس ٩/٣/١٩٨٩م في المستشفى الإسلامي بعمان.

يقول عنه الأستاذ زهير الشاويش في جريدة اللواء الأردنية بتاريخ ١٥/٣/١٩٨٩م:

«... قدّر الله ولا راد لقضائه، وانقضت حياة سعيد بن محمد ديب حوى في المستشفى الإسلامي بعمان ضحى الخميس غرة شعبان المعظم ١٤٠٩هـ الموافق ٩/٣/١٩٨٩م وصلّي عليه بعد الجمعة في مسجد الفيحاء بالشيباني، ودفن في مقبرة سحاب جنوبي عمّان، وحضر الجنازة جمع غفير، وأبّنه كثيرون منهم الأستاذ يوسف العظم، والشيخ علي الفقير، والشاعر أبو الحسن، والشيخ عبدالجليل رزوق، والأستاذ فاروق المشوح، والأديب الأستاذ عبدالله الطنطاوي، وكان تعاطف أهل الأردن الكرام، مع أخ غريب مات في بلدهم، مثل كرمهم مع الأحياء المقيمين عندهم.... كرم باليد وطيب في الكلام، وعفوية في المبادرة.

إن سعيد حوى كان من أنجح الدعاة الذين عرفتهم، أو قرأت عنهم، حيث استطاع إيصال ما عنده من رأي ومعرفة، إلى العدد الكبير من الناس، وقد مات وعمره لم يتجاوز الثالثة والخمسين وهو عمر قصير، وترك من المؤلفات العدد الكبير، مما يلحقه بالمكثرين من المؤلفين في عصرنا الحاضر.... والاختلاف في تقييم كتبه، لا يغير من هذه الحقيقة شيئاً، وكانت لي معه جولات في كتبه وما حوت، ومع أن بعض رأيي كان ذابحاً ولفظي كان جارحاً، إلا أنه تلقاه دائماً برحابة صدر لم أجدها عند صحبي.

زرته في الأحساء، وكان في حينها مدرساً في المعهد العلمي، فلم أجد في بيته من الفرش إلا ما يسد حاجة المتقلل، ومن الثياب ما لا يصلح لأمثاله من العلماء والمدرسين في تلك البلاد الحارة، كانت جلابيبه من النوع الحموي السميك، ومازلت به حتى اقتنع، بلبس أثواب بيضاء وعباءة تليق بأمثاله، ولكنه اشترط الا تكون فضفاضة، وأما الطعام فلم يكن أحسن حالاً من الفرش والثياب، ومما يدخل في هذا الباب تساهله مع الذين تولوا طبع كتبه سواء ممن أذن لهم أو لم يأذن، فقد توالت الطبعات الكثيرة لكتبه - بالحلال وبالحرام - فما بلغني أنه جعل من ذلك مشكلة مع أحد، وهذا من زهده، إن هذا الخلق وهذا التسامح من سعيد حوى مفخرة، وتذكر أمثولة للناس وهذه شهادتي» انتهى.

لقد عرفته من خلال كتبه، ونشاطه الدعوي في سورية، ومن تلامذته في المدينة المنورة، والتقيته بعد ذلك، في الأردن والكويت وأوروبا وباكستان فوجدت فيه الخلق الفاضل والأدب الجم، والتواضع والزهد، والبساطة في المظهر، والإقبال على الطاعة وكثرة التلاوة والذكر وإدمان القراءة والكتابة في المواضيع الدعوية والحركية والفقهية والروحية والانشغال الكامل بقضايا الإسلام والمسلمين، والتصدي لطواغيت الأرض الذين خرّبوا البلاد وأذلوا العباد وسعوا في الأرض الفساد.

لقد كان سعيد حوى طاقة هائلة، وحيوية متدفقة لا يكل ولا يمل، وله باع طويل في التأليف بحيث يفرغ من الكتاب خلال أيام يكون بعدها بأيدي القراء، وهو ذو نزعة صوفية، تغلبه بعض الأحيان، فيخرج عن المنهج العلمي الذي يطالب به ويدعو إليه، كما أن رقّته وطيبة قلبه وحياءه تجعله يؤثر الصمت في بعض المواقف التي تتطلب المصارحة.

لقد سعدنا بزيارته في الكويت أكثر من مرة، وحضر ندوتنا الأسبوعية مساء الجمعة، وتحدث فيها حديثاً شائقاً أخذ بمجامع القلوب، وكان محور حديثه عن منهج الإمام البنا في الاستفادة من الخيرية في كل إنسان، وأن على الدعاة أن يزيدوا الخير في نفوس الناس، وأن يباشروا مخاطبة القلوب التي هي مفتاح الهداية، ونفوس البشر جميعاً فيها الخير وفيها الشر، ولكن بنسب متفاوتة، فإذا وفقنا الله لزيادة الخير في النفس البشرية، فمعنى هذا أننا قللنا نسبة الشر فيها، لأن تزكية النفوس هي المفتاح لتقويم السلوك ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)﴾ (الشمس).

كما كانت له دروس وأحاديث ومحاضرات في جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت، ومدرسة النجاة الخاصة فيها، لقيت القبول من شباب الصحوة الإسلامية.

كما كان لمؤلفاته الدعوية والحركية رواجها لدى الشباب المسلم في البلاد العربية والإسلامية وبخاصة في اليمن وبلدان الخليج وبلاد الشام وقد تُرجم بعضها إلى لغات أخرى.

ومن أهم مؤلفاته المطبوعة:

- الله جل جلاله.
- الرسول ﷺ.

كان من أنجح الدعاة الذين عرفتهم.. وجدت فيه التواضع والزهد والانشغال الكامل بقضايا الإسلام والمسلمين

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

- الإسلام
- الأساس في التفسير
- الأساس في السنة وفقهها: السيرة - العقائد - العبادات.
- تربيتنا الروحية
- المستخلص في تزكية الأنفس.
- مذكرات في منازل الصديقين والربانيين
- جند الله ثقافة وأخلاقاً
- من أجل خطوة إلى الأمام على طريق الجهاد المبارك
- المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين
- جولات في الفقهين الكبير والاكبر واصولهما
- في آفاق التعاليم
- دروس في العمل الإسلامي المعاصر
- فصول في الإمرة والأمير
- رسالة منطلقات إسلامية لحضارة عالمية جديدة
- فلنتذكر في عصرنا ثلاثاً: فروض العين، فروض الكفاية، لمن تدفع صدقتك.
- عقد القرن الخامس عشر الهجري
- إحياء الربانية
- إجازة تخصص الدعاة
- غذاء العبودية
- أخلاقيات وسلوكيات تتأكد في القرن الخامس عشر الهجري
- قوانين البيت المسلم
- السيرة بلغة الحب
- الإجابات
- هذه تجربتي وهذه شهادتي
- جند الله تخطيطاً وتنظيماً إلخ.....

لقد كان الشيخ سعيد حوى قارئاً جيداً، حيث قال عن نفسه في كتابه «هذه تجربتي»:

«... كان معدل قراءتي في الساعة ستين صفحة، وكان موجهي في الأسرة الإخوانية هو الأستاذ مصطفى الصيرفي، وتأكدت تلمذتي على يد الشيخ محمد الحامد في هذه المرحلة ثم أصبحت مسؤولاً عن الطلاب في مدينة حماة، وكان لي دور رئيسي في ثلاث مظاهرات طلابية، الأولى حين طالب الإخوان المسلمون في سورية بإدخال نظام الفتوة في المدارس الثانوية، والثانية احتجاجاً على إعدام الإخوان المسلمين في مصر، والثالثة في الذكرى المشؤومة لوعد بلفور، وكنت المتحدث الرسمي في هذه المظاهرات عن الإخوان المسلمين، وقد التحقت بكلية الشريعة بدمشق وحضرت خلال ذلك محاضرة الدكتور مصطفى السباعي المراقب العام للإخوان المسلمين بسورية في مدرج جامعة دمشق، فكانت محاضرة رائعة شعرت أثناءها وكأني منوّم مغناطيسياً.

كما حضرت حفل الاستقبال الذي أقيم للأستاذ حسن الهضيبي المرشد الثاني للإخوان المسلمين في جامع السلطان بمدينة حماة، وتكلم فيه الدكتور مصطفى السباعي والدكتور سعيد رمضان وختم الحفل بكلمة قصيرة للأستاذ الهضيبي) - انتهى -.

ولقد كان للشيخ سعيد حوى إسهامه في الحقل التعليمي، حيث مارس التدريس داخل سورية وخارجها، فقد عمل في المملكة العربية السعودية خمس سنوات، سنتين في مدينة (الهفوف) بمنطقة الأحساء وثلاث سنوات بالمدينة المنورة.



الشيخ سعيد حوى

كما كانت له زيارات متعددة إلى كثير من البلاد العربية والإسلامية والأوروبية والأمريكية وقد زار باكستان أكثر من مرة، حيث قابل الإمام أبا الأعلى المودودي في الزيارة الأولى واستفاد من توجيهاته وإرشاداته في مجال الدعوة الإسلامية والعمل الجماعي.

وفي الزيارة الثانية لباكستان حضر تشييع جنازة المودودي، واجتمع بقادة الجماعة الإسلامية بباكستان، ثم ذهب إلى لاهور حيث التقى قادة المجاهدين الأفغان وحثهم على التعاون والعمل المشترك ونكران الذات وإخلاص النية لله تعالى وجعل الجهاد خالصاً لوجه الله وفي سبيله وألا يكون للنفس فيه حظ.

وفي أواخر شهر مايو سنة ١٩٧٩م سافر إلى إيران ضمن وفد إسلامي، حيث التقى الخميني ووزير الخارجية آنذاك إبراهيم يزدي وكمال خرازي وقام بشرح حقيقة مايجري في سورية، وناشدهم حق الأخوة الإسلامية نحو إخوانهم المسلمين في سورية.

يقول الشيخ سعيد حوى في كتابه (هذه تجربتي) : «إن من ثمار الانقلاب العسكري الأمريكي بسورية بقيادة حسني الزعيم - والذي أعلنت المخابرات الأمريكية في أكثر من كتاب أنها وراءه - هو: تسليم مستعمرة (مشمار هايردن) لليهود.

- وتوقيع اتفاق مد خط أنابيب التابلاين كما أرادتها الشركة الأمريكية.

- وإلغاء مجلة الأحكام العدلية التي كانت القانون المدني الإسلامي لسورية» انتهى.

ومن سنة ١٩٨٤م كثرت لقاءاتي بالشيخ سعيد حوى بحكم ترددي على الأردن، حيث يقيم، ومن خلالها ازددت به معرفة واشتركت معه، في تقييم كثير من الأحداث والوقائع، وكتابة بعض الدراسات والبرامج والمناهج، التي تحتاج إليها الحركة الإسلامية المعاصرة وكنا نتفق في الكثير من الأمور ونختلف في القليل منها ولايؤثر هذا على موقف أي منا نحو أخيه.

وحين أصدر كتابه (في آفاق التعاليم) أثنيت عليه وشكرته على هذا الجهد لأن شباب الدعوة الإسلامية في أمس الحاجة إلى فهم الأصول العشرين التي وردت برسالة التعاليم للإمام الشهيد حسن البنا والتي تناولها بالشرح كثير من الإخوان بمصر وغيرها وهي في حاجة إلى المزيد.

وقد قام الأخ مصطفى الطحان بإدراجها في سلسلة مطبوعات الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، وتمت ترجمتها إلى بعض اللغات وراجت رواجاً كبيراً وطبعت عدة طبعات بالعربية وغيرها والحمد لله.

لقد كان الشيخ سعيد حوى يرى في ثبات الإخوان المسلمين بمصر هذه السنين الطويلة رهن السجون والمعتقلات وسط الزنازين وتحت سياط الجلادين، دون أن يتنازلوا قيد شعرة عن مبادئهم رغم طول السنين وقساوة التعذيب ومرارة الحرمان، يرى أنهم القدوة للدعاة في هذا العصر وللإخوان في العالم.

وهو في هذا يوافق ماقاله الدكتور مصطفى السباعي في كتابه (أخلاقنا الاجتماعية) حيث يقول: «إن في سجون مصر علماء يقطعون الأحجار، ويلبسون ثياب المجرمين، ويعاملون بالزراية والمهانة، لأنهم فهموا العلم، جهاداً ونصيحة وتعباً ومعاملة مع الله عز وجل، فإذا رأوا المنكر انكروه، وإذا التقوا مع الجاهل نصحوه، وإذا ابتلوا بالظالم وقفوا في وجهه، ليردوه ويهدوه، وإذا كانوا مع مستغلي الشعب من أغنياء وزعماء ورجال أحزاب، واجهوهم بالحق الذي جعله الله أمانة في أعناق الذين أوتوا العلم، هذه هي جريمتهم التي زجوا من أجلها بالسجون، وقيدت أرجلهم بالحديد، وسيقوا إلى مقالع الأحجار كما يساق القتلة واللصوص والأشرار والمجرمون!

وياليتهم سلموا من السنة إخوانهم من علماء الدنيا، الذين سخرهم الطغيان ليخدعوا الناس باسم الدين، فإذا هم أداة تخدير للشعب، وزراية بالعلماء المصلحين وتمجيد للفسقة والمغتصبين.

هؤلاء العلماء المصلحون على قلتهم ومحنتهم والعداوات التي تحيط بهم، هم وحدهم الأمل المرتجى لنهضة الأمة وتحررها وانعتاقها.» انتهى.

رحم الله أخانا سعيد حوى فكم صبر على الأمراض الكثيرة وعلى البلاء في السجون وعلى الألسنة الطويلة التي امتدت إليه بالإساءة، جعل الله ذلك كله في ميزان حسناته وغفر الله لنا وله وحشرنا وإياه مع الأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعتروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

فقه السياحة في الإسلام



بقلم:
الدكتور فتحي يكن

ساح فلان في الأرض سيحاً وسيحاناً وسياحة: ذهب وسار، وساح: ذهب فيها للتعبد والترهب، وساح: لزم المسجد، وساح: أدام الصوم.

- السائح: الصائم الملازم للمسجد، والسائح: المتنقل في البلاد للتنزه أو للاستطلاع والبحث والكشف ونحو ذلك.

السياحة: التنقل من بلد إلى بلد طلباً للتنزه أو الاستطلاع والكشف(١).

السياحة والسيوح والسِّيحان والسَّيْحُ: في الأرض للعبادة، ومنه المسيح ابن مريم(٢).

والسياحة: الذهاب في الأرض للعبادة والترهب، وساح في الأرض يسيح سياحة وسيوحاً وسيحاً وسيحاناً.... أي ذهب، وفي الحديث: لا سياحة في الإسلام، أراد بالسياحة مفارقة الأمصار والذهاب في الأرض، وأصله من سيح الماء الجاري، قال ابن الأثير: أراد مفارقة الأمصار وسكنى البراري وترك شهود الجمعة والجماعات، قال وقيل أراد الذين يسعون في الأرض بالشر والنميمة والإفساد بين الناس، وقد ساح، ومنه المسيح ابن مريم - عليهما السلام - في بعض الأقاويل: كان يذهب في الأرض فأينما أدركه الليل صفّ قدميه وصلى حتى الصباح، فإذا كان كذلك فهو مفعول بمعنى فاعل.(٣)

السياحة في القرآن الكريم

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) ﴾ (التوبة).

السائحون: وتختلف الروايات فيهم، فمنها ما يقول: إنهم المهاجرون، ومنها ما يقول: إنهم المتنقلون في طلب العلم، ومنها ما يقول: إنهم الصائمون... ونحن نميل «والكلام للشهيد سيد قطب» إلى اعتبارهم المتفكرين في خلق الله وسننه، ممن قيل في أمثالهم في موضع آخر: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) ﴾ (آل عمران) فهذه الصفة أليقُ هنا بالجو بعد التوبة والعبادة والحمد.

فمع التوبة والعبادة والحمد يكون التدبر في ملكوت الله على هذا النحو الذي ينتهي بالإنابة إلى الله، وإدراك حكمته في خلقه، وإدراك الحق الذي يقوم عليه الخلق، لا للاكتفاء بهذا الإدراك وإنفاق العمر في مجرد التأمل والاعتبار.

وفي تفسير (السراج المنير) للإمام الخطيب الشربيني: اختلف في المراد منهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كل ما ذكر في القرآن من السياحة فهو الصوم، قال رسول الله ﷺ: سياحة أمتي الصوم، وعن الحسن أن هذا صوم الفرض، وقيل هم الذين يديمون الصيام. قال الأزهري: قيل للصائم سائح لأن الذي يسيح في الأرض متعبداً لا زاد معه كان ممسكاً عن الأكل والصائم ممسك عن الأكل فلهذه المشابهة يسمى الصائم سائحاً، وقال عطاء: السائحون الغزاة في سبيل الله تعالى، وروى عثمان بن مظعون أنه قال يا رسول الله: ائذن لنا في السياحة فقال: إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله، وقال عطاء: السائحون هم طلاب العلم، والسياحة أمر عظيم في تكميل النفس لأنه يلقى أفاضل مختلفين فيستفيد من كل واحد فائدة مخصوصة.

وفي (تفسير القرطبي): قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢) ﴾ (التوبة).

أي قل لهم سيحوا، أي سيروا في الأرض مقبلين ومدبرين.

وفي قوله تعالى: ﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون ﴾ - يورد القرطبي ما يلي:

- السائحون: الصائمون. وقال سفيان بن عيينة: إنما قيل للصائم سائح لأنه يترك اللذات كلها من المطعم والمشرب والمنكح.

وروي عن عائشة أنها قالت: سياحة هذه الأمة الصيام (أسنده الطبري ورواه أبو هريرة مرفوعاً عن النبي ﷺ أنه قال: «سياحة أمتي الصيام»).

قال الزجاج: ومذهب الحسن أنهم الذين يصومون الفرض، وقد قيل إنهم الذين يديمون الصيام، وقال عطاء: السائحون المجاهدون.

وقيل: السائحون المهاجرون. قاله عبدالرحمن بن زيد، وقيل هم الذين يسافرون لطلب الحديث والعلم، قاله عكرمة، وقيل هم الجائلون بأفكارهم في توحيد ربهم وملكوته، وما خلق من العبر والعلامات الدالة على توحيده وعظمته. حكاه النقاش.

قال القرطبي: لفظ (س ي ح) يدل على صحة هذه الأقوال، فإن السياحة أصلها الذهاب على وجه الأرض كما يسيح الماء، فالصائم مستمر على الطاعة في ترك ما يتركه من الطعام وغيره، فهو بمنزلة السائح، والمتفكرون تجول قلوبهم فيما ذكروا. قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ (٤٢) ﴾ (الروم).

فوائد ودروس وعبر السياحة

للسياحة فوائد قد يعجز الإنسان عن إدراكها جميعاً، أو تعدادها على سبيل الحصر، وما لا ندركه اليوم قد يستدركه غيرنا غداً، لتبقى سنة التطور والتطوير، والتجدد والتجديد ضاربة عبر التاريخ والأجيال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها..

١ - فمن هذه الفوائد التعرف على آيات الله في خلقه.. في أجناس الناس وألوانهم وألسنتهم.. في عاداتهم وتقاليدهم، في أفكارهم وثقافاتهم، في طباعهم وأمزجتهم، في ميولهم وهواياتهم.. فيزداد إجلالاً لله، وتعظيماً لقدرته، وإقراراً بعظمته، وإقبالاً على طاعته، ورجاء بعفوه ومغفرته.

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (٢٢) ﴾ (الروم).

٢ - ومن فوائد السياحة التعرف على آيات خلق الله في الأرض واختلاف تكوينها وتضاريسها ومناخاتها ومعادنها وكنوزها وأنهارها وبحارها وثرواتها، وفوارق ليلها ونهارها، وحرها وبردها: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦) ﴾ (الحج).

٣- ومن فقه السياحة: التعرف على نهايات الظالمين، وعاقبة المجرمين ومصير الطغاة والجبارين، لتطمئن النفس إلى أن العاقبة للمتقين والنصر للمؤمنين، وأن دولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة، قال سبحانه: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) ﴾ (غافر).

إنه تأكيد رباني على أن سنة التدافع بين الحق والباطل ستنتهي لا محالة بانتصار الحق وأهله، وهزيمة الباطل وجنده.. ولو بعد حين ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨) ﴾ (الأنبياء).

- في ألمانيا مررنا بمقر قيادة (هتلر) - الرايخ - الذي أطبقت جيوشه في فترة من الزمن على روسيا ومعظم الدول الأوروبية.. ثم أصبح أثراً بعد عين.

- وفي إيطاليا تذكرنا ما فعله الديكتاتور موسوليني، وما اقترفه من جرائم بحق الشعوب الأوروبية وبعض الشعوب العربية مستذكرين ثورة عمر المختار وانتفاضة الشعب الليبي المسلم.

- وفي مصر تذكرنا الفراعنة القدامى والجدد وظلمهم وبغيهم.

- وفي فلسطين مررنا بالبحر الميت وتذكرنا قصة آل لوط والمصير الأسود الذي لقيه أهل (سدوم وعمورية) بسبب فحشهم وشذوذهم..

(*) مفكر وكاتب إسلامي لبناني.

وهكذا لا نكاد نمر ببلد إلا والعبرة ماثلة ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ (ق).

٤ ـ ومن فوائد السياحة والسفر اتساع المعرفة من خلال التعرف على ما لدى الآخرين من علوم وفنون ومستجدات ومبتكرات وأساليب واقتباسها، فالحياة مدرسة تتسع وتضيق بقدر اتساع أو ضيق دائرة تعرف الإنسان عليها زماناً ومكاناً وظروفاً.. فالإنسان ابن محيطه، فمن كان حبيس بيته كان ابن بيته، ومن كان حبيس قريته أو مدينته أو بلده كان ابن هذه الدائرة. أما من ارتحل في أرض الله الواسعة، يتلمس العبر، ويقلّب الفكر، ويستطلع الأحوال والثقافات والمعارف، والأعراف والتقاليد والتجارب.. فإنه لا شك سيكون أوسع نظراً، وأعمق تصوراً، وأكثر خيراً، وأعظم أثراً، حيث يكون ابن عصره.

والإسلاميون بشكل خاص مطالبون بالسياحة لمعرفة زمانهم وما فيه من قوى وحضارات ومخترعات وتحديات.. وخصائص للتعلم والتعليم، والأخذ والعطاء، والاحتكاك بالغير وإفادته والاستفادة منه.

٥ ـ ومن فوائد السياحة الاعتبار بتجارب الآخرين وما مر بهم من حرب وسلم، وضعف وقوة، وصحة وسقم، وغنى وفقر، وتقدم وتخلف.. واستكشاف أسباب كل ذلك والاستفادة من كل ذلك عملاً بالمثل القائل (من رأى العبرة في غيره فليعتبر).

ولقد كان الهدف من القصص القرآني التعلم والاقتباس والاعتبار.. ﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (الأعراف).

٦ ـ .. ومن الفوائد الجلية للسياحة من دعوة إلى الإسلام سواءً لأهل البلاد أو للجالية الإسلامية الموجودة هناك، واليوم بات الأمر سهلاً وميسوراً لوجود المساجد والمراكز والمنتديات الإسلامية على امتداد العالم، فالدعوة إلى الإسلام في البلاد المختلفة لها فوائد كثيرة ومنافع جمة للداعية وللناس، فبالنسبة للناس، أثر القادمين عليهم من بعيد أكبر من أثر المقيمين بينهم.

أما بالنسبة للدعاة فإن إطلالاتهم الاغترابية وما تحتاجه من إرشاد وتوجيه وتفقيه يتناسب مع البلاد التي يعيشون فيها، والمشكلات التي يواجهونها.. يعطيهم المزيد من الخبرات، ويقدح زناد فكرهم بالجديد من الآراء والأفكار والاجتهادات التي تتناسب مع كل بيئة وبلد.. وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ (التوبة).

٧ ـ ومن الفوائد التي فطن إليها الآخرون وسبقونا إليها ما يتعلق بالحركة الاقتصادية والنشاط الإنمائي، إن السياحة يمكن أن تكون باباً واسعاً من أبواب التسخير وإقامة المشاريع الاقتصادية وتبادل السلع، والمشروع الإسلامي من خلال تكامله يحتاج إلى القوة الاقتصادية وبخاصة في عصر بات القرار السياسي مبنياً على الاعتبار الاقتصادي، ولقد أدرك الأولون من سلفنا أهمية هذا الأمر فشكلوا القوافل التجارية وجابوا أقطار الأرض يمارسون تجارة الدنيا والدين.. وكانوا يتنقلون على الحمر والبغال والجمال.. فيقصدون البلد تلو الآخر ولم تكن لديهم طائرات ولا سيارات ولا قطارات أو أي من وسائل النقل الحديثة.. (نماذج من ذلك «الرحلات» لابن الأبيض).

٨ ـ ومن فوائد السياحة الترويح عن النفس، والخروج من أسر الروتين المضني للجسم المل للنفس ـ عملاً بقول الرسول ﷺ: «روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلت عميت».

فالسياحة تجدد النشاط، وتبعث الحيوية، وتشحذ الإرادة، وتصقل النفس، فيعود الإنسان إلى بلده وكأنه خُلق من جديد، وخلقت معه طاقات لم يكن ليشعر بها، وفتحت أمامه آفاق لم يكن ليراها.

موقع ودور السياحة في مشاريع الآخرين

لقد أدرك الآخرون من غير المسلمين والإسلاميين قيمة السياحة فسخّروها لخدمة مشاريعهم، أنشأوا لذلك شبكات الفنادق ومجموعات المصارف، ومكاتب السفر والسياحة، وجندوا الآف العاملين ليكونوا في خدمة السياح، من خلال منهجية منحرفة تجعل السياحة وسيلة إفساد، وفرصة ابتزاز، فقد يقع في حبائل هذه الرحلات الكثير من الأتقياء لعدم وجود البديل السياحي النظيف العفيف الشريف.

أين موقع السياحة في المشروع الإسلامي؟

أين المكاتب التي تعد برامج سياحية هادفة ونوعية؟

أين القطاع الفندقي الراقي والملتزم؟

أين النوادي الرياضية والمسابح البحرية النظيفة؟

أين المخيمات التي يمكن أن تقام لهذا الغرض فتكون مكاناً للمبيت، ومسجداً للصلاة، وبركة للسباحة، ومكاناً للرياضة والترفيه، وقاعة للكتب، ومجلساً للتوجيه، وملتقى أصحاب الأعمال من الاقتصاديين الذين يبرمون الاتفاقات ويعقدون الصفقات؟

الحقيقة المرة أن السياحة ـ كما سواها ـ غير واردة في منهجية عمل الإسلاميين، ودورها معطل أو شبه معطل!

وحتى لا نكتفي بالبكاء على أنفسنا وعلى حالنا، فإن علينا والحالة هذه أن نعيد النظر في كامل دورنا، ونجري مسحاً بكل الوسائل التي يمكن أن تُسخّر في خدمة مشروعنا، لنخرج من دائرة الدرس والموعظة والمهرجان والخطبة والأسرة والحلقة ـ والتي تحتاج هي كذلك إلى إعادة نظر وتفعيل ـ إلى دائرة التمكين في الأرض بالعقل والعمل، بالفكرة والمشروع، بالخطبة والمؤسسة..

نحن بمسيس الحاجة إلى تسخير كل ما حولنا ومن حولنا من إمكانات بشرية ومالية وتجارية ومؤسسية وتقنية وعلمية في خدمة الإسلام وعلى مستوى العصر، وعندها فقط يمكن أن نكون أهلاً لوراثة الأرض.

ـ ما أكثر الشكوى من عدم توافر المال وحالات الفقر لدى الإسلاميين وأمامهم مئات مشاريع الاستثمار..

ـ ما أكثر الشكوى من ارتفاع نسبة البطالة وهنالك آلاف فرص العمل..

ـ ما أكثر الشكوى من امتلاك اليهود لوسائل الإعلام، والقطاعات المصرفية والفندقية وشركات النقل والاتصال، والصناعات المختلفة، والمحلات التجارية الكبرى، وغيرها، ولكن ما أقل المبادرات التي تنقل الإسلاميين من دائرة الشكوى السلبية إلى دائرة التنافس الإيجابي ولو بخطوة بعد خطوة.

إن اللوبي الصهيوني العالمي لم ينشأ في يوم أو ليلة ولا بجرة قلم. وإنما جاء نتيجة جهود جبارة بذلت على كل صعيد وعلى امتداد عقود طويلة من الزمن ولا تزال، فهل نكون من البادئين ولو كنا متأخرين؟

نحن بحاجة إلى نمط من التفكير جديد، وأسلوب من العمل والتخطيط متطور.. بحاجة إلى عقول نيرة، ونفوس متوثبة، وهمم عالية.

بحاجة إلى أن نخرج من عنق الزجاجة التي حبسنا أنفسنا فيها لأننا نحن المعنيون بقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (الجمعة) وعسانا نحس لسعة (الدرة ـ العصا) التي خفق فيها الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك الأعرابي المنكفئ في المسجد وقد خرج الناس لعمارة الحياة بالإسلام، ونسترجع قولته المشهورة: (قم لا تُمت علينا ديننا أماتك الله).

السياحة عبادة متعددة الشعائر

إنه ليس غريباً أن يجمع الله تعالى في آية من آيات كتابه الكريم بين التائبين، والعابدين، والحامدين، والراكعين، والساجدين، والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والحافظين لحدود الله.. وبين السائحين، وكأن السياحة إحدى أهم العبادات ذات الفوائد والشعائر والقيم المتعددة..

ـ فإذا أفضت السياحة إلى التفكير بآيات الله في خلقه من حيث التنوع والتعدد البشري، والتنوع والتعدد الجغرافي والمناخي والطبيعي، مما يؤدي إلى التعرف على سنن الله ويقوي الإيمان به، ويشحذ إرادة الجهاد في سبيله..

ـ وإذا أدت السياحة إلى اكتساب الكثير من المعارف والثقافات والخبرات مما يفعّل الدور الإسلامي..

ـ وإذا جُعلت السياحة منبراً من منابر الدعوة إلى الله وتبليغ أمر شرعه كما سُخّرت في ابتغاء فضل الله وعمارة أرضه، وتحصيل رزقه، وحيازة القوة المطلوبة والأسباب المرغوبة للاستخلاف في الأرض..

.. فإذا كانت السياحة تفضي إلى كل هذه النعم، وتحقق كل تلكم القيم، فإنها تستحق أن تكون محل دراية وتأمل من الإسلاميين، وأن يكون لها دور موجه فاعل في إطار المشروع الإسلامي.■

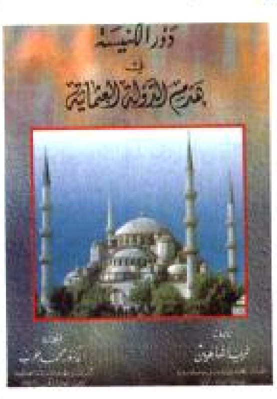
الهوامش

١ ـ المعجم الوسيط مجموعة المكتبة الإسلامية ـ اسطنبول ـ تركيا، ج١/ ص٤٦٧.

٢ ـ القاموس المحيط: الفيروز أبادي/ مؤسسة الرسالة/ بيروت ـ ط٢ ١٩٨٧/ ص٢٨٨.

٣ ـ لسان العرب: دار صادر/ أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري/ ج٢.

دور الكنيسة في هدم الدولة العثمانية



«إن كل مزايا الأتراك العثمانيين وبطولاتهم وشجاعتهم إنما تأتي من قوة تمسكهم بدينهم وارتباطهم بأعرافهم وتقاليدهم وصلابة أخلاقهم ولذا، لابد من كسر شعور الطاعة عندهم تجاه سلطانهم وقادتهم وتحطيم روحهم المعنوية وروابطهم الدينية وأقصر الطرق لتنفيذ هذا تعويدهم التعايش مع أفكار وسلوكيات غربية غريبة لا تتوائم مع تراثهم الوطني والمعنوي».

جاءت هذه الكلمات في الرسالة التي بعث بها البطريرك جريجوريوس إلى قيصر روسيا والتي يبين فيها كيفية هدم الدولة العثمانية من داخلها، والرسالة المذكورة إحدى وثائق كتاب «دور الكنيسة في هدم الدولة العثمانية»، وقد حوى الكتاب العديد من الوثائق والحقائق التي تكشف دور الإرساليات والمدارس والمؤسسات التي عملت على تقويض بنيان الدولة العثمانية بالتنسيق مع القوى الخارجية التي كانت تتربص بها الدوائر وتنتهز الفرصة المناسبة للإجهاز على ما أسموه «الرجل المريض».■

الكتاب: دور الكنيسة في هدم الدولة العثمانية
المؤلف: ثريا شاهين
ترجمة: د. محمد حرب
الناشر: دار المنارة جدة ٢١٤٣١ ص ب ١٢٥٠ هاتف وفاكس ٦٦٠٣٢٣٨

موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي



الموسوعات التي تناولت التاريخ الإسلامي على امتداده كثيرة، ولكن «موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي» تتميز بجوانب جديدة، فهي تحاول أن تتعرف التاريخ بأمجاده ومفاخره التي نستمد منها الثقة والحماس وعيوبه ومآخذه لنستمد منها الدروس والعظات.

الموسوعة كتبتها أيدي أساتذة مسلمين متخصصين في التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعات الأزهر، والقاهرة، وعين شمس، وخضعت لمراجعة هيئة من كبار الأساتذة المرموقين في هذا المجال فتحقق لها ما سعت إليه من انتهاج منهج الحياد في عرض الوقائع والأحداث دون تهويل في ذكر الأمجاد أو تهوين من العيوب والأخطاء.

مع موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي بصفحاتها التي تجاوز الألف صفحة والمقسمة على تسعة أجزاء تصول وتجول في التاريخ الإسلامي منذ عصر النبوة والخلافة الراشدة إلى العصر الأموي، فالعباسي، ثم تاريخ الشرق الإسلامي بعد العباسيين، وتاريخ مصر والشام والجزيرة العربية، وتقرأ عن تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس والدولة العثمانية، وأخيراً ذلك الجزء المجهول من تاريخ المسلمين في إفريقيا وجنوب الصحراء.

الموسوعة صيغت بأسلوب سهل العبارة وحليت صفحاتها بالرسوم الفنية والصور الوثائقية والتاريخية، والخرائط الجغرافية التي تقرب التاريخ إلى الأذهان، وتجعل القارئ يعيش التاريخ وهو يقرؤه ويستحضره في ذهنه.

وهي تناسب بشكل خاص الشباب والناشئة لأن أسلوبها سهل مبسط.■

مودة رواية

أن تفيض مشاعرك وأنت تكتب قصة مأساة إنسانية، فهذا يضفي على النص الأدبي الذي تتعامل معه رونقاً خاصاً، أما أن تقتطع مساحة من وجدانك لتكون أرضية للرواية التي تكتبها فهذا قمة الاستغراق في تفاصيل المشكلة التي تتحدث عنها، ومنتهى الاستبطان الذي يدمجك بالشخصيات، ويجعلك قادراً على الاطلاع على كنه طبيعتها، وهذا ما فعله الزميل محمد سالم الصوفي وهو يرسم لوحته الفنية التي تجلت واضحة في رواية «مودة» وهو اسم بطلة الرواية أو الشخصية المحورية فيها.... فقد عاش الغربة واكتوى بنارها وحلم دائماً بوضع نهاية لها وهو يحاول أن يحكم الحصار حولها حتى تستسلم وعندها يتحقق الحلم وتكون العودة وتحل لحظة الانفراج التي انتظرها طويلاً..

«مودة» إذن هي نموذج للإنسان الذي تضطره ظروفه إلى الرحيل فهو يعاني من العثرات في طريقه ويقف على حافة السقوط وتتكالب عليه المحن والهموم ويقترب كثيراً من دوامة الضياع وفجأة تمد العناية الإلهية يدها لانتشال الضحية التي تبكي من الفرح ولا تنسى وهي تلج بوابة الفرج ـ ما عانته في رحلتها على أيدي الوحوش التي تتخفى في لبوس الإنسان.■



الكتاب: مودة «رواية»
المؤلف: محمد سالم الصوفي
الناشر مكتبة طيبة ص.ب ٤٦ روصو ـ موريتانيا تليفون ٦٩٤٤٢ (٢٢٢٢)
وكيل التوزيع في الكويت: مكتبة خالد مناحي ـ ص.ب ٢١٨٠٩ ـ الصفاة ـ الرمز البريدي ١٣٠٧٩ ـ الكويت.

الوفاق

مجلة ثقافية إسلامية جامعة تصدر عن رابطة مسلمي سويسرا وصلنا عددها الأول الذي يتضمن أخبار المسلمين وشجونهم واهتماماتهم المسلمين في سويسرا أما عنوان مراسلاتها فهو:

AL - WIFAQ Post Fach: 7415
6000 LUZERN
Tel 041-370046

فك الطلاسم

قصيدة طويلة عارض فيها الدكتور ربيع السعيد عبدالحليم أستاذ بكلية الطب ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض قصيدة الطلاسم لشاعر المهجر «إيليا أبو ماضي» وقد حوى الكتاب قصيدتي الطلاسم وفك الطلاسم وصدر عن المكتب المصري الحديث.■



صيد القلم في الأخبار والأشعار والقصص والطرائف والأخلاق والحكم

كثيراً ما يقرأ الإنسان أثناء مطالعاته ـ القصة أو الخبر أو الطرفة أو الحكمة فتعجبه ويسر بها ثم تمضي به الأيام وتأتي المناسبة ويريد أن يستشهد بها في حديثه فتخونه الذاكرة وينسى متى وفي أي كتاب قرأها ويتمنى لو أنه كان قد دونها، وربما يكون قد دونها لكن كيف يعثر عليها بين أوراقه الكثيرة والمبعثرة هنا وهناك وبين صفحات كتبه أو رفوف مكتبه.

الشيخ خالد سيد علي مؤلف كتاب «صيد القلم» انتبه لهذا الأمر وحل هذه المشكلة وسهل على هواة القراءة المهمة فقد كان وهو يقرأ في مختلف الكتب ويستحسن بعض ما فيها من أخبار أو طرائف أو حكم أو مواعظ أو أشعار أو قصص... يسجل ما أعجبه منها في دفتره حتى تجمع عنده أوراق كثيرة ودفاتر عديدة ملأها جميعاً بما اختاره من الأمثال والشواهد والنظريات العلمية والقضائية وخاصة ما يبرز فيها ذكاء صاحبها في حل مشكل أو إنهاء حرج أو إيقاف فتنة.

بعد ذلك خطا خطوة أكثر أهمية وفائدة عندما جمع الشبيه إلى الشبيه والقرين إلى قرينه فهذا دفتر للحكم وذلك للطرائف وثالث للأشعار المختارة ورابع وخامس وسادس حتى تجمع له هذا الكم الضخم الذي بلغ ٨٤٣ صفحة هي مجموع صفحات هذا الكتاب الذي يحاكي في تنوعه وأدبياته كتاب صبح الأعشى للقلقشندي ولا يقل روعة عن كتاب «جواهر الأدب» لأحمد الهاشمي ثم إن المؤلف الفاضل أراد أن لا يضيع القارئ في بحر من الروائع الأدبية والتاريخية والعلمية فقسم كتابه إلى ٦٧ باباً ليسهل على القارئ مهمة الوصول إلى غايته بأيسر الوسائل، فهذا باب في العلم والعلماء وآخر في القلم والقراءة والكتاب وثالث في النساء والزوجة والعرس والطرائف النسائية، ورابع في الحب والفراق وخامس عن البخل والبخلاء...

هل تريدني عزيزي القارئ أن أسرد لك عناوين وأبواب الكتاب كلها؟ لا، لن أفعل، لأني سأترك لك الفرصة لتغوص في بحر من غير ساحل وفي حال وصولك سالماً إلى شاطئ الأمان أرجو أن تتحفنا ببعض الدرر التي وضعها في يدك كتاب «صيد القلم».■

الكتاب: صيد القلم في الأخبار والأشعار والقصص والطرائف والأخلاق والحكم
المؤلف: خالد سيد علي
الناشر: مكتبة التراث والإيمان، الكويت حولي ص ب ٣٤٢١٦ العديلية الرمز البريدي ٧٣٢٥٣ هاتف: ٢٦٤٦٨٩٥

نجم الرفـاه

شعر: شريف قاسم

نجمٌ تألق بالإسلامِ وافتخرا   وعاد يطوي الدجى لا يرهب الخَطرا
وهبَّ رغم العنا يجلو مقاصده   ويمنح الركبَ من نور الهدى ظفرا
حتّى إذا ائتلقت للشعب أمنيةٌ   وعانقتها الروابي موئلاً نضرا
يعيد للناس كل الناس طالعها   خلافةً عن مُحيَّاها الشقا انحسرا
لتلبس المسلمين اليوم أرديةٌ   من الفخار الذي قد غاض واندثرا
تفتّق الحقد عن أضغانهم حمماً   صبّوا لظاها لشعب منهمو ضَجِرا
حثالة من يهود جدَّ سعيهمو   وفي الخفاء أعدّوا الناب والظُّفُرا
تبّتْ يدا أتاتورك إنّه صنم   لعسكر الترك لمّا ضلَّ بل كفرا
فهاهمُ اليوم مع صهيون يجمعهم   بغي مقيت على الإسلام ما اندثرا
وليس من عجب في شأن حلفهمُو   هم العدوّ الذي ما زال مُدَّخَرا
إنّ المحذِّرَ لم تكذب روايتهُ   وكيف يكذب والمخفيُّ قد حضرا
لكننا... ويح من ناموا على أذنٍ   صَمَّاء ما علمت خُبْرا ولا خَبَرا
وللطغاةِ ـ وإن باؤوا بخيبتهم ـ   عنانُ كِبْرٍ لهم ما رُدَّ أو قَصُرا
فالشرُّ مأكلهم في كل مأدبة   على مكائدها الطغيان قد طمرا
فمالِ شعبٍ شواه اليوم سوطهمو   ينام فوق اللظى عريان ما استترا؟

* * *

حلُّ الرفاهِ بتركيا لكارثةٌ   جنى العلوجُ على أشواكها ثمرا
لكنّهم خسئوا فالله يركسهم   وليس يغلب تيّارُ الأذى صبُرا
خلف الغمامة «نجم» جاء مؤتلقاً   هيهات يطمسه هامانُ إذ بَسَرا
أولاه مصحفنا عزماً ففي يده   نور اليقين الذي ما كان معتكرا
وحكمةٌ، وهبتْ للمقتفي أثراً   من الرجاء فما استرخى ولا ضجرا
فسرْ على بركات الله ما انطفأت   يا أربكان نجوم لألأت سحرا
الواهمون وليل العصر طمأنهم   هلاّ دَرَوْا أنّ نورَ الفجر قد ظهرا
صوت الأذان من الأستانة انطلقت   به المآذن يحيي السمع والبصرا
والفاتح البطل المغضي على مضض   نادى الرجال، وكان الله مقتدرا
هبّت رياح الهدى: يا غُمّةُ انكشفي   إنّ الفتوحاتِ ما أبقت لنا كدرا
لا يقبل المجد من لاثوا كرامته   بالموبقات، وبالكفر الذي اندحرا
لو لم يقم بعرى الإسلام شامخُه   لما علا فوق هامات الورى عُصُرا
لكنّها الهجمة العمياء ما برحت   على المساجد يرمي عصفُها شررا
تحارب القيم العُليا لأمتنا   وتخنق النور في حِضن الكُوَى حَذَرَا
حتّى الحجاب لربّاتِ الهدى هتكوا   ومزّقوا الطهر والآداب والخفرا
يا ربُّ إنا على العهد الوثيق وما   خارت قوانا وما لنّا لمن فجرا
أريتنا رحمةً نحيا بأنعُمِها   يا ربّنا أرنا في الشانئ الخُسُرا
وانصرْ فهاهم تداعوا نحونا وعتوا   ورُدَّ بالقهر ـ يا ديّان ـ من مكرا

* * *

معرض الكتاب الإسلامي

مساهمة في رفع الروح المعنوية لمواجهة الأزمة الراهنة

كتب: مبارك عبدالله

يوم الإثنين ٩/٢/١٩٩٨م افتتح وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح معرض الكتاب الإسلامي في مقر جمعية الإصلاح الاجتماعي.

ويأتي معرض الكتاب الإسلامي لهذا العام في أجواء الأزمة القائمة بين الولايات المتحدة وشركائها وبين النظام العراقي مساهمة من جمعية الإصلاح الاجتماعي في بث الوعي بين المواطنين وبناء الروح المعنوية التي تشكل الاستعداد الوقائي والاستقرار النفسي والطمأنينة الروحية التي تهيئ للصمود في وجه المحن وتورثنا الشعور بالأمن النفسي أثناء التعامل مع الأحداث على الرغم من جسامتها وخطورتها.

كيف لا والمعرض يضم بين جنباته الكتب التي تبني العقيدة السليمة في النفوس، وتحض الأجيال على التأسي بخيرة خلق الله من الأنبياء والمرسلين ومن سار على منوالهم من الصديقين والصالحين، وتحصن الشباب من الوقوع في شباك الرذيلة المدمرة وتحول بينهم وبين شبكات المخدرات القاتلة وهي الجوانب التي غابت عن معرض الكتاب العربي عندما رخص بالكتب التي تحتوي على الإساءة للذات الإلهية، وتنال من هيبة واحترام الأنبياء وتشجع على نشر الفواحش وتزينها في أعين القراء.

من هنا فإن معرض الكتاب الإسلامي يعمل على بناء النفوس التي تؤمن بالله تعالى وتقدره حق قدره، وتسلك سبيل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الثقة بالله وفي البذل والتضحية والإيثار وهي المعاني التي تتأكد أهميتها في وقت الشدة وعند التصدي للأزمات، وتتحاشى الوقوع في حبائل الشيطان التي تجتهد في الصد عن سبيل الله وتصيب بمرض الوهن الذي هو حب الدنيا وكراهية الموت.

وما أحوجنا في هذه الأيام العصيبة الى الترفع عن حطام الدنيا والاستعلاء على مغرياتها ومفاتنها.. بقدر حاجتنا إلى كراهية الذل والخنوع: هذه الكراهية التي تدفع إلى الإقدام على الشهادة والموت في سبيل الله الذي يتطلع إليه المؤمنون على أنه أسمى أمانيهم.

وهل وقود معركة الكرامة إلا هذا الترفع وتلك الشهادة؟

تنويع المشاركات: حرصت إدارة معرض الكتاب الإسلامي (٢٢) على تنويع المشاركات من داخل وخارج الكويت حيث يضم المعرض خمسين جناحاً، ما بين مكتبة ودار نشر ومراكز علمية وتسجيلات إسلامية وشركات كمبيوتر ومعلومات بالإضافة إلى المشاركات الرسمية من وزارات وهيئات حكومية وأهلية ولجان خيرية واجتماعية.

وقد خصص في هذا العام قاعة للمشاركات من جمعيات النفع العام الكويتية حيث يشاهد رواد المعرض جناح جمعية المكفوفين الكويتية التي عرضت فيه آخر إنتاجاتها من أجل الإخوة المحرومين من نعمة البصر ولكن لم يحرموا نعمة العلم والبصيرة المؤمنة.

محاضرات على هامش المعرض: اهتمت إدارة المعرض بالطلبة والطالبات فخصصت الفترة الصباحية لزياراتهم واستكمالاً للفائدة ألقيت محاضرات في أصول التحصيل العلمي للدكتور نجيب الرفاعي ومحاضرات أخرى عن الشخصية المتميزة ومبادئ السلوك القويم للدكتور محمد الثويني في فترة حضور الطلبة ثم أعيدت المحاضرات القيمة ثانية في الأيام المخصصة للطالبات.


وزير الإعلام مع يوسف الحجي وعبدالله المطوع في افتتاح المعرض

الكمبيوتر وأحدث إنتاجاته: مواكبة للتقدم التقني والتكنولوجي كان لابد من الحرص على مشاركة شركات الكمبيوتر والتي تقوم بجهد مبارك لتسهيل العلم على طالبيه حيث تقدم العديد من البرامج الهامة عن القرآن الكريم والحديث النبوي والفرائض وكتب الفقه والتفسير والموسوعات العلمية.. والاستفادة من هذه البرامج أمر ضروري ومهم لطلبة العلم وذلك لما توفره من دقة وسهولة وسرعة في الوصول إلى المعلومات.

ورغبة من إدارة معرض الكتاب الإسلامي في إرشاد المبتدئين من طلبة العلم فقد قدمت مجموعة من الكتب النافعة المقترحة لتكون نواة للمكتبة الإسلامية.

مسابقات وجوائز: حرصت إدارة المعرض على ترغيب الجمهور الكريم لاقتناء الكتاب الإسلامي النافع والشريط الإسلامي وبرامج الكمبيوتر الإسلامية فرصدت العديد من الجوائز القيمة على كوبونات الشراء حيث سيحصل على كوبون واحد كل من يشتري بقيمة خمسة دنانير وسيقام السحب في آخر أيام المعرض ٢٢ فبراير ١٩٩٨م الساعة التاسعة مساء على الجوائز التالية: تذاكر سفر - هواتف نقالة - أجهزة إلكترونية وكهربائية.

كما أن إدارة المعرض وحرصاً على بث روح التنافس بين المشاركين طرحت مسابقة لأكثر الأجنحة مبيعاً.

وقد تم تخصيص كأس للمبيعات في نهاية المعرض علماً بأن مبيعات العام الماضي بلغت ٦٠ألف دينار.

أخيراً: فإن معرض الكتاب الإسلامي يأتي هذه السنة في الوقت المناسب ليرفع الروح المعنوية ويثبت النفوس المضطربة.

وقد سبق للكويت أن شهدت ما فعلته الثقافة الإسلامية عندما قامت المحاريب والمنابر بدورها في طمأنة القلوب الخائفة وتهدئة الخواطر الملتاعة.. وكيف أدت الأيدي المتوضئة واجبها باقتدار وكفاءة في تنظيم وإدارة المرافق إبان محنة الغزو الغاشم حيث توارت عن الأنظار في حينها كل الضفادع التي لا تكف عن النقيق هذه الأيام.■

الغرب يشتكي:
هل مات العيب في ثقافتنا؟

لندن: هشام العوضي

ينعي بعض الغربيين ظاهرة غياب «العيب» و«الحشمة» في مجتمعاتهم مقابل تفشي خطاب «الحرية الشخصية» اللامحدودة، ويقارن هذا البعض بما كانت عليه دول مثل الولايات المتحدة وبريطانيا في الخمسينيات من انضباط أخلاقي نسبي وآداب اجتماعية معترف بها، بما عليه حال المجتمعات الغربية الآن، كما يقارنون وضع هذه المجتمعات الحالي بما عليه المجتمعات الشرقية الأخرى كاليابان، بالرغم من التقدم الاقتصادي الذي حققته في ميادين الاستهلاك والرفاهية، حيث لاتزال مفاهيم كالعمل الجماعي، والأسرة والأخلاق تلعب دورها الحيوي في تسيير دفة الحياة.

العيب لايزال حياً

وقد نشرت صحيفة الصنداي تايمز (٣٠ نوفمبر ١٩٩٧م) مقالة جريئة وصريحة بعنوان «العيب لا يزال حياً في اليابان فماذا حدث له في الثقافة الغربية؟» يكشف عن التغير الذي أصاب الغرب على مدى جيل أو جيلين حتى لم يعد للعيب أو الصواب والخطأ أي معنى سوى أن جميعها مجرد «خيارات حياتية» راجعة لذوق الفرد نفسه، والذي يعطي لهذه المقالة أهميتها هو أنها مكتوبة من الغربيين أنفسهم، وغير المسلمين، مما يدل على أنه لا يزال في الغرب من لم تتلوث فطرته بحيث يعبر بحماس وجرأة عن استيائه للتفسخ الأخلاقي الذي وصل إليه مجتمعه، وهذا الكلام مهم حتى لا يقول قائل بأن المسلمين أو الإسلاميين وحدهم الذين يركزون فقط على سلبيات الغرب من إباحية وانحطاط أخلاقي واجتماعي ولكنها ظاهرة واضحة لمن عايشها بحيث يتكلم عنها المسلم وغير المسلم على السواء، وأن تنشر صحيفة واسعة الانتشار، ليست دينية ولا متحازة للمسلمين أصلاً، هذا الكلام إنما يدل على وطأة الشعور الذي يشعر به الغربيون أنفسهم من ظاهرة غياب العيب والحشمة في مجتمعاتهم.

تقارن مارجريت دريسكول في بداية مقالتها بين الأخلاق في اليابان والغرب ضمن النموذج الذي حدث مؤخراً لما أفلست إحدى الشركات اليابانية ووقف مديرها شوهي نوزاوا يبكي في مؤتمر صحفي ويعترف بخطئه وتحمله مسؤولية ما جرى، وتتساءل الكاتبة: متى كانت آخر مرة وقف فيها سياسي غربي يبكي أمام الناس ويعترف بفساده وفضائحه في الحكومة؟ على العكس تتزايد الفضائح الأخلاقية في الغرب السياسي من دون



أن تجد لها نادماً أو باكياً، بل معترفاً بها أساساً، يدل هذا في دائرته الأوسع على القيم التي باتت تحكم المجتمعات الغربية مقارنة بالمجتمعات الشرقية كاليابان.

وحول هذه الظاهرة كتب الأكاديمي الأمريكي جيمس تويتشل في كتابه: «فقدان الحشمة الاجتماعية في الثقافة الأمريكية»، يقول: «عندما كنت شاباً في الخمسينيات كان السكر في العلن والإجهاض والأطفال من غير إطار الزوجية وإدمان المخدرات وضرب المرأة والبطالة والطلاق جميعها كاف لجلب العار الاجتماعي لك، مضيفاً، أما الآن فموازين جلب العار اختلفت وصارت لمن يلبس فروا لحيوان مذبوح «دليل وحشية وثراء فاحش» ويدخن في الأمكنة العامة ومن لديه أنف كبير أو يأكل اللحم»، وكلها أمور تخضع لانتقادات بعض الجماعات التي تزعم أنها ترعى حقوق الحيوان والأخلاق العامة، وتعلق دريسكول بقولها «في الماضي كنا محكومين بوعينا وفطرتنا، أما الآن فثقافة الاستهلاك هي التي تحكمنا حتى صار الزنى مقبولاً لكن لبس الفرو وحشية».

ويضيف على ذلك تويتشل: ما كان في الماضي عيباً ونقيصة صار اليوم عادة لدرجة أن الناس في برامج التلفزيون الـ Chat shows لا يجدون غضاضة من الاعتراف بأنهم ارتكبوا الفواحش مع آبائهم أو أولادهم أو حيواناتهم، ويتلقون التصفيق من الجمهور في الاستديو، وهناك برامج كثيرة من هذا النوع في أمريكا وبريطانيا يندى لها الجبين بسبب المواضيع التي تطرحها، والغريب وجود من لديه الاستعداد للظهور أمام الكاميرا وأمام ملايين الناس ليتكلم عن خصوصياته بدون حرج، وصار ارتكاب العيب، كما يقول تويتشل، نوعاً من النجومية، يحظى بها مرتكبه بدون منازع.

وتضرب دريسكول مثلاً فتقول: زال العيب من ظاهرة تزايد إنجاب الأطفال غير الشرعيين خاصة في التجمعات الفقيرة، ولم يعد الأطفال يتعلمون من البيت الفرق بين الخطأ والصواب والعيب الذي يلحق بارتكاب الخطأ، بالعكس يتعلمون كيف يثقون بأنفسهم، مهما كانت فداحة ما يرتكبونه، وتقول: لقد اندثر مفهوم العيب وأصبح الخطأ أو الفعل غير المقبول اجتماعياً مجرد خيار معيشي.

ويربط الكاتب البريطاني أوليفر جيمس بين التغير الأخلاقي الحاصل في بريطانيا بالتغير الاقتصادي الذي واكب فترة الخمسينيات، حيث تحول المجتمع من ميزته الانضباطية والأخلاقية إلى الإسراف والثقة الزائدة بالنفس قائلاً: مقارنة باليابان التي لا تزال تنعم بروابط جماعية بين أفرادها يتجه المجتمع الغربي بقوة نحو الفردية، لأن الفرد الغربي مع الانفتاح الاقتصادي صار يعيش في المدن وليس القرى حيث لا يعرفه أحد وبالتالي ما عاد لكلام الناس لديه قيمة، لقد غابت مع المدينة قيم الأخلاق التي تشمل الجميع وتحوز احترامهم.

هيمنة الدين

ويربط جيمس أيضاً بين الانحدار الأخلاقي وتقلص هيمنة الدين، بحيث لم تعد هناك آداب واحدة وإنما عادات مختلفة ومتنوعة تمليها المصلحة الذاتية، ويضيف: لديّ سيارة مرسيدس قديمة تنفث دخانها الملوث في الهواء، وقلقي لم يعد خوفي على البيئة بمعناها العام بقدر خوفي على صحتي مثلاً أو صحة أولادي - في إشارة للنزعة الأنانية التي صارت تحكم الفرد في نظرته للخطأ والصواب.

ويشير جيمس أيضاً للدور الذي يلعبه الإعلام في تقليص دور الأخلاق والعيب من المجتمع الغربي ويقول: عندما كنت صبياً كان لدينا المذياع فقط، وكنا تحت إدارة قوية من البيت أو المدرسة والكنيسة، لكن أطفال اليوم يجلسون أمام التلفزيون ويرون ويعرفون كل شيء»، ويقول: في الماضي كانت تتجاوزنا أحداث كثيرة أما اليوم فحتى الأمير تشارلز يظهر على التلفزيون ويقول للناس انه خان زوجته، مضيفاً: إننا اليوم نسمع عن الخيانات الزوجية وحالات الزنى بكثرة حتى بات وكأن الشرف هو الاستثناء... لأنه مادام المشاهير يخونون فلماذا لا أفعل أنا أيضاً ذلك؟

وتختم دريسكول مقالها الجّريء بالقول بأن ثمن الحرية الشخصية في الغرب كان باهظاً وهو غياب العيب الذي انحصر في كونه مسألة شخصية لا تتعلق بالمجتمع، لكن مع هذا لا زال البعض يعول على بقايا من العيب في ربط بنية المجتمع الغربي، ففي إحدى المقاطعات الأمريكية حكمت المحكمة على مراهق قتل اثنين بسيارته لما كان مخموراً بأن يحتفظ بصور ضحاياه الفوتوجرافية في محفظته لمدة عشر سنوات كي لا ينسى جريمته، وأن يقف أمام الحانة «موقع تجمع الناس والمارة» رافعاً لافتة تقول: أنا قتلت اثنين بسيارتي بينما كنت مخموراً!■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

يكره ترويع المسلمين

جاء في ترجمة عبدالله ابن عوف بن أرطبان التابعي الذي درس على أنس رضي الله عنه أنه كانت له حوانيت يكريها، فكان لايكريها للمسلمين، فقيل له في ذلك، فقال: إن لهذا إذا جاء رأس الشهر روعة، وإني أكره أن أروع المسلم (صفة الصفوة ٣/ ٣١٠).

هذا الإحساس المرهف الذي يملكه هذا التابعي الجليل الذي تربى على يد الصحابي الجليل خادم النبي ﷺ أنس، خلق عظيم يحتاج إليه دعاة اليوم أكثر من أي وقت مضى، فالإحساس بمشاعر الآخرين ومراعاة هذه المشاعر خلق يفقده الكثير من الناس، بل إن هذا الإحساس يتجاوز عند أصحاب التقوى البشر إلى الحيوان ليعلمنا الرسول ﷺ ويوصل فينا هذا الخلق الكبير، فقد جاء في الصحيح أن بغياً من بني إسرائيل غفر الله لها بسبب إحساسها بعطش كلب، فسقته الماء، وأن امرأة دخلت النار في هرة لم تطعمها، ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض، وأن رسولنا العظيم ﷺ أوقف جيشاً كاملاً بسبب قبرة أحس بفقدها لولدها، فأوقف الجيش ليسألهم عمن نكب هذه القبرة بولدها، ولم يأذن بتحرك الجيش حتى خرج من أخذ ولد تلك القبرة، إن الإحساس بالآخرين وبمشاكلهم وهمومهم صفة كبيرة من صفات الدعاة، من ملكها ملك القلوب ومن فقدها فقد القلوب.■

أبو خلاد

نماذج من مواطن الشكر في القرآن الكريم

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

شكر النعمة محمود في المواطن كلها، لاسيما عند تجدد النعم ورفع البلاء، وهو أشد طلباً لدى التوفيق إلى الطاعات، وأداء واجب الدعوة، والنهوض بأعبائها، ولقد ذكر القرآن الكريم الكثير من المواطن التي تستوجب الحمد والشكر، نستعرض نماذج منها:

الشكر عند تجدد النعم: إذا أكرم الله المؤمن بنعمة من نعمه - عز وجل - فإن أول واجباته أن يبادر إلى شكرها، وحمد خالقه على ما وهب وأنعم، وتوجيه ذلك في طاعة المنعم والبعد عن معاصيه وقد طبق هذا المنهج الرسل الكرام كما حكاه لنا القرآن الكريم.

سيدنا إبراهيم يشكر ربه - تعالى - على نعمة الولد: لقد رزق سيدنا إبراهيم الولد على الكبر، فكان أول صنيعه: التوجه إلى خالقه بالشكر والثناء: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٩)﴾ (إبراهيم)

كما دعا ربه على الإثر: أن يوفقه وذريته لأداء ما فرض عليهم من حقوق الله - تعالى - وأن يرزقهم المغفرة، ويعم المؤمنين جميعاً بفضله﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١)﴾(إبراهيم)

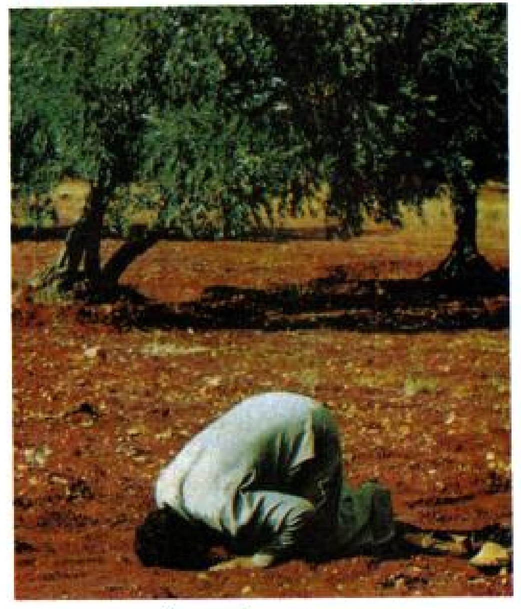
داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام: قابلا نعمة الله بشكرها، وشكر واهبها، وأعلنا ذلك، ليكونا أسوة للمؤمنين: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥)﴾ (النمل).

فكم ممن آتاه الله فهماً في كتابه وعلماً بأحكامه وإدراكاً للكثير من مرامي السنة النبوية نقول: كم من هؤلاء من يؤدي شكر ما وهب قولاً وعملاً؟! إن أكثرهم أعرض عن شكر نعمة الله، ورضي أن يسخرها لخدمة من حاد الله ورسوله، طمعاً في مغنم عاجل، أو تحصيل لعاعة من دنيا فانية، إن لم تزل عنه في حياته فهو زائل عنها لا محالة.

ولقد أمر الله تعالى سيدنا محمداً ﷺ أن يشكره ويسبح بحمده في مواطن كثيرة ومتعددة حكاها القرآن الكريم. من ذلك:

عند القيام بواجب البلاغ وتوصيل الدعوة إلى الآخرين: ولاشك أن هذا نوع من النعم عظيم، وثوابه عميم، وقلما يجد المسلم في صحيفته أعمالاً توازي مواقف نصرته لدعوته، سواء أكان ذلك ببيان محاسنها أم برد شبهات الأعداء وبيان كذبهم في مهاجمتها. فلنتأمل موقف الرسول ﷺ وهو يخاطب قومه: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ (٩٢)﴾ (النمل)

عند التوفيق لأداء التكاليف وتطبيقها: وقد أمره ربه عز وجل بعد هذا مباشرة أن يتوجه بالحمد والشكر إلى خالقه - سبحانه - وأن يعلن هذا في قومه ويجبههم به من غير خشية ولا مداراة ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٣)﴾ (النمل).



النهوض بالتكاليف: تطبيقاً وسلوكاً، ثم الحرص التام على نشر الدعوة، والقيام بواجب البلاغ، كل هذا مهمة الدعاة بعد الرسل، فهم مطالبون بالنهوض بأعبائه، وتحمل كل عناء في سبيل تخفيفه، غير مبالين بصدود الناس وإعراضهم، أو لومهم وإعناتهم، فالمؤمن الصادق محروس بعين الله، معان بتوفيقه - سبحانه - فإذا نهض الداعية بما أنيط به من الواجبات صابراً شاكراً، فقد سلك سبيل أصحاب الدعوات، واهتدى بهدي أولي العزم من الرسل، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٩)﴾ (الطور).

عند دفع البلاء وإحباط كيد الأعداء: وهذا من المواقف التي تستحق جزيل الشكر وعظيم الثناء على الخالق - عز وجل - فكم من كربة ضاقت واستحكمت حلقاتها، حتى ليظن المبتلى أنه قد وكل إلى نفسه، وأن ما أصابه ذاهب به لامحالة، فإذا بالفرج يأتيه على قنوط منه وإياس، وخير ما تقابل به هذه النعم: هو شكرها، والإذعان لواهبها عز وجل، وهذا ما وجه الله تعالى نبينا ﷺ إلى فعله، قال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (٩٨)﴾ (الحجر).

ويتكرر هذا التوجيه الرباني في أماكن متعددة من القرآن كما في قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩)﴾ (ق).

عند إذعان الأعداء واعترافهم بصدق مبادئ الإسلام: وهذه من النعم الجزيلة التي تستحق شكر الخالق - عز وجل - وهل هناك من أمنية أغلى - عند المسلم - من اعتراف الناس بعظمة هذا الدين، وتصديق ما جاء به صاحب الرسالة ﷺ قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٦٣)﴾ (العنكبوت).

وتتكرر مشاهد الإذعان من أعداء الله تعالى ـ كما في سورة لقمان ـ ويكون الأمر الإلهي ـ فيها جميعا ـ مطالبة رسوله بالشكر والثناء على الخالق، كما ورد في سورة العنكبوت سواء بسواء.

عند توضيح مهمة الداعية، وإعذاره للمدعوين ببيان طبيعة دعوته، ونزاهة موقفه واستغنائه عن أموالهم وثرواتهم: قال تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا (٥٦) قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا (٥٧) وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا (٥٨) ﴾ (الفرقان).

عند إقبال الناس على اعتناق الإسلام، ودخولهم في دين الله أفواجا، ونبذهم ما عداه من الأديان: ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح (١) ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا (٢) فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا (٣) ﴾ (النصر).

عند القضاء على الشرك وأهله وإزالة الفساد ومحو معالمه من الأرض: قال تعالى: ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون (٤٤) فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (٤٥) ﴾ (الأنعام).

عند النجاة من الأعداء الظالمين، والطغاة المتجبرين: فما برح الدعاة ـ منذ فجر الرسالات ـ مستهدفين من أعداء الله، يقصدونهم بالأذى مواجهة، أو يكيدون لهم في الخفاء، ويؤلبون عليهم أهل السفاهة والجهالة، ولايتركون وسيلة للنيل منهم والإساءة إليهم إلا اتخذوها، ولكن الله تعالى لايتخلى عن أهل طاعته، وحملة رسالته، فيمن عليهم بالفرج من حيث لايشعرون ويأتيهم النصر من حيث لايحتسبون.

وقد أمر الله تعالى أولياءه بالمزيد من الحمد والشكر عندما توافيهم أسباب النجاة ويتحقق لهم موعود الله عز وجل، وقد حكى الله تعالى لنا صوراً كثيرة من ذلك في القرآن الكريم من تلك الصور: استجابته لنبيه نوح ﷺ وأمره له بالحمد والشكر، قال تعالى: ﴿ فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون (٢٧) فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين (٢٨) ﴾ (المؤمنون).

نعم إنها منة كبرى أن ينجو المؤمن من كيد أعدائه، وينطلق لتبليغ دعوة ربه، ونشر تعاليمها وهو آمن في سربه، مطمئن إلى مصيره ومستقبله، إنها نعمة تستحق الشكر والثناء على الخالق، بل مهما شكرها صاحبها فلن يبلغ كفاء ما يجب عليه! لأن الشكر ضرب من العبادة، وتأديته في مواطنه فرض لايعذر تاركه.

عند اطمئنان القلب بالتوحيد الصادق، والعقيدة السليمة، وإفراد الله عز وجل بصفات الجلال والكمال، وتنزيهه عما لايليق به ـ سبحانه ـ والركون القلبي إلى أن الله تعالى ـ أكبر من كل كبير، وأعظم من كل عظيم، قال تعالى: ﴿ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا (١١١) ﴾ (الإسراء).

أخرج الإمام أحمد والطبراني عن معاذ بن أنس قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ آية العز: ﴿ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا (١١١) ﴾.

نعم إنه لعز وأي عز! إنه العيش في كنف الإيمان، والاطمئنان إلى القوة العادلة ومصدر الخير كله، إنه الركون إلى فضل الله ـ سبحانه ـ والعيش في ظلال رحمته، فهل ثمة عز يوازي ذلك أو يدانيه!

اللهم وفقنا لطاعتك، وألهمنا شكر نعمائك.■

وقفات مع النفس

لابد للمسلم من أن يحاسب نفسه وأن يقف معها بين الحين والآخر بل عليه أن يخصص جزءاً من يومه وليكن آخره ليراجع هذه النفس العجيبة التي هي كالرضيع يحتاج إلى رعاية مستمرة، مقدمة طويلة طالما اعتدنا سماعها من فوق المنابر، وفي ثنايا الكتب، ومقدمات الدروس، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه ما مدى تطبيقنا العملي لهذا الأمر في أرض الواقع؟ أعتقد أن الإجابة لدى قطاع عريض من المسلمين دون المستوى المأمول، وجوانب المحاسبة للنفس كثيرة أهمها صلة هذه النفس بخالقها وبارئها وموجدها من العدم والتي فرطت في جنبه كثيراً وتناست في الأولى الفانية ما عند الله في التالية الباقية، فتمردت واستأسدت وانطلقت لا تلوي على شيء وهاجت وماجت وجريت كل ما عُرض لها من الشهوات والملذات الدنيوية ثم أدركت أن مردها إلى الله سبحانه، ولكن هذه النتيجة قد لا تُصلها النفس إلا بعد فوات الأوان فهل من رجعة يا نفس؟

وهناك جانب مرتبط بهذا ألا وهو ماذا قدمت هذه النفس لدينها ومعتقدها الذي تفخر وتباهي بالانتساب إليه؟ هل قدمت الصراخ والعويل والبكاء؟، كما قدم غيرها الشجب والتنديد والاستنكار؟ هل ألقت اللوم على الآخرين عندما تصاب أمتها بنكسة أو بلاء أو كارثة؟ هل تعامت أو عميت عن واقع أمتها المرير وما آلت إليه من تشرذم وتفرق؟ هل... هل... أسئلة كثيرة تُطرح أمام هذه النفس، وجانب آخر هو جانب التعامل مع الآخرين ذلك الميزان الوثيق الذي قلما يضبطه الإنسان فتراه يقذف بالكلمات هنا وهناك لا يلقي لها بالاً وينسى في غمرة هذا البريد الشيطاني الذي يوصلها إلى المقابل بأسماء كثيرة فيقول له: لقد استهزأ بك بهذه الكلمة، بل لقد أراد أن يفضحك، بل ربما أحسب أن يكشف عيوبك، وتتواصل هذه الرسائل عن طريق هذا الناقل الموبوء، وقد تجد لها مرتعاً خصباً في قلب المقابل تعشعش فيه بفضل سوء ظنه، وتحميله الكلام ما لا يحتمل، وعدم سلامة صدره، فتحدث الجفوة التي بدورها تؤدي إلى التقاطع والخصام، هذه بعض الوقفات التي ينبغي أن يقفها المرء المسلم مع نفسه، وعليه أن يكون صريحاً مقداماً، مؤثراً ما عند الله، راجياً عفوه وتوفيقه، وما ذلك على الله بعزيز، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

فيصل ناصر الهاجري

تعال نؤمن ساعة

إعمال الفكر في طرق كسب الثواب

من الدعاة من يبتكر الحيل الذهنية لجذب الناس إلى الدين، كذلك الداعية الذي أراد دعوة طبيب مشهور فدفع قيمة الفحص، ولما جاءت نوبته دخل عليه فتهيأ الطبيب لفحصه فإذا به يخبره أنه ليس بمريض، وإنما يرغب أن يذكره بالله وينصحه في الدين، وراح يفعل ذلك حتى رق قلب الطبيب وتأثر بموعظته، وأراد أن يرد عليه قيمة الكشف فأبى، قائلاً: هذه قيمة ما استغرقته من وقتك.

فحب الدعوة واستشعار فضلها وعظمها دفع بهذا الداعية إلى تلك الفكرة التي ربما فتحت باباً من الخير كبير، وعن شيبة بن نعامة قال: كان علي بن حسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به.

وعن عمرو بن ثابت قال: لما مات علي بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سواد في ظهره فقالوا: ما هذا؟ فقالوا: كان يحمل جراب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة، وكان أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين.

فهم الآخرة إذا ما تشربته النفوس وتملكها وكان هاجسها وغاية مطمحها، توالت أفكار الخير تترى يتحدر منها سيل البركات وجميل الخيرات وتتفتح أبواب الخير مشرعة، فمن كانت له بداية محرقة كانت له نهاية عند ربه بإذن الله مشرقة.

ما أعظم هؤلاء الهواة وما أزكاها من هواية تتجاوز سفاسف الأمور وتتسامى بصاحبها إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.■

محمد عبدالله



للبيوت أسرار

كريم في الدعوة.. بخيل على زوجته

جاءتني تشتكي من عدم اهتمام زوجها بها، بالرغم من أنها امرأة صالحة وحريصة على تربية أبنائها ومهتمة بمنزلها وبزوجها، وتقول إن زوجي متدين وداعية يكثر الخروج لتبليغ الناس ويدعوهم إلى الله تعالى، فمرة هو محاضر وأخرى مربٍ، وهكذا من الصباح إلى المساء، ولكن المشكلة في بخله علينا وعدم الإنفاق على أولادنا ومعيشتنا، وبدأت أتناقش معها لأفهم أكثر عن حياتهما وطلبت منها إحضار زوجها فوعدتني بذلك، ثم حضرت برفقة زوجها وبدأت أتحدث معه في موضوع النفقة وأن من دعائم قوامة الرجل أن يكون منفقاً على زوجته وأولاده، ثم قلت له إنك رجل داعية، والنبي ﷺ يقول: «إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه، حفظ أم ضيّع، حتى يسأل الرجل عن بيته» (أخرجه ابن حبان في صحيحه).

وبدأ يتحدث الزوج معي على أساس أنه لم يقصر في حق زوجته وأولاده، وأنه يعيش معهم عيشة الكفاف، فسألته: هل عملت استقطاعاً شهرياً للجان الخيرية؟ فقال: نعم، فقلت: هل تسمح لي أن أسألك كم استقطاعاً عملت؟ فقال: لا بأس سأخبرك إن شاء الله، ثم قال: عندي أكثر من خمس استقطاعات شهرية للجان الخيرية، فقلت له: وهل تعلم أنك لو حولت هذه الاستقطاعات لزوجتك وأولادك لكانت لك أعظم أجراً، فسكت برهة، ثم قال كيف ذلك؟!

قلت له: لقد ذكر الإمام أحمد في مسنده أن رسول الله ﷺ قال: «ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة»، وقال ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيّع ما يعول»، وأنت بخيل على زوجتك وأبنائك، ولكنك كريم على الدعوة وعلى العمل الخيري وهذا خلاف المنهج النبوي، فالإنسان يبدأ بمن يعول أولاً، ثم إذا زاد عنده شيء يتصدق ويعطي، أما أنك تستقطع للجان الخيرية وزوجتك تعيش على مصروف تأخذه من والدها اختلاساً فهذا لا يصح.

فقال بعد أن سكت برهة: هذا كلام صحيح وفي محله، وإن شاء الله تعالى لن أضيّع من أعول، ولن أقصر مالياً مع زوجتي وأبنائي، وأبقى كريماً على الدعوة وعلى زوجتي.. ■

جاسم محمد المطوع

من مذكرات مسلمة

ثمار الأيام المرّة

منذ أول لحظة وأنا أتصور أنها ترفضني، شيء ما بداخلها يتصدى لمشاعري المتدفقة نحوها، شيء ما بداخلها يدفع كل مشاعر الود التي أحاول أن تصلها عبر أصغر التفاصيل اليومية.

افتح لها قلبي لكنها تغلق في وجهي كل النوافذ! أتسلح بالصبر فتطلق أعيرة نارية تفقدني صوابي.. تتدخل في كل شيء، ثيابي، وطعامي، وشرابي أضيق بكل شيء في حياتي التي تفقد رونقها.. بأطفالي الذين أفسدهم التدليل..

أضيق بالخلاف وسيل العتاب.. كل تحركاتي تفهم مقلوبة، وكل أقوالي تفسر مغلوطة، تعد له كل يوم قصيدة شكوى، وهو مرة يسكت، ومرة يعاتب، ومرة يغضب! وهو يعلم أنها تكذب! تنسج حولي مئات الأقاصيص وأنا أرتشف الظلم وأبكي مرغمة على المضي في صمتي وضيقي ودموعي وإذا فتحت فمي مرة لأستطيع ابتلاع الأيام لقنني درساً في كلمة (صبر) ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا﴾ ﴿والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس﴾.

أقول له إنها أمك أنت!! يصرخ: وأنت زوجتي!!



مرضاتي هدفك، ورضاها قرة عيني.. يخجلني بابتسامته، ويجبرني أمله على الصمت.. أدرك أني وهي ترسان كل منا يسير باتجاه مختلف، وهو يتمزق بين دمعتي ورضاها، وكلما كتمت دمعتي واجتهدت في (عزم الأمور) ازدادت تمادياً، لكنني - وليس لأني أتقي الله فيها - أضغط على أنفاسي، ثم إنها ليس لها حق.. وأن.. وأن.

ولم أدرك مقدار شططي إلا حين تمددت في وهن أمام الموت،، حين مضت وخلفت لي البيت أرتع فيه كيف أشاء، وتركت لي أطفالي بلا معين وزوجي بلا شريك في مرضاته.

ويومها بكيت بحرقة لأني كنت تافهة أتصارع معها على الصغائر، كنت ضيقة رغم كل ما أدعيته من صبر لأن قلبي لم يتسع لمطلبها المتواضع في أن تشاركنا الحياة لا أن تستضيف جسداً لا يطلب إلا لقيماته.. ثم كنت خاسرة لأن مفتاح الجنة كان تحت قدميها ولم يتطلب مني إلا بعض الصبر وبعض الحب.. فتشاغلت عنه بحصر الأخطاء وتوزيع الحقوق وجني ثمار الأيام المرة. ■

سمية عبدالعزيز

أميمة العيسى لـ المجتمع:

مجلة «تحت العشرين» تطرح مشروعاً إعلامياً متميزاً

قالت رئيسة تحرير مجلة «تحت العشرين» أميمة العيسى إن مشروعاً جديداً خاصاً بالطفل تحت اسم «بطاقتي (١)» سيطرح قريباً في إطار المشاريع الإعلامية المتميزة الداعمة لمجلة «تحت العشرين».

وأضافت العيسى أن هذا المشروع عبارة عن مجموعة بطاقات تشرح كل بطاقة بالصورة الملونة وبالعبارات اسماً من أسماء الله عز وجل بأسلوب يتضمن الكثير من الإبداع والتشويق للأطفال.

وأشارت العيسى إلى أن الكتابة للطفل تحتاج إلى مجهود خاص، مؤكدة أن هذا المشروع يتناول قضايا إيمانية تعتبر من أساسيات العقيدة الإسلامية ، وذكرت العيسى أن أسماء الله عز وجل وصفاته هي ضمن الأمور التي يحتاجها الكبار والصغار معاً، موضحة الأهمية البالغة لشرحها حتى يتمكن الجميع من استيعابها.

ولمحت العيسى إلى أن هذا المشروع سيكون مناسبة لسد جزء من الفراغ الذي يعاني منه أطفالنا في المنطقة العربية باعتبار أنه لاتوجد لديهم مكتبات مختصة، منتقدة الابتعاد الواضح عن الروح الإسلامية والقيمية الذي تتسم به الكتب والقصص المتاحة والتي هي في متناول الأطفال اليوم. ■

أمسكت عدستي المكبرة، وصرت أكتشف أرجاء المنزل، وكم كانت دهشتي كبيرة، فأصبحت أرى كائنات صغيرة جداً ما كنت أراها بدون مكبر، فعلمت أن أعيننا لا ترى كل شيء، ولكن الله سبحانه هو «الخبير» الذي لا تخفى عليه الأشياء، وإن رقت ولطفت وتضاءلت.

رسالة ماجستير لباحثة قطرية عن:

ألفاظ الأسرة في صحيحي البخاري ومسلم

الدوحة: د. حسن علي دبا

انطلاقاً من كون اللغة العربية تمثل الوعاء الحقيقي للدين الإسلامي، فقد قدمت الباحثة القطرية مريم طالب الخوري دراسة إلى كلية الآداب في جامعة الإسكندرية بمصر تحت عنوان «ألفاظ الأسرة في صحيحي البخاري ومسلم»، ونالت بها درجة الماجستير بامتياز.

وتناولت دراسة الباحثة ألفاظ الأسرة في الصحيحين من الناحية المعجمية والدلالية، مؤصلة لمعطيات ألفاظ الأسرة معجمياً ودلالياً، ومعمقة للمفاهيم الأسرية والبيئة الاجتماعية والإنسانية لها في ضوء عناية الإسلام بالأسرة كنواة للمجتمع الإسلامي الكبير الذي تسوده مرتكزات الحياة الاجتماعية المتوازنة من خلال ما جاء به التنزيل الكريم، وما احتوت عليه السنة النبوية من تفصيل واعٍ وتبيان مبين.

وقسمت الباحثة مريم الخوري دراستها إلى خمسة فصول تؤطرها عناصر التدرج في الخطوات والمراحل وتجمع بينها أواصر التكامل في مقومات الشكل والمضمون، ثم شرحت فصول الرسالة فقالت:

يتعلق الفصل الأول بألفاظ خطوات الزواج ومراحل إتمامه في ضوء الشرع والأعراف والتقاليد من الخطبة إلى الزفاف، ويتناول الفصل الثاني ألفاظ العلاقات الزوجية بعد الزفاف سواء أكانت علاقات اجتماعية أو وجدانية، وفي الفصل الثالث وقفت على أهم ألفاظ علاقة الآباء بالأبناء والأبناء بالآباء ومدى الأسس التي تقوم عليها هذه العلاقة المرتكزة إلى مبادئ إسلامية وقيم عربية وسجايا إنسانية، وكانت ألفاظ القرابة هي مجال البحث في الفصل الرابع الذي يتناول ألفاظ قرابة الأزواج وقرابة الزوجات، وهي الصلات التي تتشعب بعد إنجاب الأبناء، أما الفصل الخامس والأخير فقد تناول ألفاظ الطلاق وما يتصل به من مفاهيم باعتباره النهاية الإسلامية المشروعة إن لم يُقدَّر للرباط المقدس بين الزوجين أن تستمر عراه.

تعاملت الباحثة مع الألفاظ وفق ورودها في الأحاديث النبوية الصحيحة في صحيحي البخاري ومسلم في ضوء ترتيب شيوعها ومحوريتها مؤيدة ذلك من خلال الشواهد المختارة التي تبين أمكنة ورود الألفاظ في سياقات الأحاديث الشريفة.

ثم تناولت التحليل الصرفي حيث إن لكل صيغة صرفية وظائفها الدلالية والمعنوية لتصب في النهاية في الدلالة الملائمة.. وبعد التحليل الصرفي انتقلت إلى التحليل النحوي باعتباره من أوعى الأطر التي توضح المعنى جلياً وتعمق دلالته من خلال توظيف اللفظ نحوياً في سياقات تعبيرية بعيدة عن التعقيد بما يُجلِّي المعنى وينير جوانبه.

أما التحليل الدلالي فقد جاء في دراسة مريم الخوري من خلال ثلاثة مستويات: أولها: مستوى المعنى المعجمي متتبعة تدرج المعنى من المستوى الحي إلى المعنويات المجردة لتقف في النهاية على المعنى المتطور الذي يتلاءم مع معنى اللفظ في مظان ورود الأحاديث، ومن خلال صيغته الصرفية، وعبر وظيفته النحوية، وثانيها هو العلاقات الدلالية للألفاظ من خلال ما يُعرف بالترادف، أو ما يشبه الترادف أو يقاربه، وكذلك من خلال التضاد والتقابل، وهذه العلاقات تبرز الجوانب الدلالية للألفاظ.

الألفاظ والمعاني

أما المصاحبات اللغوية فتمثل المستوى الثالث، حيث رصدت ما بين الألفاظ من مصاحبات لغوية تعمل على تأكيد المعنى، حيث تصبح هذه المصاحبات بفعل تكرارها لوازم تعبيرية - أو ما يمكن أن يسمى بذلك - مؤكدة على مقومات ألفاظ الأسرة معجمياً ودلالياً في ضوء المناهج الحديثة وهو ما أفرزته المعايشة الطويلة لموضوع البحث، ومن ذلك أن إسلامنا الحنيف قائم على رعاية الأسرة رعاية متكاملة وشاملة، كما حرص على سلامة المنهج السلوكي الاجتماعي لأعضائها.

ويمكن أن نستخلص أن النتائج التي وصلت إليها الباحثة تُعد خطوة في طريق طويل ينتظر الباحثين والدارسين للانطلاق إليه، هذا الطريق هو الاستفادة من العلوم اللغوية وما توصلت إليه في العصر الحاضر من أساليب ومساقات هامة وبين التراث الفكري والأصول المرجعية التي احتوت على كنوز معرفية لم يفطن إليها الآخرون أو ربما لم يُتح لهم استبصارها بحكم محدودية الأداة التي ارتبطت بعصور سابقة، لتظل هذه الكنوز في حاجة إلى إبراز وظهور يمكن أن يساهم في استشراف مستقبل معرفي للأمة استشرافاً يليق برسالتها الحضارية الكبرى.■



مهارات النجاح

كيف تؤثر في الناس؟

نحن البشر نتأثر بالأفعال قبل الأقوال ففعل واحد يساوي ألف خطبة لا نجد من صاحبها تطبيقاً، سئل النبي ﷺ: أي جلسائنا خير؟ قال: «من ذكركم بالله رؤيته، وزادكم في عملكم منطقه، وذكركم بالآخرة عمله».... فتراه ساعياً على الأرملة والمسكين داعياً الناس إلى الخير، سباقاً للعمل الصالح، كما يقول الحارث المحاسبي عن المسلم الصادق:

إذا نظر اعتبر، وإذا صمت تفكر، وإذا مُنع صبر، وإذا أعطي شكر، وإذا ابتلي استرجع، وإذا جُهل عليه حلم، وإذا عَلِمَ تواضع، وإذا علَّم رفق، وإذا سُئل بذل، شفاء للقاصد وعون للمسترشد، حليف صدق، وكهف بر، قريب الرضا في حق نفسه، بعيد الهمة في حق الله تعالى، نيته أفضل من عمله، وعمله أبلغ من قوله، موطنه الحق، ومعقله الحياء، ومعلومه الورع، ومشاهده الثقة، له بصائر من النور يبصر بها وحقائق من العلم ينطق بها، ودلائل من اليقين يعبر عنها.

ومن هؤلاء الذين عملهم أبلغ من قولهم شيخ الإسلام ابن تيمية، يقول ابن القيم عنه: وكنا إذا اشتد بنا الخوف، وساءت منا الظنون، وضاقت بنا الأرض أتيناه فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب عنا ذلك كله وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة.

فحتى يكون تأثيرك على الناس إيجابياً تذكَّر «عمله أبلغ من قوله».■

د. نجيب عبدالله الرفاعي

تغذية الطفل... بين ملء البطن وصحة الجسم

د. حسني حامد: أستاذ التغذية:

مكسبات الطعم والرائحة تسبب بعض الأمراض الخطيرة

القاهرة: هناء محمد

صحة الطفل مسؤولية كبرى، وعلى كل أم أن تكون لديها الثقافة الغذائية الكافية، كي تعد وجبات أسرتها على أساسها، فالمهم نوعية الأكل لا كميته، ورغم أهمية التربية الخلقية للطفل، فإن هذا لا يعني إهمال التربية الجسدية والغذائية له، فالمؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف، الدكتور حسني حامد ـ أستاذ الصناعات الغذائية المساعد بكلية الزراعة ـ جامعة القاهرة ـ يضع الأسس الغذائية الصحيحة للطفل، والتي تهم كل أم، من خلال هذا الحوار الذي يؤكد أن تغذية الطفل لا تتم بمجرد إشعاره بالشبع... فهي مسؤولية مهمة لها قواعدها وأصولها الصحية.



● **ما تأثير مكسبات الطعم والرائحة وزيادة نسبة الدهون في بعض حلوى الأطفال على الصحة؟**

○ إذا كانت المكسبات من مصادر صناعية غير مسموح بها أو إذا استخدمت بتركيز عال، فهذا يؤدي إلى الإصابة بالأمراض التي تمهد للإصابة بالسرطان، أما الإكثار من استخدام الدهون، وخاصة الدهون المهدرجة بطرق غير سليمة، فهو يسبب مشاكل كثيرة للكبار والصغار على المدى البعيد بداية من تصلب الشرايين وأمراض الكبد، وصولاً إلى الأمراض السرطانية.

● **هل يؤثر التلوث البيئي على الغذاء خاصة أغذية الأطفال؟**

○ تعرض الأغذية المكشوفة للأتربة والهواء يؤدي إلى تلوث الغذاء خاصة بالرصاص، بالإضافة للتلوث الميكروبي الذي يؤدي بدوره إلى إصابة الأطفال بميكروبات مرضية منها التيفود والسل، أما التلوث بالمعادن، فيؤدي إلى حدوث ترسيب للرصاص في الجسم ويصاحبه بعد ذلك أمراض الفشل الكلوي.

ولذلك أنصح الأمهات بتوعية أطفالهن بعدم تناول أي شيء مكشوف وخصوصاً أثناء اليوم الدراسي.

● **هل هناك نظام غذائي يجب أن تتبعه الأم أثناء مذاكرة أطفالها، وما الأطعمة التي تقوي الذاكرة وتنمي ذكاء الطفل؟**

○ ليس هناك غذاء معين يدعم الذاكرة، وإنما ننصح بالإكثار من تناول الأغذية الغنية بعناصر الكالسيوم والفوسفور أثناء المذاكرة، فهناك العديد من الدراسات التي أجريت تؤكد أن تناول الأغذية الغنية بالحديد والفوسفور تؤدي إلى تقوية الدورة الدموية وتوصيل قدر كاف من الدم إلى المخ مما يؤدي إلى تفادي حالة ضعف ذكاء الأطفال.

كما توصي منظمة الصحة العالمية بتناول الأغذية الغنية بالحديد، لتفادي حالات ضعف التحصيل الدراسي، والخمول الذي يعاني منهما الأطفال عند نقص الحديد في أجسامهم.

والأطعمة الغنية بالكالسيوم والفوسفور هي البيض ـ اللبن ـ الأسماك ـ الطيور ـ اللحوم ـ العصائر ـ المواد السكرية.

● **رغم أن سمنة الطفل مظهر غير صحي، فإن هناك أطفالاً لا يتسمون بالنحافة الشديدة، فكيف يعالج الغذاء هذه الظاهرة؟**

○ أولاً يجب إجراء فحص طبي للطفل النحيف لمعرفة أسباب النحافة، وهل هي مرضية أم ناتجة عن القصور الغذائي، فإذا كان الطفل خالياً من الأمراض يتم على ضوء ذلك تحديد نظام غذائي خاص به، كما أن على الأم توعية طفلها غذائياً بأهمية تناول بعض الأغذية التي تساعد على نمو جسمه مثل اللبن، ومن الأغذية الغنية بمصادر البروتين والدهون والنشويات: العصائر، والشوربة، واللحوم ومنتجاتها والأسماك، وتعتبر الفواكه من أبرز عناصر برنامج تغذية الطفل النحيف.

● **كيف يمكن أن يكون الغذاء وقاية من الأمراض، ويحقق الأمان الصحي للطفل؟**

○ بداية لابد من اختيار الغذاء الأمثل الذي يتوافر فيه جميع العناصر الأساسية من البروتين والدهون والكربوهيدرات، والفيتامينات، والمعادن، إضافة إلى سلامة وصحة الغذاء من أي تلوث وهذه العناصر تقي الطفل من الأمراض وتقوي المناعة لديه.

وأنصح الأم بأن تنتبه في تغذية طفلها إلى النقاط التالية:

١ ـ إعطاء الطفل من ٤ ـ ٥ وجبات في اليوم.

٢ ـ تجنب إعطائه الشاي والقهوة، أو أي مشروبات منبهة.

٣ ـ تجنب إعطاء الطفل الحلوى بين الوجبات فهذا يقلل شهيته.

٤ ـ عدم إعطاء الطفل الأطعمة المضاف إليها التوابل والمواد الحريفة.

٥ ـ إمداده بكمية وافرة من الفاكهة والخضراوات المطهية والألبان ومنتجاتها، وأخيراً إذا كان العقل السليم في الجسم السليم، فإن الغذاء الصحي هو أقصر طريق إلى الجسم السليم.■

> **الطفل يحتاج إلى كمية كبيرة من الكالسيوم والفوسفور لتفادي ضعف الذكاء والخمول الذهني**

أطباء يحذرون من:

مخاطر الإسهال لدى الأطفال



واشنطن - المجتمع: يحذر أطباء مختصون من خطر تجاهل إصابة الأطفال بالإسهال المزمن الذي قد يقود إلى الجفاف ويؤثر على وظائف الجسم الحيوية.

ويقول الدكتور كارلوس ليفشيتز - اخصائي طب الأطفال في مركز بحوث تغذية الأطفال بكلية بايلور الطبية في هيوستن - إن كثيراً من الآباء لا يعرفون او يتجاهلون إصابة أطفالهم بإسهال مزمن مجهول السبب، موضحاً أن الطفل الذي يعاني من هذا النوع من الإسهال لا تظهر عليه أي أعراض مرضية ملحوظة، إلا أن العلامة المميزة للمرض هي أن البراز يكون ليناً لفترات طويلة من الوقت.

وأوضح أنها تصيب الطفل في السنة الأولى من عمره وتبقى في بعض الأحيان إلى سنته الثالثة، مشيراً إلى أن الإسهال المزمن ينتج عن أسباب غير معروفة تسبب زيادة عدد حركات الأمعاء اليومية وزيادة في المحتوى المائي للبراز.

وخلال أشهر الصيف الحارة تزيد حاجة الأطفال للشرب، ولكن الكميات المفرطة من الماء أو عصير الفاكهة قد تساهم في الإصابة بهذا النوع من الإسهال.

ويحذر الأخصائي من خطر إعطاء الأطفال الذين يعانون من إسهالات مزمنة الكثير من السوائل لمنع الجفاف لأنها تسبب ظهور براز لين يصحبه بعض الألم.

وينبغي استشارة الطبيب عند إصابة الطفل بهذه الحالة، وذلك لأن معظم الطفيليات المعوية أيضاً تسبب الإسهال، فالطرق الفعالة لإيقاف الإسهال المزمن تكمن في التقليل من السوائل لفترة قصيرة من الوقت.

ويلاحظ أن بعض عصائر الفاكهة تحتوي على مزيج من السكريات التي تجعلها صعبة الامتصاص في الجسم، حيث يعمل وجودها على اندفاع كميات أكثر من الماء إلى الأمعاء مسببة الإسهال.■

مخاوف من انتشار الحمّى الكينية

أعرب علماء مختصون عن خوفهم من انتشار حمى كينيا القاتلة عبر العالم بعد اكتشاف عدد من الحالات المرضية في الأقاليم الساحلية، وأوضحت الدكتورة سائدة عبدالله - الأخصائية في الصليب الأحمر - أن حمى كينيا التي تعرف بـ «حمى صدع الوادي» Riftvalley Fever لم يعرف لها دواء شاف حتى الآن وتزحف بسرعة نحو المناطق ذات الكثافة السكانية العالية، مشيرة إلى أنها تسبب الوفاة خلال أسبوع من ظهور أعراضها التي تشمل الإصابة بحمى شديدة وآلام ونزيف من الأنف واللثة، بالإضافة إلى التقيؤ وظهور دم في البراز.

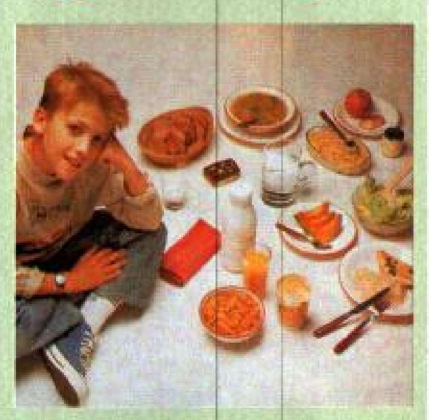
وأكدت مصادر في وزارة الصحة الكينية ظهور أكثر من ٣٥٠ وفاة منذ بداية المرض في أواخر السنة الماضية ولكن منظمة الصحة العالمية تؤكد بدورها أن العدد الحقيقي هو ضعف ذلك الرقم خاصة بعد انتشار المرض من شمال شرق كينيا إلى الأقاليم الساحلية والشرقية والمتوسطة منها.

ويحذر الباحثون السياح والزائرين من البعوض المنتشر بكثرة في تلك المناطق التي يحمل الفيروس المسبب للحمى من الحيوانات المصابة إلى البشر منبهين إلى أن انتشار الوباء على طول المحيط الهندي قد يحدث دماراً في قطاع السياحة للبلدان الواقعة عليه.

وأشارت الدكتورة سائدة عبدالله إلى أن الاشخاص الذين يذبحون الحيوانات هم أكثر عرضة من غيرهم لالتقاط فيروس المرض موضحة أن اسم الحمى جاء من الصدع الجيولوجي الممتد شمالاً وجنوباً من الأردن إلى موزمبيق.

وقال الناطق باسم الصليب الأحمر الدكتور سايمون كيبو أن مايقارب ١٦ الف رأس من الماعز المصابة ماتت منذ بداية المرض، الأمر الذي يمثل خطراً على حياة الأشخاص آكلي اللحوم، مشيراً إلى أن هذه الحمى قتلت حوالي ٦٠٠ شخص في مصر في عامي ١٩٧٧ - و١٩٧٨م.■

كيف تحسب حاجتك للدهون؟



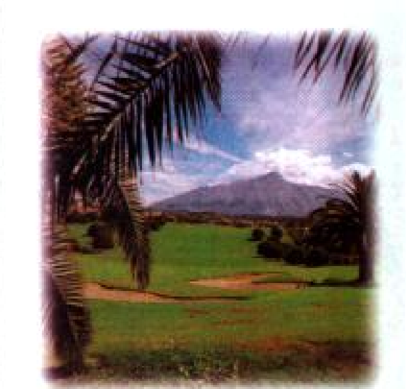
واشنطن - المجتمع: تناول وجبات دسمة يومياً قد يزيد خطر الإصابة بالسكري، هذا ما اثبته بحث طبي جديد تناول بعض الإرشادات المفيدة للصحة، حيث جاء فيه أن كل ٤٠ جراماً زيادة في الدهون المتناولة يومياً - أي ما يعادل حجم شطيرة صغيرة من البرجر أو كمية قليلة من البطاطا المقلية - يضاعف خطر الإصابة بسكري النوع الثاني غير المعتمد على الانسولين إلى ثلاثة أضعاف.

وأوضح الباحثون أن إضافات السلطات كالمايونيز وغيرها تمثل المصدر الأول للدهون في الغذاء إذ تشكل حوالي ١٠٪ من الدهون والشحوم المتناولة بين النساء الأمريكيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين ١٩ - ٥٠ عاماً.

وقال المختصون إن التحول إلى استخدام حليب قليل الدسم ٢٪ لايفيد كثيراً في تجنب خطر الدهون، إذ إنه يحتوي على ٥ جرامات دهن، مشيرين إلى أن كوباً واحداً من الحليب الكامل الدسم يحتوي على ٨ جرامات من الدهن وحليب ١٪ يحتوي على ٣ جرامات، أما الحليب المقشود فيحتوي على نصف جرام فقط من الدهون.

وأشار هؤلاء إلى طريقة سهلة لحساب الكميات اليومية المقترحة من جرامات الدهن وهي ضرب وزن الجسم بالباوند في العدد ٠,٤٥ والناتج يمثل عدد جرامات الدهن في حال كان الوزن صحياً.

واكد الخبراء في التقرير الذي نشر في مجلة (التوازن) الأمريكية حاجة الجسم إلى الطاقة والماء بعد ممارسة التمارين الرياضية ٩٠ دقيقة على الأقل، لذلك فإن المشروبات الغنية بالماء والسكر أو عصائر الفاكهة المخففة التي تباع تجارياً هي خيارات مقبولة في هذه الحالة.■



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

وصية عالم ومقالة حكيم

● أوصى أحد العلماء أحد طلابه فقال:

إذا ابتليت فثق بالله ولا تجزع، وإذا عوفيت فاشكر الله ولا تقطع، وإذا وقف بك أمر فلا تيأس ولا تطمع، وفوض أمرك إلى الله، فنعم الملجأ ونعم المرجع، فإذا فعلت فقد فزت بخير الدارين أجمع.

● وقال حكيم:

من أمضى يوماً من عمره في غير حق قضاه، أو فرض أداه، أو مجد أثله، أو حمد حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه، فقد عق يومه وظلم نفسه.

● دينار ودرهم:

قال الشاعر:

النار آخر دينار نطقت به

والهم آخر هذا الدرهم الجاري

والمرءُ بينهما ما لم يكن ورعاً

مُعذَّبٌ أبداً بالهمِّ والنار.■

ناصر بن عبد الله الناصر

الضميني - حريملاء - السعودية

من هو؟

صحابي استشهد في عهد النبي ﷺ ولم يسجد لله سجدة..

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

١ + ٢ + ٨ + ٦ دولة خليجية.

٣ + ٥ + ٨ + ٦ قائد السفينة.

٤ + ١٥ + ١٢ أول النعاس.

٩ + ٦ + ١٠ الموءودة في الجاهلية.

٧ + ١٣ + ١١ فعل قام به الخضر عليه السلام حينما كان معه سيدنا موسى في السفينة.

١٤ + ٢ بمعنى بحر. ■

ياسر حامد محمد رحمة - حائل - السعودية

البيت المسلم

- البيت أمانة ومسؤولية ورعية، فهل من راعٍ واعٍ ومن مسؤولٍ أمين.

- البيت الإسلامي يعيش رمضان ذكراً وتلاوة وخشوعاً وتقوى.

- البيت الإسلامي عامر بسنة محمد عليه الصلاة والسلام في الطعام والشراب، والمدخل والمخرج، واليقظة والمنام.

- البيت الإسلامي يحترم الحجاب ويدين لله به ويعتبره شرفاً وعزاً للمرأة، وأجراً ومثوبة عند الله عز وجل.

- إن البيت يحتاج إلى مسائل مهمة من أعظمها المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها بخشوعها وركوعها وسجودها وروحانيتها، وعلى تلاوة القرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار، وعلى ذكر الله عز وجل بالغدو والآصال، وعلى إحياء السنن كل دقيقة، ويحتاج إلى إخراج كل لهو وعبث، واجتناب كل لغو وزور.■

ماجدة توفيق حجاج

بريدة - السعودية

إجابات العدد الماضي

الرقم المفقود:

هو ٤٩ وجاء هكذا:

٤٧ - ٣٨ = ٩، (٩)٢ = ٨١

٥٥ - ٤٨ = ٧، (٧)٢ = ٤٩.

كلمة السر:

الإمام حسن البنا.

فكر معنا:

١ - سورة الماعون. ٢ - سورة الكافرون.

٣ - سورة الإخلاص. ٤ - سورة النبأ.

بر الوالدين

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)﴾ (الإسراء).

أخي في الله.. في هذه الآيات الكريمات وصايا بالخضوع للوالدين تفوق ما في تقبيل اليدين من خضوع، فهي تربط بر الوالدين بعبادة الله، إعلاناً لقيمة هذا البر عند الله، وهي تحث أيضاً على الخضوع للوالدين لدرجة تقترب من الذل الذي لا يرفع عيناً ولا يرفض أمراً، وهي تأمر بفرض رقابة صارمة على لسان الابن فلا تصدر منه كلمة تعبر عن ضيق أو ضجر لوالديه، ثم تأمره بإطلاق لسانه بالكلام الكريم الحاني العطوف.■

ياسر نايف العتيبي - الرياض - السعودية

اختبر ذكاءك

س١: إذا أعطيناك خمس قطع من الحلوى وقلنا لك: إنك تستطيع أن تأكل قطعة واحدة كل نصف ساعة، فما أقصر وقت لكي تأكلها جميعاً؟

س٢: تحاول ضفدع أن تزحف من داخل بئر إلى خارجها فتتسلق جدار البئر، وتصعد ثلاثة أمتار كل ساعة، ثم تنزلق مترين إلى أسفل، فإذا كان عمق البئر ٣٠ متراً فكم ساعة تحتاج الضفدع للخروج من البئر؟

س٣: ما الحيوان الذي إذا جلس يصبح أطول مما لو بقي واقفاً؟

س٤: كم مرة يمر عقرب الدقائق في الساعة ويتجاوز عقرب الساعات بين الساعة ١٢ ظهراً، والساعة ١٢ ليلاً؟■

عمرو حمدي شعيب - البحيرة - مصر

أقوال للشيخ علي الطنطاوي

● إن الإسلام صب البطولة صباً في أعصاب المسلمين وأجراها في دمائهم، فمهما حاقت بهم الشدائد وتوالت المحن فلن تتبدل طبيعة البطولة فيهم، والعاقبة لهم إن كانوا مع الله.

● الأحمق الذي يطمئن إلى الدنيا ويثق بدوامها ولم يحسب حساباً لتداول الدول وتبدل الأحوال، وظن أن ما نال منها من مالٍ ومجدٍ وسلطان باقٍ له، وما علم أنه لو دام على من قبله ما وصل إليه.

● إن باب التوبة مفتوح لكل عاصٍ وهو واسع يدخلون منه فيتسع لهم مهما ثقل حملهم من الآثام حتى الكفر فمن كفر بعد إيمانه ثم تاب قبل أن يأتيه ساعة الاحتضار وكان صادقاً في توبته وجدد إسلامه فإن الله يقبله، الله هو أكرم الأكرمين.

● سلاح الإيمان أقوى من البندقية والسيوف، لأن البندقية مع الإيمان أقوى من المدفع بيد غير المؤمن، والحجارة في أيدي شباب فلسطين اليوم وأطفالها تفل الحديد، وتغلب البارود في أيدي كلاب بل خنازير يهود، ما يبلغون أن يدعوا كلاباً فللكلاب وفاء، ويهود الغدر من طبائعهم والمِراء.

● إلى بنات الإسلام أقول: إن الذين يزينون لك السفور والحسور والعمل مع الرجال، وكشف الجسد بحجة الرياضة، أو الفن، أو للكشف الطبي بلا ضرورة، أو الخلوة بالأجنبي بلا داع، إنهم لا يريدون رياضة ولا فناً ولا شيئاً مما يدعون ما يريدون إلا أن تكشفي عن جسدك ليستمتعوا بجمالك ولو بالنظر، إن لم يقدروا على أكثر من ذلك، فلا تكوني عوناً على نفسك ولا تمتعيهم بشيء منه إلا أن تربطي أحدهم من عنقه برباط الزواج، وإلا أخذ منك أعز مالديك وهرب.■

موسى راشد العازمي ـ صباح السالم ـ الكويت

خلفاء الدولة الأموية (من ٤١ هـ إلى ١٣٢هـ)

م	الاسم	من	إلى
١	معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، وهو مؤسس الدولة الأموية.	٤١هـ	٦٠هـ
٢	يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.	٦٠هـ	٦٤هـ
٣	معاوية (الثاني) بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.	٦٤هـ	٦٤هـ
٤	مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية.	٦٤هـ	٦٥هـ
٥	عبدالملك بن مروان بن الحكم.	٦٥هـ	٨٦هـ
٦	الوليد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم.	٨٦هـ	٩٦هـ
٧	سليمان بن عبدالملك بن مروان بن الحكم.	٩٦هـ	٩٩هـ
٨	عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم.	٩٩هـ	١٠١هـ
٩	يزيد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم (يزيد الثاني).	١٠١هـ	١٠٥هـ
١٠	هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم.	١٠٥هـ	١٢٥هـ
١١	الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان.	١٢٥هـ	١٢٦هـ
١٢	يزيد (الثالث) بن الوليد بن عبدالملك بن مروان.	١٢٦هـ	١٢٦هـ
١٣	إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك بن مروان.	١٢٦هـ	١٢٦هـ
١٤	مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية.	١٢٧هـ	١٣٢هـ

نايف محمد العجمي ـ الصليبخات ـ الكويت

الكلمات المتقاطعة

أفقياً :

١ ـ صحابي جليل لُقب بذي النورين.
٢ ـ فاتح السند.
٣ ـ أحد الوالدين (معكوسة) ـ بمعنى قوي (مبعثرة) ـ متشابهان.
٤ ـ مدينة سعودية.
٥ ـ وطن ـ بمعنى أفراح (مبعثرة).
٦ ـ للإثبات ـ بمعنى ذهب (مبعثرة).
٧ ـ أول من أسلم من أهل المدينة المنورة.
٨ ـ صوت الماء.
٩ ـ أول فدائي في الإسلام.
١٠ ـ أداة نداء (معكوسة) ـ بمعنى خاف ـ أداة نداء (معكوسة).
١١ ـ من أمهات المؤمنين.
١٢ ـ عاصمة عربية ـ أول شهيدة في الإسلام.

عمودياً :

١ ـ قائد غزوة ذات السلاسل.
٢ ـ بمعنى دعا (معكوسة) ـ فيه شفاء للناس (مبعثرة) ـ حيوان ذُكر في القرآن الكريم (معكوسة).
٣ ـ متشابهان ـ يخرج أثناء البكاء ـ من أعضاء الجسم.
٤ ـ أبو البشر ـ بمعنى ملجأ (معكوسة).
٥ ـ يخرج من الأرض ـ بمعنى أوقد (معكوسة).
٦ ـ تشتهر بإنتاجه البرازيل ـ والد (معكوسة) ممر مائي (مبعثرة).
٧ ـ بمعنى حصلوا ـ نام.
٨ ـ مدينة لبنانية (مبعثرة) ـ يمارس نوعاً من الرياضة (مبعثرة).
٩ ـ بمعنى لا غير ـ بمعنى رقع الثوب (مبعثرة).
١٠ ـ متشابهان ـ خفاياه (مبعثرة) ـ متشابهان.
١١ ـ مجموعة رجال (مبعثرة) ـ من أحياء القاهرة (مبعثرة).
١٢ ـ نقود ـ من فصول السنة.■

أسامة عبدالله العمراني ـ تبوك ـ السعودية

نقوش على جدار الدعوة

التنافس لا التحاسد

التنافس في الخير محمود، والحسد بين الناس مذموم مرذول، لأنه دخان أسود يلف الكون حول الحاسدين، فلا يرون للمحسود خيراً، ولا يعرفون له فضلاً، وكل همهم ان تزول نعمته، وتحجب عن الذكر فضيلته، ولكن هيهات.. فالحاسدون ينشرون بألسنتهم فضل المحسود، وإن لم يشعروا بذلك ولم يقصدوا إليه، وصدق أبو تمام في قوله:

وإذا أراد الله نشر فضيلةٍ
طُويت أتاحَ لها لسانَ حسودِ
لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عَرف العودِ

فنارُ الحاسدين تجعل فضل المحسود وسط هالة من الضوء تبرزه، وتعلي من قدره، فلا يزداد الحاسدون إلا ألماً وشنآناً وبغضاً، ولربما كان المحسود غير عالمٍ بما يدبر له من كيدٍ وما يحيط به من مكر، فينام قرير العين، رضي الفؤاد، على حين أن حاسديه لا يهنئون بمنام ولا يطيب لهم معه ونام أو سلام.

وروح التنافس مطلوب بثها بين العاملين في كل مجال، لينمو العمل ويخرج للناس متقناً كاملاً فيه نبض الإحسان، ودفق الوجدان، وإبداع العقل والفكر، ومجال الدعوة عمل من الأعمال لا ينبغي أن تغيب عنه في أي لحظة مبتكرات العصر، وتجديدات العقل، ودفق العاطفة المتجددة، فالعاطفة روح هذا العمل الدعوي، وناره التي لا تخبو، ومن بردت عاطفته الدعوية أو همدت وخمدت فلا أمل يرجى من وراء دعوته، ولا نتيجة تجنى من وراء حركته، ومبتكرات العصر المباحة وتجديدات العقل المتاحة قوة دافعة للدعوة تحقق لها الاستمرار والانتشار في كثير من البقاع.

والدعاة أمام هذه الوسائل متفاوتون في مدى أخذهم بها كلها أو بعضها، ومدى انتفاعهم بآثارها وتفاعلاتها وفي هذا - إلى جانب ما آتاهم الله من فضل العلم - يتنافسون، ولا يتحاسدون لأن قول الله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ أمامهم، فكيف يقعون فيما نهى الله عنه وحذر من شره، وأمر الناس أن يستعيذوا به سبحانه من شره، وأمر الناس أن يستعيذوا به سبحانه من شر كل حاسد؟ ومع هذا الوضوح في هذا التنفير والتحذير فإن بعض ذوي الرئاسة من أهل المناصب، وبعض ذوي الهيئات من العلماء يقع في هذه الموبقة من حيث لا يدري بدافع من الدوافع:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه
فالقوم أعداءٌ له وخصومُ

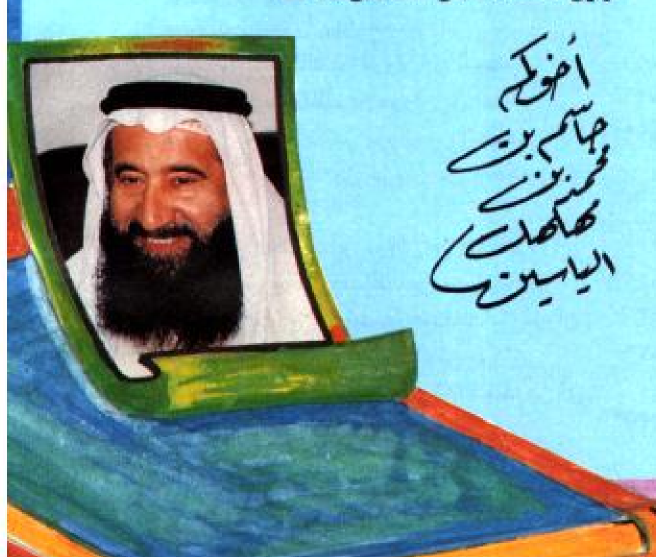
(وهذا مما تقتضيه الطباع البشرية والجبلة الآدمية، فقد أجرى الله - سبحانه - العادة بذلك إلا من عصم الله، ومن أنصف عذر، ومن عرف صبر) (مختصر كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ص ١٣٨، د.محمد بن حسن بن عقيل موسى).

ولو عقل الذين يحسدون لعلموا أن من سنن الله في خلقه أن يتفاوت الناس في أقدارهم وقدراتهم وأرزاقهم، ومواهبهم، وأن الله يرزق من يشاء بغير حساب، وأن التوفيق لهذا أو لذاك هو - بعد الأخذ بالأسباب والتسديد والمقاربة - من قسم الأرزاق التي يعطيها الله من يشاء من عباده، وهو إذن لا يستدعي حسداً ولا كيداً، وإن حقق في بعض النفوس غبطة فلا ضرر من ذلك لأننا بهذه الغبطة نعود للتنافس المحمود في الخير، المأجور عليه صاحبه - إن شاء الله - طالما أخلص قلبه لله، واتبع هدي رسول الله ﷺ.

التنافس في بيان أوامر الشرع وتثبيتها في العقول والقلوب والتصدي لكل زيغ أو انحراف بالحجة والبيان، والوصول بالدعوة إلى قلوب قد تجهلها أو تجهل بعضها، أو تخلط بها غيرها، أو تتخلى عن حظ منها... التنافس في إيصال الخير للآخرين، ومعاونة المحتاجين، ونصرة المظلومين ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، التنافس في إحقاق الحق، والأخذ بالعدل، وتجنب المآثم والمغارم وهذا هو المطلوب، التنافس لا التحاسد، فما جاء التنافس في الخير إلا بمزيد من الخير، وما جاء التحاسد في أي أمر إلا بمزيد من الأضغان والأحقاد.. فأين الأضغان من الإحسان؟!

وأين التحاسد من التنافس؟! . ■

أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين





الكويت: سقوط أوراق وزير

داخل العدد: نتيجة مسابقة رمضان

الأزمة الاقتصادية في إندونيسيا تنقلب سياسياً على سوهارتو

النمر الجائع

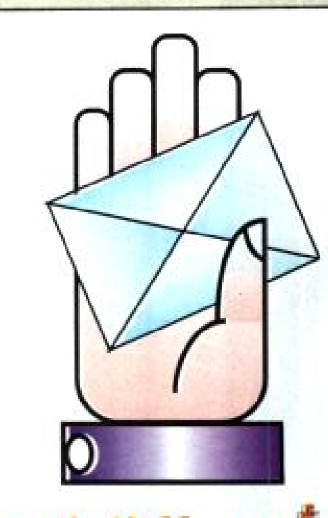
اتفاق بغداد: زال التوتر.. والأزمة باقية

... فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. مصر جنيهان. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٤٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2


شركة صالح موسى العجيل للتجارة
SMAP
أحدث برنامج كمبيوتر
للخطوط العربية والبراويز
موسوعة
الخطوط العربية
البراويز
الزخارف
أحدث البرامج العربية والإسلامية والثقافية
وأحدث البرامج الأجنبية للتصاميم
إكسسوارات الكمبيوتر
الخط العربي من اجمل الخطوط
الخط العربي من اجمل الخطوط
الخط العربي من اجمل الخطوط
الخط العربي من اجمل الخطوط
الخط العربي من اجمل الخطوط
CD ROM
250 خط عربي
350 بـــــرواز
يعمل تحت نوافذ 3.11 win 95
SMAP
تلفون : 2425644 - 2425643
فاكس : 2468178

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس» (متفق عليه)، «العرض» بفتح العين والراء: هو المال.



رأي القارئ

ملاحظات وردود

عند قراءتي في مجلة المجتمع العدد ١٢٧٩ لفت انتباهي ما يلي:

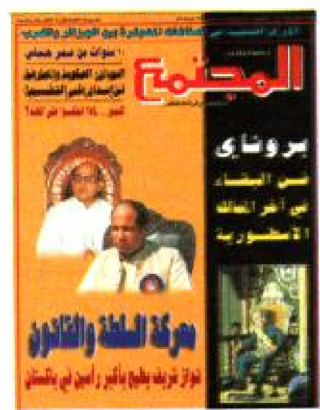
أولاً: في ص ٥٢ رأيت صورة الممثل نور الشريف ومقال عن الفيلم وحديث عن اعتباره فيلماً فاشلاً وذلك لأسباب ذكرت ووضحت من قبل كاتب المقال وهو جهاد الكردي.

ولي وقفة: أتساءل لماذا الاهتمام بالفيلم ولا يخفى على أحد أن الأفلام لم تكن يوماً من الأيام صادقة في عرضها التاريخي ولم تعط يوماً من الأيام الرؤيا الحقيقية للشخصيات التي مثلتها.

إن الهدف الأول للأفلام، أية أفلام هو الإثارة والترفيه وإمتاع المشاهد بالنساء، وإبرازهن بأجمل صورة وإن كان نفاقاً ومكراً ما يفعلونه أحياناً في الأفلام التاريخية وما يقومون به من إلباس الحجاب للنساء والذي هو في حد ذاته زينة.

كنت أتمنى في قراءتي لهذا المقال ان أجد أن كاتبه يعلنها صريحة اننا نرفض كل الأفلام التي يدخل فيها العنصر النسائي المبتذل والموسيقي المحرمة.... ولكن لم يقل كاتب المقال شيئاً كهذا ولم يلمح به أيضاً؟

ثانياً: في ص ٦٠ ذهلت عندما رأيت الصورة المرفقة مع موضوع المقال:



عدد المجتمع ١٢٧٩

الصورة عبارة عن رجل محتضناً ابنته الجالسة على فخذيه وهي بدورها تحمل ألعابها «الدببة»، ومحتضناً بيده الأخرى ولداً يضع على أذنيه سماعات وممسكاً بيديه بالمسجل؟ ما هذا؟ ما الداعي لهذه الصورة؟ أتدرون أن هذه الصورة مناقضة تماماً لما جاء في التحقيق عن تربية الأبناء التربية الإسلامية الصحيحة وكيف يعبر الأبناء سن المراهقة بأمان.

إننا نأمل من مجلة المجتمع الاحتفاظ بمظهرها الإسلامي قولاً وتطبيقاً وعملاً ومظهراً في المجلة.■

أم عمران. جدة. السعودية

المجتمع: شكر الله للأخت أم عمران ملاحظاتها التي تؤكد حرصها على المجلة وإبداء النصيحة لها، أما عن الفيلم فقد جاء الحديث عنه لأنه تعرض لقضايا إسلامية بصورة مشوهة، وأما الذهول فلا ندري هل هو من حنان الأبوة أم سعادة الأسرة، وهل هناك ما يمنع الأب من حمل أولاده على رجليه؟ وما يدريك ماذا يسمع الطفل من المسجل فلعله يسمع نشيداً إسلامياً.■

ردود خاصة

● **الأخ منار محمد - مستغانم - الجزائر:** وصلت رسالتك نشكرك على الثقة ونعتذر عن تلبية الطلب مع خالص تقديرنا.

● **الأخ محمد رشاد علي أبو موسى - الطائف - السعودية:** نشكرك على ملاحظاتك ونرجو أن تأخذ في الاعتبار أننا لا ننشر الخبر قبل التحقق من صحته، أما الموضوعات التي تسبقنا بها صحف أخرى فهذا راجع لأمرين: الأول أننا لا نقصد الإثارة، والثاني أننا نعرض وجهة نظر إسلامية.

● **الأخ عبدالرحمن بله جيله - جيبوتي:** المقال الذي لم تقرأه في المجلة ربما نزع منها قبل وصولها إليك... البركة في البريد!

● **الأخ عبدالله علي حسن الشبلي: أبها - السعودية:** العتب دليل المودة نشكرك على رسالتك المقتضبة والتي لم تذكر بها عنوان المقال الذي أرسلته للمجلة مما يصعب معه التعرف عليه لأننا نحرص على عدم إهمال أي رسالة أو مقالة مهما كان شأنها.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

وسائل الإعلام في بنجلاديش تحت سيطرة الهندوس

إن من يسمع ويتابع أجهزة الإعلام في بنجلاديش من إذاعة وتلفاز يجد أن هذه المؤسسة الحكومية أصبحت مجرد شركة هندية مستأجرة من قبل الهند البلد المجاور لتبث وتقدم برامج خادمة لمصالح وقضايا الهندوس ونشر تقاليدهم في الوقت الذي يجري التكتم والصمت عن قضية شعب كشمير المسالم المكافح وتجاهلها والتعتيم عليها لنسيان وإغفال القضية الكشميرية بوسائل أجهزة إعلام بنجلاديش المعارة للهندوس ولمنع تسرب أي نبأ وانعدام أي ذكر لاسم كشمير في أجهزة وسائل الإعلام البنجالي المسلم أو أي أنباء تخص القضية الكشميرية، حتى العامي البنجالي المسلم يجهل ما يجري على الساحة الكشميرية وما يعانيه شعب كشمير المسلم.

إننا نناشد أجهزة الإعلام لحكومة بنجلاديش أن تكف عن الاستجابة لهيمنة الهند والتحرر من حظيرة الهندوس والرجوع لوحدة الترابط الأخوي الإسلامي احتراماً لمكانتها وموقفها كثاني أكبر بلد إسلامي عضو في مؤتمر العالم الإسلامي.■

محمود البنغالي. سلهيت. بنجلاديش

بداية الطوفان محلات سبنسر في الخليج

ها قد افتتحت محلات يهود «مارك آند سبنسر» في إحدى دول الخليج بين صمت مريب للمسؤولين وبين سبات عميق لمكتب المقاطعة فكيف تفتح محلات تضخ الدم في جسد يهود.

وكل الذي نرجوه من الإخوة القراء أن يقاطعوا هذه المحلات، بل لابد من قيام حملة شعبية لمقاطعة هذه المحلات - لأن الدور قادم في افتتاح بقية الأفرع في دول خليجية أخرى، وهل ستظل الشعوب صامتة حتى يقع الفأس في الرأس.■

رجاء ناصر. الكويت

المجتمع ... وقضايا المسلمين

أنا طالب من إندونيسيا أدرس في كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية العالمية وأقرأ دائماً مجلتنا الكريمة أسأل الله تعالى أن يبارك فيها لأنني ما وجدت مجلة مثل مجلة المجتمع قط وهذا ليس مبالغة إنما هي الحقيقة، هي المجلة التي تعطي اهتماماً كبيراً لقضايا الأمة الإسلامية وخاصة قضية فلسطين التي - نعتبرها نحن المسلمين أهم قضية وأكبر مشكلة في العالم الإسلامي.■

محمد باسم. إندونيسيا

قادة الفصائل .. أيديهم ملوثة بدماء الأبرياء

تعقيباً على ما كتبه الأخ عبدالقادر عبار في مجلة المجتمع العدد ١٢٨٧ بخصوص الأزمة الصومالية، اقول: إنه للأسف أغلبية التحليلات التي تعرضها المجتمع للأزمة الصومالية لا تخلو من ميول قبلية بحتة، وقبل أن ندخل في مقال الأخ أود أن أوضح:

١ - جميع الحكومات التي مرت على الصومال كانت علمانية ولا تختلف في جوهرها عما هو موجود في وقتنا الحالي في العالم.

٢ - جميع الجبهات التي كانت تحارب الحكومة العسكرية (١٩٦٩ - ١٩٩١م) ظهرت بعد حرب ١٩٧٧م مع إثيوبيا، وكانت تمولها إثيوبيا والدول الغربية لعدم رضاهم عن دخول الصومال في الجامعة العربية خاصة.

٣ - تكوين حكومة للصومال على أساس قبلي بحت مرفوض وليس من متطلبات الوقت.

٤ - يجب تهميش الفصائل الصومالية الحالية داخلياً وخارجياً ومساعدة المحتاجين بالتعاون مع الهيئات الخيرية العالمية والإسلامية.

أما عن المقال فأود أن أوضح النقاط التالية:



عدد المجتمع ١٢٨٧

١ - لم تكن في الصومال جبهة حقيقية ذات برنامج وبُعد سياسي واقتصادي واضح يكون بديلاً للحكومة العسكرية، بل بالعكس فهذه الجبهات أطالت عمر الحكومة العسكرية ورسخت القبلية في النظام.

٢ - أما عن الإطاحة بالحكم والاستيلاء على القصر الرئاسي فكانت نتائجها وخيمة، فقد تم ذلك بواسطة مليشيات دمرت كل أساسيات المجتمع والكيان الصومالي، وأحرقت جميع المستندات الحكومية، ونهبت البنوك والمصانع والمعدات العسكرية، ودمرت الجامعة والمدارس والوزارات.

٣ - أما عن اتفاق القاهرة فإنه أخذ بمنظور تقارب قبيلة إبجال التي يراسها علي مهدي وقبيلة هبر جدر التي يراسها حسين عيديد لحل أزمة مقديشو، فقد يكون بداية لمرحلة جديدة.

٤ - عموماً فالفصائل الصومالية بأجمعها ليس لها أي أسس دينية وخُلقية، وأي حل للصومال لا يكون أساسه الأول والأخير الدين الإسلامي فهو باطل وغير ناجح.■

محمود حاجي عبدالرحمن. الكويت

العلمانية بين الأصل والصورة

مشاركة مني في تناول الرأي على صفحات مجلتكم فقد قرأت في العدد رقم ١٢٨٤ في الخامس من رمضان المبارك على الصفحة الأربعين تحقيقاً بقلم الدكتور محمد الغمقي عن ندوة اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا والتي تبحث في «علاقة الإسلام بالجمهورية العلمانية في فرنسا».

لقد جاء في حديث الدكتور الحاج تهامي إبريز وهو رئيس الاتحاد، بأن العلمانية مبدأ يحمي المسلمين ويعطيهم حقوقهم فلا داعي للثورة على هذا المبدأ، وكذلك نلمس من باقي المسلمين المشاركين في ذلك الملتقى محاولة لتجميل وجه العلمانية القبيح وتصويرها بأنها لا تعارض الإسلام، بل هي تحميه، ولكني أقول لكم لن يلتقي الإسلام والعلمانية إلا إذا دخل الجمل في سم الخياط.

إنني أتساءل لماذا وجد المسلمون أصلاً في فرنسا؟ إن ذلك لا يعدو أن يكون لأحد أمرين، فهو إما وجود مؤقت لطلب العلم أو الرزق، أو وجود دائم لغرض الجنسية والمواطنة، وعلى كل الأحوال فإنه لا يجوز للمسلم أن يعطي الدنية في دينه، وعلى المسلم أينما حل أو ارتحل أن يدرك بأنه مكلف من الله عز وجل بالدعوة إلى الله ورسوله، أما إذا ضُيِّق عليه ورأى أنه سيفتن في دينه فلا حاجة له بهذا البلد أو ذاك لأن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) ﴾ (النساء).■

عبدالله بن عمر. الرياض. السعودية

المجتمع: العلمانية ليست مبدأ يحمي المسلمين عن قصد، وإنما هي في أصولها النظرية تعطي مساحة للحرية يستفيد منها المسلمون بشرط أن يكونوا في إطار الشعائر التعبدية فقط، أما إذا تجاوزوا هذا الخط الأحمر المفروض عليهم عندئذ تكشر العلمانية عن أنيابها وتظهر على حقيقتها الاستئصالية التي تنفي «الآخر»، وتلغيه ولا سيما إذا كانت له جذور إسلامية.■

رسالة

يسرني أن أتقدم إليكم بأنني طالب في الجامعة الإسلامية العالمية، بإسلام أباد مشترك في مجلتكم الرائعة المجتمع منذ سنة، وأقرأها بكل جد، وأنا شاكر لكم لما تقدمون فيها من العلوم والأخبار والتحليلات السياسية، وأخص بالشكر ما قدمتم عن أخبار «تركستان الشرقية» المنسية في العام الماضي عن مواجهة بين المسلمين والسلطات المستبدة حدثت في رمضان المبارك في مدينة «ايلي» بقلم «توختي آخون اركين».■

عبدالسلام عبدالغني. باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٤ ذو القعدة ١٤١٨هـ - ٣ مارس ١٩٩٨م - العدد ١٢٩٠ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبدالرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

لن تُفْلح مؤامرات العلمانية في تركيا

مرة اخرى تصرُ الطغمةُ العلمانية الحاكمة في تركيا على تجاوز كل الحدود والتعدّي على القوانين والدستور في مواجهتها غير العادلة مع حزب الرفاه، والذي يقرأ حيثيات الحكم الصادر بحل حزب الرفاه يلمس مدى الحقد والعداوة للحق والعدالة الذي يتصف به العلمانيون والذي لم يسلم منه ممثلو اعلى سلطة قضائية في تركيا.

ولم يتوقف الامر عند مجرد حل الرفاه لان الهدف لم يكن الحزب في ذاته، وإنما الرجال الذين يسيِّرون الحزب، والافكار التي يسعى الحزب إلى نشرها وتطبيقها.

فبعد قرار الحل جاء قرار رفع الحصانة البرلمانية عن نجم الدين اربكان وثلاثة آخرين من نواب الحزب يواجه احدهم وهو شوقي يلماظ تهماً زائفة يمكن ان تصل عقوبتها إلى الإعدام.

وحين انضم بعض نواب الرفاه إلى حزب الفضيلة الجديد تعهد المدّعي العام فورال صواش بملاحقة الرفاه اياً كان الاسم الجديد الذي سيتخذه وانه سيغلق اي حزب يتضح له وجود اغلبية من اعضاء حزب الرفاه فيه!

إنه لامر عجيب ان يصادر شخص واحد مهما كان منصبه حق اكثر من اربعة ملايين شخص في الانتماء للحزب الذي يريدون، اليس من حق هؤلاء ان ينتموا للحزب الذي يطمئنون إلى افكاره ومبادئه بعد ان اغلقت ابواب حزب الرفاه؟

إن غلاة العلمانيين الاتراك يوصدون كل السبل امام التيار الإسلامي رغبة منهم في افتعال تحرش او مواجهة تكون بداية لاستئصال هذا التيار الجارف والزج برؤوسه في السجون والمعتقلات ليرتدع الباقون ويلزموا بيوتهم.

ولكن الملاحظ حتى الآن ان الرفاه يلتزم الصبر الجميل ليفوت على هؤلاء مؤامراتهم وتدابيرهم، وستبقى راية الإصلاح عالية خفّاقة إن شاء الله في تركيا رغم انف العلمانيين ومن شايعهم.■



رصيد الولايات المتحدة من الأسلحة الكيماوية ٣٠ ألف طن، وروسيا ٤٠ ألف طن... وملف انتهاك حقوق الإنسان مليءٌ بالمآسي... التفاصيل (٢٠ - ٢٧).



مدير معهد الدراسات بجامعة الدول العربي يتحدث لـ المجتمع (٢٧).



نواب حزب الرفاه انضموا لحزب «الفضيلة» بينما مدعي محكمة أمن الدولة يترصد «أربكان» لسجنه، وشوقي يلماظ لإعدامه .. التفاصيل (٣٧).



د. عصام البشير يكتب عن التعددية السياس من منظور إسلامي.. التفاصيل (٤٨).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

دروس من الأزمة العراقية

تراجع النظام العراقي كما توقعنا وتعهد بأن يقدم للجنة الخاصة المكلفة بإزالة الأسلحة المحظورة وللوكالة الدولية للطاقة الذرية «دخولاً فورياً غير مشروط وغير مقيد» وفق نص الاتفاق الذي أبرمته الحكومة العراقية مع الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان الأسبوع الماضي.

تراجع النظام العراقي عن شروط السيادة الوطنية التي تذكّرها فجأة حين وصل التفتيش إلى قصور صدام حسين، ولا ندري لم لم يتذكرها منذ أن أصبحت أرض العراق كلأً مستباحاً منذ عام ١٩٩١م نتيجة حماقته الجنونية وإقدامه على غزو الكويت.

تراجع صدام بعد أن تسبب في أزمة عاش معها العالم كله أياماً صعبة وبعد أن امتلأت صفحة الخليج بحشود عسكرية ضخمة تعلن الولايات المتحدة وبريطانيا اليوم أنها ستظل في المنطقة إلى أجل غير مسمى والحجة في ذلك هي ضمان مراقبة تنفيذ الاتفاق بين العراق والأمم المتحدة لأن صدام حسين لا أمان له.

والآن وقد زال خطر المواجهة العسكرية ولو إلى حين فإن من حق شعوب المنطقة والعالم الإسلامي أجمع أن يطرح عدداً من الأسئلة الحائرة: فإلى متى يظل النظام الحاكم في بغداد يعرّض أمن المنطقة للخطر ويجرّ على شعوبها الويلات؟ ويتكرر منه ذلك عدة مرات وفي كل مرة تدفع دول المنطقة الثمن الباهظ؟ وإلى متى يظل أمن المنطقة مرهوناً بيد حاكم مستبد لا يراعي مصلحة بلده، ولا الأمة التي ينتمي إليها، وبين قوى غربية تضع مصالحها الخاصة فوق كل اعتبار؟

وكيف ومتى يمكن لنا أن نواجه المخاطر بإمكاناتنا التي حبانا الله إياها مستمدين العون والتوفيق منه وحده؟

وإلى متى نظل منشغلين في قضايا جانبية مستحدثة تلهينا عن المواجهة الحتمية القادمة؟

١ - إن أول الدروس التي نخرج بها من الأزمة هو أن الشعوب المضطهدة المبتلاة بحكامها المستبدين أمثال صدام حسين في حاجة إلى ترسيخ مبادئ الشورى والعدل والمساواة والحرية وتفعيل إرادة الشعوب وأن يكون لأولي الحلم والنهى صوت مسموع فلا يستبد شخص برأي ولا يُنفِّذ ما يصوره له هواه أو خياله المريض، ومطامعه الحاقدة، دون أن يجرؤ أحد على معارضته، ولا يملك حاكم أن يُقدم على ما أقدم عليه طاغية العراق، لأن مؤسسات الدولة الرشيدة ستحول دون ذلك.

٢ - وقد أظهرت الأزمة الحاجة إلى تفعيل عناصر القوة الذاتية البشرية والمادية وأن تكون قوتنا عند مستوى الخطر الذي يتهددنا وهذا يستدعي تنشئة الأجيال تنشئة إسلامية صحيحة تجعل ولاء الفرد لله أولاً وأخراً ولا تترك الشباب والأجيال فريسة لضياع محقق بعيداً عن الدين والقيم، إن الجيش المؤمن... الصادق الإيمان هو الذي يستطيع مواجهة الخطر، بل ويحقق النصر لأنه يستمد قوته من الله ويتحقق فيه وعد الله ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

٣ - إن الضعف الحالي في بعض الإمكانات البشرية والمادية ينبغي أن يتم تعويضه من خلال تعاون وتكاثف وترابط أطراف الأمة الإسلامية وتفعيل دور المؤسسات والمنظمات الإقليمية والدولية وأولها مجلس التعاون الخليجي والجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ولكي تحقق هذه المؤسسات دورها المنشود ينبغي أن تتحلى بالتوجه الإسلامي الصادق وأن تُمنح بعد ذلك الصلاحيات التي تمكنها من تأدية الدور المطلوب منها.

٤ - إنه لا يمكن لأمة تتطلع إلى المجد وترنو إلى السيادة على مقدراتها وتريد أن يكون لها دور مؤثر على أحداث العالم، لا يمكن لأمة هذه آمالها وطموحاتها أن تنتظر حلولاً لمشاكلها من أطراف خارجية لها مصالحها المشبوهة، وقد رأينا أنه حين تتدخل بعض القوى في المنطقة لا يكون ذلك دائماً من باب نصرة العدالة أو رفع الغبن عن المظلوم، وإنما لتحقيق مصالحها التي لا يشترط أن تتطابق مع مصالحنا على الدوام، بل قد تتعارض معها، لقد ظهر جلياً خلال الأزمة الأخيرة أنه كانت لدى البعض تمنيات ورغبات ملحة للقيام بالضربة العسكرية تحقيقاً لمصالح معينة ولترسيخ أوضاع خاصة ليست بالضرورة في صالح المنطقة.

٥ - ولا ينبغي أن تلهينا تلك المسرحيات التي تطرح في المنطقة، فالعداوة الظاهرة قد تخفي تحالفاً وتعاوناً، وفي هذا الصدد فقد ولدت عند الكثيرين قناعة مفادها أن حاكم بغداد يحقق مصالح الأطراف التي يدّعي عداوتها، وهو مبدأ قديم عرفته المنطقة منذ عهد الانقلابات العسكرية، حيث كان البعض يدّعي عداوته للغرب - خداعاً لشعبه - بينما هو في الحقيقة يحقق مصالح الغرب وأطماعه.

٦ - كما أظهرت الأزمة أن العالم يفتقر إلى قواعد واضحة في التعامل الدولي، فالسعي لتطبيق القانون على أحد المعتدين لايجد الدعم والتأييد والمصداقية إذا كان هناك تحيّز ظاهر لمعتد آخر وإذا كانت الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة تكيل بمكيالين، فأمريكا وإن كانت تدّعي زعامة العالم حالياً فهي ليست سيدة العالم، وهناك فارق بين الزعامة والسيادة، وإن الاغترار بالقوة وتطويع الأوضاع الدولية لتحقيق مصالح البعض لا يمكن أن يحقق الأمن والاستقرار في العالم، والمطلوب أن تعامل القضايا الدولية جميعاً بمكيال واحد، وهذا ما يحقق أمن واستقرار العالم بأكمله.

٧ - إن الانشغال بمثل تلك الأزمات الطارئة التي يثيرها حاكم بغداد لاينبغي أن يلفتنا عن خطر الصهيونية فهو الخطر الأكبر الذي يسعى لابتلاع البلدان وتذويب الهوية وصرف الأمة عن دينها والاستيلاء على مقدساتها وهي المواجهة الحتمية القادمة فماذا أعددنا لها؟

إن أمتنا مستهدفة من الصهيونية والقوى التي تساندها وتقف وراءها وما نراه هنا أو هناك ما هو إلا شواهد على هذا الاستهداف وخطوات لتحقيق الهدف النهائي للصهيونية، وما يقوم به صدام الآن ليس دفاعاً عن الأمة، ولكنه يدخل ضمن الخطط التي تفت من عضدها ويشتت شملها ويضعف من شوكتها.

إن الخطر ماحق... والهجمة شرسة... فالله الله في المقدسات.. والله الله في الحرمات.

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾، (آل عمران)، ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ (آل عمران). ■

بعد طلب وزير الإعلام بالتأجيل لأسبوعين

النواب: الاستجواب قادم وبقوة

كتب - المحرر البرلماني: حقق الأعضاء المستجوبون لوزير الإعلام نجاحاً نسبياً في جلسة يوم الثلاثاء الماضي لمجلس الأمة حين طلب وزير الإعلام تأجيل مناقشة الاستجواب المقدم لمدة أسبوعين معللاً ذلك بأهمية الاستئناس برأي وتوصيات اللجنة التعليمية المكلفة بالتحقيق بشأن السماح ببيع كتب ممنوعة تمس الذات الإلهية والأنبياء والرسل في معرض الكتاب الذي أقيم مؤخراً، أبدى وزير الإعلام رغبته لرئيس مجلس الأمة في طلب التأجيل.

استغرب الدكتور فهد الخنة أحد مقدمي الاستجواب الطلب وقال: «نستغرب فعلاً من وزير الإعلام هذا الطلب بعدما ظل يؤكد للمجلس في الجلسة الماضية جاهزيته للاستجواب وهذا - بحد ذاته - شيء مستهجن»، وبعد معارضة العديد من النواب لهذا الطلب اضطر رئيس المجلس إلى السماح لأربعة من النواب بالحديث، اثنين من المؤيدين للتأجيل واثنين من المعارضين، حيث أكد النائبان مفرج نهار المطيري وخالد العدوة على أنه لا يمكن أن يستمر الوزير بمسلسل التأجيل، فالاستجواب أداة فورية وحازمة ولا يمكن أن يحول دونها شيء، وأشارا إلى أهمية الانتهاء من هذا الأمر ولخطورته على الساحة النيابية ولما يمثله الاستجواب من تحرك فعلي من أهل الكويت للتحقيق ببيع الكتب الممنوعة.

وبعد ذلك تم التصويت على طلب وزير الإعلام بالتأجيل حيث حصل على (٣٤) صوتاً موافقاً و (٢٦) صوتاً معارضاً لتأجيل الاستجواب، بعدها أكد رئيس المجلس أحمد عبدالعزيز السعدون أن الاستجواب سيتم بعد أسبوعين، ولا توجد أي إمكانية أخرى لمناقشة أو تأجيل الموضوع.

وعن مغزى عملية التصويت أكد النائب سيد عدنان عبدالصمد على تحقيق نجاح جيد باتجاه إيجابي للاستجواب، مشيراً إلى أن الحصول على ٢٦ معارضاً للتأجيل يبشر بوجود قوة داخل المجلس لا تسمح بإفراغها من دورها، مؤكداً على أن التأجيل ليس من صالح وزير الإعلام حيث سيستمر الضغط الشعبي على النواب لإنجاح الاستجواب.

وقال النائب مبارك الدويلة: أتصور أنها بداية سقوط لوزير الإعلام ودلائل تبين ظهور بوادر لنجاح الاستجواب مؤكداً على أن النواب سيعملون ليل نهار لإنجاح الاستجواب ومحاولة الاستفادة من فترة التأجيل.


الشيخ سعود ناصر الصباح

وأوضح النائب الدكتور فهد الخنة أن طلب وزير الإعلام بالتأجيل يعزز موقف المستجوبين بشكل مباشر لما له من دلالات عديدة تخدم أنصار الاستجواب، مشيراً إلى أن فترة التأجيل ستكون مناسبة للنشاط الميداني والإعلامي ليأخذ حقه حيال هذه القضية العادلة.

وأشار النائب الخنة إلى أن عدد النواب الرافضين للتأجيل يبرهن وجود قوة رافضة لأسلوب تعامل الوزير مع الاستجواب.

من جانبه أكد النائب مخلد العازمي على أن الأداة الدستورية للاستجواب مازالت قائمة مهما طلب الوزير التأجيل الذي قد لا يخدمه بأي شكل، مشيراً إلى أن فترة التأجيل ستكون إيجابية ومن صالح مقدمي الاستجواب الذين سيعملون على شرح مواد استجوابهم للجميع.

ورفض النائب العازمي القول بأن هناك قناعات لدى بعض النواب لا يمكن أن تتغير، مشيراً إلى أن مواد الاستجواب وعرض الإخوة المستجوبين سيكون لها الأثر في نجاح أو فشل الاستجواب.

وبين النائب وليد الجري أن طلب وزير الإعلام بالتأجيل يؤكد عدم وضوح رؤية الوزير في التفاعل مع الاستجواب موضحاً أن الأزمة التي نتج عنها السماح ببيع ١٦٠ كتاباً ممنوعاً لا يمكن أن تتغير مع الوقت، فالمطالبة السياسية موجودة سواء اليوم أو بعد أسبوعين والإصرار مستمر نحو تحقيق الهدف من المساءلة السياسية.

وعلل النائب الجري وجود ٢٦ صوتاً ضد التأجيل لعدم وجود سبب مقنع لدى الوزير أو غيره، مؤكداً أن السبب وراء التأجيل لا يمكن أن يُقبل بأي شكل.

والمحت مصادر برلمانية إلى أن طلب التأجيل الذي تقدم به وزير الإعلام لا يمكن أن يستفيد منه، خاصة أن الساحة المحلية باتت مهيئة لطرح مثل هذا الموضوع وبشكل موسع بعد هدوء الأزمة العراقية مع الأمم المتحدة، ومع استمرار التحرك النيابي الميداني لإنجاح الاستجواب من خلال الحصول على الأصوات المؤيدة لإنجاحه.■

من خلف الكواليس

اتصالات

طيلة الأسبوع الماضي ووزير الإعلام يطوف على النواب في مكاتبهم بمجلس الأمة بهدف إقناعهم بالوقوف معه في الاستجواب الموجه ضده من ثلاثة من أعضاء مجلس الأمة.

.. ياليت الوزير يترك النواب لقناعاتهم في جلسة الاستجواب بدلاً من أن يترك عمله في خضم أزمة دولية قريبة من حدود الكويت طالما أنه يصرح أكثر من مرة أنه واثق من براءة ساحته.

كله من أجل الاستجواب

فجأة .. اهتمت برامج التلفزيون بأعضاء مجلس الأمة فأجرى لقاءات معهم وعلى الهواء مباشرة، لكن هذه اللقاءات اقتصرت على النواب الذين لم يعلنوا موقفاً بعد من استجواب وزير الإعلام أو مع نواب أعلنوا وقوفهم مع الوزير.. يبدو أن تلفزيون دولة الكويت لم يعد ملكاً للدولة!.

ديمقراطية

كشفت تغطية التلفزيون لجلسة مجلس الأمة المشهورة حول الخلاف على المادة (٨٠) من اللائحة والتي تتعلق باستجواب وزير الإعلام مدى أحادية الرأي لدى وزير الإعلام الذي نقل رأيه فقط وردوده فقط على النواب دون أن تظهر آراء معارضيه بمن فيهم رئيس مجلس الأمة الذي بتر كلامه .. خوش ديمقراطية.

ضغوط غير مبررة

مارس وزير الإعلام ضغوطاً كبيرة على الصحف وقد استجاب له كثير منها بمنع أي رأي معارض له كما منع إعلانات مدفوعة الأجر لنواب ينوون عقد ندوات عامة طالما أنها تتعلق بالاستجواب.

لكن هذه الضغوط تبخرت بعد تدخل جهة أعلى.


فيلم كرتوني
جديد
القراصنة
وكنز الذهب
(في زمن تعز فيه الأمانة يكون تواجد الرجل الأمين مهماً جداً، وقد عرف
القبطان عمر بأمانته وشدته في الحق ، فتحمل مسؤولية نقل كنز الذهب
الى جزيرة المرجان ولكن القراصنة حالوا بينه وبين تحقيق
هدفه فكيف كان موقفه ؟ شاهد فيلم
القراصنة وكنز الذهب لتعرف الإجابة
DESIGNED BY : YAMAN CENTER - AMMAN - TEL : 690961

في الصميم

سلمان رشدي في الكويت!!

مؤلف كتاب «آيات شيطانية» - سيئ الذكر - سلمان رشدي عندما ألف كتابه الوقح وسب الرسول ﷺ وزوجاته وجد رد فعل قوي في كل أنحاء العالم العربي والإسلامي تجاه هذا الكتاب.. وذلك ما دعا إيران أن تصدر فتوى من «آية الله الخميني» تبيح سفك دمه.. وأصبح رشدي حتى هذا اليوم تحت حراسة البوليس البريطاني.. ولايقر له قرار أو يبقى بأرض يعتقد أنها آمنة أو تحميه من الاغتيال.

في معرض الكتاب العربي الذي أقيم في الكويت لم يعرض كتاب واحد ممنوع بل أكثر من ١٦٠ كتاباً.. لاتسب الرسول ﷺ وحده، بل تمس الله عز وجل والأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم.. بل تتمادى وتنشر الرذيلة والانحلال.

الغرابة والدهشة أصابت الناس وأولياء الأمور الذين قاموا بزيارة المعرض مع أطفالهم وبناتهم لأن هذه الكتب الممنوعة والتي أجيزت صارت تحت سمع وتصرف كل رواد معرض الكتاب..

ويبدو أن وزير الإعلام تعرض لضغوط متواصلة أثناء فترة إقامة معرض الكتاب العربي عندما منعت لجنة الرقابة والمطبوعات بوزارة الإعلام نشر هذه الكتب.

فما كان من وزير الإعلام إلا أن خضع لهذه الضغوط.

فهل من الحرية والديمقراطية أن يقوم أحدهم بشتم الرب جل علاه بدلاً من حمده وشكره، على ما تفضل به على أهل الكويت في محنتهم وعذابهم واحتلال بلدهم عندما كانوا لاجئين.. وكنا «شذر مذر» فجمعنا بعد شتات وفرقة.. وحرر بلدنا وطرد عدونا؟

وحتى الآن ندعوه أن يفك القيود عن الأسرى القابعين في سجن الطاغوت ونرجوه أن يعجل بفرجهم ويرجعهم إلى أهليهم سالمين غانمين..

فلماذا الإساءة بدلاً من الإحسان والشكر على نعمه التي لاتعد ولاتحصى؟!!

إن الله الذي تفضل على أهل الكويت بنعمه لقادر على أن يأخذنا في طرفة عين على حين غرة منا.. ولكننا نسأله المغفرة والمرحمة.. والعفو عما بدر منا، ونسأله اللطف والعفو.. «ربنا لاتؤاخذنا بما فعل السفهاء منا».

وإن من باب الشجاعة والأمانة أن يتحمل وزير الإعلام مثل هذا الخطأ الكبير.

وإذا كان الخطأ «جماعياً» - كما قال الوزير - فالمفترض أن تكون الاستقالة أيضاً جماعية وفي ذلك موقف لن ينساه التاريخ للوزير وللمخطئين.■

والله الموفق !!

عبد الرزاق شمس الدين

لقاءات جماهيرية تؤيد الاستجواب:



■ البصيري: سياسة الوزير لم تكن موفقة إطلاقاً



■ نهار: الاستجواب نتيجة تغافل الوزير



■ د. المقاطع: مخالفة صريحة باستخدام المادة ٨٠

كتب. المحرر البرلماني

شهد الأسبوع الماضي عدداً من اللقاءات والندوات التي تناولت موضوع استجواب وزير الإعلام وذلك في ديوانيات النائب محمد العليم، والنائب مفرج نهار، والنائب د. فهد الخنة والمهندس محمد البصيري رئيس تحرير المجتمع كانت الندوة الأولى بعنوان «لماذا استجواب وزير الإعلام؟» وشارك فيها النائب خالد العدوة ووليد الجري، ود.وليد الطبطبائي ومحمد العليم وعايض علوش وجمعان العازمي.

حيث أكد النائب خالد العدوة على أن النواب لم يكن بودهم تقديم الاستجواب في ظل الظروف التي مرت بها البلاد ولكن بقي أن يحترم الإنسان خالقه قبل كل شيء وهذه من أهم الأولويات.

من جانبه قال النائب جمعان العازمي إن الجميع ممن يتفق أو يعارض استجواب وزير الإعلام يتفق على أن الاستجواب حق دستوري لكل نائب، ولهذا لا يمكن أن نقوم بتعطيل الأدوات الدستورية التي تعمل على تحقيق شيء من الرقابة الجادة على سلوك الوزير أو المسؤول.

النائب الدكتور وليد الجري قال إن ما طرح في جلسة الاستجواب الأولى محاولة لإفراغ الدستور من مضمونه وسلب صلاحياته وصلاحيات أعضاء مجلس الأمة تجاه القضايا المطروحة ووقف للمساءلة السياسية وتحت قبة البرلمان.

وذكر النائب الدكتور وليد الطبطبائي أن القضية ليست قضية «الجماعات الإسلامية» أو الكويتيين وحدهم بل هي قضية كل مسلم غيور على دينه وأرضه وأمن بلاده.

وأوضح النائب عايض علوش أن الدوافع لتقديم الاستجواب هي الدفاع عن ذات الله عز وجل، مشيراً إلى أن الكل يتعجب من إجازة هذه الكتب التي فيها السب والقذف لذات الرب جل وعلا.

ديوان مفرج نهار

الندوة الثانية عقدت بديوان النائب مفرج نهار المطيري بالجهراء، وكانت بعنوان نواب الأمة ونصرة الأمة وشارك فيها رئيس تحرير مجلة المجتمع المهندس محمد البصيري والنائب د. فهد الخنة والشيخ عبدالعزيز الهدة حيث قال النائب مفرج نهار إن أهمية استجواب وزير الإعلام تكمن في الأسباب التي دعت النواب إلى طلب ذلك، مؤكداً أهمية تحقيق هذه الغاية التي هي من أسباب نصرتنا في الدنيا والآخرة.

من جانبه تحدث الشيخ عبدالعزيز الهدة قائلاً: إن التسامح من شيمة أهل الكويت وأنهم أناس طيبون ولا



محمد البصيري　　مفرج نهار

يهتمون ولا يسعون لأذية أي أحد كان، ولكن أن يصل الأمر إلى الإساءة بالذات الإلهية والأنبياء الكرام فهذا لا يرضاه أحد أبداً.

وتحدث المهندس محمد البصيري عن السياسة الإعلامية لوزارة الإعلام، فضلاً عن هذا الخطأ الذي يعلم به وزير الإعلام مشيراً إلى أن السياسة الإعلامية باتت فاشلة ولا تتحدى الوضع الحالي من فضائيات وأمور إعلامية، لا تخفى على أحد، وضرب المهندس البصيري مثلاً على سياسة الوزارة الخاطئة حيث قال: الأزمة الحالية كشفت سوء تقدير وسوء إدارة الوزارة للأزمة، فمنذ بداية الأزمة تصور العالم من خلال متابعة أخبار دولة الكويت أن الكويت سبب رئيسي في ضرب العراق عن طريق أمريكا، وهذا كان له وقع سيء على شعور العالم بسوء تعامل الكويت مع الشعب العراقي، وحين تداركت الوزارة خطاها بدأت تبث بشكل عشوائي برامجها لتبين حسن نية الشعب الكويتي في وقت انتقد الإعلاميون في العالم هذا التصرف.

وألمح النائب الدكتور فهد الخنة إلى وجود أدلة وبراهين ستعمل على كشف مسلسل إجازة الكتب الممنوعة رافضاً كشفها لحين الاستجواب الذي سيدين الوزير على حد قوله، مشيراً إلى أن حسن النية لا يكفي بل على الوزير من خلال اعترافه أن يقدم الاستقالة أو يفضح المسؤول عن هذا الخطأ.

بداية السقوط

رغم الدعم الحكومي الذي تمثل بـ ١٣ صوتاً لأعضائها في طلب التأجيل الذي تقدم به وزير الإعلام لمدة أسبوعين يتضح أنه رغم ذلك حصل على ٣٤ صوتاً مقابل ٢٦ صوتاً نيابياً خالصاً.. وهذا يعني أنه عند طرح الثقة - والتي يمنع دستورياً تصويت الحكومة فيها - فإن وزير الإعلام سيلمس مدى المأزق الذي أوقع نفسه فيه، وإن سحب الثقة منه صار قاب قوسين أو أدنى.■

ولي العهد يحيّي جمعية الإصلاح على مشاعرها الوطنية

الكويت - المجتمع: بعث سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ببرقية شكر إلى السيد عبدالله علي المطوع رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي أعرب فيها عن تحيته لجمعية الإصلاح على مشاعرها الوطنية واستعدادها الصادق للدفاع عن الوطن العزيز في مواجهة تداعيات الأزمة التي افتعلها النظام العراقي.

وقد جاءت رسالة سمو ولي العهد رداً على الرسالة التي بعثت بها جمعية الإصلاح إلى سموه والتي أكدت فيها استعدادها بشبابها ورجالها للقيام بما يمليه عليها الواجب للدفاع عن الوطن العزيز في هذه الظروف الحرجة التي تمر بها الكويت والمنطقة.■



الشيخ سعد العبدالله الصباح

أما الندوة الثالثة فقد عقدت بديوان النائب فهد الخنة وشارك فيها الدكتور ناصر الصانع وأحمد باقر وكانت بعنوان «ماذا نريد من الاستجواب؟» حيث: أكد النائب فهد الخنة أن الاستجواب هو أرقى أداة دستورية وعليه فلا يتم اللجوء له إلا إذا كان الخطأ جسيماً وفادحاً بهدف إصلاح الخطأ ومحاسبة المسؤول عن التقصير.

وتناول النائب أحمد باقر في بداية حديثه مسألة التوقيت مشيراً إلى أنه لو لم يكن التوقيت مناسباً لما أعلن الوزير جاهزيته واستعداده للاستجواب، واستنكر ما نشرته بعض جمعيات النفع العام من وصف للاستجواب بكلمات غير مقبولة وتهم رخيصة حيث خلطت الأمور ببعضها واتهمتنا بالحزبية وبرغبة السيطرة على المجتمع والعودة للظلام.

وعلق النائب الدكتور ناصر الصانع على المقولة التي يرددها البعض من أن العالم مشغول بصدام والنواب مشغولون بوزير الإعلام، فقال إننا في حقيقة الأمر مشغولون بما هو أهم وهو الدفاع عن الله بعيداً عن كل المجاملات، فما فائدة المسؤولية النيابية إذا رأينا دين الله ينتهك، لذلك ارتأى النواب بأنه لا ملف يعلو على ملف الانتهاك للذات الإلهية، أما المواضيع الأخرى فلنا عودة أخرى إليها.

وفي اللقاء الرابع أقام المهندس محمد البصيري رئيس تحرير المجتمع ندوة بديوانيته بالجهراء بعنوان «نصرة الدين... نصرة للوطن» شارك فيها النائب مبارك الدويلة حيث أكد البصيري على أهمية استجواب وزير الإعلام نصرة لله عز وجل وحمية لهذا الدين الإسلامي، مشيراً إلى خطورة الأزمة ومسؤولية وزير الإعلام عنها والتي كان من آثارها انتشار هذه الكتب التي تطعن بالذات الإلهية والأنبياء والرسل وتنشر كتب الفاحشة والرذيلة.

وشدد البصيري على ضرورة متابعة هذه الأحداث التي تهم كل مواطن ومسلم غيور على دينه معللاً أنها حرقة لهذا الدين ونصرة لحق الله عز وجل لأن ما تم هو إساءة لذات الله الكريمة وجلالته العظيمة.

ورفض البصيري الدعاوى التي تقول بأن الوقت الحالي غير مناسب لطرح هذا الاستجواب، موضحاً أن حق الله عز وجل لا يستلزم وقتاً معيناً أو ظروفاً معينة، بل إن الاستجواب أتى نصرة لله عز وجل لعل الله يحمي الكويت وأهلها.

وشدد المهندس محمد البصيري على ضرورة السعي إلى الضغط على الأوساط السياسية والنيابية من أجل إنجاح استجواب وزير الإعلام من خلال الوسط الشعبي، والجماهيري الرافض لدور وزارة الإعلام تجاه هذه الكتب الممنوعة.

من جانبه أكد النائب مبارك الدويلة على أهمية نصرة الله عز وجل لأنه هو الخالق لهذه البسيطة وهو المسيطر على هذه الأمور وكلما ساهم الإنسان في إحقاق ونصرة شرع الله عز وجل كلما كان ذلك منعكساً وبصورة إيجابية على حياة المجتمع.

واستطرد الدويلة قائلاً «ذات الله وحماية الدين الإسلامي أهم من كل شيء، حتى من حماية أنفسنا من صدام حسين فنحن لا عزة ولا نصرة لنا إذا لم ننصر الله عز وجل وندافع عنه فلا خير فينا ولا ذكر لنا إذا لم ندافع عن الله وأنبيائه ورسله، مشيراً إلى أن الله لن يحمي الكويت ولن يرفع عنها المحنة والبلاء إلا بمثل هذه الحمية النيابية.

أما الندوة الخامسة فكانت بديوان النائب مبارك الدويلة وشارك فيها النواب محمد العليم وغنام الجمهور ود. وليد الطبطبائي ووليد الجري والخبير الدستوري محمد المقاطع والتي كانت بعنوان «الدفاع عن ذات الله والمحافظة على المكتسبات الدستورية».

وقال الدكتور محمد المقاطع الخبير الدستوري بمجلس الأمة إنه لا علاقة لمجريات التحقيق بالاستجواب وهذا ما ينطبق أيضاً على استجواب السيد ناصر الروضان وزير المالية حيث كانت هناك قضايا تناقش باللجان ولا يزال العمل جارياً بها ومع ذلك كانت مدرجة في بنود مناقشة الاستجواب المقدم لوزير المالية.

وأعرب النائب غنام الجمهور عن عدم رضاه في طرح الكتب الممنوعة وبين أن وزير الإعلام لم يوفق في الجلسة السابقة كما لم يوفق ببث كلمته بالتلفزيون دون غيره داعياً الجميع إلى مزيد من التلاحم والتعاون لإنجاح أي قضية عادلة دون تعصب أو تفرد.■

سابقة.. لأول مرة

لأول مرة في الحياة السياسية الكويتية يتدخل مجلس الوزراء بشكل مباشر في أعمال إحدى الوزارات دون الرجوع - وفق آلية الإدارة - إلى الوزير المعني.

فقد قرر مجلس الوزراء في بيان رسمي أنه سيستعين بخبراء واستشاريين لتقييم الآلة الإعلامية الرسمية المتمثلة بالتلفزيون والإذاعة الرسمية، وهي إشارة واضحة إلى عدم رضائه عن أداء الوزير في هذه المؤسسة وتناولها للأحداث.■

رأي

بيان الوزير

بقلم: خضير العنزي

البيان الذي أصدرته جمعيات «كل من هب ودب»، والذي حمل هجوماً غير أخلاقي على النواب المستجوبين وطعناً في نياتهم وتشكيكاً في ممارساتهم، من الواضح أنه قد أعد من الدوائر القريبة من وزير الإعلام.

البيان صُراخه جاء على قدر الألم الذي أوقعه الاستجواب في نفوسهم، وخطورته أن ممارسة الديمقراطية عند البعض تتجاوز خطوطها إلى الإرهاب والتطرف الذي لايحتمله بلد صغير كالكويت يمر بظروف إقليمية تستوجب أن نكون أكثر حضارية في تعاملنا مع حياتنا السياسية اليومية.

لم يناقش بيان «كل من هب ودب» حق الاستجواب كأداة دستورية من عدمه، ولم يطالب بالهدوء مثلاً في تناول قضايا البلاد، ولم يجنح إلى تأكيد ثوابت الشعب الكويتي التي أكدها دستوره وأعرافه وتقاليده.

بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك من كفر بهذه الثوابت وإرهاب لم تشهده الكويت من قبل باعتباره أن دستور البلاد هو تخلف فكري وهي محاولة لنسف الدستور وفق أهوائهم المريضة.

إن تقدم النواب الثلاثة لمساءلة وزير الإعلام عملية قانونية ديمقراطية، ومطلب حق لم يجاهر بنقضه أحد من القانونيين أو الدستوريين في العالم كما فعلت جمعية المحامين التي نتوقع أنه زج باسمها في هذا البيان دون أن يعرف مجلس إدارتها ولا أعضاء جمعيتها العمومية بالخطأ القانوني الفادح الذي وقعوا فيه.

شكراً لجمعية الصحفيين الكويتية أنها لم تستجب للضغوط في توقيع البيان.■

شكر وتقدير

خضير العنزي وقد مَنّ الله عليه بالشفاء بعد إجرائه لعملية جراحية في إحدى مستشفيات الكويت يشكر كل من سأل عنه أو تجشم العناء لزيارته بالمستشفى.

هل نجحت الآلة الإعلامية في إدارة الأزمة العراقية؟

كتب. المحرر المحلي

عبر عدد من نواب مجلس الأمة عن استيائهم لسياسة وزارة الإعلام لعدم وضوحها في التعايش مع الأزمة العراقية مع الأمم المتحدة، مشيرين إلى ضرورة تفعيل السياسة الإعلامية لدولة الكويت والتي تملك هذا السلاح لمواجهة اي اتهامات او عراقيل تحول دون إيصال فكرة الحق الكويتي إلى العالم كله الذي أصبح بمثابة قرية صغيرة بفضل تلك الفضائيات التي تتعامل مباشرة مع الحدث.

المجتمع التقت نواب مجلس الأمة وكانت تلك رؤيتهم:

قال **النائب احمد المليفي** إن وسائل الإعلام الكويتية الرسمية وقفت موقف المتفرج ولم تقدم شيئاً بالمستوى المطلوب في ظل التطور الإعلامي الهائل الذي تشهده المنطقة من خلال الفضائيات المستقلة والمراكز الإعلامية المنتشرة.

وأضاف المليفي: كان من المفترض ان تقوم السياسة الإعلامية إبان الأزمة على قناتين الأولى كرسالة موجهة إلى الشعب الكويتي والجبهة الداخلية للبلاد، والأخرى رسالة إلى العالم العربي والإسلامي أجمع، لأن الأحداث كانت متسارعة والتغطية الإعلامية لم تكن بالمستوى، مما تسبب في وجود مفارقات عند المشاهد المحلي والمشاهد الآخر.

وأشار احمد المليفي عضو مجلس الأمة إلى ضرورة فصل الجهاز الرسمي والإعلامي بمحطات إعلامية إخبارية مستقلة ذات طرح محايد وموضوعي وأكثر شمولية وأكثر جراة مع تحمل آراء الآخرين، مشيراً إلى اننا بهذا الأسلوب نستطيع ان نرتقي بالسياسة الإعلامية لوزارة الإعلام بدولة الكويت حيال أي قضية تواجه الكويت.

من جانبه قال **النائب خالد العدوة** إن سياسة وزارة الإعلام حيال الأزمة الأخيرة اثبتت انها غير صالحة لمواكبة التطور الإعلامي الهائل والعصر المعلوماتي الرهيب الذي يرفض الوسائل والطرق التقليدية لطرح القضايا السياسية ومعالجتها بالشكل المناسب والصحيح.



احمد المليفي — خالد العدوة

وأوضح النائب العدوة أن سياسة الجهاز الإعلامي الكويتي غير جادة إذ استطاعت قنوات تجارية هدفها الربح المادي التفوق على جهاز إعلامي رصدت له المبالغ الضخمة لكي يؤدي رسالة واحدة فقط وهي نقل معاناة الشعب الكويتي وأطروحاتهم إلى العالم اجمع.

وشدد النائب خالد العدوة على ضرورة إيجاد حل للسياسة الإعلامية لدولة الكويت محملاً الحكومة ومجلس الأمة المسؤولية كاملة حيال نجاح أو فشل القضية الكويتية التي لا يمكن أن ترى النور والنجاح بين الأوساط الإعلامية إلا بعد نجاح وزارة الإعلام في التعامل مع الأزمات والتعامل مع الإعلام الخارجي.

وأشار **النائب مفرج نهار المطيري** إلى أن الأزمة الأخيرة كانت بمثابة اختبار سريع وقريب لقدرة الإعلام الكويتي على التعامل مع الأزمات والتعايش معها بشكل سليم ومناسب، مشيراً إلى ان تخوف الجهاز الإعلامي الكويتي من الطرح المباشر والمتواصل مع الأحداث ليس له سبب في حين يتوافر العديد من المعطيات التي يمكن ان تخلق قناة جديدة وبكادر جديد وبخطة يمكن أن تستوعب اي قضية وتدافع عنها.

وقال: كنا نتمنى أن يتكلم صحفي واحد ويسأل الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان عن مصير الأسرى الكويتيين وما الأهمية السياسية لدى الأمم المتحدة لأسرى الكويت، ولكن لم نجد ولم نسمع شيئاً من هذا، وذلك يعود لعدم وضوح قضيتنا وانتشارها الانتشار المناسب الذي يعطي لهذه القضية عدالتها وأهميتها بين سلم أولويات الدول الدائمة العضوية لمجلس الأمن.

وقال النائب **محمد العليم**: لم نكن نتمنى ان تصل سياستنا الإعلامية إلى هذا التواضع في ظل التطور والازدهار الإعلامي والذي انعكس سلباً على قضايانا العالقة، مشيراً إلى ان أهل الكويت والمجتمع الكويتي باسره يعرف تماماً معاناة ومطالبات الشعب الكويتي في حين يغفل العالم كله وبعد مرور سبع سنوات عن العديد من قضايانا المصيرية كالأسرى وهذا ما تشير إليه بعض الدول الصديقة من غياب الحس والتواجد الكويتي خاصة في الأزمة الأخيرة التي أظهرت ومع الأسف وقوفنا ودعمنا بقوة لضرب العراق والشعب العراقي في حين ان الشعب الكويتي يرفض ذلك ويطالب بالحل السلمي والدبلوماسي.

وأضاف العليم أن الكويت بلد صغير ومن السهولة أن يتم نقل الشائعات بين أبنائه ما لم يتم التصدي لها من خلال سياسة إعلامية واضحة تخدم جميع قضايا الكويت وتكون مستعدة لمواجهة اي طوارئ إعلامية أو ازمات سياسية.■

محطات محلية

● أحد نوابنا الأفاضل من أبناء المناطق الخارجية ذكر أن بعض النواب مقدمي الاستجواب تنقصهم النزاهة، ونحن نتساءل بدورنا: ما النزاهة التي يفهمها النائب الفاضل ولانفهمها نحن؟ وهل من النزاهة الا ينطق بكلمة الحق نصرة لله وانتصاراً لحرماته ودفاعاً عن أعراض الشعب في مسألة منع الكتب، وموقفه هذا لايختلف عن موقفه في قضية الحفلات وعروض الأزياء، والمدينة الجامعية، وختاماً نقول له: لقد كنت ملكياً أكثر من الملك في دفاعك عن الوزير الذي لاتوجد بيننا وبينه قضية شخصية سوى النهوض بمسؤولياته ومحاسبة المقصرين وأن تكون المحاسبة بحجم الخطأ الذي تم ارتكابه (وإن عام ٢٠٠٠ لناظره قريب يانائبنا المحترم).

● الشيخ احمد الفهد: هدوؤك في لقائك مع المسؤول العراقي كان علامة إيجابية وترجمة صادقة لطيبة قلب هذا الشعب وقد أثبتت أن العقلانية في الطرح وتمالك الأعصاب كفيلان بتجميع الأفكار وسرعة الاستحضار غير أن هناك بعض القضايا التي كانت ستقوي حجتك وتمنينا لو طرحتها مثل تذكير المشاهدين بموقف الجيش العراقي في حرب ٤٨ وعبارته الشهيرة (ماكو اوامر) عندما كان يستنجد به عرب فلسطين بالإضافة إلى التذكير بمواقف الكويت العربية كاحتضانها حركة فتح منتصف الستينيات وغيرها، ولعلك تعذر في ذلك فالخبرة والممارسة السياسية تلعب دوراً كبيراً في مثل هذه المحاورات، وعموماً فقد نجحت في إثارة المسؤول العراقي بهدوئك فظهر مهزوزاً والدليل تهربه من الإجابة عن سؤالك عن أسباب حشود عام ١٩٤٨م فبارك الله فيك فقد كنت خير سفير للكويت وأهلها.

● صرح مصدر حكومي بأن الحكومة متضامنة مع وزير الإعلام، وهذا موقف غريب وعجيب، فالوزير قد اعترف بخطئه وكان يفترض أن تقوم الحكومة بدورها في محاسبة الوزير وهو احد اعضائها بدلاً من التستر على الخطأ فهل المسألة فزعة أم قناعة أم كما يقول المثل الشعبي (أنا واخي على ابن عمي وانا وابن عمي على الغريب).

● البيان الأخير للقوى الليبرالية يعبر عن النفسية التي يخوض بها المهزوم أي معركة خاسرة وهو الدليل على ضيق هؤلاء بالرأي الآخر من معارضيهم رغم تبجحهم بالديمقراطية ولا أدل على ذلك من عجزهم عن صياغة مفردات تتناسب مع الحوار العلمي الرصين والطرح الرزين، بل كانت الاتهامات هي الأسلوب الأمثل في الحوار لديهم ولاعجب أن يصدر ذلك منهم فكل إناء بما فيه ينضح ولانتوقع منكم أفضل من ذلك فقد صليتم صلاة الجنازة على أخلاقيات الشعب في معرض الكتاب العربي في قضية الكتب الممنوعة ومافات كان أعظم (وإن كنتم ناسين فكرناكم).

علي تني العجمي

صيد وتعليق

الاستجواب عين الصواب «رداً على د. أحمد بشارة»

الصيد: أوردت صحيفة القبس بتاريخ ١٦/٢/١٩٩٨م في الصفحة الأخيرة تحت عنوان: تساؤلات تبحث عن تفسير للدكتور أحمد بشارة الآتي: (يتساءل المواطنون.. عن موقف الجماعات الإسلامية السياسية في الكويت من الأحداث التي تمر بها البلاد.. وفي الحالات القليلة التي كتب بعضهم فيها جاءت الكتابة خالية من أي تحليل.. بل يغلب على كتاباتهم الغيبيات والدعوة لتطبيق الشريعة وحث المواطن على القنوت وصلاة الخوف والقيام والإكثار من الأدعية، وما زال استجواب وزير الإعلام يحتل جزءاً كبيراً من كتاباتهم.. رغم مناشدة القوى الوطنية .. بسحبه).

التعليق: ١ - لأول مرة يصرِّح الأمين العام للتجمع الديمقراطي بما يسيء للإسلاميين ونود أن نقول للأخ د. أحمد بشارة إن الإسلاميين لايمثلون أنفسهم حين يدافعون عن الإسلام وعن الله عز وجل (حين أهانه العلمانيون في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وفي وزارة الإعلام وسمحوا لكتب الضرار الفاسدة بالتداول) إن الإسلاميين يمثلون شعب الكويت قاطبة ونبضه وأنفاسه التي تنادي بلا إله إلا الله محمد رسول الله كل لحظة وكل حين مع جميع نواب الشعب الفضلاء الذين وقفوا مع الاستجواب.

٢ - ذكرت في تساؤلاتك أن كتابات الإسلاميين يغلب عليها الغيبيات والدعوة لتطبيق الشريعة الإسلامية وحث المواطنين على القنوت وصلاة الخوف والقيام والإكثار من الأدعية، وأعجب من شخص مثلك يستغرب من هذه الأساسيات الإسلامية في التمكين والنصر ورفع الروح القتالية والمعنوية للشعب والجنود ونذكرك بأن الإيمان بالغيب من أركان الإيمان وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

٣ - تقول أين هي جمعياتهم ولجانهم وأحزابهم من قضية الوطن الحالية وأعتقد جازماً بأنك تعلم يقيناً أن أعضاء التيار الإسلامي مجندون إلزامياً خدمة للوطن كبقية الشعب وأنهم انخرطوا في الدفاع المدني والهلال الأحمر من أول يوم نداء وأن بياناتهم ملأت الصحف تطميناً للناس، إن موقف الإسلاميين واضح وضوح الشمس فهم ضد حزب البعث الاشتراكي الصدامي العفلقي في أي بقعة على وجه الأرض ومنها العراق، وضد كل من حمل فكراً إباحياً علمانياً إفسادياً في مجتمعاتنا الإسلامية ومنها الكويت، والشعب الكويتي يعرف جيداً موقفهم أثناء الغزو العراقي، والتاريخ يحفظ لهم مكارمهم وتضحياتهم في لجان التكافل الاجتماعي ويترحم على شهدائهم ويدعو لأسراهم وأسرى المسلمين في سجون طاغية العراق بالفرج القريب إن شاء الله.

٣ - لقد دافعتم عن وزير الإعلام في بيان تجمعكم ومقالكم وطالبتم بسحب الاستجواب وأنتم تعلمون سببه وهو:

أ - التعدي على الذات الإلهية والطعن بالرسول ﷺ والأنبياء عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم.

ب - نشر الفكر والقصص الإباحية وإشاعة الفحشاء في الذين آمنوا.

فهل يرضى التجمع الوطني الديمقراطي الذي تمثلونه بهذا المنكر الذي استنكره القاصي والداني من شعب الكويت؟! وهل الطعن بالله ونشر الفساد من أهدافكم؟ فلماذا إذن تناصرون الوزير المعترف بخطئه وتطالبون بسحب الاستجواب بحجة الوضع الراهن؟ أليست لله حرمة عند التجمع الديمقراطي؟

٤ - إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صفة المؤمنين الصالحين وسبب لخيرية أمة الإسلام ونصرها ونجاتها، من تركه ظلم نفسه، ومن سره أن يكون من خيرة أمة محمد ﷺ فليؤد شرط الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)﴾ (آل عمران)

إننا ندعو أمين عام التجمع الديمقراطي إلى الإنصاف وعدم التحامل على نواب مجلس الأمة المستجوبين للوزير وعلى الإسلاميين عموماً وأن يضع الله نصب عينيه والله ولي التوفيق.■

عبد الله سليمان العتيقي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

من يعرف هذا الشيخ؟



شتوتجارت - خالد شمت:

على الجدار الشرقي لمحكمة مدينة فرايبورج الألمانية حفرت هذه اللوحة بطول الجدار كله، وتمثل شيخاً مسلماً معمماً كمثال لأرفع صور العدالة، لكن هذه اللوحة تبقى لغزاً يستعصي على كل من يحاول حله، فمن هذا الرجل المعمم؟ وأي صانع قام بإنجاز هذه اللوحة؟ وكيف تم تزيين إحدى المحاكم الألمانية بصورة لأحد المسلمين؟

مجلة Der Morgenstern «نجمة الصباح» التي يصدرها مجموعة من المسلمين الألمان طرحت هذه الأسئلة على قاضي قضاة المحكمة الذي قال: إنه ليس لديه اي معلومات عن هذه اللوحة التي تزين جدار المحكمة منذ إنشائها من مئات السنين، لكن هذا اللغز الذي ينتظر أن تكشفه الأيام ليس اللغز الوحيد، ففي مدينة هوهن كمر التي تقع على بعد كيلو مترات قليلة من مدينة ميونيخ اكتشف علماء الآثار الألمان بقايا مسجد ربما يعود تاريخ إنشائه إلى عام ٣١٦هـ، حسب التاريخ المصاحب للعبارة المدونة بالعربية واللاتينية فوق أحد جدران المسجد وكتب فيها (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن الله حق والجنة حق والنار حق والنبيين حق ومحمد ﷺ حق)، فمن هو أحمد الذي وقّع أسفل هذه العبارة؟ وكيف وصل الإسلام في هذا الوقت المبكر إلى هذه الأرض البعيدة؟.

إجابة هذه الأسئلة كفيلة بإعادة كتابة تاريخ العلاقة بين ألمانيا والإسلام التي يرجع المؤرخون بدايتها إلى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) بعلاقة الصداقة القوية بين الخليفة العباسي هارون الرشيد والقيصر الألماني كارل المعروف في المصادر التاريخية العربية باسم شارلمان الذي كان ملك منطقة وسط أوروبا (ألمانيا - فرنسا - بلجيكا) ولا تزال الساعة التي تدور بالماء والتي أهداها الرشيد إلى هذا القيصر محفوظة مع هدايا أخرى في متحف مدينة آخن الألمانية، لكن أكثر الشواهد الإسلامية فوق أرض ألمانيا إثارة هو هذا المسجد البديع الذي شيده القيصر البروسي فيريدريك الثاني الذي حكم ألمانيا عام ١٧٦٣م، والذي كان مسلماً في الخفاء، ومتزوجاً من تركية مسلمة بنى لها هذا المسجد الذي لايزال قائماً كما هو داخل قصره في منطقة شفيتسنجن، وكان كثير من ولاة هذا القيصر - الذي كان يجيد العربية - من المسلمين، وقد وجد عند فتح مقبرة القيصر فريدريك مؤخراً أن أكفانه الخضراء مكتوب عليها الشهادتين، ومشهور عن هذا القيصر أنه قال عندما بلغه أن العثمانيين يقفون حول أسوار فيينا سنبني لهم المساجد في كل مكان إذا جاءوا إلى ألمانيا ■

معركة الحجاب.. مستمرة في تركيا



مظاهرات ضد منع الحجاب

اسطنبول - جهان: تواصلت في اسطنبول حملات الاحتجاج على منع الطالبات من دخول الجامعة بالحجاب، وقال متظاهرون شاركوا الأسبوع الماضي في مظاهرة أمام مبنى جامعة اسطنبول إن هذه الجامعة اختيرت نقطة انطلاق لفرض منع الحجاب وأن هذا التصرف سيسري على بقية الجامعات إذا حدث تراجع من جانب الطالبات وقبلن هذا التصرف البشري وأكد الطلاب وأولياء الأمور عزمهم على الكفاح لنيل حقهم في العيش بالشكل الذي يؤمنون به.

وقد أعلن عن فصل ٦ باحثات من أعضاء الهيئة التعليمية في الجامعات التركية بسبب ارتدائهن الحجاب وتحقق وزارة التربية مع ٢٦٥ معلمة وموظفة إدارية في ١١ محافظة بسبب ارتدائهن الحجاب.

وتفيد الأنباء أن عدداً غير قليل من المدرسين والمدرسات قدموا استقالاتهم من وظائفهم في الآونة الأخيرة بعد أن ضاقوا ذرعاً بالضغوط التي تمارسها الوزارة ضد أعضاء الهيئة التدريسية العاملة في المدارس الدينية.

ومن جهة أخرى قام قائد حامية محافظة بوردور جنوبي الأناضول بسحب الكادر العسكري القائم بتدريس مادة «الأمن الوطني» في ثانوية الأئمة والخطباء احتجاجاً على مواصلة الطالبات دخول الحصص محجبات.

أما في مدينة قيصري فقد منع أربع مدارس من المشاركة في مسابقة علمية بين المدارس الثانوية والمعادلة لها بسبب رفض طالباتها رفع الحجاب عن رؤوسهن ■

انزعاج صهيوني لرضوخ شركات غربية لإجراءات المقاطعة

القدس المحتلة - المجتمع: أعربت جهات إسرائيلية عن قلقها ومخاوفها إزاء ما وصف بأنه خضوع من جانب شركات غربية لإجراءات المقاطعة العربية ضد إسرائيل.

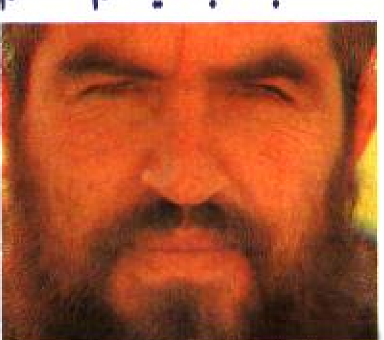
وقالت مصادر صحافية عبرية إن وزارة الخارجية الإسرائيلية تلقت مؤخراً تقارير تنطوي على تلميحات مثيرة للقلق حول رضوخ شركات غربية وخصوصاً في أوروبا مجدداً لإجراءات المقاطعة التي تفرضها الدول العربية رسمياً على إسرائيل، وذكرت ان هذا الموضوع اثير خلال اجتماع عقد مؤخراً في لندن شارك فيه سفراء إسرائيل لدى العواصم الأوروبية.

وبحسب ما ورد في أحد التقارير فقد بدأت إحدى الشركات الهولندية الكبرى (فيلبس) بدمغ السلع والأجهزة الكهربائية التي تقوم بتصديرها إلى دول الخليج العربي بختم يدل على أن سلع الشركة لاتصنع في إسرائيل.

وطبقاً لتقرير آخر وصل لوزارة الخارجية الإسرائيلية فقد أبلغت الحكومة السورية مؤخراً مجموعة «سيمنز» الصناعية الألمانية عن إلغاء صفقة لشراء مولدات من الشركة تبلغ قيمتها مئات ملايين الدولارات، بسبب تجارة الشركة الألمانية مع إسرائيل، وطلبت الخارجية الإسرائيلية من سفارتها في بون تحري حقيقة إلغاء الصفقة.

وذكرت صحيفة «يديعون احرونوت» أن تقريراً آخر مثيراً للقلق وصل أيضاً من مصر يتعلق بتصريح أدلت به مسؤولة في وزارة الصحة المصرية قالت فيه إن بلادها تحظر استيراد أدوية ومعدات طبية ومستحضرات تجميل تصنع في إسرائيل ■

الحركة الإسلامية تستعد لانتخابات بلدية أم الفحم



رائد صلاح

الناصرة - المجتمع : قررت الحركة الإسلامية في مدينة أم الفحم داخل الخط الأخضر التي يتزعمها الشيخ رائد صلاح رئيس البلدية خوض انتخابات البلدية المزمع اجراؤها في نوفمبر القادم.

وقالت المصادر إن القرار جاء بعد دراسة واستطلاع للرأي العام في المدينة قامت بهما الحركة الإسلامية بين المواطنين .

كانت شائعات ترددت حول احتمال عدم خوض الحركة الإسلامية الانتخابات التي كانت فازت فيها للمرة الثالثة على التوالي.■

شعبية نتنياهو في القمة!

القدس المحتلة - قدس برس: أظهر استطلاع للرأي العام الإسرائيلي استمرار تقلص الفارق بين شعبية رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وخصمه زعيم المعارضة العمالية ايهود باراك.

وطبقاً لنتائج أحدث استطلاع اجرته صحيفة «معاريف» فقد حصل باراك على تأييد ٤٠٪ من الناخبين اليهود الذين وجه لهم السؤال في حين تخلف عنه رئيس حكومة اليمين الحالية بنيامين نتنياهو بنقطة واحدة فقط بحصوله على تأييد ٣٩٪ وذلك على افتراض أن انتخابات مبكرة لرئاسة الوزراء ستجري اليوم وسط اقتصار التنافس فيها على مرشحين وحيدين هما باراك ونتنياهو.

وأظهر نفس الاستطلاع انه في حال جرت انتخابات رئاسة الوزراء باشتراك الناخبين العرب فإن زعيم المعارضة العمالية سيحصل على ٤٢٪ من مجموع أصوات الناخبين في حين سيحصل نتنياهو على ٣٥٪ فيما سيمتنع ١٣٪ عن التصويت ورفض ١٠٪ إعطاء جواب محدد عن السؤال.

واعتبرت أكثرية الإسرائيليين نتنياهو الرجل الأكفأ القادر على قيادة الدولة العبرية في الظروف الراهنة التي يعيش الإسرائيليون فيها حالة ذعر وفزع خوفاً من هجوم عراقي محتمل.■

كبير الحاخات في تركيا



كبير الحاخات مع رئيس دائرة الشؤون الدينية في تركيا

اسطنبول - المجتمع: التقى رئيس حاخامات اليهود السفرديم إلياهو باقشي دورون الذي وصل إلى تركيا الأسبوع الماضي رئيس دائرة الشؤون الدينية التركي محمد نوري يلماظ، وعقب زيارة لضريح مؤسس تركيا مصطفى كمال استقبل الحاخام اليهودي من قبل رئيس الجمهورية سليمان دميريل.

ويشارك دورون في مراسيم دينية بكنيس نفه شالوم استقبل بعدها عدداً من رجال الأعمال الموسويين (اليهود) من مواطني تركيا.

وتضمن جدول أعماله لقاء مع مفتي اسطنبول صلاح الدين قايا، والشيخ فتح الله جولن الرئيس الفخري لوقف الصحفيين والكتاب.■

٤٩ دعوى قضائية ضد أربكان و٣ من نواب الرفاه

أنقرة - جهان: أنهى صدور قرار المحكمة الدستورية الخاص بحل حزب الرفاه في الجريدة الرسمية الحياة السياسية لهذا الحزب الذي دخل المعترك السياسي التركي قبل ١٤ عاماً.


اربكان

وأسندت المحكمة في حيثيات قرارها حل حزب الرفاه إلى نشاطاته المنافية لمبدأ العلمانية الذي تنص عليه الفقرتان ٦٨و٦٩ من الدستور التركي والبند ب من المادة ١٠١ والفقرة ١ من المادة ١٠٣ من قانون الأحزاب السياسية المرقم ٢٨٢٠.

ومع وضع القرار موضع التنفيذ تحول الـ١٤٧ نائباً من نواب الرفاه إلى نواب مستقلين داخل مجلس الأمة التركي بمقدورهم الانضمام إلى أي حزب من الأحزاب السياسية القائمة أو الجديدة التي تتشكل.

وقد بدأت مرحلة النظر في ٤٩ دعوى مختلفة بحق كل من نجم الدين اربكان والنواب إبراهيم خليل جليك وحسن حسين جيلان وشوقي يلماظ بتهمة انتهاك العلمانية وقانون الأحزاب السياسية والتحريض على العداء الديني والمذهبي تشمل ٧ دعاوى منها زعيم الرفاه أربكان و٥ ضد حسن حسين جيلان و١٢ ضد إبراهيم خليل جليك و٢٥ ضد شوقي يلماظ، وأسرعت رئاسة مجلس الأمة بإرسال ملفات الدعاوى المذكورة المودعة لديها بسبب الحصانة البرلمانية للنواب المذكورين إلى المحاكم المعنية الأسبوع الماضي.

وأدى إلغاء الحزب رسمياً وتحول نوابه إلى مستقلين إلى تغير الموازين داخل اللجان البرلمانية إضافة إلى إلغاء الصفة البرلمانية عن السيد نجم الدين اربكان وخمسة نواب آخرين مما رفع عدد المقاعد الشاغرة في المجلس إلى ثمانية مقاعد وعدد النواب المستقلين إلى ١٦٠ نائباً.

وأردوغان لا يسعى لزعامة الحزب البديل

من جانب آخر نفى رئيس بلدية اسطنبول رجب طيب أردوغان والذي يملك شعبية واسعة داخل حزب الرفاه نفى عزمه على الترشيح لرئاسة الحزب الجديد الذي سيحل مكان حزب الرفاه. وقال أردوغان إن بعض أجهزة الصحافة والإعلام قامت بتلفيق النبأ عن منافسته على منصب رئيس الحزب لإفساد العلاقات بينه وبين نجم الدين اربكان وأضاف بحدة أن أجهزة الإعلام المذكورة سوف تمنى بفشل ذريع في مسعاها.


الطيب اردوغان

وأكد رجب طيب أردوغان أنه لن يكون في يوم من الأيام عنصر شقاق داخل الحركة، وقد تحدثت الصحف عن تباين في وجهات النظر داخل حزب الرفاه بين القطاعات الشابة المؤيدة للقياديين الشباب مثل رجب طيب أردوغان وعبدالله جول وبلند آرينج وبين القياديين المسنين الذين أسسوا حزب الرفاه وقبله حزب السلامة الوطنية وحزب النظام الوطني أمثال رجائي قوطان وشوكت قازان وسليمان عارف أمره وفهيم اداك.

اقرا تقارير مفصلة على صفحات٣٧ - ٤١■

باكستان: أبعاد داخلية وخارجية لموجة العنف الأخيرة

إسلام اباد - أمجد الشلتوني:

هزّت أحداث القتل على مدى الأيام الماضية عدداً من المدن في باكستان مسببة سلسلة من الأزمات للحكومة على صعيد تحالفاتها الداخلية وعلى صعيد علاقاتها الخارجية، ففي يوم ٢/٢١/ كانت مدينة كراتشي عاصمة إقليم السند على موعد مع حادث عنف راح ضحيته مهندسان إيرانيان يعملان ضمن مشروع إنشاءات تقوم به شركة إيرانية وشهدت المدينة في اليوم التالي مقتل ثمانية من المواطنين عقب صلاة العشاء أمام أحد المساجد في منطقة كورانجي وفيما اعتبر الحادث الأول جزءاً من تيار العنف السني/ الشيعي في البلاد، فإن الحادث الثاني جاء على ما يعتقد ضمن النزاع الدائر بين تيارين متنافسين من المهاجرين الذين لجأوا إلى باكستان بعد انفصالها عن الهند عام ١٩٤٧م.

رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف اتهم أياد أجنبية بالوقوف وراء هذه الحوادث للإساءة إلى علاقات البلدين، وهي اتهامات رفضتها وكالة الأنباء الإيرانية التي رمت باكستان بعدم الجدية في حماية الإيرانيين المقيمين على أراضيها واعتبرت أن تكرار الحوادث التي تعرض لها إيرانيون في باكستان تشكك في حرص باكستان على أمن الجالية الإيرانية كما طالب السفير الإيراني في إسلام أباد الحكومة بسياسة الأفعال لا الأقوال، وتسبب الحادث الثاني في خلافات حادة بين الحكومة وحركة المهاجرين التي تعتبر الحليف الرئيسي لها في مقاطعة السند وأدى الخلاف إلى مقاطعة نواب المهاجرين لجلسة البرلمان الأسبوع الماضي والتهديد بإنهاء التحالف بحجة عدم جدية الحكومة في الدفاع عن أعضائها إلى جانب ما تعتقد الحركة انه دعم خفي من بعض جهات الأمن للفصيل المنشق عنها والذي تتهمه بتدبير الحادث وتزامنت اتهامات الحركة مع أزمات أخرى تشهدها الحكومة مع حلفائها البشتون في المقاطعة الشمالية الغربية والذين يهددون بالتخلي عن التحالف ما لم تبادر الحكومة بتغيير اسم المقاطعة إلى «بختون خوا» أي أرض البشتون.

حوادث عنف الأسبوع الماضي لم تقف عند هذا الحد، بل امتدت لتطول مواطنين في مدينة غوجرانوالة طبيباً في مدينة لاهور وذلك في حوادث يبدو أنها تشكل عودة لمسيرة العنف الطائفي.■

متمردو التاميل يهاجمون قرية مسلمة

اقتحمت مجموعة مسلحة من جبهة نمور التاميل التي تخوض منذ عام ١٩٨٣م حرب عصابات للانفصال عن سيرلانكا الأسبوع الماضي قرية مسلمة تدعى «كاتوفانفيلا» وقتلت سبعة من مواطنيها، وحسب شهود عيان فإن عدداً من المواطنين الذين تصادف وجودهم في موقع الحادث قد أصيبوا وتم نقلهم إلى مستشفيات مقاطعة «باتي كالو» التي تقع القرية ضمن حدودها.

ويشكل الحادث آخر اشتباك مسلح يقع ضحيته مواطنون من الأقلية المسلمة في سيريلانكا والتي تقدر نسبتها بثمانية بالمائة من مجموع السكان وتجدر الإشارة إلى أن متمردي التاميل الذين ينتمون إلى الأقلية الهندوسية ويشكلون ١٣٪ في البلاد يسعون إلى طرد أكبر عدد من المسلمين من مناطقهم ضمن عمليات التطهير العرقي في شمال البلاد وكانت الأسابيع الأخيرة قد شهدت تصعيداً في القتال بين الجانبين إثر مجموعة من عمليات التفجير التي نفذها المتمردون ضد الحكومة التي تتشكل في غالبيتها من السنهاليين والذين يشكلون نحو ٧٦٪ من السكان ولكنها تحظى بدعم أحزاب تاميلية وكذلك حزب «مسلم كونجرس» الذي يشكل الواجهة السياسية للمسلمين.■

لاتصالاتكم مع المجتمع

عنوان المجتمع على البريد الإلكتروني العام:

E-mail:mujtamaa@hotmail. Com

في مجرى الأحداث

صرخة المفقودين.. في البوسنة

... «لاضمان لمستقبل البوسنة.. ولاوجود «لدايتون» بدون كشف حقيقة مصير أهلنا المفقودين في سربرينتسا.. أبحث عن زوجي شفيق اليتشن وأولادي كاشف وفهدي ومهرود واثنين من إخوتي وعدد كبير من أقاربي..».. هذه الشعارات ارتفعت في سماء سراييفو الأسبوع الماضي وسط آلاف من النساء البائسات اللاتي تجمعن في مظاهرة صاخبة تطالب بمعرفة مصير ستة آلاف من ذويهم المفقودين منذ اجتياح الصرب لمدينتهم في يوليو عام ١٩٩٥م وذلك بعد صمود هذه المدينة الباسلة أمام الحصار الصربي لمدة ٤٠ شهراً متواصلة دون استسلام.

صرخات النساء ودموعهن مع أنها كانت على مسمع ومرأى من العالم إلا أن أحداً لم يتجاوب معها في النظام الدولي الجديد ولم يسمعها بالطبع مجلس الأمن ولا حتى أبسط مسؤول في منظمات حقوق الإنسان التي تنتشر في ربوع العالم، ولم تكن هذه هي المظاهرة الأولى لنساء سربرينتسا فقد تظاهرن من قبل مرتين مع مرور ذكرى محنة هذه المدينة الجريحة ولكن دون جدوى ولن تكون هذه بالطبع آخر مرة للتظاهر فسوف يعدن للتظاهر مرة أخرى الأسبوع القادم عسى أن تتحرك القلوب لتفيدهن.. مجرد إفادة.. بمصير مفقوديهن.

والمرأة في البوسنة هي التي اكتوت بنار المأساة أكثر من مرة فهي التي ذاقت ويلات الاغتصاب ثم الذبح، وعاشت مشاهد مرعبة حين ذبحوا أمامها أطفالها وزوجها وخطفوا بناتها، كما عاشت مأساة التشريد ورعاية الأطفال ومواجهة المصير المجهول في عالم الشتات، وقد شاهدتُ هذه الصور متجسدة أمامي خلال زيارتي للبوسنة أثناء الحرب، ولذلك فلانبالغ إذا قلنا إن محنة المرأة في البوسنة لم تأخذ حقها من التناول رغم أنها مازالت متجددة.

والمظاهرات النسائية في سراييفو لاتجدد الحديث عن محنة المرأة البوسنية فقط وإنما تجدد الحديث أيضا عن خيانة الشرعية الدولية وتواطؤ النظام العالمي والأمم المتحدة مع الصرب ضد المسلمين فقد أعلنت الأمم المتحدة يوم ٩٣/٥/٨ مدن: سربرينتسا، وجيبا، وجوارجدي البوسنية مناطق آمنة تحت حمايتها، وصدّق الناس هناك ما قررته الأمم المتحدة لكنهم فوجئوا بأن القوات الدولية ألقت بهم في قبضة الصرب وعاشت سربرينتسا يومها واحدة من أبشع صور الإبادة، فقد حوصر أكثر من ٤٥ ألف مواطن لمدة أربعين شهراً ومنعت القوات الدولية القوات البوسنية من محاولة فك الحصار بل إن يوسي أكاشي ممثل أمين عام الأمم المتحدة في البوسنة في ذلك الوقت وصاحب التاريخ الأسود في التواطؤ ضد المسلمين حذر القيادة البوسنية من مغبة استمرار محاولاتها لفك الحصار عن المدينة، ورفضت القوات الدولية فتح مطار مدينة توزلا لإيصال المواد الغذائية للنازحين القادمين إلى المدينة من سربرينتسا وأصدر قائدها بياناً رسمياً يقول فيه كاذباً: «إن الأحوال هادئة نسبياً حول المدينة»، ليغطي على اقتحام الصرب للمدينة وإقامة معسكرات اعتقال تم فيها فرز السكان... الرجال القادرين على حمل السلاح في جانب حيث تم الإجهاز عليهم، والنساء تم اغتصابهن، أما الأطفال والعجائز فقد تركوا يهيمون على وجوههم، وقليلون هم الذين نجوا من المذبحة ومن بينهم هؤلاء النساء المنتحبات في سراييفو على ذويهن دون أن يستمع لهن «كوفي عنان» أو كلينتون! ■

شعبان عبد الرحمن

إسرائيل وراء التقارير الخاصة بامتلاك العراق أسلحة محظورة

لندن - المجتمع: اتهمت مصادر صحفية غربية إسرائيل بترويج معلومات خاطئة ومضللة بشأن أسلحة الدمار التي يمتلكها العراق، وذكرت أسبوعية «فورين ريبورت» البريطانية التي أوردت ذلك في عددها الأخير أن «إسرائيل تبذل كل ما في وسعها من أجل دس معلومات مضللة تشمل أرقاماً مهولة إزاء كل ما يتصل بكميات السلاح البيولوجي والكيماوي لدى العراق.

ونقلت «فورين ريبورت» عن مصدر رفيع في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي آي إيه) تأكيده أن تصريحات ريتشارد بتلر - رئيس طاقم المفتشين الدوليين في العراق - حول امتلاك بغداد لأسلحة دمار قادرة على إبادة سكان مدينة تل أبيب استندت فقط على معلومات إسرائيلية».

وأضافت أسبوعية «ريبورت» في تقريرها أن إسرائيل متهمة بكونها مصدر الادعاء الغريب القائل بأن العراق هرب عام ١٩٩١م (٤٠٠) صاروخ «سكود» بعيدة المدى إلى «دول صديقة» لإخفائها هناك في مخابئ سرية وأن العراق ينتج غاز «الخردل» في السودان، كما أن تل أبيب تقف وراء ترويج الادعاء بأن ٤٠ من العلماء العراقيين يقومون بتطوير سلاح بيولوجي في ليبيا. ■

منغوليا تنضم إلى الدول المصدرة للنفط

ألما آتا - المجتمع: انضمت منغوليا إلى قافلة الدول المصدرة للنفط بعد تصدير أول دفعة من نفطها إلى الصين الشعبية.

وسيتم نقل النفط براً من حقل تامصاغ بولاغ عن طريق الناقلات إلى الحدود الصينية حيث تسلم هناك إلى الجانب الصيني. ■



حقيقة الخلاف بين عنان والولايات المتحدة

اتفــاق بغــداد: هـدنـة أو



يوم الإثنين من الأسبوع الماضي تنفّس العالم الصعداء حين أعلن في بغداد أن الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان وقّع مع طارق عـزيز نائب رئيس الوزراء العـراقي اتفاقاً ينهي أزمة تفتيش القصور الرئاسية، لكن الولايات المتحـدة وبريطانيا لم تمنحا العالم فرصـة للارتياح، إذ سارعت مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية لإعلان أنه من الممكن أن يحضر عنان بشيء لا نقبله، وفي هذه الحالة سنمضي قدماً فيما يحقق مصالحنا القومية، في المقابل كان عنان واثقاً من النجاح الذي أحرزه ومن تأييد دول أخرى في مجلس الأمن فقال إنه يأمل أن يقبل المجلس الاتفاق ولم يقل أمريكا، ووجه الشكر لجميع الحكومات التي ساهمت في النجاح «في هذه المنطقة (الشرق الأوسط) وفي أوروبا وفي المناطق الأخرى»، وقال إنه تحدث مع أولبرايت ولم يطلب منها تشجيعاً أو إرشاداً، على حين اعتبر عنان أن الاتفاق متوازن قال مسؤول أمريكي: «نريد أن نرى إذا كان الاتفاق يتماشى (مع الموقف الأمريكي) بنسبة ١٠٠٪ وليس ٩٨٪»!

وحتى بعد أن أعرب مجلس الأمن عن «امتنانه للعمل الذي قام به الأمين العام في بغداد والذي أسفر عن نتيجة مرضية جداً» سارع المسؤولون الأمريكيون إلى التشديد على أن الاتفاق ينبغي أن يخضع لاعتبارات فعلية وسريعة قبل إصدار الأحكام النهائية عليه. وأعلنت الولايات المتحدة وبريطانيا أنهما لا تنويان سحب قواتهما العسكرية من الخليج رغم اتفاق بغداد، في حين أكدت روسيا وفرنسا تأييدهما لرفع الحصار بصورة كاملة عن العراق بعد انتهاء لجنة يونيسكوم من عملها.

قراءة في الاتفاق

ويلاحظ أن الاتفاق الذي وصفه عنان بأنه متوازن تضمن السماح للجنة الخاصة بإزالة الأسلحة المحظورة وللوكالة الدولية للطاقة الذرية بالدخول الفوري غير

سلام؟

المشروط وغير المقيد للمواقع التي تضمنها ملحق الاتفاق وهي ٨ قصور رئاسية ثلاثة منها في بغداد، وخمسة خارجها، وفي المقابل تعهدت الأمم المتحدة باحترام «نواحي الاهتمام المشروعة للعراق ذات العلاقة بالأمن القومي والسيادة والكرامة»، وأن يتم تشكيل فريق خاص لتفتيش المواقع الرئاسية يقوم بتعيينه الأمين العام بالتشاور مع الرئيس التنفيذي للجنة الخاصة ورئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية ويضم هذا الفريق دبلوماسيين يعيِّنهم الأمين العام وخبراء من اليونيسكوم والوكالة الدولية وسيترأس الفريق مفوض عام يعينه الأمين العام.

كما تعهد الأمين العام للأمم المتحدة بلفت الانتباه الكامل لأعضاء المجلس إلى رفع العقوبات الذي يمثِّل أهمية قصوى لشعب العراق وحكومته، كما ذكر البيان، وهو إنجاز كبير للعراق.

ويتضح مما سبق أن اتفاق العراق والأمم المتحدة حقق هدف «حفظ ماء الوجه» الذي سعت إليه الدبلوماسية العربية والفرنسية والروسية والتي توجت بزيارة عنان لبغداد.

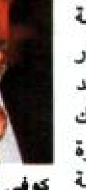
ويلاحظ أنه في اليوم الذي وصل فيه عنان إلى بغداد - الجمعة قبل الماضي - كان مجلس الأمن يجتمع ليقرر بهدوء، رفع فاتورة النفط مقابل الغذاء من ملياري دولار كل ستة أشهر إلى٥ مليارات و٢٥٦ مليون دولار «يقول العراق إنه لا يستطيع أن يصدر بأكثر من ٤ مليارات دولار» وهي هدية أخرى قدمها مجلس الأمن بين يدي زيارة عنان.

هل يعكس التناقض في التصريحات بين الأمين العام للأمم المتحدة والمسؤولين الأمريكيين بوادر خلاف بين الطرفين؟

هل يمكن لعنان البيروقراطي الذي يعرف جيداً ماذا يريده رؤساؤه وينفذه، والمتهم بأنه رجل الغرب المنحاز للجنس الأبيض، هل يمكن له أن يختلف مع الولايات المتحدة، أم أنه توزيع أدوار ضمن رحلة حفظ ماء الوجه التي قام بها إلى بغداد؟ من الصعب التكهن بحقيقة الموضوع في ظل الدخان الكثيف الناجم عن قنابل الدخان التي أطلقتها أطراف عديدة لتغطية انسحابها من الأزمة، لكن الأيام القادمة أو على الأصح الأزمات القادمة هي التي ستكشف عن ذلك.■

عنان يُهدي نجاحه للدبلوماسية الفرنسية

باريس: د. محمد الغمقي


كوفي عنان

كعادتها، حرصت فرنسا على أن تبرز في الأزمة العراقية بمواقف مستقلة عن القرار الأمريكي وحتى على الصعيد الأوروبي، فمنذ صعود شيراك إلى الرئاسة، دأبت الإدارة الفرنسية على اعتماد سياسة خارجية ذات توجّه ديجولي خاصة في الملفات المتعلقة بقضايا الشرق الأوسط والعلاقات الفرنسية العربية.

في هذا الإطار، تتنزّل تصريحات المسؤولين الفرنسيين من أعلى هرم السلطة إلى الخارجية والحكومة عموماً والتي تصب في التشديد على إيجاد حل سلمي للأزمة العراقية - الأمريكية، فقد أكد شيراك خلال اتصال بالرئيس الروسي يلتسين أن «فرنسا مثل روسيا تواصل تفضيل الطريق الدبلوماسية للخروج من الأزمة وتأمين احترام العراق الكامل لقرارات مجلس الأمن الدولي».

كما شدد وزير الخارجية الفرنسي هوبار فيدرين خلال لقائه بوزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت على ضرورة تكثيف المساعي من أجل التوصل إلى حل دبلوماسي كي يوافق العراق على السماح «للجنة نزع السلاح باستئناف عملها بلا شروط»، كما عرض فيدرين على أولبرايت النتائج السلبية التي يمكن أن تترتب على ضرب العراق في هذه الظروف.

وعبّر وزير الداخلية الفرنسي الحالي جون بيار شوفانمون عن رفض الحكومة الفرنسية للخيار العسكري، علماً بأن شوفانمون كان يتولى خلال حرب تحرير الكويت وزارة الدفاع وقدم استقالته احتجاجاً على تحالف فرنسا «ميتران» مع أمريكا لضرب العراق في ذلك الوقت.

والملاحظ أن فرنسا ركزت على «البعد الإنساني» في الأزمة، حيث أكدت الحكومة الفرنسية أن مجلس الأمن يتحمل واجباً أخلاقياً يتمثل في تحسين وضع الشعب العراقي إنسانياً، وهذا الأمر يتم حسب الموقف الفرنسي بتوسيع القرار ٩٨٦ع «النفط مقابل الغذاء»، فقد أعرب الرئيس شيراك خلال لقائه الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان عن أمله أن يتم السماح للعراق بمضاعفة مبيعاته النفطية.

وبدون شك، فإن فرنسا ستستفيد من قرار مضاعفة مبيعات النفط حماية لمصالحها الاقتصادية، وهذه نقطة التنافس الرئيسية مع الولايات المتحدة، فالحاجة إلى الطاقة من أولويات اهتمام الدوائر الغربية المنشغلة بقضايا الشرق الأوسط، لكن بالنسبة لفرنسا، هناك بالإضافة إلى البعد الاقتصادي، بُعْدٌ استراتيجي محوره تعزيز الحضور الفرنسي في المنطقة، وقد نجحت الإدارة الفرنسية إلى حد كبير في اختراق الهيمنة الأمريكية دبلوماسياً، وذلك من خلال تثبيت الدور الفرنسي في القضايا التي تهم المنطقة كطرف لا يمكن الاستغناء عنه من أجل لعب دور الوسيط باعتباره يتقدم قافلة القطب الأوروبي المنافس للأحادية القطبية الأمريكية.

بيد أن الموقف الفرنسي من الأزمة يخضع من جانب آخر لمنطق المصالح الفرنسية - الأمريكية، فالخطاب حول التشديد على الحل الدبلوماسي يوازيه خطاب ثان عن تحميل العراق مسؤولية الأزمة والإلحاح على الخضوع لقرارات الأمم المتحدة واحترامها بما يفيد أن فرنسا لم تكن ترفض استعمال القوة لحل الأزمة.

وتحاول فرنسا من خلال مواقفها إرضاء كل الأطراف حتى لا تخرج خاسرة دبلوماسياً إلى حد أن صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية علقت بأن فرنسا «توجد في وضع يتسم بالمفارقة: فهي تلقى اليوم تفهماً في العالم العربي وروسيا والصين، أكبر مما تجده لدى حلفائها التقليديين»، لكن لا يعني ذلك أنها تسير نحو الانعزال على المستوى الأوروبي في وقت بدأ يبرز محور جديد «بريطاني - ألماني» حليف لأمريكا كما يرى النائب الديجولي جاك بومال.

ذلك أن فرنسا حافظت على نوع من التوازن في علاقاتها ومواقفها لكنها تتشبث في النهاية بالقرارات الصادرة عن الأمم المتحدة التي تخضع للهيمنة الأمريكية.

وتبقى القناعات الداخلية بأن الولايات المتحدة هي الممسكة بأطراف القرار النهائي والحاسم بحكم هيمنتها على الوضع الدولي، وقد استفادت الإدارة الفرنسية من الأزمة الأخيرة لتعزيز مصداقيتها وحضورها في منطقة الشرق الأوسط، وهذه الورقة مدخل أساسي لدور فرنسي في الملفات الإسرائيلية - الفلسطينية، والإسرائيلية - السورية - اللبنانية، وفي ملف العلاقات التركية - السورية، خاصة إذا تأكد نجاح كوفي عنان في جهوده الدبلوماسية بدعم فرنسي■

هل انتهت المواجهة بين العراق وأمريكا؟



بقلم:
د. مأمون فندي(*)

رغم توصل السكرتير العام للأمم المتحدة إلى صيغة اتفاق بينه وبين النظام في بغداد، إلا أن هذه الصيغة لن تنهي الأزمة بين الولايات المتحدة والعراق، وإن تأجل العمل العسكري اليوم فليس هناك ما يدل على أن التصعيد بين الإدارة الأمريكية والعراق سيتوقف عند هذا الحد، في هذا المقال سأحاول أن أعرض للقارئ الأسباب التي تتعلق بأسئلة الأزمة ورؤية أمريكا لها، كذلك سأعرض للحلين الدبلوماسي والعسكري ومدى ميل الولايات المتحدة لأي منهما، ومعنى الخليج بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية العالمية، وفي النهاية سأعرض للمأزق الأمريكي ودلالاته على المنطقة العربية، ولنبدأ بأسئلة الأزمة الحالية.

أسئلة الأزمة

تطرح الأزمة الحالية أسئلة عدة، أولها مدى قناعة الإدارة الأمريكية بما عاد به السكرتير العام للأمم المتحدة من مقترحات لتفادي العمل العسكري، وكيف سيكون رد الفعل على الوثيقة التي تم التفاوض عليها في بغداد حتى لو كانت هذه الاتفاقية تحمل توقيع الرئيس صدام حسين نفسه، ماذا يعني الحل الدبلوماسي للأزمة وكيف تقرأ الإدارة الأمريكية والشعب هذا الحل؟ هل ستعتبر الإدارة قبول الحل الدبلوماسي بمثابة تراجع يؤثر على هيبتها عالمياً، وفي الشرق الأوسط والخليج خصوصاً؟ هل ستبقى الإدارة سجينة الـ (Zero Sum game) أي أن في تراجعها مكسباً لصدام حسين وفي الضربة العسكرية مكسباً لأمريكا؟ وهل سيدفع هذا التفكير الإدارة تجاه العمل العسكري أياً كانت التنازلات المقدمة من العراق بغض النظر عن موضوع لجنة التفتيش وشكل تركيبتها القادمة؟ ماذا يعني سلوك الإدارة الأمريكية بالنسبة للمصالح الأمريكية في المنطقة، والتي تتمثل حسب أولويات هذه الإدارة في:

١ - عملية السلام
٢ - أمن الخليج
٣ - استقرار المنطقة
٤ - حماية أمن إسرائيل
٥ - منع انتشار الأسلحة
٦ - فتح الأسواق العربية لمزيد من البضائع الأمريكية؟

كذلك ماذا تعني الأزمة بالنسبة لرؤية العالم لأمريكا وكذلك رؤية الأمريكيين لأنفسهم، في مرحلة يكون فيها النظام العالمي في مرحلة انتقالية؟

هذه أسئلة تسيطر على الحوار هنا في العاصمة، ليس على مستوى الإعلام ولكن في كل الندوات الجادة التي تناقش قضايا السياسة الخارجية الأمريكية وتعاملها مع أزمة العراق، وربما ما لا يختلف عليه الكثيرون هنا من أقصى اليمين وحلفاء إسرائيل الذين لا تخلو رؤيتهم للعرب من عنصرية حتى أقصى اليسار وبينهما الليبراليون، هو أن السياسة الأمريكية الحالية تجاه العراق خرقاء، وتضع أمريكا في مأزق، وربما تكون أمريكا هي الخاسر سواء أكان الحل عسكرياً أم دبلوماسياً.

الحل الدبلوماسي وتضارب الفهم بين واشنطن وبغداد

يهدف طرفا النزاع من الحل الدبلوماسي إلى تحقيق أهداف متضاربة فالهدف الرئيس للمناورات السياسية العراقية هو فك الحصار، وربما تمركز الحوار العراقي مع السكرتير العام للأمم المتحدة على التوقيت والشروط التي تؤدي إلى إنهاء الحصار، وقد نجح العراق في كسب تعاطف الكثيرين وخصوصاً العالم العربي مع مأساة الشعب العراقي، أما الأمريكيون فيركزون على قضية قانونية لتغطية أهداف سياسية واستراتيجية في آن، هذه القضية هي دخول المفتشين إلى أي مكان في العراق للبحث عن الأسلحة في أي وقت ودونما قيد أو شرط، وهذه العبارة الأخيرة تعني أنه ليس من حق العراق فرض أي شروط فيما يخص الوقت المتعلق بعمل لجنة التفتيش حتى لا يتمكن العراق «من تسييس عمل اللجنة»، على حد قول وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين، وقضية التفتيش ما هي إلا واحدة من أجزاء استراتيجية أمريكية لخلخلة النظام تعتمد على ثلاث أدوات:

١ - الحصار الاقتصادي.
٢ - تدمير الأسلحة عن طريق لجنة الأمم المتحدة.
٣ - العمل العسكري الذي يسد الفجوة إذا ما فشلت لجنة التفتيش في أداء عملها.

وأياً كان التصور الذي توصل إليه كوفي عنان مع العراق، يبقى الموقف الأمريكي هو الحكم، ذلك لأن أمريكا أعطت لنفسها الحق قبل سفر عنان للعراق بأن ترفض أي حل لايروق لها، فتصريحات كل مسؤولي الإدارة من بيل ريتشاردسون - سفيرها في الأمم المتحدة - إلى وزير الدفاع تصب في اتجاه واحد وهو: أياً كانت الوثيقة فإن الإدارة لا تثق في توقيع صدام حسين، لأنه وفي نظرهم «قد وقع على اتفاقات سابقة، ونقض العهد» هذا ما قاله وليم كوهين وزير الدفاع الأمريكي.

هناك تساؤلات أخرى تجعل قبول الحل الدبلوماسي صعباً خصوصاً ضغط اليمين المتمثل في بعض المسؤولين السابقين في إدارتي ريجان وبوش من أمثال ريتشار بيرل وريتشارهاس والذين يدفعون في اتجاه عمل عسكري مكثف مصحوب بإعلان حكومة انتقالية في شمال العراق وتأييد المعارضة العراقية لإسقاط صدام حسين ونظامه، ورغم أن قناعة الإدارة باتخاذ خطوة كهذه ليست كافية، فإن التساؤل الآخر الخاص بتفجير الأزمة مرة أخرى بعد شهور من أي اتفاق يسبب قلقاً للإدارة الأمريكية، لأن الأمريكيين قلقون من أن يفسر الحل الدبلوماسي وقبولهم له على أنه تراجع يضعف من مصداقيتهم أمام دول الخليج خاصة، والدول العربية الصديقة عامة، كذلك سيقوي زعامة صدام حسين في المنطقة ويجعله يدفع باتجاه حلول أفضل في المستقبل ومعه يتعقد الموقف أكثر.

الخيار العسكري، رغم كون الأحداث تدفع الإدارة الأمريكية تجاهه، إلا أنه سيكلف أمريكا الكثير داخلياً ودولياً، وقد يقوي نظام الرئيس العراقي ولن يقوضه، فلماذا تصر هذه الإدارة على الرهان الخاسر؟.

داخلياً ظهرت أصوات في أمريكا تعارض ضرب العراق بداية بطلاب جامعة أوهايو وحتى جامعة مينسوتا، فهناك شعور في أمريكا بأن الشعب العراقي مغلوب على أمره ولا يجب أن تزيد الإدارة من مأساته بقتل الأبرياء، ولكن هذا الشعور العام لم يتبلور حتى هذه اللحظة في حركة عامة، أو جماعة ضغط تستطيع أن توقف عجلة الحرب، كما أن نفس الأصوات الرافضة لضرب العراق كشعب تكن للنظام كرهاً واحتقاراً شديدين، ذلك لأن الكثيرين من هؤلاء يأتون من اليسار الأمريكي ومن نشطاء حقوق الإنسان وكلاهما ليس صديقاً للنظام في بغداد وهم نفس المجموعات التي تطالب بمعاقبة صدام حسين على جرائم ارتكبها

(*) أستاذ العلوم السياسية بجامعة جورج تاون - واشنطن

تجاه شعبه .

كذلك هناك معارضة دولية للعمل العسكري وتدرك الإدارة ذلك جيداً مما دفع أولبرايت لأن تقول صراحة: «إن أمريكا مستعدة لأن تقوم بالعمل العسكري بمفردها».

ويتساءل الأمريكيون دونما إجابة شافية من الإدارة عن هدف الضربة العسكرية، ألا تعطي الضربة مبرراً للنظام العراقي لطرد المفتشين؟

ألا تحسبون ما سيكلفنا قتل الأبرياء في العالم العربي؟ إن لم يكن القضاء على صدام حسين هو الهدف، ما الهدف إذن؟ وفي ظل هذه التساؤلات ليس للإدارة إجابة سوى تقليص قدرة العراق من حيث أسلحة الدمار الشامل، وكذلك تقليص قدرته على تهديد جيرانه»، وعبارة تهديد جيرانه هذه هي عبارة دبلوماسية تطوي تحتها أن النية الأمريكية مبيتة لضرب قوة العراق التقليدية وليس أسلحة الدمار الشامل فقط. إذن يكون للعملية العسكرية أهداف معلنة وأهداف خفية، ولايدرج ضمن الخطة المعلنة الإطاحة بالنظام لأنه من زاوية اغتيال الرؤساء شيء غير قانوني، ومن زاوية أخرى قد يفلت صدام من الضربة ويعد ذلك نصراً له، الهدف الواضح الآن هو أن العملية العسكرية إذا ما جاءت اليوم أو غداً تستهدف مقار القيادة والتحكم وكذلك أجهزة الاتصال بهدف تشجيع قوى داخل العراق لقلب نظام الحكم، ويبدو أن الخطة الأمريكية تتجه نحو هجوم مكثف مدته خمسة أيام أو أكثر يهدف إلى خلق جو من الفوضى قد تأتي معه نهاية النظام، ذلك لأن المطالب من الداخل والخارج تؤيد أحد حلين: إما القضاء على صدام حسين ونظامه، وإلا فلا لزوم لدخول الحرب.

ولكن ماذا لو ملأ صدام حسين قصوره ومراكز قيادته بالأطفال والنساء؟ هل ستقدم أمريكا على عمل تصوّر فيه على أنها قاتلة أطفال؟ بالطبع، وكما رأينا في حرب ١٩٩١م، غيّرت صورة ملجأ العامرية الرأي العام العالمي تماماً، وبعدها بدأ التساؤل حول الهدف من هذه الحرب، قد يحدث هذا وسيكلف أمريكا الكثير.

هنا أيضاً تخوف من أن أي عمل عسكري سيخدم استراتيجية صدام، لأن أي ضربة عسكرية ستؤدي إلى تعاطف العرب مع شعب العراق وربما قيادته وبذلك يكون قد نجح صدام في أن يخلق فجوة بين الشعوب العربية وقيادتها، وبين الشعوب العربية وأمريكا، وكذلك بين أمريكا والدول العربية الصديقة وبذلك يتحول الصراع من صراع حول التفتيش إلى صراع بين العرب وأمريكا يحركه صدام حسين، ويتضاءل دور أصدقاء أمريكا في المنطقة، وربما يؤدي ذلك إلى ظهور معارضة قوية لوجود القوات الأمريكية.

إن نجاة صدام حسين من العمل العسكري يضع أمريكا في مأزق حقيقي، وبخروجه «منتصراً» سيحاول صدام أن يستغل الخلافات القائمة على المستويين الإقليمي والدولي، ويعيد بناء دعائم قوته ليصبح دولة مهيمنة في الخليج مرة أخرى ويلزم أمريكا بالعودة مرة أخرى للتعامل مع مشاكل أكثر تعقيداً.

كما أن الضربة العسكرية القوية قد تنجح في خلخلة النظام أو انهياره ليترك العالم ودول الجوار للتعامل مع الفوضى في عراق ما بعد صدام. هذه الفوضى تسبب قلقاً شديداً للدول التي يفترض أن العمل العسكري يأتي لحمايتها ذلك لغياب معارضة حقيقية في العراق الآن وغياب أي بديل للنظام القائم.

وأول هذه التهديدات هي مطامع دول الجوار في عراق يعاني من حالة فوضى، وثانيها هو السؤال الشيعي من لبنان حتى إيران... ماذا يعني ذلك لأمن الخليج؟ سؤال لايعرف أحد الجواب عنه بشكل مقنع حتى الآن، كذلك ستلقي أي فوضى تحدث في العراق بظلالها على استقرار المنطقة بأسرها، وبذلك تكون أضافت أمريكا إلى الجزائر دولة عربية أخرى تعاني من حالة فوضى، وإذا كان الاستقرار هو أساس العقيدة (Doctorine) الأمريكية لخدمة مصالحها في الشرق الأوسط بغض النظر عن نوعية النظام، إذن فإن الضربة العسكرية تصب في اتجاه يقوّض المصالح الأمريكية ولايخدمها.

المصالح الأمريكية في الخليج حجر الزاوية في هيمنتها العالمية؟

بالنظر إلى عالم ما بعد انهيار الشيوعية نجد أن الخليج العربي أساس للهيمنة الأمريكية عالمياً، النظام العالمي الجديد تسيطر عليه الولايات المتحدة عسكرياً وسياسياً «أي أنه أحادي القطبية على المستوى العسكري السياسي» لكن النظام نفسه متعدد القطبية اقتصادياً حيث تنافس كل من اليابان وألمانيا الولايات المتحدة، وبما أن ألمانيا وكذلك مجمل أوروبا واليابان تعتمد على بترول الخليج، في الوقت الذي تستورد أمريكا معظم بترولها من فنزويلا ونيجيريا وتستورد فقط ١٢٪ من مجمل استيرادها من الخليج - يتضح أن الوجود الأمريكي في الخليج ليس لتأمين وصول البترول إليها، ولكن للضغط على اليابان وأوروبا إذا ما لزم الأمر وبذلك تحقق أحادية القطبية العسكرية كذلك سيطرة اقتصادية، وحتى أثناء الحرب الباردة كان الأمريكيون يخشون أن يكون للسوفييت أي سيطرة على بترول الخليج، لأن هذه السيطرة التي تمنع البترول عن أوروبا، تدفع في اتجاه أن تدخل أمريكا أي حرب مع الاتحاد السوفييتي لا على أرض أوروبا ولكن من أمريكا الشمالية، لذلك كان الخليج أساسياً في الحرب الباردة، وكانت حرب ١٩٩١م بمثابة نهاية تامة للحرب الباردة وتأكيد على نتائجها من خلال وجود أمريكي قوي في الخليج، إذا كان ذلك هو الهدف الاستراتيجي وهو نتيجة للحرب الباردة، فيبدو طبيعياً جداً أن تحافظ أمريكا على وجودها في الخليج مهما كان الثمن، إضافة إلى البترول، فالخليج مصدر أموال وسوق كبيرة للبضائع الأمريكية وكذلك الأسلحة، كذلك يعد الوجود الأمريكي في الخليج جزءاً من استراتيجية التعامل مع الأخطار المستقبلية، فالأمريكيون يرون أنفسهم الآن على حد قول أحد مستشاري الأمن القومي «حاملي راية الإمبراطورية الإنجليزية في الخليج».

هل يمكن للعرب تطوير استراتيجية لحل معضلة العراق دونما انتظار للحل الأمريكي؟

ومهما كانت نتيجة الضربة العسكرية ودلالاتها على الرأي العام العربي فقد تتعامل أمريكا مع غضب العرب بالطريقة نفسها التي تعاملت بها معهم بعد حرب ١٩٩١م، أي أن تعاقب العراق من ناحية وتكافئ العرب من ناحية أخرى، وقد رأينا أن عملية «السلام» بدأت أو جاءت كنتيجة لحرب ٩١ على حد قول الرئيس السابق جورج بوش، وقد يضغط الأمريكيون باتجاه تحريك عملية «السلام» بعد ضرب العراق.

خاتمة

رغم إدراك الإدارة الأمريكية بأن كثيراً من القيادات العربية ترفض العمل العسكري ضد العراق الآن، إلا أنها تبدو مقدمة عليه إن لم يكن هذه المرة فهناك مرات قادمة، لأن التحدي العراقي لأمريكا يفسر على أنه هزيمة لها في المنطقة، كما أن هناك تخوفاً من أن التراجع عن عمل عسكري قد يشجع دولاً أخرى لاتخاذ مواقف مشابهة لتلك التي اتخذها العراق، ورغم الانتقادات الأمريكية لسياسة الإدارة تجاه العراق، إلا أنه وفي حالة قيام حرب سيلتف الأمريكيون حول قيادتهم، ولنذكر هنا أنه في حرب تحرير الكويت لم يصوت الكونجرس للحرب إلا بأغلبية ضئيلة، ولكن حالما بدأت الحرب التف الجميع حول جورج بوش، ولا يختلف اليوم كثيراً عن البارحة.

أمريكا، ربما لا تتراجع عن العمل العسكري، أو على الأقل تحتفظ لنفسها بحق توجيه ضربة للعراق في فترة لاحقة، لأن هذا التراجع قد يؤثر على وضعها دولياً وخصوصاً في الأمم المتحدة وقد يؤدي إلى ظهور تحالف بين روسيا، والصين وفرنسا وبعض دول العالم الثالث الذي يصب في النهاية حول إضعاف القوة الأمريكية على المستوى العالمي، كذلك يتخوف الأمريكيون من أن يظهر صدام في مظهر البطل في الشارع العربي، فصعود نجم صدام سيؤدي - وفق وجهة النظر هذه - إلى ضعف قيادات عربية صديقة لأمريكا في المنطقة، وبذلك تكون قد سلمت أمريكا قيادة العالم العربي للمعسكر الراديكالي بقيادة العراق وما يتبع ذلك من عوامل عدم استقرار في المنطقة عموماً والخليج خصوصاً.

بغض النظر عن التصور الأمريكي يبقى هناك شيء أساسي وهو: لقد مرت على حرب تحرير الكويت ٧ سنوات، فهل للقادة والمفكرين العرب أن يعتكفوا ولو لمدة ٧ أيام لتطوير استراتيجية لحل معضلة العراق دونما انتظار الحل الأمريكي؟■



الصواريخ الأمريكية.. لا رقابة عليها

هارولد بنتر يفتح ملف الأمريكان في مجال انتهاك حقوق الإنسان

وجه الكاتب المسرحي المعروف هارولد بنتر (٧٦ عاماً) رسالة مفتوحة إلى رئيس الوزراء البريطاني توني بلير استعرض فيها سجل الولايات المتحدة «غير السار» حول انتهاكات حقوق الإنسان ودورها في دعم الأنظمة الديكتاتورية في كثير من دول العالم.

وتحدثت رسالة بنتر التي نشرتها الجارديان اللندنية مؤخراً عن موقف الولايات المتحدة اللامبالي إزاء مفهوم حقوق الإنسان وقيم الحياة السعيدة ومن الشعوب عامة، حيث اكدت سياساتها الخارجية - طبقاً لما اورد الكاتب المسرحي من خلال وثيقة داخلية سرية أمريكية اطلع عليها - انها تسعى لتحقيق مصالحها الوطنية باستخدام القوة ودون النظر إلى المعايير المثالية او الواقعية.

وبدأ بنتر رسالته قائلا: «لقد ذُكّرنا (كثيراً) في الأسابيع القليلة الماضية بسجل صدام حسين الرهيب في مجال حقوق الإنسان.. وإنه لسجل رهيب بالتأكيد ووحشي مثير للحزن، ولكني اعتقدت أنك (توني بلير) ربما تكون مهتماً بسجل حليفتك، الولايات المتحدة، ومن خلال سياق أوسع، ولست متأكداً في هذا الاتجاه من أن مستشاريك قدموا لك معلومات كثيرة».

فالولايات المتحدة دعمت وقدمت منحاً عسكرية لدول ديكتاتورية عديدة في نظر بنتر، كما أنها هندست كل الانقلابات العسكرية اليمينية المتطرفة في العالم منذ عام ١٩٤٥م «وأشير هنا إلى جواتيمالا وتشيلي وإندونيسيا واليونان وأوروجواي والفلبين والبرازيل وباراجواي وهاييتي وتركيا والسلفادور على سبيل المثال، وقد قتل مئات الألوف من الأشخاص على يد هذه الأنظمة، ولكن الأموال والمصادر والمعدات، من كل نوع وكذلك الاستشارة والدعم المعنوي، كلها جاءت من الإدارات الأمريكية المتعاقبة».

وقال بنتر: إن أرقام ضحايا الأنظمة التي اوجدتها الولايات المتحدة هذه تتراكم بما يشبه الجبال نتيجة لطقوس القتل التي نفذتها تلك الأنظمة، فهناك ١٧٠ الف شخص قتلوا في جواتيمالا، و٢٠٠ الف قتلوا في شرق تيمور، و٨٠ ألفاً قتلوا في السلفادور، و٣٠ ألفاً قتلوا في نيكاراجوا، و٥٠٠ قتلوا في إندونيسيا .

وأضاف مخاطباً بنتر: «كل انقلاب من الانقلابات والأنظمة منسوب ومتعلق بالسياسات الخارجية لحليفتك الخاصة «أي الولايات المتحدة».

وتحدث بنتر بالإضافة لذلك عن الدمار الذي سببته الحروب الكثيرة والانقلابات التي دعمتها الولايات المتحدة، وعن الحروب التي شنتها ضد عدد من الدول مثل فيتنام ولاوس وكمبوديا لتسبب الألم والدمار الكبير لهذه الشعوب باستخدامها أسلحة غير تقليدية في محاولتها لقتل الروح المعنوية لشعوب هذه الدول.

■ بنتر: الولايات المتحدة تملك ترسانة من الأسلحة الكيماوية.. وقد رفضت استقبال مفتشين دوليين وتحتفظ بحق منع أي مفتش من الدخول إلى بعض المواقع! ألا يقول صدام شيئاً من هذا القبيل؟!

فقد استخدمت الولايات المتحدة قنابل النابالم والقنابل العنقودية وقنابل العامل البرتقالي التي كانت تمزق أحشاء الضحايا بشكل وحشي لارحمة فيه، وعلى الرغم من كل هذه الأسلحة المتقدمة التي استخدمتها الولايات المتحدة في حروبها الطويلة عبر العالم فإنها فشلت كما يقول بنتر في قتل روح الشعب الفيتنامي مثلا «وعليه فإن الولايات المتحدة حينما هزمت في غابات فيتنام نفذت فعلاً وحشياً أبشع من خلال فرض الحصار الاقتصادي على فيتنام، وتجويع شعبها » في تلميح غير مباشر من بنتر إلى ما تفعله واشنطن بالشعب العراقي».

وبالإضافة للحروب والانقلابات المدعومة من قبل الولايات المتحدة قامت «الدولة الحليفة» لبريطانيا - كما يحلو لبنتر تسميتها - باحتلال الدومينيكان عام ١٩٦٥م وجرينادا عام ١٩٨٣م وبنما في عام ١٩٩٠م، كما أحدثت البلبلة وعدم الاستقرار وأسقطت الأنظمة المنتخبة ديمقراطياً في كل من جواتيمالا وتشيلي واليونان وهاييتي لأنها لم تتناسب مع توجهاتها.

وحسب بنتر فإن أفعال الولايات المتحدة هذه تمت خارج معايير القانون الدولي وأطره، كما قدمت الولايات المتحدة ولاتزال دعماً غير مشروط للحكومات التركية في معركتها لإبادة الشعب الكردي إذ تصف الحكومة التركية المقاتلون الأكراد بكونهم «إرهابيين» وهذا الوصف لايتفق في نظر بنتر والوصف الذي كانت الولايات المتحدة تطلقه على عملياتها السرية في نيكاراجوا وحلفائها من الكونترا حين تقول إنهم «مقاتلو الحرية».

ويقول الكاتب هارولد بنتر: إن أعمال الولايات المتحدة وسياساتها الخارجية تجاه نيكاراجوا وصفت في محكمة العدل الدولية في هيج بأنها مثال واضح على خرق القانون الدولي.

وأضاف أنه في الأعوام الخمسة الأخيرة أصدرت الأمم المتحدة بالإجماع خمسة قرارات توافق فيها على ضرورة إلغاء الحظر الاقتصادي على كوبا وكان موقف الولايات المتحدة - كما يقول بنتر - التنكر لهذه القرارات ورفضها مثلما تنكرت الولايات المتحدة وإسرائيل لكل القرارات التي تنتقد الأخيرة.

وقال بنتر: إن هذا التنكر يشبه تغاضي الولايات المتحدة عن ممارسات «ومظالم إسرائيل البشعة ضد الشعب الفلسطيني» على حد تعبيره.

وحول قدرات الولايات المتحدة الكيماوية والنووية قال بنتر: إن أمريكا تملك برنامجاً نووياً ذا قدرات هائلة وفاعلية سريعة واعتقد أنها تتفوق على صدام وقدرته على قتل «كل رجل وامرأة وطفل على وجه البسيطة».

وأضاف الكاتب المسرحي في رسالته إلى بلير متسائلا: «إذا لم يكن هذا كافياً، فإن الولايات المتحدة تملك ترسانة كيماوية مقنَّعة ورفضت في الآونة الأخيرة استقبال مفتشين دوليين الأول من كوبا والآخر من إيران، كما تحتفظ بحق منع أي مفتش من الدخول إلى بعض المواقع التي تعتبرها «محاور أمن قومي» حيث تعتبر الولايات المتحدة هذه المحاور محرمة على التفتيش الدولي لأن فتحها وتفتيشها قد يؤدي إلى تهديد المصالح الأمنية القومية للولايات المتحدة» وتساءل بنتر قائلاً «ألا يقول صدام حسين شيئاً من هذا القبيل».

ويستشهد بنتر بوثيقة داخلية «سرية جداً» رسم خطوطها السياسي الأمريكي جورج كينان الذي كان يرسم السياسات وقوانين اللعبة السياسية الخارجية للولايات المتحدة حين كتب في عام ١٩٤٨م يقول: «يجب أن نتجرد من كل العواطف وأحلام اليقظة، وأن نوجه نظرنا في كل مكان من أجل تحقيق أهدافنا الوطنية المباشرة، لن نتحدث عن الأهداف الغامضة وغير الواقعية من مثل حقوق الإنسان ورفع مستوى المعيشة وعمليات الديمقراطية، واليوم الذي سنصبح فيه قادرين على إقامة علاقات وعقود من خلال مفاهيم القوة ليس ببعيد، وسيكون من الأفضل لنا كثيراً أن لاتقف في طريقنا أو تعوقنا الشعارات المثالية».

ويعلق بنتر على أقوال كينان بقوله: «إن الرجل كان شخصاً غير عادي وقال الحقيقة».

وذكَّر بنتر في نهاية مقاله توني بلير بأهمية المنظور التاريخي الذي قدم بعضاً من تفاصيله له، لأنه يشير إلى الواجبات والمسؤوليات الملقاة على عاتق القيادات البريطانية قبل أن تغرق نفسها في عناق أخلاقي مع الحليف.

وكان الكاتب هارولد بنتر واحداً من المتحدثين خلال اجتماع لجنة الطوارئ للعراق التي عقدت اجتماعاً شعبياً في مجلس العموم البريطاني يوم الخميس ٢/١٩ الجاري حيث قدم مرافعة حادة ضد الحرب المحتملة وضد العدوان والغطرسة الأمريكية، وهاجم كلاً من رئيس وزراء بريطانيا توني بلير والرئيس الأمريكي بيل كلينتون واصفاً العلاقة الخاصة بينهما بأنها «مخجلة ومثيرة للشفقة».

ووصف بنتر الولايات المتحدة بـ «الوحش» وقال: في الحقيقة إن الولايات المتحدة هي الدولة التي تحتاج إلى من يوقف غطرستها».

وأضاف: «إن كلينتون قتل الأطفال ولكنه لم يلاحظ قتلهم لأنهم يمثلون له موضوعاً مجرداً، وهناك أطفال كثيرون يموتون الآن في العراق نتيجة لهذا الموقف التجريدي».

وقال بنتر في بداية كلمته التي ألقاها أمام الحضور: «على الرغم من الإشارات المتكررة لتضامن المجتمع الدولي فإن الولايات المتحدة قد احتقرت القانون الدولي لمدة طويلة لدرجة أن المصطلح أصبح لا معنى له» وأردف بالقول إن مادلين أولبرايت وصفت الوضع (في أزمة العراق) قائلة إن صبرنا ينفد، وأتذكر شخصاً كان يقول هذا الكلام في الثلاثينيات (في إشارة إلى الزعيم الألماني النازي أدولف هتلر).

وقال بنتر: إن الولايات المتحدة أصبحت الآن وحشاً بليداً خارج نطاق السيطرة، وأضاف إن الشيء المثير للنواح والعويل أن حكومة مثل هذه (الحكومة البريطانية) تقوم بشكل مثير للسخرية بوضع نفسها في حلف في هذه اللعبة التي لامعنى لها ولاهدف لها وغير مسؤولة بل خطيرة بشكل كبير، وأشار بنتر في نهاية خطابه إلى أنه كعقلاني يدعو لتحكيم العقل إذا كان ثمة وقت لذلك، ووصف حكومة توني بلير بأنها تسعى إلى «إرث الجثث» الذي لم يكن باستطاعتها تحقيقه أثناء وجودها في المعارضة.

ويعرف عن بنتر تأييده للمسألة الكردية وعلاقاتها مع تركيا، وكانت علاقته بهذه القضية بدأت عام ١٩٨٣م حينما زار تركيا مع الكاتب المسرحي الأمريكي آرثر ميللر وقدم مسرحيته «جبل اللغة» التي حلل فيها مسائل تتعلق بالقضية الكردية ■



هل تختفي الأسلحة الكيماوية والجرثومية قريباً؟!

بقلم: محمود الخطيب

تثير الأجواء الساخنة بين العراق والولايات المتحدة مخاوف استخدام اسلحة جرثومية او كيماوية يمكن أن تهدد حياة مجموعات كبيرة من المحاربين والمدنيين على حد سواء، وقد ظهرت هذه المخاوف على الرغم من أن المجتمع الدولي تنبه لها مبكراً وبالتحديد في اعقاب الحرب العالمية الأولى التي ابيد فيها اكثر من ١٠٠ الف شخص نتيجة استخدام اسلحة كيماوية وجرثومية، وقد تزايد الاهتمام العالمي بالأسلحة الجرثومية والكيماوية اثناء حرب الخليج الثانية حيث ظهرت مخاوف من استخدام العراق لهذه الأسلحة المحرمة دولياً، ولم تكن تلك المخاوف نابعة من فراغ حيث كانت الولايات المتحدة تعلم بوجود ترسانة كبيرة من هذه الأسلحة كان العراق قد بناها بمساعدة يعتقد بانها امريكية وبريطانية اثناء الحرب العراقية الإيرانية في الثمانينيات!

وبالفعل فقد استخدم النظام العراقي تلك الأسلحة ضد القوات الإيرانية حيث كانت عاملاً حاسماً في وقف الهجمات البشرية الإيرانية المتتالية ضد المواقع العراقية، كما استخدمها في قصف وإبادة بلدة حلبجة الكردية فيما عرف بالجمعة الدموية يوم ١٧ مارس ١٩٨٨ والتي نتج عنها مقتل أكثر من خمسة الاف كردي وإصابة حوالي سبعة آلاف آخرين من أهل البلد التي كان يسكنها حوالي سبعين ألفاً، وقبل حرب الخليج بشهر واحد فقط قدر مدير المخابرات المركزية الأمريكية في ذلك الوقت وليام وولسي امتلاك العراق لحوالي الف طن من المواد الكيماوية السامة معظمها يمكن حمله في نوعين من الصواريخ: فروغ وسكوب بي (إس إس - ١).

لم تلجأ القوات العراقية المتقهقرة من الكويت إلى استخدام الأسلحة الكيماوية ضد قوات التحالف لأسباب قد تعود إلى التهديدات الأمريكية باستخدام السلاح النووي ضد بغداد في حال لجوء النظام العراقي إلى الخيار اليائس، لكن مرضاً مازال غامضاً حتى الآن عرف بمرض حرب الخليج أدى منذ الحرب وحتى اليوم إلى وفاة حوالي ١٥ الف جندي من قوات التحالف معظمهم من القوات الأمريكية والبريطانية، وتعتقد بعض الجهات الأمريكية الرسمية بأن القوات الأمريكية التي دمرت مستودعات جرثومية عراقية في منطقة الخميسية بجنوب العراق لم تتعرض إلى أي مواد جرثومية أو كيماوية، وأن الوفيات ربما نتجت عن حقن الجنود الأمريكيين والبريطانيين وغيرهم بمواد مضادة لتلك العوامل البيولوجية والكيماوية! في ٣ سبتمبر ١٩٩١م أنهى مؤتمر الأمم المتحدة لنزع الأسلحة الذي عقد في جنيف ٢٣ عاماً من المفاوضات وتوصل إلى معاهدة سميت «ميثاق الأسلحة الكيماوية CWC واحتوى وعوداً بحظر تصنيع وإنتاج وتخزين الأسلحة الكيماوية، لكن المعاهدة لاترغم الدول على التوقيع عليها، ومن الطبيعي أن تكون الدول الرافضة للتوقيع على المعاهدة هي أكثر الدول احتمالاً للجوء إلى استخدام الأسلحة الكيماوية في حروبها ضد أعدائها، وتحتوي المعاهدة على تعهدات غامضة بفرض عقوبات على الدول الموقعة في حال مخالفتها لبنود المعاهدة، وفي ١٣ يناير ١٩٩٣م فتح الميثاق للتوقيع عليه ودخل حيز التنفيذ في ٢٩ إبريل ١٩٩٧ بعد أن صادقت عليه ١٠٦ دول وبعد أن صادق عليه الكونجرس الأمريكي في الشهر نفسه (العديد من الدول كالصين وروسيا وكوريا الجنوبية وباكستان ظلت متحفظة على التصديق على الميثاق انتظاراً لتصديق الكونجرس الأمريكي عليه) وهناك بعض الدول العربية التي لم توقع على الميثاق كمصر والعراق وليبيا وسورية، أما إسرائيل فقد وقعت عليه، إلا ان الكنيست الإسرائيلي لم يصادق عليه حتى الآن.

وقد عرف الميثاق السلاح الكيماوي بانه كل مادة كيماوية سامة أو كل مادة كيماوية تدخل في تصنيع الأسلحة والذخائر والمعدات الأخرى

المصممة لإحداث وفيات أو أضرار نتيجة انطلاق مواد كيماوية سامة، ووفقاً للميثاق يبدأ تدمير هذه الأسلحة خلال سنة واحدة من دخوله حيز التنفيذ على أن ينتهي هذا العمل خلال عشر سنوات، وحسب الميثاق أيضاً يتم تأسيس «منظمة حظر الأسلحة الكيماوية OPCW» ومهمتها التحقق من التزام الدول الموقعة ببنود الميثاق من خلال عمليات التفتيش للتأكد من عدم وجود منشآت لإنتاج الأسلحة الكيماوية أو من عدم وجود أسلحة كيماوية مكدسة في الدول الأعضاء. لم تكن المعاهدة أولى محاولات العالم لحظر الأسلحة الكيماوية والجرثومية، ففي أواخر القرن الماضي بدأ المجتمع الدولي في وضع قوانين لضبط سلوك الجيوش أثناء الحروب ونتج عن تلك المحاولات توصل عدد من الدول في عام ١٨٩٩م إلى ما أطلق عليه «مبادئ لاهاي في احترام قوانين وأعراف الحرب على الأرض» أو «إعلان لاهاي» حيث تعهدت دول أوروبية والولايات المتحدة بالامتناع عن استخدام قنابل تحتوي غازات خانقة أو ضارة، إلا أنه في الحرب العالمية الأولى استخدمت بريطانيا ضد الألمان خمسة ملايين وجبة علف ملوثة بجرثومة الجمرة الخبيثة (انثراكس) كما استخدم الألمان غاز الخردل والكلورين ضد الإنجليز عام ١٩١٥م مستفيدين من ثغرة في إعلان لاهاي حيث استخدموا خراطيش تحتوي على غازات سامة والتي نتج عنها مقتل حوالي ١٠٠ ألف شخص وإصابة حوالي مليون شخص آخر بإصابات مختلفة، وادعى الألمان أنهم لم يخالفوا إعلان لاهاي الذي حظر قنابل الغازات السامة ولم يحظر الخراطيش!

بروتوكول جنيف

وفي عام ١٩٢٥م قام الحلفاء المنتصرون في الحرب بوضع «بروتوكول جنيف» الذي يحظر استخدام الأسلحة البيولوجية والكيماوية، وليس إنتاجها أو تخزينها، وحتى اليوم صادقت ١٤٥ دولة على البروتوكول منها الولايات المتحدة (صادقت عليه عام ١٩٧٥م مع بعض التحفظات على الرغم من أنها وقعت عليه عام ١٩٢٥م) لكن بعض الدول صادقت عليه مع بعض التحفظات لأسباب مختلفة ومنها الهند وفرنسا والعراق والأردن والكويت وليبيا واليمن وأستراليا وإسرائيل، لكن هذه المحاولة لحظر وتجريم استخدام السلاح الكيماوي سرعان ما أثبتت فشلها، فإيطاليا على سبيل المثال وقعت على البروتوكول عام ١٩٢٨ لكنها استخدمت الغاز السام ضد الإثيوبيين في الثلاثينيات، كما استخدم اليابانيون مواد كيماوية عند احتلالهم للصين في الثلاثينيات وبداية الأربعينيات، واستخدمها الجيش المصري في اليمن في بداية الستينيات والولايات المتحدة في حرب فيتنام.

أما في الحرب العالمية الثانية فباستثناء استخدام اليابان للغازات السامة ضد الصينيين، لم يسجل أي استخدام لأسلحة كيماوية خلال سنوات الحرب الست حيث سيطر التهديد باستخدام القنابل النووية على مسائل استخدام السلاح الكيماوي، وأجرى اليابانيون خلال الحرب تجارب على أسلحة بيولوجية في أحد المعسكرات في مقاطعة منشوريا الصينية المحتلة، حيث أخضعوا أسراهم لتجارب عرضوهم خلالها لجراثيم أمراض معينة كالجدري والتيفوئيد والتهاب السحايا والتسمم المعوي وأمراض أخرى بلغت ١٦ مرضاً، كما قامت الولايات المتحدة في أعقاب الحرب بإنتاج أسلحة بيولوجية شملت قنابل جرثومية لعدد من الأمراض كالحمى الصفراء والحمى المتموجة.

أما المحاولة الثانية لحظر الأسلحة الكيماوية فكانت في شهر نوفمبر عام ١٩٦٩م عندما أعلن الرئيس الأمريكي نيكسون بأن الولايات المتحدة لن تلجأ لاستخدام تلك الأسلحة ما لم تهاجم بها أولاً، وأدى تصريح نيكسون إلى بدء عقد مؤتمر الأمم المتحدة لنزع الأسلحة في أواخر عام ١٩٦٩ بغرض جلوس دول العالم حول طاولة المفاوضات لتحريم الأسلحة الكيماوية، وقد أصدر هذا المؤتمر اتفاقاً دولياً آخر عام ١٩٧٢م وهو ميثاق حظر تطوير وإنتاج وتكديس الأسلحة البيولوجية والسامة وتدميرها والذي عرف بميثاق الأسلحة البيولوجية والسامة BWc وتخالف هذه الوثيقة بروتوكول جنيف في أنها حظرت حيازة هذه الأسلحة إضافة إلى حظر استخدامها، وقد صادقت على هذا الميثاق حتى الآن حوالي ١٤٠ دولة ودخل حيز التنفيذ في ٢٦ مارس ١٩٧٥م، ووفقاً للميثاق كان يجب تدمير وإتلاف جميع الأسلحة والمواد البيولوجية خلال تسعة أشهر من بدء سريان مفعول المعاهدة، وتجتمع الدول الموقعة على هذا الميثاق كل خمس سنوات لمناقشة المسائل المتعلقة بالأسلحة البيولوجية، كما تشكلت مجموعات عمل لدراسة إمكانية وضع ضوابط للتحقق من التزام الدول الموقعة بالنصوص الواردة في الميثاق، الولايات المتحدة وعدت على لسان رئيسها السابق جورج بوش في شهر مايو ١٩٩١م بأن تقوم من جانب واحد بتدمير أسلحتها الكيماوية وهي دعوة واجهت معارضة شديدة من مراكز القوى الأمريكية بزعم أن الدول الأخرى وخصوصاً الاتحاد السوفييتي (في ذلك الوقت) مازال يمتلك منشآت لإنتاج أسلحة بيولوجية في مدينة سفيردلوفيسك في منطقة الأورال والتي تسربت منها جرثومة الإنثراكس عام ١٩٧٩م، كما أن الإدارة الأمريكية شككت في التزام روسيا التي ورثت الاتحاد السوفييتي بوقف برامجها الخاصة بإنتاج وتطوير الأسلحة البيولوجية، كما تؤكد الإدارة الأمريكية على أن دولاً أخرى كالهند والعراق وإيران وباكستان تقوم بإنتاج أسلحة بيولوجية ومن المشاكل التي يمكن أن تعيق التوصل إلى معاهدة دولية حقيقية لحظر السلاح الكيماوي أن بعض المواد الكيماوية السامة والقاتلة التي تستخدم في تصنيع الأسلحة الكيماوية تستخدم في مجالات سلمية في إنتاج الأسمدة الكيماوية والمبيدات الحشرية وفي بعض الاستعمالات السلمية الأخرى، واعترفت الإدارة الأمريكية بأن أحد مقترحاتها بالسماح لفرق دولية بتفتيش أي مكان في العالم للتحقق من التزام الدول الموقعة على معاهدات حظر السلاح الكيماوي لم يكن قراراً واقعياً.

وحتى شهر يناير الماضي أصدر ٧٤ دولة إعلانات حول حيازتها أو إنتاجها لأسلحة كيماوية منها ثماني دول: الصين، فرنسا، بريطانيا، روسيا، اليابان، الهند، الولايات المتحدة، وكوريا الجنوبية تعترف فيها بأنها تمتلك أو كانت تمتلك منشآت لإنتاج أسلحة كيماوية، كما اعترف أربع دول: الهند، والولايات المتحدة، وروسيا، ودولة رابعة غير محددة بحيازتها لمخزون من الأسلحة الكيماوية، وهناك سبع دول أقرت بأنها لم تعد تحتفظ بأسلحة كيماوية على أراضيها وهي: بلجيكا، والصين، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، واليابان، وبريطانيا.

آثار بيئية خطرة

تعتقد مصادر الأبحاث الأمريكية أن الولايات المتحدة تمتلك حوالي ٣٠ ألف طن من الأسلحة الكيماوية، بينما تمتلك روسيا حوالي ٤٠ ألف طن منها، وتشمل تلك المواد القاتلة كميات كبيرة من غاز الأعصاب وغاز الخردل وهي كميات سيتم التخلص منها وفق التزامات الدول المعلنة خلال مدة أقصاها عام ٢٠٠٧م، أما العراق فإن المخابرات الألمانية تعتقد بأنه مازال يحتفظ بما لايقل عن أربعة أطنان من الغاز السام (في اكس)، أما إسرائيل فلاتوجد أي مصادر يمكن أن تكشف عن مخزونها من هذه الأسلحة، ويمكن أن ندرك الخطر الذي يتهدد البشرية من هذه الأسلحة إذا ما علمنا أن بضعة مليجرامات من غاز «في اكس» على سبيل المثال كافية لقتل إنسان، وتلجأ الدول المختلفة إلى التخلص من تلك الأسلحة والمواد الكيماوية بحرقها وهي الطريقة الأسهل على الرغم من الأضرار التي تسببها على حياة الإنسان والبيئة، وقد تسبب تخزين أو حرق المواد الكيماوية قرب المناطق السكنية بوفاة العديد من المواطنين الروس أو إصابتهم بأمراض خطيرة، واضطرت روسيا إلى وقف حرق المواد الكيماوية السامة بسبب الاحتجاجات الشعبية وتبحث حالياً عن وسائل أكثر أمناً للتخلص من تلك المواد، أما الولايات المتحدة التي تواجه هي الأخرى حملات إعلامية من منظمات البيئة المحلية بسبب تواجد الحارقات المستخدمة في تدمير الأسلحة الكيماوية قرب المناطق السكنية فإنها ماضية في بناء هذه الحارقات حيث لم تجد حتى الآن وسيلة أقل ضرراً منها على صحة مواطنيها، وقد سجل في جزيرة جونستون الأمريكية قرب هاواي عام ١٩٩٦م تسرب غاز الأعصاب وحدوث إنفجارات في إحدى حارقات المواد الكيماوية التي أقيمت في الجزيرة عام ١٩٩١م بكلفة بليون دولار.

العالم اتفق على تدمير تلك الأسلحة في غضون السنوات القليلة القادمة، فهل سترتاح البشرية منها مع بداية القرن القادم؟■

الدكتور أحمد يوسف مدير معهد الدراسات بجامعة الدول العربية:

مستقبل الجامعة العربية مرهون بحالة العلاقات العربية

■ الجامعة تدفع دائما ثمن مناخ العلاقات السيئة بين العرب

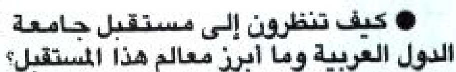
حوار: جهاد الكردي

يعد الدكتور أحمد يوسف أحمد مدير معهد الدراسات العربية بجامعة الدول العربية والأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة أحد العقول البارزة التي ترسم سياسة وخطط عمل الجامعة العربية سواء على الصعيد الإقليمي أو الدولي فضلاً عن أنه واحد من المفكرين العرب القليلين المشغولين بهموم العمل العربي المشترك وأزماته ومستقبله.

وقد التقته المجتمع مؤخراً وحاورته حول رؤيته لمستقبل الجامعة العربية والصعوبات التي تواجهها وأسباب تراجع دورها وكيفية استعادته على الساحة العربية وموقفها من الحوار مع إسرائيل وسياسة الاستيطان الصهيوني.



د. احمد يوسف



● كيف تنظرون إلى مستقبل جامعة الدول العربية وما أبرز معالم هذا المستقبل؟

○ مستقبل جامعة الدول العربية مرهون بطبيعة الحال بمستقبل العلاقات العربية - العربية.. فالجامعة كمنظمة إقليمية بين الدول العربية ليست لها آلية ذاتية تطور بها نفسها فلا تستطيع الأمانة العامة للجامعة أن تنهض وحدها بأعباء تطوير الجامعة العربية وإنما لابد أن يحدث تطور إيجابي في العلاقات العربية - العربية حتى يحدث تطور إيجابي في أوضاع الجامعة، ولا قدر الله إذا تدهورت الأوضاع العربية عما هي عليه سيزداد تدهور الجامعة عما هي عليه الآن.

والحقيقة أنني أرى أن مستقبل العلاقات العربية - العربية حتى الآن يسير في طريق وسط فلا هو بالمستقبل الذي يشير إلى أن هذه العلاقات من شأنها أن تواصل ترديها إلى أن تصل إلى الانهيار التام للنظام العربي كما أن هذه العلاقات إذا استمرت فيما هي عليه ليس مضموناً أن تحقق المستوى الذي ننشده من التضامن والتناسق، وإذا تركت الأمور على ما هي عليه حالياً فسيظل مستقبل الجامعة متارجحاً بين الوجود والبقاء والفاعلية في بعض الأحيان وبين أعراض العجز والتجمد التي نراها في أحيان أخرى وإذا أردنا حقيقة أن نضمن للجامعة مستقبلاً فعالاً يجعلها تلعب دوراً فاعلاً في الأوضاع العربية وفي القضايا العربية، فعلينا أن نبدأ أولاً بإصلاح البيت العربي أي إصلاح العلاقات العربية - العربية ومن هنا فقط تستطيع الجامعة العربية أن تأخذ قرارات مهمة وتنفذها.

● هناك اتفاق بين العرب على أن دور الجامعة العربية قد تدهور مما دفع البعض للمطالبة بإلغائها... ترى لماذا تم هذا التدهور والتراجع ولم تعد الجامعة على قمة الأولويات العربية؟

○ لاشك أن دور الجامعة تراجع بصورة كبيرة وإذا قارنا المسائل عبر الزمن فيكفي أن أشير إلى مثالين واضحين للغاية وهما موقف الجامعة من أزمة الخليج عام ٦١ و ١٩٩٠م، في هاتين السنتين طالب العراق بضم الكويت، في الحالة الأولى استطاع مجلس الجامعة أن يتخذ قرارات جماعية فيما عدا العراق برفض المطالب العراقية للكويت، والتسليم بحق الكويت في الاستقلال والتوحد مع من تشاء وتكوين قوة حفظ سلام عربية تحمي الكويت ومطالبة الكويت بإخراج القوات الأمريكية التي كانت قد استدعتها لحماية أمنها، هذا ما حدث في عام ١٩٦١م، ونفذ بحذافيره في الوقت الذي عجز فيه مجلس الأمن عن أن يتخذ أي قرارات بسبب الشلل الذي كان يعانيه من جراء القطبية الثنائية التي كانت موجودة حينذاك، وعندما ننتقل إلى عام ١٩٩٠م فسنجد العكس قد حدث، مجلس الأمن في ظل سياسة الوفاق الدولي استطاع أن يتخذ سلسلة من القرارات المتلاحقة لإدارة الأزمة على نحو مكتمل، بينما مجلس الجامعة العربية وإن اتخذ قراراً بالأغلبية، إلا أن هذا القرار أدى إلى انقسام عربي ولم يكن للنظام العربي في ذلك الوقت أن يلعب دوراً يذكر في حل أزمة الخليج، والأمر الذي لا شك فيه أن وضع الجامعة قد تدهور مقارنة بما قبل، وأعتقد أن أسباب هذا التدهور لا تعود بالضرورة إلى الجامعة العربية بحد ذاتها ولكن إلى مناخ العلاقات العربية - العربية، فنحن لا يجب أن نلوم الجامعة، ولكن نلوم الأوضاع التي أفضت إلى هذا لأن الجامعة عندما مكنت من أن تلعب دوراً لعبت الدور المطلوب منها.

● ما الصعوبات التي تواجه الجامعة العربية أثناء قيامها بعملها وأنشطتها؟ ومن أين تنبع تلك الصعوبات؟

○ هي صعوبات تنبع من بنية العلاقات العربية - العربية ذاتها فالجامعة العربية تعاني مشكلة تمويل حقيقية والسبب فيها أن دولاً معينة وعددها ليس بالقليل ترفض دفع نصيبها المالي في حصة الجامعة وليس بسبب انعدام مقدرتها المالية، بل لعدم اقتناعها بأهمية العمل العربي المشترك وبالتالي فإن الجامعة تدفع ثمن مناخ العلاقات العربية الموجودة، وعندما نأخذ مثالاً أي مشكلة ثنائية ولنفترض المشكلة المصرية - السودانية، فستجد أن طرفي المشكلة لم يعرضا مشكلتهما على الجامعة ولم تناقشها الجامعة والقضية هنا هي حالة فقدان الثقة الموجودة حالياً في العلاقات العربية.

● الواضح أن العرب دون شعوب العالم يتصارعون أكثر مما يتصالحون وأن خلافاتهم مستمرة ومتصاعدة.. ما تقييمكم لأسباب الخلافات العربية المتواصلة وما دور الجامعة لمواجهتها؟

○ بداية أؤكد أن الخصائص البنيوية السياسية في الوطن العربي لا تساعد كثيراً على علاقات عربية - عربية صحيحة، فالقرار العربي مازال

أساساً بيد الفرد وليس المؤسسة وهو ما يجعل العلاقات العربية - العربية فريسة محتملة لحسابات فردية خاطئة أو مزاجات نفسية متقلبة، كما أنه من الواضح أن ميزان القوى في الوطن العربي قد تطور منذ بداية السبعينيات على نحو يمنع احتكار دولة واحدة للوظيفة القيادية داخل النظام العربي، ولكنه يحول دون ظهور تحالف قوي ومتماسك يقوم بعملية توجيه النظام نحو أهدافه، وهو الأمر الذي قلل من درجة تماسك النظام العربي.

ويؤكد التحليل العلمي لظاهرة الصراعات العربية - العربية أن العلاقات العربية - العربية بتفاعلاتها تنتقل دائماً من التعاون والتضامن إلى الصراع والاختلاف على نحو منتظم الاتجاه وإن كان متفاوتاً في سرعته، فالعرب الذين تضامنوا عام ١٩٤٨م لمنع إنشاء دولة إسرائيل اختلفوا في عام ١٩٥٠م حول ضم الملك عبدالله للضفة الغربية إلى مملكته، وبعد أن هدأ خلاف العرب هذا اختلفوا مرة أخرى في عام ١٩٥٥م حول الارتباط بسياسة الأحلاف الغربية، ثم عادوا وتضامنوا مع مصر إبان العدوان الثلاثي عليها في ١٩٥٦م ليختلفوا بعد ذلك وحتى أوائل الستينيات حول قضايا كثيرة منها عودة مشاريع الارتباط الغربية ممثلة في مشروع إيزنهاور، وهكذا ما يلبث العرب أن يتفقوا إلا ويختلفوا ثم يتفقوا وهكذا ويبدو أن السبب الرئيسي والمباشر لهذا هو أن الصراعات العربية - العربية كانت تعامل دائماً بمنطق التهدئة، وليس الحل أو التسوية، بل إن هذه التهدئة كانت تحدث غالباً لمواجهة خطر خارجي، كما حدث في أوائل ١٩٦٤م، عندما وقعت التهدئة بسبب تفاقم الخطر الإسرائيلي على مياه نهر الأردن أو في نوفمبر ١٩٨٧م عندما حدثت لمواجهة تزايد التهديد الإيراني لمنطقة الخليج العربية، ولذلك كانت التهدئة مؤقتة دائماً بحكم أنها لم تكن مبنية على تطور في بنية الصراعات ذاتها، وبصفة خاصة لو أن المؤثر الخارجي الذي دفع إلى تحقيقها قد تلاشى أو على الأقل خفت حدته كما كان الحال بوضوح في أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣م، أو وقف إطلاق النار في الحرب العراقية - الإيرانية في ١٩٨٨م.

والدليل على كون الصراعات العربية - العربية تهدأ ولا تحل أو حتى تسوى هو أن كافة الصراعات العربية - العربية المهمة تتسم بصفة مزمنة فهي باقية معنا منذ تفجرت أول مرة، بل أحياناً قبل النشأة الرسمية للنظام العربي ذاته، والواضح كذلك أن التفاعلات التعاونية العربية - العربية، وهي نقيض الصراعات، قد أخفقت في تعميق المحتوى الوحدوي للعلاقات العربية - العربية ولم تعمق الرابطة التي انطوت عليها الجامعة العربية منذ إنشائها عام ١٩٤٥م ولا ننسى أيضاً أن عملية التسوية السلمية للصراع العربي - الإسرائيلي قد باشرت آثاراً سلبية إضافية على العلاقات العربية - العربية حيث حدثت خلافات بشأنها بين سورية والأردن، وسورية والسلطة الفلسطينية، وكما في الخلافات بين الدول العربية التي سارعت إلى خطوات لتطبيع علاقاتها، والدول العربية الأخرى التي رأت في ذلك المسار إضراراً لا مبرر له بالحقوق العربية، ناهيك عن أن متغيرات التسعينيات الإقليمية والدولية أفضت إلى تدني مستوى التضامن المتحقق مقارناً بالعقود السابقة.

وكل ما أعتقده هو أن الجامعة العربية حاولت القيام بدور فعال ومؤثر لتحسين العلاقات العربية - العربية ولكن لابد أن نشير إلى قدرة معينة للجامعة في هذا الخصوص، ويكفي أن أوضح أن الأمين العام للجامعة الدكتور عصمت عبدالمجيد طرح مبادرة للمصالحة العربية وتلك المصالحة رسمت بعناية وتلقى عدداً من الردود الإيجابية عليها لكن في التحليل الأخير لم يكن ممكناً تجاوز رواسب الأزمات العربية الراهنة بجهود منفردة من قبَل الأمانة، بل لابد أن يكون هذا الجهد مقروناً بجهود دول عربية مهمة وقوية.

● لماذا لم تقدم الجامعة حلولاً وخطوات واقعية لنصرة القضية الفلسطينية وخاصة أن سياسة الاستيطان تتصاعد بصورة خطيرة؟

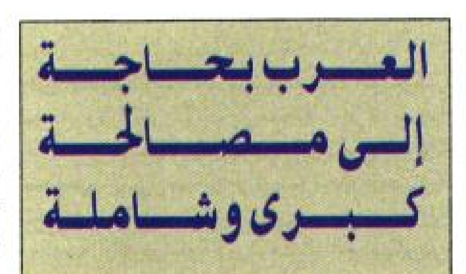


الجامعة العربية

○ الجامعة العربية تصدر قرارات وتصريحات وبيانات مثلها في هذا مثل القيادات العربية، والجامعة في هذا الموقف ليست متفردة وإنما تعكس الوضع العربي العام، وأعتقد أن الاستيطان ليس قضية نتنياهو فقط أو غيره، ولكن أصل إسرائيل كلها عملية استيطانية بشعة تسير بخطى واستراتيجية محددة ولا يهمني هنا بدرجة كبيرة نمو الاستيطان في عهد نتنياهو بقدر ما يهمني رد الفعل العربي وللأسف فإن رد الفعل العربي ضد الاستيطان ضعيف وليس على المستوى الصحيح، وللأسف فإن معنى استمرار سياسة إسرائيل الاستيطانية الحالية هو أن الحق العربي والإسلامي بفلسطين يضيع بالتدريج وإذا كان شيمون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق، خدعنا فإن نتنياهو لا يخدعنا، بل يجاهر صراحة وعلناً بأنه مستمر في الاستيطان ويلقي القفاز في وجه العرب، ولابد أن يستيقظ العرب ويدركوا أنه بمرور الوقت فإن حقهم في فلسطين سيضيع نهائياً.

● تمثل إيران حالياً قوة كبرى تصب في صالح الدول العربية والإسلامية... لماذا لا تنفتح الجامعة على إيران وتبدأ حواراً معها يؤدي في النهاية إلى تقوية الصف العربي والإسلامي.

○ الجامعة العربية لا تستطيع من تلقاء نفسها أن تتحرك وتنفتح على إيران ولكن لابد من قرار لمجلس الجامعة يخول الأمانة أن تتحرك في هذا الاتجاه، والجامعة هنا تتبع موقف الدول العربية، وواضح أن هناك انقساماً عربياً بشأن العلاقات مع إيران ولكن هذا الانقسام لا يظهر كثيراً على السطح لأن المحصلة النهائية تكون في الانتصار لوجهة النظر الإماراتية بالذات في موضوع الجزر، ولذلك دائماً ما تذهب قرارات مجلس الجامعة إلى تأييد دولة الإمارات في موضوع الجزر التي تحتلها إيران حتى الآن، ومن الواضح أن الاتجاهات السياسية الحالية في إيران بعد فوز الرئيس محمد خاتمي توحي ببعض التفاؤل في مستقبل العلاقات العربية - الإيرانية، وإذا كان لهذا التفاؤل معنى فسوف ينعكس على أعمال مجلس الجامعة، وقد تتخذ قرارات لفتح حوار عربي مع إيران وهنا تستطيع الجامعة أن تكون جزءاً من آلية تنفيذ هذه القرارات.■







الأزمة الاقتصادية في إندونيسيا تنقلب سياسيا على سوهارتو

النمـر الجـائع

كوالالمبور: صهيب جاسم

تسارعت الأحداث في إندونيسيا وتعقدت الأمور... فالأزمة الاقتصادية المفاجئة التي أطاحت بالعملة الإندونيسية تحولت إلى موجات احتجاج متتالية أخرجت الجماهير الغاضبة والباحثة عن القوت إلى الشوارع لتعبّر عن احتجاجات كانت مكبوتة في الصدور فجاءتها الفرصة لتتفجر وتوجه شظاياها إلى بعض رموز السياسة الذين ارتبطوا بمصالح اقتصادية حققت لهم ثروات طائلة ولم تستثنِ من ذلك أقرب المقربين إلى رئيس الدولة.

وفي الوقت نفسه تشهد البلاد هذه الأيام عملية إعادة انتخاب الرئيس سوهارتو لمدة رئاسة خامسة مع انتخاب نائب للرئيس تتوجه إليه الأنظار وتتساءل متى يُتاح له أن يكون الرئيس الفعلي.

المجتمع .. تفتح الملف... ملف أكبر دولة إسلامية من حيث المساحة والسكان ونبدأ في هذا العدد بالملف السياسي بمناسبة الانتخابات، ونتبعه في العدد القادم إن شاء الله بالملف الاقتصادي... وذلك حتى نتعرف تفاصيل ما يدور هناك.

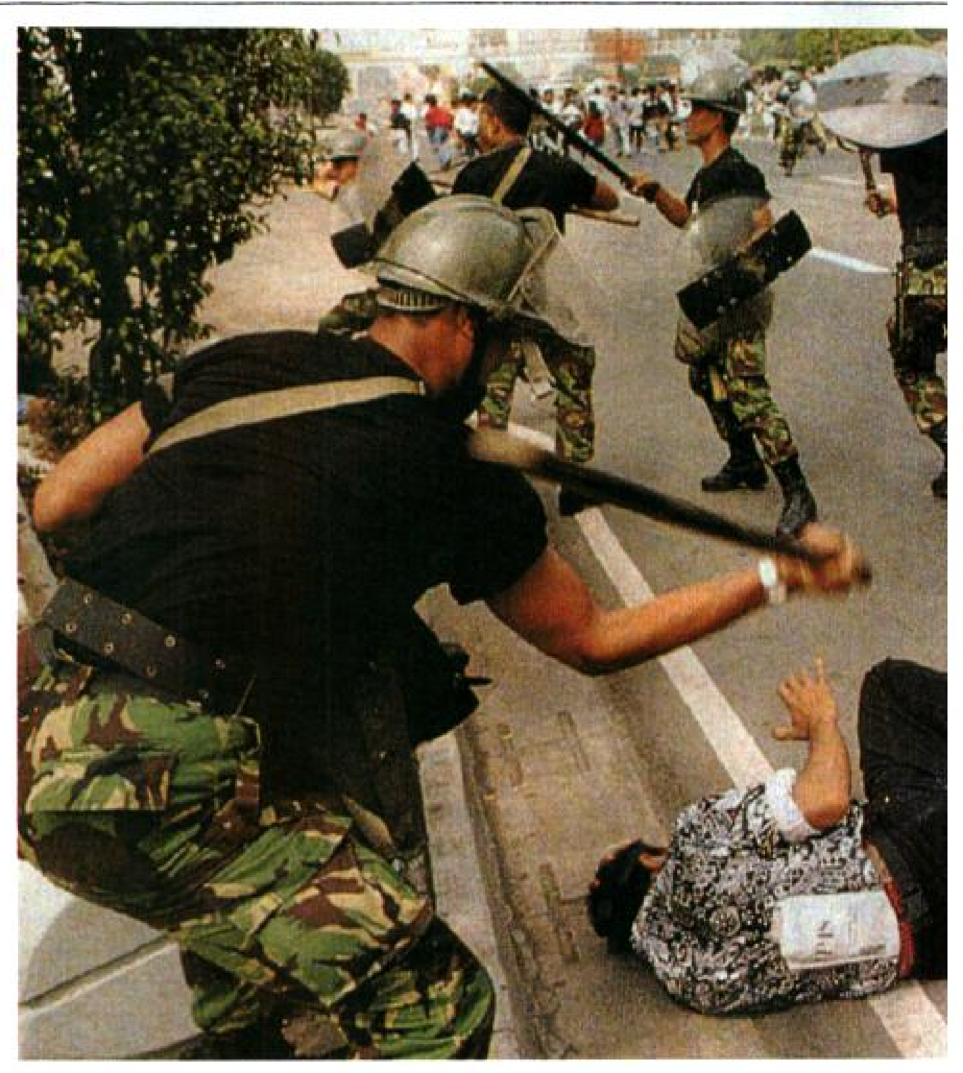
أثيرت قضية مستقبل إندونيسيا السياسي في منتصف ديسمبر الماضي عندما اعتذر الرئيس سوهارتو عن حضور قمة رابطة آسيان في كوالالمبور وأرسل وزير خارجيته بدلاً عنه بعد رحلة طويلة إلى الخارج وعملاً بنصائح أطبائه... وتزامنت أنباء تدهور صحته مع تفاقم الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي تشهدها إندونيسيا، ثم موعد اقتراب الانتخابات الرئاسية، ويرى مراقبون أن هذه الأيام تعتبر الأصعب بالنسبة لسوهارتو (٧٦ عاماً) منذ أن استلم السلطة قبل ٣٢ عاماً ولذلك يعتمد مستقبل بقائه على تثبيت مجريات الحياة الاقتصادية في البلاد.

وخلال هذه الأيام بدأت الدورة الخاصة بانتخاب الرئيس ونائبه في مجلس الشعب الاستثنائي الإندونيسي والذي يعقد لهذا الشأن في الفترة ما بين (١ - ١١) مارس الجاري وفي التاسع من مارس بالتحديد يسمع العالم عن إعادة انتخاب سوهارتو للفترة الرئاسية السابعة (١٩٩٨م - ٢٠٠٣) وبدون منافس حيث لم يرشح حزب الجولكار الحاكم، ولا الأطراف السياسية الأخرى شخصاً آخر مع بقاء سوهارتو المحرك الرئيسي للحياة السياسية الإندونيسية، وهو أمر له أبعاد اقتصادية متعلقة بثقة المستثمرين في الوضع ومحاولة الحكومة الإندونيسية لأن تثبت للعالم الخارجي سيطرتها على مقاليد الأمور.

بدأ بروز شخصية سوهارتو منذ عام ١٩٦٥م عندما أفشل محاولة انقلابية قام بها الشيوعيون للإطاحة بنظام الرئيس السابق سوكارنو ومنذ ذلك الوقت أصبح هو الرئيس الحقيقي وسيطر على مقاليد الأمور، وضيع آمال الرئيس سوكارنو بالبقاء رئيساً مدى الحياة، وفي ١١ مارس ١٩٦٦م فوض سوكارنو أمور إدارة حالة الطوارئ في البلاد للجنرال سوهارتو بعد الفوضى التي أغرقت البلاد وقتلت الكثير، ومع التخوفات من تحول إندونيسيا إلى فيتنام أخرى شيوعية زاد نفوذ القيادة العسكرية السياسي واستطاعت إبعاد إندونيسيا عن دائرة الشيوعية، وهو أمر يصب في مصالح الغرب، لكنه كان لمصلحة الشعب الإندونيسي قبل ذلك، وفي مارس ١٩٦٧م أحيل سوكارنو إلى التقاعد وبعدها بعام وفي مثل هذه الأيام قبل ٣٠ عاماً اعترف رسمياً برئاسة سوهارتو من قبل مجلس الشعب، ثم أعيد انتخابه في الأعوام ٧٣ - ٧٨ - ٨٣ - ٨٨ - ٩٣.

أعلن سوهارتو نظام حكم أطلق عليه اسم «النظام الجديد»، وألغى النظام الذي وضعه سلفه سوكارنو المعروف باسم «الديمقراطية الموجهة»، وهذا

قد يقبل سوهارتو بترك السلطة وفق النموذج الصيني أو السنغافوري لكنه لا يقبل بالطريقة الفلبينية



النظام الجديد هو سر سيطرة حزب جولكار والجيش على مقاليد الأمور خلال العقود الثلاثة الأخيرة.

أحد معالم هذا النظام تأسيس حزب جولكار كحزب وطني حكومي يعمل كموجه لمشروع الوحدة الوطنية وعلى جميع موظفي الدولة الانضمام له، وفي المقابل لايسمح إلا لحزبين فقط أن ينشطا في العمل السياسي الانتخابي، وكانت إندونيسيا قد شهدت الانتخابات مرة واحدة في العهد السابق، وكانت المرة الثانية في عهد سوهارتو في عام ١٩٧١م ومنذ تلك الانتخابات وحزب جولكار الحاكم يفوز بأغلبيات كبيرة كما حدث في ١٩٧٧م - ٨٢ - ٨٥ - ٨٧ - ٩٢ - و١٩٩٧م... التي شهدت فوز جولكار بنسبة ٢٧، ٧٤٪ من الأصوات مقابل ٦٩، ٢٢٪ لحزب التنمية المتحدة و٣٪ للحزب الديمقراطي الإندونيسي، وكانت الحكومة في عام ١٩٧٧م قد أجبرت الأحزاب السياسية الثمانية التي كانت موجودة آنذاك على الاندماج في حزبين هما الحزبان المذكوران على أن يكون الأول حزب أصحاب التوجه الإسلامي، حيث ضم خمسة أحزاب تحمل الشعار الإسلامي وكان الحزب الثاني «الديمقراطي» حزب القوميين والعلمانيين والنصارى ولا يسمح حسب توجيهات الرئيس الإندونيسي بتأسيس أحزاب جديدة حيث تعتقد السلطة أنه لو سمحت بتأسيس أحزاب جديدة لظهرت عشرات الأحزاب ولكان ذلك سبباً في تهديد الوحدة الوطنية كما لا يسمح للحزبين المذكورين بتأسيس مراكز لهما في مناطق الريف ويبقى العمل الرسمي للحزبين في المدن الرئيسية فقط كما لا يسمح لهما بإجراء حملات دعائية انتخابية إلا قبل فترة قصيرة من بدء الانتخابات قد تكون ٢٥ يوماً فقط.

الوجه الآخر لـ «النظام الجديد» هو اتباع سياسة الاقتصاد الحر وفتح الأبواب للاستثمارات الأجنبية وقد عرف عن سوهارتو أنه غيَّر التوجه المعادي للجارة ماليزيا وحسَّن علاقته بها ولعبت دولته دوراً مهماً في الساحة الدولية وعلى رأس ذلك دورها في حركة عدم الانحياز ورابطة آسيان، ثم اتجه داخلياً وبدأ الحديث عن التنمية التي لم يكن الرئيس السابق مهتماً بها.

أحد أركان النظام الجديد ما عرف بالمبادئ الخمسة «البانشسيلا» المتضمنة في دستور البلاد لعام ١٩٤٥م كخطوط عامة للحياة السياسية وأسلوب حزب جولكار في توحيد أجناس وجزر إندونيسيا في ظل لغة وبلد وأرض واحدة وهي مبادئ يفرض على جميع الأحزاب والمنظمات أن تتضمنها في دساتيرها، وهي قضية أخرى عارضها الكثير من الشخصيات الإسلامية لاعتقادهم أنها تتنافى مع المعتقدات الإسلامية، لكنها في النهاية فُرضت على الجميع وتدرس في برامج توعية خاصة.

يقوم الهيكل المؤسسي للدولة على ست مؤسسات رئيسية ويمكن فهم بعض أبعاد الوضع الحالي في إندونيسيا من خلال النظر في هذه المؤسسات:

١ - الرئيس ونائبه ووزراؤه البالغ عددهم ٤٠ وزيراً.

٢ - مجلس الشعب الاستشاري والذي يعقد جلسته هذه الأيام ويضم ١٠٠٠ عضو موزعين حالياً على حزب جولكار الحاكم (٥٨٥ عضواً) وحزب التنمية المتحدة (١٣٣ عضواً)، والحزب الديمقراطي الإندونيسي (١٦ عضواً)، والأشخاص الذين يعينهم الرئيس بنفسه (١٠٠ عضو) والباقي من القوات المسلحة بالتعيين وممثلي الأقاليم المرشحين من مجالس الأقاليم.

٣ - مجلس الممثلين ويتكون من ٤٠٠ عضو من الأحزاب الثلاثة المذكورة و ١٠٠ عضو معين من الجيش.

٤ - المجلس الاستشاري الأعلى.

٥ - المحكمة العليا.

٦ - مجلس الدولة للتدقيق.

ومن خلال النظر في الأرقام يلاحظ سهولة إعادة انتخاب الرئيس سوهارتو وذلك لأن معظم أعضاء المجلس الاستشاري ومجلس الممثلين إما من حزبه أو من الجيش الموالي له أو ممن عينهم ويبقى عدد قليل من الحزبين الآخرين، لكن ما اختلفت فيه الانتخابات الرئاسية الحالية عن الانتخابات السابقة هو تزايد الاهتمام بشخصية نائب الرئيس التي لم يكن لها تلك الأهمية سابقاً.

ومع تقدم سن سوهارتو برزت أهمية انتخابات نائبه لأول مرة ولأنه في حالة تركه للسلطة بصورة مفاجئة بدون وجود اتفاق بين الأطراف السياسية على شخصية معينة فإن ذلك سيولد فراغاً سياسياً وستظهر مفاجآت قد تكون سلبية النتائج.. ولذلك برزت في الأسابيع الأخيرة أسماء كثيرة توقع المحللون ترشيحها أو تقدمها لمنصب نائب الرئيس ومن ثم الرئاسة.. لكن الأيام الأخيرة أفادت تقدم وزير البحوث والتقنية بشار الدين يوسف حبيبي.

المعارضة مهمشة بموجب الدستور ولا تعدو أن تكون مادة إعلامية مثيرة

حبيبي... هل هو الرئيس القادم؟

يبدو للمراقب لتطور الأحداث المتعلقة بانتخاب حبيبي أنها أعدت بدقة لترفعه بالتزكية وبدون منافسة نحو كرسي نيابة الرئاسة، ففي أواخر شهر يناير الماضي أعلن رئيس حزب جولكار الحاكم مواصفات إضافية وشروطاً لشخصية نائب الرئيس وكانت شخصية حبيبي متفقة مع هذه الشروط كاستعداده للتعاون مع الرئيس وخبرته العلمية والتقنية، ثم أعلن في بداية شهر فبراير الماضي عن نية الحزب ترشيح كل من حبيبي ورئيس الحزب هورموكو بعد أن قدمت الأسماء، واختار منها سوهارتو (من له القدرة على التعاون معي ويعمل بدون أنانية) ثم حصل أن أعلن هورموكو تنازله لحبيبي في ١٦ فبراير الماضي، ثم سحب الحزب الديمقراطي مرشحه وهو رئيسه سوبدري، وهو الشخص الذي دعمته الحكومة وجعلته على رأس الحزب في مكان رئيسته السابقة ميغاواتي، ثم اسقط حزب التنمية مرشحه وهو رئيس الحزب إسماعيل حسن، وهذا ما كان يريده حزب جولكار حتى يفوز حبيبي بالمنصب بالتزكية بدون الحاجة إلى الإدلاء بالأصوات كما حصل في عام ١٩٨٨م عندما أصر حزب التنمية على بقاء مرشحه، وعندما وافق الجيش على ترشيح حبيبي اصبح نجاحه أكيداً، وخاصة أن عملية التغيرات الأخيرة في مناصب الجيش وتعيين الجنرال ويرانتو رئيساً جديداً للأركان جاءت في صالح حبيبي لقرب ويرانتو منه، وقد كان من الممكن للجيش ان يرشح عسكرياً منه لنيابة الرئيس خاصة مع ما ذكر عن خلافات بين بعض شخصيات الجيش حول مشتريات عسكرية قام بها حبيبي لم تلق رضاهم، ولذلك كانت الأسابيع الأخيرة حافلة بمفاوضات داخلية من اجل إقناع جميع الأطراف بشخصية حبيبي وهو ما كان، في الوقت الذي بدا فيه سوهارتو ولأول مرة بأنه ليس الشخصية الوحيدة في الصورة السياسية العامة حيث دخلت معه وجوه جديدة.

الجدير بالذكر أن حبيبي برز من بين شخصيات عديدة أخرى وبالإضافة إلى من ذكرناهم آنفاً هناك:

١ - نائب الرئيس الحالي تراي ستريسنو.

٢ - ابنة سوهارتو الكبرى سيتي هارديانتي روكمانه، وهي الأكثر نشاطاً في السياسة بين أبناء سوهارتو الستة خاصة بعد وفاة زوجته عام ١٩٩٦م.

٣ - وزير الإعلام هارتونو.

٤ - وزير التخطيط غينادجار لكن هذا أعلن انه غير مستعد لتسلم المنصب.

٥ - رئيس الأركان الجديد الجنرال ويرانتو وهو من المقربين للرئيس.

٦ - الجنرال المتقاعد من رئاسة الأركان قبل أيام فيصل تانجونغ ويحتمل أن يصبح وزيراً للدفاع.

٧ - القائد سويا غينو وكان من حرس الرئيس وقائد سابق للقوات الخاصة.

٨ - القائد العسكري سوغا يونو قائد القوات الاستراتيجية الخاصة وهي وحدة قوية جداً من بين قوات الجيش.

٩ - الجنرال سانغ نعيمات.

١٠ - الجنرال برابو سوبيانتو زوج ابنة سوهارتو.

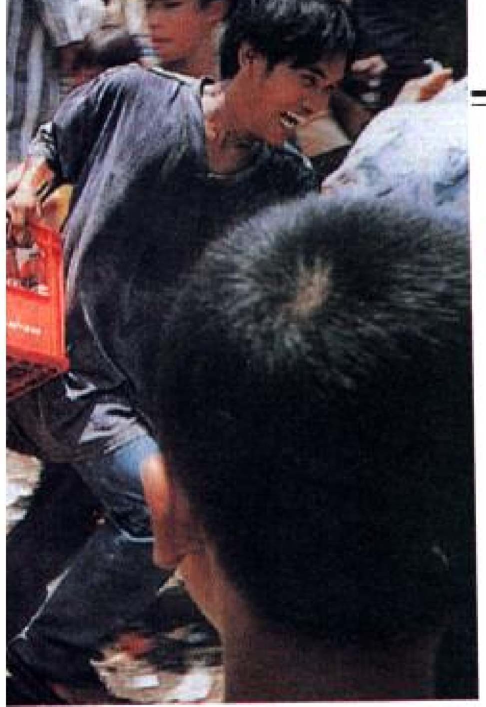
١١ - الجنرال سجفري شمس الدين قائد قوات العاصمة.

دخل بشار الدين حبيبي العمل السياسي قبل ٢٠ عاماً بالضبط حين عين وزيراً لحقيبة البحوث والتقنية، واشتهر عندما اشترى ٣٩ سفينة من ألمانيا الشرقية قبل عدة سنوات بدون أن يستشير الجيش، مما أغضب بعضهم، وهي وإن كانت رخيصة الثمن لكن تكلفة تجديدها باهظة، ولدى حبيبي طموحات نحو تحويل إندونيسيا إلى دولة متقدمة بأسرع وقت وبأي ثمن فعرف عنه عمله على إنتاج طائرات وسفن، بل كان لديه مشروع لعمل مفاعل نووي هذا العام لكن يبدو أن الأزمة ستؤخر المشروع ويعتقد أن الحكومة هي القادرة على إنجاح التصنيع وليس القطاع الخاص، ويقول حبيبي: على الشركات العشر التي تعمل تحت إشراف الوكالة الاستشارية للصناعات الاستراتيجية، آمال كبيرة في تقدم المهارات والعلوم وأكبرها مصانع الطائرات ومصنع الحديد في غرب جاوة ومجمع صناعة السفن، لكن المستثمرين الغربيين ينظرون إليه بمنظار آخر، فالسوق المالية في البداية استجابت لخبر تعيينه سلبياً بسبب اعتقاد المضاربين والمستثمرين أن المشاريع التي يتبناها حبيبي ليست في وقتها، وخاصة أن اتفاقية إندونيسيا مع صندوق النقد الدولي تضر بهذه المشاريع لاعتمادها على الدعم الحكومي، لكن مسؤولاً في مصانع الطائرات أعلن أن المشروع لن يتوقف حتى مع دخول الصندوق إلى البلاد بأمواله.

مشاريع حبيبي الصناعية تمثل الدور الأول الذي لعبه في الحياة السياسية والاقتصادية وكان الدور الثاني محاولته لبناء قاعدة دعم له من المثقفين من خلال تأسيس رابطة المثقفين المسلمين عام ١٩٩٠م والتي تحظى بدعم سوهارتو، وفي عام ١٩٩٣م برز عدد من شخصيات هذه الرابطة وهم أعوانه ودخلوا مجلس الوزراء وحلوا محل الكثير من التكنوقراطيين الذين رافقوا سوهارتو منذ بداية حكمه.... ويطمع هؤلاء المثقفون في أن يكون لحبيبي دور جديد في تحويل الحياة السياسية إلى أياد مدنية وتقليل نفوذ العسكر مستقبلاً، لكن هذا يبدو صعب التحقق مع نشاط الجيش السياسي وبمصادقة دستورية.

لحبيبي صداقة قديمة بسوهارتو تمتد لـ ٤٦ عاماً عندما كانا جارين في جنوب سولاويزي وكان عمر حبيبي انذاك ١٤ عاماً ويقال إن سوهارتو ساعد حبيبي على إكمال دراسته وتدربه في ألمانيا في الهندسة بعد وفاة والده.

ولكن تبقى هناك احتمالات اختيار شخص آخر من قبل مجلس الشعب إن ارادوا، ويكون ذلك بعقد جلسة طارئة وانتخاب مرشح جديد... وقد لا يصل حبيبي لكرسي نائب الرئاسة إذا غير الرئيس سوهارتو رأيه في آخر لحظة ورشح شخصاً آخر.... ولكن حتى الآن لم تظهر مؤشرات على ذلك.



عملية نهب المستودعات

هل سيكون للجيش دور؟!

في إحدى تصريحات الرئيس سوهارتو الأخيرة وهو يخاطب الجيش أمرهم أن يكونوا مستعدين للتعامل مع الاضطرابات وأعمال الشغب، وعبر عن قلقه من وجود أطراف تحرك هذه الاضطرابات وتستغلها وذلك رغم أن حضور الجيش في شوارع المدن أمر معتاد، فالجيش وبنص الدستور له دور مركزي في الحياة السياسية الإندونيسية وهو الذي أتى بسوهارتو لضبط الأمن وفرض الاستقرار وتماسك سيادة الدولة المترامية الأطراف، ويعرف دور الجيش رسمياً بـ «الوظيفة المزدوجة»، ولذلك يلاحظ وجود عسكريين في مناصب إدارية وسياسية كسفراء ومدراء ووزراء ومحافظين وغير ذلك وهم ذوو نفوذ في الحياة السياسية بشقها المدني أيضاً بإشغالهم وظائف في مكتب الرئيس مثلما أن لهم نفوذاً في قرية في أقاصي جزيرة بعيدة.

وعلى أي شخص يريد أن يحل محل سوهارتو أن يحظى برضاء الجيش ولقد نجح سوهارتو خلال سني حكمه في السيطرة على مقاليد الأمور وإبعاد منافسيه، كما انه استخدم نظاماً في الأوامر والقيادات يجعل من الصعب أن يتحرك رئيس فرقة

■ حبيبي ـ المرشح لمنصب نائب الرئيس ـ هو مهندس التنمية الصناعية في عهد سوهارتو



منعزلاً كما يريد رئيس الدولة، ويلاحظ وجود عدة اجهزة امنية لمنع اي فر د اخر ذي طموح سياسي من تحقيق اماله ولذلك فمعظم القادة الكبار من اعوان سوهارتو السابقين، ويطبق في الجيش نظام التقاعد عند سن ٥٥ سنة وقد يسلم الشخص المتقاعد مسؤولية جديدة ويرفع آخرون مكانه.

ويبدي بعض المراقبين تحيره من موقف الجيش: هل يتدخل ويعين شخصاً بالقوة في حالة حصول حدث مفاجئ كوفاة سوهارتو أو اضطراب الوضع وخروجه عن سيطرة الحكومة؟ نظرياً بمقدور الجنرالات فعل ذلك إذا ارادوا أن يروا جنرالاً لا مدنياً كحبيبي أو وهورموكو ـ على راس مقعد الرئاسة.

لكن المعطيات الحالية ستثبت أن الجيش ومادام انه حاضر اصلاً في الحياة السياسية لن يتحرك من أجل مصالح أكبر وبطريقة القوة على المدى القريب إلا إذا أعطاهم الرئيس إشارة بذلك كما أن ذلك يعود للجيش نفسه وعدم اعتياده على الانقلابات التي شهدتها عواصم آسيوية أخرى كالفلبين وبانكوك ولوجود احترام كبير بين الجنرالات للرئيس سوهارتو ولذلك من المستبعد أن يكونوا على قلب رجل واحد ضده فهو جنرال منهم وقد سهل لهم الكثير من المصالح الاقتصادية، فكل قطاعات الجيش البالغ عدد افراده نصف مليون جندي لها استثمارات في قطاعات عديدة، فالقوات المسلحة لديها استثمارات في العقارات والبنوك والطيران والأخشاب والتأمين، والبحرية لها استثمارات في البتروكيماويات والشحن البحري واستيراد السيارات والبنوك والإنتاج التلفزيوني، والقوات الجوية لها استثمارات في الطيران، والشرطة (١٩٥ الف شرطي) لها مصالح تجارية في قطاع التأمين وشركات تجارية صغيرة، وكذا الأمر بالنسبة لوزارة الدفاع المركزية والقوات الخاصة، ولكن تهديد هذه المصالح من قبل اي طرف أو بسبب الأزمة قد يكون دافعاً لدور عسكري جديد وخاصة إذا تهددت وحدة أراضي البلاد التي يرجع الدور للجيش في ضمان تماسكها تحت ظل حكومة جاكرتا المركزية وإلا لرغب العديد من الأعراق أو الأديان في إقامة دول هنا وهناك.

بعض المحللين الغربيين يحاول تقسيم الجيش إلى تكتلات وهو اعتبار الجنود والجنرالات موزعين بانتماءاتهم إلى ٣ مجموعات:

أولاها: من لهم ولاء كامل للرئيس وهم قادة الجيش ورئيس الأركان الجديد ويرانتو على رأسهم.

والمجموعة الثانية: هم من لديهم توجه أو التزام إسلامي ولكن ليس بالضرورة أن يعني هذا إيمانهم بضرورة إقامة نظام إسلامي.

والمجموعة الثالثة: هم القوميون وكان الجنرال الكاثوليكي مرداني على رأسهم ولكنه أبعد عن الصورة والقيادة العسكرية بسبب بعض تصرفاته.

وبالطبع وكأي جيش آخر فإن لكل شخص ولاءاته السياسية والدينية والاجتماعية الخاصة وطموحاته التي قد تدفعه لاتخاذ قرار مفاجئ... كما أنه لا يمكن إغفال وقوع الكثير من المحللين الغربيين فريسة التقسيم السطحي إذا دخل الإسلام كعامل محدد في هذا التقسيم.

السؤال الآخر الذي يطرح نفسه هو مغزى تعيين الجنرال ويرانتو في رئاسة الأركان حديثاً مع تصريحه بأن موقف الجيش تجاه حبيبي لن يتغير بتغير المناصب، والمراقبون يقولون بأن ويرانتو مازال جديداً على الحياة السياسية ولن يقوم بدور مفاجئ على المدى القريب.

والمعروف عن ويرانتو انه اكثر ثقافة من رفقائه الذين تخرجوا معه في الكلية العسكرية عام ١٩٦٨م، وبرز في السبعينيات عندما دخل مقاطعة تيمور التي كانت مستعمرة من قبل البرتغاليين وكان من مساعدي سوهارتو (٨٩ ـ ٩٣) وهو متخرج في كليتين عسكريتين في امريكا وبريطانيا وساهم في قمع نصارى تيمور (١٩٧٤م) وعصابات المعارضة في غابات ايرن جايا.

المعارضة المهزوزة

المعارضة الإندونيسية «مهزوزة»، هكذا وصفها أحد الصحفيين وهو يتحدث عن شخصيات معارضة ثلاث تكرر ذكرها في الآونة الأخيرة ولكن ليس هناك أي عوامل أو مؤشرات تدل على أن أحدهم سيكون له دور سياسي في ظل الوضع الحالي، لأنهم لا يتمتعون بدعم أسلوب «دستوري» يرفعهم للرئاسة فليسوا من الجيش ولا يحظون بتأييده كما أنهم ليسوا ممثلين في مجلس الشعب الاستشاري الذي لا يمكنهم الصعود إلى القمة بدونه، ومع أن الملايين يتعاطفون معهم فإنه من الصعب الاعتماد على «قوة الشعب»، كما حصل في الفلبين لاختلاف الوضع بين الفلبين وإندونيسيا ولقدرة الجيش الإندونيسي على قمع أي معارضة منظمة.... ولم تظهر أي مظاهرات منظمة حاشدة حتى الآن وإنما ظهرت أعمال شغب واضطرابات ليس بمقدورها التغلب على الجيش.

ويمكن وصف الحديث عن المعارضة بأنها مادة إعلامية مثيرة ليس إلا... فميغاواتي ابنة الرئيس الإندونيسي السابق أبعدت عن رئاسة الحزب الديمقراطي وبالتالي عن الترشيح دستورياً للرئاسة وعن العمل السياسي وعين مكانها أحد أعوان الحكومة بالقوة وبعد عام ونصف العام سمع العالم عن مطالبتها سوهارتو بترك مقعد الرئاسة وأن تصبح هي الرئيسة! ولكن لم يتعد الأمر كونه تصريحاً براقاً لصعوبة ذلك في ظل النظام القائم على الطريقة الإندونيسية ولعدم تمثيلها لأي منظمة سياسية رسمية وهي لا تتعدى أن تكون رمزاً للمعارضة، لأن سوهارتو هو الذي أبعد أباها عن الحكم وقد حاولت تشكيل جبهة موحدة مع «نهضة العلماء» والحركة المحمدية لكن هذه المحاولة لم تنجح.

أما الشخصية المعارضة الأخرى فهي «أمين الرئيس»، رئيس الحركة المحمدية ذات الـ ٢٨ مليون عضو، وقد طالب سوهارتو بالتنازل كذلك وظهر مع ميغاواتي أكثر من مرة، ويليهما عبدالرحمن وحيد رئيس نهضة العلماء التي يعد أعضاؤها بالملايين كذلك لكنه تفاوت في مواقفه وبدا أحياناً متعاوناً مع الحكومة كما أنه مازال يعتقد بقوة الحكومة القادرة على قمع أي معارضة منظمة، وهناك شخصيات أخرى أكاديمية وسياسية تبدي آراء معارضة من آن لآخر لكن يبقى دور المعارضة كما قلنا «مهمشاً».

الخاتمة

ومهما يكن رئيس إندونيسيا القادم فإن المهم هو الانتقال السلمي للسلطة وكما يقول أحد المحللين إن تسليم السلطة بصورة سلمية وموفقة أمر مهم كالنجاح في إدارتها ولذلك فالانتقال السلمي مهم لمنع حدوث ما لا يحب أحد أن يحدث لإندونيسيا المسلمة.

ولذلك يعتقد الكثير من الكتاب أن سوهارتو قد يتنازل عن السلطة بعد ترشحه في الوقت الذي يراه مناسباً ويسلمها لنائبه بعد أن يكون قد تأكد ضمان سلامة مصالح عائلته وعدم تكرار مصير رئيس الفلبين السابق ماركوس الذي أجبر على ترك بلاده، أو أن يترك الرئاسة على الطريقة السنغافورية لكنه يبقى المحرك الخلفي لها كما حصل لرئيس وزراء سنغافورة السابق.

أما إذا توفي فقد يتكرر النموذج الصيني باستمرار من يحل محله في تطبيق نظامه السياسي نفسه.

والاحتمال المستبعد حتى الآن هو تدخل الجيش كما حصل في شوارع مانيلا وبانكوك.

أو قد يظهر نموذج إندونيسي جديد.... بمجيء شخصية تغير من المسار السياسي للبلاد وتأتي بنظام جديد آخر.■

سقوط أوراق وزير



بقلم: عيسى ماجد الشاهين(*)

الورقة الأولى: الظروف الأمنية: طالب المدافعون عن وزير الإعلام، بحماس بالغ طوال الأسابيع العديدة الماضية، بتأجيل الاستجواب تقديراً للظروف التي تمر بها البلاد والتهديدات العراقية والتحركات العسكرية في المنطقة، وتوهموا أن هذا الأمر كفيل بتأجيل الاستجواب أو على الأقل إضعافه.

وكان الرد على ذلك الادعاء هو أن الكويت دولة مؤسسات يقوم كل منها بواجباته، وأن هناك ترتيبات دولية شأن الكويت فيها لا يشغلها إلى القدر الكبير، والكويتيون فخورون بأن استعداداتهم الأمنية تتم جنباً إلى جنب مع قيامهم بمسؤولياتهم الدينية والدستورية.

وقد كانت الظروف هي ورقة الوزير الأساسية والتي بنى عليها آمالاً عريضة للإجهاز على الاستجواب قبل أن يأخذ مداه الإعلامي والتربوي والسياسي ولم يكن يدور في أذهان مستشاريه في البداية التداعيات الدستورية المحتملة للاستجواب لتوهمهم بأن ورقة الظروف ستجهز عليه مبكراً.

وفي جلسة مجلس الأمة يوم الثلاثاء ١٧/٢/١٩٩٨م تم حرق هذه الورقة بصورة كاملة بيد الحكومة وبيد الوزير المعني.

قال سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء في بداية هذه الجلسة: «إنه بقدر ما يسعد النواب مناقشة المواضيع، وعلى سبيل المثال القضية الإسكانية والقضايا الأمنية التي تهم المواطنين وأعضاء الحكومة، نريد مناقشة الكثير من المواضيع.... قد نختلف ولكن القضايا تقتضي مصلحة المواطنين».

لقد ضرب سموه مثلاً رائعاً في كيفية إدارة المؤسسات التي لا تعيقها مواجهة أي أزمة عن القيام بواجباتها الأخرى، ووجه درساً عملياً لمن يستغل الأزمة الوطنية لتأجيل الاستجواب أو الإجهاز على حق الممارسة الدستورية.

وقال سموه أيضاً: «نحن مستعدون أن نجلس كل يوم ما عدا يوم الأحد والجمعة» فأفحم من يردد الأقاويل بضرورة تأجيل الواجبات وترحيلها إلى وقت آخر بعد الأزمة.

وجاء دور الوزير وأعلن أنه جاهز وجاهز وجاهز، وتساءل المستمعون كيف يكون جاهزاً ومحاموه يدعون انشغاله بمواجهة الأزمة إعلامياً، وأن الاستجواب يبعده عن هذه المواجهة لقد كذبوا وادعوا بهتاناً بيناً.

وواصل الوزير المعني حرق ما تبقى من ورقته الأولى عندما قال: «أستطيع أن أطلب (التأجيل) حتى آخر الفصل (التشريعي)».

ولكنه لم يطلب ذلك ليؤكد مدى مصداقية آلته الدعائية في ادعائها بضرورة التأجيل بداعي الظروف! وهو بهذا يعلن أن أولى أوراقه قد تم حرقها كلية وإلى الأبد.

وتبقى المشكلة في حضن من تم تحفيظه الدرس، وفاته أن هذه الورقة لم يبق منها سوى شيء من رماد تذروه الرياح، ولكنه مازال متعلقاً بما بقي من رمادها.

الورقة الثانية: الصراع بين الحكومة والمجلس

كشفت جلسة مجلس الأمة يوم الثلاثاء ١٧/٢/١٩٩٨م ورقة أخرى من أوراق معسكر الوزير وهي محاولة نقل الصراع من دائرة الوزير والمستجوبين إلى دائرة مجلس الوزراء ومجلس الأمة، وكادت هذه الورقة أن تحدث أزمة دستورية وأن تزيد من حدة التوتر بين السلطتين لولا أن تصدى النواب ومن ضمنهم من قد لا يؤيدون موضوع الاستجواب لهذا التوجه الخطر الذي لم يراع مصلحة الأمة ولا مسيرة الديمقراطية ولا قواعد اللائحة ولا نصوص الدستور، ولو نجحت هذه المحاولة، لا قدر الله، لأحدثت خللاً كبيراً في الإجراءات الدستورية ولأدخلت مجلس الأمة في نفق مظلم لايعرف أحد نهايته ولأفرغت مجلس الأمة من كافة مهامه وواجباته.

وأتت هذه المحاولة الفاشلة في الوقت الذي يدعو فيه سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء إلى التعاون المثمر بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية وإلى فتح صفحة جديدة من العمل البرلماني الفعال، وبالمقارنة تبين للنواب وللشعب مدى أولوية تأجيل الاستجواب لدى البعض وإن كانت هذه الأولوية على حساب جوهر الديمقراطية والمشاركة الشعبية.

إن الاستهجان الشعبي العارم، ومن قبل كافة التوجهات السياسية لطرح هذه الورقة، قد كشف ضعف أرضية هذه الورقة ومساوئ مراميها، وقد قاد طرح هذه الورقة المحامون الثلاثة عن قضية الوزير في المجلس، وقد سماهم الوزير اسماً اسماً، مما يؤكد أن هذه الورقة هي وليدة خطة مواجهة الاستجواب وترتيب مسبق للمدافعين عن الوزير، وهدفها تأجيل الاستجواب تحت ذريعة التقدير والاحترام لأعضاء اللجنة التعليمية، وتحت مبرر التطبيق الصحيح للائحة ودون أي اعتبار لأي تداعيات محتملة لائحية ودستورية.

أضافت هذه الورقة دعماً لموقف النواب المستجوبين انطلاقاً من التداعي إلى الحفاظ على حق الممارسة الدستورية وعلى القواعد اللائحية للمجلس وجوهرها ودفاعاً عن اللائحة الداخلية للمجلس ومنعاً للعبث بها وتشويهها بغية تحقيق مصالح آنية ضيقة.

ووحدت هذه الورقة مواقف القوى السياسية حول ضرورة الحفاظ على اللائحة وعلى القواعد الدستورية من الاستغلال النفعي الخاص وأشاعت شيئاً من الأمل بعودة التنسيق والتعاون فيما بينها على أسس واضحة بعد أن تبين للجميع مدى تهاون بعض الأطراف في القضايا والحقوق الدستورية من أجل تحقيق المآرب الشخصية، إن التنافس السياسي بين القوى قد وضع جانباً لمواجهة الخطر المتربص بالدستور ومجلس الأمة والديمقراطية برمتها.

وأضعفت هذه الورقة موقف المؤيدين للوزير تبعاً لمعارضة بعضهم لمحاولة تحريف اللائحة من أجل تأجيل الاستجواب وقوى من هذه المعارضة محاولة الوزير التملص من هذه الورقة وتصريحه بأن هذا الطرح قد جاء من النواب الثلاثة وليس منه.

إن الوعي السياسي والدستوري لدى الأغلبية في مجلس الأمة والصف الشعبي قد أسقط ورقة أخرى من أوراق وزير تحت الاستجواب، إذ جاءت جلسة مجلس الأمة في يوم

(*) الناطق الرسمي للحركة الدستورية الإسلامية - الكويت

السبت ٢١/٢/١٩٩٨م لتؤكد فشل المراهنة على تحويل الصراع إلى ساحة مجلس الأمة ومجلس الوزراء بدلاً من مبارزة سياسية شريفة طبقاً للأصول الدستورية بين نواب ووزير.

الورقة الثالثة: تقرير اللجنة التعليمية

بنى المحامون عن الوزير احلاماً عظيمة على تقرير اللجنة التعليمية، وتهيؤوا نفسياً وإلى درجة كبيرة لإحداث اختراق واسع لصفوف مؤيدي الاستجواب والمدافعين عن الحق والفضيلة من خلال هذا التقرير، واعتقدوا بصورة لا تتزعزع بأن التقرير سيقلب الموازين لصالح الوزير ووزارة الإعلام وسيغير الكثير من القناعات، وقد بشر المحامون عن الوزير بهذا التقرير قبل ان يستكمل من قبَل اللجنة وروجوا له كثيراً وأسسوا استراتيجية تحركاتهم على فرضية صدور التقرير في الوقت المناسب من أجل الاحتفال به إعلامياً، وفي الصورة المناسبة لكي يقيم الحجة على النواب المستجوبين ومؤيديهم، فجاء التقرير في غير الوقت المناسب وعلى غير الصورة المناسبة فبقدر ما كانت الآمال العظام كانت النتائج الهزيلة، فأحدث التقرير صدمة إحباط شديدة في نفوس المدافعين عن الحرية المنفلتة وعن الكتب المنحرفة خاصة بعدما سقطت أوراق عديدة راهنوا عليها.

إن المحاولات الحثيثة للمدافعين عن وزير الإعلام لتأجيل الاستجواب تارة تحت ذريعة الظروف والأمن الوطني التي بيَّنا فشلها وسقوطها وأجهز عليها الأمين العام للأمم المتحدة، وتارة ثانية بحجة تقدير واحترام أعضاء اللجنة التعليمية، وتارة ثالثة تحت مبرر ضرورة عدم القفز على اللجان!، وأخيراً في المحاولة الخطرة لتحريف اللائحة الداخلية وتفريغ المجلس من أدواته الدستورية وقوته الرقابية والدعوة إلى التفسير الخاطئ للمادة ٨٠ من اللائحة، هذه المحاولة الفاشلة كان هدفها التهيئة لصدور تقرير اللجنة التعليمية وإعطاء مؤيدي الوزير الوقت الكافي لإخراجه بالصورة المرجوة.

كيف تحقق انهيار الآمال العظام وأصبح التقرير من دون أثر فعّال يخدم وزارة الإعلام؟

١ - الانكشاف المبكر للنواب الثلاثة المؤيدين للوزير واتخاذهم مواقف مسبقة ومعلنة خدش وجرح حياد وتوازن موقف اللجنة المتوقع مما أفقد التقرير - وقبل صدوره - أهميته وجدواه.

وقد أكد هذا الانحياز وعدم التوازن علاقة أحد أعضاء اللجنة انتخابياً بأبرز مسؤول في المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون الذي أدار حملته الانتخابية الماضية، إضافة إلى علاقة انتخابية حساسة ومباشرة أخرى كان لها الأثر في وقوفه «فازعاً» للوزير وللوزارة...!

٢ - رفض أعضاء مجلس الرقابة في وزارة الإعلام تلبية دعوة اللجنة التعليمية أسقط من التقرير حقائق ومعلومات على قدر كبير من الأهمية وما كان للجنة ولا للمجلس السكوت على هذا الموقف السلبي للجنة الرقابة التابعة لوزارة الإعلام والذي يعتبر سابقة خطيرة تضعف من قيام لجان المجلس بواجباته ومهامها إذا ما تكررت.

٣ - حاولت الأغلبية «ثلاثة أصوات» بالإضافة إلى جهات خارج اللجنة التعليمية حرمان الأقلية «صوتين» من إدراج رأيهما في التقرير بالرغم من أن هذا الحق مقرر للأقلية في نص لائحة المجلس ولكنها فشلت في ذلك وتحقق للنائبين تضمين التقرير رأيهما وهذا ما أفشل وأحبط سعي وزارة الإعلام لإصدار تقرير يمثل رأياً أحادياً يدعمها ويؤيدها.

٤ - تأكيد تقرير اللجنة التعليمية في صفحاته ٧٠ و ٧١ و ٧٤ على المسؤولية السياسية للوزير عن الخطيئة الفادحة بحق الذات الإلهية والرسول الكريم، وبين الدولة وأخلاق وقيم المجتمع، وإن كانت نتائج تقرير اللجنة في حالة اعتمادها من قبَل مجلس الأمة ستكون غير ملزمة للإدارة الحكومية من الناحية الدستورية إذ إن هذا شأن داخلي للسلطة التنفيذية، إلا أن ما تم الموافقة عليه بالإجماع وكذلك ما يملك المجلس فيه قرار هو الموقف السياسي الدستوري من الوزير المعني وهو مسؤوليته السياسية.

هذه بعض الأسباب التي جعلت من تقرير اللجنة التعليمية غير محقق لآمال المدافعين عن الوزير وهكذا تسقط ورقة ثالثة من أوراق وزير.



الشيخ سعود ناصر الصباح وزير الإعلام

الورقة الرابعة: الاعتراف بالجريمة يسقطها

لابد من الإشادة بمذكرة وزارة الإعلام المؤرخة ٢٢/١٢/١٩٩٧م والمقدمة إلى مجلس الأمة بشأن الكتب الممنوعة فهي تنم عن شجاعة أدبية وجرأة بالاعتراف.

ولكن الجريمة أكبر من أن تحل بمجرد الاعتراف وأعقد من أن تنسى بالتعهد بعدم التكرار، ومرة ثانية توهم مستشار وزير الإعلام بأن هذه المذكرة ستسدل ستاراً على القضية وعلى تداعياتها وستنتهي بها في أدراج النسيان، ومما أثبتته الوقائع أن هذه المذكرة عندما تؤخذ في إطار واحد مع الأحداث التي سبقتها وتلتها تقيم الحجة الأقوى على فداحة الجريمة وعلى سوء معالجتها وتداركها من قبل المسؤولين، وبدلاً من أن تكون هذه المذكرة أداة لذر الرماد في العيون وتكميم الأفواه كما خطط المدافعون عن الوزير، أصبحت أداة الإدانة الأقوى بيد المدافعين عن دين الدولة وقيم وأخلاق المجتمع وسلاحاً قوياً يضيف قوة على قوة موقف النواب المستجوبين.

كيف تحولت مذكرة وزارة الإعلام من أداة دفاع عن الوزير إلى أداة هجوم عليه؟

١ - الاعتراف هو سيد الدلائل والأحكام خاصة إذا أتى برغبة ذاتية وتطوعية دونما أي ضغط أو دفع أو طلب.

٢ - أكدت المذكرة دون أدنى ريب وشك وقوع الجريمة وهذا ما وفّر على مجلس الأمة الحاجة إلى تشكيل لجنة للتحقيق وأعطى المستجوبين خطوة متقدمة وقاعدة انطلاق أقوى من استجوابهم وحسم الجدل البرلماني والشعبي حول إثبات وتأكيد الجريمة.

٣ - حاول محامو الوزير استغلال هذه المذكرة في إقامة قاعدة قانونية جديدة لم يأت أحد بمثلها من السابقين والأولين وهي أن الاعتراف يؤدي إلى البراءة، وقد أبدع الدكتور عبدالرزاق الشايجي - حفظه الله - في تصوير هذا التخريف القانوني عندما دعا ساخراً إلى إقامة حائط مبكى تقود إليه السلطات المجرمين والمخالفين للقوانين ليذرفوا بضع قطرات من الدمع ويقروا ويعترفوا بجرائمهم ثم يطلق سراحهم بعد ذلك مباشرة، هذه القاعدة القانونية الجديدة أثارت الضحك لفترة وجيزة في الأوساط الخاصة والعامة ولم يتقبلها أحد وأحدثت ثغرة واسعة في حائط الدفاع عن الوزير.

٤ - أوجدت هذه المذكرة أرضية قوية تنطلق منها أي لجنة تحقيق عادلة ومحايدة والتي لا يمكن أن تغفلها أو أن تتجاوزها أي محاولة تحقيق نزيهة ومنصفة ومن جهة أخرى سيكون أسلوب تضمين هذه المذكرة في أي صحيفة تحقيق دلالة قوية على مدى هذه النزاهة والإنصاف.

٥ - هذه المذكرة الرسمية أفرغت الحملة الدفاعية عن الوزير وستفرغ مرافعته يوم الاستجواب من أعمدتها الأساسية وقيدته فيما طرحته من حقائق ووقائع لا يستطيع أن يخرج من إطارها.

٦ - كبل الوزير نفسه بإقراره بالمسؤولية عمّا حدث ووضع نفسه والمستجوبين في دائرة لا يمكن الخروج منها أو تجاوزها بإيجاد حلول توفيقية أو وسطية.

وهكذا تسقط ورقة رابعة من أوراق الدفاع عن الوزير■

مذكرة وزارة الإعلام بشأن الكتب الممنوعة تنم عن شجاعة أدبية لكن الجريمة أكبر من أن تعالج بالاعتراف!

التعرف على مكونات المشهد أخذ وقتاً طويلاً من اليوسفي

ولادة متعسرة لحكومة المعارضة

الرباط: إبراهيم الخشباني

مرت أسابيع على تكليف عبدالرحمن اليوسفي بتشكيل الحكومة المغربية الجديدة لكنه لم يعلن حتى الآن عما يمكن معه استشراف الوجه الذي ستكون عليه حكومته على الرغم من تكثيف اتصالاته مع مختلف الهيئات السياسية والاجتماعية في المغرب، حتى مع خصومه المحتملين من أحزاب اليمين التي من المنتظر أن تشكل المعارضة المقبلة.

ولقد برر اجتماعاته مع الجميع برغبته في أن يتعرف على كل مكونات المشهد السياسي عن كثب ويستمع إلى تصوراتها واقتراحاتها.

وظل اليوسفي مستمعاً جيداً في كل لقاءاته التي حسب ما صرح به المجتمعون معه لم يتطرق فيها لموضوع تشكيل الحكومة ولا لأي اقتراح في هذا الشأن، باستثناء لقائه مع رئيس التجمع الوطني للأحرار السيد أحمد عصمان زعيم أحزاب الوسط الذي قد يكون هو الذي بادر اليوسفي باقتراح أن يسند إليه مهمتين كشرط لدعم حكومته: أولاهما استحداث منصب جديد لم يعرفه المغرب منذ حكومة عبدالله إبراهيم (١٩٥٨م - ١٩٦٠م) وهو منصب نائب رئيس الوزراء، وثانيهما وزارة الخارجية إضافة إلى مشاركة الاتحاد الاشتراكي في باقي الحقائب الوزارية.

لكن اليوسفي أصر على أن لاتتعدى الجولة الأولى من تحركاته واتصالاته مع مختلف التنظيمات السياسية الإطار الاستكشافي للتعرف على تصوراتها ومقترحاتها فيما يخص تشكيل الحكومة المقبلة وأن يؤجل المرحلة الثانية من المشاورات بخصوص الصيغة النهائية للحكومة التي يريدها أقرب إلى الانسجام إلى ما بعد ربما حتى يضمن القدرة على الرد على مقترحات أو قل شروط الوسط بقيادة أحمد عصمان للمشاركة في حكومة يرأسها اليسار من موقع قوة مدعوم بكل مكونات الكتلة أو أكبرها (حزب الاستقلال) على الأقل.

وقد أجرى اليوسفي عدة محادثات مع قيادات سياسية سواء في الكتلة أو خارجها فقد اجتمع مع أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال برئاسة محمد بوستة وكذلك مع الأمين العام لحزب التقدم والاشتراكية إسماعيل العلوي والأمين العام للحزب الاشتراكي الديمقراطي عيسى الورديغي، كما استقبل محمد المريني عن منظمة العمل الديمقراطي الشعبي والتهامي



الملك الحسن — عبد الرحمن اليوسفي

الخياري الأمين العام لجبهة القوى الديمقراطية والمحجوبي أحرضان الأمين العام للحركة الوطنية الشعبية، كما التقى أعضاء من الأمانة العامة لـ «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية» برئاسة الدكتور عبدالكريم الخطيب الذي صرح عقب اللقاء قائلاً: «لم يعرض علينا اليوسفي المشاركة في الحكومة وإنما كان اللقاء في إطار أخوي وفق الآلية الديمقراطية للاستشارة معناً بشأن المهمة التي كلفت بها من طرف العاهل المغربي»، وأضاف الدكتور الخطيب: «إننا كحزب لا نسعى للمعارضة من أجل المعارضة ولا للمساندة من أجل المساندة وإنما يمكننا القيام بدور معارضة براءة تساند الأمور المعقولة «الإيجابية» من وجهة نظرنا وتعارض الأمور التي نعتبرها سلبية».

وربما كان اليوسفي يأمل في تليين مواقف حلفاء الكتلة الرافضين للمشاركة قبل العودة إلى مواجهة الحلفاء المحتملين من أحزاب الوسط، وربما يقوي ذلك الموقع التفاوضي للأستاذ اليوسفي أمام الحلفاء المحتملين في الوسط.

وقد جاء المؤتمر الوطني الثالث عشر لحزب الاستقلال بإشارات واضحة على دعمه لحليفه في الكتلة وبالتالي على تغيير موقفه السابق والمشاركة في الحكومة.

كان السيد محمد بوستة، يعرف الصدمة التي تلقاها حزبه في الانتخابات الأخيرة ويعرف وقعها على هياكل الحزب وقواعده التي لم تستسغ إخفاق أهم قيادات الحزب وعلى رأسها الرجل الثاني «محمد الدويري» الذي استعجل الدعوة إلى عقد مؤتمر استثنائي في خضم ردات الفعل التي أبداها الاستقلاليون من نتائج الانتخابات التي جاءت مخيبة لآمالهم.

ولم يكن في إمكان مؤتمر استثنائي ينعقد في تلك الظروف المتشنجة إلا أن يخرج بقرارات ساخنة كتلك التي خرج بها وكان خليفته «عباس الفاسي» على رأس حزب الاستقلال يعرف كذلك أن قرارات المؤتمر الاستثنائي لا يمكن أن يغيرها إلا مؤتمر عادي.

وكان محمد بوستة يعرف كذلك أن طموحات السيد الدويري لاعتلاء منصب الأمانة العامة لم تطفأ من جذوتها ٢٤ سنة من شغل منصب الرجل الثاني في الحزب، فالصراع على المنصب برز إلى الوجود منذ وفاة مؤسس الحزب علال الفاسي - رحمه الله سنة ١٩٧٤م.

وهكذا وقبل ثلاثة أيام من انعقاد المؤتمر ١٣ للحزب عقد الأستاذ محمد بوستة ندوة صحفية للتعريف بوقائع المؤتمر وبحيثيات التحضير له، وفي هذه الندوة أعلن عن قراره النهائي بالرحيل عن منصب الأمانة العامة وعن وجوب أن تتحمل الأجيال الشابة المسؤولية وأعلن عن تشبثه بالبقاء في صفوف الحزب، وجاء في الكلمة التي افتتح بها ندوته: «مجمل القول إن الشيء الذي كان يهمنا هو أن نفتح الباب للأجيال الصاعدة وأن نصون تنظيماتنا الحزبية عبر أن تكون قابلة أولاً للتجديد ولإدماج هذه الأجيال الصاعدة في هذا الجسم وفي هيئاته المحلية والإقليمية».

بهذا سحب بوستة البساط من تحت أقدام الطامحين في المنصب من أبناء جيله ممهداً الطريق لمرشحه هو للخلافة الأستاذ عباس الفاسي.

وتأكد في ختام المؤتمر الذي انتهى بانتخاب «عباس الفاسي» أميناً عاماً للحزب أن «بوستة» قد انسحب إلى مجلس الرئاسة وسحب معه أبناء جيله كالأستاذ عبدالكريم غلاب وأبو بكر القادري وكذلك محمد الدويري وجل وجوه المرحلة السابقة.

أما فيما يخص المشاركة في الحكومة فقد أصدر الأستاذ بوستة سواء في ندوته الصحفية أو في التقرير المذهبي الذي تلاه في افتتاح المؤتمر عدة إشارات تدل على استعداد الحزب لتغيير موقفه والمشاركة في حكومة اليوسفي.

ودافع عن ذلك الموقف مؤكداً عدم رغبة حزب الاستقلال في المساهمة في انفراط عقد الكتلة كمكتسب ديمقراطي قوي نجح في إحداث الكثير من الإصلاحات الدستورية بفضل تضامنه وهو مدعو إلى التضامن أكثر لتطبيق أكبر قدر من برنامجه المشترك، ثم هناك عامل آخر هو ملف الصحراء كمهمة عليا لكل البلاد تتطلب تماسكاً وتضامناً من الجميع.■

نواب الرفاه انضموا «للفضيلة» وقوطان خليفة لأربكان

■ مدعي محكمة أمن الدولة يترصد أربكان لسجنه وشوقي يلماظ لإعدامه

اسطنبول. محمد العباسي

انضمام نواب حزب الرفاه (المنحل) بحكم المحكمة الدستورية إلى حزب الفضيلة البديل الذي كان نجم الدين اربكان قد أعده عبر محاميه إسماعيل الب تكين تحسباً لقرار الإغلاق، اكد بما لايدع مجالاً للشك وحدة الحزب الداخلية وأكذوبة الصراع بين الشيوخ والشباب، واحترام الجميع لقيادة اربكان رغم حكم المحكمة الدستورية بمنعه من ممارسة العمل الحزبي لمدة ٥ سنوات، إذ سيظل الموجه والمرشد لمشروعه السياسي رغم قرار «الإعدام السياسي» الصادر بحقه واحتمالات حبسه لمدة ٤ سنوات في الدعوى التي قرر نوح يوكسل متى - المدعي العام في محكمة أمن الدولة - إقامتها ضده بعد إسقاط عضويته في البرلمان، علاوة على قرار ملاحقة شوقي يلماظ نائب الرفاه السابق والذي سقطت عضويته أيضاً ويطالب المدعي العام بإعدامه، وهو ما يشير إلى استمرار المواجهة حتى بعد إغلاق الرفاه، إذ إن الهدف من المواجهة هو المشروع الفكري ومفاصله الأساسية، لذا لم يكن غريباً أن يكون تعليق بولنت اجاويد زعيم اليسار الديمقراطي، نائب رئيس الوزراء، بعد صدور حيثيات الحكم الأسبوع الماضي بأنه يجب التخلص ليس من الرفاه فقط، بل من رائحته، رغم أن حسام الدين جندروق - زعيم حزب تركيا الديمقراطي الشريك الأصغر في الحكومة - أكد أن مبررات إغلاق الرفاه في حيثيات الحكم غير كافية، مما يجعل ذلك الأمر خطأ قانونياً، مؤكداً أن الحيثيات كانت ضعيفة.

تلك الحيثيات التي أصبحت سيفاً مصلتاً على باقي الأحزاب إذ أعطت النائب العام سلطات أوسع تسهل إغلاق الأحزاب ووضعت النواب في موقف صعب لاحتمال ملاحقتهم قانونياً بعد انتهاء عضويتهم أو سقوط حصانتهم بسبب أقوالهم، ولتعيد قصة الثور الأبيض.

الكوميديا القانونية

ووصف البروفيسور مصطفى قحالق - النائب في حزب الفضيلة وأستاذ القانون الدستوري - الحيثيات بعد نشرها بالكوميديا القانونية، إذ إن المحكمة الدستورية أعطت لنفسها سلطة ليست مخولة لها، عندما الغت المادة ١٠٣ من قانون الأحزاب السياسية، وعاملت الرفاه على أن المادة المذكورة ملغاة، وذلك قبل أن ينشر التعديل في الجريدة الرسمية، مما يفقدها الحجية القانونية إذ إنها نشرت مع حيثيات الحكم بالإغلاق، تلك المادة التي كانت في حالة من السرية أثناء نظر الدعوى، وكان المدعي العام فورال صواش قد اعترف بأنه لايمكن إغلاق الرفاه في ظل وجود تلك المادة، أي أن الحكم تم بأثر رجعي.

وهو الأمر الذي سيساعد الرفاه في دعواه أمام محكمة حقوق الإنسان الأوروبية إذ إن الرفاه ليس له حق نقض ذلك الحكم، وهو ما دفعه للجوء للمحكمة الأوروبية لكشف العلمانية والديمقراطية في تركيا، ويؤكد أن الإسلاميين أكثر احتراماً للديمقراطية من المتشدقين بها، وهو مكسب بدون شك للحركة الإسلامية ينسخ الحدث الجزائري وخصوصاً أن تركيا نجحت بفضل قيادة أربكان وتربيته السياسية على مدى ٣٠ عاماً لأجيال من الإسلاميين في عبور المأزق الجزائري، حتى ولو حكمت محكمة أمن الدولة بحبس أربكان، والمثير أن المدعي العام نوح متى لم ينتظر وصول أوراق سقوط العضوية عن أربكان من البرلمان لرفع دعواه ضده، وذلك رغبة في زيادة الضغوط على القاعدة بهدف الحصول على ردة فعل يمكن استخدامها لتشويه تجربة أربكان.




اربكان: احترام من الجميع

اردوغان: ملتزم ولا يبحث عن زعامة

قوطان: زعيم الحزب الجديد

والضغوط مستمرة من خلال صدور قرارات إدارية مثل منع دخول الطالبات المحجبات ثانويات الأئمة والخطباء، أو المدارس الإعدادية والثانوية العامة، إذ يتم التحقيق مع ٢٦٥ من رجال التربية والتعليم وعوقب ٤٠ في اسطنبول بسبب عدم منعهم لدخول المحجبات، وهي التي أدت إلى انفعال والد فتاة جامعية منعها الدكتور نور الدين سوزان رئيس بلدية اسطنبول السابق، عضو الشعب الجمهوري من دخول كلية الطب فلكمه لكمة حولتها وسائل الإعلام التركية إلى قضية سياسية رغم القبض على الرجل وتقديمه للمحاكمة.

الفضيلة استمرار الرفاه

وبالطبع لن يتوقف فورال صواش المدعي العام الجمهوري عن ملاحقة الرفاه أياً كان الاسم الجديد الذي سيتخذه، وهو ما دفع إسماعيل الب تكين مؤسس الحزب إلى دعوة كل النواب المستقلين في البرلمان للانضمام لحزبه، مؤكداً أنه ليس امتداداً للرفاه، إذ إن هناك مخاوف جدية من ترصد صواش الذي أعلن من قبل إنه سيغلق أي حزب يتضح له وجود أغلبية من أعضاء حزب الرفاه المنحل أي من الملايين الأربعة والـ ٣٠٠ الف عضو رغم أن يكتاجونجور أوزدن رئيس المحكمة الدستورية السابق صرح الأسبوع الماضي بأنه لاتوجد عقبة لانضمام الرفاهيين إلى الفضيلة، مشيراً إلى وجود فروق بين الفرد والحزب.

البدائل المحتملة

وحتى مساء الثلاثاء الماضي - الذي كتب فيه التقرير - انضم للفضيلة ١٠١ نائب من الـ١٤٧ الأعضاء المتبقين بعد إسقاط عضوية أربكان وشوكت كازان وأحمد تكدال فيهم الكثير من قيادات الحزب مثل رجائي قوطان الذي سيتولى القيادة إلى نوفمبر المقبل موعد المؤتمر العام الأول، وعبدالله إرياش، وعلي أوغوز، وشرف مالكوتش، ومحمد علي شاهين، وكرم الله أوغلي، ومن جناح الشباب نديم إيلجي وذو الفقار ازول، وإن كان بولنت ارنيتش نائب مانيسا، وعبدالله جول نائب قيصري، ورجب الطيب اردوغان وغيرهم من الشباب لم ينضموا منذ اللحظات الأولى مفضلين الانتظار، وهو ما اعتبره البعض احتمالاً لتشكيل حزبين جديدين بجانب الفضيلة بهدف الحصول على دعم من الخزانة وفقاً للقانون التركي للأحزاب الثلاثة أكبر من الذي جمدته المحكمة الدستورية والذي كان مقرراً للرفاه، على أن يتم توحيد تلك الأحزاب قبل الانتخابات البرلمانية المتوقعة مبكراً والذي يسعى الرفاهيون إلى الفوز فيها بأغلبية كبيرة في محاولة لنقض حكم المحكمة الدستورية شعبياً.

ومن بين الأسماء المرشحة للأحزاب الجديدة «الحزب الكبير»، و«حزب الملة»، و«الشفق»، و«الوطن»، و«تركيا الكبيرة من جديد». ■

قصة حزب الرفاه مع المحكمة الدستورية

أنصار الرفاه.. وسيناريوهات المستقبل

دراسة بقلم: أورخان محمد علي - إسطنبول

أدرجنا في المقالة السابقة حيثيات إغلاق حزب الرفاه، وكما رأى القارئ فإن هذه الأسباب واهية لاتشكل مبرراً لحل وإغلاق أي حزب سياسي في أي بلد ديموقراطي، لأن المبرر الوحيد الموجود في الدول الديموقراطية لغلق أي حزب هو قيام هذا الحزب بأعمال إرهابية أو الدعوة لتقسيم البلد، ولم يوجه لحزب الرفاه مثل هذه التهم.

ولكن إن كانت تلك الأسباب واهية فما الأسباب الحقيقية؟

الأسباب الحقيقية هي:

١ - توجس المؤسسات العلمانية من تنامي الشعور الإسلامي في البلاد، وانعكاس هذا الشعور بوساطة حزب الرفاه على سياسة البلد، لذا كان من الضروري عرقلة هذا الأمر وتأخيره قدر الإمكان بإغلاق هذا الحزب ومحاولة إبعاده عن الانتخابات القادمة كسباً للوقت، والتلويح بهذا التهديد لكل من تحدثه نفسه بتشكيل حزب على غرار هذا الحزب.

ولايعني هذا أن حزب الرفاه هو الوحيد في الساحة الإسلامية في تركيا، فهناك حركات إسلامية قوية فيها، وعلى رأسها حركة طلاب النور، إلا أن نشاطهم نشاط ثقافي واجتماعي وتربوي وإعلامي واقتصادي، ولايظهرون في الساحة السياسية، وإن كانت لهم جرائد ومجلات سياسية وعدة محطات إذاعة ومحطة تلفزيون واحدة.

٢ - خشية رأس المال التركي - والقسم الأكبر منه منحصر في يد فئة صغيرة لاتتجاوز ٥٪ من أهل البلد من مجيء حزب الرفاه إلى الحكم - وقد ظهرت هذه الخشية في فئتين.

أ - الفئة التي تملك وسائل الإعلام (الصحف والمجلات ومحطات الإذاعة والتلفزيون الخاصة) وتحتكرها تقريباً، وهي تملك إلى جانب هذه الوسائل الكثير من الشركات والمصانع، وتأخذ صحفها ومجلاتها الكثير من المعونات المالية من الحكومة، إما بشكل إعلانات أو بشكل قروض مالية طويلة الأجل وبنسب فائدة ضئيلة أقل بكثير من نسبة التضخم الموجود في البلد، وقد أعلن حزب الرفاه قبل تشكيله الحكومة الائتلافية بأنه سيوقف هذه القروض التي تعد نهباً للبلد وسيطالب أصحاب هذه الصحف برد القروض السابقة، وأنه لن يدع أموال الشعب تسيل إلى جيوب فئة من المحتكرين، وفعلاً أوقف هذه القروض طوال بقائه في الحكم.

٢ - فئة الرأسماليين من الصناعيين والتجار الذين يوجد معظمهم في مدينة اسطنبول (وبنسبة أقل من أزمير وأنقرة) والذين يهيمنون على النسبة العظمى من النشاط الاقتصادي، وتخشى هذه الفئة من منافسة فئة جديدة من تجار وصناعيي الأناضول.

فمن تلك الفئة الجديدة؟:

هي فئة ظهرت منذ (١٠ - ١٥) سنة، وتوجهت إلى الشعب الذي لايتعامل أكثره مع البنوك ولايودع فيها أمواله لكونها بنوكاً ربوية، ودعتهم إلى المساهمة في إنشاء المعامل والمصانع وشتى طرق الاستثمار الحلال أي شراء أسهم هذه المعامل والمصانع، ولقيت هذه الدعوة آذاناً صاغية من الشعب وتدفقت الأموال التي كانت مجمدة وعاطلة وتأسست العشرات من مجاميع الشركات (وهي ذات صبغة إسلامية) لتبني وتؤسس المعامل والمصانع، وتدفقت إليها الأموال من الخارج أيضاً.. من العمال الذين يعملون في الخارج ولاسيما في ألمانيا، وفي وقت قصير أصبحت هذه الفئة منافسة قوية لفئة الرأسماليين السابقين.

ما علاقة هذه الفئة الاقتصادية الجديدة بحزب الرفاه؟

تخشى فئة الرأسماليين السابقين قيام حزب الرفاه بمساعدة هذه الفئة الجديدة وتشجيعها ولاسيما أن لها طابعاً إسلامياً، وبدأت الصحف والمجلات تدق ناقوس الخطر من ميلاد عدو جديد هو ما أطلقوا عليه اسم «رأس المال الأخضر»، أي رأس المال الإسلامي المتنامي بسرعة كبيرة، لذا فقد وضع الرأسماليون التقليديون وزنهم ونفوذهم ضد حزب الرفاه.

وإذا كان لنا أن نقيم هنا موازين القوى المؤثرة في تركيا ونصنّفها حسب درجة نفوذها وقوتها نقول إنها تتدرج كما يأتي:

١ - المؤسسة العسكرية.
٢ - رأس المال الصناعي والتجاري والمصرفي.
٣ - وسائل الإعلام.
٤ - الحكومة.
٥ - المحكمة الدستورية ومحاكم أمن الدولة.
٦ - المجلس النيابي.

واعتقد أن هذا التدرج ليس تدرجاً صحياً.

وعندما يقرأ الإنسان المبررات الحالية التي أدت إلى إغلاق حزب الرفاه لايملك إلا تذكر المبررات السابقة لإغلاق أول حزب أسسه السيد نجم الدين أربكان في ٢٦/١/١٩٧٠م وهو «حزب النظام الملي (M.N.P)» إذ أقام المدعي العام آنذاك «حكمت كوندوز» دعوى لدى المحكمة الدستورية لحل هذا الحزب بتاريخ ٥/٣/١٩٧١م وأصدرت المحكمة قرارها بحل الحزب بالإجماع في ٢٠/٥/١٩٧١م، وكان المبرر للحل هو قيام هذا الحزب بنشاطات معادية لمبدأ علمانية الدولة، أما أهم أدلتها على وجود هذه النشاطات فكانت كما يأتي:

١ - أن السيد أربكان يبدأ خطبه وأحاديثه بـ «السلام عليكم»!!

٢ - أنه أمّ المصلين في صلاة المغرب في جامع «رستم باشا»!!

٣ - أنه قال في إحدى خطبه منتقداً تصرفات الحكومة وظلمها: «أيجوز أن تعتقلوا شخصاً لمجرد أنه قرأ رسائل النور؟.. أيجوز هذا؟!!

٤ - أن الحزب يدعو إلى إلغاء المادة رقم ١٦٣ من الدستور وهي المادة التي عانى منها المسلمون كثيراً (تم رفعها فيما بعد من قبل توركت أوزال).

٥ - أبيات من الشعر لقيت قبولاً حسناً من الحزب ومن معظم فئات الشعب قالها شاعر إسلامي لاينتمي إلى الحزب أصلاً وهو السيد «عبدالرحيم قره قوج».

يقول الشاعر:

سيسمع الناس كلهم.. وسيدركون
فهذه الحقيقة لايمكن لأحد أن يخفيها
ستزرق هذه الحقيقة أخيراً..
ستزرق ورقة ورقة.. وزهر فزهرة
سنكتب: «إن الإسلام هو سبيلنا الوحيد»

وقد اعتبرت هذه المبررات - آنذاك - معقولة وقانونية، وهكذا يتبين مما سبق أن المشكلة هي أن الأوساط المتنفذة في تركيا تفهم العلمانية على أنها عدو للدين وخصم له، وليس كدعوة للفصل بين الدين وإدارة الدولة (نحن لانتعرض هنا إلى خطأ المبدأ العلماني فهذا بحث آخر، وهو ليس

■ الأسباب الحقيقية لإغلاق الحزب.. ودور الرأسمالية التقليدية وملاك وسائل الإعلام



موضوعنا الحالي) والدول العلمانية في الغرب لاتمنع النشاطات الدينية ولاتفهم العلمانية كخصم للدين يحاول إزالته من الوجود ومن القلوب، بل تعلم إنه ضروري للفرد وللمجتمع، ولاتشكل مثل هذه الأقوال او التصريحات مبرراً عندهم لغلق حزب بل يبدو هذا عندهم امراً غريباً ومضحكاً، وكثيراً ما اشتكى السيد اربكان وغيره من عدم وجود تعريف محدد للعلمانية، فهذا المفهوم او المصطلح اصبح مطاطياً بشكل كبير وقابلاً لجره حسب الأهواء، وتوسيع نطاقه.

كان هناك من يتوقع حدوث صدامات دموية في تركيا بعد إعلان حل حزب الرفاه، وأن تركيا ستتحول إلى جزائر اخرى، وليس من البعيد وجود سيناريوهات عديدة وضعت لطبخ مثل هذه الحوادث، لإشعال فتيل الفتنة في البلد ولاسيما بعد غلق حزب له أكثر من اربعة ملايين منتسب رسمي، وصوت له في الانتخابات الأخيرة أكثر من ستة ملايين ناخب، ولكن السيد اربكان ابدى حكمة كبيرة وأفسد كل هذه الخطط عندما صرح في اليوم الأول لصدور قرار المحكمة بأن على جميع انصار الحزب ومؤيديه التحلي بالصبر والوقار وعدم القيام بأي شيء يخل بالأمن العام، وكرر هذا النداء مرات عديدة هو وكبار مسؤولي الحزب.

والآن ماذا سيحدث؟

من المعلوم أن المحكمة حكمت على السيد اربكان وعلى خمسة من اعضاء الحزب بإسقاط عضويتهم في البرلمان التركي، وبحرمانهم من تأسيس اي حزب سياسي أو اخذ اي موقع مسؤول في اي حزب طوال خمس سنوات من تاريخ صدور القرار في الجريدة الرسمية.

هل معنى هذا أن السيد اربكان سيحرم من العمل السياسي طوال هذه المدة؟

هناك رأيان قانونيان:

١ - رأي يستند إلى قانون الأحزاب السياسية الذي ينص على مثل هذا الحرمان السياسي.

٢ - رأي آخر يستند إلى احكام الدستور وإلى قرار المحكمة الدستورية الذي حرم عليه تأسيس اي حزب جديد او إشغال موقع مسؤول فيه، ولكنه لم يحرم عليه العمل السياسي كلياً، اي يستطيع مثلاً ترشيح نفسه في الانتخابات القادمة كشخص مستقل فإن فاز فيها دخل البرلمان كنائب مستقل، ولكن هناك احتمال قانوني آخر وهو انه سيحرم من العمل السياسي طوال حياته إن صدر بحقه حكم قضائي بالسجن لمدة تتجاوز السنة الواحدة بتهمة قيامه بنشاط معاد للعلمانية (لأن تقديمه إلى محكمة أمن الدولة بهذه التهمة امر وارد).

وماذا سيعمل أنصار حزب الرفاه؟

أيقومون بتشكيل حزب آخر تحت اسم آخر مثلما فعل السيد اربكان في السابق؟

لقد تم فعلاً تشكيل حزب صغير تحت اسم «حزب الفضيلة» قبل اسابيع من صدور قرار المحكمة، ومؤسسو هذا الحزب من أصدقاء السيد اربكان وإن لم يكونوا من المنتسبين إلى حزب الرفاه.

إذن يمكن ان يكون هذا الحزب هو الحزب الجديد لأنصار حزب الرفاه.

ولكن الموضوع ليس سهلاً إلى هذا الحد، لأن قانون الأحزاب السياسية ينص على ان اي حزب جديد يشكل في البلد يجب الا يكون امتداداً لحزب تم إغلاقه وحله بقرار من المحكمة الدستورية وقد صرح «ورال صواش» الذي اقام الدعوى ضد حزب الرفاه - بأنه سيقدم أي حزب جديد يراه امتداداً لحزب الرفاه إلى المحكمة الدستورية طالباً إغلاقه، ولكن ما المعايير التي تقرر أن هذا الحزب هو امتداد لحزب آخر؟

هناك فجوة في هذا الصدد في قانون الأحزاب السياسية في تركيا، فالمعايير غير مرسومة وغير موضوعة بشكل دقيق، بل هي مطاطية صالحة للتفاسير الشخصية، فقد يقال مثلاً إن الغالبية العظمى من المسؤولين والإداريين في الحزب الجديد يجب الا يكونوا من الحزب الذي تم إغلاقه بقرار من المحكمة الدستورية، أو قد يقال إن الحزب الجديد يجب الا يسير على منهج وخطة الحزب المغلق ولايحمل شعاراته.

ثم هناك صعوبة أخرى أمام حزب الرفاه، فحسب قانون الأحزاب يجب مرور مدة لاتقل عن ستة اشهر على عقد المؤتمر التأسيسي للحزب الجديد قبل تاريخ الانتخابات، وأن تكون فروعه مؤسسة وكاملة في جميع المناطق الانتخابية، اي إن جرت الانتخابات القادمة في تركيا في الستة الأشهر القادمة لايستطيع «حزب الفضيلة» الاشتراك فيها.

إذن فهل الأبواب مسدودة تماماً؟

كلا.. فهناك بدائل أخرى لاشك أن الحزب درسها.

من هذه البدائل اتفاق حزب الرفاه مع أحد الأحزاب الموجودة حالياً ودخوله الانتخابات في ظل هذا الحزب، ثم دخول البرلمان بهذه الطريقة، ثم الانتظار حتى إكمال جميع الشروط القانونية المطلوبة لحزب الفضيلة ثم الانتقال إليه في النهاية.

محكمة حقوق الإنسان الأوروبية

أعد حزب الرفاه ملف شكواه إلى محكمة حقوق الإنسان في اوروبا مع الأدلة التي تبرهن على عدم عدالة القرار الصادر بحقهم من المحكمة الدستورية في أنقرة، وأهم هذه الأدلة:

١ - أن الحزب لم يكن بؤرة ضد العلمانية، وليس له نشاط في هذا الموضوع، ولم يعتقل اي عضو من أعضائه بتهمة القيام بنشاط من هذا القبيل.

٢ - لايمكن معاقبة النواب الذين يتمتعون بالحصانة النيابية إلا بعد نزع هذه الحصانة منهم، وهذا لم يحدث إذ عوقب السيد أربكان وخمسة من أعضاء الحزب وهم يتمتعون بهذه الحصانة.

٣ - لايمكن مؤاخذة ومعاقبة النواب من اجل ماقالوه على منصة البرلمان، بينما قدمت بعض خطب البرلمانيين من حزب الرفاه كأدلة ضدهم.

٤ - قام المدعي العام «ورال صواش» بطلب محاكمة حزب الرفاه حسب المادة رقم ١٠٣ من قانون الأحزاب، بينما قامت المحكمة الدستورية بإبطال هذه المادة وأصدرت حكمها حسب المادة رقم ١٠١ من قانون الأحزاب، وهذا سلب لحق الدفاع عن الحزب الذي هيأ دفاعه على أساس ما جاء بالمادة رقم ١٠٣ من قانون الأحزاب، اي يوجد هنا نوع من التحايل.

٥ - من الأدلة التي قدمت ضد الحزب قيام رئاسة الوزارة في عهد السيد أربكان بدعوة بعض رجال الدين إلى مأدبة إفطار، وليست من صلاحية المحاكم مراقبة تصرفات الحكومة، لأن المجلس النيابي هو المرجع الوحيد الذي له هذه الصلاحية.

٦ - كلمة «البؤرة» دخلت إلى الدستور التركي عام ١٩٩٥م نتيجة بعض التعديلات التي اجريت على مواد الدستور ومع ذلك فقد تمت محاسبة السيد «احمد تكدال» بموجب هذه التعديلات على تصريح له يعود إلى سنة ١٩٩٣م، وهذا مخالف لقاعدة قانونية معلومة من قبل الجميع بأن القوانين لاتسري بأثر رجعي.

٧ ـ استندت المحكمة في قرارها هذا ـ ضمن ما استندت إليه ـ إلى تصريحات للسادة حسن حسين جيلان، وخليل إبراهيم، وشوقي يلماظ أدلوا بها بعد فصلهم من الحزب، ومن المفروض أن الحزب لم يعد مسؤولاً عن تصريحاتهم ولا عن تصرفاتهم.

٨ ـ هناك رسالة من المدعي العام «ورال صواش» إلى رئيس البرلمان التركي يقول فيها: «إن لم يتم تغيير المادة رقم ١٠٣ من قانون الأحزاب السياسي فلن أستطيع رفع الدعوى ضد حزب الرفاه» وهذا دليل واضح على أن هذه الدعوى ليست قانونية، لأن هذه المادة لم تتغير ولم تحذف.

لانريد الإطالة.. المهم أن هناك شبهات كثيرة جداً حول عدالة هذا القرار.

لو حكمت المحكمة الأوروبية لصالح الرفاه؟

ولكن ماذا يحدث إن أعطت «محكمة حقوق الإنسان» في أوروبا قرارها في صالح حزب الرفاه؟

يقول المتفائلون من أعضاء حزب الرفاه: «إن تركيا وقَّعت بشكل رسمي معلنة قبولها لجميع قرارات هذه المحكمة، لذا فهي ملزمة من الناحية الدولية والأدبية باتباع أي قرار تصدره هذه المحكمة» ولكني لست على هذا القدر من التفاؤل، إذ إن أقصى مايمكن توقعه هو قيام الحكومة التركية بدفع التعويضات المالية التي قد تقررها هذه المحكمة.

ومن الخطوات التي يستطيع حزب الرفاه اتخاذها هي الاتفاق مع الأحزاب الأخرى أو مع بعضها على الأقل لإجراء تغييرات بسيطة لبعض فقرات بعض المواد في الدستور وفي قانون الأحزاب السياسية، لكي تكون هذه المواد أكثر ديموقراطية، ولاتكون سيفاً مصلتاً على رقاب الأحزاب السياسية، وفعلاً بدأ السيد أربكان بجولة التقى فيها جميع رؤساء الأحزاب السياسية، فإن تم هذا سقطت الدعوى من أساسها وتم إلغاء قرار المحكمة، والحقيقة أن السيد أربكان ارتكب غلطة كبيرة عندما لم ينتهز وجوده على رأس الحكومة لإجراء هذه التغييرات مع أن الأكثرية البرلمانية كانت معه.

ماذا يحدث إن رفضت الأحزاب الأخرى إجراء مثل هذه التغييرات؟

يستطيع السيد أربكان تهديد الحكومة الحالية بإسقاطها، ويستطيع فعلاً إسقاطها.

كيف؟ توجد فقرة قانونية تقول بأن عدد المقاعد الشاغرة في المجلس النيابي التركي (بسبب الوفاة أو الاستقالة أو لأي سبب آخر) إن تجاوز نسبة معينة فيجب عندها إجراء انتخابات جديدة، لذا يستطيع السيد أربكان الإيعاز إلى عدد معين من نواب حزب الرفاه بتقديم استقالاتهم، عند ذلك تضطر الحكومة إلى إجراء الانتخابات وتأتي حكومة أخرى جديدة.

لننتظر .. ولنر ■

وماذا بعد الرفاه؟

بقلم: مصطفى محمد الطحان (*)



قبل أن نمضي في تحليل مرحلة «ما بعد حل الرفاه»... نحب أن نذكر بعض النقاط التي حققها حزب الرفاه في عمله السياسي في تركيا، مسجلاً سبقاً على الحركات العلمانية أو الإسلامية على السواء.

فهو أولاً اعترف بالآخرين، وتعامل معهم... وإذا كانت الحركات العلمانية تهزأ بالإسلاميين وتصفهم بالرجعية والتخلف.... أو تتهم برنامجهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي بالشمولية وعدم الوضوح... وإذا كانت بعض الحركات الإسلامية ترفض العلمانيين... وتتهمهم بكل النقائص... وقد تكفرهم أو تفسقهم... فإن حزب الرفاه ابتعد عن هذا الأسلوب الاستئصالي وتعامل مع الجميع... تعاملاً ينبثق عن قناعات راسخة... لا مجرد انتهازية توصله إلى مقاعد الحكم.

في منتصف السبعينيات تعامل مع حزب الشعب الجمهوري اليساري بزعامة بولنت أجاويد... ووضعا بروتوكولاً للحكم هو الأجود والأفضل بين الذي سبقه أو لحقه... وفي مرحلة تالية تعامل مع سليمان دميريل زعيم العدالة اليميني ومع توركيش زعيم حزب الحركة القومي... وفي التسعينيات تعامل مع تانسو تشيلر وشكّلا حكومة ائتلافية... رفعت من مستوى أداء تشيلر والرفاه على السواء وسجلا مكتسبات لصالح الشعب التركي... ستكون موضع فخر في المستقبل، يوم تدرس هذه التجربة دراسة حيادية بعيدة عن قرقعة السلاح أو التهديد بالانقلاب.

والرفاه ثانياً: تفاعل مع الديمقراطية بشكل حقيقي، فحزب الرفاه لم يضيع وقته في مناظرات عقيمة حول الديمقراطية... هل تجوز أو لا تجوز... بل تفاعل معها وأدرك في وقت مبكر... أنه لولا هذه الديمقراطية لم يكن هناك رفاه.

وقد يسأل سائل عن الحركات الإسلامية التي سبقته في البلدان الأخرى... لِمَ لَمْ تصل إلى ما وصل إليه...؟

والجواب: لأنها في بلاد لا تؤمن أنظمتها بالديمقراطية وإن زعمت ممارستها.

وهكذا استطاع الرفاه أن يرد مقولة الآخرين التي طالما رددها بأن الإسلاميين يستخدمون الديمقراطية حتى إذا وصلوا انقلبوا عليها... رد الرفاه مقولتهم وحاصر مدّعي الديمقراطية وكشف زيفهم... ولقد أزالت هذه التجربة الغبش عن عيون كثير من العلمانيين فراحوا يعيدون النظر في بعض مفاهيمهم... ولم يكن مستغرباً أن جميع الندوات المتلفزة والتعليقات الصحفية التي ظهرت مؤخراً في تركيا... قام بها العلمانيون قبل غيرهم وأدانوا قرار المحكمة وكشفوا زيف الأحزاب وحاصروا القوى المدعية.

ومن هذا المنطلق يصبح السؤال عن إمكانية تحول الرفاه إلى العنف أو العمل تحت الأرض غير ذي بال... فحزب الرفاه لا يؤمن بهذه الأساليب وطالما حذرت قيادته الشباب من مغبة مثل هذه الأعمال، قبل انقلاب عام ١٩٨٠ وبعد حل الرفاه عام ١٩٩٨م، ومازالت كلمات أربكان التي قالها في مؤتمره الصحفي الذي عقد بعد يومين من قرار الحل واضحة قوية في أذهان أتباعه... تمثل بالنسبة لهم برنامج عمل المرحلة القادمة.

قال أربكان: إن قرار حل الحزب خطأ كبير.... وهو سيحترمه على أي حال... ولكنه نقطة غير مهمة في مجرى الأحداث.... ولن يبطئ عجلة التاريخ، ودعا إخوانه إلى التزام الهدوء والتحلي باليقظة إزاء الاستفزازات.... وإننا سنجد دائماً حلولاً مناسبة في إطار القانون.... وإن إغلاق الرفاه لن يؤدي إلا إلى تسريع صعود «الحزب القادم» إلى السلطة لأن الأمة تساند من يتعرض للظلم، إننا سنعمل ونبادر حتى يتعبوا... فإذا تعبوا وجدونا في ذروة حماسنا ونشاطنا.

والرفاه ثالثاً: أثبت عملياً أنه حزب يلتزم مبادئه... يؤمن بتداول السلطة ويحترم القانون.... فوجوده على رأس السلطة وإحساسه بدفء كرسي رئاسة الوزراء لم يمنعه من تقديم استقالته ووقوفه في وجه القيادة العسكرية ومجلس الأمن القومي الذي فرض قرارات جائرة وطالب بتنفيذها... يومها وقف مع إرادة الأمة ضد استهتار القوة، مع مدارس تحفيظ القرآن لمن يريد... مع مدارس الأئمة والخطباء، مع حرية الفتاة في ارتداء ما تريد، مع مصداقية الحكم بأن إرادة الأمة هي التي تحكم وليس إرادة زمرة متسلطة.

قالوا يشنعون على الحزب: إنه لايؤمن بتداول السلطة... فاستقال وتركها... وعندما صدر قرار المحكمة قال الحزب: قرار خاطئ ولكننا سنحترم القرار على كل حال.

ولكن هل أحسن العسكر صنعاً؟: لايمكننا بالطبع أن نشبه العسكر في تركيا.. بالعسكرتاريا

(*) الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية

المنتشرة في معظم بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.. فالأنظمة الثورية التي تحكم هذه المنطقة هي أساساً أنظمة ديكتاتورية تعتمد على الانقلاب والمخابرات وقمع المعارضة ومنع الأحزاب باستثناء الحزب القائد.. وهي التي انفردت بقاموس سياسي جديد.. مثل: لا حرية لأعداء الشعب (يقصدون كل الشعب) والقائد الملهم (ويقصدون العسكري قائد الانقلاب الذي تمكن من استبعاد زملائه والتمكين لنفسه ولأسرته).. ولاصوت إلا صوت المعركة (ويقصدون معركة فلسطين التي حولوا الأموال التي جمعت باسمها إلى حساباتهم الشخصية في الخارج) وهم في كل الأحوال ينجحون في الانتخابات بنسبة تزيد على ٩٩٪.

أما عسكر تركيا.. فلديهم دستور، ولديهم برلمان يُنتخب أعضاؤه بحرية حقيقية، ولديهم نسبة معينة من الديمقراطية، ونسبة معينة من حرية القضاء، هم طبقة تحكم ولكنها على كل حال تتمتع بمرونة لايمكن أن نجدها في الدول الثورية الأخرى إذا لم ندرك ذلك فسيصعب علينا تحليل الكثير من المواقف، وأهمها: السماح لأحزاب إسلامية بالتواجد والنمو والحكم.

نعود لنفس السؤال: وهل أحسن العسكر صنعاً؟

إنهم لم يحسنوا صنعاً.. فقد كان حزب الرفاه مخرجاً حقيقياً للأزمات التي تعيشها تركيا.. كان بإمكان العسكر أن يتعايشوا مع هذا الموقف في سبيل إنقاذ البلد، فالأزمة تعدت حدود عام ١٩٦٠م التي عاجلها الجيش بانقلابه العتيد ضد عدنان مندريس.

إن الاختلافات الأيديولوجية في الشارع التركي ازدادت انقساماً عما قبل، واشتدت حدة سواء بين العلمانيين والإسلاميين، أو على الصعيد الطائفي بين السنيين والعلويين، أو على الصعيد القومي بين الأكراد والطورانيين، فإذا أضيفت إلى هذه الاختلافات.. خلافات سياسية بين تركيا ومعظم جيرانها: إيران، والعراق، وسورية، واليونان، وبلغاريا، والاتحاد السوفييتي (السابق) وقبرص أدركنا كم الساحة قابلة للانفجار.

كان بإمكان العسكر أن يتركوا لأربكان الفرصة لتحسين علاقاته مع كل هؤلاء.. فهو من ناحية **حزب كردي**.. يراعي حقوق الأكراد من ناحية ويقاوم انفصالهم من ناحية أخرى.. وهو **حزب سني** ولكنه أحسن خطاب العلويين وانضمت أعداد منهم إلى حزبه.. وهو على علاقة حسنة مع **دول الجوار** ابتداء من إيران، وانتهاء بالعراق، وسورية، وكان بإمكانه أن يوفر على البلد مليارات الدولارات التي تنفق على حروب لاتفيد..

فحزب الرفاه وزعامته التاريخية ضرورة للسلم الاجتماعي لايمكن الاستغناء عنها ولن يجد الجيش بديلاً لها.

إن **الفساد** الذي ينخر في المؤسسات العلمانية والأحزاب في تركيا، والذي كان أحد الأسباب الرئيسية في إقبال الشعب على اختيار حزب الرفاه، ولسان حالهم يقول: نريد حكاماً لايسرقون ولايرتشون، هذه القضية كانت كافية لتثبيت حزب الرفاه ومساندته.

إن التطور الكبير والأعداد الهائلة من الشباب والشابات الذين التحقوا بالحزب حتى صارت أعدادهم بالملايين، والتي دلت الاستبانات العامة على أن الرفاه يتمتع بتأييد ثلث الناخبين على الأقل، هذا الصعود الجماهيري كان الواجب استيعابه بدلاً من فرط عقده، فمن يدري أين تتجه جماهيره وكيف؟ ومن يضبط مسارهم؟

وأخيراً.. أين **موقع تركيا** التي أصرت على هويتها الأوروبية فنبذتها أوروبا.. وادعت بعدها عن العالم الإسلامي... أين موقعها اليوم؟ أين أصبحت أيديولوجيتها التي حسمها أتاتورك وقال نحن أوروبيون.. ماذا سيقولون اليوم؟ هل سيستقبل الشعب طروحاتهم بالرضا إذا قالوا نحن مع إسرائيل؟!

كان حزب الرفاه وقيادته التاريخية الفرصة التي لاتعوض لإعطاء تركيا هويتها الحقيقية زعيمة في العالم الإسلامي وحلقة الوصل بينه وبين أوروبا.. ألا ليت عسكرنا يدركون!

ولكن هل العسكر وحدهم الملومون..؟

كلا، فالسياسيون والأحزاب أكبر مسؤولية من العسكر.

فها هي الأحزاب تحكم باسم الجيش، وتوافق على حل أكبر حزب في البرلمان، حتى أن وزير خارجية لكسمبورج يخاطب مسعود يلماظ باسم أوروبا، ويقول له: كيف نحاور رئيساً معيناً؟ أين الديمقراطية في بلادكم..؟ ولعل الجميع نسوا أن هذه الأحزاب من هو باليسار أو باليمين خرجوا من تبعة العسكر باستثناء حزب مندريس الذي أعدموه،، وحزب الرفاه الذي يحاولون إعدامه.

بقي السؤال: وماذا بعد الرفاه؟

نستطيع أن نؤكد أن المستقبل لن يكون سيئاً.. فالتجربة ليست جديدة ولا غامضة بالنسبة لقبطان ماهر قاد السفينة قرابة الثلاثين سنة وأوصلها في كل مرة من توفيق إلى توفيق.. وإن نظرة إلى بعض الأرقام تؤكد النظرة المتفائلة التي نراها فحزب النظام الذي أسسه أربكان عام ١٩٧٠م.. أغلقته الدولة بعد سنة واحدة من التأسيس.. وحزب السلامة الذي أسسه رفاق أربكان.. أغلقته الدولة بعد ٨ سنوات من التأسيس.. أما حزب الرفاه فقد تم حله بعد ١٥ سنة.. **هذا من ناحية...**

ومن ناحية أخرى.. فعندما أغلق حزب النظام كان له ثلاثة نواب في البرلمان.. أما حزب السلامة فقد كان له خمسون نائباً.. ويغلق اليوم حزب الرفاه وله ١٥٨ نائباً.

أما نسبة الأصوات التي حصل عليها حزب الرفاه فكانت كما يلي:

٤,٤٪ عام ١٩٨٤م.
٧,١٦٪ عام ١٩٨٧م.
٩,٨٪ عام ١٩٨٩م.
١٦,٩ عام ١٩٩١م.
١٩,٧٪ عام ١٩٩٤م.
٢١,٧٪ عام ١٩٩٥م.
٣٣,٥٢٪ يونيو ١٩٩٦م.

وهي أرقام تدل على الجهد الأكيد الذي بذله الحزب وعلى المستقبل الواعد الذي ينتظره.. أما الخيارات التي رتبها الرفاه لحركته بعد حل الحزب فهي:

١ - تفعيل حزب الفضيلة الذي تأسس في ديسمبر ١٩٩٦م برئاسة إسماعيل إيتكين.

٢ - أو تشكيل أحزاب برلمانية.. فلكل ٢٠ عضواً برلمانياً الحق في تأسيس حزب داخل البرلمان، يعترف به.. ويحق له الدخول في أي انتخابات قادمة.

٣ - أو تأسيس جبهة وطنية من الحزب الديمقراطي وحزب الشروق وحزب الوحدة الكبرى والحزب الليبرالي وهي أحزاب صغيرة لها مواقف إيجابية.

٤ - أو التفاهم مع حكومة يلماظ.. لتعديل الدستور بحيث يتاح لأربكان قيادة الحزب القادم.

الجيش والقوى السياسية المعادية

يراهنون على إرباك الرفاهيين.. وعلى خلافات منتظرة بين قيادات الصف الأول.. وعلى الخروج على القيادة التاريخية.. وعلى تحول نسبة من أصوات الرفاهيين إلى الأحزاب اليمينية الأخرى وخاصة حزب الوطن الأم.. قد يحصل شيء من ذلك وإن كنا لانعطيه أكثر من ٥٪ من النجاح، فإذا صحت توقعاتنا فإننا ننتظر عودة التيار الإسلامي إلى الساحة بقوة لاتقل عن ٣٠٪ من مجموع الأصوات.

ونتوقع كذلك أن تدرك جميع القوى السياسية الفاعلة في الساحة التركية ضرورة عودة الرفاه بشكل أو بآخر لضبط إيقاع الحركات السياسية.

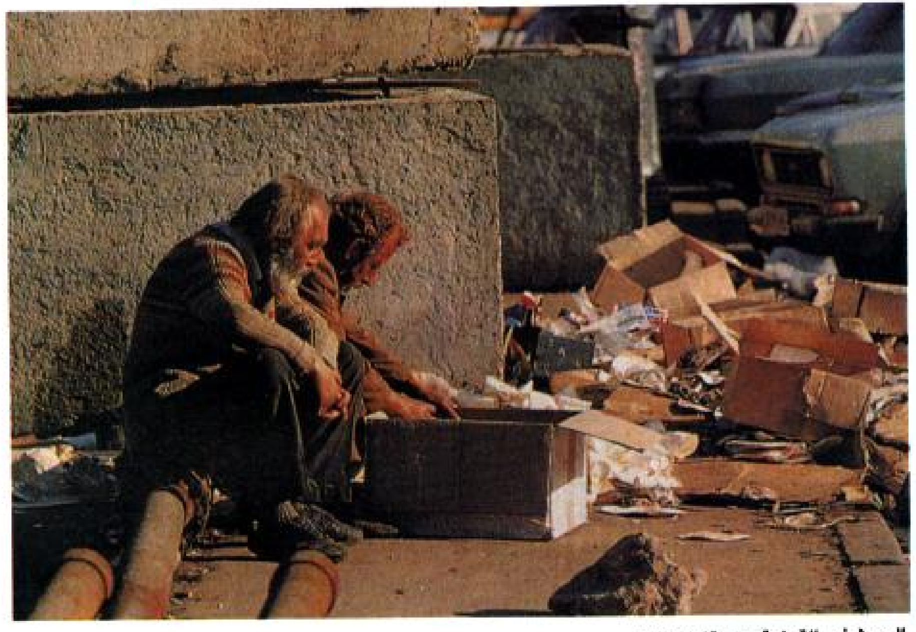
فالأتاتوركية التي ترفع لواء العلمانية والديمقراطية والذي روّج له كثيراً بعد سقوط الشيوعية، لم تكن سوى حركة متسلطة معادية للديمقراطية الحقيقية، معادية لمبادئ الإسلام.■



تدهور الحالة المعيشية: السكان تناقصوا ثلاثة ملايين والوفيات ¾ مليون في عام واحد

٢٥٠ مليون دولار من البنك الدولي لإصلاح نظام الرعاية الاجتماعية في روسيا

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ



البحث في القمامة عن بقايا طعام

كشف نائب رئيس الحكومة الروسية أوليج سيسوييف النقاب عن قرض بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار قدمه البنك الدولي لروسيا الاتحادية مؤخراً، وذلك لإصلاح نظام الرعاية الاجتماعية الموروث عن العهد السوفييتي والذي لم يعد قادراً الآن - بعد الانتقال إلى علاقات السوق والاقتصاد الحر - على درء الهزات الاجتماعية وتقديم العون الحقيقي لمستحقيه والحيلولة دون تسرب الاعتمادات المخصصة لهذا الغرض إلى جيوب القادرين وكبار المسؤولين وموظفي الجهاز الحكومي.

وجاءت استجابة البنك الدولي بتقديم الدفعة الأولى بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار من قرض تبلغ قيمته الإجمالية ٨٠٠ مليون دولار، بعد إلحاح شديد من الحكومة الروسية التي تعرضت لانتقادات حادة، بل وتهديدات مباشرة من الرئيس الروسي بإقالتها ما لم تفلح في التغلب على مشكلة الرواتب المتأخرة لملايين الموظفين والعمال في القطاعين الحكومي والعام.

ويعود تأخير دفع الأقساط المقررة من قبل البنك الدولي من القرض المخصص لدعم الأوضاع الاجتماعية في روسيا (٨٠٠ مليون دولار) إلى مطالبة البنك للحكومة الروسية بعدد من الشروط تتعلق بإصلاح نظام الرعاية الاجتماعية في الظروف الراهنة.

وكانت الحكومة الروسية قد تعرضت لهجوم شديد من قبل المعارضة إلى جانب تهديدات النقابات العمالية والمهنية بالتظاهر والإضراب، رداً على محاولات المساس بنظام المعاشات وتفكيرها في قطع معاش كل من يواصل العمل في القطاع الخاص بعد بلوغه سن التقاعد، استجابة لمطالب البنك الدولي.

وتخطط الحكومة الروسية رغم مماحكات البنك الدولي ومحاولاته المكشوفة لفرض شروطه، للحصول على قروض مماثلة لتمويل إصلاح نظام التعليم (٧٥٠ مليون دولار) وإصلاح نظام الصحة والخدمات الطبية (٩٠٠ مليون دولار).

في هذه الأثناء تشير معطيات الوضع الديمجرافي في روسيا إلى التأثير السلبي لسوء الأوضاع الاجتماعية والمعيشية للمواطنين على إجمالي تعداد السكان، حيث تخطى معدل الوفيات بمقدار مرة ونصف المرة معدل المواليد خلال العام المنصرم (عام ١٩٩٧م).

وتبدو الصورة أكثر مأساوية بين الأطفال، حيث فقدت روسيا ١٨١١٢ من مواليدها الجدد (الأطفال) قبل بلوغهم العام من ولادتهم وذلك في الشهور العشرة الأولى من العام المنصرم.

وبشكل عام تناقص الروس خلال العام الماضي (عام ١٩٩٧م) بما يقرب من ثلاثة أرباع مليون شخص، واحتلت مقاطعات بسكوف وتولا وإيفانوفو وتفير وريازان وسمولينسك المرتبة الأولى بين المقاطعات الروسية (٨٩ مقاطعة) من حيث ارتفاع معدل تناقص عدد السكان فيها، حيث تخطى معدل الوفيات بمقدار الضعفين متوسطه على المستوى الفيدرالي.

وطبقاً لبيانات لجنة الإحصاء الفيدرالية فإن عدد السكان الروسي بلغ مع حلول نوفمبر الماضي ١٤٧,٢ مليون نسمة، بعدما كان في مطلع العقد الحالي ما يقرب من ١٥٠ مليون نسمة.

وفي المقابل تعاني الخطط الحكومية لإنجاز التنمية المتوازية لمقاطعات وجمهوريات الاتحاد الروسي عقبات جمة، بفعل إحجام المستثمرين المحليين والأجانب عن توظيف أموالهم في المشروعات المقررة سلفاً من جانب الحكومة الروسية والتي تأخذ في الاعتبار احتياجات ومتطلبات العمق الروسي.

وكانت مصادر الحكومة الروسية قد أشارت إلى استمرار تركيز الاستثمارات الأجنبية في عشر مناطق أساساً، لتستحوذ هذه المناطق المحظوظة على ما يقرب من ٧٥٪ من إجمالي الاستثمارات، وتحتل مدينة موسكو ومقاطعتها المرتبة الأولى في قائمة المناطق المحظوظة التي تتدفق إليها الاستثمارات الأجنبية وتستحوذ على أكثر من ٤٠٪ منها، كما تشمل قائمة المناطق المحظوظة، من حيث حجم الاستثمارات الأجنبية فيها، مدينة سانت بطرسبورج ومقاطعتها (مقاطعة لينينجراد) ومقاطعة يتومين وأرخانجيسك وجمهوريات تترستان وكومي وماري إيل وإقليم بريموروسكي وتشغل مقاطعة يتومين (سيبيريا) الغنية بمنابع البترول والثروات الطبيعية المرتبة الثانية بين المناطق الروسية (بعد مقاطعة موسكو) الجاذبة للاستثمار وتصل حصتها إلى ٨٪ من إجمالي الاستثمارات الأجنبية.

وتشير حركة الاستثمارات الأجنبية في الاقتصاد الروسي إلى أن المستثمرين الأجانب يفضلون استثمار أموالهم في المناطق ذات البنية الأساسية والمالية المتطورة والتي لديها قدرة شرائية عالية، كما تتدفق الاستثمارات الأجنبية إلى مراكز الصناعات الاستخراجية وإلى المقاطعات التي تمنح سلطاتها المحلية المستثمرين الأجانب مزايا أكبر.

وتتصدر قائمة البلدان التي تستثمر أموالها في الاقتصاد الروسي الولايات المتحدة الأمريكية (٣٠٪ من إجمالي الاستثمارات الأجنبية) وسويسرا وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا.■

٣٠ فائزاً من مختلف الدول العربية والإسلامية



أجريت مساء يوم الثلاثاء الماضي ٢٨ شوال ١٤١٨هـ الموافق ٢٤ فبراير ١٩٩٨م عملية سحب على كوبونات مسابقة «المجتمع» التي نشرت خلال شهر رمضان الماضي

تقدم للمسابقة أكثر من خمسة آلاف متسابق

وكانت نتيجة السحب على النحو المبين في الصفحة التالية:

أسـماء الفـائزين

أولاً : الفائزان الأول والثاني :

{تذكرة سفر :(كويت/ كوالامبور/ كويت)+ ٣٠٠ دولار} لكل فائز :

التسلسل	الإسم	الدولة
الفائز ١	عبدالعزيز محمد عبدالله الماجد	السعودية
الفائز ٢	فيروز بنت محمد الحامدي	السعودية

ثانياً : الفائزان الثالث والرابع :

{تذكرة سفر :(كويت/كوبنهاجن/كويت)+ ٣٠٠ دولار} لكل فائز :

التسلسل	الإسم	الدولة
الفائز ٣	يعقوب خضر محمود يوسف	الأردن
الفائز ٤	محمود جال الطاجيكي	باكستان

ثالثاً : الفائزان الخامس والسادس :

{ تذكرة سفر :(كويت/ تونس/ كويت)+ ٣٠٠ دولار} لكل فائز :

التسلسل	الإسم	الدولة
الفائز ٥	رمزي محمد محمود محمد	الكويت
الفائز ٦	عبدالله محمد حميد حامد الجدعاني	السعودية

رابعاً : الفائزون من السابع إلى العاشر :

{ تذكرة سفر (كويت/ جدة / كويت)+ ٣٠٠ دولار} لكل فائز :

التسلسل	الإسم	الدولة
الفائز ٧	أنور عبدالله محمد داغستاني	السعودية
الفائز ٨	إبراهيم عبدالرزاق المحمد	السعودية
الفائز ٩	أظهر الدين الفلاحي	الهند
الفائز ١٠	صبري فؤاد عبدالقادر ماضي	السعودية

خامسا : الفائزون من الحادي عشر إلى الثلاثين :

{ ٣٠٠ دولار+ اشتراك لمدة سنة في مجلة المجتمع} لكل فائز :

التسلسل	الإسم	الدولة
الفائز ١١	عبدالله جهاد أكرم القيشاوي	الكويت
الفائز ١٢	مبارك إبراهيم آر	باكستان
الفائز ١٣	بدر ناصر الرميضي	الكويت
الفائز ١٤	ياسر عبدالمجيد جمعة	السعودية
الفائز ١٥	MELOUA OMAR	كندا
الفائز ١٦	سعيدالله بن نور الإسلام	بنغلاديش
الفائز ١٧	عبدالله عبدالرحمن آخوند عوفي	البحرين
الفائز ١٨	كمال عبدالمجيد إسماعيل عمران	الكويت
الفائز ١٩	عبدالعزيز محمد صالح الرخيمي	السعودية
الفائز ٢٠	نورهان بيرسولا	الكويت
الفائز ٢١	عبدالإله عبدالله على جابر	السعودية
الفائز ٢٢	عبدالسلام محمد	ألمانيا
الفائز ٢٣	خالد بن فايز الشامي	السعودية
الفائز ٢٤	زكية سعيد بشرف	السعودية
الفائز ٢٥	سعيد حامد غزالي	الكويت
الفائز ٢٦	إبراهيم متولي إمام	الكويت
الفائز ٢٧	علا عمر أبو زياد	السعودية
الفائز ٢٨	فدوى دمر الإفرنجي	الكويت
الفائز ٢٩	حمزة إبراهيم حسين حسين	الأردن
الفائز ٣٠	فرحات محمد ضحية موسى	السعودية

سادساً : أسماء الاحتياطي (في حالة عدم تقدم أحد من الفائزين لاستلام جائزته)

أولاً : احتياطي العشر الأوائل :

التسلسل	الإسم	الدولة
احتياطي ١	أحمد محمد أحمد الأحمدي	السعودية
احتياطي ٢	صفا محمد أمين حمادية	السعودية
احتياطي ٣	خالد محسن بن طالب	السعودية

ثانياً : احتياطي باقي الفائزين :

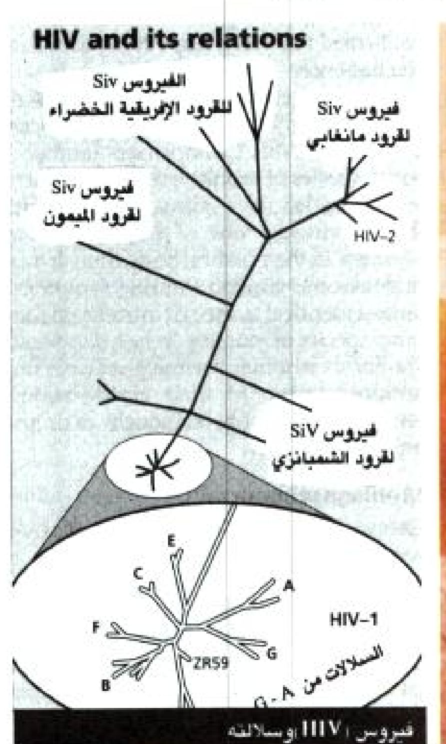
التسلسل	الإسم	الدولة
احتياطي ١	عواد بن هجرس بن مضحي الرويلي	السعودية
احتياطي ٢	وسام عبدالله محمد إبراهيم	الكويت
احتياطي ٣	عبدالعزيز محمد ناصر الهذيلي	السعودية

الإجابات الصحيحة :

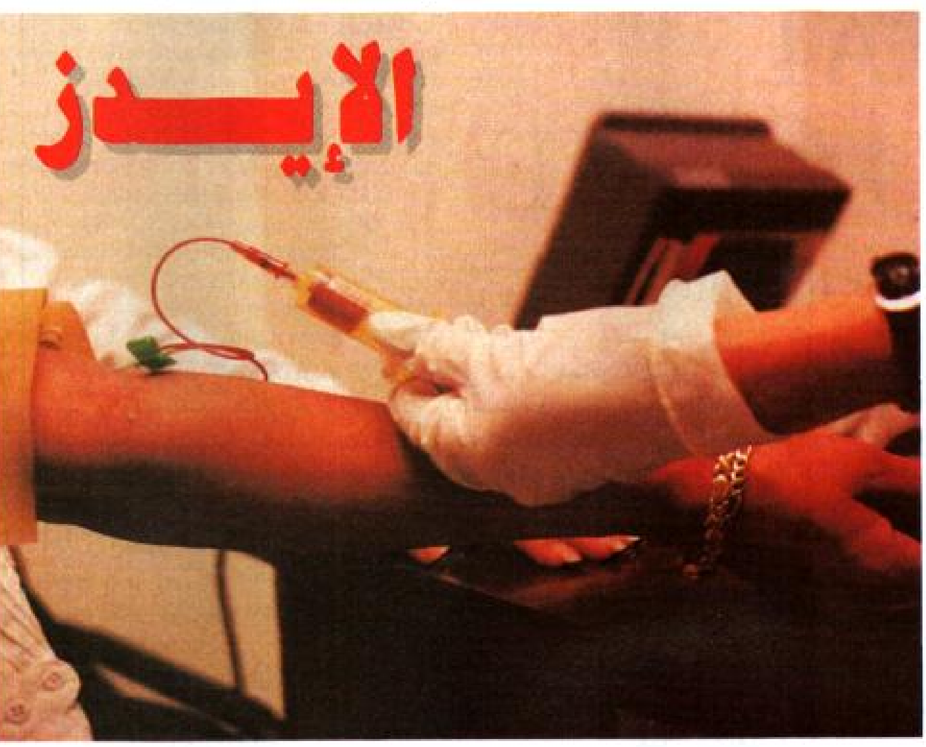
المعركة	القائد	السنة الهجرية
حطين التي كانت بداية لفتح بيت المقدس	صلاح الدين الأيوبي	٥٨٣هـ
عين جالوت	الظاهر بيبرس / قطز	٦٥٨هـ
فتح القسطنطينية	محمد الفاتح	٨٥٧هـ

شكراً لراعيي المسابقة :

مثل أكاذيب أخرى كثيرة صدقناها



فيروس «HIV» وسلالته



الإيدز وجذوره الإفريقية الموهومة

لم يتعرض سكان أي قارة من قارات العالم لمثل ما تعرض له سكان القارة الإفريقية من الإساءة والتشويه من الماكينة الإعلامية الغربية وغيرها، بل باتت بعض الأكاذيب المغرضة راسخة في أذهان شعوب المناطق الأخرى، ومن بين تلك الافتراءات ما يسميه الإعلام الغربي بقصة بداية مرض «الإيدز» أو مرض فقدان المناعة المكتسبة.

إن كثيراً من أبناء القارة الإفريقية لم يسمعوا عن شخص مصاب بهذا المرض الفتاك، أو يعرفوه خاصة في البلدان التي تقطنها أغلبية مسلمة، بل حالهم حال الشعوب الأخرى يتلقون الأخبار المغرضة، التي تأخذ طابع التهويل والتنفير عن القارة الإفريقية والتي من شأنها أن تكرس الاعتقاد الخاطئ بأن القارة الإفريقية هي موطن الأوبئة وبؤرة كافة أنواع الآفات.

ومن ذلك المقولة التي يروِّجها الإعلام الغربي، ونشرتها مجلة «الإيكونومست» في عددها الصادر بتاريخ ٧ فبراير عام ١٩٩٨م والتي مفادها: (إنه في عام ١٩٥٩م قام رجل في الكونغو البلجيكية «جمهورية الكونغو الديمقراطية حالياً، أو زائير سابقاً» بإعطاء عينة دم إلى أطباء أمريكيين كانوا يقومون بدراسة هندسة الجينات الوراثية البشرية، وعندما أنهوا تجاربهم قاموا بوضع تلك العينة داخل ثلاجة بدلاً من رميها في سلة القمامة، وبقيت تلك العينة داخل الثلاجة وهي شبه منسية حتى عام ١٩٨٦م، وهي السنة التي قام فيها دكتور يدعى أندري نهمياس من جامعة «إيموري» في ولاية أتلانتا الأمريكية بفحص تلك العينة «المعمرة» إلى جانب ١٢١٢ عينة أخرى مشابهة لها بهدف الوقوف على ملامح الفيروس المسبب لفقدان المناعة المكتسبة (HIV) وهو المسبب لمرض «الإيدز» الذي كان يومها حديث العهد، وجاءت النتيجة - حسب قول المجلة - إيجابية، وأثبتت أيضاً بأن المريض الذي نعتته بوصف «المريض رقم صفر» كان مصاباً بمرض «الإيدز» أو على الأقل بالفيروس المسبب لفقدان المناعة).

كما ذكر الإعلام الغربي أيضاً بأن (الرجل المصاب كان يعمل بوظيفة مضيف جوي، وأن انغماسه في مستنقع الانحلال الجنسي أثناء رحلاته المتعددة في كل أنحاء أمريكا الشمالية كان وراء انتشار مرض «الإيدز» فيها، قبل أن يتمكن الأطباء من اكتشاف وجوده).

وهنا تنتهي رواية «الجذور الإفريقية لمرض الإيدز».. إنها لرواية عجيبة وغريبة جداً!.

وتضيف المجلة أيضاً أنه نظراً لكثرة الجدل المثار حول منشأ مرض «الإيدز» لجأ العلماء مؤخراً إلى استخراج العينة القديمة لإجراء مزيد من الفحوصات عليها لمعرفة المصدر الحقيقي لهذا المرض، وخاصة أن هناك العديد من نظريات المؤامرة والتي من بينها النظرية التي تقول بأن الفيروس المسبب لمرض الإيدز قد انطلق من مختبر عسكري في بلد من البلدان!! وهناك أيضاً النظرية التي مفادها أن الفيروس انطلق من جراء مؤامرة كان يُدبِّرها الرجل الأبيض الغربي العنصري لتخفيض عدد سكان القارة الإفريقية، بل إن هناك نظرية أخرى تقول بأن الفيروس ناجم عن أعراض جانبية للقاح ضد مرض شلل الأطفال، وقد قام فريق من الباحثين - من بينهم الدكتور نهمياس، ويترأسها كل من الدكتور ديفيد هو، والدكتور تيوفوزهو، وهما من مركز دايمون للأبحاث حول مرض الإيدز في نيويورك، قاما باستخراج ما يزعمون أنه من بقايا الفيروس الموجود في العينة المذكورة طوال ٤٠ عاماً، وقاموا أيضاً بدراسة مادتها الوراثية لمعرفة موقعه في «شجرة العائلة» لمرض الإيدز.

وأضافت المجلة بأن النتائج التي نشرت مؤخراً في مجلة NATURE قد أكدت ما

أجمعت عليه الآراء العلمية في الوقت الراهن، وهو أن فيروس (HIV) المسبب لمرض الإيدز هو فيروس تمكن من تخطي «حواجز الأجناس» ووصل إلى بني الإنسان بواسطة حيوان آخر، عملية التخطي هذه تمت في زمن أقدم بكثير مما كان متوقعاً لكنها قد تمت مرة أخرى على مراحل، وبعبارة أخرى فإنهم يؤكدون على وجود «المريض رقم صفر»، لكن الطريف فيما ذهب إليه هؤلاء العلماء هو أنهم نفوا أن يكون المضيف الجوي الأكثر شهرة في العالم «المريض رقم صفر» لكونه رجلاً أبيض طبعاً، وأن تلك الشخصية الوهمية تتمثل في رجل إفريقي غير معروف الهوية، وأنه ربما سيظل مجهول الهوية أبد الدهر لأسباب ما، وبطريقة أو بأخرى لكونه - حسب ادعائهم - عاشر قرداً من نوع «الشيمبانزي» وجلب على نفسه الويل والثبور!!.

وأضافت الدراسة أيضاً بأن مرض الإيدز يأخذ شكلين يسببهما صنفان متقاربان من أصناف الفيروسات وهما، فيروس (HIV-1) وفيروس (HIV-2)، وأضافت المجلة بأن مرضى الإيدز في أنحاء العالم مصابون بالصنف الأول، وهو فيروس (HIV-1) باستثناء ضحايا الإيدز في غرب القارة الإفريقية فإنهم مصابون دون غيرهم بالصنف الثاني وهو فيروس (HIV-2)، ما أغرب هذا المنطق.

والمضحك المبكي هو أن كاتب المقال قد اختتم سرده قائلاً: (إنه بعد مرور عام واحد على جمع عينة الدم التي اكتشف في داخلها مؤخراً فيروس الإيدز المعروفة باسم (ZR59) نسبة إلى دولة زائير سابقاً، والمعروفة حالياً باسم جمهورية الكونغو الديمقراطية، اندلعت في الكونغو أكثر الحروب الأهلية دموية في تاريخ القارة الإفريقية).

ومضى الكاتب في مبرراته السخيفة قائلاً: (إن اندلاع الحروب وما ينجم عنها من وجود لاجئين، وانتشار ظاهرة المجاعة يُوفر البيئة المناسبة لانتشار الأمراض أياً كانت، فضلاً عن أن ما تقدم عليه الجيوش التي يتألف غالبيتها من الشباب من نشاطات يعزز من فرص انتشار الأمراض الجنسية المعدية، وأنه لولا نشوب الحرب الكونغولية ربما بقي فيروس (HIV-2) مثل ابن عمه الفيروس (HIV-1) محصوراً داخل منطقة جغرافية صغيرة في القارة الإفريقية، وفي تلك الحالة لن يعبأ الغرب طبعاً بوجوده، ولما تحول اليوم موضعاً لأكثر جهود البحث كثافة، في تاريخ علم الطب).

ولن أفاجأ إذا قرأت أو سمعت في يوم من الأيام بأن رائد فضاء في محطة «مير» الروسية قد أصيب بفيروس من «أصل إفريقي».■

عمر ديوب

«الكرنفال».. عيد المجانين في دنيا الفراغ

بقلم: نبيل شبيب

المشهد يثير الاستغراب والازدراء وإلى حدٍّ ما بعض الإشفاق، أن تجتمع مرّة بعد أخرى جماهير غفيرة من الرجال والنساء «البالغين العاقلين» بدءاً بالمسؤولين السياسيين وانتهاء بالصعاليك، في قاعات كبرى، ويقف «الخطباء» فينادونهم أن يأيها المجانين والمجنونات، فيصفقون ويطربون ويتمايلون ذات اليمين وذات الشمال وقد أخذت الخمرة بعقولهم، أن يحدث هذا مرة عابرة يمكن أن نعتبره «شذوذاً» عن العادة، أما أن يتكرّر عاماً بعد عام، منذ عدّة قرون، وإن تبدّلت وتعدّدت أشكاله، فأمر يستدعي التساؤل: إلى أي حضيض وصل العقل الإنساني باسم المتعة الانحلالية، وما الذي أفسد الأذواق وقلب المفاهيم رأساً على عقب؟...

والأرجح أن البداية كانت في مدينة فرانكفورت في القرن الرابع عشر الميلادي، وكان من أسباب الملابس التنكرية أن حاكم المنطقة أصدر عام ١٣٥٥م أمراً بمنع الملابس التنكرية خشية من حوادث فوضوية، فتحدّاه «المجانين» في احتفالاتهم، وفي هذه الأثناء أصبح لهذا الضرب من الجنون مواقع عديدة في أنحاء العالم، وباستثناء ريودي جانيرو في البرازيل، تعتبر منطقة نهري الراين والماين بألمانيا مركزاً رئيسياً، ولا حاجة لوصف تفصيلي لما يجري في احتفالات الكرنفال، بل تكفي بعض الإشارات العابرة، ومنها أن قيمة ما يشتريه «المجانين» في ألمانيا وحدها من ملابس وأدوات تنكرية تصل إلى حوالي المليار مارك، ومنها أن أجهزة الشرطة تستنفر العاملين فيها، فحوادث السير بسبب المجانين المخمورين في الدرجة الأولى تسجّل رقماً قياسياً، يفوق في كل عام العام الذي سبقه، وهذا ما ما يستنفر بدوره المستشفيات وأطباءها فتعمل بأقصى طاقتها، لنجدة المصابين في حوادث السير، أو داخل قاعات الاحتفال... ويغلب أن يكون الضحايا من الشبيبة والناشئة، فهؤلاء يجدون من «حرية» التردد على الحانات وتعاطي المشروبات أثناء الاحتفالات، أكثر مما يجدونه عادة في بقية أيام السنة، ويساهم تهورهم في زيادة تعرضهم للخطر.

وكلمة «كرنفال» هي الشائعة في وصف عيد الجنون والمجانين هذا، ولكنّ مناطق أخرى تطلق على المناسبة نفسها وصف «ليلة الصيام»، وكلمة كرنفال نفسها ذات أصل إيطالي، وتعني «وداعاً أيها اللحم» إشارة إلى صيام النصارى عن تناول اللحوم ابتداء من يوم معيّن في السنة، يصادف هذا العام ١٩٩٨/٢/٢٥م، ولكن المشاركين في جنون الكرنفال لا يصومون، فقد اضمحل الالتزام بالتعاليم الكنسية منذ زمن بعيد، وجنونهم لا يقتصر على ليلة الصيام فقط، بل يبدأ قبل شهور، وعلى وجه التحديد في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الحادية عشرة من اليوم الحادي عشر من الشهر الميلادي الحادي عشر.... ويستمر الجنون على «دفعات» تبلغ ذرواتها الأخيرة في الأسبوع الأخير قبل حلول موعد الصيام، أواخر شهر فبراير من العام التالي.

يوم الأنثى

ويوصف يوم الخميس الأخير قبل حلول موعد الصيام، بأنه «يوم الأنثى» ويقال إن ذلك يعود إلى تمرد النساء على أزواجهن قبل قرون، بعد عجزهم عن تأمين ما يكفي من دخل مادي لهن، فخرجن يشتغلن، ثم يحتفلن وحدهن دون الرجال بعد العمل، ويرمز إلى هذا التمرد الآن، أن في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الحادية عشرة من يوم خميس الأنثى هذا، يتوقف العمل في الدوائر والمؤسسات والمحلات التجارية وغيرها، ويسيطر النساء على الرجال، فلاينبغي لأحدهم أن يمتنع عن الاستجابة لها سيان ما تريد، ويغزو النساء مجالس البلدية فيسيطرن عليها، ولكن الاحتفال الحقيقي يبدأ مساء، كالمعتاد بالرقص والسكر، فينتهي إلى ما ينتهي أمثاله من الاحتفالات، ويستمر ذلك في الأيام التالية، حتى يبلغ مداه يوم الإثنين، فلا يكاد يرى المرء رجلاً مسناً إلا شوه وقاره بلون يصبغ



وجهه، أو وردة على رأسه، أو رداء مزركش مضحك على منكبيه، وتتحول الشوارع والمحلات العامة إلى ساحات للتحرش بين الرجال والنساء، صغاراً وكباراً، وإلى حانات كبيرة علاوة على الحانات المكتظة بروادها، ويرافق ذلك مواكب كبرى من عربات بأشكال تستهزئ بالساسة والسياسيين وقضايا الساعة، تعبر عدداً من الشوارع الرئيسية في المدن بعد أن تشهد القرى مواكب مشابهة في اليومين السابقين... ومرة أخرى تتحول ليلة الثلاثاء إلى ليلة خمر وعربدة، يُستحل فيها ما قد لا يُستحل في بقية العام، وإن أصبح كل أمر مستحلاً في كل وقت من العام، فقبل سنوات معدودة كان يُقال إن حوالي نصف حالات الحمل غير الشرعية تقع في فترة الكرنفال، ولم يعد لهذه التقديرات قيمة، فقد بات الفساد الخلقي والانحلال الاجتماعي منتشراً على امتداد العام، في مجتمعات باتت تسنّ القوانين للتعامل مع ظاهرة الأولاد غير الشرعيين وقد باتوا - وفق الأرقام الرسمية ... عدا ما يسمى 'الأرقام السوداء - يزيدون على ثلث المواليد في تلك المجتمعات.

متنفَّس الضياع

وفي يوم الثلاثاء، عشية بدء الصيام، يرمزون إلى وداعهم للتحلل بحرق «دمية الكرنفال» وطقوس أخرى غريبة، تثير الدهشة، مثل هذا يحدث في القرن الميلادي العشرين، في قلب مجتمعات تعتبر نفسها متطوّرة متقدّمة طالما استهزأت بعادات شعبية مستغربة في «مجاهل إفريقيا»، فجعلت منها قصصاً تروى وأفلاماً تُشاهد، وأدلة مزعومة على سيادة حضارة «الرجل الأبيض»!

ولارتباط الكرنفال بالأيام الأخيرة قبل فترة الصيام مغزاه، فمن البداية كان المقصود هو التمرد على القيم الخلقية والدينية التي حولّتها الكنيسة في العصور الوسطى إلى «سلطة استبدادية» على الأصعدة الاجتماعية لا السياسية فقط، وهذا مما جعل مفهوم التحرر السياسي والتحرر الفكري منذ أيام الثورة الفرنسية، يقترن بالانحلال الخلقي والاجتماعي.

الحضيض..

كان لابد مع افتقاد الضوابط العقدية أن تصل هذه المسيرة إلى أقصى درجات الحضيض التي وصلت إليها في الوقت الحاضر، وهو ما تسارعت خطاه في السنوات الثلاثين الأخيرة جنباً إلى جنب مع ظاهرتين رئيسيتين، إحداهما الثورة التقنية وما وفّرته من وسائل لم تكن متوافرة من قبل، والثانية تنامي السيطرة المادية، الاقتصادية والمالية، على صناعة القرار في مختلف الميادين، بما فيها الفكرية والاجتماعية والخلقية، فالكرنفال ككثير سواه من التقاليد والظواهر الغربية، بات جزءاً من النشاطات الاقتصادية الكبرى، ومصدراً من مصادر زيادة ثراء أصحاب الثروات المتحكمة في الأرض الغربية، ثم انطلاقاً منها في أنحاء العالم، مما يزداد حدّة هذه الأيام تحت عنوان «العولمة».

على أن الكرنفال في الوقت نفسه بات ميداناً من ميادين التعبير عن الضياع الفكري والفراغ الروحي، حتى أن بعض علماء النفس يحاولون «فلسفته» بأنه شكل من أشكال تقمص شخصية أخرى ولو لفترة زمنية قصيرة، فراراً من الواقع الذي يعيشه الفرد ولا يشعر بالارتياح فيه، ولعل التعبير الأصح هو القول بالانفلات من البقية الباقية من «قيود القيم» مع أنها اضمحلت حتى افتقدت الكرنفال وظيفته هذه، فبات اللجوء إلى الخمرة هروباً إلى جنون الانفلات الصاخب من الإحساس بالعجز عن التغلب على الانقباض القاتل.

وما يزال هناك عدد كبير من سكان المدن المعروفة أكثر من سواها باحتفالات عيد المجانين فيها، يهربون منها في تلك الفترة بالذات لقضاء إجازاتهم بعيداً عن صخب لايحتملونه، وجنون لا يستوعبونه، والواقع أنه لايوجد ملجأ يلجؤون إليه، فالضياع والفراغ ظاهرة واسعة الانتشار في سائر أيام السنة، وفي مختلف الأماكن... وتكاد تصرخ في وجوه من لايزال فريسة الانبهار بحياة غربية يعاني منها أهلها، ولا يجدون الأدوية لأمراضها الاجتماعية والخلقية الفتاكة، وكأن دعاة الدخول إلى «جحر الضب» كما يصنع الغربيون حذو النعل بالنعل، يريدون أن تصل الأمور بأهل بلادهم إلى مستوى الجنون فعلاً، بعد أن انتشر فيها من مظاهر تقليد الغربيين ما يهدّد بأفدح الأخطار في الحاضر والمستقبل.■

تأملات في التعددية السياسية من منظور إسلامي



بقلم: د. عصام أحمد البشير (*)

يسرني أن التقيك - أخي القارئ الكريم - على صفحات المجتمع الغراء لنتناول بعض القضايا التي يحتدم حولها الجدال، ويثور فيها الخصام، ومن هذه الموضوعات الحية الحارقة موضوع التعددية الذي تناوله بعض الكتّاب المعاصرين في عالمنا العربي، وهو - بعد - من الموضوعات التي تناولها الإسلاميون في بلدان مختلفة، ولقد توصلت الحركات الإسلامية بعد اخذ ورد، وشد وجذب، ومنع وعطاء إلى أن التعددية السياسية امر حيوي ذو تاثير بالغ.

ويمكننا أن نشير في هذه العجالة إلى بعضها، ففي الأردن أجازتها جبهة العمل الإسلامي، وفي اليمن.. التجمع اليمني للإصلاح، وفي الكويت.. الإخوان، وفي تونس.. النهضة، وفي الجزائر .حركة مجتمع السلم ، وفي مصر.. الإخوان المسلمون، وفي تركيا.. حزب الرفاه، وفي ماليزيا.. حزب باس.

وعدم الاعتراف بالتعددية، وحق الناس في الاختلاف، وفي تنظيم انفسهم في شكل من اشكال الجماعات والهيئات، والأحزاب والحركات لا يعني إلا استبداداً بالراي قد تجاوزه التطور الإنساني، وضرورات الواقع الحياتي، والتجارب المرة التي مر بها الإنسان في أثناء بحثه عن ذاته وحقوقه وعزته وكرامته.

صفحة الكون المشهود

وإذا أجلت نظرك - أخي القارئ - في صفحة هذا الكون المشهود، فإن أول ما يلفت نظرك هذا التنوع البديع، والاختلاف البائن بين سائر المخلوقات وهو في حد ذاته آية من آيات القدرة الباهرة، والسطوة القاهرة لله رب العالمين، وكم لفت القرآن الكريم إلى تلك السمات الكونية الظاهرة، والخصائص الخلقية الرائعة في النبات والناس والحيوان ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود (٢٧) ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور (٢٨)﴾ (فاطر). ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين (٢٢)﴾ (الروم)، والذي يسعى لتوحيد المختلف خلقاً وطبيعة وفطرة وغريزة يتكلف أمراً مستحيلاً كالذي يحرث في بحر او يحاول أن يستخلص جذوة نار من ماء، وكل جهد مبذول في ذلك الاتجاه فإنما هو جهد ضائع طال الزمن ام قصر، وفي تاريخنا المعاصر بعض الشواهد، ويكفي أن نشير إلى التجربة الشيوعية التي حاولت أن تصوغ الناس في قالب واحد ضيق حرج على مدى عقود من الزمان لجأت فيها إلى سياسة الحديد والنار والسجن والتعذيب، والنفي والتنكيل فآل ذلك كله إلى هلاك وتتبيب يعلن عنه في كل وقت وحين ﴿إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون (١٣٩)﴾ (الأعراف) وهذا جزاء كل خارج عن الفطرة، متمرد على الطبيعة، مصادم لقوانين الكون ونواميسه.

إن الله عز وجل قد خلق الناس مختلفين فكيف يريد لهم بعض المخلوقين أن يكونوا نسخاً كربونية مكررة؟ لقد برهنت التجارب البشرية في التاريخ الإنساني القريب والبعيد، والحديث والقديم، أن محاولة صب الناس في قوالب حديدية وأحذية صينية محاولات يائسة بائسة مصيرها الفشل الماحق، ومآلها الهلاك المضمون.

والمجتمع الإنساني قائم بطبيعته على التعدد والتنوع، فالناس يتباينون ديناً وعرقاً ولغة، وهذه ظاهرة بشرية اقرها الإسلام في أصوله باعتبار أن التنوع في المفهوم الإسلامي لا يعني التجزئة والتضاد، وإنما يعني التآلف والتعارف والتناغم الحضاري المرموق ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣)﴾ (الحجرات)، وهكذا يجعل الإسلام من انشقاق الناس إلى شعوب، واختلافهم إلى قبائل وسيلة من وسائل التعارف الإنساني، والتواصل الحضاري بين المجموعات البشرية المنبثة في تضاعيف الكون وثناياه.

ولو أخذ الناس بهذا الفهم المتقدم، والطرح المتميز لعاشوا في سلام ولما دخلوا في حروب عالمية هوجاء تهلك الحرث والنسل، وتقضي على الأخضر واليابس، وتعيث في الأرض فساداً.

إن حقائق الكون، وحقائق الحياة، وحقائق التاريخ كلها تشير إلى التعددية بلسان فصيح، وإنكار التعددية إنكار لواقع تلمسه اليد، ولا تخطئه العين وهو من البدهيات المسلّمات التي يصح فيها قول أبي الطيب المتنبي:

وليس يصح في الإفهام شيء
إذا احتاج النهار إلى دليل

وخير للناس أن يعترفوا بالواقع، وأن يقروا بالحقائق، وإلا يدفنوا رؤوسهم في الرمال، وذلك أن إنكار الواقع لا يغير من الواقع شيئاً بل يفضي بصاحبه للعيش في وهم بهيم.

وأول شيء يبدأ به أولو الأبصار وذوو النهى من أصحاب العقول النيرة، والبصائر المستنيرة، الاعتراف بالآخرين، وبما لهم من حق في المشاركة في السلطة، وإبداء الرأي، واتخاذ القرار، إنك تحتاج إلى صيغة من صيغ التفاهم، وإطار من أطر التناغم مادمت تعيش في مجتمع يزاحمك فيه آخرون، أما لو كنت وحدك - وهذا لا يكون في واقع حياة الناس - لحق لك أن تذهب في الأرض طولاً وعرضاً، وأن تمشي فيها متبختراً مختالاً، وأن تنشد مع المنشدين:

خلَتْ البلاد فسُدت غير مسوَّد
ومن البلاء تفردي بالسؤدد!

إنك تسبح في بحر فيه عجائب المخلوقات ما فيه من سمك وقرش وتماسيح، فكيف تريد أن تستأثر بالبحر كله فلا يسبح فيه أحد سواك؟

التعددية اعتراف بالآخر، وتعامل معه، ومحاولة لوضع إطار للتعايش والتحاور والتشاور والمجادلة بالحسنى، أما محاولة إلغاء الآخر، ومحوه من الوجود وفرض خيارات

(*) مفكر إسلامي - السودان.

عليه، ومعاملته معاملة القاصر، وأن تنصب من نفسك قيماً له، ووصياً عليه تحدد له المسار، وترسم له المنهج، وتنصب له الغاية، فهي محاولة مكلفة أولاً، وميئوس منها ثانياً، وفي تجارب الناس في الداخل والخارج ما يغني عن كل شاهد ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ (ق)، وخيرٌ للناس أن يأخذوا الدروس والعبر والعظات من غيرهم، فالسعيد من اتعظ بغيره، والشقي من وعظته نفسه.

ثم إن العلم المطلق الذي يحيط بكل صغيرة وكبيرة ولا يغادر شاردة ولا واردة إلا أحصاها قد استأثر الله سبحانه وتعالى به، وهو أمر مستحيل في حق الإنسان مهما كانت عبقريته، وعلمه، ومعرفته وتجربته، فعلمه علم محدود، وتجربته تجربة قاصرة ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾، ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾.

ومن الظلم البيِّن أن يظن إنسان ما، فرداً كان أو جماعة، مؤسسة كان أو حزباً أنه قد امتلك ناصية الحقيقة، وأنه قد حاز العلم من أطرافه، واستولى على المدى فهماً وفقهاً، وما على الناس إلا أن ينتظروا ما يتفضل به سيادته من اجتهاد غير مسبوق تحل به القضايا، وتدرس به المسائل ويخرج به الناس من المآزق والورطات، إن مثل هذا الفرد السوبر، أو الجماعة العبقرية لا مكان لها في واقع حياة الناس، ولا يمكن لصاحب علم محدود ينظر للحقيقة - وهي ذات أبعاد مختلفة، وزوايا متباينة - من بُعد واحد وزاوية مفردة يريد أن يخرج على الناس فلا سبيل إلى الوصول إلى بعضها إلا بالتحاور والتفاهم والاحترام المتبادل، ولقد مضى استشهادنا بالقول الكريم الذي يشير إليه اختلاف الألسنة والألوان، وهذا يقتضي ضرورة الاعتراف بالتنوع في الأمور الاختيارية كالمذهب والدين والنظام السياسي والاقتصادي، فلا استبداد ثمَّ ولا إكراه، ولا قسر بل حرية كريمة واختيار رشيد.

ثم إن كرامة الإنسان نفسها، وهي التي قررها الله في وضوح وجلاء، كقوله سبحانه من سورة الإسراء ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾، هذا التكريم لبني آدم بهذا الإطلاق وبهذه السعة لا يتم إلا تحت ظل من التعدد وريف يستلزم الاعتراف بتعدد إدراك البشر للحقيقة، وبتعدد الرؤى، وبتنوع المصادر المعرفية كما تختلف الثقافات باختلاف المشارب والمجتمعات باختلاف أعرافها وتقاليدها وشرائعها ومناهجها ونظرتها للكون والحياة والأحياء.

ما البدائل المتاحة

ثم ماذا لو أن الناس تنكروا للتعددية، وتنمروا لها وقلبوا لها ظهر المجن؟ ما البدائل المتاحة؟ تلفت ذات اليمين وذات الشمال، وانظر من أمامك ومن خلفك فلن تجد إلا بديلاً واحداً وهو بديل منكر مجرَّب، إن البديل للتعددية لا يتمثل إلا في الوحدانية، وحدانية الحزب المتأله، ووحدانية الرأي المتعنت، ولقد جربنا هذا، وجرب غيرنا، فهل جنينا إلا الشوك والحسك؟ وهل ظفرنا إلا بالأكل الخمط، والثمر المرّ؟ وهل ثمة مقارنة بين تعددية تحفظ للإنسان حريته وكرامته، وتصون ماله وعرضه، وبين فردية تستضعف الناس، وتعصف بمكتسباتهم، وتسومهم سوء العذاب؟

رأي الجماعة لا تشقى البلاد به
رغم الخلاف ورأي الفرد يشقيها

بالإضافة إلى ما ذكرنا من أن التعددية مسألة فطرية، وضرورة واقعية فإننا نراها ضرورة شرعية لا مناص منها ولا محيص، ونسأل أولاً ما السياسة الشرعية وما حدودها وما أبعادها وبم عرفها علماء الأمة؟ نقل ابن قيم الجوزية عن ابن عقيل قال: «السياسة ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد من الفساد، وإن لم يضعه الرسول ﷺ ولا نزل به وحي، فإذا أردت بقولك «إلا ما وافق الشرع» أي لم يخالف ما نطق به الشرع: فصحيح، وإن أردت: لا سياسة إلا ما نطق به الشرع: فغلط، وتغليط للصحابة، فقد جرى من الخلفاء الراشدين من القتل والتمثيل ما لا يجحده عالم بالسنن ولو لم يكن إلا تحريق عثمان المصاحف، فإنه كان رأياً اعتمدوا فيه على مصلحة الأمة، وتحريق علي رضي الله عنه الزنادقة في الأخاديد فقال:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً
أججت ناري ودعوت قنبراً

ونفيُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لنصر بن حجاج - وهكذا نرى أن السياسة الشرعية باب واسع سعة جلب المصالح ودرء المفاسد عن الناس، فإذا رأينا أن التعددية السياسية من شأنها أن تسد باب شر مستطير من الاستبداد بالناس فإن الشرع يفتح لنا بابها على مصراعيه منادياً فينا أن دونكم باب التعددية السياسية فلجوه تفلحوا، وهناك قاعدة فقهية دلالتها: «الأصل في المعاملات الإباحة حتى يأتي ما يدل على التحريم» واتخاذ الأساليب التي من شأنها أن تضع المبادئ الإسلامية موضع التنفيذ من باب العاديات والعقود والأصل فيها الحل فإذا استخلصنا صياغة تعددية تحقق المصلحة العامة وتفي بالحاجة، وتصون الأمة من جور الحكام، وتقيها بطش المستبدين، وتحفظ لها حقها في الرقابة على السلطة التنفيذية وتمكنها من القيام بواجبها في الحسبة إحقاقاً للحق، وإبطالاً للباطل، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وجهاداً في سبيل الله، ولم تصطدم تلك الصياغة التعددية المستخلصة بمحكم في الشريعة سواء أكان نصاً جزئياً أو قاعدة كلية فإن الأصل في هذا كله الحل، وعلى مدعي المنع إقامة الدليل ولا دليل.

حقائق الكون والتاريخ تشير إلى التعددية بلسان فصيح وإنكارها هو إنكار لواقع تلمسه اليد

ودونك - أيها القارئ الكريم - قاعدة فقهية أخرى تقول: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» وهي القاعدة التي أعملها الفقهاء في كثير من جوانب الحياة العلمية والعملية فهم يقولون مثلا إن تعلم اللغة العربية واجب وذلك لأنها وسيلتنا لمعرفة مراد الله ورسوله المتمثل في القرآن الكريم والسنة الشريفة ومحاولة تعرف مراد الله ورسوله واجب وهو واجب لايتم إلا بتعرف اللغة التي نزل بها القرآن الكريم وتكلم بها الرسول الأمين فتعرفها واجب إذن ولو استصحبنا هذه القاعدة الفقهية الجليلة لإعمالها في مجال الحكم والسياسة لوجدنا أن الشريعة الإسلامية تأمرنا بجملة من المبادئ الكلية العامة ولاتلزمنا باتخاذ تكنيك معين أو أسلوب محدد لإنفاذ تلك المبادئ الكلية بل تترك ذلك لأحوال الناس ظرفاً ومكاناً وهذا من حكمة هذه الشريعة السمحة الغراء الصالحة لكل زمان ومكان، وذلك لأن الأساليب التي يتوصل بها إلى الغايات العامة تتغير وتتطور ولاتظل أطراً ثابتة جامدة لاتتحرك، فالإدارة مثلا علم متطور، وفن يضيف فيه اللاحق للسابق، والشورى يمكن أن تتحقق في المجتمع القبلي البدائي بطريقة مختلفة عن المجتمع المدني الصناعي المتطور، ولأمر ما، شاءت حكمة الله عزّ وجلّ أن تأمرنا بالشورى التي هي أصل في المجتمع المسلم وليست هي بالأمر الهامشي الطارئ ومن أجل هذا قرنت بالاستجابة لله، والصلاة والإنفاق ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾ (الشورى) فكما أن الصلاة خصيصة من خصائص المجتمع المسلم فكذلك الشورى خصيصة من خصائصه، وسمة من سماته، وعنوان من عناوينه ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ (آل عمران)، ومما يدلل على عظمة الشورى ونباهة شأنها، وجلالة قدرها أنها مأمور بها في أدق شؤون الأسرة وأدناها ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ (البقرة: ٢٣٣) كما أنها مأمور بها في أعلى درجات الحكم وأرقاها:

وبما أن الشورى بتلك المنزلة العالية فقد دعا إليها القرآن الكريم

وحرّض عليها الرسول الأمين، والتزمها أصحابه الغر الميامين وظل أسلوب تحقيقها وإنفاذها والقيام بها أسلوباً متطوراً مفتوحاً قابلاً لكل تجربة إنسانية نافعة والحكمة ضالة المؤمن ينشدها، أنى وجدها فهو أحق بها، ولايهمه من أي وعاء خرجت، والناظر في الطريقة التي تم بها اختيار الخلفاء الراشدين يجد أنها تختلف من خليفة إلى خليفة مع الحرص التام على مشاورة الناس، وأخذ آرائهم ، وسماع مقترحاتهم، ولو عاشوا في زماننا هذا لما شككت في أنهم كانوا سيأخذون بأسلوب الاقتراع والتصويت والذهاب إلى صناديقها لحسم النزاع على السلطة وتداولها تداولاً سليماً بطريقة رائعة تبهر المراقبين وتسر الناظرين.

وقائع التاريخ البشري

لقد أثبتت وقائع التاريخ البشري استطالة الحكام على من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من أفراد الأمة بل إن القرآن يخبرنا في سورة آل عمران كيف أنهم يمدون أيديهم إلى من يأمرون بالقسط من الناس ويبسطونها فيهم قتلاً وتنكيلاً، وقد انتهت التجارب السياسية المعاصرة إلى أن الأحزاب والتكتلات الشعبية الكبيرة أجدى بكثير من الجهود الفردية المتناثرة في مناهضة الظلم ومدافعة الظالمين، وكثيراً ما تذهب تلك المبادرات الفردية أدراج الرياح فالتنظيمات الحركية، والأحزاب السياسية، والتكتلات الشعبية أكثر فعالية وأعمق أثراً وأجدى نفعاً في باب التغيير وإصلاح الأحوال من مبادرات فردية معزولة مضمحلة، ولعلنا نلاحظ أن الخطاب في أحاديث الحسبة خطاب جماعي لا آحادي، وذلك لأن الجماعات تستطيع أن تفعل ما لايستطيع أن يفعله الأفراد ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾ (آل عمران).

إن قيمة الشورى والعدل والحرية والمساواة أمام القانون وحق الأمة في اختيار الحاكم وعزله ومراقبة أدائه وتقويمه إذا أعوج كل هذا وغير هذا من القيم الربانية الرفيعة التي تليق بالإنسان وكرامة الإنسان لايمكن أن تحقق واقعاً إلا بإنشاء تكتلات شعبية ضخمة تحمي الفرد من عسف السلطان وجوره، أما إذا ظل الأفراد أفراداً عزلاً معزولين عن جماعاتهم وأحزابهم وهيئاتهم وتكتلاتهم فإنهم مأكولون لا محالة من قبل سلطات جائرة مستبدة لا ترقب في مؤمن إلا ولا ذمة وإن تعجب فعجب لأقوام يحاولون جاهدين إبطال التكتلات الحزبية والسياسية بحجج باهتات واهنات لاتقوم على ساق ولا قدم كزعمهم أن كلمة حزب لاترد إلا في سياق الذم كقوله تعالى ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (الروم: ٣٢) ولقد نسي هؤلاء أو تناسوا أن مجرد اتخاذ الأحزاب ليس بعيب في ذاته بل قد يكون تكوين الأحزاب ضرورة من الضرورات كما مر بنا آنفا فإن تكوّن حزب لخدمة قضية من القضايا العامة أو قيمة من القيم العليا، أو هدفاً من الأهداف السامية فأنت في هذا مأجور غير مأزور، أو إذا كوّنت رابطة لنصرة ضعيف، أو إعانة مظلوم، أو إغاثة ملهوف جاءك من يقول لك إن تكوين الروابط والجماعات والجمعيات والهيئات والأحزاب أمر مرغوب عنه في شرع الله عز وجل، إنه في إطار المرجعية والشرعية التي لا خروج عنها ولا تمرد عليها يجوز للناس أن يكونوا ماشاءوا من أحزاب سياسية ماداموا ملتزمين بالإطار الشرعي العام الذي يتحركون فيه، لقد رسم الإسلام الإطار، وحد الحدود، وبيّن المعالم، وأبرز الغايات ثم ترك للناس حرية التحرك الكريم الذي يحفظ حقهم، ويصون كرامتهم، ويدفع عنهم غائلة المستبدين، وسطوة المستطيلين، وصولة الصائلين، ولاشك أن التنظيم قوة، وأن التكتل منعة، وهي قوة ومنعة قد تستغل في الحق وقد تستغل في الباطل، ولذلك فالتحزب من حيث هو أمر مشروع غير ممنوع ولكنه قد يكون تحزباً في الله ﴿ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) ﴾ (المجادلة) وقد يكون تحزباً في الشيطان ﴿ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩) ﴾ (المجادلة)

ومادمت ملتزماً بالخط الإسلامي العام، والإطار الشرعي الكلي فلاعليك أن تخالف فلاناً أو علاناً، ومادمت بعيداً عن الولاء لأعداء الله فلا عليك إن تخالف زيداً أو عبيداً ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ ﴾ (البقرة: ١٤٨) وقديماً اختلفوا في الإطار الإسلامي العام وظهر أصحاب المقالات وكانت لهم فرق وأنصار ولم يخرجوا بذلك من دائرة الإسلام، وحتى عندما ألّف أبو الحسن الأشعري كتابه فيهم سماه (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) وكان الخلاف بينهم خلافاً في الفهم والفقه ومسائل في السياسة والحكم ثم كانت هناك خلافات لاتقع تحت حصر من أصول الفقه وفروعه ونشأت عشرات المدارس الفقهية والمذاهب الكلامية ولم يزعم أحد أن الخلاف حرام، وأن التعدد مذموم وأن المسلمين ينبغي أن يصبوا في قالب للطوب لايستطيعون معه قبضاً ولابسطاً، إنني أقولها بالصوت الجهير العالي إن على المسلمين أن يتفقوا في الإطار المرجعي العام والثوابت الأصولية التي لايسع فيها خلاف ثم ليختلفوا بعد ذلك ماشاء الله لهم أن يختلفوا ما دام يواتي بعضهم بعضاً ولا يبرأ أحدهم من أحد مراعين في ذلك أدب الخلاف بينهم، ولابأس من تعدد في الرؤى واجتهاد في النظر يؤدي إلى تكوين تيارات فكرية وأحزاب سياسية بل البأس كل البأس في نظر أحادي يضيق ذرعاً بمخالفيه ويسعى لمحو الآخرين غير مقر لهم بحق ولا معترف لهم بمشاركة وهذا من شأنه أن يقسم المجتمع المسلم - وهو مجتمع الأحرار الذين لايتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله - إلى سادة لهم حق الأمر والنهي، وعبيد ليس لهم إلا أن يسمعوا ويطيعوا في إذعان لايعرف رسماً لحوار ولا وسماً لجدال، وقديماً قال رجال من الدجاجلة ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩) ﴾ (غافر) ولكن عزاؤنا أن لكل فرعون موساه!

رفض التعددية لايعني إلا استبدادا بالرأي تجاوزه التطور الإنساني وضرورات الواقع الحياتي

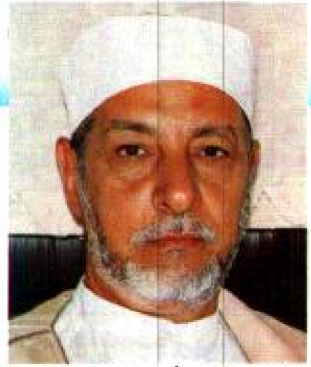
خاتمة

إن التعددية تعني تسليماً بمبدأ الاختلاف وإقراراً بالتباين واعترافاً بالتنوع وتعاملاً مع الآخر في إطار التعايش والتواصل والتحاور والمجادلة بالحسنى من غير إقصاء له أو فرض خيارات عليه أو معاملته كقاصر يحتاج إلى وصي يحدد له وجهته وخياره، والإيمان بأن اختلاف الألسنة والألوان من آيات الله الباهرة يستلزم الاعتراف بالتعددية في كل أمر اختياري كالمذهب والدين والنظام السياسي والاقتصادي.

فهي ضرورة يحتّمها واقع المجتمع الإنساني وتؤكدها قواعد الشريعة الكلية ومقاصدها العامة وأحكامها الجزئية كما تهدينا إليها عبر التاريخ الماثلة في تعدد الفرق السياسية والمذاهب الفقهية حيث إجماعهم حجة قاطعة واختلافهم في الفروع رحمة واسعة فهي الداعمة لصياغة الحقوق والحريات العامة والناهضة بمهمة الرقابة، أمراً بمعروف ونهياً عن منكر ونصيحة في دين ودنيا والحائلة دون وقوع الاستبداد تقتضيها قاعدة «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» وليس ذلك من قبيل التفرق المذموم الذي نعته النصوص - فذلك ما كان واقعاً على أصل الدين.. أما اختلاف الفروع فهو أمر تسوغه النصوص وتحكمه قاعدة: (رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب) وصاحبه بين أجرين في الصواب وأجر الاجتهاد في الخطأ.

ومجمل القول أن التعددية السياسية فرع عن إقرار مبدأ الاختلاف، وهي تعددية تنوع لاتضاد متى سلمت فيها المقاصد، وصحت فيها الممارسة، وقوم فيها الاعوجاج، واستقامت بها المسالك، وأفضت بمآلاتها إلى تحقيق المصالح المعتبرة كانت ثمرة شهية تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها فإن تعرّت عن موجبات رشدها كانت خبالاً ووبالاً غير أن خطأ الممارسة لايلغي صواب الفكرة وصحة المبدأ، والواجب استبقاء الفكرة الصالحة التي غدت ضرورة معاصرة والعمل على تصويب ممارستها وتهيئة مناخ معافى يحقق مقتضياتها لصالح البلاد والعباد.■

معالم على الطريق



الأمة الإسلامية والعربية أمام نفسها!!

بقلم: د. توفيق الواعي

في أحيان كثيرة أحس أن أمتنا فقدت مقومات وجودها، بعدما تدنت هذا التدني المخيف وأحس أنها تائهة عاجزة بعدما فقدت رسالتها وهويتها، بل قل عقلها، والأمة التي لاتعرف لها هدفاً، تتحرك في موضعها، أو تتحرك في اتجاه مضاد، أو تصيب نفسها وهي تقصد عدوها.

تخلف العالم الإسلامي قضية معروفة وإن كانت مخجلة ومخزية، وهذا التخلف أطمع فينا الأقوياء بل أطمع فينا مطاريد العالم، ولسنا نلوم أحداً استهان بنا أو احتقرنا مادمنا نحن الذين جلبناه لأنفسنا والمسؤولين عنه، والجالبين لهذا البلاء، والقطيع التائه لابد من أن تفترسه الذئاب، ولكننا مع هذا التخلف وهذا الضعف نزداد بعداً عن الجادة ونمعن في الضلال والبهتان والتقاطع، بل والتحارب بين بعضنا البعض بصورة لم يسبق لها مثيل إلا في عصور الهمجية الجاهلية الوثنية، ولفداحة هذا الجرم ولعظم هذه الكارثة، أحببت أن أزيد الأمر وضوحاً بإحصائية أجريت لعناوين بعض المشاكل التي ظهرت بين الشعوب العربية في فترة وجيزة، هي فترة ما قيل عنها عهد الإصلاح أو عهد الثورة على الفساد، الذي ظهر في عالمنا العربي من الستينيات ومازلنا نعاني منها إلى اليوم، حيث يتضخم كل يوم الانحطاط والتدني وتعميق العداوات والمشاكل التي تطيح بالأمة ذات اليمين وذات الشمال، وإليك شرائح الصراعات العربية التي قام بإحصائها بعض المؤسسات لرصد هول ما نحن فيه في تلك الفترة المحدودة:

١ ـ صدامات حدود عسكرية واسعة.
٢ ـ مطالب إقليمية شاملة، من فكرة الضم... إلخ.
٣ ـ التمسك بأجزاء من إقليم نتيجة حرب.
٤ ـ مشاركة فعّالة من طرف ثالث في صدامات الحدود بين دولتين.
٥ ـ مناوشات عسكرية محدودة.
٦ ـ عدم الاعتراف بالدولة بما في ذلك معارضة انضمامها إلى المنظمات الدولية.
٧ ـ تهديد بالحرب.
٨ ـ مطالبة بتغييرات إقليمية غير مواتية وغير صحيحة.
٩ ـ طلب فصل من الجامعة العربية.
١٠ ـ المطالبة بسحب الاعتراف وعدم اعتراف بنظام الحكم.
١١ ـ قطع العلاقات الدبلوماسية.
١٢ ـ اتهام رسمي بأعمال تخريب مهمة.
١٣ ـ هجوم سياسي على مستوى قيادي.
١٤ ـ طرد السفير.
١٥ ـ اتهام رسمي بأعمال تخريب محدودة.
١٦ ـ استقبال الخصوم السياسيين والسماح لهم بالعمل ضد النظام.
١٧ ـ حشود أو مناورات عسكرية على الحدود.
١٨ ـ محاولة المساس بمكانة الدولة «كطردها من منظمة دولية، أو نقل منظمة دولية منها، أو حرمانها من منصب دولي، أو منع الآخرين من إقامة علاقات معها».
١٩ ـ انتهاك حصانات دبلوماسية.
٢٠ ـ تصفية المصالح الاقتصادية أو إلحاق ضرر شديد بها.
٢١ ـ وقف تقديم مساعدات اقتصادية أو عسكرية كعقاب، أو تقديم معونات للخصم للمكيدة لها.
٢٢ ـ شكاوى لمنظمات دولية غير الجامعة العربية.
٢٣ ـ طرد دبلوماسيين أقل من السفراء.
٢٤ ـ استدعاء السفراء.
٢٥ ـ شكاوى للجامعة العربية.
٢٦ ـ تهديد بقطع العلاقات الدبلوماسية أو الإنهاء الكامل لأي نوع من أنواع الوجود الدبلوماسي.
٢٧ ـ إغلاق قنصليات أو مراكز ثقافية أو ما شابه ذلك.
٢٨ ـ مذكرات احتجاج لمنظمة دولية غير الجامعة العربية، أو هجوم على منبر منظمة دولية.
٢٩ ـ مذكرات احتجاج للجامعة العربية أو هجوم على منبر الجامعة العربية.
٣٠ ـ مذكرة احتجاج ثنائية.
٣١ ـ هجوم سياسي رسمي، دون مستوى قيادي.
٣٢ ـ هجوم إعلامي أو منع دخول الصحف.
٣٣ ـ انتهاك اتفاق أو إلغاؤه.
٣٤ ـ رفض تسليم الخصوم السياسيين.
٣٥ ـ منح حق اللجوء السياسي للخصوم السياسيين.
٣٦ ـ إغلاق الحدود.
٣٧ ـ مقاطعة الدولة، برفض حضور اجتماع تحضره، أو منعها من الحضور.
٣٨ ـ السماح بتظاهرات شعبية ضد الدولة.
٣٩ ـ وقف الصلات التجارية.
٤٠ ـ اتخاذ موقف سياسي معارض.
٤١ ـ الفشل في التوصل إلى اتفاقات.
٤٢ ـ إلغاء أو تأجيل زيارات، أو اجتماعات رسمية، أو القيام بعمل غير ودي، أو طلب تفسير موقف.
٤٣ ـ قطع الاتصالات التلفونية أو البريدية أو البرية أو الجوية.
٤٤ ـ الاتهام بقتل مواطنين.
٤٥ ـ القبض على مواطنين بتهمة التجسس.
٤٦ ـ ترحيل العاملين أو المواطنين عموماً.
٤٧ ـ إساءة معاملة المواطنين.
٤٨ ـ وقف انتقال العاملين أو المواطنين عموماً.
٤٩ ـ وضع قيود أمام انتقال العاملين أو المواطنين.
٥٠ ـ استنكار من منظمات غير رسمية.

هذه بعض عناوين المهازل التي رصدت بين الدول العربية، من منازعات واختلافات ليعلم كل إنسان حجم التشتت والتشرذم الذي أصاب الأمة، وليعلم أن الأمر يحتاج إلى تغيير جذري في كيان الأمة وعقلها وضميرها، حتى لا تمر هذه المهازل، وتدور تلك الأمة في حلقة مفرغة، ويضحك أولو الألباب ومن حقهم أن يبكوا حينما يجدون أن المرضى من الموجهين والهلكى من القياديين، هم الذي سيصلحون اليوم أو غداً، وهم يعملون كل يوم على زيادة قاموس الشتات، وحينما يعلمون أن الخرقى والجبناء والعملاء والمهزومين نفسياً وعقلياً سينهضون بالأمة، والحقيقة المرة التي يجب أن تُعلم أن كثيراً من هؤلاء لابد من أن يودعوا في مصحات نفسية، قبل أن تنهار الأمة أو تموت، وإلا فعلى من يقع تبديد طاقات الأمة المالية والبشرية والنفسية، بالحروب والفتن والسرقات ونهب المقدرات، وقد كانت الأمة الأولى في العالم، ويحكمها العمالقة الأطهار الذين يضربون الأمثال في العفة والنزاهة والرجولة، لقد كان عمر بن الخطاب وهو في الخلافة يحكم ما ورث من ملك كسرى وقيصر، فخرج يوماً حتى أتى المنبر، فشوهد عليلاً، وكان الأطباء قد وصفوا له عسل النحل، فلم يجده عنده، وفي بيت المال عُكَّة منه ـ إناء صغير ـ فقال للناس: إن أذنتم لي في أخذها بحقها، وإلا فهي حرام علي، فأذنوا له فيها!! لقد قضى الحكم الفردي على المسلمين، والغيت الأمم وسيقت بسلطات إلى الكوارث والجحيم، فهل أن لها أن ترشد، وأن تنهض وأن تفيق وتثوب إلى رشدها وترجع إلى الله؟ نسأل الله ذلك.■



إعداد: مبارك عبدالله

داغستان.. ثروة لا تنضب من التراثين العربي والإسلامي (١ من ٢)

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

لتقاليد المخطوطات في داغستان تاريخ طويل مرتبط بالكثير من العوامل التاريخية ـ الثقافية.. إن الاتصالات التجارية ـ الاقتصادية والثقافية المهمة ببلدان الشرق الأوسط وآسيا الوسطى وكذلك عملية إشاعة الإسلام في داغستان ساعد على أن ينتشر على نطاق واسع في هذه الأراضي الأدب الذي أبدعته شعوب الشرق العربي وآسيا الوسطى، وفي غضون قرون عديدة من وجود الأدب المكتوب باللغة العربية في داغستان تراكم تراث غني من المخطوطات والاطلاع على ما بقي من مجموعات يبين قدم هذا الأدب وتنوع مواضيعه.

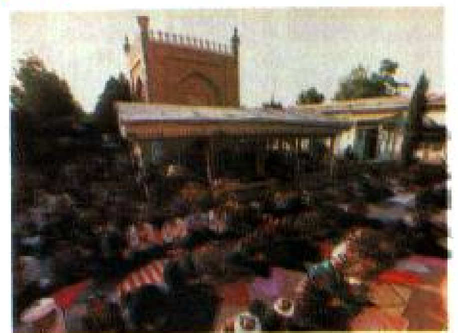
وفي معهد التاريخ واللغة والأدب لفرع أكاديمية العلوم السوفييتية في داغستان أنشئت في عام ١٩٤٥م ذخيرة المخطوطات الشرقية التي أصبحت في الوقت الحاضر أكبر ذخيرة من نوعها في شمال القوقاز وتضم قرابة ٢٥٠٠ كتاب مخطوط، مع العلم أنها بأسرها تقريباً مكتوبة بالعربية، وعدد المؤلفات أكبر بكثير من الرقم المشار إليه لأن هذه المجموعة تضم قرابة ٥٠٠ مخطوطة منوعات يحتوي كل منها على عدد من المؤلفات يتراوح ما بين ٢ و١٧.

كتبت هذه المقالة على أساس مواد هذه الذخيرة (كما كانت عليه حتى مايو «أيار» عام ١٩٨١م) وهذه المادة تعكس من حيث المبدأ بنية مواضيع الأدب المكتوب في داغستان باللغة العربية عموماً.

ومنذ عام ١٩٤٨م صار المعهد ينظم سنوياً بعثات علمية إلى شتى مناطق داغستان بهدف إظهار وتسجيل واقتناء المخطوطات الشرقية، لقد تكونت ذخيرة المخطوطات الشرقية من ثلاثة مصادر أساساً: مجموعات الكتب الخاصة، مجموعات المخطوطات الشرقية لدى المساجد العاملة، بقايا مجموعات الكتب لدى المنشآت الطقوسية المدمرة وغير العاملة.

أقسام المخطوطات

من حيث الموضوع تنقسم الكتب المخطوطة في الذخيرة وفق حساباتنا التمهيدية، على النحو التالي: المؤلفات الفيلولوجية العربية (الصرف، النحو، الفونيتيكا، البلاغة، المفردات) ـ قرابة ٦٥٠ كتاباً، القانون الإسلامي ـ قرابة ٤٢٧ كتاباً، القرآن، التفسير، قواعد تلاوة القرآن ـ ١٩٢ كتاباً، المنطق، الفلسفة ـ ١٤٨ كتاباً، الحديث ـ ٨٤ كتاباً، الفقه، المسلّمات الدينية ـ ٦٥ كتاباً، الرياضيات (الحساب) ـ ١١ كتاباً، الفلك ـ ٢٩ كتاباً، الشعر والأدب ـ ٢٧ كتاباً، الصوفية ـ ١٥ كتاباً، التاريخ، البيوجرافية ـ ١٠ كتب، الطب ـ ٨ كتب.



إن عدم التطابق مع العدد الإجمالي الذي ذكرناه لمخطوطات الذخيرة مرده أولا إلى أنه لم تحسب هنا مخطوطات المنوعات (عددها ٥٠٠ تقريباً) ثانياً، إلى وجود عدد معين من المخطوطات التي لم يجر التحقيق فيها بعد.

ويشير الإحصاء الذي أوردناه إلى أن أكثر المواد انتشاراً كانت قبل كل شيء، قواعد اللغة العربية (الصرف والنحو) والقانون الإسلامي والقرآن والتعليقات عليه والمنطق والفلسفة، ثم يأتي الفقه والشعر والفلك والرياضيات، أما التاريخ والطب فيمثلها عدد قليل من المؤلفات.

علوم النحو والصرف

أكثر المؤلفات الفيلولوجية انتشاراً هي:

١ ـ الفوائد الضيائية ـ ٧٥ نسخة من بينها ١٦ نسخة مؤرخة بالقرن التاسع عشر وتعليق الشاعر والعالم الشهير عبدالرحمن الجامي (أعوام ١٤ ـ ١٤٩٢ على «الكافية في النحو» لابن الحاجب أحد أكثر الكتب المدرسية في نحو اللغة العربية انتشاراً.

٢ ـ شرح تصريف العزى لمسعود بن عمر التفتازاني (١٣٢٢ ـ ١٣٩٠) الذي أنجز في عام ١٣٣٦/٧٣٧ وهو شرح للرسالة المنتشرة على نطاق واسع في الصرف العربي «التصريف الزنجاني» أو «التصريف العزي» لعز الدين الزنجاني التي وضعت في عام ١٢٥٧/٦٥٥ في بغداد، في ذخيرة المخطوطات ٥٢ نسخة من المؤلف بينها ٧ نسخ مؤرخة بالقرن التاسع عشر، والكثير من النسخ غير مؤرخ ولكن العدد الأساسي مكتوب في داغستان.

٣ ـ شرح «الأنموذج» لمحمد الأردبيلي (توفي في عام ١٤٨١) وهو شرح لكتاب «الأنموذج» الذي ألفه أبو القاسم محمود الزمخشري (١٠٧٤ ـ ١١٤٤) ، الكتاب التطبيقي في قواعد اللغة العربية، ويوجد منه مجموعة تقدر بـ ٤٤ نسخة (بينها ٦ نسخ تعود إلى القرن التاسع عشر، وتعود أقدم نسختين مؤرختين إلى عام ١١١٢/١٧٠٠ ـ ١٧٠١ وعام ١١٦٠/١٧٤٧ وقد نسختا في القريتين الداغستانيتين جوخ (الناسخ: محمد الجوخي) واشطي (الناسخ: إبراهيم الأشطي) ومن الطريف أن الأنموذج نفسه نادر الوجود (مالا يتجاوز ٤ نسخ في ذخيرة المخطوطات).

وضع تعليقاً على «شرح الأنموذج» لمحمد الأردبيلي العالم الداغستاني محمد بن موسى القدقي (توفي عام ١٧١٧م) الذي تعتبره التقاليد المحلية مؤسساً لكل العلم الداغستاني المكتوب باللغة العربية، وثمة في ذخيرة المخطوطات ٤ نسخ لهذا التعليق الذي يحمل عنوان «أعراب الأنموذج».

٤ ـ «الوافية في شرح الشافية»، وهو شرح أحمد بن محمد بن أبي بكر لكتاب صرف اللغة العربية «الشافية» لابن الحاجب (توفي عام ١٢٤٨/٦٤٦م). والنص المعلق عليه نفسه لايوجد منه في ذخيرة المخطوطات سوى نسختين ولكنهما ثمينتان وتشهدان على أن هذا الكتاب كان معروفاً في داغستان منذ زمن بعيد (تاريخا النسخ: عام ١٣٤٠/٧٤١م وعام ١٥١٦/٩٢٢م ـ ١٥١٧م) أما التعليقات على مؤلف ابن الحاجب التي كتبها أحمد بن محمد فكثيرة وتبلغ ٥٦ نسخة مع العلم أن أغلبها يعود إلى القرن الثامن عشر (٧ نسخ) وإلى القرن التاسع (١١ نسخة) وقد نظم نسخ هذه المخطوطات في القرى الداغستانية.

٥ ـ حاشية جاربردي ـ بهذا العنوان يصادف في ذخيرة المخطوطات مؤلف أحمد بن الحسين جاربردي «توفي في عام ١٣٤٥/٧٤٦»، وهذا على الأرجح ليس بحاشية، بل شرح جاربردي لكتاب «الشافية» لابن الحاجب كان تعليق جاربردي كما يشير عدد نسخ هذا المؤلف أكثر شعبية من المؤلف المعلق عليه نفسه ـ في ذخيرة المخطوطات ١٥ نسخة نفد أغلبها في داغستان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

وضع العالم الداغستاني المعروف محمد بن موسى القدقي حواشي على تعليق جاربردي، وهذه الحواشي معروفة في داغستان باسم «حاشية قدقي على جاربردي» أو «حواشي على حاشية جاربردي»، في ذخيرة المخطوطات ٩ نسخ لهذا المؤلف مؤرخة في القرن الثامن عشر من حيث الأساس.

٦ ـ «شرح مراح الأرواح» لأحمد دينقوزي ـ تعليق على «مراح الأرواح»، وهي قواعد مدرسية منتشرة على نطاق واسع إلى جانب «التصريف

العزي» وضعها احمد بن علي بن مسعود، لا يوجد من النص المعلق عليه سوى نسختين، اما تعليق احمد دينقوزي فيوجد منه ٣٩ نسخة، بينها ١٠ نسخ نفدت في القرن التاسع عشر.

اشتهر على نطاق واسع في داغستان التعليق الإضافي للعالم الداغستاني داود بن محمد الأسيشي (توفي عام ١٧٥٧) على شرح مراد الارواح لاحمد دينقوزي بعنوان «حاشية داود»، وقد كتب في عام ١١٤٧/ ١٧٣٠ ـ ١٧٣١، وكل النسخ المعروفة تقريباً (٦ نسخ) من التعليق الإضافي لداود الأسيشي قد نسخت في القرن الثامن عشر في داغستان، وإحداها في عام ١١٤٣/ ١٧٣٠ ـ ١٧٣١م اي في سنة وضع المؤلف نفسه.

٧ ـ انتشرت أيضاً على نطاق واسع في داغستان مؤلفات فيلولوجية أخرى:

أ ـ «المطول» أو «شرح تلخيص المفتاح» ـ وهو تعليق لمسعود بن عمر التفتازاني (توفي عام ١٣٨٠) على «تلخيص المفتاح» لمحمد بن عبدالرحمن القزويني (توفي في عام ١٣٣٨) الذي كان بدوره مقتطفاً من «مفتاح العلوم للسكاكي» (توفي في عام ١٢٢٨)، كل المخطوطات في الفترة من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر منسوخة في داغستان.

ب ـ «إظهار الأسرار» وهو كتاب في اللغة العربية لمحمد بن بير علي البركوكي (توفي في عام ١٥٧٣).

ج ـ يوجد أقل عدد من النسخ لمؤلفات مثل «الألفية» لابن مالك (توفي في عام ٦٧٢/ ١٢٧٤) و«شرح الألفية» لابن عقيل (توفي عام ٧٦٩/ ١٣٦٧).

في القرنين الثامن والتاسع عشر وجدت في داغستان كوكبة من العلماء المحليين من واضعي القواعد المدرسية أو المعلقين على كتب القواعد التي كانت منتشرة على نطاق واسع في الشرق الأوسط، ومن اشهرهم حسن الكدالي وداود الأسيشي ومحمد القدقي ومحمد بن منلو ومحمد القراخي ومحمد علي الجوخي وابن دبرلو الهركاني ويونس الانخوي وقربان الارغني ومرتضى علي العردي.

سبق الحديث عن مؤلفات داود الأسيشي ومحمد القدقي، ولا تعطي مواد الذخيرة تصوراً كاملاً لمؤلفات العلماء الآخرين، وفي الوقت الحاضر لا يوجد في ذخيرة المخطوطات سوى عدد صغير من مؤلفاتهم:

١ ـ حسن الكدالي (توفي عام ١٧٠٠) ـ حاشية على شرح تلخيص المفتاح وهي تعليق إضافي على «المطول».

٢ ـ محمد طاهر القراخي (توفي عام ١٨٨٠) ـ «شرح تصريف المقصود» وهو عرض شعري مستقل لكتاب «التصريف العزي» للزنجاني.

٣ ـ قربان الارغني (توفي في بداية القرن التاسع عشر) ـ «حاشية على الجامي».

٤ ـ مرتضى على العردي (توفي عام ١٨٦٥) ـ «مقيس المسائل»، وهو تفسير لكتاب «شرح الانموذج» للاردبيلي وله تفاسير أخرى.

٥ ـ محمد بن منلو بن عرب القراخي ـ استعارة على ديباج شرح العزى للتفتازاني.

٦ ـ دبرلو الهركاني ـ «حاشية دبرلو».■

الجزائر.. والغد المجهول

شعر: عيسى بن علي جرابا

ما للجزائر ليلها متجهمٌ؟ ... واديها المخضلُ خضّبه الدمْ؟
لا البدرُ انشدها لحون ضيائه ... كلا، ولا عطفتْ عليها الانجمُ
حتى السمير جفا، واصبح روضها ... قفراً، وفرّ البلبلُ المترنّمُ
في لجة المجهول ها هيَ ابحرتْ ... ليلٌ يحاصرها، وموجٌ يلطم
صرختْ وكم صرختْ، فهل بُحّ الصدى؟ ... ام انه الزمن الاصمّ الابكمُ؟
ما للجزائر ايَّ جرمٍ قد جنتْ ... حتى يروّعها الدعيُّ المجرمُ؟
وباي ذنبٍ تستباح دماؤها؟ ... ويُدنّس العرض الشريف ويُوصمُ؟
كم قريةٍ نامتْ بامنٍ لم تفقْ ... إلا على صوت المنون يدمدمُ
لم يعبؤوا بالشيخ احنى ظهره ... كِبَرٌ وراح بشيبه يسترحمُ
حتى النساء بهنّ تعبث في الدجى ... ايدٍ ملوثةٌ ووجه اسحمُ
اما عن الاطفال تعجز احرفي ... عن وصف ما يجري فذلك اعظمُ
وحشية لا لم يُشاهدْ مثلها ... ابداً، وحار بها الخيالُ الملهمُ
لو انّ «فرعوناً» راى احداثها ... لبكى، وقسوة قلبه تتالمُ
بالله اي شريعةٍ هذي سوى ... غابٍ بها الاقوى يسود ويحكمُ؟

* * *

ما للجزائر ما لها قد ألبستْ ... ثوب الحداد، ووجهها متورّمٌ؟
اودى بها خطب وكم من هوله ... فزع «المقام» له وضجّت «زمزمُ»
طُعنتْ بخنجر غادرٍ في قلبها ... والليل داجٍ، والخلائق نوّمُ
فسرتْ به الانباء يضرب بعضُها ... بعضاً، وربك بالحقيقة اعلمُ
والكل صار مفسراً ومحلّلاً ... فتاوّلوا، وتقوّلوا، وتكلّموا
لكنهم من بعد لاي اجمعوا ... ان الذي فعل الجريمة مسلمُ
تالله ليس بمسلم من همُّه ... ان يبصرَ الإسلامَ وهو يُهدّمُ
هذي الجزائر حاضر تلهو به ... كفّ الردى ظلماً ويغسله الدمُ
وغد يجلّله الغموض ولم تزلْ ... تشدو المشاعرُ بالامانِ وتحلمُ
هذي الجزائر يا لها من قصةٍ ... يروي حوادثها الاسى ويترجمُ
في كل يوم يعرض الرائي لنا ... صوراً يشيبُ لها الصبيُّ ويهرمُ
نرنو لها ونغض طرفاً دامعاً ... وقلوبُنا مما بها تتضرّمُ
يا مسلمون اما رايتمْ ما جرى؟ ... او ليس فيكمْ من يحنُّ ويرحمُ؟
عجباً لامة «احمدٍ» في كفها ... اقوى سلاح في الوجود وتُهزَمُ

* * *

الحداثيون.. وموقفهم من نهضة الأمة

هل من شروط الحداثة التخلي عن الهوية الثقافية؟ لماذا تضمّن التحديث العلمي مضامين فلسفية معادية؟ هل تسمح الحداثة الغربية بإعطائنا كل ما نريده من العلوم أم انها تحتكر كل ما يسهم بانتقالنا من الحالة الاستهلاكية إلى مرحلة الإنتاج وما يمكن أن يؤهلنا بعد ذلك للمنافسة؟

المقالان التاليان محاولة جادة للإجابة عن هذه الاستفسارات:

مأزق النخبة!



بقلم: الدكتور حلمي محمد القاعود(*)

لعل النخبة العربية أدركت الآن أن التمسك بأهداب الغرب وذيوله لن ينقذ العرب والمسلمين من الضلال، ولن يقودهم إلى خير، ولن يحقق لهم التقدّم والازدهار، فقد منع عنهم أسباب القوة، وأوقع بينهم الفتنة والبغضاء، وأشغلهم بأنفسهم حتى لم يعودوا يرون أبعد من أنوفهم، فضلاً عن سلبهم ما يملكون من أموال وثروات وإمكانات تحت دعاوى مختلفة وحيل متعددة، بالطبع، هناك نفر من هذه النخبة لايصغي إلى العقل، ولاينظر إلى الواقع، لأنه ببساطة شديدة، صار ترساً في الآلة الغربية التي تطحن الأمة العربية الإسلامية طحناً وبلاهوادة، وبالتالي فإن الحوار مع هذا النفر لن يجدي فتيلاً.

إن الغرب يملك أسباب القوة ومفاتيح العلم وأسرار التقنية، ونحن لانملكها، وهذه حقيقة أدركتها من قبلنا اليابان وشعوب أخرى، فعملت بجدٍ وإخلاص، على السعي من أجل القوة والعلم والتقنية، بطريقتها الخاصة التي استخدمت الذكاء والحيلة والصبر الجميل، مع إقامة بنيان اجتماعي تسوده الحرية والرحمة، والعمل والإخلاص، والتخطيط الواقعي والوعي الإنساني.. ومن ثم، راح القوم ينطلقون.. ونحن - مازلنا - في مكاننا!.

مشكلة النخبة العربية، أنها لم تر غير نفسها في الساحة العربية الإسلامية، ونفضت يدها من الماضي والتاريخ، واعتقدت أن الانقطاع عن الماضي والتاريخ، سينقلها، أو سينقل الأمة العربية الإسلامية إلى المستقبل المأمول الذي يجعلها على قدم المساواة مع أمم الغرب وشعوبه.. وبعد مضيّ قرن من الزمان على هذا الاعتقاد لدى النخبة، فإن الحال صارت أسوأ مما كانت عليه في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي.. نخبتنا لم تضع في حسبانها عناصر الاختلاف بيننا وبين الآخرين، فأسقطت الإرث والمعتقد والجغرافيا والتاريخ، وانبطحت أمام النموذج الغربي بكل تحولاته ومفارقاته وتجلياته، وكلها للأسف تصب في خانة «السوبرمان» الذي يخضع له أهل الأرض جميعاً، مذ كان «قرصاناً» في البحار، أو «راعي بقر» في سهول أمريكا الشمالية، أو قائد قبيلة محاربة في أواسط أوروبا أو «صانع مقصلة» في فرنسا أو «نازياً» في ألمانيا أو «فاشياً» في إيطاليا.. وقبل ذلك وبعده، همجياً يقود الحروب الصليبية لتحرير «القدس» أو «مستعمراً» ينهب بلاد الأرض ويسترق أهلها، أو رجلاً كبيراً يقود المافيا الدولية للهيمنة على الأمم والشعوب وتدبير المؤامرات، وتجنيد «اليهودية» لتكون طليعته المقاتلة ضد من يتمرد على الهيمنة والاستسلام!.

نخبتنا العربية الإسلامية، إحساسها الحاد بالنقص تجاه الغرب، جعلها تفقد الوعي الصحيح، وتنساق بلا إرادة إلى التصور الغربي بإيجابياته وسلبياته، فلاتميز بين ما يمكن توظيفه في حركة الصراع الحضاري من اجل البقاء، وما يمثّل عبئاً على الأمة يكرّس تبعيتها وبؤسها وهوانها.. لذا تنظر إلى إرثها ومعتقداتها بعين الخجل والإحساس بالعار، فضلاً عن الإدانة الشاملة والرفض الكامل. نظراؤها في الغرب يبعثون الماضي (إغريقياً ولاتينياً وأسطورياً) بوصفه مقوماً حضارياً يدعو للتفاخر لاالخجل ولا العار ولا الإدانة الشاملة ولا الرفض الكامل، مع انهم - وياللمفارقة - يتحدثون عن الحداثة وما بعد الحداثة!

ومن المؤسف أن النخبة العربية الإسلامية بسبب فقدانها الوعي الصحيح، وانسياقها بلا إرادة إلى التصور الغربي، وقعت في أخطاء جسيمة، لايقع فيها أصحاب هذا التصور نفسه، ويمكن أن نعدد بعض هذه الأخطاء التي تصل إلى حدّ الخطايا:

١ - تسويغ الاستبداد ومؤازرة النظم الاستبدادية، وتأييد ممارساتها الإجرامية ضد الشعوب العربية الإسلامية تحت حجج سخيفة مثل محاربة الرجعية، والقوى الظلامية، ونشر الاستنارة والتقدم.

٢ - تفصيل القوانين الاستثنائية التي تطيح بالشورى والديمقراطية والدفاع عن هذه القوانين التي تحرم المواطن من حرية القول والتعبير والنشر، وإقامة المؤسسات التعليمية والفكرية والصحفية وتشكيل الجمعيات والنوادي التي تعدّ حقاً طبيعياً من حقوق الإنسان، أقرتها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية والمواثيق الدولية.

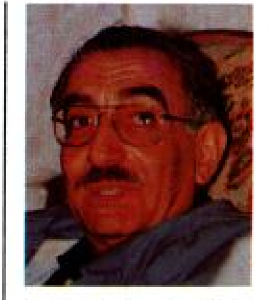
٣ - الهيمنة على المؤسسات الدعائية والثقافية المؤثرة وحرمان الآخرين المخالفين في الرأي والتوجه، من حق التعبير وإبداء وجهة النظر الخاصة بهم، وبعضهم - من هذه النخبة - يسقط في هاوية الوشاية بهؤلاء المخالفين، إذا ما عنّ لهم أن يعبّروا أو يكتبوا!

٤ - السير على خطى الدعاية الغربية في تناول القضايا الفكرية والحضارية المتعلقة بأمتنا، وماضيها وحاضرها ومستقبلها، وكان من المؤلم مثلاً أن تنساق هذه النخبة وراء الدفاع عن حق بعض المنحرفين في العالم الإسلامي في إعلان تمردهم على العقيدة الإسلامية والإساءة إلى الرسول ﷺ والتشهير بالشريعة، مثل سلمان رشدي وتسليمة نسرين وبعض الصغار الآخرين، في الوقت الذي يصمتون فيه «صمت الحملان» مثلاً على محاكمة «روجيه جارودي» بسبب مواقفه التي تفضح أكاذيب اليهود وإجرامهم في حق الشعوب العربية والإسلامية.

لقد آن الأوان لكي تراجع النخبة العربية والإسلامية مواقفها المتطرفة ضد الأمة لحساب الغرب وتصوّراته، فالخطر الغربي القادم - بل الواقع - لايفرق بين عربي وعربي، أو مسلم ومسلم، ولكنه يضع الجميع في سلّة واحدة يقذف بها إلى أعماق الظلمات، لأن فكره وتصوراته وسلوكه وممارساته كلها تقول ذلك، ومن ثم، فإن الوقوف إلى جانب الحرية والعدل والشورى والكرامة.. أمر لا مفر منه.■

(*) أستاذ النقد الأدبي بجامعة طنطا- مصر.

هل الحداثة متاحة أصلاً؟



بقلم: منير شفيق (*)

ثمة قوم من الحداثيين الدعاة إلى الأخذ بالحداثة الغربية - وبالخصوص الحداثة الأمريكية - يطالبون العرب والمسلمين بأخذها كلها، بعجرها وبجرها، بحلوها ومرها، فهم لا يرون للأمة طريقاً إلى النهوض غير ذلك، ويرفضون حتى دعوة بعض العلمانيين الذين يطالبون بنوع من الانتقائية في الأخذ بالحداثة، وهي البديل الآن في استخداماتهم لكلمة الحضارة الغربية، وقد حاولوا بهذا إغلاق البحث في الموضوع الحضاري لأنه يستثير بالضرورة طرح الحضارات الأخرى ولا سيما الحضارة الإسلامية، فاستخدام مصطلح الحداثة يسمح بقول إنه لاتوجد إلا حداثة واحدة، ويصبح ناقدها قديماً، غير حديث كما يصبح من الممكن القول، بقوة أكبر، بأن تؤخذ الحداثة كلها بلا انتقائية فهي الجديد والمعاصر والمعيش.

على أن هؤلاء ينسون أن مصطلح الحداثة إذا استخدم بحدوده اللغوية ينطبق على كل الدول والمجتمعات والأفراد فكلهم يعيشون ظروفاً حديثة بالضرورة ويواجهون مشاكل حديثة بالضرورة، وإذا كان هناك من استمرارية الماض فهي لا تلغي حداثة الراهن، وإنما تتجدد فيها، وهو شأن كل ما هو معاصر ومعيش وجديد، لكن المصطلح المستخدم يريد أن يقصر الحداثة على ما يشهده الغرب من أوروبا وأمريكا وعدد من دول العالم الأخرى، من تطورات علمية وتقنية وصناعية وزراعية وأنماط حياة وقيم وأفكار وعادات، أي المقصود بالحداثة ما هو عليه الغرب، خصوصاً أمريكا الآن، الأمر الذي يجعل محاولة إبعاد الإشكال الحضاري وخصوصية الهوية والثقافة عن موضوع الحداثة تمويهاً لفظياً، لأن الكلام عن حداثة بعينها يدخل كل ذلك فيها بالضرورة، فالحداثة المنشودة عند هؤلاء هي الحضارة الغربية في طبعتها الراهنة، أو قل طبعتها الأمريكية والتي للصهيونية فيها فعلاً وأيديولوجية، نصيب ملحوظ ما ينبغي لأحد إسقاطه من الحساب.

بكلمة أوضح، مصطلح الحداثة يجب أن يعيد للأذهان فوراً مرادفة الحضارة، ولعل من الأدق لو استخدم مصطلح الحداثة الغربية أو الحداثة الأمريكية.

أما الأخذ بالحداثة كلها، بعجرها وبجرها، وحلوها ومرها، فهي فرضية متهافتة إلى أقصى حدود التهافت ذلك باعتبارها فرضية وهمية غير واقعية وغير ممكنة، وغير مطروحة من قبل أهل الحداثة هذا دون الإشارة إلى أن استخدام عجرها وبجرها، أو حلوها ومرها يقصد منه أن يؤخذ ما يسمى بمصطلح ديننا «بالفواحش والمنكر» ولم يعد كثير منها عندهم بفاحشة أو منكر.

أما كونها فرضية وهمية غير واقعية وغير ممكنة، وغير مطروحة فبرهان ذلك أن الحداثة المذكورة ليست عبارة عن طبق فيه بضاعة ويمكن حمله أو أخذ كل ما فيه لأنها تعني عالماً بأسره تكوّن تاريخياً وعبر قرون من نهب الفائض العالمي من شعوب آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وعبر عملية معقدة من الاستغلال الداخلي والتراكم العلمي والتطوير التقني والصناعي، وتجميع الخبرات، والحداثة المعنية قامت وتقوم على سيطرة عالمية عسكرية ومالية وإعلامية، ومن ثم فهذه كلها ليست معروضة للأخذ منها كما تشاء، بل أغلبها احتكار دون الوصول إليه خرط القتاد وما أدراك ما هذا القتاد.

إن ما تعرضه تلك الحداثة المركزية المهيمنة الاحتكارية بطبيعتها إنما هو التبعية لها والالتحاق بها وفقاً لانتقائية تحددها هي لك ولا تحددها أنت لنفسك.

وبهذا لا تكمن المشكلة في أن تؤخذ الحداثة الغربية كلها أو ينبغي الانتقاء منها لأن المشكلة في الحداثة الغربية أنها لا تقدم لك نفسها لتأخذها كلها أو تنتقي منها، بل هي التي تحدد لك ما يمكن أن تأخذه أو تكون عليه، ولا تسمح لك أن تكون مثلها وتأخذها كلها، فالعالم لا يستطيع أن يتحول كله إلى مراكز صناعية وتقنية وتجارية كبرى، كما هو الحال بالنسبة إلى مراكز الحداثة الغربية لأن ذلك يعني دمارها، فشرط وجود عالم الحداثة الراهن هو انقسام العالم إلى مراكز وأطراف ويستتبع ذلك انقسامه إلى حداثة المركز وحداثة أخرى للأطراف وهذه تختلف عن الأولى اختلافاً نوعياً بمستوى اختلاف السيد والعبد حتى لو اشتركنا من حيث الظاهر ببعض الأخلاق والقيم والملابس وأسواق الاستهلاك المضاءة بالنيون أو الطرقات المملئة بالسيارات إياها، وهذا بعض ما هو مطروح للانتقاء.

أما انتقاء العلوم والتقنيات والنهوض الصناعي والزراعي الحقيقي فغير مسموح به إلا انتزاعاً، وبشق الأنفس، وقد يتعرض من يتجرأ عليه، ويواظب ويتقدم إلى دخول مواجهة لا مفر منها حتى لو تأجلت لبعض الوقت.

ولعل الذين يقولون بأخذ الحداثة كلها لا يجهلون أن الحداثة كلها غير معروضة عليهم، وغير مسموح لهم بأخذها، وأنها محصلة تاريخ طويل لا يمكن تعليبها وتصديرها، لكنهم يريدون من وراء هذا الشعار التخلي عن كل ما عندهم بالضرورة، وهو المقصود أصلاً لأنهم يعلمون أن الأخذ بآخر ما وصلته العلوم والتقنيات وثورة المعلوماتية والاتصالات أو السير بقوة، على طريق التطور الصناعي والزراعي والصحي والتعليمي والعمراني ليس مرفوضاً من الذين يهتمون بشؤون نهضة الأمة، بل مرغوب فيه، أما الذي يدور حوله جزء من الصراع فهو الأخذ بالقيم والأخلاق الهابطة التي يُروج لها باعتبارها مظهراً من مظاهر الحداثة، أو الأخذ بالمفاهيم والأفكار الإلحادية، وهذا لا يتحقق إلا إذا تخليت عن كل ما عندك من دين وتراث وأصالة وهوية واستقلالية ومصالح عليا وأهداف كبرى.

ومن هنا يمكن القول إن شعار الأخذ بالحداثة كلها دون انتقائية هو القول ذاته بالتخلي عن كل ما عندك دون انتقائية.

تبقى نقطة أخيرة تتعلق بمخالفة هذا الشعار لسنن التغيير في الأمم مخالفة صريحة، ويكفي أن نلحظ أن التغيير بمعناه الإيجابي والنهضوي لا يتم بالتبعية ولاسيما إذا كان السيد يريد منك أن تبقى متخلفاً وضعيفاً حتى لا تشكل منافساً، أو خطراً، على الدولة العبرية التي جاء بها لتكون فوق الجميع في منطقتنا، ثم يجب أن يلحظ أن أمة كأمتنا المسلمة لا يمكن أن تنهض بهجر إسلامها، فالإسلام هو الذي يرشد مسيرتها وهو الذي يحفزها على الاتحاد والصبر والعمل المتقن الدؤوب وهو الأقدر على تخليصها مما علق بها من تقاليد بالية، وأفكار خاطئة وعلاقات فردية علاها الصدأ، فالتخلي عن الدين والتراث والأصالة والاستقلالية كلها من مناقضات سنن التغيير مثلها مثل الدعوة الوهمية التي تدعو بأخذ الحداثة كلها!■

(*) كاتب ومفكر إسلامي- فلسطين.



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

فضيحة الدنيا

أصعب ما على المرء في هذه الحياة أن يفضح أمام الناس بأمر من الأمور المخالفة للشرع أو القانون وكان يخفيه عن أنظار الناس.

نشرت الصحف مؤخراً تفاصيل الذي وقع في أحد الأقطار العربية، حيث قام ثلاثة من الرجال بإلقاء أنفسهم من الدور الثاني من إحدى العمارات بعد سماعهم لصوت صافرة النجدة التي ظنوها أنها متوجهة إليهم، بسبب ما يقومون به من إدارة لإحدى شقق الدعارة، مما أدى إلى إصابة أحدهم بفقدان للوعي وكسور للآخرين في عدة أجزاء من أجسامهم..

إن من سنة الله تعالى مع خلقه، أنه يعطي لعبده بعض الفرص للتوبة، فينجيه من حادث محقق، ومن فضيحة أكيدة، ومن ورطة كاد أن يقع فيها، ليرجع إليه، ويتفكر فيما هو فيه من الخطأ، حتى إذا رآه سادراً في غيه، مصراً على معصيته، مجاهراً ومفاخراً بما ستره الله، فإنه يأخذه أخذ عزيز مقتدر، وأول ما يفعل به، هو الفضيحة في الدنيا، فيسمع الجميع بمعصيته، فإن استفاد من هذه وتاب إلى الله، فإنه يتوب عليه ويستره فيما يتبقى من حياته، أما إذا أصر بعد ذلك، فإنه ينتقم منه، ويكون موته عبرة للآخرين.. فكم من الخلق قد أخذهم الله وهم يحتسون الخمر في إحدى الحانات أو أخذوا جرعة زائدة من المخدرات فماتوا والإبرة بجانبهم.. وكم.. وكم.. وكم.. إنها مناظر تحدث في هذه الحياة لتكون عبرة للأحياء، وليعلموا أن الله حي لا يموت، ويمهل ولا يهمل، ورحيم غفور، ولكن شديد العقاب لمن أصر على المعصية ولم يرعوِ.■

أبو خلاد

كنز الحب في الله

حياة المرء المسلم منا حياة سريعة، يمر فيها الكثير من الأفراح والأتراح، علو وانخفاض، غنى وفقر، صحة ومرض، وكثير منا لا يعرف أن في الدنيا نعم لا يعدلها حلاوة، ومنها الحب في الله، تلك العلاقة التي سمت فيها روحا عبدين من عباد الله تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، فالمحرومون من هذه النعمة كثير، إما لطغيان المادة والانهماك بالأعمال، أو لانخفاض في منسوب الإيمان، ونسينا أن الدنيا فانية، وأن ليس كل العلاقات مبناها المصلحة، وساعدني أساعدك، الدنيا في جو يعلوه المحبة أجمل من هذا كله، قد تجمع المال والأهل والعمل، لكن الأخوة في الله والتحاب فيه كنز يحتاج منك أن تفتش عنه.

يقول نبي الرحمة المهداة ﷺ: «ثلاث من كنّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار» متفق عليه.

إذن للإيمان حلاوة وأي حلاوة، تدركها وتستشعر طعمها إذا أحببت الله ورسوله أكثر من أي شيء في حياتك، وأن تحب المرء لله، فحري بنا أن نبحث عن هذه الرياض في الدنيا، وكان مما يكرره عمر رضي الله عنه أن أحب ما في الدنيا عنده أخوة له يتناقلون أطيب الحديث كما يتناقل أطيب الثمر.

ومما يحسن الاستشهاد به بعض الأقوال التي نقلت عن أشخاص أدركوا معنى الحب وقيمته في الحياة ومن ذلك:

- «امنح العالم أفضل ما عندك، والأفضل يعود إليك».
- «أن الخطأ الكبير الذي نرتكبه أن نسعى لأن نكون محبوبين، بدلاً من أن نحب سوانا».

ويحثنا رسولنا الكريم ﷺ، على إخبار من نحبه في الله مصارحة لما في ذلك من تعميق لمعاني الأخوة في الله ومن تفاهم بين المتحابين فيقول ﷺ: «إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه» رواه أبو داود والترمذي.

فإذا كان أخوك عوناً لك وغبطة، فصارحه بذلك، لأن الإنسان يمر في حياته بمكدرات، مشاكل تحتاج من أخيه أن يذكره بالعلاقة الروحانية بين متحابين في الله، هناك قلوب يائسة في كل مكان بحاجة إلى التقدير والعطف.

واغفر للمسيئين لك واعف عنهم لأنهم غالباً لا يعلمون ما يفعلون، ويكفيك أن تعلم بأن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله، فهو بارتكابه للشر يجر الشر لنفسه.

يقول أحد الحكماء: «صديق عند الضيق هو ما أود أن أكون، لأنني وقت الشدة سألجأ إليك وعند الحاجة ستجدني صادقاً معك ومخلصاً».

حياتنا هذه فانية، والموت يأتي مفاجأة، فإذا خطرت على بالك فكرة لعمل شيء حسن مع أخ لك



في الله، في بلادك، أو في بلاد المسلمين، فلا تؤجلها فما فائدة الأعمال الصالحة إذا أخرناها دائماً!!.

وتذكر لكل البشر نقاط ضعف، وكلنا ذو خطأ، ومن يبحث عن صديق بلا نواقص فلن يجد، نحن نحب بغض النظر عن أخطائنا وينبغي لنا أن نحب أصدقائنا بنفس الطريقة.

ويكفي المرء المسلم معرفة حديث رسول الله ﷺ في الحديث القدسي: «قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء» رواه الترمذي.

يا الله.. منابر من نور للمتحابين في جلاله سبحانه، ولم يعمل بأعمال الأنبياء ولم يحصل أجر الشهداء، لكنه بالحب في الله يغبطونك وتكون إن شاء الله معهم.

الحب منارة.. ولولا الحب في الله لكنا أمواتاً ونحن أحياء، فما قيمة الدنيا عندما تعيش وحيداً، فما بالك يا أخي المسلم إذا صدقت دعوتك وصدقت محبتك للآخرين في الله، كم من الناس يهتدي، وكم من الناس يدخل في الإسلام وينجو من النيران إنه بالحب والحب وحده.

فكن أخا الإسلام حامل مسك للآخرين وتذكر بأن المرء مع من أحب، وأن الرسول ﷺ أوصانا بقوله: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي» رواه أبو داود.

وختاماً فإن الحب في الله نعمة إلهية لا توصف، ويكفي بنا أن نتذكر الأجر والثواب ونستشعر قوله سبحانه في الحديث القدسي فيما يرويه نبينا ﷺ: «إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل، فقال: إني أحب فلاناً فأحببه، فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه...».■

عبدالله الصالح

نحو تطوير الذات (٢)

تواصلاً للأسس المعينة على تطوير الذات نتحدث عن:

الأساس الخامس: امتلاك الطبيعة الريادية: طبيعة تدفعه إلى الأمام، طبيعة تجعل منه إنساناً يكره التأخر، يعنف نفسه عندما تسبقه الطيور في الاستيقاظ صباحاً، ويحاسب نفسه بتأخرها درجات قليلة عن أترابها، يقول أحمد محمد الراشد: المنافسات إنما يكسبها المبادر الفوري الإجابة، الحاضر البديهة، الذي ينفر مع أول التباشير ولوائح الإرهاصات إذا الفجر طلع، وأما من توقظه الشمس فلات حين استدراك وسيجد الطريق مزدحماً، ثم يقول: لن تؤهل الأمنيات أصحابها على الوجه الذي يريدون وإنما المؤهل من أهل بعقل وذكاء وبنفس سوية تعادلت أطرافها وكانت له مع المخضرمين محادثة ومع العابدين اقتباس وفي الكتب غوصة، وعلى اللأواء صبراً، وما ثم في رهط المؤمنين غير ثقة، ولكن الله يرفع الذي له نصيب من العلم درجات..».

كلمات رائعة تبين اختلاف عقلية الريادي عن غيره من الناس وكذلك تفكيره، يتعب ويجاهد عندما يرتاح الناس، يستغل جميع الفرص السرّاء منها والضراء ليطوّر نفسه ويتقدّم بها إلى الأمام.

قال ابن السمعاني عن محمد بن عبدالباقي الحنبلي رحمه الله: سمعته يقول: «حفظت القرآن ولي سبع سنين، ما من علم في الله إلا وقد نظرت فيه، حصلت منه كله أو بعضه، ثم يقول أسرتني الروم وبقيت في الأسر سنة ونصف السنة وكان خمسة أشهر الغل في عنقي والسلاسل على يدي ورجلي، ووقت أن حبست كان هناك معلم يعلم الصبيان الخط بالرومية فتعلّمت في الحبس الخط الرومي».

ريادية مبكرة في حفظ القرآن الكريم أهلته ليكون رائداً طوال حياته في زمن الحرية وزمن الأسر، فأين أنت أيها الداعية من الريادة؟!

دعوة بغير روّاد كالضأن بغير راعٍ يقودها إلى المرتع الخصب والمكان الآمن إلى الراحة والاستقرار، والدعوة بأمس الحاجة اليوم - في ضوء ارتفاع أعلام المذاهب والأفكار المنحرفة عن المنهج الراشد - إلى روّاد في الفكر وآخرين في الثقافة وآخرين في الفن وآخرين في الاقتصاد وآخرين في النواحي الاجتماعية والأخلاقية..

فهل أنت مستعد لاعتلاء منصب الريادة؟!

الأساس السادس: أن يكشف الإنسان نفسه: يتلمس عيوبه، ويبحث عن مواطن النقص، ويهيئ نفسه لتطوير المواطن المجمدة العاطبة. قال البنا رحمه الله: «ميدانكم الأول أنفسكم فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر، وإن أخفقتم في جهادها كنتم عما سواها أعجز فجرّبوا الكفاح معها أولاً..» إننا ننجح في توجيه غيرنا إذا أحسنا توجيه أنفسنا، قال عبدالله ابن وهب رحمه الله - إمام مصر -: «إنما يحسن الاختيار لغيره من يحسن الاختيار لنفسه» فهناك علاقة شرط وعطاء، فكلما التزم الفرد بما يدعو إليه وانصبغ بما يحث عليه ويرشد إليه كان الكلام أبلغ أثراً وأعمق تأثيراً للغير، يقول سمنون عند سئل عند الفراسة: من تفرس في نفسه فعرفها صحّت له الفراسة في غيره وأحكمها إنها البداية..

وبقدر اكتشاف النفس ومعرفة التقصير والنقص تكون قوة الاندفاع إلى تطوير الذات والارتقاء بها، قال الله تعالى حاثاً على ذلك: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ﴾ (الحشر:١٨).

وقال الحسن رضي الله عنه: «المؤمن قوّام على نفسه، يحاسب نفسه»، «يحاسب نفسه دوماً طلب للكمال وإن لم يصل إليه.

وقيل: من كثر اعتباره، قل عثاره. وقلّ سقطه وزلاته وذلك لوضوح الخلل، ولاستدراج ما غفل عنه من سلبيّات غير مقصودة علقت به، أبانها التفتيش والتأمّل في النفس.

وأخيراً قد يصطدم الفرد منا بقائمة طويلة من النواقص والقصور قد تحجمه عن البحث أكثر وتدفع به نحو الانعزال والتقوقع أكثر، ولكن الحقيقة أن هذه القائمة البداية الصحيحة والأسلم للتطور والارتقاء على بناء صلب معروفة خباياه ومكوّناته، فلماذا الجزع والهلع من اكتشاف الذّات وتقويمها؟ ألسنا أولى من الغير في محاسبة أنفسنا وتعديل اعوجاجها؟ إن سادس خطوات التطوير الذاتي تبدأ بمعالجة النفس فهي الأرض الصلبة لما بعدها، وهي الأساس لبناء سيشيد بتكاليف جسيمة ومسؤوليات عديدة يصعب احتمالها.

وكما قيل: ليس العيب بأن نسقط، بل العيب بأن لا نقف من جديد.■

عدنان القاضي

رحيل عالم عامل

سكت الصوت الذي طالما صدع بكلمة الحق، وتوارى النجم الذي كم اهتدى بضوئه الحيارى والتائهون في بيداء الحياة المادية الصاخبة التي غلفت القلوب والأفئدة بحجب كثيفة كانت بمثابة طبقات عازلة تحول دون طاعة الله والامتثال لأوامره، ففي العشر الأواخر من رمضان رحل عن عالمنا الشيخ إسماعيل صادق العدوي ليلقى ربه في أيام مباركة، لم يكن الفقيد مجرد خطيب اعتلى منبر الجامع الأزهر ووهبه الله من علم غزير أو مجرد داعية عرفه الناس من خلال الأحاديث التي كان يقدمها عبر شاشات التلفزيون، إنه كان عالماً عاملاً مجاهداً، ولقد عرفت الجماهير المسلمة قيمة الشيخ إسماعيل صادق العدوي، فالتفت حوله لتنهل من علمه الغزير ولتتربى على يده وتزكي نفسها بتوجيهاته والذي سمع حديث الشيخ يدرك أن كلماته كانت تنساب بين قلوب المستمعين عذبة ندية، وفي الفترة التي اعتلى فيها منبر الجامع الأزهر خطيباً كان يفد إليه الناس من مختلف النواحي والأرجاء، لأن شعب مصر بفطرته النقية يميز الغث من السمين، والجيد من الرديء، فينصرف ويعرض عن كل عالم لا يرى فيه الصدق والإخلاص مهما أوتي من فصاحة اللسان ويُقبل على كل عالم يرى فيه الصدق مع الله والإخلاص لدينه.

والشيخ إسماعيل - رحمه الله - كان زاهداً فيما كان يحرص الكثير من العلماء عليه من المناصب وقد أورثه زهده هذا جراة وإقداماً، فكان يجاهر بكلمة الحق ويبذل النصح للعامة والخاصة، كانت مواقفه نابعة من دينه وعقيدته فقط، لا يلقي بالاً لأي اعتبارات أخرى لأن الرجل تحرر من أسر العبودية لغير الله.

ومن عجب أن يُحال بينه وبين الخطابة في الجامع الأزهر قُبيل وفاته بأعوام، لكن محبيه وعارفي فضله كانوا أوفياء له، فقد احتشدت الآلاف في ساحة الأزهر لتشييع جنازته والأعين دامعة والقلوب حزينة، وسارت خلف جثمانه حتى مثواه، لتعلن أن الشيخ إسماعيل له في القلوب المكانة الرفيعة وأنه بحق إمام أزهري استمد إمامته من اعتزازه بدينه والتفاف الناس حوله ولم يحصل عليها بقرار أو قانون.

وعسى أن تكون في حياة الشيخ إسماعيل ومواقفه الشجاعة وفي جنازته المهيبة عبرة لأولي الأبصار ونهج يسير عليه أبناء الأزهر حتى ينالوا من التكريم ما ناله الشيخ إسماعيل.

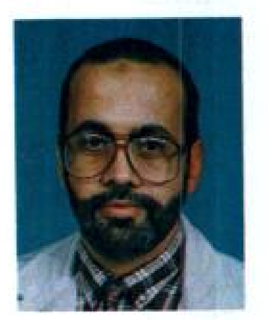
رحم الله الشيخ إسماعيل صادق العدوي وجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء.■

المستشار مصطفى الشقيري

من فقه الظواهر الدعوية في ضوء السنن الإلهية

كبت الفكر.. وفكر الكبت

بقلم: د. حمدي شعيب



ولو تدبرنا ما قصه علينا القرآن الكريم حول سلوك بني إسرائيل الانحرافي والإفسادي، لوجدنا أن تلك هي جبلتهم الشاذة، وطبيعتهم الملعونة.

ولو وقفنا عند هذه القناعة، وتركنا البعد التربوي للقصص القرآني، فلن نستفيد من قصصهم وتجربتهم.

ولكن عندما نتدبر هذا السلوك من باب الدراسة التربوية والخروج بالمغزى والعبرة من قصصهم في آيات الله جل وعلا، فإنه يصيبنا الحيرة والدهشة والاستنكار لقابليتهم الغريبة للانحراف والاعوجاج.

ولنتأمل أبرز مثال على شذوذهم، وهو ما حدث منهم، عندما جاوزوا البحر مع موسى - عليه السلام - حيث كانت مصيبتهم وفسادهم أعظم: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩) قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٤٠) وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (١٤١)﴾ (الأعراف).

عند هذه الحادثة بدأت الجولة الثانية في قصة موسى - عليه السلام - وهي قصته مع بني إسرائيل، حيث كانت أصعب وأقسى من الجولة الأولى وهي قصته مع فرعون وملئه.

بدأت مرحلة التعامل مع النتيجة التي أخرجت هذا الفساد والانحراف.

انتهت مرحلة التعامل مع فرعون وملئه، وهي مرحلة التعامل مع الأسباب المناخية الاجتماعية التي أفرزت هذا السلوك الاجتماعي، تلك المرحلة التي ظللتها حالة من «الكبت الفكري».

وبدأت مرحلة قاسية، وهي مرحلة التعامل مع قوم بني إسرائيل، أو مرحلة علاج ذلك السلوك الاجتماعي الشائه، والتعامل مع نوعية معينة من الفكر المنحرف، وهو «فكر الكبت».

وهو مثال متكرر في كل عصر وكل مصر.

وهو العبرة والدرس العظيم، الذي يجب أن تعيه كل جماعة تريد أن تحمل إلى البشرية منهج رب العالمين، في أي جولة تدافعية حضارية جديدة.

وهو تلك السنة الإلهية الاجتماعية، التي توضح كيف أن المناخ الاجتماعي لأي أمة، إذا مر بمرحلة قهرية من الكبت الفكري، تنتج عن ذلك حالة من الاعتلال في السلوك الفكري، تسمى فكر الكبت.

وفقه هذه السنة الإلهية الاجتماعية، وهي «ظاهرة كبت الفكر وفكر الكبت»، وقوة العلاقة بينهما يعتبر مفتاح التعامل مع الأمم والأفراد.

لقد كانت الحلقة أو الجولة الثانية، لموسى - عليه السلام - مرحلة قاسية فهي «مع قومه بني إسرائيل، بعد إذ أنجاهم الله من عدوهم، وأغرق فرعون وملاه، ودمر ما كانوا يصنعون وما كانوا يعرشون، إن موسى - عليه السلام - لا يواجه اليوم طاغوت فرعون وملئه، فقد انتهت المعركة مع الطاغوت، ولكنه يواجه معركة أخرى - لعلها أشد وأقسى وأطول أمداً - إنه يواجه المعركة مع النفس البشرية!، يواجهها مع رواسب الجاهلية في هذه النفس، ويواجهها مع رواسب الذل الذي أفسد طبيعة بني إسرائيل، وملأها بالالتواء من ناحية، وبالقسوة من ناحية، وبالجبن من ناحية، وبالضعف عن حمل التبعات من ناحية، وتركها مهلهلة بين هذه النزعات جميعاً، فليس أفسد للنفس البشرية من الذل والخضوع للطغيان طويلاً، ومن الحياة في ظل الإرهاب والخوف والتخفي والالتواء لتفادي الأخطار والعذاب، والحركة في الظلام، مع الذعر الدائم والتوقع الدائم للبلاء.

ولقد عاش بنو إسرائيل في هذا العذاب طويلاً، عاشوا في ظل الإرهاب، وفسدت نفوسهم، وفسدت طبيعتهم، والتوت فكرتهم، وانحرفت تصوراتهم، وامتلأت نفوسهم بالجبن والذل من جانب، وبالحقد والقسوة من الجانب الآخر.

> **في مناخ الحرية يكون البذل والعطاء.. وتشق الدعوة طريقها وتؤتي ثمارها**

وهما جانبان متلازمان في النفس البشرية حيثما تعرضت طويلاً للإرهاب والطغيان.

لقد كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ينظر بنور الله، فيرى حقيقة تركيب النفس البشرية وطبيعتها، وهو يقول لعماله على الأمصار موصياً لهم بالناس: ولا تضربوا أبشارهم فتذلوهم.

ولقد ضربت أبشار بني إسرائيل في طاغوت الفرعونية حتى ذلوا، بل كان ضرب الأبشار هو أخف ما يتعرضون له من الأذى في فترات الرخاء!، ولقد ضربت أبشار المصريين كذلك حتى ذلوا هم الآخرون واستخفهم فرعون!

وعملية استصلاح نفوس بني إسرائيل من ذلك الطاغوت الفرعوني هي التي سيواجهها موسى - عليه السلام - في هذه الحلقة، مع هذه النفوس، وهي تواجه الحرية بكل رواسب الذل.

ومتاعب موسى - عليه السلام - في هذه المحاولة الضخمة التي يحاولها هي متاعب كل صاحب دعوة، يواجه نفوساً طال عليها الأمد، وهي تستمرئ حياة الذل تحت قهر الطاغوت.

إن جهد صاحب الدعوة - في مثل هذه الحال - لهو جهد مضاعف، ومن ثم يجب أن يكون صبره مضاعفاً كذلك.

ولعل هذا جانب من حكمة الله عز وجل في عرض قصة بني إسرائيل على الأمة المسلمة.

ولعل فيها زاداً لأصحاب الدعوة إلى الله في كل جيل. (في ظلال القرآن: سيد قطب ١٣٦٤/٩ - ١٢٦٥ بتصرف).

أثر المناخ الاجتماعي على بذل الفرد

ولحكمة عظيمة، كان القرآن الكريم يعرض القضية من منظور آخر، وهو حاجة الفرد للحرية في صورها المختلفة، حتى يكون فعالاً.

أما عن ضرورة الحرية للبذل والعطاء المادي، نتدبر هذا المثل المعبر:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾ (النحل).

لقد بيّن لنا سبحانه، اختلاف العطاء والبذل المادي والقدرة عليه، عند كلتا النوعيتين:

النوعية الأولى من الأفراد، يبدو الفرد فيها لا يملك، أو يملك ولكنه لا يستطيع التصرف فيما يملكه.

وهي النوعية السلبية، أو المرضية، حيث يبدو فيها الفرد كالعبد المملوك.

وهي من نوعية التهتهة الحركية، والتنظيمية، بل والتربوية أيضاً!؟

وتدبر كيف كان الرسول ﷺ يستعيذ من صورتي عدم القدرة على العطاء، صورة عدم التملك، وصورة التملك مع عدم القدرة في التصرف: «اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل». (رواه البخاري: الدعوات - باب التعوذ من فتنة المحيا والممات ٦٣٦٧ ومسلم: الذكر والدعاء - باب التعوذ من العجز والكسل ٢٧٠٦).

النوعية الثانية: يكون فيها الفرد عنده ما يملكه وعنده القدرة في التصرف فيما يملكه.

وهي النوعية الإيجابية الفعالة، أو السوية، حيث يبدو فيها الفرد حراً.

وتدبر كيف أن العطاء المادي اختلف، باختلاف حال الرجلين.

إذن لا يستويان، لأن المناخ الاجتماعي لكليهما مختلف، وبالتالي كان السلوك مختلفاً أيضاً.

المناخ الاجتماعي وفكر الفرد

أما الصورة الثانية للحرية، فهي حرية الفكر والتوجيه.

فإن المثل الآخر يبين لنا، أن الحرية من ضروريات الدعوة والتوجيه والحركة بالفكرة: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٧٦) ﴾ (النحل).

ويبين لنا الحق سبحانه، اختلاف العطاء المعنوي والبذل الفكري والدعوي، عند كلتا النوعيتين:

النوعية الأولى: نوعية من لا يملك حرية التعبير، أو حرية التوجيه.

فهو أبكم وكلٌ أو عالة على غيره، حتى وإن وُجه فإن عطاءه يكون معوجاً، وبذلك يكون منقوصاً لا خير فيه.

وهي نوعية مرضية غريبة، تتدرج نسبة خطورتها من مجرد التهتهة الفكرية، والدعوية، إلى أخطر صورة وهي البكم التعبيري والفكري والدعوي!؟

النوعية الثانية: نوعية من يملك حرية التعبير، وحرية التوجيه.

وتدبر ربط الآية بين الحرية في التعبير والفكر والتوجيه وبين الهداية والتزام صراط الله المستقيم.

وكأن الحرية من صميم المنهج، ولا استقامة على المنهج، عند افتقار الحرية والتعبير والتصرف، والحركة بما تتطلبه الفكرة.

إذن لا يستويان، لأن المناخ الاجتماعي لكليهما مختلف وبالتالي كان سلوكهما الاجتماعي مختلفاً كذلك.

وحول أهمية وجود المناخ الاجتماعي الذي يسوده جو من الحرية الفكرية، وكيف أنها من ضروريات انتشار الفكرة والدعوة.

فإن القرآن الكريم قد قص علينا مثالين مشهورين، عن هذه الحالة، عن دولتين كافرتين، اختلفت فيهما النتيجة، لاختلاف طبيعة نظام الدولة، وطبيعة الحاكم.

الحالة الأولى: تبدو في قصة مسيرة الدعوة داخل دولة فرعون، والتي من طبيعة نظامها السياسي القهر والاستبداد، أو ما تحدثنا عنه آنفاً هو دولة يسودها مناخ اجتماعي «أوتوقراطي» استبدادي إرغامي تسلطي وديكتاتوري».

ومعذرة، لاستخدام المصطلحات الغربية، مثل الديموقراطية، والديكتاتورية، والأتوقراطية، ويكفينا ما نعبر عنه، ونجمل أبرز وأهم سمات الحالة السياسية لهذه الأمة في نقاط معدودة مبسطة.

فحاكمها، مستبد وظالم يرى نفسه فوق «النصيحة»: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) ﴾ (الزخرف).

ويرى رأيه هو الرأي، ويحمل المذهب الاستئصالي للآخر: ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩) ﴾ (غافر).

بل والعياذ بالله نراه قد تمادى في تكبره فتجبرا، وذلك لكفره ولغيبة أو لتغييب المعارضة... حتى بلغ به الشطط كل مبلغ، فقال: ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾.

ونظراً لقناعته وتبنيه للمذهب الاستئصالي للآخر، فإنه لا يحترم الآخر، ولا يقر بالتعددية، وتصوره للآخر تصور شائه: ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) ﴾ (الزخرف).

والشعب نظراً لحالته الأخلاقية المتدنية، فإنه مستخف به، ولا يحمل أهلية الاحترام من قيادته، ورغم هذا فإنه يطيعها قهراً وإرغاماً: ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) ﴾ (الزخرف).

وكانت النتيجة، لمسيرة الحركة الدعوية في هذا المناخ المريض الفاسد، أن توقفت الدعوة وحوربت، وجففت منابعها وطورد الداعية.

وكانت المحصلة النهائية، هي سنته سبحانه الإلهية، وهي النجاة للمؤمنين، وهلاك الظالمين سواء الحاكم والمحكومون فغرق فرعون وملؤه.

وكان التعقيب القرآني حول هذه السنة الإلهية، التي تنتظر كل مفسد: ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٠٣) ﴾ (الأعراف).

علاقة الحرية السياسية بانتشار الفكرة

والحالة الأخرى: تبدو في قصة حركة الدعوة والداعية، داخل دولة كافرة أيضاً، ولكن من طبيعة نظامها الحرية والشورى، وهي حالة تمثل مسيرة الفكرة، في مناخ اجتماعي حر، وذو توجهات «ديمقراطية»، إقناعية.

ونجمل أهم وأبرز سمات الحالة السياسية لهذه الأمة في نقاط بسيطة:

فحاكمتها تحترم الآخر، وتؤمن بمبدأ المشاركة السياسية في اتخاذ القرار، وذات اتجاه إقناعي يلتزم بمبدأ الشورى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ (٣٢) ﴾ (النمل).

ولكن لها تصور تعميمي حول بعض القضايا: ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) ﴾ (النمل).

وتتمتع بالحكمة والفراسة القيادية، في جوانب كثيرة، منها نظرتها إلى قوة المال، وكيف أنه محك لاختبار النوايا، لأن قبول الرشوة مقياس لاختبار النفوس: ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) ﴾ (النمل).

ومن حكمتها أيضاً، أنها عندما رأت العرش، عند سليمان - عليه السلام - لم تتلجلج، ولم تتلعثم، أمام هول المفاجأة التي فاجأها بها، لما قيل لها: ﴿ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ﴾.

فامتصت الصدمة المذهلة، وقالت وهي متماسكة: ﴿ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾.

والشعب رغم قوته، ورغم الحرية السياسية والفكرية التي يتمتع بها، فإنه - وقد يكون لكفره - يقدس الحاكم، ويخول إليه حرية التفاوض، والبت في كل الأمور خاصة العلاقات الخارجية: ﴿ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) ﴾ (النمل).

وكان من طبيعة الأخذ والرد والحوار، داخل مؤسسات الدولة، وفي التشاور حول الأمر الذي يحمله إليهم الداعية، أن هذه المساحة الرحبة من الحرية أعطت الفرصة لاختبار صدق نوايا الداعية، الذي ظهر استعلاؤه، وقال: ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ﴾ (النمل).

فكان من أثر ذلك الجو المفتوح في الحوار داخلياً بين الحاكم والمحكوم من ناحية، وخارجياً بين الدولة ممثلة في حاكمتها والمخولة من قبل شعبها بالتفاوض، والداعية من ناحية أخرى، أن أثمر هذا الجو الصحي - وإن كان كافراً - خيراً للجميع سواء الحاكم والمحكومون.

وكانت النتيجة، والمحصلة النهائية، هي قبول الفكرة، والنجاة في الدنيا والآخرة: ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤) ﴾ (النمل).

المجال الدعوي والتربوي

ونأتي إلى المجال الدعوي والتربوي، وهو بيت القصيد.

حيث نجد أن «ظاهرة كبت الفكر وفكر الكبت»، ممكن أن توجد، داخل أي مؤسسة، طالما وجدت الأسباب والعوامل المهيئة.

وذلك على اعتبار أنها سنة إلهية اجتماعية مطردة، وأن البشر هم البشر حيثما كانوا.

وهذه الظاهرة، داخل هذا المجال، يكون لها أسباب ومظاهر، ونتحدث عنها في العدد القادم إن شاء الله.■



المرأة بين الأمس واليوم

بقلم: ابتهال محمد علي البار

دعيت ذات يوم إلى زيارة إحدى قريباتي فأحببت أن ألبي الدعوة لانقطاعي عنها فترة طويلة بسبب مشاغل الحياة، وبفضل الله لم تزد مدة الزيارة على ساعة واحدة فقط... خرجت بعدها وأنا أسأل نفسي لماذا وصلت المرأة المسلمة إلى هذا القدر من التدني؟؟ لماذا أصبحت اهتمامات المرأة تدور في فلك واحد لا تحيد عنه قيد شبر فلا تستطيع أن تفكر فيما يحدث خارج جدران بيتها.

أمضيت ليلتي وأنا أحاول أن أجد شبهاً واحداً بين سيدة اليوم والمرأة المسلمة التي كانت رمزاً للقوة والبطولة والعمل الدائب الذي لايتوقف، تلك المرأة التي صنعت الرجال وخرجت الأجيال ليفتحوا البلاد ويرفعوا عليها رايات الإسلام، وهداني طول التفكير إلى سبب هذه المشكلة، فالمرأة اليوم لم تعد تدرك أهمية دورها في المجتمع، لا تشعر أنها تستطيع أن تفعل شيئاً لتغير مجرى الحياة الخاطئة التي تراها كل يوم في أبنائها وأبناء الجيران، في زوجها وصديقاتها وكل من حولها، ولنفس السبب استطاعت المرأة المسلمة في قرون مضت أن تثبت جدارتها وفعاليتها في المجتمع، بل استطاعت في بعض المواقف أن تكون الربان الذي يحرك السفينة في مهب الرياح، أدركت تماماً مسؤوليتها وعرفت أنها الرئتان اللتان يتنفس بهما المجتمع فهبت وشمرت عن ساعديها وبدأت رحلة العمل والكفاح في سبيل الله.

ومن هنا أذكر أخواتي الحبيبات بمواقف عديدة لنساء كن يعشن ظروفاً أصعب بكثير مما نحن فيه الآن، فاستطعن أن يكن عناصر فعالة في بناء حضارة إسلامية ظلت شامخة قروناً من الزمان.

من النساء المعدودات اللاتي تميزن بالقوة أثناء مجابهة الأعداء، أم عمارة التي خرجت يوم أحد وزوجها زيد بن عاصم وابناها عبدالله وحبيب ولما جرح عبدالله وكان يقاتل دون رسول الله ﷺ ويذب عنه. وراح الدم ينزف من عضده الأيسر بغزارة، سعت أم عمارة وربطت جرحه بعصابة كانت قد أعدتها لمداواة الجرحى، ثم قالت له انهض يا بني فضارب القوم، فناداها رسول الله ﷺ قائلاً: «ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة»، ثم قال لأصحابه: «ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني»، فسألته: ادع الله أن نرافقك في الجنة، فقال: «اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة»، فقالت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا.

أما على مستوى الطموحات، فقد كانت لها طموحات راقية وهمم عالية، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: دخل رسول الله ﷺ على أم حرام بنت ملحان، فاتكأ عندها ثم ضحك، فقالت: مم تضحك يا رسول الله؟، فقال: «ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر في سبيل الله مثلهم مثل الملوك على الأسرة» فقالت: يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «اللهم اجعلها منهم»، وتحققت أمنية المجاهدة واستشهدت في فتح قبرص في خلافة عثمان رضي الله عنه، وقبرها يعرف بقبر المرأة الصالحة.

والمرأة المسلمة أدركت تمام الإدراك حقوقها وواجباتها فطالبت بحقها في طلب العلم، فعن أبي سعيد الخدري قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك، فقال: «اجتمعن



للبيوت أسرار

زوجتي أستاذتي

كنا في مجلس نتحدث عن المشاكل الاجتماعية في بيوت الدعاة، وما الفرق بين الزيجات إذا كان كل من الطرفين من الدعاة، أو كان أحدهما داعية والآخر غير ذلك، وما معاناة بيوت الدعاة وكيف نعالجها؟

وبينما نحن نتحدث، أعجبني أحد الدعاة وهو يمتدح زوجته ويقول: في الحقيقة أنا مرتاح جداً مع زوجتي وأحمد الله تعالى أن وفقنا جميعاً، وإني أصارحكم وأقول بأنني أعتبرها أستاذتي، وإنني أتعلم منها كل يوم شيئاً جديداً، وهي مرجعنا في البيت لي ولأولادي، فكانت عباراته قوية وصريحة وهو يمتدح زوجته وعلمها، وأنه يستفيد منها، وكان يتحدث عن مشاعره تجاهها فسألته: كم مضى على زواجك منها؟ فقال: خمس عشرة سنة ولكنها مرت كأنها خمسة عشر يوماً، وتحول النقاش والحوار في الجلسة من مشاكل بيوت الدعاة إلى النجاح العائلي في بيوت الدعاة، والتجربة الواقعية التي سمعناها من الداعية الذي كان يتحدث معنا.

أقول: إننا بحاجة اليوم كما نشخّص الواقع ونضع الحلول وننظر في العلاج إلى أن نشيع التجارب الناجحة لأسر الدعاة، وأن يتحدث كل داعية عن نجاحاته العائلية والأسرية كي تشيع السعادة الزوجية والاستقرار العائلي، وهذا هو منهج الحبيب محمد ﷺ عندما سأله عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال: «من أحب الناس إليك؟ قال ﷺ: عائشة، قال من الرجال، قال: ﷺ أبوها، قال: ثم من؟ قال ﷺ: عمر بن الخطاب، ونلاحظ هنا في هذه الرواية أن النبي ﷺ يعبّر عن مشاعره تجاه زوجته ويعبر عن حبه وأنها المقرّبة إليه وكان هذا أمام الرجال، وهذا من إشاعة الحب والسعادة حتى يسمع الناس ويسمع الدعاة، فتكون بيوتهم كذلك سعيدة، ولا يستحي أحدهم من ذكر حبه لزوجته أمام أصحابه وأصدقائه.

وإذا كان بعض الرجال يعترض على هذا المنهج فيقول: كيف أقول ذلك لزوجتي أو لأصدقائي فقد يصلها الخبر فتسمع زوجتي أنني أحبها كثيراً فتتكبّر عليّ، وأنا أقول رداً على هؤلاء: إن زوجتك تستحق المدح إذا كانت امرأة صالحة داعية تقوم بواجبها فأعطها ما تستحق، ولا تبخسها حقها فالمدح من الشكر والثناء، وهو مدعاة لدوام الاستمرار والعطاء.■

جاسم محمد المطوع

في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا». أما أم سلمة تلك الشخصية القوية المدركة الواعية «فتحدث أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر - وهي تمتشط - أيها الناس. فقالت لماشطتها: لفي رأسي. فقالت: فديتك، إنما يقول أيها الناس، قلت: ويحك أوَ لسنا من الناس، فلفت رأسها وقامت من حجرتها فسمعته يقول: «أيها الناس بينما أنا على الحوض جيء بكم زمراً فتفرقت بكم الطرق فناديتكم ألا هلموا إلى الطريق فناداني مناد من بعدي فقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فقلت ألا سحقاً ألا سحقاً».(١)

والمرأة المسلمة لم تكن متعلمة فحسب، بل كانت معلمة لأفاضل الرجال، وخير دليل على ذلك أم المؤمنين عائشة زوج رسول الله ﷺ «ويشهد لها بذلك أبو موسى الأشعري الذي قال: ما أشكل علينا أمر فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها علماً فيه، وقال مسروق الهمداني: «رأيت مشيخة أصحاب رسول الله يسألونها عن الفرائض». وحسبها أنها روت عن الرسول ﷺ أكثر من ألفي حديث في مختلف المسائل»(٢)

٤٢ شيخة للإمام السيوطي:

وقد يقول قائل: هذه أم المؤمنين وزوج رسول الله كانت نموذجاً فريداً يصعب وجوده، فنرد قائلين: «إن الإمام السيوطي العلامة الذي تبحر في علوم التفسير والحديث والنحو والمعاني لم تكن له شيخة ولا اثنتان، بل بلغ عددهن اثنتين وأربعين كثيرات منهن سليلات عائلات علمية عريقة في الفقه والحديث، منهن أم هانئ بنت أبي القاسم وزينب بنت محمد الأزهري وفاطمة بنت المراغي».(٣)

ولم تكن معارف المرأة محصورة في دائرة المنزل وشؤونه، بل ظهر لنا عبر التاريخ عدد من الطبيبات البارعات اللاتي جمعن علم الدنيا وعلم الدين «منهن الشفاء بنت عبدالله التي طلب الرسول منها أن تعلم زوجته حفصة رقية النملة، وهي طلاء للقروح من الخل والكركم، كما عرفت بالتمريض رفيدة الأسلمية التي جعل لها النبي ﷺ الإشراف على تمريض الجرحى يوم الخندق، كما اشتهرت بطب العيون زينب طبيبة بني أود، أما ابنة شهاب الدين الصائغ فقد كان أبوها رئيس البيمارستان المنصوري في القاهرة، فدرست الطب على يد والدها ثم تولت رئاسة البيمارستان بعد وفاته كما تولت مشيخة الأطباء».(٤)

وهاك نموذجاً فريداً من نوع آخر «ابنة خليفة وأم خليفة وزوجة خليفة، تلكم هي زبيدة بنت جعفر المنصور وزوجة هارون الرشيد، والذي نريد أن نتوقف عنده أن ثراء هذه المرأة وموقعها من السلطة لم يذهبا بلبها وعقلها، بل كانت تتميز بالعقل الراجح والرأي السديد والفصاحة والبلاغة، كما كانت تناظر الرجال في مواضيع شتى من الثقافة، وقد سجل لها التاريخ موقفاً مشرفاً أحسنت فيه للأمة الإسلامية حين رأت ما يعانيه أهل مكة وحجاج بيت الله من صعوبات في الحصول على الماء فبلغ بها التأثر مبلغه ودعت خازن مالها وأمرته أن يشق قناة في وسط الجبال حتى يصل بالماء إلى مكة، ولم يثنها عن عزمها ما تطلبه العمل من مبالغ ضخمة قرت عينها بها وهي تخرجها في سبيل الله حتى قالت كلمتها الشهيرة: «اعمل ولو كلفت ضربة الفأس ديناراً»، وقد كانت لها جوار كثيرات مائة منهن كن يحفظن القرآن كاملاً، وكان لهن دوي كدوي النحل بالقرآن يسمع في القصر، وهكذا عاشت هذه المرأة المسلمة الثرية وهي تضرب أروع الأمثال في رعاية النشاطات الاجتماعية والدينية والإنسانية.(٥)

بطولة أم عمارة.. وفقه فاطمة.. وفصاحة زبيدة.. نماذج نادرة في تاريخ المرأة المسلمة

أما الفقيهة الجليلة التي ورثت الفقه عن أبيها ولم تكتف بعلومه، بل قصدت جماعة من الفقهاء، فانتفعت بهم حتى تضلعت من العلوم الشرعية، فهي فاطمة بنت السمرقندي التي وثق أبوها فيها فكان يعرض عليها فتاواه فتعلق بخطها الجميل الرقيق الذي تميزت به، فلا تخرج فتوى من عند السمرقندي إلا وعليها توقيعان توقيعه وتوقيع العالمة ابنته فاطمة»(٦)

والآن بعد أن استعرضنا هذه المواقف التي تحيي الهمم وتشعل العزم من جديد في نفوس شغلت بالحياة الدنيا ومتاعها، نسأل المولى أن تعود المرأة المسلمة إلى مكانها في صفوف العاملين موقنة أنها تقف على أعظم ثغور الجهاد في سبيل الله.■

المراجع

١ - مسند أحمد.
٢ - عائشة الصديقة بنت الصديق: عباس العقاد.
٣ - جلال الدين السيوطي: إياد خالد الطباع.
٤ - مداواة الرجل للمرأة ومداواة الكافر للمسلم، د. محمد علي البار.
٥ - نساء من حضارتنا: عبدالله سالم.
٦ - المرجع السابق بتصرف يسير.

أول حفل زواج جماعي في الإمارات

دبي - المجتمع: يُنتظر أن يقام أول حفل زفاف جماعي في دولة الإمارات العربية المتحدة بالتزامن مع بداية فعاليات مهرجان «دبي للتسوق ٩٨» الذي سيقام في الفترة من ١٩ مارس إلى ١٨ أبريل المقبل.

وقال وزير العمل والشؤون الاجتماعية في دولة الإمارات إن فكرة إقامة أول حفل زواج جماعي بالتزامن مع بدء مهرجان التسوق في دبي مطروحة للمناقشة في اجتماع مجلس إدارة صندوق الزواج، موضحاً أنه سيكون هذا الحفل بمثابة نموذج عملي للشبان في ترشيد نفقات الزواج والحد من الإسراف في إقامة الحفلات.

ويذكر أن صندوق الزواج مؤسسة حكومية أمر رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بتأسيسها قبل حوالي ٥ أعوام لمساعدة الشبان على تحمل أعباء الزواج والحد من مظاهر البذخ والإسراف التي اعتاد بعض المواطنين ممارستها في حفلات الزفاف.■

مهارات النجاح

ابتسم

الابتسامة لها رونق وجمال وتعابير تضفي على وجه صاحبها ما لا يضفيه العبوس، بل إن كتابتك لكلمة «ابتسامة» أو تذكرك صوت «ابتسامة» تجعل نفسك من الداخل تبتسم.

إن المبتسمين في هذه الحياة هم من أهل الصدقات، كما قال رسول الله ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»، صدقة لأنك عالجت أخاك نفسياً من حيث لا أنت ولا هو يدري، تصدقت عليه بهذه الابتسامة الطيبة التي خرجت من قلب طيب، فقد يكون من ابتسمت أمامه مهموماً أو قلقاً أو «ضايق خلقه»، أو... أو....، لذلك هي في ميزان الإسلام صدقة من الصدقات.

اسأل نفسك الآن: إلى أي شخص ترتاح كثيراً؟ صاحب الوجه الضحوك أم صاحب الوجه المتكدر العبوس؟ قف لحظة.. وتذكر.. من تعرف من معارفك وأصدقائك؟ ستذكر صاحب الابتسامة، ألا تشعر الآن براحة عند تذكرك صورة هذا الإنسان؟ لم لا تصير مثله، وتعود نفسك الابتسامة، وخاصة أنها محسوبة في ميزان الآخرة بصدقة كاملة.

قال رسول الله ﷺ: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه، وحسن الخلق».

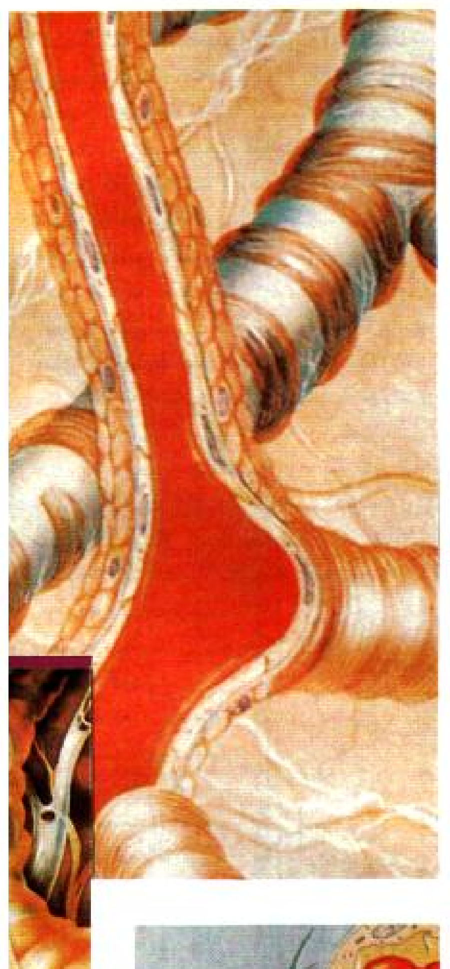
ويقول أيضاً ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق».■

د. نجيب عبدالله الرفاعي

■ ولدتُ في نخاع العظم منذ بضعة شهور

■ فوجئتُ بوحش ضخم مفزع يجري ورائي أنا وزميلاتي.. ومن يلحقها يلتصق بها ولا يتركها أبداً

مأساة خلية



«آه.. ماذا اقول لكم؟! لقد فاض بي الكيل من صاحب الجسد الذي أسكنه!» هكذا بدات حديثها معي خلية الدم الحمراء.. منظرها يرثى له فهي عجوز، جدارها مهترئ يوشك ان يتحلل وتخرج مكوناتها منه زرقاء اللون تسير ببطء شديد في طريقها إلى الطحال، حيث مقبرتها، وبالرغم من نبرة الاسى في حديثها إلا انني لاحظت لمحة من سعادة ضئيلة بين ثنايا كلماتها، وبدات حواري معها:

ما الذي جعلك تقولين هذا الكلام؟

قالت لي: سأقص عليك حكايتي من البداية.. وُلدتُ في نخاع العظم لصاحب هذا الجسد، منذ بضعة شهور قليلة كنت صغيرة نشيطة تجولت في كل مكان في عالمي الكبير بالنسبة لي، الصغير بالنسبة لكم.

كنت اسبح في بلازما الدم إلى كل مكان في الجسد مع زميلاتي من الكريات الحمراء، اسير سعيدة متفائلة لا اكلُّ ولا املُّ من العمل.

حتى كان ذلك اليوم المشؤوم، اسوأ يوم في حياتي القصيرة، وأغلب الظن في حياة صاحباتي اللاتي ذهبن معي إلى هناك.

قلت لها وكلي لهفة لأعرف: ماذا حدث؟

قالت: كنت أتابع السباحة إلى الشعيرات الدموية في الرئتين، حيث كان من المفروض ان اقوم هناك بإلقاء ما احمله من ثاني اكسيد الكربون واحمل بدلاً منه الاكسجين الذي سيجعلني مشرقة منتعشة، واخرج من الرئتين إلى أنسجة الجسم حسب البرنامج المرسوم لي من قِبَل قيادتي العليا.

في هذا اليوم فوجئت بما لا يسر، وجدنا سحباً من الدخان تدخل مع الهواء، وثاني اكسيد الكربون ترتفع نسبته بدلاً من الاكسجين وذرات من الكربون مترسبة على جدران الحويصلات الهوائية، ولم استطع ان احمل الكمية المفروض عليَّ حملها من الاكسجين ولم استمتع بحمامي المفترض، ولم استطع التخلص من حمل ثاني اكسيد الكربون تماماً.

فوجئت بوحش ضخم مفزع يجري ورائي انا وزميلاتي ومن يلحقها يلتصق بها ولا يتركها أبداً، فررت منه بأعجوبة، سألت عنه فعرفت ان اسمه اول اكسيد الكربون، وأنه شره للهيموجلوبين الذي نحمله داخلنا مائتي ضعف الاكسجين.

ومنذ هذا اليوم والذهاب إلى الرئتين يعد عندي رحلة العذاب والشقاء، فقد علمت أن صاحب هذا الجسد مدخن.

قلت لها: وماذا تفعلين الآن؟

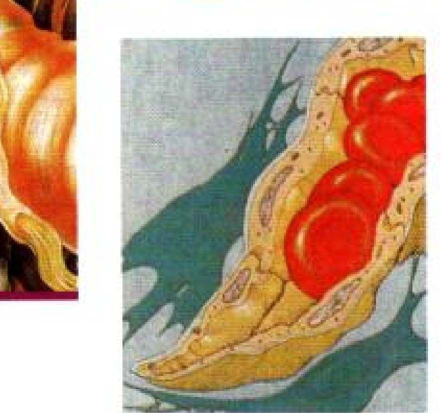
قالت: إن ما حدث بعد ذلك افظع، فقد ضاقت مسالك الهواء، وامتلأت بالمخاط، واصبحت سوداء اللون من تراكم الكربون، واختفت الأهداب التي كانت تنظف كل هذه الأقذار وتطردها، واحتقنت الشعيرات الدموية، واصبحت السباحة داخلها كالسباحة في بركة راكدة فاسد ماؤها، تؤذي السابحين فيها.

وبدأ صاحبنا يسعل بشدة، وفقدنا بعض أقراننا من الخلايا الحمراء مع البلغم، وأصبحت رائحة المكان خانقة، وانتشرت الميكروبات والفيروسات، وأصبح صاحبنا لا يمر يوم إلا ويصاب بنزلة برد أو التهاب بالشعيبات الهوائية، بل منذ أسبوعين أصيب بالتهاب رئوي حاد، وهناك شيء ما لا أعرف ما هو، بدأ ينمو في أحد فصوص الرئة وهو ينمو بسرعة شديدة ويتغلغل فيها.

والمشكلة ان كل هذا يحدث له وهو لا يدري ان التدخين قد اثر على زميلاتنا من الخلايا المناعية، فقلَّ عددها وقلّت كفاءة الموجود منها.

طلبت من قيادتي أن تغير مسار عملي وأن أشارك في العمل في مكان آخر غير الرئتين فوافقوا لما رأوا من سوء أحوالي.

ذهبت إلى الجهاز الهضمي وأنا أمني النفس بحالة من الهدوء بعد المعاناة، وفعلاً ارتحت لعدة أيام التقطت فيها أنفاسي ولكن أثناء مروري في الشعيرات الدموية الخاصة بالمعدة والإثنى عشر كدت أفقد حياتي، فلقد أصيب صاحبنا بالتهاب مزمن في الإثنى عشر والمعدة، بل تطور إلى قرحة



هل يعين العلم الصم على سماع الأصوات؟

تقول مجموعة من العلماء اليابانيين انهم تمكنوا من اختراع جهاز يساعد الأشخاص المصابين بالصمم الكامل على سماع الأصوات، وفي قفزة علمية حديثة أكد هؤلاء أن الصُمّ عندما يضعون جهاز إرسال خاص حول رقبتهم تم التوصل إلى تركيبه في اليابان أخيراً سوف يتمكنون من سماع ما حولهم باستخدام ذبذبات فوق صوتية صادرة عن الجهاز.

ويتوقع أن تؤدي هذه الطفرة في علم التقنيات السمعية إلى تطوير أجهزة استماع تعمل بالموجات فوق الصوتية من أجل الأشخاص فاقدي حاسة السمع تماماً.

ويعتقد العلماء الذين طوروا الجهاز الجديد أن مرحلة الدراسة انتهت بما يعني توفير الأجهزة الحديثة في متناول يد الصم، ويفتح عصر تطوير أجهزة السمع المساعدة بالاعتماد على فكرة الموجات فوق الصوتية.■

نازفة في الإثني عشر، تشبثت بجدار الشعيرات الدموية، وفررت من المنطقة إلى وعاء دموي أكبر لألتقط أنفاسي.

وواصلت السباحة إلى الأمعاء الدقيقة ثم الغليظة وهناك كانت الحالة أسوأ وأ التهابات وتقرحات في الأمعاء، وتهيج واحتقان في الأغشية المخاطية المبطنة للأمعاء، وفررت وأنا لا أدري إلى أين المفر.

ذهبت إلى الأوعية الدموية الطرفية ولكن المكان كان ضيقاً، فقد أثر النيكوتين على الأوعية الدموية وأدى إلى انقباض جدرانها فباتت ضيقة نسير فيها بصعوبة، بل يلتصق بعضنا ببعض وحال الأنسجة في الأماكن التي تغذيها لا يسر أحداً، وهي تشكو سوء التغذية وتراكم المخلفات وعوامل الأكسدة وقد بدأت الخلايا في الشيخوخة والضمور.

أصبحت مريضة يائسة لا أقدر على العمل الدؤوب النشيط مثل الماضي، وفقدت رغبتي في الحياة فالغذاء لا يكفينا بعد أن زاد عددنا فنخاع العظم يواصل إنتاج الكريات الحمراء بناء على شكوى الأنسجة من قصور الأكسدة متخيلاً أن الحل هو زيادة الأيدي العاملة، مما زاد لزوجة الدم وبات ينذر بعواقب وخيمة وجلطات وشيكة الحدوث.

وعوامل التأكسد تحاصرنا من كل اتجاه، والدهون تترسب بسرعة شديدة على جدران الأوعية! ترى أي حياة هذه؟ كيف أحيا وأنا محاطة من كل صوب بالأعداء والأخطار؟

سألتها: ولماذا لم تجربي مكاناً آخر؟

قالت: لقد تأثرت كل أجهز جسده حتى أصبحت لا أجد مكاناً واحداً أوي إليه دون أن يصيبني سوء أو أتعرض لخطر حتى فمه لم يسلم من الأذى، فأسنانه مصابة، واللثة نازفة، ورائحة الفم لا تطاق من أثر النيكوتين ونزيف اللثة.

صمتت لحظة، ثم قالت: لا تظن أنني حزينة بل على العكس فهذا يوم الخلاص بالنسبة لي، نعم سأموت، ولكن أنا كنت أموت كل يوم وليلة أثناء تجوالي وعملي وأنا أهرب من هنا لهناك، وأختبئ من هذا العدو، وأفلت من ذلك النزيف، على الأقل سيعاد استغلال مكوناتي في صنع كريات أخرى، أدعو الله لها ألا تعاني مما عانيت.

تركتني وقفزت سابحة في طريقها للطحال حيث النهاية.

تركتني لدهشتي ولتساؤلاتي وعدم إمكاني أن أتخيل:

كيف يدمر هذا الشخص نفسه بهذه الصورة؟ ولمصلحة من؟

وكيف يدق معول الهدم في جسده بيديه؟■

د. ماجد رضوان

العادات الصحية في الحياة اليومية

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢)﴾ (البقرة).

فهذه الآية الكريمة تحض على التطهر وتقرنه بالتوبة، وذلك لأن كمال الإنسان يكون بالتطهر النفسي الذي هو التوبة من الذنوب والآثام، وكذلك بالتطهر الجسمي، ويشيد الله بالمتطهرين.

والحب هو أسمى درجات الرضا، وفيه ترغيب شديد للناس في التطهر، ولا عجب في ذلك فالتطهر هو أعلى درجات النظافة، والنظافة هي دليل الإنسانية الراقية والمجتمع الفاضل، وهي السبيل القويم والوسيلة الفعالة للوقاية من معظم الأمراض، وقد قالوا: «اعلم أن الطهارة ثلاثة أقسام: طهارة الجسم من الحدث، وطهارة من النجاسة التي قد تعلق بالبدن أو الثوب أو المكان، وطهارة من بعض ما ينبت على البدن كشعر الإبط، وشعر العانة، والأظافر».

وبالطهارة تحدث نظافة أعضاء وأجزاء الجسم من الرأس إلى الأذنين والأسنان والعينين واليدين والرجلين أثناء الوضوء أو الاغتسال للنظافة أو من الجنابة أو الحيض، وغسل مخارج الجسم جميعاً، وإزالة شعر العانة وشعر الإبط وتقليم الأظافر... إلخ.

- فنظافة الوجه حتى لا ينفر الغير منه، وحتى لا يحط عليه الذباب الذي يعتبر عاملاً أساسياً في إصابة عيون الناس بالأرماد، قال تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾.

- ونظافة البدن حتى لا تتراكم عليه الأدران التي تؤدي إلى الالتهابات الجلدية، علاوة على الرائحة الكريهة.

- ونظافة اليدين واجبة، قال تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾، وقال ﷺ: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغلسها ثلاثاً، فإنه لا يدري أين باتت يده» (صحيح مسلم).

- ونظافة الأسنان واجبة، فالأسنان السليمة من دعائم الصحة الجيدة، ولها دورها في المضغ والكلام وحسن المظهر، لذلك قال ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» (سنن الترمذي)، وقال عليه الصلاة والسلام: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب» (سنن الترمذي)، ولفظ السواك يقصد به عملية سواك الأسنان، سواء بالسواك الخشبي المعروف، أو بفرشاة ومعجون الأسنان، على أن تستعمل الفرشاة بالطريقة السليمة.

وهذا كفيل بأن يزيل كل ما علق بالأسنان من فضلات الطعام التي لو بقيت لتحللت وتعفنت وأضرت بالأسنان فيصيبها التسوس، وتتعرض اللثة للتقيح والتآكل وتعرية جذور الأسنان ويعرف هذا بمرض البيوريا، وتتغير رائحة الفم فتصبح كريهة منفرة.

إن الأسنان هي عصب جهاز المضغ، وعلى سلامتها ترتكز أجهزة الجسم الأخرى وفي تعرض الأسنان للإصابة والأمراض تعريض لصاحبها لكثير من المتاعب والآلام مما يعجزه عن تناول غذائه وما يعقبه من سوء تغذية واضطراب في الجهاز الهضمي جميعه.

كما أن الأسنان المريضة تكون بمثابة بؤرة عفن فاسدة تصيب الجسم بسموم فتاكة تؤثر على باقي أجزاء الجسم، فتسوس الأسنان ومرض البيوريا له عواقب ومضاعفات كثيرة، نذكر منها أمراض الجهاز الهضمي مثل التهاب الغشاء المخاطي للمعدة وتقرحاتها نتيجة لابتلاع الإفرازات الصديدية الناتجة من تقيح اللثة، والتهابات المفاصل وتصلبها، وبعض أمراض الجسم العضوية الأخرى مثل التهاب الكلى المزمن مما قد ينتج عنه ارتفاع ضغط الدم والتهاب المرارة.. وغيرها، وهذه جميعها أمراض خطيرة لها عواقب وخيمة على صحة الفرد وحياته، ويمكن الوقاية منها بالعناية بنظافة الفم والأسنان.

والأسنان الطبيعية لا تعوض ومهما بلغت الأسنان الصناعية من الجودة والإتقان فهي لا تقارن بحال بالأسنان الطبيعية في فائدتها ومتانتها، وسبحان الخالق المبدع جلت قدرته، ولذلك وجبت العناية بالأمهات الحوامل والمرضعات بإعطائهن الأغذية المناسبة لسلامة أسنانهن وأسنان أطفالهن، كما يجب المحافظة على سلامة أسنان الصغار والكبار بنظافتها وصيانتها.

ونظافة الرأس والعناية بالشعر واجبة، وهذا هو السبيل إلى وقايتنا من أمراض فروة الرأس كالقمل والصئبان والقراع، علاوة على توفير الجمال لشكل الإنسان، قال تعالى في سورة الأعراف ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)﴾.■

د. محمد حجازي



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

بر الوالدين

إذا أردت النجاح في الدنيا والآخرة فاعمل بالوصايا الآتية:

١ - ساعد أمك في البيت ولا تتأخر عن مساعدة أبيك في عمله.

٢ - لا تسافر إذا لم يأذنا لك ولو لأمر هام، فإن اضطُررت فاعتذر لهما ولا تقطع رسائلك عنهما.

٣ - لا تدخل عليهما بدون إذن لاسيما وقت نومهما وراحتهما.

٤ - إذا كنت مبتلى بالتدخين فلاتدخن أمامهما.

٥ - لا تتناول طعاماً قبلهما، وأكرمهما في الطعام والشراب.

٦ - لا تكذب عليهما ولا تلمهما إذا عملا عملاً لا يعجبك.

٧ - لا تُفضّل زوجتك أو ولدك عليهما، واطلب رضاهما قبل كل شيء، فرضا الله في رضا الوالدين، وسخطه في سخطهما.

٨ - لا تجلس في مكان أعلى منهما ولا تمد رجليك في حضرتهما متكبراً.

٩ - لا تتكبر عن الانتساب إلى أبيك ولو كنت موظفاً كبيراً، واحذر أن تنكر معروفه أو تؤذيه ولو بكلمة.

١٠ - لا تبخل بالنفقة على والديك حتى يشكواك، فهذا عار عليك وسترى ذلك من أولادك، فكما تدين تُدان.■

إبراهيم محمد شفا إبراهيم
الرياض. السعودية

من هو؟

قال عنه رسول الله ﷺ: «سيأتيكم ...... مؤمناً مهاجراً، فلا تَسبُوا أباهُ، فإنّ سبّ الميتِ يؤذي الحي ولا يبلغ الميت»، وعندما رآه رسول الله ﷺ قال له: «مرحباً بالراكب المهاجر».

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣

٨ + ١٣ + ١٠ + ٤ + ٧ من الدول العربية.
٢ + ١ + ٦ + ١٢ قِبْلة المسلمين.
٤ + ٥ + ٣ ابن الحصان.■
١١ + ٥ + ٣ عكس «سر».
٨ + ٩ أحد الوالدين.

ماجدة توفيق حجاج. بريدة. القصيم. السعودية

من آفات الكلام:
الكلام فيما لا يعني

من عرف قدر زمانه، وأنه رأس ماله، لم ينفقه إلا في فائدة، وهذه المعرفة توجب حبس اللسان عن الكلام فيما لا يعني، لأنه من ترك ذكر الله تعالى واشتغل فيما لا يعني، كان كمن قدر على أخذ جوهرة، فأخذ عوضها مَدَرة وهذا خسران العمر.

وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «مِنْ حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، وقيل للقمان الحكيم ما بلغ من حكمتك؟ قال: (لا أسأل عما كُفيته، ولا أتكلم بما لا يعنيني).

وقد روي أنه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد درعاً، فجعل يتعجب مما رأى، فأراد أن يسأله عن ذلك، فمنعته حكمته فأمسك، فلما فرغ داود عليه السلام، قام ولبس الدرع ثم قال: نعم الدرع للحرب، فقال لقمان: الصمت حكم وقليلٌ فاعله.■

نقلاً من كتاب «*مختصر منهاج القاصدين*»

اختيار: أم حذيفة. القصيم. السعودية

قُراء وقِراءات
القُراء السبعة

من هم القراء السبعة؟

١ - ابن عامر، عبدالله اليحصبي، أبو نعيم وأبو عمران، توفي بدمشق عام ١٨٨هـ.

٢ - ابن كثير، عبدالله بن كثير الداري، أبو محمد أو أبو معبد، توفي بمكة عام ١٢٠هـ.

٣ - عاصم، عاصم بن أبي النجود الأسدي، أبو بكر، توفي بالكوفة عام ١٢٧هـ.

٤ - أبو عمرو، زبّان بن العلاء بن عمار البصري، أبو عمرو، توفي بالكوفة عام ١٥٤هـ.

٥ - حمزة، حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، أبو عمارة، توفي بحلوان عام ١٥٦هـ.

٦ - نافع، نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم المدني، أبو رويم، توفي بالمدينة عام ١٦٩هـ.

٧ - الكسائي، علي بن حمزة الكسائي النحوي، أبو الحسن، توفي بالري عام ١٨٩هـ.■

نايف محمد العجمي. الصليبخات. الكويت

إجابات العدد الماضي

من هو:

عمرو بن ثابت بن قيس.

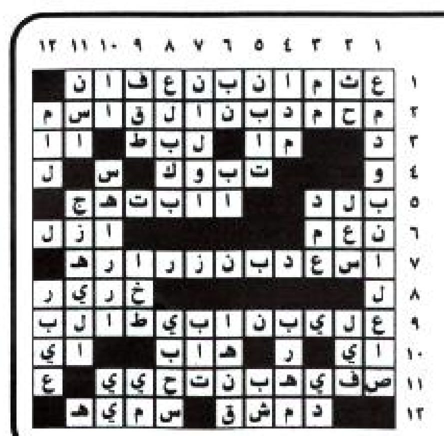
اختبر ذكاءك:

١ - ساعتان.

٢ - بين ٢٧ و٢٨ ساعة، ففي الساعة ٢٨ تصل الضفدع إلى القمة وتخرج دون أن تنزلق إلى أسفل.

٣ - القطة.

٤ - عشر مرات.



هو.. العظيم حقاً!



محمد ﷺ هو أعظم العظماء من الإنس والجن والملائكة، كيف لا والرب العظيم قد كرّمه وشرفه وعظمه بدليل قوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾.

وتتمثل عظمته في سمو أخلاقه وشجاعته وعزة نفسه، وكريم طباعه، فهو عظيم في تعليمه وتربيته، حيث تخرج في مدرسته أبطال عظماء، وهو عظيم في قيادته للأمة، حيث استطاع بتوفيق الله ثم بحكمته أن يجابه قوى الكفر والطغيان وأن يخضعهم ليدخلوا في دين الله عن طواعية واقتناع فيصبحوا دعائم للحق، وقادة للمجاهدين.

وهو عظيم في عطفه وشفقته ورحمته بأمته ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨)﴾ (التوبة).

وإذا كان الفضل ما شهدت به الأعداء فهذا المستشرق «ول ديورانت» - مع تحفظنا على مقاصده وبعض عباراته - يقول: (إذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في النفس قلنا: إن محمداً كان من أعظم عظماء التاريخ، فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب ألقت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب الصحراء، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحاً لم يدانه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله، واستطاع في جيل واحد أن ينتصر في مائة معركة، وفي قرن واحد أن ينشئ دولة عظيمة، وأن يبقى إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم في نصف العالم).

وتحدث الكاتب الفرنسي «لامارتين» عن عظمة محمد ﷺ فقال: (وإذا أردنا أن نبحث عن إنسان عظيم تتحقق فيه صفات العظمة الإنسانية فلن نجد سوى محمد الكامل).■

بندر بن شعلان - الظهران - السعودية

كلمة السر

ا	ا	ل	ت	س	ا	م	ح	ا	هـ
ل	ا	ا	ح	ر	م	ل	ا	ل	ر
ع	ل	ل	ا	ل	ر	ق	هـ	ف	ش
ف	د	ا	ل	ص	د	ق	ا	ك	ا
و	ل	ح	و	ض	و	ل	ا	ا	ع
س	ا	ت	ا	ل	ح	ب	ت	هـ	م
ق	ل	ر	ف	ي	ك	ت	ا	ة	ل
ا	ل	م	د	ا	ع	ب	هـ	ر	ا

اشطب المعلومات التالية وستحصل على كلمة لها مفهوم اجتماعي تحرص عليه كل أسرة، وهي من مقطع واحد وتسعة حروف:

التسامح - الفكاهة - المرح - العفو - الرقة - الدلال - المداعبة - المعاشرة - الصدق - الحب - تكيف.■

في التاريخ

- وقعت معركة قادش سنة ١٢٨٦ ق.م.
- غزا هولاكو الشرق سنة ١٢٥٨م.
- وقعت معركة عين جالوت سنة ١٢٦٠م بين المماليك والمغول، وانتصر المماليك.
- وقعت معركة مرج دابق سنة ١٥١٦م، وانتصر فيها العثمانيون على المماليك.
- وقعت حرب الثلاثين في أوروبا سنة ١٦١٨م إلى سنة ١٦٤٨م.
- غزا الجيش الفرنسي الجزائر سنة ١٨٣٠م.
- جرت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م و١٩١٨م.
- أنشئت عصبة الأمم سنة ١٩٢٠م.■

ألغاز

١ - أنشدك عن طير يطير ولا يطير
ما له جناح لا يمين ولا شمال
ما هو يوقر لا صغير ولا كبير
والي حكم تخضع له ارقاب الرجال

٢ - أنشدك عن طير ولا فيه جناحان
أسرع من البرق المذكر مسيره
في ساعة يوصلك لندن وعمان
وفي لحظة يصل جميع الجزيرة

٣ - أنشدك من رجل أكل جده مع الطائف
وكل كل المناطق هي وأهلها مع مبانيها
يسوي ما استوا ولا خجل ولا خائف
يظهر شغلته بالضبط في توظيف راعيها

٤ - أنشدك عن بنتين في قصر جميع
مفعولهن واحد ما دام سالمات
سبحان من خلا لهن ملك وسيع
وهن صغار أجسام مافيهن مبات

٥ - ما الشيء الذي يوجد في الشمال ولا يوجد في الجنوب، ويوجد في الشرق ولا يوجد في الغرب، ويوجد في الشجرة ولا يوجد في فرعها؟■

عبدالكريم أحمد العبدالكريم

الزلفي - السعودية

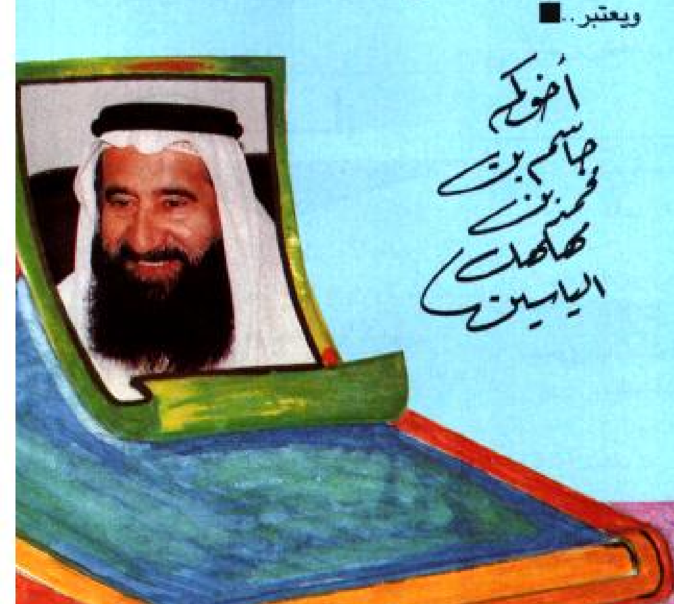
الحق هو المقياس والأساس

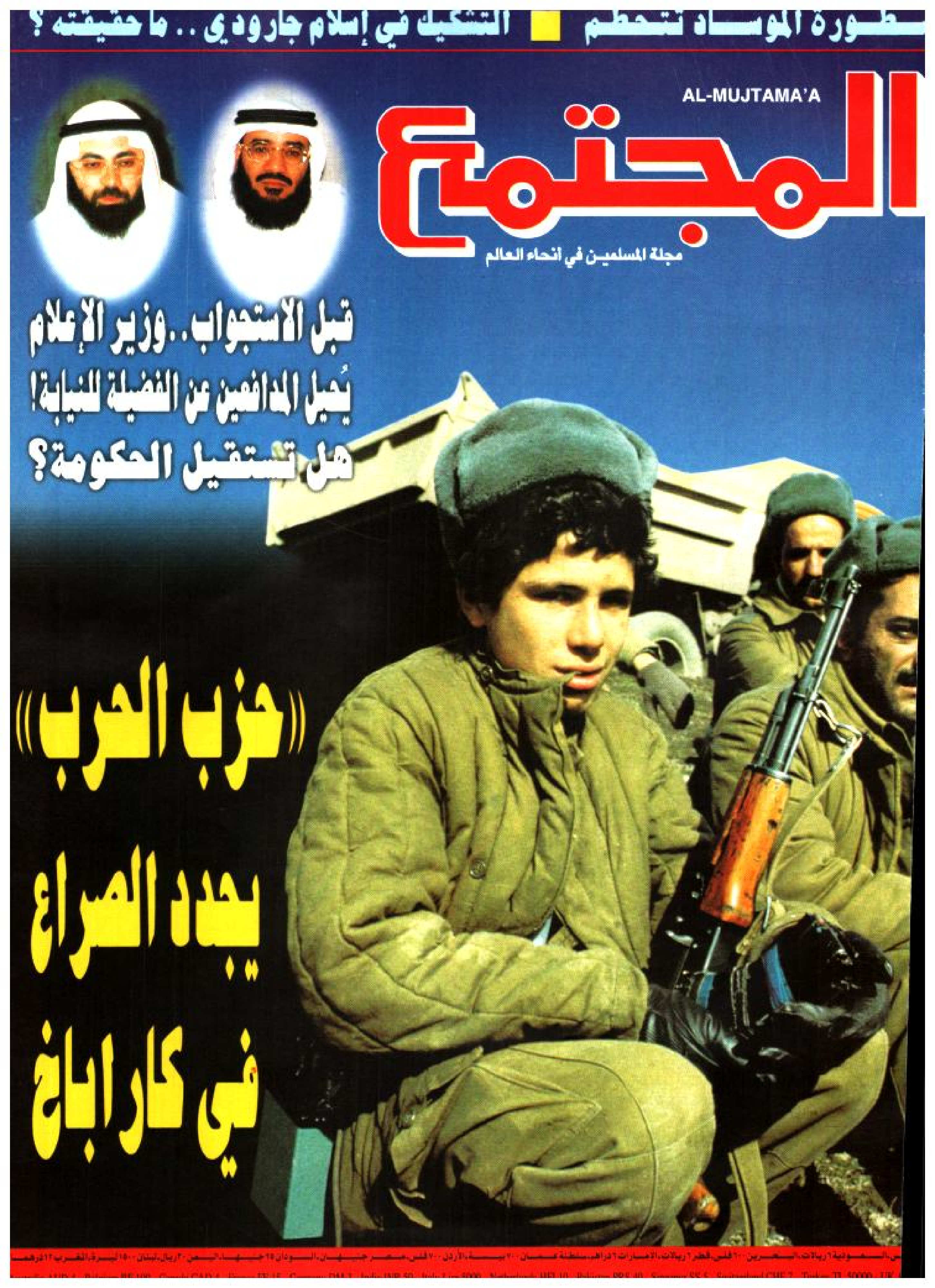
«اعرف الحق تعرف أهله» قول مأثور يعتبر فيصلاً بين الناس، إذ للحق الاعتبار الأول والأوحد عند العادلين المصلحين، فمن استمسك به رشد، ومن انحرف عنه ضل وغوى، لذا كان هو أساس كل الدعوات الإصلاحية التي قاومت الشر والمنكر والفساد، ولكن الذين يبغونها عوجاً لخلل في تربيتهم، وانحراف في مفاهيمهم، لايعرفون الرجال بالحق، بل يعرفون الحق بالرجال، فما قرره الكبراء والملأ الذين استكبروا في الأرض بغير الحق، هو الذي يتبع، سواء وافق الحق أم خالفه، فقد صار لمقررات هؤلاء وجاهة وقبول مستمدان من وجاهة القائلين، ومكانة المتجبرين في دنيا الناس وليس هذا الذي نرى بعض مظاهره حولنا جديداً على البشر، طارئاً في حياتهم، وإنما هو قديم قديم، قرره القرآن الكريم في قصة نبي الله شعيب مع قومه مدين حين أرسل إليهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده وإحسان معاملة الناس بإيفاء الكيل والميزان والتنزه عن نقصانهما، وترك الفساد في الأرض، وإعطاء الناس حقهم، فكان ردهم: ﴿ أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء ﴾؟(هود: ٨٧) فهم يرددون مقولة اليوم: ما دخل الصلاة بالمعاملات المالية؟ إن الصلاة عبادة والمعاملات المالية أمور دنيوية فما الذي جمعهما في هذه الدعوة وغيرها من الدعوات؟ أتريد أن تفرض على الناس حجراً في معاملتهم باسم الدين أم تريد أن تجعل لنفسك في الأرض سلطاناً؟ ألا تعرف من أنت؟ إنك فينا ضعيف ولولا أننا نراعي مشاعر أهلك وعشيرتك لأسأنا إليك أبلغ الإساءة، لأنك لا كرامة لك عندنا لضعفك: ﴿ قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز ﴿٩١﴾ ﴾(هود).

إنه منطق البشر الذين يربطون قبول الحق بموازين الرجال من حيث مكانتهم الاجتماعية وسطوتهم المالية، ومدى تلاؤمهم مع أعراف المجتمع وتقاليده، «وإنا لنراك فينا ضعيفاً» فهم ربطوا الحق بشخصه ولم يربطوا شخصه بالحق الذي يدعو إليه ويطبقه على نفسه قبل أن يدعو إليه غيره، ﴿ وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله ﴾ (هود ٨٨) ولكنهم لايرون فيه إلا أنه ضعيف يود أن تستقيم أمورهم المالية في صفقات أيديهم بعد أن تستقيم قلوبهم في الصلاة بذكر الله، وهم يستنكرون أن يجمع عليهم في دعوته حسن الصلة بالله بالصلاة، وحسن الصلة بالناس بإحسان التعامل، إنهم يفصلون في حياتهم فيجعلون شيئاً لله ويجعلون أشياء لأنفسهم لا دخل لله بها ولا صلة لشرعه بتقنينها، وبيان حرمتها أو حلها، وخاصة حين ينادي بها رجل من بينهم ليس من ملئهم ولا من المتكبرين فيهم، إنها نفس النظرة العلمانية السائدة اليوم التي ترى أن الإنسان كيان مستقل بذاته لايخضع لغير نفسه وما يقرره، ومعيار كل شيء عنده يقاس برؤيته لمصلحته ومنافعه وإشباع حاجاته، لأنه - كما تقرر الفلسفة العلمانية - مركز الكون، الأمر الذي يضعف - بدوره - دور الغيب والدين في المجتمع ﴿ أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء ﴾؟ (هود: ٨٧) ما شاء الله! ﴿ إنك لأنت الحليم الرشيد ﴾!

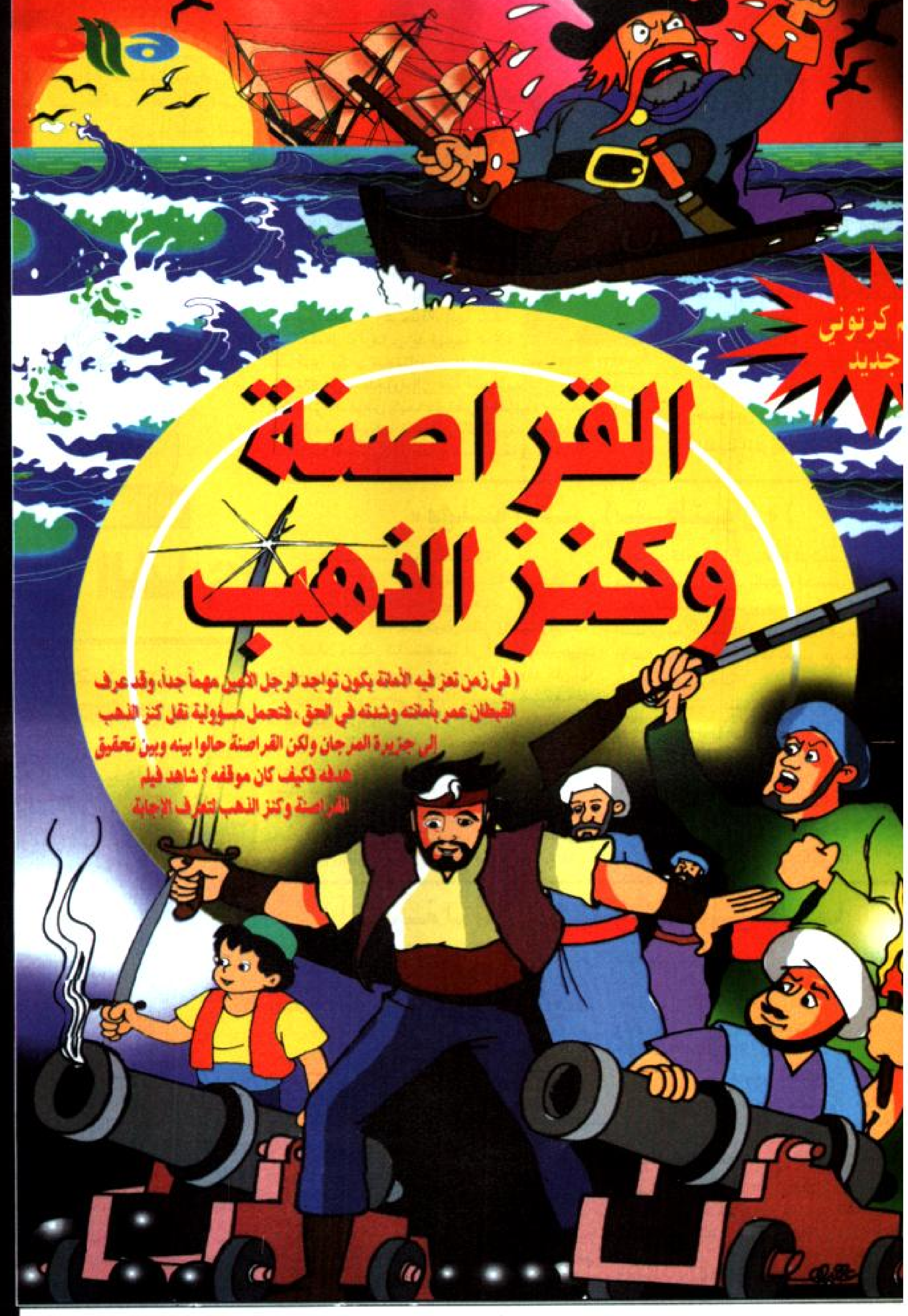
إن الخير والشر - عند العلمانيين - هما وصفان لسلوك بعض الناس.. وهما ما اتفقت الجماعة على تصنيفه بحيث تصبح الأخلاق مسألة اتفاق شائع وعرف سائد، وتغدو القيم الأخلاقية نسبية، بل إنها تصبح قيماً مادية مثل: المنفعة والبقاء والإشباع واللذة والتطور إلخ (انظر قراءة أخرى لفضيحة البيت الأبيض: الوطن ٩٨/٢/١٠).

هذه الأسس الفلسفية العلمانية هي بذاتها التي واجهت شعيباً عليه السلام حين دعا قومه إلى الإصلاح فأعلنوا في وجهه النكير والنذير، واستكبروا في الأرض بغير الحق، وكان تصرفهم مبنياً على أن مرد الأمر كله إلى الأقوياء وإن كان فعلهم جائراً، وعملهم بائراً، فأي حق يمنعهم من بخس الناس أشياءهم؟ وأي حق يمنعهم من أن يعيثوا في الأرض فساداً؟ ومن الذي يمنعهم من أن ينقصوا الكيل والميزان؟ وعلى هذا المنوال ينسج العلمانيون المعاصرون حين يدعون - زوراً وبهتاناً - أن الدين لاشأن له بالحياة، ولا مجال فيه للاقتصاد أو السياسة أو الاجتماع وأنه صلة بين العبد وربه، فمن أراد الصلاة فأمامه المساجد، ومن أراد غير ذلك فأمامه الحياة يأخذ منها ما شاء، هكذا يقولون.. ثم لا يكتفون، بل يتعدون ذلك في كثير من الأحيان ساخرين بالدعاة وأقوالهم.. ﴿ إنك لأنت الحليم الرشيد ﴾ إنها دعوة قديمة جديدة بان زيفها وظهر كذبها، وانتقم الله من أتباعها الذين فرقوا بين الدين وحركة الحياة ﴿ وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴿٩٤﴾ كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود ﴿٩٥﴾ ﴾(هود) وفي هذا عبرة لكل من يتذكر ويتدبر ويعتبر.. ■



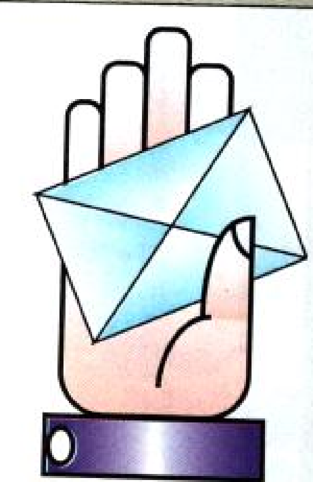


طورة الموساد تتحطم
التشكيك في إسلام جارودي .. ما حقيقته ؟
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
قبل الاستجواب..وزير الإعلام
يُحيل المدافعين عن الفضيلة للنيابة!
هل تستقيل الحكومة؟
«حزب الحرب»
يحدد الصراع
في كاراباخ



فيلم كرتوني جديد
القراصنة وكنز الذهب
(في زمن تعز فيه الأمانة يكون تواجد الرجل الأمين مهماً جداً، وقد عرف القبطان عمر بأمانته وشدته في الحق، فتحمل مسؤولية نقل كنز الذهب الى جزيرة المرجان ولكن القراصنة حالوا بينه وبين تحقيق هدفه فكيف كان موقفه ؟ شاهد فيلم القراصنة وكنز الذهب لتعرف الإجابة
DESIGNED BY : YAMAN CENTER - AMMAN - TEL: 690961

عن المقداد بن مَعْدِ يكرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه، وإن نبيّ الله داود ﷺ كان يأكل من عمل يده» (رواه البخاري).





رأي القارئ

ردود خاصة

● الأخ: نعيم كامل نايف شبير - النماص - السعودية: نشكر لك غيرتك واهتمامك ولقد نشرنا في العدد ١٢٨٩ رد الدكتور عدنان النحوي ندعو الله أن يثيب الجميع على اجتهاداتهم وآرائهم.

● الأخ: شراك بن داود - حي ٦٠ سكن رقم ٥٤ فرندة ١٤٤٠ - تيارت - الجزائر نرحب بك صديقاً عزيزاً ونشير برغبتك في مراسلة القراء لتبادل الآراء والمعلومات وانتظر سيلاً من الرسائل نرجو أن لا يشغلك عن التواصل مع المجلة.

● الأخ: هاني روان - إيطاليا: قصيدتك بعنوان «محمد ﷺ» تحمل عاطفة فياضة وحباً لا متناهياً ولكن تنقصها الشروط الفنية لكتابة الشعر، نتمنى أن تقدم ما يجيش في نفسك من عواطف بثوب لائق وجميل.

● الأخ أبو أنس الحباب - الرياض - السعودية: الجهات المختصة في كل بلد هي التي تسمح أو تمنع وفق تقديرات تراها. ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

أين حقوق الإنسان المسلم؟

قرأت عن الجرأة العجيبة على الإسلام في مجلتكم الغراء ذات الطابع الديني والكلمة الصادقة والصوت الإسلامي المميز في عددها رقم ١٢٧٤ قرأت تلك الجرأة فألفيتها توحي بخطر عظيم يهدد المسلمين في تركيا بصفة خاصة والعالم الإسلامي بصفة عامة وأنها مؤامرة خطيرة ودنيئة استهدفت القيم والأخلاق والرجولة، إنها حقاً لفتنة يشعل أوارها ويزيد لهيبها عملاء عرفوا مكمن قوتنا نحن المسلمين ومصدر عزتنا فلجؤوا إلى هذا السبيل العلماني البغيض كيما يحققوا أهدافهم ويشفوا غليل أنفسهم، وكما قلتم فإن ذلك لم يند له جبين أو يتألم منه ضمير ولم يندرج تحت حقوق الإنسان، لأن فاقد الشيء لا يعطيه فلا إنسانية تعطي هذه الكلمة حقها إلا ما كان الإسلام منطلقه ومصدره، إن الأمر إذا أوكل إلى غير أهله ضلت الأمة وازدهر الباطل وعم الفساد، ولا نملك والحالة هذه إلا أن نتوجه إلى الله تعالى بكل قلوبنا أن يقوي شوكة المسلمين ويحيي فيهم روح الإيمان وقوة العقيدة قولاً وعملاً كي يقفوا بشموخ أمام أعدائهم ويصدوا كل الهجمات الشرسة التي يُراد منها استئصال الإسلام وإذلال أهله. ■

عدد المجتمع ١٢٧٤

حمود بن وسمي المطيري
المدينة المنورة - السعودية

«بهلول في اسطنبول»!

بلادكم حلوة حلوة
بس الوطن ما له مثيل
لو عنه سافرنا الشوق يرجعنا
حب الوطن غالي والعيشة فيه جنة

كلمات جميلة كنا نسمعها في إحدى المسرحيات القديمة مازلنا نترنم بها ونُحَفِّظها أولادنا وقد كان لها تأثير عظيم على معنى الحب للوطن والتضحية في سبيله بكل شيء والموت على ترابه حين تلم به الصعاب والشدائد... كل هذه المعاني الجميلة كنا نخرج بها بعد رؤيتنا لمثل هذه الأعمال الناجحة.... أما اليوم ونحن نعيش عرس الكويت وفرحة النصر على العدو الغاشم نتفاجأ بدعوة الكويت لمسرحية فيها الإسفاف الفني حيث عرضت في تلفزيونات بعض الدول العربية وهي عبارة عن رقص ومجون وتكشف أجساد وخلاعة.... وحمدت الله تعالى أن بلادنا لم تسمح بعرضها منذ فترة إلا أنني فوجئت بالدعوة لحضور هذه المسرحية خلال احتفالات التحرير وبمبالغ كبيرة جداً.... مازال السؤال يطرح نفسه: من المسؤول عن دعوة مثل هذه الأعمال الهابطة وهل كل ما يُعرض في بلادهم يصح أن يُعرض على أرضنا؟!...... والله مازال الهم في قلوب أسرانا فلم نؤخر عنهم لحظة الفرج القريب..... لابد أن يتحرك مجلس الأمة سريعاً لوقف مثل هذه الأعمال التي لا تؤدي إلا إلى إفساد شبابنا وإنفاق أمواله فيما لا فائدة منه وإلى غضب الله تعالى.... ولابد من تحرك الجمعيات النسائية ورجال الخير في بلدنا الطيب لوقف هذه الأعمال حتى لا تعم العقوبة الجميع. ■

مريم الحجي - الكويت

تحية لـ المجتمع وللقائمين عليها

قرأنا رسالة الأخ خيتر سمير من تلمسان الجزائر والمنشورة في العدد ١٢٨٩ وتأثرنا جداً لما ورد فيها، وفعلاً كما قال الأخ الكريم خيتر نحن في نعمة العلم والأمن والرخاء، وإن من الشكر لله على هذه النعمة أن نعين غيرنا على التزود منها ولذلك نبعث بهذا الاشتراك السنوي، لمدة سنة واحدة - قابلاً للتجديد بإذن الله تعالى حتى نعين أخانا الكريم خيتر وإخوانه المسلمين هناك على شق طريقهم في دين الله وعلى الثبات عليه وما لنا بذلك من منّة على أخينا، بل المنة والكرامة علينا، ومن الله نسأل الأجر والثواب من فضله العظيم هذا، وسلامنا إلى أخينا خيتر الكريم وإلى القائمين على مجلة المجتمع. ■

مصعب الصالح

المجتمع: شكر الله لك حُسْن صنيعك.

ماذا في إريتريا؟

عوّدتنا مجلتكم العزيزة أن تتحدث عن أخبار المسلمين ومشكلاتهم في أنحاء العالم ومنذ مدة لم نسمع شيئاً عن أخبار إخواننا في إريتريا، في الوقت الذي يتحدث فيه القادمون عن اعتقالات وملاحقات للدعاة إلى الله، وعن إغلاق المدارس الشرعية، ومصادرتها، وعن تشريد المدرسين، والتضييق عليهم، وحتى تصفية بعضهم في السجون، ومضيّ سنوات طويلة على اعتقال وحجز آخرين.

أرجو من مجلتنا المجتمع أن تسلط الأضواء على هذه القضية، وعهدنا بها أنها لا تخاف في الله لومة لائم.

محمود حسين رجب - جمهورية مصر العربية

المجتمع: نرجو أن نكون عند حسن ظن القارئ الكريم، ونطمئنه بأننا لا ندخر وسعاً في متابعة أخبار أي قطر إسلامي عندما نحصل على معلومات جديدة وموثقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء : ١١ ذو القعدة ١٤١٨هـ - ١٠ مارس ١٩٩٨م - العدد ١٢٩١ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت : ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت :شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ .

قطر: مكتبة الثقافة ت : ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠ .

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ .

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

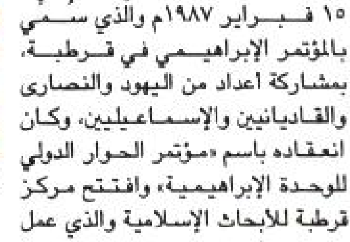
العنوان البريدى : الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدى (13049) - التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦ .

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجتمع

جارودي... رأي آخر



روجيه جارودي



ورد في رأي القارئ في العدد ١٢٨٨ مقالين عن المفكر الفيلسوف : روجيه جارودي من إعداد «أسامة علي جاد وطلاب الجامعة الإسلامية بإسلام أباد» ولا أظن هؤلاء يعلمون عن المؤتمر الذي انعقد في تاريخ ١٢ - ١٥ فبراير ١٩٨٧م والذي سمي بالمؤتمر الإبراهيمي في قرطبة، بمشاركة أعداد من اليهود والنصارى والقاديانيين والإسماعيليين، وكان انعقاده باسم «مؤتمر الحوار الدولي للوحدة الإبراهيمية»، وافتتح مركز قرطبة للأبحاث الإسلامية والذي عمل لوحدة الأديان في أوروبا، ألم يعلم هؤلاء من المسؤول الأول عن هذا المؤتمر إنه السيد: روجيه جارودي!!

راجع كتاب: «لا لجارودي ووثيقة إشبيلية» لسعد ظلام، وكتاب: «الإسلام والأديان» لمحمد عبدالرحمن عوض، نعم روجيه جارودي الذي ينعتونه بالمفكر المسلم، هذا الرجل انتشر عنه إعلامياً أنه لم يترك النصرانية وأنه يسعى لإيجاد تقارب بين الإسلام ودين الكتابيين، وقد رمى بآراء له جديدة في الإسلام منها:

١ - إن الصلوات المفروضات ثلاث وليست خمساً.

٢ - وأنه يدعو إلى عقيدة دينية جديدة تخلط بين الإسلام والنصرانية والشيوعية ولن أتعرض لهذا الموضوع بإسهاب فكفرياته كثيرة، نشرت عنها مجلة «المجلة» عام ١٤١٦هـ مقالاً في ذلك، وقد رد عليه عدد من العلماء، منهم:

١ - شيخ الأزهر جاد الحق علي جاد الحق - رحمه الله - قُبيل وفاته.

٢ - سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية في مجلة البحث الإسلامي عدد ٦ ربيع أول ١٤١٧هـ ص ٢٤ - ٣١.

٣ - فضيلة العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد رئيس عام المجمع الفقهي بجدة في كتاب الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان ط ١٤١٧هـ ٢٧ - ٣٢ وقد وصفه بأنه «متلصص على الإسلام».

ومثل «روجيه وأمثاله» ممن بُجِّلوا من المسلمين رغم عدائهم السافر للمعتقدات الإسلامية ليُبيِّن خَوَر المسلمين وضعف عقيدة البراء عندهم، فهذا الرجل بين أيديهم عنه نزر يسير مما يدعو إليه فهل سيبقى المسلمون على إكبارهم له وتبجيلهم واندفاعهم وإشهارهم له.■

سعود بن جابر بن حسن هزازي

أحد رفيده - السعودية

المجتمع: نحن أمام محاكمة ظالمة جرت للرجل لأنه يتعاطف مع القضايا العربية والإسلامية، وينتقد الصهيونية، فهل نقف معه في محنته ونعينه على التخلص من رواسبه الثقافية ولوثاته الاعتقادية، أم نختنق في الصف الآخر الذي يعمل جاهداً على تحطيمه ويعاقبه على مناصرته وإنصافه لقضايا العرب والمسلمين؟.. اقرأ ص ٤٦ - ٤٨ .

الجامعة الإسلامية في بنجلاديش

هذه نبذة مختصرة عن الجامعة الإسلامية التي تقع في بنجلاديش في منطقة شيتاجونج وهي تُعد من أكبر الجامعات التي تحتضن مئات الطلبة وترعى اليتامى والفقراء ويدرس فيها نحو **١٥٠٠ طالب** من المرحلة الابتدائية إلى الدراسات العليا النهائية وتحتوي اثنين وعشرين قسماً تعليمياً وهي تهتم بتعليم العقيدة الصحيحة.

ولا يخفى عليكم مصاريف الجامعة **حيث إنها تبلغ سنوياً سبعة ملايين تاكا وتحتاج** الجامعة إلى توسعات من سكن للطلاب ودار لليتامى والكتب الإسلامية ومرفق لديكم تزكيات بعض المشايخ الذين قاموا بزيارة الجامعة ورأوا بأم أعينهم ما تحتويه الجامعة من فصول وطلبة والنشاطات التي تمارسها والجهد الذي تبذله في نشر العقيدة الصحيحة في وسط أهل البدع والخرافات.

وتعلمون أن هذه الجامعات ليس لها معتمد مالي ولا أوقاف ولا يوجد لها أي دعم حكومي سوى التوكل على الله أولاً، ثم على المساعدات المالية من أهل الخير والمحسنين فنرجو أن تنظروا بعين العطف وتمدوا لها يد المساعدة لكي تستمر في مسيرتها الخيرية نسأل الله العلي القدير أن يرفع قدركم ويعلي درجتكم والا يحرمكم الأجر والمثوبة ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجرا ﴾.■

رئيس الجامعة الإسلامية العبيدية

ضمير الدين سلطان بن أحمد

AL-ZAMEATUL ISIAMIATUL OBAIDIA
P.O:OBAIDIA NANUPUR, P.S: FATICK-CHARI
CHITTAGONG-4351, BANGLADESH.
PHONE: 227156/10
BANKER:ISIAMI BANK BANGLADESH LIMITED. ANDERKILLA BRANCH,
PLS. DA. NO.656.

المجتمع: مع الرسالة عدد من التزكيات من: الشيخ عبدالعزيز بن باز، د. مانع الجهني - الشيخ صالح الفوزان - الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين - د. عبدالله بن عمر نصيف.

باختصار

مجرد تساؤلات

هل يمكن أن يستمر التضامن الوزاري حتى لو كان الخطأ بحجم ما حدث في قضية الكتب الممنوعة؟، وهل لنا أن نتوقع أن يبادر مجلس الوزراء بمحاسبة أحد أعضائه، وأن يسأل مجلس الوزراء وزير الإعلام عن السبب الذي منعه من أن يقوم بتدارك الخطأ الذي اعترف به عند تنبيه النواب والمخلصين من الشعب له؟

وهل نصدق أنه أعطيت معلومات مضللة لرئيس الوزراء عندما استفسر عن الموضوع؟

ولماذا ترك الوزير الموضوع وتغاضى عن الكتب الممنوعة تباع وتتداول ويعلن عنها بعد انتهاء المعرض رغم تنبيه النواب له فور السماح بها؟

ولماذا بعد كل ذلك يقال إن ما تم كان بحسن نية؟ ألا يفترض في حالة حُسْن النية أن يتم تدارك الخطأ فور التنبيه عليه؟ أم أن حُسن النية يعني الانتظار ورفض المعالجة حتى إحداث الضرر كاملاً؟

ولماذا لم يحول الوزير القضية إلى النيابة العامة منذ البداية ليثبت عدم رضائه عن الخطأ وعن تجاوز دستور وقوانين الدولة؟

ومَنْ الذي يشير على الوزير بالصدام مع النواب؟ ومن أولئك الذين يعتمد عليهم وزير الإعلام فيما يشبه فريق العمل معه لمواجهة الاستجواب؟ وهل صحيح أن مستشاري الوزير ومقربيه في هذه الأزمة هم من اليسار والتيار الليبرالي؟

كل هذه أسئلة يثيرها المخلصون في الكويت وتنتظر الإجابة.■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم



الفضائح المتتالية التي مُني بها الموساد في الفترة الأخيرة وأطاحت برئيسه تفتح ملف فشله منذ نشأته حتى اليوم.. التفاصيل ص (٢٠-٢٢).



واشنطن تمسك بفتيل المواجهة بين تركيا واليونان.. ص (٣٤).



انتخابات تشريعية غير حاسمة.. لكن التطرف الهندوسي هو الفائز الاول.. التفاصيل ص (٤١).



التشكيك في إسلام جارودي ما حقيقته ؟.. ص(٤٦).

في هذا العدد

* * *

طبع بمطابع الوطن

الاستيطان يأكل ما تبقى من فلسطين.. فإلى متى السكوت؟

اعتمدت الحكومات الصهيونية المتعاقبة - على اختلاف انتماءاتها السياسية - سياسة الاستيطان على الأراضي الفلسطينية المحتلة باعتبارها من القواعد الأساسية الثابتة والمستمرة التي قامت عليها دولة الاغتصاب.

وتستهدف هذه السياسة فرض الأمر الواقع وإخفاء معالم جريمة اغتصاب الأرض واستيعاب الهجرات اليهودية الكثيفة القادمة من شتى بقاع الأرض وإفشال اي حل مستقبلي يسعى إلى رد الأرض المحتلة لأصحابها.

ونسمع كل يوم عن خطط جديدة لالتهام ما تبقى من ارض فلسطين، وآخرها ان الحكومة الإسرائيلية تسعى باتفاق مع الوكالة اليهودية لحرمان الفلسطينيين من سكان المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م داخل ما يسمى بالخط الأخضر من ملايين الدونمات وذلك بنقل مسؤولية هذه الأراضي إلى الوكالة اليهودية، وستقوم الوكالة اليهودية بإقامة مزارع ضخمة عليها وعرضها على مستثمرين يهود من الخارج.

وهذه الأراضي صودرت في الغالب من أصحابها الفلسطينيين أو وضعت السلطات الغاصبة يدها عليها في نطاق حملات المصادرة الكبرى التي لم تتوقف منذ قيام الكيان الصهيوني وطالت بصفة خاصة أراضي الجليل والنقب.

ويقول تقرير أعدته دائرة الخرائط في «بيت الشرق» الفلسطيني في القدس الشرقية: «إنه خلال عام ١٩٩٧م تمت مصادرة آلاف الدونمات من الأراضي الفلسطينية للبدء بإنشاء ١٢ مستوطنة جديدة، وتوسيع حدود ١٤ مستوطنة، وإضافة وحدات سكنية إلى ٤١ مستوطنة إضافة إلى البدء بإقامة ثماني مناطق صناعية، وشق ستة طرق التفافية في الضفة الغربية، وقد صودرت لحساب هذه المشاريع عشرات الآلاف من الدونمات خلال عام واحد فقط».

ويقول تقرير آخر: «إن تراخيص البناء لحساب القطاع الخاص زادت خلال الشهور العشرة الأولى من عام ١٩٩٧م باكثر من ٥٠٪، وزاد عدد المستعمرين اليهود القاطنين في الضفة والقطاع خلال الفترة نفسها بنحو ١٥ ألف مستوطن جديد، وبلغ عدد المستعمرين اليهود في الضفة والقطاع ١٦٧ ألف مستوطن - حسب إحصاءات مجلس المستوطنات اليهودية - وهو بمثابة هيئة عليا شبه رسمية للمستوطنين».

وحين تعلن بعض الحكومات الصهيونية وقف عملية الاستيطان، فإن ذلك لا يمثل إلا حيلة خبيثة ليس لها ظل من الحقيقة، إذ يلجأ المستعمرون إلى وضع بيوت متنقلة على الأراضي المغتصبة، وهذه لا تحتاج إلى موافقات حكومية من وزارة الدفاع، وسرعان ما يتم تزويد هذه المنشآت بالبنى التحتية لتتحول كل مجموعة منها إلى نواة لمستوطنة جديدة.

يحدث هذا في الوقت الذي يمارس فيه العدو عملية تطهير عرقي ضد سكان القدس العربية، حيث يحرمهم من الإقامة في مدينتهم، ويصادر أراضيهم ويمنع جمع شمل العائلات الفلسطينية داخل المدينة، كما يمنع منح الفلسطينيين تراخيص للمنشآت التجارية، أما المدارس فهي مهددة بالإغلاق.

وتطالعنا الصحف هذه الأيام بصورة اكثر من ستين شخصاً من اهالي المدينة يقيمون في العراء عند سفح جبل الزيتون بعد أن أصبحوا بلا مأوى.

إن الصهيونية ترى أن الأرض هي أهم مقومات الدولة التي لا تقف مطامعها عند حد، ومواجهة الاستيطان ينبغي ان تفهم في إطار مواجهة المشروع الصهيوني ككل، لأن الصهيونية هي «استيطان» كما قال أحد مفكريهم، وهم ليسوا على استعداد للتنازل عنه، وقد عبر عن ذلك بصراحة شديدة أحد المستعمرين على شاشة التلفزيون قبل اشهر، حين قال: «إذا كان الاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل سيؤدي إلى حرب بيننا وبين الفلسطينيين، فلتقع الحرب اليوم قبل الغد، فالاستيطان هو الصهيونية الحقيقية».

وإلى الذين يسيرون في عملية التسوية مع العدو نقول: إن الاستيطان لم يتوقف مع بدء عملية التسوية، بل إنه تواصل بعد اتفاق أوسلو بوتيرة أعلى ليخلق واقعاً على الأرض الفلسطينية يصعب على أي مفاوض أن يجد له مخرجاً سوى التسليم بما يريده الجانب الإسرائيلي، ومن هنا تتجلى خطورة موافقة رئيس السلطة الفلسطينية على تأجيل بحث قضية الاستيطان إلى المرحلة النهائية للتسوية، فحينذاك لن تكون هناك أرض يتم التباحث بشأنها.

إن الاستيطان هو الحرب الحقيقية المعلنة على الشعب الفلسطيني كل يوم والتي تستهدف في النهاية تجريده من كل مقومات الوجود على أرضه تمهيداً للقذف به إلى البلدان المجاورة.

وفي خضم القضايا المفتعلة والأزمات المتتالية على شاكلة ما فعل صدام حسين مؤخراً، تنشغل الأمة عن مواطن الخطر الفعلي لتفاجأ بعد زمن وقد حلت الكارثة ببابها، فإلى متى الانتظار؟ وإلى متى الصبر على كيد الأعداء؟■

تحويل من نبهوا لخطر الكتب الممنوعة إلى النيابة!

التحقيق مع المدافعين عن الفضيلة

كتب - المحرر المحلي: استهجن عدد من أعضاء مجلس الأمة تصرف وزير الإعلام بطلبه من النائب العام التحقيق مع عضو مجلس الأمة الدكتور وليد الطبطبائي والدكتور عبدالرزاق الشايجي العميد المساعد لكلية الشريعة، معتبرين ذلك جزءاً من تصرفات الوزير غير المدروسة والتي أتت كردة فعل عارضة لما واجهه الوزير في البداية، محملين مستشاري الوزير المسؤولية في إبداء هذا الرأي والزج بالوزارة في معركة خاسرة من كل الجهات.

المجتمع رصدت الآراء والانطباعات حيث قال **النائب محمد العليم**: إنه من الواضح أن التخبط في القرارات واضح بما لا ينسجم إطلاقاً مع الممارسة السياسية الراقية.

وأضاف العليم أن الكيدية أيضاً واضحة في الطلب من النائب العام التحقيق مع عضو في البرلمان وهو الزميل الدكتور الطبطبائي وهو أحد مقدمي الاستجواب، وانني أعتقد أن المشرع الكويتي قد تنبه لمثل هذه الممارسة الكيدية التي قد تعيق عضو البرلمان من اداء عمله إرضاءً لضميره وتحقيقاً لآمال ناخبيه، فأوجب شرطاً هو موافقة مجلس الأمة قبل رفع الحصانة عنه للمثول أمام جهات التحقيق.

وقال النائب العليم: إن طلب التحقيق مع النائب الطبطبائي لم يقصد منه البحث عن الحقيقة بقدر ما هو خلط للأوراق وعرقلة مكشوفة المقاصد والأهداف، وهو بلا شك ما لن



د. عبدالرزاق الشايجي — د. وليد الطبطبائي

يفوت على أعضاء المجلس.

وأشار العليم إلى أن مشكلة الوزير كما يبدو لنا في مستشاريه الذين أشاروا عليه بمجموعة من الممارسات والتي كانت واضحة من خلال التحويل المتأخر لقضية الكتب الممنوعة إلى النيابة العامة، وهي الإجراء الذي كان لابد أن يتخذه في البداية وآخرها طلبه من النائب العام تحويل النائب الطبطبائي إلى النيابة، وسبق هذا وذاك محاولاته المستميتة لإلغاء الطرف الآخر وحجب الرأي الآخر عن الصحافة والتليفزيون الرسمي.

ويرى **النائب مبارك الدويلة** أن إحالة النائب الطبطبائي والدكتور عبدالرزاق الشايجي جاءت في غير وقتها ولا تخدم الوزير بأي شكل من الأشكال، مشيراً إلى أن الوزير بات يورط نفسه من خلال الاستماع لآراء مستشاريه الذين أوقعوه في هذا الخطأ الجسيم والذي سيجعل الحكومة في ورطة.

وأضاف الدويلة: إذا كان الوزير يبحث عن الحقيقة فلماذا لم يتخذ قراره هذا منذ أشهر، أو قبل تقديم الاستجواب؟ وأعتقد أن هذا التصرف ينم عن قرار غير مدروس وغير منظم ولا يحمل شيئاً من السياسة الصحيحة في التعامل مع الآخرين.

وأوضح النائب الدويلة أن الحكومة لا يمكن أن تتحمل المزيد من التصرفات التي يقوم بها الوزير وهذا بحد ذاته سيدعو مجلس الوزراء إلى التنب لذلك كما نسمع ونلاحظ.

كما وصف **النائب الدكتور فهد الخنة** طل التحقيق مع عضو مجلس الأمة الدكتور الطبطبائي بأنه إجراء كيدي وأسلوب فاشل وتوقع أن يخس منه الوزير أكثر مما يربح.

واعتبر الدكتور الخنة أن هذا التصرف يخدم الوزير أمام الشارع وأمام الحكومة لأنه يبد كانتقام من أحد مقدمي الاستجواب.

وقال **النائب وليد الجري**: إننا كنا نتمنى يتم هذا الإجراء على الأقل من ناحية التوقيت خصوصاً تجاه أحد النواب المستجوبين.

وأوضح أن الكل يعلم أن القصد الحقيقي قيام الدكتور الطبطبائي بتوزيع تقرير عن الكت قصد نزيه ولا يحمل أي قصد آخر، خاصة أنه عرضه على النواب، فالقصد واضح وليس قصد جنائياً، ونحن نثق بدور الدكتور الطبطبائ والدكتور الشايجي بهذا الجانب■

استغراب نيابي لإحالة القضية إلى النيابة العامة

النواب: هدفها المماطلة والتهرب من المسؤولية

على صعيد آخر استغرب عدد من أعضاء مجلس الأمة قرار وزير الإعلام بإحالة قضية الكتب الممنوعة إلى النيابة العامة معتبرين أن الإحالة جاءت متأخرة ولن تعفيه من المساءلة السياسية، مؤكدين على أن هذه الإحالة تعتبر إدانةً للتغافل عن الإحالة طوال الفترة الماضية وهي تستخدم الآن لإثارة بعض الأمور التي قد تعيق عملية الاستجواب.

فقد وصف النائب محمد العليم تحويل الوزير لقضية الكتب الممنوعة إلى النيابة العامة بأنها محاولة «للالتفاف» على ممارسة النواب لحقهم الدستوري رغم أن هذا الإجراء كان ينبغي القيام به منذ الأيام الأولى لإثارة الموضوع.

وأشار العليم إلى أن هذه الخطوة لا تمنع المستجوبين من الاستمرار في مساءلتهم السياسية حيث لا يوجد تعارض بين الإجراءين.

وقال العليم: «نستغرب موقف الوزير، حيث إنه أشار في وقت سابق إلى أن المسؤولية والخطأ جماعي، والآن يحاول إلقا المسؤولية على غيره».

وقال النائب فهد الخنة: إن الإحالة لا تعفي الوزير من المسا السياسية، وما يعفيه هو الاستقالة وحدها، ويرى د. الخن أنه إذا كان الوزير يريد بقراره التهرب من المسؤولي فإن تصرفه لن يجديه نفعاً.

وتوقع النائب عدنان عبدالصمد أن الاستجوا لن يتأثر من الناحية السياسية بعد تحويل القض إلى النيابة العامة، وهذا أتى كأحد صلاحيا الوزير الذي من المفترض أن يستخدمها قبل أ تحدث الأزمة مؤكداً أن الاستجواب حق أصب للمجلس، ولا يمكن أن يُعاق مهما كان.

واعتبر النائب أحمد باقر أن المسؤولي السياسية باقية على وزير الإعلام ولن يعف عنها إحالته القضية إلى النيابة العامة■

بعد أن صدقت رؤوس في الحكومة المقولات اليسارية

هل صحيح أن الإسلاميين يريدون رأس الشيخ سعود؟!

كتب - المراقب المحلي: مما يؤسف له أن الحكومة - أو قل إن شئت أن رؤوساً في الحكومة - بدأت تميل إلى التفسير اليساري بأن المستجوبين أو الإسلاميين يريدون رأس وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح ويريدون السيطرة على وزارة الإعلام.

وهذا تفسير خاطئ وبعيد كل البعد عن حقيقة القضية وفحواها وهو تفسير تآمري خطير إن سمح له بالاسترسال فلن يكون هناك مجال لإصلاح الأوضاع بالبلاد وتقويم الأخطاء، ولن تكون هناك معارضة، بل مجموعة مطبلين فارغين لا يستحقون أن يديروا دولة ولن يكون لمثلهم ولنوعيتهم شرف حماية مصالح البلاد والعباد.



الشيخ سعود ناصر الصباح
وزير الإعلام

ففي أكثر من موقع وفي كل مناسبة يؤكد النواب المستجوبين ومن يدعمهم أن لا قضايا شخصية تقف وراء معارضتهم لوزير الإعلام الشيخ سعود الصباح وأن استجوابهم له كان لخطأ سياسي فادح تمثل في سماح أجهزة وزارته لكتب تطعن في الذات الإلهية وتسب الأنبياء والرسل والملائكة واليوم الآخر، وكتب صفراء مريضة تهاجم رسول الله ﷺ وتستهزئ بصحابته وأخرى إباحية مقززة لا تصلح لأي مجتمع محافظ سوي، فما بالك بمجتمع مسلم؟!

إن إجراء وزارة الإعلام التي يتحمل مسؤوليتها سياسياً أمام ممثلي الشعب «مجلس الأمة» هو وزيرها قد خالف دستور البلاد الذي ينص على أن دين الدولة الإسلام وأن الدولة تحمي القيم والدين، كما أنه خالف قانون المطبوعات والنشر الذي تقوم تحديداً وزارة الإعلام بتنفيذه وتطبيقه وهو القانون الذي يحرم كل ما من شأنه المساس بالذات الإلهية والأنبياء والرسل فضلاً عن أن هذه الكتب الصفراء قد سبق أن منعتها أجهزة الرقابة بوزارة الإعلام.

ليس هناك خلاف مع وزير الإعلام قبل السماح ببيع وتداول هذه الكتب المريضة داخل أوساط المجتمع الكويتي، بل بالعكس، كان أحد الوزراء الذين يتم دعوتهم باستمرار لرعاية معارض الكتب الإسلامية وكان آخرها معرض الكتاب الإسلامي لجمعية الإصلاح الاجتماعي والتي كانت دعوته لرعاية هذا المعرض السنوي قد سبقت إثارة قضية الكتب الممنوعة، وعندما أثيرت ووجه الاستجواب له استمرت الدعوة لرعاية معرض الكتاب الإسلامي قائمة لإيصال رسالة لكل من يهمه الأمر أن القضية ليست شخصية بين الوزير والإسلاميين.

إن المخلصين حاولوا معالجة هذه الأزمة بالحكمة وكانت نقاشات مهمة قد سبقت تقديم الاستجواب كلها تصب في اتجاه معالجة هذا الخطأ الفادح بإجراء يوازي في حجمه فداحة الخطأ الذي وقعت فيه أجهزة وزارة الإعلام

ولكن وهذه حقيقة لا مجال لإنكارها أن الخبث اليساري قد دفع بالوزير الشاب إلى مخالفة نبض الشارع الكويتي وتجاهل غضب زملائه ممثلي الشعب الذين يعبرون عن مشاعر ناخبيهم.

لقد نبه الوزير إلى فداحة الخطأ فور صدور قرار وزارة الإعلام السماح ببيع وتداول الكتب الصفراء المريضة إلا أنه تجاهل بكل أسف جميع النداءات المخلصة ولم يتم تداركه إلا بعد انتهاء فترة معرض الكتاب العربي مدفوعاً «أي الوزير» وبكل أسف من قبل حفنة من مقالات شاذة يسارية لا تساوي في العرف الشعبي شيئاً وهي دوماً نكرة.

وعندما طلب النواب والمخلصون من الوزير أن يبادر إلى محاسبة المقصرين نفخت الأقلام اليسارية في القضية ومال الوزير إلى ما تروجه هذه الأقلام، بينما كان الشعب الكويتي يتوقع أن يقف الوزير معه ومع الدستور والقانون لا مع أقلا فاسدة لم يكن همها إلا إثارة الخلاف في أوساط المجتم وتحقيق أهدافهم المشبوهة والمريضة في كسر طوق المحافظة في أوسا المجتمع الكويتي المسلم.

إن التدافع اليساري في زج وزير الإعلام لمعركة خاسرة شعبياً لم تك لسواد عيون الوزير وهو صاحب الخلاف معهم في أكثر من موقع ولكن كا لهم هدف سبق أن أعلنوه وهو حل الحكومة وهاهم قد اقتربوا من هذا الهد بعد أن بدأنا نسمع رؤوساً في الحكومة قد بدأت تصدق مقولاتهم من أ الإسلاميين يريدون رأس وزير الإعلام وأن هدفهم السيطرة على وزارة الإعل والحكومة، رغم إعلان أكثر من مسؤول نيابي بأن القضية مبدئية وليس شخصية مقصوداً بها وزير الإعلام.

إن على المخلصين أن يتنادوا فيما بينهم ويعلنوا بكل صراحة: لتـ الحكومة أو وليحل البرلمان أو ليستقيل وزير الإعلام ويتحمل مسؤولية الخ الفادح الذي اعترف به والتي تشير كل الدلائل إلى أن الإجراء الذي قامت وزارة الإعلام قد تم بسوء نية، مدفوعاً بالحمى اليسارية دون وعي ولا نخذل أنفسنا ومبادئنا وعقيدتنا ونقبل الطعن في ذات ربنا ورسولنا الكري إن الانتصار لله ورسوله والدين أوجب وأجدى نفعاً من إرضاء سعود الناد أو تصديق تخريفات اليسار المشبوه دائماً بأفعاله وتصرفاته.

إننا مع الحرية ولكن الحرية المسؤولة والمنضبطة بدستور وأعراف الد لا المنفلتة من كل قيد شرعي أو أخلاقي بحجة الثقافة والفكر وكأن الثقا لا تحقق أركانها إلا بسب الرب والعياذ بالله.■

■ استجواب وزير الإعلام حق دستوري ومطلب ينسجم مع ثوابت الإسلامية وليست قضية شخصية موجهة لشخص الوزي

لجنة الرقابة الجديدة

أول قرار للجنة الرقابة الجديدة هو منع تداول وبيع الكتب الممنوعة، موضوع استجواب وزير الإعلام، وهي الكتب التي سبقت أن منعت بيعها وتداولها إدارة الرقابة، إلا أن تدخلات عليا مررتها من خلال لجنة الرقابة السابقة التي يشكل أعضاؤها أغلبية باللجنة الجديدة التي منعت الكتب.■

على الهاتف

أحد الدكاترة النواب المؤيدين لوزير الإعلام يتصل بالوزير ويبلغه أولاً بأول عن مجريات لجنة التحقيق البرلمانية بالكتب الممنوعة.

ويقال إنه بعد انتهاء اللجنة من تقريرها بربع ساعة اتصل بالوزير ليبلغه بالتالي: «طال عمرك خلصنا التقرير وهو خوش تقرير وعفسناهم لك»..

خوش حيادية وخوش مبادئ لدكاترة جامعة.■

من أجل الكراسي

اثنان من الدكاترة يدافعان بحرا عن موقف وزير الإعلام وغرضهما ذلك تنافسهما الثنائي على كرس الوزارة في التشكيلة القادمة.

وقد أعلنا لأكثر من مقرب لهما الحقيبة الوزارية تستحق التفريط في شيء.■


الورد الإسطنبولي الملك
قطفة جديدة فاخرة

رأي

«تـو... النـاس»!

بقلم: خضير العنزي

«تو الناس»... اصطلاح شعبي كويتي يعني الاستغراب من إجراء يفترض اتخاذه منذ زمن طويل ...

ونعني بـ «تو الناس» التصرف الأخير لوزير الإعلام بتحويل قضية الكتب الممنوعة وتبعاتها كما جاء في بيان الإحالة إلى النيابة العامة.... وهو إجراء رغم أنه مهم إلا أن سعادة الوزير تأخر به كثيراً مما أفقد قراره أهميته المرجوة، بل لا نبالغ إذا قلنا إن القرار لا يُفهم إلا على أنه محاولة أخرى من محاولات التسويف التي هي في غير محلها.

كان يفترض بمعالي وزير الإعلام اتخاذ قرار إحالة القضية إلى النيابة العامة منذ أن نبهه النواب إلى فداحة الخطأ الذي اتخذته أجهزة وزارته ببيع وتداول الكتب... فلو فعل ذلك لجنب البلاد حالات صدام بين السلطتين، ولأثبت للشعب الكويتي ولممثليهم في البرلمان جديته برفضه لهذا الخطأ الفادح وعدم قبوله لمثل هذا التجاوز الخطير لدستور وقوانين الدولة ولكان سعود الناصر الذي نعرفه ويعرفه الشعب الكويتي.

ولكن ماذا نقول وقد تأثر بكل أسف بمجموعة مقالات لا تمثل الواقع ولا تعبر عن نبض الشارع، وأصر بعناد غير مبرر وفي النهاية تراجع وحول القضية إلى التحقيق القضائي وهو الذي كان يقول في السابق بأنه يتحمل المسؤولية.

إن أفضل حل لوزير الإعلام بنظرنا هو أن ينفض يده ممن يحاول جره إلى الصدام مع مجلس الأمة، وينظر للواقع بمنظار الحكمة لا بمنظار مستشارين عفا عليهم الزمن وتركهم الشعب.■

مساعي اللحظة الأخيرة

فشلت مساعي وزير الإعلام مع النواب عبدالعزيز العدساني وحسين القلاف وعبدالعزيز المطوع بهدف إقناعهم بعدم المضي في دعم الاستجواب الموجه ضده بحجة أنه قد حول قضية الكتب الممنوعة إلى النيابة العامة.■

ماذا أنت فاعل يا أبا أحمد؟

يقال إن الشخص الثالث الذي سيدافع عن وزير الإعلام في جلسة الاستجواب هو النائب سامي المنيس.

وبدورنا نسأل أبا أحمد الذي نعرف خصومته مع التيار الإسلامي: هل ستقف مع وزير اعترف بالخطأ، ومع حكومة اعترفت بالخطأ، ومع قضية أدانها تقرير اللجنة التعليمية؟



سامي المنيس

هل ستقف مع قضية تتعلق بتجاوز دستوري وقانوني واضحين أم ستقف مع الدستور والقانون الذي يجرم كل من يسب الله ورسوله وعقائد المسلمين؟ فلا نخالك أقل حرصاً من بقية المسلمين في الدفاع عن دينهم.

اترك خلافك مع التيار الإسلامي جانباً واجلس مع نفسك قليلاً واحسب القضية بحسابات الربح والخسارة للوطن.

فهل ستقف مع شبهة تفسير المادة «٨٠» من اللائحة الداخلية وما سيترتب عليها من خطورة في الإخلال باستخدام آخر وأقوى الأدوات الدستورية الا وهو حق الاستجواب؟

وهل كنت راضياً عن مسلك الوزير في طرح رأيه وحده من خلال جهاز تلفزيون الدولة الرسمي وبالذات ردوده على خصومه دون إفساح المجال لمعارضيه بإبداء وجهة نظرهم بما فيهم رئيس المجلس الذي بتر كلامه وأذاع ما يخدمه فقط؟

وهل مثل هذا يندرج ضمن الأصول الديمقراطية في سماع الرأي الآخر، هذا تساؤل لك ياأبا أحمد باعتبارك ديمقراطياً.

ونسألكم أخيراً.. هل لازلت مصراً على دعمكم لوزير الإعلام رغم احتمال إثارته هو أو أحد «فداويته» بالمجلس أن القضية قد حولت إلى النيابة العامة والقضاء ولايجوز الاستجواب في قضية محالة للقضاء، وربما أثيرت شبهة عدم دستورية الاستجواب، ولاشك أنكم تشاركوننا يا أبا أحمد أن هذه إن أثيرت فستفسح المجال لإحالات أخرى ومن ثم تفقد أداة الاستجواب فحواها ومضمونها..

بعد كل ذلك.. ماذا أنت فاعل يا أبا أحمد؟■

أبو خالد

لقاء الفلاسفة عام ٢٠٠٠م

الموضوع المثار حوله استجواب وزير الإعلام موضوع واضح وضوح الشمس في رائعة النهار، وقد اعترف الوزير نفسه بخطئه، وكنا نود أن يكون اعترافه مبكراً، وأن يقوم بإصلاح الخطأ في وقت مبكر وليس بعد فوات الأوان، وليس مهمتي اليوم الخوض في تفصيلات وتداعيات هذا الخطأ وتقديم اللوم أو العذر للوزير، ولكني هنا أجد من الأجدر للوزير بعد اعترافه بالخطأ وعدم تجاوب زملائه النواب مع أطروحاته أن ينهي الموضوع ويقدم استقالته ويكمل إحسانه باعترافه بالخطأ، أما وقد أجل الاستجواب فإنني سأتحدث لبعض من نصّبوا أنفسهم فلاسفة وحماة للحرية التي تحارب الله ورسوله وتشتم الصحابة الكرام ومبادئ ديننا، أقول لهؤلاء قد «غثيتونا» بأطروحاتكم والتي تشبه أطروحات مدرسة ما يدعى «بالتنوير» التي ظهرت في أوروبا في القرن الثامن عشر، وكانت تشجع الحرب على الفكر الديني تحت غطاء الحرية والبحث العلمي، فإذا كان هؤلاء المنوّرون - منورو القرن الثامن عشر - تعاملوا مع دين محرّف ومشوّه، فنحن المسلمين نتعامل مع دين الله الذي حفظ كتابه من كل تحريف، كما نتعامل مع سنة مطهرة بذل علماؤنا جهوداً كبيرة للعناية بها، كما نتعامل مع تراث فقهي وفكري عظيم لم ترثه أمة من الأمم على مر التاريخ، كما أود تذكير فلاسفة آخر زمن بأن أطروحاتهم هذه ليست علمية ولا سياسية، فإذا لم يكن لهم حظ في العلم فلن يكون لهم حظ في السياسة خاصة أن عام ٢٠٠٠م له أهمية كبيرة جداً لهم لكونه سيحدد جدوى وفاعلية صلاحيتهم السياسية، أرجو أن يكون لهذا الرقم «٢٠٠٠م» أهمية للناخبين وكذلك المرشحين الفلاسفة.■

د. جمال محمد حسن الزنكي

صيد وتعليق

النائب الحر والاستجواب

الصيد الأول: رفعت اللجنة التعليمية في مجلس الأمة تقريرها بشأن التحقيق في موضوع السماح ببيع الكتب الممنوعة، وقد أوضح التقرير الوارد في صحيفة الأنباء بتاريخ ١٩٩٨/٢/٢٤م أن سبب المنع كالآتي:

ـ مجموعة الكتب الأولى: لاشتمالها على طعن وهجوم وسخرية واستهزاء بأمور العقيدة والإسلام وكل ما هو معلوم من الدين بالضرورة.

ـ المجموعة الثانية: تحتوي مخاطبة الغرائز ووصف دقيق وتحسين لعمليات الشذوذ الجنسي في عبارات سوقية مبتذلة مقززة، انطوت على مجاهرة ساقطة بالفحش وتخل مطلق عن أبسط مبادئ الفضيلة.... وهي دخيلة على المجتمع الكويتي.... ومعاول هدم فيه وللقيم الدينية والأخلاقية التي لا يختلف عليها أحد في بلادنا.

ـ المجموعة الثالثة: إن المادة التي تضمنتها تسبب حرجاً شديداً للدولة في علاقاتها، وما ورد فيها يهدد المصالح العليا للدولة لتعارضها مع السياسة العامة للدولة.

الصيد الثاني: ومن يطلع على تقرير اللجنة التعليمية يجد أن أغلب صياغته دفاعية وتبريرية لخطأ الوزير، لذلك قال النائب حسين القلاف عن هذا التقرير ـ كما أوردت صحيفة الوطن في عددها الصادر في ١٩٩٨/٢/٢٧م ـ «أنه رمادي متناقض وأنه نموذج من التحيز لطرف على حساب طرف آخر، وأكد على ضرورة أن يعود كل نائب إلى ضميره ووجدانه للوصول إلى قناعات صادقة».

التعليق: ١ ـ شكراً لكل نائب حر من نواب شعبنا الكويتي بمختلف توجهاتهم، الذين وقفوا مع الاستجواب وصوتوا للمضي فيه في جلسة ١٩٩٨/٢/١٧م وإلى كل عضو قرأ تقرير اللجنة التعليمية وعرف انحيازه وعدم حياديته، وندعو الجميع للوقوف ضد مروجي الفساد قبل أن يحرقوا بيوتنا وبيوتهم.

٢ ـ إن السماح بنشر كتب الفاحشة وسب الله تعالى هو أكبر معصية يرتكبها إنسان على وجه الأرض، ولا ينبغي لأي نائب في مجلس الأمة مؤمن بالله تعالى أن يقر غيره على هذه المعصية أو يرضاها له لأن الرضا بالمعصية معصية في حد ذاته، وكما نهى الله تعالى عن المعصية، نهى عن التعاون عليها، قال تعالى: ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ (المائدة: ٢)، ومن التعاون على الإثم شهادة الزور ونصرة أصحاب المعاصي وإعانة كل ذي منكر على منكره، وقد ذم الله قوماً يسارعون في الإثم فقال عز وجل: ﴿ وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان ﴾ (المائدة: ٦٢).

٣ ـ فيا أخي النائب قف داعياً إلى الله بقوة في مجلس الأمة ضد من سمح بتداول هذه الكتب، ودافع عن رسولنا محمد ﷺ فقد بذل الصحابة أرواحهم لئلا يؤذى أو يشاك بشوكة.

٤ ـ يا نوابنا الأحرار: إن موقفكم المشرف لهو إعلاء لشعائر الله وإعلاء شأنه وإجلاله وتقديره، قال تعالى: ﴿ ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب (٣٢) ﴾ (الحج)، دافعوا بقوة ضد من حاد الله ورسوله ﷺ وقد سمح بسببهما لئلا تنطبق علينا هذه الآية في كتاب الله: ﴿ ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم (٦٣) ﴾ (التوبة)، واذكروا ربكم في الرخاء يذكركم في الشدائد.

فلا تخونوا الله في هذا الموقف ولا تكفروا نعمته عليكم، فهو الذي أوصلكم إلى مجلس الأمة ممثلين عن المسلمين الذين انتخبوكم على هذا الأساس، فلا تتأثروا بالضغوط عليكم ولا تأخذكم في الله لومة لائم، قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧) ﴾ (محمد). ■

عبد الله سليمان العتيقي

لا خير فيكم إن لم تقولوها

تتجه الكويت بأنظارها اليوم باتجاه مجلس الأمة لينظر في الاستجواب المقدم من النواب: د. فهد الخنة ود. وليد الطبطبائي ومحمد العليم بشأن قضية الكتب الممنوعة في معرض الكتاب العربي الأخير والبالغ عددها ١٦٠ كتاباً احتوت طعناً واضحاً وصريحاً في ثوابت الأمة ومعتقداتها وأخلاقياتها، مما أثار حفيظة الشعب الكويتي فهب مطالباً نواب الأمة بالنهوض بمسؤولياتهم تجاه هذه القضية غير المسبوقة في تاريخه إذ لم يكن يتوقع أحد أن تبلغ الجرأة بوزارة الإعلام ممثلة بلجنة الرقابة هذا الحد.

ومما يؤسف له أن الأيام القليلة الماضية كشفت عن الوجه الحقيقي لبعض النواب الذين جعلوا من أنفسهم عصاً طيّعة في يد الوزير يضرب بها متى شاء وهم - والحمد لله - قلة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة.

ويتساءل الكثيرون عن إمكانية طرح الثقة بوزير الإعلام من عدمها وعن النتيجة التي سيؤول إليها مصير الاستجواب، ونحن نقول إن القضية ليست مسألة انتظار للنتائج، انتهت لصالح الوزير أو المستجوبين، بل المسألة أكبر من ذلك، إنها مسألة مبدأ وإبراء للذمة وإنكار للمنكر وانتصار لله عز وجل ودفاع عن نبيه ﷺ فلا خير في نوابنا إن لم يقولوها ولا خير في وزارة الإعلام إن لم تسمعها، ونحن على علم أن الوزير وأجهزة وزارته كل قد استنفر طاقاته للدفاع في قضية خاسرة، الحق فيها أبلج وواضح، والباطل فيها لجلج وفاضح، فلا مجال للتهرب أو التبرير أو المزايدة أو اتهام النيات.

إننا نوجه دعوة صادقة لنوابنا الأفاضل ليبرهنوا للجميع أن الكويت لازالت بخير وأنها لم ولن تكون ملاذاً للعابثين بالأخلاق والمستهترين بالقيم الذين يريدون قبر ديننا وأخلاقنا، فهبوا يا نواب الأمة وأعلنوها صرخة مدوية نصرة لله ودفاعاً عن حرماته، ليسجل لكم التاريخ بأحرف من نور هذا الموقف التاريخي، والله الموفق.■

علي تني العجمي

محاولة مناقشة تقرير «التعليمية» لم تنجح

سمو ولي العهد: لانريد الحديث عن الماضي.. والكمال لله وحده

كتب - محمد عبدالوهاب: أثنى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح في جلسة مجلس الأمة يوم الثلاثاء الماضي على جميع أعضاء المجلس بعد حديثهم عن الرسالة التي بعثها سموه لهم للتعاون المطلوب لإنجاز عدد من القضايا، شاكراً لهم هذه الروح التي تبرز الجدية في العمل بين المجلس والحكومة لإنجاز القضايا في أقرب وقت ممكن استجابة لإلحاح المواطنين.

وأضاف سموه قائلاً: «لقد تحدث بعض الإخوة أعضاء المجلس وأشاروا بشكل عابر إلى أن الحكومة تتحمل قسطاً من عدم الإنجاز، وأنا لاأنكر أن على الحكومة مسؤولية الإسراع بحل هذه القضايا، ولكن البعض الآخر بالغ في انتقاداته وأنا قابل لهذه الانتقادات فالكمال لله وحده».

وأضاف سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء: لقد طلب البعض محاسبة النفس والتحقيق فيما أنجز، لا أقول إن المجلس لم ينجز شيئاً.. ولكن هل شعر المواطن بهذه الإنجازات؟

لا.. لأنها قضايا خاصة تهم العضو نفسه.. لا أريد أن أتحدث عن دور الحكومة والقضايا.

وقال سموه متفائلاً: أنا متفائل خيراً خاصة بعد حديث الإخوة الذي جاء في منتهى الموضوعية والصدق قبل أن تلوم غيرك لم نفسك وهذا يسمى نكراناً للذات، نعم نتحمل اللوم في الحكومة ونتفهم مسؤولياتنا في كل الميادين.

ورفض سموه الحديث عن الماضي حيث قال: «لاأريد في هذه الجلسة الإيجابية الحديث عن الماضي، أنا أتكلم عن الحاضر والمستقبل، كلام النواب اتسم بالصراحة والوضوح وأسعدني الاستماع إليه، وسوف نحاسب بعضنا».

وقد أثنى النائب الدكتور ناصر الصانع على رسالة الشيخ سعد واعتبرها مثالاً لمد روح التعاون بين الحكومة والمجلس، موضحاً أنه بناء على اقتراح سموه بعقد جلسات يومية استطعنا أن ننجز تقدماً في بعض المواضيع والقضايا.

وأضاف الدكتور الصانع قائلاً: «علينا أن لاننسى دور الحكومة في حل القضايا العالقة ودور المجلس أيضاً ونحن في قارب واحد، مشيراً إلى أهمية التعاون بين السلطتين وخطورة



الشيخ سعد العبدالله

الظروف التي تمر بها البلاد خاصة بعد الأزمة العراقية مع الأمم المتحدة.

من جانب آخر لم يستطع مقدمو اقتراح طلب مناقشة تقرير اللجنة التعليمية بشأن الكتب الممنوعة والذي تقدم به النواب: طلال السعيد وحمود الرقبة، وصلاح خورشيد، وعلي الخلف من ذلك حيث تم التصويت على مناقشة مشروع الرد على الخطاب الأميري الذي تقدم به الدكتور ناصر الصانع بالنظر إلى أهمية الرد على الخطاب الأميري وأحقيته في المناقشة لأن مناقشة تقرير اللجنة التعليمية لن تقدم شيئاً.

وفي الوقت نفسه تمت الموافقة على اقتراح بتفويض مكتب المجلس ليقوم بتحديد الأولويات وترتيبها مع الحكومة (وحصل الاقتراح على موافقة ٢٧ نائباً من أصل ٣٤) بيد أن النائب وليد الجري اعتبر أن هذه الممارسة ستحد من صلاحيات الأعضاء ولن يؤدي العضو النائب دوره بشكل جيد، حيث من المؤكد أن مكتب المجلس لن يحقق رغبات وأطروحات جميع الأعضاء وهذا في حد ذاته أمر مرفوض.

وعلل النائب عبدالعزيز المطوع الرفض لهذا الاقتراح باعتبار أنه مصادرة لآراء النواب وقناعاتهم ولايمكن لمكتب المجلس أن يقوم بالدور الذي يقوم به كل نائب في المجلس.■

في ندوة أقامتها جمعية الإصلاح الاجتماعي

لدويلة: صدام خدم المصالح الأمريكية بشكل كبير
لعوضي: أين الإعلام.. من الأحداث؟
لبلالي: الإيمان الصادق وراء الانتصار الحقيقي

اعتبر عضو جلس الأمة النائب بارك الدويلة نيس النظام عراقي العوبة ياسية استفادت نها المصالح لأمريكية بالمنطقة نكل كبير.

وأكد في ندوة التي شارك يها في جمعية إصلاح لاجتماعي - والتي انت بعنوان: «ماذا استفدنا من الأحداث الأخيرة..؟» وشارك فيها الشيخ حمد العوضي، والشيخ عبدالحميد البلالي - على أهمية الأزمات لبقاء هذا نظام العابث، حيث استطاع أن يثبت دعائمه من خلال افتعال الأزمات وإهدار لاستقرار في المنطقة، مما يؤكد أن الاستقرار الأمني معدوم إذا بقي هذا عابث على سيادة بغداد.

وأشار النائب الدويلة إلى ضرورة معرفة نقاط الخلل والضعف التي كانت ببأ في حدوث هذه الأزمات، مشيراً إلى أن الهزيمة النفسية التي بات يتعامل ها الشعب الكويتي مع الآخرين هي من أهم المشاكل التي تواجه الفرد في كويت فلا يقبل أحد أن نتكلم بحق الكويت القومي واعتزازها بذاتها وتحريرها لدها دون ذكر الاسم الأمريكي والفضل الأمريكي في ذلك، مما سبب تراجعاً كرياً ونفسياً لدى الكثير من الناس.

والقى النائب مبارك الدويلة باللائمة على الشعوب العربية والإسلامية التي لت تساند رئيس النظام العراقي وبشكل مباشر وتناست جرائمه وأفعاله.

وأشار الشيخ محمد العوضي إلى أهمية الإعلام في تأصيل الحقائق صالح القضايا المدعى عليها وما له من خطورة بالغة إذا استخدم بشكل سيئ يخدم القضايا العادلة.

وأضاف العوضي قائلاً: «لقد هيمنت السمعة الأمريكية ومصالحها على نكير المواطن الكويتي فأصبح لايدرك أن المصالح الأمريكية بعيدة عن المصالح كويتية وإن اتفقت في بعض الأحيان، مشيراً إلى أن المواطن الكويتي عليه أن رك هذا الجانب ويبني عليه العديد من القناعات.

وأشار العوضي إلى أهمية التعامل مع الحدث وفق القناعات والمعطيات بعيدة عن التأثير الخارجي.

من جانبه اعتبر الشيخ عبدالحميد البلالي - رئيس لجنة بشائر الخير - أن إعلام الكويتي فاشل ولم يستطع إيصال الحق الكويتي إلى العالم بل ظل عامل مع الآخرين من خلال عرض المآسي الكويتية والبكاء والعويل دون هدف دون عرض تاريخي وموثق يخدم القضية الكويتية، مشيراً إلى أن القنوات لأخرى نجحت من خلال تناول القضية الكويتية - العراقية كمادة للطرح وهي نوات لها قصد تجاري بحت مع أن الكويت في أمس الحاجة إلى هذا الشيء.

وبين البلالي أن ذلك انعكس على المواطن الكويتي وبات هذا واضحاً خلال أيام الأخيرة لما أصاب المجتمع الكويتي من هلع وخوف سارعا في فقدان توازن وقياس الأمور وفق معيارها الصحيح.

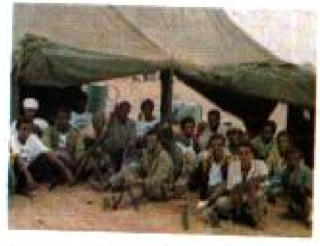
ودعا البلالي إلى التحلي بالإيمان الصادق والتعلق بالله جل وعلا وعدم ركون أو الاتصال على من هم دون الله.■

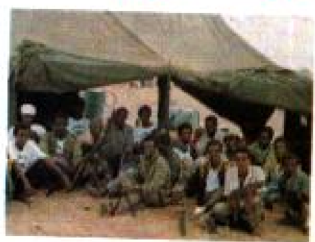


المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مجاهدو أوجادين يكشفون هجماتهم على القوات الإثيوبية المحتلة





أوجادين - المجتمع: كشف مجاهدو أوجادين هجماتهم العسكرية على معاقل القوات الإثيوبية وكبدتها هزائم متتالية في جبهات عسكرية خارج إثيوبيا، مثل جبهة السودان، وجبهة الصومال، إضافة إلى الجبهة الأوجادينية في الداخل.

وذكر بيان للاتحاد الإسلامي في أوجادين أن قواته هاجمت القوات الإثيوبية خلال الشهرين الأخيرين في ١١ موقعاً وكبدتها ١٠١ قتيل، ودمرت لها سيارتين، وغنمت منها ١٥ بندقية، إضافة إلى غنيمة قدرها ألف دولار أمريكي، وقدّم المجاهدون ١١ شهيداً، و٦ جرحى.■

للإشراف على قرابين إقامة الهيكل
قرية خاصة لأطفال «كهنة يهود»!



القدس المحتلة - قدس برس: كشفت مصادر صحفية إسرائيلية مجدداً عن تحركات نشطة تقوم بها محافل يمينية يهودية متطرفة لإعداد خطط إعادة بناء الهيكل اليهودي المزعوم مكان المسجد الأقصى في مدينة القدس المحتلة.

وذكرت صحيفة هآرتس العبرية أن إحداث البدع والطقوس التي تشملها هذه التحركات الإعداد لإقامة قرية خاصة لتربية أطفال كهنة يهود، في أحد الأحياء الاستيطانية القريبة من الجزء الشرقي للقدس المحتلة وذلك من أجل تحضير هؤلاء الأطفال اليهود ليكونوا مؤهلين مستقبلاً للإشراف على تنفيذ طقوس ذبح القرابين بعد إعادة بناء الهيكل.

وقالت الصحيفة إن آمال المتعصبين اليهود بقرب الموعد المنتظر لتحقيق هدفهم في إعادة بناء وإحياء الهيكل اليهودي لم تنته أو تتلاش كما يتضح بانتهاء قصة «البقرة الحمراء» التي ولدت عجلة مطابقة لأوصافها قبل نحو عام في مستوطنة «حسيديم» قرب «بني براك» معقل المتدينين المتزمتين في ضواحي تل أبيب، لكن فرحة المتشددين بهذه البقرة التي يعد ظهورها من علامات اقتراب موعد إعادة بناء هيكلهم المقدس المزعوم في مكانه لم تطل بعدما ظهرت قبل بضعة أشهر شعرتان لونهما أبيض في ذيل العجلة الحمراء، وهو ما أفسد وأبطل صلاحية استخدامها في طقوس كان من المحتمل أن تُقام لهذه الغاية!!

من ناحية أخرى كشفت مصادر صحفية عبرية النقاب عن قيام جهات رسمية «حكومية» إسرائيلية بتمويل أنشطة تجريها محافل يهودية استعداداً لإعادة بناء «الهيكل المقدس» لليهود مكان المسجد الأقصى في مدينة القدس المحتلة.

وذكرت أسبوعية «كول هعير» التي أوردت ذلك في عددها الأخير أن «حارس الأملاك العام» الإسرائيلي يحتفظ في وديعته بتبرع مالي قدره ٢٨٠ ألف شيكل (٨٠ ألف دولار) مخصصة لبناء ما يسمى بـ«الهيكل المقدس الثالث» لليهود في مدينة القدس القديمة.

وقالت الصحيفة إن هذا المبلغ قدم في نطاق مبلغ أكبر تبرع به ثري نرويجي مات عام ١٩٩٣م يدعى أنه كرس هذا المال ضمن وصيته للإسهام في إعادة بناء الهيكل المقدس لليهود في القدس، وأضافت أن «لجنة الودائع» في دائرة حارس الأملاك الإسرائيلي قررت في وقت لاحق تخصيص وإنفاق هذه الأموال على أهداف ونشاطات قريبة من تحقيق وصية المتبرع النرويجي المتوفى.■

أضخم مسجد في آسيا الوسطى يفتح أبوابه للعبادة في تركمانستان

عشق أباد - المجتمع: استكمل العمل في تشييد مسجد عشق أباد أكبر مسجد في دول آسيا الوسطى والذي شرعت رئاسة دائرة الشؤون الدينية في بنائه في شهر سبتمبر عام ١٩٩٣م، وقد شيد مسجد عشق أباد في قلب العاصمة التركمانستانية على مساحة ٢٧ ألف متر مربع، ويشغل مبنى المسجد ٤٥٠٠ متر مربع ويسع خمسة آلاف مصلٍ، وقد شيد المسجد الذي يعد الأكبر على مستوى دول آسيا الوسطى على الطراز العثماني بقبة رئيسية تعلو ٣٦.٠٥ م، وسط ١٦ قبة صغيرة، وأقيم إلى جانبه أيضاً مركز ثقافي.■

كوسوفا: العنف يسبق الانتخابات

تيرانا - المجتمع: عاد الموقف للاشتعال في كوسوفا بعد أن حاصرت قوات الشرطة المواطنين في قرية لوكاسان التابعة لمنطقة درينيتس في إقليم كوسوفا ووقعت مصادمات أودت بحياة أكثر من ٣٠ ألبانياً واثنين من الجنود الصرب، وقالت الأنباء الصربية إن الجنود تعرضوا لكمين نصبته مجموعة من منتسبي جيش تحرير كوسوفا، مما دفع بالشرطة الصربية لتعزيز تواجدها بالدبابات وطائرات الهليوكبتر، وقامت بمحاصرة عدة مدن وسط كوسوفا، مما دفع المواطنين للخروج في مظاهرات عارمة متحدين الحصار العربي.

وفي تيرانا عاصمة ألبانيا قا[م] الطلاب الكوسفيون بمسيرة احتجا[ج] إلى السفارة اليوغسلافية منددي[ن] بالعدوان الصربي المتكرر، وتأت[ي] أعمال العنف هذه في أعقاب انتخا[ب] السيد: إبراهيم روجوفا زعيم لحزب الرابطة الكوسوفي، مما يفت[ح] أمامه الطريق لترشيح نفسه للرئاس[ة] في الانتخابات المزمع عقدها ف[ي] مارس الحالي، وهي نيابية - رئاسي[ة] مما دفع الكثير من المراقبين إل[ى] القول بأن أعمال العنف هذه تأت[ي] كمحاولة صربية لوقف إجر[اء] الانتخابات، وفي رد فعل عل[ى] الأحداث طالب الاتحاد الأوروب[ي] بضرورة إجراء مفاوضات عاج[لة] بين الحكومة الصربية والألبان ف[ي] الإقليم من أجل الوصول إلى تسو[ية] سلمية للمشكلة قبل اندلاع حر[ب] جديدة في البلقان، وعقد البرل[مان] الألباني جلسة خاصة وطا[لب] بتواجد لقوات حلف الناتو في الب[لقان] وكوسوفا تحسباً لاتساع نط[اق] الحرب، وقال بيان للناتو: « التأخير في التدخل لإيقاف أعم[ال] العنف سيكون مشكلة».

بينما قال رئيس البر[لمان] المقدوني: «يجب إعطاء كوسوفا ... الحكم الذاتي داخل منظومـ[ـة] يوغسلافيا، وإن لم يحدث ... فسيتسع نطاق الحرب».■

خبراء «المؤتمر الإسلامي» أعدوا مشروع اتفاقية لمكافحة الإرهاب

الجزائر ـ عامر حمدي: أعد فريق خبراء تابع للدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي في ختام اجتماعاتهم بالقاهرة مؤخراً مشروع إطار لاتفاقية إسلامية لمكافحة الإرهاب الدولي طبقاً لقرار صادر عن القمة الإسلامية الثامنة المنعقدة بطهران في ديسمبر الماضي، المشروع يتضمن على وجه الخصوص التزام الدول الأطراف بعدم منح اللجوء السياسي لأعضاء جماعات العنف وتجفيف منابع الدعم «اللوجستيكي» لهذه الجماعات المسلحة.

ويتضمن مشروع الإطار المبادئ الرئيسية التي تقوم عليها المعاهدة المزمع إبرامها، إضافة إلى تعريف الإرهاب والجريمة الإرهابية وتدابير المنع والمكافحة، ومجالات التعاون لمواجهتها من خلال تبادل المعلومات والخبرات والتعاون القضائي.

وتستند الاتفاقية إلى تعاليم الدين الإسلامي التي تنبذ الغلو والتطرف والعنف والإرهاب، وإلى ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي وأهدافه الرامية إلى إيجاد المناخ الملائم لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الإسلامية، وكذلك مدونة قواعد سلوك الدول الأعضاء في المنظمة لمكافحة الإرهاب الدولي التي أقرها مؤتمر القمة الإسلامي السابع بالدار البيضاء.

أما المبدأ الثالث فهو جميع العقود والمواثيق الدولية ومبادئ القانون الدولي وخاصة ميثاق الأمم المتحدة والقرارات الصادرة عنه ذات الصلة، وبمقتضى مشروع الاتفاقية فإن الدول الإسلامية تلتزم باحترام السيادة والاستقرار والسلامة الإقليمية والاستقلال السياسي والأمن للدول، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، كما تلتزم بمكافحة الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره والقضاء على أهدافه ومسبباته.

وتلتزم الاتفاقية المزمع إبرامها الدول الإسلامية باتخاذ التدابير اللازمة لمنع ومكافحة الإرهاب والجرائم الإرهابية، ومنها الحيلولة دون اتخاذ أراضيها مسرحاً لتخطيط أو تنظيم أو تنفيذ الجرائم الإرهابية أو الشروع أو الاشتراك فيها بما في ذلك منع تسلل العناصر الإرهابية إليها أو إقامتها على أراضيها أو استقبالها، أو إيواؤها، أو تدريبها، أو تسليحها، أو تمويلها، أو تقديم أي تسهيلات لها، وخاصة منح اللجوء السياسي لمثل هذه العناصر.

وتقضي الاتفاقية أيضاً بتطوير وتعزيز الأنظمة المتصلة بالكشف عن نقل واستيراد وتصدير وتخزين واستخدام الأسلحة والذخائر والمتفجرات، وإجراءات مراقبتها عبر الجمارك والحدود لمنع انتقالها من دولة متعاقدة إلى أخرى أو إلى غيرها من الدول، بالإضافة إلى قيام كل دولة بإنشاء قاعدة بيانات لجمع وتحليل المعلومات ذات العلاقة بالإرهاب ومتابعة مستجدات هذه الظاهرة.

كما تتضمن المعاهدة تبادل المعلومات حول أنشطة وجرائم الجماعات الإرهابية وقياداتها وعناصرها وأماكن تمركزها والمحافظة على سرية المعلومات المتبادلة، بالإضافة إلى التعاون في مجالات التحريات وتبادل الخبرات والتعليم والإعلام.

وفيما يتعلق بالتعاون القضائي ينص مشروع الاتفاقية على التعاون في تسليم المحكوم عليهم في جرائم إرهابية وتبادل الأدلة، وتأمين حماية فعالة للعاملين في مجال العدالة الجنائية وحماية الشهود والمحققين والخبراء.

وحسب مستشار وزير العدل الجزائري الذي ساهم في صياغة الوثيقة فإن مشروع إطار الاتفاقية قد استلهم أغلب مبادئه وأحكامه من مشروع الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب المقرر المصادقة النهائية عليها خلال اجتماع مشترك لمجلسي وزراء الداخلية والعدل العرب في القاهرة خلال شهر أبريل القادم، وأوضح المسؤول الجزائري أن مشروع إطار هذه الاتفاقية أضاف شيئاً جديداً ومتطوراً مقارنة بمشروع الاتفاقية العربية وهو التزام الدول الأطراف بعدم منح اللجوء السياسي للمتهمين أو المحكوم عليهم في قضايا إرهابية.

وسيرفع فريق الخبراء نتائج أعماله إلى مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية المقرر عقده بقطر في منتصف الشهر الجاري.■

انخفاض معدلات هجرة اليهود لفلسطين المحتلة



موسكو ـ د. حمدي عبدالحافظ: تشير الإحصاءات المتوافرة عن الهجرة إلى الدولة العبرية إلى أن أكثر من ٦٧ ألف شخص انتقلوا إلى إسرائيل خلال العام المنصرم (عام ١٩٩٧م) وأن حوالي ٨١٪ منهم قدموا من دول الاتحاد السوفييتي السابق، حيث بلغ عدد المهاجرين من أوكرانيا ٢٤ ألف شخص، ومن روسيا الاتحادية ١٥ ألف شخص، والبقية هاجرت من بيلوروسيا ومولدوفيا وبلدان البلطيق.

ومع ذلك فقد انخفض معدل الهجرة إلى الدولة العبرية إلى أدنى مستوى له خلال الأعوام الخمسة الماضية.

من ناحية أخرى، وصل السفير الإسرائيلي الجديد زفي ماجن إلى موسكو، حيث من المنتظر أن يقدم أوراق اعتماده للرئيس الروسي.

وقد عمل السفير الجديد في دائرة المخابرات بهيئة أركان الجيش الإسرائيلي في فترة ما بين عامي ١٩٧٠م و ١٩٨٧م، ثم انتقل للعمل في مكتب الحكومة للعلاقات مع اليهود في الاتحاد السوفييتي السابق، وحسب معلومات أجهزة المخابرات الروسية، فإن المكتب المذكور لا يقصر نشاطه على المجال «التثقيفي» و«الدعائي» فحسب، بل وله مهام استخبارية في تجنيد الكفاءات العلمية ودفعها للهجرة إلى الدولة العبرية.

انتقل زفي ماجن للعمل في وزارة الخارجية عام ١٩٩٣م، حيث عين سفيراً في أوكرانيا ومولدوفيا، قبل ترقيته الأخيرة التي دفعت به إلى موسكو.■

فرقة بارزة في الجيش الإسرائيلي تعاني من ظاهرة الانتحار

تواجه إحدى الفرق العسكرية السرية الإسرائيلية في الآونة الأخيرة مشكلات انضباطية خطيرة عبّرت عن نفسها في ازدياد حوادث الانتحار والعنف والتنكيل داخل صفوف جنودها.

وذكرت مصادر صحفية عبرية أن وحدة «المستعربين» السرية التي أقامها جيش الكيان الصهيوني خصيصاً لاغتيال ومطاردة ناشطي الانتفاضة، شهدت خلال الفترة الأخيرة سلسلة من حوادث الانتحار والاعتداءات الجسدية بين عناصرها، مما دفع محافل عسكرية رفيعة للاعتراف بفشل هذه الوحدة «الشهيرة» في الجيش الصهيوني.

وأشارت أسبوعية «كول هعير» العبرية إلى أن أحد جنود «الوحدة» كان قد أقدم على الانتحار يوم السبت قبل الماضي، فيما أطلق جندي آخر من أفرادها - في وقت سابق - النار على ساقه أثناء قيامه بمهمة حراسة بهدف إجازته من الخدمة، ونقلت الصحيفة عن المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي تأكيده أن الشرطة العسكرية فتحت تحقيقاً في الحادثين المذكورين، وأنها سترفع قريباً نتائج تحقيقاتها للنيابة العسكرية الإسرائيلية، وكان قادة وحدة «المستعربين» أبلغوا جنودها أن زميلاً لهم وضع حداً لحياته لأسباب شخصية.

ولكن الصحيفة ذكرت أن سلسلة تقصيرات وحوادث غامضة بدأت تجتاح صفوف الوحدة العسكرية السرية «المستعربين» منذ نحو شهرين على التوالي من ضمنها قيام قائد إحدى مجموعات الفرقة بتكسير عظام ذراعي أحد جنوده أثناء ما وصف أنه تدريب في فنون القتال اليدوي، واعتبر القائد الأعلى للوحدة إثر تحقيق أجراه أن الحادث نتج عن إهمال من جانب قائد المجموعة، لكنه عاد وقرر إبعاد هذا القائد عن الخدمة في صفوف الوحدة ونقل ضابط صف آخر من منصبه القيادي في حادث آخر، بعدما اتضح وجود علاقات غير سوية بين الآخر ومرؤوسيه.

ورودت الصحيفة عن حوادث أخرى مشابهة عديدة وقعت خلال الفترة الأخيرة في صفوف وحدة المستعربين السرية انتهت باتخاذ إجراءات انضباطية مختلفة بحق المتورطين في هذه الحوادث التي وصفتها محافل عسكرية إسرائيلية رفيعة بأنها حوادث خطيرة تدل على فشل تام وذريع للوحدة العسكرية السرية كلها.■

مــدن وأخبـــار

القدس المحتلة: أعلنت شركة الخطوط الجوية الإسرائيلية «إل عال» أنها ستخصص «مناطق خاصة» للمتدينين اليهود المسافرين على متن طائراتها، يجنبهم مشاهدة الأفلام الخليعة التي تعرضها الشاشات على متن طائرة الشركة.

القدس المحتلة: قدرت خسائر إسرائيل من جراء الحرب التي لم تقع بين العراق والولايات المتحدة بمائة وأربعين مليون دولار، كما خسرت إسرائيل ٣٠٠ مليون دولار نتيجة تراجع النشاط السياحي.

نابلس: تم نقل عبدالناصر عيسى أحد أعضاء كتائب عزالدين القسام إلى المستشفى بعد تدهور صحته في سجن المسكوبية من جراء التعذيب الشديد، ويقضي عيسى حكمين بالمؤبد لقيامه بعمليات جهادية وقد أعيد فتح التحقيق معه مؤخراً في قضية ثالثة.

موسكو: ذكرت مصادر روسية أن شركة «باداك ميتوسيم» الإسرائيلية تقوم في الوقت الراهن بإعادة تجهيز طائرة «تو ١٥٤» لتحويلها إلى طائرة خاصة للرئيس الأذري حيدر علييف، وكانت أذربيجان قد أعلنت عن رغبتها في فتح سفارة لها في تل أبيب.

بيشكك: أعلن عفو عام في قرغيزستان عن جميع المعتقلين الموجودين في السجون الذين تتجاوز أعمارهم الستين عاماً بسبب إعلان عام ١٩٩٨م عام الرفق بالمسنين.■

شبح مـــارس الماضي يعاود الظهور في ألبانيا



اضطرابات العام الماضي في ألبانيا

تيرانا - د. حمزة زوبع: بدأت أعمال العنف تطل برأسها من جديد في ألبانيا مذكرة الشارع الألباني بأحداث مارس الماضي، ولكن الثورة وأعمال العنف هذه المرة قادمة من الشمال وليس من الجنوب كما حدث في العام الماضي، فعلى مدار أكثر من شهر بدأت أعمال عنف في مدينة أشكودرا الشمالية والتي تعد أكبر منفذ للتهريب إلى الجبل الأسود ومن ثم صربيا، مع تعيين الحكومة لمدير أمن جديد ينتمي إلى محافظة جنوبية ومعروف بتشدده وصلابته في التعامل مع الجريمة، الأمر الذي دفع العصابات المسلحة إلى اتخاذ موقف تجاهه، وساندهم في ذلك بعض رجال الشرطة في المدينة والمتورطين في عمليات تهريب كبرى، وتطورت الأحداث إلى أن انتهت بمحاصرة مدير الأمن والمحافظ في مبنى المحافظة والمطالبة بإبعاد مدير الأمن، لكن الحكومة رفضت وقامت بإقالة المحافظ الذي كان وقع على وثيقة مع هذه العصابات تؤيد طلبهم تفادياً لإراقة الدماء.

ورغم إنهاء الحصار فإن الأمور لم تستتب بعد، وبعد قرابة أسبوعين من هذه الأحداث وقعت أعمال عنف في إحدى المدن القريبة من أشكودرا بسبب تعقب الشرطة لموكب من السيارات المرافقة لعضو البرلمان الديمقراطي المعارض «عظيم حيدري» بحجة أنهم يحملون سلاحاً، وانتهى الأمر باعتقال مجموعة منهم وعرضهم على النيابة والتي قضت بالحبس المطلق لمعظمهم، وطالبت برفع الحصانة عن النائب المعارض تمهيداً لمحاكمته.

وهنا اشتعل الموقف في أشكودرا مرة أخرى وطالت أعمال العنف كل شيء بما في ذلك أقسام الشرطة والمكتبات والبنوك ودور العبادة، وقد أوشكت هذه المجموعات على تفجير أحد الكباري المهمة بالمدينة، ثم أعقب ذلك مباشرة أعمال عنف وتمرد داخل السجن الكبير في العاصمة تيرانا.

الحكومة تتهم الحزب الديمقراطي المعارض بأنه وراء هذه الأحداث بهدف العودة للسلطة، ووصف فاتوس نانو - رئيس الوزراء الحالي - غريمه السياسي صالح بريشا وحزبه بأنهم «مفرخة الإرهاب والعنف والتطرف»، وقال بيان لوزارة الداخلية إن عناصر مخابراتية من الجبل الأسود شاركت في هذه الجرائم، لكنه عاد ونفى وقال إنه يقصد القول بأن المجرمين الألبان جاءوا عبر الحدود من الجبل الأسود.

يأتي تأزم الأوضاع الأمنية في ظل تأزم الأوضاع الاقتصادية في البلاد بعد أن كشف النقاب عن الرصيد الحقيقي لشركات توظيف الأموال والتي ابتلعت ما يقرب من ٤٥٠ مليون دولار، لا يوجد لديها منها إلا ٥٠ مليون دولار نقداً، والباقي عبارة عن بعض المشروعات التي لا توفي إلا بخمسة عشر بالمائة فقط من حجم الأموال المودعة لدى الشركات حسب بيان المراجعين الأجانب الذين استلموا هذا الملف قبل شهور قليلة، مما يعني أن ٩٠ ألف مودع لن ينالوا إلا هذا النذر اليسير.■

سجن مـفـتي تراقيـا الغربيـة

كومولجينه - المجتمع: أصدرت محكمة يونانية حكماً بالسجن ١٤ شهراً بحق محمد أمين أغا - مفتي الطائفة التركية المسلمة القاطنة بمنطقة تراقيا الغربية في اليونان.

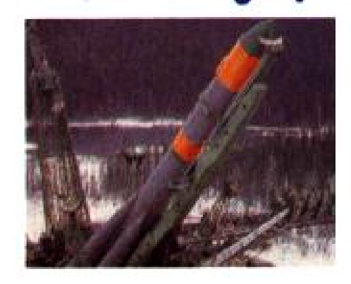
وكان حكم آخر قد صدر بحق المفتي أغا بالسجن لمدة عشرين شهر نتيجة دعوى رفعتها الحكومة اليونانية ضده وتحولت عقوبة السجن بعد ذلك إلى غرامة مالية، والمعروف أن السبب الأساسي لموقف الحكومة اليونانية ضد المفتي محمد أمين أغا يعود إلى عدم اعترافها بمنصب مفتي الطائفة التركية رغم انتخابه من قِبَل أبناء الطائفة بموجب أحكام معاهدة لوزان ومحاولتها فرض شخص آخر مكانه مما أثار ردود فعل عنيفة بين المسلمين الأتراك.■

التيار الإسلامي يفوز في انتخابات نقابة المهندسين الأردنيين

عمان - المجتمع: جدد التيار الإسلامي فوزه في انتخابات نقابة المهندسين الأردنيين بعد أن حصد موقع النقيب ونائبه وجميع مقاعد المجلس، وحصل المهندس حسني أبو غيدا مرشح القائمة البيضاء الإسلامية، لمنصب النقيب على ٣١٦٠ صوتاً، مقابل منافسه من القائمة الخضراء «يسارية وقومية» المهندس سمير عبده الذي حصل على ١٥٧٠ صوتاً، كما حصل نائب النقيب عزام الهنيدي على ٢٧٣٥ صوتاً مقابل منافسه غسان الهنيدي الذي حصل على ١٩٣٧ صوتاً.

وكان أبو غيدا نائباً لنقيب المهندسين السابق ليث شبيلات الذي لا يسمح له بترشيح نفسه بعد فوزه في دورتين متتاليتين، وتتخذ النقابات المهنية التي يسيطر عليها التيار الإسلامي منذ الثمانينيات موقفاً معارضاً لسياسات الحكومة، وقد أيدت موقف الإخوان المسلمين بمقاطعة الانتخابات النيابية الأخيرة.■

هل تحصل إيران على صواريخ عابرة للقارات؟



موسكو - المجتمع: أكدت روسيا من جديد عزمها الاستمرار في التعاون التكنولوجي مع إيران لاستكمال بناء مفاعل «بوشهر» النووي، رغم المخاوف الغربية من النوايا الإيرانية لإنتاج وامتلاك أسلحة الدمار الشامل.

وأشاد المسؤولون الروس، أثناء مباحثاتهم مع وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي الذي زار موسكو مؤخراً، بتأكيدات طهران عدم السعي لامتلاك أسلحة الدمار الشامل وإدانتها للإرهاب بكافة صوره وأشكاله.

وجدد وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف، أثناء المباحثات وعود بلاده بعدم تزويد طهران بالمعدات العسكرية المتطورة للحيلولة دون تهديد أو تعريض أمن جيرانها للخطر، كما نفت شركة «روس فاروجنية» الحكومية الروسية التي تحتكر تجارة الأسلحة مع العالم الخارجي عزمها على تزويد إيران بتكنولوجيا الصواريخ متوسطة المدى من طراز ss-4، غير أن صحيفة «سفودينا لم تستبعد حصول طهران على الصواريخ من مصادر أخرى مثل كوريا الشمالية أو كازاخستان أو أوكرانيا أو بيلوروسيا.

الجدير بالذكر أن هذه الصواريخ من طراز أرض - أرض، ويبلغ مداها أكثر من ألفي كيلو متراً، وكانت سبباً لأزمة الكاريبي الشهيرة التي وقعت بين موسكو وواشنطن إبان الحرب الباردة عام ١٩٦٢م.■

تأجيل قرار منع الحجاب واللحى في الجامعات التركية

أنقرة - جيهان: تراجعت السلطات التركية عن تنفيذ قرار منع الحجاب واللحى في الجامعات التركية تحت ضغط المظاهرات الطلابية المتواصلة التي وضعت الحكومة في موقف حرج، وقد وجه رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ - ولأول مرة - انتقادات لرئيس جامعة اسطنبول، وحمله مسؤولية الاحتجاجات الطلابية بسبب قراره منع الحجاب واللحى.

وأعلن عن توصل الائتلاف الحكومي إلى اتفاق يؤكد ضرورة عدم التدخل في حرية حجاب الطالبات في مدارس الأئمة والخطباء.

وقد أعلن عدد كبير من أعضاء هيئات التدريس في الجامعة تأييدهم للطلاب في مطالبهم، ووصف رئيس نقابة التربويين الدكتور حنفي بوسطان قرار تحديد الزي ومنع الحجاب واللحى بأنه قرار بدائي بعيد عن التحضر، وكان رئيس جامعة اسطنبول قد أعلن تأجيل قراره، إلا أن الطلاب واصلوا مظاهراتهم مؤكدين أن قرار التأجيل لن يغير من الأمر شيئاً، بل إنه يهدف إلى تسكين الطلاب وتخديرهم، وطالب المتظاهرون باتخاذ قرارات حاسمة بهذا الشأن.■

في مجرى الأحداث

إسرائيل تحترم الشرعية الدولية!

فجأة.. ودون مباحثات مضنية أو ضغوط دولية أو حتى حشود أمريكية أعلنت إسرائيل استعدادها للانسحاب من جنوب لبنان وفقاً للقرار ٤٢٥ الصادر في ١٨/ ٣/ ١٩٧٨م ولم تربط هذه المرة انسحابها بالانسحاب السوري من لبنان، كما لم تشترط انفصال الموقف اللبناني عن الموقف السوري في التفاوض معها... أي أن قرار الانسحاب المفاجئ جاء بدون شروط!.. فما الذي حدث حتى تتراجع إسرائيل عن صلفها وعنادها الذي ظلت تمارسه على امتداد عشرين عاماً في رفض القرار الدولي وتجاهله ووضع شروط تعجيزية أمام تنفيذه حتى كاد أهل لبنان ينسون أن هناك قراراً صدر بحق جزء مهم من وطنهم تم احتلاله.

المؤكد أن الكيان الصهيوني لم يصب بصحوة ضمير حيال «الشرعية الدولية» وبناء عليه قرر الاعتراف بحق الشعب اللبناني في الاستراحة من كابوس الاحتلال، ولو كان ذلك قد حدث لطالت هذه «الصحوة» اتفاقيات أوسلو الهزيلة التي يصر نتنياهو منذ مجيئه إلى الحكم على تحقيرها ويضرب عرض الحائط ببنودها!.

الذي حدث أن الصهاينة أيقنوا في الفترة الأخيرة أنهم سقطوا في مصيدة الجنوب اللبناني ولن يمكنهم الفكاك منها إلا بالهروب.. والهروب العاجل.. لقد احتل الكيان الصهيوني الجنوب اللبناني منذ عشرين عاماً، وأذاق أهله الويلات، وفعل بنسائه وأطفاله الأفاعيل، وكان آخرها ما حدث لأهل «قانا» من دمار وقتل وتشريد، وروجت الآلة الإعلامية الصهيونية لحتمية استمرار الاحتلال لهذا الجزء من لبنان على اعتبار أنه يمثل حزاماً أمنياً ضد الجبهة اللبنانية، ولكن الحزام تحول رويداً رويداً إلى طوق خانق حتى أصبح كابوساً مرعباً لإسرائيل.. فلم يعد يمر أسبوع إلا وتشيع إسرائيل قتلى وتخلي جرحى من هذا الحزام بفضل الهجمات المتواصلة التي يشنها المجاهدون اللبنانيون هناك، ولم تجد إسرائيل بداً من الفرار، وتذكرت أن هناك قراراً صدر منذ عشرين عاماً يلزمها بالخروج من لبنان، فتعلقت به ليكون طوق نجاتها من الغرق في المستنقع، وهنا أعلنت استعدادها لتنفيذ القرار، وهو ما قوبل بالتندر والسخرية على كل المستويات وكان تعليق رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري أكثر تجسيداً لذلك عندما قال: «إذا أرادت إسرائيل أن تنسحب من جنوب لبنان فإنها تعرف الطريق، ولا تحتاج لمن يدلها عليها، وليس هناك داع لنشغل أنفسنا بالبحث عن مخرج لها»!!.

وموقف «الفرار» الإسرائيلي من جنوب لبنان هروباً من مقاتليه يذكرنا بموقف الهروب من قطاع غزة التي مثلت للكيان الصهيوني في الفترة السابقة على أوسلو «خُرّاجاً» قاتلاً أحدثته الانتفاضة والعمليات الاستشهادية حتى قال إسحاق رابين مرة إنه ينام ويتمنى أن يستيقظ فلا يجد قطاع غزة على ظهر الأرض، وحاولت إسرائيل يومها التخلص من القطاع بالتنازل عنه لمصر لكنها (مصر) رفضت، حتى جاءت اتفاقيات أوسلو فكانت بمثابة طوق النجاة للتخلص منه ومن انتفاضته.

أليست هذه دلائل عملية واضحة على أن الطريق لتحرير فلسطين والقدس هو طريق الجهاد؟.. إنهم أحرص الناس على الحياة ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾ وإذا شعروا بالموت المحقق يحيط بهم فإن أول قرار يتخذونه هو الفرار! .■

شعبان عبد الرحمن

الموساد بين الأسطورة و«الخيبات» المتوالية

عمان: محمود الخطيب

ألقت استقالة داني ياتوم ـ رئيس جهاز المخابرات الإسرائيلية الخارجية (الموساد) في الرابع والعشرين من الشهر الماضي ـ الضوء على نشاطات هذا الجهاز سيئ الصيت وصاحب السجل الحافل بالأعمال القذرة والاغتيالات، وقد تزامنت هذه الاستقالة مع إعلان ما أرادت الحكومة الإسرائيلية إعلانه من نتائج تقرير لجنة شخنوفر الخاصة بالتحقيق في فشل محاولة اغتيال الأخ خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في وسط العاصمة الأردنية عمان في ٢٥ سبتمبر الماضي، ومع كشف سلطات الأمن السويسرية عن إحباطها لعملية تنصت حاولت مجموعة تابعة للموساد تنفيذها على مبنى يسكنه أحد المواطنين العرب يشتبه بعلاقته بحزب الله اللبناني في العاصمة السويسرية «بيرن» يوم ٢٠ فبراير الماضي، وقد أثار الحدث الأول حفيظة الحكومة الأردنية التي كانت تنتظر اعتذاراً رسمياً من الحكومة الإسرائيلية بسبب محاولة اغتيال مشعل داخل الأراضي الأردنية، فيما اضطرت حكومة نتنياهو لتقديم اعتذار علني عن حادث بيرن.



نتنياهو مع داني ياتوم

مصادر صحفية إسرائيلية زعمت بأن تقرير لجنة شخنوفر الذي حمّل ياتوم المسؤولية عن فشل محاولة اغتيال مشعل وبرأ في الوقت نفسه رئيس الحكومة نتنياهو من أي مسؤولية هو ما دفع ياتوم إلى تقديم استقالته وأنه كان ينتظر لحظة مواتية فجاءت عملية بيرن ذريعة للاستقالة، وقد أكدت مجلة «تايم» الأمريكية هذه الفرضية مدعية بأن إسرائيل لم تشأ أن تظهر استقالة ياتوم وكأنها جاءت استجابة لطلب الحكومة الأردنية بضرورة إقالة ياتوم على خلفية مشعل ـ جيت!!.

من المفيد الإشارة إلى أن لجنة شخنوفر الثلاثية للتحقيق لم تشكلها الحكومة الإسرائيلية على أساس أن محاولة الموساد الفاشلة في عمان مخالفة أو انتهاك لسيادة وأمن بلد يرتبط مع إسرائيل بمعاهدة سلام لكن اللجنة قامت من أجل التحقيق في أسباب فشل العملية التي أدى كشفها إلى اعتقال اثنين من مرتكبيها وتوتير العلاقة الإسرائيلية ـ الأردنية إضافة إلى تأزم العلاقة مع كندا بسبب استخدام عملاء الموساد لجوازات سفر كندية مزورة.

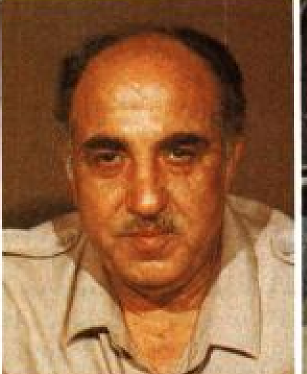
وخلاصة تقرير اللجنة تحميل فشل المحاولة إلى رئيس الموساد ياتوم والمسؤول عن وحدة المقاتلين المدعو «ح» بسبب ضعف التخطيط وقلة التدريب الذي تلقاه العملاء قبل العملية، فيما رأت اللجنة أن رئيس الحكومة نتنياهو عالج العملية بصورة معقولة.

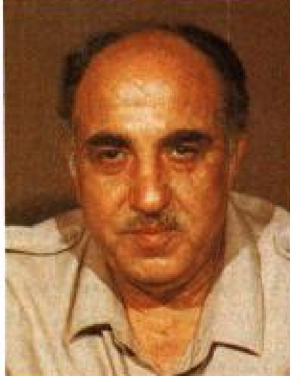
أما المحاولة الفاشلة للتنصت على هاتف منزل السيد عبدالله الزين في العاصمة السويسرية فمن غير المتوقع أن تكون لها أي انعكاسات على العلاقات القوية وخصوصاً الأمنية بين سويسرا وإسرائيل بعد أن قبلت الحكومة السويسرية اعتذاراً إسرائيلياً رسمياً، لكنها ركزت الضوء على أنشطة جهاز الموساد الإسرائيلي في أوروبا حيث يعتقد بأن مركزها في العاصمة البلجيكية بروكسل، ويحمل الزين الجنسية السويسرية بعد زواجه من مواطنة سويسرية طلقها فيما بعد، وهو أصلاً لبناني شيعي من بلدة رمان قرب النبطية، وتشتبه أجهزة الأمن الإسرائيلية بأن الزين مازال على صلة قوية بحزب الله اللبناني، وقبضت الشرطة السويسرية على خمسة من عملاء الموساد متلبسين بجريمتهم وهم يحاولون زرع جهاز تنصت في صندوق الخطوط الهاتفية التابع للبناية التي يسكنها الزين، وأطلق سراح أربعة منهم في الموقع نفسه بينما جرى التحفظ على «المهندس» الذي كان يحاول زرع جهاز التنصت.

رؤساء موساد تساقطوا

رغم الهالة التي يحاول الكثيرون وضعها فوق رأس الموساد باعتباره من أكفأ أجهزة المخابرات في العالم فإن الحقيقة تقول إنه تعرض منذ تأسيسه عام ١٩٥١م إلى سلسلة من العمليات الفاشلة التي تطاير بسببها عدد من رؤسائه، فداني ياتوم لم يكن أول من يقدم استقالته بسبب فشل عملية من عمليات الموساد القذرة في الخارج.


جوناثان بولارد


خليل الوزير




خالد مشعل

■ سلسلة من العمليات الفاشلة لازمت الموساد منذ إنشائه عام ١٩٥١م أزالت الهالة التي حاول البعض وضعها حوله باعتباره أكفأ جهاز مخابرات في العالم

■ عمليات التصفية الجسدية تمت بغرض الانتقام من كل من تجرأ على مواجهة اليهود.. فهم لاينسون صنيع أعدائهم أبداً!!

وكان روفن شلوح أول رئيس للموساد أجبر على تقديم استقالته عام ١٩٥٢م عندما اعتقلت مجموعة تابعة للموساد في العراق اتهمت بتنفيذ سلسلة من أعمال التفجير والاغتيالات ضد يهود عراقيين (!) في بغداد بغرض حملهم على الهجرة إلى فلسطين المحتلة، وتزامن اعتقال تلك المجموعة مع اعتقال أحد عملاء الموساد في مصر.

كما تم إقصاء اثنين آخرين من رؤساء الموساد أحدهما «تسافي زمير» بتهمة التقصير في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، والآخر هو «ناحوم أدموني» بسبب تقصيره في اجتياح لبنان عام ١٩٨٢م.

لم يتوقف جهاز الموساد الإسرائيلي عن العمل منذ تأسيسه، كما لم يتوقف عن الفشل في عدد من العمليات بعضها اكتشف أمره باعتقال عملاء الموساد المنفذين والكثير منها لم يتم الكشف عنه حتى هذه الساعة، وترجع أسباب الفشل إما إلى أخطاء عملياتية من جانب فرق العملاء أو سوء تخطيط من قيادة الجهاز أو لأسباب تتعلق بفطنة ويقظة الجهات التي كانت مستهدفة، ومن العمليات التي فشل جهاز الموساد في تنفيذها وافتضح أمره فيها إضافة إلى محاولة اغتيال الأخ خالد مشعل وعملية بيرن ما يلي:

- في عام ١٩٥٤م اعتقلت السلطات المصرية ١١ يهودياً مصرياً بتهمة الاعتداء على مصالح بريطانية وأمريكية في مصر، وبالتحقيق معهم تبين وجود علاقة لهم مع الاستخبارات الإسرائيلية وأنهم كانوا يهدفون إلى تخريب علاقات مصر بالغرب في الوقت الذي كانت الحكومة المصرية تتفاوض فيه مع الإنجليز على الانسحاب من قناة السويس، وقد انتحر أحد العملاء في السجن وحكم على اثنين آخرين بالإعدام شنقاً وأطلق سراح أربعة آخرين بعد قضائهم ١٤ عاماً في السجن.

- اعتقال إيلي كوهين في سورية عام ١٩٦٨م وإعدامه، وهو عميل للموساد الإسرائيلي، يهودي من أصل سوري عاش فترة من الزمن في الأرجنتين، وقد أقام كوهين علاقات صداقة قوية مع مسؤولين حكوميين سوريين وضباط في الجيش السوري حتى إنه كان مرشحاً لتولي منصب وزير الدفاع في سورية (!) واستطاع كوهين خلال وجوده في سورية لمدة سنتين جمع معلومات خطيرة وحساسة عن الجيش السوري أفادت الجيش الإسرائيلي في حرب يونيو ١٩٦٧م لكن أجهزة الاستخبارات السورية تعقبته حتى قبضت عليه متلبساً بتهمة التجسس، وما زالت سورية حتى اليوم ترفض تسليم جثته لإسرائيل، ومع ذلك يمكن أن نضع هذا الحادث كأفضل نجاح حققه الموساد في اختراق الأمن العربي!

مطاردة حسن سلامة

- في صيف عام ١٩٧٣م قتل عملاء الموساد في مدينة ليلهامر في جنوب النرويج عامل مطعم مغربي يدعى أحمد بوشيكي بطريق الخطأ اعتقاداً منهم أنه أبو حسن سلامة قائد جهاز القوة ١٧ وهو الحرس الشخصي لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية، وظلت الموساد تطارد أبو حسن سلامة سنوات عديدة في أوروبا وغيرها حيث كانت تتهمه بالتخطيط لعملية اختطاف وقتل ١١ رياضياً إسرائيلياً في دورة الألعاب الأولمبية بميونخ عام ١٩٧٢م إلى أن تمكنت من قتله بتفجير سيارته عن بعد في بيروت عام ١٩٧٩م.

وقد اعتقلت السلطات النرويجية خمسة من عملاء الموساد بتهمة قتل بوشيكي وحكمت عليهم إحدى المحاكم في أوسلو بالسجن خمس سنوات ولكن أطلق سراحهم بعد سنتين، ووافقت الحكومة الإسرائيلية عام ١٩٩٦م على دفع تعويض قدره ٢٣٥ الف دولار لزوجة بوشيكي وابنته التي كانت جنيناً في بطن أمها وقت اغتيال والدها، لكن إسرائيل من الناحية الرسمية ترفض حتى الآن الاعتراف بجريمتها ومسؤوليتها عن حادث القتل (!).

- في عام ١٩٨٥م اعتقلت السلطات الأمريكية يهودياً أمريكياً عميلاً سرياً للموساد يدعى جوناثان بولارد يعمل في سلاح البحرية الأمريكية بتهمة التجسس لحساب إسرائيل وحكم عليه عام ١٩٨٧م بالسجن المؤبد، وقام بولارد بنقل الاف من الوثائق السرية لإسرائيل، حاولت إسرائيل التوسط والضغط لدى الإدارة الأمريكية لإطلاق سراحه ومنحته الجنسية الإسرائيلية إلا أن الإدارة الأمريكية مازالت ترفض حتى الآن إطلاق سراحه.

- في عام ١٩٩١م تمكن شرطي قبرصي بمفرده من اعتقال اربعة من عملاء الموساد كانوا يحاولون وضع أجهزة تنصت في السفارة الإيرانية في نيقوسيا، وقد أفرج عنهم بعد أسبوعين.

- في شهر أكتوبر ١٩٨٧م اعتقد احد عملاء الموساد أنه تمكن من اختراق جهاز أمن الـ ١٧ الفلسطيني في العاصمة البريطانية إلا أن ضباط الجهاز الفلسطيني اشتبهوا به وسلموه لأجهزة الأمن البريطانية، ووجهت له تهمة اغتيال رسام الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي، وكشفت مصادر فلسطينية أن عميل الموساد قد تم تسفيره إلى إسرائيل بعد ذلك، (افترضت هذه الرواية تورط الموساد في حادث اغتيال ناجي العلي، علماً بأن أصابع الاتهام تشير بقوة إلى مسؤولية أحد أجهزة أمن منظمة التحرير الفلسطينية).

- في شهر يناير ١٩٩٧م أوقفت الشرطة الإسرائيلية يهودا جيل وهو عميل سابق للموساد بتهمة تزوير تقارير عن استعدادات سورية لشن حرب على إسرائيل، مما كاد أن يؤدي عام ١٩٩٦م إلى اندلاع حرب بين سورية وإسرائيل، وهو الآن قيد المحاكمة.

- وفي الصيف الماضي مني جيش الاحتلال الإسرائيلي بنكسة كبيرة في عملية إنزال بحري فاشلة في منطقة الأنصارية بجنوب لبنان بعد أن وقع أفراد القوة الإسرائيلية في كمين نصبه لهم مقاتلو حزب الله اللبناني، كانت المجموعة في طريقها لاختطاف أحد قياديي الحزب، وقد اعتمد الجيش الإسرائيلي على معلومات قدمها لهم عميل لبناني للموساد واستدرجهم إلى المكان بعد أن كشف الخطة لمقاتلي حزب الله، وتبين فيما بعد انه كان عميلاً مزدوجاً، نتج عن الحادث مقتل ١٢ ضابطاً وجندياً إسرائيلياً.

- أعلنت الحكومة الكولومبية أواخر الشهر الماضي أنها اعتقلت أربعة ضباط سابقين في الجيش الإسرائيلي وجهت إليهم تهمة القيام بأنشطة إرهابية وتدريب مجموعات يمينية مسلحة خارجة على القانون في كولومبيا بين عامي ٨٧ - ١٩٨٩م.

إلا أنه يحسب لجهاز الموساد تنفيذه لعدد كبير من العمليات بعضها لم يعلن عنها لأسباب أمنية وأكثر هذه العمليات كانت عمليات تصفية جسدية ولغرض الانتقام من عناصر بعينها كانت لها جولات مع اليهود ومن ذلك:

- قام عملاء الموساد باختطاف المسؤول النازي السابق أدولف إيخمان من الأرجنتين عام ١٩٦٠م ونقلوه إلى إسرائيل حيث جرت محاكمته وأعدم.

- تعقب الفلسطينيين ممن اشتبه الموساد بمسؤوليتهم عن حادث مقتل الرياضيين الإسرائيليين في ميونيخ ومنهم كما ذكرنا أبوحسن سلامة، وتم تصفية عدد منهم في دول أوروبية مختلفة وعلى مدى السنوات العشرين التي أعقبت الحادث!.

- وفي أبريل ١٩٧٣م قامت فرقة تابعة للموساد الإسرائيلي بتصفية ثلاثة من قادة منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت هم أبويوسف النجار وكمال عدوان عضوا اللجنة المركزية لحركة فتح، وكمال ناصر عضو اللجنة التنفيذية لـ (م ت ف).

- قتل بعض مسؤولي منظمة التحرير الفلسطينية في أوروبا وغيرها خلال السبعينيات منهم وائل زعيتر في روما ومحمود الهمشري في باريس.

- قتل ماجد أبو شرار عضو اللجنة المركزية لحركة فتح في روما عام ١٩٨١م.

- قتل خليل الوزير (أبو جهاد) نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية والرجل الثاني في سلم القيادة الفلسطينية في منزله في تونس عام ١٩٨٨م.

- اغتيال قائد حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الدكتور فتحي الشقاقي في مالطة في أكتوبر عام ١٩٩٦م.

■ عميل مزدوج ورّط الصهاينة في عملية إنزال فاشلة في جنوب لبنان فقدوا فيها ١٢ عسكرياً

الموساد.. البنية التنظيمية والفلسفة

الموساد هو اسم مختصر باللغة العبرية لـ «معهد الاستخبارات والمهمات الخاصة»، وكان يعرف سابقاً بالمعهد المركزي للتنسيق وكذلك بالمعهد المركزي للاستخبارات والأمن، وهو أحد خمسة أجهزة استخبارات حكومية إسرائيلية هي: الموساد، جهاز الأمن العام (الشين بيت)، الاستخبارات العسكرية (أمان) مكتب العلاقات

... وتبددت أسطورة «موساد الذي لا يقهر»

العلاقة بين الإعلام والأمن ضاعفت من فشل الاستخبارات

لندن: المجتمع

بقيت استخبارات «موساد» محصنة في وجه النقد منذ إنشائها عام ١٩٥١م وغلّفت فضائحها بغلاف من السرية لدرجة أن اسم «موساد» ارتبط بمؤسسة خفية لا يستطيع أحد التعرف عليها أو على الطريقة التي تعمل بها ولا تسجل إلا النجاحات في سجلها الزاخر، إلا أن الوضع تغير خلال الأعوام الأخيرة، وبدت استقالة رئيس الجهاز كما وصفها معلق صحفي إسرائيلي وكأنها لقطة من فيلم للممثل الكوميدي شارلي شابلن بدلاً من كونها لقطة من أفلام العميل السري الخارق جيمس بوند، ولعل هذه التغييرات بشأن الجهاز الأسطورة «الذي لا يقهر» كما شاع عنه في السابق تقدم صورة عن المدى الذي تغيرت فيه العلاقة بين الأمن الإسرائيلي والإعلام داخل الدولة العبرية المهووسة بالأخبار والأمن أكثر من أي شيء آخر.

كما تقدم هذه الحالة صورة عن التعقيد الذي أضفته تقنيات الاتصال الحديثة عن مهمة جاسوس «موساد» السري لتضعه تحت المنظار والتحقيق، وقد أشار تقرير اللجنة الأمنية التي شكلت للتحقيق في فشل محاولة اغتيال خالد مشعل إلى أن فشل تلك العملية يعود إلى بناء المؤسسة الاستخبارية سمعتها على العمليات الجريئة كاختطاف بعض مجرمي الحرب النازية، وأدت تلك العمليات الجريئة للموساد إلى بناء مفهوم حوله مفاده أنه محصن من الخطأ، ولكن فشل العمليات الجديدة وتعريتها يعود في جزء منه إلى الإعلام الذي كشف العديد منها، إذ حسب كارمي غيلون المدير السابق لجهاز الاستخبارات الإسرائيلية الداخلية «شين بيت» كان مسؤولو الأمن دائماً بعيدين عن الأضواء الإعلامية، ولذلك فحين نشر بعض الصحف الإسرائيلية صورته في عام ١٩٩٦ ناقلاً إياها عن صحف أجنبية فإن الأمر سبب له إزعاجاً، لأن الصورة والاسم أعطيا وجهاً وعنواناً للمؤسسة الأمنية السرية، ومن ثم قدم



وزير الأمن الإسرائيلي «واقفاً» مع رئيس الموساد المستقيل ياتوم

غيلون استقالته بعد شهر من نشر صورته.

وأكد غيلون أن وحدة الاستخبارات الخارجية «موساد» تعلمت درساً كبيراً وقاسياً من عملية عمان الفاشلة، وأكد غيلون الذي يدير شركة افنير للتأمينات في إسرائيل أن مسؤولي الأمن الإسرائيلي يجب أن يأخذوا في الاعتبار أن الإعلام يعتبر بالنسبة لهم بمثابة المعركة الكبيرة، وكان جهاز «شين بيت» تعرض لانتقاد إعلامي شديد خلال فترة رئاسة غيلون له لاتهام المؤسسة بالفشل في منع اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين الذي قتله متطرف يهودي عام ١٩٩٥م.

وتعود العلاقة بين الأمن والإعلام في إسرائيل إلى «لجنة المحررين» المؤسسة شبه القانونية التي تقوم بالرقابة الذاتية على السياسات الإعلامية والتي تكونت نتيجة لاتفاق بين الرقابة العسكرية وبين العديد من المؤسسات الإعلامية الإسرائيلية، حيث تم من خلال هذا الاتفاق تزويد الصحف الإسرائيلية بالمعلومات السرية والأمنية مقابل عدم نشر هذه الصحف تفاصيل أمنية حساسة، إلا أن الصحفيين الإسرائيليين وجدوا طرقاً جيدة للتغلب على صعوبات الرقابة والالتفاف عليها من خلال حيلة نسب الخبر إلى «مصدر أجنبي» يسرب إليه الخبر عن طريق صحفي إسرائيلي، ثم يعود هذا الصحفي لنشر الخبر منسوباً إلى المصدر الأجنبي.

وكانت هذه الحيلة جزءاً من محاولات الصحافة الإسرائيلية للتغلب على الرقيب الذي يدقق في قضايا الأمن الحساسة منذ عام ١٩٨٤م، حينما نشرت صحيفة حداشوت الإسرائيلية صور مجموعة من الفلسطينيين الذين اختطفوا حافلة إسرائيلية، وقالت مصادر «شين بيت» في ذلك الوقت إن الخاطفين الفلسطينيين قتلوا جميعاً فور مداهمة الجيش الإسرائيلي الحافلة المخطوفة، إلا أن صور الصحيفة أظهرت أن الفلسطينيين تعرضوا للتعذيب حتى الموت من قِبَل المحققين الإسرائيليين.■

العلمية (ليكم)، ومركز الأبحاث السياسية التابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية.

والموساد مسؤول عن جمع معلومات استخبارية وتنفيذ مهمات سرية وعن مكافحة «الإرهاب» كما أنه يركز عمله على الدول العربية والمنظمات العربية في أنحاء العالم، إضافة إلى ذلك فهو مسؤول عن حركة وهجرة اليهود من سورية وإيران وإثيوبيا، وينشط عملاء الموساد في الدول الشيوعية السابقة (أوروبا الشرقية) وفي أوروبا الغربية والولايات المتحدة.

تقع رئاسة جهاز الموساد في تل ابيب، وقدرت مصادر عدد موظفي الموساد في الوقت الحالي بحوالي ١٢٠٠ شخص، ولايشمل هذا العدد العملاء المحليين الموجودين في عدد كبير من دول العالم، ومنذ تأسيس الموساد في الأول من ابريل عام ١٩٥١، على يد رئيس وزراء إسرائيل في ذلك الوقت ديفيد بن جوريون وحتى عام ١٩٩٦م ظلت هوية رئيس الجهاز غير معلنة أو محدودة التداول، وحل الجنرال داني ياتوم في مارس ١٩٩٦م رئيساً للموساد بدلاً من شبتاي شافيت الذي قدم استقالته في أوائل ذلك العام، وقد حدد بن جوريون الهدف الرئيسي للموساد: «من اجل دولتنا التي ظلت منذ تأسيسها واقعة تحت حصار أعدائها، الاستخبارات تشكل خط الدفاع الأول.. يجب علينا ان نتعلم كيف نتعرف على ما يدور حولنا.».

يتشكل جهاز الموساد من ثمانية دوائر على الرغم من أن بعض التفاصيل المتعلقة بالتنظيم الداخلي للجهاز تظل غير معروفة، ومن اهم هذه الدوائر:

- دائرة جمع المعلومات وهي الأكبر وتتولى المسؤولية عن أعمال التجسس ولها مكاتب في الخارج تحت غطاء دبلوماسي وأغطية اخرى غير رسمية.

- دائرة العمل السياسي والارتباط وتقوم بالأنشطة السياسية والارتباط مع الدول وأجهزة الاستخبارات الأجنبية الصديقة.

- دائرة العمليات الخاصة وهي تعرف ايضاً بـ «ميتسادا» وتقوم بتنفيذ عمليات الاغتيال والتخريب والحرب النفسية التي هي على درجة عالية من الحساسية والخطورة.

- دائرة الحرب النفسية (لاب) وهي المسؤولة عن الحرب النفسية والدعاية وأعمال الخداع.

- دائرة الأبحاث وهي مسؤولة عن تقديم معلومات استخبارية بما في ذلك تقارير عن الوضع اليومي وتقارير اسبوعية ملخصة وأخرى شهرية مفصلة، والدائرة مقسمة إلى ١٥ منطقة جغرافية متخصصة او مكاتب جغرافية تشمل الولايات المتحدة، وكندا، وغرب أوروبا، وأمريكا اللاتينية، والاتحاد السوفييتي السابق، والصين، وافريقيا، والمغرب العربي، وليبيا، والعراق، والأردن، وسورية، ودول الخليج، وإيران.

يتميز الموساد بطريقة جمع المعلومات بواسطة العملاء المعروفة بالاستخبارات البشرية، ويتم زرع هؤلاء العملاء في أماكن مختلفة في العالم ويسمونهم «المقاتلون اليهود»!■

بسبب قانون المعلم

الإسلاميون يقودون حملة معارضة للحكومة

صنعاء - المجتمع: اشتدت الخلافات بين الحكومة اليمنية ونقابة المعلمين حول مشروع قانون جديد بشأن «المعلم»، فيما نفذت النقابة - التي يسيطر عليها الإسلاميون - عدداً من الفعاليات الجماهيرية لإظهار معارضتها للقانون.

وكانت ذروة تلك الفعاليات إعلان الإضراب يومي ٢١ و٢٢ فبراير الماضي، والذي تم تنفيذه بنسب متفاوتة في المحافظات في مواجهة معارضة حكومية استخدمت فيها السلطات المحلية أساليب الضغط والتخويف لإجبار المعلمين على عدم تنفيذ الإضراب، فيما تعرض عدد منهم للاعتقال والإجراءات الإدارية التأديبية.

وتعود مشكلة «قانون المعلم» إلى سنوات ماضية، حيث كانت الفكرة المطروحة منذ الثمانينيات هي إصدار قانون يمنح المعلم امتيازات مادية كبيرة تسهم في جذب خريجي الجامعات الذين عزفوا عن مهنة التدريس نتيجة سوء الأوضاع المهنية والمادية، مما سيؤدي إلى تخفيف احتياج اليمن إلى العمالة الخارجية، لكن فكرة المشروع ظلت حبيسة الأدراج طوال سنوات، وفشلت محاولات إخراجها إلى حيز التنفيذ رغم أن كل القوى السياسية ظلت تعلن موافقتها على المشروع.

ولعل مما ساعد على تأخير إصدار القانون، السنوات الصعبة التي تلت قيام الوحدة وشهدت صراعات سياسية وعسكرية وقلاقل شعبية.. فيما ظل المعلمون مشتتي الولاء بين ثلاثة كيانات نقابية زعم كل منها أحقيته في تمثيله للمعلمين.. وبالتالي فقد عجزت عن تحقيق مطالبهم.

وبعد انتهاء الحرب اليمنية في صيف ١٩٩٤م استولى انصار حزب المؤتمر الشعبي على النقابة التي كانت موالية للحزب الاشتراكي واعلنوا دمجها في نقابتهم واعتبروا هذه الخطوة توحيداً للكيانات الثلاثة بدعم من وزارة الشؤون الاجتماعية، فيما ظل الإسلاميون يرفضون هذه الخطوة ويتمسكون بأن نقابة المعلمين اليمنيين تتمتع هي الأخرى بشرعية، لكنهم طرحوا فكرة إجراء انتخابات شاملة لتوحيد النقابتين.

وظلت النقابتان تتواجدان وتتواجهان، فيما اعتبر انه احد مظاهر الخلاف والمواجهة بين حزبي المؤتمر الشعبي والإصلاح، اما الأحزاب الأخرى فقد نأت بأنصارها عن ساحة الخلاف بانتظار نتائجه.. وخاصة أن الاشتراكيين والناصريين الذين يتمتعون بوجود لا بأس به في أوساط المعلمين، وجدوا انهم لن يستفيدوا كثيراً من انتصار طرف على الآخر.

وبعد خروج التيار الإسلامي إلى المعارضة، بدأ انصار المؤتمر الشعبي يشددون الضغوط على نقابة المعلمين اليمنيين، ويستفيدون من تفردهم بالسلطة في التمكين لنقابة المهن التعليمية التي يسيطرون عليها، وبدا ذلك واضحاً في السماح لهم باستخدام الإعلام الرسمي والتعامل معهم باعتبارهم الممثل «الشرعي» الوحيد.

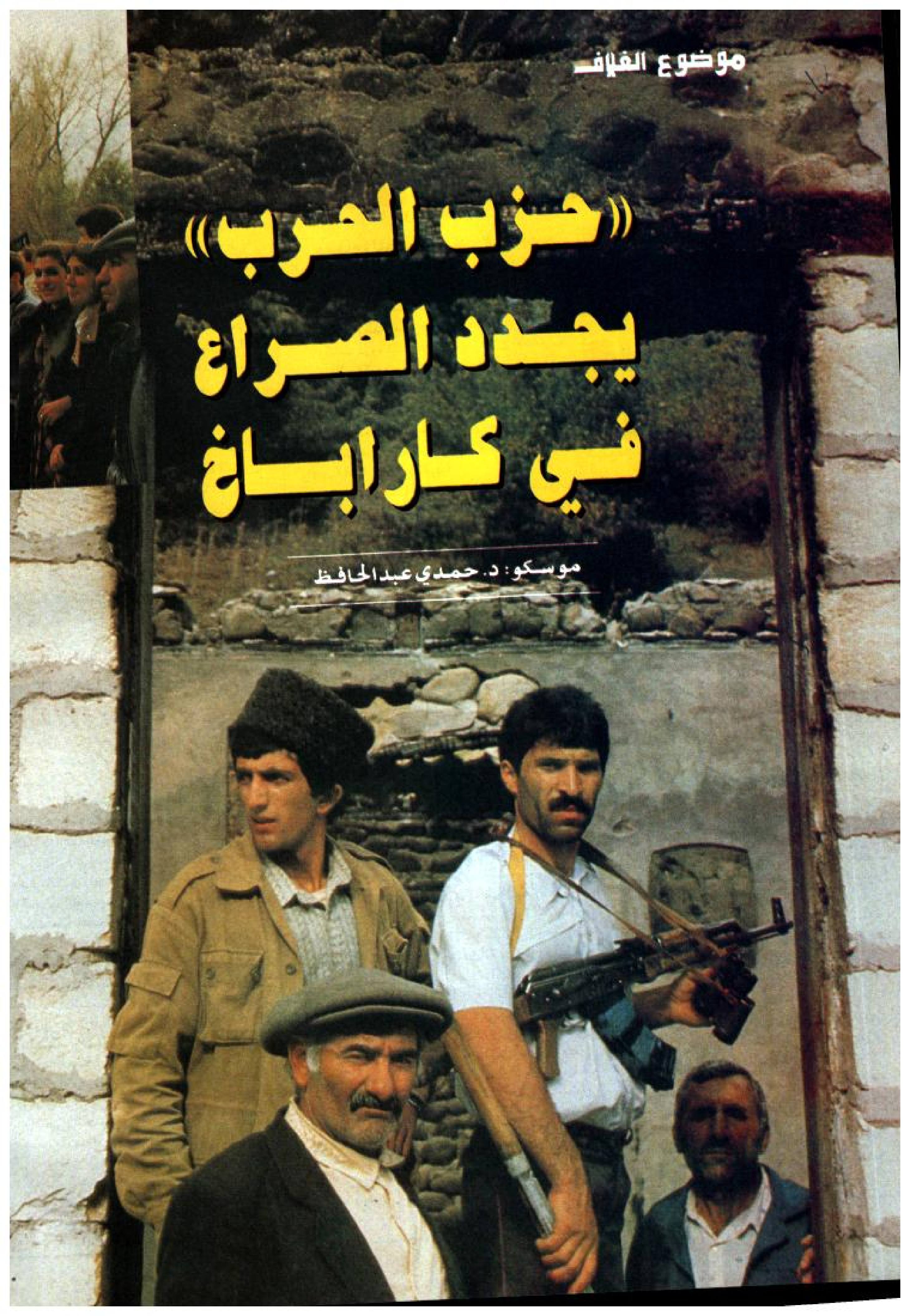
وفي هذا السياق جاءت الأحداث الأخيرة، حيث كانت الحكومة المؤتمرية تخطط لإصدار «قانون المعلم» وفق رؤيتها الخاصة، ومهدت لذلك بالاتفاق مع النقابة الموالية لها بإعلان النقابة عن برنامج إضرابات واعتصامات لإجبار الحكومة على إصدار قانون المعلم، وفي المقابل التقطت نقابة المعلمين الموالية للإصلاح الخيط، وأعلنت برنامجاً خاصاً بها، للإضرابات والاعتصامات متهمة الحكومة والنقابة الموالية لها بتدبير مسرحية الإضرابات لتمرير قانون هزيل لا يعطي امتيازات كبيرة للمعلمين.

وكما هو مخطط له أصدر مجلس الوزراء قانونه الخاص بالمعلم، فأعلنت النقابة الموالية إلغاء الإضرابات والاعتصامات، لكن النقابة الأخرى استمرت في نشاطها المعد سابقاً، ونفذت الإضرابات التي شلت الدراسة في عدد من المحافظات مثل: حضرموت وتعز، فيما كانت النسبة أقل في محافظات مثل: عدن وصنعاء، وتأكدت دوائر الحزب الحاكم أن هناك قوة معارضة حقيقية في قطاع المعلمين والتربويين، وأن النقابة الموالية لا تسيطر على الميدان كما كان متوقعاً.

والحقيقة أن الحكومة حرصت على الا تبدو معادية للإضرابات والاعتصامات، لكن أجهزة الأمن والسلطات المحلية مارست أفعالاً ضد المضربين والمعتصمين لإجبارهم على الرضا بقانون الحكومة، ويتوقع أن تنتقل المواجهة إلى الكواليس قبل أن يصل القانون إلى مجلس النواب، وهناك ربما يشهد الأمر تصعيداً جديداً في حالة إصرار الحزب الحاكم على موقفه وقانونه!■



تجمع للإسلاميين في اليمن


موضوع الغلاف
«حزب الحرب»
يجدد الصراع
في كاراباخ
موسكو: د. حمدي عبدالحافظ





اتخذ النزاع المحتدم منذ عشرات السنين بين ارمينيا واذربيجان بسبب إقليم «كاراباخ» منحنيات جديدة تنذر بابعاد خطيرة لا على الرقعة التي تحتلها الدولتان فحسب وإنما على وسط وشمال وسط اسيا كلها، خاصة بعد ان تمكن المتطرفون الأرمن من إعلان جمهورية مستقلة في كاراباخ، ثم امتد نفوذهم بعد ذلك ليسيطروا على مقاليد الحكم في ارمينيا نفسها بتنصيب احد المتطرفين من كاراباخ رئيساً لجمهورية ارمينيا بالنيابة وإرغام الرئيس الفعلي للبلاد على الاستقالة، وإعلان انتخابات رئاسية مبكرة في السابع عشر من الشهر الجاري والتي تلوح بوادر فوز القوميين الأرمن المتطرفين بها...

ولنبدأ برصد تطورات الصراع بين ارمينيا واذربيجان... تاريخياً وسياسياً واقتصادياً.

تقع منطقة كاراباخ رسمياً ضمن أذربيجان، وبالتحديد في شطرها الغربي على مقربة من الحدود مع أرمينيا، وتبلغ مساحة المنطقة ٤٤٠٠كم مربع، أما عدد سكانها فيبلغ ١٨٢,٢٠٠ نسمة «حسب إحصاء عام ١٩٨٨» ويشكل الأرمن البالغ عددهم ١٤٣ الف نسمة ٧٨,٥٪، واطلقت على كاراباخ الجبلية أسماء مختلفة في فترات مختلفة من تاريخها الحافل والمديد، ففي النصوص المكتوبة بالخط الإسفيني ورد اسم «أورتيحي - أورتيحيني» الذي كان يستخدم في أورارتو ليعني اسم منطقة كاراباخ، أما اسم المنطقة الحالي فقد ورد في المصادر التاريخية للمرة الأولى في القرن الرابع عشر «حسب التسجيلات المكتوبة وذلك في كتاب «سجل يوميات جورجيا» لدى المؤرخ الفارسي حمد الله قزواني، ونشأ مصطلح «كاراباخ» على الأرضية الفارسية فهو يعني «الحديقة السوداء»، أما الأرمن فاطلقوا على هذه الأرض اسم «ارتساخ».

ويموجب الدليل الجغرافي الأرميني الذي كان قد صدر في القرن السابع بعد الميلاد كانت «ارتساخ» تعتبر المقاطعة العاشرة في أرمينيا، وكانت المقاطعة مقسمة إلى ١٢ منطقة، وفي القرون الوسطى احتفظت كاراباخ - خلافاً لمناطق أرمينيا المركزية الواقعة تحت الحكم التركي والإيراني - باستقلاليتها النسبية، وبموجب معاهدة جوليستان الموقعة بين إيران وروسيا في سنة ١٨١٣ انتقلت كاراباخ إلى حوزة روسيا.

وفي أواخر القرن الثامن عشر - أوائل القرن التاسع عشر - شهدت كاراباخ بناء المساجد والقصور والخانات، وشكل المسلمون بحلول هذا القرن ٥٪ من مجمل سكانها.

وفي الخامس من يوليو عام ١٩٢١م اتخذ مكتب القوقاز التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي لعموم روسيا قراراً جديداً باعتبار كاراباخ تابعة لأذربيجان، وتجدر الإشارة إلى أن الأرمن كانوا يشكلون ٩٤٪ من عدد سكان كاراباخ الإجمالي في ذلك الحين.

ومنذ أوائل العشرينيات ومسألة كاراباخ تشكل مصدراً دائماً للتوتر وموضعاً للخلاف بين أذربيجان وأرمينيا.

وفي ٧ يوليو ١٩٢٣م تم تكوين ما يسمى بـ«مقاطعة كاراباخ ذات الحكم الذاتي» بمركزها الواقع في بلدة خانقيندي «أوستيبانكيرت» مما جعل السخط والاستياء يتزايدان لدى الأرمن.

وقد طرح العديد من الخطط لإيجاد حل لقضية كاراباخ كان ابرزها خطة بول جوبل المستشار السابق في وزارة الخارجية الأمريكية، واقترحت هذه الخطة، تبادل قطع الأرض بين أرمينيا وأذربيجان بحيث تتسلم أرمينيا جزءاً من المناطق المأهولة بالأرمن في كاراباخ وكذلك «ممر لاتشين» الذي يربط أرمينيا بالمنطقة، بينما تتسلم أذربيجان بدورها حزاماً من الأرض الأرمينية «وتحديداً منطقة ميجري التي تفصل أذربيجان عن جمهورية ناخيشيفان الداخلة في قوامها والمأهولة أساساً بالأذريين».

وقد عارضت أرمينيا هذه الخطة، لأن اقتطاع جزء من أراضيها سيفقدها حزاماً حدودياً متصلاً بإيران على امتداد ٤٦ كم ويبقيها محاصرة بين أذربيجان وتركيا.

وقد علق الصحفي الروسي أندريه نويكين على هذه الخطة بأن هناك قطاعاً ضيقاً من الحدود المشتركة بين أرمينيا وإيران يقع في منطقة ميجري الأرمينية، ومن شأن هذا القطاع بالذات أن يقطع الصلة المباشرة بين تركيا وأذربيجان عبر ناخيشيفان.

ويصطدم بهذه القطعة من الأرض مشروع خطوط الأنابيب الذي يمكن أن يتيح للأتراك ضخ النفط الخام من خلاله، ودون المرور عبر البلدان الأخرى، الأمر الذي أدركت أرمينيا قيمته الحقيقية مؤخراً.

أما خصم تركيا ومنافسها الدائم إيران فسيجد نفسه خاسراً في الصراع من أجل النفط والغاز والنفوذ في المناطق الإسلامية من



الاتحاد السوفييتي السابق ومهدداً - على ما يبدو - بانفصال «قطعة» كبيرة من البلاد يسكنها الأذريون الجنوبيون مستقبلاً عن إيران، ولدى مثل هذا التطور للأمور تستطيع فكرة قيام «التوازن الأعظم» التي كانت مطروحة وفق خطة بول جويل منذ سنوات ثم حفظت مؤقتاً أو توارت تحت عبارات الولاء لمصالح حلف الناتو، أن تصبح واقعية وقابلة للتنفيذ بما فيه الكفاية.

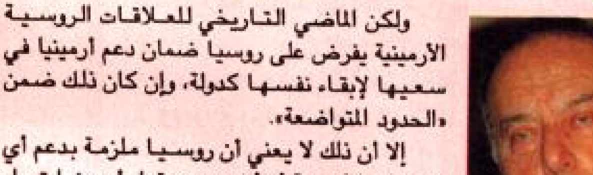
أما الولايات المتحدة الأمريكية فهي - في رأي نويكين - لا تُخفي منذ القدم أنها ترى بعد انهيار الإمبراطورية السوفييتية «الأصولية الإسلامية» خصماً استراتيجياً رئيسياً لها وتعتبر تركيا حليفها الاستراتيجي في المنطقة.

وفي العشرين من فبراير عام ١٩٨٨م أشعل قرار القيادة السوفييتية بسلخ إقليم «كاراباخ» عن جمهورية أذربيجان «إحدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق حينذاك» ومنحه نوعاً من الحكم الذاتي، فتيل النزاع بين الأرمن والأذريين في منطقة ما وراء القوقاز.

وعزا المراقبون قرار الكرملين إلى تأثير اللوبي الأرميني القوي على القيادة السوفييتية حينذاك، وسيطرتهم على المجلس الرئاسي الذي شكله جورباتشوف في ذلك الوقت لمعالجة قضايا النزاعات العرقية والسياسية التي تفجرت في ربوع الإمبراطورية السوفييتية المنهارة.

ورغم المآسي البشرية والخسائر المادية الفادحة التي أسفرت عن الحرب الأرمينية - الأذرية في مطلع العقد الجاري والتي شهدت مذابح بشعة ضد المسلمين الأذريين على أيدي المتطرفين في كاراباخ وبدعم مباشر من أرمينيا، وغير مباشر من روسيا.. رغم هذه المآسي يواصل القوميون الأرمن تنظيم الاحتفالات الواسعة بذكرى استقلال إقليم كاراباخ عن أذربيجان وبذكرى إعلان جمهورية كاراباخ عام ١٩٩٢م.

لقد غدا الموقف من قضية كاراباخ ورقة رابحة في أيدي القوميين الأرمن سواء في جمهورية أرمينيا ذاتها أو في جمهورية كاراباخ المعلنة من جانب واحد، والدليل على ذلك هو



سياسة روسيا تجاه كاراباخ



يلتسين



علييف

تكتسب المصالح ومواقف القوى الخارجية من النزاع أهمية بالغة بصدد «تدويل» النزاع الذي يمس بالدرجة الأولى مصالح روسيا من الأوجه التالية:

أولا: تتحمل (روسيا) كوريثة «المركز السابق» مسؤولية غير مباشرة عن تفويت فرص التسوية في مراحل النزاع الأولى.

ثانياً: أن النزاع يقع قريباً من حدود روسيا الجنوبية، فداغستان المنتمية إلى روسيا لها حدود مباشرة، ومعقدة من الناحية «الإثنية» مع أذربيجان التي تعيش «حالة الحرب» مع أرمينيا كما أن القوقاز الشمالي يمثل منطقة تابعة لروسيا، متنوعة من الناحيتين القومية والدينية، لذا، فإن نزاع كاراباخ قد يفجّر السلام الهش في إقليم القوقاز الشمالي.

ثالثاً: ان وجود العديد من المسلمين في مناطق عديدة أخرى من روسيا (تترستان، باشكورتوستان، الفولجا، الأورال) يعقد حركة «المناورة» الروسية في هذا النزاع.

رابعاً: يوجد في رابطة «الكومنولث» بالإضافة إلى أذربيجان خمس جمهوريات إسلامية إلى جانب أذربيجان الإسلامية بغض النظر عن حقوق ومسؤولية أو ذنب أرمينيا أو أذربيجان في نشوب هذا النزاع.

إن روسيا تتحمل المسؤولية عن عدم تجاوز النزاع حدوده الحالية، كما أن النزاع يؤثر مباشرة على العلاقات الثنائية بين روسيا وأرمينيا من جانب وروسيا وأذربيجان من جانب آخر، ومما لاشك فيه أن كل طرف من الطرفين يريد أن تكون روسيا «حليفاً له»، لكن كل طرف، يدرك أيضاً أن روسيا لايمكن أن تقف - جهاراً، على الأقل - إلى جانب أي منهما، لذا فإن الطرفين لايمكنهما إلا أن يعوّلا على حياد روسيا.

أما روسيا فتهتم بإضفاء الطابع «المحلي» على النزاع وتسويته بأسرع ما يمكن.

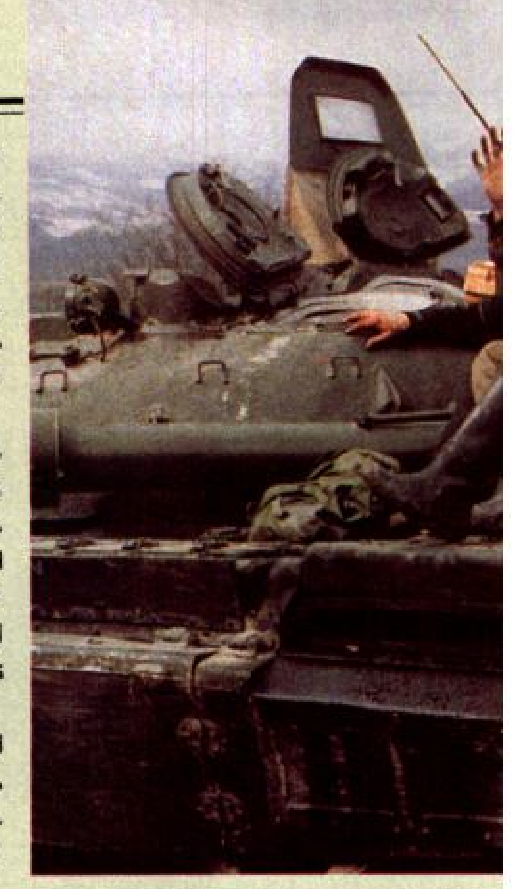
ولكن الماضي التاريخي للعلاقات الروسية الأرمينية يفرض على روسيا ضمان دعم أرمينيا في سعيها لإبقاء نفسها كدولة، وإن كان ذلك ضمن «الحدود المتواضعة».

إلا أن ذلك لا يعني أن روسيا ملزمة بدعم أي ادعاءات إقليمية أو أخرى من قبل أرمينيا تجاه أذربيجان أو أي نوايا في الحديث باسم سكان كاراباخ وإن كانت عملياً تدعم الأرمن.

من الناحية الاقتصادية، فإن العلاقات مع أرمينيا، لا تؤدي دوراً مهماً خاصاً بالنسبة لروسيا، فطبيعي أن صلات اقتصادية وثيقة تكونت بينهما في إطار الاتحاد السوفييتي، (شأنها شأن الصلات بين روسيا وأذربيجان)، لكن ثروات روسيا الطبيعية تمكنها من تحمل قطع هذه الصلات بسهولة مع أذربيجان أكثر من أرمينيا، أما من الناحية السياسية فإن روسيا ضرورية بالنسبة لأرمينيا لمواجهة تطلعات تركيا وإيران المعادية للأرمن وللنصرانية وإذا أخذنا بعين الاعتبار نفوذ أرمينيا البالغ في العالم «نفوذ أرمن الشتات» فإن ذلك يجعل أرمينيا حليفاً مهماً دائماً لروسيا «في حالة عدم اتخاذ روسيا خطوات معادية لأرمينيا».

أما أهمية أذربيجان بالنسبة لروسيا فتتحدد بعوامل أخرى، بخلاف ما هو عليه في أرمينيا، فمعظم سكان أذربيجان متمسك بالدين الإسلامي، ويستبعد إمكانية أن تشغل روسيا موقفاً معادياً لها، وبالإضافة إلى ذلك يوجد لدى أذربيجان حليف «مضمون» متنفذ هو تركيا، وسيقف الإيرانيون «من الشيعة» موقف التأييد من أذربيجان، بالرغم من تصريحات قادة إيران، وذلك يعود إلى التنافس التركي - الإيراني في المنطقة، وقضية الأقلية الأذرية في إيران.

وترتبط الطائفتان الروسيتان ارتباطاً مباشراً بصلات روسيا في أرمينيا وأذربيجان، مع الجمهوريتين، ففي أرمينيا يقطن حوالي ٥٠ ألف روسي (أي ١,٦٪) من مجموع السكان، أما أذربيجان فإن عدد الروس فيها يبلغ ٤٠٠



فقدان الرئيس الأرميني ليون بتروسيان لمنصبه وإجباره على الاستقالة عقاباً له على تصريحاته التي أعلن من خلالها ميله لإيجاد تسوية سلمية للنزاع على «كاراباخ» وقبول التفاوض بشأنه بوساطة من روسيا المتحيزة للأرمن ومجموعة «مينسك» المنبثقة عن مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي.

وقد وافق البرلمان الأرميني بالفعل في مطلع شهر فبراير المنصرم على طلب الاستقالة الذي تقدم به الرئيس ليون بتروسيان، بتأييد ١١١ نائباً واعتراض ٣٦ وامتناع ثلاثة آخرين عن التصويت، كما وافق البرلمان الأرميني، في نفس الجلسة، على استقالة رئيس البرلمان بابكين اراركتسيان واثنين من نوابه، بعد أن أعلنوا تأييدهم للرئيس المستقيل!!

وخلافاً للدستور المعمول به حالياً في أرمينيا، والذي ينص على تولي رئيس البرلمان مهام رئيس البلاد، في حال استقالة الأخير أو عجزه عن العمل لحين إجراء الانتخابات الرئاسية المبكرة، أقدم النواب الأرمن على تكليف رئيس الحكومة وزعيم القوميين الأرمن روبيرت كوتشيريان القيام بمهام الرئيس بالنيابة، خلفاً للرئيس المستقيل ولحين إجراء الانتخابات المبكرة في السابع عشر من مارس المقبل، والمعروف أن الرئيس الأرميني الجديد بالنيابة روبرت كوتشيريان قد شغل في السابق منصب رئيس جمهورية «كاراباخ» المعلنة من جانب الأرمن والتي لم تنل اعتراف أي من الدول الأجنبية بعد، كما أنه من القوميين المتشددين الذين يعارضون الانسحاب من الأراضي الأذرية التي احتلها الأرمن عام ١٩٩٢م والتي تقدر بأكثر من خُمس أراضي أذربيجان.

وفي أعقاب استقالة رئيس البرلمان بابكين اراركتسيان، انتخب النواب رئيس الحكومة الأرمينية الأسبق خوسروف أروتيونيان رئيساً جديداً للبرلمان والذي لم ير في معرض رده على أسئلة الصحفيين أثناء زيارته الأخيرة لموسكو في نهاية الأسبوع قبل الماضي غبناً في تكليف رئيس الحكومة روبيرت كوتشيريان القيام بمهام رئيس الدولة، حتى وإن كان ذلك يخالف الدستور الذي يقضي بتولي رئيس البرلمان رئاسة البلاد في مثل هذه الظروف، واعتبر رئيس البرلمان الأرميني الجديد أن الأوضاع المعقدة والصعبة التي تعيشها أرمينيا في الوقت الراهن والانقسام الحاد داخل هيئتها التشريعية جاءت بمثابة عقبات موضوعية حالت دون قيام رئيس البرلمان بمهام رئيس البلاد لحين إجراءات الانتخابات الرئاسية المبكرة، كما اعترف رئيس البرلمان الجديد بعجزه عن القيام بصلاحيات رئيس البلاد في الوقت الراهن، لأنه - كما قال - جاء نتيجة حلول وسط معقدة جداً ولإدارة عمل الهيئة التشريعية دون غيرها من مؤسسات السلطة الأخرى.

روسيا تدعم تيار التطرف بقوة

وفي الوقت الذي استبعد فيه مشاركته في الانتخابات الرئاسية المقبلة توقع احتدام المنافسة بين رئيس الحكومة والقائم بأعمال رئيس الجمهورية ورئيس الاتحاد الوطني الديمقراطي والمرشح الأسبق للانتخابات الرئاسية فازجين مانوكيان وكأمر طبيعي في ظل القلاقل التي تشهدها البلاد.

شحنات سلاح سرية لتمكينهم من تنفيذ مخططاتهم

وسعى أروتيونيان إلى تبديد مخاوف الدول الأجنبية والمجاورة من التغييرات التي لحقت بالقيادة السياسية في أرمينيا ومن مغبة التأثير السلبي لنجاح زعيم القوميين المتطرفين الأرمن روبيرت كوتشيريان على العلاقات الأرمينية مع روسيا الاتحادية وأذربيجان وجورجيا وغيرها من بلدان الجوار.... وفي المقابل أكد رئيس البرلمان الأرميني الجديد حرص القيادة الأرمينية الجديدة على دعم علاقاتها مع «أنقرة» على أساس مبادئ عدم التدخل في الشؤون

ألف، أي ٦,٥٪.

وليس من المستبعد أن الروس قد يتعرضون للملاحقات وأعمال القمع في أذربيجان، فيما إذا اعتبرت باكو موقف موسكو «معادياً لأذربيجان»، وهذا يمكن أن يؤدي إلى هجرة الروس من الجمهورية، أما أرمينيا فإن هذا الخطر غير قائم فيها.

وفيما يخص الجاليتين الأرمينية والأذرية في روسيا، فإن الصورة معاكسة تماماً هنا، فإن الجالية الأرمينية في روسيا أكبر من الأذرية بكثير «يبلغ عدد الأرمن في روسيا - ٦٠٠ ألف شخص».

وتعلن أذربيجان أن الأرمن يشغلون مراكز قوية ليس فقط في الاقتصاد والعلم، بل في الأوساط المقربة من الحكومة كذلك، وتعلق باكو على وجود «اللوبي الأرميني» في القيادة الروسية.

أما الجالية الأذرية في روسيا، فإنها أقل عدداً، كما أن نفوذها في الحياة الاجتماعية بروسيا أكثر تواضعاً، وإذا أضفنا إلى ذلك المشاعر المعادية للأذريين لدى بعض أوساط الرأي العام بسبب زيادة عدد الجرائم في المدن وربط ذلك بدور الأذريين على صفحات الصحف، فيمكن الافتراض أن الشعب في روسيا باستثناء بعض المناطق، يميل لتأييد النهج الموالي للأرمن.

إن وجود العديد من الدول الإسلامية في قوام رابطة الكومنولث «جمهوريات آسيا الوسطى، ومعظم سكان كازاخستان» يستبعد إمكانية أن تتخذ روسيا موقفاً معادياً لأذربيجان، لأن ذلك ينطوي على خطر تدهور العلاقات مع هذه الدول، وبالتالي إضعاف الرابطة ومواقف روسيا فيها، ولابد من أن نأخذ بعين الاعتبار عدم تجانس قوام القوات المسلحة لرابطة الكومنولث، حيث يشغل المسلمون مكانة كبيرة بين الأفراد وضباط الصف.

ويشعر قادة دول آسيا الوسطى بالخوف من الصحوة الإسلامية، علماً بأن معظمهم يمثلون القيادات الشيوعية القديمة.

إنهم لا يستطيعون تأييد أي أعمال من قبَل روسيا، يمكن تفسيرها كأعمال وخطوات معادية للإسلام، لا بسبب أن ذلك قد يكون إهانة لمشاعرهم الدينية، بل لأن ذلك يمكن أن يستغله خصومهم السياسيون ضدهم، إنهم ملزمون باحترام الدين، وبالتالي، فإن موقفهم الموالي لأذربيجان شيء مقرر كما أن روسيا ملزمة بأخذ ذلك بعين الاعتبار في سياستها تجاه كاراباخ.■

الداخلية والاحترام المتبادل والمنفعة المشتركة.

الجدير بالذكر أن الرئيس الأرميني بالنيابة كان قد سارع، بعد استقالة الرئيس الأسبق، بدعوة وفد كبير من رجال الأعمال الأتراك إلى يريفان وبحث معهم سبل دفع التعاون المتعدد الأوجه بين أرمينيا وتركيا.

وإلى جانب المرشحين الرئيسيين المتنافسين على المنصب الرئاسي في أرمينيا، وهما رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية بالنيابة وزعيم الاتحاد الوطني الديمقراطي ينوي زعيم الشيوعيين الأرمن كارين ديميرتشيان البالغ من العمر ٦٦ عاماً، المشاركة في الانتخابات وهو الذي أقاله الرئيس السوفييتي الأسبق جورباتشوف من منصب السكرتير الأول للحزب الشيوعي الأرميني عام ١٩٨٨م، في أعقاب تفجر النزاع المسلح بين أرمينيا وأذربيجان على إقليم كاراباخ، ويعرف عنه مواقفه السياسية المعتدلة، الأمر الذي ساعده على الاحتفاظ بمنصبه كمدير لأحد المصانع الأرمينية بعد إقالته من منصب سكرتير الحزب الشيوعي الأرميني.

ويؤيد كثيرون من الأرمن ترشيح ديميرتشيان للانتخابات الرئاسية لقناعتهم بأن فوزه فيها يمهد الطريق لتطبيع علاقات أرمينيا مع بلدان الجوار القريب «روسيا وأذربيجان وجورجيا» وذلك بحكم العلاقات التاريخية والقديمة التي ربطت بينه وبين زعماء هذه الدول - يلتسين وعلييف وشيفرنادزه - أثناء عملهم المشترك من خلال عضوية المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي في العهد السوفييتي، كما أعرب عضو البرلمان والعضو القيادي في لجنة «كاراباخ» دافيد شاختازاريان (٤٢ عاماً) عن عزمه المشاركة في الانتخابات الرئاسية المقبلة، مدعوماً من الرئيس المستقيل ليون بتروسيان.

ورغم مشاركة ممثلي التيارات السياسية المختلفة في الانتخابات الرئاسية يجمع المراقبون على أن تأييد وزارات القوة «الدفاع والأمن القومي والداخلية» للرئيس بالنيابة ورئيس الحكومة روبيرت كوتشيريان قد يلعب الدور الرئيسي في حسم نتيجة الانتخابات المقبلة لصالح كوتشيريان، فهو يتمتع بتأييد المنظمات القومية المتطرفة التي ترفض التفاوض على إقليم «كاراباخ» ويرفض الانسحاب من الأراضي الأذرية المحتلة.

في هذه الأثناء، تعكف القيادة الأذرية على مراقبة التطورات المتلاحقة على الساحة الأرمينية وتأثيرها على المفاوضات المتعثرة والتي يرعاها مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي لتسوية النزاع، ولا تخفي باكو قلقها من احتمال فوز زعيم القوميين الأرمن الرئيس الحالي بالنيابة.

كما تخشى القيادة الأذرية من إقدام



من ضحايا الإرهاب الأرميني في أذربيجان

الصقور الأرمن «أو من يسمونهم بحزب الحرب» على الاتفاق مع بعض الدوائر الروسية التي لا يروق لها توطيد العلاقات بين أذربيجان والغرب لتدبير هجوم على الأراضي الأذرية مستغلين في ذلك انصراف الاهتمام الدولي إلى منطقة الخليج العربي.

ومن هذا المنطلق، ليس صدفة أن ترى «باكو» الارتباط المباشر والوثيق بين المحاولة الفاشلة التي استهدفت الرئيس الجورجي شيفرنادزه وإقالة الرئيس الأرميني المعتدل ليون بتروسيان وبين مخططات الدوائر الروسية التي أزعجتها الدعوة لوحدة شعوب وبلدان منطقتي شمال وماوراء القوقاز، مما يعني حتماً ابتعادها عن دائرة التأثير الروسي.

وحتى لو سلمنا باحتمال إقدام القيادة الأرمينية الجديدة «في حال فوز كوتشيريان» على خرق الهدنة القائمة مع أذربيجان واستئناف العمليات الحربية لممارسة مزيد من الضغوط على «باكو» وإرغامها على الاعتراف باستقلال جمهورية «كاراباخ» فإن مجرد وصول زعيم الانفصاليين الكاراباخيين الأرمن إلى السلطة في

عزل رئيس أرمينيا عقاباً له على تصريحاته المؤيدة للحل السلمي وتنصيب متطرف من كاراباخ مكانه

أرمينيا يخلق وضعاً سياسياً جديداً سوف تجد القيادة الأذرية صعوبات جمة في التعايش معه، ناهيك عن قبوله أو الجلوس معه على مائدة المفاوضات لتسوية القضايا المتنازع عليها.

الجدير بالذكر أن القيادة الأرمينية السابقة ممثلة في الرئيس المستقيل ليون بتروسيان كانت قد بذلت جهوداً مستميتة لإقناع باكو بمجرد الجلوس مع «الانفصاليين الكاراباخيين والتفاوض المباشر معهم، الأمر الذي رفضته القيادة الأذرية لقناعتها بأن النزاع المسلح الذي جرى عام ١٩٩٢م كان بين أذربيجان وأرمينيا.

بل يؤكد رئيس مجلس الأمن القومي الأذري وفاء حولوذاوي نجاح الضغوط الروسية في تعيين زعيم الانفصاليين الكاراباخيين رئيساً للحكومة الأرمينية في أبريل عام ١٩٩٧م في عهد الرئيس المستقيل ليون بتروسيان للحد من اندفاع الأخير نحو «الغرب».

وبهذا الصدد، يستبعد جولوذاوي إمكانية استمرار روسيا إلى جانب مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي في القيام بدور الوسيط لتسوية النزاع حول إقليم كاراباخ، بعد أن تكشف دورها في دعم الانفصاليين الكاراباخيين وتسهيل مهمتهم في الاستيلاء على السلطة ليس في «كاراباخ» فحسب، بل في أرمينيا كذلك، هذا في الوقت الذي تعاني فيه العلاقات الروسية - الأذرية مزيداً من التوتر بسبب إمدادات الأسلحة السرية الروسية للأرمن ورغبة «باكو» في تصدير نفطها عبر المسار الجورجي وبعيداً عن المسار الروسي - الشيشاني■

واشنطن تدرس سيناريوهات الإطاحة بصدام حسين

واشنطن: د. رشا الدسوقي

اجتمعت اللجنة الثانوية للعلاقات الخارجية الخاصة بالشرق الأدنى وجنوب آسيا في الكونجرس يوم الثاني من مارس الجاري لمناقشة خطة التخلص من الرئيس العراقي صدام حسين، وقد دعت اللجنة كلاً من أحمد شلبي - رئيس المجلس القومي العراقي - وجيمز ولزي - مدير المخابرات الأمريكية المركزية سابقاً ١٩٩٣م - ١٩٩٥م، وزلمي خليلزاد - مدير البرنامج الاستراتيجي لمؤسسة راند - وريتشارد هاس من معهد بروكينج للدراسات الخارجية لعرض الوسائل المختلفة لتنفيذ تلك الخطة، ومازالت جميعها تحت الدراسة والتمحيص لاختيار أحسنها.

وقد تقدم شلبي بخطة تنفذ على مرحلتين أو من خلال خطوتين، إحداهما عملية والأخرى سياسية، وإن كانتا متداخلتين، والخطوة الأولى هي عمل مظلة عسكرية لحماية الأكراد، وقد عرض شلبي لتاريخ تقاعس الولايات المتحدة في حل المشكلة الكردية شمال العراق، واستند إلى خطاب كان قد أرسله نائب الرئيس الأمريكي عام ١٩٩٣م يؤكد التزام دولته بصد هجمات الرئيس العراقي، والخطوة الثانية هي تشكيل حكومة عراقية جديدة في المنفى تمثل الشعب العراقي بدلاً من الحكومة الحالية، وأن تورّد لهذه الحكومة عوائد النفط المصدر من العراق والذي تتلقاه مقابل الغذاء المستورد، كما طالب بإدانة صدام دولياً وإعطائه لقب «مجرم حرب».

ومن أجل تنفيذ الخطوة الثانية لابد من تصعيد الحملات الإعلامية لبيان حقيقة صدّام للشعب العرقي، بينما يحاصر من الشمال والجنوب بفرض الحظر الجوي عليه ليخسر المنافذ البحرية المستخدمة لتصدير النفط، وبهذا سيشك من حوله في قدرته على القيادة وتنفيذ برنامج «النفط مقابل الغذاء»، وطالب شلبي أمريكا بتنفيذ تلك الخطوات دون شرذمة الشعب العراقي بين سنة وشيعة وأكراد.

ثم عرض جيمز ولزي لأهمية منطقة الخليج التي تحوي ٨٠٪ من احتياطي النفط في العالم، بينما المخزون الباقي يقع قريباً منها في بحر قزوين، وأوضح أن أهمية العراق تكمن في تشكيله خطراً على المنطقة باقتناء أسلحة الدمار الشامل، وأيّد ولزي تقديم صدام لمحكمة دولية وتجريمه، والاعتراف بحكومة بديلة، كما أيد حماية شمال العراق وجنوبه، ومنع تسريب النفط من هذين المنفذين، وطالب باتخاذ سياسة حاسمة، والتهديد بقصف بغداد وبتدمير الدفاع الجوي العراقي، وتحطيم البنية التحتية والحرس الجمهوري، وحث على قصف الأماكن التي تُخفى فيها أسلحة الدمار الشامل بالصواريخ إذا ما أخل صدام باتفاقية التفتيش مع الأمم المتحدة، كما طالب بتحويل جميع الأموال المجمدة وتكريسها لتمويل العمليات الحربية لحماية المعارضة، وأيّد رفع الحظر الاقتصادي حيثما أمكن، وأكد أنه بما أن المخابرات المركزية تدير محطة الإذاعة الأوروبية المسماة Radio Free Europe فإنها ستتولى الحملات الإعلامية الموجهة للشعب العراقي ضد صدام.


الكونجرس الأمريكي

وقام ولزي بعرض عدة محاذير أهمها عدم الانخداع بالاتفاق الحالي بين صدام والأمم المتحدة، وعدم القيام بإشراك القوات البرية في حالة الغزو المحتمل، وعدم التجهيز لعملية اغتيال صدام أو إحداث انقلاب، وذلك لفقدان قاعدة إمداد كالتي وجدت في باكستان أثناء حرب أفغانستان، كما أن اغتيال صدام يخل بالدستور الأمريكي ويجدي فقط وقت الحروب، وضرب مثلاً لعدم القدرة على تنفيذ أي عملية مماثلة حتى في وقت الحرب بمحاولة اغتيال هتلر في الحرب العالمية الثانية، وكاسترو عام ١٩٦٠م، وبذلك حبذ خطة الإطاحة التدريجية بصدام عن طريق الترويج للديمقراطية، وختم حديثه بأن ذلك قد يستغرق سنين طويلة، وحين سئل عن إمكانية تصدير حكومة المنفى للنفط العراقي، أجاب أن ذلك سيحتاج إلى عملية إصلاح ضخمة، سريعة ومكثفة للبنية التحتية شمالاً وجنوباً، وذلك بمعاونة الأتراك.

أما خليلزاد فقد أيّد بقوة عدم غزو العراق برياً وبحرياً للإطاحة بصدام من خلال عملية عسكرية شاملة، واستبعد خطة إحداث انقلاب بسبب قوات الحماية المحيطة بصدام والتي تقدر بعشرات الآلاف من العسكريين والمدنيين، كما عزا فشل المحاولات السابقة إلى تحركات صدام السريعة واستخدام الأشباه لتفادي قتله، وقد شكلت تحركاته صعوبات جمة في الماضي فلم يتمكن أحد من تحديد موقعه مباشرة قبل شن حملات القصف المتوالية عليه، وشكّك خليلزاد في ضمان ولاء النظام البديل المنبثق عن الانقلاب، وأيّد تفعيل حركة ديمقراطية داخلية واحتواء كبار الضباط العسكريين لتشكيل معارضة ناجحة، كما حدث عام ١٩٩١م، والتي كان من الممكن استخدامها في ذلك الوقت لشل حركة الطيران العراقي بأكمله.

ويستند اعتراض خليلزاد على إحداث انقلاب إلى فشل أمريكا السابق منذ حرب الخليج، وقد تكبدت الملايين التي انفقت على الإعلام والدعاية المضادة لصدام، كما أن المعارضة الكردية لم تحظ بالمساندة العسكرية الملائمة، ولم تتمكن أمريكا من إقناع تركيا والكويت والأردن بأن حماية المعارضة في مصلحتهم، وقد أدت تلك المحاولات غير الكاملة من قبَل أمريكا - في زعمه - إلى موت المئات من الأكراد وترحيل المئات، وطالب خليلزاد بشن حملة إعلامية لكسب ثقة الشعب العراقي وإقناعه بصدق نوايا أمريكا في الإطاحة بصدام مرة أخرى بعد المحاولة الفاشلة السابقة، كما أنه لابد لأمريكا من تشجيع العرب والأكراد على المقاومة الداخلية وامتدادها إلى الغرب القَبَلي، ولابد لها أيضاً من الدعم العسكري والسياسي والإعلامي واحتواء المنطقة المحيطة، وحماية حكومة المستقبل داخل العراق.

أما ريتشارد هاس فقد عرض لخطة احتواء صدام وذلك بعزله ومحاصرته، واستند إلى تجارب الاحتواء العملية أثناء الحرب الباردة، وفي كوريا والخليج، وأوضح هاس أن الشعب الأمريكي والشعوب العربية سترنض بشدة منطق إحداث انقلاب واستبدال النظام الكائن بآخر جديد، ولن يقبل أحد أن تصبح هذه السياسة مثلاً يقتدى به دولياً، كما أنه ليس هناك أي ضمانات لمساندة القطاعات العراقية المعارضة، وكي تنجح سياسة الاحتواء، لابد من الحصول على المساندة العربية، كما أنه لابد من تجميد أرصدة النفط ورصدها لحماية المفتشين ومنع استخدام الأموال لاستيراد السلاح.

وتحدث هاس عن أهمية تنشيط عملية التسوية في الشرق الأوسط، ورأى أنها من أخطر العوامل التي تحدد نتائج تلك الأزمة وأنه أيضاً لابد من العمل على توسيع دائرة الأحلاف الدولية مثل حلف الناتو، وإيجاد طرق جديدة للحظر الاقتصادي، وحين سُئل هاس عن تجميد الأرصدة المالية مقابل النفط وما إذا كان ذلك سيزيل الحافز لالتزام صدام بتنفيذ اتفاقياته، أجاب بأن صدام لابد من أن يعطي قائمة تحدد مجالات إنفاق دخله من عائد النفط، وسوف يوافق عليها دون مقاومة بما أنه وافق على غيرها من الاتفاقيات الضعيفة بعد محاصرته وعزله.

وحين سُئل عن مدى نجاح الحملات الإعلامية في إثارة الشعب، أجاب هاس بأن ذلك لابد من أن يتم عن طريق الإذاعة المحلية، ولابد من التفكير الدقيق في الرسالة المقدمة للشعب والتي من شأنها إحداث انتفاضة شعبية، ولكن قد يستخدم صدام ذلك في كسب عاطفة شعبه، وفك الحصار المضروب عليه، وهنا أضاف ولزي أن الولايات المتحدة لابد لها من العمل على البث المباشر داخل العراق عن طريق الموجات الإذاعية القصيرة. ■

الحكومة تمسك بالميزان الطائفي

مقايضة الطفيلي بسمير جعجع.. كيف؟

بيروت: هشام عليوان

هل انتهت «ثورة الجياع» في البقاع اللبناني؟... هل توقف الانشقاق داخل «حزب الله»؟ ماذا بقي من الشيخ صبحي الطفيلي، قائد ما يسمى بـ «ثورة الجياع»، والمتمرد الأخطر على قيادة «حزب الله»؟ إذا كانت هذه أسئلة مشروعة عقب الصدام الدموي الذي وقع بين قوات الجيش ومسلحي الطفيلي في الحوزة العلمية «الشيعية» بمنطقة بعلبك أواخر يناير الماضي، وما تبعه من ملاحقات أمنية وقضائية بحق الطفيلي ورجاله، فإن السؤال الأبرز الذي لم يجد الجواب حتى الآن هو ما الثمن؟ ومتى السداد؟ وهل الثمن المطلوب أقل قيمة من الأضرار الواقعة على مستوى ذلك الحزب، وعلى صعيد المطالب الاجتماعية، وفي حيثيات العمل المقاوم، وعلى الحياة السياسية عموماً؟



الجيش اللبناني أمام «الحوزة الدينية» في بعلبك

من البديهي أن الشيخ صبحي الطفيلي ـ الأمين العام السابق لـحزب الله» ـ لم ينطلق من فراغ، عندما أطلق ثورته ضد الحكومة والنظام، بل ضد «حزب الله» ضمناً، فالطفيلي ملاحظاته كثيرة على النظام السياسي اللبناني، وقد اعترض بشدة على اندراج حزب الله في سباق السياسة اللبنانية، حين دخل للمرة الأولى إلى البرلمان عام ١٩٩٢م، وعاد إليه في انتخابات عام ١٩٩٦م، والاعتراض مبني على أطروحة بسيطة تقول ما يلي: «إن حزب الله هو حركة إسلامية ثورية جهادية، وليس من المعقول أن يصبح حزب الله جزءاً من النظام السياسي الفاسد الظالم، باعتبار أن الدخول إلى المجلس النيابي هو اعتراف ضمني بشرعية النظام»، وكان الرد يأتي من قادة حزب الله بأن مقاومة العدو الصهيوني لها الأولوية على ما سواها من قضايا، والحزب بمساهمته الفعالة في الحياة السياسية، يؤمّن ظهر المقاومة بما يستجلب من تأييد معنوي ومادي للمقاومين وللسكان الصامدين في محاذاة الشريط الجنوبي المحتل من إسرائيل، كما أن مجتمع المقاومة، أو البيئة الاجتماعية التي يستمد منها الحزب نفوذه الواسع، في حاجة إلى خدمات البنية التحتية من طرقات وكهرباء ومياه وتمديدات صحية، ولا يمكن ضمان تلك الخدمات دون الدخول إلى صلب النظام لتحصيلها، وهنا يتوقف الشيخ الطفيلي ليتساءل: «وأين هي تلك الخدمات التي حصلتم عليها؟».

وبنظر الطفيلي، لا يكفي التوسل على أعتاب الحكم للحصول على مطالب الناس، وقد ثبت خلاف ذلك، ويقول الطفيلي: إن حزب الله هو أقوى حزب جماهيري في لبنان، لكنه يعطل قدراته الواسعة ويكتفي بالعمل البيروقراطي الأنيق بعيداً عن هموم الناس ومتاعبهم.

عناد وشدة مراس

بالطبع ليس كل ما يقوله الطفيلي دقيقاً، ولا كل ما يفعله نواب «حزب الله» في المجلس النيابي بكافٍ لتحقيق المطالب الكثيرة، لكن الشيخ الطفيلي احتوى إلى جانبه بعض الرموز المعروفة في المنطقة، والتي تطاردها العدالة بجرائم منصوصة، ارتكبها أصحابها ثم تواروا عن الأنظار، كما أن تحركات ثورة الجياع لم تكن جماهيرية بالقدر الذي توهمه صاحبها، ولم تتمكن من حشد الأعداد الغفيرة التي وعدت بها، وأضحت تهديداته مع الوقت، مجرد شعارات فارغة إلا من الشتائم المقذعة التي طالت القيادات السياسية حتى رئيس الجمهورية إلياس الهراوي، وقد هدد الطفيلي في الآونة الأخيرة بمنع النواب والوزراء من دخول محافظة البقاع، الأكبر بين محافظات لبنان الخمس، وتغافلت الحكومة عن الطفيلي وثورته إلى حين، مخافة الاصطدام بـ«حزب الله»، وقاعدته الشعبية العريضة، وانتظرت نتائج المفاوضات العقيمة بين قيادة حزب الله الممثلة بالسيد حسن نصر الله، والشيخ الطفيلي، وتعددت الوساطات المحلية والإقليمية، ولم تؤدِ إلى أي نتيجة ليس فقط لأن الطفيلي شديد المراس في مواقفه ولا يتزحزح عما يراه حقاً، بل لأنه تحوّل من قائد ثورة جياع إلى منشق عن حزب الله أو متمرد على قيادة الحزب بتعبير أصدق، فإذا به يدّعي لنفسه قيادته الحزب ويصادر الأرض التي يقف عليها حزب الله.



الشيخ صبحي الطفيلي

ولما وصل الأمر إلى حد التهديد بفسخ الحزب وتشطيره، مما يعني تهديد المقاومة نفسها، إضافة إلى تجاوزه المرجعية السياسية والدينية في إيران، صدر القرار الفاصل بفصل الطفيلي من عضوية الحزب.

القرار الفاصل

ولم يكن هيناً على قيادة الحزب اتخاذ مثل هذا القرار والطفيلي من مؤسسيه ورواده الأوائل، وله شعبية لافتة في منطقة البقاع، كما أن أثر القرار ليس هيناً بالنسبة للطفيلي، إذ يقضي بوقف المخصصات المالية الموضوعة تحت تصرفه ومنعه من استخدام أي من مراكز الحزب العلمية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

هذا القرار منح الشيخ الطفيلي قضية إضافية إلى جانب المطالب الاجتماعية التي يرفع رايتها، ولم يكن بإمكانه الوقوف متفرجاً ومنتظراً الضربة، وهو كمن استدرج إلى فخ فخرج بنفسه من ملجئه في قرية بريتال، ضمن خطة مرسومة لاقتحام مراكز الحزب في منطقة البقاع واحتلالها سلماً أو بالقوة وفرض نفسه كأمر واقع كما فرض المفاوضات على الطرف الآخر وعلى إيران، توصلاً إلى حفظ مكانته وموقعه في حزب الله، ومن المؤكد أن حزب الله الذي عَلِمَ مسبقاً بخطة الطفيلي لم يكن بمقدوره السكوت وترك الحزب يتشرذم بين مؤيد ومعارض، ومحايد، وعندما دخل الطفيلي عنوة «الحوزة العلمية» وهو عضو فيها ومدرس من مدرسيها احتشد المئات من انصار الطرفين، داخلها وخارجها، وبلغ التدخل والتلاحم أشدهما، وكادت تقع مجزرة لولا أن الجيش اللبناني والقوى الأمنية الرسمية، تداركت الوضع وأمرت الجميع بالانسحاب من الحوزة وخارجها في مهلة محددة، وبانتهاء الموعد المضروب، كان انصار حزب الله قد انسحبوا، فيما أصر الطفيلي على البقاء، باعتبار أن المشكلة «علمائية» بحتة يحلها العلماء، وحدهم، ولا علاقة للجيش ولا لقوى الأمن بها.

وجرت مفاوضات بين قوة صغيرة من الجيش وبين الرجل الثاني في ثورة الجياع، النائب السابق الشيخ خضر طليس، انتهى بتلاسن وتوتر، وتفاعل الجو المشحون إلى إطلاق نار عفوي، فسقط الضابط وسقط معه النائب السابق، ومر وقت قليل، حتى جاءت التعزيزات العسكرية للجيش، وكان الشيخ صبحي الطفيلي ورجاله قد رحلوا.

واستمرت المناوشات وإطلاق النار ساعات طويلة، قبل أن يسدل الستار على المشهد الدامي، بعدة قتلى وجرحى وبعض المعتقلين، ومذكرات توقيف وملاحقة بحق الطفيلي، وبعض رجاله، كما أحيلت القضية إلى المجلس العدلي، وهو صاحب الصلاحية في النظر بالقضايا الخطيرة التي تهدد السلام العام.

وكل ما جرى سهل، بالنسبة إلى ما بعد الحدث، وكيفية لمّ ما تناثر من شظايا الدم والاختناق، فهناك أسئلة كثيرة فجرتها الأحداث الدامية، عن دور حزب الله وعن مشروعية لجوئه إلى السلطة لحل مشكلة حزبية خاصة، وعن تعريض رجال الدين إلى القتل والمهانة، وقد وقعت حوادث محددة بهذا الخصوص، من اعتقال وملاحقة بعد قتل الشيخ طليس.

مساومة ومقايضة

ولاحظت المصادر السياسية إصرار الحكومة على توجيه الضربات المؤلمة ومتابعتها إلى حين اقتحام قرية بريتال، واعتقال الشيخ الطفيلي ومحاكمته، ورأت في هذا الإصرار، محاولة شكلية للتوازن الطائفي، حيث يحاكم سمير جعجع قائد الميليشيات النصرانية المحظورة المعروفة بـ«القوات اللبنانية»، وقد صدرت بحقه عدة أحكام بالسجن المؤبد، ولايزال يحاكم بقضايا أخرى، كقضية اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رشيد كرامي، وكأن النيل من الشيخ الطفيلي، وهو من رموز الحركة الشيعية، يفتح الباب على مصراعيه لاحتمال العفو عن سمير جعجع، إرضاء للنصارى، وتذويب معارضتهم الصلبة للنظام، أو لتمرير أحكام قاسية قد تصدر على جعجع قريباً، وفي الحالين يصبح رأس الطفيلي موضع مساومة ومقايضة.

ومن الجدير ذكره في هذا السياق، أن حملة مدروسة من جانب السلطة تُشن بدأب على موقع الدين ورجاله في المجتمع، لا فرق في ذلك بين معتدلين وحركيين ثوريين، وما إلغاء مادة الدين في المدارس وتركها اختيارية لمن يشاء في أوقات العطلة، ومحاولة سن القانون المدني الاختياري، للأحوال الشخصية، والدعوة إلى دمج القضاء الشرعي السني والشيعي، بالمحاكم المدنية، وحظر الإعلام الديني أو محاولة ترويضه، والتشهير برجال الدين علناً، عبر الإعلام وسواه، واتهامهم بالتدخل في شؤون السياسة، إلا تفصيل خطير وفي سياق واحد، لذلك من الطبيعي أن تستغل السلطة أي خطأ للضرب بقوة تحقيقاً للخطة المرسومة.■

بين كوسوفا وتركستان



بقلم: محمد صلاح الدين (*)

هاتان قضيتان منسيتان إن لم تكونا مجهولتين بالنسبة لكثير من المسلمين، وذلك لسبب بسيط هو إهمال القوى الكبرى لهما وإعراض الإعلام الدولي بالتالي عنهما.

بدأت قضية كوسوفا الألبانية عام ١٩١٨م حين اجتاحتها القوات الصربية بمساعدة الجيوش الفرنسية ثم أعقب هذا الاحتلال ضم هذه المقاطعة الإسلامية نهائياً إلى صربيا عام ١٩١٩م، ومنذ بداية الاحتلال بدأت مقاومة السكان الألبان المسلمين الضارية والذين يشكلون اليوم ٩٠٪ من سكان كوسوفا في حين لايشكل الصرب أكثر من ٥٪ ولم تتوقف هذه المقاومة خلال فترة الملكية اليوغسلافية، ثم خلال الحكم الشيوعي بقيادة جوزيف تيتو، لكن مأساة كوسوفا دخلت مرحلة خطيرة بعد وصول سلوبودان ميلوسيفيتش إلى سدة الحكم في بلجراد حيث قام عام ١٩٨٩م بإلغاء نظام الحكم الذاتي الذي كانت تتمتع به المقاطعة طبقاً للدستور اليوغسلافي منذ عام ١٩٧٤م، كما أغلق كافة المدارس والجامعات الألبانية وفرض التعليم باللغة الصربية، والأخطر من ذلك أن الدكتاتور الصربي بدأ مخططاً قومياً لتهجير الصرب إلى كوسوفا في محاولة لمحو القومية الألبانية المسلمة، مع حملة قمع إجرامية قام الصرب خلالها بسجن وتعذيب المئات.

بالنسبة لمأساة تركستان الشرقية فقد كانت بدايتها متأخرة حين اجتاحتها جيوش ماوتسي تونج الشيوعية عام ١٩٤٩م ثم ألحقتها بالأراضي الصينية وأسمتها مقاطعة سنكيانج، ويبدو أن الشيوعيين الصينيين كانوا أنجح من الصرب، إذ أفلحوا في تهجير ملايين المستوطنين الصينيين إلى تركستان الشرقية التي تعادل مساحتها أوروبا كلها حتى أصبح المسلمون اليوم لايشكلون أكثر من ٦٠٪.

ورغم أن السلطات الشيوعية قد أبقت تركستان في مستوى متدن من التطور والتنمية الاقتصادية واستغلت أراضيها الشاسعة كموقع للتجارب النووية الصينية مما خلف آثاراً خطيرة على صحة السكان وأحوال المعيشة في تركستان، فإن ما أثار المسلمين هو إقدام السلطات الشيوعية قبل أكثر من عام على إغلاق المدارس الإسلامية والاحتفالات الدينية التي كانت قائمة حتى عام ١٩٩٣م كما اعتقلت السلطات الصينية أكثر من ٤٠٠٠ إمام ومعلم وواعظ وبدأت سلسلة محاكمات وإعدامات علنية كما سجن وعذب الكثيرون.

وكما تضم كوسوفا ثروات كبيرة من مناجم الذهب والفضة والنحاس والحديد، فإن تركستان الشرقية تحتوي أكثر من ٩٠٪ من مناجم اليورانيوم في الصين، كما توجد مكامن هائلة للنفط والغاز بالإضافة إلى أن تركستان هي الممر البري الذي يصل الصين بحقول النفط والغاز في قزاقستان وآسيا الوسطى.

ورغم مطالبة البعض باستقلال تركستان الشرقية وكوسوفا باعتبار أنهما لم يكونا يوماً ما جزءاً من الصين أو يوغوسلافيا وأنه جرى احتلالهما بالقوة الجبرية خلال الخمسين عاماً الماضية، فإن القضية الأكثر إلحاحاً اليوم هي حرمان المسلمين في هذين البلدين من أبسط حقوقهما الإنسانية في الحفاظ على هويتهم الدينية والثقافية ولغتهم الوطنية وحرية العبادة والتعليم، وكذلك إنكار حقهم في حكم ذاتي يحافظون من خلاله على مصالحهم ويطورون بلادهم وحياتهم.

لكن أمريكا وإعلامها وحلفاءها مشغولون بإنقاذ «الأقلية النصرانية» في مصر والسودان! واليهود في روسيا، أما المسلمون ومآسيهم ومظالمهم فليس لهم في الموازين الأمريكية من نصيب.■

(*) كاتب سعودي



فاتورة سباق التسلح بينهما ٢٥ مليار دولار

واشنطن تمسك بفتيل المواجهة العسكرية بين تركيا واليونان

مع اقتراب موعد انضمام قبرص للاتحاد الأوروبي، يتصاعد الموقف في منطقة البلقان، ويُخشى أن تكون المواجهة العسكرية قد باتت على الأبواب بين الجارتين العدوتين تركيا واليونان، عضوي الناتو.

ويأتي التصعيد التركي ـ اليوناني، بعد فشل القمة التركية ـ اليونانية في شهر نوفمبر الماضي في إيجاد حل للمشكلة القبرصية، وإعلان رئيس الوزراء التركي «مسعود يلماظ» عن رغبة بلاده في ضم الجزء الشمالي من جزيرة قبرص بالكامل، على إثر رفض الاتحاد الأوروبي إدراج أنقرة ضمن قائمة الدول المرشحة للانضمام للاتحاد مطلع مارس القادم.

ومن الملاحظ أن هناك مجموعة من العوامل تعزز ما سبق ذكره، منها:

أولاً: على الجانب التركي:

ـ تأكيد المجلس القومي التركي أن اليونان وسورية تعدان من أبرز مناطق الخطر على أنقرة، ومن هنا جاءت المناورات المشتركة مع كل من أمريكا وإسرائيل أمام السواحل السورية واليونانية التي أعادت الطائرات التركية ـ خلالها ـ اختراق المجال الجوي اليوناني بل وصلت ذراع تركيا الطويلة «طائراتها الحربية» إلى أعماق الأراضي اليونانية، مما يعتبر تعدياً على السيادة اليونانية وأمنها القومي.

ـ ذكرت بعض التقارير أن أنقرة تخطط لتوجيه هجوم واضح على الشمال اليوناني المتاخم للحدود التركية وبخاصة في منطقة ثراكي التي تقطنها أقلية مسلمة من أصل تركي في ضوء الرغبة التركية في تصفية أي توجهات إسلامية بعد أن نجحت في الإطاحة بأربكان وحزبه لتؤكد علمانيتها وقوميتها الأوروبية.

ـ رفض تركيا العرض اليوناني الخاص بعقد لقاء بين لجنة الحكماء اليونانية ـ التركية المشتركة الموكل إليها إعداد ورقة عمل بمجمل الخلافات بين البلدين لبحثها في مفاوضات مقبلة إلا أن أنقرة رفضت ذلك واتهمت اليونان بعرقلة أي جهود لإنهاء الأزمة سلمياً.

ـ اتهام تركيا لليونان بإيواء وتدريب مخربين للعمل ضد الحكومة التركية وقد ذكرت الصحف التركية أن أحد عناصر حزب العمال الكردستاني التركي المعارض وهو أشرف كيليتش قال بعد تسليمه نفسه للسلطات التركية إنه تلقى تدريبات في اليونان على شن هجمات بالمتفجرات ضد أهداف تركية، كما أنه شارك في بعض الأنشطة تحت إشراف الاستخبارات الإيرانية (سافاما) التي فر منها ليسلم نفسه إلى قنصلية بلاده في إيران.

وقد هدفت أنقرة من وراء ذلك توجيه رسالة إلى الاتحاد الأوروبي مفادها أن اليونان التي قبلها عضواً به، تشترك وتتورط في عمليات إرهابية بالتعاون مع إيران.

ـ قيام سفينتين حربيتين قاذفتين للطوربيدات يوم ٢٨/١/١٩٩٨م بإطلاق النار في المياه الإقليمية اليونانية بالقرب من جزيرة إيميا التي يطلق عليها الأتراك اسم «كارداك» في شرق بحر إيجه التي تعتبر محل نزاع بين البلدين، ويذكر أن هذه ليست المرة الأولى التي تقوم فيها تركيا بدخول المياه الإقليمية لأثينا، حيث قامت بذلك أيضاً في التوقيت نفسه من عام ١٩٩٦م، وكاد الأمر يتطور إلى مواجهة مسلحة.

ـ اتخاذ الحكومة التركية مجموعة من الإجراءات الأمنية على طول «الخط الأخضر» الذي يبلغ طوله ١٨٠كم ويفصل بين القطاعين التركي واليوناني، حيث تم وضع القوات التركية المتمركزة على طول الخط في حالة تأهب عسكري وذلك عشية تدشين قاعدة جوية قبرصية يونانية جديدة قرب منطقة بافوس بالجنوب.

ـ تعرض طائرة وزير الدفاع اليوناني مؤخراً للمضايقة من قبل الطيران العسكري التركي بينما كانت متوجهة من قبرص إلى جزيرة كريت في جنوب لبنان.

ثانياً: على الجانب اليوناني:

قامت أثينا مؤخراً بمجموعة من التحركات ومن بينها:

ـ ذكرت مصادر يونانية أن وزير الدفاع

اليوناني ينوي زيارة إسرائيل، وقد جاء هذا التصريح بعد توقيع الجانبين التركي والإسرائيلي مؤخراً عدة اتفاقيات عسكرية، والمناورات البحرية المشتركة بين كل من إسرائيل وتركيا والولايات المتحدة أمام السواحل السورية وجزر بحر إيجه.

ويذكر أن زيارة وزير الدفاع اليوناني لإسرائيل، كان من المقرر أن تجري عام ١٩٩٧م ولكن أثينا قامت بتأجيلها تجنباً لإثارة غضب الدول العربية بالإضافة إلى ذلك أعلنت اليونان مؤخراً أنها ترغب في إجراء مناورات بحرية مشتركة مع إسرائيل.

- المناورات العسكرية المشتركة بين اليونان وروسيا

- دعوة أثينا مؤخراً، لتشكيل تحالف يوناني - إيراني - أرميني، حيث شهدت العاصمة اليونانية «أثينا» يوم ١٩٩٧/١٢/٢٣م توقيع اتفاقية للتعاون الثلاثي: اليونان، وإيران، وأرمينيا في ٤ مجالات رئيسية تتعلق بالتصنيع والعلاقات الاقتصادية والتعاون الصناعي والنقل السياحي.

- زيارة وزير الدفاع اليوناني يوم ١٩٩٨/٢/١٧م للقاهرة، حيث تم الاتفاق على إجراء تدريبات مشتركة بين الطرفين والتعاون في مجال الإنتاج الحربي.

- ويذكر أنه خلال الزيارة التي قام بها وزير الدفاع المصري لأثينا في العام الماضي تم التوقيع على بروتوكول للتعاون العسكري بين الدولتين.

- الخطوة اليونانية الخاصة باستغلال ١٤ أرخبيلاً في البلقان سياحياً باعتبار أنها ضمن حدود المياه الإقليمية اليونانية، مما تسبب في غضب أنقرة، التي ترى أنها يجب الا تتعدى ٦ أميال بحرية، حيث ذكر «نجاتي أوتكان» المتحدث باسم الخارجية التركية أن اتفاق شيكاغو الموقع عام ١٩٩٤م واتفاقات الأمم المتحدة بشأن الحقوق البحرية عام ١٩٨٢م ينصان على أن المجال الجوي للبلد يعادل مياهه الإقليمية، واليونان هي البلد الوحيد في العالم الذي يطالب بمجال جوي أوسع من مياهه الإقليمية، في حين تؤكد اليونان احقيتها في تمديد مجال مياهها الإقليمي إلى ١٤ ميلاً بحرياً في ضوء القانون الدولي البحري الذي لاتعترف به أنقرة بدعوى أن مثل هذا الإجراء يؤدي إلى مضاعفة الحدود البحرية اليونانية في بحر إيجه وسيحول البحر إلى مجرد بحيرة يونانية تسد كل المنافذ على تركيا وهو أمر لن تقبل به الحكومة التركية وبخاصة أن المناطق المتنازع عليها تعد من أغنى المناطق بالبترول ومختلف الثروات المعدنية.

- المناورات البحرية التي تجريها قوات يونانية وقبرصية يونانية، وقد ذكر وزير الدولة التركي لشؤون قبرص «شوكروغوريل» أن هذه المناورات قد تتسبب في نشوب نزاع مسلح في المنطقة، ومن ناحية أخرى وصف رئيس أركان الجيش التركي إسماعيل حقي قره داي المناورات بأنها محاولة لاستفزاز تركيا.

ثالثاً: الدور الخارجي في تصعيد الموقف

تعمل مجموعة من الدول على تصعيد الموقف بين الطرفين «التركي واليوناني» وهي:

- روسيا: لقد اتضح الدور الروسي في تصعيد الموقف في توقيع موسكو في شهر نوفمبر الماضي اتفاقاً عسكرياً بملايين الدولارات مع الحكومة اليونانية، يقضي بتزويد قبرص بصواريخ أرض - جو من طراز إس - ٣٠٠ بمبلغ ٦٠٠ مليون دولار، ويصل مداها إلى ١٤٥ كم، ونشرها في أقصى جنوب الجزيرة في ربيع ١٩٩٨م، الأمر الذي سيثير بالتالي الغضب التركي، حيث أعلنت أنقرة أنها ستحاصر الشواطئ القبرصية وتضرب الصواريخ حال نشرها، لما ستشكله من تهديد لأمن تركيا

- ملء الفراغ السياسي الناشئ في جمهوريات وسط آسيا الإسلامية.

- ويدلل على ذلك التنافس الدائر بين أنقرة وطهران لاستثمار الموقع الاستراتيجي والثروة الغنية التي تختزنها أذربيجان وعلى خلفية ذلك تسعى إيران لإيجاد موطئ قدم جديد لها في منطقة بحر إيجه من خلال مساندة ودعم اليونان ضد تركيا.

ومن ناحية أخرى تعتبر تركيا في الآونة الحالية مصدراً للخطر بالنسبة لإيران، حيث ذكرت صحيفة لوفيجارو الفرنسية يوم ١٩٩٧/١٢/٢٤م أن تركيا قد أعطت الضوء الأخضر للموساد الإسرائيلي للقيام بعمليات مراقبة وتجسس على الحدود الإيرانية، والعراقية، والسورية، وقد تسمح لإسرائيل باستخدامها كقاعدة انطلاق أو كممر لطائراتها من طراز «إف - ١٦» لتوجيه ضربة للمفاعلات النووية الإيرانية.

الموقف يتصاعد بين الدولتين بعد التحالف الصهيوني مع تركيا وصفقة الصواريخ الروسية تصعّد الموقف بين البلدين

وللقبارصة الأتراك في القسم الشمالي من الجزيرة.

- إسرائيل: ففي حين ترتبط إسرائيل بتحالف استراتيجي مع تركيا، نجد أنها تسعى لتعزيز علاقاتها مع اليونان حيث قدم مسؤول إسرائيلي مؤخراً اقتراحاً إلى الحكومة اليونانية، يقضي بترتيب مناورات بحرية وتدريبات مشتركة خلال شهر مارس المقبل، وذلك على غرار المناورات المشتركة مع تركيا، إلا أن الحكومة اليونانية التزمت الصمت تجاه التعليق على هذا الاقتراح.

كما يذكر أن إسرائيل، كانت تبدي فيما مضى اهتماماً ببيع أنظمة تسليحية لليونان وقبرص، فعندما زار وزير الدفاع اليوناني السابق «جراسيموس أرسانيس» إسرائيل عام ١٩٩٤م وقع على اتفاقية للتعاون الدفاعي بين الدولتين، إلا أن اهتمام أثينا تضاءل فيما بعد بتعزيز العلاقات مع تل أبيب، مما دفع الإسرائيليين إلى الارتماء في أحضان تركيا.

- إيران: جاء انضمام إيران، للتحالف الثلاثي «اليوناني - الإيراني - الأرميني» لمواجهة النفوذ التركي في المنطقة بالأساس، حيث تعتبر أنقرة المنافس التقليدي لإيران، ويدور التنافس بشأن عدة محاور:

- موقع قيادي في العالم الإسلامي.
- النفوذ في شمال العراق.
- الترتيبات الأمنية في منطقة الخليج العربي.

برغم ما سبق ذكره، فإنه من المتوقع ألا يؤدي تصعيد الموقف بين الطرفين التركي واليوناني، إلى مواجهة عسكرية مباشرة، حيث سيحول كل من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة دون ذلك، فقد قامت واشنطن مؤخراً باتخاذ مجموعة من الإجراءات الكفيلة بالحيلولة دون ذلك، منها إلغاء القروض العسكرية لتركيا، واليونان ابتداءً من عام ١٩٩٩م، ومن ناحية أخرى تتطلع واشنطن إلى التخفيض المتبادل للقوات العسكرية للبلدين المنتشرة في بحر إيجه، وإدخال وحدات التدخل السريع التابع لحلف الناتو لكل من الدولتين، واقترحت أن تقوم كل دولة بإشعار الدولة الأخرى قبل أسبوعين من بدء مناوراتها العسكرية، وتجنب القيام بتلك المناورات في المناطق الحساسة المتنازع عليها بين الطرفين، بالإضافة إلى الرغبة التركية واليونانية في إيجاد حل للمشكلة القبرصية التي تعد محل الخلاف الأساسي بينهما، حيث أصبحت تشكل ثقلاً على كاهل الدولتين، تركيا تتحمل ما يوازي مليار دولار سنوياً للإنفاق على ٣٥ ألف جندي تركي في الجزيرة، بينما تضطر الحكومة اليونانية إلى اقتطاع ١٨٪ من ميزانيتها السنوية لتغطية تكاليف النزاع، فضلاً عن دخول الدولتين - منذ أقل من عام - في سباق للتسلح تصل فاتورته الإجمالية إلى ٢٥ مليار دولار.■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

اقتصاد إندونيسيا في مواجهة «إعصار استوائي»!



اوضاع اقتصادية متناقضة

كوالالمبور: صهيب جاسم

دخلت الأزمة المالية الآسيوية هذا الأسبوع شهرها التاسع، سلّطت الأضواء فيها على دول عديدة بدءاً من تايلند فماليزيا فكوريا الجنوبية، مروراً بالفلبين وهونج كونج وسنغافورة وحتى اليابان.

وأخيراً جاء الدور على إندونيسيا التي يزداد فيها الوضع سوءاً يوماً بعد يوم... وقد أثارت هذه الأوضاع تساؤلات عديدة.. ما المخرج من الأزمة الحالية؟ وهل سينجح برنامج صندوق النقد الدولي والحكومة في إنقاذ الاقتصاد؟ وإلى اي درجة ستستمر الاضطرابات وأعمال الشغب والمظاهرات؟

سلة مشاكل: يعيش الشعب الإندونيسي هذه الأيام أشد فترة عاينها منذ الستينيات، لا لسبب واحد وإنما لأسباب كثيرة تراكمت خلال السنوات الماضية، وما أن جاءت الأزمة المالية التي ضربت بإعصارها الاستوائي دول الشرق الأقصى حتى سقط النمر الإندونيسي جريحاً مع غيره مع دول الجوار الآسيوية، لكن ما حصل هو أن الإعصار الاقتصادي تركز في دولة الأرخبيل الكبير، وبدأ بالظهور الكثير من المشاكل، حتى أطلق البعض عليها بأنها سلة مليئة بالمشاكل والتحديات، وكما أن هناك العشرات من البراكين الحية في غابات وجبال إندونيسيا فقد وصف احد الخبراء السياسيين الأستراليين إندونيسيا بأنها جاثمة على مجموعة براكين قد تنفجر في اي لحظة إذا لم يتحسن الوضع المعيشي لملايين الإندونيسيين الفقراء.

وقبل الحديث عن البعد السياسي للأزمة الذي اكتسب موقعاً مركزياً في دائرة الأحداث لابد من تسليط الأضواء على مجموعة من الظواهر والقضايا والأحداث لمحاولة فهم الواقع الإندونيسي بشكل عام.

١- صرح رئيس البنك الدولي جيمس ويلفنسون خلال زيارة له إلى جاكرتا مؤخراً بأن منظمته كان لديها **تصور خاطئ عن إندونيسيا**، وذلك بسبب التفاؤل الزائد بمستقبل اقتصادها قبل وقوع الأزمة، وقال إن الكثيرين كان لديهم تصور خاطئ جعلهم غير متوقعين لهبوط أسعار صرف الروبية الإندونيسية لمستوى منحدر جداً، بل ووصف ممثل البنك في جاكرتا الاقتصاد بأنه على وشك الشلل.

ووصف الوضع بأنه خطير جداً، إن الثقة بدأت تعود إلى المستثمرين في قدرات الاقتصاد الكوري والماليزي وبدأت تظهر مؤشرات إيجابية فيها بل حتى تايلند والفلبين أصبحتا في وضع أحسن من قبل، فالفلبين خرجت من العام الماضي بفائض في ميزانيتها وبصورة غير متوقعة وارتفاع حجم التصدير بنسبة ٢٢٪ لكن ما يحدث في إندونيسيا هو العكس مع أن البعض كان يعتقد انها أحسن حالاً من الدول المذكورة، وأنها ستكون في مقدمة الخارجين من الأزمة، لكن هذا الراي بدأ يتراجع مع دعوة سوهارتو رئيس صندوق النقد الدولي للتشاور بشأن الأزمة ثم وصل إلى طلب معونة وبشكل مفاجئ في أكتوبر الماضي، وقد حذر الاقتصاديون من تراجع الأداء الاقتصادي الإندونيسي لدرجة خطيرة هذا العام والعام القادم بل بدأ الحديث عن وجود مؤامرة وراء ضرب سعر الروبية لأهداف سياسية من قبَل بعض الأطراف للتأثير على توجهات اختيار نائب للرئيس فقد كان معدل صرف الروبية قبل الأزمة ٢٥٠٠ روبية مقابل الدولار الواحد فوصل في منتصف شهر يناير إلى ١٧ الف روبية ولابد من عودة سعر الصرف إلى ٤ الاف على الأكثر حتى يستطيع القطاع الخاص تدبير أمر تسديد ديونه الهائلة وحتى إذا بقي في معدل ٨ الاف فلن يكون بمقدور الكثير من الشركات تسديد ديونها، ولقد اكتشف رجال الأمن الإندونيسي عدة محاولات لتهريب الروبية للخارج، فهل هناك مؤامرات تحاك ضد إندونيسيا لزعزعة استقرارها بحكم موقعها وحجمها المهم في المنطقة وفي العالم الإسلامي؟

نعود إلى تصريح رئيس البنك الدولي الذي يسلط الضوء على مشكلة في منهجية تحليل الأداء الاقتصادي لأي دولة نامية وبخاصة ما يسمى بدول «النمور» الآسيوية.

وبداية نلاحظ سطحية في التحليل حيث يطلق على هذه الدول وصف «النمور» بمعيار أحادي يعود إلى نسبة النمو مع أن نسبة النمو وحدها غير كافية لتحديد أداء الاقتصاد، والحالة الإندونيسية تعطينا درساً مهماً عن أن نسبة النمو العالية غير كافية للارتقاء بمستوى معيشة المواطنين، لأن القضية ليست مجرد كم حجم تصدير هذا البلد؟ وكم مصنعاً بناه؟، بل قضية توزيع هذه الثروة بصورة عادلة وعدم تمركزها في دائرة ضيقة، فلو نظرنا في أداء الاقتصاد الإندونيسي قبل الأزمة لوجدنا أن نسبة النمو

كانت ٧ - ٨٪ ولعدة سنوات منذ منتصف الثمانينيات إلى منتصف التسعينيات، ومع أن معدلات دخل الفرد ارتفعت حسب الإحصائيات الرسمية، لكن الكثير من طبقات الشعب مازالت فقيرة، لقد كانت لإندونيسيا نجاحات اقتصادية لايمكن إنكارها، فالقطاع الصناعي مثلاً والذي يشكل ٢٠٪ من مجموع الناتج المحلي لعام ١٩٩٥م وصل تصديره إلى ٤٢,٢ مليار دولار وبزيادة قدرها ١٥٪ وارتفعت صادرات المنتجات غير البترول والغاز من ٢٥ ملياراً إلى ٣١,٧ ملياراً بين عامي ١٩٩٤م و١٩٩٥م، وكان معدل التضخم بين ٩ - ١٠٪ وارتفع حجم الاستثمارات الأجنبية من دول عديدة وعلى رأسها الولايات المتحدة واليابان وهونج كونج، وسنغافورة وتايوان، وكوريا الجنوبية وقد وصلت إلى أكثر من ٣٠ مليار دولار لايمكن إنكار تحسن مستوى المعيشة مقارنة بالوضع قبل مجيء سوهارتو الذي يطلق عليه «أبو التنمية الإندونيسية» فقد كان معظم الشعب آنذاك يعيش تحت مستوى خط الفقر ولكن تأثراً بدول الجوار وسعي الدول الآسيوية إلى التنمية الاقتصادية والاجتماعية اتبعت خطط تنموية خمسية بالإضافة إلى الخطة العامة التي تغطي ٢٥ - ٣٠ عاماً.

وكان لها ثمار بالتأكيد، فلقد أكدت الإحصائيات الإندونيسية الرسمية انخفاض نسبة الفقراء من ٣٢,٢٪ إلى ١١,٢٪ بين عامي (١٩٨٥ - ١٩٩٥م) لكن إحصائية أعلنتها رابطة آسيان العام الماضي أكدت أنه حتى منتصف عام ١٩٩٧م كان ٢٠٪ من الشعب الإندونيسي فقراء، وليس هناك إحصاءات دقيقة متوافرة عن الوضع الذي تغير فجأة إلى الأسوأ خلال هذا العام، ولكن لماذا عادت إندونيسيا إلى الوراء خلال الأشهر الأخيرة مما جعل رئيس البنك الدولي والكثير من المحللين يقولون إن تصورنا عنها كان خاطئاً؟ ومالسبب في تداعي الأزمة؟ هل هو سبب داخلي أم خارجي؟

٢- أحد أبرز أسباب الأزمة هو **الحجم الهائل للديون الخارجية** وخاصة ديون القطاع الخاص التي يرى البعض أنها هي التي أفسدت الأداء الاقتصادي الجيد قبل الأزمة ويقدر مجموع حجم الديون الإندونيسية بـ ١٣٧,٤ مليار دولار منها ٧٤ ملياراً ديون على القطاع الخاص الذي يوجه إليه اللوم في تدهور أوضاع الأداء الاقتصادي في دول آسيوية أخرى مثلاً ماليزيا، ومع ارتفاع تكلفة سداد هذه الديون بارتفاع قيمة الدولار بنسبة ٣٠٠٪ مقابل الروبية الإندونيسية يقف الكثير من الشركات عاجزاً عن سداد الديون بل واجه الكثير منها الإفلاس خاصة أن الكثير من هذه الديون قصير الأجل.

وقد عبر مسؤولون اقتصاديون غربيون عن دهشتهم لوجود هذا الكم الهائل من الديون على القطاع الخاص.

٣- أحد أهم نتائج الأزمة **مشروع إعانة صندوق النقد الدولي**.. فهل سينجح الصندوق في إنقاذ إندونيسيا؟ هذا ماشكك فيه الكثيرون خاصة إذا عرفنا أن شروط الصندوق قاسية بل وغير ممكن تنفيذها بسهولة والعجيب أن الشروط التي فرضت على كوريا الجنوبية تبدو أفضل وأقل قسوة من الشروط التي فرضت على إندونيسيا! وكم كان مؤلماً عندما وقع سوهارتو على اتفاقية الصندوق الثانية في ١٥ يناير الماضي ووقف رئيس البنك الدولي ميشيل كامديسو إلى جانب سوهارتو الأيمن وهو مكتوف الأيدي ولا أدري كيف تناسى (كامديسو) حساسية هذا السلوك في إندونيسيا وكأنه أستاذ يراقب تلميذه أو بالأحرى يعبر عن الروح الغربية التي تتمثل بفرض اتفاقية قاسية كهذه..

ومع أن الرئيس سوهارتو أنكر وجود ضغوطات أجبرته على توقيع الاتفاقية الثانية لكن ما عرف هو أن الرئيس كلينتون ومسؤولين أمريكيين أجروا اتصالات بالرئيس الإندونيسي يحثونه على الإسراع بتوقيع اتفاقية جديدة وذلك قبل

الاقتصادي الإندونيسي فيصل بصري يقول: «إنه شكل جديد من أشكال الاستعمار، بل بدأت تظهر مصطلحات كان الناس يسمعون عنها أيام الكفاح من أجل الاستقلال.

رئيس مجلس العلماء حسن بصري قال أيضاً: «إن الاستعمار لا يعني بالضرورة دخول قوة عسكرية أجنبية للبلاد، فقد يكون ذلك على شكل ضرب قيمة عملة هذا البلد لتحطيم اقتصاده»، ولذلك يعتبر الدكتور مهاتير محمد - رئيس وزراء ماليزيا - ثاني أشهر شخصية أجنبية في إندونيسيا حسب إحدى نتائج المسح الأخيرة بسبب كشفه لأسباب الأزمة الاقتصادية والمتسببين فيها من المضاربين، ولأنه رفض أن تستلم ماليزيا معونة من صندوق النقد الدولي لقساوة شروطه.

وقد بدأت تظهر تهديدات بإلغاء معونة الصندوق، فلقد أرسل مدير الصندوق رسالة إلى سوهارتو تؤكد رفض الصندوق لفكرة «مجلس العملة» التي يريد الرئيس سوهارتو تطبيقها والتي تعمل على تثبيت سعر الروبية أمام الدولار

■ إندونيسيا تجثم فوق مجموعة براكين قد تنفجر في أي لحظة إذا لم يتحسن الوضع المعيشي لـ٢٠٧ ملايين نسمة

يومين من توقيعها.

ومع ثناء السياسيين الغربيين على الاتفاقية لكن الأسواق المالية لم تستجب إيجابياً لذلك بل انخفضت قيمة الروبية بعد التوقيع ويتعرض برنامج صندوق النقد الدولي لوابل من الانتقادات من كثيرين حتى من تايلند ولأنه يطالب برفع أسعار الفائدة والتضخم وخفض نسبة النمو إلى (صفر٪) مما سيثقل كاهل القطاع الخاص ولقد شكك البعض حتى في قدرة الاقتصاد على تحقيق نسبة (صفر٪) وتخوفوا من نسبة سالبة، ويبدو أن الشعب أصبح غير عابئ بالاتفاقيات أو مشاريع الإصلاح التي تعلن من أسبوع لآخر، فهم المواطن العادي مل، بطنه الجائع ولن يفهم الكثيرون منطقيات دورة الاقتصاد ونموه.. وكان بعض كتاب الأعمدة في الصحف الإندونيسية قد أظهروا تفاؤلاً باتفاقية صندوق النقد الدولي في أكتوبر الماضي لكن يبدو أن تأييدهم لها كان تكتيكياً وليس مبدئياً، فالصندوق لا يعطي هبة، كما أن بعض الكتاب المعارضين كان يأمل في هذه الاتفاقية أن تعجل بتغيير سياسي وهو أمر بعيد الحدوث.

وهم يتراجعون الآن عن آرائهم بعدما رأوا ما نال الشعب من ويلات ما يدعون إليه وهو باختصار بيع الاقتصاد الإندونيسي للمستثمرين الأجانب بتخطيط الصندوق، ولذلك نرى

الأمريكي، وتبع ذلك تهديد من أستراليا بعدم منح نصيبها من المعونة، ومع أن المسؤولين في الصندوق ليسوا ضد الفكرة مبدئياً لكنهم يرون عدم تناسبها مع الوضع الحالي، ويرون ضرورة تنفيذ خطوات سابقة على ذلك، وتؤيد دول عديدة وعلى رأسها دول السبعة الكبار والاتحاد الأوروبي رأي صندوق النقد الدولي، وقد أدت فكرة مجلس العملة إلى شيء من الارتباك بين دول المنطقة، وكان سوهارتو قد فصل حاكم البنك المركزي بسبب معارضته للفكرة، وعيّن أحد مدراء البنك السبعة مكانه، وهو شخص معروف بتأييده لها.

وتقوم الفكرة على أن الأوراق النقدية المتداولة من الروبيات الإندونيسية يجب أن تكون مدعومة بما يساويها من الدولارات الأمريكية، وبالتالي يجب أن يكون الاحتياطي من العملات الصعبة ١٠٠٪ على الأقل من حجم العملة المحلية المتداولة في الأسواق.

وهذه الفكرة يعتبرها صندوق النقد الدولي «دواء قوي جداً أو راديكالي وقد يكون له آثار مدمرة إذا كان المريض ضعيفاً جداً»، ولم تتخذ الحكومة قراراً حاسماً حتى الآن، وقالت بأن الفكرة قيد الدراسة، وكان محللون من هونج كونج مؤخراً قد انتقدوا الفكرة ضاربين ببلدهم كمثال على أن مجلس العملة ليس بقادر على منح العملة الإندونيسية مناعة من هجوم المضاربين

وهو ما حصل للدولار الهونج كونجي.

رئيس وزراء ماليزيا - وأمام التدخل الأجنبي الواضح في شؤون إندونيسيا - أشار إلى حق إندونيسيا في اتخاذ قراراتها باعتبارها دولة مستقلة حتى لو كان ذلك القرار يؤذيها، وقال: إن هناك محاولات لفرض قرارات على إندونيسيا بخفض قيمتها وهو - كما وصفه - انتهاك لحق إندونيسيا لتفعل ما تريده.

ويتفق الكثير من الاقتصاديين على أن معونة صندوق النقد غير كافية وأنها بحاجة إلى جهود أخرى خاصة مع تسليم مسؤولين إلى أن جزءًا من الاتفاقية قد لا يطبق في وقته، ومن ذلك إيقاف مجموعة من المشاريع الكبيرة، ورفع الدعم للسلع الاستهلاكية الرئيسية، وخاصة الوقود وشروط أخرى تهز بيئة الاستثمار الأجنبي في إندونيسيا، ولقد بدأ فريق من صندوق النقد زيارة إلى جاكرتا لدراسة إمكانية منحها الدفعة الثانية من القرض في ١٥ مارس الجاري «التي وصفها أنور إبراهيم وزير المالية الماليزي بأنها غير كافية لتحسين الوضع، وفي حديثه لمجلس الشعب الاستشاري في الأول من مارس الجاري أكد الرئيس سوهارتو قلقه من أن يطبق شروط صندوق النقد الداعية لرفع الدعم عن السلع الأساسية وخاصة الأرز، ونقلت صحيفة «مانيلا توداي» كلامه عن مسؤول فلبيني التقاه، وذكر له سوهارتو خوفه من ثورة ضد الحكومة إذا طبق شرط الصندوق هذا، وهو ما توقعه مراقبون آخرون كذلك.

٤. أكثر ما سمع العالم عن الأزمة الإندونيسية **اضطرابات الجوع والبطالة** التي ضربت العشرات من المدن في الأسابيع الأخيرة، وسقوط عدد من القتلى في أحداث الشغب التي تصيب في كثير من الأحيان ممتلكات الإندونيسيين من أصل صيني، ويعود ذلك إلى ارتفاع أسعار السلع بشكل جنوني جعل المواطن العادي عاجزاً عن إشباع أفراد عائلته، والذي زاد من ارتفاع السلع كذلك الخوف من انقطاع معونة صندوق النقد، وقد انتشر الجيش في أنحاء المدن، وتركزت القوات الخاصة وحرس الرئيس في العاصمة جاكرتا لقمع أحداث العنف التي اعتبرت الأقسى من نوعها منذ ٣٠ عاماً، ومع أن التجار طلبوا السماح لهم باستيراد سلع غذائية من باكستان وتايلند وفيتنام فإن الشعب مازال خائفاً من فقدان السلع، ولذلك سرى جنون شراء السلع حتى فرغت أرفف كثير من المحلات التي ازدحم عليها الناس.

وقد حذر رئيس البنك الدولي إندونيسيا من أزمة نقص حاد في الأغذية، وكرر تحذيره يوم ٢١/ ٢/ ١٩٩٨م، وقال: «إن إندونيسيا في أمس الحاجة إلى ٧ بلايين طن من الأرز، وأطنان من المواد الغذائية الأخرى.

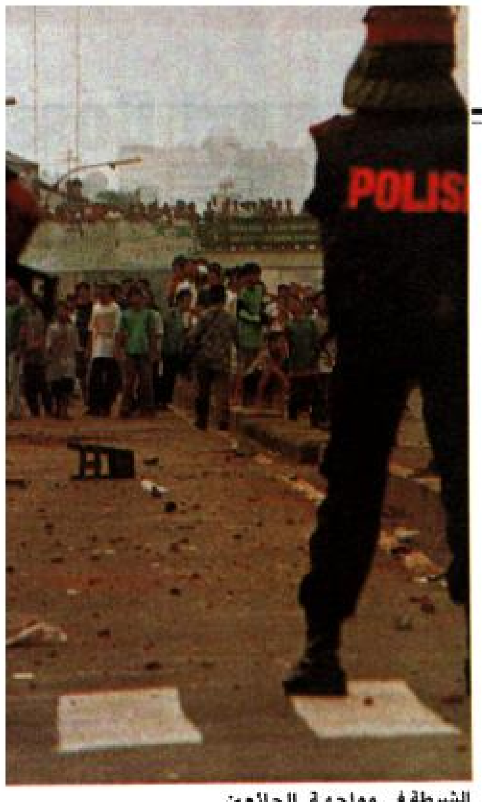
ومازاد الطين بلة أن الملايين من العمال والموظفين فقدوا وظائفهم، وتختلف الإحصائيات في تقدير عدد العاطلين، فأحد الشخصيات العمالية المعروفة قال بأن العدد هو ١٣,٥ مليون عاطل مقارنة بـ ٨,٩ ملايين عاطل في العام الماضي، وأما الرقم الرسمي الذي أعلنته وزارة العمل فهو ٥ ملايين، ولا يضم هذا الرقم العاطلين أصلاً قبل الأشهر الأخيرة، بل من سيطرد من عمله من الـ ٩٠ مليون يد عاملة، وهناك ٢,٧ مليون يد عاملة تدخل لسوق العمل لأول مرة، ولكنها لن تجد عملاً، ولذلك فالوضع مضطرب جداً، ولقد أجبرت القوات العسكرية على إنزال ما يقارب من ٤٠ ألف جندي لينتشروا في شوارع جاكرتا منعاً لانتشار المظاهرات وأعمال الشغب في العاصمة.

من جانب آخر شددت سنغافورة حراساتها الحدودية البحرية خوفاً من تسلل العاطلين عن العمل إليها بصورة غير قانونية، ولم تسلم الجامعات من المظاهرات، حيث خرج أكثر من ٣ آلاف طالب وطالبة هاتفين «إصلاحات.. إصلاحات..» وذلك في المبنى الشرقي لجامعة إندونيسيا في جاكرتا بعد يوم من خروج مئات أخرى في المبنى الآخر للجامعة والواقع في وسط جاكرتا، وكانت هتافات الطلبة تلوم الحكومة بأنها وراء الأزمة، بل شهدت شوارع جاكرتا كذلك مظاهرات سنوية معارضة أيضاً.

٥. المعضلة الأخرى هي **عودة مشكلة الحرائق** إلى غابات إندونيسيا في الوقت الذي أثرت الأزمة الاقتصادية على قدرات رجال الإطفاء، ويعود سبب الحرائق إلى موسم الجفاف الذي أدى إلى تيبس الأشجار، وكذلك تعمد بعض المزارعين حرق الأشجار لأهداف زراعية، وقد تهدد الحرائق المنطقة مع بداية شهر أبريل مرة أخرى بدخانها الذي غطى ماليزيا وبروناي وسنغافورة ووصل حتى تايلند والفلبين لعدة أشهر في العام الماضي، ولقد بدأت درجة صفاء الهواء في سنغافورة بالتدهور في الأيام الأخيرة مع احتراق أكثر من ٣٥ ألف هكتار.

ولذلك طالبت ماليزيا وسنغافورة الحكومة الإندونيسية بالإسراع بإطفاء الحرائق قبل خروجها عن دائرة السيطرة، وقد نشرت القوات العسكرية الإندونيسية قواتها في الغابات

شعب إندونيسيا يتطلع لموقف صلب تجاه الأزمة وضغوط المؤسسات الدولية يماثل موقف ماليزيا



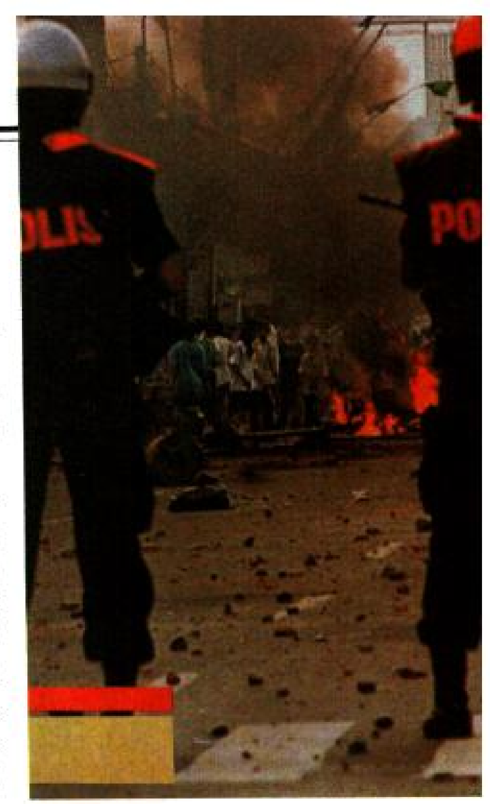
الشرطة في مواجهة الجائعين

المحترقة أملاً في إطفائها، علماً بأن الحكومة الإندونيسية لم تتمكن من إطفائها منفردة إلا بعد مساعدة رجال الإطفاء الماليزيين وفرق من دول أجنبية.

وكانت دول رابطة دول جنوب شرق آسيا «آسيان» قد وافقت على مقترح لمواجهة مشتركة لأزمة الحرائق لكنها لم تطبق حتى الآن، ومع استمرار الحرائق مشتعلة، والتي تسببت في منع الطائرات من الهبوط في مطار «ساماريندا» في شرق كاليمنتان، دعا وزير البيئة لدول رابطة آسيان لاجتماع طارئ في ماليزيا لبحث «الأزمة الدخانية» ومحاولة جذب أنظار العالم بجعلها مشكلة عالمية لا إقليمية، وبالتالي ضرورة تدخل برنامج البيئة للأمم المتحدة والبنك الدولي، وسيؤسس مركز لبحوث وتدريب الكوادر للتعامل مع هذه الحرائق الاستوائية بتعاون ما بين ماليزيا وإندونيسيا لإقامة المركز في جاكرتا قريباً.

من جانب آخر ذكرت دراسة ظهرت في إحدى المعاهد البيئية في سنغافورة أن الأزمة الدخانية تسببت في خسارة قدرها مليار دولار بالنسبة لإندونيسيا خلال حرائق العام الماضي ١٩٩٧م، و٣٠٠ مليون دولار لماليزيا، و٦٠ مليون دولار لسنغافورة في القطاعات الإنتاجية والصحية والصناعية، وكان يمكن لإندونيسيا أن تستخدم هذا المليار الذي خسرته في توفير المياه لـ ٤٠ مليون مواطن أو ثلث من يعيش في الأرياف.

٦. سمعنا عن **تعرض محلات الإندونيسيين من أصل صيني** للتخريب من جانب المتظاهرين والجائعين، وليس هذا من



فراغ، بل نتيجة للاعتقاد السائد بأن الصينيين الذين يمثلون ٣٪ فقط من السكان يسيطرون على ثلثي التجارة الإندونيسية، ولذلك فالصينيون في هلع مما قد يصيبهم وخاصة أنهم واجهوا القتل مع نهاية حكم الرئيس السابق سوكارنو في اضطرابات مماثلة، ولذلك حذر أمين الريس - رئيس الحركة المحمدية الإسلامية - من الاعتداءات على ممتلكات الصينيين واستنكر ذلك وقال: «إن حكومتنا هي المسؤولة عن توفير الأرز وكل الاحتياجات الضرورية الأخرى للشعب».

وقال: إذا أراد المتظاهرون إظهار غضبهم فليوجهوا ذلك ضد الحكومة، وأضاف: «البطون لا تستطيع الانتظار، ولا لوم شعبي في أعمال الشغب مادام جائعاً»، وقال: «إن الصينيين إخواننا ولقد أصبحوا الآن جزءاً من هذا الشعب».

ويشعر الصينيون بالقلق مع احتمال نهاية حكم سوهارتو وأنهم قد يواجهون مصيراً سيئاً في السنوات القادمة، ولذلك لوحظ سفر الكثير من الأثرياء الصينيين إلى الخارج مع تدهور الأوضاع، وتعتبر إندونيسيا بالنسبة لكثير منهم البلد الوحيد، ولذلك فالرحيل عنه هو رحيل عن بلدهم التي لا يعرفون غيره، لكن هذا الأمل في البقاء يصطدم بكراهية الكثيرين من الإندونيسيين الجائعين لهم، وتشير إحدى الإحصائيات إلى وجود ٦ ملايين على الأقل من الصينيين من مجموع السكان البالغون ٢٠٧ ملايين نسمة، ومازال الكثير من الصينيين يتذكر الأحداث الدامية التي سبقت مجيء سوهارتو إلى السلطة عام ١٩٦٦م والتي راح ضحيتها نصف مليون نسمة كثير منهم صينيون، مما أجبر الكثير منهم على ترك البلاد ولو إلى حين، ولكن مع أن الأحداث الأخيرة تبدو الأشد منذ تلك السنوات، فإن السنوات الأخيرة وقبل الأزمة لم تخل من أحداث مماثلة كحرق ٢٠٠٠ محل ومنزل في سبتمبر ١٩٩٧م في جنوب سولاويزي بعد حادث اعتداء اتُهم فيه شاب صيني، ويعود مجيء هؤلاء الصينيين إلى عهد الاستعمار الهولندي الذي منحهم حقوقاً أكثر من أهل البلاد.

وفي السنوات الأخيرة بدأوا يندمجون بصورة أكبر داخل المجتمع مع حصولهم على الجنسية وزواجهم بإندونيسيات، بل إن بعضهم اعتنق الإسلام، ولا يتحدث إلا الإندونيسية، ومع ذلك فمازالوا مميزين ومعروفين من خلال البطاقة الشخصية على الأقل، ومنعاً لحدوث أي احتكاك مع الإندونيسيين الأصليين فإن الصينيين عادة ما يحتفلون بأعياد سنتهم الصينية داخل منازلهم ولا يظهرون ذلك بصورة قد تزعج الآخرين كما تطالبهم الحكومة بذلك.

وقد ذكر تقرير أعد لوزارة الخارجية الأسترالية أنه مع منتصف التسعينيات كان الصينيون يسيطرون على ٧٣٪ من رؤوس أموال السوق المالية، ويقول التقرير: «إن نظام سوهارتو أنتج حياة مستقرة للصينيين وجعلهم أكثر نفوذاً في المجتمع، وإن الموقع المركزي للشركات الصينية في الاقتصاد الصيني يجعل جزءاً من الجالية الصينية ذات نفوذ سياسي غير مباشر»، وعلى رأس هؤلاء التجار الثري ليم سايوي ليونغ الذي دخل إندونيسيا وعمره ٢١ عاماً، واليوم يعتبر من أكبر دافعي الضرائب مع امتلاكه لـ١٢ مليار دولار «قبل الأزمة» ويعمل لديه ٢٢٥ ألف عامل.

أما التاجر الصيني المعروف سفيان واناتري فيقول: «إن مشكلة التكامل الوطني هي مشكلة اقتصادية، ودعا الصينيين لمساعدة المجتمع الإندونيسي مع تفوقهم على غيرهم اقتصادياً»، وفي المقابل سمع الإندونيسيون الاقتصادي المعروف سوميطرو وهو يحذر من سيطرة الصينيين على الاقتصاد ودعا لإنهاء تحكمهم فيه، وأمام هذه الدعوات يتوقع المؤرخ الصيني بيني سوبيانتو قدوم أيام قاسية في حياة الصينيين، ولقد أشار المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية في بكين لهذا الشأن فقال: «إن الحكومة الإندونيسية تعمل بجد لإعادة الاستقرار للحياة في بلدها واقتصادها، ونحن نؤمن أن الحكومة ستتحكم بالوضع وستحافظ على الاستقرار والوحدة العرقية».

تحذيرات في جنوب شرق آسيا من سقوط «الجارة الكبيرة» أو حدوث انفجار سكاني يخرج عن سيطرة الجيش

لكن قلق الصينيين دفعهم للجوء إلى الثكنات العسكرية طلباً للأمان، ويعود ذلك لوجود مصالح اقتصادية بين بعض التجار والجيش لكن هذا يجعل الجيش في موضع انتقاد من قِبَل البعض، وقد يتلقى الجيش دعماً ومساعدة اقتصادية من آن لآخر من قِبَل الصينيين الأثرياء دعماً لميزانية الجيش مقابل كسب التجار لفرص تجارية وحمايتهم من الاعتداءات المتوقعة، ولذلك فالتجار الصينيون المعروفون ومنهم بوب حسن، وليونغ، ويوسف، وأناندي دخلوا في شراكات بين الجيش والرئيس سوهارتو منذ سنين طويلة، وآخر المشاريع بين الصينيين والجيش مشروع عقاري بتكلفة قدرها ٣ مليارات دولار وبشراكة بين الجيش والتاجر الصيني تومي ويناتا في جاكرتا والذي بدأ علاقته التجارية بالجيش منذ عام ١٩٨٨م عندما أنقذ أحد البنوك التي يمتلكها الجيش من الإفلاس.

وتنقلنا الأزمة للحديث عن نفوذ عائلة سوهارتو في الاقتصاد الإندونيسي ولم يعد الأمر سراً بالنسبة للشعب الإندونيسي، ولكن الأزمة هي التي فرضت عودة الحديث عن هذه القضية، وكانت الأضواء قد بدأت تسلط عليها حينما طالب صندوق النقد الدولي بإغلاق ١٦ بنكاً في نوفمبر الماضي، وكان أحد هذه البنوك يمتلكه نجل سوهارتو، لكنه ذهب واشترى بنكاً آخر، ولذلك بدا أن مشروع الإصلاحات الذي فرضه صندوق النقد الدولي يضر بمصالح عائلة سوهارتو مثل محطة الطاقة التي تمتلكها ابنة سوهارتو سيتي هاديجاناتي، ومشروع صناعة سيارة إندونيسيا الوطنية «تيمو» الذي يمتلكه ابن سوهارتو هوتومو ماندالا بوترا، وهذه السيارة تحظى مبيعاتها بتسهيلات تصل بسعرها إلى نصف أسعار سيارات يابانية مماثلة، وتقول إحصائية مجلة «فوربيس» الاقتصادية: إن عائلة سوهارتو لديها من الثروة ما تصل قيمته إلى ٤٠ مليار دولار منها ١٦ ملياراً لسوهارتو حسبما ذكرت المجلة.

٧- ولم تسلم الحياة الإعلامية من نتائج الأزمة، فقد تتعرض ٢٨٩ مطبوعة ما بين مجلة وصحيفة إلى الإغلاق والتي توفر عملاً لـ ٤٥٠٠ موظف وهناك ٧٠٪ من هذه الصحف مهددة بالانهيار المالي مع عدم وجود معلنين من الشركات التي انخفضت ميزانياتها بنسبة تتراوح ما بين ٣٠ - ٤٠٪، وقد خفضت إحدى الصحف الإندونيسية مطبوعاتها إلى النصف بعد أن كانت توزع ٥٠٠ ألف نسخة يومياً لتوفير مبلغ ٤,٦ مليون روبية شهرياً، كما قللت صحف أخرى من صفحاتها إلى النصف كذلك مع غلاء أسعار الورق وأسعار الاشتراكات.

اهتمام وقلق: لإندونيسيا أهمية خاصة لأكثر من سبب، فهي أكبر بلد في العالم الإسلامي كما هو معروف من حيث عدد السكان، ولمساحتها الشاسعة التي تجعلها أكبر بلد من حيث المساحة والسكان في جنوب شرق آسيا، بل تعتبر رابع أكبر بلد في العالم من حيث عدد السكان أيضاً.. ولموقعها وحجمها أثر كبير في الأمن الإقليمي في منطقة آسيا الباسيفيكية، وتعتبر عضواً مهماً في رابطة آسيان، وإحدى الدول المؤسسة لها والعاملة لإنجاحها، ولذلك نلاحظ قلق المجتمع الدولي مما يجري في هذه الدولة ذات الـ ١٣,٦٦٧ جزيرة، إن لم تكن ١٧,٥٠٨ جزيرة حسبما ذكرت إحصائية جديدة غير رسمية.

ولذلك نرى وليم كوهين وزير الدفاع الأمريكي يسارع بزيارة المنطقة بعد تدهور الوضع في إندونيسيا ومعه وزير المالية الأمريكي في محاولة لتأكيد الحضور العسكري الأمريكي في المنطقة.

وزار رئيس الوزراء السنغافوري تشوك تونغ

إصلاحية في الدول المجاورة.

أما على الصعيد الأمني فإن أبرز تصريح في هذا الشأن هو ما طالب به أحد الخبراء الأستراليين دولته بأن تعيد ترتيب عمل قواتها الإقليمية خوفاً من «سقوط الاقتصاد» الإندونيسي على حد تعبيره، ونصح البروفيسور كارل تايار - أحد العسكريين القدامى - المخططين العسكريين أن يكون همهم الأول مراقبة الوضع الأمني في أكبر جارة لهم حجماً وسكاناً، وقال: إن الاضطرابات قد تسوء أكثر من ذلك مما قد يهدد استقرار نظام الحكم، وقد عبّر الجنرال الأسترالي جون بايكر عن قلقه من حدوث أي انفجار سكاني يخرج عن سيطرة الجيش الإندونيسي مما يؤثر على المنطقة.

ومع تحسن الأسواق المالية في كثير من الدول الآسيوية بعد مضي أكثر من ٩ أشهر على ابتداء الأزمة فإن إندونيسيا تبدو مستثناة من هذا التحسن خلال الأسابيع القادمة على الأقل، ومازالت تحتاج لكثير من الجهود، ولذلك فدول المنطقة خائفة من تأثرها بأي حدث مفاجئ فيها.

فعلت جارتها ماليزيا التي بدأت ترى ثمار تدابيرها التقشفية، ولإنقاذ الاقتصاد الإندونيسي أولويات مهمة ومنها، إعادة الاستقرار لسوق العملة حتى تتمكن الشركات الخاصة من سداد ديونها التي يجب أن تؤدي نصفها في منتصف العام الجاري، وهي مع ذلك فترة قصيرة جداً، وشرط قاسي من قبل الدائنين، ومن الصعب بنظر الاقتصاديين تحقيقه.

لقد عبّر عن الثقة في الاقتصاد الإندونيسي مسؤولون من دول آسيوية مجاورة في محاولة منهم إلى إرجاع الثقة في الاقتصاد والتي ضيعتها من أحد الجوانب وسائل الإعلام الغربية التي كبّرت من حجم النمور في أيام النمو، واعتبرت صحف الغرب ومنها مجلة «تايم» الأمريكية وحتى عام ١٩٩٦م اعتبرت الدول الآسيوية منافساً جديداً لها، واليوم يساهم الإعلام الغربي في تحطيم سمعة الاقتصاد الآسيوي بطرق عديدة في الوقت الذي طغى الجانب السياسي للأزمة في إندونيسيا على الجانب الاقتصادي وهذا هو الفرق بينها وبين جاراتها من دول آسيان اللواتي لم يواجهن مثل هذا الوضع الصعب سياسياً، وتفرغت دولهم للحل الاقتصادي، بينما تحاول إندونيسيا إيجاد حل سياسي واقتصادي في آن واحد، وهو أمر صعب مما لاشك في ذلك.

إندونيسيا تملك مقومات التنمية.. ويمكن لاقتصادها أن يسترد عافيته بشرط فصل السياسة عن الاقتصاد

إندونيسيا أكثر من مرة، وكذلك د.مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا، واتصل بسوهارتو الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أكثر من مرة داعياً إياه لإظهار تعهد الحكومة الإندونيسية بإجراء الإصلاحات الاقتصادية المطلوبة عبر خطوات ملموسة، ويعود القلق الإقليمي قبل الدولي بالدرجة الأولى إلى أن أي تدهور في الوضع الاقتصادي في إندونيسيا ستكون له انعكاسات سلبية على اقتصاديات الدول الآسيوية الأخرى وهو ما حصل بالفعل، ولذلك عبّرت اليابان عن عزمها عدم ترك إندونيسيا لتدحرج اقتصادها نحو وادي السقوط، ووعد نائب وزير المالية الياباني بالتعاون مع سنغافورة والولايات المتحدة بتشكيل برنامج مشترك لإعانتها، وتعتبر اليابان ثاني أكبر مستثمر في إندونيسيا (٥,٤ مليارات دولار)، بعد بريطانيا التي تحتل الدرجة الأولى (٥,٧ مليارات دولار)، وقد ساهمت اليابان بـ٥ مليارات دولار من مجموع قرض صندوق النقد الدولي لإندونيسيا البالغ ٤٣ ملياراً.

من جانب آخر حذر الكثير من الدول الأجنبية رعاياها المقيمين في إندونيسيا، بل لم تعد بعض الوكالات السياحية الأجنبية تشجع الذهاب إلى إندونيسيا هذه الأيام، ومع أن دول آسيان ملتزمة بسياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية فإن الذي يدعو الدول للاهتمام بالأزمة الإندونيسية هو أنها ستؤثر على أي مشاريع

من جانب آخر قام نائب الرئيس الأمريكي السابق والتر مونديل بزيارة جاكرتا مؤخراً.. وتساءل مراقبون حول سر مجيئه الآن، لكن مسؤولان أمريكيان أنكرا أن تكون مهمته مثل مهمة مندوب الرئيس الأمريكي ريجان في عام ١٩٨٦م عندما أرسله إلى الرئيس الفلبيني فيرديناد ماركوس يطلب منه ترك السلطة والبلاد، مع أن ماركوس كان حليفهم لكن بقاءه لم يعد في مصلحتهم.

إندونيسيا قادرة على الخروج من الأزمة!

إن لإندونيسيا من القدرات التي يمكن أن تمكنها من الخروج من النفق المظلم إلى الاستقرار الاقتصادي والسياسي وتحسن مستوى معيشة مواطنيها، فمعروف عن إندونيسيا أنها غنية بالثروات الطبيعية، ومع أن هذا يقابله نمو سكاني متسارع فإن الكثير من سكانها من فئة الشباب، إذ إن ٣٢٪ من السكان ممن هم أصغر من ١٤ عاماً، و٦٤٪ منهم من الفئة العمرية (١٥ - ٦٤)، والـ١٤٪ الباقية فقط من فئة الشيوخ، كما أن لها تجارب ناجحة سابقة في الاكتفاء الذاتي في المحاصيل الزراعية كالأرز وإمكانات لأن تسترد عافيتها الصناعية، وقبل ذلك مازالت الحكومة مسيطرة على تقاليد الأمور، ولو أرادت اتخاذ خطوات جريئة ومشجعة لإنقاذ الاقتصاد فهناك أكثر من طريق لحل الأزمة، كما

النقطة الأخرى التي يجب الإشارة لها هي أن مع تعبير الدول الكبرى السبع عن قلقها من الوضع في إندونيسيا واجتماع مسؤوليها عدة مرات، فإنهم باختصار لم يفعلوا شيئاً حتى اليابان التي قالت بأنها فعلت ما تستطيع أن تقوم به، وكانت دول السبع الكبار قد اجتمعت مؤخراً في لندن ولكنهم لم يخرجوا بحل للأزمة سوى «نصائح» ولم يتخذوا خطوات ملموسة، بل زادوا من ضغوطاتهم وتهديداتهم بقطع المعونات عن إندونيسيا إن لم تلتزم بشروط صندوق النقد! وطالبت الدول الآسيوية بمزيد من التحرر والشفافية والإصلاحات، وفي المقابل لم تقم هذه الدول بفتح أسواقها بسهولة أمام البضائع الآسيوية لمساعدتها، مع أن الأزمة الآسيوية ليست من فعل الآسيويين وحدهم، مع الاعتراف بوجود ضعف، لكن الدول الغنية لها نصيب في الأزمة، ولذلك تقع المسؤولية عليها في المشاركة في حلها.

وفي الختام نعود للرئيس سوهارتو الذي وصف الاقتصاد في بلاده وصفاً صريحاً في الأول من مارس الجاري فقال: «إن الوضع خطير وإن مشروع إصلاحات صندوق النقد لم يهون من خطورته، ودعا لإيجاد برنامج مناسب آخر».

وقال: «ليس هناك مؤشرات على تحسن الوضع حتى الآن، وفي المقابل فإن حياة الناس أصبحت أكثر صعوبة، وإن الأزمة أصبحت أكثر خطورة، وأوسع انتشاراً، وأطول بقاءً من أي مدة كنا نتصورها».■

انتخابات غير حاسمة.. لكن

التطرف الهندوسي الفائز الأول

نيودلهي: د. ظفر الإسلام خان

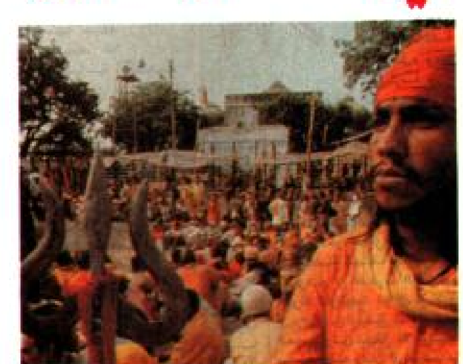
للمرة الثانية في أقل من سنتين فشلت الانتخابات النيابية العامة في «أكبر ديمقراطية في العالم» (٦٠٠ مليون ناخب) في حسم أوضاعها السياسية الهشة التي تعيشها منذ سنة ١٩٨٩م حين مني - آنذاك - حزب المؤتمر بقيادة راجيف غاندي بهزيمة منكرة وجاءت الجبهة المتحدة لتؤلف الحكومة بمساعدة عدد كبير من أحزاب الوسط واليسار والشيوعية، ثم جاء حزب المؤتمر ليحكم بعكازات أحزاب صغيرة ومستقلين ولجأ إلى رشوة النواب من أحزاب أخرى للبقاء في السلطة (رئيس الوزراء الأسبق ناراسيما راو يحاكم الآن بتهمة إفساد الحياة السياسية).

وكالعادة دخل المجرمون وأصحاب السوابق كمرشحين عن مختلف الأحزاب في الانتخابات، وقد وجدت إحدى الدراسات أن من بين ٥٠٠ مرشح هناك ٧٢ شخصاً من المجرمين وأصحاب السوابق الجنائية وهم ينتمون إلى كل الأحزاب بما فيها حزب الشعب الهندي.

وكالعادة - كذلك - اتسمت هذه الانتخابات بالعنف (نحو ٧٠ قتيلاً) وبالتزييف على نطاق واسع لدرجة أن أعيدت الانتخابات في آلاف من مراكز الاقتراع عبر البلاد، ولم يكن هناك أي تحمس شعبي للانتخابات حيث ينظر إليها الشعب كمضيعة لموارد الدولة ودليل على عدم كفاءة السياسيين.

وكانت هناك حركة لمقاطعة الانتخابات على نطاق واسع، ولمختلف الأسباب، في عدة مناطق مثلاً ولايات كشمير وناغالاند وتريبور وفي المناطق الخاضعة للحركة النكسلية الماوية في ولاية آندهرا براديش حيث حظرت هذه الحركة على الشعب الاشتراك في الانتخابات، وفي كشمير - كالعادة - جرت الانتخابات قسراً وقهراً بإجبار غالبية الناخبين على التوجه إلى مراكز الاقتراع رغم أنفهم وذلك باستخدام الجيش والشرطة، وقاطعها كثير من الأحزاب والحركات السياسية في كشمير.

وكان وضع الأحزاب الأسبوع الماضي حزب المؤتمر: ١٧٠ عضواً، الجبهة المتحدة ١٠٢ عضو، حزب الشعب الهندي وحلفاؤه ٢٤٤ عضواً، وستتضح الصورة النهائية أثناء طباعة المجتمع، ولكن ليس من المتوقع حدوث تطورات غير عادية الآن، وكل المؤشرات تدل على أن حزب الشعب الهندي مع حلفائه من الأحزاب الصغيرة سيظهر كأكبر كتلة سياسية في البرلمان ولكنه سيفشل في إحراز الغالبية البسيطة التي تتمثل في الحصول على تأييد (٢٧٣) عضواً على الأقل من أعضاء البرلمان البالغ عددهم (٥٤٥) عضواً وثاني أكبر



هندوس متطرفون

حزب سيكون حزب المؤتمر الذي من المتوقع حصوله على أقل من (٢٠٠) مقعد في البرلمان يليه الجبهة المتحدة التي يتوقع حصولها على نحو (١١٠) مقاعد.

وقد بدأ كل الأحزاب والكتل عمليات حسابية معقدة ومساومات فاضحة لعقد تحالفات جديدة وخصوصاً مع الأحزاب الإقليمية الصغيرة التي ظهرت في الأقاليم الهندية خلال العقد الأخير بصورة ملحوظة نتيجة تراجع الأحزاب القومية الكبيرة وفشلها، وهناك العديد من الأحزاب الصغيرة المستعدة للتحالف مع أي من الكتلتين الكبيرتين رغم البون الكبير في سياستهما!!.

وكانت حكومة الجبهة المتحدة (١٣ حزباً) قد سقطت قبل شهرين نتيجة سحب حزب المؤتمر تأييده البرلماني لها في أعقاب صدور تقرير لجنة القاضي جين بشأن مقتل رئيس الوزراء الأسبق راجيف غاندي (الذي اتهم فيه حزب «دي إم كيه» أحد أحزاب الجبهة المتحدة ولكن الجبهة المتحدة رفضت التخلي عن حليفها).

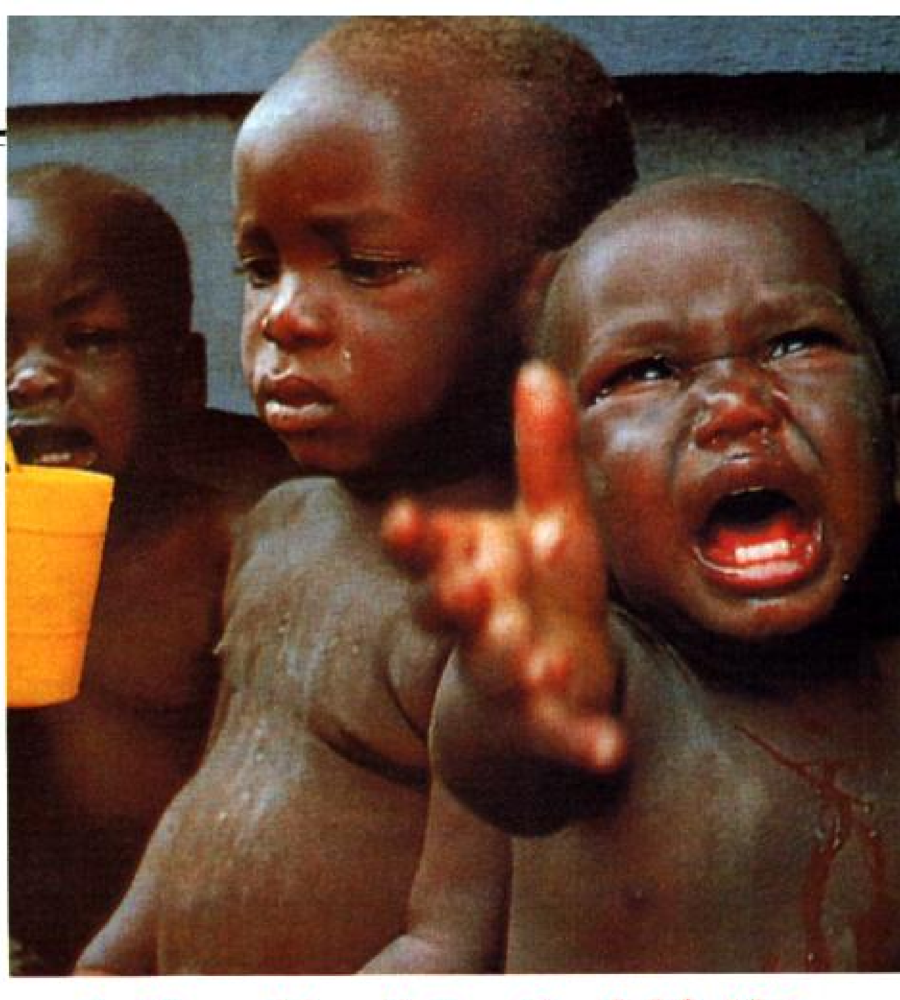
ويمكن فهم عدم استقرار الهند السياسي إذا عرفنا أن تلك الحكومة كانت هي الخامسة التي شهدتها البلاد منذ سنة ١٩٩٦م، وكانت قد جاءت للحكم بعد فشل حزب الشعب الهندي (بهارتيا جاناتا) المتطرف الهندوسي في إثبات غالبيته في البرلمان في مايو ١٩٩٦م في أعقاب الانتخابات السابقة.

وكانت أسهم حزب المؤتمر قد هبطت كثيراً إلى أن دخلت أرملة راجيف غاندي (سونيا) الإيطالية في الحملة الانتخابية فتمكنت من استمالة كثيرين بتذكيرهم بأمجاد نهرو وابنته أنديرا غاندي وبتضحية راجيف الذي سقط قتيلاً في مايو ١٩٩١م على أيدي الانفصاليين التاميل السريلانكيين.

ومن جهة أخرى خسر حزب الشعب الهندي كثيراً من التأييد في هذه الانتخابات إذ خسر ولايتي راجستهان ومادهيا براديش اللتين كان يحكمهما سابقاً.. ولكن انتصاراته جاءت هذه المرة من جنوب الهند حيث عقد الحزب تحالفات مع أحزاب إقليمية عديدة في كل ولايات الجنوب متنازلاً عن الكثير من شعاراته أو معدلاً لها لأجل كسب الحلفاء، الأمر الذي أفقده بعض مؤيديه التقليديين في الشمال، والشيء الآخر الذي نال من شعبية الحزب في الشمال هو أن الناخبين قد جربوا حكوماته في عدة ولايات ولم يشاهدوا هناك أي تغيير جذري ما عدا الشعارات، فلم يجلب حكمها الاستقرار ولا النظافة في الحياة السياسية، بل قد لجأ الحزب في الشهور الأخيرة، وبصورة فاضحة للغاية، في أكبر الولايات الهندية - أوتار براديش - إلى كل الألاعيب والحيل السياسية التي كان يأخذها على معارضيه من شراء النواب ورشوتهم بالمناصب واستقطابهم من أحزاب أخرى بمختلف الحيل ومنها الوعد بالمناصب الوزارية حتى غدت وزارة ولاية أوتار براديش الإقليمية (٨٢ وزيراً) أكبر وزارة في العالم ودخلت كتاب غينيس للأرقام القياسية.. كل هذا نال من مركز الحزب وجعل الناخبين - ما عدا كوادره - ينظرون إليه كأي حزب آخر يرفع الشعارات لمجرد الفوز في الانتخابات.

ويسعى حزب المؤتمر وكتلة الجبهة القومية من جهتهما إلى الحيلولة دون وصول حزب الشعب الهندي إلى مقاعد الحكم وذلك بعقد تحالف بينهما حيث إنهما متحالفين سيكونان أكبر كتلة في البرلمان، وهناك تناغم كبير بين حزب المؤتمر وأحزاب الجبهة القومية - وخصوصاً جاناتا دال - حيث إن هذه الأحزاب متفقة مع حزب المؤتمر على الكثير من السياسات وخصوصاً العلمانية كسبيل وحيد لحكم بلد متشعب يسكنه الكثير من العروق والشعوب والديانات واللغات بينما حزب الشعب الهندي يدعو إلى ثقافة هندية واحدة، الأمر الذي تفسره الأقليات - وخصوصاً المسلمين - وشعوب المناطق النائية كخطر على شخصيتها وثقافتها وأسلوب حياتها، والذي يفرق بين الأحزاب العلمانية المختلفة ليس السياسات بقدر ما هي الأنانية والمطامح الشخصية وحب الانفراد بالزعامة.

ولو لم يتمكن حزب المؤتمر والجبهة المتحدة من إعلان التحالف بسرعة خلال هذا الأسبوع فلن يكون أمام رئيس الجمهورية إلا دعوة حزب الشعب الهندي وحلفائه كما حدث في أعقاب الانتخابات السابقة في مايو ١٩٩٦م حيث دعي هذا الحزب لكونه أكبر الأحزاب في البرلمان واستمر في الحكم (١٣) يوماً - أقصر فترة قياسية في العالم لحكومة ديمقراطية - وسقط حين فشل في إثبات غالبيته في البرلمان، فهل يحدث الشيء نفسه هذه المرة أيضاً؟ التوقعات تقول إنه سيتمكن من استمالة المزيد من الأحزاب الإقليمية والمستقلين بتقديم الرشاوى العينية والإغراءات السياسية في صورة مناصب وزارية، وأيا كان الأمر فقد فقدت شعارات هذا الحزب بريقها فانكشف كأي حزب آخر يرفع شعارات «الحياة السياسية النظيفة» و«الاستقرار» و«ضرورة صنع القنبلة النووية» وذلك لمجرد استقطاب الناخبين، ثم إن تقلده السلطة بعكازات خليط من أحزاب سياسية إقليمية صغيرة متنافرة سيسلبه القدرة على تنفيذ برنامجه الانتخابي وبالتالي سينفر منه حتى مؤيدوه التقليديون■



لماذا ألقت مصر بثقلها وراء عملية المصالحة في الصـــومـــال؟

الإغاثة والمصالحة في الصومال

■ بروز الدور العربي وانحسار الدور الأجنبي

مقديشو: د. إبراهيم الدسوقي (*)

ظل الشعب الصومالي يئن ويصرخ تحت انقاض كيان دولته المنهار، ومـا انفك يستعين بلسان الحال أو بلسان المقال بإخوانه في العقيدة والعروبة بل وبإخوانه في الإنسانية أو بكل من له قلب أو ألقى السمع ليهبوا لانتشاله من الأخطار المحدقة به من كل حدب وصوب، والتي تقاذفت به من طور الحرب الأهلية الطاحنة وما صاحبها من فوضى عارمة وانعدام الأمن والاستقرار، إلى طور الكوارث الطبيعية الماحقة والمتمثلة في القحط والجفاف تارة وفي السيول الجارفة والفيضانات العاتية وما صاحب هذه وتلك تارة أخرى من مجاعة رهيبة وأوبئة فتاكة طيلة السنوات العشر العجاف الماضية.

ويبدو أن محطات ثلاث التقطت موجات الصراخ، وتلقت إشارات الاستغاثة الصادرة عن الشعب الصومالي المنكوب، وهذه المحطات الثلاث تتمثل فيما يلي:

١ - الأمة العربية التي ينتمي إليها الشعب الصومالي.

٢ - إثيوبيا ومن يقف وراءها من الإدارة الأمريكية وهيئات الإغاثة التابعة لها.

٣ - كينيا والاتحاد الأوروبي بهيئاته الإنسانية العديدة.

ولم تخرج القضية الصومالية بشقيها الإنساني والسياسي عن إطار هذه المحاور الثلاثة، ونتناول الآن بشيء من التفصيل دور كل من هذه المحاور الثلاثة في حل أو تصعيد المعضلة الصومالية.

المحور العربي: تزامنت الأزمة الصومالية مع حرب الخليج الثانية، تلك الحرب التي هزت كيان الأمة العربية من محيطها إلى خليجها وأوشكت أن تقوض صرحها، فسحبت الأضواء عن الأزمة الصومالية وصرفت اهتمام الأمة العربية بجانبيها الرسمي والشعبي عن المأساة الصومالية، وبالإضافة إلى ذلك فإن قطاعات كبيرة من الأمة العربية لم تتجاوب مع المأساة الصومالية لأنها اعتبرت ما يدور في الصومال مجرد تناحر قبلي بغيض واقتتال همجي صرف بين الأشقاء. فاستبشعت هذا الصنيع واشمأزت من ذلك الاحتراب فسدت آذانها وأدارت ظهرها للأحداث الجسام والأهوال العظام الدائرة في الصومال.

ولم يكن الجانب الرسمي العربي أكثر تفهماً من الجانب الشعبي، فأغلقت الدول العربية - باستثناء محدود - حدودها أمام الفارين من مخالب الموت والهاربين من جحيم الحرب الشرسة التي لاتبقي ولاتذر، وسوف يذكر التاريخ باللوعة والأسى الآلاف الذين ابتلعتهم

(*) مدير مركز القرن الإفريقي للدراسات الإنسانية.

أمواج البحر على مقربة من السواحل اليمنية بعد أن انقطعت بهؤلاء الضحايا السبل واعيتهم الحيل.

ولكن بعد هذا الجفاء، وبعد هذا الموقف الذي ينم عن الشعور بالإحباط والغضب أو يعبر عن نوع من العقاب والتنكيل بهؤلاء الأشقاء الصوماليين الذين بغوا واعتدوا وارتكبوا الحماقات في حق أنفسهم، وفي حق أشقائهم تحركت النخوة العربية وتعالت الصيحات في كل مكان من العالم العربي لإنقاذ الصومال، فسجل الجانب الشعبي العربي الذي تمثله الهيئات الخيرية العربية يعطي أروع الأمثال في إغاثة المتضررين بالحرب الأهلية والكوارث الطبيعية من جفاف أو سيول وفيضانات.

وكانت هيئات الإغاثة تقدم لضحايا المجاعة في مخيمات النازحين أرقى أنواع الأطعمة من اللحوم والأرز والحلويات وغيرها، فعاف الناس القمح الرديء الذي كانوا يتجرعونه ولايكادون يسيغونه حيث هو أشبه ما يكون بغصة في الحلق، والذي كانت تقدمه منظمة الصليب الأحمر الدولي والبرنامج العالمي للأغذية.

وعندما وصلت عملية «إعادة الأمل» إلى نهايتها الأليمة، واسدل الستار على هذا الفصل الكئيب من تاريخ الصومال، وانسحبت القوات الدولية من الصومال واقتفت آثارها هيئات الإغاثة العالمية، وتوقفت جميع المشاريع القائمة على اكتافها حدث ما يشبه المعجزة، حيث صمدت معظم الهيئات العربية وقاومت جميع الدوافع والإغراءات التي كانت تدعو لمغادرة الصومال، بل بدات تكثف نشاطها، وتطور أعمالها متحدية بذلك الأوضاع الأمنية الصعبة، وانعدام البنى التحتية اللازمة لإنجاز مهماتها، فاتجه معظم هذه الهيئات نحو التنمية البشرية وخاصة نحو مجال التعليم والتدريب، بالإضافة إلى تقديم الخدمات الاجتماعية الأساسية من صحة، وحفر الآبار في المناطق النائية بحثاً عن المياه، كما أرست قواعد نظام تعليمي متطور ومتكامل، يشمل جميع مراحل التعليم الأساسية ولم تحرم منطقة او محافظة من هذا الخير.

كارثة السيول

وعندما تعرضت المحافظات الوسطى والجنوبية من الصومال في الخريف الماضي لواحدة من أسوأ الكوارث من جراء السيول والفيضانات، وأدت إلى خسائر في الأرواح والممتلكات، حيث لقي أكثر من ألفي نسمة مصرعهم، معظمهم من النساء والأطفال، واجترفت المياه آلاف الأطنان من الحبوب المخزونة في مخازن بدائية تحت الأرض، وأتلفت السيول والفيضانات عشرات الآلاف من الهكتارات من الأراضي بمحاصيلها الزراعية، وأودت بحياة ٣٣ ألف رأس من المواشي والثروة الحيوانية، ناهيك عن آلاف القرى التي ابتلعتها المياه، الأمر الذي أدى إلى تشريد ونزوح ما لايقل عن مليون شخص يعيشون في سفوح التلال والروابي والمرتفعات مجردين من جميع مقومات الحياة، ومتطلباتها الأساسية بل ويفترشون الأرض ويلتحفون السماء، والجأت الظروف هؤلاء الضحايا إلى أن يخوضوا معركة البقاء مع التماسيح والثعابين والوحوش الكاسرة والسامة، هبت الدول العربية الشقيقة، ونزلت إلى الميدان بسرعة عجيبة وبفاعلية منقطعة النظير الهيئات الخيرية والعربية، وخاصة دول مجلس التعاون الخليجي، وفي مقدمتها الكويت، والسعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة لإغاثة إخوانهم المتضررين من كارثة السيول والفيضانات في الصومال، وبطبيعة الحال فإن عمليات الإغاثة إنما جاءت عبر هيئات الإغاثة والجمعيات الخيرية العربية العريقة.

الدور العربي في عمليات المصالحة

ظل دور الدبلوماسية العربية في عمليات المصالحة في الصومال هزيلاً، بل لم نسمع لها ركزاً، حتى تسلم مقاليد الحكم في إسرائيل بنيامين نتنياهو الذي جاء بمثابة صعقة كهربائية أعادت الوعي إلى الكثيرين الذين اكتشفوا فجأة وبعد فوات الأوان تقريباً أن إسرائيل حاصرتهم بحزام من الدول الموالية لها والمعادية للعرب والتي تهدد المصالح الاستراتيجية للأمة العربية، فاريتريا أصبحت تمثل مخلب قط لإسرائيل وخطراً حقيقياً على الأمن العربي، وتهديداً سافراً على الممرات المائية مثل باب المندب، مما يهدد الملاحة في البحار العربية.

ويعتبر المراقبون احتلال إريتريا لكل من أرخبيل حنيش الكبرى والصغرى اليمنيتين بهجوم عسكري خاطف بمثابة رأس جبل الجليد لمخطط صهيوني يستهدف تضييق الخناق على الدول العربية المطلة على البحر الأحمر والخليج العربي وتركيع الأمة العربية امام غطرسة الصهيونية في نهاية المطاف.

وعلى صعيد آخر فإن التغيرات السياسية التي حدثت في منطقة البحيرات الكبرى والتي افضت إلى انحسار الدور الفرنسي وأفول نجمه، وبروز الدور الأمريكي وصعود نجمه في تلك المنطقة بإسقاط الحكومات الموالية لفرنسا واستبدالها بحكومات تدور في فلك الولايات المتحدة احدثت هزة عنيفة وفجرت بركاناً رهيباً قد تصل حممه إلى العواصم العربية في شمال إفريقيا، وتلفح سمومه وجوه الذين فرطوا في حماية الأمة العربية من كيد الأعداء.

وهذه التغيرات السياسية في منطقة البحيرات الكبرى ترمي إلى إحداث تغيرات جذرية في الخارطة الجيوسياسية في المنطقة، ومن المحتمل أن تتفاقم الأمور لتشمل تنفيذ مشروع يمس منابع نهر النيل وهو النهر الذي يمد مصر والسودان بأسباب الحياة.

إن رياح التغيير التي هبت على منطقة البحيرات الكبرى سلطت سحباً كثيفة من المخاوف وأثارت الهواجس لاحتمال وجود مخطط رهيب للمساس بمنابع النيل، الأمر الذي يحتم على مصر المصالحة مع السودان، والعمل على حل المعضلة السياسية في الصومال حتى تحس إثيوبيا بتنامي الدور العربي والقوة العربية في المنطقة، هذا هو الدافع الحقيقي للتحرك المصري الحثيث والمكثف والذي حدا بمصر إلى أن تلقي بكل ثقلها وراء عملية المصالحة في الصومال.

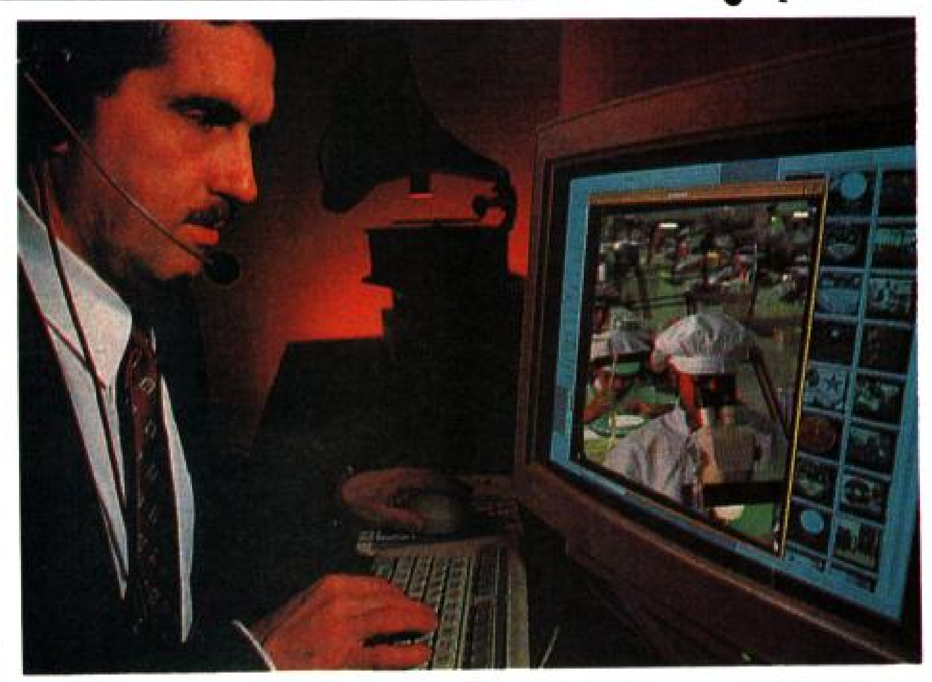
ونحن إذ نؤكد على هذه الدوافع الحقيقية الاستراتيجية لمصر، لا ننكر دور الروابط الأخوية والعلاقات التاريخية والمتينة بين مصر والصومال في بلورة الموقف المصري، كما لاننكر أبعاد دور مصر التاريخي الحادب على الشعب الصومالي، ويعتبر مؤتمر القاهرة الأخير تتويجاً لجهود عربية مضنية استمرت أكثر من عام أسفرت عن اتفاقية صنعاء بين السيدين حسين عيديد وعثمان عاتو والتي وضعت حداً للصراع الدموي بين الميليشيات المتناحرة والتابعة للرجلين، كما أسفرت عن اتفاقية القاهرة التي جمعت بين السيد حسين عيديد والسيد علي مهدي محمد لرأب الصدع، وتضييق هوّة الخلاف بينهما.

مؤتمر القاهرة

لقد سحب مؤتمر القاهرة البساط من تحت اقدام الجهود الإثيوبية، وهمش دورها المحوري مما ينذر بخطر داهم، حيث لاتزال إثيوبيا تحتفظ بدور فعال، وتملك أوراقاً قوية تلعب بها لتقويض عملية المصالحة وإفشال مؤتمر القاهرة، بل وتأجيج نيران الحرب الأهلية من جديد.

ومن هنا فإن تفاهماً مصرياً - إثيوبياً حول عملية المصالحة في الصومال يمثل صمام الأمان وضماناً قوياً لنجاح مؤتمر القاهرة، وبالاضافة إلى الدور الإثيوبي فإن هناك عقبات أخرى حقيقية أمام مؤتمر القاهرة تتمثل في موقف زعماء الجبهة الديمقراطية للخلاص الوطني SSDF وكذلك موقف السيد محمد إبراهيم عجال رئيس ما يسمى بجمهورية أرض الصومال.

والحقيقة التي لاينكرها أحد هي أن الصومال بدون هاتين المنطقتين لايمكن أن يقف على قدميه، وأن الحديث عن تشكيل حكومة بدون كسب تأييد هذه الأطراف ضرب من الخيال وينطوي على مخاطر جسيمة إلا إذا أريد تفتيت وحدة الصومال إلى دويلات وإمارات، فعلى الرغم مما يمثله مؤتمر القاهرة من خطوة جبارة إلى الأمام في عملية المصالحة إلا أنه من الضروري بمكان العمل على كسح هذه الألغام التي أشرنا إليها وإلا سيلقى مؤتمر المصالحة المصير نفسه التي آلت إليها المؤتمرات السابقة.■



فقه المعلوماتية

بقلم: عمر عبدالعزيز مشوح (*)

أصبح الحديث في هذه الأيام عن التقدم العلمي والتطور الهائل للتكنولوجيا في شتى المجالات هو مادة الإعلام والصحافة وحتى المجالس الخاصة، وأصبح هناك سباق محموم بين الدول لإظهار آخر ما توصلت إليه مصانعهم وعقولهم، لأن ذلك سيجعلهم في المقدمة ولا شك، والأمر الغريب في هذا الموضوع هو أن هذا التسارع العلمي الرهيب لم يحدث إلا في العشرين سنة الأخيرة فقط، ومع ذلك فهو تقدم نقل العالم من ضجيج الثورات المسلحة والاستعمار العسكري إلى هندسة الجينات البشرية وتغيير خصائص الأفراد الوراثية إلى الاستعمار الثقافي عن طريق خطوط التليفون، وكان ذلك التقدم كفيلاً بأن يكون نقطة تغيير مسار للبنية التحتية لجميع الدول والمجتمعات من الناحية السياسية والاقتصادية والعسكرية وحتى الاجتماعية والثقافية.

ومن هذه العلوم التي أصبحت حديث الكل ومجال اهتمام الجميع «تقنية المعلومات» Information Technology وهذا المصطلح كان في الماضي لا يعدو كونه من المصطلحات المجهولة والغريبة التي تتداول في قواميس التعامل الحضاري، بل كان المصطلح عبارة عن كلمة «معلومات» فقط، والتي تعبر عن مجموعة من الوثائق المكتوبة والمسموعة والمرئية عن موضوع معين، ومع التطور الهائل أضيفت له «تقنية» ليعبر عن مدى المرونة والتشكل وإمكانية الاستفادة الكبيرة من هذا المصطلح «معلومات».

ولهذا المصطلح «تقنية المعلومات» كثير من الصور والأشباه وكل منها تعبر عن المجال الذي تتداول فيه، مثل «البنية المعلوماتية»، و«أنظمة المعلومات»، و«أنظمة المعلومات الإجرائية أو التنفيذية»، و«الحرب المعلوماتية»، و«مراكز المعلوماتية»، وهي مراكز تجميع وتنقيح وأرشفة المعلومات بطرق معينة للاستفادة منها في مجالات مختلفة.

وقد أصبح هذا المجال «المعلوماتية» في هذا العصر محط أنظار الكثيرين ونقطة انطلاق لكثير من القرارات سواء السياسية أو الاقتصادية أوالعسكرية أو الاجتماعية.

وأصبحت الأمم في هذا العصر تقاس بكمية المعلومات التي تملكها وطريقة تعاملها مع هذه المعلومات.

تمتلك معلومات... إذن أنت قادر على السيطرة واتخاذ القرار الصحيح، تجيد تنقيح وتقنين المعلومات التي تملكها... إذن أنت قادر على اختراق العمق الحضاري للمجتمعات الأخرى.

هكذا سوف تكون صورة الصراع القادم بين الأمم والبقاء لمن يملك البنية التحتية المعلوماتية الراسخة، ولم يكن الصراع الذي دار بين أمريكا والاتحاد السوفييتي سابقاً في الثمانينيات وهو ما يسمى بـ «حرب النجوم»، ما هو إلا صراع معلوماتي بحت، المنتصر فيه من استطاع الحصول على أكبر قدر من المعلومات التي تخص غزو الفضاء، والمجال العسكري وطورها لصالحه، وبذلك أصبحت هذه المعلومات هذه المعلومات عند الطرف الآخر قديمة لايمكن الاستفادة منها.

إن «المعلوماتية» هي العمود الفقري في هذا العصر لكل دوائر الاستخبارات العالمية، وتعتمد عليه اعتماداً كلياً في جميع قراراتها وعملياتها، فإذا أزلت هذا العمود الفقري فسوف تتساقط أطراف هذا العملاق الأسطوري.

من هذه المنطلقات ومن غيرها كان لزاماً علينا نحن المسلمين أن نفقه «نفهم» المعلوماتية فهماً إسلامياً دقيقاً وشاملاً لنعرف كيف نجاري العصر في سيره ونعرف كيفية اتخاذ القرار الصحيح في الوقت المناسب، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، وللأسف نحن في هذا المجال نعتبر مقارنة بالدول الغربية كمن يملك لبنة صغيرة في جدار المعلوماتية الكبير الذي تسيطر عليه أمريكا والدول الغربية، كالعادة في بقية المجالات.

أصالة التطبيق وحداثة المصطلح

كعادتنا حين ننبهر من التقدم العلمي الذي حظي به الغرب فإننا نفغر أفواهنا لهذا التقدم المعلوماتي الذي يسير فيه الغرب، ولكنني سوف أمدكم بومضة من عزة المسلم التي فقدناها بتخلينا عن المنهج الأصيل الذي سار عليه أسلافنا، ولأوضح لكم من خلال النقاط القادمة أن هذا المصطلح «المعلوماتية» كان موجوداً بتطبيقاته لا باسمه فقط في القرون الماضية:

١ - إن القرآن الكريم قد احتوى موسوعة معلوماتية كاملة عن اليهود وأخلاقهم وصفاتهم وطريقة تعاملهم مع الآخرين وكيف يخططون، ومع ذلك فنحن لم نأخذ بعين الاعتبار هذه المعلومات ولم ندرسها ولم نستفد منها في اتخاذ القرارات الصحيحة مع يهود القرن العشرين.

٢ - ما قصة الخضر مع موسى عليه السلام إلا ترسيخ وتأصيل لمبدأ المعلوماتية، فلقد أثبتت القصة - بغض النظر عن الجانب الغيبي فيها - أن الذي يملك المعلومات يستطيع أن يتخذ القرار الصحيح ويكون واعياً لما يدور حوله، والذي لا يملك المعلومات لن يستطيع أن يتعامل مع الواقع الذي يعيشه ﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا (٦٨)﴾ الكهف.

٣ - يروى في السيرة عند ذكر غزوة بدر أنه جيء إلى النبي ﷺ بغلامين لقريش يسقيان الماء فسألهما قائلاً: أخبراني عن قريش...؟ قالا: هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى، فقال لهما: كم القوم...؟ قال: كثير...! قال: ما عدتهم...؟ قالا: لا ندري...! قال: كم ينحرون كل يوم...؟ قالا: يوماً تسعاً ويوماً عشراً...! فقال ﷺ: «القوم فيما بين التسعمائة إلى الألف...» (الرحيق المختوم ص

(*) خبير تقنية المعلومات - السعودية.

٢٣٤)، فانظروا كيف أن النبي ﷺ استطاع أن يحلل المعلومات التي حصل عليها من هذين الغلامين ليستنتج منها عدد العدو.

٤ - وفي السيرة أيضاً عند ذكر غزوة الأحزاب (وبعد أيام تجمع حول المدينة جيش عرمرم يبلغ عدده عشرة آلاف مقاتل، جيش ربما يزيد عدده على جميع من في المدينة من النساء والصبيان والشباب والشيوخ... ولو بلغت هذه الأحزاب المتحزبة والجنود المجندة إلى أسوار المدينة بغتة لكانت أعظم خطر على كيان المسلمين مما يقاس، ربما تبلغ إلى استئصال الشأفة وإبادة الخضراء، ولكن قيادة المدينة كانت قيادة متيقظة لم تزل واضعة أناملها على العروق النابضة، تتجسس الظروف وتقدر ما يتمخض عن مجراها، فلم تكد تتحرك هذه الجيوش عن مواضعها حتى نقلت استخبارات المدينة إلى قيادتها بهذا الزحف الخطير) الرحيق المختوم ص ٢٤٠.

فالذي رد الخطر عن المدينة بعد حماية الله لها، هو توافر المعلومات عن جيش العدو، وكيفية تعامل النبي ﷺ وأصحابه مع هذه المعلومات واتخاذ القرار الصحيح الذي كسبوا به المعركة.

وهناك أمثلة كثيرة في القرون الماضية تثبت كيف أن هذا المصطلح كان حاضراً بتطبيقاته وطريقة تنفيذه، وغاب المصطلح باسمه، ولا مشاحة في الاصطلاح.

فالأصالة موجودة في هذا المصطلح، ولكن الغرب في هذا العصر استطاع أن يستفيد منها وطورها بما يحقق له أغراضه وخططه، وبقينا نحن الأب الشرعي لهذا الابن نتفرج على هذا التقدم الهائل.

المعلوماتية في ثوبها الجديد (الإنترنت)

وقد حدثت طفرة معلوماتية في الخمسة عشر عاماً الأخيرة، قلبت كل موازين التقدم العلمي، وقلبت البنية الثقافية والأخلاقية للمجتمعات وأعطت ثوابت ودعائم أكثر لمبدأ المعلوماتية الأصيل، إنها «ثورة الإنترنت» الثورة المعلوماتية التي أدخلت العالم بأخباره وأفراحه وأحزانه كل بيت وكل مكتب، وتحول العالم إلى قرية معلوماتية صغيرة، كل دولة فيه عبارة عن حارة في هذه القرية.

إن عصب المعلوماتية في الوقت الحاضر هو الإنترنت، فتشير الإحصاءات إلى أن عدد مستخدمي الإنترنت عام ١٩٩٠م هو مليون شخص، أما في عام ١٩٩٦م فارتفع إلى ٥٠ مليون شخص، وهو في ارتفاع مطرد، ونسبة العرب ضمن هذه الأرقام لا يتجاوز ٢٠٠ ألف مستخدم فقط...!!

سئل «ديفيد شوم» من شركة «ديجيكاش - شركة تطوير أنظمة كومبيوتر» عن أهمية الإنترنت خلال الخمس سنوات القادمة، قال: «على الأقل بمستوى أهمية الهاتف وأجهزة التلفزيون والراديو والمطبوعات وأجهزة الكومبيوتر الشخصية» (مجلة بايت الشرق الأوسط - ديسمبر ١٩٩٦).

ولأضرب لكم بعض الأمثلة على بعض المجالات التي تعشعش فيها الإنترنت:

١ - ألم تسمعوا عن المكتبات الإلكترونية... إنها تحوي نفس الكتب التي تحويها مكتباتنا العادية، ولكن الفرق الوحيد هو أنك بدل أن تمسك الكتاب بين يديك لتقرأه سوف تقرأه من شاشة الكومبيوتر، وتستطيع أقراص ليزر صغيرة أن تحوي جميع الكتب التي لديك..... بل وكتب جارك أيضاً...!! فتصور أنك عندما تجلس أمام شاشة الكومبيوتر أنك جالس أمام مكتبة تحوي آلاف الكتب... تستطيع أن تتصفحها وأنت جالس مكانك وهناك موقع في الإنترنت يديره شخص واحد يحوي ٥ آلاف كتاب...!! فأين التراث الإسلامي الأصيل عن هذا التطور الهائل....؟

وقد بدأت الصحف تقوم بهجرة واسعة نحو الإنترنت تقدم خدماتها المعلوماتية بشكل واسع وسريع، فالصحفيون يستقبلون آلاف المراسلات عبر البريد الإلكتروني من مصادر أكثر تغطي قطاعات أكبر ليوسعوا ويعمقوا أخبارهم الصحفية، «وعندما قامت صحيفة «نيويورك تايمز» باستطلاع الآراء حول إنتاج الأحجام الصغيرة من البضائع، على مدار أسبوع كامل نظمت الصحيفة مؤتمرات عدة في مواقعها على الشبكة العالمية ... وأيضاً مغامرة شركة مايكروسوفت «عملاقة البرامج في العالم اليوم» مع محطة إن بي سي «محطة أخبار أمريكية»، والتي مزجت بين الأخبار التلفزيونية والمعلومات التي تحتل مواقع الإنترنت». (مجلة بايت الشرق الأوسط ديسمبر ١٩٩٦م).

٣ - فتح البريد الإلكتروني مجالاً واسعاً لتبادل الرسائل والمعلومات بين أقطار العالم وضيق المسافات بين الدول واختصر الوقت اللازم لوصول المعلومات، وأصبح إرسال الأفكار والمعتقدات بكل سهولة ويسر.

هذا غيض من فيض، وما خفي كان أعظم.

هل تتوقع أن دولة ستستعمر دولة أخرى فكرياً وعقائدياً وثقافياً عن طريق الإنترنت.....!! تابع معي السنوات العشر المقبلة.

إن جماعة «عبدة الشيطان» التي ظهرت في الفترة الأخيرة، كان أحد أسباب تغلغلها داخل المجتمعات العربية هو أنها تملك ثلاثة آلاف موقع على شبكة الإنترنت، بأسماء مختلفة ونفس المضمون، وذلك لضمان اطلاع أكبر عدد ممكن من المستخدمين على هذه المعلومات، إن هذا العدد أكبر من عدد المواقع العربية والإسلامية على نفس الشبكة.....!!

فأين المسلمون من هذه الثورة المعلوماتية.....؟ وأين هم من هذا التقدم العلمي الهائل؟

إنني أعتبر الإنترنت لو استخدمناها حق الاستخدام وسخرناها لخدمة هذا الدين، سوف تكون مصداق قوله ﷺ في الحديث الصحيح «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا وأدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل به الكفر». (سلسلة الأحاديث الصحيحة ج١/رقم٣).

ولقد أصبحت النظم الكومبيوترية تسيطر حالياً على كل مناحي الحياة سواء في قطاع الخدمات وتجهيزات الكهرباء والغاز وإدارة الأسواق المالية والاستخبارات والجيش وجميع الوزارات المهمة، ولذلك فإن الدول تبقى مهددة بهجوم إلكتروني مباغت لكل أجهزتها في أي لحظة.

ويستشهد رئيس اللجنة بعدة حوادث، منها الروسي الذي اخترق مصرف «سيتي بنك» وسرق مبلغ ١٠ ملايين دولار عام ١٩٩٤، كما تسلل شاب إنجليزي في السادسة عشرة من عمره نحو عدة كومبيوترات في العالم ودخل إلى ملفات الأبحاث السرية في روما ونيويورك، وكذلك تمكن متسللون من الدخول إلى شبكات الكومبيوتر في شمال فلوريدا مما أدى إلى توقف عمل من النظم الكومبيوترية في العام الماضي، وقد اقترحت اللجنة زيادة تخصيصات الميزانية لمقاومة الإرهاب المعلوماتي أربع مرات، وذلك لمواجهة الطوارئ (المصدر السابق بتصرف)، والأخبار في هذا المجال أكثر من أن تحصى وتذكر.

■ مقياس الأمم أصبح بما تمتلكه من معلومات.. ونظم الكمبيوتر صارت تسيطر على كل مناحي الحياة من قطاع الخدمات حتى الجيش والاستخبارات

إننا نتفق جميعاً على أن العالم محتاج إلى التغيير، وأن المجتمعات الحالية يجب أن يطرقها التغيير، التغيير الإسلامي المنشود، التغيير الذي يطرق كل مجالات الحياة، ويستخدم الأساليب والأدوات التي تؤثر في المجتمعات.

ولقد اتبعت وسائل كثيرة للتغيير... من العمل السياسي الديمقراطي إلى العمل المسلح، مروراً بالعمل الإغاثي والعمل التربوي...إلخ.

ولقد جاء دور المعلوماتية لتكون سلاحاً من أسلحة التغيير ونظرية جديدة تضاف إلى تلك النظريات.ونحن لا نلغي الدور الذي تقوم به النظريات السابقة فلكل نظرية أهميتها ووقتها والإطار الذي يصلح لها، ولكن هناك أيضاً أطر جديدة تتطلب التغيير لا تصلح معها النظريات السابقة، فلماذا لا نعطي هذه النظرية نوعاً من الاهتمام والدراسة حتى نستطيع أن نصل بها إلى الشكل الذي يناسبنا للتغيير.

إنني أدعو الدول الإسلامية والدول العربية والأفراد الذين يريدون خدمة هذا الدين، إلى تبني هذه النظرية والتعمق فيها، وإقامة مراكز الدراسات والبحوث التي تعيد صياغة هذه النظرية صياغة إسلامية فعالة ومؤثرة.■

التشكيك في إسلام جارودي.. ما حقيقته؟



جارودي مع محاميه جاك فيرجيس

بقلم: عمر علي غفور (*)

تردد في الآونة الأخيرة أن المفكر الفرنسي المعروف «روجيه جارودي» الذي أعلن إسلامه في أوائل الثمانينيات وتسمى بـ«رجاء جارودي»، قد تخلى عن الإسلام مجدداً، وذلك اعتماداً على تصريحات لجارودي تناقلتها بعض الصحف والمجلات، وعلى الأخص مجلة «المجلة» العدد (٨٣٩)، التي نشرت نص مقابلة لمراسل المجلة مع جارودي يعرض فيها أفكاراً تبدو غريبة من الوجهة الإسلامية، ومجلة الإصلاح في العدد (٣٣٢).

ومن التصريحات التي نسبت إلى جارودي بهذا الخصوص ما قيل من أنه لم يتخل عن الماركسية بدخوله الإسلام.. وأنه ـ كما جاء في نص مقابلة «المجلة» ـ «يدعو المسلمين إلى التخلي عن السنة النبوية كمصدر للتشريع بدعوى أن الرسول ﷺ مبلغ وليس مشرّع، وإذا حدث أن شرّع شيئاً فيكون صالحاً لعصره فقط، ولا يكون صالحاً لعصرنا، وأنه لا يوجد في الدين شيء ثابت إلا أصل الدين، أما التطبيقات سواء ما يتعلق منه بالعبادات أو المعاملات، فقابلة للتطور، ومن هنا يعتبر الصلوات الخمس مجرد حركات رياضية، فهو لا يصلي في اليوم خمس مرات، وإنما يصلي (٢٤ ساعة)، لكن الصلاة عنده ليست حركات رياضية لكنها تفكير عميق في الذات الإلهية، وكلما تذكرت الله ـ يقول جارودي ـ وأمعنت التفكير في ذاته فأنا أصلي.. ويطرح آراء أخرى حول تجديد الفقه ليكون صالحاً للقرن الحادي والعشرين، والذي يعتزم جارودي وضعه».

لا أريد هنا أن أدافع عن جارودي وأستلصقه جبراً بالإسلام إذا كان هو نفسه قد قرر التخلي عنه، وليس من المستغرب أن يتخلى هو أو غيره من العلماء والمفكرين الغربيين الذين اعتنقوا الإسلام، فالانتقال من فكر إلى فكر، ومن دين إلى آخر قد أصبح عادة متبعة في المجتمعات الغربية في ظل الفراغ الروحي والتدهور الخلقي الذي تعيشه تلك المجتمعات، وقد تكون نسبة «ترك الإسلام» ضئيلة مقارنة بنسبة ترك الأفكار والأديان الأخرى.

فإذا كان واحدنا واثقاً ومطمئناً إلى دينه السماوي ذي الجذور الراسخة، فسيكون مقتنعاً تماماً بأن اعتناق جارودي أو غيره من المفكرين الغربيين للإسلام، يشكل إنجازاً تاريخياً له «حيث وصل عن طريق منطقه الفكري إلى الدين الحق» قبل أن يكون انتصاراً للإسلام، فلم يكن الإسلام منهزماً مهمّشاً قبل انضمامه، ولا دخل مرحلة جديدة بهذا الانضمام، حتى يصاب بالانتكاس إذا ما أعلن هو خروجه من الإسلام، لذلك إذا صحّ أن تخلى جارودي فعلاً عن إسلامه، فهذا التخلي يكون بمثابة انتكاسة فكرية له قبل كل شيء.

لكن الموضوعية والإنصاف توجب علينا ـ بالمقابل ـ تسجيل عدة ملاحظات حول فحوى الاتهامات التي وجهت إلى فكر جارودي فيما يتعلق بإسلامه:

إن جارودي مفكر غربي المنشأ والتعليم، ذو خلفية فكرية مادية عموماً، هذه السابقة غطت أكثر من خمسين عاماً من عمره قضى معظمها في صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي، يعمل كفيلسوف الحزب ومنظره الفكري، يدافع عن الأسس والمبادئ والرؤى الماركسية الغارقة في المادية، ولكنه كان يعتقد دوماً ـ كما صرح بذلك في مقابلة صحفية أوردها رامي كلاوي في كتابه «روجيه جارودي من الإلحاد إلى الإيمان» ـ بضرورة وجود قيم معنوية لدى الإنسان تعطي للحياة معنى، لذلك كان يبحث عن فكرة روحية صوفية يضيفها إلى الفكر الماركسي لكي تكوّن من التقائهما عقيدة وبرنامج سماوي ـ أرضي، أي بمعنى آخر دين قلبي ـ حياتي، روحي ـ اجتماعي.. فهو يقول في كتابه «البديل» الذي ألفه قبل إسلامه:

«إن انفجار المسيحية التقليدية والماركسية التقليدية يتيح إمكانية لقاء جديد بين الثورة والإيمان»، قال هذا بعد أن فُصل من الحزب الشيوعي بسبب الانتقادات التي وجهها إلى الفكر الماركسي ومواقف الحزب، ودخل بذلك مرحلة «حوار الحضارات»، وتناول بالدراسة مختلف الأديان بحثاً عن الدين المنشود.

فعندما جاء إلى الإسلام «كدين روحي اجتماعي، صوفي ثوري» جاء بهذه الكومة الهائلة من المخزون الثقافي وما تتركه في وعيه الباطن من خطوط وتأثيرات، فلا عجب ـ والحالة هذه ـ أن تتبلور لديه ـ نتيجة لتأثيرات تلك الخلفية ـ آراء وأفكار تخالف ما اجتمع عليه الفكر الإسلامي الذي أنتجه علماء المسلمين، أو ما هو من الدين بالضرورة.

الخلفيات الثقافية

وليس هذا شأن جارودي وحده، فمعظم المفكرين الغربيين الذين يدخلون الإسلام، يُعانون من تأثيرات خلفياتهم الثقافية الغربية.. فالدكتور «مراد هوفمان ـ سفير ألمانيا في الرباط الذي أسلم في الثمانينيات» يدافع في كتابه المشهور «الإسلام كبديل» عن فكرة عدم تحريم الإسلام لـ«الربا»، لماذا؟ لأن الربا يشكل ركيزة أساسية من ركائز الاقتصاد الرأسمالي، وقد أصبحت مسألة استثمار الأموال عن طريق الربا من بديهيات الأمور في تصور الفرد الغربي، لذلك يبدو للدكتور هوفمان أن إثبات حقيقة تحريم الربا في الدين الإسلامي تشكل فجوة كبيرة يقلل من أهميته وحقيقته.. من هنا يُبادر إلى طرح مختلف التأويلات والتفسيرات لكي يملأ هذه الفجوة ـ

(*) كاتب كردي.

بنظره ـ بإثبات أن الإسلام لا ينص على التحريم المطلق للربا.

حتى إن علي عزت بيجوفيتش رغم انه ـ كما يقول محمد يوسف عدس في مقدمة الترجمة العربية لكتابه «الإسلام بين الشرق والغرب» ـ مسلم حتى النخاع ـ ورغم ثقافته الإسلامية الواسعة، إلا انه نظراً لنشأته وتعليمه الأوروبيين، له آراء في تناول بعض المسائل تختلف كلياً عن آراء نظرائه في العالم الإسلامي، وذلك مثل الدلالة التي يعطيها لكلمة «الدين» حيث يطلق عليه ما يطلقه الفكر الغربي، ونظرته إلى اليهودية وشخصية موسى عليه السلام، وحتى إذا اقتنعنا بما يقوله «محمد يوسف عدس» من أن هذه الرؤية لا تمثل بالضرورة عقيدة بيجوفيتش في تلك الأمور، بل إنه يتحدث فيها من واقع الصورة التي تعكسها الكتابات المصدرية التي اعتمدها أصحاب الديانتين انفسهم، إلا انه من المحتم ـ بالمقابل ـ انه لم يكن ليتناول الأمور بهذه الرؤية لولا اوروبية منشئه وتعليمه.

من هنا أقول: إن تقييم أفكار جارودي الأخيرة ـ إذا ثبت نسبتها إليه ـ لابدّ أن يتم في إطار هذا الفهم، أي بقراءتها في إطار الوسط الفكري والثقافي التي ولدت في أحضانه، خصوصاً، إذا صحّ ما ذهب إليه الدكتور يوسف القرضاوي في معرض ردّه على بعض أقوال جارودي في «المجلة» المذكورة من أن جارودي قد عرف الإسلام عن طريق «محيي الدين بن عربي» الصوفي المعروف، الذي اثنى عليه جارودي كثيراً، كما يقول الدكتور القرضاوي.. هذا وقد سبق أن سمع الدكتور القرضاوي من يقول: «إن جارودي أخذ الإسلام فكراً لا تعبداً وسلوكاً»، إلا انه يقول: «إنني رددت على ذلك لأنني قد رأيته ـ أي جارودي ـ مرة يصلي معنا صلاة الجماعة».

يبدو لي أن بعضاً من تلك الاتهامات التي وجهت إلى إسلام جارودي جاءت نتيجة استنتاج نابع عن عدم استيعاب فكر جارودي الواسع والغائر في العمق، وكذلك عدم الدراية بتصريحات سابقة له من هذه الاتهامات ـ التي تبدو لي غير صائبة ـ، فهم قوله بأنه «لم يتخلّ عن الماركسية» فهماً خاطئاً، حيث استُنتج من هذا القول أنه لا يزال ملحداً ويحتفظ بولائه الكامل للماركسية «جملة» كأيديولوجية متكاملة تغطي جميع جوانب حياة الإنسان دون استثناء.

هذا في حين أن رؤية الرجل لـ«الماركسية» التي يقصدها مختلفة عن هذه الرؤية.. فالأفكار لها صورة كلية، وصور جزئية تفصيلية تتشكل من تركيب تلك الأجزاء على نسق منطقي الصورة الكلية للنظام الفكري المعلن، صحيح أن هناك علاقة عضوية بين أجزاء التركيبة العامة، لكن ليس من المحتم أن يكون كل كيان جزئي داخل جسد الكيان الكلي، يشكل بالضرورة نسخة طبق الأصل للكيان الكلي من حيث الطبيعة والجوهر، بحيث لا يسمح بتفكيك ذلك الكيان إلى أجزاء مفردة، ومن ثم الاستفادة من تلك الأجزاء ككيانات مستقلة.

من هنا نحن نرفض الفكر الماركسي «كمجمل أو كيان كلي متكامل الأجزاء» لأنه يقوم على رؤية مادية أحادية للحياة ولا يستوعب جميع أبعاد وعناصر ومستويات الوجود والحياة، لكن ليس محظوراً علنياً ـ لا بدافع من الدين أو بسبب من طبيعة الفكر الماركسي نفسه ـ أن نستفيد من بعض الآليات والأساليب التي تطرحها الفلسفة الماركسية لتناول ومعالجة بعض المسائل العملية الجزئية ذات الطابع المادي في الحياة دون أن يعني ذلك أننا نتبنى رؤيتها المادية الإلحادية فيما يتعلق بفلسفة الوجود.

الرؤية الماركسية

من هذه الزاويه، واعتمادا على تصريحات سابقة لجارودي حول موقفه من الماركسية، يبدو لي أن قصد جارودي بعدم تخليه عن الماركسية لا يتجاوز استمراره في الاستفادة من بعض الأساليب الماركسية لتناول بعض الأمور، ولا يدل قوله هذا على أنه لايزال متمسكاً بالرؤية الإلحادية للفلسفة الماركسية.

أولاً أنه ـ وكما ينقل عنه رامي كلاوي في كتابه المذكور ـ لم يكن في يوم من الأيام ملحداً، يقول جارودي: «ويقول البعض اليوم بأنني اكتشفت الدين متأخراً، ليس هذا صحيحاً، الدين كان حاضراً في وعيي منذ البداية، الدين كإيمان جوهري، لا كنصوص حرفية وطقوس محددة، لقد لازمني هذا الإيمان في أشد مراحل التزامي الماركسية»، ص ١٢٢، «بالنسبة لي لا يعتبر الأمر ـ أي حدث إسلامه ـ تحولاً من الإلحاد إلى الإيمان، فلم أكن في يوم من الأيام ملحداً»، ويقول في كتابه «البديل» الذي ألفه قبل إسلامه: «إن البديل الحقيقي عن دين أفيون للشعب ليس إلحاداً وضعي النزعة، لأن الوضعية ليست هي العالم بدون الله فحسب، بل أيضاً العالم بدون الإنسان».

فكيف يُقال ـ بعد هذا ـ انه عاد إلى الإلحاد؟ لم يكن ملحداً ونصف العالم يتبنى الإلحاد رسمياً، فكيف يتبنى الإلحاد، والفكر الإلحادي انهار في هذا النصف من العالم؟

فقوله «بأنه لم يتخل عن الماركسية» ليس جديداً، فقد جاء في كتاب «رامي كلاوي» على لسان جارودي وهو يُسأل عن أسباب ودوافع إسلامه: «واحب أن أؤكد بأنني لم أدر ظهري للماركسية على الإطلاق» ص ١٨٩، لكن أي ماركسي هو يا ترى؟

يقول جارودي في ص ١٧٨ ـ ١٧٩ من نفس الكتاب: «إن المطلوب من كونك ماركسياً هو استعمال الأسلوب الماركسي لحل مشاكلنا، إن ما قام به ماركس هو تحليل علمي، أن تكون ماركسياً «تعني» أن تستعمل أسلوب «ماركس» في حل مشاكل عصرنا كما حل هو مشاكل عصره»، ي أن ماركسية جارودي هي انتهاجه الأسلوب العلمي المنطقي في تحليل ودراسة الأمور والمشاكل التي تعترض سبيل المجتمع وإيجاد السبل الكفيلة بتطوره من دون أن يرتكن هذا النهج على أساس إلحادي، فمعالجة الأمور الحياتية معالجة علمية موضوعية لا تعني في كل الأحوال إلحاداً، فالإلحاد موقف فكري وجداني، بينما «الأسلوب» و«الآلية ـ ميكانيزم» توظيف طبيعي للإمكانات والقوانين المودعة في طبيعة الذات والموضوع من أجل تطوير الحياة ومعالجة المشاكل وتفسير الظواهر.

تقييم أفكار جارودي يجب أن تتم في إطار الوسط الفكري الذي ولدت في أحضانه

جارودي والسنّة

من هنا، فإن تصريح جارودي عن عدم تخليه عن الماركسية «كاسلوب»، لا يطعن في إسلامه، أما عن دعوته المسلمين للتخلي عن السنة بدعوى كونها تشريعات خاصة بمرحلة تاريخية معينة فليس واضحاً معالمها، لأن حجته لرفض السنة منصبة على الجانب التشريعي للسنة، في حين أن السنة (وهي التطبيق العملي للقرآن والمصدر الثاني للإسلام) لا تنحصر في النصوص التي تعالج المشاكل الحياتية العملية، وإنما فيها أمور عقائدية وإشارات علمية ومعالجات طبية، وتنبآت تاريخية لا تدخل ضمن المتغيرات، فإذا كان ثمة مبرر ـ جدلاً ـ لحذف ما يتعلق منها بحل المشاكل الحياتية اليومية المطبوعة بطابع عصرها، فما الموقف من البعض الآخر؟ وليس واضحاً إذا كان رفض جارودي ـ إذا صح انه قال بذلك ـ للسنة، هو رفض مطلق أو جزئي؟

وقد نشر جارودي بعد إثارة تلك الإشاعات رداً ينفي فيه هذا الاتهام.

أما رأيه في الصلوات الخمس ووصفها بأنها حركات رياضية أكثر من أي شيء آخر، وأن الصلاة عنده هي التأمل في الذات الإلهية، أي عبادة فكرية تأملية لا حركية، إذا صح انه كذلك، فأرى انه خطأ فادح وغلطة فكرية غارقة في السذاجة ومحدودية الإحساس وجاهلة بطبيعة الصلاة الحقيقية المتعددة الأبعاد والتأثيرات، وهذا ليس بمستغرب لكون جارودي مفكراً عميق التفكير واسع الثقافة، فتفكيره مطبوع بقيم الحضارة التي

ينشأ في ظلها، ومن نافذتها ينظر إلى العالم، وهي قيم لا تستطيع لغتها - واللغة تنطق الفكر - أن تستوعب كثيراً من المفاهيم الإسلامية المتعددة الأبعاد، بينما الثقافة الغربية وأحادية الرؤية لا تُعطي للمدلولات الفكرية إلا بعدها المادي، كبعد أوحد.

يقول محمد يوسف عدس في مقدمته لترجمة كتاب بيجوفيتش المذكور: «إن الغرب يعجز عن فهم الإسلام لسببين جوهريين، وهما: طبيعة العقل الأوروبي «أحادي النظرة»، وإلى قصور اللغات الأوروبية عن استيعاب المصطلحات الإسلامية التي أورد بيجوفيتش مجموعة منها مثل: «الصلاة، والزكاة، والوضوء، والخلافة، والأمة»، حيث لا يوجد ما يقابلها في المعنى في اللغات الأوروبية، فالمصطلحات الإسلامية، كالإسلام، تنطوي على «وحدة ثنائية القطب» مما جعل العقل الأوروبي عاجزاً عن فهمها(١).

فجارودي - ومن يشاطره الرأي في ذلك - لا يفهم من الصلاة إلا التأمل الروحي الصوفي في الفكر والوجدان، ولا يستسيغ عقله أن تكون لها أبعاد أخرى فلسفية، اجتماعية، سياسية.... هذا بالإضافة إلى أنه قد غاب عن باله أن التأمل في قدرة الله وذكر الله بالفكر والقلب واستحضار هيبته في جميع الأحوال قد أعطيت له في الإسلام أهمية كبيرة، سواء في الصلاة، أو في خارج الصلاة، حيث وسّع في إطار هذا الجانب من النشاط الإنساني التأملي حتى ملأ به جميع لحظات وأحوال الإنسان الواعية ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)﴾ (آل عمران).

لا أريد أن أوسع هنا في شرح معاني صلاتنا، وأكتفي بالقول: إن جارودي لكونه «مفكراً» قد صبّ جل اهتمامه على التفكير كوسيلة وحيدة لنيل الصفاء والسمو والرفعة الروحية، ولا يحس بتأثير حركات الجوارح في الصلاة وأبعادها الحياتية المختلفة، فالسمو الروحي لا يجب أن ينحصر داخل الذات كحالة روحية شخصية لا تترك آثارها على الخارج، وإنما يجب أن يبرهن السمو على وجوده بتجسده في حركات سلوكية.

فالصلاة في ظاهرها حركات رياضية، لكن هذه الحركات مجرد شكل وإطار للنشاطات الروحية الكامنة فيها، إضافة إلى أن لها دلالات قيمة، ففي الصلاة صلة بالله، حينما يكوّر المرء جسمه ساجداً لله واضعاً أغلى وأعلى ما يملك (وهو رأسه) على الأرض، يُعلن بذلك موت القيم الرذيلة، وخضوع المادة للروح، وخضوع الحركة للقيم، وخضوع الدنيا للآخرة، وتلازم الإيمان والعمل والفكر والسلوك، إضافة إلى تأثيرات الصلاة في بعض مستوياتها الأخرى.

النقطة الأخيرة والتي تشكل فيما يبدو شهادة تزكية لجارودي هي: أن جارودي قد أعلن في رسالة له نشرت في القاهرة وغيرها تبرئة عن كثير من الاتهامات التي لصقت به وبالأخص ما نشرته مجلة «المجلة».

في هذه الرسالة ينفي الاتهامات التي أسندت إليه، ويعرب عن أسفه من بعض المواقف العربية تجاهه، في حين أنه يواجه ضغوطاً شديدة من قبل قوة الضغط اليهودية في العالم، خصوصاً في فرنسا بسبب إصداره لكتابه «الخرافات التأسيسية للسياسة الإسرائيلية».. ومن الطريف أن إثارة تلك الشائعات قد تزامنت - تقريباً - مع صدور كتابه المذكور والضغوط التي يُواجهها الكاتب بتهمة معاداة السامية.■

الهوامـش

(١) فمثلاً كلمة «أجر» ليس لها في الفكر الغربي إلا مدلول واحد، وهو المدلول الاقتصادي (أي المردود المالي للعمل)، بينما في القرآن لها بُعد مادي وبعد معنوي، أما عن المدلول المادي فيقول تعالى: ﴿إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾، ﴿لو شئت لاتخذت عليه أجرا﴾ فالأجر هنا أجر اقتصادي، أما في قوله تعالى: ﴿ولأجر الآخرة أكبر ...﴾، فالأجر أجر معنوي أخروي، كذلك الحال بالنسبة لكلمة «التجارة»، لها في الفكر الغربي البُعد الاقتصادي كبعد أوحد، بينما في القرآن لها بعدان: مادي ومعنوي؛ المادي: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾ (النساء: ٢٩)، وعن البُعد المعنوي: ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾ (الصف: ١٠)، فالفكر الغربي لا يفهم هذه المفردات بدلالاتها الإسلامية.

ثالوث البيئة - الاستهلاك - التلوث

تقول برديتا هستون - مستشارة صندوق الأمم المتحدة للتنمية: مع تناقص الموارد الطبيعية في كوكبنا الأرضي وزيادة طلب سكان العالم المتزايدين على هذه الموارد سوف تتصاعد حدة المنافسة على الحصول على ما يتبقى منها، وسوف ينتج عن هذا الصراع على موارد محدودة حروب جديدة.

إن معدلات النمو السكاني المرتفعة في بعض المناطق تفوق كثيراً إمكانات المجتمعات والشعوب التي يمكن إتاحتها للمواطنين الجدد، كما أن الضغوط على النظم البيئية الهشة في بعض الدول ذات الخصوبة المرتفعة المعدلات تتزايد إلى حد منذر بالخطر، ولكن في الوقت نفسه، ينبغي ألا ننسى أن الطفل الذي يولد في دولة صناعية غنية يستهلك من الموارد الطبيعية أكثر مما يستهلك منها طفل فقير في دولة فقيرة، ثم إن الصناعات والأعمال التي تستهلك موارد وتنتج مخلفات ملوثة للبيئة موجودة في الأغلب في الدول ذات الصناعات المكثفة.

يقول روجيه جارودي: إن الفلاح الباكستاني يستهلك أقل ما يستهلكه زميله الأمريكي في كاليفورنيا بأربعمائة مرة، ويقول محمد برجاوي إن السويد بعشرة ملايين نسمة تنتج وتستهلك من الطاقة الكهربائية مثلاً أكثر من الهند التي يبلغ عدد سكانها ٦٠٠ مليون نسمة، ولبلوغ مستوى إنتاج واستهلاك مساو لمستوى السويد يتوجب على حكومة نيودلهي بناء ١٠ آلاف مركز ذري، طاقة كل منها ٥٠٠ ميجاوات.

إن عدد سكان الولايات المتحدة لا يشكل سوى ٦٪ من سكان العالم، ولكنهم يستهلكون ٥٥٪ من مجمل الموارد الطبيعية في العالم.

تقول سوزان جورج: وما هو أشد خطورة هو أن رجل العالم الثالث محروم من الطعام، وذلك بسبب رجل آخر من بلد غني، وبسبب حيوانه أيضاً، إن الاستهلاك البشري في الدول الغنية مُؤمن قبل الاستهلاك البشري في الدول النامية، فحيوانات الدول المتقدمة تأكل ربع إنتاج العالم من الحبوب، أي ما يعادل الاستهلاك البشري في الصين والهند معاً أي قرابة مليار و٣٠٠ مليون نسمة.

جاء في تقرير نشرته نيويورك تايمز ونيويورك بوست أن القطة الأمريكية الواحدة تستهلك في السنة حوالي ١٥٠ رطلاً من الأطعمة، كما أن الكلب الأمريكي يستهلك حوالي ٢٧٥ رطلاً في السنة.

وإن أطعمة الحيوانات الأليفة تكفي لإطعام ١٢٠ مليون إنسان في اليوم، وإن المفارقة المذهلة أنه بينما يحدث ذلك وأضعاف مثله، نجد حوالي مليارين من البشر يعيشون سوء التغذية.

وبالتالي فمن الضروري ألا ننسى ونحن نناقش مسألة البيئة والتلوث، أن بعض الأنماط الاستهلاكية مسؤولة عن اضمحلال البيئة، إذ تشكل أنماط الاستهلاك في الدول الغنية إلى جانب العسكرة والفقر ضغوطاً رئيسية على النظم الطبيعية، ولذلك فإن تقليم أظافر الاستهلاك الزائد على الحاجة وتخفيض الإنفاق العسكري وتحويل ما يخفض منه للتنمية البشرية والخدمات الاجتماعية وعلاج الفقر سوف تقلل من حدة هذه الضغوط على البيئة الطبيعية.

إن الإنتاج الصناعي غير النظيف والملوثات الكيميائية إلى جانب الإهمال في تقليص الخسائر التي تسببها هذه الأشياء أولى بأن تكون محل الاهتمام.■

زيد محمد الرماني

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود-الرياض

معالم على الطريق



السودان.. وأسلحة الدمار الشامل

بقلم: د. توفيق الواعي

للدول الكبرى مفردات عجيبة في هذا العصر في اتهام الشعوب النافرة من الاستعباد، والمتمردة على الظلم والطغيان، خاصة إذا كانت تلك الشعوب ضعيفة، أو نامية، فتارة تتهم بالإرهاب، أو بإيواء الإرهاب أو بمساعدة الإرهاب، أو بانتهاك حقوق الإنسان، أو الخطورة على الجيران، أو بعدم تنفيذ القرارات الدولية، أو بإنتاج الأسلحة المحرمة، إلى آخر تلك المنظومة، وقد يتساءل بعض صغار الأحلام عن الضمائر العالمية، أو عن الأمم المتحدة، أو مجلس الأمن، فيرد عليه الواقع الأليم والحقائق المرة، لتقول له: كلهم وحوش ياصديقي، يتمنى أي منهم أن يحظى بقبلة الموت، أو بشيء من تركة الميت ولو كان كفنه الذي يستر عورته.

وقد ذكرني ذلك بنكتة رواها الشيخ عبدالحميد كشك - رحمه الله - حيث كان في بعض قرى الريف رجل غني فمات له كلب، فنصب له سرادقاً فخماً وجلس يتقبل العزاء، ويطعم الناس اللحم على روح الكلب، فاغتاظ من هذا الفعل وأنكره بعض المستهجنين لهذه البدعة الغريبة الشاذة، وذهبوا إلى «عمدة» البلدة وذكروا له الواقعة فاستدعى العمدة هذا الغني صاحب العزاء على عَجَل، وسأله عن هذا الفعل الغريب الذي خشي أن تتخذه الناس سنة في إقامة عزاء للكلاب أو القطط أو الحمير التي تنفق كل يوم!! فقال الغني: ياحضرة العمدة الحكاية بسيطة، الكلب قبل مايموت ترك ألفين جنيه وأوصى لحضرتك بألف وللعزاء بألف، فقال العمدة بلهفة مستفهماً: هو المرحوم قال لك كده؟، والتفت إلى الناس وقال لابد من نفاذ وصية المرحوم، وصار الكلب مرحوماً يقام له العزاء مادام قد أوصى للعمدة بألف.

والدول أو الذئاب إذا أعطيت شيئاً، أو حصلت على نصيب من دم الشعوب أو لحمها، فكل شيء حلال زلال، يستسيغه الضمير الحر في عالم الأشرار.

وقد نتساءل كثيراً عن دنيا الغرائب، دنيا الأقوياء، وعن أفعالهم وأعمالهم التي تصب كل يوم صباً على الدول الصغيرة والضعيفة، قد نتساءل عن السودان، وما يتعرض له من ضغوط شديدة من كل من النظام الدولي والإقليمي، فعلى المستوى الدولي يتمثل في القرارات التي اتخذها كل من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، ومنظمة الوحدة الإفريقية، بالإضافة إلى السياسة الأمريكية المعادية للنظام الحاكم في السودان، وأما على المستوى الإقليمي فإن الأعوام ١٩٩٥م، ١٩٩٦م، ١٩٩٧م قد شهدت تطورات شديدة سلبية في علاقة السودان بجيرانه، تحريضاً من جهات أجنبية ورعاية دولية.

ففي اليوم الأخير من يناير عام ١٩٩٦م اتهم السودان بإيواء ثلاثة من الإرهابيين حاولوا الاعتداء على الرئيس المصري، وأصدر مجلس الأمن الدولي سريعاً القرار رقم ١٠٤٤ الذي طالب فيه الحكومة السودانية بتسليم المتهمين، دون أدلة على أنهم في السودان، وأعطى السودان مهلة ٦٠ يوماً لتسليم المتهمين وإلا عرّض السودان نفسه للعقوبة، والنتيجة الطبيعية أن السودان لم يسلم شيئاً، فاقترحت الولايات المتحدة على مجلس الأمن عقوبات للسودان تتمثل في حظر تصدير السلاح إليه، وإلى وقف الرحلات الدولية للخطوط الجوية السودانية، وإلى تخفيض عدد ومستوى البعثات الدبلوماسية والقنصلية السودانية في الدول الأخرى، وامتناع الدول عن إنشاء أي بعثات دبلوماسية جديدة على الأراضي السودانية.

كل هذا بدون أن يثبت شيئاً على السودان، هذا ولم يكتف الموقف الأمريكي المعادي بذلك، فقررت أمريكا تجميد وجودها الدبلوماسي في الخرطوم، ثم تم تشجيع عناصر حاقدة على السودان بحمل السلاح ضد الدولة وسموا بالمعارضة السودانية، ثم قامت الولايات المتحدة منفردة بإثارة جيران السودان عليه وتخصيص مساعدات عسكرية لهم بمبلغ ٢٠ مليون دولار لتوزع بين إثيوبيا، وإريتريا، وأوغندا، للهجوم على السودان، وقد قامت هذه الدول فعلاً بالهجوم على الحدود السودانية، واحتلال بعض أراضيه.

ففي ١٩٩٦/١/١م قامت إثيوبيا، بالاشتراك مع مقاتلي جيش جارانج - عدو السودان - بالإغارة على وحدات من الجيش السوداني في الأراضي السودانية بولاية القضارف وحاولت احتلال مواقع الجيش ولكنها ردت بعد أسر عدد من الجنود وتدمير جزء من آلياتها، ثم عاودت الفلول المعتدية مرة أخرى بعد أن زودت بالسلاح الفعال من جهات أجنبية واعتدت على الحدود السودانية بمساعدة المتمردين وتم الاستيلاء على مدينتي: أبوش، وأعالي النيل، واستعملت إثيوبيا في ذلك الدبابات والمدفعية الثقيلة في شن الهجوم.

وأما عن إريتريا، فقد كانت أكثر حماساً لضرب جارتها السودان، فقامت بإيواء المعارضة السودانية على أرضها ومدها بالدعم السياسي، وأعطت السفارة السودانية لهم، وأمدتهم بالسلاح والجند، كما سمحت على أراضيها بفتح إذاعات ضد السودان، وانطلق غزو آخر للسودان من الأراضي الإريترية، وأما عن أوغندا، فقد كان الوضع أكثر سوءاً رغم محاولات التوفيق بينها وبين السودان، ومما زاد من حجم البلية أن وزيرة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية قد زارت المتمردين على السودان أخيراً لتشجيعهم على غزوه، وإسقاط حكومته ووعدهم بالدعم لذلك عسكرياً ومادياً.

وهذا في الحقيقة أمر يدعو إلى الحيرة العقلية والسياسية والإنسانية، وإلى التساؤل عما فعله السودان حتى يستحق كل هذا العداء الدولي وهذا التحريض والتحرش من قبل الولايات المتحدة، بهذا الزخم وهذه الضراوة العالمية والإقليمية والداخلية المحرضة، والمدعومة، أيوجد عنده هو الآخر أسلحة بيولوجية؟، أو يصنع أسلحة كيماوية وجرثومية، تدمر إسرائيل وما حولها، أيقوم بتهديد جيرانه والسلم العالمي؟، أيقوم بزراعة المخدرات وتوريدها للعالم الحر؟، وأين الأمم المتحدة بأماناتها وشعوبها وضميرها الميت؟ ألم تشعر بهذا الظلم؟ ألم تر كل هذا الاعتداء من الجيران والتحريضات من الدول الكبرى لحساب أطماعها وتسلطها؟ ألم تر أو تسمع الآم شعب السودان من الحصار والحرب والجوع والفتن سنين عدداً؟ ألم تسمع آذان العرب والمسلمين - ويشعر إحساسهم - بهذا القهر والظلم، ألم تدر جامعة الدول العربية، والمنظمة الإسلامية بهذا؟، أم أنها تدري ولكنها مخدرة مقهورة، وصدق القائل:

إن كنت لاتدري فتلك مصيبةٌ

وإن كنت تدري فالمصيبةُ أعظمُ

أما أنا فأقول: إنه الكفاح ضد الظلم الذي يجب الاستعداد له وتحمل تبعاته حتى ينقشع، وصدق القائل:

لاتحسبَ المجدَ تمراً أنت آكله

لن تبلغ المجدَ حتى تلعق الصبرا

فهل نحن فاهمون؟.. نسأل الله ذلك.■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٤٦)

خادم العلم الشيخ عبدالله الأنصاري

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

هو الشيخ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، ولد في مدينة «الخور» بقطر ١٣٤٠هـ، وكان ابوه قاضياً، وقد تلقى العلم على يد والده، حيث حفظ القرآن الكريم ولما يتجاوز الثانية عشرة، ودرس كتب الفقه الشافعي، والحديث النبوي وعلم النحو واللغة وعلوم الميراث، ثم رحل إلى الاحساء للدراسة على يد علمائها أمثال: الشيخ عبدالعزيز المبارك، والشيخ ابو بكر الملا، والشيخ عبدالعزيز بن صالح، والشيخ عبدالله بن عُمير، والشيخ عبدالله الخطيب وغيرهم.

حيث تعمَّق في دراسة الفقه والمواريث والتجويد والحديث والنحو والتفسير، ثم عاد إلى قطر، حيث درس لمدة سنة على والده، ثم سافر إلى الحج وهناك بقي بمكة المكرمة للدراسة بالمدرسة الصولتية التي انشأها العلامة الدهلوي حيث درس على مشايخ مكة المكرمة أمثال الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة، والشيخ محمد بن مانع، والشيخ علوي المالكي وغيرهم، وبعد خمس سنوات من الإقامة بمكة المكرمة للدراسة والتفقه في علوم الدين عاد إلى قطر.

ولم يطل بقاؤه في قطر، حيث سافر بعد سنوات إلى المملكة العربية السعودية، وعمل إماماً وخطيباً ومدرساً في قرية «دارين» بالمنطقة الشرقية، وبعد سنة استدعاه قاضي القطيف ليكون مساعداً له في عمله القضائي، ثم انتقل كمدرس ومدير للمدرسة الرسمية التي أنشأتها وزارة المعارف السعودية، حيث قضى فيها ثلاث سنوات.

وفي سنة ١٣٧٤هـ ورد خطاب من حاكم قطر الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني إلى الملك سعود بن عبدالعزيز يطلب فيه السماح للشيخ الأنصاري بالعودة إلى وطنه الأول قطر، وبعد عودته انشأ معهداً تولى إدارته، ثم تقلَّب في مناصب متعددة كان آخرها مدير إدارة الشؤون الدينية، حيث انطلق يؤسس مراكز تحفيظ القرآن الكريم في قطر وخارجها، ويطبع كتب التراث الإسلامي بعد تحقيقها ومراجعتها، ويقوم بتوزيعها على طلبة العلم والمساجد والمراكز والمؤسسات الإسلامية في أنحاء العالم، وقد جاوز المطبوع منها المائة وخمسين كتاباً، كما اهتم بنشر الدعوة الإسلامية وتفريغ الدعاة والأئمة والمدرسين وتقديم المساعدات المالية للمحتاجين من المسلمين في كل مكان، وإقامة المدارس والمعاهد والمساجد والمراكز واستمرار الدعم لها ورفدها لتنهض في أداء رسالتها الإسلامية.

وقد شارك في العديد من المؤتمرات والندوات واللقاءات الإسلامية في مختلف انحاء العالم، كما كان عضواً في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

وقد زارنا أكثر من مرة في الكويت وحضر الندوة الأسبوعية مساء الجمعة وشارك فيها مع الإخوة الحاضرين بكلمة طيبة أثنى من خلالها على الصحوة الإسلامية المباركة، ودعا لمن كان السبب في جمع الشباب المسلم على المنهج الصحيح والعمل لخدمة الإسلام والمسلمين والتصدي لتيارات الكفر المستوردة التي تريد إبعاد الأمة عن دينها، وربطها بعجلة الغرب الصليبي، الذي يطمع في خيرات الأمة الإسلامية ويريد استغلالها لمصالحه المادية وأطماعه الاستعمارية.

لقاء في اليابان

كما سعدت باللقاء به في طوكيو حيث كان افتتاح المركز الإسلامي الياباني الذي قدَّم له الدعم السخي، كما سعدت باللقاء به في زيارتنا إلى باكستان مع العلماء، والدعاة من إخواننا فقد كان له دور بالغ الأهمية في جمع كلمة المجاهدين الأفغان، وتكوين الاتحاد الإسلامي للمجاهدين الذي انتخب عبدالرسول سياف أميراً له، حيث اقام الأنصاري وليمة كبرى لجميع الوفود المشاركة فرحاً بقيام هذا الاتحاد الذي كانت الآمال معلقة عليه في أن يُسدل الستار على الخلافات التي كان يُذكي أوارها عملاء الشرق والغرب على حد سواء.

كان الشيخ عبدالله الأنصاري العلامة المشرقة المضيئة لقطر، حيث كان الناس في أنحاء العالم الإسلامي يذكرون جهوده المشكورة في المجال الدعوي والعلمي والثقافي والمالي والإغاثي، ويدعون لمن يقفون إلى جانبه في أداء رسالته السامية في خدمة الإسلام والمسلمين في كل مكان.

يقول القاضي الفاضل عبدالقادر العماري في مجلة المجتمع: «إن الحزن على الشيخ عبدالله الأنصاري حزن على ثروة من الخلق والعلم والفضائل والتجارب، فقد كان بالأمس بيننا ملء السمع والبصر، يفيض علينا من روح السماحة والمحبة ودماثة الأخلاق وكريم السجايا ونور العلم، فقد حرص على أن يكون كل ذلك، وأن يكون واسطة خير، وأن يستخدم مكانته وجاهه ونفوذه من أجل نشر العلم، وفعل الخير، وقد وجد التجاوب من الدولة وأميرها وولي عهده لتحقيق الهدف السامي في نشر الثقافة الإسلامية وتعميم الكتاب الإسلامي، إذ لا تكاد تجد مدينة في العالم



أحد دروس تحفيظ القرآن

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

الإسلامي إلا وفيها هدايا دولة قطر من الكتب النافعة.

إن الشيخ الأنصاري كان جماعة في واحد، أمة في فرد، همة عالية ونشاطاً متواصلاً، كبرت همته فأثقلت على جسمه وشيخوخته.

إن الجماهير الغفيرة التي احتشدت للصلاة عليه في المسجد الكبير بالدوحة ضاق بها المسجد على سعته، وإن الجموع الحاشدة التي خرجت تودعه إلى مثواه، لم تشهد قطر لها مثيلاً في تاريخها» انتهى.

ولقد كان رئيساً لبعثة الحج القطرية لسنوات عديدة، وقد بنى مسجداً جامعاً في مكة المكرمة، كما أنشأ مكتبة إسلامية عامرة تقوم بتوزيع كتب التراث الإسلامي.

وكان يشرف على تحفيظ القرآن الكريم في جميع المساجد والمدارس بدولة قطر، كما كان يشرف على الوعظ والإرشاد ويوجه الدعوات لعدد من العلماء والوعاظ في مصر وبلاد الشام للوعظ في شهر رمضان المبارك.

ومساعداته إلى البلدان من مختلف أنحاء العالم الإسلامي أكثر من أن تحصى وهي معروفة لدى الخاص والعام، وكان له نشاط اجتماعي ملموس في عمل الخير والإصلاح بين الناس في داخل قطر وخارجها.

كما كان له اهتمام كبير بعلم الفلك وحساباته وهو الذي كان يُصدر التقويم القطري في كل عام

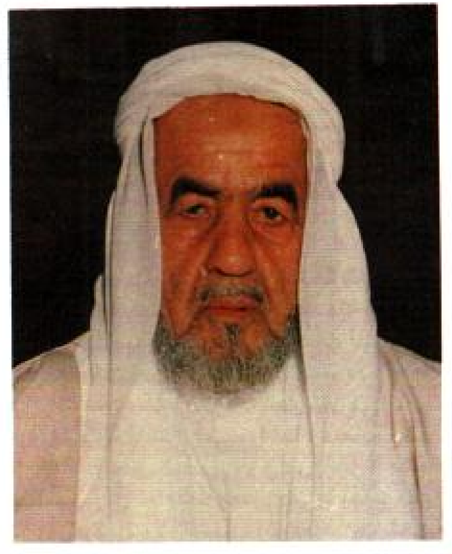
فالشيخ الأنصاري يرحمه الله كان شعلة من النشاط في شتى الميادين التي تعود بالنفع على الإسلام والمسلمين، فهو خادم للعلم، ساعٍ في الخير، عامل في حقل الدعوة الإسلامية، باذل للمعروف، مصلح بين الخصوم، جامع للقلوب محب للعلماء، معين للفقراء، مؤيد لأصحاب الحق، مشجع لطلبة العلم، ناصح لولاة الأمر.

وكان الشيخ الأنصاري رقيق الحاشية، جياش العاطفة، تستثيره أوضاع المسلمين، فيبكي لحالهم، ويتألم لأوضاعهم، ويبذل قصارى جهده للتخفيف من آلامهم وتقديم العون لهم.

فلسفته في العمل

ومن فلسفته في الحياة التقرب إلى ولاة الأمر وتقديم النصيحة لهم، بالحكمة والموعظة الحسنة، والاستفادة من جاههم وسلطانهم وأموالهم، لخدمة المسلمين والصبر على ما يصدر منهم من هفوات وعدم التشهير بهم، لئلا يستغل ذلك بطانة السوء الذين يريدون عزل الراعي عن الرعية، وإقامة الحجاب بين الحاكم والمحكومين، وعدم اطلاع ولي الأمر على حقيقة ما يجري، لتزداد الهوة بين الشعوب والقادة فيصطاد المفسدون في الماء العكر.

وفي آخر زيارة لي إلى قطر، بدعوة رسمية لإلقاء بعض المحاضرات الإسلامية بوزارة الأوقاف وجامعة قطر، سعدتُ به، حيث جمع حشداً كبيراً من العلماء والدعاة في منزله وشدد في حديثه على ضرورة تكاتف الدعاة والعاملين في حقل الدعوة



الشيخ عبد الله الأنصاري

الإسلامية للعمل صفاً واحداً، أمام هذه الهجمة الضروس التي يتولى كبرها أعداء الإسلام في الشرق والغرب على حد سواء، يريدون إخراج المسلمين من دينهم، وإحداث الفتن في صفوفهم وبذر الشقاق بين دولهم، وتسليط اليهود عليهم.

وإن الواجب على العلماء والدعاة المعاصرين أن تتوحد كلمتهم، وتتضافر جهودهم في كل أنحاء العالم الإسلامي لينطلقوا في الدعوة إلى الله يداً واحدة وجسداً واحداً يشد بعضه بعضاً، وإن الشعوب المسلمة إذا وجدت العلماء المسلمين يداً واحدة، سارت وراءهم واستجابت لدعوتهم، كما أن الحكام سيحترمون هؤلاء العلماء ويعرفون قدرهم ويحسبون حسابهم.

وإن هذه الصحوة الإسلامية التي تعم ديار المسلمين، هي تباشير خير لعودة شباب الأمة إلى دين الإسلام، فيجب الاستفادة من طاقاتهم، والعمل الجاد المتواصل لتوجيههم في المسار الصحيح، ليؤدوا دورهم في خدمة دينهم وأمتهم، وبناء حاضرهم والاستشراف لمستقبلهم وفق التصور الإسلامي الصحيح المستقى من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة.

يقول الإمام الشهيد حسن البنا في رسالة (إلى أي شيء ندعو الناس):

«إن تكوين الأمم وتربية الشعوب وتحقيق الآمال ومناصرة المبادئ، تحتاج من الأمة التي تحاول هذا، أو من الفئة التي تدعو إليه على الأقل، إلى قوة نفسية عظيمة تتمثل في عدة أمور: إرادة قوية لايتطرق إليها ضعف، ووفاء ثابت لايعدو عليه تلون ولاغدر، وتضحية عزيزة لايحول دونها طمع ولابخل، ومعرفة بالمبدأ وإيمان به وتقدير له، يعصم من الخطأ فيه والانحراف عنه والمساومة عليه والخديعة بغيره.

وإن نهضات الأمم جميعاً، إنما بدأت على حال من الضعف يخيّل للناظر إليها، أن وصولها إلى ما تبتغي ضرب من المحال.

ومع هذا الخيال، فقد حدثنا التاريخ أن الصبر والثبات والحكمة والأناة وصلت بهذه النهضات الضعيفة النشأة، القليلة الوسائل، إلى ذروة مايرجوه القائمون بها، من توفيق ونجاح، ومن ذا الذي كان يصدق أن الجزيرة العربية وهي تلك الصحراء الجافة المجدبة تنبت النور والعرفان، وتسيطر بنفوذ أبنائها الروحي والسياسي على أعظم دول العالم؟ ومن ذا الذي كان يظن أن أبا بكر صاحب القلب الرقيق اللين، وقد انتقض الناس عليه، وحار أنصاره في أمرهم، يستطيع أن يخرج في يوم واحد أحد عشر جيشاً، تقمع العصاة وتقوم المعوج، وتؤدب الطاغي وتنتقم من المرتدين، وتستخلص حق الله في الزكاة من المانعين؟ ومن ذا الذي كان يظن أن صلاح الدين الأيوبي يقف الأعوام الطوال، فيردّ ملوك أوروبا على أعقابهم مدحورين، مع توافر عددهم وتظاهر جيوشهم، حتى اجتمع عليه خمسة وعشرون ملكاً من ملوكهم الأكابر؟

ذلك في التاريخ القديم، وفي التاريخ الحديث أروع المثل على ذلك، فمن كان يظن أن الملك عبدالعزيز آل سعود ، وقد نفيت أسرته وشرد أهله وسلب ملكه، يسترد هذا الملك ببضعة وعشرين رجلاً، ثم يكون بعد ذلك أملاً من آمال العالم الإسلامي في إعادة مجده وإحياء وحدته؟» انتهى.

إن العارفين للشيخ عبدالله الأنصاري، سيظلون يذكرون له مواقفه ومآثره، وإن المؤسسات والمراكز الإسلامية ودور القرآن الكريم، والأيتام والأرامل في جميع أنحاء العالم الإسلامي الذين وصلتهم مساعداته لن ينسوا هذا الرجل العالم العامل، والداعية المجاهد، وسيدعون له جزاء ما قدم من خير، وإنني لأدعو تلامذته وإخوانه وأبناءه وفي مقدمتهم الأخ محمد عبدالله الأنصاري، أن يواصلوا السير في الطريق الذي سار عليه شيخنا وأستاذنا الجليل، لأنه الطريق الموصل إلى مرضاة الله تعالى.

ولقد اختار الله الشيخ الجليل إلى جواره، بعد مرض ألمّ به، حيث غادر دنيانا إلى الدار الآخرة يوم ١٤/٣/١٤١٠هـ (الموافق ١٥/١٠/١٩٨٩م).

نسأل المولى الكريم أن يغفر لنا وله وأن يتغمده برحمته ويدخله في جنته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعتورها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ . الرياض ١١٦٨٣



إعداد:
مبارك عبد الله

الشيخ سلمان الندوي رئيس جمعية شباب الإسلام:

التعليم والتثقيف رسالتنا الأولى بين المسلمين في الهند

حاوره في لكنو: جهاد محمد

«.... شبابه طاهر نقي، وضربه موجع قوي، آماله قليلة، ومقاصده جليلة، غنى القلب في الفقر، فقير الجسم والبيت في الغنى، يظمأ إن ابدى له الماء منة، ويموت جوعاً إن راى في الرزق ذلة»، هكذا يتصور الشاعر محمد إقبال الشباب المسلم الجدير بحمل رسالة الإسلام، والشباب المسلم في العالم كله ولا سيما في الأقليات الإسلامية وعلى راسها الهند يتعرض الآن اكثر من أي وقت مضى لأشد انواع الغزو الفكري والأخلاقي، الرامية لإيجاد جيل متغرب في سلوكه وعاداته ومعتقده، وجمعية شباب الإسلام إحدى المنظمات الإسلامية العاملة على الساحة الهندية، ولها دور طيب في تبصير الشباب المسلم الهندي، وتوجيهه الوجهة الصحيحة... خاصة انه يراس الجمعية ويشرف عليها الشيخ سلمان الندوي المحاضر بكلية الشريعة واصول الدين بجامعة ندوة العلماء الذي كان لنا معه هذا الحوار.

● نود أن تقدموا للقارئ ترجمة موجزة عن شخصكم الكريم وتحصيلكم الشرعي؟

○ اسمي سلمان الحسيني الندوي نسبة إلى ندوة العلماء، مواليد ١٩٥٤م، درست من المراحل الأولى في ندوة العلماء وحفظت القرآن الكريم وبعدها انتسبت لكلية الشريعة وأصول الدين التابعة للندوة وتابعت الدراسات العليا في قسم الحديث الشريف وهو ما نسميه عندنا، شهادة الفضيلة، بعد ذلك سافرت إلى الرياض والتحقت بجامعة الإمام محمد بن سعود، قسم الحديث الشريف، وكان ذلك سنة ١٩٧٦م حيث أشرف على رسالتي لنيل شهادة الماجستير فضيلة الشيخ عبدالفتاح ابو غدة - رحمه الله - ومن ثم قفلت عائداً إلى الندوة مدرساً ومحاضراً... ولا ازال مشتغلاً بالتدريس مع اشتغالي ايضاً بالدعوة والتربية الإسلامية عبر جمعية شباب الإسلام.

● متى تاسست الجمعية؟ وما الأسباب التي دعتكم لإنشائها - آنذاك - ؟

○ جمعية شباب الإسلام تأسست سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م في رحاب ندوة العلماء، وعندما أسسنا هذه الجمعية كنا طلاباً في السنة الدراسية الأخيرة... ولم نتعرف آنذاك أي جمعية او حركة طلابية إسلامية تجمع طاقات الشباب المسلم وتلمّ شملهم، وكان الدافع الأساسي لإنشاء هذه اللافتة ما رأيناه من بعض إخواننا الدارسين في الندوة، من اشتغالهم باعمال لم يعدوا لها وابتعادهم قليلاً قليلاً عن المجال الدعوي الذي هو بأمسّ الحاجة لطاقاتهم، ومن ثم عقدنا العزم على إقامة جمعية تكون رحيقاً لهؤلاء الشباب وتسهم في بث الحمية الدينية في نفوسهم وتعرّفهم بالدور المناط بهم... وأستطيع أن اقول إننا نجحنا ولله الحمد من هذه الناحية، ولقد استفدنا - ولا نزال - من تجارب الحركات الإسلامية المختلفة كالإخوان المسلمين والجماعات الإسلامية التي ظهرت في الهند وهكذا غدت الجماعة الوسط بين الشباب المسلم والحركات الإسلامية العاملة لخدمة هذا الدين.

● كم عدد أعضاء الجمعية؟ وما ابرز نشاطاتكم؟

○ اذكر انه عندما تأسست الجمعية عام ١٩٧٤م كنا (٣٢) شاباً... اما الآن فالأعضاء بالآلاف، ولنا فروعنا المختلفة... وبالنسبة لأنصار الجمعية المشاركون في برامجها ومخيماتها فهم عدد كبير ولله الحمد... وقد شارك في أحد المؤتمرات الذي عقدته الجمعية قبل عدة سنوات ما يربو على مائة وخمسين ألفاً من المسلمين.

أما عن نشاطاتنا فلنا عمل يومي وأسبوعي وشهري وسنوي... فمن الدروس الأسبوعية في المساجد ومراكز الجمعية عن القرآن الكريم والحديث الشريف والدعوة والفقه، إلى مخيماتنا الشهرية على مستوى المناطق، بالإضافة إلى ملتقانا السنوي، وأما عن نشاطاتنا وإنجازاتنا في الجانب الخيري والتعليمي فقد اقمنا العديد من المدارس، كمدرسة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد على ارض سعتها ٣٢ فداناً بقرية مليح اباد «شمال الهند» ومعهد تحفيظ القرآن الكريم بها ومعهداً تقنياً يضم قسم الكهرباء، واللحام، واقمنا عدداً من المستوصفات والمساجد والمكتبات الإسلامية، بالإضافة لمساعدة الفقراء والأيتام والأرامل وذوي الحاجة عبر إقامة المؤسسات المالية الخيرية كبيت المال المركزي للقروض غير الربوية.

● ما أولويات العمل الإسلامي في الهند من وجهة نظركم؟

○ قضية الأولويات هي قضية قد يختلف فيها الناس والدعاة، لأنها سوف ترتب حسب فهم كل شخص، أما من وجهة نظري فإن الأمة الإسلامية في هذه البلاد هي أحوج ما تكون للتثقيف والتعليم سواء الديني او العصري، خاصة إذا علمنا أن الغالبية الكبرى من مسلمي الهند ثقافتهم ضحلة.... فمثلاً نسبة المتعلمين من الذكور في ولاية أوتارا براديش حيث توجد ندوة العلماء - لكنو من ١٠ - ١٥٪!! وهي بين إناث المسلمين أقل، وعدد المسلمين في هذه الولاية يزيد على ٢٥ مليون مسلم.... إذن هي مأساة حقيقية... بل إن المسلمين أشد تخلفاً من المنبوذين «الطبقة الدُنيا في الهندوسية» سواء في الناحية التعليمية أو الاقتصادية أو العمل في الدوائر الحكومية! ولهذا فإننا نولي هذه المسألة اهتماماً مضاعفاً، يأتي بعد ذلك مسألة الإسهام في العمل الخيري بين المسلمين، فالنصارى - وهم أقلية قليلة جداً مقارنة مع المسلمين - يسبقوننا في هذا المضمار، فلهم مدارسهم الخاصة ومستشفياتهم الفخمة ودور إعانة الفقراء المحتاجين.

أما القضية والأولوية الثالثة التي نسعى للوصول إليها فهي توحيد الصفوف والقلوب، لأننا مهما تعلمنا وعملنا من خير بين الناس، فلن نستطيع مواجهة التحديات والخطوب والتي تزيد يوماً بعد يوم، إذا كنا متفرقين، إن في الهند منظمات وحركات إسلامية ادت دوراً لا يستهان بقيمته واهميته، ولا تزال تقوم بدورها حتى الآن وتخدم الأهداف الإسلامية إلا انها قد اتسعت دائرة الخلاف فيما بينها، فترى البعض يرمي الآخرين بعدم فهم الإسلام او مخالفة الإسلام! مما ادى إلى التقاطع فيما بينها، وأصبحت الدعوة - بسبب كل ذلك - إلى الأخوة الإيمانية، وجمع كلمة المسلمين دعوة غريبة! فإذا جفاها



تجمعات للمسلمين في الهند

أولويات المسلمين في الهند:

■ التخلص من الجهل المستشري... ونشر التعليم الديني والعصري
■ تلبية حاجة الفقراء عن طريق العمل الخيري
■ توحيد الصفوف وتأليف القلوب

الخاصة فكيف يمكن أن يُقبل عليها العامة... لهذا لابد من الوحدة والتعاون حتى يبارك الله في العمل وهذا ما نسعى إليه منذ سنوات ونسأل الله التوفيق في ذلك.

● هناك تساؤل عن العدد الحقيقي لمسلمي الهند حيث لا يزال هذا الموضوع موضع بحث ونقاش بين الحين والآخر؟

○ هناك كثير من الإحصائيات التي تنشر بين الحين والآخر هي قديمة وليست دقيقة أو صحيحة كذلك، وخاصة أن القضية إذا كانت تتعلق بالمسلمين فتجد الحكومة الهندية تحاول إخفاء الحقيقة، فالحكومة لا تريد إبراز العدد الحقيقي والصحيح للمسلمين هنا... حتى لا يطالبوا بحقوقهم سواء على مستوى التمثيل في البرلمانات القطرية أو المحلية، أو على مستوى التعيين في الوظائف العامة... إلخ، فالحكومة تقول إن المسلمين ١٢٠ مليوناً، ولكن عامة المسلمين وقادتهم متفقون على أنهم ٢٠٠ مليون نسمة وهذا ما يردد في الاحتفالات العامة والمهرجانات الخطابية... حتى أنه غدا أمراً مسلّماً به عند الجميع.

● ما حقيقة المؤامرة التي تدور على اللغة الأردية... لغة المسلمين في شبه القارة الهندية قاطبة؟ وكيف واجه المسلمون هذه الحملة؟

○ اللغة الأردية والتي هي قوة توحيد عظيمة بين المسلمين، ووسيلة تعبير شائعة في جزء كبير من هذه البلاد تدور عليها مؤامرة منذ عقود طويلة وهذه المؤامرة مكشوفة ومفضوحة حتى أن الهندوس - المنصفين منهم - يعترفون أن هناك حملة للقضاء على هذه اللغة والتي كانت يوماً ما وسيلة التخاطب حتى من قبل الهندوس أنفسهم! ولكن لا شك أن قلة الثقافة والتعليم هو الذي حال دون انتشار اللغة الأردية.... فكثير من أبناء المسلمين يدرسون اللغة الهندية - والتي هي إجبارية في المدارس - ويرجحون هذا لأن الوظائف لا تنال إلا بها وهذا أمر واقع! ولكن لابد للمسلمين من أن يقفوا صفاً واحداً لمناظرة هذه اللغة عبر الوعي والتثقيف وهناك جهود طيبة لحفظ هذه اللغة سواء على مستوى المدارس والجامعات الدينية المنتشرة في أنحاء البلاد، أو ما تقوم به هيئة التعليم الديني لولاية أوتار براديش حيث يوجد ١٥٪ مسلمون ولا شك أن للمساجد دوراً عظيماً في حفظ هذه اللغة عبر الخطبة والدرس والموعظة والتي غالباً ما تُلقى باللغة الأردية.

إلا أننا دائماً نقول إنه لا ينبغي أن يكون تعلقنا باللغة الأردية على حساب الثقافة الإسلامية ونشرها بين عامة الناس... فلابد من أن نأخذ الثقافة الإسلامية وننقلها للغات الأخرى كالهندية والتاميلية والكندية .... إلخ حتى يستفيد منها الجميع، هذا مع عدم التفريط باللغة الأردية والتي نشأت وترعرعت منذ ست قرون وفيها تراث زاخر من حضارة الإسلام وثقافته ولا تزال حتى هذه اللحظة تسهم في نشر العلم والثقافة بين أبناء المسلمين في شبه القارة الهندية.

● ما صلة القرابة بينك وبين سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي؟ حبذا لو تصف لنا الشيخ... وخاصة أنك تتلمذت على يديه منذ عقود...؟

○ سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي أرى أنه جمع صفات ومميزات قلّ أن تجتمع في إنسان معاصر، فهو أديب رائع الأدب والبيان بالإضافة إلى كونه مرشداً روحياً ومزكياً للنفوس، وعالماً جليلاً له عناية بالقرآن والحديث والفقه الإسلامي وفوق كل ذلك فهو داعية متحرق يشعر بلوعة بقلبه على أمور المسلمين حتى أنه مع كبر سنه يسافر للقرى والأرياف البعيدة النائية وغيرها من الأعمال التي تجعلنا نتعجب من صبره وطاقته ونشاطه التي لا يمكن للشباب أن يجاريه فيها! وجانب آخر من مميزات الشيخ إدارته الحازمة والمنضبطة لندوة العلماء خلال ٤٠ عاماً ولا يخفى عليك أن ندوة العلماء تضم بين جنباتها أبناء الجماعات والحركات الإسلامية المختلفة ومع هذا استطاع الشيخ قيادة دفة الجامعة دون نزاع ولا خصام مع اتفاق القلوب والكلمة عليه لمدة أربعة عقود.

أما صلة القرابة مع الشيخ... فإن والد أمي الشيخ عبدالعلي الحسني هو الأخ الأكبر لسماحة الشيخ أبو الحسن الندوي وهكذا يربطني مع الشيخ النسب العائلي بالإضافة إلى النسب الذي نفتخر به جميعاً - ندوة العلماء فيقال فلان ندوي.

● يذكر التاريخ أن مسلمي شبه القارة الهندية خرجوا بمئات الألوف متظاهرين يوم إحراق المسجد الأقصى قبل ثلاثة عقود تقريباً؟ فماذا يمثل المسجد الأقصى للمسلمين هنا؟

○ المسجد الأقصى له مكانة عظيمة في قلوب المسلمين والحقيقة أن قضية الأقصى والقدس لا تنحل إطلاقاً إلا بوجود قيادات مخلصة ومؤهلة كقيادة صلاح الدين الأيوبي... فلابد أن تكون هناك قيادة إسلامية راشدة جريئة صريحة قوية وأن يلتف المسلمون حولها، أما الذين يريدون أن يصادقوا اليهود والنصارى فلابد أن يعرفوا أنهم لا يمثلوننا وأنهم من بني جلدة اليهود والنصارى لأن من أحب قوماً فهو منهم، وأتذكر في سالف الأيام أن الشباب المسلم الهندي استعد بعضهم لتجنيد نفسه من أجل الأقصى والقدس... والحق أن المسلمين كلما استثيروا للذود عن المسجد الأقصى يثاروا... لأن الذي يشدهم إليه ليس هو حب التراب أو عشق ذرات الرمال، إنما هو حب عقدي ورابطة إيمانية والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

واحة الشعر

حوار.. في دروب الشتات

شعر: أنور بن عتيق

أماه لا تتعجلي
أخشى عليك من الوقوعْ
ولِمَ التسرّع في الخطا
وأمامنا برد وجوع
وأمامنا نصبت شباك الـ
بؤس تنتظر الجموع
سيان يا أماه في الـ
درب التقدم والرجوع

❋ ❋ ❋

أماه يؤذيني الحصى
والريح تؤذي ذا الرضيع
وأراك تشتعلين من
وهج المرارة كالشموع
تبكين.. لا تبكي فلا
يجدي البكاء ولا الدموع
الدمع صار شعارنا الـ
مشؤوم في زمن الخنوع

❋ ❋ ❋

أماه هل كان الجدود
مشردين بلا ربوع؟
وهل اشتكت يوماً صد
روح المسلمين من الصدوع؟
أم أنهم رفعوا لواءً نـ
كّسته يد الفروع
أماه جودي بالجواب
وطمئني القلب الجزوع

❋ ❋ ❋

أبنيَّ لا تيأس فإن
الله مستمع يرى
وهو الشهيد المستعان
على أفاعيل الورى
فارفع يديك إلى السماء
وضع جبينك في الثرى
واجعل شعارك: بعتها
لله والله اشترى

❋ ❋ ❋

داغستان.. ثروة لا تنضب من التراثين العربي والإسلامي (٢ من ٢)

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ



تشكل المؤلفات في القانون الإسلامي جزءاً كبيراً من المجموعة «سدس المجموعة من المخطوطات»، وهي قبل كل شيء، مؤلفات مدرسة الفقه الشافعية، ويعود العدد الأساسي من آثار القانون المنتشرة في داغستان إلى القرن التاسع عشر ولكن نسخها بدأ منذ القرن الخامس عشر.

١ ـ «منهاج الطالبين» للنووي (توفي عام ٦٧٦/١٢٧٧) وتوجد منه عدة نسخ تعود إلى القرنين الخامس والسادس عشر «عام ٨٦٠/١٤٥٦، عام ٩٠٨/١٥٠٢، عام ٩٨٠/١٥٧٢»، وبقيت ٦ نسخ من القرنين السابع والثامن عشر، ومن الواضح أن مؤلف النووي نفسه لم يكن يتمتع بأكبر إقبال في القرن التاسع عشر، بل التعليقات الواسعة عليه، ولا سيما مؤلف المحلي.

٢ ـ «شرح المنهاج» أو «شرح منهاج الطالبين» أو «كنز الراغبين في شرح منهاج الطالبين» للمحلي «أعوام ٧٩١/١٣٨٩ ـ ٨٦٤/١٤٥٩» ـ تعليق من أربعة مجلدات على «منهاج الطالبين» في المذهب الشافعي الذي ألفه محيي الدين النووي (توفي عام ٦٧٦/١٢٧٧)، وكان جلال الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد المحلي الشافعي (٧٩١/١٣٨٩ ـ ٨٦٤/١٤٥٩) فقيهاً شافعياً مرموقاً ومفسراً للقران وقد درس القانون الإسلامي في القاهرة، والمحلي مؤلف تفسير للقران مشهور على نطاق واسع لم يسعفه الوقت لإنجازه، وقد أكمله العالم المصري المعروف جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (توفي عام ٩١١ / ١٥٠٥)، ومن هنا عنوان التفسير المشترك «تفسير الجلالين».

كانت كل مؤلفات المحلي تتمتع بإقبال واسع النطاق في داغستان ولكن «شرح المنهاج» كان يتمتع بأشد الإقبال وكان معروفاً على نطاق واسع في داغستان بعنوان «محلي»، والمخطوطات الثماني والتسعون لهذا المؤلف الموجودة في ذخيرة المخطوطات موزعة على النحو التالي: نسختان من القرن السادس عشر، ١٨ نسخة من القرنين السابع والثامن عشر، ١٦ نسخة من القرن التاسع عشر، ٦٢ غير مؤرخة، وكل مخطوطات «شرح المنهاج» تقريباً منسوخة في داغستان.

٣ ـ «تحفة المحتاج» أو «تحفة المحتاج في شرح المنهاج»، وهي تعليق لابن حجر الهيثمي (توفي عام ٩٧٣/١٥٦٥) على منهاج الطالبين للنووي.

كان مؤلف ابن حجر «تحفة المحتاج» معروفاً في داغستان بنسخ تعود إلى الفترة من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر (٢٧ نسخة بينها ١٨ نسخة غير مؤرخة).

وهكذا، فإن الرسالة الحقوقية للفقيه والبيوجرافي العربي النووي «منهاج الطالبين» نالت في داغستان انتشاراً واسعاً بشكل خاص في الفترة من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر، سواء في ذلك المؤلف نفسه أو التعليقات عليه «نحو ١٩٠ مخطوطة»، مع العلم أنها جميعاً نسخت في القرى الداغستانية.

٤ ـ «الأنوار لأعمال الأبرار» ليوسف الأردبيلي (توفي في أواخر القرن الرابع عشر)، وهو أهم أثر للمدرسة الحقوقية الشافعية، وفي الوقت نفسه أثمن مصدر لمعرفة وتغطية جملة من جوانب الحياة الاجتماعية ـ السياسية والاقتصادية والحقوقية لعدد من بلدان الشرق الأوسط وأذربيجان.

في داغستان الشافعية انتشر «الأنوار» على نطاق واسع كذلك في حل المسائل الحقوقية، في داغستان لا تصادف عملياً مخطوطات في الحقوق لم يكتب فيها على الحواشي مقتطفات من «الأنوار»، أحياناً يصل عدد الاستشهادات أو المقتطفات المناسبة للمقارنة إلى بضع عشرات في المؤلف الواحد، أقدم نسخة مخطوطة لمؤلف الأردبيلي في داغستان يفصلها عن زمن وفاة المؤلف قرابة عقدين من السنين، وهي مخطوطة نسخها محمد بن عبدالصمد الأصفهاني خارج داغستان في عام ٨٠٨/١٤٠٥ ـ ١٤٠٦، وثمة نسخ أخرى، قديمة جداً كذلك ـ القرنان الخامس والسادس عشر ـ أتت على ما يبدو من أذربيجان مباشرة، بيد أن كل النسخ اللاحقة من حيث الزمن نسخت في داغستان نفسها.

٥ ـ وكان كبيراً كذلك عدد نسخ التعليق على «الإيجاز» لمحمد بن محمد الكرماني، إن الاهتمام بمؤلف «شرح الإيجاز» لم يضعف ابتداءً من القرن الرابع عشر، الأمر الذي تشهد عليه معطيات عن نسخ الذخيرة، «شرح الإيجاز» «الرقم ٢٣٣٤»، سنة النسخ ٧١٨/١٣١٨، جاء في الخاتمة: «وقد وقع الفراغ من كتابة هذا الشرح ليلة الجمعة.... في المدرسة الكلامية من مدارس أبواب البزشني«؟»... على يد الفقير... محمد بن خليل بن إبراهيم بن عريف الشرواني... وقد تم هذا في أوائل محرم عام ثماني عشرة وسبعمائة» بدأ محرم عام ٧١٨.

الأدبيات الحقوقية: يبيّن العرض الموجز للكتب المخطوطة التي كان لها رواج في داغستان في الفترة من القرن الرابع عشر إلى القرن التاسع عشر الاتجاه الأساسي أو الوحيد على الأصح «المذهب الشافعي» للأدبيات الحقوقية ودائرة أكثر المؤلفين هيبة الذين كانت مؤلفاتهم تستخدم في الممارسة الحقوقية اليومية، وهذه الدائرة ليست واسعة جداً، وهي: بأكملها تقريباً مرتبطة بأسماء الفقهاء الشافعيين النووي والمحلي وابن حجر وابن قاسم العبادي والأردبيلي والسبكي ومحمود بن محمد الكرماني، ولا يوجد أي مؤلف لممثلي المذهب الشافعي الأوائل.

كتب العالم الداغستاني محمد سيد سعيدوف أن «الفقهاء الداغستانيين لم يكونوا في ميدان الفقه ـ أكثر ميادين معرفة القوانين الإسلامية المتنوعة ـ مقلدين أو مجرد معلقين، وقد عالجوا الكثير من مسائل الفقه بصورة مستقلة وطبع عدد من هذه المؤلفات الكثيرة في اسطنبول والقاهرة ومكة المكرمة.

كتب المنطق: أكثر النسخ بين المؤلفات في المنطق هي التعليقات والتعليقات الإضافية على «الإيساغوجي» و«الرسالة الشمسية» (مع عدد قليل من النصوص المعلق عليها نفسها) و«إيضاح المبهم» أو «شرح السلم» لأحمد الدمنهوري.

١ ـ «شرح الإيساغوجي» وضعه حسام الدين الكاتي (توفي عام ٧٦٠/١٣٥٩)، وهو تعليق على «الإيساغوجي» الرسالة في المنطق للأبهري (توفي عام ١٢٦٥) عدد النسخ ٢١ (القرنان الثامن والتاسع عشر).

٢ ـ «شرح الشمسية» لقطب الدين الرازي (توفي عام ٧٦٦/١٣٦٤) المعروف بعنوان «تحرير القواعد المنطقية»، وهو تعليق على «الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية» لنجم الدين علي القزويني الكاتبي (توفي عام ٦٧٥/١٢٧٦) تلميذ نصير الدين الطوسي (توفي عام ٦٧٢/١٢٧٤)، وتوجد منه ١٥ نسخة تعود إلى الفترة من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر.

٣ ـ «إيضاح المبهم» تعليق أحمد الدمنهوري (توفي عام ١١٩٢ ـ ١٧٧٨)، على مؤلف «السلم المرونق في المنطق للأخضري».

وهكذا، فإن اكثر مؤلفات المنطق انتشاراً مؤرخة باغلبها بالقرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ويعود اقدم المؤلفات إلى القرن السابع عشر، والمؤلفان المعلق عليهما، اي «الايساغوجي» و«الرسالة الشمسية» لا يوجد منهما إلا نسخ قليلة (٤ نسخ ونسخة واحدة على التوالي)، وحظيت بالانتشار كذلك مؤلفات أخرى في المنطق، ولكن عددها زهيد في ذخيرة المخطوطات (من نسخة إلى ٣ نسخ).

وتوجد ٤٤ نسخة مصحف، منها ٤٢ باللغة العربية، ونسخة بالفارسية وأخرى بالآذرية، واقدم مخطوطة - المصحف الكوفي - تعود إلى القرن الثاني عشر تقريباً، واقدم النسخ من المصاحف وكتب التفسير المؤرخة تعود إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر.

ادبيات تاريخية : اما في خصوص الأدبيات التاريخية، فهي ممثلة في ذخيرة المخطوطات بثلاثة مؤلفات فقط لمؤلفين داغستانيين: «آثار داغستان» لحسن الالقداري (توفي في عام ١٩١٠) «بارقة السيوف الجبلية» لمحمد طاهر القراخي (توفي عام ١٨٨٠م) «تذكرة في بيان احوال اهالي داغستان وجان» لعبدالرحمن بن جمال الدين الغازي غموقي، هذا الظرف لايعكس كذلك المكانة الفعلية للمؤلفات التاريخية ضمن المجموع العام للادبيات المكتوبة بالعربية، اما في الواقع فإن الأسفار والمدونات التاريخية كانت تشغل حيزاً مهماً في المجموعة العامة للمؤلفات الأدبية، الأمر المميز بشكل خاص للنصف الثاني من القرن التاسع عشر، لفترة الحركة الشعبية - التحررية والمناهضة للإقطاعية في داغستان، حينما الف عدد كبير من اكبر المؤلفات ذات الطابع التاريخي التي عكست هذه الحركة.

إن مادة المخطوطات المتوافرة في حوزتنا تعطي تصوراً «وإن كان عاماً جداً» لمستوى تطور تقاليد الكتب في داغستان، ولمستوى ثقافة علماء ذلك الزمن ولاطلاعهم الواسع على ثقافة الشرق العربي، ويمكن استنتاج أن اهتمام القوى الثقافية المحلية كان واسعاً يشمل كل تنوع العلم الإسلامي، وتضم ذخيرة المخطوطات مؤلفات من كل أبواب وفروع الآداب والعلوم: قواعد اللغة العربية، المعاجم، العلوم القرآنية، الفقه الإسلامي، التاريخ، الشعر، المنطق، الايطيقا، الرياضيات، الفلك، الطب.

مع كل غنى وتنوع ذخيرة المخطوطات لمعهد التاريخ واللغة والأدب، فإنها لا تعكس إلا جزءاً صغيراً من الكتب العربية التي كانت متداولة في داغستان على امتداد قرون عديدة، إن مجموعات الكتب العديدة العائدة للأشخاص وللمساجد قد ركزت في ذاتها أغنى تراث من المخطوطات، ينبغي القيام بعمل كبير من اجل الإظهار اللائق لهذا التراث الكتابي ووصفه علمياً ودراسته وصيانته ولاسيما انه يشكل اثراً قيِّماً للثقافة الروحية لشعوب داغستان.■

فنانة تشكيلية تدعو لدراسة أوسع للصورة الفنية في القرآن الكريم

التصوير بالكلمات يرسخ المعاني في الوجدان

لندن: قدس برس: تسلط المؤلفة نادية سلطان التي تخرجت في جامعة حلب - وتعمل أيضاً فنانة تشكيلية اقامت عدداً من المعارض للوحاتها التي تقول إنها استلهمتها من الطبيعة والقرآن - الضوء على ما تسميه المعرض الكوني الذي تلتقطه بحسها الفني.

وترى المعمارية الفنانة في الصور القرآنية جمالاً فنياً يسلب الألباب، وهو أسلوب من أساليب ترسيخ الدعوة الدينية في العقل والوجدان، حسب رأيها.

ومن هنا فإن نادية سلطان ترى في القرآن الكريم وجمال الصورة الفنية ما يستحق التوقف أمامه إكباراً وإعجاباً، حيث تضرب مثالاً لذلك بقولها «إنك إن كنت رساماً فأنت تعرف أن الظل هو وسيلتك إلى الإبداع، وقد أعطى الله الظل قيمة في كتابه الكريم ووصفاً فريداً رائعاً..... وإن كنت موسيقياً فالقرآن يعطيك أشجى الألحان واعمق الأصداء... ولن تكون كاتباً ناجحاً أو شاعراً عظيماً ما لم تنهل من روعة اللغة العربية في القرآن الكريم، ومن جزالة اللفظ وقوة التعبير وروعة المعنى وذلك كله في إيجاز معجز».

وتعتقد نادية سلطان أن للوحة الفنية... أي لوحة فنية أربعة عناصر هي الشكل والظل واللون والمعنى، والفن القرآني يضيف إلى هذه العناصر الحركة والموسيقا والإضاءة.

وفي كتاب «التصوير بالكلمات» الذي يعبر عنوانه بدقة عن القدرة الخارقة لكلمات القرآن الكريم في تشكيل صور متكاملة يمكن للمتمعن التمتع بها، تعرض المؤلفة تشكيلات فنية قرآنية تجمع جميع العناصر المذكورة سابقاً، ومن ذلك أن مشهد السموات والأرض ومشهد اختلاف الليل والنهار هما في حقيقة الأمر معرض كامل لا مثيل له بين المعارض في كتاب نادية التي تقول: «ولو فتح الإنسان قلبه وروحه لهذين المشهدين وأمثالهما لاستفاق من سبات عميق ولأدرك أن هناك يداً مبدعة حكيمة عليمة هي خالقة هذه الروعة وذلك الإبداع».

وضمن محاور الكتاب الفنية والمتعددة تخصص الفنانة محوراً خاصاً بالقصة القرآنية، تحلل فيه غايات هذه القصة والأسلوبية التي عرضها بها القرآن الكريم، حيث تهتم في هذا المجال بالجوانب الجمالية في كون تأثير القصة في وجدان المتلقي أكثر عمقاً.

وتقول الفنانة انها تحكي من خلال ما تعرض من لوحات فنية قصصاً في مجال الفن الواقعي لأنها تنطلق من قاعدة مهمة مفادها أن المنهج القرآني لايعرض شيئاً لا تستدعيه حالة واقعة، وبالتالي فإن سرد القصص في السياق القرآني يتم في لوحات معبرة حيّة ترسم كل واحدة منها جزءاً من أجزاء القصة، وتعبر اللوحة بدورها عن واقعة واعظة مفيدة في كل زمان ومكان.

وترى الكاتبة في محاولتها هذه جهداً لتنبيه الحس الجمالي الفني في نفس المتلقي بما ينطوي عليه ذلك من دعوة دينية عن طريق عرض اللوحات القرآنية.■

المؤلفة: المهندسة المعمارية نادية سلطان

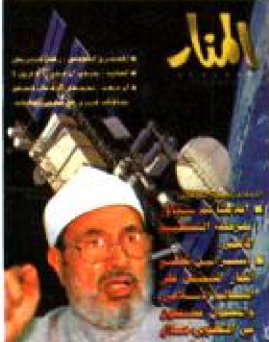
الناشر: دار إشبيليا للدراسات والنشر والتوزيع - دمشق.

المنـــار

مجلة ثقافية اجتماعية تربوية وهي بحق جسر العبور إلى الأصالة، حيث إنها تجمع بين حسن الطلعة وبراعة الإخراج، وبين عمق الفكرة وهدوء الطرح والتواصل مع الجذور.

من مواضيع العدد الثامن من المجلة: تحقيق خاص عن «العانية» هل هي عادة أصيلة أم بدعة يجب التخلص منها - لماذا رفض د.محمد الطبطبائي أستاذ الفقه وأصوله بكلية الشريعة عرض وزير العدل بأن يكون قاضياً وكيف يرى الدكتور الجهود المبذولة لتطبيق الشريعة.

خمسة عقود من عمر المسرح الكويتي... ماذا



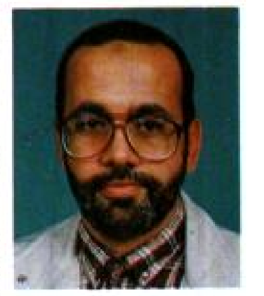
قدم خلالها؟ وهل قام بدوره في المجتمع؟ ولماذا يصف بعض المسرحيين في الكويت المسرح الكويتي بأنه رجل مريض؟

علاقة الإعلام بالفقه في حديث للدكتور يوسف القرضاوي قال فيه: إسرائيل تصنع اقمار التجسس على العالم العربي، والمسلمون مازالوا مختلفين في أمر التصوير، هل هو حلال أم حرام؟ بالإضافة إلى عدد من المقالات والزوايا الثابتة.

يمكن مراسلة مجلة المنار على العنوان التالي:

ص.ب ٣٦٨٦٤ بريد الراس - الرمز البريدي ٢٤٧٥٩ الكويت.■

إعداد: عبد الحميد البلالي



من فقه الظواهر الدعوية في ضوء السنن الإلهية (٢ من ٣)

كبت الفكر وفكر الكبت في

بقلم: د. حمدي شعيب

بالنظرة الكلية لظاهرة كبت الفكر وفكر الكبت، تلك السنة الإلهية الاجتماعية، على أساس أنها سنة إلهية تتميز بالثبات والاطراد، فيمكننا البحث عن مرتكزات عامة لتلافيها، أو لعلاجها.

أ ـ أما من حيث الأسباب: فهي لا تختلف كثيراً عما ذكرناه من عوامل أثرت على ذلك الفتى المعتل، ويمكننا أن نضعها على قسمين رئيسيين: أولاً: عوامل داخلية، وهي العوامل الفسيولوجية، أي التي تعود إلى طبيعة وشخصية الفرد نفسه.

ثانياً: عوامل خارجية، تجمعها حالة مناخية من الكبت الفكري، وهي:

١ ـ عوامل تعود إلى توجهات المربين، من حيث عدم واقعية التعامل مع الفرد، إما إفراطاً أو تفريطاً.

٢ ـ عوامل تعود إلى التوتر المناخي الاجتماعي السائد وأثره على الفرد.

٣ ـ عوامل تعود إلى الصراع والضغط النفسي والرقابي على الفرد من داخل مؤسسته أو من خارجها من المجتمع المحيط.

وبعيداً عن العامل الشخصي أو الفسيولوجي، فإن المحصلة العامة للأسباب إجمالاً، هي التي تعود إلى طبيعة المناخ الاجتماعي داخل أي مجال، وارتباطه بالسلوك الاجتماعي للأفراد المنتسبين له.

وخلاصة ذلك أن السلوك يكون أثراً ونتيجة للمناخ والتوجه السائد، وقد تتضح القضية أكثر من خلال الحديث عن العلاج.

ب ـ أما عن المظاهر: فهي صور متعددة ومنوعة للسلوك الاجتماعي للأفراد داخل المؤسسة، والذي يترجم الواقع العملي، للفكر المعْوَج، أي فكر الكبت، وفكر الكبت هذا ما هو إلا محصلة نهائية أو إفراز طبيعي لحالة أو مرحلة الكبت الفكري، التي قد تسود المناخ الاجتماعي للمؤسسة.

ونجد أن هذه الظاهرة، تبرز في نسب مختلفة من السلوك، فتتدرج من مجرد التهتهة، إلى أن تبلغ الشدة، في حالات متقدمة من البكم الفكري، والتعبيري، والدعوي، والحركي، والتنظيمي، والتربوي.

١ ـ أما عن التهتهة والبكم الفكري، وهي حالة من عدم القدرة أو العجز، حيث يبدو فيها الفرد في حالة من عدم الإدراك للفكرة أو الوسائل والأهداف التي تقوم عليها مؤسسته، وتكون الشدة عندما يصل إلى درجة البكم الفكري.

٢ ـ التهتهة والبكم التعبيري، وهي حالة يبدو فيها الفرد عاجزاً نسبياً أو كلياً عن التعبير عن أفكاره والتي يدركها.

وتدبر ما ذكرناه من المثال القرآني، حول الأبكم الكل، العاجز، وكيف لا يستوي مع الرجل الذي على صراط مستقيم، وهو الذي يستطيع التعبير والحركة بفكرته فيأمر بالعدل.

٣ ـ التهتهة والبكم الدعوي، وهي نوعية يبدو فيها الفرد مدركاً للفكرة والوسائل والأهداف، وقادراً على التعبير، ولكنه إما في حالة التهتهة الدعوية، حيث يبدو موسمياً في نشاطه، ودعوته إلى ما يحمله من أفكار، وإما في حالة من البكم الدعوي، فيكون صائماً تماماً عن الدعوة.

٤ ـ التهتهة والبكم الحركي، وهي نوعية المدرك للفكرة، القادر على التعبير عنها والداعي لها بنشاط، ولكنه إما في حالة من التهتهة الحركية، أي لا يحمل الذاتية والمبادرة والقدرة على التجديد في وسائله، وإما يكون في حالة من البكم الحركي، فلا يتحرك إلا إذا حُرِّك ولا ينشط إلا إذا نُشِّط، وهي حالة من الإفراط في فهم معاني الجندية، وتطبيقها.

٥ ـ التهتهة والبكم التنظيمي، وهي حالة ذلك الفاهم المعبر الداعي النشط، ولكنه إما على حالة من التهتهة التنظيمية، فيميل إلى الفردية وعدم التنسيق مع غيره من الأفراد، وإما على حالة من البكم التنظيمي، فيكون كثير الانتقاد لغيره، مع العُجب بأعماله، وهي درجة نسبية من التمرد المقنع، التي يفتقد الفرد فيها فقه معاني الحركة الجماعية، والعمل



المؤسسي، وأولويات المرحلة وفقه الموازنات.

٦ ـ التهتهة والبكم التربوي، وهي نوعية ذلك الفاهم والمدرك لفكرته، القادر على التعبير، النشط في حركته، المنضبط مع حركة المجموع، ولكنه على درجة من الدعة والسكون الفكري والدعوي، فيظل دوماً أسيراً لمرحلة فكرية معينة، ولا يؤمن بالمرحلية الفكرية والتجديد التعبيري، فإذا تركته وعدت إليه بعد سنوات، تجده يراوح عند نفس المستوى السابق، ويفتقر إلى القابلية للتطور والنماء.

وهناك صورة أخرى لهذه التهتهة التربوية، تجد فيها الفرد يفتقر إلى التوازن أو الاعتدال، أو الوسطية في جوانب التربية المختلفة.

ج ـ أما عن العلاج: فخلاصته أن نضع نصب أعيننا الأسباب المؤدية إلى تلك الحالة المرضية، ونحاول تلافيها، خاصة الاهتمام بأثر المناخ الاجتماعي، وتوجهات القائمين على العمل.

ولو قسمنا العلاج إلى قسمين رئيسيين، على اعتبار الأسباب، فنجده:

أولاً: علاج الأسباب الداخلية الفسيولوجية، وهذا يرتبط بمراعاة شخصية الفرد، وطبيعة تكوينه.

١ ـ في البداية يكون بحسن الاختيار والاصطفاء للأفراد.

٢ ـ ثم بحسن التوظيف الجيد للفرد، ذلك بمراعاة قدرات وخصائص وشخصية كل فرد، فإن لكل مرحلة أفرادها، فإذا كانت بعض المراحل تتطلب الرواحل، فإن غيرها لا تتطلب إلا أنصاف الرواحل، وأن لكل مهمة رجالها، بحيث يشعر كل فرد أنه على ثغرة لا يحرسها غيره، وواجبه أن يهتم بما أوكل إليه، فذلك من شأنه ألا يشعر الفرد ذو القدرات المتواضعة بالتقصير، ولا الفرد البارز بالعُجب، قال رجل لعبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: أتيتك في حاجة صغيرة، قال: فاطلب لها رجلاً صغيراً.(١)

ثانياً: علاج العوامل المناخية الاجتماعية السائدة، وهو القسم المهم للوقاية من بروز تلك الظاهرة الاعتلالية، وذلك من أجل إيجاد ذلك المناخ الاجتماعي الصحي المنشود، الذي الحنا إليه في الدراسة التي أثبتت أن المناخ الحر الإقناعي، هو من أفضل الأجواء للبذل الجماعي، وكيف أنه ينتج سلوكاً انفعالياً سوياً، ويفرز سلوكاً اجتماعياً إيجابياً منشوداً.

كما أنه هو المناخ المبارك الذي يفجر طاقات الفرد، مادياً ومعنوياً، وذلك كما نفهمه من مغزى ذكر المثالين القرآنيين عن الأبكم والآمر بالعدل، ثم عن العبد المملوك والرجل الحر.

وهو المناخ المبارك الذي يعود بالخير على الفكرة، وعلى الأمة، سواء الحاكم والمحكومون، كما نفهمه من مغزى ذكر حالة قبول الفكرة ونجاة الأمة

المجال الدعوي

المثلة بمملكة سبأ، مع المقارنة بما حدث مع فرعون وملئه، وسنكتفي بذكر ابرز السمات المهمة، والمنشودة والتي من شأنها أن تفرز مناخاً اجتماعياً صحياً، فمنها:

١ ـ الفقه الجيد للفكرة ولطبيعة الطريق: وهي سمة قد يُبنى عليها كل السمات الأخرى، وكذلك قد ينتج عن عدم الأخذ بها كل انواع الخلل.

وهذه تحتاج إلى المربي الذي يدرك أهمية وضوح الفكرة، وتدبر تعليق الرسول ﷺ على أسئلة واستفسارات وفد بني شيبان المكوّن من مفروق بن عامر وهانئ بن قبيصة ومثنى بن حارثة والنعمان بن شريك، وذلك في نهاية جلسة المفاوضات: «ما أسأتم الرد إذ أفصحتم بالصدق، فإن دين الله لن ينصره إلا من أحاطه من جميع جوانبه».(٢)

وكذلك الدعوة لن ينصرها إلا من فقهها وأحاطها من جميع جوانبها.

الحوار يؤدي إلى تطوير الفرد والمربي معاً ومناخ الحرية والشورى يبني الرجال ويصنع الأحرار في الدولة المسلمة

ويدرك ايضاً اهمية دور الحوار والمناقشة في تطور الفكرة في ذهن الفرد، وتأمل كيف كان عكرمة تلميذ ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ يحرك تلاميذه ويستثيرهم: «ما لكم لا تسألوني.... افلستم؟!».

والحوار هو الأسلوب الذي يؤدي إلى تطور الفرد والمربي معاً، لأن القائد ينمو إذا كان يتحرك في مجموعة وينتهي إذا تخلى عنه من معه، قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله: «كان الليث افقه من مالك، إلا انه ضيعه أصحابه».(٣)

٢ ـ الحرية: وهي سمة رئيسة يمكن أن نستشعرها من خلال تدبر تلك التجربة التغييرية التي قادها ذلك الصحب المؤمن، من أصحاب الكهف، وكيف قال الحق سبحانه عنهم: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (٢٠) ﴾ (الكهف)، لقد شاء سبحانه، أن يستيقظ هذا الصحب الطيب من الرقدة الطويلة، وكان أول ما حدث هو التساؤلات المتبادلة، حول المدة التي انقضت وهم نائمون، وكان الاتفاق الجماعي على ترك سر ذلك لعلم الله سبحانه، والانشغال بما يفيد وبما ينبني عليه عمل، فهم جائعون ويحتاجون للطعام.

وأهم ما يتبادر إلى خلد القارئ المتدبر لحال هؤلاء الفتية المؤمنين، عند استيقاظهم، هو جو التساؤل وكأنه هو المقصود من عملية بعثهم: ﴿ كذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم ﴾، ففي جو من الحرية واخذ الرأي ومن التشاور، قد تم هذا الاتفاق الجماعي على ما يجب عمله ـ كما اتفقوا مسبقاً على الاعتزال والإيواء إلى الكهف ـ عند مواجهة المجتمع، فقد اتفقوا على الانشغال بما يفيد، وبما ينبني عليه من فعل إيجابي، وترك علم الغيب لله عز وجل، وهي القضية المباشرة، والمقصودة من سرد القصة وهو ترك علم الغيب لله، لانهم بذلك الجو الصحي، إذا اتفقوا على أمر معين فيما بينهم، كان هذا أدعى أن يؤمن به غيرهم، وإلا فكيف سيواجهون الواقع بما لم يقتنعوا به أصلاً، ولم يتفقوا عليه!؟.

وهو ملمح طيب يذكّر الدعاة والمربين ويؤكد على أهمية جو الحرية، الذي كان من اثره الطيب، هذا الاتفاق الجماعي والاقتناع بالفكرة قبل عرضها على الآخرين، وأن لا تطالب الغير بما لم تقتنع انت به اصلاً، وعلى هذه الأسس يبنى الرجال ويصنع الأحرار.

٣ ـ الشورى: وهي سمة ترتبط بوجود السمة الأولى، فلا شورى بلا حرية، ولا حرية بلا شورى، وهي مبدأ يكفي فقط أن نذكر أن سورة قرآنية عظيمة، تحمل اسمها، وفيها يقول الحق سبحانه مؤكداً على ضرورة وجودها ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ (الشورى: ٣٨)، وهي صفة وميزة بل وركيزة من ركائز وجود أي مجموعة بشرية، «ومع أن هذه الآيات مكية، نزلت قبل قيام الدولة المسلمة في المدينة، فإننا نجد أنها من صفة هذه الجماعة المسلمة، مما يوحي بأن وضع الشورى أعمق في حياة المسلمين من مجرد أن تكون نظاماً سياسياً للدولة، فهو طابع أساسي للجماعة كلها، يقوم عليه أمرها كجماعة، ثم يتسرب من الجماعة إلى الدولة، بوصفها إفرازاً طبيعياً للجماعة»(٤).■

ونواصل في العدد القادم إن شاء الله تناول بقية السمات.

الهوامش

١ ـ بهجة المجالس وأنس المجالس ٣٢١/١.

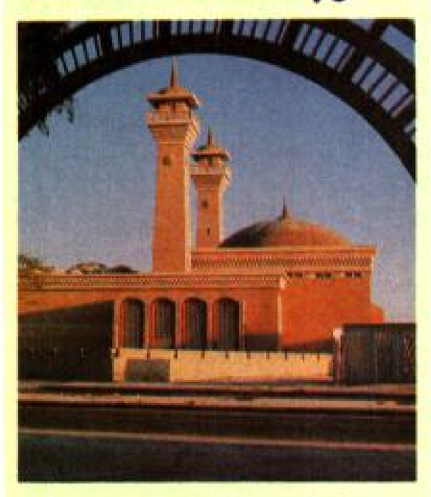
٢ ـ مختصر السيرة: ابن عبدالوهاب ١٣٤ نقلاً عن المنهج الحركي للسيرة النبوية: منير الغضبان ١٤٣/١.

٣ ـ حسن المحاضرة: السيوطي ٣٠١/١ نقلاً عن القيادة جاسم المهلهل ٥٨.

٤ ـ في ظلال القرآن: سيد قطب ٣١٦٠/٢٥.

كلمة إلى الدعاة

غربة الهدهد



التأمل في قصة هدهد سليمان يجد العجب العجاب في أمر هذا الهدهد، فعندما ذهب إلى مملكة سبأ، وشاهد ما فيها من عقائد باطلة، اصطدم هذا الواقع الملموس بما تربى عليه الهدهد في مجتمع سليمان عليه السلام، وأحس بخطأ ما كانوا عليه، لذلك بادر بالتغيير، ولأنه تربى في مجتمع منظم له قيادة واعية، رجع على الفور إلى قائده المسؤول عنه، ولم يتصرف تصرفاً عشوائياً.

وهذا الشعور ـ وهو شعور الغربة ـ هو الذي لابد أن يصاحب أفراد الصحوة وهو من المقاييس المهمة التي يقيس بها الفرد مدى صحة إيمانه.

لأنه عندما يخالط المجتمع يجد قيماً وأخلاقاً تصطدم بما تربى عليه من مبادئ وقيم.

والشعور بالغربة له مردود على الفرد وكيفية تعامله مع المجتمع، فإما أن ينعزل تماماً عن المجتمع تجنباً لهذا الخطأ، وإما أن يتعامل مع المجتمع بعنف محاولاً تغيير هذا الوضع بالقوة ـ وهذان بالطبع مرفوضان.

لذلك كان دائماً العمل الواعي المنظم داخل مجتمع وبيئة منظمة تتسم بأن لها قيادة واعية، محكومة بضوابط الكتاب والسنة قائمة على الشورى مع السمع والطاعة ووفق أفراد يعي تماماً كل منهم الدور الذي يقوم به، وأنه لا مجال للفردية فيه، ولذلك فإن هذا المجتمع جدير بأن يصل إلى أهدافه المرسومة وغاياته المنشودة ليصل في النهاية إلى جنة الغرباء، مصداقاً لقول النبي ﷺ : «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء».■

وائل عبدالغفار علي

نحو تطوير الذات (الحلقة الأخيرة)

عدنان القاضي

الأساس السابع: الاستفادة من التجارب أو الحياة التجريبية التي ينبغي أن يعيشها الإنسان:

يقول الأستاذ فتحي يكن: «ينبغي أن تسعى الأمة الإسلامية للاستفادة من كل التجارب العلمية التي أنتجتها الحضارة الإنسانية ومن كل ما تفتقت عنه عقول البشر في شتى الحقول والميادين، ولذلك كان الإنسان يحرص على المجالسة للآخرين ليستفيد من تجاربهم وينتفع بما لديهم..»

لايكتسب الإنسان التجارب إلا بالحركة واقتحام الصعاب ومزاحمة الناس في أعمالهم وتجمعاتهم ثم يبني تجاربه السابقة باللاحقة وبذلك يكون الإنسان مرجعاً ورمزاً وقدوة للآخرين القليلي الخبرة، ورد في هذا المعنى عن عمر ابن عبدالعزيز - رحمه الله - قوله: «والله إني لأشتري ليلة من ليالي عبيد بألف دينار من بيت الله، فقالوا يا أمير المؤمنين تقول هذا مع تحريك وحفظك للمال وتشددك في هذا الجانب، فقال عمر أين يذهب بكم؟ والله إني لأعود برأيه وبنصيحته وبهدايته على بيت مال المسلمين بالوف والوف».. وإذا سألنا عن سبب حرص عمر بن العزيز - رحمه الله - كان الجواب أن عبيداً صاحب تجربة، وكلنا بحاجة إلى كل تجربة ومن أي إنسان ومن أي مجال من المجالات حتى تتطور النفس، ويروى عن الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - وهو في الحبس بأنه استفاد من كلام بعض المجرمين وبعض القتلة عندما كان يأتي إليه يقول: ياإمام لقد ضربت ألف سوط في شرب الخمر، وأنت على الحق، وكانت تلك الكلمات تقوية لقلبه وتثبيتاً له على النهج الحق.

علينا انتهاز كل فرصة سانحة من أجل زيادة الخبرات حتى تتراكم وتصبح وسيلة لتطوير الذات.

إن أفضل تجارب ينبغي على الدعاة دراستها: ما ورد في القرآن الكريم من سير الأنبياء والمرسلين والصالحين، ثم سيرة الرسول ﷺ القولية والفعلية والتقريرية، ثم سيرة الخلفاء الراشدين، والصحابة الأبرار، والتابعين الأخيار، وتابعيهم الكرار، ثم الصالحين من رجالات الإسلام المحاصرين، وأولي النهى والعقول الراجحة.. وبعدها يكون الداعية على خطى خطوته السابعة لتطوير الذات.

الأساس الثامن: أن يمتلك الإنسان قدرة على الإبداع:

الإنسان السامي، والإنسان المبدع لا يرضى لنفسه أن تكون طبق الأصل لغيرها، ولا يرضى أن يكون مقلداً في كل شيء دون إعمال فكر وتمحيص رأي، وإلا أصبح يراوح مكانه لا يجد سبيلاً يرقى فيه.

على أننا نحذر من الابتداع، بل نبدع ونخترع في الفصول لا بالأصول، نتحرر من الجمود وننهض من الرقاد، نعمل جاهدين واعدين.. يقول الأستاذ فتحي يكن: «من الصفات التي يجب أن تتوافر فيمن يرشح لمهمة لتغيير صفة الإبداع، أي صفة العطاء والإنتاج، الصفة التي تجعل المسلم في مجتمعه طليعياً وليس ذيلياً، نشيطاً متفاعلاً وليس كسولاً خاملاً...» ويضيف أبو الأعلى المودودي رحمه الله: «لا نكاد نعثر في هذه القرون على أثر فكرة مبتدعة واختراع مبتدع واكتشاف جديد، وبذلك طرأ علينا جمود فكري، وغشي أجواءنا العقلية سحابة سوداء من العقم والتبلد».

ويؤكد على أهمية الإبداع صاحب كتاب (صناعة الحياة): «الشرط اللازم لصناعة الحياة هو أن يبدع ويكون مجتهداً ويأتي بالنادر الطريف..» والحقيقة أن الإبداع ليس بدواء يوصف، إنما يوفق له اللبيب ويميزه الخبير، بعضه تجديد يأتي على غير مثال وسابقة، وبعضه تمرد على المألوفات والمسلمات المتوهمة إذا أدرك تخلفها واضطراب منطقها، وبعضه اشتقاق وقياس..

الداعية مطالب بالإبداع في بضاعته للناس، مطالب بحسن العرض، وبلطف التعامل، وبجودة السلعة، وبالإخراج الفريد.

والداعية الفذ لا تقف أمامه العقبات أو تميله المزالق، بل تجده يعمل فكره من أجل التفادي ثم الانتصار ثم التمكين، فهذا المجهول في معركة القادسية عمد إلى صنع فيل من طين، وأنس به فرسه، حتى ألفه، فلما أصبح لم ينفر فرسه من الفيل، فحمل على الفيل الذي كان يقدمها، فقيل له: إنه قاتلك، قال: لا ضير أن أقتل، ويفتح للمسلمين.

الأساس التاسع: أن يمتلك الإنسان القدرة على التخطيط:

لا يمكن للمرء أن يتطور ويسمو بدون تخطيط مسبق وعمل منظم متدرج المراحل، مرسومة خطواته، متوقعة عقباته، مكتوبة تفصيلاته.. والتخطيط ليس محصوراً على جانب من الجوانب، بل إنه يشمل الإيمانيات والعلوم والثقافة والإدارة و... ولنفصل القول في الأساسيات الأولية لأي خطة تطويرية:

١ - إعداد البرنامج المراد تحقيق الأهداف من خلاله.

٢ - الجدية والحسم في تنفيذ البرنامج الموضوع مع مراقبة الله تعالى، والإحسان في الأداء والتنفيذ.

٣ - أن يكون البرنامج مصحوباً ومشفعاً بزمن لكل مرحلة من مراحله: متى تبدأ؟ ومتى تنتهي؟

٤ - تجنب التضارب المحتمل حدوثه بين البرنامج والالتزامات الضرورية أو بعض الارتباطات الشخصية.

٥ - التقويم المستمر والجاد للنفس: ماذا حققت؟ ولماذا تأخرت؟ ولماذا تعقبت؟ وكيف التخطي؟...

٦ - بعد النجاح في البرنامج قم بإعداد برنامج آخر يخدم جانباً آخر من جوانب الشخصية غير السابق، حتى تتم الاستفادة ويتم التطوير بشكل متوازن لجميع أعضاء الجسم، العضلية والعقلية والفكرية والنفسية و...

وبهذا الأساس نكون قد أتممنا الأسس الهامة لتطوير الذات، وقمنا بوضع القدم على أول الطريق، بدون يأس أو تكاسل، نستمطر العون والتأييد من الله عز وجل، ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون...﴾. تلك الأسس التي اجتهدنا في موضعها إن لم تلاق إرادة، وعزماً راسخاً، وجدية للعمل بها، أصبحت ثقافة تغذي العقل ولا تحرك الجوارح وأصبحت أدبيات فارغة من أي روح تمشي بها في الناس تعمل وتخدم من مقصد واحد، وهدف سام.■

حكم بالسجن لمدة ثماني ساعات

ما أشد غفلتنا عن قيام الليل، وعن لذة المناجاة مع الرب الجليل سبحانه وتعالى، لقد جرى الزمان على بعضنا أن ينسى قيام الليل، ولا يتذكره إلا مع مرور عبارة، أو سماع آية، أو توجيه داعية، وكأنها حقيقة اختفت، وحلم انتهى.

لقد قرأنا كثيراً عن قيام الصالحين لليل، وأغاني الشعراء، وهتاف الدعاة، فمر كل ذلك كالسحابة تمطر مطراً فتحيي ساعة، ثم لا يلبث الجفاف أن يكر من جديد، وهكذا ترجع النفس بعد سماع الموعظة إلى الغفلة ونسيان قيام الليل.

لقد حكمنا على أنفسنا بالسجن عندما ننام ثماني ساعات أو أكثر، فأعرضنا عن قيام الليل، والصلة بنجوم الأسحار، مع ربنا الغفار، بين صلاة واستغفار، فهل شبعنا من قراءة القرآن، ودعاء ربنا الرحمن؟! نستغفر الله.

وما شغلنا إلا بعدنا عن الله، وهممنا الوضيعة، وتجارتنا الكاسدة، إذ لو استشعرنا وأيقنا الثواب، وتذكرنا وفكرنا، وألزمنا أنفسنا، وحاسبناها لهان الأمر، وتم الأجر.

لو مر على الواحد منا ساعة أو لحظة، وفقه الله فيها لقيام الليل لاستشعر الجمال، وتحسس لنفسه خطوات الكمال.

فهلا نطلق سراح أنفسنا من أنفسنا، ونحن السجانون وبأيدينا المفاتيح؟! فنسعى للقيام، متلمسين الأسباب، عندئذ ترقى النفس ويحصل الخير.■

علي بن حمزة العمري

لَكِ اللهُ يا أُخُوّة!!

حزين وكأن الأرض ضاقت عليه بما رحبت! مهموم... شارد البال يبتسم ثغره ولا يبتسم قلبه، جاءه أحد إخوانه... ليرى ما في نفسه من هم فيسليه أو داء فيداويه أو ألم فيتوجع له!! ففاتحه قائلاً: أخي ما لي أراك حزيناً مهموماً... لعلي أساعدك؟ فما برح حتى تفجر كالبركان وقال: دعني وحالي أصارع همي، فقد أصابني ما يجعل القلب يبكي دماً.....!! فوضع أخوه يده الدافئة على كتفه وقال بصوت هادئ: قل فأنا أحب أن أستمع إليك.... قال بعد صمت طويل: أشكو إلى الله إخواني... الذين طالما أحببتهم... ولعلهم أحبوني!! وطالما رفعت يدي بالدعاء لهم... ولعلهم دعوا لي!!... الذين بكيت لفراقهم... وفرحت بلقياهم... ما أسوأ تلك الأخوة التي يعلوها غبار التكلف ويغطيها غشاء التزييف... ويعكر صفوها كثرة التأفف!! «ينزل رأسه حزيناً ويتنهد بحرقة» تعلم أن إخواني أغلى ما أملك؟!، ولكن ما بالهم... لا يلقون لي اهتماماً....؟ ألست أخاً لهم؟! ألم نتعاهد على هذه الأخوة؟! ألم نتعاهد على أن يعين بعضنا بعضاً؟.... ولكن هبت الرياح وانكشفت الأوراق وظهر ما كان مختفياً ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً! يمرض أحدنا ولا يسأل عن حاله أحد! ويضعف إيمانه وتتخلخل جوانبه فلا يجد من يؤمن معه ساعة!! أين الأخوة التي ننشدها؟ لقد أصبحت مثالية أقرب من أن تكون واقعية... أين الحقوق؟ أين الواجبات؟.... صارحتك بما تعجب... فلا تعجب!

هذا نبي الله موسى يصارح شعيباً عليه السلام بما يجول ويصول في قلبه، قال تعالى: ﴿ فلمَّا جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ﴿٢٥﴾ ﴾ (القصص)، (ثم يطرق لحظة فيستمر في الحديث)، نعم لعل لهم عذراً أنا لا أعرفه... فغفر الله لهم ودحر الله كيد الشيطان الذي يوقع بين الإخوان، ألا تعجب معي لأولئك الدعاة الذين يولون اهتمامهم



بمدعويهم في بادئ الأمر فإن أيقن الداعية بثبات المدعو - والله المثبت - نسيه وجفاه ورماه في زاوية مظلمة وكأنه كتاب حينما فرغ منه ألقاه في غيابات المكتبة يعلوه الغبار وتأكله دودة الأرض.

فقال له أخوه: اسمع رعاك الله، ما قلته واقع في الواقع... نعم ما أجمل أن تكون القلوب أرواح مجندة... وما أجمل أن تكون القلوب شفافة، وما أجمل أن يحب المرء لا يحبه إلا لله فتسربت الدنيا إلى القلوب وتسللت الشهوات إلى الأنفس، فأهملت الأخوة بحجة الانشغالات والارتباطات... صارت الأخوة تبنى بغير طين تكاد تنهار على صاحبه... ولكن ليهنك سعة الصدر... والتفاؤل ثم الصبر... فمازالت الأخوة بخير ومازال فيها من هم أهلٌ لها يعطونها حقها ويؤدون واجباتها... فأحسن الظن فيهم ولا تشمت الأعداء بهم وكن كنملة سليمان عليه السلام حينما قالت معتذرة: ﴿ ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴾ (النمل: ١٨)، وادع الله أن يجعلنا ممن قال عنهم ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ﴾. (الحجر: ٤٧).■

صلاح مثنى اليافعي

الرسـول قدوتنـا

أخي الحبيب... مثلك يعلم أن إرسال الرسول محمد ﷺ من أعظم منن الله عز وجل على عباده، فهو أفضلهم وأحبهم إلى الله، وشريعته أكمل الشرائع يقول تعالى: ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴿١٦٤﴾ ﴾ (آل عمران)، فأخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، ومن مستنقع الكفر إلى واحات الإيمان.

إن القلوب التي تعرفه حق المعرفة تصبح أسيرة حبه، تفديه بكل ما تملك، وهكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم، ملك حب رسول الله ﷺ شغاف قلوبهم فأصبح أحدهم يشتاق إليه وهو عنده، وكان أحدهم يقف درعاً واقياً لرسول الله ﷺ من سهام المشركين يتلقى السهام بصدره أو ظهره.

وكذلك كان التابعون، فهذا ثابت البناني التابعي الجليل يقول لأنس بن مالك رضي الله عنه: «أعطني عينيك التي رأيت بهما رسول الله ﷺ حتى أقبلهما».

ولا يكمل إيمانك أخي الحبيب إلا بحبه ﷺ فقد قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين».

وإذا علمت ذلك أخي في الله... فإن المحب لمن يحب مطيع، قال تعالى: ﴿ قل أطيعوا الله والرسول ﴾، وقال ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من عصاني فقد أبى».

ثم استمع إلى التوجيه الرباني: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب)، فكان حقاً رسول الله بشخصه وشمائله وسلوكه وتعامله مع الناس قدوة عملية مترجمة لحقائق القرآن وتعاليمه وآدابه، فاجعله أخي قدوتك في حياتك كلها، وإن قال أحدهم: فلان قدوتي فقل وأنت رافع رأسك بشموخ: الرسول قدوتنا■

خالد السبيع

النفوس العالية

لو تأمل الإنسان في النفوس وهمومها لوجد فيها من الاختلاف والتباين شيئاً عجيباً، فدنية راضية بالهون لا يتعدى طموح صاحبها موضع قدميه، وأخرى لا ترضى بغير الأمجاد والمطالب العالية واجتياز الصعاب والعقبات من أجلها، فمتى رأت المجد في شيء حتى ولو كان باطلاً هان له كل شيء كما يروى عن أبي مسلم الخرساني أنه كان في حال شبيبته لا يكاد ينام، «فقيل له في ذلك فقال: ذهن صاف، وهم بعيد، ونفس تتوق إلى معالي الأمور مع عيش كعيش الهمج الرعاع، قيل: فما الذي يبرد غليلك. قال: الظفر بالملك. قيل: فاطلبه، قال: لا يطلب إلا بالأهوال. قيل: فاركب الأهوال. قال: العقل مانع، قيل: فما تصنع. قال: سأجعل من عقلي جهلاً وأدبر بالعقل ما لا يحفظ إلا به، فإن الخمول أخو العدم».

فهذا المثال من النفوس مجبول على طلب الأعلى إن كانت على خير ففي الخير وإن كانت على شر ففي الشر، وما أروعها إن كانت على الخير.

ولو بحثنا عن الصفات التي تميزت بها هذه النفوس عن غيرها لوجدنا أن أهمها صفتان هما: رغبة قوية في مطلوبها، وثقة بقدرتها على بلوغه.

فهاتان الصفتان بعد توفيق الله لا تنال المطالب العالية إلا بتوافرهما في الشخص الذي رشح نفسه لنيلهما، وتوافر إحداهما لا يكفي، فأحياناً تجد شخصاً ذا نية طيبة وصاحب رغبة قوية في بلوغ أمر ما ولكنه سرعان ما يتخلى عنه، فإذا فتشت في نفسه وجدت أن تزعزع الثقة بكفاءته أدى إلى نوع من القعود والتخلي عن الأهداف التي ظن أنها كبيرة عليه أملاً في أن يحققها شخص مناسب، وما درى أن ذلك الشخص كان هو ولكن عدم الثقة بالنفس أغشى بصره عن ذلك، حتى تكون هذه حاله كلما شرع في عمل ما، فيصبح عندها والعدم شيئاً واحداً وأي نتيجة يطمح إليها الشيطان أعظم من هذه.

فالواجب علينا أن نعلم أن أصحاب النفوس العالية هم كثير بيننا ولكن شيئاً من غبار عدم الثقة قد يخفيها عن أصحابها فمتى حاولوا إزالته ظهر لهم لمعانها، وعندها يبدأ التغيير.■

عبدالعزيز المحيني



حين يقصّر الطرف الآخر في حق الله

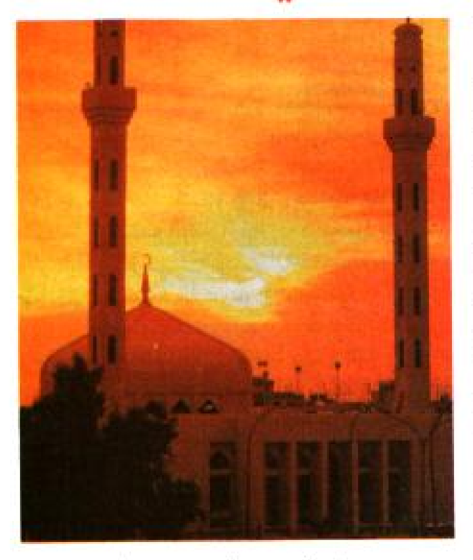
القاهرة. إيمان محمود

الخلافات بين الزوجين أمر طبيعي، فليس الطرفان وجهين لعملة واحدة، بل لكل منهما طبائعه والبيئة التي تربى فيها، وأسلوب التربية الذي نشأ في ظلاله، هذا إذا كان محور الخلاف هو الأمور والشؤون الحياتية، لكنّ هناك بعداً جديداً في الخلافات الزوجية، وهو جدير بالطرح والدراسة، فقد يكون الزوج متديناً، لكنه ارتبط بزوجة غير متدينة على أمل أن تلتزم بعد الزواج، ثم يفاجأ مثلاً بخروجها من البيت حاسرة عن رأسها أو عارية الساقين، وقد تكون الزوجة هي المتدينة والزوج أقل تديناً... هذه الخلافات لاشك تهدد الحياة الزوجية بالانهيار إن لم يتم التعامل معها بحكمة.

الأمر الآخر أنه قد يكون الزوجان متدينين، لكن أحدهما متشدد في بعض الجوانب والآخر متساهل في جوانب أخرى، مما يؤدي إلى نشوب الخلافات وتبادل الاتهامات، مما يكدر صفو الحياة.

يقول د. أبو اليزيد العجمي - الأستاذ بجامعة القاهرة - إن الغزو الثقافي والمناهج الوافدة التي وضعها الغرب، وروجها أتباعه في بلاد المسلمين أوجدت بوناً شاسعاً بين المسلمين وبين إسلامهم، الأمر الذي جعل كثيراً من أبناء المسلمين يدينون بطقوس الغرب وتقاليده وعاداته، بل يلهثون وراء تقليد كل ما هو غربي، كما أن المؤسسات الثقافية تبنت توجهات الغرب دون تفرقة بين الغث والسمين.

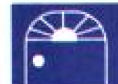
ويضيف العجمي: هذه الثقافة التي استشرت في أوساطنا أفرزت ظاهرة مسخ الهوية الإسلامية وصارت المرأة التي تحمل لقب خديجة وعائشة وأسماء، ترتدي ملابس خليعة على أحدث خطوط الموضة، وعندما تكون لدى الزوج مسحة تدين فيرفض هذه الخلاعة، فإن الزوجة تعتبر ذلك ردة وترفض الإذعان لرأي زوجها الصائب، ومن ثم تكثر اصطناع الخلافات، وقد تنتهي الحياة الزوجية بالفشل، وقد يحدث العكس، وبالرغم من وجود هذه الظاهرة في بعض الأوساط المسماة بالإسلامية فإن الصحوة الإسلامية الآن تبشر بالخير، فهناك نماذج لأسر مسلمة تدين بالإسلام في كل حياتها، ويمكن للشاب الذي يرغب في الزواج أن يقصد الفتاة التي تربت في الأسرة المسلمة، وعلى الشاب قبل أن يدخل في إجراءات الزواج أن يطمئن إلى إسلامها والأمر نفسه مطلوب من الفتاة.



ويرى د. أبو اليزيد العجمي أنه إذا كان الخلاف ناتجاً عن بعض التقصير في أداء العبادات والفروض سواء من قبَل الزوج أو الزوجة، فيمكن معالجة هذه المشكلة بالصبر والمثابرة والحوار وسعة الأفق والفهم الصحيح للإسلام، ومعرفة الأسباب، ومحاولة إزالتها، والملتزم منهما يمكن أن يعامل الآخر من منطلق دعوي ﴿كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم﴾، ومن هنا يجب الصبر على العصاة، كما قال أحد الدعاة، لأن العاصي مريض، والرذائل هي أمراض نفسية ينبغي أن تعالج بالرفق واللين، وليس بالجبر والإكراه، ولا يجب أن نستعجل النتائج.

الحكمة

وتقول د. عبلة الكحلاوي - أستاذة الفقه بجامعة الأزهر - إن الأدبيات والتعاليم الإسلامية أرست منهجاً حكيماً في دعوة الآخرين إلى الإسلام، فيقول الله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾، ويقول أيضاً: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾، فإذا كان المنهج القرآني قد اعتمد الحكمة في دعوة عموم الناس إلى الالتزام بشرع الله، فإن من الأحرى إذا كان الرجل على قدر من العلم والتدين أن يدعو زوجته إلى التمسك بتعاليم الإسلام، وإن تلكأت في طاعته فعليه أن يدعوها تدريجياً بالحسنى، وأن يكون قدوة لها، وأن يكون ذا مصداقية عالية ومحل ثقة، في هذه الحالة فإن المرأة السوية لن تتردد في الالتزام بما يقول، أما إذا كانت المرأة على قدر من الالتزام والرجل مقصراً في هذا الشأن، فإنه يمكن أن تتفنن الزوجة في دعوته إلى الالتزام بالإسلام عبر بعض الشرائط المسجلة للعلماء، أو من خلال إهدائه بعض الكتب التي تعالج بعض القضايا،



للبيوت أسرار

الحب

الحب يحوّل المر حلواً، والتراب تبراً، والكدر صفواً، والألم شفاءً، والسجن روضة، والسقم نعمة، والقهر رحمة، وهو الذي يلين الحديد، ويذيب الحجر... هذا ما قاله الشيخ جلال الدين الرومي في مثنويه، فالحب هو أساس الحياة وأساس العلاقة الزوجية وهو أهم عنصر ينبغي أن يكون في بيوت الدعاة.

عشت واقعة طلاق بين داعية وزوجته وتدخلت للإصلاح بينهما، وقد كان السبب الرئيسي في خلافهما هو فقدان العاطفة والحب، وهنا ينبغي أن نفرق بين الحب وبين التعبير عنه، فقد يكون الزوج محباً لزوجته ولكنه لا يُحسن التعبير عن حبه لها، أو الزوجة تحب زوجها ولكنها لا تحسن أن تعبّر عن هذا الحب، والإنسان عموماً يحب أن يرى مظاهر حب الآخرين له، فيفرح بالكلمة الحلوة واللمسة الحانية والموقف الجميل، والزوجان يحتاجان ذلك طوال مرحلة حياتهما الزوجية، وبالأخص الدعاة إلى الله تعالى لما يعانونه من مجابهة الباطل والمنكرات، ولهذا حزن الحبيب محمد ﷺ حزناً شديداً عندما توفيت خديجة رضي الله عنها، لأنها كانت تمده بحنان وحب الزوجة فيستقر عندها ويرتاح.

ومن الأخطاء الشائعة بين الدعاة أنهم يُظهرون حبهم في بدايات الزواج فقط، وهذا خطأ فاحش فالإنسان يحتاج الحب في كل وقت، ومن الطرائف في هذا الموضوع أن امرأة قالت لزوجها: لقد غيّرت عادتك فلم تعد تناديني بألفاظ الحب التي كانت قبل زواجنا، فأجابها: وهل رأيت يا حبيبتي صياداً يطعم السمكة بعد صيدها؟

إن مثل هذه المفاهيم الخاطئة تدمّر العلاقة الزوجية، وحجة أخرى قد يحتج بها الدعاة كان يقولوا ليس لدينا وقت للحب والعطف، فنحن مشغولون بما هو أهم من الأعمال والأعباء، وهنا نقول لهم بأن هذه حجة ضعيفة كذلك لأن الحبيب محمداً ﷺ كان يعبّر عن حبه لزوجاته مع مسؤولياته العظيمة وانشغاله، ومن المواقف المشهورة عنه أن عائشة رضي الله عنها سألته عن حبه لها فقال لها: إن حبي لك يا عائشة كعقدة الحبل، فما أجمل هذه العبارة، وما أجمل وقعها على نفسية المرأة وخصوصاً إذا كانت داعية ومنشغلة في بيتها وتربية أولادها والاهتمام بزوجها، فالعلاقة بين الزوجين علاقة تبادلية، كل طرف يعطي للآخر ما يريد منه ويأخذ منه ما يريده، وهنا ينشأ الاستقرار بين الزوجين، ويترسخ.

أما لو كان أحد الزوجين أنانياً يأخذ أكثر مما يعطي، أو يأخذ ولا يعطي فهنا تكون المشكلة.■

جاسم محمد المطوع

وتقوم المرأة بهذا الدور دون تعالٍ على الزوج، وعبر أداء جميع حقوق الزوج والأبناء على أكمل وجه، فكل هذا من شأنه أن يرقق القلب ويعمق الود والمحبة.

وتضيف الدكتورة عبلة: أما إذا تعثرت الحياة نتيجة تفريط الرجل الشديد في الأصول أو العكس، فإن الله سبحانه وتعالى قد وضع العلاج، وهو الطلاق، وبالرغم من أنه أبغض الحلال إلا أنه يحل كثيراً من المشكلات، فبعض المذاهب النصرانية التي كانت لا تجيز الطلاق أصبحت تبيحه الآن بسبب كثرة المشكلات وتعددها.

أما إذا كان الخلاف في الفرعيات، فإن القاعدة العظيمة التي أرساها العلماء والدعاة يمكن أن نحتكم إليها، وهي: «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»، ومن هنا كان اختلاف الأئمة والعلماء رحمة لكي يأخذ كل منا ما هو أنسب له ولدينه، والرسول ﷺ ما عُرض عليه أمران قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً.

ويقول د.أحمد عبدالرحمن - أستاذ علم الأخلاق - إن الخلاف بين الزوجين حقيقة راسخة وقائمة منذ فجر التاريخ، فطرفا العلاقة الزوجية ليسا وجهين لعملة واحدة، مهما كانت درجة التقارب بينهما، فكل منهما نشأ في بيئة مختلفة، وتربى بأسلوب مختلف، وفهم الدين بطريقة قد لا تتفق مع الآخر في بعض جزئياتها.

ويضيف الدكتور عبدالرحمن قائلاً: فإذا كانت المندوبات هي محل الخلاف، فلا حل إلا التسامح بين الزوجين، أما إذا وقع الخلاف حول العقائد أو الكبائر، فإن المسألة في هذه الحالة خطيرة، لأن الزوجين المتفاهمين الناضجين في حياتهما لابد أن تكون عقائدهما إسلامية صحيحة، فلا يجوز لأحدهما أن يعتقد في السحر مثلاً، ولا يجوز لأي منهما أن يرتكب كبيرة.

ويواصل د.عبدالرحمن حديثه قائلاً: ولذلك على الشاب المقبل على الزواج أن يدقق ويتحرى في اختيار شريكة حياته، فلا يجب أن ينساق وراء العاطفة فقط، بل يجب أن يغلّب العقل، فإذا ما اطمأن إلى دين وخلق شريكة حياته، سعى في بقية الإجراءات، أما إذا وجدها من الأدعياء، فله أن يتراجع، والأمر بالمثل بالنسبة للفتاة.

ويحذر أستاذ علم الأخلاق الزوجة ضيقة الأفق من كثرة افتعال المشاكل، لأن كثيراً من البيوت تنهار لأتفه الأسباب، مشيراً إلى أن الحياة الزوجية يجب أن يسودها نوع من الود والحنان والرفق والمعاملة بالحسنى والتهادي، وكل أشكال وألوان التعامل التي تعمق الحب بين الزوج والزوجة، كل هذا من شأنه أن يخلق جواً أسرياً مفعماً بالهدوء والسكينة والطمأنينة.

ويطالب الزوج بأن يجاهد في تربية زوجته بالذوق والأدب الرفيع، مشيراً إلى أن القوامة ليست قيادة عسكرية ولكنها نوع من الهداية والرشاد والحكمة.■

فردوس.. ومانديلا

فردوس.. طفلة لا يتجاوز عمرها أربع سنوات.. قرأت آيات من الذكر الحكيم أمام جمع من المسلمين وغير المسلمين في مدينة جوهانسبرج بجنوب إفريقيا.

وقد تأثر جميع الحاضرين من المسلمين وغير المسلمين لتلاوة الطفلة لسورتي الرحمن والإخلاص بإجادة تامة.

وكانت المفاجأة الكبرى أن رئيس جنوب إفريقيا نيلسون مانديلا توجه إلى الطفلة وقبّل يدها وأجلسها إلى جواره وهو يبدي تأثراً وإعجاباً كبيرين لتلك التلاوة المباركة.

يذكر أن مانديلا زار المسلمين في مكان احتفالهم بمناسبة عيد الفطر الماضي وألقى كلمة هنأ فيها المسلمين بتلك المناسبة.■

أطفال الربيع.. قامتهم أطول

خرج العلماء الغربيون بدراسة جديدة تقول إن فصول السنة لا تؤثر على الطقس الذي يُولد فيه الإنسان فقط، بل تؤثر أيضاً على طوله، فالأطفال الذين يولدون في شهر أبريل أي فصل الربيع يصبحون أطول من الأطفال الذين يولدون في أشهر السنة الأخرى.

ووجد الباحثون في جامعة فيينا بعد تتبعهم لأطول أكثر من نصف مليون شاب نمساوي بلغت أعمارهم ١٨ عاماً وولدوا ما بين أعوام ١٩٦٦ - ١٩٧٥م أن الشباب الذين ولدوا في فصل الخريف أقصر في الطول من أولئك الذين ولدوا في الربيع.

فقد أظهرت التحاليل الحسابية أن طول الإنسان يتأثر بالشهر الذي يولد فيه، فالأطفال الذين ولدوا في أبريل أصبحوا الأطول، بينما أولئك الذين ولدوا في أكتوبر هم الأقصر، وكان فرق الطول بينهم حوالي ربع بوصة (إنش) فقط.

ويفسر الأخصائي النمساوي الدكتور هيرمكان بروسنجر هذه الظاهرة بقوله: إن الضوء يؤثر على نشاط الغدة الصنوبرية في الدماغ المنتجة لهرمون الميلاتونين الذي يؤثر بدوره على هرمونات النمو في الجسم.

وعلى الصعيد ذاته أشار باحثون إيطاليون في دراسة حديثة نشرتها المجلة الأمريكية لأمراض النساء والتوليد إلى أن معظم الولادات في فصل الصيف تحدث في ساعة الغداء في حين أن الساعة الخامسة عصراً من فصل الشتاء هي التوقيت الذي تلد فيه معظم السيدات الحوامل.

وتوصل الباحثون إلى هذه النتائج بعد دراسة سجلات ١٦ ألف امرأة حامل، حيث تبين أنه كلما كانت الأيام أطول جاءت الولادة في أوقات أبكر، حيث تم الوضع لدى معظم السيدات حول الساعة الخامسة عصراً في فصل الشتاء، وقال هؤلاء: إن عمليات المخاض والولادة قد تتأثر بالاختلافات الضوئية أو بحدوث تغيرات في هرمونات الجسم الطبيعية خلال فصول السنة.■

مهارات النجاح

مستقبلك

فيم يشترك تفكير الناس؟ إنه التفكير في المستقبل.. فالطالب يفكر في مستقبله الدراسي، والموظف في مستقبله الوظيفي، والتاجر في تجارته، ولكن السؤال الثاني الذي يطرح نفسه: ماذا عن المستقبل الحقيقي والذي قد يستغرق ملايين السنين؟ ماذا عن تلك الحفيرة الصغيرة؟ وما بعدها؟ ماذا أعددت لها؟ أوليست هذه من مستقبلك الذي لابد أن تفكر فيه؟ إن غفلة الناس عن التفكير في هذا المستقبل الحقيقي والذي نحتاج أن نفكر فيه يوماً أدى إلى التهاون في الطاعات أو تركها، أو بصورة متطرفة الاستهزاء بالطاعات كالاستهزاء بالحجاب أو بإحدى شعائر الإسلام.

تنصحنا رابعة العدوية بالاستعداد لهذا المستقبل القادم، فتقول: «يا نفس كم تنامين وإلى كم تقومين؟ يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا ليوم النشور».

وقال الأصمعي: ركب جعفر بن سليمان في زي عجيب من التجمل، وكان بالبصرة فقيه صالح غُلب على عقله، فخرج إلى طريق جعفر، فقال له: يا جعفر انظر أي رجل تكون إذا خرجت من قبرك، وحملت على الصراط، وهذا الجمع والزي لا يساوي غداً حبة، ولا يُغنون عنك من الله شيئاً، إنك تموت وحدك، وتدخل القبر وحدك، وتقف بين يدي الله وحدك، وتُحاسب وحدك، فانظر لنفسك فقد نصحتُك.■

د.نجيب عبدالله الرفاعي

شراب عرق السوس يحمي من تصلب الشرايين



واشنطن - قدس برس: بالإضافة إلى كونه مضاداً للالتهابات والجراثيم البكتيرية والفيروسية وقدرته على تثبيط عمليات الأكسدة في الجسم أظهرت دراسة حديثة أن نبات «جلايسيرايزا جلابرا» الذي يعرف باسمه الشائع «عرق السوس» يحمي الإنسان من الإصابة بتصلب الشرايين.

وأكد العلماء على ضرورة تناول الأغذية الغنية بمضادات الأكسدة التي تحمي ضد تصلب الشرايين الناتج عن أكسدة الكوليسترول.

وقام الباحثون بدراسة آثار عرق السوس على أكسدة البروتين الشحمي قليل الكثافة في الجسم واكتشفوا أنه بعد إضافة مستخلص عرق السوس إليها أنه أخّر حدوث عملية الأكسدة بشكل ملحوظ، الأمر الذي قد يساعد في إبطاء الإصابة بتصلب الشرايين، مشيرين إلى أنه كالعديد من المصادر التي تحافظ على صحة القلب غني بنوع من مضادات الأكسدة تعرف باسم «بوليفينوليك فلافونويد» التي تساهم في حماية الشرايين والأوعية الدموية من التصلب وتحافظ على ليونتها ومرونتها.

ومع ذلك فقد حذر الأطباء من التناول الطويل لعرق السوس لأنه قد يؤدي إلى فقد البوتاسيوم من الجسم واحتباس الصوديوم والماء فيه، وبالتالي زيادة ضغط الدم الشرياني.■

تطوير أوعية دموية بديلة من خلايا بشرية

في أول محاولة ناجحة لصنع نسيج بشري (مهندس) دون الاستعانة بمواد صناعية طوّر فريق من الباحثين المختصين أوعية دموية مصنوعة بشكل كامل من الخلايا البشرية يمكن استخدامها لإنقاذ حياة المرضى الذين يحتاجون إلى جراحة في الشريان التاجي أو لاستبدال الشرايين المسدودة في الساق.

الأوعية الدموية البديلة تشابه الأنسجة الحقيقية في الجسم وتؤدي وظيفتها الحيوية دون إحداث أي مشكلات عرضية.

وأظهر البحث الذي أجري في كلية الطب بجامعة لافال في كويبك بكندا أن الأنسجة المهندسة الجديدة التي أنشئت بشكل كامل من خلايا المريض نفسه قللت احتمالية حدوث رفض للجزء المزروع أو حدوث استجابة التهابية مزمنة بالإضافة إلى أنها قوية بشكل يكفي لتتحمل ضغط دم أكثر من الطبيعي بـ٢٠ مرة تقريباً.

وقال الدكتور جون فرانجوس بروفيسور الهندسة الحيوية في جامعة كاليفورنيا إن معظم الأنسجة المهندسة حالياً تقتصر على الجلد والأوعية الدموية والغضاريف التي تم إنشاؤها من مواد صناعية أو منتجات حيوانية تستخدم كمنبت خارج الخلايا لتعطي النسيج شكله وتكوينه المميز.

يذكر أن أكثر من ٤٣٠ ألف أمريكي مصابون بأمراض القلب يحتاجون سنوياً إلى جراحة تحويلية للشرايين التاجية أو استبدال الجزء المسدود من الوعاء برقعة من شريان أو وريد آخر يؤخذ من ساق المريض، لكن الوريد المزروع يجب أن يعمل بجد لأداء عمل الشريان، الأمر الذي يتسبب في بناء عضلات إضافية قد تسده وتعيق تدفق الدم خلاله وبالتالي يحتاج المريض إلى إعادة الجراحة، مشيراً إلى أن المرضى في كثير من الحالات لايملكون أنسجة سليمة كافية لاستخدامها في زراعة ثانية، بالإضافة إلى ذلك، فإن الإصابة بتصلب الشرايين تسدّ الأوعية الطرفية كالأوعية الموجودة في الشرايين الرئيسية للساق فلا يسمح باستخدامها للزراعة.

وأعرب الأخصائي الأمريكي الذي يشارك الباحثين الكنديين في البحث لتحسين التقنية الجديدة عن اعتقاده بأن الرقع الوعائية البديلة يمكن استخدامها في جميع هذه الحالات بفعالية كبيرة ودون حصول أي مضاعفات أو آثار غير مرغوبة.■

الضغط العصبي على الأطفال يقود إلى مشكلات نفسية خطيرة

واشنطن - قدس برس: حذر أطباء مختصون من خطورة تعرض الأطفال الصغار للضغوط العصبية التي يولدها تجاهل الأبوين لهم وفقدان الحنان والدفء العاطفي.

فقد وجد خبراء الطب النفسي من كلية الطب في جامعة هارفارد الأمريكية ارتباطاً قوياً بين الاحتكاك الجسدي والحنان الذي يغدق به الآباء على أطفالهم وحساسية الأطفال واستعدادهم للإصابة بمشكلات نفسية في مراحل حياتهم اللاحقة، وأكد هؤلاء أن معظم الأمراض والعقد النفسية التي تصيب الشباب هي نتيجة لضغط عصبي تعرضوا له في مراحل الطفولة المبكرة.

وقال الباحثون في اجتماع الجمعية الأمريكية للتقدم العلمي في فيلادلفيا إن الأطفال الذين يتركون ليناموا وحدهم أو يتم تجاهلهم بكثرة يصابون بالاعتلال الرضحي النفسي (PTSD) الناتج عن الضغط العصبي عندما يكبرون.

وأشار الأخصائيون إلى أن الأطفال الرضع في معظم المجتمعات ينامون بجوار الأبوين ليحسوا بالأمان والدفء، بعكس الأطفال في معظم الدول الصناعية الذين ينامون وحدهم، الأمر الذي يفسر ارتفاع معدل الإصابة بالأمراض النفسية في المجتمعات المتقدمة.■

مشاهد التدخين في الأفلام..

حذر تقرير صحي صدر في لندن من أن نسبة مشاهد التدخين على الشاشة السينمائية قد زادت بمعدل أربعة أضعاف عن فترات سابقة، وطالب التقرير الذي أعدته سلطات الصحة البريطانية صناع السينما بإعادة النظر في مشاهد السينما التي تصور مدخنين من باب أن الشباب يتأثرون بالأفلام التي يشاهدونها وبأبطالهم المفضلين.

توصل البحث إلى نتائجه من خلال تحليل مشاهد الدخان والمدخنين في أهم عشرة أفلام عُرضت في بريطانيا في الفترة ما بين ١٩٩٠ - ١٩٩٥م وأشهرها، ووجد التقرير أن ثمة زيادة كبيرة جداً بلغ حجمها أربعة أضعاف في استخدام مشاهد الدخان والسجائر في السينما.

وقد أحصى البحث ٢٩٨ حادث تدخين في هذه الأفلام، وقارن الرقم بالحوادث المسجلة في فترات سابقة والتي بلغت ٨٣ حادثاً.

ويقول البحث: إن فيلم «عالم المياه» يتصدر قائمة الأفلام العشرة التي احتوت صور مدخنين إذ سجل الباحثون فيه ١٢١ حادث تدخين، فيما لاحظ الباحثون ٦٢ مشهد تدخين في فيلم «زواج ميوريل».

وقد يرى الباحثون أن ثمة علاقة بين مشاهد التدخين وبين شركات تصنيع السجائر التي تحاول إيجاد منفذ إعلاني لها، حيث وجدوا أن الأفلام العشرة تحتوي دعايات غير مباشرة لعشرة أنواع سجائر جاءت في مقدمتها سجائر «مارلبورو» المعروفة، ويبدو أن شركات التدخين التي ضاقت أمامها سبل الدعاية للدخان في وسائل إعلامية أخرى وجدت في الأفلام نافذة تستخدمها لإبقاء السجائر في وعي الرأي العام.



ويأتي البحث البريطاني بعد بحث مشابه أجري في الولايات المتحدة صيف العام الماضي ووجد أيضاً أن هناك زيادة كبيرة في نسبة مشاهد التدخين في الأفلام التي أنتجت في نفس الفترة التي أقام البحث البريطاني ملاحظاته عليها.

وأشارت الدراسة التي نشرت نتائجها جامعة كاليفورنيا في الولايات المتحدة إلى العلاقة بين التدخين والشاشة السينمائية قائلة: إنه بالرغم من الحملات الكثيرة لمكافحة التدخين لاسيما بين الأحداث والشباب، إلا أن نصف الأفلام التي عرضت وأنتجت في الفترة ما بين ١٩٩٠ - ١٩٩٥م صورت الشخصيات الأساسية «الأبطال» وهم يدخنون.

وأشارت الدراسة إلى أن زيادة مشاهد التدخين في الأفلام السينمائية زادت بنسبة ٢٩٪ على التي سجلت في أفلام السبعينيات، ورأت الدراسة الأمريكية أن موجة الأفلام التي تحتوي مشاهد يدخن فيها الأبطال في تصاعد مستمر.■

جلد بشري للبيع

أوتاوا - المجتمع: صادقت الإدارات الطبية الكندية على بيع وتسويق جلد بشري مصنع مخبرياً لاستخدامه في الأغراض العلاجية، وبذلك تعتبر كندا أول دولة في العالم تبيح استخدام مثل هذه المنتجات.

عينات رديف الجلد البشري صنعت باستخدام خلايا من «قلف» الأطفال الذكور التي تقطع في عملية الختان، حيث تم تحطيمها إلى عناصرها الخلوية ثم زراعتها على أطباق مخبرية مملوءة بمادة الكولاجين البقري في بنوك الخلايا لتنمو وتصبح بعد ٣ أسابيع قطعة كاملة من الجلد البشري جاهزة للاستخدام.

ونبه الباحثون إلى أن عينات الجلد هذه التي تعادل في حجمها حجم القرص المطاطي الذي يستخدم في لعبة الهوكي ستكون متوافرة في أسواق كندا قريباً تحت اسم «أبليجراف».■

اكتشاف هرمونات جديدة تتحكم في الشهية

واشنطن - المجتمع: اكتشف باحثون أمريكيون هرمونات جديدة تؤثر على شهية الإنسان وعاداته الغذائية قد تقود إلى تطوير علاجات فعالة للتخلص من البدانة، وتساعد في السيطرة على مرضى السكري لدى المصابين به.

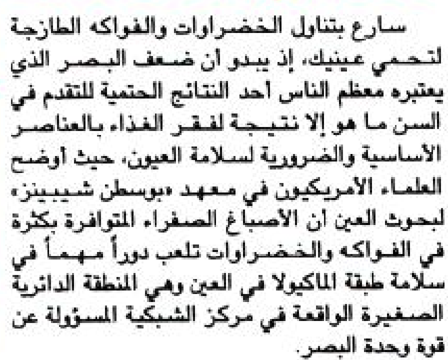
وأشار العلماء إلى أن الهرمونين الجديدين اللذين أطلق عليهما «أوريكسين A»، و«أوريكسين B»، نسبة إلى كلمة يونانية قديمة هي «أوريكس» وتعني الشهية، يساهمان أيضاً في تنشيط الشهية لدى الأفراد الذين يعانون من الضعف والهزال بسبب الأمراض المزمنة كمرضى السرطان أو الإيدز.

وينطلق الهرمونان من الخلايا العصبية الواقعة في المنطقة الدماغية التي تلعب دوراً مهماً في تحفيز الشهية، وأظهرت الدراسة التي نشرتها مجلة «الخلية» العلمية الأمريكية أن الحيوانات المخبرية بدأت تأكل أكثر بعد حقن هرمونات الأوريكسين في أدمغتها في حين زادت مستويات الهرمونات بشكل كبير عندما تم تجويعها.■

الخضار والفاكهة للمحافظة على سلامة البصر

سارع بتناول الخضراوات والفواكه الطازجة لتحمي عينيك، إذ يبدو أن ضعف البصر الذي يعتبره معظم الناس أحد النتائج الحتمية للتقدم في السن ما هو إلا نتيجة لفقر الغذاء بالعناصر الأساسية والضرورية لسلامة العيون، حيث أوضح العلماء الأمريكيون في معهد «بوسطن شيبينز» لبحوث العين أن الأصباغ الصفراء المتوافرة بكثرة في الفواكه والخضراوات تلعب دوراً مهماً في سلامة طبقة الماكيولا في العين وهي المنطقة الدائرية الصغيرة الواقعة في مركز الشبكية المسؤولة عن قوة وحدة البصر.

وقال هؤلاء، إن هذه الأصباغ من العوامل المهمة للوقاية من حالة إعتام البصر والعمى المتسبب عن الحالة المرضية المعروفة بتفسخ أو انحلال الماكيولا التي يصاب بها الأشخاص في مراحل لاحقة من حياتهم، وأعرب الباحثون عن اعتقادهم بأن الغذاء السليم الغني بالفاكهة والخضار لايحمي منطقة الماكيولا فقط بل يمكن أن يساهم في إعادة البصر المفقود وإرجاعه إلى حالته السابقة!■



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

معنى الدعاء

قوله تعالى: ﴿ولاتدع من دون الله مالاينفعك ولايضرك﴾ بمعنى العبادة.

قوله تعالى: ﴿وادعوا شهداءكم﴾ بمعنى الاستعانة.

قوله تعالى: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ بمعنى السؤال.

قوله تعالى: ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم﴾ بمعنى القول.

قوله تعالى: ﴿يوم يدعوكم﴾ بمعنى النداء.

معنى الرحمة

قوله تعالى: ﴿يختص برحمته من يشاء﴾ بمعنى الإسلام.

قوله تعالى: ﴿وءاتاني رحمة من عنده﴾ بمعنى إيماناً.

قوله تعالى: ﴿ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾ بمعنى الجنة.

قوله تعالى: ﴿بشراً بين يدي رحمته﴾ بمعنى مطراً.

قوله تعالى: ﴿خزائن رحمة ربك﴾ بمعنى الرزق.

قوله تعالى: ﴿أو أرادني برحمة﴾ بمعنى عافية■

نايف محمد العجمي ـ الصليبخات ـ الكويت

ما هي؟

كلمة لمعنى يجب وجوده بين الزوج والزوجة وهي ضرورية لاستمرار العلاقة الزوجية.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

٧ + ٦ + ١ + ٣ ما يضعه الغواص على أنفه

١ + ٢ + ٤ + ٨ لفظ الجلالة

٣ + ٥ أحد الوالدين

٢ + ٥ للنفي■

المحطات الفضائية الخمس

القنوات الفضائية هي الشغل الشاغل لكثير من الناس، ومحور حديثهم في المجالس، فيقول أحدهم: شاهدت فيلماً بطولياً على قناة كذا، ويقول الآخر: أنا شاهدت فيلماً فاضحاً على شاشة... ويقول ثالث: تابعت الأغنية لمثلة على شاشة... وأنا هنا لا أريد أن أتحدث عن القنوات الفضائية التي أفقدتنا عاداتنا وتقاليدنا، ونشرت الرذيلة، وأضعفت الإيمان والأدب والخلق والحياء، وإننا والله لن نجد عاقبة هذه المحطات الفضائية وأثرها السيء في نفوس ناشئتنا وكبارنا ونسائنا إلا بعد عدة سنوات، عندما تخرج المراة عن طوع زوجها، ويقل الحياء، ويكثر التحلل والتبعية، وتنشر الرذيلة والفاحشة بين طبقات المجتمع.

أريد أن أذكر بأن هناك خمس محطات سماوية فرضها الله علينا في اليوم والليلة، تزيد الإيمان وتقوي الصلة بالمولى تعالى، وتنشر النور الإلهي والخير والفضيلة، وتحث على مكارم الأخلاق ومعالي الأمور، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وتشحذ الهمم للعبادة والعمل، هذه المحطات هي الصلوات الخمس فرضها الله على عباده، صلة منهم إليه، وتذكرة لهم بجميل فضله وعظيم حقه سبحانه وتعالى على عباده، يتوضأ فيها المسلم، وكأنه يتطهر من فلتات لسانه، وخبطات جوارحه، واعتدائه على غيره من الناس، ثم يقف أمام ربه في محطة إلهية يستلهم منه النور، ويتطهر من المعاصي والسيئات، ثم يعود بعد ذلك ليواصل سيره في دروب الحياة المختلفة، وشتان بين المحطات الوضعية التي تنشر الرذيلة وبين المحطات الإلهية السماوية الكريمة التي تنشر الفضيلة وتدعو لها■

حسن علي العمودي

جامعة الملك عبدالعزيز ـ جدة

فكر معنا

س١: لماذا نقول إن الساعة خجولة؟

س٢: اذكر اسم فتاة تستطيع أن تقراه من اليمين إلى اليسار كما تقراه من اليسار إلى اليمين؟

س٣: ما الشيء الذي يقوم بعمله كل الناس في العالم في هذه اللحظة غير الحياة؟

س٤: على ماذا تحصل إذا أضفت ١ إلى ١٩ ست مرات؟■

خلاد حمدي شعيب ـ البحيرة ـ مصر

إجابات العدد الماضي

كلمة السر: الاستقرار

من هو: عكرمة بن أبي جهل

ألغاز: ١ ـ النوم

٢ ـ الهاجس ٣ ـ كاميرا التصوير

٤ ـ الأذنين ٥ ـ حرف الشين■

موت القلوب لعشر

قال إبراهيم بن أدهم (رحمه الله) حين سألوه عن قوله تعالى: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ وإنا ندعو فلم يستجب لنا فقال: ماتت قلوبكم من عشرة أشياء ـ أولها أنكم عرفتم الله ولم تؤدوا حقه، وقراتم كتاب الله ولم تعملوا به، وادعيتم عداوة إبليس وواليتموه، وادعيتم حب الرسول وتركتم أثره وسنته، وادعيتم حب الجنة ولم تعملوا لها، وادعيتم خوف النار ولم تنتهوا عن الذنوب، وادعيتم أن الموت حق ولم تستعدوا له، واشتغلتم بعيوب غيركم وتركتم عيوب أنفسكم، وتأكلون رزق الله ولاتشكرونه، وتدفنون موتاكم ولاتعتبرون■

عمرو صبري

المنصورة ـ مصر

أمـــاه

أمـــاه حـــيـــاك الإله تحـــيـــة ... وجـزاك عني وافـر الخـيـرات
أمـاه يابحـر الحنان وفـيـضـه ... يا منبـع النعـمـاء والبـركـات
أعطيت في الإسلام أروع صـورة ... علوية مـرمـوقـة الدرجـات
وجـعلت درباً للخلود ممهـداً ... يهـدي السـعـاة لواسع الجنات
لاعاش من جحد الصنيع فعقها ... فـهـوى بذلك أسـفل الدركـات
نسي العناء بحمله في جوفـهـا ... تخشى عليه عواقب الصدمات
من أجله تسـعى بكل ترفق ... وتحـاذر الإسـراع في الخطوات
في شـدة وقـسـاوة ومـرارة ... وضـعتـه في غمـر من السكرات
وتفـتـحت منهـا العـيـون فـأبصرته فـدقـقـت في طفلهـا النظرات
وتناست الآلام إذ ضـمـتـه في ... عطف وفي حـذر من النسمات
وسقته من دمها الحليب مخلطاً ... فـيـه الحنان وخـالص الدعـوات
وتبسمت واسترسلت في حلمها ... لتـراه شب بلحظة السنوات
شـهدته يلعب مع صـغـار الحي في السـاحـات في الطرقـات في القنوات
وتخيلتـه وقـد تكامل جـسـمـه ... فـغدا شـديد العظم والعضلات
فـرأته زُفَّ إلى العـروس فـزغـردت ... وتمايلت في أروع الرقـصـات
قل لي بربك من تراه يعـقـهـا ... إلا جـحـوداً فـاقـد العـزمـات
مـا الأم إلا نعـمـة قـدسـيـة ... من عـالم التـحنان والرحـمـات
وهي الملاك بعـينه في صـورة ... إنسـيـة التكوين والقـسـمـات

انتقاء: مريم ناجي اليماني. الرياض. السعودية

الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أ ـ روي أن أبا الدرداء رضي الله عنه مر على رجل قد أصاب ذنباً والناس يسبونه، فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب، ألم تكونوا مستخرجيه، قالوا: بلى، قال: فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله الذي عافاكم، فقالوا: ألا تبغضه؟ فقال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه، فهو أخي.

ب ـ ومر فتى يجر ثوبه، فهمَّ أصحاب صلة بن أشيم أن يأخذوه بألسنتهم أخذاً شديداً، فقال صلة: دعوني أكفكم أمره، ثم قال: يابن أخي إن لي إليك حاجة: قال وما هي؟ قال أحب أن ترفع إزارك، قال نعم ونعمى عين، فرفع إزاره فقال صلة لأصحابه: هذا كان أمثل مما أردتم فإنكم لو شتمتموه وآذيتموه لشتمكم.■

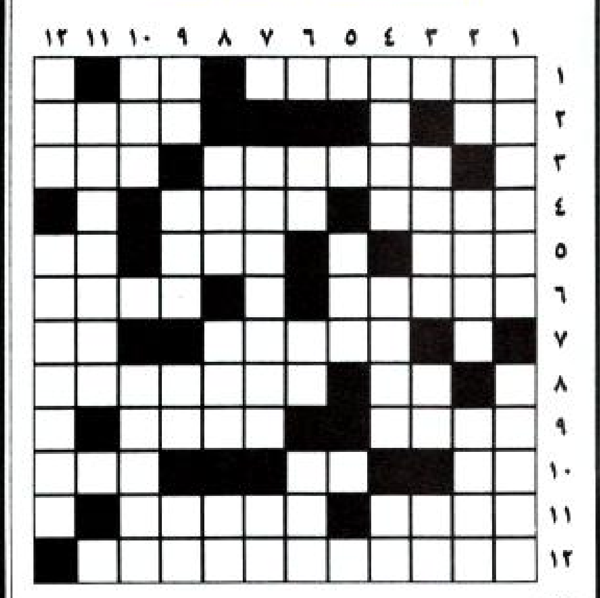
(نقلاً من كتاب مختصر منهاج القاصدين)

قرآنيات

القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة.
لغة القرآن: لغة قريش العربية الفصحى.
عدد أجزاء القرآن: ٣٠ جزءًا.
عدد آيات القرآن: ٦٢٣٦ آية.
عدد كلمات القرآن: ٧٧٤٣٩ كلمة.
عدد حروف القرآن: ٣٢٥٣٤٥ حرفاً.
سور القرآن: ١١٤ سورة.
أسماء القرآن: الفرقان، التنزيل، الذكر، الكتاب، المصحف.■

علي العيسى. القساط. السعودية

الكلمات المتقاطعة



أفقيا:

١ ـ عاصمة دولة إسلامية ـ سيء المذاق.(معكوسة)
٢ ـ حرف نداء للندبة ـ تم.
٣ ـ مدينة تونسية (نكرة) ـ حرف أبجدي.
٤ ـ من التضاريس ـ بعد الثاني (معكوسة).
٥ ـ رتبة عثمانية ـ يشتم ـ للنداء.
٦ ـ اسم علم مؤنث ـ خيط نور.
٧ ـ دولة عربية ـ سقى (معكوسة).
٨ ـ نصف مبني ـ شاعر عباسي.
٩ ـ أحسن ـ يمل (معكوسة).
١٠ ـ حب ـ مرض صدري (معكوسة) ـ حيوان قطبي.
١١ ـ أذنب ـ من درجات الجنة (معكوسة).
١٢ ـ خليفة عباسي.

عموديا:

١ ـ جمهورية إسلامية من الاتحاد السوفييتي السابق ـ جزر أمريكية (معكوسة).
٢ ـ متشابهان ـ شجاع ـ عائلة (معكوسة).
٣ ـ آت ـ مدينة إيرانية ـ لقياس المساحة.
٤ ـ عاصمة أمريكية ـ القهوة (معكوسة) ـ حرف عطف.
٥ ـ تجدها في ثوب ـ من الحشرات ـ دعائم (معكوسة).
٧ ـ ولاية جزائرية ـ للتمني (معكوسة)
٨ ـ البشر (نكرة) ـ أرز (مبعثرة) ـ أرجح.
٩ـ حرف جر ـ من أبناء آدم عليه السلام (معكوسة) ـ تجدها في راكع ـ عكس خير (معكوسة).
١٠ ـ خداع (معكوسة) ـ صحارى.
١١ ـ من الملائكة المقربين.
١٢ ـ ضروري للطعام (معكوسة) ـ سورة قرآنية (معكوسة).■

ابن مقلة رضا. الجزائر

بداية السقوط

إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة... فتوسيد الأمر لغير أهله إيذان بخراب العمران، وإهمال مرافق البلاد، وانشغال عن تربية الرجال، وإيثار للمصلحة الذاتية أو الطائفية أو القومية العنصرية وإغفال للصالح العام، وغض النظر عن المنكرات، وإظهار بعض الليونة في مقاومة الموبقات، وشدة في مواضع اللين، ولين في موضع الشدة، وتهاون وتخاذل أمام اليهود والأعداء، وغلاظة وقسوة أمام المسلمين.

وتوسيد الأمر إلى غير أهله يؤدي إلى فوضى في الاقتصاد فيؤخر ماحقه التقديم، ويقدم ما حقه التأخير، ويرتبط التقديم أو التأخير بمصلحة القائمين على الأمر، الآخذين من السلطة بنصيب، ويبعد عن دائرة القرار والتأثير كل ذي رأي سديد وعمل رشيد، فلا يتقدم غير أصحاب الأهواء، الذين يملكون لساناً طويلاً، وقلماً سيالاً، وقلباً منافقاً، وعقلاً لا يعرف حقاً ولا ينكر باطلاً.

توسيد الأمر إلى غير أهله يؤدي إلى خلل اجتماعي، فلا يسمح لمؤسسة تعمل وهي تخالف الاستبداد، وتنادي بحرية العباد، ولا يسمح لشخص يعلو إن لم يذل نفسه، ويرغم أنفه لصاحب الهيلمان، ويدفع أصحاب الآراء الحرة والكرامة الإنسانية إلى الانعزال بعيداً عن المجتمع الذي انقلب حاله وانفلت معياره، ولم يقر قراره فلا يتقدم الركب غير العُمي الذين لا يبصرون، والبُكم الذين لا ينطقون والصُم الذين لا يسمعون.

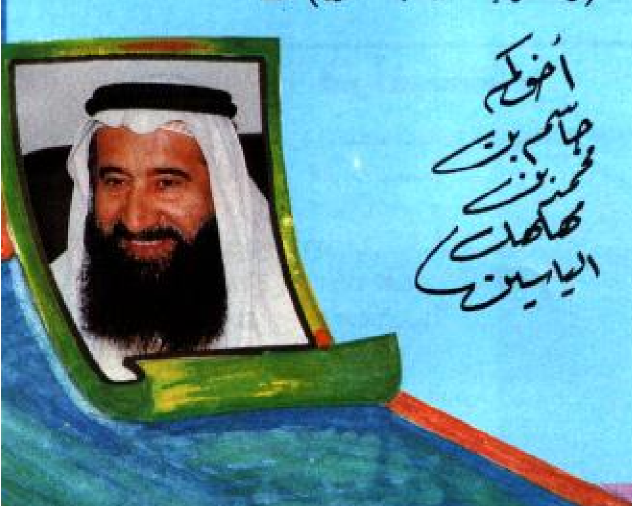
وهل في هذا الجو يزداد إنتاج أو يزدهر اقتصاد، أو تقوى أمة، أو تعلو دولة؟ وهل في هذا الجو يتم الحفاظ على موروثات ومكتسبات؟ وهل في هذا الجو ترهب دولة أعداءها أو تحفظ أمة حدودها؟ وتاريخنا مليء بتوسيد الأمر إلى غير أهله في نواح عديدة من أهمها وأولاها بالدراسة ما نطلق عليه الولاية العامة، لما تتمتع به من قدرة في تصريف الحياة، بحيث لا تترك مجالاً إلا ولها فيه تأثير، وفي تاريخ الدولة الأموية والعباسية والعثمانيين أمثلة عديدة لتوسيد الأمر إلى غير أهله، إما بتولية صغار لم يبلغوا الحلم، وإما بتحكم نساء القصور في الأولياء أو الأوصياء، وإما بقلة الكفاءة مع إقامة حاجز من بطانة الأشرار بين الولاة وبين الأخيار، وإما بالاستبداد وترك المشورة، وإما باللهو والغفلة، ومجالس الأنس والمتعة والانشغال عن تدبير شأن الرعية وتجديد الثغور، وتقوية الحصون، وتدريب الجنود، وقد كانت عجلة الدولة أو الأمة تسير بقوة الدفع التي يعمل العلماء على استمرارها، والخيرون من الرجال والحكام على إبرازها، ودفع العوائق من طريقها، ولكن سرعان ما تعود الأمور إلى ما كانت عليه إلى أن يأذن الله بمجدد للإسلام يحيي دولته، ويسعف أمته، وقد يكون هذا المجدد من بين الحكام أو قد يكون من بين الدعاة والعلماء.

والأدلة على ما نقول كثيرة نذكر منها أن نور الدين محمود الذي كان له باع طويل في جمع صفوف المسلمين، ومجاهدة الصليبيين حين قضى نحبه، ووضع في قبره، جلس ابنه الصالح إسماعيل في الملك وحُلف له، أتدري كم كان عمر الصالح إسماعيل حينئذ؟ كان صبياً لما يبلغ الحلم، وماذا حدث بعد ذلك؟ يقول الإمام أبو شامة: لما مات نور الدين اجتمع أمراء دولته، واتفقوا على أن يكونوا في خدمة الملك الصالح بن نور الدين وكان يومئذ صبياً، واجمعوا على منابذة الملك الناصر «صلاح الدين الأيوبي» وقبض أصحابه الذين بالشام، ومصالحة الإفرنج على يد ابن المقدم شمس الدين مقدم العساكر، وتم ذلك واستقر (مختصر كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ص ١٨١ اختصار وتعليق د. محمد بن حسن بن عقيل موسى) ففيم إذن كانت جهود نورالدين التي شغلت دولاً، واستمرت على الدهر زمناً؟ ولكن... ماذا تنتظر بعد أن وسد الأمر إلى غير أهله وأحاطت بطانة السوء بابنه؟ وتاريخنا الإسلامي مليء بأمثال هذا النموذج وأضرابه من الذين يسيئون ولا يحسنون، ويفسدون ولا يصلحون، مما يستدعي وقفة من الغيورين المصلحين من عقلاء الأمة حكاماً كانوا أو محكومين ليصلحوا الخلل، ويعملوا على إصلاح ما فسد، وكل قادر في مؤسسة من المؤسسات أو هيئة أو دولة، عليه واجب كبير في هذا الإصلاح بالتوجيه والإرشاد، أو بسن القوانين التي تحمي من الانحراف، أو بحسن تربية الأبناء، أو بنشر روح العدل والإنصاف، أو بالأخذ بالشورى من المخلصين الأوفياء، الذين يخافون يوم الحساب.

إن الأمر اليوم لا يوسد لغير أهله بتولية الصغار، ولكنه يوسد لغير أهله حين يولى في المناصب غير الأكفاء من حيث الخبرة، أو من حيث المعرفة، أو من حيث الألمعية والذكاء، أو من حيث الاستبداد والكبرياء، أو من حيث.... إلخ.

وأبناء الصحوة الإسلامية قبل غيرهم أحق الناس بتطبيق هذا المبدأ في مؤسساتهم وأعمالهم، ليكونوا للناس قدوة، وفي الخير أمة، فيجنبوا أنفسهم وغيرهم عثرات السقوط، ويرتفعوا بأمتهم إلى أن تضع كل إنسان في موضعه الذي يحسن فيه.

﴿ وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴾. ■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

Tuesday (No. 1292) 17 -23/3/1998 (Year 28)
ـ العدد (١٢٩٢) ١٨ ـ ٢٤ ذو القعدة ١٤١٨ هـ الموافق ١٧ ـ ٢٣ مارس ١٩٩٨ (السنة ٢٨)





«دولوس» سفينة التنصير تجوب موانئ العالم الإسلامي

استجواب وزير الإعلام

عاصفة ديمقراطية في الكويت

ت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالاً، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA


من جديد
دجاج اليقين
بين أيديكم
No.1
الجودة
الثقة
النظافة
المتفوق
دائما
لذيذ
و
شهي
ALYAQEEN
CHICKEN
AL.YAQEEN
NET WEIGHT
1100g
THE BEST
HALAL CHICKEN
دجاج
اليقين
١١٠٠ غ
تمتع بأفخر وألذ أنواع
الدجاج الحلال
شركة
اليقين
للإستيراد
والتصدير
خدمة توصيل المنازل مجاناً
٢٦٢٤٨٠٠
• الإدارة : ٢٦٢١٠٢٢ - ٢٦٢٤٨٠٠ • معرض جنة التمور - الشويخ ٤٨٤٨٠٣٢
معرض الفحيحيل - الفحيحيل ٣٩١١٧٧٧ • معرض المنتزه - الجهراء ٤٥٧١١٩٩ • فاكس : ٢٦٦٥٥٣٦ (٩٦٥)

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» (رواه مسلم).



رأي القارئ

ردود خاصة

● الأخ: أبو بكر موسى محمد - الرياض - السعودية: نشكر لك اهتمامك ويمكنك مراسلة الجامعة الإسلامية في باكستان على العنوان التالي: P.O BOX 1243 - باكستان PAKISTAN ISLAMABAD

● الأخ: عبدالله محمد اليوسف - الرياض - السعودية: لا شكر على واجب، فنحن نريد أن تبقى صورة الأقصى حية في ضمائر وعقول المسلمين ونرجو أن نتمكن من الأخذ باقتراحك لتكون هذه الصورة هدية المجلة بمناسبة الإسراء والمعراج في كل عام مع تحياتنا.

● الأخ: أحمد غانم - الكويت: شكراً لحرصك ومتابعتك ونعتذر عن عدم نشر المقالات التي تنشر في صحف أخرى.

● الأخ: رشيد بن يحيى - المدية - الجزائر: نشكرك على التهنئة الرقيقة ونرجو أن نكون دائماً عند حسن ظن قرائنا الأعزاء في المزيد من العطاءات الإعلامية الفاعلة كما ذكرت في رسالتك.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

عقوبة المرتد بين «النجار» و «الشريف»

نشر الأستاذ عبدالرحمن النجار في زاويته اليومية بجريدة الأنباء الكويتية اعتراضاً في شكل عتاب على الأستاذ الدكتور محمد عبدالغفار الشريف عميد كلية الشريعة، وذلك بسبب تقريره عقوبة المرتد عن الإسلام، فاستنكر النجار أن يصدر هذا عن الشريف المعروف باعتداله واعتبره خارجاً على القانون الكويتي لأنه لا يضع أي عقوبة للمرتد عن الإسلام.



د.محمد عبدالغفار شريف

وإحقاقاً للحق ووضعاً للأمور في نصابها وحتى لا يستمر التضليل للقراء أوضح الآتي:

أولاً: أن القانون الكويتي قد عاقب المرتد عن الإسلام بعقوبات منها:

١ - فسخ عقد الزواج مع زوجته المسلمة

٢ - حرمان المرتد من الميراث.

فهاتان عقوبتان أوردهما قانون الأحوال الشخصية الكويتي رقم ٥١، سنة ١٩٨٤م.

٣ - يعاقب بالحبس كل من طعن في العقيدة أو الشعائر أو التعليم الديني طبقاً لقانون الجزاء الكويتي رقم ١٦ سنة ١٩٦٠م.

والارتداد هو نوع من الطعن في العقيدة أو الدين.

ثانياً: استناد النجار إلى الدستور الكويتي بشأن حرية الرأي والاعتقاد ليس له أساس من الصحة فهذه الحرية قد قيدها الدستور في المادة ٣٦، و٣٧ بأن تكون وفقاً للشروط والأوضاع التي يبينها القانون.

ولهذا كان لزاماً على النجار وغيره ممن يتمسحون بالدستور أن يلتزموا بهذا الدستور ويقفوا عند حدوده حيث أحال على القوانين في تنظيم هذه الحرية ولا يوجد أي قانون قد نظم كيفية الارتداد وآثاره أو أباح ذلك، بل إن القوانين التي ذكرناها آنفاً تعاقب على ذلك.

ثالثاً: لو استند جدلاً النجار وغيره على حرية العقيدة والرأي وحرية النشر الواردة في الدستور وحاول التملص من القيد الذي أورده الدستور أو ادعى بعدم وجود نص صريح في الدستور أن الشريعة هي مصدر رئيسي للتشريع، فإن هذا فهم خاطئ للمادة الثانية من الدستور وقد نصت على أن دين الدولة الإسلام والشريعة مصدر رئيسي للتشريع.

فكيف يستقيم أن ينص الدستور على أن دين الدولة الإسلام ثم يبيح الارتداد عن هذا الدين والطعن فيه، أما أن الشريعة مصدر رئيسي فلا يعني هذا أن يصدر قانون يعارض الشريعة، فكلمة «رئيسي» تعني المهيمن، فتكون الشريعة هي المهيمنة في أحكامها، مع أن النص يجيز وجود مصادر أخرى، ولكن ليست رئيسية أي ليست معارضة للشريعة وهذا ما استقر عليه قضاء محكمة النقض في مصر بالنسبة لمثل هذا النص.■

منال السالم - الكويت

العلمانية... وقبضة الفرعون

كيف للبشرية أن تهنأ؟ وقد تخلت أمة القوامة فيها عن دورها الريادي... وانشطرت إلى كانتونات ذات أسماء بينها فجوات قبلية وعصبية وكراهية كامنة... تتحرك في دائرة مغلقة حول القوى الكبرى بروابط التبعية والمصلحة... وهناك في ظلام التيه أراض تُسلب وأعراض تنتهك..

ومن أعظم الجرائم أن تُسلب حرية شعب بأيدي النخبة المتنفذة من أبنائه... وكنا نظن أن تركيا ومع سجودها على أعتاب الغرب قد أغلقت دائرة التسعات الأربع واعترفت بقدرة مواطنيها على التميز وأعطتهم حق الاختيار.

ولكن قبضة الفرعون ما لبثت أن عادت بندائها المتتابع عبر القرون، ﴿ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾، فظن كثير من الناس أن عهد الرفاه ولّى بإنجازاته الرائعة التي حازت إعجاب الأعداء قبل الأصدقاء.

إن أربكان لم يكن شخصاً عادياً... ولكنه عبقري يحمل تطلعات أجيال كثيرة في التخلص من تأثير الحتميات الكريهة المحيطة بها... وبعاطفة جياشة أقسم ذات مرة على إسعاد البشرية بالارتقاء بوضع الإنسان.

وإذا كانت هناك جريمة... فهي الإسلام الذي أعلن أربكان أنه مرجعيته عندما أعلن في ٢٦/١/١٩٧٠م أنه ليس المؤسس الفعلي للحزب، ولكن المؤسسين هم السلاطين العظام محمد الفاتح ومراد وبايزيد وملكشاه... فهل أخطأ محمد الفاتح... عندما فتح القسطنطينية...؟!

إن العلمانية مُدانة في كل قطر... وتبرؤ بعض دعاتها من فعل الجنرالات إنما هو ادعاء فاضح... فالعلمانية الفضفاضة ... شر في كل الأحوال... ومصير كهنة العسكر اتباع أوروبا ودهاقين نجمة داود السداسية السقوط المروع ذاكرة التاريخ... فلعلها تكون ذكرى لنا.... أو التفاتة منصفة من أوروبا المتحضرة... والسؤال المحيِّر الذي سيطرح نفسه طويلاً:

هل مازال رأي متقاعدي العسكر عن موضوع تقية الإسلاميين وإجهاضهم للمشروع الديمقراطي بمجرد الوثوب على مقاليد الحكم قائماً أم اختفى وراء همجية نخبة النياشين الرابضة في عنف فوق أكتاف الأمم؟!■

وائل إبراهيم - الدمام - السعودية

كبرت كلمة تخرج من أفواههم

في عـدد ١٢٦٧ من مـجلتنا المجتمع قـرأت مـوضـوعـاً بعنوان «الأزهر والعلمانية معركة جديدة» فقد كتب أحد العلمانيين ما نصه «إن محمداً الحصيف كان يعرف أن الليل هو الوقت المفضل لتلاقي الأخدان خاصة في ذلك الزمان إذ لم تكن إنارة الشوارع والطرقات قد عرفت، الأمر الذي يمكن معه الدخول والخروج بأمان لهذا نهى محمد أتباعه عن الدخول على الزوجات في ظلمة الليل حتى لا يفاجؤوا بما لا يسـرهم» ولنا تعليق على هذه الأكاذيب وتعليقنا ليس دفاعاً عن أصحاب الرسول ﷺ، فالصحابة - رضي الله عنهم جميعاً - فضلهم لا يُنكر،ومنزلتهم لا تُجهل، فهم أطهر الناس قلوباً، وأزكاهم نفوساً، وأشدهم لله خشية، وأحرصهم على طاعة الله ورسوله.

ولكن لنبين هذا الفكر السقيم والهدف الخبيث للعلمانيين الذين يحاربون الله ورسوله والمؤمنين، فمن المفارقات العجيبة أن نرى في الوقت الذي يتمسك فيه أهل الباطل من اليهود والنصارى وغيرهم بباطلهم ويدافعون عنه بكل قوتهم، نجد أفراداً من المسلمين يسيئون الأدب مع رسول الله ﷺ وأصحابه وهم الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، لقد اتهم العلمانيون مجتمعاً كان الطهر والعفاف والتقوى من سماته الواضحة.

وفي السيرة نجد استغراب هند بنت عتبة عندما جاءت لتبايع على الإسلام وتقول: وهل تزني الحرة يا رسول الله؟! فإذا كان هذا هو حال المرأة قبل الإسلام، فما حالها بعد الإسلام وقد نص على تحريم هذه الفاحشة، ولنا أن نتساءل: هل منعت وسائل الإضاءة الحديثة من فاحشة الزنى التي أصبحت بضاعة تُعرض جهاراً نهاراً بدون حياء؟ هل ضاقت بالعلمانيين مجالات الفكر والاجتهاد فلم يجدوا مجالاً إلا بالطعن والتجريح في الحبيب المصطفى ﷺ وأصحابه؟

عن عبدالله بن المغفل المزني - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أصحابي لاتتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله أوشك أن يأخذه» مسند الإمام أحمد.■

محمد هزاع. سكاكا الجوف. السعودية

من أسـرار الإعاقة البصرية

إن الإنسان باعتباره فرداً جعله الله مكملاً لأفراد بني جنسه، وعلى مستوى الفرد جعل الله الترابط بين أعضاء جسم الإنسان، فهناك ترابط بين الدم وبقية الأعضاء، وترابط بين العقل والحواس الخمس.

والعقل هو ذلك المخلوق المتناهي في الصغر أمام ما يقدمه من خدمات جليلة على مستوى أعضاء جسم الإنسان، وأيضاً على مستوى الفرد وأخيه، وعلى مستوى البشرية كافة.

هذا العقل هو بمثابة غرفة العمليات التي نعرفها في الحروب فهو يستقبل المعلومات المختلفة عن طريق الحواس الخمس، وإن أي نقص في إحدى الحواس يعتبر نقصاً في كمية المعلومات أو نوعها ولذلك يلجأ العقل إلى طلب المعلومات من الحواس الأخرى الصالحة، فالبصير (أعني الكفيف) على سبيل المثال يعاني من نقص في المعلومات التي تختص بتحديد البعد والمسافة أو الشكل والحجم التي تأتي عن طريق حاسة الإبصار، لكن العقل يستدعي هذه المعلومات عن طريق الحواس التي تحاول سد نقص المعلومات «البعد والمسافة أو الشكل والحجم» وذلك عن طريق ثلاثة حواس «السمع، الشم، اللمس»، فحينما يسير البصير في طريق عام يستخدم أذنيه في قياس صدى الصوت لتجنب العوائق وأيضاً يستخدم حاسة اللمس في التعرف على نوع العائق الذي يواجهه، أما بالنسبة للأسوياء «كاملي الحواس» فإنهم يعتمدون على حاسة واحدة في تحديد ذلك كله الا وهي حاسة الإبصار.■

ماجد سليمان الجارد. جدة السعودية

الغزو على طريقة مونيكـا

إذا أحصينا المال المصروف على وسائل الإعلام الأمريكية حول قصة مونيكا وكلينتون وعدم صرف واحد في المائة منه على تحقيق تجريه أجهزتها الإعلامية القديرة عن مجازر الجزائر لعرف العالم كله من هو وراء تلك المجازر غير الإنسانية، وتأكد لنا على الفور أن هؤلاء الغزاة لأمريكا نفسها ومن ثم إبادة شعبها الأصلي، ليسوا إلا كما كانوا شرذمة مرتزقة لغزو العالم كله، فكرياً واقتصادياً وعسكرياً، فتلك الأموال التي صرفت ليست لأجل مجرى العدالة أو حرية الإعلام هناك فحسب، بل أيضاً لتضحك على ذقون رؤساء العالم وشعوبها، فتظهر للشعوب تلك العدالة التي حرموا منها بتسليط المستبدين عليهم مما يزيد شعبيتها عالمياً وتسهيل زعزعة أي نظام متسلط عند الحاجة وفي الوقت نفسه تقوم بابتزاز الرؤساء المتسلطين بالنيل من مقدرات شعوبهم لصالحها بدون مقابل أو بمقابل ضئيل، وإلا سلطت عليهم إعلامها غير النزيه لفضح أمرهم أمام شعوبهم والعالم.

وهكذا تتعدد الوسائل ويستمر الغزو.■

محمد حازم زبيدي. المدينة المنورة. السعودية



AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٨ ذو القعدة ١٤١٨هـ - ١٧ مارس ١٩٩٨م - العدد ١٢٩٢ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبدالرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

صرخة كوسوفا

لم تجف بعد دماء المسلمين في البوسنة والهرسك والتي سالت انهاراً في اعقاب مذابح بشعة ارتكبها المجرمون الصرب... حتى بدأت مذابح جديدة ضد المسلمين في كوسوفا تقوم بها الأيدي الصربية المجرمة نفسها.

المذابح الأخيرة تنذر بحملة جديدة لإبادة ما يقرب من مليوني مسلم في هذه البلاد، لم يرتكبوا جريمة سوى السعي لأن تكون لهم شخصيتهم المستقلة وحقوقهم المعتبرة في وطنهم، والتخلص من الاحتلال الصربي البغيض الجاثم على الأرض والشعب منذ فترة طويلة من الزمن.

حملة الاضطهاد الصربية ضد مسلمي كوسوفا متواصلة منذ عام ١٩٨٩م على مرأى ومسمع من العالم أجمع، لكنها تحولت فجأة إلى موجة احتجاج عاتية حولت كوسوفا إلى ساحة للإبادة والاستئصال، الأمر الذي يضع النظام العالمي والضمير الإنساني أمام امتحان دقيق للقيام بدوره لوقف هذه الموجة وكبح جماح سفاحي الصرب.

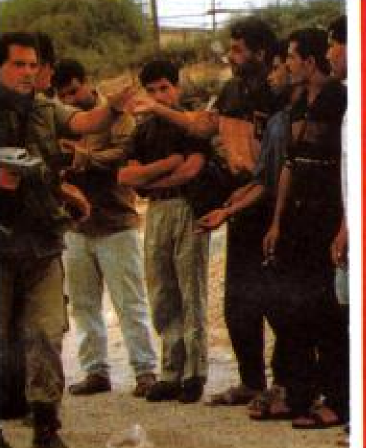
إن النظام العالمي مطالب بألا يكرر موقفه المساند للصرب عندما ارتكبوا مذابحهم في البوسنة، كما أن العالم الإسلامي مطالب بالتحرك الفوري والعملي لإنقاذ هؤلاء المسلمين من أنياب وحوش الصرب بكل أشكال الدعم المتاحة، والضغط على صربيا سياسياً واقتصادياً حتى تكف أيديها عن تدمير هذا البلد المسلم.

وإذا كان الجميع قد اقترفوا جريمة التقصير والتخاذل في حق مسلمي البوسنة ـ وهو ما كشفته الأيام ـ فإنهم اليوم مطالبون بعدم تكرار خطئهم حتى تكون لهم مصداقية ـ على الأقل ـ فيما يروّجونه من شعارات.

لقد تخاذل العالم أمام محنة البوسنة وتخاذل أمام إبادة الشيشان، ونرجو ألا يتخذ العالم الموقف نفسه مع كوسوفا، لقد صمد أهل البوسنة وحافظوا على كيانهم رغم شراسة المؤامرة ضدهم، وصمد أهل الشيشان حتى حققوا حلم دولتهم المستقلة، وسيحقق أهل كوسوفا حلمهم بإذن الله، فليكن للمسلمين شرف المشاركة في تقديم العون والمساندة.■



بوسنة جديدة في أوروبا.. الصرب بدؤوا حملة إبادة في كوسوفا.. التفاصيل ص (٢٨ ـ ٣٠).



رحلة شقاء البضائع الإسرائيلية على المعابر الصهيونية.. ص (٣٤).



مأساة ربع مليون من «البيهاريين» أولئك الذين ضحوا من أجل باكستان وراحوا ضحية لتقسيمها.. التفاصيل ص (٣٦ ـ ٣٧).



فضائح فساد جديد للقادة الروس.. ص (٣٨).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



ITC
يسر
شركة الإبداع التكنولوجي
أن تقدم
دورات اللغة الإنجليزية
بالتنسيق مع معاهد في بريطانيا وأمريكا
بريطانيا
أمريكا
يوركي
بورموث
برايتون
نيوهامشير
فترة الدراسة • من ٢١/٦/٩٨ حتى ٢٩/٨/٩٨
(للبرامج الصيفية ولبعض البرامج الخاصة)
طوال العام • بالنسبة لبقية البرامج
مجموعات الصيف فقط للأولاد
الاماكن محدودة فبادر بالتسجيل قبل موعد الدراسة بشهرين نعتذر عن قبول أي طلب متأخر
نشاطات ترفيهية ▪ تسوق ▪ رياضة ▪ سياحة
الطريق إلى المستقبل
ABC
CAT HOUSE
I LOVE ENGLISH
MY FUTURE WILL DEPEND ON IT ?
• برامج صيفية للأعمار من ١٠ فما فوق
• برامج صيفية للعائلات (دراسة - سياحة - تسوق)
• برامج عامة
• برامج خاصة للتحضير لـ TOEFL ، FCE
• برامج خاصة للتخصصات التالية:
إدارة أعمال - مالية - إدارة فنادق ومطاعم - مدرسي اللغة الإنجليزية - الطب - السياحة والسفر - القانون
• برامج خاصة للمؤهلين لمناصب عليا (مع مجموعة أو بصفة فردية)
• برامج خاصة للمؤهلين لإكمال دراستهم الجامعية (أمريكا - بريطانيا)
• برامج خاصة لـ ٥٠ سنة فما فوق
• برامج خاصة حسب طلب المؤسسات والهيئات
السكن لدى أسر إنجليزية وأمريكية
الفهد: زادت ثقتي بنفسي
مؤولون كويتيون ذو كفاءة مع كل مجموعة
الزنكي: تعلمت اللغة من مصدرها
القصار: إستفدت كثيراً من ارشادات المسئول
صيف 97 تم ارسال 51 طالب من الكويت والسعودية
ITC INNOVATIVE TECHNOLOGY
احتفظ بهذا الاعلان لعله ينفعك
الكويت ش الهلالي - مركز سهير التجاري - الميزانين ص ب. 289 السالمية - 22003 الكويت - ت. 2441506/7/8 - فاكس 2441509 - 2441989

ألا في الفتنة سقطوا

أثمرت جلسة مجلس الأمة في العاشر من مارس الجاري عن تقدم عشرة نواب لطرح الثقة بوزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح، وقد جاءت هذه النتيجة بعد أن أجاز وزير الإعلام كتباً مُنعت من النشر في معرض الكتاب العربي السابق.. تلك الكتب التي تناولت الطعن الصريح في الذات الإلهية والتشكيك في الإسلام وعقائده الثابتة، وفتحت أبواباً من الإباحية الفكرية وتجاوزاً للأخلاق والآداب التي رعاها الدستور الكويتي، مما شكّل قناعة شرعية لدى نواب الأمة المخلصين في طرح الثقة بوزير الإعلام.

وإذا كان من أبسط قواعد ومبادئ الديمقراطية أن تتم تلك المساءلة وفق الشروط الدستورية الصحيحة، فإن ما تم طرحه من قِبَل معارضي الاستجواب وما تبع ذلك من تداعيات قد كشف عن حقائق خطيرة تُنبئ عن إفلاس سياسي وفكري، ومن ذلك:

١ - أن التيارات العلمانية واليسارية والليبرالية والمتعاطفين معهم غير مؤمنين بالمبادئ الديمقراطية والتي يتشدقون بها دائماً، فقد ترك أولئك النواب موضوع الاستجواب جانباً ليتباكوا على الديمقراطية، وادعوا أن الإسلاميين هم الخطر القادم، وسبب ذلك أن الإسلاميين استخدموا الديمقراطية بطريقة صحيحة ونجحوا في طرح الثقة بوزير الإعلام، فيما يتعامل الطرف الآخر بسياسة الكيل بمكيالين، فهم ديمقراطيون عندما يستجوبون وزير المالية، أما الإسلاميون فهم خطر على الديمقراطية عندما يستجوبون وزير الإعلام!

٢ - أن أولئك لا يمانعون باستخدام مختلف وسائل الإرهاب الفكري والتحريض الرخيص مما يشي بانعدام الشعور بالمسؤولية، ولا مانع من تهشيم وحدة القوى السياسية والتضامن الوطني الشعبي بسبب قدرة التيار الإسلامي على حشد إمكاناته السياسية لكسب قضية شرعية تتفق ومبادئ الدستور، لقد تعمد أولئك النفر القليل تحريض السلطة على قوة شعبية سياسية في البلد، محاولين إشعال فتنة بسبب خسارتهم السياسية.

٣ - أثبتت تلك التيارات ومن يتعاطف معها عدم احترامهم هوية الكويت ومبادئها وثوابتها، فهم يتعاملون مع مبادئ الدستور التي نص فيها على أن «دين الدولة الإسلام، وأن الشريعة مصدر رئيسي للتشريع» بطريقة لا أخلاقية، فقضية احترام الذات الإلهية وعقائد الأمة يفترض أن تكون مبدأ يتفق عليه الجميع.

٤ - سياسة النفاق مع الحكومة.. فهم يعارضونها نهاراً ويطلبون المكاسب ليلاً بحجة أن الإسلاميين يشاركون السلطة في الوزارة، فهم يزايدون على العمل السياسي الديمقراطي، ويريدون رعاية السلطة لهم بشكل غير مباشر وهم يعلمون علماً يقينياً أن العمل السياسي أساسه التعاون والثقة بين السلطتين، وأن التقدم والنجاح في المجتمع يكون بسيادة لغة التعاون والتي طالما افتقدوها طيلة عهودهم الثورية، وأن الإسلاميين في الكويت قد نجحوا شعبياً في تقديم الخير والإصلاح للمجتمع، مما أعطاهم الحق الشرعي في التمثيل السياسي عبر البرلمان أو السلطة، إن ذلك يؤكد تماماً أن اليسار والليبراليين لا يؤمنون بالعمل السياسي الحقيقي ولا يأخذون إلا ما يحقق مصالحهم الحزبية، فالسلطة تكون في نظرهم متعاونة عندما تستوزر رموزهم أو المتعاطفين معهم، وإلا فالسلطة ترعى الإسلاميين وتحميهم وهذا هو منطق الإفلاس السياسي.

إن حماية بلدنا ورخاءه وأمنه يكون باحترام المبادئ التي اتفق عليها الجميع من احترام الشرعية والدستور ومبادئ الهوية الكويتية لا بالتحريض السافر وإثارة الفتنة والتطاول السياسي الرخيص، وإنه لجدير بنا أن نؤكد أن تجاوز أي أزمة سياسية يكون بالحكمة والاحتكام للعقل ووضع المسؤولية السياسية للسلطتين في إطار سليم، وإنه من باب تلك المسؤولية فإننا نؤكد على التالي:

أولاً: إن ما قام به السادة النواب المستجوبون لوزير الإعلام، واقتراح الثقة به هو حق دستوري مُورس بالطريقة الدستورية التي تراضى عليها الشعب الكويتي - حاكمه ومحكومه - وأن كلاً من المستجوبين ووزير الإعلام أعطى حقه وأن الجميع قد مارسوا حقوقهم المكفولة.

ثانياً: إن حماية الديمقراطية والحريات العامة هي مسؤولية الجميع وليست بضاعة مزجاة نتعاطاها متى شئنا، ونتخلى عنها متى خالفت مصالحنا وهوانا، وأن تلك الديمقراطية خيار تاريخي كويتي، وعلى التيارات السياسية بمختلف مشاربها مع السلطة احترامه.

ثالثاً: إن أولوية الأمن الوطني قضية محسومة عند الجميع، والإسلاميون في الكويت هم في مقدمة الشعب الكويتي يداً بيد مع السلطة ومختلف القوى الاجتماعية والسياسية في ذلك، وقد أثبت ذلك التاريخ البعيد والقريب.

رابعاً: كما أن القضية ليست سوقاً للمزايدة يستعرض فيه المناوئون للتيار الإسلامي، وأنه كلما نجح الإسلاميون في ممارسة دور دستوري رقابي قام الآخرون بخلط الأوراق والبكاء على الوطنية، فالوطن يعرف أبناءه في الشدة والرخاء، والإسلاميون كانوا - ومازالوا - مع وطنهم في الشدة والرخاء.

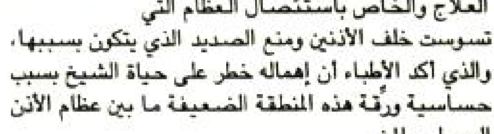
خامساً: إن السلوك العدواني والتحريض الرخيص الذي مارسه اليسار الكويتي والمتعاطفين معهم ضد النواب الإسلاميين والقوى الإسلامية الخيِّرة ما هو إلا محاولة لدق إسفين الفتنة والتي يراد بها تعطيل الحياة السياسية في الكويت، ومحاولة لتعكير صفو العلاقات والتعاون بين السلطة ومختلف القوى الشعبية الخيرة.

سادساً: لقد أثبت التاريخ وأحداث الاحتلال العراقي أن قضية الولاء الوطني والشرعية الكويتية مبدأ أساسي لم يتجاوزه الإسلاميون في الكويت، وأكدوا عليه في مختلف المواقف التاريخية ولا يزالون وسيستمرون في ذلك، في حين أن غيرهم شهدت عليه ملفات القضاء الكويتي، وغرر به هواه في المؤتمر الشعبي في جدة إبان الاحتلال العراقي الذي شهد تخاذلهم أمام حقيقة أن الشرعية متفق عليها ولا خلاف حولها، وأنه لا عبرة للشواذ الذين يدينون اليوم بنفاق سياسي مكشوف عن احترامهم للشرعية.

سابعاً: إن قضية الاستجواب التي مارسها النواب الإسلاميون وتعاطف معهم فيها النواب المخلصون في مجلس الأمة، وآزرتهم فيها الجموع الشعبية في الكويت إنما هي قضية دينية شرعية، فهي تقدم أولوية الدفاع عن «الذات الإلهية» خالقنا وناصرنا وحامينا سبحانه وتعالى، فطاعة الله فوق كل شيء «وإن تطيعوه تهتدوا» (النور: ٥٤)، والوقوف في خندق الدفاع عن الذات الإلهية هو مطلب شرعي لكل مسلم مخلص في البلد وفي أي موقع كان، في السلطة أم في المجلس، ينسجم مع كون الكويت دولة مسلمة، ومع رعاية سمو أمير البلاد لتهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية.

ثامناً: أما السادة نواب مجلس الأمة فإن عليهم ألا ينصرفوا عن القضية الأساسية إلى المعارك الجانبية التي يثيرها المعارضون وليحدد الجميع اليوم موقفه في قضية طرح الثقة بالوزير بما يمليه عليه دينه ومراقبته لله تعالى، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» (محمد: ٧). ■





المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

سنغافورة تشتري طائرات إسرائيلية

سنغافورة: المجتمع: قال الجيش السنغافوري إنه اشترى طائرات إسرائيلية الصنع المعروفة باسم «سيرتشير» والتي استخدمت ضد قوات المقاومة في جنوب لبنان للمراقبة من الجو.

وكانت الطائرة قد عرضت لمدة أسبوع في معرض الطيران الآسيوي الذي اختتم في بداية شهر مارس الجاري بالقرب من قاعدة شانغي الجوية السنغافورية.

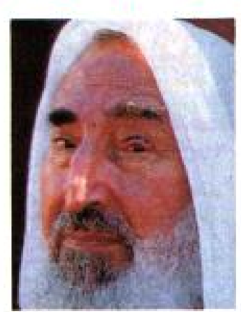
وتعمل الطائرة بجهاز التحكم عن بُعد من قاعدة أرضية أو بحرية على ظهر سفينة على بعد ١٠٠ كم، ويمكن لها أن تطير مدة أقصاها ثماني ساعات متواصلة، وهي بذلك تفوق ما تمتلكه سنغافورة اليوم من نظام سكوتس للاستكشاف العسكري طويل المدى، ويقول يتوتشي هيان أحد العسكريين السنغافوريين إن نظام سكوتس غالي الثمن ومن الصعب الحصول عليه.■

الشيخ ياسين تلقى الشق الأول من علاجه في مصر والثاني بدأ في السعودية

القاهرة - محمد جمال عرفة: ذكرت مصادر فلسطينية بالقاهرة أن الشيخ أحمد ياسين - مؤسس حركة حماس - والذي غادر القاهرة إلى السعودية - يوم الأربعاء ٤ مارس الجاري قد تلقى الشطر الأول من علاجه في مصر والخاص بتطويق الالتهابات الموجودة في عظام الأذن خصوصاً اليسرى حتى لا تمتد إلى الأذن الوسطى إلى الأغشية المخية في الرأس، وأنه سافر إلى السعودية حتى يستكمل علاجه هناك، وينفذ الشطر الثاني من العلاج والخاص باستئصال العظام التي تسوست خلف الأذنين ومنع الصديد الذي يتكون بسببها، والذي أكد الأطباء أن إهماله خطر على حياة الشيخ بسبب حساسية ورقة هذه المنطقة الضعيفة ما بين عظام الأذن الوسطى والمخ.

وكانت اتصالات قد جرت لمعرفة توافر الإمكانات الطبية اللازمة لإجراء مثل هذه العمليات الحساسة في السعودية، وتبين أن هناك إمكانات مماثلة بالفعل لما هو موجود في الدول الأوروبية، ولذلك رأى الفريق المعالج نقل الشيخ للسعودية لاستكمال الشطر الثاني من العلاج الذي من المنتظر أن يبدأ على الفور أو بعد موسم الحج بسبب رغبة الشيخ في أداء مناسك الحج لهذا العام، وكان التقرير الطبي الذي أصدره أطباء مستشفى الجلاء للقوات المسلحة قد حذر من خطورة تسوس عظام الأذن على حالة الشيخ، وأشار إلى السعي لوقف امتداد هذه الالتهابات الملازمة للتسوس بشكل سريع قبل أي شيء، وهو نفس ما توصل إليه الأطباء الأردنيون أيضاً في مجمع الحسين الطبي بعمّان، كما تضمن التقرير أن حالة الأذن اليمنى للشيخ متردية ولا يسمع بها الشيخ إطلاقاً بسبب ثقب طبلة الأذن، أما اليسرى فضعيفة وقدرتها السمعية لا تزيد على ٢٠٪ وباستخدام السماعة الطبية، وإلى جانب مشاكل السمع يعاني الشيخ من التهابات في الصدر وضعف في عضلات البطن، وشلل في الأطراف الأربعة، وضعف في الإبصار.

وكانت السلطات المصرية قد فرضت ما يشبه الستار الحديدي على مقر إقامة الشيخ داخل المستشفى ولم يسمح لوسائل الإعلام بالوصول إليه منذ دخوله بوابة رفح على الحدود المصرية - الفلسطينية حتى سفره للسعودية، حتى أنه لم تنشر له صورة واحدة وهو داخل مصر أو يصوره التليفزيون المصري، كما كان متوقعاً، ومنعت الأجهزة المختصة أي اتصالات تليفونية به، وأنكرت وجوده في المستشفى أحياناً بحجة حاجته للراحة، حتى أن سفره للسعودية لم يُعرف إلا من خلال خبر صغير للغاية نشرته الصحف الرسمية بعدما تردد في البداية أنه سوف يمكث في مصر قرابة ثلاثة أسابيع، الأمر الذي دعا كثيرين لتخمين أن الشيخ لم يجد علاجه كاملاً في مصر فاتجه للسعودية لاستكماله، وربما أوروبا فيما بعد، وهو ما صرح به بنفسه قبل وصوله لمصر.



الشيخ أحمد ياسين

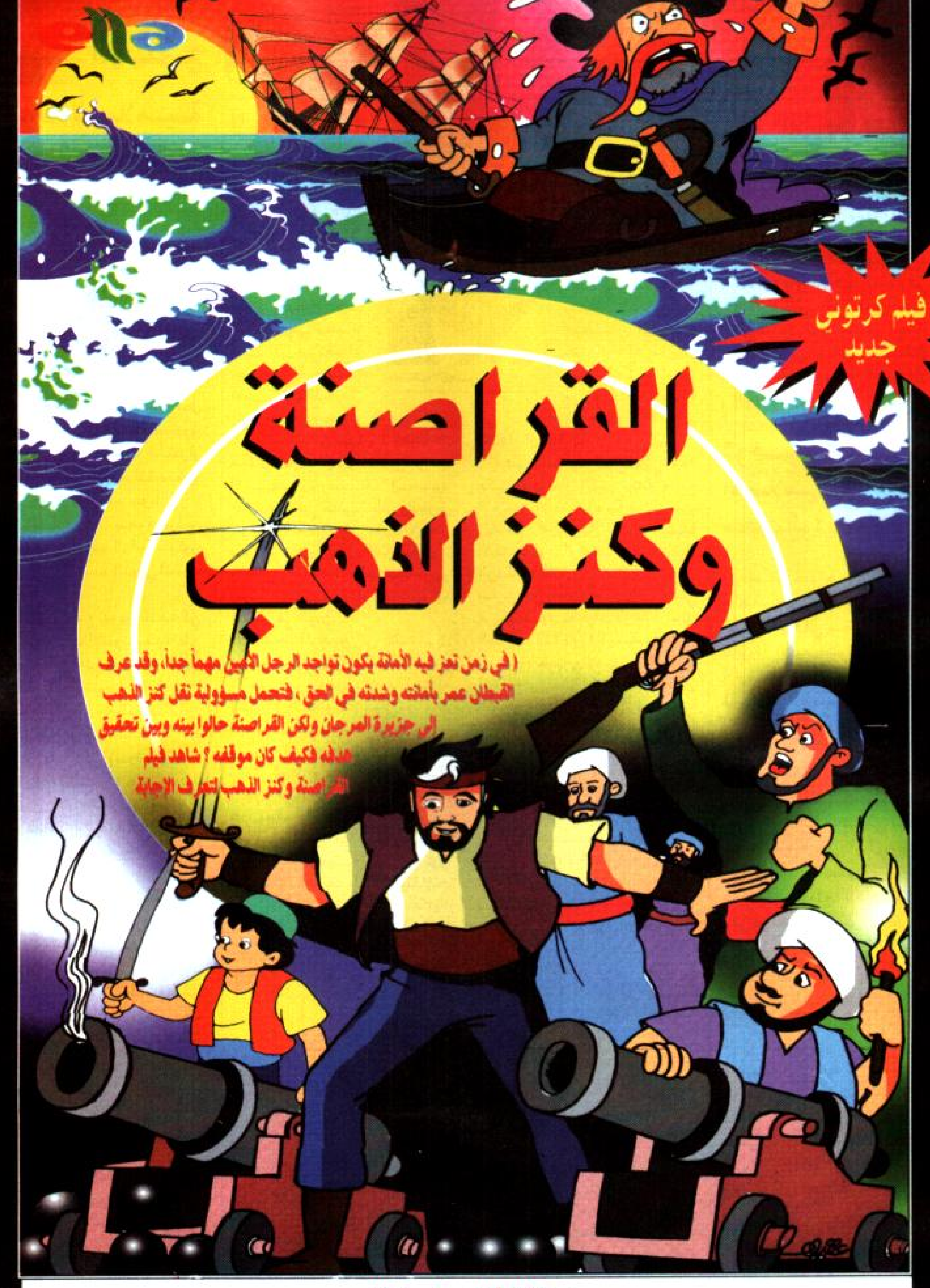
وفرض الحصار على الشيخ ياسين لم يُمكّن أياً من الرموز السياسية في مصر من زيارته باستثناء شيخ الأزهر الدكتور سيد طنطاوي والرئيس الفلسطيني عرفات، وممثلي السفارة الفلسطينية في مصر، وعلمت المجتمع من مصادر في جماعة الإخوان المسلمين وعدد من الأحزاب أنهم لم يسعوا للقاء الشيخ لعلمهم بالرفض المسبق للسلطات المصرية، وأن مصر اشترطت عليه عدم عقد أي لقاءات سياسية، كما أكد مسؤول بمكتب شيخ الأزهر أن اللقاء مع الشيخ ياسين كان قصيراً، واستخدم فيه شيخ الأزهر الورقة والقلم بعدما تبين صعوبة سماع الشيخ ياسين له، واقتصر على الإشادة بشجاعته والدعوات بأن يمن الله عليه بالشفاء.

أيضاً أكد مصدر في حركة حماس لـ المجتمع أن اتصالاتهم مع الشيخ ياسين قد قطعت منذ لحظة دخوله مصر، وقال: إن مصر رفضت عدة طلبات لقياديين من حماس في الأردن ودول عربية أخرى لزيارة الشيخ ياسين في مصر، ورجح أن تكون مصر راغبة في عدم إثارة المزيد من المشاكل مع إسرائيل وأمريكا، إضافة لتداعيات أزمة العراق التي عرقلت كذلك لقاءً كان من المفترض أن يتم في القاهرة بين ممثلي السلطة الفلسطينية وقادة حماس في الخارج، وذلك في سياق الحوار الذي بدأ عام ١٩٩٥م بين الطرفين في القاهرة أيضاً.■

إسلام أباد تؤكد: لا وجود لمعارضين عرب لدينا

إسلام أباد - قدس برس: ذكرت مصادر في وزارة الداخلية الباكستانية أنه وفقاً للتقارير التي رفعتها حكومات الأقاليم الباكستانية الأربعة في البنجاب والسند وسرحد وبلوشستان فإنه لا يوجد أي عربي يقيم في باكستان بصورة غير قانونية، وكانت وزارة الداخلية قد طلبت من حكومات الأقاليم إعداد تقارير تبين عدد العرب المقيمين بصورة غير قانونية في البلاد بعد أن تعرضت إسلام أباد لاتهامات بإيوائها عناصر لمجموعات المقاتلين العرب الذين شاركوا إلى جانب المجاهدين الأفغان في الحرب ضد الغزو السوفييتي لبلادهم، قالت هذه الاتهامات إن هذه العناصر تمارس نشاطها وتخطط لأعمال عنف في بلدانها منطلقة من باكستان.

وقد أظهرت تقارير الأقاليم المختلفة بما فيها منطقة العاصمة أن جميع العرب والمهاجرين في باكستان يقيمون بصورة قانونية، وأن غالبية العرب الذين كانوا يقيمون بصورة غير قانونية قد تركوا باكستان بعد الحملات التي قامت بها الحكومات السابقة، وأنه لا يوجد حالياً أي مخالفين.■


فيلم كرتوني جديد
القراصنة وكنز الذهب
(في زمن تعز فيه الأمانة يكون تواجد الرجل الأمين مهماً جداً، وقد عرف
القبطان عمر بأمانته وشدته في الحق ، فتحمل مسؤولية نقل كنز الذهب
إلى جزيرة المرجان ولكن القراصنة حالوا بينه وبين تحقيق
هدفه فكيف كان موقفه ؟ شاهد فيلم
القراصنة وكنز الذهب لتعرف الإجابة

البنوك الإسلامية تعرض تقديم معونات لإندونيسيا

كوالا لمبور - المجتمع: يصل إلى جاكرتا في أبريل القادم ممثلون عن ٤٠ بنكاً إسلامياً لمحادثات مع شخصيات حكومية ومثقفين إسلاميين حول تقديم المعونة في ظل أسوأ أزمة اقتصادية تواجه إندونيسيا منذ ٣٠ عاماً، ومع عدم ظهور أي مؤشرات إيجابية لحل الأزمة بالرغم من معونة صندوق النقد الدولي والتي يستلزم استمرار صرفها تطبيق شروط اقتصادية تعسفية قد تزيد الوضع سوءاً.

وذكرت صحيفة «برنس إندونيسيا» أن الوفد الزائر سيكون ممثلاً عن الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية.

ويذكر أنه مع تدهور الثقة في قدرة الشركات الإندونيسية على تسديد الديون التي تراكمت عليها وانخفاض قيمة الروبية الإندونيسية بنسبة ٧٠٪، فإن معظم المصدِّرين الأجانب يرفضون التعامل مع البنوك أو الشركات الإندونيسية.

وقال موشريم حكيم أحد المسؤولين الإقليميين في الاتحاد الدولي للبنوك إن الاتحاد جاد في مساعدة إندونيسيا من أجل خروجها من الأزمة الحالية، وضرب مثالاً على ذلك ببنك دبي الإسلامي الذي وافق على منح مساعدات نقدية للمصدرين الذين يواجهون مصاعب في استيراد السلع الخام لاستخدامها في التصنيع ثم تصديرها، وكان البنك قد وافق على منح تسهيلات مالية قدرها خمسة ملايين دولار لكل عميل إندونيسي يعمل في مجال التصدير والاستيراد ويحتاج لتوريد المواد الخام، مشيراً إلى استعداد البنك للتفاوض حول الشروط لمنح هذه المعونة.

وأشار حكيم إلى الإمكانات والفرص الهائلة للسلع الإندونيسية في الأسواق الإسلامية والتي لم تستغل حق الاستغلال من قبل الشركات الإندونيسية.■

اليمن: رسائل سياسية عبر الاستقبال الحاشد للشيخ الأحمر

صنعاء: مالك الحمادي: بعد ثلاثة أشهر قضاها في العلاج والنقاهة، عاد الشيخ عبدالله ابن حسين الأحمر - رئيس مجلس النواب اليمني - إلى صنعاء، حيث لقي استقبالاً جماهيرياً حاشداً لفت انتباه المراقبين المحليين والخارجيين.

عبد الله الأحمر

فقد شكلت لجان خاصة في مجلس النواب للإشراف على مراسم الاستقبال، وتجمعت الحشود الشعبية في مبنى المطار والطريق الرئيسي الموصل إلى منزل الأحمر بأعداد تجاوزت كل التوقعات... وشكلت استفتاءً شعبياً غير رسمي على مكانة الشيخ عبدالله الأحمر في اليمن.

ولاحظ المراقبون أن الاستقبال منقطع النظير الذي لقيه الشيخ الأحمر غير معهود بالنسبة لصفته النيابية والحزبية... حيث تجاوزت مظاهر الحماس الشعبي الحدود، وتحول الأمر إلى استقبال تاريخي لا يحظى بمثله - عادة - إلا رؤساء وملوك الدول عند عودتهم إلى بلدانهم في ظروف ومناسبات معينة.

مظاهر الاستقبال الكبير ودلالاتها لفتت أنظار القوى السياسية ووسائل الإعلام وتفاوتت ردود الأفعال والتفسيرات، لكنها أجمعت على أن ما حدث كان أمراً غير معهود وله دلالاته الاجتماعية والسياسية.

وبالطبع، فقد كانت الدلالة السياسية البارزة أن الإسلاميين حرصوا على تنظيم استقبال تاريخي للشيخ الأحمر - زعيم حزب الإصلاح الإسلامي - تنعكس فيه حقيقة وجودهم في الشارع وقدرتهم الشهيرة على حشد عشرات الآلاف من الأنصار... وهو أمر يصعب على أي قوة سياسية أخرى أن تحققه إلا بالاستعانة بنفوذ الدولة وأجهزتها الرسمية وعبر إجبار موظفيها على الاحتشاد.

ويبدو أن الرسالة التي أراد الإسلاميون توجيهها للجميع تتلخص في أن «الإصلاح» مايزال هو القوة الشعبية الأولى وأن انتقاله إلى صفوف المعارضة لايعني فقدانه لتعاطف أنصاره، أو انفضاض الجماهير عنه، كما أنه ما يزال يمثل رقماً أساسياً في المعادلة السياسية في اليمن ولا يمكن تجاهله أو تهميشه.

على الصعيد الشخصي، فقد عكس الاستقبال الكبير مكانة الشيخ الأحمر الاجتماعية في اليمن، باعتباره أبرز رجال الثورة اليمنية الأحياء.... والوحيد من تلك الزعامات التاريخية الذي ما يزال يمارس دوره السياسي والاجتماعي في بلد شهد تغيرات درامية طوال السنوات الثلاثين الماضية، وتغيرت فيها الأنظمة والأسماء، وانهارت أوضاع سياسية واقتصادية.... لكن الشيخ الأحمر ظل في الساحة يواصل دوره المعروف الذي أكسبه تقدير القوى السياسية وفئات عديدة ولا سيما في المناطق الجنوبية والشرقية.

مثل ذلك الاستقبال الكبير لن يكون أثره حسناً عند الدوائر الرسمية، فالإعلام الرسمي عرض لقطات من الاستقبال مرة واحدة فقط، فيما أعادته الأخبار المحلية مرات عديدة.... وحرصت الصحف الرسمية على نشر خبر العودة باقتضاب كانت دلالته واضحة للعيان، ومهما يكن من أمر ما حدث من ردود أفعال متحفظة، فقد كان واضحاً أن عودة الشيخ الأحمر والزخم الشعبي والسياسي الذي استقبل بهما، قد محت آثار فترة الغياب الطويلة.... وأكدت من جديد أن «الإصلاح» مايزال موجوداً في كل مكان... وتؤكد ذلك تلك اللافتات التي رفعها المستقبلون القادمون من أقصى شرق اليمن، حيث الحدود العُمانية إلى أقصى الغرب، حيث وقفت مجاميع تمثل كل المحافظات اليمنية على طول الطريق من مطار صنعاء إلى منزل الشيخ.■

إلى الفائزين بجوائز المجتمع

الإخوة الفائزون في مسابقة المجتمع الرمضانية... عليهم تزويد الإدارة بأرقام حساباتهم في البنوك التي يتعاملون معها في الدول المقيمين بها، وذلك حتى يتسنى لـ المجتمع تحويل قيمة الجوائز إليهم.■

توحيد القوانين الإسلامية بين جميع محاكم الولايات الماليزية

ستوحد جميع القوانين والعقوبات التي تطبق في المحاكم الإسلامية في مختلف الولايات الماليزية الأربع عشرة، مع بدء عمل إدارة القانون والتشريع الإسلامي قريباً، وقالت صحيفة بريتاهاريان الماليزية إن رئيس الوزراء د.مهاتير محمد أعطى الضوء الأخضر للمقترح الرئيسي في مسودته الأولى والذي سيوحد المعايير والعقوبات التي تنفذ في المحاكم الماليزية، وهذا يعني أن أي شخص واقع تحت طائلة عقوبة لتورطه في جريمة ما سيواجه العقوبة نفسها حتى لو طلب اللجوء لولاية أخرى.

وسيكون للمدعي العام دور المنسق بين الولايات، بينما لم يكن له دور في السابق في المحاكم الشرعية، وقال الوزير بمكتب رئيس الوزراء للشؤون الإسلامية د.عبدالحميد عثمان إن مسودة القانون والتي أعدت من قبل مسؤولين دينيين من ١٤ ولاية ستعرض على مؤتمر حكام الولايات في يونيو القادم، كما سيعد منهج خاص لتدريب المسؤولين والعاملين في المحاكم الشرعية لتوحيد الإجراءات التي تتم في المحاكم في جميع الولايات من الناحية القانونية والإدارية.■



مطابع مؤسسة
عكاظ Okaz
للصحافة والنشر
الطباعة الراقية المتطورة
بأحدث أجهزة الكمبيوتر
متخصصون في التصميم والإخراج وفرز الألوان
مجلات وكتب وبروشورات وكافة المطبوعات
جدة ـ حي الرحاب ـ خلف برج دلة ـ ت: ٦٧٢٢٦٣٠ تحويلة ١٤٣/١٤٤/١٤٥ ـ ص.ب ١٥٠٨ جدة ٢١٤٤١

مجزرة «ترقوميا» تفجِّر
موجة غاضبة في الأراضي المحتلة

الخليل - المجتمع: أحدثت المذبحة التي ارتكبها الجنود الصهاينة يوم الثلاثاء الماضي على حاجز «ترقوميا» الصهيوني في فلسطين المحتلة وراح ضحيتها ثلاثة من العمال الفلسطينيين، وجرح خمسة آخرون، أحدثت ردود فعل غاضبة في الأراضي المحتلة، فقد جرت مصادمات دامية بين قوات الاحتلال الصهيوني والمتظاهرين في مدينة الخليل حيث أطلقت قوات الاحتلال القنابل الصوتية والقنابل المسيلة للدموع والرصاص المطاطي والحي تجاه المظاهرة، مما تسبب في سقوط عشرات الجرحى.

ومن المتوقع أن تتصاعد موجات الغضب الفلسطيني، وقد رفض الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي - أحد قيادات حماس في غزة - ما تردد عن تشكيل لجنة إسرائيلية للتحقيق في الحادث واعتبر ذلك خدعة صهيونية ماكرة يروج لها الصهاينة عقب كل جريمة، وشدد على ضرورة تحرك أبناء الشعب الفلسطيني وجماهيره لردع المجرمين، وقال: لقد آن الأوان كي يتصاعد غضب الشعب ومواجهته لجرائم الاحتلال ومخططاته، وطالب الرنتيسي السلطة الفلسطينية بالكف عن تكبيل يد الشعب ومنعه من حماية نفسه وتحرير وطنه.

وقد دعت حركة حماس في بيان رسمي يوم الأربعاء الماضي أبناء الشعب الفلسطيني إلى إعلان الحداد الوطني على أرواح الشهداء.

من ناحية أخرى أكد شهود عيان أن جنود الاحتلال الصهيوني فتحوا نيران أسلحتهم باتجاه السيارة التي تقل الضحايا دون أي مبرر، وبعد السماح لها بتجاوز الحاجز، وقال حمدان عبدالله الرجوب - أحد شهود الحادث -: إن جنود الاحتلال منعوا العمال المتواجدين في موقع الجريمة من تقديم المساعدة للجرحى، فيما كانت جثث الشهداء ممزقة ومشوهة بسبب كثافة النيران التي أطلقها جنود الاحتلال.

الجدير بالذكر أن حاجز «ترقوميا» هو أحد الحواجز التي يقيمها الصهاينة بين فلسطين ٤٨ وبقية الأراضي المحتلة.■

مأساة إنسانية في بلوشستان بسبب الفيضانات

لازالت مناطق واسعة من ولاية بلوشستان الباكستانية مقطوعة عن العالم الخارجي في ظروف جوية قاسية بعد الفيضانات التي تعرضت لها على مدى الأسبوع الماضي، وتقول آخر الإحصاءات إن عدد الضحايا ربما يصل إلى نحو ٢٠٠٠ قتيل لقوا حتفهم تحت بحر الطين الذي غمر مئات القرى في المنطقة أو بسبب عدم توافر المواد الغذائية الناتج عن الحصار الذي فرضته الفيضانات، وفي هذه الأثناء يعيش مئات الآلاف من الناجين في ظل ظروف بالغة السوء، حيث أدت الفيضانات إلى تشريد نحو ثمانمائة ألف عائلة يفتقد أكثرها إلى الخيام والمأوى، بينما تحاول طائرات الجيش تقديم مساعدات عاجلة للناجين.

رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف الذي قام بجولة في المناطق المتضررة وصف الوضع بأنه مأساة وطنية، ووعد بتقديم المساعدات العاجلة للمتضررين، كما دعت الجماعة الإسلامية المواطنين إلى التبرعات العينية والمادية وقالت إنها شكلت مجموعات من كوادرها لتلقي المساعدات وإيصالها للمحتاجين، وطالب أمير الجماعة القاضي حسين أحمد رئيس الوزراء بتوفير طائرات مروحية لخدمة لجان الإغاثة التي قال إنها تجد عناء في الوصول إلى المناطق المنكوبة عبر الطرق البرية.■

تمهيداً لإقامة الهيكل المزعوم عام ٢٠٠٨م
مشروع إسرائيلي لنقل قبة الصخرة المشرفة



الصخرة المشرفة

رام الله - قدس برس: كشف خبير آثار فلسطيني النقاب عما اعتبر أخطر مخطط إسرائيلي يستهدف المسجد الأقصى المبارك بدعوى إقامة مدينة سياحية تحته، وتنفيذ مشروع ترحيل معماري لنقل الصخرة المشرفة تمهيداً لإقامة الهيكل اليهودي المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى.

وقال عالم الآثار والحفريات الدكتور إبراهيم الغني: إن سلطات الاحتلال الصهيوني شرعت عملياً بإنشاء مدينة سياحية تحت المسجد الأقصى والبلدة القديمة، لافتاً إلى النفق الأخير الذي حفرته قبل نحو عامين، والذي أثار ردود فعل عنيفة، وهو ما مكَّنها من المضي قدماً في مخططها.

ودعا د.الغني السلطة الفلسطينية للتحرك الفوري لتطويق هذا الوضع الخطر، مشيراً إلى تسريع سلطات الاحتلال لهذا المشروع الذي قال الاحتلال إنه كان قد حدد العام ٢٠٢٥م موعداً له، إلا أن الحكومة الحالية سرّعته للعام ٢٠٠٨م، عبر نقل الصخرة المشرفة من موقعها الحالي إلى باب الخليل في إطار مشروع آخر كعملية نقل معمارية تمهيداً لإقامة هيكل سليمان المزعوم مكان المسجد الأقصى، لافتاً إلى البدء العملي بإقامة هيكل صغير بجوار حائط البراق.

وعرض الخبير الفلسطيني خرائط ومعلومات نادرة وحديثة تظهر بالدلائل الملموسة أهداف ومرامي مشروعات الاحتلال هذه إلى جانب فيلم وثائقي حول طبيعة الأنفاق والأعمال الإسرائيلية الجارية وأخطر ما في هذا المشروع الذي ظهر فيه حجر الأساس بوزن ٤٥٠ كيلو جراماً.

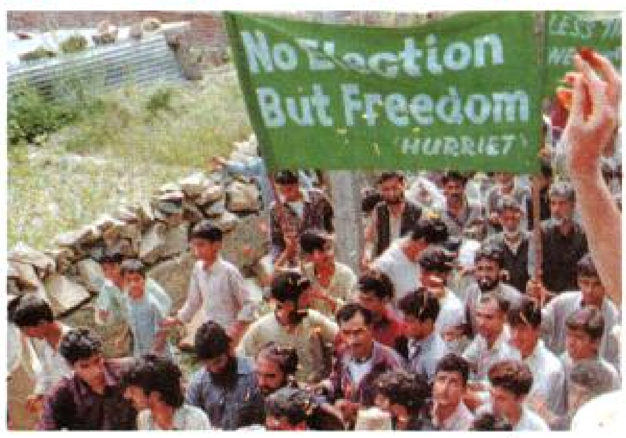
وأوضح أن مستوطنة رأس العامود المزمع إقامتها ستكون إشارة بدء تنفيذ الهيكل المزعوم، لافتاً إلى كثافة الحفريات تحت المسجد الأقصى والبلدة القديمة، والتي باتت تشكل تهديداً حقيقياً لمبانيها التي باتت مهددة بالانهيار كما قال.■

إسرائيل تنظم حملة لجلب ٢٠٠٠ من يهود الفلاشا

القدس المحتلة - المجتمع: تعد إسرائيل للقيام قريباً بحملة جديدة لتهجير اليهود الإثيوبيين من بقايا طائفة «الفلاشا»، وأكد مسؤول كبير في وزارة الداخلية الإسرائيلية أن وزارته ستفرغ في غضون الشهرين القادمين من حملة سيتم في نطاقها تهجير وجلب نحو ٢٠٠٠ شخص آخرين من أبناء طائفة الفلاشا المتواجدين حالياً في مخيم انتقالي مؤقت في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا إلى إسرائيل.

وقال رفائيل كوهين - مدير دائرة السكان في الداخلية الإسرائيلية - إن حملة تهجير بقايا الفلاشا من إثيوبيا ستنتهي قبل نهاية شهر أبريل المقبل بالتزامن مع مناسبة احتفال إسرائيل بذكرى مرور خمسين عاماً على إقامتها، (وفق التقويم اليهودي)، وادعى أن عملية تهجيرهم ستتم في نطاق ما أسماه بـ«لم شمل العائلات»، وعرض المسؤول الذي كان يتحدث أمام أعضاء لجنة الهجرة والاستيعاب التابعة للكنيست الإسرائيلي «البرلمان» معطيات يستدل منها على أنه تم خلال العام الماضي ١٩٩٧م تهجير ١٧٠ شخصاً من طائفة الفلاشا إلى إسرائيل وأن ١٠٢٤ آخرين وصلوا إليها خلال الشهرين الماضيين من العام الجاري ١٩٩٨م.■

انتخابات زائفة في كشمير



سجلت الحكومة الهندية نكسة اخرى في سجل نكساتها الأسود في ولاية جامو وكشمير المحتلة، فقد شهد يوم السبت ٣/٧ عمليات الاقتراع لانتخاب ممثلين لمقعدين للبرلمان الهندي ضمن ستة مقاعد هي حصة الولاية المحتلة في البرلمان، وجاءت الجولة وسط مقاطعة وإضراب شامل دعت إليه احزاب التحرير ومظاهر مسلحة مع انتشار الاف الجنود الهنود في مارشات سيطرت على الشارع الكشميري، وكانت لجنة الانتخابات قد جزأت الولاية ـ التي تسودها انتفاضة شعبية منذ ثماني سنوات ـ إلى خمسة اقسام يتم التصويت فيها بتواريخ متنوعة بدأت من أواسط فبراير الماضي، وتنتهي في أواخر يونيو القادم، وذلك تفادياً لأعمال عنف وتفجيرات تقوم بها المقاومة المسلحة في الولاية.

ومع المقاطعة الوطنية الواسعة لم يدخل معركة التنافس في الولاية سوى الأحزاب الموالية لنيودلهي وعلى راسها المؤتمر الوطني بزعامة فاروق عبدالله رئيس وزراء الولاية إلى جانب الأحزاب الهندية الرئيسية وخاصة حزب المؤتمر وحزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف.

التجاوب الشعبي اتسم بالفتور الملحوظ، وذكرت لجنة الانتخابات الهندية أن نسبة التصويت تراوحت بين ٣٥ و ٤٥٪ مدعية أن الأوضاع الجوية السيئة لعبت دوراً في الحيلولة دون وصول المواطنين إلى مراكز الاقتراع، وفي المقابل اعتبر زعيم مؤتمر أحزاب التحرير الكشميرية مير واعظ عمر فاروق ان هذه النسبة لا تعكس الرقم الحقيقي للتفاعل الشعبي، موضحاً ان حالات عديدة شهدت تدخلاً من جانب الجيش لإكراه المواطنين على الإدلاء بأصواتهم، ووصف مراسل صحيفة «ذي هندو» الهندية اليومية الولاية إبان الاقتراع بأشبه ما تكون خاضعة لحالات حظر التجول وقال إن مراكز الاقتراع في منطقة «بلواما» في معظمها استمتعت بقضاء إجازة في ذلك اليوم حيث لم يتردد أي شخص للإدلاء بصوته حتى ساعة متأخرة من بعد الظهر ولم يقطع الهدوء سوى اصوات انفجارات متفرقة في بعض المناطق، وذكر مراسل لوكالة رويتر في الولاية ان احد المراكز لم يشهد سوى تصويت عشرة ناخبين من بين ١٢٣٠ مسجلاً في السجلات الحكومية.

تجدر الإشارة إلى أن قضية كشمير تشغل عنصراً أساسياً في البرنامج الانتخابي لحزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف والذي حصل على أكبر عدد من المقاعد في الانتخابات، ويطالب الحزب المذكور بإلغاء المادة ٣٧٠ من الدستور والتي تمنح ولاية كشمير وضعاً خاصاً ضمن الاتحاد الهندي وتنص على إعطاء الحق لبرلمان الولاية بمناقشة اي قرار صادر عن البرلمان الهندي قبل تطبيقه على مناطقها ويعتبر الحزب هذا الاستثناء عاملاً رئيسياً في تشجيع الحملة الانفصالية والشعور الكشميري بعدم الانتماء التام للهند. ■

لاتصالاتكم مع المجتمع

عنوان المجتمع على البريد الإلكتروني العام:

E-mail:mujtamaa@hotmail.com

منظمة المؤتمر الإسلامي تبحث في القاهرة التحديات التي تواجه المسلمين في القرن ٢١

القاهرة - مجاهد الصوابي:
شهدت القاهرة مؤخراً افتتاح أعمال لجنة الخبراء «لبحث واستقصاء التحديات التي تواجه العالم الإسلامي في القرن الحادي والعشرين.. وكيفية مواجهتها»، وتستهدف اللجنة التي عقدت اجتماعاتها برئاسة الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي د.عز الدين العراقي دراسة الواقع المعاصر للعالم الإسلامي في مختلف جوانبه، ورصد أهم وأخطر المشكلات الحالية التي تتفاعل معه والتباحث حول سبل مواجهة التحديات المختلفة داخلياً وخارجياً، والعمل على صياغة نظام ثقافي إسلامي شامل.

ومن المقرر أن ترفع هذه اللجنة المقترحات التي تتوصل إليها إلى المؤتمر الخامس والعشرين لوزراء الخارجية المزمع عقده في الدوحة بقطر الشهر الجاري بغية اتخاذ القرارات المناسبة بشأنها تعزيزاً لتضامن شعوب أمتنا الإسلامية المجيدة

وقد أكد الأمين العام في كلمته الافتتاحية على أن التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بوضع العالم الإسلامي المعاصر على كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية، وبضرورة تحقيق التقدم المطلوب في هذه المجالات الحيوية لإبراز إشعاع الحضارة الإسلامية وتأكيد مشاركتها في بناء النظام العالمي الجديد.

وطالب في كلمته الخبراء بضرورة التوصل إلى تقديم البدائل الممكنة للأوضاع الحالية والمنبثقة عن شريعتنا السمحة لنؤكد للعالم أجمع أن المنهاج المبني على مسايرة الأخلاق للحاجيات المتجددة وشهوات النفس لا يمكن أن يقارن بالمنهج الرباني الذي حدد الوحي الإلهي إطاره العام وجعل منه ثقافة انتماء إلى عقيدة التوحيد والإيمان.■

مـدن وأخـبـار

جاكرتا: ذكرت مصادر لـ«المجتمع» أنه بالإضافة إلى الضغوط التي تمارسها الدول الغربية في الجانب الاقتصادي من خلال صندوق النقد الدولي على إندونيسيا فإن هناك إمكانات لضغوط غربية في الجانب السياسي لمنع بشار الدين يوسف حبيبي من أن يصبح رئيس إندونيسيا القادم لتوجهاته الإسلامية.

كوالالمبور: سيرأس الجنرال الماليزي عارف الدين محمد الفرقة العسكرية التابعة للأمم المتحدة للمراقبة في طاجيكستان وهذه هي المرة الثانية التي يختار فيها ماليزي على رأس مثل هذه المهمة وستبدأ مهمته في ١٥ مايو القادم.

جروزني: حذرت الخارجية الشيشانية من اندلاع الحرب من جديد مع روسيا بسبب الانتهاكات العسكرية المتكررة من جانب روسيا لحدود الشيشان، وقال بيان وقعه وزير الخارجية مولى الدين أدوغوف إن الحدود المشتركة شهدت العشرات من محاولات الاختراق وإطلاق النار من جانب روسيا أسفرت عن خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات.

أنقرة: سقطت أول دعوى مقامة ضد نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه، وقال المدعي العام لمحكمة أمن الدولة إن التصريحات التي أدلى بها أربكان والتي كانت محل الدعوى ألقيت داخل البرلمان أثناء تمتعه بالحصانة البرلمانية.■

البنك الإسلامي الماليزي يوفر خدمات مالية إسلامية عالمياً

كوالالمبور - صهيب جاسم:
سيوفر البنك الإسلامي الماليزي لأول مرة منذ تأسيسه خدمات مالية إسلامية للسوق الدولية عبر مركز لابوان الدولي للخدمات المالية الخارجية اعتباراً من ٣١ مارس الجاري، وبذلك سيكون أول بنك إسلامي يوفر هذه الخدمة في مركز لابوان المالي والواقع في جزيرة لابوان الماليزية في شرق ماليزيا والذي تسعى الحكومة الماليزية لجعلها جزيرة دولية من حيث الخدمات المالية والتجارية على غرار سنغافورة وهونج كونج، ويتوقع المراقبون وجود الكثير من الفرص للعمليات البنكية الإسلامية في مركز الجزيرة المالي، وذلك كنتيجة طبيعية لنمو هذا القطاع ووجود تجاوب متزايد للتعامل معه.

ومن خلال هذه الخدمة يمكن للبنك الإسلامي التعامل بالعملات الأجنبية والتي لم يكن له الحق في التعامل بها سابقاً، كما أن الرخصة الجديدة لأعمال البنك ستمكنه من دخول مجالات تمويلية أخرى كانت حكراً على البنوك الأخرى كالتعليم والبترول والغاز.

الجدير بالذكر أن مركز جزيرة لابوان الدولي للخدمات المالية الخارجية أسس منذ سبع سنوات، وقد جذب ٥٦ بنكاً أجنبياً تقع ضمن أفضل ٢٠٠ بنك في العالم، وفي أغسطس من العام الماضي كانت لابوان قد جذبت ودائع قدرها ٦,٢ مليار دولار أمريكي كما بلغت مجموع القروض من خلالها ١٥,٥ مليار دولار أمريكي.■

ثلث طلبة الجامعات الإسرائيلية يتعاطون المخدرات

القدس المحتلة - قدس برس:
أظهر استطلاع حديث أن ثلث الطلبة الجامعيين في إسرائيل يتعاطون المخدرات، وأن ٣٪ منهم اعتادوا على تعاطي أصناف خطرة من المخدرات، ويستدل من الاستطلاع الذي شمل ٢٦٠٠ طالب وطالبة يدرسون في تسع جامعات عليا أن ٣١٪ من هؤلاء تعاطوا المخدرات وأن ٢٢٪ قاموا بتعاطيها خلال عام ١٩٩٧م حسب اعترافهم.

وأشار الاستطلاع إلى ارتفاع ملموس على نسبة الشبان الإسرائيليين الذين يصرحون بأنهم «مستعدون لتجريب تعاطي المخدرات».■

أوجادين: تفشي الكوليرا في مخيم للاجئين بجنوب الصومال



ظهر مرض الكوليرا خلال الأيام الأخيرة الماضية في مخيم رأس كيانمبوني للاجئين الأوجادينيين الذين نزحوا من إقليم أوجادين والذين تجمعوا في خمس مخيمات لهم في جنوب الصومال من بينها هذا المخيم الذي يقطنه عشرة آلاف نسمة.

وكان ظهور المرض في المنطقة متوقعاً، وذلك نتيجة الفياضانات العارمة التي اجتاحت المنطقة في الأسابيع الأخيرة، وخلفت مأساة مروعة، والتي أدت في وقت سابق إلى تفشي الكوليرا في أجزاء أخرى من الصومال مثل العاصمة مقديشو.

وقد وجهت «جمعية التعاون الخيرية للاجئين الأوجادينيين في جنوب الصومال» نداءات عدة إلى الهيئات الخيرية المحلية والعالمية لنجدة المخيم، وإذا استمر الوضع على هذه الحالة «بدون إمدادات طبية فورية» فستكون هناك كارثة حقيقية يصعب السيطرة عليها، ومن المحتمل جداً أن ينتقل الوباء إلى المخيمات الأخرى المجاورة.■



دراسة إيطالية تتوقع:

انخفاض النمو السكاني العربي وتوقف الهجرة

روما - إبراهيم شعباني:

«يجب إعادة النظر في معطيات الأمم المتحدة فيما يخص النمو السكاني في منطقة الحوض المتوسط»، هذا ما وصلت إليه مؤسسة أنييلي بمدينة تورينتو «شمال إيطاليا»، التي تقوم - فيما تهتم به - بدراسات حول ظاهرة الهجرة والمهاجرين واستشراف العلاقة بين شمال الإقليم المتوسطي، وجنوبه، والأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لأطرافه، بحكم أن تلك المؤسسة تابعة لعائلة «انييلي» الشهيرة، وهي النواة الأصلية لشركة فيات للسيارات قديماً، وصاحبة أكبر سهم فيها حاضراً.

الإحصائيات التي أدلى بها رئيس المؤسسة تشير إلى أن الانفجار السكاني الذي شهده الشمال الإفريقي والخليج العربي الإسلاميين بصدد الانتهاء، مما يؤدي إلى انخفاض عدد السكان سنة ٢٠٢٥م حوالي ثمانين مليون شخص مقارنة بتوقعات الأمم المتحدة.

البحث الذي قُدّم خلال الأسبوع الماضي في مؤتمر «المتوسط في مجموعه» اعتبرته بعض الصحف «ثورياً»، وزعمت أنه إذا كانت الأرقام تقول إن حالات الإنجاب من المغرب إلى الشرق الأوسط الإسلامي في تناقص مستمر فإنه «يوجد حقاً من يتنفس الصعداء»!، فالمعادلة بالنسبة إليهم سهلة غير قابلة للنقاش، لأن ظاهرة الهجرة تتناسب طرداً مع تكاثر أو تناقص الشعوب، ومن ثم فهم ينتظرون الساعة التي تتوقف فيها الهجرة الجنوبية إلى الشمال.

كما بينت الدراسة أن التوجهات الجديدة لهذا الشمال في مجال النمو الديموجرافي، قائمة على عامل واحد غير معتبر وهو العلاقة الأخلاقية بين تعليم المرأة وعملية الإنجاب، فالمرأة التي تدرس - حسب التقرير - تعمد إلى استعمال موانع الحمل، وزواجها يأتي متأخراً، وبالتالي لا يكون عندها وقت لإنجاب أطفال، بالإضافة إلى تغيير اهتماماتها كالبحث عن عمل خارج البيت مثلاً.

وأكد البحث أن الهجرة من جنوب الحوض المتوسط الإسلامي، إلى الغرب ستزداد أكثر حتى عام ٢٠١٠م، ثم تبدأ في النقصان بحكم انخفاض النمو الديموجرافي في البلدان الطاردة، ولكن بشرط واحد، وهو أن تستطيع تلك البلدان إيجاد فرص عمل لشعوبها، ومن هنا تستشرف الدراسة الوجه الثاني للمنطقة، وهو بداية مرحلة اقتصادية جديدة بالنسبة لتلك البلدان «بلدان الشمال الإفريقي والخليج العربي»، وهي المرحلة التي عرفها اليابانيون - كما أكد التقرير ما بين عامي ١٩٦٥م - ١٩٧٥م، وما حدث في كوريا سنة ١٩٨٥م، وستتواصل حتى عام ٢٠٠٥م وهي سنوات الانفجار في الشرق.

المرحلة نفسها سيشهدها المغرب - يضيف التقرير - ابتداء من سنة ٢٠٠٣م إلى عام ٢٠١٧م، أما تونس فمن عام م٢٠٠١م إلى عام ٢٠١٢م، ومصر من عام ٢٠٠٩م إلى سنة ٢٠١٩، أما تركيا فقد بدأت مرحلتها من ١٩٩٣م إلى ٢٠٠٢م.

واعتبرت الدراسة أن هذه المراحل هي الفرصة الوحيدة لتلك الدول للنهوض الاقتصادي ولكنها حذرت من احتمال وقوع فوضى اجتماعية يمكن أن تؤدي إلى تنامي ظاهرة الهجرة، ومن ثم تفويت فرص الانفجار الاقتصادي المتوقع.■

الدولة	عام ١٩٨٠م	عام ١٩٩٥م	السنة التي يتوقع أن يصل فيها متوسط الأطفال لأقل من ١
سورية	٧,٤٤	٤,١٨	٢٠١٦ م
الأردن	٧,٣٨	٤,٢٣	٢٠١١ م
ليبيا	٧,٣٨	٤,٦٣	٢٠٠٧ م
الجزائر	٧,١٧	٣,٥٧	٢٠١٦ م
العراق	٦,٥٦	٤,٤٤	٢٠٢٧ م
مصر	٥,٢٧	٣,٦٢	٢٠١٨ م

متوسط عدد الأطفال للمرأة الواحدة والاحتمالات المستقبلية حسب البحث المقدم من مؤسسة انييلي



استجواب وزير الإعلام

عاصفة ديمقراطية في الكويت

■ الاستجواب ينتهي بطرح الثقة في وزير الإعلام.. وباب الاحتمالات مفتوح على مصراعيه

عاش الشارع السياسي الكويتي الأسابيع الأخيرة منشغلاً بقضية الكتب الممنوعة التي عرضت في معرض الكويت للكتاب والتي تطورت إلى طلب ثلاثة من أعضاء مجلس الأمة الكويتي استجواب وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح، وحتى حين اشتدت الأزمة بين العراق والأمم المتحدة والتي صاحبتها هواجس من تعرض الكويت للخطر لم تتوار هذه القضية بعيداً عن الأضواء.

الثلاثاء الماضي كانت الكويت على موعد مع الاستجواب الذي تقدم به النواب: محمد العليم، ود. فهد الخنة، ود. وليد الطبطبائي، ولم يشهد مبنى مجلس الأمة في تاريخه حشداً حرص على شهود الاستجواب مثلما حدث في ذلك اليوم، استمر الاستجواب قرابة سبع ساعات وانتهى بتقديم عشرة نواب طلباً بطرح الثقة في وزير الإعلام، ينتظر - كما هو متوقع - أن يقترع عليه مجلس الأمة الكويتي الثلاثاء ١٧ مارس إذا حاز الطلب موافقة ٢٤ نائباً وعندها يعتبر الوزير معتزلاً لعمله.

وقد وقع طلب طرح الثقة بالوزير النواب: د. ناصر الصانع، وجمعان العازمي، وعبدالعزيز المطوع، ومبارك الدويلة، وعدنان عبدالصمد، ومفرج نهار المطيري، ود. وليد الطبطبائي، وخالد العدوة، ووليد الجري.

في بداية الاستجواب تساءل النائب محمد العليم أحد مقدمي الاستجواب: أيطعن في ذات الله عز وجل ملك الملوك رب العرش العظيم ونسكت؟!، أيطعن في ذات المصطفى ﷺ على أرض الكويت المسلمة ونتجاوز ولاحول ولاقوة إلا بالله؟!، بل نشهد الله ثم نشهد خلقه، أننا لانسكت على ذلك أبداً ولانخشى في الله لومة لائم، إن ما نحن بصدده اليوم شيء عظيم، لقد قيل في حق هذا الإله العظيم، في حق رب السموات والأرض الواحد القهار قول يزلزل الجبال ويفطر السموات، قيلت أقوال عظيمة تسببت وزارة الإعلام وعلى رأسها وزير الإعلام بإجازة الكتب التي تسب الله - والعياذ بالله - وتطعن في الذات الإلهية والرسول ﷺ وركائز هذا الدين الحنيف.

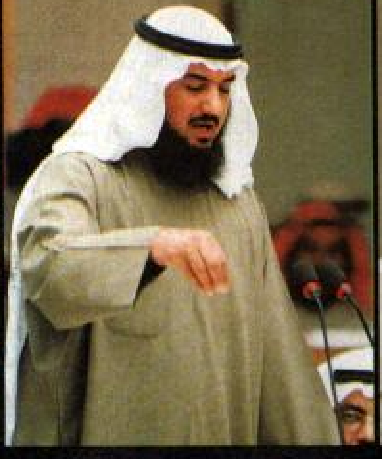
ووجه العليم خطابه إلى الحضور قائلاً: لماذا هذا الاستجواب وهذه المساءلة؟ وشرح أسباب ذلك؟:

لقد أجازت وزارة الإعلام وعلى رأسها وزير الإعلام كتباً ممنوعة من النشر، في معرض الكتاب العربي الذي أقيم في الكويت في الفترة من ٩ نوفمبر إلى ٢ ديسمبر ١٩٩٧م، حيث إن هذه الكتب تحمل في صفحاتها طعناً صريحاً في الذات الإلهية، وتشكيكاً مقصوداً في الدين الإسلامي الحنيف، وطعناً واضحاً في أصول الإيمان والملائكة والأنبياء، واليوم الآخر، فضلاً عن مساس هذه الكتب بالآداب والأخلاق والقيم الإسلامية التي جبل عليها المجتمع الكويتي المسلم، وهو ما يخالف جملة وتفصيلاً النصوص الدستورية والقانونية التي استقرت عليها تشريعات الدولة بهذا الشأن مما عرّض ويعرِّض مقومات المجتمع الكويتي إلى خطر جسيم.

وأضاف النائب العليم قائلاً: إن في استجوابنا هذا إن شاء الله دفع لسخط الله وغضبه، إذ كيف يعتدى على ذات الله عز وجل ويجاز ما يمس ذاته ورسوله ﷺودينا الحنيف ولانحرك ساكناً؟! ولو تمت أمور كثيرة أقل من ذلك لأقمنا الدنيا ولم نقعدها، في الوقت الذي نحن أحوج ما نكون لرحمة الله وللطف الله ولستر الله الذي أعاد لنا بلادنا وحررنا من براثن الطغاة في أشهر معدودة، ولم يسبق ذلك في التاريخ، فيجب أن ننتصر لله عز وجل ليحفظنا، ولاخير فينا إن لم نقلها صادقة صريحة، نصرة ملك الملوك.



العليم: إذا كان الخطأ واضحاً فلتكن لدى الوزير الجرأة للاستقالة



د. الخنة: ما نحتاجه هو الشفافية وليس التمسك بالمناصب



د. الطبطبائي: وزارتك هي المسؤولة وأطلب منك الاستقالة

وزير الإعلام: المستجوبون لم ينتظروا تقرير اللجنة

واستطرد النائب محمد العليم قائلاً: إن كانت المؤسسات الحكومية المسؤولة عن صيانة معتقدات وفكر المجتمع الكويتي المسلم قد فشلت في أداء دورها، فإن المجتمع الكويتي ممثلاً بنوابه في مجلس الأمة سيقوم بدوره المطلوب دفاعاً عن ذات الله تعالى التي كانت هدفاً لأصحاب الفكر المنحرف يعملون فيها طعناً وتشويهاً وتحريفاً، وسيقف المجتمع الكويتي ممثلاً بنوابه في وجه كافة الانحرافات الفكرية التي صدرت على صفحات الكتب الممنوعة التي أجازتها وزارة الإعلام ونالت من أنبياء الله ورسله وملائكته وشككت في اليوم الآخر، سيقف المجتمع الكويتي المسلم قوياً أمام محاولات التخريب الأخلاقي والدعوات الإباحية التي تشيع الفاحشة وتحث عليها. إن الذات الإلهية قد تعرضت للطعن والاستهزاء والتشويه على نحو لم يسبق له مثيل في مجتمع مسلم كالمجتمع الكويتي، وإن ما رفضته مجتمعات مسلمة أخرى وجد طريقه إلى معرض الكتاب العربي في الكويت، وبإشراف وزارة الإعلام، وطريقه إلى المجتمع وعلى وجه الخصوص النشء الجديد، إن الطعن في الذات الإلهية والاستهزاء بأصول الإيمان، والدعوة إلى الفسق والفجور والفاحشة كل ذلك أمر عظيم صدر تحت سمع ونظر جهاز حكومي وبتقصير شديد وفادح منه يستوجب منا نحن نواب الشعب أن نقف حمية لربنا وديننا وشعبنا وقفة تتناسب وحجم الخطأ الذي ارتكب في حق الله وديننا العظيم، بعد أن فشلت كل الجهود الرامية إلى إقناع وزير الإعلام لاتخاذ الإجراءات المناسبة بشأن موضوع إجازة الكتب الممنوعة في حينه.

وبين النائب محمد العليم كيف تمت إجازة هذه الكتب حيث قال: «عندما أجازت وزارة الإعلام هذه الكتب وما تضمنه بعضها من فجور وطعن تحركت بعض الأصوات الصادقة بعد علمها بذلك في حينه بالاتصال بوزير الإعلام لتنبيهه لهذا الأمر الجلل لعله يتخذ إجراء حاسماً في الأمر، وكتب بعض النواب في الصحف منبهاً الوزير إلى عواقب هذا الأمر العظيم والسابقة الخطيرة ومع ذلك لم يتحرك وزير الإعلام لاتخاذ أمر حاسم في القضية وتقاعس عن الدور المطلوب منه في شأن هذا الأمر العظيم، بل يقوم مدير معرض الكتاب العربي والذي يتحمل مسؤولية أعماله وزير الإعلام ليصرح في الصحف معلناً عن الإقبال غير المتوقع على هذه الكتب الممنوعة ونفادها من المعرض، ويستمر عرض هذه الكتب الفاجرة حتى ينتهي المعرض كاملاً ولم توقف ولم تمنع.

ويجتمع الوزير بعد ذلك مع ١٥ نائباً - عندما تحرك بعض أعضاء المجلس الموقر - للتحقيق في الموضوع والذي تسبب في هذا الخطأ الفادح واتصل بوكيل الوزارة طالباً منه أن يباشر التحرك في موضوع الكتب الممنوعة استجابة لبعض الضغوط والكتابات الصحفية.

وأضاف العليم أن الأدهى من ذلك الأمر هو كيفية إجازة هذه الكتب.

وبعد اتصال وزير الإعلام بوكيل الوزارة قام بدوره بالاتصال بأمين عام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ليرفع للوزارة قائمة بالكتب الممنوعة فترفع القائمة في نفس اليوم ١٩٩٧/١١/٢٣م وتتضمن ١٦٧ عنواناً محل البحث حيث يتعرض بعضها للطعن في الذات الإلهية والأنبياء والدين.

ثم تعرض القائمة المذكورة على لجنة الرقابة في الوزارة والتي كانت مجتمعة أصلاً اجتماعاً دورياً عادياً وليس لموضوع الكتب هذه وتعرض على اللجنة نسخة واحدة من هذه القائمة لم يستطع الجميع الاطلاع عليها.

ويحدث لغط في اللجنة عن ماهية هذه الإجازة ولماذا أو كيف فيطلب حضور وكيل الوزارة، فيحضر وكيل الوزارة ويتبين أن هذه الكتب مجازة للمعرض فقط بعدد ١٠ نسخ من كل عنوان ويقال للجنة إن الوقت ضيق لايسمح بالإطالة، فتقرأ القائمة في دقائق معدودة، مع العلم أنه عادة يأخذ كل كتاب من اللجنة ٣٠ دقيقة تقريباً لإقراره.

ولم يرفق مع هذه القائمة أي من الكتب ذاتها أو تقارير المنع المحررة عليها الموجودة في الوزارة أصلاً.

ويتم اعتماد القائمة الممنوعة بسرعة فائقة لدرجة أن بعض أعضائها لم يميزوا بعض هذه الكتب من السرعة.

وتتم المهزلة وتعتمد الكتب وتنزل إلى المعرض في اليوم نفسه.

وبين العليم أن المضحك المبكي رغم كل الإجراءات هو أن بعض هذه الكتب كان موجوداً في فهرس المعرض قبل الإقرار!

ويتم هذا كله بدون تدوين محضر للجنة وبدون طلب تقارير المنع وبدون وجود الكتب للنظر فيها وبدون ذكر المؤلفين ودور النشر وبقفز رهيب على آلية الرقابة وبقفز على القانون والدستور وبمهزلة فيها استخفاف ولامبالاة مخيفة.

الاعتراف سيد الأدلة

تساءل النائب محمد العليم في معرض حديثه أنه بعد هذا الخطأ الفادح الجسيم هل الاعتراف بالخطأ يعفي الوزير من المسؤولية؟! إن الاعتراف بالخطأ لايعفي من المسؤولية أبداً. وأضاف: ولو أن كل مسؤول يخطئ ويعترف بخطئه يترك لما تمت محاسبة أحد ولألغي معظم الاستجوابات السابقة ولألغيت وعطلت المادة ١٠٠ من الدستور، وبهذا يتحول مجلس الأمة كما يتمنى البعض إلى حائط مبكى. يأتي كل مسؤول ليعترف بخطئه ونبارك له ذلك الاعتراف ويترك بلا حساب، ولأغلقت المحاكم أبوابها لأن كل مذنب يعترف تسقط عنه المساءلة وتضيع الحقوق وتلفلف القضايا. إن الاعتراف سيد الأدلة - كما يقول القانونيون - أي أنه أكثر الأدلة مصداقية في تثبيت الاتهام، وكما يقولون أيضاً: «حيث تكون السلطة تكون المسؤولية» وحيث إن الوزير يكون بذلك قد أقر بالتقصير واعترف بالخطأ، وليس من المنطق أو المألوف ألا يترتب على هذا الخطأ أثر نهائي يصون جلالة الرب ويحمي دين الأمة ويحافظ على احترام الدستور وقوانين البلاد، بل يجب عليه من الحس السياسي المرهف أن يقدم استقالته بسبب الخطأ الفادح في وزارته.

حسن النية

وأضاف النائب العليم: ولاوجه هنا لتحميل النية أكثر مما تحتمل في أمر هذا التجاوز، فالنوايا أمر بين الإنسان وربه، ولسنا هنا بصدد البحث في

نوايا الوزير أو معاونيه، بل تقتصر مساءلتنا له لعجزه في إدارة مسؤوليته والتقصير الجلي في اتخاذ الإجراءات الكفيلة بمنع هذه الكتب وما ترتب عليه من أضرار جسام أصابت دين الأمة وفكرها وأخلاقها بجرح غائر.

إن استخدام النوايا الحسنة كستار يتم إسداله على هذا التجاوز الشرعي والدستوري والقانوني والأخلاقي الصريح والواضح في أمر هو أكثر الأمور مكانة في نفوسنا وهو ذات الإله وأصول إيماننا وأخلاقنا، إنما يعتبر ذلك هروباً من المسؤولية ومن مواجهة الواقع، وهو سلوك لايعالج القضايا بموضوعية وأصول ديموقراطية، كما لاوجه هنا للاستدلال الذي ذكره السيد الوزير لإثبات حسن نواياه، وفي ردوده على أسئلة بعض نواب مجلس الأمة من ذكر أعداد الكتب التي منعتها الوزارة من النشر منذ عام ١٩٩١م حتى اليوم وعدد الإحالات إلى القضاء للصحف والمجلات التي مست الذات الإلهية والأنبياء والملائكة وأصول الإيمان الأخرى، حيث إنه من المنتظر أن تقوم الوزارة بهذا الدور الدستوري والقانوني المناط بها، بل إن السؤال الذي يبحث اليوم عن إجابة هو كم عدد الكتب والتجاوزات التي مست الذات الإلهية وأصول الإيمان وأخلاق الأمة وتسربت إلى القراء من خلال القفز على آلية الرقابة في وزارة الإعلام وهي الطريقة التي تم اتباعها لإجازة الكتب الممنوعة؟.

وفي نهاية كلمة النائب محمد العليم أوضح قائلاً: إن الوزارة قد ارتكبت خطيئة عظيمة وقصرت تقصيراً جسيماً عن أداء واجبها وممارسة اختصاصها في الرقابة على الكتب والمطبوعات وفقاً لما هو مقرر لها من اختصاصات في قانون المطبوعات والنشر وفي مرسوم اختصاصات الوزارة، ومن ثم فإنها تتحمل كامل المسؤولية وعلى رأسها وزيرها لكونه المسؤول سياسياً عن كل ما يقع في وزارته وأجهزته من أخطاء وتقصير وخلل أمام مجلس الأمة، وحيث إن الخطأ الجسيم والتقصير الشديد ترتب عليه أسوأ النتائج والآثار وهو النيل من الذات الإلهية والمساس بها - والعياذ بالله - فضلاً عن النيل من أصول الإيمان والاعتقاد والرسل والأنبياء، وتجاوز أحكام الدستور وانتهاكها والتعدي على النظام القانوني للدولة وأخلاقها وقيمها، فإنه لا مناص من أن يتحمل الوزير تبعة ذلك سياسياً نظراً لأنه المسؤول أمام هذا المجلس، وهو مالايجوز التساهل فيه أو التسامح معه، بما يستوجب اتخاذ أشد أساليب تحميل المسؤولية في حق المسؤول عن ذلك الا وهو الوزير.

وبعد كلمة النائب محمد العليم تحدث النائب الدكتور وليد الطبطبائي معززاً جانباً من جوانب مادة الاستجواب من الناحية الدستورية والقانونية، وتطرق إلى تقرير اللجنة التي شكلها وزير الإعلام للتحقيق في ملابسات موضوع الكتب الممنوعة، فقد تضمن التقرير الإشارة إلى اعتراف الوزير ولجنة التحقيق المشكلة من قبله فجاء فيه ما نصه: (إن ما تم السماح بإدخاله من عناوين كتب قد تضمن في بعضه مواضيع كان يجب الا يتم السماح بها، وخاصة فيما يتعلق بالأمور الدينية والأخلاقيه والسياسية).

وقال د. الطبطبائي: وبالرغم من اعتراف التقرير الواضح والصريح بهذا الخطأ الفادح، غير أنه تنصل من تحمل مسؤولية هذا الخطأ، فأخذ يلتمس لنفسه العذر حيث اكد الوزير في تقريره أنه تبين للجنة المشكلة من قبله وجود اعتبارات أساسية تم بموجبها اتخاذ هذا القرار وهي:

- إتاحة الفرصة للمهتمين والمثقفين للاطلاع على ما يكتب وينشر في الخارج وإفساح المجال لسجال الآراء، وتفاعلها وتفنيدها ومقارعة الحجة بالحجة، وخاصة أن المثقف الكويتي بشكل خاص والقارئ بشكل عام أصبح محصناً ضد هذه الافتراءات والانحرافات الفكرية، لما عرف عن المجتمع الكويتي من انفتاح فكري وتسامح في طرح الآراء، وهذه مقومات يسعى كثير من الدول الأخرى جاهداً لتطبيقها، وأن الكمية الواردة من كل عنوان عادة ما تكون قليلة جداً، حيث تتراوح بين ٥ إلى ١٠ نسخ من كل عنوان وهذه الكمية لايمكنها أن تغطي حاجة السوق المحلي وهي أقرب إلى الاستعمال الشخصي للمهتم والباحث منها إلى التداول التجاري، كما أن الفترة التي سمح فيها لبعض هذه الكتب بدخول المعرض فترة قصيرة لم تتجاوز الأسبوع.

ثم تخلص لجنة الوزير إلى النتيجة الآتية:

تأكد لدى اللجنة أن الهدف من السماح لهذه الكتب هو هدف نبيل وذلك لإفساح المجال للمثقف الكويتي للاطلاع على بعض ما ينشر من إنتاج أدبي وفكري في الخارج وإتاحة الفرصة له للرد عليه وتفنيده ومناقشته خاصة أن الكمية الواردة من هذه الكتب قليلة جداً وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سمو الفكرة وخلوها من سوء النية.

ورد الدكتور الطبطبائي على تقرير اللجنة التي شكلها الوزير مؤكداً اعتراف الوزير فيها حيث قال: نقر بأن وزير الإعلام قد اعترف بخطئه بالسماح بإدخال مجموعة الكتب.

وقد أقر الوزير بأن هذه الكتب ما كان لها أن تدخل معرض الكتاب ولا الكويت ولاينبغي السماح لها ولا لأمثالها بالدخول.

وأضاف: حسناً اعترف الوزير وأقر بالخطأ.. ولكن الخطأ كان في ذات الله ولا يجوز التسامح في هذه القضية فإن حق الله مقدم على كل الحقوق، ولكن الوزير بعد أن اعترف بالخطأ.. أخذ يهوّن من هذا الخطأ، عن طريق التماس الأعذار لنفسه ولأركان وزارته، فقال إن الأمر كان بحسن نية وإن القصد والهدف كان نبيلاً.

هدف نبيل.. متى كان نشر مثل هذه الكتب التي تهين الذات الإلهية وتطعن في الدين وتشتم المصطفى ﷺ، وتنشر الكلام البذيء، وتدعو إلى الرذيلة وتحث على الفاحشة والشذوذ، متى كان وراء ذلك هدف نبيل؟! إلا إذا سمحنا للسارق أن يسرق ليتبرع لبناء مسجد.

ولكن لنتعرف الأهداف النبيلة:

١ - أن نشر هذه الكتب كان لأجل أن يتسنى للمثقفين من أهل الكويت فرصة الاطلاع عليها ثم يقوموا بمقارعة الحجة بالحجة والدليل بالدليل.

٢ - وأن نشر هذه الكتب كان بكميات محدودة من (٥ إلى ١٠) نسخ للكتاب الواحد.

٣ - وأن السماح كان لفترة المعرض فقط، وليس للسماح ببيعها في المكتبات الكويتية.

وقال الدكتور الطبطبائي إنه لو سلمنا أن الكتب التي سمح ببيعها فيها حجة أو شبهة تستحق الرد فأي حجة أو دليل في الكتب التي تنشر الرذيلة وتدعو إلى اللواط والشذوذ وتزينه للناس؟!، ثم ما أدرانا أن الكتب التي سيتم السماح لها ستقع في أيدي الأشخاص الذين ينوون الاطلاع عليها للرد عليها.. والمعرض مفتوح للجميع والبضاعة معروضة لمن يدفع؟ وتساءل د.الطبطبائي في معرض حديثه حيث قال: كيف سمح القائمون على وزارة الإعلام لأنفسهم بالتبجح بأن الكميات كانت بسيطة وقليلة، والواجب يحتم عليهم منع كل ما تمنعه الشريعة والقوانين المعمول بها، فالنسخة والعشرة والألف سيان.

وقال د. الطبطبائي: لو سمحنا بهذا المنطق الأعوج في حياتنا، فلاحرج على مسؤول أن يسمح بدخول كميات قليلة من المخدرات أو الخمور أو أفلام الدعارة بحجة أن الكمية قليلة وأنها للاستعمال الشخصي، أو للمهتمين كما جاء في تقرير الوزارة.

وأما القول بأن الكتب الممنوعة كانت لفترة محدودة هي فترة المعرض

د. الخنة:

- إجازة الكتب رغبة من الوزير
- ما حدث كفيل بالإطاحة بالحكومة
- لسنا بحاجة لهذه الدوامة

د. الطبطبائي:

- ليس مهماً العدد وإنما المبدأ
- ما حدث خروج على الدستور
- إذا قبلنا بمنطق السماح فلنقبل دخول الخمور

فمعناه أن نسمح بدخول وبيع الخمور والمخدرات والأفيون في فترة المعرض الخاص بالأطعمة، وبالزنى والتعري لفترة محدودة من العام وفي مكان محدد وليس في جميع الكويت.

وتساءل د. الطبطبائي مجدداً حيث قال: هل الحرام أصبح حلالاً إذا كان بكميات محدودة، والمنكر أصبح معروفاً، إذا كان لفترة محدودة؟! وهل سب الرب وشتم رسوله مسموح به من باب الثقافة؟! وهل صار السماح بأدب ساقط من باب سجال الآراء ومقارعة الحجة بالحجة؟!

ولعل أخطر ما جاء في تقرير الوزير محاولته تسويغ هذا الخطأ الفادح بما يعني أن المجال لايزال مفتوحاً عنده لتكراره إذ كل هذه المبررات لازالت قائمة؟ فلم تعد مهمة وزير الإعلام هي حماية واحترام نصوص الدستور وتنفيذ قوانين الدولة التي ما جعل وزيراً إلا من أجل تطبيقها، وإنما صارت مهمته الالتفاف عليها وتجاوزها بل والأخطر إيجاد المبررات والمسوغات لهذه التجاوزات.

واستشهد د. الطبطبائي بكلمة سمو الأمير في افتتاح مجلس الأمة عام ١٩٩٦م حيث قال سموه: «وأبشع مخالفات القوانين ما يرتكبه مشرعوها ومنفذوها لما يسببه ذلك من فقدان الثقة والقدوة غير الصالحة للمواطنين فعلينا أن نغرس في نفوسنا جميعاً احترام القانون، واعتبار احترامنا له خلقاً رفيعاً وسمة حضارية.

وبعد كلمتي النائب محمد العليم والدكتور وليد الطبطبائي تحدث ثالث المستجوبين الدكتور النائب فهد الخنة حيث قال: أريد أن أرجع معكم قليلاً إلى الوراء حتى تعلموا أن القضية ليست وليدة الساعة.. من فترة أكثر من عام تم التطاول على الرسول ﷺ في الكويت، ثم التطاول على الرسول الكريم ﷺ في سلسلة مقالات وكاريكاتيرات وغيرها من أمور حتى بلغ السيل الزبى، وناقش مجلس الأمة هذه القضية في جلسة علنية ثم أصدر مجلس الوزراء بياناً يقول فيه:

تدارس مجلس الوزراء في اجتماعه ١٠٥٤٩٦ المنعقد في ١٩٩٦/٢/١٥م، ما تناولته الصحافة المحلية مؤخراً حول ما أثير بشأن بعض المسائل المتعلقة بأصول العقيدة الإسلامية والواجب على المسلمين، من توقير رسول الله ﷺ والأدب التام مع ذاته المشرفة، وقد أحيط المجلس علماً بالإجراءات القانونية التي قامت وزارة الإعلام باتخاذها في هذا الشأن، إذن قبل سنة وكذا شهر تم شتم الرسول ﷺ في مقابلات صحفية ونسب الفشل إليه وتدارس مجلس الوزراء الموقر هذه القضية وأرسل رسالة إلى أخينا وزير الإعلام يقول فيها إن مجلس الوزراء تدارس القضية هذه وكلف وزير الإعلام بأن قرر المجلس تكليف لجنة الشؤون القانونية بالنظر لقانون المطبوعات.

وأكد النائب د. الخنة على أن بيان مجلس الوزراء يستنكر الخوض فيما نهى عنه الشرع الحنيف من أمور العقيدة الإسلامية وسلامة الإيمان كالمساس بالذات الإلهية أو استخدام ألفاظ تتنافى مع توقير الرسول ﷺ وخاطب الخنة الحضور قائلاً: لم يدر في خلدي أن يأتي يوم نقف في جزيرة العرب وفي دولة الإسلام ودولة الخير لنبدأ نتدافع عن النبي ﷺ ونذب عنه من بعض هؤلاء، الكتاب الذين لايخافون الله ولا يوقرون رسوله ﷺ. هذا الكتاب.. هذه القضايا يا إخواني في ٢٣ ديسمبر ١٩٩٦م صدر البيان، هل توقف سيل الإساءة للنبي ﷺ؟ لم يتوقف يا إخوان، الأمر أصبح هيناً لدى من لا أخلاق لهم، في ١٩٩٧/٢/٢٠م بعد الحديث وبعد الكلام الذي حدث في مجلس الأمة ها هنا وبعد بيان مجلس الوزراء يخرج كاتب أيضاً ليقول في ١٩٩٧/٢/٢٠م.. واسمحوا لي ياإخوان أنا سأضطر

العليم:

- المنع أصبح دعاية للرذيلة

- إذا حول الوزير إلى النيابة فعلى الدستور السلام

- الوزير لم يرد على صلب الموضوع

■ قوة الاستجواب جعلت المعارضين يتحدثون بعيداً عن مواده

أن أقول هذا الكلام حتى أضعكم أمام الصور الحقيقية لما هو حاصل في بلدنا، يقول: «ومع ذلك يتنطعون بمقولة تافهة لأحدهم تقول النساء ناقصات عقل ودين، أتعلمون هذه المقولة التافهة التي يقولها هذا التافه لمن» للرسول ﷺ في حديث متواتر ثم يعقب: «وهي مقولة تدل على نقص عقل قائلها، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، الرسول ﷺ يقال عنه تافه وأنه ناقص عقل، واستمر مسلسل الإساءة.. مقالات صحفية كتبت في صحافة الكويت وبعد بيان مجلس الوزراء، وهناك كاريكاتير: واحد واقف على رأس جبل يقول يخاطب الله سبحانه وتعالى «إنني أصلي وأصلي ولكنك لاتستجيب لي أبداً فيرد عليه: (وكأنما الله تعالى عما يقولون): «أنا أسف فإذا لم تفلح في ذلك فوراً فعليك الاستمرار في المحاولة لأن الكل يريد أن يخاطبني هذه الأيام، كاريكاتيرات، مقالات، مقابلات، ووصل الأمر إلى النكت حتى تعلموا لماذا كان استجواب وزير الإعلام.

الأستاذ: لماذا طرد الله آدم وحواء من الفردوس؟

التلميذ: لأنهما لم يدفعا الإيجار، آدم عليه السلام نبي يدفع الإيجار لله، الله غني، هل أصبح الأنبياء والله سبحانه وتعالى قبل ذلك مجالاً للتندر في صحافتنا؟ وهذه صدرت بعد معرض الكتاب وبعدما أثير من قضايا تمس الذات الإلهية، إذن ياإخواني السيل مستمر، هذه الصحف أحالها الوزير للنيابة، ماذا نقول عما أجازه الوزير شخصياً وبمسؤوليته؟ إذا كان وزير الإعلام قد أحال بعض هذه الكتابات إلى النيابة ليقول القضاء كلمته فيها، ماذا نقول نحن عندما أجاز وزير الإعلام كلاماً عن الله سبحانه وتعالى وسباً لذاته المقدسة؟

وقال الدكتور فهد الخنة: ماسبقني به إخواني ربما غطوا به كثيراً من

جوانب الموضوع ولم يتركوا لي الكثير لأتحدث به ولكنني أقول إننا في حاجة إلى الشفافية، لسنا بحاجة إلى التمسك بالمناصب، لسنا بحاجة إلى إدخال البلد في دوامة من أجل أن يبقى الوزير في مكانه ويعرض البلد لمشاكل كثيرة، الشفافية أنه في مثل هذا الحدث بعد هذا الخطأ الجسيم يسارع الوزير إلى الاستقالة بدل التبرير المستمر لخطئه وأخطائه ويؤسفني أن الوزير يقول إنني رضخت أو إنني استجبت لضغوط بعض الكتاب الصحافيين، وأنا أقول هناك كتّاب آخرون كتبوا ينبهونك بأن هذه الكتب فيها إساءة للذات الإلهية وأثناء المعرض حتى قبل انتهائه وبعد إجازتك للكتب ولم يستجب الوزير، أنا أسألكم سؤالاً: الوزير الآن أجاز كتباً تسب الله ورسوله.. من يحاسب الوزير؟ من يحمّل الوزير مسؤوليته؟ إذا كان الوزير لايريد أن يتحمل المسؤولية ويضع سابقة ليست دستورية فقط ولا برلمانية بل سابقة ربانية أن من يتعرض لله ورسوله.. أي جهاز يتعرض لله ورسوله في التربية في الإعلام، في أي جهاز آخر.. على الوزير أن يقدم استقالته لأننا لانقبل أي تبرير لمثل هذا الخطأ وإذا انطلت علينا هذه التبريرات سيأتي كل من يخطئ في المستقبل ويقول أنا اسف وهدفي نبيل وأنا أصلح الأخطاء خلوني في منصبي لاتغيروني ما في البلد غيري أنا، وهذا خطأ في حقنا وفي حق شعبنا الكويتي الذي يريد اليوم الانتصار لله ورسوله، يريد اليوم ألا يضيع حق الله والله غني عنه وقوي ولايضيع حق الحبيب ﷺ.

المدافعون عن الوزير خرجوا عن جوهر الاستجواب

رد وزير الإعلام

ثم أعطيت الكلمة للشيخ سعود ناصر الصباح الذي أكد حق أعضاء المجلس في مساءلة أعضاء الحكومة واستخدام الأدوات البرلمانية الصحيحة لممارسة هذا الحق.

وقال الوزير إنه يحتفظ بحقه كاملاً غير منقوص في: «إبداء بعض الملاحظات التي تشكل بالنسبة لي تساؤلات دستورية وقانونية فارضة نفسها وملحة حول مدى الاتفاق مع أحكام الدستور والقوانين النافذة والأعراف النيابية والأصول البرلمانية التي يفترض فينا جميعاً الالتزام بها وترسيخها في حالات الاستجواب أو غيرها في شؤون الممارسة البرلمانية إذ تنصب هذه التساؤلات حول مدى دقة ما اتبع في هذا الاستجواب بالذات من إجراءات وما يستهدفه من نتائج..

وأضاف الوزير: إن ما جرى ويجري بخصوص هذا الاستجواب بالذات يعتبر - برأي البعض - سابقة هي الأولى من نوعها في تاريخ الاستجوابات البرلمانية في دولة الكويت، وقد لا تسجل هذه السابقة لصالح المؤسسة التشريعية من حيث عدم سلامة الإجراءات التي اتبعت وإغفال ما يجب الالتزام به من المواد الدستورية والقانونية والأعراف النيابية والأصول البرلمانية التي تتصل بحق الاستجواب، وعليه، وقبل كل شيء، فإنني أود أن أطرح عدة تساؤلات دستورية وقانونية وفق ما يلي:

أولاً: تنص الفقرة الثانية من المادة (٨٠) من اللائحة الداخلية على ما يلي: «ولا يقبل الكلام في موضوع محال إلى إحدى اللجان إلا بعد تقديم تقريرها».

فبتاريخ ١٩٩٧/١٢/٣٠م أصدر مجلس الأمة الموقر قراراً بالإجماع بتكليف لجنة شؤون التعليم والثقافة والإرشاد بإجراء تحقيق في مادة الكتب.

وقد تقدم الإخوة النواب المستجوبون المحترمون بطلب هذا الاستجواب قبل أن تنهي لجنة التحقيق البرلمانية أعمالها وتقدم تقريرها.... وقبل أن يستعرض المجلس تقريرها وهو الذي كلفها باستقصاء موضوع الاستجواب وبقرار منه، والتساؤل هنا عن مدى صحة هذا الإجراء من الناحية الدستورية والقانونية والشكلية الإجرائية الجوهرية.

ثانياً: كما تعلمون، إن الموضوع برمته قد أحيل إلى القضاء الموقر ليقول كلمته فيه إيماناً مني بدور العدالة، ومع ذلك لم يلتفت الإخوة النواب مقدمو الاستجواب المحترمون إلى نص المادة (١٦٣) من الدستور التي تنص «على عدم جواز التدخل في سير العدالة وكفالة استقلال القضاء».

وتساءل الوزير عن دوافع الإصرار على الاستمرار في هذا الاستجواب الماثل حتى بعد أن وصل الأمر إلى رحاب القضاء العادل!! إذ ينبني على ذلك استفسار فرعي آخر مبناه عدم مراعاة الإخوة النواب المادة (٢٧) من اللائحة الداخلية والتي تنص على أنه «لايجوز للعضو أن يتدخل في عمل أي من السلطتين القضائية والتنفيذية».

وبالمثل فإنه يتولد عن ذلك تساؤل آخر مهم يطرح نفسه حول مدى تأثير هذا الاستجواب على سير العدالة!!؟

ثالثاً: لم يراع الإخوة النواب مقدمو الاستجواب مراعاة تامة نص المادة (١٣٤) من اللائحة الداخلية التي تنص على وجوب عدم تضمين الاستجواب عبارات غير لائقة، وهنا أدعو الإخوة أعضاء المجلس الموقر للتدقيق فيما تضمنته عريضة الاستجواب من عبارات تتعارض مع هذه المادة.

ثم تناول الوزير النقاط التي ذكرت في الاستجواب فقال إن عريضة الاستجواب ذكرت أن وزير الإعلام لم يتخذ الإجراءات المناسبة، وأن قرار الإجازة بعرض بعض الكتب في معرض الكتاب العربي لعام ١٩٩٧م بما فيها الكتب التي تطرق لها الاستجواب ينطوي على مخالفة المادتين الثانية والتاسعة من الدستور ومخالفة بعض مواد قانون المطبوعات والنشر، كما تضمنت العريضة اتهام وزير الإعلام بالإهمال وعدم الجدية في معالجة الموضوع ثم انتهت بتوجيه بعض الأسئلة التي سبق أن أجبنا عنها جميعاً في اجتماعاتنا المتكررة مع لجنة شؤون التعليم والثقافة والإرشاد بصفتها لجنة تحقيق.

وذكر وزير الإعلام سيناريو الأحداث فقال: في الأصل تشكلت لجنة الرقابة بالقرار الوزاري رقم ٢٢/١٩٨٣م الصادر في ١٩٨٣/٢/٢٢م وحددت اختصاصاتها بفحص ورقابة الكتب الدينية وإصدار قراراتها بحظر أو إجازة تلك الكتب، وقد حرصت وزارة الإعلام منذ إنشاء هذه اللجنة على أن تضم أعضاء من غير موظفي الوزارة ومن ذوي الخبرة والاختصاص ومن خيرة رجالات الكويت الأفاضل حتى لا تكون لمراكزهم الوظيفية أي أثر على عملهم في هذه اللجنة.

وقد تولت اللجنة منذ إنشائها عام ١٩٨٣م وحتى نهاية ١٩٩٧م فحص ومراجعة عشرات الآلاف من الكتب الدينية، وأصدرت قراراتها بحظر بضعة آلاف منها لما انطوت عليه من إساءة إلى الدين أو الأخلاق، وكان أداؤها على مدى هذه المدة الطويلة على المستوى المطلوب بدلالة أنه لم ينسب إليها ثمة إهمال أو تقصير طوال أربعة عشر عاماً.

وفيما يخص معرض الكتاب العربي الثاني والعشرين لعام ١٩٩٧م، فقد كان عدد دور النشر المشاركة أضعافاً مضاعفة عن ذي قبل، كما أن عناوين الكتب المشاركة بلغ عددها ٤٦ الف عنوان، وهو رقم غير مسبوق ويمثل قفزة هائلة في حجم المشاركة، بالإضافة إلى أن أغلب دور النشر التي شاركت في المعرض قد تأخرت في الإعلان عن رغبتها في المشاركة وإرسال قوائم الكتب المشاركة ونسخ منها لمراجعتها من قبل الجهات المختصة.

وقد كان لهذه الظروف أثرها في زيادة عدد الكتب التي تم حجزها وعدم مشاركتها في هذا المعرض وتصادف عقد اجتماع للجنة المختصة في يوم ١٩٩٧/١١/٢٣م، تم فيه استعراض قائمة الكتب، وقررت على ضوئه إجازة بعض هذه الكتب ومن بينها الكتب السبعة التي احتوت في أجزاء منها فقرات ومقاطع مخالفة والتي تطرق لها الاستجواب.

وفي مواجهة ما حدث لم نهمل أو نتقاعس، بل تفاعلنا مع الموضوع بإيجابية ناطقة.... وقد اتخذنا عدداً من الإجراءات الحاسمة لتدارك حدوث مثل هذا الأمر مستقبلاً ونوجزها فيما يلي:

أولاً: تم تشكيل لجنة للتحقيق في موضوع هذه الكتب وتحديد مواضع الخطأ والملابسات

حماس وانفعال الجماهير أثار السعدون والمطرقة لم تهدأ

التي أدت إليه. وقد انتهت هذه اللجنة في تقريرها الذي زودنا به مجلسكم الموقر إلى الإقرار بوقوع خطأ بإجازة بعض هذه الكتب بصدق ووضوح تامين.

ثانياً: ولما كان التحقيق الإداري الداخلي في موضوع الكتب المجازة قد كشف عن الحاجة الماسة إلى إعادة النظر في آلية الرقابة المتبعة منذ عام ١٩٨٣م، فقد عمدنا لمعالجة هذه الآلية بإصدار القرار الوزاري رقم ٢ لعام ١٩٩٨م الذي تضمن النص على نهائية قرارات لجنة رقابة الكتب. كما أصدرنا القرار الوزاري رقم ٩٨/١٤ والخاص باللائحة الداخلية لهذه اللجنة.

ثالثاً: كما تضمن القرار الوزاري رقم ٢ لعام ٩٨ إعادة تشكيل لجنة الرقابة وإضافة أعضاء جدد لهم خبرتهم ومكانتهم في العلوم الشرعية والأدبية، وذلك لزيادة طاقة وقدرة هذه اللجنة على مواجهة مسؤولياتها الجسيمة.

رابعاً: تم توجيه الأجهزة المختصة بالرقابة على الكتب لاستخدام نظام متطور للحاسب الآلي لإدخال عناوين جميع الكتب الواردة للبلاد وتقارير الرقابة عنها والقرارات بمنعها أو إجازتها وتعميم هذا النظام على المراكز الخارجية والداخلية التابعة لجهاز الرقابة لضمان سرعة ودقة الإنجاز.

خامساً: كما أصدر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب قراراً بتنظيم مشاركة دور النشر في معارض الكتب في المستقبل بما يمنع دخول أي كتاب معترض عليه.

ولعل تلك الإجراءات السابقة التي اتخذناها تدل على أننا لم نتهاون بالأمر، بل أوليناه الجهد الإيجابي المخلص المطلوب، وكان هدفنا جميعاً هو تدارك الضرر ومنعه، والحيلولة دون تكراره مستقبلاً.

وقد رأينا أنه من الحكمة تجنب أي قرارات تعسفية واندفاعية، حتى لا يقع الظلم على أحد وذلك إرضاء للضمير وإبراء للذمة، مستذكرين قول الله جل جلاله: ﴿**قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين**﴾. وتساءل الوزير: عم يسأل الوزير؟ وما نطاق مسؤوليته؟ وحدودها وطبيعتها!!؟

وقال: لقد تحدث الدستور عن ذلك بنصوص صريحة... وواضحة وحاسمة وقرر أن مسؤولية الوزير في الأصل مسؤولية سياسية ولبيان حدودها وطبيعتها فإن المادة ١٣٠ من الدستور الخاصة بتحديد نطاق مسؤولية الوزير نصت على أن «يتولى كل وزير الإشراف على شؤون وزارته ويقوم بتنفيذ السياسة العامة للحكومة فيها كما يرسم اتجاهات الوزارة ويشرف على تنفيذها». وهذا يعني أن مسؤولية الوزير محددة فقط بالإشراف على تنفيذ السياسة العامة للحكومة التي يرسمها ويحددها مجلس الوزراء.

وبالتالي فلا يحاسب إلا في هذه الحدود. فإذا كانت مسؤولية الوزير وفقاً للدستور مسؤولية إشرافية بنص المادة ١٣٠ ومحددة بتنفيذ السياسة العامة للحكومة في حدود وزارته، فإنها لا تصل إلى حد مساءلته من الناحية السياسية عن القرارات الفرعية الداخلة أصلاً في اختصاصات القواعد الأدنى في المسؤولية، والتي تختص بها جهات دستورية أخرى لتحقيق العدالة، إما بتأييد القرار أو بإلغائه. إذن مسؤولية الوزير دستورياً قاصرة على الإشراف على تنفيذ السياسة العامة للحكومة.

واعتبر وزير الإعلام الشيخ سعد ناصر الصباح أن النظر إلى ما حدث بشأن الكتب موضوع الاستجواب على أساس مخالفة الدستور وثوابت العقيدة الإسلامية الغراء، أمر مبالغ فيه إلى حد كبير وإن أبسط مبادئ العدالة والحق والأمانة المجردة تقتضي النظر لما حدث في حدود ظروفه وملابساته كما ورد في تقرير لجنة التحقيق البرلمانية وذلك درءاً للظلم وابتعاداً عن تحميل الأمور أكثر مما تحتمل في مجتمع ذي نسيج مرهف وحساس.

ولقد بينا ومنذ البداية وبكل الصدق والصراحة والموضوعية وجود خطأ حدث نتيجة ظروف وملابسات لم تعد خافية عليكم، وتعاونا تعاوناً كاملاً مع مجلس الأمة من خلال التجاوب الأمين مع لجنة شؤون التعليم والثقافة والإرشاد بصفتها لجنة تحقيق، وزودناها بكافة الإجابات والحقائق والمعلومات والبيانات لكي نقف جميعاً على الحقيقة ونعالج الآليات والإجراءات ونخرج بنتيجة إيجابية تجنبنا في المستقبل تكرار ما حدث، وهي أمور ناطقة تجيب عن أسئلة الإخوة مقدمي الاستجواب الواردة في ختام استجوابهم ■

معارضون للاستجواب




عباس الخضاري — د. عبد المحسن المدعج — سامي المنيس

وفقاً للنظام اللائحي والدستوري للمجلس تحدث ثلاثة أعضاء معارضين للاستجواب وثلاثة أعضاء مؤيدين.

قال **النائب عباس الخضاري** «معارض للاستجواب»: إن هناك نية مبيتة من قبل المستجوبين لإسقاط رأس العسكري والحجي «وهما الشخصيتان المسؤولتان عن قضية الكتب»، وأضاف النائب الخضاري: «هناك تعسف في الإجراءات وفي آلية العمل كيف يكون النائب محمد العليم أحد مقدمي الاستجواب وهو أيضاً عضو لجنة تحقيق في اللجنة البرلمانية المشكلة من المجلس، وأضاف: استغرب كيف يهتم الجميع بمثل هذه المواضيع ونسوا تهديد العراق لنا وما يمكن أن يسببه من أذى وجرم للكويت.

- **النائب د. عبدالمحسن المدعج** عرّج على قضية تأسيس الجمعيات الخيرية والدعوية في الكويت التي شرفت بهذا التأسيس، ولكن نرى اليوم بأنها تسيست وقفز عليها السياسيون، ومنهم هؤلاء المستجوبون الذين ينتمون إليها ولم نسمع يوماً أن هناك من كفر فلان أو فلان.

وقال المدعج إن المتابع لما يحدث في الشارع العربي يجده مطابقاً لما يحدث عندنا في الكويت، وهذا ما قد يؤدي إلى صراع.

- **النائب سامي المنيس** قال: إنه لا يستطيع فهم هذا الاستجواب إلا من منطلق سياسي فهو لمصالح دنيوية وأخطر ما على ديننا العظيم أن ينظر لمصالح دنيوية، وأضاف يقول: أي دين نتحدث عنه... هل من صالح ديننا الدين الإسلامي أن نفكر ونمارس الإرهاب الفكري، إرهاب بدأ بالإرهاب الفكري ثم الوصول إلى الإرهاب السياسي.■

لماذا لم يقدر الظروف؟

الحديث عن تقدير الظروف المحيطة بالكويت عذر أقبح من ذنب.. ألا يفترض بوزير يتولى حقيبة الإعلام أن يقدر الظروف الدقيقة التي تمر بها المنطقة من أخطار تقف على بعد كيلو مترات من حدود الكويت وهو وزير قد التقى قيادات صديقة واستقبل خبراء في السياسة، وهو فضلاً عن ذلك عضو في وزارة تملك من أجهزة تعرف القادم أو على الأقل لديها معلومات لا يملكها أحد غير أعضاء الحكومة.

نقول: أيعقل أن وزيراً يملك معلومات عن أخطار تواجه الكويت يقوم باستفزاز الشعب بأعز معتقداته.. ألا يفترض به أن يقدر الظروف المحيطة قبل أن يقدم على هذا الخطأ الفادح؟ ■

الفرق بين التيارين: الإسلامي واليساري

التيار الإسلامي يعتقد أن قضية الكتب الممنوعة والتي تطعن في ذات الله المقدسة ورسول الله ﷺ قضية شرعية غير خاضعة للاجتهادات السياسية أو الصفقات المشبوهة، أما التيار العلماني اليساري فإن القضية لا تعنيه سوى في التحريض وحبك المؤامرات، وتشكيل لوبيات تفسر المواقف تفسيراً خاطئاً، مثلما ضللوا وزير الإعلام من خلال مجموعة مستشارين التفوا حوله فزجوا به في معركة هدفهم التآمري منها معروف، وسبق أن أعلنوه، ويتعلق بإسقاط الحكومة وصولاً لهدفهم الكبير في فصل ولاية العهد ثم الانقضاض على السلطة ■



الشيخ سعد: للصبر حدود

سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله كان حاضراً الجلسة وقد تحدث بعد كلمة النائب مرزوق الحبيني فقال:

ما كنت ناوياً أن أتحدث في هذه الجلسة وفي هذا اليوم، معرفة مني بأن هذا الموضوع يجب أن يبحث فقط بين المستجوبين وبين وزير الإعلام وأرجو أن أكون خاطئاً في ظني، ومع هذا وجدت أن المصلحة العامة تقتضي مني أن أتريث في الرد على من أراد أن يجر الحكومة شاءت أم أرادت، ولكن وجدت من الضروري بعد أن تحدث العضو مرزوق الحبيني بصراحة وجدت من الضروري أن أرد عليه بصراحة وبمصداقية.

وأضاف الشيخ سعد: كنت أتوقع أن يعي العضو المحترم الأخ مرزوق فيما ردده من أقاويل وادعاءات تمس الحكومة بشكل مباشر وبشكل غير مباشر، الحكومة موجودة يا أخ مرزوق شئت أم أبيت ومهمة الحكومة دائماً أبداً تحافظ على الأمن وتتحمل المسؤولية وتقول للغلطان أنت أخطأت.

مؤيدون للاستجواب

وتحدث ثلاثة نواب مؤيدين للاستجواب هم عبدالعزيز العدساني وخالد العدوة ومرزوق الحبيني وقد رد العدساني على الخضاري مؤكداً أنه لا ينتمي إلى أي تكتل وأن خلافه مع وزير الإعلام بصفته لا بشخصه، وأن الموضوع أكبر من أي قضية دنيوية لأنها تتعلق بالذات الإلهية والرسول الكريم ﷺ، ولا أريد أن أطيل في هذا المجلس، وما هالني وأزعجني أنه إذا كان الوزير تبنى رأي لجنة التحقيق التي عيناها فهو مسؤول عن إدخال الكتب بطريق الإصرار والترصد.

وأشاد خالد العدوة بمقدمي الاستجواب الذين نصروا الله وليس لهدف ولم يثنهم عن المضي إلى غايتهم الاتهامات، ولو كانت نواياهم حزبية أو تكتلات سياسية لم نقف معهم ولكن

وقال رئيس مجلس الوزراء: إنه يسأل الإخوة الذين تحدثوا عن نشاط بعض الكتل وأنا أعرف الكثير ووزير الداخلية يعرف أكثر مني ونحن في هذا البلد الصغير الذي جبل على المحبة وعلى التآخي وعلى التفاهم دائماً نتحلى بميزات الصبر ولكن للصبر حدود، والكل يعرف إذا استطاع البعض أن يفلت من متابعة أجهزة وزارة الداخلية، قد يستطيع يوم ويومين وثلاثة أيام، ولكن لا يستطيع أن يفلت من متابعة وزير الداخلية مدى الدهر.

أقول لوزير الداخلية أن يشد

وفي واحدة من أقوى العبارات قال رئيس مجلس الوزراء: أقولها لكم في هذه الجلسة: أطلب من الأخ والزميل وزير الداخلية أن يشد بعض الوقت أسمع من يقول نحن نعيش في بلد ديمقراطي لا في بلد بوليسي وسمعت هذا الكلام ولكن قلت نعم تعيشون في بلد ديمقراطي بحيث لا تؤثرون على حرية الآخرين، ولكن وصل السيل الزبى فليسمع كلمتي هذه بصراحة من يريد أن يعرف إذا كنا نحن كمسؤولين نسمع ونرى، نعم نسمع ونرى ولكن دائماً تحلينا بالصبر حتى أن فسر الصبر بأنه خوف وجبن، لا، لا إن في إمكاننا أن نستعمل القوة مثل ما تستعمل في غيرنا.

الأصدقاء يحذرون

وأضاف سمو ولي العهد: أصدقاؤنا يقولون لنا بصراحة إلى متى هذا الصبر؟، إلى متى هذا السكوت؟، أنتم في خطر ونحن نتابع ما يحصل عندكم ديمقراطية نعم، ما يحصل عندكم يضيعكم أنتم والديمقراطية.

واستشهد الشيخ سعد: المثل العامي الذي يقول سرقوا الصندوق والحارس يصيح المفتاح عندي سرقوا الصندوق وما فيه من مجوهرات وهو يرد عليهم لا تخافون المفتاح عندي، نحن سينطبق علينا هذا المثل ستضيع هذه البلد وأهل البلد ونحن نقول لا تخافون الديمقراطية: ضاعت البلد يا إخوان يامسؤولين، ضاعت البلد ونحن نردد: لا البلد ما ضاعت، طالما عندنا مفتاح الديمقراطية، فبهذا أرجو أن يفهم العضو مرزوق بأن عندما نسكت في بعض المرات لا يعني هذا السكوت عدم الاهتمام بأمن البلد وأمن المواطنين، هذه أمانة نحملها، لن نسمح لا في الحاضر ولا في المستقبل أن يأتي من يأتي مهما يكن العذر والاعتداء على حرية المواطنين لا أقولها وأنا أعرف جسامة المسؤولية وأعرف خطورة هالكلام ولكن في سبيل حرية المواطنين عندي استعداد أن أموت فداء للمواطنين. ■




العدساني: ليس هناك أمر أكبر من ذلك.. حتى التهديد العراقي

العدوة: ليس لدى الوزارة رؤية.. وإعلامنا دون المستوى

الحبيني: مرت أشهر ونحن نبحث عن كبش الفداء

نرى بأنهم ساهموا في إنذار الوزير، كذلك وقفوا مع رئيس الحكومة لإيقاف هذه الكتب وهذا الموقف الشجاع يجب أن نكون فيه معهم.

أما مرزوق الحبيني فقد اعتبر ما حدث في قضية الكتب هو ظاهرة المرضى، أما المرض فهو الأداء الحكومي غير المنسجم، وتساءل: لماذا لم يقم الوزير بتغيير لجنة الرقابة ومساءلة الوكيل المساعد؟ ولماذا لم توضع أي آلية للجنة الرقابة أو إحالتهم للنيابة بعد معرفة الخطأ؟ ■

إلى نائب اليسار سامي المنيس

ما موقفك ممن يسب الله ورسوله ﷺ؟!

استمعت إلى خطبة التأبيد التي أداها النائب سامي المنيس في جلسة الاستجواب دفاعاً عن إجراءات وزارة الإعلام.. أصغيت السمع لكلمة دفاع السيد المنيس ثم أمعنت النظر في قراءتها بالصحف اليوم التالي.

ولم أجد بكلام المنيس سوى الهجوم كعادته على التيار الإسلامي والطعن في النيات كعادة اليسار دائماً، ولم يتطرق من قريب أو بعيد لمادة الاستجواب التي تتعلق بتجاوز دستور الدولة وقوانين البلاد.

قلنا أكثر من مرة للنائب سامي المنيس ولزملائه رموز المنبر الديمقراطي الذين يمثلون اليسار: إن نظرية المؤامرة التي يحاولون أن يلبسوها التيار الإسلامي ليست موجودة إلا بمخيلتهم وبعقلهم الباطن.

إننا نعي أن التآمر سمة يسارية مكشوفة ومعروفة للقاصي والداني تؤكدها الشواهد التاريخية في القديم والحديث.. في القديم عندما تآمروا على النظام وفجروا قنابلهم عند وهج معارضتهم اليسارية للدولة كنظام وشعب، وفي الحديث وهم ينسجون - ولايزالون - خيوط تآمرهم بفصل ولاية العهد عن مجلس الوزراء، لا بهدف الإصلاح وإنما من أجل الانقلاب على السلطة.

إذن فقضية المؤامرة والخوف من الانقلاب على السلطة والخوف من محاكم التفتيش التي يدّعيها اليسار وأثارها النائب المنيس في جلسة الاستجواب والتي أجمع جميع المراقبين على أن كلمته في الجلسة كانت تحريضية على أبناء شعبه هي مبررات مردود عليها في القديم والحديث ولا نظن إلا أن السلطة غير غائبة عنها وتعرفها تمام المعرفة.

ولكن نود أن نسأل النائب المنيس: لا نشك أن موقفك ضد التيار الإسلامي معروف ولكن بودنا أن نسألك: ما موقفك من سب ذات الله المقدسة ورسوله الكريم ﷺ؟..

إن الإجابة عن هذا السؤال والتي يعرفها القاصي والداني هي حقيقة الموقف اليساري، ولا نشك في أن المراقبين يعرفونه والشعب الكويتي يعرفه جيداً ■

جلسة الاستجواب الشهيرة..

انطباعات النواب: عرس ديمقراطي ومنازلة سياسية قوية

كتب. محمد عبد الوهاب

أعرب عدد من النواب عن ارتياحهم الشديد لما شهدته جلسة الاستجواب الشهيرة، وأكدوا على ضرورة استمرار السلطة الرقابية والتشريعية بهذا الاتجاه، فهي محاولة جادة وأصيلة توضح للجميع حرص نواب الأمة والشعب على أمن وسلامة الكويت من كل مكروه.

قال **النائب محمد العليم - أحد مقدمي الاستجواب -**: إن جلسة الاستجواب تؤكد اعتزازنا بالديمقراطية وتمسكنا بهذا السلوك الأصيل الذي ارتضاه الشعب الكويتي واصفاً جلسة الاستجواب بالعرس الديمقراطي الذي تفرح به القلوب لما نعيشه من نعمة بالغة تجلت في هذا اليوم، حيث وقف الجميع مدافعين عن ذات الله الكريمة وعن المصطفى ﷺ، وعن الدين الإسلامي نصرة لله وحده دون أي مقصد أو مأرب سوى ما نرجوه، وهو إيقاف كل من يريد التطاول على الذات ويسمح بنشر هذه البضاعة الفاسدة في بلادنا.

من جانب آخر أكد **النائب مفرج نهار المطيري** أن المعارضين لم يوفقوا في الرد على مادة الاستجواب التي استطاعت أن تجسد فعلاً روح العمل النيابي من خلال استخدام سنام العمل البرلماني وهو الاستجواب، مشيراً إلى أن كل ما طرح وعرض في الجلسة يعبر عن قناعات الشارع الكويتي.

وأوضح النائب نهار: لم نكن نتمنى أن نطرح وننافح عن قضية مُسَلَّم بها، وخاصة نحن في بلد يُشهد له بقوة الانتماء للعقيدة والأصول الإسلامية، موضحاً أن ما قام به المستجوبون الثلاثة هو بالنيابة عن كل مسلم غيور في هذا البلد الطيب وفي كل أرجاء العالم.

وأعرب النائب مفرج نهار عن أمله في أن تكون هذه القضية الثابتة الأولى والأخيرة في حياة وتاريخ المجتمع الكويتي لما تسببت فيه من



مفرج نهار — عدنان عبدالصمد

إزعاج وحرج سياسي كبيرين للحكومة والنواب، مشيراً إلى أن الأمر وقع وانتهى وبقي علينا القيام بواجبنا تجاه عملية الإصلاح لنقود جميعاً الكويت إلى بر الأمان والاستقرار بعيداً عن مثل هذه التجاوزات التي قد تعيق مسيرتنا الراشدة في كل المجالات.

وعلى الصعيد نفسه قال **النائب سيد عدنان عبدالصمد**: إن جلسة الاستجواب كانت جلسة تاريخية انتصرت فيها الديمقراطية الكويتية، وكانت كالرسالة المدوية إلى العالم كله أن الكويت بلد الديمقراطية وبلد الأمن والأمان، وما يحصل داخل هذه المؤسسة التشريعية هو مبدأ أصيل من مبادئ استقرار الحركة السياسية الكويتية.

من جانبه أكد **النائب خالد العدوة** أن الشعب الكويتي لم يتخل عن ثوابت الشريعة وسيظل يكافح وينافح من أجل تعزيز المبادئ الإسلامية في أذهان الفئات الكويتية، مشيراً إلى أن الإرادة الشعبية لم ولن ترضى بالمساس بالذات الإلهية والأنبياء والرسل، بل ستعمل ليل نهار للدفاع عن حياض الإسلام مهما كانت الظروف والملابسات وذلك ليعود مبدأ أصيل وهو حب هذا الدين والحرص على انتشاره في أصقاع الأرض قاطبة.

وأضاف العدوة قائلاً: إن ما شاهدناه في جلسة الاستجواب الشهيرة هو الخطوة الأولى في طريق الإصلاح الإداري الذي بات يغفل عن كثير من المسلَّمات والمعتقدات الإسلامية، وهذا ما ترفضه القواعد الإسلامية الكويتية قاطبة، بل ويرفضه كل فرد في الكويت مهما كان انتماؤه، مشيراً إلى أن الخطاب السياسي الإسلامي بات مقنعاً وواضحاً للعيان، حيث تفاعل النواب والحضور مع حكمة الخطاب وسرعته وبديهيته.

واستطرد النائب خالد العدوة قائلاً: نحن لا نساوم أو نتزايد في مسألة الذات الإلهية ولا نشكك في دين أحد أو عقيدته، ولكن هذا طريقنا، فالدفاع عن الدين من أهم أولوياتنا، وليشاطرنا من يريد في الدفاع عن عقيدتنا وديننا. ■

المباحث استدعت د. الشايجي

استدعت المباحث الجنائية بوزارة الداخلية الدكتور عبدالرزاق خليفة الشايجي يوم السبت الماضي للتحقيق معه.

وعلمت «**المجتمع**» أن الاستدعاء جاء بناء على خطاب وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح إلى النائب العام للتحقيق مع الدكتور الشايجي بشأن ملزمة تضمنت مقتطفات من الكتب الممنوعة وزعت على النواب للتنبيه لخطورة موضوع الكتب. ■

رأي

المنتصر .. هو الكويت

بقلم: خضير العنزي

مساء يوم الاستجواب استمعت إلى تقرير إخباري أورده أغلب المحطات العربية الفضائية، يقول: إن مجلس الأمة الكويتي استجوب أحد أبناء الأسرة الحاكمة في دولة الكويت الشيخ سعود ناصر الصباح، مشيراً إلى أن الكويت تتمتع بنظام دستوري ديمقراطي.

لن أتطرق هذه المرة إلى الاستجواب كمادة، فرأيي معروف فيه، ولكن سأنقل شعور المواطن العربي والمسلم في بلده وهو يشاهد على إحدى القنوات الفضائية أن في الكويت ديمقراطية حقة، وأن لدى شعبها دستوراً يتم من خلاله محاسبة الوزراء، وها هو مجلس الشعب فيها يسائل أحد أفراد الأسرة الحاكمة وأحد وزراء الحكومة المهمين.

يشاهد ذلك المواطن المغلوب على أمره، وسيقرن ذلك حتماً بتفسير ظاهرة لطالما غابت عنه وهي كيف يقوم شعب عربي بالتظاهر والتأييد دعماً لنظام حكمه عندما احتل وطنه، ولا أشك أنه من خلال تقرير الأخبار الذي شاهده عن جلسة الاستجواب سيجد الإجابة، بأن هذا النظام يستحق من يضحي من أجله.

إن جلسة الاستجواب قد نجحت بكل المقاييس، فقد كانت نصراً للكويت كياناً، وللكويت شعباً، وللكويت نظاماً.

فقد نجحت الكويت باختبار الديمقراطية، فلم يسقط أحد بجلسة الاستجواب، لم يسقط وزير الإعلام، ولم يسقط النواب المستجوبين، والذي سقط في الاختبار هو ذلك النظام المتسلط الديكتاتوري الذي يزج بأبناء شعبه في السجون ويراقب سكناتهم وحركاتهم كمثل حكم صدام المجرم.

على العموم.. هنيئاً لنا جميعاً حكاماً ومحكومين هذا الانتصار، وتبقى النتيجة النهائية لطرح الثقة في وزير الإعلام لتحددها قناعات ممثلي مجلس الأمة.

وأياً كانت نتائج طرح الثقة فإن علينا تقبل نتائجها، فالمعركة الديمقراطية - وهي مباراة سياسية راقية - قد وصلت إلى نهاياتها، وقد وضع كل فريق ثقله خلال مداولاتها منذ شهر رمضان المبارك، أما التشنج بعد النتيجة فهو تطرف غير محمود، وسلوك ينم عن تخلف.. ودمتم ديمقراطيين. ■

قضية كتب جديدة.. «معرض كتاب عائم» يروج لكتب التنصير.. من المسؤول؟

سفينة «دولوس» الشهيرة في الطريق إلى ميناء الشويخ

لم تهدأ بعد قضية الكتب الممنوعة حتى نفاجأ بقضية جديدة ولكتب ممنوعة أيضاً لاتقل خطورة عن كتب سب الله والاستهزاء بالأنبياء والصحابة.. فقد أعلن عن إقامة أكبر معرض عائم للكتاب في مياه الكويت الإقليمية في الفترة من ٢١ أبريل حتى ٢ مايو وذلك من خلال سفينة التنصير الشهيرة «دولوس» Doulos التي تجوب موانئ العالم الإسلامي مروِّجة لكتب تنصيرية، وكانت دبي محطتها الأخيرة.

وقبل الدخول في تفاصيل مهمة هذه السفينة وقصتها.. نطرح السؤال البديهي:

من الذي سمح للسفينة دولوس بدخول مياه الكويت عام ١٩٩٥م حيث زارها ٢٥ ألف شخص في خمسة أيام فقط؟ ومن الذي سمح لها بالعودة عام ١٩٩٨م؟، وهل عرضت الكتب التي تحملها على الرقابة؟ وهل أجيزت؟

وماالعلاقة بين السفينة التنصيرية وبعض معتنقي النصرانية المقيمين الذين يعملون على ظهرها حالما ترسو في مياه الكويت؟

أسئلة كثيرة محيرة تحتاج إلى إجابة، وما يجعل الأمر أكثر حيرة أن إحدى شركات المعارض الكويتية اعتزمت إقامة مهرجان تسويقي يسمى كرنفال الكويت متزامناً مع فترة رسو دولوس في مياه الكويت يتوقع أن يزوره ٨٠ ألف شخص، وقد يكون الهدف تجارياً بحتاً ولكن نرجو أن تنسحب الشركة المنظمة بعد أن تقرأ هذا التقرير:

على مدى السنوات العشر الأخيرة رست دولوس في ٣٣٠ ميناء في أكثر من ٨٣ دولة في أنحاء العالم حتى أنها دخلت موسوعة جينيس للأرقام القياسية بوصفها أقدم سفينة ركاب في العالم لاتزال قيد الخدمة.

وإذا كانت هذه السفينة محملة باكثر من ٥٠٠ ألف كتاب و٤٥٠٠ عنوان تغطي مختلف جوانب العلوم والمعارف الأساسية بشتى لغات العالم، فإن غالبية تلك الكتب والمراجع هي عبارة عن كتب تنصيرية تزخر بالتعاليم النصرانية ومقتطفات من الإنجيل، وتمتلك هذه السفينة منظمة تنصير ألمانية، وقد تم تصنيعها في عام ١٩١٤م وكانت تستخدم في نقل البصل من نيويورك إلى تكساس في الولايات المتحدة قبل أن تشتريها هذه المنظمة بزعم نشر العلم في كل أنحاء العالم، وتطلق هذه المنظمة على نفسها اسم «كتب جيدة للجميع» (Gute Bucher Fur Alle) ويعمل في هذه السفينة متطوعون من مختلف بلدان العالم يتم إغواؤهم عن طريق عرض وظائف لهم للعمل على السفينة ويبلغ عدد الطاقم العامل حالياً في السفينة ٣٠٠ شخص من ٣٠ بلداً ويشترط في قبول المتطوع أن يستوفي شرطين: أولا: تقديم طلب إلى منظمة (OM) Operatiom Mobilisation التي تشرف على نشاطات تنصيرية في ٤٠ دولة منتشرة في العالم، ثانيا: أن يتجاوز عمره (١٨) سنة ويكون ملتزماً بالديانة النصرانية ويجيد اللغة الإنجليزية ومستعداً للعمل على السفينة لمدة عامين، ويعني العمل هنا الالتزام بقواعد السلوك النصرانية والتدريب على كيفية أداء نشاطات التنصير، ويتلخص هدف منظمة OM في «إنجاز مهمة تنصير كافة شعوب العالم برمته» ويتم تحقيق هذا الهدف الوحيد بواسطة ثلاث سفن وهي: Doulios و LogosII وMv Logos وجميع هذه السفن تجوب العالم بهدف استقطاب أبناء المسلمين وأتباع الديانات الأخرى إلى النصرانية ويمتد نشاطها من ماليزيا وسنغافورة شرقاً إلى الهند والخليج وبقية مناطق العالم.


الكنيسة الكاثوليكية في الكويت

فإذا عدنا إلى المنظمة الأم التي تحرك تلك السفن وتقود عمليات التنصير وهي منظمة OM فستجد أنها تقسِّم العالم إلى مناطق ومنها: منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وهذه أعادت تقسيمها إلى ٣ مناطق:

المنطقة الأولى: وتشمل الخلية وليبيا:

- عدد سكان المنطقة: ٤٤ مليونا.
- لاتوجد فيها كنائس وطنية.
- يوجد فيها بضع مئات من المواطنين يدينون بالديانة النصرانية.
- توجد فيها عمالة أجنبية بنسبة عالية.
- عدد الإرساليات التنصيرية في هذه المنطقة أقل من ٢٠٠ إرسالية.

أهداف المنظمة في المنطقة

- وضع بذور الديانة النصرانية في المنطقة.
- العمل على توظيف الكنيسة في أوساط الوافدين بهدف الوصول إلى المواطنين في بلدان المنطقة.
- تعبئة الأيدي العاملة حتى تقوم ب«المهمة الكبرى» في المنطقة.
- إقامة كنائس في وسط المناطق السكنية للمواطنين.
- تنصير المسلمين.

المنطقة الثانية: الجزائر، تونس، موريتانيا، المغرب، والصومال.

- عدد السكان: ٨٠ مليون نسمة.
- توجد فيها كنائس سرية صغيرة.
- لاتتجاوز نسبة النصارى من بين المواطنين ١٠ آلاف نسمة.
- عدد الإرساليات في المنطقة يقل عن ٢٠٠ إرسالية.

الأهــداف

- الوصول إلى مختلف شرائح المجتمع من خلال إيجاد منصِّر في كل بقعة يتواجد فيها عدد قليل من النصارى.
- تعزيز دور الكنائس السرية.
- تشكيل فرق تناط بها مهمة إقامة كنائس داخل المدن دون وجود شاهد.

المنطقة الثالثة: السودان، مصر، سورية، لبنان، فلسطين، الأردن، والعراق.

- عدد سكان المنطقة: ١٣٥ مليون نسمة.
- الكنائس معترف بها من قبل الحكومات.
- يوجد فيها حوالي ١٪ من الحملات التنصيرية في العالم.
- يبلغ عدد الإرساليات فيها حوالي ٥٠٠ إرسالية.
- يوجد أقل من ٢٠ ألف نصراني منحدرين من عائلات مسلمة.

وبعد.. هل يتحرك كل غيور على الإسلام لمنع هذه السفينة من الوصول إلى ميناء الشويخ؟، وهل يتحرك المسؤولون في بقية البلدان العربية والإسلامية لمنع السفينة من الرسو في بلدانهم؟ نرجو ذلك.■



كوسوفا.. بوسنة جديدة في أوروبا

تيرانا: د. حمزة زوبع

[درينيتسا درينيتسا نحن معك.. اسكندراي اسكندراي لن نتخلى عنك.. يااوروبا اين انت..؟ إما الحرية وإما الموت.... بوسنة جديدة في اوروبا..] تلك هي بعض الشعارات التي رفعها اكثر من ثلاثمائة الف الباني في مظاهرات في بريشتينا عاصمة كوسوفا متحدين خمسين الفاً من البوليس الصربي الذي مازال يحاصر مدن الوسط الكوسوفي، والذي دك منازل المئات من سكانها وقتل المئات والكثيرين الذين لانعلم شيئاً عنهم خصوصاً مع الحصار والتعتيم الصربي لما يجري.

فجاة صحت اوروبا على صريخ الحوامل وعويل العجائز والاطفال، ولكن اوروبا لاتسمع ذلك العويل القادم من افواه توحّد ربها وهي تصم اذانها عن كل صرخة قادمة من فم متوضئ طاهر.. تعساً لك اوروبا ولحضارتك المزعومة.

مئات الجمعيات التي تنادي بحقوق الحيوان ولا واحدة منها تهتم بحق اكثر من ثلاثة ملايين الباني مسلم في البلقان (مليونان في كوسوفا والباقي موزع بين مقدونيا والجبل الاسود وصربيا نفسها).

عشرات الآلاف من النساء اللاتي لا يملكن حيلة ولايهتدين سبيلاً، لجأن إلى المركز الثقافي الامريكي في بريشتينا ليعلنّ بكل جراة (لن نترك ارضنا).

ولكن الاف اخريات لم يستطعن الصمود فلجأن إلى البانيا.

مئات الدبابات والعربات المصفحة والطائرات العمودية تحاصر مدينة الصمود درينيتسا بضواحيها المختلفة وتشبعها دكاً وقصفاً، واوروبا تتفرج كما لو كانت لاتعلم ان هناك انتهاكات لحقوق الإنسان في الإقليم.

اوروبا التي ارسلت مبعوثيها طوال الأشهر الماضية لتقصي الحقائق وخرجوا بانطباع واحد (الوضع متأزم للغاية ومعرض للانفجار في اي وقت)، جوزيف فوزين عضو البرلمان الألماني الذي زار الإقليم في ديسمبر الماضي: (إن تبريرات بلجراد باتهامها الألبان تبدو كمبررات غير مقبولة للعنف البوليسي هناك)، إليزابيث راين ـ مبعوثة الامم المتحدة لحقوق الإنسان ـ قالت: (الوضع في كوسوفا غير مقبول).

مظاهرات الطلبة في العام الماضي، إغلاق الجامعة في وجه الطلاب الألبان في بريشتينا، أعمال العنف، المبادرة الفرنسية والألمانية.. كل ذلك لم يكن يكفي لأوروبا لكي تمنع هذه المجازر.

اترك هذا وانظر إلى تصريحات جليجروف رئيس مقدونيا قبل أسابيع من المجزرة (ونشرتها المجتمع في العدد قبل الماضي ضمن تحليل للواقع في كوسوفا) الم يقل إذا حدثت مشكلة في كوسوفا فسنسمح للمهاجرين الألبان بالعبور إلى البانيا عبر مقدونيا؟!

الم تتناول وسائل الإعلام الأوروبية الأزمة قبل



إشارات أوروبية وأمريكية تشجع الصرب على المضي في حملتهم ضد المسلمين

وزير خارجية ألبانيا يفاجئ الشعب الألباني المؤيد لكوسوفا بأن القضية شأن داخلي يوغسلافي!

أشهر ومن بينها استعدادات صربيا لهذه المجازر؟!
أين أوروبا؟

حين يقول شيراك زعيم فرنسا رائدة حقوق الحرية والمساواة والعدل وإلى ما غير ذلك: (لابد أن نستأصل جذور الحقد من أوروبا) نقول له نحن معك، ولكن أي حقد يقصد شيراك؟ أم أن المعنى في بطن الشاعر، وحين يقول وزير الخارجية الروسي إن البانيا هي التي تغذي نار الحقد في كوسوفا فهل يقصد نفس الحقد الذي قصده شيراك أم أن الحقد أنواع؟!

وحين يدين المتحدث باسم الخارجية الأمريكي (الأعمال الإرهابية التي يشنها جيش التحرير الكوسوفي على مواقع الصرب في كوسوفا) فهل يساوي بين إرهاب صربيا والدفاع عن النفس تماماً كما فعل وزير الخارجية اليوناني (حين أدان أعمال العنف في كوسوفا ثم أدان القمع الصربي)؟

أفيدونا ياقوم... ما معنى أن يقول ميلوسوفيتش لوزير الخارجية التركي في زيارته الأخيرة: (نحن نقاوم هؤلاء كما تقاومون الأكراد عندكم) بالضبط مثلما قال رابين للصحافة حين اتهمته بتكسير عظام الأطفال في فلسطين والمعاملة الوحشية التي يتلقاها منتسبو حماس والجهاد: (أليس هؤلاء مثل الإرهابيين الذين يحاربهم العرب في بلادهم ويحكمون عليهم بأقصى الأحكام فلماذا تتهموننا؟).

قررت مجموعة الاتصال في اجتماعها يوم الإثنين ٩/٣/٩٨ بخصوص مشكلة كوسوفا فرض حظر تصدير السلاح إلى يوغسلافيا بما فيها كوسوفا وهددت بعقوبات اقتصادية إذا لم يبدأ ميلوسوفيتش مباحثات الحكم الذاتي مع ألبان كوسوفا.

هكذا حلت أوروبا مشكلة كوسوفا والتي تركتها أوروبا حيناً من الدهر ثم تذكرتها الآن.

هل من قبيل المصادفة أن بريطانيا هي التي استضافت كافة المؤتمرات الخاصة بكوسوفا ويوغسلافيا بدءاً من عام ١٩١٢م ـ ١٩١٣م والذي قسم ألبانيا على دول الجوار، ثم مؤتمر لندن ١٩٩٠م والخاص بمستقبل يوغسلافيا والذي أغفل حق الكوسوفيين في الاستقلال كغيرهم من دول يوغسلافيا رغم أن دستور ١٩٧٤م اليوغسلافي ينص على أن كوسوفا وحدة إدارية مستقلة في الاتحاد، ثم عقد مؤتمر لندن الأخير قبل أيام ولم يشر إلى استقلال أو حق الألبان في تقرير مصيرهم ولكنه طالب السفاح ميلوسوفيتش أن يبدأ مباحثات الحكم الذاتي أو تعديل وضعية الألبان في كوسوفا وإلا فرضت عليه العقوبات.

ماذا أعطى مؤتمر لندن الأخير للألبان وماذا أخذ من الصرب؟!

نظرة متفحصة تعطيك إجابة مختصرة (لم يعط الألبان شيئاً ولم يحرم الصرب من أي شيء).

فالألبان لم يحصلوا على وعد بحق الاستقلال أو تقرير المصير والصرب لم يحرموا من أي شيء، فحرمانهم من السلاح لايعني شيئاً ، فالترسانة العسكرية الصربية ليست في حاجة إلى سلاح لكي تقضي على الألبان الذين ليس لديهم جيش ولا سلاح ومع ذلك فالحظر يشملهم، وفي حال فرض عقوبات اقتصادية أو حظر تجاري سيتكرر نفس السيناريو السابق مع صربيا في حالة البوسنة، فحتى الآن لم يتم تطبيق اتفاقية دايتون (على ظلمها للبوسنويين) بحذافيرها ولم تشك صربيا من الحظر، وذلك لسبب بسيط أن الحظر (شكلي) فكثير من الدول تخرق الحظر، والتجارة إلى صربيا عبر دول الجوار تسير سيراً حسناً (يراجع تقرير الأمين العام السابق حول الحظر على صربيا).

كما أن ميلوسوفيتش يستطيع أن يبدأ غداً هذه المباحثات حول الحكم الذاتي لكوسوفا ولكن على طريقته، وكما أعلن هو يوم أن فاز برئاسة اللجنة المركزية للرابطة الشيوعية في بلجراد قبل توليه السلطة: (لم أنتخب رئيساً للرابطة لكي أسير كما يسير الماء في نهر الدانوب، صربيا إما أن تكون كما نريد أو لا على الإطلاق) هذه هي عقلية ميلوسوفيتش وهو يستطيع أن يكيف الحكم الذاتي بالطريقة التي يراها ولن يعترض عليها الغرب مادامت دون استقلال الألبان في كوسوفا أو استقلال الإقليم نفسه، يكفي ميلوسوفيتش أن يعلن على الملأ رغبته في لقاء زعيم الألبان في كوسوفا ليتفاوض حول تطبيق اتفاقية التعليم الموقعة قبل عام ونصف وساعتها سيهدأ الغرب وتنسى أوروبا مشكلة كوسوفا حتى تشتعل مرة أخرى، هذه هي العقلية الأوروبية في معالجة مشكلاتها دائماً.

في مشكلة البوسنة انتظرت أوروبا حتى جاء العم سام من خلال مساعد وزير الخارجية (هولبروك) وليس وزير الخارجية!، في مشكلة إيرلندا انتظرت حتى جاء سيناتور أمريكي وفرض التفاوض، وفي كوسوفا أيضاً.. قرارات تحتمل ألف تفسير ولكن لماذا تقف أوروبا هذا الموقف العاجز دائماً وتصدر مثل هذه القرارات التي تحاول بها تجميل نفسها أمام العالم؟

١ ـ في حالة كوسوفا كما في حالة البوسنة تقف أوروبا هذا الموقف متأثرة بطبيعتها العدائية للإسلام، ولكن العداء الواضح للإسلام يتضح أكثر حين يتعلق بأرض يسكنها مسلمون ويقيمون عليها دولة، هنا لابد أن تقف أوروبا متحدة يميناً ويساراً، أرثوذكس وكاثوليك، ويكفي أن الذي وضع خريطة البوسنة الجديدة والتي قامت أمريكا بتصويرها هو الرئيس الكرواتي الكاثوليكي (توبجمان) ووافقت عليها كل أوروبا حتى الأرثوذكسية، ويكفي أن مجرم الحرب الصربي البوسنوي كارادتيش قال نحن نحمي أوروبا المسيحية من الخطر الإسلامي، ولذلك نال مكافأته وهو عدم تقديمه للمحاكمة والتستر عليه حتى الآن.

٢ ـ حين تقترب أوروبا من التعامل مع ميلوسوفيتش فإنها تعلم أنها تتعامل مع الممثل الشرعي للكنيسة الأرثوذكسية في البلقان على

الأقل، فهي حذرة جداً من جهتين:

الأولى: الخوف من إطلاق يده دون تحجيم ولو على حساب المسلمين، وذلك خشية أن ينقلب عليها يوماً ما، خصوصاً مع الدعم الكبير الذي يتلقاه من اليونان وروسيا وبلغاريا.

الثانية: الضغط عليه بشدة سيكون لصالح المسلمين، وهو الأمر الذي لاتقبل به أوروبا.

ومراعاة للجانبين خرجت القرارات الأخيرة (لا احبك ولا أكرهك).

٣ ـ القرار الأوروبي غير متفق عليه إلا من جهة العداء للإسلام، ومتسرع كثيراً على عكس الأمريكيين الذين يدخلون الحلبة بعد قراءة متأنية ودراسة متعمقة ومتعددة الجوانب خصوصاً الاقتصادي منها وهو الأهم لدافع الضرائب الأمريكي، لذا دائماً ما تظهر أمريكا كالمنقذ أو السوبرمان.

الموقف الروسي

كثيرون يظنون بأن روسيا قد غيرت موقفها ووافقت على العقوبات المفروضة على صربيا رغم أنها أعلنت أنها مع الوساطة ومع حظر تصدير السلاح إلى الصرب، وهو الأمر الذي لايحتاج إليه الصرب، لكن الذي لايعلمه الكثيرون أن وزير الخارجية الروسي أرسل برقية إلى نظيره الألباني هدده فيها من نشر قوات ألبانية على الحدود مع يوغسلافيا ومتهماً ألبانيا بأنها تغذي الحقد وتدعم التمرد في كوسوفا.

والنتيجة أن ألبانيا صاحبة المشكلة لم تُدْعَ إلى أي مؤتمر يناقش قضية شعبها في كوسوفا.. إذن قد نجح الروس فيما يريدون ولكن بطريقة أهدأ، فالمشكلة الآن انحسرت بين أوروبا وصربيا ولا دخل لحكومة تيرانا.

الموقف الألباني الرسمي

أعلنت ألبانيا أنها لن تترك ألبان كوسوفا وحدهم.. ولكنها فجأة قررت إدانة أعمال العنف من جانب ما يسمى بجيش تحرير كوسوفا وذهب رئيسها إلى اليونان ليعلن اتفاق وجهة النظر الألبانية مع اليونانية فيما يخص كوسوفا، مما يعني أنها مسألة داخلية صربية.. وربما أن الضغط الأوروبي والأمريكي قد جاء بنتيجة على حكومة الاشتراكيين في ألبانيا.

لكن على المستوى الشعبي فالموقف مختلف فقد اندلع طوفان من المظاهرات في البلاد شمالاً وجنوباً ثم مقدونيا ثم تركيا بل ووصل الطوفان إلى كل الألبان في كل العالم فهي رسالة إلى العالم بأن الألبان لن يتخلوا عن إخوتهم في كوسوفا.

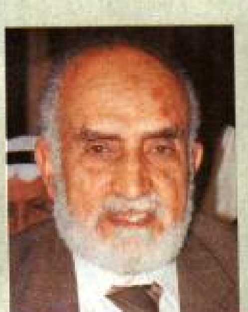
قد تبدو قرارات مجموعة الاتصال كحقنة مخدرة لكنها لن تحل المشكلة خصوصاً بعدما تكتشف أوروبا أن ميلوسوفيتش لن يفي بتعهداته كما فعل في البوسنة قبل أعوام.

ويبقى القول إن المشكلة لم ولن تكون في كوسوفا ولكن في البلقان.

الأوروبيون رغم زعمهم بأنهم يعرفون الواقع، إلا أنهم لم يعرفوا بعد العقلية الألبانية.

واختصاراً، فإن مشكلة كوسوفا لن يحسمها قرار من هنا أو هناك إنما سيحسمها قرار أهالي كوسوفا أنفسهم والذين أعلنوه كثيراً وأمام عدسات التليفزيون في العالم .. الاستقلال أو الموت.■

الإخوان المسلمون ينددون بسلبية المجتمع الدولي


مصطفى مشهور

ندد الإخوان المسلمون في بيان رسمي صدر من القاهرة يوم ٨ مارس الجاري بموقف المجتمع الدولي السلبي تجاه ما يحدث في كوسوفا قال البيان:

الإخوان المسلمون قد هالتهم المذابح الوحشية التي ينصبها الصرب المجرمون للمسلمين في كوسوفا، والتي تمثل حرب إبادة ضد قرى ومدن المسلمين أصحاب الأرض والديار، مع فرض التعتيم الإعلامي حول الإقليم لمنع وصول أخبار المذابح وألوف الضحايا من النساء والأطفال والشيوخ والشباب إلى الخارج، ويستنكرون الإجرام الصربي وسياسة الإبادة التي يتبعها سفاح الصرب سلوبودان ميلوسيفتش والتي يستخدم فيها كافة أنواع الأسلحة ضد الأبرياء العزل في عدوان صارخ على مبادئ القانون الدولي وكافة المواثيق الدولية.

كما يستنكر الإخوان المسلمون السياسة السلبية التي ينتهجها المجتمع الدولي وخاصة الولايات المتحدة والدول الأوروبية إزاء مجازر المسلمين في كوسوفا، ويطالبون المنظمات الدولية بالنهوض بتبعاتها إزاء حقوق الإنسان المسلم في كوسوفا، كما يهيبون بكافة ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية وكافة المنظمات العربية والإسلامية وكافة القوى الشعبية العربية والإسلامية أن تتحرك لنصرة مسلمي كوسوفا ووقف المجازر التي تهدر فيها دماؤهم وتهدم فيها وتدمر قراهم ومدنهم، وتقديم كافة أشكال العون والدعم لهم لمواجهة العدوان الصربي الإجرامي ضدهم.

كما أعلنت حركة «حماس» أنها تتابع بقلق تطورات الأحداث وتدين العنف غير المبرر الذي تستخدمه القوات الصربية ضد المسلمين من أهالي الإقليم، وترى فيه مذابح عرقية ضد مدنيين أبرياء.

ودعت «حماس» الحكومة الصربية إلى التعقل ووقف استخدام العنف ضد سكان الإقليم المسلمين، مشددة على ضرورة تحرك الدول العربية والإسلامية لمنع تجدد المذابح بحق المسلمين في أنحاء يوغوسلافيا السابقة وحماية الأقليات الإسلامية في كل بقاع الأرض، كما أكدت على ضرورة تحرك المجتمع الدولي لوقف هذه المجازر وعدم الاكتفاء بإطلاق عبارات التنديد والتحذير.■

الرئيس البوسني:
أحداث كوسوفا صورة طبق الأصل لما حدث لمسلمي البوسنة

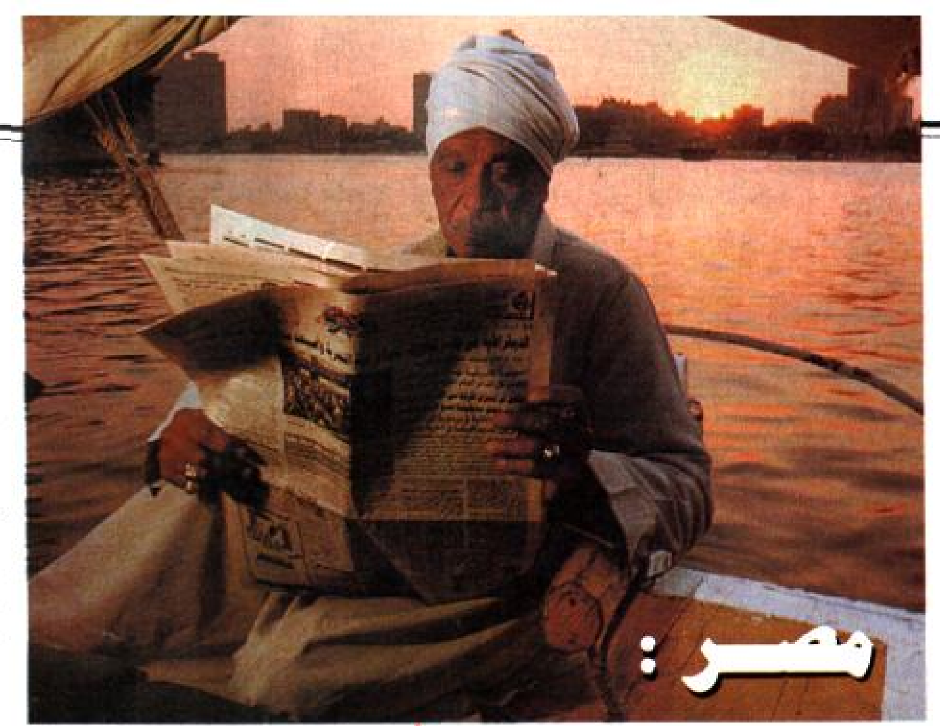
الدوحة ـ د.حسن علي

دبا: حذر الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش من أن تقاعس المجتمع الدولي عن احتواء الوضع في كوسوفا وإيقاف الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش عما يقوم به تجاه المسلمين الألبان يمكن أن يؤدي إلى اندلاع حرب شاملة في البلقان.


علي عزت بيجوفيتش

وأعرب الرئيس بيجوفيتش الذي زار الدوحة مؤخراً في حوار أجرته معه قناة الجزيرة الفضائية عن اعتقاده بأن الأسباب الحقيقية لاندلاع المواجهات هناك هي خوف الصرب من المقاومة الألبانية المسلمة، مما دفع الرئيس الصربي لاتخاذ قرار بالتحرك لقمع هذه القوة المتنامية، خاصة أن الأحداث التي وقعت في ألبانيا في العام الماضي أدت إلى انتشار السلاح في يد الألبان الذين يقومون بتهريبه عبر الحدود إلى كوسوفا.

وحول مدى إمكانية أن يحدث لمسلمي كوسوفا الآن مثلما حدث لمسلمي البوسنة من قبل على يد الصرب قال الرئيس علي عزت: نعم هناك مخاوف حقيقية، لأن ما نراه من أحداث الآن في كوسوفا يكاد يكون صورة طبق الأصل لما حدث لمسلمي البوسنة في بداية العدوان الصربي على المسلمين، ولكنه أوضح أن الوضع في كوسوفا يختلف نوعاً ما عما كان عليه الوضع في البوسنة، لأن مليوني مسلم يعيشون متجانسين في كوسوفا، وهو ما يعتبر لصالح المسلمين الألبان، مما يجعل وضعهم أفضل مما كان عليه وضع المسلمين في البوسنة.■



مصر:

صراعات رجال الأعمال تنعكس قيوداً على حرية الصحافة

القاهرة: محمد جمال عرفة

يبدو أن الصحافة في مصر على موعد جديد مع قيود أخرى عليها بسبب الصراع بين رجال الأعمال والذي كشف بدوره العديد من التجاوزات التي تورطت فيها عدة صحف متخصصة في الإثارة وأخبار الفضائح.

الأسبوع الماضي اجتمع الرئيس مبارك - على غير العادة - مع أعضاء المجلس الأعلى للصحافة محذراً من أن «حرية الصحافة المصرية في خطر بسبب ممارسات بعض القلة»، داعياً لسرعة التحرك لتدارك الأمر قبل أن تدفع التجاوزات لاتخاذ قرارات مقيدة، ولم يكد يمر يوم واحد على الاجتماع حتى بادر المجلس برئاسة الدكتور كمال حلمي رئيس مجلس الشورى لاتخاذ قرارات سريعة بالإغلاق الفوري لـ (١١) صحيفة، أخذت تصريحاً بالصدور ولكنها لم تصدر بالفعل، وقال الدكتور عصام فرج - المدير العام بالمجلس الأعلى للصحافة - لـ«المجتمع» إنه يجري حالياً حصر شامل للصحف الأخرى التي أخذت تراخيص وأصدرت بعض أعداد ولكنها لم تنتظم تمهيداً لتحديد موقفها في ضوء القانون.

أيضاً اتخذ المجلس عدة قرارات سريعة تتضمن قيام لجان المجلس الثلاث بإعداد مشروع اللائحة التنفيذية لقانون تنظيم الصحافة تمهيداً لعرضها خلال شهر على المجلس والتي سوف تتضمن تفاصيل دقيقة عن الصحافة والصحفيين وكذلك عرض ميثاق الشرف الصحفي الذي أعدته نقابة الصحفيين على المجلس تمهيداً لإصداره، والأهم «متابعة وتقييم ما تنشره الصحف وإصدار تقارير دورية عن مدى التزامها بآداب المهنة وميثاق الشرف مع التزام الصحف بنشر هذه التقارير»، الأمر الذي يعني أن المجلس بصدد تشديد رقابته على ما ينشر في الصحف المصرية التي يقدر عددها بحوالي (٥٧٢) وفقاً لإحصاءات المجلس الأعلى للصحافة، ٧٠٪ منها تصدرها المؤسسات الصحفية الكبرى والباقي حزبية أو مستقلة أو نقابية.

كما سارعت وزارة الإعلام بمنع طبع وتوزيع قرابة (٤٥) صحيفة مصرية تصدر برخص أجنبية من الخارج سبق إعطاؤها تصاريح بالطبع والتوزيع في مصر ليصل بذلك عدد الصحف الممنوعة التي تصدر برخص خارجية حوالي ١٩٠ مطبوعة، إذ أوقفت خلال الأشهر الثلاثة الماضية طبع وتوزيع (٤١) صحيفة من هذه الفئة ثم تلتها مجموعة أخرى تقدر بـ١١٦ صحيفة.

وكان الرئيس مبارك قد لفت نظر صفوت الشريف وزير الإعلام لهذا الأمر وتلا عليه فقرة من مقال نشرته جريدة الوفد يقول: إن وزارة الإعلام تجاهلت ما تنشره الصحف الصادرة بتراخيص أجنبية مادامت تمجد وتسبح بحمد السياسة الإعلامية الرشيدة في البلاد ودور السيد الوزير في وضع الخطط العبقرية حتى تسود سماء الإعلام في العالم».

وبذلك لم يتبق من الصحف التي تصدر في الخارج ويسمح بطبعها وتوزيعها في مصر سوى عدد محدود من الصحف مثل الحياة اللندنية والعالم اليوم، كما أن الصحف الجديدة التي أنشئت برخص من الخارج قوبلت طلباتها بالطبع والتوزيع في مصر بالرفض حتى الآن بما فيها جريدة أسسها مليونير قبطي ويرأس تحريرها صحفي مسلم.

وقد بدأت الموجة الأخيرة من الأزمات إثر نشر جريدة الدستور - وهي تحمل ترخيصاً أجنبياً - بياناً منسوباً إلى الجماعة الإسلامية يهدد بقتل ثلاثة من رجال الأعمال الأقباط الذين يستثمرون مئات الملايين في قطاعات صناعة السيارات والأدوية والإلكترونيات والسياحة وغيرها.

وكشفت الأزمة جانباً من صراعات رجال الأعمال وتدخلهم بأموالهم في استغلال بعض الصحف لنشر الشائعات والأخبار، واستخدام سلاح الصحافة والإعلانات ضد البعض الآخر، كما كشفت كذلك عن ممارسات لا أخلاقية لبعض الصحفيين ضد رجال أعمال وابتزازهم بطلب إعلانات لصحفهم مقابل وقف الحملات الصحفية ضدهم، والأهم أن هذه الواقعة كشفت حساسية القيادة السياسية تجاه قضية الاضطهاد المزعوم لأقباط مصر وسعي أمريكا والكونجرس لاستغلالها لتحقيق ضغوط أكبر على السياسة المصرية، إذ كشف الرئيس مبارك عن أنه اتخذ إجراءات وقف طبع وتوزيع الدستور، وعزل عادل حمودة بسبب تأثير ما نشرته الصحيفتان عن الأمن القومي المصري وشرح ذلك قائلاً: إنه كان يستعد لتلبية دعوة لزيارة واشنطن إلا أنه ألغاها بسبب ما نشر في الدستور وروزاليوسف بسبب قيام الكونجرس - كما قال - بتلقف هذه الأشياء وادعائه سعيه لحماية الأقباط.

وهو ما يعني أن الرئيس مبارك أراد تفويت فرصة استغلال أمريكا للحادث لممارسة مزيد من الضغوط على مصر.

كما جاء التدخل الرسمي بشكل عنيف بعدما أشارت التقارير الأولية لتأثر الأسواق المالية بمثل هذه الشائعات والحروب المستمرة بين رجال الأعمال وتأكيد الرئيس مبارك أن بعض رجال الأعمال العرب توقفوا عن الاستثمار في مصر عندما سمعوا أن هناك هجوماً على رجال الأعمال المصريين.

تتوقع المصادر الصحفية أن يتم تشديد الرقابة والمتابعة من جانب المجلس الأعلى للصحافة ومجلس الوزراء على الصحف التي يشارك في إدارتها رجال أعمال عرب بعدما انتقد الرئيس مبارك ما أسماه تسلل بعض الشخصيات غير المصرية للصحافة المصرية بهدف مهاجمة حكام بلادها.

وكانت الحكومة قد وضعت مادة اعترضت عليها نقابة الصحفيين في قانون الشركات الجديد تنص على موافقة مجلس الوزراء على قيام شركات الصحافة والأقمار الصناعية ووافق البرلمان على هذه المادة، الأمر الذي يعطي لمجلس الوزراء حق الاعتراض على تأسيس أي شركة صحفية مستقلة.■

المساعي الأمريكية الصهيونية لعرقلة البرنامج النووي الإيراني لم تتوقف

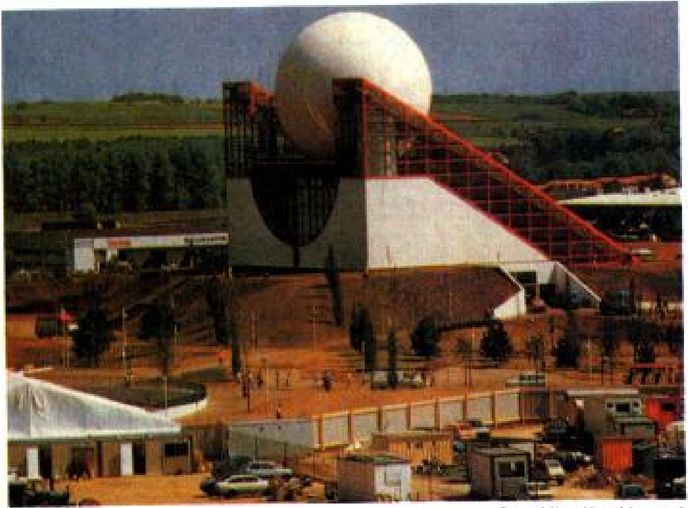
الكرملين يرفض «الإغراءات الإسرائيلية» لوقف التعاون النووي مع إيران

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

أجمع المراقبون على أهمية الزيارة التي قام بها وزير الصناعة والتجارة الإسرائيلي «الروسي الأصل» نتان شارانسكي إلى العاصمة موسكو، في الفترة من الثاني وحتى الرابع من مارس الجاري، والتي استهدفت انتشال العلاقات الروسية ـ الإسرائيلية من حالة الجمود الظاهر الناجمة عن معارضة إسرائيل القوية لتفعيل الدور الروسي في مفاوضات الصلح في الشرق الأوسط.

والتقى شارانسكي، خلال زيارته الأخيرة لموسكو، بعدد كبير من المسؤولين الروس، في مقدمتهم رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردن.

ولم تنطلق أهمية زيارة شارانسكي للعاصمة الروسية من لقاءاته المتعددة مع المسؤولين رفيعي المستوى في السلطة الروسية فحسب، بل في توقيت الزيارة وفي الصلاحيات الممنوحة له من جانب بنيامين نتنياهو للإشراف على ملف تطوير العلاقات الاقتصادية والعسكرية مع روسيا وبلدان رابطة الكومنولث الأخرى.



إحدى المحطات النووية

وفي الوقت الذي يحظر فيه «أو يسعى إلى ذلك» على الآخرين امتلاك الأسلحة الضرورية للدفاع على أمنهم القومي «إيران» أو استرداد أراضيهم المحتلة «سورية» لم ينف شارانسكي امتلاك الدولة اليهودية للأسلحة النووية.

ورغم أن زيارة شارانسكي لموسكو تزامنت مع إقالة وزير الطاقة النووية الروسي فيكتور ميخائيلوف وهو المعروف بحماسه الشديد لاستمرار التعاون النووي للأغراض السلمية مع إيران، نفى الكرملين تراجعه عن الاستمرار في تشييد محطة «بوشير» النووية، وأكد تمسكه بالاتفاقية

من حيث عامل «التوقيت» أعقبت زيارة شارانسكي لموسكو زيارة وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي لها، في نهاية شهر فبراير المنصرم، وزيارة وزير العدل الروسي سيرجي ستيباشين لدمشق، ودعا شارانسكي الجانب الروسي إلى وقف التعاون النووي مع إيران وسحب الخبراء الروس الذين يواصلون العمل في تشييد المحطة «بوشير» النووية، رغم الاحتجاجات الإسرائيلية والأمريكية المتواصلة.

التي وقعتها روسيا وإيران عام ١٩٩٥م بهذا الشأن، ورداً على الادعاءات الإسرائيلية بشأن سعي إيران لإنتاج الأسلحة النووية، أكدت القيادة الروسية أن خبراءها النوويين يعملون في «بوشير» تحت رقابة هيئة الطاقة الدولية، في الوقت الذي ترفض فيه إسرائيل وضع برنامجها النووي تحت إشراف المنظمة الدولية، ناهيك عن رفضها الانضمام لمعاهدة حظر شراء وإنتاج أسلحة الدمار الشامل.■

وأولبرايت تنجح في إقناع أوكرانيا بالانسحاب من البرنامج

لم تمض سوى ٧٢ ساعة على فشل مهمة شارانسكي في موسكو، حتى نجحت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت، أثناء زيارتها إلى كييف في السادس من الشهر الجاري، في إقناع أوكرانيا بالانسحاب من برنامج التعاون النووي مع إيران والذي يقضي بتوريد التوربينات وبعض المعدات الأخرى اللازمة لاستكمال بناء محطة «بوشير» على أيدي الخبراء الروس والأكرانيين، وجاء في بيان مشترك صدر في كييف، في أعقاب المباحثات التي أجرتها أولبرايت مع الرئيس الأوكراني ليونيد كوشما ووزير خارجيته جينادي أودافينكو، أن انسحاب أوكرانيا من برنامج التعاون النووي مع إيران يستجيب لتعهداتها المنبثقة من معاهدة حظر نشر أو إنتاج أسلحة الدمار الشامل.

وفي الوقت الذي أكد فيه حرص بلاده على علاقتها التقليدية مع روسيا الاتحادية، أشار الرئيس الأوكراني ليونيد كوشما إلى الطابع الاستراتيجي للشراكة بين أوكرانيا والولايات المتحدة، وذكر أن انسحاب بلاده من الاتفاق الخاص ببناء محطة بوشير النووية في إيران لا يمثل



ليونيد كوشما

صعوبة تذكر للجانب الروسي، نظراً لقدرة المصانع الروسية على إنتاج كل المعدات اللازمة لاستكمال بناء المحطة على أيدي الخبراء الروس بمفردهم.

ورغم فشلها في إقناع الجانب الأوكراني بعدم الاستمرار في إنتاج الصواريخ التكتيكية التي يصل مداها ٥٠٠ كيلومتر «خشية حصول ليبيا أو بعض الدول العربية الأخرى عليها على حد قولها»، أشادت أولبرايت بنجاح مهمتها في أوكرانيا ووعدت القيادة الأوكرانية بتعويضها عن الانسحاب من المشاركة في بناء محطة «بوشير» النووية في إيران، وذلك عن طريق إشراكها في بناء المحطات المشابهة التي تقوم الشركات الأمريكية ببنائها في دول أخرى مثل كوريا الجنوبية.

الجدير بالذكر أن القيادة الأوكرانية كانت قد وعدت وزير الصناعة والتجارة الإسرائيلي نتان شارانسكي، أثناء زيارته لكييف في العام الماضي، بالانسحاب من المشاركة في بناء محطة «بوشير»، لكنها تراجعت عن وعودها بسبب الضغوط الروسية عليها، إلا انها رضخت أخيراً للضغوط الأمريكية.■

أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي لـ المجتمع:

على العراق إثبات حسن النوايا لجيرانه

■ الدول الإسلامية حققت خطوات جادة نحو السوق المشتركة

أجرى الحوار: مجاهد الصوابي

أكد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي عزالدين العراقي أن المنظمة بذلت جهوداً حميدة لاحتواء الأزمة التي نشبت بين العراق والأمم المتحدة وقال إن المنظمة أسهمت في المساعي التي أعادت العراق للالتزام بالقرارات الدولية.

وشرح العراقي في حوار لـ المجتمع رؤيته للتحديات التي تواجه الدول الإسلامية وكيفية مواجهتها على كل الأصعدة، كما طرح رؤيته لتحقيق مزيد من التعاون بين الدول الإسلامية في عصر التكتلات وتناول الحوار أيضاً رؤيته كذلك لقضايا الأقليات المزمنة ودور المنظمة في حلها، وإلى تفاصيل الحوار....

● **ما الدور الذي قامت به المنظمة في الإسهام لاحتواء الأزمة بين العراق والأمم المتحدة؟**

○ قامت المنظمة بمساع حميدة لتجنيب الأمة كلها والخليج بصورة خاصة خراب ودمار الحرب بالتعاون مع الأمين العام للأمم المتحدة الذي رحب بجهودنا وتفهمها ونحن ساعدنا في الجهود المبذولة لإنهاء أزمة الخليج سلمياً وإعادة العراق للالتزام بالشرعية الدولية وقرارات مجلس الأمن لتجاوز الأزمة وأمل أن تكلل جهودنا بالنجاح إن شاء الله.

● **ما تقييمكم لنتائج القمة الإسلامية في طهران؟**

○ لا شك أنها جسدت مرحلة مهمة من مراحل الوفاق بين الدول العربية والإسلامية ولا سيما بين العالم العربي وإيران بعد فترة من الانقطاع، وعكست حرص جميع الأطراف على هذا التقارب في وقت يشهد العالم ظاهرة التكتلات، والتقارب العربي - الإيراني ضروري حتى لا تنفرد أي دولة في ظل النظام العالمي السائد بأي دولة إسلامية في غيبة باقي الدول، فالاتحاد بين الدول الإسلامية يقويها، وأنا أعتبر هذه القمة نقطة الانطلاق نحو القرن ٢١ بنفوس متزنة وصافية بين جميع الدول الإسلامية الأعضاء بالمنظمة.

● **ما التحديات التي تواجه منظمة المؤتمر الإسلامي في مسيرتها الحالية؟**

○ تحديات متعددة ومتنوعة، ولعل الظروف التي يمر بها العالم الإسلامي من أهم التحديات، ففي كل يوم هناك تطورات مختلفة في القضايا المزمنة التي يشهدها العالم الإسلامي في كشمير وأفغانستان وبورما والبوسنة وكذلك الجزائر والعراق، وهذه القضايا تعتريها من آن لآخر أزمات حادة وتستلزم مواقف واضحة وصريحة وسريعة لحماية الدول الأعضاء لأننا لسنا وحدنا في العالم ولكننا ملتزمون بنظام عالمي نحن جزء منه شئنا أم أبينا، وملاحقة هذه الأحداث والتطورات واحتواؤها لصالحنا يمثل التحدي الأخطر الذي تسعى المنظمة للتكيف معه قدر الإمكان، أما على الصعيد الداخلي فإن المنظمة تعاني من عجز مالي تبلغ قيمته حوالي ١٥ مليون دولار، وقد حصلنا على وعود خلال القمة الأخيرة بتبرعات من السادة الأعضاء تزيد قيمتها على ٣٥ مليون دولار، وصلنا منها جزء يسير.

● **ما دوركم في احتواء المذابح الجارية في كثير من الدول الإسلامية.... في الجزائر أو الصومال أو أفغانستان وغيرها؟**

○ نحن بلا شك نبذل جهوداً مضنية من أجل وقف هذه المجازر، ولكن الاعتبارات السياسية للدول المختلفة هي التي تحكم مصير هذه الجهود، ففي الجزائر يمكننا أن نتدخل ونقدم المساعدة في احتواء هذه الأزمة ومواجهة الإرهاب فيها ولكن إذا طلبت من الحكومة الجزائرية ذلك فإنها تعتبر هذا من الشأن الداخلي.

كما أن مشكلة أفغانستان تعتبر مشكلة مزمنة منذ الغزو السوفييتي، وبعد انتهاء الغزو بذلنا مساعي كثيرة من خلال قنوات الاتصال مع حكومة باكستان والمنظمات الإسلامية الأخرى لإيجاد صيغة للخروج من الأزمة الأفغانية، أما بالنسبة للصومال فإن المنظمة بذلت جهوداً متواضعة لمحاولة إنهاء الخلاف بين أبناء الصومال بالطرق السلمية. وقد ساعدت اتفاقية المصالحة التي عقدت في القاهرة برعاية مصر وجهودها بين كافة أطراف الصراع وذلك يعد دعماً إيجابياً لجهود المنظمة لحل مشاكل الدول الأعضاء بالطرق السلمية.



عز الدين العراقي

● **تعاني قضية كشمير من بُعدها المكاني عن قلب العالم الإسلامي ومن تعتيم إعلامي وتجاهل في كثير من الأحيان... فما دور المنظمة لتفعيل هذه القضية؟**

○ المنظمة لا تتأخر عن مناصرة قضايا الأقليات الإسلامية وبخاصة قضية كشمير التي لم ننسها، بل نضعها دائماً على رأس جداول أعمال المؤتمرات والاجتماعات التي تعقدها المنظمة ولدينا خطوط اتصال مباشرة بحكومة باكستان وكشمير الحرة وكذلك حكومة الهند للتوصل إلى حل لهذه الأزمة المزمنة، ونحن نوجه نداءنا للشعوب والحكومات الإسلامية بضرورة الضغط على الحكومة الهندية من أجل إعادة حقوق المسلمين المشروعة في كشمير والتلويح باستخدام ورقة الضغط الاقتصادي في العلاقات خاصة أن الدول الإسلامية تستورد من الهند حوالي ٦٠٪ من صادراتها.

● **تعدد المنظمات والمؤسسات العاملة في مجال العمل الإسلامي الإغاثي والدعوي... ظاهرة إيجابية أم سلبية؟**

○ قد تكون إيجابية وقد تكون سلبية وهذا حسب الدور الذي تلعبه «المنظمة نفسها» والإضافة التي تقدمها لصالح العمل الإسلامي ككل، وعلى كل حال فإن تنوع المنظمات العاملة في الحقل الإسلامي تعكس وتترجم حالة القلق التي يعيشها العالم الإسلامي والمخاض الذي يمر بها وسط تلاطم الأمواج، وهي تمثل محاولة للتمرد على الوضع القائم سعياً لمستقبل أفضل تكون فيه الأمة أشد وأقوى.

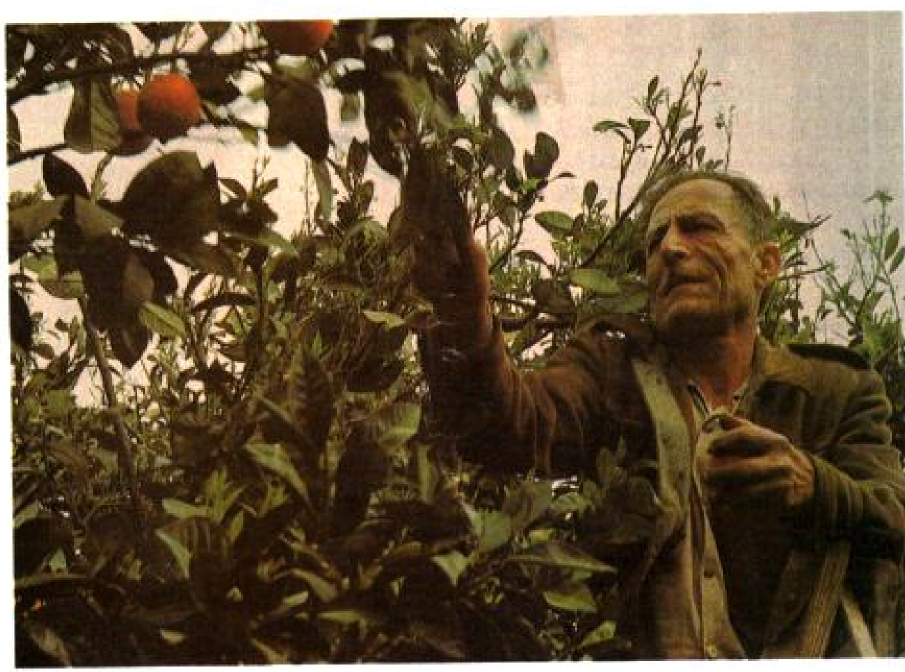
● **كيف يُفعِّل العالم الإسلامي مشاريع التعاون الاقتصادي المطروحة .... سواء السوق الإسلامية المشتركة أو تكتل اقتصادي إسلامي في وجه التكتلات العالمية على الساحة الاقتصادية اليوم؟**

○ العالم الإسلامي مطالب بتطوير اقتصاده وتدعيم مؤهلاته التجارية وتعزيز قدراته على المنافسة الدولية ومسايرة عولمة الاقتصاد والتجارة وذلك عبر الاستثمار المحكم لطاقاته البشرية وثرواته الطبيعية والعمل بمبدأ التكامل والتضامن الإسلامي لخدمة المصالح المتبادلة بين بلدانه والقضاء على الفقر والجوع والوصول إلى نسبة معقولة من التنمية، كما أن تحدي التنمية في حد ذاته يستلزم تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لأفراد المجتمع الإسلامي والعناية بالأطفال والشباب ورعاية حقوق المرأة ومساعدتها على ممارسة هذه الحقوق التي أقرها الإسلام حتى تكون فاعلة في منظومة التنمية الشاملة.

وقد بدأنا في إجراءات توحد القوانين التجارية وإزالة الحواجز الجمركية أو التخفيف منها على الأقل ودعم وسائل النقل البحري والبري والجوي ونسعى لمزيد من هذه الإجراءات.■

تقليص مساحة أراضي الحمضيات في غزة من ٧٢ إلى ٣٥ ألف دونم

البضائع الفلسطينية .. رحلة شقاء على معبر كارني



غـزة: قـدس بـرس

تلقى عملية نقل البضائع الفلسطينية من قطاع غزة لتصديرها إلى الأسواق الخارجية عملية قسرية لإخراجها من المعابر المشاركة مع إسرائيل بشكل اثر في إنتاجية القطاع الزراعي التي تاثرت اكثر من غيرها وضربت بسبب المراحل الطويلة لإجازتها للتصدير وتكاليف نقلها، ويقول محمود أبو سمرة - مدير عام وزارة الزراعة في السلطة الفلسطينية -: إن الزراعة التي تعتبر من أهم مقومات الاقتصاد الفلسطيني تعاني من انهيار كبير جراء المعوقات الإسرائيلية التي تحول دون تصدير البضائع الفلسطينية وبخاصة المنتجات الزراعية.

وتمثل المنتجات الزراعية ما بين ٣٠ - ٣٢٪ من الدخل القومي الفلسطيني، كما يوضح أبو سمرة الذي قال إنه رغم وجود عملية سلام إلا أن إسرائيل تسعى وبكل ما تملك من قوة إلى تدمير الاقتصاد الفلسطيني وخاصة قطاع الزراعة.

واتهم أبو سمرة إسرائيل بافتعال المشكلات على المعابر والحدود كذريعة لإغلاق الأراضي الفلسطينية - حسب قوله - وأشار إلى شاحنة فلسطينية كانت محملة بالدواجن فجرها الإسرائيليون قبل عامين بحجة أنها تحمل متفجرات، وأخرى عندما حاول أحد المفتشين الإسرائيليين وضع عبوة وهمية في إحدى البضائع الفلسطينية القادمة عبر معبر المنطار قبل أيام.

ويقول تقرير للمفوضية الأوروبية إن إسرائيل أغلقت الضفة الغربية وقطاع غزة طوال ٢٣٣ يوماً من إجمالي ١١٠٨ أيام عمل بين ١٩٩٣ و١٩٩٦م، مما أدى إلى شلل العمالة الفلسطينية وإحداث بطالة مرتفعة بها، وتقلص الدخل الوطني العام بنسبة ٣٦٪ منذ توقيع اتفاق أوسلو.

ويقول المسؤول الفلسطيني إن تفتيش البضائع والمنتجات المعدة للتصدير يمر بإجراءات تؤثر على المنتج والمصدر والمستورد والناقل، مشيراً إلى عدم السماح للعدد اللازم من الشاحنات الناقلة إلى الأردن والمطار أو الميناء وتعطيل تحرك سيارات الخضار عدة أيام وافتعال أزمات ضد التجار والمصدرين والشاحنات الفلسطينية.

ويمكن فهم رحلة الشقاء كما يقول مراسل وكالة «قدس برس» (عبدالغني الشامي) الذي رافق جولة تفقدية نظمتها وزارة الزراعة الفلسطينية مؤخراً لمعبر المنطار (كارني) التجاري شرقي غزة وأحد مصانع تعبئة الحمضيات بغزة وشارك فيها عدد من سفراء وقناصل وممثلي الدول العربية والأجنبية، وأعضاء في المجلس التشريعي، وممثلي وسائل الإعلام.

وأكد أن إسرائيل لم تنفذ أي بند من بنود اتفاق أوسلو التي تتعلق بالزراعة، مشيراً إلى أن هدف إسرائيل من هذه المعوقات للبضائع الفلسطينية هو لأن هذه البضائع اصبحت تشكل منافساً قوياً للبضائع الإسرائيلية في الخارج.

ويقول مراسل الوكالة: إن الشاحنات المحملة بالبضائع من قطاع غزة تمر في أول محطة لها وهي معبر المنطار التجاري الذي يقوم بعملية تكرير لهذه البضائع قبل نقلها إلى الضفة الغربية وإسرائيل، ومنها يعاد تصديرها للخارج.

ويضيف أن البضائع تُحمل من شاحنة لشاحنة، ويتم فحصها على جهاز حاسوب (كمبيوتر) يكشف ما يوجد بداخلها، ومن ثم تفتيش مرة ثانية بعد خروجها من التفتيش الأول، بينما البضائع القادمة من الضفة الغربية المحتلة والخارج لا تفتش كما تفتش البضائع التي تعبر في الأراضي المحتلة.

ويشرف على المعبر العشرات من المفتشين الإسرائيليين الذين يرتدون زياً مميزاً عن رجال الأمن العاملين في المعبر وفي أيديهم معدات خاصة «كونتات» لكشف أي معدن في البضائع، الأمر الذي يستغرق وقتاً طويلاً في ذلك.

ولا تتوقف المعاناة عند هذا الحد بل تفتش مرة أخرى بعد خروجها من المعبر في المنطقة الخاصة للاحتلال، ويوجد في المعبر حوالي تسع غرف خاصة بها جهاز حاسوب يجب أن يمر عليه أي صندوق لبضائع فلسطينية ليتم تحميلها وتفريغها.

ويرى مدير المعبر على الجانب الفلسطيني جمال أبو يوسف انه يومياً تدخل عبر المعبر من

■ حتى في مجال الزراعة.. الصهاينة لم ينفذوا «أوسلو»

٢٠٠ إلى ٢٥٠ شاحنة محملة بالبضائع الفلسطينية وتتعرض إلى المشكلات، ويضطر التاجر والسائق والمخلص إلى البقاء فترة طويلة من الوقت بانتظار الإجازة من المفتش الإسرائيلي.

وأوضح أنه لم يتم العثور على أي شيء داخل البضائع الفلسطينية منذ تأسيس المعبر قبل عامين، واتهم الإسرائيليين بافتعال مشكلات تعيق عمل المعبر، بالإضافة إلى مشاركة الكلاب في عملية تفتيش البضائع الفلسطينية غير الزراعية والتموينية مثل البلاط والكراسي وغيرها.

واستعرض بيان للدائرة الإعلامية بوزارة الزراعة - وزع على هامش الجولة - أهم الإجراءات التي تمارسها السلطة الإسرائيلية لضرب الاقتصاد الفلسطيني من إجراءات تفتيش للبضائع والمنتجات والمعدات للتصدير بشكل يؤثر على المنتج وعدم السماح للعدد اللازم من الشاحنات الناقلة إلى الأردن والمطار أو الميناء، وتعطيل تحرك سيارات الخضار عدة أيام، وافتعال أزمات ضد التجار والمصدرين والشاحنات الفلسطينية.

وحمل تقرير المفوضية الأوروبية الإجراءات الإسرائيلية وما تفرضه من حصار وعقوبات جماعية، وافتقاد السلطة الفلسطينية منافذ للأسواق الخارجية، واستمرار ارتباط صادراتها ووارداتها بنقاط العبور والموانئ الإسرائيلية مسؤولية تدهور الناتج القومي.

وفي زيارة لمصنع تعبئة الحمضيات الذي يصدر منتجاته للخارج قال إبراهيم المغربي - صاحب ومدير المصنع - إن المعوقات الإسرائيلية على المعبر تؤثر سلباً على الوضع الاقتصادي، وضرب مثلاً بالمنتجات التي تم تعبئتها في المصنع عبر الأردن، موضحاً أن التاجر يدفع أجرة الشاحنة الواحدة التي تصل إلى منطقة الشونة في الأردن ٧٠٠ دينار أردني (ألف دولار أمريكي) لتصديرها إلى الدول العربية لعدم وجود ميناء يتم من خلاله النقل بدلاً من الشاحنات.

وتفيد البيانات أن الإجراءات الإسرائيلية أدت إلى تقليص مساحة الأراضي المزروعة بالحمضيات من ٧٢ إلى ٣٥ ألف دونم، كما أن المساحة المتبقية من الأراضي المزروعة بالحمضيات - التي طالما اشتهر بها قطاع غزة - مرشحة لمزيد من التقلص لعدم جدوى زراعة الحمضيات بالنسبة لأسعار تصديرها.

وتؤكد البيانات أن عرقلة إسرائيل نقل الشاحنات من غزة إلى الخارج وما يتكبده المزارع والتاجر من خسائر كبيرة يجعل التاجر الفلسطيني غير قادر على المنافسة في الأسواق الخارجية، ولذلك وفي كل عام يقل إنتاج الحمضيات عن العام الماضي، حيث إن المزارع لا يستطيع الاعتناء بأشجاره، ولا يستطيع أن يقوم بما يتطلب هذه الشجرة من حماية لكي تزيد من إنتاجها في ظل الوضع الراهن ■

الأردن: إغراءات اقتصادية من أمريكا لزيادة التطبيع مع إسرائيل

عمان: أسامة عبدالرحمن


دينيس روس


ارئيل شارون

في خطوة هي الأولى من نوعها قررت الولايات المتحدة اعتبار منطقة صناعية أردنية - إسرائيلية مشتركة منطقة مؤهلة للإعفاء من الرسوم الجمركية لدى دخول منتجاتها إلى الولايات المتحدة وأعلنت شارلين بارشيفسكي الممثل التجاري للولايات المتحدة - أن هذه المنطقة هي الأولى من نوعها في العالم، مؤكدة أن النية تتجه لإضافة مناطق أخرى مماثلة في الأردن للمشاريع المشتركة.

ومدينة الحسن الصناعية في إربد التي تقع شمال الأردن والمعنية بالقرار الأمريكي تضم العديد من المصانع الإسرائيلية - الأردنية المشتركة والتي تزايدت بصورة ملحوظة في العامين الأخيرين بشكل أثار قلق المعارضة الأردنية ودفعها للتعبير عن مخاوفها مما اعتبرته اختراقاً وغزواً اقتصادياً منظماً يهدف إلى فرض التطبيع عن طريق الإغراءات والحوافز المادية في ظل أوضاع اقتصادية صعبة.

القرار الأمريكي الجديد أعلن خلال حفل أقيم في البيت الأبيض حضره السفيران الأردني والإسرائيلي إضافة إلى دينيس روس منسق عملية التسوية ومارتن إنديك مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى وبموجبه يمكن تصدير السلع المنتجة داخل المنطقة الصناعية المعنية إلى الولايات المتحدة دون استيفاء الضرائب والرسوم الجمركية، بعد أن تحقق شروطاً معينة حددها القرار وتتعلق بنسبة المساهمة الإسرائيلية في رأس مال الشركة والتي ينبغي ألا تقل عن الثلث، وستشرف على تطبيق القرار لجنة مشتركة من الحكومتين الأردنية والإسرائيلية إضافة إلى مراقب من الولايات المتحدة.

دينيس روس لم يخف الأهداف الحقيقية وراء القرار، حيث قال إنه يوفر «مادة للسلام» معرباً عن أمله في إقامة مشاريع مماثلة في الشرق الأوسط، واعتبرت شارلين بارشيفسكي أن القرار يهدف إلى «إعطاء قوة دفع لعملية السلام» من خلال إقناع شعوب المنطقة بأن التعاون فيها سيؤدي إلى حالة رخاء».

المعارضة الأردنية قالت إن الدوافع الأمريكية واضحة ومعلنة وتهدف إلى خدمة المصالح الإسرائيلية، وتساءلت: إذا كان المقصود خدمة المصالح الأردنية فلماذا لم يشمل القرار جميع الشركات الموجودة في مدينة الحسن الصناعية؟

وأضافت أن القرار الأمريكي يهدف إلى ربط الاقتصاد الأردني بالاقتصاد الإسرائيلي وإلى توسيع مساحة التطبيع بينهما، رأت المعارضة الأردنية أن أهدافاً سياسية تقف وراء القرار الذي غلف بثوب اقتصادي.

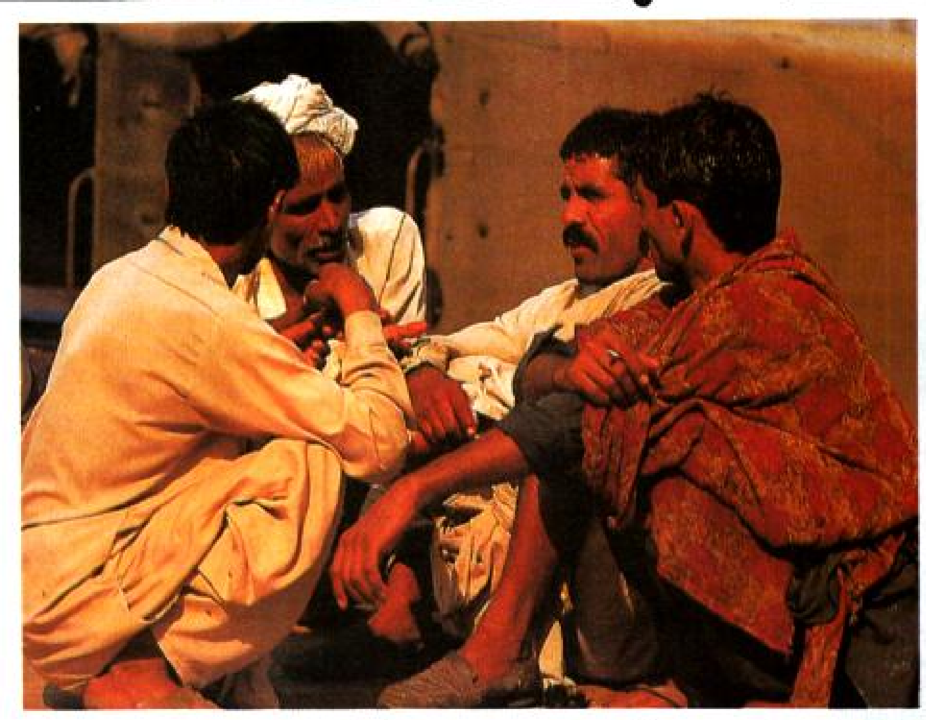
ولم تستبعد بعض الأوساط السياسية الأردنية المحايدة أن يكون الهدف من وراء القرار إذابة الجليد الذي أحاط بالعلاقات الأردنية - الإسرائيلية، إثر محاولة الاغتيال الفاشلة لرئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل، وأشارت في هذا الصدد إلى تكثيف زيارات المسؤولين الإسرائيليين المعنيين بالجانب الاقتصادي إلى الأردن والتي قالت هذه الأوساط إنها تهدف إلى ترطيب الأجواء وإعادة الدفء مجدداً للعلاقات بين الجانبين.

وقد قام أرئيل شارون المكلف بملف العلاقات مع الأردن وزير البنية التحتية بزيارة الأردن خلال الأيام الماضية وأعلن في عمان عدم ممانعة (إسرائيل) لمشروع قناة تربط البحر الأحمر بالبحر الميت، كما بحث مع المسؤولين الأردنيين مشروع إنشاء خطوط للسكك الحديدية في أخدود وادي الأردن ومشروعات سياحية ومناطق صناعية جديدة معفاة من الرسوم الجمركية.

وتزامنت زيارة شارون مع زيارة أخرى قام بها وزير الصناعة والتجارة الإسرائيلي ناتان تشارانسكي إلى الأردن ليرأس وفد الجانب الإسرائيلي في اجتماعات اللجنة التجارية المشتركة التي تبحث سبل زيادة التعاون والتبادل التجاري بين الطرفين.

ويبدو أن الجهود الإسرائيلية لتجاوز أجواء الأزمة مع الأردن حققت نجاحاً مهماً، كما أكدت ذلك عدة خطوات وتحركات على الصعيد الأردني، وفي خطوة غير مسبوقة أثارت الكثير من ردود الفعل، قام وفد نيابي أردني يضم رئيس البرلمان سعد هايل السرور وثمانية نواب آخرون بزيارة إلى الكيان الصهيوني، وكان من بين النواب الثمانية معارض يساري سابق.

المعارضة الأردنية قالت إن الزيارة تمت بدفع من الحكومة بهدف إعطاء زخم للعلاقات مع الإسرائيليين، وقالت إن هذه الخطوة تعد اختراقاً للمؤسسة البرلمانية ولاحظت أن تسارع مسار التطبيع يأتي في ظل تراجع علاقات الكيان الصهيوني مع جميع الأطراف العربية الأخرى، وتخشى المعارضة الأردنية من أن ما لم تحققه السياسة قد يتحقق عبر بوابة الاختراق الاقتصادي ■



باكستان ترفضهم وبنجلاديش تهملهم

مأساة البيهاريين: ربع قرن.. وربع مليون ضحية لتقسيم باكستان

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

بعد يوم من العمل الشاق في قطع الطوب الآجري يتقاضى إرشاد الله مجيبي بضع روبيات هي راتب يوم آخر من أيام خمسة وعشرين سنة قضاها بين ركام هذا المصنع ليعيل بها أسرته التي تركها خلفه في مخيم «كورميتولا» على مشارف العاصمة البنجالية دكا.

خمسة وعشرون سنة حين وافق رب المصنع على توظيفه بأجرة يومية بعد أن ضاقت في وجهه سبل العمل ورفض الجميع توظيف عامل يفتقر إلى جواز السفر أو الهوية الشخصية، كان يومها شاباً يافعاً لم يتجاوز العقد الثالث من العمر يحلم بأن يكون له مستقبل في الدولة التي رحل إليها والده مهاجراً من ولاية بيهار الهندية إلى دولة كان اسمها يومذاك باكستان «الشرقية»، وأصبحت اليوم تدعى بنجلاديش، وما بين التسميتين ذاق إرشاد الله ضنك العيش في مخيمات متواضعة تفتقر إلى ابسط مقومات الحياة يبحث فيه مع ربع مليون مشرد عن هوية بين بلاد لا يريدها وبلاد لا تريده في قصة عنوانها مأساة البيهاريين.

يعود الحديث عن جذور الأزمة العرقية للبيهاريين في بنجلاديش إلى المراحل الأولى التي تلت تقسيم شبه القارة الهندية إلى كل من الهند وباكستان بمساحتها الأصلية التي كانت تضم ما يعرف الآن بباكستان وبنجلاديش، ففي عام ١٩٤٧م، هاجر عدد كبير من المسلمين الهنود إلى دولتهم الجديدة باكستان للعيش في ظل النموذج الذي ناضلوا من أجله على مدى سنوات الاستعمار البريطاني، وانقسم تيار الهجرة إلى تيارين فضل خلاله المواطنون من الولايات القريبة من باكستان الشرقية «بنجلاديش» الانتقال إليها، فيما فضلّ المواطنون من باكستان الغربية الانتقال للإقامة فيها، وكان نصيب مسلمي ولاية بيهار الانتقال إلى باكستان الشرقية على الرغم من أن اللغة التي كانت سائدة فيما بينهم هي اللغة الأوردية، بينما كانت لغة باكستان الشرقية هي البنجالية، واعتبرت جميع الأطراف أن الخلافات اللغوية هي آخر عامل يفصل بين قوم جمعهم العامل الديني والنضال الموحد لإقامة دولة المسلمين في شبه القارة.

وفي حين كانت المراحل الأولى من الهجرة مدفوعة بالشعور الديني المفعم بالترحيب بالمهاجرين الجدد فإن السنوات التالية التي أعقبت الاستقلال ظلت عرضة للخلافات السياسية بين الساسة في شطري باكستان، وأصبح العامل العرقي سلاحاً استغلته الزعامات السياسية لتحقيق مكاسب شخصية ففجرت الخلافات بين العرقيات وانقسمت باكستان رسمياً في ديسمبر من عام ١٩٧١م إلى ما يُعرف اليوم بباكستان وبنجلاديش، ولكن الانقسام العملي كان قد بدأ قبل ذلك بفترة زمنية واسعة، حيث استقطبت كل مجموعة لغوية أفرادها، وأصبح العامل العرقي ركناً من أركان المعركة، وترك الانقسام آثاره السلبية على العديد من الجبهات أبرزها جبهة المهاجرين البيهاريين وخاصة أن ساسة باكستان اعتمدوا على البيهاريين الناطقين بالأوردية كوكلاء عنهم في الوظائف الرسمية وكراس حربة لهم في الكيان المتمرد، بينما اعتبر البنجاليون من جهتهم البيهاريين طابوراً خامساً حال دون تمتعهم بالاستقلال وانضم إلى أعدائهم في أصعب ظروف عاشتها البلاد، وبين أجزاء هذه الدوامة وجد مهاجرو الأمس أنفسهم اليوم خونة وغرباء وعبئاً على التركيبة الاجتماعية، وقام عدد منهم بتنظيم خلايا مسلحة اشتبكت مع المجموعات المسلحة البنجالية وأدت إلى مقتل عدد كبير من الجانبين، وسلب ممتلكات واسعة من البيهاريين وزيادة الهوّة فيما بينهما، وعلى الرغم من أن التصريحات السياسية والتشريعات ظلت تسمح للبيهاريين بالحصول على الجنسية البنجالية والتمتع نظرياً بالحقوق والواجبات إلا أن كل شيء في الكيان الجديد ظل يذكّر غالبيتهم بالحلم الذي هاجروا لأجله والغربة التي يجدونها في نحو ستين مخيماً في بنجلاديش، ويدفعهم بانتظار يوم تتحقق فيه آمالهم بالعودة إلى باكستان التي خرجت منهم ولم يخرجوا منها.

ومع كل عام جديد من أعوام المأساة ظل طيف العودة يتباعد عن أحلامهم ومعه يقرر آلاف آخرون الرضوخ للأمر الواقع والقبول بالجنسية البنجالية التي طالما رفضوها حتى انخفض عدد

الناطق باسمهم: حاربنا لتحقيق استقلال باكستان وهاجرنا من أجلها لكننا فوجئنا بأننا ركام مهمل بين دهاليز السياسة

سكان المخيمات من البيهاريين من نحو مليون في الأيام الأولى لانفصال بنجلاديش إلى مائتين وخمسين ألفاً فقط، وتوزع من بقي من المليون بين من حصل على الجنسية البنجالية ومن هاجر إلى باكستان أو إلى غيرها للبحث عن هوية جديدة، وذلك أن تجربة الجنسية البنجالية لم تكن مشجعة لحملتها الذي ظلوا في العرف الاجتماعي بيهاريين حتى وإن حملوا الجنسية.

وفي الجانب الآخر ظل البيهاريون في باكستان عرضة لتقلبات المناخ السياسي ففي حين وافقت حكومة باكستان على قبول أكثر من مائة وخمسين ألفاً منهم في السبعينيات، ومطلع الثمانينيات، حال التوتر السياسي عن إتمام عملية الترحيل لعدة سنوات حتى عام ١٩٩٣م، حين استأنفت حكومة نواز شريف عملية الترحيل فنقلت نحو ٣٠٠ منهم إلى مخيمات وسط مقاطعة البنجاب وكانت عملية النقل هذه جزءاً من الاتفاق بين حزب «رابطة المسلمين» بزعامة نواز شريف وحركة المهاجرين القومية التي تشكل التيار السياسي للمهاجرين في باكستان وتستفيد الحركة من هذه الخطوة نفوذاً سياسياً ودعماً لنشاطها في البلاد، وفي مقابل ذلك يعارض حزب الشعب الباكستاني بزعامة بنازير بوتو خطوة إعادة المهاجرين لخشيته من أن تشكل عودتهم تهديداً للتركيبة السكانية في مقاطعة السند، حيث الرصيد الشعبي التقليدي للحزب، ومن هنا نفهم رفض حكومة حزب الشعب مواصلة حملة إعادة البيهاريين إبان وصول الحزب للحكومة عام ١٩٩٣م، مما أدى إلى تعطلها، وقد نقلت الصحافة المحلية عن رئيسة الوزراء السابقة بنازير بوتو قولها إن الحل الأمثل للقضية يجب أن يأتي عبر استضافة البلدان الإسلامية للبيهاريين باعتبارهم مشكلة إسلامية لا تخص باكستان، وتخشى جماعات أخرى من أن زيادة أعداد المهاجرين ستدعم مطالبة حزب المهاجرين القومية بمقاطعة خاصة له في البلاد، مما قد يعني على المدى البعيد خطوة أخرى باتجاه تجزئة البلاد.

وخلال الأيام الأخيرة الماضية، عاد الحديث من جديد عن قضية البيهاريين مع اعتزام الحكومة الباكستانية إعادة إحياء مشاريعها لاستقدامهم بالتعاون مع الحكومة البنجالية ورابطة العالم الإسلامي، ونقل عن وزير المالية الباكستاني سرتاج عزيز قوله إن الجانب الإنساني يشكل عاملاً أساسياً في القضية وإن العائدين سيمنحون شققاً للإقامة في مقاطعة البنجاب ضمن مشروع يجري العمل فيه ويحتوي ألف شقة لاستيعابهم على أن يتم منح الجنسية لمن يظل في البلاد على مدى السنوات العشر القادمة ومن شأن هذه الخطوة أن تشكل علاجاً آنياً للمشكلة، ولكن التغلب عليها جذرياً سيستدعي عدة سنوات لاستيعاب المهاجرين كقوة إنتاجية تنموية زائدة على الاقتصاد الوطني الذي يعاني من نحو مليوني مهاجر غير قانوني من عدة دول أبرزها أفغانستان والهند وبنجلاديش.

وقد أدت الظروف السيئة التي يعيشها سكان المخيمات من البيهاريين إلى توصل المنصرين إلى أسلوب أمثل للعمل على نشر النصرانية فيما بينهم، ونقل أحد تقارير البعثات التبشيرية الذي أعده «كلوبال بريير دايجست» حالة المخيم بالقول إن المراحل الأولى شهدت تخوفاً من جانب المواطنين من المنصرين ومنعاً لهم من العمل، ولكن عام ١٩٩٥م شهد تقبلاً لفرق التنصير تحت وطأة الفيضانات التي غمرت المنطقة في ذلك العام، وتسمح الحكومة البنجالية لعدد من المجموعات التنصيرية بالعمل لتخفيف وطأة المعاناة الإنسانية وتخفيض الدعم الذي تقدمه والذي يقدر بمائتين وخمسين ألف دولار شهرياً.

وتدعي البعثة أن العمل وإن كان يسير على نحو بطيء، إلا أنه نجح في استقطاب عدد من المواطنين من المسلمين السنّة إلى النصرانية وتتوقع مصادر البعثة أن تستطيع مع العام ٢٠٠٠م افتتاح أول كنيسة فيما بينهم، وذلك مع التوزيع المستمر للإنجيل المترجم باللغتين الأوردية والبنجالية عليهم إضافة إلى العمل الإغاثي الطبي في مخيماتهم والذي يترافق عادة مع مواسم الفيضانات الموسمية، حيث تسمح الحكومة للمنظمات الإنسانية بالعمل ويمتاز الوضع الاجتماعي بالإقبال على طلب المساعدة من أي جهات بغض النظر عن الدين.

يقول محمد نسيم خان الناطق باسم البيهاريين: لقد حاربنا لأجل استقلال باكستان وهاجرنا لأجلها وكنا دائماً نعتبر أنفسنا جزءاً منها ولكننا اليوم نجد أنفسنا ركاماً ضائعاً بين دهاليز السياسة، أبناؤنا بلا مستقبل، ومشاكلنا بلا حلول، وقضيتنا تحيا كل مرة لتموت من جديد، ونظل مع كل تقارب سياسي بين أشتات في الهند وأشتات في باكستان وأشتات في بنجلاديش... إننا مهاجرون منسيون.■

تواريخ حاسمة في القضية

- ديسمبر ١٩٧١م مقتل أكثر من ألف من البيهاريين خلال أعمال عنف بين الأغلبية البنجالية والأقلية البيهارية التي تتهم بالوقوف إلى جانب الجيش الباكستاني خلال حملته للحفاظ على بنجلاديش ضمن أراضي باكستان، والجيش الهندي يقوم بحماية البيهاريين من الاعتداءات العرقية.

- ١٩٨٣م باكستان تنقل ١٦٠ ألفاً من البيهاريين إلى أراضيها بالتعاون مع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وبدعم مالي من الكويت والمملكة العربية السعودية.

- ١٩٨٧م اشتباكات بين الحكومة الباكستانية وعدد من المتظاهرين البيهاريين في كراتشي تسفر عن مقتل ثمانية أشخاص إثر اعتقال الحكومة نائباً بيهارياً من أعضاء البرلمان بتهمة حيازة أسلحة غير مشروعة.

- ١٩٨٨/٧/٩م الحكومة الباكستانية تتفق مع رابطة العالم الإسلامي على إنشاء صندوق لإعادة المهاجرين البيهاريين إلى باكستان.

- نوفمبر ١٩٩١م رابطة العالم الإسلامي تقدر تكاليف عملية إعادة البيهاريين بثلاثمائة مليون دولار وتدعو إلى التبرعات لإكمال المشروع.

- ١٩٩٣/١/١٠م بدء عملية إعادة البيهاريين إلى باكستان بوصول ٣٢٥ شخصاً إلى لاهور للإقامة في المساكن التي خصصتها لهم الحكومة هناك وسط معارضة من بعض الأوساط العرقية.

- يناير ١٩٩٣م انفجارات في عدد من المناطق التي يقطنها البيهاريون في مقاطعة السند وأصابع الاتهام توجه للقوميين، وحديث عن اشتعال العنف والامتعاض بعودة البيهاريين من بنجلاديش.

- نوفمبر ١٩٩٣م مظاهرات حاشدة في العاصمة البنجالية «دكا» إبان زيارة رئيسة الوزراء الباكستانية بنازير بوتو إليها والمتظاهرون يطالبون باستئناف عملية ترحيل البيهاريين التي توقفت مع سقوط حكومة نواز شريف.

- ١٩٩٥/١٠/٣١م وزير الداخلية الباكستاني السابق نصير الله بابر يقول إن قضية البيهاريين مسؤولية يجب على جميع بلاد المسلمين أن تتحملها عبر استضافتها لهم، وحركة المهاجرين القومية ترفض التصريحات وتؤكد أن المسؤولية واجب أخلاقي من جانب باكستان.

- ١٩٩٨/١/١٥م رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف يزور بنجلاديش وحديث عن إحياء الجهود لإعادة البيهاريين إلى باكستان.■

حل مجلس الدفاع وتعيين رئيس جديد لمجلس الأمن القومي

فضائح الفساد والرشوة مازالت تنفجر بين القادة الروس

أقر الرئيس الروسي يلتسين برنامجاً للإصلاح الإداري يقضي بتخفيض عدد الوزارات الفيدرالية إلى النصف تقريباً (مما يعني تقليص عدد الحقائب الوزارية من ٣٨ إلى ٢٠ حقيبة وزارية).

كما يقضي البرنامج بالاكتفاء بنائب واحد لرئيس الحكومة بدلاً من عشرة نواب في الوقت الراهن على أن يتناسب عدد الوزارات مع حجم اختصاصات جهاز إدارة الدولة، بما في ذلك الدفاع والسياسة الخارجية والأمن والاقتصاد والرعاية الاجتماعية والمحافظة على البيئة والبنية الأساسية، ومن بين الإجراءات الأخرى التي يتضمنها الإصلاح الإداري إلغاء العديد من الهيئات والمجالس الفيدرالية المتخصصة أو دمجها لتقليص الإنفاق الحكومي والحيلولة دون تضارب الصلاحيات فيما بينها، الأمر الذي يؤثر على فاعليتها وأدائها.

ويربط المراقبون بين برنامج الإصلاح الإداري وبين القرارات الأخيرة التي اقدم عليها الرئيس الروسي، سواء فيما يتعلق بالتعديل الوزاري الأخير (إقالة وزراء الطاقة النووية والمواصلات والتعليم)، أو فيما يتعلق برفع الحراسة الخاصة عن عشرة من كبار المسؤولين في الحكومة.

وقصر المرسوم الرئاسي بهذا الشأن مرافقة قوة الحراسة الخاصة للمسؤولين الحكوميين أثناء زيارتهم للمناطق الساخنة أو التي تعاني من اضطرابات عرقية أو سياسية داخل الاتحاد الروسي.

كما أقدم الرئيس الروسي على حل مجلس الدفاع وتعيين رئيسه أندريه كاكوشين رئيساً لمجلس الأمن القومي يوم الثالث من مارس الجاري، وذلك خلفاً لإيفان ريكين الذي تولى منصب نائب رئيس الوزراء لشؤون رابطة الكومنولث، وأشار المرسوم الرئاسي بهذا الشأن إلى أن مجلس الأمن القومي الجديد سوف يتولى العديد من صلاحيات مجلس الدفاع المنحل.

وليس من المستبعد أن تكون الخلافات المتفجرة بين مجلس الدفاع ووزارة الدفاع - بشأن الإصلاح العسكري وقضايا عسكرية أخرى - وراء حل مجلس الدفاع، وكانت هذه الخلافات قد أدت إلى تعطيل خطط الإصلاح العسكري



يلتسين بين قادته

أكبر الديمقراطيات يحكمها المتطرفون

نيودلهي: د.ظفر الإسلام خان: أدت الانتخابات النيابية الجديدة إلى نتائج عكسية ولم يستفد منها إلا حزب الشعب وحلفاؤه... وقد هدأت الآن المباراة الساخنة التي جرت لأيام بين الكتلتين العلمانية والطائفية لإثبات الأغلبية في البرلمان الجديد لكل كتلة لكي يدعوها رئيس الجمهورية إلى تشكيل الوزارة القادمة، وكانت الفرصة متقاربة تقريباً لكلتا الكتلتين لإحراز الحد الأدنى المطلوب (٢٧٣ نائباً) لإثبات الأغلبية البسيطة في البرلمان، فقد حاز حزب الشعب الهندي - المعروف بتوجهاته الطائفية - وحلفاؤه (٢٥٠) مقعداً، ولا ينقصهم إلا (٢٣) نائباً آخر لإحراز الأغلبية في البرلمان.

حزب الشعب الهندي - من ناحيته - كان واثقاً تماماً من أن رئيس الجمهورية سيدعوه لتأليف الوزارة القادمة، وقد عين الحزب زعيمه «أتال بيهاري فاجباي» ليكون رئيس الوزراء المقبل، ويعتبر «فاجباي» الوجه المعتدل لحزب الشعب الهندي الطائفي المتعصب، وقد سبق له رئاسة الحكومة القصيرة التي شكلها الحزب لمدة (١٣) يوماً عقب الانتخابات السابقة في مايو ١٩٩٦م، كما أنه كان وزير الخارجية في عهد حكومة مورجي دیسای في أواخر السبعينيات حيث عمل على تحسين العلاقات مع باكستان آنذاك.

وقد بدأت ترشيحات الحزب وحلفائه لمختلف المناصب الوزارية، لكن بعض حلفائه المهمين مثل جورج فرنانديس وراما كيريشنا هيغديه ومامتا بانيرجي، لا يرغبون في تقلد مناصب وزارية بحكومتهم خوفاً من تأثير ذلك على حياتهم السياسية لو سقطت هذه الحكومة بسرعة مثل سابقتها.



الحزب الرئيسي	عدد مقاعده	عدد أحزاب الكتلة التي يتزعمها	عدد مقاعد الكتلة في البرلمان
المؤتمر	١٤٤	٦	١٦٦
جاناتا دال «الجبهة المتحدة»	٦	١٠	٩٦
الشعب	١٧٧	١٣	٢٥٠

وأحدثت مايشبه الشلل الكامل في المؤسسات العسكرية، الأمر الذي أدى إلى تدخل «الكرملين» بإقالة وزير الدفاع.

وعلى صعيد آخر من المتوقع انفجار موجة جديدة وعاصفة من الفضائح السياسية والمالية في النسق الأعلى من الحكومة، وذلك بعد الإفراج عن النائب العام الأسبق الكس إيليو شينكو، الذي جرى التحفظ عليه لأكثر من عام كامل بتهمة التورط في علاقات مشبوهة مع عصابات المافيا واستغلال النفوذ وتحقيق الثراء غير المشروع، كما اتهمت أجهزة التحقيق الروسية «النائب العام» الأسبق إيليو شينكو بالحصول على رشاوى طائلة لإتلاف العشرات من القضايا الجنائية والسياسية التي هزت روسيا في الفترة التي تولى فيها مهام منصبه كمرجع أعلى لحماية المواطنين وصيانة حقوقهم وحرياتهم، ومن بين «القضايا الكبرى» التي تباطأ النائب العام إيليو شينكو في الكشف عن ملابساتها القضية المتعلقة باغتيال رئيس القناة التليفزيونية الروسية المعروفة باسم «O.R.T» فلاديسوف ليستوف.

ويعود الخوف من النائب العام الأسبق إيليو شينكو بعد إطلاق سراحه مؤخراً إلى احتمال إقدامه على فتح الملفات الخاصة بعدد كبير من كبار المسؤولين الحكوميين ومن المحيطين بالرئيس الروسي، سواء فيما يتعلق بثرواتهم أو بتورطهم المباشر في قضايا تصفية الحسابات وقضايا الاغتيالات المدوية التي زعزعت ثقة المواطن الروسي في أجهزة الأمن وقوضت شعوره بالأمن والاطمئنان.

الجدير بالذكر أن النائب العام الحالي يوري سكوراتوف كشف مؤخراً - في تقرير قدمه للرئيس الروسي - النقاب عن ملابسات اغتيال اثنين من الصحفيين الروس.

وبينما ارتبطت حوادث اغتيالهما بالكشف عن الفساد داخل المؤسسة العسكرية والصراع على النفوذ والنقود في واحدة من أهم القنوات التليفزيونية الروسية O.R.T بعد خصخصتها وشراء رجل الأعمال اليهودي والنائب الأسبق لرئيس مجلس الأمن القومي بوريس بريزوفسكي لأكثر من نصف أسهمها!! ■

د. حمدي عبدالحافظ - موسكو

وقد عقد حزب المؤتمر وغالبية أحزاب الجبهة المتحدة والشيوعيون العزم على الاقتراع ضد حكومة حزب الشعب لدى التصويت بالثقة فيها في البرلمان عند تقديمها تشكيلتها الوزارية، ويحاول حزب الشعب من جهته إقناع بعض الأحزاب الصغيرة بالتزام الحياد على الأقل....! وحتى «المؤتمر القومي» الحاكم بولاية كشمير الآن فقد أشار إلى إمكانية تأييد حكومة حزب الشعب الهندي.

وتشن الصحف والقنوات التلفزيونية الموالية لحزب الشعب حملة غير عادية لتمهيد سبيلها للوصول إلى الحكم، والحزب في حالة اجتماع مستمر مع حلفائه لإزالة كل العراقيل التي قد تؤثر في فرصته للوصول إلى الحكم، وقد تنازل الحزب عن كل شعاراته التي يعتبرها الآخرون - كالمسلمين والأقليات الأخرى والولايات - خطراً عليها، فاتفق على «برنامج الحد الأدنى» المقبول لدى كل حلفائه، وإن ساعده في ذلك على الوصول إلى الحكم والبقاء فيه فترة أطول من المرة السابقة إلا أنه سيفقد ثقة مؤيديه التقليديين الذين تعجبهم شعاراته الرنانة مثل بناء المعبد الهندوسي مكان المسجد البابري وتشريع قانون موحد للأحوال الشخصية وتقوية الحكومة المركزية على حساب حكومات الولايات، واستخدام المزيد من الشدة في محاربة الانفصاليين في كشمير وغيرها من المناطق.

وقد بدأ حزب الشعب لعبته القديمة عقب الانتخابات النيابية السابقة وكذلك في ولاية أوتار براديش أخيراً: شراء النواب لاستكمال العدد المطلوب لإثبات الغالبية في البرلمان، ونظراً لتدهور المعايير السياسية في الهند المعاصرة فلن يكون صعباً لحزب الشعب بعد تلقيه دعوة تشكيل الحكومة العثور على أحزاب إقليمية صغيرة ومستقلين لاستكمال النقص الحالي في عدد النواب المؤيدين له وذلك بتقديم الرشاوى العينية والإغراءات السياسية في صورة مناصب وزارية. ■

ديانة التوحيد.. لا توحيد الأديان

بقلم: عبد القادر بن محمد العماري (*)

بدعوة من منظمة اليونسكو بالتعاون مع المملكة المغربية عقد في الرباط في الأيام القليلة الماضية مؤتمر ضم ثلاثين من المفكرين الدينيين وعلماء اللاهوت من المسلمين والنصارى واليهود بعنوان «الدين في عصر العولمة» وقد وصف هذا المؤتمر بأنه تجمع «المعتقدات التوحيدية الثلاثة» ولاحظ عدد من المشاركين مع ذلك أن هناك عدداً من المعتقدات الأخرى التي يعتبر أصحابها أنفسهم توحيديين بما فيها معتقدات السيخ والمجوس ورأى البعض أنه يمكن أن تنضم أيضاً الهندوسية والبوذية، وقد رأت إحدى الوثائق المقدمة أن جميع الديانات تتساوى وتقبل حداً أدنى من الأشياء المشتركة فيها، وهذا قد يصبح فيما بعد نوعاً من الإعلان العالمي، وهذا الإعلان الذي تتبناه منظمة عالمية دينية قد يفرض شروطاً لمنع سوء استخدام الدين لأسباب سياسية أو أخرى غير دينية، ويذكرنا بما صاحب اتفاقية كامب ديفيد من دعوة إلى توحيد الأديان حتى قيل سيبنى في محيط واحد (مسجد، وكنيسة، وكنيس) كما ظهرت بعد ذلك دعوات أن تبنى هذه المعابد في رحاب الجامعات والمطارات والساحات العامة، كما أن هناك دعوة أيضاً إلى طباعة القرآن والتوراة والإنجيل في كتاب بغلاف واحد، وإذا لاحظنا أن هناك ديانات تظهر كل يوم فلن تكون للمسألة حدود، ففي الولايات المتحدة أكثر من ٣٠٠ مجموعة تعترف بها الدولة كمجموعات دينية ومنها تلك التي أسسها رجل من شيكاغو ادعى أنه سافر إلى السموات العلا بمركبة فضائية وعاد حاملاً الحكمة التي تنقذ البشرية ومنها أيضاً تلك الجماعات التي تعبد الشيطان، ومن الواجب أن نتنبه لكل المحاولات التي هدفها القضاء على الإسلام بطرق مختلفة بعضها ملتوية كمسألة توحيد الأديان وليس بخاف أن الإسلام جاء للناس كافة وأن رسول الإسلام جاء على فترة من الرسل بعد أن حرفت الكتب السماوية السابقة ففي الإسلام وحده وحدة الأديان السماوية.

وقد جاء الإسلام ناسخاً للأديان التي سبقته وقد آمن بالإسلام كثير من أهل الكتاب فكتب الله لهم أجرهم مرتين كما في صحيح مسلم، ومن أعظم هؤلاء ملك الحبشة النجاشي الذي كان نصرانياً وآوى المسلمين الهاربين من بطش قريش في مكة وعندما مات صلى عليه الرسول ﷺ بالمدينة صلاة الغائب ومنهم أيضاً الصحابي الجليل عبدالله بن سلام الذي كان يهودياً.

وقد أمر الله المسلمين أن يدعوا أهل الكتاب إلى الإسلام ويجادلوهم بالتي هي أحسن إلا الظالمين والمعاندين منهم.

قال تعالى: ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ (العنكبوت: ٤٦) فالمطلوب من أهل الكتاب أن يؤمنوا بمحمد والإسلام وإلا كانوا كفاراً قال تعالى: ﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (٤١) وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) ﴾ (البقرة) فقد جعل الله الإسلام هو الدين الجامع لما جاء به موسى وعيسى والمرسلون من قبل فمن لم يؤمن بالإسلام فلا يقبل منه أن يقول أنه من أهل التوحيد قال تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾ (آل عمران).

فالذي لايؤمن بالإسلام من اليهود والنصارى فقد تنكر للتوراة والإنجيل وخالفهما قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ (الأعراف: ١٥٧). ■

(*) قاضي بالمحكمة الشرعية العليا - قطر.

تقرير رسمي يقدم تصوراً عملياً لحل المشكلة

اقتراحات جريئة لتحقيق اندماج المهاجرين في المجتمع الفرنسي



مسلمون يصلون في أحد الشوارع الفرنسية

باريس: د. محمد الغمقي

كيف تنظر الحكومة الفرنسية الحالية إلى موضوع اندماج المهاجرين وخاصة ابناءهم من الجيل الثاني والثالث اللذين أصبحا جزءاً من المجتمع الفرنسي؟ وكيف تنظر نفس الدوائر الرسمية إلى ملف الإسلام وكيفية التعامل مع المقيمين في فرنسا؟

للإجابة عن هذه التساؤلات، تجدر العودة إلى الوثيقة التي تحمل عنوان «اقتراحات عمليّة من أجل الاندماج» قامت ببلورة محتوياتها «لجنة الشباب المتحدّر من الهجرة» وقدمها السيد أحمد غايت الذي كلفه رئيس الوزراء الفرنسي ليونال جوسبان بهذه المهمة قبيل الانتخابات التشريعية التي افرزت تركيبة سياسية جديدة ذات اغلبية من اليسار الفرنسي (الاشتراكيون والشيوعيون واحزاب حماية البيئة)، علماً بان السيد غايت مكلف الآن بمهام لدى وزيرة العمل والتضامن السيدة مارتين اوبري، وهذه الوزارة مهتمة بموضوع الاندماج الذي يندرج ضمن اولوياتها.

اندماج في «فضاءات إقصائية»: في مقدمة الوثيقة المشار إليها أعلاه، تم التشديد على أنه رغم اندماج المهاجرين وخاصة الشباب، فإن ذلك قد تم في «فضاءات إقصائية»، ومازالت المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تحتاج إلى مجهودات كبرى، مع الإشارة إلى الخلط القائم في وصف أو تحليل الأوضاع المتعلقة بالمهاجرين وأبنائهم وإلى الاختلاف في الحل المنشود، فالبعض يربطه بتحديد «سياسة للهجرة» والبعض الآخر يربطه بإجراءات عملية تهدف إلى إقامة مساواة في الفرص والحقوق وتحقيق المواطنة، ويرى أصحاب التقرير أن المطلوب هو إرادة سياسية ووسائل لتحقيق هذه الإرادة.

وجاء التأكيد على خطورة التهميش المتواصل لجزء من الشعب والشباب الفرنسي، والأخطر منه مقابلة مطالبهم وطموحاتهم المشروعة بالصمت او بعدم الاكتراث.

ولعل المسألة الأخيرة «عدم الاكتراث او قلة الاهتمام بهذه الشريحة من الشباب الفرنسي» هي التي تفسر إلى حد كبير موجة العنف التي تشهدها من حين لآخر ضواحي المدن الكبرى الفرنسية، حيث توجد كثافة من السكان المهاجرين وابنائهم، ويشعرون بالإقصاء والتهميش بالرغم من تمتع غالبيتهم بالجنسية الفرنسية.

في هذا الإطار جاء في التقرير أن شباب الأحياء في الضواحي البالغ عددهم حوالي مليون شاب يرفضون عبارتَيْ «متحدّرين من الهجرة» و «الاندماج»، ويفضلون الحديث عن المواطنة وهم يشددون على معاملتهم معاملة الندّ والمساواة في الفرص بدل جعلهم في صدارة الأحداث على أعمدة الصحف ووسائل الإعلام، ومحلّ بحث وتشريح في مراكز البحوث، وأشار التقرير إلى العشرية السابقة من تحركات شباب احتجاجاً على جرائم عنصرية ضدهم.

هؤلاء الشباب لم تعد لهم ثقة في الكبار كما جاء في التقرير الذي يدعو بإلحاح إلى مقاومة خيبة الأمل بشكل عاجل بإجراءات عملية حاملة للثقة في المستقبل، وبالاعتراف بكفاءات هؤلاء الشباب والأخذ بالاعتبار مقترحاتهم وتقديم أصناف من «العلاج» لمشاكلهم حتى يساهموا في إرساء مشروع مجتمع تضامني وتجديدي يتجاوز عوامل الانكماش على الذات والخوف من الآخر.

وتناول التقرير الاقتراحات العملية في مجالات أساسية ترتبط بمسألة الاندماج مثل: العمل والمدرسة والتربية والسكن والمواطنة.

تحسين الأوضاع في مجالات العمل والدراسة: في مجال الشغل، هناك دعوة لمقاومة التمييز في عملية الانتداب لأسباب عرقية أو غيرها لا تتعلق بالكفاءة، وتشجيع الشركات لانتداب شباب الأحياء والضواحي.

وفي مجال التعليم تعتبر المدرسة وسيلة للترقي والاندماج الاجتماعي، ويقترح التقرير جملة من الإجراءات للرفع من مستوى التعليم بما يخدم عملية الاندماج الإيجابي وذلك بإضافة دراسة الحضارات، وردّ الاعتبار لدور الهجرة في تكوين فرنسا في إطار برامج تكوين الأساتذة والمدرسين والمربين، وكذلك مقاومة الرسوب الدراسي بفضل نظام يقوم على تقديم الشباب الناجحين يد المساعدة للشباب الذين يعيشون صعوبات في إطار شراكة مع العمل الجمعياتي وتنمية تعليم مادة التربية الوطنية وحقوق الإنسان، والتعريف بشكل جليّ بدور المسلمين المهاجرين من أصل إفريقي في الحروب التي شاركت فيها فرنسا.

وعلى مستوى السكن فإن المطلوب هو ضرورة «تصليح» الأخطاء في المجال العمراني بعدم السقوط في السياسات السابقة التي قامت بتكديس المهاجرين فيما يسمى بالمساكن ذات الكراء معتدل الثمن، حيث تدل الإحصائيات التي جاءت في التقرير بأن ٥٥,٣٪ من المكترين في هذه المساكن يقطنون في الأحياء الصعبة و٦٤,٩٪ من هذه المساكن تم بناؤها ما بين ١٩٤٩ و١٩٧٤م، واليوم فإن الانحرافات في صفوف الشباب في هذه التجمعات السكانية هي نتيجة طبيعية لسياسات

خاطئة قائمة على التفكير في المصالح الاقتصادية (تحقيق نمو اقتصادي سريع) على حساب كرامة أجيال من المهاجرين.

الديمقراطية أساس المواطنة: أما فيما يتعلق بالمواطنة، فإنها تمر بإقامة الديمقراطية، ويشير التقرير إلى أن مشكل الأحياء السكنية يرجع إلى الشعور السائد لدى سكانها بعدم الاعتراف بهم، والمطلوب هو حصر عمل الدولة في المجالات التي تتصل بمسؤولياتها وتحديد صيغة شراكة ضرورية مع الجمعيات وتجنب الانكماش العرقي، وتنامي الأصوليات عن طريق دعم الأدوات التقليدية للاندماج مثل المدرسة والأحزاب والمؤسسات والنقابات والجمعيات التي تتصدى يومياً لكل أصناف التمييز والعنصرية، بالإضافة إلى إعادة النظر في سياسة تسيير المدن بالأخذ في الاعتبار البعد الاندماجي.

إلى جانب دعم حضور المصالح الإدارية العامة واحترام القواعد من أجل تمكين الشباب من التعرف على المعالم الثابتة التي يجدونها عادة في شبكات الانحراف أكثر مما يجدونها في قوانين الجمهورية حسبما جاء في التقرير الذي شدد على انحلال قيم العدل والمساواة في الأحياء ذات الكثافة السكانية من أصول مهجرية، الأمر الذي يفسر إلى حد تنامي أطروحات الجبهة الوطنية العنصرية، وفي التقرير دعوة لمناضلي الحزب الاشتراكي لمزيد من الحضور الفاعل في هذه الأحياء، ويتضمن أيضاً اعترافاً بأن احترام الشباب لأقل الممنوعات كضرورة للحياة في إطار المجتمع رهنٌ بإعطاء أفق من النمو الاجتماعي لهؤلاء الشباب.

وتُعتبر الجمعيات الوعاء الأساسي الذي ركز عليه التقرير لتأطير الشباب، ومن بين الإجراءات العملية التي تم اقتراحها من أجل تحقيق مواطنة حقيقية ما يتعلق بوسائل الإعلام ومسائل التصدي للعنف والحصول على الحقوق.

وسائل الإعلام

وهناك دعوة مُلحّة لتحميل وسائل الإعلام مسؤولياتها في التعامل مع ملف الهجرة والشباب من الجيل الثاني والثالث من أبناء المهاجرين، وذلك بحثّها على إبراز نماذج من التجارب الناجحة وتقديم برامج للشباب تحمل قيم التسامح والتضامن والأخوّة، وجعل حضور الشباب المتحدر من الهجرة مسألة عادية، وبخصوص مسألة العنف دعا أصحاب التقرير إلى اعتماد «نظام الولاية» أي أن يقوم شباب محنكون بالاهتمام بأمر المنحرفين عن طريق توجيههم وترشيدهم، وأما الحصول على الحقوق، فالتقرير الذي جاء قبل الانتخابات التشريعية الماضية اعتبر العودة إلى «حق الأرض»، أو الحصول على الجنسية بالنسبة للمولودين على التراب الفرنسي من الأجانب مسألة محسوماً فيها، والمطلوب تسهيل هذه العملية، لكن الذي حصل في عهد الحكومة الحالية ذات الأغلبية الاشتراكية أنه تم التراجع عن هذا «الحق» أو بالأحرى تم تأخير الحصول على الجنسية حتى سن الثالثة عشرة بعد مناقشات واسعة وحادة في المجلس الوطني «البرلمان».

ومن بين الحقوق أيضاً إعادة النظر في قائمة المهن الممنوعة على الأجانب من خارج دائرة المجموعة الأوروبية، وتسهيل الزواج بين الفرنسيين والأجانب، وضمان حق العيش في الأسرة إلى جانب حق التصويت ذي الأهمية القصوى في المساعدة على تحقيق مواطنة حقيقية.

القبول بالإسلام كطرف في المجتمع الفرنسي: وفيما يتعلق بملف الإسلام جاء في التقرير أن حوالي مليون ونصف من الجالية المسلمة في فرنسا (٤ ملايين) يحملون الجنسية الفرنسية، ويشير التقرير إلى أن ٧٥٪ من شباب الجيل الثاني والثالث (حوالي مليون شاب وشابة) يصرحون بأنهم أقرب إلى نمط حياة الفرنسيين وثقافتهم من نمط حياة وثقافة أوليائهم، ومعظمهم ينخرطون في قيم الجمهورية، الأمر الذي لا يمنعهم من الحفاظ على الانتماءات الثقافية والدينية الأصلية.

والتقرير يتضمن جزءاً من الإجابة عن الأسباب التي تجعل هؤلاء الشباب يميلون إلى الثقافة الفرنسية - الغربية، فهو يتحدث عن عمليات الخلط فيما يتعلق بالمسائل الإسلامية (إشارة إلى التشويه الإعلامي والفكري من عدة مصادر)، وبالإضافة إلى سلوك بعض الجماعات أو الأفراد (عمليات التفجير على سبيل المثال)، وإلى التخويف الذي

> **التقرير يؤكد: حصر الإسلام والمسلمين في الأقبية يساعد على بروز الانحرافات والشعور بالحرمان والمواطنة المنقوصة**

يقوم به أصحاب الخطاب القائم على الكراهية (إشارة إلى خطاب حزب جون ماري لوبان زعيم الجبهة الوطنية ذات التوجه العنصري الشوفيني)... لكل هذه الأسباب فإن الإسلام يعكس - حسبما جاء في التقرير - جملة من الصور السلبية التي تثير المخاوف والرهبة.

ويرى أصحاب التقرير أن حصر الدين الإسلامي وأصحابه في الأقبية (إشارة إلى وجود أغلب المساجد والمصليات تحت الأرض في باريس والمدن الفرنسية الكبرى)، يساعد على بروز الانحرافات وشعور الخيبة والحرمان والإقصاء والمواطنة المنقوصة.

وأكد التقرير على مسألة ذات أهمية بالغة تتمثل في أن مبدأ العلمانية يضمن لكل مواطن حق اختيار الديانة وأنه مالم تقبل الجمهورية «الفرنسية» الإسلام كطرف كامل الحقوق «ضمن تركيبة المجتمع الفرنسي» فإن المسلمين سيبقون أجانب، ويدعو التقرير إلى قيام الحزب الاشتراكي بمجهود التوضيح والتفسير لمثل هذه المسائل، والتفكير مع المسلمين في ثلاث قضايا محورية: المؤسسات المستقلة الممثلة لمسلمي فرنسا، وتسيير وتمويل أماكن العبادة، وإعداد الأئمة.

معضلة تمثيل المسلمين: واعتبر التقرير أن الهيئة الممثلة للمسلمين يجب أن تنبع من إرادة المسلمين وعملهم «ومساعدتهم» على ذلك، ويبدو أصحاب التقرير حذرين في طرح هذا الموضوع الحساس والمعقد الذي لم يجد حلاً حتى اليوم وهو المعضلة الرئيسية للحضور الإسلامي في فرنسا، ويقترح التقرير مواصلة المبادرة التي قام بها وزير داخلية سابق في عهد ميتران يدعى بيار جوكس الذي جمع ما يسمى بـ«لجنة التفكير في تمثيل المسلمين في فرنسا».

وهناك دعوة ملحة لتمكين المسلمين من أماكن عبادة محترمة وإلى حسن التصرف في أرباح بيع اللحم الحلال (٥٠٠ ألف طن من اللحم تباع سنوياً) لتخصيص جزء منها لإقامة أماكن عبادة وأماكن لدفن موتى المسلمين، والمساعدة على تأهيل أئمة من بين أبناء الجالية المسلمة في إطار التعليم العالي أو عن طريق إنشاء معهد عالي لعلوم الإسلام تابع لجامعة سترازبورغ (شرقي فرنسا).

ويعلّل التقرير هذا الأمر بضرورة اندماج الإسلام في النسيج الثقافي الفرنسي بإيجاد ناطقين باسمه مُعترف بهم، علماً بأن هذا الاقتراح قد سبقته على أرض الواقع محاولات من جهات مثل الكلية الإسلامية الأوروبية للعلوم الإنسانية بمنطقة شاتو شينون (وسط فرنسا) والتي نجحت في تخريج الدفعة الأولى من الأئمة بعد ٤ سنوات من الدراسة على أيدي أساتذة متخصصين وضمن مناهج علمية عصرية.

هيئة الشؤون الإسلامية

من ناحية أخرى اقترح التقرير أن يكون للحزب الاشتراكي هيئة تهتم بالشؤون الإسلامية تضم نواباً وسياسيين وعلماء اجتماع، وباحثين في العلوم الإسلامية وشخصيات من الجالية المسلمة، مع استشارة «علماء الإسلام» وقيادات المنظمات الإسلامية الكبرى مثل الفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا و«اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا».

وأكد التقرير على أهمية التعريف بمختلف الثقافات الكبرى لطلبة المدارس والمعاهد عن طريق تعليم مادة تاريخ الحضارات، لكن هذا الاقتراح - على أهميته - ليس مطروحاً في باب أولويات الحكومة اليسارية الحالية المشغولة بتنظيم القطاع التعليمي وليس بمحتويات المواد المدروسة.

وتناول التقرير أيضاً موضوع الاندماج عن طريق العمل السياسي مع التركيز على دور الحزب الاشتراكي، واعترف بأن الحقل السياسي مغلق في وجه الأجانب خاصة من أصل عربي وبربري على عكس الميدان الفني، في حين يعتبر أصحاب التقرير أن المجال السياسي هو الطريق الأساسي بل الضروري للاندماج الحقيقي، لذلك تأتي الدعوة بإلحاح إلى فتح هذا المجال في وجه الشباب الفرنسي المتحدر من الهجرة.

وفي الواقع فإنه كما جاء في خاتمة التقرير فإن حصول هؤلاء الشباب على المواطنة واندماجهم أو بالأحرى إدماجهم يمثلان تحدياً كبيراً ليس فقط بالنسبة للاشتراكيين - كما جاء في التقرير - وإنما بالنسبة لكل الطبقة السياسية حتى تكون في مستوى الرهان المطروح.■

قراءة في الواقع السياسي المغربي

إصلاح دستوري ناقص.. وخريطة سياسية «مبلقنة»



دراسة بقلم:
د. أحمد العلمي(*)

في يوم ٢ مارس ١٩٥٦م أعلن رسمياً عن استقلال المغرب استقلالاً مبتوراً في مجال الوحدة الترابية من جهة وتأسيس وتنظيم البنيان الديمقراطي صاحب السيادة من جهة أخرى، وخلال العقد الأول من الاستقلال كان المغرب الرسمي متفقاً مع المغرب الشعبي(١) في المطالبة باسترجاع أراض شاسعة واسعة إلى حظيرة الوطن منها ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ إقليم شنقيط (موريتانيا) وتندوف وبشار والقنادسة وتوات (الجزائر) وسبتة ومليلية والجزر الجعفرية (٢).. إلخ.

وفي مجال البناء المؤسسي للدولة المغربية كان المطلب الشعبي الرئيسي هو انتخاب جمعية تأسيسية تحسم في القضايا المصيرية الكبرى مثل نظام الحكم ودستوره وموقع لغة البلاد ودينها داخل التعليم والإعلام والإدارة والاقتصاد والمدونات القانونية.. واستراتيجية الوحدة الترابية وتحرير الجزائر وبناء سوق، فاتحاد المغرب العربي ونوعية العلاقة بالمستعمر السابق وبالمحيط العربي ـ الإسلامي والدولي.. ولم يتم شيء من هذا انطلاقاً من الشعب واختياراته الحرة غير المطبوخة ورفض أصل أصيل من أصول الإصلاحات الديمقراطية وهو انتخاب الشعب لجمعية تأسيسية تقرر في شؤون السيادة وتنظم ممارستها والقطيعة مع الدستور العرفي غير المكتوب (Constitution coutumiere) والفصل الحقيقي بين السلطات، وجعل الدستور فوق كل المؤسسات، وتأكيد الحريات العامة والتعددية السياسية، ومنع أساليب الانفراد بالسلطة المتعددة الأسماء.

وجاء الإعلان عن الدستور الأول متأخراً سبع سنوات كاملة بعد الاستقلال (ديسمبر ١٩٦٢م) وتم ذلك في أجواء انقسامات ومحاكمات وتصفيات واضطرابات أصابت الحركة الوطنية المغربية والأجواء العامة للبلاد بالتسمم والتشنج وبداية اليأس(٣)، وتلا ذلك انتخاب برلمان مكون من غرفتين كان للمعارضة نصف مقاعد الغرفة المنتخبة انتخاباً مباشراً وللتجمع الإداري (فديك) النصف الآخر، وتلكم هي أحسن نتيجة استطاعت الحركة الوطنية ممثلة في حزب علال الفاسي وحزب المهدي بن بركة أن تنالها في تاريخ المغرب المستقل، وانتخب حينئذ الدكتور عبدالكريم الخطيب ـ زعيم الحزب المتحالف مع عناصر بارزة من الحركة الإسلامية حاليا ـ رئيساً لأول مجلس نواب مغربي لم يستطع أن يعيش حولين كاملين(٤).

وانطلاقاً من الإعلان عن حالة الاستثناء (١٩٦٥م) إلى عملية الاتفاق الإسباني ـ المغربي ـ الموريتاني حول الصحراء (١٤/١١/١٩٧٥م) دخل المغرب في نفق مظلم تميز بطبخ «استفتائين» على دستورين (١٩٧٠م و١٩٧٢م) وسلسلة من الانتخابات كانت الكلمة الأولى والأخيرة فيها للجنرال محمد أوفقير وأعوانه بالأمن الوطني ووزارة الداخلية، يضاف إلى ذلك محاولات الانقلاب العسكرية التي عُرفت والتي لم تعرف (٥) وخلال هذا العقد من تاريخ المغرب المعاصر تكونت في المختبرات الأوفقيرية مدرسة التزوير الانتخابي المنهج وصناعة الأحزاب الإدارية حسب الطلب.. وبتلك المدرسة وعقليتها وأساليبها نظمت مواعيد المغرب مع الاستحقاقات السياسية (٦) خلال الفترة الممتدة من استرجاع الصحراء المغربية إلى انتخابات ١٤ نوفمبر ١٩٩٧م (الغرفة الأولى) و٥ ديسمبر (الغرفة الثانية) وبتاريخ ٢٠ اكتوبر ١٩٩٧م صدر عن حزب الاستقلال بيان يعتبر هذه الانتخابات عملية زور وتزوير تضاف إلى سابقاتها منذ سنة ١٩٦٣م.

ونتج عن تحكم الإدارة في اللعبة السياسية إنتاجاً للأحزاب التي لاتستطيع التنفس بغير رئات الداخلية وإعلاناً للنتائج المراد إعلانها نتج عن ذلك فقدان المصداقية وتراجع المشاركة الشعبية إلى نصف الناخبين ودخول المال الحرام في اللعبة كبديل محتمل للإدارة وتأجيل حل المشاكل الكبرى مثل إصلاح التعليم وتعميمه وتعريبه واستئصال الأمية المستشرية في المجتمع المغربي كالنار في الهشيم، وتشغيل جيش المعطلين (١٥٠ ألفاً) من حملة الثانوية العامة والشهادات الجامعية العليا وإنهاء الاحتلال الإسباني للمدن وللجزر المغربية (سبتة، مليلية، والجزر الجعفرية) وإيجاد بدائل لزراعة القنب الهندي (الكيف) بمناطق الريف (٧) وتزويد البوادي بالحد الأدنى من وسائل العدالة الاجتماعية والتضامن الوطني (طرق معبدة، ماء صالح للشرب، كهرباء، تعاونيات زراعية، مستوصفات، إعداديات، مدارس التكوين المهني).

انتخابات ١٩٩٧م وضياع إمكانية دخول القرن الحادي والعشرين بروح ديمقراطية جديدة : مع بداية العقد الأخير من القرن العشرين تركزت الحياة السياسية في المغرب حول محاور أساسية منها:

- المطالبة بإصلاحات دستورية جوهرية ترفع النظام الحاكم في المغرب إلى مستوى الأنظمة الملكية الأوروبية.
- استيعاب الشباب في فضاء العمل السياسي عن طريق الدعوة إلى منحهم حق التصويت ابتداء من بلوغهم سن الثامنة عشرة.
- إفساح المجال أمام التيارات الإسلامية للتعبير السياسي عن نفسها من خلال حزب «إسلامي» (محاولة الإصلاح والتجديد، ومحاولة الوحدة والتنمية) أو هيكل وطني قديم صالح للاستعمال (الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية).
- وضع خطر الانفجار الاجتماعي تحت المجهر الأمني (٨) وتسكينه بمهدئات «الحوار الاجتماعي» وتبرير المأزق العام بالترديد الرسمي لمصطلحات «العولمة» و«الهيكلة» و«الأزمة العالمية» و«الجفاف» وضرورة الخوصصة» و«الشراكة الأورو ـ متوسطية، واتفاقية الجات».. إلخ.

ورغم أن الإصلاح الدستوري لسنة ١٩٩٦م لم يرق إلى مطامح وآمال أحزاب «الكتلة الديموقراطية» المعارضة فضلا عن آمال وطموحات القطاعات المثقفة غير المسيَّسة في إطار اللعبة الرسمية، ورغم إقصاء الشباب بقبول المبدأ الأمني بمشاركته في استفتاء الصحراء وهو في سن الثامنة عشرة ورفضه في باقي الانتخابات والاستفتاءات الوطنية غير المفروضة بسيف «الشرعية الدولية»، ورغم تواتر سنة التزييف والتزوير فقد ظن قادة الأحزاب التاريخية بأنفسهم خيراً، وظنوا أن التناوب الديمقراطي آت لا ريب فيه وأن الإدارة لن تنقلب إلى عادتها أبداً وأنهم قادرون عليها سيما أنها قد أقسمت لهم جهد أيمانها عبر اللجان الانتخابية ومواثيق الشرف الموقعة وتجديد البطاقات والسجلات واستبدال صناديق الخشب بصناديق الزجاج أنها لهم لمن الناصحين المحايدين.

> **تحكّمت الإدارة وأنتجت أحزاباً لاتستطيع التنفس بغير رئات الداخلية ونتج عن ذلك فقدان المصداقية وتراجع المشاركة الشعبية ودخول المال الحرام في اللعبة**

(*) أكاديمي مغربي، دكتوراه الدولة في العلوم الإنسانية.



مظاهرات احتجاجية في المغرب

الحملة الانتخابية بين الميوعة ومشاركة التيار الإسلامي: وخلال الحملة الانتخابية في الإذاعة والتلفزة والصحافة والمهرجانات الخطابية تبينت وتأكدت أشياء كثيرة منها:

١ - الغياب التام لما هو معلوم من أيديولوجيات المعارضة بالضرورة مثل «الاشتراكية» و«الاستغلال الطبقي» و«البرجوازية» و«التعادلية» و«الأرض لمن يحرثها» و«من أين لك هذا؟» و«الإقطاع» السياسي والاقتصادي.. وعشرات بل مئات من مصطلحات القاموس اليساري التي كانت «زاداً» فكرياً مقدساً عند كثير من طلبة ومثقفي الستينيات والسبعينيات ينعت بالردة ويكفَّر من ناقشها.

٢ - الإجماع العملي على أيديولوجية العولمة الرأسمالية والاستشهاد بتقارير وأوامر صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والتسليم صراحة أو ضمناً بـ «قدر» تحويل الاقتصاد الوطني إلى لقمة سائغة في فم الاحتكارات والشركات المتعددة الجنسية باسم الاستثمار والخوصصة (الخصخصة) ومواكبة العصر.

٣ - التوافق والتراضي حول السكوت عن قضية فلسطين والقدس والمسجد الأقصى والتوسع الاستيطاني والعلاقات الرسمية الإسرائيلية - المغربية.. وكأن البرلمان غير معني بهذا الملف الاستراتيجي في تقرير مصير الأمة سلباً أو إيجاباً.

٤ - برودة الخطاب السياسي وتعويمه في بحر العموميات كالتشغيل دون برنامج علمي محدد، وكإصلاح التعليم ومحاربة الأمية دون تحديد دقيق لمتى؟ وكيف؟ وعدم إحساس المخاطب بصدق وحماس المخاطِب، خاصة عندما تكون قناة تمرير الخطاب هي الإذاعة والتلفزة المخزنيتين (٩) فكراً وممارسة.

الهوامش

١ - من أشكال ذلك الاتفاق وجود وزارة رمزية شكلية تسمى «وزارة الصحراء»، وموريتانيا ظلت مصاحبة للتشكيلات الحكومية إلى أن تم استدعاء السيد المختار ولد دادة بوصفه رئيساً لجمهورية موريتانيا الإسلامية إلى مؤتمر القمة الإسلامي الأول المنعقد بالرباط في «سبتمبر - أيلول» ١٩٦٩م عقب محاولة الصهاينة إحراق المسجد الأقصى المبارك.

٢ - للمزيد من الاطلاع على هذا الجانب من مشاكل المغرب الترابية نشير إلى كتاب «دفاعاً عن وحدة البلاد» للأستاذ علال الفاسي، المنشور في سلسلة «الجهاد الأكبر» - الرباط.

٣ - نكتفي في هذا المجال بالإشارة إلى تصفية جيش التحرير المغربي في الجنوب (الصحراء) وفي الشمال (قتل القائد عباس) وأحداث الريف الدامية وتمرد عدوية المدعوم من طرف فرنسا في الجنوب الشرقي وقتل عالم الدين السيد عبدالعزيز بن إدريس والانقسام السياسي (حزب الاستقلال والاتحاد الوطني للقوات الشعبية)، والانقسام النقابي (الاتحاد المغربي للشغل والاتحاد العام للشغالين بالمغرب، الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، والاتحاد العام لطلبة المغرب)، وميلاد الحزب الإداري الأب لكل الأحزاب الإدارية المغربية اللاحقة: «جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية» المشار إليها بالحروف اللاتينية بكلمة فديك F.D.I.C، ووفاة زعيم الجهاد المغربي الأمير محمد بن عبدالكريم الخطابي في القاهرة (١٩٦٣/٢/٦م) بعيداً عن موطنه الأصلي «المستقل» وسقوط قتلى أبرياء فوق الحدود الاستعمارية الجزائرية المغربية (أكتوبر ١٩٦٣م) وبداية سلسلة من الاعتقالات والمحاكمات السياسية بتهمة التآمر على نظام الحكم المعروفة في جل دول العالم الثالث..إلخ.

٤ - انتخبت الغرفة الأولى بالاقتراع المباشر يوم ١٧ مايو ١٩٦٣م وانتخبت الغرفة الثانية بالاقتراع غير المباشر يوم ١٢ أكتوبر ١٩٦٣م، وتم حل البرلمان بغرفتيه بقرار ملكي يوم ٧ يونيو حزيران ١٩٦٥م.. مما يجعل الرضيع الديموقراطي على العلات التي صاحبت تكوينه وولادته لم يبلغ حتى حد الفطام فكيف بالطفولة والمراهقة والشباب والكهولة؟!

٥ - المحاولة الانقلابية المعلومة الأولى كانت بتاريخ ١٠ يوليو - تموز ١٩٧١م في قصر الصخيرات الصيفي بضاحية الرباط وقد قادها مجموعة من الضباط منهم الجنرال المدبوح والجنرال حمو والعقيد عبابو.. والمحاولة الثانية كانت من عمل الجنرال محمد أوفقير بتاريخ ١٩٧٢/٨/١٦م خلال عودة الطائرة التي تقل الملك في رحلة عودته من فرنسا، ويرجح أن أجنحة من المخابرات الفرنسية والأمريكية كانت على علم بتلك المؤامرة.

٦ - في ٢٤ تموز - يوليو ١٩٧٠م تم الإعلان عن دستور جديد فاز بأغلبية ٩٩٪ وقبل ذلك بأشهر معدودة (٤ أكتوبر ١٩٦٩) نظمت «انتخابات» بلدية وقروية حصلت فيها الجهات المسنودة إدارياً على ١٠٦٧٢ مقعداً من أصل ١١٢٠٠ وخلال «انتخاب» برلمان ١٩٧٠ فاز الاتجاه الرسمي بـ ٢١٩ مقعداً من أصل ٢٤٠ وعلق الوزير الأول أحمد العراقي ووزير داخليته محمد أوفقير بقولهما: «إن المعارضة لم تعد تمثل شيئاً في المجتمع وبأن مجلس النواب ليس في حاجة إلى معارضة يمكن إيجادها إذا لزم الأمر» (تصريحات إلى الإذاعة والتلفزة المغربية بتاريخ ١٩٧٠/٨/٦م).

٧ - حسب المرصد الجيو - سياسي للمخدرات الذي يصدر مجلة شهرية متخصصة في شؤون المخدرات بالإنجليزية والفرنسية والإسبانية وعنوانه هو: OGD, PO BOX190, 75463 PARIS CEDEX10 فإن «المغرب أصبح أول دولة في العالم تصدر «الحشيش» ويقدر المرصد عوائد هذه التجارة المدمرة بملياري دولار أي ما يعادل ما يرسله المغاربة العاملون بالخارج لأسرهم داخل الوطن!! وفي إحصائيات مطلع التسعينيات كان عدد منتجي القنب الهندي بالمغرب يتجاوز رقم الـ ٢٠٠,٠٠٠ ينتجون سنوياً ٨٥ طناً من الحشيش ويزرعون ٦٥ ألف هكتار.. للتحقق من هذه المعلومات وغيرها يمكن الرجوع إلى كتاب: Etat des drogues, drogues des Etats. O.G.D PARIS Pluriel - Intervention/ Hachette, 1994. الصفحات من ٣٩ إلى ٥٥.

(٨) حسب تقارير البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وغيرها فإن ثلث المغاربة أي نحو عشرة ملايين نسمة يعيشون تحت خط الفقر المدقع جلهم يعيشون في أحياء الصفيح ولرتفعت فوارق الاستهلاك بين الـ ٥٠٪ الأغنى والـ ٣٥٪ الأفقر إلى نسبة «واحد إلى خمسة وأربعين» ولعل الملف الاجتماعي الساخن بتداعياته في مجالات الأجور وتشغيل العطلين والتمدرس والتطبيب والضمان الاجتماعي والسكن الاجتماعي اللائق.. هو أخطر ملف سياسي في الحياة السياسية المغربية - إلى جانب الصحراء - خلال كل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين وما تبقى من هذا القرن.

٩ - المخزن MAKHZEN مصطلح سياسي مغربي يعني السلطة والإدارة والحكومة، وهو في الذاكرة الجمعية للشعب مرادف للقهر والعسف وتجاوز القانون، وقد كانت الأراضي المغربية تقسم سابقاً إلى «بلاد المخزن» وهي الخاضعة للسلطة المركزية و«بلاد السيبة» حيث السلطة المركزية ضعيفة أو منعدمة، ويضع الأستاذ علال الفاسي (المخزن) في مقدمة الوسائل التي صهرت العقلية المغربية عبر التاريخ قائلاً: «وإذن فالطاقات التي عملت عملها في تسيير الآلة المغربية هي الحكومة (أو المخزن) والدين الإسلامي والقومية المغربية من جهة، والأجهزة الشعبية المتناقضة من جهة أخرى: البدو الرحل، والمتحضرون، والأشراف، والمرابطون، والقبلية، والوطنية، والسلفية، والشاذلية. علال الفاسي، النقد الذاتي، الطبعة الرابعة، الرباط ١٩٧٩م، ص ٤١١.

٥ - تغليب الإذاعة والتلفزة الرسميتين للدعاية السياسية لدستور ١٩٩٦م و«مناقبه» و«الإجماع» عليه ولبيانات وزارة الداخلية المختلقة وللتدخلات الحزبية المسجلة على الحوارات والمناظرات الحية والمباشرة بين قادة الأحزاب الرئيسية وتكرار الأسئلة التقنية المغلفة بالموضوعية والواقعية كالموقف من اللامركزية ودور الجهة في التنمية وتجنب الأسئلة السياسية الجوهرية حول محاسبة الذين أوصلوا المغرب إلى ما هو عليه في مجال تصدير المخدرات، وتصدير الإنسان الفاقد للكرامة عبر مضيق الموت (مضيق جبل طارق) واكتظاظ السجون إلى حد الاختناق والاحتراق وعدم تصفية ملف المعتقلين السياسيين واستمرار الحصار على بيت السيد عبدالسلام ياسين شيخ جماعة العدل والإحسان ومنع الفنان الساخر أحمد السنوسي من تنظيم عروضه المسرحية في المركبات الثقافية والمسارح العمومية.. إلخ.

وبهذه الممارسات اختلط الحابل بالنابل وأصبح الأمر كما يقول المصريون بسخريتهم الناقدة «كله عند العرب صابون» و«مفيش حد أحسن من حد» وقد يكون الجديد الوحيد على المغاربة في هذه الانتخابات هو قبول السلطات بدخول التيار الإسلامي مرتدياً رداء حزب قديم (الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية) وهو تيار يقوده دينياً الدكتور أحمد الريسوني (١٠) وسياسياً الدكتور عبدالكريم الخطيب.. وبهذا يكون المغرب خامس دولة عربية تسمح في إطار تعدديتها بمساحة مقننة لهذا التيار بعد اليمن (الإصلاح) والكويت (الحركة الدستورية) والأردن (جبهة العمل الإسلامي) والجزائر (حماس، النهضة، التجديد) وقد دخلت الحركة المعركة بـ(١٤٠) مرشحاً ثم الإعلان عن فوز تسعة منهم وقد تُمكّن الطعون والاعتراضات القانونية الحركة من الحصول على ثلاثة مقاعد أخرى تفتح الباب أمام وجود فريق برلماني «إسلامي» ومن حيث عدد الأصوات التي حصلت الحركة عليها فإنها احتلت المرتبة العاشرة بـ ٢٦٤٣٢٤ صوتاً وهناك ستة أحزاب جاءت من حيث الترتيب في الأصوات المحصل عليها بعدها، ومن حيث الأحزاب التي تشارك لأول مرة فإنها تأتي في المقدمة قبل كل الآخرين، ولعل أكبر ما أصابها في هذه الانتخابات بعد التزوير القديم - الجديد والذي أصاب غيرها كذلك هو التشابه الكبير بين أوراقها الانتخابية وأوراق الحزب اليساري الذي أعلن عن فوزه بالمرتبة الأولى (الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية بـ ٥٧ مقعداً) ويروج أنصار الدعوة الإسلامية في المغرب أن توجههم السياسي هو الأول إن أجريت انتخابات خالية من الإكراه، وشراء الذمم، والتزوير ومثل ذلك يقوله حزبان على الأقل هما حزب الاتحاد الاشتراكي وحزب الاستقلال.

بلقنة النتائج : كانت النتائج الرسمية: فسيفسائية أو «مبلقنة» (بكسر القاف) للخريطة السياسية المغربية، كما يجدر بنا أن نشير إلى عدم حصول المعارضة - الاستقلالية والاتحادية أساساً - على أغلبية تسمح لها بالحكم وذلك منذ منح المغاربة أول دستور سنة ١٩٦٣م.

ولتفسير ذلك حديث آخر.■

الهوامش

١٠ - الدكتور أحمد الريسوني، أستاذ جامعي بجامعة محمد الخامس بالرباط، باحث متخصص في علم أصول الفقه، نشرت له كتب منها: «مدخل إلى مقاصد الشريعة»، «نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي»، «نظرية التقريب والتغليب»، ودراسات متعددة في مجال الفقه التنظيمي للحركة الإسلامية، يرأس حالياً حركة التوحيد والإصلاح، ويمكن تصنيفه هو وأتباعه في تيار «الوسطية والاعتدال» كما يسميه الدكتور يوسف القرضاوي.



الصحوة الإسلامية.. بين الأمراء والعلماء

بقلم: غازي التوبة

ليس من شك في أن التحليل العميق والدقيق لمختلف أوضاعنا التاريخية والاجتماعية والسياسية والحركية يساعدنا على التوجه السليم، ويساعدنا على تحقيق الأهداف المرجوّة والمرسومة في العمل الإسلامي.. وفي اعتقادي أن الصحوة الإسلامية التي نعيش بين ظهرانيها لم تأخذ حقها من الدراسة والتفسير، وإنما مرّ الحديث عليها مروراً سريعاً، وربما تناولها أعداء الإسلام بالتعليق أكثر من تناول أبناء الإسلام لها، لذلك سأحاول هنا أن أبيّن ماهيّة الصحوة، وأسبابها، وكيفية الاستفادة منها.

لقد شكّل سقوط الخلافة العثمانية وإلغاؤها عام ١٩٢٦م حدثاً كبيراً في تاريخ المسلمين إذ حلّت قيادة جديدة محل القيادة العثمانية التي استمرت أربعمائة عام تقود العالم الإسلامي، فماذا كان توجّه القيادة الجديدة؟ وما الذي فعلته؟

كانت القيادات التي قادت المنطقة العربية بعد سقوط الخلافة العثمانية قومية التوجه، تعتبر القومية العربية هي المرجعية التي يجب أن ترجع إليها وتستلهمها في بناء تفكير الناس، ومشاعرهم، وحياتهم، وشؤونهم التربوية والاقتصادية والسياسية والتشريعية والاجتماعية... إلخ، فما أبرز الأعمال التي قامت بها لتحقيق ذلك الهدف؟

١ - إحلال القومية العربية محل العقيدة الدينية : كان ساطع الحصري من أوائل المفكرين الذين ساهموا في تحقيق الدعوة إلى إحلال القومية العربية محل العقيدة الدينية كأساس لبناء المجتمع العربي، ومما زاد في خطورة دعوته أنه احتل مركزاً تربوياً مرموقاً في العراق بعد قيام الحكم القومي فيها عام ١٩٢٠م، مما أتاح له صياغة البرامج التعليمية والتربوية فيها، ثم انتقل إلى سورية عام ١٩٤١م، وقام فيها بالدور نفسه الذي قام به في العراق، ومن نافلة القول التذكير بأن الحصري علماني التوجه ولا يرى الدين عاملاً من عوامل القومية العربية.

٢ - إحلال الرابطة القومية محل الرابطة الدينية: دعا الفكر القومي إلى أن تكون الرابطة القومية هي التي تربط بين أبناء المنطقة وليست الرابطة الدينية، بمعنى أن يكون ولاء الفرد لانتمائه القومي العربي، يعظّم القومية العربية، ويوالي من

يواليها، ويعادي من يعاديها، ويضحي في سبيلها، وتكون منزلته ارتفاعاً وانخفاضاً بمقدار ما يقدّم لها من تضحيات.

٣ - نقل التشريعات الغربية : نقلت القيادات القومية التشريعات الغربية وقوانينها في كل مجالات الحياة التجارية والزراعية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية... إلخ، ولم تستثن من ذلك إلا قوانين محدودة تتعلق بالأحوال الشخصية كالزواج والطلاق.

٤ - نقل النموذج الراسمالي ثم الاشتراكي: نقلت القيادات القومية النموذج الراسمالي الربوي بكل شروره وآثامه، وربطت اقتصاد بلادها بالسوق، مما زاد في سوء الأوضاع الاقتصادية، ثم نقلت النموذج الاشتراكي في مرحلة تالية مما زاد في اضطراب الأوضاع الاقتصادية، ولم تراعِ التشريعات الاقتصادية تعاليم الإسلام التي تحرم الربا، ولم تستفد من قيم التعاون والرحمة والصدقة التي تدعو إليها.

٥ - نقل الفنون والآداب الغربية : انتشرت الآداب والفنون الغربية من مسرح وسينما وتمثيل ورسم ونحت في المنطقة عن طريق الترجمة والمدارس الأجنبية والاحتكاك بالغرب، وأدى تقليد الفنون الغربية إلى امتلاء الساحة الاجتماعية بالعري والفجور، وتدني الأذواق، وتفسخ الأخلاق، وتحكّم الأهواء... إلخ، وأدى تقليد الآداب الغربية إلى التنكر لكل تاريخنا الأدبي العريق، والانبهار بالأدب الغربي ونشوء مدارس مقلدة له مثل: مدرسة الديوان، ومدرسة أبولّو، وكانت ثمرة التقليد أيضاً النظر إلى تاريخنا الأدبي من خلال مقارنته بالتاريخ الأدبي الأوروبي، فكما أن الأدب الأوروبي مر بمراحل هي: الكلاسيكية ثم الرومانسية ثم الرمزية ثم الواقعية ثم السيريالية... إلخ، فيجب أن يمر أدبنا العربي بتلك المراحل.

ساطع الحصري من أوائل الذين ساهموا في إحلال القومية العربية محل العقيدة الدينية

ماذا كانت نتيجة ذلك كله؟

كانت نتيجته تغريب طائفة محدودة من المجتمع في عددها وحجمها وتأثيرها، لكن برزت إلى جانب ذلك في السبعينيات والثمانينيات دعوة قوية تنادي بالعودة إلى الإسلام وتحكيمه في عدة مظاهر منها: ارتداء المرأة المسلمة الحجاب، وإعمار الشباب للمساجد، وانتشار الكتاب الإسلامي، وظهور جمعيات خيرية إسلامية، والتصويت للنواب الإسلاميين في بعض البلدان، والاعتزاز بالقيم الإسلامية، والحنين إلى الماضي الإسلامي، وكان المفاجئ أن هذه المظاهر لم تحدث في بلد واحد، وإنما حدثت في بلدان متعددة ذات ظروف تاريخية مختلفة تمتد من أقصى المشرق إلى المغرب، منها: تركيا، بلاد الشام، مصر، الجزائر، تونس، فلسطين، الخليج.... إلخ، وقد حدثت في بلدان كانت أبعد ما يكون عن الانبعاث الإسلامي لابتعادها الطويل عن المحيط الإسلامي كالجزائر التي حكمها الاستعمار الفرنسي ما يقرب من ١٣٠ عاماً، واستهدف محو الإسلام منها وجعلها قطعة من فرنسا، وكتونس التي خضعت لتغريب مبرمج لمدة قرن تقريباً، وكتركيا التي حاربت فيها الكمالية كل مظاهر الإسلام دون استثناء، ومع كل هذه المحاولات العنيفة لاقتلاع الإسلام نادت جماهير غفيرة من المسلمين في كل تلك الأماكن بالعودة إلى الإسلام، وسعت إلى تمكينه، وإلى إعادة تحكيمه في مختلف شؤون الحياة، فماذا كان تفسير هذه الظاهرة؟ وما أسبابها؟

أعاد بعض الدارسين هذه الظاهرة إلى عدة أسباب، منها:

١ - نكسة ١٩٦٧م.

٢ - حاجة بعض الحكام لمواجهة التيارات اليسارية.

٣ - الظروف الاقتصادية السيئة.

٤ - الثورة الإيرانية.

وسنتناول تفنيد هذه الأسباب التي ذكرها بعض الباحثين في مقال لاحق إن شاء الله، ولكن... ما حقيقة الصحوة الإسلامية؟ وماهيتها؟

الصحوة تعبير عن الأمة التي بناها الرسول ﷺ خلال إقامته في المدينة، هذه الأمة التي وصفها الله بأنها خير أمة أخرجت للناس، فقد قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وقد استمرت هذه الأمة الإسلامية حقيقة فاعلة مؤثرة تبني وتشيد أكثر من ألف عام، وذلك لأنها تملك كل مقومات الأمة الحقيقية فهي أمة ذات أرض واحدة تمتد من الصين شرقاً إلى الأطلسي غرباً، يستطيع المسلم أن يتجول فيها ويعيش في أي جزء منها، وهي أمة ذات لغة واحدة هي اللغة العربية تقرأ بها القرآن الكريم وتؤدي بها صلاتها، وهي أمة ذات ثقافة واحدة تدور حول القرآن الكريم والسنة المشرفة، وهي أمة ذات عادات وتقاليد واحدة تنبثق من أخلاق الإسلام وتوجيهات رسوله ﷺ، وهي أمة ذات تاريخ واحد يقوم على مجاهدة المشركين وموالاة الصالحين، وهي أمة ذات آمال واحدة تتطلع إلى تمكين الإسلام ورفع رايته... إلخ، وقد أنشأت هذه الأمة حضارة متميزة تركت آثاراً في مختلف مجالات العمران الزراعية والتجارية والاقتصادية... إلخ.

ومما امتازت به أمتنا وجود قيادتين لها على مدار التاريخ:

الأولى: قيادة الأمراء : أو القيادة السياسية التي تقود الجيوش وتدافع عن الأمة في وجه الغزاة المعتدين، وتوسّع رقعة الأرض الإسلامية مما يتيح للدعوة الإسلامية أن تنتشر، ويفتح المجال أمام شعوب جديدة لتدخل في رحمة الإسلام وضيائه.

الثانية: قيادة العلماء : تقود جموع المسلمين، وتعلمهم أمور دينهم، وتنشر الفقه بينهم، وتزكي أخلاقهم، وتوجههم إلى المعروف، وتنهاهم عن المنكر، وقد تجلّت هذه القيادة في عدد كبير من العلماء يعجز القلم عن حصرهم، منهم: مالك بن أنس، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وعبدالله ابن المبارك، وسفيان الثوري، والحسن البصري، وابن تيمية، والشاطبي... إلخ، رحمهم الله جميعاً.

لذلك عندما سقطت الخلافة العثمانية على يد كمال أتاتورك بعد الحرب العالمية الأولى خسرت الأمة قيادتها السياسية، لكن بقيت قيادة العلماء تقود الأمة، لذلك كان أثر القيادات القومية محدوداً في كيان الأمة، وعندما ارتفع جانب من التضييق الذي كانت تمارسه القيادات القومية، ظهرت الأمة على حقيقتها مرة ثانية وكانت الصحوة الإسلامية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

باختصار يمكن أن نقول إن الصحوة الإسلامية هي تعبير عن الأمة الإسلامية والتي ظن بعضهم أنها انتهت بعد سقوط قيادتها السياسية، لكنها لم تنته ولن تنتهي بإذن الله، لأنها عادت إلى البروز في ساحة الواقع بقيادتها الثانية، وهي قيادة العلماء الذين رووها بدمائهم ومدادهم على مدى قرن من الزمان، والذين نعجز عن حصرهم وعدهم، لكن نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: مصطفى صبري، وحسن البنا، وعبدالعزيز البدري، وعز الدين القسّام، وأبو الأعلى المودودي، وعبدالحميد بن باديس... إلخ، رحمهم الله جميعاً.

والآن ما الذي نستفيده من هذا التفسير؟

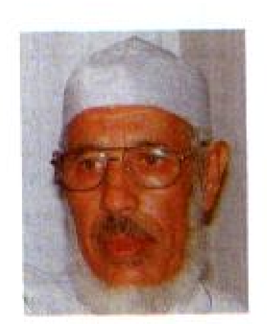
هناك عدّة حقائق تفرض نفسها نتيجة هذا التفسير، هي:

١ - إن الحركة الإسلامية ليست هي الطارئة في المنطقة، وليست هي الشذوذ والاستثناء كما يحاول أن يصورها دعاة القومية ومعهم دعاة التحديث والتغريب، لكن الحركة الإسلامية هي الأصل في المنطقة لأنها تعبر عن الأمة الإسلامية التي هي حقيقة راسخة وقائمة بكل المقاييس الموضوعية التي تعرِّف الأمة والتي كانت الصحوة الإسلامية إحدى تجلياتها.

٢ - إن الهدف الأساسي لأعداء الأمة الإسلامية أمران: الأول: توليد أمة مكان الأمة الإسلامية، وهذا ما استهدفه الفكر القومي العربي خلال قرن مضى لكنه فشل في ذلك، فمن هنا كانت أزمته وأزمة المنطقة معه، الثاني: تفتيت كيان الأمة الإسلامية، وهذا ما يراهن عليه كل أعداء الأمة، لذلك يجب على الحركة الإسلامية أن تُفشل مخططاتهم بأن تدعم كل ما يؤدي إلى تماسك الأمة.

٣ - يجب على العلماء الذين قدّر الله أن يقودوا الأمة في هذه الفترة أن يكونوا حريصين على تدعيم ثوابت الأمة، وألا يفرطوا بأي حقائق تقوم عليها، لأنهم يقفون على أرض راسخة قوية من جهة، ولأن هناك دوائر وأجهزة تسهر بصورة لم يشهدها التاريخ السابق تتلقف أي تفريط لتبني عليه من أجل الاستفادة منه في تفكيك الأمة من جهة ثانية.■

المشاريع الإسلامية بين الانتهازية والعشوائية



بقلم: د. عبد السلام الهراس (*)

هذا موضوع طالما انتابتني همومه، وراودتني أفكاره، وأنا أذودها وأحاول تناولها عسى أن يتناولها من هو أكثر اطلاعاً مني واقتراباً من المشكل، لكن أمام تفاحش ظاهرة الانتهازية من جانب، والغفلة والعشوائية من جانب آخر ألفيتني مدفوعاً لإثارة الموضوع، متعمداً الإثارة والعموم غالباً، تاركاً لمن يهمه الأمر أن يستقصي الحالات والوقائع والجزئيات والأسماء والعناوين، ولا أدعي أني قد اطلعت على نسبة كبيرة في الموضوع تسمح لي بتقديم دراسة شاملة ولكني عرفت وسمعت حالات متعددة.

ومازلنا نشاهد إلى اليوم رغم وضوح الحقائق بعض هؤلاء الانتهازيين يعيثون فساداً باسم الإسلام وليتهم يقنعون بما حازوه من فوائد مادية، بل إنهم يحاولون أن يظهروا أنفسهم علانية بأنهم يمثلون الإسلام..... وهنا الكارثة المضاعفة!!

وقد ظهر جلياً أن هذا الصنف المندفع إما أن يكون انتهازياً ومغامراً لمصالح مادية سريعة يستخرجها بخدماته وأساليبه، أو متحمساً مغفلاً من ذلك الصنف الذي يورط الإسلام والمسلمين من حيث يريد الدفاع عنه، وقد جلب هذا الصنف على الإسلام من المضار ما لا يعد ولا يحصى، ونفّر كثيراً من الغربيين من الإسلام، لذلك نرى وسائل الإعلام الغربية، وبخاصة الإنجليزية تهتبل مثل هذه الفرص وتقتنص مثل هذا «البطل» لتجعل منه «الممثل» الشرعي والوحيد للإسلام لتنطلق أبواقها بمكر سيئ وخبث لعين لتشويه الإسلام، والتعريض به، والتنفير منه مستدلة بأقوال وأحوال أمثال هذا الشخص وهو متماد في عناد بليد وحماس أهوج وتحد أخرق!!.

ويتكرر هذا النموذج كثيراً في الساحة، كذلك الذي أعلن مراراً في إسبانيا بوجوب تحرير الأندلس من الاستعمار الإسباني والكنيسة الكاثوليكية، فكانت النتيجة التحريض على الإسلام والمسلمين، ولا سيما المقيمون بإسبانيا، ومثل أولئك الذين يعقدون مؤتمرات في بلاد النصارى من أجل تأسيس الخلافة الإسلامية، ومثل بعض الثائرين المعممين الذين صالوا وجالوا خلال أيام قليلة وأطلقوا التصريحات النارية لتأسيس الدولة الإسلامية، وهم في رقعة من الأرض لا يملكون منها شبراً واحداً، وإنما اللعبة القذرة أتاحت للبعض أن يظهر بمظاهر خاصة لتحقق للأعداء ما يريدون من ذلك.

وكصنف من الناس ظهروا تارة باسم الصوفية وتارة باسم المذهب المالكي يتلونون حسب الجهة التي تدفع، وقد رأينا ندوات تعقد للمذهب المالكي في بعض البلدان العربية والأوروبية، وتصرف عليها أموال طائلة، انتصاراً للمذهبية الفقهية ونكاية في خصومها والانتهازيون يقبضون من هذا الفريق ومن ذاك!!

إن ازدهار الانتهازية باسم الإسلام يستمد وجوده من جهات راغبة في خدمة المسلمين ومندفعة بعاطفة إسلامية جياشة، ونية طيبة، دون أن تدرك مقاصد تلك الانتهازية، وآفة هذه النيات الطيبة أنها تفتقر إلى المستشارين المخلصين المطلعين، أو أنها لا تكلف نفسها عناء البحث والاستقصاء، ومعرفة حقيقة المشاريع الإسلامية التي تقدم إليها.

وهنا أود أن أثير نقطة مهمة وهي أن ثمة مشاريع إسلامية كثيرة وهمية قُدِّمت لها أموال طائلة دون أن يتحقق منها شيء، وأن بعض هؤلاء النصابين يلجؤون إلى وساطات سامية لتحقيق مآربهم المادية الرخيصة.

وقد يكون بعض أصحاب هذه المشاريع من أصحاب الخير والاستقامة ولكن المشاريع التي يتولون الدعوة إليها ليس لها حظوظ من النجاح أو المردودية، لذلك نرى أن الإخفاق سرعان ما يتطرق إليها لأسباب عدة.

ولهذا حبذا لو اضطلع بعض المتطوعين المخلصين أو الدارسين الجامعيين الأكفاء بدراسة للمشاريع الإسلامية التي كان وراءها أهل الاستقامة والدين والنية الطيبة لكنها أخفقت ولم تؤت أكلها مثل مشاريع تربوية وجامعية، وصحية وتجارية وفلاحية يعرف بعضنا أخبارها.

أما ما يتصل بالنصب والاحتيال، فأقترح أن تدون عنه وعن أصحابه معلومات وتتداول بين المنظمات والجهات الإسلامية، ويتولى جهاز تنسيقي العمل بين تلك الجهات حتى لا تبقى أموال المسلمين تصرف في غير وجوهها المشروعة، ويقطع الطريق على النصابين والانتهازيين الذين أنهكوا الخير وأشاعوا سوء الظن بين المحسنين، إن الدعوة الإسلامية أن لها أن تتخلى عن العواطف الجياشة والأعمال العشوائية والثقة فيمن ليس أهلاً لها، أو في مجرد النوايا الطيبة، والجهات الملتزمة والمنتسبة للإسلام التي تتحمس للمشاريع دون أن تكون واقعية وعملية، فتضيِّع على المسلمين المال والجهد وتنشر اليأس والإحباط ويجب أن تعيش عصرها وتستفيد من الإدارة الحديثة وتقنياتها حتى تصبح المشاريع الإسلامية ذات مردودية تتناسب وما يبذل لها من مال وجهد.... وإني لمعجب ببعض المنظمات الإسلامية التي تحرص على أن تتولى الأمور بنفسها، فتقوم بدراسة المشاريع وجدواها وتأسيسها وإدارتها ومباشرة حساباتها ومتابعتها والسهر على شؤونها بدءاً وانتهاءً.

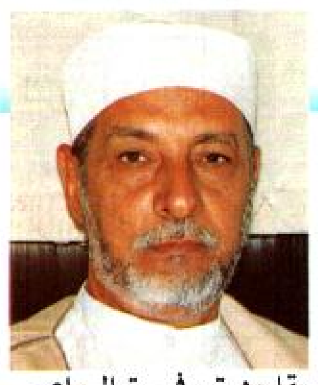
وتبرم الاتفاقيات القانونية مع السلطات المحلية لتحمي وجودها ومشاريعها، مما يجعلها تصادف كثيراً من التوفيق والنجاح، ويبدو لي أن في بعض بلاد الخليج بداية طيبة يمكن أن تبشر بالخير في هذا المضمار، ففي الكويت مثلاً تكوّنت لجنة عليا مشتركة للتنسيق من جهة، وللاشتراك في أعمال خيرية معينة من جهة أخرى.

إن الانتهازية لا تعشش ولا تنمو إلا في جو العشوائية والاندفاع نحو التكاثر والتحزّب واكتساب «الأنصار» ولكن ضرر الانتهازية لا يقل عن ضرر النيات الطيبة التي لا ترتكز على أسس علمية إدارية، وعلى وضوح الرؤية وواقعيتها وصدقها.

وعسى أن تكون هذه الكلمة في مستوى لفت أنظار من يملكون القرار حتى لا تضيع جهود المسلمين وأموالهم فيما لا يعود عليهم بالنفع عاجلاً وآجلاً ■

(*) كاتب مغربي.

معالم على الطريق



ما بعد العاصفة في الشرق الأوسط

بقلم: د. توفيق الواعي

ماذا بعد هدوء العاصفة التي هبت في الشرق الأوسط، وانكشاف الأزمة العراقية الأمريكية التي يجب أن تدرس بعناية للاستفادة من تداعياتها على كل المستويات، حيث تكشفت في بعض جوانبها عن قضايا بالغة الأهمية، على المستوى الدولي، والإقليمي، والمحلي، ومن ثم ينبغي التأمل فيها والتعامل معها، وكان مما ينبغي الالتفات إليه ما يلي:

١ - أن هناك درجة من درجات تعارض الرؤى والمصالح داخل المعسكر الغربي عامة، فبريطانيا وأمريكا في مقابل الرؤية الأوروبية القارية، وتتقدمها فرنسا، ثم إيطاليا، وذلك يعطي مؤشراً معيناً.

٢ - ظهور الاتحاد السوفييتي المنهار وتمثله في الوقت الحاضر روسيا، برؤية سياسية تعارض بها الولايات المتحدة، وكذلك ظهور الصين في موقف مغاير لأمريكا.

٣ - ظهور الأطراف العربية شعوباً وحكومات بموقف مغاير للإدارة الأمريكية، خصوصاً الحالة المصرية والسورية.

٤ - بروز الدور اليهودي في الأزمة ومحاولته الاستفادة منها ومحاولة تصعيد وتعظيم الأزمة داخل الإدارة الأمريكية «وزارة الدفاع - الأمن القومي».

كل ذلك يفرض على المراقب العربي وعلى السياسي المسؤول أن يتفهم موقع الأمة وموقع بلده في ضوء هذه المعطيات، وهذه الحقائق الموجودة على الساحة اليوم بعد هدوء العاصفة، هذا أولاً.

وثانياً: إذا تركنا هذا الهم ووجهنا أنفسنا إلى هم آخر، وهو الأزمة الصهيونية - العربية، وجدنا أن مشروع التسوية السياسية في المنطقة العربية، قد تدهور وتوقف على معظم المسارات، وأصيب المؤمنون به بالإحباط حيث وصلت المحاولات التفاوضية مع الصهاينة إلى طريق مسدود، وفي الوقت نفسه فإن حكومة الليكود والصهيونية تفرض كل يوم واقعاً جديداً على الأرض، سواء بالنسبة إلى قضية المستوطنات، أو بالنسبة لقضية القدس، وقد أعلنت الولايات المتحدة الراعية لعملية التسوية عدة مرات، أنها ليست راغبة في ممارسة أي ضغط على إسرائيل، وإزاء هذا الوضع لا يسع المراقب المتأمل إلا أن يقرر وعلى ضوء ما تقدم ما يلي:

١ - أثبتت الوقائع والتحليلات لبعض الرؤى السياسية الإسلامية أن الطبيعة اليهودية هي هي، كما أخبر عنها القرآن الكريم، لا تفي بوعد ولا تحترم عهوداً، ولا تفتر عن فتن، وأننا لم نفهم ومازلنا لم نع هذا الخطاب الإسلامي، على مستوى الخطاب الإعلامي، أو السياسي أو القومي.

٢ - السلطات العربية تشعر الآن بالإحباط إزاء مشروع التسوية التي غرقت فيه وتضغط بشدة لاستئناف المفاوضات مع إسرائيل، ورغم مؤتمر القاهرة «القمة العربية» ومقاطعة مؤتمر الدوحة الاقتصادي، ورغم التصريحات الكثيرة ومناشدة أمريكا «وطوب الأرض» مازالت السلطات وفقاً لحساباتها تتبنى استراتيجية التفاوض بدون سقف، ولم تعتمد أي خيار بديل لمواجهة هذا الصلف اليهودي، مما يجعلها مفتقدة لأي إرادة سياسية حقيقية، ومن ثم فإن الجمهور السياسي في الأزمة، لا يعول على هذه المفاوضات وهذه التوجهات أي أمل في نصرة القضية العربية والإسلامية مادامت هذه الاستراتيجيات التفاوضية الهزيلة مستمرة على أرض الواقع العربي.

٣ - السلطة الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات أصبحت هزيلة ولعبة في يد الصهاينة، وأضحت في أضعف حالاتها، لأسباب عديدة لا مجال للإفاضة فيها، ومن ثم فإن الحديث والعمل يجري من قبل اليهود على الإطاحة بها والإعداد لما بعد عرفات وزمرته، ومن ثم فإن اليهود، يعدون التصورات المختلفة للمستقبل الفلسطيني بدقة لتؤدي الدور المطلوب منها مستقبلاً، والعرب والقوى السلطوية الشرق أوسطية تقف مشدوهة لا حول لها ولا قوة، والشعب الفلسطيني من القمع اليهودي والتخريب والقهر العرفاتي، قد فقد قوته وحار في أمره، ولا يدري ماذا يفعل بعد إجهاض انتفاضته ووصم مجاهديه بالإرهاب وإيداعهم السجون والمعتقلات لدى السلطة الفلسطينية.

٤ - هذا العام، كان بالنسبة للمكر اليهودي والتآمر الموسادي، كان عام الإخفاق، الإخفاق في جنوب لبنان، والإخفاق في الأردن في ضرب أبو مشعل، والإخفاق في سويسرا، وقتل ٧٠ من الكومندوز اليهودي في جنوب لبنان عند قيامهم في مهمة سرية، وغير ذلك من الأعمال الموهنة للنفسية اليهودية.

وكان يجب أن يفعّل العرب هذا الوهن الذي أثر في النفسية اليهودية وأوقعها في مشاكل كبيرة مع الأردن وسويسرا ولبنان، وإفراجها عن الشيخ أحمد ياسين لتداري فشلها وإحراجها في الأردن.

٥ - الحالة السياسية والاجتماعية في الأمة العربية تحتاج إلى استشفاء، وعلاج، فمازالت القلاقل تعم كثيراً من البلاد إلا من رحم ربك، ومازال العداء بين الدولة والشعب متبادلاً وهذا مما لا شك فيه يكون على حساب القوة العربية، ويكون خصماً من رصيدها السياسي والعسكري والدولي، وهذا شيء ممكن إزالته ببعض التنازلات والتفاهمات التي لا تفسد للود قضية.

٦ - التشرذم العربي مازال واقعاً مؤلماً، فمازالت المنازعات العربية قائمة، والعداوات تفعل فعلها بين الأقطار العربية، ومازالت الأمة عاجزة على مستوى القيادة أن تجد صيغة للتفاهم فيما بينها، وهذا يدل على أن العقلية العربية مازالت تجنح إلى الأساليب الاستئصالية والعدائية في التعامل مع بعضها البعض وهذا له عواقب خطيرة على الصف العربي وعلى مستقبل الأمة ومشروعها التنموي والحضاري.

٧ - التدخل الأجنبي والتسلط الاستعماري، فمازالت السياسات العربية تضيق به زرعاً ومازال يربك صفها الوحدوي، ويثير القلاقل فيما بينها وبين شعوبها وبينها وبين أقطارها لينهب خيراتها ويقتل حريتها واستقرارها، ولا نرى في المنظور القريب ملامح للتخلص من هذه الضغوط، بل العكس نرى انتكاسات جديدة تبعد بعض الأقطار عن الرشاد السياسي، وبعض الأنظمة عن التقارب والتوحد والتكامل والتواد، فهل نقف وقفة تأمل ومراجعة بعد هدوء العاصفة ونقوّم هذه الفترة ونأخذ منها الدروس والعبر على ضوء المعطيات المفرزة؟ نسأل الله ذلك.■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٤٧)

محمد هارون المجددي

بقلم: المستشار عبدالله العقيل(*)

عرفت سعادة الشيخ محمد صادق المجددي سفير افغانستان الأسبق بمصر، من خلال ما قرأته في صحف الإخوان المسلمين التي كانت تنشر أخبار نشاطه الإسلامي ولقاءاته مع الإمام الشهيد حسن البنا سنة ١٩٤٦م، وزعماء العالم الإسلامي الذين يقصدون المركز العام للإخوان المسلمين في الحلمية الجديدة، حيث يستمعون لمحاضرات الإمام الشهيد ودرس الثلاثاء.

ثم يجتمعون بقسم الاتصال بالعالم الإسلامي لدراسة قضايا البلاد الإسلامية وعلاج مشكلات المسلمين والتصدي للمستعمرين الذين يحتلون البلاد الإسلامية وينهبون خيراتها ويسرقون ثرواتها، ويسخرون أبناءها لخدمة مصالحهم، كما كان الشيخ المجددي يقيم ندوة أسبوعية في منزله بالقاهرة يستقبل فيها الزعماء والقادة والطلاب واللاجئين السياسيين إلى مصر من مختلف العالم الإسلامي.

ولما ذهبت إلى مصر للدراسة الجامعية سنة ١٩٤٩م سعدت بالاتصال المباشر بالأخ محمد هارون المجددي ابن السفير الأفغاني، فقد كان شعلة من النشاط والحيوية والعمل الدؤوب مع الإخوان المسلمين للنهوض بالشعوب الإسلامية لتأخذ مكانها اللائق بها في ظل الإسلام وتحت راية التوحيد، وكان متأثراً بوالده من حيث الالتزام بالإسلام كنظام شامل لأمور الدين والدنيا والاهتمام بأمور المسلمين في كل مكان والعمل في حقل الدعوة الإسلامية دون كلل أو ملل، لأنه نشأ في عائلة متدينة عريقة معظم أفرادها من العلماء، وطلبة العلم، فكان عمه «نور المشايخ» من كبار علماء افغانستان ومن أهل الحل والعقد الذين يرجع إليهم الناس في مهمات الأمور ومدلهمات الخطوب وكانت ولادته في «كابل» ثم سافر مع والده الذي عُين سفيراً بمصر والتحق بكلية «دار العلوم» بالقاهرة وتخرج فيها وعين بوظيفة «قائم بأعمال السفارة» وعاش وسط رجال السلك الدبلوماسي معتزاً بدينه، ملتزماً بأحكامه، مطبقاً لتعاليمه، وثيق الصلة برجال الدعوة الإسلامية وبخاصة الإخوان المسلمون الذين التقى مرشدهم الإمام الشهيد حسن البنا الذي تأثر به وأعجب بطريقته في الدعوة إلى الله وفهمه للإسلام كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما أعجب بمناهج وبرامج الحركة الإسلامية من الأسر والكتائب والجوالة والمعسكرات التي تصوغ الفرد وفق منهج الإسلام.

وكان من أصدقائه المقربين من الإخوان المسلمين الأستاذ منير دلة، والأستاذ حسن العشماوي، والأستاذ فريد عبدالخالق، وعن طريق هؤلاء تعرف إلى جمال عبدالناصر، الذي استغل هذه المعرفة ولم يقدرها حق قدرها، بل غدر وفجر فيمن وقفوا إلى جانبه، وقلب لهم ظهر المجن بعد أن استولى على السلطة وتفرد بها.

وذلك أن عبدالناصر استعان بالأخ محمد هارون المجددي لينقل الأسلحة بسيارته الدبلوماسية واستعان بالأخ حسن العشماوي لإخفائها في مزرعة والده بالقليوبية، فكان ما كان من المكر والخديعة والبهتان والافتراء من الطاغية وزبانيته عليهم من الله ما يستحقون.

لقد كانت دار السفير المجددي والد الأخ هارون ملتقى العلماء والقادة ورجال الفكر وزعماء حركات التحرير للبلاد الإسلامية أمثال الأمير عبدالكريم الخطابي من المغرب، وإدريس السنوسي من ليبيا، والفضيل الورتلاني من الجزائر، كما كان شيخ الأزهر مصطفى المراغي صديقاً حميماً لوالده، وكانت هيئة كبار العلماء في ذلك الوقت هي التي تنتخب شيخ الأزهر ولا يعينه حاكم مصر، ولا تأثير لجنسيته أو قوميته في هذا الانتخاب، لأن الدين والخلق وسعة العلم والأهلية هي المقياس في الاختيار، حتى جاء حكم الدكتاتور عبدالناصر فجعل ذلك بالتعيين لأصحاب الولاء لسلطته والمؤيدين لتصرفاته، ففقد الناس الثقة بشيوخ الأزهر لأنهم صاروا أعوان السلطة وأبواقها.

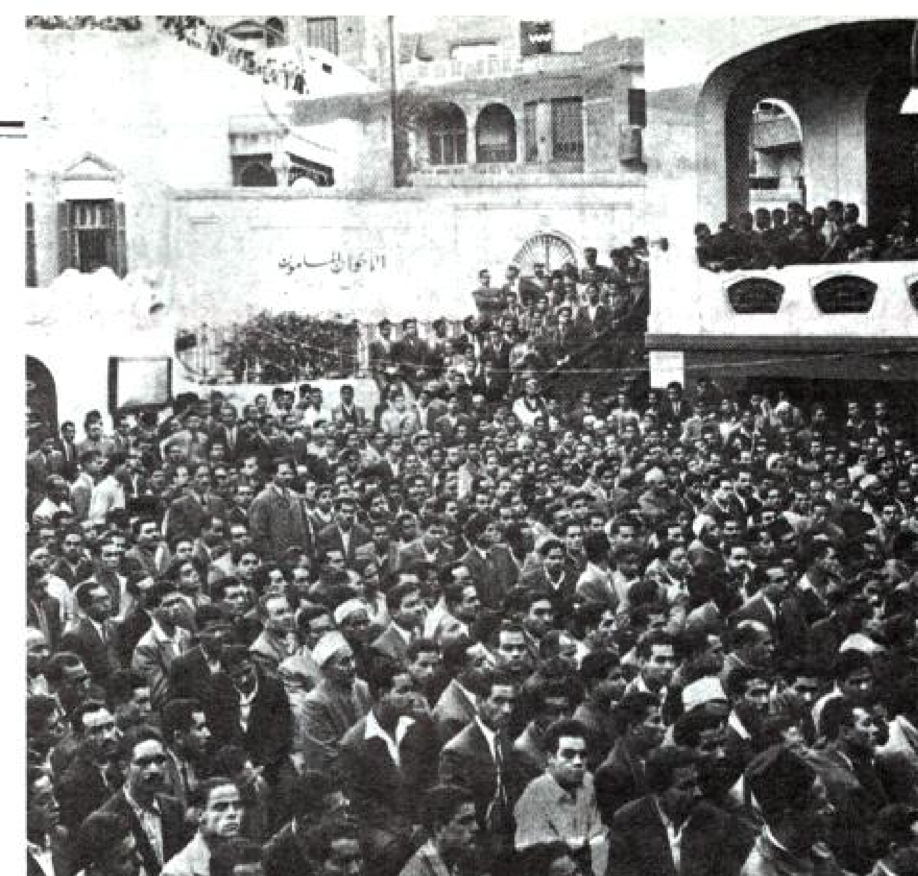
إن الأخ الداعية هارون المجددي، كان مثال المسلم الصادق والمجاهد العامل بصمت، الذي يحب أن يُرى أثره ولا يُعرف شخصه، لأنه يبتغي بعمله وجهاده وجه الله عز وجل، فقد تعلّم في مدرسة الإخوان المسلمين معنى هتافهم «الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا»، وكم من خدمات قدمها لطلبة البعوث الإسلامية الذين يدرسون بمصر وهم من جميع أنحاء العالم الإسلامي، لأنهم إخوان العقيدة، ورابطة العقيدة أقوى الروابط على الإطلاق، وأخوة الإسلام تسمو على ما عداها من روابط الجنس والنسب.

> **كان مثال المسلم الصادق والمجاهد العامل بصمت.. قدّم الدعوة على ما سواها وذاق في سبيلها السجن والنفي**

لقد تعرّض الأخ هارون المجددي إلى السجن سنة ١٩٥٤م وبقي في السجن الحربي فترة من الزمن، معتقلاً بدون محاكمة وأجريت له عملية في المرارة وهو رهن الاعتقال، ثم تدخّل بعض أصدقائه السياسيين من خارج مصر، أمثال الملك محمد الخامس من المغرب، والزعيم محمد خيضر من الجزائر، فأخرج من السجن الحربي ونفي من مصر، رغم أن زوجته مصرية وأولاده من مواليد مصر وأخته الكبرى متزوجة من مصري هو الدكتور شفيق الخشن، الذي كان عميداً لكلية الزراعة في الإسكندرية، ثم وكيلاً لمجلس الشعب الذي يرأسه أنور السادات في ذلك الوقت، ومن هذا الموقع وبحكم الصلة بين أخته وزوجة عبدالناصر، سُمح له بالعودة إلى مصر على أن يجدد إذن العودة سنوياً، ثم حين أصدر عبدالناصر أوامر الاعتقال من موسكو سنة ١٩٦٥م التي تنص على اعتقال كل من سبق اعتقاله، فكانت الموجة المحمومة التي شملت اعتقال أكثر من خمسة وستين ألفاً من الدعاة المسلمين والعلماء العاملين، وبخاصة الإخوان المسلمين، فكان منهم الأخ هارون وكان التحقيق شديداً معه في المعتقل، لسؤاله عن علاقته بصديقه الحميم (المهدي بن بركة) الزعيم المغربي المعروف الذي اغتيل في فرنسا في الوقت الذي كان فيه الأخ هارون بالسجن، وحتى الآن لم يعرف من قتل المهدي بن بركة.

ثم تدخلت أخته مرة أخرى لدى زوجة

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقا).



المركز العام للإخوان المسلمين

عبدالناصر فأخرج من السجن ونفي خارج مصر، فذهب إلى ألمانيا ومنها إلى ليبيا، ورغم أن الملك إدريس السنوسي كان صديقاً حميماً لوالده ولم يكن يجد مكاناً يؤنسه عندما كان لاجئاً في مصر إلا منزل آل المجددي وديوانيته، إلا أنه لم يلجأ إليه في ليبيا بل قضى عاماً كاملاً مع إخوانه ورفاقه السابقين في المعتقل حيث عاش وإياهم في بيت متواضع بطرابلس الغرب - ليبيا.

يحدثني رفيقه الذي كان معه في السجن وفي ليبيا فيقول: «إنني كنت أرى فيه مثلاً للخلق والوفاء، ومن هذا الوفاء الذي ترك أثراً في نفسي لاينسى، أنه في الشهر الأول من عودته إلى مصر، بإذن يتجدد سنوياً، اصطحبني معه في سيارته حوالي ست ساعات، نسير في طرق زراعية غير معبدة، يبحث في (الدلنجات) وهي آخر المناطق الزراعية في (أبو المطامير) بالبحيرة ليرى أطفال صديقه المحكوم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة، والذي كان من مؤسسي الجامعة العربية مع عزام باشا، ذلكم هو الأخ المجاهد صالح أبو رقيق وحين راهم قبلهم وضمهم إلى صدره، وذرف الدموع ولم يتمالك نفسه أمام هؤلاء الأطفال الذين يحبهم كأبنائه وفلذات كبده، ثم عدنا سريعاً حيث لم تزد الزيارة على خمس دقائق خوفاً من أعين الرقباء والجواسيس وحين تغير الملك في أفغانستان عيّن سفيراً جديداً بدل المجددي وعامل هذا السفير آل المجددي معاملة غير كريمة وقاطعهم، وشاء الله أن يمرض السفير الجديد فما كان من الأخ هارون إلا أن يعوده في المستشفى ويرسل له باقات الورد مقرونة بالدعاء له بالشفاء فتأثر السفير من هذا النبل في الأخلاق، واعتذر عمّا بدر منه وزار الأخ هارون في منزله بعد خروجه من المستشفى مباشرة.

وكان الأخ هارون يملك مزرعة في (أبو حمص) بالبحيرة فاستولى عليها الإصلاح الزراعي، فلم يقطع عادته السنوية في الذهاب إلى المزرعة وتوزيع الملابس والأرز والدقيق والزيت وبعض المال على الفقراء من الفلاحين.

وأفلس صديق له كان تاجراً أفغانياً في ألمانيا فأرسل إلى هارون يطلب عونه، فلم يرد طلبه رغم أن هارون نفسه في ضائقة مالية بعد مصادرة مزرعته فكلف صديقاً أن يعينه بكفالته ولم يف التاجر الأفغاني بالسداد فاضطر هارون لوفاء الدين عنه باعتباره كفيلاً له» انتهى.

ويتحدث الشيخ أبو الحسن الندوي عن والد الأخ هارون فيقول في كتابه القيم (مذكرات سائح في الشرق العربي):

«وفي يوم ١١/٦/١٣٧٠هـ (١٩/٣/١٩٥١) خرجنا لزيارة سعادة الشيخ محمد صادق المجددي سفير أفغانستان بمصر وجلسنا معه مجلساً طويلاً، وصلينا خلفه المغرب وتعرفنا إلى نجليه هارون وأخيه وسررنا بهذه الزيارة، فسعادته لايمثل الحكومة الأفغانية فحسب، بل يمثل ذلك البيت العظيم الذي له منة على كل مسلم في الهند، وتربطنا به روابط دينية وصلات روحية قديمة.

وقد شرّفنا فيما بعد بزيارته لنا في محلنا المتواضع وجلس معنا ووعدنا بالتشريف مرة أخرى، فأكبرنا منه هذا التواضع والإكرام، ولاغرو فإنه سليل مجددنا العظيم الشيخ أحمد الفاروقي.

وحين زرنا القدس يوم ٢٦ رمضان سنة ١٣٧٠هـ وصلينا العشاء والتراويح في المسجد الأقصى سمعنا بأن الشيخ المجددي معتكف في بعض حجرات المسجد - حيث من عادته ذلك كل عام في القدس فدخلنا عليه وسلمنا ورجعنا إلى محلنا، وفي يوم ٢٧ رمضان دعانا سعادته إلى العشاء، وطلب منا الإقامة معه، فاعتبرنا هذا من تيسير الله سبحانه وتعالى، وأقمنا معه في راحة وسعة.

وفي يوم ٣٠ رمضان رأينا الهلال وتعشينا مع السيد المجددي، وجاء كثيرون من وجهاء المدينة وكبار الموظفين يسلمون عليه ويهنئونه، وانتهزت الفرصة فألقيت كلمة بمناسبة العيد» انتهى.

إن الأخ الكريم والداعية المجاهد محمد هارون المجددي كان من النوادر في حسن خلقه وتواضعه ونجدته ومروءته وإخلاصه ووفائه وقد أحبه كل من عرفه رغم موقعه الدبلوماسي فإن الدعوة كانت هي كل شيء في حياته يقدمها على ما سواها ويفتديها بروحه وأهله وماله.

وقد انقطعت الصلة به بعد تخرجي فلم أسعد بلقائه، ولكن أخباره وجهاده داخل مصر وخارجها كانت تصلنا عن طريق الخلصاء من الإخوان.

وقد أكرمني الله بزيارته للكويت حيث زارني في داري وشرفت به ندوة الجمعة الأسبوعية وكان ذلك بداية الجهاد الأفغاني حيث حدثنا حديث العالم البصير المسلم بالأمور الأفغانية دقيقها وجليلها والأطراف الصادقة المخلصة المجاهدة بصدق والعناصر التي تؤثر العاجل على الآجل، وكان له من عمق التجربة وفقه الواقع وماتعلمه في مدرسة الإمام الشهيد حسن البنا من الإيمان العميق والتكوين الدقيق والعمل المتواصل وإخلاص النية لله وصدق التوجه له وطلب مرضاته، الأثر الطيب المبارك.

لقد كان الأخ هارون نموذج المسلم الذي يسخّر كل طاقاته وإمكاناته لخدمة دينه وعقيدته وقد وجد في الإخوان المسلمين ضالته فكان ارتباطه بالدعوة التي بقي وفياً لها حتى لقي ربه.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل ما قدم في ميزان حسناته وأن يتغمدنا الله وإياه بواسع رحمته وأن يدخلنا معه فسيح جنته ويحشره مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي باي إضافة او تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

إعداد: مبارك عبد الله

الدكتور رشدي طعيمة:

اللغة العربية تعيش غربة في وطنها.. وواقعها مرتبط

حاوره في الشارقة: جهاد الكردي

يعد الدكتور رشدي أحمد طعيمة - عميد كلية التربية والعلوم الإسلامية بجامعة السلطان قابوس بعُمان وخبير المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في مجال تعليم اللغة العربية - واحداً من خبراء مناهج وطرق تدريس اللغة العربية في العالم الإسلامي، التقته المجتمع في الشارقة وحاورته حول تدهور وضع اللغة العربية وكيفية التغلب عليه، كما تطرق الحوار للغزو الثقافي الغربي وخطورته على أبناء الأمة:

● ما تقييمكم لأوضاع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها سواء داخل أو خارج الوطن العربي؟

○ الجهود التي تبذل لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تعد قليلة جداً بالنسبة للجهود الضخمة التي تبذلها الشعوب الأخرى في نشر لغاتها، وينبغي أن يراجع العرب أنفسهم كثيراً في تلك المأساة فدينهم ارتبط باللغة العربية وأي ضعف يواجه العربية سينعكس بالسلب على الإسلام وطالما قلّ تعلم المسلمين غير العرب للغة العربية قل لديهم الفهم الصحيح للقرآن والإسلام، وهنا أشير إلى أن الفقهاء الكبار في الإسلام اتفقوا على أن من يعجز عن قراءة القرآن حتى ولو كان عربياً فإن عليه أن يصلي ساكناً مناجياً بالقلب ربه لأنه عجز عن ركن القراءة الواجب عليه بالآية **﴿فاقرأوا ما تيسر منه﴾** وكما قرر الفقهاء اشتراط اللغة العربية لصحة خطبة يوم الجمعة قرر الإمام الشافعي وغيره عدم صحة الزواج بغير العربية للقادر عليها، بل أوجب الفقيه الحنبلي أبو خطاب تعلم اللغة العربية للزواج، كما روى ابن تيمية عن مالك والشافعي وأحمد كراهية التخاطب بغير العربية إلا لحاجة، وأسباب تدهور تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها كثيرة أبرزها الأسباب المادية، فكثير من برامج التعليم بالعربية لغير الناطقين بها لا تجد الدعم المادي الذي يتناسب مع الجهد الذي يُبذل والإمكانات المطلوبة، فهي لا تجد التشجيع اللازم ولا تبذل جهود حقيقية لنشر اللغة العربية بالصورة التي يحتاجها الميدان والواقع ويحتاجها الطلب على تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وأيضاً من بين أبرز تلك الأسباب قلة وجود المتخصصين في تعليم العربية وكذا وجود قصور شديد في إعداد معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها والمعاهد التي تُعد هؤلاء المعلمين قليلة جداً جداً ولا تفي بالحاجة المتزايدة للمعلمين في هذا المجال، والمعاهد الموجودة تواجه مشكلات كثيرة أبرزها مادية تتسبب في قصور برامجها وإعداد خريجيها، ولابد أن يفكر العرب والمسلمون في تلك القضية الأخيرة ويعطوها الأولوية فلا انتشار صحيح للإسلام بدون انتشار للغة العربية.



د.رشدي طعيمة

● الواضح أن اللغة العربية في غالبية البلدان العربية تعاني الإهمال وقد تجدها لغة ثانية أو رابعة في بعض البلدان.... ما تقييمكم لذلك وأسبابه؟

○ للأسف الشديد أصبحت اللغة العربية غريبة في وطنها ومن ذلك منطقة الخليج، وغربة اللغة العربية في منطقة الخليج لها أسباب متعددة أبرزها وأهمها العمالة الوافدة من الدول الآسيوية، ويكفي أن أذكر لك أن الأبحاث العلمية التي أجريت حول الاتصال اللغوي بمنطقة الخليج انتهت إلى أن اللغة الإنجليزية تحتل المرتبة الأولى في التخاطب اليومي يليها هجين لغوي خليط من العربية والإنجليزية في المرتبة الثانية، ثم اللهجة الخليجية في المرتبة الثالثة، ثم خليط من الهندية والأردية والعربية في المرتبة الرابعة ثم تأتي اللهجة المصرية في المرتبة الخامسة.

هذا بالإضافة إلى أن إسكان العمال الآسيويين في معسكرات أو مساكن جماعية رسخ لديهم الشعور بأنهم منبوذون اجتماعياً مما يزيد من صعوبة تعلمهم العربية فضلاً عن عدم اشتراط تعلم اللغة العربية أو حتى التعبير عن الاستعداد لتعلمها عند التعاقد مع العمال الأجانب في بلادهم ووجود مدارس لأبناء تلك الجاليات تنقل لهم ثقافتهم وتحافظ على هويتهم، مما يرسّخ إحساسهم بالذاتية الثقافية الخاصة بهم وخوفهم من تأثرها بالثقافة العربية عند تعلم لغتها.

العمالة الأجنبية لها دور أصيل في تدهور اللغة العربية بمنطقة الخليج

والواقع أن بعض بلدان الخليج تحتاج إلى وقفة حاسمة مع نفسها تجاه مشكلة غربة العربية فيها، ولابد أن تضع التحدث بالعربية على رأس معايير اختيار العمالة الوافدة غير العربية وأن تعين العمالة العربية وتفضلها على غير العربية وأن تشجع الوافدين غير العرب على الانضمام إلى مراكز وبرامج تعليم اللغة العربية وإلزام الشركات والهيئات والمؤسسات التي يصل فيها عدد الوافدين غير العرب إلى عدد معين بإنشاء فصول لتعلم اللغة العربية لهم.

● لَمْ تلب الدول العربية رغبات دول إسلامية عديدة مثل إيران وباكستان بإرسال معلمين لها لتعليم أبنائها اللغة العربية، كما أهملت شعوب إسلامية في إفريقيا وآسيا الحرف العربي ولم تعد تكتب به لغاتها... ما تفسيركم لذلك وأثره على مستقبل اللغة العربية؟

○ اللغة تقوى بقوة أهلها وتضعف بضعفهم ويقف على رأس ضعف اللغة العربية الوضع المحزن الذي تعيشه الأمة العربية وبالتالي فإن هذا الوضع ينعكس على اللغة، وللأسف الشديد لم يعد الحرف العربي هدفاً للمسلمين يتعلمون منه ويتجهون إليه، بل هناك لغات كثيرة من لغات الدول الإسلامية لا تكتب به وهناك شعوب مسلمة في إفريقيا وآسيا بدأت تتخلى في كتابة لغاتها عن الحرف العربي واستبدلت به الحرف اللاتيني، بل هناك بلدان بدأت تكتب لغاتها بالحرف العربي، ثم تحولت عنه إلى الحرف اللاتيني، رغم أن تعليم اللغة العربية ينبغي أن يؤكد على الحرف العربي، حتى يمكن أن نساعد القارئ المسلم أن يتصل بالقرآن الكريم مباشرة وأن يؤدي شعائره باللغة العربية لا عن طريق الترجمة التي تفقد الكثير من معاني القرآن أو العبادة، كذلك فإن الحرف العربي وسيلة مهمة لكي يتصل المسلم بتراثه الإسلامي الضخم، ولا أعتقد أن الحرف العربي صعب في تعلمه، بل العكس هو الصحيح، فبالإضافة إلى سهولة تعلمه، فإن فيه مظهراً من مظاهر الجمال والفن وينبغي أن ننظر إليه لا على أنه وسيلة اتصال فقط، ولكنه عمل فني إبداعي، ونحن تعلمنا الحرف العربي بسهولة ولم نجد صعوبة في ذلك ومشكلات تعلمه طفيفة جداً ويسهل تخطيها بسرعة

الواقع العربي المتدهور

واعتقد أن الشكوى من صعوبة الحرف العربي لا تستند إلى دليل، والقضية ليست في تعلم الحرف العربي، ولكن في الإمكانات المادية والمعنوية التي تقف وراء تعلمه فكما قلت الدعم قليل جداً ولو استمر بهذا الشكل، فاللغة العربية والحرف العربي سيتضرران بصورة كبيرة.

● هل تتفقون مع القائلين بوجود غزو ثقافي غربي على العالم العربي الإسلامي وكيف يمكن للمسلمين مواجهته؟

○ لا شك أن هناك غزواً وهيمنة ثقافية أجنبية على بلداننا العربية والإسلامية وهذا الغزو جاء نتيجة للتقدم التكنولوجي الهائل الذي برع فيه الغرب خاصة في وسائل الاتصال وعن طريق القنوات الفضائية الغربية وغيرها من وسائل الاتصال الغربية الحديثة أصبح المواطن العربي والمسلم يقلد ويحاكي أنماط سلوك الغرب ويحذو حذوها، وأنا لا تهمني وسائل هذا الغزو كثيراً، ولكن ما يشغلني هو كيفية تهيئة أبنائنا لمواجهة الهجمة الثقافية الأجنبية علينا، هذا ما ينبغي علينا أن نعمل في إطاره.

● يرى بعض المراقبين أن العالم الإسلامي يعيش حالة تردٍ ثقافي جسيمة وأن تلك الحالة ستستمر كثيراً... ما تقييمكم؟

○ لا.. ليس بهذه الحدة .. نعم المجتمع العربي والإسلامي يعيش مشكلات، لكن الصورة ليست قاتمة حتى نقول إن هناك تردياً ثقافياً، فهناك ظروف ومشكلات يسعى العرب والمسلمون اليوم إلى مقاومتها وهي مشكلات تنبع من الخارج أو الداخل وغالبها يغذيها أعداؤنا ونحن لن نستسلم ويكفي أن أشير إلى أن هناك منظمات إسلامية وثقافية واجتماعية كثيرة تتصل ببعضها البعض لتتغلب على الظروف السيئة التي نعيش في ظلها، وكل ما أعتقده هو أن التعليم في البلدان العربية والإسلامية يساهم في تعميق الأزمة الثقافية التي يعيشها العالم الإسلامي إن سميناها تجاوزاً بأزمة ثقافية ومازال التعليم في بلادنا يحتاج جهوداً كبيرة حتى يساهم في بناء الشخصية العربية المسلمة الناضجة المتميزة التي تتمسك بتراثها وفي الوقت نفسه تعيش مع المجتمع المعاصر بكل أشكال تقدمه، وأعتقد أن الشخصية العربية المسلمة المنشودة مازالت أملاً نسعى إلى إيجاده، وإن كان التعليم يكون أحياناً قاصراً عن تحقيقها إذا كان بعيداً عن التوجه الإسلامي الصحيح، كما أن غالبية البلدان العربية والإسلامية لا تعول عليه كثيراً في تقدمها وهذا فهم خاطئ يحتاج إلى مراجعة.■

الحرب المكشوفة ضد الهوية الثقافية في إريتريا

منذ دخول الإسلام إلى إريتريا عن طريق «مصوع» ميناء إريتريا في عهد البعثة النبوية، والإريتريون مرتبطون بالعرب الذين هاجر كثير منهم إلى إريتريا واختلطوا بالسكان وتزاوجوا، والإريتريون غالبيتهم من العرب حتى النصارى.

وقد بدأ الإريتريون في تدريس اللغة العربية وهي لغة القرآن الكريم التي اختارها الله لذلك، وهذا التعليم لم ينظم التنظيم المعروف، بل ترك للاجتهادات الفردية فكان الناس يتعلمون القرآن الكريم في الكتاتيب ولاسيما بعد وقوع إريتريا تحت الاحتلال الإيطالي البغيض الذي حرم أبناء إريتريا من نعمة التعليم فقد قصرت إيطاليا التعليم على الصف الرابع الابتدائي حتى يؤدوا للإيطاليين الخدمات المكتبية التي يستفيد منها الاحتلال الإيطالي فقط.

وجاءت الحرب العالمية الثانية ودحرت إيطاليا وطردت من إريتريا كما طردت من غيرها وقسمت «الغنائم» أي الدول الصغيرة التي كانت واقعة تحت الاحتلال الإيطالي.

ووقعت إريتريا ضمن الأسلاب من نصيب بريطانيا التي احتلت إريتريا عشرة أعوام تقريباً، ورغم أن بريطانيا خلفت آثاراً سيئة كما هي عادتها في خلق الفتن التي يصعب حلها إلا أن الشعب الإريتري أعاد أمجاده وقابل سياستها الكريهة بفتح المدارس وبدأت حركة تعليمية لا بأس بها واهتم الشعب الإريتري بتعلم لغته العربية من جديد وكذلك لغة النصارى الإريتريين «التجرينية» وهي لغة أهل اليمن القديمة أي الجنزية الحميرية وافتتحت المدارس العامة والخاصة والمعاهد العالية والدينية ونشطت حركة العلم بالهجرة إلى الدول العربية مثل مصر والسودان وكانت هذه الهجرة مشياً على الأقدام سواء إلى مصر أو السودان.

وجاء العهد الأسود في عهد الإمبراطورية الإثيوبية أثناء حكم الإمبراطور هيلي سلاسي، ذلك الاحتلال المغلف بالوحدة بين إريتريا وإثيوبيا والتي فرضت من قِبَل أمريكا والدول الأوروبية حتى تجد إثيوبيا مَنفذاً بحرياً ولكن على حساب الشعب الإريتري، وأنه لمنطق عجيب أن تحتل دولة دولة أخرى حتى تجد منفذاً بحرياً ولو كرهت الدولة الأخرى، وقضى هيلي سلاسي على اللغة العربية بأن ألغاها إلغاء تاماً هي ولغة النصارى بحجة وحدة الشعب الإريتري والشعب الإثيوبي اللذين لا تجمعهما أي عوامل مشتركة متحدياً بذلك الأمم المتحدة التي أقرت اللغة العربية لغة رسمية في إريتريا بجانب لغة النصارى.



مسلمون إريتريون في ساحة مسجد الخلفاء الراشدين

وكان إلغاء اللغة العربية حتى يفقد الشعب الإريتري أهم مقوماته وهويته العربية وفرضت عليه اللغة الأمهرية لتثبت إثيوبيا وحدة الشعب الإريتري والشعب الإثيوبي بالقوة.

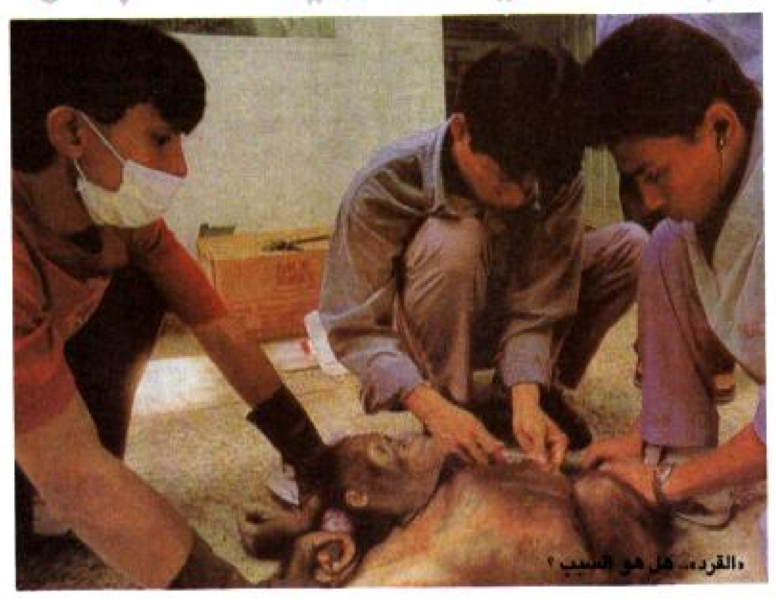
وبعد انفجار الثورة الإريترية أصبحت كل أدبيات الثورة تكتب باللغة العربية من عام ١٩٦١م وحتى عام ١٩٦٩م حينما عقد مؤتمر بالميدان مؤتمر جبهة التحرير الإريترية في منطقة أدوبحا بالساحل الشمالي من إريتريا يسيطر عليه الطابور الخامس وهم كوادر حزب العمل الشيوعي الإريتري هؤلاء الذين يعيثون الفساد في الأرض وهم الحاقدون على الإسلام لأنهم تربوا على موائد وعقليات اليهود والنصارى، عقد ذلك المؤتمر وهناك أقروا تطوير اللغات المحلية المنطوقة غير المكتوبة وكل اللغات المحلية تكتب باللغة النصرانية في هذه الحالة وبهذه الحيلة الدنيئة تندثر اللغة العربية لا سمح الله وتحيا اللغة التجرينية لغة النصارى، والمنهزمون داخلياً من أبناء المسلمين لا يدرون هذا وخصوصاً في العهد الأغبر عهد القس أسياس أفورقي رئيس دولة إريتريا بعد التحرير والذي حارب ويحارب اللغة العربية والقرآن والدين الإسلامي بكل وقاحة وعلى المكشوف بمساعدة المنهزمين، والسياسة المتبعة في ذلك هي وضع أحد أبناء المسلمين في موقع المسؤولية وهو يتلقى أوامره من نائبه النصراني، يُقال إن هذا المسؤول المسلم هو الذي أمر بهدم كل شيء يتعلق بالإسلام والمسلمين وتلصق التهمة دائماً بالمسلم.

فهل يطمع الشعب الإريتري العربي بمؤازرة الشعوب العربية للحفاظ على لغته العربية التي حارب من أجلها ومن أجل دينه الإسلامي ووطنه طيلة ثلاثين عاماً؟ هل يطمع بأن يعيد لغته العربية إلى وضعها الطبيعي قبل أن يفوت الأوان؟■

حامد حسين عبدالله - إريتريا

رواية الإسلام عن الإيدز تؤيدها البحوث الغربية

بقلم:
د. محمد زكريا مطر (*)



«القرد.. هل هو السبب؟»

نبّه القرآن في مواضع عديدة منه إلى أخطار شيوع الفاحشة والفساد، وبين مضار انتشارها في المجتمع، وتوعّد مرتكبيها والمحرضين عليها والمروجين لها بعقاب في الدنيا علاوة على ما سيلاقونه في الآخرة من عذاب أليم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩)﴾ (النور)، كما جاء أيضاً في الحديث الصحيح، والذي حسّنه الألباني عن رواية ابن ماجة والبزار والبيهقي، عن حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر المهاجرين، خصال خمس إن ابتُليتم بهن ونزلن بكم - وأعوذ بالله أن تُدركوهن - لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يُعلنوا بها، إلا فشي فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم.....» إلى آخر الحديث.

ويعني الحديث أن تفشي الفاحشة والإعلان عنها والترويج لها يتبعه حتماً تفشي الطاعون «الأوبئة» والعلل والأمراض المستجدة، التي لم تكن معروفة من قبل.

وفي زماننا هذا وبعد أكثر من أربعة عشر قرناً هجرياً، نجد أن ما ورد في القرآن والسنة قد تحقق تماماً، إذ ظهرت أوبئة جديدة لم تعرفها الإنسانية من قبل، لم يسمع بها أحد، أخطرها هو الوباء المسمى بمرض نقص المناعة المكتسبة، أو ما يطلق عليه اختصاراً بالإيدز AIDS، ويسببه فيروس يسمى فيروس نقص المناعة المكتسبة الإنساني HIV والذي اكتشفت أول إصابة به في الولايات المتحدة عام ١٩٨١م، وهذا الفيروس يهاجم خلايا كرات الدم البيضاء، وهي أساس جهاز المناعة في جسم الإنسان، حيث يقضي عليها، مما يضعف مناعة الجسم الطبيعية، ويقلل من مقاومتها للعدوى الخارجية، فيصبح الجسم بعد ذلك فريسة سهلة لأي إصابة بالأمراض الأخرى، والتي تسمى العدوى الانتهازية، حيث تستغل انهيار المقاومة الطبيعية التي يدمرها الفيروس في الجسم، لتقضي على المريض بعد ذلك في عدة سنوات.

وتقدر منظمة الصحة العالمية حالياً أرقاماً قد تصل إلى حوالي ثلاثين مليوناً من المصابين بهذا الداء (وما خفي كان أعظم) ثلثاهم في إفريقيا، وينتظر أن يبلغوا أربعين مليون مصاب بالفيروس في نهاية هذا القرن، وكل يوم تحدث حوالي ١٦ ألف إصابة جديدة في العالم، منهم حوالي ١٦٠٠ طفل، وترسم التوقعات صورة سوداء قاتمة لوضع هذا المرض في المستقبل، حيث إن ٩٠٪ من المصابين به لا يعلمون بإصابتهم إلا بعد ظهور أعراض المرض في حالة متأخرة، مما يساهم في شدة انتشار الإصابة، ورغم ظهور هذا البلاء في البلاد الإسلامية إلا أن انتشاره محدود نسبياً، بسبب قيود العفة والقيم التي يفرضها الإسلام الحنيف على متبعيه، وهؤلاء الحاملون للفيروس مقضي عليهم بالموت خلال سنوات قليلة، حيث تبدأ ظهور أعراض مرض الإيدز، والتي يتبعها الموت المحقق بعد ذلك، ورغم ما بذل من جهد، وما أنفق من أموال، والتي تقدر بحوالي ١٧٥ مليار دولار حتى الآن، فلم يتم التوصل إلى علاج ناجع لهذا المرض، بل لم يمكن الحد من انتشاره في بعض البلاد، إلا باللجوء إلى اتباع وسائل العفة والفضيلة.

ولا ينتظر الباحثون التوصل إلى لقاح ضد المرض قبل حوالي ٧ سنوات من الآن، كما أنهم لا ينتظرون لهذا اللقاح كامل الفعالية، بل يقدرون أن فاعليته ستكون في حدود ٣٠٪ فقط.

كان الاعتقاد السائد لدى باحثي الغرب وعلمائه سابقاً، أن فيروس نقص المناعة الإنساني المكتسب وصل إلى الإنسان عن طريق القرود الإفريقية، حيث توجد بعض أوجه التشابه الوراثية بين فيروسات نقص المناعة الإنسانية HIV وتلك الفيروسات التي تصيب بعض أنواع القرود الإفريقية، والتي يطلق عليها اختصاراً SIV، فالسلالة التي يطلق عليها HIV 1 وهي إحدى سلالتي الفيروس الإنساني وأخطرها تتشابه مع أحد سلالات فيروس نقص المناعة التي اكتشفت في شمبانزي بري عام ١٩٩٠م في الجابون، بينما تتشابه سلالة الفيروس الإنساني الثانية HIV 2 مع السلالة التي تصيب نوعاً من القرود المسمى SOOTY MANGABEY، والذي يعيش في غرب السنغال، ويطلق عليه القرد الأخضر، ويفترض أنه بعد انتقال الفيروس من القرد إلى الإنسان، تغيّرت بعض خواصه بحكم البيئة الجديدة التي وجد فيها، ثم تطور كل منهما كنوع مستقل عن الآخر، وكما يذكر هؤلاء الباحثون - أصحاب هذا الرأي - فإن انتقال الفيروس من القرود إلى الإنسان قد تم من خلال تعامل الإنسان مع هذه الحيوانات منذ آلاف السنين عن طريق العض والخدش أو أثناء ذبح الحيوانات المفترسة، والتعرض لدمها الملوث، كما يشير البعض بأصابع الاتهام إلى أحد برامج التلقيح ضد شلل الأطفال الذي تم في إفريقيا في أواخر الخمسينيات، وتم تجهيز اللقاح من خلال «كلى القرود الخضراء»، ويلمح البعض إلى شبهة حدوث اتصال بين الإنسان الإفريقي والقرود، أدى إلى انتقال الفيرس من القرود إلى الإنسان!!.

وواضح أن هناك تحيزاً وتحاملاً، سواء على القرود الإفريقية أو على الإنسان الإفريقي المسكين لتحميلهم مسؤولية انتشار الوباء، حتى يتم تبرئة الغرب من هذه الجريمة.

وحديثاً تطابقت آراء البحوث التي أجراها علماء الغرب في علم الفيروسات وأيدت ما ورد في القرآن والسنة بهذا الخصوص، إذ إنه في دراسة نشرتها مجلة نيوزويك بتاريخ ٢٢/ ٣/ ١٩٩٣م، ذكر د. جاي ليفي باحث الإيدز في جامعة كاليفورنيا، بأنه يعتقد بأن فيروسات نقص المناعة الإنسانية تتواجد في جسم الإنسان منذ القدم كما هو الحال بالضبط في القرود، وإذا كان الأمر كذلك فإن المطلوب هو البحث عن أسباب عدم ظهور

(*) أستاذ بالجامعة الإسلامية للعلوم والتقنية بباكستان سابقاً.

الإصابة في الإنسان المصاب بالفيروس قبل الثمانينيات، وكذلك أسباب تحول هذا الفيرس من صورته الحميدة، الأقل ضرراً وانتشاراً إلى الصورة القاتلة الأكثر انتشاراً، والموجودة حالياً.

ويلقي باول ايوالد عالم الأحياء والتطور في كلية أمهيرست مزيداً من الضوء على هذا الرأي، حيث يذكر أن فيروس نقص المناعة الإنساني والذي وجد في جسم الإنسان منذ القدم بصورة حميدة غير مسببة للضرر، وقليلة الانتشار، قد تحول إلى صورة خبيثة أو قاتلة أشد ضرراً وأوسع انتشاراً نتيجة لظروف مستجدة طرأت على الإنسانية في حقبتي الستينيات والسبعينيات، فيما سمي حينئذ بالثورة الجنسية في الغرب، إضافة إلى انتشار المخدرات وتنوع وسائل إدمانها وخاصة عن طريق الحقن الملوثة، وكذلك التطور الذي طرأ على إمكانات نقل الدم اثناء العمليات الجراحية، مع ما تزامن مع ذلك من حروب ومجاعات وهجرات وسياحة بين الدول، مما ساعد على سرعة وزيادة الاختلاط بين التجمعات الإنسانية، حيث وفر ذلك كله ظروفاً مناسبة للفيروس ليتزايد انتشاره.

ويشرح إيوالد نظريته كما يلي:

إن توضيح العلاقة بين الطفيل وهو الفيروس والعائل وهو الإنسان في حالتنا هذه، قد تمكننا من فهم هذه النظرية، حيث توجد دائماً علاقة متبادلة بين الطفيل وعائله، ففي حالة نقص أعداد العائل أو قلتها، فإن الطفيل يسعى للحفاظ على عائله الذي يستمد منه المأوى والغذاء لأطول مدة ممكنة، حيث يعني موت العائل القضاء على الطفيل أيضاً قبل أن يتمكن من التكاثر والانتشار وإصابة أفراد جدد، وحتى يحافظ الطفيل على استمرار بقائه، فإنه يلجأ إلى تقليل تكاثره وتخفيف أضراره على العائل المحدود العدد، حتى يحافظ على بقائه لأطول فترة ممكنة.

أما إذا توافرت أعداد كبيرة من العائل، يمكن للطفيل الانتقال إليها بوسائل انتقال سهلة ومتيسرة ليتمكن من إصابتها، فإن الطفيل في هذه الحالة لا يهمه موت أعداد كبيرة من العائل، حيث سيتمكن من إيجاد غيرها بسهولة، ولذلك فهو يتكاثر بشدة، وينتشر كثيراً ويزداد بالتالي ضرره، وتتمكن سلالات الطفيل الأقدر على التكاثر بسرعة والأكثر تكيفاً مع البيئة، من أن تسود على غيرها من سلالات وتصبح شديدة الضرر أو مميتة للعائل.

وهذا ما حدث بالضبط لفيروس نقص المناعة الإنساني، حيث وفرت وسائل الاتصال السهلة، والتي وفرتها الظروف المستجدة التي أتاحها انتشار الفاحشة وغيرها، فرصاً مناسبة للفيروس وأكثر ملاءمة له، ليتمكن من الانتقال إلى أفراد جدد وإصابتهم بأعداد كبيرة، مما زاد من معدلات تكاثره وانتشاره، وتحوله من الصورة الحميدة إلى الصورة الخبيثة أو القاتلة التي نعرفها اليوم، والتي لا يهمها بقاء العائل أو موته، مادام يوجد بأعداد كبيرة، وهو متوافر في كل الأوقات، ومما ساعد على زيادة درجة الخطورة، قدرة هذا الفيروس على الطفور MUTABILITY، أي التغيير الكبير في تركيبه الوراثي باستمرار، والذي يعادل ملايين المرات مثيله في الخلايا الإنسانية، مما يساعده على التأقلم بدرجة كبيرة مع الظروف المتغيرة، وعلى مقاومة الأدوية والعقاقير التي تعطى للمصابين به للمقاومة والعلاج.

وقد تدعمت هذه النظرية ببعض الملاحظات كما يلي:

١ - هناك بعض حالات من الإصابة بفيروس نقص المناعة المكتسبة حدثت منذ مدة طويلة، ولم يظهر على المصابين بها أعراض مرض الإيدز حتى الآن، ومن هذه الحالات حالة المدعو «روب أندرسون»، والذي أصيب بالفيروس منذ عام ١٩٧٩م، ومازال جهازه المناعي يعمل بصورة طبيعية حتى الآن، رغم أنه لم يتعاط أي عقاقير أو أدوية بعد إصابته، وذلك طبقاً لما ورد في مجلة TIME الأمريكية بتاريخ ٢٢/ ٣/ ١٩٩٣م، وتضيف المجلة أنه يسود اعتقاد بأن هناك نسبة قدرها ٥٪ من مجموع المصابين في الولايات المتحدة الحاملين لفيروس نقص المناعة، والذين يبلغ عددهم حوالي مليون مصاب، أي ما يقدر بأكثر من ٥٠ الف حامل فيروس، تعتبر إصابتهم مماثلة لهذه الحالة السابق ذكرها.

كما ذكرت مجلة SCIENTIFIC AMERICAN في عددها الصادر في مايو ١٩٩٤م حالة سيدة أصيبت بالعدوى عام ١٩٨٣م، وظل جهازها المناعي سليماً ولم تظهر عليه أعراض الإيدز، وقد أوردت مجلة نيوزويك في عددها الصادر بالإشارة إليه رواية أخرى عن عدد من الحالات المصابة بفيروس نقص المناعة، والتي نشأت إصابتها من مصدر واحد، وقدرها ٢٦ حالة، ولم يظهر على هذه الحالات أعراض المرض، وظلت الأجهزة المناعية للحالات الـ٢٦ تعمل بصورة عادية، وتدل هذه الواقعة على أن ظهور أعراض مرض الإيدز على الحالات كلها، ليس ناتجاً عن وجود مقاومة وراثية عند هؤلاء الأفراد للفيروس، إذ إنه لو كان ذلك صحيحاً لظهرت أعراض المرض على بعضهم ولم تظهر على البعض الآخر، لأنه لا يمكن أن يتشابه تركيب وراثي لشخصين أبداً، ولابد من وجود الاختلافات الوراثية بينهم، ولكن عدم ظهور الإصابة على جميع هذه الحالات المصابة من مصدر واحد يدعم الرأي القائل بأن هذه الإصابات نتجت عن سلالة حميدة أو غير ضارة من فيروس نقص المناعة الإنساني المكتسب، أتت من المصدر الوحيد الذي أصاب هذه الحالات جميعاً.

٢ - تنتشر سلالة الفيروس الإنسانية لنقص المناعة HIV 2 في منطقة غرب إفريقيا في السنغال، وتعتبر مسؤولة عن حوالي ١٠٪ من حالات الإصابة بمرض الإيدز، وهذه السلالة تعتبر أقل ضرراً من السلالة HIV 1، حيث تظهر أعراض الإصابة بالإيدز بعد انتقال فيروس هذه السلالة للمصاب بمدة طويلة قد تصل إلى ٤٠ - ٥٠ عاماً، والعجيب أن هذه السلالة تتوطن في مناطق غرب إفريقيا الأكثر محافظة من ناحية العلاقات الجنسية، والتي هي أقل تعرضاً للحروب والهجرات، حيث تقل إمكانات الاتصال بين الأفراد، وبالتالي يقل انتقال الإصابة إليهم.

أما السلالة الإنسانية HIV 1 لفيروس نقص المناعة المكتسبة وهي الأشد ضرراً وخطورة وانتشاراً في العالم، والتي تعتبر مسؤولة عن حوالي ٩٠٪ من الإصابات بمرض الإيدز، وتقضي على المصاب في فترة لا تتجاوز خمس سنوات، فهي تتوطن في مناطق شرق إفريقيا الأقل محافظة والأكثر هجرة، حيث تشيع العلاقات، وتزداد الحروب والهجرات والمجاعات، مما يساعد على انتقال الفيروس بين الأفراد بسهولة وبسرعة، وذلك مما يساعد على زيادة انتشاره، نتيجة لتوافر أعداد كبيرة من العائل.

■ ١٦ ألف حالة إيدز جديدة تحدث يومياً في العالم بينها ١٦٠٠ طفل!

وهناك أوبئة جديدة

لا يعتبر فيروس نقص المناعة المكتسبة HIV الوباء الجديد فقط، فلقد تعرَّف العلماء ما يزيد على ١٢١ مرضاً جديداً، لم تكن موجودة من قبل أصابت الإنسانية في العقود القليلة الماضية، وإن كانت هذه الأمراض لم تصل حتى الآن إلى حجم الضرر الذي يسببه الإيدز، إلا أنه يخشى من تحولها إلى أوبئة خطرة واسعة الانتشار عندما تتهيأ لها الظروف الملائمة، ومن هذه الأوبئة أمراض EBOLA, HTLV المشابهة للإيدز وحمى الدنج DUNGUE، ومرض JUNIN وغيرها مما لا يتسع المقام هنا للإفاضة فيه، وقانا الله شرها، وآخرها انفلونزا الدجاج والتي تنتقل إلى الإنسان، وظهرت أخيراً في هونج كونج.

ويأتي العلم من الغرب ليؤيد ما جاء به الإسلام منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً، ويثبت من خلال بحوثه بالدليل القاطع، أنه علاج للإيدز، ولا نجاة منه إلا باتباع أوامر الإسلام وتجنب نواهيه، والالتزام بمبادئه، فالحل الأمثل لكارثة الإيدز هو باتباع مبادئ العفة والطهارة، فذلك هو العلاج الشافي والناجع، ولا علاج غيره■

إعداد: عبدالحميد البلالي

العبادة في الإسلام

مفهومها.. وأثرها في الحياة



بقلم: عثمان محمد عثمان

مفهوم العبادة: ينصرف الذهن أول ماينصرف - عند ذكر العبادات - إلى الصلاة والزكاة والحج والصوم، وهو وهم شائع في أذهان المعاصرين حين نظروا إلى العبادات فحصروها في هذه الأركان، وهذا الحصر إنما جاء من آثار التبويب في الفقه الإسلامي والذي جاء متأخراً عن عصر نزول القرآن حين قسمه الفقهاء إلى فقه العبادات وفقه المعاملات.

والناظر المتفحص في آيات القرآن الكريم وفي حديث الرسول ﷺ يرى أن معنى العبادة معنى واسع شامل يندرج تحته كل ألوان النشاط الإنساني ما اتجه المسلم بهذا النشاط لله رب العالمين... والمسلم يتلو قول الله مخاطباً نبيه ﷺ ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ (الأنعام).

إن الهداية إلى الصراط المستقيم أو إلى الدين القيم هي أن تتحول حياة المسلم بكل ألوان نشاطاتها إلى الله رب العالمين.. الصلاة والنسك والمحيا بكل جوانب المحيا وكل مظاهر الحياة.. حياة الشعور وحياة الفكر وحياة السلوك..

عن سعد بن فضالة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله فليطلب ثوابه من عند غير الله فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك» رواه ابن ماجه.

إن كل عمل يبتغى به وجه الله يدخل في إطار العبادة، وكلما فقد النية الخالصة لله فقد خرج من دائرة العبادة إلى عمل مأزور غير مأجور.. يستوي في ذلك كل عمل.. فالصلاة والزكاة كالقتال.. والتجارة.. كلها سواء بسواء.. واستمع معي إلى قول الله تعالى في سورة التوبة: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١) ﴾ (التوبة).

بل إن النية الصادقة وحدها - إذا حالت الظروف دون تحقيقها تضمن لصاحبها الجزاء والأجر، فعن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ - وكنا في غزوة تبوك -: «إن بالمدينة لرجالاً ماسرتم سيراً ولاقطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض، وفي رواية «إلا شاركوكم الأجر». رواه أبو داود والترمذي.

بل إن قوماً جاءوا إلى رسول الله ﷺ يشكون من أذى جارتهم ويقولون إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل ولكنها تؤذي جيرانها فيقول الرسول ﷺ: «هي في النار».

إن هذه النصوص كلها، في القرآن والسنة المطهرة - إنما تؤكد شمول الإسلام لكل وجوه النشاطات الإنسانية.

مصطلح العبادات والمعاملات

إن إطلاق مصطلح العبادات على الشعائر وعلى ما يكون بين الرب والعبد من تعامل في مقابل إطلاق مصطلح المعاملات على ما يكون بين الناس بعضهم ببعض جاء متأخراً عن عصر نزول القرآن، وهذا التقسيم لانجده في كتب الفقه القديمة، والمتصفح لهذه المصادر الفقهية سيجد «كتاب الصلاة» «كتاب التجارات» «كتاد الجهاد» «كتاب النكاح».. إلخ.. فقد كانت هذه الكتب أو الفصول أو الموضوعات لايندرج أحدها تحت عنوان العبادات ويندرج بعضها الآخر تحت عنوان المعاملات، لقد كانت كلها أموراً يضمها إطار الطاعة لله والعبودية له سبحانه، فمعنى العبادة مرسوم في ذهن المسلم وفي قلبه حين يتصرف بالعدل بين زوجاته وبنيه، وحين يزن بالقسط في محل تجارته، وحين يقيم الحق والعدل وهو حاكم يسوس رعيته ومحكوميه تماماً كما يتحرك تجاه المسجد ليصلي طلباً لمرضاة الله وتنفيذاً لأمره.

إن المسلم يعبد الله في حياته كلها.. يضع طاعته نصب عينيه منذ أن يفتحهما أول النهار «اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور» فإذا تهيأ - للنوم بالليل لم ينس أن يستغفر وأن ينيب ولم ينس أن يتذكر الآخرة وأنه قد ينام النومة الأخيرة» باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين».

فإذا خرج من بيته سأل الله أن يعينه على الطاعة وأن يجنبه الوقوع فيما يغضبه فيقول: «اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل عليّ».. وهكذا يتقلب المؤمن في معاشه ويتحرك في حياته عابداً لربه.. ذاكراً لخالقه.. منفذاً لمنهجه في كل حين.. وفي كل مكان.. في المسجد.. في البيت.. في المتجر.. في المكتب.. سواء بسواء.. وبهذا المفهوم الشامل للعبادة تتحقق عبودية الإنسان لربه ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ وبذلك أيضا تتحطم كل عبودية لغيره سبحانه، فترتفع الحياة عزيزة بالله شامخة، وبهذه العبودية الخالصة لله يتحقق منهج الله في الأرض، ويتحقق للبشرية أكبر قدر ممكن من الخير ومن السلام والعدل.. ويتحقق أكبر قدر ممكن من الرخاء والتراحم والحب.. في المجتمع الإنساني.. مجتمع الإيمان.. أو مجتمع العابدين.■

حقوق الجار

قام المربي الأول محمد ﷺ بوضع الأسس القوية لبناء المجتمع بتوجيه من رب العالمين بقوله ﷺ: «أدبني ربي فأحسن تأديبي، «إنما بعثت معلماً» فبدأ بتربية الفرد المسلم ثم انطلق إلى الخلية الأولى في المجتمع متمثلة في الأسرة، ودعا إلى صلة الرحم ثم انتقل إلى الجيران فأبان حقوقهم وواجبات الفرد تجاههم.

وبذلك برزت الشخصية المنسجمة والمتكاملة التي صورها بقوله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

ولقد ربط رسول الله ﷺ بين الإيمان وهذا الإحساس الاجتماعي فإذا لم تصل درجة المشاركة الوجدانية إلى هذا المستوى كان ذلك أمارة على ضعف الإيمان فيقول ﷺ: «والله لايؤمن والله لايؤمن والله لا يؤمن» قيل من يارسول الله قال: «من بات شبعان وجاره جوعان وهو يعلم به».

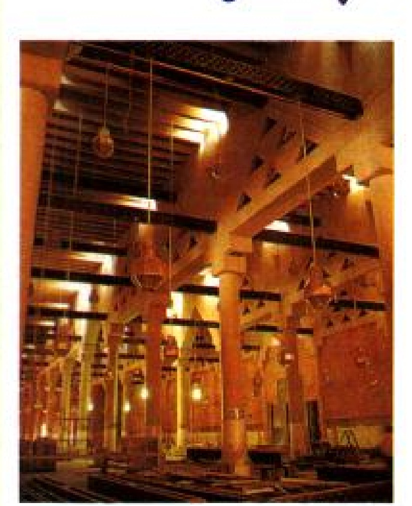
بهذه المناهج تمكن رسول الله ﷺ أن يبني مجتمعاً على دعائم المحبة والتعاطف والتواد والكفاية حتى أصبح في عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه لايوجد إنسان بحاجة إلى زكاة.

والمسلم الحق هو الذي يتسم بالمشاركة الاجتماعية، قال ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

فالإنسان المتزن في شخصيته هو الذي يرعى حقوق جاره وتتجلى هذه الحقوق في أن يكف أذاه عنه فلايسيء إليه في نفسه أو ماله أو عرضه أو في كرامته رغبة في تآلف القلوب وتعاطفها وتراحمها يقول ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايؤذ جاره».

ولقد أكد الرسول المربي هذا المفهوم انطلاقاً من قوله «ظل جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه»، فأبان لأصحابه والتابعين أن المسلم الحريص على إيمانه فليأمن جاره بوائقه.

فهو يقول: «والله لايؤمن والله لايؤمن قيل لقد خاب وخسر... من هذا يارسول الله؟ قال: من لايأمن جاره بوائقه» قالوا وما بوائقه؟ قال: «شره».



وتأكيداً لهذه المعاني النبيلة فالجار يطلع على سلوك جاره أكثر من غيره وعندما جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يود معرفة مكانته عند الله متسائلاً يارسول الله كيف لي ان أعلم إذا أحسنت أو أسأت فقال ﷺ إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت.

فصدق الإيمان يتجلى في بعض جوانبه في حسن معاملة الجار والإحسان إليه وضحالة الإيمان تتمثل في الإساءة إلى الجار وإيذائه.

ولم يكتف رسول الله ﷺ بأن يكف المرء سوءه عن جاره فقط بل أوجب على أصحابه أن يتحملوا الإساءة انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾.. وأن يصبروا علي الإساءة لأنه لابد من صحوة الضمير لأن مقابلة الإساءة بالإساءة تزيد النار اشتعالاً والأمور تعقيداً والتقوى كراهية.

ولذلك حرض المربي الأول رسول الله ﷺ أن يعمد كل فرد إلى أن تكون علاقته بجيرانه علاقة طيبة وأن يؤدي ما عليه من واجبات يقول رسول الله ﷺ: «من سعادة المرء الجار الصالح» فمن نعم الله على الإنسان الجيران الذين يتسمون بالخلق الكريم والاستقامة، وقديماً قالوا فتش عن الجار قبل الدار وصدق الله العظيم: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم﴾ (النساء: ٣٦).■

محمد أبو سيدو

حداء المسير

لابد لكل عاقل، وصاحب مبدأ وفكر إسلامي صحيح، الا يكون على هامش الحياة، وفي ذيل القافلة، ومن البطالين على طريق الدعوة - وكيف لايكون على هامش الحياة؟ - أن يكون له فضل ووزن ورأي، وبعد ذلك له تأثير وتغيير في واقع حياته، وأن يكون ذا عمل دائم «فخير الأعمال أدومها وإن قل» لايعيقه طول الحواجز، وعظمة العقبات، ولايبطئه طول الطريق، ولايثنيه المرجفون، فهو يستمد من قوله تعالى: ﴿يايحيى خذ الكتاب بقوة﴾ رصيداً في تاريخ الهمم والعزائم الإيجابية، وكيف لايكون في ذيل القافلة؟ الايكون عبئاً على دعوته بالتشكيك فيها والتجريح، دون أن يكون للتناصح مكان، وللتثبت عنوان، وقد كان أولى به أن يكون وزيراً لأخيه كهارون لموسى عليهما السلام: ﴿واجعل لي وزيرا من أهلي (٢٩) هرون أخي (٣٠) اشدد به أزري (٣١) وأشركه في أمري (٣٢) كي نسبحك كثيرا (٣٣) ونذكرك كثيرا (٣٤) إنك كنت بنا بصيرا (٣٥)﴾ (طه) نعم هؤلاء هم الدعاة حقاً، الذين يتخذون من كتاب الله وذكره والتسبيح بحمده والاقتداء بسنة رسوله زاداً لهم في طريق الحياة والإخاء، يشد بعضهم بعضاً، ويؤازر بعضهم بعضاً، ويشترك بعضهم مع بعض، ﴿ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا﴾ (الأنفال: ٤٦)، وقال تعالى أيضاً: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (٣)﴾ (العصر) وإن الذي يعيش في ذيل القافلة أمداً طويلاً، ستسبقه الرواحل في القافلة، وينفرط من عقدها دون أن يتقبل نصح ناصح وإنذار منذر. ولقد تساءلنا عن سبب وجود الأذيال في القوافل، لا أظن سببه إلا أنه مما أثقلهم من متاع الدنيا، وأبطأتهم جراحاتهم من جراء ذئاب الهوى ونفث الشياطين بالظنون، فكلما أرادوا المبادرة للحاق، لم يجدوا من همتهم وعزيمتهم زاداً وطاقة، والسبب هو عدم الصدق في المبادرة، فمن صدق مع الله صدقه الله.. وكيف لايكون من البطالين على طريق الدعوة؟ فالبطالون جمع بطال وهو السبهللا، لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة، وحتى لاتكون من البطالين، لاتعش معهم، وبادر إلى إخوانك في الله، واجتمع معهم بالزيارة والسؤال، وإن وجدت منهم بعض الأخطاء لا جميعها، فكما قال الفضيل بن عياض - رحمه الله - حاثاً على لزوم الجماعة: «كدر الجماعة ولا صفو الفرد» «ومن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة»، ولماذا كل هذا الحرص على لزوم الجماعة؟! لأن الذئب لاياكل إلا من الغنم القاصية، فسامر إخوانك وتبادل معهم الزيارة والمذاكرة، واطلب نصيحتهم، فبها تنير لك طريق الدعوة والمسير، لتكن فيه من القاصدين السابقين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين من اليقظة والفكرة والبصيرة والعزم، وبدءاً بالتوبة ومروراً بالاستقامة، وثباتاً على الإخلاص، والتحلي بالصبر والصدق، والشكر والرضا، ولا انسى منزلة الإحسان، واليقين فبهما تصل إلى منزلة السكينة.■

ماهر عبدالعزيز التمار

من فقه الظواهر الدعوية في ضوء السنن الإلهية (٣ من ٣)

كبت الفكر وفكر الكبت في المجال الدعوي

بقلم: د. حمدي شعيب

في العدد الماضي تحدثنا عن بعض السمات التي من شأنها توفير المناخ الاجتماعي الصحي، والذي يحقق حرية الفكر والتفكير، ونواصل في هذا العدد طرح السمة الرابعة وهي التمحور حول الفكرة، وهي سمة راقية، عندما تشيع داخل المؤسسة، لأنها تمثل قمة النضج في حياة الإنسان أفراداً وجماعات، حيث يصل كل فرد إلى مرحلة الترتيب الصحيح لأولوياته، فتصبح الفكرة مقدمة على أي أمور أو مصالح أو ارتباطات أخرى في حياته.

فإذا كان الطفل يمر بمراحل اجتماعية نفسية ثلاث هي: مرحلة التمحور حول الأشياء، ثم مرحلة التمحور حول الأشخاص، ثم مرحلة التمحور حول الأفكار، وكذلك المجتمعات، تمر بنفس المراحل في تطورها الحضاري.(١)، فإننا نؤكد أن ذلك واقع أيضاً في حياة الداعية، وأن تطوره التربوي والدعوي، يمر بنفس المراحل، حيث يبلغ قمة النضج، عندما يصبح تمحوره حول الفكرة التي يؤمن بها، والمبدأ الذي يحمله، ويتعدى مرحلة التأثر والتمحور حول الوسائل والأشياء والماديات، ومرحلة التمحور حول الأشخاص.

وتدبر مغزى هذا التوجيه الرباني، لخير الأجيال، حينما أصابهم الخور عندما سرت إشاعة مقتله ﷺ أثناء محنة أحد، وذلك حتى يرتبطوا بالفكرة لا الشخص ولو كان خير من وطئ الحصى ﷺ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)﴾ (آل عمران).

وتدبر موقف أنس بن النضر رضي الله عنه أثناء تلك المحنة، خاصة بعد إشاعة مقتله ﷺ، وكيف حمل اللواء وحرك الصحابة، ليقوموا ويقاتلوا ويموتوا على ما مات عليه ﷺ، وقاتل حتى استشهد، فكانت مبادرة وحركة ذاتية فريدة، تبين مدى نضجه وفقهه لضرورة الجهاد والموت في سبيل الفكرة لا الأشخاص.

وهو المعلِّم التربوي العظيم، الذي يذكِّر المربين بأهمية الوصول بالفرد إلى هذه الدرجة من النضج البشري، عندما يُعاد صياغة عقليته، لتتحرر من أسر وقيود الوسائل والأشياء والماديات، ومن التأثر بالشخصيات، إلى التمحور حول الفكرة التي يؤمن بها، والمبدأ الذي يحمله، وإذا نَضجَ الفرد، نضج المناخ الاجتماعي السائد، وبالتالي يرتقي السلوك الاجتماعي للأفراد.

٥ - بث روح التجديد، وتشجيع الناحية الإبداعية: وهذه سمة مهمة جداً. إذا سادت المناخ الاجتماعي، حيث تمثل معلماً مهماً ودلالة واضحة على نضج الأفراد سلوكياً. فإذا كان الطالب في العملية التعليمية، (يمر بثلاث مراحل رئيسة هي:

مرحلة التكديس: وهي مرحلة التلقي للمعلومات، تتراكم لديه يوماً بعد يوم، بصورة غير مرتبة، أو منتظمة، ومتعددة المجالات تليها:

مرحلة الاستيعاب: تتضح فيها الصورة في ذهن الطالب، ويتم ترتيب المعلومات بشكل أفضل حيث يبدأ في تكوين علاقات بينها، تساعده على الهضم والاستيعاب، تليها:

مرحلة الإبداع: حيث يستطيع الطالب أن يعطي فكراً جديداً يختلف عما تلقاه، ولكنه ينبع من جوهره، ويرتكز عليه)(٢). وكذلك الداعية، فإنه يمر بنفس المراحل فكرياً وثقافياً ودعوياً وحركياً وتنظيمياً وتربوياً، ويكون في قمة نضجه، عندما نصل به إلى مرحلة الإبداع المنضبط بفكر المؤسسة، ونظمها، والخلل يحدث عندما يقف عند مرحلة معينة من هذه المراحل.

وهذا التطور والنماء، لا يتم إلا في المناخات الاجتماعية الصحية، التي يسودها أجواء الحرية والشورى، وهي عملية تربوية تحتاج إلى المربي الواعي الذي يرى في كل فرد ما يميزه عن غيره، فيوظف الطاقات في مواضعها، ثم ينميها، لتبلغ مرحلة الإبداع، وهي عملية ترتبط أيضاً بوجود الأفراد ذوي النفوس التواقة، الطموحة إلى المعالي.

ولأهمية المناخ الاجتماعي نكرر التنبيه لمراجعة تلك الدراسة التي أوردناها، حول أثر المناخ على السلوك، والبذل، ولأهمية دور المربي، فإليك كيف أن الفاروق رضي الله عنه قد وظف الطاقات، فأبدعت وبرزت وتميزت، في جانب الإبداع الفكري، حتى قال: (من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإن الله قد جعلني خازناً وقاسماً)(٣).

وفي جانب الإبداع الدعوي، وكيف يكون التحرك بالفكرة، فإن خير مثال لذلك، هو ما كان في سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه وكيف أنه وهو فرد واحد، وفي خلال عام واحد، أثر في المحيط حوله، وجعل الإسلام يدخل كل بيت في المدينة.

أما في جانب الإبداع الحركي المنضبط تنظيمياً، فتدبر تلك القمة التي ارتقاها ثابت ابن أقرم رضي الله عنه عندما تحرك أثناء محنة مؤتة وبعد استشهاد القادة الثلاثة المعينين من قبله ﷺ، وهم زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبدالله ابن رواحة رضي الله عنهم وكيف أخذ اللواء وأعطاه لسيف الله خالد رضوان الله عليه.

ولقد كان الفاروق رضوان الله عليه يعرف الفضل لأهل الفضل، فيشجعهم، فكان مما قاله: (عمير بن سعد نسيج وحده)(٤)وتدبر كيف أن عدم تطور ورقي الأتباع، قد يعود إلى عدم صبر المربي وسرعة يأسه: (فهذا أبو جعفر الطحاوي يقص علينا أنه كان يقرأ على المزني فقال له يوماً: والله لا أفلحت. فغضب وانفل من عنده، وتفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة وصار إماماً، فكان إذا درس وأجاب في المشكلات، يقول: رحم الله أبا إبراهيم لو كان حياً ورآني كفر عن يمينه)(٥).

وبعد.. فهذه بعض السمات التي من شأنها أن تكون مناخاً اجتماعياً صحياً، لا نرى فيه مجالاً لكبت الأفكار، ويتطور داخله الفرد، والمربي أو القائد معاً، فينتج عن ذلك سلوك اجتماعي سوي، لا نرى فيه بعون الله وتوفيقه بروزاً لأي فكر معوج أو غير سوي، أو ما نعرفه بفكر الكبت.■

الهوامش

١ - مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي: مالك بن نبي طبعة دار الفكر ٣٦ - ٤٠ بتصرف.

٢ - دراسة في البناء الحضاري - محنة المسلم مع حضارة عصره: د. محمود محمد سفر - كتاب الأمة ٩٥.

٣ - تاريخ عمر بن الخطاب: أبو الفرج بن الجوزي.

٤ - صور من حياة الصحابة د. رأفت الباشا ٧/٤.

٥ - معجم السفر: الأصفهاني ١١٨ نقلاً عن القيادة: جاسم المهلهل ٢٧.

كـن ولا تكـن

كـن شـجاعاً

ما أحلى أن تقول أخطأتُ، فإن عاقبتها حسنة، وحاضرها شجاعة، وإن التمادي في الخطأ ندم وقلق في الليل وحزن وهم في النهار.

فكن شجاعاً كريماً لايهاب الصعاب، تتحمل مسؤولية «خطئك» واحذر الاسترسال في تبرير الخطأ، وهنا وصايا:

١ ـ أكثر من الاستغفار، وادع الله أن يتقبل توبتك.

٢ ـ قل الحق، وانطق بالصدق، وإياك والكذب وتبرير الخطأ.

٣ ـ اختر الوقت المناسب للاعتذار والاعتراف بالخطأ.

٤ ـ اعتذر عن الخطأ بأدب، واختر الأسلوب المناسب، لاسيما الأسلوب العاطفي.

٥ ـ كن واسع الصدر، فلربما تسمع كلمة جارحة ممن أخطأت في حقه وجئته معتذراً، فهذه ضريبة الزلة والخطأ.

٦ ـ حاول أن تكفر عن الخطأ بالإحسان إلى من أخطأت في حقه، وبالدعاء له(١).

لاتكـن منانـاً

ما أنكل وأشد على النفس أن تعلم أن أحداً عمل لك عملاً فوضعه عليك، «منّة».

بل الأعمال لاتقبل عند الله إذا كانت المنة قد حلت فيها، وسكنت إليها، بل هي خسارة على صاحبها وذنب يتحمله، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤) ﴾ (البقرة)

وقال الرسول ﷺ في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة، المنان الذي لايعطي شيئاً إلا منة.. الحديث»(٢)

فانظر إلى شناعتها وقبحها فهي مذمومة، ممقوتة.

قال رجل لبنيه: «إذا اتخذتم عند رجل يداً فانسوها» وقال ابن عباس رضي الله عنهما «لايتم المعروف إلا بثلاث: بتعجيله، وتصغيره، وستره، فإذا عجله هنأه، وإذا صغره عظمه، وإذا ستره تممه»(٣).

وقد كان كثير من السلف يتحاشون هذه الصفة بحذافيرها، كما جاء عن الربيع بن سليمان قال: أخذ رجل بركاب الشافعي ـ رحمه الله ـ فقال: ياربيع أعطه أربعة دنانير واعتذر إليه عني(٤)، هكذا تكون صفاوة القلب، وسماحة النفس، فهو يتكرم عليه ويعتذر منه، مع أنه بأمس الحاجة إلى مثل ماينفق.

وقد أجاد الشافعي ـ رحمه الله ـ حينما(٥) قال:

لاتحملن لمن يمن ... من الأنام عليك منة

واختر لنفسك حظها ... واصبر فإن الصبر جنة

منن الرجال على القلوب ... أشد من وقع الأسنة

ويقول الدكتور علي الحمادي: «كن متفضلاً من غير منّة»(٦).

كـن رجـلاً

إنه ما أجمل أن تستقل بنفسك ولاتكون إمعة أينما اتجه الغثاء تبعته فاعتز بشخصيتك فلا تصرَف، بل صرِّف نفسك بما تراه مناسباً وذلك بمراعاة الظروف والأحوال والأشخاص والأمكنة والأزمنة وغيرها مما يناسب المقام.

واعلم أن الناس(٧) «لاتحترم من لا تكون له شخصية مستقلة بل تستهجنه وتحتقر الإمعة الذي لاهم له إلا تقليد الآخرين إن أحسنوا أحسن، وإن أساءوا أساء».

ولا أعني بذلك عدم الاستفادة من تجارب الآخرين ولكن بمراعاة ما سبق واحذر التقليد الأعمى.

ولا تخالف طبيعتك التي ركبها الله فيك، فلاتأخذ طبيعة المرأة وأنت رجلا، والعكس.. أو تخالف طبيعتك «الفطرة» وهي الدين الصحيح دين البشرية جمعاء «الإسلام». فكن رجلاً معتزاً بدينك، ﴿ وللّه العزة ولرسوله وللمؤمنين.. ﴾(المنافقون: ٨)

فحاول أخي أن تجعل من نفسك ومن الآخرين أصحاب التجارب قوة وعزيمة ■

فهد عبدالعزيز الجوعي

الهوامش

١ ـ نقلت من سلسلة قواعد وفنون لتعامل مع الآخرين رقم (٣) للدكتور علي الحمادي صفحة ٩٥ ط الأولى ١٤١٨هـ دار ابن حزم.

٢ ـ رواه مسلم «كتاب الإيمان» باب ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة (١٠٦).

٣ ـ انظر الهمة العالية للحمد ص ٣٥ ط/ الثانية دار القاسم.

٤ ـ انظر سلسلة قواعد وفنون التعامل مع الآخرين الجزء الثاني، للحمادي ص ٣٣، ط/ الأولى. دار ابن حزم.

٥ ـ راجع ديوان الشافعي. ت/د/احسان عباس ص ٦٥ ط١٩٩٦م دار صادر.

٦ ـ راجع سلسلة الحمادي الجزء الثاني ـ ص ٣٧.

٧ ـ اقتبس من سلسلة قواعد وفنون التعامل مع الآخرين رقم (٣) للدكتور علي الحمادي صفحة ٩٧ ط/ الأولى ١٤١٨هـ دار ابن جزم.

ثلاثة في سهم واحد



عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله عز وجل ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة:

١ ـ صانعه يحتسب في عمله الخير.

٢ ـ والرامي به.

٣ ـ ومنبله، المدُ به فارموا واركبوا، وإن ترموا أحب إليَّ من أن تركبوا.

هذا جزء من حديث صحيح أخرجه أبو داود والنسائي وأحمد والحاكم، شد انتباهي ما فيه من توجيهات نبوية للمسلمين ودعوته لهم بأن يهتموا بالصناعات الحربية والتفوق في المجال العسكري صناعة وتدريباً وإن كان نص الحديث يتعلق بالسهام باعتبارها الأداة الحربية الفاعلة وقتئذ فإنه في عصرنا هذا يعتبر دعوة للمسلمين إلى التفوق العسكري في كل مجالاته باعتباره توجيهاً نبوياً ووسيلة إلى الجنة هو والعبادة وسائر أنواع القربات إلى الله سواء بسواء.

فهم المسلمون الأوائل ذلك فكانوا من أسبق الناس إلى اللحوق بركب التطور في المجال العسكري في عصرهم، فبعد أن كانوا لا يحسنون سوى بعض الصناعات البسيطة التي تخدم حياتهم في البادية، يصنعون السفن الحربية، وتجوب الأساطيل الإسلامية البحار من أجل تبليغ دعوة الله للناس أجمعين.

ولكن بفعل عوامل التخلف التي كان سببها انصراف المسلمين وبعدهم عن الإسلام تخلف المسلمون في ميدان التقدم العسكري، فهل المسلمون الذين لايحسنون فن الصناعات العسكرية المتطورة يعملون بدعوة نبيهم الكريم الذي يحث أتباعه على إجادة فن التسليح ويجعل ذلك طاعة وقربى إلى الله تدخل صاحبها الجنة؟■

المستشار مصطفى الشقيري

جمعية الإصلاح في البحرين.. معطيات وآفاق

المنامة - المجتمع: أصدرت جمعية الإصلاح في البحرين تقريرها السنوي الجديد والذي جاء حافلاً بالإنجازات في كافة الميادين الدعوية والعلمية والثقافية والخيرية وقد عكس التقرير بلغة الواقع المدونة والأرقام والإحصائيات المناشط الموفقة التي تترجم بعمق أهداف الجمعية والتي من أبرزها:

١ - التلاقي والالتفاف حول الدعوة لكل إصلاح.
٢ - إعداد المواطن الصالح ليأخذ دوره في النهوض بوطنه، والعمل من أجل أمته.
٣ - تقوية أواصر الأخوة والتعارف بين أبناء البحرين خاصة، وبين شعوب الوطن الإسلامي عامة.
٤ - تربية الشباب على المثل الحية من العلم والإيمان.
٥ - تمكين المرأة المسلمة من تادية رسالتها العليا في المجتمع.



٦ - العمل على نشر الدعوة الإسلامية والتوعية بها في مختلف المجالات.
٧ - العناية بتدريس القرآن الكريم وعلومه والسنة المطهرة.

وجدير بالذكر أن جمعية الإصلاح في البحرين هي جمعية إسلامية ثقافية اجتماعية جامعة، تستمد أهدافها ووسائلها من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، تأسست في مدينة المحرق بالبحرين تحت اسم «نادي الطلبة»، في شهر ربيع الثاني ١٣٦٠هـ الموافق لشهر مايو ١٩٤١م عندما قام بتأسيسه عدد من طلبة مدرسة الهداية الخليفية بالمحرق، جمعتهم زمالة الدراسة ووحدة الفكر... وعندما تطورت الأهداف واتسعت مجالات العمل أمامهم تغير الاسم إلى «نادي الإصلاح» عام ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨م، وظل محتفظاً بهذا الاسم، يمارس مختلف الأنشطة الثقافية والاجتماعية، وانضم إليه نخبة من الشباب الخير الواعي، أخذت بزمام القافلة حتى عام ١٩٨٠م حيث تحول النادي إلى «جمعية الإصلاح».■

ملتقى ناجح لجوالة جمعية الإصلاح

تحت رعاية السيد إبراهيم المضف محافظ الفروانية أقامت جوالة الإصلاح - عشيرة صلاح الدين الأيوبي - التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع محافظة الفروانية - الحفل الختامي لملتقى الأخيار التجوالي الأول، حضر الحفل السيد عبدالله العتيقي أمين عام جمعية الإصلاح الاجتماعي والسيد خالد الجيران عضو مجلس الإدارة وقادة عشائر الجوالة وأفراد عشائر الجوالة.

وقد تم خلال الحفل توزيع الهدايا والجوائز على الفائزين حيث فاز بالمركز الأول رهط عمر ابن الخطاب، والمركز الثاني رهط عبدالله بن الزبير، كما فاز كل من حمد العليان وطلاع بوغيث وبدر الرميح وجابر الضبيعي بجائزة الجوال المثالي.

وفي ختام الحفل ارتجل السيد محمد إسماعيل الموجه الأول بقسم الجوالة التابع للهيئة العامة للشباب والرياضة كلمة عبر فيها عن شديد إعجابه واعتزازه بما راه من جدية في الأداء ووافر العطاء، ودعا شباب جوالة الإصلاح إلى أن يكون لهم دور بارز في هذا الظرف الذي



تمر به بلدنا وأمتنا كما هو معهود منهم دائماً.

ومن الجدير بالذكر أن الملتقى الذي اقيم مؤخراً في معسكر الهيئة العامة للشباب والرياضة بمنطقة الصليبية، شاركت فيه مجموعة كبيرة من شباب محافظة الفروانية، واحتوى العديد من الفقرات التربوية والمسابقات الثقافية والترفيهية والرياضية والمهارات الكشفية، كما استضاف الملتقى الشيخ يوسف السند في محاضرة بعنوان الوفاء.■

لجنة الصحبة الصالحة.. انطلاقة جديدة ومشاريع طموحة

أعلن رئيس لجنة الصحبة الصالحة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي خالدساير العتيبي أن اللجنة باعتبارها مسؤولة عن أنشطة الشباب في الجمعية تقدم برامج تنشئة تكاملية لأعضائها ولشريحة الشباب في المجتمع عامة، مشيراً إلى أن ذلك يأتي في صميم رسالة اللجنة وغاياتها وفي إطار المساهمة في توجيه الشباب بقصد تكوين اللبنة الصالحة في المجتمع.

وقال العتيبي إن ذلك يتم بالتغيير الإيجابي في سلوك الشباب وتوجهاته ومعلوماته من خلال أنشطة إيمانية وثقافية واجتماعية وترفيهية، موضحاً أن كل ذلك يندرج في التوجه التربوي الواضح المعالم الذي تتبناه لجنة الصحبة الصالحة وفي إطار شرعي أصيل يهدف لبناء جيل ينال رضا ربه ويسعد به الوالدان ويعتز به الوطن.

وحول تعاون اللجنة مع الوالدين في سبيل استقطاب واستيعاب أبنائهم في مناشطها المختلفة قال العتيبي إنه من المنتظر من الوالدين استجابة فاعلة تجاه اللجنة وكذلك تسعى اللجنة بدورها من خلال ماتهيأ من استعدادات لتقديم أفضل الأنشطة والبرامج وتجهيز مرافقها المختلفة.

وأضاف العتيبي انه من الضرورة بمكان ان تتعاون اللجنة مع الوالدين في تحقيق رسالتها.

وأشار العتيبي إلى أن لدى لجنة الصحبة الصالحة عدداً من الوسائل لتحقيق أهدافها ومنها إيجاد مجلس من المختصين التربويين يهدف إلى ترشيد الرسالة التربوية التي تتوجه بها اللجنة إلى شريحة الشباب حتى تكون هذه الرسالة ذات معايير تربوية محددة ومقننة تتناسب مع طبيعة الواقع المعاش والتغير السريع الذي يحدث اليوم في العالم والذي يعصف بالشريحة الكبرى من الشباب.

خدمة الخط الساخن

وذكر العتيبي أن من بين الوسائل التي تعتمدها اللجنة والتي ستقدم من خلالها خدماتها لشريحة الشباب والمجتمع إيجاد خدمة الخط الساخن للخدمات النفسية والاجتماعية وهي خدمة هاتفية تسعى اللجنة لتحقيقها في الفترة اللاحقة إن شاء الله ، واشار العتيبي إلى إقامة عدد من المهرجانات بهدف ترسيخ مفاهيم وقيم معينة ثقافية وسلوكية في أوساط الشباب.

وأوضح أن كل هذه الوسائل سترافقها دورات تدريبية وتطويرية تركز على الجوانب الذهنية والسلوكية والثقافية بالإضافة إلى الرحلات بأشكالها المتنوعة.

وأوضح العتيبي ان اللجنة أيضاً تضع اعتباراً كبيراً لاحتياجات الشباب الطبيعية والبدنية حيث إن اللجنة بصدد تشكيل فريق دائم للعبة كرة القدم ما بين ١٤ إلى ١٦ سنة.■

مرة أخرى.. من مسلمي سان بطرسبورج

سبق أن نشر في مجلتكم نداء من رابطة مسلمي مدينة سان بطرسبورج «الفتح» بروسيا الاتحادية، وإننا نحن مسلمي هذه المدينة نحيي هذه الرابطة على هذا الجهد والجهاد من أجل الحفاظ على دين الله في قلوب المسلمين ونحيي كذلك الشيخ عبدالحفيظ ولي المحمودي - رئيس الرابطة - على الجهاد الذي كان ومازال يقوده رغم ما عاناه من ابتلاءات جمة، وما يعانيه الآن من آثار ما سبق، نحييه تحية الإخاء والحب، ونلتف حوله آملين أن يوفقنا الله لما يحبه ويرضاه.

إننا نحن مسلمي هذه المدينة، خوفاً على مصير أبنائنا الذين يتعرضون لمسخ في العقيدة والشعور والانتماء لهذا الدين، ونظراً للإيذاء الذي تعرضنا له في السابق والذي كان يتخذ أشكالاً قهرية واستئصالية تعتمد على القوة، نرى أن الطرق المستعملة الآن أشد خطراً لأنها تعتمد على الإقناع البطيء المزوج بالإغراءات التي تجد القبول عند النفس البشرية، وقد كان الرسول ﷺ أخوف ما يخاف على أمته نعمة البسط لأن فيها إغواءً خفياً يسري في النفس بصمت حتى يستولي على الإرادة - إرادة الثبات على الانتماء لهذا الدين.

أيها الإخوة.. إن في هذه المدينة عجعجة وطحيناً، وإننا إخوانكم نريد إشعاركم أن الأمر جد ولا يحتمل التباطؤ والتماطل، كيف نماطل والمدينة تشهد ألواناً من التيارات الفكرية وتشكيلات من الملل والنحل وغيرها، إن المدينة اعتبرت في الأشهر الأخيرة وبشكل رسمي المركز الثقافي في روسيا الاتحادية لأنها تضم العديد من المراكز الثقافية (معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم بروسيا، والمكتبة الوطنية التي تحتوي أعداداً هائلة من المخطوطات منها المخطوطات الإسلامية والسياحية والفنية) الذي أكسبها نوعاً من التميز وجعلها محطة لكل أنواع التيارات الضالة المضلة.

إخواننا يا أيها الآمنون في بلاد الإسلام يا من «تمرحون وترتعون»، وتصلون كل أوقات الصلاة في المساجد وتسمعون المؤذن ينادي: الله أكبر.

إننا نستنجد بكم آملين أن نجد فيكم من يساعد في تمويل مشروع بناء مركز إسلامي كبير في هذه المدينة، والمشروع مضى على وضعه وتصميمه واستلام أرض البناء أكثر من سنتين حتى سحبت منا الأرض في الأيام الأخيرة، ثم قمنا باستلام أرض أخرى في حدود مدة معينة، وإذا لم يتم البدء في البناء ستسحب منا للمرة الثانية ربما قد تكون الأخيرة لأن التنافس جار على أشده بين هذه التيارات في السيطرة على أهم المواقع في المدينة.

قبلكم وقبل كل شيء نلجأ إلى المولى عز وجل: أعينونا بحول وقوة لنجعل بيننا وبين الجاهلية ردماً.. أتونا من مال الله الذي استخلفكم فيه وكونوا لنا إخواناً في الله معينين نَكُنْ لكم أحباباً في الله، داعين في الدنيا، شهداء لكم في الآخرة.■

الوقفيات الخمس لاقت تجاوباً من المتبرعين

شكر الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين - الأمين العام للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي - أهل الخير على تفاعلهم مع الوقفيات الخمس التي أنشأتها لجنة السنابل الخيرية وهي: وقفية المساجد، ووقفية خدمة القرآن الكريم، ووقفية المراكز الدعوية، ووقفية الآبار، ووقفية إفطار الصائم، حيث كان الإقبال على المشاركة في هذه الوقفيات مرضياً جداً، مما يؤكد صدق حب الخير وممارسته في قلوب الكويتيين، الذين تشهد على إنجازاتهم الخيرية مناطق العالم المختلفة.

د.جاسم مهلهل الياسين

وقال الشيخ جاسم: إن أهمية مشروع الوقف تتمثل في توفير الموارد المالية بحيث يمكن إنشاء مشروع مماثل في مناطق عمل اللجان التابعة للأمانة وهي: لجنة العالم الإسلامي، ولجنة الدعوة الإسلامية، ولجنة المناصرة الخيرية، ولجنة إفريقيا للإغاثة، حيث تقوم لجنة السنابل بإنشاء المشاريع الجديدة من ريع أموال الوقف كلما رأت الحاجة الفعلية لمثل هذا المشروع في مناطق العمل المختلفة، كما أن أموال ريع الوقف توفر الصيانة والصرف المالي على المشروع وتحديثه مع مرور الوقت.■

الخير والشر

رمزان كبيران، فالخير يحمل في طياته الحب والعطف والبذل والعطاء، والشر بداخله الكره والقسوة والبخل والشح، هذه أسس وثوابت نؤمن بها ولا أظن عاقلاً يجحدها أو يشكك في صحتها، لكن هناك جانباً آخر وبعداً ثانياً، نغفله أو نتغافل عنه، يتجسد في البعد والتجافي عن أناس ظاهرهم الشر والفساد وباطنهم الخير والصلاح، قد يقول قائل: إن في هذا تناقضاً بيناً، ونسجاً من الخيال واهياً، لكن الحقيقة أن الشر وإن ظهر واستفحل أمره فهو أوهى من بيت العنكبوت لأن شجرة الشر لا أصل لها في التربة الصلبة بخلاف شجرة الخير أصلها ثابت وفرعها في السماء، فهي الأصل بداية ومنشأ.■

يحيى غطاس زيلع - جازان - السعودية

المجتمع في مدينة لوغا

مجلة المجتمع مجلة قيِّمة بأخبارها الصادقة والهادفة، وتلعب دوراً رائداً في مجال تثقيف قرائها شرعياً وعلمياً وأدبياً، تعوّد منسوبو مدارس منار الهدى الإسلامية الاطلاع عليها بصورة مستمرة، مما كان يعزز مستواهم العلمي والثقافي، فكانوا يتداولونها بين منطقة وأخرى بهدف الفائدة والمنفعة، ولقد توقف وصولها منذ شهور بحيث إن الأخبار العالمية غابت عن أهل المؤسسة وطلبتها وهذا ما دفع مدير المؤسسة للاتصال بالمسؤولين عن المجلة راجياً منهم استئناف الإرسال كالعادة، والله تعالى نسأل أن يوفق الجميع.■

حامد لو - مراقب عام
مدارس منار الهدى الإسلامية
ص.ب ٢٨ مدينة لوغا - السنغال
P.O Box 28 LOUGA - SENEGAL

المجتمع: ستصلكم المجلة إن شاء الله عندما يتفضل أحد المحسنين لتسديد اشتراك لصالح مدارس منار الهدى، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

هل يتحقق حلمي؟

أدرس العلوم الشرعية في غانا، وأحمل الجنسية النيجيرية، وأرغب في متابعة دراستي في البلاد العربية لأنها أرض الإسلام الأولى ولأتمكن من اللغة العربية لغة القرآن الكريم.. فهل أجد من المحسنين وأهل الخير من يهتم بأمري ويسعى لتحقيق حلمي؟.. أرجو ألا يخيب ظني.■

آدم بيغا
BRISSMEN ADVERTSING - GHANA LTD
P.O. Box 01080 OSU, ACCRA
ADAMU BIGA

موائد الرحمن في آسيا الوسطى والشيشان

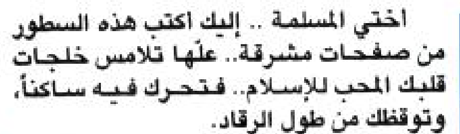
ساهمت تبرعات المحسنين لمشروع إفطار الصائم لهذا العام في التواصل والتراحم فيما بين المسلمين في آسيا الوسطى ومنطقة القوقاز وإخوانهم في الكويت والخليج العربي، حيث امتدت موائد أهل الكويت في مناطق عدة في موسكو وضواحيها ومدينة قازان عاصمة تتارستان وكازاخستان وقرغيزستان ومنطقة القوقاز، وتشمل الشيشان والأنجوش وقبردين وبلقار، حيث بلغ عدد المستفيدين من المشروع ٢٧ ألفاً و١٧٣ صائماً، كما بلغ عدد المستفيدين من زكاة الفطر والتي استقبلتها اللجنة من المتبرعين ٢٥٠٠ محتاج.

وقال محمد السويلم مدير مكتب آسيا الوسطى بلجنة الدعوة الإسلامية: إن تعامل اللجنة يكون أساساً مع الفقراء والأيتام والمعاقين والمؤلفة قلوبهم وطلاب العلم والتائبين في السجون ورواد المساجد.■



بنان الطنطاوي

١٧ عاماً على استشهادها



أختي المسلمة .. إليك اكتب هذه السطور من صفحات مشرقة.. علها تلامس خلجات قلبك المحب للإسلام.. فتحرك فيه ساكناً، وتوقظك من طول الرقاد.

أكتبها بعد مرور سبعة عشر عاماً على استشهاد صاحبتها في ١٧/ ٣/ ١٩٨١م.. ولا عيب فالمواقف الجليلة لا يُذهب بريق لمعانها تراكم السنين، بل تظل كالذهب الأصيل لا يفقده تراكم الغبار أصالته وبريقه.

إنها حكاية واقعية بطلتها امرأة كانت تأكل الطعام.. ولها من الهموم والرغبات ما لك.. لكنها بقوة إيمانها انتصرت على الرغبات الدنيوية الدنيئة، وسارت بخطى حثيثة ثابتة في طريق الدعوة الشائك، وعبرته بكل صبر ويقين حتى فازت بالشهادة - نحسب ذلك - والله حسيبها وكفيلها.

وحقٌ في مثلها أن يُقال:

فلو كان النساء كمن فقدنا
لفضلت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ
ولا التذكير فخرٌ للهلال

بطلة قصتنا الأخت الفاضلة بنان الطنطاوي (رحمها الله) ابنة الشيخ الفاضل علي الطنطاوي «أمد الله في عمره».. وزوجة المجاهد المحتسب الأستاذ عصام العطار، الذي أُخرج من بلده مهاجراً بدينه وعقيدته ليستقر في ألمانيا ويواصل



مسيرة الكفاح عبر مجلة «الرائد».

في هذين البيتين الطيبين «بيت العلم والجهاد» نشأت بنان وترعرعت.. ففي بيت والدها العالم الورع الشيخ علي الطنطاوي رضعت لبان العلم والتقوى وفطمت برحيق الإيمان.. وفي بيت زوجها عصام تحلت بُحلى الجهاد.. وذاقت طعم التضحية والاستشهاد.. فأكرم بها من نعمة حباها بها الله فضلاً وتكرماً.

لقد عانت الأخت المجاهدة بنان كثيراً من زوار الفجر الذين طالما طرقوا دارها وانتزعوا زوجها ليلقوه في غياهب السجون، ظانين أنهم بذلك سيطفئون في قلبه شعلة الإيمان، ويخفون في أعماقه حبه للدعوة والجهاد.

وما أحوج الزوج المؤمن في هذه اللحظات

للبيوت أسرار

زواج في صندوق

دخل عليّ رجل مع زوجته وعلى شكلهما مظاهر الالتزام والتدين، بادرت الزوجة قائلة: أريدك أن تطلقني من زوجي، فالتفت إليه وقلت له: ما رأيك بما ذكرته زوجتك؟ قال: ليس لديّ مانع، قلت: هل لديكما أولاد؟ قال: لا.. لأنه لم يمر على زواجنا حتى الآن أكثر من سنة، فالتفت إلى الزوجة وقلت لها: وما سبب الطلاق؟ قال: لقد استأجر لي زوجي «ملحقاً» في إحدى المناطق السكنية لنسكن فيه وهو عبارة عن غرفة نوم وحمام ومطبخ، وله مدخل مستقل وكأنه صندوق، وأنا لا أستطيع أن أسكن في بيت كله غرفة واحدة، أنا من عائلة كريمة ومنزل والدي في أحسن المناطق، ويتكون من ثلاثة أدوار وأخواتي كلهن متزوجات من أزواج ويسكنّ معهم في أحسن بيوت وعلى أحسن أثاث، التفت إلى الزوج وقلت له: هل كلامها صحيح؟ قال: نعم، قلت له: لعلك معذور وحالتك المادية ضعيفة، قال: لا، إن راتبي ممتاز ومستوى دخلي عالٍ، فقلت: إذن لمَ تُسكن زوجتك في منزل كأنه صندوق ومن غرفة واحدة؟ قال: هذه حياة الصحابة، وإذا لم يعجبها ذلك فلتطلب الطلاق!!

نظرت إليه مستغرباً وقلت له: ماذا تقول؟ ألا تعلم أن الفقهاء أقروا أن على الزوج أن يعامل زوجته كمثيلاتها أي أخواتها، بل إن فقهاء المالكية قالوا: لو أن الزوجة كانت تأكل البطيخ في بيت والدها، وتزوجت فعلى زوجها أن يوفر لها البطيخ، فقال: ولكني استأجرت هذا المنزل اقتداءً بمنزل أبي هريرة رضي الله عنه، فلقد كان منزله صغيراً ولا يتسع لثلاثة أشخاص، ولهذا كان يقوم ثلث الليل وزوجته الثلث الثاني، وابنته الثلث الثالث، وبدأ يتحدث معي عن حياة أبي هريرة رضي الله عنه، فقلت له إذا كنت قد قرأت في السيرة عن أبي هريرة ومنزله، فلماذا لا تطبق على زوجتك المسكينة ما قرأناه في السيرة عن منزل عبدالرحمن بن عوف أو عن منزل عثمان ابن عفان؟ فسكت ولم يتحدث.

ثم قلت له: إن ما تطلبه زوجته هو حق لها، وإنك ينبغي أن تكون إنساناً واقعياً، فنحن نريد من يحمل رسالة الإسلام، ويكون داعية إلى الله تعالى، وأن يحسن التعامل مع واقعه بشيء من الفقه الواقعي، وقد طال الحديث معهما في هذه الناحية، ولكن في الختام ذهبا ولم يرجعا، والحمد لله رب العالمين.■

جاسم محمد المطوع

اللقاء الأول لمسلمي باريس يتناول قضية:

الحوار داخل الأسرة

باريس : د. محمد الغمقي : «الحوار داخل الأسرة» كان موضوع اللقاء الأول لمسلمي العاصمة الفرنسية وضواحيها، والذي نظمه مؤخراً المركز الاجتماعي الثقافي لمسلمي باريس بحضور عدد من أبناء الجالية المسلمة رجالاً ونساء وشباباً.

شارك في المداخلات كل من إليزابيث أكار وتيريز هانيه المسؤولتين عن جمعية «منار للأطفال والأولياء» ومن الطرف الإسلامي الدكتور هشام عرافة وهو إمام مسجد وباحث في الدراسات الإسلامية.

وتركزت مداخلتا الفرنسيتين أكار وهانيه على عصارة تجربتهما في العمل الجمعياتي القائم على الاتصال بالشباب والأولياء، وفهم الإشكالات الناجمة عن طبيعة العلاقات بين الطرفين ومحاولة إيجاد حلول لها، علماً بأن جمعية «منار» أصدرت كتاباً في هذا الاتجاه بعنوان «معالم من أجل سلوك تربوي» يحتوي معلومات مكثفة ومركزة بخصوص تربية الأطفال وفهم نفسياتهم والتحاور معهم.

ومن بين المسائل التي تم التطرق إليها الاهتمام بموضوع الحوار منذ الطفولة الأولى، بل حتى قبل ذلك بأن توجد الأم علاقة مع جنينها.... عن طريق الملامسة وهو ما يزال في بطنها ثم متابعة هذه العلاقة والحوار على مختلف مراحل نمو الطفل، وشددت المحاضرتان على احترام شخصية الطفل وإعطائه القيمة التي يستحقها وتلقينه القيم الكونية مثل احترام الإله واحترام الآخرين، ثم التأكيد على عدم غلق باب الحوار واستعمال أسلوب الاقتراح بدل الفرض مع الإشارة إلى أن السلطة الأبوية لا تعني الفرض والإملاء، وإنما تحقيق مشاركة الطفل أو الشاب، فيما يريده الوالدان.

كما تم التأكيد على عدم التخوف من الثقافة

الحرجة إلى زوجة قوية الإرادة تمده بالصبر والثبات، وكانت له «بنان» بحق خير معين في محنته.. فاستمعي إليها - أختي - وهي تكتب له في سجنه عام ١٩٦٦م:

«لا تفكر فيَّ وفي أولادك وأهلك، ولكن فكر كما عودتنا دائماً بإخوانك ودعوتك وواجبك».

وحينما ضُيِّق عليه الخناق وأجبر على فراق الأهل والديار والزوجة والأولاد، واصلت الزوجة مواقفها العظيمة وراسلته تحثه على الثبات وعدم الخضوع:

«نحن لا نحتاج منك لأي شيء خاص بنا، ولا نطالبك إلا بالموقف السليم الكريم الذي يرضي الله عز وجل، وبمتابعة جهادك الخالص في سبيل الله حيثما كنت وعلى أي حال كنت، والله معك (يا عصام) وما يكتبه الله لنا هو الخير».

وحينما أصيب زوجها بالشلل في بروكسل كتبت تواسيه:

«لا تحزن يا عصام.. إنك إن عجزت عن السير سرت بأقدامنا.. وإن عجزت عن الكتابة كتبت بأيدينا.. تابع طريقك الإسلامي المستقل المميز الذي شكلته وآمنت به، فنحن معك على الدوام، نأكل معك - وإن اضطررنا - الخبز اليابس، وننام معك تحت خيمة من الخيام».

فأي قوة هذه التي تحيل المحنة إلى منحة، وتنسج من خيوط الألم واليأس بردة زاهية من الأمل المشرق.

ولم ترض الزوجة المجاهدة بالبقاء وسط الأهل وزوجها مطارد في دينه وإيمانه، ولم تطب نفسها أن تتركه وحيداً رهين «الغربة والشلل»، فلحقت به مهاجرة إلى ألمانيا، وهنالك واصلت نشاطها، وهنالك أنشأت مركزاً نسائياً للمسلمات، وقد أكرمها الله فتاب على يديها الكثيرات.

حين نتحدث عن الأخت بنان قد نتساءل: كيف تسنى لهذه المرأة أن تكون بهذه الصفات في وقت ظلت فيه بنات جيلها أسيرات الكريم والمساحيق، وبيوت الأزياء، والكوافير؟ ولكن قد يزول عجبنا حينما نعلم أن الزوج هو عصام العطار، الذي تعلمت منه بنان معاني الصبر والتضحية، فاسمعيه وهو يقول:

«طريق الحق والواجب ليس مفروشاً بالسجاد الأحمر والأمن والملذات، فلابد أن نمشي على الأشواك والمخاوف والآلام، وأن تدمى عليه نفسك وقدماك، وربما فقدت فيه الحياة، ولكن تذكر أن نهايته الجنة ورضوان من الله أكبر، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور».

وهنالك في بيتها في ألمانيا.. والزوج غائب.. جاء ثلاثة من أعوان الطغاة ليضعوا نهاية لقصة كلها كفاح وجهاد، جاءوا يلاحقون الزوج فلم يجدوا إلا الزوجة المؤمنة تحرس البيت فأفرغوا في صدرها ونحرها خمس رصاصات، أسقطتهم في حمأة الخسة والغدر، وعلت «بنان» شهيدة في الجنان - إن شاء الله - وكان ذلك في ١٧/ ٣/ ١٩٨١م.

وما كان لبنان أن تموت في فراشها، وما كان لهذه الروح المحلقة في سماء المجد أن تموت في السفح كالأخريات:

ما كان مثلك أن يموت مدثراً
بين السرير مذهّب العيدان

فلك الله أيها الزوج الصابر الممتحن، ولك الجنة والنعيم - بإذن الله - أيتها الزوجة المضحية الوفية.

ولَكُنَّ أخواتي المسلمات في مشارق الأرض ومغاربها في قصة «بنان» أروع المثل.■

خالد حسين التوم

مهارات النجاح

ديوان البر

التاريخ لا ينسى، وتبقى أعمال العباد مسطرة يقرؤها من يأتون من بعد، ففي كتاب نزهة الفضلاء تهذيب سير النبلاء، وفي صفحتين متجاورتين جاء في الصفحة الأولى في ترجمة القرمطي (عدو الله ملك البحرين... الأعرابي الزنديق، الذي سار إلى مكة في سبعمائة فارس فاستباح الحجيج كلهم في الحرم واقتلع الحجر الأسود، وردم زمزم بالقتلى...)، أما الصفحة الثانية فجاءت ترجمة الوزير الإمام المحدث الصادق الوزير العادل أبو الحسن علي بن عيسى بن داود كان على الحقيقة غنياً شاكراً ينطوي على دين متين وعلم وفضل، قال الصولي: لا أعلم أنه وَزَر لبني العباس مثله في عفته وزُهده وحفظه للقرآن، وعلمه بمعانيه، وكان يصوم نهاره ويقوم ليله، وما رأيت أعرف بالشعر منه، وكان يجلس للمظالم، وينصف الناس، ولم يروا أعف بطناً ولساناً وفرجاً منه.

وقد أشار على المقتدر، فأفلح فوقف ما مغلّه في العام تسعون ألف دينار على الحرمين والثغور، وأفرد لهذه الوقوف ديواناً سماه «ديوان البر»، قال المحدث أبو سهل القطان: كنت معه لما نُفي بمكة فدخلنا في حر شديد وقد كدنا نتلف، فطاف يوماً، وجاء فرمى بنفسه، وقال: أشتهي على الله شربة ماء مثلوج، قال: فنشأت بعد ساعة سحاب ورعدت وجاء برد كثير جمع منه الغلمان جراراً، وكان الوزير صائماً، فلما كان الإفطار جئته بأقداح من أصناف الأسوقة فأقبل يسقي المجاورين، ثم شرب وحمد الله، وقال: ليتني تمنيت المغفرة.

وكان الوزير متواضعاً، قال: ما لَبِستُ ثوباً بأزيد من سبعة دنانير، قال أحمد بن كامل القاضي: سمعت علي بن عيسى الوزير يقول: كَسَبْتُ سبعمائة ألف دينار، أخرجت منها في وجوه البر ستمائة ألف وثمانين ألفاً... توفي في آخر أربع وثلاثين وثلاثمائة، وله تسعون سنة.■

د. نجيب عبدالله الرفاعي

المزدوجة للأطفال، واعتبار ذلك مصدر إثراء وتنوع لفائدة الأسرة بدرجة أولى ثم لفائدة الجالية المسلمة والمجتمع الفرنسي على مستوى آخر، ولا يعني ذلك انسلاخ الأطفال عن هويتهم الإسلامية والأخذ في الاعتبار أن هذه الثقافة المزدوجة تأخذ أبعاد الحوار القائم بين الأولياء وأبنائهم وبين الأسرة ومحيطها.



في هذا الإطار، دعت المحاضرتان إلى الاهتمام بربط حوار وعلاقة مع المدرسة مع الإشارة إلى غياب نسبة كبيرة من أولياء أبناء الجالية المسلمة عن اجتماعات مجالس الأقسام التي يلتقي خلالها الأولياء بالمدرسين والأساتذة.

واعترفت المحاضرتان بوجود صعوبات خاصة بالنسبة للمسلمين المقيمين في فرنسا والغرب عموماً في موضوع التربية المتوازنة والرصينة داخل الأسرة بالنظر إلى وجود معوقات وسلوكيات غربية غير متجانسة مع التصورات الإسلامية بالإضافة إلى مسؤولية التربية في حد ذاتها، ولكن التعاون مع الجمعيات والمنظمات المهتمة بشؤون التربية من شأنه تخفيف ثقل المسؤولية وتذليل الصعوبات.

من ناحيته، قدم الدكتور هشام عرافة التصور الإسلامي لموضوع الحوار داخل الأسرة من خلال مشاهد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومن بين القصص التي تطرق إليها الحوار بين النبي إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام والحوار بين شعيب وابنته التي تزوجت فيما بعد موسى - عليه السلام - ووصايا لقمان لابنه... وركز على أهمية الحوار والشورى في الإسلام كوسيلة أساسية في التربية وعلى مراعاة الإسلام لمسألة التوازن في هذا الموضوع.

وتناول النقاش قضايا متعددة ركزت على تأثير المجتمع في عملية الحوار داخل الأسرة مثل ضعف مفهوم السلطة الأبوية من خلال التشديد على حرية الطفل واحترام شخصيته بشكل مبالغ فيه، وكذلك التأثير السلبي للمساعدات في الحقل الاجتماعي اللاتي يتسببن في تفكيك العائلات المسلمة نتيجة عدم الدراية بالثقافة والحضارة الإسلاميتين وكذلك وجود نزعة عدم تسامح تجاه المسلمين في المجتمع الفرنسي.■

تذكروا نعمة الله







المرض ذكرى يومية ترينا ضعفنا، حتى الجنين في بطن أمه قد يتعرض للأذية منذ لحظة تكونه وحتى ولادته، ونحن نحاول أن نكشف ما قد يحتمل أن يكون سبباً لتلك البلوى كبعض الأدوية والأشعة والإنتانات (الإلتهابات) والرضوض وغيرها خلال الحمل، عسى أن يساعدنا هذا الكشف على تجنب تلك المؤثرات وتلافيها وعلاج ما ينجم عنها، وهناك الكثير مايزال مجهولاً والبحث مستمر لكشفه.

أما المولود الذي يطل على هذه الحياة فإنه قد لايسلم من الأمراض وعلينا اتخاذ ما أمكن لحمايته منها أو علاجه إن تعرض لأي مكروه - لا سمح الله - وكذلك الطفل قد تنتابه الأمراض والأدواء.

والله سبحانه يرينا آياته حتى لايغيب عن ذهننا أننا ضعفاء حقاً وحتى نحمده على الدواء، فقد يولد بين حين وآخر مولود تعرض لأذية ما فأتى فيه بعض المرض أو التشوه والذي قد يؤثر على حالة الإنسان ومسيرة حياته وقد لايتناسب الداء مع الحياة، والواجب إزاء هذه الحالات تقديم أقصى ما يمكن طبياً واجتماعياً، ونفسياً لدعم الطفل وذويه فتلك هي مشيئة الله.

ورغم المرض والداء ومهما عظمت الأهوال والشدائد لاننسى أن لدى كل منا نعماً كثيرة ﴿وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها﴾ (النحل: ١٨) تلك النعم تلفنا وتحيط بنا أينما اتجهنا وكيفما فكرنا، إن فقدنا حاجة عوضتها أخرى، أليس البصر نعمة؟ أليس النطق نعمة؟ والسمع نعمة كبرى والطعام نعمة والمشي والجلوس واللباس والمأوى وكل شيء، والذرية التي هي زينة في الحياة الدنيا أيضاً نعمة عظيمة، كلها نعم يظللنا الله بها، ونعمة الإيمان أحلاها وأغلاها، فابتسم ولاتقنط وتوكل على الله ولاتيأس.

في الحياة تصادفنا حالات متنوعة وربما كان بعضها نادراً، ولقد ارتأيت أن من حقكم الانتفاع بها للذكرى ومن واجبنا عرضها، إنها لتدعونا للبحث الدؤوب لإيجاد الحلول التي تشفي غليل أصحابها وكذلك التفكير بأفضال الله علينا وعدم الجحود بها فالابتلاء وارد في أي لحظة، والسعيد هو الذي أنعم الله عليه بالصبر والشكر.

الصورة الأولى تمثل القلب وقد أصبح خارج سكنه الطبيعي «الصدر» وظهر للعيان دون درع يحميه أو رداء يغطيه، هكذا ولد هذا الطفل، أما الطفل في الصورة الثانية فقد اندفعت أحشاء بطنه خارج بيتها وبانت تفاصيلها وتعرضت لأخطار تحدق بها، والصور الثالثة تعرض طفلاً امتلك من الأصابع (٢٦) إصبعاً، في كل قدم سبعة وفي كل يد ستة.

كل صورة قد تحمل في طياتها الغرابة ولكنها أيضاً ليست إلا مظهراً من إصابة صحية تلم بالبدن ككل - كان الله في عون أصحابهم وذويهم.

اللهم عافنا وذرياتنا إنك على كل شيء قدير واجعلنا من ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴿١٥٦﴾﴾ (البقرة).■

د. عبدالمطلب السح

أخصائي الأطفال وحديثي الولادة

٤٠٪ من سكان الخليج مصابون بالأنيميا!

قال مسؤول للرقابة الغذائية بالإمارات أن ٤٠٪ من سكان دول الخليج العربي مصابون بفقر الدم وذكر أن سبب الإصابة يعود إلى سوء التغذية ونقص الحديد في مكونات الطعام.

وأضاف: إن غياب الوعي الغذائي هو الذي يتسبب في الإصابة بالأمراض الغذائية، مضيفاً أن أهم ما في التغذية السليمة إحداث التوازن بمعنى أن السعرات الحرارية التي يستمدها الإنسان من أنواع الأغذية المختلفة لابد أن يصاحبها طرق لحرق هذه السعرات.■

لتقليل الإجهاد البصري لدى مستخدمي الحاسوب

أثبتت التجارب أنه بواسطة الإنجاز التكنولوجي المتواصل يمكن التقليل من الإجهاد البصري الناتج عن استخدام الحاسوب لفترات طويلة، فقد أصبح بالإمكان تقليل الإجهاد البصري الذي يعاني منه معظم طلاب المدارس والكليات والعاملين في الوظائف المكتبية ممن يمضون ساعات طويلة أمام الحاسوب باستخدام تقنية الفحص الجديدة.

وأوضح الدكتور إيريك نيلسن بروفيسور علم النفس في كلية كلارك ولويس الأمريكية أن صورة الحروف على شاشة الحاسوب تختلف عن صورتها المطبوعة على الورق فهي تظهر بشكل سلسلة من النقاط المتراصة المعروفة باسم «بايكسل» التي تكون أكثر لمعاناً في الوسط ومعتمة ومشوشة وأقل وضوحاً حول الأطراف، أما الحرف الأسود المطبوع على ورقة بيضاء فيكون شديد الوضوح ويتمتع بحدود معرفة وكثافة ثابتة، لذلك فإن العمل على الحاسوب يتطلب إعادة تركيز العيون بدقة على الشاشة الذي يسبب بدوره نوعاً من الضغط والتوتر المتكرر على عضلات العين، مشيراً إلى أن نظام التركيز عند الإنسان يندفع ويتراجع حوالي ١٥ إلى ٢٠ الف مرة كل يوم عمل وهذا ما يؤدي إلى إجهاد العيون والبصر.

وعند اختبار النظارات الطبية الموصوفة اعتماداً على فاحص PRIO الجديد على ٣٢٤ شخصاً يعانون من الإجهاد البصري الذي يسبب عدداً من الأعراض كتقرح واحمرار العيون والصداع والدوخة، وزغللة البصر وعدم وضوح الرؤية لمن أمضوا ساعتين على الأقل يومياً أمام شاشة الحاسوب تبين أنها أكثر فعالية في تقليل الإجهاد وحماية البصر، فقد فضل ٧٠٪ من المشاركين النظارات الجديدة على تلك التي يستخدمها أطباء العيون عادة لفحص النظر.

ويأمل الباحثون في أن تتوافر أجهزة الفاحص الجديد لدى عيادات العيون في غضون الخمس سنوات القادمة.■

غذاؤك... يحدد نسبة الإصابة بسرطان الجلد

أكدت دراسات طبية حديثة ان طبيعة الغذاء ونوعيته تلعب دوراً مهماً في زيادة وتقليل خطر الإصابة بسرطان الجلد.

واشار الباحثون من جامعة بوفالو الأمريكية إلى أنه بالرغم من أن أفضل الطرق للوقاية من سرطان الجلد تتمثل في تجنب التعرض الطويل لضوء الشمس وأشعتها فوق البنفسجية الضارة، إلا ان الغذاء قد يساهم بشكل كبير في ارتفاع احتمالات الإصابة بهذه الأمراض.

وفسر هؤلاء أن الأطعمة الغنية بالدهون الغذائية ونقص بعض العناصر كالمعادن والفيتامينات المضادة للأكسدة تعتبر إحدى عوامل الخطر الرئيسية المسببة للإصابة بأنواع متعددة من السرطان ومنها سرطان الجلد.

ويعد سرطان الجلد من اكثر انواع السرطانات الخبيثة شيوعاً بين الأمريكيين حيث قدرت إحصائيات طبية متخصصة عدد الحالات التي يتم تشخيصها سنوياً بحوالي مليون حالة جديدة، ويعتبر التعرض الطويل للأشعة فوق البنفسجية من اهم أسباب ظهور سرطان الجلد، لذلك فإن استراتيجيات الوقاية من هذا المرض تتركز بشكل اساسي على العادات والسلوكيات المتعلقة بالتعرض للشمس مثل قلة التعرض أو استخدام الكريمات أو الواقيات الشمسية.

وافادت نتائج الدراسات أن تناول كميات كبيرة من فيتامينات C و E قد يقلل خطر الإصابة بأنواع معينة من المرض، كما أن تناول الأطعمة الغنية بعنصر السيلينيوم مثل الأرز البني والحبوب والمكسرات البرازيلية قد يقلل الخطر السرطاني ايضاً.

وقد أظهر العديد من التجارب أن تناول القليل من الدهون الغذائية يمكن أن يساهم في انخفاض خطر الإصابة بحالات سرطانية أولية، ومن التوصيات العملية التي أصدرتها الجمعيات الأمريكية للعلوم الجلدية لصالح الأشخاص المعرضين للإصابة بهذه الأورام استهلاك غذاء يحتوي دهون تزود ب ـ ٢٠٪ فقط من السعرات الحرارية الكلية مع الإكثار من تناول الأطعمة والمواد الغنية بفتامين C لضمان الحصول على ٥٠٠ ملليجرام منه يومياً.■

ليس دليلاً على القوة دائماً

الكميات الزائدة من الحديد قد تسبب أمراض القلب

ترى دراسة طبية حديثة وجود علاقة بين تناول كميات إضافية من عنصر الحديد وارتفاع خطر الإصابة بأمراض القلب وأن الغذاء الغني بالحديد يزيد خطر إصابة كبار السن وخاصة السيدات الذين تبلغ أعمارهم ٦٠ عاما أو اكثر بأمراض القلب.

وبعد متابعة الحالة الصحية وتقييم العادات الغذائية لـ ٣٢٩ مريضاً من المصابين بأمراض القلب المقيمين في المستشفيات اليونانية و٥٧٠ مريضاً ادخلوا لأسباب مرضية اخرى غير الأمراض القلبية تبين ارتفاع خطر الإصابة إلى أكثر من ٣,٥ مرة لكل ٥٠ ملجم زيادة عن الكمية الموصى بها من الحديد لدى السيدات اللاتي تزيد أعمارهن على هذا السن، أما الرجال في نفس الفئة العمرية فقد زاد خطر إصابتهم بأمراض القلب إلى حوالي ٥٠٪، وتبلغ الكمية الموصى بها من الحديد ٢٥٠ ملليجرام شهرياً.

وقد بدأ التعرف على العلاقة بين الحديد المتوافر في الغذاء والإصابة بمشكلات قلبية لأول مرة في أوائل الثمانينيات، حيث اكد بعض العلماء أن الوجبات الغذائية الغنية بالحديد تشجع زيادة مستويات الكوليسترول في الدم وبالتالي الإصابة بأمراض القلب، بينما أعرب الآخرون عن اعتقادهم بأن فقدان الحديد من الدم خلال دورة الحيض الشهرية هو المسؤول عن انخفاض معدلات الإصابة بأمراض القلب بين النساء صغيرات السن وزيادتها بعد سن اليأس اي عند انقطاع دورة الحيض.■

سم الأفعى يوقف نمو الأورام الخبيثة



في إحدى الجامعات الأمريكية، تمكن الباحثون من استخلاص بروتين معين من سم الأفعى وعزله، حيث يجري حالياً اختبار فعاليته في وقف انتشار الخلايا السرطانية في الجسم البشري، إذ حقن الباحثون في جامعة جنوب كاليفورنيا مجموعة من الفئران المخبرية التي زرعت فيها أورام لسرطان الثدي البشري بخلاصة السم المعزول من «الأفعى نحاسية الراس» التي تعيش في جنوب أمريكا.

وأكد الدكتور فرانسيس ماركلاند الباحث في الجامعة «أن البروتينات الموجودة في خلاصة سم الأفعى اثبتت نجاحاً متميزاً في معالجة الفئران، مشيراً إلى أن هناك الآلاف من هذه البروتينات تهدد حياة الإنسان إذا اتحدت مع بعضها، في حين أن عزل كل منها وتصفيته قد ينقذ ملايين الأرواح، واوضح أن البروتين المعزول من السم يعيق نمو الأورام السرطانية ويمنع انتشارها في الجسم، وذلك بإعاقة التصاق خلايا الورم بالمستنبتات النسيجية المحيطة بها مما يعني أن البروتين يمنع تفاعل الخلايا الخبيثة مع الخلايا السليمة ويقطع توريد المواد الغذائية الضرورية لنموها.■

مادة كيميائية في الدماغ مسؤولة عن التعلم والذاكرة

اكتشف الباحثون في جامعة تورنتو الكندية مادة كيميائية جديدة في الدماغ قد تقود إلى تطوير عقاقير فعالة لتقوية الذاكرة والإدراك.

المادة عبادة عن إنزيم عصبي متواجد طبيعياً في الدماغ سمى Src ينشط سلسلة من التفاعلات الكيميائية العصبية، ويساعد على إنشاء طرق للتعلم والمحافظة على مراكز الذاكرة طويلة الأجل.

وأعرب العلماء في الدراسة التي نشرتها مجلة «العلوم» الأمريكية عن اعتقادهم بأن هذا الاكتشاف قد يقود إلى تطوير منشطات دوائية أو محفزات للإدراك يمكن استخدامها لمعالجة مرض الزهايمر وفقدان الذاكرة أو لتسريع عمليات التعلم والأداء الذهني واكتساب المهارات المختلفة■



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

صرخة من الأقصى

وقف المسجد الأقصى يصرخ وينادي بأعلى صوته: أين أنتم يا مسلمون؟ أين حميتكم الإسلامية؟ أليس منكم رجل رشيد يشبه صلاح الدين الذي فك أسري من أيدي الصليبيين؟ (ظل المسجد الأقصى أسيراً في أيديهم حوالي مائتي عام)، بعد أن اغتصبوني ظلماً، وشردوا أهلي عدواناً، فطردهم هذا البطل شر طردة خارج البلاد (دخل البطل صلاح الدين المسجد الأقصى في يوم ٢٧ رجب سنة ٥٨٣هـ)، وها أنا اليوم أسير في أيدي قتلة الأنبياء، وأكلة الربا، أولاد القردة والخنازير، اليهود المغضوب عليهم إلى يوم الدين.. فمن يفك أسري؟

الجهاد الجهاد يا مسلمون.. كونوا صفاً واحداً مع إخوانكم المجاهدين أبطال الحجارة الذين لا يرهبون الموت مهما طال النضال، وليعاهد كل منكم نفسه على أنه سيذكر المسجد الأقصى نهاره وليله، وأنه سيربي أولاده على استنقاذه، وأنه سيحدث أهله وأصدقاءه في كل لقاء، حتى أحرر وأعود إليكم عزيزاً مكرماً، ويذهب اليهود إلى نار جهنم فتطهر الأرض من رجسهم وفسادهم، وتظهر دولة الحق من جديد.

أمة المصحف الطهور أفيقي
وبأغلى ما يملك الحر جودي
واكتبي النصر بالدماء عزيزاً
وارفعي في الورى لواء الخلود ■

د. محمد محمد أحمد ـ السعودية

من هو؟

من رواد الدعوة الإسلامية في الكويت والعالم، ودروسه لها أثر كبير في نفوس الشباب المسلم، واسمه من مقطعين:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٦ + ٧ + ٣ + ٩ + ١٠ من سور القرآن الكريم.
٣ + ٤ + ٢ عكس هجاء.
٥ + ٦ + ٣ + ٩ + ١٠ + ٢ من أسماء الله عز وجل.
١ + ٥ + ٩ متشابهات.
٧ + ٨ + ١٠ نبات تشتهر مصر بزراعته. ■

ربيع أحمد الجوني ـ بوسطن ـ الولايات المتحدة

نصائح الأعرابي الطبيب

وفد الحارث بن كلدة الثقفي على كسرى أنوشروان، فلما وقف بين يديه سأله الملك عن اسمه وصناعته، فقال: الطب.

فقال الملك: فما أصل الطب؟

قال الحارث: ضبط الشفتين والرفق باليدين.

قال: أصبت، فما الداء الدوي (المهلك)؟

قال: إدخال الطعام على الطعام، هو الذي يفني البدن ويهلك السباع في جوف البرية.

قال: فما الجمرة التي تلهب منها الأدواء؟

قال: التخمة، إن بقيت في الجوف قتلت، وإن تحللت أسقمت.

قال: صدقت، فما تقول في الحجامة؟

قال: سرور يفاجئك وهم يباعدك.

قال: فما تقول في دخول الحمام؟

قال: لا تدخله شبعان، ولا تنم بالليل عريان، ولا تقعد على الطعام غضبان، وارفق بنفسك يكن أرضى لبالك، وقلل من طعامك يكن أهنأ لنومك.

قال كسرى: فما تقول في الدواء؟

قال: ما لزمتك الصحة فاجتنبه، فإن هاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه، فإن البدن بمنزلة الأرض إن أصلحتها عمرت، وإن تركتها خربت.

قال: فما تقول في الشراب؟

قال: أطيبه وأهنأه وأرقه أمراه، وأعذبه أشهاه، لا تشربه صرفاً فيورثك صداعاً، ويثير عليك من الأدواء أنواعاً.

قال: فأي اللحمان أفضل؟

قال: الضأن الفتي، والقديد المالح مهلك للآكل، واجتنب لحم الجزور والبقر.

قال: فما تقول في الفواكه؟

قال: كلها في إقبالها وحين أوانها، واتركها إذا أدبرت وولت وانقضى زمانها، وأفضل الفواكه الرمان والأترج، وأفضل الرياحين الورود والبنفسج، وأفضل البقول الهندباء والخس.

قال: فما تقول في شرب الماء؟

قال: هو حياة البدن، وبه قوامه، ينفع ما شرب منه بقدر الحاجة، وشربه بعد النوم ضرر، أفضله أمراه، وأرقه أصفاه.

قال: أفتأمر بالحقنة؟

قال: نعم! قرأت في بعض كتب الحكماء أن الحقنة تنقي الجوف، وتكسح الأدواء عنه، والعجب لمن احتقن كيف يهرم أو يعدم الولد! وإن الجاهل من أكل ما قد عرف مضرته ويؤثر شهوته على راحة بدنه.

قال: فما الحمية؟

قال: الاقتصاد في كل شيء فإن الأكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها ويسد مسامها. ■

محمد حبيب بركات ـ القاهرة ـ مصر

إجابات العدد الماضي

ما هي : الملاطفة.

فكر معنا :

١ ـ لأن يديها دائماً أمام وجهها.
٢ ـ دعد.
٣ ـ يكبرون في العمر.
٤ ـ نحصل على الناتج ٢٠ في كل مرة.

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ج	ا	ك	ا	ر	ت	ا	■	م	ر	■	ح
٢	و	ا	■	م	■	■	■	■	ن	ك	م	ل
٣	ر	■	ق	ي	ر	و	ا	ن	■	م	ي	م
٤	ج	ب	ا	ل	■	ش	ل	ا	ث	■	ك	■
٥	ي	ا	د	■	م	■	ب	س	ي	■	ا	ه
٦	ا	س	م	ا	ا	■	ل	■	ش	ع	ا	ع
٧	■	ل	■	ل	ي	ب	ي	ا	■	■	ي	ر
٨	ي	■	م	ب	■	ق	د	ز	ر	ف	ل	ا
٩	ا	ت	ق	ن	■	■	ه	ر	ك	ي	■	ق
١٠	و	د	■	■	ل	س	■	■	■	ا	ي	ل
١١	ا	س	ا	ا	■	س	و	د	ر	ف	■	ا
١٢	هـ	ا	ر	و	ن	ا	ل	ر	ش	ي	د	■

الكلمات المتقاطعة

١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
						■		■							١
									■					■	٢
	■						■		■						٣
			■								■				٤
■										■			■		٥
		■			■	■						■			٦
															٧
	■	■	■								■				٨
				■					■						٩
						■						■			١٠
							■		■					■	١١
				■							■				١٢
				■						■					١٣
					■							■	■		١٤
	■					■	■								١٥

افقيا :

١ ـ الخليفة المفترى عليه ـ رائد الفكر الإسلامي المعاصر.
٢ ـ معركة صلاح الدين ـ صاحب ملة ضالة في الهند.
٣ ـ طافية ـ خطر له (معكوسة).
٤ ـ شعب أوروبي شارك في ذبح المسلمين ـ صاحب السنن في الحديث الشريف ـ صاحب إحدى قراءات القرآن الكريم.
٥ ـ انظر (معكوسة) ـ لا يخطر لي.
٦ ـ للاستفهام ـ سأخلق ـ بحر (معكوسة) ـ متشابهان.
٧ ـ فاتح الأندلس ومؤسس الدولة الإسلامية فيها.
٨ ـ من سور القرآن ـ والفسحة (مبعثرة).
٩ ـ لمسهما (معكوسة) ـ ندوّن ونكتب ـ سواء (معكوسة).
١٠ ـ متشابهان ـ جبل في مكة ـ أطرحنّ عليك سؤالاً.
١١ ـ أريح (معكوسة) ـ قائد معركة نهاوند.
١٢ ـ كرم (معكوسة) ـ صاحب كتاب «الطبقات» ـ نحاكي.
١٣ ـ ذو قداسة ـ تفضلي ـ شك (معكوسة).
١٤ ـ مفكر وكاتب إسلامي من سورية ـ يحدثه (معكوسة).
١٥ ـ صاحب (السنن) في الحديث الشريف ـ أول شهيدة في الإسلام.

عموديا :

١ ـ من قادة الحركة الإسلامية السابقين في سورية ـ صاحب مذهب فقهي شهير (معكوسة).
٢ ـ مغادر (معكوسة) ـ سياسي من حماس.
٣ ـ رطبة ـ لؤلؤة ـ هيام وشوق.
٤ ـ فضائل ـ اعتقال (معكوسة) ـ في النخلة ـ مفرح.
٥ ـ يمنع ـ قصر من معالم الحضارة الإسلامية في الأندلس ـ حرف جزم.
٦ ـ زجاجة ـ حشرة ضارة (معكوسة) .
٧ ـ مفكر وأديب إسلامي معروف في الهند.
٨ ـ للتعريف ـ جارية شهيرة في التاريخ العربي ـ غضب.
٩ ـ من أسماء الله الحسنى ـ أخت أبي ـ من أسماء الله الحسنى.
١٠ ـ تراسوا وتزعموا ـ كاتب شهير بدراساته عن الشهيد «سيد قطب».
١١ ـ مفكر وقائد الحركة الإسلامية في باكستان (معكوسة) ـ قنّن ـ ضمير منفصل.
١٢ ـ أيادي (معكوسة) ـ بعضٌ من (حديد) ـ يرفضان ويأبيان (معكوسة).
١٣ ـ ثري من قوم موسى ـ القادمة.
١٤ ـ ألف كيلو جرام ـ خوّار (معكوسة) ـ رائد الأدب الإسلامي المعاصر (معكوسة).
١٥ ـ من الأنبياء الكرام (معكوسة) ـ مدينة مصرية شهيرة بمنارتها.■

ريم محمد عباس ـ الكويت

حاسب نفسك

قال نابليون في منفاه: «لا أحد سواي مسؤول عن هزيمتي.. لقد كنتُ أنا أعظم عدو لنفسي».

إذا شئت الإفادة من ماضيك، بل من حياتك كلها، فاضبط أحوالك، وأنت تتعهد نفسك، والحق أن ترويض النفس على الكمال وفطامها عن الضلال يحتاج إلى طول رقابة وطول حساب، فكيف ببناء النفس وإنشاء المستقبل؟ أترى ذلك يتم وليد غفلة وذهول؟! كلا!! فحاسب نفسك كأن أقل حركة وأقل كلمة تنم عن مجموع شخصيتك وأنها تتحدث عنك.■

أبو جاسر الحربي ـ جدة ـ السعودية

الورع الرفيع

يذكر التاريخ أن أحد السلف الصالح وهو حماد بن زيد كان يمشي مع والده فمرا بجدار به تبن فأخذ منه حماد عوداً فنهره والده، فقال حماد: يا أبي إنه عود تبن «أي يستقله» فقال له والده: يابني لو أن الناس كلهم مروا من ها هنا واخذ كل واحد منهم عوداً من التّبن، هل يبقى في الجدار شيء؟. فأين نحن من هذا الورع الرفيع؟.■

محمود سليمان أبو العنين ـ الطائف ـ السعودية

أسئلة لأحد الحكماء

سُئل أحد الحكماء: ما أحلى من العسل؟ وما أحد من السيف؟ وما أسرع من السهم؟ وما أطيب يوم؟ وما الحق الذي لا ينكره صاحب باطل؟ وما سجن القبر؟ وما كيد النفس؟ وما موت الحياة؟ وما الداء الذي لا يداوى؟ وما العار الذي لا ينجلي؟ وما الدابة التي لا تأوي إلى العمران، وتسكن الخراب، وتبغض بني آدم، وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة؟

فكانت إجابته كالآتي:

أما ما هو أحلى من العسل، فهو حب الأولاد البارين بوالديهم، وأما ما هو أحد من السيف فهو اللسان، وأما ما هو أسرع من السهم فهو عين المسعيان، وأما ما هو أطيب يوم فهو يوم الربح عند التعبان، وأما ما هو الحق الذي لا ينكره صاحب باطل فهو الموت، وأما ما هو سجن القبر فهو الولد السوء، وأما ما هو كيد النفس فهو العبد العاصي، وأما ما موت الحياة فهو الفقر، وأما الداء الذي لا يداوى فهو سوء الخلق، وأما العار الذي لا ينجلي فهو النبت السوء، وأما الدابة التي لا تأوي إلى العمران، وتسكن الخراب، وتبغض بني آدم، وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة، فهي الجرادة، فراسها كراس الفرس، وعنقها عنق الثور، وجناحها جناح النسر، ورجلها رجل الجمل، وذنبها ذنب الحية، وبطنها بطن العقرب، وقرنها قرن الغزال.■

بن مقلة رضا ـ الجزائر

نقوش على جدار الدعوة

نظرة على الدعوة الإسلامية في مهدها

نزل الوحي على رسول الله ﷺ بالآيات الخالدات: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤﴾ (العلق)، فرجع بها رسول الله ﷺ إلى بيته، يرجف فؤاده، ودخل على خديجة قائلاً:

«زملوني.. زملوني» ثم قال لخديجة رضي الله عنها بعد أن ذهب عنه الروع: «لقد خشيت على نفسي».

قالت: «كلا والله لايخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلَّ، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق» إنها الشمائل المحمدية، التي تجعل الزوجة الوفية تنطق بهذه الأمارات التي لايخزي الله صاحبها، ولايخذل من اتصف بها، بل يوفقه ويرعاه ويعينه ويحيطه بحفظه، لأنه أعان الناس: «والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه» إن محمداً ﷺ كان معناً للناس، يعطي المحروم، ويكسب المعدوم، ويمنع الظلم، وينقذ المظلوم، ويصل الأرحام، فكيف يخزيه الله؟ وكيف لايجزيه أحسن الجزاء على هذا العمل، وذاك الفضل؟

تلك الفضائل لاقَعْبانِ من لَبنٍ

شِيبا بماء فعادا بعد أبوالاً

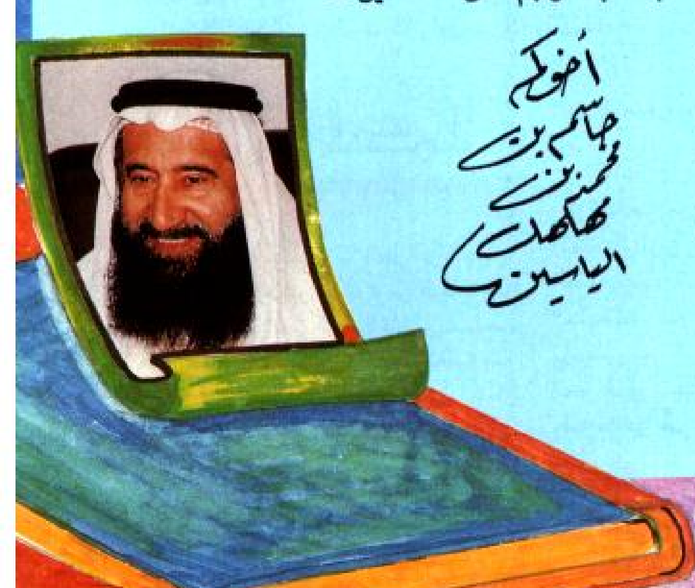
وتنطلق خديجة به إلى ورقة بن نوفل، والذي يبشر بالخير ويحث على الصبر بعد أن يعلم الخبر ويقول للرسول ﷺ: هذا - والله - الناموس الذي نزل على موسى، ياليتني أكون جذعاً - شاباً قوياً - إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: «أو مخرجيّ هم»؟ قال: «نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً».

إنها سنن الدعوات لاتحيد، وبلاء الدعاة الذي يتجدد مع كل دعوة.. ودعوة الحق يناصروها الأقلون ويعاديها الأكثرون، الأخسرون أعمالاً ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ⑩④﴾ (الكهف)، العداوة للدعاة والدعوات قائمة «لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي» وتزيد العداوة أو تضعف بحسب صلابة الدعاة وقوتهم في الحق وتمسكهم بالمنهج، وقد تصل إلى التجويع والتخويف، ومصادرة الأموال والتضييق على الأهل والأولاد، ثم التصفية الجسدية في نهاية المطاف إن لزم الأمر، وحار أهل الباطل: ماذا يفعلون حتى يوقفوا الدعوة عن سيرها، ويضعوا العوائق في طريقها؟

والناس أمام الدعوة صنفان: صنف يعلن استعداده للتمسك بالحق قبل ظهوره وبروزه، فإن ظهر هذا الحق حاد عنه، واجتنب طريقه، ومن هؤلاء أمية بن أبي الصلت الذي عد من الحنفاء في الجاهلية، فلما جاء الإسلام كفر به، وابتعد عن هداه، فكان ممن أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة، وصنف آخر مايكاد يسمع بهذا الحق حتى ينضم إلى كتيبته، ويعمل على إظهاره ونشره بكل سبيل، ومن هؤلاء أبوبكر الصديق الذي قال عنه رسول الله ﷺ: «ما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له نظرة غير أبي بكر، فإنه لم يتلعثم» فكان أبوبكر بذلك السبق وعدم التردد في الإيمان مفضلاً على غيره من المسلمين الأولين، الذين ظلوا يعملون بجد وإخلاص لنشر هذا الدين حتى أتاهم اليقين، فهل يعي الدعاة - اليوم - هذه الدروس؟ وهل يدركون أنهم يسيرون على خطى السابقين يصيبهم ما أصابهم، لينالوا بعض ما أثبته الله لأولئك في كتابه ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ (التوبة: ١٠٠). فهل دعاة اليوم يتبعون - بإحسان - خطوات السابقين؟ وهل يعرفون سنة الله في العاملين الذين يعلمون أن الناس قد جمعوا لهم العداوة من أطرافها والأذية من شعابها فلا يأسون على ما أصابهم بل يقولون: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾.

وهل يغيب عنا ونحن نتأمل في مهد الدعوة موقف المرأة منها؟ ألم تكن أم المؤمنين خديجة أول من آمنت بالدعوة على الإطلاق؟ ثم ألم تسخِّر أموالها وتجارتها وكل ما تملك لخدمة الدعوة والداعية محمد ﷺ؟ ألم تكن سمية أول شهيدة في الإسلام بعد أن طعنها عدو الله أبو جهل بحربة أماتتها، فلقيت ربها طاهرة مطهرة؟ إن لكل من أسلم في مكة - حراً كان أم عبداً ذكراً كان أم أنثى - دوراً في رفعة شأن الإسلام والمسلمين.

فهل مسلمو اليوم جميعهم يستشعرون مسؤوليتهم - بحسب قدرتهم - عن هذا الدين؟■



Tuesday (No. 1293) 24 -30/3/1998 (Year 28)

العدد (١٢٩٣) ٢٥ ذو القعدة ـ ٢ ذو الحجة ١٤١٨ هـ الموافق ٢٤ـ٣٠ مارس ١٩٩٨ (السنة ٢٨)





**الزنداني:
أيدٍ خارجية
وراء الحرب
على المعاهد**

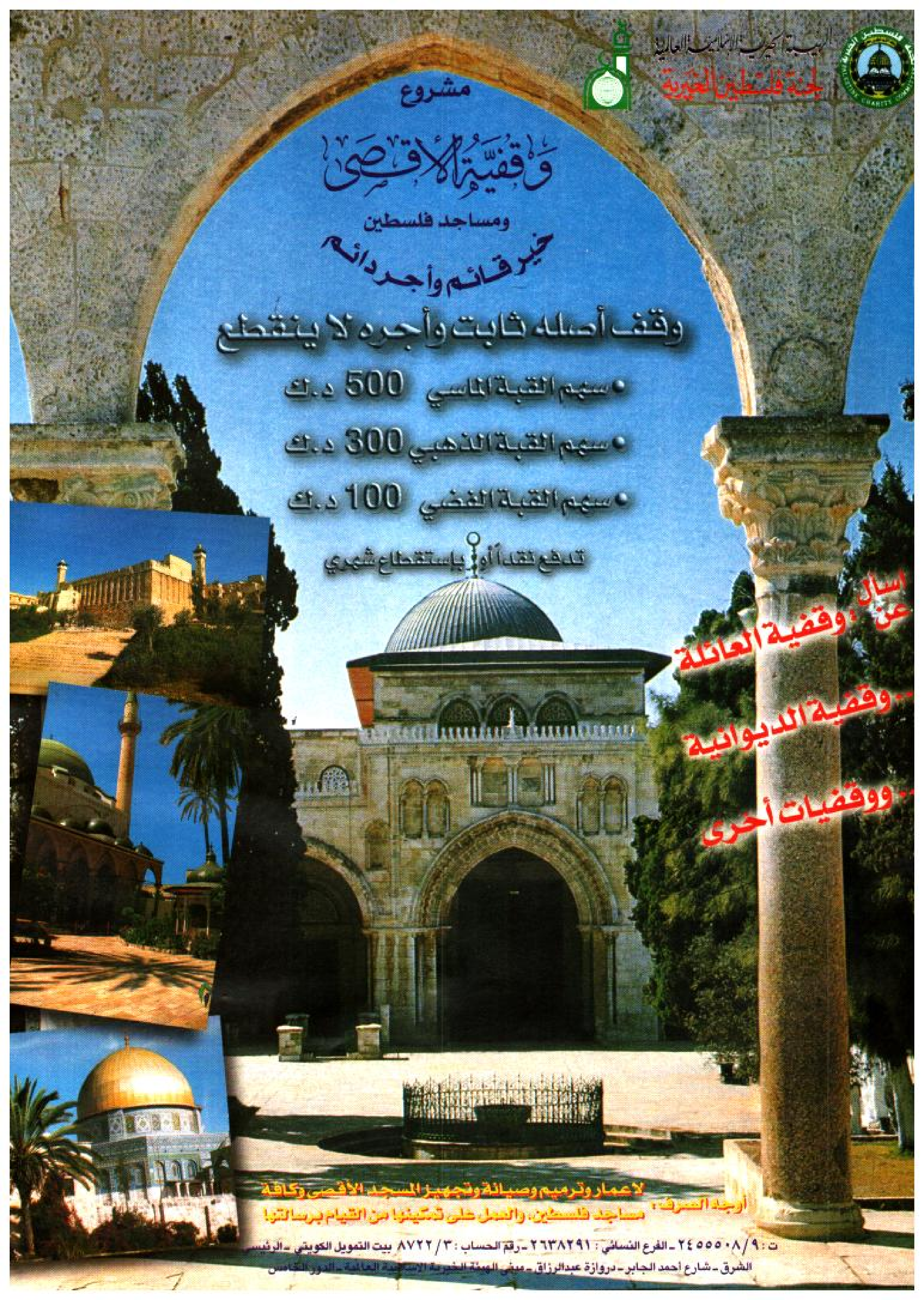
صناعة الموت في الجزائر

أوراق وفتاوى الجماعة المسلحة

سرائيل تعلن رسميا
بني الإرهاب

فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ١٥ جنيها، اليمن ٧٠ ريالاً، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 -


الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية
مشروع
وقفية الأقصى
ومساجد فلسطين
خير قائم وأجر دائم
وقف أصله ثابت وأجره لا ينقطع
• سهم القبة الماسي 500 د.ك
• سهم القبة الذهبي 300 د.ك
• سهم القبة الفضي 100 د.ك
تدفع نقداً أو باستقطاع شهري
اسأل عن: وقفية العائلة
.. وقفية الديوانية
.. ووقفيات أخرى
أوجه الصرف: لاعمار وترميم وصيانة وتجهيز المسجد الأقصى وكافة مساجد فلسطين، والعمل على تمكيننا من القيام برسالتنا
ت: ٢٤٥٥٥٠٨/٩ - الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ - رقم الحساب: ٨٧٢٢/٣ بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
الشرق - شارع أحمد الجابر - دروازة عبدالرزاق - مبنى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - الدور الخامس

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثْنَتين: رَجُلٌ آتاهُ اللهُ القرآنَ فهو يقومُ به آناء الليل وآناء النهار، ورَجُلٌ آتاه مالاً فهو يُنفقُهُ آناء الليل وآناء النَّهار» (متفق عليه)، «الآناء: السَّاعات».



رأي القارئ

المجتمع والإنترنت والإيدز

وصلني العدد ١٢٩٠ من المجتمع، وهو جميل كالعادة، وقد لفت انتباهي فيه موضوع الإيدز للأخ عمر ديوب وهو يطرح قضية وينفي مسألة جذور الإيدز الإفريقية بدون دليل، وكان مقاله عبارة عن سرد وترجمة لما ورد في مجلة الطبيعة، واعتبر أن دعوى إفريقية جذور الإيدز مثلها مثل أكاذيب أخرى كثيرة صدقناها من غير أن يبين لنا كيف ولماذا ومن غير أن يقدم دفاعه عن مسألة لا تعدو عن كونها علمية وتاريخية،

وما ضر القارة الإفريقية إن خرج الإيدز منها، وما ضر الهند مثلا إن كانت مهداً لأول جريمة قتل عرفها التاريخ حين قتل قابيل أخاه هابيل؟! المبررات التي سردها كاتب المقال لا يجوز اعتبارها سخيفة! وكان الأخ عمر ينفي أثر الحروب والمجاعة ونفى مسألة انتشار الشذوذ الجنسي في الجيوش واعتبرها مبرراً سخيفاً أيضاً.

ما ورد في المقال انتصار لفكرة جاهزة ورد فعل متشنج على حقيقة علمية، إن حقيقة أن القارة الإفريقية السوداء مستنقع للأمراض الكثيرة والخطيرة ليست بحاجة إلى إثبات لأن الحقيقة لا تحتاج إلى إثبات، وهي لا تحمل أي دوافع سياسية تقتضي منا الانتصار لقوميتنا أو قارتنا، وهي للمناسبة أول مرة أرى شخصاً ينتصر لقارة فيها الغث والسمين من بلاد عربية ومسلمة ووثنية ونصرانية تحتوي مختلف المعتقدات والأخلاقيات والسلوكيات.

الأرقام التي تتحدث عن الإيدز وانتشاره هي أرقام رسمية وحكومية وخصوصاً من منظمة الصحة العالمية، وحسب علمي فإن عددا كبيراً من مسؤولي هذه المنظمة هم من القارة الإفريقية، وإذا كانت دولة إفريقية واحدة هي جنوب إفريقيا على سبيل المثال تعترف بأن لديها أكثر من مليوني حالة إيدز وهو رقم يبلغ ضعف العدد المسجل في الولايات المتحدة وأوروبا الغربيا معا، الأرقام الرسمية تقول بأن الإيدز مستفحل في القارة السوداء، وهي أرقام تعترف بأن دول الشمال الإفريقي العربية بعيدة عن خطر الإيدز لكنها تؤكد خطره جنوب الصحراء الإفريقية.■

محمود الخطيب. عمان. الأردن

كيف نتخلى عن العقلية الاستهلاكية؟

ظهرت في الآونة الأخيرة مصطلحات لا تدل على مدلول حقيقي وطرحت في أسواق الصحافة لرفع الهابط وإنزال العالي من الصناعات

الخدمات التي يقوم بها الإنسان في هذه الحياة منها المشرف ومنها المقرف، فالعامل يقوم بخدمات منها البسيط كنقل أمتعة باليد وإعداد الطعام وخدمات ذات صفات تحسينية، وخدمات ذات صفات تكنولوجية وخدمات ذات صفات حرفية.

طاقة أفراد المجتمع إذا وظفت بشكل جيد نما المجتمع وازداد فيه الخير وعم الرفاه والأمن، وعلى الحكومات أن تؤمن عملاً شريفاً لكل فرد في المجتمع كي يأكل لقمة حلالاً تقيم أوده وتطعم صغاره وأهله الذين يعولهم.

في هذه الكلمة البسيطة أريد أن أناقش مضمون السياحة، أنا لست ضد أن يأتي أناس لزيارة بلداننا مهما كان مشربهم لأننا أصحاب رسالة وأصحاب حضارة ممتدة في زمن التاريخ طالما أنهم يأتوننا مسالمين قاصدين المتعة المشروعة ولا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً.

الدول التعيسة هي التي تعتمد تنمية مواردها على السياحة كلياً أو جزئياً حيث يتحول المجتمع إلى مجتمع خدمات شريفة ووضيعة فإذا ما حدث عارض إنساني أو رحماني وقفت السياحة فانهار اقتصاد البلد وعمت البطالة.

والحق يُقال إن العالم العربي نمت فيه نمواً ممتازاً صناعة الطبخ فالمطاعم والحمد لله زادت واستوردنا مطاعم ماكدونالد والبيتزا بأنواعها مطاعم من كل دول العالم وأصبح لدينا خبرات في ذلك حتى غدونا أساتذة الدنيا ولا فخر! يعمل في الفندق أعداد محدودة من الخدم وبعض الإداريين وحتى يكون الفندق في الدرجة الأولى وله نجوم يقدم الخمر ويضحي بكل القيم لإرضاء الزبائن حتى الكرامة والشرف والوطن ومن يعمل في الفندق عبد يلبي طلبات الزبائن والزبون على حق دائماً، حتى غدت الفنادق مواخير كبيرة على أعلى المستويات.

وكم جرت هذه على الأمة من ويلات ولبنان مثال حي، وصل اقتصادها إلى مستوى رفيع من جراء السياحة والخدمات الخاصة وأذكر أني قرأت في صحف لبنان إعلانات لصالونات حلاقة للكلاب تأتي الكلاب بالطائرة تزين وتعاد بالطائرة، فقلت في نفسي لقد استحقت غضب الله وصدق فيها قوله: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) ﴾ (النحل).

فماذا كانت عاقبة الأمر؟ كانت حرباً أهلية استمرت سبعة عشر عاماً قتل فيها عشرات الآلاف وانهار الاقتصاد ولا يزال.

فإذا أردنا أن نكافح البطالة المستشرية في مجتمعاتنا بدل أن ننفق المليارات في بناء فندق لننشئ مصنعاً يعمل فيه آلاف العمال يعيلون عشرات الآلاف من الأفراد ويعملون بعمل شريف يرفع مستوى اقتصاد البلد ولا يخضع لتقلبات السوق ولا يستنزل غضب الرب.■

عبدالوهاب مصطفى. مصر

ردود خاصة

● **الأخ معاذ بن عمر البيضاني - القصيم - السعودية:** هذه الرسالة الأولى التي وصلتنا منك ونرجو ألا تكون الأخيرة لأننا نحرص على متابعة وتواصل جميع قرائنا، من جهة أخرى فإن المشاركات التي تصلنا لا يظهر منها على صفحات المجلة إلا ما كان صالحاً ومفيداً، لذلك نرجو أن لا تمل سريعاً لأن تكرار المحاولة يزيد الخبرة ويصقل الموهبة ويؤكد ضرورة الاستمرار والممارسة.

● **الأخ: عبدالله بن صالح العنزي - الزلفي - السعودية:** نختصر لك معاني المصطلحات التي طلبتها في رسالتك: البرلمان: هو الهيئة التشريعية ويعني مجلس الشورى أو مجلس النواب، والرفاه: مستوى متقدم من التنمية يرفع المستوى المعيشي ويحقق الرفاهية في النهاية وهو اسم حزب في تركيا، والديمقراطية: مشاركة الشعب في صنع القرار وتقابلها الدكتاتورية، الصحراء الغربية: هي المنطقة الواقعة غرب المملكة المغربية والتي تتنازع عليها مع حركة البوليساريو.■

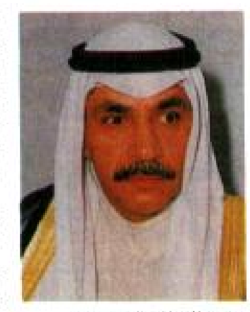
تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

الاعتراف سيد الأدلة

إن الاعتراف بالخطأ في أمر شابه أي تقصير، لا يعفي من المسؤولية، ولو كان الأمر كذلك، لسقطت كل القوانين والأعراف. فما بالك عزيزي القارئ، إذا كان هذا الخطأ في حق أعز وأسمى ما تؤمن وتعتقد به أمة الإسلام، وذلك بأن يعتدى على ذات الله جل وعلا، وعلى دينه ورسله.

إن ما وصل إليه الحال في وزارة الإعلام، وأجهزتها المختلفة، ليس مفاجأة لمن يراقب ويرصد، ولا للسادة أعضاء المجلس، من معارضي سياسة الوزير، إذ كانت هناك بوادر منذ البداية ولا تزال، لفرض جو إعلامي على البلاد، وهو في ظاهره مواكبة أحداث العصر، والحضارة، والحداثة - كما يطلقون عليها - وفي باطنه التغريب والأمركة على وجه الخصوص، فكلنا يذكر تلك الأفلام والمسلسلات التي تعرض من وقت إلى آخر، وكم من حادثة حصلت بسبب نقل ما يخالف شرع الله، وما يخدش الحياء، وفي كل مرة يبلغ بها الوزير، يكون العذر، أن الرقيب إما نائماً أو يقضي حاجته، وينسى العبد الضعيف،


وزير الإعلام الكويتي

أن الرقيب الأعلى لا تخفى عليه خافية، ثم تأتي تلك الحفلات الغنائية، التي بلع بها المجلس الموقر الطعم من الحكومة، بأن اتفق معها على أن تصدر قراراً لتنظيمها، وليته لم يتفق، إذ اجتاحت البلد حمى الحفلات التي لا تزال مستمرة، بمناسبة، وبغير مناسبة، في الفنادق والمطاعم، وحتى ما يسمونه مسرحيات، أصبحت غنائية راقصة، إذ تلقى على مسامع الحضور كلمتان، ثم يبدأ الهز والرقص، فكان من الواجب إدخال السياسة الإعلامية التي تتضمن عرض ما سبق ذكره ضمن الاستجواب.

إن المسؤولية أمام الله ودينه، تلزم الغيرة عليه أكثر من أي مخلوق كائناً من كان، وعليه فإن من كان بالأمس القريب يتشدق بالدفاع عن جارودي، ويحث المجلس على إرسال رسالة تضامن معه، ومن المنطق أن يكون حماسه للدفاع عن ذات الله ورسله أكبر جداً منه لجارودي.■

مشهور الحثلان العجمي - الكويت

من لم يهتم بأمر المسلمين..

هل ترى ما ينشره الإعلام؟ هل تسمع ما يذاع؟؟ هل تدرك ذلك؟ هل يسرك؟؟ هل يسير وفقاً لمنهجك؟ ويخدم دينك وأمتك؟ أم لا تهتم لذلك؟ لأنك لا تحمل هم أمتك «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» ألم يؤخذ عليك العهد والميثاق بإبانة الحق ودحض الباطل!! ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ (آل عمران: ١٨٧)، أنسيت ذلك أم لا تعيه، ما معنى العلم إذا لم يصحبه عمل!! ألك قول يقرأ! ألك صوت يسمع في نصرة الحق وصد للباطل؟ ألا تتضجر من نعيق الباطل ألا تسأم من أبواق الضلال؟ ألا تتأثر من هذه الحملة المسعورة عليك وعلى أمتك وعلى دينك؟ أم لا تحس بلهيبها؟ أم قد تعوّد جلدك على تحمل حرارتها؟؟

ألا تبصر هذا العداء السافر على الدين والأمة حتى من أبنائها؟ ومن ينتمي إلى دينها؟ وينتسب إلى العلم؟ إنه الانعكاس الخطير في المفاهيم، في السلوك؟ انعكاس أحدث حب المادة والمناصب والمسميات؟ ووهن وخور أحدثه الخوف والرعب الشديد لا من الله، بل من خلقه ممن تولى فأساء الولاية؟ ممن تعالى على الله ولن يفلته؟ ممن آذى أولياءه وعباده وسينتقم الله منه عاجلاً أو آجلاً؟ ممن قد نسي خلقه وكفر بخالقه ونعمه؟ ممن قد أغواه الشيطان وأغراه ودفعه لهلاك دينه وأمته وحتى نفسه، نسأل الله السلامة مما ابتلاه؟ إنه أمر خطير لو أدركوه لما بقوا عليه لحظات؟ لكنه العمى؟ عمى البصائر ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦) ﴾ (الحج).■

أسامة الطيب - كوناباتوست - الفلبين

أصحاب الرأي وأصحاب القرار

مجلة المجتمع صرح شامل متكامل من الآراء والأخبار والتحليلات والحوارات والثقافة وهي في نظري من أهم المجلات التي يجب أن يطلع عليها المسلم المعاصر لما في عرضها لقضاياه من نضوج وتحرر وتثقيف متجرد، ولا أقول هذا الكلام مجاملة «فليس راءٍ كمن سمعا» ولأنها تهتم برأي القارئ قبل فهرسة عددها وقبل افتتاحيتها أود أن أشير إلى أن الآراء التي تطرح سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية لا شك أن في عرضها إرهاصاً إلى محاولة الإصلاح وعرضاً للموضوع من جانب أصحاب الرأي ليتناوله أصحاب القرار ويتسنى لهم الأخذ به ولكن المشكلة التي نعاني منها هي الفجوة الكبرى بين أصحاب الرأي وأصحاب القرار، ولا غرابة، لكن الأمرّ من ذلك هو أن أصحاب الرأي قد يتسنى لهم أن يصبحوا أصحاب قرار فإن أصبحوا كذلك ربما تغيرت مفاهيمهم وسايروا القوم.

إن البشائر النبوية التي أتت عن طريق السنة الصحيحة لتثير في أنفسنا أملاً بالتجديد في أحوالنا وتغير ما نحن عليه ليسقط الأمل مصداقاً لقوله سبحانه: ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾، فلا تغيير إلا بتغيير ولا صلاح إلا بتصليح.■

سعود بن جابر بن حسن هزازي - السعودية

المجتمع: نشكر القارئ الكريم على متابعاته، وقد وصلتنا قصيدة «يا صاحب شعر التفعيلة» ولكن الفاكس أخفى بعض أبياتها أو كاد، نرجو إرسالها ثانية وإن تأخر نشرها فلتتكرم بإرسالها عن طريق البريد.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٥ ذو القعدة ١٤١٨هـ - ٢٤ مارس ١٩٩٨م - العدد ١٢٩٣ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.
U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٠٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبدالرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

• • •

باختصار

مَنْ يحكم تركيا؟

يجتمع مجلس الأمن القومي التركي الذي يسيطر عليه العسكريون يوم السابع والعشرين من مارس الجاري في ظل اجواء مشابهة لتلك التي شهدها اجتماع ٢٨ فبراير من العام الماضي الذي كان بداية انطلاقة الحرب الأخيرة على الإسلام والمسلمين في تركيا، فالعسكريون المنسلخون عن عقيدتهم والمتحالفون مع إسرائيل والمخابرات الغربية لم يكتفوا بما فعلوا طوال عام مضى من إغلاق لمدارس الأئمة والدعاة ومنع الحجاب ومنع إطلاق اللحية وحظر حزب الرفاه ومنع العديد من الواجبات والسنن الإسلامية التي يعمل بها اي مجتمع ينتسب للإسلام، لم يكفهم كل ذلك، فقد غرتهم السلطة وركبوا رؤوسهم لينطلقوا إلى مرحلة جديدة من الكبت والتضييق والسيطرة.

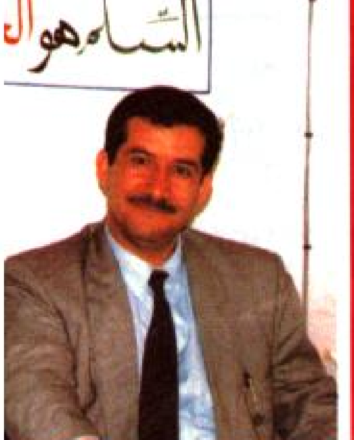
ولكن ضحاياهم هذه المرة ليسوا من الإسلاميين فقط، فقد بدا الحديث في تركيا عن المرحلة الانتقالية اي المرحلة التي يعود فيها الجيش للحكم بشكل مباشر، ويردد البعض ان اجتماع ٢٧ مارس القادم سيشهد ضغوطاً على رئيس الوزراء مسعود يلماظ لتقديم استقالته بحجة عجزه عن مواجهة «الاصولية»، واصبحت مهمة مجلس الأمن القومي عقد ندوات لتعليم رؤساء الجامعات التركية كيفية مواجهة الطلاب والطالبات الملتزمين، وبمباركة من العسكر عاد اليساريون والعلمانيون ليسيطروا على وزارة التعليم ويستبعدوا من مناهجها النصوص الدينية والوطنية.

لقد تجاوزت تصرفات قادة الجيش كل مدى حتى ان رئيس الوزراء مسعود يلماظ وهو احد صنائعهم ضاق ذرعاً بما يفعلون، فدعا قادة الأسلحة لحصر نشاطاتهم في المجالات العسكرية وحذر من التراجع عن المبادئ الديمقراطية القانونية للدولة، كما انتقد الأزمة التي نشات في الجامعات التركية واعتبر ان وراءها جهات مستاءة من استتباب الأمن والاستقرار.

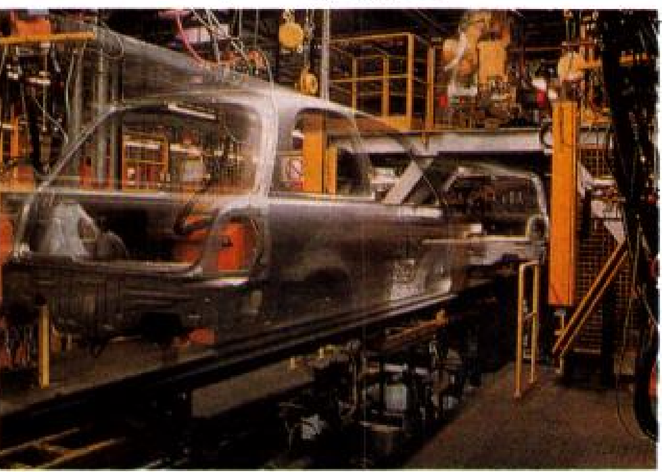
ولايزال السؤال يلح على الأذهان؟ من يحكم تركيا؟ وإلى متى تستمر سيطرة أصحاب هذا التوجه من العسكر المؤتمرين باوامر المخابرات الغربية والموساد الذين يقفون هذا الموقف العدائي من الإسلام والمسلمين، ويقطعون كل علاقة لبلادهم بالدول العربية والإسلامية، فيما تتوطد علاقاتهم بإسرائيل، ولا تنقطع زياراتهم لتل أبيب؟!■



حقيقة ما حدث في درينيتسا.. هل هي بداية لتقسيم كوسوفا؟.. التفاصيل ص (٣٠ - ٣٢).



عمر غول: جوهر الأزمة في الجزائر تصفية حسابات.. ص (٢٨).



ماليزيا تحقق أحلامها.. سيارات ماليزيا في شوارع القاهرة واسطنبول.. التفاصيل ص (٤٧).



إبراهيم غوشة: لا أتوقع انتفاضة جديدة والسبب السلطة.. ص (٣٦).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

حكومة تنتصر للدين.. وتحقق مطالب الشعب

لاتزال الساحة الكويتية تموج بردود الأفعال المترتبة على الأزمة الأخيرة بين مجلس الأمة والحكومة بخصوص استجواب وزير الإعلام وطرح الثقة وما ترتب على ذلك من استقالة الحكومة لإفساح المجال لتشكيل حكومة جديدة.

ولابد بهذه المناسبة من كلمات نقولها، وملاحظات مهمة نتمنى - ونتوقع - أن تكون واردة في أذهان المراجع السياسية العليا:

وأول ما يجب تسجيله هنا أن حدث الاستجواب البرلماني الذي دفع إلى استقالة الحكومة لم يكن - كما تريد بعض الأطراف أن تصوره - انتصاراً لتيار في مجلس الأمة على وزير في الحكومة، إن مثل هذا التفكير لم يدر بمخيلة النواب الذين قادوا الاستجواب ولا الأغلبية البرلمانية التي أيدته، بل الحقيقة المجردة أن خطأ جسيماً وقع في إحدى الوزارات بحق أثمن وأقدس ما يملكه الكويتيون وهو دينهم وعقيدتهم، وأن نواب الأمة انتصروا للعقيدة وعزموا على تحميل الوزير المختص مسؤولية ذلك الخطأ.

وعلى ذلك فإن من كسب الموقف الأخير هي الكويت بدينها وعقيدة شعبها، ومن خسر هم دعاة الفتنة والعلمانية واليسار الذين ورطوا وزير الإعلام في القضية، ولو تجاوز نواب الأمة عن الخطأ لتجرأ المفسدون على خطوات أخرى أشد في معاداة الدين والأخلاق، وفي مساعيهم لنشر قبائح ومخازي العلمانية واليسار بين ظهرانينا في الكويت.

لقد أثبت الاستجواب أن المجتمع الكويتي كله له توجه إسلامي، وأنه متمسك بعقيدته، مستعد للدفاع عنها، ولعل هذا يعطي مؤشراً للحكومة الجديدة لأن تحث الخطى لتحكيم الشريعة وأسلمة القوانين، وتبني القضايا الإسلامية تحقيقاً لمرضاة الله سبحانه وتعالى، ونزولاً على رغبة الشعب الكويتي المسلم.

إن أملنا أن يكون الفريق الوزاري الجديد متجانساً بين أعضائه، متجانساً مع مجلس الأمة: فالتجانس بين أعضائه يعين الحكومة على أداء المسؤوليات الكبيرة المناطة بها، والمرتبطة باهتمامات الإنسان الكويتي والمعلقة منذ فترة، كالقضية الأمنية، والقضية السكانية والإسكانية، وقضية البطالة والبدون... إلخ، فضلاً عن مستجدات الشأن الاقتصادي في ظل التدهور الأخير في أسعار النفط وانعكاس ذلك على الإيرادات العامة للدولة.

وأما التجانس مع مجلس الأمة فيزيل عوامل التوتر في العلاقة بين السلطتين ويعينهما على العمل معاً لما فيه الخير، ولعل مما يحقق هذا التجانس العمل بمبدأ توزير النواب، فالوزارة التي تضم ممثلي الشعب من النواب المنتخبين يمكنها أن تعكس اهتمامات المجتمع، وتتحسس قضاياه، فتكون بحق وزارة شعبية ليس بينها وبين الناس حجاب.

كما يتحقق التجانس مع مجلس الأمة باحترام الجهات الحكومية - وبصفة خاصة وزارات وأجهزة التوجيه التربوي والثقافي والأخلاقي - لعقيدة الأمة وثوابتها القيمية والأخلاقية، فنواب الأمة ومن خلفهم الشعب الكويتي المسلم لم يقبلوا ولن يقبلوا الإساءة للعقيدة أو المساس بالذات الإلهية أو سب الأنبياء والرسل والصحابة، أو الدعوة إلى الرذيلة والفسق والفجور، وكذلك القيادة السياسية الكويتية لا تقبل أيضاً مثل هذه التجاوزات.

وعلى وزير الإعلام على وجه الخصوص أن يدرك أهمية وخطورة دور الإعلام في تحقيق الوحدة الوطنية، وتماسك الجبهة الشعبية من خلال ما مر من حدث، ويقوم بإصلاح جذري، فيما يبث وينشر وأن يرى دعاة الفتنة منه ما يلزمهم باحترام عقيدة الأمة، واحترام الدستور والقوانين التي تحمي تلك العقيدة.

إن المسؤولية الوزارية أمانة يُسأل عنها من تولاها، وللحكومة تجارب سابقة أثبتت أنه حين يتولى هذه المسؤولية بعض الأشخاص من ذوي الميول والتوجهات التي لا تنتمي إلى عقيدة الأمة وسلامة توجهها يكون هؤلاء مصدراً للمشكلات، ومثاراً للفتنة، أما حين يتولى هذه المسؤولية أناس مخلصون صالحون وطنيون فإن الأمل يكون معقوداً عليهم - بعد الله سبحانه وتعالى - لتحقيق الخير والمنفعة.

وعلى الحكومة أن تستفيد من تجارب الماضي مما شهدته الكويت، ومن الحاضر مما تعيشه الأمة الإسلامية من مشكلات بسبب تنكبها الطريق المستقيم الذي دعا إليه الإسلام، ونحن في الكويت يجب أن نكون أحرص ما نكون على ذلك - بعد أن منّ الله علينا بنعمة التحرير وطرد المحتلين - وأن نكون في مرضاة الله سبحانه، فنعمه علينا كثيرة مما يحتاج إلى الشكر والرجعة الصادقة إليه.

والحكومة مدعوة لإصلاح الإعلام إصلاحاً جذرياً، وإصلاح مناهج التربية والتعليم إصلاحاً مبنياً على منهجية إسلامية صحيحة تُنشئ فيها الأجيال تنشئة صالحة ليكون ولاؤهم لله، وحبهم لأوطانهم وإخلاصهم لها، وبغير ذلك نكون مع تلك الدول التي تجر على نفسها وعلى شعوبها ويلات المعصية والبُعد عن الطريق المستقيم.

حفظ الله الكويت بحفظه من كل سوء، وندعوه أن يعيدنا إليه عودة مخلصة، وأن يحقق لبلدنا الأمن والرخاء والاستقرار. ■

أكدوا على علاقة التعاون بين السلطتين

النواب يطالبون بحكومة عمل متجانسة

كتب ـ محمد عبد الوهاب: اتفق عدد من نواب مجلس الأمة على خطورة المرحلة القادمة وأهمية استمرار علاقة التفاهم بين السلطتين التي شهدت ذروتها في قضية الكتب الممنوعة، مما دفع الحكومة إلى الاستقالة الجماعية، معربين عن أملهم بأن تكون الحكومة القادمة مواكبةً لتحديات المرحلة.

وأكد النواب على ضرورة تجانس عمل الحكومة كفريق واحد يتناغم في الوقت نفسه مع متطلبات السلطة التشريعية والرقابية، وأن تضم الحكومة القادمة عناصر متميزة ومتخصصة، معربين عن ثقتهم بالحكومة السابقة التي ضمت عدداً من الوزراء المتميزين والأكفاء.

كما شددوا على أهمية مراعاة الجو السائد، ومطالب القوى الشعبية في التشكيل الحكومي القادم، المجتمع التقت بعض النواب حيث:

أكد **النائب وليد الجري** على ضرورة تشكيل الحكومة كفريق عمل متجانس ومتناسق تسعى من خلاله وبشكل واضح لقراءة الواقع قراءة صحيحة مع معرفتها بالتحديات التي ستواجهها وتقيسها بالمقياس الصحيح.

وأضاف النائب الجري: نعتقد أن مجتمعنا لم يشح يوماً من الأيام من الرجال القادرين على تحمل المسؤولية وحمل الأمانة، والسعي قدماً نحو حل أفضل لقضايا الكويت العادلة، مشيراً إلى أن يد المجلس ممدودة دائماً للتعاون مع الحكومة لما فيه مصلحة الكويت والكويتيين.

وقال **النائب أحمد باقر**: التشكيل القادم للحكومة سنعرفه خلال الأيام القادمة، ولكن لابد أن نعلم أن في الحكومة السابقة وزراء متميزين وضعوا خططاً زمنية لحل قضايا عديدة، موضحاً أن الوزارة السابقة كانت بالمستوى المطلوب مع وجــــود بعض الملاحظات على بعض الوزراء وأدائهم.

وبيّن النائب أحمد باقر أن سبب استقالة الحكومة هو وزير الإعلام وليس وزارة أخرى، لذلك لا نحمل الوزراء أوزار البعض.

ويضيف باقر قائلاً: نرجو أن يكون التشكيل الجديد وفق متطلبات الشارع الكويتي، ووفق الجو السائد لرغبات المواطنين، مشيراً إلى أن االحكومة القادمة مطالبة بمبادرات ومشاريع للتنمية وخطط للمعالجة السريعة للمشاكل العالقة.

وعلّق النائب باقر نجاح الحكومة القادمة على مدى تعاونها مع المجلس، مشيراً إلى أن الاستقالة كان سببها عدم التعاون الكامل مع المجلس، مما ساهم في إيجاد جو مفعم بالتوتر والقلق السياسي الواضح للجميع.

من جانب آخر قال **النائب خالد العدوة**: نتمنى ونحن نرتقب التشكيل الجديد للوزارة أن تكون وزارة قوية ذات كفاءات عديدة، وأضاف: لابد أن يراعي التشكيل التركيبة السائدة في مجلس الأمة، وأن يراعي الرغبات الشعبية والنيابية التي يمكن من خلالها التعاون مع الحكومة بشكل أفضل.

وأوضح العدوة: لقد كان في الحكومة السابقة وزراء جيدون ومتميزون، ولولا استجواب وزير الإعلام لما استقالت الحكومة، فلذلك نتمنى الحفاظ على بعض الوزراء الذين كان لهم دور واضح وفعال في خدمة القضايا التي تهم السلطتين.

والمح العدوة في حديثه على ضرورة رفد الوزارة بعناصر شابة تقود زمام الأمور بجراة وكفاءة، حيث قال: العنصر الشاب لوزارتنا لابد أن يكون واضحاً، وذلك لما شعرنا من خلال الحكومة السابقة من تميز عدد من الوزراء الأكفاء الذين كان لهم الفضل بعد الله سبحانه في إنهاء وتحريك عدد من القضايا.

النائب أحمد المليفي حدد المعايير التي يرى أنها يجب أن تتوفر في الوزارة القادمة، حيث قال: نحن نتمنى ولا نشترط أن تضم الحكومة القادمة في صفوفها أشخاصاً على قدر كبير من تحمل المسؤولية وأصحاب مبادرات وإنتاج وإبداع يخدم المصالح الوطنية وفق برنامج زمني محدد لحل المشاكل والقضايا العالقة.

واضاف المليفي قائلاً: الحكومة القادمة لابد أن تضم في صفوفها وزراء يسعون لتفعيل مواد الدستور ويسعون لمزيد من التعاون بين السلطتين، وينظر المليفي إلى الوزارة القادمة بنجاح أشخاصها وليس بتوجهاتهم مهما كانوا، وهذا الأمر واضح للقارئ السياسي والمتابع لما يريده المجتمع الكويتي.

النائب مفرج نهار المطيري توقع أن الحكومة القادمة ستواجه صعوبات كبيرة ما لم تقدم برنامجاً واضحاً للتعاون مع المجلس وذلك من خلال تفعيل مواد الدستور، وأضاف قائلاً: الحكومة السابقة قدمت استقالتها لعدم وجود تناغم وتناسق مع المجلس، وهذا في حد ذاته أمر ضروري لابد أن يُنتبه له من خلال الحكومة القادمة.

وأشار النائب نهار إلى ما اعتبره شمولية الحكومة القادمة، وأن يحمل حقائبها رجال أكفاء ومتخصصون في مجالاتهم، معرباً عن ثقته بالعناصر المتميزة في الحكومة السابقة، حيث قال: «الوزراء السابقون كان لهم دور واضح في العديد من القضايا وبات ذلك واضحاً من خلال عرض بعض المشاريع والأطروحات، وأضاف: ونحن بحاجة لمثل هؤلاء ليكملوا معنا الطريق.

من جانبه أعرب **النائب مخلد العازمي** عن أمله أن يوفق رئيس الحكومة باختيار عناصر متميزة ومتخصصة في مجال عملها، مشيراً إلى دور الحكومة السابقة في مواجهة بعض المخاطر التي شهدتها البلاد.

وأضاف العازمي قائلاً: نحن نثق بحكومة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء في اختيار عناصر تستطيع أن تقوم بدورها لمساندة سموه في تحديات المرحلة، كما أن الحكومة مطالبة بالتجانس العملي لأدائها وفق قنوات عمل مشتركة مع المجلس.■

وليد الجري

احمد باقر

خالد العدوة



احمد المليفي



مُفرج نهار



مخلد العازمي

تفادت تطور الأزمة... واستمرار التصعيد السياسي:

وانتهت قضية «الكتب الممنوعة» باستقالة الحكومة

كتب - محمد عبدالوهاب: قبل جلسة مجلس الأمة ليوم الثلاثاء الماضي والذي كان مقرراً فيها التصويت على طلب طرح الثقة بوزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح استقالت الحكومة بشكل جماعي تفادياً لتطور الحدث وتصعيد أزمات سياسية متوقعة بين المجلس والحكومة.



الشيخ سعد العبد الله

ونظراً لاستنفاد جميع الحلول المطروحة لدى الحكومة لتفادي طلب طرح الثقة والذي حظي بتأييد نيابي جديد، ارتأت القيادة السياسية أن تستمر الحياة النيابية وأن يعاد تشكيل الحكومة.

استقالة الحكومة طوت ملف الكتب الممنوعة الذي حظي وعلى مدار الأشهر الخمسة الماضية باهتمام سياسي ونيابي وشعبي بالغ.

عدد من النواب استقبلوا الخبر بارتياح مؤكدين على حكمة رئيس الحكومة سمو ولي العهد الشيخ سعدالعبدالله السالم الصباح وقدرته على نزع فتيل الأزمة التي وترت العلاقة بين السلطتين. النائب مبارك الدويلة أبدى ارتياحه الشديد حيث قال: حكمة الشيخ سعد انهت الأزمة وهو ما كنا نتمناه.

كما رحب النائب مخلد العازمي بهذا الحل وقال: الأزمات تغدو وتروح ولكن مازلنا في قارب واحد مع قيادتنا الحكيمة، واضاف: «سموه كان حكيماً بهذا التصرف وهو قادر على حل هذا الموضوع».

كما أثنى النائب الدكتور وليد الطبطبائي أحد مقدمي الاستجواب على تصرف الشيخ سعد حيث قال: «أزمة الكتب الممنوعة انتهت بفضل من الله وحده ثم بحكمة بالغة من سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء» وأضاف: استقالة الحكومة ستكون خير دليل على قدرة القيادة السياسية على الخروج من الأزمات بين السلطتين.

وعلى صعيد آخر فقد علق مجلس الأمة جلسات المجلس حتى الثامن والعشرين من مارس الجاري لحين الانتهاء من تشكيل الحكومة، وهكذا يسدل الستار على أزمة الكتب الممنوعة ويبقى مسلسل هذا الملف بين يدي التاريخ.■

في الصميم

عين الحكمة

كانت الأنظار تتجه إلى اليوم الثلاثاء لطرح الثقة بوزير الإعلام أحد أركان الحكومة.. وذلك بعد تزايد سخط النواب وارتفاع عدد مؤيدي طرح الثقة بالوزير حتى وصل عددهم إلى ثلاثين نائباً في البرلمان مما يعني سحب الثقة من الوزير الذي أدخل العلاقة بين السلطتين في جو من التوتر والقلق بسبب الكتب الممنوعة.

ثم جاء قرار سمو ولي العهد في الوقت المناسب وبعد مشاورات عديدة وجهود كبيرة تحملها كما عودنا ابن «أبي الديمقراطية الكويتية، وأبي الدستور» الشيخ عبدالله السالم الصباح - رحمه الله - فقد لجأ الشيخ سعد إلى أسلم الحلول المتاحة للخروج من المأزق في العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية ونظرا للمصلحة العامة قبل كل شيء.. تقدم مصلحة الكويت فوق كل اعتبار.

ولعل من المناسب الآن أن تأتي حكومة قادرة على حل المشاكل العالقة مع مجلس الأمة.. حكومة متجانسة متكاملة في أدائها.. متعاونة في عملها.. تستطيع أن تنفذ البرنامج الحكومي بدقة واقتدار..

نرجو أن تكون النهاية التي انتهى إليها الاستجواب بداية جيدة لعلاقة متميزة بين السلطتين تحلق بنا وبالوطن إلى الرفعة والتقدم والازدهار.■

عبد الرزاق شمس الدين

صيد وتعليق

إهانة الدعاة وإكرام البغاة!

الصيد: أوردت صحيفة «الوطن» بتاريخ ٤/ ٣/ ١٩٩٨ تحت عنوان كلمة الوطن «محاولة لم نتعودها» الآتي: (ومع ك... الأسف فقد تملكتنا المفاجأة وأحسسنا بالألم حين علمنا با... تمت إحالة النائب د.وليد الطبطبائي، والعميد المساع... د.عبدالرزاق الشايجي إلى النيابة العامة بحجة أنهما قا... بتوزيع ملخص لما جاء في بعض الكتب لإقناع الآخرين بوجه... نظرهما المعارضة لإجازة الكتب باعتبار أنها - أي الكتب... تتضمن مساساً بالذات الإلهية، ومصدر الإحساس بالألم ه... اننا نرى أن قرار الإحالة يفتقد إلى الحكمة السياسية).

التعليق: ١ - هكذا في عالمنا العربي - والكويت أخيراً... يُحال الأبرار الصالحون الآمرون بالمعروف الناهون عن المنك... إلى النيابة والسجون، أما الفجار الآمرون بالمنكر والناهون ع... المعروف فيكرمون باستقدامهم من الخارج وإسكانهم بأحس... الفنادق والثناء عليهم، وإغداق أموال وزارة الإعلام عليهم كم... اغدقتها على فرق الرقص والغناء في مهرجان القرين الأخير... وعلى محمود أمين العالم الشيوعي الذي سبّ الكويت، وعل... فؤاد زكريا العلماني الذي أسموه بالكاتب الحر وهو عب... للعلمانية، وغيرهم، وقد قامت وزارة الإعلام عام ١٩٩٥م بإكرا... المغنين والمغنيات بحيث تجاوزت تكاليف ذلك ٧٠ الف دينار... منها ٦ آلاف دولار لـ«بلمليح» و٣٠ الف دولار لـ«كفوري»، و٥... الف دولار لـ«جورج وسوف» (الأنباء: ٧١٣٤).

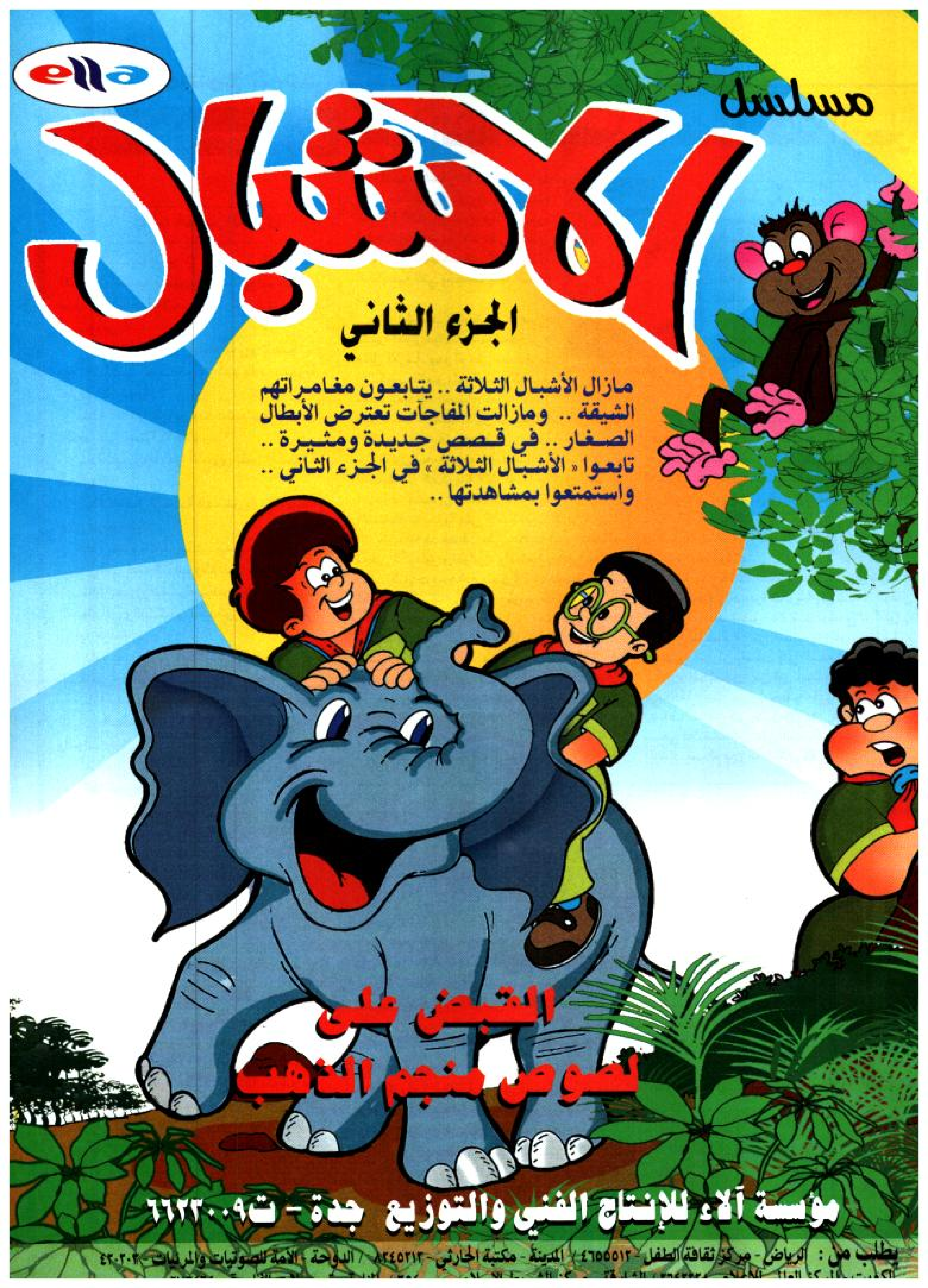
وكلفت مهرجانات القرين العلمانية للمجلس الوطني للثقاف... والفنون والآداب ٢٥٠ الف دينار كويتي عام ١٩٩٦م، و١٥٠ الف... دينار كويتي عام ١٩٩٧م (انظر مقال د.إقبال الغربللي تحت عنوا... «زانلون أقسم بالله» صحيفة «الوطن» ٢٦/ ٩/ ١٩٩٧م).

٢ - رسالتنا إلى كل علمائنا وكتابنا العرب والمسلمين الأحرا... في الكويت والعالم العربي أن هبوا مجاهدين بأقلامكم ومذكراتك... لا تخافون إلا الله عز وجل، اكتبوا ثم اكتبوا ضد العلماني... والعلمانيين والحداثة والحداثيين والفساد والمفسدين وبينوا للناس... كذب ونفاق وفسوق هؤلاء ممن غزوا عالمنا العربي والإسلام... بأقلامهم وكتبهم ومسرحياتهم وندواتهم وفوازيرهم وبرام... تليفزيوناتهم الهزيلة المائعة القائمة على الرقص والغنا... ومسلسلات هدم الفضيلة وإقرار الرذيلة.

لقد دعانا الله تعالى جميعاً إلى مباشرة الدعوة إليه قولا... وعملاً، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويبين في محك... قرآنه أن الدعاة إلى الله عز وجل هدف للإيذاء، والاستهزا... والسخرية والسجن والتشريد والقتل وأوصاهم بالصبر... والحكمة والحلم وعدم العنف أو الاستكانة، قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦)﴾ (آل عمران).

فعليكم أيها الإخوة الدعاة بمزيد من الانتشار والدعو... والصبر، فبذلك ينتصر الحق على الباطل.■

عبد الله سليمان العتيقي


ella
مسلسل
الأشبال
الجزء الثاني
مازال الأشبال الثلاثة .. يتابعون مغامراتهم الشيقة .. ومازالت المفاجآت تعترض الأبطال الصغار .. في قصص جديدة ومثيرة .. تابعوا « الأشبال الثلاثة » في الجزء الثاني .. واستمتعوا بمشاهدتها ..
القبض على
لصوص منجم الذهب
مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع جدة - ت٦٦٢٣٠٠٩
يطلب من : الرياض - مركز ثقافة الطفل - ٤٦٥٥٥١٢ / المدينة - مكتبة الحارثي - ٨٢٤٥٣١٣ / الدوحة - الأمة للصوتيات والمرئيات - ٤٢٠٢٠٣



رأي

لماذا ؟

بقلم: خضير العنزي

لماذا يثير وزير الإعلام في الحكومة المستقيلة قضية دستورية الاستجواب بعد أن صعد على منصة الاستجواب وتحدث ورد عليه المستجوبون؟

لماذا يلتقي ببعض رؤساء تحرير الصحف، وبعدها تكتب الصحف عن شبهة دستورية تعتري الاستجواب؟

لماذا لم يثر الوزير هذه الشبهة قبل أن يصعد على منصة الاستجواب؟

لماذا لايحترم الأمر الأميري بقبول استقالة الحكومة؟

لماذا لا يقبل النتيجة الدستورية والقانونية بروح ديمقراطية؟

لماذا يقوم بتصرفات تحسب في النهاية ضده وتؤلب عليه النواب والشعب؟

لماذا يحول عضو مجلس الأمة د. وليد الطبطبائي والدكتور عبدالرزاق الشايجي للنيابة العامة؟

لماذا يعمل جهاز الدولة الرسمي «التلفزيون» لصالحه في معركة استجوابه!

لماذا يقوم بنشر كلامه الذي قاله عن النواب بالجلسة ورددوه ويحجب رأي الرئيس والنواب؟

لماذا يأمر بتجهيز طائرة خاصة لوفد اليمن وهو الشخص غير المعني بتجهيز الطائرات؟

لماذا يلتف اليسار الكويتي حوله من خلال دعمه وتحريضه بمجموعة من المقالات التحريضية الرخيصة؟

لماذا يستجيب لتلك الدعوات من اليسار؟

لماذا ولماذا ولماذا يا معالي الوزير... الم يحن الوقت لتعرف أن اليسار لا رصيد له؟!

* * *

آخر المقال :

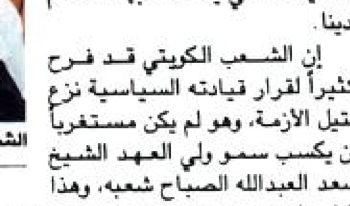
ضميره ميت من يزرع الحقد بقلب طفل ويمنع عنه حقناً طبية لمرض السكر رغم انها لا تتجاوز الفلسات ويقول لهذا البريء الذي لا يعي تعقيدات الحياة: إنك غير كويتي والدواء هذا لا يصرف إلا لكويتي؟... ماذا نتوقع من هذا الطفل المريض؟... هل سيحبنا إذا كبر أم سيكرهنا؟... أحمد الله أن والد هذا الطفل - وهو أحد الزملاء من إحدى الجنسيات العربية - قد امتص تساؤلات طفله بذكاء لأنه - أي الوالد - يحب الكويت وأهلها.■

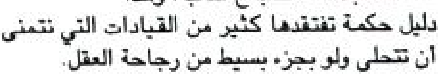


حكمة القيادة السياسية أفشلت مخططات اليسار

كتب - المحرر المحلي: بقدر ما كشف استجواب وزير الإعلام عن ضحالة الفكر اليساري وقلة بصيرة أهله، فإنه ايضاً أكد على معان جميلة تجسدت في تلك النقاط الحكيمة التي يتصف بها الحكم لدينا.

إن الشعب الكويتي قد فرح كثيراً لقرار قيادته السياسية نزع فتيل الأزمة، وهو لم يكن مستغرباً أن يكسب سمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله الصباح شعبه، وهذا دليل حكمة تفتقدها كثير من القيادات التي نتمنى أن تتحلى ولو بجزء بسيط من رجاحة العقل.





الشيخ سعود ناصر الصباح

نقول إنه بقدر ما أسعدنا وأراحنا قرار استقالة الحكومة لأننا لسنا ممن يبحث عن الأزمات، حيث إن منطق الأشياء يقول إن الوزارة المستقيلة محسوبة على الإسلاميين، إلا أن مرضاة الله سبحانه قد فضلت على حكومة أحد أعضائها تجاوز الدستور والقوانين، واستجاب بغير عادة أو عرف لكتابات صحفية متهورة دعت للسماح لكتب تطعن في ذات الله ورسوله الكريم ﷺ.

لقد أزاح هذا الاستجواب - وهو خير بلاشك ولا نحسبه من عوارض السوء - ازاح ستاراً من الكذب والخديعة لطالما حاول اليسار الكويتي أن يحجب به الحقيقة عن المراقبين وعن السلطة.

تحريض... كذب... تدليس... تهويل... إثارة فتنة... دعوة للعصيان... دعوة للخروج على أعراف وأنساق المجتمع القويمة... خروج عن الحكمة ... دعوات لإقصاء خصومهم السياسيين.

هذه هي المعاني التي كسبها اليسار بعد هدوء غبار معركة ديمقراطية... لم يكسب اليسارُ الدستورَ ولم يكسب القانون، كما انه لم يكسب ثقة الشارع الكويتي فهو كعادته التهورُ طريقه وأسلوبه في معالجة القضايا.

إن وزير الإعلام وبكل أسف ورغم تأكيدات المستجوبين انهم لا يستهدفونه لشخصه وإنما لمنصبه، حيث يجوز للمستجوبين دستورياً محاسبة صاحب المنصب ومساءلته طالما انه في الوظيفة العامة... رغم هذه التأكيدات وهذه الإيضاحات ورغم الدعوات لمعالجة القضية وفق الدستور وممارسة القانون، إلا أن وزير الإعلام وبكل أسف «غرته» جعجعة اليسار.

اعتقد أنها تمثل الشارع الكويتي ونسي أن حسابات الرغبة الشعبية لا يحددها قلم موتور هنا أو كتابة هناك فورطوه بكل أسف في معركة خاسرة ابتداء وانتهاء.

ومع هذا كانت أمام معالي الوزير فرصة النصيحة والدعوة الكريمة لمراجعة النفس والوقوف عند الحق... فقد أوضح له النواب أحقية القضية التي استعدوا لمواجهتها... وحذروه من أن يلتفت إلى اليسار ورموزه... وحذره المخلصون من أن اليسار لم يكن هدفه في الدفاع عنه حب شخصه بقدر ما هو تحقيق لهدف كامن في نفوس أهله، هدف مريض يسعى للانقضاض على السلطة الشرعية ابتداء بإيجاد صدام بين السلطتين.■

الأعضاء.. نوعيات ثلاث

بعد أن أسدل الستار على موضوع الاستجواب، فإن ما يهمنا أن ننبه عليه هو أن أزمة الكتب الممنوعة قد كشفت عن ثلاث نوعيات من الأعضاء داخل مجلس الأمة:

● الأولى قد قالت كلمتها في الاستجواب وأعلنت رأيها الصريح فيه، مترفعة عن المساومات والمزايدات إزاء قضية واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، وهبّت للدفاع عن عقائد الشعب تجاه هذه المهزلة الأخلاقية وأمام العابثين بمسلّماتنا، فلهؤلاء نقول: جزاكم الله خيراً وفّيتم وكفيتم ولن ينسى الشعب وقفتكم الأصيلة ضد العبث بأخلاقياته.

● وأما النوعية الثانية فهم أصحاب القضية الخاسرة المساندون لوزير الإعلام بكل قوة حتى أصبحوا حكوميين أكثر من الحكومة لم يثأروا لكرامة الشعب وأخذوا يبررون قرار الوزير بل ويتهمون الغيورين بتهم لا تليق، فلهؤلاء نقول: لقد تعريتم تماماً وسقطت اقنعتكم المزقة التي طالما تسترتم بها تحت غطاء الحرية التي تصبغونها كيفما شئتم ووقتما تريدون وقد ضيعتم أنفسكم بدفاعكم عن قضية خاسرة.

● وأما الطائفة الأخيرة فهؤلاء المتذبذبون في مواقفهم الذين احتاروا بين المبدأ والمصلحة فبعضهم خضع لضغط الوزير والحكومة التي استغلت تذبذبهم، وبعضهم آثر السلامة لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ظانين أنهم بصنيعهم هذا يمسكون العصا من المنتصف.

نقول للصنف الأول جزيتم خيراً، وللثاني نقول خذلتم الشعب ولم تمثلوا إلا أنفسكم، وللثالث نقول: أحسنوا وزن الأمور بالمبادئ لأن المصالح لاتدوم.■

علي تني العجمي



خدمات متميزة وخبرة واسعة في مجال خدمة ضيوف الرحمن

نضعها بين أيديكم لراحتكم

للإستفسار الرجاء الإتصال أو زيارتنا من ٥ مساءً إلى ١٠ ليلا

مخيمات النهار مجموعة المنار تصريح رقم (٨٩) بتاريخ ١٤١٠ هـ

جدة – حي الفيصلية – إمتداد شارع صاري جوار قاعة العرب للأفراح

هاتف ٦٩١٣٩١٦ –٦٩١٣٩١٧ هاتف وفاكس ٦٦٢١٤٩٣ – بيجر ١٩٦٦٢٧٦٧٥

محطات في... أزمة الكتب الممنوعة

التاريخ	الحدث
١٩٩٧/١١/١٩م	افتتاح معرض الكتاب العربي بدولة الكويت الذي تشرف عليه وزارة الإعلام واستمر المعرض حتى ١٩٩٧/١٢/١م وصاحب افتتاح المعرض فعاليات عديدة لمهرجان القرين الثقافي الذي اشتمل على عروض موسيقية وجلسات شعرية وأدبية شارك فيها عدد من الشعراء والأدباء المعروفين بتوجهاتهم العلمانية والإلحادية.
١٩٩٧/١١/٢١م	انتقادات علمانية لوزارة الإعلام بسبب منعها كتب ثقافية وأدبية.
١٩٩٧/١١/٢٣م	وزير الإعلام يقوم بالاتصال على وكيل الوزارة طالباً منه التحرك بشأن هذا الموضوع.
١٩٩٧/١١/٢٤م	السماح ببيع «١٦٧» كتاباً ممنوعاً في المعرض.
١٩٩٧/١٢/٩م	في جلسة مجلس الأمة يعبر عدد من أعضاء المجلس عن استيائهم الشديد لما قامت به وزارة الإعلام من السماح ببيع هذه الكتب الممنوعة داعين لتشكيل لجنة للتحقيق في هذا الشأن، ويطلب وزير الإعلام إمهاله أسبوعين للتحقيق في الموضوع عن طريق لجنة من داخل الوزارة.
١٩٩٧/١٢/٣٠م	يرفض مجلس الأمة تقرير لجنة تحقيق وزارة الإعلام لتناقضه وخلوه من أي توصيات عقابية للمخطئ وصدور قرار من المجلس بالإجماع بتشكيل لجنة تحقيق برلمانية.
١٩٩٧/١٢/٣١م	تكليف اللجنة التعليمية والإرشاد بمجلس الأمة بالتحقيق في الموضوع، ويرأس اللجنة النائب جمعان العازمي ومقررها النائب محمد العليم وعضوية النواب د. عبدالمحسن المدعج، ود حمود الرقبة، وطلال السعيد.
١٩٩٨/١/١٣م	إعلان استجواب وزير الإعلام من قبل النائب محمد ال... بعد اعتراف الوزير بالخطأ أمام اللجنة التعليمية.
١٩٩٨/١/١٤م	تقديم الاستجواب من النواب: محمد العليم، والدكتور ف... الخنة، والدكتور وليد الطبطبائي.
١٩٩٨/١/١٥م	إعلان مجلس الوزراء دعمه الكامل لوزير الإعلام.
١٩٩٨/٢/١٧م	عقد جلسة لمجلس الأمة كان مقرراً فيها استجواب الوز... وحال دون ذلك تباين الآراء حول المادة «٨٠» وتم رفع الجلس...
١٩٩٨/٢/٢٤م	طلب وزير الإعلام من المجلس تأجيل الاستجواب لمدة أسبوعين...
١٩٩٨/٣/٢م	إحالة وزير الإعلام لجنة الرقابة إلى النيابة العامة.
١٩٩٨/٣/٣م	إحالة النائب الدكتور وليد الطبطبائي والدكتور عبدالرز... الشايجي إلى النيابة العامة.
١٩٩٨/٣/١٠م	عقد جلسة مجلس الأمة وتم فيها استجواب وزير الإعلام وامت... الجلسة ٧ ساعات تم بعدها التوقيع على طلب طرح الثقة بالوز...
١٢ - ١٩٨٨/٣/١٥م	تزايد التأييد النيابي لطرح الثقة بوزير الإعلام، وإلغاء سـ... عدد من الأعضاء لمشاركتهم في مؤتمر صنعاء من شـ... تأييد طرح الثقة وزيادة العدد المطلوب.
١٩٩٨/٣/١٥م	استقالة الحكومة بصورة جماعية.
١٩٩٨/٣/١٦م	قبول استقالة الحكومة وتكليف ولي العهد رئيس مجلس الوز... الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح تشكيل حكومة جديدة.



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

السلطات الصهيونية تصدر أحكاماً قاسية بالسجن على ٤ فلسطينيين

أصدرت محكمة عسكرية إسرائيلية أحكاماً قاسية بحق عدد من الشبان الفلسطينيين بتهمة المشاركة في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، وقالت مصادر حقوقية إن المحكمة الإسرائيلية حكمت على كل من: إياد صلاح القواسمي بالسجن الفعلي لمدة ثلاثة عشر عاماً، وعلى شريف خضر مسك احد عشر عاماً، ومحمد إمام بالسجن الفعلي ثمانية أعوام، وخضر عزمي حسونة بالسجن الفعلي خمسة أعوام، وجميعهم من مواطني مدينة الخليل جنوب الضفة الغربية.

وذكرت مصادر حقوقية أن المحكمة العسكرية في المجنونة «الخليل» حكمت على الشاب موسى محمود محمد أبو الحور (٢٨ عاماً) من قرية الشواورة بالسجن الفعلي ١٢ شهراً، بالإضافة إلى ٤٠ شهراً مع وقف التنفيذ وغرامة مقدارها ٣ آلاف شيكل، كما حكمت على رامي رجا محمود حمدان (٢٢ عاماً) بالسجن الفعلي ١٨ شهراً وغرامة مالية مقدارها ٥٠٠ شيكل.■

اتفاق لزيادة التعاون العسكري والأمني بين الهند والكيان الصهيوني

نيودلهي - المجتمع: اتفقت كلٌّ من الهند والكيان الصهيوني على زيادة تعاونهما في مجال الدفاع والتسلح العسكري، وقد جاء هذا الاتفاق بعد الزيارة الأخيرة التي قام بها مؤخراً رئيس اركان الجيش الهندي الجنرال ملك إلى الكيان الصهيوني، حيث التقى عدداً من قادة الجيش الصهيوني.

وذكرت إذاعة الهند أن الجانبين اتفقا على زيادة حجم التعاون الثنائي بينهما في مجال الدفاع والتسلح العسكري، وكان التعاون بين الجانبين في المجالين العسكري والأمني قد شهد ازدهاراً في السنوات الأخيرة، لاسيما في المعدات العسكرية الإسرائيلية الثقيلة التي تعد الأكثر رواجاً في الهند.

يذكر أن الهند تعد من أولى دول العالم استيراداً للسلاح وتنفق سنوياً قرابة ١٠ مليارات دولار في الأغراض العسكرية والدفاعية وتطوير الأسلحة والصواريخ، ويعد الجيش الهندي رابع أقوى جيش في العالم.


اسلحة هندية

وتحمل الحكومة الهندية التي يسعى حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف لتشكيلها بعد فوزه في الانتخابات الأخيرة أجندة مليئة بوعود تطوير القدرات الدفاعية والنووية للهند، مما يدفع باكستان للدخول في حلبة سباق التسلح في الإقليم للحفاظ على أمنها وسيادتها، حيث ترى إسلام أباد أن برنامجها النووي كان مطلباً ملحاً لتحقيق «توازن رعب» في إقليم جنوب آسيا.■

الجامعة الإسلامية بماليزيا تعد لإقامة المؤتمر العالمي عن الاقتصاد الإسلامي

كوالالمبور - المجتمع: تشهد العاصمة الماليزية كوالالمبور فعاليات المؤتمر العالمي عن الاقتصاد الإسلامي في القرن الحادي والعشرين، وتنظم المؤتمر الذي يعقد في الفترة من ٢٦ - ٣٠ أبريل القادم الجامعة الإسلامية بماليزيا، ويناقش المؤتمر عدة قضايا محورية تتناول النمو والتنمية في منطقة منظمة المؤتمر الإسلامي، وإمكانات الاستقرار ومشكلاته في الاقتصاد الإسلامي، وأداء المصارف الإسلامية وآفاقها والتحديات التي تواجهها، أداء المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية.

وقد طرحت الجامعة ورقة بهذه المحاور للباحثين للتقدم بأبحاثهم للمؤتمر قبل موعد انعقاده.■

استمرار الحملة ضد الحجاب في المدارس التركية
معاقبة ٤٠ مدرسة إدارياً

أورفة - جهان: واصلت السلطات التركية حملتها ضد الحجاب في المدارس التركية، وقد أصدرت السلطات عقوبات إدارية ضد ٤٠ مدرسة محجبة في محافظة أورفة جنوب شرق الأناضول بدعوى عدم التقيد بتعميم الأزياء، وأعلن مدير التربية بالمحافظة انه تمت إحالة ١٠٠ مدرسة محجبة إلى لجان التحقيق لمواصلتهن ارتداء الحجاب داخل المدارس، وأن عقوبات إدارية صدرت بحق ٤٠ منهن نتيجة التحقيقات التي أجراها المفتشون الوزاريون حول الموضوع!.■

تراجع صادرات باكستان إلى العالم الإسلامي

إسلام اباد - امجد الشلتوني: على النقيض من الحديث المتزايد عن التكامل الاقتصادي الإسلامي والقرارات الداعية إليه، تدل المؤشرات على أن هناك تراجعاً في حجم التبادل التجاري بين بعض البلدان الإسلامية، هذا على الأقل ما تعكسه الإحصاءات التي نشرت مؤخراً عن الأداء الاقتصادي لباكستان خلال الأعوام الثلاثة الماضية.

وطبقاً لما نشره المكتب العام للإحصاءات الباكستاني فإن صادرات البلاد إلى ماليزيا - على سبيل المثال - وصلت عام ١٩٩٤م إلى ٥٠,٨ مليون دولار، تراجعت إلى ٤١ مليوناً في عام ١٩٩٥م، ثم ٣١,٢ مليوناً فقط خلال العام الماضي، ومع إندونيسيا بلغ حجم الصادرات في عام ١٩٩٦م مبلغاً مقداره ١٥٨,٣ مليون ثم عاد لينحدر في العام الماضي إلى ٦٥,٦ مليوناً فقط، ومع بنجلاديش تراجع حجم الصادرات من ١٦٩,٥ مليون دولار عام ١٩٩٤ إلى ٢٩,٥ مليوناً فقط، وتنطبق هذه القراءة بنسب متفاوتة على صادرات البلاد إلى كل من: أفغانستان، وإيران، وجميع الدول العربية وجميعها تشترك مع باكستان في عضوية منظمة المؤتمر الإسلامي التي يدعو ميثاقها إلى التعاون الاقتصادي بين الدول الأعضاء!.

محللون اقتصاديون ذكروا أن التراجع يعود إلى وجود عوائق واسعة في طريق التبادل التجاري بين الدول الإسلامية بما في ذلك العقبات القانونية والضرائب الجمركية، إلى جانب ارتباط كثير من الأسواق الإسلامية بالأسواق الأوروبية، وتعكس الإحصاءات الجديدة جانباً من الأزمة الاقتصادية التي تشهدها البلاد وتجسدها المفاوضات الشاقة مع صندوق النقد الدولي للحصول على قروض جديدة بشروط قاسية منها رفع أسعار الخدمات الحكومية بنسب تزيد على العشرة بالمائة.■


ITC
يسر
شركة الإبداع التكنولوجي
أن تقدم
دورات اللغة الإنجليزية
بالتنسيق مع معاهد في بريطانيا وأمريكا
بريطانيا
أمريكا
بورموث
برايتون
نيوهامشير
فترة الدراسة * من ٢١ / ٦ / ٩٨ حتى ٢٩ / ٨ / ٩٨
(للبرامج الصيفية ولبعض البرامج الخاصة)
طوال العام * بالنسبة لبقية البرامج
مجموعات الصيف فقط للأولاد
الاماكن محدودة فبادر بالتسجيل قبل موعد الدراسة بشهرين نعتذر عن قبول أي طلب متأخر
نشاطات ترفيهية ■ تسوق ■ رياضة ■ سياحة
الطريق إلى المستقبل
ABC
CAT HOUSE
I LOVE ENGLISH
MY FUTURE WILL DEPEND ON IT ?
الفهد: زادت ثقتي بنفسي
الزنكي: تعلمت اللغة من مصدرها
القصار: إستفدت كثيرا من إرشادات المسئول
مسؤولون كويتيون ذو كفاءة مع كل مجموعة
برامج صيفية للأعمار من ١٠ فما فوق
برامج صيفية للعائلات (دراسة - سياحة - تسوق)
برامج عامة
برامج خاصة للتحضير لـ TOEFL ، FCE
برامج خاصة للتخصصات التالية:
إدارة أعمال - مالية - إدارة فنادق ومطاعم - مدرسي
اللغة الإنجليزية - الطب - السياحة والسفر - القانون
برامج خاصة للمؤهلين لمناصب عليا (مع مجموعة أو بصفة فردية)
برامج خاصة للمؤهلين لإكمال دراستهم الجامعية (أمريكا - بريطانيا)
برامج خاصة لـ ٥٠ سنة فما فوق
برامج خاصة حسب طلب المؤسسات والهيئات
السكن لدى أسر إنجليزية وأمريكية
صيف 97 تم ارسال 51 طالب من الكويت والسعودية
ITC
INNOVATIVE TECHNOLOGY
إحتفظ بهذا الإعلان لعله ينفعك
ش الهلالي - مركز سهير التجاري - الميزانين ص ب. 289 السالمية - 22003 الكويت - ت: 2441506/7/8 - فاكس 2441509 - 2441989

محنة سكان «واجير» تحت الحكم الكيني مازالت مستمرة

كتب - عمر ديوب: رغم مرور أربعة عشر عاماً على مذبحة منطقة «واجير» التي تخضع للحكم الكيني وينتمي سكانها إلى الشعب الصومالي، مازالت السلطات الكينية ترفض تقديم مرتكبي تلك الجريمة البشعة للمحاكمة، وقد وقعت تلك الجريمة خلال الفترة ما بين ١٠ - ١٤ فبراير ١٩٨٤م والتي تمثل فترة قاتمة في تاريخ كينيا، ومازال سكان المنطقة يحيون كل عام الذكرى الأليمة لمقتل أكثر من ٣٠٠ من السكان الأبرياء على الطريقة النازية على يد القوات الكينية، وقد بدأت تلك الجرائم باحتجاز الضحايا وحرمانهم من الطعام والماء ومنعهم من أداء شعائر الصلاة، ثم إخضاعهم للضرب والتعذيب بشتى ألوانه.

ومازالت عائلات كثيرة في منطقة واجير تعاني من التشرد والحرمان معتمدة على عمليات الإغاثة، ولم تقم الحكومة الكينية بتعويض أفراد تلك الأسر عن الخسائر التي لحقت بهم على يد القوات الأمنية الكينية، وتعتبر مجزرة «واجير» من أبشع المجازر التي تعرض لها الشعب الصومالي مقارنة بمجازر جاريسا ١٩٨٠م ومقديشو ١٩٨٢م ومالكاري ١٩٧٥م، وقد لاقت مجزرة «واجير» استهجاناً دولياً، ولكن أسر الضحايا مازالوا يعانون من تداعياتها بالرغم من مرور ١٤ عاماً عليها، وقد صدر تقرير عن منظمة OXFAM الدولية يفيد بأن هناك عدداً كبيراً من المشردين في تلك المنطقة قد أصيبوا بوباء الملاريا وأن ١٥٠٠ منهم قد لاقوا حتفهم خلال الأيام القليلة الماضية، ومازالت الحكومة الكينية تقف موقف المتفرج بينما تزهق الأرواح يوماً بعد يوم.■

جروزني: عرض الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف منصب مساعد وزير الدفاع على سلمان رادويف الذي يأتي على رأس قائمة معارضيه السياسيين، وأوضح وكيل رئيس الوزراء الشيشاني شامل باسييف في تصريح بهذا الشأن أن الغرض من هذا العرض هو توحيد القوى وضم القوات التابعة لرادويف إلى صفوف قوات وزارة الدفاع، وأضاف أن رادويف طلب مهلة للتفكير بالعرض.■

وفد سوداني رفيع يشارك في قمة إيقاد في جيبوتي


علي عثمان طه

الخرطوم - المجتمع: شارك السودان بوفد رفيع المستوى يرأسه علي عثمان طه - نائب الرئيس السوداني - في اجتماعات قمة دول إيقاد التي عقدت يوم الإثنين ١٦/ ٣ الجاري في جيبوتي، وقالت مصادر سودانية: إن الوفد تراسه النائب الأول لرئيس السودان علي عثمان طه، ومن المقرر أن تناقش القمة تقارير حول الأزمة الصومالية وقضية السلام في جنوب السودان، إضافة إلى تقارير حول أنشطة الإيقاد في المجالات المختلفة، يذكر أن اجتماعات المجلس الوزاري لمنظمة الإيقاد في دورته السابعة عشرة بدأت ١٤/ ٣، ويشارك فيها السودان بوفد برئاسة الأسقف غبريال رويج وزير الدولة بوزارة الخارجية السودانية، وأكد وزير خارجية جيبوتي في الجلسة الافتتاحية أن السلام والاستقرار يأتي في أولويات المنظمة التي تسعى لتنمية دول المنطقة.



كما تحدث وزير الخارجية الكيني عن الجهود المستمرة من قبل المنظمة لتحقيق السلام في الصومال، ودعا إلى وقف القتال مناشداً الأطراف المتنازعة الجلوس على مائدة المفاوضات، مشيراً إلى التقدم الذي حدث في المحادثات بين الحكومة السودانية وميليشيا «الجيش الشعبي لتحرير السودان» منذ نوفمبر الماضي، وتمنى أن تسفر المفاوضات المقرر أن تبدأ في أبريل المقبل في إرساء أسس السلام في السودان.■

١٧ برلمانياً أردنياً يقاطعون مجلس النواب احتجاجاً على زيارة رئيسه لتل أبيب

عمان - قدس برس: قاطع سبعة عشر نائباً مجلس النواب الأردني احتجاجاً على قيام وفد نيابي بزيارة إلى تل أبيب، ووصف النواب في بيان تلاه النائب عبدالله العكايلة للصحفيين الزيارة بأنها «سابقة خطيرة لم يعرفها المجلس النيابي الأردني طوال الحياة النيابية».

واعتبر البيان أن «الزيارة» تطبيع لا يمثل حقيقة نبض الشارع الأردني الذي ترفض غالبيته العظمى فكرة التعامل والتطبيع مع هذا العدو «إسرائيل» الذي لا يؤمن إلا بأسلوب القهر والعدوان والقتل، ونشر أسلوب العصابات الإرهابية على الساحة العربية والدولية، وأعلن النواب عن مقاطعة الجلسة «احتجاجاً على هذا العمل الذي شكل اختراقاً لأهم مؤسسات الوطن وسلطاته، وهي المؤسسة البرلمانية التي تمثل نبض الشارع الأردني»، وكان وفد من تسعة نواب ورئيس مجلس النواب سعد هايل السرور رافقوا الأمير الحسن في زيارة رسمية إلى تل أبيب الثلاثاء قبل الماضي.■

في رحاب الله
الزعيم الياباني المسلم عبد الكريم سايتو

توفي الزعيم الياباني المسلم البروفيسور عبدالكريم سايتو صباح الأربعاء الماضي (١٩ ذي القعدة ١٤١٨هـ - ١٨/ ٣/ ١٩٩٨م).

والبروفيسور عبدالكريم هو أحد مؤسسي المركز الإسلامي في اليابان، وأحد مؤسسي جمعية مسلمي اليابان، وعضو المجلس الأعلى للمساجد برابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وأمين عام مجلس التنسيق بين الجمعيات الإسلامية في اليابان، وكانت له مجهودات واسعة في ميدان الدعوة الإسلامية في اليابان، كما تربى على يديه أجيال من الشباب الياباني، كما كانت له جهود طيبة في توطيد علاقات الأخوة والصداقة مع الشعوب العربية والإسلامية.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جناته.■

جمعية الموسياد التركية توسع نشاطها في أوروبا

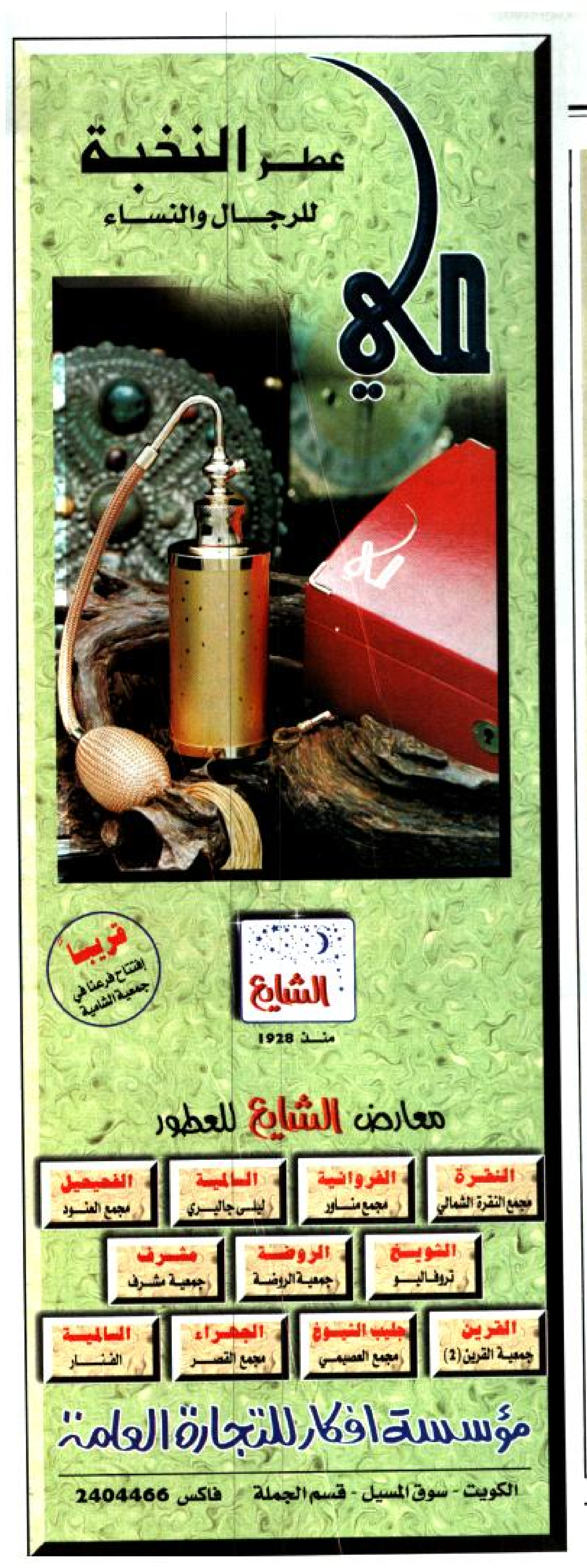
باريس - د. محمد الغمقي: قام وفد عن تجمع رجال الأعمال والصناعيين المستقلين بتركيا بزيارة إلى فرنسا ما بين ٥ و ٩ مارس الجاري.

وقد تقابل هذا الوفد مع ممثلين عن الغرفة التجارية الفرنسية ومجلس الأعراف «أرباب العمل في فرنسا» ومنظمة التجارة والتنمية في أوروبا والغرفة التجارية الدولية، وفرع الموسياد في فرنسا وممثلي الفروع في أوروبا عموماً.

وكان على رأس الوفد إيرول يارار رئيس الموسياد ونائبه ناطق أكيول والسكرتير العام لهذه الجمعية سردار قام، وإلى جانب المقابلات مع الأطراف الفرنسية التي يصفها يارار بالناجحة، يمثل الاجتماع مع رجال الأعمال الأتراك المقيمين في فرنسا إحدى المحطات الرئيسة في هذه الزيارة.

فالاجتماع انعقد بقصر المؤتمرات بباريس وحضره عدد من رجال الأعمال الأتراك بفرنسا، وبعد افتتاح الاجتماع من طرف رئيس فرع الموسياد في فرنسا أيهان يلماظ، تحدث ناطق أكيول نائب رئيس الموسياد موضحاً الأهداف المرجوة من هذا الاجتماع والمتمثلة في توعية رجال الأعمال الأتراك ومن بقية الجنسيات المنتمية إلى العالم الإسلامي والمقيمة بفرنسا وأوروبا بأهمية تطوير نشاطهم وأعمالهم من أجل رفع التحديات القائمة، مشيراً إلى تعرض الاقتصاد الأوروبي إلى بعض العراقيل بسبب انتشار البطالة وإلى توفير إمكانات تنمية التبادل التجاري والاقتصادي عموماً بين تركيا وأوروبا داعياً إلى المساهمة في تقريب الفوارق بين حجم الصادرات والواردات في تركيا، ومذكراً بأن الاجتماع الأوروبي القادم للموسياد سيكون باسطنبول بعد ثلاثة أشهر.■

العدد القادم: مقابلة مع إيرول يارار رئيس «الموسياد» التركية



محاكم التفتيش التركية

لا ندري.. لو ان سلطات الدولة.. اي دولة.. القت القبض على امرأة والبستها الحجاب عنوة.. او اصدرت اوامرها للرجال بإطلاق اللحى.. وللنساء بارتداء الحجاب.. ماذا سيكون رد الفعل العالمي؟.. أعتقد اننا كنا سنعيش ضجة على شاكلة ضجة سلمان رشدي.. لكن إذا حدث العكس فإن رد الفعل يكاد يكون منعدماً.. المشهد الماثل على ذلك تجري أحداثه في تركيا ضد كل اسم او رسم يتعلق بالإسلام، فقد قامت سلطات سجن «ماماك» التركي الأسبوع الماضي بحلق لحية الصحفي الإسلامي «بشار قابلان» في مشهد هزلي قامت خلاله قوات السجن بتفريغ شحنات حقدها المكبوت ضد الإسلام، دون مراعاة لأي قيمة، وامعنت هذه السلطات في إذلال الكاتب الإسلامي فأكملت على حلق شاربه وشعره بالكامل، وقد جاءت كل هذه الإهانات عقاباً له على مقالٍ انتقد فيه رئاسة أركان الجيش التركي التي صارت أشبه بمعْلَم مقدس يَحْرم المساس به!.

مرت هذه الواقعة بحق واحد من اهل الرأي والفكر دون ان نسمع صوتاً للأبواق الدولية التي لا يتوقف صياحها عن حقوق الإنسان وحرية الفكر والرأي، عندما تكون حرية الرأي متعلقة بسب الله، او الاستهزاء بالنبي، او السخرية من الإسلام كما فعل سلمان رشدي وتسليمة نسرين وغيرهما من المارقين.. أما «بشار قابلان» فقد زج به في السجن لمساسه بـ«رئاسة الأركان»، وتعرض لهذه المهانة دون أن نسمع رد فعل على الواقعة التي وصفها محامي «قابلان» قائلاً: «من المستحيل وصف هذا التصرف الذي بعد خارجاً على جميع الأعراف القانونية والإنسانية».

على جانب آخر من المشهد فقد نصبت محاكم تفتيش حقيقية في المعاهد والجامعات والمدارس التركية لمعاقبة كل الخارجين على فرمانات منع الحجاب للطالبات والمدرسات، وقد وقف أمام هذه المحاكم حتى الآن اكثر من ألف مدرِّسة، ووقع العقابِ على المئات منهن: الطالبات يحرمن من دخول المدارس والجامعات، والمدرسات يتم وقفهن عن العمل لارتدائهن الحجاب، المدرسون أيضاً يعاقبون إذا تعاطفوا!.. والمدير الفعلي لهذه المحاكم هي المؤسسة العسكرية وإن كانت تقوم بآليات التنفيذ فيها الإدارات المدنية تعليمية.. والذي يبدو هو أن المؤسسة العسكرية تلقي بكل ثقلها وراء الحرب مستعرة ضد الإسلام في تركيا وكأنها تقوم بمهمة عسكرية مطلوب إنجازها لى وجه السرعة، وإعطاء «التمام» لمن يهمه الأمر.. من هو؟!

بل إن رئاسة الأركان صارت تقيم ندوات توعية لرؤساء الجامعات لتركية تحثهم فيها على تنفيذ قرارات مجلس الأمن القومي التركي فيما علق بمنع الحجاب واللحى من المؤسسات المدنية التعليمية.

ماذا يبقى إذن للمؤسسة العسكرية التركية في مسلسل حربها للإسلام ير التفتيش في الضمائر والصدور عن أي معلم من معالم هذا الدين؟!

وبينما يجري ذلك في تركيا يصدر في الولايات المتحدة - التي لا تخفي واقفها العدائية من الإسلام والمسلمين - قرار من قيادة الجيش يمنح الحق مجندات المسلمات في الجيش بارتداء الحجاب، وقد جاء هذا القرار بعد حوار مثمر أجراه الدكتور عبدالرحمن العمودي - المدير التنفيذي للمجلس لإسلامي الأمريكي - وهو مجلس معني منذ تأسيسه عام ١٩٩٠م بحقوق لسلمين الاجتماعية والسياسية، وقد حصل الدكتور العمودي خلال هذا حوار على قرار آخر يعطي الحق للمجندين المسلمين بأداء الصلاة وطلب طعام الحلال، كما حصل المجلس الإسلامي على الحق بتفقد احوال هؤلاء جندين ومتابعتها.

هل يفهم الذين يحاربون الإسلام في بلاده من ذلك شيئاً؟! ■

شعبان عبد الرحمن



المجتمع تحصل على كتاب راجعه أمير الجماعة المسلحة يكشف دوافع «الجيا» في فرض إيقاع الموت على الأبرياء

«الجيا».. وصناعة الموت في الجزائر

الجزائر: خاص بـ المجتمع

تحصلت المجتمع على كتاب أعده الأمير الأسبق للجماعة الإسلامية المسلحة جمال زيتوني والمسمى (هداية رب العالمين في تبيين أصول السلفيين وما يجب من العهد على المجاهدين)، والذي يعتبر من أهم الوثائق التي تكشف تفكير وأنشطة هذا التنظيم المسلح، المفاجأة أن هذه الأنشطة بدأت حسب اعتراف مسؤول هذا التنظيم في عام ١٩٨٩م، خلافاً لما ارتبط في الذاكرة من أنها جاءت بسبب إلغاء نتائج انتخابات عام ١٩٩٢م وهو ما حاولت الأوساط العلمانية تأكيده لضرب الحركة الإسلامية، ويوضح الكتاب الذي ننقل منه أهم محاوره أن الجماعة الإسلامية المسلحة لا تتخذ من الإسلام سوى مطية لتحقيق مطامح ومطامع على حساب الرصيد التاريخي للحركة الإسلامية.

وترجع أهمية الكتاب إلى كونه صادراً من أخطر التنظيمات المسلحة وقد تمت مراجعته من قبَل عدد من العناصر المسؤولة في تلك التنظيمات مثَل الأمير الحالي للجماعة الإسلامية المسلحة أبوطلحة عنتر زوابري، وأبو أحمد عبدالحليم شلالة، وكذا أبوعبدالغني نوح مسؤول الجيا بمنطقة القصبة.

الكتاب تضمن عدة فصول «كنشأة الجماعة»، «وحال الأمة اليوم وواجبها»، «وأحكام عامة في الجهاد»، «ومن أصول منهج الجماعة الإسلامية المسلحة»، «وشروط الالتحاق بصفوف (المجاهدين) في الجماعة الإسلامية المسلحة»، «وحكم ناقض البيعة»، وكذا وثيقة المعلومات الشخصية عن كل عنصر جديد يريد الالتحاق بالجيا.

الوثيقة تهدف أساساً إلى تبرير أعمال الجماعة، إضافة إلى محاولة إقناع الشباب الجدد بصحة المسار الذي سلكته، وقد تضمنت في نهاية الكتاب «وثيقة تعهد» يحررها المنضم حديثاً للتنظيم، حيث يقدم كافة المعطيات الخاصة به كالمنطقة، والجند، وكذا الكتيبة التي يعمل في نطاقها إضافة إلى تحديده تاريخ التحاقه بهذه المجموعات، وكذا بيعته الأولى أمام مسؤوليها، وحتى اسم الذي قدم له العهد وكذا تجديد العهد لمن لم يحصل على الكتاب.

إن الكتاب الذي حرره جمال زيتوني وراجعه عدد من قادة التنظيم - مثل عنتر زوابري مسؤول الجيا حالياً - يمثل شهادة للترقية الفكرية داخل التنظيم تخضع لجملة من الشروط التي حددتها الجماعة الإسلامية المسلحة، ومن ذلك أن يلتزم المنتمي بـ(أن لا أوي مُحدثاً - من يبلغ عنهم - ولا أقوي شوكة المبتدعة أو الخارجين على الجماعة والشاقين لعصا الطاعة - في إشارة إلى بقية التنظيمات - وأن ألتزم بمواقف الجماعة ما لم تكن

هـذا الموضـوع

قد يتساءل البعض لماذا تنشر المجتمع هذا الموضوع الذي يمكن ان يعطي ذريعة للهجوم على الحركات الإسلامية، او يساهم في تبرئة عناصر اخرى هي اساساً المحرضة على الفتنة، ونقول: إن المجلة التي تنتهج الوسطية لا تتردد في معارضة اي خروج على المنهج الوسط سواء كان في اتجاه الترخص او التشدد.

هناك حقيقة واقعة يعرفها اهل الجزائر اسمها الجماعة الإسلامية المسلحة، وهذه هي كتاباتها وآراؤها وفتاواها، ووجود هذه الجماعة لا ينفي بكل تاكيد مسؤولية الآخرين من اجنحة في السلطة وعناصر الجيش والشرطة وجهات مخابرات اجنبية عن المأساة الكبرى التي تعيشها الجزائر، كما ان وجودها لا يبرأ السلطات من مسؤوليتها في حماية الأبرياء بل يزيد من التبعية الملقاة عليها، والباب مفتوح لمختلف الآراء الموثقة بالأدلة.

فتوى إباحة القتل في حق العزَّل والأبرياء

هذه هي الفتوى التي تعتمدها الجماعات المسلحة في قتل الأبرياء من العزَّل، وقد كانت هذه الفتوى السبب المباشر في مجازر جماعية عصفت في إحدى ليالي الصيف الماضي باكثر من ٣٠٠ بريء بقرية الرايس جنوب العاصمة، وهذا نص الفتوى كاملاً والذي جاء تحت عنوان: «في حكم قتل النساء والصبيان وكذا الشيوخ والرهبان وإتلاف الأشجار والحيوان».

إن الله لا يصلح عمل المسرفين الذين يفسدون في الارض ولايصلحون ولاضرر ولاضرار، ولعن الله الرجل يقتل دابة عبثاً.. هذا حق.. ولكن يوم أن تكون الغاية إقامة العدل والدين ومحق الكافرين لإزالة الفساد العظيم والضرر البهيم، فإن للمسالة وجهاً آخر، فكل من قاتل ليصد عن سبيل الله او اعان على قتال او كانت منه فتنة او ضرر على الإسلام والمسلمين وجب إزالته كائناً من كان.. وكل ما حظر قتله او إتلافه من هؤلاء إذا تعذر - عند القتال - تمييزه عن غيره ممن وجب قتاله او إتلافه كان يختلطوا بهم اختلاطاً يصعب معه التمييز او في حالة القصف الشامل او الغارة عليهم ليلاً **فأنذاك لايرى الشرع بأساً باستمرار القتال مهما أصيب من هؤلاء، فهم منهم بعضهم أولياء بعض**، وإن قدر ان منهم معذوراً او مكرهاً او يخفي إيمانه فإن الله يبعثهم على نياتهم ولكن لابد من محق الفتنة وإزالة الشرك اياً كانت الخسائر، فهاهم المؤمنون يغامرون بنفوسهم الغالية عند الله واموالهم النافعة



جمال زيتوني — عنتر زوابري

الصالحة حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله.

وعامة الفقهاء - كما يستبين - يرون انه **لو تترس المشركون ببعض الأطفال المسلمين ونسائهم واحتموا بهم فلا بأس بقتالهم إن لم يكن هناك بد ولو تعرض ذراري (أبناء) المسلمين للضرر** فايما عمل اوجع الكافرين واوقع بهم الهزيمة وكسر شوكتهم فهو مندوب شرعاً مرصود به الاجر ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠)﴾ (التوبة). (انتهت الفتوى!)

● **المجتمع: نود أن نرى إن كان لعنتر زوابري او اي من افراد جماعته المسلحة نفي او تعليق على هذه الفتوى.■**

معصية ما استطعت، وأن أتحمل في ذلك تبعات مخالفتي كما تنص عليه أحكام العقوبات والتعازير).

نشأة «الجيا» ولعبة الموت

الكتاب المسمى «هداية رب العالمين في تبيين اصول السلفيين وما يجب من العهد على المجاهدين» يؤكد بأن نواة العمل المسلح تشكلت من عناصر أعلنوا تمسكهم بمنطلقات جماعة مصطفى بويعلي والذين (حاولوا ان يحيوا فريضة الجهاد في أمتهم ببدء القتال مبكراً) ومن هؤلاء تذكر وثيقة «الجيا» المجموعة التي قامت بعملية ضد محكمة البليدة - جنوب الجزائر - تحت إمارة نصر الدين كحيل سنة ١٩٨٩م، وكذا المجموعة التي قامت بعملية المتفجرات سنة ١٩٩٠م والمكونة من: توفيق بن طبيش، وفرطاس علي، والتي كانت تنشط تحت إشراف محمد الخير - امير جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وبعد هذه العمليات لجأت عناصر من بقايا تنظيم مصطفى بويعلي (قائد اول عصيان مسلح سنة ١٩٨٠م) إلى تنظيم اكبر للعمل المسلح عبر لقاء تم سنة ١٩٩٠م في مدينة الاربعاء - جنوب العاصمة - التي كانت آنذاك من اهم قلاع الجبهة الإسلامية للإنقاذ في «المتيجة» وقد ضم اللقاء مجموعة من المفرج عنهم سنة ١٩٨٩م في قضايا متعلقة بأعمال عنف في إطار ما سمي انذاك بجماعة بويعلي مثل منصوري ملياني، عمر عولي، وشبوطي وعز الدين باعة، مع بعض الوجوه الجديدة التي فضلت الالتحاق بالعمل المسلح مثل: سيد أحمد الحراني، وسوسان السعيد الذي تعرف لاول مرة إلى منصوري ملياني.

ورغم ان الشعب قد منح جبهة الإنقاذ قوة انتخابية مكنته من اكتساح الأجهزة الحكومية خلال انتخابات المجالس المحلية التي جرت يوم ١٢ يونيو من تلك السنة، إلا ان عدداً كبيراً من المتشددين في الجبهة كانوا يرفضون منهج الإنقاذ السلمي في التغيير، وفضلوا اختصار الطريق عبر اللجوء إلى العمل المسلح بتشكيل فرق




الجماعة الإسلامية المسلحة

هداية رب العالمين في تبيين أصول السلفيين وما يجب من العهد على المجاهدين.

أمير الجماعة الإسلامية المسلحة

عسكرية محلية حملت معظمها تسميات مثل «جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، والتي بدأت تنتشر في سهل متيجة بسرعة وكثافة بدءاً من الجماعة التي شكلها علي زوابري (أخو عنتر المسؤول الأول عن الجيا) إلى مجموعات أخرى بعد ذلك بعدة أشهر.

بدأ عدد من قادة جبهة الإنقاذ يفكرون في تحويل الحزب إلى آلة حربية بعد الأزمة التي نشبت بين قيادة الجبهة وحكومة مولود حمروش وما نجم عنها من اعتقال كل من عباسي مدني، وعلي بن حاج خلال الفترة الأولى لحكم سيد أحمد غزالي في يونيو ١٩٩١م، حيث لجأ عدد من إطارات الإنقاذ إلى تنظيم لقاء «باتنة» لإعطاء نَفَس جديد لمراكز القرار في الحزب، غير أن هذا اللقاء سرعان ما انحرف ليصبح نقطة تحول مهمة في تاريخ المغالبة التي رفعها الإنقاذيون، إذ قام أنصار بلقاسم لونَاس المعروف بالشيخ محمد السعيد بانقلاب ضد التيار السلفي وفرضوا خلال اللقاء فكرة العمل المسلح التي كانت قد تبلورت من قبل في ذهن سعيد مخلوفي، وما لم يعلنه الإنقاذيون آنذاك أنهم اتفقوا في لقائهم على التحضير للعمل المسلح على أساس أن الحكم يريد ضرب الحركة الإسلامية، ويشكل اعتقال عباسي وبن حاج - حسبهم - بداية التراجع عن الخيار الشعبي ولم يكن سهلاً رد الفكرة أمام العدد الكبير لقادة تيار الجزارة الذين حضروا اللقاء مثل عبدالرزاق رجام ومحمد السعيد، وأعلنوا بأن «هناك رجالاً يريدون الموت ولا نريد أن نحرمهم من الجنة».

في الوقت ذاته تقريباً أعلن عن توحيد كل التنظيمات المسلحة المحلية التي كانت تحمل اسم «جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» تحت إمارة نور الدين سلامنة والذي خلفه بعد القضاء عليه في فبراير ١٩٩٢م محمد علال المدعو «موح ليفي»، والذي كان يشتغل في محل لتصليح السيارات عند صاحب المحل عبدالحق العيادة الذي فضل أن يدمجه في أول نواة لأخطر المجموعات المسلحة.

وقد كان هذا التنظيم حسب اعترافات كتاب «الجيا» النواة الأولى للجماعة الإسلامية المسلحة التي تبنت عدة عمليات باسمها الجديد مثل: الهجوم على ثكنة قمار في نوفمبر ١٩٩١م التي قادها عبدالرحمن دهان، والطيب الأفغاني، وكذا الهجوم على قيادة الدرك ببني مراد بالبليدة في ديسمبر ١٩٩١م، وفي فبراير ١٩٩٢م قام منصور الملياني بعملية ضد الثكنة البحرية بالعاصمة «الأميرالية»، وبعد إلقاء القبض عليه من طرف مصالح الأمن خلفه أحمد الود.

في الوقت ذاته كانت مجموعة أخرى للجيا

■ **الجماعة الإسلامية المسلحة تنطلق في تحقيق أهدافها من قاعدة تهدف إلى تمزيق المجتمع الجزائري وإثارة الشك في وحدته الدينية**

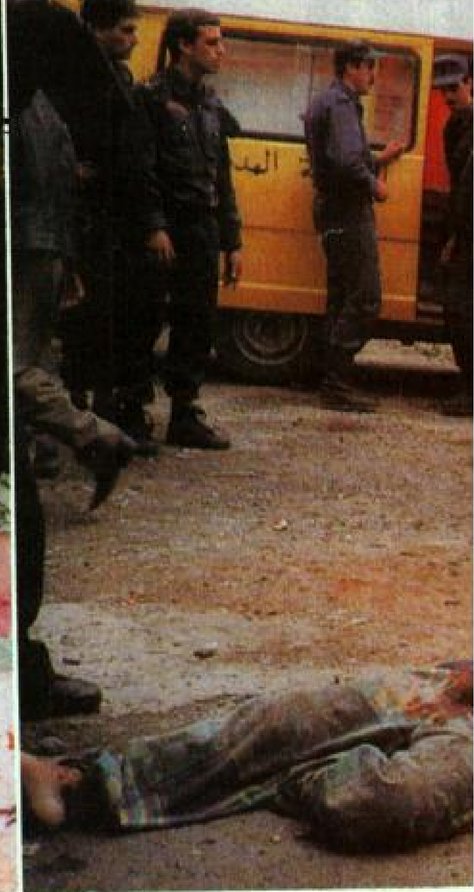
■ **الطابع المتشدد الذي يميز «الجيا» من خلال آلية العقوبات التي تنتهي كلها بالموت جعلت عناصرها ينشطون في جو سيكولوجي حاد**

■ **تائبون من الجيا: كنا نفتك بكل من يصيبه التردد مخافة أن يثبط عزيمة الآخرين.. وحصيلة التصفيات الداخلية بلغت ٥٠٠ عنصر في إحدى الفترات!**

تنشط في العاصمة تحت إمارة محمد علال الذي خلفه بعد القضاء عليه عدلان عبدالحق العيادة، وفي أكتوبر ١٩٩٢م عقد لقاء حضره عن جماعة الملياني تحت إمارة أحمد الود مجموعة من عناصر هذا التنظيم منهم: منير، وسيد أحمد الحراني، وفتحي، وقرروا الانضمام إلى جماعة العيادة وتم لأول مرة تسميتها رسمياً بـ«الجماعة الإسلامية المسلحة»، وقد أصدر عبدالحق العيادة خلال هذا اللقاء بياناً تبنى فيه معظم العمليات على مستوى البلاد، كما أصدر القانون الأساسي لـ«الجيا»، (ومن هنا بدأ العالم يتعرف إلى الجماعة الإسلامية المسلحة) حسب الكتاب.

وبعد أن لجأت السلطة الملكية في المغرب إلى إلقاء القبض على عبدالحق العيادة في مدينة وجدة الحدودية بطلب من السلطات الجزائرية والذي استغرق تسليمه للجزائر شهوراً كاملة تولى إمارة الجيا عيسى بن عمار في يوليو ١٩٩٣م ولم تدم رئاسته إلا شهراً واحداً، حيث عوض بسيد أحمد مراد المدعو جعفر سيف الله، وهو من نشطاء حي المنظر الجميل بالعاصمة الذي يقول عنه الكتاب إنه (أرعب أعداء الله بشهادة العالم) منح منصب نيابة مسؤول التنظيم إلى أبي يونس السايح عطية المعروف في المدية باسم الخن، والذي قضت عليه مصالح الأمن في منطقة بوعيشون بالمدية يوم ٣ رمضان سنة ١٩٩٤م، وبعدها بأسبوعين تم القضاء على الرقم الأول في الجيا سيد أحمد مراد.

عقب ذلك لجأ التنظيم إلى تولية أحد نشطاء منطقة بئر خادم وهو شريف قوسمي المدعو أبو عبدالله أحمد، والذي قام خلال الستة أشهر التي قاد فيها الجيا بتسطير فلسفة أكثر دموية للجيا في كتاب سماه «القواعد الأساسية المفلحة في الجماعة الإسلامية المسلحة»، وأمام الضربات القوية التي وجهتها مصالح الأمن للتنظيم لجأ





المسؤول الأول في «الجيا» إلى (إعلان الحكومة الإسلامية للخلافة الراشدة) يوم ١٤ مايو ١٩٩٤م مع انضمام عدد من إطارات الجزارة في جبهة الإنقاذ وكذا «حركة الدولة الإسلامية» إلى الجماعة الإسلامية المسلحة (وذلك بشرط التوبة من الجبهة ومسارها الديمقراطي)، وبعد القضاء على شريف قوسمي يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٩٤م بالعاصمة خلفه جمال زيتوني المدعو ابو عبدالرحمن امين الذي شرع في تطهير الجيا من انصار الجزارة، فعمد هؤلاء في نوفمبر ١٩٩٤م إلى تشكيل تنظيم موازي اسموه «الفيدا».

الجيا تبرر أفكارها

ويبدو من خلال الكتاب أن الجماعة الإسلامية المسلحة تهدف أساساً إلى كسب التعاطف للإسلام لتحقيق غاياتها عبر جملة من المنطلقات والتي تهدف إلى إحداث غموض فقهي في عدة مسائل حيوية ومن ذلك قولها إنها «تعتبر الجزائر داراً مركباً فيها المعنيان فهي دار حرب ودار إلى إسلام»، بمعنى أن الجزائر ليس بلداً مسلماً ولا كافراً، رغم أن الشعب يدين بالإسلام منذ ١٤ قرناً، ويمثل نبذة للأعمال التي ترتكبها كتائب «الجيا» حجة لهذا لسفك دماء الأبرياء، ولتبرير استحلال أموال الناس تؤكد الجيا لعناصرها بأن «أحق الناس بالمال المجاهدون في سبيل الله حتى تتحقق الكفاية ولو مات الرضيع والأطفال والجميع لأن حفظ الدين أولى من حفظ الأنفس»، ولضمان بقاء السيطرة لهم دون سواهم يرون أن «تعدد الرايات في الجهاد حرام».

ويرى التنظيم بأن «الأعذار المعتبرة من مرض وعمى وعرج وفقر وعجز لا تسقط واجب النصر والنصح والإحسان» لعناصر التنظيم، وترى «الجيا» بأن منصب «الأمير» ضروري لاستمرار أنشطتها حتى في ظل غياب فقهاء، وأناس ذوي فهم (انعدام الإمام على المسلمين لا يسقط «الجهاد» بل يكفي تأمير أحدهم)، وضمن هذا المنظور فإن القتل لا يحتاج إلى مشاورات لأن «الشورى غير ملزمة.. وليست واجبة» وحتى الذين دعموهم بالمعلومات والمؤونة في وقت سابق في المناطق النائية والوعرة ثم تركوهم فإن قتلهم أهم من قتل «الكفار» لأن «قتال المرتدين مقدم على قتال غيرهم من الكفار الأصليين».

هؤلاء الذين يلتحقون بـ«الجيا»

إنهم شباب متحمسون يعتقدون بأن مشاركتهم في العمل المسلح تحقق مقولة إن «الإسلام يعلو ولا يعلى عليه» على أساس أن الجزائر ليست دار إسلام تماماً وبدخولهم الجماعة الإسلامية المسلحة يلتزمون «بالسمع والطاعة لأميرها حتى ينصب إمام المسلمين» تعكس تمسكهم بالوهم الإجرامي الذي يفرضه هذا التنظيم الإرهابي بواسطة العقوبات والتعازير على عناصره والسفك والقتل على من يرفض إجرامه الوحشي، وحسب مسؤول «الجيا» فإن علاقة تنظيمه مع المواطنين عنده نوعان إما:

١ - داخلون تحت الولاية العامة لأميرها وهم ملزمون بالسمع والطاعة ولو لم يعاهدوه وهم أساساً مجموعة المتعاطفين مع التنظيم وكذا الذين يقدمون لهم الدعم بالمعلومات وكذا الأغذية، وقد تناقص عددهم بصفة ملحوظة بدءاً من نوفمبر ١٩٩٥م مباشرة بعد الانتخابات الرئاسية ومع تشكل مجموعات الدفاع الذاتي في هذه المناطق.

٢ - الداخلون في صفوف التنظيم الذين قدموا البيعة لأمير الجيا وعاهدوه على «الجهاد» وهم معنيون بالشروط العامة والخاصة التي تحددها الجماعة، وهي أساساً شروط عامة مثل تقديم البيعة للأمير، وكذا الحصول على ثقة عنصرين على الأقل في الجماعة، إضافة إلى البراءة من كل شخص يعمل بالحكومة حيث يدعوهم إلى «قطع الصلة به وتقديم كل معلومة عنده» أما الشروط الخاصة فهي «التوبة من الهيئات والتنظيمات الآتية، وكذا الاعتراف بالذنب والإقلاع عنه، والعزم على عدم الرجوع إلى ما كان عليه»، ويتعلق الأمر بسبع فئات تضمنتها وثيقة «الجيا»:

١ - من تسميهم بالطائفة المرتدة ممن هو في صفوف الدولة والذي يشترط فيه أن يعلن توبته والعودة إلى الإسلام والإقرار بأن عناصر الجيا الذين تم القضاء عليهم سابقاً «في الجنة، وأن قتلى الطاغوت في النار».

٢ - مناضلو جبهة الإنقاذ: عناصر جيش الإنقاذ الذين يشترط عليهم الإقرار «أن راية جبهة الإنقاذ راية ديمقراطية شركية والإعلان عن التوبة من العمل الحزبي الانتخابي الديمقراطي، والبراءة من كل دعوة إلى الحوار مع الطاغوت المرتد» في إشارة إلى دعوات الحوار التي كان يوجهها الرئيس أمين زروال لإشراك كل الجزائريين في المسار السياسي المعلن عنه في ٣١ اكتوبر ١٩٩٤م، إضافة إلى «قطع الصلة بجبهة الإنقاذ وجيش الإنقاذ وتقديم كل المعلومات عن الإنقاذ».

٣ - ورغم أن الجيا من الغلاة المتشددين إلا انها تتهجم على «جماعة التكفير» الذين تصفهم

بأذناب الخوارج وتطلب من كل شخص قطع الصلة بهم.

٤ ـ المرتبة الرابعة: تأتي شروط الانضمام إلى الجيا، وقد فتحت لمناضلي «أحزاب علمانية ولائكية وشيوعية وأحزاب تدعي الإسلام»، بشرط البراءة من كل هذه الهيئات والجماعات وتقديم كل المعلومات عنها وعن أتباعها ودعاتها.

٥ ـ تطلب الجماعة من غير الجزائريين الذين يريدون الالتحاق بها «إعلان البراءة من الجنسيات والحدود».

٦ ـ كما يطالب أي إمام يلتحق بها أن «يكتب رسالة تحرض على الجهاد».

٧ ـ وكذلك إبداء الاستعداد للكتابة عن توجهات الجماعة، وللتشديد على العناصر التي تندم على دخولها الجماعة المسلحة تؤكد الوثيقة أن الذي يخرج من الجيا يندرج حكمه في إحدى الحالات الأربعة: إما نادم على دخوله للجيا وهو حسبها «داخل تحت حكم الردة ويجب قتله»، أو ينضم إلى تنظيم آخر ليحقق هدفاً آخر غير «الجهاد»، وهو بذلك يلقى حتفه بالسيف، أو يخرج من الجيا ليشكل تنظيماً آخر «حباً في الرئاسة أو بغضاً لبعض أفراد الجماعة» فإن حكمه القتل لإخماد الفتنة، وإما أن يعود الشخص إلى سابق معيشته قبل التحاقه بهذا التنظيم وهنا يكون مصيره عدم التكفير لكن (يجوز قتله سياسةً ومخافة أن يتسبب في هلاك «المجاهدين»، وإفساد خطط الجماعة).

لهذه الأسباب أمكن لـ«الجيا» أن تبقى سنوات: ويبدو واضحاً من هذا الكتاب أن الجماعة الإسلامية المسلحة تنطلق في تحقيق أهدافها من فرضية تهدف إلى تمزيق المجتمع الجزائري وإثارة الشك في وحدته الدينية من خلال تقسيم الجزائر إلى «دار مركب فيها المعنيان فهي دار حرب ودار إسلام»، علماً بأن العلماء في الإسلام يقسمون العالم الآن إلى دار إسلام ودار دعوة.

> **العاملون في الدولة مرتدون يجب قتلهم.. والقتل لا يحتاج إلى مشورة لأن الشورى ليست واجبة من الأصل**

كما أن الطابع المتشدد الذي يميز هذه المؤسسة «الجيا» وبقية التنظيمات المسلحة من خلال سن آلية العقوبات التي تنتهي كلها بالموت وكذا تخويف المترددين من تسليم أنفسهم لمصالح الأمن كلها عوامل تجعل عناصر الجيا ينشطون في جو سيكولوجي حاد يأخذ مع كل عملية عنف طابعاً دراماتيكياً خاصاً، وضمن هذا المنظور كشفت تصريحات عدد من «التائبين» أن قيادة «الجيا» كانت تفتك بكل عنصر متردد مخافة أن يثبط عزيمة الآخرين، وقد بلغت حصيلة التصفيات داخل الجيا نفسها في إحدى الفترات ٥٠٠ عنصر تمت تصفيتهم - حسب مصدر عسكري مسؤول - استناداً إلى شهادة أدلى بها تائبون.

ويبدو جلياً من خلال الشروط التي تحددها «الجيا» أن انعدام المستوى الثقافي والطمع في الأموال كلها عوامل جعلت الجيا تعرف مرحلتين أساسيتين ميزتا نشاطها من النشأة إلى اليوم، فقد بدأت «الجيا» بقتل الجنود وأعوان الأمن سنة ١٩٩٢م، ثم المثقفين ورجال الإعلام خلال سنوات ١٩٩٣ و١٩٩٤م في ظل تنظيم يغلب عليه توظيف الطابع الديني لكسب تعاطف مناضلي جبهة الإنقاذ للعمل تحت إمارة عدد من المسؤولين مثل الطيب الأفغاني، وجعفر الأفغاني، وعبدالحق العيادة قبل أن يدخل العمل مرحلة ثالثة ببدء العنف الموسع ضد الأبرياء مع القتل الواسع للمدنيين والذي انطلق في نهاية يناير ١٩٩٥م بالسيارة المفخخة في شارع عميروش وقد أوكلت في هذه المرحلة قيادة المجموعات لجيل جديد من الدمويين يغلب على بعضهم طابع العنف، وهم عادة من ذوي السوابق العدلية مثل: حسين فليشة، موح مارطو، جيتا ولاتشا، وغيرها من الأسماء.

ومازاد من قوة الجماعة في المراحل السابقة ما أشيع عن لجوئها إلى التنكيل بالجثث والتفنن في القتل لإثارة الشعور العام بالخوف كوسيلة لفرض هيمنتها وتقبل التعاون معها، وقد شجع تردد الكثير من المواطنين لمواجهة هذا المد العنيف - والذي تزامن مع انسحاب الدولة من أكثر من ١٠٠ بلدية في عدة مناطق من البلاد - من هيمنة هذه المجموعات على مناطق بكاملها حتى أصبحت سيدي موسى، والكاليتوس، والأربعاء مناطق «محظورة» تحت سلطة الجماعة التي شكلت فيها قلاعاً حصينة، كما حدث في أولاد علال والأربعاء.■

تعليقاً على تصريحات القرضاوي

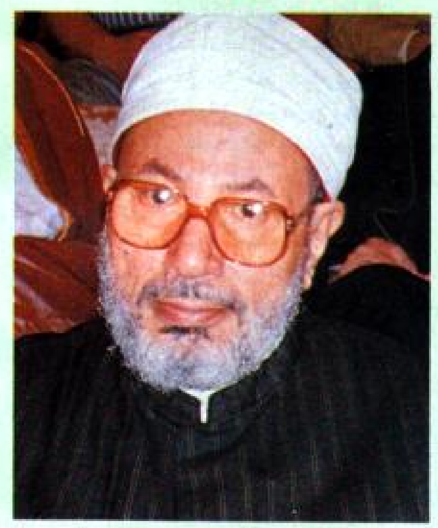
وزير الشؤون الدينية الجزائري يرد

كتب وزير الشؤون الدينية بو علام الله غلام الله مقالاً مطولاً في جريدة «الأصيل» الجزائرية علق فيه على تصريحات الشيخ يوسف القرضاوي في قناة الجزيرة مؤخراً ونقتطف من هذا المقال بعض الفقرات المهمة.

يقول غلام الله مخاطباً القرضاوي «من المؤكد أنكم لا تستطيعون أن تخففوا مقدار ذرة من معاناة الشعب الجزائري مادام همكم هو إلصاق التهم بهيئة الدفاع النظامية الشرعية التي تضحي بالنفس والنفيس في العمل على رد الباغين المعتدين عن غيهم وعدوانهم»، واستطرد وزير الشؤون الدينية: «لقد توصلت أيها الشيخ الفاضل في فصل المنهج العلمي الذي رسخ لديك إلى أن تعرفت على هوية القتلة بنفسك عندما نسبتهم إلى حركة الخوارج، قادك إلى ذلك علمك وتحليلك، ولكنك لم تثق أو لم تقتنع بما أداك إليه الاستنتاج العقلي لأنك لو اقتنعت بنتائج تحليلك لما دعوت إلى الحوار مع الخوارج القتلة الذين كفروا الشعب وحكموا عليه بالنفاق وأباحوا دمه وماله».

وفيما يتعلق بدعوة القرضاوي فضيلة شيخ الأزهر لأن يقول كلمته والشيخ بن باز لأن يجتمع علماء المسلمين في أم القرى ليقولوا كلمتهم أكد غلام الله «لا اعتراض لنا على أن يجتمع علماء المسلمين حيثما أرادوا، ولكن نحبذ أن يجتمع علماء المسلمين ليقولوا كلمتهم في أرض الجزائر، وأن يشهدوا بأنفسهم حقيقة النظام السياسي التعددي القائم في الجزائر!

ورحب وزير الشؤون الدينية بالقرضاوي في الجزائر كي يقف بنفسه على شواهد العدوان الخوارجي.. شواهد الأيتام والأرامل وفتيات اغتصبن في شرفهن، ودعا علماء المسلمين لإدانة النظم التي تقف وراء الإجرام وتمده بالمال والسلاح وأن يعلنوا كلمة الحق التي هم عنها مسؤولون أمام الله.■



د. يوسف القرضاوي

رسالة عتاب من الجزائر

نظراً لأهمية وخطورة تصريحات فضيلة الشيخ القرضاوي في قناة الجزيرة في برنامج الشريعة والحياة التي تناولت موضوع الأزمة الجزائرية والتي وجدت أصداء متباينة في الشارع الجزائري وخوفاً من مضاعفاتها وتأثيرها السلبي على مجريات الأحداث الدموية ارتأينا أن نوضح، ونستوضح فضيلته في الموضوع، كون أن كلمته وتصريحاته أفضت إلى أحد الأمرين:

- الأمر الأول: الحط من معنويات تيار الحوار والمصالحة الذي استنكر حمل السلاح تحت أي اسم أو لواء في أرض المليون ونصف المليون من الشهداء.

- الأمر الثاني: الرفع من معنويات «التيار الجهادي»!! الذي تعوزه الكثير من الحجج والأدلة الشرعية.

وفي واقع الأمر أن الصورة التي اعتمدها فضيلة الشيخ وأصدر من خلالها أحكامه على ما يجري في الجزائر تبدو - في نظرنا على الأقل - غير مكتملة إذا ما أخذت في سياقها الزمني والتسلسلي للأحداث، وليسمح لنا فضيلة الشيخ أن نقول بأن تصريحاته في ذلك البرنامج غير معهودة منه، فنحن عرفناه مكرساً حياته لنبذ العنف والتطرف، وداعياً للم الشمل والمصالحة بين أبناء الأمة الواحدة على اختلاف اتجاهاتهم، وناصحاً الشباب بمنهج الوسطية والاعتدال.

لقد كان الكثير من الشباب الجزائري واقعاً تحت الصدمة وهو يستمع إلى تبرير فضيلة الشيخ، ولاسيما أنه كان من السابقين في فهم حقيقة الصراع في الجزائر من مختلف زواياه السياسية والشرعية والتاريخية، ولم ينس الشعب الجزائري بعد تلك الرسالة التي بعث بها إليه فضيلة الشيخ القرضاوي في خريف ١٩٩٤م وتناقلتها وسائل الإعلام الوطنية، قائلاً في بعضها: «فهل يا ترى رخصت الدماء في الجزائر الحبيبة إلى هذا الحد؟ وبأي كتاب أم بأي سنة يُستباح الدم الذي حرمه الله تعالى ورسوله؟، فقد عصم الإسلام الدماء والأموال بكلمة الشهادة، فإذا قال الناس (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، فقد عصموا بها دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله».

وذكر أيضاً في معرض حديثه بالرسالة المذكورة مخاطباً «المسلحين»: «اتقوا الله في وطنكم، لا تعرضوه للخراب والانهيار بتحطيم مؤسساته وتهديم أبنيته ومقومات حياته، فإن الوطن إذا خُرب وانهدم سينهدم على رؤوس الجميع، وأولهم أنتم، وإذا كنتم تريدون أن تحكموا هذا الوطن فيكف تحكمون وطناً خراباً يباباً؟!...».

لقد تعلمنا منكم فضيلة الشيخ أن الخطأ لايعالج بالخطأ، وأن الظلم لايداوى بالظلم، ورسمت في أذهاننا تلك الصورة المشرقة عن الإسلام المتسامح وغير الحاقد حتى على أعدائه، ونسجت في لاشعورنا تلك القاعدة الذهبية الحجة بأن الضرر لايُزال بضرر مثله، ناهيك إذا كان هذا الضرر أكبر منه.

وأي ضرر أكبر اليوم في فتنة تحصد رؤوس الأطفال والشيوخ والنساء وتزهق أرواح الأبرياء، وتُمكِّن لأقلية متغربة تقتات مادياً وأيديولوجياً من هاته الدماء الطاهرة، والأكبر في هذه الفتنة أن كل هذا يمسح في رداء الإسلام وهو منه بُراء.

كما أن تبرير العمليات يعتبر انتصاراً للخيار المسلح على حساب تيار الحوار والمصالحة والوسطية، وعلى حساب إعمال العقل وفق ما يمليه «فقه الموازنات» في إطار الحفاظ على مقاصد الشريعة الإسلامية وفي مقدمتها حفظ النفس.■

أحمد الشيخ. شاب جزائري

الدكتور عمر غول عضو «البعثة الجزائرية إلى ألمانيا» لـ المجتمع :

جوهر الأزمة.. صراع على السلطة وتصفية حسابات

الجزائر: عامر حمدي

زارت ألمانيا مؤخراً بعثة جزائرية بطلب من سلطات بون التي تسعى للتعرف على الظروف الحقيقية لنشأة الأزمة في الجزائر، والعلاقة المزعومة بين الإرهاب والإسلام وإمكانية الخروج من النفق المسدود الذي تعيشه الجزائر منذ ست سنوات.

الزيارة تمت بعيداً عن الأضواء لذا فقد حرصت المجتمع على لقاء أحد أعضاء الوفد وهو الدكتور عمر غول من حركة مجتمع السلم وتعرفت معه على التشخيص الذي قدم للمسؤولين الألمان والذي أقنع وزير الخارجية الألماني كلاوس كينكل.



د. عمر غول

● تختلف رؤى عدد من المحللين حول حقيقة أسباب الأزمة في الجزائر، وقد كلفتم ـ رفقة عدد من النواب البرلمانيين ـ بتقديم شروحات للمسؤولين الحكوميين في ألمانيا حول حقيقة الوضع في الجزائر فماذا قلتم لمحدثيكم؟

○ محاولة فهم الأزمة الجزائرية بكل أسبابها وتداعياتها تفرض علينا تحديد طبيعة الأزمة تحديداً موضوعياً وعميقاً وشاملاً، إن أي محاولة لحصر الأزمة فيما بعد ١٩٩١م أو قصرها على أحد جوانب الحالة الجزائرية الأمنية أو الاقتصادية أو السياسية هو محاولة لمغالطة الرأي العام، إنها أزمة شاملة ومتعددة الجوانب ولكنها في أساسها وجوهرها صراع على السلطة وتصفية حسابات، فهناك بداية مرحلة ما قبل التعددية وقد تميزت بفرض خيار سياسي لايتلاءم وحاجيات المجتمع ولا يستجيب لتطلعات الشعب حيث فرض الخيار الاشتراكي الذي كرس النظام الأحادي وهيأ لاحتكار كل أنواع النشاط، سياسياً بتغلب تيار معين وإقصائه لكل الفعاليات من التيارات التي ذابت في مشروع ثورة التحرير أو التي لاتتفق مع نهجه المتبع، صاحبه نظرة ضيقة في التعامل باعتماده على العشائرية والجهوية ودفع إلى أسلوب التسيير الاشتراكي الذي أفرز حرماناً اجتماعياً واقتصادياً حيث التخلف المريع ومظاهر التفكك والاضمحلال والبطالة وسوء استغلال الطاقات البشرية وتعطيلها وسوء التسيير والبيروقراطية، وحرماناً ثقافياً ودينياً، يهدف إلى هدم مقومات الأمة كالإسلام واللغة العربية والتاريخ وتغييب دور الإسلام في مؤسسات الدولة.

صاحب كل هذا حالة من اختلال التوازن لدى أصحاب القرار في عدم قدرتهم على معرفة الواقع وتقدير الحلول وإقامة توازنات لمواجهة المشكلات التي ماانفكت تتراكم ودفعت إلى انفجار الشارع الجزائري في حالات كثيرة وفي صور احتجاجية كرد فعل على الضغوطات التي تمارسها قوى الاختلال والتوتر كأحداث قانون الأسرة والثورة الزراعية ١٩٧١م وأحداث ١٩٧٦م وأحداث ١٩٧٩م المنادية بالتعريب وأحداث ١٩٨٠م المنادية بالاعتراف بالأمازيغية وتبعه انكشاف الأزمة الاقتصادية بداية من ١٩٨٦م بالانخفاض المريع لسعر البترول، مما توج الأزمة بالتعبير عن مخزون الغضب الاجتماعي في أحداث ٥ أكتوبر ١٩٨٨م.

وخلال مرحلة التعددية استطاعت الفئات المتنفذة وأصحاب القرار الاستفادة من أحداث أكتوبر ١٩٨٨م وعملت على احتوائها من خلال الدعوة إلى استفتاء على الدستور والذي فتح المجال واسعاً للتعددية الحزبية وحرية التعبير والممارسة السياسية ـ رغم الصلاحيات الواسعة التي أصبح الرئيس يتمتع بها ـ ومن الملاحظ أن السلطة بقدر ما فتحت الباب إلا أنها لم تهيئ الأجواء التي تساعد على الممارسة الديمقراطية وتحافظ على مكسب التعددية، إذ استمر النظام السياسي في عمله بنفس طريقته ونظرته الأحادية السابقة ولم يغير نمط تعامله، وبدأت الساحة تعيش حالة إنسداد بين القوى السياسية في البلاد وتحويل للصلاحيات وتعسف في استعمال السلطة واحتكار للأموال، هذه التفاعلات والتداعيات أفرزت حالة من التذمر والتمرد صاحبها عدد من المواقف والتصريحات التي تخاف على الديمقراطية من أن يستولي عليها أطراف غير مأموني الجانب ، وفي الحقيقة فإن النظام السياسي كان يرفض مبدأ التداول على السلطة وقابلت ذلك تصريحات بتكفير الديمقراطية وتصريحات ضد حقوق الإنسان واعتماد أسلوب تهييج الجماهير ومحاولة تأطير غضبها سياسياً وتكريس منطق الأحادية مجدداً وانتهاج أسلوب المغالبة السياسية وإنتاج مجموعة عناوين مثيرة ومخيفة كالمحاكم الشعبية الإسلامية وهكذا فإن دفع الأمور إلى أقصاها أدى في نهاية المطاف إلى إلغاء انتخابات ١٩٩١م.

● مازالت هناك حالة من الغموض حول حقيقة الأطراف التي دفعت إلى تأزيم الوضع؟

○ أول مايميز الحالة الجزائرية هو عجز السلطة عن إدراك حقيقة الوضع وعدم قدرتها على معالجة الصراع الذي تشهده أجنحتها إذ كانت تميل إلى التوازنات أكثر من الحسم أو تصور حلول حقيقية للأزمة، مما أعطى مساحات للمناورة للمافيا المالية والاقتصادية من فرض موازنات وترجيح أطراف لتحقيق مصالحها والرفع من حجم أرصدتها وتقوية نفوذها على حساب الشعب الذي يدفع الفاتورة مضاعفة، وسهل مثل هذه العملية بقاء النظرة الأحادية والاحتكارية والإقصائية التي تعاملت بها جبهة الإنقاذ كأحد أطراف الأزمة من خلال مواقفها التي لاتقبل المشاركة وتتعامل بأسلوب المبارزة وتنتهج منطق المغالبة، وصعّب من مهمة التحكم في الجماهير الغاضبة عدم تجانس المجموعات التي تشكل الجبهة حيث تختلف مناهجها وأدبياتها ومرجعياتها الفكرية وهي تتدافع داخل إطار سياسي واحد وحدثت الانزلاقات الخطيرة التي تدعو إلى القوة واستعمال السلاح واعتقاد الجهاد في بلد الإسلام وتكوين الجماعات المسلحة لاسترداد الحق الضائع، قابله أطراف استئصالية استغلت الفرصة

السانحة لتورط هذا التيار الإسلامي في العنف لإثبات أن العنف إسلامي، وأن اللغة العربية لغة عنف، وغذت هذه الأزمة بالاستفزاز حيناً وبردود الفعل العنيفة أحيانا أخرى.

● وهل بالإمكان معرفة انعكاسات العمل المسلح الذي مارسته الجماعات حول الوضع في الجزائر؟

○ انطلقت ظاهرة العنف ومست قطاعات كثيرة وخرجت من دائرة الصراع بين جبهة الإنقاذ أو بين الجماعات المسلحة والسلطة إلى مكونات شعبية أخرى، وإلى المثقفين والعلماء والأساتذة والصحفيين والمراسلين الأجانب حيث اعتبروا في سلة واحدة مع السلطة ثم جاءت آلة الأزمة لتحصد الجميع ولاتبقي على شيء وكان لهذا انعكاسات خطيرة داخلياً وخارجياً، فداخلياً تسببت في عدم استقرار الوضع امنياً وساد الرعب والخوف كل المواطنين، وطالت المأساة كل قرية بل كل بيت مما أثر على نفسيات الشعب وغرس ثقافة الحقد والانتقام والثأر على حساب قيم هي أصيلة في ثقافة هذا الشعب وتقاليده وتسببت في مشكلات اجتماعية تفاقمت حدتها كاليتم والترمل، والعاهات الجسدية، والنفسية، وهجرة الأراضي، والقرى إلى المدن لاعتقاد الأمن فيها وأصبح كثير من التلاميذ من غير مدارس، وانتشرت البطالة وتعرضت المنجزات للتلف والتخريب أو الحرق، مما زاد المصاريف على عاتق ميزانية الدولة.

وخارجياً شكلت الأزمة عقبة حقيقية أمام المواطنين الجزائريين في الخارج والتعامل معهم على أساس انهم إرهابيون في سابقة خطيرة لم نعرفها من قبل (معاملة الجزائريين في المطارات الفرنسية مثلاً)، والحط من سمعة الجزائر في المحافل الدولية وهي صاحبة المواقف المعروفة دولياً والضغط من خلال المؤسسات المالية والنقدية والاقتصادية الدولية لإضعاف الموقف الجزائري وتهديد مصداقية الجزائر أمام المؤسسات الدولية في وقت تحتاج فيه الجزائر إلى التضامن لمساعدتها للخروج من أزمتها شعباً ودولة، من غير ما سعي لمحاولة تدويل الأزمة أو تلويح بالتدخل في شؤون الجزائر الداخلية ومن غير خلفية حضارية لتشويه الإسلام وإلصاق كل التهم به من دون تحرٍ أو تثبت، وتصوير الجزائر على أنها تعيش حرباً أهلية من خلال التشهير بالمجازر الجماعية وعدم عكس الصورة الحقيقية لما تعيشه الجزائر.

● كيف تفاعلتم مع الأزمة كحزب إسلامي وجهت له تهم التواطؤ مع العنف رغم أنكم كنتم أحد ضحاياه؟

○ يجب أن نذكر في البداية أن حركة المجتمع الإسلامي - حماس - سابقاً وحركة مجتمع السلم حالياً لم تكن طرفاً في الأزمة ولاظلاً لطرف وهذا ما أهلها لنيل ثقة الشعب، وقد عملت على أن تكون طرفاً فاعلاً في الإسهام لإخراج البلاد من أزمتها، ويمكننا ذكر بعض إسهاماتها كمسارها الطويل في المشاركة في بناء مؤسسات الدولة التي كانت غائبة تماماً وكانت البلاد بلا مسؤولين شرعيين، كما كانت



هل صارت مهمة الجيش نقل جثث الضحايا ؟!

الحركة ولازالت تقدم أولوية الحفاظ على الدولة كخيار استراتيجي إذ بدونها لاتقوم قائمة لأي مشروع يراد له التجسيد، كما أن الحركة وضعت لنفسها خطاً استراتيجياً ينبع من عمق أصالتها وصدق وطنيتها، وأن الجزائر حررها الجميع ويجب أن يبنيها الجميع دون إقصاء أو تهميش لكل من يريد أن يساهم في البناء في الإطار الديمقراطي الذي يوفر الاستقرار السياسي والمؤسساتي والحفاظ على الديمقراطية والتعددية كخيار استراتيجي وتبني المعارضة السلمية كأسلوب للعمل السياسي للتداول على السلطة وانتهاج الحوار لتقريب وجهات النظر والتعايش السياسي لتوفير جو للاستفادة من القواسم المشتركة واعتماد المشاركة السياسية من أجل مساهمة كل أبناء الوطن وإطارات الدولة.

كما أن الحركة كان لها الدور الفعال في الخارج خصوصاً في التعريف بحقيقة الأزمة ومكوناتها وأسبابها وتبرئة الإسلام من كل التهم التي الصقت به ورفع الغطاء الديني عن الجماعات المسلحة، كما أن الحركة - الآن - ترى أن سرعة الوصول للحل يكمن أيضاً في تفعيل المجالس المنتخبة لتقليص الهوّة بين المواطن والمسؤول والتقليص من التعفن الإداري والتحيز والانتقاء في التعامل مع المواطنين، وبعد كل هذا نقول إن الجزائر ماضية إلى الحل بمواصلة تدرب أبنائها على الديمقراطية في إطار قيم وأصالة هذا الشعب وهي تستشرف مستقبلاً راقياً في المحيط المحلي والإقليمي والدولي.

● هل يمكن أن يخرج الجزائريون من الأزمة التي دخلت سنتها السابعة؟

○ من خلال هذا التشخيص لأسباب الأزمة وأطرافها يمكننا أن نتصور أن الحل يجب أن يكون وفق إجراءات شجاعة وجريئة تنبع من إخلاص صانعي القرار في البلاد لوطنهم واحترامهم لأرواح الشهداء، ومن هذا المنطلق نقول إن توسيع قاعدة الحكم لتشمل أطرافاً أخرى والتي تثمر بتوسيع دائرة الإجماع التي تعتبر أهم صمام للحفاظ على الوحدة الوطنية المهددة.

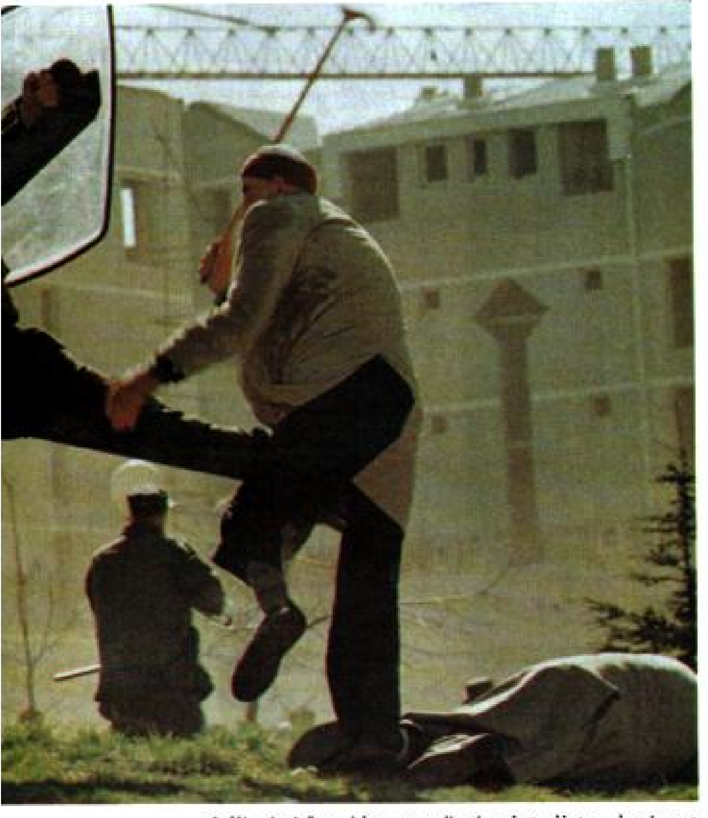
كما أن احترام خيارات الشعب للبرامج والرجال يبعث الثقة، ويعطي المصداقية لدى مؤسسات الدولة، ويقلل من الهوة بين الحاكم والمحكوم، واعتماد الديمقراطية كطريقة مثلى لصنع القرار وتسيير شؤون البلاد وبصورة حقيقية ليست صورية ولا فلكلورية ولا موجهة ولا ديمقراطية الواجهة، وهذا لا يتأتى إلا بتوسيع نطاق الحريات وفسح مجال المبادرات وجعل المواطن والمثقف والسياسي يشعر بالحرية في بلده، وترقية احترام حقوق الإنسان كقيمة إنسانية لا يمكن التغافل عنها وفتح الحرية الكاملة للإعلام الهادف والشفاف وتقوية الجدار الوطني لبناء الدولة واستئناف المسار التنموي الشامل وتشجيع الاستثمار ومعالجة جذور العنف ومكافحة مظاهره، كل هذا يؤدي في الأخير إلى الجماعة الوطنية الموحدة القادرة على التصدي لتحديات العشرية القادمة.■

حل الأزمة: احترام خيارات الشعب للبرامج والرجال يحقق المصداقية لمؤسسات الدولة ويقلل الهوة بين الحاكم والمحكوم

حقيقة ما حدث في درينيتسا..

هل هو بداية لتقسيم كوسوفا؟

تيرانا: د. حمزة زوبع



عجوز يدفع عن نفسه ضربات الصرب.. وآخر سقط على الأرض

كانت مجلة المجتمع أول من دق جرس الإنذار ولفت أنظار العالم الإسلامي إلى حقيقة الأوضاع في كوسوفا، وأن الألبان معرضون لعمليات إبادة كبيرة من جانب الصرب، وبالفعل وقع المحظور وفي يوم الخامس من مارس قامت القوات الصربية بدك قرية بريكاس prckas وأشعلت النيران فيما تبقى من منازلها.

ثم توجهت القوات إلى درينيتسا Drenice واسكندراي Skendaraj وليكوسان Likosan لتقتل النساء الحوامل والرضع والعجائز والأطفال، عائلة بأكملها وهي عائلة أحمدي Ahmetaj قتل منها أحد عشر فرداً، وأخرى ذبحوا أربعة من أطفالها أمام عيني أمهم.... هذا ما ذكره الصحفي الكوسوفي «عاكف موليتشي» من برشتينا، ولكن ليس هذا فحسب، ولكنها قامت بتقطيع «أسف .... الأعضاء التناسلية» لمن اشتبهت في أنهم من عناصر المقاومة الكوسوفية، وهو ما دفع المواطنين إلى رفض استلام جثث القتلى قبل أن يرى العالم بعينه مجازر الصرب.

وهو ما أشعل الحمية في قلوب حتى غير المتعاطفين، ناهيك عن أنصار المقاومة المسلحة لتخرج أكبر مظاهرات في تاريخ كوسوفا لتشيع أبناءها وتعلن دعمها ولترفع شعار الحرية أو الموت.

ورغم إعلان ميلوسوفيتش أن قواته ستنسحب من المناطق التي تحاصرها إلا أن أنباء من الداخل تنفي ذلك تماماً بل إن القناصة الصربية قتلت اثنين من الألبان يوم الجمعة قبل الماضية، كما أن الصليب الأحمر في كوسوفا لم يستطع تفقد المناطق المنكوبة وقام الأطباء بتظاهرة نقلتها عدسات التلفزيون للعالم من أجل تمكينهم من أداء رسالتهم.

واليوم تدق الأجراس مرة أخرى بأن الهجوم على درينيتسا لم يكن بسبب تمركز المقاومة هناك واستعصائها على قوات ميلوسوفيتش فحسب، بل كان حلقة في مخطط صربي لتقسيم كوسوفا إلى قسمين: شرقي وغربي، وقد يتساءل المرء وهل التركيبة السكانية تسمح بهذا التقسيم، وبمعنى آخر فإن غالبية السكان في الإقليم من الألبان ٩٠٪، فهل سيتم تقسيمها لكي يستحوذ الألبان ٩٠٪ من أراضي كوسوفا والباقي يوزع بين الأقليات الأخرى «صربية - جبل أسود - بلغار».

والإجابة بالطبع لا وإلا فلماذا يغامر ميلوسوفيتش ويعرض سمعته للتلوث... دون مقابل.

ولكن المخطط الذي اكتشفه ألبان كوسوفا أن هدف العمليات الأخيرة كان دفع الألبان في مناطق الوسط والمتاخمة للقرى الصربية إلى الخروج من قراهم والتوجه غرباً لتزيد رقعة الأراضي التي يسيطر عليها الصرب ويزعم ساعتها ميلوسوفيتش أن هذا الجزء صربي وبغض النظر عن التركيبة السكانية وعدد السكان الصرب بالنسبة لمساحة الأرض، قد يبدو الحديث عن التقسيم مبكراً وخصوصاً أن ميلوسوفيتش مازال مصراً على عدم السماح بطرح مسألة حق الألبان في الإقليم للتفاوض، وكل ما يلوح به الآن هو حكم ذاتي ثقافي، ولكن مصادر من داخل كوسوفا والجبل الأسود وبلجراد تؤكد أن ميلوسوفيتش يدرك أن العالم لن يترك مشكلة كوسوفا دون حل، وأن العقوبات المفروضة بسبب البوسنة والأخرى التي قد تفرض بسبب كوسوفا جعلته يفكر في حل نهائي، وهو يدرك أيضاً أن الألبان لن يتنازلوا عن الاستقلال خصوصاً أنهم يملكون عدة أسلحة منها:

١ - استفتاء عام ١٩٩٠م والذي طالب بالاستقلال وحسب الأعراف الدولية فإن الاستفتاء يعد وثيقة ومرجع مهم في تقرير المصير.

٢ - اشتعال المقاومة وخصوصاً المسلحة منها، مما يعطي المفاوض الألباني قوة دفع وثقة أثناء التفاوض.

٣ - التعاطف الدولي والعداء الأمريكي لميلوسوفيتش.

لذا كانت الخطة المعدة سلفاً والخندق الذي تحدثنا عنه سابقاً في تقرير عن الأوضاع في كوسوفا «فلسطين أوروبا» لم يكن سوى حلقة من حلقات الإعداد للتخلص نهائياً من ملف كوسوفا ولكن بطريقة نهائية وربما تلقى دعماً من بعض الدول الكبرى.... ويبقى الانتظار لما ستسفر عنه الأيام القادمة.

وهل هناك مقاومة مسلحة حقيقية في إقليم كوسوفا؟ ولماذا تأخرت كل هذا الوقت لكي تعلن عن نفسها؟ ولماذا اختار ميلوسوفيتش هذا التوقيت بالذات ليفجر الصراع في كوسوفا؟

ونبدأ بالسؤال الأخير لماذا اختار ميلوسوفيتش هذا التوقيت؟

تتأرجح الإجابة بين الاحتمالات التالية:

١ - لقد ترك ميلوسوفيتش موقعه كرئيس لصربيا لرئاسة الاتحاد اليوغوسلافي، في الوقت نفسه الذي وصل فيه المعتدلون أنصار التصالح مع أمريكا إلى السلطة في الجبل الأسود «الذي يشكل مع صربيا اتحاد يوغوسلافيا»، ومطالبة الرئيس الجديد هناك بالانفصال عن الاتحاد اليوغوسلافي بسبب سياسات ميلوسوفيتش وطول الحصار، ولذلك أراد ميلوسوفيتش أن يثبت للعالم أن الأمر بيده سواء كان رئيساً لصربيا أو ليوغوسلافيا ولذلك أشعل الموقف هناك.

٢ ـ عقب كل أحداث عنف أو حرب كبيرة كانت أو محدودة تبدأ المباحثات الثنائية، بمعنى انه يبدأ البحث عن الحلول السلمية وربما أراد ميلوسوفيتش وربما هرباً من الحصار الدولي والعزلة التي يلقاها ان يشعل الموقف بعمليات محدودة لكي يبدأ الحوار مع الألبان في طريقه لإقناع العالم برفع الحصار المفروض عليه.

٣ ـ ربما أراد ميلوسوفيتش ـ قبل بدء هذا الحوار المشكوك فيه ـ أن يقضي على بؤر تمركز المقاومة المسلحة والتي قضت على حلمه في إخضاع الألبان في كوسوفا ولو لبعض الوقت، وذلك قبل الشروع في المفاوضات، بمعنى ان يجرد الجانب الألباني من العصا التي يتكئ عليها في المفاوضات وهي المقاومة المسلحة وبالتالي يسهل عليه التفاوض كما فعل اليهود مع عرفات.

٤ ـ ربما ظن ميلوسوفيتش أن العالم مشغول بمشكلة العراق والخليج وربما يطول أمد المشكلة ويتحول الأمر في الخليج إلى حرب جديدة، مما دفعه إلى إشعال الموقف هناك.

والتحليل الأخير أقرب إلى الواقع، لأن كل الشواهد تقول بأن ميلوسوفيتش كان يعد إعداداً كبيراً لعمليات إبادة وتهجير واسعة في كوسوفا ضمن خطته للتقسيم القادمة، واضعاً في حساباته تفوق قواته على المقاومة.

ولكن هل هناك مقاومة حقيقية في كوسوفا؟

نترك الإجابة للمحلل السياسي الكوسوفي «شكلزيم مالك» في بريشتينا والذي كتب يقول: «المقاومة في كوسوفا منظمة ولها تركيبة عنقودية ورغم تفوق الجانب الصربي إلا انه لا يستطيع القيام بعمليات إبادة واسعة كما كان الحال في البوسنة، وذلك لأن الشعب الألباني في كوسوفا أصبح أكثر استعداداً للمواجهة العسكرية عن ذي قبل، بل إن هناك بعض القرى أصبحت أكثر ترتيباً وتنظيماً واستعداداً وذلك بفضل ما يعرف بجيش تحرير كوسوفا»، ويلاحظ أن الشعارات التي حملها المتظاهرون في أعقاب المجزرة الأخيرة في بريشتينا قد تطورت من دعم الحل السياسي ودعم إبراهيم روجوفا إلى المطالبة بالاستقلال التام إلى رفع شعارات تأييد لجيش المقاومة الكوسوفية، وكان أبرز مثال على ذلك خروج ثمانمائة ألف مواطن في وسط برشتينا بعد بيان مجموعة الاتصال الأوروبية.

الأمر الآخر أن الوضع في كوسوفا من الناحية الجغرافية يكاد يكون كتاباً مفتوحاً للألبان على عكس القوات الصربية التي قد تميل إلى القصف وليس المواجهة.

وبالفعل فقد أعلن مجموعة من الضباط السابقين بالجيش اليوغسلافي انضمامهم إلى المقاومة في كوسوفا.

وهل يحسم الحل العسكري المشكلة في كوسوفا؟

والإجابة ذات عدة أوجه منها ما هو متعلق بالجانب الصربي، وآخر بالجانب الألباني، وثالث متعلق بالمجتمع الدولي.

أما فيما يتعلق بالصرب فالآلة العسكرية الصربية متفوقة وليس هناك جيش في كوسوفا من الألبان كما كان الحال في البوسنة، ولكن الوضع السياسي الداخلي في صربيا لا يسمح وكذلك الحالة المعنوية، كما أنه ليس هناك صراع على الأرض، بمعنى أن صربيا لن تدخل حرباً في مواجهة جيش، ولن تدخل لتحتل، لأنها بالفعل تملك الأمر في كافة النواحي الإدارية والسياسية والاقتصادية والبوليسية والعسكرية، ولكن كل ذلك لم يمكنها من حسم الصراع ولا يمكنها حسمه إلا بأحد أمرين.

١ ـ تفريغ الأرض من أصحابها، وهذا مستحيل من الناحية العملية، لأنه لا يمكن تهجير أو إبادة ٤ ملايين فرد في حرب طويلة أو قصيرة، اللهم إلا إذا استخدمت القنابل النووية أو الذرية.

٢ ـ توجيه ضربات مؤثرة تدفع الألبان للقبول بالحلول الصربية وهذا يتطلب تغييب للرأي العالمي بالكامل، وهذا أيضاً شبه مستحيل، اللهم إلا إذا رأى العالم الحر التخلص من صداع المسلمين في أوروبا.

أما فيما يتعلق بالجانب الألباني فهو أشبه بالفلسطينيين يوم أشعلوا الانتفاضة في فلسطين فهم يعلمون أن هذا النوع من المقاومة لا يمكن أن يحسم الصراع من الناحية العسكرية، ولكن هدفه الرئيس إحداث صداع دائم للمحتل يدفعه في التفكير للانسحاب، ولكن إلى أي مدى يمكن لهذه المقاومة أن تستمر، فقد تخلى عنهم كل العالم حتى ألبانيا الدولة الأم قد أعلنت أنها تؤيد الحل السلمي، مما يعني أنها ترفع يدها مضطرة عن دعم الكوسوفيين بفعل الضغط الأوروبي المتواصل والذي كان آخره دعم الناتو لقوات الحدود الألبانية لمراقبة الحدود، وعدم السماح بتهريب السلاح من ألبانيا إلى كوسوفا عبر الحدود المترامية بينهم.

الإجابة القادمة من داخل كوسوفا تحمل إصراراً ألبانيا إلى آخر مدى، وعزيمة قوية بعدم السماح للصرب هذه المرة بالقضاء على حلمهم بالاستقلال ويكفي أن سكان القرى التي لم تهاجم قد قاموا بجمع التبرعات لإخوانهم المنكوبين.

أما فيما يتعلق بتدخل مسلح للمجتمع الدولي، فرغم ما تكنه الولايات المتحدة الأمريكية من عداء لميلوسوفيتش وذلك لإصراره على عدم طاعة أوامرها، إلا أن أوروبا لا ترغب في انفراد أمريكا بالقرار خصوصاً إذا تعلق الأمر بجزء من أوروبا، ولكن على فرضية حدوث ذلك، فإن الأمر لن يحسم بضربة عسكرية منفردة لأنها قد تصيب الصرب، ولكنها لن تدفعهم إلى الخروج من كوسوفا «العالم الغربي يقف مع ميلوسوفيتش في ضرورة عدم استقلال كوسوفا» وبالتالي فمحصلة هذه الضربة أو العملية لن تكون سوى إرغام ميلوسوفيتش على التفاوض مع الألبان ولكنها قد تشعل الحرب في البلقان، خصوصاً إذا استمر ميلوسوفيتش في عناده.

ويبقى تخوف المجتمع الدولي من الضربة العسكرية نظراً لأنه قد تنال مقدونيا بسكانها الألبان الذين تبلغ نسبتهم نحو ٤٠٪ وسنعرض هنا سريعاً لوضع الألبان في مقدونيا:

إن ما يحدث في كوسوفا يحدث مثله في مقدونيا، ولكن الفارق أن مقدونيا ليس لها سوابق مع المسلمين، كما الحال مع صربيا، كما أن مقدونيا تحظى بالدعم الأمريكي والألماني ولو بصورة معنوية، ونذكر هنا بعض معاناة الألبان في مقدونيا للتذكير بأن حرباً إن وقعت في كوسوفا فستمتد إلى مقدونيا، بل يمكن القول ستشتعل مقدونيا في اتجاه الجبل الأسود وصربيا.

١ ـ يشكل الألبان بين ٣٥ ـ ٤٠٪ من مجموع السكان في مقدونيا وهو ما يقرب من ٨٠٠ ألف مواطن، ولكن الحكومة المقدونية تدعي بأن الرقم أقل من ذلك بكثير (٢٢.٥٪) ومن المفارقات أن الألبان في عام ١٩٩١م حسب التعداد المقدوني المزور والذي أدانه تقرير الأمين العام للأمم المتحدة «بلغ تعداد الألبان في هذا التعداد ٤٤١٩٨٧) بينما زاد هذا العدد بمقدار ألف شخص في تعداد ١٩٩٤م أي ثلاثمائة مولود كل عام أي بنسبة ٠.٠٦٪!!

٢ ـ الدستور المقدوني ينص على أن مقدونيا هي دولة الشعب المقدوني ولكنها تضمن المساواة للألبان والأتراك والرومان وكل التجمعات العرقية الأخرى، وفي موضع آخر ينص على أن غير المقدون غير متساويين مع المقدون في بعض الحقوق.

٣ ـ في الانتخابات الأخيرة رفضت السلطات المقدونية السماح لمائة وخمسين ألف ألباني الإدلاء بأصواتهم بحجة أنهم لا يحملون مستندات مقدونية صحيحة وطالبتهم بالخروج من مقدونيا أو استخراج تصريح إقامة لأنهم أجانب.

٤ ـ إلغاء استخدام اللغة الألبانية حتى في الدوائر المحلية والتي يسكنها غالبية من الألبان «تيتوفا ـ جوستيفار».

٥ ـ إلغاء التعليم العالي باللغة الألبانية وآخر نموذج هو إغلاق جامعة تيتوفا واعتقال مديرها.

٦ ـ الحصة الثقافية للألبان في الدولة تصل إلى ١.٦٪.

٧ ـ في الوزارات المهمة تبلغ نسبة الموظفين الألبان ٣٪، بينما الصرب وهم أقلية (٧٪ من مجموع السكان) تصل نسبتهم إلى ٥٪ كمثال وزارة الدفاع، بينما في الداخلية فنسبة الألبان ٢.٨٤٪ بينما المقدون ٩٣٪.

٨ ـ ٣٢٪ ممن أكملوا الثانوية العامة من الألبان يلتحقون بالجامعة، بينما ٩٠٪ من المقدون لهم هذا الحق.

هذا غيض من فيض وسنعرض لمشكلة مقدونيا

ما يجري في مقدونيا صورة طبق الأصل لكوسوفا.. والوضع قابل للانفجار في أي لحظة

في موضع آخر، ولكنا هنا لندلل على أن الوضع في مقدونيا قابل للانفجار في أي لحظة، وهذا ما دفع الحكومة المقدونية لعدة إجراءات عقب تدهور الموقف في كوسوفا ومن بينها:

١ - كان رئيس مقدونيا هو أول من أعلن استعداده للسماح بمرور الألبان من كوسوفا إلى ألبانيا عبر مقدونيا في حال اندلاع حرب في كوسوفا، وذلك لإثبات وقوفه مع الألبان ولتخدير الألبان مقدونيا سياسياً.

٢ - أدان البرلمان المقدوني العمليات الصربية في الإقليم وطالب بحكم ذاتي موسع للألبان في كوسوفا.

٣ - حين اندلعت المظاهرات في مقدونيا تأييداً لألبان كوسوفا ندد بيان حكومي بالأحزاب الألبانية واعتبرها تهدد مصالح البلاد وبدعمها للتمرد في كوسوفا.

٤ - حين بدا في الأفق أن الأزمة آخذة في التطور السلبي طالبت مقدونيا الولايات المتحدة الأمريكية ومجلس الأمن بمد فترة عمل قوات حفظ السلام في مقدونيا «٧٠٠ جندي أغلبهم من أمريكا» والتي تنتهي مدتها في أغسطس القادم.

٥ - طالبت مقدونيا ألمانيا بضرورة الضغط من أجل وضع قوات دولية على الحدود بين مقدونيا وكل من كوسوفا وألبانيا، ولذلك صرح كينكل وزير الخارجية الألماني أن بلاده تسعى لتطويق الأزمة، وأن الحل العسكري قد لا يفيد، وهو ما يعني تأييد بلاده لطلب مقدونيا ويبقى آلية التنفيذ.

الحلول المقترحة لحل أزمة كوسوفا

١ - الحل الأوروبي: يتمركز حول عدة أهداف مهمة من بينها:

- وقف المقاومة المسلحة الألبانية والتنديد بها، وتضييق الخناق حول محاولات الإمداد من الخارج وذلك عبر تشديد الحراسة على الحدود الألبانية والمقدونية مع إقليم كوسوفا.
- عدم السماح بتوسيع دائرة الصراع إلى كل من مقدونيا والجبل الأسود وألبانيا.
- تحقيق بعض المطالب الألبانية «حكم ذاتي موسع».
- عدم السماح مطلقاً بفكرة استقلال الإقليم.

٢ - المطالب الكوسوفية:

وتتلخص في كلمة واحدة وهي الاستقلال بناء على الاستفتاء السابق ذكره وبناء على أرضية تاريخية وجغرافية بحق الألبان في هذا الإقليم:

- أن يكون الحوار مع ممثلين عن الاتحاد اليوغسلافي وليس صربيا.
- أن يكون الحوار بحضور طرف ثالث.
- ألا يبدأ الحوار حتى يتم سحب القوات الصربية من الإقليم والمناطق المحاصرة.
- أن يبدأ ميلوسوفيتش بتطبيق اتفاقية التعليم الموقعة في عام ١٩٩٦م لإبداء حسن النوايا.

٣ - المطالب الصربية: وتتلخص هي الأخرى في كلمة واحدة «شؤون داخلية»:

١ - حكم ذاتي ثقافي فقط لا غير.
٢ - التفاوض مع ممثلين عن صربيا.
٣ - التفاوض بدون وسيط ولا شروط مسبقة.
٤ - كوسوفا أرض صربية.■

انفجار بركان كوسوفا

ظل خبراء الشؤون الأمنية في أوروبا يحذرون طوال السنوات التسع الماضية من مغبة نشوب حرب جديدة في إقليم كوسوفا الواقع في أقصى جنوب جمهورية صربيا، ومع أن هذا الإقليم لا يبدو في الظاهر مؤهلاً ليكون نقطة ارتكاز لأي ميزان قوى، فإنه يمثل بؤرة ساخنة قابلة لتفجير نزاع أوروبي شامل أوسع نطاقاً ولا يمكن توقع عواقبه، ولم يشهد إقليم كوسوفا أي أحداث خطيرة تذكر طوال العشر سنوات الماضية فيما عدا أعمال العنف المتفرقة التي تقع بين الفينة والأخرى، بسبب تصاعد حالة التوتر بشكل مطرد، وبالرغم من أن الاتحاد اليوغسلافي قد تفكك بفعل الحرب التي نشبت بين تركيا والبوسنة، فقد تمكن إقليم كوسوفا من تهدئة مشاعر الاستياء التي تسود فيه، لكن الوضع قد انقلب رأساً على عقب في الأيام القليلة الماضية، وذلك في أعقاب حدوث اشتباك تحول فيما بعد إلى حالة انفجار بدأت بكمين نصبه المتمردون ضد رجال الشرطة الصرب الذين يقومون بمراقبة الإقليم، ثم تحول الأمر إلى عمليات قمع شرسة قام بها الصرب ضد السكان المسلمين الذين لقي أكثر من ٥٠ شخصاً منهم حتفهم، وتعرض البعض الآخر لعملية تطهير عرقي على غرار ما حدث في البوسنة والهرسك حيث وضعت علامات على «آذان» السكان.

وإذا كان الألبان المسلمون يشكلون ٩٠٪ من سكان هذا الإقليم الذي يعتبره الصرب بمثابة مهد حضارتهم بالرغم من أن غير الصرب يشكلون الغالبية العظمى لسكانه، وتحده ألبانيا من ناحية الغرب ومقدونيا من الناحية الجنوبية الشرقية فيما تشكلان بؤرتي توتر في حد ذاتهما لأن لهما علاقة بالمشكلة الأمنية الناشبة حالياً بين اليونان وتركيا، فلم تقم قوات الجيش الصربي بشن هجوم كاسح في الأيام القليلة الماضية ضد السكان المسلمين من أصل ألباني، إلا وهبت ألبانيا بوضع كتيبتين مؤلفتين من جنود الاحتياط في حالة استنفار، ثم قام حوالي ٢٠ ألف شخص من السكان المسلمين الغاضبين بتنظيم مظاهرة حاشدة في سكوبي، عاصمة مقدونيا، ولم يتم حتى الآن كشف النقاب عن العدد الحقيقي لضحايا عمليات القمع التي قامت بها القوات الصربية داخل هذا الإقليم المسلم، ومازالت حالة الذعر تخيم على سكان الإقليم، كما حدثت حالات طرد جماعي لسكان بعض القرى من منازلهم، في حين لجأ البعض الآخر إلى الهروب الجماعي حفاظاً على أرواحهم.

كما شوهد على شاشات التلفزيون في



متظاهرون ضد الاضطهاد

بلجراد قيام جراف بهدم منزل بعنف يقال إنه كان ملكاً لزعيم «جيش تحرير كوسوفا» أديم جيشاري الذي تم تصفيته حسب ادعاءات السلطات الصربية.

ويذكر أن سلوبودان ميلوسوفيتش - رئيس يوغسلافيا التي تتكون من جمهوريتي صربيا والجبل الأسود الصغيرة الحجم - قد قام هو شخصياً في عام ١٩٨٩م بإلغاء الحكم الذاتي الذي كان يتمتع به الإقليم، وحذر وزير الخارجية البريطاني روبن كوك أثناء زيارته الأخيرة للمنطقة بأنه ينأى بنفسه عن الشؤون الداخلية في المنطقة.

إن هروب السكان الألبان من منازلهم له ما يبرره، ذلك أن هناك شهوداً ذكروا أن حالة الانفجار التي شهدها الإقليم مؤخراً قد أسفرت عن قيام رجال الشرطة بارتكاب مجازر في ٢٤ قرية، وكانت من بين الضحايا عائلة مكونة من ١٠ أفراد، وقد بدأت تلك المجازر من خلال التفتيش من بيت لآخر أعقبته عمليات إعدام متواصلة أدت إلى تراكم الجثث بشكل بشع من بينها جثث نساء حوامل، وكانت روايات الشهود الناجين مروعة، فلم تتوقف عمليات الإبادة بقتل أفراد أسر بكاملها، بل أقدمت الشرطة الصربية على عمليات النهب وسلب النقود والذهب وأجهزة التلفزيون وأجهزة الاستقبال والراديو بالإضافة إلى سرقة السيارات.

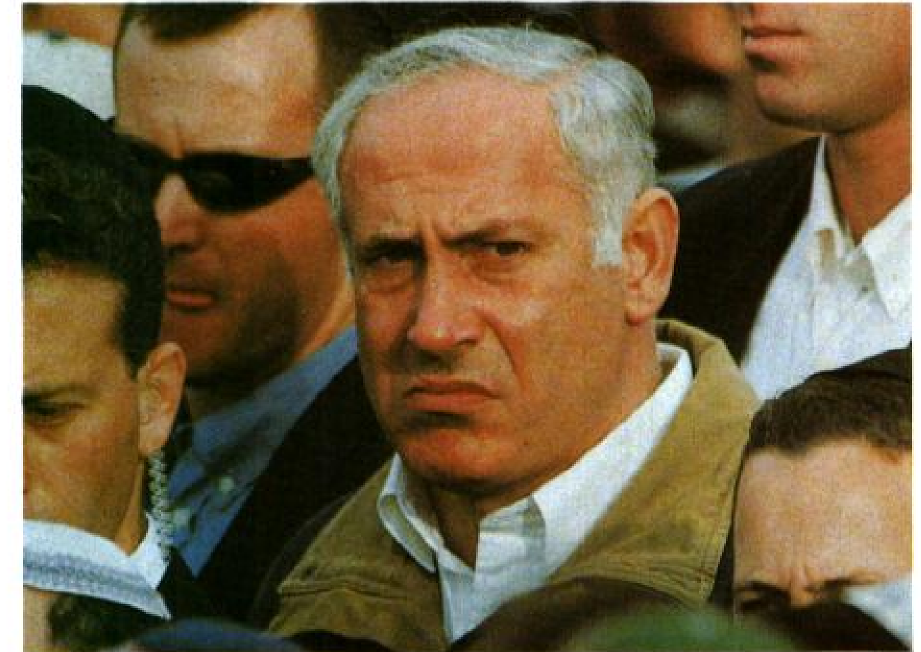
وقد دعا وزير الخارجية البريطاني روبن كوك إلى عقد اجتماع لمجموعة الاتصال الخاصة بمنطقة البلقان والتي تضم كلاً من الولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا، ومازال مجلس الأمن ينتظر انعقاد هذا الاجتماع، لكن روسيا ما انفكت تعارض فرض أي عقوبات على ميلوسوفيتش خارجة عن الصف الأوروبي.

لكن عمليات دفن الجثث قد أكدت أمراً واحداً وهو أن سكان الإقليم قد انضموا كافة إلى «جيش تحرير كوسوفا».■

ترجمة: عمر ديوب - عن مجلة التايم

الفشل يلاحق الموساد الإسرائيلي

عملية بيرن كانت جزءا من عملية واسعة في أوروبا لم تتم



نتنياهو .. من فشل إلى فشل

لندن: أيمن علي

يبدو أن عملية المخابرات الإسرائيلية (الموساد) التي انكشفت وفشلت في سويسرا نهاية الشهر الماضي لم تكن مجرد محاولة زرع أجهزة تنصت في مسكن أحد المسلمين الشيعة من جنوب لبنان في إحدى ضواحي العاصمة السويسرية، وبدأت ترشح معلومات عن أن العملية الإسرائيلية التي منيت بالفشل كانت جزءاً من عمليات أكبر وأوسع تضمنت عواصم أوروبية أخرى غير بيرن مثل جنيف وباريس وروما وأثينا ومدريد وكذلك العاصمة البريطانية لندن.

فقد نشرت صحيفة الصنداي تايمز البريطانية الأسبوع الماضي خبراً عن محاولة ثلاثة من عملاء الموساد اقتحام مسكن شخصية إسلامية بارزة في لندن وزرع أجهزة تجسس، وقد فشلت العملية بعد أن أثار العملاء الثلاثة الشكوك واضطروا إلى إلغاء العملية والفرار إلى إسرائيل في يوم تنفيذها.

وحسب مصدر داخل جهاز الموساد، نقلت عنه الصحيفة البريطانية تلك المعلومات، فقد كان موعد العملية قبل عملية بيرن بأيام قليلة، وقدم الإسرائيليون الثلاثة من باريس، ولما أيقنوا أن الشرطة البريطانية قد تتدخل عادوا دون تنفيذ العملية، ولم تكشف المعلومات هوية الشخصية الإسلامية المقيمة في لندن والتي كان يستهدفها عملاء الموساد، وإن كانت المعلومات كشفت أن عملية بيرن استهدفت مسكن اللبناني عبدالله زين الذي تقول وسائل الإعلام الغربية إنه على علاقة بإيران ويقوم بشراء الأسلحة لحزب الله الذي يقاتل ضد الاحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان.

كذلك لايعرف إن كانت بقية عملية الموساد في جنيف وباريس وروما وأثينا ومدريد قد نجحت أو فشلت، إلا أن المؤكد أن العملية الأوروبية الواسعة كانت تستهدف عدداً من الناشطين الإسلاميين العرب المقيمين في تلك العواصم.

مع حشد القوات الأمريكية والبريطانية في الخليج الشهر الماضي استعداداً لعمل عسكري محتمل ضد العراق سارع جهاز الموساد الإسرائيلي إلى إرسال عملائه إلى أوروبا للقيام بالعملية حيث يكون له السبق في الحصول على معلومات مزعومة عن عمليات متفرقة تستهدف المصالح الأمريكية والبريطانية يقوم بها إسلاميون في حالة الهجوم على العراق.. وكان تقدير الموساد أن الإسلاميين قد يستهدفون كذلك المصالح الإسرائيلية وحتى إن لم يحدث تقوم إسرائيل في الوقت المناسب بتقديم هذه المعلومات إلى لندن وواشنطن متفوقة بذلك على أجهزة استخبارات البلدين، مما يعوض الأذى الذي لحق بالجهاز في السنوات الأخيرة نتيجة فشل عملياته وعدم إمكانه القيام بعملية كاملة، أي تلك العملية التي لايحتاج فيها لمعلومات من طرف آخر.

بيع المعلومات

كذلك قدر القادة الإسرائيليون الذين أقروا عملية التجسس على الإسلاميين في أوروبا أن نتائجها ستكون ذات فائدة سياسية كبيرة، فمن ناحية لايمكن تثمين العائد السياسي الذي ستحصل عليه إسرائيل من لندن وواشنطن نتيجة تقديم هذه المعلومات لهما، كما أن بإمكان إسرائيل التعامل مع المعلومات التي ستحصل عليها بطريقة تساعد لندن وواشنطن على تحويل صورة أي رد فعل على الهجوم المحتمل على العراق، وذلك بتكثيف الحديث الإعلامي عن عمليات «إرهابية» كان سيقوم بها إسلاميون «متطرفون» وتعزو ردود الأفعال إلى أنها من عمل فئة محدودة من الإرهابيين وتستفيد إسرائيل بوضع نفسها كهدف مماثل للغرب لأعمال «التطرف» الإسلامي وتصبح تلك قضية ما بعد ضرب العراق بدلاً من عملية التسوية، مما يخفف الضغط قليلاً على حكومة نتنياهو.

هذه الأهداف والنتائج الكبيرة المتوقعة انهارت أولاً مع تراجع احتمال العمل العسكري في الخليج، ولو مؤقتاً، وكذلك مع فشل عملية الموساد في بيرن، وكذلك في لندن ولعل في رغبة الإسرائيليين جمع معلومات عن الإسلاميين وتقديمها في الوقت المناسب لواشنطن ولندن ما يبرر إرسال عملاء من باريس للقيام بعملية في لندن، وعدم التعاون مع الأجهزة البريطانية في ذلك لضمان الحصول على النتيجة المرجوة.

فالمعروف أن التعاون بين الأجهزة الإسرائيلية والبريطانية لاينقطع وتبادل المعلومات الاستخباراتية يتم بشكل منتظم وليس آخره مشاركة كبار الرؤوس في الموساد في عملية وضعت تفاصيلها في لندن بالتعاون مع الأمريكيين للإطاحة بالنظام العراقي وفشلت العملية لأسباب لوجستية، كما أن إسرائيل، وجهاز مخابراتها الموساد، تلعب دوراً في المحاولات الأمريكية والبريطانية المستمرة منذ نهاية الثمانينيات لتحويل الإسلام والإسلاميين الناشطين إلى «عدو للبشرية والإنسانية والتطور

والتقدم» يحل محل الشيوعية ويبرر استمرار السيادة الأمريكية - الغربية والتحكم في مقدرات العالم، إلا أن البريطانيين ومنذ نهاية الثمانينيات أيضاً، يحرصون على إبعاد الإسرائيليين قليلاً عن هذه الاستراتيجية لأسباب عديدة في مقدمتها حساسية وضع إسرائيل في العالم العربي والإسلامي والتي لم تقبل بعد بشكل كامل في إطار ما يسمونه سياسياً عملية سلام تجعل الدولة العبرية إحدى دول المنطقة بشكل طبيعي.

ويعتمد دور الإسرائيليين على توفير معلومات عن الحركات الإسلامية وبخاصة عن حزب الله، وإيران وإن كان ذلك قد تراجع بعد توفير البريطانيين لمصادر بديلة لمعلومات مباشرة عن إيران عن طريق لاجئين إيرانيين في بريطانيا، والسويد، وهولندا.

وقد وصل الأمر، من باب الحرص والاحتياط وليس الخلاف والعداء، إلى نقل مركز قيادة عمليات الموساد في أوروبا من لندن إلى عاصمة أوروبية أخرى (يرجح أن تكون باريس) والاقتصار على وجود محطة للموساد في إطار السفارة الإسرائيلية في لندن، وقد حدث ذلك تحديداً بعد عملية اغتيال رسام الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي في لندن عام ١٩٨٧م، ولايمنع ذلك أن معظم المعلومات عن الناشطين الإسلاميين في لندن تصل إلى الإسرائيليين عن طريق اتفاقات التنسيق وتبادل المعلومات بين أجهزة المخابرات البريطانية M15 و M16 والعمليات الخاصة البريطانية التي تتابع بشكل مباشر نشاط الإسلاميين في بريطانيا أو حتى بعض الحركات الإسلامية في دول إفريقية كنيجيريا وإريتريا وغيرهما، فضلاً عن الدول العربية والإسلامية الآسيوية.

الأجهزة البريطانية لم تكن بعيدة عن عملية اغتيال الدكتور فتحي الشقاقي، زعيم حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، الذي اغتاله الموساد في مالطا في أكتوبر عام ١٩٩٥م، إلا أن هذه العملية، وبعدها عملية اغتيال يحيى عياش، لم توفر لجهاز الموساد ما يدعم الصورة الزاهية التي يتباهى بها وخاصة أن النجاح في العمليتين اعتمد على معلومات من طرف آخر أو خيانة كما حدث مع يحيى عياش الذي لم يكن ممكناً للإسرائيليين الوصول إليه لولا ذلك.

ثم زاد الطين بلة فشل عملية اغتيال خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في العاصمة الأردنية العام الماضي.

لكل هذه الأسباب سارع الإسرائيليون بترتيب تلك العملية الاستخباراتية الواسعة في أوروبا، وبدون تنسيق مع العواصم الأوروبية المعنية لضرب أكثر من عصفور بحجر واحد، فسقط الحجر على رأس راميه، ولعل ذلك يضيف سبباً جديداً غير معلن لاستقالة رئيس الموساد السابق داني ياتوم.■

الدولة العبرية تتبنى الإرهاب رسمياً

«الوزير» شارون يهدد باغتيال مشعل



إحدى العمليات الاستشهادية لحماس

عمان: أسامة عبدالرحمن

«سنغتال مشعل» هاتان الكلمتان اللتان أطلقهما الإرهابي أرئيل شارون وزير البنى التحتية الإسرائيلي كانتا كفيلتين بخلق أزمة جديدة بين الأردن و(إسرائيل) وتصعيد حرب التهديدات المتبادلة بين (إسرائيل) وحركة حماس التي أكدت أنها تعرف كيف تحمي رموزها ومجاهديها.

تهديد شارون الذي ورد في تصريحه للقناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي، أكدته صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية التي قالت إن شارون أوضح للأردن أن (إسرائيل) ستغتال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) ولكن خارج الأردن وبدون استخدام السم ثانية لأنها «لن تسمح بوجود منظمات إرهابية تعمل ضدها» على حد قول الصحيفة التي نقلت عن شارون تأكيده للمسؤولين الأردنيين «لقد أكدت لهم أننا لن نفعل ذلك على أرض الأردن، وسنستخدم وسائل أخرى لتصفيته حتى لانترك أثراً من المادة المستخدمة في اغتياله».

الأردن الذي فوجئ بتصريحات شارون وجد نفسه في وضع حرج للغاية، وبخاصة أن التصريحات جاءت بعد أقل من أسبوع على الزيارة التي قام بها ولي العهد الأردني الأمير حسن ووفد نيابي كبير فيه رئيس البرلمان إلى الأراضي المحتلة، وهي الزيارة التي قالت مصادر إسرائيلية إنها أخرجت حكومة نتنياهو من مأزق حاد وأسهمت في فك حالة العزلة المفروضة عليها عربياً.

الرموز السياسية الأردنية المعارضة وغير المعارضة على حد سواء دعت حكومة الأردن إلى رد حازم يتناسب وخطورة التهديدات التي أطلقها شارون ضد مواطن يحمل الجنسية الأردنية، وهو ما قالت إنه يشكل اعتداءً سافراً واستهتاراً واضحاً بسيادة الأردن وكرامة مواطنيه.

وقد احتجت الحكومة الأردنية بشدة على تصريحات شارون، وقال رئيس الوزراء بالوكالة وزير الإعلام عبدالله النسور إن خالد مشعل «مواطن أردني يحميه القانون الأردني والقيادة الأردنية والدستور الأردني».

كما استدعى وزير الخارجية الأردني السفير الإسرائيلي في عمان عوديد عيران وأبلغه احتجاج الحكومة الأردنية ورفضها لتصريحات شارون،

وأكد رفض الأردن لأي اعتداء على حياة وأمن مواطنين داخل الأردن أو خارجه، معتبراً أن أي اعتداء من هذا النوع يعتبر مساساً بالأمن الأردني.

ولكن الرد الرسمي الأردني لم يكن كافياً أو مقنعاً للمعارضة الأردنية التي طالبت بإجراءات أشد، فقد طالب المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين عبدالمجيد ذنيبات بطرد السفير الإسرائيلي من عمان وبتجميد العلاقات الأردنية الإسرائيلية، كما طالبت المعارضة بمنع دخول شارون إلى الأراضي الأردنية.

مراقبون سياسيون قالوا إن الحرج الذي تسببت به تصريحات شارون للأردن جاء نتيجة عدة اعتبارات فمن حيث التوقيت جاءت تهديدات شارون باغتيال مشعل بعد زيارة ولي العهد الأردني لإسرائيل وفي ظل جهود بذلها العاهل الأردني لتنشيط عملية التسوية.

ومن حيث مصدر التهديد فإن شارون هو المكلف إسرائيلياً بملف العلاقات مع الأردن، وجاءت تصريحاته بعد أيام من زيارته لعمان لاستئناف العلاقات الثنائية التي عانت من فتور في أعقاب محاولة اغتيال مشعل الفاشلة.

وكان الاعتقاد السائد قبل إطلاق تهديدات شارون، أن حكومة نتنياهو تسعى لتهدئة التوتر مع الأردن، وفسرت بعض المصادر الحكومية الأردنية تغيير رئيس الموساد داني ياتوم على أنه محاولة لإرضاء الأردن الذي كان يشترط إقالة ياتوم كشرط لاستئناف التعاون الأمني، ولكن تصريحات شارون جاءت لتعيد أجواء التوتر وعدم الثقة مجدداً.

حماس: سنرد بقوة

خالد مشعل والذي باتت أوساط سياسية تصنفه على أنه الشخص الأكثر تعرضاً للتهديد بالاغتيال، قال إن تصريحات الإرهابي شارون تنسجم مع العقلية الصهيونية التي تقود الحكومة الإسرائيلية، ويعد شارون أحد أركانها، وأضاف إن تهديدات شارون لاتخيفه ولاتخيف إخوانه في قيادة حماس بل تزيدهم إصراراً وثباتاً على مواصلة الجهاد والنضال ضد الاحتلال.

وهددت حركة حماس في بيان شديد اللهجة بالرد بعنف في حالة ارتكاب الصهاينة لحماقة ضد رموز الحركة، وقالت إن «حركة حماس التي لقنت العدو دروساً لاتنسى تعرف كيف تحمي رموزها ومجاهديها؟ وكيف تجعل من تضحيات أبنائها ناراً تحرق المحتل وترد كيده إلى نحره؟.

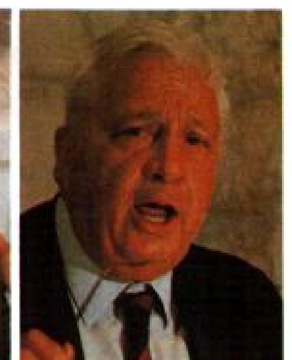
وحذر الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي - أحد أبرز قادة حماس في الأراضي الفلسطينية المحتلة - من أن رد الحركة سيكون عنيفاً في حال الإقدام على تنفيذ التهديد باغتيال مشعل، مؤكداً أن رد الحركة سيكون أعنف من ردها على اغتيال مهندس العمليات الاستشهادية لحركة حماس يحيى عياش، وأضاف الرنتيسي: «شارون يدرك تماماً كيف كان رد حماس بعد اغتيال الشهيد يحيى عياش، وإذا حاولت إسرائيل اغتيال مشعل أو غيره فستدفع ثمناً باهظاً تندم عليه إلى الأبد».

احتياطات أمنية

وأكدت مصادر في حركة حماس أن الحركة ومنذ محاولة الاغتيال الفاشلة لمشعل، اتخذت احتياطات أمنية مشددة وفرضت ترتيبات خاصة تتعلق بتواجد رموزها وتحركهم من مكان لآخر تحسباً لمحاولات اغتيال جديدة، وقد أشارت عدة صحف أردنية إلى صعوبات باتت تواجهها عند ترتيب لقاءات صحفية مع رموز حركة حماس بسبب الإجراءات الأمنية المشددة.

المهندس إبراهيم غوشة - الناطق الرسمي باسم حماس - قال إن الحركة تدرك حقيقة الخطر الذي يتهدد رموزها، ولكنه أكد أن ذلك لايقعدهم أو يثنيهم عن مواصلة جهادهم بغض النظر عن حجم الأخطار، مشيراً إلى أن الحركة تتخذ الإجراءات الأمنية الممكنة وفق قدراتها وإمكاناتها.

ويؤكد الدكتور الرنتيسي أن أهم هذه الاحتياطات هو الرد المناسب والموجع مثلما حدث بعد اغتيال عياش، وهو ما أكده إسماعيل أبو شنب - أحد قادة حماس في قطاع غزة - والذي قال إن الأمر بيد الله، ولكن الرد القوي والمناسب أمر مفروغ منه، وأضاف: نحن ندافع عن حقنا ووجودنا، وأي مساس بأي فرد من حماس سيلقى رداً فورياً.



ارئيل شارون — خالد مشعل

مراقبون سياسيون تساءلوا عن مغزى تهديدات شارون، مشيرين إلى أن جهاز الموساد والحكومات الإسرائيلية تعودت على إحاطة عملياتها بستار من السرية يضمن نجاح تلك العمليات والتي كان يسبقها إعداد طويل ومحكم، ولم يتعود الموساد إعلان هدفه القادم، حتى لايلجأ الهدف إلى اتخاذ إجراءات احترازية تزيد من صعوبة الوصول إليه، وطرح المراقبون عدة احتمالات لهذا السلوك غير المعتاد إسرائيلياً.

● الاحتمال الأول: أن يكون الهدف هو مجرد التهديد وردع حماس ومحاولة بث الرعب في قلوب قادتها ورموزها لدفعهم إلى تهدئة مقاومتهم للوجود الإسرائيلي من جهة والضغط عليهم لتخفيف نشاطهم وتحركهم من جهة أخرى، وهو ما سيؤدي إلى الحد من فاعليتهم.

● الاحتمال الثاني: أن يكون إطلاق التهديد الذي يظهر (إسرائيل) في موقف القوة والقدرة على الفعل للتغطية على حالة الإحباط التي يعيشها جهاز الموساد بعد سلسلة العمليات الفاشلة التي عانى منها في عمان ولندن وسويسرا مؤخراً، فتهديد شارون يعيد الثقة نسبياً داخل المجتمع الإسرائيلي وعلى الصعيد الخارجي بجهاز الموساد والأمن الإسرائيلي.

وهذا ما أكدته حركة حماس التي قالت إن مخططات الصهاينة تهدف لانتشال مؤسسة الإرهاب الخارجي (الموساد) من تخبطها وسلسلة هزائمها المدوية.

ويقول مشعل: إن التهديد محاولة يائسة لرفع معنويات أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية التي تتخبط في مستنقع من الفشل والأخطاء.

● الاحتمال الثالث: أن تكون (إسرائيل) حددت بالفعل خالد مشعل على أنه الهدف الأول على قائمة أعدائها المستهدفين بالتصفية، وذلك لسببين: الأول: إدراك الإسرائيليين لخطورة ومحورية الدور الذي يلعبه مشعل في قيادة حماس والذي تعتبره (إسرائيل) الشخصية الأكثر تأثيراً في صفوف الحركة، وبالتالي ترغب بتصفيته لإضعاف قوة الحركة، والسبب الثاني: شعور (إسرائيل) بالهزيمة بسبب فشلها في تصفية مشعل قبل عدة أشهر في عمان، ورغبتها الجامحة في تعويض هذا الفشل وتأكيد قدرتها الأمنية من خلال اغتيال الشخص المستهدف نفسه.

● الاحتمال الرابع: أن (إسرائيل) تهدف عبر تركيز الأنظار إلى مشعل، إلى صرف الانتباه عن هدف مهم آخر في حماس.

وأيا كان الدافع وراء تهديد شارون الأخير، فإن ما هو مؤكد أن العدو الصهيوني متمسك بعقليته العدوانية، وما لم يواجه بقوة وحزم، فلن يتورع عن الاستمرار في ممارسة اعتداءاته في أي مكان.. فليست لديه حدود أو مناطق محرمة.■

■ مشعل: تهديدات شارون لاتخيفني وهي محاولة لرفع معنويات الموساد الذي يتخبط في الفشل

■ الرنتيسي: ردنا سيكون أعنف وشارون سيندم

الناطق الرسمي باسم حركة حماس.. إبراهيم غوشة لـ المجتمع:

لا أتوقع انتفاضة جديدة رغم غليان الشارع الفلسطيني

■ أبومازن الأوفر حظاً لخلافة عرفات.. ومن يأتي لابد أن يكون الصهاينة راضين

حاوره في عمان: عاطف الجولاني

شهدت الساحة الفلسطينية خلال الأيام الماضية مواجهات ساخنة بين جنود الاحتلال والجموع الفلسطينية الغاضبة إثر الجريمة الصهيونية في مدينة الخليل والتي سقط خلالها ثلاثة شهداء وعدة جرحى، المجتمع حاورت الناطق الرسمي لحركة حماس المهندس إبراهيم غوشة حول آخر التطورات على الساحة الفلسطينية، وتطرق الحوار لزيارة الشيخ أحمد ياسين لمصر والسعودية، ولمعركة خلافة ياسر عرفات، والتهديدات الإسرائيلية بمواصلة استهداف قادة حماس وجملة قضايا مهمة تطرح نفسها بقوة في الساحة الفلسطينية..

وفيما يلي نص الحوار...

● **الساحة الفلسطينية تشهد مواجهات ساخنة في أعقاب مجزرة ترقوميا هل نحن على أبواب انتفاضة جديدة؟**

○ لاشك أن الجريمة الصهيونية في ترقوميا بالخليل قد أدت إلى حالة غليان في الشارع الفلسطيني شبيهة إلى حد ما بما حصل قبل أعوام بعد مجازر الحرم الإبراهيمي وعيون قارة، وحادثة المقطورة، ولكن ما لايدفعنا إلى التفاؤل بإمكانية تطور حالة الغضب الفلسطيني إلى انتفاضة شبيهة بالانتفاضات التي اشتعلت بعد تلك المجازر، هو وجود السلطة الفلسطينية التي باتت تحول دون تصاعد رد الفعل الفلسطيني الغاضب.

● **إذن فانتم تتوقعون أن تعمل السلطة على تهدئة الشارع الفلسطيني وإنهاء المواجهات؟**

○ السلطة تحاول الآن الاستفادة من المواجهات من أجل تحسين وضعها التفاوضي، ولكن المرجح في ضوء تجاربنا السابقة معها أن تعمل على قمع التحرك الشعبي الفلسطيني في مواجهة الاحتلال حينما يمارس نتنياهو ضغوطاً عليها، لقد عملت السلطة في عدة حوادث سابقة على وأد التحرك الشعبي كما حصل في حادثة النفق، فالسلطة ليس لديها الشجاعة أو الإرادة لعمل انتفاضة من أي نوع ضد الاحتلال ولاتملك إلا التجاوب مع الضغوط الإسرائيلية.

● **قام الشيخ أحمد ياسين مؤخراً بزيارة مصر وهو موجود حالياً في السعودية، وقد أشارت بعض المصادر إلى أن استقبال الشيخ في السعودية كان حافلاً وبخلاف ما حصل في القاهرة، ما مدى صحة ذلك؟**

○ الشيخ أحمد ياسين مكث في المستشفى في مصر حوالي أسبوعين ولم تصدر منه سوى تصريحات محدودة جداً ولم يتيسر إجراء أي مقابلات سياسية وكان المسؤولون المصريون يقولون إنه جاء للعلاج أصلاً وليس للقيام بأي نشاطات سياسية، وكنا بصدد إرسال وفد لاستقباله حين وصوله من غزة ولكن للأسف لم نتمكن من ذلك.

● **وما السبب؟**

○ الأسباب لم تكن بيدنا.

● **وماذا عن السعودية؟**

○ الاستقبال الذي استقبل به الشيخ لدى وصوله إلى السعودية كان جيداً ويليق به وبجهاده وبتضحياته.

● **زيارة الشيخ أحمد ياسين إلى مصر والسعودية، ألم يكن لها أهداف أو أبعاد سياسية على صعيد علاقاتكم العربية الرسمية؟**

○ حتى هذه اللحظة ليست هناك معلومات واضحة حول لقاءات سياسية بين الشيخ وبين مسؤولين في الدول التي زارها

● **أعلن مؤخراً عن استقالة أو إقالة رئيس جهاز الموساد الإسرائيلي داني ياتوم، هل تعتقدون أن هذه الخطوة تعد مؤشراً على تغيير في السياسات الإسرائيلية تجاه إعادة النظر في سياسات الكيان الصهيوني باستهداف رموز الشعب الفلسطيني وبخاصة من حركة حماس كما حصل مع خالد مشعل؟ أم أن ما حصل هو مجرد إجراء داخلي؟**

○ من الواضح أن إزاحة داني ياتوم لم تكن بهدف تغيير سياسة الكيان الصهيوني أو وقف الاغتيالات، وإنما كانت إقالته لأسباب فنية وميدانية، بدليل أن نتنياهو وتقرير لجنة تشحانوفر لم ينتقدوا فكرة تصفية الرموز الفلسطينية في الساحات العربية، وإنما كان التركيز على الأخطاء الميدانية والتخطيطية وهي السبب في إقالة ياتوم، فقرار الصهاينة استهداف المعارضين الفلسطينيين مازال كما هو.. لم يتغير ولم يتبدل.

● **وهل لديكم أي معلومات حول الرئيس الجديد للموساد هليفي؟**

○ هليفي كما أشارت تقارير إسرائيلية معروف بعلاقته القوية مع الأردن منذ سنوات، وبعض التقارير قالت إنه هو صاحب فكرة إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين عندما فشل الموساد في التغطية على عملية اغتيال الأخ خالد مشعل، ولكن هذه العلاقات بين هليفي والأردن هل ستحول دون تنفيذ الموساد عمليات تصفية جديدة في الأردن؟ هذا ما ستثبته الأيام القادمة.

● **ولكن هل لديكم مخاوف في هذا الاتجاه؟ وهل تتخذون احتياطات أمنية لمواجهة مثل هذه الاحتمالات؟**

○ نحن في حركة حماس نعتقد أن العدو الصهيوني والموساد بالذات سيستمر في سياسة استهداف المعارضين في أي مكان والحركة تأخذ الاحتياطات اللازمة حسب إمكاناتها، ونحن نعتبر أن المسؤول الأول عن محاولة اغتيال الأخ مشعل وعن أي عمليات قادمة سيكون رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو وليس رئيس الموساد سواء الحالي أو السابق، فهؤلاء ينفذون التعليمات وتصريحات الإرهابي شارون الأخيرة حول إصرار الصهاينة على تكرار محاولة اغتيال مشعل تؤكد طبيعتهم العدوانية.

● **جرى حديث موسع خلال الأسابيع الماضية عن اختيار محمود عباس (أبو مازن) كخليفة لرئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، هل تعتقدون أن هذا مؤشر على تخوف الإسرائيليين والأمريكان من غياب عرفات عن الساحة الفلسطينية؟**

ظروفنا تختلف عن ظروف «حزب الله» والتحديات أمامنا أصعب وأعقد

ي والسبب السلطة

ن عنه ولهم دور في تعيينه

○ بعض التقارير كشفت أن عرفات خلال لقائه الأخير مع نتنياهو قال إن خليفته هو محمود عباس، مع أن المقربين من عرفات حاولوا بعد ذلك نفي هذه المعلومات، ولاشك أن معركة خلافة عرفات قد بدأت منذ أشهر، والتطورات داخل حركة فتح وداخل السلطة والشرطة الفلسطينية هي إرهاصات لمعركة الخلافة القادمة.



● وهل تتوقعون أن يكون محمود عباس فعلاً هو خليفة عرفات؟

○ الاستقراءات تشير إلى أنه الأوفر حظاً لأن يكون خليفة عرفات.

● وهل تعتقدون أن الرغبة الإسرائيلية والأمريكية سيكون لها دور في تحديد هوية خليفة عرفات؟

○ أعتقد أن من سيخلف عرفات لابد أن يكون الصهاينة راضين عنه تمام الرضا..

● ولهم دور في تعيينه؟

○ مائة في المائة، ومحمود عباس لاشك أنه يحظى بهذا الرضا، ولاتنس أنه هو مهندس «أوسلو» ويمكن أن يدعم أيضاً بقوى أمنية لإعطائه الثقة والوزن، ولايوجد على ما يبدو داخل معركة فتح رموز وقيادات واضحة وقوية تستطيع الوقوف أمام هذا التيار المدعوم من الصهاينة.

● كثيرون توقعوا أن يقابل تراجع السلطة سياسياً وشعبياً نتيجة جمود عملية التسوية، تقدماً للبرنامج المعارض الذي تتبناه حركة حماس، في تقديركم للوضع على الساحة الفلسطينية هل استفادت حماس من تراجع السلطة؟

○ في تقديري حركة حماس عام ١٩٩٧م تقدمت عن عام ١٩٩٦م وهذا التقدم نلمسه ونسجله في توجهات الشعب الفلسطيني، ومن ذلك نتائج الانتخابات ومنها الانتخابات الطلابية في الجامعات وانتخابات النقابات، الشعب الفلسطيني وفي مناطق السلطة بصورة خاصة استنفد جميع وعود السلطة، وهو الآن يتعامل مع حقائق مرة على الأرض.

● العدو الصهيوني بدأ يطرح الانسحاب من جنوب لبنان من جانب واحد دون التوصل لاتفاقية سلام مع لبنان، هذا التراجع في موقف العدو الصهيوني هل تعتبرونه نجاحاً لتكتيك حزب الله الذي استطاع أن يجعل استمرار الاحتلال مكلفاً، أم أن طرح الإسرائيليين لموضوع الانسحاب ينطوي على أهداف سياسية غير معلنة؟

○ الإنجازات السياسية التي حققها حزب الله نتيجة لعملياته المستمرة هي درس للشعب الفلسطيني ليلمس بيديه أن المقاومة والمقاومة فقط هي التي تحقق الإنجازات وليست المفاوضات.

ومن الواضح أن العدو الصهيوني يعاني من ضغوط داخلية للانسحاب من جنوب لبنان وذلك على الصعيدين السياسي والشعبي نتيجة تزايد حجم الخسائر الإسرائيلية في جنوب لبنان الذي أصبح كالمستنقع بالنسبة للإسرائيليين، واستبعد أن يكون حديث الإسرائيليين عن الانسحاب من جنوب لبنان تكتيكياً بمقدار ما هو شعور بصعوبة القدرة على الاستمرار، ولكن كعادة اليهود يريدون أن يصلوا إلى سحب قواتهم من الجنوب وفي الوقت نفسه أن يبذروا بذور الفتنة داخل لبنان.



إبراهيم غوشة

● تقصد الفتنة بين السوريين واللبنانيين؟

○ ابتداءً بين «حزب الله» وبين القوى الأخرى والسلطة اللبنانية من خلال ما يسمى بالترتيبات الأمنية، ولكن المعلومات المتوافرة تشير إلى أن مواقف «حزب الله» والحكومة اللبنانية وسورية متناغمة وجرى الربط بين الانسحاب من جنوب لبنان ومن الجولان، وحتى بعض الدول الغربية وصلت إلى هذه القناعة.

● التكتيك الذي اتبعه «حزب الله» في جنوب لبنان مع العدو الصهيوني هل يحظى بالقبول والقناعة لدى حركة حماس؟

○ نحن في حركة حماس نؤمن إيماناً كاملاً بهذه المعادلة: أننا لانستطيع أن نأخذ شيئاً من العدو الصهيوني إلا من خلال المقاومة المستمرة، ولكن لابد من الإشارة إلى أن الظروف بالنسبة لحركة حماس تختلف اختلافاً كبيراً مقارنة بـ«حزب الله»، فـ«حزب الله» يدرب شبابه على أرضه بحرية، وهناك ثلاث دول تدعم بصورة أو بأخرى حزب الله أو تتيح له مجال الحركة، إيران وسورية ولبنان، و«حزب الله» يزود بأحدث أنواع الأسلحة، بينما حماس تقاوم وتحارب على أرضها من السلطة الفلسطينية ولايسمح لها بأن تستقر لحظة واحدة، ولاتدعم بالسلاح من أي مكان، ولا تقبل من أي دولة في المنطقة، والجناح العسكري للحركة حينما يكون بإمكانه أن يوجه ضربة للعدو يوجهها ولا يتأخر، فطبيعة عمليات كتائب القسام تختلف عن طبيعة عمليات «حزب الله»، والظروف بالنسبة لكتائب القسام أعقد بكثير والتحديات أكبر كذلك، ونحن نأمل ونرجو الله أن يحدث تطور داخل المجتمع الفلسطيني لتعود اللحمة بين القوى الإسلامية والوطنية لتقف معاً وعلى أرض واحدة في مواجهة العدو، ففي الوقت الحاضر في ظل وجود سلطة أوسلو التي تستهدف المجاهدين وتلاحقهم يصبح من الصعب أن تقوم حماس بعمليات تشبه عمليات «حزب الله».

● كان لكم في حركة حماس موقف في التعبير عن تأييدكم وتعاطفكم مع معاناة الشعب المسلم في كوسوفا، والذي يتعرض لهجمة شرسة من قبل الصرب، هل يعود ذلك إلى التشابه النسبي بين معاناة الشعبين المسلمين في فلسطين وكوسوفا؟

○ حركة حماس هي حركة فلسطينية إسلامية ولاتستطيع أن تقف على الحياد في معارك المسلمين مع أعدائهم، ولذلك كانت حركة حماس تتجاوب وتتعاطف وتبذل كل جهد مستطاع في مناصرة الشعوب المسلمة المضطهدة في الشيشان والبوسنة والآن في كوسوفا، والمجازر التي يرتكبها الصرب الآن ضد المسلمين الألبان في كوسوفا تذكر بالمجازر الوحشية التي ارتكبها الصرب في البوسنة، وهي تتطلب وقفة إسلامية جادة رسمياً وشعبياً لمساندة المسلمين في كوسوفا في سبيل حصولهم على حريتهم وحقوقهم.

حماس.. حركة إسلامية ولاتستطيع أن تقف على الحياد في معارك اضطهاد المسلمين في كوسوفا والشيشان والبوسنة

ونحن كشعب فلسطيني تعرض للاحتلال الصهيوني، نشعر بصورة خاصة بمعاناة الشعب المسلم في كوسوفا، وجميع أعدائنا يستهدفوننا كمسلمين، وينطلقون من تعصب طائفي وعرقي عنصري ■

جريمة «ترقوميا» ولغة القوة المنسية!

عمان: محمود الخطيب

مثلما يدعونا أنصار معسكر التسوية إلى الاحتكام إلى لغة العقل في تعاملنا مع مرحلة السلام المزعوم ندعوهم وخصوصاً فلسطيني معسكر أوسلو إلى «لي السنتهم» بمفردات لغة القوة بعد جريمة ترقوميا قرب الخليل يوم الثلاثاء ١٠ مارس الماضي، ذلك أن لغة القوة منطق يحتاج إليه عندما لايفهم العدو لغة غيرها.

من الثابت والمجرب أن إسرائيل لاتفهم عبري ولا عربي إلا انها تستجيب راجفة للغة القوة أو ما يسميه معسكر السلام المزعوم بـ«الإرهاب» وإلا ما معنى هرولة رئيس وزراء العدو اليهودي نحو فرنسا طالباً منها التوسط لدى لبنان من أجل حل يحفظ لإسرائيل ماء وجهها مقابل استعداد إسرائيل بسحب قواتها المحتلة لأرض الجنوب منذ عام ١٩٨٢م بعد أن آتت هجمات «حزب الله» ثمارها؟

لو أن ما حدث لأبناء دورا الخليل عند حاجز ترقوميا أصاب يهودياً أو أمريكيا لكان رد الفعل مختلفاً، فإسرائيل حركت جيوشها وطائراتها لحماية بضعة صعاليك صهاينة لم يعجبهم إلا الاستيطان في كريات شمونة (قرية الخالصة الفلسطينية) في أصبع الجليل الفلسطيني المحتل منذ عام ١٩٤٨م ولإبعاد خطر صواريخ الكاتيوشا الفلسطينية واللبنانية عنهم، وحتى لاتخدش هذه الصواريخ يهودياً واحداً دمرت طائرات شيمون بيريز زعيم معسكر السلام الإسرائيلي(!) بلدة قانا على أهلها فقتلت أكثر من مائة طفل وامرأة في خبطة واحدة.

لماذا الدم الفلسطيني مباحاً مشاعاً؟ لأن سلطة الحكم الذاتي التي فرضت على الفلسطينيين كتمت أنفاس انتفاضتهم التي جاءت السلطة على أكتافها وأخمدت كل مشاريع الانتفاضات التي تلت قدومها إلى مناطق الحكم الذاتي بعد كل عملية إرهابية صهيونية وبعد كل محاولة «ناجحة» من جانب المستوطنين اليهود لمصادرة الأرض وتهديد المقدسات الإسلامية في فلسطين، وعندما تتباهى أجهزة أمن السلطة بقدرتها على إخماد كل نفس منتفض وكشف مشاريع العمليات الاستشهادية واعتقال المجاهدين الذين لم تتلوث أيديهم بالتوقيع على صكوك بيع أرض فلسطين ومقدسات المسلمين، وعندما يجري رجال شرطة السيد عرفات كالبهاليل وراء أطفال فلسطين حتى لايصيبوا بحجارتهم خوذة جندي صهيوني على حواجز الخليل أو رام الله أو نابلس لن تتحرر السلطة ولاشعبها من حبل المسكنة والقمع الصهيوني.

مقتل الفلسطينيين الثلاثة ليست الجريمة الأولى والأغلب انها لن تكون الأخيرة على أيدي جنود الاحتلال المجانين أو المصابين بالشيزوفرينيا، فالجريمة ستتكرر مادام الدم الفلسطيني هينا سهلاً على سلطة أجهزة الأمن الفلسطينية المتعددة الأذرع المتوحدة في المهمة، بعد أربع سنوات على وجودها في غزة انتظاراً للمرحلة الثانية من «إعادة الانتشار» أثبتت السلطة فشلها في كل شيء إلا في إبداء حسن نواياها تجاه قوات الاحتلال الإسرائيلي.

موقف السلطة من حادث ترقوميا موقف مخز وذليل لن يقيم للسلطة صلباً ولن يشفي غليل المكلومين من أبناء شعبها بل من شأنه تكريس الاحتلال وتعنت الحكومة الإسرائيلية أكثر في موقفها من اتفاق أوسلو المشؤوم، إن لغة القوة هي الوحيدة التي يفهمها الصهاينة لأنهم يمارسونها ضدنا، فلماذا لانترك القادرين على إرهابهم ممارستها بدل الزج بهم في المعتقلات وبدل الجلوس في مكتب وزير الداخلية الإسرائيلي كهلاني لتقديم آيات الطاعة والولاء.

الانتفاضة الفلسطينية الجديدة التي انطلقت من شوارع دورا والخليل مرشحة للإجهاض كسابقاتها بعد أن تنجح سلطة السيد عرفات في انتزاع موافقة من نتنياهو على اللقاء الذي طال غيابه بينهما، لأن هذا هو سقف مطالب السلطة الفلسطينية الآن!



عودة المظاهرات الغاضبة

لم يفت الوقت بعد، وبإمكان السلطة تصويب موقفها مادامت اعترفت على لسان رئيسها بأن «عملية السلام تلفظ أنفاسها الأخيرة»، وهو اعتراف لايتناقض كثيراً مع موقف رافضي أوسلو الذين أعلنوا وفاته يوم مولده! مطلوب من السلطة إذن التوقف عن تكريس نفسها ذراعاً أمنياً لدولة الاحتلال اليهودي وهو الدور الذي لم تفلح في غيره منذ مجيئها إلى غزة هاشم عام ١٩٩٤م.

وإذا كانت سلطة الاحتلال قد أفرجت عن الجنود الذين تلطخت أيديهم بدماء أبناء دورا وأفرجت قبل ذلك عن كل السفاحين أمثالهم فلا أقل من أن تبادر هذه السلطة إلى الإفراج عن المعتقلين في سجونها من أبناء حماس والجهاد الإسلامي ومن أحرار فتح وغيرهم القابعين هناك دون جريمة ودون محاكمة منذ أكثر من سنتين (!) هناك حوالي مائتي معتقل عند السلطة حتى الآن وبعضهم توفي في غرف التحقيق تحت التعذيب كما شهدت بذلك منظمات حقوق الإنسان الدولية.

نريد من أجهزة أمن السلطة - وخصوصاً جهاز الأمن الوقائي بشقيه الضفاوي والغزي - إعلان الإضراب عن ممارسة وظيفته ولو لفترة محدودة يتسنى للرجال الأبطال خلالها الانتقام لشهدائنا حتى تشفى صدور أمهاتهم وأبنائهم، الأمن الوقائي الذي يرأسه جبريل الرجوب - وهو بالمناسبة ابن عم أحد الشهداء الثلاثة الذين قتلهم جنود الاحتلال على حاجز ترقوميا - هذا الجهاز هو أكثر أجهزة الأمن الفلسطينية اختراقاً من جانب عملاء أجهزة الأمن الصهيونية، وهو الذي قدم خدمات مجانية للشين بيت الإسرائيلي حين سلمه أبطال خلية صوريف التي نفذت سلسلة من العمليات الجهادية ضد أهداف صهيونية في فلسطين المحتلة.

تحية إلى مشاريع الشهداء القابضين على أحجارهم في شوارع القدس والخليل ومدن الضفة الأخرى، وتحية إلى زميلنا مصور القدس خالد الزغاري المستلقي على سرير الشفاء في إحدى مستشفيات الخليل الذي جاهد بكاميرته حتى دهمته رصاصة مطاطية في رأسه وهو يصور للتاريخ شواهد الإجرام الصهيوني، لقد كانت كاميرا خالد أبلغ من كل بنادق شرطة السلطة المنكوسة مثلما كانت حجارة أطفال الانتفا..ـة أبلغ من فصاحة مفاوضي أوسلو! ■

عشرون عاماً على القرار ٤٢٥

سيناريو جديد للانسحاب الإسرائيلي من لبنان

بيروت: هشام عليوان

تسارعت الاتصالات والمبادرات لتطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥ القاضي بانسحاب إسرائيل من لبنان مع حلول الذكرى العشرين على اجتياح لبنان عام ١٩٧٨م، وصدور القرار المذكور أعلاه في التاسع عشر من مارس من العام نفسه.

ومن المؤكد أن أسباباً ميدانية ضاغطة هي التي أجبرت العدو على فتح ملفاته والتفتيش في ثنايا خططه عن البدائل الميدانية والسياسية بحثاً عن حل بدون خسائر، أو بأقل قدر منها.

في الرابع عشر من مارس عام ١٩٧٨م، دخلت عدة آلاف من القوات الإسرائيلية جنوب لبنان حتى وصلوا إلى مدينة صور بحجة ضرب قواعد الفلسطينيين، والاستفادة من حال الفوضى التي عمت لبنان، ابتداء من عام ١٩٧٥م، زمن اندلاع الحرب الأهلية، والواقع أن حكومة العدو آنذاك كان يهمها أكثر من أمن مستوطنات شمال فلسطين، أن تدخل كعنصر فاعل ومؤثر في اللعبة الدائرة في لبنان.

القرار ٤٢٥ أتى كاقتراح أمريكي، ثم رُمي فوراً في سلة المهملات لأنه لم يكن مقصوداً لذاته، بل كان توطئة قانونية لتبرير اجتياح أوسع نطاقاً جرى بعد أربع سنوات، وأوصل «أرئيل شارون» إلى القصر الجمهوري في بعبدا، وإلى مشارف بيروت المحاصرة.

القرار رقم ٤٢٥ كان يعني بوضوح نقض اتفاقية القاهرة، بين لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية خصوصاً عندما يقرر تشكيل قوة أمم متحدة، تعمل فوراً تحت سلطة لبنان، لتأكيد انسحاب القوات الإسرائيلية وإعادة السلام والأمن الدوليين، ومساعدة حكومة لبنان على ضمان عودة سلطتها الفعالة إلى المنطقة، ولو طبقت إسرائيل القرار بحذافيره لتحقق ما تطالب به ظاهراً، أي بسط سلطة الدولة اللبنانية على أرضها، لكن مراد العدو لم يكن هذا بالتأكيد، لأنها عرقلت تنفيذ القرار، وقصفت قوات الجيش اللبناني المتقدمة نحو الجنوب، وأنشأت في المقابل ما يسمى بـ «الحزام الأمني» ووضعته في عُهْدة مليشيات جيش لبنان.

ومما زاد الطين بلة، أن ياسر عرفات رئيس المنظمة الفلسطينية، واللاعب الأول في لبنان في تلك الفترة أعطى تعهدات بحفظ الأمن ووقف صواريخ الكاتيوشا المتوجهة إلى مستوطنات فلسطين المحتلة، وبسبب الاتفاق إياه، استغلت إسرائيل حادثة إطلاق النار على دبلوماسي إسرائيلي في أوروبا، لتعلن انتهاك الاتفاق، ولتطلق موجة جديدة من الدمار وكان ذلك في سياق استراتيجية لتقسيم البلد طائفياً ودعم النصارى فيه، أو تنصيب رئيس موالٍ للدولة الصهيونية.



آثار الدمار لإحدى الغارات على الجنوب اللبناني

هذا كان تدبيرهم وتخطيطهم منذ البداية، لكنهم فوجئوا بالصمود الذي ووجهوا به، في سهول لبنان وجباله.

واضطرت قوات الاحتلال إلى الانسحاب على دفعات من العاصمة أولاً ثم من منطقة الجبال القريبة إلى صيدا ثم من صيدا والمنطقة المحيطة، إلى الشريط المحتل حالياً، ونجح الإسرائيليون في تخفيض إصاباتهم إلى الحد الأدنى، من خلال الانسحابات المشار إليها إلى أن تطورت أساليب المقاومة فعاد «الرعب اللبناني» إلى الواجهة، وبإحصاء بسيط أدرك الإسرائيليون أن نسبة الإصابات وصلت في السنتين السالفتين إلى ما كانت عليه عام ١٩٨٥م، عام الانسحاب إلى الشريط المحتل!.

استنزاف مستمر

ومع الاستنزاف المستمر في الجنوب اللبناني حاولت إسرائيل عامي ١٩٩٣م و١٩٩٦م فرض الشروط الإسرائيلية للسلام في جنوب لبنان، من خلال عمليات الاجتياح لكنها باءت كلها بالفشل، وانتهت إلى توقيع تفاهمين: واحد مع المقاومة، والثاني مع الحكومة اللبنانية، ومؤداهما تجنيب إصابة المدنيين على طرفي الحدود، ووضع قواعد اللعبة حتى لا تتجاوز الخطوط الحمراء.

وأخيراً وجدت حكومة نتنياهو أن بقاء الأمور في هذا المنحنى ليس مفيداً، لا على المدى المنظور ولا على المستوى الاستراتيجي، فظهرت المبادرة الإسرائيلية الأخيرة، للاعتراف بالقرار المنبوذ رقم ٤٢٥ وللانسحاب من جنوب لبنان مقابل تفاهم أمني للحفاظ على الحدود.

المبادرة الإسرائيلية جاءت فيما التفاوض مسدود الآفاق على المسار الفلسطيني والمسار السوري، ونتنياهو يعلن بوضوح أنه لن ينسحب من كامل الضفة الغربية، ولن ينسحب من الجولان، فما الذي يقدمه إذن من أجل التسوية؟

الانسحاب في هذه الظروف يهدف أكثر ما يهدف إلى عزل لبنان عن سورية، وفصل المسار اللبناني عن مساره السوري، وتستغل حكومة العدو الانسحاب من جنوب لبنان كوسيلة للترويج الإعلامي السياسي.

لكن ما الموقف اللبناني الرسمي من هذه المناورة؟

الحكومة مدعومة بموقف سوري ترفض إجراء ترتيبات أمنية لحماية حدود فلسطين المحتلة عقب الانسحاب، كما ترفض التفاوض حول الانسحاب وآلياته وشروطه المطلوب هو فقط ما ينص عليه القرار ٤٢٥ أي الانسحاب من دون قيد أو شرط، وهنا تتسلل إسرائيل عبر القرار الدولي والأمم المتحدة، لتفسير ما لا يمكن تفسيره، فتأخذ من الفقرة التي تشير إلى «استعادة حكومة لبنان سلطتها الفعالة في الجنوب» الذرائع المطلوبة للبحث في تفكيك البنى التحتية للمقاومة اللبنانية، وتأمين الحدود وهي مهمة شبه مستحيلة.

وتكتسي زيارة الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان إلى لبنان أهمية استثنائية خصوصاً بعد نجاحه في انتزاع اتفاق بغداد، في ظل الأزمة المستعصية، وكشفت الصحافة الإسرائيلية عن الخطوط العريضة التي يحملها كوفي عنان في جعبته، فإذا بها خلاصة المبادرة الإسرائيلية وإن كان عنان يرفض ذلك جملة وتفصيلاً، الخطة المزعومة تتألف من خمسة بنود، تتلخص في الاعتراف الإسرائيلي بالقرار رقم ٤٢٥، وبالانسحاب من دون شروط، مع الحفاظ على التفاهمات المعقودة عامي ١٩٩٣م و ١٩٩٦م، على أن تبدأ فور الاستجابة للمفاوضات السلمية بين إسرائيل ولبنان، ويُفهم في البنود تلك أن إسرائيل تريد التوصل إلى تفاهم أمني ولو بطريق ملتوية ومن دون مفاوضات مباشرة على أن تُعطى «لجنة مراقبة تفاهم نيسان» صلاحيات إضافية لمراقبة الحدود.

ويسود اعتقاد لدى أوساط مقربة في سورية وحزب الله أن الانسحاب العسكري واقع لا محالة، وقد وردت معلومات من الشريط المحتل، تفيد بأن إسرائيل نصحت عملاءها بمغادرة المنطقة، لكن الانسحاب وقد صار شبه حتمي - حسب التصريحات والتوجهات المعلنة - ، له احتمالان: الأول أن يتم وفق اتفاق غير مباشر مع لبنان مع رعاية الأمم المتحدة، وعليه فإن أي انتهاك للحدود سوف يرتب مسؤولية مباشرة على الحكومة اللبنانية وقد تتعرض أي منطقة في العمق للاعتداء، أما الاحتمال الثاني وهو الأكثر ترجيحاً حتى الآن، فهو أن يقرر الإسرائيليون الانسحاب من دون قيد ولا شرط، ومن دون إشعار أحد، بالمكان والزمان والإطار، والنتيجة واحدة تقريباً في الحالتين■

الشيخ عبدالمجيد الزنداني رئيس مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح لـ المجتمع:

التطبيع: استسلام.. واحتلال حنيش أولى خطوات اليهود لد

■ المعارضة عندنا ليست تفتيشاً في عيوب الغير لتحقيق مكاسب سياسية وا

أجرى الحوار شعبان عبدالرحمن

الداعية الإسلامي الشيخ عبدالمجيد الزنداني هو واحد من رموز الصحوة الإسلامية المعروفين.... عاش مراحل بلورة العمل الإسلامي في اليمن، وشارك في صياغة مشاريع انطلاقته.... وخاض مع الحركة الإسلامية تجاربها، وشارك بفاعلية في الأحداث المصيرية التي مرت باليمن.... فقد شارك في تجربة الائتلاف الحكومي بين حزبي المؤتمر والتجمع اليمني للإصلاح، وعاش معركة الصراع الفكري مع التيار الشيوعي، وتجربة الحرب الانفصالية التي خاضها الشيوعيون.... وعين عضواً بمجلس الرئاسة وقت الائتلاف... وهو الآن رئيس مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح.

التقته المجتمع وحاورته حول رؤيته لتجربة مشاركة الإسلاميين في الحكومة ودورهم الحالي في المعارضة... وإلى أي مدى ستتطور العلاقة بين الإسلاميين والسلطة... وكيف ينظر إلى القضايا المصيرية التي يمر بها اليمن... قضية الحدود... حنيش... والدور اليهودي عند باب المندب

● تجربة مشاركة الإسلاميين في السلطة في اليمن كتجربة ثرية تعتبر من أثرى التجارب في العالم العربي والعالم الإسلامي، خاصة أن الإسلاميين شاركوا في السلطة سياسة، وشاركوا في دعم وحدة اليمن جهاداً ضد الانفصاليين، ثم يشاركون الآن معارضة... أريد رؤية فضيلتكم لهذه التجربة.

○ نحن نعتبر أنفسنا طليعة في هذه الأمة، ولسنا حزباً متميزاً فيها عن الأحزاب الأخرى، فالشعب مسلم والكل ينتمي للدين، ولكننا نحاول أن نكون طليعة تُبصر نفسها وأمتها بالأوضاع الإسلامية التي يجب أن تكون عليها الأمة بأجمعها، ولذلك لانجد فاصلاً بيننا وبين الحاكم، ولا بيننا وبين سائر التنظيمات التي تنهج النهج الإسلامي، وأحب أن أشير هنا إلى أن الفلسفة الغربية للسياسة شاعت اليوم وانتشرت.... والناس يحاكونها دون تبصر بالقواعد التي تنطلق منها، والقواعد التي يجب أن ننطلق منها.... نحن ننطلق من أن الأمة لها دين واحد، ومنهج واحد تؤمن به، والمنهجية الغربية تنطلق من أن لكل ركب فلسفة ولكل واحد رأي هو حر فيه، وهناك فارق كبير بين من ينطلق من هذا المنطلق أو ذاك.. الفلسفة الغربية تقول إن التجمع يكون وفق مصالح الأحزاب والفئات والطبقات، ونحن نقول إن المصلحة الإسلامية مقصودة لنا جميعاً مصلحة الغني مطلوب أن نحميها، ومصلحة الفقير ينبغي أن ندافع عنها ومصلحة هذه الفئة، وتلك كلهم من جسم أمة واحدة وكيان واحد، والمطلوب إقامة الحق بين كل هذه الفئات والجهات المتعددة، لكن المنهجية الغربية تقوم على أساس أن من في الحكومة يجب أن يكونوا مع الحكومة في حق أو باطل، ومن في المعارضة يجب أن يعارض الحكومة لإسقاطها والمجيء بدلاً عنها بحق أو بباطل، ونحن مازلنا نقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا﴾، (النساء: ١٣٥) يجب أن نقول الحق على السلطة نفسها، ويجب أن نقول الحق على خارج السلطة وإن كنا ممن يقفون خارج السلطة، لأننا ندور مع الحق، ولذلك كان اشتراكنا في الحكومة للمحافظة على المصلحة العامة للأمة التي كانت تستدعي توحيد الصفوف وجمع الكلمة للوقوف أمام الأخطار الكبيرة التي تهدد البلاد، ثم خروجنا من السلطة بعد أن استقرت الأمور والأحوال، ورأينا أن الشريك الكبير في الدولة وفي النظام له منطلقات وله سياسات لنا تحفظات عليها، فأحببنا أن نتيح له الفرصة كاملة ليمضي بسياسته وتحمله المسؤولية كاملة، فكثيراً ما كنا نتحمل المسؤولية في أمور الرأي فيها ليس لنا.. توقع الناس بعد خروجنا من السلطة بأننا سننتهج المنهجية الغربية بالبحث عن عيوب السلطة ونضخم الأمور ونُحرض الجمهور، لكننا في الحقيقة نبحث عن الحق ونتلمس كيف نقدم هذا الحق في عبارة طيبة وفي نصيحة نافعة تعود بالفائدة على الدولة وعلى الشعب وعلى الناس جميعاً، هذا كله جعلنا نرفض إطلاق كلمة «المعارضة» علينا ابتداء، ونحاول أن نعطيها معنى من ضوء شرعنا ومن منهج ديننا.... فنحن نعتبر تلك المعارضة نوعاً من الحسبة يحتسب فيها مجموعة من الناس للأمن العام، هي حسبة عامة القصد بها إظهار الحق ونصرته، والقصد بها بيان ما ينفع الناس، ولذلك فإن مجلس شورى التجمع لا يزال يريد أن يقدم للأمة المصطلح الصحيح.

عندما كنا في الحكومة كان بعض من إخواننا في المؤتمر الشعبي يقولون كيف تضعون قدماً في السلطة وقدماً في المعارضة؟ فكنا نقول لهم: نحن لا نعرف ذلك، نحن نعرف الحق وندور معه حيث دار.. واليوم المعارضة تقول لنا ما لكم هكذا نراكم في مربع خاص.... ما تحركتم؟، والحقيقة أننا يشرفنا أن نكون مع السلطة عندما تكون على حق، وأن نكون مع الشعب عندما يكون على حق، ويشرفنا أن نكون مع الحق وندور معه حيث دار، ولذلك يشعر الحاكم بأمان في أعماق نفسه من جهتنا لأننا نقصد النصح ونقصد ما ينفع الناس جميعاً صغيرهم وكبيرهم، وكذلك عندما كنا في الحكم كانت المعارضة أيضاً تشعر بأمان لأننا كنا أيضاً لا ننحاز..... وتجربتنا هذه نحن نستهدي فيها بأهداف ديننا وبآيات القرآن وأقوال الرسول ﷺ، ونحاول أن نسير وفق النهج الإسلامي، فإن كان التوفيق فمن الله ومن حرصنا على الاستهداء بكتاب الله وسنة رسولنا ﷺ، وإن كان خلل أو نقص فمن أنفسنا.

● نتحدث عن الفوائد التي حققتها الحركة الإسلامية من المشاركة في عمل الحكومة وإدارة دفة الحكم في البلاد؟

○ كما قلت... نحن نعتبر أنفسنا طليعة في أمة، من ضمن أمة، فنعتبر المصلحة التي يفوز بها الشعب هي مصلحة البلد، ونعتبر المصلحة التي للأمة هي مصلحتنا، ونعتبر أن تحقيق الوحدة هو مكسب من المكاسب العظيمة لنا وللأمة العربية والإسلامية، ونعتبر أن وجود دستور منظم للحياة السياسية هو مكسب لنا ولشعبنا، وأن يكون هذا الدستور وفق المنهج الإسلامي مرجعه الكتاب والسنة، والإسلام هو مكسباً لكل المسلمين ومكسب للأمة كلها فضلاً عن أن يكون مكسباً للشعب بأكمله، بل هو خير للناس جميعاً، وعندما يكون هذا هو سلوكنا فإن التحريض الذي يقع بمؤثرات خارجية بين أهل البلاد الواحدة، ضد الحاكم والمحكوم تتاح له فرصة فساد ذات البين، ولكن بهذه المنهجية التي نسير عليها وبهذا الطريق الذي نسير فيه تكون فرص التحريض ضيقة ودواعيها قليلة، والكل يعرف الآخر.

> ندور مع الحق... سواء شاركنا في الحكومة أم خرجنا للمعارضة

...ة على الممرات البحرية العربية

...هي حسبة نبتغي بها إظهار الحق

● وهل يمكن ان نجد هذا التحريض وهذا التدخل من الجهات الاجنبية في يوم من الأيام في اليمن؟

○ الغيب غيب، الغيب لا يعلمه إلا الله، ولكن ما نسمعه من القائمين على الأمر سواء في التجمع اليمني الإصلاحي او في الحكومة انهم يتفهمون هذا الأمر ويحرصون على تفويته.

● هل يمكن ان نقول إن التفاهم مازال موجوداً بين الإسلاميين والسلطة؟

○ التفاهم مازال موجوداً، والاختلافات في بعض الاجتهادات موجودة ايضاً، ولكننا نحلها بطريق التفاهم وطريق التناصح وبالأساليب الدستورية التي اتفقنا عليها في الدستور.

● لكننا نلحظ ان خروج الإسلاميين للمعارضة جاء بعد الانتخابات النيابية التي شابتها مخالفات بحق الإسلاميين وتحدثت عنها وسائل الإعلام؟

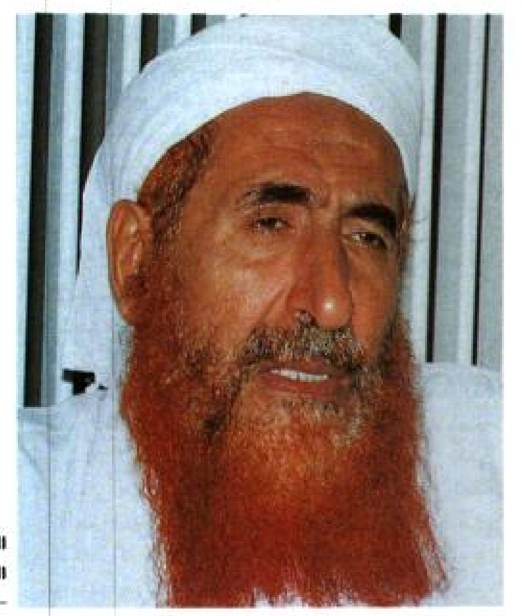
○ هذا شأن الانتخابات في الدول الحديثة، وفي الغالب فإن التسليم بالنزاهة الكاملة في هذا الأمر تكون فيه صعوبة، ونحن نرى أنه إذا تحققت التجربة بنسبة ٥٠٪ نعتبرها مكسباً، فالتالية تكون ٦٠٪ ثم ٧٠٪ ثم ٨٠٪، وهكذا.. ونسير خطوة بخطوة وفي المدى البعيد نكسب إن شاء الله.. وأما الذي يغضب ويكسر الإناء فإنه قد لا يجد إناء بعد ذلك يقدم فيه طعاماً او شراباً.

● تزامن خروج الإسلاميين للمعارضة مع ظهور بعض فصائل التيار الاشتراكي مرة أخرى في بعض مواقع الحكم، فهل يعني ذلك شيء؟

○ المؤتمر الشعبي الحاكم يعتبر نفسه حزباً إسلامياً لان ميثاقه ميثاق الإسلام، ويعتبر ان التجمع اليمني للإصلاح لا يتفرد بهذا الوصف وحده، ونحن نفرح بذلك، نفرح بأن يتمسك المؤتمر بالميثاق الذي قام عليه وان يبذل جهوده في المحافظة عليه وعلى دستور بلاده وعلى حقوق أمته وعلى النهج الإسلامي، والحزب الاشتراكي الرسمي لايزال محافظاً على استقلاليته وما يزال له كيانه وإن كان يعلن انه لا يتبنى إلحاداً ولا يتبنى كفراً ولا يتبنى ما كان يتبناه من قبل، إلا ان بعض العناصر الاشتراكية التي تركت الحزب دخلت في المؤتمر ودخلت في الدولة.

● سمعنا ان هناك علاقة شبه خاصة بين فضيلتكم وبين الحزب الاشتراكي وهي علاقة التنافس ومحاولة إلقاء الشبهات من الحزب الاشتراكي في مرحلة ما على فضيلتكم..... إلى أي مدى وصلت العلاقة الآن بينكم وبين هذا الحزب؟

○ هذا الحزب كان يعتبرني سلطة غير مقبولة للمجلس، الفكري الذي كنت اتبناه، وكان هذا الحزب يصورني بصورة بشعة جداً للجماهير، ولكن عندما التقينا قياداته وأدرنا عدداً من الحوارات وخاصة في القضايا الإيمانية وفيما يتعلق بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة، قال لي حيدر ابو بكر العطاس، وكان رئيساً للوزراء آنذاك، وسيف صاري وهو من كبار القيادات الفكرية قالوا نحن فهمناك خطأ، وأصبحنا الآن نوزع أشرطتك في الحزب، لكن أعضاء الحزب تساءلوا: ماذا جرى ... هذا الذي كنتم تقولون عنه كذا وكذا، تأتون الآن لتوزعوا اشرطته، فردوا عليهم: يجب ان تتعرفوا عليه وتفهموا ما عنده، وقد جرت بيني وبين عدد من القيادات مناقشات فكرية، وعندما يكون اللقاء في الفكر يكون هناك في الغالب ـ التقاء في وجهات النظر، وعندما تكون المواقف سياسية فإنها تجر إلى الوقوف وراء متاريس السياسة.



الشيخ عبد المجيد الزنداني

● وماذا عن العلاقة بين التجمع اليمني للإصلاح وبقية الفصائل من التيارات العلمانية...؟

○ نحن نعتبر أن العلمانيين في اليمن قد تخلوا عن المنهجية العلمانية بقبولهم للدستور لأننا جميعاً اتفقنا على أن الشريعة الإسلامية هي مصدر جميع التشريعات، وعلى أن التمسك بالكتاب والسنة واجب على الدولة ورجالاتها، وكل مسؤول لدينا في اليمن لا يتولى منصبه حتى يقسم اليمين، وفي مقدمة هذا اليمين: «اقسم بالله ان اكون متمسكاً بكتاب الله وسنة رسوله، ونحافظ على الدستور (...) وكذا وكذا، فنحن نعتبر التعبيرات الدستورية والحياة الدستورية التي جرت والتسليم للمنهجية الشرعية والسيادة العليا للشريعة، نعتبره ملزماً لكل الأحزاب، ونحن لا نسمح بقيام حزب يتبنى افكاراً تخالف الدستور او تخالف الإسلام، في قانون الأحزاب لدينا هذا، إن اي حزب تتضمن أهدافه او وسائله شيئاً يخالف الإسلام فهو غير شرعي... فذلك التصنيف الذي كنا نعهده من قبل قد انتهى، حتى قال بعض الناس: العلمانيون اليوم بدون قضية علمانية، في اليمن، ويبقى بعد ذلك بعض الاجتهادات في مصالح الناس السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولكن نحن متفقون جميعاً على أن المرجع هو الكتاب والسنة ولنا الظاهر من الناس.

● من خلال تجربتكم المشاركة في السلطة والحياة السياسية، كيف ترى العلاقة بين الإسلاميين والسلطة في العالم العربي؟ وكيف ترى مستقبلها؟

○ عندما كلمتك... كلمتك عن ظروف اليمن التي اجتمع فيها عنصران: عنصر التعقل والحكمة والصبر من جهة دعاة الإسلام، وعنصر التفهم أيضاً من جهة السلطة، وما كان هذا ليتم لولا ذاك، وما كان هذا لينجح لولا ذاك فهما عنصران اجتمعا، فلو فرضنا أن أحدهما لم يقم بواجبه أو تجاوزه، فإن الوضع سيكون عندنا في اليمن أشد من أي مكان آخر، الشعب مسلح تقريباً، والقبلية لا تزال مسيطرة على كثير من الناس، وإن من يحرص على مصلحة الأمة يجب عليه أن يتريث في أي قرار يتخذه، والشاهد... أنه اجتمع في اليمن العنصران، أما في الخارج فلا ندري، لكل بلاد ظروفها ولكل منطقة احوالها... ولكن نسأل الله تعالى أن يوجد هذا التعقل وذاك التفهم.

● إلى اي مدى استطاع التيار الإسلامي في اليمن ان يساعد في إخباء جذوة القبلية في بلادكم؟

○ الناس يلجؤون إلى التعصب لحماية أنفسهم ومصالحهم إذا وجد الظلم، والناس يلجؤون للتعصب إذا وجد الجهل وغابت القيم والمثل، ودعاة الإسلام في بلادنا نجحوا في أن يعلموا الناس الإخوة الإسلامية وترك العصبية ونبذها، نجحوا في أمور شبه مستحيلة أن تجد لها حلاً معتاداً مألوفاً، فمثلاً أحد الدعاة دخل بين قبيلتين متقاتلتين وعاش بينهم وسكن معهم، وتمكن أن يجمع المتقاتلين على مائدته، بينما لو التقوا خارج هذا المكان

لقتل كل منهم الآخر، ولكنه عندما شاع أنهم يلتقون عنده في دروسه، شاعت الأخوة حتى قُضي على الفتنة من جذورها بفضل ما أحدثه من تعليم وتفقيه للناس، ثم إن دعاة الإسلام والعاملون في الحقل الإسلامي من شباب ودعاة وعلماء وسياسيين يحرصون على إشاعة العدل ومقاومة الظلم بكل صورة من صوره وأشكاله.

● **سمعنا عن محاولات سابقة ولاحقة من جانب السلطات لإنهاء دور المعاهد العلمية أو إغلاقها أو تحويلها، فما صحة هذه المحاولات؟**

○ النظرة للمعاهد العلمية للأسف الشديد أخذت صورة غير سليمة، فقد تمكن الحاقدون على المعاهد العلمية من تقديمها على أنها معاهد خاصة بحزب من الأحزاب وتنظيم من التنظيمات وأنه بناء على ذلك يجب أن تُلغى وأن تضعف، وإذا أراد أن يتبنى الحزب معاهد فعلى نفقته وليس على نفقة الدولة، ولكن نحن نعلم أن المحرك لهذا سياسات خارجية، ونفس الكلام الذي جرى في تركيا بحق معاهد الأئمة والخطباء هو الذي يجري عندنا، بل المعالجة هي نفسها التي نواجهها في اليمن، فما الذي جمع بين المخططين في تركيا واليمن على الفارق الهائل بينهما، ولا شك أن هناك إيحاءات خارجية وتحريض خارجي، ونحن من جانبنا مازلنا نبذل محاولاتنا لتصحيح هذه الصورة المغلوطة عن المعاهد، لأن التفقه في الدين ليس عيباً، فالرسول ﷺ يقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»، فإغلاق مؤسسات علمية تعلّم الدين أمر لا يقبله مسلم لأنه نوع من الصد عن سبيل الله، لكن على كل حال فمازالت المعاهد قائمة وإن كان عليها تضييق.

● **ما الدور الذي تؤديه المعاهد العلمية داخل المجتمع اليمني؟**

○ أكبر دور قامت به هي أنها قضت على روح المذهبية العصبية التي كانت تفرق اليمن والتي تعتبر من أقسى أنواع التفرقة في المجتمع.... خاطبت الناس بالكتاب والسنة، فترى الذي ينشأ في أعماق المناطق «الزيدية» مع الذي ينشأ في أعماق «الشاجعية»..... الكل يتربى على منهج واحد، هو احترام الكتاب والسنة والحرص على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ثم تربية المجتمع .... فلم يقف خير المعاهد العلمية على طلابها فقط، بل تجاوزه إلى الشعب والناس المحيطين بهم، فحيثما تجد المعهد العلمي تجد الوعي الإسلامي والمعرفة الإسلامية وتجد البصيرة والتفقه في الدين، وتجد الانعكاسات على طبيعة حياة الناس، كما كان للمعاهد العلمية دور كبير في مواجهة الحركة الشيوعية التي كانت تريد أن تجعل من اليمن قاعدة لها، إلى جانب أنها قدمت أجيالاً إلى الجماعات على درجة عالية من الأخلاق والسلوك.

● **أنتقل إلى القضايا المصيرية لليمن وأعني بها قضية الحدود وقضية احتلال جزيرتي حنيش من قِبَل إريتريا... وكذلك مشروع النهضة الاقتصادية التي تتبناه الحكومة.... ما رؤيتك؟**

○جئت على المهم.... فبقاء مشكلة الحدود يعتبر قنبلة موقوتة في جنب أصحابها وهي قنبلة موقوتة يفجرها العدو في أي وقت يريد، فإذا أرادوا أن يؤذوننا فجروا مشكلة الحدود، وإذا أرادوا أن يؤذوا إخواننا في السعودية في أي وقت من الأوقات فجروا مشكلة الحدود، لذلك أعداء الأمة وأعداء العرب والمسلمين يحرصون على بقاء هذه المشكلة باقية لتكون في أيديهم يحركونها متى شاؤوا، والسير في طريق حلها هو خير لنا جميعاً، وإن كنت أنا شخصياً أؤمن بأن بلاد المسلمين واحدة، وأن المعتركات حول الحدود هي قضية متخلفة جداً وكان المفروض أن نتكلم عن كيف نتحد، وكيف نلتقي وكيف نتآخى وكيف نحيي هذه الأمة في عصر أصبحت الكيانات الصغيرة لا تستطيع أن تقف على قدميها، ولنا عبرة في الاتحاد الأوروبي، فإذا كانت فرنسا وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا وهذه الدول الكبيرة تقول إنها لا تستطيع أن تواجه تحديات العصر وحدها، فإننا أولى بذلك في بلاد العرب والمسلمين، لكن مع ذلك يبقى نزع فتيل الخلاف مطلوباً حتى لا يفجرها الأعداء في أي وقت شاؤوا.

التفاهم مازال موجوداً ويقوم على الحكمة والتعقل والصبر من جانبنا والتفهم من جانب الحكومة

وأما قضية حنيش، فعندما اتخذت الحكومة منهج المفاوضات... الناس سلموا لها أن تسير على هذا المنهج، وإن كنت أنا شخصياً أطالب بالاستعداد.... على أي الأحوال نحن نشعر أن جزيرة حنيش كانت أول خطوة للتآمر على الممرات البحرية التي تملكها الأمة العربية، واليهود أعلنوا ذلك، فرئيس الأركان اليهودي يقول «إننا سنحاصر الدول العربية التي حاصرتنا»... كيف سيحاصروننا؟.... عن طريق التحكم في الممرات المائية، فهم يريدون السيطرة على باب المندب.

لذلك فمازلت أنادي بأننا مع قبولنا للحلول السلمية في قضية حنيش، فإنه يجب أن نكون على استعداد للدفاع عن أنفسنا إذا ما اعتدي علينا، وبخاصة أن سواحلنا مفتوحة ومكشوفة، والأطماع اليهودية معلن عنها.

● **ما المطلوب من العالم العربي وبخاصة أنه معرض للحصار وليس اليمن وحده؟**

○ مطلوب من العرب أن يفيقوا، ويعلموا أن الكائنات الصغيرة لا تُسمن ولا تُغني من جوع، وأن بقاءهم على هذه الأوضاع هو إبقاء قابليتهم للاستعمار في أي وقت، ولتحكم الأجنبي بهم في أي لحظة، وأنه لا نجاة لهم إلا بشيء من الوحدة، لكن ونحن نتكلم هذا الكلام لابد من تبيين المسألة، لماذا نجح الأوروبيون في اتحادهم بينما نحن لم ننجح، نحن نريد وحدة ١٠٠٪ ولذلك تصطدم فوراً بمصالح الأشخاص والهيئات والفئات وأصحاب الرأي والقيادات، بينما الأوروبيون يسيرون نحو الوحدة خطوة خطوة، يراعون مصالح كل دولة، يراعون ارتباطات والتزامات كل دولة، يراعون نظام كل دولة، فماذا يحدث لو سرنا في هذا الطريق وخطونا بمثل هذه الخطوات، نقبل ما يمكن، والذي نختلف عليه نؤجله وتبحثه لجان مختصة وبحثاً كافياً يتناول كل التفاصيل.

● **مخاطر التطبيع مع العدو الصهيوني.. ماهي؟**

○ التطبيع هو الاستسلام، واحد احتل أرضك وأخرجك من بيتك وذبح ابنك وطردك إلى العراء وقال عن بقية الأرض التي تجلس عليها إنها من حقي وسأتي لها، ونقول تطبيع يعني تسليم ورضا بهذا العدوان، هل كفت إسرائيل التحدث عن إسرائيل الكبرى التي تضم سبع دول عربية بجوار فلسطين، إسرائيل الكبرى عندهم من النيل إلى الفرات وهي تشمل الكويت بأكملها، ونصف العراق وسورية بأكملها والأردن ولبنان بأكملهم، وثلث السعودية، ونصف مصر، فهم يقولون إننا سنأخذ فلسطين والباقي سنأتي له، فأي تطبيع؟! يعني استسلام، ولا يمكن أن يقبل العرب هذا المنطق، لابد أن تستيقظ الشعوب، وإن كانوا في حالة من الضعف تجعلهم ينهزمون ويستسلمون، لكن المنطق مرفوض، انظر ماذا يفعل نتنياهو... تتفق معه على قواعد سلام مجحفة ومضرة بنا إضراراً بالغاً، ثم في النهاية يقول نحن لا نلتزم بمثل هذه القواعد، ﴿ أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم ﴾ (البقرة: ١٠٠) هذه الآية نزلت وها هي تتحقق... هؤلاء اليهود لا يثبتون على عهد ولا يبقون عليه، أشد الناس اندفاعاً معهم وراء التطبيع، هم الآن أشد الناس استنكاراً لتخلي اليهود عن هذه العهود، ومفاجأة بذلك... إن كنتم تنطلقون من دينكم، اسمع قول الرسول ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلوهم، وما أظنها إلى الآن قد قربت، وأنهم يستثيرون في كل مسلم كل مشاعر.

فالآن يخططون لهدم المسجد الأقصى، ويقولون عندنا علامة على أن المسجد الأقصى سيهدم وسيقام مكانه الهيكل، وأن علامة هذا الهيكل عندما تولد بقرة حمراء، وأنها قد وُلدت الآن، وعندما يبلغ عمرها عامين ونصف، عند ذلك سيُقام الهيكل، يعني باقي لكم يا عرب كم؟ هم الآن يسيرون في الطريق لهدم الأقصى، بل يقولون لماذا أنتم غاضبون؟ نحن سنأتي لكم بالحجارة كما هي وأنتم تقيمون بناء المسجد في أي بلاد أخرى!! ماذا تتوقع من ردود الأفعال عند المسلمين؟■

المعاهد العلمية قضت على كثير من ظاهرة القبلية المذهبية وتصدت للحركة الشيوعية... والحرب ضدها بتحريض خارجي


الملك الحسن يقترع في احد الانتخابات المغربية

حكومة التداول التوافقي على السلطة تدشن مرحلة جديدة من الممارسة السياسية

الرباط: إبراهيم الخشباني

تدشن الحكومة المغربية الجديدة التي اعلن عن تشكيلها مؤخراً لمرحلة جديدة في الممارسة السياسية المغربية تتسم بالتداول على السلطة بين الأحزاب السياسية، وهو ما اصطلح على تسميته في المغرب بالتناوب التوافقي حيث لم تفرز الانتخابات التشريعية اغلبية برلمانية واضحة تمكن من تناوب برلماني.

وتضم الحكومة الجديدة سبعة أحزاب، وهو عدد كبير نسبياً إذا قورن بالائتلافات الحكومية التي تشهدها عدة دول ديمقراطية أخرى يضطر فيها الحزب الحاصل على أكبر عدد من المقاعد البرلمانية إلى الائتلاف مع حزب آخر أو حزبين على الأكثر تجمعه معهما رؤى وتصورات مشتركة، الشيء الذي جعل المتتبعين للمشهد السياسي المغربي يتخوفون على عنصر الانسجام الضروري لنجاح اي تشكيل حكومي في مهامه وفي تنفيذ برنامج واضح ومتفق عليه.

ويبني هؤلاء تخوفاتهم على تباعد فرقاء الائتلاف الحكومي الجديد في التصورات والرؤى، مما قد يجعل قضية التعايش بين مكونات الحكومة الجديدة مهمة صعبة.

وإلى جانب العدد المفرط من الأحزاب يمكن من جانب آخر تحديد عدة خصوصيات تنفرد بها هذه الحكومة عن الحكومات التي تعاقبت على تيسير البلاد على مدى أربعة عقود ومن هذه الخصوصيات:

١ - أنها جاءت نتيجة مسلسل طويل وشاق في إطار استراتيجية «النضال الديمقراطي التي نادى بها منذ بداية الاستقلال المرحوم «علال الفاسي» وانضم إليه في بداية السبعينيات المرحوم عبدالرحيم بوعبيد وكونا معاً الكتلة الوطنية كجبهة تضم الاتحاد الاشتراكي وحزب الاستقلال سعياً إلى مزيد من ديمقراطية الممارسة السياسية ومعلنة نهاية استراتيجية النضال الثوري التي تبناها اليسار المغربي منذ البداية.

وبعد وفاة بوعبيد وتسلم اليوسفي رئاسة الحزب واصل نفس النهج الذي قاد في الأخير إلى ما اصطلح على تسميته بفلسفة «التوافق» والتراضي بين النظام الحاكم والحركة الوطنية حول القضايا المجتمعية الكبرى على المستويات الاقتصادية والسياسية.

ومسلسل النضال الديمقراطي هذا عرف عدة محطات بدءاً بمطالبة المعارضة بتوسيع نطاق ممارسة الحريات العامة والفردية ووصولاً إلى المطالبة بإحداث تعديلات جوهرية على دستور المملكة والمشاركة في تسيير الشأن العام ضمن حكومة تناوب تفرزه بالأساس صناديق الاقتراع.

٢ - أنها حكومة تشكل عمودها الفقري أحزاب المعارضة الممثلة في «الكتلة الديمقراطية» باستثناء منظمة العمل الديمقراطي والشعبي التي امتنعت عن المشاركة في الحكومة وإن أبدت استعدادها للمساندة البرلمانية.

٣ - أنها حكومة تضم بين مكوناتها لأول مرة في تاريخ المغرب قدماء الشيوعيين «حزب التقدم والاشتراكية وحزب جبهة القوى الديمقراطية، المنشق عنه»، ومشاركة الشيوعيين القدامى تأتي تتويجاً لمسلسل التحولات التي عرفها هذا الفصيل عبر عدة محطات منذ الاستقلال على مستوى مواقفه السياسية وأطروحاته الفكرية الأيديولوجية للتكيف مع النظام القائم الذي يرتكز في مرجعيته على المشروعية الإسلامية، ومع عقيدة الشعب المغربي وتضم الحكومة كذلك قدماء الحركة الماركسية - اللينينية المغربية التي عُرفت خلال السبعينيات بمواقفها الرفضوية المشاكسة، وهي ممثلة في الحكومات الجديدة بوزير واحد ينتمي إلى الحزب الاشتراكي الديمقراطي المنشق عن منظمة العمل.

٤ - إنها حكومة تحظى بمساندة برلمانية من قوى غير مشاركة فيها وهي منظمة العمل الديمقراطي والشعبي العضو في الكتلة والحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية التي تضم نواباً إسلاميين من «حركة التوحيد والإصلاح» وإن كانت مرجعيات المساندة تختلف بين التنظيمين فقد تبنت المنظمة موقفاً يدعم حكومة اليوسفي دون المشاركة فيها، ويساندها في إطار «برنامج وميثاق الكتلة الديمقراطية» بينما أصدرت «الحركة الدستورية» بياناً على إثر اللقاء الثاني مع اليوسفي والذي اعتذرت من خلاله عن المشاركة في الحكومة في هذه المرحلة مع تمسكها بـ «مبدأ المساندة والتعامل البناء مع كل الخطوات الإيجابية للحكومة المرتقبة في ضوء المبادئ الإسلامية والمصالح العليا للبلاد» وهو ما أسمته جريدتها «العصر» بـ «المساندة النقدية» والمساندة النقدية حسب الافتتاحية المذكورة والتي صدرت بعيد اللقاء والتي تعني وفقاً للجريدة سلوكاً حضارياً أصيلاً، يتمثل في تمكين الحكومة من أجواء مناسبة للعمل والإنجاز حتى ولو لم تشارك فيها بطريقة عضوية، وهذا عنصر أساسي مع الاحتفاظ بحق المراقبة والمحاسبة عند الضرورة توخياً للترشيد والتسديد وهذا عنصر أساسي كذلك.. والعنصران معاً يهدفان إلى خدمة المصالح العليا للبلاد في نطاق قيمنا ومبادئنا بعيداً عن أي حسابات حزبية ضيقة».

والحركة تترك بذلك الفرصة الكاملة للحكومة على أساس: «تحقيق المصالح العليا للبلاد والعباد، وإجراء الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الضرورية في ظل أحكام الشريعة الإسلامية التي ارتضاها الشعب المغربي إطاراً لحياته، هكذا أكدت «العصر» في افتتاحيتها، وهي أول مرة يشترط فيها حزب سياسي مغربي «أحكام ومقاصد الشريعة الإسلامية» لتوفير مساندته، كما أنها أول مرة يصعد فيها إسلاميون في المغرب إلى قبة البرلمان، وأول مرة يساندون فيها حكومة يقودها اشتراكيون.

٥ - أنها حكومة يحتفظ الملك فيها بأربعة

حقائب وزارية إضافة إلى منصب الأمانة العامة للحكومة، والحقائب الأربع هي ما اصطلح على تسميته بالوزارات ذات السيادة وهي: «الداخلية والخارجية والعدل والأوقاف والشؤون الإسلامية».

والجدير بالذكر أن هذا المطلب ساهم بشكل كبير في إفشال التناوب التوافقي الذي اقترحه الملك على إثر انتخابات ١٩٩٣م، وكان قد برر رغبته في الاحتفاظ بتلك الحقائب عندما قال بالمناسبة: «وزارة الخارجية جد حساسة لأنها تضم المصالح الاقتصادية والتجارية الحيوية للبلاد ويجب أن تظل بعيدة عن الحسابات الحزبية...»، وأكد كذلك بالنسبة لوزارتي الداخلية والعدل بأن: «العدل أساس الملك، والأحكام تصدر دائماً باسم الملك، فلا يمكن لطائفة سياسية أو أسرة سياسية أن تتقلد منصباً كهذا، لأن قضاء الله يقبله الإنسان، ولكن ظلم طائفة لطائفة لا يقبله الإنسان» ولهذا السبب نفسه قال: «وزارة الداخلية هي التي لن أعطيها أبداً لأي حزب من الأحزاب».

٦ - أنها حكومة تضم وجوهاً جديدة في أغلبها، لم يسبق لها أن مارست أي مهام حكومية، ويتوفر وزراؤها على مستوى تعليمي عالٍ ويتميزون بصغر سنهم مقارنة مع سابقيهم، كما أن أغلبهم وجوه نضالية معروفة على الساحة السياسية.

والوزراء المحتفظ بهم من الحكومة السابقة هم على الخصوص المكلفون بالحقائب ذات السيادة، كعبداللطيف الفلالي في الخارجية، وإدريس البصري في الداخلية، وعمر عزيمان في العدل، وعبدالكبير العلوي المدغري في الأوقاف والشؤون الإسلامية.

كما بقي السيد عبدالرحمن السباعي على رأس الوزارة المنتدبة لدى الوزير الأول مكلفاً بالدفاع الوطني، والسيد عبدالصادق ربيع على رأس الأمانة العامة للحكومة، فيما تقاسمت الحقائب الأخرى أحزاب الاتحاد الاشتراكي ثلاث عشرة حقيبة... الاستقلال ست حقائب، التجمع الوطني للأحرار ست حقائب، الحركة الوطنية الشعبية ثلاث حقائب، جبهة القوى الديمقراطية حقيبتان، والحزب الاشتراكي الديمقراطي حقيبة واحدة.

وقد استحدثت الحكومة الجديدة وزارة التضامن والتنمية الاجتماعية التي يدخل في اختصاصاتها أيضاً قطاع التشغيل والتكوين المهني ومعضدة بحقائب اجتماعية أخرى هي وزارة الدولة المكلفة بالرعاية الاجتماعية والأسرة والطفولة ووزارة الدولة المكلفة بالتضامن والعمل الاجتماعي، وهو ما يعني أن الملف الاجتماعي سوف يكون من بين أولويات حكومة اليوسفي، كما تم استعادة وزارة منتدبة لدى رئيس الوزراء مكلفة بالتخطيط.

ومن سمات الحكومة الجديدة كذلك ضمها لسيدتين هما نزهة الشقروني، وعائشة بالعربي، وهما: معاً معروفتان في حزب الاتحاد الاشتراكي، وفي صفوف تنظيماته النسوية وكذلك ضمها لزميلين اثنين من العاملين في الصحافة هما نقيب الصحفيين المغاربة محمد العربي المساري، من حزب الاستقلال وزيراً للاتصال، والصحفي محمد أوجار المسؤول عن جريدة الميثاق الوطني الناطقة باسم التجمع الوطني للأحرار «وزيراً لحقوق الإنسان».■



لعبة «الفصول» في ميثاق الأمم المتحدة

واشنطن: د. رشا الدسوقي

أقام معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى في مارس الجاري منتدى بعنوان «دور الأمم المتحدة في الشرق الأوسط»، وقد رأس الجلسة المدير التنفيذي للمعهد، روبرت ساتلوف، ودعي للمشاركة في المناقشات كل من: نبيل العربي - سفير مصر لدى الأمم المتحدة والخبير في القانون الدولي - والسفير الإسرائيلي دور جولد - مدير الدفاع للدراسات الاستراتيجية بجامعة تل أبيب وممثل إسرائيل لدى الأمم المتحدة - وقد دار النقاش حول تنفيذ قرارات الأمم المتحدة التي لم يتم تنفيذها، خاصة القرار ٢٤٢ والذي يقضي بانسحاب إسرائيل من الأراضي الفلسطينية المحتلة، وكشف النقاش عدم اعتراف إسرائيل بفاعلية هذا القرار.

جاء في سياق نقاش العربي أن قرار التقسيم رقم ١٨١ عام ١٩٤٧م، وقرار ٢٤٢ هما القراران اللذان لهما التأثير المباشر على الشرق الأوسط، فالقرار الأول الصادر من الجمعية العامة للأمم المتحدة والذي قضى بتقسيم فلسطين إلى جزءين، ويعتبر السند القانوني لإقامة إسرائيل، قد تم تنفيذ جانب واحد فقط منه، حيث لم تتم إقامة الدولة العربية.

وأما القرار الثاني أي قرار ٢٤٢ الصادر بعد حرب ١٩٦٧م فقد جاء بمبادئ أجمع عليها أعضاء مجلس الأمن، وأولها أنه لا يمكن حيازة الأرض بالقوة، فكل الأراضي التي احتلت عام ١٩٤٧م لابد من أن تحرر.

ولكن هناك مبادئ أخرى منذ ١٩٤٨م خاصة بوضع القدس والمستوطنات واللاجئين كلها تخص المفاوضين وتمثل عصب المناقشة وهي محط اهتمام المجتمع الدولي، والأهم من كل ذلك أنها تمثل القانون الدولي الحالي.

وأكد العربي أن قرار ٦٨٧ الصادر بخصوص العراق في الثاني من أبريل ١٩٩١م وهو أم القرارات نادى بتدمير أسلحة العراق، وفي الوقت نفسه نادى في الجزء «ج» من الفقرة الأخيرة منه بضرورة تطبيق ذلك على جميع دول المنطقة، أي أن الخطوات التي تتخذها العراق هي بمثابة خطوات لتحقيق نزع السلاح المدمر في المنطقة بأسرها.

وأكمل العربي تعليقه بأنه قد يتساءل السفير جولد عن جدوى تلك القرارات وما إذا كانت ستؤدي إلى الاستقرار وإنهاء الخلاف في المنطقة، وقد يتساءل عن مفعول القرارات بينما الأطراف مشتركة في التفاوض المباشر، إن القرارات تعكس قواعد ملزمة للقانون الدولي كما

فهمها المجتمع الدولي، وجميع القرارات ملزمة بطبيعتها بمقتضى القانون الدولي المعترف به.

ثم ختم العربي ملاحظاته بأن هناك تيارات في الحكومة الإسرائيلية الحالية لليكود تتبنى الرفض الواضح لتنفيذ العقود والمواثيق المتفق عليها مع الحكومات السابقة، لقد تعاقدت إسرائيل مع الفلسطينيين على عدة اتفاقيات ملزمة لكن بعضها فقط قد طبق، إن محاولة الإقناع بأن الحكومة الحالية لن تلتزم بالاتفاقيات تعد من الناحية القانونية غير سليمة، وتعتبر من الناحية السياسية خطيرة.

وأضاف العربي أنه يوجد نص غير قابل للمفاوضة، في الفصل الخامس، بند رقم ٣١، من الاتفاقية المبرمة في واشنطن عام ١٩٩٥م، والنص كالآتي: «لن يبادر أي جانب باتخاذ أو يتخذ فعلاً أي خطوات تغير من وضع الضفة الغربية وقطاع غزة بحيث يغير ذلك من نتائج وضع المفاوضات الدائمة».

وهذا النص ملزم للطرفين، إن المجتمع الدولي من حقه فهم هذا الشرط على أنه يمنع إسرائيل من تغيير الوضع الواقعي الكائن في جميع الأراضي المحتلة بما فيها القدس الشرقية، والحكومات تتغير، ولكن الدول لابد لها دائماً أن تلتزم بالعقود والمواثيق التي أبرمتها.

أما بخصوص لبنان والتي رصد لها مجلس الأمن قرار ٤٢٥ في مارس ١٩٧٨م فإن القرار بالنسبة لها واضح جداً، إذ نادى بانسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة بلبنان، وتواجد قوات الأمم المتحدة هناك إنما هو لمساعدة الحكومة اللبنانية، وهذا القرار يعطي الإشارة بأن الانسحاب سهل التنفيذ.

دفاع إسرائيلي

ثم تقدم جولد للدفاع عن موقف إسرائيل، وكان مفاد حديثه أنه لم يتخل أحد عن التزامه، وقال: إن إسرائيل قد نفذت كل ما جاء في الملحق من التزامات، ولكن عرفات والفلسطينيين لم ينفذوا شيئًا من هذه الالتزامات، ثم قال إنه سيتحدث عن أمر لم يثره السيد العربي، وهو أنه يموج في الأجواء هذه الأيام اتهام جديد ضد إسرائيل نتيجة أزمة العراق، فالعالم كله متجه إلى العراق ولم يتحدث أحد عن التزامات إسرائيل، والأمم المتحدة تكيل بمكيالين عند تنفيذ القرارات، وقال: إنه يرفض هذه الفكرة.

(وهنا يتبدى لنا أن مادلين أولبرايت - وزيرة الخارجية الأمريكية - قد رددت في وصفها للعراق التعبيرات والنعوت التي يستخدمها جولد، فهو يرى أن العراق حالة خاصة، هي دولة لمتشرد محتال Rogue State، استخدم أسلحة الدمار الشامل ضد شعبه وشعوب أخرى، فلا نستطيع مقارنة دولة العراق بإسرائيل او اي دولة أخرى في الشرق الأوسط)،

■ الدول القوية توجّه قرارات الأمم المتحدة وفق أغراضها ثم تعود للاحتجاج بما سبق أن منعته بيديها

وأكد جولد أن الأمم المتحدة قد اعترفت بنفسها بذلك! وفرّق جولد بين الحالتين - العراقية والإسرائيلية - بزعمه أنه يوجد في الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة إشارات للهجوم، أما القرارات - محل المناقشة - فتنفذ تحت الفصل السادس الذي يجبر الأطراف المتحاربة على الجلوس والتفاوض.

فلا يمكن أن ينفذ قرار ٢٤٢ بهذه السهولة، بل لابد للأطراف من الجلوس والتفاوض، وادعى جولد أن كوفي عنان - السكرتير العام للأمم المتحدة - قد أعلن في طهران وفي ديسمبر الماضي أن القرارات الخاصة بإسرائيل والبلاد العربية ليست ملزمة، بينما تعد القرارات الخاصة بالعراق ملزمة.

ثم بدأ جولد في نقد آليات عمل الأمم المتحدة، وبالذات تلك التي تخص التصويت على القرارات، واشتكى من أن إسرائيل دائماً تُدان، وبينما تقع أحداث كثيرة في العالم كله، تستدعي عقد جلسات طارئة، فإن الأمم المتحدة قد تغاضت عنها وتركتها وعادت تطلب عقد تلك الجلسات عند بناء المستوطنات في القدس، وهو يرى أن هذه مغالطات من جانب الأمم المتحدة لا تحقق مصلحة لأحد، لقد أصبح تحرير فلسطين - في نظره - تاريخاً ماضياً، فهو يرى أن شعوب المنطقة كلها كان يسودها موجة تحرير البلاد المحتلة، وأن الإسرائيليين قد غيّروا هذه الفترة، ويرى جولد أننا الآن في مرحلة تدويل القدس، وهو يرى أن الدول التي كانت تعترض في الماضي على إسرائيل لن تعترض عليها الآن.

ليست قضية فصول

وهنا وقف العربي للرد على جولد، فأكد أنه فعلاً لا يمكن مقارنة إسرائيل بالعراق، فقد قال جولد إن العراق هاجم بلدين مجاورين، بينما إسرائيل قد غزت أربعة بلاد مجاورة، لقد استخدمت إسرائيل القنابل العنقودية، وفي سبتمبر الماضي استخدمت في عمان الأسلحة الكيماوية والبيولوجية.. نعم.. كان قرار العراق تحت الفصل السابع من الوثيقة لأن الأمر يمس السلام والأمن الدوليين، والنقطة المهمة هي أن قرار ٢٤٢ كان لابد أن يدرج تحت الفصل السابع، ولكن الدول القوية تغير القرارات، ومثال ذلك أنه في عام ١٩٥٦م حين غزت ثلاث دول مصر لم يدرج الاعتداء في الفصل السابع لأن بريطانيا وفرنسا اعترضتا، وذلك يعني أن الدول القوية تستخدم حق الفيتو، يعني هذا أنه إذا كانت هناك دولة قوية يمكن أن يتم التغاضي عن جرائم القتل ويقال بالمنطق الفني: إن قرار الإدانة يندرج تحت الفصل السادس وليس السابع، والقضية ليست قضية فصول، لقد وافق الجانبان على التنفيذ وهذا هو الأهم.

ثم سأل ساتلوف - رئيس المنتدى - كلاً من العربي وجولد عن وجهة نظريهما في قرار ٤٢٥ الخاص بلبنان، وما تطلبه الحكومة اللبنانية من إجراءات أمنية، وخاصة أن إسرائيل قد عارضت هذا القرار لسنوات طويلة ثم عادت وأعلنت رغبتها في تنفيذه.

أجاب جولد عن السؤال بأن قرار ٤٢٥ الخاص بالانسحاب من جنوب لبنان لا يطالب بالانسحاب غير المشروط، فالانسحاب لابد أن يضمن أمن إسرائيل والتأكد من عودة سلطة الحكومة اللبنانية إلى المنطقة، وهذا يعني عمل التجهيزات اللازمة لحماية جميع سكان المنطقة.

ثم عبّر العربي عن سروره بعودة القرار ٤٢٥ موضوعاً للحديث، وتعجب من أن القرار مشروط، وقال: إن هناك التزاماً قانونياً بالانسحاب، ثم تساءل عما يعنيه جولد بحماية لبنان؟ فالسكان لبنانيون خاضعون للاحتلال منذ عام ١٩٨٢م، والقرار لابد من أن يطبق، فليس لأحد أن يختلق شروطاً يومية لتأجيله.

إن هذه التفاصيل التي قد لا يتمكن البعض من متابعتها بدقة، إنما تؤكد الغطرسة والمراوغة الإسرائيلية والبلطجة الأمريكية في معاملة القانون الدولي، كما تؤكد أن سلوك الصهاينة لن يتغير، فيظل هدفهم إقامة دولتهم من الفرات إلى النيل، ليس فقط بتطويع الإدارة الأمريكية، ولكن بالتغلغل الإعلامي في بلادنا لتمييع الأخلاق، وتذويب القيم، وإحكام القبضة على الأسر المسلمة، والشباب، وفرض شعارات الحضارة الزائفة، كما فعلوا في أمريكا، ولكنهم لم يستطيعوا بعد السيطرة الكاملة على الأمم المتحدة، لأن الزمام قد أفلت من أيديهم وتحرك الشعب الأمريكي، والشعوب الحرة، ومازالت الإدارة الأمريكية حتى اللحظة تشتكي من عدم قدرتها على تطويع الأمم المتحدة كما كانت تفعل في الماضي.■

مفكر بوسني:

الكروات ينفذون الجزء الثاني من المؤامرة على البوسنة

الدوحة ـ حسن علي دبا: أكد الداعية والمفكر البوسني د.زهدي بكر عادلوفيتش أن القضية البوسنية لم تنته باتفاقية دايتون، واعتبر إزالة الوجود الإسلامي من المنطقة ومنع قيام دولة إسلامية بها هدفاً للمجتمع الدولي الذي فرض اتفاقية دايتون في وقت انتصر فيه المسلمون وفكوا الحصار المضروب عليهم، غير أنه أشار إلى وجود جوانب إيجابية للاتفاقية مثل: إيقاف القتال، ورجوع بعض المناطق في سراييفو إلى سلطة المسلمين.

وقال في الدوحة ـ التي زارها لإلقاء عدد من المحاضرات ـ: إن الحل المقترح للقضية والمتمثل في إقامة كيانين لهما استقلالهما في دولة البوسنة ألحق الضرر بالمسلمين فقد أخذ الصرب نصف الدولة مع أن نسبتهم لا تتعدى ٣٥٪ وهم يسيطرون على الجزء الغربي من البوسنة، ومازال الكروات يتعاملون بعملتهم داخل المنطقة ولا يعترفون بالعملة البوسنية، كما دخلت الشركات الكرواتية في مشروع امتلاك الشركات الحكومية في البوسنة.



الرئيس الكرواتي بين اثنين من قادته

وأضاف المفكر البوسني: لقد هضم حق الجانب المسلم، فقد كان من الطبيعي لإعطاء الحكم الذاتي أن تكون هناك ٣ مناطق للصرب والمسلمين والكروات، ثم تشكل الحكومة الفيدرالية، لكن المجتمع الغربي وضع هدفاً لا يتنازل عنه هو عدم قيام دولة للمسلمين في أوروبا، وأوضح ذلك قائلاً: كانوا يتوقعون أن الحصار سيقضي على المسلمين، لكن شاء الله أن تكون فترة الحصار أكثر الفترات انتصاراً فقد رتب المسلمون أمورهم وعرفوا أن القضية قضيتهم فدعاهم ذلك إلى الالتزام الديني الذي يحقق انتصارهم بعد أن أهملهم العالم كله، ولم يوافق المجتمع الدولي على إعطاء المسلمين مناطق حكم ذاتي، وإنما ألحقوهم بالكروات، وهذا الكيان غير طبيعي، فالجروح عميقة، وسقط عشرات الآلاف أثناء الحرب بين الطرفين، فكيف يشكلان حكومة واحدة؟

وقال د.زهدي: إن المؤامرة الجديدة تعد شوطاً ثانياً من المباراة نفسها، حيث يقف الكروات في البوسنة عائقاً أمام تثبيت الدولة البوسنية وقوانينها وانتعاش اقتصادها من خلال عدم التصويت لأغلب القوانين التي يقترحها المسلمون في الفيدرالية، ويرغبون في إثبات ضرورة انضمامهم لدولة كرواتيا، وقد وقف المجتمع الغربي مع الكروات في مشاريع الإعمار والمساعدات بخلاف المسلمين، كما أن الطالب الكرواتي البوسني يحصل على منحة دراسية في أي كلية ولا يتمكن من ذلك الطالب المسلم.

وانتهى المفكر البوسني وأستاذ العقيدة الإسلامية بالأكاديمية الإسلامية بجمهورية البوسنة والهرسك إلى أن وضع المسلمين صعب ويقع على عاتقهم وحدهم بناء البوسنة، وهم يلتزمون بإعادة المهاجرين من الصرب والكروات إلى بيوتهم بينما لا يفعل ذلك الآخرون■

الهاتف.. يزيد الثقة بين الروس ومخابراتهم

موسكو ـ د.حمدي عبدالحافظ: قال رئيس المخابرات الروسية الجنرال نيكولاي كافاليوف إن جهازه رصد أكثر من ٤٠٠ حالة من المشتبه فيهم من الأجانب، ويواصل رصد تحركاتهم وأنشطتهم للتأكد من مدى جدية علاقاتهم مع أجهزة المخابرات التابعة لبلدانهم أو لغيرها، كما كشف كافاليوف النقاب عن إحباط ثماني عشرة محاولة للإضرار بالأمن القومي الروسي على أيدي مواطنين روس، حيث جرى القبض عليهم والحيلولة دون تسليمهم لوثائق وأسرار حيوية لأجهزة الاستخبارات الأجنبية التي يتعاملون معها.

وكان جهاز الأمن الروسي قد اختتم، في مطلع العام الجاري التحقيق في قضية موظفين سابقين في جهاز المخابرات العسكرية الروسية متهمين بالتجسس لحساب جهاز المخابرات الإسرائيلية «الموساد»، والقي القبض على أحد المتهمين، وهو ضابط سابق في مركز الاستطلاع الفضائي التابع لجهاز المخابرات العسكرية الروسية أثناء قيامه بتسليم مجموعة من الصور التي التقطتها الأقمار الصناعية (على قدر كبير من السرية) لموظف في الموساد يدعى «ريوفين دنيل» وكشفت التحقيقات أن اثنين آخرين من موظفي



مبنى المخابرات الروسية

مركز الاستطلاع الفضائي تورطا في العمل لحساب الموساد وتم اعتقالهما.

وفي مجال الجريمة والإرهاب، كشف رئيس المخابرات الخارجية الروسية النقاب عن إحباط ١٣٠ حادثاً إرهابياً والقضاء على ٣٤ عصابة إجرامية تعمل في تهريب الأسلحة والمخدرات وتنفذ جرائم القتل المأجور.

ومن العمليات الكبرى التي نجحت المخابرات الروسية في إحباطها قبل ساعات من وقوعها، تلك العملية التي استهدفت الحشود البشرية التي تدفقت على منطقة «لوجنيكي» (في جنوب غرب موسكو) أثناء الاحتفال بالذكرى الـ ٨٥٠ لتأسيس مدينة موسكو في سبتمبر الماضي، حيث نجح رجال المخابرات في القبض على منفذ العملية وبحوزته كمية ضخمة من المتفجرات.

وأشار كافاليوف إلى استمرار الحملة الأمنية على تجار وموزعي المخدرات الذين نشطوا للعمل في ساحة «لوبيانكو» حيث يوجد المقر الرئيسي لجهاز المخابرات الروسية وساحة «إستاري بلوشادي» (حيث يوجد مقر العاملين في ديوان الكرملين) وكشف كافاليوف النقاب عن «صبي» تم اعتقاله بتهمة ترويج المخدرات يزيد دخله اليومي على ألفي دولار.

ويرى كافاليوف فإن «الهاتف» الذي خصصته المخابرات الروسية لتلقي بلاغات المواطنين (دون الكشف عن هويتهم) ضد حالات الاشتباه، وهو ما أطلق عليه «هاتف الثقة» ساعد كثيراً في إحباط العديد من العمليات الإرهابية والإجرامية وحتى الاستخباراتية■

مبادرة كندية لنزع الألغام في البوسنة



ألغام مضادة للأفراد

تعد كندا في الوقت الحاضر خطة من أجل نزع الألغام من شمال غرب البوسنة حيث تنتشر القوات الكندية المشاركة في حفظ السلام، وصرح وزير الخارجية الكندي بأن بلاده تتوقع أن تشجع هذه المبادرة دولاً أخرى على تنفيذ عمليات مماثلة لنزع الألغام في المناطق التي يتواجد فيها جنودها في البوسنة طبقاً للمعاهدة الدولية لحظر الألغام المضادة للأفراد.

وكانت وفود نحو ١٢٠ دولة وقّعت على المعاهدة المذكورة في العاصمة الكندية أوتاوا خلال شهر ديسمبر الماضي، ولم تكن من بينها الولايات المتحدة، ويشار إلى أن أراضي البوسنة مزروعة بنحو ١٢ مليون لغم أرضي، مما يعرقل عودة العديد من المهجرين إلى قراهم.

ويوجد في أنحاء العالم نحو ١٠٠ مليون لغم مزروعة في حوالي ٧٠ دولة معظمها من الدول النامية والفقيرة، وإضافة إلى ذلك تخزن بعض الدول ما حجمه ١٠٠ مليون لغم جاهز للاستخدام، وتشير الإحصاءات الدولية المخيفة إلى أنه مقابل كل لغم يتم تفكيكه في العالم يزرع ٢٠ لغماً جديداً، ويقع ضحايا للألغام كل عام ٢٦ ألف ضحية أي بمعدل ضحية واحدة كل عشرين دقيقة.

ويتراوح ثمن اللغم الواحد بين ٣ - ٣٠ دولاراً أمريكياً، في حين تبلغ كلفة تفكيكه بين ٣٠٠ - ١٠٠٠ دولار، ويزيد عدد الألغام المزروعة في بعض الدول التي مزقتها الحروب على عدد السكان مثل كمبوديا، وانجولا، بينما يبلغ المجموع الكلي للمعاقين في العالم جراء انفجار الألغام ٢٢٥ ألف شخص.■

ماليزيا تحقق أحلامها الصناعية رغم الأزمة الاقتصادية

سيارات ماليزية في شوارع اسطنبول والقاهرة

كوالالمبور - صهيب جاسم: سيارات بروتون الماليزية التي تواجه انخفاضاً حاداً في حجم مبيعاتها في السوق المحلية في ماليزيا هذا العام وبنسبة ٦٠٪ قد تدخل أسواقاً جديدة ولأول مرة بشكل ناجح.. آخر هذه الدول كانت تركيا التي يتوقع وكيل توزيع سيارات بروتون فيها أن يصل حجم مبيعاتها هذا العام إلى ١٠٠ ألف سيارة، هذا التوقع الواثق من إمكانات النجاح كان مبنياً على الطلب المتزايد في السوق التركية على سيارات بروتون ومن أول يوم عرضت فيه هذا الشهر فقط، يقول فاضل أفغونز: إن إمكانات أن تصبح سيارات بروتون من السيارات المفضلة لدى المستهلك التركي تظهر من خلال مبيعاتها الأولى التي وصلت إلى ١٢٠٠ سيارة حتى الآن.

لقد اشترى الزبائن السيارات ولم يكونوا قد شاهدوها بل قبل أن تصل السيارات الى اسطنبول.. وكانت جبتا التي حصلت على وكالة توزيع بروتون في تركيا اقامت حفلاً دعائياً كبيراً لإشهار السيارة الماليزية التي لايعرف عنها المستهلك التركي شيئاً.

من جانب آخر تنوي شركة جبتا تأسيس مصنع في تركيا بدلاً من استيراد السيارة كاملة وستصل تكلفة المصنع إلى ١،٦ مليار دولار وقد يبدأ الإنتاج الفعلي مع نهاية العام القادم إذا تزايد الطلب على السيارة.

وسيقام المصنع في شرق تركيا لتجميع ٢٠٠ ألف سيارة سنوياً مع إمكانات رفع هذه القدرة الإنتاجية إلى ١،٥ مليون سيارة سنوياً خلال الأعوام الخمسة القادمة.

وقبل اكتمال المصنع تنوي شركة بروتون بالاشتراك مع شركة جبتا توزيع السيارات في الدول المجاورة في العالم العربي وأوروبا وروسيا وحتى أفريقيا.

بعض المستهلكين الأتراك اشتروا بروتون دون غيرها متعاطفين مع أول إنتاج كامل وناجح لدولة مسلمة.. بالإضافة إلى ذلك فقد اعطت الشركة ضماناً لمدة خمس سنوات وهو أمر مختلف عن عروض غيرها من الشركات.

مصنع آخر في مصر

من جانب آخر تخطط الشركة الماليزية الوطنية الثانية لصناعة السيارات (بيروسهان



مصانع السيارات في ماليزيا

أوتوموبيل كيدوا) أو بيرودوا لأن تقيم في مصر مصنعاً لتجميع سياراتها التي تعتبر الجيل الثاني من السيارات الماليزية الأقل تكلفة والأصغر حجماً.. وذلك بهدف دخول السوق المصرية وما جاورها من الدول العربية والإفريقية، وقد عينت الشركة مستشاراً دولياً لدراسة المشروع المقترح الذي سيكون جاهزاً للتنفيذ في مايو القادم، ولقد طلبت الحكومة من شركة بيرودوا التعاون مع شركة بروتون بالسماح لها بالاستفادة من الدراسة والتي قد تنبثق عنها خطة لتوزيع سيارات شركة بيرودوا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، كما وقّع مدير الشركة عبدالرحمن عمر اتفاقية مع شركتين إحداهما لبنانية وأخرى أردنية لتوزيع سيارتها في لبنان والأردن كثاني وثالث بلد في المنطقة تدخل إليها سيارات بيرودوا بعد مصر وستكون الرابعة تركيا جنباً إلى جنب مع سيارات بروتون.

ومع أن قدرات شركة بيرودوا التصديرية أقل من قدرات شركة بروتون نظراً لصغر مصنعها الذي يمكن له أن ينتج ١٤٠ ألفاً سنوياً، مع ذلك إلا أنها صدّرت سياراتها إلى ثماني دول من بينها بريطانيا.

وقد عينت شركة بروتون فريق عمل لدراسة خطة جديدة لتصدير سياراتها إلى أوروبا، وكانت أول سيارة صدرت عام ١٩٨٦م إلى بنجلاديش وبعدها بعام دخلت بروتون أسواقاً أوروبية وآسيوية وكانت آخرها تركيا التي تعتبر البلد رقم ٤٣ من مجموع ٥٠ بلداً كانت الشركة قد خططت لدخول أسواقها منذ أيام التأسيس.. وهكذا تحققت أحد الأحلام الصناعية الماليزية بالرغم من الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تعايشها هي وجيرانها منذ ٩ أشهر.■

القلعة المغلقة ترفض الاستسلام للاقتراع الشعبي الحر

فاتورة الحساب الثقيلة رجحت توزير المعارضة



دراسة بقلم:
د. أحمد العلمي (*)

غداة استقلال المغرب كانت القوى السياسية المنظمة بشكل من الأشكال هي «الحزب التقليدي» - كما كانت تسميه فرنسا - بإدارته ووجهائه وأعيانه، والحزب الوطني الرئيسي «حزب الاستقلال» بقادته وأطره وخلاياه المنتشرة في المدن أكثر من القرى، وفي الطبقة المتوسطة المتعلمة أكثر من غيرها، وجيش التحرير المتحالف مع المجاهدين الجزائريين والرافض لتأجيل قضيتي الصحراء وموريتانيا، والنقابة المركزية «الاتحاد المغربي للشغل» المؤطرة لحوالي ٥٠٠ الف عامل وعاملة(١)، وباستثناء القوة الأولى - التقليدية - والمكونة من شيوخ بعض الطرق الصوفية وقواد الدوائر وباشاوات المدن ومن جندتهم فرنسا أو إسبانيا في جيشهما من الضباط وضباط الصف والجنود.... باستثناء هؤلاء فإن الآخرين رغم ما بينهم من تنافس تجمعهم قواسم مشتركة منها السعي إلى:

- تغيير الأسس الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تساعد على إنتاج واستمرار «الحزب التقليدي» وحسم الصراع السياسي معه بتجريده من قدراته(٢) واتهامه بالخيانة والولاء للمستعمر وتوجيه الإصلاح الزراعي والتخطيط الصناعي والتقسيم الانتخابي والتعبئة الحزبية والنقابية والدينية وجهة تُنْهي هذا الخصم.
- التركيز في التعبئة والتأطير على الشباب والمتعلمين والعمال والقطاعات الحضرية عموماً.
- رفع شعارات أيديولوجية وطنية مغاربية إسلامية أو مغاربية عروبية اشتراكية وتبني حركات التحرر في العالم.
- الانطلاق من نوع الأبوة والوصاية على المشروع التحرري المغربي قد يصل إلى حد الإقصاء واحتكار الحق.
- إحداث موازين سوسيو- سياسية تطور المؤسسة الحاكمة.(٣)

وخلال السنوات الخمس الأولى من الاستقلال كان هناك نوع من التوازن بين «الحزب التقليدي» من جهة والتوجهات الأخرى التي ذكرنا من جهة أخرى، وإذا كان الوطنيون بمختلف مشاربهم قد وصلوا بنضالهم إلى مستوى كبير من الجماهيرية والالتفاف الشعبي حولهم فإن «التقليديين» ورثوا ترسانة المستعمر الأمنية والإدارية وخبرته في التعامل الطويل النفس مع الأحداث والفرقاء، ولم ينته عقد واحد على إعلان الاستقلال حتى كان «التقليديون» قد ربحوا المعركة وأوقعوا في الجهة الأخرى خسائر كثيرة نذكر منها:

١ - نهاية جيش التحرير قبل أن يُنهي مشاكل الصحراء وسبتة ومليلة والجزر وموريتانيا والحدود الشرقية للمغرب.

٢ - تفجير مفرقعات وألغام الانقسام والتشرذم والأنانية داخل الصف الوطني السياسي والنقابي وتدجين أكبر نقابة عرفها تاريخ المغرب الحديث.

٣ - إخراج ملفي الجيش والأمن الوطني من دائرة المشاورات والمفاوضات السياسية الحكومية مع الحركة الوطنية.

٤ - تشييع جنازة فكرة الجمعية التأسيسية المنتخبة لوضع دستور ثم المجلس الدستوري المعين للغرض نفسه.

٥ - إعلان تقطيع ونظام انتخابيين يضمنان استمرار الأغلبية التقليدية بمسمياتها المختلفة حسب كل مرحلة.

٦ - عدم البدء في سياسة التصنيع وتجميد مشروع الإصلاح الزراعي للحيلولة دون انبثاق طبقات وعقليات تؤدي إلى تغيير البنية الاجتماعية والسياسية للمجتمع.

٧ - إحياء شكل من أشكال السياسة البربرية وتنقية الإدارة من المتعاطفين مع الأحزاب «الوطنية»(٤).

٨ - إدخال البلاد في سلسلة من المحاكمات السياسية بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم وتتويج ذلك بإعلان حالة الاستثناء سنة ١٩٦٥م ومنع أو مصادرة الصحف الوطنية(٥) «التحرير، المحرر، العلم، الرأي، الطليعة.... إلخ» وتصنيف المغرب من طرف المنظمات الحقوقية العالمية في نادي المشهورين بالسجون الجحيمية، وممارسات التعذيب والاختطاف والاغتيال.(٦)

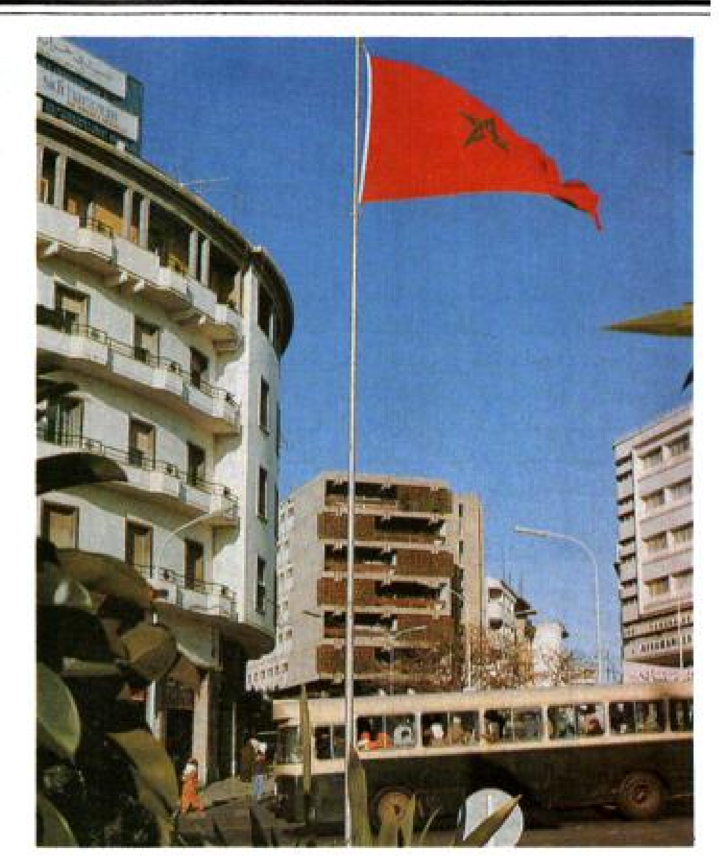
إن نتائج الانتخابات التشريعية المغربية (١٩٦٣، ١٩٧٧، ١٩٨٤، ١٩٩٣، ١٩٩٧م)، تدل من خلال نتائجها المتكررة على عقلية القلعة المغلقة أو المحاصرة الرافضة للاستسلام للاقتراع الشعبي غير المزور، وإنها لمفارقة ما بعدها مفارقة أن نسلم «أو نستسلم» للعولمة باسم الواقعية والموضوعية دون أن نسلم بنفس المنطق لما تفرزه صناديق الاقتراع قبل تدخل فناني وفنيي «الحزب التقليدي» أو «الحزب السري» كما يسميه المغاربة.

إن الأغلبية في مجلس النواب الحالي تقتضي حصول تكتل من التكتلات على ما لا يقل عن ١٦٣ مقعداً، وحسب التسميات الرسمية المعتمدة عند «حزام» (٧) فإن أحداً لم يحصل على ذلك الرقم السحري، «فالكتلة الديمقراطية» لها ١٠٢ مقعد، ولأحزاب «الوفاق» ١٠٠ مقعد، ولأحزاب «الوسط ٩٧» ولمن تبقى بما فيهم «الإسلاميون» ٢٦ مقعداً، وانطلاقاً من الأسماء والصفات هذه «كتلة، وفاق، وسط، آخرون» فإن وجود حكومة من أحد هؤلاء أمر مستحيل ديمقراطياً، لكننا إذا قرأنا النتائج بموازين القوى الموروثة من مفاوضات الاستقلال ومعادلاتها التي ثُبِّتت خلال العقد الأول من الاستقلال كما أسلفنا فإننا نجد أن «الحزب التقليدي» الذي ورثناه من الخمسينيات يأخذ اليوم أسماء جديدة يعرفها كل المغاربة المتتبعين لأحوال بلادهم وهي: الوفاق - الوسط - التكنوقراط.

> **يواجه المغرب عدداً من الاستحقاقات السياسية والاقتصادية دفعت إلى تحويل المسؤولية إلى شأن جماعي ديمقراطي**

الوفاق والوسط مصنوعان لمواجهة الأحزاب التي لها رصيد شعبي تاريخي أو حاضر أو مستقبلي.... والتكنوقراط فئة من البشر يُستغنى بهم عن جميع الأحزاب ينفذون ويستفيدون ولا

(*) أكاديمي مغربي، دكتوراة الدولة في العلوم الإنسانية



يحاسبون حتى المحاسبات الشكلية.

وإذا كان «الحزب التقليدي» «وفاق + وسط» قد غنم ١٩٧ مقعداً فقد كان هو المؤهل - بحكم هذه النتيجة - أن يشكل حكومة ذات أغلبية أكثر من مريحة إلا أن هناك اعتراضات على هذا السيناريو نلخصها في النقاط التالية:

١ - السلطات العليا في البلاد تفضل حكومة تقودها الكتلة (الاتحاد الاشتراكي والاستقلال أساساً)، ومشهد كهذا ينفس بعض مخزون الغضب الشعبي ويضبط المعارضة ضبطاً محكماً عن طريق «التقليديين».

٢ - نظراً لانتشار الوعي السياسي بين قطاع واسع من الشباب والمثقفين فإن «الوسط» (التجمع الوطني للأحرار أساساً) يحتاج لإثبات ذاتيته واستقلاليته وخصوصيته إلى تحالف مع «الكتلة»، أولاً ثم يمكنه بعد ذلك الانقلاب عليها وتعليل ذلك بالتعليلات الكثيرة الممكنة، ويفوز «الوسط» بهذا التحالف يكون قد حصل على تزكية «الكتلة» وتأثيراتها السياسية وهما مكسبان رمزيان لا يقلان في أهميتهما عن المكاسب والتسمية المأخوذة من الجهاز الإداري.

٣ - مع وجود الأحزاب الاشتراكية والعمالية في أغلب حكومات دول الاتحاد الأوروبي وخاصة في فرنسا فإن الانسجام مع رياح الشراكة يقتضي وجود حكومة مغربية بزعامة رئيس وزراء من الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية وبخاصة أن الراسمالية هي مذهب الجميع الآن، وليس هناك غير كوبا وكوريا الشمالية لتسويق مناقب وفضائل ملكية الدولة لوسائل الإنتاج وضرورة التأميم.

٤ - الإصلاحات الأساسية المؤجلة في مجالات التعليم والتكوين المهني والتشغيل والصحة والبادية وأحزمة الفقر المحيطة بالمدن والمواصلات والصيد البحري والفلاحة والجالية المغربية في الخارج وسبل بعث الحياة في جثة اتحاد المغرب العربي... كل هذه الملفات الحيوية وغيرها تحتاج إلى إرادة سياسية لم تتوافر لدى «الحزب التقليدي» منذ الاستقلال.

٥ - الاستفتاء على الصحراء المغربية يعني احتمال الانفصال كما صرح بذلك كبار المسؤولين في الدولة، وقد تقرر في ديسمبر ١٩٩٨م وللتحكم في النتيجة مهما كانت، فإن الأمر يحتاج إلى وضع «الكتلة» في الواجهة وتحويل المسؤولية ولو خلال سنة واحدة فقط إلى شأن جماعي شوري ديمقراطي.

٦ - حاجة البلاد إلى الخروج من «الحرب الأهلية» غير المسلحة التي دخلت فيها منذ الاستقلال بسبب أيديولوجية «الإقصاء» وامتلاك «الحق المطلق» لدى التقليديين(٨)، من جهة، ولدى اليساريين من جهة أخرى.

لهذه الأسباب والموانع وربما لغيرها كذلك ترجح قيام الجهات المعنية بتنظيم زواج متعة بين «الكتلة» و «الوسط». كم ستكون المدة المتفق عليها في هذا الزواج المنقطع؟ وكم سيكون الصداق الذي سيؤديه الشعب كالعادة؟ ولمن القوامة في هذا الزواج؟

أسئلة قد نعرف أجوبتها في القريب القادم، إلا أن السؤال الأكبر يبقى هو: هل تستطيع مؤسسات فاقدة للمصداقية حل مشاكل المغرب الحالية والمستقبلية؟■

الهوامش

١ - نجد هذا الرقم في مجموعة من دراسات الباحث كلود بالزولي ضمّنها كتابه «المغرب السياسي من الاستقلال إلى ١٩٧٣م» بالفرنسية ص ٣٧١ CLAUDE PALAZZOLI, LE MAROC POLITIQUE DE L'INDEPENDANCE A 1973, PARIS, SINDBAD, 1974, P 371.

٢ - نذكر في هذا الإطار، على سبيل المثال لا الحصر ظهير «مرسوم» ٢٧ - ٣ - ١٩٥٨ القاضي باسترجاع الأراضي من المعمرين «الأوروبيين» والخونة، ومنع مواسم الطرق الصوفية التي تنظم حول أضرحتها وسادتها، ومحاولة وضع نظام انتخابي يُنهي الولاءات القديمة ويستبدلها بأشكال «تقدمية» جديدة تحل البلدية والحزب مكان القبيلة وار، وقد كانت ظهائر ١ - ٩ - ١٩٥٩م و ٢٣ - ٦ - ١٩٦٠م خطوة في هذا الاتجاه مكنت حزب الاستقلال والاتحاد الوطني للقوات الشعبية المنشق عنه من الحصول مجتمعين على أغلبية ٦٣٪ في الانتخابات البلدية الأولى والمنظمة بتاريخ ٢٩ - ٥ - ١٩٦٠م.

٣ - يعتبر الأستاذ علال الفاسي أن الحكم في المغرب يجب أن يقوم على أساس «ديمقراطي صحيح» بدستور ينبثق عن «مجمع شعبي منتخب» وباستفادة من «الذين سبقونا في هذا المضمار وهم الإنجليز (....) ولقد كررنا القول بأن بقاءنا في المؤخرة يفرض علينا أن نستفيد من تجارب الآخرين (....) إذ ليس في الدنيا نظام باطل كله ولا حق كله...» علال الفاسي، المصدر السابق، ص ١٥٦.

٤ - انظر على سبيل المثال مرسوم ١٧ سبتمبر ١٩٦٠م في هذا الشأن.

٥ - في شهر ديسمبر ١٩٥٩م - مثلاً - تم اعتقال مدير تحرير صحيفة «التحرير» السيد محمد البصري ورئيس تحريرها السيد عبدالرحمن اليوسفي وهما من شخصيات المقاومة بتهمة «المس بشخص الملك»، وفي شهر فبراير ١٩٦٠م اعتقلت جماعة من قادة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وجيش التحرير بتهمة «التآمر على حياة الأمير ولي العهد» وفي ١٢ يوليو من السنة نفسها تم تعيين العقيد «حينئذ» محمد أوفقير مديراً عاماً للأمن الوطني مما يعني بداية العد العكسي للحركات التي ظنت أنها جاءت بالاستقلال وستحكم البلاد مع الملك أو باسمه.

٦ - يكفي في هذا المجال أن يطلع القارئ على تقارير منظمة العفو الدولية والفدرالية العالمية لحقوق الإنسان ولجنة مكافحة القمع «المغربية»، والتقرير السنوي لوزارة الخارجية الأمريكية ومنشورات جمعيات حقوق الإنسان المغربية وتقاريرها حول حالة السجون بالمغرب من فجر الستينيات إلى اليوم.

٧ - إذا قالت حزام فصدقوها فإن القول ما قالت حزام

وحزام في المغرب والبلاد العربية هي وزارة الداخلية وأجهزتها الأمنية التي لا معقب لما تعلنه من قرارات ونتائج.

٨ - في ١٣ سبتمبر ١٩٥٥م كتب المقيم العام الفرنسي في المغرب بوايي دولا تور يقول: «يجب أن تكون الحكومة المغربية ذات أغلبية تقليدية... وبذلك فقط نضمن التوازن الذي بدونه تجرفنا أمواج «حزب» الاستقلال». انظر كتابه: Pierre Boyer De La Tour, Verités Sur L'Afrique Du Nord, Paris, Plon, 1956, P: 151.

رداً على رد الدكتور عدنان النحوي

خصوصية العلمانية الفرنسية.. وماذا استفاد المسلمون منها؟

بقلم: د. أبو بكر الحاج عمر (*)

في مقال بعنوان: «العلمانية والمسلمون في الغرب» نشرته مجلة المجتمع الغراء في عددها رقم ١٢٨٩، ألحّ د.عدنان رضا النحوي في دعوة اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا في شخص رئيسه الأستاذ الحاج التهامي إبريز - حفظه الله - إلى التوبة إلى الله والإقلاع عن تزيين العلمانية التي شردت المسلمين في فلسطين وفتنتهم في مصر.

لقد حضر الدكتور كما ذكر مؤتمرين من المؤتمرات الشعبية للاتحاد في باريس وناقش بعضاً من مسؤوليه، ولكن كأنه في حاجة إلى توضيح بعضٍ من الأمور فأرجو أن يسمح لي ذلك.

لقد خلط الدكتور - واستشهاداته تدل على ذلك - بين واقعين متباينين ومجتمعين انبنى كل واحد منهما على تاريخ ومقومات بعيدة كل البعد عن الآخر.

أن يرفض الدكتور العلمانية مبدءًا وممارسةً في بلاد المسلمين فهذا أمر لا يحتاج إلى محاجّة ولا لاختلاف عليه، العلمانية كما يقدمها معتنقوها هنالك محاولة لإسقاط حق الإسلام في الحكم وللحدّ من وظيفته في ريادة المجتمع وسعيٌ لطمس الفضيلة ونشر مبادئ لا علاقة لها، لا بأصول المسلمين ولا باحتياجاتهم، وهي تطبيقاً حربٌ معلنة على الإسلام ومنع لأي تحرك باسمه، والأمثلة لا تُحصى للتدليل على ذلك نكتفي منه بالتذكير بموقف الكمالية في تركيا من حزب الرفاه.

تاريخ العلمانية في فرنسا وتطبيقاتها مغايرة لما ذكرنا وإن كان بعض الداعين إليها من أهل التعصب والتطرف.

ظهرت العلمانية هنا للحدّ من ظلم الكنيسة الكاثوليكية وإيقاف تسلطها على باقي الديانات وللدعوة لمبدأ الحرية والمساواة بين الأديان حتى أنه كان من أبرز المناضلين من أجلها معتنقو البروتستانتية.

وبانتصار العلمانية ومسكها بزمام الأمور ظهر وضع جديد أحال الكنيسة إلى واحدة من الديانات التي لا تتميز عن غيرها ولا حق لها في تقنين المجتمع أو الدولة، وضبط العلاقة بدقة بين مؤسسات الدولة والكنيسة، فمنع مثلاً على الأولى أن تتدخل في تنظيم الشؤون الدينية للناس، وأحصى الممتلكات العقارية والمعابد وغيرها

(*) أستاذ جامعي ورئيس الجمعية الإسلامية بمدينة بواتيية.فرنسا.



تجمع للمسلمين في فرنسا

ووزعها على أهل الديانات المختلفة، وضبط مساهمة الدولة في الحفاظ عليها ورعايتها، فانتفع من ذلك اليهود والنصارى دون المسلمين طبعاً لغيابهم العددي عند ذاك في فرنسا، وهناك حوارٌ دائرٌ اليوم حول كيفية إلحاق المسلمين عملياً لا نظرياً بما اكتسبه الآخرون، أي كيف يمكن للدولة العلمانية أن تساعد المسلمين في الوصول إلى وضع يسمح لهم بالقيام بشعائرهم الدينية بصفة عادية كإيجاد المساجد والمدارس الحرة، وتوفير الطعام الحلال لدى مؤسسات الدولة والجيش... إلخ.

أما موضوع الحرية الدينية اعتقاداً وممارسة والدعوة للإسلام والتأثير في المجتمع فهذا أمر لا خلاف عليه، كلاماً على الأقل، لأنه مكفول بنص القانون العلماني للجميع، أي المسلمين أيضاً.

انطلاقاً من هذا الفهم والوضع تجد القائمين على العمل الإسلامي في فرنسا يجيبون من يشط من أتباع العلمانية في تقديمها على أنها نقيض للدين ونبذٌ له وهم يستفيدون في ذلك مشكورين من كثير من المنصفين من مفكري هذه البلاد الأصليين، كالباحثة الآنسة جوسلين سيزاري وغيرها، وهم عندما يدعون اعتقاداً لا تكتيكاً على ما نظن إلى تطبيق العلمانية إنما يدعون لتطبيقها في فرنسا طبعاً وبكل بنودها متكاملةً إلى أن تسعى الدولة لضمان الحريات الدينية للجميع، وعلى أن تحرص في ألا تتدخل في تقييد أو تسيير أهل ديانة بعينها، وأن تترك لكل أهل دين أن ينظموا شؤونهم كما يشاؤون في ظل قانون البلاد، وألا تنسى الدولة أن تشمل المسلمين بما شملت به أتباع الديانات الأخرى من امتيازات ومصالح يجدون من خلالها الظروف الملائمة للعيش وفق مبادئ دينهم، هذه دعوتهم للعلمانية هنا وياليتها تُطبق بهذا المعنى.

أما الأستاذ الفاضل عبدالله بن عمر من الرياض فقد كتب في الاتجاه نفسه في العدد ١٢٩٠ وتساءل عن سبب وجود المسلمين أصلاً في فرنسا، ثم تعرّض لواجب الدعوة إلى الله وموقف المسلم إذا ما ضُيّق عليه في دينه مستشهداً بالآية ٩٧ من سورة النساء وكأنه يطالب المسلمين بمغادرة فرنسا.

أريد أن استسمحه أيضاً في الكلمات الآتية:

١ - إن أعداداً هائلة من المسلمين هنا - كما هو الحال في كثير من البلاد - همّها الأول والأخير الدنيا، ولا شأن لها للأسف في قراراتها واختياراتها بتوجيهات الآية الكريمة بالرحيل أو الاستقرار، أما القلة الداعية إلى الله، ولهذه توجّه الأستاذ الفاضل في كلامه، فلا أرى أن يكون موقفها ما ذكر، إنها وإن استُضعفت فلابد لها من أن تجد مكانها وسط المسلمين لرعايتهم وانتشالهم من الضياع إلى الهداية، ومن الغواية إلى الحق، فإذا وصل التضييق إلى حد صد المسلم عن تطبيق شعائره الدينية كالصلاة مثلاً لجازت الدعوة إلى الهجرة ولكن الحال بعيدٌ عن هذا كثيراً.

٢ - لعل الهجرة التي قصدها الأستاذ الفاضل هي الرحيل من فرنسا إلى بلاد المسلمين وبالأحرى إلى البلاد الأصلية لكل واحد، أود إحاطة الأستاذ الفاضل علماً أن أعداداً غير قليلة من الدعاة في الغرب عموماً، وفي فرنسا - موضع حوارنا - مهاجرة بدينها من بلاد المسلمين، حيث - للأسف - لا مكان لها هناك، فهي تتعرض للاضطهاد والتضييق، والاعتداء المستمر، وهي وإن تعرضت لأنواع من الظلم في فرنسا - كما هو الأمر في موضوع لبس الحجاب مثلاً - فإنها بعد الله تجد نُصرة في القانون وفي الرأي العام وفي الهيئات الإنسانية، وفي المبادئ التي انبنت عليها فرنسا: المساواة، والحرية، والإخاء، يجد المسلمون هذا كله هنا ولا يجدون منه ذرة للأسف في بعض من بلاد المسلمين والأمر ليس بخاف على ناظر.

إننا ونحن نقدر آراء إخواننا وحرصهم على خير المسلمين ونُصحهم لهم ندعوهم إلى بعض من سعة النظر واستيعاب الواقع الذي تعقّد كثيراً، وأن يأخذوا بمبدأ الموازنات والأولويات، وأن يتكرموا بالدعاء لإخوانهم القائمين على المؤسسات الإسلامية في الغرب حتى يوفقهم الله لإيجاد السبيل، وهو أعلم بصعوبتها هنا لخدمة الإسلام والمسلمين وللدعوة والعمل بمبادئ الرحمة والخير والبر التي نص عليها الإسلام الحنيف في التعامل مع أهل الديانات الأخرى. ■

الحركة الإسلامية والعمل العام

بقلم:
هشام جعفر (*)

يقصد بالعمل العام: ذلك العمل الذي تقوم به الحركة الإسلامية خارج نطاق ومجال عضويتها، فالعمل العام هو عمل يقوم بالأمة ويتجه إليها أساساً، وليس إلى أعضاء الحركة الإسلامية: تربية وتكويناً وتطويراً لأدائها الإداري والمؤسسي.

تدلنا تجربة الحركة الإسلامية في مجال العمل العام التي امتدت لفترة طويلة، وطالت مجالات عديدة، ومؤسسات كثيرة مثل تجربتها في النقابات والمجالس النيابية والاتحادات الطلابية.... إلخ، تدلنا هذه التجربة الممتدة زماناً ونطاقاً على عدد من المحددات والشروط والعلاقات والأخلاقيات.... إلخ التي يجب أن تحكم هذه النوعية من الأعمال، أحاول في هذا المقال مناقشة أو طرح بعضها، ويظل إسهام جميع من خاضوا تجارب العمل العام مطالبين بالحوار والنقاش إثراء لها، أو تسجيلاً وتوثيقاً لخبراته، أو مدارسة لأخطائه، أو تزكية للإيجابيات التي تحققت، ويجب أن نشير إلى أن هذه المحددات لا تخص الحركة الإسلامية فقط، بل تمتد لتشمل جميع القوى الفاعلة في الأمة.

أول هذه المحددات هو أن مؤسسات العمل العام هي مؤسسات «ملك الأمة» وملك أصحابها وليست ملك أحد الأطراف المتنافسة عليها، أو القائمة على أمرها وهذا يتطلب:

١ ـ عدم استخدامها كملكية خاصة للجهة القائمة على العمل تحقق من خلالها أهدافها أو مصالحها، فلا يقوم هذا الطرف بـ:

ـ تعيين أغلب موظفي هذه المؤسسة من اتباعه أو المتعاطفين معه.

ـ استخدام المؤسسة لممارسة أنشطة تخص فقط هذا الطرف أو تلك القوة، وتتحدد وفق أولوياته.

ـ الحرص على إشراك رموزه وكوادر بغض النظر عن مدى مناسبتها للموضوع المثار أو القضية المطروحة.

٢ ـ التخلص من «سياسة الاستحواذ» على المؤسسة، أي الاستيلاء الكامل على مجالس الإدارات والموظفين والعاملين.

٣ ـ عدم اعتماد مبدأ أهل الثقة، وتغليب مبدأ الكفاءة في إسناد الأعمال، وهذا بالطبع ليس قاصراً على الموظفين والعاملين، بل يمتد ليشمل المرشحين، فإذا وجدنا من هو أفضل وأكفأ ليكون في ولاية المؤسسة العامة فلنقدمه، ولنتذكر قول الرسول ﷺ: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

٤ ـ تحويل المؤسسة العامة إلى مؤسسة وطنية مستقلة يفيء إليها الجميع، ولا يجوز أن تتحول إلى «مؤسسة حزبية» تعبر عن طرف دون بقية الأطراف، وهذا يتطلب القدرة على صياغة أهداف ومصالح وانشطة مشتركة بين جميع القوى الفاعلة.

٥ ـ مراعاة احتياجات أصحاب المؤسسة العامة وأولويات جمهورها، لا تقديم أولويات الحركة، في هذا الإطار يجب أن نميز بين شكلين أو أسلوبين في التعامل مع أولويات واحتياجات الناس:

الأول: إدراك احتياجات الناس عبر «أهداف الحركة» حيث تقوم الحركة بتحديد أهدافها واحتياجاتها هي أساساً، ثم تقوم بإسقاط هذه الأهداف على الناس.

الثاني: إدراك احتياجات الناس عبر «الفهم الدعوي»، حيث تقوم بتنزيل أحكام الإسلام التي تنطلق منها على واقع الناس لتتحقق مبادؤه وأحكامه وقيمه في واقعهم، ونصبح إزاء الجانب الدعوي في دائرة العامل العام، وعندئذ، يصير العمل العام عملاً تعبدياً لخدمة الناس.

ويتعلق بهذه النقطة أن أولويات صرف وإنفاق موارد المؤسسة يجب أن تحكمها أولويات واحتياجات الناس أصحاب المؤسسة.

٦ ـ وعي جمهور المؤسسة العامة ووضعيتهم محدد أساسي للأدوار التي يمكن أن تقوم بها المؤسسة، ولا يجب أن تكون الفجوة بين وعي جمهور المهنة ودور المؤسسة كبيراً، وإنما يكون هناك حرص على ان تكون العلاقة طردية بين وعي جمهور المؤسسة وبين الدور المنوط بالمؤسسة، إذ كلما زاد وعيهم كلما زاد المطلوب من المؤسسة إنجازه، فالتحرك بالمؤسسة يجب أن يكون وفق طاقة احتمال جمهورها فحسب، ويجب عدم تكريس الفصل بين تطلعات عضو المؤسسة وطموحه ورغبته في الانتماء وبين دور المؤسسة.

ما يجب أن نشير إليه في هذا الصدد ان كثيراً من «المؤسسات العامة» لا تمثل أحد أوعية الانتماء الفرعية في نفوس أصحابها وجمهورها، لأن معظم هذه المؤسسات من «المؤسسات الوافدة» وليست «موروثة»، المؤسسة الوافدة «مثل النقابات، المجالس النيابية...» لا يشعر الجمهور بانتماء حقيقي لها عكس المؤسسات الموروثة «المسجد»، فعندما نتحرك بمؤسسة وافدة يجب أن ندرك هنا المعنى بعمق، ونتخذ من الوسائل والأساليب ما يجعل المؤسسة الوافدة ذات معنى في نفوس أصحابها، وهذا جزء مما حدث في تعامل الحركة الإسلامية مع المؤسسات العامة، وبخاصة في المجال الاجتماعي، حيث حرص القائمون على أمرها أن تكون ملجأ يفيء إليه العضو «خدمات تقدم، حلول للمشاكل...» وكان هناك حرص على إعادة الثقة المفقودة بين العضو وهذه المؤسسات «تأمل التجربة النقابية المصرية ١٩٨٤م ـ ١٩٩٥م».

٧ ـ ضرورة إشراك جمهور المؤسسة وأصحابها في تحمل مسؤولياتها، فالحركة الإسلامية ليست بديلاً عن الأمة، بل منشط فعال لقواها، هذا الإشراك من شأنه أن يخرج الناس من سلبيتهم ويجعلهم شركاء لنا في تحمل المسؤوليات والأعباء.■

(*) باحث في العلوم السياسية.



قصة قصيرة

خواطر حجر متطرف!

إعداد: مبارك عبد الله

بقلم: السيد علي إسماعيل

يحدو الليل النهار، والنهار الليل، وأنا راقد مكاني، انتظر دوري في تلك الملحمة الإلهية المبدعة، التي تدهشني وتدهش الأحجار من حولي.. الجميع يتمنى أن يكون له دور إيجابي.. الكل يرجو أن يلحق بزملائه الذين يُقذفون مرات ومرات، يحطمون وجه الغاصب.. يسيلون دماءه.. يفزعونه.. يرعبونه.. والغاصبون المحتلون حين يرون الدماء يرتعدون، ويصرخون.. ليتنا لم نولد!.

أما أنا فأركن إلى الصمت من جديد، أنتظر أحد الأبطال القادمين من حضن الأمهات المجاهدات الصابرات اللاتي يشعلن نار الحماسة في صدور أبنائهن قبل أن يخرجوا ليعرضوا



ملحمتهم يومياً.. على مرأى ومسمع من العالم.

وها هي خطوات بطل قادم يهز الأرض هزاً من جريته، ويبدو أن دوري قد حان لأرسم لي تاريخاً بدماء وجه عدو غاصب لا تُعرف هويته.

لكم انتظرتك يا تلك اللحظة، لأشق رأس الملعون ولأساعد في اقتلاعهم من أرضي الطاهرة.. خطوات القادم تقترب فجأة لسرعته.. ينتشل جاري - الأقل حجماً مني - وينطلق كالصاروخ.. يشارك إخوانه في زلزلة الأرض «التي تسعد بالأبطال الذين يقاومون المحتل بأحد عناصرها نحن الأحجار!» وتركني رابضاً أنتظر..

سئمت الانتظار الذي طال، أين دوري..؟ أين مكاني..؟ أهكذا أجلس مشاهداً؟! وجميع الأحرار يثورون.. شباب أحرار.. شيوخ أحرار.. نساء حرائر... حتى الأطفال يشكلون رأس الملحمة الحرة.

وأعود.. أعود إلى نفسي الحزينة أبحث عن أسباب ركوني، عن سر ابتعادهم عن حملي، أتأمل... وأتأمل.

لاشيء.. غير أني ضخم وهي حقيقة.. لكنها مؤلمة.

أصرخ: قطعوني.. مزقوني لتقدروا على حملي، وأمارس دوري في المقاومة، أمارس حقي المشروع في الدفاع عن أهلي ضد المحتل.. انقذوني من الصمت الأليم، فلا مؤتمر.. ولا استسلام، لأني أرى الواقع.. أرى ساحة المعركة.. أراهم ينسفون البيوت.. يكسرون العظام.. ينتزعون الحقوق، وعلى الجانب الآخر أرى «جيش محمد» قد عاد ينتفض.. أرى «أحفاد صلاح الدين» قادمون.. لكن أين الباقون؟! متفرقون.. يا من لم تشاركوا هؤلاء الأحرار، انهضوا من غفوتكم، استيقظوا من سباتكم، انضموا إليهم.. صعدوا الثورة، سارعوا بالهجوم الذي يشعلها.. يوقدها.. يؤججها، انتفضوا بي أو بغيري، لكن لا تدعوهم يخلدون إلى الراحة، فمن هؤلاء؟ إنهم عصابات منظمة.. اغتصبوا أرضنا وديارنا، ولن نتركهم.. سنمحوهم.. سنفرقهم أشتاتاً كما كانوا.. طالما هناك من يحترقون لتبقى الثورة، حتى ولو كانوا أحجاراً مثلي شاهدوا تاريخهم الملوث، وتابعوا خطوات دمارهم لزمن هؤلاء المساكين ولمنازلهم ولأبنائهم ولاقتصادهم، وحتى كرامتهم.. يدمرونها، والآن يغضبون لانتفاضتنا، ويعتبرونها إرهاباً.. من الإرهابي.. سافك الدماء الغاصب المحتل، أم الآمن الذي يدافع عن أرضه ويقاوم المحتل؟!.

إذا كنت حجراً لا أفهم، فليفهم غيري من أصحاب العقول.. ممن يعرفون قيمة تلك الأراضي المقدسة.. ليرفعوا أصواتهم بالانتفاضة في أي مكان كانوا فيه، لينتفضوا في أسرهم في أهليهم، في كل المحيطين بهم، ليوقظوا ضمائر بلادهم، ليصرخوا بصوت عالٍ معكم يا أهل القدس بقلوبنا.. بدعواتنا.. بأموالنا.. وقريباً - إن شاء الله - بأجسادنا.

وأتوقف عن نداءاتي لشباب الأمة.. وأفيق من ذلك الحلم السعيد على حذاء صلب لكلب يعوي لزملائه الكلاب أن يتقدموا ليسحقوا هؤلاء الأبطال، ويوقفوا زحف أولئك الأطفال.. ليكسروا عظامهم.. يتثاقل فوق رأسي، وكأنه يعلم أنني - ربما - في يوم سأصفعه على وجهه وأسيل دماءه.. أين أحلامي بيوم نصر الأبطال؟ أراها ذابت تحت الدائرة الحديدية أسفل نعل هذا الخنزير.

لكم دنست أقدامه رؤوس أمثالي الطاهرة في القدس، ورام الله، ونابلس، والخليل، وباقي الأراضي الطاهرة!

كم صرخ تحت وطأته النجسة حر يريد الكرامة.. حتى وصلني وأنا أحلم بالنهاية المنتظرة.. الآتية لا محالة!.

وفجأة.. طوفان من الأبطال عادوا.. أصواتهم تدوي في أركان المكان.. تزلزل الجبال.. ترعب الأعداء.. تدحرهم.. تقهرهم، ويبعدون.. يبعدون ليحتموا في مدرعاتهم.

ومرة أخرى أنا بين أقدام الأبطال يلسعون بجيراني أجساد المحتلين، مجددين انتفاضتهم، ولازلت ألتمس أحدهم يحملني، ويقذفني بيده أو بمقلاعه لأهشم رؤوسهم، لكن أبداً لا أحد يحملني.

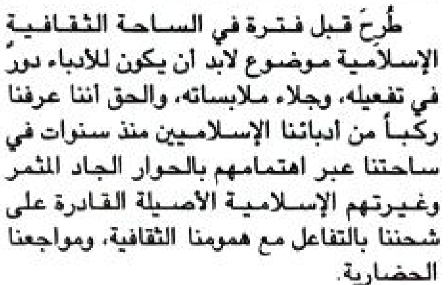
ثم أفيق ثانية - لكن هذه المرة - وأنا أتمزق وأتمزق تحت عجلات الجرافات المتعددة التي هجمت كالوحوش الكاسرة على البيوت فأردتها دماراً.. دماراً.

وعادوا من حيث أتوا.. فزادوني تمزيقاً في طريق عودتهم، لكنهم لم يدمروني، بل ساعدوني في أن أكون سهل الحمل، واستعد لأخوض غمار الحرب الأبدية في مقلع طفل عطشان للحرية أو في يد بطل يكتب بدمائه.. أبداً لن يبقى المحتل يدنس أرضي.. وسأعلق نجمة حجرية لتضيء خطى النصر في عين الأبطال، وسأرسم فوق جبين الكون لوحة نصر الأحجار.■

هل يؤدي شعرنا الإسلامي دوره؟



بقلم: محمد شلال الحناحنة (*)

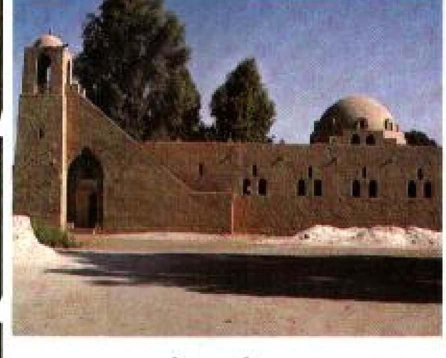


طُرِحَ قبل فترة في الساحة الثقافية الإسلامية موضوع لابد أن يكون للأدباء دورٌ في تفعيله، وجلاء ملابساته، والحق أننا عرفنا ركباً من أدبائنا الإسلاميين منذ سنوات في ساحتنا عبر اهتمامهم بالحوار الجاد المثمر وغيرتهم الإسلامية الأصيلة القادرة على شحننا بالتفاعل مع همومنا الثقافية، ومواجعنا الحضارية.

أما الموضوع المطروح وهو مدى إسهام الشعر الحماسي في ظاهرة العنف، فأرى أن السؤال الحقيقي ينبغي أن ينأى كثيراً عن هذه الصيغة، ليكون بصيغة مغايرة تماماً، لأنه في غياب الحوار المخلص الهادف، وتكميم الأفواه، والحجر على العقول المفكرة الناضجة أضحى العنف واقعاً ملموساً من دعاة (الديمقراطية...!!)، واقعاً على كوكبة من علماء الأمة ومفكريها وصفوتها ومجاهديها وأحرارها، وعلى الشعوب المغلوبة على أمرها والتي لم تقترف ذنباً سوى أنها اختارت الإسلام عقيدة وشرعاً ومنهج حياة، كذلك تصاعد العنف ضد الأدباء أنفسهم، وضد أشعارهم الصادقة المعبرة عن نبض الأمة وتطلعاتها في التحرر والنهوض، والأمثلة على ذلك كثيرة لا تحصى، فكم من عالم أو أديب أو حر عُلِّق على أعواد المشانق لمقاومته للباطل بكتاباته وفكره، وكم من شاعر مازال يقبع في سجون الظالمين بسبب قصائده المعبرة بحماس عن أمجاد الأمة وبطولاتها، وكم من مفكرٍ تقبع مخطوطاته في أدراج مظلمة، وتقيد حُريته، وتُحصى أنفاسه!! أليس هؤلاء الكوكبة الرائدة ضحايا هذا الاستبداد والقهر والعنف والظلم؟

والسؤال المهم في ذلك: ما دور شعرنا الإسلامي في رفع الظلم عنهم؟ ما دوره في مخاطبة العقول النيرة في الأمة؟ وما دوره في ملامسة القلوب المبصرة لجلاء الغمّة؟ وهل يقوى الشعر وحده على مقاومة هذا العنف ورفع الظلم الواقع ضد الأمة وعلمائها، وطلائعها المجاهدة، وشعوبها الأبيّة؟!

وعلينا أن نتذكر جميعاً قوله تعالى: ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾، وقوله عليه الصلاة والسلام: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»، ولاشك أن بعض الشعر العربي يسهم في إذكاء هذا



الظلم الذي كان مرتعاً خصباً لممارسة الإرهاب والعنف عبر أشكال مختلفة، فالمجتمع الذي يبيح الشعر الساقط فيمجده في الإعلام والمحافل الثقافية، وتغنيه الراقصات أمام الجماهير المحتشدة عبر الشاشات الصغيرة والكبيرة فإنه يعمل على انحراف الشباب وينشر الجرائم بينهم عن سبق وإصرار، والشعر الذي يقدس الظالمين الذين يقمعون شعوبهم قتلاً وصلباً وتشريداً موالاة لأعداء الإسلام ورفضاً لحكم الله وشرعه في الأرض، فيجعلهم نجوم التقى في زمانهم، ليزداد الظالمون ظلماً وقمعاً وعنفاً، هو الوقود الأساسي للعنف، والأدباء الذين يسبون الذات الإلهية ويسخرون من أنبياء الله، ومن شعائر الإسلام وسننه الشريفة في قصائدهم ودواوينهم وروايتهم لتكون مكافأتهم جوائز عالمية وإقليمية، فيُشادُ بأسمائهم عبر الإذاعات والفضائيات والمقابلات هم العنف والتطرف بحد ذاته ضد عقيدتنا وتراثنا وتاريخنا الإسلامي المجيد، فكيف نلصق ذلك بشعرنا الإسلامي الذي جعل الإسلام منهجاً قويماً لشعرائه، فإن خرج عن ذلك فلا يسمى شعراً إسلامياً مهما حاول أعداؤه إلصاق التهمة به، لأن الشعر الإسلامي الحقيقي بريء من تأجيج العنف براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

وحتى نوقف العنف الجنوني ضد طلائع الأمة ومقوماتها وشعوبها ينبغي أن نوقف ذرائعه ومسبباته أولاً، ولابد من الاعتراف أن شعرنا الإسلامي مازال يقاوم هذا الباطل ورموزه عبر أدبائه ورابطته وهيئتها العاملة بصدق وإخلاص لخير الأمة، ولكنها مقاومة بحاجة إلى مساندة عظيمة من علماء الأمة الربانيين، ومفكريها الصادقين، وقياداتها المخلصة الغيورة على أهدافنا السامية! ■

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

واحة الشعر

أشواق

شعر: أسامة أحمد البدر

ويا أشواقنا هُبّي..
فيكفي ما مضى نوماً
ومدّينا
بنُسْغ الهمة الشمّا
فنحن اليوم قد جئنا
نروم الشمس
ندعوها
فتاتينا
ذرى العلياء
نعلوها
ميامينا
وحتى الصخرة الصمّاءُ
لو تُخفي أمانينا
نحتناها بأيدينا...

* * *

ويا أفكارنا اغتسلي
أزيلي عن كواهلنا
أساطيراً وأوهاماً
وبغياً صار إلزاما
وهيّا
نرفع الهاما
فلسنا - بعدُ - أقزاماً
ونابى العيش في «وطن» يُهمشنا
وينسانا
ويدعو «الكلُّ» أن يحيوهُ.. إخوانا..
ويا أيامنا الأخرى
دعي أشواقنا تهنا
فقد طالت لياليـنا
جفانا دهرنا حيناً
وجربنا
مذاق الأسر.. والألما
ونوح الثكل.. واليتما
وكاساً أُترِعت غمّاً
شربناها
فما هُنّا
وزادت عزمنا عزماً
وتحت الجلد نارٌ تغتلي دوماً
تؤججنا وتدعونا:
لواءُ الرشد إن تَكْبُو
فمن ينهض به اليوما..
فيا أشواقنا اتقدي
ويا «إخواننا» عَونا..

* * *

في المؤتمر الرابع للحضارة الأندلسية

إسبانيا مطالبة بالاعتراف بالحضارة الإسلامية في الأندلس



القاهرة : مجاهد الصوابي

في إطار التأكيد على حوار الحضارات والتقاء الثقافات وتفاهم بني الإنسان شهدت جامعة القاهرة المؤتمر الدولي الرابع للحضارة الأندلسية والذي استمر ثلاثة أيام، واستعرض ٨٨ بحثاً.. المجتمع التقت الدكتور جمال عبدالكريم - مقرر المؤتمر ورئيس قسم اللغة الإسبانية بآداب القاهرة - لنتعرف على محاور المؤتمر وأهدافه وأهم الدراسات والأبحاث التي تناولها المؤتمر.

وفي البداية أكد أن المؤتمر الدولي الرابع للحضارة الأندلسية سبقه ثلاثة مؤتمرات في أعوام: ١٩٨٢م، و١٩٨٤م، و١٩٩٢م تناولت الحضارة الأندلسية من جوانب مختلفة إلا أن مؤتمر هذا العام يمتاز بتنوع القضايا المطروحة والشخصيات المشاركة من الدول العربية وأوروبا وأمريكا اللاتينية، علاوة على تخصيص جلسة المؤتمر الأولى لتكريم رائد الاستشراق الإسباني «إميليو جارثيا جوميث» الذي أنشأ قسم اللغة الإسبانية بجامعة القاهرة عام ١٩٨٤م، وأول من درس اللغة العربية بالجامعات الإسبانية، وله مؤلفات عديدة تتصل بالدراسات والعلوم الإسلامية والعربية والأندلسية، وترجم العديد من مؤلفات ابن حزم وابن زيدون، وكتب عن العرب والإسلام والأدب العربي الكثير.

وأضاف أن المؤتمر يناقش ثلاثة محاور وهي: الفكر الديني والفلسفي في الحضارة الأندلسية، والآداب والفنون، ثم الدراسات التاريخية والتراث.

وأضاف الدكتور جمال عبدالكريم أن المؤتمر يمثل تتويجاً للصلات الأكاديمية والتواصل الفكري والعطاء الجامعي للأجيال القادمة والمتعاقبة لمعرفة قيمة العلم وعمق الاتصال الدائم بين الدراسات العربية والإسلامية من ناحية والدراسات الأندلسية من ناحية أخرى.

كما أنه يعبر بصورة ملموسة عن العلاقات الوثيقة في مجال التأثير المتبادل والحوار الفكري الدائم التي يضطلع به العلماء في كل ميادين المعرفة والحضارة الإنسانية.

وقدم د.جمال عبدالكريم ورقة عن الحضارة الإسلامية وقيمة التسامح مؤكداً أن التسامح هو السمة الأساسية للمجتمعات الإسلامية على مدى تاريخ حضارتها المبنية مثلما رأينا في تاريخ إسبانيا الإسلامية «الأندلس»، ولازال العديد من مظاهر التسامح والتعايش قائماً في الكثير من البلدان العربية والإسلامية، على العكس تماماً من الاتهامات التي يوجهها الغرب للإسلام بعدم التسامح والتي ترجع في المقام الأول إلى الجهل الواضح وعدم المعرفة بكل ما يتعلق بالتطور التاريخي للمجتمعات الإسلامية والعربية، علاوة على أنه في كثير من الأحيان يرجع التحامل الغربي ضد الإسلام وحضارته إلى أسباب لا أخلاقية لخدمة أغراض ومصالح سياسية.

ويقول د.عبدالكريم: إن الدين الإسلامي لم ينتشر كدين سماوي فقط، وإنما انتشر كظاهرة حضارية وجدت أن عليها التزاماً أخلاقياً أمام العالم أن تنقل إليه العلوم والمعارف والفكر الخاص بحضارتها العريقة.

وفي ختام ورقته أوضح أن عدم التسامح الموجود اليوم هو ثمرة انتهاك حقوق الإنسان الفردية والجماعية يقوم فيها البعض بدور الجلاد، في حين يقوم البعض الآخر بتقديم بعض البراهين المزيفة التي لا تتوافق دائماً مع الواقع.

الدكتور محمد عبدالله الشرقاوي - الأستاذ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة - قدم ورقة حول «حوار الدين الإسلامي - النصراني في الأندلس، مدخل.. ونموذج»، أشار فيها إلى أن الحوار الديني في الأندلس بين الإسلام والنصرانية تأثر بالمناخ الحضاري والديني السائد والمسيطر للحضارة الإسلامية المزدهرة التي تمتع في ظلها الجميع بحرية الاعتقاد في جو من التسامح والانفتاح بعيداً عن التعصب والانغلاق وأثمر ذلك كله حوارات دينية رفيعة المستوى.

وأوضح أن النصارى على العكس مما كان عليه المسلمون حينما شعروا بقوتهم في ظل حكم ملوك الطوائف وضعف الدولة الإسلامية في الأندلس وجهوا الحوار وجهة مغايرة لما كانت عليه وبدؤوا نوعاً من الحوار الجدلي الذي تمثل في ردود وبحوض دينية، واستشهد الباحث برسالة أرسلها راهب ديركلوني إلى المقتدر بالله حاكم سرقسطة المحاصرة من جانب النصارى يدعوه فيها إلى الدخول في النصرانية من أجل مساعدته وفك الحصار عنه.

محاكم تفتيش

وتحت عنوان «الأندلس والشرق.. تبادل الأفكار والتأثير»، كانت ورقة **الدكتور مانويل جروسو بجامعة إشبيلية الإسبانية**، حيث شن هجوماً حاداً على محاولات الغرب لاقتطاع جذور الحضارة الإسلامية في الأندلس عن تاريخها، مشيراً إلى أن المواجهة بين الشرق والغرب جعلت من الأندلس مرحلة منتهية من جراء سوء ما سمي بحرب الاسترداد التي سعت لمحو كل نمط من أنماط التأثير الثقافي والحضاري للإسلام في الأندلس، في حين أن الماضي والتراث الروماني أو القوطي مازال يعترف بهما كعنصر أساسي، بينما التراث الإسلامي أصبح هامشياً، حيث تم طرد أكبر عدد ممكن من سكان البلاد الذين كانوا يعتنقون الإسلام.



واكد على أن التعصب العرقي والايديولوجي هو الذي قاد عملية إبادة المسلمين في الأندلس، وأن يوغسلافيا الحالية يمكن أن تعطينا فكرة واضحة أو رؤية قريبة إلى حد ما بهذه الآلية الجهنمية التي لجأ إليها الإسبان للتخلص من المسلمين العرب.

وذكر أن الأندلس تعترف بماضيها الإسلامي من خلال الآثار البارزة فقط، لكنها لا تعترف بالآداب والفنون والحضارة التي تطورت خلال فترة الوجود الإسلامي على ترابها، واستهجن تجاهل الحضارة الأندلسية الإسلامية وعدم ترجمتها ليعرفها الشعب الإسباني كتاريخ وماضٍ اصيل له.

ويرفض المستشرق الإسباني جروسو المهمة التي يريد الاتحاد الأوروبي أن يسندها للأندلس اليوم بأن يجعلها حارساً لحدود أوروبا، مطالباً بضرورة أن تستعيد الأندلس ذاتها وكينونتها الإسلامية كجزء من تراثها الإسلامي.

ودعا في نهاية ورقته إلى ضرورة طرح سياسة فعالة لإثراء المد الثقافي والعلمي والاقتصادي بين الأندلس والعالم الإسلامي، والبحث عن ثقافة أندلسية جديدة للقرن القادم.

وحول «الانهزام الفكري عند مسلمي الأندلس في عصر الطوائف» أوضح **الدكتور حمد بن صالح السحيباني ـ الأستاذ بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام بن سعود بالرياض ـ** أنه بعد سقوط الدولة الأموية في بلاد الأندلس وقيام دول الطوائف على انقاضها انتاب المسلمين الضعف في كثير من شؤون حياتهم، تجلت مظاهره في تحول بعض المسلمين إلى النصرانية، وكذا إظهار الإعجاب بالدين النصراني، وسب الإسلام ورسول الإسلام، إلى جانب تقديم تنازلات دينية كثيرة من جانب المسلمين من أجل الوصول لبعض المصالح الخاصة وغيرها، إلا أن علماء الأندلس المسلمين ومفكريها لم يقفوا مكتوفي الأيدي، بل حاولوا التصدي للأمر بمنهج علمي جيد يعتمد على النقل والعقل ومقاومة الشبهة بالحجة والبرهان.

الأرابيسك.. موضة إسلامية غزت أوروبا

وحول «الأرابيسك في العمارة والفنون الأندلسية» كانت ورقة **الدكتور محمود إبراهيم حسن ـ أستاذ الآثار والحضارة الإسلامية بجامعة الكويت** ـ حيث تناول مفهوم مصطلح الأرابيسك، ومشكلة إبداع الزخرفة في الفنون والعمارة الأندلسية وعلاقة زخرفة الأرابيسك الأندلسية بالمشرق الإسلامي وبالغرب الأوروبي.

حاولت الدراسة الإجابة عن عدد من التساؤلات والأسباب التي دفعت الفنان الأندلسي إلى إبداع هذا النمط من الزخرفة واستخدامه على نطاق واسع في ميدان العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية، وكيف أن الفنان المسلم اكتشف في هذه الزخرفة عالماً جديداً من التكوينات الزخرفية «أشكال هندسية مستوحاة من الكتابة العربية، بالإضافة إلى أشكال من الصعب بل من المستحيل تصنيفها، حيث إن الفنان المسلم ابدع من خلاله مضموناً ثابتاً قد يتكرر إلى ما لا نهاية جعلت من الأرابيسك نمطاً من الزخارف الكلاسيكية.

وقد سيطر الطابع الهندسي على زخارف الأرابيسك الأندلسية كما هو الحال في قرطبة في القرن العاشر الميلادي، كما نلاحظ الأمر نفسه في غرناطة في قصر الحمراء، حيث شكّلت أهم موضوع زخرفي، بينما كانت الأشكال النباتية تظهر بشكل ثانوي في خلفيات الموضوع، لكن الأمر في المشرق الإسلامي لم يكن بنفس السهولة، ذلك أن التراث الإيراني كان يقاوم «التعريب الزخرفي» وكان لابد من مرور وقت كاف حتى تتمكن زخارف الأرابيسك من التواجد كبديل للزخرفة الساسانية.

وبصفة عامة فإن فن الزخرفة المعروف باسم الأرابيسك سواء أكان في المشرق أم المغرب هو فن أوجده العرب وهم الذين حددوا له صورته النهائية، والمثير للدهشة أن الفنانين الغربيين لم يستطيعوا تجنب سحر هذه النماذج، فوجدت طريقها في أنحاء أوروبا.

وحول «شعراء الأندلس وراء القضبان» تناولت **الدكتورة ابتسام خير الدين ـ باداب عين شمس بالقاهرة** ـ الشعر الذي انشده الشعراء في السجن، فقد طبقت عقوبة السجن على عدد كبير من شعراء الأندلس لأسباب تختلف من شاعر لآخر، فهناك أسباب دينية وأخرى اجتماعية أو أخلاقية وأكثرها عوامل سياسية بعد أن كثرت الاضطرابات والقلاقل في الأندلس.

وقامت الباحثة بدراسة هذا النتاج الشعري من ناحية الأغراض والموضوعات التي تميز بها مثل المديح والحكمة والفخر واليأس والذل والحديث عن الصبر وما إلى ذلك، ثم تناولت بعد ذلك الناحية الفنية مثل الصور والموسيقى والأساليب الشعرية.

وحول «أصل اللغات في الدراسات اللغوية الأندلسية» أكد **الدكتور عبدالكريم بوفرة ـ أستاذ العلوم الإنسانية بجامعة محمد الأول** ـ أن الدراسات اللغوية المقارنة التي تدّعي أوروبا في القرن الثامن عشر الريادة فيها والسبق إليها نشأت في الأندلس قبل ذلك بثلاثة قرون.

للقدس مكانة غالية في قلوب أبناء العالم الإسلامي، لذلك كانت دراسة **الدكتور أحمد مختار العبادي ـ الأستاذ بكلية آداب الإسكندرية** ـ تحمل عنوان «نظرة أهل المغرب والأندلس نحو القدس»، أكد فيها أن حب المغاربة وأهل الأندلس للقدس وتعلقهم بها أمر لافت للنظر بشكل واضح على مدى التاريخ.■

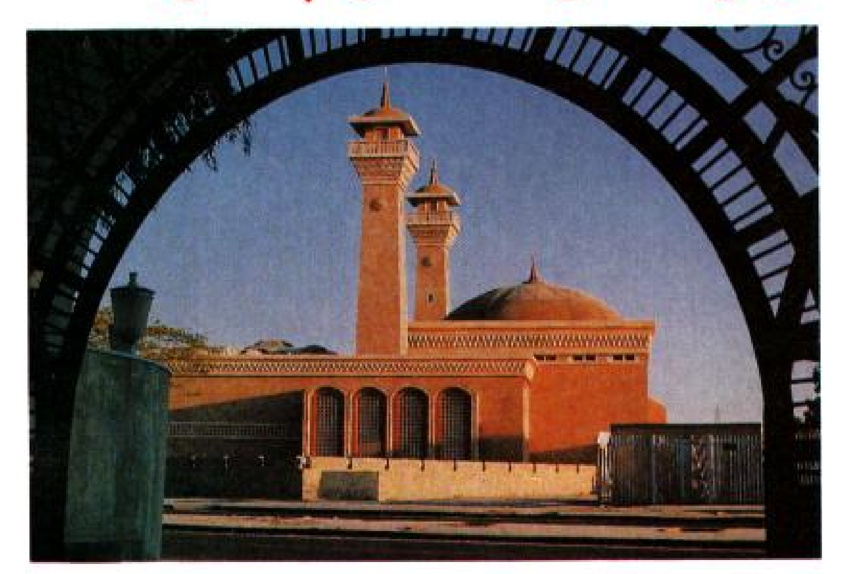
شركة تلفزيونية في سنغافورة تبث برامج للمسلمين

كوالالمبور ـ قدس برس: أعلنت شركة تلفزيونية جديدة مقرها في سنغافورة أنها ستبدأ قريباً بث برامج تلفزيونية عبر الأقمار الصناعية تعكس ثقافة وعادات سكان مناطق جنوب وشرق آسيا، وبما يتوافق مع الدين الإسلامي.

وستقوم شركة عبر آسيا (ITV) التلفزيونية قريباً ببث برامجها من سنغافورة، وصرح مديرها هارون ليجاري بأن الشركة ستسعى لعكس ثقافة وعادات أهل المنطقة لتكون بديلاً مناسباً للمحطات التلفزيونية الأخرى التي تعرض الكثير مما يتنافى مع عادات ودين شعوب المنطقة، وأشار ليجاري إلى أن بث المحطة سيشتمل على برامج باللغة الأوردية لتلبية مطالب الناطقين بهذه اللغة، ويتوقع أن تبث محطة ITV إرسالها لأكثر من ٣٤ دولة في الإقليم.■

دعــوة للحــوار:

مـــن ينصـرنـا من بـأس اللـــه؟



بقلم: مسلم الزامل

يقول ابن جبير بن نفير عن أبيه: لما فتحت قبرص، فُرق بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض، فرأيت أبا الدرداء جالساً وحده يبكي، فقلت: ياأبا الدرداء.. مايبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ فقال: ويحك ياجبير.. ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا أضاعوا أمره، بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى».

بهذه الحادثة استهل أبو راشد حديثه في مجلس ضم نخبة من المثقفين والمفكرين، وتناول الحضور السنن الكونية في الخلق وما تجنيه الأمم الكافرة من مآس وكوارث ونكبات بسبب الذنوب والمعاصي، ومال الحديث إلى ظاهرة الفساد الذي عم وساد في البلاد، وأبدى أبو راشد تخوفه وقلقله من أن يحل علينا غضب رباني وعقاب إلهي لانتشار المعاصي والمجاهرة بهما بل وإشاعتها بين الناس، فانبرى أبو أحمد للحديث وحاول أن يهدئ من روع صاحبه وقال له: إن الفساد ظاهرة أزلية وسنة أبدية والصراع بين الخير والشر ماض إلى يوم القيامة، ونحن ولله الحمد في بلد جبل أهله على الخير، أما ترى اللجان الخيرية وجموع الصالحين تتسابق لفعل الطاعات والالتزام بسائر العبادات، أما تراهم يملؤون المساجد ويسارعون للمناسك ويتنافسون في الصدقات والقربات.. فقاطعه أبو راشد محتداً: هذا صحيح، ولكن القضية يا أبا أحمد ليست بالكثرة والقلة، والعبرة ليست بالمقارنة بين مظاهر الصلاح ومظاهر الفساد وإنما بموقفنا من هذا الفساد، فقد كنا خير أمة يوم أن قمنا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنني شخصياً أشعر بالقلق وينتابني الهم والوجل كلما رأيت النعم تنهال علينا فيقابلها بعضنا بمعاصي تستوجب النقم.

واستشهد أبو راشد بقول بعض السلف: (رب - مستدرج - بنعم الله عليه وهو لايعلم، ورب - مغرور - بستر الله عليه وهو لايعلم - ورب - مفتون - بثناء الناس عليه وهو لايعلم) وبقول المصطفى ﷺ: «إذا رأيت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج» ثم تلا ﷺ الآية: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ (٤٤)﴾ (الأنعام).. ألا ترى أسواقنا وبيوتنا تفيض بما تنتجه مزارع الشرق ومصانع الغرب من خيرات تعج بها البلاد وتذهب بالأبصار؟

ومضى أبو راشد يقول: لا أدري لمَ يساورني الخوف دائماً كلما سمعت قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾ (يونس: ٢٤) انظر إلى زينة الأرض وزخرفها من حولك وتأمل غفلة الناس لتعي ما أقول..

فبادره أحد الحضور (وهو إمام مسجد) بالقول: القياس لايصح، والاستشهاد بالآيات التي تتحدث عن مجتمعات كافرة لايجوز، خذ مثلاً قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢)﴾ (النحل) فالآية تتحدث عن (مكة) قبل الإسلام، وقد دعا النبي ﷺ على الكفار فذاقوا لباس الجوع والخوف لأنهم كانوا ينهون عن دين الله وينأون بأنفسهم عنه.. ومثلها قوله عزل وجل: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦)﴾ (الإسراء) قال المفسرون: أمرنا بالطاعة فعصوا، وقيل أمّرنا (بتشديد

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

هكذا تعم دعوة الداعية

جاء في ترجمة التابعي الجليل الإمام الحافظ طلحة بن مصرف الكوفي، المقرىء المجود عن عبدالملك ابن أبجر قال: ما رأيت طلحة ابن مصرف في ملأ إلا رأيت له الفضل عليهم «سير أعلام النبلاء ١٩٢/٥».

عندما يقول الحافظ عبدالملك ابن أبجر (مارأيت طلحة بن مصرف في ملا) فقد يكون هذا الملأ من طلبة العلم، أو عوام الناس في المساجد، أو الأسواق، أو الحواري، أو مجالس السلطان، أو غير هذه الأماكن التي يتجمع الناس عادة فيها، فعندما يكون لهذا التابعي الجليل الفضل على جميع هذه الشرائح في المجتمع، سواء كان هذا الفضل خدمة اجتماعية، أو معاضدة مالية، أو علماً ينتفع به، فإنما يدل ذلك على تحركه الدائم لدعوة الجميع، ونصيحته لجميع إخوانه في الله وغيرهم من أهل مجتمعه، واستعداده بل وبذله للآخرين، ولاينتظر منهم البذل، وإعانتهم، حيث لاينتظر العون، وتنازله لهم، ولايريد منهم التنازل، ومبادرته بكل ما يرضيهم ويحببهم إليه.. بهذه الحركة الدائبة، وهذه الأخلاق العالية تعم دعوة الداعية، ويكسب بذلك القلوب، فإذا ما كسبها، استطاع أن يملأها بما شاء من الخير، فهل نتعلم هذا الفن من كسب القلوب؟؟■

أبو خلاّد

الميم) أي سلطنا مترفيها (وهم شرارها) فوجب وعيدالله عليها فأهلك من فيها، وإذا أهلك الله قوم لم يبق منهم أحد، وهذا هو الفرق بين (التعذيب) و(التاديب)، والثاني يحل بالمسلمين، تمحيصاً للذنوب وتنبيهاً للقلوب المؤمنة إذا حادت عن الطريق، اما اصاب المسلمين القرح يوم (أحد)؟! ثم خفف الوطأ عنهم بقوله: ﴿إن تكونوا تألمون فإنهم - أي الكفار - يألمون كما تألمون﴾ وما هو الفرق؟ ﴿وترجون من الله مالايرجون﴾ وكما قال ﷺ لأبي سفيان: (لاسواء.. قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار).

وربما نزل البلاء بالشر والخير فتنة، كما قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾ وقد اصابنا غزو زلزل الأرض من تحتنا، فكان الصبر والرباط والدعاء حتى تحققت معجزة إلهية أزاحت الكابوس في ساعة من ليل، وأظن - والله أعلم - أن ما حدث هو مصداق قول الله عز وجل ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم - أي بشرك - أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ (الأنعام: ٨٢)، هنا، التفت ابو راشد للشيخ وقال: لا أظن ياشيخ أن عاقلاً يختلف معك فيما ذهبت إليه، ولكن اليست العبرة (بعموم اللفظ لابخصوص (السبب) كما يقال؟!

الا ينبغي اليقظة من أسباب الهلاك ومقاومتها بأسباب النجاة؟ ألا تذكر شيخنا الفاضل مقالة سفيان بن سعيد عن مسعر: أن ملكاً أمر أن يخسف بقرية فقال يارب إن فيها فلاناً العابد، فأوحى الله عز وجل إليه: به فابدأ فإنه لم يتمعّر وجهه فيّ ساعة قط) أي لم يغضب لله قط، وقد حذرنا ﷺ بقوله: «والذي نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق أطراً أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم ليلعنكم كما لعنهم».

ثم تساءل أبو راشد: الخطاب موجه هنا لمن؟ أليس للمسلمين؟ ألم يلعن القرآن بني إسرائيل لأنهم كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه؟ ألا تذكر ياشيخ تعليق أبي بكر الصديق رضي الله عنه على الآية.. ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ (المائدة: ١٠٥)، قال: أيها الناس إنكم تتلون هذه الآية وإنكم تضعونها في غير موضعها، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه.. وفي روايه.. إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم بعقاب من عنده» ولاحظ ان الخطاب موجه للناس - كل الناس - وهو مصداق جوابه ﷺ للسيدة عائشة رضي الله عنها حين سألته: انهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر فيهم الخبث» كما دلل ابو راشد على كلامه بهذه الآية ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾. (الأنفال: ٢٥)، وقال: إنها تعم الصالح والطالح.

هنا، تنهد شيخ مسن في المجلس وحوقل، ثم قال: إن عزاءنا الوحيد هو قول السيدة خديجة رضي الله عنها للنبي ﷺ حين عاد إليها من غار - حراء - خائفاً وجلاً وقد التقى لأول مرة جبريل عليه السلام ويقول لها: (أي خديجة، مالي؟ خشيت على نفسي) فترد بثقة ويقين: (كلا، أبشر.. فوالله لايخزيك الله.. إنك لتصدق الحديث، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتعين على نوائب الحق).

واستطرد الشيخ: وعزاؤنا في الحديث (هم القوم لايشقى بهم جليس) وأتذكر هنا كلمات الشيخ حسن طنون - رحمه الله - ايام غزونا حين قال: أبشروا ياأهل الكويت، فوالله لن يضيعكم الله أبداً، لجميل صنائعكم، وكريم سجاياكم، وجزيل عطاياكم.■

تعال نؤمن ساعة

الشباب

إن الحيوية التي يعيشها الشباب في مقتبل العمر تمضي ولاشك بسرعة فائقة، فمن حرص على استغلالها بالخير والطاعة والتقرب إلى الله عز وجل كان إن شاء ممن قال عنه المصطفى ﷺ (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله..... وشاب نشأ في عبادة الله تعالى» وينجو بعد ذلك في أول الأسئلة الموجهة إليه يوم القيامة (وعن شبابه فيما أبلاه).

أما إن ضاعت هذه الفترة، فترة الشباب في العصيان والبعد عن مرضاة الرحمن، فقد تكون هذه الفترة وبالاً على صاحبها، يقول تبارك وتعالى ﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا﴾ (الفرقان: ٢٥ - ٢٨).

اخي الشاب الطموح: علينا جميعاً أن نتكاتف لاستغلال هذه المرحلة المهمة من العمر وأن نوليها الاهتمام الكامل حتى لاتكون هذه الفترة مفسدة علينا والعياذ بالله من ذلك.

إن الشباب والفراغ والجدةَ ... مفسدةٌ للمرء أي مفسدة

فاحرص على تنمية قدراتك ومواهبك أيام شبابك حتى تلقى ثمارها في أيام حياتك القادمة، واحذر أن تكون ممن ندم يوم لاينفع الندم

شيئان لو بكت الدماء عليهما ... عينان حتى تأذنا بذهاب
لم تبلغ العشر من معشار حقهما ... فقد الشباب وفرقة الأحباب ■

خالد يوسف الشطي

كن .. ولا تكن



لاتكن حسوداً

إنه يضيق العيش، ويهلك النفس، ويقض المضجع، وينفر الأصدقاء، ويبعد الجيران.. داء عظيم، إنه الحسد وكفى، الذي يكثر بين الأقران كالعلماء، والتجار وغيرهم ممن يشتركون في صفة.. وهنا لن أتناول ما يحدث بين العالم والعالم وغيره لأنه واضح ومن جهله فإنما يجهل نفسه.

وإنما أكتب عما يحدث بين الشباب الذين في بداية الطلب، وهذا الحسد بينهم لايظهر على الساحة أو على الألسنة وإنما يكون في النفس فقط، فمثلاً شاب له جهود في الدعوة إلى الله عز وجل وخدمة الآخرين وبشاشة وجه وأعمال تجعل الألسنة تلهج بالثناء عليه، والقلوب تميل إليه وتتشوق إلى لقائه.

فيبدأ الناس يثنون عليه بما هو أهله، مما يرون من أفعاله وأعماله المثمرة «أنتم شهداء الله في الأرض»(١) وهنا يبدأ الحسد فيقول الحاسد أنا أعرفه عن كثب وقرب، ويمدحه قليلاً، ثم يتبعها بكلمة (لكن) ويبدأ التنقيص والازدراء، حتى يهمشه، فهذا حسد ولكن بطريقة ملتوية، وهنا ينشأ سؤال، ما أسباب الحسد؟

فالجواب(٢) قريب هو: العداوة والتكبر والعجب وحب الرئاسة وخبث النفس وبخلها وأشدها أن مرد هذه الأسباب هي حب الدنيا.

فما اقبح الحسد، الموصل للحقد.

وعلاج (٣) الحسد سهل بإذن الله، يكون بالرضى بقضاء الله وقدره، وأخرى بالابتعاد عن حب الدنيا وزخارفها، وأيضا بالهروب عن حب الرئاسة لأن حبها يعمي ويصم، يعمي عن الحق ويصم عن سماعه.

وأخيراً: لاتكن حسوداً ...تكن سعيداً.■

فهد عبدالعزيز الجوعي

الهوامش:

(١) أخذاً من حديث أنس في مسلم برقم ٩٤٩ بشرح النووي رحمهم الله.

٢ - انظر مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة، بتقريظ الزحيلي ص ١٩٢.

٣ - نفس المصدر السابق ص ١٩١.

ما ينشر في هذا الباب لا يعني بأي حال توثيقاً من المجلة لأي طلب بالمساعدة، ولكنه يدخل في باب واجب مجلة المجتمع في تعريف المسلمين بمشكلات إخوانهم.. ومن يرغب في تقديم المساعدة عليه بالتحري لدى الهيئات واللجان المهتمة بمثل تلك القضايا.■

مركز سامارا يحتاج إلى استكمال البناء

نحن مسلمو مدينة سامارا في فيدرالية روسيا نتوجه إلى كل المحسنين وأهل الخير لتقديم المساعدة لنا حتى نستطيع تكملة بناء المركز الإسلامي الذي بدأنا في تعميره سنة ١٩٨٩م، وكانت ميزانيته محدودة، ولكن بعد الأزمة الاقتصادية والتضخم الذي أصاب اقتصاد البلاد وتحولت أموال المسجد إلى مبالغ زهيدة لا تكفي لشيء بعدما انخفضت العملات المحلية ٦ آلاف مرة.

ولأن النظارة الدينية لا تتوافر على موارد أخرى ثابتة ولا تحصل على تمويل من الحكومة فإننا نبقى عاجزين عن إتمام البناء، وعن الإشراف على هذا المركز لاحقاً، خصوصاً بعدما ارتفعت أسعار الماء والكهرباء والتدفئة بالنسبة للمؤسسات الدينية، فالمسجد - على سبيل المثال - يدفع قيمة الكهرباء ١٢ ضعف المؤسسات الأخرى.

لذلك فإننا ندعو المحسنين والهيئات الخيرية لمساعدتنا في إكمال هذا المشروع الحيوي وكذلك لإنشاء مؤسسات تمكننا من الإشراف عليه، ففي حوزتنا قطعة أرض كبيرة حول المركز.



وحول هذا المركز تدور معركة كبيرة بين المؤسسات المالية «الإجرامية» التي تنتظر إفلاس النظارة الدينية وتخليها عن المشروع لتستطيع الحصول عليه وإنشاء مركز تجاري كبير، وقد لمح لهذا الأمر أكثر من مرة عدد من المسؤولين في إدارة المدينة.■

عادل زمامة

مدير مكتب إمام مسجد سامارا

٣٢٣ ألف مسلم استفادوا من مشروعات لجنة الدعوة في رمضان الماضي



موائد الإفطار

صرح عبداللطيف الهاجري رئيس لجنة الدعوة الإسلامية بأن مجموع عدد المستفيدين من مشاريعنا الموسمية خلال شهر رمضان الماضي بلغ ٣٢٣ ألفاً و٥٥٣ مسلماً بتكلفة قدرها ٧٥ ألفاً و٨٤٥ ديناراً كويتياً، وهذا العدد يشمل سائر مناطق عمل اللجنة وهي جمهوريات آسيا الوسطى والشيشان وهونج كونج ومنغوليا وكوريا وكشمير وباكستان وبلوشستان والمهاجرون الأفغان والأقليات المسلمة في بعض الدول الأوروبية.

وعن تلك المشاريع قال الهاجري لقد تم تنفيذ ٢٧٣ ألفاً و٢٤٣ وجبة لإفطار الصائم بتكلفة إجمالية ٥٧ ألف دينار كويتي، كما تم توزيع زكاة فطر بقيمة إجمالية ١٥ ألفاً و٦٤٥ ديناراً كويتياً، استفاد منها ٤٧ ألف شخص، ومن بين المستفيدين منها تلك الأسر المتعففة داخل الكويت التي تحسست اللجنة ظروفهم المعيشية وإمكاناتهم المتواضعة.

وأضاف الهاجري أن اللجنة قامت خلال شهر رمضان بعقد الندوات والمحاضرات وتوزيع الكتيبات للصائمين في مساجدها ومشاريعها التربوية والصحية، كما قامت بإعداد المسابقات الثقافية وتوزيعها على المصلين والطلبة، هذا بالإضافة إلى تنظيم مسابقات حفظ القرآن الكريم في مختلف المشاريع الخيرية وبشكل خاص لصغار السن وكبارهم لمساعدتهم في قراءة القرآن أثناء تأدية الصلاة.

كما قامت بتوزيع كسوة العيد وعيدية اليتيم على أطفال المسلمين في المناطق الأكثر احتياجاً.■

في شهر واحد:

٦٣٧ أسرة تستفيد من مساعدات بيت الزكاة

أنفق بيت الزكاة خلال شهر فبراير الماضي أكثر من ٢٤٠ ألف دينار كويتي، استفادت منها ٦٣٧ أسرة محتاجة، وأشار محمد عبدالعزيز العمران - مدير إدارة الفروع - إلى أن مساعدات بيت الزكاة هدفها رعاية الأسر المحتاجة والمتعففة، وتأمين العيش الكريم لها، مما يساهم بالتالي في دعم عوامل الأمن والاستقرار في المجتمع، وأضاف أن المساعدات تختلف باختلاف نوع الحالة، حيث إن هناك مساعدات شهرية وأخرى مقطوعة، بالإضافة إلى خدمة القروض الحسنة والأسر المتعففة.

يذكر أنه بلغ عدد الحالات الاجتماعية المحتاجة داخل الكويت في العام الماضي ٢٠ ألفاً و١٨٨ أسرة محتاجة ومتعففة ومستفيدة من خدمة القروض الحسنة قدم لها جميعاً مبلغ ٨ ملايين و٨١٢ ألفاً و٥٧٤ ديناراً كويتياً.■

وقفية المساجد

أطلقت لجنة السنابل الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت هذا العام مشروع الوقفيات الخمس، وإحدى هذه الوقفيات هي وقفية المساجد، ويقول الشيخ يوسف السند - رئيس الوقفية -: إن قيمة السهم في وقفية المساجد ألف دينار كويتي تُدفع كاملة على هيئة استقطاع شهري يدفع على مرتين أو على خمس مرات أو عشر مرات، بحيث يحبس أصل المال عند اكتماله ليستثمر وينفق من ريعه على بناء المساجد في مناطق عمل اللجان التابعة للأمانة العامة للجان الخيرية، وتكون اللجنة بهذه الوقفية قد حققت استمرارية تدفق الأموال للمشروع في الحاضر والمستقبل، وضمنت بإذن الله أجراً دائماً للمتبرع في حياته وإلى أن يشاء الله.■

بروتوكول تعاون بين لجنة الدعوة ومنغوليا

وقعت لجنة الدعوة الإسلامية بالكويت بروتوكولاً للتعاون مع محافظة بيان أولغي في منغوليا للمساعدة في تمويل ودعم تنفيذ المشاريع الإنسانية والصحية والاجتماعية والتعليمية.

واتفق الطرفان على عقد اجتماعات استشارية دورية لمناقشة كيفية هيكلة توسيع وتعميق التعاون بين الجانبين، وتعهدت محافظة بيان أولغي بتقديم التسهيلات اللازمة لمشاريع مكتب الشرق الأقصى التابع للجنة الدعوة الإسلامية، على أن تقوم اللجنة بدورها بدراسة الاحتياجات للمشاريع الخيرية والإنسانية، والمساعدة في تمويلها ودعم تنفيذها.■

الاتحاد الإسلامي في كردستان.. مشاريع وطموحات

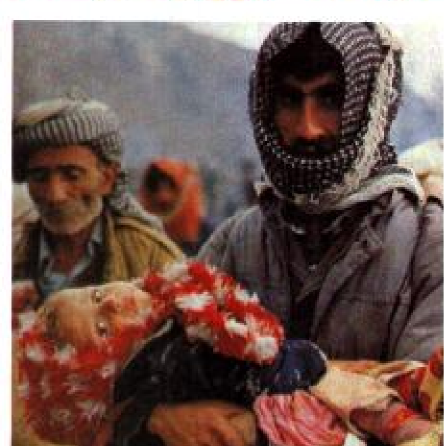
لاتخلو الساحة الكردستانية من مخلصين وعلماء وخطباء يقومون بواجب الدعوة الإسلامية متوكلين على الله ومستخدمين الوسائل العصرية المتاحة لإعادة التوازن إلى الميزان المختل، يعملون ليل نهار في محاولات مبرمجة مثمرة ليوضحوا الحقيقة لشعبهم ومن هؤلاء الاتحاد الإسلامي في كردستان الذي يعلم أن الإسلام دين وسياسة، عقيدة وشريعة، وأن إبعاد الإسلام عن الساحة لاينتج عنه إلا ما لمسنا من الظلم والظلمات وهتك الأعراض والحرمات وتشويه الحقائق وتدنيس المقدسات.

والاتحاد الإسلامي في كردستان يتبنى في دعوته المنهج التربوي الإصلاحي والثقافي السلمي والهادئ والخيري مطبقاً للآيتين الكريمتين: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: ١٢٥).. ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت﴾، ولقد قام أبناؤه ليعلنوا عن انفسهم بهذا الاسم في ٦ فبراير ١٩٩٤م، وإن له الآن مؤسسات متعددة كل واحدة منها تقوم بواجب معين ليتكون من هذه الحبات عقد ثمين يتمخض عن دعوة إسلامية مباركة تفيد كردستان وشعبها خاصة، والعراق ومستقبلها عامة، كما أن للطلبة باعهم في مجال اختصاصهم وحضورهم في الساحة في سكرتارية خاصة بهم باسم الاتحاد الإسلامي لطلبة كردستان، وللاخوات نشاطهن أيضا في سكرتارية باسم الاتحاد الإسلامي لأخوات كردستان. ولكل منهما صحيفة خاصة وبرامج يومية في الإذاعات مع برناج أسبوعي في التلفزيون، وما يقومان به من علاقات اجتماعية واسعة، وتوجد حركة ملحوظة من التأليف والترجمة والنشر، من قبل جمعية الكتاب المسلمين ومؤسسة (روشنبير - المثقف) للطباعة والنشر هناك أيضا مراكز فنية عدة للفنون والأناشيد والتمثيليات الإسلامية، إضافة إلى العناية بالخط العربي الإسلامي، وهناك نواد رياضية أيضا لتكون حلقة أخرى من حلقات التربية والدعوة والجهاد.

وبخصوص وسائل إعلام الاتحاد الإسلامي ومنشوراته هناك:

١ - قناة اربيل للبث التلفزيوني: وهي قناة إسلامية تغطي محافظة اربيل وضواحيها.

٢ - قناة السليمانية للتلفزيون: قناة محلية تغطي محافظة السليمانية وضواحيها.



اكراد بلا ماوى

٣ - ست محطات إذاعية في: دهوك، أربيل، السليمانية، دربنديخان، حلبجة، كفري، (بالعربية والكردية والتركمانية).

٤ - صحيفة (يه ككرتوو الاتحاد) الأسبوعية باللسان الكردي مع ملحق عربي.

٥ - صحيفة (ره سه ن - الأصيل) الأسبوعية.

٦ - صحيفة (داهينان - الإبداع) الشهرية للطلبة.

٧ - صحيفة (نايندە - المستقبل) الشهرية للأخوات.

٨ - مجلة (يه يامي راستي - رسالة الحق) الفصلية للكتاب المسلمين.

٩ - منشور (يه روه رده - التربية) الشهري لأساتذة ومعلمي الاتحاد الإسلامي.

١٠ - منشور (ناشتي - السلام) الشهري للرياضة.

١١ - منشورات أخرى متفرقة للاطباء وذوي المهن الصحية والمهندسين وغيرهم من المنظمات.

إننا بحاجة ماسة إلى كل عون إسلامي من العلوم والفنون والثقافة والأخبار، فمجلتكم الغراء مفيدة لنا، وإرسالها إلينا مساهمة منكم في هذه الدعوة المباركة، ونحن في تركيا نمثل مكتب أنقرة للعلاقات الخارجية والذي يربط بين كردستان العراق والعالم الخارجي.■

حسين عبدالكريم إبراهيم - أنقرة - تركيا

طالب غاني يطلب كتباً وأشرطة إسلامية

انا طالب من غانا، وارغب في مواصلة دراستي حتى المرحلة العليا ومع الأسف الشديد فإنني بحاجة ماسة للكتب والأشرطة الدينية، لهذا السبب اكتب إليكم هذه الرسالة طالباً نشر اسمي وعنواني في مجلتكم الميمونة لمن يرغب أن يساعدني ببعض الكتب والأشرطة الإسلامية التي أستطيع بها ان أبلغ غايتي.

في الختام أرجو أن تبلغوا سلامي إلى قرائكم الأعزاء في العالم الإسلامي وجزاهم الله خيراً على حسن استجابتهم التي أنتظرها قريباً بإذن الله.■

عبدالسلام عبدالحميد

ABDUL - SALAM ABDUL - HAMEED - P.O. BOX T. 245

OLD TAFO - ASANTE - KUMASI - ASHANTI REGION - GHANA

الصوماليون في السويد

يعاني أكثر من ٢٠ الف صومالي عزلة شديدة في المجتمع السويدي لاسباب عرقية ودينية، ويشعرون بنار العنصرية تكوي جنوبهم، وتسبب لهم الأرق والتعب النفسي، ويشعرون كذلك بأن المجتمع السويدي لا يرغب بهم، ورغم المحاولات الرسمية لدمجهم في المجتمع من خلال مشاريع كثيرة إلا أن كل هذه المحاولات باءت بالفشل، هذا ما كتبته مصلحة الهجرة في تقرير رفع للحكومة، لذلك بدأت الأصوات تتعالى من أجل دمجهم بشكل عادل يكفل لهم الحفاظ على هويتهم الدينية ولغتهم واستخدام الكفاءات الصومالية في حل المشاكل والصعاب التي تواجههم في المجتمع، وبخاصة في مجال حرية اختيار السكن وإيجاد عمل مناسب، الصوماليون لم يعودوا يثقون بالسلطات السويدية ويعتبرونها تصدر القرارات المتعلقة بهم دون استشارتهم، ويطالبون بالمساواة أسوة بباقي شرائح المجتمع.■

لجنة إيقاف العنصرية

تشكلت في السويد لجنة من مختلف المنظمات الدينية والسياسية والشعبية للوقوف ضد العنصرية وللدفاع عن حقوق الأجانب وبخاصة حقهم في حياة كريمة، وإتاحة فرص العمل لهم، وتسهيل ترشيح ممثليهم في قوائم الأحزاب السياسية المختلفة، يشارك المجلس الإسلامي السويدي في عضوية اللجنة ودعمها لتحقيق أهدافها، وأصدرت اللجنة بياناً يوم ٢٢ فبراير الماضي تعلن فيه عن ميلادها.■

مجلس التعاون الإسلامي في السويد

عقدت اللجنة المكلفة بدراسة مستقبل مجلس التعاون الإسلامي والذي يمثل المسلمين في مؤسسة الإعانات الحكومية عدة اجتماعات، وتدارست سبل تقوية مجلس التعاون، وأوصت بتنسيق كافة الجهود والتجاوز عن الخلافات، وبناء صفحة جديدة من التعاون والتنسيق بين الاتحادات ضمن إطار مجلس التعاون المشترك، ووضع خطة مشتركة لتوزيع الإعانة المالية الحكومية للجمعيات الإسلامية.

ويضم مجلس التعاون الإسلامي الاتحادات الإسلامية الثلاث التي تعترف بها السلطات السويدية وهي:

١ - رابطة الجمعيات الإسلامية في السويد.

٢ - اتحاد مسلمي السويد.

٣ - اتحاد المراكز الثقافية الإسلامية في السويد.■

للبيوت أسرار



أريد نصف ساعة في اليوم

خرج الزوج من بيته وبرفقة أصحابه مسافراً لأداء مناسك العمرة، وفوجئ برسالة قد تركتها زوجته في حقيبته اليدوية، ففتحها، وإذا مكتوب فيها:

زوجي الحبيب.. وضعت هذه الرسالة في حقيبة يدك قبل سفرك لكي تفاجأ بها، وقد تعمدت فعل ذلك، لأنني علمت أن القرارات التي يتخذها الرجل لأسرته بمفرده خير وأسهل من القرارات التي يشرك فيها أسرته.

زوجي الحبيب.. أنا لا أنكر أنك نعمة من نعم الله علي، ولكني دائماً أراك مشغولاً عني، لا وقت لديك لتهتم بي ولترافقني وتذهب معي لقضاء حوائجنا، نعم أنت مشغول بالدعوة إلى الله تعالى، ولكن لي حق عليك، أنت دائماً تنصرف عني فأضطر للذهاب مع فلانة أو فلانة، مع أنني أحب مرافقتك ومساعدتك لي، فأين نحن من الحديث الذي يرويه ابن عباس رضي الله عنه عندما قال: قال رجل: يا رسول الله، إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا، وامرأتي تريد الحج، فقال: «اخرج معها» (رواه البخاري).

زوجي الحبيب.. إني أحب أن أكون إلى جوارك دائماً، ولكني لا أراك إلا على الغداء أو عند النوم، فأعطني جزءًا من وقتك لكي تدوم المودة بيننا، ففي الحديث السابق فضّل النبي ﷺ مرافقة الرجل لزوجته للحج على الخروج للجهاد، إن للرحلة العائلية أثراً في تغيير الجو المنزلي وتجديد الحياة، وأنا منذ تزوجتك وأنت دائماً مشغول عني، أصطنع لنفسي الشغل حتى انشغل، وأنا أحب أن أنشغل بك وتنشغل بي.

زوجي الحبيب.. كم أتمنى أن أتحدث معك عن طفولتي، وعن يومياتي، عن طموحي وأحلامي، كم أتمنى أن أسمع منك ذلك، لقد مللت سماع الأخبار من التليفزيون والإذاعة والصحافة وحتى أخبار الناس، إني أريد أن أسمع أخبارك فهي أجمل أخبار عندي، أعطني جزءًا من وقتك، إني أخاف أن يأتي يوم تحتاج فيه إلى من يتحدث معك ويسامرك فلا تجدني تلك الزوجة التي كنت تتمناها، فقد أطفأ الدهر حماسها، وقد مضى الوقت فلا ينفع الندم.

فيا زوجي الغالي.. لا أطلب منك الكثير.. اقتطع لي من وقتك جزءاً.. عندئذ ستعود المياه إلى مجاريها ويلم الشمل، فهل أمني نفسي بذلك؟■

جاسم محمد المطوع

مؤتمر دولي يحذر من:

تلاشي السلطة الأبوية.. والأبناء يتلقون الـ

القاهرة: هناء محمد

اختتم المؤتمر الدولي للسكان والصحة الإنجابية في العالم الإسلامي أعماله بالقاهرة مؤخراً بمشاركة ٤٠ دولة، وشهدت جلساته مناقشات ساخنة، فقد قدم للمؤتمر أكثر من مائة بحث عالجت قضايا الأسرة، والمرأة، والتنمية، والصحة الإنجابية، وأخلاقياتها، والأقليات السكانية، والإعلام والتعليم والاتصال وتقنيات المعلومات، والمسنين والمعوقين.

كان من الأبحاث التي تعرضت لقضايا الأسرة بحث **الدكتور القصبي محمود زلط - عميد كلية أصول الدين بطنطا جامعة الأزهر -** عن «دور الأسرة في التربية الإسلامية» حيث تعرض البحث إلى مفهوم الأسرة، ومقاييس اختيار الزوجين في الإسلام، وأثر البيئة والأسرة على حياة الناشئة، ومنهج الإسلام في تربية الناشئة عند الطلاق.

مهام الآباء

وعن تحديد المهام التربوية للآباء في تربية الأبناء والمعوقات التي تعوق تلك المهام، وكيفية التغلب عليها.. كان بحث **الدكتور جمال عبدالهادي، والأستاذ علي أحمد لبن،** وعنوانه: «دور الأسرة في التربية الإسلامية.. مرحلة ما قبل البلوغ».

وأكد البحث أن التربية الإسلامية تضع على عاتق الأسرة دوراً أساسياً في تربية الأبناء، وبخاصة ما قبل سن السادسة عشرة في كل الجوانب الشخصية والحياتية، وعن طريق جميع الوسائط التربوية التي يمر بها الأبناء سواء في مجالات التعليم غير المدرسي أو المدرسي، ومثل ذلك في مجال التعليم غير المدرسي: كالنادي، والمكتبة، واللوحات، والشرائط التعليمية، واليوم السعيد (يوم الإجازة الأسبوعي)، وفترات اللعب والترفيه والمتابعة لحفظ القرآن الكريم، واستذكار المواد الدراسية، ونوتة متابعة عبادات اليوم والليلة، ومشاركة الطفل في الأعمال المنزلية.

وكان بحث **الدكتور بدر الدين علي - أستاذ علم الاجتماع بجامعة لويزفيل بالولايات المتحدة -** عن انحسار دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية» نذيراً لما يمكن أن يصيب مجتمعاتنا «المقلدة» في المستقبل، فالبحث يتناول دور الأسرة في المجتمع الأمريكي - ممثلة في السلطة الأبوية ومدى تحكمها في سلوك أفرادها وبخاصة الأبناء



في مرحلة المراهقة - خلال عقد الخمسينيات، مقارنة بدورها في التسعينيات، ففي خلال تلك الفترة حدث تغير هائل في مدى تماسك الأسرة الأمريكية واحتفاظها بوظائفها التقليدية بدرجة تثير القلق، حيث تلاشى دور السلطة الأبوية في اتخاذ القرار وأصبح الأبناء يتلقون الإشارات الموجهة لسلوكهم من الأجهزة الإعلامية والأندية، ومن زمرة الأصدقاء.

ويشير البحث إلى خضوع النظام الأمريكي لتلك المفاهيم الأسرية الجديدة، ووقوف رجال السياسة حائرين أمام ذلك التيار العاصف، ربما لاقتناع الكثيرين منهم بتلك الأفكار، أو لعلهم يخشون الحرمان من أصوات الناخبين الموالين لتلك الاتجاهات.

وعن «تعريف الأسرة وقواعدها من المنظور الإسلامي» كان بحث **الدكتورة أماني أبو الفضل فرج - المدرسة بكلية الآداب جامعة القاهرة -** تؤكد فيه أن فكرة الأسرة في الإسلام مستمدة من الشريعة «القانون الإلهي»، مما ضمن وحدة الأسرة المسلمة وقوتها على مدار القرون، ولهذا فإن عولمة القيم الأسرية التي يفرضها المجتمع الدولي الجديد هي بمثابة تهديد واضح لأمن الأسرة المسلمة وعدوان على خصوصيتها.

وأهابت الباحثة بأولي الأمر من حكام المسلمين بوقف التدخلات البشرية في القانون الشرعي الإلهي، وطالبت بعودة الشريعة وقوانينها لتحكم حياة الناس.

وحول حق المرأة في العمل، طرحت **الباحثة الزهراء متولي شلبي - كلية اللغات والترجمة الفورية بجامعة الأزهر -** عدة تساؤلات، تشكل شبه استطلاع للرأي، يلمس عدداً

...يهات من التليفزيون

من النقاط حول أثر خروج المرأة للعمل على التماسك الأسري، والحصول على فرص العمل بين الرجل والمرأة، وأشارت إلى أن مواجهة هذه التساؤلات وإخضاعها للبحث والدراسة هو السبيل العلمي للتعامل الأفضل والأكثر واقعية مع قضية خروج المرأة وحل المشاكل المتعلقة به.

وتقدم **الدكتور جمال أبو السرور - أستاذ التوليد وأمراض النساء -** ببحث عن «ضوابط وأخلاقيات الصحة الإنجابية في العالم الإسلامي»، ناقش خلاله المبادئ الأخلاقية الوضعية الأربعة، وهي: الاستقلال أو حرية الفرد، والإحسان أو عمل الخير، والكف عن الأذى، والعدل من خلال منظور إسلامي، وأكد البحث على ضوابط وأخلاقيات التكاثر البشري سواء من ناحية تنظيم الإنجاب والمباعدة بين فترات الحمل أو علاج العقم.

ختان الإناث

وفيما يتعلق بختان الإناث تقدمت **الدكتورة عبير بركات** ببحث عن «نمط ختان الإناث بين المترددات على العيادة الخارجية لإحدى المستشفيات الجامعية»، وتهدف الدراسة لفهم العوامل الخلفية لإجراء ختان الإناث، وبالتالي تتعامل بحكمة مع المشكلة وتقلل من خطورتها، وأجريت هذه الدراسة على عينة عشوائية مكونة من ١٢٥ امرأة من بين المترددات على عيادتي النساء والتوليد بالقصر العيني.

وأشارت نصف السيدات إلى أن الدافع الأساسي وراء إجراء الختان هو الحفاظ على العفة، وأضفن أن ٨٧,٩٪ من السيدات لم يعانين من أي مضاعفات للختان، وأن النزيف كان أكثر المضاعفات حدوثاً بنسبة لم تتجاوز ٤٪، ولم تتأثر المتعة بالختان، حيث تحققت لدى ٧٢,٨٪ من السيدات، وهذا في حدود النسب الطبيعية.

توصيات المؤتمر

وفي ختام المؤتمر كان هناك العديد من التوصيات الخاصة بالمرأة والطفل والأسرة، وصحة المرأة الإنجابية، ومنها:

١ - ينبغي عدم تكليف الأطفال بالعمل الذي لا يكون في مقدورهم بسهولة ويسر، والذي يؤثر على صحتهم.

٢ - حث الأبوين على متابعة أولادهما، واختيار الصحبة الصالحة لهم، وتقويم سلوكهم عن طريق القدوة الصالحة.

٣ - دعوة الإعلام إلى الابتعاد عن الصور السلبية للأسرة التي قد تؤثر على النشء.

٤ - العمل على تنقية البرامج الإعلامية من كل ما يفسد السلوكيات ويؤثر على الأسرة سلباً.

٥ - توعية الأولاد - ذكوراً وإناثاً - بأحكام البلوغ وغيرها من جوانب الثقافة الجنسية في الإسلام، حتى يتوافر لهم الحماية من الانحراف.■

مهارات النجاح

عدّاس (١)

تأمل الداعية الأكبر محمد ﷺ في دعوته حين وصل إلى الطائف، توجه إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة: عمرو بن عمير، ومسعود وحبيب، فجلس إليهم رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام والقيام على من خالفه من قومه، فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس، والجؤوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعمد إلى ظل شجرة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف، فلما رآه ابنا ربيعة - عتبة وشيبة - وما لقي، تحركت له رحمهما، فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له «عداس»، فقالا له: خذ قطفاً من العنب فضعه في هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه، ففعل عدّاس، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ ثم قال له: كل، فلما وضع رسول الله ﷺ فيه يده قال: بسم الله، ثم أكل، فنظر عدّاس في وجهه ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال رسول الله ﷺ: «من أي البلاد أنت يا عداس؟ وما دينك؟»، قال عدّاس: نصراني، وأنا رجل من أهل نينوى، فقال رسول الله ﷺ: «من قرية الرجل الصالح يونس بن متّى!» قال عدّاس: وما يدريك بيونس بن متّى؟ فقال رسول الله ﷺ: «ذاك أخي كان نبياً، وأنا نبي» فأكب عداس على رسول الله ﷺ فقبل رأسه ويديه وقدميه.

هذه القصة نستفيد منها الكثير من الدروس والعبر:

١ - وجوب تحرك المسلم مبشراً بهذا الدين بالحكمة والموعظة الحسنة.

٢ - توقع المسلم الأذى من الغير، وتحمل هذا الأذى في سبيل الله.

٣ - أن يفخر المسلم بعبادته ويجهر بها «لما قال الرسول ﷺ بسم الله».

٤ - تبليغ هذه الدعوة للناس أجمعين ولو كانوا خدماً.■

د. نجيب عبدالله الرفاعي

الأحلام المزعجة والأزمات القلبية!

أثر الأحلام المزعجة التي تزور الإنسان ليلاً لا يتوقف عند حد نفسي، بل قد يتجاوزه إلى مخاطر عضوية صحية، إذ كشفت دراسة طبية حديثة أن جسم الإنسان يمر بتغيرات كبيرة خلال الوقت القصير جداً الذي يحلم فيه النائم.

وخلال فترة الحلم من النوم تتسارع ضربات القلب، ويرتفع ضغط الدم، وتنساب هرمونات الجسم المكلفة بمواجهة الضغط والتحديات، بل إن عدداً من الباحثين أعربوا عن اعتقادهم أن مقدار النشاط والانفعال الذي يعتري الإنسان خلال الأحلام يفوق نشاطه العادي وقت اليقظة بما يصل إلى الضعفين تقريباً، ومن ثم فإن الإنسان الذي يمر بهذه التغيرات بشكل عنيف قد يتعرض لخطر الإصابة بالأزمة القلبية أثناء النوم إذا رأى بعض الأحلام المزعجة أو الكوابيس.

وحسب الدكتور ليران سوميرز من جامعة أيوا فإن التجارب التي أجريت تحت إشرافه على ثمانية متطوعين توصلت إلى هذه النتيجة بعد أن قاس الفريق الطبي ضغط دم النائمين وسجل عدد ضربات القلب، بالإضافة إلى التفاعلات الكيميائية الأخرى في الجسم أثناء نومهم.



ووجد الباحثون من هذه القياسات أن معدل ضربات القلب وضغط الدم في جسم الإنسان يصل إلى أدنى مستوياته عادة خلال ساعات النوم إلا في اللحظات التي تتسارع فيها حركة عين النائم أي الفترة التي تحدث خلالها الأحلام، ولا تتعدى الفترات نسبة الخُمس من بين ساعات النوم ليلاً.

كما أن العلماء وجدوا زيادة في الهرمونات أثناء النوم تزيد من إفراز العرق وتبطئ من سرعة عمليات الهضم والتمثيل الغذائي وتعطل كذلك انسياب ممرات الهواء في الرئتين.

ومن الملاحظ أن نوبات ما يدعى الخنق الصدري التي تحدث لعدم كفاية الأكسجين الذي يصل إلى الرئتين غالباً ما تقع في الليل وأثناء النوم، ومن ثم فإن ترجيحاً يقود إلى احتمال مسؤولية الأحلام المزعجة عن هذه الحالة وعن إصابة الإنسان بأزمة قلبية، ويلاحظ أن كثيراً من الأزمات القلبية تقع في ساعات الصباح المبكرة، ولكن كثيراً من العلماء مازالوا يرون في هذا مجرد «فرضية» تحتاج للكثير قبل الاعتراف بصحتها تماماً.■

المنظار لاستئصال الرحم

طور جراحون مختصون وسائل وتقنيات جديدة بديلة عن العمليات الجراحية لاستئصال الرحم التي تسبب الألم ولاتناسب جميع السيدات، وقال الدكتور جون ستيج من مستشفى جامعة نيويورك ـ كولومبيا الأمريكية إن استئصال الرحم باستخدام الليزر أو تنظير البطن بدلاً من عمليات القطع الجراحية تجعل عملية الاستئصال ناجحة وأقل إيلاماً ولاتسبب أي مضاعفات أو آثار جانبية خطرة.

وأشار إلى أن عمليات استئصال الرحم في النساء تجري في حالات الإصابة بسرطانات الرحم والأورام الليفية الرحمية وأورام بطانة الرحم بالإضافة إلى السيدات اللاتي يعانين من آلام في الحوض أو النزيف الشديد أثناء الحيض.

وأكد ستيج أن خضوع المريضة لعمليات استئصال الرحم بواسطة تنظير البطن يعتمد على وضعها الصحي، مشيراً إلى أن استخدام التنظير بدلاً من عمليات القطع في البطن أو المهبل هو الأفضل للمريضات من ذوات الوزن الزائد أو اللاتي خضعن سابقاً لعمليات جراحية في المكان نفسه.

وأوضح أن عملية التنظير تتمثل في عمل ثلاثة ثقوب صغيرة في بطن المريضة بحيث يتم غرس أدوات جراحية خاصة من خلالها لإجراء جميع عمليات القطع في الداخل ثم إزالة أو استئصال الرحم بالشفط، مؤكداً أن استئصاله بالتنظير يسمح بقضاء فترة إقامة أقل في المستشفى والتئام أسرع للجروح التي تحتاج إلى حوالي أسبوع ليتم شفاؤها تماماً مقارنة مع استئصاله بعملية جراحية في البطن، ويحتاج الشفاء الكامل منها والعودة لممارسة النشاطات الحيوية إلى ٦ أسابيع أو أكثر.■

اكتشاف الجين المسؤول عن الإصابة بأمراض القلب

تمكن باحثون أمريكيون من تحديد موقع أول الجينات أو الموروثات المسؤولة عن الإصابة بأمراض القلب، وقال باحثون ـ من مختبرات مايرياد للعلوم الوراثية ـ إن الجين الجديد الذي أطلق عليه جين مرض القلب التاجي رقم١ ويعرف اختصاراً بـ (CHD1) تم اكتشافه في ١٠٪ من العائلات التي تم تتبع تاريخها المرضي للإصابة بمشكلات قلبية.

وأكد هؤلاء أن نوعية الغذاء وقلة التمارين والنشاطات الجسمانية إلى جانب وجود الجين المذكور تزيد من خطر الإصابة بأمراض القلب مشيرين إلى أن الدراسات والأبحاث القادمة تهدف إلى التعرف على آلية عمل هذا الجين الذي يعتبر أحد المسببات الرئيسة لمشكلات القلب الوراثية واكتشاف جينات أخرى في هذا المجال.■

السيدات أكثر حساسية لأضرار الكحول

قلوب السيدات أكثر حساسية وتأثراً بالجرعات العالية من الكحول!... هذا ما أكدته دراسات طبية نشرت حديثاً، وبينت الدراسة التي شملت ١٥٠ شخصاً من النساء والرجال المدمنين على الكحول أن نسبة إصابة النساء بتلف العضلة القلبية هي نفسها التي تصيب الرجال بالرغم من أنهن يشربن كميات أقل من الكحول بحوالي ٤٠٪، وقال الباحثون ـ من جامعة برشلونة الإسبانية ـ إن حوالي ثلث السيدات والرجال المشاركين في الدراسة أظهروا أعراض اعتلال قلبي عضلي، وهو نوع من التلف الذي يصيب العضلة القلبية ويمنعها من ضخ الدم بفعالية، مشيرين إلى أن هذه الحالة تؤدي لوفاة ٢٠ ألف أمريكي سنوياً، وأكد هؤلاء أن نصف النساء المدمنات على الكحول مصابات بضعف عام في أجزاء الجسم وانحلال عضلي في الذراع والساق، في حين أظهر الرجال أعراضاً لتلف في العضلات، ولكن ليس بنفس المقدار.■

للرياضيين: الماء عبر الفم أفضل منه عبر الوريد

تناول الماء عن طريق الفم للرياضيين الذين يشعرون بالجفاف بعد ممارسة الألعاب الرياضية أفضل من حقنه مباشرة في الوريد، هذا ما يقوله الدكتور كارل ماريش بروفيسور العلوم الرياضية، ويضيف أن إعادة تميه الجسم بعد الشعور بالجفاف وتعويض السوائل المفقودة يحسّن الأداء الرياضي ويرطب الجسم ويشعره بالانتعاش، مشيراً إلى أن تناول الماء عن طريق الفم أحد العوامل النفسية التي تساهم في إعطاء الرياضيين شعور أفضل، ويتم اللجوء إلى حقن السوائل في الوريد في الحالات الطارئة وفي الأمراض المتعلقة بارتفاع درجة الحرارة، وقام الدكتور ماريش وزملاؤه بإجراء دراسة على راكبي الدراجات لتحديد الأسلوب الأفضل للتميه المائي عن طريق الفم أو الوريد وأثر كل من الطريقتين على الأداء الرياضي.

أظهرت النتائج أن الرياضيين الذين عوضوا السوائل عن طريق الفم كانوا قادرين على الاستمرار في التمرين لمدة أطول من الذين تم حقنهم في الوريد.■

الثوم يحمي من تصلب الشريان الأورطي

أكد العديد من الدراسات على الأهمية الطبية للثوم في تقليل الكميات الزائدة من الكوليسترول في الدم والوقاية من بعض أنواع الأورام الخبيثة، ولعل أحدث فوائد الثوم التي توصل إليها العلم أنه يساعد في المحافظة على مرونة الشريان الأورطي وهو أكبر الشرايين الرئيسة المتفرعة الذي يحمل الدم الغني بالأوكسجين من القلب ويوزعه على أجزاء الجسم المختلفة ويمنع تصلبه.

وأوضح الباحثون أن الشريان الأورطي يصاب بالتصلب بشكل طبيعي مع التقدم في السن، لذلك فإن المحافظة على مرونته يضمن سهولة انتقال الدم من القلب وعدم إجهاد الشرايين والأعضاء الأخرى.



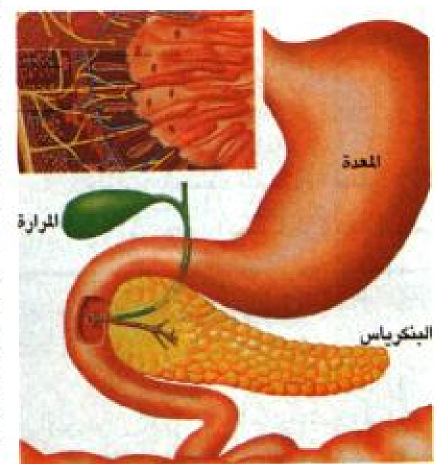
وأكدت الدراسة الجديدة أن تناول الثوم في الغذاء بانتظام وبكميات صحيحة يفيد صحة جهاز القلب الوعائي ويحافظ على سلامته كلما تقدم الإنسان في السن.

وقام الباحثون الأمريكيون بالتعاون مع زملائهم من مركز بحوث الصيدلة وجهاز القلب الوعائي في مينز بألمانيا بقياس مدى تصلب الشريان الأورطي في أكثر من ٢٠٠ شخص من الرجال والنساء الألمان الأصحاء وغير المدخنين تراوحت أعمارهم بين ٥٠ ـ ٨٠ عاماً حيث تناول نصفهم ٣٠٠ ملليجرام أو أكثر من بودرة الثوم على شكل أقراص يومياً لمدة سنتين.

وأظهرت النتائج انخفاضاً ملحوظاً في تصلب الشريان الأورطي في الأشخاص الذين تناولوا أقراص الثوم بحوالي ١٥٪ مقارنة بالذين لم يتناولوه، مؤكدة أن مرونته في المشاركين من سن ٧٠ الذين تناولوا الثوم كانت مشابهة لمرونته في المشاركين من سن ٥٥ الذين لم يتناولوا الثوم.■

التهاب المرارة
يُفقد الإنسان حلاوة الحياة

المرارة : هي عضو كيسي متصل اتصالاً وثيقاً بالكبد وتقع تحته من الجهة الأمامية في الجانب الأيمن للإنسان وتستقبل المرارة المادة الصفراوية من الكبد الذي يفرزها كعصارة إنزيمية هاضمة للطعام، حيث تختزن في المرارة لحين الحاجة فتنقبض عاصرة إياها لتسير في درب خاص يوصلها إلى الإثني عشر.



تنقسم أمراض الحرارة بشكل عام إلى قسمين: فهناك الالتهاب المزمن والالتهاب الحاد، وفي بعض الحالات يترافق الالتهابان، بل أكثر من ذلك فقد تكون المرارة ممتلئة أيضاً بالحصى الدهنية أو الدهنية الكلسية، وقد تبدأ المشكلة أصلاً بتكون الحصى إثر زيادة مفرطة في الكوليسترول الدموي أو بسبب بعض أنواع الجراثيم التي تعشش في جدار المرارة.

وهناك فئات من الناس لديها الاستعداد الخاص للإصابة بأمراض المرارة مع وجود اتجاه عائلي أيضاً، وهذه الفئة خاصة هي النساء البدينات من فوق سن الأربعين، لكن العصر الحديث شهد ارتفاعاً شديداً في نسبة الإصابة بأمراض المرارة ومرد ذلك هو التغير الشديد في نوعية وكمية الغذاء الذي أصبح أوفر وأدسم من ذي قبل مع عدم توافر الفرص لإحراق الزائد منه، مما يؤدي لزيادة دهون الدم وترسيبها في المرارة ثم تكون الكتل الحصوية.

الوقاية : الحمية أساس الدواء على اعتبار أن المعدة بيت الداء، فبتنظيم السعرات المستهلكة تقف على لب الحل وإذا لم يتيسر ذلك فلا أقل من أن يحاول المرء صرف هذه السعرات الزائدة فالحركة كلها بركة.

أما العلاج النهائي والأسلم لكافة أمراض المرارة هو إزالتها تماماً، ولقد تقدمت جراحة المرارة وصار بالإمكان إجراء العملية والخروج من المستشفى في اليوم نفسه وذلك عن طريق جراحة المناظير المتطورة، والتي بدأت في الانتشار بشكل وافر.■

د. زياد التميمي

الحمل يقلل خطر إصابة المرأة بمضاعفات في القلب

حمل المرأة يحسِّن الحالة الصحية لقلبها. هذا ما يؤكده بحث جديد أجري حديثاً في المراكز الطبية الأمريكية.

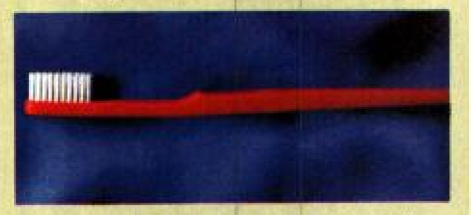
وأوضح الباحثون أن الثغرات الإيجابية التي تفيد جهاز القلب الوعائي لدى المرأة وتقلل من خطر إصابتها بمشكلات ومضاعفات قلبية في مراحل لاحقة من حياتها تظهر بسرعة في شهور الحمل الأولى وتستمر إلى ما بعد الحمل بحوالي سنة على الأقل.

وأشارت الدراسة التي شملت ١٥ سيدة من الأصحاء وغير المدخنات ذوات النشاط البدني الجيد إلى أن كمية الدم الذي يضخه قلب المرأة مع كل نبضة زادت إلى أعلى مستوى في الشهر السادس للحمل، ثم بدأت بالانخفاض إلى مستوى بقي أعلى مما كان عليه قبل الحمل.

وتفسير ذلك أن شرايين السيدات بعد الحمل تصبح أقل تصلباً، الأمر الذي يجعل ضخ الدم من القلب إلى الجسم أكثر سهولة مقارنة بالوضع قبل الحمل.

وتشير الدراسة إلى أن عدد مرات حمل المرأة يؤثر تأثيراً كبيراً على صحة وسلامة العضلة القلبية، فالتغيرات المصاحبة للحمل ذات الأثر الإيجابي على القلب تشبه تلك الناتجة عن الممارسة المنتظمة للتمارين الرياضية التي تقلل خطر الإصابة بأمراض القلب لاحقاً في الحياة.■

فرشاة الأسنان.. موطن للبكتيريا



أكد أطباء مختصون ضرورة تعقيم فرشاة الأسنان بعد فركها، وذلك لتجنب الإصابات الجرثومية من البكتريا العالقة بها، ولهذا السبب ابتكر باحث أمريكي محلول معقم لقتل البكتيريا المتراكمة على فرشاة الأسنان التي انتقلت من الفم إليها.

محلول التنظيف الجديد يمنع نمو البكتيريا التي تسبب الزكام وتقرحات الفم وروائح التنفس الكريهة، كما يمكن أن يتغلب على اضطرابات صحية خطيرة كأمراض القلب مثلاً، بعد أن أكدت دراسة أجريت حديثاً أن بكتيريا الفم والصفائح المتكلسة على الأسنان تسبب تكون الخثرات الدموية التي تقود إلى الإصابة بالجلطة القلبية.

ووجد الباحثون عند إجراء الفحوصات الجرثومية لهذا المحلول المعقم على فرشاة أسنان مستعملة تحتوي ١٢ ألف و٩٠٠ مستعمرة بكتيرية أنه قلل عددها إلى ١٠٠ مستعمرة فقط.■

سكر الفاكهة للمحافظة على الوزن

أصبح بإمكان الأشخاص الذين يرغبون في تخفيف أوزانهم تناول الأطعمة السكرية دون الخوف من تأثر برامج الحمية «الريجيم» التي يتبعونها، هذا ما أكده أطباء أمريكيون في موسوعة التغذية الصحية.

وأوضح الأطباء أن استبدال سكر المائدة، الذي يعرف علمياً باسم «السكروز» بالسكر الأحادي أو ما يسمى الفركتوز هو أفضل طريقة للمحافظة على الوزن من جهة والاستمتاع بالطعم والمذاق الحلو من جهة أخرى.

وأكد هؤلاء إمكانية استخدام سكر الفاكهة الفركتوز الذي يطلق عليها أيضاً اسم «ليفيولوز» في برامج الحمية لتقليل كمية الحلوى المتناولة إلى النصف، ذلك لأن حلاوة سكر الفركتوز تعادل ضعف حلاوة السكر العادي.

وأشار خبراء التغذية إلى أن سكر الفركتوز يتواجد طبيعياً في العسل وثمار الفاكهة الطازجة ويستخدم تجارياً لتحلية الأطعمة المختلفة كالكريمة والآيس كريم والفواكه المعلبة وحلويات البودنج، كما يستخدمه الخبازون في صنع الكعك والجاتوه والخبز وغيرها من أنواع الحلوى لإضفاء اللون البني المميز لها ولكنه لا يستخدم في الأطعمة والمواد المخبوزة بالفرن لأنه يختلف في خصائصه الكيميائية والفيزيائية عن سكر المائدة العادي.■

من هو ؟

من أشهر علماء المسلمين في الطب، له كتب عديدة، أشهرها كتاب «تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب في الطب»، وهو كتاب ضخم يشمل وصفاً لعقاقير وأعشاب ووصفات طبية مرتبة هجائياً.. اسمه يتكون من مقطعين:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٢ + ٦ + ٣ + ٧ + ١ عادة جاهلية ذميمة أبطلها الإسلام.

٥ + ٦ + ١٢ + ٤ من أعضاء الجسد.

١٠ + ٦ + ٩ + ١٢ + ٨ التراب المختلط بالماء.

١١ + ١٢ حرف ينصب الفعل المضارع.■

د. محمد أحمد عمر ـ كلية المعلمين بالقنفذة ـ السعودية



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

قصة بين أب وابنه

عاد الأب من عمله ذات يوم غاضباً نادباً حظه العثر، فسأله الابن: ماذا حدث يا أبتي؟

فقال: لقد أصبت اليوم بسوء لم يحدث لي من قبل، عندما أردت أن أحضر لوناً لطلاء الحجرة «وكان الأب يعمل نقاشاً» التي أعمل فيها والتي كانت آخر حجرة في عملي اليوم.

فقال الابن: تذكر يومك يا أبتي ماذا فعلت فيه.

فقال الأب: لم أعمل إلا خيراً، فمن بيتي إلى عملي ومن عملي إلى بيتي.

فقال الابن: هل أديت صلاة يومك؟

فقال الأب: نعم.

فقال الابن: في مواعيدها؟

فقال الأب: لا.. لقد أخرت صلاة العصر حتى أنتهي من عملي.

فقال الابن: من أجل هذا أصبت بسوء يا أبتي، ألم تذكر أنك علمتني حديث رسول الله ﷺ: «لا بارك الله في عمل يلهي عن الصلاة».

فقال الأب: بارك الله فيك يا ولدي لقد تذكرت خطئي.■

سعود محمد عبدالعزيز النداف

الرياض ـ السعودية

منوعات

❖ الإخوان ثلاثة:

قال أحد الحكماء: الإخوان ثلاثة، مخالب، ومراغب، ومحاسب، فالمخالب الذي ينال معروفك ولا يكافئك، والمراغب الذي يرغب مواصلتك بغير طمع، والمحاسب الذي ينيلك بقدر ما يصيب منك.

❖ متى يعرف الصديق؟:

قيل لبعض الفضلاء: كم لك من صديق؟ قال: لا أعلم لأن الدنيا مقبلة عليّ والأموال موفورة لديّ، ولكن أعرف ذلك لو زالت الدنيا.

❖ أقوال مأثورة:

المرء بفضيلته لا بفصيلته، وبكماله وبآدابه، لا بثيابه. لا يجد العجول ولا الغضوب سروراً، ولا الملول صديقاً. من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه.

اللسان سيف قاطع لا يؤمن حده، والكلام سهم نافذ لا يمكن رده.

❖ صفات المؤمن:

قال حكيم: المؤمن صبور شكور، لا نمام ولا مغتاب، ولا حقود، ولا حسود، يطلب من الخيرات أعلاها، ومن الأخلاق أسناها، لا يرد سائلاً، ولا يبخل بمال، متواصل الهمم، مترادف الإحسان، وزان لكلامه، قران للسانه، ليس بهياب عند الفزع، ولا وثاب عند الطمع، مواسٍ للفقراء، رحيم بالضعفاء.■

عبدالكريم أحمد العبدالكريم

الزلفي ـ السعودية



إجابات العدد الماضي

من هو:

أحمد القطان.

الكلمات المتقاطعة:

تقوى الله

عليكَ بتقوى الله إن كنت عاقلاً
فكيفَ تخافُ الفقرَ والله رازقاً
ومَنْ ظنّ أن الرزقَ يأتي بقوةٍ
تزود من التقوى فإنك لا تدري
فكم من صحيحٍ مات من غير علة
وكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكاً

يأتيكَ بالأرزاقِ من حيث لا تدري
فقد رَزقَ الطيرَ والحوتَ في البحرِ
ما أكلَ العصفورُ شيئاً مع النسرِ
إذا جنّ ليل هل تعيشُ إلى الفجرِ
وكم من سقيمٍ عاش حيناً من الدهرِ
وأكفانه في الغيب تُنسج وهو لا يدري

اختيار: خالد ظافر الشهري ـ تنومة ـ السعودية

أسماء الشهور العربية

م	الشهر	سبب التسمية
١	المحرم	لأن العرب حرمُوا فيه القتال.
٢	صفر	لأن العرب كانوا يغيرون على البلاد فيتركونها صفراً خراباً، أو لأنهم عندما كانوا يخرجون للغزو يتركون بيوتهم صفراً، ويقال أصفرت الدار أي خلت، وقيل كذلك لأنهم كانوا يغيرون على بلاد يُقال لها الصفرية.
٣ ٤	ربيع الأول ربيع الثاني	لأن الأرض كانت تفيض بالخصب في هذين الشهرين، وأربعت الأرض أي خصبت.
٥ ٦	جمادى الأولى جمادى الآخرة	لأن الماء كان يجمد من شدة البرد في هذا الوقت.
٧	رجب	كان العرب يرجبون فيه الشجر ويشذبون فروعه، وقيل كان شهر رجب معظماً وذلك بترك القتال فيه، ويقال في اللغة رجب الشيء أي هابه وعظّمه.
٨	شعبان	لأن العرب كانوا يتشعبون فيه ويفترقون في كل ناحية للإغارة، وقيل نسبة إلى تشعبهم فيه استعداداً للحرب بعد قعودهم عنه في رجب.
٩	رمضان	لأن الأرض كانت ترمض من شدة الحر، والرمضاء تعني شدة الحر، ويقال في اللغة رمضت الحجارة أي سخنت بتأثير الشمس.
١٠	شوال	لأن النياق كانت تشول فيه بأذنابها، ويقال شالت الإبل بأذنابها أي طرقت أذنيها ورفعتهما طلباً للتلقيح والإخصاب.
١١	ذو القعدة	كانت العرب تقعد فيه عن القتال، وقيل قد يكون أيضاً سبب التسمية نسبة إلى القعدان أي صغار الإبل، ويعني ترويض القعدان للركوب.
١٢	ذو الحجة	كانت العرب تخرج فيه لحج بيت الله الحرام.

نايف محمد العجمي ـ الصليبخات ـ الكويت

كلمة السر

ص	ع	ر	ظ	ت	ط	خ	ج
ش	ب	ي	س	و	د	ع	ش
و	ا	خ	ك	و	ي	ت	ض
د	ح	ط	ر	ز	ب	ث	س
ث	ل	ت	ض	غ	ص	ك	خ
ع	ص	ن	ي	ف	ز	ظ	ح
ق	و	س	ث	ض	ت	د	ص
ك	غ	ش	ب	ج	و	هـ	ط

اشطب الحروف التي تكررت فتكوّن لديك كلمة هي من حقوق الزوجة على زوجها؟■

ثلاثيات

ـ ثلاثة مرتفعة منحطة: السنبلة الفارغة، والجاهل قدر نفسه، ورأس المتكبر.

ـ ثلاثة بطيئة: السلحفاة، والكسلان والوعد بالخير.

ـ ثلاثة نادرة: الكبريت الأحمر، والراديوم، والصدق.

ـ ثلاثة ما برح الناس يبحثون عنها ولا يجدونها: السعادة، والراحة، والسلام.

ـ ثلاثة ضيقة: سم الخياط، وعين الحسود، وكيس البخيل.

ـ ثلاثة طويلة: ليالي البؤس، وأيام الهم، وانتظار الفرج.

ـ ثلاثة قصيرة: ليالي الهناء، وأيام الصفاء، وحبل الكذب.■

رحاب صبري ـ المنصورة ـ مصر

أقوال وحكم

◆ **ذو النون المصري:** حدثنا محمد ابن سعيد الخوارزمي أنه سمع ذا النون المصري يجيب عن سؤال عن المحبة بقوله: «أن تحب ما أحب الله وتبغض ما أبغض الله، وتفعل الخير كله، وترفض كل ما يشغل عن الله، وألا تخاف في الله لومة لائم، مع العطف للمؤمنين، والغلظة على الكافرين، واتباع رسول الله ﷺ في الدين». ومن أقواله ـ رحمه الله ـ: «مفتاح العبادة الفكرة، وعلامة الهوى متابعة الشهوات، وعلامة التوكل انقطاع المطامع».

◆ **بشر الحافي:** من أقواله: «الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه إلى الناس». «لا تكون كاملاً حتى يأمنك عدوك، وكيف يكون فيك خير وأنت لا يأمنك صديقك؟». «لا تجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين الشهوات حائطاً من حديد».

◆ **إبراهيم بن أدهم:** أخبرنا محمد ابن إسحاق عن أبيه أنه قال: قلت لإبراهيم ابن أدهم: أوصني، فقال: «اتخذ لله صاحباً، وذر الناس جانباً».

◆ **ست خصال يعرف بها الجاهل:** الغضب في غير شيء ـ والكلام في غير نفع ـ والعطية في غير موضعها ـ وإفشاء السر ـ والثقة بكل أحد ـ وألا يعرف صديقه من عدوه.

◆ **المدح والذم:** من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد، ومن حافظ على الفرائض في أول مواقيتها فهو عابد، ومن رأى الأفعال كلها من الله عز وجل فهو موحد.

◆ **صفة الدنيا:** قال رجل لعلي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، صف لنا الدنيا، فقال: «وما أصف لكم من دار، مَنْ صح فيها ما أمن، ومَنْ سقم فيها ندم، ومن افتقر فيها حزن، ومن استغنى فيها فتن، في حلالها حساب، وفي حرامها عذاب».■

منيرة علي عبدالعزيز
سنندج ـ حلبجة ـ كردستان ـ العراق

الأخلاق الآسرة

لا تخفى قيمة الأخلاق الفاضلة على أحد من الأسوياء الذين ينشدون بين الناس الفضيلة، ويكرهون الرذيلة، والذين سمت نفوسهم، وطمحت إلى المعالي قلوبهم، فتعلقت أيديهم بأسبابها، واستطاعت أن تقتعد ذروتها قلة من البشر، في مقدمتهم الأنبياء والمرسلون، الذين حملوا منهج الحق إلى الخلق، لينذروا من كان حياً ويحق القول على الكافرين، هؤلاء هم أشد الناس بلاءً، فلا عجب أن يكونوا أعلاهم خُلقاً، وأكثرهم فضلاً، وأوفرهم نبلاً، وأعظمهم وفاءً، وأجملهم صبراً، لأنهم كُلِّفُوا أعظم الرسالات، وحُمِّلُوا أقوى الأمانات، وهل يقوم بهذا إلا الكُمَّل من بني الإنسان، الذين هم في الذروة بين الأنام؟ ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ ﴾ (الحج)، ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ (الأنعام: ١٢٤).

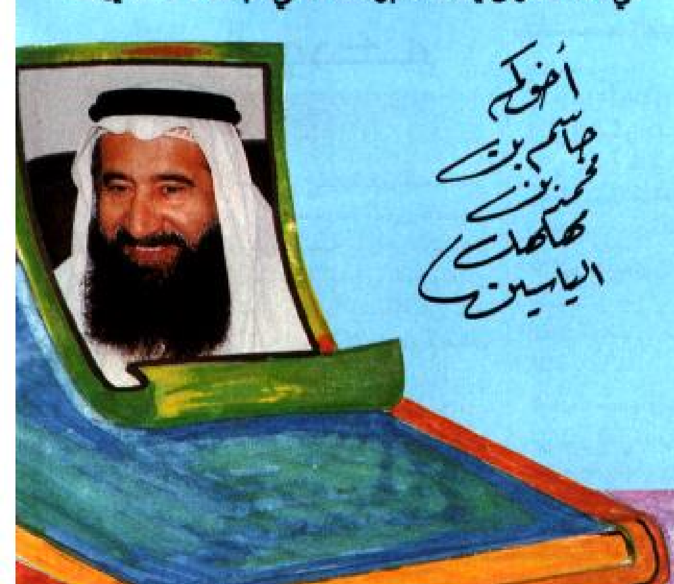
وقد كان رسول الله ﷺ له في مقام الأخلاق مكانٌ فسيح، وكفى أن الله سبحانه وتعالى أثنى عليه في كتابه بقوله: ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ (القلم: ٤) (ويعجز كل قلم، ويعجز كل تصور عن وصف قيمة هذه الكلمة العظيمة من رب الوجود، وهي شهادة من الله في ميزان الله لعبد الله، يقول له فيها: ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ ومدلول الخلق العظيم هو ما هو عند الله، مما لا يبلغ إلى إدراك مداه أحد من العالمين.. إن حقيقة هذه النفس من حقيقة هذه الرسالة ـ وإن عظمة هذه النفس من عظمة هذه الرسالة، وإن الحقيقة المحمدية كالحقيقة الإسلامية لأبعد من مدى أي مجهر يملكه راصد لعظمة هذه الحقيقة المزدوجة أن يراها ولا يحدد مداها) (في ظلال القرآن جـ٦، ص ٣٦٥٦، ط دار الشروق).

وكان ممن رأى هذه الحقيقة دون أن يحدد مداها زيد ابن حارثة، الذي أفرده الله بأشرف الشرف، كما يقول محمد الصادق عرجون، فذكره في القرآن باسمه، ممتناً عليه بإنعامه عليه بنعمة التوفيق إلى الإيمان في طليعة أسبق السابقين، وممتناً عليه بإنعام رسوله ﷺ بالحرية والولاية ﴿ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه ﴾ (محمد رسول الله، جـ١، ص ٥٠٩)، لقد رأى زيد شيئاً من رسول الله ﷺ قبل أن يُبعث فأبى أن يفارقه ولو كان الفراق ليعود إلى أبيه وقبيلته، بين أناس لا يقدمون على الأعراف شيئًا واحداً، ولكن زيداً قدَّم صحبة محمد ﷺ قبل بعثته على الأعراف المرعية، والتقاليد المتبوعة، وقال لأبيه وعمه حين علما بمكانه وحضرا لافتدائه وأخذه، وخيَّره رسول الله ﷺ بين الذهاب معهم بغير فداء وبين البقاء، فاختار أن يبقى وقال لأبيه وعمه: «إني قد رأيتُ من هذا الرجل شيئاً، ما أنا بالذي أختار عليه أحداً»، فخرج به رسول الله ﷺ إلى الحِجر، وقال: «اشهدوا أن زيداً ابني، يرثني وأرثه»، وظل يُدعى زيد ابن محمد حتى أنزل الله ﴿ ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ﴾ فدُعي زيد بن حارثة.

فما الشيء الذي رآه زيد بن حارثة من رسول الله ﷺ؟ إنه ـ كما يقول د. محمد حبش ـ: «عظيم خلقه وطيب معشره».

والدعاة إلى الله على بصيرة هم أولى الناس بالسير على خطى رسول الله ﷺ، والتخلق بأخلاقه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، ليكونوا من الذين يألفون ويُؤلفون، الذين يعرفون الصفح فيصفحون، والعفو فيتسامحون، والرفق فيرحمون، ممن يصدق فيهم قول الله: ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾.. إن أخلاق الإسلام خير عون للدعاة عند الأذى، وخير رفيق عند الضيق، والذي يتحلى بها يصبح عند الناس قدوة به يقتدون، وإلى ما يدعو إليه يفدون ويستمسكون، والذين عاشوا مع رسول الله ﷺ قبل البعثة وبعدها أحبوه حباً ما عليه من مزيد، حتى إنهم كانوا يفتدونه في المهالك بأنفسهم وأموالهم وأهليهم وما يملكون.

والناس هم الناس في كل عصر، والنفوس هي النفوس، تحب من أحسن إليها وتكره من أساء إليها، فهل هذه الأخلاق في أذهان الدعاة؟ وهل هم على هذا المستوى السامق الذي يجعلهم من بين الهداة؟ أسأل الله أن يوفقنا في أعمالنا وأن يلحقنا ـ برحمته ـ في عباده الصالحين.■





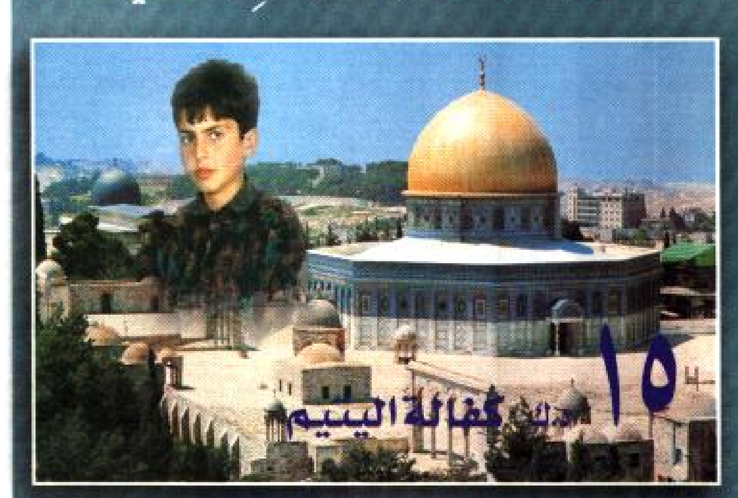
ياهو على الكرسي البابوي
جرائم القوات الأمريكية في الصومال
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
مسلمو بلغاريا..
حرب بلا ضجيج
بين السيف والقلم
أزمة
الصحافة
العربية
«النوروز».. تقليد زرادشتي
تحتفل به إيران الإسلامية!



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

لجنة فلسطين الخيرية

لأني حرمت الحنان
أريدكَ والدي.. أريدكِ والدتي



قال رسول الله ﷺ:

«خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُحسن إليه» رواه ابن ماجه

* عيدية وكسوة اليتيم ٢٠ د.ك

رقم حساب المشروع ٥ / ١٥٥٤١

بيت التمويل الكويتي الرئيسي

وقفية الإسراء للأيتام

تضمن لك المساهمة في كفالة يتيم بعد يتيم فتنعم بالسعادة في مرافقة نبينا محمد ﷺ في الجنة وينعم اليتيم بالأمان والرعاية الشاملة.

رقم حساب المشروع ٣ / ٨٧٢٢

بيت التمويل الكويتي الرئيسي

للاستفسار

المقر الرئيسي ٩ / ٢٤٥٥٥٠٨

الفرع النسائي ٢٦٣٨٢٩١

المندوب ٩٣٢٦٨٠٠



مشروع الأضاحي

في أرض الإسراء
شعيرة إسلامية .. وإغاثة إنسانية



قال رسول الله ﷺ:

«ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أ[حب] إلى الله من اهراق الدم» رواه الترمذي

نستقبل تبرعاتكم

* المقر الرئيسي : الشرق ـ مبنى الهيئة الخيرية ـ ال[...] الخامس.
* الفرع النسائي : حولي ـ قرب مدرسة التوحيد.
* الأفرع الأخرى : الفحيحيل ـ بجانب ش[...] الخضار والسمك.
* السالمية : سوق السالمية القديم
* حولي : شارع بيروت ـ مقابل بن برازيليا.
* حولي : قرب مجمع سناء.

رقم حساب المشروع ٩ / ١٥٨٨٩

بيت التمويل الكويت ـ الرئيسي

للاستفسار

المقر الرئيسي ٩ / ٢٤٥٥٥٠٨

الفرع النسائي ٢٦٣٨٢٩١

المندوب ٩٣٢٦٨٠٠

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كُنْ في الدُنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخُذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك» (رواه البخاري).





مؤامرة يهودية على جامع عقبة بالقيروان

يُحيك اليهود هذه الأيام مؤامرة أخرى على الجامع الأعظم المعروف بجامع عقبة بن نافع بالقيروان، وهذه الخيوط الأولى للمؤامرة كما رواها الشيخ عبدالرحمن خليف إمام الجامع الأعظم في خطبة الجمعة الثامن من ذي القعدة ١٤١٨هـ، حيث ذكر بأن حبراً يهودياً بمعية ثلة من اليهود جاءه مدعياً أن بئراً قديمة كان يمتلكها اليهود تقع تحت محراب جامع عقبة بن نافع تعرف بالـ «حفير» فرد عليه بأن مدينة القيروان بما في ذلك جامعها كانت قبل إنشائها أرضاً موحشة لا حضارة فيها ولا عمران ولا سكان، بل كانت أرضاً مسبعة فكيف يكون بها لليهود بئر؟ فمن أين لكم هذه الدعوى الكاذبة؟ وبعد أن كشف فضيلة الشيخ الإمام هذه المؤامرة اليهودية على الجامع الأعظم ذكّر الناس بخطر يهود وما جاء في القرآن من شدة عداوتهم للإسلام وأهله وأهاب بالمسلمين أن ينتبهوا إلى الخطر الذي يتهدد مقدساتهم، وأشار إلى أن هذه الدعوى اليهودية الكاذبة إنما تستهدف هدم المسجد للتنقيب عن هذه البئر المزعومة، فماذا أنتم أيها المسلمون فاعلون لإحباط هذا الكيد الخبيث والدفاع عن بيت من بيوت الله؟ إن الخطة التي وضعت هناك لهدم المسجد الأقصى هي عينها التي تحاك هنا لجامع عقبة بن نافع أقدم جامع في إفريقيا على الإطلاق، ترى ماذا أفدنا من سياسة التطبيع مع الصهاينة؟ وماذا جنينا من هذا الاتصال النكد المشؤوم؟



في ختام خطبته دعا الشيخ جميع المسلمين إلى حشد قواهم للذود عن مقدساتهم.

يذكر أن هذه العصبة من اليهود الأرثوذكس قد دخلوا تونس لحضور ندوة انعقدت تحت إشراف وزير التعليم العالي (الدالي الجازي) بكلية الآداب بالجامعة التونسية بتاريخ ٢٨ شوال ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٨/٢/٢٥م في إطار برنامج التطبيع - خصصت للنظر في تاريخ اليهود بتونس.■

وليد البناي - بلجيكا

رفقاً بشعب بابل

بابل... أيها الوطن العزيز... يا أرض الحضارة... يا فخر العروبة... أعلم أنك تبكي وتبكي معك الصخور والدور والمساجد...

آه يا بابل.. لا تحسب أننا فقدنا الإحساس أو أنهم ضحكوا علينا بكلام واتهامات وزرعوا الكُره لك... هذا غير صحيح... ولاتفسر الجمود والركود بأنه تأييد... لا... ولكننا قليلو الحيلة مثلك ومسلوبو التصرف والكلمة...... والله إننا نتألم لتألمك ونبكي من أجلك، لن يكون الجماد والصخر أعقل منا ويحس أكثر منا.

شعب بابل مبتلى بالظلم والاضطهاد من قبل الحكومة العراقية ومن قبل الولايات المتحدة الأمريكية، والعالم العربي والإسلامي لا حراك، لا شعور، لا إحساس، حصار يقتل الشعب الذي يكتوي بنار حاكم جائر ظالم، وحياة أشبه بالموت بل يفضل الموت عليها... مع العلم انه شعب عربي مسلم.

هكذا نترك القوى الطامعة تلعب بإخواننا المسلمين بأرض الحضارة، بأرض شعب لو ازاح الله عنهم الظلم فسوف يصبحون قوة لنا ضد الذين يتظاهرون بحبنا والخوف على مصالحنا ونحن نجري خلفهم ونستمع إلى نصائحهم!

نحن لا نتجاهل مساعدة القوى الأجنبية ولكن لو كانت تفكر مثل تفكيرنا لما وصلت لما هي عليه الآن.

هي تخطط لأبعد من ذلك وبدأت تنجح مسرحية الحب والود والمساعدة وسوف تنتهي المسرحية بدماء وحروب، وسيكون الثمن نهب المزيد من خيراتنا ومواردنا بالإضافة إلى الهيمنة وفرض الأمر الواقع علينا.■

إيمان النشمي - الكويت

تحية للمستشار عبد الله العقيل

إن الشخصيات الإسلامية التي تركت بصمات واضحة، لجدير بها أن تكرّم في الدنيا خير تكريم، وأن يؤخذ بسيرتها المشرقة لتتعلم الأجيال كيف يكون العمل الجاد المخلص، المقصود به وجه الله، وإن كان البعض قد نسي أو تناسى أئمة العمل الصالح، فقد وَجَبَ هنا التذكير بشخوصهم، وإعادة رسم تاريخهم العطر.

وهذا ما فعله المستشار عبدالله العقيل، حيث تناول أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة والذين كان لهم الفضل بعد الله في العديد من الإنجازات والمواقف الرائدة حتى وقتنا الحاضر، باختلاف مواقع نشأتهم على امتداد الساحة العربية الإسلامية.

مما يعطي أبناء الإسلام صورة مشرقة بأن الإسلام ينجب رجالاً أفذاذاً، قادرين على الوقوف في وجه الطغاة أينما وحيثما وجدوا لإعادة صياغة التاريخ كما كان زمن رسول الله ﷺ وصحابته الكرام.

فتحية مهداة تُثمن جهود الوالد الكريم - المستشار عبدالله العقيل - على أمل أن نوفق في قراءة الكتاب المنتظر، والذي سيضم بين جناحيه سير هؤلاء الأعلاء كما نشرتها المجتمع مشكورة.■

سيرين نزار الصباغ - جامعة البنات - الأردن

ردود خاصة

● **الأخ أبو بكر حوش مريد - المدينة المنورة:** نشكرك على عواطفك الأخوية وتمنياتك الصادقة ونرجو أن تواصل رسائلك.

● **الأخ بو القرون أحسن - بواسطة بوالقرون رضوان، تاجر بالشقفة ١٨٢٥٠ ولاية جيجل - الجزائر:** المراسلة والتعارف هدف نبيل وهواية محببة نرجو أن تكون سبباً في تحقيق ما تصبو إليه من معرفة وتبادل خبرات.

● **الأخت رانيا نبيل غازي أبو جلاوة - السعودية:** مابينتيه من أنواع الحروب التي تخوضها أمريكا ومنها الحرب الاقتصادية والإعلامية يحتاج منا إلى يقظة واستعداد لنتغلب على الهزيمة في هذه الحروب الشرسة.

● **الأخ علي البصري - قم - إيران:** نرحب بك ونشكرك على اهتمامك ونؤكد لك أن المجتمع هي مجلة المسلمين جميعاً وأن النشر فيها ينبغي أن يتوافق مع سياساتها العامة دون الخوض في التفاصيل الخلافية مع تحياتنا.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

أين حفيد صلاح الدين؟!

تعليقاً على ما نشرته مجلة المجتمع في عددها رقم ١٢٨٨ تحت عنوان «شهود يهوه في كردستان العراق».

فإنه ليس غريباً أن يُقصد هذا الشعب الكردي المسلم، بعينه من قبل هذه المنظمة التي تحمل ويحمل معها كل يهودي على وجه المعمورة، كل البغض والخبث والمكر والرغبة في الانتقام من البطل المغوار «صلاح الدين» الذي حرر المسجد الأقصى وأعاده للمسلمين، وخوفاً من أن يخرج من أحفاده «صلاح الدين» آخر يلقنهم الدرس نفسه، كان اختيار الأكراد خاصة لكي تمارس معهم هذه المنظمة الخبيثة اللاإنسانية واللاأخلاقية



شهود يهوه في كردستان العراق

نشاطها المسموم وتحت شعارات مزيفة «من مساعدات وحقوق وهمية» فأي مساعدات وأي حقوق ممن تربى على مص الدماء، وقتل وتشريد الأبرياء العزّل واغتصاب وهتك الأعراض، وسلب الأموال والأوطان.

فقُمْ يا صلاح الدين، قم وقل لأحفادك انتبهوا وخذوا حذركم واحفظوا العهد وسيروا على الطريق، طريق الجهاد الذي لابديل عنه لتحرير فلسطين والقدس الأسير، فاليهود هم اليهود، لا عهد لهم ولا ميثاق ولا لغة معهم إلا لغة السيوف التي لا يفهمون غيرها.■

حسيني نافع. الشرقية. مصر

قناة الأمة الفضائية

كل مسلم يشتكي ويبكي مما تفعله القنوات الفضائية في هدم الأخلاق والقيم، ومساهمة في الحل لإيجاد البديل النافع - حيث أصبح كل أب غيور على دينه وعرضه ومحب لأولاده يعيش في قلق وحيرة واضطراب من جراء هذه المعركة الشرسة التي تدور في كل بيت - أقترح عليكم ما يلي:

١ - أن تقوم مجلة المجتمع بإعداد مسوّدة فكرة إنشاء قناة فضائية إسلامية عالمية.

٢ - تزويد المتخصصين «شرعيين، إعلاميين» بنسخة من هذه المسوّدة لدراستها وإبداء الملاحظات.

٣ - توجيه الدعوة لعقد مؤتمر تأسيسي لمناقشة هذه المسودة وبلورتها وإقرارها وتحويلها إلى عمل.

٤ - أن يتضمن هذا المشروع المقترح نقطتين أساسيتين هما:

أ - تأسيس وقف استثماري للإنفاق من ريعه على احتياجات المشروع لعدم الاعتماد على الإعلانات - بحيث تتم الدعوة له بعد إقرار المشروع مباشرة.

ب - وضع البرمجة الدقيقة لدخول هذه القناة منفردة إلى كل مشترك راغب بحيث تكون رسوم الاشتراك «التشفير» مناسبة حتى يتمكن المسلمون من الاستفادة منها.■

ناجي بن ناصر بن سالم الهدنة

نجران. السعودية

المجتمع: **الإيمان والجهد المتواصل كفيلان بتحويل الأمنيات إلى واقع ملموس وما ذلك على الله بعزيز.**

المجتمع أنيستي

تحية طيبة أرسلها لكم من بلدكم الثاني المملكة العربية السعودية ومن محافظة الأحساء، وأرجو من الله العلي القدير أن يحفظكم هذه الرسالة المتواضعة وجميع العاملين في المجلة العزيزة بألف صحة، وهذا بتوفيق من الله عز وجل، يطيب لي أن أهنئ سعادتكم على هذا الإصدار المتميز فلقد سعدت جداً أن أطّلع على أحد الأعداد السابقة الصادرة منها ولا أستطيع أن أعبر عن مدى إعجابي الشديد بما تحتويه، وحيث إنني من هواة الاطلاع على ما يتعلق بهذه المجلة الرائعة والجميلة، آمل من سعادتكم أن أمنح شرف الحصول على هذه المجلة بصفة مستمرة مجاناً، وأرجو أن ترسلوا لي نسخة من كل عدد من أعداد هذه المجلة، وأنا واثقة من أنكم ستلبون طلبي نظراً لظروفي الصحية غير الطبيعية.■

أختكم المعاقة: هويدة محمد صالح الشهاب

الأحساء (٣١٩٨٢) - ص.ب ٥٠٢٢ - السعودية

دعوة لاحترام الاختصاص

قد يكون من الطبيعي أن تجد عامياً يطلق الأحكام السطحية ويقيِّم الإنجازات والأعمال والأشخاص بشكل عفوي وبدون أدنى رويّة أو دراسة أو تخصص لذلك الأمر، بل قد يُغض الطرف عن مثل هذا اعتذاراً بعاميته أو أميته أحياناً، ولكن هذا مرفوض كل الرفض إن صدر ممن يفترض فيه معرفة الحكمة القائلة: «رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه»، لكن يبدو أنه لم يتمثلها فهو يقحم نفسه في إصدار الأحكام وتقييم الجماعات أو الكتب أو الأقوال أو الآراء التي ظهرت عادة بعد جهد مضنٍ أو عمل سنين أو تفكير مستفيض، مع أنك إذا تأملت حاله، وسبرت آراءه وجدته إنساناً بعيداً عن مجال ما تحدث عنه، جاهلاً بمحتوى ما يقول إلا من رؤوس أقلام أو من عناوين كتب وأقوال وشيء من علم قليل، ومع هذا فهو لا يجد حرجاً في أن يصم ذلك بالتساهل أو التشدد وذلك بالغموض وهذا بالتسرع وأولئك بالفشل.

كأنما هو في حل ومرتحل ... موكل بفضاء الأرض يذرعه

فأين هؤلاء من خطر التعالم؟ وأين هم من تحري الصواب وتدافع الفتوى؟، وأين هم من خطر الشائعات وضرورة التثبت والتبين، أيرضى أحدهم أن يعالجه مهندس لعلة أصابته؟، أيقبل فُتيا من جاهل؟، إذن فلماذا لا يحترم كل منهم نفسه ويعرف حجمه وحدوده؟■

سعود بن محمد الخريف. الرياض. السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء : ٣ ذو الحجة ١٤١٨هـ - ٣١ مارس ١٩٩٨م - العدد ١٢٩٤ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت : ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت :شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ .

قطر: مكتبة الثقافة ت : ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠ .

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ .

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A
المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبدالرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

● ● ●

باختصار

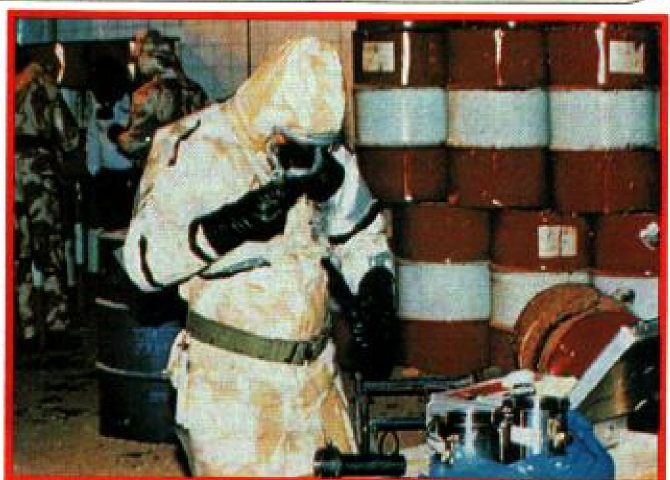
في رحاب الحج

فيما يستعد المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها لاستقبال عيد الأضحى المبارك يتدفق حجا[ج] بيت الله الحرام إلى الأراضي المقدسة استعداداً لأداء فريضة الحج راجين فضل ربهم وعفو[ه] ومغفرته.. هذه المناسبة الجليلة تحيي في النفوس مشاعر العبودية لله، وتجسد معاني التضحي[ة] والفداء، طاعة لله واستجابة لأمره، وذوداً عن دينه.. تلك المعاني التي ارساها ابو الأنبياء إبراهي[م] وابنه إسماعيل عليهما السلام منذ فجر الدعوة.

كما ان توجه الحجيج إلى الله سبحانه وتعالى في صعيد واحد وبلباس واحد ودعاء واح[د] وقبلة واحدة وهم يؤدون مناسكهم في مشهد وجداني وإيماني تزينه رابطة القلوب، وترويه دمو[ع] التائبين المتبتلين، وتعبر عنه في إخلاص حناجر المكبرين والمهللين ... هذا المشهد يجسد معان[ي] الوحدة والترابط في الأمة الإسلامية، وما احوجنا اليوم إلى هذه المعاني في وقت يتربص بنا الأعد[اء] من كل حدب وصوب لشق صفنا، والسيطرة على مقدراتنا، ونهب ثرواتنا.

هذه المناسبة الإيمانية تحيي في النفوس كذلك معاني التراحم والصفح والمغفرة، وهو ما يدع[و] المسلمين حكاماً ومحكومين إلى تجسيد هذه المعاني على أرض الواقع بينهم حتى تزول أسباب الفرق[ة] ودوافع البغضاء فيسعد الجميع في مجتمعات يظللها الحب والإخاء، وهو ما يثمر بلاشك مجتمعا[ت] قوية ومترابطة، والحج مناسبة لتوبة نصوح وعودة صادقة من الجميع إلى الله للعمل بكتابه وس[نة] نبيه ﷺ، وتطبيق شرعه، تحقيقاً للسعادة في الدنيا، وإرضاءً لله، وطلباً لجنته في الآخرة:

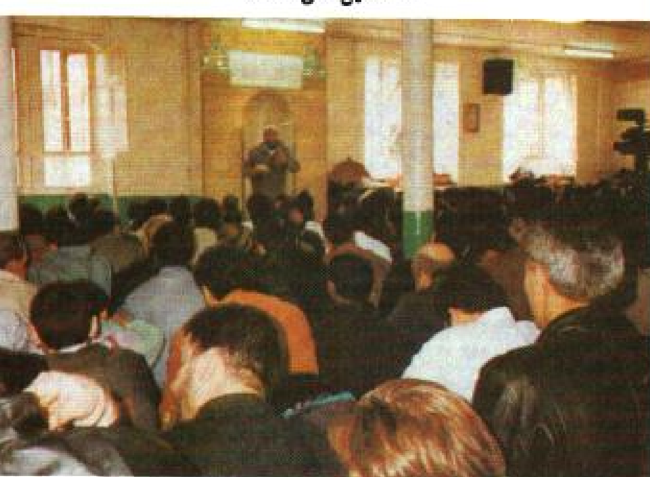
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: ٢٤).■



هل ينفذ العراق عمليات جرثومية ضد الإنجليز؟.. الرعب يسيطر على بريطانيا.. التفاصيل ص (٣٢).



القرضاوي يكتب عن فقه الدولة في الإسلام.. ص(٤٦).

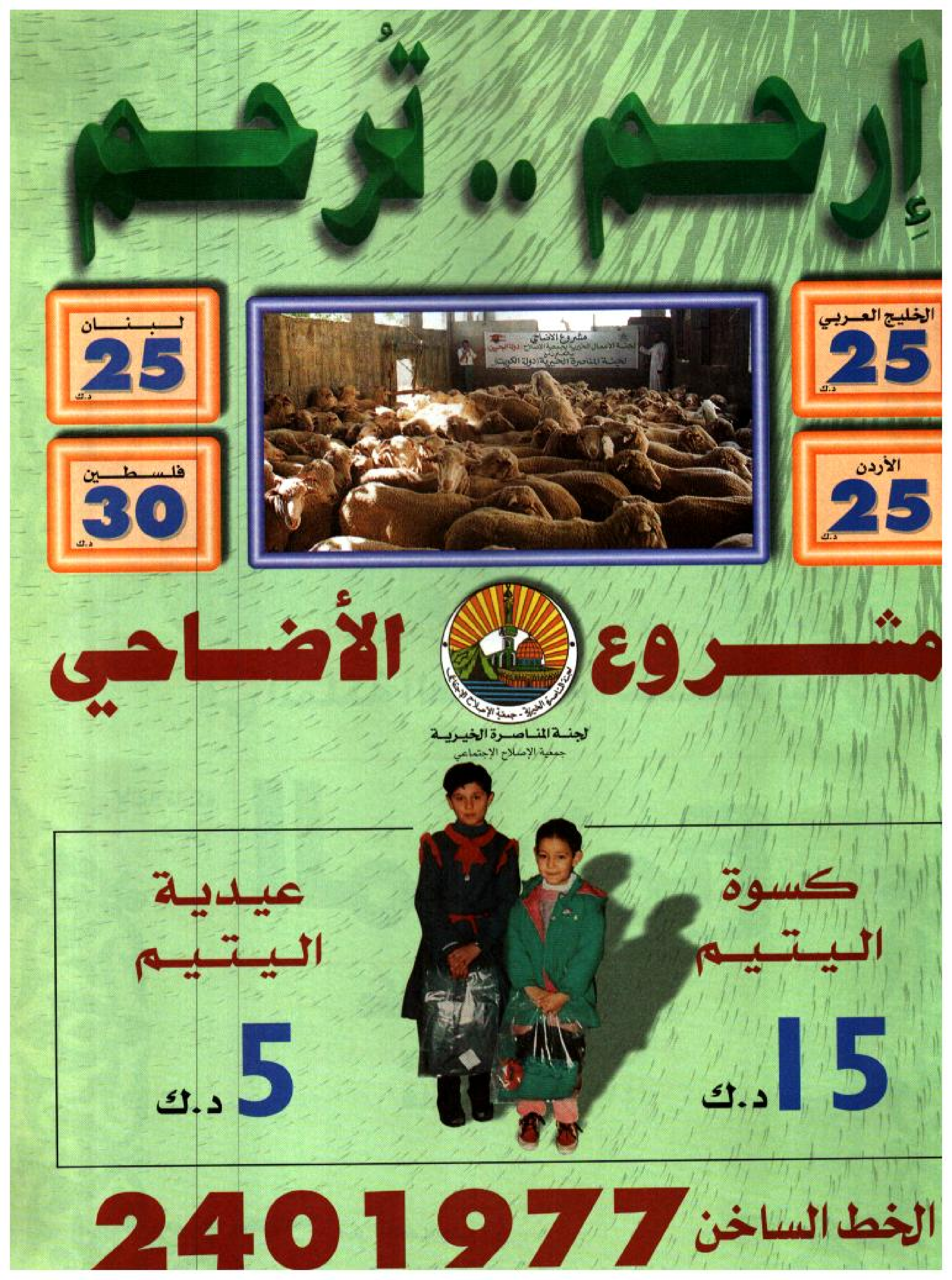


حرب جديدة في بلغاريا ضد المسلمين ولكن بلا ضجيج.. التفاصيل ص (٣٨ - ٤٠).



فيصل الحسيني يتحدث عن تهويد القد[س] ص (٣٠).

طبع بمطابع الوطن بالك[ويت]



إرحم.. تُرحم
الخليج العربي
25
د.ك
لبنان
25
د.ك
الأردن
25
د.ك
فلسطين
30
د.ك
مشروع الأضاحي
لجنة المناصرة الخيرية
جمعية الإصلاح الإجتماعي
كسوة اليتيم
15 د.ك
عيدية اليتيم
5 د.ك
الخط الساخن 2401977

هجمة جديدة على إفريقيا

في الأسبوع الماضي زار يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان دولة نيجيريا، كما بدأ الرئيس الأمريكي بيل كلينتون جولة في ست دول إفريقية هي: غانا، وأوغندا، ورواندا، وجنوب إفريقيا، وبتسوانا، والسنغال، واجتمع في مدينة عنتيبي الأوغندية مع مسؤولي ثماني دول من وسط وشرق إفريقيا هي: أوغندا، وكينيا، وتنزانيا، ورواندا، والكونغو الديمقراطية، وإريتريا، وزيمبابوي، وإثيوبيا.

في أسبوع واحد تواصل الغرب بشقيه السياسي والتنصيري مع أكثر من نصف سكان القارة الإفريقية ومع أهم مراكزها السياسية في غرب القارة وشرقها وجنوبها.

وللزيارتين مغاز ومعان كثيرة:

فنيجيريا التي زارها «بابا الفاتيكان» هي أكبر دول القارة المنتجة للبترول، وهي أكبر دول إفريقيا من حيث عدد السكان الذين يقدرون بتسعين مليون نسمة معظمهم من المسلمين، ورغم أن نسبة الكاثوليك المنتمين إلى الفاتيكان لا تتجاوز ١٠٪ من السكان، فقد أعد لبابا روما استقبال حاشد شارك فيه مليونا شخص، وكان من اللافت للنظر والاستغراب معاً أن عدداً كبيراً من الحضور من المسلمين!

وتحظى إفريقيا باهتمام خاص من حملات التنصير التي تقودها الكنيسة الكاثوليكية وغيرها من الطوائف النصرانية.. ويقدر عدد المنصرين الكاثوليك في العالم بمليوني شخص يعمل عدد ضخم منهم في إفريقيا، وفي القارة المنكوبة قرابة ١٥ ألف معهد لاهوتي وأكثر من ٢٠ ألف مدرسة ودار حضانة تابعة للكنيسة، وأعداد ضخمة من الصحف والمجلات والإذاعات التنصيرية، وفي إفريقيا على وجه الخصوص يتم تطويع إمكانات الدول ومقدراتها لخدمة التنصير عبر مؤسسات مثل: المؤسسة الإفريقية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومركز الدراسات لتطوير الكوادر للتنمية، ومثل هذه المؤسسات هي التي تصنع الزعامات الإفريقية - بعد أن تكون قد تربت على أيدي المنصرين - وتدفعها لتولي أهم المناصب.

ولذا نجد أن إفريقيا تتفرد بوضع مؤلم إذ نجد أن دولاً تصل نسبة المسلمين في بعضها إلى ٩٠٪ ومع ذلك يحكمها رؤساء من النصارى ويتولى غير المسلمين فيها أهم المناصب الحكومية!

وتمثل زيارات بابا روما دفعة معنوية لأتباعه الذين يعملون في مختلف أنحاء العالم، ومن المعروف أنه رغم كبر سنه وضعف حالته الصحية لا يكف عن السفر، وقد قام بأكثر من ثمانين رحلة خارج الفاتيكان منذ توليه منصبه عام ١٩٧٩م.

وقد رُصدت للنشاط التنصيري مئات المليارات من الدولارات وهذه الأموال تستخدم لتشغيل ملايين المنصرين وآلاف المحطات الإذاعية والتليفزيونية، وطباعة مئات الملايين من الكتب التنصيرية، ونرجو ألا يرى القارئ في هذه الأرقام الهائلة أي مبالغة، فقد سبق أن نشرتها المجتمع نقلاً عن وثائقهم، فالأمر جد خطير والهجمة شرسة، وإذا كان العديد من اللجان الخيرية الإسلامية قد هب لمواجهة الهجوم التنصيري على إفريقيا فإن عملها يظل في حاجة مستمرة إلى الدعم والمساندة لتكون على مستوى التحدي التنصيري الضخم في إفريقيا.

* * *

وعلى الجانب الآخر تمثل زيارة الرئيس الأمريكي لإفريقيا تدشيناً لبداية حقبة جديدة في تاريخ القارة، حقبة النفوذ الأمريكي الذي استطاع إقصاء فرنسا من مواقع نفوذ تاريخية عديدة كانت تسيطر عليها.

وقبل هذه التحولات الأخيرة في القارة لم يكن لإفريقيا وزن كبير في السياسة الأمريكية حتى أن آخر زيارة قام بها رئيس أمريكي لدولة إفريقية جنوب الصحراء كانت عام ١٩٨٠م.

تصريحات كلينتون لا تخفي الأهداف الأمريكية في إفريقيا فهو يقول بأنه «آن الأوان لوضع إفريقيا جديدة على خارطتنا!» ودعا لأن تحل التجارة محل المساعدات.

كلينتون لا يعد بتقديم أي دعم مادي لإفريقيا المستنزفة والتي استُعبد خيرة أبنائها في أمريكا، ولكنه يطلب من الإفريقيين أن يمكنوا المستثمرين الأمريكيين من وضع أيديهم على موارد إفريقيا الطبيعية والتي لازالت هائلة رغم كل ما ابتليت به القارة من عمليات السلب والنهب على يد المستعمر الغربي، وفي المقابل تقوم أمريكا بتصدير منتجاتها - غالية الثمن - إلى إفريقيا.

لقد تجاوزت الصادرات الأمريكية لإفريقيا عام ١٩٩٦م ستة مليارات من الدولارات وهي تنمو بمعدل يقترب من ٢٠٪ سنوياً، وهي تزيد على صادرات أمريكا لجميع دول الاتحاد السوفييتي السابق.

ورغم شعارات الديمقراطية التي ترفعها الولايات المتحدة فإن كلينتون يجول إفريقيا بحثاً عن الشراكة مع نظم لا تحمل سجلاً مشرفاً في مجال الحكم أو احترام حقوق الإنسان، وبعض من صافحهم كلينتون استولوا على السلطة بالقوة، أو مارسوا كل أنواع التزوير للبقاء في السلطة، وبعضهم ارتكب جرائم يندى لها الجبين.

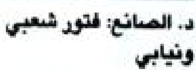
ومما يبعث على القلق أن دول وسط وشرق إفريقيا التي التقى كلينتون زعماءها لا تحمل وداً للشمال العربي الإفريقي وبخاصة السودان التي تعتبر رأس الجسر العربي إلى إفريقيا، وتثور المخاوف من أن مثل هذه اللقاءات تشهد طبخات يجري إعدادها لضرب الأمن القومي العربي في إفريقيا.

لقد ارتبطت إفريقيا في فترات طويلة من تاريخها بالجار العربي، ومنه عرفت الإسلام واعتنقته، ورفعت رايته، وإذا كان المستعمر الغربي قد قطع في فترات سابقة هذه الروابط والوشائج فإن عودتها اليوم إلى سابق عهدها أصبحت ضرورة اقتصادية، فضلاً عن كونها واجباً دينياً وحاجة أمنية، ومطلباً سياسياً.■

نواب الأمة ماذا يقولون عن الوزارة الجديدة:

ردود فعل متباينة.. ودعوة للتهدئة السياسية




د. الصانع: فتور شعبي ونيابي


د. الطبطبائي: كنا نتمنى فتح صفحة جديدة ولكن..!!


الدويلة: تدوير الوزراء يعطل الخطط التنموية

العازمي: مرحباً بها إذا كانت حكومة عمل


د. فهد الخنة: الأيام ستبين.


المليفي: كنا نتوقع تغييراً يشمل ٨٠٪ ولكن!

كتب - محمد عبدالوهاب: انقسمت الآراء بين أعضاء مجلس الأمة بعد إعلان تشكيل الوزارة الجديدة بين معترض ومتحفظ ومتريث لكنها التقت على أهمية التهدئة السياسية للخروج من التوتر الذي صحب تشكيل الحكومة.

نواب أثاروا وجود شبه دستورية في عودة وزير الإعلام السابق للحكومة بعد استجوابه وطلب طرح الثقة فيه، وآخرين استغربوا التدوير الوزاري كونه سبباً في تعطيل خطط الوزارات في التنمية والتطور، بيد أن فريقاً آخر طلب التريث في الحكم على الوزارة لحين عرض برنامجها الحكومي.

«المجتمع» رصدت آراء النواب بعد إعلان التشكيل الوزاري حيث قال **النائب الدكتور ناصر الصانع** إن احترامنا لمبدأ الفصل بين السلطات يدفعنا إلى أن نقبل ما صادقه صاحب السمو واعتمده، مشيراً إلى أن هناك ملاحظات حول الحكومة الجديدة أبرزها عودة الشيخ سعود ناصر الصباح وزير الإعلام السابق كعضو من جديد في الحكومة الحالية، وهذه بلاشك سابقة سياسية خطيرة غير طيبة ومن ناحية دستورية فيها شبهة واضحة حيث ينبغي أن يحظى الوزير بثقة نواب الأمة.

وتابع الدكتور الصانع قائلاً: أما بقية تشكيل الحكومة فيعبر عنه المواطنون من خلال استقبال خبر التشكيل بفتور واضح وربما ليس تحفظاً على أشخاص ولكن كفريق عمل متجانس ومتناسق لمواجهة التحديات في الساحة المحلية والخارجية لا أعتقد أنه مناسب.

من جانب آخر قال **النائب الدكتور وليد الطبطبائي** إن بعض الشخصيات خرجت من الباب وعادت من النافذة.

وأضاف قائلاً: كنا نتمنى أن تفتح الحكومة صفحة بيضاء مع السلطة التشريعية وكنا نأمل أن يكون التعاون بين السلطتين صادقاً وواضحاً من أجل المصلحة العامة وخدمة المواطنين ولكن تأتي الرياح بما لاتشتهي السفن.

واستغرب د. الطبطبائي عودة وزير الإعلام السابق كعضو من جديد في الحكومة الحالية وهو الذي كان سبباً في استقالة الحكومة لشعورها بعدم حصولها على الثقة المطلوبة له كوزير، مشيراً إلى وجود شبهة دستورية في الموضوع، وألمح وحذر د. الطبطبائي من لعبة سياسية هدفها جر البرلمان إلى التصادم مع الحكومة تنتهي بحله.

الدكتور فهد الخنة حدد تعليقه في شقين: الأول أن عودة الشيخ سعود مخالفة دستورية وسابقة خطيرة ستفرغ أدوات الدستور من محتواها وستعطل دور مجلس الأمة كدور رقابي وهناك وزراء دفعوا الثمن وخرجوا من الوزارة وبقي هو، أما عن الحكومة الجديدة فأحب أن أؤكد أن مصلحة الكويت فوق كل اعتبار وأن الأيام القادمة «حبلى» بكثير من الحقائق وستبين لنا الأيام جدية الوزارة الجديدة.

من جانبه استغرب **النائب مبارك الدويلة** تعيين وزير الإعلام السابق وزيراً للنفط وبخاصة أن معظم النواب قالوا كلمتهم فيه بعد الاستجواب وطلب طرح الثقة، وأضاف كان حرياً بالشيخ سعود أن ينسجم مع توجهات أغلبية النواب، وأشار النائب الدويلة إلى وجود شبهة دستورية في عودة وزير الإعلام السابق قد تتسبب في إعاقة التعاون المستقبلي بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، وأوضح النائب الدويلة أن التدوير الذي شمل بعض الوزراء الباقين قد يعطل خطط التنمية والتطوير الوزاري هذا في حد ذاته جدير بالاهتمام والملاحظة.

من جانبه قال **النائب عايض علوش** إن الحكومة الجديدة لايمكن أن تحظى بقبول كل النواب وأن إرضاء الناس غاية لاتدرك، مشيراً إلى أنها حكومة جيدة وتستطيع من خلال التعاون الصادق مع المجلس أن تقوم بدورها على أكمل وجه.

وطلب النائب علوش بالابتعاد عن التصادم مع الحكومة الحالية مؤكداً على أهمية فتح صفحة جديدة للتعامل والتعاون مع الحكومة.

وقال **النائب مخلد العازمي** في تعليقه «حكومة تعمل على استمرار التعاون بينها وبين المجلس نرحب بها في ظل الأطر الدستورية والقانونية وإن كان غير ذلك فلا».

وتابع العازمي قائلاً: «إن الانجازات والمشاريع المطلوبة من مجلس الأمة والأعضاء تتطلب من الحكومة الحالية شيئاً من الجدية وذلك سعياً لإنهاء العديد من القضايا الخاصة بالوطن والمواطنين.

النائب محمد العليم قال: «إن إعادة الشيخ سعود إلى الحكومة لايتوافق مع الأصول الدستورية وتحوم حولها شبه دستورية كبيرة ولاتتوافق مع توجهات الأغلبية العظمى في المجلس.

وأضاف بقوله ليس من الملاءمة السياسية أن يرجع إلى الوزارة مع كل هذه الأجواء.

وبين العليم أن هذا الإجراء يعكس عدم قراءة الوضع قراءة صحيحة وعدم تثمين رأي النواب، وهذا يؤدي إلى توتر سياسي واضح، مشيراً إلى أن التدوير يحدث ربكة في عمل الوزراء معتبراً أن التدوير «غير مبرر».

وقال **النائب أحمد المليفي** كنا نتوقع تغييراً يتجاوز ٨٠٪ من الحكومة السابقة ولكن غالبية الوجوه بقيت كما هي، مشيراً إلى أن ذلك يتنافى مع أسباب الاستقالة التي جاءت في بيان مجلس الوزراء.

من جانبه قال **النائب مفرج نهار المطيري** إن التشكيل الحكومي الجديد سيكون موفقاً إذا سعى لتطبيق برامجه وخططه التطويرية مع التعاون المستمر والوثيق مع مجلس الأمة في ظل الدستور والقانون.

وفضل النائب نهار استمرار التعاون بين السلطتين مبتعدتين عن أي تصادم مع الاهتمام بالمشاريع والمتطلبات الشعبية، وأعرب النائب مفرج نهار عن أمله أن يسود جو التهدئة والتريث المرحلة المقبلة.■



مومية
الـذوق
الـرفيع
بأسعار تبدأ
5.950 حتي 6.950 فقط
الكويت : المنطقة التجارية التاسعة بلوك ٢ - سوق الأقمشة
الفحيحيل: سرداب مجمع العنود - شارع مكة
العارضية: جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي
الجهراء: جمعية الجهراء التعاونية - سوق تيماء المركزي
صباح السالم: جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة٩
Family care
مركز رعاية العائلة

التجمع الوطني الديمقراطي

واقع حال أم انقلاب لصالح التطرف؟!

كتب ـ المحرر المحلي: تصدرت الصحف طيلة فترة استجواب وزير الإعلام مجموعة من المؤشرات التي لا تعد في أي حال من الأحوال في صالح المسيرة الدستورية... مؤشرات كانت على شكل بيانات حزبية أو مقالات لأشخاص مصنفين حزبياً على التيار اليساري والعلماني في الكويت تدل كلها على عدم إيمان القوم بالتعددية أو بالحوار أو بالمثل الديمقراطية التي طالما تغنوا بها.



د. احمد بشارة

من يقرأ سلسلة المقالات التي كتبها الأمين العام للتجمع الوطني الديمقراطي الدكتور أحمد بشارة يخرج برؤية محددة منها وهي أن الشخص لا يؤمن بحق الآخر ويسعى إلى سد منافذ العمل الوطني لتصبح حكراً له أو لتياره السياسي فقط.

إن إصرار السيد بشارة على وصم خصومه بالتطرف والتشدد أو الإسلام السياسي، وقلبه للحقائق كإصراره على القول بأن المستجوبين يرون أن من يقف معهم هو مع الله والرسل ومن يقف ضدهم فهو ضد الله تجعلنا نجزم بأن الرجل إما أنه يغرد خارج سرب التجمع الناشئ أو انه يمثل حالة التطرف داخله، وفي كلتا الحالتين لابد من موقف.

لم يناقش السيد بشارة دستورية الاستجواب من عدمه ولم يبحث في مقالاته درجة الالتزام القانوني واللائحي للمستجوبين ولكن اتخذ منحنى آخر نعتبره خطراً على نسيج العمل السياسي المتزن في البلاد حيث بدأ بالتشكيك والتأليب والدخول في النيات، فهل يؤمن السيد بشارة بالديمقراطية؟.

اقرأوا معي العبارات التالية من مقالات السيد بشارة: «فشلت مقاصد المستجوبين وجماعات الإسلام السياسي التي يمثلونها، هذا بحق محصلة الأزمة التي افتعلتها الجماعات».

لاحظ كلمة «مقاصد» أي أن الأمر طعن في النيات دون دليل ولاحظوا إصراره على أن قضية الكتب الممنوعة هي أزمة مفتعلة وهذا لا يتوافق مع اعتراف الوزير بخطئه وأن البادي بتجاوز القوانين ودستور الدولة هي وزارة الإعلام، فمن الذي افتعل الأزمة؟ وقوله أيضاً: «والاستجواب الأخير كان بصدد تقنين ولاية دينية لجماعات الإسلام السياسي، تستند إلى وصاية إلهية في تفسير كافة مناحي المجتمع، تشق المجتمع.... بين رباني وكافر، وهذا هو الشرك المنصوب للكويت في موضوع الاستجواب وطرح الثقة، خطة شريرة، ولو كنا من متعاطي فكر التآمر، ولسنا منهم، لقلنا بلا تردد «إنها مؤامرة تكاتفت حولها قوى لا تريد للبلاد أمناً أو خيراً».

فالسيد بشارة يقرر أنها شَرَك منصوب للكويت، وخطة شريرة، ثم يقول إنه ليس من متعاطي فكر التآمر ولو انه منهم لقال بلا تردد إنها مؤامرة على الكويت!! وهل يتآمر أبناء الوطن، وهم المخلصون جميعاً على وطنهم؟!... أبعد هذا تحريض للسلطة على أبنائها.... إنها بلا شك الفتنة التي أطلت برأسها.

وإذا رجعنا إلى عبارات التحريض وبالذات تحريض أبناء الأسرة الحاكمة على إخوانهم من أبناء الشعب نجد عبارات: «استهدف الاستجواب بتعنت وتعسف وظلم بيِّن واحداً من أبناء الأسرة الحاكمة»، ثم يقول: «وبهذا التعسف استعدت شريحة من أبناء الأسرة».... إلى أن يقول: «أين حكمة الجماعات في هذا الاستجواب وهم الذين قربتهم الأسرة وأكرمتهم بحظوة خاصة ومنافع جمة؟».

ماذا يريد السيد بشارة... هل من وراء هذا حكمة بليغة أم هو مستصغر الشرر الذي لا يريد خيراً للبلاد والعباد؟! هل يريد انقلاباً من الأسرة على الشعب أم يريد زجاً في السجون والمعتقلات أو القتل والإقصاء لخصومه؟!، هل وراء هذا التحريض وهذه الدعوات مصلحة لبناء الوطن أو تقوية للنسيج الاجتماعي للأسرة الواحدة أم وراءها تهتك لهذا النسيج وفلتان على جميع الأصعدة لن يضبط إن فلت زمامه، من الذي يريد شراً بالبلاد؟ هل هم أولئك النفر الذين ساروا بطريق الإصلاح المرسوم لهم بالدستور والقانون، أم أولئك الداعون للانقلاب على الأسس الدستورية، وماخطه الرعيل الأول في وثيقة الدستور؟ لماذا لا يناقش السيد بشارة تجاوز الدستور والقانون من قبل وزارة الإعلام أم أن التجمع الوطني الديمقراطي يعتبر مثل تلك الكتب المشبوهة من باب الحرية الفكرية والإثراء الثقافي وإن كانت سباً للرب وطعناً في الرسول وإهداراً للحياء العام؟

وهل أعضاء التجمع الوطني الديمقراطي راضون عن نهج بشارة؟ وهل بياناته هي واقع حال التجمع وحقيقة فكره وأيديولوجيته في محاربة «الأصولية» أم أننا نتوقع من أعضاء التجمع ثورة على هذا النهج غير الديمقراطي؟

وهل مثل بيانات السيد بشارة تمثل حقيقة النظام الأساسي للتجمع وبالذات المادتين ٦ و ٧ منه حيث تنص المادة (٦) على الالتزام بالمواقف المتزنة والمستنيرة والعقلانية والترفع عن التشنج السياسي وتجنب التعصب والتطرف بشتى أشكاله»، فيما تنص المادة (٧) على «مد يد التعاون الصادق إلى السلطتين التنفيذية والتشريعية وكافة التجمعات والقوى الوطنية الفاعلة على الساحة المحلية وتجنب الاستقطاب العدائي».

وهل مقالات وبيانات الدكتور بشارة منسجمة مع هاتين المادتين وبقية النظام الأساسي أم أنها تعد انقلاباً على التجمع، حيث تسلم التطرف اليساري زمام ودفة القيادة فيه؟!■

رأ

لا أتفق .. وأتفو

بقلم: خضير العنز

لا اتفق مع من يقول إن ه
الحكومة دون المطلوب أو أنه
دون مستوى الطموحات، ا
الدستور قد أعطى حق تشكيل
لرئيس الوزراء فقط، وعلينا
نحترم هذه الآلية الدستورية.

ولا أتفق مع القول ب
الحكومة الجديدة ضعيفة
أراها على العكس قوية منسج
مع بعضها وقوتها هذه تجعل
أميل إلى الاتفاق في الأخير
الرأي القائل بأنها حكوم
تصعيد وجاءت لحل مجل
الأمة.

وهذا الأمر الأخير يعتمد ع
ما تحمله الأيام مما لا يستط
أحد التنبؤ به، ولهذا فإن الح
ما قرره النواب الـ٢٦ الذ
اجتمعوا في ديوان الدكتور ف
الخنة الأسبوع الماضي وقر
التهدئة والعمل.

نعم.. العمل من أجل الكو
وشعبها واستقرارها وهدوئه
العمل من خلال تحقيق ش
لهذا الشعب.. والالتفات بش
جدي لجدول الأعمال والمباش
بتحريك مشاريع القوانين المدر
على أعمال اللجنة البرلما
لحلحلة القضايا العالقة في ر
الوطن منذ فترة ولم تجد حلاً
بصيصاً من أمل صا
كالتجنيس وقضية البد
والبطالة والإسكان وغيرها.

وإذا تجاوز مجلس الأمة
رضائه عن الحكومة من خ
إلقاء الكرة في مرماها ف
سيكون قد حقق شيئاً، و
النهاية فإن الشعب سيحكم
من يريد الهدوء والاستق
والإنجاز لصالحه■

ولي العهد: نعمل لتحقيق التنمية ومعالجة مختلف القضايا



الشيخ سعد العبدالله الصباح

عقد مجلس الوزراء الجديد جلسته الأولى لاسبوع الماضي برئاسة الشيخ سعد لعبدالله السالم الصباح بعد أداء الوزارة اليمين الدستورية أمام سمو أمير البلاد، وأكد الشيخ سعد ان أمن الوطن بشقيه لداخلي والخارجي يتقدم سائر «أولوياتنا».

كما اكد على ضرورة إدراك أبعاد المخاطر القائمة على حدود البلاد وقضية لاسرى والمرتهنين وكذلك العمل على استكمال برنامج الإصلاح الاقتصادي ;تحقيق التنمية الشاملة والتعامل الفعال مع تحديات القرن القادم.

وعبر سموه عن أمله في إزالة كل ما قد يعترض مسيرة العمل الوطني من وترات قد تضعف جهود وإمكانات مواجهة التحديات والأخطار الخارجية، ـشدداً على ضرورة العمل على تضافر كل الجهود لتعزيز الوحدة الوطنية ;تجسيد وترسيخ التعاون الإيجابي بين السلطتين التنفيذية والتشريعية.■

٢٦ نائباً في دعوة غداء د. الخنة والعليم ود. الطبطبائي

توجه نيابي للتهدئة مع الحكومة

كتب - المحرر المحلي: طالب ٢٦ نائباً بضرورة التعاون مع الحكومة لجديدة بهدف إنجاز المشاريع والمواضيع المتأخرة على جدول أعمال مجلس لأمة، وشدد النواب الذين لبوا دعوة النواب الدكتور فهد الخنة والدكتور وليد لطبطبائي والنائب محمد العليم مقدمي استجواب وزير الإعلام السابق إلى ـأدبة غداء على ضرورة التعاون بين الحكومة والمجلس في ظل القوانين الممنوحة ن الدستور الكويتي والأعراف الديمقراطية.

ونفى النواب وجود اي نية للانسحاب من جلسة القسم الدستوري للحكومة لجديدة على ألا يتنازل البرلمان عن حقوقه الدستورية وألا يحجر على النائب في نتقاد تصرفات الحكومة.

من جانب اخر **اكد الدكتور فهد الخنة** في تصريح خاص لـ المجتمع ان لاجتماع كان ودياً وتم التطرق فيه إلى التشكيلة الوزارية الجديدة وكيفية لتعامل معها، مؤكداً على استمرار التعاون بين السلطتين وان الأيام ستبين ـقيقة عزم الحكومة على التعاون، مشيراً إلى ان مصلحة الكويت تتطلب التريث ;عدم إصدار الأحكام، والاهتمام بشأن الكويت أولاً وأخيراً.

من جانب أخر صرح النائب عبدالعزيز العدساني الذي فوّضه الحضور لحديث بانه لم يكن مقرراً بحث اي امور في دعوة الغداء ولكن نحن في ظل ;زارة جديدة ونتمنى أن يسود التعاون ونحن فتحنا قلوبنا لمرحلة جديدة من لتعاون، ونؤكد على ما أكده النواب في اللقاء من ضرورة إنجاز مشاريع لقوانين التي يحتويها جدول أعمال المجلس ويريدها الشعب الكويتي.

وأضاف لقد اتفق الجميع على ضرورة التهدئة وبذل الجهد وأن تعمل لحكومة الجديدة في ظل التعاون الوثيق الذي ننشده جميعاً مع الإبقاء على لحقوق الدستورية التي منحها الدستور للنواب وأن يكون التعاون في ظل لدستور، وتابع العدساني قائلاً: «هذا ضمن اداتنا إذ ليس لنا الحق في الكلام اسم المجلس»، وأضاف بقوله إن موضوع الشيخ سعود الصباح وعودته للوزارة م يطرح في الاجتماع وأنه لا نية للانسحاب من الجلسة القادمة.

تصريحات النواب الذين حضروا مأدبة الغداء التقت على إعطاء الأولوية للمرحلة لقبلة للإنجاز والتريث في إعلان الموقف من التشكيلة الحكومية الجديدة وإن أعلن بعض أن عودة الشيخ سعود الناصر للحكومة الجديدة وزيراً للنفط بعد استجوابه وزير للإعلام يعد تفريغاً للدستور وللدور الرقابي الذي هو سنام العمل النيابي.■

قراءة متأنية من وحي أزمة الكتب



الشيخ سعود ناصر الصباح

انتهت أزمة الكتب الممنوعة بعد أن استغرقت وقتاً طويلاً من عمر مجلس الأمة وتابعها الشارع الكويتي بحساسية بالغة نظراً لما مثلته من انتهاك صارخ لقيم أصيلة يعتز بها كل كويتي بل كل مسلم، وانتهت أخيراً باستجواب وزير الإعلام السابق الشيخ سعود ناصر الصباح وماتبعها من استقالة جماعية للحكومة، والمتأمل للأحداث الماضية يستطيع باستقراء متمعن لمجرياتها أن يرصد حقائق عديدة تكشفت وتحتم علينا أن نقف ونتأمل لنخرج بتحليل للأحداث على أكثر من صعيد.

الجانب الحكومي: وجدت الحكومة نفسها في موقف حرج وبالغ الخطورة، لأن المسألة هذه المرة ليست كسابقاتها، لقد سبق إجهاض بعض المشاريع التي كان يتبناها التيار الإسلامي مثل مشروع المدينة الجامعية وتعديل المادة الثانية من الدستور، غير أن هذه المشكلة - أعني الكتب الممنوعة - ليست قانوناً كالقوانين السابقة يتم التصويت عليه بالموافقة أو الرفض، وإنما هو تصد لمشكلة عقائدية أخلاقية، كما أن الوزير نفسه قد اعترف بالخطأ إلا أن هذا الاعتراف لم يقنع كثيرين، وقد حاولت الحكومة السابقة أن تحتوي المشكلة عن طريق التسوية الهادئة والاكتفاء بمجرد الاعتراف بالخطأ من قبل الوزير مع التعهد بعدم تكراره مستقبلاً.

غير أن هذا الحل كان ترقيعياً أكثر من كونه علاجاً جذرياً لمشكلة غير عادية، وقد أخطأت الحكومة حين ظنت أن مثل هذه القضية يمكن أن تحل بالمساومات كقضايا المديونيات والاستثمارات الخارجية وغيرها من القضايا التي مازال كثير منها عالقاً، فجاء الحل هذه المرة من النواب أنفسهم وكان الاستجواب هو الحل أو كما يعبر عنه أحياناً آخر العلاج الكي، ثم جاء أخيراً قرار بإحالة الموضوع للنيابة متأخراً ومحاولة لاحتواء الموقف وكسب المزيد من الوقت بحجة ترك الأمر للقضاء، غير أن فتوى الخبير الدستوري للمجلس جاءت حاسمة للجدل بأن إحالة الأمر للقضاء لاتعارض الجانب السياسي المتعلق بالمساءلة، بمعنى أنه لاتعارض بين المساءلة السياسية والجانب القضائي، فكانت هذه الخطوة على عكس ما يراد لها والتي بدت واضحة في طلب الوزير تأجيل الاستجواب أسبوعين عن الموعد المقرر له سلفاً.

غير أن الأمر لم يقف عند ذلك، بل تم خلط الأوراق بصورة أكثر من ذي قبل حين تمت إحالة النائب الدكتور وليد الطبطبائي والدكتور عبدالرزاق الشايجي للنيابة العامة بتهمة إصدار مذكرة غير مرخصة.

إذن فقد تعقدت المسألة وأصبحت تحتاج حلاً حاسماً وهذا مع الأسف ما عجزت عنه الحكومة السابقة حين أعلنت تضامنها مع وزير الإعلام.

دور الإسلاميين في مجلس الأمة: هذه القضية ما كانت لتأخذ هذا البعد، لولا تبني عدد من نواب الأمة لها في المجلس، وتوحد رؤى الإسلاميين على اختلاف توجهاتهم وتعدد تياراتهم، وبالفعل هب الجميع للنهوض بمسؤولياته التي عاهد ناخبيه على تحملها، وقد حاولوا جاهدين إقناع الوزير بالامتثال لقرار لجنة الرقابة بوزارة الإعلام الذي قضى بمنعها أول الأمر، إلا أن الوزير أعرض عن هذه النداءات وسمح بإجازتها وقامت اللجنة التعليمية بالمجلس بإعداد تقرير مكوّن من تسعين صفحة تناول حيثيات هذه القضية، غير أن هذا التقرير ما كان يجدي شيئاً، لأن الكتب قد بيعت وقرار لجنة الرقابة قد تم انتهاكه، فكان لابد من تفعيل الأدوات الدستورية.

ومما يدل على عدالة القضية التي تبناها الإسلاميون أن طرح الثقة كان على وشك الوصول إلى رقم غير متوقع حتى في أحسن الأحوال عند أكثر المتفائلين بعد أن وصل إلى ما بين ثمانية وعشرين إلى ثلاثين نائباً كانوا على استعداد لقول كلمتهم في الجلسة المعدة لطرح الثقة لولا استقالة الحكومة التي أنهت القضية، كان حماس الإسلاميين وإصرارهم على موقفهم واعتبارهم أن القضية قضية مبدأ كفيلان بوضع النقاط على الحروف وإيقاف الأمور عند حدها لأن الانتصار لله ولرسوله مبدأ يسمو فوق كل مبدأ، وغاية تتضافر دونها الغايات الأخرى.

اليسار الكويتي وخلط الأوراق: كانت أمام اليسار الكويتي فرصة سانحة لوضع نقطة يلتقي من خلالها مع التيارات الأخرى وخصوصاً خصمه التقليدي التيار الإسلامي، وذلك بالنظر إلى هذه القضية كمسألة عقائدية لاتقبل المساومة أو المزايدة ولا تحتمل إخضاعها للمناورة السياسية، غير أنهم ضيعوا الفرصة السانحة وكعادة اليسار والليبراليين استخدموا الأسلوب التحريضي في استعداء الحكومة ضد الإسلاميين وتحذيرها مما يسمونه الخطر القادم ووقفوا مع الوزير في خندق واحد وبدؤوا يضغطون عليه بل اتهموه بالرضوخ لقوى التخلف والظلام حسبما يزعمون وحاولوا إيهام الناس بأن القضية لاتعدو أن تكون تقويضاً للمنجزات الثقافية وتعدياً على حرية الفكر وحجراً على قناعات الآخرين.

وقاموا بصياغة بيان مليء بالمغالطات والمفردات التي لاتمت إلى أدب الحوار بأي صلة نفّسوا فيه عما يجيش في صدورهم من حقد وغل على أبناء قومهم الذين استخدموا حقهم الدستوري بالطرق السلمية، ونحن نذكّر اليسار في هذه المناسبة بما فعلوه في أواخر الستينيات عندما تـ[illegible] حل مجلس ٦٧ فأقاموا الدنيا ولم يقعدوها بل وصل الأمر بهم إلى استخدام المفرقعات ليروعوا الآمنين، مدعين أن ذلك «موقف» وطنـ[illegible] كعادتهم في تسمية الأشياء بغير أسمائها فأصبح الإرهاب وطنية لمجر[illegible] أنه يخدم هدفاً من أهدافهم، واستخدموا المتفجرات حتى وصل بهم الأمر إلى محاولة تفجير قصر الشيخ سعد في الشويخ حين كان وزير الداخلية في ذلك الوقت، استخدموا القوة مع أن تحقيق مطالبهم بعود[illegible]

الحياة النيابية في ذلك الوقت لم يكن مستحيلاً بالحوار والطرق السلمية فلماذا يستكثرون على الإسلاميين استخدامهم لحقهم الذي كفله لهم الدستور ولماذا يكيلون بمكيالين؟

فمن هو ياترى الذي يستخدم الإرهاب الفعلي عند اختلافه مع الآخرين؟ لقد عجز قاموس اليسار عن استخدام الألفاظ البعيدة عن التشنج والانفعال في خطابهم السياسي وفي كلماتهم المقروءة، يقول أحد الكتاب: (يعلن وكيل أمواس الحلاقة عن تخفيضات كبيرة في أسعار الأمواس منذ اليوم وحتى تشكيل الوزارة المقبلة) وهذا إسقاط يراد منه التحريض على خروج الإسلاميين من التشكيلة القادمة للحكومة، وآخر يدبج مقاله بعنوان يقول فيه (انتصرت الأحزاب المتأسلمة) مع أننا نعتبر أن التي انتصرت هي الكويت لأن القضية ليست قضية حزب معين أو جماعة بعينها، هكذا يحلو للبعض أن يفرغ المسألة من مضمونها الروحي وتصويرها كمعركة سياسية بين فريقين، وثالث يكتب: (خبز خبزتيه يا الرفله أكليه) موجهاً كلامه إلى الحكومة على سبيل التهكم والتوبيخ، وكأن الحكومة هي التي أوصلت الإسلاميين إلى المجلس وليست الإرادة الشعبية التي جعلت مرشحي اليسار يتراجعون لصفوف الخلفية في معظم الدوائر الانتخابية، ثم يأتينا مقال رابع يشبه صاحبه مقدمي طلب طرح الثقة من النواب العشرة بـ (المبشرين العشرة).

ويصف جلسة الاستجواب بـ (الزار السياسي) وهذا وصف مقزز لمجلس موقر تحول في ذلك اليوم التاريخي إلى مكان انتصرت فيه الإرادة الشعبية المتلهفة للانتصار للعقيدة، ناهيك عن آخر يقول: (هذا زمان للفوضى والتحريض ولتسييس الدين، هذا زمان يتحاور فيه الصغار ومن سمحوا لأنفسهم أن يجاوروهم).

والمعيار الذي وصف فيه صاحبنا خصومه بالصغار هو مجرد أنهم استجوبوا الوزير، فاستنتج الكاتب بعد الاستجواب أننا نعيش عصر الفوضى والتحريض وتسييس الدين وكأنه يريد من الدعاة والمصلحين أن يلازموا المحاريب ويتعبدوا في الزوايا ثم يتركوا الساسة يسرحون ويمرحون بلا رقيب ولا ناصح، وهل من يستخدم حقه القانوني يعتبر صغيراً؟!

لقد كان بعض كتابنا يتشدقون بإعجاب بأن وزيراً معيناً في دولة غربية قد استقال لمجرد أن خطأ معيناً قد وقع في وزارته وعجز عن إصلاحه فإذا كانوا يؤمنون حقاً بهذا المبدأ فلماذا لم يطالبوا وزير الإعلام السابق بإصلاح الخطأ أو الاستقالة؟ ألا يعد هذا تعاملاً انتقائياً للمبادئ؟

إن المشكلة التي مازال يعانيها اليسار هي أن الدفاع عن القيم الروحية والأخلاقية ليس له وجود في سلم الأولويات لديهم، فإذا ما تصدى غيرهم لذلك اتهموه بتسييس الدين وتكفير الآخرين والتعدي على الحريات العامة.

والملاحظ أن الخطاب السياسي لليسار يركز على الإثارة واستعراض العضلات واتهام نيات الآخرين ورميهم بالتواطؤ مع الحكومة حينما لاتأتي الرياح لصالحهم وحين لاتخدم النتائج مصالحهم.

إن الأحداث قد أثبتت أن مفعول الإثارة وقتي وتأثيرها لحظي، في حين أن التعقل والاتزان والحكمة كلها أمور كفيلة بوضع الأمور في نصابها الصحيح.

كلمة أخيرة: الاستجواب الذي قدمه النواب الثلاثة لم يكن ليلاقي هذا النجاح لولا عدالة قضيته وحساسية موضوعه، كما أن مثول أحد أبناء الأسرة الحاكمة لاستجوابه يعد أمراً نادر الحدوث، فهي نقطة مضيئة تحسب لصالح الكويت حكومة وشعباً كدولة تتمتع بنظام يستطيع من خلاله الشعب ممثلاً بنوابه أن يحاسب حكومته، فلامخابرات منتشرة في الدواوين، وأماكن العمل، ولازوار للفجر، ولاسجون، ولامعتقلات، ولاسجناء سياسيين وهذه مفخرة نعتز بها ونسأل الله عز وجل استمرارها لأنها نعمة كبيرة.■

علي تني العجمي

صيد وتعليق

شهادتان بعد الاستجواب

الصيد: أوردت صحيفة الرأي العام بتاريخ ١٩/٣/١٩٩٨م في عمود «مقال» أين كنا... أين صرنا» للدكتورة عالية شعيب في تعليقها على نجاح استجواب النواب الإسلاميين لوزير الإعلام:

(... في كل الأحوال لايمكننا إنكار أن قضية الكتب الممنوعة ولكل الإرهاصات التي نتجت عنها هي نتيجة لتكاتف أفراد التيار الديني وتصميمه... فجميع أفراد التيار الديني ينبضون بقلب واحد من دون حسد أو غيرة أو حب مصالح أو مركز، والحقيقة أن أفراد التيار المعاكس الليبرالي بحاجة لتعلم درس... حين استقالت الحكومة وبقي المجلس للمرة الأولى في تاريخ الحياة البرلمانية الكويتية... أن التيار المعاكس «الليبرالي» مفكك، ضعيف، هش، تمزقه المصالح والفهم السطحي الخاطئ...) انتهى

التعليق: ١٠ ـ يتضح لنا من الصيد أعلاه شهادتان من الدكتورة:

أ ـ شهادتها بقوة وتماسك وحدة صف المستجوبين للوزير، ونقول: إن وحدة الصف الإسلامي من أهم العوامل التي يجب أن يتمسك بها الدعاة إلى الله في الكويت وسواها، قال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا.....﴾.

ب ـ شهادتها بتشتت وضعف الصف الليبرالي العلماني، ونقول: إن هذه حقيقة دائمة فيه لأنه لا يقوم إلا على المصالح الشخصية، ولا ينمو إلا في الوسط الآسن البعيد عن الأخلاق الفاضلة، المفعم بالدكتاتورية وروائح السجائر والخمور.

٢ ـ إن مناصرة الشعب الكويتي لنوابه المستجوبين ومؤيديهم في هذه القضية هي مناصرة لله تعالى ضد من لا يفهمون معنى الإساءة للذات الإلهية، ولا يحترمون قدسيتها، ولا يقدرون عاقبة التطاول على جلالها... وقد تفهم رئيس مجلس الوزراء هذا الأمر فاستقالت الحكومة، وهذا عين الحكمة منه ولا غالب إلا الله، ولقد أوضح النواب الإسلاميون ومؤيدوهم مراراً وتكراراً ألا عداء شخصي بينهم وبين الحكومة السابقة أو اللاحقة، أو بينهم وبين الوزير المستجوب، إنما عداؤهم لأعمال وأفعال كل من يعادي الله ورسوله ﷺ فقط سائلين الله دوام السلامة لكل مسلم.

٣ ـ ونقول للمخالفين (الليبراليين... العلمانيين ... نواباً وكتاباً): لقد أخطأتم في حق الله وظلمتم أنفسكم في هذه القضية أكثر من مرة:

الأولى: حين رضيتم بقلوبكم عن هذا المنكر البشع دون أن تتحرك منكم جارحة بغضب لله تعالى أو استنكار لما قد وقع.

الثانية: حين اخترتم طريقاً مخالفاً لطريق أهل الحق، المدافعين عن هذه القضية.

وبرغم ذلك فإن الله عز وجل قد جعل باب التوبة مفتوحاً لكم، ولو تأملتم قليلاً لسمعتم في الأرجاء صدى تساؤل المؤمنين بالله، المحبين لكم، الناصحين في الله: متى تعودون إلى ربكم؟ متى تتمسكون بسنة نبيكم ﷺ؟، ومتى ترفعون راية الحق مع إخوانكم؟ قال تعالى: ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً (١١٠)﴾ (النساء) غفر الله لكم وهدانا وإياكم إلى سواء السبيل.■

عبدالله سليمان العتيقي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

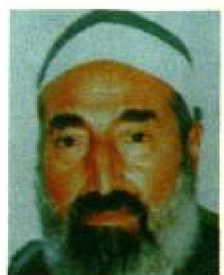
إخوان الأردن يطالبون الحكومة بالرد على التصريحات الإسرائيلية

عمّان - المجتمع: طالبت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن الحكومة الأردنية بالاعتراف بخطأ تقديرها وحساباتها في توقيع معاهدة وادي عربة مع إسرائيل، وبخطأ الالتزام بها وتطبيقها مع إعادة النظر بها.

كما طالبت الجماعة في رسالة بعث بها المراقب العام عبدالمجيد الذنيبات إلى رئيس الوزراء الأردني بوقف التطبيع وطرد السفير الصهيوني، وإغلاق سفارته بالأردن رداً على تهديدات الوزير الإسرائيلي شارون باغتيال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس.

وأشارت الرسالة إلى أن شيمون بيريز - رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق - أعلن أن للموساد مكتباً رسمياً بالأردن، وأن هناك تنسيقاً أمنياً بين الجانبين منذ عقدين من الزمان، ولم يصدر عن الحكومة الأردنية أي توضيح بهذا الشأن.■

الشيخ ياسين يجري عملية جراحية في جدة



الشيخ احمد ياسين

جدة - قدس برس: قالت مصادر طبية في مستشفى الملك خالد في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية إن الشيخ ياسين قد أجريت له عملية جراحية لعلاج «البواسير» والذي كان يعاني منها بسبب فترة الاعتقال الطويلة التي امضاها في سجون الاحتلال الإسرائيلي، وأضافت المصادر أن فريقاً من الأطباء المستشارين في الأذن يجرون حالياً تشخيصاً لحالة أذنه اليمنى التي لا يسمع بها لتقرير ما إذا كان هناك إمكانية لمعالجتها عن طريق الجراحة، في حين تمت معالجة أذنه اليسرى والاطمئنان عليها، حيث كان الأطباء يخشون من امتداد الالتهابات منها إلى منطقة المخ.

وأفادت المصادر أن الشيخ ياسين يعالج حالياً من كسر في الفقرة القطنية الأولى في العمود الفقري، ويقول الأطباء إن إصابة الشيخ ياسين في عموده الفقري قد تمت خلال إخضاعه للعلاج الطبيعي بالقاهرة قبل مغادرته إلى السعودية.

ومن المنتظر أن يغادر الشيخ ياسين السعودية بعد أداء فريضة الحج، ولم يعرف حتى الآن فيما إذا كانت عودته إلى غزة ستتم عن طريق مصر أم الأردن.■

المغرب: هل يظل اليوسفي على رأيه بعد تولي السلطة؟



عبدالرحمن اليوسفي

باريس - د.محمد الغمقي: ما موقف عبدالرحمن اليوسفي - رئيس الحكومة المغربي الجديد - من الإسلاميين؟

نعود بالذاكرة إلى ما قبل الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي أجريت في نوفمبر من العام الماضي حيث قال اليوسفي لمجلة «جون أفريك» الأسبوعية التي تصدر من باريس:

«ليس لدينا مشكل خاص فيما يتعلق بالعمل الإسلامي في نظر الاتحاد الاشتراكي للقوى الشعبية، فنحن نتتبع ما يُقال أو يُكتب حول هذا الموضوع لا أكثر»، وإجابة عن سؤال حول إمكانية وجود «خطر إسلامي» في المغرب، «من ناحيتي لا أستعمل هذا النوع من العبارة الناجمة عن وساوس الغرب، فهناك في المغرب قوة سياسية تنادي بالإسلامية، لماذا لا نعرف الظواهر التي نشاهدها لدى جيراننا في الجزائر أو تونس أو مصر؟ لأنه - حسب رأيي - توجد في المغرب أحزاب سياسية حقيقية ونقابات ممثلة ومناضلة، وجمعيات ذات مصداقية، باختصار لأن المعارضة نجحت في الحصول على وسائل للتعبير وللنشاط».

وأضاف: «يمكن القول باحتشام بأن المغرب من حظه أن تكون له المعارضة القائمة، ومن باب المزح سيكون من حظ المغرب أكثر إذا وصلت المعارضة إلى السلطة».

ولكن ما اعتبره اليوسفي مزحاً انقلب إلى جد، إذ تولت المعارضة السلطة، فهل يبقى على موقفه؟ من ناحيتها أكدت الحركة الشعبية الدستورية «الممثلة للإسلاميين» أنها ستقدم مساندة برلمانية للحكومة دون المشاركة فيها.■

لندن تدرب ضباطاً من أنظمة دكتاتورية

لندن - المجتمع: اتهمت مصادر صحفية الحكومة البريطانية بتوفير تدريب مجاني لضباط ينتمون إلى جيوش دول تحكمها أنظمة دكتاتورية، وقالت صحيفة صنداي تلغراف اللندنية إن الحكومة البريطانية تصرف من خزينة الضرائب كل عام ما يتراوح بين ٥ - ٢١ مليون جنيه إسترليني على تدريب ضباط أجانب يقدم بعضهم من دول دكتاتورية.

وأوضحت الصحيفة أن ضباطاً صربيين تدربوا في المعسكرات البريطانية خلال الأعوام القليلة الماضية، وأشارت إلى أن البرنامج المذكور مازال مستمراً حتى بعد تولي حزب العمل السلطة.

وتقول الصحيفة إن مصادر حكومية دافعت عن هذه السياسة قائلة إنها تدخل فيما أسمته «الدبلوماسية الدفاعية»، وحسب المعلومات التي نشرتها الصحيفة فإن ٥٠٠ ضابط يتدربون في قواعد عسكرية بريطانية كل عام، بحجة الإبقاء على علاقات جيدة مع دولهم.

وعلى الرغم من بقاء أسماء الدول التي تلقى ضباطها تدريبات في بريطانيا سراً إلا أن المصادر التي استندت إليها الصحيفة اعترفت أخيراً بأن الضباط المتدربين قدموا من دول مثل: يوغسلافيا السابقة، وإندونيسيا، وكينيا، وتشيلي، وأضافت أن برنامجاً آخر تنظمه وزارة الخارجية في لندن يتضمن تدريباً لقوات الشرطة في أكثر من ٣٠ دولة في أنحاء العالم من بينها: إندونيسيا، وكينيا، وبيلاروسيا، وباراجواي، كما أن وزارة التنمية الدولية منحت أموالاً للشرطة في الصين التي تحدث فيها اعتقالات جماعية بشكل مستمر.■

صر: إطلاق سراح الزعفراني ووهدان.. حملة اعتقالات جديدة تطول ١٩ من الإخوان

أطلقت السلطات
صرية سراح الدكتور
راهيم الزعفراني أمين
ـام نقابة أطباء
سكندرية، والدكتور
حمد محمود وهدان
ستاذ بجامعة قناة
سويس بعد اعتقال
ستمر قرابة الشهرين.

وكان الزعفراني
هدان قد أتما حكماً
سجن لمدة ثلاث سنوات في يناير
ضي تنفيذاً لحكم من المحكمة
سكرية التي شكلت لمحاكمة عدد
قيادات الإخوان، إلا أن السلطات
صدرت قراراً باعتقالهما فور
روجهما من السجن.

من جهة أخرى، اعتقلت قوات
ن المصرية يوم السبت (٢١
ـاري) تسعة عشر شخصاً من



د. إبراهيم الزعفراني

منطقة حلوان بجنوب القاهرة بتهمة الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين، وجرت عملية الاعتقال في إحدى الحدائق العامة والمفتوحة لعامة الناس، وذكرت مصادر الأمن أنه تم ضبط كتب ومنشورات تحض على معاداة النظام مع المعتقلين دون توضيح ماهية هذه المنشورات.

وقد استغربت مصادر الإخوان في مصر عملية الاعتقال التي تمت في مكان عام يرتاده كل الناس، وأعربت عن خشيتها من أن تكون تهيئة للجو العام بإصدار قرارات بإعادة اعتقال مجموعة أخرى من الإخوان من المقرر أن تخرج من السجن في يوليو القادم■

حادثات تقرب وجهات النظر بين حزبي بارزاني وطالباني

سنندج - خالد عبدالله: يبدو
الحزبين المتناحرين في كردستان
ـراق - الاتحاد الوطني والحزب
يمقراطي - اقتنعا بأن لغة الحوار
باشر بينهما تُعد الأسلوب الأمثل
ل المشاكل العالقة بدلاً من اللجوء
العنف والسلاح، في أعقاب أربع
نوات من المعارك وحالة العداء
بهما.

فقد عقد المكتبان السياسيان
تحاد الوطني الكردستاني والحزب
يمقراطي الكردستاني سلسلة من
جتماعات المباشرة في مدينتي
سنجق الخاضعة لسيطرة الأول و
قلاوة» الخاضعة لسيطرة الأخير،
ك خلال شهري فبراير ومارس
احثا حول وقف الحملات الإعلامية
ـبادلة، وإطلاق سراح الأسرى
معتقلين لدى الجانبين، وتهيئة
جواء لعودة العائلات التي هُجرت
مناطقها.

أما الموضوعات الحساسة
خرى العالقة من قبيل إجراء
خابات نيابية وتشكيل حكومة
يمية موحدة وتقسيم واردات

الطالباني والبارزاني

الإقليم فقد تم تأجيلها إلى وقت آخر لم يحدد.

ويعزى سبب هذه الاجتماعات المكثفة بين المكتبين السياسيين للحزبين إلى التهديدات الأمريكية المستمرة لضرب العراق، واحتمالات الإطاحة برئيس النظام العراقي، ولاسيما أن هناك رأياً قوياً داخل الكونجرس بأن تضطلع الولايات المتحدة بدور أكبر في هذا المجال عن طريق تقديم الدعم للمعارضة العراقية.

وقد شكلت هجرة أعداد كبيرة من الأكراد العراقيين إلى أوروبا بسبب القتال الداخلي، حرجاً للحزبين الكرديين مما دعاهما إلى حل مشاكلهما عن طريق الحوار■

لبنان: احتجاج على مشروع الزواج المدني

بيروت - هشام عليوان: «تسلل» مشروع قانون الزواج المدني الاختياري إلى مجلس الوزراء عبر شقوق الخلافات بين زعماء البلاد، وعلى ضوء الصراع المستجد فيما خص التمديد أو عدم التمديد لولاية الرئيس الحالي إلياس الهراوي، فبمجرد أن تبنى رئيس الحكومة رفيق الحريري مقولة انتخاب رئيس جديد، وحدد مواصفاته كذلك، انقلبت التحالفات والتوازنات، فظهر تقارب بين رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب نبيه بري، ترجم إلى مشروع القانون في جلسة مجلس الوزراء يوم ١٨ مارس عبر التصويت، فنال ثلثي الأصوات مع زيادة صوت واحد (٢١ صوتاً من أصل ٣٠)، والواقع أن رئيس الحكومة ووزراءه الذين رفضوا المشروع في الجلسة المذكورة قد يكونون بمعظمهم مؤيدين للزواج المدني، لأنهم عارضوا التوقيت فقط، ولم يرفضوا المبدأ، وهكذا تحولت الخلافات السياسية إلى استقطابات حادة حول الزواج المدني، بعضهم يؤيد بقوة طرح المشروع في خلفية سياسية، وبعضهم يرفضه بشدة على خلفية السياسة أيضاً، والمفارقة أن أهل السنة قادة ومراجع دينية وقاعدة شعبية، هم الأكثر وضوحاً في رفض المشروع جملةً وتفصيلاً، وتحول مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني إلى رأس حربة في المعارضة، يتظلل بظله الشيعة والدروز والمسيحيون كذلك، ويبدو أن موقف نبيه بري الزعيم الشيعي السياسي قد أصاب المراجع الشيعية باضطراب، مع أن «حزب الله» والمراجع الأخرى مثل الشيخ محمد حسين فضل الله، اضطروا إلى رفع الصوت وتصعيد المواقف مخافة وقوع اللبس.

محمد رشيد قباني

ويتيح قانون الزواج المدني زواج المسلمة من نصراني، كما يبيح لها أن تتزوج في فترة العدة!، ومن دواعي التشدد المسيحي في رفض المشروع ربطه بموضوع إلغاء الطائفية السياسية، وهو الربط الذي اشترطه «بري» قبل تأييد مشروع «الهراوي».

وتؤكد المؤشرات الأولية أن مشروع الزواج المدني قد لا يخرج من مجلس الوزراء خصوصاً أنه يحتاج إلى توقيع رئيس الحكومة، وهو يعارض توقيت الطرح على الأقل، وفي حال وصوله إلى مجلس النواب سيجد صعوبة في الحصول على أكثرية مريحة، والأهم من ذلك أن المشروع المذكور يخالف الدستور في أكثر من مادة، لأن الأخير يتعهد بحفظ الشرائع الدينية والأحوال الشخصية للطوائف، بل يمكن الطعن بالقانون لدى المجلس الدستوري، لأن من صلاحيات الطوائف الطعن الدستوري على أي قانون يتعرض للأحوال الشخصية■

معاداة الجوانب المعنوية هي الرجعية بعينها

أنقرة - جهان: أكد مساعد رئيس حزب الوطن الأم الحاكم آكاه أوكتاي كونر أن الدستور ينص بوضوح على سيادة الشعب وأن كل سلطة لا تستمد قدرتها من الشعب تقع في حالة اللاشرعية.

وفي خطاب ألقاه أمام الكتلة البرلمانية لحزبه أعرب كونر عن احترامهم لكافة الحريات للمواطنين مشدداً على وجوب التكفل بحماية حرية العبادة والمعتقدات، ثم أضاف يقول: «إن الزعم بمنافاة هذه الحريات للمبادئ الأساسية للجمهورية التركية ومعاداتها لهو الرجعية بعينها، وتعلقنا الشديد باحترام المعتقدات الدينية والجوانب المعنوية وعادات وتقاليد المواطنين داخل نطاق القوانين لا يقل بحال من الأحوال عن احترامنا للمبادئ الأساسية للدستور، أما الأوساط التي تدين بوجودها للأزمات فتبحث دوماً عن أسياد آخرين لها لعدم شعورها بأي احترام للمواطنين ومطالبهم، لذا فهي تتخذ من اختلاق الأزمات مهنة لها»■

الانسحاب الإسرائيلي.. سلماً أو حرباً!

بيروت - المجتمع: على خلفية الاقتراحات الصهيونية بالانسحاب في جنوب لبنان، تطبيقاً للقرار الدولي رقم ٤٢٥ تحولت زيارة الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان إلى لبنان في العشرين من مارس إلى مناسبة للتجاذبات الإقليمية الحادة، ودارت التساؤلات حول ما يحمله عنان في جعبته، وهل هو ساعي بريد فقط، كمثل الصفقة التي أنجزها في بغداد، أم أنه يمارس دوراً مستقلاً نابعاً من موقعه على رأس أكبر منظمة دولية؟

من جهته نفى عنان أن يكون حاملاً لأي خطة جاهزة، بل إنها مجرد أفكار تتداولها الأوساط الصحفية والدبلوماسية ولا يمكن التعويل عليها، لأنه لا يحب «دبلوماسية التليفزيون»، لكن الصحافة الإسرائيلية كشفت عن وجود خطة من خمسة بنود ترتكز على تطبيق القرار الدولي من دون شروط مسبقة سوى التأكيد على ضرورة التفاهم الأمني حول كيفية التسليم والتسلم بين الجيش الإسرائيلي واللبناني، ويكون ذلك عن طريق الأمم المتحدة.

الطرح الإسرائيلي جاء هذه المرة خالياً من القيود الغليظة المعتادة، والهدف الأهم لهذه الخطة العلنية فك الترابط بين سورية ولبنان لعزل البلدين منفردين، وتأجيل مسألة الجولان المحتل إلى أجل غير مسمى، وفي حال رفض لبنان وسورية لهذه الخطة، وهو أكيد، فإن خطة بديلة تعتمد على الحرب جرى تسريبها إلى الأوساط السياسية المعنية عبر موفدين دبلوماسيين من جهة ثالثة تولوا توصيل الرسالة، أو التهديد بمعنى أصح.


الجيش الإسرائيلي في الجنوب اللبناني

تقول الرسالة: إن الجيش الإسرائيلي سينسحب من الجنوب المحتل من دون إشعار ولا ترتيبات أمنية، وعندما يتم الانسحاب إلى خط الهدنة لعام ١٩٤٩م تصبح إسرائيل في حل من كل تعهداتها السابقة بحفظ أمن المدنيين، وعليه فإن أي حادث حدودي، أو عمل فدائي يمكن أن يترتب عليه ضرب العاصمة بيروت، أو تدمير البنى التحتية في أنحاء لبنان، وقد يصل الأمر إلى حد ضرب القوات السورية في لبنان.

وتردد أن الانسحاب قد يتم في الفترة القريبة القادمة، وقد تأتي الضربة في أبريل، وتقول المصادر الدبلوماسية إن هدف الضربة العسكرية - التي ستكون أعنف ما شهده لبنان - تطبيق شروط أصعب للانسحاب، ولن تكون بسهولة الخطة المطروحة حالياً.■

إلى فتيات تركيا: اطلبن الحجاب في استراليا!

ملبورن - جهان: أعلنت جامعات مدينة ملبورن الاسترالية استعدادها لقبول الطالبات اللواتي منعن من حق التعليم في تركيا بسبب ارتداء الحجاب، وقالت إنها سترحب بكل طالبة تركية تعرضت لمثل هذه المعاملة دون النظر إلى ما ترتديه.

وأفاد عدد من إداريي جامعات ملبورن في مقابلة مع راديو ABC الاسترالي أن منع الطالبات من دخول الكليات بسبب ارتداء الحجاب أمر يتعارض مع حقوق الإنسان وحرية التعليم.■

نحو اتفاق أمني بين الجزائر والخرطوم

الجزائر - عامر حمدي: كشف مصدر دبلوماسي سوداني في الجزائر أن حكومة بلاده قدمت منذ سنوات قائمة تفصيلية عن الجزائريين المقيمين في السودان بعد أن أثارت الحكومة الجزائرية شكوكاً حول وجود عناصر «إرهابية» نشطة في السودان، وأوضح السيد حمزة عمر حسن - المستشار بالسفارة - أنه وبعد أن قدمت الحكومة الجزائرية ملاحظاتها حول ١٤ شخصاً يشتبه في كونهم عناصر نافذة في الجماعات تم إبعادهم من السودان بصفة نهائية.

وأشار الدبلوماسي إلى أن هؤلاء المبعدين أغلبهم طلبة وتجار دخلوا السودان مع انتهاج حكومة بلاده «سياسة الباب المفتوح والتي تم بموجبها إلغاء التأشيرات وتقديم تسهيلات للإخوة العرب»، وعبر حمزة عمر حسن عن استعداد الحكومة السودانية لإقامة تنسيق أمني مع الجزائر للتخلص من ظاهرة الإرهاب ولاسيما أن المعطيات الحالية تشجع على ذلك.

الدبلوماسي السوداني أشار إلى تبادل الجزائر والسودان زيارات وفود أمنية سامية لتهيئة تبادل أمني منذ سنة ١٩٩٤م وأنه يتوقع قريباً أن تتم زيارة وفد أمني جزائري إلى الخرطوم ولم يستبعد بالمقابل أن تتم زيارة ثانية لوفد أمني سوداني إلى الجزائر، وبعد أن دان المسؤول الدبلوماسي «الأعمال الإرهابية» في الجزائر «جملةً وتفصيلاً»، عبّر عن قناعته بأن ما يحدث في الجزائر «إجرام قد يأخذ صبغة سياسية ومبررات دينية لتشويه سماحة الإسلام وحماية العنصر البشري»، مضيفاً: «الذين يقومون بهذه المذابح ليسوا مسلمين ولا يمتون للإسلام بصلة لأنه ليس من شيم الإسلام سبي البنات وقتل الأطفال والعجزة».

تصريح المسؤول السوداني جاء بعد أيام من اتفاق وزير الخارجية الجزائري أحمد عطاف مع نظيره السوداني مصطفى عثمان على هامش اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية بالدوحة على «تبادل الزيارات بين مسؤولي البلدين» وأبرزها زيارة وفد أمني جزائري إلى الخرطوم لبحث «الملف الأمني».■

ورقة إيطالية لتعزيز التعاون عبر المتوسط

روما - إبراهيم شعباني: قدّم وزير خارجية إيطاليا لامبرتو ديني أمام البرلمان مشروع ورقة تتعلق بأمن منطقة الحوض المتوسط والعلاقات التي تربط بين دوله، وتعتبر - كما أوضح ديني - إطاراً للتناقش الذي يبعث الحوار بين الاتحاد الأوروبي وبلدان الضفة الجنوبية «أي الإسلامية»، المهدد - حسب الوزير دائماً - بتجمد ما يسمى مفاوضات السلام في الشرق الأوسط، ويعبر عن رغبة أوروبية في تقديم ضمان لتلك الدول في التحرك معها للحفاظ على الاستقرار في المنطقة.

الورقة التي ستقدم إلى الدول الخمس عشرة الأوروبية والاثنتي عشرة الممثلة للضفة الجنوبية للمصادقة عليها، تشير إلى القواعد التي تنظم العلاقات بين دول الإقليم والوسائل التي «تستشرف» التوترات و«تضبط» الأزمات دون اللجوء إلى «التدخلات العسكرية»، كما تتعدى هذه المبادرة المجال السياسي إلى الاقتصادي والثقافي، منها تأسيس شبكة تليفزيونية موجهة خصيصاً إلى طرح المشاكل المتوسطية.

ولاشك في أن هذه المبادرة تعبر عن رغبة روما في تحسين حضورها الدبلوماسي الدولي، وتأتي كتطمين للدول الإسلامية - كما أشار ديني - بعد الخطوة الأوروبية المتمثلة في تشكيل قوات «الأوروفور» للدفاع المشترك بين فرنسا وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال، كما لا يستبعد أن تأتي بعد تجمد عملية التسوية في الشرق الأوسط، وبناءً على اتفاقيات اجتماع برشلونة الذي ضم دول الحوض المتوسط، وأخذاً بعين الاعتبار الوضع السائد في بلدان الشمال الإفريقي الإسلامي والتوجه الاستراتيجي لشعوب المنطقة نحو مقومات نهضتها الإسلامية.■

أبو الذرة الباكستانية يحذر الهند من رد عنيف

إسلام آباد - قدس برس: حذّر العالم النووي الباكستاني الدكتور عبدالقدير خان الهند من أي خطط ترمي إلى الاعتداء العسكري على بلاده، وأكد أن القدرة الدفاعية لباكستان تمكنها من ضرب أي مدينة في الهند في حال وقوع اعتداء كهذا.


د. عبد القدير خان

وقد جاءت تصريحات الدكتور عبدالقدير خان - مدير مشروع البرنامج النووي الباكستاني - بعد التصريحات التي أطلقها قادة حزب بهاراتيا جاناتا، الهندوسي المتطرف الذي أعاد تشكيل الحكومة بعد نجاحه النسبي في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، وقال قادة الحزب الهندي المتشدد إنهم سيضمون إقليم كشمير المتنازع عليه بأكمله إلى الهند بما في ذلك المنطقة الواقعة حالياً تحت سيادة باكستان.

وحول إمكانية توقيع باكستان معاهدة حظر الأسلحة النووية (CTBT) أشار عبدالقدير خان إلى أن بلاده لا يمكن لها أن توقع على مثل هذه الاتفاقية، فيما تسعى الهند وبعض الدول لتطوير قدراتها النووية، وأشار إلى أن على باكستان إبقاء خياراتها مفتوحة، وألا تستجيب لأي ضغوط في هذا الشأن، وبيّن أن البرنامج النووي الباكستاني أوجد حالة من الاستقرار في المنطقة، وأوقف الأطماع الهندية، التي وصفها بأنها لا تقف عند حدود بلاده.■

تتار القرم يتظاهرون طلباً لجنسية بلدهم

موسكو - حمدي عبدالحافظ: المظاهرات الحاشدة التي شهدتها مدينة «سيمفاروبيل» (عاصمة إقليم القرم) من جانب تتار القرم المسلمين المطالبة بحقوقهم المدنية والسياسية ظهرت إلى العيان قضية هؤلاء المواطنين المطالبين بحقهم في الحصول على الجنسية الأوكرانية ومنحهم حق التصويت في الانتخابات العامة وتولي المناصب الحكومية والمشاركة في عملية الخصخصة والسماح لهم بشراء العقارات والأراضي الزراعية.

ويطالب التتار الحكومة الأوكرانية بالاعتراف «بالمجلس التتري» الممثل الشرعي لهم لدى بحث القضايا المتعلقة بعودة الآلاف منهم إلى ديارهم التاريخية بعد حقبة زمنية طويلة من التشريد في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق.

مظاهرات تتار القرم المسلمين لم تلق من السلطات الأوكرانية سوى التعزيزات والحشود الهائلة من قوات الأمن والعربات المدرعة إلى شوارع العاصمة «سيمفاروبيل» بحجة تعزيز الحراسة على المنشآت الحكومية في المدينة، وطبقاً لما ذكره نائب رئيس المجلس التتري ونائب رئيس برلمان القرم رفعت تشوباروف فإن استعراض القوة الذي أقدمت عليه «كييف» ضد المظاهرات المسالمة يضاعف من حدة التوتر القائمة ويغذي ميول التطرف لدى أكثر من ١٠٠ ألف تتري محرومين من أبسط حقوقهم المدنية والسياسية، بعد عودتهم من بلدان رابطة الكومنولث إلى ديارهم التاريخية.

وكان رئيس البرلمان الأوكراني الكسندر ماروز قد زار «سيمفاروبيل» والتقى وفداً من ممثلي «تتار القرم» ووعد بطرح مطالبهم على دورة البرلمان الأوكراني، وفي أعقاب لقائه مع رئيس البرلمان الأوكراني، أكد رئيس «المجلس التتري» مصطفى جميلوف عزم وإصرار التتار على نيل حقوقهم كاملة واستمرار الاحتجاج الشعبي والتظاهر لإرغام السلطات الأوكرانية على الاستجابة لها.

وتكمن جذور المشكلة القائمة بين «تتار القرم» والسلطات الأوكرانية في أن التشريعات الأوكرانية تسمح بمنح الجنسية لمن ليس لديهم جنسية، في حين أن أكثر من ٦٠٪ من تتار القرم النازحين حديثاً إلى الإقليم مازالوا يحتفظون بجنسيتهم (معظمهم يحمل الجنسية الأوزبيكية) وتطالب سفارات بلدان رابطة الكومنولث في «كييف» من التتار مبالغ مالية كبيرة إلى جانب التعقيدات البيروقراطية، مقابل النظر في طلبات إسقاط الجنسية.■

في مجرى الأحداث

الوجه المشرق للحرب

حروب الإبادة والاستئصال التي تمارسها قوى الاستعمار العالمي ضد الشعوب المستضعفة ليست كلها مساوئ، فإن كان لها أوجه قاتمة فإن لها جوانب أخرى مشرقة رغم ما تخلفه من خراب وضحايا... هذا الكلام يتجسد فيما نشهده من فصول حرب الإبادة والاستئصال الدائرة في كوسوفا منذ أكثر من خمسة وستين عاماً.

فحين بدأ تقلص النفوذ العثماني في البلقان عقد النظام العالمي مؤتمره الدولي الشهير في لندن عام ١٩١٣م لبحث الوضع الجديد في أوروبا، وقرر شطر المسلمين الألبان إلى شطرين أملاً في تنويبهم واستئصال شأفتهم، واستقر شطر في ألبانيا، بينما استقر الشطر الآخر في إقليم كوسوفا الذي تم اهداؤه إلى مملكة صربيا.

ومنذ ذلك التاريخ والمسلمون يعيشون في محرقة الصرب، وما يكادون يلتقطون أنفاسهم من مذبحة، حتى يسقطوا في أخرى، فقد جرد العدو الصربي كل قواه لإفراغ شحنات الحقد والغضب والانتقام المكبوتة في قلبه ضد المسلمين منذ فتح هذه البلاد في القرن الرابع عشر الميلادي، لكن المسلمين في كوسوفا صمدوا بقوة عقيدتهم أمام هذه المذابح مثلهم في ذلك مثل مسلمي ألبانيا ومسلمي البوسنة الذين عاشوا الظروف نفسها، وظل مسلمو كوسوفا يجاهدون حتى حصلوا على الحكم الذاتي عام ١٩٧٤م، لكن صربيا ما لبثت أن ألغت هذا الحق عام ١٩٨٨م في إطار حملة منظمة من الإبادة والحرمان من أبسط الحقوق الدينية ووسط حصار حديدي على السكان، وفي هذه الأثناء بذل الصرب أقصى جهودهم لتقليص كثافتهم السكانية التي تمثل ٩٠٪ من السكان بفرض كل عوامل الضغط والتشريد التي تدفعهم إلى الفرار، وفي الوقت نفسه تم دفع موجات جديدة من الصرب إلى البلاد، وأمام هذه الحرب المتعددة الأوجه والفصول... ثقافياً وديموجرافياً وإنسانياً واقتصادياً، لم يفرط المسلمون في استقلال بلادهم وكان شعارهم الدائم «الاستقلال أو الموت»، بل إن هذه الحرب أسفرت عن جوانب مشرقة في صالح قضية كوسوفا تتمثل فيما يلي:

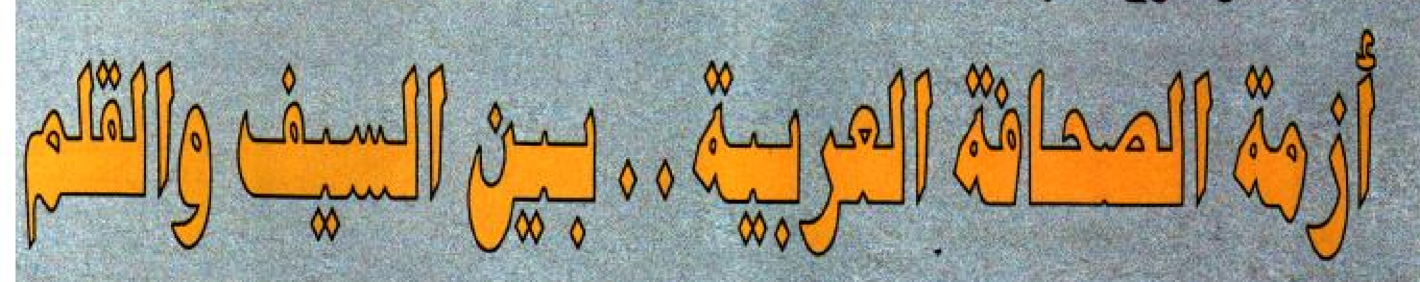
- تفجر الانتفاضة العاصفة بين المسلمين ضد الصرب التي أطلق عليها حرب الاستقلال وعبّر عنها أحد زعماء الألبان محمود بكالي قائلاً: إن صربيا لن يمكنها بعد اليوم السيطرة على كوسوفا، وإن مليوني ألباني لن يقبلوا بالحكم الصربي.

- تأجيج المشاعر القومية بين الألبان في العالم وبخاصة في ألبانيا التي تشترك في الحدود مع كوسوفا، فبعد أن كادت المشاكل الداخلية والأزمات الاقتصادية تنسي أهل ألبانيا قضية إخوانهم في كوسوفا، استيقظ الجميع وتدفقت المساعدات عبر الحدود، بل إن بلجراد تتهم سكان هذه الحدود بإقامة معسكرات تدريب لقوات جيش تحرير كوسوفا، وهو ما جعل الصرب يفرضون حاجزاً شديداً على هذه الحدود لمنع التقاء أبناء ألبانيا بإخوانهم في كوسوفا.

- تشكيل جيش تحرير كوسوفا من مجموعات من الشباب الذين عاشوا المعاناة وحياة الاضطهاد، ففضلوا الموت على الحياة، أي أنه جيش استشهادي على شاكلة كتائب عز الدين القسام في فلسطين.... وهذا هو ما يرعب الصرب، ويخيف المنطقة، بأسرها، بل يخيف القوى الكبرى التي تتسابق للتمركز في البلقان كمنطقة نفوذ، لأن ازدياد قوة هذا الجيش لن تجعل لمحتل أو أجنبي مستقبلاً في المنطقة، ولذلك اتفق الفرقاء من النظام الدولي على اعتبار هذا الجيش مجموعة من المتطرفين والإرهابيين يجب القضاء عليهم، لكن يبدو أن الزمام قد فلت وأصبح لهذا الجيش وجود لن تستطيع قوة القضاء عليه.

لقد أخطأ الصرب الحساب في كوسوفا، كما أخطؤوا الحساب في البوسنة، وهو الخطأ نفسه للروس في الشيشان، حينما ظنوا أن القوة الغاشمة تقضي على العقيدة وتمسخ الهوية، فإذا بالعقيدة والهوية تزدادان رسوخاً وتسري روح الجهاد بين الناس ويسفر ذلك كله عن قيام الدولة... الدولة المستقلة.■

شعبان عبد الرحمن



موضوع الغلاف

أزمة الصحافة العربية.. بين السيف والقلم

شهدت الفترة الأخيرة تراجعاً ملحوظاً في مجال حرية الصحافة في العديد من البلدان العربية.... فقد صدرت تشريعات، كما اتخذت إجراءات تمثل طوقاً خانقاً يحول دون انطلاقة الصحافة.... وكان أبرز ما شهدته الساحة العربية في هذا الصدد، ما صدر في مصر مؤخراً من أحكام بالسجن على عدد من الصحفيين يعيش بعضهم حالياً خلف القضبان، كما اتخذت إجراءات أخرى بوقف إصدار بعض الصحف، وتنتظر الساحة المزيد من الإجراءات.

وفي الأردن وُضعت حرية الصحافة على طريق مجهول بعد تغيير قانون المطبوعات الذي أدخل البلاد في أزمة بعد أن شهدت الحرياتُ الصحفية عصراً ذهبياً منذ عام ١٩٨٩م، ورغم إلغاء محكمة العدل العليا للقانون، إلا أن الساحة الصحفية لا تعلم ما ينتظرها في المرحلة القادمة.

وفي اليمن التي كانت تنعم بانفراجة صحفية مشهودة، بدأت إجراءات تراجعية تمثلت في الشروط المالية والإدارية القاسية التي سيبدأ تطبيقها على صحافة الأفراد.... وهكذا تتوالى الإجراءات ولا ندري إلى أي نقطة ستصل الخطوات التراجعية؟!

هذا الملف... يعالج هذه القضية في البلدان الثلاثة:

مصر

حبس الصحفيين.. وتحجيم حرية النقد!

■ تجربة إصدار الصحف ارتبطت بصدور قوانين للسيطرة عليها حتى ولو كانت صحفاً حكومية

■ منذ عام ١٩٨١ حتى ١٩٩٨م: صدور سلسلة من القوانين والتشريعات جعلت تقييد الحرية هو الأصل

القاهرة: محمد جمال عرفة

في اسبوع واحد تم حبس صحفيَّيْن مصريَّيْن لمدة عام، ولحق بهما ثالث بعد اسبوعين، كما تم إغلاق صحيفة، وعزل نائب رئيس تحرير مجلة، وإلغاء تراخيص «١١» صحيفة اخرى، وهناك ٢٢٠ صحيفة تنتظر المصير نفسه لأنها لا تصدر بانتظام لأسباب مالية أو إدارية، ويتوقع صدور قرار من المجلس الأعلى للصحافة قريباً بإغلاق نصفها على الأقل وسحب تراخيصها، وقبل هذا بشهرين اصدرت هيئة الرقابة على المطبوعات الأجنبية التابعة لوزارة الإعلام قرارات متتالية منعت بموجبها ١٥٧ صحيفة تصدر برخص من الخارج من الطبع والتوزيع في مصر لتكتب شهادة وفاة لهذه الصحف التي لا تستطيع ان تحيا بالفعل إلا في مصر.

فهل هناك خطر يتهدد الصحافة المصرية؟

رغم هذه التطورات السلبية التي قيل - رسمياً - إنها جاءت رداً على تفشي ظاهرة «الصحافة الصفراء»، وبعدما تقاعست نقابة الصحفيين والمجلس الأعلى للصحافة عن اداء دورهما في مراعاة آداب المهنة، حرص المسؤولون على التأكيد على أن هذه التطورات ليست مقدمة لحملة تضييق جديدة على الصحافة، وإنما هي «قضية يتعلق جوهرها بالممارسة الصحفية»، وبالتالي فلا داعي للقلق، لكن من الناحية العملية - وكما يقول الصحفيون المصريون - حطمت التطورات الأخيرة في مجال الصحافة إحدى الثوابت المتعارف عليها منذ تولي الرئيس مبارك الحكم في اكتوبر ١٩٨١ وهي إفساح المجال لحرية الصياح وحرية النقد، كما حطمت قاعدة عدم حبس أي صحفي في قضية نشر.



أما من الناحية النظرية - كما يقول ثلاثة من أعضاء مجلس نقابة الصحفيين المصريين استطلعت المجتمع آراءهم - فسوف تنعكس هذه التطورات سلبياً على مستقبل الصحافة، بل ستتأثر بقية الحريات الأخرى خصوصاً السياسية لأن حرية الصحافة هي «أم الحريات» جميعاً.

تاريخ الصحافة في مصر

ارتبط تاريخ الصحافة وحريتها في مصر بالحياة السياسية صعوداً وهبوطاً، ففي فترات الازدهار الديمقراطي ارتفعت هامة حرية الصحافة عالياً وكثرت المطبوعات الصحفية والعكس صحيح، فعندما دخلت مصر في النصف الثاني من القرن الماضي في زمرة الدول القليلة التي عرفت أشكالاً مختلفة من الممارسة الديمقراطية انعكس ذلك على نشوء أول صحافة مصرية، إذ واكب إنشاء أول برلمان مصري عام ١٨٦٦م على يد الخديوي إسماعيل صدور أول صحيفة شعبية مستقلة وهي جريدة «وادي النيل».

قبل ذلك أصدر نابليون أول صحف مطبوعة في مصر عندما احتلها في نهاية القرن الثامن عشر، كما اصدر محمد علي باشا - والي مصر، ومؤسس الدولة الحديثة - أول جريدة رسمية هي «الوقائع المصرية» عام ١٨٢٨م، إلا ان هذه الصحف الأولى كانت للحاكم.

لقد شجع تقليد الخديوي إسماعيل لليبرالية الأوروبية على ظهور الصحف المستقلة وغير المعبرة عن السلطة، كما شجع كتاباً وصحفيين من الشام على الهجرة لمصر، وممارسة مهنة الصحافة فيها هرباً من القيود التي كان يفرضها عليهم الحكام العثمانيون هناك مثل «آل تقلا» الذين أصدروا الأهرام عام ١٨٧٦م في مدينة الإسكندرية ثم نقلوها للقاهرة فيما بعد.

والطريف أنه منذ بداية تجربة إصدار الصحف في مصر وهي مرتبطة بصدور قوانين رقابية للسيطرة عليها حتى لو كانت صحفاً حكومية، فأول قانون للرقابة على المطبوعات وضعه نابليون، وعندما أصدر محمد علي «الوقائع المصرية»، أصدر معها فرماناً بفرض الرقابة على الصحافة والمطبوعات، وحين ظهرت الصحف المستقلة أواخر القرن التاسع عشر لم تهنأ بذلك كثيراً، إذ سرعان ما صدر قانون أوسع للرقابة عام ١٨٨١م بفرض محاصرة الصحف التي كانت تؤيد الثورة العرابية.

ومع ذلك فقد تميزت فترة ما قبل ثورة يوليو ١٩٥٢م بأنها شهدت اتساعاً في حرية الصحافة وفقاً للمناخ الليبرالي الديمقراطي الذي كان سائداً في ذلك الوقت، ولذلك تعددت الإصدارات الصحفية في ذلك الوقت بشكل كبير، أما بعد تولي قادة ثورة يوليو الحكم عام ١٩٥٢م فقد نظم الصحف قانون جديد هو القانون رقم ١٥٦ لسنة ١٩٦٠م الذي صبغ ما تنشره الصحف بتوجيهات النظام السياسية والاجتماعية ووضعت قيود مشددة على حرية الصحافة، وعندما تولى الرئيس السادات السلطة وبدأ التحول النسبي تجاه الانفتاح الاقتصادي وضع قانون «سلطة الصحافة» رقم ١٤٨ لعام ١٩٨٠م وتم تعديل الدستور لضمان حد أدنى من حرية الصحافة تتناسب مع الحرية السياسية والاقتصادية التدريجية وجو الانفتاح النسبي.

غابة من القوانين: دستور ١٩٧١م الذي لايزال معمولاً به حتى الآن في مصر يتضمن نصين مهمين يمكن أن يوفرا أساساً معقولاً لحرية الصحافة وهما المادتان ٤٧ و٤٨ منه، إلا أن المشكلة أن السلطة لم تطق صبراً على ذلك وعدلت الدستور في ٣٠ ابريل ١٩٨٠م بإضافة فصل كامل من مواد غامضة ساهمت في تقييد حرية الصحافة وخلقت الأزمات تلو الأخرى خصوصاً أزمات سبتمبر ١٩٨١م، ومايو ١٩٩٥م، ثم فبراير ١٩٩٨م الأخيرة، وساعد على ذلك ترسانة من القوانين والمواد القانونية المتعلقة بالصحافة والصحفيين والتي يمكن حصرها فيما يلي:

١ - «قانون المطبوعات» رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٦م المعدل بالقانون رقم ٣٧٥ لسنة ١٩٥٦م والقانون رقم ١٩٩ لسنة ١٩٨٣م.

٢ - «قانون العقوبات» رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧م والتعديلات المختلفة التي ادخلت عليه وبخاصة القانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٨٢م، والقانون رقم ١٩٩ لسنة ١٩٨٣م، والقانون رقم ٩٧ لسنة ١٩٩٢م.

٣ - «قانون سلطة الصحافة» رقم ١٤٨ لسنة ١٩٨٠م ولائحته التنفيذية الصادرة في ٢٦ يناير ١٩٨١م والتي تم إلغاؤها بإصدار لائحة تنفيذية أخرى في ٨ ديسمبر ١٩٨٥م.

٤ - «قانون المخابرات العامة» رقم ١٠٠ لسنة ١٩٧١م والمعدل بالقانون رقم (١) لسنة ١٩٨٩م.

٥ - «قانون الأحزاب السياسية» رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧م.

٦ - القانون رقم ٣١٣ لسنة ١٩٥٦م والخاص بحظر نشر أي أخبار عن القوات المسلحة والمعدل بالقانون رقم ١٤ لسنة ١٩٦٧م.

٧ - قانون الإجراءات الجنائية رقم ١٥٠ لسنة ١٩٥٠م وتعديلاته.

٨ - مواد من قوانين الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء، والعاملين بالدولة والأزهر.

٩ - القانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥م والذي اشتهر باسم قانون اغتيال حرية الصحافة، والذي تم إلغاؤه وتجميده بعد ثورة الصحفيين عليه.

١٠ - تعديلات قانون الشركات الأخيرة رقم ١٥٩ لسنة ١٩٨١م والتي تمت في ١٧ يناير ١٩٩٨م، وأعطت لرئيس الوزراء حق الاعتراض على إصدار شركات الصحافة والأثمار الصناعية والاستشعار عن بُعد.

وقد أثرت هذه الغابة من القوانين والتشريعات في مجموعها على حرية الصحافة في مصر، فأصبح تقييد الصحافة هو الأصل، وتحولت كبريات الصحف التي تصدر عن المؤسسات الصحفية المملوكة لمجلس الشورى والتي تتحكم في ٩٥٪ من الإصدارات الصحفية و١٠٠٪ من شركات الطباعة إلى صحف حكومية أو تابعة للحزب الحاكم، بحيث يتم اختيار رؤساء تحريرها بقرارات فوقية ومن ثم السيطرة على هذه الصحف وتحويل اعداد من الصحفيين إلى موظفين لدى الحكومة.

سلاح حظر النشر

ولم تقتصر عملية تقييد حرية الصحافة على إصدار القرارات والقوانين، إذ أضيف إلى ذلك التوسع في قرارات حظر النشر واستغلال المادتين ١٩٣ و١٩٩ من قانون العقوبات في هذا الصدد رغم انهما صدرا في عام ١٩٣١م، وزاد من خطورة الأمر أن قرارات حظر النشر تصاغ في كثير من الأحيان بصورة غامضة لا تتيح للمسؤولين عن الصحف معرفة حقيقة الشيء المطلوب حظر نشره، ويحصي بعض منظمات حقوق الإنسان ما يزيد على ١٠٠ قرار بحظر النشر منذ عام ١٩٨٤م منها ٣٦ قراراً منذ ١٩٨٤م وحتى ١٩٨٧م وكان أغلب هذه القرارات ضد صحف المعارضة، وقد استخدمت السلطة نصاً في المادة ١٩٩ من قانون العقوبات لتعطيل الصحف بالفعل، ففي ١٢ ابريل ١٩٨٤م صودرت جريدة «الوفد» بحجة أنها خرقت قراراً بحظر النشر خاصاً بسرقة أحراز في قضية تنظيم الجهاد، وتبين فيما بعد أن قرار حظر النشر ابلغ للجريدة بعد طباعتها، الأمر الذي أثار مسألة أن السلطة يمكن أن تستخدم قرارات حظر النشر لانتهاك حرية الصحافة ومعاقبة الخصوم السياسيين من خلال عدم إبلاغ الصحف بقرارات حظر النشر، بل لقد تم سجن الصحفي عبدالستار أبو حسين بعد محاكمته عسكرياً بسبب اتهامه بنشر خبر عن مناورات عسكرية صدر قرار بحظر النشر بشأنها رغم أن الخبر نفسه نشرته الصحف الكبرى خصوصاً الأهرام، وكانت آخر مرة استخدمت فيها هذه المواد العقابية الخاصة بخرق قرارات حظر النشر في سبتمبر ١٩٩٧م عندما تم منع صدور جريدة الشعب لمدة أسبوعين بحجة خرقها قرار للنائب العام بحظر النشر في قضية النزاع بين الجريدة ووزير الداخلية السابق حسن الألفي.

أشهر أزمات الصحافة المصرية

بعد رحيل السادات انتعشت حرية الصحافة بشكل عام وتزايدت الإصدارات الصحفية على الرغم من استمرار العمل بالمواد القانونية العقابية ذاتها السابق ذكرها، واصبح نقد الحكومة والوزراء مألوفاً وبشكل مبالغ فيه، إلا أن الصحافة المصرية الحديثة شهدت ثلاثاً من أكبر ازماتها اعوام ١٩٨١م، و١٩٨٥م، و١٩٩٨م على التوالي:

أولاً: أزمة تعطيل الصحف: في سبتمبر ١٩٨١م أصدر السادات سلسلة من القرارات تم بموجبها اعتقال عشرات المعارضين السياسيين وتعطيل صدور صحف إسلامية بارزة مثل: «الدعوة»، و«المختار الإسلامي»، و«الاعتصام»، وأخرى معارضة مثل: «الشعب»، و«الأهالي»، وقد استمر تعطيل هذه الصحف حتى مايو ١٩٨٢م بعدما انتهت تداعيات حادث اغتيال السادات.

ثانياً: أزمة القانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥م: في ٢٧ مايو ١٩٩٥م فاجأت الحكومة الصحفيين بطرح قانون جديد أمام البرلمان يتعلق بتعديل بعض أحكام قانوني العقوبات والإجراءات الجنائية ومادة في قانون نقابة الصحفيين، وتم التصديق على القانون في اليوم نفسه، ونشر في الجريدة الرسمية في اليوم التالي مباشرة، وقد أثار القانون اخطر أزمات الصحافة المصرية في العصر الحديث، ووقفت ضده جموع الصحفيين بشكل غير مسبوق لأنه أعطى الحكومة الحق في حبس الصحفيين احتياطياً - لأول مرة - وتوقيع عقوبات ضدهم بالحبس والغرامة على جرائم وردت بشأنها عبارات فضفاضة مثل: «المساس بحرية الحياة الخاصة للمواطنين، أو خدش سمعة العائلات»، كما أطال مدة الحبس إلى ثلاث سنوات، وزاد الغرامات المالية من ٢٠ - ٥٠٠ جنيه في السابق إلى ٥ - ١٠ آلاف جنيه، وقد وصلت احتجاجات الصحفيين على القانون حد الدعوة للإضراب العام ولاحتجاب الصحف الرسمية والمعارضة والمستقلة، وقد عقدت

من الذي أدخل الصحف الصفراء إلى مصر؟.. ومن يمنع تراخيص الشركات الجادة التي تسعى لإصدار صحف تعبر عن قطاعات عريضة؟!


مكرم محمد أحمد


صلاح عبد المقصود



اجتماعات بين أعضاء مجلس النقابة والرئيس مبارك ووزيري الإعلام والداخلية للبحث عن مخرج لهذه الأزمة، وانتهى الأمر باقتراح إعداد مشروع جديد للصحافة بواسطة لجنة من النقابة والمجلس الأعلى للصحافة وبعض القانونيين، وتم إلغاء القانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥م.

ثالثاً : أزمة فبراير ١٩٩٨م : كان يوم ٢٤ فبراير الماضي موعد أحدث أزمات الصحافة المصرية، ففي هذا اليوم صدر حكم نهائي بحبس مجدي حسين - رئيس تحرير صحيفة «الشعب» - المعارضة، ومحمد هلال الصحفي بالجريدة ذاتها، وهو أول حكم يصدر بالحبس في قضايا نشر بعدما كان النقض والاستئناف ينتهي غالباً بالغرامة أو المصالحة بين الجريدة والطرف الشاكي، وفي هذا اليوم أيضاً صدرت جريدة «الدستور» التي تطبع في مصر برخصة من الخارج وعلى صفحاتها صورة لمنشور زعمت أنه من الجماعة الإسلامية بمصر وأنها تهدد بقتل ثلاثة من رجال الأعمال الأقباط، وكان هذا المنشور سبباً في منع طبع وتوزيع الجريدة في مصر، وبالتالي إغلاقها عملياً، ولم تمر خمسة أيام أخرى حتى كان المنشور نفسه سبباً في عزل نائب رئيس تحرير مجلة «روزاليوسف» من منصبه بعدما نشرت المجلة مزاعم حول المنشور.

ومع أنه لا يبدو أن هناك صلة بين حبس الصحفيين وبين إغلاق الدستور وعزل صحفي آخر، فقد تم الربط بين هذه التطورات الثلاثة التي جرت في أسبوع واحد خصوصاً أنه تبعتها تحذيرات رسمية على لسان الرئيس مبارك من أن «حرية الصحافة في خطر»، وتحركات من جانب المجلس الأعلى للصحافة لسحب تراخيص بعض الصحف المتوقفة عن الصدور أو غير المنتظمة في الصدور، فضلاً عن أنه سبقها قيام جهاز الرقابة على المطبوعات التابع لوزارة الإعلام بإصدار قرارات بمنع طبع وتوزيع صحف مصرية تصدر برخصة من دول أجنبية «لصعوبة حصولها على الرخصة من مصر».

والأهم أنه سبق هذه الخطوات بشهر واحد قيام الحكومة بتمرير تعديلات على قانون الشركات مثلت قيداً جديداً على حرية الصحافة وتضمنت اشتراط موافقة مجلس الوزراء على طلبات تأسيس شركات الصحافة رغم أن التعديلات نفسها سهلت عقبات إنشاء الشركات بشكل عام.

وسبق الحكم بحبس مجدي حسين دعوة رسمية له من الرئيس مبارك وهو على متن طائرة الرئاسة في إحدى جولات الرئيس الخارجية بالبحث عن حل وسط للأزمة مع وزير الداخلية السابق، حيث قال الرئيس - كما يروي نقيب الصحفيين مكرم محمد أحمد -: «إنني أرجو أن تنتهي هذه القضية بالتصالح لأننا إزاء قضية قذف شخصي».

وكان من الواضح أن السلطة تسعى للخروج من مأزق حبس صحفي بما يعنيه ذلك من حرج للرئيس الذي سبق أن صرح بأنه لم يتم حبس صحفي في عهده، وكشف **عادل حسين - أمين عام حزب العمل الذي تصدر عنه جريدة «الشعب»** - أن «توجيهات عليا سيادية» كانت وراء السعي للمصالحة بين الألفي والشعب، بيد أنها فشلت لإصرار الوزير على الحصول على اعتذار من الصحيفة عن (كل الوقائع) التي نشرت في حين لا توافق الجريدة إلا على صيغة (بعض الوقائع)، ثم تعمقت الأزمة بصدور حكم ثالث بحبس صحفي يوم ١٨ مارس الماضي صدر عليه حكم بالسجن ستة أشهر مع الشغل بتهمة سب وقذف صحفي آخر، ومعروف أن هناك (١١٣) صحفياً مسجلين في قضايا نشر هذا العام و(٧٠) منهم قد يدخلون السجن بسببها!

حرب رجال الأعمال : لم يكن منع (الدستور) هذه المرة الحالة الأولى في تاريخ هذه الصحيفة ذات الصبغة العلمانية المثيرة، إذ سبق ذلك مصادرة الجريدة أو توجيه لفت نظر إليها عدة مرات من جانب مكتب الرقابة على المطبوعات الأجنبية بسبب نشر موضوعات أمنية محظورة أو تحقيقات سياسية غير مألوفة، ولم يحدث أن تم مصادرتها أو تحذيرها على نشر أي موضوعات أخرى ذات صبغة جنسية أو فضائحية، بل إن العلاقة بين الجريدة وأجهزة الأمن كانت حسنة لدرجة أن العدد الأخير تضمن موضوعاً حساساً عن جهاز أمن الدولة في مصر واختراقاته للأحزاب والقوى السياسية تحت عنوان (أمن الدولة أقوى حزب سياسي في مصر) إلا أن ما أثار الأزمة وقلب الطاولة على أصحاب الدستور أنهم دخلوا من جهة في عش الدبابير المسمى نفوذ رجال الأعمال ومسوا من جهة ثانية قضية أمن قومي في وقت كان الرئيس مبارك يعتزم التوجه فيه لزيارة أمريكا، إذ إن بيان الجماعة الإسلامية الذي نشرته الدستور حذر من نفوذ ثلاثة من كبار رجال الأعمال الأقباط، وأبرزته الجريدة تحت عنوان (الجماعات الإرهابية تهدد أهم وأشهر ثلاثة رجال أعمال أقباط بالاغتيال) فلفتت بذلك - كما يقول مسؤولون حكوميون - نظر الجماعات الإرهابية لهدف جديد في سلسلة عملياتهم، كما أعطت للوبي الأمريكي في واشنطن أداة ضغط في يده قبل وصول الرئيس مبارك ليعيد الحديث عن اضطهاد الأقباط، أما الخطأ الثالث من وراء نشر البيان فكان المساهمة - بقصد أو بغير قصد - في إعطاء المواجهات والحروب السرية بين رجال الأعمال بعداً آخر خطيراً خصوصاً أن هناك بالفعل حرب شائعات تدور بين بعض رجال الأعمال المصريين وتؤثر على الاستثمارات في مصر.

وكان من الممكن أن تتوقف الأزمة عند هذا الحد خصوصاً أن الرئيس مبارك قال بوضوح: (إن الهدف ليس تقييد حرية الصحافة) إلا أن الأمور تطورت لهجوم على ما سمي (الصحافة الصفراء) التي تنشر أخبار الجنس والفضائح والإثارة أو تستغل الصحافة للحصول على إعلانات ضخمة من الشركات، وبدأ المجلس الأعلى للصحافة خطوات فعلية لسحب رخص بعض الصحف بما في ذلك صحف بعض الأحزاب، فقد أثار البعض انفراد أحد الأحزاب بـ ٢٥ رخصة إصدار صحف وأنه يؤجر هذه الرخص لمن يريد (المقصود حزب الأحرار) وكشف مسؤول بالحزب لـ المجتمع أن المجلس الأعلى للصحافة بصدد إلغاء ثمانية من هذه الرخص بالفعل بحجة عدم صدورها أو عدم انتظامها في الصدور.

ولاحظ **يحيى قلاش - عضو مجلس نقابة الصحافيين** - في تصريحات لـ المجتمع أن الصحف التي أثيرت بشأنها الأزمة والتي تصدر برخص من الخارج لاتزال تصدر، ويضيف: اكتشفنا - في النقابة - أن كل الصحف التي تطبع في الخارج لاتزال كما هي وما تم صنعه في السابق من الطبع والتوزيع عاد مرة أخرى كما هو، وحتى الصحف الصغيرة التي كانت تطبع في المناطق الحرة وأوقفها رئيس هيئة الاستثمار من قبل لاتزال تطبع (بالتحايل) في مطابع خاصة، أي أن الصحف الصفراء مازالت موجودة، وهو مايعني أن شعار ضرب الصحف الصفراء (يخفي وراءه رغبة أخرى لضرب حرية الصحافة).

ردود الأفعال : ولكن هل يعني ذلك التطور أن حرية الصحافة في خطر على الرغم من أن

الأردن: التراجع ملحوظ.. والمستقبل مجهول



عمان: عاطف الجولاني

قانون المطبوعات والنشر الذي اصدرته الحكومة الأردنية والذي يحد من هامش الحريات الصحفية المتاح، ويضع قيوداً مشددة على عمل الصحف، بل على وجودها واستمرارها، ادى إلى تسليط الضوء على وضع الحريات الصحفية في الأردن، وبخاصة ان تطبيق القانون ادى إلى إغلاق ١٢ صحيفة اسبوعية، قبل أن تتمكن من متابعة حدث مهم شهدته البلاد في شهر نوفمبر الماضي، وهو الانتخابات البرلمانية التي اجريت في ظل غياب شبه كامل للصحافة الأسبوعية، التي يرى كثير من المراقبين انها مشاكسة وتتمتع بجرأة على النقد اللاذع لممارسات الحكومة.

الحكومة لم تسن تشريعات جديدة ضد الصحافة، وانها استخدمت ما هو موجود منها بالفعل؟! المجتمع استطلعت اراء عدد من اعضاء مجلس نقابة الصحفيين المصرية، وكذلك اراء ضحايا موقعة حرية الصحافة الأخيرة فماذا قالوا؟

يقول **عادل حسين - رئيس تحرير «الشعب» السابق وامين عام حزب العمل حالياً**: إن المسألة في جوهرها الخطير أن كاتباً وطنياً بارزاً انتقد مسؤولاً حكومياً وكتب ما اعتقد صحته في ضوء مستندات ووقائع فإذا به يدخل السجن، ويقول: إن كل أركان الدولة كانت قد توصلت - دون اتفاق رسمي أو إعلان - على إبطال وتجميد المواد التي تسجن الكتاب، ولذا لم يحدث فعلاً أن حكم على اي صحفي بدخول السجن طوال السنوات الماضية رغم كثرة الحملات الصحفية التي شنت ورغم نظر المحاكم لمئات القضايا ورغم وجود قانون يجيز الحكم بالسجن، ويضيف أنه متى زالت الهيبة عن حرية الراي فستخرج القوانين المستبدة من الثلاجة وسيزول الحرج من تطبيقها! ويختم عادل حسين قائلاً: «اخشى من أن تؤدي زيادة الضجة حول الصحافة الصفراء لحجب الضوء عن القضايا الأخرى المثارة».

٢٨ مؤسسة صحفية معطلة

ويرد **صلاح عبدالمقصود - عضو مجلس نقابة الصحفيين** - على سؤال لـ المجتمع عما إذا كان يعتقد أن حرية الصحافة في خطر بعد التطورات الأخيرة فيقول: «بالتأكيد.. لأن هناك من يحاول خلط الأوراق وإدخال التجاوزات كمبرر للتضييق على حرية الصحافة، والذين يتحدثون عن الصحافة الصفراء الآن هم الذين قاموا بإدخالها وإفساح الطريق لها وتشجيعها، في حين أن هناك العديد من الشركات الجادة التي تريد إصدار صحف تعبر عن قطاعات عريضة من المجتمع لاتزال معطلة منذ سنوات طويلة، وبعد أن تفاقمت هذه الظاهرة اليوم قذفوا بها إلى نقابة الصحفيين وكأنها المسؤولة عن ذلك، في حين أن النقابة لم تدخر جهداً في مقاومة الانحراف داخل الساحة الصحفية، كما أن الظاهرة لم تقتصر على الصحف ذات التراخيص الأجنبية وإنما هناك نوعية أخرى سهلت لها السلطة التواجد في الساحة منها على سبيل المثال أن أحد الشخصيات منحته السلطة حزباً سياسياً، وهذا الشخص أصدر صحيفة تروج للفساد، وهذا الشخص قامت النقابة بفصله ورغم ذلك لايزال مسنوداً من البعض، فمن الذي صنع الظاهرة؟»

ويحذر عبدالمقصود من استغلال هذه التجاوزات في التضييق على حرية الصحافة «لأن هذه الحرية تحمل سلة من الحريات التي تهم المجتمع والمواطنين، أما عن المستقبل فيقول: إن حرية الصحافة تنتقل من سيئ إلى أسوأ، وكلما لاحت بارقة أمل اغلقتها السلطة بممارساتها، فهناك ٢٨ مؤسسة صحفية تنتظر الترخيص لها ولاتزال اوراقها في مصلحة الشركات التي تعطلها بدعوى انتظار تقارير الأمن العام ثم جاءت الحكومة مؤخراً وسنت قانوناً جديداً يعطي لمجلس الوزراء حق رفض هذه الشركات وهذا تضييق جديد لايبشر بأمل لحرية الصحافة، خصوصاً أنه بدأ ايضا حبس الصحفيين في قضايا النشر، ويؤكد أن هذا التضييق على حرية الصحافة سوف ينعكس على العمل السياسي ايضاً، لأن حرية الصحافة هي أم الحريات الاقتصادية والسياسية وغيرها».

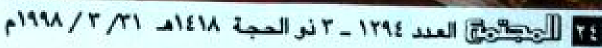
لاترحيب بحرية الصحافة

ويؤكد يحيى قلاش عضو مجلس النقابة ايضا ان هناك عدم ترحيب من بعض القوى بحرية الصحافة رغم الهامش الموجود حالياً، ومنها قوى اقتصادية وسياسية واجتماعية مثل رجال الأعمال الذين لايعبر بعضهم عن تيار ليبرالي اقتصادي حقيقي وإنما هم أشبه بالسماسرة والمغامرين ونشاطهم الحقيقي قائم على الفوضى الاقتصادية، ويقول إنه لايعتقد - كما يقول البعض - أن الأزمة الأخيرة طارئة، وإنما هي حلقة في سلسلة ولذلك «هناك خطورة كبيرة في المستقبل على حرية الصحافة وحرية التعبير ككل بدليل اننا نخرج - كصحفيين - من ازمة لندخل ازمة أخرى».

نعم.. ولكن!

ولايخفي **مكرم محمد احمد - نقيب الصحفيين** - وجود هذه المخاوف لكنه يطالب في الوقت ذاته بالقضاء على مبرراتها والحجج التي تساق لضرب حرية الصحافة فيؤكد «أن مصر - شأنها شأن أي مجتمع آخر - توجد بها قوى تريد الإبقاء على الأمر الواقع وتضييق حرية الصحافة وحرية الراي والتعبير وتسعى لتكبيل الصحافة، وهذه القوى التي نسمع اصواتها بين الحين والآخر مطالبة «بتغليظ العقوبات تجد في اخطاء الممارسة الصحفية ما يعطيها المبررات والأسباب لإعادة طرح مطالبها».

ويعترف مكرم بأن «المشكلة اننا اغلقنا الباب الشرعي وفتحنا نوافذ جانبية وخلفية لما اسميناه الصحف الأجنبية».■



الحريات الصحفية شهدت عصراً ذهبياً بعد الانطلاقة الديمقراطية عام ١٩٨٩م ولكنها تراجعت بعد توقيع معاهدة وادي عربة

ومما أضفى أهمية كبرى على أزمة الحريات الصحفية في الأردن انعكاسات الأزمة على الوضع السياسي الداخلي لاسيما على العلاقة بين الحكومة والمعارضة، حيث كان صدور قانون المطبوعات والنشر الجديد سبباً رئيسياً في دفع القوى السياسية المعارضة، وفي مقدمتها الحركة الإسلامية، إلى اتخاذ قرار مقاطعة الانتخابات الذي أدخل البلاد في أزمة حادة.

الحريات الصحفية في الأردن.. نبذة تاريخية

أظهر استطلاع للرأي أجراه مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية قبل عامين أن ٦١٪ من الذكور في المجتمع الأردني يقرؤون الصحف اليومية، في حين وصلت نسبة قراءتها من قبل الإناث إلى ٣٩٪، وكانت النسبة العامة لقراءتها ككل ٥٢,٣٪ من المجتمع الأردني.

أما بالنسبة للصحافة الأسبوعية فقد أظهر الاستطلاع أن ٣٨,٥٪ من المجتمع الأردني يحافظ على قراءتها، وهذه النتائج المرتفعة لحجم المتابعة والاهتمام بقراءة الصحافة اليومية والأسبوعية في الأردن تظهر بلاشك حجم تأثيرها في تشكيل القناعات والتأثير في الرأي العام، وهو ما يرى كثير من المراقبين أنه دفع الحكومات طوال العقود الماضية لمحاولة بسط سيطرتها على الصحافة والتأثير على سقف حرياتها.

ولم يعرف الأردن ظاهرة الصحافة إلا في بداية العشرينيات من هذا القرن، وكانت صحيفة (الحق يعلو) التي تأسست عام ١٩٢٠م أول صحيفة تصدر في الأردن، حيث صدرت بشكل أسبوعي وكانت تكتب بخط اليد، وبعد تأسيس إمارة شرق الأردن اهتمت الحكومة بصورة كبرى بالصحافة وقامت عام ١٩٢٣م بشراء مطبعة وأصدرت صحيفة (الشرق العربي) بعد ثلاثة أيام من إعلان استقلال الإمارة.

عبد المجيد الذنيبات — فهد الفانك

وقد دخل القطاع الخاص مجال إصدار الصحف عام ١٩٢٧م حيث صدرت صحيفة (جزيرة العرب) ثم (الشريعة)، و(صدى العرب) و(الأردن)، و(الأنباء).

وقد تميزت الصحافة في العشرينيات بمحدودية الاستمرار بسبب سوء الأحوال الاقتصادية والأمنية، وكانت القوانين العثمانية هي التي تحكم عمل الصحافة في هذه الفترة وأنه أجري تعديلان على قانون المطبوعات والنشر عامي ١٩٢٧م و١٩٢٨م لكنهما لم يضعا أي عراقيل مادية أو قانونية.

وفي فترة الثلاثينيات استمر صدور المزيد من الصحف وفي الوقت نفسه غياب صحف قائمة، وأجريت تعديلات على قانون المطبوعات عامي ١٩٣٣م و١٩٣٩م وضعا عراقيل كثيرة أمام الصحف، وأعطي مراقب المطبوعات والنشر صلاحيات واسعة في منع نشر الكثير من المواد، ومصادرة الصحف ومراقبتها قبل الطباعة، وكان المبرر لذلك ظروف التوتر الذي سبق الحرب العالمية الثانية.

وخلال حقبة الأربعينيات حيث حصل الأردن على الاستقلال عن بريطانيا، انطلقت عدة صحف جديدة (النسر، الحق، العهد، الحرية) واتسمت بالجرأة في معالجة القضايا السياسية والاجتماعية والتعبير عن رفض الاستعمار، ولكن هذه الصحف تميزت أيضا كسابقاتها بعدم الاستمرارية أو انتظام الصدور، ووقف أو إغلاق العديد منها من قبل مراقب المطبوعات، وصدر خلال هذه الفترة تعديلان على قانون المطبوعات عامي ١٩٤٥م، و١٩٤٨م وضعا العديد من المحظورات ومنحا مراقب المطبوعات صلاحيات واسعة بحق المخالفين.

شكلت الفترة ما بين النكبتين: الأولى عام ١٩٤٨م والثانية عام ١٩٦٧م مرحلة جديدة من عمر الصحافة الأردنية، وصدر خلالها أكثر من ٤٠ صحيفة في كلا الضفتين، وكان من أبرز صحف هذه المرحلة (الجهاد) التي صدرت عام ١٩٥٣م في القدس ثم انتقلت للأردن واندمجت مع صحيفة الدفاع ليصبح اسم الصحيفتين القدس العربي، كما صدرت خلال هذه الفترة صحيفة الكفاح الإسلامي التابعة لجماعة الإخوان المسلمين والتي أوقفتها الحكومة عام ١٩٥٧م، وتميزت هذه المرحلة بصدور العديد من الصحف الحزبية، وقد أسهم انتقال الصحيفيين الفلسطينيين إلى الأردن في رفد الصحافة الأردنية بخبرات متقدمة في هذا المجال.

وقد صدر خلال هذه الفترة قانون جديد للمطبوعات عام ١٩٥٣م شكل نقلة نوعية في الحريات الصحفية، حيث تمتعت الصحف بسقف عالٍ من حرية التعبير، ولكن سرعان ما صدر قانون جديد متشدد نسبياً عام ١٩٥٥م، وفي عام ١٩٥٧م قامت الحكومة بحل الأحزاب السياسية، مما أدى إلى تعطيل الصحف المعارضة، وفي عام ١٩٦٧م صدر قانون للمطبوعات متشدد جداً وضع عراقيل مادية أمام صدور الصحف.

في فترة الثمانينيات اقتصر الحال على ثلاث صحف يومية (الرأي، الدستور، صوت الشعب) وعدد محدود من الصحف الأسبوعية، وتمثلت ذروة التدخل الحكومي في حرية الصحافة عام ١٩٨٨م بتدخل الحكومة من خلال لجنة الأمن الاقتصادي في تعيين لجان من طرفها لإدارة الصحف وقيامها بتعيين رؤساء تحرير الصحف، حيث أصبحت الصحف تابعة للحكومة عملياً، وانخفض سقف الحريات بدرجة كبيرة، وكان وزير الإعلام يملي سياسة الحكومة الإعلامية على الصحف.

صحافة المرحلة الديمقراطية

بعد الأحداث الشعبية التي شهدتها الأردن عام ١٩٨٩م، وانطلاقة المرحلة الديمقراطية، دخلت الصحافة عصراً ذهبياً بعد الانتخابات البرلمانية لعام ١٩٨٩م، وإلغاء حالة الطوارىء، وقد صدر قانون جديد للمطبوعات والنشر بدأ العمل به في بداية عام ١٩٩٣م، ومع أن هذا القانون لم يخلُ من بعض الثغرات، إلا أنه شكل نقلة نوعية في التشريعات الإعلامية القانونية التي تنظم العمل الصحفي، وقد أقر هذا القانون من البرلمان الأردني الذي تمتعت المعارضة فيه بحجم معقول.

ومنح قانون ١٩٩٣م الأحزاب حق امتلاك وإصدار الصحف واستثناها من شرط رأس المال المطلوب للصحيفة، ونص على تقليص النسبة المسموح للحكومة بالمساهمة بها في رأس مال الصحف والتي تشكل عاملاً رئيسياً للضغط على الصحف وتوجيهها بحيث لاتزيد على ٣٠٪ وسحب القانون الجديد من الحكومة حق تعطيل أو إغلاق الصحف أو رفض إعطاء تراخيص لصحف جديدة وجعل القضاء هو الفيصل في ذلك، وقلص من صلاحيات السلطة التنفيذية في التدخل والرقابة، ولكنه لم يعف مالك الصحيفة ورئيس التحرير وكاتب المادة الإخبارية من المساءلة أمام القضاء.

محكمة العدل العليا ألغت قانون الحكومة واعتبرته غير دستوري ووزير الإعلام فكر في الاستقالة

نقيب الصحفيين الأردنيين سيف الشريف وصف قانون ١٩٩٣م بأنه قانون عصري وجيد وديمقراطي يراعي الكثير من المبادئ الصحفية، وقال إن الصحفيين كانوا يأملون أن يستمر الأردن في السير عليه، وهو ما لم يحصل، حيث صدر في عام ١٩٩٧م قانون جديد للمطبوعات فرض شروطاً مشددة لترخيص الصحف واستمرارها، كما فرض عقوبات صارمة في حق المخالفين لقائمة المحظورات التي اتسعت لتشمل بنوداً جديدة، وأعاد القانون الجديد للحكومة حق تعطيل أو حتى إغلاق الصحف وسحب تراخيصها في حال ارتكاب عدد من المخالفات.

وأدى تطبيق القانون الجديد إلى إغلاق ١٢ صحيفة أسبوعية، وشهدت الساحة الصحفية الأردنية موجة احتجاجات واسعة ضد القانون الذي اعتبرته الأوساط السياسية والصحفية محاولة لتكميم الأفواه والتضييق على الحريات الصحفية من أجل تغييب الصوت المعارض، وقالت إن القرار سياسي تم تغليفه بغلاف قانوني، وأصدر دون الرجوع إلى مجلس النواب الذي كان قائماً في حينه.

المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين عبدالمجيد ذنيبات قال: «كنا على أبواب انتخابات نيابية، والحكومة أرادت ممارسة العملية الانتخابية وفق سياساتها ومعاييرها بعيداً عن الأضواء والنقد والرأي الآخر الذي يمكن أن تطرحه الصحف الأسبوعية»، واعتبر **المتحدث الرسمي في حينه باسم نواب جبهة العمل الإسلامي حمزة منصور** أنه «لا معنى للديمقراطية في ظل تغييب صوت الصحافة».

فهد الريماوي - رئيس تحرير صحيفة «المجد» ذات التوجه القومي، وصف قرار تطبيق القانون وإغلاق الصحف بأنه تعسفي وأدى إلى تشريد مئات الصحفيين، ووصف الإجراء بأنه سياسي بحت، اتخذ مبررات مالية واهية، وأضاف: «نحن نعلم أن هناك نوايا مبيتة لتغييب عدد من الصحف الجريئة»، وهذا ما أكده **رئيس تحرير صحيفة «الميثاق» ناهض صر** الذي قال: «إن القرار سياسي وأعد مسبقاً لإغلاق الصحف الأسبوعية لتمر الانتخابات دون رقابة صحفية».

الكاتب الصحفي فهد الفانك، الذي يُعد مقرباً إلى الحكومة، اعتبر القانون الجديد ضربة لحرية التعبير وتراجعاً عن الديمقراطية «الأمر الذي لطخ سمعة الأردن العربية والدولية، وأثار عليه منظمات عالمية ذات مصداقية، فلابد أن تتحمل الحكومة مسؤولية ما حدث وتدفع الثمن».

وكانت عدة منظمات صحفية وحقوقية محلية وعربية ودولية قد انتقدت القانون الجديد بشدة، وقد تضمن تقرير وزارة الخارجية الأمريكية لعام ١٩٩٧م حول حقوق الإنسان نقداً لتضييقات الحكومة على الحريات الصحفية.

وجدت الحكومة نفسها في وضع لا تُحسد عليه، وحاولت الرد على الاتهامات الموجهة إليها وأكدت أنها حريصة على ضمان الحريات الصحفية، وأن الدافع وراء القانون لم يكن التضييق على الحريات، وإنما وضع حدّ للتجاوزات الصحفية وبخاصة فيما يتعلق بالجانب الأخلاقي.

وقد أكد وزير الإعلام في حينه أن الحريات لم تُمس «بدليل أن الصحف اليومية استمرت تنتقد أعمال الحكومة»، وأضاف أنه ثبت لدى الحكومة أن قانون ١٩٩٣م كان فيه الكثير من الثغرات التي أدت إلى حالة «فلتان» استدعت تعديل القانون، وأشار بصورة خاصة إلى «موضوعات الأخلاق العامة والقصص الإباحية».

مراقبون محايدون قالوا إن مبررات الحكومة واستنادها إلى التجاوزات الأخلاقية في بعض الصحف ضعيفة، رغم أنها تستند إلى درجة من الصحة من حيث انتشار صحافة الإثارة التي تجاوزت الحدود في كثير من الأحيان، ولكنهم تساءلوا: لماذا شمل التضييق جميع الصحف؟ ولماذا لا تقوم الحكومة بتطبيق المعايير الأخلاقية على نفسها فتوقف التجاوزات الأخلاقية في التليفزيون الرسمي والتي تتجاوز كثيراً في سوئها ما تنشره بعض صحف الإثارة؟

وأضاف المراقبون أن من الأسباب الإضافية التي دفعت الحكومة لسن قانون جديد يضيِّق هامش الحريات الصحفية القيد الذي وضعه القانون السابق على الحكومة فيما يتعلق بنسبة مساهمتها في أسهم الصحف اليومية، حيث تبلغ ٦١٪ في صحيفة «الرأي» اليومية أوسع الصحف الأردنية توزيعاً وشهرة، و٣٢٪ في صحيفة «الدستور»، الصحيفة الثانية في الأردن، ومما عزز هذا الشعور لدى المراقبين أن إصدار القانون الجديد جاء بعد يومين فقط من انتهاء المهلة التي منحها القانون السابق للحكومة لتوفيق أوضاعها من حيث نسبة المساهمة في الصحف للحكومة بحيث لا تزيد على ٣٠٪.

وترى مصادر المعارضة أن هجمة الحكومة على الحريات الصحفية بدأت قبل إصدار القانون بنحو ثلاث سنوات وإن كانت وصلت ذروتها عام ١٩٩٧م، حيث تعرّض عشرات الصحفيين للمحاكمة خلال هذه الفترة، وربطت المعارضة بين تضييق الحكومة على الحريات الصحفية وبين معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية التي وضعت قيوداً في الجانب الإعلامي، فقد نصت المعاهدة في المادة رقم ١١ على ما يلي: «الامتناع عن القيام ببث الدعايات المعادية القائمة على التعصب والتمييز، واتخاذ كافة الإجراءات القانونية والإدارية الممكنة التي من شأنها منع انتشار مثل هذه الدعايات من قِبَل أي تنظيم أو فرد موجود في المناطق التابعة لأي منها».

تحسن نسبي.. ومستقبل مجهول

ورغم التشاؤم الذي ساد الساحة الصحفية إزاء مستقبل الحريات الصحفية في الأردن، فقد جاء قرار محكمة العدل العليا الأردنية بإلغاء قانون المطبوعات الجديد واعتباره مخالفاً للدستور ليعيد الأمل بإمكانية الحفاظ على قدر معقول من المكتسبات الصحفية.

وقد شكَّل هذا القرار القضائي الذي عادت بموجبه الصحف المغلقة للصدور ثانية ضربة قوية وصدمة غير متوقعة للحكومة التي وجدت نفسها في وضع حرج دفع وزير الإعلام للتفكير بالاستقالة من منصبه لولا معارضة رئيس الحكومة.

فيما رحبت المعارضة والأوساط الصحفية بقرار المحكمة واعتبرته انتصاراً للحريات الصحفية، وقال المراقب العام للإخوان المسلمين إن القرار شكّل انتصاراً للوطن وتعزيزاً للنهج الديمقراطي، وقال إنه أعطى مصداقية لدى الرأي العام بأن ما كانت تشكو منه المعارضة كان صحيحاً، وأن أسباب الشكوى ومقاطعة الانتخابات كانت في محلها، وقال **النائب السابق محمد عويضة**: إن القرار وضع حداً لتطاول الحكومات على الدستور وتماديها في إصدار القوانين المؤقتة، ورأى فهد الفانك أن قرار المحكمة «شكّل نكسة سياسية للحكومة التي دافعت عن القانون بحرارة».

رغم هذا التفاؤل النسبي فإن هناك مخاوف حقيقية من أن تتقدم الحكومة للبرلمان بقانون جديد شبيه بالقانون الذي تم إلغاؤه، وهو ما يعني عودة التأزم مجدداً حيث ستكون الحريات الصحفية هي المستهدفة من وراء ذلك.■



اليمن: شروط مالية وإدارية قاسية.. وتبقى الأزمة محدودة

تطول صحف الأفراد بالأساس.. وتُعفَى منها صحف الأحزاب

صنعاء: مالك الحمادي

لا يمكن الحديث عن تاريخ الصحافة اليمنية دون الاضطرار إلى تجزئته بحكم واقع التشطير الذي كان سمة اليمن طوال ١٥٠ عاماً، اختلفت فيها تجارب التطور السياسي والاقتصادي والثقافي لكلا الشطرين وتنوعت باختلاف وتنوع النظم السياسية التي خضع لها كل شطر... وكان للوجود العثماني الثاني في اليمن «الشمالي» دور في إدخال أول مطبعة تعرفها الجزيرة العربية، إذ جلب العثمانيون مطبعة «الولاية» عند عودتهم إلى اليمن عام ١٨٧٢م، وأصدروا نشرة «يمن» في العام نفسه، والتي تطورت إلى صحيفة أسبوعية باسم «صنعاء» عام ١٨٧٩م ناطقة باللغة التركية ثم صدرت باللغتين العربية والتركية عام ١٨٩١م، وظلت كذلك حتى توقفت عام ١٩١٨م بعد خروج الأتراك من اليمن وتسليم السلطة إلى الإمام يحيى حميد الدين.

وابتداءً من ١٩٢٦م بدأ الظهور الحقيقي للصحافة اليمنية بإصدار صحيفة «الإيمان» التي كانت الصحيفة الرسمية لنظام الإمام يحيى، ثم تلاها صدور مجلة «الحكمة اليمانية» عام ١٩٣٨م والتي أدت دوراً إسلامياً رائداً شبيهاً بدور مجلة «المنار» في القاهرة، ومهدت لقيام حركة المعارضة ضد الإمامة بما بثته من وعي تغييري يستند إلى الفكر الإسلامي المتأثر بكتابات الشيخ محمد عبده، ورشيد رضا، والأستاذ حسن البنا، الذي حرص القائمون على المجلة على وضع وصاياه وعباراته الشهيرة على الغلاف الداخلي للمجلة.

وفي منتصف الأربعينيات صدرت صحيفة «صوت اليمن» المعارضة لنظام الإمامة، وكان صدورها في «عدن» في أعقاب هروب عدد من رموز المعارضة بقيادة «الزبيري» والذين شنوا أعنف حملة دعائية ضد الإمام يحيى لم تنته إلا بقيام ثورة ١٩٤٨م والتي سرعان ما فشلت وقضت معها على مرحلة من تاريخ الحركة الوطنية اليمنية.

وظلت الصحافة في «اليمن الشمالي» طوال الخمسينيات محصورة في عدد محدود من الصحف لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، وتخضع كلها لهيمنة الإمام، حتى جاءت مرحلة ثورة سبتمبر ١٩٦٢م فبدأت انطلاقة جديدة للصحافة تعد متقدمة بالنسبة لما قبلها، لكنها ظلت تعاني من قصور رهيب في النواحي الفنية والتحريرية، فيما انعكست عليها ظروف القلق السياسي والحرب الأهلية ١٩٦٢ - ١٩٧٠م، لكن اليمن عرف آنذاك الصحف اليومية وصحافة الأفراد التي عكست الانتماءات الفكرية لأصحابها.

وبلغت حركة انتشار الصحافة مدى لا بأس به في النصف الأول من السبعينيات حين أصدرت الحركات السياسية صحفاً تعبر عن أفكارها مثل «مأرب» الناصرية، و«صوت اليمن» الإسلامية، إضافة إلى صحف أفراد قبل أن يتعرض معظمها للإغلاق أو التوقف، لكن الفترة التالية شهدت تأسيس صحافة يمنية أكثر تطوراً إلى حد ما، وهو ما شكّل أساس الفورة الصحفية التي ظهرت بعد قيام الوحدة وإعلان حرية الصحافة جنباً إلى جنب حرية تشكيل الأحزاب السياسية.

وطوال تلك السنوات ظلت الصحافة تعاني من حالات التضييق والإيقاف والتدخلات الرسمية، وقد ساعد على ذلك حالات الاضطراب السياسي التي شهدتها اليمن طوال الستينيات والسبعينيات، فيما انعكست حالة الاستقرار النسبي في الثمانينيات على الوضع الصحفي الذي شهد تطوراً نوعياً ملحوظاً ومختلفاً عمّا كان عليه سابقاً وإن ظلت الحريات الصحفية مقيدة بالتزام جهات الإصدار بالخط العام للدولة إلى حد كبير مع وجود هامش للتيارات السياسية في الاختلاف، كان ينصب غالباً على القضايا الخارجية.

اليمن الجنوبي: أما في اليمن «الجنوبي» فقد بدأت الصحافة حياتها في نهاية الثلاثينيات مع صدور صحيفة «فتاة الجزيرة» لكن الازدهار الحقيقي للصحافة كان في الخمسينيات مع السماح بتشكيل الأحزاب السياسية والنقابات العمالية، واستمر كذلك حتى عام ١٩٦٧م عندما أدى مجيء سلطة القوميين العرب ثم الشيوعيين إلى القضاء على ازدهار الصحافة وفرض نظام قمعي، وتعد مرحلة الخمسينيات والستينيات في عدن أكثر مراحل الصحافة الجنوبية تطوراً وتنوعاً وتأثيراً، حيث أصدر كل التيارات السياسية والفكرية صحفاً ومجلات أسهمت في إثراء وتسخين حركة المجتمع آنذاك، كما كانت تلك الصحافة نتاج تطور تعليمي وثقافي طبيعي، لذلك جاء تعبيراً عن ذلك بما لا يقاس مع حالة الصحافة في المناطق الشمالية.

شكّلت الصحافة إحدى الظواهر المتفجرة لمرحلة ما بعد تحقيق الوحدة اليمنية، حيث شهدت اليمن صدور أكثر من ثمانين صحيفة ومجلة عكست حالة التفاعل والصخب السياسي والقلق الاجتماعي الناجمين عن عملية توحيد شطري اليمن في مايو ١٩٩٠م، وسمح توازن الرعب بين الحزبين الحاكمين آنذاك - المؤتمر الشعبي والحزب الاشتراكي - بازدياد هذه الظاهرة بدعم منهما لاستخدامها في الصراع والتنافس اللذين كانا سمة مرحلة ١٩٩٠ - ١٩٩٤م.

وباستثناء إيقاف صحيفة واحدة بحكم قضائي أيّدته جميع القوى السياسية، فإن الصحافة اليمنية تمتعت خلال تلك الفترة بحرية غير مسؤولة قانونياً انعكاساً لحالة الخلخلة والتفتت السلطوي الذي ميّز النظام الحاكم آنذاك، لكن الصحافة في المقابل كانت ساحة جذابة شهدت اصطراعاً فكرياً

وسياسياً نادراً ولاسيما خلال الأزمة السياسية ١٩٩٣ - ١٩٩٤م بل لا نبالغ إن قلنا إن الصحافة اليمنية أسهمت بدور بارز في الصراع السياسي والعسكري خلال الأزمة، واستخدمها كل طرف للتمهيد لمواقفه والدفاع عنها والهجوم على الطرف الآخر بصورة حطمت اي إمكانية لوأد الأزمة أو التخفيف منها.

الحرب الأهلية

وفي أعقاب الحرب الأهلية في صيف عام ١٩٩٤م، تغيّرت الخارطة الصحفية قليلاً، وعادت صحف أحزاب المعارضة المؤيدة للحزب الاشتراكي للصدور تباعاً، لكن كان من الواضح أن الدعم الذي كان يمثله الحزب الاشتراكي سابقاً قد انتهى مع هزيمة الحزب، وبالتالي فإن صحف المعارضة أعادت تشكيل خطابها الإعلامي في ضوء حقائق القوى الجديدة، وإن لم يمنع ذلك عدداً منها من شن حملات صحفية مؤلمة للسلطة الحاكمة، لكن الخطوط الحمراء الذاتية تغلبت في الأخير بعد أن وجدت صحف المعارضة أن السلطة قادرة - باستخدام القانون فقط - على إيذائها وعرقلة مسيرتها.

والحقيقة أن الحسابات الخاصة بكل حزب يعني هي الرقيب الأول في أي صحيفة حزبية، وينطبق الأمر على صحف الأفراد كذلك، وكلها تحرص على الا تستفز السلطة إلى درجة تدفعها لإيذائها أو وضع العراقيل أمامها، لكن ذلك لا يعني أن الصحافة قد فقدت جزءًا كبيراً من حريتها، فالواقع أن هامش الحرية لايزال كبيراً، وصحف المعارضة لا تتردد في توجيه نقدها العنيف إلى كل ممارسات السلطة التي لا تتفق معها، لكن جميع الصحف - تقريباً - ابتعدت عن ممارسات محددة كانت سمة لمرحلة الصراع بين الاشتراكيين والمؤتمريين، مثل التعرض لشخص رئيس الجمهورية بالاسم، وحيث تحرص الصحف على التركيز على نقد السياسات العامة ولو كان هو مسؤولاً عنها، ولكن دون المساس بالرئيس، أما غيره من القيادات المدنية والعسكرية فلا توفر الصحف نقدها لها بأي أسلوب.

وكالعادة في عالمنا الثالث فإن السلطات يزعجها أن تتحول الصحافة إلى أداء دور قوي مؤثر في الرأي العام، وتنتهز

الحملات الصحفية الساخنة ضد الفساد الإداري والاقتصادي وراء تفعيل الحكومة لقانون الصحافة

الأنظمة بعض الممارسات الخاطئة للصحف للبحث عن مبرر لتشديد قبضتها، بحيث لا تتجاوز الصحافة مستوى معيناً من التأثير والإزعاج!.

الخطاب الإعلامي المعارض - على حالته التي وصفناها آنفاً - يعد أبرز مظهر للمعارضة المؤثرة، وبخاصة في ظل هزالة الصحافة الرسمية أو الحزبية المؤيدة للسلطة، كما أن صحف المعارضة تشن - أسبوعياً - حملات ساخنة ضد السياسات الحكومية المختلفة ومظاهر الخلل الإداري والمالي التي عجزت الحكومة عن التصدي لها بجدية.

وفي هذه الأجواء أقدمت وزارة الإعلام في نهاية العام الماضي على خطوة لتفعيل قانون الصحافة الصادر في أعقاب قيام دولة الوحدة، وقررت إصدار لائحة مالية لتنفيذ الإجراءات المالية والإدارية على الصحف والمجلات، وقد أثارت هذه الخطوة مخاوف عديدة من رغبة السلطة في تضييق الهامش الديمقراطي والحريات الصحفية، ونشر بعض الصحف اعتراضات قوية ولاسيما صحيفة «الأيام» المستقلة والمتعاطفة مع قيادات المعارضة في الخارج.

ويقول المعارضون لخطوة الوزارة إن الهدف من إصدار اللائحة المالية هو فرض رقابة على الصحف تمهيداً لعرقلتها تحت مبررات مالية وإدارية، وبخاصة ان اللائحة تشترط شروطاً مالية وإدارية تعد قاسية في مجتمع مثل اليمن، ولعل أبرز هذه الشروط هو وضع ضمان مالي كبير في البنك باسم أي مطبوعة، كما تسمح اللائحة الجديدة للوزارة بالإشراف الفعلي على المصادر المالية للصحف ومراجعة دفاترها المالية وحساباتها وأسعار إعلاناتها، والتأكد من التزام الصحف والمجلات بقانون الصحافة الذي يعطي للوزارة هذه الحقوق.

ويبدو أن المتضرر الأكبر من هذه الإجراءات صحف الأفراد، لأنها في معظمها تقوم على أسس هشة: إدارياً، ومالياً.. كما أن هذه الترتيبات تتيح للسلطة حق فرض رقابة مباشرة - ستكون مزعجة بلاشك - على الصحف المشاكسة التي تتهمها السلطة بأنها تتلقى دعماً خارجياً من قيادات المعارضة في المنفى.

ويشعر عدد من الصحف اليمنية أن الهدف الأكبر من إحياء قانون الصحافة وتوابعه هو تسليط سيف القانون عليها عند اللزوم، وهذا «اللزوم» صار واضحاً كلما أرادت السلطة الإقدام على بعض الخطوات الاقتصادية القاسية، فالواقع أن صحافة المعارضة نجحت إلى حد كبير في نزع «الهالة الوطنية» التي أرادت السلطة إضفاءها على إجراءاتها في رفع الأسعار وإلغاء الدعم تحت شعار برنامج الإصلاح الاقتصادي، كما أنها نجحت في تأليب السخط الشعبي ضد تقاعس الحكومة عن محاربة الفساد المستشري في الجهاز الحكومي والتسيب الإداري.

أما الجانب الحكومي الذي يتبنى صدور اللائحة المالية فلا يبدو منزعجاً من الانتقادات.. فهو يستند في مواقفه على قانون الصحافة الذي صدر في ظل حكومة شارك فيها الاشتراكيون بعد الوحدة، ومن الناحية القانونية لا يوجد غبار على موقف وزارة الإعلام.. لكن الحكومة حرصت على استيعاب ردود الأفعال ضد اللائحة رغم قلتها، تحاشياً لإثارة ضوضاء سياسة ضدها خارج البلد بتهمة التراجع عن النهج الديمقراطي والحريات الصحفية التي تعدهما الحكومة اليمنية ضروريين لتحسين علاقتها بالغرب.

ولعل مما يؤكد قوة موقف وزارة الإعلام أن الأصوات المعارضة لصدور اللائحة ظلت محدودة.. ولم يرتفع الأمر إلى مستوى ازمة حقيقية حتى الآن، وبخاصة أن معظم الصحف القوية في المعارضة تابعة لأحزاب سياسية تعفيها اللائحة المالية من بعض الشروط القاسية، ثم إن كثيرين يعلمون أن تطبيق القوانين في مجتمع كاليمن ليس بالأمر السهل في ظل خصوصية العلاقات السياسية والقبلية التي تشكل واقعاً متميزاً في هذا الجانب، بل إن كثيراً من الصحف المتضررة - توقعاً - من تطبيق قانون الصحافة هي في الأخير موالية للحزب الحاكم الذي سيكون عليه الاختيار بين المضي في تطبيق قانون يضر انصاره أو تجاوزه لكيلا تخلو الساحة إلا من صحافة المعارضة القوية التي تستطيع - غالباً - التعامل مع القانون بأي صورة.

مستقبل الصحافة

أما تأثير هذه التطورات على مستقبل حرية الصحافة والعمل السياسي فيبقى مرتبطاً بحقائق توازن القوى أكثر من قانون الصحافة نفسه أو لائحته المالية، ويبقى مرتبطاً باتجاهات أحزاب المعارضة في المستقبل تجاه السياسات الحكومية وطبيعة العلاقة بين الطرفين ومدى تحمل الحكومة لوجود صحافة قوية، لكن الذي لاشك فيه أنه في حالة التطبيق الحازم لقانون الصحافة ولائحته المالية فإن الأجواء التي تعيشها الصحافة اليمنية سوف تتغير سلباً دون معرفة مدى هذه السلبية، لأن الفيصل المهم في هذا الأمر هو في قدرة الصحف المعارضة والمؤثرة على تكييف أوضاعها وفقاً للقانون، فإن نجحت في ذلك - وهو أمر متوقع - فإن الوضع القانوني الجديد ربما يمدها بقوة أكثر لم تكن السلطة نفسها تتوقعه.■

نتنياهو على الكرسي البابوي!

عمان: محمود الخطيب

لنا أن نتساءل عن سر هذا التسابق والتزاحم العالمي على خطب ودّ اليهود على الرغم من أنهم لم يظهروا حسن نواياهم تجاه القضايا والنزاعات التي هم طرف فيها وعلى الرغم من أنهم سبب كثير من المصائب والكوارث التي حلت وتحل بهذا العالم، إن المتابع لهذه الظاهرة لابد أن يلحظ وجود قوة خفية لإخضاع شعوب العالم « قد تكون السحر الذي يمارسه اليهود ويدمنون عليه»!

ومما ساعد على زيادة الحركة عند البوابة الصهيونية قناعة كثير من الحكومات ومنها للأسف حكومات عربية ومسلمة بأن الطريق إلى قلب البيت الأبيض، القوة العالمية الوحيدة في هذا العقد، يمر عبر البوابة اليهودية!.

على أن أكثر ما يلفت النظر في هذه الحركة محاولات تقديم صكوك غفران دينية وتاريخية لحثالة بشرية كتب عليها رب العزة الذلة والمسكنة والغضب إلى يوم القيامة.

وفي هذه المحاولات برزت حاضرة الفاتيكان شاهد زور على التطبيع العالمي مع اليهود من أجل رفعهم إلى واجهة البشرية وتبرير جرائمهم على مر التاريخ وبخاصة ضد الأنبياء، صفوة خلق الله من البشر.

لقد اتسمت سياسة بابا الفاتيكان الحالي - البولندي الأصل - يوحنا بولس الثاني منذ تنصيبه على الكرسي البابوي عام ١٩٧٨م بتبديل المواقف بل قلب أسس العقيدة الكاثوليكية استرضاء للحكومة الإسرائيلية، وهو أمر يثير الريبة خصوصاً أنه أول بابا في تاريخ الفاتيكان يعلن تلك المواقف رسمياً، أول تلك التبدلات كان إعطاء اليهود صكوك براءة من دم المسيح عليه الصلاة والسلام مع أن أساس عقيدة الكاثوليك وغيرهم من النصارى قائم على جدلية صلب اليهود لنبي الله عيسى عليه السلام، ولسنا في وارد تفنيد صدقية تلك الصكوك ففي عقيدتنا المسلمة أنهم ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم، وإذا ما أعدنا توصيف الجريمة التي ارتكبها اليهود بحق السيد المسيح فهي شروع في القتل أو في الصلب مع سبق الإصرار والترصد لم يستطع معه المجرمون اليهود إكمال جريمتهم لسبب خارج عن إرادتهم وهو رفع الله سبحانه وتعالى للمسيح إليه.

على أن تبرئة اليهود من تلك الجريمة عدا كونها تزويراً للتاريخ وتحريفاً للعقيدة النصرانية كما يؤمن بها النصارى الآن بغض النظر عن حقيقة تحريفها من قبل بولص اليهودي الأصل، لايمكن إلا اعتبارها إذلالاً وإخضاعاً لأعلى سلطة دينية نصرانية في العالم عن طريق نبش التاريخ وشطب صفحات من كتاب العهد الجديد، وفيما



نتنياهو

عدا ذلك فهي لاتغير من حقيقة عدوانية الصهاينة ومن حقيقة احتلالهم لفلسطين ومصادرة أراضيها ومقدساتها وتشريد أهلها.

الفاتيكان أقام علاقاته الدبلوماسية مع دولة الاغتصاب اليهودية في ٣٠ ديسمبر عام ١٩٩٣م بعد توقيع ما سمي بالمبادئ التي تنظم العلاقة الدبلوماسية بين الطرفين بعد زوال العقبات الشكلية والنفسية التي كانت تمنع ذلك بعد أن وقع بعض العرب على معاهدات سلام مزعوم مع الدولة الغاصبة، وقام الفاتيكان بمنح اليهود صك براءة آخر من حقيقة احتلالهم للقدس بتوقيع اتفاق مع الحكومة الإسرائيلية أوائل هذا العام لتنظيم «الوضع القانوني» للكنيسة الكاثوليكية وممتلكاتها في القدس العربية المحتلة وهو ما يعتبر تغييراً في موقف الكنيسة الرسمي من مسألة القدس وعروبتها.

أما ثالثة الأثافي في مواقف الفاتيكان المعلنة من الاحتلال اليهودي لفلسطين فكانت يوم الإثنين ١٧ مارس الجاري عندما أعلن الفاتيكان عن وثيقة بعنوان «نحن نتذكر: تأملات في المحرقة»، وهي الوثيقة التي جاءت في عشر صفحات بعد أربع سنوات من الإعداد والصياغة (!) وفيها اعتذار لليهود عن تقصير بعض النصارى في تقديم المساعدة لليهود المضطهدين وعن مذابح الهولوكست التي ارتكبها هتلر ضدهم، وفيها اعتراف بمعاناة اليهود، الوثيقة أعدتها لجنة كهنوتية برئاسة الكاردينال إدوارد إدريس كاسيدي ويقال بأنه من أصل يهودي! وكانت هذه اللجنة قد كلفت عام ١٩٩٤م بدراسة العلاقات الدينية مع اليهود!.

بهذه الوثيقة حقق اليهود هدفهم، وهو استدراج الكنيسة الكاثوليكية إلى تصديق الكذبة اليهودية حول مذابح ارتكبها أحد أبناء الديانة النصرانية بحق «ملايين» اليهود مما يعني أحقية اليهود، وممثلتهم الدولة الصهيونية في طلب تعويضات مالية خيالية، إضافة إلى جذب المواقف السياسية لصالح الدولة اليهودية تحت عقدة الذنب التي باتت تعاني منها الكنيسة الكاثوليكية بعد إعلانها الوثيقة المذكورة.

الكنيسة الكاثوليكية التي أعربت عن عميق ألمها إزاء الأخطاء التي ارتكبها أبناؤها في جميع العصور وخصوصاً تجاه اليهود لم تعلن عن أسف مماثل عما اقترفته من تقصير تجاه الفلسطينيين وتجاه أتباعها منهم على وجه الخصوص، كما لم نسمع منها موقفاً حازماً من الهولوكست اليومي الذي تقترفه سلطات الاحتلال اليهودي ضد الشعب الفلسطيني ومقدساتهم بل ضد ممتلكات الكنيسة الكاثوليكية نفسها في مدينة القدس العربية المحتلة.

وقد طلبت الكنيسة الكاثوليكية الغفران للأخطاء التي ارتكبها أعضاؤها بحق اليهود، معتبرة أن المحرقة التي أقامها هتلر لليهود كانت «من عمل نظام وثني جديد ليس له علاقة بالنصرانية».

اليهود لم تعجبهم الوثيقة بالطبع فهم يريدون من الفاتيكان ومن العالم كله رمي أنفسهم على حائط مبكاهم، ويريدون من البابا تحمل مسؤولية حرق نصف مليون يهودي تضخموا إلى ستة ملايين ضحية! كل ذلك على الرغم من أن هتلر لم يكن تابعاً للكنيسة الكاثوليكية، فلماذا يعتذر الفاتيكان عن جريمة لم يقترفها هو ولا أحد من أتباعه؟

لقد نجح الصهاينة في تطويع الموقف الغربي مدنياً وسياسياً وكنسياً من مسألة مذابح الهولوكست ضد اليهود وابتزوا منهم ولايزالون مليارات الدولارات التي لولاها لما قامت لدولة العدو قائمة، واستطاعت جماعات الضغط اليهودية في أوروبا وأمريكا حمل الحكومات الغربية على سن تشريعات وقوانين تعاقب كل من يحاول التشكيك بحقيقة مذابح الهولوكست التي ارتكبها هتلر ضدهم تحت طائلة المحاكمة والسجن والغرامات الباهظة مثلما حدث مع المفكر الفرنسي روجيه جارودي الذي شكك بصدق أرقام ضحايا تلك المذابح، وهكذا وتحت ضغط عقدة الذنب التي خلقتها ماكينة الإعلام الغربي الخاضعة لسيطرة اليهود ونتيجة تأثير ونفوذ جماعات الضغط الصهيونية داست حكومات الغرب على دساتيرها التي تكفل حرية الرأي والتعبير والتفكير لتستثني من هذه الحرية كل ما يمكن أن ينغص حياة اليهودي أو فضح أكاذيبه.

لقد باتت وصمة «معاداة السامية» هاجساً يسيطر على كل كتّاب الغرب وصحفييهم عند تناولهم الشأن الصهيوني بعد أن سيطر اليهود على وسائل الإعلام الغربية، وعلى المحاكم الغربية وهاهم، الآن يزحفون إلى الكرسي البابوي بكل ثقة واقتدار.

لن يكون غريباً إذا ما اعتلى نتنياهو يوماً هذا الكرسي، فتاريخ الفاتيكان يشير إلى أن عدداً من «البابوات» الذين جثموا على ذلك الكرسي يعودون لأصول يهودية! ■


فيصل الحسيني

فيصل الحسيني مسؤول ملف القدس:

نطالب بلجنة آثار إسلامية لفحص الأقصى وأساساته

حاوره في الشارقة: جهاد الكردي

زار فيصل الحسيني ـ مسؤول ملف القدس بالسلطة الفلسطينية ـ الإمارات مؤخراً، حيث ألقى محاضرة بالمركز الثقافي بالشارقة حول تطورات الاستيطان الصهيوني في مدينة القدس، وقد التقت المجتمع الحسيني في حوار دار حول المعاناة التي يواجهها أهل القدس تحت الاحتلال الإسرائيلي وتقييمه للهجمة الاستيطانية في المدينة المقدسة ونتائج اتفاق أوسلو والدور الشعبي العربي والإسلامي تجاه قضية القدس.. وإلى نص الحوار:

● **أكدتم خلال محاضرتكم أن الفلسطينيين عاشوا ضحية المؤامرات الاستعمارية، مما اضطركم للقبول باتفاق أوسلو للحصول ولو على قطعة أرض صغيرة من القدس وفلسطين.. ما مدلول ذلك؟**

○ لقد عشنا متغيرات تاريخية حاسمة خلال القرن الحالي وللأسف كنا كمقدسيين وفلسطينيين ضحية لها، فعلى أثر الحرب العالمية الأولى اجتمع المنتصرون وخرجوا باتفاقية سايكس بيكو التي أعادت تقسيم خريطة الشرق الأوسط لتعطي لليهود مكاناً بفلسطين وكنا نحن خارج تلك الخريطة.

وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية ووضعت في «يالطا» خريطة جديدة للعالم والشرق الأوسط كنا خارجها، بل وضحية للنظام العالمي الذي نتج عنها وأفرز كارثة فلسطين ١٩٤٨م، والآن نحن نعايش إعادة رسم خريطة جديدة للعالم والشرق الأوسط في تلك المرة نقول بأنه يجب أن يكون لنا مكان على الخارطة الجديدة حتى نتمكن من حماية مصالحنا المستقبلية، ونحن لا نطمع بأن نصل لكل ما نريد في المرحلة الحالية من حياتنا ولكن لو أوجدنا لأنفسنا على الخريطة الجديدة مكاناً فسوف نستطيع أن نحضر للخطة التغيير التاريخي المقبلة، ولست أدري متى؟ قد تكون بعد عشرين أو ثلاثين سنة، ولكن علينا أن نكون واثقين من تحققها ومستعدين لها، وأن نكون في وضع نستطيع أن نتعامل فيه مع المتغيرات الجديدة بما يتماشى مع مصالحنا حتى لا نكون ضحية للمرة الثالثة.

● **ما ركائز السياسة الإسرائيلية لتهويد القدس وطرد أهلها منها؟ وماذا تحتاجون من إخوانكم العرب والمسلمين لاستمرار صمودكم بالقدس؟**

○ سياسة إسرائيل تجاهنا كمقدسيين تقوم على ٣ ركائز وهي: العزل، والطرد، والإحلال، فإسرائيل تعزل المواطن المقدسي عن عالمه العربي والإسلامي، فلا تسمح له بمغادرة القدس لزيارة إخوانه وأهله خارج المدينة، وإلا تم حرمانه من الدخول نهائياً، كما تعزل المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية العربية بالقدس وتشل عملها عن طريق المصادرات المتكررة والقوانين التي تضعها لعزل المدينة عن المجتمع الدولي وفرض العزل الاقتصادي عليها، ولعل سياسة الطرد من الهوية من أخطر ركائز سياسة إسرائيل تجاهنا، فهذه الركيزة تقوم على إجبار المقدسي للحصول على جواز سفر إسرائيلي بحجة أن ذلك يعطيه صفة المواطن ويجعل له شرعية داخل القدس، أما ركيزة الإحلال فقد نشطت فيها إسرائيل خلال السنوات الماضية، حيث بنت مئات المستوطنات بالقدس وملأتها باليهود، وقد بنت تلك المستوطنات على أنقاض بيوت عربية تم طرد أصحابها منها ومن القدس بالقوة.

ونحن كمقدسيين بحاجة من إخواننا العرب والمسلمين لثلاثة عناصر حتى تظل مواجهتنا لإسرائيل قائمة، الأول الدعم السياسي، ثم الدعم المعنوي والمادي، ولا يمكن أن يتأتى دعم سياسي لنا دون أن تكون قضية القدس على أولويات سياسات الدول العربية وأن ترسم طبيعة علاقتنا مع أي دولة بناء على علاقة ومواقف تلك الدولة من قضية القدس سواء كانت تلك العلاقات اقتصادية أو ثقافية أو أمنية، ولا تترك الأمور تجري على عواهنها دون أن يكون هناك أي موقف حاسم وصريح، وعلى المستوى المعنوي لابد من تجنيد كافة قطاعات المجتمعات العربية سواء المدارس أو الجامعات أو الأندية، أو الأجهزة الإعلامية لوضع قضية القدس كأولوية في برامجها حتى ترسخ قضية القدس في ضمير الإنسان العربي والمسلمين، ويؤمن بأن القدس شيء أساسي لا يمكن تجاهله، وهي قضية لا يمكن أن تثار بين وقت وآخر.

أما على المستوى المادي فينبغي أن نعلم أن الصهيونية تصب أموالاً طائلة في فلسطين، وإذا قلنا إن المعركة مع الإسرائيليين ليست معركة سياسية فقط، بل وحضارية، فهنا لابد من دعم المؤسسات العربية العاملة في القدس وفلسطين، فدعمها هو دعم للوجود البشري العربي المسلم الموجود بالقدس، ومن هنا نرى ضرورة تقديم الدعم المادي لتلك المؤسسات، وأن تقود الشعوب والحكومات العربية حملات لجمع التبرعات للقدس حتى تستطيع مؤسساتها تطوير نفسها وأهلها بما يخدم الدفاع عن حقوقنا على الأرض المقدسة وعلى كافة المستويات ومن ضمنها القانوني والسياسي والثقافي.

سياسة إسرائيل تجاه أهل القدس هي: الطرد والعزل والإحلال

● **كيف تتصدون لسياسة الاستيطان الصهيونية بالقدس؟ وما ركائز خطتكم لمواجهتها؟**

○ الهجمة الاستيطانية الصهيونية على القدس خطيرة جداً، وإن لم نوقفها حالياً فلن نجد هناك قدساً عربية إسلامية خلال شهور، وسنواجه مصيراً أسود بدت ملامحه تظهر لنا، ومن هنا فنحن نتجول بين بلدان العالم العربي لنضع الحقائق أمامهم، وقد قمت بزيارات مؤخراً للسعودية، والبحرين، وقطر، والمغرب، ووضعت حقائق الاستيطان الخطيرة أمام شعوبها



مدينة القدس

وحكوماتها، وأكرر أن ما تقوم به إسرائيل حالياً من بناء للمستوطنات عمل هائل جداً وعماده بالدرجة الأولى الدعم المادي القادم من الغرب، ونحن لم نر فروقاً جوهرية بين الاستيطان في عهد بيريز ونتنياهو ولكن حكومة نتنياهو تسارع في بناء المستوطنات وتضرب بعرض الحائط كل ما يتعلق بشيء اسمه الرأي العام المحلي او الدولي وتعتمد القوة الشرطية او قوة الجيش لمواجهة أي معارضة.

وأؤكد أن ما كانت تقوم به حكومة بيريز من بناء للمستوطنات في عشر سنوات ستقوم به حكومة نتنياهو في بضعة أشهر، ولابد أن تكون هناك مواقف شعبية وحكومية عربية وإسلامية تجاه سياسة الاستيطان والتهويد ولا يتركونا كمقدسيين في وجه المدفع، نحن سنواجه وهذا قدرنا ولكن لابد أن نشعر بأن إخواننا العرب والمسلمين بجوارنا ويقدموا لنا الدعم، وأكرر أن الدعم ليس مادياً فقط بل معنوياً.

● ما مخاطر مشروع إعادة الانتشار الذي يتبناه نتنياهو؟ وما موقفكم كقيادة فلسطينية منه؟

○ الخطر الأساسي متعلق في نقطة واحدة وهي أن نتنياهو يريد أن يغير في صلب اتفاق أوسلو، فالاتفاق يقول إنه في خلال ١٨ شهراً يكون الإسرائيليون قد انسحبوا من ٩٠٪ من الأراضي الفلسطينية والمفاوضات النهائية تكون على ما تبقى.

ونتنياهو يريد أن يبدأ المفاوضات النهائية، وسيطرتنا على الأراضي الفلسطينية لم تتعد ٤٠٪، وهذا أمر مرفوض منا تماماً، والتخوف هنا هو اننا إذا قبلنا بتغيير في نصوص الاتفاق فمن سياتي بعده سيتعامل معنا على النص الجديد المعدل وليس القديم ولهذا السبب فهناك رأي فلسطيني أؤيده يقول بأن علينا الا نصل مع نتنياهو إلى أي اتفاق الآن حتى لو استمر في تجاهل اتفاق أوسلو وعليه ان يتجاهله هو من طرفه، ولكن ليس بالاتفاق معنا حتى نستطيع أن نعطي لأنفسنا الحق في المطالبة بالاتفاق كما وقع وليس بالشكل الذي يريده نتنياهو.

طبعاً إذا وجدنا انفسنا في وضع آخر نمتلك فيه القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية نستطيع أن نوقف به نتنياهو عند حده فسوف نواجهه بكل قوة، ولكن ضمن وضع الضعف الحالي في الموقف الفلسطيني فنحن مضطرون للتمسك بقواعد اتفاق أوسلو لأننا إن تخلينا عنها فسيكون وضعنا أكثر سوءاً.

● الا تعتقد ان اتفاق أوسلو سبب خسائر كبيرة للفلسطينيين بينما حصدت إسرائيل كل مكاسبه بعد أن غيرت في بنوده ولم ينتج عنه سلام حقيقي؟

○ اتفاق أوسلو لم يكن اتفاقية سلام بالمعنى المعروف بل اتفاق لتنظيم وترتيب العملية التفاوضية بيننا وبين الإسرائيليين، وهذا الأمر لابد أن نعيد النظر فيه ونرى ماذا كان في الاتفاق وماذا تحقق منه... الاتفاق كما وضع كان فيه مراحل، الأولى: غزة واريحا، والثانية: بداية نهايات الانتشار الإسرائيلي في باقي انحاء الضفة الغربية على أساس أنه خلال ١٨ شهراً من بدء إعادة الانتشار سيكون الفلسطينيون قد سيطروا على ٩٠٪ من مساحة الضفة الغربية ويبقى لدينا تفاوض حول الحل النهائي للمساحة المتبقية وهي ١٠٪، والاتفاق مبني على القرار ٢٤٢، وكان لدينا تطمينات بأن الانسحاب الإسرائيلي سيكون شاملاً من الضفة مع إجراء تغييرات طفيفة على الحدود كما ورد في القرار ٢٤٢، ونتنياهو عندما كان في المعارضة وصف الاتفاق بأنه ولادة الدولة الفلسطينية، ووصف أوسلو بانه أسوأ ما يمكن أن يحدث لانه يعطي للفلسطينيين ٩٠٪ من مساحة الأراضي الفلسطينية قبل الوصول إلى حل نهائي، وتساءل على أي شيء سنتفاوض؟ وكم سنحصل من ١٠٪ الباقية؟ وعندما اتى نتنياهو للحكم لم يكن غريباً أن ينسف الاتفاق، وبالتالي اوقف تنفيذه، إذن ليس بالضرورة أن أوسلو لم تكن تعطي أشياء للفلسطينيين، لا.. لقد أعطت أشياء قد لا تكون كل ما نريده ولا بالشكل الذي نريده، ولكنها أعطت.

والمشكلة هنا هو أن الطرف الإسرائيلي لم يلتزم بالاتفاق وضرب به عرض الحائط.

● الا تعتقد ان الاستيطان بلغ اشده في ظل اتفاق أوسلو في الوقت الذي أكدت فيه القيادة الفلسطينية أن نصوص الاتفاق تجمد الاستيطان؟

○ كلامك صحيح ونحن متخوفون من السيطرة الصهيونية الكاملة على القدس، لكن دعني أؤكد لك أن مشكلتنا مع الإسرائيليين ليست إعادة الانتشار أو أي شيء آخر، فهذه هي الصورة الخارجية لكن حقيقة خلافاتنا معهم حول قضيتي القدس والاستيطان، ونحن نقول إذا توقف الإسرائيليون عن بناء المستوطنات وعن محاولاتهم لتهويد القدس فنحن دولة تحت الاحتلال قد نتحمل الاحتلال عشر أو عشرين سنة قادمة، لكن أوسلو جرت من أجل الوصول إلى صيغة يتوقف من خلالها التهام الأرض الفلسطينية وبخاصة القدس، وهو ما لم يحدث، وضربت إسرائيل بالاتفاق عرض الحائط وضاعفت مستوطناتها وتهديدها لمعالم القدس.

● ما مبررات طلب بعض القيادات الفلسطينية لتشكل لجنة من علماء الآثار المسلمين لفحص المسجد الأقصى؟

○ ينبغي أن نكون صرحاء، فإسرائيل عازمة على هدم المسجد الأقصى، ولقد طالبنا بتشكيل لجنة من علماء الآثار المسلمين لفحص حالة المسجد الراهنة بعد أن حفرت إسرائيل نفقين تحت أساساته، واستخدمت في عمليات الحفر اطنان هائلة من المواد الكيماوية، ولابد أن نعلم أن الصهاينة بالقدس هم خطر أكبر نواجهه ولا يحق لهم أن يحفروا انفاقاً تحت الاقصى أو يلعبوا بأساسه.

واتمنى أن نتحد جميعاً كعرب ومسلمين على الخطر الذي يواجهنا ويواجه المسجد الأقصى وهم الصهاينة، ويجب أن نعرف أن معركتنا في القدس ليست معلقة حول هل قواعد الأقصى في خطر أم لا، ولكن قضيتنا الرئيسية في هؤلاء الصهاينة الذين يعبثون ويهدرون كل المقدسات.

● شاركتم في العام الماضي في تشكيل صندوق شعبي بالجامعة العربية لإعمار القدس، هل بدأ الصندوق عمله؟ وما المسؤوليات التي تلقونها عليه؟

○ هناك بالجامعة العربية نوايا وتوجهات طيبة، لكن يبدو في النهاية أن كل ما يرتبط بجامعة الدول العربية هو معلق بالعلاقات السياسية الثنائية العربية العربية، وبالتالي في كثير من الأحيان تظل مشاريع هامة مثل مشروع الصندوق العربي حبراً على ورق، هذا في الوقت الذي تشكو فيه المؤسسات الأهلية والخيرية في القدس من الفقر وقلة الإمكانات المادية والبشرية والفنية وهذا موضوع خطير، فاستمرارنا في القدس مرتبط باستمرار تلك المؤسسات.■

الرعب الجرثومي يسيطر على بريطانيا

تحذيرات من عمليات جرثومية ينفذها العراق في بريطانيا ودول الحلفاء

لندن : أيمن علي

حذرت السلطات البريطانية موظفي الجمارك والعمليات الخاصة من احتمال قيام عملاء للعراق بتهريب مواد جرثومية إلى داخل الأراضي البريطانية، وبخاصة ميكروب طاعون الجمرة الخبيثة أو الإنتراكس.. هذا ما نشرته صحيفة «الصن» الشعبية الواسعة الانتشار نقلاً عن وثيقة حكومية سرية وكاد هذا الأمر يثير حالة من الرعب والذعر في بريطانيا، وبخاصة أن رئيس الوزراء توني بلير كان قد أطلع نواب مجلس العموم قبل نحو شهر على مخاطر سلاح الإنتراكس الجرثومي وكيف أن المعامل الحكومية البريطانية توصلت إلى استنتاج مفاده أن ملء ملعقة كبيرة من هذا السم يمكن أن يقتل مائة مليون شخص بسهولة!



التفتيش عن الأسلحة داخل مجمع المثنى العراقي

وسائل الإعلام البريطانية سارعت للتأكد من صحة الوثيقة التحذيرية فأكدت الحكومة البريطانية صحتها وأنها وزعت بموافقة رئيس الوزراء وأن المعلومات عن تهديد عراقي باستخدام عبوات جرثومية في عمليات على أراضي بعض دول التحالف الغربي في حال تعرضه لهجوم عسكري قد نقلت إلى واشنطن وعواصم دول حلف شمال الأطلنطي.

وحاول مايك أوبراين، الوزير في وزارة الداخلية في مقابلة مع إحدى محطات هيئة الإذاعة البريطانية أن يهدئ من الذعر، مشيراً إلى أنه لاتوجد معلومات أكيدة تفيد بأن العراق بدأ في تنفيذ تهديده لكن التهديد قائم والحذر والاحتياط ضروريان.

ولأن «الصن» صحيفة إثارة بالدرجة الأولى فقد صنعت من التحذير مادة إعلامية مثيرة دفعت بقية وسائل الإعلام الأخرى إلى إعادة تهديدات العراق للعالم إلى صدر اهتماماتها.

والمثير أن الحكومة البريطانية أقرت بأن الوثيقة وزعت في الثامن عشر من شهر مارس، أي بعد أسبوعين من الاتفاق الذي توصل إليه الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان مع العراق بشأن التفتيش عن الأسلحة العراقية، ويعني ذلك أن بريطانيا مازالت ترى في العراق خطراً لايهدد فقط جيرانه وإنما يهدد العواصم الغربية بعمليات ما يسمى «إرهاب جرثومي أو كيماوي» أو تريد على الأقل الحفاظ على أداة الضغط هذه لتصاحب عمليات التفتيش التي تقوم بها فرق المفتشين الدوليين وتستهدف أساساً قدرات العراق للتسلح الكيماوي والجرثومي.

ولم يكن مستغرباً أن يكون مصدر المعلومات الاستخباراتية التي أدت إلى صدور التحذير السري البريطاني هو المخابرات الإسرائيلية، كما نشرت وسائل الإعلام البريطانية، وتفيد تلك المعلومات التي تسربت أن قصي النجل الأصغر لصدام حسين، هو المسؤول عن العملية وأنه أمر بإعدام كل من شاركوا في الإعداد للعملية التي كانت تستهدف العواصم الغربية لضمان سريتها.

ونشرت صحيفة «الصن» أن التحذير الحكومي للموانئ والمطارات طالب العاملين فيها بالانتباه أكثر لبعض سلع السوق الحرة التي قد يستخدمها العراق أداة تمويه لإدخال السم الجرثومي الفتاك إلى بريطانيا، وبخاصة زجاجات العطر وقداحات السجائر، وزجاجات المشروبات.

وأعادت وسائل الإعلام البريطانية الحديث عن إنتاج نحو ٥٠٠ ألف لتر من جراثيم الإنتراكس ونقلت عن المصادر الإسرائيلية معلومات تقول إن السلطات العراقية استخدمت أسرى الحرب الإيرانيين والمعتقلين الأكراد كفئران تجارب بشرية إما لاستزراع جرثومة السم الفتاك أو لاختبار أثره على البشر.

مع ذلك فقد أشار مايك أوبراين إلى أن بريطانيا وغيرها تتلقى تهديدات من حين لآخر بخطر عمليات إرهابية محتملة وأنها تتخذ إجراءات احتياطية وأن ذلك لايعني أن العراق قام بتهريب مواد جرثومية إلى بريطانيا، كما أشار خبير الأسلحة الكيميائية د. اليستير هاي في لقاء مع إحدى محطات التلفزيون البريطانية إلى أن نقل جراثيم الإنتراكس في عبوات كالتي تحذر منها الحكومة لايمكن أن يؤدي إلى النتائج التي تتحدث عنها وسائل الإعلام، فمعظم الميكروبات تموت خلال نقلها، كما أنها بحاجة لجهاز خاص لضمان نشرها في الهواء بالشكل الذي يضمن أثراً مدمراً جماعياً، كما قال خبير الأسلحة الكولونيل تايلور إن من الصعب إن لم يكن من المستحيل نقل جراثيم الإنتراكس بهذه الطريقة، في عبوات بضائع السوق الحرة، كما أن من المستبعد أن يلجأ العراق إلى «الإرهاب الجرثومي» حتى لايدمر فرص السعي لرفع العقوبات عنه وزيادة كمية النفط المسموح له ببيعها.

مع ذلك فقد نقلت وسائل إعلام بريطانية أخرى عن السير جنرال أنطوني ووكر - نائب رئيس الأركان البريطاني السابق - تحذيراته من سيناريوهات محتملة «للإرهاب الجرثومي والكيماوي» مثل قيام عملاء للعراق برش مواد جرثومية في محطات قطار الأنفاق الرئيسية في قلب لندن، مما قد يسفر حتماً عن قتل المئات إن لم يكن الآلاف من الأشخاص.

المهم أن وسائل الإعلام البريطانية اتكأت على الوثيقة التحذيرية الحكومية للموانئ والمطارات والتي قد تكون روتينية - في إطلاق حملة جديدة من «الرعب الإعلامي» واستمرار الحديث عن «الإرهاب الجرثومي والكيماوي» القادم من الشرق الأوسط، ولايتحدث أحد بالطبع عن أن أوروبا هي أول من استخدم هذه الأسلحة غير الإنسانية في الحرب العالمية، وربما يفتشون في التاريخ ويلصقون بوالي عكا الشهير أحمد باشا الجزار تهمة استخدام الأسلحة الجرثومية لأول مرة في التاريخ، حيث إن جرثومية طاعون الجمرة الخبيثة كانت السبب وراء وقف زحف نابليون بونابرت قبل مائتي عام نحو الشام منطلقاً من مصر.. وربما يخرج الإسرائيليون باكتشاف تاريخي يفيد بأن والي عكا في ذلك الوقت استخدم عبوات جرثومية لنشر ميكروب الطاعون بين جنود الحملة الفرنسية ففتك بهم واضطر نابليون للانسحاب إلى القاهرة.■

الانتخابات الألبانية جرت رغم المعارضة الصربية

الضغوط الأمريكية تؤجل فرض العقوبات الأوروبية على صربيا

تيرانا ـ د. حمزة زوبع



مظاهرات الاحتجاج لم تتوقف في كوسوفا

أعلنت مجموعة الاتصال الأوروبية والمكلفة بملف كوسوفا أنها ستؤجل فرض العقوبات «تصدير السلاح» على صربيا لبضعة أيام أخرى بعدما زعمت أن صربيا قد استجابت لمعظم المطالب الأوروبية والخاصة بحل أزمة إقليم كوسوفا، وقد أعلن رئيس صربيا في تصريح مفاجئ له أن بلاده مستعدة للتفاوض مع ممثلين عن الألبان ولكن بدون شروط مسبقة، واعتبر أن وجود طرف ثالث يُعد شرطاً لا تقبل به بلاده، كما كرر مطالبته لألبان كوسوفا بأن يتوقفوا عن المطالبة بالاستقلال على اعتبار أن الإقليم من أرض صربيا، ويأتي هذا التصريح «خطوة للخلف» وواحداً من السيناريوهات المتفق عليها بين الرئيس اليوغسلافي ميلوسوفيتش «وحليفه وخليفته» الرئيس الصربي ميلوتينوفيتش، وقد ذكرنا في تحليل سابق أن زعماء الصرب واليوغسلاف يستطيعون خداع العالم وأوروبا بقبولهم شروط أوروبا قبل توقيع العقوبات، وهو الأمر الذي حدث، والذي يُعد خطوة للوراء للأسباب التالية:

١ ـ من الأفضل للجانب الألباني التفاوض مع الرئيس ميلوسوفيتش بوصفه رئيساً للاتحاد اليوغسلافي، وهو ما يعني أن التفاوض سيكون على شكل العلاقة بين الإقليم والاتحاد وليس بينه وبين صربيا.

٢ ـ إذا وافقت أوروبا على تفاوض الرئيس الصربي مع الألبان فكأنها استجابت للمطالب الصربية وادعاءات صربيا بكون الإقليم صربياً، وهو ما يعني أن صربيا هي الرابح رغم مظاهر الانتصار الأوروبي أو استجابة صربيا الشكلية لمطالب أوروبا.

٣ ـ في مرحلة ما من المفاوضات «والتي إذا تمت بهذ الشكل سيخسر الألبان كل ما اكتسبوه من تعاطف» سيقوم الرئيس اليوغسلافي بالتدخل وكأنه حمامة السلام بين الأطراف المتنازعة ليكتسب شرعية دولية بعد أن كان متهماً بأنه جزار البوسنة وسفاح البلقان.

٤ ـ إذا بدأت المفاوضات بين الصرب والألبان فإنها لن تنتهي قبل عشر سنوات على الأقل يتمكن الصرب خلالها من إحداث التغييرات اللازمة على الأرض والقيام بعمليات عسكرية لتهجير الألبان داخلياً وتصبح كوسوفا مقسمة وساعتها يمكن للصرب الحديث عن استقلال «جزء من كوسوفا».

ورغم ما تزعمه أوروبا من أن تأجيل فرض العقوبات لإعطاء الحلول السلمية فرصة، إلا أن الحقيقة واضحة لكل ذي عينين، وكانت زيارة الأمين العام لحلف الناتو مخيبة لآمال الألبان الذين كانوا يرغبون في وجود قوات من الحلف على الحدود بين ألبانيا وكوسوفا والجبل الأسود، أو قوات مراقبة دولية داخل الإقليم لمنع الصرب من اعتداءاتهم المتكررة على الألبان، في حين كانت زيارة كل من الوفد الأمريكي ونائب وزير الخارجية الأمريكي أكثر تشجيعاً نظراً للتصريحات القوية تجاه صربيا.

ومن المنتظر أن يلتقي رئيس الوزراء الألباني وزراء مجموعة الاتصال لمناقشة تطور الأوضاع في كوسوفا، وسيلتقي أولبرايت على هامش هذا الاجتماع، وتعوّل الحكومة الألبانية في تيرانا على الجهود الأمريكية بشكل كبير، وهو الأمر الذي يُغضب الأوروبيين نظراً لحساسية القضية بالنسبة لأوروبا.

وفي ضوء تصاعد وتنامي الموقف الشعبي الألباني في تيرانا وتشجيع الطرف الأمريكي للحكومة الحالية، فقد حذر جهاز الاستخبارات التابع لمنظمة حلف الأطلنطي «والذي يتواجد في ألبانيا بناء على اتفاق تم بين الطرفين في بروكسل العام الماضي» من أن صربيا قد رصدت ١٠ ملايين دولار لعمليات تخريب في ألبانيا من أجل إشغال الرأي العام الألباني عن قضية كوسوفا خصوصاً مع تصاعد حجم التأييد والمظاهرات اليومية وعلى كافة الأصعدة في ألبانيا.

وعلى صعيد الأوضاع الداخلية في كوسوفا فمازالت القوات الصربية تحاصر إقليم درينيتسا ولم تسمح للصليب الأحمر بالدخول، كما أن القوات الصربية مازالت تحاصر بعض المناطق الأخرى، الأمر الذي يمكّن مواطنيها من الإدلاء بأصواتهم في انتخابات الأحد ٢٢ مارس والتي يرى الكوسوفيون أنها السبيل الوحيد أمامهم لإثبات رغبتهم الملحة في الاستقلال عن الحكم الصربي، وفي محاولة منها لعرقلة هذه الانتخابات قامت القوات الصربية بمصادرة أكثر من ١٠٠ ألف بطاقة انتخابية بزعم أنها كانت مزورة ومسودة باسم الزعيم إبراهيم روجوفا قبل أن تبدأ الانتخابات والتي لاينافسه فيها على منصب الرئاسة أحد، وتتنافس الأحزاب الألبانية باستثناء حزب الرابطة الشعبية على مقاعد البرلمان وعددها ١٤٢ مقعداً، تم ترك ١٢ منها للصرب، وقد هدد جيش تحرير كوسوفا المواطنين من المشاركة باعتبارها غير ذات جدوى في ظل الاحتلال الصربي للإقليم، وقال مسؤول بالجيش: «نتحرر أولاً ثم نجري الانتخابات».■



تصريحات تحريضية من العسكريين الجزائريين تروج لعلاقة المغرب بالجماعة المسلحة

هل تدق طبول الحرب على الحدود الجزائرية - المغربية؟

الرباط: إبراهيم الخشباني

تتبعنا نحن أبناء منطقة المغرب العربي بشغف كبير مذكرات الدكتور توفيق الشاوي في مجلة المجتمع بعنوان «صفحات من دفتر الذكريات»، لأن لها صلة وثيقة بتاريخنا المعاصر الذي لايزال في جزء كبير منه ومن أسراره معتقلاً في صدور من عايشوه مع الدكتور لكنهم امسكوا عن الكلام.

ومذكرات الدكتور الشاوي لازالت تؤيدها مذكرات أو اعترافات الفاعلين السياسيين في الأجهزة الفرنسية في ذلك التاريخ، كما تدل على ذلك النسخة الهامة من إحدى وثائق وزارة الخارجية الفرنسية التي تؤيد ما جاء في مذكرات الدكتور الشاوي والتي نشرتها المجتمع في الصفحة الخامسة من عددها ١٢٣١ بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩٩٦م.

وفي الجزء الخمسين من مذكراته المنشورة في العدد ١١٥٢ من المجتمع يقول الدكتور الشاوي:

«لقد سعدت بخروج «بن بيلا» وإخوانه من السجن كما سعد كثيرون لذلك، واعتبرناه نصراً للجزائر وبداية لمرحلة «الاستقلال الوطني»، ولم أشغل نفسي بالبحث فيما حصل عليه الفرنسيون مقابل هذا الإفراج ومقابل الاعتراف باستقلال الجزائر، وظهر لي فيما بعد أنهم لم يعطوا هذا الاعتراف دون مقابل».

ويستنتج الدكتور الشاوي أن المقابل كان هو «التحول الاشتراكي الذي يهدف إلى إقصاء الإسلاميين لا من ساحة العمل السياسي فقط بل من مجال الفكر والثقافة، بل والعقيدة ذاتها، لأن الماركسية التي تحالف معها الناصريون وأصدقاؤهم لم تكن تخفي أنها لاتستطيع أن تتعايش مع الإسلام لا في الجزائر ولا في مصر ولا في العالم العربي».

ويقارن الدكتور الشاوي بين مصائر أربعة مناضلين من أجل الاستقلال في كل من تونس والجزائر، فأما التونسيان فهما الإسلامي «المنصف باي» والعلماني «الحبيب بورقيبة»، وأما الجزائريان فهما الإسلامي «مصالي الحاج» والقومي الناصري الاشتراكي «أحمد بن بيلا»، وكيف أن «مصالي الحاج» و«المنصف باي» بقيا في المعتقل حتى الموت، وأن «بورقيبة» و«بن بيلا» قد خرجا من المعتقل ليصل كل منهما إلى مقاعد السلطة والحكم بمباركة علنية أو ضمنية ممن اعتقلوهم ونجحوا في «التفاهم» معهم.

وبعد أقل من سنتين عن تساؤل الدكتور الشاوي عن الثمن الذي أوصل «بن بيلا» وأصحابه إلى الحكم وأبقى مصالي الحاج وأصحابه في المعتقل حتى الموت يفضح بييرميسمير وزير دفاع فرنسا في تلك الفترة في استجواب خص به الأسبوعية الفرنسية Le nouvel observateur في عددها ليوم ٢٣ أكتوبر ١٩٩٧م، أن وثيقة معاهدة إيفيان التي أعلنت استقلال الجزائر والتي نشرت في حينها ليست هي الوثيقة الحقيقية، فقد حذف منها بند سري مهم يتعلق بالسماح لفرنسا بالاستمرار في استعمال معمل الأسلحة الكيماوية في قرية «بني ونيف» في الصحراء الجزائرية على بعد حوالي ٨٠ كيلو متراً من الحدود مع المغرب، وكذلك الاحتفاظ بالقواعد الأربع الخاصة بالتجارب النووية والفضائية في كل من «ركان» و«عين يكر» و«حماكير» و«كلومبشار» في الصحراء الجزائرية كذلك.. إذن هناك ثمن آخر غير إقصاء الإسلاميين.

ويذكر أن المغاربة كانوا قد تظاهروا بكثافة سنة ١٩٦٠م احتجاجاً على إجراء تجارب نووية في الصحراء الجزائرية.

معامل الأسلحة الكيماوية في «بني ونيف» كانت تحمل اسماً سرياً هو (b.2. namous) بـ ٢ - ناموس وظلت فرنسا تشغلها حتى سنة ١٩٧٨م، ستة عشر سنة بعد «استقلال» الجزائر.

والوثيقة السرية التي أعلن عنها وزير حربية الجنرال «دوجول» - ولم ينكرها أي مسؤول جزائري، كما أن السلطات المغربية التزمت الصمت حتى الآن مع أن المغرب هو المعني الأول بالأمر - كانت تنص على أن تستمر فرنسا في استعمال «بـ ٢ ناموس» إلى حدود ١٩٦٧م غير أن اتفاقاً سرياً ثانياً وقع بين بومدين والحكومة الفرنسية نص على تمديد هذه الفترة لسنوات خمس أخرى.

هذا الاتفاق الثاني وقع بشكل مريب في أوج حمى العظمة لدى الكولونيل هواري بومدين (المحرر،



لماذا تنطلق اتهامات العسكريين الجزائريين ضد المغرب في هذا الوقت بالذات؟

العلاقة التاريخية والبراجماتية بين فرنسا وجنرالاتها في الجزائر

المتصلب في مواقفه تجاه الإمبريالية الراسمالية الغربية، عدو المعسكر الغربي، وأحد قادة العالم الثالث البارزين في تلك الفترة) فهل كان الخطاب العلني أمام معسكر عدم الانحياز شيئاً والاتفاقات السرية مع المعسكر المعادي شيئاً اخر؟

يبرر وزير الدفاع الفرنسي في عهد «دوجول» بيير مسمير إفشاءه لهذه الأسرار وهو في خريف عمره بأنه «من الواجب أن نرجع للتاريخ ما هو ملك للتاريخ بعيداً عن كل تزوير» ويضيف «بيير مسمير» موضحاً : «لابد في الحياة من أن يأتي يوم لايبقى فيه للأسرار مبرر وجود، إننا نعيش اليوم فترة مختلفة كلياً عن سنوات الحرب الباردة، والأسلحة الكيماوية والجرثومية أصبحت اليوم في عداد الأموات، وفي الإمكان دائماً الحديث عن الموتى».

إذن فإبعاد القادة الإسلاميين للثورة الجزائرية الخالدة عن القيادة السياسية والاحتفاظ بهم في المعتقل حتى الموت، والإفراج عن الجناح العسكري لجيش التحرير الجزائري وتسليمه مقاليد القيادة السياسية كان كذلك مقابل بنود سرية في معاهدة «إيفيان» لـ «الاستقلال» تحتفظ بموجبها فرنسا بمعامل تصنيع الأسلحة الكيماوية على الحدود مع المغرب وكذلك بأربع قواعد للتجارب النووية في قلب الصحراء الجزائرية ولكن ماذا كان مقابل التجديد للمعامل الكيماوية في بني ونيف في عز الصراع الذي كان «بومدين» طرفاً فيه وفرنسا في الطرف الآخر من الحرب الباردة؟ مقابل ماذا مدد رئيس دولة اشتراكية، معادية للإمبرالية الراسمالية، موالية للاتحاد السوفييتي وعضو اساسي في منظومة عدم الانحياز، ورائد من رواد الحركة العالمية الثانية أنذاك؟ ماذا كان الثمن؟.

في استجوابه «بيير مسير» مع «النوفيل اويسرفاتور» يدوي الجواب كالصاعقة: «تتخلى فرنسا مقابل ذلك على التجهيزات النووية المتطورة في قاعدة «ركان» بثمن رمزي» لماذا تتخلى فرنسا وتسكت أمريكا عن صفقة كهذه في عز الحرب الباردة هل فقط من اجل الغاز الجزائري ام من اجل شيء اخر؟

إن العارفين بتاريخ الاستعمار يعرفون انه ما غادر منطقة من بلاد العرب والمسلمين على الخصوص، إلا وترك فيها بؤرة قابلة للاشتعال عندما يريد إشعالها لمصلحته.

ولتسهيل ذلك لابد من قيادات يملك هو ما يضغط به عليها لتوجيهها حيث يشاء، ولذلك زين لمناضلي الصف الثاني إبعاد الإسلاميين عن القيادة وتسليمها إياهم، لأنه يعلم أن أمثال مصالي الحاج والمنصف باي لايساومون، ولايتواطؤون ضد إخوان العقيدة، ولكن لماذا أخرجت السلطات الفرنسية هذا السر إلى الوجود في هذه الظروف بالذات؟ إن تصريحات وزير الدفاع الجزائري الأسبق «خالد نزار» خلال الأسبوع الأخير من شهر فبراير الماضي والحملة الصحفية التي تلت ذلك التصريح تؤكد أن استجواب «بيير مسمير» في شهر أكتوبر الماضي وبالضبط بعد التوصل إلى اتفاقات «هيوستن» التي تعطي بصيص امل في حل مشكلة الصحراء سلمياً يدخل في إطار حملة ترمي إلى استفزاز المغرب، وإدخال المنطقة في حرب طويلة تستنزف البلدين المركزين في اتحاد المغرب العربي وتؤجل حلم الاتحاد إلى الأبد.

ولقد رافق تصريحات خالد نزار - المتقاعد رسمياً مع أن الكل يعرف أنه لازال الرجل القوي في النظام الجزائري - ممارسات مندوبي «البوليساريو» الهادفة إلى إيقاف عمليات تحديد الهوية في الصحراء، ومن ثم إيقاف المسلسل الأممي، وإبقاء المشكل قائماً إلى الأبد فقد صرح خالد نزار لصحيفة الوطن الجزائرية في أوائل شهر فبراير الماضي بأن المغرب مارس مساومات على أجهزة الأمن الجزائرية بأن توقف دعمها «للبوليساريو» مقابل تسليم أمير الجماعة الإسلامية المسلحة عبدالحق العيايدية الذي اعتقل في وجدة بالمغرب ولم يرد المغرب على اتهامات نزار.

وبعد ذلك عاد الجنرال نزار إلى الموضوع بتهمة أكثر مباشرة عندما صرح قائلاً لنفس الصحيفة: «إن السلطات المغربية ضالعة في حماية وتسليح الإرهابيين» وبعد ذلك انطلقت الحملة على صفحات الصحف الجزائرية المعروف ولاؤها لجهاز المخابرات الجزائري، فقالت لاتريبيون: «ليس هناك شك بأن الإرهابيين الهاربين يختبئون وراء الحدود الغربية»، وتضيف الصحيفة «إن الحدود المغربية هي ملاجئ الإرهابيين، وأكيد أن الحدود الشرقية للمغرب تستعمل قواعد انسحاب، بل وقواعد تدريب وتزود بالسلاح وكذلك قواعد انطلاق للجماعة الإسلامية المسلحة.

وذهبت جريدة L'Autentique القريبة من مؤسسة الجيش إلى ابعد من ذلك عندما نقلت عن الجنرال «بتشين» تصريحاً بالأرقام يحمل اتهاما واضحاً للمغرب: «لقد قتل مائة من الإرهابيين وهم يستعدون للعودة إلى قواعدهم الخلفية داخل المغرب».

وانطلاقا من نفس الحملة صدرت Le nouvelle république بعنوان كبير يقول: «المخدرات تمول المغرب» اما صحيفة Horizon فتقول: «الرشوة والفساد في المغرب، ظاهرة جد ملفتة».

ونشرت مجلة الوطن العربي الصادرة في لندن في عددها الصادر في ٢٧ فبراير الماضي تحقيقاً كان هو الموضوع الرئيسي للعدد واحتل الصفحات ١٨، ١٩، ٢٠ يتحدث عن قرب حدوث حرب جزائرية - مغربية وكان كل عناصر الحرب مجتمعة ولم يبق إلا إطلاق الرصاصة الأولى.

من يقرأ التقرير يكتشف للوهلة الأولى أنه كتب تحت الطلب ومدفوع من جهة لها غرض في نشره في هذا الوقت بالذات.

فمن له مصلحة في التحريض على نشر مثل هذه المقالات، وما الغرض المعلن أو غير المعلن الذي يبغي الوصول إليه من وراء ذلك.

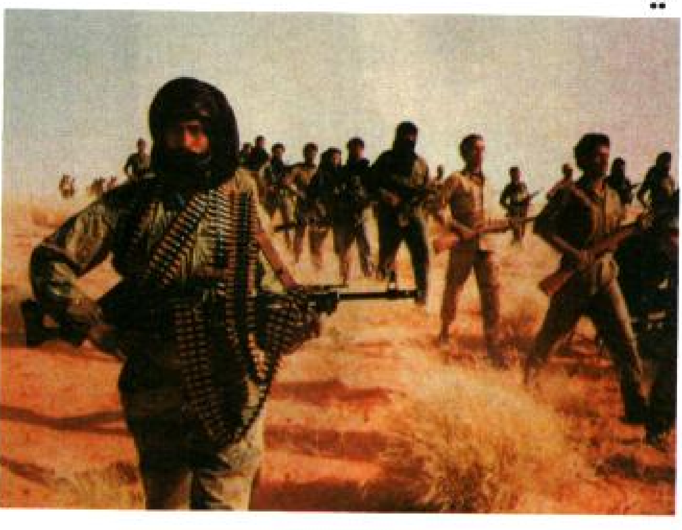
ربط عناصر الحملة الصحفية بعضها يبين أننا أمام نفس الخطة.

تكريس إمكانية قيام حرب بين البلدين لدى الرأي العام في المنطقة، خصوصاً في الجزائر وتهيؤه لتقبل إمكانية ذلك مع التركيز بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على مسؤولية المغرب عن كل أعمال العنف التي تشهدها الجزائر، ففي اليوم التالي لصدور عدد الوطن العربي المذكور أي يوم ٢٨ فبراير شنت صحيفة L'Autentique الجزائرية التي يديرها الجنرال بتشين هجوماً عنيفاً على المغرب بنفس الذريعة:

«المغرب يوفر للإسلاميين المسلحين الأسلحة وقواعد للانسحاب» ويتناغم آخر مع حملة الوطن الموالية لخالد نزار، والجنرال محمد العماري و L'Autentique صحيفة الجنرال بتشين لم تكن الصحف الأخرى الموالية للسلطة كـ «الجمهورية الجديدة» و«الأفق» و«المساء» و«الصباح» و«صوت الأحرار» و«العالم السياسي» .. إلا مرددة في إطار الحملة بينما لم تستجب صحف الأحزاب الأخرى لمخطط المجموعة العسكرية التي يطلق عليها في الجزائر «جنرالات فرنسا» فلا أحد في المجتمع المدني الجزائري ولا على رأي السلطة السياسية في الجزائر يريد أن يجاري «جنرالات فرنسا» في مخططاتهم العدوانية، ولكن أصحاب القرار الحقيقيين من وراء ستار، هم هؤلاء الجنرالات.

والحقيقة أن ثقافة العداء للمغرب هي من أهم نقط الخلاف بين الطبقة السياسية ومكونات المجتمع المدني الجزائري من جهة وجنرالات فرنسا» المسكين بقبضة الأمور منذ انقلاب ١٩ يونيو ١٩٦٥م بل منذ الإفراج عن الضباط والتفاوض معهم لتسليمهم الحكم في الجزائر على حساب القادة الفكريين للثورة الجزائرية الذين غيبوا في المعتقلات حتى الموت.

وكلما حاول الزعماء السياسيون الجزائريون ورثة الحركة الوطنية الحقيقيون التقارب مع الجار المغربي على الأسس التي شيد عليها التنسيق في محاربة الاستعمار منذ إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة على يد أصحاب الرؤية الإسلامية الوحدوية من أمثال علال الفاسي ومصالي الحاج والمجاهد محمد بن عبدالكريم الخطابي وغيرهم، في أفق بناء مغرب عربي موحد، إلا وانبرى لمحاولاتهم «جنرالات فرنسا» باختلاق أزمات بين البلدين، وحرب هؤلاء الجنرالات قائمة بالفعل منذ أكثر من عشرين سنة، فمنذ عام ١٩٧٥م وهم يمارسون حرباً على المغرب بإنابة «البوليساريو» مرغمين المغرب بذلك على مجهود اقتصادي إضافي ضخم يقارب المليار دولار سنوياً، مما أعاق الكثير من مشاريعه التنموية وأوقف طموحات إقلاعه الاقتصادي الحقيقي.



وجعلهم مصلحة «البوليساريو» قبل مصلحة الجزائر نفسها أعاق كذلك بناء «اتحاد المغرب العربي» لقد جعلوا من «البوليساريو» معضلة اتحاد المغرب العربي «لأن مصلحته عندهم قبل مصلحة شعوب الجزائر وليبيا وموريتانيا وتونس والمغرب والويل لكل سياسي آخر تجرأ على الخروج على هذا الخط الذي رسموه لمستقبل المنطقة والمقربون من الرئيس الراحل محمد بوضياف يعرفون الكثير عن هذه المسألة.

بل إن الرئيس الجزائري الأسبق «أحمد بن بيلا» عندما صرح في السنة الماضية بأن: «الاستعمار قد اقتطع الكثير من أراضي المغرب الشقيق» في إشارة إلى مناطق «تندوف» و«توات» و«حاسي بيضاء» وغيرها التي استولت عليها الجزائر بمباركة فرنسية وتخلى عنها المغرب حفظاً لعلاقات حسن الجوار شنت عليه صحف المؤسسة العسكرية حملة ذهبت إلى حد اتهامه بالخيانة العظمى.

ولكن لماذا يريد خالد نزار وجماعته إشعال نار حرب حقيقية مع المغرب في هذه الظروف بالذات؟ لماذا أصبح المغرب فجأة سبب كل المآسي التي تعيشها الجزائر منذ سبع سنوات؟ جريدة Libération الباريسية في عددها الصادر يوم ٣ مارس الجاري تفسر ذلك بقولها: «إن العسكر في الجزائر يحاولون إعادة رص الصفوف على حساب المغرب» وهي إشارة إلى التفسير الكلاسيكي لكل حروب الجوار المشتعلة التي تعرف بـ «البحث عن كبش فداء» فعندما تتفكك الصفوف وتتسع الهوة بين الحكام العسكريين والمجتمع ليس هناك أحسن من عدو خارجي، لإعادة التلاحم، لأن العدو الخارجي تتوافر فيه كل العناصر لتهدئة التوتر الداخلي.

لقد فشلت المؤسسة العسكرية الجزائرية في مهمتها الأساسية المتمثلة في حماية المدنيين، وفشلت في خيار الاستئصال الذي اتبعته للقضاء على التيار الإسلامي الذي وضع الشعب الجزائري ثقته فيه وكلفه بإدارة شؤونه من خلال اقتراع عام مباشر أجمع الكل على نزاهته حتى الراسبون فيه، ولكن المؤسسة العسكرية بقيادة «خالد نزار» آنذاك تدخلت وانقلبت على الديمقراطية وأرغمت الرئيس الشاذلي بن جديد على الاستقالة وأدخلت قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ إلى السجون وأعلنت حرب استئصال على كل التيار الإسلامي، أي كل الشعب الجزائري، ولكنها فشلت في خيارها وانتهت إلى تفككات داخلية، حيث أصبحت صفوف الضباط الصغار تعرف تصدعات كثيرة وأيادي الاتهام تتجه نحو «الجنرالات» بأنهم وراء المجازر التي تجري على بعد أمتار من الثكنات، وبما أن مهمة الجيش الأولى هي حماية الحدود فلابد من حرب ترجع إليه بعض المصداقية وتحول دون التمردات الداخلية في صفوفه، وليس هناك أحسن من المغرب لشن الحرب عليه، ولذلك انطلق الإعلام الداخلي في حملة لبث ثقافة العداء للمغرب. ولكن يبدو ألا أحد في الجزائر باستثناء الجنرالات يريد هذه الحرب.

والحقيقة أنه منذ أن تم نقل عمليات المجموعات المسلحة من وسط الجزائر إلى الحدود الغربية المتاخمة للتراب المغربي كان يجب أن يفهم بأن هناك أمراً يدبر بليل.

ولكن تفسير «كبش الفداء» الذي ذهبت إليه Libération الفرنسية ليس السبب الوحيد للحرب التي يتأهب «جنرالات فرنسا» لإعلانها على المغرب، فهناك سبب ثان غير معلن ولكنه أكيد عند من يعرفون وعايشوا أساليب الحوار لدى عسكريي الجزائر الذين حكموها منذ الاستقلال، إنه سبب بنيوي في داخل المؤسسة العسكرية الجزائرية التي لم تتطور العقليات المسيطرة عليها لا مع تطور المجتمع الجزائري ولا مع التحولات الجيوسياسية للمنطقة وللعالم، فأغلب كبار ضباط هذه المؤسسة شبوا في إطار ثقافة العداء لهذا الجار المغرور باستقراره، وهذا التهيؤ للحرب يأتي ضد التيار ليؤكد غياب الجنرالات عن السياق الجيوسياسي للمنطقة.

فالمغرب يعرف تحولات هامة في سياسته الداخلية يتمثل أهمها في تكليف أحد أقطاب المعارضة لتشكيل حكومة جديدة وهو رجل له ماض مشترك مع أغلب القادة السياسيين الجزائريين، خصوصاً الذين عاشوا مرحلة حرب التحرير المغاربية المشتركة، علائق كثيرة على أسس النضال المشترك، وقد عبروا عن تفاؤلهم بقرب الانفراج في الأزمات المفتعلة بين البلدين منذ تعيين «اليوسفي» والكل استبشر خيراً بقرب الانفراج فكيف يصدم هؤلاء شعبهم بحرب غير مبررة.

والمجتمع المدني الجزائري أصبح يعرف جيداً من وراء المآسي التي تعيشها بلاده، ويعرف أن السبب الأساسي هو انقلاب الجيش على الديمقراطية، مما يجعل قرار «الجنرالات» إذا ما أعلنوا الحرب قراراً معزولاً، وستكون حربهم وحدهم وليست حرب الشعب الجزائري.■

إيران

عيد النوروز.. تقليد زرادشتي تحتفل به الثورة الإسلامية!

طهـران: المجتمع

الشارع الإيراني

في الحادية عشرة واربع وعشرين دقيقة، وإحدى وثلاثين ثانية ليلاً بالتوقيت المحلي من يوم ٢١ مارس، بدأ العام الإيراني الجديد ١٣٧٧، طبقاً للتقويم الهجري الشمسي، ويحتفل كل الشعب الإيراني بالسنة الجديدة.

بل إن «عيد النوروز» الذي يمتد لثلاثة عشر يوماً انطلاقاً من أول يوم في السنة الجديدة، هو العيد الأهم في إيران، ولعله العيد الوحيد الذي يُجمع الإيرانيون بمختلف طوائفهم ومذاهبهم وعقائدهم الدينية والفكرية والسياسية على الاحتفال به.

ويعود الاحتفال بعيد النوروز إلى تاريخ الفرس القدامى وعهد الزرادشت، وعندما قامت الثورة عام ١٩٧٩م، طالب العديد من المتدينين ورجال الثورة بإلغاء الاحتفال به، كونه يعود إلى التاريخ غير الإسلامي، لكن مؤسس الجمهورية الإسلامية آية الله الخميني امتنع عن ذلك، ربما إدراكاً منه لصعوبة اقتلاع عنصر بات جزءاً من العرف المجتمعي وتجذر في الذاكرة التاريخية للإيرانيين لآلاف السنين، وفرض في المقابل الإقلاع عن المظاهر الاحتفالية المتعلقة بالتقاليد المجوسية، وطالب بإضفاء أبعاد دينية وإسلامية على العيد ما أمكن ذلك.

بابا نوروز

ويبدأ التحضير لعيد الـ«نوروز» (نوروز بالفارسية تعني اليوم الجديد في العربية)، قبل أسابيع من موعده، وتعد العائلات العدة بشكل لافت.... من تنظيف البيوت وأثاثها، أو حتى تغيير الأثاث والديكور، وكأنها تقطن المنزل للمرة الأولى، ومن الواجب أيضاً أن يرتدي جميع أفراد العائلة ثياباً جديدة، خصوصاً الأطفال الذين تقدم إليهم الهدايا، على عكس الأعياد الدينية الأخرى عند المسلمين مثل عيدي الفطر والأضحى، التي لا تشهد مظاهر احتفالية كهذه، والاكثر غرابة، أنه عدا إقامة صلاة العيد في عيد الفطر والتي لا تقام في عيد الأضحى، فإنك لا تلحظ ما يشير من قريب أو بعيد إلى أن أحد عيدي المسلمين قد حل في إيران، فالعطلة الرسمية لا تتجاوز يوماً واحداً، والأسواق والمحلات التجارية تفتح أبوابها بشكل طبيعي، وعلى عكس عيد النوروز، تخلو الشوارع والأحياء، ناهيك عن المنازل، من مظاهر الزينة.

ويذكر أنه في القرون السابقة، عُرفت ظاهرة «بابا نوروز» الشبيهة بـ«بابا نويل» وكان يرتدي ثياباً إيرانية تقليدية ويطوف في الشوارع ويقدم هدايا للأطفال، لكن هذه الظاهرة غابت بشكل شبه نهائي في العقود الماضية.

ويبدو أنه تم إحياء «بابا نوروز» قبل خمس سنوات، لكن بالمقلوب وفي شكل آخر إذ تكفلت «لجنة إمداد الإمام الخميني» وهي جمعية خيرية ضخمة مدعومة رسمياً، وباقتراح من الإذاعة والتلفزيون، بتقديم الهدايا والثياب الجديدة لأطفال العائلات الفقيرة والمحتاجة، وخصص يوم واحد قبل أسبوع من يوم العيد سمي «يوم الإحسان» نصبت فيه خيام في الشوارع ووضعت صناديق لتقديم الأموال من المواطنين، ويشترط لمن يريد أن يقدم هدايا أن تكون جديدة وغير مستعملة، ثم توزع لجنة (الإمداد) الهدايا على مستحقيها في أرجاء البلاد.

التقاليد مجوسية

وفي التقاليد الاحتفالية ذات الجذور المجوسية التي حظرتها الجمهورية الإيرانية، تلك التي تقام في ليلة آخر يوم أربعاء من السنة الإيرانية المسماة «جهار شنبه سوري» (حفلة الأربعاء)، إذ كان الإيرانيون يوقدون النار في الشوارع والأزقة والأحياء منذ الغروب إلى قُبيل منتصف الليل، ويحيط الجميع، كباراً وصغاراً بالنار، ويطوفون حولها ويقفزون فوقها، ثم يقيمون السهرات في بيوتهم حتى الفجر، ومنعت الثورة هذا التقليد، وأصبحت قوى الأمن تنتشر في الشوارع وتقوم بدوريات طوال تلك الليلة، وتمنع كل من يحيي هذا التقليد، لكنها لا تستطيع أن تمنع الجميع، إذ إنها لا تزال تقام في مختلف المناطق، وكلما هبت دورية أمنية لمنعها في شارع، تجمع الناس في زقاق آخر، وتبدو المسألة في كثير من الأحيان شبيهة بلعبة القط والفار.

ومن الظواهر الشائعة جداً في إيران يوم العيد، أن يحيط أفراد العائلة لحظات قدوم السنة الجديدة التي يتغير توقيتها بين سنة وأخرى، بمائدة ينبغي أن توضع عليها أربعة أشياء أساسية: شمعتان (رمز سنة جديدة مضيئة) ومرآة (رمز صفاء القلوب)، ومصحف (للمسلمين)، ووعاء فيه سمك أحمر (رمز الرزق)، بالإضافة إلى عدد من البيض الملون (رمز زيادة الإنتاج)، وزيادة على ذلك، توضع فوق المائدة سبعة الأشياء تبدأ بحرف «س»، والشائع أن توضع:

١ ـ سيب «تفاح ويفضل أن يكون أحمر».

٢ ـ سبزة «حشيش أخضر وفي العادة قمح».

٣ ـ سمنو «حلويات إيرانية».

٤ ـ سير «ثوم».

٥ ـ سكة «سكة ذهبية».

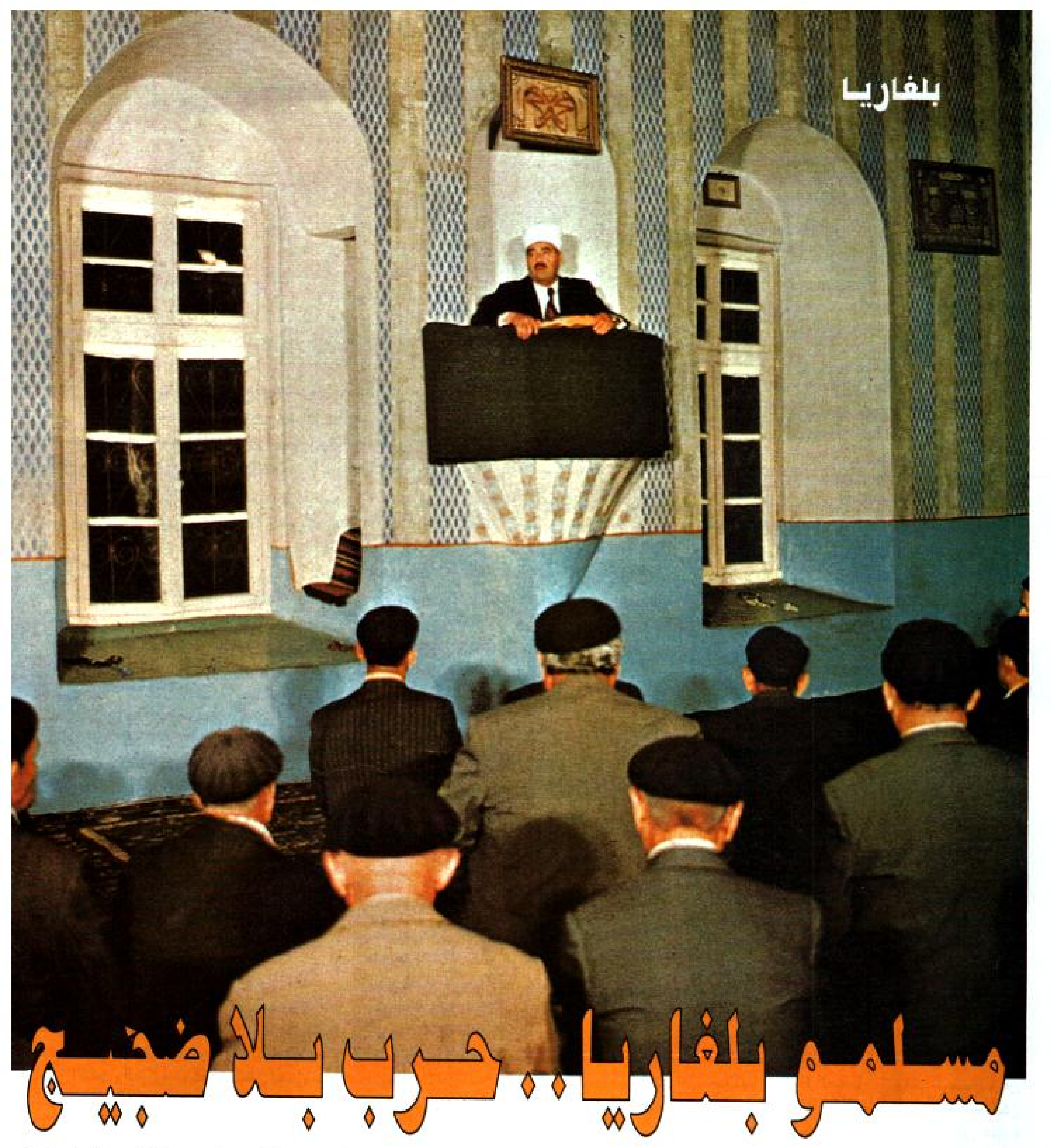
٦ ـ سماق «سماق».

٧ ـ سركة «خل».

كذلك أصبح شائعاً بعد الثورة، وقبل حلول ساعة تحول السنة بثوان قليلة، أن يردد الإيرانيون دعاء باللغة العربية ويبثه التلفزيون، وهو: «يا مقلب القلوب والأبصار، يا مدبر الليل والنهار، يا محول الحول والأحوال، حوِّل حالنا إلى أحسن حال»، ثم في لحظة تحول السنة، يبث التلفزيون مشهد طلقة مدفع إيذاناً بدخول السنة الجديدة.

ويمتد احتفال العيد ثلاثة عشر يوماً تتعطل خلالها الحياة العامة، وتتوقف الصحف عن الصدور، وتعطل المدارس والجامعات، لكن اللافت أن اليوم الثالث عشر، يطلق عليه الإيرانيون «سيزده بدر» (يوم الشؤم) وبات يُسمى بعد الثورة «يوم الطبيعة»، وفي هذا اليوم، ينبغي أن يغادر جميع أفراد العائلة المنزل ولو لدقائق معدودة، على أساس طرد الشؤم خارج البيت، ويرمون وعاء القمح خارج المنزل بعد أن يكونوا قد احتفظوا به طوال الأيام التي مرت، وفي العادة يأكل الجميع خارج المنزل، في المطاعم والحدائق وحواشي الطرقات.

هذا هو الشائع لدى الإيرانيين في احتفالهم بالعام الجديد، الذي يتزامن مع دخول فصل الربيع الذي يحتل مكانة كبيرة في نفوس الإيرانيين وثقافتهم وأدبهم وأشعارهم.■



مسلمو بلغاريا.. حرب بلا ضجيج

صوفيا: يوسف عثمان

تميز الاشتراكيون في بلغاريا إبان حكمهم بالوضوح والمجاهرة في تنفيذ مخططاتهم وأهدافهم ضد المسلمين، وقد واكبت المجتمع حينها هذه المخططات أولاً بأول، أما الحكومة الجديدة فيتميز تحركها بأمرين... الأول: استخدامها الجيد والذكي لوسائل الإعلام في تنفيذ برنامجها العام فيما يتعلق بالمسلمين، والثاني: توزيع الأدوار بين رئيس الدولة البلغارية ورئيس الوزراء «إيفان كوستوف»...

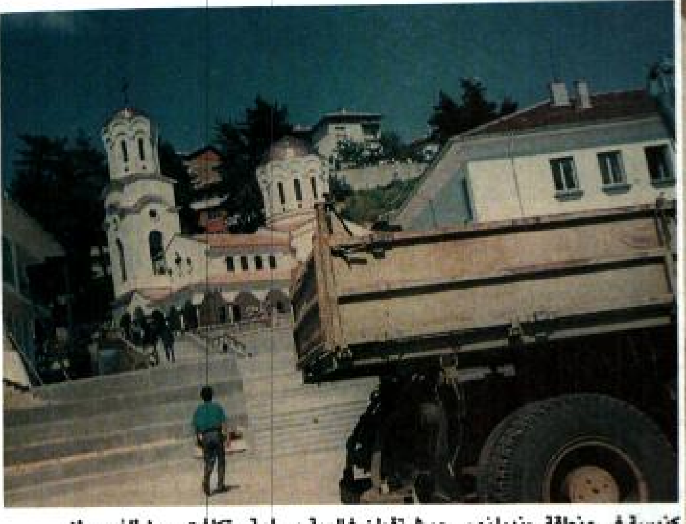
وبشكل عام يجزم الجميع بأن تحرك الحكومة ككل ونهجها الإعلامي تحديداً يقطع تماماً بوجود توجيه أجنبي «مؤسسة أو دولة»، ففي الوقت الذي تهاجم فيه الحكومة كافة الأعمال الإجرامية للشيوعيين، وتعمل على محاكمتهم إظهاراً للخارج «الدول الأوروبية، والدول الإسلامية» بأنها ترعى حقوق المسلمين، وتعمل على إعادة حقوقهم المهضومة، فإنها تمارس ضدهم بذكاء بالغ أسلوب التذويب والإضعاف في خطوط متوازية، منها سماحها للهيئات والمنظمات التنصيرية العاملة باسم مؤسسات إغاثية أو خيرية بالنشاط في مناطق المسلمين... ولا تفاجأ إذا قلنا إن أبرز هذه الجمعيات وأكثرها نشاطاً هي جمعية «المستقبل لبلغاريا» التي ترأسها زوجة رئيس الوزراء «كوستوف» وليس مفاجأة إذا قلنا إن هذه الجمعية تقدم مئات الألوف من الدولارات لنشاطاتها وبرامجها في دولة تجثو على قدميها أمام صندوق النقد الدولي من أجل القروض والمساعدات المرهقة.... والمعلوم أن هذه الجمعية قامت بإنشاء

الهيئات التنصيرية تنشط في مناطق المسلمين تحت ستار الإغاثة

الحكومة البلغارية: تقارب مشبوه مع اليهود.. هجوم دعائي وتضييق سياسي ضد المسلمين



جرس الكنيسة بجوار نجمة اليهود في بلغاريا



كنيسة في منطقة «نديلنو» ـ حيث تقطن غالبية مسلمة ـ تكلفت ١٠٠ الف دولار



احد القساوسة يحفر اساس كنيسة على ارض من اوقاف المسلمين

كنيسة وسط مدينة مسلمة ١٠٠٪ «مدينة «نديلنو» تعتبر اكبر كنيسة في المنطقة ككل انفقت ١٠٠ الف دولار في بنائها في الوقت الذي تعاني فيه كنائس النصارى الأخرى من الإهمال والتهالك... وللدلالة على التعاون بين الحكومة وهذه الجمعية، يكفي القول بأن الذي أشرف على تنفيذ بناء هذه الكنيسة هو قسم الإنشاءات في الجيش البلغاري والذي انجز بناءها في غضون ٣ اشهر فقط، وحضر افتتاحها كافة مسؤولي الدولة وعلى راسهم رئيس الوزراء البلغاري.

وعند سؤالنا لنائب محافظ المدينة المسلم أوضح أن الأمر مخطط له لأن المدينة مستهدفة من التنصير منذ سنوات، وأن الجمعية المذكورة اشترطت على محافظ المدينة الموافقة على بناء الكنيسة نظير تقديم مساعدات مادية للمتضررين اجتماعياً، نفس الدور يمارس الآن في قرية قريبة منها اسمها «ستارتسفو»، والمشكلة أن الكنيسة ستبنى على أرض وقف إسلامية، وبالرغم من اعتراض المسلمين، وحصولهم على قرار من المحكمة بإيقاف أعمال الحفر، إلا أن القائمين على أمر البناء تجاهلوا ذلك تماماً واستمروا في تنفيذ مشروعهم، مما يؤكد اعتمادهم على من يدعمهم ويقوي موقفهم، والحكومة من جهتها تقابل بالصمت المطبق كل الرسائل والشكاوى التي تصلها من أهالي هذه القرية، ما ذكرناه انفاً هو شواهد فقط لما يجري تدبيره.

في خط موازٍ تقوم الحكومة ـ ومنذ توليها السلطة ـ بشن حرب سياسية ضد حركة الحقوق والحريات «ممثل المسلمين السياسي» جاهدة في إقصائها عن الحلبة، وبالرغم من أن ملاحظاتنا على الحركة وزعامتها كثيرة، إلا أن ما يجري من أحداث وممارسات حكومية ضدها ومحاولاتها المستمرة في إقصائها تماماً عن السياسة، أو الإتيان بمن استمالتهم من صفوف الحركة، ودعمت ورعت انشقاقهم عنها لمركز القيادة فيها من أجل وضعهم تحت جناحها وبالتالي تكون الثانية كالأولى أي يتم إخراس وتكميم أصوات المسلمين وتغييبهم سياسياً.

وعلى الخط الاقتصادي.... فلا يمكن للإفساد والتنصير أن ينشط في أوساط الأسر المسلمة ـ المستورة على الأقل ـ وإنما تنجح مثل هذه المخططات عندما تكبل الحاجة والفاقة أيدي المسلمين، ومع أن بلغاريا بصفة عامة تعاني من البطالة، إلا أنها بين المسلمين تبلغ أكثر من ثمانين أو تسعين بالمائة دون مبالغة، وبزيارة واحدة لمناطق المسلمين تجد الحقيقة ناطقة، ولهذا فلن تعمل الحكومة على المدى القريب أو البعيد على تحسين أوضاع المسلمين، إلا الذين ترتبط مصالحها بمصالحهم أمثال مزارعي التبغ لأنه يمثل منتوج البلاد القومي.

وعلى خط الحريات تجد الحكومة تفتح يديها وصدرها لشهود يهوه «المنظمة المشهورة» لتسوية الخلاف معها بعدما رفعت الأخيرة قضية ضدها أمام محكمة ستراسبورغ لحقوق الإنسان لرفضها تسجيلها ـ بالطبع هذا لا ينفي أن للوبي اليهودي المتنفذ بالدولة دوراً وتأثيراً في هذه التسوية ـ وفي الاتجاه نفسه تجد رئيس الدولة يقوم بمنح وسام

الاستحقاق من الدرجة الثانية للملياردير المتصهين «سورس» الذي ذاع صيته مؤخراً بعد تسببه في خسارة بأسواق جنوب شرق آسيا وخاصة ماليزيا بلغت مليارين من الدولارات، ونال الوسام لدور جمعيته «المجتمع المفتوح» الملموس في بلغاريا.

في هذه الأجواء «الديمقراطية» التي تم فيها بناء الكنيسة آنفة الذكر، واستمرار الهجمة على حركة الحقوق والحريات، وتكريم المدعو سورس، وتسوية الخلاف مع شهود يهوه قامت السلطات الأمنية بمهاجمة دورة شرعية لإحدى الجمعيات الإسلامية، مدعومة بوسائل الإعلام المختلفة لتصوير الحدث على أنه تجمع إسلامي إرهابي متطرف مع أن الدورة كانت شرعية فقهية، تبعها بعد ذلك مداهمة مكتبين لجمعيات خيرية وتفتيشها بحجة البحث عن ممنوعات وتمت مصادرة محتوياتها، بعدها طلبت السلطات الأمنية من مسؤول إحدى هذه الجمعيات مغادرة الأراضي البلغارية، دون إبداء أي أسباب، وبالرغم من تأكيد جهات عدة خارجية وداخلية، أن هذا القرار مناف لأبسط حقوق الإنسان والقواعد القانونية، خاصة أنه لم يقدم أي دليل على أن الشخص المذكور قد خالف قانون الدولة، وعند لقاء المجتمع به قبيل رحيله وسؤاله عن أهم ما دار في التحقيقات قال: إن التهم الرئيسية التي تم التركيز عليها هي بناء المساجد وإرسال الطلبة لدراسة العلوم الشرعية، وإدخال الحجاب لقرى المسلمين، ونشر العادات الإسلامية، بحجة أنهم يخافون من بوسنة جديدة!!، وأنهم يودون اندماج المسلمين مع الشعب البلغاري بطباعه وعاداته ومن واجبهم منع أي تأثير للآخرين عليهم، وأن قرار إبعاده سياسي أكثر منه أمني.

وبنظرة إلى أوضاع المسلمين في الدولة المجاورة والقريبة نرى أن ما يجري في بلغاريا هو عبارة عن حلقة في سلسلة أشمل وأوسع، وأن فشل تجربة البوسنة والشيشان ـ رغم الفرق بينهما ـ أثبت أن الحل العسكري ومنطق الإبادة الجماعي ليس ناجحاً، بل له محاذير عدة، وأن من الأفضل استخدام أسلوب التذويب التدريجي ذي النفس الطويل ضمن خطة محكمة ذات مراحل وخطوات، ولانستبعد البتة أن يكون منها استبعاد الرفاه عن الحكم في تركيا، والسعي المكثف لتحجيم قوة الإسلام فيها.

لا خلاف على أن ما نكتبه الآن يخالف ما كان قد وعد به وأكد عليه رئيس الدولة البلغاري «بيتر ستويانوف» عند زيارته لكل من الكويت وتركيا في أواسط العام الماضي، ولكن الحقيقة أن رئيس الدولة يمارس دوره المرسوم له من رئيسه في الحزب «اتحاد القوى الديمقراطية» ورئيس الوزراء الحالي، لهذا فهو يسعى لتحسين علاقات دولته مع الدول الإسلامية ليس حباً فيها وإنما رغبة في توجيه استثماراتها وأموالها لبلغاريا وزيادة صادرات الدولة البلغارية للدول العربية والإسلامية بشكل عام، وذلك لن يتحقق ما لم يتم إسقاط بلغاريا من لائحة منظمة المؤتمر الإسلامي السوداء! ـ حيث أدرجت فيها بعد عملية تغيير أسماء المسلمين عام ١٩٨٤م وتهجير قرابة ٤٥٠ ألفاً منهم لتركيا ـ وهذا الذي كان إلى حد ما.



الشيخ مصطفى عليش ـ مفتي عام بلغاريا

هل يدفع المسلمون ثمن التقارب التركي البلغاري؟

كانت العلاقات البلغارية ـ التركية في أغلب أحوالها باردة إن لم تكن متأزمة، لكن مع رحيل أربكان عن السلطة واحتياج بلغاريا للدعم التركي في قمة منظمة المؤتمر الإسلامي التي عقدت في طهران ١٩٩٧/١٢/١١م لإسقاطها كما أسلفنا من اللائحة السوداء، بادرت بلغاريا لفتح صفحة جديدة مع جارتها، مقدمة عربون المرحلة الجديدة.... فمن المشهور أن بلغاريا كانت تعتبر من أبرز الدول الداعمة لحزب العمال الكردستاني، حيث سمحت له بإقامة قواعد تدريب على أراضيها وسمحت لكوادره والبارزين فيه بحرية التحرك فيها وعبرها، وعليه فقد أمهلت الحكومة الجديدة الحزب الكردستاني مهلة محددة لمغادرة أراضيها، وأغلقت بعدها قواعده ومنعته من ممارسة نشاطاته على أراضيها.... هذا الثمن أرضى العسكر التركي، الأمر الذي شجع حكومة يلماظ على الاستجابة للغزل البلغاري، وكانت أول هذه الاستجابات غض الطرف تماماً عما تقوم به الحكومة تجاه حركة الحقوق والحريات، ثم تصريح الرئيس دميريل أثناء زيارته لبلغاريا في شهر يوليو الماضي أن المسلمين يتمتعون بحقوقهم وحرياتهم الكاملة، ثم أكد هذا يلماظ أثناء زيارته لبلغاريا على رأس وفد رفيع في ١٩٩٧/١٢/٤م، هذا بالطبع دعم موقف الحكومة الحالي والمستقبلي، كما سيشجعها على المضي قدماً ضد كل ما هو إسلامي ولا سيما بعد توقيع وزراء داخلية الدولتين ١٩٩٧/١٢/٤م اتفاقية تعاون أمني لمحاربة تجارة المخدرات، والعملة المزورة والتطرف الإسلامي!!، هذا فضلاً عن الحملة التي تقودها تركيا ضد الإسلاميين «المتطرفين» هوية ومؤسسات.

انتخابات دار الإفتاء العام... بشارة تنتظر الدعم!

دار الإفتاء العام أو ما يطلق عليه في الدول المجاورة لبلغاريا بالمشيخة، تكتسب أهمية بالغة وذلك من منطلق تأثيرها المباشر والقوي على المسلمين، إلا أن هذه الأهمية ازدادت وبرزت جلياً بعد إقرار قانون جديد عام ١٩٩٢م يقضي باستقلالية الدوائر الدينية عن التدخل الحكومي من عدة نواح مهمة أهمها حرية الانتخاب، وإقرار دستور ديني، وإدارة شؤون العامة الدينية والعقائدية، هذا القرار أعطى لدار الإفتاء العام «المشيخة» استقلالية القرار وحرية التحرك واتساع رقعة الاهتمام، لكنه في ذات الوقت ركز عليها عيون الساسة والأطماع المختلفة، مما أدخلها طيلة الأعوام الماضية في دوامة لا نهاية لها، دفع المسلمون فاتورتها.

الحكومة الجديدة هي الأخرى أولت دار الإفتاء اهتمامها، فمنها وبها تحقق عدة أهداف في آن واحد.... إبعاد تأثير حركة الحقوق والحريات عليها، وبالتالي تجريد الحركة من الدعم الديني، وإنهاء الخلاف المستمر بين قادة الإفتاء والذي تابعته المجتمع في أعدادها السابقة، الأمر الذي شاب الملف الحقوقي البلغاري لدى الدول الإسلامية، وأيضاً الأوروبية، وأخيراً السعي لربط الوجوه الجديدة بها لضبط تحركها ضمن إطار سياسة الحكومة.

بعد عدة شهور من الأخذ والرد والجهد الحثيث للحكومة ممثلة بدائرة الأديان، ومحاولة التوفيق بين طرفي النزاع «نديم غينتشيف، وفكري صالح حسن» للخروج بصيغة توفيقية لعقد مؤتمر توحيدي، تم تحديد الثالث والعشرين من شهر أكتوبر الماضي موعداً لعقد هذا المؤتمر أعدت الحكومة من طرفها وجوهاً لا تقل سيرتها التاريخية وصحيفتها الدينية سوءاً عن نديم غينتشيف «ضابط المخابرات الشيوعي ورئيس مجلس الشورى السابق» الذي ذاق المسلمون على يديه الويلات... ورمت بكل ثقلها خلف هذه العناصر المبتوتة، لكن حرص وتحرك العقلاء من المسلمين مكنهم من قلب المعادلة داخل قاعة المؤتمر وجمع كلمة المسلمين على شخصيات طيبة السمعة، حسنة السيرة، فجاءت نتائج الانتخابات على خير ما يُتمنى، لتدخل دار الإفتاء العام ومن ورائها المسلمون مرحلة تحمل أولى علاماتها البشر والتفاؤل.

في ذلك التاريخ ١٩٩٧/١٠/٢٣م أجمع المشاركون على:

- انتخاب الشيخ مصطفى حجي عليش ٣٨ عاماً، خريج كلية الشريعة في جامعة اليرموك بالأردن، مفتياً عاماً للمسلمين.
- انتخاب الشيخ السيد/ حسين كرم الله «نائب سابق في حركة الحقوق والحريات» رئيساً للمجلس الإسلامي الأعلى.
- انتخاب أعضاء المجلس الإسلامي الأعلى.
- إقرار دستور جديد للمسلمين يستند إلى الكتاب والسنة، وضمن أطر دستور الدولة.

وبالرغم من الهجمات التي نالت من شخص المفتي الجديد، متهمة إياه بالتطرف والأصولية، إلا أن تحرك القيادة الجديدة الإعلامي واستخدامها الخطاب المتوازن مكنها من اجتياز الأزمة والحصول على موافقة الحكومة بتاريخ ١٩٩٧/١٠/٢٨م بعقد الجلسات التنسيقية مع الجمعيات الخيرية ووضع تصور عام للعمل في المرحلة المقبلة، وكيفية التحرك داخلياً وخارجياً للاستفادة من وجودهم على قمة الهرم المسلم.■

الصومال: انفراج جديد في الأزمة يعيد الروح لاتفاق القاهرة

مقديشو ـ مصطفى عبدالله: الرسالة التي بعث بها الزعيم الصومالي حسين محمد عيديد إلى منافسه علي مهدي محمد والتي أعرب فيها عن استعداده للتنازل عن استخدام لقب الرئيس لحين انعقاد مؤتمر بيداوه للمصالحة الوطنية في الصومال، هذه الرسالة أحدثت انفراجاً ملحوظاً في الساحة السياسية بعد جمود نسبي دام أكثر من شهر وبدأت التحركات واللقاءات السياسية والاجتماعية بصورة مكثفة من جديد لتكوين إدارة موحدة لمقديشو العاصمة، وفتح مطارها ومينائها الدوليين قبل عقد مؤتمر بيداوه.

قادة القوات الصومالية

وكانت مسيرة المصالحة قد شهدت ركوداً ملحوظاً بل تراجعاً جوهرياً منذ منتصف فبراير الماضي بعد تأجيل مؤتمر المصالحة الوطنية الذي كان مقرراً عقده بمدينة بيداوه جنوب غربي الصومال في ١٥ فبراير الماضي، وذلك بعد ظهور خلافات حادة بين تحالف علي مهدي وتحالف حسين عيديد بعد أن أطلقت الإذاعة التابعة لحسين عيديد عليه لقب «رئيس الجمهورية» وعلى أعضاء تحالفه ألقاب «الوزراء»، فتوقفت اللقاءات بين الطرفين ثم تطورت الأمور إلى مشادات إعلامية ورجحت كفة التشاؤم والياس، واعتقد أغلب الناس أن اتفاقية القاهرة آلت إلى مصير ما سبقها من اتفاقات ودخلت في متحف التاريخ، وعاد المجتمع الصومالي يتنفس الصعداء بعد رسالة عيديد والتنازل الذي تضمنته وبعد أن توقفت إذاعة عيديد عن وصفه برئيس الجمهورية، ولكن الغمة التي حلت بالشارع الصومالي لم تنقشع بهذه الانفراجة، إذ إن المعارك تجددت في محافظة جيدو المتاخمة لإثيوبيا وكينيا بعد أن شنت قوات الاتحاد الإسلامي هجوماً على قرية عيل واق التي كانت تحت سيطرة الجبهة الوطنية الصومالية (SNF) وهي من حلفاء علي مهدي ومن الفصائل التي تؤيد اتفاق القاهرة بحماس منقطع النظير.

وبعد مواجهات عنيفة استولى الاتحاد الإسلامي على القرية في ١٨ مارس الحالي، وتفيد التقارير أن الوفيات بلغت أكثر من خمسين شخصاً من المليشيات المسلحة والسكان العزل، ويبدي بعض المراقبون دهشتهم من تزامن تجدد المعارك مع هذا الانفراج، ويتخوفون من أن تكون المعارك مدخلاً لتدخل إثيوبي، وفي هذا الإطار يتوقع أن تزيد إثيوبيا بعد صفعتها من اتفاق القاهرة اتصالاتها مع الفصائل الصومالية التي تتسابق لكسب تأييد الجارة القوية، بل وتتخذ ذريعة لتدخل عسكري داخل الأراضي الصومالية لتأجيج نيران الحرب الأهلية من جديد.

وكانت القوات الإثيوبية قد احتلت أجزاء من الصومال عدة مرات بدعوى ملاحقة قوات الاتحاد الإسلامي ومحاربة الأصولية الإسلامية، وتحالفت مع بعض الفصائل الصومالية وبخاصة الجبهة الوطنية الصومالية، والتي دارت بينها وبين قوات الاتحاد الإسلامي مواجهات عنيفة في السنوات الماضية.

ولكن شهدت العلاقة بين إثيوبيا والجبهة الوطنية الصومالية تدهوراً شديداً في الآونة الأخيرة بعد تأييد الجبهة لاتفاق القاهرة، ويشير المحللون إلى أن المعارك الجديدة قد تؤدي إلى تقوية العلاقة بين الجبهة الوطنية وإثيوبيا من جديد لتحصل الجبهة على معدات عسكرية من إثيوبيا.

ومن هنا يعتبر تجدد القتال في أي مكان من الصومال، وفي هذا الوقت بالذات ضربة شديدة لمسيرة المصالحة الوطنية وللجهود العربية والوساطة المصرية، ومبرراً قوياً لتعزيز مصداقية إثيوبيا وإعادة هيمنتها على الساحة الصومالية، وحضورها في منطقة القرن الإفريقي، وكانت إثيوبيا تتاجر وتلوح في السنوات الأخيرة ـ ولازالت ـ بورقة محاربة الأصولية الإسلامية في المنطقة، وهي ورقة رابحة لدى النظام العالمي الجديد، وقد حصلت على مساعدات عسكرية ومالية لتحقيق ذلك الغرض، أما مؤتمر بيداوه للمصالحة الصومالية والذي كان من المزمع عقده في ٣١ مارس (بعد تأجيله من منتصف فبراير الماضي) فمن المتوقع أن يتأخر عن موعده الجديد لأسباب أغلبها فنية بعد تخطي أغلب العقبات السياسية وأشدها حتى الآن■

القوات الأمريكية قتلت أكثر من ألف صومالي عام ١٩٩٣م

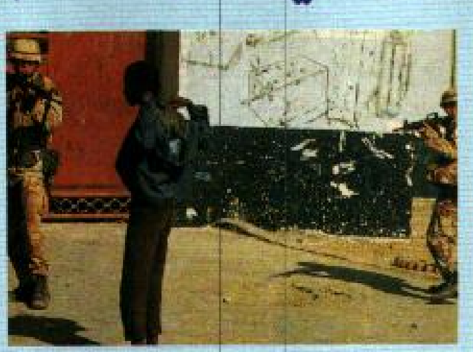
ذهبت القوات الأمريكية إلى الصومال عام ١٩٩٣م
ساعدة في استتباب الأمن وتوفير الغذاء، ولكنها
كبت بدلاً من ذلك مجزرة وقتلت ألفاً من
صوماليين، وقالت صحيفة أوبزرفر اللندنية إن
صحفي الأمريكي مارك بودين توصل بعد تحقيق
مل ساعات طويلة من المقابلات مع أمريكيين
صوماليين ناجين من أحداث العنف التي شهدتها
نديشو في ٢٣ أكتوبر عام ١٩٩٣م إلى أن عدد
ضحايا الصوماليين على يد القوات الأمريكية يفوق
قم الرسمي الذي أذيع في حينه (٢٠٠ قتيل) خمس
ات، وأن الجنود الأمريكيين خالفوا الأوامر الصادرة
يهم وقتلوا كل صومالي قابلوه بما في ذلك رجال
ساء وأطفال.

وكانت الحادثة المذكورة وقعت بعد ١٠ أشهر من
سول القوات الأمريكية إلى الصومال عام ١٩٩٣م،
ي يوم الحادث توجهت قوات أمريكية نحو منزل
ب من وسط مقديشو لإلقاء القبض على الجنرال
احل محمد فارح عيديد الذي كان مجتمعاً في ذلك
ان مع قادة صوماليين آخرين.

وحسب بودين فإن القوات الأمريكية احتجزت رهائن وأجهزت على الجرحى وأحد السجناء، كما استخدمت الجثث متاريس في المواجهات، وبدأت طائرة مروحية أمريكية المعركة بغارة أطلقت خلالها قذائف مضادة للدبابات على البيوت.

ومن المعروف أن الولايات المتحدة لم تفتح أي تحقيقات فيما حدث من جنودها، وغطت وسائل الإعلام الغربية الحدث في حينه بالتركيز على ما تعرض له الأمريكيون على أيدي الصوماليين الغاضبين مثل نشر صور لصوماليين يجرون جثة أمريكي، وقد قيدت يدا الجندي الأمريكي بالحبال رغم وفاته، ولم تظهر في وسائل الإعلام صور أكثر مأساوية وقعت للضحايا الصوماليين.

ويستند الصحفي مارك بودين في جزء من معلوماته إلى تصريحات للممثل الأمريكي الخاص إلى الصومال روبرت أوكلي الذي قال إن أكثر من ألف صومالي قتلوا في الحادثة التي وقعت بعد أن كانت القوات الأمريكية سلمت مهامها للقوات الدولية بقيادة الأمم المتحدة.



صومالي بين رشاشات الأمريكان!

كما أن التأكيدات تشير إلى أن مسؤولي الأمم المتحدة لم يبلغوا بالغارة التي نفذها الأمريكيون، ولم تستشر الهيئة الدولية أيضاً في قرار الولايات المتحدة اغتيال الجنرال عيديد، حيث نفذ القرار من قبل القوات الأمريكية التي قصفت المنزل الذي يجتمع فيه القادة الصوماليون بدعم من ١٧ طائرة مروحية وحدها■

انحسرت اللعبة بين اليمين واليسار... والجبهة الوطنية تتقدم

«زلزال» سياسي أحدثته الانتخابات المحلية وسياسة تهميش الحضور العربي أحد الأسباب

باريس: د. محمد الغمقي

تشهد الحياة السياسية الفرنسية إفراز خارطة جديدة بعد الانتخابات الجهوية في ١٥ مارس والانتخابات المحلية في ٢٢ مارس ابرز معالمها تراجع اليمين التقليدي وصعود اليمين العنصري بزعامة جون ماري لوبان مكانه والذي تحول إلى القطب الثاني بعد اليسار الفرنسي بكل اتجاهاته، الأمر الذي دفع رئيس الدولة جاك شيراك إلى التدخل مساء ٢٣ مارس مباشرة للتحدث إلى الراي العام والمجتمع السياسي في اتجاه تعديل المنعرج الخطير الذي تعيشه الحالة السياسية مع التركيز على الجبهة الوطنية العنصرية وتهميش - إلى حد الإقصاء - الدور السياسي الإيجابي للفرنسيين المنحدرين من الهجرة المغاربية.

وقد كانت المنافسة شديدة بين الأحزاب الأقطاب على الساحة الانتخابية، وهذا التنافس الشديد يعود إلى امرين، اعتبار هذه المحطة من ناحية معياراً لموقف الراي العام من الحكومة اليسارية التي مضى على توليها تسيير الحكومة تسعة أشهر، وهذا الموقف له انعكاسات مستقبلية على ميزان القوى السياسي في المحطات الانتخابية المقبلة، والأمر الثاني اعتبار هذه المحطة من ناحية أخرى معياراً لوزن الجبهة الوطنية ذات النزعة الشوفينية والعنصرية وهل أن شعبيتها في تزايد أم في تناقص.

انحسار اليمين التقليدي

وبناءً عليه، فإن رهانات الأطراف المشاركة في العملية السياسية كانت كبيرة بحجم ما ينتظر منها من إجابات عن الإشكالات المطروحة والمحددة للمستقبل السياسي في فرنسا، ويمكن القول بأن الحكومة الحالية تأكدت مصداقيتها نسبياً بعد التحول الذي حصل اخيراً من حيث تراجع اليمين عن سيطرته شبه التامة على مختلف الجهات الفرنسية، بل إن هذا الأخير خسر أهم الجهات مثل منطقة الألب والساحل الأزوردي جنوب فرنسا التي تُعد معقلاً لليمين وكذلك منطقة باريس العاصمة وضواحيها التي سيطر اليمين على مقاليدها لمدة ست وعشرين سنة.

وقد سعى الحزبان الكبيران المنتميان لليمين «التجمع من أجل الجمهورية واتحاد الديمقراطية الفرنسية» إلى قطع الطريق أمام ما يسميه زعماء اليمين بـ «توغل اليسار في الدولة»، وتحالف الحزبان من اجل هذا الهدف وتم تعيين إدوارد بالادير - رئيس الوزراء السابق في عهد التعايش مع الرئيس الفرنسي الاشتراكي الراحل فرانسوا ميتران على رأس القائمة المشتركة بين الحزبين في منطقة باريس وضواحيها لكنه أصيب بخيبة أمل بعد هزيمته في الانتخابات الجهوية الأخيرة.

وأمام سلسلة الهزائم لليمين التقليدي في مواقع نفوذه السابقة، بدا الحزبان الكبيران المنتميان لهذا التيار في وضع لا يُحسدان عليه من الانحسار، حيث حصلا على ٢٨,١٢٪ من الأصوات في الانتخابات الجهوية، ويفسر هذا الانحسار بعاملي الاستنزاف او الهرم الذي أصاب الحزبين بالرغم من محاولة تجديد قوائم المرشحين للانتخابات والظهور في شكل كتلة حزبية موحدة.

من هذا المنطلق، يعتبر انحسار اليمين عن مواقع نفوذه على الصعيد الجهوي تكريساً لمصداقية اليسار المسك بمقاليد الحكومة، وجاءت تصريحات زعماء الحزب الاشتراكي بداية من رئيس الوزراء الحالي جوسبان لتؤكد السياق نفسه وتعتبر الانتخابات الأخيرة دفعاً جديداً للحكومة للمضي في سياساتها التي رسمتها في عدة ميادين، لكن النظرة المتأنية والمعمقة لواقع اليسار الفرنسي اليوم تدعو





جاك شيراك — ليونال جوسبان

إلى التحفظ في الحديث عن فوز هذا التيار السياسي في العملية الانتخابية الأخيرة، فهذا التيار تقدم إلى الانتخابات في شكل كتلة موحدة اطلق عليها «اليسار المتعدد» مثلما فعل اليمين، وهذا التكتل الحزبي لا يعكس بالضرورة تماسكاً داخلياً قوياً بقدر ما يعبر عن تخوف من المنافسين، وتؤكد النتائج أن كتلة اليسار المتعدد الذي يضم الأحزاب الممثلة للأغلبية الحاكمة تحصلت على ٣٨,٦٨٪ أي أنها موازية تقريباً لليمين، إذ لم يتمكن اليسار من تحقيق قفزة نوعية من أجل الفوز بالأغلبية المطلقة في المجالس الجهوية والمحلية كما كان يتوقع قبل العملية الانتخابية، ومن الأسباب التي قدمت لتفسير هذا العجز أن المدة الفاصلة بين الانتخابات التشريعية والانتخابات الجهوية «أي تسعة أشهر» غير كافية بالنسبة للرأي العام للحكم لفائدة سياسة الحكومة الجديدة، صحيح أن الاشتراكيين استطاعوا الفوز برئاسة مجلسين جهويين لهما أهمية خاصة «منطقة الألب والساحل الأزوردي ومنطقة باريس وضواحيها» لكن هذا الأمر لا يكفي في ظل المستجدات السياسية.

تنامي التيار العنصري

وعلى رأس المستجدات يأتي تنامي التيار العنصري والشوفيني الفرنسي المتمثل في الجبهة الوطنية بزعامة جون ماري لوبان فقد استطاعت هذه الجبهة التي تحصلت على ١٥,١٩٪ من الأصوات أن تحتل المرتبة الثالثة من حيث الأصوات وتتحول إلى الحكم في اختيار رئيس المجلس الوطني في ١١ جهة في كل فرنسا، وقد مرت الأيام الماضية في جو من التوتر السياسي بين مختلف التيارات تمحور حول الموقف الواجب اتخاذه في مسألة التحالف أو عدم التحالف مع





الجبهة الوطنية في عملية انتخاب رؤساء المجالس الجهوية، وفي حين التزمت الأحزاب اليسارية بعدم تحالفها مع الجبهة الوطنية، انشق اليمين بين مؤيد ورافض للتحالف، وقبلت وجوه سياسية معروفة مثل شارل ميون بأصوات أعضاء الجبهة الوطنية من أجل ترأسه للمجلس الجهوي في منطقته، وقبل آخرون ثم تراجعوا بالاستقالة من منصبهم، في حين فضلت الغالبية من اليمين فوز اليسار بمناصب رئاسة المجالس الجهوية على التمكين لصعود الجبهة الوطنية.

وأمام هذا المنعرج الخطير في الحياة السياسية الفرنسية، تدخل الرئيس شيراك عبر حديث مباشر في التلفزيون ليضع النقاط على الحروف كرئيس دولة مهمته حراسة المؤسسات، وفي ست دقائق ذكّر بأن العمل السياسي من وظيفته دعم الحريات واحترام الآخر والقيام على المسؤولية واليقظة، ثم خاطب التيارين الرئيسيين اليمين واليسار وأثنى على كل من رفض التحالف مع الجبهة الوطنية التي وصفها بالحزب العنصري والكاره للأجانب وكل من فضل اللعبة السياسية على صوت الضمير وطلب من أحزاب اليسار أن تُعدّل من انتقاداتها لليمين، وأن تتحمل قسطاً من المسؤولية عن تنامي الجبهة الوطنية «إشارة إلى تقنين العمل بالنظام الانتخابي النسبي في عهد ميتران»، وبالتالي فهو يدعو إلى تحديث السياسة الفرنسية وتكييفها مع المستجدات وصرح بأنه سيلتقي زعماء الأحزاب التي وصفها بـ«الجمهورية»، بما يعني إقصاء الجبهة الوطنية واحتمال تعديل القانون الانتخابي بشكل يساهم في تحجيم الحزب العنصري، الأمر الذي يفسر الرد العنيف الذي قام به لوبان على الرئيس شيراك، وأن المعركة القادمة ستكون بين هذا الحزب وبقية مكونات الساحة السياسية بما فيها من أحزاب وأجهزة تنفيذية وتشريعية.

الأزمة تطرح في الوقت نفسه إشكالاً كبيراً في بلد يرفع راية الديمقراطية، فهناك ١٥٪ من الرأي العام يقفون وراء الجبهة الوطنية وعملية إقصاء طرف سياسي له وزنه وصل بطرق انتخابية وديمقراطية وتمكن من فرض نفسه على الساحة السياسية يذكّر بمحاولات قامت بها حكومات شرق وجنوب الإطار الأوروبي، والإشكال يتعلق بكيفية الفصل بين الشعبية الانتخابية لحزب من الأحزاب والأيديولوجية والأفكار التي يتبناها، وبخاصة أن زعماء الجبهة الوطنية ينكرون ما يتهمون به من عنصرية ويعتبرون أن بنيتهم الأيديولوجية تقوم على محور أساسي وهو «التفضيل أو الامتياز الوطني» بمعنى إعطاء الأولوية للفرنسي على كل المستويات «السكن ـ العمل ـ المساعدات الاجتماعية» ورفض الولاء المزدوج «الحصول على جنسيتين».... ويتفاعل العديد من الفرنسيين مع أطروحات الجبهة الوطنية في ظل الأزمة الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية القائمة.

احتكار العقل السياسي

واللافت للنظر في المحطة الانتخابية الأخيرة هو ارتفاع نسبة المتحفظين بأصواتهم ٤١,٩١٪ وفي ذلك دلالة بأن قرابة نصف الرأي العام ملّ الخطاب والوعود السياسية للأحزاب الكبرى من اليمين واليسار ورغب تدريجياً عن الحياة السياسية، وبالتالي لم ينزلق حوالي ١٦ مليوناً من الفرنسيين في المقابل في الإدلاء بأصواتهم للطرف العنصري الذي يطرح نفسه كبديل، وهذا التوجه القائم على العزوف عن السياسة يكرس الفكرة التي تقول بأن السياسة في الغرب تقوم على نخبة ضيقة وانحصر التداول والتناوب في فرنسا بين اليسار واليمين التقليدي، واحتكرت الأحزاب الممثلة لهذين التيارين الحقل السياسي، وأغلقت الأبواب ـ سوى في حالات استثنائية وبطرق شكلية ـ أمام الفرنسيين المنحدرين من أصل مغاربي.

وقد عاش هؤلاء خلال الانتخابات الأخيرة تجربة مريرة، واضطر بعض المنتمين لهذا الصنف من الفرنسيين إلى الترشح على قوائم مستقلة بعد أن رفضت الأحزاب الكبرى القبول بانضمامهم إلى قوائمها لأنهم من أصل مغاربي في حين يقوم خطابهم على الاندماج في المجتمع الفرنسي بما في ذلك حق لعب دور سياسي كبقية المواطنين الفرنسيين، ومن بين هؤلاء كيدادوش الذي ترأس قائمة «مواطنين لباريس» ووردة حديد التي ترأست قائمة «فرنسا والبديل الجمهوري»، وقد صرحت لصحيفة لوموند بقولها: «لم نترشح لأسباب تتعلق بأصولنا، ولكن من أجل إسماع أصوات لا تُسمع البتة»، وترأس سالم ولد أحمد قائمة «جميعاً اليوم من أجل الغد»، وذكر أنه يهدف إلى «توفير نماذج لتحقيق الهوية لفائدة سكان في وضع مهزوز»، وكذلك «تعبئة إمكاناتنا ضد المنوع السياسي بهدف دعم الجمهورية». ■

مؤتمر عالمي عن الاقتصاد الإسلامي

أعلنت الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا والمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب بالبنك الإسلامي للتنمية عن تنظيم المؤتمر العالمي عن الاقتصاد الإسلامي في القرن الحادي والعشرين بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا للفترة ما بين ٢٦ ـ ٣٠ أبريل ١٩٩٩م.

ولمن يرغب بالمشاركة من العلماء المهتمين تقديم خطط عمل مفصلة لبحوثهم العلمية ضمن الموضوعات والمحاور التالية في موعد أقصاه ٣٠ أبريل ١٩٩٨م:

- **النمو والتنمية في منطقة منظمة المؤتمر الإسلامي:** آفاق التنمية والتجارة لدول منظمة المؤتمر الإسلامي في إطار المنظمة الدولية للتجارة (WTO)، آفاق التعاون الإقليمي(GCC, ECO, UMA, G8, etc.).
- **استطلاع نقدي للكتابات المعاصرة:** النظريات والسياسات النقدية والمالية والتمويلية، إمكانات الاستقرار ومُشكلاته في الاقتصاد الإسلامي مع التركيز على الحالات والمشاكل المحددة.
- **المصارف والتمويل:** أداء المصارف الإسلامية وآفاقها، التمويل الإسلامي: التجديد والتحديات والفرص المتاحة في عهد العالمية، النظم المصرفية المختلطة: التحديات والفرص، الأسواق المالية الإسلامية.
- **المؤسسات الاجتماعية الاقتصادية:** أداء مؤسسات الزكاة وآفاقها، أداء مؤسسات الأوقاف وآفاقها.

كافة الأبحاث سوف يتم تحكيمها، كما يرجى أن تقدم الأبحاث على ورق حجم A4، مسافة مزدوجة، وعلى قرص ٣,٥ مستخدماً نظام Microsoft Word.

وسيحصل أصحاب البحوث المقبولة على تذكرة ذهاب وإياب إلى ماليزيا والضيافة لطيلة أيام المؤتمر، كما سيُنظر في إمكانية منح مكافآت لأصحاب البحوث المتميزة.

لمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال بـ:

Head, Department of Economics. International Islamic University Malaysia.
Jalan Gombak, 53100 Kuala Lumpur, Malaysia.
Tel: (603) 681 - 4639 or (603) 681 - 4649.
Fax: (603) 686 - 7534.
Email:ieconf99@iiu.cdu.my.

رئيس جمعية «الموسياد» رجال الأعمال والصناعيين المستقلين في تركيا لـ المجتمع:

لا ينبغي لرجل الأعمال المسلم أن يكون مثل قارون

أجرى الحوار في باريس: د. محمد الغمقي

مع ان مولدها لم يمض عليه سوى ثماني سنوات إلا ان جمعية رجال الأعمال الصناعيين المستقلين في تركيا «الموسياد» تشق طريقها إلى النجاح بسرعة فائقة حتى اصبحت ذات تجربة ثرية وجديرة بالنظر والتحليل.. ومن هنا ياتي حوارنا مع السيد إرول يارار رئيس الجمعية....

● **هل لكم ان تقدموا لنا نبذة عن الموسياد: نشاتها وأهدافها؟**

○ تأسست الموسياد في مايو ١٩٩٠م من طرف ٥ رجال أعمال أتراك ثم وصل عدد المنخرطين في هذه المنظمة إلى ٣ آلاف رجل أعمال يمثلون ١٠ آلاف مؤسسة وشركة و ٥٠٠ الف عامل تعمل في ٢٤ مليار دولار منها ٨ مليارات مخصصة للتصدير ولها ٣٠ مكتباً أو فرعاً في الخارج: في فرنسا وألمانيا وإنجلترا وماليزيا وحتى في أوغندا وكل هذه الفروع تمثل ألف رجل أعمال.

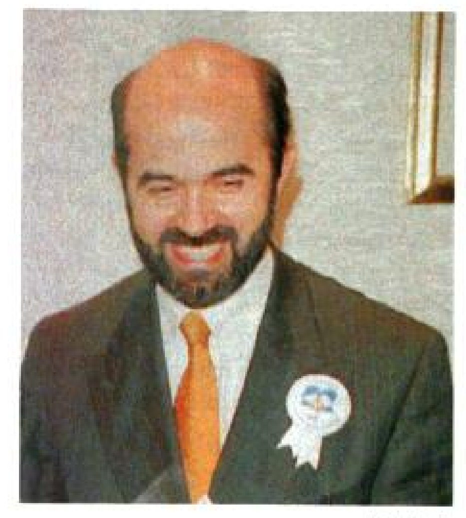
وهدفنا هو تكوين شبكة رجال أعمال عالمية في ظل العولمة التي يشهدها عالمنا حالياً، ونقوم ببحوث ودراسات عن البلدان الإسلامية على وجه الخصوص، ونعمل على وضع استراتيجية تمكننا من اكتساب موضع قدم في عالم الأعمال، ونهدف إلى إقامة الهياكل التي تساعد رجال الأعمال على توظيف العولمة لصالحهم.

● **ما نوعية علاقاتكم مع رجال الأعمال في المنطقة العربية والإسلامية؟**

○ نقوم بجهود كبيرة لتطوير علاقاتنا مع الدول العربية، وقد شاركت وفود عن الموسياد في أنشطة ذات علاقة برجال الأعمال، كما قامت وفود بزيارات إلى عدة بلدان عربية مثل مصر والسعودية، وقام وفد من سورية وآخر من العراق بزيارتنا، ونحن لا نريد أن يُنظر إلى البلدان العربية على أنها دول مصدرة للنفط، ونسعى إلى التعاون والتكامل بين المهارة التركية والإمكانات العربية، وليس لدينا تمييز بين هذا البلد أو ذاك، وشعارنا «العمل هو العمل وكل المسلمين إخواننا».

● **خارج الدول العربية، هل تقومون في إطار انشطتكم في أوروبا والغرب عموماً بربط علاقات مع التجار ورجال الأعمال المنتمين للجاليات العربية الإسلامية في المهجر من غير الأتراك حتى يكون للحضور الإسلامي في الغرب وزن اقتصادي مؤثر؟**

○ نقطة الضعف الكبرى عند المسلمين هي النقص في التنظيم ويؤثر هذا الأمر بعدم تحقيق التفوق المطلوب، وعليه فإنه يجب العمل من أجل هدفين: حسن الاندماج والفاعلية في بلد الضيافة وتطوير العلاقة مع البلدان الإسلامية.



إرول يارار

● **تعتبر الموسياد في تركيا التجربة الأولى من نوعها في العالم الإسلامي، وهي ذات بعد اقتصادي من منظور ومنطلق إسلاميين، وتزاحمها منظمة ذات توجه علماني في تركيا يُطلق عليها اسم «توسياد» ما نوعية العلاقة بين الطرفين؟**

○ التنافس يولد الجودة ونحن نرحب بهذا التنافس.

● **كيف يمكن التوفيق بين استقلالية جمعيتكم والتعامل مع الدوائر الرسمية؟**

○ نحن نعمل في إطار جمعية قانونية ولنا الحق في الالتقاء مع كل الأطراف بما في ذلك الجهات الرسمية التي تقوم بدورها في خدمة المواطنين والجمعيات الخيرية التي تمثل الشعب.

● **كيف ينظر الرأي العام التركي إلى الموسياد؟**

○ الموسياد تمثل العنصر الديناميكي للمجتمع التركي ولعقيدته وجذوره الثقافية وللواقع التركي بدون طوباوية.

● **استطاع حزب الرفاه أن يقدم من خلال العمل السياسي صورة ناصعة للإسلام المتعايش مع العصر الحديث، هل تشعرون بانكم تقدمون الخدمة نفسها للإسلام من الباب الاقتصادي والتجاري والأعمال؟**

○ المسلم الناجح هو القادر على فهم واقعه المحلي والدولي وفهم سنن الله في كونه والسير في الطريق الذي يرضي الله سبحانه، والمسلمون اليوم هم مسؤولون عن الواقع الحالي الذي يعيشون فيه والمطلوب هو القيام بعملية نقد ذاتي والاتحاد والتضامن ونرجو أن يكون عملنا موفقاً وفق النهج الذي رسمه الله سبحانه لنا.

● **حسب تجربتكم، كيف تقيّمون تأثير الاقتصاد على السياسة؟**

○ الاقتصاد هو الذي يسيِّر السياسة وليس هناك سياسة اقتصادية وإنما اقتصاد سياسي.

● **فيم تتمثل أهم العراقيل التي تواجه الموسياد؟**

○ تختلف العراقيل حسب البلدان التي لنا فيها حضور، وفي ظل الصورة المشوهة عن الإسلام في العديد من البلدان، فإن أول ما يواجهنا تحفظات لدى البعض حول طبيعة جمعيتنا ذات التوجه الإسلامي: هل هي قانونية؟ هل هي متطرفة؟..... ومع الأسف فإن نسبة من أبناء المسلمين يساهمون في الصورة السلبية عن الإسلام.

وهناك جهل بوجود رجال أعمال مسلمين نشيطين، بل إن البعض تعجب من وجود منظمات وجمعيات مختصة في هذا المجال، وبالنسبة للأطراف الغربية فإنها تعتمد مقاربة براجماتية فهي لاتهتم بالتفاصيل وإنما بالمظهر العام للجمعية «الموسياد»، لكننا نجد مشاكل في بعض البلدان الإسلامية أكثر مما نجدها في الغرب وهذا يعود إلى مركزية الهياكل وإلى العقلية السياسية الأحادية.

● **خلال زيارتكم إلى فرنسا، التقيتم ممثلين عن الغرفة التجارية الفرنسية ومنظمة الأعراف «أرباب العمل» في فرنسا ومنظمة التجارة والتنمية في أوروبا والغرفة التجارية العالمية... كيف كان تفاعل هؤلاء معكم وهل كانت لديهم تحفظات؟**

○ في البداية وضعنا احتمال تحفظ هؤلاء ولكن تبين لنا أن المقابلات تمت في ظروف جيدة بأفضل مما كنا نتوقع.

● **وماذا كانت الأهداف المرجوة من هذه الزيارة؟**

○ نهدف إلى تطوير العلاقات التجارية بين الموسياد في تركيا والموسياد في أوروبا، والتعرف على مشاكل رجال الأعمال المسلمين في أوروبا وإيجاد حلول لهم لتطوير أعمالهم وكذلك تطوير العلاقات بين الموسياد عموماً وأرباب العمل ورجال الأعمال الفرنسيين.

● **رفض الاتحاد الأوروبي ضم تركيا إلى المجموعة الأوروبية، هل لهذا القرار تأثير على العلاقات التركية - الأوروبية وبالتالي على نشاط الموسياد في أوروبا؟**

○ حالياً ليس هناك قبول داخل الاتحاد الأوروبي لثقافات وشعوب وعقليات تختلف عنه، علماً بأنه يوجد مؤيدون ورافضون للحضور الإسلامي في أوروبا داخل هذا الاتحاد، ويساعد سلوك المسلمين على تغيير النظرة السلبية عنهم في هذا الفضاء الأوروبي وخارجه، لكن الاتحاد الأوروبي اليوم هو عبارة عن نادٍ نصراني مغلق بعد القرار برفض انضمام تركيا.

أما الوجه الثاني لهذا القرار بالرفض، فهو ذو بعد اقتصادي، فإن ارتفاع معدل البطالة والتضخم في تركيا ستكون له انعكاسات سلبية على الوضع الأوروبي في حال قبول تركيا في وضعها الحالي.

فالعاملان الثقافي والاقتصادي وراء قرار رفض انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، وإني سعيد من جانبي بعدم الانضمام إلى أوروبا، وفي رأيي يمكننا أن نتعايش وأن نكون جيراناً وتربط بيننا علاقات اقتصادية جيدة، ولكن لا يمكننا أن نندمج في أوروبا، فنحن مثل الطبق الذي يضم أنواعاً مختلفة من الفاكهة فالتفاح يبقى تفاحاً والبرتقال يبقى برتقالاً، فالجذور والأذواق تختلف.. وهذا لا يعني التصادم والصراع.

● **ما مواصفات رجل الأعمال الناجح في نظركم؟**

○ رأس مال رجل الأعمال هو الاستقامة وأقول لأصدقائي إن رسول الله ﷺ كان يوصف بالأمين، وكذلك رجل الأعمال يجب أن يكون أميناً، ومستقيماً، أما بقية المواصفات فإنها تنحدر من هاتين الخصلتين ومن بينها سعة الاطلاع والعمل الدؤوب والنظام والتعاون والإدارة.

● **عادة ما يتم حصر النشاط الاقتصادي في المجال التجاري وليس في بعده التنموي والاجتماعي، كرجل أعمال ما تصوركم في هذا الأمر؟**

○ من أركان الإسلام الزكاة، فهي قيمة اقتصادية لها نتائج اجتماعية إيجابية وإذا كان رجل الأعمال له نفس ديني إسلامي فإن ذلك سينعكس على عمله الاجتماعي، وبالنسبة ينعكس الاقتصاد في حياة الناس اليومية وليس هناك تفريق بين الروحي والمادي، كما تقتضي النظرة الإسلامية، ولسنا رأسماليين نبحث عن تجميع الأموال، سنكون عندئذ مثل قارون وهدفنا ألا نكون مثل قارون ولكن مثل هارون.

● **هل يحتمل أن نرى في يوم من الأيام السيد إيرول يارور وزيراً للاقتصاد مثلاً في تركيا؟**

○ أنا أقوى من وزير حالياً «ضاحكاً» ليس لي رغبة في الوزارة.

● **ما مستقبل تركيا والعالم الإسلامي من وجهة نظر رجل أعمال مسلم؟**

○ لا يعلم الغيب إلا الله، ومستقبل المسلمين مرتبط بمستوى عملهم وجديتهم في هذا العمل؟■

أهي حداثة واحدة؟



بقلم: منير شفيق (*)

يقدم لنا بعض الحداثيين الحداثة الغربية ضمن نظرية تعتمد على رؤيتها من الخارج، أو تركز على جوانب غير تلك التي تحملها إلينا رياح الحداثة، فتراهم يقدمونها ضمن أوجهها المتعلقة بالتطورات التقنية وثورات الاتصالات والعلوم واقتصاديات العولمة والثقافات العولمية، فمن ذا الذي لا يريد التقنية؟ ومن ذا الذي يرفض استخدام ما تحقق في مجال الاتصال والعلوم، أو ما تحقق من تقدم اقتصادي؟

لكن السؤال هل هذا هو ما ستحمله الحداثة إلينا إذا ما ألقينا أنفسنا بين أحضانها مُسلِّمين مستسلمين؟ أم سيبقى ذلك كله حكراً للدول الكبرى والشركات متعدية الجنسية ليقدم لنا ما تحتاج أن تصدره الحداثة إلينا إمعاناً في نهب ثرواتنا وإلحاقاً لنا كقوى «حداثة» تابعة؟

فالصورة للحداثة تختلف عن تلك التي توحي بأننا نمتنع عن التقدم التقني والعلمي والاقتصادي والاتصالاتي، فالامتناع إذا ما أشير إليه ولو جدلاً إنما هو امتناع عن التبعية، بل هو رفض للحالة التي تبقي التقنيات بمصادرها الإبداعية بعيدة عن تناولنا.

قد يقال إنما تؤخذ الدنيا غلاباً، فالانخراط في الحداثة هو انخراط في ميدان المنافسة، وهو ميدان حر ومفتوح للجميع، هنا نواجه أيضاً بنظرية تعتمد على الرؤية من الخارج، لأن الميدان المشار إليه حر ومفتوح ضمن شروط صارمة، بل ضمن احتكارية حازمة، ومن يفكر في ذلك إنما يخدع نفسه قبل أن يخدع الناس، ويكفي أن نلحظ القلق الذي يجتاح عدداً من الدول الصناعية المتقدمة في أوروبا وآسيا من خطر العولمة التي تشكل عنواناً بارزاً لما يسمى «الحداثة».

فإذا كانت الدول التي اجتازت منذ زمن طويل خط التخلف - بل كانت من وراء النهضة الصناعية والعلمية في الغرب مثل فرنسا - تنظر بقلق شديد إلى العولمة، فكيف يستسهل البعض عندنا الموضوع كأنهم مدعوون إلى وليمة لا تفوت؟ فالصراع في ذلك الميدان هو صراع دونه الصراع في الغابة، وقوانينه أشد قسوة من قوانين الغاب، فكما يبدو قانون الغاب يحكم ميداناً حراً ومفتوحاً، فأي حيوان له الحق نفسه في افتراس خصمه، لكن هل تستطيع جميع الحيوانات أن تكون أسوداً أو نموراً، أو تستطيع جميع الأسماك أن تكون من سمك القرش أو الحيتان؟ إن المساواة الظاهرية غير ما يجري على أرض الواقع.

وإذا كان الأمر كذلك فلا يجوز أن يكون الجواب أو الشعار: سلموا أنفسكم للحداثة كما يسلم الميت جسده لمغسله.

أما الجواب الذي يفرضه ذلك الأمر فهو أن ننظم دفاعاتنا، ونبحث عن نقاط القوة عندنا ابتداء من نقاط القوة في عقيدتنا وإسلامنا، وانتهاءً بنقاط القوة في ضرورة تضامن دول الأمة وشعوبها حتى يكون بالإمكان مواجهة ذلك الميدان أو العيش في عالم الغاب بأقل ما يمكن من الخسائر والمخاطر.

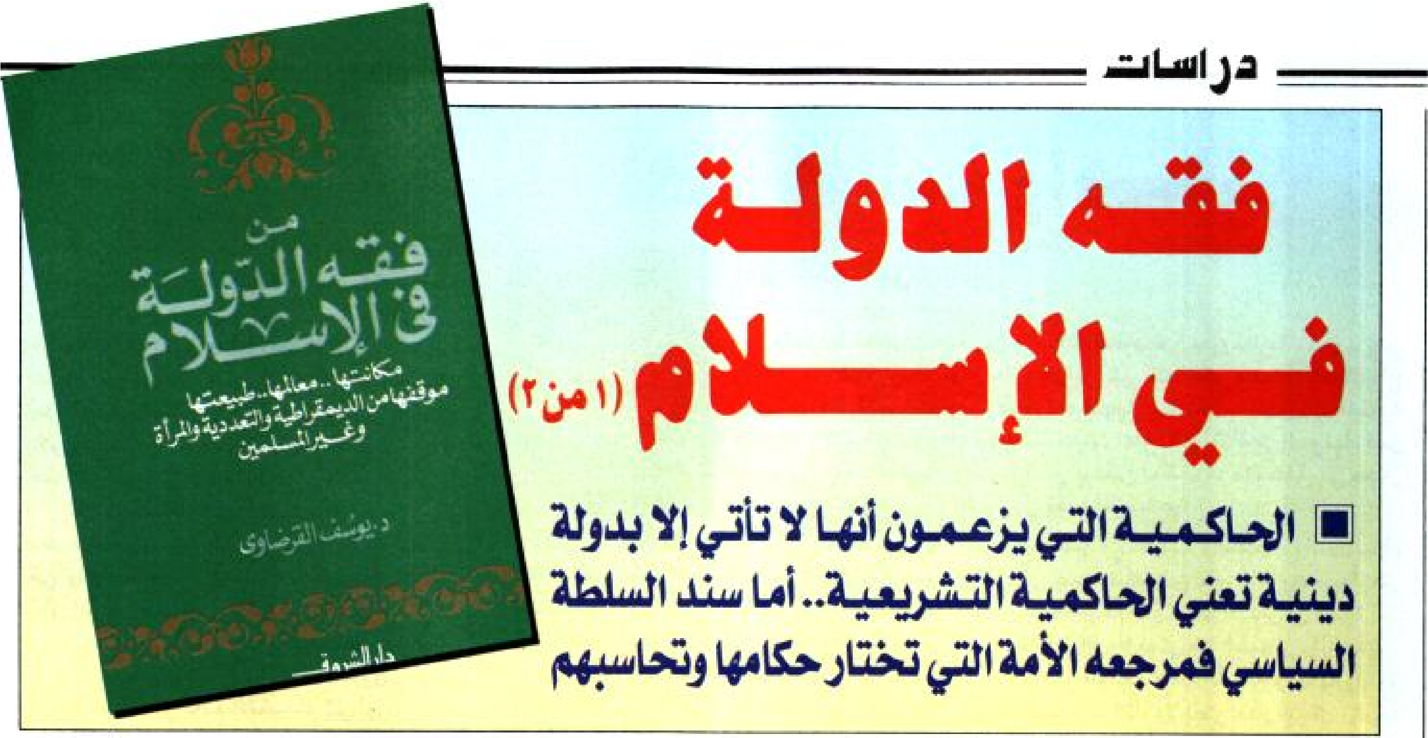
لا تعني المواجهة هنا العزلة، ولا الهروب من وقائع تقتحم حياتنا، ولا تعني عدم التعقل والرشد في إدارة شؤوننا ورسم سياساتنا، إن أول معانيها رفض الاستسلام والانقياد الأعمى، وثاني معانيها أن يُقدر ميزان القوى حق قدره لتجنب الشطط والغلو، أما الثالث فحسن إدارة الصراع، وحسن ترتيب البيت وتجميع نقاط القوة، وآخرها - دون ادعاء استنفاد الشروط الأخرى - انتهاج سياسة التعاون مع كل الشعوب المظلومة مثلنا، أو الدول التي يمكن أن تتعاون لبناء عالم لا تسوده شريعة الغاب، وهو عالم يؤمن كحد أدنى فرصاً أفضل لدول العالم الثالث لتنهض وتخرج من وهدة التبعية والتخلف حتى تسهم في حداثة عالية حقة تكون نتاج إبداع كل الشعوب وفقاً لخصوصية كل شعب وهويته وحضارته وعقيدته وقيمه، وإن تقرير مثل هذا الحق سيضع شعوبنا الإسلامية في مقدمة من يقدم أفضل الإسهام في بناء عالم أكثر عدالة، لأن المرجعية الإسلامية بتأصيل قيام نظام عادل يسود العلاقات الدولية بدلاً من النظام الذي ترسمه الدول ذات المعايير المزدوجة، والتي تتحكم في رؤاها مصالحها فقط، مدعومة بغطرسة القوة وعنجهية السيطرة العالمية تقنياً وعلمياً واقتصادياً ومالياً.

إن إقامة النظام العادل تأتي حصيلة صراع الشعوب المظلومة وفي مقدمتها من يهتدي بالمرجعية الإسلامية التي تعلّم المسلم اهتداءً بقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: ٨).

وإذا ما قارنا بين حداثة عنوانها: «العولمة التي تسوّغ سيادة قانون الغاب»، وحداثة عنوانها «عالم يسوده نظام أكثر عدلاً في بناء العلاقات بين الشعوب»، فسنجد أن الحداثة الأولى تمثل كل ما هو ظلامي ومتخلف ورجعي، أما الحداثة الثانية فهي الأحق بهذه التسمية أولاً، وهي ما يمثل العدل والتنوير والنهضة والتقدم ثانياً.

وبهذا نكون أمام حداثتين لا حداثة واحدة، عكس ما يذهب إليه بعض الحداثيين الذين لم يروا ما يجري في العالم بكل أبعاده.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي فلسطيني.



فقه الدولة في الإسلام (١ من ٢)

■ **الحاكمية التي يزعمون أنها لا تأتي إلا بدولة دينية تعني الحاكمية التشريعية.. أما سند السلطة السياسي فمرجعه الأمة التي تختار حكامها وتحاسبهم**

عُرف العلامة الدكتور يوسف القرضاوي بانه احد ابرز علماء المسلمين الاعلام الذين لا يترددون في مجانبة الباطل واهله، والصدع بكلمة الحق، فقد دافع منذ وقت مبكر في حياته ـ ولا يزال ـ عن المنهج الإسلامي الشامل باعتباره منهجاً ينظم شؤون الحياة جميعاً بين الأفراد والأسر والمجتمعات والدول، ولما لهذا المنهج من سمات تجمع بين السعادة في الدارين الدنيا والآخرة، وتوازن بين الثوابت والمتغيرات، وتدعو إلى احترام العقل وتجديد الفكر والاجتهاد في الدين والابتكار في الحياة والاقتباس من انظمة العصر افضل ما فيها.

في هذا الإطار تأتي دراسته القيِّمة التي صدرت عن دار الشروق بالقاهرة «من فقه الدولة في الإسلام... مكانتها... طبيعتها... موقفها من الديمقراطية والتعددية والمرأة وغير المسلمين»، خطوة للرد على بعض الشبهات المثارة ضد الدولة الإسلامية من دعاة الفصل بين الدين والدولة، ولتحديد إذا ما كانت الدولة الإسلامية مدنية ملتزمة بالإسلام ام دولة ثيوقراطية كهنوتية؟

مكانة الدولة في الإسلام

يؤكد المؤلف في بداية هذا الفصل نجاح الاستعمار في غرس فكرة مؤداها أن الإسلام دين لا دولة، وأن الدين لا مكان له في توجيه الدولة وتنظيمها، ويؤكد المؤلف شمول الإسلام، واحتواءه واهتمامه بجانب الدولة وتنظيمها وتوجيهها بأحكامه وآدابه، ويبرز الأدلة على ذلك من نصوص القرآن والسنة، ففي سورة النساء يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩) ﴾ (النساء).

فالخطاب في الآية للولاة والحكام أن يراعوا الأمانات، ويحكموا بالعدل، وفي الآية الثانية للرعية المؤمنين أن يطيعوا أولي الأمر، وجعل هذه الطاعة بعد طاعة الله وطاعة رسوله، وأمر عند التنازع برد الخلاف إلى الله ورسوله، أي الكتاب والسنة، وهذا يفترض أن يكون للمسلمين دولة تهيمن وتطاع، وإلا لكان هذا الأمر عبثاً.

والتاريخ يحدثنا أن رسول الله ﷺ سعى بكل ما استطاع من قوة إلى إقامة دولة الإسلام، ولم تكن الهجرة إلى المدينة إلا سعياً لإقامة المجتمع المسلم الذي تشرف عليه دولة مسلمة، وكانت المدينة هي قاعدة الدولة الإسلامية الجديدة التي يرأسها رسول الله ﷺ، فهو قائد المسلمين وإمامهم، كما أنه نبيهم ورسول الله إليهم، وعند وفاة رسول الله ﷺ كان أول ما شغل أصحابه هو أن يختاروا إماماً لهم، حتى انهم قدموا ذلك على دفنه ﷺ فبادروا إلى بيعة أبي بكر.

> **هناك ملفات يجب أن تغلق حتى نوفر وقتنا وجهدنا.. ومن هذه الملفات «الدولة الدينية»**

ويقدم المؤلف دليلاً آخر على أهمية الدولة في الإسلام من طبيعة الإسلام نفسه ورسالته، فهو دين عام وشريعة شاملة تتغلغل في جميع نواحي الحياة، ولا يتصور أن تهمل شأن الدولة وتدعها للمتحللين والملحدين يديرونها تبعاً للهوى.

كما أن الدين الإسلامي يدعو للتنظيم وتحديد المسؤولية، ويكره الاضطراب والفوضى في كل شيء، حتى أن رسول الله يأمرنا في الصلاة أن نسوي الصفوف، وأن يؤمنا أعلمنا، وفي السفر يقول: «أمِّروا عليكم أحدكم».

ويؤكد المؤلف أن نصوص الإسلام لو لم تجئ صراحة بوجوب إقامة دولة الإسلام، ولو لم يجئ تاريخ الرسول وأصحابه تطبيقاً عملياً لما دعت إليه هذه النصوص، لكانت طبيعة الرسالة الإسلامية نفسها تحتم أن تقوم للإسلام دولة يتميز فيها بعقائده وشعائره وتعاليمه، ومفاهيمه وأخلاقه وتشريعاته.

إن دولة الإسلام.... دولة تقوم على عقيدة ومنهج، وليست مجرد جهاز أمن يحفظ الأمة من الاعتداء الداخلي، أو الغزو الخارجي، بل وظيفتها أعمق من ذلك وأكبر، وظيفتها تعليم الأمة وتربيتها على مبادئ وتعاليم الإسلام، وتهيئة الجو لتحوّل عقائد الإسلام وتعاليمه إلى واقع عملي، وهذه الدولة ليست ذات صفة محلية، لكنها دولة ذات رسالة عالمية.

ويشير المؤلف في ختام هذا الفصل إلى شمول الإسلام لكل مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فضلاً عن الدينية، ويذكر مقتطفات من أقوال علماء الإسلام تؤكد ذلك، بالإضافة إلى مقتطفات من أقوال بعض

المستشرقين، مثل «شاخت» الذي يقول: «إن الإسلام أكثر من دين، إنه يمثل أيضاً نظريات قانونية وسياسية، فهو نظام كامل من الثقافة يشمل الدين والدولة معاً»... ويذكر «نالينو»: «لقد أسس محمد في وقت واحد ديناً ودولة، وكانت حدودهما متطابقة طوال حياته».

ويقول ماكدونالد: «في المدينة تكونت الدولة الإسلامية الأولى، ووضعت المبادئ الأساسية للقانون الإسلامي».

معالم الدولة التي يبنيها الإسلام

يسعى الإسلام إلى بناء الفرد والأسرة والمجتمع الصالح، كذلك يسعى لبناء الدولة الصالحة، وهي دولة متميزة عن كل الدول بأهدافها ومناهجها ومقوماتها وخصائصها، فهي تتميز بالآتي:

- أنها دولة مدنية مرجعها الإسلام، فهي ليست دولة دينية تتحكم في رقاب الناس باسم الحق الإلهي، وليست دولة كهنة، أو رجال دين يزعمون أنهم يمثلون إرادة الخالق، بل هي دولة مدنية تحكم بالإسلام، وتقوم على البيعة والشورى، ويختار رجالها من كل قوي أمين حفيظ عليم، فمن فقد هذه الشروط لا يصلح أن يكون من أهلها.

- وهي ليست دولة علمانية، سواء تمثلت علمانيتها في إنكار الدين، أم في فصل الدين عن الدولة، وعزله عن التأثير في الحياة والمجتمع، بل هي دولة مدنية تقيم في الأرض أحكام السماء، وتحفظ بين الناس أوامر الله ونواهيه.

- هي دولة عالمية، فهي ليست دولة عنصرية ولا إقليمية، بل هي في الأصل دولة مفتوحة لكل مؤمن بمبادئها باختياره الحر، بلا ضغط ولا إكراه، دولة عالمية، لأن رسالتها عالمية تذوب فيها فوارق الأجناس والأوطان، حيث يوجد بينهم الإيمان بإله واحد، ورسول واحد، وكتاب واحد.

- دولة شرعية دستورية، ودستورها يتمثل في المبادئ والأحكام الشرعية التي جاء بها القرآن الكريم، وبينتها السنة النبوية في العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات، وأن الالتزام من الدولة بقانون الشريعة هو الذي يعطيها الشرعية، ويجعل لها حق المعاونة والطاعة من الشعب في العسر واليسر.

- دولة هداية لا جباية، أي أن أكبر همها هو نشر دعوتها في العالمين، وتوصيل رسالتها إلى كل مكان، فهي رحمة الله إلى الناس كافة.

- دولة لحماية الضعفاء، لا حماية مصالح الأقوياء، فهي تفرض الزكاة، وتأخذها من الأغنياء لتردها على الفقراء، كما تفرض في موارد الدولة الأخرى كالفيء وغيره نصيباً مؤكداً لليتامى والمساكين وابن السبيل، كما وضع الإسلام خطة لتحرير الرقيق بالتدريج.

- دولة الحقوق والحريات، فحق الحياة، وحق التملك، وحق الكفاية من العيش، وحق الأمن على الدين والنفس والعرض والمال والنسل يعتبر من الضروريات في نظر التشريع الإسلامي، ولقد أوجب الشارع العقوبات الرادعة من الحدود والقصاص لحمايتها من العدوان عليها.

- دولة مبادئ وأخلاق تلتزم بها ولا تحيد عنها في داخل أرضها أو خارجها، مع من تحب ومع من تكره، في سلمها وحربها، فهي لا تتعامل بوجهين، ولا تتكلم بلسانين، ولا تقبل أن تصل إلى الحق بطريق الباطل، ولا أن تحقق الخير بوسائل الشر، فهي تؤمن بالغاية الشريفة والوسيلة النبيلة النظيفة معاً، وهي توجب الوفاء مع كل البشر محبين وكارهين، وتوجب الأمانة مع كل البشر وإن بدوا بالخيانة، فالفضيلة لا تختلف باختلاف الناس، وكذلك الرذيلة، تلك هي بعض معالم الدولة الإسلامية كما أوصى بها الإسلام.



د. يوسف القرضاوي

طبيعة الدولة

يؤكد المؤلف أن هناك فارقاً كبيراً بين الدولة الإسلامية والدولة الدينية، فالدولة الإسلامية تقوم على أساس الإسلام وتعاليمه، فالإسلام أوسع وأكبر من كلمة دين، والدين أحد الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة لحفظها، أما الدولة الدينية فهي التي عرفها الغرب النصراني في العصور الوسطى.

إن الدولة الإسلامية دولة مدنية، تقوم على أساس الاختيار والبيعة والشورى ومسؤولية الحاكم، وحق كل فرد في الرعية أن ينصح الحاكم.

الإسلام الحق كما شرعه الله لا يمكن إلا أن يكون سياسياً وإذا تم تجريده من السياسة يصبح ديناً آخر

ويتساءل المؤلف: علام استند العلمانيون في اتهامهم للإسلاميين بالدعوة إلى إقامة دولة دينية تقوم على الحق الإلهي، ويجيب عن ذلك بالآتي:

- إنه تأمل ما كتبوه فوجد أنه يدور حول شبهات محدودة، وهي - أولاً - فكرة الحاكمية، ومؤداها أن الحكم لله تعالى، وليس لأحد من البشر، وثانياً: كلمة قالها عثمان - رضي الله عنه - في حصاره: «لا والله لن أنزع رداء سربلنيه الله» أي أن الله هو الذي يولي الخليفة، فلا حق للرعية في نزع الإمام، والثالث: كلمة قالها أبو جعفر المنصور: «إنما أنا سلطان الله في أرضه»، ورابعاً تجربة الثورة الإيرانية، حيث يقوم الحكم فيها على رجال الدين.

ويرد المؤلف على هذه الشبهات بالآتي:

أولاً: فكرة الحاكمية التي زعم الزاعمون أنها لا تأتي إلا بدولة دينية - تعني الحاكمية التشريعية فقط، أما سند السلطة السياسي فمرجعه الأمة التي تختار حكامها وتحاسبهم وتراجعهم، فليس معنى الحاكمية الدعوة إلى دولة دينية.

ثانياً: عثمان - رضي الله عنه - لم يزعم يوماً أنه يحكم بحق إلهي، بل إنه في مقولته تلك قصد ألا تصبح الخلافة ألعوبة في يد الطائشين الذين تحركهم قوى خفية، ولهذا أبى أن ينزع قميص الخلافة، ويترك أمة محمد يعدو بعضها على بعض، ويولي السفهاء من يختارون هم، فيقع الهرج ويفسد الأمر.

ثالثاً: بالنسبة لكلمة المنصور، معناها أنه يمثل شرع الله في الأرض، وتنفيذ حكمه في خلقه، ولا تعني أن معه حقاً إلهياً يحكم به.

رابعاً: وبالنسبة لتجربة الثورة الإيرانية، فإن الاستدلال بها استدلال منقوص من عدة نواح، حيث إن الحكم في المذهب الإيراني الشيعي مخالف له عند أهل السنة، وهم جمهور المسلمين، والخط الشيعي مخالف للفكر الإسلامي في مجال العقيدة ومجال الفقه، فالإمامة عندهم من مسائل العقيدة والأصول، وعند أهل السنة من مسائل العمل والفروع، والإمام عندهم معصوم، وعند أهل السنة بشر من الناس يخطئ ويصيب، والإمام عندهم لا يعزل لأن أحداً لم يوله حتى يعزله، والأمة عند أهل السنة هي التي تملك حق تولية الإمام وتملك عزله... وعلى هذا فإن التجربة الإيرانية - نظراً لطبيعتها الخاصة - تظل لها خصوصيتها التي لا يقاس عليها، ولا يجوز أن يحتج بها على أهل السنة.

ويذكر المؤلف في ختام هذا الفصل أن هناك ملفات يجب أن تغلق حتى نوفر وقتنا وجهدنا لقضايا أخرى تتطلب الكثير من البحث الجاد، من هذه الملفات ملف الدولة الدينية، وأن الإسلام يدعو لسلطة دينية بالمعنى الكهنوتي الذي عرفه المجتمع الغربي، بل يدعو إلى سلطة إسلامية، بمعنى أنها سلطة مدنية تختارها الأمة، وتعتمد

المرجعية الإسلامية في تشريعها وتوجيهها وسياستها الداخلية والخارجية.

كذلك ملف العلمانية اللادينية، أي ملف العلمانية التي تفصل الدين عن الحياة والمجتمع، فقد نشأت هذه العلمانية في أرض غير أرضنا وقوم غير قومنا لظروف لا نظير لها عندنا، والعلمانية عندنا هي ضد الدين وضد فكر الأمة وضد مصلحتها، وهي تجرد الأمة من طاقات هائلة كان يمكن أن تفجرها العقيدة والشريعة لو كانت العقيدة هي الموجهة والشريعة هي الحاكمة.

نحو فقه سياسي رشيد

يبدأ المؤلف بإبراز بعض الظواهر الفكرية السلبية، مثل الفقه الظاهري الذي يقف عند حرفية النصوص، ولا ينفذ إلى مقاصد الشرع، ولا يهتم بمصالح الخلق، وأنه لن يكون للحركة الإسلامية فقه سياسي راشد ناضج إلا إذا تجاوزت هذه الظواهر السلبية، وتمسكت بفقه جديد يركز على فقه السنن وفقه المقاصد وفقه الموازنات والأولويات وفقه الاختلاف، وأنه لابد من معالجة أي خلل في الفقه السياسي، وهو فقه لم يأخذ حقه من البحث والتعميق قديماً كما أخذ فقه العبادات والمعاملات.

ويلفت المؤلف النظر إلى بعض العبارات التي شاعت على السنة وأقلام بعض العلمانيين والمتغربين، ومن هذه التعبيرات تعبير «الإسلام السياسي» ويعنون به الإسلام الذي يعني بشؤون الأمة الإسلامية وعلاقتها في الداخل والخارج، وهم يطلقون هذه الكلمة للتنفير من مضمونها، ومن الدعاة الصادقين الذين يدعون إلى الإسلام الشامل باعتباره عقيدة وشريعة ودنيا ودولة.

وينبه المؤلف إلى أن هذه التسمية مرفوضة، لأنها تطبيق لخطة وضعها خصوم الإسلام تقوم على تجزئة الإسلام وتفتيته بحسب تقسيمات مختلفة، فليس هو الإسلام واحداً كما أنزله الله، بل هو «إسلامات» متعددة، كما يحب هؤلاء، فهو ينقسم حسب الأقاليم، فهناك إسلام آسيوي وإسلام إفريقي... وينقسم حسب العصور، فهناك الإسلام النبوي والإسلام الراشدي... إلخ، وأحياناً حسب المذهب، فهناك الإسلام السني، والإسلام الشيعي، وهناك أيضاً الإسلام السياسي، والإسلام الأصولي، والإسلام الروحي، والإسلام الزمني!!

والحق أن هذه التقسيمات كلها - كما يؤكد الشيخ - مرفوضة، فليس هناك سوى إسلام واحد... إسلام القرآن والسنة، والإسلام الحق كما شرعه الله لا يمكن إلا أن يكون سياسياً، فإذا جرِّد الإسلام من السياسة يصبح ديناً آخر، وذلك لسببين:

الأول: أن للإسلام موقفاً واضحاً وحكماً صريحاً في كثير من الأمور التي تعتبر من صلب السياسة، فالإسلام عقيدة وعبادة وشريعة متكاملة، ومنهاج كامل للحياة بما وضع من مبادئ وما سن من تشريعات متصلة بحياة الفرد وشؤون الأسرة وأوضاع المجتمع وأسس الدولة وعلاقات العالم.

> **نأخذ من الديمقراطية أساليبها وآلياتها وضماناتها التي تلائمنا ونرفض فلسفتها التي يمكن أن تحلّل الحرام وتحرم الحلال**

والسبب الثاني: أن شخصية المسلم لا يمكن إلا أن تكون سياسية، حيث يضع الإسلام في عنق كل مسلم فريضة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد يعبر عنها بعنوان «النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم»، وقد يعبر عنها بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وعناية المسلم بالشأن العام لأمته هو ما يسمى الآن «السياسة».

ومما يجعل المسلم سياسياً دائماً أنه مطالب - بمقتضى إيمانه - ألا يعيش لنفسه وحدها دون اهتمام بمشكلات الآخرين وهمومهم، وخصوصاً المؤمنين منهم، بحكم أخوة الإيمان، وفي الحديث: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن لم يصبح ناصحاً لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فليس منهم، وأيما أهل حي بات منهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله وذمة رسوله».

كما أن المسلم مطالب بمقاومة الظلم الاجتماعي والسياسي وكل ظلم أياً كان اسمه ونوعه، فالسكوت على الظلم يوجب العذاب.

ويحمِّل الإسلام كل مسلم مسؤولية سياسية: أن يعيش في دولة يقودها إمام مسلم يحكم بكتاب الله، ويبايعه الناس على ذلك، وإلا التحق بأهل الجاهلية، ففي الحديث: «من مات وليس في عنقه بيعة لإمام مات ميتة جاهلية»، وهذه هي طبيعة الإسلام، لا ينعزل فيه دين عن دنيا، ولا يعرف قرآنه ولا تاريخه ديناً بلا دولة ولا دولة بلا دين».

ويلفت المؤلف النظر إلى وجود بعض الأقاويل حول وجوب الحكم بما أنزل الله على المسلمين، فالبعض يقول إن الحكم المقصود في قوله تعالى:

> **المسلم مطالب بمقاومة الظلم الاجتماعي والسياسي.. وكل ظلم أياً كان اسمه ونوعه.. فالسكوت على الظلم يوجب العذاب**

﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم..﴾ (المائدة: ٤٩) هو الحكم بين أهل الكتاب من غير المسلمين، لا الحكم بين المسلمين، وقال البعض الآخر إنه يراد به الفصل في الخصومات ومواضع النزاع، وهو عمل القضاة، وليس المراد به الحكم بمعنى التصرف السياسي أو التشريعي الذي تقوم به السلطات التنفيذية، أو السلطات التشريعية، مثل المجالس النيابية التي لها صلاحية وضع القوانين أو تعديلها.

ويرد المؤلف على هذه الشبهات بأن هناك الكثير من الآيات في القرآن الكريم توضح أن الإذعان لحكم الله ورسله جزء لا يتجزأ من الإيمان، وأنه لا خيرة لمؤمن ولا مؤمنة أمام ما قضى الله ورسوله، وقد أقسم على نفي الإيمان عن كل من لم يحكِّم رسول الله، مع الرضا والقبول والتسليم كل التسليم، كما أن آيات سورة المائدة التي دمغت من لم يحكم بما أنزل الله بالكفر والظلم والفسوق آيات محكمة صريحة الدلالة.

العبرة بعموم اللفظ

والذين قالوا: إن الآيات نزلت في أهل الكتاب من اليهود والنصارى لا يعنون أن الحكم بما أنزل الله في القرآن ليس بواجب على المسلمين، بل هو واجب على المسلمين أيضاً، فالعبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب.

وأما من قال: إن لفظ الحكم جاء في القرآن بمعنى القضاء الفصل بين الناس فيما يتنازعون فيه من قضايا، ولا علاقة له بالجانب السياسي أو الإداري أو التشريعي، فهذا ادعاء لا يسلَّم به على إطلاقه، فمن يقرأ آيات سورة المائدة يجد فيها ما يشمل القضاء والتشريع والإدارة والسياسة ونحوها، وضرورة التزام الأفراد والرؤساء بالحكم بما أنزل الله في مثل هذه الأمور.

ويؤكد المؤلف أن الحكم بغير ما أنزل الله - وإن لم يكن كفراً مخرجاً من الملة لعدم جحود الحاكمين وإنكارهم لشرع الله - هو بالقطع حكم مخالف للإسلام، وحسب صاحبه أنه رضي لنفسه أن يكون ظالماً وفاسقاً، وهو فسق وظلم دائمان بدوام الحكم بغير ما أنزل الله، ولهذا كان بقاء هذا الحكم منكراً، وكان السكوت عليه منكراً، وكانت معارضته ومجاهدته واجبة، ويتعين على أهل الحل والعقد تغييره بالوسائل الدستورية وغيرها، بشرط الاستطاعة، وألا يؤدي إلى فتنة أكبر ومنكر أعظم.

كما يؤكد المؤلف أن الاستسلام لهذا الواقع المخالف للإسلام لا يجوز، بل يجب العمل على تغييره بالطرق المشروعة عن طريق الدعوة والتثقيف والتربية والتكوين، حتى يتغير ما بأنفس القوم، فيغير الله ما بهم.■

عرض: مركز الإعلام العربي. القاهرة

معالم على الطريق



مفرداتنا للقرن ٢١ هل هي أقدار؟

بقلم: د. توفيق الواعي

أنت مفكر، إذن فأنت تعيس، أنت مبدع، إذن فأنت مضطهد، أنت حر، إذن فأنت متهم، أنت مسلم، إذن فأنت منبوذ ومطارد، أنت غيور على وطنك وقومك، إذن فأنت ثائر على النظام، أنت عصامي ومبتعد عن الفساد والمفسدين، إذن فأنت عقبة كؤود في طريق الإصلاح والمصلحين يجب إزالتها، أنت تتمتع برؤية مستقبلية للأمور، إذن فأنت مثير للقلاقل، أنت خلوق وصاحب قيم، إذن فأنت متخلف، أنت محافظ على هويتك وخصوصيتك، إذن فأنت ضد الانفتاح الحضاري والتقدم الفكري، أنت محافظ على النظام ومنفذ للقانون، إذن فأنت متزمت وجامد وحرفي وغير متجاوب، أنت داعية للإسلام وتطالب بالحكمة والموعظة الحسنة بتنفيذ أحكام الله، إذن فأنت عدو للجميع وسجين مستقبل، وفاتح الشهية للظلم القومي والأممي والعالمي، ومشروع لحرب تعلق عليها كل الأخطاء، ووسيلة لاستدامة الأحكام العرفية والاستثنائية، ومشجب يعلق عليه كل الفشل الاقتصادي والصناعي والاجتماعي إلى يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها، وفرصة للتحريض ضد الإسلام والمطالبة بتجفيف ينابيعه، ومدعاة لهياج الملحدين والمنافقين والزنادقة، ومجلبة لرزقهم الحلال الزلال على الوقوف والتصدي للأعداء المغيرين وللغزو الإسلامي الذي لن يبقي ولا يذر.

هذه المفردات التي طفحت على سطح المجتمعات البئيسة، وتقاياتها امعاؤها المريضة ترسم مؤشرات خطيرة، وتدق نواقيس الخطر لتوقظ العاقلين في الأمة والباحثين المخلصين فيها لمحاصرة هذا الخراب في الطبيعة، وهذا الاعوجاج في السلوك، الذي استعمل في تضليله وتزييفه كل أساليب الخداع والامتهان، وكان من تلك الأساليب والوسائل ما تعجز عن فعله حتى الشياطين والأبالسة ومردة الجان، من ذلك:

١ - تزييف الوعي الفكري والسياسي لدى عامة الناس، بل ومحاولة محو هذا الوعي السياسي تماماً، وقد استخدمت كثير من السلطات في عهود مختلفة أساليب عدة لتحقيق ذلك الهدف مستفيدة من سيطرتها الشاملة على أدوات صناعة الرأي العام، منها:

أ - رفع الشعارات البراقة الخالية من المضمون، مثل: المجتمع الحر، مجتمع الكفاية والعدل، عام الرخاء، الصحوة الكبرى، تحرير فلسطين وإلقاء اليهود في البحر.

ب - إطلاق الوعود المخدِّرة، والآمال العراض، وبسط الأحلام الوردية أمام الجماهير بغير عمل أو فعل، أو خطة سليمة، أو تفكير عملي للنهوض.

٢ - افتعال معارك وهمية وحقيقية مع القوى المعارضة لإلهاء الشعب واستخدام النظام لأداتين أساسيتين لقهر الأمة، هما: جهاز الأمن، وآليات التشريع لحرصه على إيجاد جهاز تشريعي يساعده على إصدار القوانين التي يهواها، وهذا ما سمي فيما بعد بـ«ترزية القوانين»، واستخدام جهاز الأمن لا لكي يؤدي واجبه في حماية أمن البلاد، ولكن في حماية أمن الحاكم والنظام، وتعقب المعارضين، وكتابة التقارير، وتدبير المؤامرات.

٣ - الاعتماد في الحكم على النظام الدكتاتوري، فالحاكم فرد، هو الزعيم التاريخي، وهو الكل في الكل، فهو رب العائلة، ووالد الأمة، وهو رئيس السلطة التنفيذية، والقائد الأعلى للقوات المسلحة، والمجلس الأعلى للشرطة، والمجلس الأعلى للقضاء، والمسؤول الأول عن الوحدة الوطنية وسلامة الوطن، وأداء المؤسسات في الدولة، فالدولة هي الحاكم، والحاكم هو الدولة «بتاع كله».

٤ - اصطناع الدعم والتأييد الشعبي، ومحاولة قسر الشعب على إظهار الولاء والتأييد بطرق مختلفة:

أ - عن طريق هياكل الدولة السياسية والاجتماعية ورصد الأموال، والإغداق على المحاسيب وغيرهم.

ب - عن طريق الاستفتاءات المزيفة التي لا تقل نسبتها عن ٩٩,٩٩٩ ٪.

جـ - عن طريق الزخم الإعلامي والشعارات التي تنطلق ليل نهار «بالروح بالدم نفديك...».

٥ - إفراغ سلطات الدولة من محتواها الحقيقي، ومحاولة إجبارها على الدوران في فلك النظام، مثل الالتفاف على القضاء.. تشريد الكُتّاب والصحفيين، ونقلهم إلى أعمال إدارية.. محاولة خلق أحزاب ديكورية كرتونية.. حصر دائرة اختيار المسؤولين في دوائر المحاسيب والأقارب والمرتزقة.

وكان لابد أن تجني الأمم الشوك والحنظل وأن ينخسف كل شيء فيها انخسافاً يدير الرؤوس، فمثلاً يمكن تلخيص هذا الانحسار والانخساف في معظم البلاد التي تدعي التقدمية بعد حكم ٤٥ عاماً من النظم القومية في كلمة واحدة «مجتمعات الأزمات»، أزمات سياسية، أزمات اقتصادية، أزمات أخلاقية، أزمات أمنية، أزمات اجتماعية.

أما عن الأزمات السياسية فالحديث فيها ذو شجون، ويعرفه القاصي والداني، وتسير بفضائحه الركبان.

وأما عن الأزمات الاقتصادية، فقد انحسرت نسبة النمو الاقتصادي، وهبط مستوى دخل الفرد في تلك البلاد إلى ما تحت خط الفقر، حتى في بعض الدول البترولية، كما تنعم جل تلك البلاد بنسبة بطالة رهيبة تصل إلى ٣٠٪، وبديون خارجية تصل فوائد أقساطها في بعض البلاد إلى ٩ مليارات دولار.

وأما عن الأزمات الأمنية، فها هي الساحة تشهد كل يوم ما تقشعر منه الأبدان، وتغلي البلاد غلياناً قد يقضي على الأخضر واليابس، وقد بدأت بعض البلاد العربية في التطبيع مع العدو الإسرائيلي، بينما هي تشتبك كل يوم مع أبنائها ولا تريد التطبيع معهم ولا مع القوى الوطنية المخلصة والفاعلة.

وأما عن الأزمات الأخلاقية والاجتماعية، فانتشار الفساد والرشوة والمحسوبية، وسرقة ونهب المال العام شيء لا يُعد ولا يحصى، حتى دفع ذلك مدير إدارة مالية في بعض الدول الكبرى إلى القول: ماذا أفعل؟ «البلد مليانة حيتان»!! هذا ناهيك عن انتشار المخدرات، وشيوع الجريمة، وانتشار العنف والعنف المضاد، وشيوع الفساد الخلقي في أوساط النخبة، كل هذا والمفردات اللعينة التي تنحي المخلصين والعاملين وتطاردهم مازالت مشرعة الرؤوس عالية الأعلام، فكيف ندخل القرن الحادي والعشرين بهذا الفهم، وهذه الحالة، وتلك الأوضاع الخاطئة؟

إن أعداء الأمة المتربصين لا يرعون في أحد إلاً ولا ذمة، ويعدون العدة ليلاً ونهاراً، ويرسمون الخطط سراً وجهاراً لمحو تلك الأمة المهمشة، وضرب قوتها، والاستيلاء على مقدراتها واستعبادها، وما تفعله إسرائيل اليوم في حصار الأمة اقتصادياً بالسوق الشرق أوسطية، وحربياً باختراق الأمة، واحتلال جزر البحر الأحمر لتسيطر عليه، وسيطرتها على دول أعالي النيل والحبشة، ومحاولة النفاذ إلى الصومال، هذا وغيره مقدمات يتبعها حلقات وحلقات، فهل نصحو وتتغير مفرداتنا استعداداً لقرن قادم؟ أم أن هذا هو قدرنا؟ وما أظنه كذلك، لأن غداً لناظره قريب، وسيفرح المؤمنون بنصر الله. ■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٤٨)

المعلم الداعية الشيخ عبدالله النوري

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

وُلِدَ شيخنا الجليل عبدالله بن محمد بن نوري بمدينة الزبير عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م، وكان والده من سكان مدينة الموصل في شمال العراق، ومن رجال الدين فيها، نزح إلى الزبير وتزوج فيها وأقام، ثم هاجر مع أهله وابنه عبدالله إلى الكويت عام ١٩٢١م، وكان الشيخ عبدالله قد تلقى العلم على يد والده بالزبير، ثم درس بالمدارس التركية والأهلية، ثم في دار المعلمين ببغداد.

أما دراسته في الكويت فكانت على يد الشيخين الجليلين عبدالله خلف الدحيّان، وجمعة بن جودر، وكان من زملائه الشيخ عبدالعزيز حمادة، الذي درس معه الفرائض، والشيخ عبدالوهاب الفارسي، الذي درس معه الفقه.

وكان باراً بوالديه محباً للفقراء والمساكين، يكره الظلم والظالمين، ويقف مع الحق، وينصر المظلوم، ويعين صاحب الحاجة، ويقدم العون المستطاع للمستحقين من ذوي الحاجات.

وقد تولى وظائف عدة، ومارس أعمالاً شتى في مختلف الميادين، ففي حقل التدريس عمل معلماً في المدرسة المباركية، وكان مديرها في الوقت ذاته السيد عمر عاصم الأزميري، واستمر بها ست سنوات تقريباً، وكان من تلاميذه فيها الشاعر فهد العسكر، والأستاذ عبدالعزيز حسين، وكان يدرس فيها علوم اللغة العربية والفقه الحنبلي، ثم انتقل إلى التدريس في المدرسة الأحمدية لمدة ست سنوات أخرى.

وفي المحاكم حيث عُيّن كاتباً في المحكمة عام ١٩٢٦م، ثم تدرج في وظائفها، إلى أن أصبح سكرتيراً عاماً، وقد أسندت إليه عدة مهام وهو في المحكمة، منها التدريس في المعهد الديني أول إنشائه لمدة ثلاث سنوات، والتدريس في المدرسة الليلية لثلاث سنوات أيضاً، وعُيّن مفتشاً للأوقاف ومرشداً لأئمة المساجد لمدة عام، ومديراً للإذاعة الكويتية الناشئة لمدة أربعة أشهر.

وفي عام ١٩٥٥م استقال من المحاكم فاشتغل بالأعمال الحرة وافتتح مكتباً للمحاماة، كما كان يخطب الجمعة في المساجد، ويلقي الأحاديث في الإذاعة والتليفزيون، ويشارك في المؤتمرات الإسلامية داخل الكويت وخارجها.

وفي فترة عمله كسكرتير للمحاكم كان له دور بارز في حل المشكلات بين أطراف الخصوم والإصلاح بينهم دون عرضها على المحاكم، حيث يرتضي الجميع حكم المصالحة الذي يقترحه ويتنازلون عن الدعوى أمام المحاكم.

وقد سافر إلى أقطار كثيرة كالهند، وباكستان، وإندونيسيا، وماليزيا، وأستراليا، ومصر، ولبنان، وسورية، وفلسطين، والأردن، والعراق، وبلدان الخليج العربي والمغرب العربي والولايات المتحدة الأمريكية، وأوروبا، وقد حضر المؤتمر الإسلامي الذي عُقد في القدس عام ١٩٦١م وكانت له مشاركة فاعلة ومؤثرة.

كما أنه حجّ واعتمر أكثر من مرة، وكانت حجّته الأولى على الإبل عام ١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م، ثم كانت الحجة الثانية بالسيارة عام ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م، أما الحجّة الثالثة فكانت بالسيارة أيضاً عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م، ثم تكرر ذهابه إلى الحج والعمرة عدة مرت بالطائرة.

الشيخ المحامي

والشيخ المحامي من مؤسسي «جمعية المحامين الكويتية»، وله نشاط كبير من خلالها، وقد شارك في المؤتمرات التي يعقدها المحامون العرب، ومنها مؤتمر اتحاد المحامين العرب، الذي انعقد بالقاهرة عام ١٩٦٤م، وغيره من المؤتمرات الأخرى.

كما كان لرحلته إلى مصر عام ١٩٥٤م مع الشيخ عبدالله جابر الصباح والحاج عبدالعزيز العلي المطوع، حيث قابلوا الرئيس اللواء محمد نجيب وبرفقتهم الزعيم الجزائري الفضيل الورتلاني الأثر الطيب، ولقد ترك تراثاً ضخماً من المؤلفات في مختلف الموضوعات من الخطب والمواعظ والفتاوى والسير والتراجم والرحلات والأسفار والأشعار والتاريخ الشعبي، والمسامرات، والإصلاح الاجتماعي، والدعوة الإسلامية، ومن أهم هذه الكتب: من غريب ما سألوني، سألوني في العبادات والعقيدة، سألوني عن المرأة، سألوني في التفسير، أحاديث، المحمديات المعجزة الخالدة، قضية التعليم في الكويت، المرأة المسلمة، العروة الوثقى، البهائية سراب قطف الأزاهر، خالدون في تاريخ الكويت، شهر في الحجاز، يوميات زائر في الشرق الأقصى، ديوان شعر... إلخ.

وقد تعرّفت على الشيخ عبدالله النوري أول قدومي إلى الكويت بداية ١٩٥٩م، حيث عملت في المحاكم رئيساً لقسم التنفيذ، وكانت لقاءاتي به كثيرة، حيث كان محامياً يُكثر التردد على المحاكم، كما كان التزاور بيننا مستمراً.

والشيخ النوري يكثر من الثناء على شيخه عبدالله الخلف الدحيّان، ويعتبره النموذج للعلماء الصالحين، والأتقياء والزهاد، والفقهاء العاملين، والمصلحين الاجتماعيين، وإليه يرجع الفضل في تعمق الشيخ النوري بدراسة الفقه الحنبلي.

وكان الشيخ عبدالله النوري يتصف بصفات تُحبّبه إلى الناس وتقربه من قلوبهم، فهو هادئ الطبع، واسع الصدر، طويل البال، قليل الغضب، بشوش الوجه، دمث الخلق، حسن الحديث، يحب الدعابة والمرح، وبخاصة مع الخُلّص من أصحابه في مجالسه الخاصة، حيث يُضفي على الجلسة روح المرح والسرور والفرح والحبور، دون الخروج على المألوف، كما كان منظماً غاية التنظيم في كل أموره، سواء المواعيد أو الزيارات، أو الأوراق الخاصة، والمراسلات الرسمية، والحسابات وأمور الأولاد، وتنظيم القضايا والمرافعات، وكان يُسجّل كل شيء وإن كان صغيراً، وهو جاد في أداء المهمات التي تُوكل إليه على أحسن وجه.

كما كان غيوراً على حرمات الدين، حريصاً على الالتزام بشريعة الإسلام، وقد كان له دور بارز مع الشيخين عبدالرحمن الدوسري، وعبدالرزاق الصالح المطوع، في التصدي لمشروع القوانين الوضعية التي تريد إبعاد الشريعة الإسلامية عن واقع الحياة، حيث شارك في صياغة المذكرات وتصريح الدراسات، ومقابلة كبار المسؤولين بما فيهم أمير البلاد الذي اختار الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ليكون المميِّز الشرعي لجميع ما يصدر من أحكام من القضاة، لئلا تتعارض مع الشريعة الإسلامية، وكنت أحرص على خطبه بمسجد القادسية التي تتسم بالعرض الجيد والأسلوب الحكيم، والدليل الناصع المقنع، والاختصار غير المخل.

وكانت صلته جيدة بالإخوان المسلمين بمصر، من خلال صديقه الأستاذ وهبة حسن وهبة، الذي يثق به ويطمئن إليه، لأنه من تربية الإمام الشهيد حسن البنا، الذي كان له الفضل الكبير - بعد الله - في محاربة النزعة الفرعونية، ومقاومة التحلل، والتصدي للإلحاد، ونشر الفكرة الإسلامية الأصيلة، المستقاة من الكتاب والسنّة وما أجمع عليه سلف الأمة، ونبذ الخرافات والبدع، والوقوف أمام موجة التغريب، التي تريد السير في ركاب الغرب، وهذا منهج العبيد الذين يجرون وراء كل ناعق، ويهجرون تاريخهم وأمجادهم وتراثهم.

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

إن الشيخ عبدالله النوري، كان صاحب عقيدة صافية، ومنهج سليم، يقتفي فيه إثر السلف الصالح، وييسر على الناس، ولا يعسر عليهم، وينزل الأحكام على واقع الحال، ويقدر ظروف العصر، والبيئة الحاضرة، ويلتزم الأصول، ويتمسك بها، ولا يقف عند الخلافيات في الفروع، لأن مجال الاجتهاد فيها واسع، ولكل مجتهد أجره، ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله، يقول العلامة القرضاوي في كتابه القيم «الحلال والحرام في الإسلام»:

(... إن التشريع الإسلامي وهو تشريع قائم على أساس تحقيق الخير للبشر، ودفع الحرج والعنت عنهم، وإرادة اليسر بهم، يقوم على درء المفسدة وجلب المصلحة، مصلحة الإنسان كله، جسمه وروحه وعقله، ومصلحة الجماعة كلها، أغنياء وفقراء، حكاماً ومحكومين، ورجالاً ونساء، ومصلحة النوع الإنساني كله، بمختلف أجناسه وألوانه، وفي شتى أقطاره وبلدانه، وفي كل عصوره وأجياله، وغير لائق بعالم مسلم، يملك وسائل الموازنة والترجيح، أن يكون أسير مذهب واحد، أو خاضعاً لرأي فقيه معين، بل الواجب أن يكون أسير الحجة والدليل، فما صح دليله وقويت حجته فهو أولى بالاتباع، وما ضعف سنده ووهت حجته فهو مرفوض مهما يكن من قال به.

ذلك أن الحق لا يشتمل على مذهب واحد، وأئمة المذاهب المتبوعة لم يدعوا لأنفسهم العصمة وإنما هم مجتهدون في تعرف الحق، فإن أخطؤوا فلهم أجر، وإن أصابوا فلهم أجران)، انتهى.

فهمه للإسلام

لقد فهم الشيخ عبدالله النوري الإسلام على أنه نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة ووطن، وحكومة وأمة، وخلق وقوة، ورحمة وعدالة، وثقافة وقانون، وعلم وقضاء، ومادة وثروة، وكسب وغنى، وجهاد ودعوة، وجيش وفكرة، وعقيدة صادقة، وعبادة صحيحة، وأن القرآن الكريم والسنّة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام، ويفهم القرآن طبقاً لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف، ويرجع في فهم السنّة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات.

وهذا هو فقه السلف الصالح من القرون الخيرة، والذي يجب أن يسير عليه المسلمون في عصرهم الحاضر.

كان الشيخ عبد الله النوري علماً من أعلام الهدى في الكويت، صال وجال في ميادين شتى، وبذل قصارى طاقته في خدمة الإسلام والمسلمين داخل الكويت وخارجها، وكان علامة مضيئة في سماء الكويت، عرف الناس من خلاله، أصالة هذا الشعب، وحبه لعلم الخير، ونصرة الإسلام والمسلمين.

وهو شاعر مطبوع، يقول الشعر دونما تكلف بل يجري الشعر على لسانه، بمجرد انفعاله بأي حدث، فقد نظم في رثاء شيخه عبدالله الخلف الدحيان قصيدتين جاء في مطلع الأولى:



الشيخ عبد الله النوري

دعني أسطّر في المراثي القوافيا
على من فقدنا اليوم فيه المعاليا
وما المرء إلا ذكره بعد فقده
وذكرك فينا شاءه الله باقيا

وقال في رثاء شيخه العلامة محمد الأمين الشنقيطي مؤسس مدرسة النجاة الأهلية في الزبير قصيدتين عام ١٣٥١هـ جاء في مطلع الأولى:

أي قلبٍ عليك لم يتصدع
أي نفسٍ عليك لم تتوجّع

وفي مطلع الثانية قال:

بلاءٌ لا تقاسُ به بليّة
ورزء لا تقاس به رزيّة

وفي رثائه الشيخ عبدالملك صالح المبيض قال:

عش كيف عشتَ فتاريخُ الورى عبر
وكلّنا خبر إن ينقضي العُمر

وقال يرثي المحسن الكبير الحاج علي عبدالوهاب المطوع عام ١٣٦٥هـ:

كل يومٍ لنا حبيبٌ يُشيّعُ
وقلوبٌ في كل يوم تُصدّعُ

يقول الشيخ النوري عن شيخه عبدالله الخلف الدحيان: (هو أفضل رجل رأيته في حياتي علماً وفضلاً، فهو العالم الشامخ، والورع التقي، الذي وهب حياته للعلم، فغاص في بحاره حتى بلغ منها الأعماق، ووهب من علمه الكثير لكل سائل أو طالب أو مستمع، كان كريماً، وكان كرمه الإيثار، كان حليماً وكان حلمه العفو عند المقدرة، وكان قنوعاً وقد ذلّت له الدنيا، حتى وصلت عند قدميه فأباها...) انتهى.

ولما توفي والده ثم لحقت به والدته بعد فترة قصيرة، حزن على فراقهما حزناً شديداً، وقال فيهما شعراً يفيض حنيناً وحرقة وعرفاناً بفضلهما عليه:

أطار الحزنُ عن عيني كَراها
فبتُّ مردداً أماً فآها
أصبتُ بوالدي نوري كريماً
عفيف الذيل مذ لبى الإله
ولكن عاجلتني بعد صبري
بأمي إذ أتاها ما أتاها

سعيه في الخير

لقد كان شيخنا عبدالله النوري، ذا همّة ونشاط في الأعمال الخيرية، وكان يحمل الأموال في أسفاره إلى خارج الكويت ليقدمها للجهات المحتاجة، كالمدارس الإسلامية، والمعاهد الدينية، والجمعيات والمؤسسات الإسلامية، حيث إن المحسنين والمحسنات من أهل الكويت يتسابقون لإعطائه التبرعات لإرسالها إلى مستحقيها من المسلمين.

وعند وفاته كانت عنده أمانة من التبرعات التي يجمعها ويتولى توزيعها في الداخل والخارج مقدارها حوالي مائتي ألف دولار، وعندما زاره الأخ الشيخ يوسف جاسم الحجي في المستشفى وهو على فراش الموت، أبلغه بأن هناك دفتراً، فيه أمانات للعمل الخيري، وبالفعل فقد كانت هذه المبالغ نواة لموجودات الجمعية، التي تأسست فيما بعد باسم «جمعية عبدالله النوري الخيرية»، كما أنشأت مدرسة نموذجية بأستراليا بمدينة «سدني» باسم «مدرسة النوري».

ولقد أخبرني الأخ عمر الدايل أن الشيخ النوري تبرع إلى مكتبة الزبير الأهلية العامة بمجموعة من الكتب القيمة وبعضها من مؤلفاته.

تلك سيرة موجزة عن حياة شيخنا الفاضل وجهاده في سبيل الحق والخير، وهذا عطاؤه الذي لم يتوقف حتى غادر الدنيا الفانية إلى دار البقاء والخلد نسأل الله العلي القدير أن تكون هذه الجهود المباركة في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ونحمد المولى الكريم على نعمائه بقيام «جمعية عبدالله النوري الخيرية» التي أسسها أبناؤه البررة، ومحبوه وعارفو فضله أمثال: يوسف الحجي، وعبدالرحمن العوضي، وأحمد بزيع الياسين، وعبدالرحمن الزامل، وجاسم الخرافي، وعبدالله المزيني، عبدالمحسن الثويني، مبارك الحساوي، وإبراهيم الفرحان، وحمود الفرحان، وإبراهيم الهاجري، وناصر القطامي، ومحمد الوزان، ومحمد العوضي، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، ولنا في الأخ نادر النوري كل الأمل لتؤدي الجمعية رسالتها الخيرية.

ولقد كانت وفاة شيخنا عبدالله النوري يوم ١٧/ ١/ ١٩٨١م رحمه الله رحمةً واسعةً، وغفر لنا وله، ورزقنا وإياه الفوز بالجنّة والنجاة من النار، وجمعنا وإياه في مستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني:
ص.ب ٩٣٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

إعداد: مبارك عبدالله



قراءات لغوية

يجوز ولكن...

تحت عنوان «جديد أقره المجمع» ذكر الأستاذ فاروق شوشة، في كتابه «لغتنا الجميلة» أن أحد أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الأستاذ عبدالله كنون - قدّم للمجمع بحثاً بعنوان «الكاف التمثيلية» عرض فيه لما شاع على السنة المعاصرين وفي كتاباتهم من نحو قولهم: «فلان كسفير يمثل بلاده خير تمثيل»، وبعد أن استعرض أقوال النحاة في «الكاف» ومعانيها التي ترِد عليها انتهى إلى أن الكاف قد يُراد بها ما يُراد بكلمة «مثل» أي ذات الشخص والشخص نفسه، فإذا قلنا: «فلان كسفير....» فالمراد فلان نفسه.

وقد درستْ لجنة الأصول بالمجمع هذا التعبير وأيدت الأستاذ الباحث في أنّ مثل قولنا «فلان كسفير....» أثر من آثار الترجمة، وبعد مناقشة طويلة انتهت إلى القرار التالي: «تجري أقلام الكتّاب المعاصرين بنحو قولهم: فلان كاديب، وهو كسفير، وأنا كعربي.... إلخ، وترى اللجنة أن مثل هذا تعبير فصيح يجري على الضوابط العامة، وأن الكاف فيه للتشبيه أو للتعليل أو زائدة».

قلت: حسَنٌ أن يجيز المجمع مثل هذا التعبير من باب التسهيل على الكتّاب المعاصرين، ولكن شريطة ألا يؤدي ذلك إلى إهمال تعبيرات أخرى في هذا المجال هي أفصح لغةً وأوفر عدداً، تتيح للكاتب والمتحدث ثراء وتنوعاً أسلوبياً يحفظ صاحبه من الوقوع في أسر هذه «الكاف»، مثل التعبير بالحال كقولنا: «هو سفيراً يقوم بخدمة وطنه خير قيام»، والتعبير بالمصدر مثل: «العقاد بوصفه أديباً....» و«خالد باعتباره قائداً....» و«شوقي بكونه شاعراً....»، وأخيراً وليس آخراً التعبير بأسلوب الاختصاص نحو قولنا: «نحن المعلمين علينا واجبات»، مع الأخذ في الاعتبار أن التعبير بالكاف في بعض المواضع يضعف المعنى، بل يوقع في الحرج، فعبارة مثل «نحن كمسلمين....» لا يخفى ما فيها من إيهام التشبيه الذي لا يجوز في مثل هذا الموضع، ذلك أن المعنى الرئيس من معاني الكاف هو التشبيه، والأفصح هنا أن يقال: «نحن المسلمين....».■

محمد علي حسين

رأي في فلسفة الحب

بقلم: محمد عامر عبدالحميد مظاهري (*)

في الحقيقة أنا لست عالم نفس إنساني، كما أني لست من طلاب هذا القسم، ولكن الأمر الذي سأتحدث عنه من خلال سطور المقال قد وصلتُ إليه بعد ملاحظات ومطالعات في كتب علم النفس، وخاصة بعد قراءات متعمقة لكتابات عالم نفس ممتاز(١)، يرسم اللمحات النفسية على صفحات رواياته الشهيرة (٢)، بصورة تجذب القارئ إليها ليصبح جزءاً من الحياة التي خلقها بين دفتي رواياته، فيبدأ من معايشة تلك اللحظات وكأنها لحظات حياته.

نعم إن ملاحظاتي ومطالعاتي قادتني إلى التفكير في قضية... هي «لماذا نُحب؟».

إن الحب قضية شاغلة معظم الناس، وبخاصة أولئك الذين يعيشون فترة شبابهم، وبعبارة أخرى «إن أسطورة الحب حلم يراود الكثيرين».

ولست هنا لأناقش وصف الحب بأسطورة، بل لأجيب عن سؤال أثرتُه، وهو «لماذا نحب؟».

هل فكرت الفتاة البريئة - لحظةً - قبل أن تفقد كل شيء عند شاب «زعم» أنه يحبها، «لماذا يحبني؟؟»، كلا، لم تفكر هذه البريئة في كل ذلك حتماً، لأنها لو فكرت بعقلها... لتغلبت على عاطفتها، وعندها كانت ترى أحلامها تتحطم كزجاج المصباح الساقط، وتجد نفسها واقفة على شاطئ الحقيقة المرة، وهي في تذبذب من أمرها، هل تقبل الحقيقة وتسلم بها، أم تحاول الهروب منها وهي تلاحقها وتتمتم بصوت خافت: «إنه يكذب... ويزعم الحب... فهو لا يريد إلا إسعاد نفسه فقط، فحينها تشعر أن محبته لها ليست سوى أنانية محضة، لا حقيقة لها، بل هي خداع بصر القلب... كما تخدع الكاميرات النظر.

نعم، فباختصار غير مخل، ما المحبة إلا تعبير آخر للأنانية، فالإنسان جُبِل على حب ذاته، وهذه حقيقة المحبة، ولكنه يصوغ حبه لذاته في قالب المحبة لغيره، وبتحليل أنواع المحبة التي يمارسها البشر بينهم، نخرج بنتيجة واحدة وهي أن كل هذه الأنواع الممارسة ما هي إلا صورة متغيرة متجددة لحب الذات «الأنانية».

والدليل على صحة هذا الاستنتاج هو أن المحبة تقل أو تنعدم عندما يجد المحب أن مكاسبه المقصودة لن تتحقق ويتيقن من ذلك وييأس من تحققها، أو عندما يجد أنها قد تحققت تماماً.

فالشاب المغرم بفتاة يظل يتخبط وراءها ويحلم بها، ويعطيها عهوداً ومواثيق، لماذا؟، لأنه يريد أن يسعد نفسه «فقط» بالرؤية لها والتمكن منها، ويزداد ولعه كلما وجد نفسه بعيداً منها - مع بقاء الأمل في نوالها - فإذا ما تم عقد الزواج بينهما تحققت رغباته فيها، وسرعان ما يكتشف فيها عيوباً تغلب جمالها، ويبدأ يشعر بالملل منها بعد هذا التمكن بعد فترة طالت أو قصرت، وهكذا يذهب الولع والهيام والمحبة أدراج الرياح.

ومع ذلك، نجد في التاريخ أمثلة «للمحبة الخالدة» باتت تخدع أجيالاً وأجيالاً - بين قيس لبنى، وجميل وبثينة - فضلاً عن الأساطير، كمجنون ليلى، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا ظل جميل مولعاً ببثينة حتى موته؟ والجواب: لأنه لم يحصل على مُراده منها مع بقاء الأمل في ذلك حتى آخر ساعة من حياته - فكان من الممكن أن يموت زوج بُثينة أو يطلقها، وكان يمكن أن يغفر له رئيس القبيلة ويأذن له بالرجوع إلى وادي القرى فيسعد.

هذه حقيقة المحبة... وصدق الله العظيم دائماً حين قال وهو يخبر عن العلاقة بين الزوجين ﴿ وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ (الروم: ٢١)، فالرحمة هي الضمان لاستمرار المحبة، لأن المحبة وحدها أنانية محضة، أما إن

(*) طالب بقسم الاستشراق، مرحلة الدكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

قارنتها الرحمة فهي أنانية تحكمها الرحمة، فمتى ما تحققت المكاسب وقلت المحبة جاءت الرحمة حائلة بينها وبين انعدامها، وتطفئ من لهيب ظلم الأنانية.

ولذا فإن الزواج عن طريق الحب تجربة فاشلة ومسلك المخدوعين، واستسلام لغريزة «الأنانية».

إن الأفلام والمسلسلات والروايات التي تتركز حول «الحب» بين اثنين لا تتفق والواقع الذي نعيشه، وهذه الحقيقة يدركها الجميع، ولكن نفوساً غير قوية وإرادات غير صلبة تريد أن تستمر في خداع نفسها - على الرغم من إيمانها بهذه الحقيقة - وكل من يقبل على قضية الحب مخادع أو مخدوع، والمخدوع مخادع أيضاً ولكن لنفسه، وأما الأول فهو مخادع لنفسه ولنفس أخرى، والسبب هو الغفلة عن حقيقة المحبة وعدم تحكيم العقل حين بداية الشعور بالحب، وقد يكون السبب أوهن من ذلك كله، ولكن، ما العاقبة؟، خسارة الكرامة والعفة ولوم النفس بعد انكشاف الحقيقة ولو بعد حين.

إن الشاب والشابة اللذين يحكِّمان العقل وينتصران على ضعف النفس ويتنبهان لخداعها وخداع غيرها، فيحافظان على هدوء أعصابهما قبل أن تصاب بشد واضطراب الحب «المخادع»، ويتركان أمر زواجهما إلى أولياء أمورهما ليختاروا من بين من يعرفانه من يرونه يصلح للأمر، إن هذين يسلكان سبيلاً ناجحاً في الحياة - غالباً بشرط التزام أولياء الأمر طرقاً شرعية دون التساهل، ومع الشعور الكامل بأن هذه الأمانة في أعناقهم سوف يُسألون عنها.

والسؤال الأخير في الموضوع هو: هل هناك محبة خالصة مجردة من الأنانية؟؟، والجواب: نعم، وهي محبة الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين، لأن الله تعالى غني عن كل شيء، فالسعي لمحبته سلوكٌ لطريق لا انقطاع له.■

الهوامش

١ - وهو عالم نفس وأديب باكستاني السيد إسرار أحمد بن صفي، المشهور بـ«ابن صفي»، ولد في مدينة «إله آباد» بالهند سنة ١٩٢٧م، وتخرج في جامعة عليكره، وصفه النقاد بأعظم روائي جاسوسي في آسيا، وأفضل أديب نثري للغة الأردية، هاجر إلى باكستان في عام ١٩٥٦م واستقر به حتى وفاته عام ١٩٨٠م.

٢ - وهي سلسلتان بلغت الأولى (١٢٦) رواية، تحت اسم سلسلة (العالم الجاسوسي) لبطليها (الكولونيل فريدي والكابتن حميد)، وبلغت الثانية (١٢٠) رواية، تحت اسم (سيرت عمران) لبطلها (علي عمران).

واحة الشعر

جبل الخيرات يخرج عن صمته

شعر: أحمد حسبو

عرفاتُ ذكّرْ أمةَ المختارِ   واقرأ عليها نشرةَ الأخبارِ
فلربما أرْعت خطابك سمعَها   واسترشدت بالنصحِ والتذكارِ
ولربما بعد استماعك ترعوي   وتهبُّ من نومٍ إلى استنفارِ
ولربما آن الأوان لكي ترى   ما قد دهاها اليوم من أخطارِ
إني أرى هذا التجمعَ فرصةً   فحذارِ من إهدارها فحذارِ
فالمسلمون على ثراكَ تجمعوا   وتدفقوا من سائر الأقطارِ
حملوا الذنوبَ الموبقاتِ وأسرعوا   يُلقونها في ساحة الغفّارِ
يومٌ له يُهدي الزمانُ تحيةً   سيمرُّ مرَّ البارقِ السيّارِ
فإذا أفاضوا من حماكَ عشيةً   عصفت بك الأحزانُ كالإعصارِ
لهفي عليك وقد وقفتَ مودِّعاً   ونظرْتَ نحو الركبِ باستعبارِ
أنا لا ألومكَ إن حفظْتَ عهودَهُم   إنَّ الوفاءَ سجيّةُ الأخيارِ
لكنْ ألومكَ إن رأيتُكَ ساكتاً   وانفضَّ هذا الجَمْعُ دون قرارِ
فاكسرْ جدار الصمتِ واقرعْ سمعَهم   فلَكَمْ وراءَ الصمتِ من أسرارِ!!
واقرأ على الدنيا مآثرَ عزةٍ   وأذِعْ عليها سيرةَ الأطهارِ

* * *

أغضَى حياءً ثمَّ دحرجَ نظرةً   ضمَّتْ معاني الحبِّ والإكبارِ
ثم استدار إلى الجموعِ وقد بدا   طلْقَ الحديثِ، مُرتِّبَ الأفكارِ
حمداً لمن جمعَ الحجيجَ بساحتي   وصلاتُه تَتْرى على المختارِ
يا أمةً بالشوقِ أرقُبُ عودَتَها   كالرَّوضِ يرقبُ عودةَ الأمطارِ
أنا لن أقدِّمَ للحديثِ إليكمُ   لا وقتَ للتقديمِ والإكثارِ
لكنْ بذاكرتي مشاهدُ عِشتُها   ستظلُّ مِلْءَ السمعِ والأبصارِ
فهنا، بكى خيرُ العبادِ «محمدٌ»   وروى الصعيدَ بدمعه المدرارِ
وهُناك يخطبُ في الجموعِ مودِّعاً   وكلامُهُ فيضٌ من الأنوارِ
وهُنا، جثا «الصدِّيقُ» يَرْعدُ خائفاً   وَجِلاً يُحاذِرُ غضبةَ الجبارِ
وهُنا، أتى «الفاروقُ» يبكي بعدما   لاقى «أويسَ» وفاز باستغفارِ
وهنا بدا «عُثمانُ» في استحيائه   وعليه ثوبُ سكينةٍ ووقارِ
وهنا «عليٌّ» قد تفجّرَ حكمةً   ولباسُهُ الإيمانُ خيرُ دثارِ
ولَكَمْ رأيتُ على صعيدي إخْوَةً   فَهِموا معاني الحبِّ والإيثارِ
عاماً هنا حجُّوا، وعاماً جاهدوا   يرجونَ وجهَ الواحدِ القهارِ
عزُّوا ولم يُعْطوا الدنيَّةَ مطلَقاً   فالموتُ أسمى من حياةِ العارِ

* * *

الفرقُ بين الحاضرين ومن مضى   كالفرقِ بين الشوْكِ والأزهارِ!!
فإلى متى تستقبلون دواهياً   حلَّتْ بكُمْ بالشجْبِ والإنكارِ؟!
وإلى متى والغاصبون بأرضِكم   يتصرَّفون تصرُّفَ الأحرارِ؟!
وإلى متى تلك الحواجِزُ بينكم؟   ولِمَ الحياةُ بذلةٍ وصغارِ؟!
وإلى متى والقدسُ ترقبُ فجرَها   والليلُ يضرِبُ حولها بحصارِ؟!
كلُّ المنافذِ دونها قد أُغلقتْ   لَمْ يبقَ غيرُ الصارمِ البتّارِ
فاقضوا المناسكَ وارجعوا لديارِكُمْ   وتفرّغوا للفتْكِ بالكُفّارِ
إما حياةٌ بالجهادِ كريمةٌ   أو جَنَّةٌ فلْنِنعَمَ عُقْبى الدارِ

* * *

عمِّي.. والعمارة.. والوعِل!



بقلم: د. حمدي شعيب

(١)

في كل عام.. وعندما تأتي رياح الشتاء أتذكر عمي، أتذكر عمارتنا، أتذكر قضيته، قضية عائلتنا.

لا لم تك تمثل قضية فرد أو قضية عائلة، هي القضية الأزلية، المعركة الدائمة، الصراع السرمدي، التدافع الخالد بين الحق وأهله، والباطل وأهله، قضية كل من يؤمن بفكرة معينة، ويتحرك لتحقيقها، لنيل حقه في الحياة، وفي الوجود.

(٢)

قبل سنوات من مجيئه... فوجئ أفراد عائلتنا بمجهولين غرباء عن حيِّنا، أثار حقدهم شموخ عمارتنا، على الرغم من قدمها، وتصدع بعض جدرانها، بل واختلافات بعض سكانها على بعضهم البعض، وهم أفراد العائلة الواحدة، ولكن فرقتهم الأهواء!؟

لقد آلم هؤلاء الأعداء وجودها، تآمروا على هدمها، بحجة تجميل حيهم، وتوسيع منطقتهم.

(٣)

أخيراً.. سقطت عمارتنا الشامخة، زالت ولم يزل بعض أساسها، لم يزل بعض معالمها يرزخ تحت الأنقاض، تحت تلال التراب! استغرب البعض، وتساءلوا، لم تركوا بعض معالمها التي تضر أكثر مما تفيد؟!

أفتى نفر من اللحظيين، بأن القوم ربما نسوا تدمير الأجزاء الباقية، في غمرة النشوة، وفرحة الإنجاز، وقال البعض الآخر ممن يفقه قوانين الوجود: ربما تركوا تلك الآثار، ليحسن اختيار من يريد أن يستعملها، فيُصنع على أعينهم ويؤتمر بأمرهم، ويسير في فلكهم!

وقال رهط ممن يقرأ التاريخ: ربما تركوها عمداً من أجل إذلال الآخرين وتذكيرهم بمجد عائلتهم الذي ترنَّح؟!!

بعد فوات الأوان، انهارت دموع، دبجت قصائد، سطرت مقالات، أقيمت سرادقات، وعقدت ندوات، تنعي عمارتنا.

(٤)

سنوات قليلة... ثم جاء عمي بعد غيبة، آلمه أطلال عمارتنا، ساءه حال عائلتنا، وتفرقها كالأيتام على موائد اللئام، حاول كما حاول البعض قبله، ولكنهم فشلوا، لم ييأس عمي، بدأ مشروعه، بدأ أولاً بتجميع أصحاب الحمية من أقرانه، وهم بعض الأقارب ممن تأثر بحماسة عمي، صاح فيهم: لن تعود أرضكم، ولن تقوم عمارتكم بفرد بل بمجموعة يهمها شرف العائلة، ووضعها، ومستقبلها.

كانت خطته أن يتم البناء ويكتمل على مراحل ثلاث، فلا عجلة على مشروع يهم أجيالاً ولاداعي للعفوية في مشروع يقوم على التحدي.

بدأ بالأساس، لم يغير فيه، ولكنه فقط استخدم وسائل عصرية، وأدوات متوافرة لكنها مهمشة، وطاقات كثيرة لكنها غير منظمة.

(٥)

ثم ظهر البنيان للعيان... أصبحت العمارة على وضعها حقيقة لا خيالاً، وواقعاً لا أحلاماً، بدت شاهقة، وإن لم تكتمل، غدت فتية، رغم حداثتها.

تناقل الناس في الأحياء المجاورة أخبارها، أصبحت حديث المجالس وقضية الموسم، ورمز التحدي، فتشجع الجبناء، وتحرك السلبيون!

تحرك الإعلام، على استحياء، فأثار ذلك فضول المحبطين!

هرع الناس ليسكنوها، فثار المنتفعون المتاجرون في الظلام، أثرياء فترة غياب عمارتنا.

تحرك هؤلاء المتنفعون، فبدأت المشاكل المتنوعة، والعوائق المتجددة.

(٦)

كانت البداية عجيبة، في معركة التحدي، جولة من نوع غريب، جولة داخل جدران العمارة.

نما إلى علم عمي، أن بعض شباب العائلة، ممن يجمعهم طابع الحماس الزائد، والتوهج الفائر، يتناقلون أحاديث بدأت بنجوى، ثم في علانية، لم هذا الخطو المتئد؟! لم تلك المرحلية المقيدة؟! لمَ هذا البطء؟! لم لانسرع الخُطى؟!

لقد كانت حجتهم، أن كل أفراد العائلة متشوقون للسكنى، ومعظم الجيران، يريدون حجز سكن لهم، بل إن كل الأحياء المجاورة، بدأت تتسابق في مشاريع أخرى مشابهة؟! إن الوقت كالسيف، وإن اجتهد هذا العم الطيب، فلعله نال أجر المجتهد المخطئ، ونحن - كشباب - أقدر منه على فهم عصرنا، وطريقتنا، وقضية عمارتنا!

كان عمي حكيما في إجابته، صريحاً في رده، حازماً في موقفه معهم، حيث أعلن أن هذا ما اتفقنا عليه، ومن أراد الاستعجال، وقطف ثمرة لم تنضج بعد، فعليه بطريق آخر، وليشرع في بناء آخر، وعلى قواعد يجتهد فيها، وسنعاونه حتى يصل وسنكون أول من يسكن في عمارته.

(٧)

وتعاقبت جولات معركة الوجود والتحدي لعائلتنا، فمن داخل العائلة أيضاً، ظهر رهط ينادي، ويطالب بسماع رأيه، بل والأخذ به، نحن أمام تحد، وأمام تنافس، فلم لانهتم بدهان ما بني من أدوار العمارة؟! إن هذا سيعطي للعمارة منظراً جميلاً، وشكلاً مريحاً للرائين، كان عمي رائعاً في رده، أفهمهم أن عمارتنا لم تزل في بدايات الطابق الثالث، ولن يفيد الدهان الخارجي شيئاً، طالما أن هناك حاجة للتجهيزات الداخلية، بل وماذا يفيد ذلك الطلاء الخارجي، وما مصيره عند الشروع في تشييد ما بقي من طوابق علوية؟!

طالبهم بأن يلتزموا بالخطة الموضوعة، والمشروع المتفق عليه، فيهتموا بالأولويات وألا يكونوا ممن انشغلوا بالظاهر على حساب الجوهر، فتضخمت عندهم الفروع على حساب الأصول، أولئك هم (الفروعيون) أو (القشوريون).

(٨)

تنوعت التحديات، واختلفت مصادرها، وتباينت بواعثها، ذات يوم وصلت عمي رسالة، وإن شئت قلت إنذار حكومي، لقد بنيت بلا ترخيص!

عبثاً حاول عمي إقناعهم، بما يحمل من أوراق رسمية، ومستندات، ووثائق تثبت أقواله.

نصحه البعض ممن يجمعهم التوجس الداخلي، المغلف بالنصيحة، والخوف من المجهول، المغلف بالإخلاص، والانهزام الداخلي، المغلف بالعقلانية، لاتحاول، لاتكن كالناطح رأسه في الصخر.

لم يأبه لهم، شجعه سريان تيار من التحدي والشجاعة في نفوس بعض أفراد العائلة، وانبثاق الشعور بعدالة القضية، وبزوغ روح الانتماء،

كالجسد الواحد أمام الخطر، بل سره وغاظ الجميع التفاف بعض السكان والجيران حوله!

نجح في هذه الجولة أيضاً، ولكنهم لم يستسلموا.

(٩)

وعى هؤلاء القوم قوانين اللعبة جيداً.

تحايلوا، وبدأوا من جديد، بدأوا التعقيد، وإن شئت قلت التحجيم، حيث أعلنوا، إن كان هذا الترخيص يبدو رسمياً وقانونياً، فإن ذلك لايعني أن يتجاوز النظم القانونية ـ التي حبكوها.

لم يستمعوا لصيحات عمي، بل وكل العائلة من خلفه، أيها الناس إنها أرضنا، إنها عمارتنا، إنها حقوقنا، إنها.. إنها..!

ألسنا أصحاب ملك؟! ألسنا أحراراً؟! ألسنا..؟! ألسنا..؟! وعلى هذه الشاكلة من العوائق والعراقيل، وعوامل التيئيس، استمرت المعركة والصراع، بين شد وجذب.

ولكن... مازاد في حقدهم، وما أشعل ضغينتهم، أن الناس كل الناس، وليس أبناء العائلة فقط جمعتهم مصيبة التحدي، وتشجعوا وتحدوا؟!

وتلك هي المشكلة... مشكلة عودة الروح، روح التحدي، من أجل الحقوق الضائعة، من أجل قليل من الحرية، من أجل الحياة!!

(١٠)

فاض الكيل، تضاعف الحقد، وزادت نار الغل الدفين بعدما وصلتهم أخبار هذه الواقعة الفريدة.

جاءت الأخبار بأن بعض قطّاع الطرق وعصابات سرقة أراضي الغير اعتدوا على إحدى الأحياء المجاورة، وأرادوا الاستيلاء على أرضه بقوة وضع اليد، بل وشرعوا في البناء فوقها ظلماً وعدواناً.

كانت قضية الساعة عند عمي والعائلة من خلفه، وكل أهل الحي معه، أنه لابد من مناصرة من وقفوا معنا في قضيتنا، ومعركتنا.

صاح عمي بالمناصرة، فاستجاب الكل للنداء.

تسربت الأنباء بأن بعض أصحاب النفوذ، من المسؤولين، كان لهم دور في هذه الأحداث، فقد تغاضوا عن التجاوزات، بل سرت إشاعة قوية أنهم قد تلقوا الكثير من الهدايا والأموال، مقابل هذا التواطؤ.

(١١)

لن يمر الأمر بسهولة.

علمت العائلة، أن شيئاً يدبر بليل، هناك أمر يحاك في الظلام.

قالت المصادر الموثوقة: إن هناك تعاوناً، وتخطيطاً من تلك العصابات، وعلى أعين المسؤولين، وبرعاية تجمعات غريبة، ومريبة، ومناوئة.

كونوا جبهة، لتعيد ترتيب أوراق اللعبة.

قالوا: لابد من وقف هذا الطوفان، لابد من عمل ما!

(١٢)

جاء يوم كالح له ما بعده.

بدأوا خطتهم بإشغال العائلة، بمعركة لم تك متوقعة، فوجئ عمي بقوة من أفراد الشرطة، ومعهم أمر رسمي بوقف البناء، وبمصادرة كل مواد البناء الموجودة، وإغلاق الشقق التي جهزت وإرسال إنذارات لكل من أراد أو حتى فكر في حجز سكن بالعمارة؟!

كان لفتح هذه الجبهة الخلفية، أبلغ الأثر في زعزعة تجمع العائلة، وفي هز الرباط القوي الذي جمعها على هدف واحد، شيوخ العائلة اختلفت رؤيتهم في كيفية رد الفعل، الشباب أوشكوا على الانفجار أمام هذا التعنت الذي ليس له مبرر، الجيران غضبوا لهذا الإجراء التعسفي، سكان الأحياء المجاورة تسرب إليهم الهلع خوفاً من آثار المواجهة المتعددة الجبهات! ولكن كان لعمي الفاضل رأي آخر، فهم مغزى تلك الرسالة العنيفة، حذار، إنها البداية وليست النهاية.

ووازن جيداً، وفكر ملياً، هل من العقل أن تصارع جهة حكومية، وإجراءات رسمية، تتذرع بالقانون، وتتسلح بالقوة؟ فكان رأيه الحكيم، تهدئة نغمة المواجهة، وإعادة ترتيب الأوراق أمام المرحلة الجديدة.

(١٣)

مرت الأيام ثقيلة، بطيئة، وساد جو كئيب على ساحة الأحداث.

وفي كواليس الصراع، كانت هناك محاولات جادة من عقلاء العائلة، للاتصال بالمسؤولين وبعض أصحاب النفوذ، من أجل وقف عجلة تدهور الأحداث، ومحاصرة النار.

بعض المسؤولين العقلاء، بذلوا محاولات مستميتة للتوفيق بين الطرفين، وتقريب وجهات النظر! ولكن ماذا يفيد تصرف العدو العاقل، أمام أغلبية، سواء من الأعداء الحمقى، أو الأصدقاء السذج؟!

حقاً.. ماذا يجدي العقل؟! وماذا يجدي منطق العقلاء، أمام هذا الثور الحكومي الهائج، والمتغطرس بقوته.

تذكرت الآن قول الأعشى عندما وصف ذلك الوعل الأحمق المعارض للناموس:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها..

فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وما الذي يمكن عمله أمام الكبت الذي اجتاح نفوس الشباب، وهم يشاهدون حقوقهم تغتصب، ومستقبلهم يضيع وعمارتهم تطل عليهم، تستصرخ نخوتهم، كرهينة تتشح بسواد الحزن، وعباءة الكآبة، أنوارها مظلمة.

في هذا الوقت العصيب الذي لاتستطيع أن نتعامل مع الزمن بمقياس الأيام أو السويعات يبقى للحظات ثمنها وخطورتها، وكما يفتقد البدر في الليلة الظلماء، وكما تفتقد أم الولد، التي ترجح بقاء وليدها حياً ولو كان بعيداً عنها، على أن تحتضن نصفه مقتولاً، كذلك يفتقد ذلك الربان الذي يقود السفينة إلى بر الأمان، متغلباً على هذه العواصف الهائجة المائجة، ذلك العاقل الذي يوازن ويقيس ويرجح المصلحة العامة على الخاصة، ويفضل الآجل على العاجل.

نعم فالكل ينتظر عمي، الذي يتحرك، لكنه كالمقيد، يسرع الخطو، لكنه كدوران في حلقة مفرغة، أوصدت أمامه السبل!

(١٤)

في هذا الجو الذي يعتبر مرتعاً خصباً لكل حاقد، وفرصة ذهبية للخبثاء، للصائدين في الماء العكر، جاءت اللحظة، وكانت الواقعة، أطلق مجهول الرصاص على أحد المسؤولين الذين لوثت أيديهم بالمشاركة في اللعب بنار الفتنة، على مقربة من العمارة الحزينة، فأردته قتيلاً؟!

الخبثاء أشاروا بما يفيد الاتهام الموجه، لقد قتل الرجل حول العمارة إذن..؟؟

اكتملت الخطة، وساقوا معظم شباب العائلة إلى قفص الاتهام، فالتهمة واضحة؟!

حاول عمي، ولكن ضاعت نداءاته مع الزحام، كانت صيحاته تعود إليه كما يعود الصدى من أطراف الوادي السحيق.

(١٥)

هزتني الأحداث الأليمة، هاجمتني كوابيس مريعة، سلبتني النوم والراحة، حاصرتني أسئلة كثيرة، مرت أمام مخيلتي، إلى هذا الحد تسارعت الأحداث، من الذي بدأ؟ من المخطئ، من..؟ من..؟

في هذه الظروف من الصعب أن تجد إجابات، وإن وجدت الإجابات، فمن الصعب أن تجد الفرصة لمن يقتنع بها!

طال ليل المحنة، تغبشت الرؤية، أصبح المسرح يعج بالشتات، من كل لون ونوع، أكثر شباب العائلة بين مطارد ومسجون، الشيوخ في حيرة، الخبثاء يتحدثون وينصحون، أصواتهم تبدو وكأنها فحيح أفاعي، استمرأت طول الظلام، الحاقدون تعالت أصواتهم، عمي المسكين يحاول سباق الزمن، يحاول وقف مسلسل الأحداث...

ولكن.. وكما تنتهي (تراجيديا إغريقية) بفاجعة أو مأساة، تفجر دموع المشاهدين، فتنطبع في ذاكرتهم على مر السنين!، وكما يحاصر الفارس الذي كان من قدره أن يأتي في عصر غير عصره، غيبوا أصحابه، شتتوا رفاقه، ضيعوا سيفه، عقروا جواده، أحاطوه من كل جهة كسوار حول معصم، نازلوه وهو أعزل، وهل من الفروسية أن ينازل الفارس وهو أعزل؟!

وكما يفيق المرء من حلم جميل، طار به فوق أجواء من الخيال، ثم ألقى به في قسوة على صخرة الواقع، وكما يعود السيف إلى غمده والمعركة في أوجها، وكما يسرق الكنز على أعين أصحابه الغافلين، وكما تنتهي كل مسرحية بفصل أخير، ثم يسدل ستار أحمر، أفاق الجميع على مأساة.

غاب الحلم، ذهب الفارس الأعزل، طعنوه، نثروا دمه الذكي، في كل مكان، علّه يرهب غيره، فلا يجرؤ على إعادة الكرة، صبغوا بدمه الستار، صبغوه بلون أحمر، لون لا زيف فيه ولا أصباغ، أسدل في حزن، معلناً عن الختام، عن نهاية الفصل الأخير للأحداث.

رصاصات قليلة، طلقات غادرة، اخترقت الصدر الحبيب، استقرت في القلب الكبير... بكت العمارة الحزينة، اهتز الوعل بضحك هستيري، وغاب الفارس، غاب عمي الحبيب■

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

هجر الاستماع!

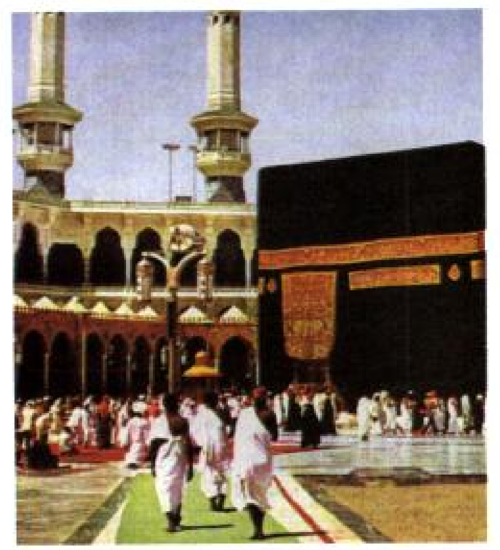
عندما يتعلم بعض الدعاة في المعاهد أو الكليات أو الجامعات الدنيوية العلم الشرعي، ويأخذ الشهادات الجامعية في تخصص من علوم الدين، يأتي الشيطان لأحدهم فيوهمه بأنه وصل إلى درجة لا يحتاج فيها إلى الاستماع لغيره، لأن كل ما يسمعه يعرفه، فلا يشغل وقته إلا بالحديث للآخرين، أو تصدر المجالس لإسماع رأيه.

يقول يزيد بن أبي حبيب واصفاً هذا الصنف من الدعاة والعلماء: «إن من فتنة العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع، وفي الاستماع سلامة وزيادة في العلم، ومن العلماء من يرى أنه أحق بالكلام من غيره، ومنهم من يخزن علمه، ويرى أن تعليمه ضعة، ومنهم من ينصب نفسه للفتيا، فلعله يؤتى بأمر لا علم له به، فيستحيي أن يقول لا علم لي فيرجم، فيكتب من المتكلفين، ومنهم من يروي كل ما سمع، حتى يروي كلام اليهود والنصارى، إرادة أن يغزر علمه» (جامع بيان العلم ١/١٦٦).

لابد للداعية من توازن بين الحديث والقراءة والاستماع، وألا يغلب أحدها على الآخر، حتى لا ينتكس الميزان، فإن لكل زيادة في واحد منها أمراضاً متعددة لا يلحظها في بداية الأمر، ولكن من الصعب الخلاص منها عندما تتمكن منه.■

أبو خلاد

الحج عرفة



كمال محمد درويش

الحديث عن الحج حديث عن نوع من الجهاد، وركن من أركان الإسلام، ومؤتمر المسلمين الجامع، يتلاقون فيه مجردين من كل آصرة، سوى آصرة الإسلام، متجردين من كل سمة إلا سمة الإسلام، عرايا من كل شيء، إلا من ثوب غير مخيط يستر العورة، ولا يميز فرداً عن فرد، ولا قبيلة عن قبيلة، ولا جنساً عن جنس.. إن الإسلام يقيم سلوك المسلمين في الحج على أساس المساواة، وأساس الأمة الواحدة التي لا تفرقها سمة من سمات الأرض، إن عقدة الإسلام هي وحدها العقدة، ونسب الإسلام هو وحده النسب، وصبغة الإسلام هي وحدها الصبغة ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨)﴾ (البقرة).

والوقوف بعرفة عمدة أفعال الحج، وهو الركن الركين الذي إن فات فقد فات الحج، عن عبدالرحمن بن معمر الديلمي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحج عرفات ـ ثلاثاً ـ فمن أدرك عرفة قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك، وأيام منى ثلاثة، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه» (رواه أصحاب السنن بإسناد صحيح).

ووقت الوقوف بعرفة من الزوال (الظهر) يوم عرفة ـ وهو اليوم التاسع من ذي الحجة ـ إلى طلوع الفجر من يوم النحر، ليخالف هدي المشركين الذين كانوا يدفعون في هذا اليوم قبل أن تغيب الشمس، والذي ورد عن فعل رسول الله ﷺ أنه دفع بعد غروب شمس يوم عرفة، وقد جاء في حديث جابر ابن عبدالله ـ في صحيح مسلم ـ عن النبي ﷺ : «فلم يزل واقفاً ـ يعني بعرفة ـ حتى غربت الشمس وبدت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص...» الحديث.

وموقف عرفة موقف رائع عظيم يقفه المسلمون، جاؤوا من كل حدب وصوب، وأتوا من كل فج عميق، تجردوا من الثياب ولم يتخايلوا بالأنساب.. اختلفت ألسنتهم وألوانهم وبلادهم، لكنهم اتفقوا جميعاً في شيء واحد هو الإسلام، واتجهوا إلى إله واحد، ودعوا بدعاء واحد.. لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك:

لبيك يا رب الحجيج فقد سعت
روحي تطوف بساحة الغفران
لبيك يا رب الحجيج فما انحنى
وجهي لغير جلالك الرحمن
لبيك ما أحلى النشيد فإنه
لحنُ الحجيج يفيضُ بالإيمان

يبتهلون ويلبون فيستجيب الله لهم ويباهي بهم ملائكته.. (ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء، فيقول: «انظروا إلى عبادي جاؤوني شعثاً غبراً ضاحين، جاءوا من كل فج يرجون رحمتي ولم يروا عذابي»، فلم ير يوم أكثر عتيقاً من النار من يوم عرفة)، ومن ثم فقد ورد أنه لا يُرى إبليس أحقر ولا أدحر ولا أصغر ولا أذل منه في هذا اليوم، لما يرى من رحمات الله تنصب على الواقفين بعرفات.

يا فوز قوم قد أتوا لجنابه
فأباحهم منه الرضا والمغنما
قوم على عرفات قد وقفوا وقد
باهى بهم ذو العرش أملاك السما
إذ قال يا أهل السموات انظروا
وفدي وكلٌ قد أضرَّ به الظما
أشهدتكم أني غفرت ذنوبهم
وعفوتُ عنهم أجمعين تكرُّما

تلك من نفحات الحج وبركات الإسلام، وقد شاءت إرادة الله واقتضت حكمته أن يقف رسول الله ﷺ على عرفة يوم الجمعة وأن يصدر عنه ﷺ آخر بيان يوجهه إلى الأمة يرسم فيه للمسلمين خطوات المنهج ويوضح لهم معالم الطريق، ويتنزل عليه آخر إرسال وحي السماء لأهل الأرض، قول الحق سبحانه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣).

نعم كمل الدين، وتمت النعمة، ورضي الله لنا الإسلام ديناً، رضيه لنا شريعة ومنهاجاً، ورضيه لنا عقيدة وعملاً، رضيه لنا ديناً ودولة، رضيه لنا مصحفاً وسيفاً، رضيه لنا فكراً ودعوة، وإن البشرية كلها لتتيه في جاهلية عمياء ما لم تهتد إلى رسالة الإسلام.

لقد كانوا قبل ذلك في ضلال مبين، فقبل الإسلام وبدون الإسلام لا رسالة لهم في الأرض ولا ذكر لهم في السماء.■

الأنبياء والمرسلون سادة الشاكرين

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

إذا ذُكر الشاكرون فأكرم برسل الله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فهم القادة والسادة، والأسوة والمثل الأعلى في المكارم كلها، وممن وصفهم الله تعالى بالشكر، وأثنى عليهم بذلك سيدنا نوح عليه السلام، أول المرسلين بعد آدم ـ عليهما السلام ـ وشيخ أولي العزم من الرسل، وأطولهم في الرسالة عمراً، وأكثرهم في تبليغها جلداً وصبراً، جاهد قومه بالدعوة ألف سنة إلا خمسين عاماً، جهاداً مضنياً، مقروناً بالصبر الجميل، والشكر الجزيل، لا كلل فيه ولا ملل.

دعا قومه إلى الحق ليلاً ونهاراً، إعلاناً وإسراراً، فلم يزدهم دعاؤه إلا فراراً، أعرضوا عن سماع حديثه، وحرصوا ألا يصل إليهم رجع صداه، فما جمعهم به مجلس ولا ندي إلا ﴿ جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً (٧) ﴾ (نوح).

وإذا ما غادروا مجلسه ذهبوا يمكرون السيئات، ويدبرون المكايد، ويتواصلون بالصبر على آلهتهم، ولم يزده إعراضهم إلا إصراراً على الحق وتفانياً في سبيله، جامعاً بين الصبر والشكر، فكان ذلك سبب إنجائه ومن آمن معه من الغرق، واستخلافهم بعد هلاك قومهم ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ (الصافات: ٧٧).

ومن شكره ـ عليه السلام ـ أنه كان يحمد الله تعالى ويشكره في شأنه كله، سواء في ذلك ما يتعلق بخاصة نفسه ومعاملة ربه عز وجل، أو ما يلقاه من عنت قومه وإعراضهم، فيا لها من خلة حميدة ترضي الخالق عز وجل وتستمطر رحماته وتأييده، روى الإمام مالك في صحيحه: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة، أو يشرب الشربة فيحمده عليها»، فكيف بمن لازم الشكر ملازمة تامة ولم يحد عنه في سراء الأمور ولا ضرائها؟

ولقد عرف سيدنا نوح عليه السلام بخصلة الشكر هذه بين المؤمنين من أمم الأرض جميعاً.

ففي حديث الشفاعة الذي رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً قال: «... فيأتون إلى نوح، فيقولون: يا نوح، إنك أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبداً شكوراً، فاشفع لنا إلى ربك...».

ولقد امتن الله تعالى على بني إسرائيل عندما نجاهم من فرعون وملئه بأنهم من ذرية من حمل مع هذا النبي الشكور ﴿ وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا (٢) ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا (٣) ﴾ (الإسراء)، وإذا ما علمنا كم بين نوح وموسى ـ عليهما السلام ـ من قرون، أدركنا أهمية الشكر وفائدته للشاكرين وذراريهم على امتداد الأجيال،



فكم سعدت ذريات بصلاح الآباء والأجداد. ﴿ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا (٨٢) ﴾ (نوح).

فهل يعي هذا من يحرصون على جمع الأرصدة وكنزها لمستقبل ذرياتهم، ولا يبالون من أي مصدر كسبوها، ولا بأي وسيلة حصلوها؟

وهذا ـ لعمر الحق ـ هو الرصيد الذي يحرص العقلاء على ادخاره، بل هو الكنز الثمين الذي يزكو على الإنفاق ولا ينفد.

وما من شك في أن الشكر ثمرة من ثمرات التقوى، ومعلم بارز على صدق اليقين، وصدق العبودية الموصلة إلى سعادة الدنيا ونعيم الآخرة، فالسعيد من تمسك منه بسبب، وكان من أصحاب السهام الوافرة في هذا الخير العظيم.

سيدنا إبراهيم عليه السلام

ويمتد سير الدعوة مع ركب الأنبياء على المنهاج ذاته، فنطالع في سيرة أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام من مواقف الثبات في البلاء، والصبر على الضراء ما يأخذ بالألباب ويذهلها، ويلوح شكره لربه في جميع مواقفه وضاحاً أغر.

لقد أتم ـ عليه السلام ـ ما ابتلي به من كلمات ربه ﴿ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن ﴾ (البقرة: ١٢٤)، كما وفى بما عهد إليه الله تعالى وكان وفاؤه مثلاً يحتذى، حكى الله تعالى ذلك في كتابه ﴿ وإبراهيم الذي وفى ﴾ (النجم: ٣٧)، فتبوأ ـ عليه السلام ـ المنزلة الرفيعة بين أولي العزم من الرسل، اتخذه الله خليلاً، وحصر في ذريته النبوة والكتاب، وهذه ميزة ما حازها سواه، ولا نالها بعده أحد.

ومع جميع هذا الفضل العظيم كان الشكر أبرز سماته وأعلاها، وكان من شكره لنعمة ربه: إغداقها على المحتاجين، وبذلها للطالبين، واستقباله للأضياف الطارقين، بل والتماسه من يشاركه رزقه وطعامه، فما تناول غداءً ـ قط ـ إلا مع ضيف أو زائر، ولا ترك مجالاً من مجالات البر إلا كان سباقاً لبلوغه. ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين (١٢٠) شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم (١٢١) وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين (١٢٢) ﴾ (النحل).

أرأيت كيف جاء الشكر بين هذه الخلال الحميدة، والصفات الكريمة، يميز صاحبه ويعلي منزلته؟.. فهل نعدو الحقيقة إذا قلنا: إن الشكر جالب كل نعمة، ودافع كل نقمة؟ ■

كن.. ولا تكن

لا تكن متنكراً

إن من الأشياء التي انتشرت في هذا الزمان التنكر للجميل، ولا أعلم من أين أتى هذا التنكر؟ أمن نفس قبيحة؟ أم من رائحة كريهة؟ أم من طبع لئيم ينكر الجميل؟ فتجد الطالب مثلاً يتنكر لمعلمه، والصديق لصديقه، والجار لجاره، وهكذا.

وهذا التنكر يرجع غالباً لسبب هو ترفعه على هذا الذي عمل له الجميل، فتنكر الطالب للمعلم عندما أصبح الطالب أستاذاً في الجامعة مثلاً، ونسي هذا الطالب جميل هذا المعلم الذي لقنه نطق الحروف صغيراً، والصديق تنكر لصديقه عندما ارتفع عنه مرحلة، والجار كذلك، وهكذا... فبئس هذا العمل المشين الذي تمجه الألسن قبل القلوب، ويكرهه الصغار قبل الكبار، ولقد جس النبض وأحكم القبض فأجاد وأفاد الإمام الشافعي قائلاً:

إذا المرء لا يرعاكَ إلا تكلفاً
فدَعْهُ ولا تُكثر عليه التأسُّفا
ففي الناس أبدالٌ وفي الترك راحةٌ
وفي القلب صبرٌ للحبيب ولو جفا
فما كل من تهواهُ يهواكَ قلبه
ولا كل من صافيتَهُ لك قد صفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة
فلا خيرَ في ودٍّ يجيء تكلفا
ولا خير في خلٍ يخون خليله
ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وينكر عيشاً قد تقادم عهده
ويظهر سراً كان بالأمس قد خفا
سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بها
صديقٌ صدوقٌ صادقُ الوعدِ منصفا ■

فهد عبدالعزيز الجوعي

ثورة الإيمان (١)

بقلم: الدكتور كولن تورنر (*)

كثيراً ما أسأل - كشخص ولد وترعرع في بريطانيا - هذا السؤال:

ماذا تستطيعون - باعتباركم مسلمين - أن تقدموا للغرب؟

ولكن قبل الإجابة عن هذا السؤال أود أن أسأل سؤالاً:

أنحن مسلمون لأننا نؤمن بالله تعالى؟ أم نحن نؤمن بالله تعالى لأننا مسلمون؟

لقد خطر ببالي هذا السؤال قبل سنوات خلال اشتراكي في مظاهرة طافت شوارع «لندن» للتنديد بالاحتلال الروسي لأفغانستان، كنت قد اعتنقت الإسلام رسمياً قبل هذا بسنوات عديدة، ولم تكن هذه هي المظاهرة الأولى التي اشترك فيها.

كانت المظاهرة تردد هتافات: «اخرجي يا روسيا».. «الموت لبريجنيف».. «يحيا مسلمو افغانستان»، وكنا نهتف بهتافاتنا الإسلامية: «الله أكبر».. «لا إله إلا الله».

وعندما اقتربت المظاهرة من نهايتها تقدم نحوي شاب قدم نفسه إليَّ كشخص مهتم بالإسلام.. قال لي:

- عفواً.. ولكن ما معنى «لا إله إلا الله»؟

ودون أي تردد أجبته:

- معناه أنه لا يوجد إله إلا الله.

قال لي:

- أنا لا أسألك أن تترجم الجملة لي.. ولكني أود أن أسألك: ماذا تعني هذه الجملة حقاً؟

وعندما تبين عجزي كان هناك صمت طويل ومحرج.

في تلك الليلة فكرت ملياً حول جهلي.. ولم يكن يعزّيني أن الأغلبية تشاركني في مثل هذا الجهل، بل زاد ذلك من ضيقي.

إذن فكيف أصبحت مسلماً؟

لاشك أنكم سمعتم إحدى نوادر «نصر الدين خوجا» وهي أن صديقاً له مر عليه يوماً فوجده جالساً وأمامه سلة كبيرة مملوءة بالفلفل الأحمر، وقد احمرت عيناه وانتفختا والماء يسيل من أنفه، والدموع من عينيه.. ولكنه وجده - على الرغم من هذا كله - مستمراً في تناول الفلفل الأحمر، فقال له:

- لماذا تعذب نفسك هكذا يا صديقي؟

أجابه «نصر الدين خوجا» وهو يأكل فلفلة أخرى:

- لأنني آمل أن أعثر في السلة على فلفلة حلوة.

لقد كنت في الموقف نفسه.. لم تكن هناك أي أيديولوجية أو أي طراز من طراز المعيشة التي جربتها يمكن أن يكون مشبعاً أو متجاوباً مع الحاجة الداخلية للإنسان، الحاجة والرغبة في العثور على شيء أفضل.. على شيء يستحق أن نعيش من أجله، ولكننا لم نستطع العثور على هذا الشيء.. هذا الشيء الذي يتملص من بين أيدينا ويحيرنا، والذي كنا نتوقع أنه في متناول يدنا وقريب منا.

ولكي أتخلص من أوهام كل مظهر من مظاهر حياتي فقد تركت لندن وتوجهت إلى الشرق الأوسط، لم يكن هذا عملاً اختيارياً شعورياً.. ولكني استطعت هناك أن أعثر على الفلفل الأحمر الحلو.

رأيت أن الإسلام يقدم معنى بشكل لا يشبهه أي شيء آخر، فهو يحتوي قوانين لإدارة الدولة، وله نظام اقتصادي، وقواعد تشمل كل منحى من مناحي الحياة اليومية، وهو يخاطب جميع العناصر والشعوب على قدم المساواة، وهو سهل الفهم وواضح.. وعلاوة على ذلك فله إله، إله واحد لا شريك له، هذا الإله الذي كنت أؤمن به من قبل بشكل غامض ومبهم، وهذا ما كنت أريده، لذا فقد قلت: «لا إله إلا الله»، وأصبحت عضواً في هذا المجتمع، ولأول مرة في حياتي ذقت طعم الانتماء.

وعادة ما يكون المهتدون متحمسين جداً لمعرفة كل ما يمكنهم معرفته حول دينهم الجديد وفي أقصر مدة ممكنة، لذا فبعد بضع سنوات من اهتدائي توسعت مكتبتي بسرعة، فقد كان هناك الكثير لأتعلمه، وكانت هناك كتب عديدة مستعدة لتعليمي.. كتب حول التاريخ الإسلامي، وحول النظام الاقتصادي للإسلام، وحول مفهوم الدولة في الإسلام، وكتب وكراسات حول القوانين الإسلامية (النظام القانوني في الإسلام)، وعندما رجعت إلى بريطانيا في أوائل عام ١٩٧٩م لمتابعة دروسي في الجامعة كنت متهيئاً لتقديم الإسلام إلى الغرب والتبشير به.

رجعت إلى هذه الكتب للعثور على جواب حول السؤال: ما معنى «لا إله إلا الله»؟، ولكني أصبت بخيبة أمل، كانت هذه الكتب حول «الإسلام» وليس حول «الله»، كان في هذه الكتب كل ما يخطر على بال الإنسان من مواضيع.. ولكن الموضوع الأهم لم يكن موجوداً، تقدمت بالسؤال إلى إمام مسجد الجامعة، ولكنه قدم لي عذراً وتركني ومضى، ولكن أخاً سمع حديثي مع الإمام تقدم مني وقال:

- عندي تفسير لـ«لا إله إلا الله» ونستطيع إن أحببت - أن نقرأه معاً، وقد تصورت أن هذا التفسير سيكون حوالي عشر أو عشرين صفحة في الأكثر، فإذا به يجاوز خمسة آلاف صفحة، وكما تتوقعون فقد كان مجموعة «رسائل النور» للأستاذ سعيد النورسي.

كنت أتصور أن رسائل النور ليست إلا رسائل في التصوف، لذا فقد أهملتها، ولكن صديقي هذا قال لي:

- إن رد فعلك هذا نحو رسائل النور ليس إلا نتيجة نظرة ضيقة.

ومن دون العكازات الفكرية التي كانت كتبي القديمة تقدمها لي، كنت أحس بالضياع وبالجهل، ولكني وجدت في رسائل النور لغة جديدة تماماً، ونظرة جديدة.

وعندما لاحظ صديقي اضطرابي وقلقي قال لي:

- لا تقلق! إن الكتب التي قرأتها سابقاً، كُلٌّ له مكانته وفائدته، إنها مثل الجلد، ولكن هذا - وأشار إلى رسالة «الآية الكبرى» - يعد بمثابة الثمرة.

وبدأنا معاً بقراءتها.

في هذه المرة بدأ كل شيء - بفضل من الله - يستقر في مكانه الصحيح.

كل منا يولد جاهلاً تمام الجهل، ولكن الرغبة في معرفة أنفسنا ومعرفة العالم المحيط بنا رغبة فطرية، لذا فإن كلاً منا يجيب بطريقته الخاصة عن أسئلة عديدة أمثال: من أنا؟.. ما المكان الذي وجدت نفسي فيه؟.. ما وظيفتي هنا؟.. من المسؤول عن إيجادي؟.

يجيب عن هذه الأسئلة إما من خلال ملاحظاته ومشاهداته، أو من خلال التقبل للأجوبة المقدمة إليه من قبَل غيره، وعلى ضوء هذه الأجوبة يعين الإنسان طراز عيشه تماماً في هذه الدنيا، وتتحدد لديه المعايير التي يلتزم بها ويتحرك ضمنها، وما رسالة «الآية الكبرى» إلا سياحة في هذا الكون برفقة مرشد، وهذا السائح يفتش عن أجوبة لهذه الأسئلة.

ولا تقدم «الآية الكبرى» الإيمان بالله كبديهية منذ البداية، بل تسير من «المخلوق» إلى «الخالق» وهي تقرر وتبرهن على أن أي شخص يبحث

(*) أستاذ في جامعة مانشستر - إنجلترا - أسلم عام ١٩٧٥م.

بإخلاص عن جواب لهذه الأسئلة، وينظر إلى الكون المخلوق كما هو وليس كما يرغب فيه أو يتخيله.. مثل هذا الشخص سيصل حتماً إلى نتيجة «لا إله إلا الله». ذلك لأنه سيرى نظاماً وتناغماً.. جمالاً وتوازناً.. عدالة ورحمة.. ربوبية ورحمة.. وسيدرك أن هذه الصفات لا يمكن أن تُعزى إلى المخلوقات نفسها، بل إلى «الحق» الذي هو مصدر هذا الوجود والكمال، وسيرى أن هذا العالم المخلوق ليس إلا كتاباً لأسمائه الحسنى، وفهرساً يخبر ويشير إلى خالقه وإلى صاحبه.

وفي رسالة «الطبيعة»، يتوسع بديع الزمان في تفسير «لا إله إلا الله»، إذ يتناول موضوع «السببية»، التي هي حجر الأساس للمادية، والعمود الذي شيدت عليه العلوم الحديثة. إن الإيمان بالأسباب أو بالسببية يؤدي إلى تصريحات أو أقوال عديدة مثل: «إنها طبيعية» أو «الطبيعة خلقتها» أو «حدثت صدفة»... إلخ. وضمن حوار ومناقشة يفجِّر سعيد النورسي ويهدم أسطورة السببية، ويكشف بكل وضوح أن المتمسكين بهذه العقيدة ينظرون إلى الكون لا كما يبدو في الحقيقة وفي الواقع، بل كما يحبون هم أن يظهر وأن يبدو حسب تفكيرهم ومزاجهم.

إن ما يظهره كل مخلوق من العجز وسرعة الزوال والوجود الطارئ، واعتماده الكلي على عوامل موجودة خارج كيانه ليدل دلالة واضحة لا تقبل الشك أو الجدل بأنه من المستحيل أن يكون هذا المخلوق هو صاحب ومالك هذه الصفات الظاهرة فيه، فإذا كان الأمر هكذا فهو أعجز من أن يهب الصفات الكاملة والزينة والجمال لمخلوقات مثله أو لمخلوقات أكبر منه.

ولكن الماديين ينظرون إلى هذه الأمور نفسها نظرة مختلفة ومن زاوية مختلفة، ومع أنهم لا ينكرون النظام والدقة والتناغم في هذا الكون، إلا أنهم يريدون منا أن نؤمن أنه نشأ من حالة فوضى وتشوش نتيجة صدفة عشوائية، وهم يطلبون منا أيضاً أن نؤمن أن الكون قائم على التفاعلات الميكانيكية للأسباب، ولكن هذه الأسباب التي لا يعرف الماديون ماهيتها بشكل قاطع هي نفسها مخلوقة وعاجزة وجاهلة وزائلة ودون هدف.

والماديون يرون أن هذه الأسباب هي التي انتجت - وذلك من خلال القوانين التي ظهرت من العدم - كل مظاهر الدقة والتناغم والتوازن والنظام والجمال التي نراها من حوالينا.

قام بديع الزمان بتحطيم هذه الأساطير والخرافات، فهو لا يني يذكر أنه مادامت جميع الأشياء مرتبطة بعضها مع البعض الآخر فإن هذا يعني أن من أوجد البذرة هو الذي أوجد الزهرة وأنشأها، وبما أن احدهما مرتبط بالآخر بعلاقات متداخلة، فإن من أوجد الزهرة لابد أنه هو الذي أوجد الشجرة وأنشأها، ونظراً لوجود علاقات متداخلة فإن من أوجد الشجرة لابد أنه هو الذي أوجد الغابة وأنشأها... هكذا.

إذن فإن القادر على خلق ذرة واحدة يجب أن يكون قادراً على خلق الكون بأجمعه، وهذا ما تعجز الأسباب عن القيام به ولا تطوله أبداً، ذلك لأن الأسباب عمياء وعاجزة وزائلة ومحتاجة وليس لها أي علم بحاجاتنا.

ويوماً بعد يوم بدأ العديد من العلماء يدركون أن مسايرة النظريات الميكانيكية القديمة لم يعد ممكناً، ذلك لأنه امام هذا الجمال والروعة، وهذا النظام والتناغم والاتساق، وأمام هذا التناظر والغاية فإن محاولة تفسير الخلق استناداً إلى فكرة الصدفة والسببية أصبحت - وبتسارع كبير - شيئاً لا يمكن الدفاع عنه إلى درجة أن نوبات الهستيريا بدأت تنتاب بعض العلماء الذين بلغ بهم الحنق درجة كبيرة وهم يشاهدون تهاوي وتحطم آلهتهم القديمة.

يقول أحد علماء علم الحياة «البيولوجيا» والبيولوجيا لا يزال من أكثر فروع العلم ميكانيكية:

«أليس من الغريب أنني كلما اكتشفت جمالاً أكثر، وتناسقاً أفضل في الكون ازددت قناعة بعبثيته؟».

لا يدرك هذا الرجل المسكين أنه إن كان كل شيء عبثاً ودون معنى فإنه وحياته أيضاً دون أي معنى.

ويؤكد أيضاً عالم آخر مشهور - هل لي أن أقول عنه إنه سيئ السمعة - وهو بيولوجي أيضاً بأن وجود الكائنات ولاسيما ظاهرة الشكل Phenomenon of form لا يمكن عزوها أو إرجاعها إلى الحركة العشوائية للأسباب العاجزة والعمياء، والتي لا تملك شيئاً من العلم ومن المعرفة، وهو ليس العالم الوحيد الذي يفكر على هذا النحو، ولكنه أول عالم مشهور في العالم الغربي يصرح عن رأيه بكل صراحة.

إن النظرية الميكانيكية اليوم قوية ومسيطرة ومتنفذة في التفكير الغربي - ولاسيما في العلوم البيولوجية - إلى درجة أن جميع العلماء يجب أن ينحنوا أمامها ويستسلموا لها إن كانوا راغبين في الاحتفاظ بوظائفهم، وهم مضطرون إلى إعلان ولائهم وإخلاصهم لهذه النظرية أمام الملأ، بينما يهمسون بآرائهم الحقيقية في مجالسهم الخاصة، أي يضطرون إلى إدامة هذه التمثيلية وهذه اللعبة.

■ السؤال الذي كشف عجزي.. ومن الإجابة عليه بدأت رحلتي للبحث عن الإسلام

■ اكتشفت في رسائل الشيخ سعيد النورسي خطوات محددة يجب على الإنسان اتباعها حتى يكون مسلماً حقاً

إن وجود مثل هذه الآراء المختلفة حول سريان أو عدم سريان نظرية الأسباب وحول صحة هذه النظرية يشير بوضوح إلى أن عزو قوة الخلق إلى الطبيعة، أو إلى القوانين الطبيعية ليس نتيجة حتمية وضرورية للبحث العلمي الموضوعي، بل هو نظرية شخصية لا أكثر ولا أقل.

ونظير هذا، فإن إنكار خالق الكون - الذي وضع الأسباب الظاهرة، وجعلها ستاراً ليد قدرته - ليس نتيجة منطقية وعقلية، بل هو ميل ورغبة نفسية، والخلاصة أن إسناد الخلق للأسباب - أي النظرية السببية - ليس إلا لعبة وحيلة ماكرة وفجة أراد بها الإنسان أن يوزع ملك الخالق بين المخلوقين لعله يبقى المالك المطلق والحاكم لكل ما يملكه، والمالك المطلق لذاته.

وهكذا ترينا رسائل النور أن هناك خطوات وعمليات محددة يجب إنجازها لكي يكون الإنسان مسلماً بكل ما في هذه الكلمة من معنى.. فمن التأمل إلى المعرفة، ومن المعرفة إلى التصديق، ومن التصديق إلى الإيمان أو إلى الاعتقاد، ومن الاعتقاد إلى التسليم، ومادامت كل دقيقة جديدة وكل يوم جديد يرينا جوانب جديدة وملامح جديدة من الحقيقة الإلهية فإن هذه العمليات تكون عمليات مستمرة ومتجددة، أي نستطيع القول بأن المظاهر الإسلامية الخارجية «أي أشكال العبادات» ثابتة بينما الإيمان في حركة.. أي يزداد أو ينقص، وذلك حسب العمليات التي سبق أن ذكرتها، لذا فإن علينا أن نركز اهتمامنا على حقيقة الإيمان، هذه الحقيقة التي ستتبعها حقيقة الإسلام.

لذا فإنني استطيع أن أقول بأنني كنت مسلماً، ولكني لم أكن مؤمناً، وإنما كنت أحسبه إيماناً لم يكن في الحقيقة إلا عدم القابلية للإنكار، أي استحالة الإنكار عندي.

ومع أن بديع الزمان لم يقدم لي الإسلام - وهذا عمل يستطيع أي شخص القيام به - إلا أنه قدم لي الإيمان.. إيمان من خلال البحث والتمحيص وليس من خلال التقليد.■



زواج الأرملة

بين استهجان العرف وإباحة الشرع

القاهرة: سحر خليل

زواج المراة الأرملة يثير في مجتمعاتنا العديد من علامات الدهشة، وبشكل اقل في حالة الأرملة التي ليس لديها أولاد، ولكن: هل من العيب أن تتزوج الأرملة؟ ويجيبنا عن هذا التساؤل علماء الدين والنفس والاجتماع في السطور التالية:

ترى د. **وفاء عبدالجواد - أستاذة علم النفس التربوي بجامعة حلوان** - أن زواج الأرملة مقبول اجتماعياً، عكس زواج المطلقة، والتي دائماً ما ينظر إليها المجتمع نظرات اتهام، ولكن الأرملة في كثير من الأحيان تخاف من الإقدام على الزواج الثاني خوفاً من الفشل، خاصة إذا كان لديها أولاد من زوجها المتوفى، ويلعب المستوى الاقتصادي هنا دوراً مهماً، فإذا كانت ذات مستوى اقتصادي مرتفع فإنها يمكن أن تعزف عن الزواج وتتفرغ لتربية أولادها دون الحاجة لزوج يعولها مادياً، أما إذا كانت ذات مستوى مادي منخفض فستكون في أمس الحاجة لزوج ينفق عليها وعلى أولادها.

وهناك كثيرات صاحبات مستوى مادي مرتفع يقبلن على الزواج، ويقمن بالإنفاق على أولادهن من مالهن الخاص، وبإسناد مهمة الرعاية والإشراف إلى الجدة حتى لا يشعر الزوج بانشغالها عنه، وحتى لا يتحمل عبء الإنفاق على أولادها من غيره.

وتضيف د. وفاء عبدالجواد أن نظرة المجتمع عندما تستهجن زواج الأرملة، فإن ذلك عادة ما يكون بسبب وجود أولاد صغار لديها، وتكون قد أهملت رعايتهم أو تركتهم بسبب زواجها الجديد، أو يكون لديها أولاد في سن المراهقة فهم أنفسهم الذين يرفضون هذا الزواج، وذلك حفاظاً على ذكرى الأب المتوفى، كما أن المراهقين يشعرون بالغيرة على الأم من وجود رجل غريب عنهم في حياتها، وتزداد المشكلة تعقيداً إذا كان هذا الزوج الجديد يسيء معاملتهم، فهنا تظهر المشكلات النفسية والعقد التي تغزو حياتهم.

أما إذا تعدى الأولاد تلك المرحلة، وانتهوا من دراستهم، وارتبطوا بالعمل والزواج، فإن الأمر هنا قد يختلف، حيث إن احتياجهم للأم يبدأ في الانخفاض، بل إنهم يمكن أن يشعروا بأنها عبء عليهم، خاصة مع كثرة مشاغلهم، وبالتالي فإنهم لا يرفضون زواجها، بل على العكس يرحبون به، ولهذا فإن الوقت المناسب والرجل المناسب يتوقف عليهما فشل هذا الزواج أو نجاحه.

وترفض د. **عزة كريم - أستاذة علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث** - القول بأن

للبيوت أسرار

أنا بانتظارك يا زوجتي

بعد عاصفة من الغضب بين الزوجين، اخذت الزوجة اغراضها من المنزل وذهبت إلى منزل والدها، فكتب الزوج هذه الرسالة وارسلها إليها ففتحتها الزوجة، وإذا مكتوب فيها:

زوجتي الغالية.. لا اعرف كيف ابدا الحديث معك، لقد فكرت بالكتابة إليك لعلك تعذرينني على ما بدر مني، لا اتصور انك اغمضت جفناً بالأمس، لا اعرف كيف قضيت يومك؟ إن نفسي تتقطع اسىً وحسرة على ما حدث، لماذا كلما حدث بيننا شجار او مشادة قلت لي: «طلقني»؟ إنني اكره هذه الكلمة، واكره نتائجها، اين يذهب «احمد» إذا طلقتك؟ واين ستذهب «سارة» إن افترقنا؟.

زوجتي الغالية.. إن إيقاع الطلاق سهل جداً، فهو كلمة على اللسان تُقال، ولكن ماذا بعد ذلك؟! إن الله خلق الأسرة كاول مؤسسة في الكون لأهميتها، وانت تريدين مني ان اهدم حياتنا كلها بكلمة، انا لا انكر اني اخطات ولكن هل الحل السليم في رايك هو الطلاق؟

زوجتي الغالية.. لم انم البارحة وانا افكر فيك وفي اولادي، وخصوصاً بعد قراءتي لحديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه «القطعة من الجيش»، فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة، يجيء احدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول ما صنعت شيئاً، ثم يجيء احدهم فيقول: ما تركته حتى فرّقت بينه وبين امراته، فيدنيه منه ويقول: نعم انت» (رواه مسلم).

وقال ﷺ: «ايما امراة سالت زوجها الطلاق من غير ما باس، فحرام عليها رائحة الجنة» (رواه ابو داود).

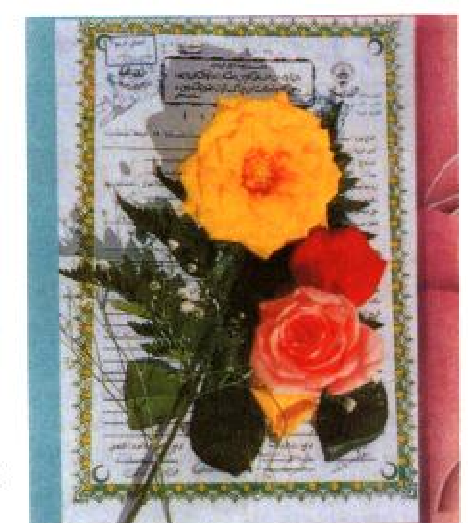
زوجتي الغالية.. لا تكوني عوناً لإبليس، فالجماعة رحمة والفرقة عذاب، نعم إن الطلاق امر مشروع، ولكن ليس هو الحل الوحيد، فلنعط لأنفسنا فرصة ولا نتعجل فمازال الأمل كبيراً، أسال الله ان يشرح صدورنا، ويؤلف على الخير قلوبنا، فارجعي إليّ واتركي بيت والدك، فيدي ممدودة، وانا بانتظار عودتك مع اولادك والابتسامة مرسومة على محياك.■

جاسم محمد المطوع

أطفال العالم أعظم قوة شرائية



يتمتع الأطفال اليابانيون بميزة الادخار، بينما يميل الأطفال الأمريكيون إلى الإنفاق، ويتوخى الأطفال الفرنسيون الحذر في الإنفاق، فشبح البطالة يهدد أولياء أمورهم، أما أطفال الصين فتمضي رغباتهم وفق مشيئة السلطات الحكومية، هذه بعض النتائج التي انتهت إليها دراسة موسعة



المجتمع يرفض زواج الأرملة، مؤكدة أنه يشجعه، اعتقاداً منه بأن وجودها بلا رجل يعرضها لأطماع الآخرين، كما يجعل الكثيرين يخشونها، وخاصة الصديقات والزميلات اللاتي يخفن على أزواجهن من الاختلاط - على حد القول الشائع في مثل هذه الحالة - ولكن هناك ظروفاً معينة يمكن أن يستهجن المجتمع فيها زواج الأرملة، مثل أن يتم زواجها قبل مرور فترة كافية على وفاة الزوج، إذ يتهمها المجتمع بعدم الوفاء والإخلاص للزوج المتوفى.

كما أن المجتمع يمكن أن يرفض زواجها إذا كان لديها أولاد، فالمجتمع هنا يطالبها بأن تعيش من أجلهم، وخاصة إذا كانوا في سن صغيرة، حرصاً عليهم وعلى مستقبلهم.

وتضيف أن الأولاد كلما كانوا في سن صغيرة كانوا أكثر حاجة إلى وجود أب، ولكن إذا تزوجت الأم وأهملتهم فإن هذا الزواج يصبح مرفوضاً، وعلى الأم أن تختار - إذا كانت راغبة - زوجاً حنوناً على الأولاد رفيقاً بهم، وهذا يمكن أن يُنجح الزواج ولا تكون هناك مشكلات.

وترى د. عـزة أن الأرملة إذا أرادت الزواج لا نلومها، لأن الاستقرار أو الترابط الزوجي حاجة طبيعية للإنسان، وهي من حقها أن تشعر بوجود سند لها، وتشعر بالأمان معه، ولا نستطيع أن نقول إن الحاجة المادية فقط هي السبب في الزواج، ولكن الزواج يعني أشياء كثيرة، والجانب المادي جانب واحد منها فقط، وليس كل شيء، ولكن قبل كل شيء لا يجب أن يكون هذا الزواج على حساب الأولاد، وعلى الأم أن تراعي جيداً فترة المراهقة، لأن الأولاد في تلك السن لا يقبلون توجيهات الكبار بسهولة، وعلى الزوج الجديد أن يحاول معاونتهم، وألا يلعب معهم دور الأب حتى بالنصح والإرشاد، لأنهم دائماً سينظرون إليه على أنه مجرد زوج لأمهم، وسيزداد سخطهم عليه كلما حاول التدخل في أمورهم، ولذلك فإنه يجب على الزوج والأم أن يتعاملا بحذر مع الأولاد في تلك الفترة.

ويؤكد د. **السيد رزق الطويل - عميد كلية الدراسات الإسلامية بالأزهر سابقاً** - أن الشرع لم يمنع ولم يحرّم زواج الأرملة، بل على العكس، فإن الزواج فيه إحصان لها، وهي من حقها الزواج بعد انقضاء فترة العدة ومدتها (٤ أشهر و١٠ أيام)، أما فيما يتعلق بنظرة المجتمع، فإنها رؤية من زاوية خاصة، وذلك أن المجتمع ينظر إلى الأم الأرمل على أنها أساس الفداء والتضحية، تعيش على ذكرى زوجها وتسعى في تربية الأولاد دون التفكير في الزواج، وهي تكون بذلك - من وجهة نظر المجتمع - المثل في الأمومة العظيمة، أما التي لا تهتم بذلك وتترك الأولاد فتكون أنانية، ولذلك فإننا نجد أن نظرة المجتمع أساسها الإحساس بالمسؤولية تجاه الأولاد، أما إذا لم يكن هناك أولاد فلا تكن ثمة مشكلة.■

مناهج تدعو للانحلال

لاهور - المجتمع: يشتكي طلبة كلية لاهور الحكومية في باكستان من تغيير مناهج الدراسة في اتجاه ترويج ثقافة الانحلال، فقد ألغي تدريس «الفكر السياسي للمسلم»، وأصبحت مادة الاقتصاد الإسلامي اختيارية، وأضيف للمنهج بدلاً من ذلك كتاب باسم «حرية الفكر» يشتمل على موضوعات تخالف عقيدة المسلمين.

وعلى سبيل المثال احتوى منهج اللغة الإنجليزية الإجباري لطلبة البكالوريوس في العلوم موضوعاً عن «الزواج» يعتبر الزواج نظاماً قديماً وبالياً، حيث يقول: يجب أن يكون عقد الزواج في المرحلة الأولى لمدة ثلاث سنوات، وإذا ما انتهت السنوات الثلاث يقرر الزوجان بعدها فيما إذا كانا يرغبان في تمديد العلاقة الزوجية أم لا، فإذا كانا لا يرغبان في تمديد العقد فليست هناك أي ضرورة للطلاق وإنما يكفي تقديم طلب ويمكنهما الانفصال.

مؤلفة هذا الكتاب محاضرة بنفس الكلية وهي البروفيسورة ثريا مير، تقول الدكتورة في صفحة (١٠١) من كتابها في مدح الخنزير: إن لفظ خنزير لا يدل أبداً على الإهانة أو التحقير، كما أن الخنزير ليس نجساً كما يظن الناس، بل إذا تم الاهتمام بنظافته فسيبدو جميلاً، بل حتى يكون بإمكانك إذا أردت أن تمدح امرأة أو رجلاً أن تدعوه بـ«خنزير».

يا خنزيرة!■

شملت ٢٤٠٠ طفل تتراوح أعمارهم بين ٩ إلى ١٢ سنة، تم اختيارهم من دول عدة، هي: الصين، واليابان، وفرنسا، وبريطانيا، وألمانيا، إلى جانب الولايات المتحدة.

اعتمدت الدراسة على استطلاع آراء الأطفال وجرت تحت إشراف إحدى المؤسسات التسويقية الأمريكية التي تخطط وتنفذ حملات تسويق لما تنتجه الشركات الأخرى من سلع وخدمات، ويقول رئيس المؤسسة: إنهم أجروا هذه الدراسة استجابة لرغبة العديد من كبريات الشركات الأمريكية الراغبة في استكشاف الاحتمالات الكامنة في أسواق منتجات الأطفال على المستوى العالمي.

ويضيف أنه بات مؤكداً أن أطفال أمريكا يمثلون هدفاً مهماً للمنتجين لما في حوزتهم من إمكانات مالية وما لهم من تأثير قوي على القرارات الشرائية لآبائهم، ونظراً لأن التسويق يعتمد على دراسة المستهلك برغباته وتفضيلاته واحتياجاته وإمكاناته، فقد كان من الضروري القيام بهذه الدراسة التي كشفت عن كثير من أوجه الشبه، ففي مجال التفضيلات فيما يتعلق بأفلام الكرتون مثلاً، أجمع الأطفال على أن فيلم «ذا لاين كينج» هو أفضل فيلم رسوم متحركة استمتعوا بمشاهدته في السنوات الأخيرة، وعندما سئلوا عن المهنة التي يفضلون الاشتغال بها عندما يكبرون لم يفضل غالبيتهم الاشتغال بالسياسة.

الدراسة كشفت أيضاً عن وجود اختلافات بين الأطفال بسبب التأثيرات المختلفة التي يخضعون لها من مجتمعاتهم المحلية، فالأطفال الصينيون على سبيل المثال يعكسون لا شعورياً الإحساس بقوة رموز الدولة من حولهم وتحكمهم في مقدرات حياتهم، أما الأطفال اليابانيون فهم مرهقون بسبب الساعات الطويلة التي يقضونها في المدرسة، أو حصص التقوية واستذكار الدروس، وحل الواجبات المدرسية اليومية.■

مهارات النجاح

عدّاس (٢)

استعرضتُ في الحلقة الماضية إحدى قصص الرسول ﷺ في دعوته للناس، واتضح لنا وجوب التبشير بهذا الدين لجميع الناس، والافتخار بعاداتنا وتقاليدنا الإسلامية، بل وأن نجهر بها ونحن معتزون، وتكملة للفوائد نقول:

لاحظ كيف بدأ التعارف بين الرسول ﷺ والغلام النصراني، وكيف أنه ناداه باسمه «عدّاس» وسأله عن أحب الأشياء إليه وهو دينه «النصرانية»، وكيف ختم ذلك بمعرفته بالنبي يونس بن متّى، كل ذلك جاء مع إقبال الرسول ﷺ على وجه إنسان يعتبر في الدرجة الدنيا ولكنها دعوة الإسلام التي لا تعرف كبيراً ولا صغيراً، ولا غنياً ولا حقيراً، فنحن المسلمين مأمورون بأن نبشّر بهذا الدين كل الناس.

ثم تأمل أخيراً في نهاية القصة ما رد فعل «عدّاس»، تقول الرواية: «فأكبّ عدّاس على رسول الله ﷺ فقبّل رأسه ويديه وقدميه»، وهو رد فعل طبيعي لمن ناداه بأحب الأسماء عنده وأبدى معرفته بما يحب.

نحن نستطيع أن نكسب قلوب الناس إذا حدثناهم بما يحبون، وعشنا معهم حتى تختلط مشاعرنا وعواطفنا بمشاعرهم وعواطفهم، قال عمر بن الخطاب: «ثلاث يصفين لك ودّ أخيك: أن تبدأه بالسلام، وأن تناديه بأحب الأسماء إليه، وأن تفسح له في المجلس».■

د. نجيب عبدالله الرفاعي

يمنع نمو الجراثيم.. ويقضي على الفطريات.. ويساعد على التئام الجروح

العسل.. من دلائل الإعجاز الطبي في القرآن

جدة: أحلام علي

«لفت نظري وجود مستشفيات متخصصة في أوروبا الشرقية لا يعالج فيها المرضى إلا بالعسل ومنتجات النحل الأخرى من عسل ملكي وعكبر وحبوب طلع، ويأتي إلى تلك المستشفيات المرضى الذين لم تستجب امراضهم للعلاجات الطبية».

هذا ما يذكره الدكتور «حسان شمس باشا» - استشاري امراض القلب بمستشفى الملك فهد العسكري بجدة - وهو يوضح في كتابه «معجزة الاستشفاء بالعسل» مدى تأثير العسل على الجراثيم والفطور فيقول:

أظهرت العديد من الدراسات المخبرية أن العسل يتميز بفعل مضاد للجراثيم، وقد ثبت أن للعسل فعلاً مبيداً للعديد من الجراثيم بنوعيها سلبية الجرام، وإيجابية الجرام، وقد اقترحت عدة تفسيرات للآلية التي يمارس بها العسل هذا الفعل، فالعسل يسبب ارتفاعاً في الضغط التناضحي على سطح الجرح، مما يثبط نمو هذه الجراثيم ويكبح جماحها، وقد نشرت هذه الأبحاث عام ١٩٨٥م في مجلة «جنوب إفريقيا الطبية»، وفي مجلة «علم الصيدلة والأدوية» عام ١٩٨٣م.

ولقد أجرى فريق من العلماء (نشروا أبحاثهم عام ١٩٨٣م) تجارب مخبرية قورن فيها تأثير العسل بمضادات حيوية معروفة كالستربتومايسين، ومضادات الفطور الكنيستامين، فوجد أن العسل قد تفوق في فعله المضاد والمبيد للجراثيم على هذه المواد الكيميائية.

جراثيم خبيثة

ومن الجراثيم التي أجريت عليها هذه التجارب ما هو معروف بخبثه وإحداثه الالتهابات المعوية والرئوية أو الكلوية، ومنها ما يعند على الكثير من المضادات الحيوية المتوافرة لدينا، ونذكر منها جراثيم الأيشريشيا القولونية، والجرثومة المتقلبة، والكلبسيلة Klebsiella وكذلك جرثومة السالمونيلا والشيغللا المسببتان لكثير من الإسهالات الشديدة.

ودرس مجموعة من العلماء المصريين «نشر في مجلة عالم الجراثيم عام ١٩٨٤م» آلية تأثير العسل ضد الجراثيم ولخصوا الآليات التي يمكن بها للعسل أن يقوم بفعله المضاد للجراثيم على الشكل التالي:

- فعل العسل المضاد للجراثيم يكمن أساساً في كونه ذي ضغط تناضحي مرتفع، هذا بالإضافة إلى عدم احتوائه أكثر من ٢٠٪ منه ماء.



- العسل ذو وسط حامضي.
- العامل الثالث هو مادة تسمى Inhibine وقد اكتشف أنها هي مادة بيروكسيد الهيدروجين.

وهذه العوامل الثلاثة لا تثبط نمو الجراثيم فحسب، بل إنها تحطم الذيفانات Toxins التي تنتجها بعض الفطور.

سر مجهول

ويشير الدكتور حسان شمس في دراسته إلى ذلك السر المجهول في العسل من خلال نتائج أبحاث مخبرية أجراها فريق من الباحثين المصريين لمعرفة ما إذا كانت فعالية العسل ضد الجراثيم تعود إلى ما يحتويه من السكر، فقارنوا بين تأثير محاليل سكرية تحتوي أنواع السكاكر المتواجدة في العسل على بعض الجراثيم وبين تأثير العسل على الأنواع نفسها من الجراثيم.

فتبين لهؤلاء الباحثين أن الأوساط الجرثومية التي وضع عليها العسل قد تثبط نمو الجراثيم فيها في حين أن مثل تلك الأوساط التي وضعت عليها السكاكر المتوافرة في العسل لم يحدث فيها أي تثبيط أو منع لنمو الجراثيم.. واستنتج الباحثون أن في العسل مادة غير معروفة حتى الآن هي التي تثبط فعل العديد من الجراثيم سلبية الجرام وأنواع عديدة من الفطور.

وعن مدى تأثير العسل على الفطريات يذكر الدكتور حسان أن بعض أنواع الفطور تسبب أمراضاً عند الإنسان، ومن أشهر هذه الفطور ما يدعى بالمبيضات Candida ومن أعراض الإصابة بهذا الفطر حدوث تخريش وحكة عند الثديين عند النساء البدينات عادة، وأكثر المرضى عرضة للإصابة بهذا الفطر هم المصابون بالداء السكري أو أورام الدم أو الإيدز أو أولئك الذين يتناولون المضادات الحيوية أو حبوب الكورتيزون بجرعات عالية.

كما يمكن للحوامل في الثلث الأخير من الحمل أن يتعرض للإصابة بهذا الفطر في المهبل، وقد يصاب الفم به فتظهر لطخات بيضاء على الأغشية المبطنة للفم واللسان.

وهناك العديد من المستحضرات الدوائية الفعالة في معالجة هذا المرض منها النيستاتين والميكونازول وغيرها.

وقد أجريت دراسة حول استعمال العسل في معالجة الجروح المحدثة عند فئتين من الفئران، الفئة الأولى عولجت فيها الجروح بالطريقة المعتادة، أما الفئة الثانية فقد وضعت طبقة رقيقة من العسل على الجرح مرتين باليوم الواحد، وتبين أن التئام الجروح كان أسرع عند الفئران الذين وضع العسل على جروحهم، حيث كانت مساحة الجرح أقل، والتئام الجروح وتشكل النسيج الحبيبي أفضل بكثير.

ونشرت المجلة البريطانية للجراحة، وهي أشهر مجلة جراحية في بريطانيا في شهر يوليو ١٩٨٨م دراسة استعمل فيها العسل الطبيعي غير المصنع عند ٥٨ مريضاً مصاباً بالجروح أو القروح.. وكان العلاج المعتاد بالمطهرات والمضادات الحيوية قد فشل عند ٨٠٪ من هؤلاء بعد معالجة مديدة استمرت ما بين شهر واحد إلى سنتين، وأخذت لطخات من القروح للزرع الجرثومي، وبعد تنظيف الجرح بالمحلول الملحي الفيزيولوجي وضع ١٥ - ٣٠ سم٢ من العسل الطازج غير المصنع يومياً على الجرح، ثم أخذت لطخات للزرع الجرثومي بعد أسبوع من العلاج.

وكانت هذه التقرحات والجروح من أنواع جروح المروق وقرحة الفراش، والقرحة الاستوائية والرضية والسكرية والسرطانية وغيرها.

وقد أظهرت الدراسة اختفاء الجراثيم تماماً بعد أسبوع واحد من العلاج بالعسل وبدأت الأنسجة المتنخرة والمتوسفة بالافتراق على جدار القرحات، بحيث أمكن رفع هذه البقايا بواسطة الملقط بدون أي ألم عند المرضى، وجفت القرحات النازة، واختفت الرائحة النتنة من القرحات خلال أسبوع واحد من العلاج ولم تحدث أي أعراض جانبية أو ارتكاس تحسسي عند هؤلاء المرضى خلال فترة العلاج.

ولقد لاحظ الباحثون أن أهم الخصائص التي أظهرها العسل في هذه الدراسة هي:

- إزالة الرائحة النتنة من القرحات.
- تنظيف الجروح بفعل كيميائي أو أنزيمي (خمائري).
- امتصاص الوذمة المحيطة بالجروح.
- القضاء على الجراثيم.
- المساعدة على تشكيل النسيج الحبيبي.
- تحسين التغذية.

قال ﷺ: «عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن».■

تناول الزنك أثناء الحمل يعطي مواليد أقوياء البنية

توصل أطباء مختصون إلى أن إضافة عنصر الزنك إلى قائمة الفيتامينات والمعادن التي تتناولها السيدات الحوامل يساعد في الحصول على مواليد أقوى وبصحة أفضل.

وبينت النتائج بعد تتبع الحالة الصحية للأطفال المولودين حديثاً لـ٥٨٠ سيدة من الحوامل أن السيدات اللاتي تناولن معدن الزنك ضمن أقراص الفيتامينات الدوائية التي توصف عادة لهن أثناء فترة الحمل وقبيل الولادة وضعن أطفالاً مكتملي النمو وأكبر حجماً وأكثر وزناً من الأطفال الذين ولدوا لسيدات تناولن الأقراص التي لا تحتوي على هذا المعدن.

وأكدت الدراسة التي نشرتها مجلة الجمعية الطبية الأمريكية أن الأطفال المذكورين تمتعوا



بصحة أفضل وكانوا أكثر استعداداً لمغادرة المستشفى بشكل أسرع.

وحسب الأطباء فإن الكمية الغذائية الموصى بها من الزنك للسيدات الحوامل هي ١٥ ملليجراماً يومياً، مؤكدين أن القليل من السيدات يحصلن عليها من الغذاء لذلك فإن استشارة الطبيب المختص عن فوائد ومخاطر الأقراص الدوائية أحد الضروريات الملحة.

وأشار هؤلاء إلى أن الزنك يتوافر في العديد من أقراص الفيتامينات الدوائية المباعة في الأسواق، موضحين أن هذا المعدن أحد المكونات الرئيسة للعديد من الأنزيمات التي يحتاجها الجسم، ومن الأغذية الغنية بعنصر الزنك، اللحوم الحمراء، والكبد، والأطعمة البحرية، وخاصة المحار، أما النباتات فلا تعتبر من المصادر الممتازة لهذا المعدن.■

كيف تتحرك العضلات ؟

عضلات الإنسان تنتشر في كل جسمه من رأسه إلى أخمص قدميه، فالشعرة لها عضلة في جذرها، والعين لها عضلات داخلها وخارجها، والوجه غزير العضلات، وكذا اللسان، أما المعدة والأمعاء فإنها تحاط بالعضلات، وأوعية الدم «العروق» لها عضلاتها الخاصة، إن النطق يحتاج لتلك العضلات وكذلك مضغ الطعام، في الأذنين توجد العضلات، والرحم عضلات، والقلب ما هو إلا عضلة لها صفات خاصة تجعلها قادرة على ضخ ما يقارب من (٢٠٠) ألف متر مكعب من الدم خلال حياة إنسان يعيش حتى السبعين من العمر، ناهيك عن العضلات التي تكسو هيكل الإنسان والتي تعتبر مطلوبة في كل حركاته وسكناته، إن تلك العضلات رغم كثرتها تعمل بشكل متناسق وبنظام جميل وعجيب.

ما هي العضلات؟: هي نسيج خاص في الجسم، وكأي نسيج فإن كل عضلة تتألف من مجموعة من الخلايا التي تدعى واحدتها الليف العضلي، والعضلات أنواع: فمنها التي تدعى مخططة وتوجد في هيكل الجسم والقلب ومنها الملساء التي توجد في الأحشاء والعروق وغيرها، إن للعضلات أعصاباً توصل لها الأوامر من الجملة العصبية، كما أن لها عروقاً تزودها بالقدرة والطاقة والأوكسجين، وتخلصها من فضلاتها، وتختلف العضلات حجومها من الضئيلة الصغيرة إلى الكبيرة العملاقة، كما تختلف أشكالها من طويلة ممدودة لدائرية تحيط بالأعضاء إلى شعاعية إلى ما هنالك من أوصاف تليق بها.

تلك العضلات لو اجتمعت لأعطت قوة تعادل ٢٢ ألف كجم أي (٢٢ طناً).

تركيب الخلية العضلية: نأخذ مثالاً الخلية العضلية المخططة، التي هي عبارة عن حبل قطره (٥٠ ـ ٢٠٠) ميكرون، وطوله يصل إلى (١٥٠٠) ضعف ذلك أي ١٥سم، وضمن ذلك الحبل يقبع بضع مئات من القضبان الطويلة المصفوفة بجوار بعضها، ويغلفها كيس هو غشاء الخلية، وبين الكيس والقضبان ينتشر سائل وجملة شبكية بديعة التركيب تتوغل لأعماق الخلية، لو أخذنا واحداً من تلك القضبان وجدنا أنه يتألف من وحدات دقيقة قادرة على الانكماش والارتخاء، وتتكون كل واحدة منها من خيوط ثخينة تدعى الميوزين وخيوط دقيقة تدعى الأكتين، ويفصل بين كل وحدتين جدار قوامه البروتين تثبت عليه خيوط الأكتين، وخيط الأكتين هذا عبارة عن سلسلتين تلتفان كالحلزون حول بعضهما، وكل واحدة منهما عبارة عن (٤٠٠) كرة بروتينية، أما الميوزين فإنه يتألف من (١٥٠ ـ ٣٦٠) خيطاً دقيقاً مرتبة بجانب بعضها وعلى رأس كل خيط منها حاجز مستعد للاتصال مع الأكتين لحظة العمل.



إن مناطق الميوزين الثخينة الغامقة وخيوط الأكتين النحيلة الفاتحة هي التي تسمح لنا بإطلاق اسم «المخططة» على تلك العضلات، هناك مادة على شكل حبل دقيق طويل تلتف على سلسلتي الأكتين مغطية مواقع عظيمة الأهمية رأس الميوزين، ويرتبط بذلك الحبل الساتر مادة أخرى كأنها حبات المسبحة وهو خيطها.

كيف تتقلص العضلات؟: يأتي الأمر من الجملة العصبية محمولاً على هيئة موجات كهربائية في الأعصاب التي تصل أقاصي الجسم، وكل ليف عصبي يوصل موجاته لخلايا عضلية يتراوح عددها ما بين بضعة آلاف إلى بضعة مئات وذلك عبر منطقة اتصال جميلة المنظر والتنسيق ورائعة العمل.

عندما تصل الموجة لنهاية العصب تؤدي لاقتراب حويصلات موجودة في تلك النهاية ومليئة بمواد فعالة من الجدار وتنفجر هناك مطلقة محتوياتها التي تسبح في يم يفصل بين نهاية العصب وبداية الخلية العضلية، وعندما تصل تلك المواد الشاطئ العضلي تستقبلها مرافئ خاصة، وما إن تحط أقدامها بتلك الموانئ حتى ترسل رسالة لذرات الكالسيوم التي تنخر بها البنى داخل الخلية فتنطلق تلك الذرات فاكة أسرها خارجة من سجنها وتصل لحبات المسبحة «تشبيهاً» شادة أزرها، فتسحب تلك الحبات حبلها الطويل كاشفة عن مواقع الالتحام المستترة فتسرع رؤوس ألياف الميوزين المنتظرة للالتصاق بتلك المواقع ساحبة الأكتين والميوزين بحيث ينزلقان على بعضهما ومجموع هذا العمل الذي تقوم به ملايين الوحدات يؤدي للتقلص الذي نراه ونشعر به في العضلة فنحرك الأشياء، ونحرك أعيننا لنرى روعة الكون الفسيح ونحصل على الهواء النقي ونمضغ الطعام.

ذلك إيجاز لشيء يحتاج شرحه الكثير.. فتأمل واعرف أن لديك المليارات من الخلايا العضلية.. ألا يستحق كل هذا الشكر لله؟■

د. عبدالمطلب السح

أخصائي أطفال وحديثي الولادة



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

طريقنا إلى الخشوع

١ - الإيمان الصادق والاعتقاد الجازم بما يترتب على الخشوع من فضل عظيم في الدنيا والآخرة.. «ما من مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله» (رواه مسلم).

٢ - الإكثار من قراءة القرآن الكريم والذكر والاستغفار، وعدم الإكثار من الكلام بغير ذكر الله.

٣ - دوام محاسبة النفس ولومها على ما لا ينبغي من الاعتقاد والقول والفعل.

٤ - تدبر وتفهم ما يُقال في الصلاة وعدم صرف النظر فيما سوى موضع السجود مستشعراً بذلك رهبة الموقف.

٥ - الهمة العالية.

٦ - إدراك اللذة.

٧ - التكبير للصلاة.

٨ - أن يستحيي العبد من الله.

٩ - أن يدرك حال السلف والصحابة في الصلاة.■

سعود محمد عبدالعزيز النداف
الرياض - السعودية

من هي؟

صحابية جليلة لقبت بخطيبة النساء، قتلت تسعة من الروم في معركة اليرموك.. من هي؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩

- ٣ + ٤ + ٥ شيء ذكرت أهميته للكائنات الحية في القرآن.
- ١٠ + ١١ + ١٢ صحابي ذُكر اسمه في القرآن.
- ١٥ + ١٦ + ١ + ٢ + ١٢ ملك الغابةَ.
- ٨ + ١٠ + ٩ + ١٢ ضد تنقص.
- ١٨ + ١٩ + ١٢ + ١٥ دولة شمال الولايات المتحدة الأمريكية.
- ١ + ١٤ + ١٧ + ١٣ بمعنى افضل.
- ٦ + ٧ + ١٨ مكان تحفظ فيه أموال الناس.■

فواز عبد الله الحمياني - بدايع الحمايين - القصيم - السعودية

قولهم في حملة القرآن

قال رجل لإبراهيم النخعي: إني أختم القرآن كل ثلاث، قال: ليتك تختمه كل ثلاثين، وتدري أي شيء تقرأ، وقال الحرث الأعور: حدثني علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتاب الله فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، ولا يَخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، ما تركه من جبار إلا قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، والذكر العظيم، والصراط المستقيم»، خذها إليك يا أعور، وقيل للنبي ﷺ: عجل عليك الشيب يا رسول الله، قال: «شيبتني هود وأخواتها».■

منيرة علي عبدالعزيز
حلبجة - كردستان - العراق

ساعات النهار عند العرب

م	الساعة	اسم الساعة
١	الأولى	الذروة
٢	الثانية	البزوغ
٣	الثالثة	الضحى
٤	الرابعة	الغزالة
٥	الخامسة	الهاجرة
٦	السادسة	الزوال
٧	السابعة	العصر
٨	الثامنة	الأصيل
٩	التاسعة	الصبوب
١٠	العاشرة	الحدور
١١	الحادية عشرة	الغروب

نايف محمد العجمي - الصليبخات - الكويت

للتائبين فقط

أخي التائب.. وأنت في طريق التوبة تلمَّس علامات صحة التوبة في أمور خمسة:

أولاً: أن يكون ما بعد التوبة خيراً مما كان قبلها.

ثانياً: أن يبقى الخوف مصاحباً له لا يأمن مكر الله طرفة عين مخوفة مستمرة إلى أن يسمع بشرى تأتيه.

ثالثاً: انخلاع قلبه وتقطعه ندماً وخوفاً وهذا على قدر الذنب.

رابعاً: انكسار وذل وخضوع بين يدي الله تعالى.

خامساً: الازدياد في الأعمال الصالحة والمداومة عليها.

قال يحيى بن معاذ: للتائبين فخرٌ لايعادله فخر «فرح الله بتوبته».■

نوار عبدالرحمن العصيمي
الرياض - السعودية

إجابات العدد الماضي

كلمة السر: النفقة.
من هو: داود الأنطاكي.

أختـــاه.. لا تنخدعــي

الأمة الإسلامية هي تلك الأمة العظيمة التي وصفها الله سبحانه وتعالى فقال: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ ومنذ ظهور هذه الأمة في البشرية وعبر صفحات عديدة من التاريخ تعرضت للكثير من المصائب والنكبات، من هذه المصائب ما هو ظاهر وحسي واجهه رجال الأمة ونساؤها وشبابها ولايزالون بكل شجاعة وبسالة، ومنها ما هو خفي ومعنوي لا يُرى إلا بالعين البصيرة، يسري في الأمة مسرى سم الأفعى في جسم الإنسان، وهو ما يسمى حالياً الغزو الفكري.

وللأسف فإن موقف العديدين من هذا النوع من المصائب سلبي جداً، وباستطاعتنا أن نلمس ذلك من خلال حياتنا اليومية، فلو أن فتاة في مجتمعنا قيل لها من قبَل فتاة غربية يهودية أو نصرانية إن الإسلام دين متخلف ورجعي فماذا ستفعل؟ بالتأكيد ستثور ثائرتها وتدافع عن دينها بكل ما أوتيت من الحجج والبراهين، ولكن ـ وعلى النقيض تماماً ـ لو أنه عرض عليها فيلم أجنبي من إنتاج غربي وممثلين وممثلات يهود أو نصارى وكل مضمون هذا الفيلم يدور حول تخلف الإسلام ورجعيته ـ حسب ظنهم ـ لما نطقت بجملة واحدة ولا اعترضت أو حتى علّقت، اللهم إلا بقولها «تلك الممثلة جميلة»، «ذلك المطرب وسيم»... وهكذا، والغافلة لا تدري أنهم يدسون لها السم في العسل في أشرطة الفيديو وفي الأزياء وفي المجلات والكتب، وحتى في الطعام والشراب... كل هذا وهي خرساء لا تنطق.

أختي وصديقتي.. أتعرفين لماذا هم يستهدفونك.. لأنك عظيمة.. نعم لأنك عظيمة بإسلامك وتمسكك به، فعلاً لا اسماً، ومتى تركته فأنت معهم ذليلة وهذا ما يريدونه فاحذري!!

أتقبلين أن تكوني مغفلة مخدوعة تابعة مقلدة؟

أيتها الغافلة استيقظي.. افيقي من سباتك العميق، ولا تعتبري نفسك قمة في الكمال، لأنك قلدت «ديانا»، أو «مادونا»، لا تفرحي.. بل اخجلي لأنهم في الوقت الذي تقلدينهم فيه يسخرون منك، ويضحكون ملء أشداقهم لأنهم شغلوك بالتوافه من الأمور عن دينك وعلمك، فبينما أنت ترثين «ديانا» يقتلون ٣٠٠ مسلم في الجزائر، و٢٠٠ آخرين في فلسطين، ومثلهم أو أكثر في لبنان ... إلخ، وبينما أنت تجهلين كيف تصلحين عطل جهاز بسيط في منزلك هم وصلوا للقمر والمريخ.■

عبير فهد المرزوقي ـ جدة ـ السعودية

أقــوال مأثـــورة

اجتمع إبراهيم بن أدهم ـ رضي الله عنه ـ بأهل البصرة، فقالوا: ما لنا ندعو فلا يُستجاب لنا؟ قال: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء:

عرفتم الله فلم تؤدوا حقه، وزعمتم حب النبي وتركتم سنته، وقرأتم القرآن ولم تعملوا به، وأكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها، وقلتم إن الجنة حق ولم تعملوا لها، وقلتم إن النار حق ولم تهربوا منها، وقلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له، وشغلتم أنفسكم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم، ودفنتم أمواتكم ولم تعتبروا.. فأنى يستجاب لكم؟.■

صالح قاسم الربيعي ـ المنامة ـ البحرين

كلمة السر

ح	ر	ت	ق	و	ا
ط	ش	ع	ل	م	ف
و	غ	ف	ح	د	س
ط	ك	م	ق	ض	ح
ع	م	ن	غ	ت	ي
د	هـ	ض	ر	ط	ش

اشطب الحروف المكررة تحصل على كلمة من مقطع واحد تعتبر أساسية في استمرار الحياة الزوجية.

اختبر معلوماتك

س ١ : أي الحيوانات أسرع على البر (الفهد ـ الظبي ـ الحصان)؟

س ٢ : من القائل:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً
من الحسن حتى كاد أن يتكلما؟

س ٣ : أكمل المثل الآتي: (يداك أوكتا...)؟

س ٤ : أعظم معركة للردة قاد المسلمين فيها خالد بن الوليد، وقاد المرتدين مسيلمة الكذاب، ما هي؟

س ٥ : مَنْ أصغر شهداء بدر؟

س ٦ : مَنْ الصحابي الذي سمي غسيل الملائكة؟

س ٧ : كم مرة هاجر المسلمون إلى الحبشة؟

س ٨ : من الذي سمى الرسول ﷺ محمداً؟

س ٩ : اذكر خمسة من الصحابة اسم كل واحد منهم يبدأ بحرف الألف؟■

عبدالكريم الهاملي

كلية إعداد المعلمين بحائل ـ السعودية

أشراط الساعة الصغرى

ذكر الشيخ يوسف الوابل في كتابه «أشراط الساعة» أن من أشراط الساعة الصغرى:

قبض العلم وظهور الجهل: فقد روى البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمرو ابن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جُهالاً فَسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

قال النووي: هذا الحديث يُبين أن المراد بقبض العلم في الحديث السابق ليس هو محوه من صدور حفّاظه ولكن معناه أن يموت حملته ويتخذ الناس جُهالاً يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويُضلون.

والمراد بالعلم هنا علم الكتاب والسنّة وهو العلم الموروث عن الأنبياء، فإن العلماء ورثة الأنبياء، وبذهابهم يذهب العلم وتموت السنن وتظهر البدع ويعم الجهل، وأما علم الدنيا فإنه في زيادة وليس هو المراد في الأحاديث.

قال مؤرخ الإسلام الذهبي بعد أن ذكر طائفة من العلماء قال: وما أوتوا من العلم إلا قليلاً، وأما اليوم فما بقي من العلوم القليلة إلا القليل في أناس قليل ما أقل من يعمل منهم بذلك القليل، فحسبنا الله ونعم الوكيل..

وإذا كان هذا في عصر الذهبي فما بالك بزماننا هذا؟ ولايزال العلم ينقص والجهل يكثر حتى لا يعرف الناس فرائض الإسلام..■

موسى راشد العازمي

صباح السالم ـ الكويت

نقوش على جدار الدعوة

نعم حق.. ولكنه مرفوض

الذين ينكرون الحق قد لا يكونون - بالضرورة - عنه غافلين أو جاهلين، بل ربما ينكرونه - بعد معرفتهم به وتيقنهم منه - لعوج في نفوسهم، وضعف في إرادتهم، وتفلت من قيوده التي يفرضها عليهم الالتزام به، وهم غير أهل الالتزام، وغير قادرين على الانضباط داخل نظام، ولذا هم يفرون من الحق، بل قد يحاربون المتمسكين به - إن اقتضى الموقف ذلك - حسداً من نفوسهم، وبغياً وعدواناً على من هم أقوى منهم، وأعظم شأناً، وأعلى قدراً، ولعل موقف أبي جهل في رفضه نبوة محمد ﷺ، دليل على ذلك، إذ أرجع رفضه للنبوة لأنهم تنافسوا هم وبنو عبد مناف الشرف في الجاهلية، حتى إذا كانوا كفرسي رهان، قال بنو عبد مناف: «منّا نبي يوحى إليه»، ثم يكشف عمّا في نفسه قائلاً: «فمتى ندرك مثل هذه؟!»، هو إذن يعرف أن النبوة حق ولكن لأنه لا يستطيع أن يدّعيها هو وجماعته فليس من سبيل أمامهم إلا إنكارها، بل والاستمرار في محاربتها بغير نكول أو توقف.

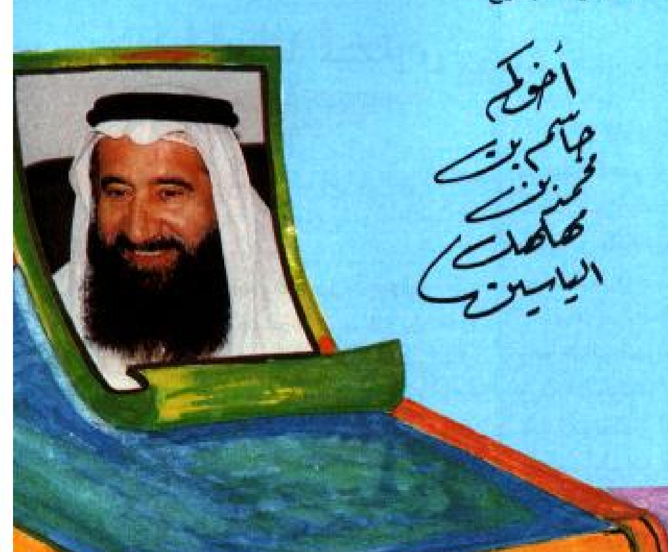
وكثيرون ممن يشرعون أقلامهم اليوم ضد الصحوة الإسلامية، بل ويتجاوزون ذلك إلى غمز الإسلام أحياناً والإساءة إلى نبيه ﷺ ليسوا جاهلين بالحقيقة، غافلين عنها، ولكنهم يقولون قولة أبي جهل: متى ندرك مثل هذه؟ وإذا كانوا عارفين بما في أنفسهم مما تدل عليه مقولتهم، فإنهم يجهلون أو قد يجهلون أن ما تحققه الحركة الإسلامية من نجاحات في جموع المسلمين، إنما مرده إلى إخلاص العمل لله، وإلى أن العاملين في حقل الدعوة الإسلامية يضحي الكثير منهم والمقدم بين أقرانه وإخوانه بما يضحي به الصغير، وقد يزيد، ويتحمل كبيرهم من المشاق والشدائد ما يتحمله الصغير، بل قد يزيد، وقدوتهم في ذلك وأسوتهم رسول الله ﷺ ، الذي يقول عنه علي بن أبي طالب: (كنا إذا اشتد البأس، واحمرت الحدق «كناية عن شدة الحرب» اتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه)، فكانت شجاعته قبل كل شجاعة، وتضحيته في سبيل الله فوق كل تضحية، حتى مات ودرعه مرهونة عند يهودي في أمداد من شعير، مع أنه ﷺ لم يكن فقيراً، بل كان جواداً كريماً، أجود بالخير من الريح المرسلة، تأتيه الأموال الكثيرة فلا يترك منها نقيراً ولا قطميراً إلا ويوزعه على البائسين، ويواسي به المحرومين، دون أن يترك لنفسه أو لأهله شيئاً، والعاملون في الدعوة يدركون ذلك ويعملون به - ما استطاعوا - فتثمر جهودهم، ويبارك الله في أعمالهم، لأنهم يعملون لله وفي سبيل الله لا يعنيهم الكسب المادي - من وراء دعوتهم - ولا المنصب الأدبي، بل قد يتخلون عن هذا وذاك إن عارض الدعوة عارض، أو أثّر على سيرها أدنى تأثير، والناس في شوق شديد إلى أن تسود تعاليم الإسلام، لأن الحق والعدل رهن بسيادة هذه التعاليم، حيث يحتكم الجميع إلى منهج الله، فتستريح النفوس، وتأمن وتطمئن القلوب إلى أن المعتدي يلقى جزاءه في الدنيا قبل الآخرة، وأن المحسن يلقى جزاءه في الدنيا قبل الآخرة، فتستقيم الحياة.

فماذا عند غير الإسلاميين يدعون إليه في بلاد الإسلام؟ وأي حق في دعاويهم؟ ولماذا هذا الهجوم على كل ما هو إسلامي وعلى كل منتمٍ بحق للإسلام؟ وهل من مبررات لذلك؟ أليس الأولى بنا أجمعين أن نعمل على إحقاق الحق، وأن نشد على أيدي المصلحين، وأن نأخذ على أيدي المفسدين؟

أليس الأولى أن يتخلى كل ناظر لنفسه، مضخم لذاته عن مقولة: «متى ندرك مثل هذه؟» لتستقيم الحياة لأصحاب السفينة التي يتلاطم بها الموج من كل جانب، ويأتيها الريح من كل مكان، وما تكاد تسلم من عاصفة حتى تلاحقها أخرى؟

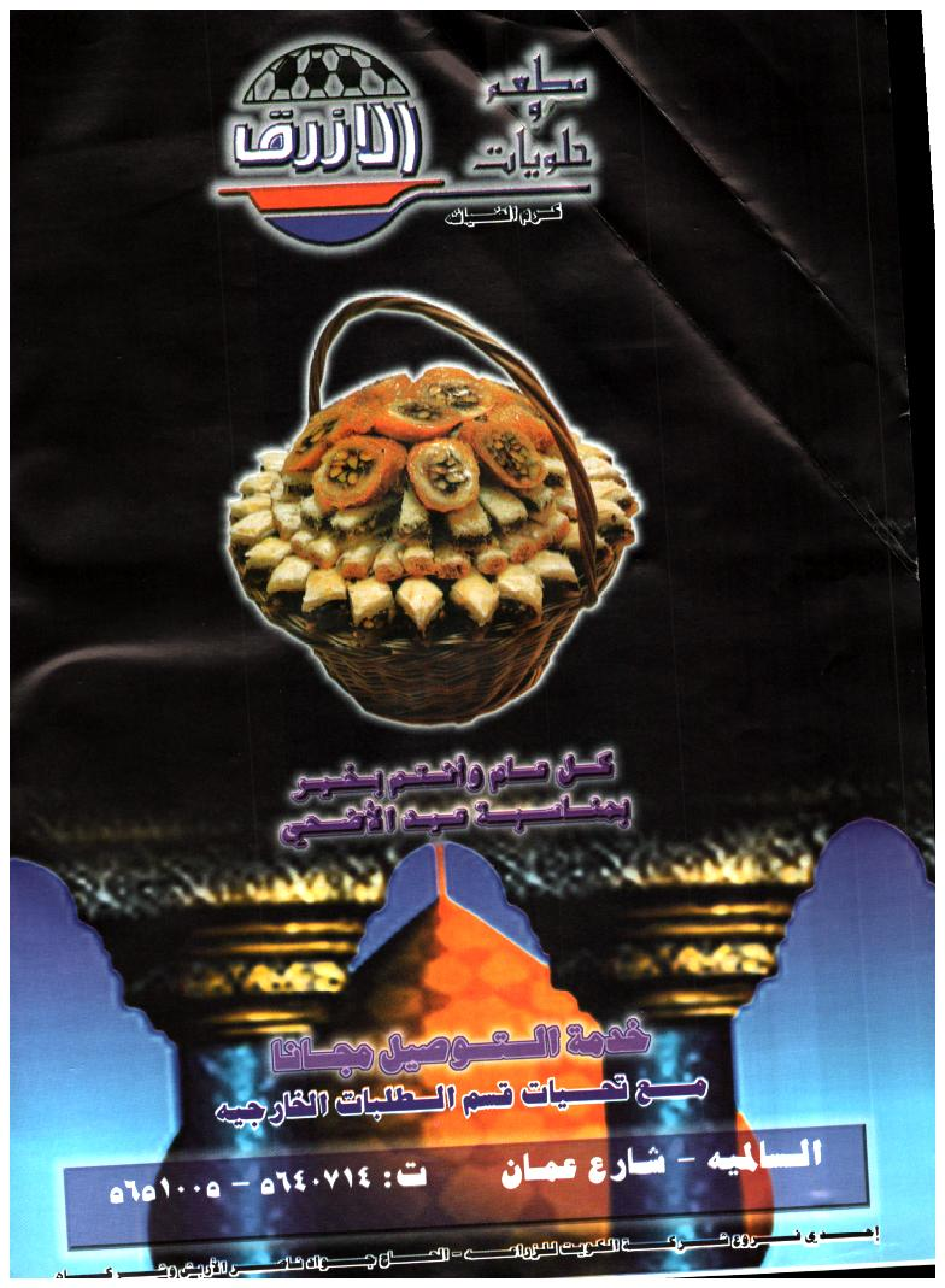
أليس الأولى أن نتذكر ونعمل بقول الله: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (ص: ٢٦)؟ أسأل الله الهداية للجميع.■

أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

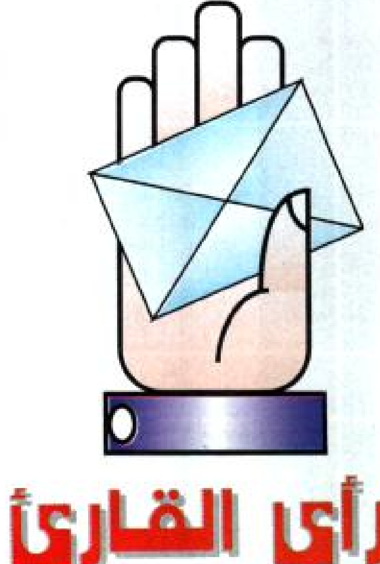




ستراتيجية التمركز الأمريكي في الخليج
ما وراء جولة كلينتون في إفريقيا
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
مفتي كوسوفا :
نترقب حادثاً مروّعاً !
الثأر لمحيي الدين الشريف
K 0/500
الماسونية في بريطانيا
«السيد الأعظم» يتحدى!
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - US


مطاعم و حلويات
الازرق
كل عام وأنتم بخير
بمناسبة عيد الأضحى
خدمة التوصيل مجانا
مع تحيات قسم الطلبات الخارجيه
السالميه - شارع عمان
ت: ٥٦٤٠٧١٤ - ٥٦٥١٠٠٥
إحدى فروع شركة الكويت للزراعة - الحاج جواد ناصر الأربش وشركاه

عن النوّاس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «البِرُّ حُسْنُ الخُلُق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطّلع عليه النّاس» (رواه مسلم)، «حاك»، بالحاء المهملة والكاف: أي تردّد فيه.





رأي القارئ



أين الإعلام الإسلامي من جرح «أوجادين» المنسية؟!

رغبت في أن أشارك المجتمع خلال هذه السطور في قضية إسلامية لا تحظى بأي تغطية إعلامية وغابت عن أنظار العالم كثيراً، هي قضية أوجادين، وهو إقليم بعيد الأطراف، وذو ثروة طبيعية وغني بالبترول، كان من نصيب بريطانيا وقت اقتسام العالم الإسلامي بين الدول الاستعمارية الأوروبية إلا أنها أهدته إلى إثيوبيا في وقت لاحق بصفتها حامية النصرانية في إفريقيا، ومنذ ذلك الحين مازال شعب أوجادين المسلم يئن تحت وطأة الاستعمار الإثيوبي الذي جثم على صدره لتبديد أصالته وانتمائه الإسلامي، ومن جانبه يواصل شعب أوجادين المسلم جهاده المسلح المشروع ضد المعتدي المحتل رغم قلة الإمكانات المتوافرة لديه منذ نصف قرن لتقرير مصيره واسترداد حقه المسلوب ويدافع عن كرامته بدمائه الزكية ويقابل دبابات العدو بصدور أبنائه رغم التعتيم الإعلامي المفروض عليه من قبل الحكومة الإثيوبية لعدم إيصال كلمته العادلة إلى العالم.

ومن اللافت للانتباه أن العالم الإسلامي يتفرج ولا يحرك ساكناً تجاه معاناة هذا الشعب المغلوب على أمره كغيره من الشعوب المضطهدة وربما يرجع ذلك لاعتبارات سياسية كثيراً ما تتحكم في عالمنا اليوم.



وفي الوقت الذي أصبح العالم على أعتاب القرن الحادي والعشرين وتمارس كل الشعوب حرياتها كاملة مازالت هنالك شعوب إسلامية محرومة من حقوقها كاملة، ومن نسيم الحرية التي لابد من أن يستنشقه الحيوان فضلاً عن البشر، وفي الآونة الأخيرة تحاول إثيوبيا جاهدة نسف المصالحة الصومالية التي تخشى أن تؤتي ثمارها لأنها لا تريد للصومال خيراً ولأنه لا يخدم مصلحتها قيام كيان صومالي موحد.■

محسن عبده إبراهيم. أوجادين

تكافؤ الفرص في الحوارات الفضائية

لوحظ مؤخراً انتشار الندوات والمقابلات على القنوات الفضائية والتي تبحث عن موقف الإسلام من مختلف قضايا الحياة، ولوحظ أيضاً أن بعض المحطات لا توفق دائماً في عرض الإسلام بشكله الصحيح، وذلك إما لاختيار هذه المحطات علماء مسلمين غير متخصصين بالقضايا التي تبحث، وإما لاختيارهم أشخاصاً مسلمين لا يملكون المقدرة العلمية الكافية والمؤهلات الشخصية والنفسية للتحاور، مما أدى في بعض الأحيان إلى تحول هذه الندوات إلى فرصة للهجوم على الإسلام والتشكيك في مبادئه وتزيين للباطل، وكانت أهم نقطة حاول العلمانيون التركيز عليها هي أن الإسلام ما هو إلا عبادات، وأن الإسلام مكانه المسجد فقط، وهكذا أصبح تركيز الطرح على جمهور المشاهدين الواسع لإقناعهم بأن هذه مسلّمات وأن كل عمل آخر غير العبادات هو إرهاب إسلامي وتطرف ديني... إلخ.

أي أن المطلوب عزل الإسلام في قوقعة بعيداً عن الحياة، وتناسى هؤلاء العلمانيون أن هذه العبادات التي يشيرون إليها ما هي إلا مفاتيح لتعامل المسلم مع جميع نشاطات الحياة على ضوء كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، لذا أصبح من الواجب الاهتمام أكثر بالساحة الإعلامية الفضائية لأن تركها إلى العلمانيين خطر كبير على الأمة بعد أن أصبحوا يجولون بها كما يريدون ويروجون لمغالطاتهم ويبترون الحقائق ويبثون البلبلة في أفكار المسلمين، كما أن استخدام العلمانيين لأسلوب المهاترة والاستهزاء والاستفزاز ورفع الصوت ومقاطعة محاورهم وعدم السماح له بعرض الإسلام الحق أصبح يخدع كثيراً من المشاهدين الذين تنقصهم الدراية بشؤون الدين.■

عبدالغفور عبدالكريم. السعودية

اللهجة العدائية!!

تظهر لنا دائماً بريطانيا بتصريحاتها العدائية ضد العرب خاصة، والإسلام والمسلمين عامة، وتتمثل هذه المواقف العدائية في تأييدها الأعمى والجائر لأمريكا في قضية لوكربي ضد ليبيا العربية المسلمة ومشاركتها في الحصار الجائر والظالم الذي تسبب في معاناة إخواننا طوال الأعوام الماضية ولازال باقياً رغم قرار محكمة العدل الدولية ببطلانه والذي يعد انتصاراً عادلاً، ولكن جاء متأخراً، وتفاجأ بعد هذا القرار بمحاولة بريطانيا التقليل من آثاره ولا تكتفي بذلك، بل ترفض الحكم مع شريكتها أمريكا، وضربت عرض الحائط بقرار محكمة العدل الدولية غير معترفة به، وقالت: «تبقى قرارات مجلس الأمن سارية ويجب على ليبيا تسليم المتهمين».

هل هناك استهزاء بالقرارات الدولية وبشعوب المنطقة العربية والإسلامية أكثر من ذلك؟، ثم نراها بعد ذلك بجوار أمريكا تريد ضرب الشعب العراقي وتفضل الحل العسكري لضرب الآمنين وترويعهم، وذلك لضمان أمن طفلتها المدللة إسرائيل.■

حمدي أحمد بكر. منشأة عاصم. مصر

ردود خاصة

● **الأخ: عبدالكريم مبارك غفران - إندونيسيا:** أرسلنا لك طلبك على عنوانك في الإنترنت.

● **الأخ: عيدان عيسى - بليدة «عين الخضراء» - دائرة مقرة - ولاية المسيلة 28.170 الجزائر:** نعتذر عن تلبية طلبك بإرسال كتب ونتوجه باسمك إلى من يرغب من المحسنين راجين منهم النظر في رسالتك وتلبية رغبتك بإرسال الكتب التي تعالج المسائل من المنظور الإسلامي.

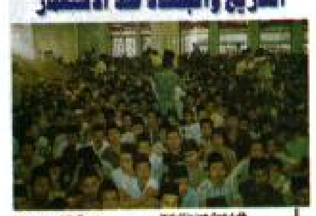
● **الأخ: مخلط عبدالباقي - حي بناء الذاتي - بناية 653 رقم الباب 28 الجلفة 17.00 الجزائر:** المراسلة والتعارف دليل على حب الاطلاع وتبادل الآراء وتقبلها نرجو أن تنجح في استقطاب أصدقاء يعينونك على البر والتقوى ويسهمون في توسيع آفاق رؤيتك للحياة.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

مسلمو الروهنجيا

اطلعت في مجلة المجتمع بتاريخ ٢٩ رمضان المبارك عام ١٤١٨هـ على مقالة عنوانها «المسلمون في جنوب شرق آسيا، التاريخ والجهاد والاستعمار» بقلم عبدالرحمن ابن تشيك، ومع أن المقالة تشتمل على كثير من الأفكار القيمة إلا أن هناك بعض الأخطاء التي تحتاج إلى التصحيح.



المسلمون في جنوب شرق آسيا..
التاريخ والجهاد ضد الاستعمار

أولاً: إن نسبة المسلمين في بورما من ١٧ ـ ٢٠٪ حسب دراسة دقيقة، أما نسبة مسلمي الروهنجيا في منطقة أراكان - وهي منطقة حدودية مع بنجلاديش - ٦٠٪، وفي مناطق أخرى في بورما يوجد كثير من المسلمين من الصين والهند والبنجال من القبائل القديمة الذين اعتنقوا الإسلام، وما يروجه بعض المسؤولين من حكومة بورما العسكرية من أن نسبة المسلمين في بورما أقل من ١٠٪ فليس صحيحاً.

ثانياً: أن مسلمي بورما يتكلمون بلغة هندية وباكستانية وبنجالية وصينية، ولم ينكر لغة الروهنجيا التي يتكلم بها جل المسلمين في بورما، بخاصة في منطقة أراكان.

وثقة منا ومن الجميع بأن مجلة المجتمع تشتمل على المعلومات والدراسات الصحيحة، وأنها المجلة الوحيدة في العالم الإسلامي التي يتطلع إليها المسلمون في الشرق والغرب، فنحن نستغرب ونتساءل كيف نشرت هذه الدراسة في مجلة المجتمع بناء على معلومات أعداء الله الذين طردوا عدداً كبيراً من مسلمي الروهنجيا من أراكان ولا زالوا يطردونهم حتى الآن، ويحاولون دائماً القضاء على المسلمين، وتشويه شعائر الإسلام والدين الحنيف.■

دين محمد أبو البشر ـ نائب رئيس منظمة تضامن الروهنجيا ـ أراكان ـ بورما

«... الفن الإسلامي هو البديل المشروع»

تعليقاً على الحوار الذي نشرته مجلتنا الغراء المجتمع في العدد (١٢٨٨) مع المنشد الإسلامي موسى مصطفى في عصر انتشرت فيه وسائل الإعلام الهدامة، وفي وقت تتزايد فيه الحرب التشويهية ضد الإسلام ومحاولة طمس الفن الإسلامي الأصيل، وبذلك تتكاتف جهود أعداء الإسلام لنشر خبائثهم في مجتمعنا الإسلامي.... ولكن تبقى بقية من المؤمنين تدعم هذا الفن الإسلامي وتعاون في نشره طلباً للأجر ونشراً للدعوة ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾ (فصلت).

إن الحداء أو النشيد الإسلامي أحد العوامل المؤثرة في الشباب المسلم..... وهو طريقة في تبليغ الدعوة كما قال منشدنا موسى مصطفى «فرب أنشودة أغنت عن ألف خطبة»، ونحن من المؤيدين لهذا الفن الرائع ونريد أن يتطور ليكون أفضل بألف مرة من الأغاني الماجنة فهو بإذن الله محطة إشغال للشباب الفارغ.... وأداة لرفع الهمم والحماس الدعوي للرهط العامل في الحقل الإسلامي.... كيف لا وأعداء الإسلام يخططون بكل الوسائل لتدمير هذه العقيدة وبخاصة في نفوس حراسها وهم شباب هذه الأمة.■

أبو أنس الحباب ـ الرياض ـ السعودية

احتضار القيم

حينما تنقلب الموازين وتغدو الحياة أملاً نسعى إليه كوحش كاسر، حينما يصبح همنا أن نرتفع فوق الجميع ولو فوق المظلوم أو فوق المروءة، حينما يصبح همنا أن نكون فقط نحن أصحاب الحقيقة والصواب لأننا نريد أن نأكل الدنيا وأن نضعها في حجرنا وننام مطمئنين وكأنها هي الغاية والجزاء، حينما ننسى محبة الله وننسى رضاه ونذوب في لوعة إرضاء الناس لنبقى نحن نرفرف ونخفق ولو على حساب العدل وحساب الأمانة وحساب القيم.... ناسين أو متناسين الحكمة النبوية: «إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي»، حينما نقحم أنفسنا في أعمال جليلة ومهام كثيرة ولكن فقط ليقال ويكتب وينظر الناس بعين ملؤها التقدير والاحترام، حينما ننسى الغير ونتمنى أن نعيش ونتنفس ونسعد نحن فقط وكفى!!، حينها أقول بملء فمي على الدنيا السلام■

أم أنوار ـ قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية للبنات ـ مكة

فلتطمئن إسرائيل....؟!

بالأمس القريب وقبل ظلم طغاة العراق للكويت كانت هناك آمال يعلقها البعض بمن كان يسمى صدام العرب لنصرة فلسطين، لكن صدام لم يكن ضد إسرائيل إلا جعجعة بدون طحن، أما طحنه فظهر في الكويت عندما انتكس على عقبيه ليسوم المسلمين سوء العذاب ويطعن العالم الإسلامي في قلبه وليزيد المسلمين غبناً على غبنهم، وقد أخذ الغرب على يده من خيرات الأمة العربية ما لم يكن يحلم بأخذه.

بعد ذلك هل يتوقع عاقل من رجل فجع المسلمين في أهلهم وأتى بالغرب كله وقدم لهم المنطقة على طبق من ذهب أن يغزو إسرائيل أو ينتصر للأمة العربية، إن إسرائيل تعلم أن الخطر الذي يهددها ليس من صدام ولا أشباهه، لأن مصدر قلقها الدائم وخوفها الكبير هو الإسلام والجيل الذي يتربى على تعاليمه.■

عبيد الدهاس ـ السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء : ١٠ ذو الحجة ١٤١٨هـ ـ ٧ ابريل ١٩٩٨م ـ العدد ١٢٩٥ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت : ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت :شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ٤٨٤١٠٢٦ ـ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ .

قطر: مكتبة الثقافة ت : ٦٢٢١٨٢ ـ ٦٢١٩٤٢ ـ فاكس ٦٢١٨٠٠ .

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ .

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص . ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

الشهادة.. أعظم جائزة

بعد الفشل المتكرر الذي مُنيت به عمليات جهاز الاستخبارات الإسرائيلية «الموساد» في الفترة الأخيرة والتي كان أهمها - وليس آخرها - فشل محاولة اغتيال خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحماس في الأردن - سعت السلطات الأمنية الصهيونية إلى تنفيذ عملية ترفع معنويات أجهزتها المنهارة، وتنقذ سمعتها التي تلطخت بالوحل.

فكانت عملية اغتيال الشهيد المجاهد محيي الدين الشريف - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً - والذي اغتيل قرب مدينة رام الله في منطقة تخضع لسلطة الحكم الذاتي التي يديرها عرفات.

إن الشريف الذي كان مطارداً منذ أربع سنوات لم يكن له هدف من موقفه الإسلامي البطولي في مواجهة المحتلين الغاصبين سوى الفوز بإحدى الحسنيين، وها قد منّ الله عليه بالشهادة في الأيام العشر الطيبة من ذي الحجة، فهنيئاً له، وندعو الله أن يتقبله في الشهداء.

أما العدو الغاصب فإن عملية الاغتيال لن توقف مسيرة المقاومة ضده، بل ستزيدها قوة واتساعاً، بعد أن تأكد من جديد الوجه الإرهابي القبيح لدولة الاحتلال التي تمارس إرهاب الدولة المنظم.

وأما السلطة الفلسطينية فلعلها تدرك سوء ما آلت إليه سياستها المتحالفة مع العدو ضد أبناء شعبها، وتنفض يدها من اتفاقيات الاستسلام.

لقد جربت إسرائيل من قبل قتل يحيى عياش، فثارت حماس له بتنفيذ عدة عمليات أوقعت عشرات القتلى من المعتدين، وقد أعلنت حماس أن قتل الشريف لن يمر دون ثأر. ■



تركيا تشهد حملة جديدة ضد العمل الإسلامي بقيادة العسكر المسيطرين على مجلس الأمن القومي .. التفاصيل ص (٢٨ - ٢٩).



حماس تتعهد بالثأر للشهيد محيي الدين الشريف ص (١٦).



تقوم استراتيجية التمركز الأمريكي في الخليج على التحكم في المداخل والممرات البحرية المحركة للاقتصاد الأوروبي والآسيوي.. وتفاصيل أخرى ص (٤٠ - ٤١).



د. رجب بويا - رئيس المشيخة الإسلامية في كوسوفا - في حوار مع المجتمع.. ص (٣٠).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

ليشهدوا منافع لهم

وتدور الأيام.. ويتجدد اللقاء.. ويجتمع المسلمون في تلك البقعة المباركة من ارض الله، اجناس واعراق.. والسنة والوان.. من مختلف الأعمار جاءوا من كل فج عميق تلبيةً لنداء خليل الرحمن إبراهيم حين أمره ربنا عز وجل بان يؤذّن في الناس بالحج: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾ (الحج).

الحج ملتقى المسلمين السنوي عند البيت الحرام وحوله، ياتي إليه المسلمون مجردين من كل الروابط المادية، لا يجمعهم سوى الحب لله ورابطة العقيدة، تتزايد أعدادهم عاماً بعد عام مستجيبين لأمر الله.. باعثين الأمل في أن الأمة يزداد سعيها للقرب من الله وابتغاء مرضاته، جاءوا ضيوفاً على الرحمن جل جلاله، طامعين في كرمه سبحانه وتعالى، فينعم عليهم بالمغفرة فيعودوا انقياء من الذنوب كيوم ولدتهم أمهاتهم.

لقد تضمنت الآية السابقة منافع المسلمين مع ذكر الله جل جلاله بياناً لأهمية تلك المنافع، ففي اللقاء منافع إيمانية، وأخرى فكرية، وثالثة سياسية، ورابعة اقتصادية... وغيرها.

والمسلمون اليوم قد دالت دولتهم، واحتلت بعض أقطارهم، واستبيحت قدسهم، ودنّس أقصاهم، وطمع الكفار في ارضهم وثرواتهم، وتداعت عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، هم اليوم أحوج ما يكونون إلى استلهام منافع الحج والاستفادة منها، وتفعيل دور هذه الأعداد الكبيرة التي تفد إلى بيت الله الحرام حين تعود إلى ديارها مفعمة بالإيمان، مشحونة بالطاقة الجديدة التي تولدت نتيجة رحلة الحج الروحانية المباركة.

ففي الحج تتجلى وحدة المسلمين حين يجتمعون على صعيد واحد، زيّهم واحد، ودعاؤهم واحد، لربهم الواحد القهار، وتلبيتهم واحدة، وتحركاتهم واحدة، ورجاؤهم واحد، هذه الوحدة ينبغي أن تتجسد على ارض الواقع بين أطراف الأمة، وبخاصة نحن في عالم لم يعد فيه مكان للضعفاء.

◆ في الحج تتجلى سمة المساواة، حيث لا مزيّة لجنس على جنس، ولا لقبيلة على أخرى إلا بالتقوى والقرب من الله.. فنسب الإسلام هو النسب الحقيقي.

◆ والحج فرصة لتدارس أوضاع المسلمين وقضاياهم ومشكلاتهم، والبحث عن الحلول الناجعة لها.

◆ والحج جهاد.. والمسلمون مطالبون الا يتركوا الجهاد، فما ترك الجهاد قوم إلا ذلوا.

◆ والحج فرصة لاستلهام المعاني الجامعة التي وردت في خطبة الوداع التي ألقاها رسول الله ﷺ يوم عرفة، والتي صان بها دماء المسلمين وأعراضهم.

نسأل الله تعالى أن يعيد هذه الأيام على الأمة الإسلامية وقد توحدت كلمتها، وقوي صفها، وتحررت أرضها، كما نسأله تعالى أن يحفظ الحجيج، وأن يعيدهم إلى ديارهم سالمين غانمين مستمدين من الحج انطلاقة جديدة في الدعوة إلى الله، والمناداة بتحكيم شرعه في أقطار المسلمين التي نبذت شريعة الله، وتحاكمت إلى الطاغوت: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧) ﴾ (البقرة).

كما ندعو الله تعالى أن يوفق الدول الإسلامية وحكوماتها - وقد عرفت مكائد الغرب وخططه لتمكين أعداء اليهود من ارضنا - في الرجعة الصادقة إلى الله، متخذين من هذه المناسبة الكريمة - الحج - انطلاقة ترفع عنهم الذل، وتعزهم وتنصرهم على كيد الكائدين. ■



قبل إعلان الحكومة الجديدة لبرنامجها:

النواب يسعون لتحقيق المزيد من الإنجازات ويدعون الحكومة للتعاون الإيجابي


أحمد النصار


عدنان عبد الصمد


خالد العدوة


مخلد العازمي



كتب: محمد عبد الوهاب

بعد توتر سياسي بالغ صاحب أجواء استجواب وزير الإعلام واستقالة الحكومة ومن ثم إعلان التشكيل الجديد وردود الفعل عليها، وبعد الجلسة الأولى للحكومة وأداء اليمين الدستورية أمام رئيس المجلس واستجابة النواب لكلمة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء التي دعا فيها لمزيد من التعاون وتحقيق إنجازات وطنية مثمرة، عاد الجدل السياسي حول أهم الأولويات والأعمال التي يمكن أن يحققها أعضاء المجلس في ظل تزايد المطالب الشعبية لتحقيق وإقرار عدد من المشاريع التي تهم المواطنين من جهة وتهم الجانب التشريعي للبلاد من جهة أخرى.

كما أن الحكومة الجديدة لها بالطبع تصور حصين وأولويات محددة فهل سيكون ذلك محلاً للتصادم من جديد في الوقت الذي تتزايد فيه دعوات التهدئة والتعاون والتحاور بين يدي الحكومة والمجلس.

المجتمع رصدت تطلعات وأولويات بعض النواب الذين أعربوا عن أملهم في أن تكون محلاً للالتقاء من أجل إقرارها ولتحقيق إنجازات جديدة تحسب لتاريخ مجلس ١٩٩٦م.

النائب أحمد النصار قال إن أولويات النواب هي محاولة إنجاز مشاريع القوانين التي على جدول أعمال المجلس، وقد نوقش بعضها في المداولة الأولى كقضية التوظيف والجنسية والخصخصة وقانون الإجارة وغيرها من المشاريع التي نسعى لتحقيقها بتعاون الإخوة النواب.

وتابع النصار قوله: إننا نتعامل مع حكومة جديدة يهمها تحقيق تعاون مثمر وجيد في المرحلة القادمة في حين ازدادت الحاجة لإقرار وتمرير العديد من هذه المشاريع الشعبية.

وأضاف النائب أحمد النصار رئيس اللجنة المالية بمجلس الأمة قائلاً: «نحن بدورنا قدمنا دراسات وافية وكافية لعدد من المشاريع المحالة إلى اللجنة وهي بدورها درست ما طلب منها وهو في طريقه إلى الإقرار»، وأعرب النصار عن أمله في أن تكون المرحلة القادمة ذات طابع متميز يشهد تعاوناً كبيراً بين الحكومة والمجلس خصوصاً بعد الأزمات السياسية السابقة.

مشاريع القوانين: من جانبه قال النائب **سيد عدنان عبدالصمد** إن التركيز على إتمام المشاريع والقوانين المعروضة على جدول أعمال المجلس سيكون من أهم أولويات مجلس الأمة، مشيراً إلى أن الاهتمام النيابي لتحقيق تقدم في هذا المجال جاء بعد شعور واضح بعدم تقدم عمل المجلس بشكل جيد، مما دفع الجميع للسعي لتحقيق أكبر قدر ممكن من الإنجازات النيابية.

وأضاف النائب عبدالصمد قائلاً: «دعونا ننجز شيئاً للمواطنين، قانون الجنسية، والتوظيف والخصخصة وقضايا تهم المواطن هي من أهم أولوياتنا، فلابد من أن نعمل لتحقيقها».

وأعرب النائب عدنان عبدالصمد عن أمله في أن تكون هناك صفحة جديدة ومشرقة للعمل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.

المادة الثانية من الدستور: وقال النائب **خالد سالم العدوة**: لدينا أولويات نسعى لتحقيقها وإقرارها من خلال تعاون النواب واستمرارهم في هذا الاتجاه بعيداً عن التضاد والتداخل مع الحكومة كما حدث في المرحلة السابقة التي كشفت تباين آراء الحكومة مع أولويات النواب وتطلعاتهم على خلاف ما كان يعتقد من وجود تناغم حكومي ونيابي إسلامي وما حدث خير دليل.

وبين النائب العدوة أن من أهم الأولويات التي نتمنى تحقيقها تعديل المادة الثانية من الدستور وما يصحب ذلك من تشريعات وقوانين تعزز تطبيق الشريعة الإسلامية كقانون فرض الزكاة الذي أصبح أمراً يسعى لتحقيقه كل نائب لما نلمسه من حاجة ماسة للأسرة الكويتية ومن ذوي الدخل المحدود فضلاً عن تطبيقه كنوع من أنواع التشريعات الإسلامية، وهناك قوانين أخرى كقانون الجنسية والخصخصة والتوظيف والقضية الإسكانية ولا ننسى قضية البدون كأمر إنساني حيث نسعى لإيجاد حل مناسب لهذه السرعة الكبيرة.

وأشار النائب العدوة إلى وجود اتجاه لإنجاز قوانين تشدد العقوبة على من يسيء أو يتعرض للذات الإلهية والأنبياء والرسل، مشيراً إلى أن الأزمة السابقة للكتب الممنوعة دفعت إلى هذا الاتجاه بشكل كبير.

وأعرب العدوة عن أمله في أن تكون المرحلة القادمة مرحلة إنجاز وتحقيق مكاسب وطنية تعود بالنفع على المواطن واستمرار التعاون مع الحكومة واحترام الجانب التشريعي والرقابي للمجلس.

تفاؤل قادم: من جانب آخر طالب **النائب مخلد العازمي** بتحقيق تقدم يلحظه المواطن من خلال إنجاز المشاريع بقوانين وغيرها، معرباً عن تفاؤله، مع وجود الحكومة الجديدة بشيء من الجدية والإنجاز.

وبين النائب العازمي أن من أهم الأولويات التي يسعى لتحقيقها - في ظل التزاحم السياسي للمطالب الشعبية - تعديل المادة الثانية من الدستور والسعي نحو تقديم مشاريع إسلامية وقوانين تصاحب هذا التعديل، وأشار النائب مخلد العازمي إلى وجود تقدم جيد في إقرار بعض المشاريع بقوانين كقانون الجنسية والتوظيف والإجارة في المداولة الأولى، مشيراً إلى استمرار دعم النواب لعقد جلسات يومية أو مكثفة.

وأعرب العازمي عن أمله في إيجاد قنوات من التناغم مع الحكومة الجديدة يمكن أن يتحقق من خلالها شيء جديد وبخاصة بعد الأزمات السياسية التي مرت بها السلطة التشريعية والتنفيذية وما صاحبها من توتر وقلق كبيرين. ■

■ النصار: نسعى لإقرار قانون التوظيف والجنسية

■ عبد الصمد: التركيز على إتمام المشاريع


شركة
مطعم
AR
الديك الرّومي
أسم عريق يضمن لك الجودة
من حصاد الجودة
• نعتني بطلباتكم مهما كان حجمها
• عناية خاصة لطلبات المنازل والديوانيات
• امكاناتنا غير محدودة في تغطية الحفلات
مع تحيات قسم الطلبات الخارجية
حولي ـ شارع تونس هاتف 2654316 فاكس 2621133

محطات محلية



د. عادل الصبيح

❖ **حجر الأساس:** قام وزير الصحة ووزير التربية الدكتور عادل الصبيح بوضع حجر الأساس لمركز الأسنان التخصصي بمدينة الجهراء، حيث يقام مبنى المركز على مساحة ٣٦٠ متراً مربعاً، ويحتوي على ٣١ غرفة للعيادات، وغرف للطوارئ.

❖ **الرعاية الأسرية:** عقد وزير الشؤون الاجتماعية والعمل ووزير الدولة لشؤون الإسكان جاسم العون اجتماعاً لبحث الحلول المناسبة لدعم قطاع الرعاية الأسرية والمرافق الخاصة به.



احمد الكليب

❖ **التطوير الإداري:** يرعى وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد خالد الكليب حفل ختام دورة التطوير الإداري التي ينظمها الاتحاد الكويتي للجمعيات والشبكة العربية للمنظمات الأهلية.

❖ **تكريم تربوي:** تحتفل وزارة التربية بمرور ٥٠ عاماً على إنشاء التعليم الديني في الكويت، وتقيم الوزارة بالمناسبة حفل تكريم لخريجي المعهد الديني بعد حصر أسماء الخريجين منذ سنة ١٩٤٧م حتى عام ١٩٧٥م.

❖ **زيادة دعم:** وافقت لجنة الشؤون المالية والاقتصادية لمجلس الأمة على اقتراح يقضي بزيادة دعم الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، ليتسنى له القيام بدوره على أتم وجه.■

استثمارات الأوقاف

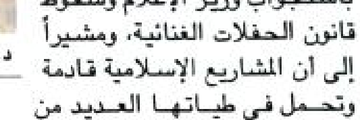
أعلن مؤخراً أن الأمانة العامة للأوقاف بدأت تستثمر أموالها في مشروعات سياحية في مدينة الغردقة بمصر، ونحن نعلم أن إدارة الوقف تقوم بأعمال طيبة ومردودها طيب، ولكن من باب التذكرة والنصيحة فإننا نذكّر إدارة الوقف والتي يرأسها رجل صالح - نحسبه كذلك ولا نزكّي على الله أحداً - بأن تتحرى أن تضع استثماراتها في الحلال، وأن تتحرى الدقة من الناحية الشرعية، فمنطقة الغردقة معظم من يؤمها من الأجانب الذين لا يُحلون حلالاً ولا يحرمون حراماً، ولاشك أن السيد عبدالمحسن العثمان حريص على ما نحن حريصون عليه.■

د. الطبطبائي:

القوى الإسلامية نجحت.. وفلسفتي: العمل «عالمكشوف»

حاوره: محمد عبدالوهاب:

في حوار شائق وسريع أكد النائب الدكتور وليد الطبطبائي على نجاح القوى الإسلامية داخل البرلمان الكويتي، ومدى تعاطف القوى المستقلة في البرلمان مع مطالبها، مدللاً على ذلك باستجواب وزير الإعلام وسقوط قانون الحفلات الغنائية، ومشيراً إلى أن المشاريع الإسلامية قادمة وتحمل في طياتها العديد من التشريعات ذات الصبغة الإسلامية، موضحاً في الوقت نفسه أن فلسفته في العمل السياسي هي العمل «عالمكشوف».





د. وليد الطبطبائي

● **التجربة السياسية للدكتور وليد الطبطبائي كيف تراها؟**

○ أعتقد أنه خلال الفترة الماضية كانت التجربة السياسية حافلة بالعديد من المكاسب والخبرات الجيدة التي صقلت عمرنا البرلماني القصير منذ قضية الرئاسة، مروراً باستجواب وزير المالية وانتهاءً باستجواب وزير الإعلام الذي شاركت فيه وأعتقد أن التقييم هو جزء من حق المواطن والمتابع السياسي.

● **كيف ترى العلاقة بين السلطتين في المرحلة القادمة؟**

○ الأجواء مازالت مشحونة والكل يبدي التعاون والتهدئة، ولكن أعتقد أن ذلك ممزوج بشيء من الحذر.

● **القوى السياسية في الكويت... إلى أين؟**

○ حقيقة إلى الآن لم يكن هناك اتفاق بين القوى السياسية حول قضية معينة وهذا من عيوب المجلس الحالي.

● **إلى متى هذا الاختلاف؟**

○ يبدو أن الأولويات مختلفة تماماً، وهذا ما شاهدناه من موقف «اليسار» من استجواب وزير الإعلام وإلا فالكل متفق.

● **الإسلاميون في المجلس... كيف ترى نجاحهم؟**

○ بلا شك الكل يلاحظ مدى تناغم القوى الإسلامية داخل المجلس، وبخاصة بعد استجواب وزير الإعلام، وكذلك بعد سقوط قانون الحفلات الغنائية وما صاحبه من آثار إيجابية ومثل دعم القوى المستقلة والمتعاطفة لمطالب القوى الإسلامية داخل المجلس.

● **الدكتور وليد كيف تعمل سياسياً وما فلسفتك؟**

○ أنا أعمل عالمكشوف وليس لدي شيء أخفيه.

● **أخيراً ما أولوياتكم؟**

○ أحب أن أؤكد على استمرارنا في تقديم المشاريع ذات الصبغة الإسلامية كقانون الزكاة وقوانين أخرى اجتماعية، والقانون المدني وغيرها من المشاريع فضلاً عن القضايا الأساسية التي تهم المواطن.■

النائب العدوة: لم أدع الوزير شرار للاستقالة

نفى النائب خالد العدوة في تصريح خاص لـ المجتمع ما ذكرته إحدى الصحف من أنه حثّ وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة ضيف الله شرار لتقديم استقالته من الوزارة، مؤكداً قناعته التامة بدور هذه الوزارة الجديدة، والتي ستعمل على تعزيز العمل بين الحكومة والمجلس.

وقال العدوة: «لقد ذكرت في الجلسة الماضية أن هذه الوزارة نقطة مضيئة في التشكيل الوزاري الجديد، ولايمكن أن نرفضها لأنها حقيقة تعتبر نقطة التقاء بيننا وبين الحكومة، وهمزة وصل والتقاء بين السلطتين».



محمد ضيف الله شرار

وشدّ النائب العدوة على يد وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة حيث قال: «نحن نؤمن تماماً بدور هذه الوزارة وما ستقوم به من تقريب لوجهات النظر والأطروحات بين المجلس والحكومة، وهذا بحد ذاته عمل جيد تكافأ عليه الحكومة».

وأعرب النائب العدوة عن ثقته بعمل الوزير شرار سواء في الحكومة أو بين صفوف النواب.■

صيد وتعليق

وزير الإعلام.. وعالية شعيب

الصيد: أوردت صحيفة الراي العام بتاريخ ١٩٩٨/٣/٢٧م مقالاً للدكتورة عالية شعيب تحت عنوان «ماذا نريد منهما» في مخاطبتها لوزير الإعلام الجديد يوسف السميط، الآتي: (... كما أرجو حضرة الوزير رجاءً حاراً بإعادة النظر في تشكيل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب والذي يبدو في خارجه لماعاً براقاً داعياً للفن والجمال والتطور والحب ومن داخله يعج بكل ما يخالف الثقافة والفن والأدب، نتمنى من معالي الوزير تشكيل لجان خارجية موضوعية لمساءلة المجلس بشأن العديد من النقاط المهمة مثل تأهيل ومصداقية وإخلاص المسؤولين فيه ومدى كفاءتهم لاحتلال أدوارهم وتخطيط نشاطات مهرجان القرين والشخصيات المستضافة فيه وكل الملابسات اللاأخلاقية المرتبطة به، علماً بأن الكثير من هذه الشخصيات التي التقيت بها على هامش المهرجان مؤمنة تماماً وعن يقين بفساد المجلس...) انتهى.

التعليق: ١ - في بداية تعليقنا نهنئ وزير الإعلام الجديد السيد يوسف السميط على منصبه الجديد ونرجو أن يوفقه الله لاستغلاله فيما يرضي الله عز وجل ويبتغي فيه الدار الآخرة، وأن يبدأ سريعاً بإصلاح جميع الوسائل الإعلامية التي تحت سلطاته طبقاً للضوابط الإعلامية الكويتية، وحسب ما ورد في قانون الجزاء رقم ١٩٦٠/١٦م، وقانون المطبوعات والنشر رقم ١٩٦١/٣م كالآتي: (يحظر نشر أو إذاعة أو بث الأمور الآتية:

١ - المساس بالذات الإلهية أو الأنبياء أو الكتب السماوية سواء بالطعن أو التجريح أو اللمز أو النقد ولو عن طريق الرواية عن الغير من الأموات أو الأحياء أو بأي صورة من الصور.

٢ - كل ما يمس الاحترام اللازم للقيم الدينية وللزواج والأسرة والمقومات الأساسية للمجتمع.

٣ - كل ما يخالف القرآن الكريم والسنة النبوية.

٤ - كل ما يمس الآداب العامة أو الحياء.

٥ - أي تحامل على الدين أو العلماء.

وتفصيل ذلك تضمنه القرار الوزاري الصادر من وزير الإعلام سنة ١٩٧٣م، والضوابط الصادرة ١٩٩٢م عن الثوابت الإعلامية الكويتية، وكذا ميثاق العمل التلفزيوني في دول الخليج).

● ونذكره ببعض المخالفات:

أ - دأب أحد دكاترة الجامعة بتحقير المسلمين وتاريخهم في عموده شبه اليومي في إحدى الصحف اليومية، ولا يزال مصراً على عدم احترام القيم الدينية، ولا يزال يعبث بالموروثات الاجتماعية - التي استقاها الشعب الكويتي من دين الإسلام، وعاش بها دهراً تتوارثه الأجيال بحب وصفاء - من العادات السليمة والتقاليد الصالحة.

ب - دأب بعض الصحف اليومية على نشر الصور المخلة بالآداب.

ج - دأب المجلس الوطني على دعوة كل من هب ودب من علمانيين وملحدين وشيوعيين، وراقصين وراقصات إلى ما أسموه بمهرجان القرين، فنرجو أن تكون لكم وقفة إيمانية صلبة غيورة لله عز وجل.

د - القناة الرابعة لا يستفيد منها الشعب البتة، غير تضييع وقته، وإفساد خلقه، وتمييع سلوكه بسبب ما يشاهده فيها من أفلام هابطة ومسلسلات تافهة.

٢ - إلى من نقلنا عنها الصيد أعلاه الدكتورة عالية شعيب، نقول: لقد تجرأت يوماً على نشر مقالات وكتب أغضبت ربنا عز وجل.... واخترقت أخلاقنا.... وها نحن نراك اليوم تكتبين مشكورة كتابات منصفة ومعتدلة، فهل نطمع أن يزيد صف الحق ونرى عودتك لخدمة دينك بتسخير قلمك دفاعاً عنه وردعاً للباطل، وبإعمال عقلك فيما يفيد بنات جنسك من المؤمنات الطاهرات العفيفات، لتكوني لهن قدوة وتكوني فيهن أسوة، وما ذلك على الله ببعيد.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: ١١)، ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (النور: ٣١). ■

عبد الله سليمان العتيقي

وفد الشعبة البرلمانية برئاسة السعدون يغادر في جولة تشمل ٨ دول


احمد السعدون

يغادر وفد الشعبة البرلمانية برئاسة رئيس المجلس أحمد السعدون في جولة تشمل ثماني دول تتخللها المشاركة في أعمال مؤتمر للاتحاد البرلماني الدولي الذي ينعقد في ويندهوك في ناميبيا، ويشتمل جدول البعثة البرلمانية على زيارة لكل من مصر ولبنان والمغرب وزمبابوي والجابون وجامبيا وسورية.

الوفد يضم في عضويته النواب: مبارك الخرينج وعايض علوش، وعبدالوهاب الهارون، ومسلم البراك، ومخلد العازمي، والأمين العام شريدة المعوشرجي، ووكيل ديوان رئيس المجلس سهيل الرشيد وتستمر جولة الوفد ٢٤ يوماً.■

وزير الإعلام يستقبل رئيس وأعضاء جمعية الصحفيين


يوسف السميط

استقبل وزير الإعلام يوسف السميط رئيس وأعضاء جمعية الصحفيين الكويتية حيث أكد دعمه اللامحدود للصحافة الكويتية والجمعية، مشيراً إلى أهمية خدمة ودعم الوطن من خلال العمل على تطوير الأداء الصحفي والمهني.

وقال السميط إنه سيقوم بزيارات لدور الصحف قريباً، مشيراً إلى دور وزارة الإعلام في دعم العمل الصحفي كونها المثلة للجسم الصحفي لتهيئة الأجواء المثلى لدعم الصحافة المحلية، وهو المشروع الذي سيحقق نقلة نوعية في الصحافة الكويتية.■

الإبراهيم: الأكاديمية العربية توفر خدمات جيدة للطالب المغترب

كتب - المحرر الجامعي: أبدى عبدالوهاب الإبراهيم - رئيس الهيئة التنفيذية بالاتحاد الوطني بجامعة الكويت - إعجابه بالاهتمام الكبير الذي توليه الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري بالإسكندرية لتقديم الخدمات للطالب العربي عامة، والكويتي على وجه الخصوص بالإسكندرية.

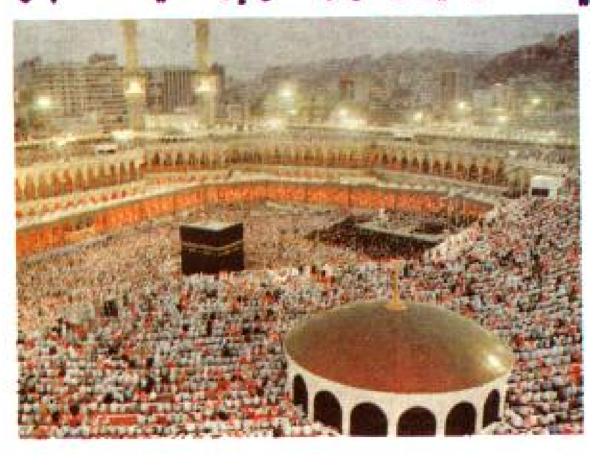
وبين الإبراهيم بعد زيارته لمصر أن الأكاديمية العربية لا تمتاز بالجانب العلمي فقط، إنما تمتاز أيضاً بالاهتمام الحقيقي بالطالب من جميع الجوانب بتوفير جوانب الراحة والمتعة للمغترب.■

كل عام وأنتم بخير

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي باطيب التهاني بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك إلى سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح، وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح، والحكومة، ومجلس الأمة، والشعب الكويتي وشعوب الأمة الإسلامية.

وبهذه المناسبة يستقبل مجلس إدارة الجمعية السادة المهنئين بالعيد في اليوم الأول بين صلاتي المغرب والعشاء بقاعة ابي بكر الصديق - رضي الله عنه - بالمقر الرئيسي للجمعية بمنطقة الروضة.■

العمرو: المكتب الإعلامي السعودي وفر وسائل إرشادية للحجاج



قال مدير مكتب الإعلام السعودي لدى الكويت محمد العمرو إن المكتب وفر هذا العام العديد من الوسائل الإرشادية والأشرطة والكتب المختلفة اللغات لحجاج بيت الله الحرام.

وبين العمرو أن هذا الدور الذي يقوم به المكتب هو امتداد للدور الإعلامي الذي تقوم به وزارة الإعلام السعودية في خدمة حجاج بيت الله الحرام، واستكمالاً لجهود حكومة خادم الحرمين الشريفين في هذا الموسم في كل عام، وقال العمرو إن الأشرطة المرئية والمسموعة والكتب الموزعة اشتملت على العديد من الموضوعات التعريفية بمكة المكرمة والشعائر الإسلامية المحيطة بها، كما اشتملت على مناسك الحج وشروط الإحرام بالإضافة إلى التعريف بالمدينة المنورة والمسجد النبوي ومسجد قباء.

ودعا مدير المكتب الإعلامي السعودي محمد العمرو الحجاج للاهتمام بإرشادات وزارات الحج والأوقاف والداخلية والصحة وجمعية الهلال الأحمر السعودي والمواصلات والحرس الوطني وجميع الجهات الرسمية في البلاد لضمان سير النظام والعمل بشكل يضمن سلامة الجميع.■

الحجي ومفتي موسكو بحثا أوضاع المسلمين في روسيا


يوسف الحجي

استقبل رئيس الهيئة الإسلامية العالمية يوسف الحجي الشيخ راوي عين الدين رئيس مجلس الإفتاء في روسيا ومفتي موسكو والوفد المرافق له، والمكون من الدكتور مراد مركزن مدير الطليعة الإسلامية العليا، والبروفيسور طالب بابيف رئيس الأكاديميين في إدارة الإفتاء، وسعد الدين اللبان مدير مؤسسة زمزم الخيرية، وبحث الحجي مع الوفد الروسي أوضاع المسلمين واحتياجاتهم في روسيا الاتحادية.■

سليمان الرهيماني في ذمة الله

انتقل إلى رحمة الله تعالى المربي الفاضل الأستاذ سليمان صالح الرهيماني عن عمر يناهز الحادية والتسعين.

كان الفقيد الراحل عضواً مؤسساً في جمعية الإصلاح الاجتماعي، ومن خيرة الرجال العاملين المحسنين الذين يقدمون الخير في صمت، وقد عُرف عنه رحمه الله الأدب والورع ودماثة الخلق وحب الخير، فكان مثلاً للمسلم الطيب الصالح، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً.. نسأل الله تعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يجزيه الخير على ما قدّم للإسلام والمسلمين، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

ليس هناك مايثير القلق والفزع لدى المودعين

الحكومة والمصرف المركزي يدعمان بنك دبي الإسلامي

دبي - أحمد جعفر:
تعرض بنك دبي الإسلامي - أول بنك إسلامي عام ١٩٧٥م - لبعض الصعوبات المالية، مما جعل حكومة دبي والمصرف المركزي يتدخلان لإصلاح الوضع المالي للبنك، وعليه فقد تم وضع الترتيبات المالية المناسبة، مما يضمن كفاية رأس المال لدى البنك بالنسبة لحجم عملياته.

جاء ذلك في بيان صدر مؤخراً من مصرف الإمارات المركزي حيث طمأن البيان المودعين والمتعاملين بأنهم لن يتعرضوا لخسارة ودائعهم.

وتابع البيان أنه تم اتخاذ الإجراءات الإدارية المناسبة ومن بينها تعيين لجنة تنفيذية من أربعة أعضاء لديهم مؤهلات وخبرات مالية ومصرفية وتجارية عالية لمتابعة الأمور التشغيلية للبنك ووضع النظم الخاصة بحسن سير العمل في البنك.

واكد البيان بأن حكومة دبي والمصرف المركزي يدعمان البنك وأنهما يقفان بقوة لمساندته وليس هناك مايثير القلق بشأن تعاملات العملاء.

من ناحية أخرى أكد سلطان بن أحمد بن لوتاه [illegible] رئيس بنك دبي الإسلامي - أن مركز البنك قوي على كل الأصعدة، وإن [illegible] المتعاملين معه إجراء معاملاتهم المالية بالطريقة العادية، وليس هناك مجال لحالة الهلع التي أصابت المودعين، وبرر هذه التأكيدات والتطمينات بأن البنك يتوافر لديه سيولة تغطي جميع طلبات السحب بالإضافة إلى استثمارات البنك الكبيرة التي تتعدى ٩٧٪ من رأس المال داخل الدولة وفي قطاع العقارات بصفة خاصة، فضلاً عن العديد من المشروعات الأخرى ذات الربحية العالية والمؤكدة.

وأضاف: إن الصعوبات المالية التي تعرض لها البنك تتمثل في قيام مديره محمد أيوب مع اثنين من مشاركيه باختلاس مبلغ يتراوح بين ٢٠٠ إلى ٥٠٠ مليون درهم وهم مودعون بالسجن الآن ويجري التحقيق معهم وأن ما حدث لن يؤثر على الموقف المالي للبنك.

وقد اجتمع مجلس إدارة البنك مؤخراً برئاسة الحاج سعيد بن أحمد بن لوتاه رئيس البنك ولم تظهر أي معلومات بشأن القرارات التي اتخذها بسبب قرار النائب العام في دبي بحظر نشر أي تصريحات أو مقابلات أو بيانات أو ما إلى ذلك فيما يتعلق بالموضوع لحين الانتهاء من التحقيقات التي تجريها النيابة العامة.

جدير بالذكر أن بنك دبي الإسلامي أقدم البنوك الإسلامية في العالم حيث بدأ أعماله للجمهور عام ١٩٧٥م وتمكن في العام الماضي من زيادة أرباحه الصافية بنسبة ١٢٪ لتصل إلى ٦٣ مليون درهم فيما وافقت جمعيته العمومية الشهر الماضي على توزيعات نقدية على المساهمين بنسبة ١٠,٨٦٪ من رأس المال بواقع ٥٤,١ مليون درهم، أي ما يعادل ٨٦٪ من الأرباح الصافية للعام ١٩٩٧م، ونمت في العام الماضي أصوله بنسبة ١٩,٢٧٪ لتصل إلى ٨,٤٧ مليار درهم.

وتجدر الإشارة إلى أن القيمة السوقية لسهم بنك دبي الإسلامي وقدرها ١٦٥ درهماً لم تتأثر بهذه الأزمة.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

للمرة الثالثة تأجيل مؤتمر بيدوه للمصالحة بين الفصائل الصومالية

مقديشو - مصطفى عبدالله:

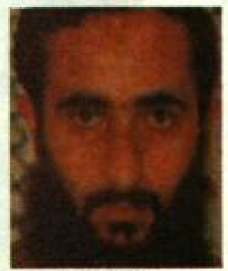
تقرر تأجيل مؤتمر «بيدوه» للمصالحة الصومالية إلى منتصف مايو القادم، أعلن ذلك علي مهدي محمد - أحد زعماء الفصائل الصومالية - يوم الإثنين ٣٠ مارس الماضي، وذلك قبل يوم واحد من انعقاد المؤتمر، وكان علي مهدي قد حضر اجتماعاً في مقديشو مع ممثلين عن الفصائل الصومالية التي وقعت اتفاقية مصالحة القاهرة قبل أن يعلن هذا التأجيل الذي يعد الثالث للمؤتمر، وتسعى الفصائل الصومالية من خلال هذا المؤتمر إلى الاتفاق على تشكيل مؤسسات الدولة السيادية بانتخاب مجلس رئاسة ورئيس للوزراء وبرلمان للبلاد وفقاً لاتفاقية القاهرة التي تم توقيعها في الثامن والعشرين من ديسمبر الماضي.

ويجيء تأجيل مؤتمر بيدوه وسط غضب شعبي من بطء التحركات والمفاوضات الرامية لتوحيد العاصمة مقديشو وتشكيل إدارة موحدة لها.■

حماس تتعهد بالثأر للشريف

تعهدت حركة المقاومة الإسلامية حماس بالثأر لمقتل المهندس محيي الدين الشريف أحد قيادات كتائب عز الدين القسام والذي اغتيل يوم ٢٩ مارس الماضي.

وكان انفجار غامض قد وقع قرب مدينة رام الله، وقتل فيه شخص واحد، وبقي الحادث غامضاً لحين الكشف عن هوية القتيل، حيث اتضح أن الشريف اغتيل بالرصاص ثم وضع في سيارة مفخخة تم تفجيرها عن بعد، وحمّلت حماس السلطات الصهيونية مسؤولية الحادث دون أن تعفي السلطة الفلسطينية التي وقع الحادث في منطقة خاضعة لسلطتها الذاتية، وطالبتها بالكشف عن نتائج التحقيق في الجريمة، وقالت حماس: إن الشريف سقط شهيداً على ثرى وطنه ليلتحق بركب الشهداء الأبرار بعد أن أقض مضاجع العدو.


محيي الدين الشريف

وقد وُلد محيي الدين الشريف في بيت حنينا شمال القدس المحتلة عام ١٩٦٦م، ودرس هندسة الإلكترونيات في إحدى جامعات القدس المفتوحة، وانتظم في صفوف الحركة الإسلامية أثناء دراسته الجامعية، واعتقل عام ١٩٩١م لمدة سنة ونصف السنة، وفي عام ١٩٩٥م حاولت سلطات الاحتلال اعتقاله ونجح في الإفلات منهم، وأدرج منذ ذلك الحين على قائمة المطاردين، وكان من أوائل المجاهدين في المجموعات الاستشهادية التي شكّلها الشهيد يحيى عياش، وطوّر أسلوباً شديد التعقيد حرم الصهاينة من معرفة المكونات الأصلية للعبوات المتفجرة، وقد اعتبر المطلوب رقم (١) في الضفة الغربية بعد عمليات الثأر ليحيى عياش التي وقعت بعد استشهاده.■

المؤتمر القومي الإسلامي يطالب الرئيس بإطلاق سراح حبيب والعريان

أشاد المؤتمر القومي الإسلامي بإطلاق السلطات المصرية سراح اثنين من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين في مصر، وأعرب عن رغبته في الإفراج عن عدد آخر من المعتقلين.

وعبّر المنسق العام للمؤتمر القومي الإسلامي محمد عبدالملك المتوكل في برقية بعث بها إلى الرئيس المصري عن تقدير اللجنة الإدارية للمؤتمر لقرار إطلاق سراح د.إبراهيم الزعفراني، ود.محمد محمود وهدان.

وناشدت البرقية الرئيس المصري الإفراج عن عضوي المؤتمر القومي الإسلامي: د.عصام العريان، أمين عام نقابة الأطباء المصرية، ود.محمد حبيب، رئيس نادي هيئة تدريس جامعة أسيوط.


الرئيس مبارك

وقال المتوكل في برقيته التي وجهها بالنيابة عن أعضاء اللجنة الإدارية للمؤتمر القومي الإسلامي: إن الإفراج عن هؤلاء المعتقلين سوف يسهم في خلق الوئام الذي تتجه إليه الحكومة المصرية «بهدف خلق جبهة وطنية قوية ومتماسكة في مواجهة مكائد أعداء الأمة» على حد تعبيره.

من جهة أخرى أدخل كل من: محمد العريشي، وحسن الجمل - وهما من سجناء الإخوان - المستشفى بعد أن تدهورت الحالة الصحية لهما، وقد دخل الأول في غيبوبة بسبب مرض السكر، فيما ينتظر الثاني إجراء عملية جراحية.■

المدرسة الإسلامية الوحيدة في طوكيو معروضة للبيع!

سفارة الجمهورية التركية بطوكيو أعطت أرض المدرسة الملحقة بمسجد طوكيو لمؤسسة تجارية يابانية غير إسلامية، ويرى مسلمو اليابان أن هذا الإجراء موجه ضدهم ويعيق تقدم الإسلام في اليابان، فمما لا شك فيه أن حلول جماعة غير مسلمة في أرض المدرسة سيحدث إزعاجاً وتشويشاً على أداء الصلوات في المسجد، كما أن المسلمين في اليابان يرون أنه لابد من إقامة مدرسة على الأرض التي استعملت كمدرسة لسنين عديدة.

واعتبر عدد من مسلمي اليابان عمل سفارة الجمهورية التركية انتهاكاً لحقوق الإنسان، فضلاً عن حقوق المسلمين، وأهابوا بزعماء المسلمين في العالم والشعوب الإسلامية أفراداً وجماعات ومؤسسات ووسائل إعلام أن يقوموا بحث الحكومة التركية لتمنع سفارتها بطوكيو من بيع أرض المدرسة أو مبادلتها مع أي جهة كانت والاحتجاج لدى رئيس الجمهورية التركية:

FAX: 0090312 - 4271330

أو إرسال فاكسات أو برقيات إلى سفارة الجمهورية التركية في طوكيو احتجاجاً على عملهم المناهض للإسلام.

TEL: 00813-3470-5131

FAX:00813-3470-6037

وأكد البيان أن الجالية الإسلامية في اليابان ليست على استعداد للسماح بالاستخدام السيئ لأرض المدرسة التي هي في الأصل هدية من الشعب الياباني لمسلمي اليابان وليست لأي فئة أو دولة معينة.■

بعد تطبيق نظام الصوت الواحد لأول مرة

الاتجاه الإسلامي يحقق فوزاً صعباً في انتخابات الجامعة الأردنية



عمَّان - المجتمع: حقق الاتجاه الإسلامي فوزاً صعباً في انتخابات مجلس طلبة الجامعة الأردنية بحصوله على ٤٨ مقعداً من أصل ٨٠ بما يؤهله لتشكيل الهيئة الإدارية ورئاسة المجلس، فيما ذهبت المقاعد الباقية إلى المستقلين وتجمع «وطن» الذي تؤيده الحكومة، وذلك بعد تطبيق نظام الانتخابات بالصوت الواحد لأول مرة.

وقال الطالب منتصر مرعي الذي فاز عن الاتجاه الإسلامي في كلية العلوم الاجتماعية: «انتزعنا فوزاً صعباً بعد تطبيق نظام الصوت الواحد، إلا أن طلبة تجمع «وطن» يؤيدون الصوت الواحد ويقولون: «إنه انصفنا»، حسب ما قاله الطالب محمد الشوابكة - رئيس التجمع، وينص النظام الذي سبق تطبيقه في انتخابات مجلس النواب عام ١٩٩٣م على انتخاب فرد واحد من أصل قائمة تصل في بعض الكليات إلى ٨ مقاعد.

وتعارض أغلبية الطلبة نظام الصوت الواحد إلا أن إقراره حسب ما يقول المراقبون جاء في سبيل تحجيم نفوذ الإسلاميين الذين نقلوا معارضتهم بعد مقاطعة البرلمان إلى الشارع من خلال النقابات ومجالس الطلبة ومؤسسات المجتمع المدني.

يذكر أن الاتجاه الإسلامي يسيطر على مجلس طلبة الجامعات الأردنية منذ بداية التسعينيات، ويبلغ عدد الجامعات الرسمية ست جامعات أقدمها الجامعة الأردنية في عمان التي يبلغ عدد طلبتها ٢٥ ألفاً.■

الإسلاميون يفوزون مجدداً بمقاعد «بوليتكنيك» الخليل

الخليل - المجتمع: فاز إسلاميون فلسطينيون بأغلبية مقاعد المؤتمر الطلابي العام في معهد البوليتكنيك في مدينة الخليل جنوب الضفة الغربية.

وقد حصلت الكتلة الإسلامية في المعهد المذكور والمقربة من حركة «حماس» على ١٥ مقعداً، في حين حصلت كتلة الشبيبة المقربة من حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» والمؤيدة لعملية التسوية على ١٣ مقعداً، والجماعة الإسلامية «الجهاد الإسلامي» على ثلاثة مقاعد، فيما لم تستطع الكتل الأخرى من اليسار الفلسطيني اجتياز نسبة الحسم، علماً بأن نسبة المقترعين بلغت ٨٥,٨٪ من مجموع الطلبة أصحاب حق الاقتراع.

ويرصد مراقبون باهتمام نتائج المجالس الطلابية في الأراضي الفلسطينية باعتبارها مؤشراً على توجهات الشارع الفلسطيني في ظل غياب واضح لمؤسسات قياس الرأي العام المستقلة وعدم إجراء انتخابات أخرى أكثر أهمية عقب انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني قبل أكثر من عامين.■

خلال الصيف: جمعية الثغرة الإسلامية تقيم مخيماً دولياً للشباب

مدريد - المجتمع: تقيم جمعية الثغرة الثقافية الإسلامية مخيماً شبابياً دولياً في الأندلس «إسبانيا» خلال فترة الإجازة الصيفية، ويستمر لمدة ٤٥ يوماً ويشارك فيه شبان مسلمون من جميع أنحاء العالم.

وصرح السيد عبدالصمد أنطونيو روميرو - أمين عام الجمعية - أنه سيتم خلال هذا المخيم تنفيذ برنامج متميز وفعّال لإفادة الشباب، وذلك لتعميم الفائدة على الشباب المشاركين من شتى أنحاء العالم.■

طاجيكستان.. موقف أمني مضطرب



دوشنبيه - المجتمع: نجحت المفاوضات بين الحكومة الطاجيكية والمعارضة المسلحة في الوصول إلى اتفاق حول تبادل جثث قتلى الجانبين وتحرير مائة رهينة حكومية، لكنها لم تنجح في إبعاد شبح عودة الحرب الأهلية إلى طاجيكستان.

وتتواصل المباحثات حول شروط انسحاب المسلحين من منطقة «فايز آباد»، مقابل عودة وحدات الجيش والشرطة الحكومية إلى ثكناتها ورفع الحصار الحكومي المضروب على المنطقة.

وأشارت مصادر حكومية إلى أن خسائر الشرطة بلغت ٢٤ قتيلاً، وأكثر من ٤٠ جريحاً إلى جانب ١٠٠ أسير في الاشتباكات التي وقعت مؤخراً في المناطق الشرقية من طاجيكستان.

ورغم الاتهامات المتبادلة بين الحكومة والمعارضة الطاجيكية الموحدة بشأن المسؤولية تجاه الأحداث الأخيرة يؤكد شهود عيان أن الاشتباكات المسلحة التي شهدتها المنطقة الشرقية من طاجيكستان انفجرت في أعقاب محاولة الشرطة إلقاء القبض على زعماء إحدى المجموعات المسلحة المحلية بتهمة ارتكاب جرائم ضد السكان العزل، كما أكد شهود العيان أن أكثر من ٥٠٠ مسلح شاركوا في المعارك الأخيرة مع الشرطة، الأمر الذي أسفر عن مصرع العشرات وجرح المئات من كلا الطرفين.

وألقت أجهزة الأمن بمسؤولية الأحداث على أنصار القائد المتمرد الأسبق رضوان صاديروف، الذي لقي مصرعه على أيدي القوات الحكومية في الاشتباكات التي وقعت في قلب العاصمة دوشنبيه في نهاية العام المنصرم.

وتسعى لجنة المصالحة الوطنية إلى احتواء الوضع المتفجر، والحيلولة دون انهيار التسوية السلمية، ومنع الانزلاق مجدداً إلى الحرب الأهلية.

المعروف أن الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف وزعيم المعارضة الطاجيكية الموحدة سعيد عبدالله نوري كانا قد وقعا على اتفاق المصالحة الوطنية في السابع عشر من يونيو الماضي، مما ساعد على إنهاء الحرب الأهلية في البلاد.■

تركيا بلد العجائب

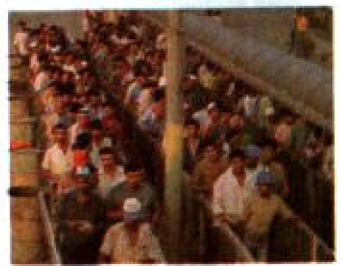
تحريم تعليم القرآن للطلبة دون مرحلة التعليم الإلزامي!

أنقرة - جهان: رفضت المحكمة الإدارية العليا في تركيا طلباً لرئاسة الوزارة بفتح دورات تعليم القرآن لمن يرغب من الطلبة في العطل المدرسية، وتحظر دائرة الشؤون الدينية دخول الطلاب دون مرحلة التعليم الإلزامي دورات تعليم القرآن.

وجاء في حيثيات قرار المحكمة العليا أنه لا يجوز لغير خريجي التعليم الإلزامي المشاركة في دورات تعليم القرآن التابعة لدائرة الشؤون الدينية.

ومن جهة أخرى أعلن أن الحكومة ستقوم بوضع قرابة ١٠ آلاف مسجد يقال إنها تابعة للطرق الدينية في عهدة وإشراف دائرة الشؤون الدينية، وجاء في لائحة قانون مؤلفة من فقرة واحدة أقرها مجلس الوزراء وبعثها إلى مجلس الأمة التركي «البرلمان» أن ملكية المساجد ستظل في عهدة أصحابها إلا أن الإشراف عليها سيكون بيد دائرة الشؤون الدينية التي ستقوم بتعيين الأئمة والوعاظ فيها، وفي حالة مصادقة البرلمان على اللائحة فستقوم دائرة الشؤون الدينية بالإشراف على كافة الجوامع والمساجد في تركيا، وتشير الإحصائيات الرسمية إلى وجود ٧٢ ألفاً و٤١٨ مسجداً، قرابة ١٠ آلاف منها بنيت إما بدون إذن رسمي أو تابعة لوقفيات وجمعيات خاصة.■

سحب هويات ٣٥٨ مقدسياً في ثلاثة أشهر



رام الله (الضفة الغربية) - قدس برس: اعترف ناطق رسمي بلسان الداخلية الإسرائيلية بقيام الوزارة في الربع الأول وحده من عام ١٩٩٨م بسحب بطاقات الهوية من ٣٥٨ مواطناً مقدسياً بدعوى انتهاء فترات إقامتهم، ويشكل هذا الرقم زيادة غير مسبوقة، حيث تم في عام ١٩٩٦م سحب ٦٨٩ هوية فقط، ويؤدي سحب الهوية إلى فقدان المقدسي حق الإقامة في المدينة المقدسة.

وتطول الإجراءات الإسرائيلية هذه ما يقارب الستين ألف فلسطيني يقطنون في الضواحي المتاخمة لمدينة القدس المحتلة، والتي تعتبرها سلطات الاحتلال مناطق خارجة عن نفوذها في حين تعمل على مصادرة أراضيها وإقامة المستوطنات اليهودية عليها.

وتعمد الداخلية الإسرائيلية لاتخاذ إجراءات مشددة تلزم المواطنين الفلسطينيين إحضار قائمة مطالب طويلة لمجرد تمكينهم من تسجيل أبنائهم ومواليدهم الجدد في بطاقات هوياتهم.

وشكك مركز الدراسات للحقوق المدنية والاجتماعية في «بيت الشرق» الفلسطيني بصحة أرقام الداخلية الإسرائيلية، إذ أكد مديره أن المقدسيين الذين تم سحب هوياتهم في هذه المدة أكبر بكثير من الرقم الإسرائيلي المعطى ويزيدون على ٤٥٠ عائلة مقدسية، إلى جانب ١٤٢٥ عائلة يعتبرهم الاحتلال فاقدي حق الإقامة منذ مطلع العام الحالي، وفيما يتعلق بوقف الإجراءات ضد الطلبة المقدسيين الدارسين في الخارج قال إن ما مجموعه ١٢٥ طالباً تلقوا إخطارات بسحب هوياتهم.■

حماس تشيد بزيارة الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز للشيخ أحمد ياسين

عمّان - المجتمع: أشادت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بالزيارة التي قام بها سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية وجمع من الأمراء للشيخ أحمد ياسين مؤسس الحركة، والذي يتلقى العلاج حالياً في مستشفى الملك خالد بجدة، وقالت الحركة في بيان لها:



الأمير عبدالله بن عبدالعزيز

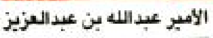
إن حركة حماس تثمن عالياً هذه الخطوة الكريمة بما تمثله من تقدير للشيخ أحمد ياسين وتقدير لحركة حماس ودورها الكبير في قضية فلسطين، وإن ذلك يأتي منسجماً مع مواقف الإخوة الكرام في المملكة العربية السعودية الداعم لشعبنا الفلسطيني وحقوقه ونضاله المشروع.■

اتحاد المحامين العرب يطالب بملاحقة شارون باعتباره «مجرم حرب»

دعا المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب إلى اتخاذ الإجراءات القانونية لملاحقة وزير البنى التحتية الإسرائيلي أرئيل شارون وتقديمه للمحاكمة كمجرم حرب، وبرر المكتب الدائم للاتحاد مطالبته هذه بتصريحات الوزير الإسرائيلي التي هدد فيها بالسعي لاستكمال المهمة التي بدأها جهاز الموساد لاغتيال خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» الذي فشلت محاولة سابقة لاغتياله في عمان خلال شهر سبتمبر الماضي.



شارون



وحسب مصادر مطلعة فإن الأمانة العامة لاتحاد المحامين العرب تدرس حالياً المذكرة المقدمة من بعض نقباء المحامين العرب بالتنسيق مع خالد مشعل حول مدى إمكانية رفع دعوى قضائية ضد عناصر «موساد» والقيادات الإسرائيلية أمام محكمة العدل الدولية.■

ضابط جزائري سابق: قتل المعارضين والادعاء أنهم إرهابيون

لندن - المجتمع: قال ضابط سابق في الاستخبارات الجزائرية إن الأفراد الذين تعلن السلطات الجزائرية عن قتلهم بوصفهم من العناصر الإرهابية التي تقوم بتنفيذ عمليات القتل ضد المدنيين هم في الواقع من السجناء المعارضين لنظام الحكم، ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية عن النقيب هارون - الضابط السابق في المخابرات الجزائرية واللاجئ في لندن حالياً - قوله: إن العمليات التي يقوم بها الجيش وقوات الأمن والإعلان عن قتل ما يفترض أنهم أعضاء في «الجماعة الإسلامية المسلحة» لا يعتبر إلا نوعاً من التمثيل.

وأضاف: «إنهم يعطون نوعاً من الغذاء للصحافة، ويصنعون الحدث بما يجري حتى لا يقول الجميع إننا لا نفعل شيئاً، ولا نحمي المنشآت، ولا نحمي الأفراد - مشيراً إلى أن - الأشخاص الذين يُقتلون هم - كما كنا نفعل في السابق - أشخاص يؤخذون من السجون، كانوا قد سُجنوا لأنهم على علاقة مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ أو معارضون، يؤخذون إلى الجبال ويُعطى لهم سلاح بدون ذخيرة فيقتلون، وتُدعى الصحافة لترى ما أنجزه الجيش من انتصار».■

تجمع إسلامي في إيطاليا يناقش اندماج المسلمين في المجتمع الإيطالي

ميلانو - إبراهيم شعباني: نظمت جمعيتا «الثقافة الإسلامية» و«محكمة المهاجر» في مدينة ميلانو - مؤخراً - ندوة بعنوان «شباب، سياسة وهجرة» حضرها جمهور غفير من أبناء الجالية الإسلامية المقيم بالمدينة، وقام بتغطيتها التليفزيون الوطني.

ويعد هذا اللقاء الأول من نوعه في إيطاليا تقوم به الجالية الإسلامية داخل أحد مراكزها المنتشرة على التراب الإيطالي، قد تميز هذا اللقاء بمشاركة القيادات الوطنية للمنظمات الشبابية الممثلة للأحزاب الفاعلة «الحاكمة والمعارضة» في الساحة السياسية الإيطالية، وهي مشاركة تعبر - كما أوضح أبو بكر قدودة مسؤول العلاقات العامة في اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا - عن قناعة الجمعيتين المنظمتين للندوة بضرورة معرفة الجيل السياسي المستقبلي للمجتمع الذي نعيش فيه، ومد جسور الصداقة معه، وتقديم صورة الإسلام الصحيح له وتعريفهم به، وهو أمر يساعد حتماً على رسم المسار العادل لانخراط جاليتنا في المجتمع انخراطاً إيجابياً مع الحفاظ على هويتها وشخصيتها المتميزة، والمساهمة في بناء مجتمع الاحترام والتسامح وترسيخ مبادئ الأخلاق والفضيلة فيه.

وقد أكدت مداخلات الندوة على ضرورة الانفتاح على المجتمع بما يؤكد على احترام العقائد ووجوب بلورة وترسيخ الهوية والإيمان الذاتي عند كل الديانات، وعدم جواز مس مقدساتها أو الاستهتار بها وبخاصة في وسائل الإعلام وفي مجالات الدعاية والإشهار، وهو الأمر الذي يحدث مراراً في المجتمعات الغربية باسم الحرية، وتحت شعارات شتى، كما تطرقت المداخلات إلى الحقوق المدنية للمهاجرين، وقد اختتم اللقاء بكلمة لرئيس جمعية الشبان المسلمين «عبدالله قباقبجي» الذي أكد على حق كل الشبان المسلمين في المساهمة النشطة في الحياة السياسية والاجتماعية في المجتمع الإيطالي.■

المجالس القومية المتخصصة توصي برفض مشروع تطوير الدراســــة بالأزهر

القاهرة - المجتمع: أوصت اللجنة الدينية بالمجالس القومية المتخصصة في مصر بالإبقاء على السنة الرابعة بالثانوية الأزهرية نظراً لطول المناهج الدراسية بالأزهر، والتي تحتـــاج إلى ٤ سنوات على الأقل لتدريسها، وقالت اللجنة في تقريرها الذي رفعتــه إلى رئيس الوزراء المصري الدكتور كمال الجنزوري: إن السنة الرابعة الأزهرية أصبحت أحد معـالم الدراسة بالأزهر، ولذلك لا يجوز اختصارها.

وكان شيخ الأزهر الدكتور محمد سيـد طنطاوي أوصى بإلغـاء هذه السنة ضمن مشروع تقدم به لتسوير المناهج الدراسية بالأزهر، وقد قوبل هذا المشروع باعتراض عدد كبير من علماء الأزهر، وقد حوَّل الدكتور الجنزوري رئيس الوزراء ووزير شؤون الأزهر المشروع إلى المجالس القومية المتخصصة - وهي مجالس استشارية - التي أوصت برفضـه.■

إسرائيل تزعم اكتشاف أقدم كنيس يهودي قرب مدينة أريحا الفلسطينية!

القدس المحتلة - المجتمع: ادعت مصـادر إسرائيليـة أنهـا اكتشفت حديثاً أقدم كنيس يهودي في العالم بالقرب من مدينة أريحا في الضفة الغربية، وقال رئيس بعثة حفريات تابعة لمعهد الآثار في الجامعة العبرية بالقدس إن بعثته اكتشفت بقايا الكنيس اليهودي الذي يعود تاريخ بنائه إلى سنوات ٥٠ إلى ٧٥ قبل الميلاد، مدعياً أن هذا الكنيس الذي كشف عنه طاقمه على أطراف القصر الشتوي للحشمونئيم الواقع في المنطقة الخاضعة لسيطرة إسرائيل قرب مدينة أريحا ربما يكون أقدم كنيس شيده اليهود في التاريخ.

يذكــر أن سلطات الكيـــان الصهيوني لازالت تدير كنيساً يهودياً آخر يقع داخل المنطقة التي تسيطر عليها السلطة الوطنية الفلسطينية في مدينة أريحا، حيث يقوم متشددون يهود بزيارة المكان والتعبد فيه تحت حراسة مشددة من قوات الجيش الإسرائيلي.■

زعيم حزب الفضيلة يدعو لوضع تعريف محدد لـ«الأصولية»

أرضروم - جهان: أكد زعيم حزب الفضيلة إسماعيل البتكين وجوب وضع تعريف محدد لمفهوم الأصولية، وفي اجتماع انعقد بمدينة أرضروم شرقي الأناضول لتسجيل أعضاء جدد في الحزب شدد البتكين على الضرورة القصوى لوضع مثل هذا التعريف، مشيراً إلى استحالة فرض عقوبات بناءً على شيء غامض لا يوجد تعريف له، وأضاف بأنهم سيقومون بما يلزم عليهم كحزب سياسي في هذا الموضوع، وتم خلال الاجتماع تسجيل عضوية ٤ آلاف شخص في حزب الفضيلة.■

في مجرى الأحداث

الموت ببطء في سجون «السلطة»

لماذا تصر السلطة الفلسطينية على رفض الإفراج عن العشرات من أبناء الشعب الفلسطيني الموجودين في غياهب السجون دون تهمة إلا معارضة اتفاقات أوسلو الفاشلة.

نتنياهو داس على كل شيء، وتنكر لكل الاتفاقات ومع ذلك لا تزال السلطة تصر على إرضائه وإعطائه «التمام» بالاستمرار في المهمة... مهمة التنكيل بأبناء الشعب الفلسطيني وبخاصة أبناء حركتي حماس والجهاد الإسلامي.

وقد اختار عرفات منذ مجيئه إلى السلطة عام ١٩٩٤م الانحياز الصهيوني حتى صار الناس طبقاً لوصف منظمة ليبرتي يعيشون معاناة من الفوضى والاستبداد تفوق المعاناة تحت الاحتلال.

وأخبار الذين يعيشون حياة الموت البطيء في سجون السلطة والذين ماتوا تحت التعذيب الوحشي لم تعد خافية، ولم يعد يوم يمر إلا وتتكشف معالم جديدة عن حياة القهر والكبت والحرمان التي يحياها أبناء الشعب الفلسطيني في ظل السلطة... وآخر هذه المعالم الإعلان الذي صدر مؤخراً عن ٤٥ معتقلاً سياسياً في سجن نابلس التابع للسلطة بالدخول في إضراب مفتوح عن الطعام احتجاجاً على استمرار اعتقالهم أكثر من عام من دون أن توجه إليهم أي تهم، وقد أرسل هؤلاء السجناء برقيات عاجلة إلى منظمات حقوق الإنسان وقال عنهم رئيس المجموعة الفلسطينية لحقوق الإنسان «باسم عيد» إنهم معتقلون سياسيون وسجناء ضمير بكل معنى الكلمة، وكشف بصراحة أن استمرار اعتقالهم رضوخ للإملاءات الإسرائيلية التي يتم فرضها من خلال ما يسمى بلجنة التنسيق الأمني، ولم يفت مسؤول حقوق الإنسان الفلسطيني إثبات استمرار التعذيب في مراكز وسجون السلطة وهي الشهادة نفسها التي أثبتتها منظمة العفو قبل ثلاث سنوات، إذ قالت في أحد تقاريرها: «ثمة أدلة قاطعة على أن فروع وأجهزة الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية تمارس التعذيب على نطاق واسع!.... وهو التعذيب الذي أثبتت المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان في تقريرها هذا العام أنه أدى إلى مقتل ١٨ معتقلاً منذ عام ١٩٩٤م، على أيدي محققي السلطة في السجون ومراكز الاعتقال!.

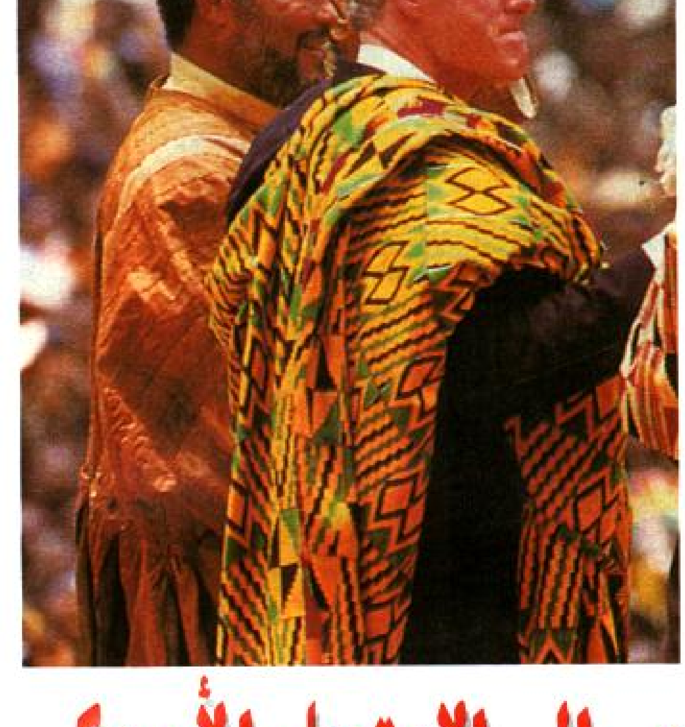
ترى.... إلى أي اتجاه تسير «السلطة» في العلاقة مع أبناء الشعب الفلسطيني؟...

المنطق يقول بأن «السلطة» يجب أن تعود إلى الشعب وتعمل على إزالة العداء الذي شيدته ممارستها الوحشية وبخاصة بعد فشلها في تحقيق أي مكاسب سياسية من التقارب مع العدو على حساب الشعب...

إن وقائع التاريخ تؤكد دائماً أن أبناء الوطن المحتل على اختلاف فكرهم وتوجههم يحرصون دائماً على الاستمساك بقواسم مشتركة تحفظ لهم وحدتهم ضد الاحتلال، حتى يتحرر الوطن.... ولكننا في حالة السلطة الفلسطينية نقف أمام وضع شاذ يتمثل في تحول حالة الحرب مع العدو إلى حملات تصفية لأبناء الوطن.

السلطة إذا لم تعد إلى خندق الشعب الفلسطيني فسوف تظل معلقة بين صفعات نتنياهو المتواصلة وإعراض أبناء الوطن... فتموت سياسياً هكذا وهي معلقة في الهواء.■

شعبان عبد الرحمن



أوغندا تقوم بدور «إسرائيل الإفريقية» لمواجهة السودان وتنفيذ المخططات الأمريكية في منطقة البحيرات العظمى

جنوب إفريقيا وحدها أعلنت صراحة اعتراضها على السياسات الأمريكية في إفريقيا

بعد عشرين سنة من زيارة الرئيس الأسبق جيمي كارتر إلى كل من لاجوس ومنروفيا خلال شهر مارس ١٩٧٨م، يقوم كلينتون باول جولة له في إفريقيا زار خلالها ست دول إفريقية لمدة أحد عشر يوماً بداية من الإثنين ٣/٢٣، ولهذه الزيارة أبعاد سياسية داخلية وأبعاد استراتيجية ذات علاقة بالتنافس الأمريكي - الأوروبي - الآسيوي على القارة السمراء التي تتهيأ للدخول في مرحلة جديدة من الاستعمار المقنعَ تمت الهيمنة الأمريكية في إطار ما يسمى بالعولمة، وفرض القطبية الأحادية على شعوب تعيش مخاضاً قاسياً من أجل الانعتاق من كل أشكال الهيمنة والتبعية، ومن أجل استعادة هويتها الثقافية والحضارية التي طُمست بفعل الاستعمار القديم وأتباعه.

كلينتون في جولته «التاريخية»

إفريقيا من الاستعمار الأوروبي إلى الاستعمار الأمريكي

باريس: د. محمد الغمقي

وتتزامن هذه الجولة الإفريقية مع صعوبات داخلية يعيشها الرئيس الأمريكي كلينتون وبخاصة فيما يتعلق بملف أو مسلسل الفضائح اللاأخلاقية والتي أفقدته جانباً من الهالة السياسية على مستوى الرأي العام العالمي كرئيس لأقوى دولة في العالم، فتكون هذه الجولة نوعاً من تحويل الرأي العام عن مثل هذه القضايا المزعجة للصورة التي تريد أن تظهر بها السياسة الأمريكية.

وقد سبق أن استغلت الإدارة الأمريكية أزمة لجنة التفتيش الدولية في العراق لإدخال العالم في أجواء نفسية وسياسية متوترة عبر التهديد بإعلان حرب جديدة ضد العراق في قمة تفاعل أزمة «مونيكاجيت» اللاأخلاقية.

اللوبي الإفريقي في أمريكا

لكن هذه الأزمة ليست سوى عامل ثانوي في الاهتمام الأمريكي بالقارة السمراء.... الذي تزايد في السنوات الأخيرة... ويمكن القول بأن «اللوبي الإفريقي» داخل أمريكا كثف نشاطه في اتجاه تفعيل الاهتمام الأمريكي بهذه القارة المهمشة، وتعتبر الأقلية السوداء في أمريكا ذات وزن كبير على المستوى السياسي، حيث وقفت في المحطات الانتخابية إلى جانب الديمقراطيين وصوتت لهم وقامت بتأييد الرئيس كلينتون في حملته للانتخابات الرئاسية، وفي المقابل يُبدي هذا الأخير اهتماماً خاصاً بهذه الجالية الضخمة التي بدأ السياسيون يعملون لها ألف حساب، ويحاولون الاقتراب من مشاغلها من أجل كسب أصواتها ومواقفها، وتكفي الإشارة إلى بروز رموز سياسية من داخل هذه الجالية، وإلى المظاهرة المليونية التي نادت إلى تنظيمها «أمة الإسلام» بقيادة لويس فرخان.

وفي زيارة كلينتون إلى إفريقيا نوع من الاعتراف بجميل هؤلاء السود واعتذار عن حقبة الرق التي بقيت آثارها السلبية إلى اليوم.

وفي هذا الإطار يتضمن برنامج جولة كلينتون الإفريقية زيارة إلى قلعة جزيرة جوري السنغالية التي شهدت ترحيل ملايين من الأفارقة عبر المحيط الأطلسي ليباعوا كعبيد، وكانت هيلاري قد زارت هذه القلعة المعروفة باسم «بوابة اللاعودة» خلال مارس الماضي هي وابنتها وفي هذا السلوك رغبة مصالحة تاريخية مع السود في أمريكا.

واللوبي الإفريقي له وجوهه المعروفة في أمريكا مثل فرنسون جوردون - الصديق الشخصي لكلينتون - وقد حرص جوردون على حضور «منتدى أديس» للاستثمار والتجارة في إفريقيا الذي عُقد يومي ٨ و ٩ مارس بالعاصمة الإثيوبية أديس أبابا.

وقال خلال هذا المنتدى: «إذا كانت دول آسيا حققت في الثمانينيات نهضة اقتصادية جعلت منها نموراً اقتصادية فنحن نتطلع إلى بروز الأسود الإفريقية في القرن الحادي والعشرين».

ويتزامن الاهتمام الأمريكي المتصاعد بإفريقيا بديناميكية إفريقية داخلية لبناء أسس نهضة سياسية واقتصادية جديدة تقوم على تقديم الأولويات للحلول الإفريقية للقارة، ويدخل «منتدى أديس» لجلب الاستثمارات واجتماع كمبالا «عاصمة أوغندا» من قبله في الإطار

نفسه، وقد أشار كماليستو مادافو نائب رئيس البنك الدولي لمنطقة إفريقيا إلى أن ناتج القارة الإفريقية تجاوز منذ ثلاث سنوات نسبة ٤٪ فيما بلغ النمو السكاني حدود ٣٪ وذلك للمرة الأولى منذ جيل.

أما على الصعيد السياسي، فتوجد مؤشرات لصحوة سياسية تقوم على مشاريع ويأخذ بعضها الصفة الحضارية «حسب واضعيها»، وتكونت نويات لمراكز قوى تعبر عن استقلالية غير مطمئنة للقوى الكبرى التي تريد الحفاظ على مصالحها في إفريقيا وخارجها، وقد برزت في السنوات الأخيرة تجارب سياسية في كل من جنوب إفريقيا والسودان على سبيل المثال لها خصوصياتها المنطلقة من الواقع الثقافي والحضاري والتي ولدت فيه، ومثل هذه التجارب قابلة للاتساع في ظل موجة التحرر التي هبت على إفريقيا منذ سنوات.

فالمؤشرات الدالة على بداية نهضة اقتصادية وسياسية في القارة السمراء لا يمكن أن تغفل عنها قوى كبرى مثل الولايات المتحدة التي تعمل على فرض نمط اقتصاد السوق في إطار ما يسمى بالعولمة، وكان لابد من التفكير في زيارة الرئيس الأمريكي لهذه القارة لتجسيد الاهتمام الأمريكي، وتكريس العلاقات مع دول عديدة، وهذا ما دعت إليه الجمعية الأمريكية بمدينة نيويورك في اجتماعها يوم ١٣ مارس من العام الماضي للتداول حول اهتمامات ومصالح الولايات المتحدة في إفريقيا.

استهداف السودان

ومن الملاحظ أن كلينتون اختار بلداناً من جنوب الصحراء أي أنه لم يدخل في برنامج زيارته إحدى دول شمال إفريقيا، وهذا يمثل في حد ذاته توجهاً للسياسة الأمريكية الجديدة التي تريد التركيز على منطقة البحيرات الكبرى والتي تمثل حزاماً أمام انتشار التأثير العربي - الإسلامي في وسط وجنوب إفريقيا، كما تركز على دولة جنوب إفريقيا ذات الحجم والوزن الكبيرين كقوة صامدة في القارة، أما السنغال فهي البلد المسلم الإفريقي الذي يقع جنوب الشمال الإفريقي العربي وهي أحد الأقطاب الإفريقية الواعدة وأحد المراكز الأساسية للفرانكفونية في القارة الإفريقية.

وخلال زيارته إلى غانا ألقى كلينتون خطاباً في ساحة الاستقلال تحدث فيه عن «شراكة جديدة» مع إفريقيا وقال في خطابه: «أن الأوان لوضع إفريقيا جديدة على خريطتنا» إنه «ينبغي الدفاع عن الديمقراطية» «وكان ينبغي القيام بهذه الزيارة منذ زمن طويل»، وأضاف «حلمي أن يتذكر أحفادكم وأحفادي بعد مرور قرن بأن ذلك شكل انطلاقة لنهضة إفريقية»، ومن غانا انتقل إلى أوغندا، وهذه المحطة لها أهمية استراتيجية باعتبار ما تحتله من أهمية مواجهة النظام السوداني.

إن تعزيز العلاقات الأمريكية بدول منطقة البحيرات الكبرى والقرن الإفريقي يدخل في استراتيجية محاصرة السودان، بل والسعي لتدمير كيانه عبر تقسيمه، فلا غرابة أن تتحدث الأوساط السودانية عن «مؤامرة» وراء جولة كلينتون الإفريقية، الأمر الذي يفسر الإجراءات الأمنية المشددة في كمبالا «عاصمة أوغندا» وحراسة رئيسها موسيفيني من طرف وكالة المخابرات الأمريكية، وتحولت أوغندا إلى «إسرائيل الإفريقية» وقد حضر كلينتون خلال زيارته إلى هذا البلد قمة إقليمية لرؤساء أفارقة لبلدان تحيط بالسودان، وتناولت القمة ثلاثة مواضيع رئيسية: السودان والأمن في منطقة البحيرات، والإصلاحات الاقتصادية، وفيما يتعلق بالسودان هناك تأكيد من طرف كلينتون لتصريحات وزيرة خارجيته مادلين أولبرايت خلال زيارتها لكمبالا العام الماضي الداعية للإطاحة بنظام البشير «سلماً أو بالقوة»، وتحدثت أنباء واردة من أوغندا عن لقاءات بين مسؤولين أمريكيين في الطاقم المصاحب لكلينتون وجون جارانج قائد التمرد ضد السودان الذي سيستفيد من المساعدات العسكرية الأمريكية للبلدان المجاورة للسودان والحاضرة في قمة كمبالا وذلك بشكل مباشر أو عن طريق الكيان الذي سيتم تشكيله تحت اسم القوات الإفريقية لحفظ السلام في القارة بدعم من أمريكا وفرنسا وبريطانيا حسبما جاء في المبادرة التي تقدمت بها هذه البلدان الثلاثة في القمة الإفريقية في هراري العام الماضي، بل والتي سعت إلى تنفيذها قبل موافقة منظمة الوحدة الإفريقية عليها.

أما فيما يتعلق بملف الأمن في منطقة البحيرات الكبرى، فهناك رغبة لدى واشنطن بإزالة الفضيحة التي تلاحقها مثل بلدان غربية أخرى بالبقاء في موقع المتفرج بل المشعل لنار الفتنة في المجازر التي حصلت في رواندا عام ١٩٩٤م، ولأسباب أمنية تضمن برنامج جولة كلينتون الإفريقية زيارة إلى رواندا لساعات دون الخروج من مطار كيغالي للبروز بمظهر المهتم بشؤون هذا البلد الذي شهد أكبر مجزرة عرفها العالم في نهاية القرن العشرين.

الاستثمار ومنافسة أوروبا وآسيا

وأما الملف الاقتصادي، فهو من الأبعاد الأساسية في جولة كلينتون، فإفريقيا تضم ٧٠٠ مليون نسمة في ٥٧ دولة، والثروات البشرية والطبيعية الإفريقية كانت دائماً محل أطماع القوى الخارجية وكان الكونجرس الأمريكي قد أقر في الحادي عشر من مارس الماضي قانوناً يهدف إلى توسيع الشراكة الاقتصادية مع إفريقيا وإلغاء الرسوم الجمركية على المنتوجات الإفريقية.

كان كلينتون خلال زيارته إلى إفريقيا داعية لتعاون اقتصادي ولفتح الباب أمام الاستثمارات الأمريكية وقد صحبه وفد يضم ٨٠٠ شخص منهم عدد كبير من رجال الأعمال، وصرح مسؤول أمريكي بأن الهدف الرئيسي من الجولة هو «أن يعرف كلينتون من الرؤساء الأفارقة نظرتهم للمستقبل والتي تشمل تصورهم للتنمية الاقتصادية والنمو وتصور كيفية معالجتهم للصراعات والمجازر الفعلية وسط إفريقيا»، وبالطبع، فإن مثل هذه التصريحات تخفي الأهداف الحقيقية في المجال الاقتصادي الاستثماري في قارة واعدة، وفرض نمط العولمة القائم على اقتصاد السوق من أجل الحفاظ على المصالح الأمريكية في ظل منافسة متصاعدة.

وقد ورد في تقرير أمريكي حول نمو فرص الاستثمار في إفريقيا أن الولايات المتحدة مقصرة في الاهتمام بقارة شاسعة مثل إفريقيا تضم ١٠٪ من سكان العالم وثروة طبيعية لم يتم استغلالها بعد بالشكل المطلوب، وتحدث التقرير عن العلاقات التجارية الأمريكية - الإفريقية فأكد أن المبادلات التجارية بين الطرفين لا تتجاوز نسبة ٦,٧٪ وتتقدمها بذلك اليابان ٧,٢٪ ثم الاتحاد الأوروبي ٣٠٪، أما على مستوى الاستثمارات الأجنبية في إفريقيا فإن فرنسا وبريطانيا احتكرتا ٦٠٪ منها منذ مطلع التسعينيات.

وتأتي هذه الجولة ليس من باب تدارك النقص والتقصير في التعامل التجاري بين الولايات المتحدة وبلدان إفريقيا فحسب، وإنما تجاوز هذا السقف ومنافسة الأطراف الغربية الأخرى، وهذا الزحف الأمريكي نحو قارة ذات ديناميكية داخلية سريعة هو شكل جديد من الاستعمار، والمحتل الجديد يتحدث بخطاب حقوق الإنسان والديمقراطية والشراكة التي تعني الندية في التعامل.

ولكن مثل هذا الخطاب ومثل هذه السياسات الملتوية لم تعد تنطلي خلفياتها الاستعمارية على شعوب القارة، ولعل محطة جنوب إفريقيا تمثل دليلاً على مؤشرات النهضة من أجل الانعتاق من ربقة الهيمنة البيضاء على القارة السمراء التي عانت ومازالت تعاني من الاستعمار الخفي.

ففي الوقت الذي حرص كلينتون على التعبير عن أمله في أن تكون جنوب إفريقيا الشريك الأول لواشنطن في إفريقيا، عبر رئيس جنوب إفريقيا بكل وضوح عن رغبته في بقاء إفريقيا بعيدة عن الوصاية الأمريكية وهيمنة القوى الخارجية، كما عبر نائبه رئيس جنوب إفريقيا عن تحفظه على القانون الأمريكي الهادف إلى تطوير العلاقات الاقتصادية الأمريكية مع القارة الإفريقية وانتقد منطق الليبرالية التجارية التي تنادي به واشنطن واعتبره غير مناسب ومجحف بالنسبة للدول الفقيرة المرتبطة بالمساعدات الخارجية.■

صراع الكبار على النفوذ في القارة السوداء

ليست فرنسا وحدها التي تشعر بالقلق إزاء الاندفاعة الأمريكية النشطة نحو القارة الإفريقية، فالسودان ومصر لديهما القدر نفسه من القلق والمخاوف المبررة والواقعية، وقد اشارت مصادر سياسية إلى أن الرئيس السوداني عمر البشير وجه خلال الأيام الماضية رسالة إلى الرئيس المصري حسني مبارك تناول فيها قلق السودان من الاستراتيجية الأمريكية الجديدة نحو إفريقيا، والتي رأى أنها تستهدف مصر والسودان أمنياً واقتصادياً.

وإذا كانت فرنسا - التي يرى الكثيرون انها المتضرر الاكبر من الاندفاعة الأمريكية نحو القارة السمراء الغنية - قد أثرت إخفاء مخاوفها من محاولات الاختراق الأمريكي لمنطقة كانت فيما مضى حكراً على النفوذ الفرنسي سياسياً واقتصادياً، فإن كلاً من مصر والسودان تعاملت بصورة مختلفة.

فقد أكد مسؤولون في الخارجية المصرية أن القاهرة تتابع عن كثب وباهتمام بالغ جولة كلينتون في القارة الإفريقية، وأنها تدرك الأبعاد الحقيقية التي تقف وراء هذه التحركات.

وأضافت هذه المصادر أن مصر بدأت تحركاً دبلوماسياً مضاداً سبق جولة كلينتون، حيث قام وزير الخارجية عمرو موسى قبل أيام من وصول كلينتون لإفريقيا، بزيارة سبع دول إفريقية، الجولة جاءت بهدف تفعيل وتعزيز العلاقات المصرية مع دول القارة والسعي لمواجهة التدخلات الخارجية في الشؤون الإفريقية، وأشارت المصادر إلى أن التحرك المصري جاء بعد وصول معلومات فرنسية حول خطط أمريكا للتدخل في إعادة ترتيب الأوضاع في القارة.

شعور مشترك بالخطر

وعلى صعيد آخر فسره كثير من المراقبين على أنه شعور مشترك بالخطر الذي يتهدد البلدين، تشهد العلاقات المصرية - السودانية تحركات نشطة لإعادة الدفء وإزالة أسباب التوتر.

وزير الخارجية السوداني مصطفى عثمان أشار إلى أن هناك قوى لها مصلحة في عدم استقرار العلاقات بين مصر والسودان، لأن وجود علاقات مستقرة بين البلدين من شأنه أن يخدم أمن السودان ومصر والأمن القومي العربي، وهو ما لاتريده بعض القوى الإقليمية والدولية التي تستهدف تخريب العلاقة بين البلدين، واضاف عثمان أن مصر والسودان توصلتا إلى قناعة بأن هناك من يستهدف وحدة السودان وأمنه وأمن المنطقة ككل، وكانت تصريحات وزير الخارجية السوداني هذه قد وردت خلال زيارته لمصر، والتي



مخاوف مصرية-سودانية من جولة كلينتون لإفريقيا، وتقارب بين البلدين لمواجهة التهديدات المتوقعة

تزامنت مع جولة كلينتون في إفريقيا.

المخاوف السودانية من جولة كلينتون في المنطقة تنبع من النوايا الأمريكية المعلنة بالعمل ضد التوجه الإسلامي الذي يتبناه النظام السوداني والذي تشعر الإدارة الأمريكية نحوه بكثير من القلق والخشية من أن يتوسع ويشكل خطراً مستقبلياً في المنطقة الإفريقية، وكان السودان قد اتهم الإدارة الأمريكية بدعم وتحريض الدول المجاورة على تهديد الأمن السوداني، وكذلك بدعم الانفصاليين الجنوبيين بزعامة جون جارانج، وبخاصة وأن وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت أعلنت صراحة في وقت سابق خلال زيارتها لأوغندا، عزم الإدارة الأمريكية على دعم جون جارانج وإسقاط النظام السوداني، سواء كان ذلك بالوسائل السلمية أم العسكرية.

وتقول المصادر السياسية السودانية إن الإدارة الأمريكية باتت تعتمد أوغندا كنقطة ارتكاز في سياستها العدوانية ضد السودان، وهو ما دفعها لإيلاء اهمية أكبر لمحطة أوغندا في جولة كلينتون، وتقول هذه المصادر إن يوري موسيفيني رئيس أوغندا أبدى حماساً لتنفيذ السياسات الأمريكية في منطقة البحيرات العظمى، وترى أنه لعب الدور الرئيسي في تمكين الأقلية التوتسية التي تتمتع بعلاقات قوية مع واشنطن من السيطرة على الحكم في رواندا وبوروندي وزائير بدعم من المخابرات الأمريكية، وقد أعلن موسيفيني أنه يدعم حركة جون جارانج في سعيها للانفصال بجنوب السودان وتأسيس دولة خاصة عاصمتها جوبا، وكانت الإدارة الأمريكية قد قامت بإرسال خبراء ووفود عسكرية لعدد من الدول الإفريقية، في مقدمتها أوغندا، من اجل تدريب قوات هذه الدول وتشكيل نواة لقوة تدخل سريع في المنطقة الإفريقية لفض المنازعات، وربما اعتبرت مصر الفكرة الأمريكية لتشكيل قوة التدخل السريع محاولة لبسط النفوذ الأمريكي في إفريقيا ومحاصرة النفوذ المصري والسوداني في القارة وتهديد الأمن المصري السوداني، سواء كان ذلك من خلال تشكيل قوى إقليمية عسكرية معادية، أو استغلال ورقة المياه في الضغط على مصر والسودان، حيث تسيطر على منابع النيل دول إفريقية لاتخفي عداءها للوجود العربي الإسلامي في إفريقيا، وتجدر الاشارة إلى أن مؤسسات أمريكية تشرف على تنفيذ عدة مشاريع تقيمها إثيوبيا على منابع نهر النيل.

وعودة إلى الصراع الأمريكي - الفرنسي على النفوذ في إفريقيا، فقد رجحت الأوساط السياسية المتابعة شعور فرنسا بالكثير من عدم الارتياح لدخول الولايات المتحدة الأمريكية إلى منطقة نفوذها في إفريقيا، وبخاصة أن ٨٠٪ من الاستثمارات في إفريقيا فرنسية، بعض المراقبين عزا مشاعر عدم القلق التي حاولت فرنسا إبداءها إزاء جولة كلينتون في إفريقيا إلى عدم رغبتها بالظهور بمظهر الضعيف الخائف من التحرك الأمريكي الذي بدأ قبل سنوات من جولة كلينتون التي سعت الإدارة الأمريكية إلى إحاطتها بكثير من البهرجة الإعلامية المفتعلة، بل إن تصريحات كلينتون نفسه في عواصم الدول الإفريقية التي زارها (غانا، أوغندا، رواندا، جنوب إفريقيا، بوتسوانا، والسنغال) هدفت إلى إعطاء أبعاد كبيرة من الاهتمام بالجولة.

وقد جاء اصطحاب كلينتون لنصف أعضاء إدارته وعدة مئات من الاقتصاديين والصحفيين والحرس الخاص لإضفاء أجواء خاصة على الجولة، ولايمكن بالطبع إغفال اهمية الجانب الاقتصادي في جولة كلينتون، وإن كان مراقبون قد رأوا انه يأتي في المقام الثاني بعد الاعتبار السياسي.

وفي تحرك مواز حمل الكثير من الدلالات، كان الرئيس الفرنسي جاك شيراك في موسكو يسعى لإنشاء نوع من التحالف الجديد بين فرنسا وروسيا وألمانيا، في محاولة على ما يبدو لتشكيل قوة ذات وزن في مواجهة توسيع النفوذ الأمريكي في إفريقيا، وكانت الأجواء قد توترت بين فرنسا والولايات المتحدة عقب تصريحات استفزازية أطلقها قبل عامين وزير الخارجية الأمريكي السابق وارن كريستوفر، أكد فيها أن الولايات المتحدة راغبة بالتدخل في كل الدول الإفريقية، وكما يبدو فإن صراع الكبار على النفوذ في مناطق العالم الثالث مرشح للتصاعد خلال السنوات القادمة، وإن كانت لم تظهر حتى اللحظة مؤشرات قوية على تراجع الانفراد الأمريكي في رسم الكثير من معالم الخارطة الدولية.■

مصر والسودان أغلقتا ٩٠٪ من ملفات الخلافات

القاهرة: محمد جمال عرفة

يبدو أن قطار عودة العلاقات الطبيعية بين مصر والسودان يوشك أن يصل إلى محطته الأخيرة، وأن زيارة وزير خارجية السودان د.مصطفى عثمان للقاهرة مؤخراً، إضافة للزيارة المؤكدة للرئيس البشير لمصر بعد عيد الأضحى ستكونان مسك الختام لخلافات استمرت سنوات بين البلدين، فقبل أن يصل الوزير السوداني للقاهرة كانت أبرز الملفات الخلافية بين البلدين قد تم حسمها تقريباً، إذ إن الملاحة النهرية بين البلدين عادت لسابق عهدها بين ميناني وادي حلفا وأسوان، والممتلكات المصرية التي سبق أن صادرتها الحكومة السودانية في ذروة الخلافات بين البلدين «خصوصاً المدارس وجامعة القاهرة فرع الخرطوم واستراحات مهندسي وزارة الري» صدرت قرارات سودانية بإعادتها لمصر وسيسافر للخرطوم بعد العيد مباشرة - كما قال وزير خارجية السودان - وزير التعليم العالي والري المصري لتصفية هذا الأمر نهائياً. كما يسير التعاون الأمني بين البلدين بشكل مرضٍ تماماً ويستجيب الطرف السوداني لكل المطالب التي تقلق مصر والأهم أن هناك تعليمات عليا بتذليل اي خلافات فوراً. أما قضية مثلث حلايب الحدودي المتنازع عليه بين البلدين فقد تم التوصل لصيغة «نظرية حتى الآن» لتحويله لمنطقة تكامل أو منطقة حرة مفتوحة بين البلدين، وقد عكست زيارة الوزير عثمان الأخيرة للقاهرة هذا الانفراج وإغلاق ٩٠٪ من ملفات الخلافات إذ تم الاتفاق على حل المشكلة في إطار تكاملي أوسع لا يثير فيه أي من الطرفين مسألة السيادة على حلايب، وأن تجمد الخلافات حول هذا الأمر وتحول المنطقة إلى منطقة حرة أو تعاون ثنائي، وقد كشف الوزير السوداني في تصريحات خاصة لـالمجتمع عقب اللقاء مع الرئيس مبارك أن مبارك قال له: «أبلغ الرئيس البشير انه لا مشكلة حول حلايب وأن مصر مستعدة لأي تعاون فيها وتكامل»، وأضاف أن هناك شبه اتفاق بين البلدين على عدم إثارة مسألة السيادة على حلايب وتحويلها لمنطقة تكامل بين البلدين، وكان الدكتور أسامة الباز - مستشار الرئيس للشؤون السياسية - قد قال عقب لقاء الرئيس مبارك والوزير السوداني إن حلايب مصرية بالوثائق والمستندات، وأنه لا خلاف على السيادة حولها، ولكن مصر متفقة على تحويلها لمنطقة تكامل مع السودان، وقد سئل الوزير السوداني في هذه التصريحات، فقال: إن د. الباز لم يكن حاضراً اللقاء مع رئيس الجمهورية ما يعني أنه ينفي أن يكون هذا هو موقف القاهرة.

مصدر دبلوماسي على مستوى عالٍ صرح لـالمجتمع عن جدال ثار بين الوزير السوداني والدكتور الباز عند لقائهما بالقاهرة، إذ عاود الباز الحديث عن سيادة مصر على حلايب، بيد أن الوزير السوداني رد بأنه من الأفضل عدم الحديث عن سيادة أي الطرفين عليها، لأنه إذا تحدثت مصر عن السيادة فسوف تجد في السودان من يرد ويتحدث أيضاً عن السيادة، وأن لدى السودان وثائق تثبت ملكيتها لحلايب، وقد وصف دبلوماسيون سودانيون الاتفاق - غير المعلن - بأنه إنجاز وتطور مهم لصالح علاقات الشعبين ويعبر عن بُعد نظر القيادتين ويفوت الفرصة على أعداء البلدين، ولفت نائب الملحق التجاري السوداني بالقاهرة عبدالرحمن صالح - النظر لحدوث تطور مهم في العلاقات التجارية، وقال لـالمجتمع عقب عودته مباشرة من الخرطوم مع (٦٠) من ممثلي الشركات المصرية إن هناك طفرة متوقعة في العلاقات التجارية بين البلدين وأن شركات ومستثمرين مصريين كثيرين يعدون العدة لضخ استثمارات كبيرة في السودان، وأضاف أنه لمس بنفسه حرص القيادة المصرية على تسريع التعاون، وقال إن رئيس الوزراء كمال الجنزوري حث خلال لقائه مع وزيري التجارة والخارجية السودانيين على الإسراع بتنفيذ مشاريع اقتصادية وتجارية بين مصر والسودان وسرعة إزالة العقبات بين البلدين، وهو تطور جعل مسؤولي السفارة السودانية يتنفسون الصعداء بعد انتهاء فترة التوتر ونشوء جو مختلف انعكس بالفعل على توقيع مصر والسودان أربعة اتفاقيات تجارية تتركز على تسهيل عملية التبادل التجاري.

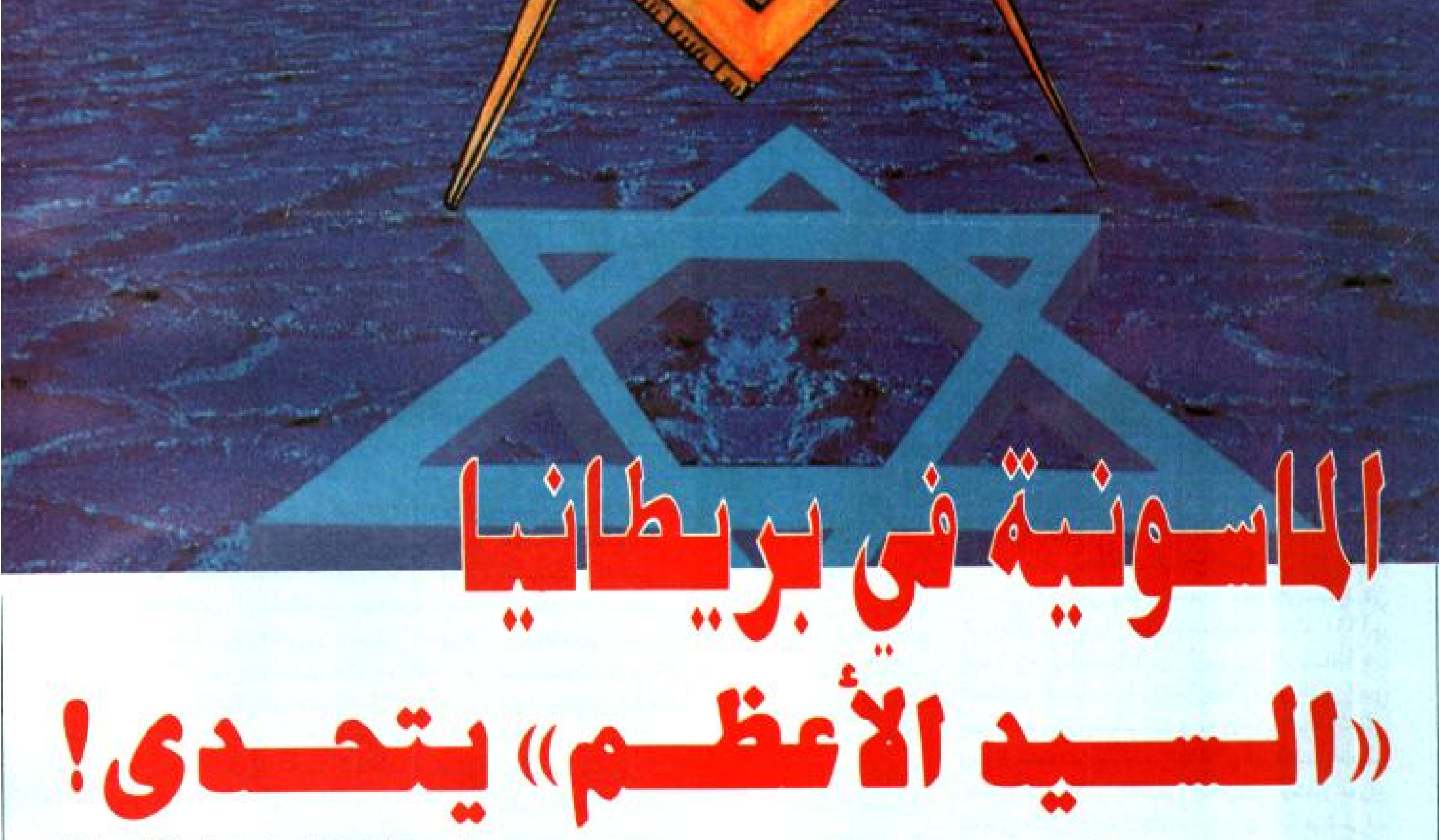


عمرو موسى — مصطفى عثمان

زيارة وزير الخارجية السوداني تضمنت أيضاً لقاءً مهماً مع وزير الداخلية المصري حبيب العادلي هو الأول من نوعه الذي يجري بشكل علني مما يشير لتحسن التعاون وإنجاز الكثير على صعيد اللجان الأمنية المشكّلة بين البلدين خصوصاً أن التعاون في عهد الوزير السابق - الألفي - كان قد تم وقفه بعد بدئه مباشرة وبررت مصر ذلك برفض السودان التعاون مع مصر، وعلمت المجتمع أن لقاء الوزيرين جاء بهدف حل عدد من المشكلات التي تعترض عمل اللجان بشكل مباشر وتمهيداً لزيارة يقوم بها وزير الداخلية السوداني للقاهرة في منتصف إبريل للاتفاق على مراحل أخرى من التعاون الأمني وتوقيع مذكرات تعاون وتدريب بين الوزارتين المصرية والسودانية.

وكانت معلومات قد ذكرت أن السودان سلم مصر بالفعل عدداً من المطلوبين ممن أمكن معرفة أماكن وجودهم في السودان، وأن هناك برنامجاً للبحث المشترك عن مطلوبين بواسطة فرق أمنية مشتركة إضافة لتشديد الطرفين الحراسة على المنافذ الحدودية لمنع تهريب السلاح أو الجمال أو السلع الأخرى، وفي الإطار نفسه أيضاً التقى الوزير السوداني وزير شؤون الرئاسة ومدير المخابرات عمر سليمان لبحث عدد من نقاط التعاون الأمني بين البلدين وإزالة أي عقبات تعترض سير اللجان المشتركة في أداء عملها، أما اللقاء مع الوزير عمرو موسى، فقد تطرق لكيفية الإسراع بتطوير ملف العلاقات الدبلوماسية وإن كان لم يتم الاتفاق بعد على تعيين سفير مصري جديد في السودان رغم فراغ هذا المنصب منذ عام ١٩٩٤م، كما تطرق لبحث الدور المصري للوساطة بين الحكومة السودانية والمعارضة، وهو الدور الذي قبلت الخرطوم قيام مصر به بهدف الحفاظ على وحدة السودان واستقراره الذي هو أيضاً عنصر استقرار للأمن القومي المصري، وكان الوزير موسى التقى قادة المعارضة السودانية عدة مرات في هذا الإطار واتفق على مبدأ الحوار بشكل عام بيد أن المعارضة أظهرت تذبذباً وعدم وضوح رؤية، وشرح الوزير السوداني لنظيره المصري تفاصيل مهمة عما يجري من مؤامرات وخطط لغزو الأراضي السودانية انطلاقاً من إريتريا وأوغندا، وتترقب الأوساط المصرية الآن زيارة الرئيس السوداني عمر البشير للقاهرة لوضع النقاط على الحروف وإنهاء أي مظهر للخلافات بين البلدين، مشيرة إلى أن القاهرة سبق أن رفضت هذه الزيارة لحين حل الخلافات بين البلدين، وتحقيق إنجازات على صعيد الملفات الأمنية والسياسية وعودة الممتلكات المصرية المصادرة، وهو ما بدأ يتحقق بالفعل وعلى جميع الأصعدة وبشكل يرضي الطرفين ويحقق مصالحهما إذ باتت الخرطوم مقتنعة بأن عزلتها عن مصر أدت لعزلتها عن العالم، وباتت مصر مقتنعة بأن السودان القوي الموحد هو سند لأمنها القومي■

وزير خارجية السودان لـالمجتمع: اتفقنا على عدم إثارة مسألة السيادة على حلايب وجعلها منطقة تكامل



الماسونية في بريطانيا

«السيد الأعظم» يتحدى!

لندن: إبراهيم درويش

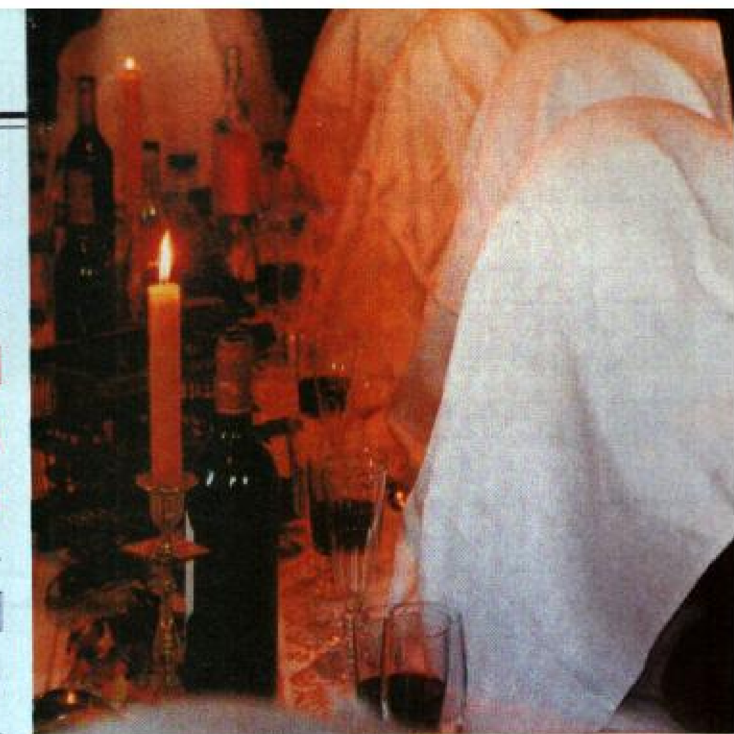
عادت الماسونية لتتصدر العناوين البارزة في الأخبار البريطانية بعد اشتعال الأزمة الأخيرة الشهر الماضي بين وزارة الداخلية و«السيد الأعظم» مايكل هيغام - مسؤول «المحفل الماسوني الموحد» لبريطانيا - على خلفية علاقة الماسونية بعدد من الفضائح في دوائر الشرطة التي تنتشر فيها الماسونية.

وقد تمحورت الأزمة حول ضرورة الكشف عن مجموعة من الأسماء التي لها علاقة بهذه الفضائح، الأمر الذي اعتبرته الماسونية البريطانية تدخلاً في شؤونها الداخلية والخاصة، وكاد الأمر يقود إلى تشريع قانوني يجبر قادة الماسونية في بريطانيا على الكشف عن أسماء أعضاء الماسونية جميعاً والبالغ عددهم أكثر من ٦٠٠ الف شخص في البلاد.

وجاء اعتراض المحفل الماسوني الموحد الذي يتخذ من شارع ديوك ستريت وسط لندن مركزاً له على طلب وزير الداخلية البريطاني جاك سترو، واللجنة المختارة للشؤون الداخلية بزعم أن للحركة أو المنظمة الحق في الحفاظ على أسرارها مع التأكيد على أنها ليست جمعية سرية تعمل تحت الأرض، وهو ما حاولت الحركة الماسونية التركيز عليه منذ انتعاشها في بريطانيا في أواخر القرن السابع عشر والثامن عشر.

وقد فتح موضوع الخلاف هذا ملف الماسونية في بريطانيا مرة أخرى، فهذه الحركة السرية التي تعود في جذورها إلى «البنائين الأحرار» الذين طوروا شعائر ومحافل خاصة بهم تبعدهم عن محافل العمال العاديين تدعي أنها تعود في جذورها إلى سيدنا آدم عليه السلام.

وقد أصدر كتّاب الماسونية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر مجموعة من الكتب والدراسات عن الحركة أظهروا فيها أن لها تاريخاً متواصلاً ودائماً، بل يرى بعض كتّاب الماسونية أن الحركة تعود في جذورها إلى حركة «دوردز» الغولية التي كانت منتشرة في العصور القديمة في بريطانيا وإيرلندا قبل وصول النصرانية إلى الجزر البريطانية، كما يرى بعض الكتّاب أنها تعود في جذورها إلى حركة يهودية انتشرت في فلسطين بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الثاني بعد الميلاد تدعى «إيسينيز»، فيما ذهبت بعض الكتب الماسونية إلى محاولة تجذير الماسونية في الأديان المصرية



■ طقوس غريبة يؤديها العضو الجديد في أجواء مشحونة بالخوف والإرهاب

■ كيف تغلغلت الماسونية بين الطبقات الحاكمة؟.. وكيف تمددت من بريطانيا إلى الولايات المتحدة ثم إلى العالم؟

■ عقاب الخارج: قطع الحنجرة وقص اللسان وخلع القلب ورمي الأحشاء للطيور الجارحة

القديمة، وتأكيد مجيئها كخليط من أفكار الفرعون أخناتون وإيزيس.

وتنسب بعض الدراسات الماسونية إلى الثورة الفرنسية وتقول إن الماسونيين كانوا يخططون عام ١٧٨٩م للإطاحة بالملكية الفرنسية، ولكن المؤرخين الماسونيين المحدثين يتناولون هذه الدراسات بشيء من الشك ويؤكدون عودة الماسونية كطقوس واعتقادات إلى نحو ثلاثة قرون.

كل عام يشهد صدور كتب عن الماسونية، إما على يد الماسونيين أنفسهم أو يصدرها مهتمون بالكشف عن أسرار الماسونية وعلاقاتها بالواقع السياسي لبلادهم، إذ تقدر بعض المصادر البحثية أن مجموع ما صدر عن الماسونية منذ الخمسينيات حتى اليوم يربو على ٥٠ ألف بحث ودراسة.

ونتيجة لهذا الكم الهائل من الدراسات فمن الصعب تحديد جذور الماسونية وتاريخها الحقيقي، وادعاءات أعضائها عن تجذر الماسونية في تاريخ العصور القديمة، ومما لاشك فيه أن الماسونية أخذت كثيراً من الاعتقادات الدينية السابقة لاسيما «القابالاه» اليهودية، والهندوسية، والفلسفة اليونانية، وبعض المعتقدات النصرانية، على الرغم من أن العديد من المصادر النصرانية البريطانية أظهرت نوعاً من الشك حول جدلية العلاقة بين الماسونية والنصرانية، فالحركة والشعائر التي ظهرت على يد الصنّاع المهرة الذين حاولوا إخفاء سر صنعتهم تطورت بشكل كبير في إطارها البحثي، ولذا فإن الكم الكبير من هذه الدراسات يزيد من تعقيد الصورة لاسيما أن معظم هذه الدراسات مكتوب من قبَل ماسونيين، يريدون نشر فكرتهم.

ويمكن تلخيص الحركة الماسونية بمجموعة من الأساسيات القائمة على اعتبارات تنبؤية تقول إن الماسونية حركة تقوم على ثلاث درجات: درجة الهاوي، ودرجة العضو، ودرجة السيد الأعظم.

وتؤمن الماسونية بمحفل واحد موحد يجمع ثنايا هذه الدرجات ضمن طقوس معينة، كما تؤمن الحركة بتاريخ أسطوري يعود في أصله إلى مائة مخطوطة تحتوي «التعاليم القديمة»، يرجع تاريخ أقدمها إلى عام ١٣٩٠م وتقوم العلاقة بين الأعضاء على أساس الخيرية وأهم من ذلك يُطلب من الشخص العضو السرية الكاملة حول نشاطاته داخل المحفل، وتهدد الحركة كل عضو من أعضاء الدرجات الثلاث بأنواع من العقوبات تبدأ من قطع اللسان، إلى نزع القلب من الجسد، وحرق المتهم إذا كان عضواً في الدرجة العليا في الماسونية.

وتدخل الماسونية في حيثياتها عدداً من الطقوس والرموز التي تشير إلى سر الحرفة، بالإضافة للتقسيم الهيكلي للعضوية، وقد أشار الباحث الكسندر بياتيغورسكي في كتابه الصادر العام الماضي عن دار «هارفيل بريس» في لندن تحت عنوان «من يخاف من الماسونيين الأحرار: ظاهرة الماسونية»، أشار إلى هذه الظواهر الطقسية وعلاقاتها باللباس والطقوس الغامضة التي تحيط بالجمعية التي تعتبر - كما يقول الباحث - من أقدم الجمعيات في العالم، بالإضافة لطقوس التعميد التي تتم في محافل الماسونية والهيكلية التنظيمية التي تنظم مكاتب الماسونية ولباسهم الذي يعطي صورة عن هيكلية الجمعية.

ويعتقد الباحث بياتيغورسكي أن جذور الظاهرة الماسونية تعود إلى قرون مضت، وجاءت لتأكيد الصورة التي ظهرت بها الجمعية في العصور الوسطى، ويعتقد بياتيغورسكي أن الماسونيين يعتبرون «الأحجار» للصورة الأولى للماسونية، وكانت مكونة من مجموعة من النبلاء والتجار الذين أقاموا محافل لأتباعهم، وكنتيجة لعمليات تعرف اليوم بـ«اختراع التقاليد» فإن الماسونيين اخترعوا ولفقوا أمثولة وأمجاداً لهم، وأجداداً ماسونيين يعودون إلى الملك سليمان، وأن نخبة من الماسونيين قد ظهروا منذ عهد سليمان - عليه السلام - وبنائه للمعبد، ومن أجل هذا فإن المحفل الماسوني يحتفل دائماً في شكله وتركيبه بالمعبد الذي بناه سليمان عليه السلام في العصور القديمة.

ولأن هذه الأمجاد تشير إلى العلاقة بالملك النبي سليمان عليه السلام في المعتقدات الغربية فإنه منذ تلك الحادثة أقامت الماسونية علاقة مع الملكية عموماً، إذ إن علاقتها مع الملكية البريطانية مثلاً تعود إلى القرن السابع عشر، ومازال «دوق كنت» راعياً للماسونية في بريطانيا.

ونظراً لعلاقة الماسونية بالملكية فإنها تنسب إليها غالباً سواء كان ذلك حقيقة أم كذباً كل الشخصيات البارزة في المجتمع، فحسب الموسوعة الماسونية التي صدرت باللغة العربية في الستينيات نسب إلى الماسونية عدد كبير من السياسيين العرب والشخصيات البارزة في العالم العربي، وضمن هذا الإطار فقد كان الموسيقي موتسارت ماسونياً، كما كان كاتب الروايات البوليسية آرثر كونان دويل ماسونياً أيضاً.

ومن هنا يمكن فهم الماسونية على أنها مزاوجة بين الأساطير القديمة التي بنتها الحركة عن نفسها وبين الحرف التقليدية التي ارتبطت بأعضائها، وهي بناء البنايات الباذخة ذات النمط القوطي في بريطانيا، وقد تطورت هذه المبادئ المزيج إلى ما صار يعرف في تاريخ الماسونية «التعليمات القديمة»، كما مر، وتنزع معظم الدراسات عن الماسونية إلى الحديث عن منعطف ما في القرن السابع عشر، وهو المنعطف الذي طورت فيه الماسونية نوعاً من النوادي التي ارتبطت بالأشراف والنبلاء، والتي صارت تعرف بالمحفل الأعظم.

ويُعتقد أن أول محفل بُني في بريطانيا يعود إلى عام ١٧١٧م وكان السكرتير الأول أو الكاتب الأول في البرلمان البريطاني ويليام كاوبري ماسونياً، وفي عام ١٧٢٣م نجحت الماسونية في جلب أول فرد من أفراد الملكية البريطانية، حينما صار فيردريك أمير ويلز أول راع ملكي لها، وهو ما قدم للحركة علاقات جيدة مع الملكية منذ ذلك اليوم وحتى الآن، حيث تعتبر الملكية راعية للماسونية البريطانية.

وحسب ستيفن نايت ـ مؤلف كتاب «الاخوة» ـ فإن عدد المحافل الماسونية في بريطانيا ارتفع في نهاية القرن الثامن عشر من ٣٢٠ محفلاً إلى ٩٠٠٣ محافل الآن، منها أكثر من ٩٠٠ محفل خارج بريطانيا تابعة للماسونية يتركز معظمها في دول الكومنولث.

ويعتقد أن البرلمان البريطاني يضم محفلين على الأقل، واحد منهما هو «محفل الترحيب الجديد» الذي أنشئ في عام ١٩٢٩م من قِبَل أمير ويلز السابق إدوارد الثامن دوق ويندسور من أجل جذب النواب الجدد من حزب العمال، وذلك لاعتقاد المؤسسين أن هؤلاء تم استبعادهم من النظام الماسوني الموجود في مناطقهم الانتخابية، ويمكن أن يكونوا سبباً في إثارة العديد من المشكلات في البرلمان.

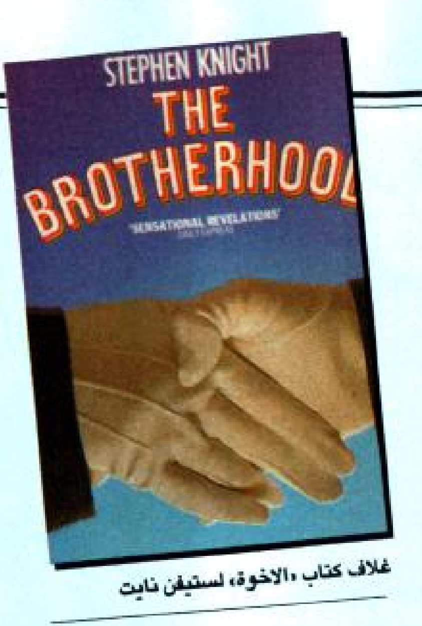
ويوجد في أسكتلندا محفل أعظم خاص بها، مثلما يوجد محفل أعظم آخر خاص بإيرلندا في دبلن يقدم خدماته للأعضاء المنتشرين في إيرلندا في منطقتي الشمال والجنوب، وهناك محافل عظمى مستقلة في مختلف أنحاء العالم بينها ٥٠ محفلاً ذاتياً في الولايات المتحدة، وأعداد أخرى في أوروبا.

ويعود انتشار الماسونية في الولايات المتحدة التي كانت بعض ولاياتها تابعة للتاج البريطاني إلى فترة متقدمة من القرن الثامن عشر، فقد تم تعميد الرئيس الأمريكي جورج واشنطن في الماسونية عام ١٧٥٢م، واليوم فإن ورقة النقد الأمريكية «الدولار» لا تظهر صورة الرئيس واشنطن فقط، وإنما تحمل العين التي ترى كل الأشياء، والتي تعد شعار الماسونية.

وقد رفض جورج واشنطن أن يكون رئيس المحفل الأعظم للولايات المتحدة التي كانت متحدة حديثاً، ومن ثم كان لكل ولاية أمريكية محفلها الخاص، وأول محفل أعظم أنشئ في ولاية فرجينيا الأمريكية عام ١٧٥٣م، وقد تبع بعض الدول الطريقة البريطانية في نشر معتقدات الماسونية خارج البلاد، فحسب نايت أنشأ بعض المحافل الأمريكية محافل لها في الصين قبل الحرب العالمية الثانية، كذلك نشرت المحافل الأمريكية المعتقدات الماسونية في كندا وأنشأت المحفل الكندي في عام ١٧٤٩م.

وقد بلغ عدد الماسونيين الذين وضعوا توقيعاتهم على ميثاق الاستقلال الأمريكي ثمانية بمن فيهم بنجامين فرانكلين، ومع أن نشاطات الفروع الماسونية خارج بريطانيا كانت عاملاً في نشر الحركة إلا أن المحفل الماسوني البريطاني كان الرائد الأول والناشط الأكبر في نشر تعاليم الحركة خارج بريطانيا، إذ تم تقديم الماسونية من خلال الدعاة الماسونيين البريطانيين والإيرلنديين والأسكتلنديين لأوروبا أو للأقاليم الأوروبية حسب تقسيمات الماسونية.

وكانت الماسونية في بداية دعوتها تتركز في الأوروبيين مع عدد قليل من الأمراء الهنود، ولكن بعد عام ١٨٦٠م فإن الماسونية تحركت في نشر معتقداتها بين الأعراق الأخرى، ففي مناطق جزر الهند الغربية «أمريكا الوسطى» وشرق إفريقيا كانت هناك «محافل بيضاء» وأخرى «سوداء»، وتم استحداث الأمر نفسه في الولايات المتحدة، حيث اتحدت المحافل السوداء الأمريكية مع البيضاء بشكل تدريجي فيما بعد، ولأن الماسونية تعتقد أنها مرتبطة بالمؤسسة الحاكمة حسب الأسطورة التي نشأت منها، فإن تصرفاتها وعلاقتها بأفرادها تتباين من مكان إلى آخر، وتختلف من واقع زمني إلى غيره.



غلاف كتاب «الاخوة» لستيفن نايت

ففي القرن الثامن عشر لم تكن الماسونية منتشرة بشكل كبير على الأرض، إلا أن علاقتها مع الطبقة الأرستقراطية ورجال المجتمع والشخصيات البارزة أكدت وجودها، وساعدت علاقتها مع المؤسسات الحاكمة على استبعادها من الكثير من التشريعات والقوانين منذ عام ١٧٩٧م لاسيما فيما يتعلق بإنشاء الجمعيات السرية وتقديم قَسَم ولاء يختلف عن قسم الولاء الذي يقدمه المواطن العادي لوطنه وحكومته.

ومن هنا يفهم عدم انتشار الحركة الماسونية في أوساط الطبقات المتوسطة، ولكن تغيرات الحياة العامة في المجتمعات الصناعية عززت من موقف الماسونية التي بدأت تكبر مثل كرة الثلج، حيث أخذت تخاطب فئات جديدة أفرزتها الحركة الصناعية والحراك الاجتماعي، حيث تمددت الحركة، وتتركز الفئات التي تستهدفها الحركة الماسونية في مجال رجال الأعمال والمهن وأصحاب القرار السياسي وتضم في حيثياتها مدرسين ومحامين وقضاة ورجال دولة.

وباختصار.. تخاطب الحركة الماسونية كل الشخصيات ذات القدرة على اتخاذ القرارات السياسية والاجتماعية والشخصيات القيادية في مجتمعها، وتوجد الحركة الماسونية في الجيش، حيث ذكر نايت عدداً من الشخصيات العسكرية البريطانية التي كانت على علاقة مع الماسونية، وبالذات الجنرال السير رالف هون الذي عمل في أكثر من مكان كقانوني ومحام في أوغندا والشرق الأوسط وماليزيا وغيرها، وكانت رتبته الرسمية في المحفل الماسوني تعدل رتبة الراعي الملكي أو تزيد عليها.

أما عن علاقة الماسونية بالشرطة البريطانية أو سكوتلانديارد فتعود إلى القرن التاسع عشر، حيث بدأ النقاش حول الوجود الماسوني ـ كما يرى نايت ـ في عام ١٨٧٧م حينما كان يوجد عدد من الماسونيين في دائرة المحققين التابعة لسكوتلانديارد التي أنشئت عام ١٨٤٢م.

ويعتقد نايت أن علاقة الماسونيين بالفساد في دوائر الشرطة تعود إلى عام ١٨٧٢م، واستمرت حتى الآن مع فضيحة أخرى ظهرت عام ١٩٧٧م حينما ألقي القبض على أحد الضباط الكبار في المؤسسة يدعى مودي في ذلك العام بتهم الفساد، ويعتبر النظام المصرفي أحد المراكز القوية التي تتواجد فيها الماسونية، وحسب التحقيقات التي أجراها نايت فقد أظهر أن عملية الترفيع في النظام المصرفي تعتمد على كون المرفع عضواً في الماسونية أو لا.

كذلك تتواجد الحركة الماسونية في قطاع الصناعة، ولاسيما في مجال صناعة الصلب والفحم، وفي الخطوط الحديدية البريطانية، وفي البريد، وفي مجال الطاقة الكهربائية، وحتى عمال الطوارئ والإطفاء لهم تمثيل جيد في الماسونية ـ كما يعتقد نايت ـ الذي يقول: إن التأثير الماسوني متواجد في قطاع الصناعة والأعمال، ويشمل هذا التأثير عمليات التعيين في المراكز والعقود التجارية والصناعية وعمليات الترفيع.

كما يعتبر التأثير الماسوني في مجال القضاء واضحاً جداً، واستناداً إلى مارتن شورت مؤلف كتاب «في داخل الأخوة» يشير الكاتب في دراسته عام ١٩٨٨م إلى ١٨ دائرة قضائية مختلفة التخصصات يمارس فيها الماسونيون حضورهم.

وحسب تقرير نشر في العام الماضي من قِبَل اللجنة المختارة للشؤون الداخلية في مجلس العموم البريطاني، فإن ثمة تواجداً ماسونياً في عدد من دوائر القضاء، وأشارت الدراسة إلى وجود عضو ماسوني بين ٣٩ قاض من قضاة محكمة الاستئناف، وماسوني واحد بين ٩٦ قاضياً في المحاكم العليا، و٥٧ في دوائر القضاء في أوكسفورد وميدلاند، و٦١ من ٦٤ في دوائر القضاء في منطقة شمال ـ شرق، ويعتقد شورت أن وجود هذه الأعداد له أثر كبير وصدمة خطيرة.

وكانت اللجنة المختارة للشؤون الداخلية السابقة قد أشارت في تقريرها إلى القسَم الذي اعتبره شورت دليلاً على التبادل المصلحي والمنفعي بين الأعضاء الماسونيين والذي يقدم صورة عن خدمة أهداف الأخ العضو وحماية مصالحه وأغراضه، وفي هذا تعارض مع الولاء للدولة أو النظام القضائي والعدالة.

ولكن اللجنة البريطانية قالت إنه لا تعارض بين القَسَم الذي يقسمه العضو في الماسونية وذاك الذي يقسمه حينما يعين في مجال القضاء أو الشرطة، ولكنها أوصت بضرورة ذكر عضوية الشخص المعين في مجال من هذه المجالات بالماسونية لرفع الشك واللبس عنه.

وعادة ما توجه الحركة الماسونية دعوتها

للرجال الذين يبلغون عمراً متقدماً أو في منتصف عمرهم، وتعتبر أدبيات الماسونية نفسها الحركة منظمة مفتوحة لكل الرجال من كل الأديان، ومع أن المرأة الماسونية الحرة موجودة، إلا أنها تعتبر جزءاً من قانون المحفل الأعظم الموحد ودستوره في لندن.

ويعتقد المحفل الموحد أن عضويته لا تنحصر في أعضاء البرلمان، ولكنه يضم أي شخص، ومثل النوادي الخاصة فإن المرشحين يمكن ترشيحهم أو اقتراح أسمائهم من قبَل الأعضاء السابقين في المحفل الذين يزكون الأعضاء الجدد، وتتم مقابلتهم فيما بعد من قبَل المسؤولين في المحفل.

ولعل الإشكالية الأخرى المطروحة دائماً عن الماسونية هي إطارها الديني، ففي الوقت الذي تدعي أن إطارها يقوم على النصرانية ظاهرياً إلا أن أدبياتها تظهرها كخليط متأثر بعدد من الاعتقادات، وقد أثار كتاب «الظلام الواضح» الذي نشره والتون هانا عام ١٩٥٢م عاصفة من الجدل، حيث حاول الكاتب هانا الإجابة عن السؤال الذي يتعلق بكون الماسونية ديناً خاصاً أم أنها معتقد قائم على النصرانية، وقد توصل الكاتب في كتابه إلى أنه لا علاقة بين الطرفين.

وقد حاول أحد القساوسة الماسونيين الرد على الكتاب السابق بكتاب آخر تحت عنوان «النور الواضح» وحاول رد تهمة التعارض بين الماسونية والنصرانية، وأثار هذا الموقف والجدل مزيداً من شكوك العديد من الطوائف النصرانية البريطانية، إذ بقيت هذه الطوائف تنظر إلى الماسونية القائمة على أنها نظام قديم طور مزيجه من الطقوس غير العادية والاعتقادات الطريفة التي كانت سبباً في إحداث جدل كبير في صفوف المؤسسة الدينية.

فقد اعتبرت كنيسة الروم الكاثوليك الماسونية مذهباً «وثنياً» ومنعت أفراد طائفتها من الانضمام إليها، وهددتهم بالحرمان الديني في عام ١٧٣٨م، وجاء اعتراض الكاثوليكية الرومية على الماسونية من موقفها المعارض لمفهوم الماسونية الذي يعتقد أنه قادر على جمع الناس ضمن إطار واحد من خلال المفاهيم العامة للأديان المختلفة، ذلك أن الماسونية تعتمد في حفلات قبول الأعضاء عدداً من الصيغ مثل «يهوه»، و«الله»، و«التثليث المسيحي»، كما أن الكنيسة الإنجليزية وطائفة الميثوديست



جورج واشنطن

عبرتا في الأعوام القليلة الماضية عن اهتمامات وتحفظات إزاء الماسونيين، وجاءت هذه التحفظات لعدم استخدام الماسونية اسم السيد المسيح في صلواتها وطقوسها.

ويؤمن اتباع الماسونية بما يسمى بالقيم الخلقية والروحية القائمة على الحب الأخوي تجاه الآخرين من الأعضاء، وتقدم هذه القيم للأعضاء الجدد من خلال ما تطلق عليه الماسونية «الألعاب الأخلاقية»، التي يتم تمثيلها من خلال الأزياء التقليدية القديمة وأدوات البنائين القدماء، وما يطلق عليه «أسرار الحرفة»، وهي تفاصيل الطقوس مع الرموز والإشارات التي يستخدمها الماسونيون للترحيب ببعضهم البعض، ومع أن المنظمات القديمة أنشئت من أجل خدمة الدين والمجتمع إلا أن الماسونيين لم ينشئوا من أجل هدف كهذا.

وقد رفض «السيد الأعظم» للمحفل الماسوني الموحد البريطاني مايكل هيغام توضيح الرموز والإشارات الخاصة بالماسونيين أمام اللجنة المختارة في مجلس العموم للشؤون الداخلية أخيراً، وأكد أن هذه الإشارات تستخدم في احتفالات وتجمعات رسمية.

وقال هيغام إن الماسوني لا يستطيع التعرف على «أخيه» الماسوني في الفضاء العام وبدلاً من ذلك فإن الاجتماعات الماسونية تضم عمل «المحفل الرسمي» الذي يستمر ساعة ونصفاً ويتبعها عشاء تعارفي، ويتم تحضير الأعضاء لثلاثة طقوس تتعلق بمستوى الأعضاء الجدد وتضم العضو الجديد، وصديق الحرفة، والسيد الماسوني.

ويعتقد الماسونيون أن الطقوس الغريبة التي يمر بها العضو لا تهدف إلى إهانة أي مرشح ولكنها من أجل تأكيد مبدأ التواضع والالتزام من قبَل العضو قبل تقديمه إلى القسَم والعهد على الطاعة والسرية والإخلاص، فكل عضو جديد مطلوب منه قبل أن يقدم القسَم المذكور المرور بمجموعة من الطقوس الغريبة، إذ عليه أن يقدم نفسه خارج الأبواب المغلقة للمحفل مرتدياً فردة حذاء في قدم وخفاً في القدم الأخرى، رافعاً طرفي بنطاله في رجل ومبقياً الطرف الآخر على حاله، ولابساً قميصاً له أكمام ومظهراً جزءاً من صدره، ويغطي عينيه، وقبل دخول الأبواب التي فتحت له فإن حارس المحفل يلمسه بطرف معول (سيف مستقيم مستدق) ويضغطه بشكل خفيف على قلب العضو الجديد قبل أن يقدم قسمه للسيد الأعظم.

ويُقسم العضو الجديد الذي يلقب بـ«الهاوي» على أنه إذا خرق القسم أو انتهكه فسيعتبر فرداً أقسم يميناً كاذبة، ويمنع والحالة هذه من دخول المحفل أو مجتمع الرجال الذين شرفوا كلامهم وحافظوا على قسمهم.

ويعتقد بعض النقاد من أمثال الباحث مارتن شورت أن هذا القسم يدعو إلى المنفعة المتبادلة والمصلحية والتحيز، ويقول شورت في كتابه «في داخل الأخوة» أن هناك نقاطاً خمساً يجب على سيد المحفل التشديد عليها ويؤكدها للمتقدم لعضوية المحفل، وهي «باليد في اليد أرحب بك أيها الأخ، قدمٌ لقدم أدعمك في كل شؤونك، وركبة لركبة تواضع يذكرني باحتياجاتك، صدر لصدر أسرارك المشروعة التي أمّنتني عليها سأحتفظ بها مثل أسراري، واليد فوق الظهر سأحفظ شخصيتك في غيابك كما في حضورك».

وعادة ما يقدم القسم تقليدياً على دم متخثر من خلال مجموعة من التهديدات بالعقوبة مثل التهديد بقطع الحنجرة، أو قص اللسان، ورمي الأحشاء للطيور الجارحة.

ومع أن الحركة الماسونية تقدم عدداً من الغطاءات الخيرية لأعمالها حيث تدعي كل عام جمع أكثر من ١٣ مليون جنيه إسترليني لصالح الأعمال الخيرية، إلا أن تأثيرها ملاحظ في الحياة العامة لاسيما في مجالي القضاء، والشرطة وفي عدد من القطاعات التي تستخدم فيها الماسونية شبكاتها للتأثير على صناع القرار، ولأن الحركة تعتمد على السرية في العضوية وتقدم غطاء لتحركاتها فإن كل فصل من فصولها وكل حادث يتعلق بها يجعل الحركة عرضة للفحص والتدقيق، ويقدم صورة عن الأثر الذي تقوم به في المجتمع، ولكن أي بحث في الماسونية يتطلب دراسات أعمق، وكل بحث يكتب عن الحركة يدعي أنه بدأ فقط رحلة كشف أسرار الماسونية.. الحركة التي تؤكد الأسرار.. مع ادعائها أنها حركة غير سرية.■

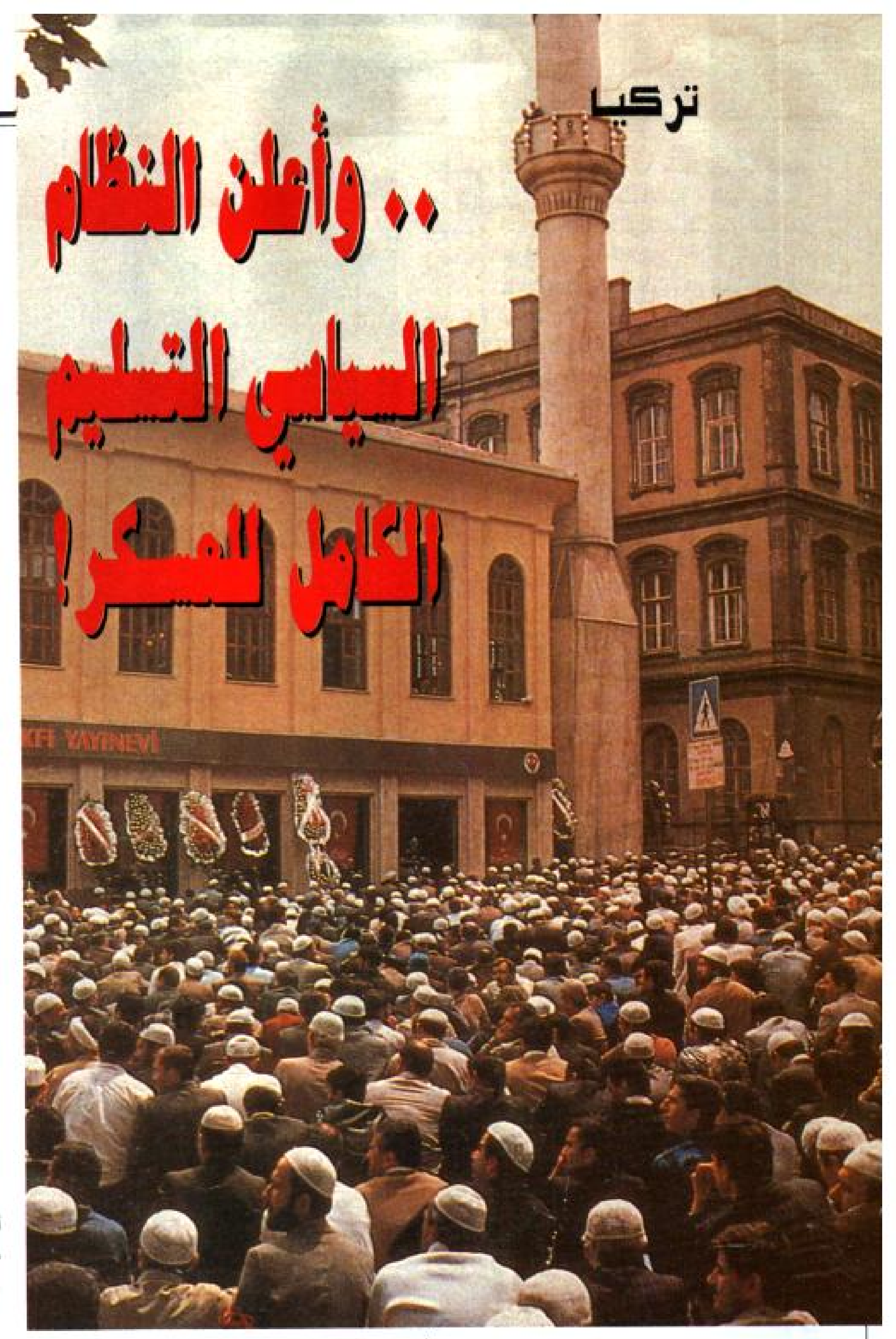
الصهيونية والماسونية.. علاقة وطيدة

العلاقة بين الصهيونية والماسونية علاقة وطيدة تمتد جذورها إلى نشأة الماسونية، فقد لعب اليهود دوراً رئيسياً في تأسيسها والسيطرة على أنشطتها، وتطويعها لأهدافهم الشريرة على مر التاريخ، وصار من الصعوبة البالغة عند ذكر الماسونية تناسي الصهيونية، فهما صنوان ووجهان لعملة واحدة.

وتاريخ المحافل الماسونية وأنشطتها المتشعبة في العالم أجمع يكشف كيف استخدم اليهود الصهيونية هذه المحافل كراس حربة ضد المجتمعات، وبخاصة الإسلامية، وهو ما تنبه إليه العديد من الدول فحظرت هذه المحافل ومنعتها من مزاولة أنشطتها، لكنها - أي الماسونية - مالبثت أن تلونت كالحرباء، وبرزت داخل هذه المجتمعات - التي تحظرها - في أثواب أخرى وبأسماء مغايرة أكثر جاذبية في شعاراتها الإنسانية وخدماتها الاجتماعية، مخفية تحت ذلك كله مخططاتها الهدامة التي تنفذها اليهود، نافثة سمومها القاتلة، وهو الأمر الذي يستوجب العمل الدائم على مواجهتها في أي شكل تظهر به، وبأي لون تتعامل فيه.■

تركيا

.. وأعلن النظام السياسي التسليم الكامل للعسكر!



بقلم: أحمد عز الدين

في الثامن والعشرين من مارس الماضي انطلقت شرارة حملة جديدة ضد العمل الإسلامي في تركيا تستحق أن تدخل التاريخ ضمن أشرس حملات القمع الفكري والثقافي التي شهدتها البشرية.

في ذلك اليوم اجتمع مجلس الأمن القومي التركي الذي يسيطر عليه العسكريون - وإن ترأس اجتماعاته رئيس الجمهورية - وكان أمامه عدد من الملفات على رأسها ملف «منع النشاطات الأصولية».

والأصولية عند عسكر تركيا مفهوم غامض لا تعريف له حتى الآن، واجهتُهُ: «الأشخاص والمنظمات الساعية لاستغلال المشاعر الدينية للشعب في سبيل تحقيق مصالحها السياسية والشخصية»، وحقيقته منع كل ما يمت لعقيدة هؤلاء الأشخاص والمنظمات حتى ولو كان ذلك يعني هدم أركان الإسلام ومنع كل مظهر له!

ملف النشاطات الأصولية كان متخماً رغم كل ما اتخذ من إجراءات منذ عام حين اجتمع مجلس الأمن القومي بحضور نجم الدين أربكان رئيس الوزراء آنذاك وزعيم حزب الرفاه الذي جرى حله، وأعلنت وقتها الحرب على العمل الإسلامي في تركيا، فالملف يتضمن:

١ - أسماء ٣٠ محافظاً و ٢٥٦ قائمقام بزعم كونهم من الأصوليين لأن (٢٣٧ منهم أنهوا المرحلة الثانوية في مدارس الأئمة والخطباء).

٢ - تقرير عن ٨٥٠ مدرسة خاصة و ٥ الاف دورة تحضيرية والفي قسم تمول الحركات الأصولية.

٣ - ثلاثة الاف وقفية و ٣٠ الف جمعية لها نشاط إسلامي.

وقد أثارت المعلومات الواردة في الملف غضب العسكر واعتبروا أن الإجراءات التي تعهدت حكومة مسعود يلماظ باتخاذها لمكافحة الأصولية ليست كافية.

قبل الاجتماع حاول مسعود يلماظ أن يبدو مستقلاً، غير خاضع للضغوط ودعا قادة الجيش لحصر نشاطاتهم في المجالات العسكرية وحذر من التراجع عن المبادئ الديمقراطية القانونية للدولة، ولكن قادة الجيش لم يعبأوا بتصريحاته وأصدر قادة الأسلحة الأربعة «البرية والبحرية والجوية والدرك» يوم العشرين من مارس الماضي بياناً باسمهم اعتبر بمثابة إنذار للحكومة وعلى إثره تراجع يلماظ، فحين يتحدث العسكر فلا يسع يلماظ إلا الإذعان، وعليه فقد اجتمع برئيس الأركان إسماعيل حقي قراداي ثم بسكرتير مجلس الأمن القومي اركين جلاسون تمهيداً لاجتماع الجمعة الحاسم.

جول يشرح الوضع

عبدالله جول أحد نواب حزب الفضيلة في البرلمان التركي ووزير دولة سابق في حكومة أربكان حاول في خطاب ألقاه في البرلمان التركي «مجلس الأمة» توصيف الوضع الحالي فقال إن مجلس الأمن القومي أصبح يتميز بثقل جناحه العسكري، وأنه أصبح يفرض جميع طلباته على الحكومة «أي أنه أصبح حكومة فوق الحكومة متجاوزاً بذلك الدستور والقانون»، وأشار إلى ما يسمى مجموعة العمل الغربية التابعة لرئاسة الأركان العامة والتي لا تستند إلى أي سند قانوني في نشأتها ولا عملها.

وقال جول إن «الأصولية» أصبحت تستخدم كورقة بين جهات تخشى ضياع مواقعها وأعاد إلى الأذهان أن هذه الكلمة استخدمت في الماضي من قِبَل عدنان مندريس عام ١٩٥٠م وسليمان دميريل «رئيس الجمهورية الحالي» عام ١٩٦٨م، وتورجوت أوزال في الثمانينيات، ثم طرح جول عدداً من الأسئلة المهمة:

- ماذا فعل هؤلاء «الأصوليون»؟
- هل أعلنوا تحركاً في مكان ما؟

- هل ضبطت معهم أسلحة أو ذخائر؟

- هل حولوا المساجد والجوامع إلى مستودعات للأسلحة؟

- ما عدد المعتقلين بتهمة الأصولية؟

وأخيراً - يقول عبدالله جول في حسرة - فإن القوانين أصبحت تخضع للسياسة، وأعضاء المحكمة الدستورية يحضرون ندوات رئاسة الأركان العامة قبل إصدار أحكامهم القانونية، وباختصار فإنه من المستحيل العثور على نظام ديمقراطي مماثل في أي بقعة أخرى من العالم.



عبد الله جول

وما لم يقله عبدالله جول هو أن ما يحدث في تركيا صورة بشعة من صور الخداع والتزييف باسم الديمقراطية وبدعوى حماية الدستور، إنها الحالة المتجددة لأولئك المتربعين على السلطة والذين هم على "استعداد لتجاوز الدستور تحت زعم منع الآخرين من تجاوزه، والإجهاز على الديمقراطية تحسباً من أن يأتي الأصوليون ليجهزوا عليها.

الدستور لا يميز العسكر

والأسوأ أن يتم التجاوز من قبل جهات ليست مخولة أصلاً بمنع التجاوز. العلمانيون يتحدثون في تركيا عن تجاوز الإسلاميين للنظام العلماني، لكن لا أحد يتحدث عن تجاوز العسكر للدستور والقانون، وتعدى صلاحياتهم فرؤساء البلديات في تركيا منتخبون من الشعب وفق القانون لكن وزارة الداخلية بدعم من العسكر لم تتردد في إقالة عدد منهم بدعوى «ضمان سلامة التحقيقات الجارية بحقهم»، ومن هؤلاء رئيس بلدية «كارتل» ورئيس بلدية يانس شهر وهذان قد انضما مؤخراً لحزب الفضيلة، كما أقالت الداخلية رئيس بلدية سيرت أروح رغم انتمائه لحزب الطريق القويم بشبهة أنه أصولي!.

وربما شملت عمليات الإقالة رجب أردوغان رئيس بلدية اسطنبول أكبر بلديات تركيا على الإطلاق وسبعة آخرين من رؤساء البلديات تحت الحجة نفسها.

كما تجري الداخلية تحقيقات شاملة للكشف عن توجهات عدد من المحافظين والمسؤولين المحليين لاحتمال انتسابهم لجماعات أصولية، فإن لم يكونوا ينتسبون لها فهم يوفرون لأعضائها الحماية!

أما أدلة ذلك فهي أن بعضهم يؤدي الصلاة أو يذهب للحج أو لأن زوجات بعضهم قد تحجبن، وقد أوردت لجنة العمل الغربية أسماء ٢٦ محافظاً مطلوب الإطاحة بهم.

كما بدأت عملية تصفية واسعة النطاق لموظفين كبار لأنهم متدينون، وتتركز الحملة بشكل خاص على وزارات التربية والثقافة والداخلية، وتقول بعض المصادر إن هناك قائمة بأسماء ١٢٠ موظفاً من كوادر وزارة التربية وحدها مرشحون للطرد من وظائفهم، بعضهم في وظائف عليا «مساعد مدير عام - رئيس إدارة...».

خلفاء مصطفى كمال يرون أن الحفاظ على الإرث العلماني لا يكون إلا بمحاربة الإسلام، أما الجريمة المنظمة والمافيا والفساد المالي والإداري وتجارة المخدرات والانهيار الاقتصادي والتضخم وتدهور قيمة العملة فهذه جميعاً أمور يمكن أن تتأقلم معها العلمانية ولا بأس من استمرارها واستشرائها فهذه لا تمثل خطراً على الفئة المتسلطة وإنما تنعكس أدرانها على الشعب المسكين وحده.

وحتى تبقى الجريمة في الخفاء، فقد قرر المجلس الأعلى لمحطات الإذاعة والتلفزيون التركي تطبيق عقوبة «قطع البث» بحق ١٠ محطات تلفزيونية و ١٦ إذاعة محلية بدعوى تقديمها برامج دينية أصولية، أما المحطات الرئيسية والصحف العلمانية، فقد تلاقت مصالحها مع الحملة وصفقت لها وباركتها.

العلمانية التركية التي أثارها قرار الاتحاد الأوروبي بعدم النظر في طلب تركيا للانضمام إليه تحولت لتنتقم من التاريخ والجغرافيا، من المآذن والقباب... واللحية والحجاب... والأسماء والسمات، فهل تستطيع العلمانية أن تلغي ذلك كله؟ وإن فعلت، فبأي ثمن؟

هل تعمد إلى تدمير مساجد اسطنبول السامقة، أم تحرق تراث الدولة العثمانية؟ وماذا تساوي أمة فقدت تاريخها وحاضرها طمعاً في مستقبل أسود كالذي ينتظر بعض الدول الغربية؟!.

لقد حاول من قبل لينين وستالين وماوتسي تونج وأنور خوجا وغيرهم من المستبدين، فذهب هؤلاء إلى مزبلة التاريخ، وعادت الشعوب الإسلامية المقهورة إلى عقيدتها، ولن يستثني التاريخ تركيا. ■

أرقام لا تزعج العسكر!

- البطالة: ١٠ ملايين شخص.
- الدين الخارجي: ٨٦ مليار دولار.
- العجز التجاري: ٢٠ مليار دولار.
- متعاطو المخدرات: مليونا شخص.
- شرب الخمر: ١٧ مليون شخص.
- إدمان الخمر: ٤ ملايين شخص.
- توزيع الثروة: ٢٠٪ من السكان يحوزون ٥٥٪ من الدخل.

بيان مجلس الأمن القومي

نص الجزء المتعلق بالنشاط الأصولي من قرارات مجلس الأمن القومي التركي

منع النشاطات الأصولية

[تم استعراض المرحلة التي وصلتها التدابير المتخذة والمبلغة للحكومة في اجتماع مجلس الأمن القومي المؤرخ ٢٨ فبراير ١٩٩٧م ضد النشاطات الأصولية التي تستهدف القضاء على النظام الديمقراطي العلماني المستند على الدستور ومبادئ أتاتورك، وعلى ضوء التقييم الذي جرى بهذا الخصوص:

أ - يعرب المجتمعون عن امتنانهم من عزم وقرار الحكومة على تنفيذ التدابير القانونية والإدارية اللازمة ضد النشاطات الأصولية المعادية للنظام والتعقيبات القانونية التي شرعت بها الأجهزة العدلية في نطاق القوانين المرعية والحساسية التي أبدتها جماهير الشعب والصحافة والبرلمان في مجال الدفاع عن تعاليم أتاتورك ومبادئ الديمقراطية والعلمانية ضد زمرة صغيرة تروم جر الشعب التركي إلى ظلام الرجعية.

ب - تم التأكيد على تواجد بعض الأشخاص والمنظمات الساعية وراء استغلال المشاعر الدينية المقدسة للشعب في سبيل تحقيق مصالحها السياسية والشخصية وذلك بإظهار التدابير القانونية المتخذة ضد النشاطات الأصولية المعادية للنظام وكأنها تدابير متخذة ضد الدين الإسلامي.

ج - اتفقت وجهات النظر تماماً على أن المتدينين الحقيقيين الذين يشكلون قطاعات واسعة من الشعب التركي يمارسون وبدون أي قيود حرية العبادة الممنوحة لهم بموجب الفقرة ٢٤ من الدستور التركي بشرط التقيد بمبدأ العلمانية الذي يعتبر أساس الديمقراطية ويمنع تدخل المعتقدات الدينية في شؤون الدولة.

د - يشدد المجتمعون على أن حماية الجمهورية التركية التي تعتبر أكبر أمانة تركها الزعيم الخالد أتاتورك للشعب التركي والمبادئ الأساسية الواردة في الدستور هي مهمة كافة مؤسسات الدولة وجميع مواطنيها دون تقديم أي تنازل بهذا الصدد مهما كان ضئيلاً، ويؤكدون وجوب تجنب كل ما من شأنه إيذاء مشاعر الأوساط المتدينة عند تنفيذ التدابير القانونية والدستورية المتعلقة بمكافحة النشاطات المعادية للنظام ومواصلة تدابير المكافحة المذكورة داخل إطار المبادئ الديمقراطية وقواعد دولة القانون العلمانية.

و - وبجانب هذا فليس بخاف أن إبداء التسامح لنشاطات بعض الأشخاص والمنظمات التي تنتهك القوانين بشكل صريح أو خفي من شأنه تشجيع هذه الجهات على التمادي في مواقفها لذا فقد اتفقت وجهات النظر على ضرورة تنفيذ القوانين المرعية بحزم وإسراع مجلس الأمة (البرلمان) بالمصادقة على التغييرات الجارية في الأحكام القانونية ولوائح القوانين الجديدة المتعلقة بمكافحة النشاطات المعادية للنظام.] ■

ويلاحظ أن البيان حفل كالمعتاد بالمغالطات وحاول الزعم بأن ما يحدث ليس حرباً على الإسلام.

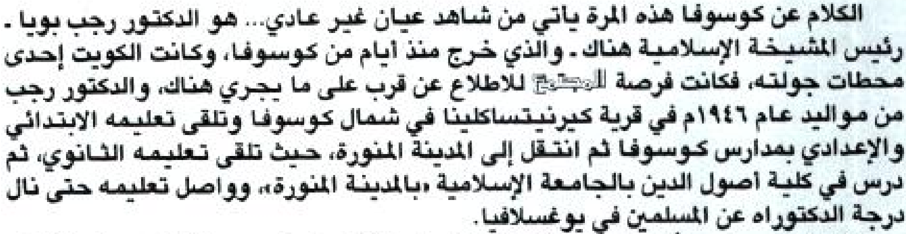


د. رجب بويا

رئيس المشيخة الإسلامية في كوسوفا د. رجب بويا لـ المجتمع:

نعيش حالة الحرب في ظل الحصار ونترقب حادثاً مروعاً في أي وقت

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن



الكلام عن كوسوفا هذه المرة يأتي من شاهد عيان غير عادي... هو الدكتور رجب بويا - رئيس المشيخة الإسلامية هناك - والذي خرج منذ أيام من كوسوفا، وكانت الكويت إحدى محطات جولته، فكانت فرصة المجتمع للاطلاع عن قرب على ما يجري هناك، والدكتور رجب من مواليد عام ١٩٤٦م في قرية كيرنيتساكلينا في شمال كوسوفا وتلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي بمدارس كوسوفا ثم انتقل إلى المدينة المنورة، حيث تلقى تعليمه الثانوي، ثم درس في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية «بالمدينة المنورة»، وواصل تعليمه حتى نال درجة الدكتوراه عن المسلمين في يوغسلافيا.

وقد انتخب رئيساً للمشيخة الإسلامية عام ١٩٩٠م وتم تجديد انتخابه عام ١٩٩٤م، ومازال يواصل عمله حتى اليوم.

● **كان من الطبيعي أن أطلب إلى فضيلته تقديم صورة لمشاهد الأحداث هناك... كمعايش لها لحظة بلحظة؟**

○ قال: الأجواء هي أجواء الحرب... والحرب هنا ليست هي الحرب بين جيشين متقاتلين، وإنما الحرب من طرف واحد هو الصرب... أما الألبان... الضحية... فيعيشون تحت هذه الأجواء في رعب دائم، ويترقبون بين لحظة وأخرى... مذبحة... أو هجوماً... أو حرقاً لمنازلهم... إن هاجس الرعب الأكبر الذي يجتاح الناس... الأطفال

كوسوفا عبر التاريخ

للدكتور رجب بويا دراسة عن الألبان والإسلام صدرت باللغة العربية في كوسوفا عام (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ونقتطف منها بعض المقتطفات المهمة التي تقدم التاريخ الصحيح لهذه المنطقة، وتجسد محنة الشعب الألباني المسلم في كوسوفا.

أصل الألبان: اختلف المؤرخون في الأصل الذي ينتمي إليه الألبان، فذهب جمهور المؤرخين إلى أن أصل الألبان من نسل الإيلير القدامى، الإيلير كانوا عنصراً من أقدم العناصر وأنقاها في أوروبا، والذين انحدروا مباشرة من قبائل هندو - أوروبية، ثم هاجروا إلى مناطق مختلفة على شواطئ البحر الأدرياتيكي، والتي لم تُسكَن من قبل، وقد سميت تلك المناطق باسمهم في عصور ما قبل التاريخ.



* **مساحتها: ١٠،٨٨٧ كيلو متراً مربعاً.**
* **عدد سكانها: مليونان ونصف مليون نسمة.**
* **الشعب فيها: ٩٠٪ الألبان، و٤٪ الصرب، و٢٪ الأتراك، و٢٪ البشناق «المسلمون»، و٢٪ قوميات أخرى.**

اشتقاق لفظ الألبان: إن كلمة البان مشتقة من كلمة البانو، وهي اسم لقبيلة من قبائل الإيليرية القديمة كانت تسكن فيما بين مدينتي دورس وديبرا، ثم غلب هذا الاسم على جميع القبائل الإيليرية في البلقان، وحل محل كلمة الإيلير، وبمرور الزمن أطلق الأوروبيون على هؤلاء القوم اسم البان بحذف الواو في آخر كلمة البانو، وأول من سمى الألبان بالألبانيين هم البيزنطيون وذلك قرابة سنة ١٠١٨ / ١٠١٩م.

موطن الألبان الأصلي: استوطن الإيلير أجداد الألبان في الجنوب الشرقي لقارة أوروبا غرب شبه جزيرة البلقان، وعلى شواطئ البحر الأدرياتيكي.

لغة الألبان: هي في الأصل لهجة إيليرية وهي إحدى اللغات الآرية، وتختلف عن جميع لغات الشعوب الأوروبية والبلقانية، ويُظن أنها إلى ما قبل أربعة آلاف سنة كانت متداولة بين الإيليريين.

ثم مرت على بلاد الألبان أحداث كثيرة وقعت تحت أيدي كثير من الشعوب قديماً وحديثاً وباستيلاء تلك الشعوب عليها أضافوا كلمات كثيرة إلى لغتهم الحالية، واللغة الألبانية الحالية تنقسم إلى لهجتين: لهجة الغيغ، ولهجة التوسك.

تسمية الألبان بأسماء مختلفة: سُمي الألبان بأسماء مختلفة بسبب تقلب أحوالهم، وتغير حكامهم وحدودهم إلا أنهم بقوا متمسكين بجنسيتهم ولغتهم وعاداتهم والأسماء التي أطلقت على الألبان هي: الإيلير، والألبان، والأرناؤوط، والشكيبتار.

ويظن كثير من الناس أن هذه الأسماء يحمل كل واحد منها معنى خاصاً أو هم أقوام مختلفون، فالإيلير غير الألبان، والألبان غير الأرناؤوط، والأرناؤوط غير الشكيبتار، لكن في الحقيقة هي أسماء لشعب واحد يعيش في شبه جزيرة البلقان في أوروبا.

الصراعات: عرف التاريخ القديم لمنطقة غرب شبه جزيرة البلقان صراعاً متقاطعاً بين جنس «الإيليريين» الذين ينتهي إليهم الألبان، وبين «السلافيين» الصربيين، وإلى العصور الوسطى كان الألبان قد استقروا على أرض ألبانيا الراهنة، وكانت كوسوفا جزءاً منها، غير أن أحد ملوك الصرب «سار دوشان» احتل ألبانيا في القرن الرابع عشر، وأقام الإمبراطورية الصربية، وأعطى لنفسه لقب إمبراطور صربيا وسلوفينيا وألبانيا.

والنساء والشيوخ.... هو أن تتكرر سلسلة المذابح الوحشية التي حدثت للمسلمين في البوسنة، وقد ازداد هذا الهاجس بعد المذابح التي وقعت في مقاطعة درينيتسا وما صاحبها من تمثيل بالجثث وإحراق للمنازل.

التنقل من منطقة إلى منطقة شبه مستحيل.... الناس تحاول البحث عن مكان آمن فلا تجد... الأطفال والنساء الذين خرجوا من المناطق المحاصرة لا يجدون مأوى.

إن الحصار المفروض أدى إلى تناقص عناصر الحياة رويداً رويداً... الأغذية والأدوية والملابس وأدوات التدفئة ولاسيما أن الجو مازال شديد البرودة.

إن الحالة العامة.... هي حالة ترقب لشيء مروع قد يحدث في أي لحظة وذلك واضح من تحركات الصرب واستعداداتهم المتزايدة.

● **ماذا عن المساعدات الإنسانية... هل تتلقون إغاثة... وهل هناك جهات إغاثية تعمل للتخفيف من هذه المأساة؟**

○ الستار الحديدي المفروض على كوسوفا من قبل القوات الصربية يحول دون دخول أي مواد إغاثية، هذا فضلاً عن أنه يمنع تواجد أي جهات إغاثية... فقط الجهة المسموح لها بالتواجد هي منظمة الأم تريزا، وهي ألبانية الأصل، ومنظمة الصليب الأحمر... وتسيطر السلطات الصربية على ما تقدمه هاتان المنظمتان... إنهم يسيطرون على كل شيء.

■ إذا كان حصولنا على جمهورية مستقلة يهدد وحدة صربيا فلماذا سعت بلجراد لتفتيت البوسنة وإقامة جمهورية صربية فيها؟!

● **وماذا عن الموقف الألباني.... ألا يقدمون لكم مساعدات من أي نوع؟**

○ الشعب الألباني يشاركنا آلامنا، فرباط الأخوة يجمعنا... الدين واللغة والجنس.... فنحن جميعاً ألبان، وإن كانت الفترة الشيوعية قد غيرت كثيراً من المفاهيم لدى الشعب الألباني إلا أنهم بدؤوا يتحركون لمساندتنا في شكل مظاهرات واحتجاجات... ولكن من ناحية المعونات فإن الوضع الألباني الاقتصادي الصعب لا يسمح بالمساعدة وذلك يزيد من صعوبة قضيتنا.

● **هل هناك تواجد غربي في كوسوفا.... وما نوعيته؟**

○ ما هنالك هو متابعة سياسية شديدة للأوضاع، وقد افتتحت الولايات المتحدة منذ ٤ سنوات مكتباً إعلامياً في بريشتينا وهو يعمل بنشاط ملحوظ، كما أن الوفود الدبلوماسية الغربية وبخاصة سفراء الدول الغربية في بلجراد تتوافد على المنطقة بصورة شبه يومية.... نحن نرى تحركات ونسمع تصريحات ولكننا لم نر شيئاً على أرض الواقع ينصف قضيتنا.

● **وما الدور الذي تقوم به المشيخة الإسلامية التي تتولون رئاستها في ظل هذه الأزمة؟**

○ المشيخة الإسلامية هي الهيئة التنفيذية لمجلس الاتحاد الإسلامي في كوسوفا، وهي تشرف على ٢١ مركزاً إسلامياً، وتدير كلية الدراسات الإسلامية ومدرسة علاء الدين الثانوية بفروعها وتشرف على إدارة المساجد المنتشرة في كوسوفا (أكثر من ٥٠٠ مسجد)، ويعمل تحت إشرافها وإدارتها أكثر من ٦٠٠ موظف بين معلم وأستاذ في الكلية وإمام ومؤذن وموظف في المركز.

ولا شك أن المشيخة بإدارتها وموظفيها تعيش معاناة كوسوفا ونحاول أن نقدم كل ما لدينا من إمكانات إنسانية، كما لا نتوانى عن النصح والوعظ والإرشاد للناس وحثهم على الثبات والصبر والصمود... ولا شك في أن موظفي المشيخة

«كوسوفا» وليست «كوسوفو»

قال الدكتور رجب بويا خلال حواره مع المجتمع: إن كلمة «كوسوفو» ليست هي الاسم الصحيح لبلاده، وإنما الاسم الصحيح هو «كوسوفا»، وأن الصرب هم الذين أطلقوا كلمة «كوسوفو» تشويهاً للاسم وتحريفاً له، وقال: إن كل المصادر التركية القديمة تتداول اسم «كوسوفا» KUSOVA. ■

غير إن الفتح العثماني للمنطقة الذي حدث في ذلك الوقت «القرن الرابع عشر» غير من خرائطها، حيث جرت في عام ١٣٨٩م المواجهة الحاسمة بين الصرب والأتراك على أرض كوسوفا، وقد هُزم الصرب في تلك المعركة، التي قُتل فيها كل من السلطان العثماني مراد، وملك الصرب.

وقد قادت صربيا تحالفاً بين جاراتها «بلغاريا، والجبل الأسود، واليونان» لإنهاء الوجود العثماني في البلقان، وأثناء الحرب البلقانية العثمانية ١٩١٢م أعلن الألبان استقلالهم، وكانت الأغلبية الساحقة منهم قد تحولت إلى الإسلام، غير أن انتهاء الحرب بهزيمة العثمانيين لم يوقف مطامع صربيا في بلاد الألبان، وفي مؤتمر عقدته الدول الغربية المنتصرة في لندن عام ١٩١٢م تم توزيع أجزاء من الأراضي الألبانية على المنتصرين، وبعدما كانت مساحة ألبانيا حوالي ٧٠ ألف كيلو متراً مربعاً، فإنها بعد اقتسام الغنيمة تقلصت إلى حوالي ٢٩ ألف كيلو متراً مربعاً فقط.

تصفية الحساب مع الأتراك: كانت كوسوفا هي الجائزة التي فازت بها المملكة الصربية، فبعد أن قام الصرب الأرثوذكس بتصفية حسابهم مع المسلمين الذين اعتبروهم «أتراكاً» بدأت المذابح الجماعية لأولئك المسلمين البؤساء مصحوبة بالنهب وإحراق البيوت واغتصاب الأرض والإكراه على تغيير العقيدة بعد ذلك كله، والأرقام المتاحة تقول بأن ١٥٠ ألف ألباني قُتلوا في تلك المرحلة، بينما هاجر من كوسوفا آلاف آخرون لا يُعرف عددهم.

لم يتغير الوضع كثيراً في ظل المملكة اليوغسلافية الأولى التي قامت في أعقاب الحرب العالمية الأولى، فقد ظل الهدف هو «تصريب» كوسوفا بمختلف



شباب من كوسوفو يؤدون الصلاة

الوسائل، وأولها «التهجير»، وفي عام ١٩٣٨م وقعت يوغسلافيا مع تركيا اتفاقية تقضي بتهجير ٤٠٠ ألف عائلة ألبانية إليها خلال السنوات الثماني التالية، أما الحل الأخير، فهو: القتل والإبادة، وهو نفس الأسلوب الذي اتبع مع المسلمين بعد سقوط الأندلس، الذين خُيروا بين أمور ثلاثة: التنصير، أو الطرد، أو القتل.

وخلال الحرب العالمية الثانية ظل قادة حركة التحرير الشعبية ليوغسلافيا يُعلنون أنه بعد انتهاء الحرب سينال الشعب الألباني في كوسوفا حقه في تقرير مصيره، بما في ذلك حقه في الالتحاق بوطنه الأم «ألبانيا»، ولكن هذه التصريحات التي أثبتتها وثائق رسمية نُسيت بعد تحرير يوغسلافيا، وأرسلت قيادة الحزب الشيوعي وحدات من الجيش لاحتلال كوسوفا، الأمر الذي فوجئ به الألبان وظلوا يقاومونه طيلة ثلاثة أشهر (من ديسمبر ١٩٤٤ إلى فبراير ١٩٤٥م)، وقد قتل في تلك المقاومة ٤٧ ألف ألباني.

في عام ١٩٤٥م قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي تقسيم الأراضي

يتعرضون للاستجوابات والاعتقالات والمحاكمات والتعذيب، بل إن منهم من قتل، ومنهم من سجن مثل الأستاذ نجاتي إبراهيمي وهو شخصية إسلامية بارزة كان يعمل في أحد المراكز الإسلامية الرئيسية ويعيش حالياً في سجون الصرب منذ ٥ سنوات.

● إلى أي مدى يسير مخطط الصرب في كوسوفا، وهل هناك معالم واضحة لما يلحق بالشعب من خسائر؟

○ الذي يجري هو مذبحة وإبادة ومحو للهوية والتهام للأرض.... وهذا ليس مجرد استنتاج ولا يقوم على تحليل نظري لمسار الأحداث.... لقد تم توزيع السلاح علناً على الأقلية الصربية المتحكمة في البلاد - (٥٪) - ومعظم شبابهم لم يعودوا يسيرون في الشوارع إلا وهم مدججون بالسلاح، ونظرات التحدي والحقد تملأ عيونهم، وعمليات الطرد المنظم للألبان من منازلهم لا تتوقف ويتم توطين الصرب مكانهم، وهي صورة طبق الأصل لما حدث في البوسنة، وما يجري في فلسطين، المسجونون السياسيون بلغوا أكثر من ١٢ ألفاً، وتم تسريح ١٥٠ ألفاً من وظائفهم، كما تم إغلاق المدارس التي تعلم الطلاب باللغة الألبانية وحرم بذلك ٤٣٠ ألفاً من التعليم، وقبل ذلك تم إغلاق جامعة بريشتينا، وأوقفت أنشطة الأكاديمية العلمية لكوسوفا، وتم احتلال مبنى الإذاعة والتلفزيون، ووضع حجر الأساس لبناء أكبر كنيسة أرثوذكسية

■ لماذا سمحت صربيا باستقلال مقدونيا وسلوفينيا وهي أقل منا في السكان والمساحة وتشترك معها في اللغة والدين والجنس؟!

في ساحة المكتبة الرئيسية للبلاد بعد إغلاقها، وقد تم تشريد ما يقرب من ربع مليون من المواطنين إلى الدول المجاورة.... لقد أصيبت الحياة بالشلل التام.

● يحاول الصرب إيهام العالم بأن ما يجري في كوسوفا «هو شأن داخلي طرفه الأساس أقلية ألبانية وهناك قناعة من بعض الدول الغربية بذلك، كما أن روسيا تدافع على مستوى العالم عن هذا الموقف دعماً للصرب... ما ردكم على ذلك؟

○ كيف يمكن أن نصدق أن ٩٥٪ من المسلمين يشكلون أقلية في كوسوفا، نحن لم نشكل في يوم من الأيام جزءاً من الشعب الصربي، نحن شعب محتل، ويعيش تحت الاستعمار منذ فترة طويلة، وكوسوفا كانت قبل تفكك الاتحاد اليوغسلافي جزءاً من الاتحاد، وعندما تفكك هذا الاتحاد وسمح لكل إقليم بحرية الاستقلال نال هذا كل الأقاليم مع أن من بينها من هو أقل في المساحة وعدد السكان، فقد استقلت سلوفينيا ١,٥ مليون نسمة، ومقدونيا ١,٥ مليون نسمة، والبوسنة والهرسك ٤ ملايين، وكرواتيا ٥ملايين، فلماذا يسمح لهذه الأقاليم جميعاً بالاستقلال وتظل كوسوفا جزءاً من صربيا وشأناً داخلياً.... بل إن جمهورية الجبل الأسود التي يقطنها ٧٠٠ ألف نسمة فقط تطالب هذه الأيام بالاستقلال، ولم نسمع عن أحد قال بأن هذا المطلب هو مطلب الأقلية أو أن الجبل الأسود جزء لا يتجزأ من صربيا مع أنه مازال ضمنها.

● ربما يكون الصرب يعتقدون بكلمة أقلية بالنسبة لأهل كوسوفا على اعتبار أنها ضمن الأرض اليوغسلافية وأن الشعب المسلم ضمن شعب صربيا وهو بذلك يمثل أقلية؟

○ بالضبط هذا ما يقصدونه، هم يروِّجون بأن الأرض أرض صربية ولكن يسكنها الألبان.

● وما تعليقكم على ما يُثار من صربيا والدول المؤيدة بشأن الإصرار على الحفاظ على وحدة الدولة وأن استقلال كوسوفا يمثل تفتيتاً لهذه الوحدة وإضعافاً للدولة في النهاية وبخاصة أنها تحت سيطرتها منذ أكثر من ستين عاماً؟

○ إذا كان هذا هو منطق صربيا... منطق الحفاظ على وحدة الأرض ومقاومة تفتيتها، فلماذا سعت قبل سنوات إلى تمزيق البوسنة والهرسك ووقفت بكل قوتها لإنشاء جمهورية الصرب

الألبانية المحتلة بين ثلاث جمهوريات هي: صربيا، ومقدونيا، والجبل الأسود، ومن ثم فقد الحق إقليم كوسوفا بصربيا، وأهديت بعض المدن والقرى الألبانية إلى الجمهوريتين الأخيرتين (في الوقت الراهن يعيش مليونان ونصف مليون مسلم في كوسوفا، ومليون خارجها).

وفي الدستور اليوغسلافي الذي صدر سنة ١٩٤٦م نص صريح على تبعية كوسوفا لصربيا، كإقليم يتمتع بحكم ذاتي، ظلت مقوماته تتقلص تدريجياً إلى أن ألغي بالكامل في دستور ١٩٦٣م، وظل الألبانيون يقاومون بكل الوسائل قمعهم وتذويبهم في الإطار الصربي، حتى استعادوا حقهم في الحكم الذاتي في تعديل للدستور تم في سنة ١٩٦٩م، وصار بإمكانهم تنظيم القوات المسلحة للدفاع عن الإقليم والاستقلال المالي والقضائي، وبصدور دستور سنة ١٩٧٤م تم تثبيت الحكم الذاتي وتوسيع نطاقه، إذ في ظله أصبحت كوسوفا وحدة فيدرالية متساوية مع بقية الوحدات الفيدرالية الأخرى للبلاد، وهو ما انطبق على البوسنة أيضاً، الأمر الذي بدا وكأنه أنهى السيطرة الصربية على هاتين المنطقتين اللتين تتركز فيهما الأغلبية المسلمة.

وبعد سنة ١٩٨١م بدأ الصرب في سحب كل ما حققته كوسوفا من إنجاز على صعيد تأكيد هويتها، فانتهزت فرصة خروج المظاهرات الرسمية سنة ١٩٨١م التي طالبت بإقامة جمهورية للألبان في كوسوفا ليتساووا ببقية الجمهوريات اليوغسلافية السابقة والتي كان الدافع الأساسي لها هو الخوف من ضياع الحكم الذاتي وتفاقم الأزمة الاقتصادية في البلاد، ووُوجهت المظاهرات التي اندلعت عام ١٩٨١م في «بريشتينا» العاصمة، بقمع وحشي واسع النطاق من جانب الشرطة والجيش الواقعين تحت سيطرة الصرب، وفي أعقابها بدأ التنفيذ العملي لسياسة إلحاق كوسوفا بالكامل بجمهورية صربيا في ٢٣ مارس عام ١٩٨٩م، غير أن الأعضاء الألبان في برلمان كوسوفا، وكبار السياسيين في البلاد ظلوا يُعلنون رفضهم للقرار وإدانتهم لأسلوب استصداره، وعقدوا اجتماعاً في مدخل البرلمان الذي لم يسمح لهم بدخوله، وأصدروا في أعقابه بياناً برفض إلغاء الحكم الذاتي، وردت السلطات الصربية بوقف سير العمل في حكومة كوسوفا وبرلمانها، وإلغاء كل المؤسسات الأخرى التي تمثل الشعب الألباني.■

إيران - أذربيجان.. صداقة مشوبة بالحذر

أظهرت التطورات التي شهدتها منطقة جنوب القوقاز خلال الأعوام الأخيرة أن العلاقات الأذرية - الإيرانية تؤثر تأثيراً كبيراً على الوضع في المنطقة.

ويشكل الأذريون ٢٥ - ٢٨٪ من سكان إيران، وكانت إيران تأمل في نجاح حملتها الدعائية للقيم الإيرانية في أذربيجان في عهد الرئيس الأسبق عياض مطليبوف، فقد استقبلت إيران عدداً كبيراً من اللاجئين الأذريين من منطقة ناديشيفان وأقامت جملة من المخيمات لهم، وأشارت بعض المصادر إلى أن عدد اللاجئين بلغ حتى بعد سنوات من عبورهم الحدود الأذرية - الإيرانية ٥٠ ألف شخص.

غير أن أبو الفضل التشي بيه - زعيم الجبهة الشعبية الأذربيجانية، الذي خلف الرئيس مطليبوف في يونيو ١٩٩٢م اتجه وجهة تركيا ووقَّع عقوداً مع الشركات الغربية لاستثمار حقول النفط الأذرية، وجاء ذلك بمثابة صفعة لإيران، ولذلك لم تأسف طهران عندما اضطر التشي بيه لترك منصبه، ومما لاشك فيه أن طهران كانت الطرف الخاسر في الصراع مع تركيا والغرب عامة «من أجل كسب أذربيجان»، ومع ذلك فإنها شنت حملة دعائية دينية مكثفة في أذربيجان، فقد زعم أحد قادة جمهورية أذربيجان أن عملاء إيران يسيطرون على ٧٥٪ من المساجد في أذربيجان، وفي بداية عام ١٩٩٦م اعتقلت الحكومة الأذرية قادة الحزب الإسلامي الأذري، وهو حزب محسوب على إيران كما قيل، وأقفلت مقره.

وعقد الرئيس الأذري الجديد حيدر علييف عزمه على جعل نفسه زعيماً

السـتار الحديدي المفروض علينا يحول دون مرور أي إغاثة ولم نر شيئاً على أرض الواقع ينصف قضيتنا حتى اليوم

البوسنية، وارتكبت في سبيل ذلك المذابح الوحشية ضد مسلمي البوسنة... ولماذا قبل العالم هذا الوضع؟! لماذا يرفضون هذا الحق لنا وهو حق واضح، فنحن أغلبية نمثل ٩٥٪ من السكان، بينما أعطوه لصرب البوسنة وهم أقلية أقل من ٣٠٪؟!.

● **لماذا يصر الصرب في رؤيتكم على الاستمساك بكوسوفا بالذات في حين يسمح للبقية بدولة مستقلة؟**

○ هم يشيعون بأن أرض كوسوفا قد ارتوت بدمائهم، ولذلك فإنها عزيزة عليهم وتمثل بالنسبة لهم تاريخاً مقدساً، ويستندون في ذلك إلى المعركة الشهيرة التي وقعت بين المسلمين بقيادة السلطان العثماني مراد بك والصرب عام ١٣٨٩م «القرن الرابع عشر الميلادي»، وهي المعركة الشهيرة التي انتصر فيها المسلمون واستشهد فيها مراد بك كما قتل أمير الصرب في ذلك الوقت، والحقيقة أن هذه المعركة كانت بين الجيش العثماني والجيوش الأوروبية المتحالفة وليس الصرب وحدهم، فقد شارك فيها شعوب البلقان جميعاً، لأن الإسلام لم يكن قد انتشر في المنطقة، فليس الصرب وحدهم المعنيون بهذه المعركة، وإنما شعوب المنطقة جميعاً، وتؤكد المصادر الألبانية أن السكان الألبان قد شاركوا في هذه الحرب لأنهم لم يكونوا قد أسلموا بعد.... كما تثبت هذه المصادر أن الطاعن الذي طعن السلطان مراد الطعنة القاتلة في الحرب هو رجل ألباني الأصل من قرية «كوبيليتش»، وهي بالمناسبة من القرى التي تحاصرها القوات الصربية الآن ضمن إقليم درينيتسا.

● **لماذا تصرون على الاستقلال الكامل وترفضون الحكم الذاتي وهي الصيغة المطروحة من قبل صربيا وتحظى بالقبول من الغرب عموماً؟**

○ نحن لنا تجربة سابقة مع الحكم الذاتي، فقد عشنا في ظله لا نملك من أمرنا شيئاً وكانت الأمور تدار من بلجراد، فقد كان حكماً شكلياً دون أي ضمانات.

● **وإذا توافرت هذه الضمانات.... هل تقبلون بها؟**

○ وهل احترم الصرب الضمانات والبنود الموضوعة في اتفاقية دايتون الخاصة بالبوسنة.... بل هل تمكن الغرب من تنفيذ بنود هذه الاتفاقية؟! إن الحل الوحيد هو الاستقلال التام.

● **لكن الصرب يرفضون ذلك تحت ذرائع عديدة من بينها أن «كوسوفا» ستنضم إلى ألبانيا وبالتالي تكون هناك دولتان لألبانيا والموقف الدولي من جهة أخرى يشير إلى أنه لن يسمح بأكثر من الحكم الذاتي؟**

○ وأنا بدوري أسأل... كيف سمح الغرب بقيام جمهورية لصرب البوسنة في داخل البوسنة ولماذا لم يعطهم حكماً ذاتياً مع أنهم أقلية؟.... بل لماذا أصرت صربيا على إنشاء دولة صربية في البوسنة وقبلت بأن تكون هناك دولتان للصرب أليس في ذلك تناقض واضح في المواقف..... وأليس في ذلك كيل بمكيالين.

إنني أحب أن ألفت الانتباه إلى أنه لا توجد أي من مقومات الوحدة المشتركة بيننا وبين الصرب، فاللغة والدين والعرف مختلفون ومع ذلك يصرون على أن تظل جزءاً منهم، بينما كل عوامل التوحد والاندماج موجودة بينهم وبين سلوفينيا ومقدونيا، ومع ذلك استقلت هذه الأقاليم وصارت دولاً، كما أن الجبل الأسود كما قلت لك يشترك مع صربيا في نفس العوامل... اللغة... العرق... الدين ومع ذلك يرفض طلبها في الاستقلال.... فأي تناقض هذا!... ومن جهة أخرى - وهذا هو الأهم - فإن أياً من الشعب الألباني (٩٥٪ من كوسوفا) لم يطلب البقاء تحت احتلال صربيا فالاستفتاءات والانتخابات التي تجرى تؤكد رغبة الشعب الألباني في الاستقلال.■



منشآت نفطية أذرية

لجنوب القوقاز مستفيداً من عائدات صادرات النفط ومعتمداً على الدعم المالي - الاقتصادي الأمريكي والأوروبي، وحرص الرئيس علييف على إظهار استقلاله عن موسكو وطهران.

وفي نوفمبر ١٩٩٥م عندما جرت في أذربيجان الانتخابات البرلمانية والاستفتاء على مشروع الدستور الجديد شهدت إيران تصاعداً للمشاعر العدائية لأذربيجان، وعلى سبيل المثال جرت في تبريز مظاهرة للاحتجاج على مشروع الدستور الأذري «المناوئ للإسلام»، ووجهت وسائل الإعلام الإيرانية انتقادات لاذعة لنظام علييف، ونشرت الصحف الإيرانية بما فيها الصحف الناطقة بلسان الحكومة، تصريحات لأعضاء البرلمان الإيراني الذين يمثلون الأقاليم التي يسكنها الأذريون قالوا فيها: إن من المحتمل «ضم أذربيجان لإيران»، ووصف بعض الصحف الإيرانية أذربيجان بـ«إسرائيل الثانية في المنطقة» بمعنى أن باكو تتبع السياسة التي ترضي أمريكا، ولكن الجمهورية الإيرانية لم تطرح رسمياً الادعاءات بملكيتها لأجزاء من أراضي أذربيجان.

وفي أغسطس ١٩٩٦م ألقت قوات الأمن الأذرية القبض على شخصيات دينية قيل إنها على اتصال بالمخابرات الإيرانية، وكانت تروج لحق إيران في ضم أجزاء من أراضي أذربيجان، وبعد ذلك وقع عشرات الألوف من الأذريين الإيرانيين عريضة تدعو ممثليهم في البرلمان لإعداد مشروع قانون يقضي بإعادة ١٧ مدينة في جنوب القوقاز بما فيها باكو إلى إيران.

وعلى خلاف وسائل الإعلام فإن الحكومة الإيرانية لا تنتقد علناً تصرفات السلطات الأذرية إلا عبر تصريحات حذرة يدلي بها بعض أعضاء الحكومة، ففي نهاية أكتوبر عام ١٩٩٧م أعرب وزير الخارجية الإيراني الجديد كمال خرازي عن قلقه حيال طموح أذربيجان لدخول الناتو بالقول: «إن إيران تتضامن مع روسيا في هذه المسألة معارضة توسع هذا الحلف العسكري شرقاً».

واستنكرت إيران «احتلال» كاراباخ منذ بداية النزاع بين أذربيجان وأرمينيا وقدمت مساعدة كبيرة لـ ٢٠٠ ألف من أصل ٧٥٠ ألف أذري تقريباً اضطروا للهروب من كاراباخ، وتقدم طهران ١٠٠ ألف دولار شهرياً للأذريين لإحياء الفعاليات الثقافية، وتعليم الراغبين منهم في إيران.

ولن توافق طهران على الوقوف جنباً إلى جنب مع يريفان في صراعها مع أذربيجان، وإن كانت تدعو إلى توسيع العلاقات مع أرمينيا، وتجدر الإشارة هنا إلى أن السفير الإيراني في أذربيجان محمد طاهري قال في يوليو ١٩٩٥م: إنه لا يمكن إجراء مقارنة بين موقفنا تجاه أذربيجان وموقفنا من أرمينيا، مشيراً إلى أن حجم التبادل التجاري بين إيران وأذربيجان بلغ نصف مليار دولار، ونفى السفير الإيراني صحة الأنباء عن أن العسكريين الأرمن يتلقون تدريبات في إيران، مؤكداً «أننا لا نقدم المساعدة العسكرية لأرمينيا».■

عن صحيفة «فيك» الروسية

سورية.. وخلافة الأسد

بقلم: عبد الرحمن فرحانة

أثار قرار الرئيس السوري حافظ الأسد بتنحية أخيه من منصب نائب الرئيس ردود فعل متباينة في أوساط المراقبين والمحللين السياسيين، وتساءل البعض عن أبعاد هذه الخطوة المفاجئة؟ وهل لدى الرئيس الأسد برنامج خاص استهل أجندته بتنفيذ هذا القرار؟

وبشكل أوضح: هل القرار نتاج صراع على السلطة داخل الطائفة أم في مؤسسة الحكم؟

تباينت وجهات النظر لدى المراقبين تجاه مغزى القرار السوري المفاجئ وتداعياته، فالبعض يرى بأن الحدث ينساق في سلسلة الصراع داخل الطائفة الحاكمة، وبعيداً عن المؤسسات الدستورية أو دوائر اللجنتين القطرية والقومية لحزب البعث، وفي إطار هذا المنظور فإن قرار الرئيس السوري يعد بمثابة الفصل الأخير فيما تطلق عليه الأوساط السورية وحتى خارجها «حرب الأخوين»، وهي أيضاً تشكل نهاية سياسة الاحتواء التي مارسها الأسد مع أخيه طوال ١٥ عاماً.

وكانت ذروة الأزمة عام ١٩٨٣م على إثر إصابة الأسد بمرض في القلب استدعى دخوله للمستشفى فترة ليست بالقصيرة، وفي غمرتها أمر بتشكيل لجنة سداسية لتولي مهام الحكم لم تضم شقيقه رفعت، وبسبب ذلك لم ترق هذه الصيغة لرفعت ولا لمؤيديه من ضباط الجيش، وإزاء ذلك قاموا بعدة ممارسات فسرها الرئيس الأسد فيما بعد بأنها محاولة للإطاحة به، وتحسباً لأي



حافظ الأسد

مفاجآت غصت العاصمة السورية بالتواجد العسكري المشهود ورابطت الآليات العسكرية على مشارف دمشق لمواجهة سرايا الدفاع الخاضعة لإمرة رفعت.

وإزاء هذا التصعيد أوعز رفعت الأسد عبر زوج ابنته قائد السرايا حينذاك بالزحف نحو دمشق والإمساك بزمام السلطة، ولكن الأسد تمكّن من قطع الطريق على أخيه واستطاع أن يتوافق معه على صيغة تصالحية تضمن للشقيق الأصغر مصالحه، ومع ذلك فإن هذه الصيغة التصالحية لم تصمد بسبب تحجيم دور رفعت ومحاولة نفيه مع ٧٠ ضابطاً من مؤيديه إلى موسكو، وتبع هذه المحطة الحرجة عدة محطات في المنفى أخذ رفعت في سياقها يناكف النظام وأولاها كانت جنيف، لكن الأخ الأكبر اقنعه بالعودة إلى دمشق وعينه في منصب بروتوكولي كمستشار للرئيس في شؤون

الأمن القومي، وفي هذه الجولة أحس رفعت بإجراءات تضييق الخناق من حوله فرحل إلى باريس، وهناك أصدر مطبوعتين هما: «مجلة الفرسان»، وجريدة الشام» لمعارضة النظام، وفي مفصل آخر من تاريخ العلاقة عاد رفعت إلى دمشق لكي يشهد تشييع جنازة والدته «ناعسة» التي أوصت ولدها الأكبر باستخلاف أخيه من بعده، وولدت في غمار هذه العودة مصالحة هشة ما بين الأخوين بقي رفعت بموجبها في دمشق.

ارتفعت وتيرة الصراع من جديد بعد وفاة باسل - الابن الأكبر للرئيس الأسد - والذي كان يعده لخلافته، حيث كان يتمتع بعلاقة جيدة مع عمه رفعت، الأمر الذي كان يخفف من حدة الصراع، أما الابن الأصغر للأسد والخليفة المنتظر «بشار» فلم تربطه علاقة طيبة بعمه، بل على العكس من ذلك فقد عمد إلى التضييق على عميه رفعت وجميل، ولاحق رجالاتهما والمنتفعين حولهما، واستخدم سلطته في ذلك بموجب رئاسته للهيئة الموكل لها مكافحة الفساد، وفي سياق هذه المضايقات خرج من سورية بعض «الحيتان» التي كانت تسبح في مياه الأخوين رفعت وجميل.

وفي نقطة احتكاك ملتهبة أخرى دخل على خط المواجهة مقابلاً لبشار ابن رفعت الأكبر «سومر» الذي عمل على مناكفة النظام بعد خروجه من سورية بعدة وسائل على رأسها نشاطه السياسي من خلال تشكيله لحزب الشعب العربي الديمقراطي، وعلى صعيد إعلامي عن طريق شبكة الأخبار العربية التي أنشأها في لندن، بالإضافة إلى المجلة الأسبوعية «الشعب العربي»، ويقال بأن ممارسات سومر هي

هل تندم قيادة منظمة التحرير؟!



تسعى إسرائيل لدى فرنسا والولايات المتحدة لإقناع لبنان كي يتفاوض معها بخصوص انسحابها من جنوب لبنان، لقد حدث هذا التململ الإسرائيلي مراراً وذلك من وطأة الخسائر التي تسببها المقاومة لقوات المحتل وعملائه في الجنوب.

وعود للماضي القريب: قبل ومع إعلان اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير وإسرائيل طالعنا الإعلام المؤيد للاتفاق بسيل عارم من التحليلات «الرزينة» وفحواها موجزاً: أن إسرائيل قلعة عسكرية لاتُجرح - ولم يبق أمام الفلسطينيين إلا حل سياسي، ولو بسقف متواضع أو حتى هزيل، وقبل فوات الأوان، وضياع كل شيء، إذ إن التاريخ في نهايته، وكفى الفلسطينيين إهداراً للفرص ثم كان ما كان من اقتناص منظمة التحرير «للفرصة» وتوقيعها على اتفاق أوسلو، وما تلاه من بروتوكولات تنفيذية، والحال كذلك، أهملت قيادة منظمة التحرير الرأي الفلسطيني الآخر وفحواه موجزاً: ألا نهزم أنفسنا بقبول تيارات غسل الأدمغة، وألا نخضع لموجات التخذيل والتهويل، بل نعطي الفرصة الكاملة لأسلوب المقاومة المبدع الذي جسدته الانتفاضة، وأن نحشد أبعاد القنبلة السكانية الفلسطينية الهائلة والتي لابد يوماً من أن تلزم إسرائيل راغمة بحل منصف ومشرف للقضية الفلسطينية.

أصرت قيادة منظمة التحرير على السير في طريق أوسلو، وهو إعلان مبادئ غامض في مجمله، وأما الواضح فيه تخليص إسرائيل من الأعباء الأمنية والبشرية والاقتصادية للاحتلال مع إبقاء الاحتلال والسيادة الإسرائيليين على كل شبر من الأرض الفلسطينية، وذلك نظير قيام إسرائيل «بإعادة انتشار» «وليس انسحاب» لقواتها من المناطق المأهولة بالسكان، ومجرد وعد بالتفاوض على الوضع النهائي للأراضي المحتلة.

ويجدر هنا أن نبين أن «إعادة انتشار» القوات الإسرائيلية من مدينة فلسطينية لايعني - قانونياً حسب اتفاق أوسلو - تخليص المدينة من الاحتلال، بل يعني أن الجيش الإسرائيلي نقل معسكره من داخل المدينة إلى أطرافها، وهذا ما حصل فعلاً في معظم المدن الفلسطينية، كما ترك اتفاق أوسلو المساحة الإجمالية للمناطق التي تغادرها القوات الإسرائيلية بإعادة الانتشار دون تحديد، ومتوقفة على ما تستثنيه إسرائيل من مساحة الأرض المحتلة لاعتبارات أمنية.

وانتهى الأمر بأن اعتبرت إسرائيل حوالي ٩٠٪ من مساحة الضفة الغربية و٥٠٪ من مساحة قطاع غزة مناطق أمنية لاتطولها إعادة الانتشار.

والنتيجة العملية لتطبيق اتفاق أوسلو أن حشرت التجمعات السكانية الفلسطينية الكبيرة المرعبة لإسرائيل في مدن محاصرة عسكرياً واقتصادياً وأصبحت في وضع «مثالي» لخنقها وخنق أي

التي رفعت درجة سخونة الصراع وكانت سبباً مباشراً لقرار الرئيس الأسد الأخير.

وفي محصلة هذه السيرة المقتضبة لحلقات هذا الصراع يلمس المراقب بأن هوية الصراع ليست حزبية أو بين تيارات في مؤسسة الحكم، وإنما تستخدم مؤسسات الحكم الدستورية والحزبية كمخرجات رسمية.. ولكن لماذا اتخذ الرئيس السوري هذا القرار الصعب الآن؟

في هذا الإطار يمكن رصد عدة تحليلات متداخلة لتفسير هذا القرار، من ضمنها أن الرئيس الأسد أراد من خطوته هذه الرمي بثقله لترجيح كفة ولده بشار في مواجهة عمه رفعت وولده سومر في مسألة الخلافة، وكمؤشر على ذلك انخراط الدكتور بشار في السلك العسكري بعد وفاة شقيقه وترقيته لرتبة مقدم بسرعة صاروخية، أضف إلى ذلك الرشح الإعلامي الذي يفيد بأنه سيحتل مقعد عمه في اللجنة القطرية، وما يمكن أن يتبعه من صدور مرسوم جمهوري لتعيينه أحد نواب الرئيس، في محاولة لتشريع ومؤسسة قرار استخلاف بشار.

ويظل السؤال مطروحاً حول سلاسة تنفيذ هذا السيناريو في ظل الشق العمودي في أسرة الأسد وما يتبعه من نحت لتماسك الثقل العلوي في المؤسسة العسكرية التي تمسك بزمام الأمور، ذلك أن هناك مجموعة من ضباط الجيش العلويين يخفون ولاءً لرفعت، بل إن بعضهم أيده في بعض حلقات الصراع مما استدعى الأسد للقيام بحملات تطهير حادة داخل صفوف الجيش.

وعلى الصعيدين الإقليمي والدولي يمكن تفسير خطوة الأسد بأنها محاولة منه لهندسة آلية آمنة لنقل زمام الحكم بعد رحيله، وقد اقتضت المرحلة الحالية الإسراع في صياغة هذه الآلية قبل وفاته لضمان مصالح العائلة والطائفة، ولتحقيق استقرار النظام بشكل عام.■

مقاومة فعالة للاحتلال ولو بالتجويع، وتخلص الجيش الإسرائيلي من الكابوس الأمني لهذه التجمعات وما سببته من تآكل للموقف الإسرائيلي أثناء الانتفاضة، وكذا تخلصت الخزينة الإسرائيلية من أعباء اقتصادية ضخمة وتخلصت الحكومة من مسؤوليتها الدولية في إدارة هذه التجمعات وتوفير الحد الأدنى من وسائل العيش لها.

وألزم الاتفاق منظمة التحرير تجنيد جهاز أمن ضخم - زاد عدده الإجمالي على مائة ألف رجل - لمنع الفلسطينيين من مقاومة الاحتلال أو حتى التحريض عليه.

وأما على الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة فقد لقنت المقاومة اللبنانية إسرائيل درساً قاسياً في المصابرة، وفي صلابة الشعوب، وإصرارها على حقها، ورفضها الرضوخ لإرهاب إسرائيل، واحتقارها إغراء الدولار وعزوفها عن التنعم على حساب الحق والشرف، ثم ماذا؟

ترضخ إسرائيل للحق اللبناني أو تكاد!

وتبقى قيادة المنظمة تلوم رئيس وزراء إسرائيل وتستجدي الراعي الأمريكي! فهل تعتبر قيادة منظمة التحرير وتندم على ما فرطت؟!■

د. محمود زايد المصري

الازدواجية الغربية

أصدر القضاء الفرنسي حكمه بإدانة روجيه جارودي بسبب ما ورد في كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» من تشكيك في أعداد ضحايا الجيش النازي، ومع أن الرجل لم ينكر محنة اليهود ونحى في كتابه منحى الأيدلوجي، حيث طغى التوثيق التاريخي عليه، ومع هذا صدر حكم قضائي بحقه أهملته الصحف البريطانية والأمريكية فلم تكتب على صفحاتها موضوعاً واحداً له أدنى صلة بهذا الحدث، بل إنه لم تتوافر على مواقعها الأرشيفية أي معلومات عن الرجل سواء بحثت تحت كلمة «جارودي» أو حتى تحت كلمة «هولوكست». أما الإعلام الفرنسي فقد أحجم عن تغطية المحاكمة مدة عشرة أيام، مع العلم أن جارودي لم يكن نكرة في مجتمعه قبل إسلامه، فضلاً عن أن الشخصية الأولى المحببة للفرنسيين «الأب بيار» مازال يؤيد أفكار جارودي التي وردت في كتابه.

«منظمة العفو الدولية»، و«منظمة تبادل حرية التعبير الدولية»، و«منظمة بن انترناشيونال» لم تتطرق للموضوع مع العلم أن الأخيرة هي من أكبر المنظمات المدافعة عن حرية التعبير في العالم، ولها ١٣٠ فرعاً، وفي موقعها ملف كبير مخصص لسلمان رشدي يحتوي على تدوين زمني دقيق لمشكلته مع إيران، ومعلومات عن اللجنة الدولية التي أنشئت خصيصاً لتبني قضيته.

وفي المقابل ولا أدري هل هي مصادفة أن تنشغل ستة من كبريات الصحف البريطانية والأمريكية في الفترة نفسها وتكتب مقالات عن الظلم الذي وقع على ضابط فرنسي يهودي اتهم بالتجسس منذ قرن مضى، وتجرى احتفالات مئوية على صدور أول مقال للدفاع عنه تحت عنوان «أنا أتهم» والذي نشر في ١٣/ ١/ ١٨٩٨م.

إن الغرب يؤمن بعقيدة راسخة تمام الرسوخ وذات جذور أعمق بكثير من جذور حرية الرأي والتعبير... هذه العقيدة هي «الوزن بميزانين» ومعي على هذا الادعاء عدة أدلة أخرى حديثة سأكتفي بذكر اثنين منها:

١.الغرب بين سفور الإيرانيات وحجاب التركيات

بين عامي ١٩٧٩ - ١٩٨٠م امتلأت وسائل الإعلام الغربية بالتقارير المصورة عن نساء كن يتعرضن للمضايقات في بعض المدن الإيرانية، وبخاصة طهران لرفضهن الالتزام بالزي الذي كانت الثورة بدأت تفرضه في الحياة العامة، ولم تترك منظمات حقوق الإنسان والجمعيات النسائية العالمية مناسبة إلا وشددت فيها على حقوق المرأة وحريتها في اختيار الزي الذي تريده، اليوم تأتينا الأخبار من تركيا تفيد أن مئات بل آلاف الطالبات المحجبات يتظاهرن يومياً أمام الجامعات في أنقرة واسطنبول احتجاجاً على رفض السلطات السماح لهن بدخول الجامعات ومتابعة الدروس إلا إذا خلعن الحجاب وقبلن السفور الذي تفضله الدولة، بل وتشجع عليه وتطالب به النساء بصورة ملحة معتمدة على الترهيب والترغيب.

إنها صورة معكوسة لتجربتين تفصل بينهما ثماني عشرة سنة شهد العالم خلالها تغييرات عاصفة على الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لكن ثمة شيئاً ظل ثابتاً في الغرب وهو «ازدواجيته» في التعامل مع قضايا وشؤون العالم الإسلامي، كيف نفسر الغياب عن وسائل الإعلام الغربية بكل تفرعاتها لأي حديث عن معاناة الطالبات التركيات لممارستهن الحق في الاختيار؟

٢.الغرب.. وحل حزب الرفاه

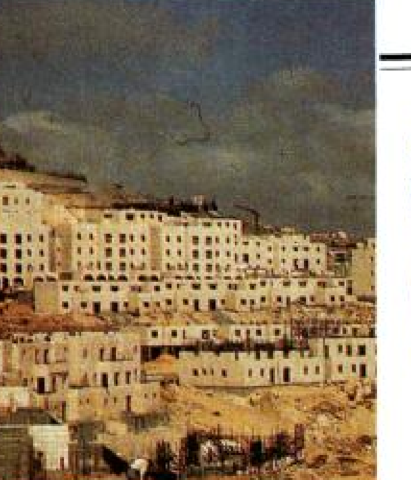
ونظل في تركيا طالما بدأنا الحديث عن طالباتها، ففي ذلك البلد صدر قرار من محكمتها الدستورية بحل «حزب الرفاه»، ولننظر ماذا حصل في «العالم الحر»: تصريحات عدة صدرت عن عواصم الغرب تدين القرار، ولكن يجب ألا تنجرف مشاعرنا أو نفرط في حسن الظن إزاء تلك التصريحات، لأن المقياس الحقيقي لاهتمامات أهل السياسة في الغرب بأي حدث يطرأ على الساحة الدولية هو ما يظهر من ردود فعل في صحافته، وأجهزة إعلامه الأخرى، صحيح أن هناك حرية صحافة في الغرب، لكنها مثل الانتخابات محصورة في القضايا الداخلية، أما فيما يرتبط بالخارج فالأجندة المطروحة عادة هي تلك التي تفرضها «النخبة»، وما يتفاهم عليه أهل السياسة مع أهل الإعلام بصورة غير معلنة.

ولنعد ثانية لحل الحزب الأول في تركيا وبالتحديد لليوم التالي لقرار الحل، صدرت صحف السبت البريطانية «التايمز - الإندبندنت - الجارديان - فاينانشال تايمز»، والأمريكية (واشنطن بوست - واشنطن تايمز - نيويورك تايمز - لوس انجلوس تايمز - هيرالدتريبيون)، وخبر الحل مطبوع على صفحاتها الداخلية من دون تعليق أو تحليل أو مقال، أما نشرات الأخبار التليفزيونية الأمريكية فأوردت الخبر من دون إعطائه الأهمية التي يستحقها، ومن المعلوم بداهة أن التعليق على خبر معين بالرأي والتحليل هو دليل على الاهتمام به بغض النظر عن مضمون التعليق ومحتواه، كما أن التحليلات والافتتاحيات تعكس مدى ما يتمتع به الحدث من أولوية على قائمة اهتمامات المؤسسة أو النخبة، بيد أن هناك حالات يكون فيها السكوت أبلغ من التعبير، إذ صدرت صحف الأحد البريطانية وغاب عن بعضها خبر حل الرفاه، وبحلول يوم الإثنين اختفت أخبار تركيا من جميع الصحف البريطانية، ترى ما سر تجاهل اغتيال الديمقراطية في تركيا العضو في حلف شمال الأطلسي؟ هل هو الشعور بالاسترخاء، إذ لم يصبح في تركيا ما يستدعي القلق والاهتمام؟■

مجدي الأشقر

قدس «إسرائيلية» تبتلع نصف الضفة الغربية!

بقلم: محمود الخطيب


مستوطنات صهيونية في القدس

الإعلان عن مبادرة أمريكية حملها معه المنسق الخاص لعملية التسوية العربية - الإسرائيلية دينيس روس لتحريك ما يسمى بعملية السلام بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية تقوم على فكرة إعادة الانتشار في ١٣٪ من أراضي الضفة الغربية ليس أكثر من تضليل للرأي العام لأنها في مضمونها لا تعدو كونها أفكاراً إسرائيلية ابرزت اختلافاً ظاهرياً وبسيطاً على مساحة إعادة الانتشار، بينما تجاهل نقاط أخرى في المبادرة اشد خطورة على مستقبل المناطق المحتلة.

وليس هناك ما يضطر الإدارة الأمريكية إلى الضغط على إسرائيل لقبول فكرة إعادة انتشار قواتها في مساحة تزيد على ما يمكن أن يوافق الإسرائيليون عليه في ظل غياب موقف فلسطيني وعربي حازم، وقد عبّر روس عن الموقف الأمريكي بقوله: إنه على الرغم من وجود أزمة في عملية السلام في الشرق الأوسط فلن تكون هناك أزمة بين إسرائيل والولايات المتحدة بشأن نطاق الانسحاب من الضفة الغربية.

السلطة الفلسطينية هي التي توهمت انحياز الإدارة الأمريكية إلى جانبها في الموقف من تنفيذ اتفاق أوسلو وهللت على لسان وزير الحكم المحلي الفلسطيني صائب عريقات بأن أمريكا لن تقبل إلا برقم من خانتين لمساحة إعادة الانتشار الإسرائيلي في الضفة، مع انه ليس من حق أي فلسطيني مسؤولاً كان أم سائلاً أن يفرح لانسحاب إسرائيلي فعلي يقل عن ثلاث خانات ١٠٠٪، وبهذا السقوط في لعبة الأرقام الإسرائيلية أفرغ المفاوض الفلسطيني قضيته من مضامينها الحقيقية وبات حلم الدولة الفلسطينية أبعد منالاً.

ووفقاً للمصادر الأمريكية تضمنت المبادرة التي يحملها روس وطاقمه اليهودي عدداً من النقاط التي تصب في مجملها لصالح الموقف الإسرائيلي، وأهم تلك النقاط:

١ - إعادة انتشار القوات الإسرائيلية في ١٣٪ من أراضي الضفة الغربية.

٢ - امتناع إسرائيل عن النشاطات الاستيطانية ووقف مصادرة الأراضي وهدم المنازل.

٣ - لا تشجع السلطة الفلسطينية البناء دون ترخيص في المناطق الخاضعة للسيطرة الأمنية الإسرائيلية.

٤ - إحياء التنسيق الأمني الفلسطيني - الإسرائيلي.

٥ - تبذل السلطة الفلسطينية جهوداً كاملة لمنع الإرهاب.

٦ - تشكيل لجنة أمريكية - فلسطينية لدراسة الإفراج عن المعتقلين الفلسطينيين.

٧ - مصادقة اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية على تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني.

وواضح من البنود السابقة أن حجم التنازل المطلوب من سلطة الحكم الذاتي يفوق بكثير الالتزامات المترتبة على الجانب الإسرائيلي، فوفق اتفاق أوسلو تعيد إسرائيل نشر قواتها في ٢٣٪ من مساحة الضفة في المرحلة الثانية من إعادة الانتشار التي تشمل في أغلبها ما يسمى بالمنطقة «ب» التي تخضع أمنياً للسيطرة الإسرائيلية، بينما تتولى السلطة إدارتها مدنياً، ورفضت حكومة نتنياهو هذا الشرط وتصر على الا تتجاوز تلك النسبة ٩ أو ١٠٪ فقط (كل ١٪ تعني ٥٨ كيلو متراً مربعاً تقريباً، وهو ما يعادل مساحة تل أبيب).

أما موضوع التعاون الأمني الفلسطيني - الإسرائيلي فهو قائم ولم يتوقف بشكل أو بآخر لمصلحة العدو الإسرائيلي، والتعاون المطلوب من جانب واحد، أي تعاون أجهزة أمن السلطة مع الأجهزة الأمنية الإسرائيلية في وقف ما تسميه حكومة العدو بإرهاب حماس، وقد أبدت أجهزة السلطة في هذا المضمار بشكل أذهل مسؤولي الأمن الإسرائيليين من حيث اعتقال نشطاء حماس والجهاد الإسلامي، وتسليم بعضهم إلى إسرائيل، كما حصل مع خلية صوريف، واللافت أن الملحق الأمني لاتفاق اوسلو أرغم الطرف الفلسطيني على تسليم المطلوبين الأمنيين لإسرائيل، فيما لم ينص على تسليم الإرهابيين اليهود الذين يرتكبون أعمالاً إجرامية ضد الفلسطينيين لأمن السلطة!.

أما قضية وقف الأنشطة الاستيطانية ومصادرة الأراضي فهي أكبر من أن توقفها مبادرة روس لأنها محور برنامج عمل حكومة نتنياهو التي تشعر انها ليست معنية بالاستجابة لأي ضغط أمريكي، وعلى الرغم من الإعلان الشكلي بتجميد المشاريع الاستيطانية في الضفة (كما نص عليه اتفاق أوسلو)، والذي أقرته حكومة العمل السابقة إلا أن حكومة بيريز عرفت كيف تلتف على القرار من خلال توسيع المستوطنات التي تبلغ ١٥٥ مستوطنة في الضفة، ثم جاءت الحكومة الحالية لتعمل بشكل سافر في إقامة مستوطنات جديدة وخصوصاً في منطقة القدس المحتلة ولتعترف بمستوطنات أخرى أقامها المستوطنون المتطرفون من دون ترخيص عن طريق تزويدها بالمياه والكهرباء والخدمات الأخرى كأي مستوطنة أخرى (كمستوطنات رحاليم، جيدونيم، هار هامد).

المبادرة الأمريكية الجديدة تسوّق لمشروع الليكود بشأن الانسحاب الجزئي من الضفة الغربية بينما تتجاهل أهم مشكلة حالية وهي الاستيطان

القدس الكبرى: الحكومة الإسرائيلية تسابق الزمن لتنفيذ برنامجها الذي جاءت من أجله وهو نسف اتفاق أوسلو وصياغة اتفاق جديد بمواصفات ليكودية، وهي تدعي أنها لن

تنسحب في نهاية المطاف إلا من ٤٠٪ من مساحة الضفة الغربية، لكنه ادعاء كاذب أيضاً لأن ما يجري على الأرض حقيقة هو إعداد المفاوض الفلسطيني لقبول إعادة انتشار الاحتلال في ٩ - ١٠٪ من مساحة الضفة، أضف إليها الـ٧٪ الحالية التي هي مساحة مدن الضفة التي تتواجد فيها السلطة الفلسطينية، وهذه المساحة على ضآلتها ليست وحدة جغرافية واحدة، وإنما جزر أو كانتونات داخل بحر من قوات الاحتلال ومن المستوطنات اليهودية، ومخنوقة بالطرق الالتفافية.

الدراسة التي نشرها معهد جيروزاليم الإسرائيلي مؤخراً - وهو معهد متخصص بعمل دراسات وأبحاث تهدف لتعزيز القبضة اليهودية على مدينة القدس المحتلة - اقترحت تمديد حدود القدس البلدية وتوسيعها لتصبح مساحة «القدس الكبرى» حوالي نصف مساحة الضفة الغربية التي تبلغ حوالي ٥,٨ مليون دونم، أو ستة آلاف كيلو متراً مربعاً، ووفقاً لهذه الخطة ستصل مساحة القدس الكبرى إلى حوالي ٢٨٥٠ كيلو متراً مربعاً، وتزيد هذه المساحة خمس مرات على مساحة قطاع غزة البالغة ٦٠٠ كيلو متراً مربعاً.

الخطة الجديدة تقترح امتداد حدود القدس البلدية إلى الشرق حتى تصل إلى مشارف أريحا عند نهر الأردن وباتجاه الغرب حتى بيت شيميش المحتلة عام ١٩٤٨م، وشمالاً حتى نابلس وجنوباً حتى جبال الخليل، وهذا التوسع وخصوصاً ذاك الذي باتجاه الغرب يهدف إلى تغيير الواقع الديموجرافي لمنطقة القدس الكبرى، حيث يبلغ عدد الفلسطينيين داخل هذه المنطقة في الوقت الحالي حوالي ٦١٠ آلاف نسمة، ويصل تعداد اليهود فيها إلى ٥٢٥ ألفاً، وبالطبع فإن هذا التغيير الديموجرافي سينعكس على المفاوضات النهائية حول وضع القدس التي بحدودها الحالية ترجح الحق الفلسطيني فيها، حيث إن سكانها الفلسطينيين يفوقون كثيراً عدد المستوطنين اليهود.

إن الغرض الرئيس من تلك الدراسة هو التأكيد على وضع القدس كعاصمة موحدة لإسرائيل وقطع الطريق على أي مسعى مستقبلي لإعادة النظر في الهيمنة اليهودية على المدينة، أما نتنياهو فوصف المشروع بأنه سيكون حدثاً «جباراً» بالنسبة للقدس، وستكون الخطة على جدول أعمال الكنيست الإسرائيلي في نهاية شهر أبريل الحالي ليتم إقرارها ضمن احتفالات إسرائيل بالذكرى الخمسين لتأسيسها! وإذا ما حقق أولمرت حلمه - وهو يسير في ذلك الاتجاه فعلاً على ضوء التمدد الاستيطاني في منطقة القدس - فإن أي حديث عن دولة فلسطينية أو حتى عن أي كيان فلسطيني آخر سيكون من العبث وأضغاث الأحلام.■

هل تنجح الزيارات في إخراج المفاوضات من أزمتها؟

حماس تحذر السلطة من الوقوع في الفخ الأمريكي

عمان: أسامة عبدالرحمن

شهدت الأسابيع الماضية تحركات إقليمية ودولية نشطة في محاولة لإزالة الجمود الذي أحاط بالعملية التفاوضية وبخاصة على المسار الفلسطيني الإسرائيلي، فإضافة إلى جولة كوفي عنان - الأمين العام للأمم المتحدة - وزيارة وزير الخارجية البريطاني روبن كوك، والمنسق الأمريكي دينيس روس للمنطقة، قام كل من الملك حسين، ووزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق مردخاي بزيارة العاصمة الأمريكية.

كما طرحت فكرة توجيه الإدارة الأمريكية الدعوة لعدد من زعماء المنطقة للقاء في واشنطن من أجل مناقشة الوضع الذي آلت إليه التسوية، ووضع آليات مناسبة لإنهاء حالة الجمود الحالية.

تحركات .. ولا نتائج: ولم تفلح زيارة كل من عنان وكوك في إحداث تغيير يذكر على المواقف المتصلبة للحكومة الإسرائيلية، بل إن الشخصيتين تعرضتا لمضايقات وإهانات من الجانب الإسرائيلي الذي لم يُخف ازدراءه بالضيفين، وقد هاجم رئيس الكنيست الإسرائيلي «دان تيخون» عنان داخل مبنى الكنيست، واتهم الأمم المتحدة بالعمل على عزل إسرائيل، والطعن في شرعيتها، ووصف تيخون قرار الأمم المتحدة بمساواة الصهيونية بالعنصرية، الذي أُلغي قبل أربع سنوات بأنه يشكل «صفعة مهينة حرمت إسرائيل من حقها بالوجود»، ولم تنجح كل محاولات عنان لاسترضاء اليهود في التخفيف من حجم الاحتجاجات الإسرائيلية.

أما جولة روس فقد فشلت في تحقيق تقارب بين مواقف الأطراف المختلفة رغم التنازلات الجديدة التي قدمها الجانب الفلسطيني الذي قَبل المقترحات الأمريكية غير الرسمية التي تحدثت عن إعادة الانتشار في منطقة تصل مساحتها إلى ١٣٪ من مساحة الضفة الغربية.

ومقابل إعادة الانتشار المقترحة والتي تتوقع كثير من المصادر ألا تزيد مساحتها على ١١٪، تطالب الإدارة الأمريكية والحكومة الإسرائيلية السلطة الفلسطينية بتنفيذ قائمة طويلة من المطالب والشروط الأمنية المشددة، والتي وصفها المحرر السياسي لصحيفة معاريف الإسرائيلية بأنها «تعجيزية ومن المستحيل أن تقوم بها السلطة».

الجانب الأمريكي أعلن على لسان روس أنه ليس في نيته ممارسة ضغط على حكومة نتنياهو، مؤكداً أن إسرائيل وحدها تحدد احتياطاتها الأمنية، وقد اعتبرت هذه التصريحات من قبَل السلطة مؤشراً سلبياً حول طبيعة الدور الأمريكي في رعاية المفاوضات، وهو ما دفع مستشار رئيس السلطة الفلسطينية إلى القول بأن الولايات المتحدة أقرب إلى الموقف الإسرائيلي.

حركة حماس التي حذرت السلطة الفلسطينية من قبول المبادرة الأمريكية قالت: إن موافقة السلطة على ما يسمى بالمبادرة الأمريكية سيؤدي إلى الوقوع في الفخ الأمريكي المنصوب بعناية.



كوك خلال زيارته لجبل أبو غنيم

وترى المعارضة الفلسطينية وبعض الأوساط السياسية أن الخلاف المفتعل حول النسب المقترحة لإعادة الانتشار، لا يعدو كونه مجرد مناورة لتمرير الخطوة القادمة لإعادة الانتشار، بحيث تبدو أي عملية إعادة انتشار قادمة على أنها مكسب وإنجاز كبير للفلسطينيين.

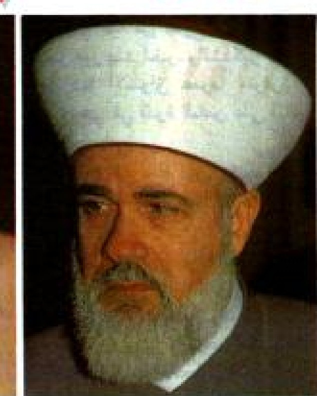
وتعزز المعارضة وجهة نظرها هذه من خلال توضيح حقيقة النسبة المقترحة (٩ - ١٣٪)، حيث سيتم تحويل ١٪ فقط من مساحة الضفة الغربية للسيطرة الفلسطينية (مناطق أ)، فيما سيتم تحويل المنطقة المتبقية من مناطق (جـ) الخاضعة مدنياً وأمنياً لإسرائيل إلى مناطق (ب) الخاضعة مدنياً للسلطة الفلسطينية وأمنياً وعسكرياً لسلطات الاحتلال، وهو ما يعني بقاءها عملياً خاضعة للسيطرة الإسرائيلية المباشرة.

مصادر المعارضة الفلسطينية قالت إنها لا تستبعد أن يكون هناك اتفاق على حل وسط يشمل نحو ١١٪ من أراضي الضفة الغربية، وأن ما يجري من تشدد فلسطيني تارة وإسرائيلي تارة أخرى، يأتي من باب تسويق المشروع الجديد المقترح، وأشارت في هذا السياق إلى اقتراح وزير الدفاع الإسرائيلي خلال زيارته لواشنطن إعادة الانتشار في ١١٪ من الضفة مقابل تخلي الفلسطينيين عن المرحلة الثالثة من إعادة الانتشار في الفترة الانتقالية.

الأوساط السياسية المحايدة بدورها لم تستبعد أن يكون الخلاف المعلن بين السلطة وحكومة نتنياهو حول مساحة الانتشار مفتعلاً، وإن لم تنف وجود أزمة حقيقية تعيشها العملية التفاوضية، وأشارت في هذا الصدد إلى تصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت بأن عملية السلام في الشرق الأوسط وصلت إلى حافة الانهيار.

وكانت قد صدرت عن ياسر عرفات تصريحات شبيهة عبّر فيها عن شعوره بأن اتفاق أوسلو يوشك على الوفاة.■

الزواج المدني: صراع سياسي يرتدي ثوباً اجتماعياً





رشيد قباني: منصب المفتي استعاد شيئاً من هيبته



نبيه بري: تحالف غامض مع الهراوي



الهراوي: ينادي بالمشروع منذ ٣٥ عاماً

بيروت: هشام عليوان

من زوبعة في فنجان، العام الفائت، لم يعبأ بها أحد، إلى عاصفة هائجة هذا العام، تكاد تقلب أسس الوفاق الوطني اللبناني، والقضية هي، اقتراح قانون مدني اختياري للأحوال الشخصية، يفتح ثغرة خطيرة في نظم الأحوال الشخصية التابعة للطوائف المعترف بها قانوناً، بحيث يحرض على الهروب من قوانين الطوائف إلى قانون اختياري ابتداء، إلزامي في نهاية المطاف، وذلك المشروع يناقض الإسلام تماماً، ويسحب البساط من «المحاكم الروحية المسيحية» المختلفة، وإن كان يتوافق مضموناً مع كثير من «الأنظمة القانونية المسيحية» المعمول بها لبنانياً وأوروبياً!.

وصاحب المشروع ليس سوى رئيس الجمهورية إلياس الهراوي «الماروني» المتحالف مع رئيس مجلس النواب في هذه النقطة، «شيعي وزعيم حركة أمل»، والتحالف المفاجئ بين الرجلين، له أبعاد أخرى غير التوافق على أسس علمانية، بل له علاقة مباشرة بمعركة الأحجام في السياسة والحكم، وله استهدافات بعيدة مرتبطة بطموحات سياسية ولا سيما عند نبيه بري.

هذا التحالف الغامض أحدث انقلاباً في القوى والموازين داخل الحكومة، مما سمح بتمرير المشروع عبر التصويت، ونال أكثرية الثلثين، (٢١ وزيراً من أصل ثلاثين)، وتمت مقايضة بين الرئيسين، هي أيضاً غامضة وغير متوازنة كذلك، ففي مقابل تأييد نبيه بري لمشروع القانون المقترح، بعث رئيس الجمهورية برسالة إلى رئيس المجلس النيابي، يدعوه إلى تشكيل الهيئة الوطنية المكلفة تدارس الوسائل الكفيلة بإلغاء الطائفية السياسية، مع العلم أن هذه الرسالة ليست بذات قيمة حقيقية، ذلك أن مجلس النواب ملزم حكماً بتشكيل هذه الهيئة، حسب ما تقتضيه التعديلات الدستورية التي أجريت عام ١٩٩٠م، والتأخير في هذا الإطار، يعود أساساً إلى عدم ملاءمة الظروف، وإلى المعارضة المسيحية الشديدة، بخاصة بعد تقلص صلاحيات رئيس الجمهورية، ومن المعلوم، أن الطائفية السياسية المعمول بها منذ الاستقلال، ضمنت للموارنة امتيازات ومواقع مهمة في الدولة، منها رئاسة الجمهورية وقيادة الجيش، ومواقع ومراكز حساسة في المؤسسات، وبعد اتفاق الطائف الذي أوقف الحرب، تضاءلت صلاحيات رئيس الجمهورية، فلم يعد موضوع إلغاء الطائفية السياسية بالأمر الملح، وبخاصة أنه قد أصبحت السلطة التنفيذية بيد مجلس الوزراء مجتمعاً.

صدمة لدى المسلمين

على أي حال، تسبب التحالف بصدمة، لدى المسلمين عموماً، لأن التجمع الشيعي بعيد جداً عن التوجهات الأخيرة لنبيه بري، حتى قاعدة «حركة أمل» هي في الأصل ذات توجه إسلامي معروف، ثم إن التحالف بشكله، أثار نعرات طائفية ومذهبية كانت مكبوتة، ولا سيما بين المسلمين، وبينهم وبين الطوائف النصرانية، ويجدر التركيز على التفاوت بين الطوائف في رفض أو تأييد مشروع الهراوي، فكل الإحصاءات في هذا المجال، تؤكد أن أكثر اللبنانيين تأييداً للزواج المدني هم من النصارى، وأكثرهم رفضاً المسلمون السنيون، والأسباب معروفة ومشهورة، فالقوانين الشخصية النصرانية تتشدد في الطلاق، وبسبب الانحلال الأسري المتفشي، تزداد قضايا الطلاق العالقة دون حل، وهناك قضية أخرى، ذات بعد معقد سياسي، وديني، تثير حنق النصارى، هي زواج المسلمة من النصراني، ولأن الإسلام يحرم هذا الزواج، يضطر النصراني إلى دخول الإسلام ولو ظاهراً، وكان يمكن أن تمر المسألة من دون ضجيج، لولا أن الحسابات الديموجرافية والسياسية في لبنان تجري في غير مصلحة النصارى، فسلطاتهم تتضاءل وكذلك أعدادهم بسبب الهجرة الكثيفة إلى الخارج، وبسبب تناقص الزيجات والولادات! ويكون حل هذه المعضلة الوطنية، برأي أصحاب المشروع، بتمييع الأحكام الشرعية الإسلامية، وإفساد أكبر عدد ممكن من المسلمين الشبان، تحت ذريعة الانصهار الوطني ومكافحة الطائفية البغيضة، وما إلى ذلك من شعارات، لذلك وجد القادة المسلمون أن مشروع الهراوي يستهدفهم مباشرة وقبل غيرهم، ومن هنا تمظهر الرفض بأشد أنواعه، لدى المسلمين خاصة فيما اختبأ رجال الدين النصارى خلف عباءة مفتي الجمهورية، لأنهم عاجزون أصلاً عن مواجهة القاعدة الشعبية النصرانية المتطلعة إلى التخلص من الكنيسة.

> **الوزراء والنواب المؤيدون لمشروع الزواج المدني لم يعودوا يمثلون المسلمين لأن المشروع يعد خروجاً عن الإسلام**

مفتي.. رأس حربة

ومن المفارقات - المفيدة طبعاً - أن يتحول مفتي الجمهورية الحالي الشيخ محمد رشيد قباني إلى رأس حربة في وجه مشروع رئيس الجمهورية، وقد استعاد المنصب بذلك شيئاً من رونقه وهيبته، بعدما تلاعب به طويلاً رجال السياسة، وتآمروا عليه لإضعافه وخنقه.

الربط غير المحكم بين إقرار الزواج المدني الاختياري وتشكيل الهيئة الوطنية لتدارس سبل إلغاء الطائفية السياسية، أسهم في مزيد من الرفض النصراني، وأعطى تبريراً أقوى لهذا الرفض، مما لو أتى المشروع عارياً عن القضية المثيرة للجدل، أي إلغاء الطائفية السياسية، والحقيقة أن تداخل العوامل والدوافع في طرح المشروع، انسحب أيضاً إلى المواقف، فبعض المؤيدين للمشروع، هم أساساً ضد الزواج المدني، وبعض المعترضين عليه، متزوجون زواجاً مدنياً، مثل بعض وزراء الحريري!، وكأن التأييد والرفض داخل الحكومة كان لرئيس دون آخر، لا للمشروع عينه، وكأن المواقف خارج الحكومة ترتبط بمعركة الرئاسة الأولى المفترض حسمها في الأشهر القليلة القادمة، فمن يؤيد التمديد للرئيس الحالي يجاريه في مشروعه ومن يرفض التمديد له يرفض كذلك مشروعه!.

وتزداد الصورة تعقيداً بإضافة عنصر آخر عليها، وهو المناورات الإسرائيلية الأخيرة فيما خص تطبيق القرار الدولي رقم ٤٢٥ والقاضي بالانسحاب من جنوب لبنان من دون قيد أو شرط وقد يبدو هذا العنصر غريباً بالكلية عن التجاذب

الداخلي حول مسألة خاصة جداً، لكن شرح الملابسات يُزيل العجب، فمن المعروف، أن رئيس الحكومة رفيق الحريري متحمس أكثر من غيره، لتطبيق القرار الدولي، تحت السقف التوافقي بين دمشق وبيروت، إلا أن المخاوف السورية تظل قائمة، فالانسحاب من جنوب لبنان، يضعف سورية في مفاوضات التسوية المتعثرة، ويتركها وحيدة أمام الضغط الإسرائيلي الأمريكي المشترك، أما رئيس الحكومة المسك بملف الاقتصاد فلا يجد وسيلة للخروج من المأزق الاقتصادي الحالي، إلا بإخراج لبنان من الصراع المزمن بين إسرائيل والمنطقة، حتى تتدفق الاستثمارات على لبنان، الذي سيتحول برأي الحريري إلى جنة اقتصادية.

تحجيم الحريري

وهكذا يندرج مشروع الأحوال الشخصية في سياق تحجيم الحريري وإضعافه وبخاصة في هذه المرحلة، لشل تفكيره وتحركه، وهنا يفقد المشروع صفته المباشرة، ويصبح وسيلة بحد ذاتها لأغراض سياسية استراتيجية، وقد يكون الرئيس الهراوي استغل الفرصة لتمرير مشروعه الذي ينادي به منذ أكثر من ٣٥ عاماً، أي منذ أن كان نائباً في المجلس النيابي، والواقع أن اغتنام الفرصة مع فتور القيادات الإسلامية، كان يمكن أن يؤدي إلى إقرار المشروع، وإحداث الانقلاب الخطير في المجتمع اللبناني، لولا أن الحركات الإسلامية كانت واعية لخطورة الموقف، إضافة إلى المؤسسات الرسمية عن دار فتوى ومحاكم شرعية وأوقاف.

وقد توفقت الجماعات الإسلامية في انتهاج سبيل هادئ ومؤثر في آن واحد فلم تلجأ إلى العنف والتظاهر، وهو أمر محظور في قرارات الحكومة، بل اكتفت في الآونة الراهنة، بالمواقف العلنية القوية، وبالاعتصامات في المساجد ودار الفتوى، كما عملت المشاورات واللقاءات مع القيادات الدينية الإسلامية والمراجع النصرانية، على رفع وتيرة الرفض إلى الحدود التي أزعجت واضعي المشروع ومؤيديه، وشكلت ضغطاً معنوياً لا يمكن رده على الوزراء والنواب المسلمين خاصة، ولا سيما أن التصريحات المتكررة، شددت على مقولة الخروج عن الإسلام لمن يؤيد ويطبق الزواج المدني، وعلى عدم جواز تمثيل المسلمين من قِبَل النواب والوزراء المؤيدين للمشروع.

رئيس الحكومة نفسه أصبح في موقف صعب، فهو من جهة ملزم بتوقيع المرسوم دستورياً، ومن جهة أخرى هو عاجز عن توقيعه، حتى لا يفقد مشروعيته كرئيس سياسي للمسلمين السنة في لبنان، فهو بالأحرى بين قطبي الرحى، لذلك من غير المستغرب أن يلجأ إلى الصمت ما أمكنه ذلك، وإلى ترك الأمور تتفاعل من ورائه، وتقطيع الوقت حتى يأتي الظرف المناسب، لتسوية ما بين أركان الحكم، وربما بإرسال المشروع إلى مجلس النواب، ليُدفن هناك في إحدى لجانه المختصة.

وأمام مشروع الزواج المدني عقبات قانونية كأداء، فالدستور في مقدمته ينص في مادته التاسعة على أن «حرية الاعتقاد مطلقة والدولة بتأديتها فروض الإجلال لله تعالى تحترم جميع الأديان والمذاهب، وتكفل حرية إقامة الشعائر الدينية تحت حمايتها، على ألا يكون في ذلك إخلال في النظام العام، وهي «الدولة» تضمن للأهلين على اختلاف مللهم احترام نظام الأحوال الشخصية والمصالح الدينية».

وهذه المادة لم تتغير، منذ دستور عام ١٩٢٦م، رغم التعديلات الجوهرية التي طالت مواد أخرى، بل يمكن القول، إن القضاء الشرعي الإسلامي بقي مستقلاً في ذاته وجزءاً لا يتجزأ من النظام القضائي الرسمي، استناداً إلى التوافق الذي أدى إلى استقلال لبنان عام ١٩٤٣م، فالمسلمون لم يرضوا بالانفصال عن سورية، ولم يقبلوا إلا بشروط وضمانات، وكانت المحاكم الشرعية إحدى الأمور التي أصر المسلمون على بقائها على حالها، كما كانت أيام الدولة العثمانية، بل إن الأحكام الإسلامية كانت مصدراً أساسياً من مصادر التشريع، في بعض المواضع، ولاسيما في حصر الإرث وتقسيمه، وهي كذلك حتى اليوم لدى بعض الطوائف النصرانية.

وينص قرار المفوض السامي الفرنسي عام ١٩٣٦م رقم «٦٠» على تسمية الطوائف المعترف بها في لبنان، وهي ١٧ طائفة (أصبحت ١٨ بعد الاعتراف بالأقباط) وقراره كالقانون تماماً في لبنان، هذا القرار يعترف بالعقود المدنية المعقودة خارج لبنان، إلا أن الرفض الإسلامي دفع بالفرنسيين إلى استثناء المسلمين، وصدر بذلك قرار بعد ثلاث سنوات من القرار الأول، وعليه، فكل زواج أحد طرفيه مسلم، لا يصح شرعاً وهو باطل قانوناً.

ثم إن التعديلات الدستورية الأخيرة عام ١٩٩٠م، أعطت رؤساء الطوائف حق الاعتراض لدى المجلس الدستوري عند انتهاك الأحوال الشخصية الخاصة بكل طائفة، وهكذا تتوافر الحصانة القانونية والقضائية الكاملة، وإذا أريد لمشروع الزواج المدني الاختياري أن يمر، فيجب تعديل الدستور والقوانين المعنية، حتى يصح العمل به، مع أن إقراره يوجد ازدواجية عبثية بين القوانين التي تتناول مجالاً واحداً.

والمشروع باختصار، يلغي موانع الزواج، من رضاعة واختلاف دين «بين المسلمة وغير المسلم»، ويبيح التبني، ولا يُبقي الطلاق بيد الرجل، ولا يعطيه للمرأة، بل للقاضي الذي سيصبح صاحب الكلمة الفصل، ويحظر تعدد الزوجات.. إنه يضع تشريعاً أوروبياً لبلد عربي شرقي العادات والتقاليد، إسلامي الثقافة والتراث، ومن يدري، فقد يكون لبنان مختبر المشاريع الهدامة، فلو نجح المشروع فربما يجري تعميمه على دول أخرى في المنطقة.!■

مسألة العلمنة في لبنان.. والبُعد الإسرائيلي

قد يظن المراقب أن ما يُطرح في لبنان إنما هو نتاج ردة فعل أو ثمار رغبة معينة لدى مسؤولين معينين، أو هو درب خلاص لشريحة موجودة في لبنان تريد حلاً لمشاكلها على طريقتها الخاصة، أو معركة حريات فردية في مواجهة الإقطاع الديني كما سماها أحد الوزراء، أو أنها توجه نحو النظام المدني كما يرد في أدبيات بعض الطارحين لهذه المشاريع، أو أنها رغبة في إنهاء الجو الطائفي لمنع نشوب أي خلاف في الملاعب الرياضية، أو أن الزواج اللاديني لدى البعض وإلغاء الطائفية السياسية لدى البعض الآخر هي قربان الفداء وطريق الخلاص من جلجلة الحروب والفتن.. وأنها نقلة إلى رحاب أجواء العدالة وتكافؤ الفرص.. إلا أن الحقيقة غير ذلك بالتمام.

إن المفكر السياسي نيكولاي مكيافيلي ينصح أميره بأنه إذا أراد أن يحتل بلداً ما فإنه يتوجب عليه أن يقضي نهائياً على مراكز الاستقطاب في ذلك المجتمع، وذلك من أجل ضمانة استمرار احتلاله له دون منازع، أما إذا بقي بعض الأمراء أو من يستطيع أن يحشد حوله الجماهير فإن هؤلاء قد يكونون سبباً في إخراجه من البلاد المحتلة.

وهكذا فإن العدو الإسرائيلي ومن وراءه يريدون أن ينقضوا على المنطقة تحت شعار الصلح والتسوية، ومن أجل ذلك فإنهم يريدون إزالة كل العوائق التي مازالت تشكل ثوابت ومراكز استقطاب في المجتمع اللبناني، وفي مقدمتها القيادات الدينية المسلمة والنصرانية حتى لا تقف هذه المرجعيات في وجه الدولة الدينية «إسرائيل»، إن هذه الدولة المبنية على الدين لا يمكن أن يقف في وجهها إلا سلاح مجرب من قبل، إنه الدين.

إن المشاريع المطروحة اليوم هي واجبة الطرح من قبَل من بيدهم إسرائيل، وذلك كي يتحركوا في المنطقة دون منازع ودون من يعكّر لهم بالاً أو يعطل لهم مشروعاً أو خطة، وإلا لو لم يكن ذلك مطلوباً فأي عاقل يمكن أن يحرك مجتمعه بهذه السرعة ويضربه بعاصفة، لا بل إعصار مدمر.

إن الإعصار المثار في هذا الوقت بالذات ليس لمصلحة أحد في لبنان، وواهم من يظن أنه سيستفيد من ذلك، وعلى دعاة الحرية أن يعلموا أن الحرية لا تطالب بالاستبداد ولا بقهر الشعوب، وأن واحداً بالألف لا يمثل سمة اجتماعية أو ظاهرة تحتاج إلى تقنين خاص، ثم إن النظام المسمى «مدني» أي مدنية فيه؟ وما المعضلة التي حلها؟ وما الخلاص الذي يقدمه؟

إنه نسخة طبق الأصل من النظام الكنسي في الأحوال الشخصية، وهو الذي كان مدار صراع كبير في الغرب، وهو بجموده الذي بدا في المشروع المقدم وبمواده المتحجرة سيحتاج إلى ثورات لنسفه إذا ما كُتب له العيش.. إنه مشكلة بذاته تحتاج إلى حلول وحلول، وقد قال عنه أحد النواب النصارى جميل الشماس: «إنه نظام متخلف لا يرقى إلى مستوى ما هو موجود عند المسلمين والمسيحيين».■

د. علي لاغا

هدفها التحكم في الثروات الطبيعية والمداخل والممرات البحرية المحركة للاقتصاد الأوروبي والآسيوي.. وفرض الحصارات.. وضمان تنفيذ اتفاقية الجات.. وحماية التجارة والعمالة الأمريكية في غرب آسيا

استراتيجية التمركز الأمريكي في الخليج



واشنطن: د. رشا الدسوقي

مازال جو الحرب يخيم على الأجواء الأمريكية، فرغم المساعي الدبلوماسية للسكرتير العام للأمم المتحدة، أكد المحللون السياسيون أن أمريكا لا تنوي الرحيل من منطقة الخليج، وذلك لحماية مصالحها القومية، كما صرحت بذلك مراراً وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت، ومما أكده المحللون أن الإطاحة بصدام حسين واستبداله بنظام جديد ينفذ سياستها ليس هو السبب الوحيد في إبقاء القوات الأمريكية في الخليج.. فما الذي يؤرق الإدارة الأمريكية ويجعلها تعمل لضمان استمرار تواجدها في المنطقة؟ ومن يدفع تكاليف الحرب القادمة؟

لم تخف الولايات المتحدة نواياها في اتخاذ سياسة «العصا الغليظة» لتثبت للعالم أنها القوة العالمية الأحادية العظمى، وأنها تستطيع إجبار الدول الأخرى - خاصة الإسلامية والعربية - على الامتثال لأوامرها، وقد اتضح ذلك في التصريحات العديدة لوزيرة الخارجية ومناقشات جلسات أعضاء الكونجرس الذين يؤيدون الخيار العسكري، فالتواجد البحري المستديم في المناطق التي أطلقت عليها «الأماكن الساخنة» أو أماكن بؤر الخلاف جزء من سياستها طويلة الأمد والتي أطلقت عليها استراتيجية السواحل Littoral Strategy.

وقد عنى المحللون السياسيون بدراسة تلك الاستراتيجية الجديدة وتاريخها منذ بنى الجنرال هولاند سميث مركز العمليات البحرية عام ١٩٤٤م، ولاحظوا الطفرة التي حدثت بعد حرب الخليج عام ١٩٩١م، والتي أدت إلى التنسيق بين البحرية الأمريكية وقواتها الأخرى البرية والجوية عام ١٩٩٣م، وفي البحث المقدم من المحلل البحري جون لدي عام ١٩٩٤م، طالب الباحث الجهاز البحري بزيادة دعم القوات وذلك لدفعها إلى سواحل الدول المختلفة والتغلغل حتى مسافة خمسين ميلاً تقريباً، حيث توجد المراكز الصناعية والتكنولوجية و٧٠٪ من سكان العالم.

وإلى جانب انتشارها الدولي فإن القوات البحرية تطالب دائماً بالدعم المالي من أجل رفع مستواها الكيفي والكمي، فقد تم زيادة عدد الجنود في القوة البحرية في المحيط من ٥٠ ألفاً إلى ٩٠ ألف جندي، كما طالبت القوات البحرية بتزويد تلك القوة بالصواريخ لحمايتها من التعرض لأي هجوم معارض، وقد أثنت الإدارة الأمريكية على القوات البحرية، واعتبرت أنها أثبتت نجاحها بتحركها السريع في الصومال وبنجلاديش وشمال العراق، ولا يخفى على أحد تحول تلك القوى من دور الأداء الدفاعي السلبي إلى الأداء الهجومي، وكان يستلزم المحافظة عليها ضمان خلو المناطق البحرية المختارة لاستقرارها من الألغام وما يستتبع ذلك من تكاليف، ولأهمية تلك المناطق الساحلية صرح الأدميرال جيرمي بوردا - قائد العمليات البحرية عام ١٩٩٤م - بأنها تمثل موقع الصدام الدائم بين المصالح الأمريكية القومية والأعداء المتوقعين، ومن هذا المنطلق فإن الولايات المتحدة ترى أن وجودها - المهدد لحوالي ٧٠٪ من سكان العالم - ضرورة من أجل حماية مصالحها.

ويلاحظ المحللون أن أمريكا كانت قد أصلت في الماضي وجودها البحري في الخليج، وقد غيرت استراتيجيتها من الحرب في المحيطات والبحار المفتوحة إلى الحرب في الخلجان والمنافذ البحرية المغلقة، ومن المرونة في عهد الرئيس بوش إلى الثبات في عهد كلينتون، أي من الوجود المتقطع المتواضع إلى الوجود الدائم حتى في وقت اللاحرب، وقد أثبت المحلل السياسي المعروف وليام بيكر أن الإدارة الأمريكية هي التي حثت على حرب الخليج عام ١٩٩١م، فكانت بمثابة القنطرة لبلوغ هدفها في ترسيخ وجودها، وقد ردد كتّاب عديدون هذا الرأي في الصحف الأمريكية، خاصة الجامعية منها، وما هذا التواجد إلا من أجل تطبيق خططها الجيوسياسية المحددة التي أفصحت عنها في وثائقها البحرية، كما أثبت المحللون العسكريون أن برامجهم الخاصة تحتوي المقومات الدائمة للزيادة والاتساع، أي لتكثيف وزيادة القوة العددية للجنود ورفع كفاءة المعدات والتكنولوجيا البحرية، وبمقتضى هذه السياسة الأمريكية يصبح احتمال حمل الأمتعة والخروج من الخليج على المدى القريب أو البعيد ملغي، وقد عضد ذلك تصريح رئيس الأركان الأمريكي هنري شلتون بأنه حتى بعد تحقيق النجاح الدبلوماسي وإنهاء أزمة أسلحة الدمار الشامل في العراق، فإن الحد الأدنى الذي يمكن أن تعود إليه القوات الأمريكية هو ما كانت عليه في الماضي، وبهذا تكون قد زادت تلك القوات

من حجم تواجدها في الخليج بخلق وتفعيل الأزمة العراقية، وقد أورد المحللون السياسيون العديد من المزايا العسكرية والسياسية والاقتصادية لذلك التواجد من وجهة النظر الأمريكية نذكر منها:

١ - ضمان سرعة إنزال قوات جديدة والاستمرار في زيادة دعمها.

٢ - مواصلة إمداد الجنود وتغييرهم دون عوائق.

٣ - حماية القواعد الأمريكية في البلاد المجاورة للقوات البحرية.

٤ - اختبار كفاءة المعدات ذات التقنية العالية التي تم تطويرها منذ حرب الخليج في ساحات حربية فعلية ليسهل بيعها في السوق الحربية وتحصيل أرباحها التجارية.

٥ - خلق حالة التوتر الدائمة وتذكير العالم بالهيمنة الأمريكية العسكرية وأحاديتها القطبية.

٦ - ضمان فرض الحصارات الاقتصادية.

٧ - حماية السفارات الأمريكية.

٨ - ضمان قمع القوى المتحدية والمعارضة للسياسة الأمريكية.

■ تكاليف التواجد العسكري في الخليج من ١٩٩١ حتى ١٩٩٨م حوالي ٣٠٩ مليارات دولار.. ويتكلف يومياً ٣٠٠ مليون.. من يدفع؟!

٩ - البناء السريع لأحزاب المعارضة والتنسيق بينها وبين المخابرات الأمريكية المركزية.

١٠ - ضمان التحكم في الداخل والممرات البحرية المحركة للاقتصاد الأوروبي والآسيوي.

وهذه هي أماكن الاختناق التي يتم عبرها نقل النفط والسلاح، وإنه لمن المتوقع زيادة النفط الخليجي من ١٢٪ إلى ٦٠٪ خلال الخمس عشرة سنة القادمة، وهذه المناطق مثل مضيق هرمز وقناة السويس وباب المندب والبسفور تسمى Chokepoints.

١١ - ضمان التحكم في المعاملات التجارية مع غرب آسيا والتي تمثل ٣٧٪ من المعاملات التجارية الأمريكية وعائداتها ٤٠٠ بليون دولار، وهي ضعف المعاملات مع أوروبا.

١٢ - ضمان العمالة الأمريكية في غرب آسيا والتي تعتمد على ٣ ملايين مهنة أمريكية.

١٣ - ضمان تنفيذ اتفاقية الجات التجارية لحماية الصناعات والمشروعات الأمريكية.

١٤ - التحكم في مصادر الثروة الطبيعية.

١٥ - التحكم في أعماق البحار والثروات البحرية، وتبلغ ميزانية القوات البحرية تحت سطح البحر حوالي ٥٠١ مليون دولار لعام ١٩٩٩م.

فاتورة الحساب

ومن أجل ضمان ذلك التواجد كان لابد من إيجاد الدعم المالي، ولذلك عقد الكونجرس في السادس من مارس الجاري جلسة خاصة لمناقشة تمويل العمليات العسكرية في البوسنة والخليج، وقد أبدى الأعضاء اعتراضهم على عدم معرفتهم بنهاية فترة التواجد في المنطقتين لتحديد الميزانية مسبقاً، واشتكوا أيضاً من أن

استمرار القوات الأمريكية في الخليج..

الدواعي والأسباب

أثار تصريح الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في أعقاب التوصل لاتفاق بين العراق والأمم المتحدة باستمرار الحشود الأمريكية في المنطقة التساؤلات حول مغزى ودلالة استمرار هذه الحشود، وهل يمكن أن تتحول لتواجد دائم ومستمر؟ **وفي هذا الصدد يمكن تقييم استمرار الحشود الأمريكية في المنطقة من خلال نقطتين أساسيتين هما:**

أولاً: رؤية الولايات المتحدة للتواجد العسكري في المنطقة:

١ - في عام ١٩٨٠م اعتبر الرئيس الأمريكي كارتر أن أي محاولة من جانب أي قوة أجنبية للسيطرة على منطقة الخليج بمثابة عدوان على المصالح الحيوية للولايات المتحدة وسيقابل مثل هذا العدوان بكافة الوسائل الضرورية بما في ذلك القوة العسكرية.

٢ - منذ تحديد هذا الالتزام حاولت الإدارة الأمريكية أن توفر لهذا المبدأ أساساً عسكرياً يعتمد عليه من خلال سلسلة من المبادرات على صعيد الميزانية، والتنظيم والسياسة الخارجية ليست موجهة فقط لتوسيع أو إعادة بناء القوات المسلحة الأمريكية، وإنما لزيادة السرعة التي يمكن بها نشر الوحدات العسكرية الأمريكية في منطقة الخليج ورفع القدرة على إمداد هذه القوات فور وصولها.

٣ - استهدفت الخطة الأمريكية رفع مستويات وقدرات النقل الجوي والبحري الاستراتيجي وتعديل جناحي الطائرة سي - ٥ ايه لتخفيض زمن الاتصال بمقدار أسبوع واحد لقوة من فرقة واحدة، وأسبوعين لقوة من فرقتين، وتعديل جسم الطائرة سي ٤١ لزيادة قدرة الشحن فيها بمقدار ٣٠٪ وتعديل الطائرة الجامبو التجارية لتلائم عملية نقل عسكري محتملة وشراء ٢٦ طائرة نقل وقود من طراز KC-135، وذلك بدلاً من إنتاج طائرة نقل استراتيجي جديدة طراز CX والتي قدرت تكاليفها بـ ٦,٦ إلى ١٢ بليون دولار، وكذلك شراء ثمانية سفن حاويات لنقل فرقة ميكانيكية إلى الخليج في مدة تتراوح ما بين ١٥ إلى ١٨ يوماً بلغت تكاليفها ٣٤١ مليون دولار.

٤ - حاولت الولايات المتحدة لضمان مواجهة أي تهديدات لمصالحها في المنطقة الحصول على تسهيلات عسكرية من بعض دول المنطقة تكون قاعدة لشن عمليات عسكرية كبيرة كبديل عن وجود قواعد، إلا أن حصول الولايات المتحدة على بعض التسهيلات فرض عليها استشارة تلك الدول في حالة الانتشار أو إجراء تدريبات.

٥ - نتيجة لدروس الغزو العراقي للكويت وعمليات درع وعاصفة الصحراء عملت الولايات المتحدة على تطوير قدراتها من خلال الاحتفاظ بسرب بحري متمركز مسبقاً في ديجوجارسيا به سبع سفن، وزيادة مستوى التمركز السابق لمعدات الجيش في الخليج أو بالقرب منه، ومع ذلك فالأزمة الأخيرة أثبتت أن التمركز السابق الأمريكي غير كافٍ لردع أي دولة إقليمية أو لمواجهة أي اعتداءات بالإضافة إلى ذلك فإن هناك مشكلات في التمركز السابق للقوات الجوية ومصاعب سياسية في تنفيذ الاتفاقيات التي وقعت من قبل **ولهذا فإن هناك عدة احتمالات لسياسة الولايات المتحدة للخروج من هذه الإشكالية:**

١ - محاولة استغلال القرارات الخاصة بالمناطق المحظورة في العراق لتواجد عناصر أو عدة أسراب من القوات الجوية والقوات البرية.

٢ - الإبقاء على الأزمة مع العراق والمبالغة في التهديدات الإيرانية للإيهام بأن التواجد الأمريكي الدائم هو الكفيل بردع تلك التهديدات.

ثانياً: رؤية الولايات المتحدة الاستراتيجية للمنطقة بعد دروس عمليات عاصفة الصحراء: طبقاً للوثائق الاستراتيجية للأمن القومي الأمريكي فإن المصالح الأمريكية في المنطقة تشمل ضمان التدفق الحر للبترول بالأسعار المعقولة وحرية الملاحة في المنطقة ومواجهة أي قوة إقليمية تعارض مصالح الولايات المتحدة وردع أي محاولات من دول المنطقة تحاول الحصول على مزايا ومكاسب جيوسياسية باستخدامها للقوة المسلحة أو التهديد باستخدامها.

وطبقاً لتلك المصالح تطرح الاستراتيجية الأمريكية مفهومين لتحقيق مصالحها في المنطقة هما التعهد والارتباط وزيادة رقعة الأمن واتساعها على عدة محاور أهمها:

١ - الحفاظ على قدرة دفاعية عسكرية عالية تضمن لها أن تظل الدولة الوحيدة القادرة على إدارة أعمال قتال عسكرية على نطاق واسع وشامل خارج حدودها.

٢ - امتلاك قدرات وإمكانات قادرة على مواجهة القدرة العسكرية الإقليمية.

٣ - النشر المتقدم للقوات الأمريكية وتمركزها المبكر عبر البحار في مناطق مصالحها الحيوية، مما يؤكد مفهوم التعهد والارتباط وزيادة قدرة القوة العسكرية للعودة للمنطقة وضرورة التواجد الدائم والمستمر في المنطقة لحماية المصالح الحيوية الأمريكية، وإدارة أعمال قتالية لحصر أي توجهات مناوئة واستعدادها لشن هجمات لحظية، وطبقاً لتلك المفاهيم أيضاً فمن المحتمل استمرار الحشود الأمريكية واستمرار المحاولة الأمريكية لإبقائها بشكل دائم ومستمر.■

بينما الغرب يواصل انفراده بقمة الاقتصاد العالمي

انهيار أسعار النفط .. تداعيات لا تنتهي

يبدو أن الدول الغربية عازمة على دخول القرن الحادي والعشرين باعتبارها القوة الاقتصادية الوحيدة ذات السيطرة والهيمنة على مقدرات الاقتصاد العالمي والسياسات الاقتصادية لدول العالم.

فبعد مرور أسابيع قليلة على الأزمات الحادة التي شهدتها دول النمور الآسيوية على المستوى الاقتصادي والمالي وما نتج عن ذلك من تكبيل لحركة هذه الدول باتفاقيات مع صندوق النقد الدولي، وقروض باهظة التكاليف على المستقبل الاقتصادي، تتجه الدول الغربية من جديد للاستفادة من الواقع الاقتصادي الحالي وتحاول تفكيك أوصال منظمة الأوبك.

وبينما ينحو الغرب هذا المنحى مازالت قضية انهيار أسعار النفط تشكل هاجساً مستمراً للدول الخليجية التي تترقب بقلق مستقبل غير مبشر لاقتصادياتها التي ستعاني - إن ظلت الأسعار على وضعها الراهن - من مزيد من العجز في الموازنات وفي موازين المدفوعات، فضلاً عن اضطرارها لاتباع سياسات انكماشية والتراجع عن خططها التنموية، من هنا يصبح من الأهمية بمكان تركيز التحليلات الاقتصادية حول استشفاف الصورة المستقبلية لأسعار النفط وما يرتبط بذلك من الأوضاع الاقتصادية للدول التي تعتمد على ذلك المورد بشكل رئيسي، مع محاولة طرح الحلول لهذه الأزمة الطارئة.

ويذهب بعضها إلى وجود مؤامرة غربية تقف وراء الانتكاسات الأخيرة لكي تضعف سلاح النفط لدى العرب. وسنحاول فيما يلي مناقشة هذه القضية مع إلقاء الضوء على بعض الأبعاد المذكورة أعلاه.

تسعى الدول الخليجية إلى بحث الحلول الممكنة للخروج من هذا المأزق الذي يضعها بين اختيارين: إما أن تخفض الإنفاق الفعلي، لأنه من غير المتوقع ارتفاع أسعار النفط في شكل كبير، أو أن تبقي على مستويات الإنفاق وترزح تحت وطأة عجز كبير في الموازنات، والأرجح أن تلجأ إلى الخيار الأول لأن معالجة العجز باتت من أولويات حكومات تلك الدول.

وكانت دوائر خليجية قد توقعت أن يرتفع العجز في موازنات دول مجلس التعاون الخليجي خلال السنة الجارية ليصل إلى ١٢,٤ مليار دولار، وتوقعت ارتفاع العجز في السنوات المقبلة إذا استمر التدهور الحالي لأسعار النفط، خصوصاً أن معظم تلك الدول وضعت موازناتها لسنة ١٩٩٨م على أساس سعر ١٢ - ١٥ دولاراً للبرميل، في وقت وصلت أسعار النفط إلى أقل من ١٢ دولاراً للبرميل، ربما اضطرت تلك الدول إلى إعادة النظر في موازناتها السنوية لسنة ١٩٩٨م بناءً على ذلك.

جهود مستمرة

وفي مواجهة هذه التداعيات السلبية السريعة، ولتفادي تلك الخسائر التي تقدر بالمليارات، تبذل الدول الخليجية، وأعضاء أوبك بشكل عام جهودها لتطويق الخطر بقدر الإمكان، وفي هذا الإطار جاء التنسيق السعودي - الإيراني، والسعودي - الفنزويلي - المكسيكي، واجتماع أوبك الطارئ الأخير في فيينا.

كما أعلنت كل من الإمارات وعمان (رغم أنهما ليستا عضوين في أوبك) استعدادهما للمشاركة في أي تدبير من شأنه إيقاف التدهور في الأسعار.

وتتهم دول في أوبك فنزويلا بإنتاج ما بين ٨٠٠ ألف إلى مليون برميل يومياً زيادة على حصتها المقررة، مما يساهم في خفض الأسعار، أما فنزويلا نفسها فيبدو موقفها متناقضاً، بل ومستفزاً - إن صح التعبير - ففي حين تبدي

الإدارة الحالية تملي إرادتها وتطلب تنفيذ أوامرها دون نقاش، فلا خيار للكونجرس إذا ما أرسلت الجيوش لساحات الحروب، ولذلك اضطر الكونجرس إلى الموافقة على إيجاد وسيلة لدعم القوات، وأصبح الآن همه الأكبر الذي فاق أي اعتبارات هو فقط حماية أبناء الشعب الأمريكي في تلك المنطقة وتجهيز ثكناته وتوفير المستوى الملائم لمعيشته، وتحصينه ضد أسلحة الدمار الشامل عند اندلاع الحرب كما تتوقع الخارجية الأمريكية.

وقد تكلف التواجد في الخليج منذ ١٩٩١م وحتى نهاية ١٩٩٨ حوالي ٣٠٩ بلايين دولار، ويتكلف يومياً ٣٠٠ مليون دولار، وبالزيادة المطلوبة تصبح تكاليف الاستعدادات الحربية ٥٠٣ بلايين دولار دون الاشتراك في حرب فعلية، وبما أن هذه التكلفة تفوق طاقة الكونجرس والشعب فقد حث أعضاء الإدارة على طلب العون من الحلفاء لتحمل تكاليف الحرب القادمة، واشترط قبول عضويتهم في حلف الناتو بتحمل تلك التكاليف، لأن أمريكا تدفع ٢٦٪ من تكاليف الحلف، ومن الطريف أن الكونجرس قد عقد جلسات عديدة لزيادة حجم الحلف بإدخال أعضاء جدد في الأسابيع الماضية للتقدم فيما بعد بخطة تمويل الحرب، وبالإضافة إلى ذلك تركز أمريكا الآن على الدول الكبرى مثل اليابان والصين لإقناعها بتحمل بعض العبء من تكاليف الحرب معها.

كما أكد أعضاء الكونجرس على ضرورة مطالبة الدول العربية التي تعتقد أمريكا بأنها دخلت معها في حرب الخليج السابقة برد الجميل، وذلك بأن تتحمل جزءاً كبيراً من تكاليف الحرب القادمة، وقد عبر الشعب الأمريكي وأعضاء الكونجرس المعارضون للحرب عن استيائهم من تحمل الضرائب الباهظة بسبب تكاليف الحرب التي تصل إلى ٥٠ بليون دولار، وخاصة أن الولايات المتحدة قامت بإلقاء ما يساوي ٩٤ بليون دولار من فائض القمح والأرز في البحر للمحافظة على أسعار السوق بدلاً من إطعام الفقراء والمحتاجين الأمريكيين والبالغ عددهم ٢٨ مليون شخص.

عضو مجلس الشيوخ بنيامين جيلمان أعلن في الثاني عشر من الشهر الماضي عن احتمال عدم قدرة الكونجرس توفير المبالغ المطلوبة حالياً للانتشار العسكري بسبب مطالبة السكرتير العام للأمم المتحدة الولايات المتحدة بسداد ديونها المتأخرة، حيث طالب بسداد ٦٠٠ مليون دولار كحصة أولى في خطة السداد هذا العام، وحذر كوفي عنان من أن الحكومة الأمريكية قد تفقد حقها في التصويت بسبب عدم البدء في السداد بهذا الجزء المطلوب طبقاً للبند «١٩» من ميثاق الأمم المتحدة وشروط العضوية فيها، وبسبب تلك الضغوط فإنه من المتوقع أن تكثف الإدارة الأمريكية مساعيها للضغط على المولين الخارجيين من آسيا وأوروبا والدول العربية والإسلامية.■



استعدادها للمشاركة في اجتماع أوبك إلا أنها في الوقت نفسه تصر على استراتيجيتها في انتهاك حصتها وتؤكد على عدم خفض الأسعار.

ويقول مسؤول في شركة النفط الفنزويلية المملوكة للدولة إن الانهيار الأخير لأسعار النفط لم يكن مفاجئاً، وتوقع أن يستمر في السنوات الثلاث المقبلة، وأضاف مدير التخطيط الاستراتيجي خوليو هاسلماير أن انخفاض الأسعار لن يعوق استراتيجية الشركة الرامية إلى كسب حصة في السوق وأن تصبح رابع أكبر منتج للنفط في العالم خلال أربع سنوات، وأوضح «نعتقد أن هبوط الأسعار وضع قصير الأجل لمدة تتراوح بين سنة وثلاث سنوات، ويمكن إرجاعه إلى انخفاض الطلب متزامنا مع أزمة آسيا.

■ علاقة الأزمة بالمواجهة الأخيرة بين العراق والولايات المتحدة.. وهل هناك مؤامرة غربية لشل سلاح النفط العربي؟

باي باي.. أوبك

على صعيد آخر ربط بعض المحللين بين تلك الأزمة وبين المواجهة بين العراق والولايات المتحدة، ليس فقط على صعيد الآثار المحتملة لهذه المواجهة على الأسعار بمعنى دفعها في اتجاه الصعود، بل يذهب البعض إلى الربط بينهما من ناحية أخرى وعلى مستوى آخر، من خلال القول إن تلك المواجهة مفتعلة من قبل الولايات المتحدة، وهي السبب المباشر لأزمة الأسعار، وأن الولايات المتحدة قد هدفت ليس فقط إلى إضعاف العراق، بل أيضاً إلى «استمرار انهيار أسعار الطاقة خلال هذه الفترة وإلى أن يدخل الصيف وتتضاعف الكارثة وتزداد حدتها»، ويلاحظ أنه بينما كانت الأزمة الأخيرة مع العراق في تصاعد كانت أسعار النفط في انخفاض على عكس المتوقع والمعروف عند حدوث الأزمات الدولية.

وقد نشرت صحيفة «هآرتس الإسرائيلية» تقريراً لأحد المحللين تساءل فيه عما تبقى من سلاح النفط العربي، قائلاً: إن أسواق النفط في العالم لم تتأثر بصورة ملحوظة بإمكانية تجدد الهجوم الأمريكي البريطاني على العراق، وذلك على العكس تماماً مما حدث من رعب وفزع للدول الأوروبية وأمريكا إبان حرب ١٩٧٣م، والحرب العراقية - الإيرانية، وحرب الخليج عندما ارتفعت أسعار النفط من ٨٠٪ إلى ١٠٠٪، مستنتجاً أن سلاح النفط العربي فقد قوته ولا يملك القدرة الآن على «إرهاب الغرب والضغط عليه»، ويؤكد المحلل الإسرائيلي أن العالم الآن «يمكن أن يمارس حياته بشكل منتظم بدون النفط العراقي وحتى في حالات توقف تدفق النفط الإيراني».

ويقول إن أوبك فقدت القدرة على الضغط على الدول العظمى، فضلاً عن أن المنظمة قد صادقت للمرة الأولى على زيادة كمية المستخرج الرسمي من النفط للدول الأعضاء لمدة خمس سنوات بما سيؤدي إلى زيادة المعروض من النفط، ويضيف أنه إذا حدث انقلاب لسبب ما، وتم السماح للعراق باستخراج النفط من جميع آباره وتسويقه، فإنه من المتوقع أن يحدث انخفاض شديد في أسعار النفط.

وفي النهاية يطرح المحلل الإسرائيلي سؤالاً عن مدى تأثير الأحداث الدائرة في روسيا على كميات المعروض من النفط في العالم، علاوة على أن كشف منابع أخرى للنفط في بحر الشمال وفي بحر الصين سيؤدي إلى تهميش دور الدول العربية في ميزان الطاقة العالمي، وبجانب ذلك هناك عمليات التنقيب عن البترول في الجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا، وتلك المساعي من شأنها في رأيه أن «توازن الارتفاع المرتقب في الإقبال على النفط، وأن يؤدي إلى «الحد من تعلق الدول الغربية بالنفط العربي وتحجيم تأثير العرب على الرأي العام الغربي».

وسوف تؤدي الاتفاقيات الدولية الجديدة الخاصة بمنع تلوث الجو إلى إجبار الدول الصناعية على البحث عن مصادر جديدة للطاقة تكون أكثر نقاء من النفط وتقوم بالحد من الحاجة إلى النفط بصورة عامة وإلى النفط العربي بصورة خاصة.

وبالرغم من أن اجتماع وزراء نفط منظمة أوبك في فيينا الأسبوع الماضي قرر خفض الإنتاج بما يقرب من مليون وربع مليون برميل يومياً تبقى هناك أمور لابد من إدراكها قبل الدخول إلى أي مفاوضات تتعلق بإنتاج وتصدير النفط ويمكن إيجازها فيما يلي:

أولاً: إن مرونة أسعار النفط للتغيرات التي تحدث على الساحة السياسية وبخاصة بالنسبة لمنطقة الخليج تتقلص نسبياً، والدليل على ذلك أن أسعار النفط لم تتحرك إلى أعلى بشكل يلفت الانتباه في الأزمة الأخيرة مع العراق وكان المتوسط العام لاتجاه الأسعار هو التراجع.

ثانيا: إن هناك تراجعاً في الطلب على النفط بشكل عام خلال هذه الفترة في ظل ما يعرف بالأثر الموسمي على الأسعار، حيث إن فصل الشتاء يلفظ أنفاسه الأخيرة، ومن المعروف أن معدلات استهلاك الطاقة تتراجع بشكل عام في كل من فصلي الربيع والصيف.

ثالثاً: إن جانب العرض متخم بصورة كبيرة فإلى جانب المشروعات المتواصلة في منطقة بحر قزوين تبدو هناك آثار اتفاق النفط مقابل الغذاء بين العراق والأمم المتحدة بالإضافة إلى الانتهاكات المستمرة في حصص إنتاج الدول الأعضاء وغير الأعضاء في الأوبك.

وتبقى القضية معلقة، ومرهونة بخطوات حاسمة من قبل الدول المنتجة للنفط، مع تجاوز الخلافات البينية، والقدرة على إقناع الخارجين عن الإجماع، المصرين على انتهاك الحصص بلا مراعاة للمصلحة الجماعية، بالتوقف عن هذا وانتهاج استراتيجية طويلة المدى تضمن مصالح الدول المنتجة إزاء الدول المستوردة.■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

جدول بمتوسط إنتاج الدول الأعضاء في أوبك (مليون برميل يومياً) (*)

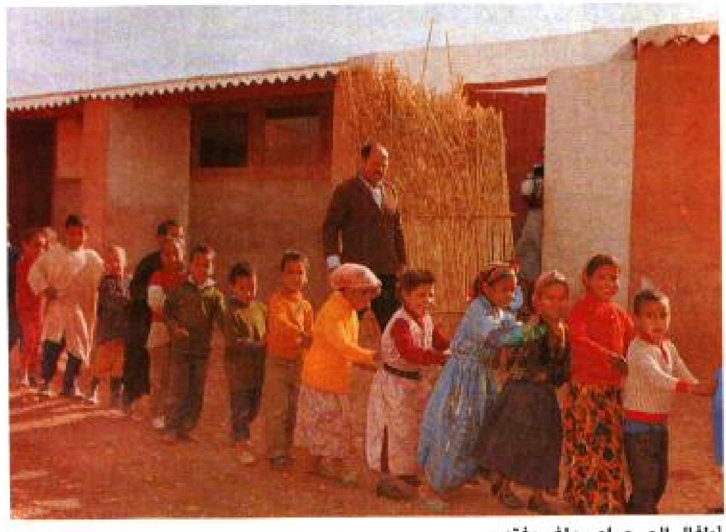
الدولة	متوسط إنتاج أشهر ديسمبر ويناير وفبراير الماضية	الحصة المقررة
الجزائر	٠,٨٧	٠,٩٠٨
إندونيسيا	٠,٣٧	١,٤٥٦
إيران	٣,٦٥	٣,٩٤٢
العراق	١,٢٨	١,٣١٤
الكويت	٢,١٩	٢,١٩٠
ليبيا	١,٤٤٠	١,٥٢٢
نيجيريا	٢,٢٣	٢,٠٤٢
قطر	٠,٦٧٠	٠,٤١٤
السعودية	٨,٦١	٨,٧٦٠
الإمارات	٢,٣٦٠	٢,٣٦٦
فنزويلا	٤٣,٣٤	٢,٨٥٣
الإجمالي	**٢٨,٠١**	**٢٧,٥**

(*) بخلاف إنتاج الدول غير الأعضاء في أوبك.

رداً على السيدة نوال السباعي

لهذا السبب رأيتِ أطفال الصحراء في جزر الكناري

موسكو: د. أحمد سالم محمد


أطفال الصحراء.. ملف مفتوح

قرأت رد السيدة نوال السباعي على ماكتبته حول مقالها المتعلق بمسالة الصحراء الغربية وقبل كل شيء اشكر لمجلة المجتمع بلورتها لمبدأ الراي والراي الآخر على صفحاتها دون تحيز لراي أو تعصب لفكرة واسأل الله عز وجل أن يجزي أصحابها خير الجزاء وآمل أن نجد في رحابة صدورهم متسعاً لمتابعة الكتابة في موضوع الصحراء الغربية، مواصلة للحوار وبعد أن قرأت بكل تمحص لما كتبته في العدد ١٢٦٧ الصادر في ١٩٩٧/١١/١٨م أريد أن أشير إلى عدة نقاط في هذا الموضوع الحساس. قضية الصحراء الغربية. والذي تعتبر مجلة المجتمع سباقة لتناوله من زوايا مختلفة خلاف العادة في صحافتنا العربية أحادية النظرة في مثل هذه المواضيع.


غير أني وددت لو أن كاتبة المقال تناولت تاريخ الإسلام في الربوع ودور أهلها المشرِّف في التصدي للحملات الصليبية - الاستعمارية التي تلاحقت على غرب العالم الإسلامي ودور رموز هذه المقاومة الأسطورية في التمكين لدين الله وحماية الإسلام وتاريخ رجالاتها العظماء كالشيخ ماء العينين وإبراهيم السالم ولد ميشان وعلي ولد ميارة وغيرهم، هذه الأسماء التي قد لاتقول للقارئ الشيء الكثير، ولكنها تعني لأهل الصحراء الغربية ماتعنيه أسماء عزالدين القسام وعمر المختار وغومة المحمودي وعبدالقادر الجزائري، لو أن الكاتبة الفاضلة تناولت جزءاً من ذلك التاريخ - الذي عرفنا أغلبه من خلال مذكرات ويوميات الضباط والقادة المستعمرين الذين وصفوا رجالات الصحراء بالمحاربين العظماء ووصفوا مقاومتهم بالأسطورية - لكانت قد أسهمت في ملء ذلك الفراغ الذي يحيط بتاريخ الصحراء الغربية، فحتى الدكتور حسين مؤنس في عمله الكبير - أطلس تاريخ الإسلام» لايكاد يتناول تاريخ الصحراء الغربية وموريتانيا إلا بصورة يسيرة للغاية، ذلك أن هذا التاريخ لايزال مجهولاً لأغلب العرب، وددت لو أن الكاتبة تناولت لماذا كانت الحملة ضد شعب الصحراء الصغير المسلم والمسالم، بينما تقبع مدن سبتة ومليلة والجزر الجعفرية تحت ذل الاحتلال النصراني - الإسباني ويحكم سكانها المسلمون بقوانين إسبانية ذلاً وقهراً وهي جزء لايتجزء من ديار الإسلام وعمق استراتيجي لأمة الإسلام.

ومن المؤسف أن الوحدات المغربية التي كانت تهاجم قرى ومدن الصحراء كانت تحمل أسماء إسلامية عظيمة: بدر.. وأحد.. والزلاقة.. وغيرها.. فكأنما حرب المغرب في الصحراء حرب على اليهود أو النصارى.

تقول السيدة نوال: «إنني أدعو كل غيور على الإسلام أن يقوم بزيارة جزر الكناري لا ليستمتع بجمالها الأخاذ ولكن ليرى حجم المصيبة في احتواء إسبانيا وألمانيا الشعب الصحراوي وليحص بنفسه عدد الأطفال والنساء الصحراويين المقيمين في كل بيت وناد في كنارياس وكتالونيا وفي الأندلس وفي غاليثيا وليشهد عظمة المصيبة، وفداحة الكارثة» والحق أنني توقفت طويلاً عند هذه العبارة وبدا لي أن الكاتبة باستعمالها عبارات التهويل والتضخيم «حجم المصيبة، فداحة الكارثة» لتوحي للقارئ أن الصحراويين قد فعلوا في إسبانيا ما فعله المغول والتتار ببغداد أو أنهم قد علقوا الصليب ودخلوا في النصرانية أفراداً وجماعات!! ولاشك أن في هذا الأمر من مجافاة الواقع ما يصل إلى حد الطرافة والغرابة معاً وأرجو أن تعذرني صاحبة المقال على صراحتي ومن ثم فإنني أود أن أوضح عدة مسائل في هذا الشأن قد تغيب عن بال الذين ليسوا على اطلاع بحقيقة الموضوع أولها أن علاقة الصحراويين بإسبانيا وجزر الكناري خاصة أمر لا غرابة فيه وهي علاقة كل المستعمرات بمستعمريها، ونستطيع القول بهذا الشأن أنه كوجود الجزائريين أو المغاربة في فرنسا أو الهنود والباكستانيين في بريطانيا هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن جزر الكناري تقع على مرمى حجر من السواحل الصحراوية، فالصحراء الغربية التي ظلت حتى سنة ١٩٧٦م تعرف بالصحراء الإسبانية ظلت زمناً طويلاً تتبع إدارياً للحاكم العام لجزر الكناري، فلئن كانت الكاتبة الفاضلة تريد أن تقول للقراء إن الصحراويين في إسبانيا متأثرون بالثقافة الإسبانية فشأنهم في هذا شأن أي جالية عربية أخرى في أي بلد أوروبي، والأمر هنا يختلف من شخص لآخر ثم إن حالات الاختراق الثقافي والتأثير المدمر لأنماط الحياة الغربية على الإنسان العربي المسلم، مشكلة نعاني من تأثيراتها في عمق بلادنا العربية ناهيك عن حال المغتربين والمهاجرين في أوروبا.

أين المصيبة؟

إن السيدة نوال السباعي التي ترى في وجود الأطفال الصحراويين في إسبانيا «مأساة ومصيبة»، لاتتناول إلا أعراض المشكلة دون أن تلامس جذورها وأسبابها، فوجود الصحراويين في إسبانيا وفي غيرها من الدول الأوروبية تعود إلى تشرد الآلاف من المدنيين الصحراويين بسبب الحرب، وهو الشيء الذي خلق وضعاً هو بحق مأساة ومصيبة وكارثة تمثلت في وقوع هؤلاء الأبرياء في أعماق الصحراء الكبرى وفي واحدة من المناطق الأكثر جفافاً وقساوة هناك حيث لا ماء ولا غذاء ولا دواء، هذا ما حدا بالمنظمات الإنسانية والجمعيات والأحزاب التي تعتبر حقوق الإنسان مبدأً منفصلاً عن كل صراع سياسي إلى التحرك للمساهمة في التخفيف من مأساة هؤلاء اللاجئين وخلق ظروف تضمن لهم البقاء

على قيد الحياة.

ولعل القارئ الكريم يسأل: لماذا يلجأ الأطفال الصحراويون إلى بلدان أوروبا؟ وأين يوجد خطر الاحتواء والتأثير السياسي؟ والجواب عن هذا السؤال يمكن في حقيقة مرة مفادها أن معظم الحكومات العربية تتجاهل وجود الشعب الصحراوي، وهناك حصار إعلامي على الشعوب لكي لاتعرف شيئاً عن حقيقة هذا الجرح النازف، وهنا لا بأس من الإشارة إلى ما سبق أن ذكرته السيدة نوال السباعي في مقالها السابق من قول هنري كيسنجر «ليس من مصلحة الولايات المتحدة قيام دولة في الصحراء الغربية» وتنفيذاً لتلك السياسة وفي إطار دعم المغرب تم الاتفاق بين الرباط وواشنطن في سنة ١٩٨٢م على رفع مستوى المساعدات العسكرية الأمريكية للمغرب وتكثيف التعاون العسكري بين البلدين وكذلك توسيع مساهمة الولايات المتحدة في تدريب وإعداد الجيش المغربي، أما فرنسا فقد تدخلت مباشرة في الحرب، ومثالاً لذلك المشاركة الفعلية للطائرات الحربية الفرنسية في قصف المواقع الصحراوية من خلال هجوم سربين من المقاتلات الفرنسية من نوع جاجوار يوم ١٥ ديسمبر ١٩٧٧م على عناصر الوحدات الصحراوية، الشيء الذي تكرر بعد ثلاثة أيام من التاريخ المذكور.

في مكان آخر تكتب الأخت نوال السباعي: «إذا كان المغرب يطالب بمشاريع المغرب الكبير، فإن ذلك من وجهة نظري الإسلامية حق مشروع لتوحيد أكبر جزء ممكن من بلاد المسلمين إلا أن هذا لايبرر الاعتداء ولا الظلم ولاسحق الإنسان والاعتداء على حريته وكرامته» ولاريب أن هذا القول يوافق عليه كل عاقل ومنصف لو أن الحديث هنا يدور حول وحدة إسلامية على مبادئ العدل والإنصاف وأسس المحبة والإخاء، فالأرض لله والناس عباده، غير أن وقائع التاريخ المعاصر للأسف الشديد تثبت بما لايدع مجالاً للشك أن مشروع المغرب الكبير ومشروع التوحيد في تطبيقاته الواقعية ما هو إلا مشروع إقليمي توسعي يهدف إلى ضم الأراضي الغنية في البلاد المجاورة.

يكفي أن نراجع تقارير منظمات حقوق الإنسان لنعرف وجه «مشاريع التوحيد» في الأراضي الصحراوية هناك جرت وتجري عمليات الاعتقال العشوائي والاغتيال والاختطاف وانتهاك الأعراض، كما أصبح الشباب الصحراوي عرضة للأمراض الاجتماعية كالمخدرات والدعارة والانحلال الخلقي والاجتماعي، إن مشاريع التوحيد تمكنت خلال ٢٠ سنة من تحطيم الثقافة الأصيلة للمجتمع الصحراوي بقدر أكبر مما فعلت ١٠٠ سنة من الاستعمار الإسباني (!) إن الاستفتاء الذي تنوي الأمم المتحدة إجراءه في الصحراء الغربية هذه السنة يجب أن يتم بنزاهة ودون عراقيل وكلي أمل في أن يحق الحق ويندمل هذا الجرح لتتفرغ شعوب المنطقة للإعمار والبناء.■

قمة موسكو الثلاثية .. محور لم يتشكل بعد!

في استراحة «بور» الحكومية الواقعة خارج موسكو بحثت القمة غير الرسمية الأولى بين زعماء روسيا، وفرنسا، وألمانيا، طائفة واسعة من القضايا الدولية والإقليمية.

وإلى جانب قضايا الأمن الأوروبي، تصدَّر الوضع في الشرق الأوسط، والخليج العربي، وإقليم كوسوفا، وشمال القوقاز جدول المباحثات، الزعماء الثلاثة أشادوا بجولة الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان إلى الشرق الأوسط، وباستئناف المفتشين والدبلوماسيين الدوليين أعمالهم في العراق، وجددوا التأكيد على ضرورة تنفيذ العراق الكامل لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة بحرب الخليج الثانية، مما يمهد الطريق لرفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق وإنهاء معاناة الشعب العراقي.

وفيما يتعلق بالوضع في البلقان، أعربت القمة عن الأمل في أن تتيح المهلة الجديدة التي منحتها لجنة الاتصال الدولية لصربيا فرصة إيجاد تسوية سلمية للنزاع الدائر حول إقليم كوسوفا.

وبمبادرة من الجانب الروسي بحثت القمة الوضع في منطقة البلطيق على ضوء الشكاوى الروسية المتواصلة من سياسة التمييز العنصري ضد الروس والناطقين بالروسية، وبخاصة في إستونيا ولاتفيا.

كما سعى الرئيس الروسي إلى توظيف القمة لطمأنة الغرب تجاه التطورات الأخيرة على الساحة الداخلية في بلاده، بعد إقالته للحكومة وعزله مهندس الإصلاحات الروسية اناتولي تشوبايتس من منصبه.

وطبقاً لما ذكرته مصادر روسية مقربة من القمة، فإن يلتسين أكد لضيفيه استمرار سياسة الإصلاحات الاقتصادية وتأمين المناخ الملائم لانتقال السلطة السياسية بصورة طبيعية.

وسعت القمة إلى تبديد مخاوف الأطراف الأوروبية وبخاصة بريطانيا وإيطاليا، والخارجية (الولايات المتحدة) من احتمالات تأسيس تحالف ثلاثي بين روسيا، وفرنسا، وألمانيا، اتفق الثلاثة على عقد قمتهم المقبلة في باريس في مايو المقبل.

وكان يلتسين قد دعا أثناء انعقاد قمة ستراسبورج في العام الماضي إلى تشكيل محور «باريس - بون - موسكو» وإن لم تكتمل ملامحه بعد، بعد أن فشلت روسيا في الحيلولة دون توسيع عضوية حلف الناتو، كما فشلت في إذابة الحلف داخل منظمة الأمن والتعاون الأوروبي بعد زوال الحرب الباردة.

كما أيدت روسيا المبادرة الفرنسية حول «أوروبا الكبرى» لاستيعاب ومعالجة قضايا القارة.

وكانت لجنة «أوروبا الكبرى» غير الحكومية قد حذرت في ميثاق نشرته عام ١٩٩٣م من خطورة أن تدخل «أوروبا» القرن المقبل منقسمة بين أحلاف وتكتلات عدة، ودعت القادة الأوروبيين إلى صياغة رؤية جديدة حول المصالح الأوروبية العامة وموقف جديد حول قضايا الأمن الأوروبي.■

د. حمدي عبدالحافظ

تسريح ٣٠٠ ألف ضابط روسي هذا العام

تقضي خطة الإصلاح العسكري التي أقرتها القيادة الروسية بتسريح ٣٠٠ ألف ضابط خلال عام ١٩٩٨م، وتتركز عملية التسريح بالدرجة الأولى في هيئة الأركان العامة وقيادات أفرع القوات المسلحة، إذ يجب أن ينخفض عدد العاملين في الإدارة المركزية للقوات المسلحة بنسبة ٣٠٪.

وإزاء الوضع القائم تواجه وزارة الدفاع مشكلة توظيف خريجي الكليات والأكاديميات العسكرية، حيث اقترحت الوزارة على نحو ١٥ ألفاً ممن سوف يتخرجون في الكليات العسكرية في العام الجاري أن يتقدموا بطلب تسريحهم من الخدمة، فيما لايزال مصير طلاب المراحل الأولى من الكليات العسكرية معلقاً، وإلى جانب هذا يتضمن برنامج إصلاح نظام التعليم العسكري إغلاق أكثر من ٤٠ مؤسسة تعليمية تابعة لوزارة الدفاع.

وفي تصور وزارة الدفاع فإن المؤسسة العسكرية في روسيا مازالت قيد البناء، ولا تستطيع تنفيذ مهامها بشكل كامل، مع العلم بأن إمكاناتها مبعثرة، إذ تتبع لعشرين وزارة وهيئة حكومية، وتتراوح نسبة استكمالها بالأفراد بين ٦٠٪ أو ٨٠٪ إلى جانب الضائقة المالية التي تعاني منها القوات المسلحة، حيث لم تحصل في العام الماضي إلا على ٥٠٪ أو يزيد قليلاً من الاعتمادات المخصصة لها، مما حال دون تحديث ترسانتها العسكرية.

ويتخذ العسكريون من «حرب الشيشان» ذريعة لإجراء تقليص شديد لقوات الأمن الداخلي التابعة لوزارة الدفاع والتي تضم في صفوفها ٢٠ فرقة و٢٩ لواء، بحجة أن قدراتها على القيام بالمهام الملقاة عليها دون مساندة الجيش، أما قوات الدفاع المدني فيقترح العسكريون حلها وإسناد مهامها إلى ألوية خاصة للإنقاذ تتبع القوات المسلحة.

وباختصار، تقترح وزارة الدفاع أن يدخل ما هو قادر على القتال فقط في عداد ما اصطلح على تسميته بـ«القوات المسلحة».■

في الكرملين حتى الرمق الأخير!



موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

بإقالته لحكومة تشيرنوميردين قبل نهاية مارس الماضي، اعطى الرئيس الروسي يلتسين إشارة البدء لحملة الانتخابات الرئاسية المقرر لها عام ٢٠٠٠، وربما اراد يلتسين من وراء هذا قطع الطريق على المحكمة الدستورية التي تنظر الطعن الدستوري الذي قدمه نواب البرلمان حول عدم احقية الرئيس الحالي في المشاركة في الانتخابات الرئاسية المقبلة.

إذ يحظر الدستور البقاء في المنصب الرئاسي لثلاث دورات متتالية، ويستند فقهاء الكرملين القانونيون في تأييدهم لحق «يلتسين» المشاركة في الانتخابات إلى إسقاط الفترة الرئاسية الأولى من الحصر لكونها تمت قبل إقرار الدستور الحالي، إذ جرى انتخابه للمرة الأولى في يونيو عام ١٩٩١م استناداً إلى القوانين التي كانت سائدة في العهد الشيوعي السابق، وفي كلمته التي رافقت الإعلان عن إقالة الحكومة أكد يلتسين أهمية الانتخابات الرئاسية المقبلة وربط مصير الأجيال المقبلة بنتائجها وكلف رئيس الحكومة المعزول «تشيرنوميردين» بالتفرغ للإعداد لها منذ الآن.

ومن الصعب تصور أن يلتسين اقال «تشيرنوميردين» من رئاسة الحكومة، كي يفتح له الطريق أمام رئاسة روسيا عام ٢٠٠٠، والأرجح أن الرئيس الروسي لم يدع مجالاً للشك في رغبته البقاء في الكرملين حتى رمقه الأخير وبأي ثمن، طالما لم يعثر بعد على «خليفته المنتظر» ليأمنه على روسيا وغدها! وتشير التطورات الأخيرة إلى أن «يلتسين» لم يبدأ المعركة الانتخابية للولاية الثالثة فحسب، بل شرع في شن الهجوم المنظم على خصومه السياسيين، وعلى كل من يحاول التشكيك في قدرته الصحية والنفسية.

وفي ظل معارضة الأغلبية البرلمانية لترشيح «سيرجي كرينكو» فقد يؤدي هذا إلى انفجار أزمة جديدة بين الكرملين والبرلمان تدفع بالرئيس الروسي إلى حل الهيئة التشريعية والدعوة لإجراء انتخابات مبكرة، غير أنه لم يعد هناك متسع من الوقت أمام يلتسين لحل البرلمان، إذ يحظر الدستور مثل هذا الإجراء في العام الأخير على الدورة البرلمانية، وعليه فلن يتمكن الرئيس الروسي من حل البرلمان بعد حلول ١١ مايو المقبل، وطبقاً للمادة ١١١ من الدستور الروسي، يجب أن يقدم رئيس الدولة مرشحه لشغل منصب رئيس الوزراء في غضون أسبوعين بعد إقالة الحكومة السابقة، وينظر البرلمان في «الترشيح المقترح» في غضون أسبوع أي في موعد أقصاه السادس من ابريل، وإذا جاء قرار البرلمان بالرفض، يقدم الرئيس مرشحاً آخر أو المرشح نفسه في غضون أسبوع، ليفصل البرلمان فيه خلال سبعة أيام، وإذا رفض الاقتراح مرة ثانية، فيجب على رئيس الدولة تقديم مرشحه للمرة الثالثة، وعلى البرلمان اتخاذ قراره في غضون أسبوع أيضاً، وبهذه الحسبة الزمنية، قد يمثل ٢٧ ابريل محطة حاسمة في تاريخ روسيا الحديث، إذا ما اصر النواب على رفضهم لمرشحه لشغل منصب رئاسته للحكومة للمرة الثالثة.

أزمة سياسية في الأفق: ويرى المراقبون أن الأزمة السياسية التي لاحت في الأفق تمثل واحدة من أكبر الأزمات التي مرت بها روسيا في تاريخها المعاصر، ويضع البعض الأزمة المرتقبة في مصاف استقالة «جايدار» (رئيس الحكومة الأسبق) عام ١٩٩٢م أو المواجهة الدامية مع البرلمان في أكتوبر عام ١٩٩٣م ولذلك لأسباب عدة منها:

- عدم تحقيق نتائج ملموسة في المجال الاقتصادي واستمرار بل تفاقم مشكلة الرواتب المتأخرة وتنامي السخط الجماهيري لقطاعات واسعة من الشعب.

- إنهاء ما يسمى بـ «نزاع المصالح» الذي دفع القوى المتصارعة داخل الكرملين والحكومة إلى الوحدة في مواجهة «الخصوم الخارجيين» في مقدمتهم الشيوعيون.

- سعي رئيس الدولة المكشوف إلى انتزاع المبادرة السياسية، مما أدى إلى فرط عقد انصاره وحلفائه التقليديين.

مصير غامض لـ «تشيرنوميردين» أيضا

لم تحل مظاهر الإكرام والإشادة بدور «تشيرنوميردين»، وتكليف الرئيس الروسي له بالإعداد لمعركة الانتخابات الرئاسية المقبلة، دون رصد «الصعوبات» التي تواجه رئيس الحكومة المعزول في تطلعه للقيام بدور أكثر فاعلية وتحرراً على الساحة السياسية، مما قد يؤهله إلى شغل منصب الرجل الأول في روسيا عام ٢٠٠٠م.

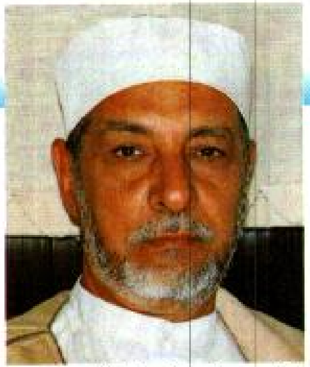
لقد بادر «تشيرنوميردين» في اليوم الثاني على خروجه من الوزارة مباشرة، لعقد اجتماع طارئ للمجلس الرئاسي لحزب «روسيا - بيتنا» الذي اسسه عشية الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٥م، بوصفه حزب السلطة، وسعى أثناء تأكيد زعامته داخل الحزب والتأكد من مدى إخلاص الآخرين له بعد مغادرته منصب رئيس الحكومة، غير أن إعلان تشيرنوميردين تفرغه لقيادة الحزب والإعداد للمعارك الانتخابية المقبلة سواء كانت برلمانية (عام ١٩٩٩م) أو رئاسية (عام ٢٠٠٠م) لم تمنع النائب الأول لرئيس البرلمان والعضو القيادي في الحزب فلاديمير ريجكوف من التعبير عن تشاؤمه تجاه مستقبل الحزب وخوفه من عدم تمكنه من تخطي حاجز الـ ٥٪ للتمثيل في البرلمان الجديد! وأعاد ريجكوف احتمال فشل حزب «روسيا - بيتنا» المرتقب في الانتخابات البرلمانية المقبلة، سواء جاءت في موعدها المقرر (١٢ مايو عام ١٩٩٩م) أم مبكرة، إلى جملة من الأسباب:

- إقالة تشيرنوميردين وما يمكن أن تسفر عنه من انفراط عقد الحزب الذي تأسس بوصفه حزب السلطة واستند على هياكل بيروقراطية بحتة.

- فشل حكومة الحزب طوال السنوات التي أعقبت الانتخابات البرلمانية الأخيرة، والتي لم يحصل فيها الحزب إلا على ١١٪ من أصوات الناخبين في إنجاز النمو الاقتصادي المنشود وفي تحسين أوضاع ومعيشة الغالبية العظمى من الشعب التي تضررت من الإصلاحات الاقتصادية التي تشهدها روسيا منذ عام ١٩٩٢م.

- انفجار العديد من الفضائح المدوية المتعلقة باستغلال النفوذ والرشوة واللعب في صفقات الخصخصة، بمشاركة كبار المسؤولين في حكومة الحزب السابقة وفي الحزب ذاته، مما ألحق الضرر بشعبيته مقارنة بعام ١٩٩٥م.

في هذه الأثناء، اثار استطلاع للرأي نشرته صحيفة «الأزفستيا» مؤخراً تقدم المرشح الشيوعي جينادي زوجانوف على بقية المرشحين للرئاسة بحصوله على اصوات ١٣,٥٪ من المشاركين في الاستطلاع المذكور، وجاء عمدة موسكو يوري لوجكوف في المرتبة الثانية (١٠,٩٪) وسكرتير مجلس الأمن القومي الأسبق الجنرال ليبيد في المرتبة الثالثة (١٠,٦٪) والنائب الأول لرئيس الحكومة بوريس نيمتسوف في المرتبة الرابعة (٩,٦٪) وزعيم تكتل يابلكو الإصلاحي جريجوري يافلينسكي في المرتبة الخامسة (٧,٨٪) ورئيس الحكومة السابق تشيرنوميردين في المرتبة السادسة (٥,٤٪) وجيرنوفسكي في المرتبة السابعة (٤,٣٪) والرئيس الروسي يلتسين في المرتبة الثامنة (٤,١٪) والرئيس السوفييتي الأسبق جورباتشوف في المرتبة الحادية عشرة (١٪).■



لبيك اللهم خاشعين ضارعين

بقلم: د. توفيق الواعي

الناس بنفوسهم، والبشر بأرواحهم، والنفوس إذا ملّت عميت، والأرواح إذا كلّت يئست، فلابد للناس، ولاغنى للبشر، عن زادٍ للأرواح، وطبّ للنفوس حتى تستطيع السير في هذه الحياة، وصدق الله: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) ﴾ (البقرة) وأفضل زاد وأعظم عدة هي الإقبال على الله وتلبية أمره والخضوع لتعاليمه، ونحن في هذه الأيام المباركات، نعطر أجوانا بالتلبية، ونسعد آذاننا بالحمد، نلبي مع الحجيج الملبي، ونردد ذاك النداء مع ضيوف الرحمن: لبيك اللهم لبيك، بيك لاشريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك لبيك، ونشعر أن في التلبية حلاوة الطاعة، وعبق القرب، وعطر المحبة، نسمع فيها خفق القلوب، وتسبيح الجوارح، وصلاة الأرواح، وترجيع العوالم، وتأويب الجبال والوديان والروابي.

يروي الترمذي وابن ماجة، عن سهل ابن سعد - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «ما من قلب يلبي إلا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا عن يمينه وشماله»، إن عظمة التلبية تستمد من عظمة النداء، وجلال المنادي، وهو الله سبحانه، وإن شرف المقصد يستمد من شرف الغاية وهيبة المكان، وهو أول بيت وضع للناس:

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧) ﴾ (آل عمران).

فلبيك خاشعين قانتين تائبين راجعين، لبيك حامدين شاكرين، داعين، مهللين، لبيك راكعين ساجدين مسبحين، لبيك مصبحين ممسين، ضاحين، لبيك حاملين للعهد والميثاق، لبيك بالذكر المبين، لبيك اللهم لا طاعة إلا لك، ولا خضوع إلا لأمرك، ولا انقياد إلا لهديك، لبيك بالسمع بالبصر بالعقل بالروح بالقلب بالفؤاد، لبيك بالمال والأهل والولد والعتاد، لبيك في سعيي وإقبالي وإدباري، وجدي وجهادي، لبيك في نومي وصحوي، وهجوعي وركوعي، لبيك في سري، وفي علني وفي جمعي، وفي ملّتي ومنفردي.

لبيك لاشريك لك لبيك، أنت الأحد، الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، عظيم، والعظمة رداؤك، كبير، والكبرياء إزارك، فأنت الكبير المتعال، لبيك لبيك، فأنت الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، سبحانك سبحانك عما يشركون، لبيك لبيك، فأنت الخالق البارئ المصور لك الأسماء الحسنى، يسبح لك من في السموات ومن في الأرض وأنت العزيز الحكيم، لبيك لبيك، صاحب النعم والفضل والمن، لبيك مطعمي ورازقي وشافي ومانحي الفضل العميم، لبيك مفرج الكروب وكاشف الهموم، وساتر العيوب، وغافر الذنوب.

روى الطبراني عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما راح مسلم في سبيل الله مجاهداً، أو حاجاً مهللاً أو ملبياً، إلا غربت الشمس بذنوبه وخرج منها» وروى الإمام أحمد عن جابر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من محرم يضحي لله يوم يلبي حتى تغيب الشمس إلا غابت بذنوبه فعاد كما ولدته أمه» وروى البيهقي والطبراني عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «وما أهلّ مهلّ قط، ولاكبّر مكبر قط إلا بُشّر، قيل يارسول الله: بالجنة؟ قال نعم».

إيه يانداء الطاهرين، وخطوات الصالحين، وشعار المؤمنين، صلني بركب المتقين، ودرب المجاهدين، واحملني إلى زاد العاملين، وأمل القاصدين، وأظلني بأطياف الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

روى ابن ماجة وابن خزيمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كنا مع النبي ﷺ بين مكة والمدينة فمررنا بواد، فقال: أي واد هذا: قالوا: وادي الأزرق، قال: كأني أنظر إلى موسى صلى الله عليه وسلم - فذكر من طول شعره شيئاً لايحفظه راو - واضعاً أصبعه في أذنه، له جؤار إلى الله بالتلبية، ماراً بهذا الوادي، قال: ثم سرنا حتى أتينا على ثنية فقال: أي ثنية هذه، قالوا: ثنية هرش أو لفت، قال: كأني أنظر إلى يونس عليه السلام، على ناقة حمراء عليه جبة صوف، وخطام ناقته خلب، ماراً بهذا الوادي ملبياً» وروى الطبراني بإسناد حسن عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً منهم موسى عليه السلام كأني أنظر إليه وعليه عباءتان قطنيتان، وهو محرم على بعير من إبل شنوءة مخطوم بخطام ليف له ضفيرتان».

لبيك في ركب الأنبياء، وفي مواكب النور، لبيك لاشريك لك لبيك، لبيك في سمع الزمان، وبصر الأيام، لبيك في صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي، لبيك ياصاحب العز والسلطان، لبيك وهل خاب عبد لباك أو ضل؟ أو خسرت نفس أطاعتك أو هلكت؟ لبيك داعين أن تفرج الكرب، وتقوي العزم، وتشد الأزر، فقد بلغت القلوب الحناجر، ولاكاشف لها إلا أنت ياعزيز ياغفار، ياقوي ياقهار، ياغياث المكروبين ومجيب الداعين وناصر المظلومين وأمان الخائفين وكنز الطالبين.

إذا اشتملتْ على اليأس القلوبُ
وضاق لما به الصدرُ الرحيبُ
وأوطنت المكارهُ واطمأنتْ
وأرستْ في أماكنها الخطوبُ
ولم تر لانكشاف الضرِ وجهاً
ولا أغنى بحيلته الأريبُ
أتاك على قنوط منك غوثٌ
يمنُّ به اللطيفُ المستجيبُ
وكلُّ الحادثات إذا تناهتْ
فموصولٌ بها الفرجُ القريبُ

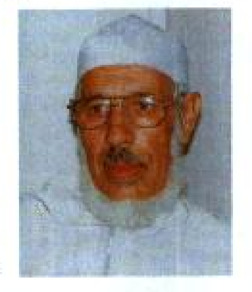
فلبيك إيماناً بك، ولبيك تصديقاً بكتابك، ولبيك وفاءً بعهدك، مهللين مكبرين مقرين بالذنوب والخطايا، نادمين على الآثام والدنايا، فأنت صاحب العفو، وأهل الرجاء، يارب، يا ستار العيوب وغفار الذنوب.

ياربِّ إن عظمتْ ذنوبي كثرةً
فلقد علمت بأن عفوكَ أعظمُ
إن كان لايرجوك إلا محسنٌ
فبمن يلوذ ويستجير المجرمُ

يارب قلوبنا بين أصابعك، ونفوسنا بين يديك، وقد ضاقت مذاهبنا إلا من رحمتك، وقل رجاؤنا إلا فيك، وعفوك لايقف أمامه كبير ذنب أو عظيم إثم.

ولما قسى قلبي وضاقتْ مذاهبي
جعلتُ رجائي نحو عفوكَ سُلَّما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوكَ أعظما

فلبيك في أيام الحجيج، ولبيك في أماكن تُسكب فيها العبرات وتكثر الدعوات، لبيك حالنا لايخفى عليك، فعاملنا بالإحسان، إذ الفضل منك وإليك، لبيك رب كل شيء ومليكه، لك العتبى حتى ترضى ولاحول ولاقوة إلا بك، إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي.■





بقلم: د. عبد السلام الهراس (*)

المحن والشدائد والأهوال التي تتوالى على العالم الإسلامي وعلى المسلمين حيثما كانوا لا تزداد إلا استفحالاً وتفاحشاً وقسوة وفظاعة، وقد شهدنا خلال عشرة أعوام فقط ما حل بالأفغان، وبالمسلمين الهنود، وترينيداد، وكشمير، وطاجيكستان، وأذربيجان، وفلسطين، والبوسنة والهرسك، والشيشان، وجنوب لبنان، وكوسوفا، والجبل الأسود، ومقدونيا، والصين التي اتفقت أخيراً مع روسيا وتوابعها من بعض الدول الإسلامية المجاورة لتركستان الشرقية وأصبحت الصين بمقتضى ذلك أكثر حرية في تغيير المستعمرة المسلمة إلى أرض صينية بإكثار المستوطنات والعناصر الصينية بدل السكان المسلمين.

كما لا يخفى ما تقاسيه الأقليات الإسلامية الأخرى بأوروبا، وبورما، وسريلانكا، وبلغاريا، وما تواجهه السودان من أخطار ومؤامرات إضافة إلى ما يتفضل به الطواغيت الظلمة في بعض بلاد الإسلام على شعوبهم من إبادة واستئصال وإفقار وأفعال شنيعة وهمجية.

فما العمل إذن؟ هل نظل مكتوفي الأيدي نتلقى الصفع والطعن ونُقْعَصُ في عقر ديارنا «أي نُطْعَنُ بالرماح ونحن قعود» وتُهتك أعراضنا، ويُيَتَّم أطفالنا، ونُخْرَجُ من ديارنا، ونُشَرد في أرضنا وخارجها، وتُمَزَّقُ شعوبنا ودولنا؟ هل نحن الآن نعيد أحوال أولئك الجبناء إبان اجتياح التتر والمغول لبلادهم؟

أظن أن أول ما يجب على كل من يؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، ويعلم أنه مسؤول يوم القيامة عن نفسه وعن أمته وعن عزتها وكرامتها أن يبادر بالدفاع عن الإسلام بكل ما يملك ويستطيع ﴿وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا (٨٤)﴾ (النساء)، وفي مقدمة الذود عن الإسلام والمسلمين:

١ - التوبة إلى الله، وأهم ما يجب التوبة منه: التنازع والاختلاف والتدابر والمعارك الداخلية التي استنزفت من المسلمين كثيراً من الجهد والمال والوقت والفكر، وأذت المسلمين وأنتهم بإثارة الفتن والأحقاد وتبادل الاتهامات والقذف والبهتان. فالمطلوب من المسلمين المسارعة إلى التآلف والتآزر والتعاون على البر والتقوى، وتوحيد الجهود وتنسيقها وتكتيلها والاعتصام بحبل الله أولاً لا بحبائل الشيطان.

٢ - تنظيم لقاءات وندوات وتجمعات محلية وقطرية وعالمية هدفها دراسة أنجع الوسائل وأقواها لمواجهة الدول والأنظمة والمنظمات التي تحارب المسلمين في كل مكان، وقد تكون من الوسائل الفعالة المقاطعة الاقتصادية بأن تصدر فتاوى جماعية بوجوب مقاطعة إنتاج وسلع الدول المتآمرة والمعتدية على المسلمين، وسحب أرصدتنا من مصارفهم، وعدم التعامل معهم، والامتناع عن زيارة بلدهم إلا لضرورة شرعية.

ويستطيع المسلمون أن يلحقوا أكبر الضرر باقتصاد كل دولة معتدية إذا ما استعملوا حقهم السلبي في محاربتها، ولنجرب مثلاً أن يقاطع المسلمون بعض السلع الكمالية التي تكتسح أسواقنا خلال عام واحد فقط، وسنرى حسن النتائج، أما أن نُحَارَب قولاً وحالاً وفعلاً ونكتفي نحن ببعض القول والزفرات والحوقلة فإن في ذلك تشجيعاً للعدوان علينا ومساندة للظلم والإرهاب العالمي الشرس المسلط على المسلمين.

٣ - القيام بدراسة من أجل وضع مخطط قابل للتنفيذ في مجال الإعلام الداخلي والخارجي يهدف إلى توعية الشعوب في العالم بما يحل بالمسلمين من ظلم، وما يعانونه من ويلات وكوارث على يد الكبار وأتباعهم من العملاء الذين يحاربون الله ورسوله وأولياءهما، فالشعوب المتقدمة فيها خير كثير يحتاج فقط إلى من يوقظ ضمائرها ويبلغها حقيقة الأخبار، ويزيل عن بصائرها ووعيها غشاوة التضليل والتزييف.

٤ - مؤازرة كل شعب إسلامي يتعرض للمؤامرات والمناورات ولاسيما الشعب الذي تحاول القوى العالمية الغاشمة أن تحول بينه وبين تحريره لأرضه وتوحيد شعبه ودولته وتنمية اقتصاده.

٥ - القيام بحملة متواصلة لإصلاح ذات البين بين الجماعات الإسلامية المخلصة والحكام المسلمين الذين عُرفوا بالخير ويتوسم فيهم الإخلاص كي نفوّت على أعداء الإسلام استغلالهم لبعض العارضين، كما يجب تشجيع الإصلاح بين الدول الإسلامية التي عرفت بمؤازرتها للدعوة الإسلامية ولقضايا المسلمين.

٦ - إنشاء قسم «الرِّباند» (الأرشيف) لتسجيل ما يحل بالمسلمين كتابة وصورة ووثائق حتى لا يضيع هذا الجانب المهم من تاريخنا كما ضاع الكثير من ذلك كفظائع محاكم التفتيش والاستعمار الروسي وفظائع الهند والفلبين.

٧ - توعية المسلمين بمآسيهم وكوارثهم خلال التاريخ، وذلك بتنظيم ندوات وإصدار كتيبات ورسائل صغيرة، ومجموعات من الصور، وإنشاء جوائز لأحسن الأبحاث، وتقديم أحاديث عبر الإذاعة والتلفزة، والتشجيع على القيام بدراسات علمية جامعية، وتاريخنا غني بالمآسي والكوارث والقوارع كسقوط الأندلس ومحاكم التفتيش، وحروب التتر والصليبيين والاستعمار الغربي.

ولقد نُشر أخيراً في ألمانيا بحث مهم كشف أن إسبانيا كانت تستعمل النابالم والغازات السامة في حربها مع جهاد الريف والجبل بالمغرب، كما نُشرت أبحاث عن مآسي الموريسكيين على يد محاكم التفتيش ومنها كتاب مهم صدر في فرنسا مؤخراً.

إن اليهود برعوا في استغلال أبسط الحوادث، بل إنهم بارعون في تزوير التاريخ من أجل أن يظلوا دائماً هم المظلومين فنراهم يقيمون الذكريات والاحتفالات المهيبة لتظل الذاكرة حية، وأصبحوا يفرضون على الدول أن تشاركهم ذلك، وتعوضهم عما ارتكبه أسلافهم، وقد صرح كلاوس كينكل - وزير خارجية ألمانيا - بأن هذه الأخيرة أدت لليهود ٧٧ بليون دولار، وسيصل المبلغ إلى ٨٨ بليون دولار تعويضات عن جرائم النازية في حق اليهود، كما أن الشعوب الغربية لا تتوانى في إقامة ذكريات المآسي والكوارث التي حلت بها خلال التاريخ، بل إنهم يحتفلون بمآسينا نحن عندما انتصروا علينا ويتفننون في ذلك مثل معركة بواتييه، سقوط بلنسية، وسقوط غرناطة التي احتفلت بها أوروبا كلها في إشبيلية منذ ثلاث سنوات، وأسهمت دول إسلامية وعربية في هذا الاحتفال بمناسبة خروج الأندلس من يد المسلمين إلى يد النصارى الكاثوليك، وإلى يومنا هذا مازال الإسبان وكافة شعوب أمريكا اللاتينية يحتفلون بهذا الانتصار في عيدهم Christianos y Moros، ولفظ «مورو» هو موريسكي بصيغة التحقير - حيث تُحَضَّرُ حلويات سوداء بشكل رؤوس آدمية يلتهمونها التهاماً.

وهذا يذكرنا بتاريخ الحلوى الهلالية الشكل Croissant التي نتناولها في فطورنا، فقد هيئت بهذا الشكل أول مرة في النمسا ثم انتشرت في باقي أوروبا احتفالاً بانتصار الأوروبيين النصارى على العثمانيين المسلمين الذين كان الهلال شعار دولتهم، والإسبان يهيئون بمساندة ومساعدة الوحدة الأوروبية للاحتفالات بذكرى احتلالهم مدينة مليلة المغربية منذ خمسة قرون، وما احتفالات اليهود بالدولة الصهيونية إلا من هذا الصنف.

إن للمسلمين من وسائل المقاومة والمواجهة والدفاع عن النفس والدين والعرض الشيء الكثير، إنهم أقوياء، ولكنه العجز والفشل الناشئان عن الهلع، والتيه الناشئ عن نسيان الله، واليأس الناشئ عن ضعف الثقة بالله، والحيرة الناشئة عن الجهل، والجهل الناشئ عن ترك الجهاد في سبيل الله، قال تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ (العنكبوت: ٦٩).

يقول ابن القيم: «علّق سبحانه الهداية بالجهاد، فأكملُ الناس هدايةً أعظمهم جهاداً، وأفضل الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد، ولا يتمكن من جهاد عدوه في الظاهر إلا من جاهد هذه الأعداء باطناً، فمن نُصرَ عليها نُصرَ على عدوه، ومن نُصرت عليه نُصرَ عليه عدوه» (الفوائد: ٥٩). ■

(*) كاتب مغربي.

د. عبدالله العبيد. أمين عام رابطة العالم الإسلامي. لـ المجتمع:

استعدادات الرابطة لموسم الحج تتواصل طوال العام

مكة المكرمة: محمد الأسعد

أكد الدكتور عبدالله بن صالح العبيد - أمين عام رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة - أن استعدادات الرابطة بلجانها لموسم الحج كان استعداداً شاملاً من خلال جدول حافل بالندوات والمحاضرات، واستضافة أكثر من ٣٥٠ شخصية من مختلف بلاد العالم الإسلامي، وبخاصة الأقليات الإسلامية للحج هذا العام، وشرح الدكتور العبيد في حواره مع المجتمع المعايير التي وضعتها الرابطة في اختيار ضيوفها، والأهداف التي تتحقق من وراء ذلك:

● سألت فضيلته عن الاستعدادات التي تتخذها الرابطة في موسم الحج؟

○ الاستعدادات لموسم الحج حلقة متصلة من الإجراءات ما تكاد تنتهي في نقطة حتى تبدأ في مسار آخر في ديمومة مستمرة طيلة شهور العام الهجري تطول مختلف الجهات داخل الرابطة وخارجها، ومع أن خدمات الحج تتنوع تارة وتتماثل تارة أخرى، إلا أنها في النهاية تتوحد لتحقيق هدف عزيز هو ابتغاء مرضاة الله عز وجل والإخلاص في النية والعمل، فلا يكون النتاج إلا تحقيق النجاح في خدمة ضيوف الرحمن.

فاللجان العاملة للموسم المقبل فيما هي تمارس فعاليات وواجبات موسمها الحالي عبر الاجتماعات المتصلة والزيارات الميدانية والاستبانات المكتوبة، واللقاءات الشخصية لتلمس مواطن الإيجابيات فتحاول تحسينها، واستعراض مكامن السلبيات لعزلها عن مسبباتها والقضاء عليها واستنباط الحلول العاجلة والآجلة لعدم تكرارها.

● ما اللجان التي تتشكل منها لجنة الحج العليا؟ وما الخدمات التي تقدمها لضيوف الرابطة؟

○ تنبثق عن اللجنة العليا لأعمال الحج لجان متعددة: لجنة الاستضافة برئاسة معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي - الأمين العام المساعد، ولجنة الثقافة والإعلام التي تأخذ على عاتقها مهام توعية الضيوف وإرشادهم لآداب الحج وفضائله وأحكامه وواجباته وسننه ومحظوراته على شكل ندوات ومحاضرات وورش عمل، تبدأ من غرة ذي الحجة ولا تنتهي إلا يوم الثاني عشر منه، ولجنة استقبال وتوديع الضيوف بجدة وتقوم بالتعاون مع الجهات الرسمية بتهيئة كل الظروف المريحة لضيف



د. عبدالله بن صالح العبيد

الرابطة منذ وصوله المطار، وتأمين وسيلة المواصلات لنقله إلى مكة المكرمة، وكذلك استكمال إجراءات مغادرته بعد انتهاء أدائه للحج، ولجنة الصيانة والتشغيل، ولجنة الإسكان التي تسهر على راحة الضيوف وإسكانهم في الغرف المخصصة لهم بمنى وتلبية طلباتهم من أجل إقامة مريحة وهانئة للضيوف، ولجنة عرفات.

● كم عدد الحجاج الذين ستستضيفهم الرابطة؟

○ العدد الذي تستضيفه الرابطة هذا العام حوالي ٣٥٠ شخصاً من كثير من بلدان العالم ومنها: ألبانيا - بلغاريا - البوسنة - التشيك - كرواتيا - هنجاريا - مقدونيا - المارتينيك - جامايكا - كولومبيا - بنين - غينيا الجديدة - فيجي - أستراليا - كمبوديا - منغوليا - فيتنام - روسيا الاتحادية - روسيا البيضاء - ليتوانيا - أوكرانيا - قازاخستان - قيرغيزستان - داغستان - إيطاليا - ألمانيا - فرنسا... وغيرها.

● كيف يتم اختيار ضيوف الرابطة؟

○ هناك معايير موضوعية في اختيار ضيوف الرابطة، فلجنة الاستقبال تبحث مدى نشاط المرشح في خدمة الدعوة الإسلامية بين أوساط مجتمعه،

استضفنا ٣٥٠ شخصية هذا العام وفق معايير خدمة الدعوة الإسلامية

ومدى استفادته من وضعه الدعوي أو العلمي أو الاجتماعي أو الثقافي في دعم وتعضيد الأنشطة الإسلامية، ومدى توظيف المرشح لقدراته الفكرية في مناهضة الأفكار والمذاهب الهدامة، وما يملكه من خبرات متخصصة في علم من العلوم يمكن التحدث عنها ونقلها إلى بقية الضيوف، هذا بالإضافة إلى معايير أخرى كأن يكون المرشح من المؤلفة قلوبهم، وحسن إسلامه، وأسهم بنصيب وافر في الدعوة إلى الله مع الثبات على العقيدة، كما يراعى عند الاختيار عدم تكرار الحج للمرشح لإتاحة الفرصة لغيره.

● ماذا عن برنامج الندوات والمحاضرات لهذا العام؟ وما الموضوعات التي تم إعدادها؟

○ تستفيد الرابطة من موسم حج كل عام كي تقدم لضيوفها مواسم ثقافية بهدف معايشة الرؤى الصحيحة للإسلام ومبادئه وتعاليمه، ولفت نظرهم إلى ما يُحاك ضده من تشويه وتعتيم وافتراءات وأباطيل، كما توفر لهم مشاركة العلماء وأصحاب الرأي المؤهلين للالتقاء بهم في المحاضرات والندوات وورش العمل لسماع وجهة نظر الإسلام في القضايا المعاصرة وما يجب على المسلمين القيام به من واجبات ومهام، كي يكونوا في مستوى الأحداث والتطلعات.

وتبدأ فعاليات الموسم الثقافي لضيوف الرابطة من فجر غرة شهر ذي الحجة، وحتى اليوم الثاني عشر منه على ثلاث فترات صباحاً وعصراً ومساء ما بين درس ديني في المناسك ومحاضرة وندوة وورشة عمل يتخلل ذلك توزيع الكتب الإسلامية بمختلف اللغات، وتسجيل النشاط الثقافي بالصوت والصورة وترجمة المحتوى المعرفي ترجمة فورية إلى لغات متعددة.

هذا بالإضافة إلى لقاءات متعددة للضيوف مع بعضهم البعض ومع زوار الرابطة بهدف تبادل التجارب في الأفكار والآراء.

● ما محصلة الأهداف التي تحققها الرابطة في برنامج الضيافة للحج في كل عام؟

○ تهدف الرابطة من دعوة بعض الشخصيات الإسلامية المختارة إلى تعزيز الروابط القائمة بينها وبينهم، وسماع آرائهم ومقترحاتهم في مستوى أداء نشاطها في خدمة الدعوة الإسلامية، والوقوف على أحدث المستجدات في المجتمعات التي أتى منها ضيوفها، وما يواجههم من عقبات ومشاكل وما يعلقونه من آمال وتطلعات على إخوانهم المسلمين الآخرين والمراحل التي وصلت إليها مشاريعهم في بناء المساجد والمدارس والمراكز الإسلامية.■

فقه الدولة في الإسلام (٢ من ٢)

مراتب تغيير المنكر.. ومتى يجوز التغيير بالقوة؟

في دراسته الشاملة عن فقه الدولة في الإسلام التي نشرنا الجزء الأول منها في العدد الماضي، يشير الدكتور القرضاوي إلى عدد من القضايا المهمة والمحورية في هذا العدد، فقد أوضح أن الجدل قد اشتد في هذه الأيام حول قضية تغيير المنكر بالقوة، ومن له الحق في التغيير؟ ومتى يجوز ذلك؟

فالبعض يقول إن هذا الحق لولي الأمر فقط، أي من وظائف الدولة لا من وظائف الأفراد، وآخرون يجعلون ذلك من حق كل مسلم، بل من واجبه استناداً للحديث: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فمن لم يستطع فبلسانه، فمن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»، وهذا ما حفز بعض الشباب المتحمس لتغيير ما يرونه منكراً بأيديهم دون مبالاة بالعواقب، ويؤكد المؤلف أن حديث الرسول ﷺ واضح الدلالة على أن تغيير المنكر من حق كل من رآه من المسلمين بل من واجبه، وكل ما هو مطلوب من الفرد المسلم عند التغيير هو أن يراعي الشروط التي لابد منها:

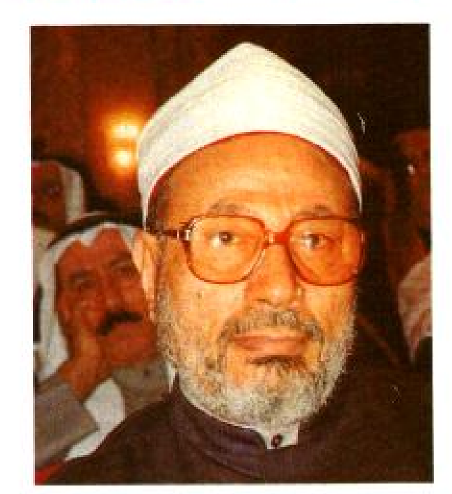
وأولها أن يكون المنكر محرماً مجمعاً عليه، أي أن يكون منكراً حقاً، فلا يدخل في المنكر المكروهات، أو ترك السنن والمستحبات.

والشرط الثاني: هو ظهور المنكر، أي أن يكون المنكر ظاهراً مرئياً، أما ما استخفى به صاحبه عن أعين الناس، وأغلق عليه بابه، فلا يجوز اقتحام داره عليه لضبطه متلبساً بالمنكر.

والشرط الثالث: هو القدرة الفعلية على التغيير أي أن يكون مريد التغيير قادراً بالفعل بنفسه أو بمن معه من أعوان على التغيير بالقوة، بمعنى أن تكون لديه قوة مادية أو معنوية تمكنه من إزالة المنكر بسهولة.

والشرط الرابع: هو ألا يترتب على إزالة المنكر بالقوة منكر أكبر منه، كأن يكون سبباً لفتنة تُسفك فيها دماء الأبرياء، وتنتهك الحرمات، وتنتهب الأموال، وتكون العاقبة أن يزداد المنكر تمكناً، ويزداد المتجبرون تجبراً وفساداً في الأرض، ولهذا قرر العلماء مشروعية السكوت عن المنكر مخافة ما هو أنكر منه وأعظم، ارتكاباً لأخف الضررين واحتمالاً لأهون الشرين.

ويؤكد المؤلف في ختام فصله هذا أن تغيير المنكرات الجزئية ليست علاجاً للتخريب الذي أصاب مجتمعاتنا، إن الأمر أكبر من ذلك وأعظم، لابد من تغيير أشمل وأوسع وأعمق، تغيير يشمل الأفكار والمفاهيم، ويشمل القيم والقوانين والموازين، ويشمل الأخلاق والأعمال، ويشمل الآداب والتقاليد والأنظمة والتشريعات.



د. يوسف القرضاوي

موقف الدولة المسلمة من الديمقراطية والتعددية والمرأة وغير المسلمين: يرى البعض أن الديمقراطية تنافي الإسلام تماماً، ويقول البعض الآخر: إنها كفر، ويذكر المؤلف أن الغريب أن بعض الناس يحكم على الديمقراطية بذلك وهو لم يعرفها معرفة جيدة، تنفذ إلى جوهرها بغض النظر عن الصورة والعنوان، إن جوهر الديمقراطية أن يختار الناس من يحكمهم، وألا يفرض عليهم حاكم يكرهونه، أو نظام يكرهونه، وأن يكون لهم حق محاسبة الحاكم إذا أخطأ، وحق عزله وتغييره إذا انحرف، وألا يساق الناس رغماً عنهم إلى اتجاهات أو مناهج اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية لا يرضون عنها ـ هذا هو جوهر الديمقراطية التي وجدت البشرية لها صيغاً وأساليب عملية، مثل الانتخاب والاستفتاء العام، وترجيح حكم الأكثرية، وتعدد الأحزاب السياسية، وحق الأقلية في المعارضة، وحرية الصحافة، واستقلال القضاء... إلخ، فهل الديمقراطية في جوهرها تنافي الإسلام؟

وهنا يؤكد المؤلف أن الذي يتأمل جوهر الديمقراطية يجد أنها من صميم الإسلام، حيث ينكر الإسلام أن يؤم الناس في الصلاة من يكرهونه ولا يرضون عنه، هذا في الصلاة، فكيف إذن في الأمور السياسية؟ ولقد شن القرآن حملة في غاية القوة على الحكام المتألهين في الأرض الذين يتخذون عباد الله عباداً لهم، مثل «النمروذ» و«فرعون».

ولقد كشف القرآن تحالفاً خبيثاً بين أطراف ثلاثة، الأول: الحاكم المتأله المتجبر في بلاد الله، والثاني: السياسي الوصولي الذي يسخّر ذكاءه وخبرته في خدمة الطاغية وتثبيت حكمه، ويمثله «هامان»، والثالث: الرأسمالي أو الإقطاعي المستفيد من حكم الطاغية، فهو يؤيده ببذل بعض ماله ليكسب أموالاً أكثر من عرق الشعب ودمه، ويمثله «قارون»، وقد ربط القرآن بين الطغيان وانتشار الفساد الذي هو سبب هلاك الأمم.

ولم يقصر القرآن حملته على الطغاة المتألهين وحدهم، بل أشرك معهم أقوامهم وشعوبهم الذين اتبعوا أمرهم، وساروا في ركابهم، وحمّلهم المسؤولية معهم، فيقول تعالى عن قوم فرعون: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤)﴾ (الزخرف).

ولقد قرر الإسلام الشورى قاعدة من قواعد الحياة الإسلامية، وأوجب على الحاكم أن يستشير، وأوجب على الأمة أن تنصح، حتى جعل النصيحة هي الدين كله، كما جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة لازمة، بل جعل أفضل الجهاد كلمة حق تُقال عند سلطان جائر.

وعلى هذا فإن الإسلام قد سبق الديمقراطية بتقرير القواعد التي يقوم عليها جوهرها، ولكنه ترك التفصيلات لاجتهاد المسلمين وفق أصول دينهم ومصالح دنياهم، وتطور حياتهم بحسب الزمان والمكان وتجدد أحوال الإنسان...

ومن هنا صار من الممكن أن نأخذ من الديمقراطية أساليبها وآلياتها وضماناتها التي تلائمنا، ولنا حق التحوير والتعديل فيها، ولا نأخذ فلسفتها التي يمكن أن تحلل الحرام أو تحرم الحلال، أو تسقط الفرائض.

تعدد الأحزاب في ظل الدولة الإسلامية

ويرى المؤلف أنه لا يوجد مانع شرعي من وجود أكثر من حزب سياسي داخل الدولة الإسلامية، إذ المنع الشرعي يحتاج إلى نص، ولا يوجد نص، بل إن هذا التعدد قد يكون ضرورة في هذا العصر، لأنه يمثل صمام أمان من الاستبداد أو فقدان أي قوة تستطيع أن تقول لها لا..... وكل ما يُشترط لتكتسب هذه الأحزاب شرعية أمران أساسيان: الأول أن تعترف بالإسلام عقيدة وشريعة، ولا تعاديه أو تتنكر له، وثانياً: ألا تعمل لحساب جهة معادية للإسلام ولأمته، فلا يجوز أن ينشأ حزب يدعو إلى الإلحاد أو الإباحية أو اللادينية.

ويؤكد المؤلف أنه حين يجيز التعدد الحزبي داخل الدولة الإسلامية فليس معناه أن تتعدد الأحزاب بتعدد أشخاص معينين يختلفون على أغراض ذاتية، ومثل ذلك التعدد على أساس عنصري أو إقليمي أو طبقي، فهذا يبرأ منه الإسلام، إنما التعدد المشروع هو تعدد الأفكار والمناهج والسياسات، ليطرحها كل فريق مؤيدة بالحجج والأسانيد، فيناصرها من يؤمن بها ولا يرى الإصلاح في خلافها.

وتعدد الأحزاب في مجال السياسة أشبه شيء بتعدد المذاهب في مجال الفقه، فالمذهب الفقهي هو مدرسة فكرية لها أصولها في فهم الشريعة والاستنباط من أدلتها التفصيلية، وأتباع المذهب هم في الأصل تلاميذ في هذه المدرسة يؤمنون بأفكارها، ويؤمنون بأنها أدنى إلى الصواب من غيرها.

ويؤكد أن التعدد لا يعني بالضرورة التفرق، كما أن بعض الاختلاف ليس ممقوتاً، مثل الاختلاف في الرأي نتيجة الاختلاف في الاجتهاد، ولهذا اختلف الصحابة في مسائل فرعية كثيرة، ولم يضرهم ذلك شيئاً، وقد اعتبر هذا النوع من الاختلاف من باب الرحمة التي وُسّع بها على الأمة.

ويذهب المؤلف إلى أنه لا مانع من أن تتعدد الجماعات العاملة للإسلام، على أن يكون هذا التعدد تعدد تنوع وتخصص، لا تعدد تعارض وتناقض، وأن يقف الجميع صفاً واحداً في كل القضايا المصيرية التي تتعلق بالوجود الإسلامي وبالعقيدة الإسلامية وبالأمة الإسلامية.

ترشيح المرأة للمجالس النيابية

المرأة مكلّفة مثل الرجل، ومطالبة بعبادة الله تعالى وإقامة دينه، وأداء فرضه، والوقوف عند حدوده، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأصل العام أن المرأة كالرجل في التكليف، إلا ما استثني، والقرآن الكريم يحمل الجنسين ـ الرجال والنساء جميعاً ـ مسؤولية تقويم المجتمع وإصلاحه، وهو ما يعبر عنه بـ«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

وقد قامت المرأة بدورها في عهد رسول الله ﷺ حتى أن أول صوت ارتفع في تصديق النبي عليه الصلاة والسلام وتأييده كان صوت امرأة، وهي السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ وأول شهيد في الإسلام كان امرأة، وهي السيدة سمية أم عمار ـ رضي الله عنها ـ ومنهن من قاتل مع رسول الله في أحد وحنين وغيرهما من الغزوات.

ويذكر المؤلف أن البعض يرى أن دخول المرأة البرلمان «مجلس الشعب» أو «الشورى» حرام، وإثم مبين، ولكن التحريم لا يثبت إلا بدليل لا شبهة فيه، فالأصل في الأشياء الإباحة، إلا ما قام الدليل على حرمته، والدليل الذي يسوقه هؤلاء هو آية ﴿وقرن في بيوتكن﴾ فلا يجوز للمرأة أن تدع بيتها إلا لضرورة أو حاجة.

ويرى المؤلف أن هذا الدليل غير ناهض، لأن:

أولا: الآية تخاطب نساء النبي، ونساء النبي لهن من الحرمة وعليهن من التغليظ ما ليس على غيرهن.

ثانياً: أم المؤمنين عائشة مع هذه الآية خرجت من بيتها، وشهدت معركة «الجمل» استجابة لما تراه واجباً دينياً عليها، وهو القصاص من قتلة عثمان، وإن أخطأت التقدير فيما صنعت.

وثالثاً: المرأة قد خرجت من بيتها بالفعل، وذهبت إلى المدرسة والجامعة، وعملت في مجالات الحياة المختلفة دون نكير من أحد، مما يعتبره الكثيرون إجماعاً على مشروعية عمل المرأة خارج البيت بشروطه.

ورابعاً: الحاجة تقتضي من المسلمات أن يدخلن معركة الانتخاب في مواجهة المتحللات والعلمانيات اللائي يزعمن قيادة العمل النسائي، والحاجة الاجتماعية والسياسية قد تكون أهم وأكبر من الحاجة الفردية التي تجيز للمرأة الخروج للحياة العامة.

خامساً: حبس المرأة في البيت لم يُعرف إلا عقوبة لمن ارتكبت الفاحشة: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾ (النساء).

يكون ذلك على حساب زوجها وبيتها وأولادها، أو يخرجها ذلك عن أدب الاحتشام في اللباس والمشي والحركة والكلام، بل كل ذلك يجب أن يراعى بلا ريب ولا نزاع من أحد، وهذا مطلوب من المرأة في عملها خارج البيت أياً كان هذا العمل.

المشاركة في حكم غير إسلامي: يؤكد المؤلف أن الأصل في هذه القضية ألا يشارك المسلم إلا في حكم يستطيع فيه أن ينفذ شرع الله فيما يوكل إليه من مهام الولاية، أو الوزارة، وألا يخالف أمر الله تعالى، فإذا كان الحكم غير إسلامي ـ بمعنى أنه لا يلتزم بتطبيق شريعة الإسلام وأحكامه في شؤون الحياة المختلفة، وإنما يتخذ له مصادر أخرى غير الإسلام يستوردها من الغرب والشرق ـ فهذا مرفوض في نظر الإسلام الذي يوجب على المسلمين الاحتكام إلى ما أنزل الله عز وجل.

كما أن كل عمل يقدم خدمة أو عوناً للطغاة يعتبر محرماً في نظر الشرع، الذي أمر بالتعاون على البر والتقوى، ونهى عن التعاون على الإثم والعدوان.

إلا أن الفقهاء يجيزون للفرد المسلم وللمجتمع المسلم النزول للضرورة من المثل الأعلى إلى الواقع

■ لا مانع من تعدد الجماعات العاملة للإسلام.. والشورى قاعدة من قواعد الحياة الإسلامية.. والدولة لا تمنع تعدد الأحزاب السياسية بشرط

ويضيف المؤلف أن هناك من يستدل على منع المرأة من الترشيح للمجالس النيابية، بأن هذا ولاية على الرجال، وهي ممنوعة منها، ويرد بأن عدد النساء اللاتي يرشحن للمجلس النيابي محدود، وستظل الأكثرية للرجال، وهذه الأكثرية هي التي تملك القرار، وهي التي تحل وتعقد، فلا مجال للقول بأن ترشيح المرأة للمجلس سيجعل الولاية للنساء على الرجال، كما أن الآية الكريمة التي ذكرت قوامة الرجل على المرأة إنما قررت ذلك في الحياة الزوجية، فالرجل هو رب الأسرة، وهو المسؤول عنها، والممنوع هو الولاية العامة للمرأة على الرجال، أي رئاسة الدولة، أما بعض الأمر فلا مانع أن يكون للمرأة ولاية فيه، مثل ولاية الفتوى أو الاجتهاد أو التعليم أو الإدارة ونحوها، وهذا مما لها ولاية فيه بالإجماع، وقد مارسته على توالي العصور.

إن النصيحة في الدين واجبة لأئمة المسلمين وعامتهم، وهذه النصيحة ليست مقصورة على الرجال وحدهم، ومادام من حق المرأة أن تنصح وتشير بما ترى من الصواب، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فلا يوجد دليل شرعي يمنع من عضويتها في مجلس يقوم بهذه المهمة.

ويقول المؤلف: إنه حين يقول بجواز دخول المرأة مجلس الشعب لا يعني بذلك أن تختلط بالرجال الأجانب عنها بلا حدود ولا قيود، أو أن

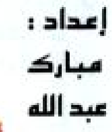
الأدنى، حتى لا تتعطل مصالح الخلق، وتضيع حقوقهم، فإذا نظرنا إلى واقع المسلمين وما هم فيه من تمزق، وإلى واقع أعدائهم وما يملكون من قوة نرى أن هذا الواقع يفرض علينا أن نقبل في حال الضعف ما يجب أن نرفضه في حال القوة، ومن لم يستطع أو يصل إلى الحكم ـ كما هو الحال في الكثير من البلاد الإسلامية اليوم ـ فلا مانع أن ينزل على حكم الواقع، ويرضى بالمشاركة مع غيره إن كان من وراء ذلك خير للأمة.

ترشيح غير المسلمين للمجالس النيابية: يرى الفقهاء أن الأقلية من غير المسلمين لها ما للمسلمين وعليها ما عليهم، ومن برهم والإقساط إليهم أن يمثلوا في هذه المجالس، حتى يعبروا عن مطالب جماعتهم، وألا يشعروا بالغربة عن بني وطنهم.

ولقد أجاز المسلمون خلال العصور المختلفة أن يتولى غير المسلمين من أهل الذمة وزارة التنفيذ، وعرف منهم كثير من الوزراء في الدولة العباسية، ولم ينكر عليهم أحد من العلماء ذلك، إلا إذا طغوا وتجبروا على المسلمين.

ولقد نهت الآيات الكريمة عن موادة من آذى المسلمين وعاداهم وحاربهم ـ أي من حاد الله ورسوله ـ فقط، وليس موادة أي مخالف في الدين.■

عرض: مركز الإعلام العربي ـ القاهرة



إعداد: مبارك عبد الله

هوامش على مؤتمر خصوصية الرواية العربية

حضرت التبعية.. وغابت الهوية!

بقلم: د. حلمي محمد القاعود(*)

أقامت وزارة الثقافة المصرية مؤخراً من خلال المجلس الأعلى للثقافة مؤتمراً بعنوان «خصوصية الرواية العربية»، ونوقشت أبحاث المؤتمر في مكتبة القاهرة الكبرى من خلال جلسات متتابعة على مدى أيام المؤتمر صباحاً ومساءً.

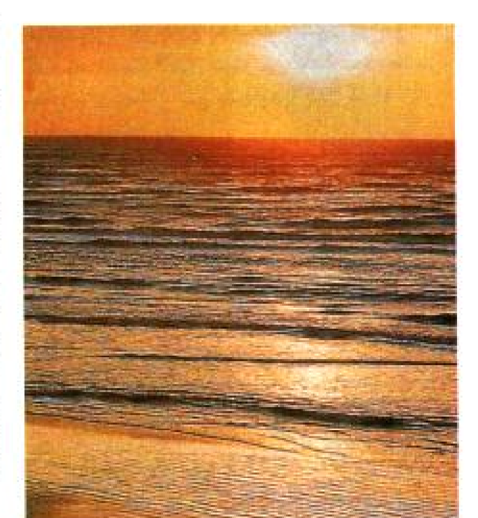
حضر المؤتمر عدد كبير من الباحثين والروائيين العرب والأجانب، وبلغ عددهم نحو مائة ضيف، بالإضافة إلى عدد أكبر من الأدباء والكتاب المصريين،، وقد لوحظ أن تنظيم المؤتمر كان جيداً في معظمه، واتسمت الجلسات بالموضوعية إلى حد كبير في الإطار الذي وضع لها.

ولا ريب في أن الاحتكاك بين هذا العدد الضخم من الأدباء والباحثين يحقق غايات مختلفة تصب في خدمة الثقافة والفكر، وتضيء جوانب شتى من الآراء والتصورات، فضلاً عن دعم الجانب الإنساني في مجال العلاقات الشخصية والأدبية.

ومع أن المؤتمر وضع في عنوانه صفة الخصوصية، فإن معظم الضيوف كانوا من أنصار التبعية، وأكثر معرفة بالغرب وانتماء لثقافته وتصوراته.... صحيح أن هناك فروقاً واتجاهات متباينة بينهم، ولكنها بصفة عامة تعد فروقاً ضئيلة، لأنها داخل دائرة واحدة وسياق واحد، وظهر من خلال المناقشة في بعض الجلسات أن الكثيرين لا يلقون بالاً لمسألة الخصوصية، ولا يعترفون بما يسمى الهوية، والذين تحدثوا عن الخصوصية تناولوها في إطار أيديولوجيات غريبة، وبعيدة عن روح الأمة.

لقد غابت عن المؤتمر عناصر مهمة تمثل تيارات أخرى، سواء في مجال الأشخاص أو مجال الأبحاث، قلة قليلة تخالف التيار العام وجدت داخل أروقة المؤتمر، بل إن ممثلي المرأة من الكاتبات لم توجد بينهن واحدة تمثل التيار المعتدل.... كلهن «راديكاليات» متطرفات في عدائهن للمكونات الحضارية والثقافية للأمة، ومن أنصار التبعية بصورة مطلقة.

أما الأبحاث، فقد وضح من عناوين معظمها ومضامينها، سيولة المصطلحات، وسيولة اللغة، لدرجة يشعر معها المتابع أن القوم يترجمون عن غيرهم، ترجمة ركيكة، ضعيفة، لا تعبر عن هوية أمتنا وشخصيتها تعبيراً حقيقياً.



ومن المؤسف أن معظم الأبحاث دارت حول عدد محدود من الروائيين والروايات، مع أن كتاب الرواية كثيرون بامتداد العالم العربي في مختلف الأجيال والاتجاهات.

وقد بدا التركيز على بعض الروايات في أكثر من بحث، لأن أصحاب هذه الروايات يهيمنون على منابر نشر، أو بيدهم بعض مفاتيح الحركة الثقافية... بالطبع، فإن ذلك في معظمه يرجع إلى أحادية التيار المهيمن على المؤتمر، وغياب التيارات الأخرى غياباً شبه كامل.

حول عنوان المؤتمر انعقدت ثلاث جلسات، الأولى والثانية عن خصوصية الرواية العربية، والبحث عن خصوصية، أما الثالثة فكانت عن الرواية العربية وسؤال الهويّة، وكان من أبحاثها: «في روائية الدلالة»، «وهل يمكن بناء نظرية للرواية العربية؟»، «وهل هناك خصوصية للرواية العربية»، «وسؤال الهويّة على تخوم العالم العربي»، وقد طرحت الأبحاث في هذا الإطار تساؤلات أكثر مما طرحت من إجابات، وبدا البعض متحاملاً على ما يسمى بالنص الديني «الإسلامي طبعاً»، ومبشراً بما يسمى «النص التنويري» (أي التغريبي)، يقول أحدهم في ملخص بحثه:

«شكل النص الديني المرجع الأساسي للثقافة العربية التقليدية، ينكر ما لا يأتلف معه، ويجعل أجناس المعرفة المحتملة مشتقات تابعة له ومؤكدة لدوره، وقد أعاقت هذه الهيمنة تطور أجناس المعرفة كعلوم مستقلة بذاتها، كما لو كان النص الديني هو الشخصية العلمية المتفردة وبقية النصوص الأخرى مجرد ظلال لا شخصيات لها ولا تاريخ....».

وواضح أن هذه الرؤية - وأمثالها - تشكل نمطاً سائداً في كثير من دراسات المؤتمر التي طرحت في محاوره الأخرى، وتتعامل مع ما تسميه «النص الديني» باستعلاء كريه في أفضل الحالات، إن لم يكن عداءً صريحاً، كما جاء في بحث آخر حول رواية «شموس الفجر» لمؤلفها حيدر حيدر «روائي فلسطيني»، فقد كان عنوان البحث: التحول من العلمانية إلى الدينية(؟)، وأشار كاتب البحث إلى أن الرواية تحلل ظاهرة غريبة(؟)، في الفكر والفن العربيين، وهي ظاهرة التحول إلى الدين (؟).

إن بطل الرواية «بدر نبهان» مناضل يساري يسجن بسبب نشاطه الماركسي، يعذب ويطلق سراحه بعد شهر من المسجونية، لقد ربى أولاده تربية حرة منفتحة، وبعد عودته من السجن تلاحظ ابنته - خريجة كلية علم النفس - التي كانت تحب شاباً فلسطينياً مناضلاً ونازحاً إلى قبرص، أن أعراضاً غريبة المّت بأبيها، وتكتشف شيئاً فشيئاً أن أباها عاد إلى الدين والتقاليد الموروثة، فسلم ابنه «الذكر» مقاليد السلطة في البيت، وصار الأب يكثر من الشعائر والعبادات، فتتغير بذلك نمط حياة الأسرة، ويرصد الباحث ما يسميه ظاهرة التحول النكوصي (؟) إلى الدين عند بطل الرواية، ومفاتيح لغة المتحول إلى الدين، والمتخيل الديني والسرد.

وواضح أن الباحث - ومثله كثيرون - يعتقد أن النضال لا يكون إلا من خلال الماركسية أو بعيداً عن الدين، وأن الدين أو اعتماد الدين منهجاً حياتياً هو نكوص وارتداد عن الطريق السوي، وأن الإحالات الدينية العامة والخاصة والمتخيل الديني، كلها تمثل ظاهرة غريبة في الفكر والفن العربيين!

ولا ريب في أن مثل هذه النوعية من الأبحاث تصادر هوية الأمة أولاً، وتزوّر الواقع وتزيّفه ثانياً، لأن معظم المناضلين الحقيقيين، إن لم يكن كلهم، قد خرجوا من عباءة الإسلام وحده، ولأن صاحب الرواية فلسطيني، وكاتب البحث يبدو فلسطينياً أيضاً، فإن مناضلي وطنه الحقيقيين بدءاً من عزالدين القسام حتى أحمد ياسين حتى الجيل الذي سيولد، خرجوا من المساجد ومن عباءة الإسلام.... الدنيا كلها تعرف ذلك...

(*) أستاذ النقد الأدبي - جامعة طنطا - مصر.

واليساريون يعلمونه جيداً... والأعداء يحفظون قبل الجميع، أن التهديد الحقيقي لهم، هو عودة الإسلام الذي يسميه الباحث ربما ـ خجلاً منه ـ بالدين (مجهلاً دون توصيف)!

لقد تنوعت محاور المؤتمر وتعددت، ومع أن بعض الأبحاث كان يحاول أن يؤصل للرواية العربية بطريقة موضوعية، إلا أن «الهوية» غابت في خضم الانبهار الساذج بالآخر، والسقوط في شباكه المحكمة.

كانت هناك جلسات تحمل العناوين الآتية: توجه الرواية العربية ـ نقص المركزية الروائية ـ الرواية العربية من منظور عالمي ـ الرواية والتراث ـ الرواية العربية في تجلياتها المحلية ـ رواية التحديث والحداثة ـ الرواية النسائية ـ النص الروائي والمسكوت عنه ـ جماليات التلقي في الرواية ـ السيرة الذاتية ورواية السيرة الذاتية ـ المتخيل السياسي والاجتماعي ـ الرواية والتاريخ ـ رواية الغربة والعلاقة بالآخر ـ رواية الصحراء ـ رواية السجن.

ويحسب للمؤتمر أنه أتاح الفرصة ـ ربما لأول مرة ـ للتعريف ببعض الكتابات الروائية في «موريتانيا» الشقيقة من خلال بعض الأبحاث التي نوقشت في المؤتمر.

وقد غاب عن المؤتمر، والمؤتمرات الثقافية العربية عموماً، تمثيل الصومال وجيبوتي، فمع أن الدولتين عربيتين إسلاميتين ومن أعضاء الجامعة العربية فإننا لا نعلم عن أدبهما ولا أدبائهما شيئاً... لماذا؟ ولا تسل عن «جزر القمر» وثقافتها وأهلها!!

خصص المؤتمر جلسات أخرى مسائية لعرض شهادات كتاب الرواية، وقد أدلى عدد كبير منهم بشهاداته التي انصرفت غالباً إلى المكونات الثقافية، والرؤية الفكرية والفنية، والشهادات في معظمها مناقضة للهوية، ومتناغمة مع التبعية، والحضور القومي غائب.

أيضاً هنالك جلسات صباحية خصصها المؤتمر تحت عنوان «المائدة المستديرة» للحديث عن بعض القضايا حديثاً تلقائياً عفوياً، وانعقدت هذه الجلسات تحت عناوين، الرواية العربية: قضايا النشأة والتكوين، الواقعية وبدائلها، الرواية والتاريخ، رواية المرأة، الرواية العربية مترجمة.

وقد أثارت المرأة في المؤتمر ضجيجاً وصخباً عاليين سواء في الأبحاث التي طرحت حول رواية المرأة، أو الآراء التي طرحها بعض المشاركات، وأنكرن فيه خصوصية المرأة، فضلاً عن دعاوى فجة ومتطرفة لقيت استهجاناً من الجميع.

وبعد... فقد أثار المؤتمر عاصفة من الاهتمام والتفكير والنشاط، ومع أن تنظيمه كان جيداً، فقد خلف إحساساً بأن الهوية غابت، بعد أن حضرت التبعية بشكل مكثف وكبير! والسؤال: من المسؤول عن ذلك؟ الواقع الثقافي أم أباء الهوية وأبناؤها؟■

باريس.. في سجن الباستيل

بمناسبة محاكمة رجاء جارودي على كتابه «الأساطير المؤسسة لسياسة إسرائيل»

شعر: أحمد محمد الصديق

يا عطرَ باريسَ.. ضاع العطرُ والزهرُ
وليس ثمة إلا النتنُ والقذرُ

أنفاسُ صهيونَ مستْ كلَّ ناحيةٍ
بالرجسِ... حتى استجارَ الطينُ والحجرُ

أما السرابُ الذي تُغري لوامعُهُ
فهو المفازةُ... لا ريٌّ ولا مطرُ

تكشفتْ عن سحاباتٍ ملفقةٍ
وخلفَ قضبانها الآلامُ تعتصرُ

وسجنُ «باستيلَ» للأحرارِ قد فُتحت
أبوابُه... فاكتحلْ بالحزنِ يا قمرُ

حتى الربيعُ الذي تاهت بفتنتهِ
قصائدُ الشعرِ غطى وجهَهُ الكدرُ

أفعى اليهوديةِ الرقطاءُ تنهشُهُ
كيف الخلاصُ؟ وكيفَ النابُ ينكسرُ؟

تستفرغُ السمَّ فتاكاً... واقتلَهُ
ما يُطفئُ العقلَ... أو يعشو به النظرُ

* * *

إنْ قيلَ حريةٌ... قالوا: محرمةٌ
إلا علينا... وهاجَ المكرُ... والأشرُ

كلُّ الكبارِ بأيدينا نحركُهمْ
مثل الدمى.. أو كما تُستخدمُ الحمرُ

ونحنُ خيرُ شعوبِ الأرضِ قاطبةً
بلا مراءٍ... ونحنُ السادةُ الغررُ

خيلُ المقاديرِ تجري في أعنتنا
بأمرنا.. كلُّ ما في الكونِ يأتمرُ

أعدى عدوٍّ لنا الإسلامُ... نعلنُها
حرباً عليه... فلا تُبقي ولا تذرُ

لنا فلسطينُ.. لمْ تلبثْ لنا وطناً
ودوننا كالمطايا يخضعُ البشرُ

والمالُ يمنحُنا ريشاً وأجنحةً
من أجلِه بالخنا والسحتِ نتجرُ

ومهنةُ الكفرِ والإلحادِ مهنتُنا
وكلُّ ذنبٍ لنا في الأرضِ مغتفرُ

نؤججُ الفتنَ النكراءَ... نشعلُها
ناراً... تطايرَ من بركانها الشررُ

مسيحُنا قادمٌ... يطوي الوهادَ غداً
إنّا على هبواتِ الشوقِ ننتظرُ

إنْ قلتمُ الأعورُ الدجالُ... فارتقبوا
ما يحملُ الغيبُ... أو تأتي به النذرُ

ولنْ تقرَّ لنا عينٌ... يؤرقُها
مدافعونَ عن الأقصى... همُ الخطرُ

* * *

هذي مقالتُهم باريسُ.. فاستمعي
أم أنتِ باريسُ لا سمعٌ ولا بصرُ

أم أنَّ أنظمةَ الطاغوتِ يُعجبُها
ولو غدتْ في جحيمِ الكفرِ تنتحرُ

أنعاكِ!... أنعاكِ!... بل أنعى الحضارةَ إذ
باتتْ... وفي صدرِها الأنفاسُ تحتضرُ

جرثومةُ الداءِ تسري في جوانحِها
والموتُ بالجسدِ المحمومِ ينتشرُ

في حمأةِ الظلمِ والطغيانِ غارقةٌ
وكلُّ أربابِها بالإثمِ قد سكروا

وأسقطتْ من سفاحٍ حملَها... وهوت
مهيضةً... هدَّها الإعياءُ والخورُ

وأسلمتْ لأفاعي الغدرِ عفتَها
وشمسُها نحو قاعِ البحرِ تنحدرُ

* * *

خلعتِ تاجَكِ يا باريسُ... واختلطتْ
منكِ المداركُ... وانحطتْ بكِ الغيرُ

من قالَ إنكِ يا باريسُ عاصمةٌ
للنورِ... والقلبُ للإيمانِ يفتقرُ

هذا «رجاؤكِ جارودي»... يطاردُهُ
باسمِ العدالةِ منْ خانوا ومن غدروا

ومنْ يحاكمُ منْ؟ باريسُ فانتبهي
يُدنيكِ للموتِ منْ للموتِ قد حفروا

وكلُّهمْ خبثُ الدنيا.. صهاينةٌ
نسلُ الشياطينِ ... بئسَ النسلُ والأثرُ

بالعُزّي... والشهواتِ الهوجِ قد بلغوا
ما يشتهونَ... وساءَ الغرسُ والثمرُ

على الأساطيرِ شادوا ركنَ دولتهم
والليلُ عند انبلاجِ النورِ ينحسرُ

عملاقُكِ الفذُّ ـ لو تدرين ـ جوهرةٌ
وما جمالُكِ إلا تلكمُ الدررُ

وشاهدُ العصرِ... مازاغتْ شهادتُهُ
كلا... ولا طاشَ منه السهمُ والوترُ

«رجاءُ»... فأثبتْ ثباتَ الطودِ... معتصماً
باللهِ... إنَّ عدوَّ اللهِ مندحرُ

لكَ الكرامةُ.. فادمغْ وجهَ باطلِهمْ
فأنتَ بالحقِّ والإسلامِ منتصرُ

* * *

قصة قصيرة

الفرصة الأخيرة

بقلم الأديب التركي: جنيد سعاوي
ترجمة: أورخان محمد علي

منذ صغري وأنا أكره الأماكن الضيقة ... هذه الأماكن تجعلني أحس بالاختناق ... لذا كنت - ولا أزال - أهرب منها... وأبتعد عنها وأنا ارتجف من الضيق ومن الخوف... عندما كبرت علمت أن هذا مرض من الأمراض النفسية.... ولكنني لم أستطع الشفاء منه ولا الخلاص من براثنه.

ولكن ها أنا ذا ادخل مكاناً من هذه الأماكن الضيقة دون إرادة مني .... ادخله مضطراً وعلى رغمي.

كانوا قد لفوني ثم وضعوني في تابوت طويل وضيق.... كنت أسمع جيداً أصوات من حولي.... ومع أنني كنت مغمض العينين، إلا أنني - بطريقة ما - كنت أستطيع رؤيتهم... كانوا يقولون:

- يا للمسكين!.... لقد مات في عز شبابه.... لقد كانت له آمال عريضة، وأعمال لم يتمها ولم ينجزها.

كانت هناك فعلاً أعمال عديدة لي بقيت ناقصة تنتظر مني إنجازها.... فمثلاً لم أستطع بعد فتح محل جيد لابني... كما لم أنته من دفع الأقساط الأخيرة للسيارة وللتلفزيون الملون...

كما أصبح أملي في إنشاء شركة كبيرة في المستقبل أجمع فيها الأصدقاء خيالاً بعيداً...

ومع أن الشتاء أصبح على الأبواب... إلا أنني لم أكن قد اشتريت بعد الفحم والحطب لدفأة البيت... كما لم أصلح أماكن نضوح المياه في سقف البيت.

وبينما كنت أستعرض في ذهني الأعمال التي بقيت ناقصة تنتظر مني إنجازها فوجئت بصوت يرن في أذني... صوت وجلت منه روحي... ونفذ إلى أعماق عقلي وتردد صداه هناك ... كان كأنه صادر عن مكبر للصوت.

- لقد فات ذلك وانقضى!

وبحسرة قلت في نفسي: «ليته لم يفت ولم ينقض».

لا أدري كيف وقع لي ذلك الحادث... كيف وقع مع أنني أجيد قيادة السيارة... وبينما كنت أحاول أن أستجمع في ذهني ما حدث أحسست أن أصدقائي يحيطون بي ويحاولون غلق غطاء التابوت الذي أتمدد فيه دون حراك.... ومع أنني حاولت أن أصرخ بكل قوتي وأن أنهض من مكاني لأمنعهم من ذلك إلا أنني فشلت وعجزت... إذ لم أستطع لا الحركة ولا التفوه بأي كلمة.

بعد قليل جثم عليّ ظلام كثيف... حولت بصري إلى شقوق التابوت التي كان يتسلل عبرها ضوء قليل... وفي فزع لا يوصف قلت لنفسي:

- يا إلهي!.... ماذا ستكون حالي الآن؟.... ما العمل؟

كنت عاجزاً عن التفكير من شدة الفزع.

في هذه الأثناء حملت على الأكتاف... وبدؤوا يسيرون ببطء كان التابوت يهتز قليلاً... وكان من الواضح من الأصوات التي كانت تصلني من الخارج أن المطر ينهمر ... كان صوت قطرات الماء يختلط مع صوت صرير خشب التابوت.

لاشك أنهم الآن في طريقهم إلى الجامع لأداء صلاة الجنازة.. عندما خطر ببالي الجامع تذكرت أنه مع كونه قريباً جداً من داري... وعلى رغم ندائه المتكرر ودعوته للصلاة خمس مرات كل يوم فإنني لم أجد متسعاً من الوقت للذهاب إليه... ولكنني كنت عازماً على البدء بالصلاة عند بلوغي سن الخمسين. الكل يعرف هذا.. لقد قلت ذلك مراراً لأصدقائي... نعم كنت سأبدأ بالصلاة... وكنت سأترك كذلك عاداتي السيئة التي كان الكثيرون يشكون منها.



أجل.... أجل!... لولا هذا الحادث لأصبحت في المستقبل شخصاً جيداً... لولا هذا الحادث.

ومرة أخرى طرق سمعي ذلك الصوت الذي لا أعرف مصدره:

- لقد فات ذلك وانقضى.

بعد قليل حملت على الأكتاف مرة أخرى... إذن فقد انتهت صلاة الجنازة... وعندما مررنا أمام مقهى محلتنا سمعت الضحكات المرحة لأصدقائي الذين كنت ألعب معهم الورق كل يوم... لاشك أنهم لم يسمعوا بعد بخبر وفاتي.

بعد أن بعدت الأصوات وخفتت شعرت من ميل التابوت أنهم يصعدون التل نحو المقبرة... شعرت أن الكفن قد ابتل في عدة مواضع من تسلل قطرات الماء من شقوق التابوت... إذ كان المطر المنهمر في الخارج قد اشتد... أصخت سمعي للأصوات في الخارج...

كان بعض أصدقائي يتحدثون فيما بينهم عن ركود السوق... وكان البعض الآخر يمدح ويثني على فريق المنتخب الوطني في مباراته الأخيرة... بينما همس أحد حاملي التابوت في أذن صاحبه:

- أنظر إلى اليوم الذي اختاره صاحبنا ليموت فيه!!.... كانت تصرفاته معكوسة على الدوام في حياته، لقد ابتللنا من الرأس حتى أخمص القدمين يا أخي.

لاشك أن هناك خطأ ما... لاشك أن ما أسمعه ليس صحيحاً.. وإلا فهل من المعقول أن يتفوه أصدقائي الذين ضحيت كثيراً من أجلهم بمثل هذا الكلام؟

بعد قليل وصلنا إلى المقبرة... أنزلوا التابوت ووضعوه على الأرض... رفعوا الغطاء... وامتدت الأيادي إلى جسدي الميت ورفعوه وأخرجوه من التابوت. ثم بدؤوا ينزلونه في حفرة تجمعت بعض المياه في قعرها.

ومن مكاني الذي سجيت فيه حاولت أن أرى ما حولي... يا إلهي... أليس هذا هو القبر؟

لماذا لم يجل في خاطري حتى الآن أنني سأدخل فيه؟ لماذا لم أفكر في ذلك من قبل؟

لا أحد يسمع صرخاتي التي أحاول إطلاقها.. لا أحد.

أهال أصدقائي التراب عليّ... كانوا كمن يتسابقون في ذلك..

مرة أخرى بقيت وحدي في الظلام. بقيت في ظلام دامس. وبكل العجز الذي أحسست به.. ومن أعماق قلبي بدأت أدعو بحرارة:

- يارب! يارب أما من فرصة أخرى أمامي؟

أعطني فرصة أخيرة..

سأمتثل لجميع أوامرك. سأكون عبداً لك كما تريد... سأكون كما تريد لكي تجعل قبري روضة من رياض الجنة... يارب!

صك أذني ذلك الصوت مرة أخرى وبحدة أكثر:

- لقد فات ذلك وانقضى.

كنت أسمع صوت التراب وهو يرتطم بالألواح التي تغطي تابوتي... كان كل ارتطام يدوي في أذني دوي الرعد... كان كل كياني يرتجف فزعاً وهلعاً.

وفي محاولة أخيرة ويائسة تململت من مكاني... وفتحت عيني ... كنت في فراشي المريح في غرفتي... كان ذلك كابوساً مريعاً... وكان صديقي الدكتور يحاول إيقاظي من الكابوس ويصرخ.

- لقد فات ذلك وانقضى... أنظر... أنت بخير... كان كابوساً... انتهى وانقضى.

وببطء اعتدلت في فراشي... كان كل جسمي غارقاً في العرق... شعرت كأنني فقدت أرطالاً من وزني فجأة.. كان المطر ينهمر في الخارج بشدة... والبيت يهتز من صوت الرعد.

وبين النظرات المصوبة إليّ من حولي في دهشة وفضول حاولت أن أستجمع قواي... همست في صوت خافت:

حمداً لك يارب! حمداً لك بعدد ذرات كياني... لقد منحتني فرصة أخرى لكي أكون عبداً صالحاً... حمداً لك وشكراً لك يارب!■

الإيسسكو تعد لاجتماع وزراء الثقافة في الدول الإسلامية لبحث تطبيقات الاستراتيجية الثقافية

الدوحة ـ المجتمع: أوصى المؤتمر الإسلامي الخامس والعشرون لوزراء الخارجية بالإعداد لعقد مؤتمر وزراء الثقافة في دول البلدان الإسلامية، وذلك بالتعاون بين الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي وبين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ وأشاد المؤتمر في التوصيات التي أصدرها في الدوحة، بمبادرة الإيسيسكو إلى عقد اجتماع تنسيقي لوزراء الثقافة في البلدان الإسلامية لمناقشة التصور التنفيذي لتطبيق الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي وتوحيد مواقف الدول الأعضاء بشأنها.

كما أشاد بالاستراتيجية التي أعدتها الإيسيسكو لتطوير العلوم والتكنولوجيا في البلدان الإسلامية، وأكد على أهميتها، وبنشاطها المكثف والمتنوع في رعاية أبناء الجاليات الإسلامية، وبالحوار البناء الذي أقامته بين مختلف الثقافات والحضارات، وبالمحافظة على الموارد الطبيعية في الدول الأعضاء وتدبيرها.

وأشاد المؤتمر أيضاً بما تقوم به الإيسيسكو في مجال التعريف بالإسلام عن طريق الإنترنت بلغات عمل المنظمة الإسلامية، وهي العربية والإنجليزية والفرنسية، كما نوه بجهود الإيسيسكو في المجال التربوي لفائدة الجمهوريات الإسلامية المستقلة حديثاً.

وأشاد أيضاً بالبرنامج الذي أعدته الإيسيسكو لنشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية وتأصيلها في دول الساحل الإفريقي «بوركينا فاسو، ومالي، وتشاد، والنيجر»، والذي سوف تنفذه المنظمة الإسلامية بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية■

إصدار صوتي جديد.. ملتقى الوفاء

دأبت لجنة الصحبة الصالحة فرع العارضية على إنتاج أجود ما تجود به النفس من النشيد الإسلامي وقامت بإنتاج سلسلة الأناشيد الإسلامية ﴿وقل اعملوا﴾ والتي كان إصدارها الرابع «ملتقى الوفاء» الذي رأى النور وخرج لمسامع الجمهور في معرض الكتاب الإسلامي الأخير في جمعية الإصلاح الاجتماعي ويحوي هذا الإنتاج الجديد مجموعة من الأناشيد تميزت بقوة كلماتها وروعة أدائها وعذوبة ألحانها، فقد كانت تدور حول معنى الوفاء، حيث إن كل من قدّم لهذا الدين العظيم وساهم في رفعته يستحق منا الوفاء والتقدير، فالآباء والأمهات الذين رعوا أبناءهم ووجهوهم إلى طريق الصحبة الصالحة كان لهم دور لا ينسى ، فوفاءً لهم خرجت لهم نشيدة، وكذلك الأخ المسلم الذي يبذل جهده ووقته وماله في سبيل دعوته لم ننسه، وكذلك الأخت المسلمة التي ما تأخرت بل تميزت في خدمة دينها ودعوتها في نطاق عملها استحقت التقدير والوفاء، وأيضاً الدعوة المباركة التي روت أبناءها من معينها الصافي ومنهجها الأصيل وفاء لها قُدّمت نشيدة، وخُتم العمل بنشيدة تذكرنا بأسرانا، أعادهم الله إلينا سالمين.■

بمناسبة مرور ٢٠ عاماً على صدورها.. رئيس تحرير «الإصلاح» الإماراتية:

رسالتنا الصحفية مطلب وطني حضاري وضرورة إسلامية لابد من الوفاء بها

تعتبر مجلة «الإصلاح» من المجلات الرائدة في العالم الإسلامي، كما أنها كانت من أوائل المجلات التي صدرت في دولة الإمارات العربية المتحدة وأسهمت من موضوع اختصاصها كمجلة إسلامية اجتماعية في المجهود الإعلامي الوطني، وخلال مسيرتها الطويلة والثابتة استطاعت أن تحقق انتشاراً واسعاً وسمعة حسنة ليس في العالم العربي والإسلامي فقط، وإنما في كافة أنحاء العالم، حيث وجدت جاليات عربية وإسلامية تربو على ٦٦ دولة وجالية مسلمة.



علي بن عيسى الفلاسي

وبمناسبة ولوج مجلة الإصلاح عامها العشرين كان هذا الحوار مع الأستاذ علي سعيد بن عيسى الفلاسي رئيس تحرير مجلة الإصلاح نائب رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي.

● ما الرسالة التي تحملها على عاتقها «مجلة الإصلاح»؟

○ مجلة «الإصلاح» استطاعت بفضل الله أن تواصل مسيرتها الهادفة لخدمة ديننا الإسلامي الحنيف ورفع لوائه والذب عن حياضه مستخدمة في ذلك العديد من الأدوات: منها الكلمة الهادفة والرأي السديد، والموقف الراسخ كما عوّدت قراءها دوماً وكعهدها في مسيرتها الطويلة معهم، تدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وتترفق في دعوتها لعل الله يفتح لها مغاليق القلوب ويجعل من سطورها سبلاً للاهتداء إلى الحق، فمجلة الإصلاح تحمل رسالتها الوطنية والإسلامية من منطلق أنها مطلب وطني حضاري وضرورة إسلامية لابد من الوفاء بها.

● يشهد العالم المزيد من الثقافات والأفكار والتقاليد الدخيلة على مجتمعاتنا العربية والإسلامية فما دوركم تجاه هذه الأفكار وهذا الزخم الإعلامي؟

○ أوافقك الرأي في أن هذه الثقافات تهدد هويتنا الوطنية وقيمنا الإسلامية وفي الظروف التي تمر بها أمتنا لابد من إيجاد حصون لإقامة الدفاعات الفكرية والتحصينات الوطنية التي تحمي المجتمع من تلك الثقافات والأفكار والتقاليد الدخيلة.

● إلى أي مستوى بلغ التعاون بين مجلة الإصلاح ومثيلاتها على المستوى المحلي والدولي؟

○ مجلة الإصلاح تعتمد أسلوب وسياسة الجسور المفتوحة مع كل واحد وعلى كافة المستويات، فهي مجلة المثقف المسلم والأسرة المسلمة ومجلة كل غيور على دينه ووطنه.

● في ظل الإعلام المتسارع الخطى أصبح على كل مطبوعة أن تسأل نفسها.... ماذا أستطيع أن أفعل مما لا يستطيع غيري أن يفعله؟!

○ لقد سألنا أنفسنا في «الإصلاح» مثل هذه الأسئلة ووجدنا أن إمكاناتنا المتواضعة قد لا تجعلنا مؤهلين لكي نكون الأسرع خبراً والأكثف في شبكات المراسلين، وبالقطع فنحن لسنا الأصقل ورقاً والأجمل صوراً ولكننا نطمح أن نعوّض ذلك كله بصدق الالتزام والوفاء لعقيدة الأمة ومصالحها العليا، ونأمل أن نمتلك عمقاً في التحليل ووضوحاً في العمق ودقة في الرأي، فلعل ذلك يمنح «الإصلاح» نكهة لا يجدها القارئ في غيرها، ويضفي رصانة والتزاماً افتقده كثير من وسائل الإعلام والصحافة في زماننا هذا.■

جائزة علي بن عبدالله آل ثاني للعلوم الشرعية والفكر الإسلامي

إسهاماً في تشجيع البحث العلمي، تنظم مكتبة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني ـ رحمه الله ـ الوقفية، مسابقة بحثية في مجال العلوم الشرعية والفكر الإسلامي، جائزتها خمس وسبعون الف ريال قطري، وموضوع الجائزة لهذا العام: «قضايا البيئة من منظور إسلامي».

ويشترط في البحوث المقدمة، أن تكون قد أعدت خصيصاً للجائزة، وألا تكون جزءاً من عمل منشور، أو إنتاج علمي حصل به صاحبه على درجة علمية جامعية.

على ألا تقل صفحاتها عن مائتي وخمسين صفحة، ولا تزيد على ثلاثمائة صفحة «فلوسكاب».

يُرفق مع البحث ترجمة ذاتية لصاحبه وثبتاً بإنتاجه العلمي المطبوع وغير المطبوع، بالإضافة إلى صورة جواز السفر وصورة شخصية حديثة.

آخر موعد لاستلام البحوث نهاية شهر سبتمبر من عام ١٩٩٨م.

ترسل البحوث بالبريد المسجل على العنوان التالي:

ص.ب: ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر

لمزيد من الاستفسار، يُرجى الاتصال على:

هاتف: ٣٢٤٥٨٤ ـ ٣٢٤٥٨٦ ـ ٣٢٨٢٥٤ ـ

فاكس: ٤٤٧٠٢٢ ـ ٩٧٤ ـ ٠٠

فوائد الشكر وآثاره في حياة الشاكرين

بقلم: محمد يوسف الجاهوش (*)

شكر الله - تعالى - عبادة وطاعة، وقربة تعلي منزلة العبد الشاكر، وتدنيه من مواقع الرحمة، ومنابع الخير، وقد وصفه ابن مسعود بأنه «نصف الإيمان»، فالشاكر - بناء على هذا - يستكمل إيمانه، ويتحقق بتمام العبودية، ويرقى إلى مقام الإحسان، وفوائد الشكر كثيرة ومنوعة، نذكر نماذج منها لنهتدي إلى ما سواها، فمن ذلك:

أن الشكر اتصاف وتحلٍ بصفة من صفات الرب سبحانه وتعالى: فلقد تسمى ربنا - عز وجل - باسم الشاكر في كثير من الآيات قال تعالى: ﴿ ... فإن الله شاكر عليم (١٥٨) ﴾ (البقرة)، وقال سبحانه: ﴿ ... وكان الله شاكرا عليما (١٤٧) ﴾ (النساء).

كما أثنى على نفسه - عز وجل - بأنه شكور ورد ذلك مقروناً بالحلم تارة، وبالمغفرة تارة أخرى، قال تعالى: ﴿ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور (٣٠) ﴾ (فاطر)، وقال تعالى: ﴿ إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم (١٧) ﴾ (التغابن).

وغير خافٍ ما للتجمل بصفات الباري - عز وجل - من آثار حميدة في سمو الأخلاق وتقويم السلوك، وتهذيب الغرائز، وتوجيه الدوافع والهمم نحو مهمات الأمور ومعاليها، فالشاكرون ربانيو هذه الأمة، وكلما كثر المتصفون بالربانية كلما رقت الأمة صعداً في درجات المجد والعلاء، ولهذا كانت الربانية رسالة الأنبياء إلى أقوامهم ومطلباً أساسياً في تكوين حياتهم، وتهذيب سلوكهم، قال تعالى: ﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون (٧٩) ﴾ (آل عمران).

والربانية نسبة إلى الرب - سبحانه وتعالى - وأهلها عباد أصفياء، وجند أشداء، وعبيد أوفياء، أخلصوا دينهم لله، وأفردوه - سبحانه - بالعبودية، والتزموا منهجه في حياتهم، حملوا رسالته مجاهدين، من دون وهن، ولا ضعف، ولا استكانة، لا يطمعون بغير الفوز بالرحمة والمغفرة، والنصر على الأعداء، وبذلك حققوا الربانية في أروع معانيها، وأعلى صفاتها قال تعالى: ﴿ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين (١٤٦) وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (١٤٧) فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين (١٤٨) ﴾ (آل عمران).

وهكذا نرى أن الشكر من الأسس المتينة، والدعامات القويمة لنجاح المسيرة الدعوية، وبناء الشخصية الإسلامية السوية، إذ إنه يسهم في تأسيسها على سلامة العقيدة، ونقاء الفطرة، وصفاء الفكر، وتأدية الحقوق، وعرفان الجميل، ومكافأة المعروف، وتقدير أهله.

وهذه - وايم الله - هي أسس العزة والسيادة، ودعائم النهضة والحضارة، سادت بها أمة الإسلام حيناً من الدهر، فعلا سعدها، وصفا وردها، وكثر عطاؤها، وخضع الدهر لنهجها، وألقت الدنيا إليها بمقاليدها، وسارت على خطاها، وما لم تبن نهضة الحاضر والمستقبل على دعائم الماضي وثوابته، فسيبقى الرقم على الماء، والبذر في الهواء، وهيهات هيهات أن يطيب الشجر، فضلاً عن أن يطرح الثمر! فحري بالبناة أن يعولوا على التأسيس ويتقنوه، وجدير بالزراعيين أن يحرصوا على جودة التربة وإصلاحها قبل أن يلقوا فيها الحب ويبذروه.

وبدهي أن الأسباب لابد منها، وتبقى النتائج - في الحالين - بيد الله عز وجل - وقد تكفل - سبحانه - ألا يضيع أجر العاملين، وأن يجزيهم الجزاء وأوفاه: ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا (١٩) ﴾ (الإسراء).

وكما أن الشكر تحلٍ بصفة من صفات الخالق - سبحانه - فإنه - كذلك - اقتداء بالأنبياء، وسير على مناهجهم، كما سنوضح طرفاً من ذلك إن شاء الله.

الشكر اقتداء بهدي الأنبياء وسير على مناهجهم: لئن كان الشاكر ربانياً في أخلاقه وسلوكه، فإنه - كذلك - مهتد بهدي النبوة، ومقتد بأخلاق رسل الله عليهم الصلاة والسلام، فالأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - هم القدوة الصالحة، والأسوة الحسنة، والنماذج الرفيعة من البشر، اصطفاهم الله - على الناس - برسالاته وبكلامه، وألقى عليهم محبة منه، وصنعهم على عينه، عصمهم بالوحي، وهداهم بالرسالة، أحاطهم بالرعاية، وحصنهم بالعناية، وأمدهم بالتوفيق، وأتم عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، نصرهم نصراً عزيزاً مؤزراً، وهداهم صراطاً مستقيماً، أنزل في قلوبهم السكينة، وغفر لهم ما تقدم من الذنوب وما تأخر ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾.

ومع كل هذا الفضل - وغيره كثير، وكثير جداً - فقد كان شكر نعم الله - تعالى - سجية من سجاياهم، وخلقاً أصيلاً من أخلاقهم، وجزءاً أساسياً من تعاليم دينهم، ومبادئ رسالتهم، حازوا قصب السبق في مضماره، وضربوا أروع الأمثلة في تطبيقه وتبيانه، فما منهم من أحد إلا كان له في مقام الشكر قدم صدق تطامن دونه كل أنواع العظمة والفخار.

ونبادر القول - ابتداء -: إن جميع أنبياء الله تعالى كانوا شاكرين لأنعمه، حامدين لربهم - عز وجل - بمجامع الحمد كلها.

ولكن القرآن الكريم لم يسم لنا من بينهم إلا نبيين اثنين هما أبو البشر الثاني - نوح عليه السلام - ، وأبو الأنبياء فيما بعد - : إبراهيم - عليه السلام، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ندارة الشكر وقلة أهله في العالمين ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾.■

(*) كاتب سوري.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

مخاللة الأخيار

يقول النبي ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

أي أن الإنسان يتأثر بمن يحتك به، فإن كان سيئاً اكتسب من صفاته السيئة، وإن كان صالحاً، اكتسب دون أن يشعر من صفاته الصالحة، كثيرون يحتكون بأهل الصلاح، من أجل بعض المصالح الدنيوية، أو أنهم مكرهون على ذلك بسبب ضغوط زوجاتهم أو والديهم، ومع الوقت يتحول هذا الإكراه إلى حب في الله، ورغبة صادقة في توثيق هذه العلاقة، عندما يكتشف أن هؤلاء يحبون من غير مقابل، بينما لايحب أصحاب الدنيا إلا من أجل المصلحة، ثم لايلبث أن تتسرب إليه الخصال الطيبة منهم، وتتلاشى الخصال السيئة التي تربعت ردحاً من الزمان في قلبه، وتتغير مفاهيمه للحياة، وللدنيا، وللمال، وللهدف من وجوده على هذه الأرض، وإذا بالنور يعلوه عندما يهرب النفاق من قلبه، فلايجمع هذا القلب إيماناً ونفاقاً، يقول الإمام الجيلاني: «إذا خالطت أهل الدين وأحببتهم، استغنت يداك، وقلبك يهرب من النفاق وأهله» الفتح الرباني ٣٦.■

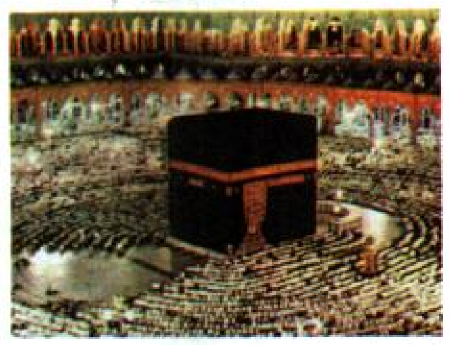
أبو خلاد

من وحي الحرم

ما من مرة أنعم الله عليّ فيها بزيارة البيت الحرام إلا وثارت في نفسي هذه المشاعر، وجالت بقلبي تلك الخواطر، كانت تشدني تلك الجموع المحتشدة حول الكعبة المشرفة ما بين طائف وراكع وساجد، وما بين متعلق بأستار الكعبة يناجي ربه، ويبثه همومه وأحزانه، ويرفع إليه شكواه ويسأله حسنة الدنيا والآخرة.

كنت أرمق ببصري هذه الجموع وقد توحّدت مشاعرهم رغم اختلاف ألسنتهم وألوانهم، لأرى صورة مجسّمة لقول الله تعالى: ﴿ومن آياته اختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾، وبرغم هذا الاختلاف في اللون واللغة فإن هذه الجموع قد جمعها رب العالمين في موقف واحد تعلن فيه ولاءها لخالقها، وأن دعوة إبراهيم قد بلغت الآفاق، وأن دين محمد ﷺ قد انتشر بين الناس أجمعين، فاستغرق في فرحة غامرة تنهمر من فرطها الدموع، لكن سرعان ما أفيق من كل ذلك على واقع المسلمين الأليم.

هذه الجموع التي تجمعها عقيدة واحدة، وعبادة واحدة، وفي مكان واحد هو بيت الله الحرام، إذا بها تعيش في دنيا الناس وتواجه أعداءها وهي مفككة الأوصال، ممزقة الروابط، فالمسلمون اليوم يعيشون في العالم لا يلتقون على



كلمة واحدة، لكلٍ وجهة، ولكلٍ هدف، ولكلٍ ثقافة، ولكلٍ فكر لا يشعر مسلم بآلام أخيه المسلم، فالمسلمون اليوم فيهم الذليل المستضعف الذي يلاقي الهوان من أعداء الإسلام، ويشكو فلا يسمع أحد شكواه، وفيهم الفقير الجائع، الذي يفغر فاه انتظاراً للقمة يسد بها جوعته، وفيهم المترف الناعم، كل هذا وأكثر قائم بين المسلمين، وما كان هذا ليكون لو أن المسلمين يعيشون إسلامهم واقعاً في الحياة كما يعيشونه شعيرة وعبادة ونسكاً حول البيت الحرام.

لماذا لا تتوحد الكلمة والوجهة في دنيا السياسة عملاً بقول الله: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ كما كنا قبل ذلك نعيش ديننا وحدةً في المشاعر وفي السلوك وفي الفكر والثقافة والسياسة، كما هو الشأن في المناسك والعبادات؟

إن توهين رابطة العقيدة بين المسلمين وحصرها في نطاق العبادة بدعوى أن الدين مجاله الشعائر والعبادات، وأن مواجهة الحياة لها مطالبها ونظامها هو الذي فرّق كلمتنا، وبعثر صفوفنا، وجعل مشاعرنا تتبلد فلا نعيش هموم غيرنا من إخواننا في العقيدة والدين، وما أجمل قول أمير الشعراء أحمد شوقي:

إذا زرتَ بعد البيتِ قبرَ محمدٍ
وقبّلتَ مثوى الأعظمِ العطراتِ
وأشرقَ نورٌ تحت كلِ ثنيةٍ
وضاعَ أريجٌ تحت كلِّ حصاةِ
فقل لرسولِ الله يا خيرَ مرسلٍ
أبثك ما تدري من الحسراتِ
شعوبُكَ في شرقِ البلادِ وغربِها
كأصحابِ كهفٍ في عميقِ سُباتِ
بأيمانهم نورانِ ذكرٌ وسُنةٌ
فما بالهم في حالكِ الظلماتِ ■

المستشار مصطفى الشقيري

الحج من منظور علم الاقتصاد

فريضة الحج ركن من أركان الإسلام، والحج مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة وهو موسم تجارة، تصفو فيه النفوس والأرواح، وتروج السلع والبضائع.

وأهداف الحج عظيمة، ومنها امتثال أوامر الله تعالى، وتصفية النفوس من المعاصي، وتزكية الأرواح من الخبائث، وتطهير القلوب من الأحقاد، وهو فرصة لتبادل المنافع الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية، وجزاؤه الجنة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) ﴾ (آل عمران).

ثم قال سبحانه وتعالى: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧) ﴾ (آل عمران).

وقد أمر الله عز وجل عباده بأخذ الزاد الديني والدنيوي، فقال جل شأنه: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ (البقرة: ١٩٧).

قال العلماء: في الآية دعوة مؤكدة للتزود لسفر العبادة والمعاش وزاده الطعام والشراب والمركب والمال، والتزود لسفر المعاد، وزاده تقوى الله تعالى.

إن في الآية دعوة صريحة إلى التزود في رحلة الحج، زاد الجسد وزاد الروح، إذ جاء التوجيه إلى الزاد بنوعيه، مع الإيحاء بالتقوى زاد القلوب والأرواح، وفي قوله تعالى: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ (الحج: ٢٨)، بيان لحكمة الأمر بالحج.

وفي الحج رواج اقتصادي للمسلمين لما يتطلبه من سلع وخدمات ومنتجات لازمة لأداء مناسك الحج، وكم من الملايين تنفق على وسائل الانتقال والسكنى وشراء المأكولات والمشروبات والملابس والذبائح.

ففي موسم الحج تتجلى الدعوة لتطبيق الاقتصاد الإسلامي بمبادئه وقواعده المثلى، من تطهير للمعاملات من الخبائث، وتجنب للإسراف والتبذير والإنفاق البذخي، وأكلٍ لأموال الناس بالباطل.

وبخاصة أن التجارة والعمل وكسب العيش في أيام الحج مباحة بنص القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ (البقرة: ١٩٨).

قال العلماء: إن الشبهة كانت حاصلة في حرفة التجارة في الحج من وجوه، منها: أن الله تعالى منع الجدال، وفي التجارة جدال، وأن التجارة كانت محرمة وقت الحج في دين أهل الجاهلية.

قال القرطبي - رحمه الله - في تفسيره: «لما أمر الله سبحانه بتنزيه الحج من الرفث والفسوق والجدال، رخص في التجارة، وهي من فضل الله».

وفي الآية السابقة «البقرة: ١٩٨» إشارة إلى أنّ ما يبتغيه الحاج من فضل الله، مما يعينه على قضاء حقه، ويكون فيه نصيب للمسلمين أو قوة للدين، هو محمود، وما يطلبه لاستبقاء حظه أو لما فيه نصيب نفسه، هو معلول.

ولذا، نزلت إباحة البيع والشراء والكراء في الحج، وسماها الله سبحانه ابتغاء من فضله ليشعر من يزاولها أنه يبتغي من فضل الله، حين يتجر، وحين يعمل بأجر، وحين يطلب أسباب الرزق أنه لا يرزق نفسه بعمله، وإنما يطلب من فضل الله فيعطيه الله تعالى.

ومتى ما استقر في قلب الحاج إحساس بأنه يبتغي من فضل الله، وأنه ينال من هذا الفضل حين يكسب، وحين يحصل على رزقه من وراء الأسباب التي يتخذها للارتزاق، فهو إذن في حالة عبادة لله، لا تتنافى مع عبادة الحج، في الاتجاه إلى الله تعالى.

إن على التاجر أن يلتزم بآداب التجارة في الإسلام ولا سيما أن هذا فرض عين عليه في هذه المشاعر والمواقف، وليعلم أن الجالب مرزوق والمحتكر ملعون، وليعلم أن له الأجر من الله سبحانه، حيث قرّب للحجاج ما يحتاجون إليه، وجعله تحت سمعهم وبصرهم، وأنه في هذا يسهم في قضاء حاجة المسلمين فيقضي الله حاجته ■

زيد بن محمد الرماني
عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود



بقلم: الدكتور كولن تورنر (*)

(استعرض الكاتب في الحلقة السابقة تجربته مع «رسائل النور» لبديع الزمان النورسي، وفي هذه الحلقة يعود ليطرح السؤال مجدداً: ماذا نستطيع نحن المسلمين أن نقدم للغرب؟)

والجواب: كل شيء.. أو لاشيء.. فنحن نملك الإيمان والإسلام وهما كل شيء، ونحن نملك فهماً وتفسيراً معيناً للإسلام الذي هو في كثير من الأحيان لا يسمن ولا يغني من جوع.

أما بالنسبة للكتب التي عرفتني بالإسلام، ولاسيما الكتب التي كتبت مع أخذ الغرب بنظر الاعتبار فهي ليست إلا نوعاً من التبادل الثقافي البريء، ولكن القضية المركزية الثابتة للإيمان إما أهملت تماماً أو ذُكرت هامشياً.

تكررت كلمة «الله» تعالى في القرآن الكريم ٢٥٠٠ مرة، بينما تكررت فيه كلمة «الإسلام» أقل من عشر مرات، غير أننا نرى أن هذه النسبة عكست في الكتب الإسلامية المعاصرة، ففي القرآن نرى أن النسبة بين الإيمان والإسلام هي (٥ إلى ١)، وذلك لصالح الإيمان، بينما نرى أن النسبة بين الإيمان والإسلام في عناوين الكتب الإسلامية المكتوبة باللغة العربية حتى أواخر القرن التاسع عشر هي (٣ إلى ٢) لصالح الإسلام، ونرى أن هذه النسبة أصبحت في ستينيات هذا القرن (١٣ إلى ١) أي ثلاثة عشر كتاباً يبحث عن الإسلام مقابل كتاب واحد يبحث عن الإيمان، ولاشك أن هذه النسبة زادت في هذه الأيام، والنتيجة الحتمية لهذا هي أن التوجه نحو الغرب تركز في تقديم الإسلام له كنظام وكبديل أيديولوجي، وتم هذا التقديم في الغالب دون الإشارة إلى حقائق الإيمان.

والسبب الآخر في عدم نجاحنا من الاقتراب نحو الغرب هو أننا أسأنا فهم الغرب، فالغرب ليس مجرد وجود سياسي وجغرافي Geopolit-ical entity بل هو أيضاً معنى ومجاز Metaphor لأن الغرب كان من الناحية الجغرافية أول بلد شهد عصياناً وتمرداً ضد الألوهية، وحسب علمنا فالمدنية الغربية المعاصرة هي المدنية الوحيدة التي لا تملك أي عقيدة دينية ظاهرية في قلبها، وهكذا فالغرب معنى ومجاز أو رمز لكسوف شمس العقيدة وخسوف الإيمان.. رمز لإقصاء الإله.

وبما أن هذا الإقصاء والكسوف لم يعد منحصراً في الغرب كموقع جغرافي، فإن الإنسان يستطيع أن يقول إنه أينما أقصيت حقائق الإيمان، فالغرب موجود هناك، لذا يجب النظر إلى الغرب كحالة ذهنية خاصة، وكمرض وكانحراف، ويشير بديع الزمان إلى أن السبب الأصلي والجذري لهذا هو «الأنانية» وعبادة النفس، فمنذ عصر النهضة الأوروبية جعل إنسان الغرب نفسه المرجع والمصدر الوحيد له، والمركز الوحيد للكون حواليه، أي جعل نفسه القسطاس والميزان الوحيد لحياته البائسة.

إن الإنسان الغربي الذي لا يتقبل فكرة أن وظيفته تنحصر في التدليل على الصفات الإلهية باسم الخالق وحسب إرادته ورضاه سبحانه وتعالى، بدلاً من هذا نراه يرغب في إعلان هذه الصفات وكأنها ملك له، ويصرف حياته كلها في محاولة إدخالها ضمن ملكيته المتخيلة المزعومة، وفي أثناء حياته يجره بحثه عن اللانهائي إلى منافسة حادة «بل مميتة في أحيان كثيرة» مع أبناء جنسه.

ومما يزيد من ضرام الرغبات اللانهائية للإنسان معرفته بأنه محدود وعاجز ومرتبط «أي غير مستقل»، وأنه سيضطر في يوم من الأيام إلى تسليم كل شيء، حسبه وتخيله ملكاً له، وأنه سيواجه الفناء والزوال، وبدلاً من أن تقوده محدوديته ونقصه إلى تذكيره بعجزه وبفقره المطلق، فإنه يحاول التهرب والاختباء من هذه الحقيقة، وذلك بتنويم نفسه تنويماً مغناطيسياً.

والإنسان الغربي الذي يحاول الهرب من الأفكار الحزينة حول مصيره النهائي نراه يروم خنق وإخماد ما وهب له وما رُكّز في فطرته من قابلية على معرفة وحب خالقه على الوصول إلى أنه بحد ذاته ليس بذات شيء، وأنه لا يملك شيئاً.

إن المجتمع الغربي الدنيوي المنهمك في شؤونه الذاتية فقط مُصممٌ ومُنظمٌ (في جميع مستوياته) لكي يعمي الإنسان ويستغفله، ولكي يخفي حقيقة واضحة وهي أن عقيدة الأنانية فشلت في تحقيق وعودها، وأن حقيقة التثليث الدنيوية وهي «التقدم بلا حدود.. الحرية دون حدود.. البهجة دون قيود» أصبحت دون معنى، مثلها في ذلك مثل عقيدة التثليث النصرانية التي نبذت قبل قرون، وكذلك ليخفي حقيقة أن مبدأ «الإنسانية الدنيوية Secular humunism (الذي يشكل التقدم الاقتصادي والعلمي قاعدته وروحه) قد حوّل الغرب إلى أرض قاحلة من ناحية الروح، وأتلف أجيالاً بعد أجيال، وخربها وأفسدها.

ومع ذلك فإن هناك من بدأ يستيقظ ويدرك أنه كان يعيش في عالم من الوهم والخداع، إذن فمن الضروري أن يحذر هؤلاء من مرض «أنا»، إن من العبث أن نقول لمن ابتلي بهذا المرض أن النظام الاقتصادي الإسلامي هو أفضل نظام، أو أن نقول له إن النظام الحقوقي والقانوني للإسلام هو أعدل نظام، لأنك لا تستطيع أن تشفي شخصاً مصاباً بمرض السرطان بأن تعطيه سترة جديدة، ولكنه يحتاج إلى تشخيص صائب وإلى عملية جراحية جذرية وأساسية تعقبها معالجة ومداواة مستمرة.

تتذكرون أني كنت قد صرفت النظر عن رسائل النور في السابق على أساس أنها كتب تصوف، وسمعت آخرين يصفونها هكذا أيضاً، ولكن الحقيقة كانت شيئاً آخر، ذلك لأنه ما من إبهام أو غموض في الاختيار البراق والواضح تماماً الذي يضعه سعيد النورسي أمامنا:

إما إيمان أو إنكار.. إما سعادة أبدية أو شقاء أبدي.. إما خلاص أو هلاك.. إما جنة أو نار.. وذلك في هذه الدنيا وفي الآخرة.

كما سمعت من وصف «رسائل النور» بالثورية، وأنا مع هذا الوصف ولكن ليس بالمفهوم السياسي للكلمة، فهذا غير موجود في رسائل النور، مع أنني متأكد تماماً أنه لو قام بديع الزمان بالدعوة إلى استعمال العنف لإسقاط الحكومات العلمانية لأصبحت رسائل النور مطلوبة للقراءة في جميع الجامعات الغربية، ولأصبح اسم بديع الزمان اسماً مألوفاً في كل بيت في العالم الغربي، ذلك لأن الغرب يحمل ضعفاً خاصاً أمام مظاهر التشدد، ولاسيما عندما يتلون هذا التشدد بعقيدة دينية، وهل هناك أحسن أو أجمل أو أشهى في عيون الوسط الغربي من منظر ينقل إليهم من بلد بعيد لآلاف المسلمين الغاضبين الذين يصرخون: «الموت لأمريكا»، ويطالبون بالعودة إلى الشريعة؟.. فالغرب لم يعد بحاجة لإزعاج نفسه حول كيفية تشويه صورة الإسلام، لأننا ـ نحن المسلمين ـ نفعل ذلك لهم، ولا يبقى لهم إلا مهمة القيام بتسجيل ذلك على الفيلم بكل بساطة ثم عرضه.

وأنا أتذكر مظاهرة مماثلة شهدتها في بلد تُعرف فيه أمريكا بأنها «الشيطان الأكبر»، ولكن الذي أذهلني آنذاك أن أرى أن ٧٠٪ تقريباً من ذلك الزحام كانوا يلبسون الملابس من ماركة «ليفيز» Levis كما أن أعقاب السجائر التي بقيت بعد انفضاض المظاهرة كانت إما من سجائر «مارلبورو» أو «ونستون»، فكأن هناك يداً تقطع «أو تتظاهر بقطع» الأربطة التي تقيدنا مع الغرب، ويداً أخرى تشد هذه الأربطة وتقويها أكثر فأكثر، ومع هذا فنحن لا نزال نقول: لقد تكلمنا بما فيه الكفاية وقد حان وقت العمل.

ولكننا في الحقيقة لم نتكلم حتى الآن، كل ما عملناه هو أننا عوّلنا وندبنا وبكينا، ولأننا لم نتكلم، ولم يحدّث أحدنا الآخر حديث أخ لأخيه، ومؤمن لمؤمن، ومسلم لمسلم، باسم الله وبلغة القرآن، وبلغة كتاب الخلق، فإننا عندما بدأنا بالعمل أخطأنا الطريق، وعملنا دون نظام ودون صلاحية ودون مقياس صحيح، أو مرجع صالح يتخذ كإطار عمل، وهذا هو السبب في أننا في النهاية لم ننجح في الوصول إلى أي نتائج باقية ودائمة، والغرب يعلم هذا تمام العلم.■

(*) أستاذ في جامعة مانشستر ـ إنجلترا ـ أسلم عام ١٩٧٥م.

حملة بين عرب ١٩٤٨م لتوزيع الأضاحي

شرعت لجنة الإغاثة الإنسانية داخل منطقة الخط الأخضر بحملة خاصة لجمع الأضاحي لصالح مواطني الضفة الغربية وقطاع غزة، ودعت اللجنة المقتدرين من فلسطينيي ١٩٤٨م في منطقة المثلث وصحراء النقب والجليل والساحل الفلسطيني إلى تقديم أضاحيهم وعقائقهم ونذورهم لتوزيعها على مستحقيها ممن هم أشد فقراً وعوزاً من الأيتام والأرامل والمعوزين في الضفة والقطاع.



وقال أحد موظفي الإغاثة: إن الحملة مشروع سنوي تقوم به لجنة الإغاثة الإنسانية منبهاً إلى انه تجمع في هذه الحملات قرابة ألف أضحية، وغالباً ما يتم الحصول على ثمن الأضحية مقابل ذبحها في أيام العيد داخل المناطق الفلسطينية.■

الأضاحي.. عبر بيت الزكاة

يقوم بيت الزكاة الكويتي بتنفيذ مشروع الأضاحي لهذا العام بمناسبة عيد الأضحى المبارك، ويهدف المشروع - كما يقول حمدان الديحاني - إلى خدمة الأسر المستحقة المسجلة لدى البيت، وذلك بتوفير لحوم الأضاحي لها بمناسبة العيد السعيد، ويتسلم بيت الزكاة في اليوم الأول من أيام عيد الأضحى تبرعات المحسنين من لحوم الأضاحي عن طريق المراكز التي تم تحديدها في مختلف مناطق الكويت البالغ عددها (١٤) مركزاً والتي سوف تباشر عملها بعد صلاة العيد مباشرة حتى الثانية بعد الظهر.■

لإنقاذ شعب مقهور

في السنوات الثماني الماضية، سنوات المسغبة والحصار، كنتم أيها الأخيار الأهل والملاذ لملايين من المسلمين ممن نسي الناس مأساتهم، وجفاهم القريب قبل البعيد، لم تلهكم الدنيا بكل زخارفها ونعيمها عن الاستجابة لأنة المحزون أو استغاثة الطفل المروع في الدياجي، مسحتم بأيديكم الحانية على رأس اليتيم وكفكفتم دموع الأرامل والثكالى فجزاكم الله عن أهل العراق خير ما يجزي أخاً عن إخوته وأبناء عن أمتهم وبارك لكم في مالكم وولدكم.

إن الرابطة العالمية للإغاثة إذ تثمن مواقفكم المشرفة على مر السنين لتذكر بالفخر والاعتزاز ما قدمتموه وما بذلتموه من جهد ومال، وإن استقراءنا للتاريخ ومعرفتنا بسنن التدافع في هذا الكون وخبرتنا بواقع الأمر في وطننا الإسلامي لتدلنا على أن أمر المواجهة حادث في المستقبل القريب،



ونسأل الله سبحانه وتعالى ألا يكون، من أجل ذلك ومن أجل الإعداد لتلك المرحلة فإننا بدأنا نسعى بشكل دؤوب لجمع المال لمشاريع ثلاثة نرى أنها ستكون من أهم الضروريات: ١٠ سيارات تعد للطوارئ بتجهيزاتها الكاملة بكلفة مائتي ألف دولار، ومواد إسعاف أولية ومواد طبية أخرى بكلفة ثلاثمائة ألف دولار، و ١٠٠ ألف سلة طعام بكلفة خمسمائة ألف دولار.

إن المسؤولين في الرابطة العالمية للإغاثة، وهي المؤسسة الإغاثية الإسلامية الوحيدة المصرح لها قانوناً من قبل الولايات المتحدة لإدخال الدواء إلى العراق، ليعطون العهد على أن المال الذي سيجمع للمشاريع الثلاثة المذكورة أعلاه سيتم إنفاقه على مشاريع الغذاء والدواء.■

د. خليل إبراهيم جسام

رئيس الرابطة العالمية للإغاثة

تعريف الكوريين بالإسلام

يعتزم مكتب الشرق الأقصى التابع للجنة الدعوة الإسلامية إنشاء مركز للتعريف بالإسلام في كوريا الجنوبية، وصرح المهندس جمال عبدالمنعم بأن هناك تفاهماً مع اتحاد المسلمين الكوريين لإنشاء المركز ليخدم المهتمين بالتعرف على الإسلام كما أن هناك تعاوناً لتمويل مشروع لطباعة بعض الكتب الإسلامية باللغة الكورية.■

ما ينشر في هذا الباب لا يعني بأي حال توثيقاً من المجلة لأي طلب بالمساعدة، ولكنه يدخل في باب واجب مجلة المجتمع في تعريف المسلمين بمشكلات إخوانهم.. ومن يرغب في تقديم المساعدة عليه بالتحري لدى الهيئات واللجان المهتمة بمثل تلك القضايا.■

من جزيرة ساردينا إلى «مجتمع الخير»

لقد سبق أن راسلتكم وجزاكم الله خيراً على استجابتكم لطلبنا بإرسال مجلتكم القيّمة وذلك بالعنوان السابق: بمسجد «التقوى» وها أنا آخذ قلمي من جديد لأكتب إليكم وكلي شوق وحنين إلى مجلة المجتمع الغراء، مع العلم أني انتقلت إلى مكان آخر يبعد عن المسجد السابق قرابة مائتي كيلومتراً حيث استأجرنا محلاً آخر وجعلناه مسجداً، وكما تعلمون أن البداية دائماً تكون صعبة وبالصبر والتضحية إن شاء الله تفرج الأمور وتكثر مساجد الله ويتواصل نشر تعاليم الإسلام في ربوع العالم.

وبالرغم من المصاعب وقلة الجالية المسلمة وبُعد المدن الكبرى الإيطالية عن هذه الجزيرة فإن جزيرة ساردينا قد أقيم فيها حتى الآن سبعة مساجد يحضر خطبة الجمعة في كل مسجد فيها قرابة الأربعين مصلياً من الجاليات المختلفة الأجناس من السنغال والمغرب والجزائر وتونس ومصر وباكستان وبنجلاديش وغيرها، ومما يشجع على المواصلة والمسير في هذا الدرب أن هنالك قرابة عشرة إيطاليين يقطنون في هذه الجزيرة قد أعلنوا إسلامهم، إلا أننا نفتقد الإمكانات والمساعدات المادية والمعنوية وبخاصة أن الجمعيات الثقافية الإسلامية تبعد عنا مسافات طويلة ونحن بحاجة إلى الكتب الإسلامية المترجمة باللغة الإيطالية، لذا أيها الأحبة في الله نرجو من سيادتكم على الأقل أن تمدونا بمجلتكم العزيزة علينا المجتمع وذلك بالعنوان التالي حتى نطلع على أحوالكم وأحوال كافة المسلمين في العالم.■

إمام مسجد الرحمة بمدينة تيازي

عبدالقادر القصراوي

بجزيرة ساردينا. إيطاليا

العنوان:

kassraoui Abdelkader
Véa marconi n 69
C.A.P : 07047 Thiesi (ss)
Sardegna - Italia



الأطفال في الغرب مجرمون وضحايا

بون: نبيل شبيب

في تعليقه على آخر الجرائم المثيرة التي كان مرتكبوها وضحاياها من الأطفال، قال الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أثناء جولته الأخيرة في القارة الإفريقية: «لا نستطيع أن نفهم ما الذي يدفع الأطفال إلى اللجوء للسلاح واستخدامه، وقد لا نفهم ذلك على الإطلاق، ولكن ينبغي أن نسعى لفهمه على الأقل».

ولا ينبغي التشكيك في كلام الرئيس الأمريكي أو الظن أنه «لايريد» أن يفهم الدوافع، رغم كثرة الحديث عنها في المجتمع الغربي منذ سنوات عديدة، واصطدام كل مواجهة لها بالمصالح المادية المحضة... كمصلحة أصحاب المال في صناعة الأسلحة في الولايات المتحدة، حيث تنتشر ٢٠٠ مليون قطعة سلاح بين أيدي السكان... فالواقع أن الفرد الغربي عامة وصل - باستثناءات محدودة - إلى مرحلة العجز عن فهم ما يجري وعلاجه!.

وقبل التفصيل في ذلك ينبغي التأكيد على ما يبدو أشبه بحوادث منفردة، إنما يمثل «ظاهرة» متفشية وواسعة الانتشار، متعددة الأشكال، راسخة الجذور، ولئن كثر الحديث عن حادثة ارتكاب طفلين أمريكيين لجريمة قتل جماعية داخل إحدى مدارس أركنسو، فيكفي إلقاء نظرة عاجلة على بعض ما شهده الأسبوعان السابقان والتاليان لتلك الجريمة، في بعض الدول الغربية، لبيان أن هذه الحالة تلفت الأنظار... ولكنها ليست الوحيدة قطعاً.

في منتصف مارس ١٩٩٨م عثر في بلدة ألمانية صغيرة على جثة فتاة في الحادية عشرة من عمرها، اختطفت واغتصبت ثم قتلت... وبعد أسبوعين عُثر في فرانكفورت بألمانيا على غلام في الثالثة عشرة مذبوحاً وآثار الاعتداء عليه تملأ جسده، وفي اليوم نفسه طعن فتى في الخامسة عشرة فتاة في الرابعة عشرة من عمرها لأنها «أهانته»... واعتقل في إحدى المدارس بمدينة أخرى تلميذ عبأ مسدسه بالرصاص أمام أقرانه، وأطلق آخر عيارات من مسدس هواء مضغوط على معلمته فأصابها بجروح، وأطلق آخران في اليوم نفسه من شرفة أحد المنازل عيارات مماثلة على المارة في أحد الشوارع، فأصابا أحد عشر شخصاً، وقالا: إن «الملل» دفعهما إلى صنع ما صنعا... وقبل يوم واحد ألقى مجهول أحماضاً في مدينة إيرلانجن على طفلة رضيعة لم تتجاوز ١٤ شهراً من العمر فقضى على بشرة قدميها حتى الأعصاب داخل رواق أحد المنازل، وفي اليوم نفسه صدر حكم قضائي بالسجن لمدة عام ونصف العام مع وقف التنفيذ على شاب في العشرين من عمره، انزعج من صراخ طفل عمره سنتان فجعل يهزه هزاً شديداً حتى قضى نحبه... في ذلك اليوم وهو ٢٦ مارس ١٩٩٨م انتزع المسؤولون مسدساً معبأ بالعيارات النارية من يد طفل في الرابعة من عمره وهو «يتباهى» به بين أقرانه في حضانة أطفال في ولاية أوهايو الأمريكية، واعتقل آخر في الرابعة عشرة من العمر بعد أن أطلق النار على مدير مدرسته في دالي سيتي بكاليفورنيا.

القائمة لا تنتهي... ففي أمريكا يقتل ١٣ طفلاً دون ١٨ سنة من العمر... يومياً - وليس هذا خطأ مطبعياً - وكان من أقوال وزيرة التربية الأمريكية إديث ماك آرثر مؤخراً: إن جرائم ارتكاب أعمال العنف، والسطو المسلح، والاغتصاب، والقتل، غير منتشرة كثيراً في المدارس - كما تزعم وسائل الإعلام - ودليلها على ذلك أنها لم تنتشر إلا في ١٠٪ من المدارس الحكومية... بينما يقول روبرت فيليبس الخبير في الطب الشرعي والخبير النفساني «إننا نرصد ارتفاعاً خطيراً لأعمال العنف في المدارس، وأرقام وزارة الصحة تقول بارتفاع نسبة القتل خلال عشرة أعوام إلى أربعة أضعاف ما كانت عليه»، وهو يشير بذلك إلى تقرير صادر عن الوزارة عن السنوات بين ١٩٨٥م و ١٩٩٤م، وفيه على سبيل المثال دون الحصر، أن عدد النساء والفتيات ضحية العنف بلغ في عام ١٩٩٤م فقط أكثر من خمسة ملايين، وتقول التقديرات إن كل امرأة من ثماني نساء فوق سن البلوغ في الولايات المتحدة، تعرضت للاغتصاب مرة في حياتها على الأقل، وهذا ما يعادل مليون أمريكية مغتصبة مما يجعل أوضاع أمريكا في ظل «السلام والحرية» أشبه بأوضاع البوسنة والهرسك في ظل الحرب الإجرامية الصربية الغربية الأخيرة... هذا علاوة على الذكور الذين يتعرضون للاعتداء الجنسي في الولايات المتحدة أيضاً بنسبة تعادل ثلث الإناث.

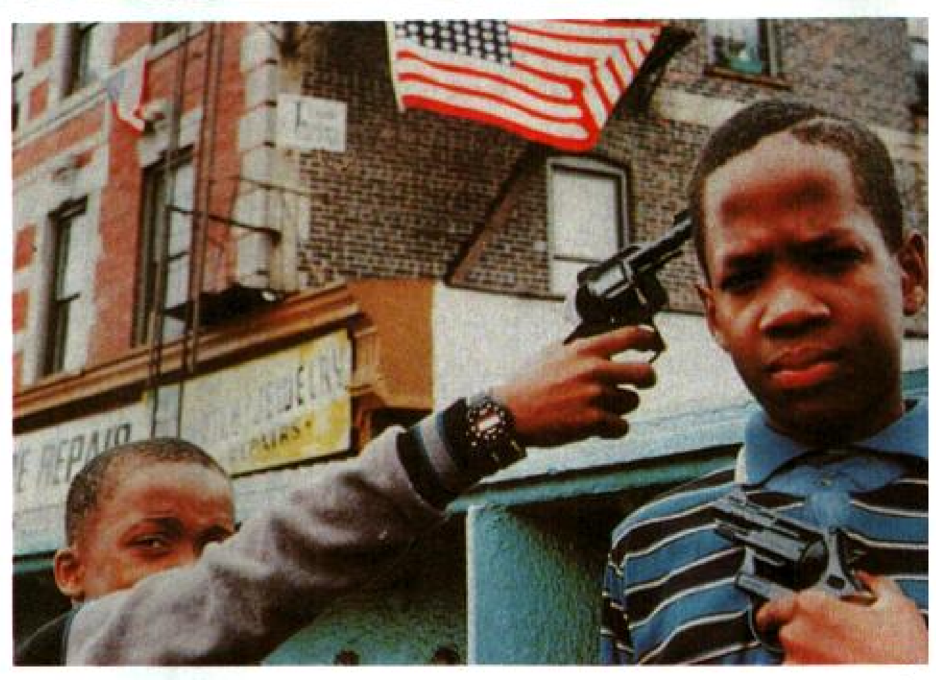
مرة أخرى .... القائمة لا تنتهي لأنها تتحدث عن «ظاهرة مرضية»... ومن جوانبها في ظل ما انتشر تحت دعوى التحرير المزيف للمرأة، أن استخدام العنف من جانب النساء قد انتشر حتى باتت المرأة «تنافس» الرجل على هذا الصعيد، ففي السنوات العشر المذكورة في التقرير المشار إليه، ازدادت حالات الاعتقال للنساء بسبب ارتكاب أعمال العنف بنسبة ١٣٤٪ مقابل زيادتها على صعيد الذكور بنسبة ٨٨٪ وارتفع عدد تلك الحالات إلى الضعف.... ومن نماذجها الواردة في التقرير، كارين كوسلوف ١٧ سنة، التي استأجرت عام ١٩٩٢م مجرمين لقتل والديها من أجل الحصول على مبلغ التأمين على الحياة، وصنعت مثل ذلك جينيفر بسكونيس ٢٢ سنة، عام ١٩٩٤م، وقتلت دوروتي روبارد أباها بالسم الذي حصلت عليه من مختبر المدرسة عام ١٩٩٣م... ولم يمض سوى أسابيع محدودة على تلك المحاكمة المثيرة لكارلا فايي توكر في تكساس، التي حوكمت بسبب إكراه ابنتها على الجنس زمناً طويلاً... وكانت ابنتها في السابعة من العمر!.

مكمن الخلل

إن عجز كلينتون عن استيعاب الظاهرة إنما يعود إلى أن المشكلة في الخلل الذي تفشى في البنية الاجتماعية.... فقد بلغ مفعول أزمة القيم في الغرب درجة استفحلت معها مظاهر الداء.... وأصابت فيما أصابت أسلوب التفكير في محاولة تشخيصه وتحديد أسبابه والبحث عن الأدوية الناجعة لعلاجه أو التخفيف من عواقبه على الأقل، ولا يقتصر ذلك على ميدان استفحال انتشار الجريمة في صفوف الأطفال والناشئة، وهم في الوقت نفسه الضحية الأولى للجرائم، بل يمتد الخلل إلى سائر الميادين الاجتماعية ذات العلاقة بمنظومة القيم، فالتفكير بالمشكلات الأسرية الناشئة عن غياب الأبوين نتيجة العمل - أو نتيجة ضعف الأصرة الأسرية - لايتوجه عند معظم المفكرين والمختصين والمسؤولين عن اتخاذ القرار، نحو الأسباب الجذرية، بما يمكن أن يعيد للأسرة وجودها، بل يتركز على الظواهر، مثل البحث عن توفير دور حضانة لصغار الأطفال، وكأن الأصل

أوضاع النساء في أمريكا في ظل السلام والحرية أشبه بأوضاع نساء البوسنة في ظل الإجرام الصربي!

العنف الاجتماعي يجتاح الغرب... والحرية المطلقة وصلت مرحلة حرية القتل



الا تحضنهم أمهاتهم، وعن دور رعاية للمشردين منهم، وكأن الأصل هو تشريدهم ثم رعايتهم، ودور حماية للنساء المعرّضات للاضطهاد، وكأن من «مستلزمات الحرية» أن يصبح اضطهاد المرأة ثمناً للتقدم تحت شعار تحريرها... ويوجد عدد كبير من الأمثلة على هذه الإجراءات وما يشابهها لعلاج «نتائج المرض» مع تقبلها، بدلاً من استئصال الأسباب... ولهذا تبقى المشكلة الكبرى التي قضت على الأسرة، ويتنامى خطرها وخطر نتائجها عاماً بعد عام وجيلاً بعد جيل، في مختلف الميادين، بدءاً بانتشار المخدرات، وانتهاءً بقتل الأطفال للأطفال.!

ولئن كان كلينتون لا يستوعب.... ولا يستطيع أن يستوعب، فلعل مما يشير إلى حقيقة المشكلة قول مايك هوكابي، حاكم أركنسو يوم تأبين ضحايا المجزرة المدرسية: «أشعر بالغضب إزاء ثقافة أصبحت أفلامها ولغتها وموسيقاها تقدس العنف»، ولئن أردنا الإشارة إلى ارتباط تأثير تلك «الثقافة» فعلاً على تكوين الأطفال... يمكننا الإشارة إلى أن التلاميذ الذين شاركوا في تأبين كريستياني، الضحية التي قتلها الاغتصاب وهي ابنة ١١ سنة في ألمانيا، قد شاركوا في التأبين بأغنية (My Heart will go on) التي كانوا قد حفظوها عن ظهر قلب... نقلاً عن فيلم «تيتانيك» الذي اشتهر مؤخراً.

الثقافة... التي يعنيها حاكم أركنسو هي تلك التي نواجه ما نواجه من حملات، كلما دعونا إلى الحذر من نقل منتجاتها وتقليدها... فنتعرض للاتهام بالجهل الثقافي أو التخلف أو التعصب أو الدعوة إلى حجر الحريات وما شابه ذلك، من قوم نرى رأي العين أنهم يريدون المضي في تدمير المجتمع الإسلامي من داخله.

ويمكن استقراء أسباب ما وصل إليه العجز عن مواجهة الوباء، عند الإشارة إلى أن نشأته كانت نتيجة ما سمي «بالثورة الجنسية» في الغرب، منذ مطالعها الأولى في أواخر الستينيات الميلادية، عندما بدأت تظهر حالات محدودة العدد لتجاوز القوانين القائمة على بعض القيم الأخلاقية الباقية لتنظيم العلاقة بين الجنسين، وهذا ما تطور حتى وصل في خاتمة المطاف إلى أقصى درجات الإباحية الماجنة والشذوذ الكريه.

إن النسبة العظمى ممن يحتلون مواقع صناعة القرار في المجتمع الغربي الآن، هم من الجيل الذي تربى في ظل الثورة الجنسية تلك، وهؤلاء يحملون معهم ما رفعته من شعارات، ويتبنون ما زعمته من مقولات، بل هي التي وصلت بفريق منهم إلى مستوى «الإدمان» الجنسي الأشبه بالإدمان على المخدرات، فبات المدمنون - ولا نقول المرضى - لا يتورعون حتى عن الاعتداء على الأطفال والناشئة، داخل نطاق أفراد العائلة، أي على أولادهم وبناتهم، وأخواتهم والأقربين... وهو ما يمثل ما بين ٦٠ و٨٠٪ من حوادث الاعتداء.

كيف ينتظر إذن ممن صنع المرض بيديه وأصابه كثير من نتائجه وعوارضه، أن يوجد الدواء الناجع، مادام مصراً على ما كان عليه طوال العقود الماضية؟.

وفي مقدمة ما ينبغي بيانه بهذا الصدد، أكذوبة كبرى اقترنت بإشاعة الإباحية تحت عنوان «التحرر الجنسي» المزيف من أنه كان نتيجة تطور اجتماعي تلقائي، بمعنى أنه يعبر عن تطلع الفرد في المجتمع الغربي إلى حرية مطلقة بما في ذلك «الحرية الجنسية»، ومادام التشريع الوضعي يخضع لإرادة الشعب وفق المفاهيم الديمقراطية الغربية، فلا مناص من تغيير منظومة القيم والقوانين... تبعاً لإرادة الشعوب.

ومن أخطر ما نرصده في الوقت الحاضر انتشار مقولات تنتسب إلى تلك الأكذوبة الكبرى، وتعمم في بعض بلادنا لتبرير مزيد من الخطوات باتجاه الانحلال الأخلاقي، عبر ما يتم نشره عن طريق القنوات الفضائية، مثلاً، المحلية لا الوافدة، فهنا تتردد مزاعم تقول إن «هذا ما يريده الجمهور»... وكأن أصحاب تلك المزاعم هم الأوصياء على إرادة الجمهور وأذواقه وقيمه، وعلى النظم والقوانين... فنساهم بأيدينا في تثبيت المخاطر التي سبق أن تردى فيها الجيل الحالي من الغربيين أثناء العقود الماضية، وأوصلته إلى ما هو فيه الآن.

قبل ثلاثين عاماً... كانت بداية الغرب إلى ما وصل إليه اليوم بداية مشابهة، فلم تكن القضية قضية «إرادة ... وحرية»، بل كانت كل خطوة من خطوات تبديل القيم، وتعديل القوانين، بعيدة كل البعد عن «مظاهرات شعبية ومطالب نيابية» سابقة، إنما كان المنطلق إليها هو تجاوز القيم والقوانين من جانب فئة محدودة العدد من أصحاب المال والأعمال، تنشر المحظورات وتنفق مبالغ ضخمة أشبه بالاستثمارات المبدئية بانتظار ترويج «البضاعة» التي كانت مرفوضة من غالبية أفراد المجتمع في البداية، ويتغاضى أصحاب القرار عن تلك التجاوزات في البداية، حتى يتمكن أصحابها عبر وسائل الدعاية، وبمختلف السبل المشروعة وغير المشروعة، من تحويل مطالبهم كأقلية تناقض القيم والقوانين إلى «حملة» منظمة على المشرِّعين الوضعيين، في ديمقراطيات لا جدال في أن عنصر المال وقوة المادة ومفعول الإعلام أشد تحكماً فيها من إرادة الناخبين، إلى أن يخفف المشرِّعون العقبات القانونية، ويبيحوا ما كان محظوراً.

وكأنهم - باعتبارهم منتخبين - يعبرون عن إرادة الشعب... وتنتهي مرحلة من نشر الفاحشة، لتبدأ الحملة التالية، وهكذا، دواليك حتى باتت مهمة الدولة البحث عن «مأوى للضحايا» من نساء وأطفال من الدرجة الأولى... بدلاً من تشريع ما يكفل إعادتهم إلى المأوى الأسري الذي بات مفقوداً.■

فحص جديد للكشف عن الروماتيزم والتهاب المفاصل

واشنطن: المجتمع: طور باحثون مختصون فحصاً مناعياً جديداً قد يساعد في الكشف مبكراً وبدقة عن المرضى المصابين بحالات شديدة من أمراض الروماتيزم والتهاب المفاصل وعلاجها.

تقنية الفحص الجديدة - التي أطلق عليها لفظ راما RAMA اختصاراً - نالت مصادقة عالمية تقدم تحديداً كمياً للأجسام المضادة المسؤولة عن الإصابة بالروماتيزم المتواجدة في مصل المريض والتي تتفاعل مع «انتيجين» التهاب المفاصل، مؤكداً أن وجود الأجسام المضادة المرتبطة بالتهاب المفاصل هو أفضل كاشف لهذا المرض وشدته، ولكن ما طبيعة هذا المرض وكيف يتم تشخيصه وعلاجه؟

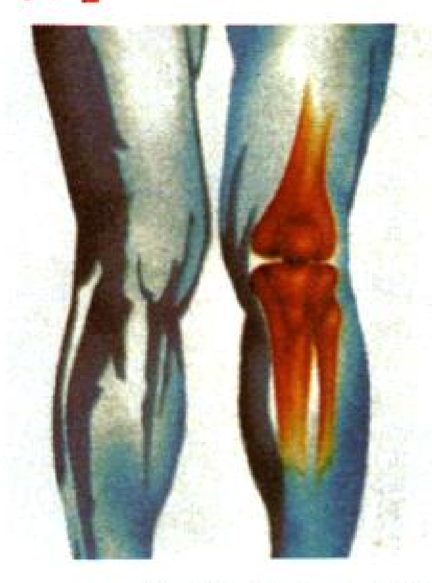
وأوضح الأطباء أن التهاب المفاصل الروماتيزمي هو من الأمراض المناعية التي تنتج عن خلل في المناعة الذاتية للجسم.

وفسر هؤلاء أن داء المفاصل مرض مزمن يصيب الغضروف المفصلي وهو نسيج أبيض لامع وأملس يحتوي سائلاً يعمل على تسهيل حركة عظام المفاصل وعدم احتكاكها وتآكلها ويضمن انزلاقاً كاملاً للمساحات المفصلية ويمتص الصدمات، موضحين أن هناك خلايا خاصة مسؤولة عن التجدد البطيء للغضاريف وتعمل على تدمير التالف منها بحيث تحافظ على التوازن بين التكون والتدمير.

وقال الخبراء إن وجود خلل في هذا التوازن لأسباب غير معروفة يسبب تقلص كثافة الغضروف الذي يترجم بصورة أساسية آلام تظهر أثناء القيام بحركات أو خلال النهار وتزول خلال فترات الليل بسبب وضع الراحة الذي يكون فيه المفصل، مشيرين إلى أن مفاصل الأصابع والإبهام هي الأكثر تعرضاً للإصابة، تأتي بعدها مفاصل الركبة والورك والعمود الفقري.

وقد يصيب هذا الالتهاب أي مفصل من مفاصل الجسم المختلفة مثل الرسغ أو الكوع أو الكتف أو الكاحل أو الفخذ أو فقرات الظهر والرقبة أو حتى مفصل الفك، ولا تزال الأسباب الحقيقية لهذا النوع من الالتهاب مجهولة.

ويتميز مرض الروماتيزم، وهي كلمة يونانية تعني الانتفاخ، بالتهاب مزمن في المفاصل وبخاصة في اليدين يؤدي في النهاية إلى إتلافها، وضمور العضلات المحيطة بها بسبب عدم القدرة على الحركة وضعف العظام الناتج عن نقص الكالسيوم فيها مما قد يسبب تقاعد المريض وعدم قدرته على تحريك مفاصله المصابة.



وحسب الدراسات الطبية، يعتبر المرض أكثر شيوعاً لدى النساء بنسبة الضعف عما هو لدى الرجال، وقد يبدأ بعد التعرض لمرض طارئ أو حادث أو حالة نفسية غير ملائمة أو الولادة، وقد تلعب الوراثة دوراً مهماً في التسبب بهذا المرض الذي يكثر في المناطق الباردة والرطبة.

وتقول إحدى النظريات الحديثة التي يجري البحث فيها إن أنواعاً معينة من الفيروسات تسبب التهاب المفاصل الروماتيزمي عن طريق مهاجمتها الغشاء الغضروفي في المفصل المصاب مسببة التهابه وحصول المرض.

وأكد الباحثون أن الشيخوخة والتقدم في السن والتعرض لصدمات وضغوط على المفاصل طوال فترة الحياة تسبب فقدان الغضاريف لليونتها وتصبح أكثر هشاشة وتميل إلى التشقق، مشيرين إلى أن حوالي ٧٠٪ من الأشخاص من فئة ٧٠ عاماً فما فوق يصابون بداء المفاصل، وأوضح هؤلاء أن من بين العوامل التي تشجع الإصابة بالمرض طريقة الحياة فالأشخاص البدينون، وخصوصاً السيدات أكثر عرضة للإصابة.

الشيخوخة والبدانة والرياضة العنيفة تسبب داء المفاصل

وقد تلعب ممارسة الرياضة العنيفة بشكل مكثف دوراً مشجعاً للإصابة وبخاصة في مفصل الركبة.

ويمكن أن يصيب الالتهاب الكثير من أعضاء وانسجة الجسم الأخرى وليس المفاصل فقط بسبب الأجسام المضادة التي قد تهاجم انسجة القلب أيضاً مسببة هبوطه أو الأوعية الدموية، مسببة تضييقها أو انسدادها، بالإضافة إلى زيادة خطر الإصابة بفقر الدم.

ورغم أن تشخيص هذا المرض ليس بالأمر السهل دائماً وبخاصة في مراحله الأولى، وقد يحتاج إلى عدة أشهر أو سنوات لعدم وجود فحص علمي دقيق وموثوق للكشف عنه إلا أن الفحص السريري وتتبع التاريخ العائلي للمريض ومراقبة حالته الصحية لاستثناء جميع الأمراض الأخرى فضلاً عن إجراء الفحوصات المخبرية المتخصصة قد يكشف عن وجود المرض.

ومن الفحوصات التي تستخدم حالياً لتشخيص هذه الحالة أيضاً ارتفاع عامل الترسيب في الدم وفحص العامل الروماتيزمي (RF) في الدم وهو من الأجسام المضادة الذاتية، بالإضافة إلى التصوير الشعاعي للمفاصل بالأشعة السينية أو التصوير الطبقي المحوري أو بالأمواج فوق الصوتية والتصوير الحراري التلفزيوني إلى جانب التصوير بالماسح الشعاعي أو بالرنين المغناطيسي وقياس الكثافات العظمية.

ووفقاً للدراسة الجديدة تعتبر تقنية الفحص RAMA التي تم تطويرها حديثاً أفضل التقنيات المستخدمة، لأن نتائج الفحوصات المخبرية الأخرى قد تظهر في حالات مرضية أخرى غير هذا المرض.

وتعتبر الراحة والحرارة هي العلاج الأساسي لإعادة تكون الغضروف، وقد تكون طريقة الوخز بالإبر فعالة أثناء الأزمات المؤلمة، ومن شأن التدليك أيضاً أن يخفف من الألم، بالإضافة إلى الأدوية المسكنة والمضادة للالتهابات، كما تعد التمارين الجسدية المعتدلة كالمشي مسألة مرغوبة في هذه الحالة، لأن الغضروف بحاجة إلى حركة كي يتجدد، بالإضافة إلى محاربة زيادة الوزن الذي يزيد الضغط على المفاصل.

وحسب إحصائية أمريكية فإن نسبة الإصابة بالأمراض الروماتيزمية في العالم تصل إلى ٣٠٪ تقريباً، وتؤثر على أكثر من مليوني شخص في الولايات المتحدة وحدها. ■

تمارين «تايشيه» الصينية تقلل ضغط الدم العالي

يجد بعض الأشخاص المصابين بارتفاع ضغط الدم وبخاصة من كبار السن صعوبة في تطبيق برامج التمارين الرياضية المعتدلة اللازمة لتقليل ضغط الدم المرتفع، ولتخفيف المشقة عن هؤلاء الأشخاص تقول دراسة طبية حديثة إن خضوع كبار السن لبرنامج نشاطات «التايشيه» يخفض ضغط الدم العالي لديهم.

وأكد الباحثون في كلية الطب بجامعة جونز هوبكنز الأمريكية في بالتيمور ان تأثير «التايشيه» - وهو برنامج استرخائي لنشاطات وحركات جسمانية بطيئة تم ابتكارها قديماً في الصين - مقارب لتأثيرات تمارين الإيروبيكس المعتدلة في تقليل ضغط الدم المرتفع لدى كبار السن.

وأشار الدكتور ديبورا يانغ البروفيسور المشارك في الجامعة المذكورة إلى ان أداء بعض الحركات البسيطة والبطيئة مباشرة بعد الاستيقاظ من النوم قد يساهم في تقليل ضغط الدم العالي بشكل كبير.

من ناحية أخرى أثبتت دراسة طبية حديثة أن اتباع برامج تخفيف الوزن والإقلال من تناول الصوديوم تمثل طريقة فعالة وآمنة لمعالجة ارتفاع ضغط الدم لدى كبار السن، وأوضحت الدراسة أن تقليل كميات الصوديوم الغذائي المتناولة وتخفيف الوزن في الأشخاص المصابين بالبدانة ينتج انخفاضاً ملحوظاً في ضغط الدم العالي في الرجال والنساء الذين تتراوح أعمارهم بين ٦٠ - ٨٠ عاماً.■

آكلو اللحوم يحتاجون كميات أكبر من الكالسيوم

أكدت دراسة طبية حديثة ضرورة زيادة الكميات المتناولة من عنصر الكالسيوم للأشخاص الذين يأكلون الأغذية الغنية بالبروتين وبخاصة اللحوم، وقال باحثون يابانيون: إن الأشخاص الذين يأكلون اللحم باستمرار قد يحتاجون إلى تناول كميات إضافية من الكالسيوم، مشيرين إلى أن عدم الحصول على مقدار كاف من هذا العنصر يزيد خطر الإصابة بمرض تخلخل أو هشاشة العظام.

وبينت نتائج الدراسة التي أجريت على ٧٥٥ رجلاً وامرأة في اليابان، أن الأشخاص الذين يتناولون وجبات غنية بالبروتين وبخاصة اللحوم قد يحتاجون إلى استهلاك كميات أكثر من الكالسيوم مقارنة بأولئك الذين يأكلون كميات أقل.

وأوضح الدكتور رويشي إيتوه - الباحث في جامعة طوكيو كاسيه جاكوين في اليابان - أن الأغذية الغنية بالبروتين وبخاصة البروتين الحيواني تؤثر على كميات الكالسيوم المحفوظة في الجسم التي تقل بسبب استخدامه في الكلى لمعادلة الأحماض الخارجة في البول التي يتم إنتاجها عند هضم اللحم، لهذا السبب كلما كانت الكميات المتناولة من اللحوم أكبر، تزيد الحاجة إلى تناول كالسيوم أكثر.■

احذر لمس الحيوانات الأليفة



حذر أطباء أمريكيون من إمكانية انتقال عدوى الإصابات الفطرية من الحيوانات الأليفة التي تربى في المنازل إلى الإنسان، وأكد هؤلاء على ضرورة غسل الأيدي جيداً بعد لمس هذه الحيوانات لتجنب نقل الإصابة من شعر الحيوانات إلى الأطفال حديثي الولادة والرضع.

وأوضح هؤلاء في الدراسة التي نشرتها مجلة «نيو انجلاند» الطبية أن هذه الفطريات تسبب التهابات حادة في القناة البولية، وإصابات في الدورة الدموية لدى الأطفال غير مكتملي النمو الذين ولدوا مبكراً عن موعد ولادتهم الأصلي، مشيرين إلى أنه تم التعرف عليها في عام ١٩٢٥م لدى حيوانات وحيد القرن المصابة بالتهابات جلدية، كما تبين أنها المسؤولة عن إصابات الأذن لدى الكلاب.■

سرطان الرئة يهدد المدخنين السابقين



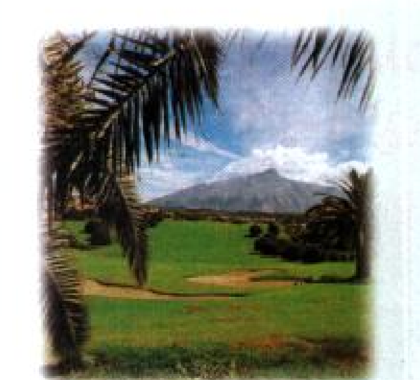
من المعروف أن المدخنين أكثر الأشخاص عرضة للإصابة بسرطان الرئة، وهذا ما يدفع بعض المدخنين - ضمن أسباب أخرى - إلى الإقلاع عن هذه العادة المضرة، الخبراء يؤكدون اليوم أن مصيبة التدخين تظل تطارد المدخن حتى بعد إقلاعه عن التدخين، صحيح أن خطر الإصابة يقل ولكنه لا يمتنع.

وأوضح الأطباء في جامعة تكساس الأمريكية أن التدخين يسبب تلفاً جينياً طويل الأجل في الخلايا المبطنة للرئة لدى المدخنين، لذلك فإن هؤلاء الأشخاص يحملون خطراً أعلى للإصابة بالسرطان من أولئك الذين لم يدخنوا أبداً.

ووصف الخبراء في اجتماع الجمعية الأمريكية للسرطان هذا البحث بأنه إنجاز مهم لأنه يساعد على التنبؤ باحتمالية إصابة المدخنين السابقين بالمرض لاتخاذ إجراءات سريعة ليس فقط للوقاية الكيماوية بل للكشف المبكر عن سرطان الرئة أيضاً، كما يسمح بتطوير فحوصات تحذيرية أفضل، وبخاصة للمدخنين السابقين.

وقال الدكتور وان كي هونغ - الأخصائي في مركز أندرسون للسرطان في هيوستن - إن اكتشاف سرطان الرئة ليس سهلاً أبداً لأن أعراضه لا تظهر إلا عند استفحال المرض، مؤكداً أن التلف الجيني في المورثات قد يكون علامة تشخيصية مميزة للكشف المبكر عن المرض.

وحسب تقديرات الجمعية الأمريكية للسرطان فإن ثلث وفيات السرطان في الولايات المتحدة تنتج عن التدخين، مشيرة إلى وجود انخفاض في معدلات تدخين السجائر بحوالي ٤٠٪ على مدى العقود الثلاثة الماضية■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

من ... وصايا لقمان

كان فيما وعظ لقمان ابنه أنه قال له: يا بني ليعتبر من قصر يقينه وضعفت نيته في طلب الرزق، أن الله تبارك وتعالى خلقه في ثلاث أحوال من أمره وآتاه رزقه ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة، والله تبارك وتعالى يرزقه في الحالة الرابعة، وأما أول ذلك فكان في رحم أمه يرزقه هناك في قرار مكين، حيث لا يؤذيه حر ولا برد، ثم أخرجه من ذلك وأجرى له رزقاً من لبان أمه يكفيه ويربيه من غير حول ولا قوة، ثم فطم من ذلك فأجرى له رزقاً من كسب أبويه ورأفة من قلوبهما لايملكان غير ذلك، حتى انهما يؤثرانه على نفسيهما في أحوال كثيرة، حتى إذا كبر وعقل واكتسب وضاق به أمره وظن الظنون بربه، وجحد الحقوق في ماله، وقصّر على نفسه وعياله مخافة إقتار رزق وسوء يقين بالخلف من الله له في العاجل والآجل.. فبئس العبد هذا.■

محمد عبد العاطي هريدي
مصر

من هي؟

ميزة من المهم تواجدها في الأسرة حتى تستمر في حياتها:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

٦ + ٤ حرف جر.
٢ + ١ للنفي.
٣ + ٤ + ١ + ٧ ممر مائي.
٧ + ٢ للاستفهام.■

طرائف

❖ **أعرابي وابنه :**

كان لأعرابي ولد اسمه حمزة، وبينما هو يمشي مع أبيه إذ برجل يصيح بشاب: ياعبدالله، فلم يجبه ذلك الشاب، فقال الرجل: ألاتسمع؟ فقال الشاب: يا عم كلنا عبيد الله، فأي عبدالله تعني؟ فالتفت أبو حمزة لابنه وقال: ياحمزة ألا تنظر إلى بلاغة هذا الشاب؟ فلما كان من الغد إذ برجل ينادي شاباً يا حمزة، فالتفت إليه ولد الأعرابي حمزة وقال للرجل: كلنا حماميز، فأي حمزة تعني؟ فقال الأعرابي لابنه: ليس يعنيك يامن أخمد الله ذكر أبيه.

❖ **جحا والحساب :**

قال رجل لجحا : أتحسن الحساب بإصبعك؟ قال: نعم.

قال: خذ صاعين حنطة، فعقد الخنصر والبنصر، فقال له: خذ صاعين شعير، فعقد السبابة والإبهام، وأقام الوسطى.

فقال الرجل: لمَ أقمت الوسطى؟ فقال جحا: لئلا يختلط الحنطة بالشعير.■

عبد الكريم بن راضي الهاملي
حائل. السعودية

منوعات

● قال الإمام علي رضي الله عنه: «استغن عمن شئت تكن نظيره، واسأل من شئت تكن حقيره، وأعط من شئت تكن أميره».

● قال ميمون بن مهران ـ رحمه الله ـ: خرجتُ مع الخليفة عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ إلى المقبرة، فلما نظر إلى القبور بكى وقال: «ياميمون هذه قبور آبائي كأنهم لم يشركوا أهل الدنيا في لذاتهم، أما تراهم صرعى قد خلت بهم المثلات، وأصابت الهوام من أبدانهم؟» ثم بكى وقال: «والله ما أعلم أحداً أنعم ممن صار إلى هذه القبور وقد أمن من عذاب الله».■

صالح قاسم الربيعي. المنامة. البحرين

إجابات العدد الماضي

الحياة الزوجية : السكينة.
من هي : أسماء بنت يزيد بن السكن.
اختبر معلوماتك :
١ ـ الفهد. ٢ ـ البحتري.
٣ ـ وفوك نفخ. ٤ ـ اليمامة.
٥ ـ عمير بن أبي وقاص.
٦ ـ حنظلة بن أبي عامر.
٧ ـ مرتين. ٨ ـ جده عبدالمطلب بن هاشم.
٩ ـ أسامة بن زيد، أسيد بن حضير، أنس بن النضر، أوس بن الصامت، أبي بن كعب.

فكرة الحق التليد



إن السعادةَ أن تعيشَ
لفكرة الحق التليد
لعقيدةٍ كُبرى تحل
قضية الكون العتيد
وتجيب عما يسأل الحيرانُ
في وعيٍ رشيد
فتشيع في النفس اليقين
وتطرد الشك العتيد
وتعلم الفكر السويَّ
وتصنع الخُلق الحميد
وترد للنهج المسدد كل
ذي عقلٍ شريد
تعطي حياتك قيمةً
رب الحياة بها يشيد.■

نقلاً من كتاب «الزواج»، والقصيدة للدكتور يوسف القرضاوي.

أحمد محمد حجازي. المنصورة. مصر

التحبب إلى الناس .. والحسد

كتب عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى سعد بن أبي وقاص: «إن الله إذا أحبَّ عبداً حببه إلى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس، واعلم أن ما لك عند الله مثل ما للناس عندك».

وقال أبو دهمان لسعيد بن مسلم ووقف إلى بابه فحجبه حيناً، ثم أذن له فمثل بين يديه وقال: «إن هذا الأمر الذي صار إليك وفي يديك قد كان في يدي غيرك فأمسى والله حديثاً، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، فتحجب إلى عباد الله بحسن البشر، وتسهيل الحجاب، ولين الجانب، فإن حب عباد الله موصول بحب الله، وبغضهم موصول ببغض الله، لأنهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله.

❖ في الحسد :

اجتمع ثلاثة نفر من المعدودين في الحسد، فقال أحدهم لصاحبه: ما بلغ من حسدك؟ قال: ما اشتهيت أن أفعل لأحد خيراً قط حسداً له، فقال الثاني: أنت رجل صالح، أنا ما اشتهيت أن يُفعل لي خير قط حسداً لنفسي، فقال الثالث: كلاكما صالحان، أما أنا فما اشتهيت أن تبقى نعمة على أحد حسداً له.. وهكذا فإن الحسد لا يأتي بخير.

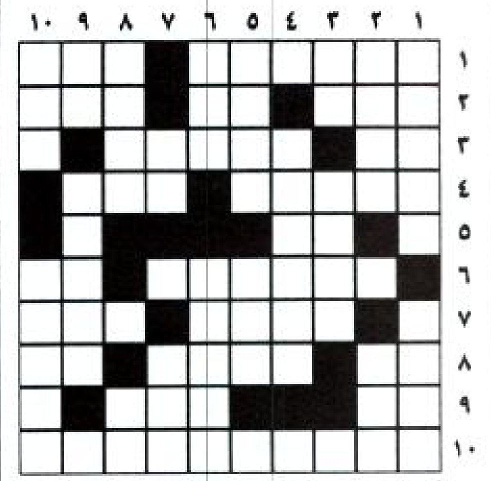
وتذاكر قوم من البصرة في الحسد، فقال رجل منهم: إن الناس ربما حُسدوا على الصلب، فأنكر عليه ذلك فسكت، ثم جاءهم بعد أيام فقال: إن الخليفة قد أمر بصلب الأحنف ومالك بن مسمع وحمدان الحجام، فقالوا: يا الله!! كيف هذا الخبيث حمدان يصلب مع هذين الرئيسين، فضحك وقال: ألم أقل لكم إن الناس يُحسدون حتى على الصلب.■

منيرة علي عبدالعزيز ـ إيران

حقوق الزوج على زوجته

١ ـ أن تقدم الزوجة حق زوجها على حق نفسها وأقاربها.
٢ ـ ألا تصوم المرأة في غير رمضان إلا بإذنه.
٣ ـ ألا تعطي شيئاً من بيته إلا بإذنه ولو إلى أهلها.
٤ ـ ألا تخرج من بيتها أو تسافر مع أحد محارمها إلا بإذنه.
٥ ـ أن تكون مراعية لماله فلا تبذره وتسرف فيه.
٦ ـ أن تصون نفسها بالتستر وعدم كشف شيء من محاسنها لغير محرم عليها.
٧ ـ أن تظهر الرضا والقناعة، وتقدّر تعب زوجها في تحصيل الرزق.■

الكلمات المتقاطعة



أفقياً :

١ ـ مؤلف كتاب «في ظلال القرآن» ـ الأعداد من ثلاثة إلى تسعة.
٢ ـ للترجي ـ أحرف الإدغام بغير غُنّة ـ مسك.
٣ ـ حرف عطف ـ من الزواحف (مبعثرة).
٤ ـ معبأ ـ خاب. ٥ ـ سيد (معكوسة).
٦ ـ دولة يطلق عليها دار السلام (معكوسة) ـ اكتئاب (معكوسة).
٧ ـ حجاب ـ ملل (معكوسة).
٨ ـ متشابهان ـ من أسماء الله تعالى ـ حرف جر.
٩ ـ متشابهان ـ ثيب.
١٠ ـ من مؤلفات ابن قدامة.

عمودياً :

١ ـ مفاصل ـ رخام.
٢ ـ يَسبح ـ من الأمراض (مبعثرة). ٣ ـ أرشد ـ رداء.
٤ ـ عاصمة كندا. ٥ ـ دهان ـ زهور.
٦ ـ معركة (معكوسة) ـ مدينة باكستانية (مبعثرة).
٧ ـ من الخضراوات (معكوسة) ـ قرض.
٨ ـ نُحس ـ أحد الوالدين (معكوسة).
٩ ـ بحر ـ بمعنى مُفسر (مبعثرة).
١٠ ـ بيِّن ـ من أسماء الأسد.■

إبراهيم الخريصي ـ أبها ـ السعودية

أشراط الساعة الصغرى

يذكر الشيخ يوسف الوابل في كتابه القيم «أشراط الساعة» فيقول: ومن أشراطها:

● كثرة الكتابة وانتشارها: يروي الإمام أحمد في مسنده عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «إن بين يدي الساعة.. ظهور القلم»، والمراد بظهور القلم ـ والله أعلم ـ ظهور الكتابة وانتشارها، وقد ظهرت في هذا الزمن ظهوراً باهراً وانتشرت في جميع أنحاء الأرض بسبب توافر آلات الطباعة والتصوير، ومع هذا فقد ظهر الجهل في الناس وقلّ فيهم العلم النافع، ولم تُغن عنهم كثرة الكتب شيئاً.

● ومنها التهاون بالسنن التي رغّب فيها الإسلام، ومنها التهاون بشعائر الله، فعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلي فيه ركعتين»، وهذا أمر لايجوز، فإن تعظيم المساجد من شعائر الله، وقال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين»، ومن أعظم البلايا أن صارت المساجد أماكن للسياحة والفرجة للكفار بعدما كانت محلاً للذكر والعبادة، وقد حدث هذا في هذا العصر في بعض البلاد الإسلامية.

● كثرة الكذب وعدم التثبت في نقل الأخبار: روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم»، وما أكثر الأحاديث الغريبة في هذا الزمان، فقد أصبح بعض الناس لا يتورع عن الكذب ونقل الأخبار بدون تثبت من صحتها، وفي هذا إضلال للناس وفتنة لهم، وبسبب كثرة كذب الناس في هذا الزمان صار الإنسان لا يميز بين الأخبار■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

الأضحية والتضحية

في يوم الحج الأكبر - يوم النحر - يمارس الحجاج شعائر الحج التي جعل الله تعظيمها إحدى امارات تقوى القلوب ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢)﴾ (الحج)، فيرمون جمرة العقبة وينحرون البُدْن، أو يذبحون الهدي، ويحلقون أو يقصرون ثم يطوفون ضارعين متبتلين، داعين الله أن يقبل منهم وأن يعفو عنهم ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧)﴾ (البقرة) ومن وراء هؤلاء الحجيج ملايين المسلمين في كل أرض تهفو أفئدتهم إلى البيت العتيق، وتود أن لو كانت مع الحجيج، وربما نوى الكثيرون أن يكونوا من بين الحاجّين في العام القادم إن شاء الله لهم ذلك ويسّره، وهؤلاء وإن كانوا لم يمارسوا شيئاً من شعائر الحج إلا أنهم يقومون بذبح الأضاحي تشبهاً بمن ذبحوا الهدي، وتحقيقاً لسنة المصطفى ﷺ، فينال الفقراء والأصدقاء والأقارب من لحومها، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض، فتطيب بها نفوس المضحين، ونفوس المحتاجين، فتعم الفرحة ديار المسلمين، فلا يبقى بينهم - في هذا اليوم - جائع ولا محروم، لأنهم طبقوا سنة رسول الله ﷺ، فصلوا صلاة العيد، ووزعوا لحوم الأضاحي، وأدركوا أنهم على ميراث من إرث أبيهم إبراهيم، الذي همّ أن يضحي بولده الوحيد اتباعاً لأمر الله ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)﴾ (الصافات)، إن أمر الله عظيم، يحتاج في تنفيذه إلى قوة وعزيمة، وعلو إرادة، وتمسك شديد بالصبر، ونفوس تضحي في سبيل الله بكل غال ونفيس، وحينئذ - بعد أن يعلم الله منها الصدق والعزم - يأتيها عون الله، ويخفف الله عنها، ويحقق ما تقرّ به العيون من كل ما هو معنوي ومادي.

والأمة المسلمة - اليوم - محتاجة إلى التضحية في كل مجال من مجالات الحياة، ومن كل قادر على التضحية بما يستطيع، لا من أجل علو في الأرض ولا فساد، ولا من أجل استكبار في الأرض، ولا من أجل مباهاة الآخرين، ولا غير ذلك مما يدخل في حيز الاهتمام بشؤون الدنيا، ولكن من أجل تنفيذ أوامر الله وفي سبيل مرضاته.

إن الأمة التي يرتبط اسمها الآن بالتخلف والتبلد والجمود محتاجة إلى التضحية لتنفض عن عيونها الكرى، وعن جوارحها الكسل، وعن حواسها الغفلة، وعن فكرها الهمود، حتى تتحرك ملكاتها، ويعمل أعضاؤها، وتستبصر طريقها، وتتيقظ إلى مكانها بحسب ما هو واقع على الأرض، وبحسب ما ينبغي أن يكون في دنيا الناس، حيث هي الأمة الوسط، الأمة الخيرة، الأمة التي أخرجها الله للناس، الأمة الشاهدة على الآخرين ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾، إن التضحية في هذا العصر أصبحت واجبة وجوباً عينياً على كل قادر، وفي مقدمة المضحين يأتي دور العلماء وأصحاب النفوذ وأرباب المال، فالعلماء يضحون بوقتهم لتبصير الأمة بحالها وحثها على النهوض من كبوتها، وتوضيح الأهداف العليا أمامها، وأصحاب الخبرات والتجارب لا يدخرون وسعاً في هذه السبيل، إذ يقومون بتجاربهم في معاملهم ومختبراتهم، ليثبتوا كل صالح، ويبيّنوا كل فاسد، ويكشفوا كل زائف في مجالات الصحة والأغذية والأدوية، والأسلحة والتصنيع، وفي كثير مما يحتاج إليه الناس في دنياهم، وكلٌّ يبذل جهده، ويعطي ما استطاع، ويدخر ذلك عند الله ليجد أجره الجزيل المضاعف يوم يلقاه.

إن التجرد لله كان السمة المميزة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين رباهم على يده، وصنعهم على عينه، فحققوا بالتجرد لله والتضحية في سبيله ما سوف يظل إلى يوم الدين شاهد صدق على بذلهم وعطائهم الذي غيّروا به وجه الأرض المعمورة، فصارت فيها كلمة الله هي العليا، وجاءتهم الدنيا وهي راغمة، وهابتهم الأمم، وجعلت لهم حساباً كل حساب قبل أن تفكر في مكر بهم أو اعتداء عليهم.

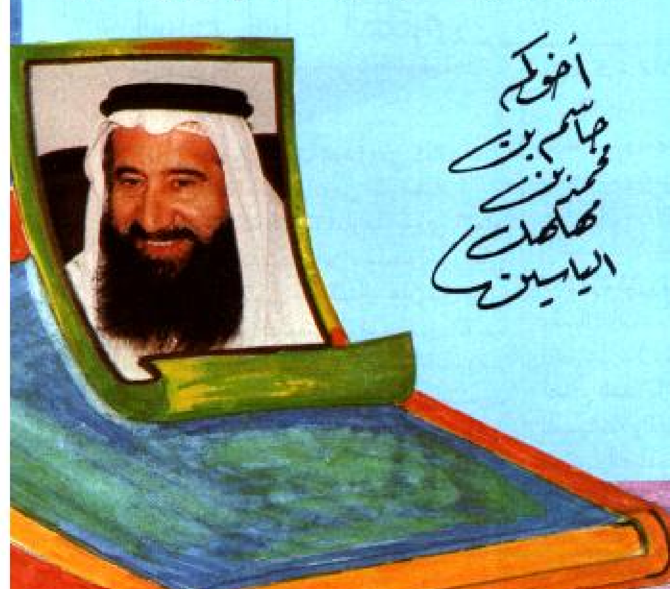
وأرباب المال من الناس عليهم - كغيرهم من الفئات - أن يضحوا في سبيل الله وحده، بتقديم أموالهم في كل نافع مفيد، يعود على الأمة بالخير، حتى يكونوا على أثر السابقين من أمثال: عثمان بن عفان، وعبدالرحمن بن عوف، وغيرهم من المنفقين المتصدقين، الذين جيّشوا الجيوش، وأعدوا في السلم والحرب ما استطاعوا من نفقة يرجون أجرها وبرها عند الله.

ولئن اقتصر حديث التضحية على هذه الفئات إلى جانب أصحاب النفوذ والسلطات العامة فلأنهم الأقدر على التضحية، ولأنهم يحملون العبء الأكبر في مسؤولية النهوض بالأمة، ولأنهم الباذلون للتضحية في مكانها بحيث تثمر ثمرتها وتؤتي أكلها، وإلا فإن الناس جميعاً مطلوب منهم أن يضحوا بما يستطيعون، لأن أحداً لا يخلو من المسؤولية أمام الله «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»، وبدلاً من أن نلعن الظلام فليضئ كل واحد منا شمعة، وبدلاً من أن نندب حظنا على اللبن المسكوب، فلنعمل على اكتساب غيره، وتنظيف الأرض من أثره.

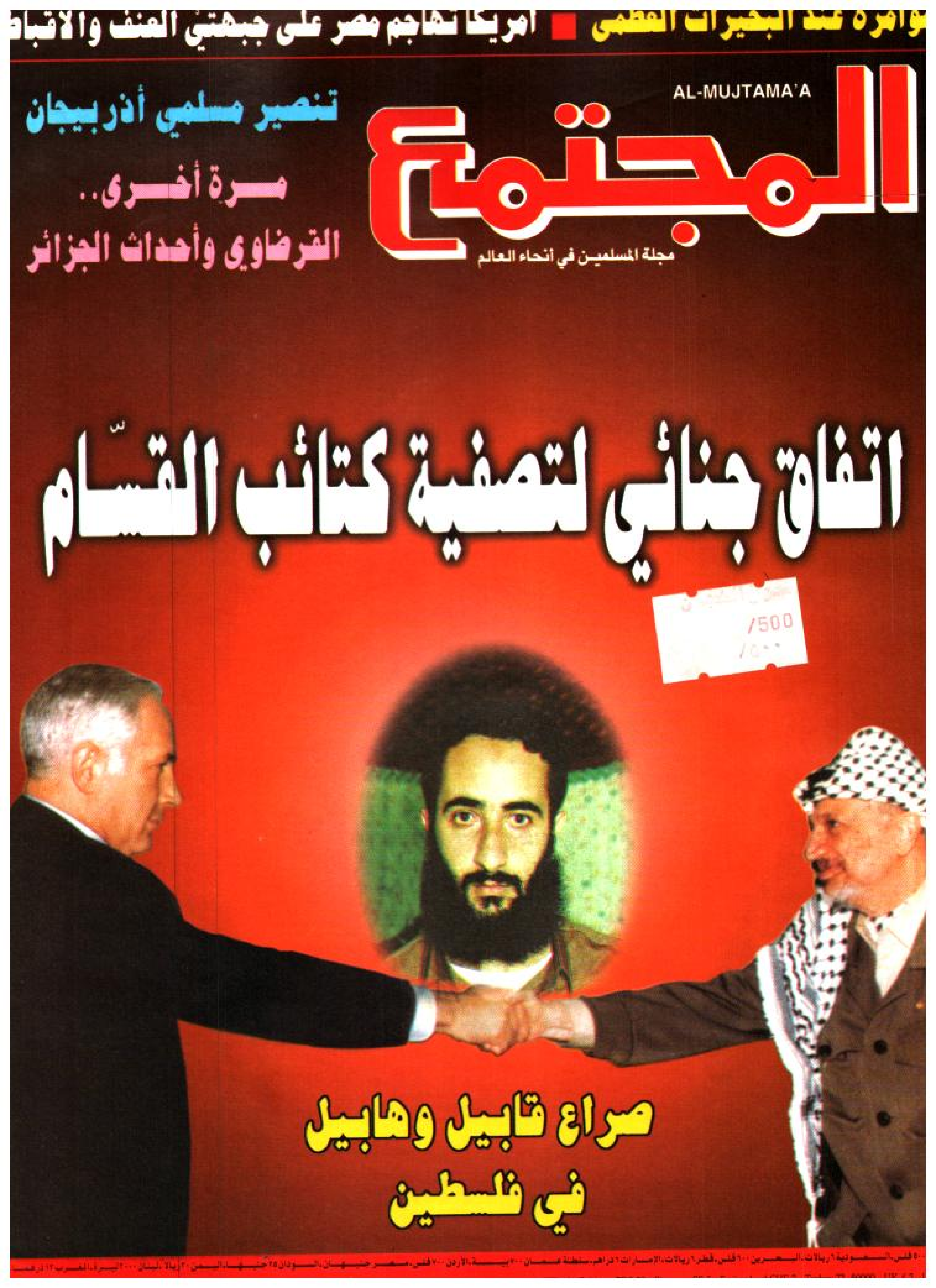
المسلمون يضحون يوم الحج الأكبر، وهذه شعيرة يؤجرون عليها - إن شاء الله - يوم الدين، وعليهم أن يضحوا من أجل المسجد الأقصى الذي يستصرخهم دون أن يجد مُصرِخاً، ويستنجد بهم دون أن يجد منجداً.

المسلمون يضحون - يوم الحج الأكبر - وعليهم أن يضحوا لإطفاء الحرائق الملتهبة في جسم الأمة المسلمة وفي بلاد عديدة، وبعضهم - للأسف - يزكي نيرانها ويسكب عليها مواد الاشتعال لتزداد اتساعاً وامتداداً.

المسلمون يضحون يوم الحج الأكبر وعليهم أن يضحوا بما يستطيعون ليكسروا حاجز التخلف الذي يفصل بينهم وبين التقدم بعشرات السنين، وعليهم أن يخلعوا عن أجسامهم ثياب الكسل والخمول، ليلبسوا في هذا العيد ثياب النشاط والهمة ومراقبة الله في أعمالهم وأقوالهم وخدمة أمتهم حتى تجد لها في الركب موضعاً. ■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

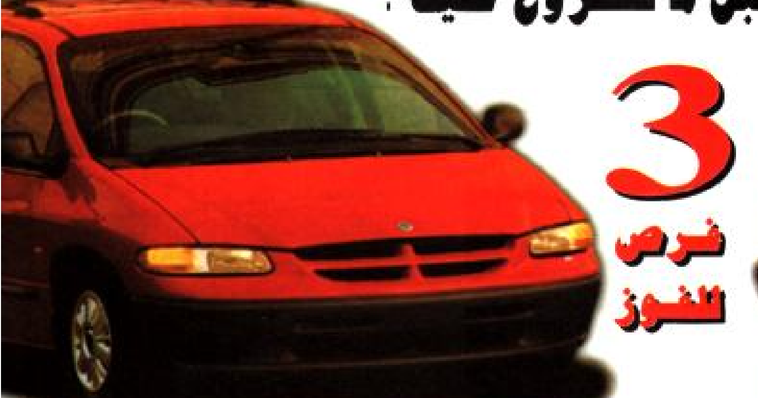

أمريكا تهاجم مصر على جبهتي العنف والاقتصاد
مؤامرة عند البحيرات العظمى
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
تنصير مسلمي أذربيجان
مرة أخرى..
القرضاوي وأحداث الجزائر
اتفاق جنائي لتصفية كتائب القسّام
/500
صراع قابيل وهابيل
في فلسطين

.. قبل ما تروح عليك !

سارع بشراء إحدى سيارات **فورد جراند ماركيز ٩٦ او ٩٧** من السيارات المستعملة

وإحصل علي كوبون مقابل كل ١٠٠٠ د.ك.. يؤهلك بالدخول علي السحوبات الثلاث و التأهل للفو

بسرعة .... قبل ما تروح عليك !

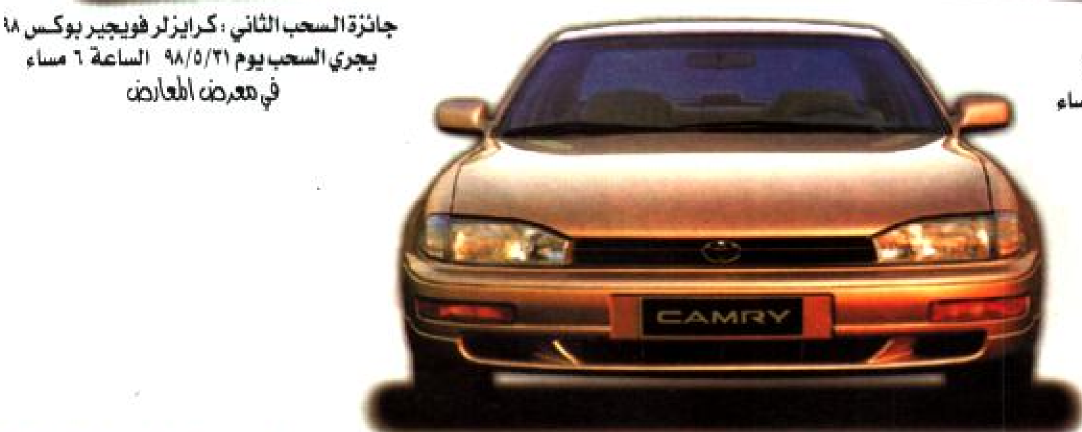


3 فرص للفوز



جائزة السحب الثاني : كرايزلر فويجير بوكس ٩٨
يجري السحب يوم ٩٨/٥/٣١ الساعة ٦ مساء
في معرض المعارض

جائزة السحب الثالث
سبربان GMC ١٥٠٠ موديل ٩٧
يجري السحب يوم ٩٨/٧/١ الساعة ٦ مساء
في معرض المعارض



جائزة السحب الأول : تويوتا كامري XLI ٩٨
يجري السحب يوم ٩٨/٤/٢٩ الساعه ٦ مساء في معرض المعارض

يبدأ المهرجان يوم ٩٨/٣/٢٣

فورد غراند ماركيز ٩٦

- القسط الأول يستحق بعد فتره مناسبة
- كفاله لمدة ١٨ شهرا (مزايا البطاقه الذهبيه)
- نشتري سيارتك المستعملة
- وارد الوكيل المعتمد • كامل المواصفات LS

القسط الشهري إبتد
89

السيارا

تفضلوا بزيارة معرض المعارض في الشويخ ٤٨١٨٢٢٢ الضروانية ٤/٤٣٣٧٥٨٢ والري ٤٧٤٨٢٠٢/٢٤٤

اخر موعد لوضع الكوبونات ٩٨/٦/٢٨ - لا تقبل الكوبونات يوم السحب - لا يحق لأصحاب الترخيص من ادارة السيارات وموظفيهم بالاشتراك بالعرض

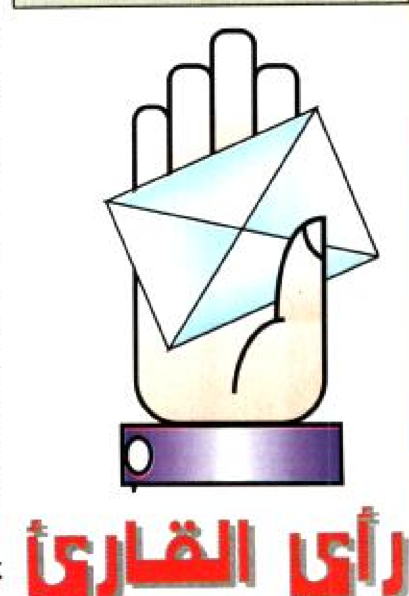
بيت التمويل الك

أمان واطمئنان



كن عونا لهم
على التنقل
تبرع
بكراسي
وأجهزة
للمعاقين
داخل
وخارج
الكويت
صندوق
إعانة المرضى
صندوق إعانة المرضى
ة :القادسية / هاتف ٢/٢/٦١-٢٥٦٠٠ - فاكس ٢٥٧١٧٤١ ص. ب ٢٤٤٠٩ الصفاة 13185 الكويت / اللجنة الطبية : مستشفى الطب الطبيعي ت: ٤٨٧٧٣٩٤ - ٤٨٧٤٦٣٩
ابات اللجنة في بيت التمويل الكويتي توفير : ٢/١٠٧٥٠/٣ صدقات - جاري: ٠/ ٤٢٥٨ الزكاة - جاري : ٤/ ١٣٥٥٥ الإغاثة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رَجُلٌ: «أيُّ الناسِ أفضلُ يا رسولَ الله؟» قال: «مُؤمنٌ مُجاهِدٌ بِنفسِهِ ومالِهِ في سبيلِ الله». قال: ثم من؟ قال: «ثُمَّ رجلٌ مُعتَزِلٌ في شِعْبٍ من الشِّعابِ يَعْبُدُ رَبَّه». (متفق عليه).



رأي القارئ

مشاعر الجسد الواحد

نسعد كثيراً عندما نقرأ في المجتمع مقالات لقراء عرب فهموا حقيقة الظلم الذي وقع ـ ولايزال يقع ـ على شعب كردستان كمقال الأخ سطام قادم الشمري من السعودية في العدد (١٢٧٨)، كما اننا نشد على يد أخينا السيد زبير نجمان من جمهورية مالاوي على تعقيبه المنشور في العدد (١٢٧٧) تحت عنوان «العراقيون المهجرون هل هم ضحايا أم عملاء؟!» وإنني أتوجه بالشكر والتقدير إلى هذا الأخ الكريم ـ بعد شكر الله عز وجل ـ على تعقيبه، كما أشكر مجلتكم على نشر التعقيب، واسمحوا لي أن أضيف على ما كتبه، أن معظم الكرد والعرب العراقيين الذين هاجروا في نهاية عام ١٩٩٦م إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وجدوا في القرار الأمريكي بسحب مؤسساتها العاملة في كردستان فرصة مواتية وسانحة لهم للهجرة من العراق والبحث عن مأوى وعمل لهم بعد أن فقدوا الأمان والاستقرار في العراق، فالكثير منهم

العراقيون المهجّرون هل هم ضحايا أم عملاء؟!

زبير نجمان ـ داعية يعمل في افريقيا
جمهورية مالاوي

اضطروا لدفع الرشاوى للعاملين في تلك المؤسسات في سبيل تسجيل أسمائهم لديها على أنهم أعضاء ـ غير مباشرين أو سريون ـ في المؤسسات الأمريكية والأجنبية.

وبدلاً من أن ينفقوا مبالغ طائلة ويغامروا بحياتهم ويهاجروا إلى تركيا واليونان ومنها إلى البلدان التي تمنحهم الأمان وذلك عن طريق عصابات التهريب، وجدوا الفرصة أمامهم سهلة وغير معقدة بمجرد تسجيل الأسماء في المؤسسات العاملة في كردستان، ويبدو أن الأمريكيين علموا بهذا الأمر فأصدروا التعليمات بعدم قبول أي شخص جديد في منظماتهم ومؤسساتهم العاملة في كردستان وإلا لارتفع عدد المهاجرين إلى أضعاف الأعداد التي ذكرتها الإحصاءات هرباً من متوالية البؤس.. والفقر والقهر.■

المحامي: خالد عبدالله الكرمياني
كردستان ـ العراق

الروح الصليبية

تعقيباً على ما نشر في الآونة الأخيرة عن تبرئة مسلم في إنجلترا بعد ٤٦ عاماً من إعدامه، فقد أثار هذا الخبر الذي طيرته وسائل الإعلام كثيراً من الآلام والشجون، وجاء كدلالة دامغة على موقف الذهنية الغربية قديماً وحديثاً من كل ما هو مسلم أو ملون.

فكما ذكر الخبر، أن القاضي كان يريد أي شخص ليعاقبه على الجريمة، وكان الناس في الحي يعلمون أن الصومالي لم يقتل صاحبة البقالة الإنجليزية، ولكنهم يعتقدون أنه سيرتكب جريمة أخرى لأنه في نظرهم مشبوه... فهو مسلم وغريب وأسود!!

ولم يجد القاضي أنسب من محمود ماتان المسلم الصومالي الأسود ـ الذي تجرأ وتزوج من إنجليزية بيضاء ـ ليعدمه، وقد اعتمد في حكمه على شهادة الشاهد الوحيد في القضية، الذي ذكر أن المجرم أسود اللون وشكله غير متحضر!!

إنها الدوافع والأحقاد الصليبية القديمة التي ذُبح بها سبعون ألفاً من العجائز والأطفال والعزّل من المسلمين في بيت المقدس يوم وطئوه بصلبانهم أول مرة.

وهي هي التي عصفت بالملايين بعد سقوط الأندلس فيما يُعرف بمحاكم التفتيش وقتل بها عشرات الألوف وانتهكت الأعراض وهُجّر بها المسلمون قسراً من قراهم في البوسنة.

وبنفس الدوافع تقيم لجان حقوق الإنسان ـ المنافقة ـ الدنيا ولا تقعدها إذا أقيم حد من حدود الله على مخمور نصراني، أو قاتلة إنجليزية، ويبدأ مسلسل اتهام الشريعة بالقسوة والدموية، في حين يُغض الطرف عما يجري في سجون الدنيا بغير قضية أو جريمة.

وبها تعرّض كثير من المسلمين لألوان من الأذى النفسي والبدني في مدن أوروبا وأمريكا وكندا بعد حادث أوكلاهوما سيتي قبل أن تتمكن المباحث الفيدرالية من ضبط المجرم الذي ينتمي لمنظمات نصرانية، كما ظلم كثير من المسلمين أمام القضاء الأمريكي ـ الذي أثبت أنه من النادر أن يحظى المسلم أمامه بأي ضمانات.

وبها أحرقت المنازل على رؤوس من فيها من الأتراك في ألمانيا على أيدي النازيين الجدد.

وحوكم بها فكر جارودي، فيما يشبه المهزلة القضائية في بلاد الإخاء والمساواة والحرية!!! لأنه تجرأ وفضح مخططات ومزاعم وأساطير الصهيونية.

ولهذه الدوافع تقطر قلوب الفرنسيين حقداً وهم يرون فتاة فرنسية مسلمة تذهب لمدرستها في الصباح وحجابها على رأسها، ولا يشترط في استجلاب كل ذلك العداء أن يكون المسلم مستمسكاً بدينه عاملاً له إذ يكفي أن تكون الجذور إسلامية وحسب، ثم بعد كل ذلك نجد من بني جلدتنا من يتحدث عن الشراكة والصداقة وتواصل الحضارات ويحتفل بمرور ٢٠٠ سنة على الحملة الفرنسية على مصر!!! ﴿ أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٢٦) ﴾. (التوبة).■

أسامة محمد أبو دنيا
الباحة ـ السعودية

ردود خاصة

● **الأخت: ديبة الكردية ـ سويسرا:**
DIBA EL KURDIE POST FACH
75 C.H. 5600 LENZBURG
SUISSE.

إحساسك بقساوة الغربة هو الدافع للتعارف وتبادل المعلومات عبر مراسلة الأخوات فقط... نرجو أن تتوثق الصلة وتتحقق الفائدة.

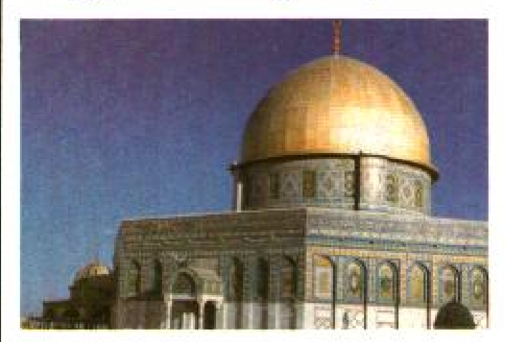
● **إلى الإخوة أصحاب «الفاكس العاجل والغاضب جداً»:** موضوع الإعلانات منفصل عن التحرير في المطبوعات جميعاً، ووجود إعلان «غير مناسب» بين الصفحات أمر معتاد، نأمل أن تتفهموا الوضع.. مع التحية.

● **الأخت: الخزامى بنت عبدالله ـ القصيم ـ السعودية:** يؤسفنا أن نقول إننا نعتذر للمرة الثانية، لأن رسالة التذكير وصلتنا في اليوم الذي انتهينا فيه من إعداد المجلة للطبع.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، وتفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

المحنة.. لم تقلل من اهتمامنا بقضية فلسطين



تفاعلاً ما تنشره المجتمع عن فلسطين الحبيبة ورغم أننا في الصومال نعيش أزمة طاحنة إلا أنني مندهش لما يحدث في فلسطيننا الغالية والمسجد الأقصى المبارك، وإننا إذ نستغرب ونستنكر تسلط العدو الصهيوني ومكره وتسخيره النظام العالمي الجديد لمصلحته إلا أنني أؤكد وأسجل:

● إعجابي ببسالة هذا الشعب وذكائه وصبره الطويل وكأن الله قد اختار لهذا الشعب كل هذه الصعاب لما فيه من ميزات قد لاتتوافر لكثير من الشعوب.

● إن حركة حماس الواعية التي قادت الشعب الفلسطيني في ظروف جد صعبة لجديرة بالمساندة والدعم والدعاء وأن تكون الممثل الحقيقي لهذا الشعب الممتحن.

● إنني أستغرب وقاحة العدو وغباوته عندما يطارد بعض قياديي حماس أو يحاول اغتيالهم أو يهددهم بالاغتيال عبر وسائل الإعلام العالمي!! ألا يعقل العدو أن ضرب الطفل ضرباً مبرحاً إنما يزيده تمرداً وعناداً؟!! ألا يعرف العدو أن هذا التهديد فقط كفيل بأن يكون الوقود الحقيقي لحماس وللشعب الفلسطيني.

إنني على يقين بأنهم لو عرفوا ذلك لتوقفوا.. لكنها ﴿ لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾.■

أبو عبدالله. مقديشو. الصومال

مقترحـــات واعـــدة

لـالمجتمع أثر بالغ على الأمة الإسلامية فهي بمثابة الماء الزلال الذي يروي ظمـأ العطشى، ولذلك أتمنى أن تقبلوا مشاركتي بهذه الاقتراحات والملاحظات.

تحقيق سلطنة البروناي كان أكثر من رائع وأفادنا ثقافياً بشكل كبير، لذا أرجو المزيد من هذه التحقيقات عن الدول الإسلامية ولا سيما ذات التميز منها.

كما نرجو الإكثار من التحقيقات التي تتعلق ببعض الهيئات أو المؤسسات التي يجهل أهدافها كثير من الناس كالماسونية مثلاً.

وبعض التنظيمات كدول الكومنولث، والحركات اليسارية، وحركات التطرف الأمريكية واليهودية، والملل الكافرة أو المنحرفة، ويمكن الاستفادة من موسوعة العلوم السياسية - جامعة الكويت، ونرجو تنويع مواضيع الأسرة بشكل يجذب المرأة والأولاد أكثر ولا بأس من الاستفادة ممن خاضوا في هذا المجال فأحسنوا صنعاً.■

أسامة راشد. الكويت

حديث الروح... إلى مهوى الفؤاد

مع أني أعلم بوجودها، وشموخها، وضيائها ولكني ما أرعيتها بالاً، ولا أعطيتها انتباهاً؟! كنت في غفلة وكانت يقظى أزورها دون عشق حقيقي!!

ثم تقادم العهد بيننا، وتقاربت الأرواح، فكان بيننا روح وذكرى، جمع بيني وبينها أصدقاء الطاعة والمحبة والوفاء، فأصبح بيننا الود والإخاء، والصفاء والنقاء.

لا أرسل إليها لأمدحها، فهي أعز ممدوح، ولا أسطر اسمها لأخلدها فهي أجلُ معهود.

والآن أرسل لها في أجلِّ وقت، وأزهى حلة، وأبهى لباس ولباس التقوى ذلك خير، فهي أجل مودود، وأعز مورود، كانت ومازالت على تقادم الأعوام والعهود.

فإلى البنيان الشامخ، مهوى أفئدة الناس، ومقصد البشر، إلى مجتمع العباد لطاعة رب العباد، إلى مكة المكرمة وكعبتها المشرفة... تحياتي وأشواقي وحبي الذي يتجدد على مر الأيام.■

أبو البراء. السعودية

لا يوجد في السودان أسلحة بيولوجية ولكن...!

السودان حدد مساره ورفع شعار (ربنا الله) الشعار الذي كلما أراد السودان أن يستقيم عليه، ثارت ثائرة أمريكا وأزبدت وأرعدت وتوعدت ورددت مع فرعون: ﴿ لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين ﴾ (الشعراء: ٢٩).. ألم نربك فينا وليداً .. بالمعونات «المسمومة» هذه المنة التي تريد أمريكا من خلالها استعباد الأمم وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً، ولن يعود السودان في ملة أمريكا بعد إذ نجاه الله منها، وما يكون للسودان وما ينبغي له أن يعود في ملة النظام العالمي الجديد إلا أن يشاء الله رب العالمين.■

عمر جُبير. الإنجن. ألمانيا

كوسوفا تستصرخ ضمائر المسلمين

في بعض الأحيان أسأل نفسي: من سينصر المسلمين - بعد الله - غير إخوانهم المسلمين؟ اليوم نرى في وسائل الإعلام المختلفة كارثة على وشك الوقوع سيكون ضحاياها المسلمون في كوسوفا، والواجب يحتم أن نساعد إخواننا في الدين بكل ما يلزمهم من مساعدات، وأقل شيء نقدمه لهم الدعاء، من أجل أن ينالوا حريتهم قبل أن يُعمل فيهم الصرب يد القتل والنهب والاغتصاب كما فعلوا بالبوسنة والهرسك ونحن نتفرج عليهم!! فمن يضمن لنا غداً ألا يأتينا عدو يقتلنا وينهبنا والعالم يتفرج؟ يجب ألا نعتمد على من يتكلمون باسم الإنسانية من الغربيين فهم يعتبرون الإسلام والمسلمين العدو الأكبر.■

ماجد سعيد التميمي. الخرج. السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء : ٢٤ ذو الحجة ١٤١٨هـ - ٢١ ابريل ١٩٩٨م - العدد ١٢٩٦ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت : ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت :شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦، العنوان على الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc

قطر: مكتبة الثقافة ت : ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠ .

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٣٦ .

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

كشف حادث استشهاد محيي الدين الشريف، أحد قادة كتائب عزالدين القسام، عمق الهوّة التي تردّت فيها سلطة الحكم الذاتي التي انساقت وراء أوهام التسوية والصلح مع العدو.

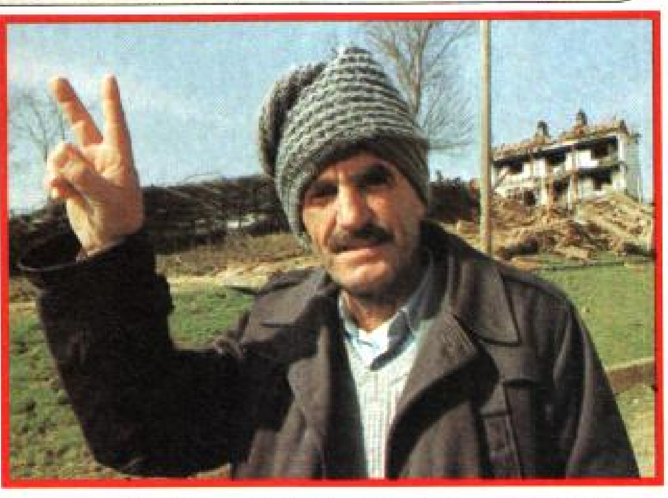
إن المتابع لا يكاد يصدق ما آل إليه حال مناضلي الأمس الذين أصبح همهم الأكبر إرضاء الصهاينة، ولو كان ذلك عن طريق اختلاق الكذب وتلفيق الاتهامات والتآمر لقتل المجاهدين واعتقال الشرفاء وتعذيبهم.

ويكفي السلطة الفلسطينية بؤساً وتعاسة وسوء مآل، أن يبدي قادة الإرهاب الصهيوني سعادتهم لما تقوم به من ضرب للمقاومة الإسلامية، لقد نجح الصهاينة والأمريكان في جر عرفات ورجاله إلى منزلق ما له من قرار، وها هم يقدمون كل يوم تنازلاً تلو الآخر، دون أن ينالوا من أغراضهم شيئاً، أو يرضى عنهم نتنياهو وحزبه.

إن الحملة الهوجاء التي يقوم بها عرفات تشبه تلك التي قام بها عبدالناصر فيما عرف بمسرحية المنشية مع اختلاف في التفاصيل، وإن كان المخرج واحداً في الحالين.

ونقول لرجال السلطة: اتقوا الله في الشعب الفلسطيني، ولا تكونوا عليه مع اليهود... اتقوا الله واحفظوا أخوة الإسلام والدم ولا تبيعوا ضمائركم أو تكونوا ألعوبة في يد اليهود، أمّا من يصر على ما هو عليه من الخيانة فلا يتوقع إلا أن يدفع الثمن غالياً.

وستبقى الشعوب العربية والإسلامية على ثقتها في المجاهدين المخلصين الذين يرفعون راية الجهاد في فلسطين مهما تكاثرت عليهم السهام وتطاولت وافترت عليهم الألسن.■



وثيقة عمرها ستون عاماً تكشف المؤامرة الصربية على كوسوفا.. التفاصيل ص (٤٠ ـ ٤١).

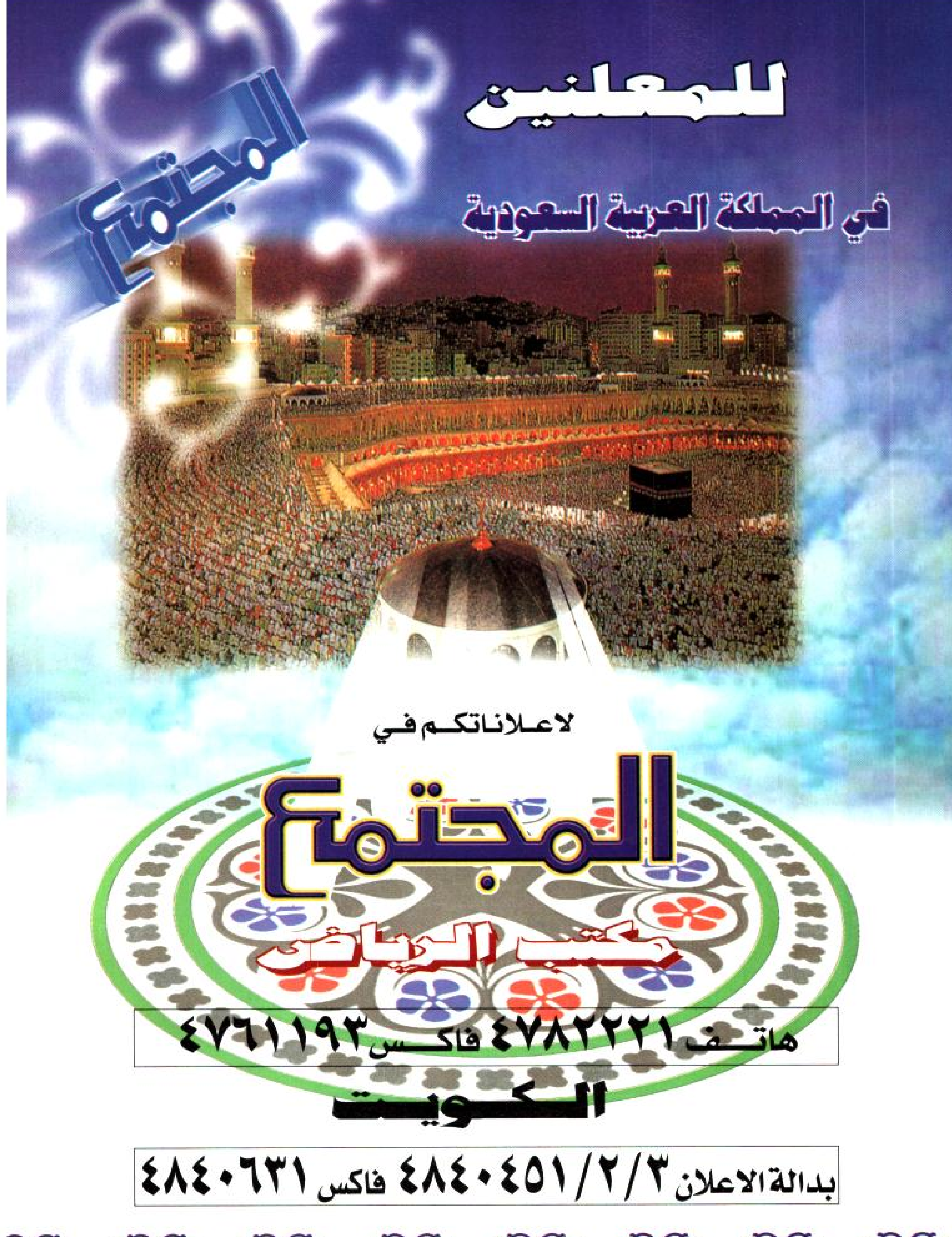
من أعلام الحركة الإسلامية.. المرحوم الشيخ محمد الغزالي.. ص (٤٦).



كيف ينظر العرب إلى المسألة الكردية ؟.. التفاصيل ص (٤٥).

رئيس وزراء اليمن في أزمة!.. ص(٣٢).

طبع بمطابع الوطن بالكويت


المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

الخطر لا يهدد السودان ومصر وحدهما

لاتزال إفريقيا تعاني من استبداد الحكام المتسلطين، ومؤامرات الغرب الطامع في ثرواتها، وقد تضاعفت عليها المعاناة باجتماع الشرين، واتفاق مصالح الحكم المستبد مع مصالح الغرب الطامع.

ولعقود من الزمان وجدت تلك الأنظمة الديكتاتورية الفاسدة المستبدة الدعم والتأييد من الاتحاد السوفييتي وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة بشكل أساسي، ومع انهيار الأول وتراجع نفوذ الثانية والثالثة، تهيأت الظروف على الساحة الإفريقية للسيطرة الأمريكية، وتقدم رجال المخابرات المركزية يرسمون الخريطة الجديدة لإفريقيا.

وقد تركز المخطط الأمريكي في إفريقيا بشكل خاص في منطقة البحيرات العظمى التي تمثل وسط إفريقيا، وتتمتع بأهمية استراتيجية كبيرة حتى قالت عنها وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت: «ليست في إفريقيا اليوم منطقة أهم من البحيرات العظمى».

ومن هذه المنطقة المركزية يمكن أن يتحرك النفوذ الأمريكي شرقاً حتى البحر الأحمر والقرن الإفريقي، وغرباً إلى الساحل الأطلسي، وجنوباً حتى رأس الرجاء الصالح، وشمالاً ليغطي المنطقة العربية الإفريقية بأكملها.

ومن هذه المنطقة تنسال مياه الأمطار شمالاً في نهر النيل شريان الحياة لمصر والسودان، كما تمثل هذه المنطقة حلقة الوصل بين الشمال العربي والامتداد الإسلامي في إفريقيا.

لذا لم يكن غريباً أن تحتضن الولايات المتحدة التكتل الجديد في هذه المنطقة الذي يضم بشكل أساسي أوغندا وإثيوبيا وإريتريا ورواندا، تسانده دول مثل: تنزانيا وزامبيا وزمبابوي وبوروندي، وأن تتولى القوات الخاصة الأمريكية تدريب قوات هذه الدول وأن تمدها بالمساعدات المادية والعسكرية الكبيرة.

ونلاحظ أن ثلاثاً من دول التكتل الأربع الرئيسة تتحكم في منابع النيل.

وأن ثلاثاً منها تتآمر على السودان.

وأن إحداها تتآمر لتمزيق الصومال، وتسعى بكل جهد لإفشال مبادرة المصالحة الأخيرة التي قادتها مصر.

وأن اثنتين منها تسيطر فيهما الأقلية غير المسلمة على الأغلبية المسلمة.

وهكذا تلاقت المصالح ونشأ هذا الحلف الخطير بين حفنة من الحكام نشأوا على أفكار الماركسية والسياسات الاشتراكية، لكنهم سرعان ما بدلوا جلودهم وركبوا موجة الليبرالية الجديدة، وقدموا فروض الطاعة والولاء للولايات المتحدة التي أيدت أعمالهم بالرغم من أنهم من أكثر الزعماء استبداداً وإفساداً، وأشدهم انتهاكاً لحقوق الإنسان!

جاءت زيارة كلينتون الأخيرة لإفريقيا بعد أن حققت الولايات المتحدة عدداً من «النجاحات» في القارة، فقد نشأت بتأييد أمريكي قوة للتدخل السريع في شؤون القارة، تتخذ من أوغندا والكونغو وبوروندي مقراً لها، واستطاعت أن تغير النظام الحاكم في زائير والكونغو، واعتبرت أن الخطوة القادمة ستكون في السودان، وقد اعترفت وزيرة الخارجية الأمريكية عند زيارتها الأخيرة لإفريقيا بأن الولايات المتحدة تسعى لإسقاط النظام القائم في السودان.

وإن البعض ينظر إلى قوة التدخل السريع على أنها نواة التحرك العسكري الذي يمكن أن ينطلق مستقبلاً لإسقاط بعض الأنظمة الإفريقية وفي مقدمتها نظام الحكم في السودان!

كما أن فرض الحصار الأمريكي على السودان يتم بمساندة الدول المجاورة التي أصبحت تدور في الفلك الأمريكي.

تقول مجلة فورن أفيرز في عددها الأخير «مارس - أبريل»: إن السودان هو الهدف الثاني على لائحة التكتل «بعد الكونغو»،... وإن قادة المتمردين السودانيين المسلحين قريبون من التكتل...... وكجزء من جهوده لعزل السودان، يسعى التكتل للتأثير على الدول المجاورة مثل وسط إفريقيا وتشاد.

وترى المجلة أن ثمة تقاطع مصالح بين التكتل الإفريقي والولايات المتحدة.... وأن إدارة كلينتون قد احتضنت التكتل وحلفاءه.

إن الموقف الأمريكي وموقف تلك الدول التي تنكرت لجيرانها، وتآمرت عليهم، يتفق تماماً مع المخططات اليهودية الساعية للسيطرة على مجرى النيل، ومحاولة خنق مصر، وضرب السودان الشقيق، وتمزيقه انطلاقاً إلى دائرة أبعد من التخريب والتدمير.

إننا نضع هذه الصورة واضحة أمام الشعوب العربية والإسلامية وبخاصة تلك القريبة من موطن الخطر في شمال إفريقيا، وعلى سواحل الخليج وعلى البحر الأحمر، إذ ينبغي أن يكون لها دور إيجابي لوقف تلك المؤامرة التي لا تستهدف السودان وحده، ولا مصر وحدها، بل تستهدف الأمة العربية والإسلامية، انطلاقاً من الجنوب.... من إفريقيا، كما يستهدفها الحلف التركي - الإسرائيلي من الشمال.

ولا ينبغي للبعض أن يميل إلى التراخي أمام خطر وشيك الوقوع ولاسيما أن الأصابع الصهيونية واضحة في المؤامرة، فقد تكفلت الإدارة الأمريكية في عهد كلينتون بتنفيذ كل المخططات الصهيونية لتحقيق حلم اليهود القديم بالسيطرة على المنطقة العربية.

ولا يغتر البعض بالشعارات البراقة التي تتحدث عن الدوافع الإنسانية وراء الاهتمام الأمريكي بإفريقيا، فكم من الجرائم تسترت خلف الأهداف الإنسانية المزعومة، وقد دخلت الولايات المتحدة الصومال تحت زعم الدوافع الإنسانية، ثم تكشفت الجرائم التي ارتكبت هناك.

نأمل أن تكون لدولنا وقفة صادقة قوية وأن ننفض الخوف والتكاسل، لنهب لمواجهة الخطر المحدق، والوقوف صراحة وبكل الإمكانات مع السودان ودفع الخطر عنه، والشقيقة مصر مدعوة قبل غيرها لدعم السودان مادياً وعسكرياً، لأن الخطر لا يهدد السودان وحده كما ذكرنا، بل يهدد مصر أيضاً: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١) ﴾ (التوبة).■



انتقادات «بالجملة» للحكومة

الحكومة طالبت بجلسة سرية لمناقشة الأوضاع المالية

■ بوادر أزمة سياسية جديدة بسبب ضابط «المخدرات».. والشيخ صباح يدعو النواب إلى التعاون المثمر

كتب - محمد عبدالوهاب: وافق مجلس الأمة في جلسة يوم الثلاثاء الماضي على عقد جلسة سرية في الثاني من مايو المقبل لمناقشة أوضاع احتياطي الأجيال القادمة والأوضاع المالية للبلاد بعد طلب تقدمت به الحكومة.

أكد النائب مفرج نهار المطيري على ضرورة الإسراع في مناقشة مركز الدولة المالي في ظل الانهيار المستمر لأسعار النفط والعجز الذي تواجهه البلاد. وتساءل النائب عدنان عبدالصمد عن حقيقة الأرقام المعلنة بشأن ميزانية الدولة مؤكداً أن الأرقام المنشورة في الصحف تدل على زيادة تقدر بـ ٥٠٠ مليون دينار وهذا ما يدعو إلى عقد جلسة لمناقشة الوضع.

من جانب آخر صوت ٢٦ نائباً من أصل ٣٥ نائباً على اقتراح يقضي بإحالة مشروع الرد على برنامج الحكومة والخطاب الأميري إلى لجنة الرد مرة أخرى لإضافة بعض الملاحظات التي أثارها عدد من النواب وبخاصة إعطاء قضية الأسرى أولوية كبرى، ومن ثم يتم رفع مشروع الرد على الخطاب الأميري إلى سمو أمير البلاد، حيث طالب النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد بالاكتفاء بالتقرير ومناقشته حفاظاً على الوقت داعياً النواب لمزيد من التعاون المثمر، فيما أكد النائب الدكتور ناصر الصانع - رئيس لجنة مشروع الرد على الخطاب الأميري - أن اللجنة سعت لرصد جميع وجهات النظر والآراء من خلال دراسة مضابط المجلس الماضية والاستفادة منها لتكوين صورة كاملة عن توجهات أعضاء المجلس وآرائهم حول العديد من القضايا المعروضة على المجلس، من جانبه رفض النائب الدكتور وليد الطبطبائي - مقرر اللجنة - القول بأن الرد على الخطاب الأميري جاء لينقل صورة ورأي واحد أو أن الرد وضع ودرس داخل غرفة مغلقة مؤكداً على احترام جميع الآراء والأطروحات لدى أعضاء المجلس والذين شكلوا هذه اللجنة وكلفوها بهذا الأمر.


مفرج نهار — د. فهد الخنة

وتوتر الجو في المجلس بعد المساجلة الكلامية بين النائبين خلف دميثير ومشاري العصيمي، وطالب عدد من النواب بالموافقة على اقتراح يقضي بفتح باب النقاش لمناقشة قضية ضابط الأمن المتهم بالاتجار بالمخدرات في حين رفض نائب رئيس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ناصر الروضان الربط بين القضية ومناقشة ظاهرة انتشار المخدرات، مشيراً إلى أن القضية بين يدي القضاء والنيابة ولايمكن الخوض فيها خوفاً من اختراق مبدأ الفصل بين السلطات، بيد أن النائبين خالد العدوة وعلي الخلف رفضا اقتراح الحكومة بإحالة الطلب المقدم من النواب لإحدى اللجان، معتبرين أن الأمر خطير ويمس جميع الشرائح مؤكدين على أهمية المحافظة على سمعة رجال الأمن وعدم المساس بها.

في الوقت نفسه طالب النائب الدكتور فهد الخنة وزير الإعلام بمتابعة ما أثارته إحدى الصحف حول توسط ثلاثة نواب ووزير في إخراج الضابط المذكور، مشيراً إلى أن هذا الأمر يحتاج إلى إثبات وتأكيد أو نفي من قبل الصحيفة نفسها أو عن طريق وزارة الإعلام مع الاحتفاظ بحق متابعة الموضوع بشكل سريع.

وسمح رئيس الجلسة النائب طلال العيار لعدد من النواب بالتحدث حول هذا الموضوع مع إعطاء الحكومة أحقية إيضاح وجهة نظرها، حيث طالب وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة محمد ضيف الله شرار بإعطاء الحكومة مهلة لمدة أسبوعين لاستكمال الرؤية حول الموضوع، وقد وافق المجلس على طلب الحكومة، في حين طلب النائبان سعود القفيدي وخالد العدوة من وزير الصحة الدكتور عادل الصبيح إعادة التحقيق في قضية الطفل الذي وافته المنية في مستشفى العدان لمعرفة أسباب وفاته والوقوف عليها.■

موجهاً السؤال لوزير الدفاع

الدويلة يسأل عن صحة شراء كتيبتي مدافع ثقيلة من الولايات المتحدة

كتب - المحرر البرلماني: قدم النائب مبارك الدويلة سؤالاً إلى وزير الدفاع عما نشرته الصحف الكويتية نقلاً عن مصادر في وزارة الدفاع الأمريكية من أن الكويت قررت شراء كتيبتين من المدافع الأمريكية الثقيلة من عيار 155 ملم من طراز A6.

وقال الدويلة: أرجو إفادتي عما يلي:

١ - ما مدى صحة الخبر؟

٢ - ما حقيقة ما يقال من أن الوفد الكويتي الذي زار الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة ما بين ٩٥/١١/٢٤ إلى ٩٥/١٢/٤ قد أوصى بعدم صلاحية هذه المدافع للجيش الكويتي.


مبارك الدويلة

٣ - هل فعلاً هناك تقرير للجنة تجارب مدافع مؤرخ في ١٩٩٦/٩/٢٦م أوصت فيه بعدم إدخال هذا المدفع بالخدمة في الجيش الكويتي «لعدم ملاءمته لمتطلبات مدفعية القوة البرية»؟

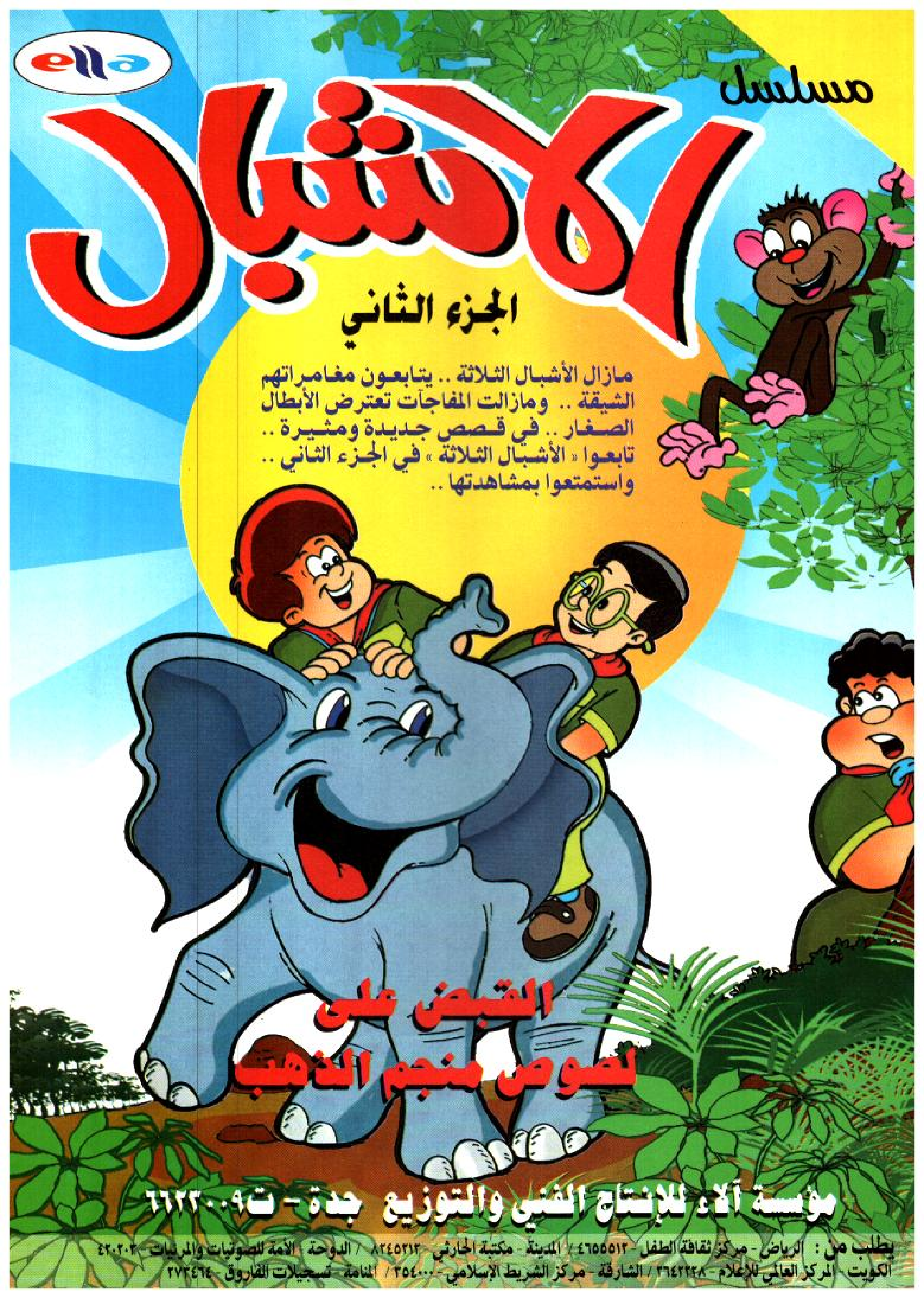
٤ - هل كتبت القوة البرية إلى معاون رئيس الأركان العامة لهيئة العمليات والخطط في ٢٣/ ٣/ ١٩٩٧م توصي برفض المدفع الأمريكي A6.

أرجو تزويدي بكل المستندات المؤكدة للإجابة مع نسخة من تقرير اللجنة المختصة التي زارت الولايات المتحدة خلال الفترة من ١٩٩٨/٢/٢٨م حتى ١٩٩٨/٣/١٢م.■

الخنة يستغرب تأويل لقاء النواب مع الشيخ سعد

استغرب النائب الدكتور فهد الخنة في تصريح خاص لمجلة المجتمع تأويل اللقاء الذي جمعه وزملاءه النواب أحمد باقر ود. ناصر الصانع، ود. وليد الطبطبائي مع سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، واصفاً اللقاء بأنه ودي وأتى للاطمئنان على صحة سموه وإن تخلله البحث في بعض القضايا.

ورفض الدكتور الخنة تأويل هذه الزيارة حيث قال: «ألا يكون اللقاء في الله؟ وهل يتعين أن يكون وراءه شيء؟!»، مؤكداً أنه جرى التطرق إلى بعض القضايا كون أن اللقاء يجمع رئيس الوزراء بعدد من النواب.■


ella
مسلسل
الأشبال
الجزء الثاني
مازال الأشبال الثلاثة .. يتابعون مغامراتهم الشيقة .. ومازالت المفاجآت تعترض الأبطال الصغار .. في قصص جديدة ومثيرة .. تابعوا « الأشبال الثلاثة » في الجزء الثاني .. واستمتعوا بمشاهدتها ..
القبض على
لصوص منجم الذهب
مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع جدة - ت٦٦٢٣٠٠٩
يطلب من : الرياض - مركز ثقافة الطفل - ٤٦٥٥٥١٢ / المدينة - مكتبة الحارثي - ٨٢٤٥٣١٢ / الدوحة - الأمة للصوتيات والمرئيات - ٤٢٠٢٠٣
الكويت - المركز العالمي للإعلام - ٢٦٤٢٢٤٨ / الشارقة - مركز الشريط الإسلامي - ٣٥٤٠٠٠ / المنامة - تسجيلات الفاروق - ٢٧٣٤٦٤

نريد تطبيقاً لا تعويقاً

استغرب كثير من طلبة جامعة الكويت قيام عمادة شؤون الطلبة بتنظيم مخيم مختلط للجوالة بالجامعة، ووجه الاستغراب التناقض العجيب بين ما نسمعه وما نراه، إذ نسمع أن هناك قانوناً تم اعتماده من قبل مجلس الأمة ينص على المضي قدماً بتطبيق سياسة منع الاختلاط في مؤسسات التعليم، بحيث يتم ذلك خلال خمس سنوات كحد أقصى، ثم يأتي المسؤولون في الإدارة الجامعية وبعد مضي عامين كاملين على إقرار القانون ويقيمون مثل هذا المخيم المختلط، والمدهش حقاً أن يتم هذا النشاط تحت رعاية د. عبدالعزيز الدعيج الذي عهد عنه الالتزام بتطبيق اللوائح والقوانين ولا نعتقد أن هذا القانون يقل أهمية عن بقية القوانين، بل هو أهمها لأنه يتوافق بشكل واضح مع الرغبة الأميرية باستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

وعلى الرغم من أن بعض أعضاء الاتحاد الوطني قام بمقابلة عميد شؤون الطلبة، غير أن الأمر ظل كما هو ولم تبدر في الأفق أي بادرة لإصلاح الخطأ، والسؤال الذي يطرح نفسه: ما الهدف من افتعال مشكلة كهذه رغم مخالفتها الصريحة للقانون، وقبل كل شيء للشريعة؟ هل هناك أصابع خفية تتجه لإشعال فتيل أزمة جديدة بين إدارة الجامعة واتحاد الطلبة بعد تجاوز الأزمة السابقة بشأن تعديل اللائحة الخاصة بالتسجيل؟

لانطالب الاتحاد بتولي مسؤوليته في ذلك فحسب، بل نطالب أيضاً أعضاء مجلس الأمة الموقر للنهوض بما تفرضه عليهم مسؤولياتهم واستخدام ما يرونه مناسباً من صلاحياتهم لمحاسبة المتسبب في عدم احترام القانون، وخصوصاً أن هذا القانون قاربت مدته القانونية على الانتصاف، وهذا يعني أنه يفترض أن تكون الخطوات المعدة للمضي في تطبيقه قد لاحت على أرض الواقع بشكل أوضح من ذي قبل بدلاً من المجاهرة باختراقه، بمثل هذه الصورة السافرة.■

علي تني العجمي

الشريط المحلي

● **المؤتمر الدولي الأول:** أناب سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الدكتور عادل الصبيح لافتتاح المؤتمر الدولي الأول لطفل الروضة وسيناقش المؤتمر خلال تسع جلسات عدداً من المشاكل المتعلقة برياض الأطفال باللغتين العربية والإنجليزية.

● **مؤتمر لرجال الأعمال:** استقبل وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت عبدالرزاق الخالد لمناقشة تسهيل إجراءات ضيوف البلاد الاقتصاديين للمؤتمر الاقتصادي الذي تنظمه الغرفة.

● **حجاج الكويت:** بلغ عدد حجاج بيت الله الحرام من المواطنين والمقيمين في الكويت والذين غادروا عبر الحملات المعتمدة خلال الموسم الأخير «٢٤,٥٠١» حاج من الجنسين وفقاً لإحصاءات وزارة الداخلية الرسمية.

● **دورات تدريبية:** تقوم إدارة التطوير الإداري بوزارة الأشغال بعمل دورات تدريبية لتأهيل عدد من العاملين فيها بطريقة فعالة تمكنهم من العمل وفقاً للأسلوب المتعامل فيه بإداراتهم.

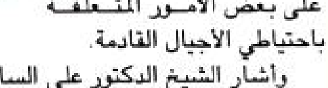
● **الصندوق الوقفي:** يعتزم الصندوق الوقفي للرعاية الأسرية البدء بمشروع البرامج المتنقلة للتوعية الأسرية وذلك مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ممثلة بإدارة تنمية المجتمع.■

في تصريح خاص لـ المجتمع

د. علي السالم: أنا نظامي.. وأعمل وفق الدستور

كتب ـ المحرر البرلماني:

قال وزير المالية ووزير المواصلات الشيخ الدكتور علي السالم العلي الصباح في تصريح خاص لمجلة المجتمع إن موافقة الحكومة على عقد جلسة سرية جاءت تلبية لرغبة النواب الذين أرادوا التعرف على بعض الأمور المتعلقة باحتياطي الأجيال القادمة.





د. علي سالم

وأشار الشيخ الدكتور علي السالم في معرض كلامه إلى أهمية المحافظة على أموال الدولة وهي كالعهدة إذا لم ننمها فعلينا أن نعيدها كما كانت ونسلمها «بالمفتاح».

تساءل الوزير في رده على سؤال عن الخصخصة وأولوياتها في وزارته قائلاً: هل نعني بالخصخصة نقل الملكية أو تغيير الإدارة أو غير ذلك.. هل لها مفهوم محدد».

وبين وزير المالية ووزير المواصلات أن العمل الذي يقوم به يأتي انطلاقاً من عمله كموظف ورجل في الدولة لا أكثر ولا أقل، مؤكداً على أهمية العمل وفق النظام والدستور قائلاً: «أنا رجل نظامي وأسير وأعمل وفق الدستور».■

ينظمه الاتحاد الوطني لطلبة الكويت

بدء أعمال المنتدى الأول للفكر

كتب ـ محمد سالم الصوفي: بدأت يوم الأحد ١٩ ابريل فعاليات المنتدى الأول للفكر والحضارة الذي يقيمه الاتحاد الوطني لطلبة الكويت تحت شعار «تحديات كبرى على أعتاب قرن جديد» ويستمر لمدة ثلاثة أيام.



هشام الشاهين

وقال هشام الشاهين ـ رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ورئيس اللجنة المنظمة للمنتدى ـ: المنتدى يناقش ثلاثة موضوعات حيوية تتعلق بتحديات العولمة وتداعياتها والمتغيرات الدولية على العالم العربي والإسلامي وقضايا التنمية الاقتصادية والسياسية المرتبطة بما شهده ويشهده العالم العربي والإسلامي خلال العقود الأخيرة من تخلف وتراجع اقتصادي وسياسي وحضاري بشكل عام، إلى جانب مسألة اللبس الحاصل في موضوعات النضال والعنف والإرهاب، والذي تزايد في الآونة الأخيرة وبشكل ملحوظ.

وأشار رئيس الاتحاد إلى أن المنتدى استضاف مفكرين وعلماء بارزين من الولايات المتحدة وبريطانيا ومصر وسورية والسعودية والسودان ولبنان وسيكون مناسبة لتسليط الأضواء على قضايا مهمة في حياة الأمة العربية والإسلامية، مؤكداً على أن أعمال المنتدى ستفسح المجال لمناقشة ومحاورة أصحاب الأفكار المختلفة.

وربط الشاهين بين مبادرة المنتدى وبين رغبة الطلبة الكويتيين ممثلين في اتحادهم «الاتحاد الوطني لطلبة الكويت» في الإسهام في مناقشة القضايا المصيرية للأمة وبلورة مواقف وسياسات إيجابية وفاعلة، وتلمس الطرق والسبل الكفيلة بتغيير وضعنا نحن العرب والمسلمين نحو الأفضل مع مطلع القرن المقبل، مؤكداً على أنه وكافة المسؤولين في الاتحاد يحرصون ـ وبالتنسيق مع الجهات المسؤولة الكويتية ـ على أن تكون دورات المنتدى منتظمة بشكل يجعلها محطة فكرية وثقافية ومعلماً كويتياً بارزاً.

وشدد الشاهين على أن المنتدى، الذي يمثل مبادرة جادة من طرفنا كجيل مهتم بقضايا أمته وغيور على حاضرها ومستقبلها، يطمح إلى المساهمة في بلورة إجابات وطروحات لكيفية تحول العرب والمسلمين إلى شريك فاعل في توجيه الحضارة العالمية مع مطلع القرن الحادي والعشرين مع الاحتفاظ في الوقت نفسه بخصوصياتهم الثقافية وهويتهم الإسلامية.■

وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لـ المجتمع :

نشاط الوزارة لا يقتصر على الخدمات

حاوره: محمد عبدالوهاب

أشاد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خالد الزير بجهود السلطات السعودية أثناء موسم الحج والتيسيرات التي قدمتها لأداء مناسك الحج وشعائرها، مشيراً إلى أن تميز الحملات الكويتية كان وراءه التعاون الإيجابي من أصحاب الحملات مع قرارات الوزارة وشروطها الوقائية والتنظيمية، مؤكداً على اهتمام وزارة الأوقاف بصيانة المساجد وإيجاد مكاتب للصيانة بالمحافظات الخمس يسعى المواطن من خلالها إلى تقديم شكواه.



خالد الزير

وذكر الوكيل الزير أن نسبة الكويتيين العاملين في الإمامة والخطابة والأذان أصبحت ٤٦٪ بعد أن كانت في السابق ٦٪، مشيراً إلى استمرار تثقيف وتدريب الكوادر الكويتية لتكون مؤهلة لمثل هذه الوظائف.

وبين الزير أن الوزارة تسعى إلى تقديم برامج إرشادية وتوعوية فضلاً عن دورها كوزارة خدمات.

● السيد الوكيل لعلكم كنتم مطلعين بشكل رسمي على الاستعدادات الفخمة التي جرت في المملكة العربية السعودية لخدمة الحجاج فما تعليقكم؟

○ في البداية أحب عبر مجلة المجتمع أن أتقدم إلى حكومة خادم الحرمين الشريفين، وإلى الشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية بخالص الشكر والتقدير والإعجاب لما قامت به من تسهيل ورعاية لحجاج بيت الله الحرام، ولعل مشروع منى خير دليل على ذلك والذي فعلاً حقق نقلة نوعية متميزة في تسهيل أداء الشعائر ونأمل حقيقة أن يستمر هذا التطور الذي يهدف في النهاية إلى خدمة حجاج وزوار بيت الله الحرام.

● الكل لاحظ تميز الحملات الكويتية سواء من ناحية التنظيم أو الخدمة، فهل كان قانون وزارة الأوقاف بشأن الحملات وراء ذلك؟

○ الحقيقة أن ما نراه من تميز للحملات الكويتية هو نتاج طبيعي لتعاون أصحاب الحملات مع شروط ومقاييس الوزارة بشأن الحملات الكويتية، ولا شك في أن دور الرقابة المتلازمة مع الحملات كان له دور آخر، ولعل تميز الحملات كان وراءه الانتقال إلى العمل المؤسسي وإلى اللجان والتنافس للحصول على تقديرات مرتفعة من قِبَل وزارة الأوقاف، ونحن نسعى ونطالب الحملات من خلال المعايير الدقيقة بالالتزام الكامل بشروط الوزارة، مما انعكس على اهتمام الحملات بتسهيل الشعائر لحجاج بيت الله الحرام.

● صيانة بيوت الله من أهم أولويات الوزارة ومع ذلك ومع بداية موسم الصيف تكثر المشاكل والشكاوى فما تعليقكم؟

○ لابد من أن يدرك الجميع أن صيانة دور العبادة والمساجد هي نصب أعين المسؤولين في وزارة الأوقاف وهو بلا شك عمل طبيعي ومطلوب من الوزارة، لذلك فهي قامت - ومنذ التحرير - بالاتفاق مع مقاولي صيانة بكل التخصصات لكل محافظة ولكل مكتب أوقاف وتشمل أيضاً شركات النظافة وبهذا الشكل يسهل على المحافظات القيام بعملها ودورها في صيانة المساجد بعيداً عن الروتين، وذلك لوجود هذه المكاتب في كل محافظة والوصول إلى تلبية احتياجات المشتكين، ونحن - وبلا شك - نسعى من خلال العديد من الوزارات كالمالية وغيرها إلى توفير خدمة جديدة ومتميزة.

● نلاحظ ازدياد نسبة الكويتيين في الإمامة والخطابة هل هي عملية «تكويت» تقوم بها الوزارة؟

○ نسبة الكويتيين العاملين بوظيفة مؤذن وإمام وخطيب بالوزارة قبل الغزو لم تكن تتعدى ٦٪، والآن ولله الحمد بلغت النسبة ٤٦٪، وما قمنا به ليس مشروعاً للتكويت، وإنما هو تشجيع الكوادر الكويتية للعمل بهذا القطاع، وما أتى ذلك إلا بعد تعاون واضح مع وزارة المالية وديوان الموظفين، وعدد من القطاعات في الدولة، والوزارة تقوم بعمل دورات تثقيفية وتدريبية للأئمة والخطباء ولصقل بعض القدرات لدى الكوادر الكويتية سعياً لإيجاد قطاعات وكوادر كويتية مدربة وذات كفاءات عالية.

● هل الأوقاف وزارة خدمات فقط؟

○ من الواضح للجميع أن دور وزارة الأوقاف يتعدى مسألة الخدمات والصيانة وغيرها، حيث دورها إرشادي وتوعوي ويخدم كافة شرائح المجتمع وفئاته، فهي تحيي المناسبات الدينية الموسمية، وتقيم مسابقات ثقافية على مستوى الكويت، وهناك مسابقات حفظ القرآن الكريم والمسابقات المتعددة التي تقوم بها الوزارة من خلال مكاتبها بالمحافظات وكذلك تقوم الوزارة بربط الشاب الكويتي بحلقات تحفيظ القرآن في المساجد مع سعيها لدعم جميع النشاطات الإسلامية النافعة التي تقوم بها وزارات الدولة كالتربية والشؤون وغيرها■

في الفترة من ٢٥ - ٣٠ الجاري

الداخلية تنظم «أسبوع المرور الموحد في دول مجلس التعاون»

كتب - المحرر المحلي: تنظم الإدارة العامة للمرور بوزارة الداخلية أسبوع المرور الموحد لدول مجلس التعاون الخليجي في الفترة من ٢٥ - ٣١ ابريل تحت شعار «ابتسامة أطفالك.. لاتطفئها بحادث».

ويأتي تنظيم هذا الأسبوع ضمن الحملة الإرشادية والتوعوية التي تقوم بها الإدارة العامة للمرور للتقليل من حوادث المرور والحث على الالتزام بقواعد المرور ووضع حد لنزيف الدماء في شوارع الكويت وتقليل الخسائر الاجتماعية والنفسية والمادية من جراء تفاقم المشكلة المرورية.

على الصعيد نفسه عقد وكيل وزارة الداخلية المساعد لشؤون الخدمات الأمنية المساندة اللواء احمد عبداللطيف الرجيب مؤتمراً صحفياً تطرق فيه لأهم القضايا المرورية التي يمكن معالجتها والخطط المستقبلية للإدارة العامة للمرور في هذا المجال مؤكداً على ضرورة تضافر الجهود وتوحدها تجاه القضايا المرورية المحلية■

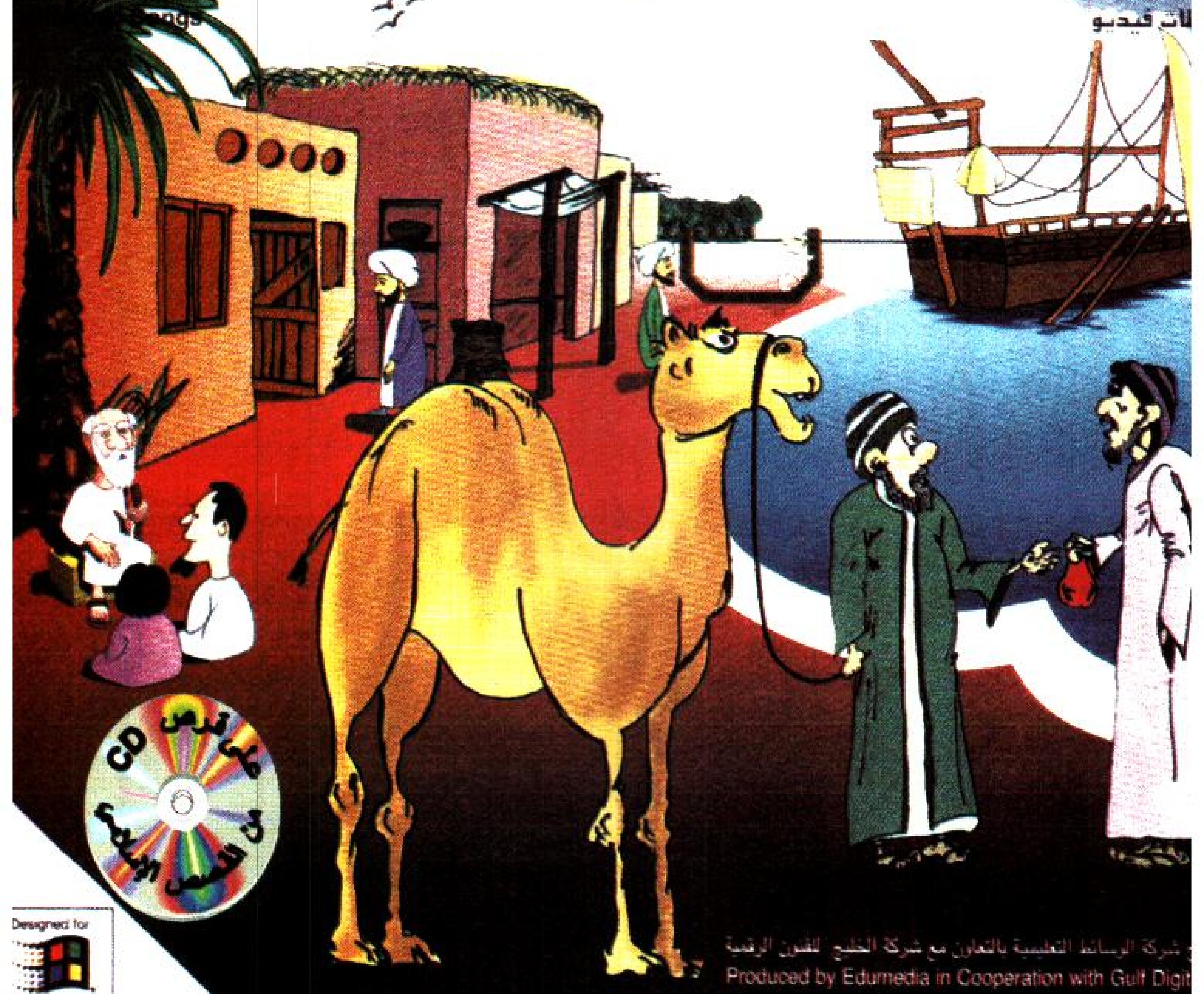
من القصص الإسلامي

قصص إسلامية بالرسوم المتحركة

Islamic Animated Stories

Three Amazing Stories.
Thousands of Hand Drawn Frames
Basic Islamic Information
An Exciting Quiz.

ص تربوية ممتعة
الإطارات من الرسوم اليدوية
ومات إسلامية هامة
ابقة مثيرة
شيد إسلامية
لات فيديو



وكيل الوحيد : آلاء للإلكترونيات ـ جدة هاتف : ٦٦٢٣٠٠٩

ella

الرياض ـ مركز ثقافة الطفل هاتف ٤٦٥٥٥١٢ (٠١)



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الشرطة الكينية ترتكب جرائم بحق السكان المسلمين

نيروبي - المجتمع: قامت الشرطة الكينية مؤخراً بحملة ملاحقة واسعة ضد سكان مدينة جاريسا من إقليم NFD وغالبيتهم من المسلمين، بدعوى مطاردة أناس خارجين على القانون.

وقد زار السيد حسين معلم الوزير الوحيد من الإقليم مدينة جاريسا، ووصف تصرفات الشرطة بأنها كانت «عربدة لا أخلاقية»، وذكر أنها ارتكبت جرائم ضد الإنسانية من ضرب وتعذيب وانتهاك للأعراض، وأعرب عن قلقه على صحة عدد من ضحايا تعذيب الشرطة، وقالت الحكومة الكينية إنها ستحقق في تلك الاتهامات الموجهة ضد شرطتها.

وكانت مدينة وجير من الإقليم ذاته قد تعرضت لفيضانات اجتاحت المنطقة نهاية العام الماضي وحتى بداية العام الحالي، خلفت خسائر بشرية ومادية كبيرة.



وتؤكد مصادر مطلعة أن الحكومة الكينية منذ الاستقلال تقوم بتغيير التركيبة الديمغرافية في المنطقة الساحلية ذات الأغلبية المسلمة، وذلك عبر سياسة حكومية تقوم على جلب أفراد قبائل البر الكيني غير المسلمة إلى هذه المنطقة بوسائل مختلفة من توظيف وتفجيع وإغراء غيرها.

وجدير بالذكر أن المسلمين في كينيا يمثلون نحو ٣٥٪ من السكان، ولكنهم مهمشون من الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية، وتفتقر مناطقهم إلى أبسط خدمات التعليم والصحة وغيرها. ■

خبير أمني بريطاني لمساعدة «السلطة» ضد المقاومة الفلسطينية المسلحة!

لندن - قدس برس: تم مؤخراً تعيين خبير بريطاني للعمل كوسيط أمني ضد المقاومة الفلسطينية المسلحة، ويقوم هذا الخبير بالتنسيق بين السلطة الفلسطينية ومنظمة الوحدة الأوروبية التي تحاول أن تجد لها دوراً في محادثات السلام في الشرق الأوسط، وقد جاء تعيين الستر كروك (٤٨ عاماً) من قبل وزارة الخارجية البريطانية لمساعدة السلطة في السيطرة على المقاومة الفلسطينية التي تشن هجمات ضد الكيان الصهيوني، وذلك كإشارة أوروبية لإسرائيل تؤكد الاهتمام الأوروبي بقضايا الأمن على الرغم من التعاطف البسيط مع الفلسطينيين.

وقالت صحيفة «ديلي تلغراف» اللندنية: إن وزير الخارجية البريطاني روبن كوك وافق على تعيين كروك ضمن السعي لإقامة تعاون أمني مع السلطة الفلسطينية عشية زيارته الأخيرة للقدس المحتلة الشهر الماضي، ولكن خطته لإنشاء مجموعة رباعية للأمن تضم منظمة الوحدة الأوروبية وإسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية والولايات المتحدة جوبهت بالرفض.

ورغم أن سيرته الذاتية في وزارة الخارجية تشير إليه كدبلوماسي، ولا تذكر شيئاً عن خبراته الأمنية سيعمل كروك كخبير أمني، وقد بدأ كروك عمله في السلك الدبلوماسي كسكرتير ثالث في السفارة البريطانية في العاصمة الإيرلندية دبلن، كما عمل في جنوب إفريقيا، وباكستان، والبرازيل، وكولومبيا. ■

بعد الدورة العادية لمجلسها الشوري

حركة النهضة الجزائرية ترفض السياسات الاقتصادية والاجتماعية للحكومة

الجزائر - المجتمع: جددت حركة النهضة الجزائرية تمسكها الكامل بالمقومات الحضارية للشعب الجزائري، منددة بالحملات الخارجية والداخلية على هذه المقومات تحت غطاءات مختلفة، وأكدت الحركة في بيان صادر عن مجلس الشورى الوطني عقب دورته العادية التي انعقدت في أبريل الحالي أكدت معارضتها للسياسات الاقتصادية والاجتماعية المنتهجة من قبل الحكومة الجزائرية، والتي وصفها البيان بأنها أفضت إلى الغلق المستمر للمؤسسات والتسريح الجماعي للعمال، وتفشي ظواهر الفقر والمرض والحرمان، مما ينذر بانفجار اجتماعي يزيد من خطورة الأزمة، وأكدت حركة النهضة في بيانها رفضها المطلق لكل صور التدخل الأجنبي بمختلف ذرائعه في الشأن الجزائري. ■

حملة حكومية لتبييض صورة حزب الشعب الهندوسي

نيودلهي: د. ظفر الإسلام خان: أصدرت الحكومة الهندية الجديدة أوامر صريحة لكافة سفاراتها بالخارج، وخصوصاً في الغرب، بوجوب التصدي لما أسمته بالدعاية ضد حزب الشعب الهندي - المتطرف الطائفي - الذي يرأس الائتلاف الحاكم حالياً، وقد طلبت الحكومة من الدبلوماسيين الهنود العمل على تغيير الفكرة السائدة في الخارج بأن حزب الشعب الهندي حزب يميني قومي هندوسي يؤمن بصنع القنبلة الذرية.

وقد أرسلت إدارة الدعاية الخارجية بوزارة الخارجية ملفاً ضخماً من الأوراق والوثائق إلى كافة السفارات الهندية لتسهيل مهمتها، وقال مصدر في الخارجية الهندية إن الوزارة ستجري اتصالات منتظمة مع السفارات لهذا الغرض، وتستغل الحكومة الحالية أيضاً لهذا الغرض موقع الحكومة الهندية على الإنترنت (www:indgov.org) حيث قد تم عرض الكثير من المواد حول حزب الشعب الهندي وبرنامجه بهدف إقناع العالم باعتداله.





وتريد الحكومة بصورة خاصة تطمين الغرب بأنها لا تريد صنع القنبلة النووية (مع احتفاظها في الوقت نفسه بحق اتخاذ القرار)، كما أنها تريد طمأنة الشركات الأجنبية المستثمرة بأن رأسمالها محفوظ في الهند ويمكنها المزيد من الاستثمار، فيما تنادي الحكومة في الوقت نفسه بمبدأ «سواديشي» أي الاعتماد على الصناعة الهندية المحلية.

ويحاول مسؤولو الخارجية الهندية أن يقولوا للأجانب بأن يميزوا بين «الخطب الانتخابية» التي هي دأب كل الأحزاب السياسية وبين «حقائق الأمر الواقع» حين تصل هذه الأحزاب إلى سدة الحكم. ■

المستوطنون الروس يغادرون أذربيجان

باكو: أفادت معلومات موثوقة أن الشطر الأكبر من المواطنين من أصل روسي المستوطنين في أذربيجان تركوا البلاد عائدين إلى وطنهم الأصلي روسيا.

وذكرت مصادر السفارة الروسية في باكو أن ٢٣٠ الف مستوطن روسي من أصل ٤٠٠ الف كانوا يقيمون في أذربيجان عام ١٩٨٩م رحلوا عن البلاد.

وادعى مسؤولو السفارة الروسية أن معظم المرتحلين هم من المسنين المتقاعدين الذين تبلغ مرتباتهم التقاعدية حوالي عشرة دولارات في حين يتجاوز ما سيحصلون عليه في روسيا عشرة أضعاف هذا المبلغ.■

الأزمة الآسيوية تعطل صادرات الأسلحة الإسرائيلية

القدس المحتلة ـ المجتمع:
أفادت مصادر عبرية أن العديد من دول جنوب شرق آسيا قررت مؤخراً تعليق صفقات أسلحة مع إسرائيل بسبب الأزمة الاقتصادية الحادة التي تجتاح دول تلك المنطقة، وذكرت صحيفة «هآرتس» نقلاً عن مسؤول كبير في وزارة الدفاع الإسرائيلية تأكيده أن إحدى الدول الآسيوية التي كان من المقرر أن تقوم إسرائيل بتحديث طائرات مقاتلة من طراز «إف ١٥» تابعة لها أبلغت عن تعليق تنفيذ الصفقة التي يبدو أن توقيعها لن يتم خلال فترة قريبة.

وحذر المستشار الاقتصادي لوزارة الدفاع الإسرائيلية أمري طوف في تقرير رفعه مؤخراً لإدارة الوزارة من آثار وانعكاسات الأزمة الاقتصادية في جنوب شرق القارة الآسيوية على صادرات الأسلحة الإسرائيلية، مشيراً إلى تضاؤل فرص إبرام عقود جديدة في هذا المجال بما في ذلك عقود كان من المقرر توقيعها في كل من كوريا الجنوبية، والفلبين، وأخرى كانت إسرائيل تأمل بتوقيعها قريباً مع الهند، وسنغافورة.


طائرات (إف ١٥).

ويقدر حجم صادرات إسرائيل العسكرية والأمنية إلى دول جنوب شرق آسيا بنحو ٢٠٠ مليون دولار سنوياً، وقد بلغت قيمة الصادرات الفعلية للصناعات العسكرية الإسرائيلية إلى دول شرق آسيا في الشهور التسعة الأولى من عام ١٩٩٧م ٢١٤ مليون دولار كان للصناعات الجوية الإسرائيلية حصة الأسد منها.■

القاهرة تستضيف مؤتمراً دولياً للمياه

القاهرة ـ المجتمع:
تستضيف العاصمة المصرية القاهرة يوم السادس والعشرين من ابريل الجاري مؤتمراً دولياً حول المياه في المنطقة العربية بمشاركة قرابة ١٢٠٠ خبير دولي في شؤون المياه من نحو ٢٥ بلداً. وقالت مصادر المؤتمر إن الخبراء سيبحثون على مدى ثلاثة أيام واقع أزمة المياه في منطقة الشرق الأوسط، واحتمالات نشوء نزاعات بين دول المنطقة، والسبيل الأمثل لتقاسم المياه المتاحة إلى جانب تعزيز دور التكنولوجيا في استخراج المياه والحد من عمليات الهدر، المؤتمر ترعاه الحكومة المصرية بالتعاون مع غرفة التجارة العربية ـ الألمانية وشركة بينويل العالمية.■

التجارب النووية أصابت مئات الألوف بأمراض قاتلة

تدهور الأوضاع الاقتصادية والأخلاقية في قازاغستان

ألماتي ـ جهان : يتزايد في قازاغستان يوماً بعد يوم عدد مدمني المخدرات والمصابين بأمراض خطيرة كالسل والزهري والإيدز الناتجة عن تفشي البغاء في قازاغستان.

وأفاد مسؤولو الأمم المتحدة في قازاغستان أن هذه الأمراض وبخاصة الإيدز سجلت تزايداً خطيراً على مستوى دول آسيا الوسطى وبخاصة في قازاغستان، والسبب الرئيس هو تفشي البغاء والمخدرات.

وأشار المسؤولون إلى وصول الأوضاع إلى درجة مخيفة في مدينة تميرتاو بولاية قراقاندي، حيث زادت نسبة تعاطي المخدرات بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١١ ـ ١٨ سنة، ووصلت إلى نسبة ١ بين كل ٦ أشخاص، فيما تفشت الأمراض الجنسية في العاصمة القديمة ألماتي وتجاوز عدد المصابين بها ٥ آلاف شخص في هذه المدينة وحدها.

ومن جهة أخرى عقدت المنظمات الطوعية اجتماعاً في ألماتي حول وضع المصابين بأمراض قاتلة نتيجة التجارب النووية التي أجريت في قازاغستان في عهد الاتحاد السوفييتي.

وأفاد هؤلاء أن ٤٦٠ تجربة نووية أجريت في قازاغستان خلال الأربعين عاماً الماضية أصيب من جرائها مئات الألوف من المواطنين بأمراض لا تزول أعراضها مدى الحياة وطالبوا المجتمع الدولي والمنظمات العالمية بمد يد المساعدة وإرسال الأجهزة والمعدات الطبية اللازمة إلى منكوبي التجارب النووية هناك.■

أول نتائج زيارة كلينتون

إذاعة أمريكية جديدة موجهة إلى إفريقيا

واشنطن ـ المجتمع : أعطت إدارة الرئيس كلينتون الضوء الأخضر لإنشاء إذاعة جديدة موجهة إلى القارة الإفريقية تستهدف تعزيز الحضور الأمريكي في القارة وبخاصة بعد الزيارة الأخيرة التي قام بها كلينتون إلى العديد من دول القارة، واستغرقت ثلاثة أسابيع.

وأوضحت المصادر أن الإذاعة الجديدة التي ستبث نحو ٢٢ ساعة في الأسبوع ستحمل اسم «إذاعة الديمقراطية من أجل حقوق الإنسان»، ويتوقع أن تقدم برامجها بتسع لغات محلية تستخدم في مناطق قلب إفريقيا، وستكون موجهة إلى ١٩ بلداً، وتشكل أحد فروع إذاعة «صوت أمريكا» التي تعتبر إذاعة رسمية.■

الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية يدعم بنك دبي الإسلامي

دبي : أحمد جعفر

أكدت اللجنة التنفيذية المكلفة من حكومة دبي بمتابعة الأمور التشغيلية لبنك دبي الإسلامي ضمان كافة أموال المودعين والمتعاملين مع البنك، حيث اطلعت اللجنة عند مباشرة مهامها في اجتماعاتها الأولية بمقر البنك في دبي على الموقف المالي وسير العمليات والمرابحات المحلية والدولية وضماناتها.

وأضاف البيان الصادر عن اللجنة بأن الوضع المالي للبنك مستقر وأموال المودعين مصونة وليس هناك مجال للمزايدة.

وفي هذا الإطار أكد الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائب حاكم دبي وزير المالية والصناعة بأن وضع البنك المالي سليم مائة في المائة وليس هناك ما يدعو للقلق أو الخوف سواء من قبل المستثمرين أو المودعين والمتعاملين معه.

وأشار إلى أن ما حصل من خلل يتمثل في أخطاء ارتكبها بعض عناصر إدارة البنك وترتب على ذلك هزة خفيفة لم تؤد إلى أي خسائر مالية سواء في مجال الاستثمارات التي تتركز معظمها داخل الإمارات أو بالنسبة للمودعين والمتعاملين.

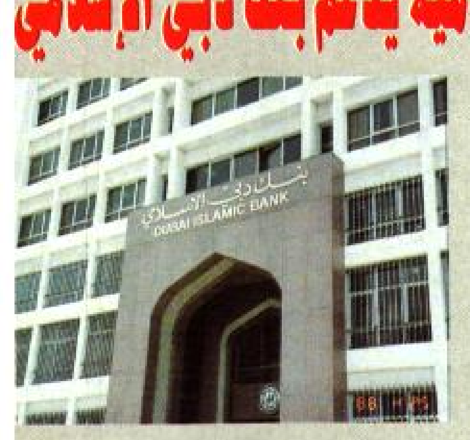
وطمأن المودعين والمستثمرين على أموالهم، مؤكداً أن من واجب حكومة دبي التدخل في مثل هذه الحالات الطارئة لتصحيح ما قد يحدث من أخطاء وإعادة الأمور إلى نصابها.

من جهة أخرى أصدر الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية بياناً أكد فيه الاتحاد بصفته ممثلاً لكافة المؤسسات المالية الإسلامية في العالم وقوفه إلى جانب بنك دبي الإسلامي واضعاً كافة إمكاناته لمعاونة البنك.

وقال سمير عابد شيخ ـ الأمين العام للاتحاد ـ إن المصاعب التي تكتنف المؤسسات المالية في العالم ليست حدثاً مقصوراً على البنوك الإسلامية أو حتى على الدول الإسلامية، فقد ورد عن صندوق النقد الدولي في بيان صدر في نوفمبر من العام الماضي أنه خلال الخمس عشرة سنة الماضية تعرض ما لا يقل عن ثلاثة أرباع الدول الأعضاء في صندوق النقد الدولي «أي أكثر من ١٠٠ دولة» لأزمات في القطاع المصرفي، ولذلك فإن المصاعب المالية ليست حكراً على المؤسسات المالية الإسلامية.

وأشار أمين عام الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية إلى أن طبيعة نشاط المؤسسات المالية يجعلها عرضة لأنواع معينة من الأزمات تتعلق في كثير من الأحيان بعنصرين رئيسين وهما العنصر الإشرافي والتنظيمي من جهة والعنصر البشري من جهة أخرى.

أما فيما يتعلق بمصاعب بنك دبي الإسلامي، فيظهر لنا من المعلومات الأولية أنها ترتبط بسوء



تصرف أحد المسؤولين في البنك، والسلطات الإماراتية تقوم بواجبها في التحقيق في هذا الأمر، وأكد أن الأزمة التي يمر بها المصرف العريق لا تعدو سحابة ستزول في القريب العاجل بفضل الله، ثم بدعم حكومة الإمارات وبتوجيه رئيس مجلس إدارة بنك دبي الإسلامي سعيد أحمد لوتاه.

وكان الأخير قد أشاد بـ «الوقفة المتميزة لحكومة دبي في مؤازرة البنك ومساعدته إبان الصعوبات التي تعرض لها»، حيث أوضح بأنه أثر عدم الإدلاء بأي تصريحات للإعلام خلال الأيام الأولى من الأزمة حتى يتأكد جميع المتعاملين بأنفسهم من أن البنك يقدم أنشطته المعتادة وتتوافر به السيولة المالية مهما كانت قيمة المبالغ المطلوبة من قبَل المتعاملين، بالإضافة لإعطاء الفرصة للجنة الرباعيَة المشكلة للمعاونة في إدارة العمليات المصرفية في البنك لمباشرة عملها.

وأكد بأن الاقتصاد الإسلامي ومقوماته المستمدة من شريعتنا الغراء قادرة على امتصاص ومواجهة الصدمات الصغيرة والكبيرة، وأشاد بالرسائل العديدة التي وصلت إليه من المصارف والمؤسسات الاقتصادية الإسلامية، وبمستوى وحجم الثقة التي يوليها المودعون للبنك والقائمين عليه، وحرص الكثيرين منهم على التعامل بشكل طبيعي مع البنك خلال الأزمة، ووصلت الثقة إلى أبعد الحدود، إذ عرض الكثيرون الذين يحتفظون بودائعهم في البنك بتقديم ودائع إضافية.

«أبو ظبي الإسلامي» لن يتأثر بالأزمة

نفى ظافر الأحباني ـ عضو مجلس إدارة مصرف «أبو ظبي الإسلامي» ـ أن تكون للأزمة التي تعرض لها بنك دبي الإسلامي آثار سلبية على تجربة البنوك الإسلامية بشكل عام أو مصرف أبو ظبي الإسلامي، وقال إنه على العكس تماماً، فالصناعة المصرفية الإسلامية تمر حالياً بمرحلة من النمو والتطور، حيث تجاوز عددها ١٩٠ مصرفاً على الصعيد العالمي، كما أن تجربة بنك دبي الإسلامي الفريدة كأقدم مصرف إسلامي في المنطقة تجعله قادراً على تجاوز أي أخطار فرعية، وبيان المصرف المركزي الأخير خير دليل على ذلك.■

إطلاق القمر الصناعي المصري نهاية أبريل

القاهرة ـ المجتمع : بدأ العد التنازلي في القاهرة لتنظيم احتفالات كبرى يوم ٢٨ أبريل الحالي بمناسبة إطلاق أول قمر صناعي عربي ـ مصري إلى الفضاء الخارجي مخصص للبث التلفزيوني والإذاعي وهو القمر الذي أطلق عليه اسم (نيل سات).

وقال مسؤولون بالشركة المصرية للأقمار الصناعية إن القمر الذي يحمل رقم ١٠١ لتمييزه عن القمر الاحتياطي ١٠٢ الذي سيكون بديلاً للأول ـ سوف يطلق إلى الفضاء بواسطة الصاروخ الفرنسي أريان ـ ٤ من قاعدة جويانا، وأشاروا إلى أنه سيعقب مرحلة الإطلاق توجيه القمر من المحطات الأرضية لمداره المحدد (٧ درجات غرباً) بحيث يغطي مصر والمنطقة العربية والإفريقية.

وقد صمم القمر وفق النظام الرقمي الذي يتيح ضغط القناة الواحدة على القمر لتستوعب سبع قنوات تلفزيونية، الأمر الذي يعني أن هذا القمر يمكنه حمل ٨٤ قناة تلفزيونية (عبر ١٢ قناة قمرية) و٤٠٠ محطة إذاعية، ويتراوح العمر الافتراضي للقمر بين ١٢ ـ ١٥ سنة، وقد انتهى



الفنيون المصريون من تشييد محطتين للتحكم الأرضي في القمر.

وقد وصف وزير الإعلام المصري إطلاق هذا القمر بأنه إنجاز وتطور مهم في إطار سياسة «السماوات المفتوحة» وعدم التخلف عن عصر اسواصل الإعلامي، واعتبر القمر خطوة لمواجهة الغزو الفكري، ونفى ما يتردد من كون هذا القمر سينافس القمر العربي عربسات بسبب إمكاناته التكنولوجية المتطورة والتي لايحتاج معها راغبو التقاط بث هذا القمر سوى لطبق لاقط صغير، واعتبر القمر المصري خدمة للعالم العربي ويتكامل مع عربسات.

القمر المصري سيبدأ العمل بـ ٢٠ قناة فضائية مصرية وعربية مفتوحة إضافة إلى ٢٢ قناة أجنبية وعربية مشفرة.■

ضغوط إسرائيلية لمنع زيادة المعونة العسكرية الأمريكية لمصر

القاهرة ـ محمد جمال عرفة: قالت مصادر سياسية مطلعة بالقاهرة إن هناك مساعي إسرائيلية وضغوطاً على الإدارة الأمريكية تستهدف إجهاض خطة مصرية لطلب استبدال جزء من المعونة الاقتصادية الأمريكية التي سيتم تخفيضها بمعونة عسكرية على غرار ما طالبت به إسرائيل لنفسها.

وكانت كل من مصر، وإسرائيل قد طلبتا من أمريكا رسمياً تخفيض المعونة الاقتصادية لهما بمبادرة منهما بدلاً من خفض الكونجرس لهذه المعونة أو قطعها تماماً كما هو الاتجاه العام داخل الكونجرس، بيد أن الإسرائيليين اتفقوا على قطع المعونة الاقتصادية (١,٢ مليار دولار) خلال عشر سنوات مقابل رفع المعونة العسكرية من ١,٨ مليار حالياً إلى ٢,٤ مليار دولار!.

وقالت المصادر إن هناك بوادر رفض أمريكي للطلب المصري، وبخاصة الجزء المتعلق بطلب أنواع معينة من الأسلحة مثل طائرة (إف ـ ١٥) الحديثة التي تسلمت إسرائيل طائرتين منها مؤخراً، وقالت إن الإسرائيليين أبلغوا المسؤولين الأمريكيين رفضهم للمساعي المصرية الخاصة بزيادة المعونة العسكرية، ورفضهم تسليم مصر أسلحة أكثر تطوراً، وهو ما تميل الإدارة الأمريكية للأخذ به في ضوء المبدأ المعروف الذي أكده الرؤساء الأمريكيون باستمرار والخاص بضمان تفوق إسرائيل الكيفي في المجال العسكري على كل الدول العربية.

كان الخبير العسكري الإسرائيلي (زئيف شيف) كتب في صحيفة «هآرتس» أن واشنطن ترفض أحياناً بعض طلبات مصر العسكرية مثل طائرات (إف ـ ١٥) التي قال إن أمريكا طلبت من مصر التخلي عن أي طموحات للحصول عليها.■

مـــدن وأخـبـــار

طهران : قال مدير اللجنة الإيرانية المعنية بالأسرى الجنرال عبدالله نجفي إن مشكلة أسرى الحرب بين إيران والعراق يمكن حلها نهائياً العام الحالي إذا استمرت عمليات التبادل بين البلدين.

تل أبيب : أعلنت شركة المياه الإسرائيلية أن مياه بحيرة طبريا قطعت عن القدس حيثية احتوائها على خميرة العجين، وأضافت الشركة أنها استعاضت عن مياه طبريا بمياه حقول جوفية تكفي لحاجات المدينة فترة قصيرة.

دكا: سيقوم الرئيس الأمريكي بزيارة إلى بنجلاديش هي أول زيارة يقوم بها رئيس أمريكي إليها منذ استقلالها عن باكستان في عام ١٩٧١م، وقال السفير الأمريكي لدى الأمم المتحدة إن هذه الزيارة ستكون خلال العام الحالي ضمن الجولة التي سيقوم بها كلينتون في دول جنوب آسيا.

طشقند : قال إسلام كريموف رئيس أوزبكستان إنه معجب بالتقاليد العلمانية في تركيا الحديثة، ودعا إلى توثيق العلاقات مع أنقرة.

أنقرة : عاد زعيم حزب الرفاه المنحل نجم الدين أربكان إلى أنقرة بعد أدائه لفريضة الحج برفقة عدد من نواب الرفاه الذين انضموا إلى حزب الفضيلة بعد قرار المحكمة الدستورية حل حزب الرفاه.

جروزني : قال رئيس وزراء الجمهورية الشيشانية شامل باسييف إن عائداته في عام ١٩٧٧م تجاوزت مليوني دولار، لكنه أكد أنه سيتبرع بـ ٩٠٪ منها إلى المحتاجين في الشيشان.

طرابلس : بدأ القضاء الليبي محاكمة كبار معاوني الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان غيابياً بتهمة تورطهم في الغارة الجوية على ليبيا عام ١٩٨٦م.

إسلام أباد : قالت مصادر حكومية باكستانية إن أول مفاعل نووي باكستاني تتم إقامته بتمويل ذاتي وبخبرات باكستانية قد بدأ العمل، مشيرة إلى أن هذا المفاعل الذي أقيم وسط إقليم البنجاب قد تمت تجربته بنجاح.

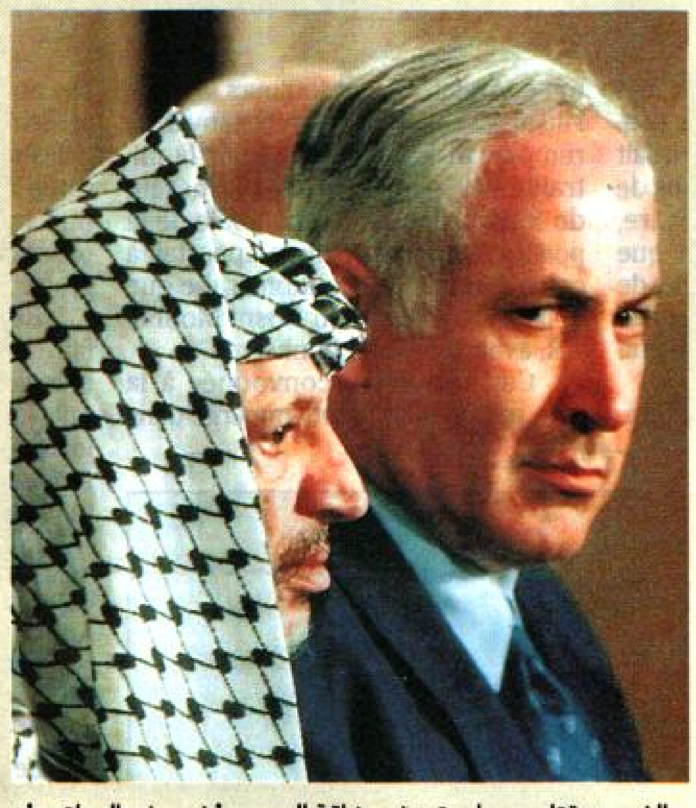
واشنطن : بدأ وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين جولة في الشرق الأوسط تشمل كلاً من: تركيا، والأردن، ومصر، وإسرائيل، واليونان.■

تضاعف عجز الميزان التجاري الإسرائيلي

القدس المحتلة ـ قدس برس: أظهر تقرير رسمي حديث أن ارتفاعاً حاداً طرأ على العجز التجاري للدولة العبرية خلال شهر مارس الماضي بسبب تراجع صادرات السلع الإسرائيلية، وبلغت قيمة العجز التجاري ٧٨٩,٢ مليون دولار وهو ما يشكل ارتفاعاً بنسبة ٥٠٪ تقريباً.

وذلك مقارنة مع حجم العجز التجاري المسجل مع نهاية شهر فبراير من هذا العام والذي بلغ ٥٣٠,٢ مليون دولار، وتشير معطيات مكتب الإحصاء المركزي إلى أن حجم العجز التجاري ارتفع خلال الفترة الواقعة بين شهري أغسطس من العام الماضي ١٩٩٧م ومارس ١٩٩٨م بنسبة سنوية بلغت ٢٢٪، وذلك بالمقارنة مع انخفاض بنسبة ٢٩٪ سجل مع نهاية النصف الأول من العام الماضي ١٩٩٧م.

وعزت مصادر مكتب الإحصاء الارتفاع الحاد في العجز التجاري في شهر مارس الماضي إلى ازدياد حجم الواردات وتراجع وتيرة ازدياد الصادرات الإسرائيلية، ففي حين بلغ حجم الواردات ٢,٧٠ مليار دولار بلغت قيمة الصادرات ١,٩ مليار دولار.■

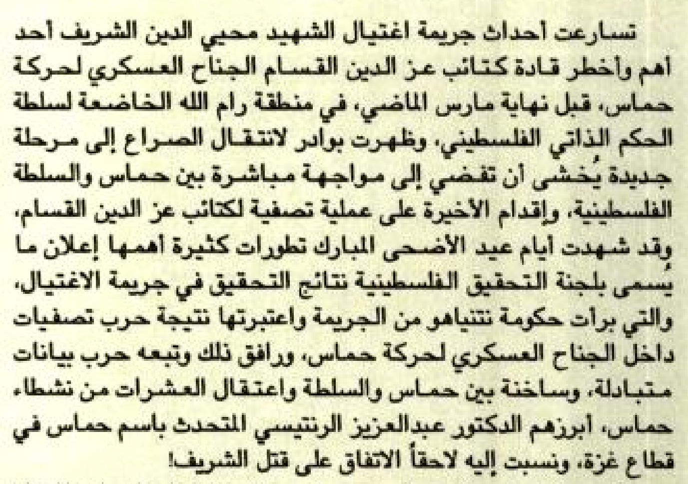


اتفاق جنائي لتصفية كتائب القسام

■ جريمة مزدوجة ارتكبتها سلطة عرفات: اغتيال الشريف، وتلفيق التهم لرفاقه المجاهدين

عمّان: محمود الخطيب

تسارعت أحداث جريمة اغتيال الشهيد محيي الدين الشريف أحد أهم وأخطر قادة كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس، قبل نهاية مارس الماضي، في منطقة رام الله الخاضعة لسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني، وظهرت بوادر لانتقال الصراع إلى مرحلة جديدة يُخشى أن تفضي إلى مواجهة مباشرة بين حماس والسلطة الفلسطينية، وإقدام الأخيرة على عملية تصفية لكتائب عز الدين القسام، وقد شهدت أيام عيد الأضحى المبارك تطورات كثيرة أهمها إعلان ما يسمى بلجنة التحقيق الفلسطينية نتائج التحقيق في جريمة الاغتيال، والتي برأت حكومة نتنياهو من الجريمة واعتبرتها نتيجة حرب تصفيات داخل الجناح العسكري لحركة حماس، ورافق ذلك وتبعه حرب بيانات متبادلة، وساخنة بين حماس والسلطة واعتقال العشرات من نشطاء حماس، أبرزهم الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي المتحدث باسم حماس في قطاع غزة، ونسبت إليه لاحقاً الاتفاق على قتل الشريف!



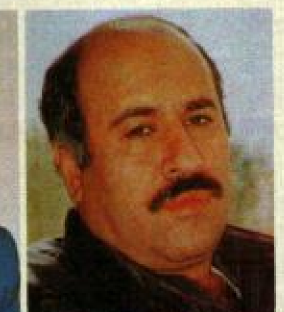
وتشير المعلومات المتجمعة من مصادر مباشرة داخل فلسطين المحتلة إلى أن جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني بقيادة جبريل الرجوب، قد نفذ عملية إعدام خسيسة بحق المجاهد محيي الدين الشريف «المهندس رقم٢» والمدرج اسمه كأول المطلوبين لأجهزة الأمن الصهيونية، وذلك مساء الأحد ٢٩ مارس الماضي بعد فترة اعتقال دامت حوالي أسبوعين ـ وفق ما ذكره مسؤول في السلطة الفلسطينية نفسها ـ في زنازين الأمن الوقائي، وقد تأكد بأن الشريف تعرض لتعذيب شديد، استلزم من عملاء إسرائيل في السلطة حرق جثمانه عن طريق افتعال حادث تفجير سيارته، وذلك لإخفاء آثار التعذيب على جسده، تقرير الطبيب الشرعي الفلسطيني أكد على أن الشهيد قتل برصاصتين في منطقة الصدر وأخرى في الساق، وأن الرصاص من النوع الذي يستخدم في بندقية الكلاشينكوف، أي سلاح أجهزة السلطة، كما أكد التقرير على أن الوفاة حدثت قبل ثلاث ساعات من تفجير السيارة!.

وكانت تقارير السلطة الأولية قد حاولت تضليل الإعلام العالمي بالادعاء بأن أحد أفراد كتائب القسام قد قُتل بعد أن انفجرت سيارته أثناء قيامه بتفخيخها قبل شروعه بتنفيذ عملية ضد أهداف إسرائيلية، وكان الحادث قد تزامن مع قدوم مبعوث الإدارة الأمريكية دينيس روس إلى فلسطين المحتلة، مما اعتبر محاولة من جانب السلطة لإثبات جهودها فيما تسميه مكافحة الإرهاب، وبعد يومين على الحادث كشف مسؤولو الشاباك الإسرائيلي عن هوية الشهيد، حيث زاروا عائلته وعرضوا عليهم صور ابنهم للتأكد من شخصيته، ثم جاء أفراد من الأمن الوقائي الفلسطيني، واقتادوا عائلة الشهيد لمعاينة الجثة والتعرف عليها في مشرحة السلطة برام الله.

حركة حماس وجناحها العسكري وكتائب القسام اعتبرت حكومة العدو الصهيوني مسؤولة مباشرة عن اغتيال الشريف وتوعدتا بالانتقام، ورفضت «القسام» دعوة أركان ومسؤولي السلطة لقيادة حماس السياسية بعدم الرد على تلك الجريمة النكراء، واعتبرت أنها في حل من أمرها حيال التزامات السلطة وتعهداتها الأمنية لحكومة نتنياهو، وأعلنت الكتائب أنها قبلت التحدي الصهيوني الذي يستهدف رموز حماس وقياداتها في الداخل والخارج، مؤكدة على أن دائرة الحرب ومجالات المواجهة سوف تصبح أكثر اتساعاً وأشد عنفاً، مضيفة بأن هذا «ما يحتم علينا عدم الاقتصار على ساحة الوطن وتنفيذ الضربات الموجعة بعناية فائقة إلى المصالح اليهودية التي تنتشر كالهشيم في شتى أنحاء العالم»، وكان ذلك أول تصريح من الجناح العسكري باحتمال عدم اقتصار الرد على

هل يعقل أن يتنافس من يتوقع الموت في أي لحظة من أجل زعامة أو مال؟

الأهداف الصهيونية داخل فلسطين المحتلة، كما أن حركة حماس لم تعف سلطة الحكم الذاتي من المسؤولية، باعتبار أن الاغتيال تم في منطقة يفترض أن تكون خاضعة لسلطتها.



جبريل الرجوب: عمالة





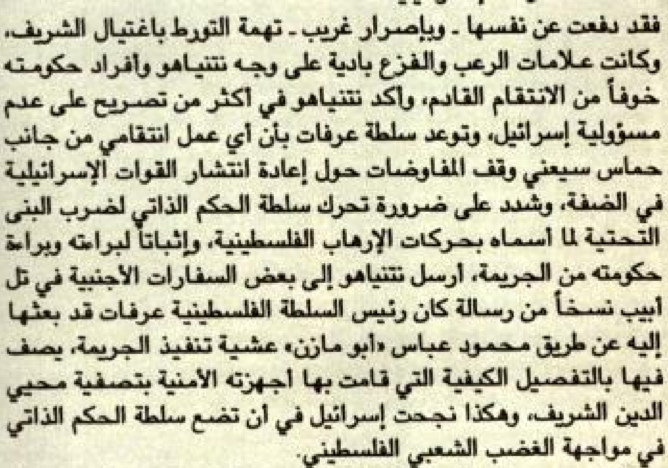
طيب عبد الرحيم: تواطؤ



د. عبدالعزيز الرنتيسي: اعتقال

رسالة عرفات تكشف مسؤوليته عن الحادث

أما الحكومة الإسرائيلية فقد دفعت عن نفسها - وبإصرار غريب - تهمة التورط باغتيال الشريف، وكانت علامات الرعب والفزع بادية على وجه نتنياهو وأفراد حكومته خوفاً من الانتقام القادم، وأكد نتنياهو في أكثر من تصريح على عدم مسؤولية إسرائيل، وتوعد سلطة عرفات بأن أي عمل انتقامي من جانب حماس سيعني وقف المفاوضات حول إعادة انتشار القوات الإسرائيلية في الضفة، وشدد على ضرورة تحرك سلطة الحكم الذاتي لضرب البنى التحتية لما أسماه بحركات الإرهاب الفلسطينية، وإثباتاً لبراءته وبراءة حكومته من الجريمة، أرسل نتنياهو إلى بعض السفارات الأجنبية في تل أبيب نسخاً من رسالة كان رئيس السلطة الفلسطينية عرفات قد بعثها إليه عن طريق محمود عباس «أبو مازن» عشية تنفيذ الجريمة، يصف فيها بالتفصيل الكيفية التي قامت بها أجهزته الأمنية بتصفية محيي الدين الشريف، وهكذا نجحت إسرائيل في أن تضع سلطة الحكم الذاتي في مواجهة الغضب الشعبي الفلسطيني.



كانت ردود فعل السلطة الأولية الرسمية قد ركزت على تحميل حكومة نتنياهو كامل المسؤولية عن الجريمة، وصرح أكثر من مسؤول في السلطة كنبيل شعث وزير التخطيط الفلسطيني بأن إسرائيل هي المستفيد من اغتيال الشهيد الذي ظل مطارداً منذ أغسطس عام ١٩٩٥م، إلا أن تهديدات نتنياهو المتواصلة للسلطة دفعتها إلى تدبير وسيلة تبرئ الحكومة الصهيونية من جريمة الاغتيال وتجعلها تبدو كأنها عملية تصفية وصراع بين قادة كتائب القسام.

مهزلة التحقيق وحرب بيانات بين السلطة وحماس

سارعت سلطة عرفات إلى تشكيل لجنة تحقيق برئاسة طيب عبدالرحيم - أمين عام الرئاسة في السلطة - وعضوية جبريل الرجوب - مسؤول جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني في الضفة الغربية - والحاج إسماعيل جبر - قائد قوات الشرطة في الضفة - وعدد آخر من مسؤولي المخابرات الفلسطينية، وكان واضحاً حرص السلطة على إعلان نتائج التحقيق بسرعة قبل وقوع أي عملية عسكرية من جانب كتائب القسام انتقاماً لمقتل الشريف، ومن تركيبة اللجنة كانت النتائج مقررة سلفاً، خصوصاً مع وجود أدلة دامغة على تورط أجهزة أمن السلطة ذاتها التي تتولى التحقيق في تصفية الشهيد.

تقرير اللجنة ادعى أن قتلة محيي الدين الشريف كانوا من داخل كتائب القسام، وبالتحديد المجاهد عادل عوض الله «المهندس رقم٢»، وبعض مساعديه بسبب صراع بين الشريف وعوض الله - المطارد منذ سنوات - على المال والنفوذ!، وادعى مسؤول في أمن السلطة بأن أجهزته اعتقلت أشخاصاً أدلوا باعترافات تفصيلية كاملة عن الجريمة من حيث أسبابها وكيفية تنفيذها، وزعم تقرير اللجنة أن أحد المعتقلين ويدعى غسان عداسي ١٩٠ سنة من القدس، اعترف في شريط مسجل بأن عادل عوض الله هو المسؤول الأول عن اغتيال الشهيد، ولم تدم الفرحة التي أبداها نتنياهو بتقرير السلطة طويلاً، فقد كشفت عائلة المعتقل عداسي بأن ابنهم لم يكن يعرف عادل عوض الله ولم يلتقه في حياته، وأن العائلة جميعها «الأب والأم وأربعة من أبنائه» تعرضت للاعتقال وجرى تهديد الأبناء الأربعة واحداً تلو الآخر للاعتراف بعلاقتهم بحماس وبالشهيد الشريف بغرض إكمال المسرحية التي أعدها أعضاء اللجنة، وتعرض الأبناء للضرب والتعذيب والتهديد بإعلان عمالتهم لإسرائيل(!)، إذا لم يرضخوا لإملاءات اللجنة ويقبلوا بالشهادة ضد عادل عوض الله، الأمر الذي رفضه جميع الأبناء باستثناء أصغرهم الطالب في السنة الأولى في جامعة بير زيت والذي لم يستطع الصمود أمام الضغوط، وقد اعترف غسان بأنه تعرض لتعذيب «وشبّح» وتهديد باتهامه بالمسؤولية عن اغتيال الشريف إذا لم يرضخ لتهديد الأمن الوقائي ويستجيب لإملاءاتهم، وهو ما تم تسجيله على شريط فيديو، وبعد ساعات قليلة من إعلان عائلة عداسي عن مفاجآتها أعيد اعتقال عصام عداسي - الشقيق الأكبر لغسان - وفي وقت تالٍ أعلنت السلطة عن اعتقال عماد عوض الله شقيق عادل عوض الله ونسبتْ إلى الأول قتل الشريف!

وكان عصام عداسي قد كشف في بيان صحفي بأن طيب عبدالرحيم لكمه على أنفه أثناء محاولة إقناعه بتلفيق التهم للمجاهد عادل عوض الله! أما المدعو الحاج إسماعيل، وكان قائداً للقوات الفلسطينية - اللبنانية المشتركة في جنوب لبنان، وأول الفارين عند اجتياح القوات الصهيونية للجنوب عام ١٩٨٢م فقد رمى عصام بكرسي كان بجانبه!، وقام ضابط ثالث يدعى أبو العز(!) بصفعه على وجهه مرتين، تصريح عائلة العداسي لم يكن يحتمل التلفيق والكذب، لأن العائلة تعلم أنها ستتعرض للاعتقال والتعذيب بسبب إفشائها التهديدات التي وجهت لأفرادها وإعلانها بأن ابنها غسان لم يلتق الشريف ولا عادل عوض الله من قبل، وأنه كان نائماً في البيت ساعة تفجير السيارة.

حماس تؤثر الوحدة على الثأر

رد فعل حماس على التقرير كان عنيفاً وساخناً وخصوصاً أن حماس التي كانت تعرف من البداية عن تورط أمن جبريل الرجوب في اغتيال الشريف لم تشأ أن تدخل في مواجهة وحرب مكشوفة مع السلطة حقناً للدماء الفلسطينية، كما أن حماس تعلم أن اغتيال الشريف تم بناء على أوامر إسرائيلية مباشرة لمسؤول الأمن الوقائي جبريل الرجوب المعروف بعمالته لإسرائيل، وعلاقته بوزير الداخلية الإسرائيلي كهلاني وقادة الموساد والشاباك، وقد دانت حماس التقرير ووصفته بالأكاذيب والافتراءات ونشرت تصريحات عائلة العداسي، وشريط فيديو ظهر فيه المجاهد عادل عوض الله ملثماً، حيث نفى أن يكون قد التقى الشريف منذ مدة طويلة جداً، كما توعد الإسرائيليين بعمل يزلزل الأرض تحت أقدامهم.

وطالبت حماس السلطة بالإفراج ◀

حرب بيانات ساخنة بين السلطة وحماس تبعتها حملة اعتقالات واسعة بين الإسلاميين

الفوري عن جميع معتقليها بعد اتضاح براءتهم وانكشاف الحقائق، وعزل المتورطين في جريمة اغتيال الشريف وعلى رأسهم جبريل الرجوب، وعزل المتورطين في فضيحة تلفيق الاتهامات لأبطال حماس، كما طالبت حماس السلطة الفلسطينية بتقديم اعتذار علني للشعب عن هذه الجريمة المزدوجة التي لم تكتف باستباحة دماء المجاهدين، وإنما عملت على تشويه جهادهم لتبرير مواصلة جرائمها بحقهم، وأكدت حركة المقاومة الإسلامية بأن ما لديها من حقائق ومعلومات حول تصفية الشريف وتلفيق التهم للمجاهد عوض الله أكثر مما تتصور السلطة، لكنها - أي حماس - آثرت الوحدة على الثأر وكظم الغيظ حرصاً على دم الشعب ومصلحته.

بعد إعلان بيان حماس، قامت أجهزة السلطة باعتقال الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي - المتحدث باسم حركة حماس في قطاع غزة - يوم ٩ أبريل، وتلا ذلك اعتقال إبراهيم المقادمة وآخرين من أعضاء حماس، كما وجه قائد شرطة غزة العميد غازي الجبالي إنذاراً أخيراً بالاعتقال للدكتور محمود الزهار - أحد قادة حماس في غزة - إذا واصل رفضه العلني لرواية السلطة بشأن اغتيال الشريف، كما اعتقلت الشرطة الفلسطينية الشيخ عبدالله الشامي - أحد قادة حركة الجهاد الإسلامي في قطاع غزة - على إثر خطبة عيد الأضحى التي ألقاها والتي كذّب فيها رواية السلطة ووصفها بالمسرحية الجديدة، ثم أطلقت سراحه بعد أيام، حماس أكدت على أن الاعتقالات والممارسات القمعية والإرهابية لن تؤثر فيها أو في إصرارها على كشف الحقائق لشعبها وجماهيرها، كما أنها لن تكون معنية بالدخول في صراع أو اقتتال مع السلطة بسبب ما جرى، لأنها تعتبر أن معركتها الوحيدة مع العدو الصهيوني.

من المفارقات أن اغتيال الشهيد المهندس رقم ٢ جرى في نفس اليوم، بل والساعة التي دعا فيها رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل عبر تلفزيون الجزيرة السلطة الفلسطينية لفتح صفحة جديدة من العلاقات، وإعادة ترتيب البيت الفلسطيني على قاعدة مواجهة الاحتلال الصهيوني ومواجهة صلف حكومة نتنياهو التوسعية.

الشعب الذي خرجت جموعه في الخليل قبل شهور متظاهرة ضد جريمة الأمن الوقائي الذي سلّم أبطال خلية صوريف إلى الشاباك الصهيوني، يعلم أن تقرير السلطة عن جريمة الاغتيال يُعدّ مؤامرة جديدة على الشعب المنكوب بالاحتلال، والمنكوب بقيادة أفرزها اتفاق أوسلو.

بين اضطراب الرواية واستثمار الحدث

استشهاد الشريف ومأزق السلطة الفلسطينية

على إثر استشهاد المجاهد محيي الدين الشريف، وقعت السلطة الفلسطينية في حرج واضطراب، إذ إنها في بداية الأمر اتهمت أجهزة الأمن الصهيونية بمقتله، وفي سياق الاتصال الأولي مع قيادة حماس طلبت من قيادتها في الداخل المساعدة في التحقيق والإرشاد، لأسماء الدائرة الضيقة من العناصر التي كانت تحيط بمحيي الدين، ولكنها فجأة وخلال فترة قصيرة جداً أعلنت عن تمكنها من اعتقال الأشخاص المحيطين بالشريف، رغم أنها وأجهزة الأمن الصهيونية طاردا الشريف وصحبه لمدة تنوف على السنتين، وبسرعة عجيبة أيضاً تمكنت من انتزاع اعتراف من هؤلاء الأشخاص على أنهم وبكل بساطة هم الذين قاموا بقتل الشريف ولكن القاتل المباشر هارب!

لا يلمس المراقب المتتبع لحيثيات الحدث وتصريحات مسؤولي السلطة المتتابعة اضطراب الرواية فقط، بل تلفيقها وفبركتها أيضاً، وفيما يلي تحليل ومناقشة لرواية السلطة نجملهما في الإشارات التالية:

● السلطة بداية اتهمت أجهزة الأمن الصهيونية بمقتل الشريف، ثم تراجعت بعد ذلك خلال فترة زمنية قصيرة وقامت باستدعاء الدكتور الرنتيسي لتعلمه بأن الشريف قتل أثناء إعداده لعبوة ناسفة، وبعد اثني عشرة ساعة من هذا الاستدعاء أبلغته من جديد بأن محيي الدين قتل على يد أحد رفاقه في الكتائب، وتفسر الزيارة الخاطفة التي قام بها رئيس جهاز الشاباك عامي إيلون لرام الله واجتماعه مع رجالات السلطة، ما حدث من تعديل في الرواية، الأمر الذي يعني أن إيلون قد ضغط على السلطة لتغيير مسار الاتهام، ويعزز ذلك تهديدات نتنياهو بإيقاف مساعي التسوية الحالية - جهود روس الأخيرة - إذا ما استمرت السلطة بادعاءاتها.

● أحد مسؤولي السلطة الذي رفض الإعلان عن اسمه في حينه، قال بأن هناك اختراقاً لحماس، وكان ذلك تمهيداً لتوجيه الاتهام بهذا المسار، إلا أن السلطة عادت وقالت بأن السبب ليس الاختراق، وإنما الاقتتال على الزعامة والمال.

● كيف يمكن تفسير إصابة الشريف بعيارات نارية حسب تقرير الطبيب الشرعي التابع للسلطة قبل وضع جثته بجانب السيارة التي تم تفجيرها بالمنطقة الصناعية برام الله، إن قتله على يد عناصر حماس - لو حدث جدلاً - لا يستدعي وضع جثته بجانب السيارة التي انفجرت، ويكفيهم تصفيته بالرصاص.

● اتهام السلطة للرجل الهارب بأنه هو القاتل المباشر، يعني بأنها تريد أن تعفي نفسها من إظهار الدليل المادي الواضح والمباشر على ادعائها.

● ما معنى وجود قيادات أجهزة الأمن الفلسطينية في رام الله في الفترة نفسها التي تفجرت فيها السيارة؟!

● الرجل الهارب الذي تتهمه السلطة بمقتل الشريف هو المهندس عادل عوض الله والمطلوب رقم (٣) في قائمة الأجهزة الأمنية الصهيونية، والرجل معروف بسيرته الحميدة وتوجهه الإسلامي النظيف بالإضافة إلى إنجازاته الجهادية.

● طبيعة النسيج الذي تتشكل منه خلايا الكتائب - حسبما يبدو للمراقبين - لا يعرف رأس الهرم الذي يمكن في العادة أن يتم التنافس عليه، وأجهزة الأمن لدى السلطة والصهاينة تدرك ذلك جيداً.

● البيان الرسمي الأمريكي الذي أعقب الحادث، اعتبر أن نفي نتنياهو للتورط بمقتل الشهيد محيي الدين مقبولاً، وليس هناك مبرر للتشكيك فيه، ولا يفسر هذه الثقة المطلقة بالنفي الصهيوني إلا وجود معلومات لدى الجانب الأمريكي عن الرواية الفلسطينية قبل صدورها، وبخاصة أن هناك مصادر صحفية تؤكد بأن رجال المخابرات الأمريكان الذين شاركوا أجهزة الأمن الفلسطينية في التحقيق قاموا بنقل صيغة الرواية الفلسطينية للإدارة الأمريكية قبل إعلانها، وربما هذه الصيغة من صنعهم أصلاً.

● إذا كانت السلطة الفلسطينية واثقة من روايتها، فلتستجب إذن لدعوة حماس بتشكيل لجنة تحقيق محايدة من كافة الفصائل الفلسطينية، والتي لاقت قبولاً شعبياً في الشارع الفلسطيني، وأيدها عضو المجلس التشريعي عن القدس حاتم عبدالقادر، بل لماذا لاتستجيب

ولن نجد كلمات أفصح مما قالته أم إبراهيم - والدة الشهيد محيي الدين - رداً على نتيجة تقرير السلطة حين قالت: «إن هذا الكلام لا يقبل به حتى الأطفال الصغار.... فدم ابننا عند اليهود وعملائهم»، أما والد المعتقل غسان عداسي، فلم يجد أبلغ من القول بأن ما تعرض له ابنه على أيدي سلطة أوسلو هو تماماً ما تعرض له بطل مسرحية «شاهد ما شفش حاجة»!

الخطير في التقرير أنه احتوى على إشارات واضحة بالنية في تصفية قيادات كتائب القسام بالزعم أن لهم ضلعاً في اغتيال الشريف، فالعملاء الذين قتلوا الشريف، ويحيى عياش، وكمال كحيل، ومحمود جميل، وغيرهم يرتدون اليوم مسوح العدالة، ويريدون مطاردة القساميين بعد أن لفقوا لهم تهماً تبرر قتلهم وتصفيتهم.

حماس أدركت تلك الإشارات منذ البداية، ولذلك حذرت أجهزة أمن السلطة من المساس بالمجاهد عادل عوض الله وإخوانه المجاهدين، فعادل عوض الله ليس مجرماً، ولا هو من أصحاب المناصب أو الطامعين بالأموال كما يزعم تقرير اللجنة «الإسرا - سلطوية»، وهو لا يتقاضى رواتب ضخمة كبعض مسؤولي الحكم الذاتي، إنه مجاهد مطارد يختبئ في المغارات والكهوف منذ سنوات، ويعلم أنه إذا أصبح قد لا يمسي، وإذا أمسى قد لا يصبح في ظل وجود احتلال صهيوني، وسلطة من هذا الطراز، ولذلك لا تنفعه على حالته هذه مناصب ولا أموال.

مازلنا على الرغم من الحقائق التي كشفت بانتظار تقرير التحقيق الصحيح والمعتبر من كتائب القسام، والذي سيكشف ما لا يسر سلطة الحكم الذاتي، إن تمادي السلطة في غيها وافتراءاتها على المجاهدين يستلزم كشف كل الحقائق حتى لا يذهب دم الشهداء هدراً، وحتى لا يفرح الراجفون العملاء!، إن الذين قتلوا محيي الدين الشريف هم أنفسهم المتطوعون لمشروع اغتيال أخيه عادل عوض الله: عملاء يخترقون أجهزة السلطة من القمة ويتلقون أوامرهم من ضابط صغير في الشاباك الإسرائيلي!■

الشهيد محيي الدين الشريف

السلطة لمطلب الرنتيسي الداعي لعرض الشيخ محمود مصلح المحتجز لديها على وسائل الإعلام للاستماع إلى شهادته على الملا والتي يؤكد فيها بأن المعتقل العداسي قد أدلى بأقواله تحت التعذيب الشديد وفقاً لصيغة الاعتراف الذي أملته عليه أجهزة الأمن الفلسطينية.

● تأكيد عصام العداسي شقيق غسان العداسي - الذي تدعي السلطة بأنه مصدر روايتها - على أن شقيقه قد أدلى بأقواله تحت التعذيب الشديد، معلناً بأن مصدر معلوماته هو شقيقه غسان نفسه، حيث كان عصام محتجزاً بالزنزانة المجاورة لزنزانة شقيقه، وفي هذا الإطار يضيف عصام العداسي بأن بعض المسؤولين الفلسطينيين، حاولوا إرغامه على تبني رواية السلطة وضربوه لامتناعه عن ذلك، وفي اتجاه معزز يقول الشقيق الآخر لغسان وهو سفيان العداسي بأنه تعرض للتعذيب وعرض للصحفيين آثار الضرب بالفلقة على قدميه وكذلك آثار الركلات على بدنه مضيفاً بأنهم «طلبوا مني أن أعترف بقتل محيي الدين الشريف، غير أنني أصررت على رفض ذلك وأبلغتهم أنه غير صحيح»، ومما يؤكد تهالك رواية السلطة أيضاً الرسالة التي وصلت حماس عبر السجون والتي تفيد بأن العداسي قد أدلى بأقواله تحت تعذيب أجهزة السلطة.

● ظهور المجاهد عادل عوض الله في شريط للفيديو وزع في الأراضي المحتلة من فلسطين ينفي من خلاله التهمة الموجهة إليه ويتهم فيه جبريل الرجوب - مسؤول الأمن الوقائي بالسلطة الفلسطينية - بمقتل الشريف، مؤكداً بأن الرجوب له «ثأر شخصي مع القائد محيي الدين الشريف، وبدأ ذلك عندما تلقى الرجوب رسالة تهديدية تحذيرية تحمل توقيع القائد الشهيد البطل الفذ محيي الدين الشريف، تحذره من مغبة استمراره في تعذيب إخوانه في سجون السلطة»، ويعلن أيضاً بأن الكتائب ستثأر لقائدها الشهيد محيي الدين، وستنشر الرعب والحزن داخل المنازل الصهيونية، والغريب أن السلطة عادت لتقول بعد ذلك بأن القاتل ليس عادل عوض الله وإنما شقيقه عماد.

● اتهام عناصر الدائرة الضيقة حول الشهيد محيي الدين، وبالذات رفيقه المجاهد عادل عوض الله بالصراع على الزعامة والمال لا معنى له، لأن هؤلاء المجاهدين مجموعة من المطاردين الذين ربما لا يبيتون ليلة واحدة في مكان واحد، وهم في حركة دائبة في إطار رقعة جغرافية ضيقة جداً لا تتجاوز مساحتها ٦٥٠٠كم٢ هي مساحة الضفة الغربية، وليس لديهم قاعدة ثابتة يركنون إليها ومن حولهم الآف مؤلفة من أجهزة الأمن الصهيونية والفلسطينية التي تتعقبهم «عدد عناصر أجهزة الأمن الفلسطينية وحدها في الضفة والقطاع حوالي ٦٠ ألف رجل»، وهمّ هؤلاء الدائم هو الهاجس الأمني والأعين التي تلاحقهم في كل مكان، الأمر الذي يعني بأنه ليس لديهم الوقت الكافي للتصارع على الزعامة، وأي زعامة يمكن أن يطمح إليها أي عنصر من هؤلاء وهو يدرك بأنه يمكن أن يقتل بعد دقائق، أضف إلى ذلك فإن هذه الدائرة الضيقة لا تسمح بالاحتفال بمال ولا يمكن ذلك في ظل المطاردة الرهيبة، ولا يعتقد بأنها هي المسؤولة أصلاً عن تمويل نفسها.

● خلال مسيرة حركة حماس لم نعهد من عناصرها سوى الالتزام والانضباط، فخلال فعاليات الانتفاضة قتلت حركة فتح عدة عناصر من حماس، ولم تنجر عناصر حماس نحو الرد الثأري الذي كانت تبتغيه أجهزة الأمن الصهيونية، ورفعت شعارها الشهير ﴿لا تزر وازرة وزر أخرى﴾، وحتى بعد تولي السلطة زمام الأمور وقيام رجالها بمذبحة مسجد فلسطين في غزة، وما تبعها من عمليات تصفية لعناصر من حماس بحجج مختلقة، وما أعقبه أيضاً من اعتقال لعناصرها وتعذيبهم، وبعضهم قضى نحبه تحت التعذيب الرهيب في أقبية السجون، رغم كل هذه الممارسات التزمت عناصر حماس سياسة ضبط النفس رغم حرارة الموقف، ولم ترق دم أي مسلم، واعتبرت حماس الدم الفلسطيني خطاً أحمر في الصراع بينها وبين السلطة الفلسطينية، فهل يعقل أن من أحجموا عن الأخذ بالثأر من قاتليهم من عناصر فتح ولاحقاً من رجال أجهزة السلطة الأمنية الفلسطينية - يقومون بتصفية بعضهم البعض من أجل السلطة والمال؟!.

المراقب يلمس من خلال استقرائه لعناصر الرواية المتناقضة أنها تهدف لتحقيق مكاسب منها: تبرئة الكيان الصهيوني من تهمة قتل الشريف، وهو مطلب أساسي للصهاينة، ضغطوا للحصول عليه لكي يجنبوا أنفسهم مغبة تحمل المسؤولية، وما يستتبع ذلك من ثأر يمكن أن تقوم به الكتائب ضدهم، كما أن السلطة أمنت لنفسها البراءة أيضاً أمام الجماهير، وحققت مكسباً آخر يتمثل بتشويه سمعة الشهيد وتصوير مقتله على أنه مجرد صراع على الزعامة، ووضع المجاهد عوض الله في صورة القاتل الهارب المطلوب للعدالة للتغطية على تصفيته مستقبلاً، وفي المحصلة تشويه صورة حماس الجهادية أمام الجماهير العربية والإسلامية■

حماس: هجمة السلطة تستهدف تصفية كتائب القسام

وصف الأخ محمد نزال عضو المكتب السياسي لحركة حماس التصعيد الذي تمارسه السلطة الفلسطينية ضد حماس بأنه مقدمة لتبرير صفقة سياسية مقبلة تتعلق بملامح المرحلة النهائية من المفاوضات.

وسخر السيد نزال في تصريح خاص بـالمجتمع من إصرار السلطة على لصق جريمة اغتيال الشريف برفاقه في كتائب القسام، وقال بأن السلطة تريد من قيادة حماس لا أن تسكت فقط على اتهاماتها تلك، بل تريدها أن توافق عليها.

وحول ما يتوقعه من احتمالات تأزيم الموقف بين السلطة وحماس، قال نزال بأن السلطة لا تريد التجاوب مع أي مبادرة إيجابية وأنها تتجه نحو التصعيد، لكنه أردف بأن حركته قادرة على تجاوز هذه الأزمة مثلما تمكنت بحمد الله من تجاوز الكثير من الأزمات، وأنها لن تستدرج إلى الاقتتال مع السلطة مهما كانت الأسباب والمبررات، وطالب السيد نزال السلطة مجدداً بأن تتوقف عن تلفيق الاتهامات لمجاهدي حماس وأن توقف اعتقالاتها وتفرج عن جميع المعتقلين وتحاسب المتورطين في جريمة اغتيال الشهيد الشريف، كما طالبها بالكف عن تبرئة إسرائيل والتنصل من مسؤوليتها عن الجريمة باعتبار أنها وقعت في منطقة يفترض أن تكون خاضعة لسلطتها.

من ناحية أخرى، وصف قيادي في حركة حماس التصعيد الأمني الذي تقوم به سلطة الحكم الذاتي ضد الحركة بأنه جزء من المخطط الأمني الذي وضعته كل من الإدارة الأمريكية والحكومة الإسرائيلية


محمد نزال

لتصفية كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، وأضاف بأن حركة حماس تعمل كل جهدها لإظهار الحقيقة، وتنتظر نتائج التحقيق الذي تقوم به كتائب القسام في جريمة اغتيال الشهيد محيي الدين الشريف، وشدد على أن حركته ما زالت وستبقى تؤكد على أنها لا تعرف إلا عدواً واحداً، وهو العدو الصهيوني وأن جهادها لن ينحرف عن هذا الاتجاه على الرغم من كل الاتهامات والاعتقالات والأدلة التي تفضح تورط بعض أجهزة أمن السلطة الفلسطينية في جريمة اغتيال الشهيد الشريف والتي تمت لمصلحة العدو الصهيوني، وشدد على أن ما يجري الآن في مناطق الحكم الذاتي مؤامرة فاضحة لتصفية كتائب القسام مقابل وعد من الإدارة الأمريكية لسلطة عرفات بالضغط على نتنياهو للقبول بفكرة إعادة الانتشار في ١٣٪ من أراضي الضفة.

ونفى من جانبه أن تكون حماس بحملتها الإعلامية والسياسية الحالية ضد السلطة تريد إيصال الأمور إلى نقطة الاقتتال على الرغم من التناقض الواضح بين برنامج السلطة التسووي التفاوضي، وبرنامج حماس الجهادي المقاوم، لكنه حذر في الوقت نفسه من أن حركة حماس تمتلك الوسائل الكفيلة بردع حملة السلطة المسعورة ضد قيادييها وكوادرها والتي طالت العشرات منهم وآخرها اعتقالات جماعية لأعضاء مجلسي الطلاب في جامعتي النجاح الوطنية بنابلس، والإسلامية في غزة على خلفية تنظيمهم لمسيرات ومهرجانات فضحت زيف ادعاءات السلطة التي تحاول تبرئة العدو الصهيوني.■

حماس تطالب بلجنة تحقيق مشتركة

جدد إسماعيل هنية - أحد المتحدثين باسم «حماس» في قطاع غزة - ثقة الحركة بعماد عوض الله - المعتقل على ذمة قضية استشهاد محيي الدين الشريف - وقال هنية: «أمام حملات التشويه لمسيرة الجهاد والمجاهدين فإننا نجدد بيعتنا لمسيرة الجهاد، وأمام حملات التشويه للمجاهدين المقاتلين في سبيل الله فإننا نجدد الثقة الغالية بالأخ المعتقل عماد عوض الله وكتائب الشهيد عز الدين القسّام».

وأضاف هنية في خطاب جماهيري ألقاه في مهرجان أقيم في الجامعة الإسلامية في مدينة غزة الأسبوع الماضي: «إن كتائب القسام تتعرض لحملات تشويه تستهدف النيل من جهادها وبطولاتها، غير أن هذه الحملات لن تزعزع فينا الثقة التي وضعناها في الكتائب وأبطالها يوم أن حملوا راية الجهاد»، وأكد هنية أن «مجاهدي الحركة ومقاتليها الذين تربوا في المساجد لا يعرفون سوى عدو واحد ولا يعرفون سوى مقارعة اليهود، وهم لا يوجهون سلاحهم لغير اليهود».

وجدد دعوة «حماس» إلى «تشكيل لجنة تحقيق من كافة القوى والفصائل الوطنية والإسلامية، ولتنشر هذه اللجنة بعد إتمام عملها نتائج تحقيقاتها على الملأ، فليس عندنا ما نخشاه»، ودعا هنية السلطة إلى التوقف عن «أراجيفها ورواياتها، ففي كل يوم نسمع رواية جديدة».■

مناشدة من الإخوان المسلمين لتهدئة الأوضاع

دعت جماعة الإخوان المسلمين السلطة الفلسطينية إلى وقف حملات الاعتقال وتوفير ضمانات لعدالة التحقيق في حادث مقتل محيي الدين الشريف، وقال البيان الذي صدر في القاهرة في الخامس عشر من أبريل الجاري:

«في الظروف العصيبة التي تمر بها القضية الفلسطينية تناشد جماعة الإخوان المسلمين السلطة الفلسطينية أن تؤكد حرصها على وحدة الصف الفلسطيني، وأن تبذل جهودها لتوجيه طاقات كافة القوى الوطنية الفلسطينية في مواجهة العدو الصهيوني المتربص الذي يسعى لتصفية القضية الفلسطينية، الأمر الذي يقتضي من السلطة الفلسطينية وقف حملات الاعتقال ضد كافة القوى الوطنية، والإفراج عن كافة المعتقلين، وتوفير الضمانات لتحقيق العدالة التي ينشدها المواطنون الفلسطينيون بتشكيل لجنة محايدة للتحقيق في حادث مقتل الأخ محيي الدين الشريف حتى يطمئن الجميع لسلامة النتائج التي تتوصل إليها.

كما يناشد الإخوان المسلمون كافة الحكومات العربية والإسلامية، وجامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي بذل مساعيهم الحميدة لتحقيق وحدة الصف الفلسطيني: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم﴾ (آل عمران: ١٠٣)، ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال: ٤٦).■

صنداي تايمز: «حماس» تعد لشن هجوم كبير

أفادت مصادر غربية أن الجناح العسكري لحركة المقاومة العسكرية الإسلامية «حماس» يخطط لشن هجوم في إسرائيل خلال الفترة القريبة.

وذكرت أسبوعية «صنداي تايمز» اللندنية الأسبوع الماضي أن إحدى مجموعات كتائب عز الدين القسام، العاملة في منطقة رام الله في الضفة الغربية تُعد وتحضر لتنفيذ عملية «استعراضية» كبيرة في غضون الأسابيع القليلة القادمة، وعلى ذمة الصحيفة البريطانية فإن الذراع العسكري لحماس، سيقوم بشن الهجوم خلافاً لرأي المرشد الروحي للحركة الشيخ أحمد ياسين، وذلك تحت ضغط الناشطين الشبان من أعضاء وجهات تتواجد خارج الأراضي الفلسطينية، حسب ما تذكر «صنداي تايمز» التي أضافت أن الوحدة العسكرية التابعة لكتائب عز الدين القسام في منطقة رام الله تعتزم تقديم نفسها كمجموعة مستقلة انسحبت من حماس، وتعمل دون مساعدة، وذلك بغية تفادي إلحاق ضرر بالحركة أو تعرضها لضغوط أجهزة أمن السلطة الفلسطينية.■

عداسي: أفضل الموت على أن أتهم بقتل الشريف

تسربت من سجون سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني الرسالة التالية التي كتبها غسان عداس، الشاب الفلسطيني الذي تزعم سلطة عرفات انه شارك في عملية اغتيال محيي الدين الشريف، أحد قيادات كتائب القسام.

عدّاس الذي يتوقع أن يكون مصيره الموت إذا نُشرت رسالته يفضل أن يبرئ ذمته امام الناس ويموت على أن يعيش متهماً بجريمة لم يرتكبها، يقول غسان عداسي في رسالته:

[أعلم أن نشر هذه الرسالة قد يؤدي بي إلى الموت، ولكن لتعلموا أني أموت في سجني هنا في اليوم الواحد مليون مرة.

ليعلم الجميع أنني لا أعلم عن استشهاد محيي الدين الشريف أي شيء، ولم أشارك ولم أكن شاهداً على قتله، كما يدعي المحققون، فقد أدليت بهذه الرواية بعدما تعرضت له من تعذيب وتهديد لم أر مثلهما في حياتي، لقد هددوني بأن يتهموني بالعمالة، وأنني شاركت باغتيال محيي الدين لحساب اليهود، وقد ضربوني ضرباً شديداً، ومنعوني من النوم لأكثر من ثلاثة أيام متواصلة، وعلقوني من يدي في سقف الزنزانة، لقد مارسوا معي من الإهانات والأساليب الهمجية ما يعجز اللسان عن وصفه، كل ذلك من أجل أن أذكر رواية هم ألّفوها بالكامل ولا علم لي بها، وقد كان ذلك من قِبَل: الرجوب، والطيب عبدالرحيم، والطبراوي، وإسماعيل جبر، ومحققين آخرين، فقد أجبروني أن أدلي بهذه الرواية بالقوة وتحت التهديد.

ولقد أخبرت الشيخ محمود مصلح بما تعرضت له، أما عندما زارني حاتم عبدالقادر - عضو المجلس التشريعي - فكان جبريل الرجوب جالساً معي قبلها وأوهمني بأن أختي معتقلة لديهم، وهددني بأنهم سيتعرضون لها بسوء إذا أخبرت حاتم عبدالقادر بأنني تعرضت للتعذيب أو التهديد، وطلبوا مني أن أقول بأنني اعترفت بمحض إرادتي، وهذا ما حصل، ووالله ما فعلت ذلك إلا خوفاً على أختي الطاهرة العفيفة وعرضها.

لكنني علمت بعد ذلك بأنها كانت محض خدعة، وأن أختي غير موجودة في المعتقل.

وهأنذا اليوم أبرئ نفسي أمام الشعب وأمام إخوتي في حماس ليعلموا أني لم أخنهم، ولكن ما تعرضت له كان أكبر من أن أصمد أمامه، وقد أباح النبي ﷺ لعمار بن ياسر أن يشتمه تحت التعذيب، وأنا لست أقوى إيماناً من عمار بن ياسر... إنني أناشد الرئيس ياسر عرفات وأطلب منه أن يعطيني الأمان ويمنحني الفرصة لأقول الحقيقة أمام وسائل الإعلام.

ويعلم الجميع وأولهم أهلي وإخوتي أنني بريء، مما يفترونه علي، وأنني كنت نائماً في البيت عندما وقع الانفجار، حتى هذه الرسالة التي أكتبها لكم تبرئة للذمة فإنهم قادرون على إجباري بأن أقول بأني لم أرسل شيئاً، فلديهم من الأساليب ووسائل التعذيب ما يعجز عنه إبليس نفسه.

وأخيراً.. إذا كانت هذه الرسالة هي آخر عهد لي بالدنيا، فإنني أطلب من أهلي ومن الشعب الفلسطيني ومن إخواني في حماس بأن يسامحوني جميعاً، ويعلم الله أني بريء، والله على ما أقول شهيد] ■



جدلية العلاقة بين القيم والمصالح في الظاهرة السياسية الإسلامية المعاصرة

الفعل السياسي لحماس نموذجاً

بقلم: عبدالرحمن فرحانة

تقتضي تداعيات المعاصرة من دعاة المشروع الإسلامي أن يلجوا خضم المعترك السياسي بوصفه يشكل نشاطاً إنسانياً تتداخل مع دائرته كافة الأنشطة الإنسانية الأخرى ولكونه نشاطاً لايمكن الانعزال عنه رغم كل محاذيره، وخلال العقدين المنصرم والحالي احتلت الظاهرة السياسية الإسلامية مساحة لاباس بها على خارطة الوقائع السياسية الإقليمية، وتجسدت هذه الظاهرة بدخول دعاة التيار الإسلامي للبرلمانات ومشاركة بعضهم في السلطة وما يستتبع ذلك من اعتراف بمبدأي التعددية السياسية وتداول السلطة، ولكن الإشكالية المحورية التي كانت تواجه هذا التيار هي المواءمة ما بين القيم والمصالح في ظل مناخ سياسي دولي وإقليمي أساسه فلسفة القوة مع انتفاء الأخلاق من صلب منظومته الأساسية، وما يعني ذلك من تناقض مع طرح التيار الإسلامي بشكل أساسي.

وأثناء الممارسة ومع تشابك البعدين الديني والسياسي وتقاطعهما في محاور كثيرة في ظل هذه الإشكالية استدعى الأمر إفراز اجتهادات شرعية معاصرة لحل التشابكات الطارئة أثناء النشاط السياسي، وهو ما يمكن أن يشكل - تراكمياً - نواة لفقه شرعي سياسي معاصر.

وكنموذج عملي نتناول الفعل السياسي لحماس باعتبارها حركة تحرر إسلامية لنرى التطبيقات العملية أثناء مسيرتها لتنزيل المقدس على الواقع السياسي وكيف حررت مصالحها في ظل تشابك البعدين الديني والسياسي وفق عقيدتها وقيمها الثابتة.

على الصعيد الميداني نرصد المواقف التالية:

● أثناء فعاليات الانتفاضة حدثت تصادمات بين حركتي حماس وفتح على الساحة الفلسطينية، وفي غمرتها قتلت عناصر من فتح أعضاء لحماس على امتداد المساحة الزمنية للصراع آنذاك إذ قُتل لحماس ثلاثة عناصر هم: خالد قشطة برفح في أغسطس ١٩٩٠م، ومحمود الحاج من

رغم كل تجاوزات السلطة تجاه ناشطي حماس جعلت الحركة شعارها: ﴿لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين﴾

نابلس في سبتمبر ١٩٩١م، وجبر الضميري من مخيم طولكرم في ديسمبر ١٩٩١م وإزاء هذه الأحداث التزمت حماس الضوابط الشرعية في معالجة الموقف وأعلنت شعارها الصريح ضمن بيانها الصادر في ١٨/١٠/١٩٩٢م ﴿لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين﴾ وفي موازاة ذلك اعتمدت لغة التهديد بالرد بقتل القتلة فقط وفق الضابط الشرعي الصارم ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ وأكثر من ذلك حرصت على المعالجة الميدانية الحكيمة لهذه الأحداث من خلال مواثيق الشرف التي وقعت مع حركة فتح لإيقاف التعديات، وقد اكسبت هذه الممارسة المتزنة حماس ثقة عالية من قبل الشارع الفلسطيني، وفوتت الفرصة على جهاز الشاباك الذي كان ينفخ في نار هذه الاحتكاكات لتضخيمها وتوسيع دائرتها.

● وفي محور آخر مع دخول الشرطة الفلسطينية لأراضي الحكم الذاتي في غزة وأريحا في مايو ١٩٩٤م، عملت حركة حماس على استقبال عناصر الشرطة وقامت بإيوائهم في المؤسسات الخيرية التابعة لها إيمانا منها بأن هؤلاء الشرطيين هم جزء من الشعب برغم عامل التنافس والعداء مع السلطة الناشئة وبالرغم مما قيل آنذاك عن المهمة الأمنية للشرطة الفلسطينية المتمثلة بضرب عناصر التيار الإسلامي، ولكن مع ارتفاع وتيرة الصراع ما بين الحركة والسلطة عمدت السلطة لخيار القوة لترجيح كفتها، وكانت البداية في أحداث مسجد فلسطين في أكتوبر ١٩٩٤م التي سقط ضحيتها ١٤ مواطناً برصاص الشرطة الفلسطينية، وما تبعه من اندفاع عارم من قبل الناس لهدم سجن غزة المركزي ومهاجمة مؤسسات السلطة، وهنا اعتمدت حماس مبدأ ضبط النفس والحفاظ على الوحدة الوطنية وتفويت الفرصة على الصهاينة الذين راهنوا على اندلاع الحرب الأهلية بسبب الصراع بين الطرفين، واعتبرت الدم الفلسطيني خطاً أحمر لايمكن تجاوزه وكفت أيدي عناصرها عن استخدام السلاح ضد أفراد أجهزة أمن السلطة برغم ممارسات السلطة القاسية التي شملت فيما بعد الاعتقال والتعذيب وحتى القتل، وفي هذا الإطار قدمت أرفع مثال في الحفاظ على الوحدة الوطنية وفق المفهوم القرآني السامي ﴿لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين﴾ وحتى أثناء فعالياتها لمناهضة أوسلو رفعت شعارها الناضج سياسياً (أقصى حد ممكن من الاعتراض مع اعتماد أدنى حد من درجات الاحتكاك) كذلك فعلت لجان التنسيق الميدانية التي تشكلت بينها وبين السلطة كمطافئ لإخماد أي حريق يمكن أن ينشأ في أي نقطة احتكاك بين الطرفين.

وذهبت أبعد من ذلك فركزت على مبدأ الحوار الوطني ودخلت مع السلطة في حزمة من الحوارات على رأسها جولة الخرطوم في أكتوبر ١٩٩٥م، وجولة القاهرة في ديسمبر ١٩٩٥م وجولة الحوار الأخير في نابلس، وبرغم عدم جدية السلطة في الحوار واستخدامها له كورقة سياسية لاستثماره لصالحها إلا أن حركة حماس ظلت متمسكة بالحوار الوطني لمحاولة إنتاج قواسم مشتركة يمكن من خلالها تحييد السلطة جزئياً في بعض المفاصل ولزحزحتها وجعل مسافة بينها وبين الكيان الصهيوني.

● ويمكن ملاحظة النزعة الأخلاقية التي تحكم الخطاب السياسي لحركة حماس في موقفها المتوازن من حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م التي شكلت أعقد أزمة تواجه الكيان العربي برمته، ذلك الموقف المبني على قاعدة حماس الذهبية في التعامل مع الشأن العربي والتي بلورها رئيس مكتبها السياسي السابق د.موسى أبو مرزوق والتي تدعو لـ «رفع الإيجابيات والحد من السلبيات، وعدم الاستعداء من قبل أي طرف، وعدم الخوض في أي معركة مع أي طرف عربي»، وبناء على ذلك لم تنحز لطرف دون الآخر وركزت بياناتها الصادرة حينذاك على أن الحركة قد فاجأها الاحتلال العراقي للكويت (كما فوجئ سائر المسلمين بالتدخل العسكري العراقي في الكويت) ودعت لانسحاب الجيش العراقي من الكويت مطالبة بعودة الكويت (بلداً حراً عزيزاً يساهم بطاقاته وثرواته مساهمة حقيقية بتنمية الوطن العربي).

● ويتجلى البعد الأخلاقي في الظاهرة السياسية لدى حماس بتبنيها مبدأ رفض أسلوب الاغتيال السياسي للخصوم ورفض مهاجمة الأشخاص والقدح في شخوصهم، واعترافها بالآخر وعدم تخوينه على المستوى الشخصي رغم اعتقاد الحركة بخطورة مسلك هذا الآخر على الشعب والأرض وآثاره التدميرية، وفي هذا الصدد يقول محمد نزال موضحاً سياسة حركته (نؤمن بالتعددية السياسية، بمعنى أننا وإن كنا لانحبذ ظاهرة الانقسامات والتشرذم في الساحة الفلسطينية وغيرها من الساحات، لكننا في النهاية نحترم اجتهادات الآخرين ولانجد حرجاً في التعاون مع أي طرف آخر بما يخدم القضية الفلسطينية).

● أما على الصعيد العسكري فنلمح نزعة أخلاقية واضحة في الأداء العسكري ضد الخصم، حيث اعتمدت الحركة سياسة عدم المساس بسلامة المدنيين وعدم الاعتداء عليهم، وحصرت فعالياتها الجهادية في إطار الأهداف العسكرية الصهيونية وقطعان المستوطنين باعتبارهم بنية مختلطة مدنية - عسكرية، ولم تتخل عن هذه السياسة إلا بعد مجزرة المسجد الإبراهيمي في الخليل التي راح ضحيتها المصلون وهم سجود بين يدي ربهم على يدي مستوطن متطرف يعمل في الجيش، ورداً على هذه الحادثة المروعة أخذت حماس تهاجم الأهداف المدنية الصهيونية، ولكنها في الوقت ذاته تطرح بين الفينة والأخرى هدنة تجنب المدنيين من الطرفين لأن يكونوا أهدافاً للأعمال العسكرية، وفي هذا السياق يقول بيان الحركة الصادر في أبريل ١٩٩٤م (إن عمليتي العفولة والخضيرة الأخيرتين اللتين استهدفتا أماكن تجمع الجنود والمستوطنين وأصابتا بعض المدنيين، إنما كانت بهدف ردع العدوان الصهيوني الهمجي عن شعبنا، وانتقاماً مشروعاً لدماء شهداء مجزرة الخليل البشعة، وإن ذلك ليس سياسة ثابتة لدى كتائب القسام، وإنما هي سياسة استثنائية فرضتها حكومة العدو، وإن حركة حماس على استعداد لإعادة النظر في هذا الاستثناء شريطة أن يتعهد رئيس وزراء العدو وحكومته وجيشه بالتوقف نهائياً عن قتل المدنيين العزل من أبناء شعبنا). ■

الشيخ نايف الرجوب: مجاهدو حماس يتنافسون على الشهادة لا على الأموال

قال الشيخ نايف الرجوب - أحد رموز حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في منطقة الخليل الغربية المحتلة -: إن «ادعاءات أجهزة السلطة الفلسطينية بأن عادل أو عماد عوض الله أو غسان عداسي متورطون في اغتيال الشهيد البطل محيي الدين الشريف ليست أكثر من أكاذيب وافتراءات تثار ضد المجاهدين».

وأضاف الشيخ الرجوب وهو شقيق لرئيس جهاز الأمن الوقائي جبريل الرجوب: «كل أبناء شعبنا يعلم أن مجاهدي حركة «حماس» قد طلقوا الدنيا وهم لا يفكرون بالمال».

وتساءل: «كيف يفكرون بالمال والمناصب، وهم على استعداد دائم للتضحية بأرواحهم، وهي أغلى من كل الأموال والمناصب، فهم يتسابقون على الموت والشهادة، وغيرهم يتسابق على الحياة والمناصب».■

الشيخ احمد ياسين



وأن هذه أمتكم أمة واحدة

أدى الشيخ احمد ياسين ـ مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في فلسطين ـ فريضة الحج هذا العام، ومن صعيد عرفات وجه الرسالة التالية إلى العالم الإسلامي:

إخواني أصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء العرب...

إخواني المسلمين في كل مكان...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من صعيد عرفات الطاهر، وفي هذا اليوم المشهود، أتوجه إلى الملوك والرؤساء وإلى المسلمين جميعاً أن يذكروا المسجد الأقصى الأسير، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وأن يسألوا الله العلي القدير أن يمنّ على بيت المقدس وأكناف بيت المقدس بالخلاص من نير العدو الإسرائيلي المحتل.

إن إسرائيل الغاصبة قد طغت في الأرض وعلت علواً كبيراً، وإن حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين تنادي أمة الإسلام وتستغيث من أجل الأرض والعرض والمقدسات في فلسطين.

لقد كانت مفاوضات السلام مع العدو الإسرائيلي المحتل خدعة كبرى شهدت عليها دول العالم الكبرى، وقد انكشفت عورات ذلك الاتفاق الظالم، الذي ضيّع الحقوق المقدسة في فلسطين، وفرّق الأمة، وأوقف انتفاضة الشعب العربي المسلم في فلسطين، وكرس الاحتلال، وأصبحت أرض فلسطين نهباً لقطعان المستوطنين من أجل أن تصبح القدس عاصمة أبدية لإسرائيل.

إنها صرخة استغاثة مدوية تنطلق بها حناجر المرابطين على أرض فلسطين، تستحث المسلمين وتصم آذان الإسرائيليين المحتلين، تدعو المسلمين إلى وحدة الصف في وجه عدوان إسرائيل، وإلى رفض الخنوع والخضوع والخديعة بمبدأ الأرض مقابل السلام.

لقد أصبح موضوع الجلاء عن بيت المقدس وأكناف بيت المقدس وقيام دولة في فلسطين خارج الاتفاق، وأصبحت عودة اللاجئين الفلسطينيين من مهاجرهم قضية فيها نظر، ولم يتحقق من اتفاق السلام المشؤوم إلا عودة بعض المحاربين القدماء إلى أرض الوطن، ولكن تحت سيادة العدو المحتل.

إن اليهود لا يعرفون إلا صلح المقابر وقتل الأبرياء وإذلال الشرفاء، ولقد آن الأوان لأمتنا أن تنبذ هذا الاتفاق الظالم، الذي زاد شعبنا سوءاً ومعاناة، بينما أفاد إسرائيل باعتراف معظم دول العالم بكيانه، وفتح الباب لتجارته لتنمو وتزدهر، وعمل على تمزيق وحدة دول الطوق العربي فانفرد بها يوقع اتفاقات صلح منفردة، ويملي عليها ما يريد.

إخواني أصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء العرب...

إخواني المسلمين في كل مكان...

إن القدس هي رمز عروبتنا وحضارتنا وهويتنا وطريقنا إلى العزة، وهي مهددة تهديداً حقيقياً بالتهويد، ولابد من موقف إسلامي وعربي حاسم من العلاقات ومن التطبيع مع العدو الإسرائيلي المحتل.

إن القدس في خطر وحصار، إنها قلب فلسطين، وهي حاضرنا ومستقبلنا، وهي تاريخنا، وإن نداء القدس يمثل صرخة في أعماق كل مسلم، إن المسجد الأقصى يستغيث: وإسلاماه، وإسلاماه.. فهل من مغيث؟

إن المسجد الأقصى في خطر حقيقي، حيث يعمل الصهاينة اليهود على هدم المسجد الأقصى بحفر الأنفاق في جميع الاتجاهات من أجل أن يتهدم، وليقوموا ببناء الهيكل مكانه، وإن مخططاتهم في هذا الشأن منشورة في وسائل الإعلام، ولذلك يحتاج المسلمون إلى عمل جاد وسريع لتحرير المسجد الأقصى من العبث الإسرائيلي.

أما آن لأمة الإسلام أن تستفيق؟ أما آن لألف مليون مسلم أن يستيقظوا وأن يتحركوا لنصرة الأقصى؟

أين شهامة المسلم وأريحية العربي الأشم؟ وأين نخوة المجاهدين؟ أين العقيدة؟ أين راية الجهاد؟ أين دماء الشهداء تروي ثرى أرض الإسراء والمعراج، وتغسل العار عن أمة الإسلام فترفض تلك الاتفاقات المهينة وتحرر الأقصى من أسر الاحتلال؟

إن حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين تنادي أمة الإسلام ليكونوا صفاً واحداً في مواجهة العدوان، فما تحرر وطن ولا سلمت مقدسات بصحائف ولا بمداد، وإنما يحررها التزام بهذا الدين الحق وبدماء الشهداء.

وفي هذا اليوم الأغر، ومن هذه البقعة الطاهرة في صعيد عرفات، أتوجه لإخواني في أرض الرباط في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس بالتحية، وأدعو إلى الصبر والثبات حتى يأذن الله لأمتنا بالفتح القريب إن شاء الله تعالى، كما أوجه التحية للآلاف من أبطال فلسطين المعتقلين الذين لازالوا يقبعون خلف القضبان في سجون الاحتلال الإسرائيلي الغاشم، وتحية إجلال لأسر الشهداء، ولضحايا الاحتلال الإسرائيلي من الجرحى والمعوقين، وإلى المشردين الفلسطينيين في الشتات وفي كل مكان في العالم، على أمل اللقاء بهم على أرض فلسطين الحرة العزيزة.

إخواني أصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء العرب...

إخواني المسلمين في كل مكان...

إن الأمر جد خطير، وإن أمتنا قدمت الكثير من أجل فلسطين، ولكن ذلك لم يرق إلى مستوى التحديات، ولم يغير من الهجمة الصهيونية على أرض الإسراء والمعراج، وإن المسؤولية الملقاة على عاتقكم كبيرة، لأن الله سائلكم، وسيجزيكم خيراً على كل موقف شجاع يخدم مشروع التحرير لأرض الإسراء والمعراج.

نسأل الله لنا ولكم الهداية والرشاد والتوفيق والسداد في خدمة ديننا وأمتنا، إنه سميع مجيب.. وجزاكم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء■



كلوفيس مقصود. رئيس مركز عالم الجنوب بجامعة واشنطن. لـ المجتمع:

مسيرة السلام فاشلة .. حولت الحقوق الفلسطينية إلى أو

■ التيار الإسلامي هو أبرز آليات الأمة العربية الشرعية للدفاع عن حقوقها ومص

أجرى الحوار: جهاد الكردي

عمل الدكتور كلوفيس مقصود سنين عديدة مندوباً للجامعة العربية بالأمم المتحدة لمع فيها بدفاعه عن القضية الفلسطينية ورفضه للمسيرة السلمية، واستقال كلوفيس من عمله إبان أزمة غزو العراق للكويت بعد أن بلغ العجز العربي مداه في مواجهة الغزو، وآثر أن يتفرغ للعمل الأكاديمي، حيث يعد حالياً واحداً من أبرز خبراء وعلماء السياسة في الجامعة الأمريكية بواشنطن، ومديراً لمركز عالم الجنوب الذي تخصص في مناقشة قضايا العالم الثالث وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

التقته المجتمع في الشارقة وأجرت معه حواراً حول التسوية السلمية لقضية الشرق الأوسط ودور أمريكا فيها وتصوره لدور التيار الإسلامي في المنطقة العربية وكيفية النهوض بالجامعة العربية.

● **ما تقييمكم لتطورات المفاوضات السلمية في الشرق الأوسط؟**

○ ينبغي أن نعترف جميعاً أن ما يسمى بالمسيرة السلمية فاشلة منذ بدايتها، فقد أثبتت الأيام والسنون أنها ليست مسيرة سلام، بل استسلام، تهدف إلى استمرار المشروع الصهيوني في تنفيذ أهدافه بابتلاع الأراضي الفلسطينية، والسيطرة الكاملة على مواردها، ومسيرة السلام الراهنة تعتريها ثغرة أساسية تحول دون تحقيق سلام عادل وشامل، وهي تكمن في أن اتفاقية أوسلو لم تعترف ولم تنتزع من إسرائيل اعترافاً يقضي بكونها - أي إسرائيل - في الأراضي العربية المحتلة كسلطة محتلة، وهذه الثغرة استنزفت كل مصداقية وفاعلية لتلك المسيرة، وللأسف فإن اتفاقية أوسلو التي هللت لها القيادة الفلسطينية وبعض الحكام العرب لم تشر من بعيد أو قريب إلى أن الأراضي الفلسطينية هي أراض محتلة بسبب أن إسرائيل لا تقر بهذا الواقع القانوني للأراضي المحتلة، رغم أن كل قرارات الأمم المتحدة سواء قرارات مجلس الأمن أو الجمعية العامة اعترفت اعترافاً واضحاً لا لبس فيه بأن الأراضي الفلسطينية هي أراض محتلة، وتشمل في هذا الوصف القدس الشرقية، والواقع أن المسيرة السلمية كانت متعثرة وفاشلة منذ البداية، ولكن بكل أسف كان هناك انبهار من القيادة الفلسطينية بأن أمريكا تستطيع أن تفعل ما يمكن أن يؤمن للشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة إذا ما اعترف الفلسطينيون بإسرائيل وحقها في الوجود.

ومن هذا المنظور يتبين أن هناك عجزاً يكمن في أن تؤمّن مسيرة السلام الحقوق الفلسطينية، وأعتقد أن تلك المسيرة أعادت القضية الفلسطينية كثيراً إلى الوراء، وأعتقد أن الأجيال القادمة سوف تدين الجيل الحالي الذي بالغ في هرولته نحو أمريكا وإسرائيل، وما يحدث في القدس الآن أكبر دليل على صحة ما أقول، وينبغي أن نعترف دون خجل بأن ما يسمّى بالسلطة الوطنية الفلسطينية لا تملك من إمكانات السيادة شيئاً، وللأسف تم تسويقها من قبَل منظمة التحرير والأمريكيين على أنها مشروع دولة، وهذا خطأ جسيم لم يحدث، ولن يحدث.

● **لكن ما المطلوب اليوم من الأطراف العربية بعد أن تعثرت المسيرة السلمية؟**

○ يجب أن نوقف المحادثات الراهنة التي سُميت خطأ بالمفاوضات حتى يتبلور موقف عربي وإسلامي قوي يناضل ويجاهد من أجل عودة كل الحقوق العربية، وأيضاً حتى يتاح دور لأوروبا وللأمم المتحدة يعمل على تقليص التحيز الأمريكي المتواصل لإسرائيل، وينتزع من أمريكا وإسرائيل اعترافاً بأن إسرائيل هي سلطة محتلة وينبغي معاملتها على هذا الأساس القانوني، وإذا لم يتجه الدور الأوروبي إلى هذا الهدف وحاول أن يتمم أو يكمل الدور الأمريكي فنكون قد فشلنا في استقطابه نحونا.

● **عشتم في أمريكا عشرات السنين كمندوب نشط للجامعة العربية... بماذا تفسر التحيز الأمريكي لإسرائيل... وهل هناك إمكانية لتقليله وكيف؟**

○ اللوبي الصهيوني المتواجد بأمريكا يعمل على تأييد أمريكا لإسرائيل ويعطل أي إمكانية لصياغة سياسة أمريكية موضوعية في الشرق الأوسط، فأمريكا لو قبلت بالمنطق أن تكون موضوعية فإن اللوبي الصهيوني والسياسيين الأمريكيين المؤيدين له وهم كثيرون قادرون على شل أي تفكير أو حركة أمريكية موضوعية في الشرق الأوسط، وأمريكا لديها عدة مصالح في الشرق الأوسط أولها وأهمها علاقتها الحميمة مع إسرائيل، و قد تمتعض من بعض السلوكيات والتجاوزات الإسرائيلية، ولكن يبقى كل هذا ضمن ما نسميه «المحور العائلي»، وموقف إسرائيل وأمريكا في خرق وانتهاك الحقوق العربية لن يردع تماديه سوى التنسيق الملزم بين كل الدول العربية في موقف واحد، فبدون هذا الموقف التنسيقي الملزم يستطيع المحور الأمريكي الإسرائيلي «الاستفراد» كما حدث مع بعض الدول العربية، وأن يخلق بصورة دائمة جدلاً مستمراً يلغي احتمالات التنسيق ناهيك عن وحدة الموقف، من هنا يتبين لنا أن الموقف العربي إزاء مؤتمر الدوحة الاقتصادي أحدث هزة في التصور الأمريكي للعرب، مما جلب للعرب، وخاصة العرب الأمريكيين الانتباه الرسمي الأمريكي واحترام الرأي العام الأمريكي لهم.

ومن ناحية أخرى فقد شاركت كل الدول العربية وعلى أعلى الأصعدة في مؤتمر القمة الإسلامي بطهران، وكانت تلك المشاركة رسالة جديدة إلى الولايات المتحدة مضمونها أن الدول العربية تعترف بوجود «متميز لأمريكا في الشرق الأوسط، لكنها ترفض أن يكون لها «دور مستأثر»، وقام أصدقاء الولايات المتحدة بالمنطقة من حكام وحكومات عربية بإرسال رسالات لأمريكا أكدوا فيها أن ممارسات الرأي العام العربي تحول دون أن يكونوا في حالة التبعية لها، وبالتالي كان مؤتمر طهران الإسلامي نوعاً من إعلان الاستقلال دون المجابهة، وبهذا الشكل بدأت ملامح حضور عربي قوي ومؤثر قادر - إذا صدقت النوايا - على دفع الولايات المتحدة وأوروبا والأمم المتحدة إلى وضع قواعد عملية سلام جديدة تقضي بعودة كل الأراضي العربية المحتلة وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي لها.

تعبئة داخل أمريكا

وأعتقد أنه لابد من عملية تعبئة واسعة النطاق لصالح القضية الفلسطينية داخل أمريكا، وهناك عدة مستويات للتعبئة أولها وأبرزها تعبئة الوجود الإسلامي بأمريكا، فالمسلمون اليوم بأمريكا يصل عددهم إلى ثمانية ملايين، والإسلام أصبح أحد الديانات الثلاث الرئيسية في أمريكا، وهناك

> **الأجيال القادمة ستدين جيل القيادة الفلسطينية الحالي الذي بالغ في هرولته وراء إسرائيل وأفرط في ثقته بأمريكا**

ات يتم استجداؤها
حها وينبغي التصالح معه


د.كلوفيس مقصود

قيادات ومراكز وجاليات إسلامية تستطيع التأثير على القرار الأمريكي، كذلك لابد أن نعبئ مجلس الكنائس الأمريكية لصالح قضيتنا، فالمجلس يتجاوب مع قضية القدس، ويتعاطف مع حقوق الشعب الفلسطيني، وأيضاً هناك المجموعات العربية وأبرزها الجمعية العربية الأمريكية لمكافحة التمييز العنصري ورابطة الخريجين العرب الأمريكيين التي تضم مهنيين وأطباء وأساتذة جامعات يتمتعون في مختلف مدنهم بالنفوذ، ولكن ينبغي التأكيد على أن كل تعبئة، وإن وصلت إلى حدها الأقصى، لن تكون فعّالة إلا إذا كان الموقف العربي جاداً.

والعرب لديهم إمكانات جبارة يستطيعون توجيهها لخدمة قضاياهم لو توافرت لديهم النية الصادقة، وإذا تجردوا من عنصري المجابهة المتسرعة والتبعية، المطلوب اليوم أن تكون هناك سياسة عربية متكاملة وهذه بكل أسف غير متوافرة حالياً إلا أن إمكانية قيامها موجودة، وقد أثبتت التجارب أنه مهما بلغ بنا الإحباط فالانتفاضة والصحوة قائمة، لكن ينبغي ألا تكون الصحوة موسمية، بل يجب أن تكون متجذرة في قناعات الشعوب العربية.

● ما تصورك لدور الشعوب العربية في المرحلة الراهنة، وألا تعتقد أنها مغيبة عن تحديد مصيرها وكيفية التعامل مع قضاياها الكبرى وعلى رأسها قضية فلسطين؟

○ الشعوب هي مستودع الكرامة للعرب وحكامهم، وهذا المستودع هو الذي أدى إلى مقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلي في مصر والأردن، وهو الذي أفشل مؤتمر الدوحة، وينبغي على الحكام العرب أن يصالحوا شعوبهم مصالحة حقيقية، ويرسوا ديمقراطية حقيقية في البلاد العربية، وأن يتوقفوا عن مذابح الدم التي يشاركون فيها في بعض الدول العربية، المجتمع العربي قد يؤيد أو يناقض أو يعارض الدولة، لكن ينبغي أن يؤمن الحكام بأن الشعوب هي مستودع الكرامة لهم، ورغم كل السواد المسيطر الآن على الموقف العربي أرى لمحة أمل في تجدد الرفض الشعبي العربي لعمليات التطبيع، ولتجدد الرفض للمشروع الصهيوني ولكشف خدعة ما سُمّي بعملية التسوية، وقد تكون هناك عقبات أو معوقات تحول دون الأخذ ببعض تلك المطالب أو السياسات، ولكن يجب على الجميع أن يفكر بالإرث الذي سنتركه للأجيال القادمة.

● كيف نفسر الصراعات المسلحة والسلمية الموجودة في عدد من البلدان العربية بين الشعوب والحكام، وما الدور المطلوب من التجمعات الأهلية والمدنية العربية لوقف هذا الصراع؟

○ للأسف معظم الأنظمة العربية تعتبر أن كل اعتراض على سياستها هو معارضة، وكل معارضة مقاومة، وكل مقاومة هي إرهاب ينبغي التصدي له، وتلك الأنظمة لاتريد أن تتعرف على آمال ومعاناة، وطموحات مجتمعاتها، بل كل همها أن تبقى في السلطة.

وأعتقد أن الجمعيات والتجمعات الأهلية العربية عليها أن تتبنى خطاباً جديداً، وهذا الخطاب ليس هو خطاب القومية العربية التي ارتبطت في أذهان الأجيال الجديدة بالفشل في مواجهة المشروع الصهيوني كما ارتبطت بأنظمة القمع والاستبداد، واليوم نحن نعاني من أزمة المرجعية والهوية وينبغي أن نضع الحلول لتلك الأزمة.

والخطاب العربي الجديد لابد أن يوائم بين المنطلقات الإسلامية والعربية، وأن يركز على حقوق الإنسان لا فقط السياسية، بل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وأن يكون مدركاً لضرورة كبح جماح الاستقطاب بين الثروة الطائلة والفقر المدقع، وكذا أن يسعى لإيجاد سوق عربية وإسلامية مشتركة لتواجه تحديات العولمة الاقتصادية التي قاربت على القضاء على دول نمور آسيا، وتلك كلها تحديات متشابكة لا نستطيع أن نعالجها كدول وطوائف، ولكن نعالجها كأمة.

● برغم انتمائكم لديانة غير الإسلام.... ما موقفكم من الصحوة؟ وما تصوركم لدورها في المرحلة الحالية بالمنطقة العربية؟

○ التيار الإسلامي حدد وظيفته في المرحلة الحالية التي تعيشها أمتنا على مستويين، الأول: المقاومة المسلحة للاحتلال الصهيوني، سواء كان في جنوب لبنان، أو في فلسطين، والثاني: المعارضة السلمية للأنظمة العربية القائمة، سواء في مصر أو اليمن أو الأردن، ولذلك فالتيار الإسلامي هو أبرز آليات الأمة الشرعية للدفاع عن مصالحها وحقوقها، ورغم أننا قد نختلف مع التيار الإسلامي عقائدياً، أو قد لا نكون على صلة تنظيمية وفكرية معه، إلا أننا لا نملك إلا تأييده وهو يقاوم الاحتلال الصهيوني ببسالة، لكن ينبغي للتيار الإسلامي في منطقتنا العربية أن يوثق صلاته بالعروبة، فلا عروبة قوية دون إسلام، ولا إسلام مستنير وقوي بدون العرب، وهذا ما أكدته التجارب التاريخية منذ بعثة الرسول محمد ﷺ، والإسلام ليس فقط للمسلمين، بل لنا أيضاً النصارى العرب، فهو جزء من تراثنا وتاريخنا وكياننا وثقافتنا، ولابد أن نفهم جيداً أنه ليس هناك إسلام متكامل بدون مرجعية عربية، وسبب تأخر المسلمين اليوم يعود إلى تأخر العرب، وتلك ليست عنصرية، ولكنها هي الحقيقة، ولذلك المسلمون في أنحاء العالم ينظرون للعرب ويسيرون على مواقفهم، وخاصة تجاه قضيتنا الرئيسية وهي فلسطين.

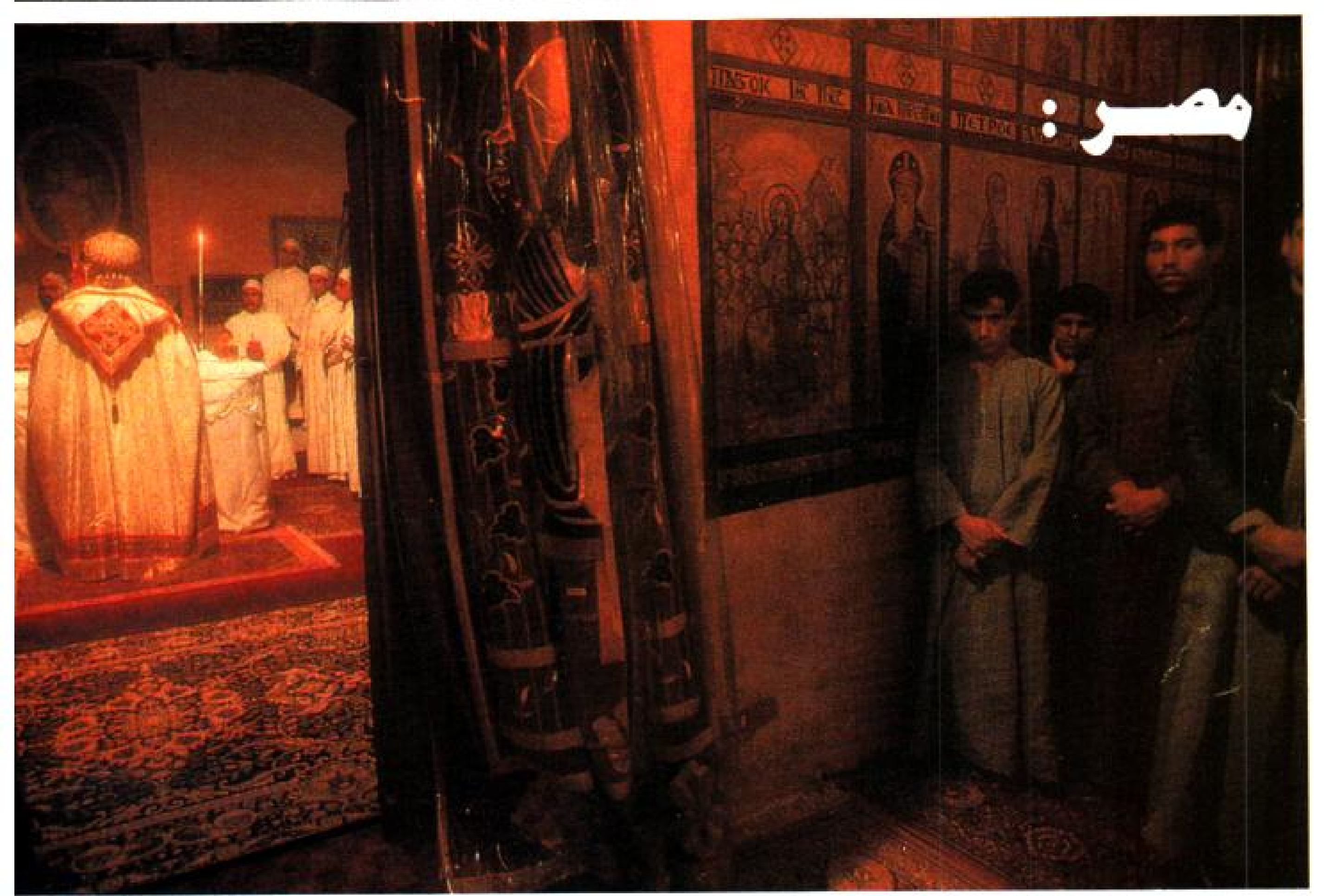
والعروبة الواهنة اليوم لن ينقذها إلا الإسلام، ونحن اليوم أمامنا مظاهر نهضة حقيقية إسلامية ينبغي أن نعرف كيف نتعامل معها، ظهرت تجربة أربكان في تركيا، وفشلنا في التعامل معها، وأسقطها العسكر، واليوم أمامنا تجربة ناهضة في إيران، لابد أن نمد أيدينا إليها، تلك صحوات إسلامية واعدة لابد أن نتواصل معها، وهي عمقنا الاستراتيجي، وعلينا أن نفكر بصدق أنه مهما كانت انتقاداتنا لأمريكا وإسرائيل والغرب وهي صحيحة ومطلوبة، ولكن لابد أن ننتقد ذاتنا ونؤمن أننا لم نستفد من العمق الاستراتيجي الإسلامي لقضايانا العربية.

● هناك انتقادات لدور جامعة الدول العربية تؤكد أن الجامعة أصبحت عاجزة عن حل المشكلات العربية - العربية... كيف ننهض بالجامعة لتعود كما بدأت قوية في الخمسينيات؟

○ الجامعة العربية هي مرآة للحالة العربية الراهنة، ولكن أعتقد أن باستطاعتها أن تعطي أكثر وأكثر، ونأمل أن يبدأ العد العكسي للتكاسل في الجامعة وأن تتخذ مبادرات مع منظمة المؤتمر الإسلامي لصالح العرب والمسلمين، وأن تستفيد من المنظمات الإسلامية في العالم أجمع، وأنا لا أفهم لماذا لم تشارك الجامعة في وضع حل للمأساة الجزائرية للآن؟!

قطع البلدان العربية لعلاقاتها مع أمريكا بسبب تحيزها لإسرائيل سيؤدي لاحترامها لنا وتغيير مواقفها

ولابد أيضاً أن تكون الجامعة جامعة للشعوب والحكام العرب معاً، وأقترح أن يكون هناك مؤتمر شعبي قبل انعقاد أي مؤتمر رسمي، حتى يتناقش المفكرون والاستراتيجيون العرب ويضعوا روشتة عمل للحكام، وهذه الروشتة قد لا تكون ملزمة، ولكن ينبغي أن يسمع الحكام صوت الشعوب، وقد قلت لصديقي الدكتور عصمت عبدالمجيد - الأمين العام للجامعة - هذا الاقتراح وهو يفكر فيه حالياً.■



هجوم أمريكي على جبهتي العنف والأقباط

القاهرة: محمد جمال عرفة

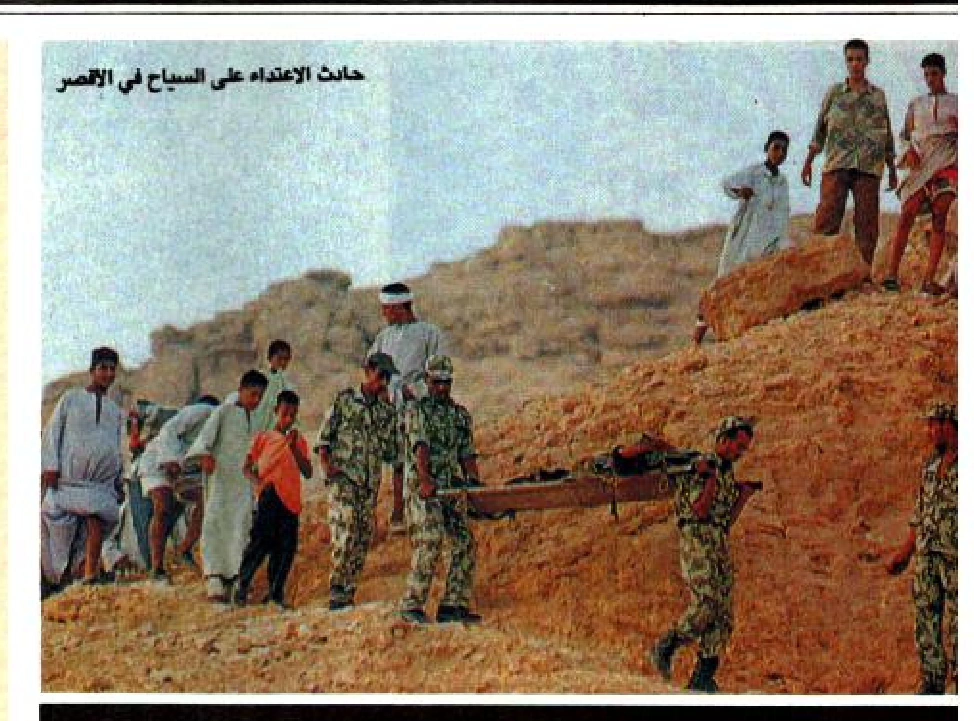
استدعت الخارجية المصرية الأسبوع الماضي السفير الأمريكي في القاهرة دانيال كيرتز للاحتجاج على البيان الذي أصدرته السفارة وحذرت فيه الرعايا الأمريكان من هجوم إرهابي متوقع على المصالح الأمريكية في القاهرة والاستفسار عن طبيعة المعلومات التي وصلت للسفارة بشأن هذه المزاعم.

وكانت السفارة قد أصدرت بياناً في الثاني من أبريل الحالي وزعته أيضاً الخارجية الأمريكية على سفاراتها في العالم وأصدرت بياناً آخر بشأنه جاء في نصه الذي حصلت عليه المجتمع: «تلقت حكومة الولايات المتحدة معلومات - من غير المعروف مدى موثوقيتها - مفادها أن جماعات متطرفة ربما تكون تخطط للقيام بأعمال إرهابية تستهدف مصالح أمريكية في القاهرة في المستقبل القريب وينصح مواطنو الولايات المتحدة المتوجهون إلى القاهرة أو المقيمون فيها بممارسة قدر يفوق المعتاد من الحيطة، وينتهي العمل بموجب هذا الإعلان في الأول من يوليو سنة ١٩٩٨م»، وقد اعتبرت الخارجية المصرية أن البيان الأمريكي «شائعات» لا مبرر لإطلاقها ولا يوجد ما يؤكدها وأنها قد تؤثر على مناخ الاستثمار وعودة السياحة للانتعاش نسبياً عقب حادثة الأقصر التي أودت بحياة ٦٠ سائحاً أواخر العام الماضي، وخصوصاً أن بيان السفارة شكك في مصداقية وموثوقية هذه المعلومات، ووجه الدكتور أسامة الباز - المستشار السياسي للرئيس مبارك - انتقادات حادة للبيان الأمريكي، وقال في لهجة قاسية: «إن مسألة إطلاق شائعات على غير أساس ثم اتخاذ موقف حيالها أمر لا يجب أن تتخذه دولة كبيرة مثل الولايات المتحدة، ووصف موقف السفارة والخارجية الأمريكيتين بأنه موقف انفعالي متسرع ولم تكن له خلفية أو أرضية تبرره».

وقالت مصادر رسمية أخرى في لقاءات جماهيرية أنه من غير المفهوم تركيز البيان على مدينة القاهرة رغم أنها خالية من حوادث العنف منذ فترة وانحسار عمليات العنف في صعيد مصر.

وقد اتسعت دائرة الهجوم على الموقف الأمريكي في وسائل الإعلام الرسمية والمعارضة بسبب هذا البيان الذي جاء بعد أيام قليلة من حملة الانتقادات الموسعة في مصر للحكومة والكونجرس الأمريكيين رداً على مشروع «قانون مراقبة الاضطهاد الديني» الذي أقرته لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس وأعتبرته مصر تدخلاً في شؤونها الداخلية وابتزازاً ولعباً بورقة الأقباط.

وكان أكثر الانتقادات حدة في هذا الصدد ما نشرته جريدة الجمهورية الحكومية مؤخراً



على ذمة الصحافة الرسمية

كشفت مجلة روزاليوسف أن الأقباط في مصر يمتلكون من المؤسسات والشركات التجارية، والمكاتب الاستشارية، والصيدليات، ما يفوق بمراحل نسبتهم العددية، ففي حين تقول الإحصاءات الرسمية إن نسبة الأقباط هي ٥٪ من سكان مصر، قالت المجلة إن الأقباط يمتلكون ٢٠٪ من شركات المقاولات، و ٥٠٪ من المكاتب الاستشارية، و٦٠٪ من الصيدليات، و٤٥٪ من العيادات الخاصة، كما تصل نسبتهم في النقابات المهنية إلى نحو ٢٥٪، ويشكل الأقباط ٣٥٪ من عضوية كل من غرفة التجارة الأمريكية والألمانية في مصر وترتفع النسبة إلى ٦٠٪ بالنسبة لغرفة التجارة الفرنسية.■

وتضمنت لغة تحد ورسالة يعتقد أنها مقصودة بأن القاهرة تعتبر مثل هذا البيانات سياسية هدفها الضغط على مصر وضرب صحوتها الاقتصادية حتى تظل معتمدة على أمريكا.

وقالت الجريدة: «تنبهوا واعلموا جيداً أننا أبداً لن نحني هاماتنا وسوف نستمر في دعم اقتصادنا بكل ما أوتينا من قوة»، وقالت في موضع آخر: «فليفكر الأمريكان جيداً قبل أن يلقوا مواطناً مصرياً واحداً بحجر»، ووصفت رد فعل مصر كلها على التدخل الأمريكي في شؤون مصر بـ«الغضبة الشعبية» التي قالت إنها قد «تكون درساً جيداً لهم» ـ أي للأمريكان واصفاً التحذير الأمريكي بأنه «مشبوه» وأن واشنطن أخطأت خطأً فادحاً لأنها تعاملت مع هذا الأمر إما بسطحية أو بجهل أو لامبالاة.

أيضاً شارك في حملة الانتقادات ضد هذا البيان الأمريكي عدد من كتاب الأعمدة في الصحف المصرية الرسمية والمعارضة وصفوا البيان الأمريكي بأنه يستهدف زعزعة الاستقرار في مصر.

من ناحية أخرى، استمرت في القاهرة ردود الأفعال الساخطة على استمرار تدخل أمريكا في شؤون مصر بحجة الدفاع عن الأقلية القبطية، وبدأت أجهزة الدولة تركز على أن الأقباط ليسوا أقلية، وإنما هم جزء من النسيج الوطني، وتشجيع القيادات القبطية على إصدار البيان وإعلان المواقف الرافضة لتدخل أمريكا في شؤونهم، وفي هذا الصدد جرى التركيز على تصريحات للأنبا شنودة بطريرك الأقباط الأرثوذكس يؤكد فيها وجود مشاكل للأقباط، ولكنه يرفض تدخل أمريكا فيها أو مناقشتها في الخارج، وبيانات أخرى أصدرها مفكرون أقباط يرفضون فيها التدخل الأمريكي في شؤون مصر أبرزها بيان ألقاه النائب القبطي د. إدوارد الذهبي ـ عضو مجلس الشورى أمام المجلس، فضلاً عن توقيع أكثر من مائة من المفكرين والقيادات القبطية والمسلمة معاً لبيان كبير نشرته صحيفة «الشعب» ذات التوجه الإسلامي على صفحتها الأخيرة ينتقد التدخل الأمريكي في شؤون مصر بحجة الدفاع عن الأقلية القبطية، ويؤكد أنه لو كانت هناك مشاكل فسيجري حلها داخل البيت المصري وليس خارجه.

وكانت السفارة الأمريكية قد كشفت عن لقاءاتها مع عدد من أقباط مصر ذوي النفوذ لاستطلاع آرائهم بشأن قانون الكونجرس الأخير وجاءت أغلب آرائهم تصب في خانة أن هناك مشاكل، ولكن هناك حساسية من أي تدخل خارجي في حلها.■

منع سفر أقباط لإسرائيل

القاهرة: المجتمع

منعت سلطات الأمن بمطار القاهرة الدولي مجموعة من الأقباط المصريين من السفر إلى فلسطين المحتلة على طائرة شركة «العال» المتجهة إلى تل أبيب.

وأبلغ مسؤلو أمن المطار الركاب الذين كانوا يعتزمون زيارة بيت لحم والقدس يوم ١٢ أبريل الجاري أن عليهم الحصول على تراخيص من جهات الأمن قبل السفر.

ويُعد هذا هو أول إجراء لمنع سفر مصريين إلى إسرائيل بعدما أعادت القاهرة العمل بشرط الحصول على موافقة أجهزة الأمن.

وكان هذا الشرط قد ألغي عام ١٩٩٦م بعد إلحاح من رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحاق رابين، مما أدى لزيادة كبيرة في سفر الشباب المصري لإسرائيل ووقوع بعضهم في أيدي عملاء المخابرات الإسرائيلية، وقد دعا ذلك البرلمان ووزارة الخارجية لطلب التشديد على عمليات السفر لإسرائيل.

وقد أنشأت الخارجية المصرية إدارة جديدة بالفعل لشؤون المصريين في الخارج أعدت دليلاً للمصريين المسافرين، تبين لهم وسائل أجهزة الاستخبارات المعتادة لتجنيدهم، ويبدو أن هذا الدليل يستهدف أساساً الشباب المسافر لإسرائيل.

وتوقعت مصادر قبطية أن يكون منع السفر بسبب تعليمات من الأنبا شنودة بمنع سفر الأقباط لإسرائيل إلا بعد عودة القدس للسلطة الفلسطينية، وانتهاء الاحتلال الإسرائيلي لها، إذ سبق للأنبا شنودة أن أعلن أن من يسافر لإسرائيل يُعد خارجاً عن إرادة الكنيسة المصرية، ومحروماً من «التناول» داخل الكنيسة، وقد سافرت في سنوات سابقة أعداد من الأقباط على غير رغبة الكنيسة ونشروا فور عودتهم دعوات في الصحف تطالب بالصفح وعدم حرمانهم من حق «التناول».■

رئيس وزراء .. في أزمة !!

صنعاء: خاص

السفر المفاجئ للدكتور فرج بن غانم - رئيس الوزراء اليمني - إلى سويسرا فجر طبقة الاستقرار الهشة التي طبعت الأداء السياسي للحكومة اليمنية طوال الشهور العشرة الماضية، حيث بدا أن تجربة تشكيل حكومة تتبع حزب واحد برئاسة شخصية مستقلة قد نجحت إلى حد ما، رغم أن مواقف معينة خلال الشهور الأخيرة للعام الفائت كانت قد جعلت المراقبين يستنتجون وجود خلافات حول بعض القضايا، ولاسيما قضية رفع أسعار الديزل، ومشروع اعتماد ١٢ مليار ريال إضافية على ميزانية العام الماضي، وهما القضيتان اللتان أثارتا خلافاً كبيراً داخل البرلمان اليمني، واتضح حينها أن رئيس الوزراء يرفض تبني موقف الحكومة والدفاع عنه أمام النواب.

ومنذ تعيين د. فرج بن غانم رئيساً لحكومة حزب الأغلبية، كانت التوقعات تتضارب حول مدى قدرة الرجل على قيادة السفينة بطاقمها الذي يضم وجوهاً كثيرة طال وجودها في الحياة السياسية اليمنية، ومدى قدرة هذه الوزارة على المضي بقوة في تنفيذ الإصلاحات المالية والإدارية التي اقتصر معظم ما تم تنفيذه منها على رفع الأسعار وتحميل اليمنيين مزيداً من الضائقة المعيشية.

وليس سراً أن تعيين د. فرج بن غانم رئيساً للوزراء قد خفف إلى حد ما من سلبية تشكيلة مجلس الوزراء التي ضمت عدداً كبيراً من الأسماء المعهودة، كما أنه يُعد من الأسماء التي لم ترتبط بالمشاكل السياسية التي عرفها اليمن خلال السنوات الماضية، بالإضافة إلى كونه من رجال التكنوقراط المعروفين، ورغم ذلك إلا أن كثيرين توقعوا ألا يستمر شهر العسل كثيراً بين رئيس الوزراء ومجلس وزرائه الذين لن يستطيعوا أن يتأقلموا مع رجل ليس له قوة حزبية تسنده وتفرض وجوده عليهم، كما أن الرجل جاء إلى رئاسة الوزراء وهو يعلم أن هناك إجراءات اقتصادية قاسية يتوجب عليه إقرارها، وبالتالي فإنه لا يمكن أن يتحمل مسؤولية تلك الإجراءات إلا إذا صاحبتها إجراءات جادة لتحقيق إصلاحات إدارية ومالية حقيقية تطالب بها قطاعات واسعة في المجتمع اليمني.

وفي هذه المسألة بالذات، فقد توقعت مصادر سياسية وصحفية يمنية أن يكون رئيس الوزراء المستقيل هو ضحية تنفيذ المرحلة الرابعة من رفع الأسعار، بحيث يتم تحميل وزرائه المسؤولية في حالة حدوث ردود أفعال شعبية حادة، ويتم بعدها تشكيل وزارة جديدة برئاسة شخصية «مؤتمرية» معروفة.

الأزمة الأولى.. والأخيرة: سبق القول إن رئيس الوزراء اليمني رفض تبني موقفين للحزب الحاكم في مجلس النواب، لكن الأمر لم يخرج عن رفض التوقيع على قرار رفع أسعار الديزل وحضور إحدى جلسات مجلس النواب للرد على تساؤلات المعارضة حول طلب اعتماد إضافة ١٢ مليار ريال لميزانية ١٩٩٧م تم صرفها قبل تشكيل الحكومة الجديدة.



فرج بن غانم

وفي الأسابيع التي سبقت إجازة عيد الأضحى تزايدت التكهنات بشأن إجراء تعديل وزاري محدود، وتبارى عدد من الصحف في نشر تفاصيل التعديل وأسبابه، والتي اقتصرت حينها على عدم وجود انسجام عملي بين رئيس الوزراء وعدد من الوزراء.

ومع اتساع عملية النشر الصحفي اضطرت قيادة الحزب الحاكم إلى نشر خبر صغير في صحيفة القوات المسلحة «الناطق الحقيقي باسم الدولة»، ينفي صحة أي نبأ حول حدوث تعديل وزاري مرتقب، ويبدو أن هذا الإجراء هو الذي دفع الأمور إلى ذروة الأزمة، فقد كان مؤكداً أن رئيس الوزراء يطالب بإجراء تعديل محدود لتحسين عمل حكومته، لكن هذا الطلب ليس من الأمور المعهودة في بلد كاليمن تظل الأمور فيها مرهونة بالرجل الأول في الدولة، كما أن الأسماء المطلوب إخراجها من الوزارة تُعد ذات نفوذ في الحزب الحاكم وقريبة من دائرة صنع القرار.

كان أول المظاهر العلنية للأزمة، احتجاب رئيس الوزراء عن ممارسة عمله وعدم حضوره الجلسة الأسبوعية لمجلس الوزراء، ثم اعتذاره عن حضور اجتماع مع هيئة رئاسة مجلس النواب، رغم أنه كان هو المبادر لاقتراح عقده للتشاور ودراسة مستوى تنفيذ برنامج الحكومة الذي حصلت بموجبه على الثقة من المجلس.

وقبل أن ينجح المراقبون في تفسير تلك التطورات، غادر رئيس الوزراء صنعاء بصورة مفاجئة، دون أن يحظى رحيله بتغطية إعلامية معقولة، باستثناء خبر صغير للغاية نشرته الصحف الرسمية!! لكن خبر المغادرة انفجر كالقنبلة، وأعلن عن وجود أزمة حادة دفعت رئيس الوزراء للمغادرة بطريقة غريبة، ودون أن يقوم بتوديعه أحد من المسؤولين، بل يُقال إنه استقل طائرة أجنبية ولم ينتظر حتى يجد له مكاناً في طائرة يمنية، ومع ذلك، فالمؤكد أن رئيس الوزراء سافر باتفاق مع رئيس الجمهورية، الذي رفض قبول استقالته وطلب منه أن يترك الأمر لمزيد من التشاور بعد عودته، مما وصف بأنه رحلة لإجراء فحوصات طبية.

وقد أدت مغادرة د. فرج بن غانم لليمن إلى ظهور تغييرات متعددة وإشاعات متتالية حول حقيقة ما حدث قبيل الاستقالة... وفيما راحت صحف المعارضة تخوض في الأزمة، لزمت وسائل الإعلام الرسمية الصمت، ولوحظ أن مدير مكتب الرئيس علي عبدالله صالح أطلق تصريحات تنفي وجود أزمة، لكن غرابة الأمر هو الظهور العلني في الأزمة لمدير مكتب الرئيس الذي يُعد من أقوى الشخصيات وأكثرها نفوذاً وقرباً من الرئيس اليمني، ومع غموض الموقف الرسمي للحزب الحاكم، ومحاولة الإعلام الرسمي التكتم على الأزمة نجحت الصحافة المعارضة في نشر معلومات شكلت بمجملها صورة أكثر صدقاً للأزمة وأسبابها، ويمكن القول إن رئيس الوزراء عرض بالفعل إجراء تعديل وزاري يشمل وزارات: المالية، والإعلام، والكهرباء، والمياه، والنقل، والثروة السمكية، بالإضافة إلى قناعة توصل إليها بضرورة تغيير عدد كبير من مسؤولي المؤسسات العامة، ويبدو أن رئيس الوزراء قد اصطدم بتحفظ قوي بشأن تغيير الوزراء، بينما طرح الحزب الحاكم فكرة إحداث تبادل في مواقع المؤسسات العامة بدلاً من إزاحة المسؤولين عنها، وهي العادة المتبعة كثيراً في اليمن.

ومن هنا نشأ الخلاف بين رئيس الوزراء المستقل والحزب الحاكم صاحب الأغلبية الساحقة في البرلمان، لكن يبدو أن ممارسات أخرى أجبرت رئيس الوزراء على تقديم استقالته ومغادرة صنعاء في إجازة قد تطول، ولعل أهم هذه الممارسات شعور رئيس الوزراء أن عدداً من الوزراء والمسؤولين في أجهزة الحكومة لا يرى فيه صاحب القرار الأخير في إدارة الجهاز التنفيذي للدولة، وفي هذا الصدد فوجئ رئيس الوزراء بوزير المالية يوافق على صرف مبالغ بعشرات الملايين التي حسمت موقف الرجل كانت خاصة بمدير عام إحدى المؤسسات الخدمية المهمة التي أظهرت تقارير خبراء يمنيين وأجانب وجود تجاوزات مالية هائلة في مؤسسته، مما يدفع برئيس الوزراء إلى توقيفه عن ممارسة عمله، لكن رئيس الوزراء فوجئ بالمدير الموقوف يعود إلى عمله بناء على أوامر من مسؤول كبير في الحزب الحاكم.

وعلى الرغم من أن إجازة العيد الطويلة قد أسهمت في خفوت الضجة التي أثارها السفر المفاجئ لرئيس الوزراء، إلا أن السؤال الأكبر الذي يسيطر على الأوساط السياسية والشعبية ينصب على قدرة د. فرج بن غانم على تحمل الضغوط والقبول بحل وسط للأزمة، وبالتالي العودة إلى صنعاء، أم أن الرجل سوف يصر على مطالبه المحددة بإزاحة عدد من الوزراء الذين اقتنع بعدم جدوى التعاون معهم، بالإضافة إلى منحه صلاحيات حقيقية وإلزام «الآخرين» بهذا الوضع؟

وبين احتمال عودة رئيس الوزراء أو استمراره في موقفه، سوف تدور الاهتمامات السياسية خلال الفترة القادمة، وبخاصة عند الحزب الحاكم والمعارضة والدول الداعمة لبرنامج الإصلاح الاقتصادي، فبالنسبة للحزب الحاكم تشكل الأزمة إحراجاً غير معتاد له، فاستقالة رئيس الوزراء جعلته يحظى بتعاطف شعبي نتيجة موقفه ضد الفساد، وهو أمر يزعج الحزب الحاكم لأنه بنى برنامجه الانتخابي على أساس ذلك، كما أن التخلص من عدد من رموزه سوف يسيء إلى موقفه الدعائي، أما إن أصر على بقائهم فالأمر سوف يزداد سوءاً.

المعارضة وجدت في الأزمة مادة لتأكيد أطروحاتها بأن الحزب الحاكم غير قادر على تنفيذ برنامج جاء لتحجيم الفساد والحد من آثاره الخطيرة.

يبقى أن الطرف المهم في معادلة الأزمة ذلك الذي يتمثل في الهيئات المالية الدولية والدول الأوروبية المانحة للمساعدات من أجل إنجاح برنامج الإصلاح الاقتصادي، فهذه الجهات سيكون لها تأثير في الأزمة نتيجة أن الخلاف نشأ بشأن رغبة رئيس الوزراء في إحداث إصلاحات إدارية جادة، كما أن د. فرج بن غانم يتمتع بثقة المؤسسات الدولية التي أيدت ترشيحه بعد الانتخابات، وذلك كله يضع اليمن في موقف حرج أمام الجهات المانحة في حالة عدم التوصل إلى حل يرضي الطرفين، ويعيد رئيس الوزراء إلى ممارسة عمله.

لقد أحدثت الأزمة الأخيرة شرخاً في موقف الحزب الحاكم لا يمكن إصلاحه إلا إذا نجح رئيس الوزراء في تنفيذ إصلاحاته دون عوائق.

أما إذا حدث العكس، فلاشك في أن الحزب الحاكم سوف يواجه خيارات صعبة، ولاسيما أن هناك إجراءات اقتصادية قاسية صار ملزماً بتنفيذها، وتم تأجيل إعلانها بعد الأزمة الراهنة، رغم أنه كان ينبغي البدء بها منذ بداية العام الجاري.

وفي حالة إصرار د. فرج بن غانم على الاستقالة، فإن حزب المؤتمر سيواجه مشكلة في تحديد اسم رئيس الوزراء الجديد، والذي لن يخرج - غالباً - عن اثنين هما: عبدالعزيز عبدالغني، أو د. عبدالكريم الإرياني، وكلاهما اسم قديم، وإن تميز الأول عن الثاني بأسلوبه الهادئ البعيد عن التصادم، بينما يتميز الثاني بأنه صاحب شخصية قوية، وهو الذي يدير الوزارة والحزب والزج به لتحمل مسؤولية رئاسة الوزارة سوف يجعل الحزب الحاكم يتحمل مباشرة مسؤولية أي تطورات غير شعبية مستقبلاً قد تسيء إلى منصب الأمين العام للحزب الحاكم، وتؤثر على نفوذه في حالة فشله ■

« دولــة اللــه » (*)

استطاعت الأصولية الدينية أن تجد لنفسها مكاناً في جميع أنحاء العالم كقوة سياسية كبرى، وتعتبر الأصولية في نظر مؤيديها بمثابة ملاذ معنوي من وقاحات العالم العلماني الحديث، ولكنها تمثل بالنسبة للنقاد رفضاً قد يؤثر بشكل خطير على المعتقدات والأفكار الغربية فيما يتعلق بفكرة التنوير.

هل يمكن لكلتا النظرتين أن تتفقا في القرن القادم؟

محمد عبد القدوس

في مصر يحاول محمد عبدالقدوس أن يلقي لنا الضوء على ذلك.. ما الذي يقفز إلى الذهن مباشرة عند سماع أخبار عن الأصولية الإسلامية؟ جنود مصريون اغتالوا أنور السادات؟ انتحاري يفجر سوقاً إسرائيلية؟ في عصر أصبحت الأصولية الإسلامية مرتبطة بشكل وثيق بأعمال الإرهاب، فإن هناك صورة أخرى لا يتم طرحها في العادة، ألا وهي صورة مثل صورة أحد النشطاء المصريين - محمد عبدالقدوس.

عبدالقدوس - ٥٠ سنة - كاتب مصري - يعتبر عضواً بارزاً في جماعة الإخوان المسلمين، إنه يصلي خمس مرات في اليوم ويقوم بحملة من أجل جمهورية إسلامية، ويكتب مقالات نقدية صريحة عن الرئيس حسني مبارك ونظامه، لقد وضعته مقالاته في السجن عدة مرات، وفي كل الحالات سوف يفعل ذلك مرات ومرات، عبدالقدوس يعتبر بعيداً عن كل أشكال العنف والتعصب المدمر، ومع ذلك - ورغم كونه إسلامياً «ليبرالياً» من نوعية من ينبذون الإرهاب، ويثني على بعض ملامح الديمقراطية الغربية فهو حتى لا يرتدي الملابس التي يمكن أن تليق بملتح متشدد، ويفضل بدلاً من ذلك جواكت من نوع «الطراز الإيطالي».

ويمثل عبدالقدوس - بعقلانيته وحماسته وعاطفته وجاذبيته - النموذج المتحضر من النشطاء الإسلاميين، إنه لايزال هناك نشاط، فعبدالقدوس مثله مثل المتطرفين الإسلاميين يجادل بأن قروناً من الإمبريالية قد أفسدت وأضعفت البلاد الإسلامية إلا أنه والمعتدلين أمثاله يعتقدون أنه يجب أن يتم إقصاء المستبدين من الطغاة، وأن يتم إزالة إسرائيل، وأن يتم حكم المجتمع بالشريعة الإسلامية، ولكن عبدالقدوس ينبذ العنف ويسعى إلى التغيير من خلال انتقال تدريجي.

وفي مصر تلقى استراتيجية هؤلاء المعتدلين موجة من النجاح تمكنت من اختراق مؤسسات رئيسة مثل: نقابتي المحامين، والأطباء، ونظام التعليم والإعلام، حتى ينكشف النظام العلماني ويخرج النظام الإسلامي على حقيقته.

وفي وسط أجواء البطالة والاضطهاد السياسي الذي يعاني منه الشاعرون بالإحباط من المسلمين العابثين تبدو الرسالة التي يوجهها الأصوليون واضحة: إن المواطنين يستطيعون تغيير حياتهم إلى الأفضل والمطلوب هو فقط الارتباط بالإيمان بالله.

فقد دفعت الهزيمة التي ألحقتها إسرائيل بالعرب عام ١٩٦٧م عبدالقدوس إلى الإسلام دفعاً، وقذفت به وبنشطاء آخرين من جيله إلى العمل السياسي قذفاً، لقد كان عبدالقدوس آخر شخص يمكن أن يصدق زملاؤه وأصدقاؤه أن يصبح أصولياً، لقد نشأ في حي من أحياء الزمالك الراقية، وهو ابن الكاتب المميز إحسان عبدالقدوس.

لقد بدأ طريقه إلى الله في يوم من أيام عام ١٩٧٤م حين أفرج السادات عن قادة بارزين من الإخوان، وقد كان عبدالقدوس يعمل في ذلك الوقت في إحدى الصحف القاهرية، وقد ذهب ليعمل معهم لقاء شخصياً، وسرعان ما انجذب إلى هذه المجموعة وقائدها عمر التلمساني الذي أكد على التسامح والسلوك الشخصي المثالي، وبحلول عام ١٩٧٦م توقف عبدالقدوس عن شرب الخمور وتزوج ابنة الداعية المسلم البارز الشيخ محمد الغزالي وانضم لجماعة الإخوان المسلمين، ومنذ ذلك الوقت وعبدالقدوس في معمعة العمل السياسي في مصر، ويقوم بحملة - من خلال كتابته في جريدة «الشعب» وهي جريدة معارضة قاهرية رئيسة - من أجل انتخابات ديمقراطية، ومن أجل الإفراج عن السجناء السياسيين، ولا يعرف إذا كان سكوت الحكومة هذا سوف يفضي به إلى السجن أم لا؟

وفي حوار في صالونه الفسيح المطل على النيل يؤكد عبدالقدوس على رغبة الإخوان المسلمين في تبني أحسن القيم الغربية قائلاً: «إنني أطالب بالحرية السياسية لكل إنسان».

وعبدالقدوس يقول إنه واثق من أن نظرته هذه للإسلام سوف تنتشر في مصر وعبر العالم العربي، ويبدو أن هناك نماذج في الفترة الأخيرة قد بدأت تؤيد رأيه، ففي الوقت الذي تمكنت فيه الحكومة العلمانية من احتواء - إن لم يكن إزالة - الجماعات الإرهابية، فإنها لا تتمتع بكثير من النجاح في السيطرة على مد الإسلام كقوة سياسية، ففي الجزائر، وتركيا - على سبيل المثال - حققت الأحزاب الإسلامية انتصارات مذهلة على الرغم من أن هذه الانتصارات قد تعرضت لانتكاسة نتيجة للإجراءات الصارمة التي اتخذها العسكريون حتى يدعموا نفوذهم، وإذا كان هناك شخص علماني التربية مثل عبدالقدوس قد تحول إلى الإسلام على أنه الحل، فإن كثيرين آخرين يمكن أن يفعلوا مثله لاحقاً: «إن ما أراه هو أنه إذا كان الإسلام والحرية يمكن أن يوجدا في أسرة فإنهما يمكن أن يوجدا في مجتمع»، وعند ذلك استأذن عبدالقدوس وذهب ليصلي ■

(*) نقلاً عن مجلة تايم الأمريكية، عدد ١٣/ ٤/ ١٩٩٨م.



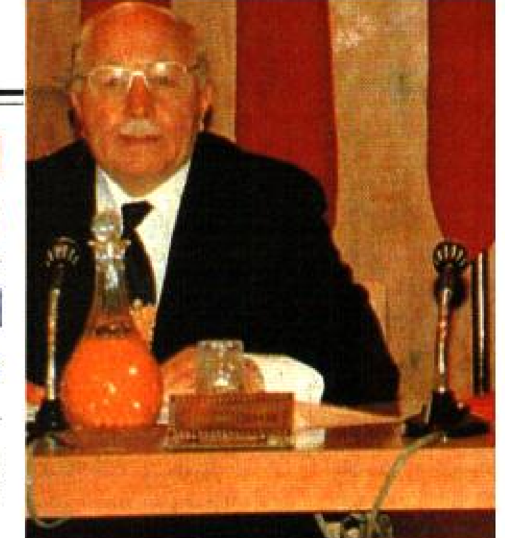
التطرف العلماني

في تركيا مفهوم غريب للعلمانية.. فهي تعني العداء للدين!

اسطنبول: أورخان محمد علي

تشير جميع الدلائل إلى أن الأزمة التي ارتبطت بالاجتماع الأخير لمجلس الأمن القومي في تركيا الذي تم عقده في ٢٧ مارس الماضي لن تنتهي بسرعة، بل ستستمر وتجلب متاعب وآلاماً كبيرة للشعب التركي ومصاعب كبيرة للحياة السياسية، والغريب في الأمر أنها أزمة لا موجب لها على الإطلاق، والسبب الوحيد لها هو أن مراكز القوى التي تمسك مقاليد الأمور في يدها لاتريد أن تفهم بعض الحقائق الاجتماعية، وهي تعتقد أن بمقدورها مواجهة ظاهرة اجتماعية ومنعها أو تغييرها بقوة القوانين، ومن يعتقد هذا سيرجع بالخيبة بعد تجارب طويلة، والرجوع إلى الإسلام ظاهرة اجتماعية عالمية نشاهدها في جميع الشعوب والبلدان الإسلامية، بل حتى في الأقليات الإسلامية الموجودة في الدول الغربية، لذا كان من الطبيعي وجود هذه الظاهرة في بلد مثل تركيا، فما من قوة تستطيع وضع الشعب التركي في قمقم وعزله عن العالم، ولاسيما في هذا العصر الذي هو عصر الاتصال والمواصلات، وعصر الكمبيوتر والإنترنت.

وشيء آخر نراه خاصاً بتركيا وهو الفهم الغريب للعلمانية، فالقوى الحاكمة في تركيا تفهم العلمانية وكأنها عداء للدين وعدم السماح له بالانعكاس على حياة الناس وعلى المظاهر الاجتماعية. إن رجعنا إلى الجذور القريبة لهذه الأزمة (لأن الجذور البعيدة ترجع إلى عهود سابقة لانملك هنا الحديث عنها) نرى أن سكرتارية مجلس الأمن القومي كانت قد أصدرت عام ١٩٩٥م (أي قبل مجيء حزب الرفاه إلى الحكم) بحثاً عنوانه: «الرجعية والتيارات الدينية المتزمتة» مستندة في ذلك إلى تقرير للاستخبارات العامة يحتوي على معلومات مشكوك في صحتها حول الأشخاص والهيئات التي لها نشاطات دينية اعتبرتها تهديداً لأمن البلد وخطراً على العلمانية، بل محاولة للقضاء عليها، وعلى حد تعبيرها «محاولة لإرجاع البلد إلى ظلام القرون الوسطى» واشتركت الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى في الموضوع، ونشرت وأذاعت فقرات مطولة من هذا التقرير تحت عناوين مفزعة ومبالغ فيها، وكان من أهم مظاهر هذه الرجعية المخيفة في نظر معظم وسائل الإعلام والأوساط العلمانية الأخرى تستر الطالبات وتحجبهن في الجامعات، فهذه الظاهرة «الرجعية والخطرة» لم تكن موجودة في السابق ولاسيما في مراكز علمية كالجامعات، وهي ظاهرة مخالفة - كما ادعوا - للنهج الذي رسمه أتاتورك، علماً بأن زوجة أتاتورك «لطيفة» وكذلك أخته ووالدته كن محجبات (أي يغطين رؤوسهن)، كما لم يسن أتاتورك في عهده أي قانون يمنع النساء من تغطية رؤوسهن ونشرت الصحف الإسلامية صورهن وهن محجبات للتدليل على كذب هذا الادعاء، ونتيجة لهذه النظرة الضيقة تعرضت الطالبات المحجبات في بعض الجامعات - ولاسيما في جامعة اسطنبول - إلى مضايقات عديدة وحرم بعضهن من الاشتراك في الامتحانات، واضطر بعضهن إلى ترك الجامعة، وعندما ترافقت هذه التطورات مع صعود نجم حزب الرفاه ونجاحه في الانتخابات المحلية وحصوله على رئاسة البلديات في أكثر من (٤٠٠) بلدة، ثم نجاحه في الانتخابات النيابية العامة في عام ١٩٩٥م، وحصوله على (١٥٨) مقعداً في المجلس النيابي، زادت حساسية الأوساط العلمانية وبدأت تهول من خطر «الرجعية» وبأنها اقتربت من الإمساك بالحكم قبيل قيام حزب الرفاه بتشكيل الحكومة الائتلافية.



■ زوجة أتاتورك وأمه وأخته كُنّ محجبات.. فلماذا يعارض تلاميذ أتاتورك الحجاب؟

■ المؤسسة العسكرية التركية فريدة في تركيبتها.. فهي ترتبط برئيس الأركان.. وهذا يرتبط برئيس الوزراء

صرح السيد أربكان بأنهم إن وصلوا إلى الحكم فسيجعلون رؤساء الجامعات يقفون أمام أبواب الجامعات وهم يؤدون التحية للطالبات المحجبات، ما اعتبره البعض تصريحاً استفزازياً لرؤساء الجامعات وللأوساط العسكرية الحساسة في هذا الموضوع، وبعد قيام حزب الرفاه بتشكيل الحكومة تمت إثارة موضوع بناء مسجد في منطقة تقسيم في اسطنبول (مركز المدينة) وبناء مسجد آخر في منطقة «جانقايا» في العاصمة أنقرة (وهي المنطقة التي يوجد فيها القصر الجمهوري) مما زاد من التوتر الموجود، من المفروض أن بناء المساجد شيء اعتيادي (ولاسيما في بلد مشهور بمساجده الفخمة والجميلة)، ولكن الأوساط العلمانية اعتبرت هذه التصريحات والمشاريع تحدياً واستفزازاً، ومحاولة لزيادة الطابع الإسلامي في المدينتين، وقامت وسائل الإعلام بنشر خطب وتصريحات نارية لبعض مسؤولي حزب الرفاه كانت قد قيلت قبل سنوات عديدة ولم تنشر آنذاك (منها خطب قيلت في موسم الحج، وخطب ألقيت في اجتماعات في ألمانيا) مما أدى إلى زيادة التوتر وأصبحت أدلة في يد الصحافة بأن الرجعية تكاد تزيل العلمانية وتقيم الشريعة مكانها!، كانت الغاية إثارة المؤسسة العسكرية، وقد تم الوصول إلى الهدف فعلاً والمؤسسة العسكرية قوية جداً في تركيا، وتلعب دوراً كبيراً في الحياة السياسية، وقد سبق أن قامت بثلاثة انقلابات عسكرية منذ سنة ١٩٦٠م وظلها موجود على الدوام فوق الحكومات المدنية، وقد أعطى دستور ١٩٦١م (الموضوع من قبل العسكريين بعد انقلاب عام ١٩٦٠م) للعسكريين مهمة صيانة البلد من الأخطار الخارجية والداخلية (وتعد الرجعية من الأخطار الداخلية عندهم) وعلى الرغم من تغير الدستور منذ ذلك التاريخ، إلا أن هذه المادة بقيت، ويستند إليها العسكريون في تبرير تدخلهم في الحياة السياسية، ويقولون بأن الدستور أعطى لهم هذا الحق، وليس هذا صحيحاً من الناحية القانونية، لأن قيام المؤسسة العسكرية بأداء واجبها الأصلي وهو صيانة البلد من الاعتداء الخارجي لايكون إلا بعد إذن الحكومة المدنية والمجلس النيابي، فهي غير مخولة بإعلان الحرب، ولا القيام بأي حركة أو نشاط عسكري إلا بعد إذن الحكومة المدنية، أي أن صيانة البلد من الأخطار الخارجية والداخلية لاتتم إلا بإذن الحكومة المدنية، وليس للمؤسسة العسكرية أن تجتهد برأيها وتضع الخطط على هواها، ولكن النظرية شيء والواقع العملي الآن شيء آخر.

تنظيم فريد

تنظيم المؤسسة العسكرية في تركيا تنظيم غريب لايشبه التنظيمات الموجودة في البلدان الأخرى، في البلدان الأخرى ترتبط المؤسسة العسكرية بوزارة الدفاع، ويكون وزير الدفاع مسؤولاً عنها، في تركيا المؤسسة العسكرية حرة تقريباً وهي مرتبطة برئاسة الأركان العامة، ولايرتبط رئيس الأركان العامة بوزير الدفاع، بل برئيس الوزراء رأساً ارتباطاً شكلياً، وتتم ترقية الضباط والجنرالات داخل هذه المؤسسة دون تدخل وزارة الدفاع ويمثل العسكريون تمثيلاً قوياً في مجلس الأمن القومي، الذي ينعقد مرة في الشهر لاستعراض الأحداث الداخلية والخارجية، واتخاذ القرارات المناسبة التي تنقل إلى الحكومة للنظر فيها، وهذه القرارات غير إلزامية من الناحية القانونية، بل تعد توصيات من المجلس، لم تكن اجتماعات هذا المجلس تنعكس في وسائل الإعلام إلا كأخبار مقتضبة في السابق، ولكن عندما أتى حزب الرفاه إلى الحكم (وكان رئيس الأركان السابق قد أحيل إلى التقاعد، وجاء الرئيس الحالي للأركان الجنرال إسماعيل حقي قره دايي) تغيرت الصورة تماماً، إذ اكتسبت اجتماعات المجلس أهمية كبيرة وبدأت وسائل الإعلام تخصص لها مساحات كبيرة، ولاسيما الاجتماع التاريخي الذي عقد بتاريخ ١٩٩٧/٢/٢٨م إذ كان إيذاناً ببدء مرحلة جديدة في السياسة التركية، كما انقلبت قرارات المجلس إلى قرارات إلزامية.

كانت الأوساط العلمانية ترجع المد الإسلامي في تركيا إلى العوامل الآتية:

تشكيل مجلس الأمن القومي التركي

رئيس الجمهورية رئيساً

من الجانب المدني	من الجانب العسكري
ـ رئيس الوزراء	ـ رئيس الأركان
ـ وزير الدفاع	ـ قائد القوات البرية
ـ وزير الخارجية	ـ قائد القوات الجوية
ـ وزير الداخلية	ـ قائد القوات البحرية
ـ رئيس الاستخبارات العامة	ـ قائد الدرك (الجندرمة)
ـ نائب رئيس الوزراء (في حالة الحكومات الائتلافية)	

ـ كثرة معاهد الأئمة والخطباء، إذ تجاوز عدد الخريجين منها مليون شخص، كما تجاوز عدد الطلاب الدارسين فيها نصف مليون طالب.

ـ كثرة مدارس تحفيظ القرآن الكريم، فلا يدري أحد عدد هذه المدارس بالضبط، وإن كانت لاتقل عن خمسين ألف مدرسة وكُتّاب.

ـ وسائل الإعلام الإسلامية من جرائد ومجلات وإذاعات ومحطات تلفزيون.

ـ كثرة مؤسسات الأوقاف الخيرية الإسلامية (جاء في تقرير للاستخبارات العامة بأن عددها يتجاوز ثلاثة آلاف وقف).

ـ زيادة نشاط الجماعات الإسلامية وامتلاكها لكثير من المدارس الخاصة والأقسام الداخلية للطلاب.

ـ ظهور الشركات الإسلامية ونجاح هذه الشركات.

ـ كان لابد من حل لهذه المشكلة المتفاقمة في نظرهم ووضع الخطط الكفيلة بالقضاء على هذا المد وتجفيف منابعه.

الاجتماع الحاسم

في الاجتماع الذي عقده مجلس الأمن القومي التركي في ٢٨ فبراير ١٩٩٧م تم تناول هذه النقاط وصرح الجانب العسكري بأنه يرى أن خطر الرجعية أصبح يحتل المركز الأول من بين جميع الأخطار الأخرى، وهذا غير صحيح طبعاً، وتكذبه الأرقام، لأن الحركة الانفصالية تقوم ـ إلى جانب قتالها مع الجنود ـ بقتل الآلاف من السكان المدنيين، كما تقوم المنظمات الشيوعية المحظورة بأعمال عنف وتخريب واغتيال بالمئات، لذا نرى السجون غاصة بهم، بينما لم تقم الحركات الإسلامية الموصومة بالرجعية بأي عمل إرهابي ولا بأي عمل تخريبي، ولايوجد واحد منها متهم بتهمة الإرهاب، والموجود في السجون من منتسبي الحركات الإسلامية هم من أرباب القلم ومن الصحفيين، على أي حال تم الاجتماع المذكور أعلاه في جو من التوتر الشديد، ودام تسع ساعات، وكانت النتيجة اتخاذ قرارات في غاية الصرامة أدرجت في ١٨ فقرة كانت الغاية منها الوقوف سداً أمام العوامل المذكورة سابقاً والتي تغذي الحركات الإسلامية في البلد، ثم قدمت هذه القرارات إلى حكومة أربكان لتطبيقها ربما كان من الأفضل لحكومة أربكان تقديم استقالتها أمام هذا الضغط، ولكن السيد أربكان كان له رأي آخر، فهو من ناحية لايستطيع تطبيق القرارات التي تتعارض مع مبادئه، ومن ناحية أخرى إن لم يطبقها، سقطت

حكومته، بينما كان يرغب في البقاء في الحكم لتحقيق الكثير من الأهداف (إنشاء رابطة الدول الإسلامية الثمانية ـ إصلاح الاقتصاد التركي الذي حقق بعض الخطوات فيه.. إلخ) وحاول السيد اربكان تكوين جبهة دفاع عن الديمقراطية أمام الضغط العسكري، فاجتمع مع رؤساء الأحزاب، إلا أنهم لم يتعاونوا معه، وذكروا له أن حزب الرفاه هو السبب في الأزمة لأنه يساعد الرجعية فعلاً! لم يستطع أربكان تحقيق ما كان يطمح إليه من أهداف عديدة لأنه أصبح محاصراً، حتى إن حكومته لم تستطع حل مشكلة الطالبات المحجبات، بل تفاقمت المشكلة في عهده، وأجبرت حكومته في تلك الظروف على المصادقة على المعاهدات التي سبق أن تم عقدها مع إسرائيل في عهد الحكومات السابقة ثم سقطت حكومة أربكان في ظل ظروف معروفة لا حاجة لذكرها هنا.

وحين جاءت حكومة مسعود يلماظ بدأت بتطبيق أهم بند في قرارات مجلس الأمن القومي المتخذة في اجتماع ١٩٩٧/٢/٢٨م وهو البند المتعلق بمدارس الأئمة والخطباء، إذ تم إغلاق المراحل المتوسطة لهذه المدارس تحت ذريعة استمرار الدراسة بثماني سنوات متتالية ودون انقطاع، وتم إغلاق الكثير من مدارس تحفيظ القرآن بعد وضع شرط الا يقل عمر الطلاب في هذه المدارس عن ١٥ سنة، ثم تم حل حزب الرفاه تحت ذريعة كونه يهدف إلى تغيير النظام العلماني للدولة.

إذن فقد تم تحقيق أمور عديدة:

- إسقاط الحكومة الائتلافية لحزب الرفاه.
- حل حزب الرفاه.
- تحديد عدد مدارس الأئمة والخطباء، وإغلاق المرحلة المتوسطة منها.
- إنزال ضربة بمدارس تحفيظ القرآن.

جماعة النور

لم تكن هذه النجاحات كافية بالنسبة إليهم، لذا كانت مهمة حكومة يلماظ مواصلة تنفيذ قرارات ١٩٩٧/٢/٢٨م وكان أهم اجتماع لمجلس الأمن القومي للنظر في مدى تحقيق الحكومة لهذه القرارات هو الاجتماع الذي تم عقده في ٢٧ مارس الماضي في ظل بعض التوتر الذي حدث بين العسكر ويلماظ الذي ذكر بأن محاربة الرجعية تقع على عاتق الحكومة وليس على عاتق الجيش، وأنه لن يقوم بالإخلال بالقوانين بحجة مكافحة الرجعية، وأنه لن يسمح لأي مؤسسة (يقصد المؤسسة العسكرية) بإجراء أي ضغط عليه، لأنه ليس مثل أربكان، ولكنه قام لاحقاً بتخفيف هذا التوتر ومال إلى نوع من المصالحة مع العسكر قبيل انعقاد هذا الاجتماع وسربت الصحافة المواضيع التي سيتم تناولها في هذا الاجتماع فكان أهمها:

١ ـ مراقبة وتحديد نشاط «الشيخ محمد فتح الله كولن» وحركة جماعته ومراقبة مدارسه في الداخل والخارج.

٢ ـ مراقبة الأوقاف الإسلامية.

٣ ـ مراقبة الشركات الإسلامية.

ولكن أهم فقرة ركزت عليها الصحافة ووسائل الإعلام كانت الفقرة الأولى، أي تحديد نشاط الشيخ محمد فتح الله، فمن هو الشيخ محمد فتح الله؟

هو زعيم أهم جناح في حركة «طلاب النور» الحركة التي أسسها العلامة الراحل بديع الزمان سعيد النورسي (المتوفى عام ١٩٦٠م) وصاحب مؤلفات «رسائل النور التي ترجمت إلى عدة لغات ومنها اللغة العربية، ومع أن حركة النور حركة سلمية جداً وهادئة جداً، ولم تقم بتشكيل حزب ولاتطمح في دخول الانتخابات، ولا تدخل في خصام مع أي جماعة أو حزب، بل لاترد في معظم الأحيان على منتقديها وخصومها، إلا أنها حركة نشطة وسريعة الانتشار، وقامت بتحقيق مشاريع كثيرة، ولاسيما الجناح الذي يتزعمه «فتح الله كولن» إذ توجه هذا الجناح المنظم جيداً إلى الناحية التعليمية والثقافية ففتح العديد من المدارس والجامعات والمدارس الداخلية للطلاب، كما تملك عدة وسائل للإعلام، يملك هذا الجناح: محطة تلفزيون، محطة إذاعة، جريدة يومية سياسية، مجلة أسبوعية سياسية، مجلة علمية شهرية، مجلة فصلية حول علم البيئة، مجلة فكرية إسلامية فصلية، مجلة فكرية إسلامية فصلية باللغة الإنجليزية، ٣٥٠ مدرسة ثانوية ومعهداً في مائتي بلد خارج تركيا، ٦ جامعات في الخارج، وجامعة واحدة في تركيا، مؤسسات مالية وتجارية عديدة.

مفتوحة للتفتيش وللمراقبة الحكومية وأنها تدرس المناهج والكتب الموضوعة من قبل وزارة التربية والتعليم، وذكر السيد بولنت أجاويد انه يرى بأن هذه المدارس الموجودة خارج تركيا ولاسيما الموجودة منها في دول آسيا الوسطى ملأت فراغاً كانت ستشغله إيران في هذه البلدان، لذا فهو يرى أن هذه المدارس مفيدة لتركيا ويجب تشجيعها، هل معنى هذا أن الجماعة نجت وأمنت على نفسها؟

ـ كلا.. فالوضع غير معلوم تماماً، ورد فعل الجانب العسكري في المجلس على هذا الدفاع غير واضح تماماً، والنية العدوانية ضد هذه الجماعة لم تنته بعد كما تسربت أنباء بأن المجلس قرر:

١ ـ وضع الشركات والمصارف الإسلامية تحت المراقبة الشديدة.

٢ ـ وضع الأوقاف الإسلامية تحت المراقبة والقيام بزيارات تفتيشية مفاجئة لها، وسن قوانين تكون مهمتها:

أ ـ غلق هذه الأوقاف بسهولة.

ب ـ التشدد في فتح أوقاف جديدة ووضع شروط صعبة أمامها.

٣ ـ وجود قائمة بأسماء الولاة ورؤساء البلديات الرجعيين!! واستجوابهم وتصفيتهم في أقرب فرصة.

٤ ـ تصفية جهاز الأمن والشرطة من أنصار الشيخ محمد فتح الله، أما تصفية أنصاره من الضباط وضباط الصف في الجيش فهي عملية

الحملة الأخيرة طالت حتى الجماعات التي تنبذ السياسة مثل جماعة النور!

هذا النشاط الدائب والمشاريع والمؤسسات العديدة، جلب للجماعة عداء الأوساط العلمانية، وبدأت الصحافة تثير الحكومة ضدها، وتقول إنها أصبحت دولة داخل الدولة، وأنها تخطط لغاية بعيدة، وتدرب الكادر الضروري لإدارة دولة الشريعة في المستقبل، في ظل هذه الظروف والمناقشات الحامية في الصحافة تم الاجتماع المرتقب لمجلس الأمن القومي في ١٩٩٨/٣/٢٧م فماذا تقرر فيه؟

القرارات المتخذة في اجتماعات هذا المجلس قرارات سرية، ويتم الاكتفاء ببيان مقتضب عادة في نهاية كل اجتماع يوزعه سكرتير المجلس على وسائل الإعلام، وقد تم نشر البيان المقتضب بعد الاجتماع وفيه إشارة إلى وجوب الوقوف أمام الرجعية بحزم وصيانة العلمانية أمام جميع الأخطار ولكن المهم هو ما حدث داخل الاجتماع.

قليلون هم الذين يعرفون ما حدث في هذا الاجتماع الذي دام أربع ساعات تقريباً، ولكننا نعرف من الأخبار القليلة التي تسربت إلى الخارج وكتبتها الصحف أن الجناح المدني في المجلس ولاسيما السيد بولنت أجاويد نائب رئيس الوزراء ثم رئيس الوزراء السيد مسعود يلماظ ذكروا بأنه ليس من المعقول في دولة تحترم القانون عقاب أي شخص أو حركة أو جماعة لم ترتكب شيئاً ضد القانون ولم تخرقه، وأن مدارس هذه الجماعة

مستمرة منذ سنوات، مع أن أي ضابط متدين سرعان ما يتهم بأنه من أنصاره أو من أنصار إحدى الطرق الصوفية.

٥ ـ عدم التهاون في موضوع الزي في الجامعات وفي دوائر الدولة.

والشيء الأخير الذي تم عمله في هذا الخصوص هو صدور تعليمات من وزارة العدل تقضي بأن «هيئة الطيران المدنية» التركية هي الجهة الوحيدة المخولة بجمع جلود الأضاحي، علماً بأن هذه الجلود كانت إحدى الموارد الرئيسة لكثير من الأوقاف والجمعيات الخيرية التي كانت تقوم ببيعها لدفع مصاريف الطلاب الفقراء، وكان معظم أفراد الشعب يهدون هذه الجلود ولحوم الأضاحي إلى الجمعيات وإلى المساجد، وهكذا تم سحب مورد من الموارد المالية الكبيرة من هذه الجمعيات بغية إضعافها، أي أن الدولة مع كونها علمانية، أي من المفروض الا تتدخل في أمور الدين، قامت بالتدخل في موضوع نحر الأضاحي، وهو عبادة من العبادات الإسلامية، وبدأت تحجر على حرية الأفراد في إهداء مايملكونه إلى الجهة التي يرغبون فيها.

وهكذا تستمر الأزمة إلى مدة غير معلومة.

أو على الأقل حتى موعد الانتخابات النيابية المقبلة، وقد تقوم الحكومة الجديدة التي ستأتي في أعقاب الانتخابات بإنهاء الأزمة.

وقد تستمر.. من يدري!! ■

بالصواريخ.. غوري يسعى لإعادة انتصاراته على برثفي!

عاصمتان كانتا الأكثر اهتماماً بإعلان إسلام أباد عن نجاح تجربة إطلاق الصاروخ الباكستاني غوري والذي يصل مداه إلى ١٥٠٠ كيلو متراً يبلغها الصاروخ في حوالي ١٠ دقائق.

واشنطن بدأت تدرس فرض عقوبات على كل من الهند وباكستان بسبب سباق التسلح بينهما، ويبدو أنها وصلت مرحلة متقدمة في هذا الشأن، والغريب أن واشنطن لم تتحرك إلا بعد نجاح التجربة الباكستانية، لكنها لم تبادر من قبل بمعاقبة الهند التي طورت برنامجاً للصواريخ الموجهة متوسطة المدى وأجرت تجارب عدة عليها، بل وفجرت سلاحاً نووياً قبل عقود.

نيودلهي - التي تزامن الإعلان عن الصاروخ الباكستاني مع وصول حزب الشعب الهندوسي المتطرف إلى السلطة فيها - حاولت التشكيك في صحة الإعلان الباكستاني، وقالت إن التجربة لم تحدث وإن الأنباء غير صحيحة.



الخبرات الفنية الباكستانية انتجت الصاروخ البعيد المدى وطورت مفاعلاً نووياً بالجهد الذاتي

مصادر صحفية غربية قالت: إن الصاروخ الباكستاني الجديد صنع بالاستعانة بتكنولوجيا تم استيرادها من كوريا الشمالية.

وذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أن صاروخ غوري الذي يمكنه الوصول إلى مدينتي بومباي ونيودلهي في الهند هو نسخة معدلة عن الصاروخ الكوري الشمالي «رودونج»، وأن الصاروخ الكوري نفسه عبارة عن تطوير وتحديث لصاروخ «سكود» الروسي الذي تم تصنيعه في موسكو في الستينيات.

وقد نفت باكستان على لسان الناطق باسم خارجيتها أن تكون قد استوردت تكنولوجيا تصنيع الصاروخ غوري من كوريا الشمالية، وأكدت أن عملية التصنيع والتطوير بكافة مراحلها هي نتاج جهود باكستانية محضة.

يذكر أن الهند وجهات غربية أخرى قد اتهمت الصين بالوقوف وراء تطوير القدرات الدفاعية والصاروخية والنووية لباكستان، إلا أن كلاً من باكستان والصين نفتا هذا الأمر أيضاً، وأكدتا على وجود تعاون مشترك في المجال النووي للأغراض السلمية.

ودافعت باكستان عن برامجها التسلحية التي توجت مؤخراً بإنتاج الصاروخ غوري بقولها إن هذا الصاروخ سيعمل على تحقيق التوازن والاستقرار في جنوب آسيا، وأكدت أن عدم تطوير القدرات الدفاعية لباكستان بصورة تحافظ على ميزان القوى في المنطقة سيؤدي لاختلال هذا الميزان لصالح الهند، وبالتالي سيوجد حالة من عدم الاستقرار في إقليم جنوب آسيا.

وحول قدرات الصاروخ صرح وزير الخارجية الباكستاني جوهر أيوب خان أنه من الممكن زيادة مدى الصاروخ الجديد إذا تم إطلاقه من البحر، ملمحاً إلى مقدرة بلاده على إطلاق الصاروخ من السفن الحربية مما يعني قابليته للوصول إلى أهداف بعيدة في الهند أكثر مما يمكن الوصول إليه في حالة إطلاقه من البر عبر الحدود الدولية بين البلدين.

من جانبها أعلنت الهند على لسان قائد سلاح طيرانها المارشال سارين أن مشروع إطلاق قمر صناعي لأغراض التجسس قد تم الانتهاء من إعداده، وسيتم عرضه على الحكومة للمصادقة عليه قريباً.

وأوضح سارين أن الهند مازالت تعتمد في جمعها للمعلومات الاستخبارية من خلال الأقمار الصناعية على دول صديقة، غير أنه بإطلاق القمر الهندي لأغراض التجسس وجمع المعلومات سيصبح بمقدور بلاده كشف أي مواقع حساسة ومعلومات استراتيجية عن تجمعات الجنود ومعداتهم والمنشآت العسكرية ومنصات إطلاق الصواريخ.

وكشف سارين عن أن الهند ستحصل على معلومات واضحة عن الصاروخ غوري وقدراته وذلك عبر الصور التي التقطتها الأقمار الصناعية التابعة لبعض الدول الصديقة، كما دعا رئيس وزراء الهند الجديد أتال فاجبايي إلى ضرورة تشكيل مجلس للدفاع والأمن القومي من أجل مناقشة وتحليل التهديدات السياسية والعسكرية والاقتصادية التي تواجهها الهند.

يذكر في هذا السياق أن وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاغون» أكدت أن عملية إطلاق الصاروخ الباكستاني غوري قد تمت على الأرض وداخل الحدود الباكستانية وليس في البحر، كما أكد سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة بيل ريتشاردسون أن بلاده كانت على دراية بوجود مشروع باكستاني لتطوير الصواريخ، غير أنه رفض الإجابة عن سؤال حول ما إذا كانت الأقمار الصناعية الأمريكية، قد التقطت صوراً لعملية إطلاق وتجربة الصاروخ واكتفى بالقول إن الولايات المتحدة متأكدة من أن باكستان قامت بالتجربة ضمن نطاق حدودها البرية.

وكانت الأوساط المحلية والسياسية الباكستانية بكافة أطيافها قد رحبت بتجربة إطلاق الصاروخ واعتبرتها خطوة مهمة في سبيل تحقيق الذات، ووقف الأطماع والتهديدات الهندية، على حد تعبيرها.

وقد تغير اسم الصاروخ غوري إلى هذا الاسم بعد أن كان يطلق عليه اسم «حتف - ٣»، نسبة إلى عائلة صواريخ «حتف» التي درجت باكستان على تطويرها منذ سنوات، وتمت نسبة الصاروخ إلى السلطان المسلم شهاب الدين غوري حاكم منطقة غزني، الواقعة في افغانستان، حيث تمكن هذا الحاكم الذي ينتسب إلى عائلة الغوريين المنحدرين من العرقية الطاجيكية ومنطقة «الغور» في أفغانستان من إقامة أول دولة مسلمة في الهند، وذلك بعد انتصاره على أمير دلهي برثفي راج عام ١١٩٢، وبالمقابل تملك الهند صاروخاً قصير المدى اطلقت عليه اسم «برثفي» نسبة إلى أمير دلهي الذي انتصر عليه السلطان «غوري».■



المنظمات المشبوهة استغلت ماسي الشعب الاذري

تستغل جهل الشعب الخارج من ظلام الشيوعية

٢٠ منظمة تنصيرية تعمل في أذربيجان

باكو : فاروق أصلان

الدارسون لأوضاع آسيا الوسطى ومنطقة القوقاز يعرفون عن كثب أبعاد النشاطات التنصيرية الجارية هناك على قدم وساق والتي تصاعدت بشكل هائل عقب انهيار الاتحاد السوفييتي.

هذه الحقيقة أيدها رئيس مركز الأبحاث الدينية الأذرية «الجين عسكروف» الذي كشف عن وجود فعاليات تنصيرية مكثفة في أذربيجان تفوق كل تخمين ، واعترف بأن النجاح كان محدوداً في إيقاف نشاطات ٢٠ منظمة تنصيرية استطاعوا كشف النقاب عنها بعد جهود حثيثة شرعوا بها منذ سبتمبر «أيلول» ١٩٩٦م وإجراء تحقيقات حول هذا الموضوع بناء على قرار أصدره رئيس الجمهورية حيدر علييف بتاريخ ٨ يناير ١٩٩٧م.

وقال عسكروف إن ١١ منظمة كانت تقوم علانية بنشاطات الدعوة للنصرانية دون أدنى حاجة لإخفائها وأن كل ما استطاعوا عمله هو إغلاق ثلاث منها بدعوى منافاة نشاطاتها لنظامها الداخلي.

وعن أساليب المنظمات في نشر دعوتها أشار عسكروف إلى قيامها مرات عديدة باستئجار كافة دور السينما والمسارح وصالات الندوات الموجودة داخل العاصمة باكو لإجبار المواطنين على الاستماع إلى دعاتها وعرض هدايا قيمة لمحافظي ومسؤولي الولايات الأذرية لغرض الحصول على الرخص اللازمة لإقامة قرى سياحية للأطفال والشباب في أنحاء مختلفة من البلاد، وأضاف قائلاً: «لقد تبين لدينا أن المنظمات التي تزعم قيامها بتقديم المساعدات الإنسانية ومعظمها أمريكية وسويدية ونرويجية وفنلندية ليست في حقيقتها إلا مؤسسات تعمل على نشر النصرانية ونتيجة للتحقيقات أصبح واضحاً أن شركات نفط أمريكية مثل: موبيل وأموكو واكسن وبنزاويل ونرويجية مثل: ستيت أويل قامت بتقديم مساعدات مالية لشركة وهمية اسمها روزا كيتشين تتولى تمويل وتغطية نفقات هذه المنظمات التنصيرية التي اختارت تركمانستان أيضاً قاعدة لها مستغلة الوضع الاقتصادي المتردي للمواطنين هناك من أجل الدعوة لأهدافها.

وبخصوص الأموال الطائلة التي تصرف دون حساب على النشاطات التنصيرية صرح المسؤول الأذري بأن التحقيقات أدت إلى كشف النقاب عن الميزانية السنوية التي تستخدمها المنظمات المذكورة والتي بلغت ٢٠ مليون دولار في أذربيجان وحدها.

واعترف عسكروف كذلك بأن ٥ الاف مواطن أذري اعتنقوا النصرانية خلال فترة قصيرة نتيجة لتلك النشاطات التي تمارسها المنظمات، وأن هدف هذه المنظمات هو خوض المعترك السياسي في أذربيجان عن طريق تشكيل حزب نصراني عام ٢٠٠٠م، وفيما يلي عرض لأسماء ونشاطات بعض المنظمات التنصيرية في أذربيجان:

١ - **الكنيسة العالمية للهبة الإلهية:** مقرها العام في مدينة بالتيمور الأمريكية بدأت نشاطها في باكو عام ١٩٩١م، ويساندهم قرابة ١٢٠٠ شخص يعتقد أن ٤٠٠ منهم أعضاء دائمون، وقد منحوا شهادة الراهب لحوالي ٢٥٠ مواطن أذري.

٢ - **مركز تعليم اللغات:** يسعى هذا المركز لنشر طريقة «الهبة الإلهية» بين الشباب في سن ٢٠ - ٢٥ عاماً بشكل خاص.

٣ - **منظمة وعد الحياة:** مقرها العام في مدينة أوبصالا السويدية ورئيسها هو أولف أكمان تأسست عام ١٩٨٣م، وبدأت نشاطاتها في أذربيجان اعتباراً من عام ١٩٩٣م، اعتبرت نشاطاتها مضرة حتى من قبل البرلمان الروسي غير أنها واصلت فعالياتها بالرغم من ذلك وقامت مرات عديدة باستئجار صالات المسارح والأوبرا لإجراء نشاطاتها تساندها مجموعة تقدر بـ ٨٠٠ شخص.

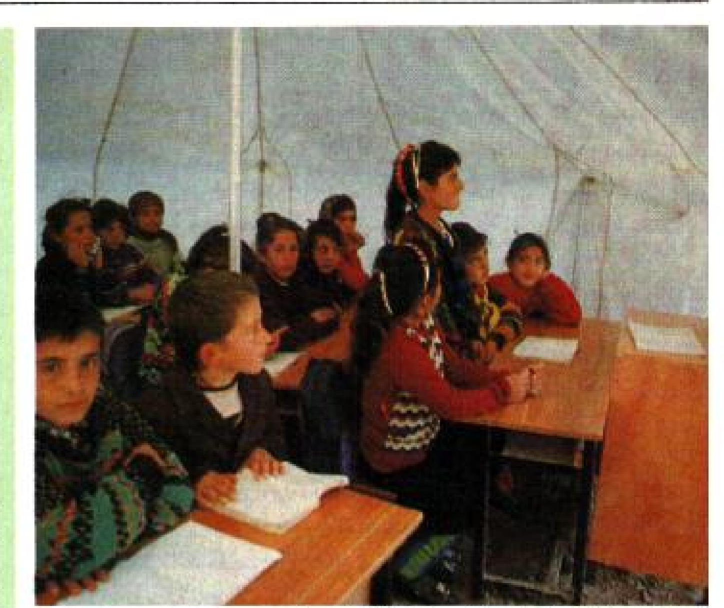
٤ - **دعاة الحياة الجديدة:** تركز هذه المنظمة نشاطاتها على السجناء والمعتقلين والعاملين في المنشآت العسكرية، يتابع نشاطات هذه المنظمة حوالي ٩٠٠ شخص نصفهم من المواطنين الأذريين.

٥ - **شهود يهوه:** مقرها في مدينة بروكلين بالولايات المتحدة وتقوم بنشر دعوتها عن طريق إرسال مجلاتها إلى المواطنين عن طريق البريد، يقدر عدد أتباعها في أذربيجان بحوالي ٢٠٠ شخص.

٦ - **بشنلوكجولار:** شرعت بنشاطاتها عام ١٩٩٢م، وتتمركز حالياً ببلدة صابونجو التابعة للعاصمة باكو مدعومة من قبل حوالي ٧٠٠ شخص نصفهم من الأذريين.

٧ - **إخوة كيديون:** مركزها بلدة تينيسي الأمريكية، نشاطاتها توزيع الكتب وإرسالها إلى المواطنين وبصورة خاصة لمنتسبي القوات المسلحة.

٨ - **صوت الأمل:** تقوم هذه المنظمة بتوزيع كتب معادية للإسلام وبخاصة كتاب «نور الحياة» الصادر في النمسا و«طريق الخير» الصادر في السويد بواسطة البريد مجاناً وعلى نطاق واسع، أعدت ندوة كبيرة في أذربيجان عام ١٩٩٣م.



التعليم اداة من ادوات التنصير لأطفال اذربيجان

■ ٥ آلاف أذري اعتنقوا النصرانية.. ومنظمات ترصد المهاجرين الأذريين في الولايات المتحدة

٩ - منظمة الرؤية العالمية: تقوم بنشاطات مكثفة رغم تسجيلها في السجلات الرسمية كجمعية مساعدات إنسانية، تركز نشاطاتها في الولايات المتحدة على الأذريين من الجنسية الإيرانية أما في أذربيجان فتسعى لترسيخ نظرة جديدة تجاه الأرمن والوحدة المسيحية، أدت نشاطات هذه المنظمة إلى إعلان ٢٠٠ أذربيجاني من أصل ٥ آلاف يقيمون في ولاية تكساس دخول النصرانية.

١٠ - قرى الأطفال والشباب: دخلت أذربيجان بذريعة مساعدة منظمة حماية الأطفال الأذرية واستأجرت مكاتب عن طريقها وقدمت للمنظمة أيضاً مشروع برنامج طويل الأجل لعشرة أعوام، حاولت تنفيذ مشروع فتح قرى للأطفال والشباب في بلدتي لنكران وغورادیس إلا أن المحاولة باءت بالفشل بفضل تعليمات صادرة من السلطة المركزية في باكو تم بعدها إغلاق جميع مكاتبها في أذربيجان.

١١ - روزاكيتشين: تأسست لغرض جمع المعونات المالية المخصصة من قبل شركات النفط الغربية والأمريكية منها على وجه الخصوص في باكو والتي لاتستطيع تقديمها مباشرة للمنظمات التنصيرية وأهم شركات النفط المولة رسمياً أموكو وبنزاويل وموبيل واكسن وتشفرون الأمريكية إلى جانب شركة ستيت أويل السويدية، ومهمة روزاكيتشين توزيع وتقديم المساعدات المالية إلى المنظمات التنصيرية.

١٢ - منظمة آمكور: وتمثل اتحاد الكنائس الأمريكية وتقوم بمهمة الوساطة في إيصال المعونات الأمريكية الرسمية وغير الرسمية إلى أذربيجان في وقت تواصل فيه ممارسة نشاطات تنصيرية.

١٣ - المعهد الآسيوي للانفتاح والثقافة: منظمة كورية المنشأ مقرها العام في سيؤول تقوم بتمويل مجلة اسمها «أورال وألطاي» تصدر في باكو مرة كل ثلاثة أشهر، يسعى هذا المعهد إلى نشر الدعوة النصرانية بين الأذريين عن طريق الزعم بأن الكوريين أيضاً ينحدرون من أصل تركي.■

تورجان زاده: لدينا نموذجنا الخاص في طاجيكستان

قال مسؤول طاجيكي إن الإسلام سيساعد في المستقبل على حل الكثير من المشكلات الاجتماعية والأخلاقية التي يواجهها المجتمع الجديد في جمهورية طاجيكستان، وأضاف نائب رئيس الوزراء الطاجيكي حاجي أكبر تورجان زاده أن لدى حكومة بلاده برنامجاً واضحاً ستطبقه من خلال النظام الديمقراطي.



تورجان زاده

جاءت تصريحات تورجان زاده لصحيفة «الجارديان» اللندنية بعد عودته من منفاه في إيران والذي استمر خمسة أعوام، كان يقود خلالها حركة مقاومة إسلامية ضد النظام المؤيد للشيوعية في دوشنبيه قبل انهياره.

وقد أنهت عودة الحاج تورجان زاده إلى دوشنبيه واتفاق السلام الذي وقعته حركته مع الحكومة خمسة أعوام من الحرب راح ضحيتها ٥٠ ألف طاجيكي.

ورفض زاده التصريح بشكل أوضح عن برنامجه للمستقبل القريب في طاجيكستان مفضلاً انتظار الانتخابات البرلمانية التي ستجرى نهاية العام الحالي.

وفي رده على سؤال عن النموذج الذي سيتبعه في تطبيق النظام الإسلامي في بلاده، وفيما إذا كان يتساوق مع النظام المعمول به في إيران قال إنه من السذاجة بمكان أن يسأل شخص عن النظام الإسلامي الذي سنتبعه وما إذا كان النموذج الإيراني أم لا، لأنه توجد عدة نماذج لدول إسلامية في العالم ولدينا نموذجنا الخاص.

وتعود جذور تورجان زاده إلى عائلة إسلامية دينية في طاجيكستان، وتلقى تعليمه الديني في أوزبكستان والأردن، وعين عضواً في الإدارة الروحية لجمهوريات آسيا الوسطى، ومع أنه أسس منظمته الخاصة «كازيات» «الإدارة الإسلامية»، إلا أنه ساعد في إحياء الحس الإسلامي عند القوميين الطاجيك ضد الاتحاد السوفييتي السابق في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات مستفيداً من المغامرة السوفييتية الفاشلة في أفغانستان.

وحينما اندلعت الحرب الأهلية في طاجيكستان عام ١٩٩٢م اضطرت الحركات الإسلامية بما فيها حركة «الإحياء الإسلامي» التي أسسها تورجان زاده للعمل بشكل سري، ورحل قادتها إلى إيران وأفغانستان وباكستان، حيث نظموا العمليات العسكرية من خلال المعارضة الطاجيكية الموحدة ضد النظام الحاكم في دوشنبيه.

وقد قرر الحاج تورجان زاده العودة بعد توقيع اتفاق سلام بين الحكومة الطاجيكية وقادة المعارضة مازالت معظم بنوده غير مطبقة، مثل عملية المشاركة السياسية، وكذلك الحوار بين الحكومة وحركة المعارضة الطاجيكية الموحدة والتي تتضمن نزع الأسلحة من الثوار الطاجيك والاعتراف بهذه المنظمات كأحزاب سياسية وإصدار تشريع جديد من أجل الصحافة والإعلام.

ويقع النزاع بين الإسلامي والعلماني في قلب الصراع الحادث الآن في حكومة طاجيكستان، مع أن تورجان زاده يؤكد أن الثورة الإسلامية لا تعني الدم والقتل، وأكد أن حزبه المعارض يسعى للفوز بالانتخابات من خلال الوسائل الديمقراطية، وشدد تورجان زاده على أن التطرف يظهر حينما لا يسمح للديمقراطية بالتعبير عن نفسها، ولاسيما أن البلد التي دمرتها الحرب بحاجة إلى الكثير من عوامل النجاة، بعد هروب العديد من سكانها البالغ عددهم ٥,٦ ملايين نسمة بسبب هذه الحرب الأهلية.■



وثيقة عمرها ستون عاماً تكشف

المؤامرة الصربية على كوسوفا

ترجمة وإعداد: أسماء أبوبكر السيد (*)

يتعرض الألبان في كوسوفا ـ منذ بداية هذا القرن ـ لخطر الإبادة والتهجير من جانب الصرب بعد أن مُنحت كوسوفا هدية على طبق من ذهب، للصرب عام ١٩١٢م وما يجري على ساحة كوسوفا اليوم من ذبح للأبرياء، وتهجير للسكان الأصليين، وحرق للقرى، أمر خطط له الصرب منذ أمد بعيد كما تكشف الوثيقة التي عرضتها حكومة كوسوفا في موقعها على شبكة الإنترنت، والتي عثر عليها ضمن وثائق أرشيف الجيش اليوغسلافي السابق تحت تصنيف «سري» وعنوان المرجع الصندوق التاسع والستون ـ الملف الرابع ـ الوثيقة الثانية تحت عنوان «ترحيل الألبان» بتاريخ ٧ مارس ١٩٣٧م.

كاتب الوثيقة: Dr,Vaso Cubri Lovic، وهو أكاديمي يوغسلافي، مستشار سياسي سابق للنظام الملكي، تخرج في جامعة بلجراد وعمل بها أستاذاً جامعياً في قسم الفلسفة، بعد الحرب العالمية الثانية ـ شغل منصب وزير عدة مرات لعدة وزارات، وكان عضواً في أكاديمية العلوم والآداب في صربيا، وفي رابطة الشيوعيين في يوغسلافيا، كما تولى منصب مدير معهد دراسات البلقان في بلجراد.

أهمية الوثيقة : تكمن أهمية هذه الوثيقة في أنه بقراءة متمعنة لها، ومراجعة دقيقة لتاريخ الأحداث وتطورها في كوسوفا، نرى أن كثيراً مما ذكر فيها من أساليب ومراحل ـ لتهجير وإبادة الألبان وتوطين للصرب قد تم تطبيقه فعلاً، وأن ما يقوم به الصرب الآن لايخرج عن هذا الإطار، كما تعبر الوثيقة عن مدى الحقد الدفين، والكره الشديد، والمشاعر البغيضة التي تحملها قلوب الصرب تجاه الألبان والأتراك، إذ تؤكد الوثيقة على ضرورة طرد الألبان ـ كل الألبان ـ من كوسوفا ـ بجميع الوسائل الوحشية، لتكون أرضاً صربية خالصة لهم، مع إقرارها في الوقت نفسه بأن كوسوفا ليست أرضاً صربية، وإنما يرغبون في السيطرة عليها لمصالح عسكرية واقتصادية، كما توضح الوثيقة أن ما قام به الصرب وما يقومون به من جرائم في حق الألبان، ليست أعمالاً وليدة الأحداث، بل هي سياسة مدروسة، وجرائم منظمة، ارتكبت عن تخطيط سابق، وليست مجرد رد فعل على أعمال جيش كوسوفا كما يدعون، وفيما يلي ترجمة لأهم ما ورد في الوثيقة:

أهمية كوسوفا للصرب

تفتتح الوثيقة بالقول إن «مشكلة الألبان في دولتنا لم تظهر بالأمس، إذ إنها لعبت دوراً أساسياً في حياتنا في القرون الوسطى...» وتحدد أهمية كوسوفا بالنسبة للدولة الصربية: «إن أفضل الأراضي بقيت دائماً في يد الألبان، وأفضل طريقة لاستيطان هذه المناطق هي انتزاع هذه الأراضي منهم»، وتكمن أهمية كوسوفا بالنسبة للصرب عسكرياً إذ إن الجزء الألباني يحتل أهم منطقة في بلدنا، وهي نقطة البداية التي ينبع منها نهر البلقان ليصب في البحر الأسود وبحر إيجه، إن السيطرة على هذا الجزء يحدد مصير وسط البلقان إلى حد كبير، وبخاصة خط المواصلات الأساسي في البلقان».

ثم تنص الوثيقة على أن سياسة الترحيل الجماعي للألبان هي الأسلوب الوحيد الناجح للتعامل معهم «لايمكن طرد الألبان عن طريق الاستيطان المرحلي فقط، فهم الشعب الوحيد الذي استطاع خلال الألف عام الأخيرة ـ ليس فقط أن يقاومنا في مدننا المركزية كرازكاوستيا، بل استطاعوا أن يفصلوا حدودنا العرقية من الشمال والجنوب، إن الأسلوب الوحيد للتعامل مع هؤلاء هي القوة الوحشية لدولة منظمة، وهي مجال تفوقنا فيه دائماً عليهم، وإذا كنا قد فشلنا في نضالنا ضدهم منذ ١٩١٢م، فإن علينا أن نلوم أنفسنا إذ لم نستخدم هذه القوة كما ينبغي، وإذا سلمنا بأن السياسة المرحلية لاستبدال الصرب بالألبان غير فعالة فإنه ليس أمامنا غير سياسة الترحيل الجماعي».

ترحيل الألبان إلى تركيا وألبانيا

وتقترح الوثيقة كلا من تركيا وألبانيا مستقراً للألبان المُرحلين ، ففي تركيا مساحات كبيرة غير مأهولة وغير مزروعة في كردستان وآسيا الصغرى، وتركيا الحديثة لديها مجال واسع لإقامة مستوطنات محلية، «وكما علمنا فإن تركيا وافقت على أن تستقبل ٢٠٠ ألف مرحل مبدئياً بشرط أن يكونوا كلهم من الألبان، وهو شرط إيجابي لنا، وعلينا أن نلبي رغبة تركيا ونوقع معها اتفاقية لإعادة توطين الألبان في أسرع وقت ممكن»، وبمراجعة أحداث التاريخ نرى فعلاً أنه تم تهجير الآلاف من مسلمي الألبان خلال فترة الخمسينيات إلى تركيا، أي بعد كتابة هذه الوثيقة بما يزيد على عشرة أعوام، أما عن ألبانيا فتقول الوثيقة: «بسكانها المتناثرين، ومستنقعاتها غير المجففة، ووديانها غير المزروعة، تعتبر ألبانيا في موقف يسمح لها باستقبال بضع مئات الآلاف من الألبان في وطننا»، «وعلينا أن نسلك كل الطرق لإقناع

(*) باحثة بجامعة الكويت.

تيرانا (عاصمة ألبانيا) بالموافقة لاستقبال المرحلين، وأعتقد أننا سنواجه صعوبات في تيرانا، لأن إيطاليا ستقاوم مثل هذا المشروع، ولكن المال يلعب دوراً كبيراً في ذلك، علينا أن نعلم الحكومة الألبانية أننا لن نتوقف لأي سبب عن الوصول لحل هذه المشكلة».

وتقترح الوثيقة «إن الاحتمال الأكبر هو أن يتم إرسال المرحلين إلى تركيا، ولذا علينا أن نمد تركيا بالمساعدة القصوى لترتيب أمور النقل بأسرع مايمكن»، ويتوقع صاحب الوثيقة «ومما لاشك فيه أن ترحيل الألبان سوف يشكل قلقاً عالمياً حتمياً في مثل هذه الحالات». ولكن من بيده القرار عليه أن يعلم جيداً ما يريد ويصر لتحقيقه، بغض النظر عن أي معوقات عالمية محتملة» وهذا يتجلى في السياسة الصربية الحالية المصرة على ذبح الأبرياء، وعزل القرى، غير آبهة لأي اعتراض عالمي أو محلي.

سياسة تطفيش الألبان

ثم تناقش الوثيقة أسرب تطفيش الألبان من كوسوفا «يجب أن يفرض القانون بشكل يجعل إقامة الألبان في كوسوفا غير محتملة وذلك بـ: «الضرائب، السجن، ممارسات الشرطة التسلطية والمزاجية كمنع التهريب، وقطع الغابات، وتدمير المزارع، وترك الكلاب دون ربط، والعمل الإجباري وكل أسلوب يمكن للشرطة أن تحتال له»، «ومن الناحية الاقتصادية يجب عدم الاعتراف بالصكوك القديمة لملكية الأراضي، ووجوب دفع مبالغ طائلة وقاسية من الضرائب في حالة تسجيل ملكية أي أرض، والمطالبة بجميع الديون الخاصة والحكومية، ومصادرة المراعي، وإلغاء الامتيازات والمنح، وسحب رخص الممارسات المهنية، وطردهم من مكاتب العمل الحكومية والخاصة والشعبية.. إلخ، مما يعجل برحيلهم.»، «أما من الناحية الصحية: تدمير الأسوار والأشجار المحيطة بالمنازل، واتخاذ جميع الوسائل البيطرية التي تعوق بيع دوابهم (المواشي، الدواجن) في السوق»، «أما بالنسبة للناحية الدينية فالألبان حساسون جدا، لذا يجب مضايقتهم على هذا الجانب، ويمكن تحقيق ذلك بالمعاملة القاسية لرجال دينهم، وتخريب مقابرهم، ومنع تعدد الزوجات، وعدم تطبيق القانون الذي يتيح للفتيات الانتماء للمدارس الابتدائية بسهولة، وذلك في أي مكان كانوا»، أما على المستوى الشعبي فيقترح: «توزيع الأسلحة على المستوطنين كما هي الحاجة، يجب أن يعاد استخدام الأساليب القديمة وتنظيمها ومساعدتها سرياً»، أما الأسلوب الأخير الذي تدعو له الوثيقة فهو: «حرق قراهم ومدنهم سرياً» وما يرتكب في حق الألبان في كوسوفا من هضم للحريات، وحرمان من التعليم والوظائف، وجرائم إنسانية لايخرج عن إطار سياسة التطفيش المذكورة.

خطوات ترحيل الألبان

أما عن استراتيجية الطرد الجماعي للألبان وخطواته فتنص الوثيقة على التالي: «مبدئياً يجب أن نبدأ بالقرى ثم المدن، وذلك لأن القرى بإيجاز

■ تقول الوثيقة: الألبان حساسون جداً للناحية الدينية لذا يجب مضايقتهم على هذا الجانب، ويمكن تحقيق ذلك بالمعاملة القاسية لرجال دينهم، وتخريب مقابرهم، ومنع تعدد الزوجات، وعدم تطبيق القانون الذي يتيح للفتيات الانتماء للمدارس الابتدائية بسهولة، وذلك في أي مكان كانوا»

أشد خطراً من المدن، كما يجب تحاشي ترحيل الفقراء أولاً، إذ إن الطبقة المتوسطة والطبقة الغنية تشكلان العمود الفقري لأي شعب، ولذلك يجب أن تضطهدا وتطردا أولاً، إذ يستسلم الفقراء أسرع بنقص الدعم الاقتصادي المحلي المستقل»، «ويجب اتخاذ كل وسيلة ممكنة لإخلاء قرى بكاملها أو على الأقل طرد عائلات بأكملها، يجب تحاشي طرد جزء من العائلة وترك آخر، إن دولتنا ليست على استعداد لإنفاق الملايين لتسهيل حياة الألبان، بل لطرد أكبر عدد ممكن منهم».

أما عن دور الناحية المادية في سياسة الترحيل الجماعي: «فإن كل المساعدة يجب أن تمنح للألبان فور ما يوافقون ويقررون الرحيل، فيجب تبسيط الإجراءات الادارية، وتسليمهم تعويضات فورية على ممتلكاتهم، واستخراج وثائق السفر لهم بأقل خطوات رسمية، بل وتجب مساعدتهم للوصول لأقرب محطات النقل» أما عن سياسة الاستيطان فيقترح أنه «من الضروري تحاشي الرسميات والروتين الحكومي خلال مرحلة الاستيطان، والخطوة الأولى الرئيسية هي تمليك المستوطنين الأراضي التي ستمنح لهم».

مسؤوليات أجهزة الدولة

وقد تم تحديد المهام المنوطة والمسؤوليات الخاصة بكل جهاز من أجهزة الدولة لإنجاح سياسة الترحيل والاستيطان، فبالنسبة للجيش «يجب أن يكون مهتماً بتوطين المستوطنات على الحدود وبخاصة في المناطق الحساسة، وهو مسؤول إلى حد كبير عن حماية الحدود بمستوطنات قوية»، بل يتعدى دور الجيش المقترح إلى أنه «خلال فترة إقامة المستوطنات يجب تشغيل قوى الجيش لأغراض البناء والتعمير»، «وذلك باستدعاء الاحتياطي وتمديد فترة الخدمة العسكرية».

أما عن الجمعيات الأهلية والخاصة «فيمكنها أن تتخذ خطوات ليس من الملائم للحكومة اتخاذها، كما يمكن لجمعيات ونقابات الزراعيين والأطباء والمهندسين المساعدة في حل الكثير من مشاكل الاستيطان»، «وبالاتفاق معها يمكن اتباع أقل الوسائل تكلفة لإزالة الأشجار، والري وتجفيف المستنقعات وبناء المنازل».

ومسؤولية الأكاديميين في الجامعات هي «تنظيم دراسة علمية حول مشاكل الاستيطان»، «أما بالنسبة لجهاز الشرطة فسيلعب دوراً مهماً، لذا يجب اختيار أكثرهم طاقة وأمانة لإرسالهم إلى المستوطنات»، أما بالنسبة للناحية الاقتصادية: «بدون أدنى شك إن واجب الدولة لضمان الأمن القومي في هذه المناطق بتعميرها بعنصرنا (الصربي) يجب أن يكون ضمن أهدافها الأساسية، ويجب أن تلي كل الالتزامات الحكومية الأخرى هذا الهدف مرتبة وأولوية، إذ يجب توفير المال الكافي لحل هذه القضية».

خاتمة الوثيقة

وتختتم الوثيقة بالاستنتاج التالي: «على ضوء ما تم ذكره حول قضية الاستيطان في الجنوب، فإنه ليس من الصعب الاستنتاج بأن الأسلوب الوحيد الفعال لحل هذه المشكلة هو الترحيل الجماعي للألبان، إن سياسة الاستيطان المرحلي لم تنجح في بلادنا كما هو الوضع كذلك في بلاد أخرى، عندما ترغب دولة في توسيع أراضيها بالقوة لصالح عنصرها، فإنها تنجح فقط إذا كان أسلوبها وحشياً، وإلا فإن وجود الشعب الأصلي على أرضه، مسقط رأسه، ومكان تأقلمه سيجعله دائماً وأبداً أقوى من المستوطن، ويجب تذكر هذا دائماً لأننا في حالتنا نتعامل مع شعب صارم، مقاوم، كثير النسل، وصف بأنه أكثر شعوب البلقان نمواً سكانياً.

وهكذا نرى أن هناك مؤامرة تنفذ ضد المسلمين الألبان في أوروبا وليس فقط في كوسوفا، خوفاً من أكبر شعب مسلم في أوروبا، بدأت المؤامرة عام ١٩١٢م مع انهيار الخلافة العثمانية عندما رسمت الدول الكبرى آنذاك (فرنسا ـ إنجلترا ـ بريطانيا ـ ألمانيا، إيطاليا) حدود دولة ألبانيا المستقلة، فجعلت نصف الشعب الألباني خارج حدود وطنه، ونصف الأراضي الألبانية خارج ألبانيا.

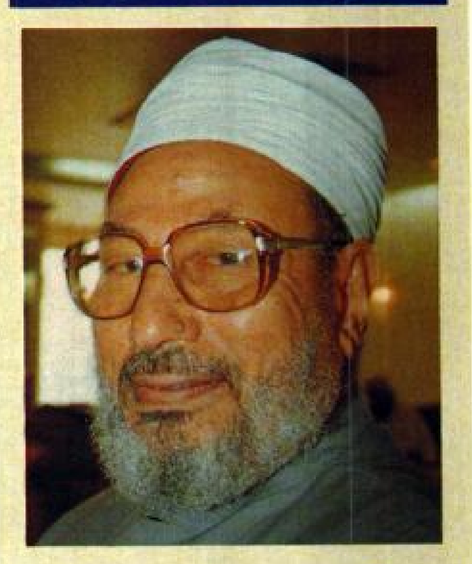
وإن كان الصرب يدّعون صربية كوسوفا وقدسيتها عندهم، فذلك لأنهم احتلوها لفترة تقرب من أربعين عاماً (١٣٤٧ ـ ١٣٨٨) فقط قبل أن تطردهم الخلافة العثمانية منها (١٣٨٩) وما عدا ذلك فهي أرض ألبانية خالصة ■

يمكن للقارئ التعرف على مجريات الأمور في كوسوفا بمتابعة المواقع التالية:

http://www.republic-kosova,
org/government
http://www.koha.net
http://www.kosova.com
http://www.koha.net/ARTA
httP://www.alb.net.com/html/
kcc.html

د. القرضاوي يوضح موقفه من أحداث الجزائر:

لا أكفر مسلماً وأنبذ الخروج المسلح وأدعو للحوار والتدرج



الدوحة: د. حسن علي دبا

أفردت المجتمع في عددها رقم (١٢٩٣) عرضاً لكتاب اعده الأمير الأسبق للجماعة الإسلامية المسلحة، كما نشرت فتوى إباحة القتل في حق العزّل الأبرياء، وودت المجلة أن ينفي أحد أو يعلق على هذه الفتوى، وفي معرض القضية نشرت رداً لوزير الشؤون الدينية الجزائري على التصريحات التي أدلى بها فضيلة العلامة د. يوسف القرضاوي في برنامج «الشريعة والحياة» في قناة الجزيرة الفضائية، إضافة لرسالة عتاب على التصريحات نفسها كتبها شاب جزائري، ومنذ هذه التصريحات، ومياه التفكير في المسألة الجزائرية لم تركد، وما بين مؤيد للتصريحات ومعارض تتواصل الأفكار، ويحاول الكل الاقتراب من التشخيص الصحيح للمسألة التي تؤرق الأمة الإسلامية.

والأمر الذي نؤكده هنا هو إثبات الصحة للظاهرة، فإذا طرح مفكر وداعية في مقام د. يوسف القرضاوي رأياً وفُهم خطأ من آخرين، فإن الحوار يصبح هو الحل لا شيء آخر.. والملاحظ أن الذين استنكروا على فضيلته إجازة استعمال العنف في مقاومة السلطة قد لزموا أدب الحوار سواء ممن نشروا في المجتمع أو اتصلوا بي في الدوحة أو اتصلوا بفضيلة الشيخ.. ومن هنا كانت استجابة د. القرضاوي للإيضاح والتذكرة حيث أكد فضيلته في هذه السطور قناعاته التي لم تتغير التي تدفعه للمطالبة بوقف النزيف ثم دعوته للسماح للقوى العربية والإسلامية بالتدخل لمساعدة الحكومة لإيجاد حل للمشكلة بدلاً من تدخل الأوروبيين، ثم أخيراً دعوته للحوار المفتوح بين كل القوى الوطنية السياسية دون استثناء.

وقد عرض فضيلة د. القرضاوي أيضاً في هذه السطور المبادئ الأساسية المسلّمة لديه التي هي ثابتة عنده لم يتغير عنها وذلك رداً على من تساءل في هذا الشأن وبياناً لثباته على المنهج الفكري الذي عرفته الأمة الإسلامية عنه:

موقفي من الجزائر لم يتغير: أرفض العنف الدموي وأدينه وأنكره وأقاومه ولا أجيزه كوسيلة للدعوة والتغيير

* * *

أنكرت ما يحدث من قطع الطريق على اختيار الشعب الجزائري ولم أعف جبهة الإنقاذ من التبعة تماماً

* * *

أدعو لوقف النزيف الدموي والسماح للقوى العربية والإسلامية بالتدخل لمساعدة الحكومة لإيجاد حل للمشكلة

تحت عنوان: **إلى إخوتي في الجزائر: توضيح وتذكرة**: كتب فضيلة العلامة د. يوسف القرضاوي يقول:

أساء بعض إخوتي في الجزائر الذين احبهم والله وافديهم بنفسي - فهم موقفي بعد حلقة (الشريعة والحياة) التي تبث من (قناة الجزيرة) في قطر، والتي خصصت لقضية الجزائر مساء يوم ٨ فبراير ١٩٩٨م، حيث فهموا من بعض كلامي اني أجيز استعمال العنف في مقاومة السلطة ولو كانت ظالمة، واستغرب بعضهم أن يكون هذا موقفي، لأنه مناقض لما عرفوه عني طيلة سنين عدة في كتب ومقالات، وفي خطب ومحاضرات، وفي فتاوى وحلقات، وفي ندوات ولقاءات، كنت فيها ضد العنف، وسفك الدم على خط مستقيم، وداعياً للحوار مع كل التيارات علمانية وقومية، ومع الحكام، ومع المسيحيين، ومع الغرب على المستوى الديني، والمستوى الفكري، والمستوى السياسي، كما وضحت ذلك في كتابي (أولويات الحركة الإسلامية) وفي غيره من الكتب، فهل غيرت موقفي القديم؟ أو التبس عليّ الأمر في قضية الجزائر، أو هناك سبب لا يعرفه الناس؟

موقفي لم يتغير: وأود أن انبه وأؤكد أن موقفي القديم لم يتغير، ولن يتغير إن شاء الله من ناحية المبدأ، فأنا أرفض العنف الدموي، وأدينه، وأنكره، وأقاومه ولا أجيزه وسيلة للدعوة أو لتغيير المجتمع، وذلك لجملة أمور أساسية:

١ - أن الشرع الإسلامي شدد في أمر الدماء غاية التشديد، فقد قرر القرآن: ﴿أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ (المائدة: ٣٢) وحديث الرسول ﷺ: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل امرئ مسلم بغير حق».

٢ - أن العنف ينفر الناس من دعوة الإسلام، ويعطي صورة دميمة شائهة عن دعاته، وسلاحاً قوياً في يد خصومه وخصومهم، الذين يتهمونهم بـ(الإرهاب) ولهذا رغب الرسول ﷺ في الرفق، ورهب من العنف، ففي الحديث: «ما دخل الرفق في شيء إلا زانه، ولا دخل العنف في شيء إلا شانه»، «إن الله يحب الرفق، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف» وقال لعائشة: «إن الله يحب الرفق في الأمر كله».

٣ - أن العنف لم يحل مشكلة قط، لا فيما قرأناه في تاريخنا، ولا فيما شهدناه في عصرنا، لم يسقط حكماً ظالماً، ولم يغير مجتمعاً فاسداً إلى الصلاح، لقد اغتال بعض الجماعات بعض الحكام الذين يعتقدون أنهم ظلمة، فجاء بعدهم من هم أظلم منهم وأفجر.

٤ - أن الدعوة الإسلامية تنتشر انتشار أنوار

الصباح، وتفتح العقول والقلوب بيسر، وتمتد في جميع الطبقات برفق، فما حاجة الدعاة إلى العنف؟

إنما يلجأ إلى العنف من يئس من إقبال الناس، أو سئم من دعوتهم، لأنهم يعرضون عنه، ونحن نرى الناس مقبلين على الإسلام بحمد الله في كل مكان، كل ما أردت قوله: إني يؤرقني ويقلقني ما يجري في الجزائر من دماء تسفك، وأعراض تهتك، وحرمات تستباح، وينسب ذلك واحسرتاه - إلى الإسلام - والإسلام المفترى عليه يرفض أن تراق قطرة دم بغير حق.

أمور لاينبغي الخلاف عليها

لهذا دعوت وكررت الدعوة وأكدتها إلى جملة أمور أساسية لاينبغي الخلاف عليها:

أولها: وقف النزيف الدموي الذي يسال يومياً من الشعب الجزائري المسلم، والذي لم تستطع السلطة - برغم ما لديها من شرطة وقوات أمن، وقوات مسلحة - أن توقفه حتى الآن، ولا أحسب إنساناً له عقل وقلب، يرضى باستمرار هذا النزيف، وهذا الإجرام المسخوط من أهل الأرض، والملعون من أهل السماء.

وثانيها: السماح للقوى العربية والإسلامية أن تتدخل لمساعدة الحكومة في المحاولة لإيجاد حل للمشكلة، بدل التدخل من الأوروبيين وغيرهم، والله تعالى يقول: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ (التوبة:٧١) والنبي ﷺ يقول: «ترى المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر».

والله تعالى قد أمر المجتمع المسلم بالتدخل لإنهاء الشقاق بين الزوجين في الأسرة، فقال سبحانه: ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما﴾ (النساء: ٣٥) فكيف بالشقاق بين أبناء شعب كبير عريق كشعب الجزائر؟ وقد قال تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين (٩) إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون (١٠)﴾ (الحجرات).

وثالثها: الدعوة إلى الحوار المفتوح، مع كل القوى الوطنية السياسية، دون استثناء أو حذف أي فئة من الفئات، بغية الوصول إلى مصالحة وطنية شاملة وأنا أقصد القوى السياسية، التي تتحاور بالكلمة لا بالرصاص، فالجماعات المسلحة التي تقتل الأطفال والنساء والشيوخ، وتذبح بالسكاكين، وتهشم الرؤوس بالبلط والسواطير، مثل جماعة الزوابري وأمثاله، ممن يريدون أن ينتقموا من الشعب الجزائري! لأنه شعب منافق في رأيهم!! مع أن الرسول ﷺ لم يقتل المنافقين، هؤلاء لا يحاورون، لأن الحوار إنما يكون مع العقلاء، وهؤلاء لا عقل لهم، وهب أن الشعب نافق كما زعموا، فهل يقتل الشعب أم يعلّم ويذكّر ويؤخذ بيده، حتى يهتدي سواء السبيل؟

وأنا أعجب من أناس يصفون شعبهم هذا الوصف القبيح العجيب الغريب، مع أن الذي يعرف الشعب الجزائري لايمكن أن يخطر بباله أن يصفه بالنفاق، فهو شعب حر أبي شجاع صلب عنيد.

أجل دعوت إلى الحوار مع كل القوى الوطنية، لأن الإسلام يأمر بحوار المخالفين في الدين أو الفكر أو السياسة، حتى أوجب الفقه الإسلامي على الإمام أو ولي الأمر الشرعي قبل أن يقاتل البغاة أن يراسلهم، ويزيل شبهاتهم، وينظر فيما يدعون من مظالم، وقد بعث علي بن أبي طالب ابن عمه عبدالله ابن عباس لمناقشة الخوارج، وظل يحاجهم ثلاثة أيام، فرجع منهم أربعة آلاف (انظر: المغني لابن قدامة ج٧/٢٤٣ وما بعدها، مطبعة هجر).

بل أمرت الشريعة الإسلامية بالحوار مع المرتدين، وهو ما يعبر عنه الفقه بعبارة (استتابة المرتد) حتى قال الإمام إبراهيم النخعي: إن المرتد يستتاب أبداً، وكذلك قال الإمام سفيان الثوري.

هذا ما دعوت إليه، ومالازال أدعو إليه، وأرى أن مصلحة الجزائر العليا تقتضيه، وأن (فقه الموازنات) بين المصالح والمفاسد يوجبه، وأن (فقه الأولويات) يلزم به ويحرض عليه.

مايجوز الخلاف فيه ومالايجوز

قد يختلف معي بعض الإخوة أو أختلف معهم، في تحليل ما يحدث في الجزائر الحبيبة وتعليله، ومن المسؤول عنه: أهو السلطة، أم الجماعات أم كلتاهما؟ أم جهات أجنبية لاتريد للجزائر أن تستقر وتقوى، ولا للإسلام فيها أن يحكم ويسود؟ أم كل أولئك؟ وما مدى نصيب كل منهم من المسؤولية عما جرى من قبل، وما يجري اليوم؟ هنا تختلف الاجتهادات في التفسير والتأويل، ولكل مجتهد نصيب، وإنما لكل امرئ ما نوى.

ولكن الذي لايجوز أن يختلف فيه اثنان هو إنكار ما يقع إلى اليوم من سفك الدماء البريئة، وإزهاق الأرواح الطاهرة، وترويع الآمنين في القرى والمدن، وقد قال رسولنا العظيم: «لايحل لمسلم أن يروع مسلماً»، قال ذلك فيمن روع مسلماً وأفزعه على سبيل المزاح، وفي حديث آخر: «لاتروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم»، وفي الحديث الصحيح: «من سل علينا السلاح فليس منا» بل أنكر على «من أشار إلى أخيه بحديدة»، وفي الصحيحين: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»، «لاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض».

ما يحدث في الجزائر الحبيبة هو جريمة هائلة من أكبر الكبائر، ومن أعظم الموبقات، بكل المقاييس الدينية أو الوطنية أو الإنسانية، حتى وإن كان بعض من يرتكبونها يحسبون ذلك من الجهاد أو نصرة الإسلام، فقد كان «الخوارج» قديماً يستبيحون الدماء والأموال، تقرباً إلى الله بذلك، وصحت الأحاديث - من عشرة أوجه - في ذمهم والتحذير من شرورهم، ووصفهم بأنهم «يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، وقيامه إلى قيامهم، وقراءته إلى قراءتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، كما وصفتهم بأنهم «يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان».

وقد قال تعالى في صريح القرآن: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً (١٠٣) الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً (١٠٤)﴾ (الكهف)، ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء﴾ (فاطر: ٨).

أرسل إليّ أحد الإخوة من الجزائر رسالة بالفاكس يعاتبني، ويقول: ما كنا ننتظر من مثلك - وأنت الذي عايشت صحوة الجزائر، وأحببتها وأحبتك، واجتمع عليك رجالها ونساؤها وشبابها وشيوخها، واستمعوا إلى محاضراتك، وخطبك، وأكبوا على قراءة مقالاتك وكتبك - أن تسكت لمدة خمس سنين عما يقع في الجزائر، ثم تظهر فجأة في قناة الجزيرة، لتؤيد الذين يقتلون الناس بغير حق في الجزائر، وأود أن أقول للأخ الكريم: إني أحب الجزائر كما أحبتني، وما نسيت قضيتها قط، ولا سكت عنها في يوم من الأيام.

لقد أنكرت ما حدث في قطع الطريق على اختيار الشعب الجزائري، الذي كان السبب الأول في وقوع ما وقع بعد ذلك، وإن كنت لم أعف جبهة الإنقاذ من التبعة تماماً، لتصريحات بعضهم بأن الديمقراطية كفر، ورفضهم التعاون مع الفئات الإسلامية الأخرى، وقد حاولت ذلك بنفسي عندما كنت في الجزائر سنة ١٩٩١م، ولكني لم أفلح، كما رددت على قولهم «لا أحلاف في الإسلام» وعلى رفضهم الأحزاب والجماعات الإسلامية الأخرى، محتجين - خطأ - بحديث «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الثاني منهما».

وكذلك رددت على القائلين بأن «الديمقراطية كفر» وأن الإسلام يرفض الديمقراطية، عندما كنت في الجزائر، وبعدما غادرتها في أكثر من محاضرة، ومن كتاب، ولاسيما في الجزء الثاني من كتابي «فتاوى معاصرة»، كما وضحت ذلك في كتابي «من فقه الدولة في الإسلام»، كما أنكرت بشدة قتل المدنيين والمفكرين والدعاة، أمثال الأخ الفاضل التقي - نحسبه كذلك - الداعية الشيخ محمد أبو سليماني، والأخ الإعلامي المهذب الحسن سعد الله، وقد أصدرت بياناً بعد قتله نشرته الصحف الجزائرية وبعض الصحف العربية، ومنها مجلة المجتمع الكويتية.

وعندما قتل الرهبان الفرنسيون في الجزائر، ألقيت خطبة كاملة من خطب الجمعة التي تذاع في التلفاز القطري من جامع عمر بن الخطاب بالدوحة، ولخصتها كل الصحف القطرية في اليوم التالي، وأنكرت هذه الجريمة البشعة، التي تخالف تماماً منهج الإسلام وهديه، حتى في القتال الرسمي الذي تخوضه الجيوش الإسلامية، فقد كان الخلفاء الراشدون ينهون عن قتل الرهبان، فإنهم لا يقاتلون، كما ينهون عن قتل الحراثين «الفلاحين» لأنهم لا ينصبون للمسلمين الحرب.

مبادئ أساسية مُسلّمة عندي

ومن المبادئ الأساسية المسلّمة عندي، والمعروفة عني من زمن طويل، والمبثوثة في كتبي ورسائلي ومحاضراتي: مبادئ لم أحد عنها، ولن أحيد عنها إن شاء الله.

ـ لا أكفر مسلماً:

المبدأ الأول: لا أكفر مسلماً يشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن من دخل في الإسلام بيقين لا يخرج منه إلا بيقين مثله، فإن اليقين لا يزال بالشك، ولهذا وقفت ضد موجة «التكفير» والغلو فيه، حينما فشا في مصر، وألقيت في ذلك محاضرات، ثم أصدرتها في رسالة وزعت منها عشرات الألوف، هي «ظاهرة الغلو في التكفير».

ومن هنا لا يشك قارئ لي أو مستمع إليّ أني ضد جماعات التكفير، وأقاومها بكل ما أملك، حتى أنكرت على الذين يكفرون الشيعة الجعفرية، وهم ينطقون بالشهادتين، ويصلّون إلى القبلة، ويصومون ويحجون وإن كان لهم بدع قولية وفعلية ننكرها عليهم، ولكن فرق كبير بين التبديع والتكفير.

ـ عصمة الدماء بـ «لا إله إلا الله»:

المبدأ الثاني: أني لا أجيز سفك الدماء بغير حقها بحال من الأحوال، لا من المسلمين ولا من غير المسلمين إذا لم يكونوا محاربين لنا، ومن المعروف عني أنّي من الميسرين في الفتوى، والمبشرين في الدعوة، ولكني في أمر الدماء من المتشددين، ولا أترخص في ذلك أبداً، ولاسيما قتل المدنيين البراء العُزّل، الذين لا ناقة لهم ولا جمل فيما يجري من حولهم، وبخاصة: الأطفال الصغار، والشيوخ الكبار، والنساء القواعد في البيوت، فهذا لم يجزه الإسلام لجيوشه المقاتلة لأعدائه المجابهين له، والمحاربين لدعوته وأمته ودولته، وصحت بذلك الأحاديث عن رسول الله ﷺ وعن خلفائه الراشدين، تنهى عن قتل النساء، والصبيان والشيوخ والرهبان والفلاحين، وعن قطع الشجر، وهدم المباني، فكيف يسوغ في شرع محمد عليه الصلاة والسلام قتل المسلمين الموحدين المصلين الصائمين ـ حتى في شهر رمضان، وحتى في قلب المساجد ـ وهم قوم مسالمون لا حول لهم ولا قوة إلا بالله؟ وبأي كتاب أم بأي سُنَّة استباح هؤلاء هذه الدماء المعصومة بقول «لا إله إلا الله»؟.. وكيف إذا كان القتل بتلك الوسائل الوحشية والطرق البشعة، مثل قطع الرقاب بسكين القصاب، ودق الرؤوس بالسواطير والفؤوس؟ فهؤلاء وحوش مفترسة، لا بشرٌ لهم عقول تعي وقلوب تحس، فضلاً عن أن يكونوا مسلمين.

وعلى أي شريعة اعتمد هؤلاء في اغتصاب الفتيات المسلمات واختطافهن، للاستمتاع بهن رغم أنوفهن، وهن حرائر مسلمات محصنات؟

ـ نبذ الخروج المسلح إلا بشروط:

المبدأ الثالث: أني لا أجيز الخروج المسلح على السلطة الحاكمة وإن كانت ظالمة فاجرة، إلا بشروط وضوابط إذا لم تتوافر يكون الخروج منكراً يجب أن يقاوم لا أن يساند، وقد بيّنت ذلك في كتابي «فتاوى معاصرة» الجزء الثاني.

فقد أجمع علماء الأمة على أنه لا يجوز تغيير المنكر بالقوة إذا ترتب عليه منكر أكبر منه، اختياراً لأهون المفسدتين، وأخف الضررين، واستدلوا لذلك بأن النبي ﷺ ترك الكعبة على ما بناها قريش، وكان يود لو بناها على قواعد إبراهيم، ولكنه لم يفعل ذلك، لحداثة عهد الناس بالإسلام، فخاف إن فعل ذلك أن تحدث فتنة.

وفي السنة النبوية جملة أحاديث تأمر بالصبر على الحاكم الظالم خشية أن تفتق على الأمة فتوق لا تستطيع رتقها، وتفتح عليها فتن قد نعرف أولها ولا نعرف آخرها، فقد روى الشيخان عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإن من فارق الجماعة شبراً، فمات، فميتته جاهلية».

وروى أحمد ومسلم عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ قال: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيكم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس!» قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله؟ قال: «تسمع وتطيع، وإن ضُرِب ظهرك وأُخذ مالك، فاسمع وأطع».

وروى الشيخان عن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا، ويسرنا، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً، عندكم فيه من الله برهان» (انظر هذه الأحاديث والتعليق عليها وما يستنبط منها في «نيل الأوطار» للشوكاني ج٧/ ٣٥٨، وما بعدها، ط دار الجيل ـ بيروت).

مايحدث في الجزائر جريمة هائلة من أكبر الكبائر حتى وإن كان بعض من يرتكبونها يحسبون ذلك من الجهاد أو نصرة الإسلام

ومع هذه التوجيهات النبوية بضرورة السمع والطاعة خشية الفتنة غير المأمونة، جاءت توجيهات نبوية أخرى بالنصح لولي الأمر، ودعوته إلى الخير، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وإن سقط الآمر الناهي شهيداً، وتعتبر ذلك من أفضل الجهاد، كما تعتبر النكوص عن قول الحق في وجه الظالم المتجبر من أمارات إدبار الأمة وضياعها، اقرأ هذه الأحاديث:

«الدين النصيحة: لله، ورسوله، وكتابه، وأئمة المسلمين، وعامتهم»، و«أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»، و«سيد الشهداء حمزة، ثم رجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله»، و«إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم: يا ظالم، فقد تُودّع منهم»، على أن يكون ذلك كله بالحكمة والمعروف، وفرق كبير بين الخروج المسلح على الحاكم، وبين النصح له وأمره ونهيه بالرفق المطلوب.

ـ الحوار مع الآخر:

المبدأ الرابع: هو الحوار مع الآخر، أي مع المخالفين، وهذا ليس ابتكاراً مني ولا تبرعاً، بل هو ما أمرنا الله عز وجل به في كتابه، وهو المعبر عنه بالجدال بالتي هي أحسن، كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ (العنكبوت: ٤٦).

ومُقتضى الآيتين: أنه إذا كانت هناك طريقتان للجدال والحوار، إحداهما حسنة جيدة، والأخرى أحسن وأجود، فنحن مأمورون أن نحاور ونجادل بالطريق التي هي أحسن وأجود.

وما لنا لا نحاور من خالفنا، وقد ذكر لنا القرآن محاورة رسل الله الكرام مع أقوامهم المشركين، كما في سور: الأعراف، وهود، والشعراء، وغيرها؟

بل ما لنا لا نحاور، وقد حاور ربنا الجليل خلقه، كما حاور ربنا الجليل ملائكته حين أراد أن يخلق آدم ويجعله في الأرض خليفته؟ بل أكثر من ذلك وأعظم: أن الله الواحد القهار حاور شر خلقه إبليس لعنه الله، برغم تبجحه وسوء أدبه مع ربه، كما نرى ذلك في سور: الأعراف، والحجر، وص، وفي ذلك آية وعبرة لقوم يعقلون، وقد ذكرت أن الشريعة الإسلامية تأمر بحوار البغاة قبل قتالهم، وبحوار المرتدين رغم مروقهم، حتى تزول الشبهات، وتقوم الحجة، وتبطل الأعذار والتعلات.

ـ التدرج:

المبدأ الخامس: التدرج، أعني الوصول إلى الأهداف مرحلة مرحلة، ودرجة درجة، وهو سنة من سنن الله الكونية، كما أنه سنة من سننه الشرعية، ولهذا لا أقفز على الأشياء، ولا أستعجلها قبل أوانها، ولم أر مانعاً من تطبيق الشريعة الإسلامية في عصرنا بالتدرج، بشرط ألا يستخدم «التدرج» سبيلاً إلى «التمويت» والإنساء، بل لابد من أن تحدد الأهداف بوضوح، وتبيّن الوسائل بدقة، وتعيّن المراحل ببصيرة، ويمضي التنفيذ على بينة، بحيث تسلم كل مرحلة إلى ما بعدها، حتى تتحقق الآمال، وتغدو أحلام الأمس حقائق اليوم.

وقد ذكرت في ذلك نموذجاً يحتذى: ما صنعه خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبدالعزيز، حينما ولي الخلافة وقد انحرفت عن سنن الهدي في كثير من الجوانب، ولاسيما في الناحية المالية، وكان عمر ينجز في كل يوم شيئاً، يزيل المظالم، ويرد الحقوق إلى أهلها، ولكن ابنه الشاب التقي الدافق الحماس عبدالملك، قال يوماً ـ كالمعترض على أسلوب معالجة الأوضاع ـ: يا أبت ما لي أراك متباطئاً في إنفاذ الأمور؟ فو الله ما أبالي لو غلت بي وبك القدور في سبيل الله؟!.

فقال الأب الفقيه: لا تعجل يا بني، فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين، وحرمها في الثالثة، وإني أخشى أن أحمل على الناس الحق جملة، فيدفعوه جملة، فيكون من وراء ذلك فتنة، وفي رواية أنه قال له: «أما يسرك أنه لا يأتي على أبيك يوم إلا ويُحيي فيه سنّة، ويُميت فيه بدعة؟».

فهذه هي مبادئي، لم أتخل عنها، ولن أتخلى عنها بإذن الله تعالى وتوفيقه، ولا أدعي العصمة لنفسي، فأنا أجتهد لخدمة ديني على قدر جهدي ورؤيتي، ولا أقول إلا ما قال نبي الله شعيب لقومه: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ (هود)]. ■



رؤية عربية للواقع الكردي

خلال لقائي أحد الدعاة قال: يجب على إسلاميي الشعب الكردي أن يفهموا أن قاعدة الشعوب العربية تفهم القضية الكردية على أنها معارك بين دول مسلمة تبتغي نشر العدالة وأكراد متمردين خرجوا على هذه الحكومات، بعدها عقّب على كلامه وقال: «يجب أن تبينوا أن هذه الدول تهاجمكم باسم الإسلام وحجتهم في هذا أنهم إذا لم يعالجوا الأمور بهذه الطريقة فإن الشعب الكردي سيتمرد وسيحارب الإسلام لغة ومنهجاً».

كذلك التقيت أستاذاً قديراً وشاعراً أديباً معروفاً وتناولنا الحديث حول القضية فقال لي إنه لا يعرف شيئاً عن الصحوة الإسلامية بصورة واضحة وشاملة في هذه البقعة المنسية وأكمل حديثه، فقط الذي أعرفه فلان وعلان (يقصد جلال الطلباني ومسعود البرزاني).

وفي إحدى الأمسيات كان لنا لقاء مع وزير عربي سابق للتربية والتعليم وحدثني بأنه من خلال متابعته للأخبار وعلى مدى عشر سنوات لم يقع أمامه خبر عن الصحوة الإسلامية بهذا الحجم الذي طرحته في حديثي في هذه البقعة المنسية!.

وفي أحد المؤتمرات الإسلامية العالمية والتي حضرها أكثر من ٢٥٠ شخصية إسلامية من أنحاء العالم في اسطنبول وقبل الجلسة الختامية بيومين كان لأحد الإخوة كلمة قصيرة عن مآسي ومعاناة هذا البلد الذي حمل أعباءه على عاتقه فتقدم باتجاه المنصة الكبرى للمؤتمر وأدلى بدلوه، وبعد أن أنهى كلمته كان هناك ضجيج وصياح واستنكار من بعض الحاضرين ولم نكن ندري ما السبب، وافترضنا أن هؤلاء يعترضون على أن الدولة التي استضافت المؤتمر تحكم الشعب الكردي بميثاق من عندها وتنبذ حكم الله، وأن اعتراضهم على أعداء الإسلام والمسلمين الذين امتصوا خيراتنا وفرقوا أهالينا وأخرجونا من ديارنا وقتلوا أولادنا واستحيوا نساءنا، وأن اعتراضهم على الذين قطعوا الطريق على الإسلام سواءً بواسطة القوى العلمانية أو سطوة الأنظمة والجيوش أو تفتيت الإرادة من التغريب والتشريد، ولكن تبين لنا أن الاعتراض كان بسبب أن الأخ المتكلم استخدم أثناء حديثه مصطلح (كردستان!!) مع أن الأخ ذكرها لتسليط مزيد من الأضواء على مأساة شعب كردستان المسلم، ثم كان بعد ذلك حوار بين المعترضين وآخرين وذكر هؤلاء أن الأخ المتحدث (عربي!) عندها سكت هؤلاء.

إن الموقف السابق يعني أن هناك قصوراً في معرفة طبيعة هذا الدين وقصوراً في فقه هذا الدين وعدم علم بأن قضية هذا الشعب جزء لا يتجزأ من جسد الأمة الإسلامية، أما البقية الذين التقيتهم فقد قالوا عن القضية الكردية: إنها قضية شائكة ومعقدة وغير واضحة. لا يمكن أن نصرف طاقاتنا لهذه القضية التي هي ضحية نفسها، فقلت: أي إجماع هذا، هل هو إجماع جمهور العلماء؟ وجاءني الجواب بأن هذا إجماع من وراء الحجرات!!.

من خلال لقاءاتي التي أجريتها مع بعض رموز العمل الإسلامي يتجلى واضحاً أن ثمة أسباباً لجهل واقع الأكراد، فالموقع الذي يعيش فيه الأكراد هو وسط مغلق عن أنظار العالم الخارجي وكأنهم في عزلة كعزلة الرهبان، والسبب يعود لهم لا لغيرهم إلى حد ما، أضف إلى ذلك أن الدول (المستكبرة) الحاقدة وزعت هذا الشعب على الدول المجاورة وقسمته على شكل صليب خوفاً من أن تكون للأكراد قوة منيعة وتعاد تجربة صلاح الدين مرة أخرى لتسحق كبرياءهم وتقف أمام أطماعهم الخبيثة، ومع هذا فإن الأكراد ظلوا حتى وقت قريب غير قادرين على بلورة استراتيجية موحدة متناسقة بشأن الأهداف السياسية التي يسعون لتحقيقها وهم ينقسمون إلى عدة جماعات وفصائل عشائرية متنافسة، ويعاني الأكراد من هذه الانقسامات حتى يومنا هذا، الأمر الذي أفقدهم أي فعالية تذكر، وأهدر أي عملية بناء لهذا الشعب المسلم.

ولايزال الأكراد يولون زمام أمورهم لمن جربت عليهم الخيانة والغش والخديعة والأنانية ونسوا سريعاً ما لاقوه على أيدي هؤلاء من الخسائر والنكبات، ولقد عملت الأحداث الرئيسة في المنطقة على مدى العقود القليلة الماضية على تغذية الشعور بالاختلاف لدى الأكراد وشجعت على اندلاع الصراع فقامت ثورات كردية في تركيا بين عام ١٩٢٦م إلى عام ١٩٣٢م في (أغري وزيلان) حيث رفعت الشعارات القومية وبعد الحرب العالمية الثانية وبتشجيع من السوفييت قام الأكراد بتأسيس جمهورية مهاباد الكردية في شمال إيران ومع هذا لم يكتب لها النجاح وباختصار نقول إنه منذ الحرب العالمية الأولى وإلى يومنا هذا فإن عملية المد والجزر للنزعة الانفصالية لدى الأكراد العلمانيين ظلت طوال الوقت محكومة بردود فعلهم وتناحرهم واللجوء إلى رفع السلاح بدعم من قوى خارجية لا لمحاربة مضطهدي شعبهم ولا لمحاربة الأطماع الأجنبية والجيوش الناهشة في لحومهم ولكن مع الأسف لمحاربة بعضهم البعض، وقد نسي الأكراد أنهم استخدموا من قبل الأجنبي كأدوات ضد الأنظمة القائمة ثم تخلى الأجنبي عنهم تاركاً إياهم يواجهون مصيرهم بأنفسهم عند تغير الظروف السياسية، ويبدو أن الأكراد يدركون تماماً الطبيعة المصلحية للدعم الخارجي، ولكن من الواضح أن خيبة أملهم دفعت بهم إلى القبول بأي دعم أجنبي لتحسين موقفهم إلى أقصى حد ممكن ويعتبر ذلك سياسة انتهازية تقوم على انتهاز أي فرصة خصوصاً في ظل غياب أي احتمال للتوصل إلى تسوية مرضية على المدى البعيد.

بعض المحللين السياسيين قالوا لي بصراحة: أي كتابة عن الأكراد لا ترضي الدول فإما أن تنحاز لطرف ما أو تسكت، وقال أحدهم: الخطأ عندكم فأنتم تحسنون الظن بالآخرين وعندما ترون الواقع تصطدمون به.

وقال آخر: إن عنوان القضية الكردية محير. من الداخل يقال بأنها قضية داخلية ومن الخارج يقال بأنها قضية قومية فقط ولا يتكلم أحد عن مجد الإسلام الذي ضحى في سبيله أجدادهم، وهناك سبب نضيفه هو الغياب الواضح في الوسائل الإعلامية للقضية الكردية، والإسلام كما تعلمون يعانق الحضارة النافعة، ويؤاخي المدنية الراشدة، ويواكب التطور المفيد، ولاشك في أن الوسائل الإعلامية المتنوعة هي ثمرات هذه الحضارة التي أبدعها عقل الإنسان والإسلام يقف منها موقف الموجه الراشد والمصلح المتبصر الواعي، وهذا عامل مهم ومؤثر في جهل الأمة الإسلامية بواقع الأكراد.■

سعد أبو مصطفى (كردي)

اسطنبول-تركيا

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة

(٤٩)

الداعية المجدد الشيخ محمد الغزالي

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)



حين أكتب عن الشيخ محمد الغزالي السقا، فإنما أكتب من خلال معرفتي به عن قرب، ومعايشتي له، وقراءتي وسماعي له، وهذا بعض حقه عليّ، وشيء من الوفاء لمن تتلمذت على يديه، وهي ذكريات وخواطر مضى على بعضها قرابة نصف قرن، وقد سبقني للكتابة عنه في حياته وبعد مماته الكثير من الإخوان الذين يعرفون قدر الغزالي ومنزلته، وعلى رأسهم العلامة الدكتور يوسف القرضاوي الذي كان أكثر قرباً، وأطول رفقة، وإنني في هذه الحلقة التي أنشرها أشير إلى بعض تلك الكتابات السابقة.

عرفت أستاذنا الغزالي من خلال ما كنت أقرأ له من مقالات في مجلة (الإخوان المسلمون) التي كانت تصل إلينا بمكتبة الإخوان المسلمين في الزبير سنة ١٩٤٦م.

ولما قدمت إلى مصر للدراسة الجامعية سنة ١٩٤٩م تعرفْت إليه عن طريق الإخوة الزملاء: مناع القطان، محمد بكري، يوسف القرضاوي، يعقوب عبدالوهاب، أحمد العسال، محمد الصفطاوي، محمد الدمرداش، والحاج وهبة حسن وهبة.

كانت لنا مع شيخنا الغزالي لقاءات متكررة كثيرة يزودنا فيها بالعلم النافع، ويثير في نفوسنا الحماس للعمل في سبيل الله والمستضعفين، ويبصِّرنا بمكائد الأعداء في الداخل والخارج، ويكشف مخططاتهم الماكرة لحرب الإسلام والمسلمين، ويفضح دعاوى الشيوعية والاشتراكية والعلمانية والقومية والماسونية والإلحاد والوجودية والصليبية والصهيونية، ويحذِّرنا من التحالف المشؤوم بين قوى الشر ضد الإسلام ودعاته، ويوضح لنا سبل التصدي لمقاومة هذه الهجمة الشرسة من قوى الكفر مجتمعة.

إن أستاذنا الشيخ الغزالي داعية متوقد الذهن، جياش العاطفة، عميق الإيمان، مرهف الإحساس، قوي العزم، شديد المراس، بليغ العبارة، يتأثر ويؤثر، حلو المعشر، رقيق القلب، كريم الطبع، يلمس هذا فيه كل من عاش معه، أو رافقه أو التقاه، فهو لايحب التكلف، ويكره التعالم والتحذلق، يعيش الواقع بكل مشكلاته، ويتصدى للمعضلات، ويكشف الحقائق، ويدق ناقوس الخطر، ليحذر الأمة من الوقوع في المهالك والسقوط في الهاوية التي يقود إليها شياطين الإنس والجن في الشرق والغرب على حد سواء.

والشيخ الغزالي من أعلام الإسلام في العصر الحديث، وهو داعية قل نظيره في العالم الإسلامي اليوم، يتمتع ببديهة حاضرة، وديباجة مشرقة تأخذ بمجامع القلوب، حتى أنني كنت أحفظ مقاطع بل صفحات كاملة من كتبه، وارتجلها في الخطب بنصها، وقد ذكر ذلك الدكتور القرضاوي في كتابه (الشيخ الغزالي كما عرفته) فقال: «أذكر أن الأخ عبدالله العقيل حين كان يدرس في كلية الشريعة بالأزهر في أوائل الخمسينيات، كان يحفظ مقدمة الطبعة الثانية لكتاب (الإسلام والأوضاع الاقتصادية) ومطلعها: لم تستذل شعوب كما استذلت شعوب الشرق، ولم يستغل شيء في هضم حقوقها كما استغل الدين.. إلخ».

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه القيِّم (مذكرات سائح في الشرق العربي): «كنت حريصاً على الاجتماع بالشيخ محمد الغزالي الذي حدثني عنه الطالب عبدالله العقيل وأثنى عليه بصفة خاصة وأهداني بعض مؤلفاته، فهو من شخصيات الإخوان المسلمين البارزة، وأحد كتاب النهضة الدينية بمصر، وقابلت مؤلف (الإسلام والأوضاع الاقتصادية) و(الإسلام والمناهج الاشتراكية) و(الإسلام المفترى عليه) و(من هنا نعلم) قابلت الرجل الذي يغذي جماعة الإخوان المسلمين بالغذاء الفكري والروحي الصحيح والأدب الإسلامي الدسم، وسررت لهذه المقابلة لأني رأيت فيه رجلاً صالحاً مثقفاً نشيطاً صاحب قلب حي وعقل نيِّر، ووجه يفيض بالبشر، ورأيت أن كلاً منا يعرف صاحبه عن طريق الكتب والرسائل ويرى في هذه الكتب صورة أفكاره ومبادئه...» انتهى.

نشأته

لقد ولد شيخنا الغزالي في يوم ١٩١٧/٩/٢٢م في قرية «نكلا العنب» من إيتاي البارود بمحافظة البحيرة بمصر.

> استفاد شباب الصحوة من علم الشيخ الغزالي وجرأته وصراحته وصدقه ووضوحه.. وكان له تلامذة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي

ونشأ في أسرة محافظة يغلب عليها العمل بالتجارة ، وكان والده من حفظة القرآن الكريم، وقد نشأ الابن على ذلك، حيث حفظ القرآن الكريم وعمره عشر سنوات، وتلقى تعليمه في كتاب القرية، ثم التحق بالمعهد الديني بالإسكندرية، حيث أكمل المرحلة الابتدائية والثانوية، ثم انتقل إلى القاهرة، حيث درس بكلية أصول الدين سنة ١٩٣٧م، وحصل على الشهادة العالية سنة ١٩٤١م، ثم تخصص في الدعوة والإرشاد، حيث نال شهادة الماجستير سنة ١٩٤٣م، وقد تزوج وهو طالب بكلية أصول الدين ورزق بتسعة من الأولاد.

ومن أهم مشايخه الذين تأثر بهم فترة الدراسة الشيخ عبدالعزيز بلال، والشيخ إبراهيم الغرباوي، والشيخ عبدالعظيم الزرقاني وغيرهم.

وبعد تخرجه عمل إماماً وخطيباً في مسجد «العتبة الخضراء» ثم تدرج في الوظائف حيث صار مفتشاً في المساجد، ثم واعظاً بالأزهر ثم وكيلاً لقسم المساجد، ثم مديراً للمساجد، ثم مديراً للتدريب فمديراً للدعوة والإرشاد، وقد قضى في معتقل الطور سنة ١٩٤٩م حوالي السنة، وقضى في سجن طرة عام ١٩٦٥م فترة من الزمن، وفي سنة ١٩٧١م منح صلاحيات وكيل الوزارة، وفي سنة ١٩٧٧ أعير للمملكة العربية السعودية كأستاذ في «جامعة أم القرى» بمكة المكرمة، وفي سنة ١٩٨١م عُيِّن وكيلاً للوزارة، كما تولى رئاسة المجلس العلمي لجامعة الأمير عبدالقادر الجزائري الإسلامية بالجزائر لمدة خمس سنوات.

أول معرفته بالإمام البنّا

وعن صلته بالإمام الشهيد حسن البنا يروي الأستاذ محمد المجذوب في كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم» على لسان الغزالي قوله: «..... كان ذلك أثناء دراستي الثانوية في المعهد الديني بالإسكندرية، وكان من عادتي ملازمة مسجد عبدالرحمن بن هرمز في منطقة رأس التين بعد المغرب من كل يوم لمذاكرة الدروس، وذات مساء، وإذا بالإمام البنا يلقي على الناس موعظة قصيرة

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقا).

شارحاً فيها الحديث الشريف: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»، وكان حديثاً مؤثراً يتصل بأعماق القلب، فما إن فرغ منه حتى وجدت نفسي مشدود القلب إليه، ومنذ تلك الساعة توثقت علاقتي به، ومضيت معه عقب صلاة العشاء إلى مجلس يضم بعض رجال الدعوة، ثم استمر عملي في ميدان الكفاح الإسلامي مع هذا الداعية العملاق إلى ان استشهد سنة ١٩٤٨». انتهى

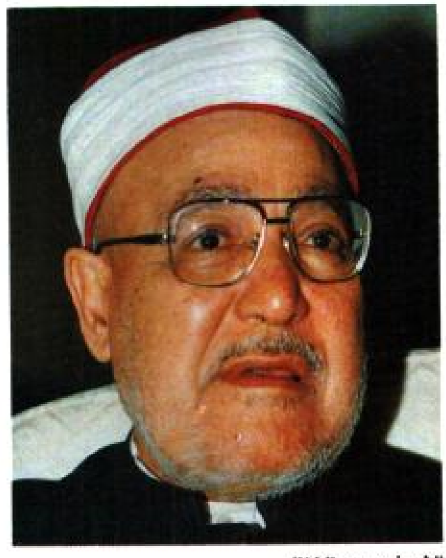
وكتب الغزالي في مقدمة كتابه «دستور الوحدة الثقافية للمسلمين» فقال: «... ملهم هذا الكتاب وصاحب موضوعه الأستاذ الإمام حسن البنا، الذي وصفه ويصفه معي كثيرون، بأنه مجدد القرن الرابع عشر للهجرة، فقد وضع الإمام البنا جملة مبادئ تجمع الشمل المتفرق، وتوضح الهدف الغائم، وتعود بالمسلمين إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم، وتتناول ما عراهم من خلال الماضي من أسباب العوج والاسترخاء بيد آسية، وعين لماحة، فلا تدع سبباً لضعف أو خمول...» انتهى.

وعن الأستاذ حسن الهضيبي المرشد الثاني للإخوان المسلمين كتب الغزالي يقول:

«..... من حق الرجل أن أقول عنه، إنه لم يسع إلى قيادة الإخوان المسلمين، ولكن الإخوان هم الذين سعوا إليه، ومن حقه أن يعرف الناس عنه، أنه تحمل بصلابة وبأس، كل ما نزل به فلم يجزع ولم يتراجع، وبقي في شيخوخته المثقلة عميق الإيمان واسع الأمل حتى خرج من السجن.

الحق يُقال إن صبره الذي أعز الإيمان، رفعه في نفسي، وأن المآسي التي نزلت به وبأسرته، لم تفقده صدق الحكم على الأمور، ولم تبعده عن منهج الجماعة الإسلامية منذ بدأ تاريخنا، وقد ذهبت إليه بعد ذهاب محنته وأصلحت ما بيني وبينه ويغفر الله لنا أجمعين» انتهى.

وعن الأستاذ عمر التلمساني المرشد الثالث للإخوان المسلمين كتب الغزالي يقول: «.... في سنة ١٩٤٩م ونحن في معتقل الطور مع الألوف من الإخوان بعد استشهاد الإمام حسن البنا، رأيت الأستاذ عمر التلمساني في خطواته الوئيدة، ونظراته الهادئة، يمشي في رمال المعتقل باسماً متفائلاً، يُصبر الإخوان على لأواء الغربة وقسوة النفي ويؤمل الخير في المستقبل، ورأيتني أمام رجل من طراز فذ، تحركه في الدنيا مشاعر الحب والسلام، وكان يكره الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق، ويؤثر العزلة، ويرى أنسه في الانقطاع إلى الله، ولم تكن رذائل الرياء والتطلع تعرف طريقاً إلى فؤاده، ذهبت إليه لأتعاون معه في خدمة الإسلام فقال لي: تعلم إن هذا عبء ثقيل تحملته برغمي وقبلته وأنا كاره، قلت: نعم أعلم ذلك، فأنت ما سعيت إلى صدارة، ولا تطلعت إلى إمارة، ومثلك جدير برعاية الله وتسديده...» انتهى.



الشيخ محمد الغزالي

هذا الذي قاله الغزالي عن الإمام البنا ثم الهضيبي ثم التلمساني يكشف لنا عن نفسية الشيخ الغزالي وأصالته ونفاسة معدنه.

شهادات بحق الغزالي

وحسبه فخراً واعتزازاً أن يتلقى وهو في مرحلة الشباب الرسالة التالية من الإمام حسن البنا سنة ١٩٤٥م وهذا نصها:

«.... أخي العزيز الشيخ محمد الغزالي... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.... وبعد... قرأت مقالك «الإخوان المسلمون والأحزاب» في العدد الأخير من مجلة «الإخوان المسلمون» فطربت لعبارته الجزلة، ومعانيه الدقيقة، وأدبه العف الرصين، هكذا يجب أن تكتبوا أيها الإخوان المسلمون، اكتب دائماً وروح القدس يؤيدك، والله معك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، حسن البنا» انتهى.

يقول د. عبدالصبور شاهين: «.... ما اكتبه هنا شرف لي قبل أن يكون تقديماً للكتاب، والحق أن كتاباً يوضع على غلافه، اسم الأستاذ الغزالي لا يحتاج إلى تقديم، فحسبه في تقديري أن يتوج بهذا العلم الخفاق وقد قرأت الدنيا له عشرات الكتب في الإسلام ودعوته، وتلقت عنه ما لم تتلق عن أحد من معاصريه، حتى إن عصرنا هذا يمكن أن يطلق عليه في مجال الدعوة عصر الأستاذ الغزالي» انتهى.

ويقول الأستاذ عمر عبيد حسنة - مدير تحرير مجلة الأمة القطرية -: «... كتابات الشيخ الغزالي تحمل عاطفة الأم على وليدها المريض، الذي تخشى أن يفترسه المرض، وبصيرة الطبيب الذي يقدم العلاج، وقد يكون العلاج جراحة عضوية إن احتاج الأمر إلى ذلك، وكانت كتبه تواجه التحديات الداخلية والخارجية على حد سواء، ونجد الشيخ الغزالي في الخندق الأول، حيث أدرك الثغرات التي يمكن أن يتسلل منها أعداء الإسلام» انتهى.

ويقول الأستاذ قطب عبدالحميد قطب: «إنني واحد من عشرات الألوف المؤلفة التي تعشق من أعماق قلوبها الداعية الإسلامي الكبير الشيخ محمد الغزالي .... وأشهد أن حبي لهذا العالم الكبير والداعية الشهير أكثر من حبي لنفسي، فهو من القلة النادرة التي تربى على علمها وفضلها أكثر من جيل، لا في مصر وحدها، ولكن في كثير من البلدان العربية والإسلامية، كيف لا وهو الذي تربى في أحضان الدعوة ورضع من لبانها وتتلمذ على جهابذة العلم وأساتذة الفكر وأساطين الدعوة، وعلى رأسهم الإمام الشهيد حسن البنا» انتهى.

ويقول د. عبدالستار فتح الله سعيد: «...لا ينسى تاريخ الإسلام، ما قام به الأئمة الأعلام من جهد ناصب لرد الغارة الجاهلية العارمة، وحشد الأمة حول معالم الإسلام الشامل، الذي لا يقبل التجزئة والتفريق، ولقد قامت أفواج متلاحقة تذود عن معالم الوحي والحق، وفي ظلال المدرسة الربانية المجاهدة، التي أسسها الإمام الشهيد حسن البنا تربى شيخنا محمد الغزالي وحمل أعباء الدعوة مع رجالها الكبار، ثم صار - بفضل الله - علماً من أعلامها، ومضى يرفع لواءها شامخاً في وجه الاستبداد والإلحاد، ويذود عن شرف الإسلام بقلمه ولسانه، ويجلي حقائق الوحي الأعلى، ويقارع الجاهلية الطامسة يوم ضرب الطغيان على أمتنا ليلاً بهيماً» انتهى.

أما شيخ الأزهر الدكتور عبدالحليم محمود، فقد كان يقدر الشيخ الغزالي ويعرف له حقه وفضله، ويفخر به ويعتز ويقول: «ليس لدينا إلا غزالي الأحياء والإحياء» يعني الغزالي المعاصر، والغزالي أبي حامد صاحب إحياء علوم الدين.

لقد استفاد شباب الصحوة الإسلامية المباركة من علم الشيخ الغزالي وجرأته وصراحته، وصدقه ووضوحه، وكان له تلامذة في الأزهر في مصر وفي أم القرى في مكة المكرمة وفي كلية الشريعة في قطر وفي جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية في الجزائر، ومن خلال الخطب والدروس والمحاضرات والندوات والكتب والمقالات، والاجتماعات والمؤتمرات وهؤلاء التلامذة يعدون بالألوف من أنحاء العالم الإسلامي، وهم أوفياء لدعوة الإسلام حملوا الراية مع أستاذهم وشيخهم وانطلقوا يبلغون دعوة الله وينشرون رسالة الإسلام ويقودون الأمة إلى مواطن الخير والفلاح والنصر والنجاح.

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعتروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

وقد برز منهم أساتذة كبار وعلماء فحول، تقر بهم العيون وتعلق عليهم الآمال ومن هؤلاء العلامة الدكتور يوسف القرضاوي والشيخ مناع القطان والدكتور أحمد العسال والدكتور عبدالصبور شاهين وغيرهم.

إنتاجه العلمي

إن لشيخنا الغزالي مؤلفات كثيرة جاوزت الستين كتاباً في مواضيع مختلفة، بالإضافة للمحاضرات والندوات والخطب والمواعظ والدروس والمناظرات التي كان يلقيها داخل مصر وخارجها، وإن خطبه في الجامع الأزهر وجامع عمرو بن العاص لها شأن عظيم وأثر بالغ كبير، حيث كان يحضرها الألوف من الناس، ومن أهم مؤلفاته التي طبعت أكثر من مرة في مصر وخارجها: الإسلام والأوضاع الاقتصادية، الإسلام والمناهج الاشتراكية، من هنا نعلم، الإسلام والاستبداد السياسي، عقيدة المسلم، خلق المسلم، فقه السيرة، ظلام من الغرب، قذائف الحق، حصاد الغرور، جدد حياتك، الحق المر، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، مع الله، جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج، الطريق من هنا، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، دستور الوحدة الثقافية للمسلمين، الجانب العاطفي من الإسلام، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، سر تأخر العرب والمسلمين، كفاح دين، هذا ديننا، الإسلام في وجه الزحف الأحمر، علل وأدوية، صيحة تحذير من دعاة التنصير، معركة المصحف في العالم الإسلامي، هموم داعية، مائة سؤال عن الإسلام، خطب في شؤون الدين والحياة «خمسة أجزاء»، الغزو الفكري يمتد في فراغنا، كيف نتعامل مع القرآن الكريم، مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، من كنوز السنة، تأملات في الدين والحياة، الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين، كيف نفهم الإسلام، تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، قصة حياة، واقع العالم الإسلامي في مطلع القرن الخامس عشر، فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء، حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، الإسلام والطاقات المعطلة، الاستعمار أحقاد وأطماع، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، نظرات في القرآن، ليس من الإسلام، في موكب الدعوة... إلخ.

ولقد ترجم الكثير من هذه المؤلفات القيمة إلى العديد من اللغات كالإنجليزية والتركية والفارسية والأوردية والإندونيسية وغيرها.

ومعظم الذين قاموا بهذه التراجم هم من تلامذة الشيخ الغزالي ومحبيه وعارفي فضله والذين استفادوا من فيض علمه وعطائه.

صفاته

يقول العلامة الدكتور القرضاوي: «قد تخالف الغزالي أو يخالفك في قضايا تصغر أو تكبر وتقل أو تكثر، ولكنك - إذا عرفته حق المعرفة - لا تستطيع إلا أن تحبه وتقدره، لما تحسه من إخلاص لله، وتجرد للحق واستقامة في الاتجاه، وغيرة صادقة على الإسلام، صحيح أنه أُخذ على الشيخ أنه سريع الغضب، وأنه إذا غضب هاج كالبحر حتى يغرق، وثار كالبركان حتى يحرق، وسر هذا أن الرجل يبغض الظلم والهوان لنفسه وللناس، ولا يحب أن يَظلم أو يُظلم، ولا أن يستخف بكرامة أحد، كما لا يستخف بكرامته أحد كما أنه لا يطيق العوج والانحراف، وبخاصة إذا لبس لبوس الاستقامة، أو تستر بزي الدين، فهو الذي يقاتله سراً وعلانية.

ثم إن من صفات الشيخ الغزالي أنه - إن كان سريع الغضب - فهو سريع الفيء رجّاع إلى الحق إذا تبين له، ولا يبالي أن يعلن خطأه على الناس علانية، وهذه شجاعة لا تتوافر إلاّ للقليل النادر من الناس فهو شجاع عندما يهاجم ما يعتقده خطأ، شجاع عندما يعترف بأنه لم يحالفه الصواب فيما كان قد رآه.

قد يأخذ الناس على الشيخ الغزالي بعض آرائه وفتاويه، لأنها ليست على مشربهم، ولكن الذي أعلمه أن الشيخ الغزالي لم يخرج في فتوى أو رأي على إجماع الأمة المستيقن، وقد اتُّهم شيخ الإسلام ابن تيمية قديماً، بأنه خرق الإجماع في قضايا الطلاق، وما يتعلق به، وهي التي قال فيها تلميذه الحافظ الذهبي: «وله فتاوى نيل من عرضه بسببها وهي مغمورة في بحر علمه».

والغزالي يعترف بالفضل لإخوانه وزملائه أمثال الشيخ سيد سابق والشيخ عبدالمعز عبدالستار والشيخ زكريا الزوكة والشيخ إسماعيل حمدي وغيرهم.

بل كان يخجلني بقوله أمام الملأ: (اسألوا يوسف القرضاوي فهو أولى مني، لقد كان فيما مضى تلميذي، وأما اليوم فأنا تلميذه) وهذه منزلة لا يرقى إليها إلا الصادقون» انتهى

لقد كثرت لقاءاتي مع الشيخ الغزالي وتعددت منذ التقيته أول مرة بمصر سنة ١٩٤٩م وإلى أن لقي ربه.

فقد زار الكويت أكثر من مرة وخطب وحاضر، وسعدنا به في الندوة الأسبوعية مساء الجمعة وكانت آخر ندوة له هي التي شاركه فيها الشيخ عبدالعزيز علي المطوع والدكتور عصام البشير، كما كانت زياراتي له بالقاهرة أكثر من مرة وآخرها قبل فترة وجيزة من وفاته.

ثم شاء الله أن يحضر مؤتمر الجنادرية ليشارك في ندوة «الإسلام والغرب»، وكنت وقتها في زيارة لسورية بدمشق، فإذا بالأنباء توافينا بالخبر الذي زلزل كياني حزناً على فقده، فهو شيخي وأستاذي وأنا مدين له بفضل كبير.

لقد كان الغزالي علماً شامخاً، وداعية مجدداً، ومجاهداً صلباً، ومقاتلاً شجاعاً، وكاتباً قمةً في البلاغة والأدب قل نظيره في دنيا العروبة والإسلام كما ذكر ذلك الأستاذ عبدالعزيز عبدالله السالم في جريدة الرياض.

وقد تُوفي في الرياض يوم ١٩٩٦/٣/٩م ونقل إلى المدينة المنورة، حيث دفن في مقابر البقيع، وكان لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود دوره المشكور في تقدير الرجل وتكريمه في حياته وبعد مماته ومواساة أسرته.

رحم الله شيخنا الجليل الشيخ محمد الغزالي السقا وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي عباده الصالحين، وحشرنا الله وإياه مع الأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

والحمد لله رب العالمين■

الشيخ الغزالي في إحدى محاضراته بالكويت

القرضاوي: قد تخالف الغزالي أو يخالفك في قضايا تصغر أو تكبر، تقل أو تكثر.. لكنك إذا عرفته لا تستطيع إلا أن تحبه وتقدره



المجاهدون الغرباء.. هل يباعون للصهاينة؟

بقلم: د. توفيق الواعي

أعرف أن المناضلين في الأمم التي لا تدين بالإسلام تصنع لهم التماثيل لتخليدهم، وتوضع لهم النصب لرفعة شأنهم، وتسطَّر لهم الصحائف، وتؤلف فيهم الكتب لينيروا التاريخ ويضيئوا الزمن، وتنسج حولهم القصص، وتؤلف فيهم الأسفار ليكونوا حداة للأجيال، ومثلاً للفتية، ورمزاً للكفاح والبطولة والتضحية، وعنواناً على الأصالة والقوة والعزيمة والاستعداد للمجد التليد.

واعرف كذلك ان المجاهدين في الأمة الإسلامية، يوضعون في منزلة لا تدانيها منزلة في الدنيا والآخرة، ولم يلحق بهم في مثوبتهم إلا من عمل بمثل عملهم واقتدى بهم في جهادهم، وقد منحهم الإسلام من الامتيازات الروحية والعملية في الدنيا والآخرة ما لم يمنح سواهم، وجعل دماءهم الطاهرة الزكية عربون النصر في الدنيا، وعنوان الفوز والفلاح في العقبى، وتوعد المخلَّفين القاعدين بافظع العقوبات، ورماهم بابشع النعوت والصفات، ووبخهم على الجُبن والقعود، ونعى عليهم الضعف والتخلف، واعد لهم في الدنيا خزياً لا يرفعه إلا إن جاهدوا وصدقوا، وفي الآخرة عذاباً لايفلتون منه ولو كان لهم مثل احد ذهباً، واعتبر القعود والفرار جريمة من اعظم الجرائم، وكبيرة من اكبر الكبائر، وإحدى السبع الموبقات المهلكات.

ولست ترى نظاماً قديماً او حديثاً، دينياً او مدنياً عني بشأن الجهاد واستنفار الأمة للدفاع عن الحق، وحشدها كلها صفاً واحداً للكفاح بكل قواها عن الأمة، كما تجد ذلك في دين الإسلام وتعاليمه، قال ابو عبدالله، أحمد بن حنبل: «لا أعلم شيئاً من العمل بعد الفرائض، أفضل من الجهاد»، وقال ابن حزم في المحلى: «والجهاد فرض على المسلمين، فإذا قام به من يدفع العدو ويغزوهم في عقر دارهم ويحمي ثغور المسلمين سقط فرضه عن الباقين، وإلا فلا». قال تعالى: ﴿انفروا خفافا وثقالا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ (التوبة: ٤١)، والأمة المسلمة في اي عصر من عصورهم قبل هذا العصر المظلم الذي ماتت فيه نخوتهم، لم يتركوا الجهاد، ولم يفرطوا فيه، حتى علماؤهم والمتصوفة منهم والعمال وغيرهم، فقد كان عبدالله بن المبارك الفقيه الزاهد، متطوعاً في أكثر أوقاته في الجهاد، وكان عبدالواحد بن زيد، الصوفي الزاهد كذلك، وكان شفيق البلخي شيخ الصوفية في وقته يحمل تلامذته على الجهاد، وكان البدر العيني شارح البخاري الفقيه المحدث يغزو سنة ويدرس العلم سنة، ويحج سنة، وكان القاضي أسد بن الفرات المالكي أميراً للبحر في وقته، وكان الإمام الشافعي يرمي عشرة سهام ولا يخطئ، كذلك كان سلف الأمة رضوان الله عليهم، يبغون رضاء الله والجنة، ولا يبتغون عرضاً من الحياة الدنيا، عازفين عن المطامع والأهواء، منصرفين إلى غاياتهم العليا وأهدافهم النبيلة.

ولهذا كان المجاهد المسلم في امته هو القمة والعزيمة والمجد، كان الصدق والتضحية والفداء وقمة العطاء، في امة تعرف فضل الرجال وقيمة العزائم، وقدر التضحيات، اما وقد اختلف الحال وتبدلت الأجواء في ايام نحسات وليال حوالك، فإن الجهاد اصبح سبة، والكفاح اصبح رذيلة، والخنوع والعمالة اضحت سمة للمنحوسين في الشعوب الهابطة، ولكن الغريب واللافت للنظر ان يسري هذا البلاء ويعم هذا الداء في الأمة المسلمة التي فرض عليها جهاد العدو وكفاح المستعمر، وقد يكون كارثة بكل المقاييس ان يبتلى به شعب مسلم اخذت ارضه وانتهك عرضه وسفك دمه.

ولقد كانت فاجعة حقاً للأمة المسلمة أن يقتل مجاهد فذ، وعلم فرد وهو «محيي الدين الشريف»، ويتهم فيه قيادات من داخل سلطة الحكم الذاتي، إن وجود امثال محيي الدين الشريف في الشعب الفلسطيني يمثل ثروة جهادية وقيمة قومية لا تدانى، تحتاجها الأمة في فلسطين والعدو جاثم على صدرها، ومتغطرس على ارضها، وسالب لحقوقها ومقدراتها، وقتله في هذا الوقت بالذات خسارة لا تعوَّض، ومصيبة لا ينجبر كسرها، او ينقطع عويلها، ولا يستفيد من ذلك إلا إسرائيل التي رصدت كل اجهزتها وجندت كل مخابراتها للعثور على الشريف بأي ثمن او بأي جهد، حتى أهدت السلطة رأسه إلى إسرائيل، وبدون ثمن إلا العار والخسة والخيانة التي تتبدى كل يوم للعيان في اعمال وأفعال الكثيرين، الذين ينتسبون إلى السلطة والذين انخرطوا فيها واصبحوا في الصدارة، وقد كانت ايديهم وارجلهم ونفوسهم ملوثة بالعمالات، وإلا فقل لي بربك: اين ذهب حوالي ٩ آلاف جاسوس إسرائيلي كانوا في قطاع غزة وحده قبل أن تأتي سلطة الحكم الذاتي، واشترطت إسرائيل دمجهم في السلطة الفلسطينية، وقد كان!!، واظنهم اليوم اصبحوا متنفذين في السلطة واعيناً مُسلطة على الناس ووراءها أخطر عصابة عالمية وهم اليهود، يتجسسون لحسابهم ويعملون بإمرتهم.

ولقد اتهمت حماس صراحة السلطة الفلسطينية بقتل الشريف، واشارت في بيان لها باتهام رئيس جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني، جبريل الرجوب بتعذيب وقتل محيي الدين الشريف، بالتعاون مع المخابرات الإسرائيلية، وقالت: إن السلطة حصلت على توكيل صريح من إسرائيل لمواصلة سياسة القمع والتصفية، وهناك شيء خطير اخر يقع على الساحة، وهو انقسام الشعب الفلسطيني وظهور بوادر تَحارُب وفتنة إذا استمرت توشك ان تعصف بكل شيء، ويظهر ان السلطة تسعى إلى ذلك، وهذه من الكوارث الكبرى، وقد لا تحتاج إسرائيل إلى شيء بعد هذا لتدمير كفاح هذا الشعب وآماله، ولكن كيف يفعل المجاهدون في مثل هذا الجو الموبوء؟

نقول: كما قال الشيخ البنا فيمن سبقوهم في الكفاح على أرض فلسطين: لهم الله هؤلاء الأبرار، لهم الله في إيمانهم وجهادهم، لهم الله فيما هم فيه، وفيما ينتظرهم، إن معركتهم الكبرى لاتزال أمامهم، مع الفجرة من حكامهم الذين يخشونهم أشد من خشيتهم لليهود، ومع تلامذة المستعمرين جميعاً، إن هذا الدم العزيز المسفوح لن نجني له ثمرة مادامت هذه الأوضاع الفاسدة على الساحة، ومادام الإسلام غريباً في ديار المسلمين، إنهم يبذلون دمهم في سبيل الله في معركة زمامها بأيدي قوم لا يبالون بالإسلام ولا بدياره، ولا يبالون أن يتخذوا إلى الله سبيلاً، إنهم غرباء... غرباء.... وأحسب أن غربتهم ستطول.... إننا نحتسب هذا الدم العزيز المسفوح إعذاراً إلى الله وتذكيراً لهذه الأمة إن كانت تنفع الذكرى!! ■



فرعون.. التاريخ والنموذج

إعداد: مبارك عبدالله

بقلم: أحمد الخاني

في القاهرة وفي نهاية شارع الهرم تراءت أمامي الأهرامات، فقلت لنفسي: أهذه هي الأهرامات التي كنا نراها في الصور؟ وعلى بطاقات المعايدة؟ إن صورة الأهرام أجمل منها على الطبيعة، هكذا شعرت، وربما يشاركني القارئ الذي شاهد الأهرام رأيي هذا أو يخالفني، فذلك أمر مزاجي، لايتعلق بقيمة اخلاقية أو بعرف اجتماعي، وتحولت كلي إلى عين باصرة تحدق في الأهرام... الكهل الهرم الذي استعصى على يد الفناء، وإن كان قد نقص مقدار اثني عشر متراً من قمته، كما يقول علماء الآثار.

وأنا أقف أمام الأهرام تراقصت أمام ناظري تلك الصور وتهادت على مسرح نفسي غطرسة فرعون، فنفرت من الأهرام، ولم أعهد في نفسي النفور من بناء تاريخي كنفوري من هذا البناء وصاحبه، وعدت أدراجي ولم أمكث أمام الأهرام أكثر من خمس دقائق.

ربما يستغرب القارئ قصتي هذه مع الأهرامات، وربما كان الحق معه في أن يستغرب، فالإعلام مع الأسف يمجد فرعون وما صنع، وهذا الانطباع وهو تفخيم فرعون مايزال يتوضع على النفسية العربية والإسلامية عبر الزمن، إلا أن المسلم له رؤيته الخاصة، رؤية تنبع من عقيدته التي لا تتأثر بالكم البشري في تمجيد فرعون، وأن كثرة المجدين لفرعون لا تجعله إلهاً كما قال هو عن نفسه ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾ (القصص: ٣٨).

لم يقل هذه الكلمة أحد من طواغيت العالم غير فرعون، والذي زاد من جهله بل من تخلفه العقلي أنه يريد بناء يرقاه ليطّلع إلى إله موسى..

وقد أثبت التاريخ غباء فرعون، حيث قال المؤرخون: «لقد كان فرعون غبياً حقاً لأنه قتل أطفالاً لا حول لهم ولا طول».

ويتابع التاريخ قوله عن فرعون: «... ولو كان بنىْ لهم - أي أطفال بني إسرائيل - المدارس الفرعونية، ولقنهم المبادئ الفرعونية لشب الأطفال على طاعة فرعون، ولقتل الابن أباه، والأخ أخاه في طاعة فرعون».

قفلتُ راجعاً وفي رأسي دوار من هذه الزيارة الفاشلة، فلقد أضعنا المال، وأهدرنا ما هو أهم من المال وهو الوقت ولدي إحساس بالزمن أتحسر فيه على دقيقة ضاعت سدى، وقال صاحبي: ألا تريد أن تزور المتحف؟ قلت بلى.

وزرنا المتحف فإذا هو بيت فرعون! يستقبلك الفرعون والفرعونة منذ أن تطأ بقدمك عتبة المتحف إلى أن تغادره وشبح فرعون في كل ركن وزاوية، فرعون له بيت من ذهب، فرعون له مركبة من ذهب! الفرعونة كان لها تاج من ذهب، الفراعنة زنوج كما عرفت فأنى لهم ذلك الجمال؟ وكيف استساغ فرعون أن يجعل أفعى الكوبرا شعاراً على رأسه؟ هذه أمزجة أحيل تحليلها إلى علم النفس، فربما كان فرعون يخشى الأفعى فعبدها اتقاء لشرها، وهو يزعم أنه إله.

وصلنا في المتحف إلى المحنطات، توابيت كبيرة وصغيرة تحتوي على الفراعنة المحنطين منذ آلاف السنين، لقد حاول الإنسان الخلود فاخترع التحنيط لكن الخلود لا يكون بما يشين، إن العقل العربي الجاهلي على سذاجته كان أقرب إلى الصحة والسلامة من عقلية الفراعنة، فلقد قال الشاعر العربي الجاهلي:

اليوم يبنى لدويد بيته
لو كان للدهر بلى أبليته

وهو القائل: من كل ما نال الفتى قد نلته إلا



التحية، أي إلا الخلود، فالشاعر يتمنى الخلود، لكن ليس خلود الجيف كما فهم فرعون.

ونحن نتجول في المتحف قال لي صاحبي: سنرى الآن فرعون موسى، قلت: وما أدراك أن هذا هو فرعون موسى - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - قال: صدر بحث علمي موثق بأرقى درجات التوثيق أن خزعة من جلد هذا الفرعون حُللت مخبرياً فكانت النتيجة أن هذا الفرعون مات غرقاً، فقلت: صدق الله القائل: ﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية﴾، قال المفسرون في تفسير هذه الآية الكريمة:

فاليوم ننجيك ببدنك أي بجسدك أي بدون روح، فقد قذفه البحر ميتاً حتى شاهدوه، «لتكون لمن خلفك آية»، من آيات الله يعتبر بها الناس ممن سيأتي من الأمم إذا سمعوا ذلك حتى يحذروا من التكبر والتجبر والتمرد على الله سبحانه.(زبدة التفسير من فتح القدير: محمد سليمان الأشقر)

وسألنا عن هذا الفرعون فإذا بنا نفاجأ أنه ذهب برحلة إلى فرنسا وهناك استقبل استقبال رؤساء الدول بمناسبة زيارة جثته، وقد ظهر الآن طفح جلدي فَجيء به لمعالجته.

ومن الغريب المؤلم أن أمير الشعراء أحمد شوقي سحبت عليه تلك اللوثة العقدية فمجد الفراعنة بقصيدته «أسطورة القرون» ومطلعها:

همّت الفلك واحتواها الماء
وحداها بمن تُقلُّ الرجاءُ

وبعد خمسة وسبعين بيتاً يقول:

إنه سيزوستريس، ماذا ينال الـ
ـوصف يوماً أو يبلغ الإطراء
كبرت ذاتك العلية أن تحـ
ـصي ثناها الألقاب والأسماء
لك آمون، والهلال إذا يكـ
ـبر والشمس والضحى آباء

(ديوان شوقي: ج١)

إلى آخر هذا الشعر المرذول مبنى ومعنى

ولم ينج من تيار هذه الدعايات الوضعية إلا الشاعر الإسلامي، الذي ربط الأرض بالسماء واستمد من هدي الله تعالى قيمه وتصوره للكون والإنسان والحياة، الشاعر الإسلامي في أي لغة كانت، جوهرة لم تمسه الدعايات أو تتقاذفه الأهواء، من هؤلاء الشاعر التركي محمد عاكف أمير الشعراء في تركيا - رحمه الله - له ديوان «الصفحات» ترجمت مختارات منه إلى اللغة العربية، وقد قمت بصياغة بعض هذه الترجمة وسميت تلك القصائد «الحنين» وهو اسم الديوان الذي طبعت فيه هذه القصائد العاكفيّة الخالية، حنين المسلم إلى عزته، ومن هذا الديوان قصيدة بعنوان أمينوفيس، ومنها:

تماثيلك الأصنام أعشاب سُمُكم
سقت وادي البلوى دماء المحاجر
كأن بطون الأرض لم تتسع لكم
حفرت بقلب الصخر لؤم المفاخر
بأسنان وادي النيل، بالدمع، بالدما
حفرت لتخليد بعنف الأظافر

* * *

إذا قصّروا أناً بتخليد ذكركم
فحقهم سلخٌ، ومن دمه اشربِ
اتطلب خلداً من دماء شعوبكم
أفرعون هذا العصر ما شئت فاغضبِ

إن الله تعالى خلق الخلق لعبادته وسن لهم شرائع، من حاد عنها قصمه، وقد جعل الله فرعون عبرة ونكالاً فلنكن ربانيين في نظرتنا إلى الأمور فما حسَّنه الشرع نحسِّنه وما قبّحه الشرع نقبّحه، هذه هي النظرة الإسلامية وهذه هي نظرة شعراء مدرسة بدر الشعرية إلى الحياة وإلى الأدب وإلى فرعون في كل عصر ومصر■

قصيدة التفعيلة بين التذكير والتأنيث

بقلم: علي محمد الغريب

ثار الجدل واحتدم النقاش حول بحث «تأنيث القصيدة» بين صاحبيه د. عبدالله محمد الغذامي - أستاذ النقد والنظرية بجامعة الملك سعود - وبين حضور «مهرجان القاهرة للإبداع الشعري» الذي عقد قبل عام.

أكد د. الغذامي أن قصيدة التفعيلة ولدت أنثى في حضن الشاعرة العراقية نازك الملائكة في قصيدة «الكوليرا» ما بين عامي ١٩٤٧م و ١٩٤٨م، وبظهورها ظهرت حيرة ثقافية حرجة حول تسمية هذه الوليدة الشاذة، وبالرغم من أنها مولود مؤنث إلا أن المسميات كلها جاءت مذكرة، فنازك الملائكة - حاضنة الوليدة - منحت وليدتها اسماً مذكراً هو «الشعر الحر».

ولاقت القصيدة محاولات يائسة من فحول الرجال أمثال: الناقد عبدالواحد لؤلؤ، وقد سماها شعر العمود المطول لإثبات عدم أنوثتها.

كما صدرت دراسات عدة من الرجال ينكرون فيها الريادة لنازك الملائكة، ويؤكدون أن قصيدة «الكوليرا» لم تكن الأولى في اختراق نطاق عمود الشعر وعروض المذكر وأنها مجرد تغيير عروضي، لا يهم في عالم الشعر، فالمهم هو التغيير الفني الذي لم يحدث إلا عام ١٩٤٨م على يد بدر شاكر السياب في قصائده «السوق القديم» و«أنشودة المطر» و«هل كان حباً».

إلا أن قصيدة التفعيلة - في رأي الغذامي - ولدت أنثى على يد نازك الملائكة، ونصوص «الكوليرا» و«الخيط المشدود إلى شجرة السرو» الأولى في مشروع التأنيث.

والحقيقة غير ما انتهى إليه د. الغذامي إذ إن قصيدة التفعيلة ولدت على يد الشاعر والكاتب المسرحي علي أحمد باكثير - يرحمه الله - (١٩١٠م - ١٩٦٩م) عام ١٩٣٨م، أي قبل نازك بعشرة أعوام كاملة.

عندما ارتحل باكثير من موطنه حضرموت إلى القاهرة عزم على دراسة الأدب الإنجليزي لما عرف عنه من ثرائه بالشعر الرفيع، فقد كانت غايته إذ ذاك أن يصقل موهبته الشعرية، ويعد نفسه ليكون شاعراً كبيراً، التحق بكلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية بجامعة القاهرة، وما أن انقضى العام الأول حتى وجد نفسه قد انجذب إلى المسرحية أكثر من انجذابه إلى غيرها من فنون الأدب الأخرى كالقصة والأقصوصة، وكان يستهويه بشكل أخص أعمال شكسبير، وقد نتج عن انجذابه إلى المسرحية انقطاعه فترة عن الشعر تمت خلالها تجربة جديدة بالنسبة له، ثم تبين أنها جديدة أيضاً بالنسبة إلى مستقبل الشعر العربي الحديث.

هذه المحاولة كانت إيجاد شعر التفعيلة في اللغة العربية، واتفق له في ذلك الحين أن حدث حادث في مقاعد الدرس كان له أثر كبير في دفعه إلى التعجيل بهذه المحاولة إذ إن أحد مدرسيه



علي احمد باكثير

الإنجليز تحدث ذات يوم عن الشعر المرسل «التفعيلة»، وكيف أن اللغة الإنجليزية اختصت بالبراعة فيه والتفوق على سائر اللغات، وكيف أن الفرنسيين حاولوا محاكاته في لغتهم، فكان نجاحه ضعيفاً، ثم قال: ومن المؤكد أنه لا وجود له في لغتكم العربية، ولا يمكن أن ينجح فيها، فاعترض عليه باكثير قائلاً: أما أنه لا وجود له في أدبنا العربي فهذا صحيح، لأن لكل أمة تقاليدها الفنية، وكان من تقاليد الشعر العربي التزام القافية، وليس هناك ما يحول دون إيجاده في اللغة العربية، فهي لغة طيعة تتسع لكل شكل من أشكال الأدب والشعر، فاكتفى المدرس بأن أعرض عن باكثير، فشعر الرجل عندئذ بأن

عليه أن يتحدى هذا الزعم ويدحضه بالبرهان والعمل، فانصرف من الدرس وقد ملك عليه هذا التحدي كل أمره، فبدا له أن خير ما يبدأ به في هذا السبيل هو أن يترجم فصلاً من مسرحية «روميو وجولييت» لشكسبير، وقد وجد أن بحور الشعر العربية التي يمكن استعمالها في هذه الترجمة هي البحور ذات التفعيلة الواحدة المكررة كبحر الكامل، والرمل، والمتقارب، والمتدارك، والرجز، وتمت له الترجمة كما أراد، فكانت عباراتها في هيئة الموتى مدة اثنتين وأربعين ساعة ريثما يحضر زوجها روميو فينطلق بها من القبر:

الوداع الوداع!! إلهي يعلم وحده
أين يجمعنا الدهر بعد اليوم
هذي برداء الخوف النافض راجفة في عروقي
حتى لتكاد تجمد سعر حياتي
فلأنادهما لتعودا إلي لتسكين روعي
يا حاضن! لا لا فماذا عساها تصنع عندي؟
إن هذا الدور القاتم لابد لي أن أمثله وحدي
يا جام هلم إليّ!
ربما لا يصنع لي شيئاً البتة هذا المزيج
أفأغدو غداة غد زوج باريس؟
كلا، يأبى خنجري هذا، فلتبق إلى جانبي
«تضع خنجرها بجانبها»(١)

أحس باكثير بعد أن أتم هذا العمل ورضي عن نجاحه أنه قد آن الأوان ليؤلف مسرحية على هذه الطريقة، فوقع اختياره على موضوع أخناتون الذي استهواه تاريخ حياته وحركته الدينية وثورته على كهنة آمون، وتبشيره بالحب والسلام، فأتت مسرحية أخناتون في العام نفسه - الذي ترجم فيه «روميو وجولييت» ١٩٣٨م - وصدرت الطبعة الأولى منها عام ١٩٤٠م لتؤكد اقتداره وتمكنه من هذه الطريقة الجديدة، لكن هذه الطريقة لم تستقبل بالترحاب والاستحسان عند ظهورها إلا من الشاعر إبراهيم عبدالقادر المازني - يرحمه الله - الذي كتب مقدمة المسرحية(٢)، ولنقرأ شيئاً من هذه المسرحية على سبيل المثال، هذا أخناتون وهو محزون لوفاة زوجته الأولى «تادو» يقص على والدته بعض ذكرياته معها:

ما أنس من الأشياء فلن أنسى
ما كنا نخرج في أنفاس الصباح الجديد
إلى الروض المطلول فننساب بين الغصون
نبلل أوجهنا بالطل النضيد
ونسير على العشب المنضور
ونعدو هنا، وهناك على المرج المسحور
ونجمع شتى الأزاهير ننظمها مثل الإكليل
ونجري وراء الفراش الجميل
نطارده من غصن لغصن فأمسكه، فتشير
على بإطلاقه من جديد فأطلقه فيطير(٣)

وكان باكثير يعتزم متابعة كتابة مسرحياته بهذه الطريقة غير أن تجاربه جعلته يقطع بأن النثر هو الأداة المثلى للمسرحية، ولا سيما إذا أريد بها أن تكون واقعية، والشعر لا ينبغي أن يكتب به غير المسرحية الغنائية التي يراد بها أن تلحن وتغنى.

وهنا أجد الحديث يقودنا إلى سؤال مهم وهو: هل كان على باكثير أن يسجل طريقته هذه، ويحصل بها على براءة اختراع إن جازت التسمية ليشهد له بالريادة في شعر التفعيلة، وذلك كما أشار عليه من قبل صديقه الأستاذ كمال النجمي - كلما ظهرت هوجة يدعي فيها المدعون نسب شعر التفعيلة لأنفسهم - ممازحاً «لو أنك سجلت اختراعك لما سرقوه منك وادعوا أنهم أصحابه»؟(٤)

أم نكتفي بتسجيل شهادة الشاعر بدر شاكر السياب - يرحمه الله - (١٩٢٦م - ١٩٦٤م) الذي يعتبره البعض أول من كتب شعر التفعيلة ويعتبره البعض الآخر الثاني بعد نازك الملائكة حيث قال: «لا يعرف لهذه الطريقة أباً شرعياً غير باكثير».(٥)■

الهوامش

١ - فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية - علي احمد باكثير.
٢ - اخناتون ونفرتيتي - علي احمد باكثير.
٣ - فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية - علي احمد باكثير.
٤ - باكثير في مرآة عصره - د. محمد أبو بكر حميد
٥ - المرجع السابق.

إنها تذكرة

متى نكف عن الشكوى ونواجه الباطل بالحق؟

بقلم:
د. عبد السلام الهراس (*)



منذ ثلاث سنوات تلقيت رسالة من مسؤول كبير في منظمة إسلامية يطلب مني ومن الجمعيات الإسلامية أن نقوم بحملة في أوساط المسلمين لتوعيتهم وتحذيرهم من الفضائيات المضللة والمتكلمة باسم الإسلام والمستشهدة بالقرآن والحديث حسب تأويلاتها الفاسدة البليدة، وليس بخاف ما للمؤسسات الكنسية والمذاهب المتفرعة عنها من إذاعات وقنوات داخلية وخارجية.... إن منظمة نصرانية واحدة تمتلك من الوسائل الإعلامية والمرئية والمكتوبة والمسموعة ما يفوق ما عند جميع دولنا العربية، إضافة إلى المؤسسات الاجتماعية من طبية وتربوية وفنية وإغاثية وغيرها، وهنا نتساءل هل دورنا نحن - منظمات وقادة فكر ووعاظاً - الجأر بالشكوى وتوعية الآخرين بالتحذير المباشر والبسيط؟ إن خطر تلك القنوات والإذاعات والفضائيات كبير ومرعب، ليس على الناشئة فقط، بل حتى على الكبار ولا سيما في أوساط الأقليات الإسلامية، التي تتعدى مائتي مليون... إن الضعفاء والمهزومين نفسياً هم الذين يتخذون الشكوى ذريعة لتسويغ ضعفهم وراحة ضميرهم مع إعطاء سوء القدوة لمن بعدهم فيشيع هذا الخلق في المجتمعات والتجمعات فلا تقدر الخطر حق قدره ولا تعطي لواجب القيادة والمسؤولية ما تستحق من إجهاد الفكر وإعمال النظر ودراسة الأمر وإيجاد الحلول المناسبة لها مع توفير الوسائل والإمكانات البشرية والمادية والتنظيمية والإقدام على التنفيذ بجهاز كفء ولو في نطاق ضيق مع المتابعة والرقابة والمراجعة، إن عالمنا العربي لا تخلو دولة من دوله من قنوات تلفزية وفضائية ومنها ما يشتغل على مدار الليل والنهار ومنها ما يشتغل معظم اليوم فلماذا لا نجعل هذه القنوات أو بعضها أو حصة مهمة من برامجها مجالاً لترسيخ العقيدة الصحيحة والأخلاق الكريمة والتعريف بأمجاد الأمة والتحذير من أمراض الحضارات وعلل الأرواح والعقول ودمغ الباطل وفضح الزيف ولا أخال بعض هذه الفضائيات والقنوات الداخلية إلا مستجيبة ولا سيما تلك التي تعتز بإسلامها علانية.

إن للبرامج الدينية والإسلامية على قلتها في وسائل إعلامنا المسموعة والمرئية تأثيراً واضحاً في أوساط المسلمين فما بالنا لو توسعنا في تلك البرامج واستثمرنا الثروات العلمية والفكرية التي يزخر بها عالمنا العربي.

ثم لماذا لاتبادر منظماتنا وجماعاتنا ومؤسساتنا الإسلامية الكبيرة والمتوسطة فتشرع في تأسيس وإنشاء محطات تلفزية داخلية وخارجية فهناك فرص كثيرة ولا سيما خارج دولنا الإسلامية تلك الفرص التي تستفيد منها القاديانية وغيرها التي يغزو إعلامها عقول أبنائنا في عقر دارنا، ولقد جربت لجنة مسلمي إفريقيا فأنشأت محطة إذاعية بسيراليون بلغات إفريقية فحققت نتائج مهمة، ولماذا لا نتعاون على إنشاء فضائية بإفريقيا وأخرى بأوروبا.... ولماذا لا تتخصص بعض الجمعيات والمنظمات واللجان الإسلامية بالإعلام فقط، كما تتخصص أخرى بالتعليم فقط، مع إيجاد روابط تعاونية بين الجميع.

أخبرني داعية رائد بإفريقيا أنه شاهد إذاعة تنصيرية يسيرها راهب واحد، فقط، فهو المدير وهو المحرر وهو المذيع وهو التقني وهو البواب وهو المنظف!!، أليس هذا خيراً من أولئك الذين يملؤون العالم العربي شكاوى ونواحاً بالخطب والرسائل والمواقف والفاكسات والندوات بل والمؤتمرات!!.

إن المهم هو العزيمة والخبرة والعقلية المتطورة والشعور بحقيقة المسؤولية، وعلى أولئك الذين يكتفون بالشكوى وإنجاز الرسائل التحذيرية إما أن يتغيروا في أنفسهم فيصبحوا في المستوى اللائق أو أن يتخلوا عن مسؤوليتهم لمن هم أحق منهم إذ إن عصر الشكوى قد انتهى وولى ولم يبق إلا مقارعة الأمر بمثله أو بأشد منه وهو المطلوب شرعاً لقوله تعالى: ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾.

آن الأوان لأن نفكر بجدية في تحمل مسؤوليتنا واقتحام ميدان الصراع بما يفرضه العصر والواقع، ونجهر أولاً بالحق أمام أولئك الذين ينفقون أموالاً طائلة إنفاقاً مباشراً وغير مباشر على إذاعات وقنوات محلية وعالمية وهي تسهم بشكل فعال في نشر الرذائل والأفكار المنحلة والترويج للمنكر والتعريف ببعض النكرات ومحاولة إحياء ما قد مات من أفكارهم الساقطة وبذاءتهم الشنيعة وشتائمهم في الإسلام والمسلمين، مع تسويق الأخبار الجاهزة والمستوردة من مصادر مشبوهة وإسناد الإدارة والتسيير والتحرير والإلقاء لأشخاص من غير ديننا ولا أخلاقنا.

ثم آن الأوان لأن نعمل نحن شيئاً... لأن ننجز في مجال الإعلام ما يجعلنا نواجه الباطل بالحق فيدمغه قطعاً لأن الباطل كان زهوقاً وكفانا شكاوى ونواحاً وبكاء!!. ■

(*) كاتب مغربي.

شجر الزيتون يب

شعر: عبد الرحمن فرحانة

سَقَطَ القنديل الآخِرِ يا وَطَني
وَبَكى شجرُ الزَيتونْ
كلُّ الأشياء هُنا تَبْكي
الصَخْرةُ في الأقصى تَبْكي
الشَوْمر في الوادي
في التَلة أزْهارُ الدَحْنونْ
وَعُيونُ القدسِ بَكَتْ
وأزقّتُها تجْري دَمْعاً
حَزَناً لرَحيلِ الفارس مُحْيي الدَينْ
في غزّةَ والرَمْلةْ
تَتَساءلُ أزْهارُ اللَيْمونْ
هلْ ماتَ الفَجْر
ليُعَرْبِدَ ليْل المقْهورينْ
فتقولُ مغائرُ رام اللهْ
لاتحزنْ يابيتَ المقدس
لنْ يغربَ عنّا وجْه الفَجرْ
سَيجيءُ الثارْ
غَضَباً كَلهيب جَحيمْ
يا أقْصانا لاتحزنْ
ستَرُدُّ كَتائبُ عزّ الدَينْ
آه يامحيي الدينْ
ما أجْملَ طيْف صَلاح الدينْ
يَتَوَضّأ في عيْنيكْ
ويَسلُ سُيوف النَصرْ
يافارِسنا المَدْفونْ
قدْ كُنّا نَرْقبُ في عيْنيكْ
فَتْح الأمَويّينْ
وَصهيلَ خُيولٍ منْ مَخْزومْ
وَسَمعنا صوتَ ضَمائرِنا
وَقبابَ مَساجدنا
تَدْعو لسيوف تَحْلُم في حطّينْ
مَهْلاً يافارس أقْصانا
لاترحل عنا مثْل طيُور البحرْ
فالأرضُ تحبّ خُطاكْ
آياتُ (التّوبةْ) تُورقُ في عينيك
أملاً للماسورينْ
قفْ.. لاتَرحلْ ياطيف صَلاح الدَينْ
يامُحيي الدَينْ
لم تغمض عيناً عنْ صُهْيونْ
وَحَشَوْتَ جَماجمَهم بارود
وَملأْتَ مَحاجِرَ أعْيُنهم بالطّينْ
بالثّارِ غَسَلْتَ قُلوبَ المَسحوقينْ

...ي على محيي الدين

مَحْبوباً كُنتْ
للشّعب لكلِّ الشّعبْ
للأمة في الآفاقْ
منْ أرْضِ بُخارى حتى النّيلْ
ودِمشْق تَراكَ لَها سَيْفاً أمَوياً مَسْلولاً
والقُدْسُ قِرابُكَ حتى حينْ
قالوا: قَدْ مُتَّ قَتيلاً للدُنْيا
خَسِئوا يافارِسَ مَسْرانا
بَلْ مُتَّ شَهيداً تَصْعَدُ علّيين
تَشْتاقُ إليك الحور العينْ
يافَخْرَ كتائبِ عزِّ الدينْ
غادَرْتَ زَمانَ المُنْبطحينْ
لكنّكَ عشْتَ عَزيزَ جبينْ
مَرْفوعَ الهامَةِ بينَ المُنهزمينْ
آهِ لَو كانَ بإمْكاني
يافارِسَنا المَدْفونْ
لَكَتَبْتُ حُروفَكَ فَوْقَ الشّمسْ
لَصَرخْتُ بوَجْهِ المُنْكسرينْ
قُوموا أقْصاكُمْ ملَّ ظَلامَ الأسْر
فيه المِحْرابُ يُناديكُمْ
والسّورُ يَنامُ على أكْتافِ الأرضِ حَزيْن
يافارِسَ أقْصانا
مَنْ يُطفئُ نَخْوَتَهم
ويُثلِمُ أسْيافَ الغَزواتْ
في أرْضِ المَنفيّينْ
مَنْ يَكْسِرُ سيقانَ الخَيْل العَرَبيةْ
مَنْ يَخْنقُ صَوْتَ عَواصِمِنا
فيموتُ الصَّوتْ
لِيَظلَّ أبا ذَرْ
مَنْفِياً.. في الصَّحْراءِ سَجَيْنْ
مَنْ هُمْ؟
هذا الكمُّ المُتَضخِّمُ في الأرْجاءْ
منْ أمْواجِ المُتَوسِّطِ حتّى سور الصّيْنْ
هل هُمْ؟
أطْيافُ رجالْ
أمْ هُمْ في طَوْرِ المُنْقرضينْ؟
ويجيءُ الصوتْ
من بين نخيل الصحراء السامق
لتَقولَ محاريبُ الحَرمينْ:
لاتَقْنَطْ ياأقْصى
سَيَعودُ زَمانُ المُنْتصرينْ

* * *

رسالة من الشهيد محيي الدين الشريف

شعر: محمد الأمين محمد الهادي

مضيتُ إلى ربي... وانتمْ على إثري   ولكنني باقٍ على دهركمْ ذكري
وباقٍ نعيمي عند ربي... وإن اكن   لديكم كميتٍ مودعٍ حفرةَ القبرِ
فلا تحسبوني ميتاً... بل حياتكم   هي الموت إن قيست بما نلتُ من نخرِ
فحيٌ أنا عند الإله... مُنَعَّمٌ   وأرزق ما يحتار في وصفه شعري
تُزف إليَّ الحورُ لَهْفى إلى اللقا   تحن وتحلو... يا لها اليوم من اجرِ
حواليَّ تجري انهرُ الشهدِ والطلى   وانشقُ عطرَ الزهرِ من جانب النهرِ
ووارفُ ظلٍ من غصونٍ تمايلت   لتدني قطوفاً من جنى يانع الثمرِ
والقى حبيبي مصطفاي وصحبَه   وكلُ شهيدٍ لم ينافقْ ولم يشرِ
ومنْ بينهم من ننتمي للوائه   واعني به البنا وقسّامَ في الإثرِ
وعيّاشُ من أروى ورود جهادنا   دماً... فاقتفينا خطْوَه حيثما نسري

* * *

شددتُ على الأعداء ثاراً لروحه   فمن منكمْ بعدي سياخذ لي ثاري؟
شددتُ على المحتل حتى اذقته   هواناً... ليقضي العمر في الرعب والذعرِ
ودوّخته مع كل ما يدعي، فما   وجدتُ له حولاً وطولاً على السبرِ
أزحتُ عن النفس الونى، فقهرتُهُ   وانتمْ مخافَ الموت تحيون في قهرِ
برئتُ من الوهن الذي تالفونه   فهان عدوي... حاملاً مثقل الوزرِ
برئت من السلم الذي روّجوا له   وغني له الغافون في مطلع الفجرِ
زخارفُ وهمٍ نمقوها بخبثهم   وصدقها الحمقى فسيقوا إلى الأسرِ
سلامُ أماني الحالمين كبيضة   مزخرفة... يُخشى عليها من الكسرِ
وقد سقطت في الأرض وارتطمتْ بما   يهشمُ رأسَ الواهمين مدى الدهرِ
انا الحرُ لم أحمل على كاهلي مُنىً   كذاباً... ولم أنقلِ بعقدٍ لهم ظهري

* * *

مضيتُ إلى ربي وانتم على إثري   ولكنْ روحي دائماً فوقكمْ تسري
وخلفتُ بعدي فتيةً في حماسهم   يرودون دربَ النصر في الليلِ والفجرِ
يظنون أني واحدٌ - خاب ظنهم -   وكلُ فتى في القدس شمّر للثارِ
وكل زقاقٍ في فلسطين منبتٌ   لألفٍ من الأبطال تهفو إلى النصرِ
وكل فتى يمضي سيخلف بعده   جيوشاً من الأبطال تربوا على الحصرِ
يذيقونكمْ ذلَّ الهزيمة حنظلاً   تغص حلوقٌ منه مُرّاً على مرِ

* * *

زرعتُ لكم في كلِّ خطوٍ قنابلاً   لتحصدكمْ او تلقيَ الرعبَ في الصدرِ
وفي كلِّ باص.. كلِّ بيت ومجلس   وفي البارِ والملهى وفي المنظرِ المغري
وتحت فراش النوم والجوُ مشعرٌ   بامن الليالي واللحافُ سَنَى البدرِ
وفي ملتقى العشاق والإثمُ لاهثٌ   بانفاسه في صفحة الخد والثغرِ
هناك فدائيٌ يفجر نفسَهُ   إلى أن تزولوا عن ثراهُ إلى القبرِ
فلن تنعموا بالعيش او تهنأوا به   وهيهاتَ أن تحيوا بسلم بلا ذعرِ
كتائبُ عزِ الدين آلت عليكم   هم الريحُ والإعصارُ والقنبلُ الذري
إلى أن يزيحوا الظلمَ والظلمةَ التي   تلوذون فيها كالخفافيشِ لا النسرِ
فيا إخوتي شدوا عليهم واشهدوا الـ   ورى خبثهمْ حتى يلوذوا إلى الفرِ
جهاد إلى أن يستقيمَ اعوجاجُكم   جهاد إلى أن تُسلموا آخر الشبرِ
جهاد إلى أن ترحلوا عن بلادنا   جهاد إلى أن نمحوَ الرجسَ بالطهرِ
جهاد جهاد لا سلامَ مخادعُ   جهاد إلى أن نمحو الليلَ بالفجرِ

* * *

مدير عام «الجزيرة» الفضائية لـ المجتمع:

قناة «الجزيرة» مؤسسة تجارية لا تتبع دولة قطر

■ نتمتع بحرية الكلمة وليس لأحد سلطان علينا

أجرى الحوار: أحمد جعفر

استطاعت قناة الجزيرة ـ خلال عمرها القصير ـ ان تجذب أنظار المشاهدين، وان تثير في مختلف الأصعدة جدلاً لا ينتهي، وان تبعث في الوسط الإعلامي ـ والفضائي على وجه الخصوص ـ حركة وترقباً.

القناة تحمل أيضاً تجربة جديدة من حيث إنها قناة تجارية لا تتبع لدولة قطر، وإن كانت تبث من فوق اراضيها، ومن حيث الحرية التي تتمتع بها في معالجة مختلف القضايا... المجتمع التقت محمد جاسم العلي ـ المدير العام للمحطة واجرت معه الحوار التالي:

● نريد التعرف عن قرب على قناة الجزيرة الفضائية، ومن يساندها؟ وما رؤيتها التي انطلقت من اجلها؟

○ قناة الجزيرة قناة فضائية إخبارية بشكل عام سواء كانت أخباراً اقتصادية أو سياسية أو رياضية أو منوعة، بالإضافة إلى البرامج الحوارية والبرامج التسجيلية والوثائقية، وتبث قناة الجزيرة الفضائية من دولة قطر، ولا تتبعها، فهي مؤسسة تجارية رأس مالها ٥٠٠ مليون ريال قطري، وهو عبارة عن قرض قدمته دولة قطر، وسيسدد على مدار خمس سنوات بمعدل ١٠٠ مليون ريال سنوياً، بدأت القناة البث من أول نوفمبر ١٩٩٦م، ومن خلال إيماننا بحاجة المواطن العربي لخدمة إخبارية عربية ومحللة لمختلف أحداث العالم التي تحيط به، وتسعى لأن تكون البديل العربي عن القنوات الغربية، والتي ربما يكون لها رؤيتها في معالجة قضايا الوطن العربي مختلفة عن رؤيتنا نحن العرب.

ورقابتنا ليست خارجية بل هي مهنية ذاتية، نهدف كذلك لأن نكون مشاركين في صناعة هذا الخبر ومن خلال التواجد والإعداد والأسبقية ومكاتبنا المفتوحة في العديد من العواصم العربية والأوروبية، وحسب سخونة وحيوية كل موقع والتي ينبني عليها بالتالي حجم كل مكتب، والحمد لله هناك تزايد مستمر في أعداد المراسلين.

اما عن مصادر الدخل فهي متعددة، وتتمثل في الإعلانات وبيع البرامج والصور وغيرها من وسائل التنمية والموارد المالية.



محمد جاسم العلي

● سمعنا ان هناك ضغوطاً من بعض الدول العربية حول ما يقدم في القناة من آراء للمعارضة متسائلين لماذا يسمح لهؤلاء بالتعبير عن رأيهم بهذه الصراحة؟

○ في البداية كان هناك بعض الضغوط لكونها تجربة جديدة اقتحمتها قناة الجزيرة، فضلاً عن تجاوز بعض المشاهدين الخطوط الحمراء من خلال تقديم موضوعات كنا في السابق نقول لايمكن أن تقدم هذه البرامج الحساسة التي تمس جسد الأمة، إلا أن هذه الضغوط أخذت في التلاشي تماماً الآن، وبعد أن أصبح العالم قرية صغيرة فلا جدوى لهذه المداخلات، وافضل شيء في تناول القضايا المصارحة والحرية المتبادلة.

● يتساءل البعض: إذا كانت قناة الجزيرة تنطلق من قطر، وبتمويل من حكومة قطر، فلماذا لا تتناول مواضيع قطرية؟

○ نحن دائماً نختار الموضوعات القطرية التي لها صبغة دولية أو تتعلق بقضايا إقليمية أو عربية، ولكن خصوصيات البلد ليس لنا علاقة بها، لأنها ربما لا تهم المشاهد في المغرب، أو مصر، أو موريتانيا على سبيل المثال، ولكن يوم أن فتحت دولة قطر مكتباً للتمثيل الدبلوماسي الإسرائيلي واقامت علاقات مباشرة مع الكيان الصهيوني كان لقناة الجزيرة الفضائية موقف وعالجت الموضوع من اكثر من زاوية، والتقت كافة الجهات المعنية بهذه الأمور.

● بالنسبة للإنتاج، هل استطاعت قناة الجزيرة أن تحقق لنفسها على الأقل إنتاجاً برامجياً يناسب مستواها سواء في مجال البرامج العامة أو البرامج الوثائقية؟

○ الإنتاج المحلي الذي ينتج من قناة الجزيرة يشكل نسبة ٧٠ ـ ٧٥٪ لو حسبنا طبعاً النشرات الإخبارية، أما ما تبقى بنسبة ٢٥٪ فهو يشترى من الخارج، طبعاً لدينا خطط طموحة جداً ونسعى لنقدم أكثر من خلال هذه القناة ومن خلال إنتاجها، ومنذ بداية بث القناة وضعنا العديد من الخطط نستطيع أن نقول الآن: إن ٩٠٪ من هذه الخطط تم تنفيذها بشكل متميز عن باقي القنوات العربية، وبخاصة النقط الساخنة، قضايا تحت المجهر، كما تبث قناة الجزيرة نشرة داوجونز الاقتصادية من لندن ونيويورك، والأخبار الرياضية، والأفلام الوثائقية، والبرامج التعليمية التي تحظى باهتمام مشاهدينا من مختلف فئات العمر.

● البعض يقترح على قناة الجزيرة أن تعيد تسجيل البرامج الخاصة بالقضايا الساخنة على أشرطة فيديو لتمكين المشاهد من إعادة رؤيتها أو تداولها؟

○ أحب أن أقول: إن أغلب البرامج الساخنة والتي نلمس أنها تلقى ترحاباً عند المشاهدين نقوم بإعادتها مرتين في الأيام الثمانية التالية حرصاً على توصيل رسالتنا لأكبر عدد من المشاهدين، وقريباً سيتم الاتفاق مع عدد من المؤسسات الإعلامية على شراء حق تسجيل ونسخ بعض البرامج على VHS أو يتم تنفيذ فكرة مراسلة التليفزيون على عنوانه البريدي ليقوم هو بتلبية رغبة المشاهدين.

● يعتقد كثيرون أن من أهم مميزات قناة الجزيرة الفضائية ابتعادها عن تقديم الأفلام والمسلسلات المبتذلة وغير ذلك، هل تشعرون بفراغ في المسافة بين برامجكم؟ وما رؤيتكم حول هذه النوعية من البرامج؟

○ الحقيقة أن هذه النوعية من الخدمة ـ

الأفلام والمسلسلات والمقابلات مع الفنانين. لا تقدم عندنا في قناة الجزيرة، ولكن أود أن أقول: إننا لا ننظر إلى الفنانين باعتبارهم سلعة غير مهمة بالنسبة لمجتمعاتنا، القضية في نظري كيف تقدم هذه المجالات، وما سبل القناة لتقديمها.. إننا سنقتحم كل المجالات الموجودة، سنقتحم الدراما لكن بشكل وأهداف القناة الإخبارية ومن خلال إطارنا الخاص.

● الخوف قائم في استمرارية هذا التميز وبخاصة من الناحية السياسية، ما الضمانات التي يمكن أن تطمئن المشاهد العربي نحو هذه القناة؟ وهل هناك اتجاه لتشفيرها في المستقبل؟

○ أكبر ضمان على ذلك أن قناة الجزيرة ابتدأت ببث برامجها في أول نوفمبر ١٩٩٦م ومستمرة إلى وقتنا الحاضر، بل ونشاهد قفزات كبيرة وإنجازات كبيرة على هذه القناة، وهذا أكبر دليل على ذلك، نحن دائماً نسعى لزيادة دخل القناة، وهناك دراسة حول هذا الموضوع ومدى جدوى التشفير، وهل يمكن أن يصبح بديلاً عن التمويل أو الإعلانات أم لا؟ فلا نستطيع الإجابة لا بالنفي ولا بالإثبات الآن، لأنه في حالة عدم استطاعة هذه القناة تكملة مشوارها الذاتي بعد سداد قيمة القرض، سيكون بوسعنا بعد ذلك دراسة الأمر في مدى وجدوى الاستمرارية.

● بعض البرامج التي تقدمها قناة الجزيرة قد تفسر على أنها تحامل على الكويت، مما يشعر المشاهد الكويتي بشيء من الضيق.. ما رأيكم في هذا؟

○ أنا ضد هذا الكلام تماماً وأرجو لمن يرمي بهذه التهم ويكتب في أعمدة الصحف الكويتية هذا الكلام، أرجو منهم أن يكونوا على دراية كاملة بكل برامج القناة وأن يتابعوها لأكثر من مرة، وألا يحكموا عليها من خلال برنامج ما، وللأسف ربما

لا نتحامل على الكويت وأحيي كل مشارك ومساهم بالرأي ولو كان ناقداً

يأتي التحامل من أننا نخالف بعض الشيء رؤيتهم في قضية النزاع مع العراق.

ويضيف: أنا لا أعتقد أن هناك نوعاً من التحامل لطرف على حساب الآخر، والملاحظ أن هذه الأسئلة تطرح في القنوات الأخرى الغربية ولا نسمع من يقول عنها شيئاً.

بعض الإخوة في الكويت انتقدونا كثيراً في عمل لقاءات مع مسؤولين قياديين عراقيين في الوقت الذي كانت فيه محطات أجنبية تجري مثل هذه اللقاءات وأصعب منها، فما كان يتكلم بشأنها أحد منهم، ولذلك فطالما أن هذه اللقاءات أصبحت حقاً مشروعاً لكل هذه المحطات فلماذا ينكر علينا نحن؟!.

وما يردده البعض من أن قناة الجزيرة كسرت الحاجز بينها وبين الشعب الكويتي إثر لقائها مع أحمد الفهد أثناء الأزمة الأخيرة أقول: إن هذه مغالطة لأن القناة استضافت قبله أحمد الربعي، ومحمد الرميحي، وجاسم الصقر، وغيرهم، فضلاً عن المشاركات الهاتفية وضيوف الكويت على الستلايت.

● أين وصلت اتفاقية التكامل الإعلامي بين الفضائيات؟ وهل لازالت عند أول درجات السلم لكونها تبث على العربسات، أم مازالت عند مرحلة السعي لبلوغ التقنيات الحديثة؟

○ هناك اجتماعات تنسيقية تعقد للقنوات الفضائية للتشاور واستماع كافة الآراء، والتعرف على مشاريع الآخرين، ولا أعتقد أن هناك تعارضاً في ظل هذا التنافس الحميم الذي يخدم المشاهد العربي، وقريباً نحن على الإنترنت بشكل فعال، وليس كما هو موجود الآن.

● في اجتماعات المسؤولين عن القنوات الفضائية العربية.. هل تطرحون ضرورة إلمام المذيعين ومقدمي البرامج باللغة العربية وترك اللهجة العامية او المحلية؟

○ أنا أتفق معك تماماً في هذا الأمر والحمد لله نحن ننفذه ونشدد عليه. في قناة الجزيرة العربية بشكل صحيح وسليم جداً، نحن نسعى لتأصيل لغتنا الجميلة «اللغة العربية» لكل العاملين.

● من ضمن معوقات القناة الفضائية ضعف التواجد الإعلاني بها.. هل استطعتم فرض سياستكم ومنهجيتكم على المعلن؟

○ المعلن عادة يذهب للقناة الأكثر مشاهدة وعند تحول القناة من البث على KUB إلى KUS زاد حجم الإعلانات، لأن لدينا قناعة انه كلما ارتفعت نسبة المشاهدين للقناة وكلما كان التواجد حياً وحاضراً في كل المناسبات كلما توجه المعلن بنفسه لك.

● هل استطاعت قناة الجزيرة إجراء مسح لقياس مدى تجاوب المشاهد العربي ونوعية المشاهدين؟

○ عندنا عدة مصادر وشركات متخصصة لقياس مستوى التجاوب من قبل المشاهدين، وأجرينا بعض الدراسات خلال الفترة الأولى ومن خلالها تم تعديل بعض البرامج وهكذا، أضف إلى ذلك مستوى الاتصال والفاكسات والبرقيات وغيرها من الوسائل التي يقاس من خلالها مدى التجاوب على القناة وما ينشر في الصحف والمجلات، وهذه كلها نتابعها ونحاول أن نستنير بآراء المتخصصين في مجال الإعلام سواء كان هذا الرأي ناقداً أم مؤيداً.

● في ظل المنافسة الموجودة بين القنوات الفضائية على تقديم الخبر بأسرع ما يمكن وما يتبعه من تحليل ورؤية وتعليقات، برأيكم ماذا أبقت المحطات الفضائية لوسائل الإعلام المقروءة من جريدة ومجلة ونشرة وغيرها؟

○ في اعتقادي أن هذه المنافسة في صالح الصحافة ولصالح وسائل الإعلام الأخرى، وسأضرب لك الأمثلة: أول ما ظهر التليفزيون قالوا إنه قضى على الإذاعة، لكن على العكس نلاحظ أن الإذاعة لها دور مهم جداً، وتؤدي دورها جنباً إلى جنب مع وسائل الإعلام الأخرى، ولذلك فكل وسيلة لها خصوصيتها، ولكل وسيلة أسلوبها في طرح الموضوع من وجهة نظرها وحسب شريحة وطبيعة قرائها، ولكل جريدة أو مجلة وسيلتها، وفي رأيي أن هذا التنافس لمصلحة الصحافة لأنه عامل لتحفيزها على الأداء الأفضل.■

د. فيصل القاسم مقدم برنامج «الاتجاه المعاكس»:

الإعلام من وجهة نظري هو نوع من Show Business


د. فيصل القاسم

ردا على سؤال حول اسلوب إدارة برنامج «الاتجاه المعاكس» وحدوث نوع من الصراخ والتشويش بين وجهتي النظر لضيوف البرنامج يجعل المشاهد متوتراً بما يفقد البرنامج آداب الحوار بين النخب الثقافية في عالمنا العربي؟

قال د.فيصل القاسم : فن الحوار على اسلوب برنامج «الاتجاه المعاكس» نوع جديد من الثقافة الإعلامية العربية، لذلك يمكن أن يرى المشاهد هذا النوع من المشادة واللين بين الحين والآخر، ونظراً لأن طبيعة البرنامج تقوم على وجهتي نظر مختلفتين متناقضتين تماماً، وفي معظم الأحيان يتطرق البرنامج لموضوعات سياسية ساخنة وحساسة، وغالباً ما تكون متباينة نحو قضية ما، كل طرف يريد أن يسجل أكبر عدد ممكن من النقاط في هذه الندوة وبخاصة إن كان هذا الطرف يمثل جهة سياسية معينة، فهو يحاول بشتى الطرق أن يقطع الطريق على محاوره، وهذا ما يسميه البعض «الصراخ»، وفي رأيي انه ليس بصراخ، لأن الإعلام لابد من أن يمزج بين المعلومة والدراما، وقد سبقنا في هذا المجال الإعلام الغربي حتى صار بارعاً فيه، ولذلك فهو من وجهة نظري نوع من الـShow.■

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الأولوية للعمل

يقول بلال بن أبي بردة «لايمنعنكم سوء ماتعلمون منا، أن تقبلوا أحسن ما تسمعون».

عيون الأخبار ٢/١٢٥

وقريباً من هذا الرد الذي ذكره بلال بن أبي بردة كان قد ذكره الإمام سفيان الثوري عندما جاءه بعضهم فقال له ياإمام «إن الناس يأتونك من المشرق والمغرب فينفضون عنك لغلظة فيك» أو كلمة نحوها فقال له «إذن هم حمقى مثلك إذ يتركون ما ينفعهم لسوء خلقي».

هذه حقيقة تغيب عن الكثير ممن يسير في طريق الدعوة، فما أن يسمع كلمة قاسية من أحد المربين، أو العلماء، أو معاملة قاسية من أخ له في الدعوة، إلا كان ذلك مبرراً ومتكأ لترك الدعوة، وسبيلاً إلى مهاجمتها، ونسيان كل ما قدمت له من أسباب النجاة من طريق الضلال.. إن هؤلاء الأعلام يذكّرون الأتباع ببشريتهم، وامتناع العصمة منهم، فهم معرضون للخطأ، ولتقلبات الطبيعة البشرية التي من الصعب استمرارها على وتيرة واحدة، ويذكرونهم بالإخلاص والنظر إلى الهدف من سماعهم للعلم، أو سيرهم في طريق الدعوة، الا وهو العلم والعمل، ومعرفة الطريق الموصلة إلى الله، فلايكن الانتقام للنفس، وطاعة الشيطان بما يلقيه في النفس من الثأر للكرامة التي أهينت سبباً في الابتعاد عن الخير الذي هيأه الله لك.. واعلم أن الله لايقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له وحده.■

أبو خلاد

تعالوا نتدبر القرآن

بقلم: مجاهد مأمون ديرانية

صار من المسلّمات التي لا يُختلَف عليها اليوم ان الأمة المسلمة في ازمة، ولكن الخلاف مازال قائماً بين اهل الراي والنظر: «هل الأزمة هذه ناشئة من علة في الفهم والعلم ام علة في السلوك والعمل؟»، ولما كان الفكر الغالب على الأمة ورجالها هو فكر الثنائيات، فقد تحزب اهل الراي في حزبين، فاما احدهما فلم ير في الأمة علة غير قلة العمل وضعف الالتزام فذهب يثير هذه المسالة في كل محفل ويدعو إلى العبادة والطاعة على كل منبر، واما الآخر فراى ان العلة في الفهم والعلم فجعل التفهيم والتعليم غاية همه وصرف فيها جل جهده ثم انحاز الناس بعضٌ إلى هؤلاء وبعضٌ إلى هؤلاء، وبقي الوسط. كما يحصل دائماً في مثل هذه الحالات. بغير دعاة وبغير انصار، إلا صوتاً خافتاً هنا، وإشارة خفية هناك، فلماذا حسب هؤلاء انهم على الصواب دون اولئك، وحسب اولئك انهم على الصواب دون هؤلاء؟ الحق ان الفريقين كليهما على صواب، ولو قبلنا النظر إلى المسالة بهذه الطريقة لخرجنا بجهد مجموع غير متفرق وعمل منتج غير مضيع.

العمل شرط لازم للنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، لكن عملاً يقوم على غير فهم صحيح لا يؤمَن أن يكون شراً على صاحبه فلا ينجيه في الآخرة ولا يقربه من الله، ألم يكن الواحد من الخوارج صاحب عمل يحقر المسلم العابد عمله إليه؟ لكنه ليس من الدين بشيء، ولا هو بناجٍ عند الله بعمله ذاك، فكيف لم يغنِ عنه عمله على جلال قدره وعظيم شأنه؟ إنه عمل قام على علم خاطئ وفهم معوج، فأنى يُقْبَل؟ لذلك كان المنهج الصحيح الذي كان يجدر بالناس أن يتبعوه أن يدعوا إلى العلم الصحيح والعمل الطيب، والفهم المستقيم والسلوك السوي، والفهمُ مقدمٌ على السلوك والعلمُ يسبق العمل بلا ريب، إذ كيف ننشئ عملاً لم نعِ أساسه أو ننهض لأمر لم ندرك غايته؟

ولما كان القرآن أعظم منهج عمل أوتيناه، فإن الدعاة ما انفكوا يدعون الناس إلى العمل به والاستقامة عليه، وبلغ من حفاوة المسلمين به وإقبالهم عليه أن تنافسوا في حفظه وتسابقوا إلى إتقان تجويده، هذا الجهد مشكور مأجور أصحابه، لكني اخشى أن يكون فيه انصراف عن الأفضل إلى المفضول، وأن ننسى - في زحمة هذا الاهتمام بالحفظ والتلاوة والتجويد - الغرض الذي من أجله أنزل القرآن. كان بعض القائمين على حلقات الحفظ والتجويد إذا طلب إليه طلابه الوقوف على الآيات للفهم والتفسير يأبى ذلك ويقول: «التفسير يؤخر الحفظ»، ثم يمضي بهم في جهد محموم للحفظ، وكأن الله سائله عن مبلغ حفظه لا عن قدر فهمه وتدبره.

الله - تبارك وتعالى - هو الذي أنزل القرآن وهو السبب في نزوله، وهو - عز وجل - يقول عن القرآن: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٩)﴾ (ص)، أغفل الله أن يقول: ليحفظوه غيباً أو ليحسنوا تلاوته أو ليتقنوا تجويده؟، معاذ الله! فأين هذه الغاية من فهم المسلمين اليوم ومن سلوكهم واهتمامهم؟ ثم ماذا كانت شكوى النبي ﷺ لربه من استقبال قومه للقرآن ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠)﴾ (الفرقان)، قال القاسمي في التفسير: «الآية، وإن كانت في المشركين، وإعراضُهم هو عدم إيمانهم، إلا أن نظمها الكريم مما يرهب عموم المعرضين عن العمل به والأخذ بآدابه، الذي هو حقيقة الهجر، لأن الناس إنما تعبدوا منه بذلك، إذ لا تؤثر تلاوته إلا لمن تدبرها، ولا يتدبرها إلا من يقوم ويتمسك بأحكامها، ومن فوائد الإمام ابن القيم - رحمه الله - قوله في هذه الآية: هجر القرآن أنواع، أحدها: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه، والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به، والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه، والرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه» (محاسن التأويل ج١٢ ص ٢٥٩).

الفهم والتدبر

هذا المقصد، الفهم والتدبر، تواترت به الآيات الدالة على الغاية من نزول القرآن: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢)﴾ (النساء)، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)﴾ (محمد)، ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ (٦٨)﴾ (المؤمنون)، ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٩)﴾ (ص)، ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (١٧)﴾ (القمر)، ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)﴾ (النحل)، ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا (٤٥) وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا (٤٦)﴾ (الإسراء)، لذلك عقد القرطبي في مقدمة تفسيره باباً سماه: «باب كيفية التعلم والتفقه لكتاب الله وما جاء أنه سهُل على من تقدم العمل به دون حفظه» نقل فيه مما ورد في هذا المعنى نقولاً منها: «ذكر أبو عمرو الداني بإسناده عن عثمان وابن مسعود وأبي أن رسول الله ﷺ كان يُقرئهم العشر فلا يجاوزنها إلى عشر أخرى حتى

يتعلموا ما فيها من العمل، فيعلمهم القرآن والعمل جميعاً، وروى مالك عن نافع عن ابن عمر قال: تعلم عمر البقرة في اثنتي عشرة سنة فلما ختمها نحر جزوراً، وعن ابن عمر: كان الفاضل من أصحاب رسول الله ﷺ في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة ونحوها ورزقوا العمل بالقرآن، وإن آخر هذه الأمة يقرؤون القرآن منهم الصبي والأعمى ولا يُرزَقون العمل به، وفي هذا المعنى قال عبدالله بن مسعود: «إنا صَعُب علينا حفظ ألفاظ القرآن وسَهُل علينا العمل به، وإن مَن بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به» (الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٣٩، ٤٠).

إن أهل العلم متفقون على أن الذين حفظوا القرآن كاملاً من الصحابة أفراد معدودون كما روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك قال: «جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، قال: قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي»، وفي البخاري أيضاً عن أنس قال: «مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء ومعاذ بن جبل، وزيد وأبو زيد»، وليس المقصود أن الذين حفظوا القرآن من الصحابة أربعة لا غير فهذا غير صحيح، ولكنهم كانوا أفراداً معدودين في كل الأحوال (انظر: الإتقان للسيوطي ج١ ص١٢٤)، حتى إن الحادث المشهور الذي دفع إلى جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - كان استشهاد سبعين من القراء في موقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة، فقد «هال ذلك عمر بن الخطاب فجاء يقترح على أبي بكر جمع القرآن قائلاً: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، إلى آخر الحديث الذي يرويه البخاري في الصحيح» (البرهان ج١ ص٢٣٨ والإتقان ج١ ص١٠١)، فإذا كان استشهاد سبعين من حفظة القرآن «ولا يلزم أن يكونوا كلهم حافظين للقرآن كله، بل ربما حفظوا بعضه أو أكثره»، قد خيف معه على القرآن أن يضيع فإننا ندرك أن الذين حفظوا القرآن قلة من الصحابة الذين كانوا عشرات الألوف عدداً (ذكر ابن حجر في الإصابة أن النبي ﷺ توفي ومَن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف إنسان كلهم قد روى عنه سماعاً أو رؤية، انظر: الإصابة ج١ ص٤).

ليس المقصود صرف الناس عن حفظ القرآن

كل ذلك نسوقه لتأكيد المقصد الذي من أجله أنزل القرآن، فلا يُنسى، والغاية التي أرادها الله - عز وجل - به فلا تضيع، ليس المطلوب صرف الناس عن حفظ كتاب الله وتجويده، فإن ذلك من العبادات والقربات فلا يرغب عنه عاقل مخلص، لكن المطلوب منح كل جانب ما يستحقه من اهتمام وتقديم الفهم على الحفظ والتلاوة اتساقاً مع المنهج النبوي في تلقي القرآن وانسجاماً مع غاية منزلة من تنزيله، لما راجع عبدالله بن عمرو ابن العاص النبي ﷺ في قراءة القرآن لم يأذن له في أقل من ثلاث وقال: «لم يفقه القرآن من قرأ في أقل من ثلاث» (الترمذي وأبو داود)، فدل على أن فقه القرآن هو المقصود بتلاوته، وفي الموطأ عن زيد بن ثابت «أنه سُئل عن قراءة القرآن في سبع (أي سبعة أيام). فقال: حسن، ولأن أقرأه في نصف شهر أحب إلي، وسلني: لم ذلك، قال: فإني أسألك، قال زيد: لكي أتدبره وأقف عليه»، وفي الموطأ عن مالك بن أنس «أن النبي ﷺ صلى بالناس صلاة يجهر فيها فأسقط آية فقال: يافلان، هل أسقطت في هذه السورة من شيء؟ قال: لا أدري، ثم سأل آخر، حتى سأل اثنين وثلاثاً كلهم يقول: لا أدري، حتى قال: «ما بال أقوام يتلى عليهم كتاب الله فما يدرون ما تُلي منه مما تُرك؟ هكذا خرجت عظمة الله من قلوب بني إسرائيل فشهدت أبدانهم وغابت قلوبهم، ولا يقبل الله من عبد حتى يشهد بقلبه مع بدنه»، وروي عن مالك بن أنس أيضاً أن ابن عمر أقام على سورة البقرة ثماني سنين يتعلمها، وروى البخاري عن عبدالله بن أبي مليكة أن عائشة - رضي الله عنها - كانت لا تسمع شيئاً لا تفهمه إلا راجعت فيه حتى تفهمه.

ذلك كان المنهج الذي تلقى به أصحاب النبي ﷺ القرآن فأقرهم عليه ورضيه منهم، ولو كان ثمة منهج أعدل وأقوم لدلهم عليه وهداهم إليه، فأين نحن اليوم من هذا المنهج؟ وأين المسلمون من كنوز القرآن ومفاتحه العظيمة التي بها يُرجى صلاح الأمة واستقامة الحال؟

هذه مقدمة بين يدي موضوعات أرجو أن يجعل الله بها نفعاً وأن يكون لي بها أجر الدال على الخير، أردت منها أن يعلم المسلمون من معاني القرآن العظيم ما جهلوه أو يتذكروا مانسوه، فما كان صواباً فبفضل من الله، وما كان غير ذلك فإنما هو اجتهاد بشر يخطئ ويصيب.■

كلمة إلى الدعاة

توجيهات إلى المربي

لا شك في أن العمل التربوي يحتاج إلى صبر وتعقل وحكمة في مواجهة الكثير من الأمور وعلاج المشاكل، ومن المعلوم أن في كل تجربة جديدة يخوضها المربي قد يصيب في اجتهاده وقد يخطئ، فعليه أن يبذل السبب في تحري الصواب قدر الاستطاعة، فهذه بعض التوجيهات التربوية التي قد تعينك في بعض تجاريك:

أخلص النية لله تعالى في عملك: قال رسول الله ﷺ: «الإخلاص سر من سري أودعته في قلب من أحببته من عبادي» - حديث قدسي - فلتكن لك يا أخي في كل خطوة تخطوها نية خالصة لله تعالى.

لا تستعجل الأحداث: فلا تكن متسرعاً في الحكم لكن احرص على قياس الأمور والنظر إليها من أكثر من جانب وتمعن دائماً في ذلك الميزان الذي وضعه النعمان بن المقرن والجيش يستحثه على قتال الأعداء، فقال: «نريد بالمكث ما تريد بالحث».

ما خاب من استخار وما ندم من استشار: فاحرص على الاستعانة بإخوانك المربين والاستفادة من خبراتهم وتجاربهم وآرائهم، فرسولك الكريم محمد ﷺ وهو قائد هذه الأمة كان يشاور أصحابه في اتخاذ الرأي وكما قال تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾.

استخدم أكثر من وسيلة تربوية: وإليك بعضاً من الطرق والوسائل التربوية مع تلميذك التي تساعدك على ذلك:

- **الإلهاء:** بصرف انتباهه عن الخطأ إلى نشاط آخر.
- **الإبعاد:** إبعاد التلميذ عن المكان الذي يسيء فيه التصرف.
- **التوضيح:** اشرح له بوضوح وصبر أهمية تصرفه بشكل معين.
- **القدوة:** تصرَّف كما تحب له ذلك.
- **الثبات:** حاول المحافظة على المبادئ العامة.
- **الاتباع:** الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.
- **استغلال الفرص:** استغلال المواقف والأحداث الجارية.
- **القصص والمواعظ:** استخدم الطرح الإيماني والقصصي في غرس بعض المعاني.
- **تفريغ الطاقة:** استغلال مواهبه واكتشافها.
- **الإقناع الفكري:** تجنب الجدل وتوصل إلى قلبه وعقله.
- **الممارسة والعمل:** العيش الأخوي والمشاركة الوجدانية.
- **التكامل والشمول:** الإحاطة بأكثر من جانب من قبل المربي.
- **المسجد:** استغلال المسجد في التربية لتكوين القاعدة الإيمانية الصلبة.
- **الدعاء:** بعد بذل السبب لا تنس التوكل على الله تعالى والدعاء بالتوفيق والقبول فكما قال رسول الله ﷺ: «لو كان شيئاً راداً للقضاء لكان الدعاء».■

خالد علي الملا

المساواة والتكافل

جاء الإسلام فوجد فوارق كثيرة في المجتمعات وفواصل واسعة بين الأمم، ودرجات متباينة بين الناس فأزال تلك الفوارق ومحا تلك الفواصل والدرجات، وبيّن أن الناس كلهم أبناء آدم وآدم من تراب.

فالإسلام لا يرى فضلاً لإنسان على إنسان، ولا لأمة على أمة ولا يفرق بين لون ولون ولا بين سلالة وسلالة، كلهم من تراب وإلى التراب يعودون، وقد قام المصطفى ﷺ بتطبيق هذا المنهج الرباني عندما جمع خاصة أقاربه: عمه العباس وعمته صفية وابنته فاطمة وقال: ياعباس يا عم رسول الله اعمل فإن رسول الله لا يغني عنك شيئاً، يا صفية يا عمة رسول الله اعملي فإن رسول الله لا يغني عنك شيئاً، يا فاطمة بنت محمد لا تقولي إني بنت رسول الله فإن اباك لا يغني عنك شيئاً، من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه.

ولما فتح رسول الله ﷺ مكة المكرمة أمر بلالاً ليؤذن فوق ظهر الكعبة فاجتمع أسيد بن عتاب وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام وأبو سفيان ابن حرب فقال أسيد: الحمد لله الذي أمات أبي قبل أن يرى هذا اليوم، وقال سهيل: أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود، وقال الحارث: إن الله إذا كره شيئاً غيّره، وقال أبو سفيان: إني لا أقول شيئاً فإن رب السماء يخبر محمداً بكل شيء، فناداهم الرسول ﷺ وقال لهم كلمة الحق التي كانت الجزيرة العربية في شوق إليها والتي



يجب أن تُقال في المجتمعات الإسلامية في كل زمان ومكان، قال لهم جاء الحق وزهق الباطل لقد مضت تلك الأيام التي كنتم فيها سادة وكان الناس دونكم عبيداً وجاء الدين الذي بيّن أن الناس سواسية كأسنان المشط، الا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود ولا لسيد على مسود ولا لملك على صعلوك إلا بالتقوى، وتلا عليهم قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾ (الحجرات).

وهكذا سرت هذه القاعدة بين الناس سير الشمس فهزت الأسس الباطلة وزحزحت العصبيات وعلم الناس أن الدين لا يفرق بين الأجناس وجدير أن يلتف حوله الناس.

ولكن هذا المبدأ كان ثقيلاً على بعض النفوس المريضة الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم فأرادوا أن يتحللوا من هذه التعاليم التي تسوي بين الناس في مجالسهم وراحوا يلمزون محمداً وأصحابه الفقراء في مجالستهم والتخاطب معهم، وأرادوا أن يحتفظوا بكبريائهم وعصبيتهم فقال أحدهم: ما بال محمد ينتصر لهؤلاء العبيد ويعلي من قدرهم ويرتفع بشأنهم مع أنه عربي وأولى بمحمد أن يعلي من قدر العرب ويرتفع بشأن سلالته، فلما علم رسول الله ﷺ جمع الناس وقال: «أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، وإن دينكم واحد، وإن العربية ليست لكم أماً ولا أباً كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى».

هذا هو مبدأ المساواة الذي قرره الإسلام وعلم الإنسان به الكرامة ورفع به قدر الأجناس فنشأ المجتمع المثالي ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) ﴾ (الحج). ■

محمد أبو سيدو

تعقيب..

لماذا يتأخر النصر؟

تعقيباً على ما نشر في العدد: (١٢٨٤) الصادر في ١٥ - ٢١ رمضان ١٤١٨هـ الموافق: ١٣ - ١٩ يناير ١٩٩٨م (السنة ٢٨)، حول مقال سعادة الأستاذ/ رضا فهمي محمد - المستبطئون.. والوعد الحق - ص ٥٦ - ٥٧، فقد تحدث جزاه الله تعالى كل خير عن الأسباب التي أدت إلى تأخر النصر والتمكين للإسلام والمسلمين، فقد استشهد في بداية مقاله بقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (النور: ٥٥)، وذكر أن على الفئة المؤمنة لتنال النصر أن تستمسك بحبل الله المتين وعرى الإسلام القوية، لكن يبقى سؤال حائر أمام الدعاة وبخاصة الشباب والمبتدئون في الحقل الدعوي وهو: لمَ لم يجنِ الدعاة الأولون النتيجة (النصر)؟ كما أن بعض الدعاة الصغار يستعجل نتيجة عمله الدعوي!! على ضوء الآية الكريمة: يعد الله تعالى الفئة المؤمنة بالنصر والتمكين وذكر صفة أخرى بعد الإيمان وهي: العمل الصالح، فإن على العاملين للإسلام أن يعملوا ويعلموا أن درجة عالية من صلاح النفوس وصلاح الأعمال هي سبب مهم في النصر والتمكين، والواقع حالياً في بداية الصحوة والعودة التدريجية لنبع الإسلام الصافي وحصول بعض الصلاح في الأمة الإسلامية، لايجعلنا مؤهلين لتلقي النصر من الله تعالى - هذا أولاً - وأمراً آخر هو أن نصر الله آت لا محالة إن وصلنا إلى الدرجة المطلوبة من العمل الصالح - يعلم الله مداها - تؤهلنا لتلقي النصر والاستخلاف في الأرض والتمكين للدين، بهذا نكون قد حصلنا على نتيجة العمل الدعوي الدؤوب، ولكن ذلك يأخذ وقتاً طويلاً وجهداً جهيداً يبعث على اليأس لدى بعض الدعاة وقد يأخرهم خطوات، إذن لابد من أن يعلم الداعية أموراً وهي:

● أن طريق الدعوة طويل وشاق سلكه الأنبياء والمرسلون من قبل، مما يبعث على النشاط والقوة والعمل والإصرار للحاق بركب الصالحين الأولين.

● شعور الداعية بالحياة المطمئنة والاستقرار النفسي، وكذلك التأييد من الله تعالى والدعم منه سبحانه بالثبات واليقين، إضافة إلى الكرامات التي قد يمن الله تعالى عليه بها، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) ﴾ (النحل).

● الإيمان الجازم والاستعانة بالله تعالى والصبر على مشاق الدعوة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) ﴾ (الأعراف).

● أخيراً: ليعلم الداعية أن الله تعالى قد أراد له أن يعيش فترة الإصلاح والإعداد، لا أن يعيش ليرى النتيجة، فقد اقتضت سنة الله تعالى أن يتلقى النتيجة أناس في مستقبل الأيام تعمل عمل الأولين من صلاح الأعمال، كما تعمل على المحافظة على استمرار النصر والتمكين ودوام الخلافة الإسلامية على مر العصور القادمة بإذن الله تعالى. ■

رذاذ خورشيد

ما ينشر في هذا الباب لا يعني بأي حال توثيقاً من المجلة لأي طلب بالمساعدة، ولكنه يدخل في باب واجب مجلة المجتمع في تعريف المسلمين بمشكلات إخوانهم.. ومن يرغب في تقديم المساعدة عليه بالتحري لدى الهيئات واللجان المهتمة بمثل تلك القضايا.■

المجتمع في مكتبة حسن البنا

مجلتكم الغراء تصل إلينا باستمرار في موعدها، ويستفيد منها الشباب أحسن استفادة، ولأهمية بعض أخبار العالم الإسلامي نترجمها إلى اللغة الأردية وننشرها في المجلات المحلية كي يطلع عليها عامة الناس الذين يرغبون الاطلاع على أحوال المسلمين في أنحاء العالم، وسننشر - بإذن الله - في أقرب وقت نبذة عن حياة الشيخ أحمد ياسين - بارك الله في حياته - وجهوده لإعلاء كلمة الله في ضوء ما تكتبه مجلتكم الحبيبة عنه، وللعلم فإن مكتبة حسن البنا مكتبة خيرية من أهم أهدافها نشر الفكر الإسلامي وبذره في قلوب الشباب الناهضين، ونأمل أن تكون مجلتكم في طليعة ما يقرأه رواد مكتبتنا.

ونحن في عمل مستمر لإصدار مجلة إسلامية دينية باسم «الإخوان» باللغة الأردية ولكن قلة الوسائل والإمكانات تؤخر إصدارها، وتلتمس منكم الدعاء لتسهيل السبل.■

رئيس المكتبة محمد ناصر

العنوان :

P.O. Box No. 13, AZAD NAGAR,
NAWAYAT COLONY, BHATKAL,
PIN - 581 320. (INDIA)

نداء إلى فاعل خير

لفت انتباهي الموضوع المنشور في العدد ١٢٨١ تحت عنوان «إلى أحباء المجتمع»، ودفعني إيماني إلى الثناء على هؤلاء المحسنين الذين يعج بهم وطننا الإسلامي والحمد لله، لقد عرفت يقيناً أن هؤلاء الخيرين يفكرون في إخوانهم المحتاجين عملاً بقول الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، ومادام هناك من يفعلون الخير فلا يسعنا إلا أن نقول إن أمة محمد بخير والحمد لله.

وفي سياق هذا الموضوع، وبعدما أغلقت كل الأبواب في وجهي، فإني أطمع اليوم في إخواني المسلمين من الصنف المذكور أعلاه والذي رمز لنفسه بفاعل خير، أن يسجل لي اشتراكاً في المجتمع وما عليّ إلا أن أدعو له الله أن يجازيه وأن يدّخره له يوم القيامة والله لا يضيع أجر المحسنين.■

علي سعدي

١٣ شارع الأمير عبدالقادر - بوسمغون ٣٢٣٢٠.
الجمهورية الجزائرية

قطر تستضيف الندوة الثامنة لقضايا الزكاة المعاصرة

يعقد في دولة قطر في الفترة من ٢٠ - ٢٣ أبريل الجاري الندوة الثامنة لقضايا الزكاة المعاصرة والتي ينظمها بيت الزكاة الكويتي بالتعاون مع صندوق الزكاة القطري.

يذكر أن نخبة من كبار العلماء المتخصصين في فقه الزكاة يشاركون في أعمال الندوة التي تتضمن خمس جلسات يتم من خلالها عرض ومناقشة ستة مواضيع رئيسية عن الزكاة المعاصرة وهي: زكاة الزروع والثمار، وزكاة المال العام، ومصرف الفقراء والمساكين، ومفهوم النماء، ومعالجة أموال مكافأة نهاية الخدمة في ميزانية الشركات، ومناقشة ورقة عمل مقدمة من الدكتور علي أحمد السالوس تتضمن صوراً عن محاسبة زكاة الشركات ومدى خضوعها للزكاة.■

المؤتمر العالمي الخامس للزكاة

يعقد في دولة الكويت نهاية العام الحالي المؤتمر العالمي الخامس للزكاة لاستطلاع آفاق المستقبل فيما يتعلق بمؤسسات الزكاة واستيعاب متغيرات القرن الحادي والعشرين.

وحول الأهداف التي يسعى المؤتمر لإنجازها أوضح السيد عبدالقادر العجيل - مدير بيت الزكاة بالنيابة - أن من أهداف المؤتمر التركيز على إبراز الدور العالمي للزكاة في معالجة العديد من القضايا الاقتصادية والاجتماعية العالمية وتعزيز العلاقات بين مؤسسات الزكاة على المستوى العالمي، والبحث في تنمية قدرة الهيئات الزكوية على التكيف مع المستجدات التقنية وانتشار المعلومات لأجل تطوير هياكلها التنظيمية والإدارية وزيادة كفاءة العمل بها وكذلك تبيان الجوانب التنموية لأنشطة مؤسسات الزكاة ومقدرتها في تحويل الطبقات الإسلامية الفقيرة إلى شرائح منتجة.

وذكر السيد العجيل أن بيت الزكاة الكويتي يقوم في نهاية كل مؤتمر وندوة بطباعة البحوث التي تمت دراستها والفتاوى التي صدرت بشأنها وتوزيعها على طالبي العلم وكليات الشريعة والعلوم الإسلامية في الجامعات المختلفة والمؤسسات المالية والاقتصادية للاستفادة منها تحقيقاً لواحد من أهداف بيت الزكاة التي أسس من أجلها وهو التوعية بفريضة الزكاة.■

بيت الزكاة ينفذ نظماً متطورة في مجال التدريب

يحرص بيت الزكاة على اختيار أفضل وأحدث النظم لتنمية وتطوير الموارد البشرية تحقيقاً لهذا الغرض، تم مؤخراً توقيع عقد لتنفيذ أحدث هذه النظم وهو نظام توماس العالمي لتحليل المتطلبات السلوكية للوظائف الأساسية في البيت.

انتهت إدارة التطوير الإداري والتدريب في بيت الزكاة الكويتي من تنفيذ البرنامج التدريبي المتكامل للجودة الشاملة، حيث تم تنفيذ (٦) دورات تدريبية شارك فيها ١١٠ من موظفي وموظفات بيت الزكاة من مختلف المستويات الإدارية.

وفي مجال الحاسب الآلي تم الانتهاء مؤخراً من تنفيذ دورة تدريبية متخصصة للعاملين في إدارة نظم المعلومات لتزويد المشاركين بالمهارات اللازمة لتقديم الدعم الفني لمختلف إدارات البيت في مجال استخدام البرامج والأنظمة الآلية الحديثة.■

شكر وتقدير من الجامعة الإسلامية إلى الهيئة الخيرية

تتقدم الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد إدارة وأساتذة وطلاباً إلى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - الكويت - بخالص الشكر والتقدير لإسهاماتها الجليلة في تيسير سبل التعلم أمام طلاب الجامعة الوافدين إليها من أكثر من خمسين بلداً هم أحوج الناس للتفقه في دينهم ليقدموا لبلادهم العلم النافع والقدوة الصالحة، ولا تقتصر خدمات الهيئة المباركة على مجال المساعدة بالكوادر العلمية فحسب، بل يمتد ذلك إلى مجال المواصلات الذي اشتدت الحاجة لتيسيره، وقد قامت الهيئة مؤخراً بإهداء حافلة إلى الجامعة أسهمت إسهاماً فعالاً في حل مشكلة المواصلات بالجامعة.■



للبيوت أسرار

هل السعادة الزوجية وراثة؟

هل يمكنني ان اتصرف مع زوجتي تصرفاً فيه محبة ومودة أمام الأبناء؟

سؤال طرحه احد المشاركين في دورة «المهارات والفنون الزوجية».. والتي كنت القيها في إحدى دول الخليج، فوجهت السؤال نفسه إلى الحضور وطلبت منهم الإجابة، فقال الأول: إن اللمسات الدافئة والتصرفات العاطفية بين الزوجين محلها غرفة النوم، وهذه لا تصح امام الأولاد، وقال الثاني: والله إن أولادنا اليوم يفهمون كل شيء، بل يعرفون اكثر مني ومن امهم، وقال ثالث: لنفرق بين الأولاد مراهقين او اطفال، فإذا كانوا اطفالاً فلا باس، وإن كانوا مراهقين فلا، وبدأ النقاش يحتد وكل مشارك يدلي بدلوه من تجاربه الخاصة، ثم سالتهم سؤالاً آخر: هل انتم تحنون على زوجاتكم أم تلاحظون ان فيكم قسوة؟ فقالوا: بل فينا قسوة، فقلت: هل تعتقدون انه لو رايتم والديكم وانتم صغار يتصرفون تصرفات فيها مودة ومحبة الم يكن ذلك سيؤثر على نفسياتكم وسلوكياتكم مع زوجاتكم؟ قالوا: بلى، فقلت: إذن لا تقعوا في اخطاء السابقين نفسها، واشيعوا المحبة في بيوتكم، فامزح مع زوجتك امام الأبناء، او المس يدها، فإن ابناءك إن لم يجدوا منك ذلك لا يعطوه لزوجاتهم إذا كبروا وتزوجوا، وفاقد الشيء لا يعطيه، والتربية لها اثر على الأولاد.

في إحدى قضايا الطلاق التي عرضت عليّ بسبب عدم طاعة الزوجة لزوجها عرفت ان سبب المشكلة كان كاساً من الماء، فقلت للزوجة: لماذا لم تحضري كاس الماء لزوجك عندما طلبه منك؟ فقالت: إني عشت في منزل كان والدي فيه يخدم امي، والمفروض انه هو يخدمني ولا اخدمه، وعندما وجهت السؤال نفسه للزوج قال: ولكني انا عشت في منزل امي تخدم فيه والدي، ورفض الطرفان الصلح وتم الطلاق، وكان كل واحد منهما يتقمص شخصية والديه، وهنا يتبين خطورة الا يجد الأولاد نماذج امامهم يقتدون بها، ويبثون المحبة والمودة بينهم تقليداً لها.

ونختم برواية عن الحبيب محمد ﷺ يرويها الإمام احمد عن ام كلثوم، قالت: كانت زينب تفلي راس رسول الله ﷺ وعنده امراة عثمان بن مظعون ونساء من المهاجرات يشكون منازلهن وانهن يخرجن منها ويضيق عليهن فيها، فتكلمت زينب وتركت راس رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لها: «إنك لست تكلمين بعينك، تكلمي واعملي عملك» (٦/٣٦٣).

فإشاعة مثل هذه التصرفات والتي فيها سعادة للزوجين ستؤثر على كل من يشاهد الموقف ولو كان الأبناء، فإنهم سيتوارثون السعادة والمحبة.■

جاسم محمد المطوع

فلسفة الحجاب

الحجاب من القضايا الاجتماعية التي عالجها الإسلام وقدم لها صيغة تنسجم مع واقع الحياة الإنسانية ومتطلباتها، شأن الإسلام في كل قضية يطرحها ويحاول أن يطبقها على حياة الإنسان بالأسلوب الذي يتلاءم مع سائر الجوانب الحياتية.

وليست مسألة الحجاب مما اخترعه الإسلام في تاريخ البشرية ـ كما يبدو للبعض ـ بل تمتد جذورها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والنفسية في التاريخ، فهي من أوليات القضايا التي أدركها الإنسان ومارسها في حياته، وإنما الدوافع على ذلك كانت تختلف من جيل إلى جيل، ومن أمة إلى أخرى، وكذلك الأساليب التي كانت تتبع في مجال التطبيق مختلفة حسب اختلاف الأعراف والتقاليد، إلا أن أصل القضية له واقع واحد مشترك في جميع المظاهر والحالات، ومن الطبيعي أن تحدث هذه المسألة منذ أن عرف الإنسان نفسه وتطلع إلى ما حوله من الموجودات وعرفها.

كان الحجاب موجوداً في بعض المجتمعات الجاهلية السابقة على الإسلام، كالمجتمع الفارسي القديم، والمجتمع اليهودي، ويحتمل وجوده أيضاً في المجتمع الهندي، وأما الجاهلية العربية فلم تكن تعرف عن الحجاب شيئاً إلى أن بزغ فيها فجر الإسلام.

ويذكر المؤرخون أن الحجاب السائد في تلك المجتمعات كان أصعب بكثير من الحجاب الذي فرضه الإسلام، يقول «وول ديورانت»: «فلو أن امرأة نقضت القانون في المجتمع اليهودي، بأن خرجت إلى الرجال دون أن تغطي رأسها، أو أنها اشتكت إلى رجل، أو رفعت صوتها من دارها حتى سمعها جيرانها كان لزوجها الحق في أن يطلقها دون أن يدفع مهرها».

ولعل الأمر أشد من ذلك في المجتمع الإيراني القديم، فقد بلغ فيه الضيق بالمرأة ذات البعل إلى درجة أنه يحرم عليها النظر إلى أبيها وإخوتها، وكذلك يحرم عليهم النظر إليها.

وهناك عدة اتجاهات في تفسير الحجاب والكشف عن السبب الباعث على حدوثه في المجتمعات الإنسانية، منها:

أ ـ الاتجاه الفلسفي: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الحجاب نابع عن فكرة الرهبنة، انطلاقاً من أن المرأة أكبر أداة لالتذاذ الرجل في الحياة، فلو اتيحت له الإباحية المطلقة وارتفع الستر لتحول المجتمع إلى مجتمع فاسد منهمك في الملذات، وهذا ما يناقض فلسفة الرهبنة التي تؤكد على رفض الاستمتاعات المادية بكافة نواحيها في الحياة.

ومن الواضح أن الإسلام لم يستند في أي تشريع من تشريعاته إلى هذه الفكرة، ولا هي تطابق روحه ونصوصه الشريفة، بل إنه دعا إلى الاستمتاع بلذائذ الحياة وزينتها التي أخرج الله لعباده والطيبات من الرزق، هذا في مجال الحياة الاجتماعية، أما في مجال الحياة الزوجية فلم يفسح الإسلام المجال للزوجين لاستمتاع أحدهما بالآخر فحسب، وإنما رغّب في ذلك واتخذ لذلك أنماطاً متعددة من السلوك.

ب ـ الاتجاه الاجتماعي: يفسر هذا الاتجاه مسألة الستر والحجاب بأن النهب والسلب والاعتداء على أموال الضعفاء من الناس وأعراضهم من قِبَل ذوي القدرات والإمكانات كان أمراً شائعاً في المجتمعات البدائية، ولذا اضطرت الجماعات المستضعفة إلى إخفاء أموالهم ودفنها تحت الأرض، وكذلك ستر نسائهم وإخفائهن عن الأبصار خوفاً على عفافهن.

جـ ـ الاتجاه الأخلاقي: ويرى أن الحجاب

سر النظرة

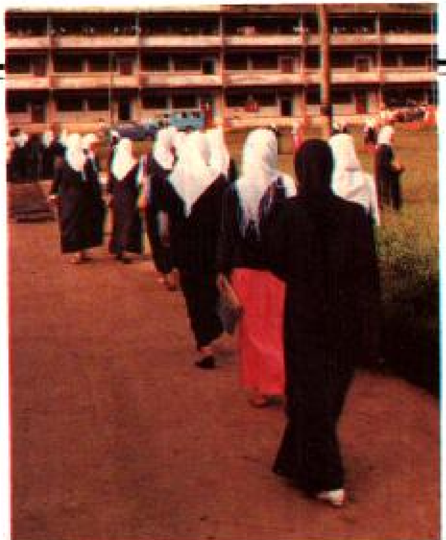
هل لاحظ أحدنا أنه حيث ينظر إلى شخص ما ينظر هذا الشخص إليه، وأنه كلما تكرر النظر إلى ذلك الشخص تكررت نظرته إلى الناظر؟

ألم نسأل أنفسنا يوماً: ما الذي دعا الشخص المنظور إليه إلى النظر إلى الشخص الناظر؟ كيف أدرك أن هذا الشخص بالذات من بين كل الموجودين في المكان أو السائرين في الشارع أو الراكبين في الحافلة أو القطار أو الطائرة، كيف أدرك أن هذا الشخص بالذات ينظر إليه؟

هذا الكلام يدعونا للتساؤل عما هو أبعد من ذلك؟ هل للنظرة تأثير على المنظور إليه؟

لاشك في أن العين أمضى أسلحة الحسد، فمن خلال العين تتراءى الصور والأشياء الجميلة في عيون الحاسدين، وتترك آثارها في النفوس المريضة لتتحرك دفائنها وتحسد صاحب النعمة.

يحكي أحد الأطباء المسلمين المقيمين في الغرب أنه جاءته مريضة تشتكي من عوارض كثيرة في جسدها.. وبعد الفحص والتحليل لم يجد الطبيب عندها مرضاً جسمياً يستحق العلاج،



أمر خلقته غريزة الحسد الكامنة في طبيعة الرجل، فهو يحب ذاته ويحسد الآخرين، ولذا يسعى إلى إشباعها عن طريق حجب المرأة وسترها.

وقد أخطأ هذا الاتجاه أيضاً في فهم السبب الحقيقي للحجاب، ولم يميز بين غريزة «الحسد» المودعة في طبيعة المرأة، وغريزة «الغيرة» التي أودعها الله في طبيعة الرجل كي يحفظ بها النسل من الضياع، فهي غريزة نوعية اجتماعية وظيفتها حماية النسل البشري، وأما الحسد فهو غريزة شخصية وحتى لو زال الحسد عن طريق تهذيب النفس، بقيت غريزة الغيرة.

د - الاتجاه النفسي: ويحاول تفسير الحجاب بدافع نفسي للمرأة، فهي تشعر دائماً - عندما تقيس نفسها بالرجل - بالصغار لنقصها العضوي أولاً، ولابتلائها بالحيض والنفاس ثانياً، وهذا الشعور النفسي هو الذي جعلها تتستر وتختفي عن أنظار الرجال.

ولاشك في أن هذا لا يوافق رأي الإسلام، لأنه لا يعد المرأة رجساً أيام حيضها، أضف إلى ذلك أن تشريع الحجاب لم يكن على أساس احتقارها كما يتضح ذلك عند الحديث عن مبررات الحجاب من وجهة نظر الإسلام.

فلسفة الحجاب الإسلامي

يرتكز الحجاب الإسلامي على فلسفة خاصة لها أثر كبير في مختلف الجوانب الاجتماعية والنفسية والعائلية وغيرها، فللمرأة في الإسلام ذاتيتها المميزة لها، حيث حرص الإسلام على تكريمها ورعايتها، وشرع لها من القواعد والأحكام ما يحقق لها حياة كريمة طاهرة في الدنيا، وفوزاً بالجنة في الآخرة، وقد كان الحجاب وغض البصر مما فرض الإسلام على المرأة المسلمة، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب: ٥٩)، وقد حرم الإسلام على المرأة كافة الأساليب التي تلفت بها الأنظار، وتجذب القلوب، حتى ﴿ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن﴾، وقد فتح لكل من الرجل والمرأة باباً خاصاً يشبعان عن طريقه غرائزهما كيفما شاءا داخل الإطار المفروض عليهما، وهي الحياة الزوجية المشروعة، ويرى أنها الضمان الحقيقي للحصول على مكاسب كبيرة هي:

أولاً: المحافظة على الصحة النفسية للأفراد ووقايتها من الأمراض النابعة من الخلاعة.

ثانياً: توثيق الصلات والروابط الزوجية وتنشيط العلاقات بين أفراد الأسرة، والمحافظة على حرارتها وصيانتها من التفكك والتجزئة.

ثالثاً: صيانة المرأة عن اتخاذها أداة رخيصة ومبتذلة للاستمتاع، والاحتفاظ بكرامتها وشرفها في المجتمع لكي لا تقع لعبة دعائية بأيدي الشركات التجارية التي تستنزف عزها وكيانها الذاتي استنزافاً شرهاً كما نلاحظ.

هذه بعض الجوانب التي يؤمنها الحجاب، علماً بأن الغريزة الجنسية عميقة في طبيعة الإنسان، فلو أسلس له القياد في إشباعها لجرت الويلات على الإنسانية، ولتسربت آثارها السيئة إلى أجيال وأجيال، ولذا فرض على المرأة الحجاب لأنه يغلب على طبع المرأة التبرج وإظهار محاسنها أمام الرجال، كما فرض على الجنسين معاً غض البصر، وحفظ الفرج تعديلاً لهذه الغريزة عن الشطط والانحراف، وكم كان الإسلام عميقاً في تصوراته وإدراكاته للطبيعة الإنسانية حيث تفطن إلى أن الغريزة الجنسية لا يمكن إشباعها عن طريق الإباحية المطلقة، بل يزداد بذلك شرهها وتكثر متطلباتها ولا حد نهائي لها أبداً، والطلب اللانهائي يواجه الفشل فتتعرض الغريزة للكبت الذي يؤدي إلى الأمراض النفسية كما نشاهد بالفعل في المجتمعات الغربية.■

محمد عودة سلمان



ولكنه لاحظ شيئاً: كانت الفتاة تتمتع بقدر من الجمال، وكانت ملابسها متكشفة إلى حد كبير، وهنا نصحها الطبيب المسلم بأن تتستر، أي أن ترتدي ملابس محتشمة، كان الأمر غريباً على فتاة لا تفهم أو لا تقدر مثل هذه الأمور الروحية، فهي تعيش في مجتمع مادي بحت.

ولكن وطأة المرض ألجأتها إلى الموافقة على طلب الطبيب، وكانت النتيجة مفاجأة لها ولمن يعرفها، لقد زالت العوارض المرضية التي ألمّت بها، بعد أن بدأت التستر في لباسها، ولم تعد عرضة للنظرات الجائعة..

فما بالكم بمن ترتدي الحجاب؟

إنها نعمة كبيرة على المرأة المسلمة.■

منى عزيز

مهارات النجاح

فكر إيجابياً .. وكن متفائلاً

يعيش الإنسان في دنياه بين البشر، يحدث هذا ويستمع إلى ذاك، وهناك عيش آخر يعيشه الإنسان، عيشه مع نفسه يحدثها وتحدثه، ويقول علماء النفس: إن ٩٠٪ من حياة الإنسان هو في العيش الثاني، أي مع نفسه.

ولذا وجب أخذ الحذر والحيطة في هذه الخلوات، والانتباه إلى مضامين الرسائل النفسية الداخلية بحيث لا تكون سلبية، كقولك لنفسك: «أنا ضعيف، أنا لا أصلح لكذا، أنا غير مهم...» بل تكون رسائل إيجابية: «أنا أستطيع.. أنا قادر.. سأنجز هذا العمل - بإذن الله - في الوقت المحدد.. أنا سعيد.. أنا محبوب...».

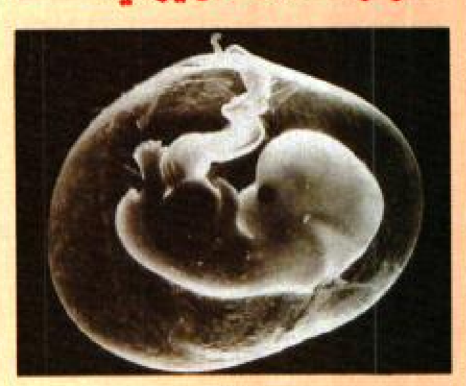
هذه الرسائل لا يمكن أن تتشكل في النفس البشرية إلا من خلال الرجوع إلى الله والمحافظة على العمل الصالح والاستمرار فيه، إذ إن العمل الفاسد يورث رسائل فاسدة «سلبية»، والعمل الصالح يورث رسائل صالحة «إيجابية».

قال مسلم بن يسار: «ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل»، وهل من يحافظ على هذه المناجاة مع الله له جزاء في الدنيا إلا راحة البال وذهاب الهموم كما قال أبو سلامة: دخلتُ على محمد بن النضر الحارثي، فرأيته كأنه ينقبض، فقلت: كأنك تكره أن تؤتى؟ قال: أجل، فقلت: أو ما تستوحش؟ قال: كيف أستوحش وهو يقول سبحانه: «أنا جليس من ذكرني».

ويؤكد هذا المعنى ما أخرجه أبو نعيم بإسناده عن رياح أن رجلاً كان يصلي كل يوم وليلة، حتى اقصر من رجليه فصار يصلي جالساً كل ليلة، فإذا صلى العصر احتبى، واستقبل القبلة ويقول: عجبتُ للخليقة كيف أنست بسواك، بل عجبتُ للخليقة كيف استأنست قلوبها بذكر سواك.■

د. نجيب الرفاعي

احذري:
التوتر أثناء الحمل يؤذي طفلك!



حذر أطباء متخصصون في جامعة كاليفورنيا الأمريكية من خطورة تعرض السيدات الحوامل لحالات دائمة من التوتر.

وأكدت الدراسة التي شارك في إعدادها مركز كينتاكي شاندلر الطبي أن تقليل التوتر خلال فترة الحمل يلعب دوراً حاسماً في إنجاب أطفال سعداء معافين نفسياً وبدنياً.

واكتشف الباحثون بعد فحص سلوكيات ١٢٠ طفلاً وجود خلل ملحوظ في الشخصية ومشكلات نفسية حادة عند الأطفال الذين ولدوا لأمهات تعرضن للتوتر أثناء الحمل، كما تبين أن المستويات العالية من هرمونات التوتر في بعض الأمهات سببت صعوبات سلوكية ونفسية وذهنية في أطفالهن.

ونبهت الدراسة إلى أن هذه الاكتشافات مازالت أولية وتحتاج إلى مزيد من الدراسات لتأكيدها قبل البدء بوصف الحبوب المهدئة للنساء الحوامل اللاتي يعانين من توتر دائم.■

بروتين مقاوم للإيدز والسرطان

تمكّن باحثون من عزل بروتين معين في بول الحوامل يساعد على مهاجمة مرض نقص المناعة المكتسبة «الإيدز» وأشكالاً متعددة من الأورام السرطانية.

وأكد العلماء في جامعة ميريلاند الأمريكية أن بروتين HAF والذي يترافق مع هرمون الحمل يمثل السر في عدم إصابة الفئران الحوامل بسرطان كابوزي ساركوما وهو نوع من سرطانات الجلد التي تصيب العديد من مرضى الإيدز.

وأوضح هؤلاء أن البروتين المذكور يحفز نمو النخاع العظمي المسؤول عن إنتاج الخلايا المناعية ويقاوم فيروس الإيدز عند دخوله إلى الدورة الدموية، كما يسبب انكماش أورام سرطان كابوزي ساركوما، وأعرب الباحثون عن أملهم في أن يقود الاكتشاف الجديد إلى ابتكار طريقة حيوية لحماية النخاع العظمي في مرضى السرطان الذين يخضعون للعلاج الكيماوي.■

القيلولة أثناء العمل تزيد إنتاجية الفرد



السماح للموظفين بأخذ غفوة أو فترات قصيرة من القيلولة أثناء العمل يساعد على تجديد نشاطهم وحيويتهم ويساهم في زيادة الإنتاجية العامة... هذا المفهوم الإداري الجديد أجمع عليه معظم العلماء الأمريكيين الذين دعوا إلى وجوب قضاء فترات قصيرة من القيلولة، وبخاصة للعاملين لساعات طويلة، للحصول على الراحة والاستعداد المناسب للعمل، وتعويض النقص في عدد ساعات النوم الليلية، فالمتطلبات الكثيرة في العمل والمنزل لا تتيح الوقت الكافي للراحة وإرضاء الاحتياجات الفسيولوجية الأساسية للجسم وبخاصة النوم، لذلك فإن تعويض الحاجة إلى النوم بأخذ فترات قصيرة من القيلولة أثناء العمل لا يعطل المصالح كما يفترض البعض، بل على العكس، فالأشخاص الذين ينامون القيلولة لا يتهربون من العمل، بل يستجيبون للرغبة الطبيعية للنعاس الذي يبلغ أوجه في منتصف النهار

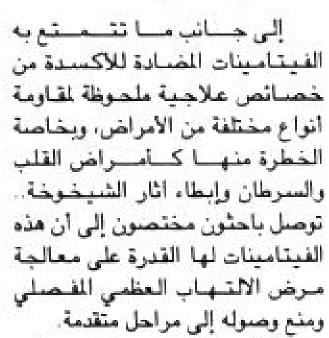


عندما تنخفض درجة حرارة الجسم، وتتراوح فترة القيلولة بين ٣٠ - ٤٠ دقيقة ولا تزيد على ذلك.

وبالتجربة ثبت أن الموظف اليقظ - بعد قيلولة - يعمل أكثر مما لو كان متوتراً يراوده الشعور بالنعاس.

ما رأي المديرين الذين يضغطون على الموظفين للعمل ساعات أطول؟■

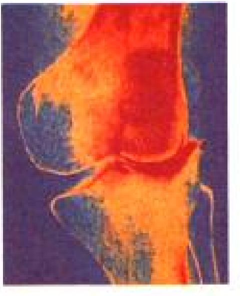
الفيتامينات تساعد على علاج التهاب المفاصل



إلى جانب ما تتمتع به الفيتامينات المضادة للأكسدة من خصائص علاجية ملحوظة لمقاومة أنواع مختلفة من الأمراض، وبخاصة الخطرة منها كأمراض القلب والسرطان وإبطاء آثار الشيخوخة.. توصل باحثون مختصون إلى أن هذه الفيتامينات لها القدرة على معالجة مرض الالتهاب العظمي المفصلي ومنع وصوله إلى مراحل متقدمة.

وأوضح الدكتور تيموثي ماك اليندون - الاختصاصي في جامعة بوسطن الأمريكية - أن الفيتامينات المضادة للأكسدة التي تشمل E و C بالإضافة إلى البيتا كاروتين قد تساعد في إصلاح الأنسجة التالفة، وإبطاء تقدم مرض الالتهاب العظمي المفصلي، وذلك بالتخلص مما يسمى «الراديكالات الحرة» التي تسبب تلف الخلايا، لكن الفيتامينات لا تمنع الإصابة بالمرض لأنها تعمل بعد ظهور التلف فقط.

وقد سلط التقرير الذي نشر في مجلة «الأمراض الروماتيزمية» الأمريكية الضوء على الدراسات التي كشفت عن وجود ارتباط بين مضادات الأكسدة



والتحسنات الواضحة في داء الالتهاب العظمي المفصلي، ففي صور تشخيصية للركبة أخذت من ٦٤٠ رجلاً وامرأة في الأعوام ١٩٨٣ - ١٩٨٥م، و١٩٩٢ - ١٩٩٣م مع جمع المعلومات عن أغذيتهم في هذه السنوات تبين وجود انخفاض في خطر الإصابة بمراحل متقدمة من هذا المرض بحوالي ٣ مرات على فترة الـ١٠ سنوات في المصابين الذين استهلكوا كميات أكثر من فيتامين C سواء في الغذاء أو من الأقراص، مقارنة بالذين استهلكوا كميات أقل، في حين لم تمنع مضادات الأكسدة ظهور المرض لدى الأشخاص غير المصابين به.

ونبّه الباحثون إلى أن كميات مضادات الأكسدة وبخاصة من فيتامين C اللازمة لتحقيق الفوائد المرجوة ليس بالضرورة أن تكون كبيرة، فقد لوحظ أن الأشخاص الذين يتناولون كميات معتدلة أي ما يعادل ١٥٠ ملليجرام يومياً أظهروا البطء نفسه في تقدم المرض كالأشخاص مع مستويات أعلى بحوالي ٤٠ ملليجرام.■

المودة أفضل علاج لأمراض القلب

أكد باحث أمريكي متخصص أن الحب والمودة لهما أفضل الآثار الإيجابية على صحة القلب، وقال الدكتور دين أورنيش إنه بعد الاطلاع على العديد من الأبحاث والدراسات التي أجريت في جامعات مختلفة مثل جامعة ستانفورد وجامعة هيلسينكي خلال العقدين الماضيين ثبت أن الحب والمودة والصداقة يمكن أن تكون أكثر العلاجات فعالية للمرضى المصابين باضطرابات في عمل القلب، وأشار في كتابه الجديد عن الأساس العلمي لأثر الحب على الحياة إلى أنه يتمتع أيضاً بقوى علاجية مثيرة ونتائج فعالة لها أعظم الأثر على نوعية الحياة ونسبة انتشار الأمراض القلبية والوفاة المبكرة من جميع عوامل الخطر المعروفة كالتدخين والطعام الدسم والتمارين والتوتر، بالإضافة إلى الوراثة والأدوية والجراحة.■

بحة الصوت بين البساطة والخطورة

تعتبر بحة الصوت من الأعراض ذات الأهمية، حيث من الملاحظ بأن نسبة كبيرة من مراجعي عيادات «الأنف والأذن والحنجرة» يعانون من هذا العرض.

إن بحة الصوت قد تكون ذات مدلول بسيط لا تتعدى التهاباً بسيطاً على مستوى الحبال الصوتية، كما أنها قد تدل على توضعات سرطانية خطيرة.

ومن الأهمية بمكان الدخول في أسباب وعلاج البحة حتى يتم التعرف على النظام الصوتي في الإنسان، فهو يتم على ثلاث مراحل:

تبدأ بواسطة الدفع الهوائي الناتج عن الرئتين، ومن ثم مرور الهواء عبر جزء مهم من الحنجرة يدعى المزمار، هذا الهواء يؤدي بدوره لإحداث الاهتزاز في الحبلين الصوتيين محدثاً صوتاً يدعى الصوت الخام وبواسطة جوف الفم والجيوب والشفتين يخرج الصوت المميز لكل إنسان، إذن الصوت يخرج بشكل أساسي عن طريق الحبلين الصوتيين، فالآفات التي تعيق هذا الاهتزاز تؤدي لإحداث البحة.

في حالة حدوث التهاب في الحنجرة تالي لالتهاب إنتاني على مستوى الطرق التنفسية العلوية، يراجع المريض ببحة صوت مع ألم بالبلع مترافق مع حرارة مرتفعة، وعلاج هذه الحالة يكون بالراحة الصوتية والتبخير الذي يساعد على ترطيب الحنجرة، إضافة للمضادات الحيوية.

أما الالتهابات المزمنة للحنجرة، فحدوث بحة في الصوت يكون من أول الأعراض، والسبب المتهم في إحداث هذا الالتهاب ناجم عن التخريش المستمر للحنجرة، فالتدخين والكحول والجو الملوث هي من الأسباب المهمة، والعلاج يكون بإزالة السبب أولاً، مثل إيقاف التدخين أو الكحول، وهذا علاج شاف إذا لم تصل البحة إلى مراحل الخطورة، أما الأسباب الأكثر خطورة لإحداث البحّة الصوتية، فقد يختبئ وراء البحة الصوتية ورم، إما أن يكون حميداً أو يكون خبيثاً، حيث يؤدي موضع الأورام الحميدة على الحبلين الصوتيين لإحداث بحة صوتية، مثلاً الأورام الحليمية الناتجة عن سبب فيروسي متهمة بإحداث بحة في الصوت وعلاجها يكون بالاستئصال عبر التنظير واستعمال الليزر.

وهناك «البوليبات» المتموضعة على الحبال الصوتية تؤدي لإحداث البحة، حيث يلعب التدخين الدور الأساسي في ظهور تلك الأورام الحميدة، والعلاج يكون بالاستئصال الجراحي مع فحص نسيجي للتأكد من سلامة البوليب ومن التنشؤات التي تظهر على الحبلين الصوتيين عقيدات تسمى عقيدات المغنين أو عقيدات الصراخ عند الأطفال مسببة عدم تطابق في الحبال الصوتية، محدثة بذلك بحة في الصوت، وتعالج بالاستئصال الجراحي والراحة الصوتية.

إن التدخين بما يحويه من مواد سامة مسببة للسرطان هو المتهم الرئيس في حدوث الإصابات السرطانية «الخبيثة» على الحبال الصوتية، فالمريض يراجع العيادة بعرض بحة الصوت، وبعد الاستقصاءات المتعددة يكتشف وجود الورم الخبيث، حيث يكون هذا الاكتشاف مبكراً في حال تموضع الورم على الحبال الصوتية أو وصل إلى مراحل متأخرة في حال تموضعه على أماكن أخرى من الحنجرة.

لذلك ولشدة الخطورة وكقاعدة عامة عندما تتجاوز بحة الصوت مدة الأسبوع فإنه يجب مراجعة العيادة «أنف وأذن وحنجرة»، وإجراء الاستقصاءات اللازمة لكي نستبعد الورم الخبيث، وبخاصة إذا كان المريض فوق الأربعين، ومدخناً وحتى ولو أدى الأمر لإجراء تنظير حنجرة مباشر.

وهكذا نرى أن بحة الصوت عرض لا يستهان به، فقد يخفي وراءه الخطر. ومن خلال ما سبق رأينا أن المتهم الأول في ظهور بحة الصوت هو التدخين، لذلك فالامتناع عنه يبعدك عن الكثير من الأمراض التي قد تودي بالحياة ■

د. أحمد حسن قعقع - أخصائي أنف وأذن وحنجرة

عصير العنب وليس النبيذ للمحافظة على سلامة القلب

حذرت دراسة طبية حديثة من المخاطر الناجمة عن النبيذ الأحمر، موضحة أنه يؤدي للإصابة ببعض أنواع السرطانات، وأمراض الكبد، وتلف القلب، فضلاً عن مساهمته في الحوادث والعنف والانتحار، مما ينفي الاعتقاد الذي يقول بوجود فوائد لهذا المنتج الكحولي لصحة القلب.

وأكدت الدراسة أن الأثر الوقائي للنبيذ الأحمر على جهاز القلب الوعائي لا علاقة له بالكحول، بل بالعنب الأحمر المصنوع منه الذي يزيد مستوى المواد المضادة للأكسدة في الدم.

وأوضح الدكتور أبي داي من مستشفى بريستول الملكي في إنجلترا أن عصير العنب الأحمر يمنع تحول كوليسترول البروتين الشحمي قليل الكثافة LDL أو ما يُعرف بالكوليسترول «السيء» إلى شكله المؤكسد الذي يساهم في الإصابة بأمراض القلب وتصلب الشرايين.■

تناول الآيس كريم تكن سعيداً!

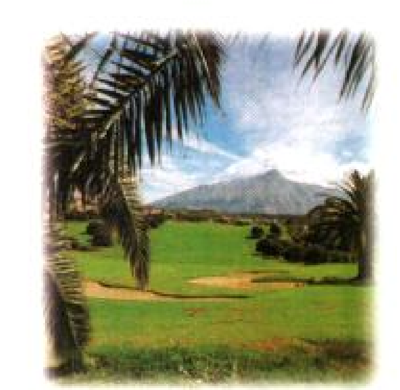
بالرغم من أن الفاكهة تحمل الكثير من الفوائد والآثار الوقائية للصحة العامة، إلا أن الآيس كريم قد يجعلك أكثر سعادة! قد يكون ذلك من باب الدعاية ولكن هذا ما أكدته دراسة أجريت في برنامج بحوث علوم الاستمتاع في شركات تصنيع الآيس كريم البريطانية أن الأشخاص المشاركين الذين استمتعوا بمذاق الآيس كريم تخلصوا من التوتر والمزاج السيئ وكانوا أكثر سعادة واسترخاء بحوالي مرتين، مقارنة بالأشخاص الذين لم يأكلوا هذه المنتجات.

وأعرب هؤلاء عن اعتقادهم بأن هذا الأثر الإيجابي له علاقة بمكونات الآيس كريم التي تحفز إفراز مادة السيروتونين، وهي إحدى المركبات الكيميائية التي ينتجها الدماغ لتقليل حالات التوتر النفسي والعصبي.■

٣ أمهات يتوفين كل ساعة أثناء الولادة في باكستان!

أكدت دراسة طبية أن حالات الوفاة بين الأمهات في باكستان أثناء الولادة تعتبر الأعلى في منطقة آسيا، وأوضحت الدراسة التي أعدها الدكتور سعيد المجيد - مدير الكلية الطبية لرعاية الأسرة في إقليم سرحد - أن ثلاث أمهات يتوفين كل ساعة أثناء عمليات الولادة، وعزت السبب في ذلك إلى أن غالبية عمليات الولادة مازالت تتم في المنازل وتستخدم فيها الطرق التقليدية.

وأشار الباحث إلى أن هذه المعدلات تعتبر أعلى مما هي عليه في كل من: فيتنام، وسريلانكا بمعدل خمسة أضعاف، كما أنها تفوق مالدى ماليزيا بمعدل عشرة أضعاف، ويبلغ معدل الوفاة ما بين ٢٥ ألفاً إلى ٣٠ ألف أم كل عام، ودعت الدراسة إلى وضع برامج وطنية لرعاية الأمومة والطفولة، وحث الأمهات على التوجه للولادة في المستشفيات المتخصصة، حيث إن ٨٩٪ منهن مازلن يلدن في بيوتهن.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

حقوق الزوجة على زوجها

١ ـ أن يكون حسن الخلق معها فيعاملها معاملة حسنة.
٢ ـ أن يداعبها ويلاعبها ويمازحها وأن يكون غيوراً عليها.
٣ ـ أن ينفق عليها بالمعروف.
٤ ـ أن يعلمها أمور دينها ويحثها دائماً على الصلاة.
٥ ـ أن يؤدبها إذا نشزت ليحملها على الطاعة والاستقامة لله عز وجل، ثم لطاعته.
٦ ـ أن يسكنها وحدها في مسكن شرعي مستقل.
٧ ـ ألا يُهينها بسب أو تعيير أو تقبيح.■

هل تعلم أن...؟

١ ـ سُم الأفاعي يُستخدم لعلاج سرطان العظام.
٢ ـ الفهد الهندي أسرع الحيوانات على الإطلاق.
٣ ـ أغلب الأسماك التي تعيش في أغوار عميقة عمياء.
٤ ـ أنواع السلاحف تبلغ مائتي نوع.
٥ ـ تدخين سيجارة عادية ينثر في الهواء أربعة ملايين جزء من الرماد.■

أم عمير بنت عبدالله مجيد ـ السعودية

من هو؟

قائد عربي مسلم، يُعد من سادة المعارك وعباقرة الحروب في التاريخ العالمي، فتح بجيشه من حدود إيران اليوم إلى آخر تركستان، ودخل الصين، يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

١ + ٦ + ٣ + ١٠ + ٥ الجماعة من الناس تنتسب إلى أب أو جد واحد.
٢ + ٧ + ٣ + ٧ حيوان أسطوري يجمع بين الزواحف والطيور.
٩ + ٧ قطعة من العظم تنبت في الفك. ٨ + ١٠ + ١١ + ٥ نازلة شديدة من شدائد الدهر.■

د. محمد أحمد عمر ـ القنفدة ـ السعودية

بعض الأسماء ومعانيها

م	الاسم	معناه
١	هند	المائة من الإبل.
٢	سيبويه	رائحة التفاح
٣	حورية	المرأة بيضاء البشرة، سوداء العينين مع اتساعهما.
٤	قابوس	الرجل جميل الوجه حسن اللون.
٥	نسرين	ورد ناصع البياض، عطري الرائحة.
٦	هيثم	ابن العقاب أو ابن النسر.
٧	الخنساء	اسم عربي يعني الظبية، أما الخنس فهو تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع أرنبة في الأنف.
٨	زرياب	طائر أسود جميل الصوت.
٩	الأخطل	طويل الأذنين
١٠	بلان	أحد العاملين في الحمّام يخدم المستحم ويهيئ له الحمام.
١١	نوفل	الشخص الكثير العطاء.
١٢	خديجة	المولودة قبل نهاية فترة الحمل، والخداج هو الشيء الناقص.
١٣	شمروخ	عنقود العنب.
١٤	أبو فراس	كنية للأسد.
١٥	عبلة	المرأة المكتنزة.
١٦	رشا	ابن الظبية.
١٧	عزة	ابن الظبية السريع.
١٨	عنترة	الذباب الأزرق.
١٩	فرعون	البيت الكبير.
٢٠	زينب	الشجرة حسنة المظهر طيبة الرائحة.
٢١	أم كلثوم	الكلثوم في اللغة هو الوجه الممتلئ أو ممتلئ لحم الخدين.
٢٢	نسرين	ورد ناصع البياض عطري الرائحة.

اختيار: نايف محمد العجمي ـ الصليبخات ـ الكويت

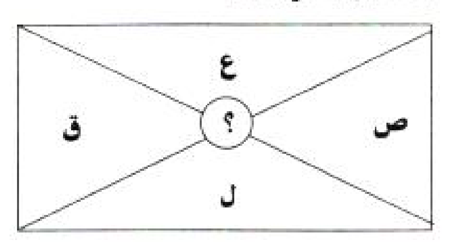
إجابات العدد الماضي

ما هي: القناعة.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	س	ي	د	ق	ط	ب		ن	ي	ف
٢	ل	ع	ل		ل	ر		ل	م	س
٣	ا	و		ت	ا	ح	س	م		ر
٤	م	م	ل	و	ء		خ	س	ر	
٥	ى		ب	ر					ت	
٦		ي	ا	ن	و	ر	ب		م	غ
٧	م		س	ت	ر	هـ		ر	ج	ض
٨	ر	ر		و	د	و	د		م	ن
٩	م	م				ا	ي	م		ف
١٠	ر	و	ض	ة	ا	ل	ن	ا	ظ	ر

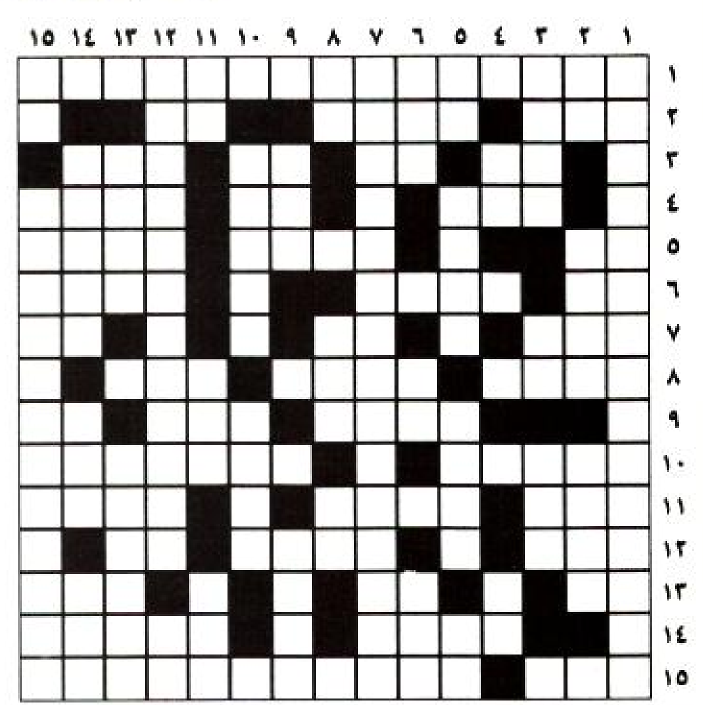
الحرف المفقود

ما الحرف الناقص في الرسم الذي أمامك لكي تكمل الكلمتين، علماً أنها من الخصال الحميدة؟■



عبد الكريم الهاملي ـ حائل ـ السعودية

الكلمات المتقاطعة



أفقياً :

١ ـ سلطان العلماء. ٢ ـ شيد ـ أقذر ـ حرف شرط (معكوسة) .
٣ ـ أداة استفهام (معكوسة) ـ أعاد ـ نصف داوى ـ سر الحياة.
٤ ـ خروف صغير (معكوسة) ـ نصف وسام ـ مدينة فلسطينية (معكوسة).
٥ ـ نصف يجوع ـ عاصمة إنجلترا ـ من الفاكهة (معكوسة) .
٦ ـ نصف عاون ـ فظيع (معكوسة) ـ من القارات الست (معكوسة).
٧ ـ تمام القمر ـ صفار البيض (معكوسة) ـ نصف عفاف.
٨ ـ من الأنبياء ـ من ماتت زوجته (معكوسة) ـ ضمن.
٩ ـ لم يعترف (معكوسة) ـ مجد ـ نصف عليل.
١٠ ـ مدينة فلسطينية أخرى ـ معركة إسلامية (معكوسة) .
١١ ـ حرف أبجدي ـ من الأنبياء ـ وجبة رمضانية.
١٢ ـ امتنع عن الطعام والشراب ـ من كبار جامعي الحديث ـ أداة نداء.
١٣ ـ نصف قماش ـ سارق (معكوسة) ـ يطبع على جلد الإنسان للزينة (معكوسة) .
١٤ ـ عكس قبيح ـ من لُعب الأطفال (معكوسة) .
١٥ ـ لا يعرف القراءة والكتابة (معكوسة) ـ مؤسس مصر الحديثة.

عمودياً :

١ ـ صحابي جليل.
٢ ـ أداة نفي ـ في ميدان المعركة ـ أخذ الراي (معكوسة) .
٣ ـ في المصنع ـ نصف روان ـ ماء الرجال (معكوسة) .
٤ ـ أداة استفهام ـ عقل (معكوسة) .
٥ ـ أحد الأبوين (معكوسة) ـ مدينة عربية قديمة ـ علَم ـ بئر (معكوسة).
٦ ـ تآكل ـ لأجلك ـ مدينة سورية (معكوسة) .
٧ ـ قاتل سيدنا علي بن أبي طالب.
٨ ـ أرسل عبر الهواء ـ مدينة قوم عاد (معكوسة) ـ متشابهان.
٩ ـ من الحشرات ـ عكس ظالم (معكوسة) .
١٠ ـ في الفم ـ عكس خواص.
١١ ـ حرف شرط ـ حاكم (معكوسة) .
١٢ ـ صاحب فكرة حفر الخندق ـ نصف قلوب.
١٣ ـ مدينة فلسطينية ـ نفس الموجودة في رقم ٤ أفقي ـ من أسماء النبي ﷺ.
١٤ ـ ذات النطاقين (معكوسة) ـ حكم (معكوسة) ـ من المستلزمات الطبية.
١٥ ـ أخو الأب (معكوسة) ـ سيد الفقراء (معكوسة) .■

صلاح محمود ـ الأحساء ـ السعودية

أشراط الساعة الصغرى

يذكر الشيخ يوسف الوابل في كتابه «أشراط الساعة الصغرى» فيقول: ومنها:

❖ **ظهور المعازف واستحلالها:** عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسخ»، قيل: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: «إذا ظهرت المعازف والقينات» (رواه ابن ماجه وصححه الألباني).

وهذه العلامة قد وقع شيء كبير منها في العصور السابقة وهي الآن أكثر ظهوراً، فقد ظهرت المعازف في هذا الزمان وانتشرت انتشاراً عظيماً وكثر المغنون والمغنيات، وهم المشار إليهم في هذا الحديث بـ«القينات»، وأعظم من ذلك استحلالها بين كثير من الناس، وقد جاء الوعيد لمن فعل ذلك بالمسخ والقذف والخسف، وأن الأمة مهددة بالعقوبات إذا ظهرت الملاهي.



❖ **زخرفة المساجد والتباهي بها:** روى الإمام أحمد في مسنده عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد»، قال البخاري: قال أنس يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلاً، فالتباهي بها: العناية بزخرفتها.

قال ابن عباس: لتُزخرفنّها كما زخرفت اليهود والنصارى، وقد نهى عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عن زخرفة المساجد لأن ذلك يشغل الناس في صلاتهم، وقال عندما أمر بتجديد المسجد النبوي: «أكِنّ الناس من المطر، وإياك أن تُحمر أو تُصفر فتفتن الناس».

ولم يقتصر الناس على التحمير والتصفير، بل تعدوا ذلك إلى نقش المساجد كما ينقش الثوب، وتباهى الملوك والخلفاء في بناء المساجد حتى أتوا على ذلك بالعجب، ولاشك في أن زخرفة المساجد علامة على الترف والتبذير، وعمارتها إنما تكون بالطاعة والذكر فيها، ويكفي الناس ما يُكنهم من الحر والمطر، قال المناوي: «فزخرفة المساجد وتحلية المصاحف منهي عنه لأن ذلك يشغل القلب ويلهي عن الخشوع والتدبر والحضور مع الله تعالى».■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

هذه القوة متى تُستغل؟

عرفت البشرية - ومازالت تعرف - العديد من أنواع القوة المادية عبر التطور الزمني لتاريخها، بيد أن أيًا من هذه الأنواع لا يداني ولا يقارب قوة الإيمان وبخاصة حين يكون هذا الإيمان عميقاً يحكم هوى الإنسان ولا يجعله خاضعاً هو لرغباته وشهواته، لأن المرء يتحمل التضحية والعنت والمشقة في سبيل ما يؤمن به ابتغاء مرضاة ربه، إنه - في هذه الحالة - يذهب إلى الموت راضياً باسماً، لأنه يقربِّه إلى الله، ولا يبالي اوقع الموت عليه أم وقع هو على الموت:

ولست أبالي حين أُقتل مسلماً

على أي جنب كان في الله مصرعي

والمتشككون في هذه القوة ليسوا على صواب، بل هم لايعايشون الواقع ولايرونه ولو امتدت أبصارهم إلى بطاح مكة وما حولها لرأوا بأعينهم الحقيقة مجردة من كل زيف، لرأوا - كما رأينا قبل أيام قليلة - ملايين من المسلمين يحجون البيت العتيق، آتين من كل فج عميق، أي قوة جمعتهم في هذا الوقت؟ ومن وراءهم يتحمل نفقاتهم؟ ولماذا خرجوا في أسفار قريبة أو بعيدة وتحملوا مشاق هينة أو عظيمة؟ وأسئلة كثيرة تلتف حول هذه الجموع دون أن تجد غير الإجابة المعلنة: لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إنها ياأخي في الإسلام قوة الإيمان التي تستطيع بها هذه الأمة أن تصنع في الأرض الأعاجيب في السلم والحرب، وفي العلم والعمل، وفي الدين والدنيا، وفي التقدم والعمران والحضارة.

خبرني بربك، أي دولة في الأرض تستطيع أن تحشد مثل هذا الحشد؟ وكم من ميزانية تعلن إفلاسها إن هي حاولت أن تحشد مثل هذه الحشود؟ وكيف توحد هدفهم، وتهيء سبيلهم، وتصون نظامهم وتحافظ على أمنهم؟ من من الدول يقدر على ذلك؟

إن الإيمان يصنع ذلك ويستطيع أن يصنع في الإنسان المسلم ما هو أعظم من تجميع الطاقات، وتوحيد القدرات، والسعي بها لصالح المسلمين، بل لصالح الناس أجمعين ولكن المتشككين لايفقهون، ومن قديم قال زعماء لهم من قبل «لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل» فلما رجعوا إلى المدينة ثبت فيها الإيمان وطاشت كفة الخذلان والبهتان، وبقيت المدينة - وستبقى - ركن الإسلام الركين - يأرز إليها الإيمان حتى آخر الدهر.

وكان الأجدر بالمشككين والمخذلين أن يرأوا هذا الواقع - واقع القوة الإيمانية - يتمثل في عصرنا الحاضر، في جموع الحجيج التي تفيض من عرفات لتذكر الله - وحده - عند المشعر الحرام.

إن هذه الجموع أدركت أن سر القوة الأول هو حسن الصلة بالله، وإعلاء وإعلان التوحيد فأهلت : لبيك اللهم لبيك، لم يقل واحد من بينها لبيك عبدالقادر، ولاعبدالباسط، ولم يول أحد من بينها دبره لنسك من المناسك أو شعيرة من الشعائر، ولم يؤجل واحد منها منسكاً بعد وقته، ولم يعجله قبل وقته الذي اختاره الله وبيّنه رسول الله ﷺ حين قال: خذوا عني مناسككم، وهذا درس عملي حركي للركن الخامس من أركان الإسلام، لو حرصنا على التمسك به حيناً من الدهر بعد انتهاء الحج، لتغيرت أحوال المسلمين ولسلمت مقاصدهم، وتوحدت وجهتهم، وما تشعبت بهم الأودية، وعبث بهم الأعداء، وأخذوا بعض ما في أيديهم.

والداعون إلى المشروع الإسلامي، وأبناء الصحوة الإسلامية هم في مقدمة المطالَبين بأن يستشعروا هذه القوة، وأن يتخلوا عن أهوائهم وعصبياتهم، وأن يجعلوا أنفسهم طوع ربهم، لايرفعون إلا شعار: لبيك اللهم لبيك، ليؤلف الله قلوب المسلمين من حولهم، ويجعل قوتهم إرهاباً لعدو الله وعدوهم، وهذا هو الطريق.. فهل من سالك؟■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين



خطة «عنتيبي» لإسقاط الحكم في السودان

جون كين: العلمانية مذهب قمعي

تركيا: الإسلاميون من رئاسة البلديات إلى السجون!

السجل الأسود لحملة نابليون على مصر

تلاميذ «المعلِّم يعقوب» يحتفلون بذكرى ٢٠٠ عام على الاحتلال

...ت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ١٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريالا - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - U...



رأي القارئ

فتاوى القتل في الكتاب المزعوم

تفطر قلبي ألماً مرتين حين قرأت موضوع غلاف المجتمع (١٢٩٣)، الأولى إن كانت أخباركم صادقة، والثانية لأنكم نشرتم الموضوع، فلم يعد هناك مجال للشك في تورط السلطات الجزائرية في المجازر المروعة، كما أشارت أصابع الاتهام إلى الموساد الإسرائيلي والاستخبارات الفرنسية.

والكتاب الذي تحدثتم عنه والذي يدور حول فتاوى القتل، كيف وصل إلى العالم؟ ألا يحتمل أن تكون يد السلطة هي التي صنعته؟ ألم تشترط السلطة على الوفد الأوروبي الذي جاء لتقصي الحقائق في أحداث الجزائر ألا يتصلوا بالإسلاميين في الجزائر؟، لو كان الكتاب المذكور صحيحاً لما اشترطت



الحكومة الجزائرية هذا الشرط. كذلك القرائن التي شوهدت لدى القتلة! فمنهم من وجد غير مختون، ومنهم من كان الصليب في ثيابه، أي أن هؤلاء مرتزقة أجانب تديرهم الأيدي الآثمة، وللأسف فإن ما جاء في المجلة كان تحريضاً على الجهاد.■

أم علي ـ الكويت

المجتمع: نشرنا الحقيقة وإن كانت مُرة، وهي أن هناك جرائم ترتكب باسم الإسلام، ويزعم مرتكبوها العمل باسم الإسلام، ويبدو أن مفهوم الجهاد لايزال في حاجة إلى تصحيح وإيضاح.■

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مانقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله». (رواه مسلم).

نريد المجتمع في نيبال

نهدي لكم أطيب التهاني بمناسبة عيد الأضحى، وندعو الله تبارك وتعالى أن يبارك في جهودكم الطيبة، ولا يخفى عليكم أن دولة نيبال دولة هندوكية، ومركز الثقافة الإسلامية يبذل كل جهده لدعوة الناس إلى التوحيد الخالص والتمسك بالكتاب والسنة، وقد تم تسجيله لدى الحكومة النيبالية رسمياً.

ويتبع لهذا المركز حوالي عشرة من المدارس والمراكز والمكاتب الإسلامية، منها: مدرسة دار الهدى، ومركز العلوم الإسلامية، ودار الأيتام، وغير ذلك، وهو في أشد الحاجة إلى حسن تعاونكم ومساندتكم المالية حتى يؤدي واجباته، فالرجاء التكرم بالموافقة على إرسال مجلة المجتمع إلى المركز، ونشكر سعادتكم على حسن تعاونكم معنا، وجزاكم الله خيراً.■

منظور أحمد مدني
الرئيس العام لمركز الثقافة الإسلامية والأعمال الخيرية
ADDR:-P.O BOX NO. 24,
JANAKPUR DHAM,
NEPAL

من قصص الإرهاب اليهودي

منذ أمد بعيد وجهاز الموساد الإسرائيلي يعيث في الأرض فساداً يخرب مدناً عامرة، ويقتل شخصيات مرموقة على المستوى العالمي، ويوقع العداء بين دول شقيقة، ويتجسس على الحكومات المعادية منها والصديقة، بل وصل الأمر بهذا الجهاز الخبيث إلى أن تناول أفراداً ليس لهم أي طابع سياسي، مثل عالم الذرة المصري الشاب «أحمد الجمال» الذي كان يدرس في جامعة «سيتي يونيفرس» الإنجليزية لنيل درجة الدكتوراه في الفيزياء النووية، والذي تعرض لعملية قتل بشعة بعد مطاردة على مدى شهور لمنعه من استكمال دراسته في هذا التخصص المهم ودفعه إلى مصر، فلما رفض قتلوه.

يذكر أن هذا العالم الشاب أطلق عليه أستاذه البروفيسور «استيفن دونكين» لقب «اينشتين المصري» نظراً لنبوغه في مجال علوم الذرة، ولقد أشارت الصحف المصرية إلى أن الجمال راح ضحية نبوغه مثلما راح من قبل د.مصطفى مشرفة، ويحيى المشد، وفاطمة موسى، وسعيد بدير وغيرهم من علماء الذرة العرب الذي تشير كل الدلائل إلى ضلوع جهاز الاستخبارات الإسرائيلية في قتلهم.

هذا وقد سجل الطبيب الإنجليزي أن هناك ٣١ إصابة في أنحاء متفرقة من جسد العالم المصري استخدمت فيها آلة حادة، وبخاصة في منطقة الصدر، بالإضافة إلى وجود خمس عقرات لكلاب مسعورة في أنحاء متفرقة من الجسم.■

أسامة علي جادالله ـ أسيوط ـ مصر

حتى يرتدع النصابون

قرأنا باهتمام بالغ مقال «المشاريع الإسلامية بين الانتهازية والعشوائية»، بقلم الكاتب المغربي الدكتور عبدالسلام الهراس الذي ورد في مجلتكم الغراء العدد (١٢٩٢)، والذي كشف الغطاء عن حقيقة مؤلمة نعيشها ونعرفها نحن الذين نعمل في الحقل الإسلامي هنا في إسبانيا هي المتاجرة بالدين واستغلاله أحياناً كثيرة لأطماع شخصية مشبوهة وسقوط بعض الأفاضل أصحاب النوايا الحميدة في شباك هؤلاء النصابين والمحتالين.

ولايسعنا في هذا المقام سوى الإعراب عن تأييدنا الكامل للاقتراح الخاص باضطلاع بعض المتطوعين المخلصين أو الدارسين الجامعيين الأكفاء بدراسة للمشاريع الإسلامية التي كان وراءها أهل الاستقامة والدين والنية الطيبة.

كما نقدم استعدادنا الكامل كهيئة إسلامية لها تواجدها لإبداء الرأي المخلص في هذه المشاريع الإسلامية لما فيه خير ونفع الإسلام والمسلمين الذين يعيشون في إسبانيا، كما أننا على أتم استعداد لتزويد الجهات والمنظمات الإسلامية بأي معلومات متوافرة لدينا حول أي مشاريع من هذا القبيل.■

عنوان المركز
CENTRO CULTURAL ISLAMICO DE MADRID
C/ SALVADOR DE MADARIAGA, 4
28027 - MADRID - ESPANA
TLE: 3262610 - FAX: 3267859

د. صالح بن محمد السنيدي
مدير المركز

شهود على التزوير

إنه مما يدعو للاستغراب.. أن ننظر إلى خريطة من خرائط العالم الجغرافية، وقد طبعت في دول إسلامية وتحمل أسماء وحروفاً لاتينية محرفة، أليس ذلك تمشياً مع تحريف الدول الاستعمارية التي تريد طمس هويتنا أمام أجيالنا ومن ثم ادعاء ملكيتها؟! فمثلاً جبل طارق والقدس الشريف، تكتب «جبر التار وجروسلم» على التوالي، وكأننا نشهد بصحة ذلك التزوير!

ألا يمكن كتابة القدس (KUDOS) أو جبل طارق (JABAL TARIQ) أم أن هناك إصراراً على شهادة الزور؟!.■

محمد حازم زبيدي ـ المدينة المنورة

خطبة إمام الحرم المكي في عيد الأضحى

لم اشعر وانا اتابع خطبة عيد الأضحى لخطيب المسجد الحرام عبدالرحمن السديس بمرور أكثر من ستين دقيقة. ما ترك صغيرة ولا كبيرة إلا وجه لها نصحه وإرشاده...

ولم يغفل عن كل قنوات حياة الأمة الإسلامية فتناول بداية الجانب العقدي في حياة المسلمين محذراً المسلمين من أعظم الذنوب وهو الشرك بالله، ثم تناول الجانب الاجتماعي في حياة المسلمين وكيف تساهم الحملات الوافدة عبر وسائل الإعلام في زعزعة الجانب الاجتماعي وتكون سبباً لانحراف الأبناء والآباء وتفكك الأسر ودمارها.

ولم يغفل كذلك عن الجانب التربوي وتحميله الأسرة مسؤولية التربية وكذلك المدرسة وضرورة الاعتناء بالمناهج لتنشئ جيلاً يعرف ربه ويكون عوناً للتنمية الفعالة في المجتمعات الإسلامية، وكذلك تناول الخطيب الجانب الاقتصادي المريض في مجتمعات المسلمين وكل ذلك سببه تلوث خيراتها بالمحرمات من ربا ورشاوى وغش.


عبد الرحمن السديس

اما الجانب الإعلامي فقد حمّل الخطيب وزراء الإعلام في جميع الدول الإسلامية مسؤولية ما يُعرض في وسائل الإعلام مما ينافي الفضيلة ويساهم في نشر الرذيلة وضرورة أن تتصدى وزارات الإعلام للغزو الفضائي المباشر الذي يهوي بالمجتمعات الإسلامية إلى الهلاك الاجتماعي والأخلاقي والتربوي، بعدها انتقل الخطيب إلى جراحات الأمة الإسلامية من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها، فلم ينس إخوانه الذين يعيشون تحت وطأة أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والشيوعيين، كما تناول الجُرح الجديد في جسد الأمة الإسلامية.

كل هذه الجراحات في الجسد الإسلامي ومليار مسلم لا دور لهم ولا تنطلق منهم إلا الشعارات والتنديدات والاستنكارات.■

عامر عبدالله فالح. إمام وخطيب جامع سعد بن معاذ. الكويت

ماذا يحدث في إندونيسيا؟

يتابع العالم في هذه الأيام ما يبثه الإعلام عما يحدث في إندونيسيا بسبب المشكلة الاقتصادية، حيث خرج الناس إلى الشوارع متظاهرين، وقد استغلت الفوضى لنهب بعض المحلات التجارية.

ولأجل تصحيح هذه الصورة العالمية جاء إلى ماليزيا وفد اتحاد المثقفين المسلمين الإندونيسيين لتوضيح أن ما يبثّه الإعلام العالمي كان خطة يهودية لزيادة الفوضى والتخبط في إندونيسيا.

وإن ما حدث لم يكن نتيجة انخفاض قيمة العملة او انهيار أسعار الأسهم والتي لا شأن لعامة الشعب بها، ولكن الذي حدث كان رد فعل لاحتكار التجار اصحاب المحلات الكبيرة بهدف رفع الأسعار، فخرج هؤلاء البسطاء للاحتجاج على الاحتكار والحصول على المواد المخزنة التي يحجبها التجار عن المستهلكين.

واوضح هذا الوفد، أن هناك توجهاً من قبَل الشعب لتغيير هيكلة الاقتصاد الإندونيسي إذ كيف يملك ٧٠٪ من الاقتصاد الأقلية الصينية غير المسلمة التي تشكل ٣٪ من الشعب الإندونيسي؟.. ارجو أن تتضح القضية ويتنبه العالم الإسلامي إلى كيد الأعداء.■

أحمد فوزي حسن الماليزي. إربد. الأردن

كنا بالإسلام.. ولن نكون إلا به

لقد تعرض المسلمون على يد الصرب الحاقدين إلى الاضطهاد والقتل والتعذيب فما ذنب هؤلاء المسلمين؟ هل لأنهم مسلمون؟ أم لأن الأمة الإسلامية لا تملك أن ترد كيد أعدائها؟ أم أن ضعف تمسك المسلمين بالإسلام وإعراضهم عنه هو المدخل الحقيقي الذي يتيح للحاقدين فرصة الإجهاز عليه؟

لقد أصبح تمزيق الأمة الإسلامية من الأمور المتيسرة قريبة المنال لأنها استهانت بثوابتها ففقدت عناصر مناعتها، لذلك لا نستنكر غياب وحدة الصف واغتصاب الأرض وتشريد الأهل من الأوطان، فكم بلد يذبح أبناؤه على مرأى ومسمع من العالم اجمع، فأين ضمير الأمة الإسلامية؟ الا يدرك المسلمون مدى الخطر الذي حاق بهم من قبل اليهود وأعوانهم وأشباههم... إنهم إن لم يتداركوا أمورهم فسيشربون من نفس الكأس نتيجة ترنح وحدة المسلمين الذين لم يتمسكوا بالقيم الأصيلة للدين الحنيف بل أحلوا محلها القيم الغربية وليس أمام الأمة الإسلامية سوى النهوض من غفلتها والسير على النهج الذي خطه لها رسول الله ﷺ لأن فيه الخلاص مما هي فيه من ذل وهوان.■

أحمد عبدالرؤوف سعيد. القاهرة. مصر

عرفاناً بالجميل


عبد الله العقيل

يقدم كتاب «حلية الأولياء» ترجمة لأولياء الله الصالحين من الصحابة والتابعين وفي مقدمتهم أبوبكر الصديق - رضي الله عنهم - جميعاً، وكل علَم من هؤلاء يحمل صفة، بل صفات بلغت الذروة في الكمال الأخلاقي، والإيمان والإخلاص والصدق في القول والعمل والبذل والجهاد والعلم، حسبنا أن الله تعالى قال لنبيه: ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ والرجال الذين يذكرهم الشيخ عبدالله العقيل عبر صفحات المجتمع عرفوا الحق فاتخذوا الأعمال الصالحة وسيلة للوصول إلى الغاية التي يقصدونها الا وهي مرضاة ربهم.

ففي الحلقة ٣٩ كتب الشيخ أبومصطفى عن مقيل العثرات «الحاج رسلان الخالد» هذا الرجل الذي كان يجوب شوارع الكويت في وهج الشمس وحرارة الصيف يطرق أبواب الأرامل والأيتام وأصحاب الحاجة لتقديم المساعدات لهم، لقد عرفت الرجل منذ عام ١٩٥٩م فهو ليس من الأثرياء أصحاب الأموال، ولكن الله سبحانه أجرى الخير على يديه، كما قال الإمام الشافعي - رحمه الله -:

يجود علينا الخيرون بمالهم
ونحن بمال الخيرين نجود

فشكراً لشيخنا عبدالله العقيل، وإن القلم لا يستطيع الوفاء بحقك يا أبا مصطفى.

حفظك الله وجزاك خيراً.■

عبدالرحمن عبدالله المقيط

المدينة المنورة. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: عبدالله سليمان العمران - بريدة - السعودية:** العالم الذي يريد إيقاظ الأمة من سباتها يصور لها الحال المأساوية التي وصلت إليها من تفكك وضعف وهوان، والعمارة التي ضربت مثلاً والتي وصلت إلى وضع يرثى له والتي لم يباشر أحد عليها نوعاً من الإصلاح هو يقصد بالطبع الوضع الراهن وليس الأزمنة التي وجد فيها القادة والمجددون المصلحون في إشارة تحفيزية إلى أن المخاطبين معنيون أكثر من غيرهم بالسعي لإعادة البناء وإصلاح ما أفسدته الأيام.

● **الأخ: ابو خباب - فرنسا:** كتبنا أكثر من مرة عن الاضطهاد الذي يلاقيه الشعب في البلد المذكور في رسالتك وكنا نود أن يكون مع الرسالة التي وصلتنا منك قصة المأساة التي تتحدث عنها حتى ننشرها ونعلق عليها.

● **الأخ: حميد محمد علي الوصابي - اليمن:** هذه مشكلة الإعلام الذي يترجم الأخبار دون تمحيص وتدقيق فيضخم ما تبرزه الوكالات الأجنبية ويقلل من أهمية الأحداث التي لاتهمها كثيراً، وإلى أن يتحرر إعلامنا من لوثة التقليد لابد من الصبر علّ الله يحدث بعد ذلك أمراً.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٢٩٧ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتـراكـات: للأفـراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحـاء العـالـم ١٠٠ دولار أمـريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العـالـم ١٥٠ دولاراً أمـريكيـاً.

الإعـلانات: امتياز الإعلان: دار الوطـن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيـع: الكـويت: شـركـة الخليـــج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعـودية:** الشركة السـعودية للتوزيـع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جـدة - الإنتـرنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحـرين: مؤسسـة الهـلال لتوزيع الصـحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٠) الصفـاة - الرمـز البـريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلـة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحـرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضـرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصـــار

وانكشف جانب من المؤامرة في الجزائر

ألقت السلطات الجزائرية القبض على مجموعة كبيرة من عناصر الميليشيات الحكومية، أو ما يعرف بقوات الدفاع الذاتي، في منطقة غليزان وعلى رأسها رئيس بلدية غليزان المدعو «الحاج» فرقان، ورئيس بلدية جديوه المدعو «الحاج» العابد، وهما عضوان في التجمع الوطني الديمقراطي الحاكم.

والمعروف أن الجبهة الإسلامية للإنقاذ فازت بكل مقاعد ولاية غليزان في انتخابات ١٩٩٠م، وفازت بثمانية من المقاعد التسعة المخصصة للولاية في الانتخابات التشريعية عام ١٩٩١م، وكان ذلك سبباً للتنكيل بأهالي الولاية، وقد اكتشفت قوات الأمن مقبرتين جماعيتين تضم الأولى ٦٢ جثة، والثانية ١٧ جثة، وتعود الجثث إلى شباب مسلمين اختطفوا من بيوتهم بين عامي ٩٤ و١٩٩٥م، وما خفي كان أكبر.

وتلا ذلك الإعلان عن توقيف ١٢٠ شرطياً لتورطهم في عمليات قتل وإساءة استغلال السلطة والسرقة والفساد، وقتل أشخاص في الشوارع وعمليات إعدام دون محاكمة، داخل مراكز الشرطة واغتصاب النساء، وذكرت الأنباء أن هناك ١٢٨ قضية «تجاوز» يحقق فيها القضاء.

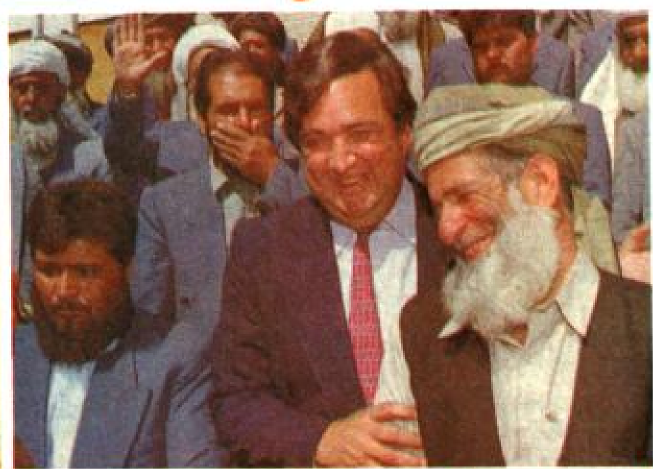
وهكذا تأتي الأيام ببراهين جديدة على تورط عناصر مسؤولة من الحكومة والجيش في المذابح التي يروح ضحيتها كل يوم الأبرياء في الجزائر.

وقد سبق لـ المجتمع أن كتبت أكثر من مرة تكشف عن المؤامرة على الشعب الجزائري وتحمّل بعض عناصر السلطة المسؤولية وتطالب بحماية المواطنين، فذلك أبسط واجبات السلطة الحاكمة، وها هي الأحداث تثبت ما سبق أن أكدناه.

وإذا كانت السلطات قد تحركت أخيراً لغل يد بعض من تجاوزوا الحدود فإن مسؤوليتها لم تنته بعد، فإلى جانب مقابر غليزان هناك مقابر أخرى في الشلف وتيارت ومعسكر ومستغانم ووهران وغيرها، مما لم يُكتشف بعد، ولم يؤخذ على يد مرتكبي مذابحها.

إن على السلطات الجزائرية الكثير مما يجب أن تفعله لوقف أنهار الدم الجارية في البلاد.■

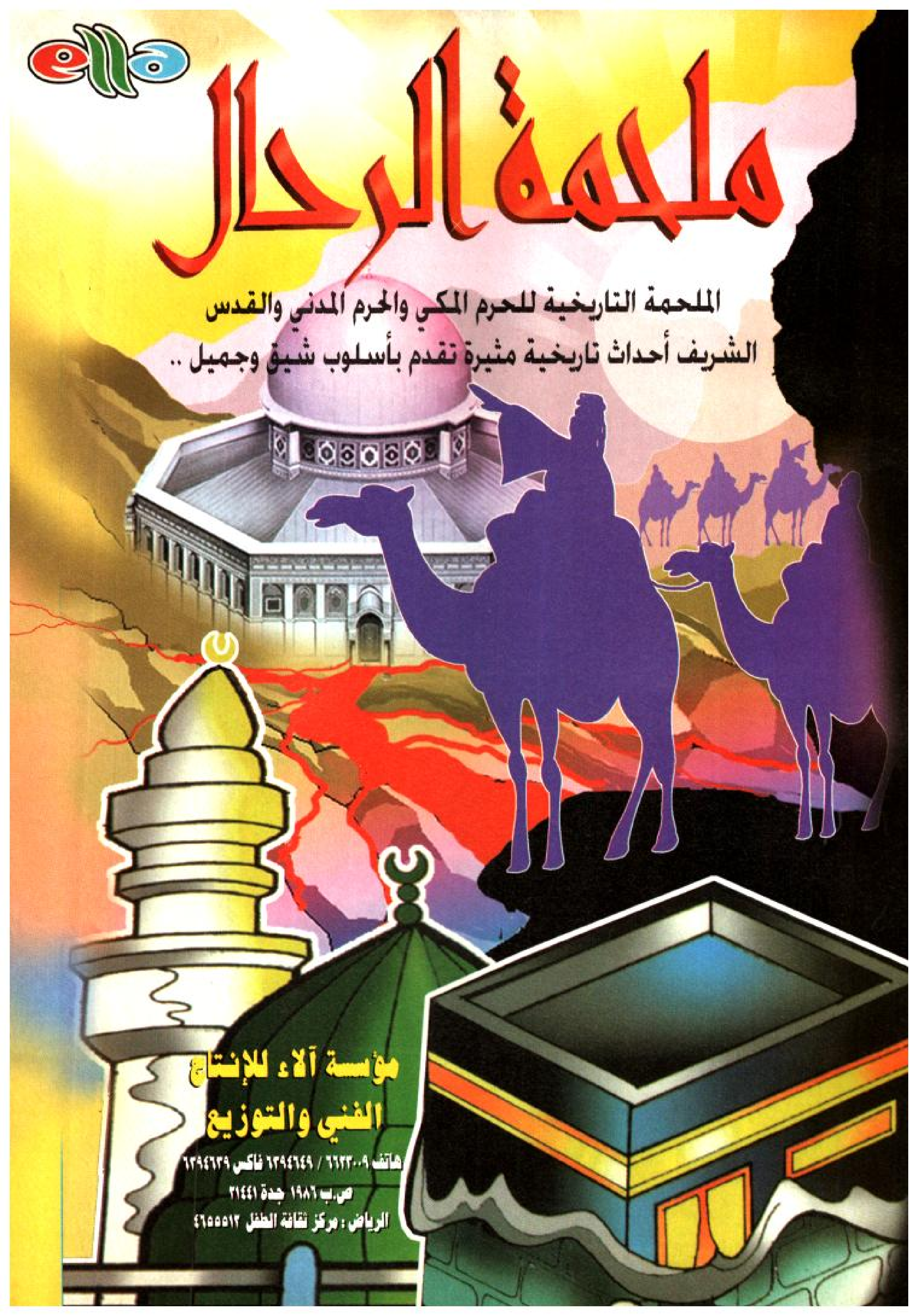




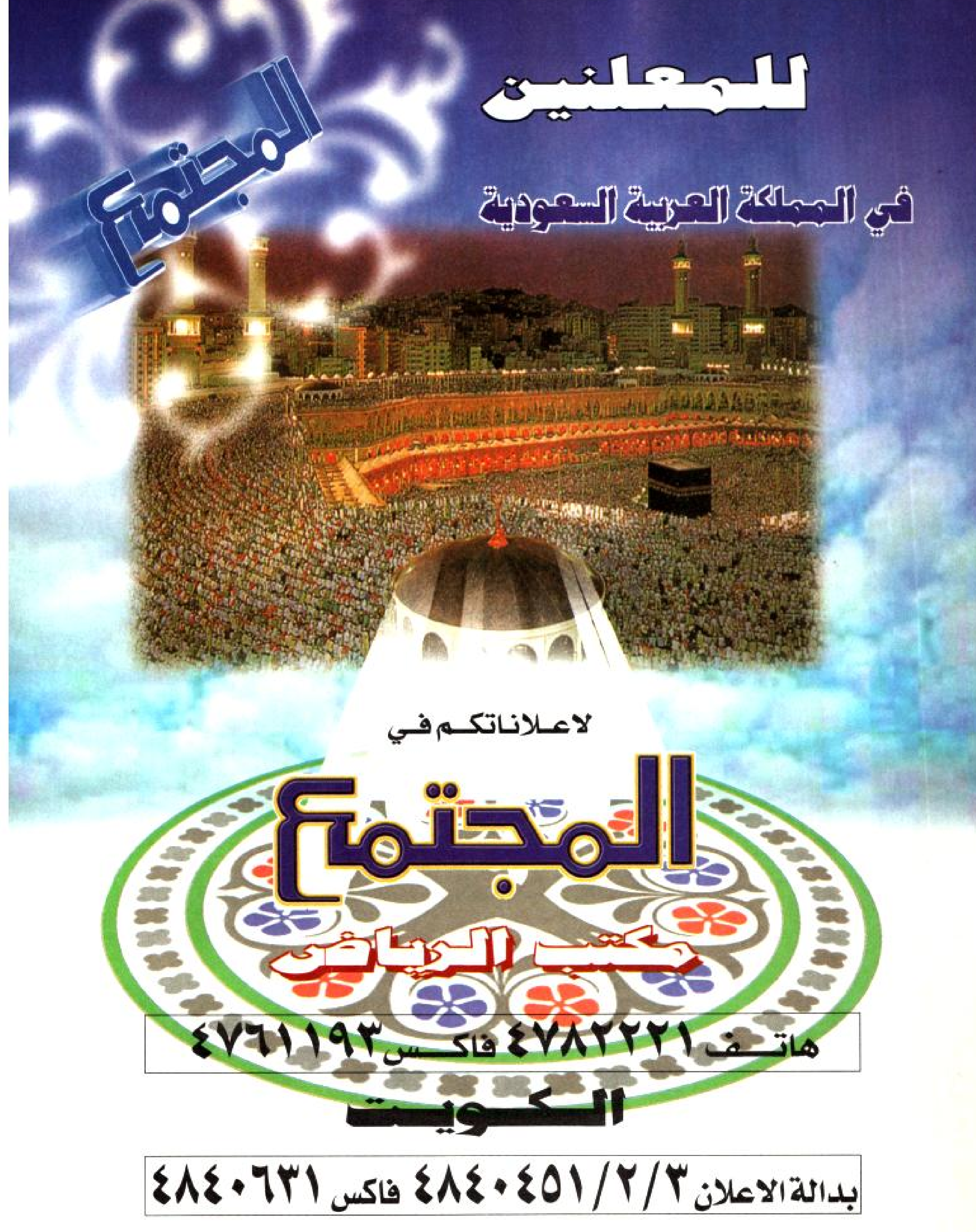
الحـل الأمريكـي لأزمـة أفغانستان (٣٨)



الساحة الفلسطينية على فوهة بركان (٣٢)



ملحمة الرحال
الملحمة التاريخية للحرم المكي والحرم المدني والقدس
الشريف أحداث تاريخية مثيرة تقدم بأسلوب شيق وجميل ..
مؤسسة آلاء للإنتاج
الفني والتوزيع
هاتف ٦٦٢٣٠٠٩ / ٦٣٩٤٦٤٩ فاكس ٦٣٩٤٦٣٩
ص.ب ١٩٨٦ جدة ٢١٤٤١
الرياض : مركز ثقافة الطفل ٤٦٥٥٥١٢



المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

الهجرة بين الآلام والآمال

تودع الأمة الإسلامية عاماً هجرياً مضى. ندعو الله أن يتقبل ما قدمنا فيه، وأن يتكرم بالتجاوز عن التقصير. وتستقبل عاماً هجرياً آخر قد هلّ هلاله، وأشرقت أنواره على دنيا المسلمين، مذكراً بصاحب الرسالة العظمى محمد بن عبدالله ﷺ، الذي ضرب بنفسه المثل الفذ للمكافحين، وخط بسيرته الطريق الفرد للعاملين، واستطاع بعزيمة إيمانية، وهمة ربانية أن يزلزل قواعد الكفر، وأن يستل رجالاً من حظيرة الشرك ليكونوا نواة أمة الخلود، وعمّد دولة الرسالة، ثم هاجر بهم إلى موطن فيه مراغم كثير وسعة، وأسس بهم دولة فتية يسيطر عليها روح اليقين والفداء والاستبسال، ظهرت فيها كلمة الله، وأعلنت في جنباتها دعوة الحق، وبدأ ينطلق منها إشعاع الوحي إلى الآفاق، ليخلص الدنيا من أوضار الظلم ورجس العبودية لغير الله، ويرد إلى الإنسانية كرامتها التي منحها الله لها، ولم تلبث الدنيا كثيراً حتى رأت رجال العقيدة ورسل السلام ينطلقون في الدنيا يزرعون الحق والعدل والكرامة، ويقودون الإنسانية نحو الفلاح، فانزوى بهم الظلم، وانخسف بجهدهم الباطل، ورفعت بسواعدهم عزمات الصدق، وتهاوت صروح البغي، وسادت دولة الحق وشرّقت وغرّبت وملكت زمام الدنيا بالعدل، وأمسكت مقاليدها بالإحسان، وسادت الأخوة وعمّت الفضيلة، وتعملقت نفوس المسلمين وعقولهم وظهر للعيان عزهم ومجدهم، وهذا أمر محفور في التاريخ وحقيقة مازال الزمان يرددها، لا يستطيع أن يماري فيها أفاك، أو يجادل فيها حاقد أو عدو، حتى خلف من بعدهم خلف أضاعوا وضيعوا، وورث هذا التراث قوم يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فوقعت الواقعة، وحلت الكارثة ووهن جسد المارد العملاق، وطمع في دياره الهوام والجرذان، واستنسر في أرضه البغاث، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* * *

والحقيقة أن من ينظر في حالنا اليوم، لا يتصور أننا أحفاد هؤلاء العظام، وأتباع هذا المجد الغابر، لقد أصبح واقع المسلمين اليوم يدعو إلى الرثاء شرّقت أو غرّبت، كثرة كاثرة، ولكنهم غثاء كغثاء السيل: دماؤهم أرخص دماء، وكرامتهم أهدر كرامة، وثقافتهم أوهى ثقافة، وقد تصل إلى الجهل المطبق، يعيشون كلاً على غيرهم، عالة على سواهم، فلا صناعة تسد الحاجة، ولا اختراع أو ابتكار يرفع الرأس ويدل على العقل، ولا حرية تطلق الطاقات وتبعث على التفكير والريادة.

كنا أمة واحدة، فأصبحنا أمماً شتى يعادي بعضها بعضاً، إن لم يتدابروا أو يتحاربوا إلا من رحم الله، فضاعت الوحدة، وانعدمت الأخوة ودخلت الفرقة بين الأفراد، وبين الجماعات بعد أن كنا جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر.

* * *

ولهذا ترى قضايا المسلمين لا يهتم بها أحد وتُترك لأعداء الإسلام ليفعل بها من شاء ما شاء، فهذه البوسنة والهرسك ومن بعدها فتنة ألبانيا، وبعدها مذابح كوسوفا وكشمير، وهذه فلسطين الوطن الذبيح، مازال ينزف حتى لطخ دمه وجوه المسلمين من أقصاهم إلى أقصاهم، وترقص اليهود وتعربد على جراح البعض وعلى شخير البعض الآخر، وكأن الأحاسيس قد ماتت، والنخوة قد ولت، والإيمان قد توارى، وهذا المستعمر يصول ويجول في ديارنا يفعل ما يشاء، يُحاصر السودان ليجوع فلا يهتم أحد، ويحاصر ليبيا فلا يتحرك إنسان، وهذه أفغانستان تأكلها الفتن ويقضي عليها الجهل وتقتلها وتمزق جسدها الحروب، فلا يتحرك أحد لإصلاح أو توفيق، وهذه بعض الأقطار العربية تطل من بين ثناياها رؤوس الشياطين ومخالب الفتن، فيتحارب بعضها مع الإسلام نفسه، ويفرض على المسلمين الضياع بالحديد والنار، فالحجاب جريمة، والميل إلى الإسلام يخالف القانون، وهؤلاء آخرون يفتحون السجون والمعتقلات ليزج فيها كل مسلم نابه وكل عامل فاقه، وكل مؤمن غيور على وطنه ودينه، وبعد هذا يقال: كيف، ولمَ؟ قل هو من عند أنفسكم، ومن زرع سواعدكم وحصاد أعمالكم، فقد حلت المعاصي وترك الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والطريق واضحة والصراط بيّن، وصدق الله ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) ﴾ (الأنعام)، فهل إشراقة هذه الذكرى وأضواء هذه المناسبة سيكون لها صدى في النفس المسلمة فتراجع خطوها وتبصر طريقها، ويفرح المؤمنون بنصر الله؟

نسأل الله ألا يطول ليل هذه الأمة وأن تؤوب إلى دينها أوبة صادقة تبدأ من الرأس، من كل مسؤول يستشعر عظم المسؤولية ويستعد ليوم العرض على الله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) ﴾ (الأنفال)■

بعد تراجع عائدات النفط الذي يمثل ٩٠٪ من الإيرادات

العجز في الميزانية يكشف خطورة وضع الاقتصاد الكويتي

كتب: محمد عبدالوهاب

النفط في الكويت سلعة اقتصادية رئيسة لها الأثر البالغ في الكثير من القطاعات بالدولة، إذ يشكل النفط الكويتي ٩٠٪ من إيرادات الميزانية العامة للدولة ولسعر النفط انعكاس مباشر على اقتصاد الكويت والدول الأخرى التي تشكل العائدات النفطية ما بين ٧٠، ٩٠٪ من إيراداتها ويؤدي انخفاض الأسعار إلى ضغوط مالية على الميزانية العامة لهذه الدول، مما يسبب بدوره ضغطاً على النفقات العامة والرواتب وانخفاض العقود وتوتر اقتصادي.

وجاء اهتمام الفعاليات والأوساط الاقتصادية بصدور الموازنة السنوية لدولة الكويت لما لهذه الموازنة من انعكاسات كبيرة على مختلف الأنشطة الاقتصادية وخصوصاً أن الإنفاق الحكومي المرتبط بها يشكل عاملاً مؤثراً في تحديد سير الاتجاه العام للاقتصاد.

وفي ضوء واقع الاعتماد على إيرادات النفط التي تمثل ٩٠٪ من ميزانية الدولة فإن العجز في الميزانية مرشح للارتفاع إذا ما استمر انخفاض أسعار النفط وبخاصة أن الكويت اعتمدت أسعاراً معينة للنفط كان من الممكن إن تحققت أن تؤدي لتخفيض العجز، ولكن ما حدث في سوق النفط هو العكس تماماً.

الاهتمام الاقتصادي والسياسي للموضوع بلغ ذروته عندما حذر النائبان أحمد النصار رئيس اللجنة المالية والشؤون الاقتصادية وعبدالعزيز المطوع من كارثة حقيقية إذا تم الاستمرار بهذا النهج الاقتصادي وعدم محاولة إعادة هيكلة الأطر العامة للميزانية العامة للدولة.

وقد حصر النائب أحمد النصار أساس هذه المشكلة في الاعتماد الحقيقي والكامل على إيرادات النفط في الميزانية العامة إذ تشكل ٩٠٪ منها، معتبراً أن الحل يكون في نقطتين أساسيتين أولاهما: إيجاد القرار السياسي السريع الذي يكفل تنفيذ الخطط المدروسة والاقتراحات المقدمة، وثانيهما: إعادة هيكلة الميزانية بتنوع مصادر الدخل وتحويل عدد من القطاعات إلى جهات مستقلة بميزانيات مستقلة، مما يقلل العبء على ميزانية الدولة.

بينما طالب النائب عبدالعزيز المطوع بتفعيل دور القطاع الخاص في تصنيع النفط الكويتي بما يضمن إيجاد فرص عمل كبيرة تعمل على إنعاش الحركة الاقتصادية في الكويت مع الاهتمام بربط وزارات الدولة مع بعضها البعض لتنفيذ خطط مستقبلية تكفل تلبية احتياجات سوق العمل وفقاً لمخرجات التعليم.



احمد النصار — عبدالعزيز المطوع

إذن فانخفاض سعر النفط كشف من جديد اعتماد الاقتصاد الكويتي على إيرادات النفط بشكل أساسي مما يجعل المستقبل الاقتصادي للكويت مرهوناً ببقاء النفط، هذه السلعة الناضبة والسؤال الذي يطرح نفسه هل شبح الانهيار الاقتصادي قادم؟

النائب أحمد النصار رئيس اللجنة المالية والشؤون الاقتصادية بمجلس الأمة يعلق على ذلك بالقول إن ظاهرة العجز في «الموازنة» ليست جديدة فهي موجودة منذ التحرير، مشيراً إلى أن العجز لهذه السنة كان سببه الرئيس انخفاض أسعار النفط وتداعياتها.

ويضيف النائب النصار: النفط يشكل ٩٠٪ من إيراد الميزانية وهذا رقم مخيف ويحتاج إلى وقفة جادة من قبل الجهات المختصة، حيث أثر انخفاض أسعار النفط سلباً في الموازنة وظهر العجز.

ويطالب النصار بإعادة هيكلة الميزانية بتنوع مصادر الدخل، حيث يقول هذا كله مدعاة لإعادة التفكير بجدية في إعادة هيكلة الميزانية، محاولين التقليل من أثر النفط في الميزانية وتحويل كثير من القطاعات التي تتحملها الموازنة العامة للدولة إلى قطاعات مستقلة ذات ميزانية مستقلة تتولى كل ميزانية إيراداتها الذاتية وتحويل العديد منها إلى القطاع الخاص.

ويتوقع النائب أحمد النصار أن تتم عملية إعادة النظر في الموضوع وتبويب هيكلة الميزانية حسبما يعتقد، مشيراً إلى أن المجلس بانتظار خطة الحكومة بهذا الشأن.

ويحمّل النصار الحكومة مسؤولية التأخر في معالجة القضية قائلاً: القضية ليست خطط ودراسات وإنما هي مشكلة القرار، ونحن نحمل الحكومة بأسرها المسؤولية بهذا الشأن وليست وزارة دولة أخرى، الخطط موجودة والدراسات موجودة والمشكلة هي القرار الذي بإمكانه أن يضع بداية لخطة تنفيذ القواعد الأولية لإصلاح العجز والخلل الموجود في الميزانية العامة للدولة.

ونبه النائب أحمد النصار لخطورة تفاقم المشكلة في المستقبل.

ويقول النائب عبدالعزيز عبداللطيف المطوع إن أزمة انخفاض أسعار النفط لها تداعيات عديدة أهمها إدراك الأوساط السياسية أن النفط كسلعة ناضبة لايمكن الاعتماد عليه في خطط التنمية، وذلك لارتباط هذه السلعة بالأسواق العالمية والاتفاقيات والمعاهدات.

وحذر المطوع من خطورة الاعتماد على النفط كدخل رئيس لاقتصاد البلاد، مشيراً إلى ضرورة تنوع مصادر الدخل ومحاولة تصنيع النفط والاستفادة منه حيث قال: «لماذا لانقوم بتصنيع النفط والاستفادة من الخبرات الفنية والتكنولوجيا المتقدمة حتى يمكن أن يكون بيننا وبين دول الخليج شيء من التكامل الاقتصادي».

وأضاف بقوله: «إذا قمنا بهذا العمل فسنتيح فرص عمل عديدة لابنائنا وسنحقق تقدماً في مجال تنويع مصادر الدخل.. نحن نملك خبرات ولقد أثبت شبابنا نجاحهم في مجالات التسويق والأعمال الحرة».

ويوضح النائب عبدالعزيز المطوع: «كنا نتمنى أن تطبق الحكومة تقدماً في مجال تنويع مصادر الدخل فمنذ عام ١٩٩٢م ونحن نسمع عن خصخصة محطات البنزين التي اصبح شأنها شأن الوظائف الحكومية التي تضفي على الحكومة عبئاً جديداً».

ويؤكد النائب المطوع على اهمية ربط القطاعات الحكومية مع خطط الدولة ويضرب المثال على ذلك بجامعة الكويت ودورها في مخرجات التعليم، فلابد من أن تقدم الجهات الحكومية احتياجاتها خلال الخمس والعشرين سنة قادمة بما يلائم احتياجات السوق وخطط التنمية وفي حال تطبيق برنامج الخصخصة فإن دور الدولة سيكون دوراً رقابياً وتوجيهياً بمحاولة تنشيط الاقتصاد وتنوع مصادر الدخل.

ويشير النائب المطوع إلى اهمية تحويل الكويت إلى منطقة حرة وفتح البلاد تجارياً وبخاصة أن الكويت كانت سباقة في هذا المجال ورائدة في مجال التعاون التجاري مع دول المنطقة.

وقال النائب عبدالعزيز المطوع إن مجلس الأمة سيدعم إيجاد حلول مناسبة لحجم المشكلة، وعن التشريعات والقوانين التي تحتاجها الحكومة لدعم توجهها نحو الإصلاح الاقتصادي يرى المطوع أن الأمر سيكون ميسراً نظراً لقناعة النواب بأهمية المشكلة وخطورتها على المركز المالي للدولة في المستقبل.

وفي النهاية يحذر: إذا أصبحنا بعد عشر سنوات «مكانك راوح» فالكارثة قادمة لا محالة.■



أحدث تكنولوجيا الترجمة الفورية
ENGLISH عربي
I UNDERSTAND ENGLISH
IEMAN
BILINGUAL COMPUTER DICTIONARY WITH DIARY
Where Are you going today?
أنا ذاهب إلى السوبرماركت
صالح 2
أول جهاز ناطق بالعربي
صالح كارد
أصغر بنك معلومات في العالم
صالح Jr
خفيف - أنيق - مفكرة - مترجم
الأستاذ صلاح
علمي الحساب بدون معلم
صالح 1
أفضل حلول الترجمة الفورية
آلاء للإلكترونيات
TEL : 639-4649 / 6623009 FAX : 639-4639
ella

فقدناك أيها الأخ البار

بقلوب يعتصرها الأسى نعت جمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع محافظة الجهراء - أحد أبنائها البررة الفقيد صالح رحيل مزيد العنزي الذي انتقل إلى جوار ربه بعد أن وافته المنية في رحلة علاجية للولايات المتحدة.

وإذ نسلم بقضاء الله وقدره فإننا نشهد شهادة سيحاسبنا عليها الله يوم نلقاه أن الفقيد كان ذا قلب خفاق بحب من حوله وذا شمائل طيبة يلمسها فيه كل من عاشره من طيبة قلب وبشاشة عند اللقاء وعذوبة لسان وحسن معشر ورقة تعامل ولين قول وسلامة صدر، مما جعله - رحمه الله - ينفذ إلى قلوب إخوانه الذين افجعهم المصاب بفقده ورحيله عن هذه الدنيا الفانية.

ويالها من لحظات صعبة على القلب ان ترثي من تحب، ذلك أن فقد الأحبة يعد من الرزايا التي تحتاج إلى الصبر والجلد، وحسبنا في ذلك قول الحبيب ﷺ: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى».

إن الموت وإن غيبك عنا ياأبا عبدالرحمن فإن ذكراك لن تغيب، وإن أكف الضراعة عند إخوانك لتبتهل إلى الخالق جل وعلا أن يرحمك وأن يتقبلك في عباده الصالحين مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وإننا وإن تألمنا لمصابك فإن عزاءنا انك قد نزلت في خير جوار، جوار من بشر المتحابين فيه بأن يظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وإن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولانقول إلا مايرضي الرب وإنا لفراقك ياأباعبدالرحمن لمحزونون.■

علي تني العجمي

سموه يرعى المؤتمر الأول لرجال الأعمال الكويتيين

الشيخ سعد: الحكومة تتبنى الإصلاحات اللازمة لتحقيق النمو الاقتصادي

أكد سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح على أن برنامج الإصلاح الاقتصادي هو مشروع وطني يجب التعامل معه من منظور استراتيجي وليس لتحقيق النفوذ السياسي.

وقال في كلمة افتتح بها المؤتمر الأول لرجال الأعمال الكويتيين الذي بدأ أعماله الأسبوع الماضي أن القضايا الوطنية يجب الا تكون ميداناً للتنافس السلبي والصراع، موضحاً أن الحكومة ستتبنى الإصلاحات الهيكلية اللازمة لتحقيق النمو المستمر للاقتصاد الوطني والانفتاح على العالم الخارجي بما في ذلك تأهيل المنطقة الحرة ودراسة إمكانية اعتبار الكويت كلها منطقة تجارية حرة، وبين سموه أن الأبعاد الاجتماعية والسياسية للإصلاح مازالت محل تباين في وجهات النظر.


الشيخ سعد العبدالله

من جهته قال رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت عبدالرزاق الخالد إن المأزق الاقتصادي يتمثل في عجز الموازنة العامة وهيمنة القطاع العام وخلل تركيبة العمالة والسكان.■

تحت رعاية وزير التخطيط والتنمية الإدارية من ٤-٦ مايو المقبل:

اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح تنظم مؤتمراً عن قضايا المرأة الكويتية

كتب - المحرر المحلي: تحت رعاية معالي وزير التخطيط ووزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية السيد علي الموسى، تعتزم اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي عقد مؤتمر خاص بالمرأة في الرابع من مايو المقبل، تحت شعار «رؤية مستقبلية للمرأة الكويتية في المجتمع»، وقد أصدرت اللجنة النسائية بياناً حول المؤتمر جاء فيه: في ظروف اقتصادية حرجة تمر بها الكويت والمتمثلة بتراجع الموارد النفطية وتعاظم نفقات الموازنة العامة للدولة وتسجيلها عجزاً متوالياً يفوق المليار دولار، وجدت اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي أسلوباً مبتكراً يتيح للمرأة الكويتية التي تضطرها الظروف الاجتماعية للازمة بيتها ولديها مؤهل ورغبة في العمل أن تمارس عملاً يمثل مورداً، وهي في منزلها وهو ما يطلق عليه «المكتب المنزلي»، أو مشاريع استثمارية صغيرة.


علي الموسى

ينطلق المؤتمر من محاور ثلاثة: المحور الأول عن وضع المرأة الكويتية المؤهلة في الدولة من منظور السلطات التشريعية والسياسية الرسمية.

والمحور الثاني عن «المرأة العاملة... والقانون»، سواء في القانون أو في اتفاقيات العمل، أو في الشريعة الإسلامية، أما المحور الثالث والأخير، فعن «تجارب عالمية وإقليمية في تدعيم دور المرأة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية»، يتخلله عرض لتجارب عالمية إقليمية في مجال دعم المرأة للتنمية.

وتستمر فعاليات المؤتمر ثلاثة أيام، حيث يشهد اليوم الأول حفل الافتتاح وكلمة معالي وزير التخطيط ووزير الدولة للتنمية الإدارية السيد علي الموسي وكلمة رئيسة اللجنة السيدة هيفاء عبدالجادر وافتتاح معرض المرأة الكويتية في القرن ٢١، ثم جلسة العمل الأولى، وتشارك فيها السيدة سارة الدويسان، وكيلة وزارة التخطيط، والمعقب د. أحمد بوزير وكيل مساعد القوى العاملة بديوان الخدمة المدنية، والنائب أحمد النصار، والمعقب الدكتور محمد المقاطع ويرأس الجلسة السيد جاسم العمر.

أما الجلسة الثانية فيشارك فيها كل من د. محمد المقاطع ود. بدرية الجاسم مع تعقيب السيدة نهلة بن ناجي والمحامية زكية العسعوسي، والدكتور أنور الفزيع، والدكتور فايز الكندري ونضال الحميدان المحامية، والسيد حمد الحميض، والدكتور عدنان العصفور، أما الجلسة الثالثة لبرنامج اليوم الأول، فيرأس الجلسة الدكتور أيوب الأيوب، ويشارك فيها الدكتورة بدرية العوضي، والدكتور مدوس الرشيدي، والدكتور عبدالسلام صبحي حامد، ود. عبدالسلام الهراس.

وفي اليوم الثاني للمؤتمر، تعقد ثلاث جلسات إحداها حلقة نقاشية ويشارك بالجلسة الأولى د. عدنان الرفاعي مستعرضاً عدداً من التجارب في تدعيم عمل المرأة للتنمية الاجتماعية الاقتصادية، والجلسة الثانية يشارك فيها السيدة سارة الدويسان، ود. ثريا عبيد، ود. موزة غباش، أما الحلقات النقاشية فيرأسها السيد داهي الفضلي.

أما اليوم الثالث، فيتضمن حلقة نقاشية يرأسها د. وليد الوهيب بمشاركة د. سهام الفريح، وهند الذربان، وسيتم بعد ذلك عقد جلسة نقاشية مغلقة تراسها نعيمة الشايجي.

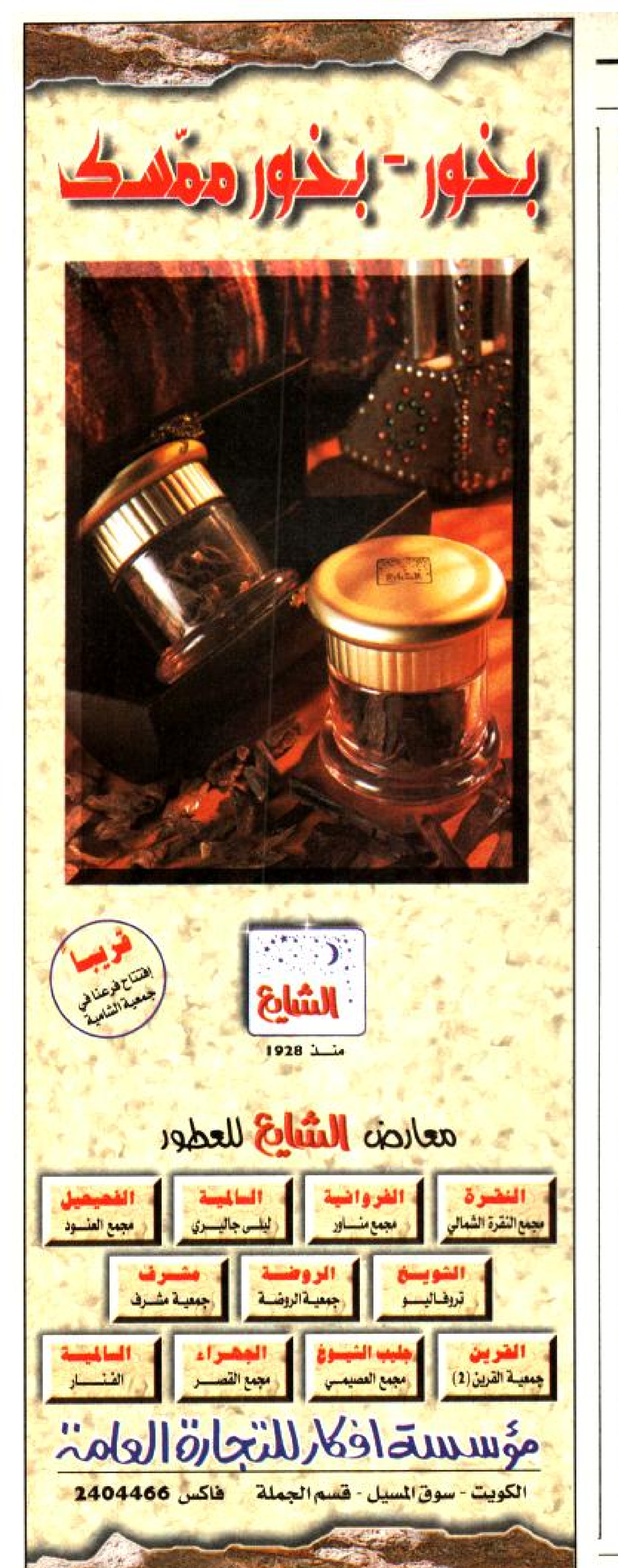
الجدير بالذكر أن عدداً من الوزارات والشركات وجهات أخرى تشارك في المؤتمر.■

افتتاح المنتدى الفكري الحضاري الذي يقيمه الاتحاد الوطني

أكد وزير الإعلام يوسف السميط على أن المنتدى الفكري الحضاري الذي اقامه الاتحاد الوطني لطلبة الكويت يرسخ حقيقة في غاية الأهمية، وهي وعي جيل الشباب الكويتي الذي سيحمل الوطن إلى القرن المقبل بالتحديات الهائلة التي يفرضها العصر علينا في زمن أسقطت فيه ثورة المعلومات والاتصالات المتطورة الكثير من المسلمات، جاء ذلك في كلمة القاها بمناسبة افتتاح المنتدى.

وأضاف أن ثورة المعلومات مازالت تحدث تحولات جذرية تتمثل أساساً في ظاهرة العولمة، والتي أحدثت حالاً من الخلاف في مجتمعاتنا.

من جانبه قال هشام الشاهين رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت إن هذه المبادرة تؤكد أن اهتمامات الطلبة لايجب أن تكون محصورة في الشأن النقابي والطلابي بل من الواجب أن تتجاوز ذلك وتشارك مجتمعاتها وشعوبها في مناقشة القضايا الحيوية وتساهم في بلورة الخطط، مؤكداً أن تاريخ الحركة الطلابية في الكويت يشهد لها بالمساهمة في كافة المجالات.■



صيد وتعليق

أين نحن من الاتفاق الأيرلندي؟

الصيد : أوردت صحيفة «القبس» بتاريخ ١٣/ ٤/ ١٩٩٨م في معرض الحديث عن اتفاق (ستورمونت للسلام في ايرلندا الشمالية) التي تم بين المتصارعين الكاثوليك والبروتستانت من الملة النصرانية في إنجلترا، والدائرة بينهم منذ سنين طويلة، قولها: «وينص الاتفاق على الاحترام المتبادل لكل مجموعة في أيرلندا، وأن تكون الوظائف متاحة للجميع، وأن يُنزع السلاح ونقاط التفتيش، وأن تُقام مؤسسات لأيرلندا الشمالية تتمتع بحكم شبه ذاتي».

التعليق : ها هم النصارى يتصالحون فيما بينهم بالمواثيق والاتفاقيات والاحترام المتبادل بينهم، فما بالنا نحن المسلمين أفراداً وجماعات ودولاً نتصارع ولا نكاد نتصالح حتى نعود لبذل أسباب النفور فيما بيننا، لذا ندعو للآتي:

أ - لنتصالح كأفراد، وليقل المخطئ منا لأخيه إني آسف لما بدر مني حيالك، فهذه كافية لإذابة جبل من الجليد «يقف حائلاً بينك وبين أخيك»، يقول «نورمان بل»: (إن مفتاح الصلح ومفك الخصام بين المتخاصمين هو كلمتا «إني آسف»)، فنحن كبشر نحتاج إلى تعلم وممارسة فن الاعتذار، ولينظر كل واحد منا لنفسه ويعود قليلاً إلى الوراء بصدق وإخلاص، فلابد له من أن يجد أنه غالباً ما أسرع في الحكم على الغير، وتفوّه بكلمات قاسية عليه، ثم ليعُدّ كل واحد منا المرات القليلة التي عبّر فيها عن أسفه، عندئذ سيعلم بأن الخطأ مهما كان صغيراً يولّد تضعضعاً في النفس لا يزول إلا بعدما نعترف بخطئنا ونعبر عن أسفنا تجاه الآخرين.

ب - لنتصالح كدعاة عاملين لله بجميع توجهاتنا الدعوية داخل الكويت وخارجها بتصفية الأجواء فيما بيننا، واحترام وتقدير بعضنا بعضاً والاتفاق على الأساسيات وعدم الاختلاف على الفرعيات، وأن يتعاون الجميع على البر والتقوى، ولا نبذل جهودنا في الخلافات والمعارك الجانبية، بل نتحد بميثاق شرف شعاره [نعمل لتحقيق قول الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وقول رسولنا ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يحقره، ولا يسلمه، ولا يخذله، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»]، وأن يدعو بعضنا لبعض كل صباح ومساء بهذا الدعاء: «اللهم إن هذه القلوب قد اجتمعت على طاعتك، والتقت على محبتك، وتعاهدت على نصرة شريعتك، فوثق اللهم رابطتها وأدم ودها واهدها سُبلها.. واملأها بنورك الذي لا يخبو، واشرح صدورها بفيض الإيمان بك، وجميل التوكل عليك، وأحيها بمعرفتك، وأمِتها على الشهادة في سبيلك، إنك نعم المولى ونعم النصير».

ج - على الشعوب الإسلامية أن تتبرأ من كل مذهب هدام بعثي علماني ماسوني إلحادي إباحي حداثي ماكر... إلخ، وأن نتفق بعد ذلك على هدف، ومنهج وشريعة إسلامية ربانية تنفذ على شعوبها، وهذا هو المطلوب منا شرعاً، فهل نحن فاعلون؟ قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ (الأنبياء)، ولتكن الاتفاقيات الدولية الموحدة للشعوب قدوة لنا، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها.■

عبدالله سليمان العتيقي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

كريموف: لن نسمح بالنشاطات الأصولية في أوزبكستان!


إسلام كريموف

طشقند ـ جهان: أكد رئيس جمهورية أوزبكستان إسلام كريموف أن التوتر في منطقة آسيا الوسطى يعتبر عنصر تهديد موجه نحو أمن أوروبا واستقرارها.

وفي مؤتمر صحفي عقده عقب استقبال رئيس الوزراء البلجيكي دعا كريموف إلى استعجال الأمم المتحدة بحل قضية أفغانستان بطرق سلمية وإعادة الأوضاع إلى حالتها الطبيعية في طاجيكستان ضمن إطار اتفاقية السلام المعقودة بين الأطراف هناك.

ورداً على سؤال لأحد المراسلين الصحفيين قال كريموف إنهم لن يسمحوا أبداً بالنشاطات الأصولية في أوزبكستان!.■

الشيخ ياسين يبدأ جولة عربية

غادر الشيخ أحمد ياسين المملكة العربية السعودية بعد تلقي العلاج وأداء مناسك الحج إلى قطر، وقالت مصادر مقربة أنه ربما يعتزم زيارة الكويت، والأردن، وإيران، ومصر إذا لم يقطع جولته ويعود لغزة لمواجهة أزمة


الشيخ احمد ياسين

العلاقات بين حماس والسلطة الفلسطينية إثر اغتيال محيي الدين الشريف، وقد التقى ياسين في مكة المكرمة مبعوثين من نيلسون مانديلا ـ رئيس جمهورية جنوب إفريقيا ـ هما دلة عمر، ووالي موسى، وزيرا العدل والشؤون الدستورية.■

وقف متبادل للحملات الإعلامية بين حماس والسلطة

بعد قرار السلطة الفلسطينية وقف الحملات الإعلامية ضد حركة المقاومة الإسلامية «حماس» فيما يخص ملابسات حادثة اغتيال محيي الدين الشريف خبير المتفجرات وأحد أبرز قياداتها العسكريين الميدانيين أعلنت «حماس» وقف حملاتها الإعلامية المضادة.

وقال الدكتور محمود الزهار أحد قياديي حركة «حماس» في قطاع غزة إن القيادة في الداخل والخارج اتخذت قراراً مركزياً بوقف الرد على الحملات الإعلامية والاتهامات التي شنها مسؤولون في السلطة.

وأضاف أن هذا الموقف اتخذته الحركة استجابة لطلب لجنة من المجلس التشريعي وممثلي الفصائل الفلسطينية، وكان أعضاء من المجلس التشريعي التقوا الأسبوع الماضي الزهار وإسماعيل هنية وإسماعيل أبو شنب وهم من أبرز قياديي حماس، واتفقوا على اتخاذ جميع الخطوات الكفيلة للمحافظة على النسيج الفلسطيني متماسكاً ضد إسرائيل حسبما قاله الزهار.

وأوضح أن ذلك يهدف إلى إفساح المجال أمام استكمال الجهود لتطويق الذيول وتداعيات جريمة اغتيال الشريف بما يكفل إظهار الحقيقة وكشف الباطن.


د. محمود الزهار

وكانت لجنة منبثقة عن ١٢ فصيلاً فلسطينياً معارضاً التقت ممثلين عن السلطة ثم مع «حماس» توصلت إلى تفاهم بوقف الحملات الإعلامية بين الطرفين.

ودعا الزهار إلى تفعيل جهاز القضاء الفلسطيني بحيث تأخذ الأجهزة القضائية دورها ويأخذ كل مواطن حقه في الدفاع عن نفسه دون أن يكون عرضة لأي تجاوزات من هذا الطرف أو ذاك.

وأوضح أن التحقيق الذي تجريه كتائب عز الدين القسام بشأن كشف ملابسات اغتيال الشهيد الشريف يحتاج إلى متابعة دقيقة، وهذه المتابعة تتعلق بأشخاص سريين مطلوبين لإسرائيل بالاسم وتبحث عنهم، وعملاؤها وأياديها من الموساد منتشرة.

وأضاف: «ليس من السهل تتبع أخبار الشهيد الشريف في آخر أيامه بطريقة علنية، لابد من أن يتم ذلك بطرق تحفظ كرامة الناس وحياتهم، وبعدها يتم نشر هذا التقرير ضمن اتصالات ولقاءات معظمها سري وفي الجهاز الذي نثق فيه».

وقد اتهمت حماس ياسر عرفات بانتهاك الهدنة الإعلامية بتصريحه لقناة «أوربت» التليفزيونية بأن الشريف قُتِل على يد اثنين من زملائه.■

مطالبات بالإفراج عن السجناء السياسيين في المغرب

رحبت منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي بنبأ الإفراج عن تسعة عشر معتقلاً سياسياً في المغرب من المنتمين إلى حزبين من أحزاب اليسار هما: «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، الحزب الرئيسي المشكل للحكومة حالياً، و«منظمة العمل الديمقراطي الشعبي»، وهو مؤيد للحكومة غير مشارك فيها، وكان هؤلاء قد اعتقلوا إثر الأحداث التي شهدتها مدينة سيدي بطاش خلال انتخابات شهر يونيو من السنة الماضية، وناشدت المنظمة ملك المغرب إصدار عفو عام عن كل المعتقلين السياسيين.

وأعربت ليبرتي عن أسفها لعدم تحسن أوضاع حقوق الإنسان في المغرب رغم الانتخابات التشريعية وتشكل حكومة جديدة بزعامة حزب معارض سابق، إذ تفيد الأنباء بأن الأوضاع داخل السجون لازالت غير جيدة، فالاكتظاظ على أشده، والرعاية الصحية متدنية، ويشكو المعتقلون من سوء التغذية وندرة التطبب، أما في المجتمع خارج السجون فلم يطرأ أي تحسن على الأوضاع داخل الجامعات، التي تردت فيها مستويات احترام حقوق الإنسان منذ صدور المذكرة الوزارية رقم ٢٠/٩٧ في فبراير ١٩٩٧م، والموقعة من طرف وزراء: العدل، والداخلية، والتعليم العالي، والتي ترمي إلى فرض حظر عملي على النقابة الطلابية المعروفة باسم الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، فمنذ ذلك الوقت مازال الطلبة يمنعون من القيام بأنشطتهم النقابية والثقافية داخل الجامعة.

وقالت المنظمة في تقرير لها صدر في لندن يوم السادس عشر من أبريل الجاري إنها تأمل أن تضع الحكومة الجديدة في المغرب مسألة حقوق الإنسان في قائمة أولوياتها، لا بمجرد تعيين وزير، وإنما باتخاذ ما يلزم ـ وفي الحال ـ لتحسين أوضاع المعتقلين، والنظر في الإفراج عن كل من كان اعتقاله لأسباب سياسية بحتة، وضمان حقوق المواطنين ـ والطلبة منهم على وجه الخصوص ـ للتعبير عن آرائهم باستخدام الوسائل السلمية، وحماية حرية ممارسة الشعائر الدينية داخل الجامعات.■

الإفراج عن ٩ من الإخوان المسلمين في مصر

القاهرة ـ بدر محمد بدر: أفرجت نيابة أمن الدولة الأسبوع الماضي عن خمسة آخرين، من المقبوض عليهم على ذمة ما يسمى بـ «تنظيم حلوان» وبذلك يبلغ عدد المفرج عنهم ١٣ فرداً من أصل ١٨، كانت أجهزة الأمن قد ألقت القبض عليهم في العشرين من مارس الماضي، وأغلبهم من طلاب المدارس والجامعات، أثناء تواجدهم في حديقة عامة للتنزه، بزعم ممارستهم لرياضات عنيفة بتكليف من الإخوان المسلمين! وهو الاتهام الذي أثار استهجان وسخرية القوى السياسية ومنظمات حقوق الإنسان، كما أفرجت نيابة أمن الدولة أيضاً عن أربعة آخرين، كانت أجهزة الأمن قد اعتقلتهم في مدينة الإسكندرية منذ شهر رمضان الماضي (يناير ٩٨) ضمن ١٥ فرداً اتهمتهم بالعمل على نشر مبادئ الإخوان المسلمين، وبذلك يبلغ عدد المفرج عنهم ١٢ فرداً من هذه المجموعة.

من ناحية أخرى من المقرر أن يتم خلال اليومين القادمين الإفراج عن اثنين آخرين من الإخوان المسلمين، المحكوم عليهم في القضايا العسكرية بعد أن أنهوا مدة العقوبة كاملة (ثلاث سنوات) وهما د. محمد أحمد عبدالغني، رئيس المجلس الشعبي المحلي لمدينة الزقازيق، والمهندس أحمد محمود إبراهيم رئيس المجلس الشعبي المحلي بحي الأربعين بالسويس.■

مدن وأخبار

سراييفو : أكدت المصادر الدبلوماسية بالعواصم الغربية أن رادوفان كارادزيتش المتهم من قبَل محكمة لاهاي بارتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية بالبوسنة والهرسك بدأ في إجراء اتصالات مع بعض الجهات حول شروط تسليم نفسه للمحكمة، ومن أهم شروطه قضاء فترة العقوبة في حالة إدانته بإحدى الدول الأرثوذكسية.

بنيالوكا : رفضت سلطات مدينة بانيالوكا طلب المشيخة الإسلامية الخاص بإعادة بناء جامع «الفرهدية»، والذي يعتبر من أهم المعالم الثقافية والتاريخية بالمنطقة، وقد تم تشييده في عام ١٥٩٧م، وأكد رئيس العلماء مصطفى سيرتش أن هذا الرفض يعتبر اعترافاً بالجريمة ودليلاً على وقوف السلطات الصربية خلف هذا العمل.

بيهاتش : قامت القنصلية الكرواتية بمدينة بيهاتش بتقديم التسهيلات لحصول مواطني البوسنة والهرسك على جوازات السفر الكرواتية مع إقرار مقدم الطلب بأنه كرواتي القومية، وقد حصل حتى الآن حوالي ٢٠ ألف مواطن من البوسنة والهرسك على جوازات سفر كرواتية، ودوافعهم في ذلك سهولة السفر والعمل، في حين يؤكد المسؤولون في بيهاتش أن لكرواتيا دوافع أخرى، وأن هذه السياسة ستؤدي لعواقب وخيمة على البوسنة والهرسك ويجب التصدي لها فوراً وقبل فوات الأوان.

القدس المحتلة : أظهر استطلاع حديث أجري في صفوف الشبان الإسرائيليين من طلبة المدارس الثانوية أن ثلث هؤلاء الطلبة معتادون على تناول الخمور، وأن نحو ربعهم يدخنون السجائر.

أنقرة : حُرم حزب الفضيلة من المساعدات المالية التي تقدمها الدولة للأحزاب السياسية بدعوى عدم استكماله التنظيم الحزبي على مستوى تركيا، وينص قانون الأحزاب السياسية على مساعدة الخزينة لكل حزب سياسي يمتلك كتلة برلمانية لا تقل عن ١٠ نواب بشرط أن يكون قد شكّل التنظيم الحزبي في ٤٠ محافظة على الأقل.

أنقرة : اتفق رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ مع زعيم حزب الشعب الجمهوري المعارض دنيز بيقال على إجراء الانتخابات النيابية العامة سوية مع الانتخابات المحلية خلال شهر مارس عام ١٩٩٩م.■

العلامة القرضاوي في تسلمه لجائزة مركز أكسفورد

الجائزة تكريم لمبدأ الوسطية الإسلامية

الدوحة - د. حسن علي دبا:

اعتبر فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي تسلمه لجائزة سلطان بروناي التي منحها له مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية في لندن مؤخراً تكريما لمبدأ الوسطية الذي يدعو إليه في أبحاثه ودراساته وقال في الاحتفال الذي أقيم له في سلطنة بروناي وهو يتسلم الجائزة من ولي عهد السلطنة: لم أر ديناً احتفى بالعلم وكرّم العلماء مثل الإسلام الذي كان أول ما أنزل الله فيه من الوحي قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾، ولم نر أمة احتفت بالعلم وضربت الأمثال في طلبه وتدوينه وخدمته وابتكرت علوماً جمة لم تعرفها الإنسانية من قبل، وهذّبت علوماً سابقة، وأضافت إليها، وصنّفت المكتبات، وكرّمت العلماء وأعطتهم مكانة لم يعطها غيرهم، كما فعلت ذلك الأمة الإسلامية.

وذكر أن علم الفقه من العلوم التي ابتكرها المسلمون وابدعوا فيها وأصّلوا وفرّعوا، وقد استبحر هذا العلم وتوسع وتفرع إلى فقه مذهبي يتبع المذاهب المعروفة وفقه عام خارج المذاهب، وعد الشمول ورعاية مصالح الخلق من مزايا هذا الفقه.

تسلم د. القرضاوي الجائزة وهي عبارة عن مجسم معدني، إضافة إلى مبلغ خمسين ألف دولار تبرع بها وقفاً لمشروع لنشر الفكر الإسلامي، ويذكر أن فضيلته تسلم أول جائزة في حياته حينما حفظ القرآن الكريم وحصوله على المركز الأول وكان في العاشرة وكانت قيمتها جنيهاً وربع جنيه مصري وهو يعادل ألف جنيه مصري الآن، كما حصل مؤخراً على جوائز البنك الإسلامي للتنمية وجائزة الملك فيصل العالمية، وجائزة العطاء العلمي في ماليزيا.■

القيادات الإسلامية التركية.. إلى السجون


اردوغان


قابلان

أنقرة - جهان: أصدرت محكمة أمن الدولة في ديار بكر حكماً بالسجن غير قابل للتأجيل لمدة عشرة أشهر وغرامة قدرها ٧١٦ مليون ليرة بحق رئيس بلدية اسطنبول رجب طيب أردوغان بسبب خطاب كان ألقاه بمدينة سعرت قبل فترة.

والمعروف أن أردوغان من كبار مسؤولي حزب الرفاه، وقد انضم بعد حل الحزب إلى حزب الفضيلة، وهو صاحب شعبية واسعة وتنظر إليه مختلف الأوساط كزعيم مستقبلي للحركة.

في الوقت نفسه طالب المدعي العام لمحكمة أمن الدولة في أنقرة بإنزال عقوبة سجن تتراوح بين العام وثلاثة أعوام بحق رئيس بلدية مدينة قيصري السابق شكري قراتبة الذي انتخب عن حزب الرفاه بدعوى إثارته المواطنين.

وأسند المدعي العام طلبه إلى رد قراتبة على سؤال لأحد الصحفيين يوم ٢١ ديسمبر ١٩٩٧م بقوله: «إن تركيا تواجه اليوم مشاكل مع الكماليين الذين يعوقون نهضة البلاد وتقدمها في طريق الديمقراطية، وهؤلاء يستخدمون أتاتورك أداة لهذا الغرض».

وكان شكري قراتبة قد حوكم بسبب خطاب له بتاريخ ١٠ نوفمبر الماضي ذكر فيه أن الزعم ببقاء تركيا علمانية ليس غير ضرب من التكهن، وعزل عن منصبه كرئيس بلدية مدينة قيصري إثر صدور قرار بسجنه لمدة عام واحد.

وكان قراتبة قد طلب تأجيل تنفيذ حكم السجن الصادر مدة ٤ أشهر، وقُبل الطلب، وسيقضي مدة محكوميته بعد انتهاء الأشهر الأربعة المذكورة.

من جهة أخرى طالب الادعاء العام لمحكمة أمن الدولة بأنقرة بإنزال عقوبة السجن لمدة تتراوح بين عام و٣ أعوام بحق الكاتب الصحفي يشار قابلان بدعوى حضه على العداء بين المواطنين والمذاهب.

وقال محامي الدفاع إن موكله لم يستطع حضور الجلسة بسبب اعتقاله من قبل المحكمة العسكرية التابعة لرئاسة الأركان العامة وطالب بإحضار قابلان إلى المحكمة لأخذ إفادته.

وكان الصحفي يشار قبلان وهو من الصحفيين الإسلاميين قد استدعي إلى محكمة أمن الدولة قبل أكثر من شهر وأطلق سراحه غير أنه سيق فور خروجه من قاعة المحكمة إلى دائرة الادعاء العام للمحكمة العسكرية حيث أودع السجن.

من جهة ثالثة داهم البوليس التركي شركة تأمين «دوست» واستولى على أوراقها وموجوداتها التي تتجاوز الـ٤ ملايين دولار، وذلك بدعوى تمويل حزب الفضيلة الذي تأسس بعد حل حزب الرفاه.

واعتقلت قوات البوليس إداريي شركة التأمين مع ٢٠ من الشركاء من رجال الأعمال ضمن العملية الواسعة النطاق التي شملت مدن: أنقرة، واسطنبول، وأدنة، وبورصة، وقيصري، ومن بين المعتقلين عدد من أصحاب كبريات مصانع الموبيليا، والأغذية الجاهزة، وشركات التمويل.■

رابطة أهل السنة تتهم المخابرات الإيرانية باغتيال أحد علمائها

أهل السنة في إيران

لندن: المجتمع: اتهمت رابطة أهل السنة في إيران ومقرها لندن المخابرات الإيرانية باغتيال الشيخ مولوي موسى - إمام جمعية أهل السنة في مدينة مشهد الإيرانية، التي تتخذ من مسجد الشيخ فيض مقراً لها، وهو المسجد الذي هدمته المخابرات الإيرانية أيضاً.

وقالت رابطة أهل السنة في بيان لها صدر يوم ٢٠/ ٤ الجاري أن ما بين ١٥ - ٢٠ مليون سني يمثلون ثلث سكان إيران يعيشون أوضاعاً مأساوية، وهو الأمر الذي يخالف مبادئ الإسلام.■

قازاغستان تطلب الانضمام للناتو

الماتي - جهان: أكد رئيس جمهورية قازاغستان نور سلطان نظربايف عدم وجود ما يحول دون انضمام بلاده لعضوية حلف شمال الأطلسي (الناتو).

وفي أعقاب استقباله لرئيس الوزراء البلجيكي جان لوك دهاينة الأسبوع الماضي أدلى نظربايف بتصريح أعاد فيه إلى الأذهان امتناع بلجيكا حتى اليوم عن المصادقة على اتفاقية الشراكة والتعاون المشترك الموقعة بين بلاده والاتحاد الأوروبي، وأضاف أن كومنولث الدول المستقلة وفي مقدمتها روسيا انضمت إلى برنامج «الشراكة من أجل السلام» التابع لحلف الناتو، وقال: «إن من ينضم إلى هذا البرنامج يجب أن ينضم إلى الحلف أيضاً».■

خدمة الاستقطاع الشهري للجان الخيرية من خدمة «بيتك»

قدم بيت التمويل الكويتي خدمة جديدة إلى عملائه تسهل لهم تحويل ما يريدون تقديمه من أموال الزكاة والصدقات والتبرعات إلى اللجان الخيرية بنظام الاستقطاع الشهري والأوامر الدائمة من خلال الخدمة الهاتفية.

وقد صرح السيد جمال محمد الجاسر - مساعد مدير إدارة الخدمات المالية الخاصة، ومدير حسابات اللجان الخيرية - بأن هذه الخدمة تقدم لأول مرة في الكويت، وأنه بإمكان عملاء «بيتك» الآن من خلال الخدمة الهاتفية عمل الاستقطاع والأوامر الدائمة الشهرية من حساباتهم إلى حسابات اللجان الخيرية المدرجة في هذه الخدمة.

وأوضح الجاسر أنه لا يطلب من عميل بيت التمويل سوى الاتصال بخدمة التمويل الهاتفية على الرقم ٨٠٣٣٣٣، ثم يختار خدمة تحويل التبرعات، ثم يمكنه التحويل من حسابه ما يريد إلى أي لجنة خيرية أو عمل استقطاع شهري من الحساب ويحدد فيه بداية ومدة ومبلغ الاستقطاع الذي يتم بعد ذلك شهرياً وبصورة آلية.

وأشار الجاسر إلى أن هذه الخدمة توفر كثيراً من الجهد والوقت على عملاء «بيتك» كما توفر التكلفة على اللجان الخيرية وتتجاوب مع أحدث تقنيات العصر ووسائل التحويل الآلي للأموال.■

بيت التمويل الكويتي يتبرع لدعم التعليم التطبيقي

تبرع بيت التمويل الكويتي لدعم أعمال وأنشطة صندوق المكافآت المالية للطلبة والمتدربين بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، ويخدم صندوق الطلبة في الهيئة عدة أهداف منها: تقديم المساعدات والدعم لطلبة التعليم التطبيقي، ورعاية العديد من الأنشطة والخدمات.

وقال نبيل أمين - نائب المدير العام في «بيتك» -: إن هذا الدعم لصندوق الطلبة في الهيئة يأتي في إطار حرص «بيتك» على أداء دوره الاجتماعي تجاه مختلف شرائح ومؤسسات المجتمع، وضمن جهود المؤسسة لتقديم أشكال المساهمات الاجتماعية والدعم للجهات ذات الأهداف التنموية، والتي تخدم أكبر شريحة من المواطنين.

وأعرب عن استعداد بيتك الدائم لتقديم كل مساهمة ممكنة لمساندة أعمال ومشاريع الهيئة في المجالات ذات العلاقة، إيماناً بأهمية وجدوى التعاون بين الجانبين.■

تهنئة

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي وأسرة مجلة المجتمع بالتهنئة للأمة الإسلامية بمناسبة حلول العام الهجري الجديد.. نسأل الله تعالى أن يعيده على الأمة بالخير والبركات.

كما تدخل المجتمع عاماً جديداً بعد أن أتمت ثمانية وعشرين عاماً، قضتها في خدمة الكلمة الطيبة.. نسأل الله تعالى أن يعيننا على أداء واجبنا، وأن نكون عند حسن الظن بنا.■

بعد ٥٠ سنة من استقلال الهند:

المسلمون أسوأ حظاً من المنبوذين!



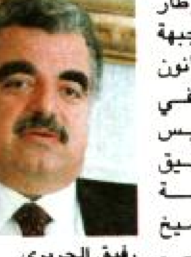
المسلمون في الهند

نيودلهي - د.ظفر الإسلام خان: كشف تقرير المسح الإحصائي للأقليات الدينية الذي قامت به هيئة الأقليات بولاية كارناتكا بجنوب الهند في سنة ١٩٩٥م أن أوضاع مسلمي الهند قد تدهورت بعد الاستقلال، وأنهم أصبحوا أكثر تخلفاً حتى من المنبوذين الذين عانوا من ظلم واضطهاد واستعباد الطبقات العليا من الهندوس لآلاف السنين، وهيئة الأقليات هيئة رسمية تابعة للولاية، وهذا المسح هو الأول من نوعه في أنحاء الهند، ولم تظهر نتائجه من قبل.

وكانت حكومة ويرابا مويلي بالولاية قد أنشأت هذه اللجنة الرسمية للمسح برئاسة د.رحمان خان - النائب بالبرلمان الهندي - لجمع المعلومات الدقيقة حول أوضاع الأقليات الدينية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية، وذلك للاستفادة من نتائج المسح في تخطيط برامج لرفع مستوى الأقليات، وقامت اللجنة بمسح ١,٣ مليون أسرة (٥,٩ ملايين شخص) أي أكثر من ٨٥٪ من سكان الولاية من الأقليات، وكشف المسح أن عدد أطفال المسلمين المنقطعين عن الدراسة في المدارس أعلى من نسبة أطفال المنبوذين، وأن نحو ٥٥٪ من الأسر تعيش تحت خط الفقر، إذ لا يتعدى إجمالي دخلها ٦ آلاف روبية في السنة.

كما كشف المسح أن ٧١٪ من الأسر تكسب أقل من ١٠ آلاف روبية في السنة، ولا توجد مراحيض في بيوت ٦٦,٢٢٪ من الأسر، وأن ١,٢٦٪ فقط من أبناء الأقليات يعملون في الوظائف الحكومية، وقد مضى ٣ سنوات على تقديم لجنة المسح تقريرها إلى السلطات، ولكن لم يتخذ أي إجراء إلى الآن ما عدا تشكيل لجنة لاقتراح خطة العمل.■

الحريري يرعى مصالحة بين الشيخ الصابونجي والمتهمين بمحاولة اغتياله



رفيق الحريري

بيروت - المجتمع: في إطار مساعي توحيد الجبهة الإسلامية ضد قانون الزواج المدني في لبنان رعى رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري جلسة مصالحة بين الشيخ طه الصابونجي - مفتي طرابلس والشمال - والموقوفين المتهمين باغتياله، وعددهم ١٩ شخصاً، وقد حضر جلسة المصالحة وفد ديني وشعبي من الشمال ضم الشيخ ناصر الصالح، والشيخ زهير الشاويش، ود.حسن الشهال، وعدد آخر من العلماء، وأعضاء الهيئات الإسلامية وأقارب المتهمين.

وبهذه المصالحة يتنازل الشيخ الصابونجي عن دعواه القانونية تجاه المتهمين، ويتم إسدال الستار على هذه القضية.■

التطرف العنصري في السويد

استوكهولم: محمود الربعي: في دراسة أعدتها وزارة الصحة السويدية حول أحوال الأجانب المقيمين في السويد وتضمنت مراقبة أحوال ثلاث أقليات عرقية وهي: الإيرانية والتي تبلغ حوالي ستين ألفاً، والتركية التي تبلغ ثمانية وعشرين ألفاً، والشيلية والتي تبلغ عشرين ألفاً وبعد دراسة أكاديمية دقيقة سلمت اللجنة المكلفة تقريرها للسيد كليس اورتندال مدير وزارة الصحة والذي صرح للصحافيين عقب دراسته للتقرير بأنه أصيب بالدهشة من الأرقام التي أوضحتها الدراسة حول معيشة هذه الأقليات العرقية والتي تنسحب نتائجها على باقي الأقليات في السويد ومن أهم ما أبرزته الدراسة:

- ٤٠٪ من الذين شملهم التقرير يمتنعون عن السهر في الخارج خوفاً من التعرض للإيذاء من قبل العنصريين، وفي مقارنة مع السويديين كانت النسبة تقل عن ١١٪ ممن يتخوفون من الخروج ليلاً.

- ٢٠٪ من الإيرانيين يقولون بأنهم تعرضوا فعلاً للضرب والاضطهاد العنصري والتهديد بالإيذاء.

- يقول ٦٠٪ من الشيليين والإيرانيين إنهم تعرضوا للاضطهاد السياسي في بلادهم وهم يشعرون أنهم يعانون من اضطهاد عنصري أشد خطراً مما تعرضوا له في بلادهم.

هذا وتعد معاناة المهاجرين العرب من العنصرية أكثر مما يتعرض له أبناء هذه الأقليات العرقية، حيث يعاني أكثر من ٢٠٪ منهم من البطالة والنسبة أكبر عند النساء وبخاصة المحجبات، أما الصوماليون فإن نسبة البطالة بينهم تزيد على ٨٠٪ بين الرجال وأكثر من ٩٠٪ بين النساء، وتعتزم الحكومة السويدية إصدار قوانين صارمة تحد من آثار العنصرية في سوق العمل والأماكن العامة كالمطاعم وأماكن الترفيه والنوادي.

ومع أن الحكومة السويدية تنفق الأموال الطائلة لمكافحة العنصرية وظاهرة العداء للأجانب إلا أن هذه الظاهرة آخذة في الاتساع وتتواجد في أغلب شرائح المجتمع وبخاصة بين رجال الشرطة وكبار التجار وأصحاب رؤوس الأموال، وقد تم تأسيس حزب سياسي جديد معادي للأجانب منضماً بذلك إلى عشرات الأحزاب الصغيرة والقائمة على سيادة العنصر الأبيض والعداء للأجانب ولمواجهة هذا الأمر قام بعض الأجانب، بتأسيس أحزاب خاصة بهم من أجل البقاء ومقاومة العنصرية، ويخشى الأجانب من ارتفاع موجة العداء لهم من قبل العنصريين قبيل الانتخابات البرلمانية في سبتمبر العام، وللوقوف أمام العنصريين أعلن أكثر من ٢٠ منظمة سويدية وأجنبية إنشاء تجمع ضد العنصرية ويشارك المسلمون بهذا التجمع من خلال منظماتهم الإسلامية المختلفة.■

١٤ مليار دولار خدمة الديون الروسية

موسكو - د. حمدي عبدالحافظ: ذكر نائب وزير المالية الروسي ميخائيل كاسيانوف أن روسيا تنوي إصدار سندات أوروبية بقيمة ٣,٥ مليارات دولار في العام الجاري، بالإضافة إلى قروضها من صندوق النقد والبنك الدوليين وحكومات الدول الأجنبية الأخرى، وتضطر روسيا، خلال العام الجاري، إلى اقتراض ٩,٦ مليارات دولار، لتمويل العجز في الموازنة الناجم عن النقص في جباية الضرائب وانخفاض أسعار النفط في الأسواق الخارجية.

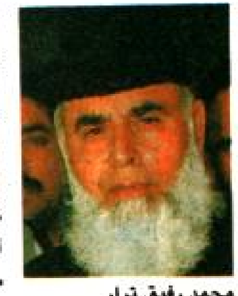
من ناحية أخرى، أشار تقرير أعده خبراء صندوق النقد الدولي إلى أن إجمالي الديون الروسية الخارجية انخفض من ١٢٤ مليار دولار إلى ١١٩ مليار دولار في عام ١٩٩٧م، وسيظل دون تغيير في العام الجاري، وتوقع خبراء الصندوق أن ينخفض حجم الدين الخارجي لروسيا الاتحادية خلال العام المقبل «عام ١٩٩٩م» إلى ١١٤ مليار دولار، مقابل أن تتزايد خلال العامين القادمين المبالغ التي يجب أن تخصصها روسيا الاتحادية لدفع الفوائد على ديونها الخارجية، وخدمتها من ١١ مليار دولار «عام ١٩٩٧م» إلى ١٤ مليار دولار هذا العام، وإلى ٢١ مليار دولار في العام المقبل.■

اتفاقية عسكرية بين اليونان وأرمينيا

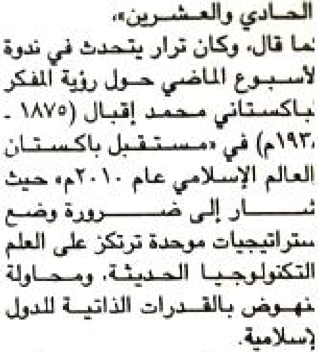
أثينا - جهان: وقّعت الأسبوع الماضي اتفاقية تعاون تقني عسكري بين اليونان وأرمينيا تتضمن تدريب الضباط الأرمن في الكليات الحربية اليونانية، وأفاد تصريح لوكيل وزارة الدفاع اليونانية أن وجهات نظر الجانبين اتفقت أيضاً على اتخاذ موقف موحد لحل القضايا والمشاكل التي يواجهانها.

يذكر أن البلدين تتسم علاقاتهما مع تركيا دائماً بالتوتر والاتهامات المتبادلة.■

الرئيس الباكستاني يدعو العالم الإسلامي للتخطيط للقرن ٢١

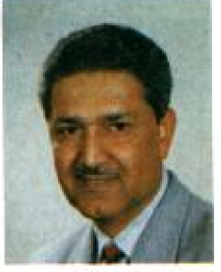

محمد رفيق ترار

إسلام اباد . قدس برس: دعا الرئيس لباكستاني رفيق ترار لى ضرورة إنشاء لجنة نضم ممثلين عن دول لعالم الإسلامي تعمل لى وضع استراتيجيات خدم تقدم ورقي الدول لإسلامية لمواجهة حديات القرن القادم الحادي والعشرين»، ما قال، وكان ترار يتحدث في ندوة لأسبوع الماضي حول رؤية المفكر باكستاني محمد إقبال (١٨٧٥ - ١٩٣٨م) في «مستقبل باكستان العالم الإسلامي عام ٢٠١٠م» حيث شار إلى ضرورة وضع ستراتيجيات موحدة ترتكز على العلم التكنولوجيا الحديثة، ومحاولة نهوض بالقدرات الذاتية للدول إسلامية.



وأكد ترار على ضرورة تطوير القدرات الدفاعية لبلاده والبلدان الإسلامية دون الخضوع لأي ضغوط خارجية، واشاد بجهود العلماء والخبراء الباكستانيين التي تمخضت عن تصنيع أو الشروع في تصنيع سلسلة من الصواريخ بعيدة المدى، واشار إلى وجود خطط لتصنيع صواريخ أخرى جديدة أطول مدى كصاروخي «بابري» نسبة إلى المسجد البابري التاريخي الذي قام الهنود الهندوس بهدمه لإقامة معبد هندوسي عليه، والصاروخ «عبدالله»، غير أنه أكد أن هذا التقدم في مجال القدرات الدفاعية، غير موجه ضد أحد، وإنما هو من مستلزمات الدفاع عن البلاد، ومن «متطلبات مواجهة تحديات العصر» الذي وصفه بأنه سيكون «عصر التكنولوجيا والعلم».■

ـعد «غوري» باكستان تنتج صاروخاً بمدى ٢٠٠٠كم


د. عبد القدير خان

إسلام اباد - ـدس برس: أعلن دكتور عبدالقدير خان - ـدير المشروع النووي باكستاني، والمشرف لى مركز «خان لأبحاث العلمية» - أن لاده ستكون قادرة ـياً على إنتاج صاروخ ـديد يصل مداه إلى ٢٠٠ كيلو متراً.

وقال خان إن فريق المهندسين لخبراء الباكستانيين الذين أشرفوا ى إنتاج الصاروخ «غوري» الذي سل مداه إلى ١٥٠٠ كيلو متراً ـملون على إنتاج صاروخ جديد يطلق عليه اسم «غزنوي» وسيصل ـاه إلى ٢٠٠٠ كيلو متراً.

وحول تصريحات المسؤولين هنود التي قالوا فيها إن لدى بلادهم قدرة على إسقاط الصاروخ ـاكستاني الجديد «غوري» حال ـلاقه نفى الدكتور عبدالقدير هذا ـمر، وأكد أن تكنولوجيا الدفاع في ـند وفي معظم دول العالم لاتملك ـرات مضادة تمكنها من إسقاط ـوري» بسبب سرعته العالية ومداه الواسع، حيث تمكن من قطع مسافة ١٥٠٠ كيلو متراً خلال اقل من ١٠ دقائق.

وقمراً صناعياً:

وكشف الدكتور خان عن نية فريقه العلمي إطلاق قمر صناعي باكستاني محلي بناءً على توجيهات من رئيس الوزراء نواز شريف الذي يشغل إضافة لمنصبه منصب وزير الدفاع، وكانت الهند قد أعلنت على لسان رئيس سلاح الطيران الهندي أنها ستقوم بإطلاق «أقمار صناعية» لأغراض التجسس.

وتعود تسمية الصاروخ الجديد إلى السلطان المسلم محمود الغزنوي حاكم أفغانستان في القرن الحادي عشر، والذي كان يحكم من عاصمته غزني إحدى مقاطعات أفغانستان، حيث استطاع تحقيق انتصارات كبيرة في الهند أوائل القرن الحادي عشر الميلادي منها فتح أهم مدن إقليم البنجاب مثل لاهور وكجرات وملتان، وإدخال الإسلام إلى ولاية كشمير.■

في مجرى الأحداث

سوابق النظام الدولي في كوسوفا

أحداث كوسوفا التي صارت ملء السمع والبصر لا تنفصل عما يجري في منطقة البلقان كلها منذ أكثر من عشر سنوات، وهي لا تدور بمعزل عن الصراع «المكتوم» بين أوروبا والولايات المتحدة على التهام مناطق نفوذ جديدة هناك، كما أنها من قبل تجرى في إطار الحرب العالمية ضد الصحوة الإسلامية في العالم... ومن هنا، فإن تركيز النظر على ما يجري في تلك البقعة بحق ما يقرب من مليوني مسلم، يجب أن يكون في إطار هذه الأبعاد التي تحرك الأحداث لتستقر إلى حيث يريد كل طرف أن ترسو مراكب الأحداث عند مصالحه.

ولسنا في حاجة للقول بأن السيناريو الدائر في كوسوفا هو السيناريو نفسه الذي دار في البوسنة، وهو نفسه الذي سيدور في مقدونيا خلال الأيام القادمة، والذي يصب في النهاية في الحيلولة دون قيام كيان إسلامي متماسك له القدرة على البقاء والاستمرار وسط الكيانات الدولية، وفي الوقت نفسه الحيلولة دون تمادي الصرب في مذابحهم للمسلمين، لأن الدماء المتفجرة من هذه المذابح تلطخ جبين النظام الدولي، وصرخات الآلام الصادرة عنها تزعجه وتفضح انحيازه للوحشية وتسقط شعاراته عن حقوق الإنسان، ومن هنا يحاول الغرب وقف المذابح، وتحقيق ما يريد الصرب دون ضجيج، ودائرة الخلاف بينهم تمتد إلى نطاق المصالح.... من الذي يستفيد أكثر؟!

في البوسنة، أوقفت المذابح بعد فشلها في دفن الطرف الإسلامي، وتغييبه عن وجه الأرض، لكن إجراءات قيام الدولة المستقلة أصيبت بالجمود وتحولت القوات الدولية إلى فرق تفتيش تراقب تحركات الطرف المسلم.

وفي كوسوفا توقفت المذابح إلى حين، وبدأت لعبة جديدة يوم الثالث والعشرين من الشهر الجاري، تمثلت في الاستفتاء الذي نظمته صربيا للشعب الصربي، حتى يحدد موقفه بقبول مشاركة وسطاء دوليين لحل أزمة كوسوفا أم لا؟ والهدف إدخال القضية في مرحلة جديدة من المجادلات والمساجلات بين النظام الدولي والصرب، تزيد من تمييع حل القضية، حتى يتجمد الموقف على ما هو عليه... والطرف الدولي طرف أصيل ليس في قضية كوسوفا فقط وإنما في قضايا البلقان كلها، وهو الطرف الذي يدير النزاع ضد المسلمين، ولصالح الصرب، ليس اليوم فقط، وإنما على امتداد ما يقرب من قرن من الزمان، فالذي أهدى كوسوفا إلى صربيا هو النظام الدولي في مؤتمر لندن الذي انعقد عام ١٩١٣م، لبحث ترتيب الأوضاع في البلقان بعد غياب الخلافة الإسلامية عن هذه البلاد، والذي صمت عن اضطهاد المسلمين في المنطقة منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم، هو النظام الدولي متواطئاً مع الصرب... فلماذا يجري النظام الصربي استفتاء حول دور الوسطاء الدوليين في القضية... وسجل التدخل الدولي حافل بمساندتهم والتواطؤ معهم؟

الغريب أن ذلك كله يحدث بشأن كوسوفا التي لا تشترك في أي من عوامل الوحدة مع صربيا، لا ديناً ولا لغة، ولا عرقاً، بينما يلقى طلب الجبل الأسود بالانفصال عن صربيا، وتكوين جمهورية جديدة الموافقة من صربيا نفسها، والترحيب والدعم من الجانب الدولي، فقد أعلن الرئيس الفرنسي جاك شيراك «دعم فرنسا الحازم» لاستقلال هذه المقاطعة خلال استقباله الأسبوع الماضي لرئيسها ميلو ديو كانوفيتش مع أن الجبل الأسود أقل في المساحة من كوسوفا، وسكانه لا يتعدون ثلث سكان كوسوفا (٧٠٠ ألف نسمة)، وتشترك في اللغة والدين والعرق مع صربيا!

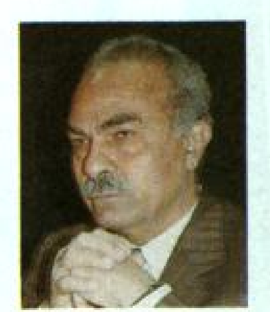
ترى هل بقيت للدور الدولي مصداقية هناك؟!.■

شعبان عبد الرحمن

نابليون وسط قواده ينظر من شرفة قصر الألفي ـ الذي استولى عليه ـ إلى تجمع للمسلمين في ميدان الأزبكية بالقاهرة

تلاميذ المعلم يعقوب يحتفلون بذكرى ٢٠٠ عام على الحملة الفرنسية على مصر

السجل الأسود لحملة نابليون



بقلم: د. محمد عمارة

في «الوطنية» ـ كما في «الدين» ـ هناك أمور «معلومة بالضرورة»، لا تختلف فيها ولا عليها بصائر ذوي التمييز من العقلاء... ذلك لأن الوطنية الصحيحة، مثلها كمثل التدين الصحيح فطرة فطر الله الناس عليها... وعن الفطرة الدينية حدثنا القرآن الكريم عندما قال: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) ﴾ (الروم)...

وعن فطرة الوطنية علمنا رسول الله ﷺ حبه لوطنه مكة ـ حتى وهي على الشرك، الذي حاصر دعوته، واضطهد المؤمنين بها، بل استفز هؤلاء المؤمنين ليخرجهم من وطنهم فقال ﷺ يناجي هذا الوطن ـ مكة ـ في لحظة الفراق، يوم الهجرة: «والله إني أعلم أنك أحب البلاد إلى الله، وأحب البلاد إلى نفسي، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت»!.

ومع مطلع عصرنا الحديث، ظهرت طلائع الأناشيد الوطنية، التي نظمها علماء الإسلام، فتحدثت عن فطرة الوطنية... ومنها ما نظمه الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي (١٢١٦ ـ ١٢٩٠هـ ١٨٠١ ـ ١٨٧٣م) عندما قال:

من أصل الفطرة للفَطِنِ ... بعد المولى حبُّ الوطــن
هبةٌ مَنَّ الوهــابُ بهــا ... فالحمدُ لوهاب المِنَنِ(١)

ومن فطرة الوطنية ـ التي اتفق عليها العقلاء، من كل الشعوب وجميع الحضارات ومختلف الديانات، على مر الأزمان، الفرح بالانتصارات الوطنية ـ والاحتفال بها، وإحياء ذكرياتها ـ والحزن للهزائم والانتكاسات، والاعتبار بها... والمسلمون لايزالون يحتفلون حتى اليوم بانتصارات الدولة الإسلامية الأولى يوم بدر (٢هـ ٦٢٤م) وبفتح مكة (٨هـ ٦٣٠م)، وبانتصارات القادسية (١٥هـ ٦٣٦م) واليرموك (١٥هـ ٦٣٦م) والإسكندرية (٢٠هـ ٦٤١م)



جوانب الفكر في الحملة الفرنسية كانت دائماً في خدمة المدفع والبارود.. وذروة الشذوذ في الوطنية أن يحتفل نفر باغتصاب أرضهم!

معركة ابو قير: نزول الجيش الفرنسي إلى الشاطئ المصري

وحطين (٥٨٣هـ ١١٨٧م) وعين جالوت (٦٥٨هـ ١٢٦٠م) والقسطنطينية (٨٥٧هـ ١٤٥٣م) والعاشر من رمضان (١٣٩٣هـ السادس من أكتوبر ١٩٧٣م)، فالاحتفالات الوطنية إنما تكون بالانتصارات، لا بالهزائم والانتكاسات.

وهذه الفطرة الوطنية السوية ليست خصيصة إسلامية ولا شرقية.... وإنما هي فطرة إنسانية... فالفرنسيون لا يزالون يحتفلون بتراجع مسلمي الأندلس في موقعة «بواتييه» - بلاط الشهداء (٧٣٢هـ)... والنمساويون لا يزالون يحتفلون بتراجع الجيش العثماني عن اسوار «فيينا» (١٠٩٤هـ ١٦٨٣م)... بل لقد اقام الغرب الدورة الأولمبية - في «برشلونة» ١٩٩٢م احتفالاً بانتصار الإسبان على المسلمين في الأندلس، وإسقاط «غرناطة» (٨٩٧هـ ١٤٩٢م) قبل خمسمائة عام!!.

وكذلك الحال عند الصهاينة، الذين بلغوا في الشذوذ عن الفطرة السوية حتى ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ (البقرة: ٩٣)، نراهم يبكون على هدم المعبد - ولا يحتفلون به - وإنما يحتفلون بانتصارهم على العرب، وإقامة دولتهم ١٩٤٨م.

والهنود، الذين تتلمذوا - بقيادة قديسهم غاندي (١٨٩٦ - ١٩٤٨م) - على الثورة المصرية التي قادها سعد زغلول (١٢٧٣-١٣٤٦هـ ١٨٥٧ - ١٩٢٧م) في سنة ١٩١٩م.. لم يشذوا - رغم تقديسهم للبقر - عن هذه الفطرة الوطنية السوية، فاحتفلوا سنة ١٩٩٧م بالعيد الخمسين للاستقلال عن بريطانيا... ولم يحتفلوا بذكرى الاحتلال الإنجليزي لبلادهم، رغم انهم قد أخذوا عن هذا الاستعمار: اللغة.... والقومية... والعلمانية... والكثير من الآداب والفنون والعلوم... بل لقد بلغوا - إبان احتفالاتهم بذكرى الاستقلال - إلى الحد الذي اشترطوا فيه على ملكة إنجلترا - وهي تحضر احتفالاتهم - أن تعتذر - رسمياً - لشعب مدينة «أمرستار» المقدسة لديهم، عن المذبحة التي ارتكبها الجيش الإنجليزي الاستعماري في هذه المدينة سنة ١٩١٩م، إذا أرادت الملكة أن تزور «أمرستار»!.

قمة الغرابة

لذلك.. يصبح الشذوذ عن هذه الفطرة الإنسانية في الوطنية شيئاً غريباً.... بل غير مسبوق في تاريخ الوطنية بإطلاق... وانقلاباً على السلوك الإنساني الذي تعارفت عليه وأجمعت القبائل والامم والشعوب... فلا أحد يحتفل بذكرى اقتحام اللص لمنزله، أو اغتصاب أرضه، أو انتهاك عرضه، أو سلب سيادته على وطنه.... اللهم إلا هذا النفر من شواذ المثقفين الفرانكفونيين - بمصر - الذين ساروا في الركاب الفرنسي، وقرروا الاحتفال - على امتداد عامين - بمائتي عام على حملة نابليون بونابرت (١٧٦٩ - ١٨٢١م) على مصر (١٢١٣هـ ١٧٩٨م)!، محاولين ستر هذا العوار والشذوذ بادعاء انهم إنما يحتفلون بالعلاقات الثقافية مع فرنسا، وليس بالغزوة الاستعمارية... يحتفلون بالمطبعة والمجمع العلمي وليس بالمدفع والبارود!... **ولو صدقوا في هذا الادعاء، لكان احتفالهم مبادرة ذاتية منهم، بدلاً من ان ياتي استجابة ذليلة لأحفاد الغازي نابليون.... ولو كان لادعائهم ظل من الحقيقة لجعلوا هذا الاحتفال في ذكرى الجلاء الفرنسي عن مصر ١٨٠١م - كما صنع ويصنع كل البشر - حتى الذين اشربوا في قلوبهم العجل، والذين يقدسون البقر! - او لجعلوا الاحتفال في ذكرى فك العالم الفرنسي «شمبليون» (١٧٩٠ - ١٨٣٢م) الرموز اللغوية في «حجر رشيد» (١٢٤٢هـ ١٨٢٧م)... او مثل هذه المناسبات الثقافية «الفرنسية - المصرية» بدلاً من ان يجعلوا شهر يوليو ١٩٩٨م - وهو شهر بداية الاحتلال الفرنسي لمصر سنة ١٧٩٨م - بداية هذه الاحتفالات، التي ارادها الفرنسيون - ومعهم شواذ الفرانكفونيين المصريين - لمدة عامين، التي هي مدة الاحتلال!!.**

بل إن شذوذ هذه الاحتفالات - والقائمين بها - عن «المعلوم من الوطنية بالضرورة»، ليتزايد إذا نحن علمنا أن هذا الاستعمار الفرنسي - الذي يحتفلون به - ليس استعماراً عادياً كسواه من الوان البلاء الاستعماري، الذي ابتلي به كثير من الشعوب، وإنما هو قمة البلاء الاستعماري، لأن **الاستعمار الفرنسي على وجه الخصوص لم يكتف - عادة - بما اكتفى به كثير من المستعمرين،**

من: احتلال الأرض، ونهب الثروة، وسلب الحرية، وإذلال الكرامة.... وإنما تجاوز - عادة - هذه المقاصد الاستعمارية حيث ذهب إلى لمحو الهوية الدينية واللغوية للشعوب التي ابتليت باستعمارهم، فتعدى نطاق «الإمبريالية» إلى نطاق القتل والإبادة لتميز الشعوب المستعمرة عن فرنسا... لقد ارادوه قهراً ومحواً «للذات»، وليس فقط اغتصاباً «للإمكانات»!.

بل لقد يدهش الذين لا يقلّبون صفحات التاريخ القديم إذا هم علموا أن الاستعمار الفرنسي قد مثل بالنسبة لمصر ووطن العروبة وعالم الإسلام اقدم موجات الاستعمار الأوروبي، وليس فقط اقسى واخطر واسوا هذه الموجات!

● فحملات الغزوات الصليبية - التي استمرت على بلادنا العربية قرنين من الزمان والتي مثلت - بما اقامت في بلادنا من استعمار استيطاني، وممالك وإمارات وقلاع وحصون، وتهديد لمقدسات الإسلام في الحرمين المكي والنبوي، فضلاً عن اغتصاب الأقصى وتحويله إلى كنيسة، واحتلال القدس الشريف... إلخ - هذه الحملات الصليبية بدات مشروعاً استعمارياً فرنسياً!.

فمن جنوبي فرنسا - بمدينة «كليرمونت» - بدأت هذه الغزوة، عندما دعا البابا الذهبي «إربان الثاني» (١٠٨٨ - ١٠٩٩م) أمراء الإقطاع وفرسانهم، وخطب فيهم - داعياً إلى أن يتخذوا الإسلام والشرق عدواً، يوجهون إليهما طاقاتهم وغرائزهم العدوانية، بدلاً من توجيهها في صراعاتهم الداخلية!! - فقال لهم:

«انتم فرسان اقوياء، ولكنكم تتناطحون وتتنابذون فيما بينكم - ولكن، تعالوا وحاربوا الكفار - اي المسلمين -!!... يا من تنابذتم اتحدوا.... يا من كنتم لصوصاً كونوا الآن جنوداً... تقدموا إلى بيت المقدس.... انتزعوا تلك الأرض الطاهرة، واحفظوها لأنفسكم، فهي تدر سمناً وعسلاً!!، إنكم إذا انتصرتم على عدوكم ورثتم ممالك الشرق»!(٢)

فمن فرنسا بدأ أول مشروع أوروبي لتوحيد حتى اللصوص لمواجهة الإسلام والمسلمين، ووراثة ممالك الشرق، التي «تدر سمناً وعسلاً»!.

وعندما اقتحمت هذه الغزوة - التي انطلقت من فرنسا - مدينة القدس (٤٩٢هـ ١٠٩٩م) أبادت من بها من المسلمين، حتى الذين احتموا ببيوت الله، سفكوا دماءهم، حتى لقد سبحت خيول الصليبيين بدماء الأبرياء في مسجد عمر بن الخطاب - مسجد قبة الصخرة - .... وكتب هؤلاء البرابرة - أجداد نابليون بونابرت - إلى البابا الذهبي - في فرنسا - يفاخرون بما صنعوا، فقالوا: «إذا اردت ان تعرف ما يجري لأعدائنا، فثق انه - في جامع عمر - كانت خيولنا تغوص إلى ركبها في بحر دماء الشرقيين».(٣)

وبكلمات شاهد عيان - في مصدر نصراني - «فلقد استوعب المسجد من الدم المحتقن فيه كفى بحر متموج»(٤)!

● ومن بين الحملات الصليبية - التي انطلقت من فرنسا - بقيادة أمرائها وملوكها - تميزت حملات وحروب الملك - القديس - لويس التاسع (١٢١٤ - ١٢٧٠م).... وكان لويس التاسع هو

الاحتلال الفرنسي يمثل لمصر والعالم الإسلامي أقدم موجات الاستعمار.. وحملة لويس التاسع تمثل ريادة الاستعمار الفرنسي لسياسة التحالف ضد الشرق

مكتشف المنهاج الذي سار عليه نابليون بحملته على مصر!... المنهاج الذي يرى أن مصر هي بوابة الشرق، وطريق القدس الشريف..... فاحتلال مصر هو الشرط لاستعادة القدس - التي سبق أن حررها من الاستعمار الصليبي صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢ - ٥٨٩هـ ١١٣٧ - ١١٩٣م) - ولقد عبر المؤرخ «ابن واصل» (٦٠٤ - ٦٩٧هـ ١٢٠٨ - ١٢٩٨م) في كتابه «مفرج الكروب في أخبار بني أيوب» عن هذا المنهاج - الذي سلكه لويس التاسع... ومن بعده نابليون - فقال عن «القديس» لويس: «إنه كان متديناً بدين النصرانية، مرتبطاً به... فحدثته نفسه أن يستعيد البيت المقدس إلى الفرنج... وعلم أن ذلك لا يتم له إلا بملك الديار المصرية»!(٥).

وعندما نقرأ الإنذار الذي وجهه «القديس» لويس التاسع إلى الملك الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب نجد الحقائق الكاشفة عن دور فرنسا في ذلك الصراع... فهو يتحدث عن نفسه باعتباره ممثل النصرانية الغربية - «امين الأمة العيسوية»... ويكشف عن دور فرنسا في الصراع ضد الإسلام، لا في الشرق فحسب، وإنما في الأندلس أيضاً ... فيقول: «..وإن اهل جزائر الأندلس يحملون إلينا الأموال والهدايا، ونحن نسوقهم سوق البقر! ونقتل منهم الرجال، ونرمّل النساء، ونستاسر البنات والصبيان، ونخلي منهم الديار»(٦)!!..

فحرب فرنسا ضد الإسلام كانت قائمة وشاملة في المشرق والمغرب على السواء.

● وإذا كانت حملة لويس التاسع قد انكسرت على ارض «المنصورة» - بدلتا نيل مصر... بل وقع «أمين الأمة العيسوية» اسيراً (٦٤٨هـ ١٢٥٠م)... فإن عهد هذا الملك وسنوات حملته الصليبية قد شهدت ريادة الاستعمار الفرنسي لبواكير الأحلاف غير المقدسة بين الاستعمار الغربي وبين الوثنية - حتى الوثنية - إذا كانت المواجهة مع الإسلام والمسلمين... فعلى درب «يهود خيبر» - الذين تحالفوا مع مشركي مكة - عبدة الأوثان - ضد التوحيد الإسلامي ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (٥١) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (٥٢) ﴾ (النساء)... على درب «يهود خيبر» سارت فرنسا، ممثلة في «البابا إينو سنت الرابع» (١٢٤٣ - ١٢٥٤م) وفي «القديس» لويس التاسع، عندما سعى البابا إلى التحالف مع المغول الوثنيين ضد الإسلام والمسلمين، فأرسل (٦٤٣هـ ١٢٤٥م) إلى بلاط خاقان المغول - في «قراقورم» - بعثة رأسها أحد رجالاته - «جون ده بياني كابريني» - لإقناع المغول - الذين كانوا يفكرون في غزو أوروبا - بالتحالف مع الصليبيين، وتوجيه غزوتهم المدمرة إلى عالم الإسلام! وتواصلت المفاوضات بين الطرفين سنة ١٢٥٢هـ - أي حتى بعد هزيمة حملة لويس التاسع على مصر... حتى تم التحالف اللامبدئي... فزحف المغول على بغداد فدمروها (٦٥٦هـ ١٢٥٨م) ثم دمروا بلاد المشرق، وهددوا الوجود الإسلامي في جملته، لولا أن قيّض الله لمصر هزيمتهم في «عين جالوت» (٦٥٨هـ - ١٢٦٠م).

بل إن هزيمة لويس التاسع في مصر لم تنه أحلامه الصليبية الاستعمارية، فذهب على رأس حملة أخرى لغزو تونس، حيث هزم وقضى نحبه هناك (٦٦٩هـ - ١٢٧٠م).

● وبعد نجاح البرتغاليين - عقب سقوط غرناطة - في الالتفاف حول العالم الإسلامي - أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر.... وعندما بدأت أوروبا تفكر في ضرب قلب العالم الإسلامي - مصر



أربعة من المماليك يحاصرون فرنسياً.. فيما يحاول زملاؤه استنقاذه

والوطن العربي - لم تجد أوروبا - يومئذ - أفضل من فرنسا لتقود وتبدأ هذا الإنجاز الاستعماري... **فالفيلسوف الألماني «ليبنتز» (١٦٤٦ - ١٧١٦م) عندما كتب كتابه الذي وصف فيه واقع مصر الاقتصادي والعسكري والاجتماعي والديني - سنة ١٦٧٢م - ليغري أوروبا باستعمار مصر - وسمى هذا الكتاب (المخطوط السري لغزو مصر) - لم يجد هذا «الفيلسوف» مُنَفِّذاً لمشروعه الاستعماري أفضل من ملك فرنسا لويس الرابع عشر (١٦٣٨ - ١٧١٥م).... فقدمه إليه - رغم ما كان يومئذ بين ألمانيا وفرنسا من تناقضات ومحاربات - لأن الجميع - في مواجهة الإسلام والمسلمين - هم على قلب رجل واحد... كل النصرانية الغربية... وجميع المذاهب النصرانية... وسائر القوميات الأوروبية... بل حتى التحالف مع الوثنية المغولية البربرية... كل ذلك وارد و«مشروع» في مواجهة الإسلام.**

ولقد كان هذا «المخطوط السري لغزو مصر» دليل نابليون بونابرت (١٧٦٩ - ١٨٢١م) وحملته الفرنسية على مصر... بل وما كان كتاب «وصف مصر» - الذي وضعه علماء الحملة الفرنسية - إلا الصورة المتطورة لهذا المخطوط.. فالمقصد والمراد هو وصف الواقع لاحتلاله ونهب ثرواته، ودراسة عقل الأمة وفكريتها وعاداتها وتقاليدها وأعرافها ومواريثها، لتدبير كيفية التعامل معها، ليتأيد ويتأبد هذا الاحتلال!

حملة نابليون على مصر : ليست مهمة هذه الصفحات حكاية وقائع الاحتلال العسكري الفرنسي لأرض مصر.... والذي قام الفرنسيون - لتحقيقه - بقتل ثلث مليون مصري - في وقت كان تعداد مصر لا يتجاوز ٢,٤٦٠,٠٠٠ نسمة... وهدموا الكثير من القرى - التي ثارت جميعها ضد جيش الاحتلال - والعديد من أحياء المدن، التي تنافست في المقاومة للغزاة... حتى لقد كان للعميان - في الأزهر الشريف - ثورتهم الخاصة، والتي قدموا فيها وفي أعقابها العديد من الشهداء!... الأمر الذي جعل بونابرت - وهو الذي دوخ أوروبا - يهرب من مصر بليل... وجعل خليفته الجنرال «كليبر» (١٧٥٣ - ١٨٠٠م) يلقى مصرعه بمصر... أما ثالثهم - الذي خلف «كليبر» - وهو الجنرال «منو» فلقد اضطر للاحتماء بالإسلام، فأعلن إسلامه - وسمى نفسه «عبدالله»، وتزوج مصرية من مدينة «رشيد»!... لتضطر هذه الحملة - التي جاءت لتحقق أحلام الإسكندر الأكبر (٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م) والقديس لويس التاسع... ولويس الرابع عشر... وبابوات فرنسا... و«الأمة العيسوية» الغربية... تضطر إلى الرحيل عن مصر (١٢١٦هـ - ١٨٠١م).

ليست مهمة هذه الصفحات حكاية الوقائع التي اشتهرت في كتب التاريخ... بقدر ما تطمح إلى لفت الأنظار إلى الجوانب الفكرية والحضارية التي قصدت إليها هذه الحملة، ليعرف من لا يعرف أن **جوانب الفكر في هذه الحملة الاستعمارية كانت في خدمة المدفع والبارود.... بل ربما كانت أخطر من المدفع والبارود!**

تجنيد الأقليات

● إننا نشكو اليوم - على النطاق العربي والإسلامي - من اختراق الغرب لأمننا الوطني **والقومي والحضاري من خلال ثغرات الأقليات - الدينية والقومية - ومحاولاته تحويل هذه الأقليات إلى أوراق ضغط على الحكومات الوطنية، وإلى عقبات أمام مشاريع التغيير والنهوض - القومية منها والإسلامية - بل والوطنية أحياناً -... ولقد كان لنابليون وحملته الفرنسية الريادة في هذا الاختراق!.**

لقد أعلن بونابرت - وهو في طريقه إلى غزو مصر - عن نيته تجنيد عشرين ألفاً من أبناء الأقليات في الشرق، للاستعانة بهم كقبضة ضاربة، وقفاز محلي، ومواطئ أقدام لحملته الاستعمارية وحلمه الإمبراطوري.... وبعد احتلاله لمصر، بدأ التنفيذ لهذا المخطط الخطير والكريه... فأغرى نفراً من «أراذل النصارى» - من الأقباط والطوائف الأخرى... وبخاصة أتباع المذاهب النصرانية الغربية - بالخروج على إجماع الأمة - المسلمين منها والنصارى - فكونوا «فيلقاً قبطياً»، التحق بجيش الحملة الفرنسية، وحارب الشعب المصري مع قوات الاحتلال... وقاد هذا الفيلق «المعلم يعقوب حنا» (١١٥٨ - ١٢١٦هـ ١٧٤٥ - ١٨٠١م) - وهو الذي سماه الجبرتي (١١٦٧ - ١٢٣٧هـ ١٧٥٤ - ١٨٢٢م) «يعقوب اللعين»!... و«فيلقاً» ثانياً من النصارى الأروام قاده «برطلمين يني الرومي» - الذي اشتهر لدى العامة بـ «فرط الرمان».

وكما يقول الجبرتي - مؤرخ العصر وحجته - فإن فيلق المعلم يعقوب قد ضم من شباب القبط بالصعيد نحو الألفين.. وشارك هذا الفيلق مع الجيش الفرنسي - الذي قاده «ديزيه» - في «فتح صعيد مصر»!... وتدرج المعلم يعقوب في مراتب الجيش الفرنسي، فمنحه «كليبر» رتبة «كولونيل»، وأنعم عليه «منو» برتبة «جنرال» في مارس ١٨٠١م.(٧)

فكان هذا أول اختراق استعماري غربي لصفوف الوحدة الوطنية المصرية!... ولقد تم على يد حملة نابليون.

● وفي «ديوان المشورة» - الذي أقامه «بونابرت» - جعل لهذه الأقليات - غير المسلمة - والتي لا تتعدى نسبتها العددية لمجموع السكان ٥٪ - نصف عضوية الديوان العام والخاص - خمسة من علماء الأزهر، واثنان من التجار المسلمين، وسبعة من الأقليات النصرانية - وعندما يضاف إليهم الأعضاء الفرنسيون يصبح المسلمون أقلية ضئيلة العدد والتأثير في هذا الديوان(٨)!... فالهدف لم يكن تدريب الشعب على حكم نفسه - كما يزيف المتغربون - وإنما كان إذلال الأمة بتحكم الأقلية الخائنة في مصائرها!.

● أما الجهاز المالي والإداري - أي الحكومة والسلطة التنفيذية - فلقد اختص بها الفرنسيون هذه الأقليات التي أصبحت سياطاً يلهب بها الفرنسيون ظهور المصريين!

● ولم يقف الأمر عند حدود توظيف هذا الاختراق لخدمة المقاصد السياسية والمالية والإدارية... وإنما تعداه إلى توظيف هذه الشريحة - من «أراذل القبط» كما سماهم الجبرتي - لاستفزاز عقيدة الأمة والعدوان على إسلامها!.

■ لو كانوا حقاً يحتفلون بالمطبعة والمجمع العلمي وإقامة العلاقات الثقافية لجعلوا الاحتفال في ذكرى الجلاء الفرنسي أو في مناسبة فك رموز حجر رشيد

فعلى النقيض من محاولات خديعة المسلمين بادعاء «إسلام بونابرت»، ومجيء جيشه لنصرة سلطان المسلمين ضد المماليك!... رأينا الجنرال «كليبر» - كما يقول الجبرتي - يعهد إلى المعلم يعقوب حنا «بأن يفعل بالمسلمين ما يشاء»(٩)!... حتى «تطاولت النصارى من القبط ونصارى الشوام - على المسلمين بالسب والضرب، ونالوا منهم أغراضهم، وأظهروا حقدهم، ولم يبقوا للصلح مكاناً؟! وصرحوا بانقضاء ملة المسلمين وأيام الموحدين»(١٠)!!... فشق الوحدة الوطنية بلغت به الحملة الفرنسية حد استفزاز وتهديد حتى عقيدة الإسلام في مصر.

● بل إن هذا الاختراق الذي أحدثته الحملة الفرنسية للوحدة الوطنية المصرية، لم تنقض آثاره بهزيمة هذه الحملة، وجلاء جيشها عن مصر (١٢١٦هـ - ١٨٠١م) وتسريح «الفيلق القبطي»... ذلك أن هذه الشريحة - من «أراذل القبط» - كانت بمثابة طليعة تيار «التغريب»، والاستلاب الحضاري، والانفصال - الذي سموه «الاستقلال» - عن ماضي مصر وتراثها وهويتها الإسلامية، وعن محيطها العربي والإسلامي.... «الاستقلال» عن الذات الحضارية، والإلحاق والالتحاق والتبعية للنموذج الغربي، الذي جاء به الفرنسيون الغزاة.

وإذا كان المعلم يعقوب اللعين، قد غادر مصر - هو وأعوانه - في ركاب الحملة الفرنسية المنهزمة، وعلى السفن ذاتها التي أقلت جنود هذه الحملة... فإن خيبة هذه الحملة البونابرتية، لم تجعل آمال المعلم يعقوب تخيب في أوروبا!... فتوجه «بوصيته» - التي كتبها في مرض موته، على ظهر السفينة التي أقلته من مصر - توجه إلى إنجلترا، لتحل محل فرنسا، ولتسعى للسيطرة على مصر، وإلحاقها بأوروبا - بدلاً من الإمبراطورية العثمانية - فكتب في وصيته عن هذا المشروع يقول:

«توشك الإمبراطورية العثمانية على الانهيار، ولذا فهمّ الإنجليز، قبل أن تقع الواقعة، أن يلتمسوا لأنفسهم من الوسائل المؤكدة ما يكفل لهم الإفادة من ذلك الحدث عند وقوعه، فيحققوا مصالحهم السياسية.

وإذا كان من المستحيل عليهم أن يستعمروا مصر - كما استحال ذلك من قبل على فرنسا - فيكفي أن تخضع مصر المستقلة لنفوذ بريطانيا، صاحبة التفوق في البحار المحيطة بها... إن بريطانيا لها من سيادتها البحرية ما يجعلها تستأثر بتجارة مصر الخارجية، ويضمن لها بالتالي أن يكون لها ما تريد من نفوذ فيها.... إن مصر المستقلة لن تكون إلا موالية لبريطانيا.... ومن ثم فعلى بريطانيا أن تعمل على استقلال مصر... وهذا الاستقلال لن يكون نتيجة وعي الأمة، ولكنه سيكون نتيجة تغيير جبري تفرضه القوة القاهرة على قوم مسالمين جهلاء!.... وللدفاع عن هذا الاستقلال.... فإن المصريين يمكنهم أن يعتمدوا على قوات أجنبية تعمل لحسابهم، يتراوح عددها بين ١٢ألفاً و ١٥ ألف جندي، يكفون تماماً لصد الترك عن الصحراء، ولسحق المماليك داخل مصر، إن أي حكومة في العالم أفضل من الاستبداد التركي»!(١١)

فالوصية اليعقوبية، هي باستقلال مصر عن ذاتها الحضارية، وماضيها وحاضرها الإسلامي، ومحيطها القومي والحضاري، وإخضاعها لنفوذ إنجلترا، لتكون موالية لبريطانيا، التي تستأثر بتجارتها الخارجية.... هذا «الاستقلال» الذي تفرضه القوات الأجنبية على المصريين «المسالمين الجهلاء»!... كما قال المعلم يعقوب اللعين!

هكذا تخلّقت - على يد الحملة الفرنسية - بواكير الخيانة والاختراق للأمن الوطني والقومي والحضاري، من خلال ثغرة «الأقليات»... ولا نزال نعاني من هذا «الإنجاز» الفرنسي حتى الآن... بل إن موكب الاحتفال الحالي بحملة بونابرت إنما يشي بالامتدادات السرطانية لتراث وأفكار يعقوب اللعين!!

● وإذا كنا نشكو من اختراق القانون الغربي لمناطق سيادة الشريعة الإسلامية.... منذ تسلل هذا القانون - في النصف الثاني من القرن التاسع عشر - إلى «المحاكم القنصلية»... ثم «المحاكم المختلطة» (١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م)... ثم عموم بلواه في القضاء الأهلي على يد الاستعمار الإنجليزي - وفي ظل سلطان اللورد «كرومر» (١٨٤١ - ١٩١٧م) منذ (١٣٠٠هـ - ١٨٨٣م)... فإن بواكير هذا الاختراق، الذي زحم شريعتنا الإسلامية وفقهنا الوطني، حتى أجلاهما عن أغلب ميادين التشريع والقضاء ببلادنا الإسلامية... إن بواكير هذا الاختراق قد كانت من آثار الحملة الفرنسية على مصر.

فبعد هزيمة جيش الحملة، وجلائه عن مصر... وبعد موت المعلم يعقوب اللعين - على ظهر السفينة التي أقلته مع جيش الحملة الفرنسية إلى مرسيليا - توجه رفقاء المعلم يعقوب - بقيادة «نمر أفندي» - باسم «الوفد المصري»! - توجهوا إلى مرسيليا... وكتبوا إلى بونابرت، يعرضون عليه العمل على إحلال القانون الفرنسي محل الشريعة الإسلامية في مصر... فبعد حديثهم عن «الولاء لبونابرت» تعهدوا «بالتشريع لمصر التشريعات التي ترضى عنها فرنسا...»!... معلنين بذلك ولادة التوجه الفكري - الذي نراه الآن - الداعي إلى إلحاق مصر بأوروبا في النظم والتشريعات... فقالوا لبونابرت: «إن الوفد المصري، الذي فوّضه المصريون الباقون على ولائهم لك، سيشرّع لمصر ما ترضاه لها من نظم عندما يعود إليها من فرنسا...»(١٢)!

● وإذا كنا نشكو اليوم من الاختراق الديني، الذي تقوم به الكنائس الغربية، العاملة في خدمة



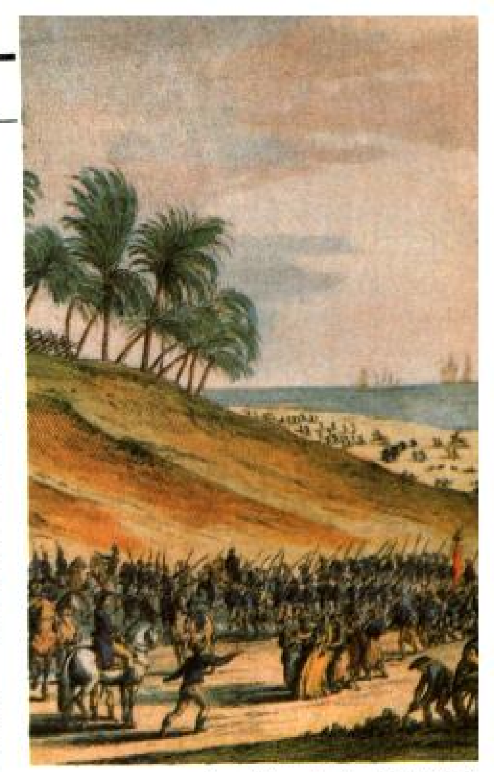
معركة ابو قير البحرية : الجيش الفرنسي يوجه »

المخططات الاستعمارية، في قلب إفريقيا... ومن استغلالها المشكلات الاجتماعية، والمنازعات القبلية، والكوارث الطبيعية - بل وصنعها لكل ذلك - حتى تفقد الناس توازنهم، فيتم تحويلهم عن دياناتهم ومذاهبهم إلى النصرانية الغربية... إذا كنا نشكو اليوم من هذا الاختراق النصراني الغربي للقارة الإفريقية - فإن بواكير هذا الاختراق هي صناعة فرنسية أيضاً!.

فلقد كان إلحاق الكنيسة الإثيوبية - وهي أرثوذكسية - بالكنيسة الرومانية - الكاثوليكية - أحد أحلام لويس الرابع عشر (١٦٣٨ - ١٧١٥م) - أراد تحقيقه بواسطة بعض الأقباط المصريين - أي عن طريق اختراق الكنيسة المصرية - ... فلما فشل في تحقيقه... رأينا أتباع المعلم يعقوب اللعين يكتبون إلى وزير الخارجية الفرنسي «تاليران» (١٧٥٤ - ١٨٣٨م) يتعهدون بالعمل على تحقيق ما لم يستطع تحقيقه لويس الرابع عشر!... فيقولون: «لقد كان لويس الرابع عشر يعمل في الظاهر على ضم كنيسة إثيوبيا إلى الكنيسة الرومانية «الكاثوليكية»، ولكنه كان يسعى في الحقيقة لمد نفوذه السياسي نحو أقاليم وسط إفريقيا الجذابة الغامضة، ومن ثم بذل عدة جهود - لم يقدر لها النجاح - لكي يتعلم في فرنسا عدد من شباب القبط المصريين، لأن بطريرك الأقباط هو نفسه رأس الكنيسة الإثيوبية، وإذا كان الملك قد أخفق في مسعاه، فإن

■ **مع الحملة الفرنسية بدأ اختراق القانون الغربي لمناطق سيادة الشريعة الإسلامية حتى أجلاها عن أغلب ميادين التشريع والقضاء ببلادنا**

■ **على يدها تخلقت بواكير الخيانة والاختراق للأمن القومي والحضاري من خلال ثغرة الأقليات.. ولا نزال نعاني من هذا «الإنجاز» الفرنسي حتى الآن**



الأسطول التركي في البحر المتوسط

الجمهورية الفرنسية اليوم - إذا ارادت - يمكنها عن طريق الأمة المصرية، التي ستكون موالية لها، مد نفوذها نحو اواسط إفريقيا.... وبذلك تحقق ما عجزت عن تحقيقه الملكية...»(١٣)!!.

فهل بهذه الاختراقات التي صنعها بونابرت وحملته الفرنسية، يحتفل الفرانكفونيون؟!...

وإذا قالوا: إنهم يحتفلون «بالفكر... والثقافة»، لا «بالمدفع والبارود»... ففي اي خانة نضع اختراق الوحدة الوطنية... وبلورة تيار الإلحاق الحضاري لبلادنا بأوروبا.... واستبدال التشريع الفرنسي - قانون نابليون - بالشريعة الإسلامية.... وتحويل هوية الأمة - مسلميها ونصاراها - نحو الغرب والتغريب - واختراق الكنيسة المصرية، للوصول عبرها إلى قلب إفريقيا؟!

في أي خانة نضع هذه «الإنجازات» البونابرتية، إذا لم نضعها في خانات «الفكر... والثقافة»؟!...

لقد انكشفت الوجوه... بل شاهت الوجوه!

● ويزيد الطين بلة... أن سجل العار لحملة بونابرت لم يقف عند هذا الذي صنعته بمصر - والذي اكتفينا في الحديث عنه بإشارات إلى المناطق والميادين غير المطروقة، وغير المشهورة، والتي قد يحاول فيها عبيد الفرنكفونية، الذين يحتفلون - في ذكرى الاحتلال - بما يرونه «إنجازات إيجابية» لحملة نابليون... لم يقف سجل هذا العار - الذي به يحتفلون - عند الاختراق لأمن مصر الوطني والديني والفكري والثقافي.... وإنما تعداه إلى اختراق الأمن القومي العربي أيضاً.

خلق المشروع الصهيوني

● فكما سعت الحملة الفرنسية إلى اختراق الأمن الوطني المصري، بتحويل نصارى مصر إلى ثغرة اختراق - بدلاً من أن يكونوا لبنة في جدار هذا الأمن الوطني - سعت كذلك إلى تحويل الأقليات اليهودية - في مختلف انحاء العالم - إلى ثغرة اختراق للأمن القومي العربي، ودعوتهم إلى مشاركة فرنسا في إقامة إمبراطوريتها الاستعمارية في الشرق، مقابل اتخاذهم مواطئ اقدام لهذا المشروع الاستعماري الغربي على ارض فلسطين.

اي ان هذا الذي تشقى به ومنه امتنا العربية والإسلامية - الكيان الصهيوني المزروع قسراً في فلسطين، والذي يسعى للتمدد على الأرض ما بين النيل والفرات - بإقامة إسرائيل الكبرى - وإلى الهيمنة حتى على ما وراء النيل والفرات - بإقامة العلو الإسرائيلي في إسرائيل العظمى - إن هذا الذي تشقى به ومنه امتنا إنما بدا مشروعاً فرنسياً، وارتاد ميدان الدعوة إليه بونابرت إبان حملته الفرنسية على مصر والشام.

ففي سنة ١٧٩٩م وأثناء حصار بونابرت لمدينة «عكا» أصدر نابليون نداءه الشهير إلى الطوائف اليهودية - وهي التي نعمت تاريخياً في الحضارة الإسلامية بما لم تحلم به في حضارة أخرى - أصدر نداءه إلى هذه الطوائف، داعياً إياها كي تتحالف مع جيشه الغازي ومشروعه الاستعماري، لتقوم بدور «ثغرة الاختراق» و«موطئ القدم» و«قفاز القبضة الاستعمارية الغربية»، وذلك مقابل تمكينهم من ارض فلسطين.

كان قد احتل مصر... وطمح فيما سبق وطمع فيه القديس لويس التاسع: «ان يستعيد البيت المقدس إلى الفرنج عن طريق امتلاك الديار المصرية»!.... فأراد أن يستعين على تحقيق ذلك باستخدام ورقة الأقليات اليهودية، وتراثها الأسطوري حول القدس وفلسطين... فوجه إليها نداءه، الذي قال فيه: «من نابليون بونابرت، القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية في إفريقيا وآسيا، إلى ورثة فلسطين الشرعيين.

أيها الإسرائيليون، أيها الشعب الفريد... انهضوا بقوة، أيها المشردون في التيه... لابد من نسيان ذلك العار الذي أوقعكم تحت نير العبودية، وذلك الخزي الذي شل إرادتكم لألفي سنة.

إن فرنسا تقدم لكم بها الآن حاملة إرث إسرائيل... إن الجيش الذي ارسلتني العناية الإلهية به... قد اختار القدس مقراً لقيادته، وخلال بضعة ايام سينتقل إلى دمشق المجاورة، التي استهانت طويلاً بمدينة داود واذلتها.

يا ورثة فلسطين الشرعيين: إن الأمة الفرنسية... تدعوكم إلى إرثكم بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء»(١٤)!

بهذا النداء البونابرتي، وذلك «الإنجاز» الذي بدأته الحملة البونابرتية بدأت خيوط المأساة التي تعيشها امتنا العربية والإسلامية... مأساة اختراق أمن الأمة واستنزاف طاقاتها، وقطع وحدة وطن العروبة، ودار الإسلام، وضرب مشاريع التقدم والتحرر، والنهوض بالصهيونية وكيانها الإسرائيلي الاستعماري على ارض فلسطين.

فالحملة الفرنسية على مصر كانت البداية... وبونابرت كان الرائد للصهيونية الحديثة، التي وظفت الأقليات اليهودية في المشروع الاستعماري الغربي - منذ مائتي عام - .... وبعد ذلك تابعت القوى الاستعمارية الغربية السير وراء نابليون وفرنسا.... إنجلترا إبان قيادتها للمد الاستعماري الغربي على الشرق... ثم امريكا التي ورثت نفوذ وهيمنة إمبراطوريات الاستعمار القديم.

فهل يستحق هذا «الإنجاز» الفرنسي، وهذه «الريادة البونابرتية» احتفال الفرنكفونيين؟!، ام نقول لهم - مرة اخرى - شاهت الوجوه؟!

خلق المارونية السياسية والتغريب الثقافي

● وعلى الدرب ذاته... درب الاختراق الفرنسي للأمن القومي العربي والحمى الحضاري الإسلامي.... تواصلت جهود الاستعمار الفرنسي.

فالقديس لويس التاسع الذي حلم - قبل نابليون - بامتلاك بيت المقدس عن طريق احتلال مصر، هو الذي بدأ الإمساك بخيط «شراكة - العمالة» مع نفر من «الأقلية المارونية» منذ (١٢٥٠م)!... فعندما لقيهم في الشام، قال: «نحن مقتنعون بان هذه الأمة «الجماعة» التي تعرف باسم القديس «مارون» هي جزء من الأمة الفرنسية»(١٥).

وعلى درب لويس التاسع تواصلت خطوات الاختراق الفرنسي لأمننا القومي، باستخدام قطاعات من الأقلية المارونية - الكاثوليكية كفرنسا - حتى وصل الاختراق حد رفع شعار: «امتنا فرنسا» من قبل قطاع مؤثر من المارونيين!

ولقد كان لمدارس التبشير والإرساليات الفرنسية الدور الأكبر في هذا «الإنجاز الفرنسي» - حتى قبل الإسهام الاستعماري المباشر من خلال معاهدة «سايكس - بيكو» (١٣٣٣هـ ١٩١٥م) لتقسيم الولايات العربية العثمانية بين إنجلترا وفرنسا... والاحتلال الفرنسي المباشر للشام إبان الحرب الاستعمارية العالمية الأولى.

فمدارس البعثة اليسوعية في لبنان - في القرن التاسع عشر - اعتبرت التعليم الذي تقدمه لأبناء الطائفة المارونية أساساً «فتحاً بواسطة اللغة»!!... والقنصل الفرنسي هناك يعتبره «سيطرة على الشعب، تخلق جيشاً مارونياً يتفانى في خدمة

الكيان الصهيوني بدأ مشروعاً فرنسياً وارتاد ميدان الدعوة إليه بونابرت إبان حملته على مصر والشام

ديوان المشورة لم يكن هدفه تدريب الشعب على حكم نفسه وإنما إذلال الأمة بتحكم الأقلية الخائنة فيها

فرنسا!... أما «بول موفلان» Poul Muvelin - أحد كبار اليسوعيين - فيكتب قائلاً: «إن تعليم الناس لغتنا - «الفرنسية» - لا يعني مجرد أن تألف ألسنتهم وآذانهم الصوت الفرنسي، بل إنه يعني فتح عقولهم وقلوبهم على الأفكار، وعلى العواطف الفرنسية حتى نجعلهم فرنسيين من زاوية ما... إن هذه السياسة تؤدي إلى فتح بلد بواسطة اللغة»!.

وفي مذكرة كتبها القنصل الفرنسي ببيروت - في ١٨ ديسمبر ١٨٤١م - إلى سكرتير الدولة بوزارة الخارجية الفرنسية - بباريس - يقول: «إنه حين ننشر في هذا البلد - بواسطة اللغة الفرنسية - التعليم، والأخلاق، والفنون... فإننا سوف نسيطر على الشعب، وسيكون لفرنسا هنا - وفي كل وقت - جيش متفان»!!.

وفي مذكرة أخرى - بتاريخ ٢٢ ديسمبر ١٨٤٧م - كتبها القنصل الفرنسي «دي لتينو» DE Lattenaud إلى وزارة الخارجية الفرنسية، يصرح بأن إنشاء المدارس اليسوعية في الشام هو السبيل إلى جعل البربرية العربية - (؟!!) - تنحني لا إرادياً أمام الحضارة المسيحية الفرنسية...»(١٦).

ذلك هو حديثهم - هم - عن مدارسهم وثقافتهم وفنونهم .... وعن مقاصدهم من وراء زرعها في المحيط العربي بواسطة المارونيين... فهل بمثل هذا يحتفل المحتفلون؟!.

بل إن هذا «الزرع الفرنسي» في صفوف المارونيين - بالشام - قد تعدت تأثيراته السامة إلى ما وراء الشام، ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر هاجر إلى مصر عدد من خريجي هذه المدارس الفرنسية، فأصدروا بمصر صحفاً ومجلات، وأقاموا دوراً للنشر والثقافة، تحول الكثير منها إلى منابر للتغريب والعلمانية والتشكيك في العقائد الدينية، ومحاولات استبدال العاميات العربية بالفصحى... أي تفكيك وتوهين مكونات الهوية الحضارية لأمتنا.

وفي هذا الميدان عمل مثقفون وصحفيون - موارنة - من أمثال أمين شميل (١٢٤٣ - ١٣١٥هـ ١٨٢٨ - ١٨٩٧م) - أول دعاة استبدال العامية بالفصحى... وشبلي شميل (١٢٧٦ - ١٣٣٥هـ ١٨٦٠ - ١٩١٧م) المنصر بالإلحاد عن طريق الداروينية والفلسفة الوضعية والمادية... وفرح أنطون (١٢٩١ - ١٣٤٠هـ ١٨٧٤ - ١٩٢٢م) داعية العلمانية، والمفسر لفلسفة ابن رشد (٥٢٠ - ٥٩٤هـ - ١١٢٦ - ١١٩٨م) تفسيراً مادياً!... ويعقوب صروف (١٢٦٨ - ١٣٤٥هـ - ١٨٥٢ - ١٩٢٧م) وفارس نمر (١٢٧٢ - ١٣٧٠هـ ١٨٥٦ - ١٩٥١م)، وشاهين مكاريوس (١٢٦٩ - ١٣٢٨هـ ١٨٥٣ - ١٩١٠م) الذين أصدروا مجلة «المقتطف» لتدس الشك واللاأدرية والإلحاد بواسطة النظريات العلمية الغربية - ذات الخلفية الفلسفية الوضعية والمادية - كما أصدروا صحيفة «المقطم»، لتكون منبر الإعلام لسياسة الاستعمار الإنجليزي في مصر.

وعن هذه «المدرسة - المارونية» - التي تتلمذ عليها الذين يحتفلون بحملة بونابرت - يقول ابن مصر البار، ونموذج الوطنية الصادقة، والعالم المجدد عبدالله النديم (١٢٦١ - ١٣١٣هـ ١٨٤٥ - ١٨٩٦م): «إنهم الأجراء... أضداد مصر والمصريين... والمؤسسين للفتن... والمترددين على أبواب وكلاء الدول الأجنبية بالأكاذيب والأراجيف... فأصبحوا لا شرقيين ولا غربيين، واتخذتهم أوروبا وسائل لتنفيذ آرائها ووصولها إلى مقاصدها من الشرق، وهي تحثهم على المثابرة على عملهم باسم المدنية، وما هي إلا التوحش والرجوع إلى الحيوانية المحضة.... لقد نبتت لحوم أجسامهم في خدمة الأجنبي، فانفعلت لها أرواحهم، فكلما حولتها عن وجهتها الغربية دارت إليها، فهي قبلة مُصلاها التي وقفت في محرابها وقوف القانت الواعظ»(١٧)

كما يتحدث النديم عن مجلة «المقتطف» (١٢٩٣ - ١٣٧١هـ ١٨٧٦ - ١٩٥٢م) - وهي نموذج ومثال المجلات التي تتلمذ عليها الذين يحتفلون اليوم بحملة بونابرت - فيقول عنهم وعنها: «أعداء الله وأنبيائه، والأجراء الذين أنشؤوا لهم جريدة جعلوها خزانة لترجمة كلام من لم يدينوا بدين، ممن ينسبون معجزات الأنبياء إلى الظواهر الطبيعية والتراكيب الكيماوية، ويرجعون بالمكونات إلى المادة والطبيعة، منكرين وجود الإله الحق، وقد ستروا هذه الأباطيل تحت اسم فصول علمية، وما هي إلا معاول يهدمون بها عموم الأديان»(١٨).

أما صحيفة «المقطم» (١٣٠٦ - ١٣٧١هـ ١٨٨٩ - ١٩٥٢م)، فلقد وصفها النديم بأنها «الجريدة الإنكليزية التي تصدر في مصر»(١٩)!.... ووصف أصحابها بأنهم «الأجراء... الخونة... عملاء الأجانب... الذين خانوا وطنهم وسلطانهم وأهلهم وخلانهم... وذلك عندما داروا حول أبواب الإنكليز... وأصدروا جريدتهم لشق عصا الاجتماع الشرقي»(٢٠).

ذلك هو «الزرع الثقافي الفرنسي» في الشام.... وهذه هي امتداداته السرطانية في مصر... وهي «المدرسة» التي تتلمذ عليها الفرنكفونيون المعاصرون، الذين يحتفلون بالحملة الفرنسية، والزرع الثقافي الذي زرعته في وطن العروبة وعالم الإسلام.

● ولا يحسبن أحد أن محاولات الاختراق الفرنسية لأمتنا الوطني والقومي والحضاري - في الواقع السياسي والفكري - قد اقتصرت على ثغرات الأقليات غير الإسلامية - قبط مصر.... وموارنة لبنان... واليهود - فلقد عمت محاولات الاختراق هذه حتى الأقليات القومية ذات الأصول العرقية غير العربية... وكان صنيع الاستعمار الفرنسي مع المسلمين الأمازيغ - وبخاصة في الجزائر والمغرب... نموذجاً لهذا الاختراق - من خلال الفكر والثقافة واللغة والقانون.

فالأمازيغ - الذين يمثلون أكبر الأقليات القومية في الوطن العربي عدداً ١٤ مليوناً، أي ضعف عدد كل الطوائف النصرانية العربية الثلاث عشرة ٧ملايين(٢١)، حتى وإن لم نأخذ بالآراء التي ترجعهم إلى أصول عربية قديمة - قد جمعهم الإسلام بالعرب - في العقيدة والشريعة والثقافة والحضارة والتاريخ والقيم والأخلاق والعادات والتقاليد... بل لقد

■ مطبعة البروباجندا.. جاء بها نابليون لطبع بيانات التضليل للشعب المصري التي زعم فيها أنه مسلم أكثر من المماليك.. والمجمع العلمي جاء ليدرس الواقع المصري حتى يستطيع الغزاة المستعمرون السيطرة عليه

نهضوا بدور بارز في تكوين الدول الإسلامية، والجهاد الإسلامي والفتوحات الإسلامية.... وبسبب من كون العربية لغة القرآن ولسان الإسلام وسبيل فقه الشريعة الإسلامية والسنة النبوية، أصبحت العربية هي لغة الأمازيغ الأولى، مع بقاء لغاتهم القديمة - غير المكتوبة - متداولة، تقوم بمقام اللهجات، في حفظ الموروث القومي، والمخاطبات في بعض الشؤون الحياتية اليومية الدارجة.

ومع ذلك.... وجدنا مخطط الاختراق الفرنكفوني - للاستعمار الفرنسي - ولغته الفرنسية وقانونه الوضعي، يتخذ من الأمازيغ جبهة من جبهات تفكيك الأمة، بعزلهم عن العرب، وفصل إسلامهم عن اللغة العربية، وقطع الصلات بين عقيدتهم الإسلامية وبين الشريعة الإسلامية وفقه المعاملات فيها... وذلك ليربطهم بفرنسا، وليحل لغته محل عربيتهم، وقانونه محل شريعة الإسلام وقانونها وفقه معاملاتها.

وعن هذا المخطط الفرنكفوني يقول الكاتب الفرنسي «فيكور بيكيه» - في كتابه «العنصر البربري» - الصادر سنة ١٩٢٥م -: «إننا نشاهد تغلب العربية في السهول، حيث السكان العرب، وهذا يمكننا تعليله بأن اللغة البربرية لا تكتب، وبأن اللغة العربية هي لغة القرآن، وقد لعبت «الكتاتيب» دوراً مهماً في الاستعراب، ولذلك فإن كل مجهوداتنا يجب أن تصب على تعليم البرابرة الفرنسية، بلا وساطة لغة أخرى، لقد هيأنا سنة ١٩٢٣م للمدرسة برنامجاً فرنسياً بربرياً له روح فرنسية كاثوليكية... وهذه خطة حسنة لوقف التعامل مع اللغة العربية على أنها لغة التفاهم، ويمكننا بسهولة كتابة البربرية بالحروف الفرنسية، كما فعلنا بالهند الصينية.

وإذا لم يمكنا عقد الأمل على رجوع البربر عن الإسلام، ونبذهم لهذا الدين، لأن جميع الشعوب لا تبقى بدون دين في مرحلة تطورها، فيجب ألا نخشى من ذلك، وبخاصة إذا تمكنا أن نفصل بين الإسلام والاستعراب.... وفصل الدين عن القانون المدني، مثلما حدث بإدخال تغييرات مهمة سنة ١٩١٧م في قانون الأحوال الشخصية... ولذلك يمكننا أن نحصر الإسلام في الاعتقاد وحده... وعلى هذا لا يهمنا كثيراً أن تضم الديانة الشعب كله، أو أن آيات من القرآن يتلوها رجال بلغة لا يفهمونها، فالديانة الكاثوليكية تستعمل اللغة اللاتينية والإغريقية والعبرانية في قداديسها....»

فهدف المخطط الفرنكفوني - لتفتيت الأمة، من باب الثقافة - هو: علمنة الإسلام، وفرنسة اللغة، لإحلال القانون الفرنسي محل الشريعة الإسلامية وفقه معاملاتها، ولإحلال الفرنسية محل العربية، وبذلك تندمج الأعراف البربرية في القانون الفرنسي، ويصبح الأمازيغ فرنسيي اللغة... أي يتم دمجهم في الثقافة الفرنسية دمجاً تاماً.

وليست هذه الثمرات والمقاصد بالاستنتاج الذي نستنتجه نحن... وإنما هي اعترافات الأستاذ الفرنسي للحقوق في معهد الدروس العليا - بالرباط - «جورج سوردون» - بكتابه «مبادئ الحقوق العرفية المغربية» - الصادر بالرباط سنة ١٩٢٨م - والذي يقول فيه:

«يجب جمع العادات البربرية... لئلا تضمحل في الشرع الإسلامي.... إذ العرف ينمحي إزاء القانون... والأولى أن نرى العرف البربري يندمج في القانون الفرنسي من أن نراه يندمج في القانون الإسلامي، لأن الأسلحة الفرنسية هي التي فتحت البلاد العربية، وهذا يخولنا اختيار التشريع الذي يجب تطبيقه في هذه البلاد»!

فهل يعي ويفهم الفرنكفونيون، الذين يزعمون أنهم إنما يحتفون ويحتفلون بثقافة فرنسا لا بمدافعها... هل يعون المعنى الواضح لكلمات «جورج سوردون»، والتي تقول إن الأسلحة الفرنسية إنما استخدمت لتطبيق القانون الفرنسي في البلاد العربية... فقانون نابليون هو الثمرة لمدافع نابليون!!

وهذا الذي كتبه «الأساتذة» والكتاب الفرنسيون، هو ذاته الذي طبقته السلطة الاستعمارية الفرنسية.. فالمقيم العام الفرنسي - بالمغرب - المارشال «ليوتي» يصدر أوامره إلى وزارة العدل باستبعاد اللغة العربية، وفك ارتباطها بالإسلام، لدمج البربر في فرنسا - عن طريق اللغة الفرنسية والقانون الفرنسي - فيقول في أوامره: «إنه لخطأ فاحش التصرف بشكل يساعد على إعادة إحياء العلاقة بين العرب والبربر، ولا حاجة في تعليم العربية للبربر، فالعربية هي رائد الإسلام، لأن هذه اللغة تُعلّم من القرآن، ومصلحتنا هي أن نمدن البربر خارج دائرة الإسلام. وأما ما يتعلق باللغة، فيجب علينا أن نضمن الانتقال مباشرة من البربرية إلى الفرنسية بدون واسطة..» (٢٢).

تلك هي مخططات الاختراق الفرنسي لأمتنا الفكري والثقافي - في الدين والدنيا - على المستوى الوطني والقومي والحضاري.. فأين يا ترى هذه «الثقافة المجردة» الخالصة من شبهات الغزو والحرب التي يحتفل بها الفرنكفونيون؟!

وخرافة المطبعة.. والمجمع العلمي

وإذا كنا قد كشفنا خرافة الإنجازات السياسية والإدارية والديمقراطية التي يزعم الفرنكفونيون أن بونابرت قد أدخلها إلى مصر - بما أنشأ من «ديوان المشورة» - عندما كشفنا، نقلاً عن الجبرتي - أن هذه المؤسسات كانت أداة القمع الفرنسي، التي غلّب في عضويتها «أراذل القبط» و«النصارى الأروام» الذين خانوا وطنهم مصر - فإن مزاعم الفرنكفونيين حول «المطبعة» التي جاء بها بونابرت إلى مصر... وكذلك المجمع العلمي المصري الذي أسسه ببلادنا.. إن هذه المزاعم هي ألوان من الخرافات التي لا أصل لها في التاريخ.

فبونابرت وهو في طريقه إلى مصر «أحضر معه مطبعة «البروباجندا» من إيطاليا، ليطبع بها بيانات التضليل للشعب المصري، تلك التي زعم فيها أنه مسلم أكثر من المماليك، ونصير لخليفة المسلمين، على عكس المماليك!.. «ثم خرجت هذه المطبعة من مصر بخروج الحملة الفرنسية»(٢٣) فلم يكن لها أي أثر ثقافي يبرر احتفال الفرنكفونيين!

أما المطبعة التي نهضت بالدور الريادي في ثقافة مصر العربية والإسلامية - مطبعة بولاق الأميرية - فهي التي فكر محمد علي باشا (١١٨٤ - ١٢٦٥ هـ ١٧٧٠ - ١٨٤٩م) في إنشائها (١٢٣٠ هـ ١٨١٥م) واشتراها من مال الدولة المصرية، وبدأ إنتاجها - على الأرجح - (١٢٣٥هـ ١٨٢٠م) (٢٤) وهي مطبعة وطنية.. أميرية.. قامت في بولاق.. ولا علاقة لها بمطبعة «البروباجندا» التي جلبها نابليون من الفاتيكان، ليضلل المصريين بمنشوراتها..

أما المجمع العلمي المصري، الذي يزعم الفرنكفونيون أن نابليون قد أسسه، فإنه - هو الآخر - خرافة من الخرافات.. فالبعثة العلمية الفرنسية التي صحبت جيش الحملة البونابرتية، قد جاءت لتدرس الواقع المصري، حتى يستطيع الغزاة حكمه.. ولتدرس الشخصية المصرية، حتى يسهل على المستعمرين السيطرة عليها.. ثم انسحبت هذه البعثة - مع جيش الاحتلال (١٨٠١م).. ولا علاقة لهذه البعثة الفرنسية - التي واصلت أبحاثها بعد الجلاء في فرنسا - لا علاقة لها بالمجمع العلمي المصري على الإطلاق.. فالمجمع العلمي المصري هو مجمع وطني، قام في سنة ١٨٥٩م على عهد الخديوي سعيد (١٢٧٠- ١٢٧٩هـ ١٨٥٤ - ١٨٦٢م) أي ما بعد ما يقرب من ستين عاماً على جلاء الحملة الفرنسية والبعثة العلمية الفرنسية التي صحبتها!!

لقد كان الدكتور طه حسين (١٣٠٦ - ١٣٩٣ هـ ١٨٨٩ - ١٩٧٣م) شجاعاً، عندما اعترف - في لحظة صدق مع واقع التغريب - بأن التبعية الفكرية لأوروبا هي «إلزام» أكثر منها «التزام».. فقال في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» الذي ألفه عقب معاهدة سنة ١٩٣٦م - بين مصر وإنجلترا - ومعاهدة الامتيازات الأجنبية سنة ١٩٣٨م:

«لقد التزمنا أمام أوروبا أن نذهب مذهبها في الحكم، ونسير سيرتها في الإدارة، ونسلك طريقها في التشريع.. التزمنا هذا كله أمام أوروبا، وهل كان إمضاء معاهدة الاستقلال عام ١٩٣٦م ومعاهدة إلغاء الامتيازات عام ١٩٣٨م إلا التزاماً صريحاً قاطعاً، أمام العالم المتحضر بأننا سنسير سيرة الأوروبيين في الحكم والإدارة والتشريع»(٢٥).

ولقد بدأ هذا الإلزام بحملة بونابرت.. وما

القنصل الفرنسي دي لتينو: إنشاء المدارس اليسوعية هو السبيل لجعل البربرية العربية تنحني لا إرادياً أمام الحضارة المسيحية الفرنسية!

أحـدثتـه من اخـتـراقـات لأمننا الوطني والقـومي والحضاري في الفكر، والثقافة، والقيم، والتشريع، واللغة، والأخلاق.

ويشهد على ذلك أيضا أن الفرنكفونيين ـ الذين يحتفلون بهذا الاختراق البونابرتي.. إنما يصنعون ذلك لأن ثقافتهم هي عين ثقافة هذا الاختراق.. فهم امتدادات سرطانية لهذا الاختراق الذي به يحتفون ويحتـفلون!.. ولا حـول ولا قـوة إلا بالله العلي العظيم.

لكن العزاء هو في رفض الأمة لهذا الانحدار، الذي سقط فيه خلفاء المعلم يعقوب اللعين! ■

الهوامش

١ ـ رفاعة الطهطاوي (الأعمال الكاملة) جـ ٥ ص ٢٧٨.. دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة طبعة بيروت عام ١٩٨١م.
٢ ـ د. محمد عمارة (معارك العرب ضد الغزاة) ص ٣٥ طبعة دمشق عام ١٩٨٨م.
٣ ـ المرجع السابق: ص ٣٩.
٤ ـ مكسيموس مونروند (تاريخ الحروب المقدسة في المشرق المدعوة حرب الصليب) جـ ١ ص ٢٨٢ طبعة القدس عام ١٨٦٥م.
٥ ـ معارك العرب ضد الغزاة ص ٩٦، ٩٧.
٦ ـ المرجع السابق: ص ٩٩.
٧ ـ (عجائب الآثار في التراجم والأخبار) جـ ٥ ص ١٤٨، ١٤٩، تحقيق: حسن محمد جوهر، عمر الدسوقي، السيد إبراهيم سالم، طبعة القاهرة عام ١٩٦٥م.
٨ ـ المصدر السابق: جـ ٥ ص ٤.
٩ ـ المصدر السابق: جـ ٥ ص ١٣٤.
١٠ ـ المصدر السابق: جـ ٥ ص ١٣٦.
١١ ـ د. أحمد حسين الصاوي (المعلم يعقوب بين الحقيقة والأسطورة) ص ١٢٣ ـ ١٢٥، ملحق رقم ٦ طبعة القاهرة عام ١٩٨٦م.
١٢ ـ المصدر السابق. ص ١٢٩، ١٣٠، ملحق رقم ٧.
١٣ ـ المصدر السابق: ص ١٣١، ١٣٢، ملحق رقم ٨ ـ وتاريخ هذه المذكرة ٢٣ سبتمبر عام ١٨٠١م ٥ جمادى الأولى ١٢١٦هـ.
١٤ ـ محمد حسنين هيكل (المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل ـ الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية) الكتاب الأول ـ ص ٣١ ـ ٣٢ طبعة القاهرة عام ١٩٩٦م.
١٥ ـ محمد السماك (الأقليات بين العروبة والإسلام) ص ٧٤ ـ وهو ينقل عن (وثائق الباب العالي) المجلد الثالث ص ١٠٠.
١٦ ـ المرجع السابق. ص ٣٧ ـ وهو ينقل عن (مراسلات القناصل السياسية) ـ وزارة الخارجية الفرنسية ـ مجلد ٢.
١٧ ـ مجلة (الأستاذ) الأعداد الرابع والعشرون ص ٥٦٤ ـ ٥٦٧، والثاني والعشرون ص ٥١٠، والسابع عشر ص ٣٨٨ ـ ٣٩٠ القاهرة سنة ١٣١٠هـ.
١٨ ـ المصدر السابق، العدد التاسع والثلاثون ص ٩٢٣، ٩٢٤.
١٩ ـ المصدر السابق، العدد الثاني والأربعون ص ١٠٢٩.
٢٠ ـ المصدر السابق، العدد التاسع والثلاثون ص ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٤٥، ٩٤٧، ٩٣٢.
٢١ ـ رفيق البستاني، فيليب فارج (أطلس معلومات العالم العربي) ص ٣١، ٣٤ طبعة القاهرة عام ١٩٩٤م.
٢٢ ـ د. محمد عمارة (الإسلام والتعددية: التنوع والاختلاف في إطار الوحدة) ص ٢٧٦ ـ ٢٧٨ طبعة القاهرة عام ١٩٩٧م.
٢٣ ـ د. جمال الدين الشيال (تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي) ص ١٩٥ طبعة القاهرة عام ١٩٥١م.
٢٤ ـ المصدر السابق ص ١٩٥.
٢٥ ـ مستقبل الثقافة في مصر جـ ١ ص ٣٦، ٣٧، طبعة القاهرة عام ١٩٣٨م.

ضجة مفتعلة هدفها إثارة الفتنة

فرنسا.. والتوظيف السياسي لفتاوى الأزهر

باريس : د. محمد الغمقي

خلال مقابلة وزير الداخلية الفرنسي شوفانمان مع شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي في مصر، نُقلَتْ عن هذا الأخير تصريحات حول الحجاب في فرنسا واحترام القوانين من طرف المسلمين، أثارت ضجة لدى المهتمين بهذا الملف «الحجاب في ظل القوانين الفرنسية»، والممثلين أو المتحدثين باسم الجالية المسلمة، والذين انقسموا بين مؤيد ومثمن لتصريحات شيخ الأزهر كما تناقلتها وسائل الإعلام في البداية، وبين من اعتبر أن هذا الملف قد حَسَم فيه القضاء الفرنسي، وان هذه الضجة المفتعلة هدفها تكريس تقسيم صفوف مسلمي فرنسا والجهات الممثلة لهم.

وكانت وكالة الأنباء الفرنسية ـ التي حضر مندوبها الجلسة بين شيخ الأزهر ووزير الداخلية الفرنسي ـ قد نشرت يوم الإثنين ١٣/ ٤/ ١٩٩٨م تقريراً عن المقابلة باللغة العربية، ويوم الثلاثاء ١٤/ ٤ تقريراً آخر باللغة الفرنسية، وتبين منذ الوهلة الأولى أن النصين يتناقضان على الأقل في المسألة الحساسة حول الحجاب، حيث تضمن نص التقرير بالعربية ـ الذي كان يحمل عنوان «ارتداء الحجاب: إمام الأزهر مع احترام القوانين الفرنسية» ـ حديثاً عن احترام قوانين البلد إجابة عن تساؤلات وزير الداخلية الذي طلب من شيخ الأزهر رأيه في كيفية التعامل مع المسلمين في فرنسا، وكان كلام شيخ الأزهر واضحاً، فقد قدم نصيحة لكل مسلم يعيش في فرنسا أو أوروبا، أو في أمريكا أو أي بلد آخر: «عليه أن يلتزم بقوانين تلك الدولة مادامت هذه القوانين لم تأمره بشيء يخالف أصول العقيدة، وأن يلتزم بها، وإن خالفت الفروع»، في إطار احترام قوانين البلد جاء حديث شيخ الأزهر عن البقاء في البلد أو مغادرته لمن يرغب (وليس من باب الوجوب كما جاء في نص التقرير) إذا لم يتفق مع ما تصدره الدولة من قوانين.

بعد الحديث العام تم التعريج على مسألة الحجاب، وذكر شيخ الأزهر ـ حسبما جاء في التقرير بالعربية ـ أن «الحجاب هو من أصول الدين»، وأضاف: «لكن المقصود بالأصول أن تلبس الملابس المحتشمة»، وذكر بأن «الدولة يمكنها أن تقرر ما تشاء من قوانين داخل مؤسساتها». إلا انه أضاف «لكن ليس لها الحق في أن تمنع زوجتي من أن تخرج للشارع وهي ترتدي الملابس المحتشمة».

وعلّق مندوب وكالة الأنباء بأن شوفانمان كان متفقاً مع شيخ الأزهر في وجهة النظر هذه.

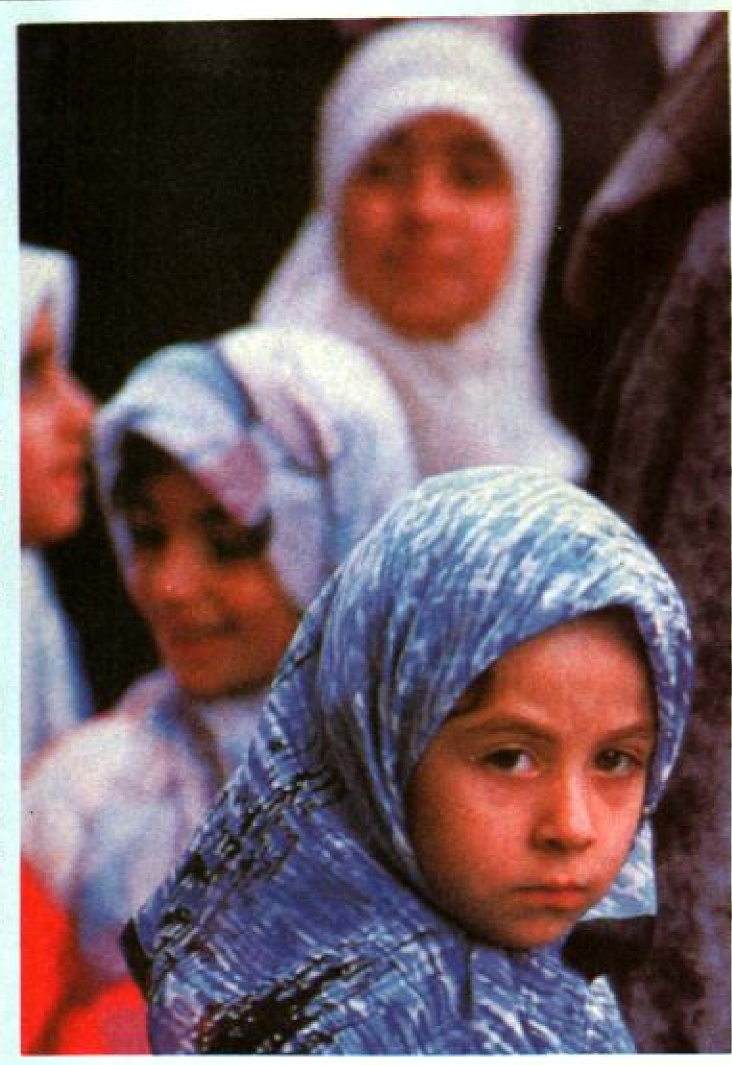
واعتماداً على النص العربي ليس هناك ما يثير، بل إن المعاني التي تضمنها هذا النص قد أكدت عليها جهات عديدة تمثل المسلمين في فرنسا، مثل احترام القوانين مادامت لا تتعارض مع ركن أساسي مع قضية جوهرية من أصل الدين الإسلامي، وحتى في حالة الخلاف فهناك أسلوب الحوار من أجل شرح قيم الإسلام وقوانينه، وإن تعذر الأمر فهناك أسلوب التقاضي مثلما حصل في موضوع الحجاب بفرنسا الذي نظرت فيه المحاكم المختصة، بل قد حسم فيه مجلس الدولة الذي يُعتبر السلطة القانونية العليا في البلاد.

وكان من الممكن لهذه المقابلة أن تمر بدون ضجة لولا تقرير وكالة الأنباء الفرنسية باللغة الفرنسية تحت عنوان «الأزهر والحجاب في المدرسة: المسؤولون المسلمون منقسمون بين الرضا والحرج».

ويبدو من خلال العنوان أن المقابلة بين شيخ الأزهر ووزير الداخلية الفرنسي قد اختُزلتْ في موضوع الحجاب في المدرسة، وهو موضوع قديم، فيما المسلمون في فرنسا مهتمون بقضايا أهم مثل الاندماج الإيجابي والمواطنة.

ومما يؤكد أن الضجة مفتعلة، نشير إلى أن تقرير وكالة الأنباء الفرنسية ركّز على مسألة مغلوطة، وهي أن تصريحات شيخ الأزهر تدعو مسلمي فرنسا إلى «ضرورة الانصياع لمنع لبس الحجاب في المدرسة»، وتم الاتصال بالأطراف الممثلة أو المتحدثة باسم الجالية المسلمة لمعرفة

■ **ليس من صلاحيات وزير الداخلية إعادة النظر في الأحكام القضائية**



حكم القضاء لصالح المحجبات ولم يستغل المسلمون هذه «الانتصارات» لصالحهم.. لكن وزير الداخلية الفرنسي حاول توظيف كلام شيخ الأزهر

مواقفها، ويبدو من خلال القراءة الأولى لهذه المواقف أن فريقاً استحسن وأيّد وثمّن ما جاء في تصريحات شيخ الأزهر حسب الرواية المنقولة، بمعنى الانصياع لمنع الحجاب في فرنسا، حيث اعتبر متحدث عن مسجد باريس أن هذه التصريحات «لا تمثل مفاجأة»، مشيراً إلى أن عميد مسجد باريس السيد دليل بو بكر «كان يأمل دائماً أن ينخرط الإسلام في قوانين الجمهورية».

من ناحيته حيّا صهيب بن الشيخ الذي يُلقّب بمفتي مرسيليا (حيث تتواجد كثافة من أبناء الجالية المسلمة) «حكمة الشيخ طنطاوي الذي يعكس تصريحه بأمانة روح الإسلام»، ومعلوم أن صهيب بن الشيخ يسعى إلى علمنة الإسلام، ومن هذا المنطلق تعمل وسائل الإعلام الفرنسية على إبرازه كشخصية إسلامية مرموقة وذات وزن من خلال العديد من المقابلات والحوارات التي تُجرى معه بشكل منتظم، فلا غرابة أن يأتي في تصريحه ما يلي: «لا يتعلق الأمر فقط بشكل قانوني، ولكن أيضاً بتقاليد فرنسا، حيث إن لبس الحجاب يُهمّش الفتيات، ويمكن أن يثير شعوراً برفض الإسلام»، وأضاف بأن تعاليم القرآن تدعو إلى «صيانة المرأة واحترامها، وأفضل وسيلة إلى ذلك اليوم هو التعليم».

مقابل هذا الفريق، شدّد فريق آخر يضم الفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا، واتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، ولجنة التنسيق بين الجمعيات المسلمة المدافعة عن الحجاب على تجاوز هذه الضجة المفتعلة، كُلٌ حسب أسلوب تعامله مع القضية.

فقد اعتبر رئيس الفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا السيد محمد بشاري أن «مسألة الحجاب قد

د. طنطاوي ينفي ما نشره الإعلام الفرنسي

القاهرة - المجتمع: أثارت التصريحات المنسوبة لشيخ الأزهر د. سيد طنطاوي عن الحجاب أزمة جديدة في القاهرة وباريس عقب نقل مراسل وكالة الأنباء الفرنسية بالقاهرة عن الشيخ طنطاوي قوله: إن على مسلمي فرنسا أن يحترموا قوانين هذا البلد أو يتركوا فرنسا ويذهبوا لمكان آخر!.

وانتقد علماء أزهريون صدور هذه التصريحات من شيخ الأزهر معتبرين أن وزير الداخلية والأديان الفرنسي جان بيار شوفانمان - الذي صدرت التصريحات في حضوره - سيسعى لاستغلالها في الضغط على مسلمي فرنسا ومنع الطالبات المحجبات من دخول المدارس الفرنسية، فيما أرسل مسلمون من فرنسا رسائل احتجاج واستفسار إلى مشيخة الأزهر.

وعلى حين أكد **الشيخ عمر البسطويسي - مدير مكتب شيخ الأزهر، والمدير العام للعلاقات بالأزهر - لـ«المجتمع»** أن تصريحات الشيخ ربما تكون فُهمت خطأ، وقال إنه رد على سؤال للوزير الفرنسي عن كون الحجاب - بالنسبة للمسلمات - من الأصول أم الفروع قائلاً إنه من الأصول، اضطر الشيخ طنطاوي لإصدار بيان توضيحي يشرح فيه ما دار بينه وبين الوزير الفرنسي بشأن لبس الحجاب جاء فيه ما يفيد أن الخبر الذي نشرته وكالة الأنباء الفرنسية لا أساس له من الصحة، وأن شيخ الأزهر قال: «إن الحجاب من الأصول، وإنه لا يجوز للمرأة المسلمة البالغة أن تكشف شيئاً من جسدها سوى الوجه والكفين»، وأن كل ما نُشر على لسانه خلاف ما سبق فهو كذب ومحض افتراء، وقد نفى مسؤول بوكالة الأنباء الفرنسية بالقاهرة لـ«المجتمع» أن يكون بيان شيخ الأزهر قد نفى ما أوردته الوكالة، واعتبر بيان شيخ الأزهر توضيحاً!.

وقد وزعت «جمعية الحوار الدولي الإسلامي - المسيحي» بياناً وقعه **الدكتور علي السمان - رئيس الجمعية** - الذي كان حاضراً اللقاء، وصف فيه ما نشرته وسائل الإعلام الفرنسية منسوباً للشيخ طنطاوي بأنه «أخل بالكامل بالتوازن بين مجموعة الأفكار التي أدلى بها شيخ الأزهر».

ونقل البيان عن الشيخ طنطاوي أنه قال للوزير الفرنسي أن «على المسلمة في الشوارع العامة في فرنسا أن تحترم الحجاب، أما بالنسبة للمدارس وغيرها من المؤسسات فإن من واجب المسلمة احترام حجابها، وإذا لم تستطع ذلك أمام القانون الفرنسي فلترفع أمرها إلى الهيئات القضائية وكلمة القضاء تسري وتُحترم من جميع الأطراف».

وكانت الوكالة قد نقلت عن الشيخ طنطاوي قوله: «النصيحة التي أوجهها إلى كل مسلم سواء كان يعيش في فرنسا أو أوروبا أو أمريكا أو أي بلد غير مسلم أن عليه أن يلتزم بقوانين تلك الدولة مادامت هذه القوانين لم تأمره بشيء يخالف أصول العقيدة، وأن يلتزم بها وإن خالفت الفروع».

وقد أثارت هذه الفقرة الأخيرة الأزمة السابقة الإشارة إليها بين مسلمي فرنسا وعلماء الأزهر، رغم أن الشيخ طنطاوي قال فيما بعد إن الحجاب من الأصول.

وقد شوهت وسائل الإعلام الفرنسية التي يسيطر عليها اليهود التصريح وركزت على قول الشيخ إن على المسلمين الالتزام بقوانين فرنسا أو يغادروها ■

حُسمت نهائياً» من طرف مجلس الدولة واستغرب في حديث لوكالة الأنباء الفرنسية أن البعض «يقومون بنوع من طلب الاستئناف لقرارات العدالة الفرنسية أمام هيئات دينية أجنبية»، معتبراً أن تصريحات شيخ الأزهر ليست سوى «رأي شخصي».

في حين عمد اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا إلى الاتصال مباشرة هاتفياً بشيخ الأزهر طلباً لتوضيح ما يُنقل عنه من تصريحات، وقد كانت إجابة الشيخ طنطاوي واضحة (انظر نص المكالمة الهاتفية بين رئيس الاتحاد الحاج التهامي إبريز وشيخ الأزهر يوم ٤/١٤)، حيث أكد على أن الحجاب من الأصول في الدين وشكر المحاكم الفرنسية ومجلس الدولة على المواقف العادلة التي اتخذوها بهذا الشأن، ودعا إلى احترام الحرية الفردية للمسلمة التي تعيش بفرنسا، وأوضح بأن دعوته للمسلمين إلى مبدأ احترام القوانين كان في صدد كلام عام لا علاقة له بالحجاب.

من جهة أخرى صرح الأمين العام للاتحاد السيد فؤاد العلوي بأن شيخ الأزهر بيّن بأن مسألة الحجاب أصل من أصول الدين وليست مسألة تقليد، وشدد على أن الاتحاد لم يدّخر جهداً في الدعوة إلى احترام قوانين البلاد، مذكّراً بأن مجلس الدولة صرح عام ١٩٨٩م على وجه الخصوص بأن الحجاب ليس في حد ذاته مظهراً من مظاهر التفاخر أو الدعوة الدينية، وبهذا العنوان فهو غير ممنوع، كما أصدر الاتحاد بياناً يتضمن ست ملاحظات تذكر بمواقف هذه المؤسسة من جملة من القضايا التي دار حولها جدل، وبخاصة ما يتعلق بالحجاب واحترام قوانين البلاد.

وجاء في البيان أن الرواية المنقولة عن وكالة الأنباء الفرنسية باللغة الفرنسية «يمكن أن تغذّي المزاعم المغرضة لبعض وسائل الإعلام»، مع التشديد على أن الهيئات المسلمة وعلى رأسها الاتحاد «لم تنقطع عن تذكير المسلمين بالضرورة الدينية والقانونية بالتقيد الكلي بالقانون»، وأن القانون الفرنسي لم يكن البتّة معارضاً للبس الحجاب في المدارس وخارجها، كما جاء في البيان أن الفتيات المسلمات وعائلاتهن يحترمن القرارات ويلجأن إلى القضاء الذي يحكم لصالحهن في أغلب الحالات.

أما بيان لجنة التنسيق بين الجمعيات المسلمة المدافعة عن الحجاب التي يرأسها د.عبدالله ملسون، فقد جاء فيه أن إمام الأزهر مرجع ديني مهم، ووضع احتمال أن يكون تحت تأثير شخصيات ذات رؤية قمعية للدولة الجمهورية، وبخصوص وزير الداخلية الفرنسي اعتبر البيان أنه يبدو أنه فهم مسار بعض المسلمين المستعدين إلى الذهاب بعيداً للحصول على فتوى مطابقة لأهوائهم، فهم يبحثون عن فتوى وليس عن الإسلام.

وجاء في البيان التذكير بأن الإسلام لا يحتاج إلى وساطة دينية، وبالتالي فإن تصريحات شيخ الأزهر تلزمه، ومن يختار اتباع نصائحه، كما جاء التذكير بأن إصدار الفتاوى يحتاج إلى فقه الواقع، وبأن القضاء حكم لصالح الفتيات المطرودات من المدارس، ولم يوظف المسلمون هذه «الانتصارات» لصالح سياسية على عكس تصريحات وزير الداخلية الفرنسي، وشدّد البيان على أن هذا الأخير ليس من صلاحياته إعادة النظر في الأحكام القضائية.

ويبدو أن هذه الضجة المفتعلة قد وظفها بعض وسائل الإعلام الفرنسية للقول بأن شيخ الأزهر أباح عدم ارتداء الحجاب، وهذه الضجة تقف وراءها جهات تريد تكريس رؤاها العلمانية بالمعنى الإقصائي للحضور الإسلامي، في حين كان موقف الوزير الأول الحالي ليونال جوسبان واضحاً عام ١٩٩٤م قبل أن يصل إلى رئاسة الحكومة حيث صرح بأن قانوناً يمنع العلامات الدينية في المدرسة مخالف للدستور، كما نشر شيخ الأزهر توضيحاً بصحيفة الجمهورية المصرية بتاريخ ١٧/ ٤/ ١٩٩٨م يؤكد فيه بأن ارتداء الحجاب من الأصول، وأن احترام المقيمين في الدول الأجنبية لقوانين هذه الدول مشروط باحترام القوانين للعقيدة الإسلامية، وما توجبه الشريعة على المسلمين.■



د. محمد سيد طنطاوي.. شيخ الأزهر



الحاج التهامي إبريز

نص المكالمة الهاتفية بين رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا: التهامي إبريز، وفضيلة شيخ الأزهر بتاريخ ١٤/ ٤/ ١٩٩٨م

إبريز: فضيلة الإمام، لقد نُسب إلى فضيلتكم أقوال تتعلق بموقفكم من حجاب المرأة المسلمة، وملخصها أنكم - حسب هذه الأقوال - تعتبرون الأصل في لباس المرأة المسلمة الاحتشام، وأن العبرة ليست بتغطية الرأس، وأنه على الفتاة المسلمة أن تنزع حجابها داخل المدارس الفرنسية إذا ما دُعيت إلى ذلك، وأنكم تنصحون المسلمات بذلك انطلاقاً من مبدأ احترام قانون البلاد وعاداته، ومن لا يعجبه ذلك فليغادر البلاد، نرجو من فضيلتكم التفضل بإعادة جوابكم مع ما أمكن من التوضيح.

شيخ الأزهر: الحمد لله رب العالمين وبعد.. ما قلته حول موضوع الحجاب مع السيد وزير الداخلية الفرنسي كان في معرض حوار طويل حضره السيد سفير فرنسا بالقاهرة مع مجموعة من الشخصيات الأخرى وملخصه هو الآتي: إن حجاب المرأة المسلمة من الأصول في الدين، بمعنى أنه من واجب المرأة المسلمة البالغة أن تستر ما أمر الله تعالى بستره من بدنها، بحيث لا يبدو منها سوى الوجه والكفين (وأشرت موضحاً للسيد الوزير إلى وجهي ويدي).

وأنا أشكر المحاكم الفرنسية ومجلس الدولة الفرنسي عندما حكموا لصالح المسلمات اللواتي اشتكين عند طردهن من المدارس بحجة الحجاب، أشكر لهم عدلهم ولأنهم فهموا أنه لا تعارض بين علمانية الدولة الفرنسية والتزام المسلمة بتعاليم دينها من خلال لبسها للحجاب الشرعي مثلاً.

أما موضوع الخلاف فهو يتعلق بالنقاب فقد بيّنت هذا للسيد الوزير.

قلت إننا نحترم هذا وذاك ولكن الذي عليه الجمهور ولا خلاف عليه، وأدعو المسلمات له هو لبس الحجاب كما بيّنت آنفاً، هذا وأنا أدعو إلى احترام الحرية الفردية للمسلمة التي تعيش بفرنسا، بمعنى أنه إذا اختارت عدم لبس الحجاب كاملاً ووقعت في المعصية فلا يملك المسلمون إلا دعوتها بالحسنى والدعاء لها، ولا يملكون إكراهها على ارتداء الحجاب في آن واحد، فأنا أدعو إلى أن يحترم الجميع شعباً وحكومة ومؤسسات حرية المرأة المسلمة في ارتداء ما أمر الله وتغطية شعرها إذا اختارت ذلك، وألا تُكره على تركه لا من طرف والدها ولا من طرف أي جهة أخرى.

هذا وأنا أدعو إلى الدعوة للإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.. أما دعوتي للمسلمين إلى مبدأ احترام القوانين فقد كان في صدد كلام عام لا علاقة له بالحجاب، فقلت من لا يريد احترام قانون البلد فليغادرها.■

بلير يدعو العرب لمزيد من التطبيع.. ويعد بقانون جديد ضد الإرهاب

القاهرة: محمد جمال عرفة

أبلغ توني بلير - رئيس وزراء بريطانيا - الرئيس مبارك في لقائهما بالقاهرة الأسبوع الماضي - على هامش جولة بلير التي شملت مصر، وفلسطين، والأردن، والسعودية - أن حكومته بصدد إعداد قانون جديد لمكافحة الإرهاب لمواجهة ظاهرة إيواء بلاده لمطلوبين بتهم الإرهاب، وقال إن «جاك سترو» وزير الداخلية البريطاني سيعرض على مجلس العموم البريطاني «وثيقة استشارية» تتضمن مقترحات جديدة مضادة للإرهاب خلال دورة البرلمان البريطاني القادمة، وجاءت وعود بلير رداً على مطالب مصرية بوقف إيواء بريطانيا لعدد من قادة الجماعات في لندن، ومطالبة القاهرة لندن بتسليم عدد من هؤلاء أبرزهم ياسر السري الذي وجه رسالة علنية لبلير قبل مغادرته للقاهرة يدعوه فيها لرفض أي ضغوط مصرية لتسليمه، والالتزام بحقوق اللاجئين السياسيين.

وقد اتفق مبارك وبلير على زيادة التعاون الأمني بين البلدين وتبادل المعلومات بشأن الأنشطة الإرهابية، ومنع أي أنشطة معادية لمصر قد تقوم بها هذه العناصر التي تطالب مصر بتسليمها، وضرب بلير مثالاً على تعاون بلاده برفضها إعطاء تأشيرات لثلاثة من المحامين الذين يدافعون عن الجماعة الإسلامية في مصر لحضور مؤتمر إسلامي، إضافة لشخصيات عربية أخرى مناهضة لحكوماتها.

وكان بلير قد قوبل بهجوم شديد من الصحفيين والإعلاميين المصريين خلال مؤتمره الصحفي تركز على اتهام بلاده بإيواء إرهابيين، ومن ثم تحملها وحدها مسؤولية قتل سياحها في مذبحة الأقصر الأخيرة، ورغم ابتسامة صفراء تعكس حرجه فقد قال موجهاً حديثه للصحفيين: «أتمنى أن تسمعوني الآن فربما لم تكونوا قد سمعتموني من قبل، وإنني سعيد أنني غير مضطر لإعادة إجابتي فيما يتعلق بالإرهاب»، وأضاف: «أعلن هنا مرة أخرى أمام الرئيس مبارك وأمام الصحافة المصرية أننا سوف نبذل قصارى جهدنا لكي نعمل مع مصر سوياً حتى لا تكون هناك أنشطة إرهابية في بريطانيا، وكما تعلمون فإن هناك قوانين سوف تسن في الفترة القادمة في بريطانيا كي تجرم أي اتفاق نحو الأعمال الإرهابية، ولذلك فنحن نتعاون على أعلى المستويات».

التسوية: من ناحية أخرى عكست المباحثات خلافات واضحة بشأن تحقيق تقدم في عملية التسوية على الرغم من الاتفاق الثنائي المعلن على أن الدور البريطاني والأوروبي عموماً مساعد وليس بديلاً للدور الأمريكي، وعكست تصريحات مبارك وبلير هذا الخلاف، إذ تدخل الرئيس مبارك أثناء كلام بلير عن إجراءات بناء الثقة بين العرب وإسرائيل بما يشبه المقاطعة، ليرد على قول بلير أن إجراءات بناء الثقة تتحدد بمزيد من التطبيع الاقتصادي، وأن التعاون العربي - الإسرائيلي في المجالات الاقتصادية والتجارية والاستثمارية هو الذي سيدعم عملية السلام على المدى البعيد، فقال مبارك: «إنه لا يمكن أن تكون هناك إجراءات لبناء الثقة إلا من خلال احترام ما تم الاتفاق عليه».

توني بلير

وتعمد بلير التفرقة بين القضيتين: الفلسطينية، والأيرلندية، رغم أن الأجواء العامة في القاهرة كانت تربط بين القضيتين، وتستبشر بدور بريطاني وأوروبي فاعل في القضية الفلسطينية مثلما حدث في القضية الأيرلندية التي يعود عمرها تقريباً لعمر القضية الفلسطينية، وفي هذا الصدد قال بلير: إن الحل بالنسبة للقضيتين مختلف طالما أن القضية نفسها مختلفة! وعاد للحديث عن النوايا الطيبة.

بلير.. وشيخ الأزهر

أما زيارة بلير لمقر مشيخة الأزهر ولقائه بالشيخ طنطاوي، فكانت أحد أبرز محطات الزيارة، وقد اشترط بلير على منظمي زيارته لمشيخة الأزهر ألا تكون بموكب رسمي، وأن تكون في أضيق الحدود، وبعيداً عن البروتوكول تماماً، وقال إنه يريد تناول حديث مطول هو وزوجته مع شيخ الأزهر على اعتبار أنه مهتم شخصياً بتربية أولاده تربية دينية، وأنه يغرس في أبنائه الصغار ضرورة التسامح بين الأديان.

وقد ركز بلير في حديثه مع الشيخ طنطاوي على إعطاء دفعة لحوار الأديان، واستفسر كثيراً عن الدراسة في الأزهر ونوعية الطلاب والأسس الدينية التي يدرسون على أساسها، وقال طنطاوي: إنه يعلم أن أحد أهم أهداف حملة بلير الانتخابية التي فاز فيها برئاسة الوزراء هو «إصلاح التعليم»، فيما قال لزوجة بلير: إنه عرف أنها تهتم بالدراسات الاجتماعية، وأنها تعمل محامية، ودعاها - بناء على ذلك - أن تكون نصيرة للحق ومحاربة الظلم.■

نداءات «وطني»!

قبيل عيد الأضحى بشّرت جريدة «وطني» الناطقة باسم أقباط مصر قراءها من الأقباط والمسلمين بقرب انتهاء أزمة شرعيتها، وتتلخص تلك الأزمة في أن هذه الجريدة ظلت تصدر لأكثر من عامين بعد سقوط رخصتها، ولما حاول المسؤولون عنها وعلى رأسهم ابن صاحب الرخصة المنتهية بوفاة والده، تكوين شركة مساهمة، عرقلت مصلحة الشركات إجراءات إعلان الشركة وظلت الجريدة تصدر بانتظام رغم فقدانها شرعيتها القانونية وليس ذلك فحسب بل ظل ابن صاحب رخصتها الكاتب القبطي يوسف سيدهم يطالب وزير الداخلية بإصدار أمره لكي توافق مصلحة الشركات على إعلان شركة وطني، واتخذت مطالبة سيدهم شكل نداءات أسبوعية داخل برواز، واستمرت النداءات لأكثر من ٥٢ أسبوعاً على رؤوس الأشهاد دون كلل ولا ملل وأيضاً دون تعليق أو استجابة من وزير الداخلية، وفوجئ قراء وطني - كما أسلفنا - بالبشارة داخل مقال يوسف سيدهم بالصفحة الأولى من عدد الجريدة الصادر في ٥ أبريل الجاري، حيث ذكر أنه بينما كان يعد للاحتفال ببدء العام الثاني من سلسلة «النداءات» جاءه ما يفيد قرب انفراج هذه الأزمة وتوقع الإفراج عن الشركة التي ستصدر «وطني» ولذلك أعلن سيدهم تعليق نشر النداءات.

والحقيقة أن كاتب هذه السطور بقدر ما يرى أن هذا الإجراء يكسر الحجر على حرية إصدار الصحف، يجد نفسه حزيناً على الموقف الحكومي من مجلتين إسلاميتين تعرضتا لأزمة مماثلة لأزمة «وطني» وهما الاعتصام، والدعوة، فقد سقطت رخصتاهما بوفاة صاحبيهما رحمهما الله، الشيخ أحمد عيسى عاشور، والشيخ صالح عشماوي، وفوراً هرعت سلطات الأمن إلى منع صدور المجلتين تطبيقاً للقانون الذي وضعه السادات والذي قضى بوقف إصدار الصحف والمجلات التي يتوفى أصحابها إذا كانوا أفراداً طبيعيين، وهكذا أغلقت الحكومة الاعتصام والدعوة وتغاضت لسنوات عن «وطني»، ونحن إذ نعترض على سياسة الكيل بمكيالين في هذا الصدد، نود أن نستحث كل من يهمه أمر الاعتصام والدعوة أن يعاود الكرة لإشهار شركاتهم المساهمة، ولعل شيئاً من الخجل يصيب أولئك الذين يعرقلون شركات الصحافة الإسلامية، في الوقت الذي يسمحون فيه بإعلان أو إشهار شركة وطني، كما لا نريد لأولئك المسؤولين أن يفسر بعض المتطرفين الأقباط - ممن يقودون حملات إعلامية خارجية ضد مصر - الموافقة الرسمية على تكوين شركة «وطني» باعتبارها خضوعاً لحملات ضغطهم، ولله الأمر من قبل ومن بعد.■

حازم غراب

الساحة الفلسطينية على فوهة بركان



عمان: أسامة عبد الرحمن

جريمة اغتيال مهندس التفجيرات رقم (٢) في حركة حماس الشهيد محيي الدين الشريف، وما أعقبها من اتهامات متبادلة وتوتر حاد في العلاقة بين حركة حماس والسلطة الفلسطينية، أثارت الكثير من المخاوف حول مستقبل الوضع الفلسطيني، بعد تزايد عوامل التفجير وفتح الأبواب على مصاريعها لمختلف الاحتمالات.

فهل يستمر تدهور الأوضاع الداخلية في الساحة الفلسطينية وتنحدر إلى مستنقع الحرب الأهلية؟ أم يتم تدارك الوضع المتأزم في العلاقة بين قطبي الرحى: حماس والسلطة، وينزع فتيل حرب يحذر الكثيرون من اندلاعها في أي لحظة؟ وما موقف إسرائيل من الأزمة الفلسطينية الراهنة، هل ستدفع باتجاه المزيد من التأزيم على اعتبار أنها الطرف الوحيد المستفيد منها... أم أن لديها حسابات أخرى ومخاوف من انعكاسات سلبية غير متوقعة؟

عوامل التفجير قائمة ولكن

ثلاثة أطراف تلعب دوراً مهماً في دفع الأمور نحو التناحر الداخلي أو تجاوز المأزق الحالي، وهي: السلطة وحماس وإسرائيل.

إسرائيل من جانبها لا تخفي رغبتها الجامحة في انزلاق الفلسطينيين نحو دوامة المواجهة، بل إن كثيراً من السياسيين أكدوا أن هذا الأمر كان أحد الأهداف الإسرائيلية عند توقيع اتفاق أوسلو قبل خمسة أعوام، وقد عمدت سلطات الاحتلال عدة مرات إلى تفجير الوضع الفلسطيني ومارست ضغوطاً شديدة في هذا الاتجاه، غير أن جملة عوامل حالت دون وقوع المحذور.

وتراقب إسرائيل بابتهاج التوتر الحاصل الآن في الساحة الفلسطينية على خلفية استشهاد الشريف، ورغم إنكارها المسؤولية عما يجري من احتكاكات بين السلطة وحماس، حيث صرح أكثر من مسؤول إسرائيلي بأن ما يجري هو شأن فلسطيني داخلي، فإن الأصابع والبصمات الإسرائيلية واضحة في الأزمة القائمة.

وبعض المسؤولين الإسرائيليين خرجوا على محاولات الحكومة النأي بنفسها عما يجري في مناطق الحكم الذاتي، وعبروا عن غبطتهم بما يحدث، وزير الاستيعاب الإسرائيلي يولي ادلشتاين قال: «أملي بالأحداث الجارية بين الفلسطينيين أن تكون البشرى لنا»، ونسبت الصحافة الإسرائيلية إلى أحد كبار موظفي مكتب رئيس الحكومة دون أن تذكر اسمه، قوله: «من المبكر الابتهاج بمجريات الأحداث التي تمثلها الاعتقالات الأخيرة، فتجاربنا كثيرة ومتعددة معهم، وقد حدث ما يشبهها عندما كنا نغلق الأبواب في وجههم».

إسرائيل تدرك أن ممارسة المزيد من الضغط على السلطة الفلسطينية لقمع حركة حماس بصورة متزايدة، تفتح الأبواب أمام تفجير الوضع الداخلي، وهذا ما تريده إسرائيل وترغب فيه وبخاصة في ظل حكومة نتنياهو، وهو ما يفسر إصرار الحكومة الإسرائيلية على ربط إعادة الانتشار في مساحات جديدة من الضفة الغربية بتدمير البنية التحتية لحركة حماس وتصفية جهازها العسكري كتائب عز الدين القسام.

السلطة مترددة ولكن لديها الاستعداد: منذ دخولها إلى مناطق الحكم الذاتي قبل ثلاثة أعوام، كانت السلطة الفلسطينية تدرك حقيقة المهام المناطة بها، فاتفاقية أوسلو كانت واضحة من حيث القيود والالتزامات والاستحقاقات التي فرضتها على السلطة في مجال ما يسمى بمكافحة الإرهاب والتعاون والتنسيق الأمني مع الإسرائيليين، بل إن السلطة كانت تدرك الحقيقة قبل دخولها مناطق الحكم الذاتي وحتى قبل توقيع اتفاقية أوسلو.

وكان الوفد الفلسطيني المفاوض برئاسة حيدر عبدالشافي قد طلب من أحد أشهر القانونيين في الولايات المتحدة «وهو بروفيسور أمريكي من أصل أيرلندي متعاطف مع الفلسطينيين» رأيه في الاتفاق المعروض على الفلسطينيين من الجانب الإسرائيلي، وكانت توصيته بعد أن درس جميع ما قُدم إليه من وثائق ومعلومات، بعدم الموافقة على ما هو مطروح من الإسرائيليين، وأكد للوفد المفاوض أن هدف إسرائيل الأساسي هو التخلص من عبء إدارة بعض المناطق الفلسطينية المكتظة بالسكان وتوكيل إدارة فلسطينية للقيام بالأدوار والمهام التي لا ترغب إسرائيل في تحمل نتائجها واستحقاقاتها.

وإذا كانت السلطة خلال الأعوام الماضية قد ترددت في المضي بعيداً في الاستجابة للضغوط الإسرائيلية، فإن الأمر قد بدأ يشهد تغيراً ملحوظاً في الآونة الأخيرة في حجم التجاوب مع هذه الضغوط.

ولا شك في أن تزايد حالات الاختراق الإسرائيلي لأجهزة أمن السلطة، والتهديدات الإسرائيلية المبطنة لياسر عرفات بالبحث عن شخصيات بديلة لخلافته، قد دفعت في هذا الاتجاه.

وثمة عامل ثالث لا يقل أهمية، وهو عامل ذاتي يتعلق بمخاوف السلطة من تنامي قوة حماس وتطور قدراتها السياسية واتساع شبكة علاقاتها العربية.

وتشير مصادر مقربة من السلطة إلى أن فوز حماس في غالبية الانتخابات الطلابية التي أجريت مؤخراً في جامعات النجاح بنابلس والخليل وبيرزيت ومعهد البوليتكنيك في الخليل، قد أزعج السلطة التي بذلت جهوداً مضنية لم تكن كافية لوقف اكتساح حماس لهذه المؤسسات التعليمية.

كما أشارت المصادر إلى انزعاج السلطة الشديد من التحركات السياسية لرموز حماس على الصعيد العربي والإسلامي.

وكانت السلطة الفلسطينية قد الغت قبل نحو عام إجراء الانتخابات البلدية في المناطق الخاضعة لسيطرتها خشية سيطرة حماس عليها، وكانت الأجهزة الأمنية في حينه قد حذرت رئيس السلطة من إجراء الانتخابات، وعبرت عن خشيتها من تكرار نموذج جبهة الإنقاذ في الجزائر، وقالت إن سيطرة حماس على الانتخابات البلدية ستكون مقدمة للسيطرة السياسية.

وفي الأزمة الأخيرة المتعلقة باغتيال محيي الدين الشريف، ظهر جلياً حساسية السلطة إزاء تنامي قوة حماس، وقد اكد أكثر من مسؤول في السلطة رفضه لما أطلقوا عليه «ازدواجية السلطة» التي اتهموا حماس بممارستها، وهو ما رأى فيه المراقبون مؤشراً على حجم مخاوف السلطة.

رأس كتائب القسام هو المطلوب

وتقول المصادر الفلسطينية المقربة من السلطة إنها باتت مستعدة لاتخاذ إجراءات حازمة في مواجهة حركة حماس، حتى لو أدى ذلك إلى تداعيات خطيرة، وأضافت المصادر أن كتائب القسام هي المستهدفة في هذه المرحلة، وأن السلطة وافقت مؤخراً خلال لقاء ثلاثي جمع أجهزة أمن السلطة والمخابرات الإسرائيلية والمخابرات الأمريكية، على الطلب الذي تقدم به الجانبان الإسرائيلي والأمريكي لتصفية كتائب القسام بصورة نهائية، ورجحت هذه المصادر أن اغتيال الشريف واتهام إخوانه في كتائب القسام بتصفيته ما هو إلا بداية لتنفيذ هذا المخطط.

حماس: الحرب الأهلية خط أحمر: وإذا ما كانت عوامل التفجير التي يمكن أن تدفع إلى الصدام الداخلي والحرب الأهلية قائمة على الصعيدين الإسرائيلي والفلسطيني الرسمي في هذه المرحلة، فإن الصورة تبدو مختلفة على صعيد حركة حماس التي أكدت مراراً طوال السنوات الماضية وأعادت التأكيد مؤخراً على رفضها المطلق للاقتتال الفلسطيني، ولكن هل يكفي موقف حماس هذا، الذي يصفه المراقبون بالمتعقل ويرون بأنه أسهم في حقن الدماء الفلسطينية، وبأنه ربما كان العامل الوحيد الذي يدفع باتجاه نزع فتيل تفجير الوضع، هل يكفي للحيلولة دون تدهور الأوضاع نحو الهاوية؟

الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي أبرز رموز حماس في الأراضي المحتلة والمعتقل حالياً في سجون السلطة، حذر قبل دقائق من اعتقاله في مقابلة مع إذاعة لندن من أنه لا يستطيع أحد أن يضمن ما سيقوم به الشباب الذين يتعرضون لممارسات السلطة في ظل استمرار حملاتها القمعية ضدهم.

وقد فسرت رموز السلطة التصريح على أنه نوع من التهديد والتعامل الجديد من قبل حماس، وقد كان هذا التصريح السبب المباشر لاعتقال الرنتيسي.

وتفيد الأنباء الواردة من الضفة الغربية أن حراسات مشددة قد فُرضت على بعض قادة الأجهزة الأمنية للسلطة، وبخاصة مدير الأمن الوقائي جبريل الرجوب المتهم من كتائب القسام بتصفية الشريف.

ولم تستبعد أوساط سياسية أن تلجأ إسرائيل إلى تصفية بعض رموز السلطة خلال الفترة القادمة بهدف إلقاء المسؤولية على حماس والإيقاع بين الطرفين، بل إن بعض هذه الأوساط أشارت إلى أن ثمة مؤشرات قوية في هذا الاتجاه.

فالمخاوف من تفاقم الأوضاع في الساحة الفلسطينية لها ما يبررها، ويبدو أن العلاقة بين السلطة وحماس ستشهد مرحلة جديدة عنوانها المزيد من التوتر والتأزم رغم الجهود التي تبذلها بعض الأطراف العربية لرأب الصدع، وتنفيس الاحتقان القائم، فالسلطة يبدو أنها قد حزمت أمرها هذه المرة في الخضوع للإملاءات الإسرائيلية - الأمريكية.■

●●●●

نقـــاط

بقلم: أحمد عز الدين

● موجة من الكتابات عن فلسطين وإسرائيل تجتاح الصحف والمجلات هذه الأيام، والمناسبة قرب حلول الذكرى الخمسين لاغتصاب فلسطين.. الذكرى تحل في الخامس عشر من مايو القادم، ولكن الجميع استبق الحدث بالكتابة عنه لا من باب السبق الصحفي، ولكن لأن اليهود «يحتفلون» به في بداية مايو حسب التقويم العبري.

وهكذا اصبح تقويم بعض العرب عبرياً بعد ان اصبح لسانهم عبرياً وحولوا جبل ابو غنيم إلى هارحوما، والمحرقة إلى الهولوكست، وموسى وإسحاق إلى موشيه ويتسحاق، واصبحت ذكرى اغتصاب فلسطين يوم عيد استقلال إسرائيل «استقلت عمن؟».

● قلما نجد من يفهم تصرفات صدام حسين.. في عز الأزمة بينه وبين الولايات المتحدة بخصوص تفتيش المواقع الرئاسية نراه يخلع بزته العسكرية ويرتدي قبعة الكاوبوي الأمريكية!

وبينما تشيع بغداد كل يوم أطفالها ضحايا نقص الدواء والغذاء يعمل صدام على بناء اكبر مسجد في العالم بعد المسجد الحرام.

وقد اختار صدام مهندسين معماريين فرنسيين لوضع تصميم المسجد! ويقول احدهما وهو جاك باريير: إن صدام حسين طلب بالتحديد أن يحتوي المسجد على ثماني مآذن يبلغ ارتفاع أطولها ٨٢٠ قدماً، وأشار باريير إلى ان احداً لم يجرؤ على تقليد الحرم المكي الذي يحوي سبعة مآذن، ولكن الرئيس العراقي يعتقد انه بهذا المسجد سيقوم بتوحيد العرب على حد قول المهندس الفرنسي، ولا ندري كيف يمكن أن يتم ذلك؟ إلا إذا دعا صدام حسين العرب إلى الحج لمسجد صدام بدلاً من المسجد الحرام!!

● ناقش المجلس الوطني السوداني مشروع دستور جديد للبلاد، وتقول المادة (٢٦ أ) منه: إن للمواطنين حق التوالي والتنظيم لأغراض ثقافية أو اجتماعية أو اقتصادية أو مهنية لا تقيد إلا وفق القانون، وتقول المادة (٢٦ ب): يكفل للمواطنين الحق لتنظيم التوالي السياسي.

وقد بحثت عن معنى التوالي في القاموس المحيط، والمعجم الوسيط فلم أجد لها معنى سوى التتابع، وعليه فلم أفهم المراد من الكلمة، ويبدو أن آخرين رأوا أن الكلمة غامضة، ووصل ذلك للدكتور حسن الترابي - رئيس المجلس الوطني السوداني - فكان رده (الشرق الأوسط ٥ ابريل) أنه لا غموض في كلمة التوالي، وهي تعني حرية التوالي، والتنظيم موجود فيها.. وهكذا ازداد المعنى غموضاً.

● مات بول بوت زعيم الخمير الحمر الشيوعيين في كمبوديا قبل أن يحقق كلينتون أمله في محاكمته.

فقبل موت أحد أكبر مجرمي القرن العشرين أصدر كلينتون أمراً مكتوباً - حسبما نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» - إلى وزارات الدفاع والخارجية والعدل الأمريكية لاعتقال بول بوت ونقله بالقوة على طائرة عسكرية أمريكية إلى بلد آخر يرجح أنه هولندا لمحاكمته أمام محكمة دولية بتهمة ارتكاب جرائم حرب في الفترة من ١٩٧٥م إلى ١٩٧٩م.

والغريب أن «حاكم العالم» أصدر هذا القرار دون وجود أي غطاء وهمي من الأمم المتحدة، والأغرب أن يصدر القرار بعد أن بلغ بول بوت من العمر أرذله، وبعد أن مني الخمير الحمر بهزائم متلاحقة وانحصر نفوذهم في منطقة ضيقة قرب الحدود مع تايلاند.

على أي حال القرار يحمل لنا البشرى، فبعد عشرين عاماً ربما يصدر قرار مماثل باعتقال مجرمي اليهود والصرب والسند والهند، وربما بعض العرب!■

بنك التقوى

المحدود ـ البهاما

الميزانية المجمعة في ٣١ ديسمبر ١٩٩٧
(مبينة بالدولار الأمريكي)

الأصول	عام ١٩٩٧	عام ١٩٩٦
نقدية	٩٬٦٢٧٬٣٢٧	٣٬٤٣٤٬٣٧١
استثمارات في مضاربات قصيرة الأجل (بند ٤)	١٩٥٬٣١٤٬٣٨٠	٢٠٨٬٣٢٩٬٩٠١
استثمارات عقارية (بند ٥)	١٥٬٨٤٣٬٨٧٩	١٧٬١١٩٬٤٣٦
أصول ثابتة (بند ٦)	١٠٬٦٢٥	٢٨٬٠٦٦
أصول أخرى	٣٢٬٢٤٢	٤٢٬٦٩٥
الإجمالي	**٢٢٠٬٨٢٨٬٤٥٣**	**٢٢٨٬٩٥٤٬٤٦٩**

الخصوم وحسابات المضاربة والأسهم القابلة للإسترداد وحقوق المساهمين

الخصوم	عام ١٩٩٧	عام ١٩٩٦
حسابات جارية (بند ٧)	٦٬٥٧٦٬٨٧٨	١٬١٠٤٬٤٨٢
حسابات دائنين	٥٤٨٬٣٤٤	٥٩٩٬٤٨٠
مستحق لصندوق الزكاة (بند ٨)	٤٠٬٥٥٦	٢٧٨٬٩٨٤
أرباح الأسهم للتوزيع (بند١٠)	٣٬٨٧٧٬١٥٩	٣٬٨٤٠٬٦٤٠
مستحقات الإدارة	٢٠٠٬٠٠٠	٢٠٠٬٠٠٠
إجمالي الخصوم	١١٬٢٤٢٬٩٣٧	٦٬٠٢٣٬٥٨٦
حسابات المضاربة:		
مضاربات (بند ٩)	١٤٤٬٩٢٨٬٨٠٦	١٦٠٬٢١١٬٦٧٣
احتياطيات إعادة التقييم (بند ٥)	٢٬٥٨٦٬٥٥٥	٣٬٤٥٤٬٠١٣
إجمالي حسابات المضاربة	١٤٧٬٥١٥٬٣٦١	١٦٣٬٦٦٥٬٦٨٦
مستحق لمساهمي الأسهم القابلة للإسترداد	٢٬٩٩٧٬٣٥٥	٢٬٣٢٤٬٣٩٧
حقوق المساهمين		
القيمة الاسمية للأسهم المدفوعة (١٢)	٤١٬٠٠٠٬٠٠٠	٤١٬٠٠٠٬٠٠٠
علاوات مضافة إلى رأس المال	٣٬١١٨٬٩١٤	٣٬١١٨٬٩١٤
احتياطي إعادة التقييم (بند ٥)	٨٥٨٬٩١٨	١٬٢٩٠٬٥٧٣
احتياطي عام	٨٬٠٠٠٬٦٥٩	٥٬٤٣٧٬٠٠٤
أرباح غير موزعة	٦٬٠٩٤٬٣٠٩	٦٬٠٩٤٬٣٠٩
إجمالي حقوق المساهمين	**٥٩٬٠٧٢٬٨٠٠**	**٥٦٬٩٤٠٬٨٠٠**
الإجمالي	**٢٢٠٬٨٢٨٬٤٥٣**	**٢٢٨٬٩٥٤٬٤٦٩**

ولو أن أهل القرى آمنوا و

البيانات المالية المجمعة
٩٧/١٢/٣١

الإيرادات

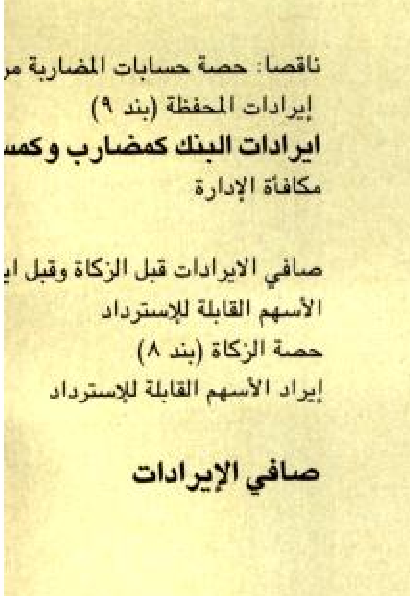
من استثمارات قصيرة الأجل (بند ٤)
ـ خسارة عملات أجنبية من التجارة
ـ إيراد إيجارات
ـ إيرادات أخرى
ـ إجمالي
ـ مخصصات عامة

إيرادات المحفظة

المصروفات

ـ عامة وإدارية
ـ مكافآت إخصائيين
ـ استهلاكات وإطفاءات (بند ٦)
ـ إطفاء أصول أخرى
إجمالي المصروفات

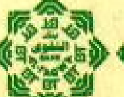
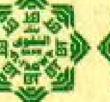
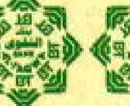
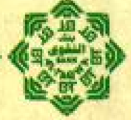
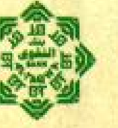
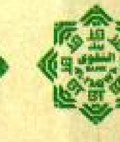
صافي إيرادات المحفظة


ناقصا: حصة حسابات المضاربة م
إيرادات المحفظة (بند ٩)
ايرادات البنك كمضارب وكمس
مكافأة الإدارة

صافي الايرادات قبل الزكاة وقبل اي
الأسهم القابلة للإسترداد
حصة الزكاة (بند ٨)
إيراد الأسهم القابلة للإسترداد

صافي الإيرادات

رئيس مجلس الإدارة مهندس

BANK AL TAQWA

Limited Bahamas
10, DEVEAUX STREET, P.O. BOX N-4877, NASSAU-BAHAMAS

تقرير مراقب الحسابات

حضرات المساهمين في بنك التقوى المحدود

لقد قمنا بفحص الميزانية المجمعة لبنك التقوى المحدود (البنك) كما هي في ٣١/١٢/١٩٩٧وما يتبعها من القوائم المجمعة للدخل وحقوق المساهمين والتدفقات النقدية للعام المنتهي في نفس التاريخ، وعمل هذه القوائم المجمعة هي مسئولية إدارة البنك ونحن مسئولون عن إبداء الرأي في هذه القوائم معتمدين على مراجعتنا وعلى تقارير المراجعين الآخرين.

وقد دقق مراجعون آخرون محايدون الاستثمارات قصيرة الأجل ونتائجها وبينوا في تقاريرهم أن حساباتها لا اعتراض عليها، ولهذا فإن رأينا فيما يتعلق بالاستثمارات قصيرة الأجل مبني فقط على تقارير هؤلاء المراجعين.

وقد أجرينا مراجعتنا تبعاً للمعايير الدولية للمراجعة، التي تتطلب عند التخطيط والمراجعة أن نحصل على تأكيدات معقولة بأن البيانات المالية المجمعة خالية من أخطاء ذات قيمة، وبواسطة عينات مختارة – تتضمن المراجعة – فحص الأدلة التي تثبت المبالغ والبيانات المعلنة في القوائم المالية المجمعة، والقواعد المحاسبية المستعملة والتقديرات الهامة التي قامت بها الإدارة وتقديراً عاماً للراي في هذه القوائم وأسلوب عرضها.

ونحن نعتقد أن تدقيقنا وتدقيق المراجعين الآخرين المحايدين يمثلان قاعدة معقولة لرأينا.

وبناء على تدقيقنا وتدقيق المراجعين الآخرين المحايدين، فإن بنك التقوى – في رأينا – يحتفظ بدفاتر محاسبية صحيحة، وأن البيانات المالية المجمعة منها تمثل بعدالة – من كل وجهات النظر ذات القيمة – الموقف المالي المجمع لبنك التقوى في ٣١/١٢/١٩٩٧ ونتائج عملياته المجمعة والتدفقات النقدية للسنة المنتهية في هذا التاريخ حسب القواعد الدولية للمحاسبة.

Deloitte & Touche - Chartered Accountants
February 20, 1998

تقرير هيئة الرقابة الشرعية

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على رحمة الله للعالمين وحجته على الناس أجمعين، سيدنا وإمامنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد.

فقد قامت هيئة الرقابة الشرعية لبنك التقوى بمراجعة أعماله للعام ١٩٩٧ من خلال الاجتماعات الدورية التي عقدتها الهيئة، فضلا عن اتصالات الإدارة بأعضاء الهيئة عند الحاجة، كما أجابت الهيئة عن أسئلة الإدارة واستفساراتها التي اقتضاها التطبيق العملي، وقد راجعت الهيئة أيضاً حساب زكاة أموال البنك ولا سيما ما يتصل بالقدر الواجب إخراجه.

وقد اجتمعت الهيئة عقب إعداد مشروع الميزانية المجمعة للعام المنتهي في ٣١/١٢/١٩٩٧ ومشروع البيانات المالية المجمعة للإيرادات والتوزيع، ومشروع البيانات المجمعة للتغيرات في المركز المالي للعام نفسه، ومشروع الحسابات المجمعة لحقوق المساهمين، واطلعت على بنودها وإيضاحاتها وتداولت مع مسؤولي البنك والحسابات في شأنها، وأضافت بعض البيانات الشرعية في الإيضاحات، كما راجعت بعض العمليات من نوعيات مختلفة.

وتقرر الهيئة في ضوء متابعتها لمسيرة البنك – وبحسب ما عرض عليها – أن أعماله متفقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، وتشيد الهيئة بما لمسته من حرص الإدارة على دقة التصوير للقضايا ومراعاة الضوابط الشرعية والالتزام بالأسس الشرعية وتوجيهات الهيئة.

ويسر الهيئة أن تشكر مجلس إدارة البنك ومديريه والعاملين فيه، على تعاونهم مع الهيئة بشأن المتطلبات الشرعية، كما تشكر المتعاملين مع البنك من المساهمين وأصحاب حسابات المضاربة وغيرهم على تعاونهم مع إدارة البنك في تحقيق الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية الغراء والمساهمة في إقامة اقتصاد إسلامي.

والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

رئيس الهيئة
الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي

أرباح المساهمين وأرباح حسابات المضاربة عن عام ١٩٩٧

تعلن إدارة البنك بحمد الله وتوفيقه أن الجمعية العامة للبنك قررت الآتي بالإجماع:

(١) الموافقة على الميزانية العامة والتقرير المالي المراجع من قبل مراقبي الحسابات وهيئة الرقابة الشرعية، للمدة المنتهية في ٣١/١٢/١٩٩٧.

(٢) الموافقة على اقتراح مجلس الإدارة بتوزيع حصة من الأرباح على المساهمين تعادل ٩٪ (تسعة بالمائة) من القيمة الاسمية للسهم.

(٣) توزيع أرباح حسابات المضاربة المستمرة العادية ذات الإخطار السنوي والمضاربة المخصصة للأسهم القابلة للاسترداد بنسبة ٧٫٤٪ (سبعة وأربعة من عشرة بالمائة) بالسنة، وكذلك توزيع أرباح حسابات المضاربة ذات الإخطار نصف السنوي بنسبة ٦٫٩ (ستة وتسعة من عشرة بالمائة) في السنة، وتحسب الأرباح على الأساس الحسابي (يوم/ دولار) للمدة منذ بداية المضاربة وحتى نهاية العام، وذلك حسب عقد المضاربة المنشور في التقرير المالي لعام ١٩٩٦.

وسوف ترسل كشوف الحسابات للأخوة المساهمين على عناوينهم، وعليهم إرسال أوامرهم بخصوص توجيه هذه الأرباح إلى حسابات المضاربة أو تحويلها إلى حساباتهم في أي مكان يريدون.

وفي حال غياب الأوامر والتعليمات حتى ٣١/٥/١٩٩٨ فإن إدارة البنك ستعتبر ذلك موافقة من صاحب الحساب على المضاربة بالأرباح حسب عقد المضاربة المنشور في التقرير المالي لعام ١٩٩٦.

وقد قام البنك بتزكية أمواله كما ذكر في التقرير المالي، ولكن أصحاب حسابات المضاربة – بما فيها المبالغ المسحوبة لشراء أسهم قابلة للاسترداد – وكذا أصحاب الحسابات الجارية هم المسؤولون عن تزكية أموالهم بأنفسهم.

لمزيد من المعلومات يمكن الاتصال ببنك التقوى المحدود/ البهاما،

أو بمراسلة المكلفين بالمراجعة الداخلية: منظمة التقوى للإدارة وعنوانها:

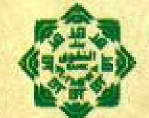
AL TAQWA MANAGEMENT ORGANIZATION S.A.
Viale Stefano Franscini 22
P.O. Box: 2072
CH 6901 Lugano / SWITZERLAND
Tel: 4191-923-1066 Fax: 4191-923-7967

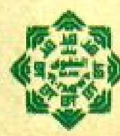
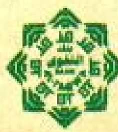
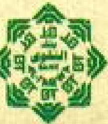
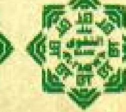
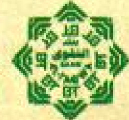
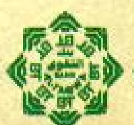
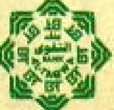
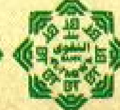
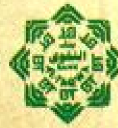
...م بركات من السماء والأرض
...ة الأعراف

...وزيع عن السنة المنتهية في ...دولار الأمريكي)

١٩٩٧...	عام ١٩٩٦
٢٤٫٤٨٤...	٢٢٫٣٩٢٫٤١١
(٣٨١...	(٢٩٩٫٨٥٧)
٣٤٠...	٣٤٠٫٠٠٠
١٢٨...	١٤٥٫٠٣٥
٢٤٫٥٧١...	٢٢٫٥٧٧٫٥٨٩
(١٫٥٠٠...	-
٢٣٫٠٧١...	٢٢٫٥٧٧٫٥٨٩
١٫٢٦١...	١٫٤٤٤٫٧٢٠
٦٠...	٦٠٫٠٠٠
١٧...	٢٠٫٩٧٤
١٠...	١٠٫٤٥٣
١٫٣٥٠...	١٫٥٣٦٫١٤٧
٢١٫٧٢١...	٢١٫٠٤١٫٤٤٢
(١٣٫٣٥١...	(١٢٫٥٩٦٫٦٩٧)
٨٫٣٦٩...	٨٫٤٤٤٫٧٤٥
(٢٠٠...	(٢٠٠٫٠٠٠)
٨٫١٦٩...	٨٫٢٤٤٫٧٤٥
(١٫٧٤٤...	(١٫٦٧٤٫٢٨٢)
(٣١٠...	(٢٥٧٫٥٦٢)
٦٫١١٤...	٦٫٣١٢٫٩٠١

نائب الرئيس/ غالب همت



المعارضة تعد لتنفيذ هجوم عاجل على السودان بدعم خبراء أمريكان

٢٠ عضوا بالوفد المرافق لكلينتون بدأوا خطة «عنتيبي»

القاهرة: محمد جمال عرفة

حذرت مصادر سودانية بالخرطوم والقاهرة من خطة هجوم واسع من قبل فصائل المعارضة السودانية بدعم من خبراء عسكريين أمريكيين، وبمشاركة إسرائيلية عبر ضباطها الموجودين في إريتريا.

ووصف ياسين عوض إسماعيل ـ المستشار السياسي بسفارة السودان بالقاهرة ـ الهجوم المرتقب بأنه جزء من الخطط الأمريكية لحرب السودان، وحلقة من حلقات دعم المعارضة معنوياً وعسكرياً، مشيراً إلى أن هذا الدعم هو أحد الأسباب التي تعرقل انضمام المعارضة السودانية لركب السلام وتمنيها ـ رغم ضعفها ـ بقدرتها على مواجهة الخرطوم، مؤكداً أن زمام المبادرة لايزال ـ رغم ذلك ـ في يد الحكومة السودانية.

وكشفت مصادر سودانية في الخرطوم عن أن نتائج جولة كلينتون الإفريقية التي استهدفت زرع الفتن بين أبناء القارة الإفريقية وحشد تحالف إقليمي لدعم المعارضة العسكرية السودانية قد بدأت تظهر في صورة استعدادات مكثفة عبر الحدود مع كل من إريتريا وأوغندا لشن هجوم موسع على السودان يتزامن مع مفاوضات الجنوب التي ستعقد في نيروبي في كينيا، وقالت المصادر إن معلومات وصلت للخرطوم كشفت أن ٢٠ عضواً من أعضاء الوفد الأمريكي المرافق لكلينتون قد تخلفوا عن العودة لترتيب خطط تنفيذ قرارات قمة عنتيبي التي حضرها كلينتون ورؤساء دول إفريقية، والخاصة بالسعي لإجهاض ما زعمت أنه الخطر الإسلامي الذي تمثله الحكومة السودانية، وحشد جهود دول مثل: أوغندا، وإريتريا، وإثيوبيا، وزائير، لهز استقرار النظام في السودان.

وقالت: إن هذا الوفد الذي ضم مسؤولين في المخابرات ووزارة الدفاع، ومدير إدارة إفريقيا بالخارجية الأمريكية، وسفراء سابقين بدول المنظمة على خبرة بأحوال دول الجوار للسودان، قد التقى رؤساء عدد من الدول المجاورة للسودان لترتيب أدوارهم، وختموا زيارتهم بلقاء فريق من التجمع السوداني المعارض في أسمرة للاتفاق على تنفيذ أجندة العمل العسكري ضد الخرطوم، وتحديد أولويات التحرك، وتفاصيل المرحلة القادمة بما في ذلك المرحلة الانتقالية التي يطمح الأمريكان للوصول إليها في أعقاب انهيار النظام في الخرطوم.



ولفتت المصادر إلى أن هذا التصعيد تزامن مع اجتماع الهيئة العليا للتجمع المعارض في أسمرة الذي تحول من لقاء لبحث أفكار المصالحة والحوار التي عرضتها القاهرة على التجمع والحكومة السودانية إلى مظاهرة لرفض الحوار والتمسك بالخيار العسكري، وتصعيد العمليات، الأمر الذي لقي امتعاضاً في القاهرة بسبب رغبتها في تسوية الخلافات السودانية بين الحكومة والمعارضة، وقطع الطريق على خطط العبث بوحدة السودان.

وكانت صحف سودانية قد نشرت مقابلات مع أحد العائدين من قوات القائد الجنوبي المنشق كاربينو كوانين الذي حاول احتلال مدينة «واو» أواخر يناير الماضي، كشف فيها عن أن لقاءات عقدت في قرية «ثيت» شمال مدينة «التونج» بولاية «واراب» الجنوبية بين جون جارانج ـ زعيم متمردي جنوب السودان، وكاربينو، وخبراء عسكريين أمريكيين، اتفق خلالها على خطة توزيع القوات، والإغارة على المدن السودانية، وتجنيد المزيد من أبناء الجنوبيين ولو بخطفهم من معسكرات الإغاثة، وإعداد الخطط لتنفيذ هجوم جديد على المدن الجنوبية التي تسيطر عليها الحكومة.

وقد شنت القوات الحكومية بالفعل الأسبوع الماضي عدة هجمات ناجحة على معاقل قوات كاربينو ونجحت ـ حسب قول دبلوماسي سوداني بالقاهرة ـ في حصارها وشل حركتها، وقد أبلغ هذا المسؤول المجتمع أن قوات التمرد تعاني حالياً خلافات بينها وبين قوات التجمع السوداني الشمالية المعارضة، كما أن قوات حركة الجهاد الإسلامي الإريترية تنشط بشكل متزايد ضد الحكومة الإريترية وتعرقل نشاط المعارضة السودانية عبر الحدود.■

توقيع مذكرة للتفاهم الأمني بين مصر والسودان تنهي خلافات البلدين

القاهرة ـ المجتمع: وقع وزيرا داخلية مصر والسودان مذكرة للتفاهم الأمني بين البلدين في القاهرة الأسبوع الماضي تنهي الخلافات الأمنية بين البلدين، وتفتح الطريق لعودة العلاقات كسابق عهدها الأول، وعلمت المجتمع من مصدر مسؤول أن الاتفاقية تتضمن شقين: أحدهما سري، وأن القسم المعلن خاص بتأشيرات دخول مواطني البلدين للبلد الآخر، وتبادل المجرمين، وعدم إيواء أي دولة لأي عناصر إرهابية أو إيذاء الطرف الثاني، والقسم الثاني خاص بأساليب التعاون الأمني وتفاصيله.

وكان الوزيران: المصري «حبيب العادلي»، والسوداني «عبدالرحيم حسين»، قد عقدا يوم العشرين من أبريل جلسة مباحثات اتفقا خلالها على التفاصيل النهائية الخاصة بالمذكرة الأمنية، وسبل إنهاء القضايا المعلقة بين البلدين وحل أي عقبات تواجه اللجان الأمنية المشكّلة بين البلدين.

وقد سبق لقاء الوزيرين تقديم السفير السوداني بالقاهرة تفاصيل المذكرة أو الاتفاق الأمني بعد أن انجزه خبراء من الطرفين.

ومن المنتظر أن تصبح هذه المذكرة المرجع في المعاملات بين البلدين، وأن يلتزم بها الطرفان، خصوصاً أنها مرتبطة بالاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي وقع عليها أيضاً وزراء الداخلية والعدل العرب على هامش لقائهم في الجامعة العربية يوم ٢٢ أبريل الجاري، حيث تنص الاتفاقية على تبادل «الإرهابيين» عبر وزارتي العدل أو الخارجية بين أي دولتين.

والمعروف أن الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب تضم ٤٣ مادة، وتفرق بين الإرهاب الذي هو «كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم»، وبين حق الشعوب في الكفاح المسلح ضد العدوان والاحتلال الأجنبي، وتتضمن تدابير لمنع ومكافحة الإرهاب بعدم تنظيم أو تمويل أو رعاية أي دولة للأعمال الإرهابية وتبادل المعلومات الأمنية، والقبض على مرتكبي الجرائم الإرهابية ومحاكمتهم، وتسليم المتهمين أو المحكوم عليهم في الجرائم الإرهابية والتعاون القضائي، وأنه لا يجوز لأي دولة مخالفة نصوص هذه الاتفاقية، كما لا يجوز الانسحاب منها إلا بعد تقديم طلب للأمين العام للجامعة يبت فيه بعد ستة أشهر.■

عصر المندوب السامي الأمريكي

دلالات القانون الأمريكي لمكافحة الاضطهاد الديني

حقق مشروع قانون مثير للجدل يتعلق بإنشاء مكتب في البيت الأبيض «لمراقبة الاضطهاد الديني» خطوة أخرى إلى الأمام في اتجاه إقراره عندما قررت لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس النواب الأمريكي بغالبية ٣١ صوتاً ضد خمسة أصوات طرحه للمناقشة في المجلس والتصويت عليه خلال الأسابيع المقبلة.

ويتضمن مشروع القرار المسمى «قانون التحرر من الاضطهاد الديني» تكليف مدير المكتب الجديد مراقبة معاملة الأقليات الدينية في بلدان بينها السودان والصين، وتبعاً لذلك فرضت الحكومة الأمريكية مستويات من العقوبات، اقتصادية أو غيرها.



الكونجرس الأمريكي

وعندما قدم فرانك وولف النائب الجمهوري من فيرجينيا مشروع القرار للمرة الأولى في سبتمبر الماضي عبرت إدارة الرئيس بيل كلينتون عن معارضتها القوية للمشروع انطلاقاً من أن الولايات المتحدة تتعامل بالفعل مع الحرية الدينية كقضية مهمة تتابعها عن كثب بالفعل.

وقد أقرت لجنة الشؤون الخارجية خلال اجتماعها يوم ١٩٩٨/٣/٢٥م عدداً من التعديلات الهادفة إلى تلبية جزء من متطلبات الإدارة، وبين أهم التعديلات:

- السماح بنقل مهمة المراقبة والإشراف إلى مسؤول مستقل يعمل مع وزير الخارجية.

- استثنت اللجنة من العقوبات استيراد مادة الصمغ العربي من السودان الذي ينتج ٨٠ - ٩٠٪ من الإنتاج العالمي لهذه المادة المستعملة في الكثير من الصناعات مثل مستحضرات التجميل والمرطبات، كما صوتت اللجنة لصالح فرض حظر تجاري واستثماري شامل على السودان، يستثني مادة الصمغ من دون إعطاء الرئيس الأمريكي حق تعطيل الحظر.

ردود الأفعال

وعلى رغم التعديلات اعترض وزير التجارة ستيوارت إيزنستات على مشروع القانون، مشيراً إلى مايمكن أن يسببه وضع بلد ما على قائمة الملاحقة لاعتبارات دينية من ضرر على مصالح الولايات المتحدة وبرر اعتراضه في ضوء:

١ - أن من شأن القانون أن يفاقم تأزم الأوضاع في دول تمر بمرحلة التحول إلى الديمقراطية.

٢ - كما أن إعطاء طالبي اللجوء على أساس الاضطهاد الديني الأولوية سيدخل تعقيدات كبيرة على أنظمة اللجوء المعتمدة في أمريكا.

٣ - أن واشنطن تفرض على السودان ومن خلال «أمر تنفيذي» مايكفي من العقوبات وأن المشروع في حال تحوله إلى قانون يحرم البيت الأبيض من المرونة اللازمة في السياسة الخارجية.

وقال السفير جون شاتوك - مساعد وزير الخارجية لشؤون الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل - إن القانون سيترك تأثيراً سلبياً على المصالح الأمريكية في العالم، وعلى رغم ذلك يحظى مشروع القانون بدعم الحزبين الجمهوري والديمقراطي إذ يرعاه مالايقل عن ١١٠ من أعضاء الكونجرس حتى قبل أن يطرح على التصويت على الأعضاء الـ ٤٣٥ في المجلس، ويعني ذلك أن إدارة كلينتون ستضطر إلى التعامل مع القضية على رغم أن مشروع القانون مثل معظم التشريعات التي تتعلق بقضايا السياسة الخارجية وتكون للرئيس إزاءها صلاحية تجنب فرض عقوبات إذا اعتبر أنها لاتخدم المصالح الأمريكية.

ويضيف شاتوك أن القانون «أداة فجة يتوقع أن تلحق الأذى بضحايا الاضطهاد الديني أكثر من أن تساعدهم، مما يهدد بإلحاق الأذى بعلاقات حيوية مع حلفاء أساسيين وقوى إقليمية».

وبالنسبة إلى السودان، البلد الوحيد الذي يقترح مشروع القانون فرض عقوبات واسعة عليه في الوقت الحاضر بسبب «اضطهاده» لأقليات دينية اعتبر شاتوك أن مشروع القانون غير مفيد.

وتركز لائحة القانون على «القمع» في أنحاء العالم الذي يتعرض له النصارى في جنوب شرقي آسيا والشرق الأوسط والبهائيون في إيران والبوذيون في منطقة التبت في الصين، ولاتتضمن اللائحة سوى إشارة واحدة إلى اضطهاد المسلمين وهي في السودان أيضاً على رغم الحالات الموثقة في عدد من البلدان مثل صربيا والصين وكشمير في الهند وإريتريا، وحتى في بلدان أوروبية مثل فرنسا.

وقد أثار مشروع القانون ردود فعل واسعة في مصر بشأن الأقباط.

وخطورة هذا القانون تقف وراءه عناصر متعصبة دينياً، وتستغلها قوى يمينية متطرفة موالية لإسرائيل في الكونجرس، أنه يجعل من أمريكا حكماً وناطقاً بلسان الأقليات، ويعطي لها الحق في مراقبة الأوضاع الدينية وفرض العقوبات على من تشاء، ولذلك فإن إعطاء أمريكا أو أي دولة في العالم حق التدخل، وفرض العقوبات، والقيام بدور الشرطي والقاضي، مع التهديد بقطع المساعدات الاقتصادية، لايعني في النهاية سوى العودة إلى نظام المندوب السامي في عهود الاستعمار، عندما كان إنجليزياً وهو الآن أمريكي، الأمر الذي يؤكد اتجاه السياسة الأمريكية إلى فرض هيمنتها على مصائر الدول والشعوب، ويعرض وحدة الأوطان إلى حروب أهلية وصراعات طائفية.

وقد علق بعض الكتاب العرب بالقول إن حجم الاضطهاد الديني والعنصري في أمريكا نفسها يمتد إلى المناصب الرئيسة وإلى القضاء والشرطة وأجهزة الدولة، بما لا يضع أمريكا فوق مستوى الشبهات، ولايعطيها الحق في إصدار الأحكام، كما أن اللجوء إلى إصدار تشريعات أمريكية يمتد نطاق تطبيقها إلى التدخل في الشؤون الداخلية لدول أخرى، بات يحتاج إلى موقف دولي موحد، وقد اتخذت دول الاتحاد الأوروبي مثل هذا الموقف حين أصدر الكونجرس تشريعاً يحرم التعامل تجارياً مع إيران وكوبا وغيرها.■

جولة ريتشاردسون روّجت للحل الأمريكي لأزمة أفغانستان

إسلام أباد: مطيع الله تائب



مصالحة ريتشاردسون.. هل تدوم؟

بعد غياب شكلي دام أكثر من ست سنوات عادت واشنطن إلى مسرح الاحداث الأفغانية من جديد، مظهرة للعالم ان الوقت قد حان لتلعب أمريكا دورها في حل هذه الأزمة المستعصية، الاهتمام الامريكي تمثل في زيارة بيل ريتشاردسون - المندوب الأمريكي لدى الأمم المتحدة والممثل الخاص للرئيس كلينتون إلى أفغانستان - إلى كل من كابل ومدينة شبرغان في الشمال يوم ١٧ ابريل الجاري ضمن جولته الجنوب آسيوية.

وقد أثارت الزيارة ونتائجها وكذلك الإبراز الإعلامي العالمي والمحلي لها عديداً من الأسئلة حول الاهتمام الأمريكي المتاخر بحل الأزمة الأفغانية من حيث الأهداف والتوقيت وهل تنجح واشنطن فيما فشل فيه الآخرون؟

زيارة خاطفة ونتائج هائلة: استغرقت زيارة السفير ريتشاردسون والوفد المرافق له إلى افغانستان ٩ ساعات التقى خلالها في كابل إدارة طالبان وعلى راسهم الملا محمد رباني وفي مدينة شبرغان في الشمال الأفغاني التقى قادة التحالف الشمالي (الرئيس رباني ودوستم وخليلي) ورجع في المساء إلى إسلام اباد العاصمة الباكستانية ليعلن لوسائل الإعلام أنه نجح تماماً واتفق طرفا الصراع الدائر على وقف إطلاق النار وبدء المفاوضات السياسية في ٢٧ أبريل الجاري وتبادل الأسرى وتوفير مناخ مناسب لعمل المؤسسات الإغاثية ومراعاة حقوق الإنسان ولاسيما حقوق المراة ومكافحة الإرهاب الدولي والمخدرات.

وحملت الصحف المحلية والعالمية وبقية وسائل الإعلام عناوين ضخمة عن مكاسب زيارة ريتشاردسون لأفغانستان ونجاحها في الوصول إلى وقف إطلاق النار وفتح باب المفاوضات بين طرفي الصراع، كان الاحتفاء الإعلامي بصورة ضخمة أغضب الخارجية الباكستانية التي حاولت توليد انطباع عالمي بأن باكستان وبالذات رئيس وزرائها نواز شريف هو الذي يقف وراء هذه المكاسب، إلا أن الإعلان الباكستاني وصل متأخراً شيئاً ما بعد أن قطف ريتشاردسون ثمرة زيارته واثبت قدرة امريكا على حل الأزمات مثل عادة البيت الأبيض القديمة.

هذه البداية القوية والناجحة شكلياً لأمريكا في التعامل مع الملف الأفغاني تعطي انطباعاً عاماً بأن الأزمة الأفغانية تسير في طريقها إلى حل وأن صياغة المستقبل الأفغاني بدأت من قبل القوى الإقليمية والدولية.

ويأتي هذا التوجه أساساً بعد أن استنفدت المحرقة الأفغانية أغراضها في حرق القوى الإسلامية السياسية والتقليدية وتشويه النموذج الجهادي الإسلامي وأنهت الفرص الممكنة لقيام حكومة إسلامية في افغانستان، واما الاهتمام الأمريكي بالذات بحل الأزمة في مثل هذا التوقيت فهو نابع من:

١ - الاهتمام الأمريكي المتزايد بالسيطرة على حقول النفط والغاز في آسيا الوسطى والتحكم بها، وتشكل منطقة آسيا الوسطى والقوقاز أولوية قصوى بالنسبة للإدارة الأمريكية بعد الشرق الأوسط، وتخطط واشنطن لإبعاد روسيا تدريجياً عن آسيا الوسطى سياسياً واقتصادياً وحتى ثقافياً والإتيان بالنموذج التركي العلماني لممارسة ضغوط على روسيا والصين وإيران ومكافحة الأصولية الإسلامية حسب زعمها، وتحتاج واشنطن لتحقيق أهدافها الاقتصادية والسياسية إلى استتباب الأمن والاستقرار حول هذه المنطقة الحيوية، مما دفع إدارة كلينتون لتتحرك باتجاه حل الأزمة الأفغانية، لأن افغانستان تشكل أقرب ممر لمد خطوط انابيب النفط والغاز جنوباً من آسيا الوسطى نحو باكستان والهند وبحر العرب، ومن الناحية السياسية تشكل حالة عدم الاستقرار واستمرار الحرب الأهلية في أفغانستان خطراً على استقرار آسيا الوسطى مع مرور الزمن لإيوائها عناصر معارضة مسلحة من دول مجاورة واستغلال البعض لحالة الفوضى السائدة للترويج لتجارة الأسلحة والمخدرات.

إقليمياً هناك شبه توافق بين جيران أفغانستان وبقية الدول الضالعة في الأزمة الأفغانية على حلها وإن كانت الرؤى مختلفة غير أن حاجة ملحة للوصول إلى الحل من السهل مشاهدتها في عواصم مثل إسلام اباد وطهران، لأن استمرار الصراع دون حسم لم يعد في صالح هذه الدول وانعكاساتها السلبية بدات تتجاوز حدود أفغانستان.

هذا الاتجاه الإقليمي والدولي تمثل كذلك في تشكيل مجموعة ٦ + ٢ التي تجمع جيران أفغانستان الستة (باكستان، إيران، تركمانستان، اوزبكستان، طاجيكستان والصين) مع كل من أمريكا وروسيا، هذه المجموعة التي تشكلت قبل عدة شهور في الأمم المتحدة عقدت عدة جلسات لدراسة الأزمة الأفغانية وتقريب وجهات النظر وكانت أهميتها أنها جمعت لأول مرة بين ممثلي إيران وأمريكا للنقاش حول موضوع معين، مما كان له دلالة واضحة لرغبة المجتمع الدولي في الوصول إلى حل للأزمة الأفغانية.

> **أفغانستان نقطة مضطربة سياسياً واقتصادياً في منطقة آسيا الوسطى التي توليها الاستراتيجية الأمريكية أهمية كبيرة**

ومن النقاط البارزة كذلك في هذا التوجه تعيين

الأخضر الإبراهيمي ممثلاً خاصاً عن الأمين العام للأمم المتحدة لشؤون أفغانستان والذي بدأ بتحركات تسوية وزيارات متتالية للأطراف الداخلية للصراع، وكذلك الدول المجاورة خلال شهرين ماضيين ويبدو أنه تلقى إشارة خضراء من القوى الدولية ويتمتع بدعم إقليمي ودولي قوي للتحرك بالقضية نحو الحل، ومن النقاط الجديدة والمهمة التي يطرحها الإبراهيمي - وهو وزير خارجية سابق للجزائر - فرض الحظر على أفغانستان لمنع تدفق الأسلحة إليها في إشارة واضحة إلى الدول المجاورة التي تمر الأسلحة فيها إلى الداخل واتهام غير مباشر لهذه الدول بالتدخل في أمور أفغانستان، ويدور الحديث في هذه الاجتماعات عامة حول تشكيل حكومة موسعة تمثل جميع الأطراف الأفغانية مع منع التدخل الخارجي عبر حظر التسلح والعمل على قيام حوار أفغاني بمساعدة دولية للوصول إلى حل يرضي الجميع.

وماذا بعد؟ : كل الذي تم حتى الآن إقليمياً، ودولياً، و«أمريكياً» يمثل الرغبة في التخلص من الأزمة والخروج من عنق الزجاجة، لكن مايزال الطريق إلى عودة السلام والاستقرار إلى أفغانستان طويلاً تقف دونه عراقيل وعوائق عديدة، فطبيعة الصراع معقد ومصالح الأطراف الداخلية والخارجية متشابكة، وأي مشروع للسلام يجب أن يراعي هذه المصالح المتشابكة المتقاطعة داخلياً وخارجياً وإلا فمن الصعب توقع نجاح جهود السلام الجارية، لأن الصراع في أفغانستان صراع سياسي لبسط النفوذ والسيطرة بدوافع عرقية ومذهبية واقتصادية سياسية، ويتغذى الصراع من الخارج حيث تربط مصالح معينة بين طرف داخلي وطرف أو أطراف خارجية لها مصالح سياسية أو اقتصادية أو أمنية في أفغانستان والمنطقة.

ومن هذا المنطلق تواجه المهمة الأمريكية الأخيرة معارضة من قبل بعض الدوائر في الداخل والخارج وكان أظهر مثال على هذا الأمر تصريحات ملا محمد عمر زعيم حركة طالبان بعدم قبول أي مفاوضات خارج مجلس العلماء المشترك والذي كان من المتوقع أن يعقد جلسته الأولى في إسلام أباد يوم ٢٧ أبريل الجاري، ورفض فكرة الحكومة الموسعة وكذلك فشل المفاوضات بين طالبان والأمم المتحدة لاستئناف أعمال الأخيرة في مناطق طالبان وإن وافقت طالبان مع السفير ريتشاردسون على هذا الأمر.

ويؤكد مراقبون للوضع الأفغاني أن الجهود الأخيرة للسلام تواجه معارضة شديدة من قبل بعض الحلقات في باكستان وأن سياسة باكستان منقسمة بين مؤيد للسير في دعم طالبان حتى السيطرة الكاملة على جميع أفغانستان لتحقيق أهداف باكستان الاقتصادية والسياسية والأمنية، وبين مؤيد لدعم الجهود الدولية بعد فشل الحل العسكري لصالح طالبان ويبدو أن حكومة نواز شريف التي تواجه تحديات اقتصادية وأمنية صعبة راغبة جداً في حل القضية، في حين تريد الجهات الأخرى ولاسيما المخابرات وحلقات عسكرية وأمنية الانتظار وعدم الانسياق وراء المشروعات الدولية لحل الأزمة الأفغانية وقد تقوم هذه الجهات بعرقلة الجهود الدولية ودفع بعض قيادات طالبان لمعارضة المشروعات السلمية .

والمعارضة المتحدة في الشمال والتي تعاني من انقسامات شديدة وعدم تنسيق كامل في أمورها تسعى حالياً إلى توحيد مواقفها واستغلال الجو السائد لتحقيق مكاسب سياسية بدفع طالبان نحو التسوية السلمية وتشكيل حكومة موسعة، وهذا بحد ذاته مكسب كبير لو قبلت طالبان بالمفاوضات، كما أن الدخول في التسوية السلمية يحدث شروخاً كبيرة في صفوف طالبان وهذا أيضاً مكسب آخر تريد المعارضة الشمالية تحقيقه حالياً.

وهكذا مرة أخرى ومع موسم الربيع وذوبان الثلوج بدأت جهود السلام وتحركت وفود الدول المعنية للزيارات المتبادلة ونشطت الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومرة أخرى وفي أيام ذكرى مرور عشرين سنة على الانقلاب الشيوعي في أفغانستان (٢٧ أبريل ١٩٧٨م) ينتظر الشعب الأفغاني من يخرجه من هذا المستنقع، في حين مازالت سماء أفغانستان ملبدة بغيوم المعارك المتوقعة لأن مقاتلي الأفغان يؤمنون بما تنطق به بنادقهم وأسلحتهم أكثر مما تنطق به أفواههم.■

بعيداً عن السياسة

الهند تثبت أن الحل في الإبداع

بقلم: د. ظفر الإسلام خان (*)

يواجه العالم الثالث التحدي التكنولوجي المتفاقم دوماً، ومنذ أكثر من ثلاثمائة سنة، حين أخذت الشعوب الغربية المتسلحة بالتكنولوجيا الجديدة تغزو أوطاننا باستخدام أسلحتها الحديثة.. وقد رحل المستعمر بعد طول كفاح، ولكن بقي التحدي التكنولوجي الذي لابد من مواجهته والتغلب عليه لكي نعيش كمواطنين معتزين بأنفسنا في عالم اليوم والغد، وقد اختارت غالبية شعوب العالم الثالث طريق استيراد التكنولوجيا بأسعار باهظة للغاية، وهي تضطر لاستبدالها، وخصوصاً بعد ظهور الثورة الإليكترونية، ولا تكتفي دول الغرب بفرض أسعار باهظة لمنتجات رخيصة للغاية في حقيقة الأمر، بل هي تلجأ أحياناً إلى وضع شروط مهينة على المشترين، وتفرض عليهم تغيير سياساتهم، وهي تجبر الدول المشترية على التوقيع على اتفاقيات بأنها لن تستخدم التكنولوجيا المستوردة في كذا وكذا أو أنها لن تنقلها إلى جهة ثالثة بدون إذن البائع، وقد وضعت إدارة كلينتون قائمة تتضمن أسماء ٥٠ دولة في العالم - بما فيها الهند - حيث لا يجوز لأي جهة أمريكية تصدير «الكمبيوتر السوبر» إليها، وهذا ما واجهته الهند حين طلبت شراء «الكمبيوتر السوبر» من الولايات المتحدة، فما كان من الأمريكان إلا أن طلبوا تعهداً مكتوباً من الهند بأنها لن تستخدم هذا الكمبيوتر في صناعة الأسلحة أو في برنامجها الذري، وأنها لن تستخدمه إلا في الأرصاد الجوية، وتضمنت الشروط - كذلك - إرسال حراس أمريكيين، وعلى نفقة الهند ليحرسوا «الكمبيوتر السوبر» بالتناوب ليل نهار لكي لا يُساء استخدامه!

كل هذا إلى جانب السعر المرتفع للغاية للكمبيوتر الأمريكي.. الهند رفضت الشروط الأمريكية وكلفت خبراء الكمبيوتر في «مركز التطوير الكمبيوتري المتقدم» (C-DAC) بمدينة بونا بجنوب الهند بإنتاج كمبيوتر سوبر مماثل، وهكذا بدأ «مركز التطوير الكمبيوتري المتقدم» عمله بميزانية (٤٨٠) مليون روبية سنة ١٩٨٧م، وأعطيت له مهلة ٣ سنوات لإنجاز المهمة، وتمكن المركز من إنتاج «الكمبيوتر السوبر» الهندي سنة ١٩٨٩م باسم «بارام» Param، وقد بيع من ذلك الكمبيوتر ٣٠ جهازاً حتى الآن لمشترين في أنحاء العالم.

واستمرت أبحاث المركز لإنتاج كمبيوتر أعلى وأسرع، فأنتج لتوه جهاز «بارام» (Param) الذي يعتبر أسرع كمبيوتر خارج العالم الصناعي وفي كل العالم الثالث، وهو مزود بثمانية أجهزة معالجة، ويمكنه التنبؤ بالأرصاد الجوية خلال خمس دقائق لمدة عشرة أيام قادمة، وبإمكان الجهاز الجديد إجراء «مائة ألف مليون» عملية حسابية في الثانية الواحدة، وقد تم تسليم أول جهاز من الكمبيوتر السوبر الجديد لمركز المعلومات الوطني بنيودلهي.

وقد طلب كل من سنغافورة وروسيا شراء نسخ منه، وبخاصة أنه يباع بسعر ٥٥ مليون روبية (نحو ١,٣٩ مليون دولار) للجهاز الواحد، ويقول «ويجاي بهاتكار» المدير التنفيذي لمركز التطوير الكمبيوتري المتقدم: إنه بصناعة هذا الكمبيوتر لن تحتاج الهند لاستيراد أي كمبيوتر من الولايات المتحدة أو الدول المتقدمة الأخرى، وسيمكن استخدام هذا الكمبيوتر في كل أنواع الأبحاث العلمية والذرية والتجارية، ويعمل «مركز التطوير الكمبيوتري المتقدم» الآن لدخول مجال معالجة «ألف ألف مليون» عملية حسابية في الثانية الواحدة، وهو ما وصلت إليه الولايات المتحدة بالفعل، وقد تغلّب المركز على كل مشكلات صناعة الكمبيوتر وهو يُصنّع كل أجزائه محلياً ابتداءً من الرقائق إلى أدق الأجهزة الإليكترونية، وهذا النجاح الهندي يضيء الطريق لنا في العالم الثالث لنعمل معاً على قهر التكنولوجيا وإبداعها بجهودنا الذاتية بدلاً من استيرادها جملة وتفصيلاً وبشروط مهينة.■

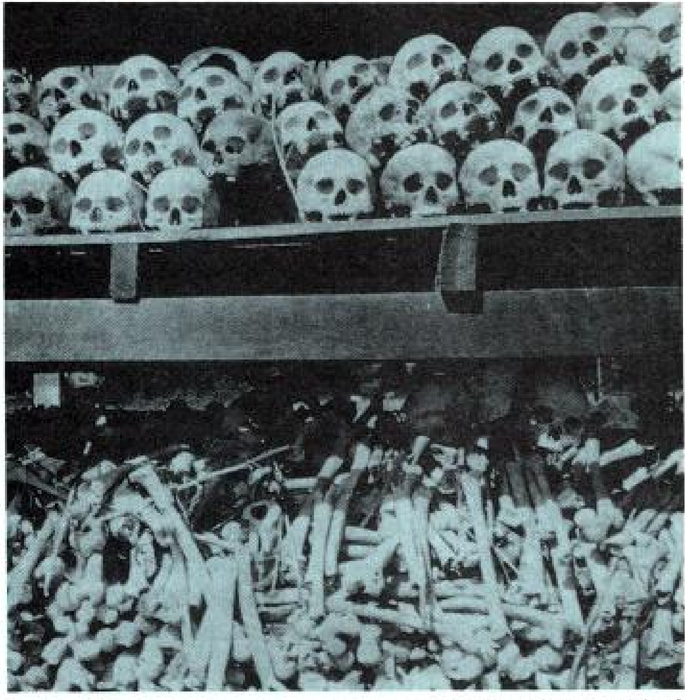
(*) مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية في نيودلهي.

بول بوت.. إدانة أخرى للشيوعية فكرة ومشروعاً

بقلم: عزام التميمي

مات بول بوت دون أن يُقدم لمحاكمة دولية من النمط الذي يتفاخر الغربيون كل حين بنصبه لمن يعتبرونه عدواً للإنسانية، فمنذ أن تأكد نبأ اعتقاله في الصيف الماضي على أيدي مجموعة من المنشقين عنه في منظمة الخمير الحمر «الحزب الشيوعي الكمبودي»، أبدت حكومة الولايات المتحدة وغيرها من دول المنظومة الغربية حماساً لفكرة محاكمته لمسؤوليته المباشرة عن حصد ما لا يقل عن مليون ونصف مليون إنسان خلال فترة حكمه من ١٩٧٥م إلى ١٩٧٩م.

ما يثير الانتباه في قصة بول بوت أنه جاء إلى الحكم على ظهر دبابة فيتنامية، وأطاحت به دبابة فيتنامية، فبدعم من فيتنام استولى الخمير الحمر على مقاليد الأمور في كمبوديا عام ١٩٧٥م، بعد عام كامل من الحروب الأهلية الطاحنة، لينفذوا بقيادة بول مشروع إقامة الجنة الشيوعية الموعودة على الأرض، والتي فشل في إقامتها من قبل كل الأنظمة الشيوعية التي سبقته، فكما حصل في تجربتي ستالين «الروسي» وماوتسي تونج «الصيني»، تمخض المشروع الشيوعي عن جحيم أحرق ملايين البشر، وشرد مئات الآلاف منهم، ونشر الفقر والبؤس في أرجاء البلاد، كل ذلك لم يزعج الفيتناميين - الشيوعيين أيضاً -، لم يزعجهم أن يعمد بول بوت إلى إلغاء النظام المالي، ولا إبادته لكل شخص يشك في كونه مثقفاً، لم يسلم من البطش كل من لبس النظارات، لأن تلك كانت دليلاً على الثقافة، أراد بول بوت للجميع أن يصبحوا قوالب - مسطرة - لا تمايز بينهم في شيء على الإطلاق، فكلهم عبيد يحرثون الأرض ويزرعونها، ويحصدون نتاجها تحت حراسة مشددة من رجاله الذين لا يتورعون عن إفناء كل من لا ينتج، أو تعذيب كل من تبدو عليه أمارات التعلم أو المساءلة حتى يعترف قبل إعدامه من أين جاء بالفهم والثقافة، ولذلك كان من أكثر المتضررين من هذه السياسة الشيوعية العبثية الأقليتان الدينيتان في كمبوديا: المسلمون والكاثوليك، فالأقليات عادة ما تكون متميزة في ثقافتها وفي أدائها، ويكون أفرادها أكثر وعياً بمجريات الأمور، لم يزعج الفيتناميين حين ذاك أن يشيد نظام بول بوت غرف التعذيب ويقيم معسكرات الاعتقال لتطهير صفوف الشعب من كل دخيل وعميل، ولم يزعج الفيتناميين أن يدرس نظام بول بوت عساكره فن التعذيب واستخراج الاعترافات، ولا أن تدون هذه الدروس في كراسات توزع على العساكر لتصبح جزءاً من تربيتهم العسكرية، لم يزعج الفيتناميين أن يقتل نظام بول بوت واحداً من كل ستة مواطنين كمبوديين خلال فترة حكمه، ولم يزعجهم أن يعمد بعد قتل المدنيين إلى إعدام من كانوا يكلفون بالقتل، ثم بتصفية الجنود الذين أمروا بقتل الجلادين، كل ذلك في محاولة منه للقضاء على إمكانية أن يثور عليه أحد، أو هي محاولة لمنع غيره من اكتساب القوة، لم يزعج الفيتناميين شيء من ذلك، وإنما الذي أزعجهم وجعلهم يتحركون للإطاحة بهذا النظام تمرده عليهم، وإبداؤه الرغبة في غزو بلادهم بعد أن أخذته العزة بالإثم، وقال ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾، فتحركت جحافل الفيتناميين عام ١٩٧٨م وغزت كمبوديا لتكمل احتلالها للعاصمة فنوم بنه عام ١٩٧٩م، فارضة على فلول الخمير الحمر الانسحاب إلى الشريط الحدودي الشمالي المحاذي لتايلاند.



ضحايا «بوت».. تلال من الجماجم

انقلاب التحالفات: وهنا تبدأ المفارقة الجديدة، فالذي كان يدعم الخمير الحمر حتى زمن قريب هم الشيوعيون، أما من الآن فصاعداً فقد بدأوا يتلقون المساندة من حكومة تايلاند الموالية للغرب، وللولايات المتحدة بالذات، وما كان لتايلاند أن تدعم الخمير الحمر دون موافقة وتأييد الحلفاء الأمريكيين، وبينما تتدخل الأمم المتحدة لإعادة ترتيب البيت الكمبودي وإقامة نظام ديمقراطي يتأسس على التعددية الحزبية، يستمر الخمير الحمر في استعباد السكان في الشمال وزرع الأراضي بالألغام التي يحصلون عليها من التايلانديين مقابل تزويدهم بالثروات المنهوبة من كمبوديا، ولا يقضي على الخمير الحمر إلا خلافاتهم الداخلية، ولا يذل بول بوت إلا أقرب مقربية الذين سئموه وسئموا الاستمرار في حرب لا نهاية لها، وبمقدم صيف ١٩٩٧م، كان الخمير الحمر قد انشطروا إلى مجموعات صغيرة لا وزن لها، بل تحول كثير منهم إلى مرتزقة يستخدمهم السياسيون المتصارعون على الحكم في العاصمة لاقتناص مكاسب أو تعزيز مواقع، فصار رفاق الأمس يقتل بعضهم بعضاً من أجل حفنة من الدولارات، وكان من ثمرة هذه الخلافات والانقسامات أن أعدم بول بوت كبير جنرالاته سون سين



بول بوت

■ الذي حاوله بول بوت ومن قبله ماوتسي تونج ومن قبلهما ستالين هو ترجمة عملية دقيقة للفكرة الشيوعية.. وإن المجرم في كل الحالات هو الشيوعية.. وما أولئك إلا أدوات تنفيذ قابلة للتكرار

وعائلته وعشرات من مؤيديه، وأمر بأن تسحق جثثهم بالجرافات الزراعية، فثار عليه رفاق الأمس، وألقوا القبض عليه وحكموا عليه بالإقامة الجبرية التي ظل فيها إلى أن مات في منتصف ابريل ١٩٩٨م.

حقول القتل

من الجدير بالذكر أن الغربيين لم تتحرك ضمائرهم إلا بعد أن وصلتهم قصة الجرائم التي ارتكبها بول بوت وأتباعه عبر فيلم «حقول القتل»، فالجماهير في الغرب قد تتحرك إذا علمت، ولكنها قلما تعلم، وبخاصة بما تقوم به حكوماتها من دعم ومساندة لأعتى المجرمين، وحينما تنكشف الأمور، وتتغير موازين القوة، وتتبدل الحسابات، يطرأ تبدل على السياسة لتوافق رغبة الشارع، فإثر انتشار قصة «حقول القتل» بدأت المطالبات بمحاكمة بول بوت وأعوانه، وهي مطالبات تركزت على أشخاص المجرمين دون التطرق إطلاقاً إلى الفكرة التي كانوا ينطلقون منها، وما أشبه ذلك بالموقف الغربي من النازية، التي يحاكم عليها هتلر ومن شاركه في تنفيذ أفكاره - وبخاصة من تثبت صلته منهم بالإبادة الجماعية لليهود، دون التطرق إلى الفكرة التي قامت عليها النازية، والتي تعتبر محصلة، بل ونتيجة حتمية لما تقوم عليه الحضارة الغربية من فلسفات قومية ونفعية وداروينية علمانية، وما تقدمه للبشرية من تصورات للحياة سواء كانت شيوعية أو ليبرالية.

ليس هتلر ولا بول بوت الذي ينبغي أن يحاكم، بل تلك الفلسفات التي أفرزتهم، وستظل تفرز نماذج هتلرية، وستالينية وماوية، وبول بوتية، بل إن تلك الفلسفات هي نفسها التي أفرزت نموذج نظام الأبارتيد «التمييز العنصري» في روديسيا وجنوب إفريقيا، وهي التي أفرزت النموذج الصهيوني الذي لازال محرماً التطرق إليه بالنقد في أوساط الغربيين رغم عنصريته التي لا تقل بشاعة عن عنصرية الأبارتيد، ورغم فاشيته التي لا تقل قبحاً عن فاشية النازيين، إنها فلسفات تخول صاحب القوة تأليه ذاته ليصبح مصدر القيمة والتمكن في نزواته المرجعية العليا للقضاء والحكم، وبذلك يدعي لنفسه حق تحويل البشر الآخرين إلى مجرد أشياء - أو آلات - تكمن قيمتها في قدرتها الإنتاجية وفي مستوى نفعيتها.

لعل من المثير في قصة بول بوت أنه لم يستورد الشيوعية من الصين أو الاتحاد السوفييتي، ولم يصبح - مثل كاسترو الكوبي أو كارميل الأفغاني على سبيل المثال - وكيلاً أو عميلاً لقوة عظمى، وإنما تعلم الشيوعية واعتنقها في محراب الفلسفة الغربية، باريس، فقد ولد بول بوت في عهد الاستعمار الفرنسي لبلاده عام ١٩٢٧م «ويقال عام ١٩٢٨م»، ونشأ وترعرع في بيئة عائلية مريحة، وشد رحاله إلى باريس ليتأهل علمياً ومهنياً، وهناك تعرف على الشيوعية، ويقال إنه تأثر بالنمط اليوغسلافي منها، وهو نمط قومي عنصري إقصائي كما أثبتت تجربة جوزيف تيتو، وكما أكد وريثه رئيس صربيا الحالي ميلوسوفيتش، عاد بول بوت إلى كمبوديا ليؤسس الحزب الشيوعي، وينخرط في النضال من أجل الاستقلال عن فرنسا، التي تلقى منها الإلهام والاستنارة «وكم هو في ذلك شابه للحبيب بورقيبة الذي عشق فرنسا، فناضل من أجل استقلال بلاده منها، ليسخر العباد والبلاد بعد الاستقلال لخدمة مصالحها وإنجاز نموذجها العلماني متأرجحاً تارة نحو الاشتراكية ونحو الليبرالية تارة أخرى»، وها هي بعض فلول الخمير الحمر بعد انهزامها أمام الزحف الفيتنامي تتراجع عن الشيوعية وتتبنى الليبرالية وتتبع خطى هان سين، العضو البارز سابقاً في الخمير الحمر ورئيس وزراء كمبوديا الحالي، الذي دخل في مشروع شراكة مع الأمير نورودوم راناريد - المنتخب رسمياً - بموجب تسوية أشرفت عليها الأمم المتحدة عام ١٩٩٣م.

قضى بول بوت بعد أن قدم للبشرية نموذجاً مأساوياً آخر للمشروع الشيوعي العلماني، الذي مازال بعض المغفلين في العالم العربي يعلق عليه الآمال ويروج له رغم ما تمخض عنه من تدمير وتخريب، إن الذي حاوله بول بوت - ومن قبله ماو ومن قبل ستالين - هو ترجمة عملية دقيقة للفكرة الشيوعية، إن المجرم في كل هذه الحالات - والذي ينبغي أن يحاكم على الملأ - هو الشيوعية ذاتها كفكرة، وما أولئك إلا أدوات تنفيذ قابلة للتكرار كلما تكررت محاولة ترجمة الفكرة إلى واقع.■

عندما يتوب الشيوعيون والعلمانيون



بقلم: د. عبدالسلام الهراس (*)

يلاحظ أن كثيراً ممن عُرفوا بالشيوعية والعلمانية والإلحاد أو التفسخ والفسق والفجور عندما يكرمهم الله بالتوبة والأوبة إلى الإسلام يسارعون إلى التكفير عن ماضيهم بإخلاص وتسخير خبراتهم وطاقاتهم لخدمة الإسلام والمسلمين أو على الأقل خدمة أوطانهم وانتشالها من أوحال السقوط كما وقع في الشيشان حيث تزعم حرب الاستقلال ضباط كبار وساسة لامعون كانوا بالأمس القريب في خدمة الاتحاد السوفييتي، وأبدوا من الإخلاص والصمود والتضحية والفداء ما بهر العالم وأعطى درساً للشعوب المستعبدة القليلة العدد بلّه كثيرته من التحرر من ربقة الاستعمار والاحتلال، ولعل فلسطين أو على الأصح السلطة الفلسطينية وأباطرتها وقططها السمان جديرة بأن تتعلم هذا الدرس وتستفيد منه وتتأسى في تحرير بلدها بتوبة أولئك القادة، فتسارع إلى الانخراط في «حماس» جنوداً وقيادات لا أن تحاربها.

والمثال الثاني أذربيجان، ذلك البلد الذي تآمرت عليه روسيا وأرمينيا ومن لف لفهما، فقد خسر «كاراباخ»، وخسر مواقع ومدناً أخرى من أرضه وكاد يخسر جميع وطنه بسبب تلك المؤامرة وبالفتن الداخلية التي تزعمها بعض المغفلين بدافع «حسن نية سيئة»، أو بعض الضالعين في المؤامرة خيانة وعمالة.

والآن استطاع حيدر علييف أن يقود بلده قيادة فيها كثير من الحكمة وبُعد النظر مما جعل أحد خصومه السابقين يعود إلى باكو بعد غيبة دامت أربع سنوات، كما جاء في مجلة المجتمع (عدد ١٢٧٨) ويعترف بأن علياً «علييف» قام بما لم نستطع القيام به وحقق الاستقرار في البلاد، لقد مُنينا بالهزيمة على يد الاستخبارات الروسية، غير أن علييف ألحق الهزيمة بهم والآن سنعمل سوياً من أجل أذربيجان الحرة.

ومنذ أشهر التقينا نائبه في الكويت حيث ألقى كلمة في الجمعية العمومية للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية عرض فيها حرص بلاده على توثيق الصلة بالعالم العربي وبالمنظمات الإسلامية المستقلة والتعاون معها في المجالات الاجتماعية والتنموية وغيرها، وعرض بعض المشاكل والصعوبات التي مازالت أذربيجان تعانيها وكان الرجل في عرضه مسؤولاً غير مهرج ولا مبالغ، مما جعلنا نعجب به وبسياسة بلاده.

وبلادنا العربية عاجةٌ بفلول الشيوعية والإلحاد والعلمانية، وكنا نظن أن سقوط الاتحاد السوفييتي والعلمانية العالمية سيكون فرصة لإخواننا الضالين للتوبة إلى الله وللاستجابة له ولرسوله لما يحييهم، فإذا بالبعض منهم يرتمي في أحضان أعدائهم بالأمس يؤجرون لهم «خبرتهم» للهجوم على الإسلام وعلى حضارة الإسلام وعلى أنظمة الإسلام، كما أن البعض الآخر وجد في بعض الجهات من الدول الإسلامية العربية ومؤسساتها الثقافية والإعلامية والدعائية والسياسية مجالاً رحباً ومناخاً خصباً لممارسة حقده على الإسلام ورجاله وتعاليمه، وأصبحوا في ظل «الأنظمة الرجعية» - كما كانوا بالأمس يصفونها - يعيشون في بحبوحة من العيش ولا يمر يوم دون أن يكتبوا مقالة أو يشاركوا في ندوة أو يقدموا تعليقاً أو يسهموا في دائرة مستديرة حتى أن ظهورهم الآن أصبح أكثر حضوراً ولمعاناً وبنخاً.

والعجب أن أموال المسلمين التي هي أمانة وفي عهدة أرباب الحكم والقرار كان يجب أن تخصص للنهوض العلمي والثقافي والصناعي والتكنولوجي وفي الشؤون الاجتماعية والوجوه الخيرية والدفاعية وفي مجالات الدعوة الإسلامية ولا سيما في أوساط الأقليات الإسلامية المهددة بالذوبان، لكننا نشاهد أن الكثير منها يصرف على من كان وما يزال يحارب الإسلام وشريعته وآدابه ويروج للأفكار المنحرفة لكن يشفع له الإشادة بالأنظمة التي تبذل له المال وتطيل له الرشاء، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.■

(*) كاتب مغربي.



يلتسين بين قيادات من الجيش

محاكمة مجموعة من كبار الضباط الروس بتهمة

سرقة الأسلحة أثناء الحرب في الشيشان

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

بعدما يقرب من عامين على توقف العمليات العسكرية في شمال القوقاز بين القوات الروسية والمقاتلين الشيشان، شرعت النيابة العسكرية الروسية في التحقيق في عشرات القضايا المتهم فيها كبار القادة العسكريين الروس بسرقة الأسلحة والمعدات العسكرية.

وتسعى النيابة العسكرية جاهدة لتعطيل قرار العفو الشامل الذي أصدره البرلمان الروسي عن مرتكبي الجرائم من العسكريين الروس الذين شاركوا في العمليات العسكرية في الشيشان في أعقاب دخول القوات الروسية الأراضي الشيشانية في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م.

وتستهدف النيابة العسكرية من وراء مطالبتها بتدقيق قرار العفو عن المشاركين في الحرب الشيشانية الحيلولة دون إطلاق سراح مجموعة من كبار القادة العسكريين «١١٠ جنرالاً»، تحتجزهم في سجون الحبس الاحتياطي لمواصلة التحقيق معهم في قضايا سرقة كميات ضخمة من العتاد الحربي وإعادة بيعها للمقاتلين الشيشان، وطبقاً لما ذكره النائب العسكري العام الجنرال يوري ديمين، الذي يشرف على قضايا التحقيق في الجرائم التي ارتكبها كبار القادة العسكريين الروس أثناء الحرب في الشيشان، فإنه من شأن التطبيق الحرفي لقانون العفو عن المشاركين في العمليات العسكرية في شمال القوقاز، وإطلاق سراح «الجنرالات» المعتقلين والمتهمين بممارسة قضايا السرقة، واستغلال النفوذ أن يلحق الضرر بالروح المعنوية لدى القوات الروسية. ويقبل النائب العسكري العام الجنرال يوري ديمين أن يطبق العفو على الجنود

رئيسا لجنتي الدفاع والأمن القومي يطالبان بعزل يلتسين ومحاكمته

شرع رئيسا لجنتي الدفاع والأمن القومي داخل البرلمان - الجنرال ليف روخلين والقاضي الأسبق فيكتور إيليوخين - في إعداد وثيقة الاتهام في حق الرئيس الروسي يلتسين لعزله من منصبه ومحاكمته أمام المحكمة العليا الروسية ومحكمة العدل الدولية بتهمة التآمر على «شعب روسيا وتبديد ثرواتها العلمية والطبيعية».

وتقضي الخطة انتهاج السبل الدستورية لتحقيق هذا الهدف وذلك من خلال جمع ١٥٠ توقيعاً من نواب البرلمان على وثيقة بهذا الشأن وتقديمها للمحكمة العليا، وطبقاً للمادة ٨١ من الدستور الحالي التي تجيز محاكمة رئيس الدولة لدى ارتكابه «جريمة عظمى» تمهيداً لعزله من منصبه.

وبعد مبادرة مجموعة كبيرة من نواب البرلمان إلى إعلان تأييدها لرئيس لجنة الدفاع والأمن القومي والتوقيع على العريضة التي تطالب بعزل رئيس الدولة ومحاكمته، لايستبعد المراقبون إمكانية جمع العدد المطلوب من التواقيع «١٥٠ توقيعاً» للدفع بالعريضة إلى المحكمة الروسية العليا.

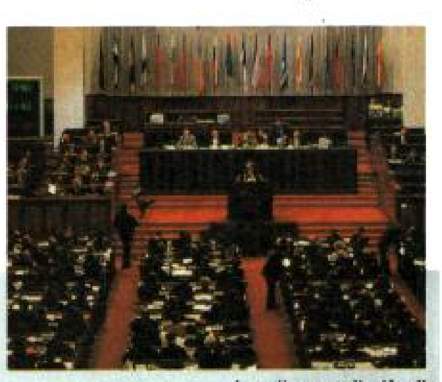
ولم تكتف عريضة إيليوخين - روخلين بالمطالبة بمحاكمة رئيس الدولة الحالي «يلتسين»، بل طالبت بمحاكمة جميع المسؤولين الفيدراليين، بدءاً من رئيس الحكومة الأسبق يجور جايدار، بالتهم ذاتها.

وكان رئيس لجنة الدفاع داخل البرلمان الجنرال ليف روخلين «الذي قاد القوات الروسية

الجياع الذين فروا من الخدمة، وليس على كبار الجنرالات الذين قادوا العمليات العسكرية من «مكاتبهم» المكيفة وتاجروا بالحرب وسرقوا أطناناً من المعدات العسكرية لبيعها في السوق السوداء وبناء الفيلات الفاخرة من عائداتها، وأشار النائب العسكري العام الجنرال يوري ديمين، في حديث نشرته صحيفة الأزفستيا مؤخراً، إلى وجود جنرالات خدموا أكثر من عشرين عاماً في صفوف القوات المسلحة، ومنهم من حاز على جائزة لينين أو وسام «خمسين عاماً على القوات المسلحة السوفييتية» مثل الجنرال فيكتور ميلوزوف، بين هؤلاء المتهمين بقضايا السرقة والذين قد يشملهم «عفو البرلمان» ويحول دون عقابهم.

من جانبه، أعاد المحقق العسكري في النيابة العسكرية التابعة لمنطقة شمال القوقاز العقيد سيرجي فولوشن سحب ملف قائد سلاح الدبابات في الشيشان والمتهم بسرقة كميات كبيرة من الأسلحة إلى تدخل «هيئات عليا» للحيلولة دون محاكمتهم تفادياً للفضيحة.

واعترف العقيد فولوشين، الذي يترأس قسم القضايا الحساسة داخل النيابة العسكرية لمنطقة ما وراء القوقاز، بممارسة الضغوط عليه من جانب كبار المسؤولين السياسيين والعسكريين لإغلاق ملف سرقة الأسلحة والمعدات العسكرية أثناء الحرب الروسية في الشيشان التي استغرقت ما يقرب من عامين والحقت تدميراً هائلاً بالاقتصاد الشيشاني «قدر الخبراء الخسائر الشيشانية من جراء الحرب الروسية بأكثر من ١٥٠ مليار دولار» وأسفرت عن مقتل ما يقرب من مائة ألف شيشاني.


البرلمان الروسي «الدوما»

أثناء غزوها الأراضي الشيشانية في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م» قد انشق عن حزب السلطة «روسيا - بيتنا» وأسس حركة سياسية جديدة تعرف باسم «من أجل دعم الجيش والمجمع الصناعي الحربي» تضم في صفوفها مجموعة من كبار الجنرالات الروس المعارضين للقيادة الروسية.■

وأعرب العقيد فولوشين عن أسفه لضياع الجهد الخارق الذي بذلته النيابة العسكرية في ملاحقة الجنرالات الفاسدين واللصوص وفي جمع الأدلة الكافية لإدانتهم بتهمة سرقة الأسلحة والمعدات العسكرية، في زمن الحرب، وبيعها في السوق السوداء، وذلك بصدور العفو البرلماني عن هؤلاء اللصوص الذين لا يستحقون العطف ولا شرف العسكرية - على حد قوله.

وأضاف العقيد فولوشين القول بأن الهدف من وراء إغلاق ما سمي «بالملف الشيشاني» يرمي إلى التستر على ملفات أخرى أكثر جسامة، تتعلق بسرقة الأسلحة والعتاد الحربي التي رافقت انسحاب القوات السوفييتية من أوروبا الشرقية وأثناء إعادة تقسيم الإرث العسكري السوفييتي وانسحاب القوات الروسية «بعد انهيار الدولة السوفييتية» من بلدان رابطة الكومنولث وجمهوريات البلطيق.

وبرهن العقيد فولوشين على فظاعة الجرائم التي ارتكبها قائد سلاح الدبابات في الشيشان الجنرال فيكتور ميلوزوف بوثيقة اكتشفتها النيابة العسكرية التي تولت التحقيق معه، لتكشف عن جريمة بيع عشرات من سيارات النقل العسكرية الجديدة في السوق السوداء بعد الادعاء باحتراقها في المعارك مع المقاتلين الشيشان، كما يشتمل ملف الاتهام بحق الجنرال ميلوزوف على قائمة كاملة، حددها بنفسه، لأسعار القطع العسكرية التي باعها بدءاً من الأسلحة والذخيرة ونهاية بالمحركات والموتسيكلات.

ولا ينتهي ملف «الجنرال ميلوزوف» برقم مليار و ٣٠٠ مليون روبل «أي ما يعادل المليون دولار» قيمة مبيعاته «أو بالأحرى سرقاته» من العتاد العسكري خلال الحرب الروسية في الشيشان، إذ اكتشفت أجهزة التحقيق العديد من صفقات المقايضة «بارتر» بين الجنرال وزبائنه الذين قاموا ببناء «فيلاتين فاخرتين» له مقابل توريد محركات السيارات العسكرية التي احترقت في معارك «أو على الورق» القوقاز بعد دخول القوات الروسية إلى الأراضي الشيشانية.

وبالرغم من احتمال إطلاق سراح الجنرال «ميلوزوف» وثمانين من رفاقه تجار الحرب الشيشانية، فإن قرار العفو البرلماني لن يعفيه من رد الأموال التي سلبها ومصادرة ممتلكاتها، وطبقاً لقانون العقوبات الروسي الذي يقضي بمصادرة نصف الراتب من الموظف المحكوم عليه بغرامة مالية لتعويض ما سرقه أو أتلفه من الممتلكات العامة، فيجب على الجنرال ميلوزوف البقاء في منصبه لمائتي عام قبل أن يسدد قيمة مسروقاته، وربما لهذا السبب بالذات بادر البرلمان بإصدار العفو عنه، لتمكينه من السداد، دون النظر لجرائمه في الشيشان التي أسفرت عن مقتل أكثر من ١٠٠ ألف شيشاني.■

محكمة الشريعة الإسلامية في الشيشان تدين الاعتداء على العسكريين الروس في «مازدوك»


مقاتلون شيشان

جروزني: المجتمع

أدانت المحكمة الشرعية العليا في الشيشان حادث الاعتداء الذي وقع في السادس عشر من الشهر الجاري، على مقربة من بلدة مازدوك، واستهدف قافلة من المدرعات والسيارات العسكرية الروسية وهي في طريقها إلى بلدة «فلاديقفقاز»، مما أدى إلى مقتل أربعة وإصابة ستة آخرين، من بينهم قيادات عسكرية رفيعة المستوى.

وطبقاً لما ذكرته مصادر وزارة الدفاع الروسية، فإن الحادث استهدف كبار العسكريين في منطقة شمال القوقاز العسكرية وأسفر عن مقتل نائب مدير المنطقة العسكرية العقيد باندورة وإصابة الجنرال ميخائيل موخين.

من ناحيته، استبعد الجنرال موخين، الذي يواصل تلقي العلاج في إحدى المستشفيات العسكرية في موسكو بعد إصابته في الحادث الأخير، ضلوع المقاتلين الشيشان في عملية الاعتداء الأخيرة على القوات الروسية.

من ناحيتها، حددت محكمة الشريعة الإسلامية العليا في الشيشان أهداف الجهاد في المرحلة الراهنة في تسخير كافة الجهود لإقامة وتعزيز أركان الدولة الإسلامية وأكدت على أن الجهاد في المرحلة الحالية أكثر مسؤولية منه في فترة الحرب.

وقررت المحكمة الشرعية العليا اعتبار معاهدة السلام التي وقعتها الجمهورية الشيشانية وروسيا الاتحادية في ١٢ مايو عام ١٩٩٧م «ملزمة» لكل المواطنين الشيشانيين، بما فيهم رئيس الجمهورية.

وجاء في قرار المحكمة أن أي عمل يقوم به الأفراد أو الجماعات مستهدفين إحباط المعاهدة عمل غير شرعي، يجب معاقبة من يقترفه مهما كانت دوافعه وأهدافه.■

الطريق لتحرير فلسطين

بقلم: د. محمد علي الهاشمي (*)

لم يعد خافياً على احد ان المقاومة الضارية التي لقيتها إسرائيل من الشعب الفلسطيني المجاهد هي التي دفعتها إلى اتفاقية مدريد ثم أوسلو لتتخلص من هذه المقاومة التي اقضت مضجعها، وزعزعت أمنها.

لقد استطاع أطفال الحجارة ورجال حماس البواسل ان يُفهموا إسرائيل أن لا بقاء لها في الأرض التي احتلتها ظلماً وعدواناً، وأخرجت أهلها من ديارهم ليعيشوا حياة التشرد والبؤس والشتات، فكان لابد لها لتضمن أمنها واستقرارها من اصطناع سلطة فلسطينية مسلحة، تقوم بإخضاع المقاومة، وكسر شوكة المجاهدين.

وتم لها ما أرادت، ولكن أطماعها التي لا حدود لها، ونكثها بعهودها، وهو ما عُرفت به أمة يهود في تاريخها الطويل، جعلها تتعرض بين حين وآخر لضربات موجعات بيد الأبطال الأشاوس، فعادت تردد شكواها من الإرهاب والإرهابيين، وتستنجد بأمريكا وغيرها ليعينوها على خضد شوكة الإرهابيين، وليضغطوا على السلطة الفلسطينية لسحق كل مقاومة تتصدى لها، بدعوى أنها إرهاب، وآخر هرولة لها في هذا السبيل إلى فرنسا، حيث طلب رئيس وزرائها من فرنسا التوسط لدى لبنان لإيجاد حل يحفظ ماء وجه إسرائيل، بسحب قواتها المحتلة لأرض الجنوب اللبناني منذ عام ١٩٨٢م بعد أن ذاقت لطمات موجعات من أيدي حزب الله.

إن الذي يرضي إسرائيل أن تستلب الأراضي العربية التي احتلتها وفي مقدمتها القدس، وأن تجهض كل مقاومة تتصدى لها، وأن تجبر العرب على الرضوخ لإرادتها وأطماعها مستسلمين صاغرين، وأن يسود الأمن ديارَها، لتتفرغ إلى مزيد من تحقيق أحلامها في التوسع والسيطرة على أسواق العالم العربي ومقدراته، ولقد كان من سوء حظ العرب أن يفتَح الملف الفلسطيني وهم في حالة لا يُحسدون عليها، من تفرق في الكلمة، وتفكك في الأواصر، وتخاذل في المواقف، ولم يكن في الجو العربي ما يعكر صفو إسرائيل، ويكدّر عيش شعبها إلا تلك الضربات



الموجعات التي تنزلها بها أيدي المجاهدين الصادقين.

ولذلك راحت تتآمر على رجال حماس وغيرها، وتجند رجال الموساد لاغتيال رموزها وأبطالها الصامدين، فاغتالت يحيى عياش - مهندس العمليات الاستشهادية لحركة حماس المعروفة باسم كتائب عز الدين القسام -، وزعيم حركة الجهاد الإسلامي الدكتور فتحي الشقاقي، وأقدمت على محاولة خسيسة لئيمة لاغتيال خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحركة حماس - ولكن الله سلّم، ونجاه من هذه المحاولة على النحو الذي عرفه القاصي والداني بفضل يقظة مرافقه البطل وصدقه وشجاعته.

وكانت آخر عملية إجرامية إرهابية هي العملية التي راح ضحيتها في رام الله محيي الدين الشريف - أحد قادة الذراع العسكرية لحركة حماس - ولاتزال التحقيقات قائمة في البحث عن مرتكبي هذه العملية الإجرامية حتى كتابة هذه السطور، وعادت إسرائيل تعلن تهديدها باغتيال خالد مشعل على لسان الإرهابي الصهيوني أرئيل شارون وزير البنى التحتية الإسرائيلي.

بل إن إسرائيل لتصب نقمتها الشديدة على السلطة الفلسطينية لأنها لا تقمع بشدة وشراسة المجاهدين، مع أن هذه السلطة - عافاها الله وردها إلى الصواب - لم تقصِّر في قمع حركة المقاومة، والوقوف في وجه كل ما من شأنه إغاظة اليهود.

تبين مما تقدم أمران مهمان، بل هما على غاية من الأهمية:

الأول: خوف إسرائيل من ضربات المجاهدين، وحرصها الشديد على تجنّبها والخلاص منها، لأنها ضربات من أيدٍ متوضئة طاهرة، يحرص أصحابها على الموت كما يحرص اليهود على الحياة، وليس أدل على ذلك من تعليق أحد كبار ساسة اليهود على إحدى العمليات الاستشهادية بقوله: ماذا يمكن أن نفعل إزاء رجل يهاجمنا وهو يريد أن يموت؟!.

الثاني: غنى أمتنا بهذا النموذج النادر من الأبطال القادرين على زعزعة أمن إسرائيل، وإجبارها على الرضوخ لمطالبنا العادلة، بل إرغامها على الرحيل ومغادرة الأرض المغتصبة.

فلماذا إذن لا تُتاح الفرصة لهؤلاء الأبطال المغاوير في هزّ أمن إسرائيل حتى ترضخ للحق المغتصب وتعيده إلى أهله؟

لماذا لا توظَّف أمتنا هذه الطاقات البطولية الهائلة في حربها مع العدو لانتزاع حقها المسلوب، وتحرير الأرض المغتصبة؟ وها هي ذي تقف عاجزة أمام صلف اليهودي نتنياهو واستكباره وعتوه وطغيانه وتمرده على القرارات الدولية، وقد مضى على مدريد ست سنوات، وعلى أوسلو أربع سنوات، مضت كلها في المراوغة والمخاتلة ونقض العهود والمواثيق المكتوبة، وتبين لكل ذي لُبّ أن العدو لن يعطينا إلا فُتاتاً ضئيلاً من حقنا الكبير، مغموساً بالمهانة والمذلة والخنوع والاستسلام، لماذا؟ لماذا؟ أسئلة كثيرة تزدحم أمام بصائر كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وتضعنا وجهاً لوجه أمام الحقيقة المرّة القبيحة التي صارت إليها الأمة التي سماها القرآن: خير أمة أخرجت للناس!.

إن ضياع الأرض، والاستسلام الذليل للعدو، مع وجود تلك الطاقات البطولية التي المحنا إلى طرف منها آنفاً، ليضاعف من حجم الكارثة التي تحلّ بأمتنا، ويضخّم من حجم المأساة التي تتعرض لها، وهي إلى جانب تلك الطاقات البطولية لا ينقصها المال ولا العدد ولا الإمكانات المادية والمعنوية، وهذا ما يجعل حكم التاريخ شديداً قاسياً على الذين هم السبب في الحيلولة دون لقاء المجاهدين المتعطشين للشهادة بالعدو.

إن التاريخ ليناشد المسؤولين في دنيا العروبة والإسلام - وقضية فلسطين ليست قضية الفلسطينيين فحسب، بل هي قضية العرب والمسلمين قاطبة - ويستصرخ ضمائرهم أن يعملوا على إتاحة الفرصة لمحبي الاستشهاد - وما أكثرهم في دنيا العروبة والإسلام - ليتقدموا ويحرروا الأرض المغتصبة، ويطردوا العدو الدخيل، بعد أن سُدّت الأبواب - أو كادت - أمام الحلول الانهزامية الذليلة.

وإن النداء الذي أرسله خالد مشعل من «قناة الجزيرة» منذ أيام إلى ياسر عرفات لشدّ الأيدي على الأيدي لانتزاع الحق المغتصب، لجدير بالوقوف عنده، لأنه يحمل في مفرداته معانيَ كبيرة تعيها أمتنا كلما ألمّ بها خطب، وحل بساحتها رزء، ونزل بمقدساتها بلاء، وسيَختزِنُها عقلها الجمعيّ، ويبقيها حية في ذاكرة التاريخ، شاهدةً على مَنْ أثّاقلوا إلى الأرض، وفرّطوا في الأمانة، ورضوا بالحياة الخانعة الذليلة المهينة. ■

(*) أستاذ الدراسات العليا في كلية الآداب للبنات في الرياض.

يريدون إعداد الجيل للجحيم.. فهل نقلدهم؟!

أمران لفتا نظر كل من له اهتمام بأمر الإسلام والمسلمين، الأمر الأول: السماح ببيع كتب تطعن في الذات الإلهية وفي الرسل والصحابة في دولة الكويت، والثاني: محاولة فرض قانون الزواج المدني في لبنان، ولا يزال الجدل حوله جارياً بين المؤيدين والمعارضين، وقد رفضت الهيئات الدينية الإسلامية والنصرانية هذا القانون باعتباره خروجاً على الدين ويؤدي إلى مشاكل في المجتمع لاتعد ولا تحصى.

وكلا الأمرين السماح بالكتب التي تطعن في المقدسات، والزواج المدني، يؤديان إلى خلق ظروف يشيع فيها الاضطراب الاجتماعي والسياسي وتغرس بذور الصراع داخل المجتمع.

يقولون إن سلمان رشدي وتسليمة نسرين ونصر حامد أبو زيد وأدونيس وصادق العظم وغيرهم من أصحاب الأفكار الضالة والكتابات التي تطعن في الدين أنهم مبدعون، ولو كان هؤلاء مبدعين حقاً لرأينا الغرب - الذي احتضنهم - وضعهم في المؤسسات التنموية والفكرية واستفاد منهم مثل تلك العقول التي برعت في مجالات الطب والهندسة وهاجرت إلى الغرب فاستفاد منها بدون ضجيج ولكن وضعهم في الفنادق والفلل ليثيروا الخلافات والشكوك والمنازعات في الدول العربية والإسلامية، ويطعنوا في مقومات حضارات شعوب هذه الدول ومصدر عزتها بما يكتبونه وينشرونه من أفكار ضالة وضارة بوحدة الشعوب لتضعف عن مقاومة الاستعمار والصهيونية.

ويعرف الغرب أن الإسلام هو العقبة أمام أطماعه وأطماع الصهيونية، لذلك فهو يشجع كل تشكيك فيه ويناصر الطاعنين في مقدسات المسلمين، ومن هنا يجب أن يعرف هؤلاء الذين يطعنون في الدين أنهم عملاء للغرب ولأعداء الإسلام شاؤوا أم أبوا.

أما قانون الزواج المدني الذي أريد أن يطبق في لبنان فقد تعودنا أن تكون لبنان منطلقاً للأفكار والمشاريع التي طبقت في البلاد العربية، وكانت الجامعة الأمريكية في بيروت هي التي تأسست فيها أفكار الأحزاب التي بدأت بها النكبات في العالم العربي والإسلامي ولا زالت المعاناة مستمرة من هذه الأحزاب فقد أيدت هذه الأحزاب القانون، بينما هو قانون للفتنة كما سماه مفتي لبنان الشيخ محمد رشيد قباني، أو تشريع للزنى كما سماه السيد محمد حسين فضل الله، فقد أباح هذا القانون زواج المسلمة من غير المسلم، وأباح التبني ومنع تعدد الزوجات، وأجاز الزواج بالمحرمات من الرضاع، واعتبر الولد المتولد من زواج آخر غير شرعي، ولا يجوز لأبويه قيده مولوداً شرعياً في دائرة الأحوال الشخصية، المصيبة الكبرى أن يقول بذلك بعض ممن يدعون الإسلام فيحرمون الحلال ويحلون الحرام، أليست هذه ردة عن الإسلام؟ وهذه القوانين المرفوضة عقلاً وشرعاً لا يمكن أن تكون أساساً لأسرة إطلاقاً، فهل يعقل أن يُحرم الابن الشرعي من الميراث ويعطى الميراث لابن رجل آخر؟ هكذا يقول هذا القانون فهو يعطي الميراث للابن بالتبني ويحرم الابن الذي ولدته زوجة أخرى للأب.

إذا كنتم عقلانيين كما تزعمون، فما بالكم تبيحون للشخص أن يتخذ من العشيقات ما يشاء ولا تبيحون له أن يتزوج بأربع زوجات بالحلال لهن حقوق وعليهن واجبات؟!

هؤلاء الذين يدعون التقدمية وفي الواقع هم يدعون إلى ممارسات حيوانية مسيئة إلى الإنسانية ويتجاهلون ما شرعه الله لحفظ كيان الأسرة وإنسانية الإنسان وكرامته.

فالذين يريدون التفلت من أحكام الدين بحجج واهية ويتحدون شرع الله بفرض قوانين مخالفة له، إنما هم منافقون طبع الله على قلوبهم: ﴿ أَلَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾ (محمد).

إنهم يريدون إعداد الجيل للجحيم فهل نقلدهم في ذلك؟ إن الذي يهدي إلى الحق هو الله سبحانه، وهو الذي أنزل علينا كتاباً نقرأه ويهدينا إلى الصراط المستقيم وهو الذي يعلم من خلق: ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾(الملك:١٤) وقد أرسل لنا رسولاً هدانا إلى سواء السبيل وبيّن لنا الحق من الباطل، فما بالكم أيها العلمانيون تذهبون إلى غير هذه الطريق الجادة والواضحة الآمنة، تذهبون إلى طريق الوحل والمتاهات: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (يونس).■

عبدالقادر بن محمد العماري

إنزال الحكم الفرعي على الواقع

بقلم: د. توفيق الشاوي

إن بعض «الفتاوى» تكتفي بتكرار النصوص الخاصة بحكم فرعي معين دون أن تأخذ في اعتبارها المبادئ الأساسية التي يجب إعمالها عند إنزال الحكم الفرعي على الواقع في زمانه ومكانه.

وفي موسم الحج لهذا العام أثر في النفس رؤية الحجاج يتزاحمون في طرقات «منى» يفترشون الأرض ويقضون نهارهم وليلهم في ظروف صعبة، أكثر من ذلك فإن نومهم بالشوارع والطرقات يتعذر معه سلاسة المرور، مما يؤدي إلى اختناقات تجعل الشخص يقضي ساعات لينتقل من مكان إلى آخر أو ليذهب إلى مكان الجمرات أو إلى مكة المكرمة لتأدية طواف الإفاضة... حتى أصبح ذلك شبه مخاطرة يترتب عليها مشاق كثيرة وخصوصاً للنساء والشيوخ، بل إن افتراش الحجاج الأرض في طرقات «منى» يعطل سيارات الإسعاف التي تنقل المرضى في ذهابها وإيابها مما يعرض حياة كثيرين للخطر.

وعندما وصلت إلى مبنى به بعض كبار الحجاج من العلماء والشيوخ، وجدته على أعلى مستوى من التجهيز بالسجاجيد والهواء المكيف فضلاً عن المياه والأنوار الكهربية، ووجدت اثنين من العلماء يتحاوران في شأن فتوى الشيخ «ابن باز» التي أجازت لمن لا يجد له مكاناً في «منى» أن يقيم خارجها... وأدهشني أن أحدهم يصر على استنكار هذه الفتوى مقدماً ما يحفظه من أقوال توجب المبيت «بمنى»... وقلت في نفسي لقد عرفت - يا أخي - شيئاً وغابت عنك أشياء. فهذا حبر الأمة عبدالله بن عباس يقول في شأن المبيت بمنى «ارم وبت حيث شئت» وقد أورد رأيه هذا الشيخ سيد سابق في كتابه «فقه السنة».

وسألت أخي العالم المتحدث إن كان قد جرب أن يشارك هؤلاء الحجاج مبيتهم بالصورة التي تطاردنا في كل مكان «بمنى» فأجاب بأنه لم يجربها، ووعدته بأن آخذ برأيه إذا دخل هذه التجربة ولقيني بعد ذلك... أما الآن فأنا مع رأي فتوى الشيخ «ابن باز» ومن قبل مع فتوى حبر الأمة «عبدالله بن عباس».

إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، فإن المنبتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى.

«ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه».

فكلمتي إلى إخواني الذين يشددون ويشقون على الناس الذين يرون في فتاواهم فريضة شرعية واجبة الالتزام... أقول إنكم بذلك تسيئون - من حيث لاتدرون - إلى الشريعة التي تظنون أنكم - بتشددكم - تدافعون عنها وتحرسون أحكامها، فارجعوا إلى فتوى شيخنا الجليل «ابن باز» وارجعوا إلى ما أورده الشيخ سيد سابق من قول ابن عباس حتى لا تنفصل فتاواكم عن جوهر الدين وواقع الزمان والمكان...

والله ولي التوفيق.؟■

تعليقاً على رأي د. القرضاوي

«مفاسد» تصدي المرأة للعمل النيابي

بقلم: على تني العجمي

قبل أن أخوض في موضوع كهذا، أود أن أشير إلى حقيقة لا يمكن تجاهلها، وهي أن فضيلة العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، صاحب يد طولى في ترشيد الجيل الحالي للصحوة الإسلامية، ومؤلفاته في هذا المضمار خير شاهد على ما نقول، والتعريف بفضله وإنجازاته يعتبر من نافلة القول، إذ المعروف لا يعرف.

فالدكتور القرضاوي - حفظه الله ونفعنا بعلمه - يعتبر من العلماء القلائل الذين ضربوا بسهام متجذرة ووفيرة في فنون العلوم الشرعية المختلفة، إضافة إلى جهوده الحركية والدعوية، وتاريخه الجهادي الطويل، مما يذكرنا بجهود العلماء الموسوعيين السابقين، وهذه الأمور قلما تجتمع لأحد في عصرنا الحاضر، كما أن فضيلة شيخنا يتميز كثيراً في كتاباته بأنه ينطلق من مقاصد الشريعة العامة التي تقدم درء المفاسد على جلب المصالح، واحتمال أدنى المضرتين بتفويت أشدهما، وتفويت أدنى المصلحتين لتحقيق أعلاهما، متأسياً في ذلك بسلفه الإمام الشاطبي في كتابه «الموافقات»، والإمام العز بن عبدالسلام في مؤلفه «قواعد الأحكام في مصالح الأنام»، وغيرهما من الأئمة، ولذلك فإن كتابات شيخنا الفاضل، وفتاواه تجنح إلى الاعتدال والوسطية في الطرح، والمنهجية العلمية في التناول، والنظر إلى المصالح والمفاسد ضمن إطار الشريعة العام الذي جاء للحفاظ على الضرورات الخمس المعروفة، وهي: الدين والعقل والنفس والمال والعرض، مما جعل فضيلته متميزاً في طرحه، ذا قبول واسع في الأوساط العلمية، نحسبه كذلك والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحداً.

غير أننا تعلمنا من مدرسة شيخنا ومن قبله سلفه شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم - رحمهما الله - وسلفنا الصالح أن الحق لايعرف بالرجال، ولكن كما قيل: «اعرف الحق تعرف أهله»، وما من أحد إلا يؤخذ من قوله ويرد إلا المعصوم ﷺ، وهذا المبدأ قد أصّله الإمام مالك - رحمه الله - وسار عليه سلف الأمة بلا تعصب مذموم، أو تقليد أعمى.

وبعد هذه المقدمة البسيطة، أجدني مهيأ للدخول للموضوع الذي نحن بصدد التعليق عليه، وهو ما نشرته مجلتنا المجتمع في إطار عرضها لكتاب فضيلة شيخنا الدكتور يوسف القرضاوي، المعنون بـ «فقه الدولة في الإسلام» في العددين ١٢٩٤، و١٢٩٥، والذي تطرق فيه إلى قضايا تشغل بال المسلم المعاصر بوجه عام، وشباب الصحوة والدعاة بشكل خاص، مثل: التعددية السياسية، وحرية تكوين الأحزاب، وحقوق المرأة السياسية وغيرها من القضايا، والذي استوقفني منها هو قضية المشاركة السياسية للمرأة في البرلمان ترشيحاً وانتخاباً، ورغم أن مثل هذه المسألة اجتهادية طارئة لا نص فيها، إلا أنني أحببت إيراد بعض التعليقات على استشهادات الشيخ الفاضل - حفظه الله - إيماناً مني بأن في الحوار العلمي الهادئ متسعاً لطرح مثل هذه القضية، علماً بأن هذه النقاط ليست بحثاً لهذه المسألة التي تحتاج إلى آلة قد لا أملكها، وإنما هي مناقشة لأدلة الشيخ التي ساقها، بارك الله في علمه ونفعنا به.

فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: يرى الشيخ في جملة رده على آراء المانعين أن قوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن﴾ خاص بنساء النبي، حيث إن نساء النبي لهن من الحرمة وعليهن من التغليظ ما ليس على غيرهن، ولكن هذه النظرة ليست محل تسليم، إذ الأصل في الخطاب القرآني أن يكون للجميع، إلا ما قام الدليل على استثنائه، وإلا فإننا إذا قرأنا قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (الأحزاب:٣٢)، فهل نقول إن تحريم الخضوع بالقول خاص بنساء النبي ﷺ، بحيث يحل لما سواهن من سائر النساء أن يلنّ بالقول؟ وكذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ①﴾ (التحريم: ١)، إذ النهي عن تحريم ما أحل الله ليس خاصاً بالنبي ﷺ، ولكنه عام لكل مكلف ذكراً كان أم أنثى، وأما خطاب الله عز وجل نساء النبي في الآية السابقة ليكون ذلك أبلغ في الزجر، إذ إن العادة قد جرت أنك إذا زجرت عظيماً، أو ذا منزلة عن شيء ما، كان ذلك أولى أن ينزجر من سواه، وقد نهى الله أمهات المؤمنين عن اللين في القول، مع أنهن أعف النساء على الإطلاق، وأبعدهن عن الاتصاف بتلك الصفة، ليكون ذلك زجراً لغيرهن من باب أولى، وقد طبق الخليفة عمر - رضي الله عنه - هذا المنهج القرآني في الأمر والنهي، فكان إذا أراد أن ينهى الناس عن أمر بدأ بأهله، وأولاده، فجمعهم ونهاهم، ثم يخبرهم أنه سيضاعف لهم العقوبة من دون الناس إذا قارفوا هذا الأمر الذي نهى الناس عنه، فكان هذا الموقف تفسيراً عملياً للمنهج القرآني في تقويم النفوس، وجعلها تستقيم على الأوامر والنواهي.

ثانياً: يستشهد فضيلته «بخروج أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وشهودها معركة الجمل استجابة لما تراه واجباً دينياً عليها وهو القصاص من قتلة عثمان، وإن أخطأت التقدير فيما صنعت».

غير أن النساء مهما بلغن من ذكاء ونضج فلسن كعائشة - رضي الله عنها - رجاحة وعلماً وفضلاً:

ولو أن النساء كمثل هذي

لفضلت النساء على الرجال

ودورها في الخروج بوصفها لا بشخصها، بمعنى أن خروجها في ذلك لكونها أم المؤمنين، وأثرها لا ينكر في رفع معنويات جيش طلحة والزبير، وإدراك ثأرهم من قتلة عثمان، حيث كان معنوياً، وليس اشتراكاً فعلياً في قتال.

وقد كانت - رضي الله عنها - مستترة في هودجها على جمل حتى سميت هذه المعركة بمعركة الجمل، وكانت عام ٣٦هـ، فلا أعتقد أن هذا ينهض

دليلاً صريحاً يحسم النزاع في مسألة دخول المرأة لمعترك الحياة البرلمانية.

وكذلك يرى - حفظه الله - أن «المرأة قد خرجت من بيتها بالفعل، وذهبت إلى المدرسة والجامعة، وعملت في مجالات الحياة المختلفة، دون نكير من أحد، مما يعتبره الكثيرون إجماعاً على مشروعية عمل المرأة خارج البيت بشروطه»، ولا يلزم من مشروعية خروج المرأة من البيت أن يكون ذلك دليلاً على مشروعية دخولها البرلمان كعضوة فيه، فنحن نتمنى أن نرى شقيقة الرجال معلمة، وأستاذة في الجامعة، وطبيبة، وقبل كل ذلك مربية، لأن ذلك كله أولى من إقحامها في عمل سياسي شاق يخالف استعدادها الفطري والتكويني، ويخالف طبيعتها البشرية، والخصائص الأنثوية المركبة فيها.

ثالثاً: يقول فضيلته: «الحاجة تقتضي من المسلمات أن يدخلن معركة الانتخابات في مواجهة المتحللات والعلمانيات اللاتي يزعمن قيادة العمل النسائي» ومواجهة العلمانيات لا يلزم منها ولا يشترط فيها الانخراط في العمل السياسي، ولكن هناك الجمعيات النسائية، والاتحادات الطلابية، وكلها منابر مسموعة ومؤثرة إعلامياً واجتماعياً، ولها من الوسائل المشروعة ما يمكّن المسلمة من التصدي للمتحللات دون الاضطرار لخوض العمل البرلماني الشاق، إذن هذه الحاجة متحققة في غير هذه الصورة، وقد تكون بشكل أفضل، فكم من منتديات نسائية وطلابية قالت فيها المرأة المسلمة كلمتها، وأوصلت دعوتها بلا حاجة إلى دخول المجالس النيابية، فلا تلازم مضطرداً بين هذه الحاجة والممارسة النيابية للمرأة.

رابعاً: يرى فضيلته أن «حبس المرأة في البيت لم يعرف إلا عقوبة لمن ارتكبت الفاحشة» واستشهد بقوله تعالى: ﴿ فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً (١٥) ﴾ (النساء: ١٥)، ومن يقول بأن عدم ترشيح المرأة للمجالس النيابية يعد حبساً لها؟، بل إن المصلحة تقتضي خروجها للحاجة وهذه الحاجة تقدر بحدود لا تتسع لها ضرورات العمل النيابي الذي يتطلب منها أن يكون تواجدها في الخارج أكثر من تواجدها في بيتها كما هو حال الرجل، بل إن حديث النبي ﷺ الذي يقول فيه: «صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها» (ص.ج.ص رقم٣٨٣٣)، يُشعر بأن الأصل في المرأة أن تمكث في بيتها، بل في أستر مكان في بيتها، وهو المخدع، وهو البيت الصغير أي أنها كلما استترت في بيتها، فإن ذلك أفضل لها، بل إن صلاتها في دارها أفضل من صلاتها في المسجد، مع أن صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد، إلا أن الإسلام قد فوّت هذه المصلحة في صلاة الجماعة بالنسبة للمرأة درءاً للمفسدة المحتملة في خروجها، كما لا يخفى على شيخنا - حفظه الله - ثم إن المرأة قد تجلس في بيتها في حالة الإحداد على الزوج، وفي هذه الحالة لا يعتبر جلوسها في البيت حبساً لها، بل هو صيانة لها وحفظاً لحق زوجها المتوفى، وهذا المكوث في البيت خير من خروجها لأماكن تتناطح



د. يوسف القرضاوي

فيها الرجال وتكون فيها عرضة لمفاسد محتملة الوقوع نتيجة انسياقها وراء أمور متناقضة مع طبيعتها التي جبلها الله عليها.

خامساً: يرى شيخنا الفاضل أن «الآية الكريمة التي ذكرت قوامة الرجل على المرأة - يريد قوله تعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ - إنما قررت ذلك في الحياة الزوجية، فالرجل هو رب الأسرة، وهو المسؤول عنها والممنوع هو الولاية العامة للمرأة على الرجال، أي رئاسة الدولة، أما بعض الأمر فلا مانع أن يكون للمرأة ولاية فيه، مثل ولاية الفتوى أو الاجتهاد أو التعليم، أو الإدارة ونحوها، وهذا مما لها ولاية فيه بالإجماع، وقد مارسته على توالي العصور».

والآية وإن كانت كذلك، فإن الممارسة النيابية نوع من الولاية، وهي أشد مشقة من القوامة، فإذا كانت القوامة التي هي داخل نطاق المنزل، لا تناسب طبيعة المرأة، فما بالنا بما هو أعظم مسؤولية من ذلك، وهو تجشم صعاب العمل النيابي؟ وإذا استطاعت المرأة تجشم هذا المركب الصعب، فإن ذلك سيكون على حساب طبيعتها الجبليّة التي ستضطر راغمة للخروج عنها مخالفة بذلك دواعي فطرتها الإنسانية التي لا تقر هذا التطفل الأنثوي على عمل أنيط به غيرها»، بخلاف الفتوى أو الاجتهاد أو التعليم، فقد كانت عائشة - رضي الله عنها - تُستفتى من قِبَل الصحابة، لأن العلم ليس حكراً على الرجال وحدهم، بل هو مما يشترك في ضرورة تعلمه الرجال والنساء على حد سواء.

ثم ننتقل إلى جانب آخر يقول فيه شيخنا - حفظه الله - «إن النصيحة في الدين واجبة لأئمة المسلمين وعامتهم، وهذه النصيحة ليست مقصورة على الرجال وحدهم، ومادام من حق المرأة أن تنصح وتشير بما ترى من الصواب، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فلا يوجد دليل شرعي يمنع من عضويتها في مجلس يقوم بهذه المهمة»، ولكن هل من تلازم بين النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبين دخول المرأة للمجلس النيابي؟ بمعنى هل من ضرورة النصيحة أن تمارس المرأة العمل البرلماني؟ ثم إن هذا الواجب تترتب عليه مفاسد لا يمكن تجاهلها، والواجب إذا ترتب عليه مفسدة، فإن المصلحة تقتضي تأخيره إلى حين زوال هذه المفسدة، فكيف إذا ترتب عليه بعض المفاسد مثل الاختلاط، وإهمال ما هو أهم وأجدر بالرعاية، كالبيت والأولاد والزوج والتعليم، وقد تضطر للسفر للخارج كثيراً لمهام العمل النيابي، وكل هذه الأمور لا يخفى ما يترتب عليها من مفاسد يقدم درؤها على واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يمكن أن يتحقق بغير هذه الصورة.

ويدعم الشيخ رأيه بذكر نماذج من النساء قمن بأدوار بطولية في عهد النبوة كخديجة وسمية - رضي الله عنهما - ويجاب عن ذلك بأن دور المرأة في عصور الإسلام الأولى أشهر من أن يذكر، إلا أن ذلك لا مدخل له ولا علاقة بمشاركتها السياسية، وإذا كانت المرأة إضافة إلى أعمالها في الجيش الإسلامي كمعالجة الجرحى، وسقي المقاتلين قد حملت السلاح في بعض الوقت، فإن ذلك الدور كان بالتبعية لا كمهمة أساسية لها في القتال، كأم عمارة مثلاً التي قاتلت قتال الأبطال في أحد واليمامة، وأثنى عليها النبي ﷺ ثناءً عظيماً غير أن هذه كانت مواقف فردية حمدها عليها الشرع دون أن يكلفها بها، كما كلف الرجال، وقد نقول إن ذلك كان من باب أنه يثبت تبعاً ما لا يثبت استقلالاً، وإلا لكانت النساء مكلفات بالجهاد كالرجال، مع العلم أنه في بداية تشريع الجهاد، كان المسلمون قلة، وكانوا يحتاجون إلى الكثرة العددية، فلو كان استعداد المرأة، كما هو عند الرجل، لكانت الحاجة داعية إلى تكليفها هي الأخرى بالقتال جنباً إلى جنب مع الرجل، إلا أن الشرع راعى طبيعتها، وأناط بها ما يتوافق معها من الأعمال، كالعناية بالجرحى والمرضى والسقاية للعطشى، وعلى ذلك كانت خديجة - رضي الله عنها - نعم الزوجة الصابرة المعينة لزوجها لتحمل أعباء الرسالة، بالإضافة إلى دور عائشة - رضي الله عنها - العلمي الرائد، علاوة على دورها الذي قامت به من قبل في السقاية في معركة أحد، وكذلك كانت رفيدة الأسلمية التي عالجت سعد بن معاذ - رضي الله عنه - في الخندق، في خيمة داخل المسجد، فهذا هو دور المرأة الحقيقي، وهو لا يقل أهمية عن دور الرجل، غير أنه لا يخرجها عن طبيعتها، بل يتناسب مع خصائصها التكوينية، ولا أحسب طبيعة الممارسة النيابية تمت إلى ذلك بصلة، خصوصاً إذ أضفنا إلى ذلك أن المرأة قد تباشرها ظروف الحمل والولادة، وقد تضطر للاحتجاب عن الناس حداداً على زوجها، فأين هي أمام ذلك من العمل البرلماني، ومهامه الكثيرة المتعبة، وهذا كله ليس تقليلاً من دور المرأة الرائد الذي رأينا طرفاً منه، فيما سبق بقدر ما هو تمييز لمكانتها وبيان لدورها الذي تستطيع أن تقوم به بما يناسب حشمتها ووقارها.

هذه بعض التعليقات والملاحظات التي أردت إيرادها تعقيباً على كلام الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي - حفظه الله - والذي أسأل الله عز وجل أن ينفعنا بعلمه، وأن ينفعنا بما نكتب وما نقرأ والله من وراء القصد ■

الفلسفة والنهضة في الغرب



بقلم:
منير شفيق(*)

عندما يتناول بعض المثقفين عندنا مسألة النهضة في الغرب يركزون على إنجازات الفلاسفة ورجال الفكر، حتى تظن أن النهضة كانت نتاجاً مباشراً لنظريات الفلاسفة ورجال الفكر، أما إذا تحفظوا قليلاً فهم يعطون الأولوية في النهضة إلى تلك النظريات لكن لا يهمشون العوامل الأخرى، وإنما يبرزونها بما حملته من تأثر بالإنجازات الفلسفية والفكرية.

هؤلاء لا يلحظون - كما تشير الوقائع التاريخية - أن أول الإنجازات التي وضعت أوروبا على طريق النهضة هو اكتشاف الأمريكتين وطريق رأس الرجاء الصالح، حيث أدى ذلك إلى نشاط محموم للسيطرة على الجزر والمناطق المكتشفة وتجارة العبيد، فضلاً عن التجارة الدولية مع الشرق الأقصى والسعي للسيطرة عليه عسكرياً.

لا يستطيع أحد أن يتبين كيف كان الفلاسفة والمفكرون الجدد وراء ذلك؟ بل يمكن أن يلحظ بسهولة أن الفلاسفة والمفكرين الجدد هم الذين لحقوا بتلك المتغيرات التي حدثت للثروة الداخلية، ولما نشأ من حاجات جديدة للطبقات التي تكونت عبر العوامل المذكورة أعلاه، وليس عبر الدراسة في مدارس الفلسفة والفكر، بل يمكن القول إن هؤلاء الفلاسفة والمفكرين من الناحية التاريخية جاؤوا بعد سلسلة من إنجازات حدثت على أرض الواقع، بل ربما جاؤوا ليعبروا عنها ويعطوها دفعاً إلى الأمام، حيثما تواكبوا وإياها.

وبالرغم من ذلك فما من أحد يستطيع أن يبين لنا كيف حمل السياسيون والتجار والصناعيون والمغامرون وحتى العلماء في مختبراتهم أو مراكز بحوثهم أفكار هذا الفيلسوف أو ذاك، أو كان لتلك النظريات تأثير مباشر فيهم وفي إبداعاتهم، فإن كل ما يقال في هذا المجال يقع في دائرة الفرضية من جهة، وليس له من جهة أخرى مسوغ حتى يشدد عليه في بلادنا، غير الترويج لهذه الفلسفة أو تلك.

وإن الأفكار التي حملها السياسيون من أهل الحكم أو رجال الأعمال من الصناعيين والتجار والمغامرين هي أفكار امتلاك القوة العسكرية والغزو والاستعمار، وأفكار المصالح والأطماع وجمع الثروات، وأفكار أو سياسات الحث على البحوث العلمية والتقنية لخدمة كل ذلك.

لم تكن الأفكار التي تحملها الفلسفة والعقل النظري المجرد، وهي إن لم تنظر لما سبق ما كانت لتجد لها مكاناً غير الهوامش والزوايا المعزولة، أما الفلاسفة والمنظرون الذين خدموا ما يريده قادة الجيش والحكم والسياسة والصناعيون والتجار والمغامرون فهم الذين تربعوا على الصدارة من جهة التأثير العملي في النهضة.

ولو نظرنا إلى ما يجري الآن من اتجاه نحو العولمة ومن إسقاط حتى للقيم التي سادت النهضة الغربية لمئات من السنين، فسنجد منبعها عند القادة السياسيين وهيئات أركان الجيش، وهيئات الأركان في عالم البورصات والشركات متعدية الجنسية وفي عالم الإعلام والسينما، ثم ها نحن أولاء نشهد ولادة لفلسفات وتنظيرات تخدم ذلك كله، وبعضها أخذ يطلق على نفسه ما فوق الحداثة، وإذا حمل هؤلاء وجهاً نقدياً وآخر يروّج لنظرة إلى القيم تقول باللاتعميم، وتدعو إلى تجزيئية تجعل كل جزء في حياة الناس عالماً قائماً بذاته يحمل قيمه التي لا تُناقش على أساس الصواب والخطأ، والضار والمفيد، أو على أساس أخلاق قيم محددة تدخل في الثوابت ولو النسبية، فإن الوجه النقدي لفلسفة ما فوق الحداثة يتم تجاهله وتهميشه لحساب الوجه الآخر الذي يصبح رسمياً فلسفة ما فوق الحداثة.

نهوض.. لا نهضة

أما في المقابل فإن من أبرز الأمثلة المعاكسة التي يمكن أن تساق حول تأثر السياسي أو العالم، أو المهندس، أو هيئة أركان الجيش، ناهيك عن العمال والجماهير العريضة، بالفلسفة والفكر النظري باعتبارهما هاديين مباشرين للتغيير أو النهضة في بلادهم، نجده في التجربة البلشفية وإلى حد أقل في التجربتين النازية والفاشية.

فإذا كانت التجربة البلشفية قامت على أساس تبني نظرية ماركس وفلسفته تحت شعار أن «الفلاسفة كانوا يفسرون التاريخ وقد جاء الأوان ليصنعوا التاريخ»، فتجربة صناعة التاريخ بالاعتماد على الفلسفة لم تصنع نهضة بالمعنى الواسع للكلمة، كما دلت التجربة السوفييتية، وإن صنعت نهوضاً ما، وبعض التقدم هنا وهناك ثم ترنحت لتسقط أرضاً، وهي تحاول مرة أخرى الوقوف لكن بقليل جداً من الفلسفة والفكر النظري.

أما التجربتان النازية والفاشية واعتمادهما على فلسفة عنصرية، فإن ذلك لا يشكل إلا جزءاً في التقدم التقني والصناعي الذي أحدثتاه، ومع ذلك كانت تلك الفلسفة عاملاً رئيسياً في سقوط التجربتين.

التركيز على مجموعة العوامل التي صنعت النهضة وبالتحديد النهضة الغربية، مع التقليل من أهمية الدور الواقعي أو العملي الذي لعبته الفلسفة والنظريات الاجتماعية لا يقصد به التقليل من أهمية الفكر والنظرية من حيث أتى، ولا يُقصد منه التعامل مع الدور الذي لعبته عقائد أو فلسفات أو نظريات في نهضات أخرى على المستوى نفسه الذي كان للفلسفة والفكر في النهضة الأوروبية، فهذه المسألة تختلف من تجربة إلى أخرى أولاً.

ثم يجب أن تعامل في كل تجربة على ضوء خصوصية تلك التجربة بالذات، أي لا يُقصد التعميم هنا حين تُوضع الفلسفة والأفكار النظرية، في تجربة النهضة الأوروبية المعاصرة في مرتبة ثانية أو ثالثة، أي عكس ما يحاول أن يفعله الذين يعممون خصوصية التجربة الغربية على العالم وجعلها المقياس عند القياس.

فإذا كان الطرح الذي يعزو النهضة الأوروبية إلى أفكار الفلاسفة والمفكرين ليس دقيقاً بسبب عدم مطابقته للتجربة التاريخية، وهو ما يمكن أن تحسم به دراسة التاريخ وليس الجدل النظري، فيما له الأولوية في التأثير على الآخر. فإن جعل الأفكار التي يراد الترويج لها هنا سبباً في نهضتنا إذا ما تبنيناها وجعلنا منها هادياً لعملنا يكون عملية وهمية تزيد حالنا سوءاً وتدهوراً.

إن الإشكال في نهج الحداثيين عند تقديم الغرب أو الحداثة الغربية لبلادنا أن هذا النهج يفتقر إلى الدقة التاريخية والفهم الصحيح للغرب نفسه، وما تقدم يشكل مثلاً على ذلك حين تعتبر الفلسفة والفكر النظري الغربيان أساس النهضة، ووالديها.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي فلسطيني.



الاحتفال بالهزائم.. والقابلية للاستعمار

بقلم: د. توفيق الواعي

ألاحتفال بالهزائم كارثة جديدة من كوارث الأمة التي تتعرض لها اليوم، فلم يكتف دعاة الضياع بهزائم الأمة الحربية والقومية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية والاجتماعية، فعزموا على ان يستكملوا تلك الهزائم، ويستفرغوا قاموس الانكسار القومي بالهزيمة النفسية للأمة، وبالتدمير الشعوري لعزائم الشعوب المسلمة، حتى لا تقوم للأمة قائمة، أو ينتصب لجسدها عود، أو ترفع لبنيتها رأس.

ومعروف ان هزيمة الجيوش تسهل امام الهزيمة النفسية والروحية للأمم، واحتلال الجيوش المعادية للأرض يسهل امام احتلال الإرادات والعزائم، وظاهرة التخاذل العربي اليوم لم يكن سببها الأساسي ضعف الإمكانات او نقص العدد والعدة، بقدر ما كان لمرض وخبل وضياع في النفوس، وعجز في الإرادات، ووهن في العزائم، وكان لابد للمصلحين في الأمة من ان يلتفتوا إلى هذا الخلل فيصلحوه، ويعملوا على برئه فيداووه بالعقيدة المكينة، والعزيمة الصادقة، والنفوس القوية، فالعقيدة المكينة معين لا ينضب للنشاط الموصول، والحماسة المذخورة، واحتمال الصعاب، ومواجهة الأخطار، بل هي سائق حثيث يدفع إلى المجد وإلى لقاء العقبات دون تهيب، إن لم يكن لقاء البطل المشتاق إلى الموت في سبيل هدفه.

وتلك طبيعة العزائم الفتية التي تضفي على صاحبها قوة تنطبع في سلوكه كله، فإذا تكلم كان واثقاً من قوله، وإذا فعل كان راسخاً في عمله، وإذا اتجه كان واضحاً في هدفه، ومادام مطمئناً إلى الفكرة التي تملأ عقله، وإلى العاطفة التي تعمر قلبه، فقلما يعرف التردد سبيلاً إلى نفسه، وقلما تزحزحه العواصف العاتية عن موقفه، لأنه ينطلق من إيمانه وذاتيته وعزيمته وتعاليمه، وصدق الرسول ﷺ: «لا يكن احدكم إمعة، يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، ولكن وطنوا انفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم».

وأعداء الإسلام اليوم يعلمون ان المسلمين عندهم من القوة الروحية والنفسية والعقدية ما يدفعهم إلى تجاوز انهزاماتهم التي أزكمت الأنوف، وقطعت نياط القلوب، وأصابت الأمة بالوهن، ولا ينقصهم إلا أن يتصلوا بمجدهم، ويستلهموا رسالتهم، ولهذا اجتهد هؤلاء الأعداء، وبكل قوة وبأي أسلوب أن يحولوا بين الأمة وبين اتصالها بهذا المجد او استلهامها لهذه الرسالة الخالدة رسالة الإسلام، فعملوا من زمن على تغريبها، وتهميش حضارتها، ومحو ذاكرتها، وذم تراثها الثقافي والحضاري، واعتبار النموذج الحضاري الثقافي الأوروبي المعاصر بشكله الحاضر البديل الذي يجب أن يسود المجتمع المسلم، وانطلاقاً من هذا يجب أن يعمل دعاة التغريب على تزيين الوجه الاستعماري البغيض بالألوان والمساحيق حتى يظهر إبليس والشياطين من حوله بصورة مقبولة، إذا لم يستطيعوا أن تكون مغرية، وأن يعملوا على تبرير كوارثه وأفعاله الفاضحة، وتجميلها إن أمكن، وإضفاء الروح الملائكية عليها إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

واليوم يوعز الاستعمار إلى تلامذته الذين أفسد فطرتهم، وبدل سحنتهم أن يقوموا بالدور المطلوب بسلخ الأمة من تاريخها واعتزازاتها وحضارتها، وجرها إلى تبعية المستعمر لتكون ذيلاً له، وتابعاً لتراثه، وخادماً ذليلاً لتوجهاته.

ولكن كان دور صعاليك الاستعمار في هذه المرة، وتلك الحقبة، كئيباً حقاً، ومفضوحاً بما لا يدع مجالاً للشك، وغير مسبوق في سوق العمالات والنخاسات، ومجللاً بزخم من العار لم يسبق له مثيل، إذ طلع علينا هؤلاء الشراذم بفكرة الاحتفال بالغزو الفرنسي لمصر، الذي قاده القائد الدموي نابليون بونابرت، الذي فعل بالأمة المصرية ما تقشعر له الأبدان، حتى قُتِل في هذه الغزوة اللعينة على يد الفرنسيين سدس الشعب المصري، ودخلت خيوله الأزهر الشريف، وثار ضده الشعب المصري كله، بما فيهم العميان في الأزهر الشريف، وتكونت مقاومة ضد الغزو الفرنسي كانت مفخرة للمصريين، استطاعت هذه المقاومة أن تجبر نابليون على الفرار، وترك قائده كليبر ليلاقي قدره المحتوم قتلاً في مصر.

لقد جاء نابليون إلى مصر، لا ليحضِّرها كما يدَّعي هؤلاء العملاء، ولكن ليستعمرها ويزحف بعدها على القدس ويحقق حلم اجداده الصليبيين الذين طردهم صلاح الدين، وهزمهم من بعده الصالح أيوب: وأسر ملكهم لويس التاسع في المنصورة، وجاء نابليون إلى مصر لتمزيقها وإقرار المشروع الصهيوني في الشرق الأوسط.

فنابليون كان الرائد الصهيوني الحديث، الذي وظفت الصهيونية أفكاره هذه الأيام، وأقامت دولتها الصهيونية على منواله، فهل تشك معي في أن اتباع نابليون اليوم هم دعاة إسرائيل في أمتنا العربية، وإن لم تظهر عليهم تلك الأعراض واضحة جلية هذي الأيام؟ وقد لا يكون قد حان وقتها بعد، والذي يحيِّر الفكر في عمل هؤلاء الناس وفي احتفالاتهم بالمستعمرين في هذا الوقت بالذات، ونحن مهزومون نفسياً وعملياً وحركياً، ويدعونا إلى التساؤل: لحساب من هذا؟ ومن الذي يقف وراءه من السلطات؟ وما الذي يُراد بالأمة وبشبابها من تمجيد المستعمرين وأفعالهم الذميمة؟.

وهل يأتي يوم فيحتفل الفلسطينيون باحتلال اليهود لأرضهم وديارهم، ويحتفل البوسنيون بتقتيل الصرب لهم، ويفضح أعراضهم وتشريدهم من ديارهم؟ وهل نحن جنس فريد في الأمم انقلبت سحنتنا، وفسدت أذواقنا، وغسلت أدمغتنا، وتغيرت طبيعتنا، وصرنا نرى المنكر معروفاً، والمعروف منكراً؟ وماذا يقول العالم عنا؟ وإلى أي مدى ينظر إلينا الناس؟ وماذا نقول للأجيال الصاعدة؟ وهل سنظل تتحكم فينا وفي الأمة هذه الحفنة الشاذة؟ وهل سنظل نساق سوق الشياه؟ وهل ستظل تلك القابلية للاستعمار في دماء البعض طويلاً؟ وهل سيستمر هذا الحال أبداً؟ أم أن دوام الحال من المحال، وبعدها ينجلي الليل ويشرق الإصباح، وتتكسر القيود، ويتعانق الآباء والأحفاد، ويجيء الحق ويزهق الباطل، ويفرح المؤمنون بنصر الله؟■

إعداد: مبارك عبد الله

وداعاً .. رئيس تحرير الاعتصام

بقلم: د. حلمي محمد القاعود

رحل كالنسيم هادئاً وديعاً، كأنه لم يقصد أن يزعج أحداً في حياته أو عند رحيله، مع أنه في حياته كان رمزاً لمقاومة ترفضها قوى الشر وأعداء الإسلام، وكان عند رحيله رمزاً للصبر الجميل على البلاء الذي استمر سنوات طوالاً!!

كان «محمد عاشور» رمزاً للصلابة التي تمثلها الكلمة المتوضئة... تولى مسؤولية «الاعتصام» فشهدت في زمنه قفزة نوعية وكمية... وأصبحت علامة على تطور أفضل في مجال الفكر الحركي الإسلامي، كما ذاعت شهرتها في أرجاء البلاد والعالم الإسلامي، وصارت أعدادها ـ بفضل الله ـ تذهب إلى السوق ولا ترجع، وأضحت «الاعتصام» نموذجاً للمجلة الإسلامية التي تُقرأ من الغلاف إلى الغلاف.

ابتعدت «الاعتصام» عن الإنشائيات المكرورة، والمعالجة الميتة لقضايا الأمة، فكانت كلماتها سهاماً حادة في صدر الفكر المنحرف، وحائط صد يذود عن المسلمين المستضعفين، وكانت سوطاً يلهب ظهر الفساد والعفن والانحلال.

خاضت «الاعتصام» في ظل رئاسة «محمد عاشور» العديد من المعارك المشهورة، دفاعاً عن الإسلام والحرية، فكانت المطالبة الدائمة بتطبيق الشريعة الإسلامية، والدفاع عن أفغانستان التي قهرها السوفييت الشيوعيون، وكان موقفها المدافع دائماً عن فلسطين وشعبها ضد الغزوة الصليبية التي يتقدمها



شذاذ الآفاق من اليهود، وكان صوتها الداوي الرافض للمصالحة مع العدو اليهودي الغادر، وكان وقوفها الصلب مع مسلمي آسيا وإفريقيا وأوروبا المضطهدين وكانت ملاحقتها الدائبة الجريئة لعملية التغريب والإذابة التي تتبناها القوى الشريرة في الداخل والخارج، وكانت... وكانت... بالإضافة إلى التعريف بمنهج الإسلام وشريعته وغاياته ومقاصده.

وفي خضم ذلك، كان محمد عاشور ـ رئيس تحرير الاعتصام ـ جندياً مجهولاً: يقرأ ويراجع ويخطط، في صلابة المجاهدين، وزهد العارفين، وثقة المؤمنين ـ ولا نزكي على الله أحداً.

بعد توقف الاعتصام منذ سبع سنوات تقريباً، لم يتكلم أحد من أنصار حرية الصحافة عن إغلاق منبر، والإطاحة بسفير متجول في أرجاء العالم الإسلامي يقدم للناس صورة من صور الحرية والتعبير في مصر الإسلامية.

منذئذ، رأيت محمد عاشور يتراجع صحياً، وتظهر على ملامحه علامات الفقد... فقد «الاعتصام» الابنة والأم والحب... وتعرض الرجل لأزمات صحية متوالية.

لقد خلّف محمد عاشور مجموعة من الأعمال الفكرية والأدبية، بذل فيها جهداً كبيراً، ووقتاً طويلاً أبرزها تحقيقه لمسند الإمام أحمد، وصحيح البخاري، والصمت وحفظ اللسان ومن كتبه المؤلفة: الدعاء، وخطب عمر بن الخطاب... إلخ.

رحم الله الدكتور محمد عاشور، الهادئ الوديع، الذي رحل كما يرحل النسيم، ونسأل الله أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى مع الأبرار الصالحين.■

كتاب جديد أصدرته الإيسيسكو للدكتور عبدالهادي التازي

القدس والخليل في الرحلات المغربية

صدر عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ كتاب جديد لمؤلفه المؤرخ الدبلوماسي المغربي الدكتور عبدالهادي التازي بعنوان: «القدس والخليل في الرحلات المغربية: رحلة ابن عثمان نموذجاً»، يتضمن الكتاب عرضاً وتحليلاً لما ورد في ثماني شهادات لثمانية رحالة مغاربة زاروا المدينتين الفلسطينيتين القدس والخليل في عصور مختلفة.

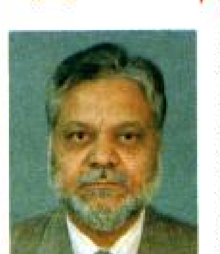
ويشتمل الكتاب الذي صدر في ١١٠ صفحات من القطع الكبير على وثائق تاريخية ذات أهمية بالغة.

كما يحتوي الكتاب على ملاحق تضم النصوص الشرعية التاريخية للأوقاف المغربية في القدس والخليل.

المسجد الإبراهيمي تحت الحصار الصهيوني

ويقول الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في تقديمه لهذا الكتاب، «إنه إذا كان لنشره من دلالة في الظروف الحاضرة، فإن من أبرزها التعبير الصريح والبين بأن القدس والخليل تظلان الهدف الأكبر لنضال أصحاب الحق من أجل أن تظل البقعتان الطاهرتان كما عرفهما التاريخ، أرضاً للسلام، وموئلاً لحوار الحضارات، وملتقى لأهل الإيمان، على نحو ما كانتا عليه عندما كان يقصدهما المؤمنون من كل مكان من دون خوف أو تهديد من أي كان، وعندما كان يلتقي فيهما الزوار من كل جهات الأرض احتفاء بتلك المعالم التي ظلت منارة للإنسانية جمعاء».■

النجرامي يتسلم الجائزة الأدبية لعام ١٩٩٨م ويتبرع بقيمة الجائزة لتعليم اللغة الأردية



البروفيسور النجرامي

لكناؤ: حصل البروفيسور محمد يونس النجرامي ـ مستشار رابطة العالم الإسلامي لشؤون القارة الهندية ورئيس جمعية المثقفين المسلمين بالهند ـ على الجائزة الأدبية الأردية من لجنة الجوائز للأدب الهندي والأردي لعموم الهند، وقد تسلم البروفيسور النجرامي هذه الجائزة الأدبية مساء يوم السبت في ١٩٩٨/٣/٢٨م بحضور نخبة من الوزراء والأدباء والشعراء والمسؤولين في الحكومة، وفي إعلان من لجنة الجوائز ذكرت بأن الجائزة في الأدب الأردي لعام ١٩٩٨م منحت للبروفيسور النجرامي نظراً إلى خدماته ومجهوداته التي قام بها للحفاظ على اللغة الأردية وصيانتها من الاندثار في صورة فتح المدارس الصباحية والمسائية لتعليم اللغة الأردية والتي تعتبر مصدراً وحيداً للتعرف على الإسلام والفكر الإسلامي في الهند.■

شعر: د. عدنان علي رضا النحوي

دم الجزائر موّار بساحتها!

اصمتْ! فما عادَ يُجْدِي عنده الكَلِمُ … ولستُ ادري: عمىً اعياهُ ام صممُ

او غضبةٌ نَزَعَتْ من صَدْره املاً … فجُنَّ والتاع منه الساحُ والقِمَمُ

او حَسْرةٌ زَرَعَتْ غيظاً يمورُ به … هَوْلٌ تفجَّرَ منهُ السَّهْلُ والأجمُ

او حَيْرةٌ في فيافي الأرْضِ تاه بها … رُشْدٌ وضلَّتْ على اوهامها القَدَمُ

او ثَوْرةٌ مِنْ اسىً باتَتْ تُمزِّقُهُ … فقُطِّعَتْ بينَ انياب الاسى الرَّحِمُ

او فُرْقَةٌ اوهتِ الآمالَ فانفرطتْ … كُلُّ العُرا وحِبالُ الودِّ والذِّمَمُ

فاصبحوا شيعاً شُقَّتْ ثُغُورُهُمْ … للمُجْرِمين على ابوابها ازْدَحَمُوا!

تبلَّد الحسُّ! لا حُزْنٌ ولا فرحٌ … يَهُزُّه، او اسىً او نكبةٌ عَمَمُ

دَمُ الجزائرِ موّارٌ بساحتها … يهيجُه اممٌ من بعدها أُمَمُ

* * *

يا للجزائر! اهوالٌ مُرَوِّعةٌ … وفِتْنَةٌ في رُباها اليوم تَضْطرِمُ

دمٌ تدفَّقَ في ساحاتها وجرى … كأنه الموجُ في السَّاحاتِ يَلْتَطِمُ

دَمُ الجزائرِ، ويْحي، كان نورَ هُدى … وكان يُشْرِقُ مِنه السَّهْلُ والعَلَمُ

ورايةُ الحقِّ في ساحاتها خَفَقَتْ … لله، لا لِسواهُ، الحَرْبُ والسَّلَمُ

ارضَ الشهادةِ! مازالت منائرها … نُوراً تَوَهَّجَ مِنْ عَلْيائه الشَّمَمُ

الْقَتْ على الساحِ من اكبادِها فِلَذاً … تدافعوا زُمراً تمضي وتَقْتَحِمُ

لله درُّكِ! كم اطلقتِ من بطل … فاشْرَقَتْ مِنهُمُ الافلاكُ والنُّجُمُ

ولم تزلْ قِمَمُ الاجْبالِ مِنْ دمهمْ … وهَاجَةٌ وذرا «اوراس» تضطرمُ

«اوراسُ» ذكرى! وهلْ تُنسى معاقلهُ … وكان يَهْدُرُ مِنها سَيْلُهُ العَرِمُ

مَنْ كان ياوي إليه مِنْ مطاردة: … بالله، لا بِسواهُ، كان يَعْتَصِمُ

ارضَ الجزائرِ! ماذا قد دهاكِ وما … تكادُ مِنك جراحُ الأمْسِ تَلْتَئِمُ

قد كُنْتِ نوراً على الآفاق مُنْتشراً … وطلعةٌ برؤى الآمالِ تَبْتَسِمُ

بالامسِ كنتِ دماً بالنُّورِ مُؤْتلقاً … واليومَ مِنْ دَمِكِ الظلماءُ تَكتَتِمُ

ماذا دهاكِ؟! فاضحى الليلُ منعقداً … على رُباكِ وماج الشرُّ والغممُ

هذي الجريمةُ مَنْ يُوري مواقِدها … ومَنْ يُؤَجِّجها؟ الأشْباحُ والظُّلَمُ

ماذا ارى في سواد الليل؟! واعَجباً … كأنّهُ شَبَحٌ يَدْنُو ويَنْهَزِمُ

يكادُ يطْلُعُ احْياناً فانْكِرُهُ … يَحُوطهُ في دُهولي الشكُّ والتُّهَمُ

* * *

طفلٌ تُمزِّقُ بالسكِّينِ اضْلُعُهُ … ونِسْوَةٌ بجنُونِ الفاسِ تصطلمُ

النائمون على احلامِهِمْ صُعِقوا … وما افاقوا! وغاب العُمْرُ والحُلُمُ

والعائدون بزاد مِنْ مجاهدةٍ … يَغْذُوْنَ مِنْ انْفسٍ في الدار تزدحِمُ

عادوا فما وجدوا إلا بقيَّتهم: … اشلاؤهُمْ مِزَقٌ من حولهمْ ودَمُ

لله درُّ ابٍ كمْ كان يدفعُهُ … لزوجه وبنيهِ الشوقُ والجشَمُ(٢)

على بَنيهِ هدايا كيْ يُفاجئهمْ … ففاجؤوه: سكُونُ الموت والعَدَمُ

تنهارُ اضلاعُهُ! يَهْوي على فزعٍ … يكادُ يصرَعُهُ مما راى اللممُ (٣)

ما بَيْنَ ساقٍ هنا او بينِ جُمجُمةٍ … هناك، تَلْقى سباق الموتِ يحتدمُ

وذاك وَجْهٌ على عينيه حملقةٌ … من الفُجاءة من اهوالها الالمُ

كانه كان يرجو! فانطوى اسفا … لما راى لهفةَ الآمالِ تنْهزِمُ

على المحيا بقايا الشوق تقرؤها … وخيبةُ الأملِ المرجوِّ ترتسمُ

دُقَّتْ رُؤوسٌ! وشُقَّ البطنُ وانتُزِعَتْ … ضُلُوعُهمْ! والاسى باقٍ بها يصِمُ

ولو رايتَ «وروداً» في ملاعبهم … تفتَّحتْ عنْهُمُ السَّاحاتُ والأكمُ

في روضة من رياض العلم يحضُنُهم … شوقٌ ويغذوهُمُ التَّحنانُ والرَّحِمُ

كانما فرحةُ الدنيا بفرحتهم … وطلعةُ الشوقِ بالآمالِ تبتسمُ

ولهفةٌ من ذوات الخِدْر تصحبُهم … ندى الحنانِ وعِطْرُ العلم والنسمُ(٤)

مرَّت عليهم يدُ السفاح داميةً … على شِفار الردى حُزَّت رؤوسُهُمْ

وباقةٌ من صبايا الحيِّ قطَّعها … فاسٌ! إلى الله نشكوهمْ ونحتكمُ

ما للمدارس تغزوها جرائمهم … ما للمنازلِ والساحات تُقتحمُ

اين الحنانُ؟ واينَ الأهلُ؟ واعجباً … كانما فُتِّحَتْ للمجرمِ الأطُمُ(٥)

قُصَّي «بليدةُ»، ما عانَيتِ من فزع … ورجِّعي عن رُبى «وهران»، ما علموا

وفي ربى «المدية» الحمراء مجزرةٌ … قد افلتتْ من يديْ «صُنّاعها» اللجمُ

هذي المجازرُ في «الملاحة» انفجرت … فسلْ تُنبِّئْك عن اهوالها التخمُ

في كلِّ ناحيةٍ نبحٌ ومهلكةٌ … وكلُّ وادٍ وريع(٦) بات يلتهمُ

دوِّي على مسمع الدنيا نداؤهمُ … كأنَّما النَّاسُ قدْ افناهُمُ الصَّمَمُ

اين الذين ادَّعوا في الأرض مرحمة؟! … كانهمْ مِنْ نواحي الارضِ قد عُدموا

اين المجالسُ والهيئاتُ ويحهمُ؟! … اينَ النظام الذي تُلْهى به الامَمُ

اين الحبالُ التي كانت موثَّقةٍ … بالله؟! اينَ عُرا الإسلام والرحِمُ

طاش الصوابُ! فما اصغتْ لنائحةٍ … أذنٌ ولا وَعَت البلْوى قلوبُهمُ

* * *

مَنْ اضرمَ النارَ؟! من غذى اللهيب بها … فعمَّ مِنْ وقدِها الإجرامُ والضرمُ

ومَنْ رمى الفتنةَ السوداء فانطلقت … منها الفواجعُ والشحناءُ والأضمُ(٧)

كلُّ الشياطينِ في ساحاتها دَلَفتْ … يشدُّها الطمعُ القتَّالُ والنَّهمُ

تحوكُ مِنْ عتمة الظلماءِ فتنتَها … مكرٌ يُدارُ وكيدٌ ظلَّ يجترمُ

تسللوا وبلادُ الله مُشرعةٌ … للمفسدين! قلوبٌ فُتِّحتْ لهمُ

ولم يكنْ غير باب يلجؤون له … بابُ الهوى وهوانُ النفسِ دُونهمُ

ليس الملومَ عدوٌّ في مُخاصمةٍ … هو العدوُّ فلا يُرْجى به سَلَمُ

نحن الملومُون! عهدُ الله نحملُه … وليْسَ يحملهُ مِنْ دوننا الامَمُ

يدُ التقيِّ براءٌ من جرائمهم … وقلبهُ بِهُدى الإيمان يعتصمُ

والمسلمون نقاء في مجاهدة … فخشيةُ الله في ميدانهم عِصَمُ

لهمْ من الحقِّ نورٌ يستضاءُ به … ومن هداه «سبيل الله» يُلْتَزَمُ

وإنهم لوفاء في معاهدةٍ … لله يَصْدُقُ فيها الشَّرْعُ والقِيَمُ

وإنهم لجلاءٌ في مخاصمةٍ … لله إن ثار في ميدانهم خصمُ

صدقٌ إذا شهدوا عزمٌ إذا نهضوا … عونٌ إذا فزعوا عَدْلٌ إذا حكموا

من كان يسجد للرحمن خاشعةً … احناؤه كيف ينحو نهج من ألموا

للظالمين دروبٌ ليس يحصرها … عَدٌّ، وللحقِّ دربٌ واحد حَرَمُ

---

١ - البُهَم: الليالي التي لا يطلع فيها القمر.
٢ - الجشم: السعي وتكلف العمل بمشقة.
٣ - اللمم: المس والجنون.
٤ - النَّسم: اول هبوب النسيم.
٥ - الأطُمُ: الحصون.
٦ - الريع: المرتفع من الأرض.
٧ - الأضم: الحقد والحسد والغضب.
٨ - اللَّسم: السكوت عِيّاً لا عقلاً.

عبق الفجر المضمَّخ بالطيوب يلفه ويتغلغل إلى روحه ويعلو به حتى يكاد يطير... والدرب إلى الجامع الكبير يغسله الطل الذكي كأنه دموع نجوم باتت ساهرة تناجي ربها... ترجو رحمته وتخاف عذابه... والشوق الذي يحسه كل صباح يشده إلى الجامع الكبير موصول الأنس يملأه بأنفاسهم الطاهرة الذكية رجالات «عبدالملك ابن مروان...» الطيبون...

ويافعاً كان... وإلى اليوم... ولحداء المؤذن العم «أبو الوليد» وإياه موعد لا يتخلف... وللدعوة الشجية التي يطلقها «الصلاة خير من النوم...» تلبية روحه وأعضائه لا تتأخر ولا يعيقها مرض أو كرى...

وخاشعاً ينصتُ فيه صوت الإمام الشيخ الجليل محملاً بآي الذكر الحكيم... فيملؤه بنشوة قدسية وينصت معها إلى وحي السماء كأنما عليه أنزل... فيرق له قلبه، وتخشع له جوارحه، ويفيض الدمع من عينيه لما عرف من الحق، حتى إذا بلغ «القنوت» ردد مع الداعين: (آمين... آمين... آمين)...

ولم يك وحده... تعودوا - عصبة من أقرانه وهو - أن يخف أنشطهم ليمر على الباقين يوقظهم عبر النافذة بإشارة متعارف عليها أو طرقة خفيفة أو «حبلة» موصولة بيد الأخ النائم يسحبها الناشط إليه فينتبه!!!... فإذا اكتملوا اتجهوا في موكب مهيب تحفه الملائكة وتغشاه الرحمة ويذكره الله فيمن عنده... فإذا قضيت الصلاة وكان للشيخ الإمام درس موعود... وإلا.... انفلتوا يغشون الدروب الخالية الوقور، يملأونها ذكراً وتسبيحاً، وينعمون بأحضانها الممدودة لهم دون بقية الناس، ويعبّون من ذلك الفيض الرباني المنسكب مع الندى.... وينصتون إلى الجدران اليقظة يسمعون تسبيحها ربها... أو شكاتها من جهالة الجاهلين!... أو دعاءها لهم بيوم مبارك صديق... وكم عقدوا في هذه البواكير الطيبة من صداقات.... فتارة مع عمال النظافة يحيونهم بأسمائهم التي حفظوها... وتارة مع موزعي الصحف اليومية يخفون إليهم بالساعدة فيجزونهم بما في أيديهم ينثرونه لهم - هنيئاً مريئاً - ليكونوا - من ثم - أول من يطّلع على أخبار الدنيا في ذلك الصباح...

ولكن... ماله اليوم تثقل به روحه وتقعد جوارحه ويحس في



قصة قصيرة

بكاء المآذن..

بقلم:
أسامة أحمد البدر

نفسه بشيء من الكدر خفيّ لم يعهده من قبل... بل إن ليحس أن في صوت العم «أبو الوليد» لحناً معذباً خائف حسيراً... أم تراه وهو المكدر المحزون قد عكس ما يحسه على صوت المؤذن الرائق الرخيم؟!..

ولم يكن شيء ليحول بينه وبين الصف الأول من جماعة الفجر... فلينطلق مع ما أعد لكل همٍ وغمٍ من قولة نبيه الكريم ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾..

.. لكنه اليوم يمضي وحده!!... فلم يعد ممكناً بعد الذي عصف بالناس أن يتواعد وإخوانه... وصار عليه أن يمضي في غير دربه المعهود.... ذلك الدرب الذي أحبه وأنس به وحفر له على جوانبه وجدرانه صدى خطواته من يوم كان يافعاً يتقافز بهمّة ونشاط... الدرب الذي طالما تشبع فيه من أنفاس «الوليد» و«ابن عبدالعزيز...» وتلك الذرية الطيبين الصالحين... ذلك الدرب بات محرماً عليه بعد المتاريس... وراح يتعرج في «زواريب» ملتوية أين منها تلك الدروب المنداة الساكنة الوقور... بل أين منها تلك القمة الخفيفة الأثيرة لديه والتي كانت تهبه - مع الذكر - عروجاً لروحه إلى أعالي السماء.

لقد انكشفت الأزقة واتسعت الساحات بفعل ما تهدم... وتسلطت الكاشفات الحارقة عليها في الليل مثل النهار... وامتلأت الحنايا والمنعطفات بالحديد المصفح والملامح المنكرة، وبقرقعة لا تنتهي ولا ترعى لليل صفاءه ومناجاته ولا للسكون تسبيحه وأسراره!.

مكدر النفس ضيقها راح يمضي... لا يرده شيء... يتلفت ويحتسب إخوة فاتوا... وأنساً حبيباً كان يمنح حياته مذاقاً ودافعاً ومعنى... وذكراً يخرج من صدره حراً طليقاً يطاول به عنان السماء، وتشاركه فيه النجوم والشجر والطيور.

على انه يمضي... جنبات المسجد الكبير تبدو هامدة ذاهلة محزونة... وعلى «مصطبة» المصلى تراءى له بقايا دم لامس أنفه شذاه فأحس انه دم طيب .... مبارك... وقور... حتى إذا خطا إلى الحرم الدفيء المتململ من قلة المصلين راعته عينا المؤذن الساكن الحزين وهما تدمعان... فأدرك بقية الخبر!...

إنها دماء الشيخ الجليل الإمام... استوقفوه - بسمعه الثقيل - فلم ينتبه لصراخهم... فرأوا أن يُلحقوه بالبقية... الصفوة المختارة الصالحين... إلى حيث يقيمون هناك... في عليين... ولم يدرِ بعدها هل سحت السماء... أم هما عيناه... أم عيون الأجداد الصالحين... أم هي المآذن ذرفت تبكي روح الشيخ الجليل؟!■

«ملحمة إبراهيم»

محاولة للتطبيع الفني بين الأردن وإسرائيل

عمان: أسامة عبد الرحمن

على حين اظهرت الساحة الشعبية٢ن٣ردنية حتى الآن موقفاً جيداً في رفض التطبيع مع العدو الصهيوني ومقاومته، إلا ان ذلك لم يمنع بروز ظواهر سلبية شاذة.

الأيام الماضية شهدت حدثين متضاربين في هذا الخصوص، الأول: توقيع وثيقة شعبية من اهالي مدينة معان جنو! ي الأردن ترفض التطبيع مع العدو والتعامل معه باي شكل من الأشكال، وقد حظيت الوثيقة باهتمام الأوساط السياسية المحلية وبخاصة المعارضة، والتي رحبت بالخطوة، وقالت: إنها ستسعى لتعميقها في بقية المدن الأردنية، اما الحدث السلبي الذي حظي باهتمام الأوساط الثقافية الأردنية، فكان الإعلان عن أول إنتاج تليفزيوني أردني - إسرائيلي مشترك.

فقد قامت شركة إنتاج تليفزيوني اردنية وشركة «إسرائيل فيلم سيرفيس» الإسرائيلية بإنتاج فيلم تليفزيوني بعنوان «ملحمة إبراهيم» سيعرض في وقت واحد في التليفزيونين الأردني والإسرائيلي، وزعم مخرج ومنتج الفيلم الإسرائيلي يهودا يانيف أن الفيلم يرمي إلى التقريب بين شعوب المنطقة، وانه قد لا يعجب

يتألف الفيلم المعروض حالياً للبيع في السوق الدولية للبرامج التليفزيونية في مدينة «كان» الفرنسية من جزئين: الأول: بعنوان «الرحلة»، ويتكون من أربعين مشهداً، والثاني بعنوان التراث»، ويتكون من تسعة وأربعين مشهداً.

ويمثل في هذا الفيلم الوثائقي الذي يتحدث عن أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام مجموعة من الممثلين، ولكن الممثلين البارزين اللذين يلعبان الأدوار الرئيسة في الفيلم هما: الممثل الإسرائيلي إليكس انسكي، والممثل الأردني هشام يانس، الذي فصلته رابطة الفنانين الأردنيين قبل عامين إلى جانب ممثلين آخرين يعملان معه في فرقة مسرحية بعد تقديمهم لعدد من العروض المسرحية في المسارح الإسرائيلية.

وقد استغرق إنتاج الفيلم الذي احيطت مراحل إنجازه بكثير من السرية، مدة عامين تم



خلالهما تصوير مشاهده في ثماني دول من بينها: العراق، ومصر، والأردن، وفلسطين، وأشارت مصادر سياسية إلى أن بعض المسؤولين العراقيين أبدوا استياءهم لقيام فنانين أردنيين باستغلال التسهيلات التي يمنحها العراق للأردنيين، في إدخال ممثلين إسرائيليين إلى العراق مستغلين الجنسيات الأخرى التي يحملونها.

الجزء الأول من الفيلم «الرحلة» يعرض الكثير من المناطق الأثرية والتاريخية والطبيعية المشهورة كبرج بابل، ونهر الفرات، ونهري الأردن واليرموك، وبحيرة طبريا، وآثار مدينة جرش، وصحراء سيناء، ويبدأ هذا الجزء بمشهد افتتاحي على «جسر اللنبي» بين الأردن و«إسرائيل»، حيث يلتقي الممثلان الأردني والإسرائيلي، ثم يبدأ راوي قصص بدوي بسرد حكاية من خيمته في حين يبدأ نحات بصنع تمثال لشخص يزعم أنه خليل الله إبراهيم عليه السلام، ويتضمن هذا الجزء بعض النصوص من التوراة.

وفي المشهد الأخير من هذا الجزء الذي يتحدث كما أراده مخرج الفيلم عن رحلة سيدنا إبراهيم يقول الراوي: «هذه أرض كنعان التي وصلها إبراهيم مطيعاً لأمر الخالق، ومازالت هيئة إبراهيم تبقى في كفن الغموض لنا جميعاً لحد اليوم، من هو إبراهيم الحقيقي؟».

وفي الجزء الثاني من الفيلم «التراث» والذي يتضمن الكثير من المواقع التاريخية والأثرية،

المخرج اليهودي يانيف: الفيلم يهدف للتقريب بين شعوب المنطقة!

يدور نقاش بين عدد من الخبراء حول هيئة إبراهيم، ويظهر مسلمون ويهود في الصلاة، ويتحدث الممثلان الأردني والإسرائيلي عن موقع مكة، وفي المشهد الأخير من الفيلم يظهر تمثال منحوت ينسب لإبراهيم عليه السلام، إلى جانب عدد من التماثيل، ويقول الراوي: «وكبر إبراهيم في أيام ورحم الله إبراهيم في كل شيء».

وتتوقع الأوساط السياسية والثقافية في الأردن أن يتعرض الفيلم لهجوم حادّ في الشارع الأردني ومن قبل المعارضة القوية للتطبيع.

باعتبار أن الفيلم يمثل محاولة لفرض التطبيع على الأوساط الشعبية في الوقت الذي يمتنع على معارضي التطبيع تنظيم الأنشطة والفعاليات التي تعبر عن مواقفهم، وتعارض جميع النقابات والاتحادات في الأردن بما فيها رابطة الفنانين التطبيع مع العدو الإسرائيلي، وتفصل أي عضو من أعضائها يثبت تورطه في ذلك.

ويتحدث بعض المصادر عن نجاح الإسرائيليين في إحداث عدة اختراقات تطبيعية فنية على أكثر من صعيد، وتشير إلى أن العديد من الفنادق الأردنية تعمل فيها راقصات ومغنيات إسرائيليات، وتشير إلى أسماء محددة من الفنادق الراقية، وكانت مغنية إسرائيلية تنوي تقديم عروض فنية في المدرج الروماني في العاصمة عمان، إلا أنه تم في وقت لاحق التراجع عن تنظيم هذه العروض.

وقد أثار عرض مسرحية اسندت إلى نص لكاتب يهودي في مهرجان أيام عمان المسرحية احتجاجات واسعة مؤخراً في الأوساط الثقافية والفنية الأردنية، وتتحدث مسرحية «العذراء والموت» للكاتب اليهودي «دورخمان» عن قصة امرأة فلسطينية تدعى ليلى تُقدّم على انها مناضلة في إحدى الخلايا الثورية في فترة الانتفاضة، ويقوم أحد العملاء باغتصابها، الأمر الذي يدفعها للانتقام منه، وقد رأى منتقدو المسرحية التي تضمنت العديد من الإيحاءات الجنسية أنها محاولة لتبرئة العدو الصهيوني من الجرائم البشعة التي ارتكبها في حق الشعب الفلسطيني وإلصاقها بالعملاء وحدهم.

أما الممثلون فهم من فرقة فلسطينية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، وابرزهم: محمد بكري الذي شارك في عدة أعمال فنية إسرائيلية وباللغة العبرية، وقد تضمن بعضها تشويه صورة المواطن العربي وإظهاره إرهابياً يحب سفك الدماء.■

جون كين يدرس تطرف العلمانيين وتهديد الحرية الدينية بحجة الدفاع عنها (١ من ٢)

هل أصبحت العلمانية مذهباً قمعياً جديداً؟

لندن: إبراهيم درويش

يحاول البروفيسور جون كين من جامعة ويستمنستر الإجابة عن مجموعة من التهديدات التي تفرضها العلمانية على الحرية الدينية والمجتمع المدني، ففي مقال كتبه الباحث البريطاني في ملحق لصحيفة «التايمز» اللندنية بعنوان «قصور العلمانية: هل تفرض عملية تهميش الدين ظلماً جديداً؟» حاول كين الإجابة عن مجموعة من هذه التهديدات التي يفرضها القانون او النظام العلماني على الدين والمجتمع.

وقدم كين في مقاربته عدداً من الأسس التاريخية لنشوء «العلمانية»، وتطور المصطلح الذي بدأ في سياقات العالم الديني ونجح منذ القرن التاسع عشر حتى الآن في تهميش الدين واستبعاده من الحياة العامة، كما يقدم كين منظوراً للفهم الإسلامي للمصطلح، وعجز المصطلح العربي للتعبير عن سياقاته، والتحيز الموروث الذي يحمل مفاهيم وانطباعات مزدوجة ضد الإسلام، تمزج أحياناً بين الرومانسي والجشع والحس الاستعماري، لأن العلمانية نفسها أنتجت حكومات مطلقة، وانتهاكات لحقوق الإنسان والحريات المدنية، كما يحلل كين في نهاية مقاربته عدداً من الإشكاليات والتغييرات الحادثة الآن والناتجة عن عودة مفهوم «المقدس» إلى التسيّد العام، ومحاولات بعض المفكرين رصد هذه الاتجاهات والبحث عن نماذج تعمل على ردم الهوة بين مجتمع المؤمنين الذين حصرهم القانون العلماني في الفضاء الخاص وبين مجتمع غير المؤمنين الذين يفترض فيهم النظام العلماني مجالاً لتحديد الاتجاهات وأبعاد المشروع القائم.

وتنبع أهمية مقاربة كين من اعترافها بوجود «تطرف علماني»، وبكون العلمانية تحتوي على إطار من العنف المنظم أحياناً ولاسيما أن تساؤلاته في الجزء الأخير من مقاربته تحمل إطاراً من فقدان الأمل في القانون العلماني، وتدعو أو تتساءل عن الكيفية التي يتم بها البحث عن نموذج بديل يعزز العدل للمظلومين ويحل محل «المبادئ العالمية» التي ارتبطت في غالب الأحيان بالمفهوم العلماني الذي فقد مصداقيته.

ويطرح كين في بداية المقاربة تساؤلاً صريحاً بالقول إن المثال الديمقراطي للعلمانية ما هو إلا «دوغما» تهدد التفكير الجمعي الحر للديمقراطية كما نجربها الآن، وواحدة من الإجابات عن هذا الوضع هو أن الشكل في العلمانية قد تنظر إليه من خلال حقيقة ومنظور «القداسة».

فالبحث المعاصر عن المعاني الشخصية والتحرر ـ كما يجادل العلمانيون ـ احتل موقع الدين وأصبح ما أطلق عليه توماس لوكمان «ديناً خفياً غير مرني» يشير إلى التعبير عن الذات والتعرف على الذات.

ويرى كين أن القانون العلماني الذي أقام صرحه على التخلص من تأثيرات النموذج الديني القديم تعرض لمجموعة من التحديات التي تعود في جذورها الثقافية النخبوية إلى زمن بعيد، فأي دراسة نسبية لهذه الجذور التي بقيت غير مكتوبة توضح بشكل عميق أن الاعتقاد الذي تبنته العلمانية والذي يقول إن العالم الحديث يقوم بشكل لا يمكن التراجع عنه على تدمير أساساته الدينية ما هو إلا طفل أوروبا الذي ولد في منتصف القرن التاسع عشر.

ويعترف كين أيضاً بأن المفهوم العلماني الذي ظل أمراً لصيقاً بأوروبا وحضارتها ظهر في التاريخ القديم، ويمكن إعادته إلى الزمن الذي قرر فيه الإمبراطور قسطنطين (٢٧٤ ـ ٣٣٧م) إمبراطور القسطنطينية تبني النصرانية كدين رسمي للإمبراطورية الرومانية، ما يجعل العلاقة بين السلطتين الروحية والوقتية «العلمانية» أمراً جدلياً، ويمكن إعادة هذه العلاقة الجدلية بشكل نسبي وتاريخي إلى القرن الثالث عشر، وهو الزمن الذي استخدمت فيه «صفة» علماني لأول مرة في اللغة الإنجليزية للتفريق بين رجال الكنيسة الذين يعملون ويعيشون في عالم وسيطي كبير ورجال الدين الكنسي الذين كانوا يعيشون في عزلة الرهبانيات.

وتقدم كتابات ويليام أوف أوكام (١٢٨٥ ـ ١٣٤٩م) وجون ويكليف (١٣٢٩ ـ ١٣٨٤م) بعد قرن من ذلك (في القرن الرابع عشر) حساً ووعيا بكلمة «العلمانية» التي استخدمت لتفريق مؤسسات مهتمة بما هو مدني عادي «وقتي» عن المؤسسات الأخرى المهتمة بشكل واضح بالديني الروحي، ومن خلال هذا الإحساس تمت الإشارة إلى «السلاح العلماني» للقوة المدنية التي تبنتها الكنيسة لمعاقبة المتهمين أو المعتدين على الحقوق والواجبات الدينية، وبنفس المستوى الإشارة لرمز «رئيس دير علماني» الذي كان يشير إلى الشخص المنتفع من لقب رئيس دير ويتمتع بحقوق من مدخولات الدير المادية دون ممارسة دور ديني، ولم يكن له حق التمتع بالوظيفة التي يقوم بها الراهب.

وخلال القرن السادس عشر بدأت المعاني والنسب والأوصاف السلبية التي ارتبطت بلقب العلماني تضعف شيئاً فشيئاً، فالأشياء التي كانت تشير إلى التسيد الوقتي للشيء الدنيوي وكونها لا ترتبط بالدين وقانونه بعلاقة أو ترتبط بالعالم غير السماوي وغير الديني أو غير المقدس بدأت تضعف كذلك، وأخذ مصطلح «علماني» يفقد معناه المتصل «بالتجديف» لصالح العلمنة التي جاءت من الفعل الفرنسي (Seculariser) أي أن تجعل الأمر علمانياً وأن تحوّل شيئاً أو شخصاً من السماوي إلى الاستخدام المدني أو التملك المدني.

وصحيح أن العلمانية المعاصرة ليست على حافة الانهيار تحت ثقل تناقضاتها، لأنها ربت حساً مشتركاً بين المواطنين وممثليهم بأن التعصب ودموية الصراع على السلطة القائم على الاختلاف الديني صار بشكل أساسي أمراً يمت إلى الماضي، ولكن بالرغم من هذا النجاح المهم فإن المثال العلماني ومؤسساته ظلا ينتجان سلسلة من الصعوبات التي تفحص حيويتها وتدعو إلى إشعال المطالب من أجل توقيف المشروع العلماني.

ولعل المثال الأكثر وضوحاً في هذا الاتجاه

تعريف بالباحث

جون كين، يعمل محاضراً للعلوم السياسية ومديراً لمركز دراسات الديمقراطية في جامعة ويستمنتسر في لندن، وتلقى تعليمه في جامعات: إديليد، وتورنتو، وكامبريدج، وعمل كأستاذ زائر في الجامعة الأوروبية في فلورنسا الإيطالية، ومحاضراً زائراً في جامعة أوروبا الوسطى في براغ عام ١٩٩١م، وانتخب عام ١٩٩٢م زميلاً في الجمعية الملكية البريطانية للفنون، وألّف عدداً من الكتب والدراسات منها: «الحياة العامة والرأسمالية الأخيرة»، عام ١٩٨٤م، و«الديمقراطية والمجتمع المدني»، عام ١٩٨٨م، و«الإعلام والديمقراطية»، عام ١٩٩١م، و«السيرة الذاتية لتوماس بين»، عام ١٩٩٤م.■

...و الأثر الناتج عن تناقض الذات العلمانية تجاه حرية المؤسسات الدينية، فمن الشائع مثلاً أن يقول العلمانيون إن الديمقراطية تتطلب الفصل بين الكنيسة والسياسة، وعملية تقييد الدين المنظم والخطاب الديني في المدار المدني.

كما أن عملية العلمنة تتطلب تحرير المواطن من الدولة ومن القانون السماوي، أي يجب أن يضمن للمواطنين حرية الاعتقاد أو العبادة حسب ضمائرهم وأحكامهم الأخلاقية، وفي الممارسة تفترض هذه الحرية الدينية مجتمعاً مفتوحاً ومتسامحاً، يتجنب فيه المواطنون ضمن تركيبته التشاركية وفضاءاته: المرارة، وإسالة الدماء، ما يسمح لكل فرد من أفراده بالتمتع بالحرية من دوغمائية اعتقاد الآخر وشيفرات عمله.

ثم إن أهمية الحفاظ على العائلة والأخلاق والوطن، وهي أيضاً مرتبطة بأهمية إخراج الدين من مكانه «الخاص»، لأنها تؤكد أن التدين الخاص ليس كافياً، فالمؤمنون يجب أن يكونوا شهوداً على الآخرين في الساحات العامة.

وأصبح تأكيد الرأي العام على الأخلاق الدينية التي يمكن التعبير عنها من خلال ما أسمته حنا أرنديت (١٩٠٦ - ١٩٧٥م) «سحابات متصاعدة عن روح العصر وطابعه العقلي» اليوم شخصية وتعمل على المساعدة في الحفاظ على التواصل العاطفي مع تقاليد من مثل «الحياة العائلية».

وبما أن أعضاء المجتمع المدني يجربون على الأقل بعضاً مما أسماه هينريخ فون كلايست (١٧٧٧ - ١٨١١م) «الدستور المتداعي للعالم» فهم معرضون لتجربة البحث عن «دفء» الإحساس بالاعتماد المطلق على الآخر الذي هو نظام وجود واسع وداخلي للانعكاس الإنساني، وما تفضي عنه استطلاعات الرأي العام في العديد من الدول العلمانية والتي تقول إن الغالبية العظمى من المواطنين (٧٥٪) يؤمنون بأهمية الدين والحياة الآخرة.

ولعل مما يثير الدهشة أن واحداً من أهم التناقضات والشلل الذاتي في شكل العلمانية هو علاقتها وصلتها النظرية والعملية بالسياسة المطلقة والاستبدادية.

ويدل على هذه النزعة الموروثة تلك المحاولات السياسية في بلاد مثل: فرنسا، وتركيا، وغيرهما لمؤسسة العلمانية التي شوهت بالعنف والقسر والإجبار والتي تجعلها مثالاً واضحاً على ما أسمته كاثرين إدوارد «الاستعمارية الداخلية» أو حتى في مجال المفاهيم الموروثة التي برزت لدى

النموذج الديمقراطي للعلمانية يهدد التفكير الجمعي الحر للديمقراطية لأن «الشكل» في العلمانية يُنظر إليه من خلال منظور «القداسة»

...راً عاماً في حياة المجتمع المفتوح، وتقدم ...ناقضاً ثانياً عن المجتمعات المدنية المعلمنة التي ...حاول استبدال النظرة الدينية بنظرة وجودية والتي أعطت فسحة لعودة المقدس للحياة اليومية.

وبالتالي يمكن النظر إلى المجتمعات المدنية الحديثة كما يقول كين بشكل مثالي على أنها تحتوي على عدد من الشباك المتعددة المكونة من مؤسسات اجتماعية «مائعة»، وتمتلك حركية وتعقيدات تمنع المواطنين من فهمهما أو حتى الإمساك بكلياتها الاجتماعية رغم أنهم ولدوا فيها ونشأوا ونضجوا وماتوا.

كما أن حس المواطنين الدائم بغياب اليقين والتأكيد على موضوعات مثل الاستثمار، والعمل، وكفاءة المدارس، وفاعليتها والأشكال المتحولة للهوية الإنسانية وواجبات البيت، تجعلهم عرضة للضغط والقلق والتشوش، وبالتالي عرضة للاندماج والمشاركة في مؤسسات امتصاص الصدمات التي تظل فيها الجماعات الدينية والدعوات الدينية أمثلة قيادية ومهمة، لاسيما في حالات الأزمة الشخصية.

وهنا يأتي دور الدين كما يرى كين، ففي عالم ...ي» بالكبت والضغط والتوتر تلعب المؤسسات الدينية دور المذكر بأهمية التضامن بين الذين كانوا عرضة لتجارب مماثلة وعرضة لهزات الدعاة الأوائل «النصارى» للحرية العلمانية حيث نفوا الآخرين من الأساس كما فعلوا مع اليهود الذين وصفوهم بـ«أبناء الشيطان»، والروم الكاثوليك الذين وصفوهم بـ«أبناء العاهرة»، وتشير هذه الحرية إلى أن العلمانيين عانوا من فشل مؤقت في الخيال والشجاعة والاستعداد لتوسيع مبادئهم العالمية للآخرين.

ويعتقد كين أن عداء المثال الفطري العلماني تجاه الإسلام يعتبر مثالاً مثيراً للقلق، ودليلاً على الدوغمائية العلمانية المعاصرة.

ويرى الباحث البريطاني أن هذا العداء الفطري الدوغمائي ينبع من إشكاليتين أو مفتاحين، أولهما ينبع من طريقة معاملة المواطنين المتسامحين في دول غير دينية مثل الولايات المتحدة، وفرنسا، وألمانيا للعدد المتزايد من المسلمين فيها (يبلغ عدد المسلمين أكثر من ٢٠ مليوناً في مجموعة دول الوحدة الأوروبية) الذين استقروا بشكل دائم في داخل النسخة الديمقراطية القديمة بنوع من المقت والشك العميق أو حتى العداء العنيف والقتال، وتقدم هذه الطريقة في التعامل صورة عن العلماني نفسه الذي يجب أن يصبح متسامحاً مراوغاً أو يصبح متعصباً حينما يواجه في مجتمعه بالحجاب، أو بمحلات اللحم الحلال، أو حتى بالحديث عن الردة أو الشهادة والجهاد.■

نافذة على لغتنا الجميلة



يكتب بعضهم: «خالدٌ معصوم عن هذا الخطأ»، وقولهم: «عن هذا الخطأ»، تعبيرٌ لا تسوِّغه لغتنا الجميلة، لغة الضاد، لأنَّ العصمة تكون من الشيء لا عن الشيء، فنقول «عصم اللهُ خالداً من الشرِّ» لا «عن الشرِّ»، فالله يعصمه عصمةً، أي: يحفظه ويقيه ويمنعه.

وتصديق ذلك في كتاب الله من سورة الأحزاب: ﴿قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً﴾.

ويقولون: «ولّى أعداؤنا الإدبار» وقولهم: «الإدبار» بكسر الهمزة، خطأ لا تقرّه لغتنا الفصحى، والصحيح هو فتح الهمزة لا كسرها، فنقول: «ولّى أعداؤنا الأدبار» بفتح همزة «الأدبار»، لأنَّ المعنى «جعلوا ظهورهم لنا» كناية عن فرارهم، لأن الفار ينتحي الجهة المخالفة لموقف عدوّه، قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار﴾!

وورد قولهم: «أسدى إليه الشكر»، واستعمالهم «أسدى» في هذا السياق خطأ لا تجيزه لغتنا العربيّة، ومعاجمنا اللغوية، والصواب أن يقال: شكره لأنَّ الفعل «أسدى» لا يُسْتَعْمَلُ إلا في المعروف عبر سياقه السابق، فنقول: «أسدى إليه معروفاً»، كما جاء في الحديث الصحيح: «مَنْ أسدى إليكم معروفاً فكافئوه»، ومن معاني أسدى في معاجمنا نقول: أسدى بين القوم: أصلح بينهم، وأسدى الثوب: أقام سداه، وأسدى الأمر: أصابه.

فما أعظم العودة إلى لغتنا الفصحى، لغة القرآن الكريم!■

محمد شلال الحناحنة



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

اكتشاف العيوب

«عاب رجل رجلاً عند بعض الأشراف فقال له: قد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيب الناس، لأن الطالب للعيوب إنما يطلبها بقدر ما فيه منها» عيون الأخبار ١٤/٢.

إن مما يؤلم أن ترى في حقل الدعوة بعض الدعاة من تسربت له عادة «الغيبة» فلا يحلو له المقام والحديث إلا في أعراض الدعاة الآخرين، لا لسبب سوى أنهم جماعة تختلف مع جماعته، أو أخ يختلف مع رأيه، ويتوسع آخر في المباح من الغيبة حتى يخرجها عن إطارها الشرعي الذي أبيحت من أجله.... فإذا كانت الغيبة قد أبيحت عند الشكوى من ظالم لاتقاء ظلمه، أو للتحذير من صاحب بدعة يتصدر توجيه الناس، أو غيرها من الأمور، فقدر حدوث هذه الإباحة بعض الضوابط الشرعية لذلك، لأن الأصل في الغيبة «الحرمة» فعند غيبة الظالم، لم تجز غيبته فقط من أجل التشفي وتضييع الأوقات، بل إذا كانت هناك مصلحة واضحة بإزالة هذا الظلم، ومثال ذلك الشكوى عند القاضي أو من يملك عقوبة ذلك الظالم، وكذلك في حالة التحذير من صاحب البدعة، ففيها الخوف من إضلال الناس، وفي الأمور التي ليست من باب الخلاف الجائز أو تعدد الرأي في قضية من قضايا الفقه، وهكذا.

لقد أدرك ذلك الشريف الذي صادف ذلك المغتاب، ولمح بفراسته طبيعة ذلك المغتاب الباحث عن عيوب الآخرين، فاستدل على كثرة عيوبه، وأوقفه عند حده، ولم يستمتع بسماع عيوب الآخرين كما يطرب البعض عند سماعه لغيبة الآخرين، بل يشارك بها..

إن من يشتغل بعيوب نفسه وإصلاحها، لا وقت عنده للبحث عن عيوب الآخرين.■

أبو خلاد

أساسيات المفهوم الإيماني للهجرة

بقلم: عبدالكريم عثمان فادن

كانت الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة بمثابة المرحلة الحركية الأولى لانطلاق الجماعة المسلمة نحو إيجاد الأرض «القاعدة الجغرافية الراسخة» التي مهدت لانتشار التجمع العضوي «القاعدة الصلبة للمجتمع الإسلامي بعد أن تأسست نواتها الأولى في دار الأرقم بمكة المكرمة على مدى ثلاثة عشر عاماً».

ومن ثم أصبحت المدينة المنورة **قاعدة الحركة الإسلامية للانطلاق إلى أرجاء المعمورة** مرهوبة الجانب إذ دانت لها الجزيرة وغيرها في بضع سنوات، ودان العالم لدولة المدينة «دولة الإسلام» في العقود الأولى من البعثة النبوية.

مفهوم الهجرة بعد الفتح

إن لفظ (الهجرة) كان يفهمه الرعيل الأول من المسلمين (قبل الفتح) على أنه الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة (بمفهوم الانتقال أو المبارحة المكانية.. أي بالبعد المكاني) ولكن هذا المفهوم المحدود انتهى بفتح مكة.

فقد ورد في صحيح مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «سئل رسول الله ﷺ عن الهجرة فقال: **لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية**، وإذا استنفرتم فانفروا»(١) وذلك لأنه بفتح مكة أصبحت مكة (دار الإسلام) من بعد أن كانت (دار الكفر والحرب) ودخلت بقية الجزيرة العربية في الإسلام حتى سمي ذلك العام بعام الوفود، فقد أعاد النبي ﷺ الهجرة إلى مفهومها الإيماني والأيديولوجي الأشمل.. إذ شملت أبعاد العقيدة - أي الدين - كلها، وأبعاد المكان والزمان جميعها:

١ - أبعاد العقيدة (أي حال دين المؤمن في هجرة دائبة إلى الأحسن): من حديث فضالة بن عبيد ٢١/٦ أخرجه الإمام أحمد، قال: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «ألا أخبركم بالمؤمن؟ المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، **والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب**» (وسنده جيد، وصححه ابن حبان (٢٥) والحاكم ١١/١، ووافقه الذهبي)(٢) وأعظم الخطايا الشرك بالله والكفر به وهو نقيض التوحيد، والمجاهد نفسه في طاعة الله وكذلك المهاجر من الخطايا والذنوب هما في هجرة دائبة من حيث الحال.. حال دينه.

عن عمرو بن عنبسة - رضي الله عنه - قال، قال رجل: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال أن يُسْلِمَ الله قلبك، وأن يَسْلَم المسلمون من لسانك ويدك، قال: فأي الإسلام أفضل؟ قال الإيمان، قال: وما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، قال: **فأي الإيمان أفضل؟ قال: الهجرة: قال: وما الهجرة؟** قال: **أن تهجر السوء، قال: فأي الهجرة أفضل؟** قال: الجهاد، قال: وما الجهاد؟ قال: أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم، قال: فأي الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده وأهريق دمه، قال رسول الله ﷺ: ثم عملان هما أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلهما: حجة مبرورة أو عمرة مبرورة (رواه أحمد بإسناد صحيح).

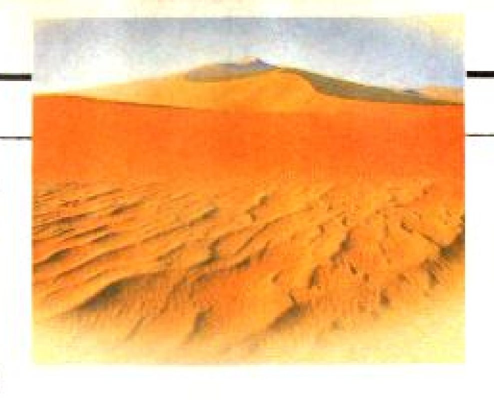
عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»(٣).

من الأحاديث الثلاثة السابقة يتضح لنا أن الهجرة من الخطايا والذنوب (عظيمها ودقيقها) ومن السيئات (كبيرها وصغيرها) ومن جميع ما نهى الله عنه.. تكون قد شملت أبعاد العقيدة والدين، كما أن المؤمن - بهذا المفهوم - يكون في هجرة دائبة إلى الطاعة وإلى الحسنات وإلى كل ما أمر الله به (أي إلى الله ورسوله).. فقد أفلح من كانت هجرته إلى الله ورسوله، وخاب وخسر من كانت هجرته إلى ماسواهما.

وهذا ما فهمه السلف الصالح - رضي الله عنهم - ونقتبس هنا ما جاء في زاد المعاد:

وكما أن الإيمان فرضٌ على كل أحد، ففرض عليه هجرتان في كل وقت - **أي هجرة دائبة** - هجرته **إلى الله** عز وجل بالتوحيد والإخلاص والإنابة والتوكل والخوف والرجاء والمحبة والتوبة، وهجرة **إلى رسوله** ﷺ بالمتابعة والانقياد لأمره، والتصديق بخبره، وتقديم أمره وخبره على أمر غيره وخبره (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه) (٤).

٢ - أبعاد المكان (أي في حالة سفر وتنقل دائم) والهجرة في المكان تتبعها هجرة في الحال.. حال الدين: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ



بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) ﴾ (التوبة).

فمن صفات المؤمنين الذين بايعوا الله على تقديم الأنفس والأموال السياحة أي السير في الأرض للغزو وطلب العلم، وكذلك الذهاب في المدن والقفار للعظة والاعتبار (٥)، ومن صفاتهم أيضاً إقامة الصلوات في المساجد والمنازل ﴿الراكعون الساجدون﴾، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه الصفات من شأنها أن تجعل المؤمن في هجرة دائبة تستوعب أبعاد المكان والزمان والدين.

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» رواه البخاري(٦).

(وشرح الحديث أن يكون المسلم في هذه الدنيا على أحد هذين الحالين:

فأحدهما: أن يترك المؤمن نفسه كأنه غريب في الدنيا (أي مقيم إقامة مؤقتة) يتخيل الإقامة لكن في بلد غربة، فهو غير متعلق القلب ببلد الغربة، بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع إليه.

والثاني: أن يكون كأنه مسافر غير مقيم البتة، بل هو ليله ونهاره يسير إلى بلد الإقامة، فهمه أن يجهز لبلد الإقامة (٧)، قيل لمحمد بن واسع: كيف أصبحت؟ قال: «ما ظنك برجل يرتحل كل يوم مرحلة إلى الآخرة»(٧).

- كتب بعض السلف إلى أخ له: «يا أخي يُخيَّل لك أنك مقيم بل أنت دائب السفر تساق مع ذلك سوقاً حثيثاً، الموت متوجه إليك، والدنيا تطوي من ورائك، وما مضى من عمرك فليس بكار عليك يوم التغابن» (٧).

وقال الحسن: «الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوي من ورائكم» (٧).

٣ - أبعاد الزمان: (أي في حالة هجرة من أول العمر إلى آخره).. والهجرة في الزمان تتبعها هجرة في الحال:

- قال الحسن: «إنما أنت أيام مجموعة، كلما مضى يوم مضى بعضك» (٧).

- وقال: «ابن آدم إنما أنت بين راحلتين مطيتين يوضعانك: يوضعك الليل إلى النهار، والنهار إلى الليل حتى يسلمانك إلى الآخرة فمن أعظم منك يابن آدم خطراً» (٧).

وقال بعض الحكماء: «كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره، كيف يفرح من يقوده عمره إلى أجله، وحياته إلى موته، والكيفية تدل على هجرة الحال التابعة لهجرة الزمان» (٧).

التقويم الإسلامي (الهجري)
انعكاس لمفهوم الهجرة

إن ما أسلفنا عن الهجرة بمفهومها الأيديولوجي والإيماني بعد الفتح ليس بدعاً من القول، ولكنه حقيقة وعاها الرعيل الأول من الهداة المهديين من الأمة الإسلامية، فمن واقعة واحدة بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى نلمس وعي الصحابة بهذه الحقيقة من واقع المشاورات التي عقدها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الخليفة العملاق، والتي انتهت باعتبار عام الهجرة أساساً للتقويم الإسلامي أو الهجري.

فقد روى الطبري في أخبار ١٦ هـ (٦٣٦م) أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بعد سنتين ونصف من خلافته جمع الناس فسألهم: «من أي يوم نكتب علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - من يوم هاجر رسول الله ﷺ وترك **أرض الشرك** ففعله عمر(٨).. فعلة الترك والهجرة هو الشرك ومحاربة الإسلام، وهذه الحقيقة هي الأساس النظري (الأيديولوجي) والحافز الأساسي لاتخاذ عام الهجرة النبوية أساساً للتقويم الإسلامي.

هكذا في ١٦ من شهر يوليو من عام ٦٢٢ من ميلاد المسيح عليه السلام بدأ تقويم جديد يستهل بغرة المحرم من العام الأول من هجرة رسول الإسلام محمد ﷺ، وكان وقت وصوله ﷺ إلى المدينة في شهر ربيع الأول - على التحقيق ما بين ٢ - ١٦ على اختلاف الروايات، أي ما يقابل شهر سبتمبر من عام ٦٢٢ ميلادي، فصار عام الهجرة هو العام الأول في التقويم مع التوفيق من ناحية الشهور والأيام ببدء السنة الهلالية (القمرية) عند العرب.. فجعلت غرة المحرم هي بداية العام الهجري بدلاً من يوم الوصول (٩).

إن اختيار الهجرة للتقويم الإسلامي اختيار موفق من عند الله جرى على يد علي - كرم الله وجهه - ويد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فهي استهلال لتاريخ جديد، وإعلان عن قيام دولة جديدة، وفيصل بين عهدين (عهد الظلام وعهد النور).. فلو اختير مثلاً مولد الرسول ﷺ لهذا التقويم كما حدث لمولد المسيح عليه السلام للتقويم الميلادي.. لما كان في الاستدلال بالمولد غير دلالة عاطفية بحتة (١٠) على الرغم من أن إرهاصات بالبعثة النبوية وقعت عند ميلاده ﷺ منها:

١ - سقوط أربع عشرة شرفة من إيوان كسرى.

٢ - خمود النار التي كان يعبدها المجوس.

٣ - تهدم الكنائس حول بحيرة ساوة بعد أن غاضت، رواه البيهقي (١١).

٤ - روى ابن سعد أن أم رسول الله ﷺ قالت: لما ولدته خرج من فرجي نور أضاءت له قصور الشام، وروى أحمد عن العرباض بن سارية ما يقارب ذلك (١٢).

ويقال في الاستدلال بوفاة الرسول ﷺ كما يقال في الاستدلال بمولده ﷺ إن فيه دلالة عاطفية.. إن الاستدلال بالهجرة تضمن تشخيصاً إيجابياً أقوى دلالة، لأنه يبرز الكيان الإيماني العقدي والفكري والعملي للدعوة والحركة الإسلامية في صورة حية وواقعية ملموسة، والهجرة من هذه الوجهة أقوى دلالة من بدء الدعوة ونزول الوحي أيضاً، لأن الدعوة بدأت بالأقربين ثم أخذ نطاقها يتسع تدريجياً على مراحل.. في حين أن الهجرة كانت حدثاً كبيراً عاماً شعرت به مكة والمدينة كلها على الأقل، ثم قامت على أثرها دولة شعرت بها بلاد العرب كلها وغير بلاد العرب من بعد وحقاً لقد تمخضت الهجرة عن التجسيد القانوني لدولة جديدة دولة العقيدة.

الوعي بالهجرة
منطلق لاستمرار الحركة الإسلامية

هكذا كما - أسلفنا - يجب أن **نستشعر** معاني الهجرة ودلالاتها ولكن لا لنقف بها عند حد مجرد الاستشعار فقط، بل لنتخذ منها منطلقاً لاستمرار حركة الدعوة الإسلامية التي تقوم على:

١ - العقيدة الراسخة (عقيدة التوحيد).. كقاعدة أساسية لانطلاق التصور الاعتقادي في علاقات الإنسان المؤمن مع خالقه وسائر المخلوقات ومع قيم الحياة.. هذه العقيدة تستقر في النفس.

٢ - روح الجماعة في الحركة والتنظيم.. روح المؤاخاة، روح القاعدة الصلبة التي رباها الرسول ﷺ في المجتمع الإسلامي الأول على:

أ - تعزيز حق الله في الحاكمية.

ب - الولاء لله ولدينه ولرسوله ﷺ ولجماعة المسلمين.

٣ - الجهاد المتواصل المؤسس على القاعدتين السابقتين، والهجرة الدائبة إلى الله.. إلى العقيدة.. إلى بناء القاعدة الصلبة لجماعة المسلمين.. إلى إقامة الدولة المسلمة.. إلى قيام الحضارة الإسلامية العالمية والنهضة الإنسانية الشاملة.. إلى مرضاة الله تعالى (غاية الغايات من وجود الإنسان المسلم).. بهذا الوعي والفهم تكون **للهجرة نكهة** خاصة وللحياة الإسلامية **مذاق** خاص، وللأحداث الإسلامية **حافز في** طريق البناء والحركة.. في طريق الحسنيين: النصر والشهادة.. في طريق السعادتين: سعادة الدنيا وسعادة الآخرة.

«اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.. اللهم آمين».■

المراجع

١ - مختصر صحيح مسلم للألباني: حديث رقم ١١٨٦.
٢ - زاد المعاد: ٦/٣.
٣ - مختصر صحيح مسلم للألباني: حديث رقم ٦٩.
٤ - زاد المعاد: ١١/٣، ١٢. ٥ - صفوة التفاسير: ٥٦٥/١.
٦ - جامع العلوم والحكم لابن رجب، الحديث الأربعون: ٣٧٨.
٧ - جامع العلوم والحكم: ٣٨١. ٨ - الطبري: ٢٤٨٠/٥.
٩ - دولة العقيدة للدكتور محمد فتحي عثمان.
١٠، ١١ - جامع العلوم والحكم: ٣٨١.
١٢ - الرحيق المختوم: ٦٨، مختصر سيرة الرسول ﷺ للشيخ عبدالله النجدي: ١٢، ابن سعد: ٦٣/١.

حديث إلى مجاهد

المجاهد الذي أخصه بحديثي هو الذي خرج من بيته وأهله وبلده يبتغي من فضل الله قوتاً له ولعياله وتوسعة تقيه سؤال الناس وتعينه على نوائب الدنيا.

وكونه من المجاهدين أمر من الوضوح بمكان بما لايحتاج فيه إلى بيان، ولا أدل على ذلك من حديث النبي ﷺ الذي وجهه لمن نظروا لشاب ذي جلد وقوة فقالوا لو كان شبابه وجلده في سبيل الله! فقال عليه الصلاة والسلام: «إن كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسألة ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على أبوين ضعيفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم ويكفيهم فهو في سبيل الله»(١) فإليك أيها المجاهد، الذي آثرت التعب على الراحة، والجد على اللعب وتضييع الأوقات في الأماني والأحلام.

إليك حديث محب ناصح، يحب لك الخير ويخشى عليك الزيغ وهو قبل ذلك حديث لنفسي لأننا في خندق واحد.. أسأل الله أن يجعلني وإياك من المجاهدين الصادقين.

١ - كل الناس يغدو: شتان بين غاد للدنيا وغاد للآخرة، والغدو للآخرة لاينافي طلب الدنيا إنما المراد أن تكون الدنيا قنطرة للآخرة ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك﴾ (القصص: ٧٧) فكن كسلفك الصالحين حين شروا أنفسهم من الله عز وجل بأموالهم واسمع للحسن البصري إذ يوصيك بقوله: «ابن آدم إنك تغدو أو تروح في طلب الأرباح، ليكن همك نفسك فإنك لن تربح مثلها أبداً»(٢).

٢ - اتق الشبهات ففي ذلك السلامة لدينك وعرضك كما قال رسول الله ﷺ: «فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام» رواه البخاري ومسلم



(٥٢، ١٥٩٩)، قال ميمون بن مهران (لايسلم للرجل الحلال حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال وحتى يدع الإثم وما تشابه منه)(٣)

واعلم أن للمشتبهات آثاراً سلبية على نفسك وقلبك تحول بينه وبين الاستجابة لدواعي الخير ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ (المطففين: ١٤) واعلم أن من عقوبة السيئة، السيئة بعدها كما قال العلماء، فتفطن!

٣ - سارع إلى الخيرات: فلا يأخذك بريق الدراهم والدنانير فمهما جمعت فلن تشبع وكن مباركاً كابن المبارك في سيره في إنفاق ماله (قال علي بن الفضيل سمعت أبي وهو يقول لابن المبارك أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة ونراك تأتي بالبضائع من بلاد خراسان إلى البلد الحرام كيف ذا؟ فقال ابن المبارك: ياأبا علي: إنما أفعل ذلك لأصون به وجهي وأكرم به عرضي وأستعين به على طاعة ربي لا أرى لله حقاً إلا سارعت إليه حتى أقوم به، قال الفضيل يابن المبارك ما أحسن ذا إذا تم ذا)(٤).

فليكن في مالك للفقراء مواساة، وللجائعين ما يسد رمقهم، وللمنكوبين ما يذهب دموعهم ويخفف آلامهم، واعلم أنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله، إلا أجرت عليها كما قال رسول الله ﷺ.

٤ - وبالوالدين إحساناً: فالوالدان قاما على رعايتك صغيراً حتى صرت رجلاً تكسب المال وتجمعه فلا تحرمهما ثمرة جهدهما وكن خير غرس يرجى منه أطيب الثمر، وإياك وأن تلجئهما لطلب المال منك فهذا من العقوق لهما، وعدَّ العلماء ذلك من نهرهما ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً (٢٣)﴾ (الإسراء).

٥ - لاتأكل الربا: أكل الربا موجب للعنة الله والطرد من رحمته فعن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله آكل الربا وموكله وشاهديه» رواه البخاري ومسلم.

[وتوعد الله سبحانه وتعالى الذي يعود إلى أكل الربا بعد معرفة تحريمه بأنه من أصحاب النار الخالدين فيها قال تعالى: ﴿فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٢٧٥)﴾ (البقرة)] (٥).

٦ - تابع بين الحج والعمرة: الحج والعمرة من أجلّ الأعمال التي تنفق فيها الأموال وهما من أنواع الجهاد الذي يتطلب المال والجهد البدني، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: قال: رسول الله ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

٧ - اهتم بثقافتك وعملك فاجعل من راتبك قسطاً شهرياً تنمي به ثقافتك من متابعة الدوريات التي تعنى بواقع المسلمين وتأتيك بالرؤية الصادقة والتحليل الدقيق النزيه، والمراجع العلمية التي تشكل عقلك وتكسبك تفكيراً سديداً وعملاً رشيداً، واجعل لعملك من ذلك حظاً بمتابعتك لكل أمر يرفع من كفاءتك العملية ويجعلك رائداً في مجالك ■

محمد أحمد عيطة

سقوط اللاهثين

من الأسباب الرئيسة والتي تجعل بعض العاملين في المؤسسة الدعوية يتركون العمل بها أو قد يكونون أعضاء غير منتجين هو التطلع للريادة وحب البروز، ومن ثم تجده مع الأيام وقد ضعف عطاؤه وقل إنتاجه، وأصبح شغله الشاغل هو الوصول للمناصب والرتب.

وقد حذرنا الإمام القدوة ومربي الأجيال نبينا محمد ﷺ من هذا المرض الذي يصيب الدعاة إلى الله فقال لعبدالرحمن بن سمرة - رضي الله عنه: «يا عبدالرحمن لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها» (صحيح البخاري ٧٩/٧٨/٩).

نعم أيها الأحباب.... هو توجيه المربي الأول للأجيال السابقة واللاحقة... وتنبيه عن طلب الإمارة دون وجه حق ودون استحقاق، فهي تكليف لا تشريف، وهي أمانة يحاسب عليها الإنسان يوم القيامة، إن لم يحسن أداءها على الوجه الأكمل.

ومن المؤسف حقاً أن يقوم بعض الأعضاء العاملين في المؤسسة وهم دون المستوى المطلوب بالتهجم وإساءة الأدب مع قيادة المؤسسة، ووصفهم بعدم الفهم والتقدير وذلك لأنهم لم يرتقوا ولم يتسلموا زمام القيادة.... فيا عجباً من هذا التفكير وكيف يزكي الإنسان نفسه بأنه استكمل الخصال القيادية ولم يحسن الأدب حتى مع مربيه والمولى عز وجل يحذرنا فيقول في محكم تنزيله: ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾.

فليحذر الدعاة من هذا المرض، وليكن علمهم وأداؤهم لمرضاة الله عز وجل وابتغاء المثوبة منه لا من سواه وليحسن العلاقة بالله لتحسن العلاقات مع من سواه ■

خالد مال الله

الهوامش

(١) أخرجه الطبراني في معاجمه الثلاثة من حديث كعب ابن عجره بسند ضعيف.

(٢) جامع العلوم والحكم ص ٢٧٣ دار ابن حزم - ط ١ ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

(٣) جامع العلوم والحكم: ص٩٣.

(٤) الزهد - لابن المبارك تحقيق أحمد فريد.

(٥) الملخص الفقهي: صالح بن فوزان آل فوزان - دار ابن الجوزي ص ٣٦.

ما ينشر في هذا الباب لا يعني بأي حال توثيقاً من المجلة لأي طلب بالمساعدة، ولكنه يدخل في باب واجب مجلة المجتمع في تعريف المسلمين بمشكلات إخوانهم.. ومن يرغب في تقديم المساعدة عليه بالتحري لدى الهيئات واللجان المهتمة بمثل تلك القضايا.■

ومنا الشكر إلى أهل الخير

سررنا كثيراً بمبادرتكم الكريمة بمنح جامعة الملك فيصل بتشاد اشتراكاً سنوياً مجانياً في مجلة المجتمع، ووصول بعض الأعداد، ولاشك فإن في ذلك أثراً جيداً لمكتبة الجامعة التي يؤمها كثير من الباحثين والطلاب والقراء من داخل الجامعة وخارجها، والذين ستكون المجلة لهم - إن شاء الله - منهلاً عذباً، وسلسبيلاً هنيئاً، لما تمتاز به من شمول وصواب التوجه، وقوة وسلامة الطرح، والقول السديد، وما اشتهرت به من سلاسة وعذوبة في الأسلوب، ودقة وعمق في المعلومات، وصدق في الأخبار، ومواكبة للأحداث العالمية.

نأمل أن يتواصل هذا العطاء الخيّر النابع، ونسأل المولى لكم جزيل الثواب، ودوام الصحة والعافية، والسداد والتوفيق.■

أ.د.عبدالرحمن عمر الماحي - رئيس الجامعة

٣٨٠ دارسة في فصول لجنة التعريف بالإسلام

في مساء الخميس ٢٧ ذي القعدة ١٤١٨هـ - الموافق ٢٦/ ٣/ ١٩٩٨م وفي مقر اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي - الشامية، وتحت رعاية د.نورية العوضي - عميدة كلية العلوم - جامعة الكويت، أقامت إدارة الشؤون النسائية بلجنة التعريف بالإسلام حفل تخريج ٣٨٠ دارسة للفصل الخريفي، حيث يقوم قسم الفصول الدراسية بتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها بثمان مستويات مختلفة، كما يقوم بتدريس القرآن الكريم - تجويداً وحفظاً وتفسيراً - إلى جانب الفقه والعقيدة والسيرة وخُلق المسلم.

تدرس هذه المواد باللغات الفلبينية والسنهالية والهندية، بالإضافة للإنجليزية.■

مشروع «حج المهتدي» يرسل ٤٠ شخصاً للحج

حقق مشروع «حج المهتدي» الذي تتبناه لجنة التعريف بالإسلام بالكويت نجاحاً كبيراً هذا العام، وقد سافر ٤٠ مهتدياً ومهتدية للحج، وهو أكبر وفد تقوم اللجنة بإرساله منذ نشأتها، وقال محمد الأنصاري - مدير الخدمات المساندة باللجنة -: إن الرحلة الإيمانية التي قام بها الوفد كان لها عميق الأثر في نفوس أفراده.■

الجامعة النظيمية الإسلامية

الجامعة النظيمية الإسلامية بسريلانكا جاءت نتيجة فكرة طالما اشتغل بها قلب الحاج محمد نظيم محمد إسماعيل لخدمة الإسلام والمسلمين، حينما رأى تدهور أحوال مسلمي سريلانكا حيث قال: [لقد المتني الأحوال السيئة التي الت إليها المدارس الدينية في هذا البلد مما كان سبباً في هجرها والانصراف عنها.

ولقد وقع في يدي كتيب قيم ترجم إلى اللغة «التاميلية» لسماحة الشيخ العلامة أبي الحسن علي الحسن الندوي تحت عنوان «ردة ولا أبا بكر لها» ولقد شدتني ولفتت نظري عبارته التي يقول فيها: «إن العالم الإسلامي في حاجة إلى منظمات علمية تهدف إلى إنتاج الأدب الإسلامي القوي الجديد الذي يعيد الشباب المثقف إلى الإسلام بمعناه الواسع من جديد ويحررهم من رق الفلسفات الغربية».

لهذه الأسباب عقدتُ العزم على تأسيس معهد إسلامي تحتل فيه الدراسات الإسلامية مكاناً مرموقاً وبجانبها يدرس بعض العلوم العصرية الحديثة حتى يتخرج علماء قادرون على مواجهة التحديات والتيارات الإلحادية المعاصرة على علم وبصيرة، فدعوت كبار العلماء وخبراء التعليم والعقلاء المسلمين بهذا البلد وطرحت عليهم فكرة إنشاء ذلك المعهد فكونوا لجنة لدراسة الاقتراح من زواياه المختلفة، ووضع الخطط ومناهج الدراسة، وقد توجت هذه المجهودات بوضع حجر الأساس للجامعة النظيمية في التاسع عشر من رجب سنة (١٣٩٣هـ) والموافق التاسع عشر من شهر أغسطس سنة (١٩٧٣م).

أهداف الجامعة

١ - تخريج جيل من العلماء مسلح بالعقائد الصحيحة مزود بالعلوم الإسلامية الأصيلة والمعارف الحديثة لمواجهة التحديات المادية.

٢ - إحياء الشعور الإسلامي في نفوس المسلمين.

٣ - نشر الثقافة الإسلامية وتعريف المسلمين بحضاراتهم العريقة وتاريخهم الخالد.

٤ - الدفاع عن الإسلام والرد على الشبهات التي يثيرها المستشرقون وأعداء الإسلام.

٥ - العمل على نشر اللغة العربية بين المسلمين للوقوف على كتاب ربهم وسنة نبيهم.

٦ - توثيق روابط الأخوة بين الأقلية المسلمة بسريلانكا وإخوانهم في الأقطار الإسلامية والعربية في أنحاء العالم.

٧ - العمل على نشر الإسلام بين الطوائف غير المسلمة وذلك عن طريق ترجمة كتب التعريف بالإسلام باللغة «السنهالية» لغة الأغلبية البوذية في الجزيرة.

أقسام الجامعة

١ - إدارة النشر والبحوث الإسلامية: ومن مهامها:

أ - ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات المحلية «السنهالية»، و«التاميلية».



ب - ترجمة أمهات كتب السنة النبوية المطهرة.

ج - القيام بتأليف قاموس - عربي تاميلي.

د - ترجمة الكتب الإسلامية المهمة إلى اللغات المحلية.

د - تقوم بإصدار مجلة كل ثلاثة أشهر باسم «مجلة الفكر الإسلامي».

و - تقوم بإصدار صحيفة إسلامية شهرية باللغتين «الإنجليزية» و«التاميلية» تحمل اسم «مرآة المسلم».

٢ - المكتبة: من المؤسف أنه لا توجد بجزيرة «سريلانكا» مكتبة مركزية خاصة بالمسلمين تشبع نهمهم وتخدم الدارسين منهم، لذا فإن الجامعة حرصاً منها على هذا الهدف النبيل وضعت تصميماً لمكتبة مركزية على أحدث طراز المكتبات العالمية، وانتهى العمل بهذا المشروع بحمد الله وفضله سنة ١٩٨٥م.

مشروعات تحت الدراسة

أولاً: إنشاء أقسام (للتخصص): رأت الجامعة تخصيص قسم للشريعة الإسلامية يؤهل الدارس لتولي منصب القضاء الشرعي ويحافظ على الشخصية الإسلامية المميزة للمسلمين، كما أن الجامعة بصدد تخصيص قسم للدعوة الإسلامية يعمل على تخريج دعاة على مستوى المسؤولية لنشر الإسلام بين الطوائف غير المسلمة بالجزيرة وكذلك تخصيص قسم للحديث والتفسير وآخر للغة العربية بفروعها المختلفة وستكون هذه الأقسام على غرار الأقسام بالجامعات الإسلامية المختلفة.

ثانياً: إنشاء مطبعة: يعاني الدارسون المسلمون بجزيرة سريلانكا من نقص شديد في الكتب الإسلامية العربية فقد رأت الجامعة أن تنشئ مطبعة عربية توفر حاجات الدارسين من هذه الكتب والمراجع.

والجامعة بدورها تهيب بالإخوة المسلمين هيئات وجامعات وحكومات أن يساعدوها في تحقيق هذا الهدف المنشود.■

أعط الطفل الفرصة ليظهر غيرته

يتساءل البعض: هل الغيرة حالة طبيعية عند الطفل؟ هل من المقدور التخفيف من حدتها؟ قبل الإجابة عن ذلك نوضح ما الغيرة؟ وكيف تنشأ؟ وما أسبابها؟

الغيرة هي حالة انفعالية يستدل عليها من تصرفات الفرد ومن مظاهر خارجية، ولاشك أن مشاعر الغيرة مؤلمة بقدر ما يعيش الفرد إحساساً بالضيق أو الضجر لعدم تحقيق أمر مهم أو الحصول على غرض محبوب.

ومن المظاهر المتبدية على أطفالنا نتيجة معايشتهم لمشاعر الغيرة التي قد تكون دون دراية الأهل نقصان الوزن وارتفاع درجات الحرارة والمرض والتبول والعدوانية الموجهة كالتخريب.

والغيرة الأخوية هي شعور بالضيق والعداء ينتاب الولد تجاه إخوة وأخوات يعتبرهم منافسين له على محبة الوالدين وتقديرهم وتهديداً لما يحتاج من ثقة بالنفس واطمئنان إلى قيمته الذاتية.

وتنشأ الغيرة في معظم حالاتها الأخوية في سن ما قبل المدرسة، ولأنها تتصل بالمنافسة على حب الأم مصدر الغذاء، والاهتمام لاستمراره في البقاء، لذلك ينزع الطفل إلى الاستئثار بها لأنه الكائن الوحيد الذي يتصف بالتبعية التامة والعجز التام ومن دون هذه الرعاية والاهتمام لا يستطيع البقاء، فحد الغيرة يزداد بقدر ما يزداد اهتمام الأم بابنها، وعلى العموم يتصرف الطفل في سن ما قبل المدرسة عند حصول ولادة جديدة في الأسرة بطريقتين:

إما الرغبة في أن يمثل دور الطفل حديث الولادة أو إبداء مشاعر الغضب والعدوانية تجاه المولود الجديد لذلك نراه يتبول في ثيابه بعد أن يكون قد تعود النظافة، وكأنه في فعله ذلك ينبه المولود الجديد إلى أنه بمقدوره جذب انتباه الأم والاحتفاظ بعنايتها واهتمامها.

أسباب الغيرة:

١ - ضعف الثقة بالذات وبالوالدين.

٢ - الشعور بالنقص وبقدر ما يكون مصحوباً بالعجز وبعدم إمكانية السيطرة والتغلب عليه تشتد

هل تلغي ألمانيا التعليم المختلط؟

بون: خالد شمت

أكدت جابريلا بيهلر وزيرة التعليم في حكومة ولاية شمال الراين الألمانية اعتزام حكومتها الفصل بين التلاميذ الذكور والإناث داخل مدارس الولاية بدءاً من العام الدراسي القادم، وكانت ولاية ألمانية أخرى هي ولاية شيلزفيج هولشتاين قد سبقت بتطبيق نظام التعليم المنفصل للجنسين.

وتسعى ولايات ألمانية أخرى لتعميمه داخل مدارسها بعد أن حذرت أحدث دراسة علمية من أضرار التعليم المختلط وتأثيراته السلبية على الفتيات، وكشفت الدراسة التي أجراها نخبة من علماء التربية الألمان أن الاختلاط بين الجنسين أثناء تدريس الرياضيات والفيزياء والكيمياء «كمثال» والتي يقوم غالباً بتدريسها مدرسون ذكور يؤدي إلى فقدان التلميذات الثقة بأنفسهن وترسيخ شعورهن بالنقص نتيجة للتشجيع المستمر الذي يلقاه التلاميذ الذكور من المدرسين الذين يعتقدون أن البنين أسرع استجابة من البنات في التلقي والفهم، وأوضحت الدراسة أن القدرات العلمية والاستيعاب للفتيات في هذه المواد العلمية ترتفع بصورة ملحوظة إذا درست لهن بمعزل عن البنين، كما أن نسبة الفتيات



اللائي يقررن الاستمرار في دراسة هذه المواد والتخصص فيها بالجامعة تزداد إذا ما كن قد درسن هذه المواد من قبل في فصول منفصلة، وأوضحت الدراسة أن التنافس بين البنين داخل الفصول المختلطة على إقامة علاقات مع زميلاتهم التلميذات يقلل الاستيعاب ويؤدي إلى ازدياد العداء والمشاحنات داخل المدرسة وقد أعلنت نقابة التربية والعلوم الألمانية عن تأييدها للفصل بين التلاميذ الذكور والإناث عند تدريس المواد العلمية، وصرح شتانجة رئيس النقابة بأن الفصل المقترح بين الذكور والإناث ضرورة تربوية لصالح الفتيات، وقد أثار هذا الموقف من نقابة التربية والعلوم المؤيد للفصل بين الجنسين الاستغراب والدهشة، لأن ألمانيا كانت قد اعتمدت أواخر الستينيات وبناء على طلب النقابة نفسها



للبيوت أسرار

حديث خرافة

المرأة تحتاج إلى من يؤنسها ويتحدث معها، أكثر من حاجة الرجل للحديث مع الآخرين، هذا ما قالته لي إحدى زوجات الدعاة أثناء الجلوس معها وزوجها، بعد وصول علاقتهما إلى التفكك والانهيار، فالتفت إلى الزوج، وقلت له: ما رأيك في كلام زوجتك؟ فقال: إنها تعرف أنني لست كفلان الذي يضيع وقته دائماً مع أصدقائه في اللهو واللعب، ولست كفلان زوج أختها الذي هو دائم الأسفار غائباً عن زوجته، وإنما أنا رجل داعية إلى الله أعلّم الناس وأوجههم فلتحمد الله على ذلك، فقالت: إن ما تذكره هو نعمة عظيمة، ولكنك لا تستطيع أن تركن إلى هذه الإيجابية وتنسى حاجة زوجتك ورغباتها، فالمرأة تحب أن ترى في زوجها ما يقنعها به، وكذلك الرجل، ولهذا فإن أسعد لحظات الزوجة عندما يكون زوجها بالقرب منها يتحدث معها ويؤنسها، فقلت: إن هذا ما نستفيده من حياة الحبيب محمد ﷺ في حديثه المشهور: «حديث خرافة مع عائشة رضي الله عنها».

فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «حدّث رسول الله نساءه ذات ليلة حديثاً فقالت امرأة منهن: يا رسول الله كان الحديث حديث خُرافة، قال: أتدرون ما خرافة؟ إن خرافة كان رجلاً من أهل عذرة أسَرَتْه الجن في الجاهلية فمكث فيهم دهراً طويلاً ثم ردوه إلى الإنس، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب، فقال الناس حديث خرافة» (رواه أحمد وأبو يعلى والبزار).

وروى الطبراني في الأوسط عن عائشة: «أن رسول الله ﷺ حدثها بحديث وهو معها في لحاف، فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله لولا حدثتني بهذا الحديث لظننت أنه حديث خرافة، فقال رسول الله ﷺ: وما حديث خرافة يا عائشة؟ قالت: الشيء إذا لم يكن قيل خرافة، فقال رسول الله ﷺ: إن أصدق الحديث حديث خرافة، كان رجلاً من بني عذرة سبته الجن وكان معهم، فلما استرقوا السمع وأخبروه فخبّر به الناس فيجدونه كما قال».

نلاحظ في الرواية الأولى أن النبي ﷺ تحدث مع نسائه عن خرافة وهي عبارة عن معلومة ثقافية وإضافية إلى حديثه مع زوجاته، وكان بإمكانه عليه الصلاة والسلام ألا يعلق على حديثهن عندما قلن: «حديث خرافة»، وأما الرواية الثانية ففيها بيان أهمية الحوار بين الزوجين قبل النوم وهما على السرير وتحت اللحاف، ومع ذلك يدور حوار ثقافي بين النبي ﷺ وزوجته عائشة - رضي الله عنها - فالزوجة إذن بحاجة إلى زوج يتحدث معها ولا يكون كلامه معها في المختصرات، وإنما في المطولات كحديث أبي زرع وأم زرع الذي روته عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ (رواه البخاري)، كما أن على الزوجة أن تراعي نفسية زوجها وكثرة انشغالاته فتختار الوقت المناسب للحديث معه.■

جاسم محمد المطوع



الغيرة وتصبح أكثر تأثيراً.

٣ ـ فقد امتياز معين أو عدم الحصول على امتياز معين.

٤ ـ التمايز في المعاملة أو الشعور بالمعاملة المختلفة من قبل الآباء للأبناء، ولذلك يقول رسول الله ﷺ: «اعدلوا بين أولادكم في العطية».

كيف نواجه الغيرة ونتعامل معها؟: إذا كان من المستحيل منع الطفل من إبداء مشاعر الغيرة تجاه الآخر الذي ينافسه على امتيازاته المكتسبة فمن المؤكد أن الأهل بمقدورهم التخفيف من حدة هذه المشاعر، ومن أجل مواجهة هذه الحالات، وحرصاً على ألا تستفحل مظاهر السلبية فتؤدي بالطفل إلى ما لا نشتهي سبباً أو نتيجة، يستحسن أن نتعامل معه بأساليب تأخذ في الاعتبار ما يلي:

١ ـ أن نتقبل غيرة أطفالنا، وألا نتعامل معهم كأطفال غير أسوياء، بل نعتبرها ظاهرة طبيعية، وندرك أن هذه المظاهر السلبية تعكس معاناة عند الطفل وأنها ليست عيباً لديه.

٢ ـ زيادة الثقة بالنفس التي تجعله ينتصر على مشاعر القلق والخوف وتدفعه إلى التعاون مع الآخرين.

٣ ـ السماح له بأن ينفس عن مشاعر الغيرة والعدوانية ضمن حدود المعقول والمقبول حتى لا يكبتها فترتد عليه أضراراً مضاعفة.

٤ ـ الاهتمام بالأطفال على قدم المساواة والأخذ في الاعتبار الطفل الذي لا تظهر عليه مشاعر الغيرة خوفاً من أن تكون مكبوتة وبذلك يكون خطرها أكبر، ومن أجل ذلك يجب علينا أن نتعامل مع الطفل بأسلوب نشعره فيه بمحبتنا له وبانتباهنا له.

٥ ـ إعطاء الأم لأطفالها كل على حدة وبخاصة الطفل الغيور فرصة تكون فيها معه لوحدها مع ما يرافق ذلك من مشاعر الخصوصية التي تشكل حافزاً للنمو والتعاون لأن الاحتكاك الشخصي يعزز الثقة بالذات.

٦ ـ عدم التباهي بمزايا بعض الأطفال أو إبداء الإعجاب لما يأتون من أعمال وبخاصة أمام الإخوة الآخرين.

٧ ـ الامتناع عن أسلوب المقارنة بين الأطفال مهما كان الدافع في ذلك.

٨ ـ الاهتمام بالطفل كشخصية مستقلة لها ميزاتها وخصائصها ودفعه بالتالي إلى استثمار هذه المميزات وتوظيفها.

٩ ـ الإشادة بأي تقدم يبديه الطفل مهما كان بسيطاً مما يعني تشجيعه على مزيد من التقدم والتحسن.

١٠ ـ الامتناع عن تعنيف الطفل الغيور أو معاملته بقسوة لأننا بذلك نزيد من شعوره بالإحباط والحرمان.

١١ ـ إشعار الطفل الغيور بأننا نحبه كما في السابق لا بل أكثر، لأنه سوف يرعى أخاه وينتبه إليه ويساعد الأم في ذلك، وإن أحس يوماً بتقصيرنا تجاهه فلأنه أصبح كبيراً وبمقدوره تقديم المساعدة للآخرين، لأن هذه المشاعر تفرحه وتنمي شخصيته، وبذلك يستعيد مشاعر الاطمئنان التي تزعزعت بفعل الغيرة نتيجة شعوره بالإحباط والحرمان والغبن كما يظن.■

أماني أبو هنود

نظام التعليم المختلط في جميع المدارس الألمانية من رياض الأطفال وحتى الجامعة باستثناء بعض مدارس البنات التي تشرف عليها الكنيسة التي التزمت الصمت عقب إثارة هذا الموضوع خشية اتهامها بالرجعية وهي التي تعاني من ابتعاد أكثرية الألمان عنها وخروجهم المستمر منها، وقد عكست وسائل الإعلام التباين في رؤية ومواقف الأحزاب السياسية الألمانية من التعليم المختلط، ففي الولايات التي يحكمها الحزب الاشتراكي الديمقراطي ـ الذي فاز بأغلبية كاسحة في الانتخابات التي جرت مؤخراً في ولاية سكسونيا السفلى والمرشح للفوز بأغلبية كبيرة في الانتخابات العامة التي ستجرى نهاية العام الحالي ـ هناك اتجاه لتعميم تجربة الفصل بين الجنسين أثناء الدراسة ويؤيد ذلك أيضاً الحزبان المسيحيان الحاكمان: الاتحاد المسيحي الديمقراطي بزعامة كول، والاتحاد المسيحي الاجتماعي بزعامة وزير المالية فايجل، لكن تأييد هذين الحزبين للفصل تأييد عاطفي لا يمكن إعلانه خوفاً من اتهامهما بالتخلف والرجعية من أنصار المطالبة بحقوق المرأة والمساواة بين الجنسين، مما يؤدي لخسرانهما أصوات عدد كبير من الناخبين وقد دفع كل ذلك صحيفة فرانكفورتر الجماينة واسعة الانتشار إلى أن تتساءل في صدر صفحتها الأولى إذا ما كان قرار الفصل بين الجنسين هو الخطوة الأولى على طريق التخلص من نظام التعليم المختلط في ألمانيا، وعلى صعيد ذي صلة قال توفيق كتلتك ـ رئيس اتحاد لجان عمل الجاليات الأجنبية في ولاية شمال الراين فستفاليا ـ إن الإحصائيات الحديثة أظهرت ارتفاع أعداد التلاميذ والطلاب المسلمين في التعليم الأكاديمي في ألمانيا من ٣٪ إلى ٧٪ وتفوقهم بصورة ملحوظة.

وأوضح كتلتك ـ التركي الأصل ـ في كلمته أمام المؤتمر العام للجاليات الأجنبية الذي عقد مؤخراً في العاصمة الألمانية الحالية بون أن هناك ضرورة تعليمية وتربوية تفرض تطبيق مادة الدين الإسلامي في جميع المدارس الألمانية وهي حصول التلاميذ النصارى الذين يتابعون دروسهم الدينية على درجات مرتفعة تجعلهم يتفوقون في مجموع الدرجات النهائية على زملائهم المسلمين، مما يزيد الهوة الثقافية والتربوية والاجتماعية التي تفصل بين المواطنين الألمان وأبناء الجاليات الأجنبية، ويخل بمبدأ تكافؤ الفرص بين الجميع وطالب كتلتك بتعليم اللغة الأم للطالب الأجنبي كلغة أجنبية في الفصل الخامس أو السادس الثانوي بحيث يتاح لأبناء الجاليتين العربية والتركية تعلم لغتيهما بصورة صحيحة، ووصف التجربة التي يطبقها عدد من مدارس ولاية شمال الراين بأنها فاشلة، لأنها تركت تعلم اللغتين التركية والعربية في هذه المدارس لاختيار أولياء الأمور إضافة إلى جعل تدريس اللغتين بعد انتهاء اليوم الدراسي حيث يضطر التلاميذ إلى العودة مرة أخرى بعد يوم دراسي مكثف.■

مهارات النجاح

كلمتك لها أثر!

قابلت أحد الأصدقاء فقال لي: ابنتي في الجامعة تدرس العلاج الطبيعي.. وبعد الفصل الدراسي الأخير اتخذت قراراً جديداً ملخصه: لا أريد العلاج الطبيعي، وأريد دراسة المحاسبة في كلية الدراسات الإدارية، يقول عن ابنته إنها ذات تخصص علمي بالثانوية ودرجاتها تؤهلها لأن تكون في ذلك التخصص العلمي، بل إن رغبتها كانت منذ فترة طويلة في دراسة العلاج الطبيعي، سألته: هل تعرفت على سبب اتخاذ ابنتك لهذا القرار الجديد؟ قال: نعم، فعندما ذهبت لتسجيل المواد للفصل القادم قالت المسجلة لها وبكل استهزاء: لماذا أنت حتى الآن مصرة على هذا التخصص؟! قلت له: إنها كلمة سلبية خرجت من موظفة، الأصل فيها أن تشجع بنات جنسها على هذا التخصص النادر.

ترى كم نتكلم في اليوم والليلة من أمثال هذه الكلمات السلبية التي يمكن أن تحبط الناس وتؤخر نجاحهم في الحياة؟ كم من أب وأم يطلقون أمثال هذه الكلمات أو الكلمات العقلية تجاه أبنائهم؟ كلمات مثل: «أنت ما منك فايدة!».. «أنت غبي وراح تستمر في غبائك».. «أنت ما تصلح لـ....».

ألا ترى معي أنه قد آن الأوان لأن نراجع الكلمة ألف مرة في قلوبنا قبل أن نطلقها؟ أليس من الأفضل إطلاق كلمات إيجابية بناءة مثل: «أحسنت».. «تستطيع أن تفعل ذلك».. «تقدر يا بطل....».. ما رأيكم؟■

د. نجيب عبدالله الرفاعي

حرب السرطان كلفت أمريكا ٢٣ مليار دولار

العبادة وتجنب التوتر أفضل الطرق للوقاية من المرض

واشنطن: قدس برس

أكد طبيب وخبير تغذية متخصص أن الدفاعات الطبيعية الموجودة في الجسم تلعب دوراً كبيراً في منع الإصابة بالسرطان وتساهم في القضاء عليه وتدميره في حال ظهوره.

وأوضح الدكتور باتريك كويللان - الخبير في دور الغذاء في علاج السرطان - إمكانية الوقاية من سرطان الثدي أو تقليل خطر الإصابة به بطرق حيوية تدعم الدفاعات الطبيعية للجهاز المناعي في الجسم تشمل اتباع الأساليب الصحيحة في تناول الغذاء الصحي المتوازن وتقليل التوتر النفسي وممارسة الرياضة بانتظام.

وأشار إلى أن حوالي ٩٠٪ من حالات سرطان الثدي يمكن تجنبها والوقاية منها، مؤكداً أنه بالرغم من العلاجات الفعالة كالجراحة والعلاج الكيماوي والإشعاع ودواء التاموكسفين التي تعطى في حالات سرطان الثدي، إلا أن الوقاية هي الأفضل، إذ إن تشجيع دفاعات الجسم الطبيعية يقلل خطر ظهور السرطان بحوالي ٩٠٪ ويحسن ميزات وفوائد العلاج.

واستعرض الدكتور كويللان عدداً من عوامل الخطر التي تشجع الإصابة بسرطان الثدي ومنها زيادة نسبة الدهون في الغذاء حيث تتواجد علاقة طردية بين الدهون وانتشار سرطان الثدي، فالأشخاص الذين يتناولون وجبات غذائية قليلة الدسم مثل اليابانيين لديهم نصف إلى خمس معدل انتشار السرطان قياساً بالمعدل الأمريكي.

وينصح بضرورة إنقاص الكمية المتناولة من الدهون إلى ٢٠٪ من مجمل السعرات الحرارية



وذلك بتقليل تناول اللحوم وزبدة المارغرين والاعتماد على الألبان قليلة الدسم والتخفيف من الأطعمة المقلية مع زيادة تناول الحبوب والبقول والخضراوات والفواكه والخضراوات البحرية.

ومن عوامل الخطر الأخرى زيادة نسبة السكر في الغذاء، فقد أثبت الدكتور لينوس باولنغ - الحائز على جائزة نوبل في الطب، أن السكر قد يكون أخطر من الدهن في تشجيع نمو الأورام السرطانية ولا سيما أن الدراسات والأبحاث التي أجريت على الحيوانات والبشر أظهرت أن السرطان يتغذى بشكل أساسي على السكر.

وللوقاية، ينصح بتجنب السكر الأبيض، وشراب الذرة، والدكستروز والسكروز والاستعاضة عنها بالعسل وعصير التفاح المركز والمجمد والفركتوز ودبس السكر وهي مادة لزجة تفصل عن السكر الخام عند معالجته وغيرها، مع التخفيف من تناول الحلويات والأطعمة السكرية بشكل عام إلى ٧٥٪.

وذكر الدكتور كويللان في المقالة التي نشرها في مجلة «نيوهوب» الأمريكية أن البدانة وترا[كم] الدهنيات والشحوم تساعد في تشكيل الراديكالا[ت] الحرة التي تتلف المادة الوراثية DNA وتشج[ع] نمو السرطان، فهي تحمل معظم السموم الت[ي] تدخل إلى الجسم، كما تعمل الخلايا الدهنية عل[ى] زيادة مستوى هرمون الإستروجين الذي تعتمد عل[يه] أورام الثدي في الدم.

ويقترح في هذه الحالة التقليل من الأطعم[ة] الدهنية والإكثار من الفواكه والخضراوات [و] ممارسة التمارين الرياضية لحوالي ٣٠ دقيقة يوم[ياً] فضلاً عن تناول فيتامين C وعنصر الكروم، وماد[ة] الكارنيتين إل يجانب مركب هيدروكسيستري[ك] (HCA).

ويعتبر التوتر حسب الأخصائي الأمريكي [من] أكثر عوامل الخطر شيوعاً لتشجيع الإصا[بة] بسرطان الثدي... فقد وجد الباحثون أن معظ[م] المريضات تعرضن لأحداث مزعجة وموترة كالطلا[ق] أو موت عزيز أو إصابة أحد الوالدين بمرض الزهايمر، أو غيرها قبل تشخيص المرض بسنة أ[و] سنتين على الأقل.

ويرى أن استخدام طرق مشروعة للتخلص من التوتر كالصلاة والتأمل والتفكر، والتصو[ر] الخلاق والمبدع، والرياضة أو التحدث م[ع] الأصدقاء أو الكتابة وأخذ الوقت الكافي للاهتما[م] بالنفس وبخاصة بالنسبة للمرأة التي تتحمل إجهاد العمل وعناء الأسرة والزوج والأطفا[ل] وغيرها من الالتزامات الاجتماعية قد تكون أفضل الطرق للوقاية من الإصابة بمثل هذه الأمراض مذكراً بأهمية المشاعر والعواطف الإيجابي[ة] كالحب والتسامح والسلام في بناء وتجدي[د] الخلايا المناعية.

وشدد على أهمية تنشيط جهاز الجس[م] المناعي وتقوية دفاعاته الطبيعية، وبخاصة أ[ن] حوالي مليار خلية خبيثة تبقى بعد الاستئصا[ل] الجراحي لا يستطيع الجراح كشفها، وتتمث[ل] الطريقة الوحيدة لإزالتها في شحن الجها[ز] المناعي وتحفيزه للبحث والتعرف على جمي[ع] الخلايا السرطانية وتدميرها.

وقال إنه بالرغم من إنفاق أكثر من ٢٣ مليا[ر] دولار منذ أن أعلن الرئيس الأمريكي نيكسو[ن] الحرب على السرطان عام ١٩٧١م، إلا أن المعدل العام لوفيات السرطان اليوم أعلى بحوالي ٨٪ عم[ا] كان عليه قبل ٢٥ عاماً.

ويتنبأ الخبراء بأن السرطان سيفوق أو يتخط[ى] المعدل العام للوفيات من أمراض القلب، حي[ث] سيصبح السبب الأول للوفاة في أمريكا عا[م] ٢٠٠٠م، مشيرين إلى أن معدل الإصابة به اليو[م] هو ١ من كل ٣ أمريكيين، ويصل معدل الوفيات الناتجة عنه إلى ١ من كل ٥ أشخاص.■

التوت الأسود يقاوم السرطان



تناول التوت الأسود يحمي من السرطان، هذا ما أظهرته النتائج الأولية لدراسة أمريكية أجريت حديثاً أوضحت أن التوت الأسود يساعد على دفع أذى السرطان نظراً لغنى هذه الفاكهة بحامض الأيللاجيك والمواد الأخرى المضادة للأكسدة مثل فيتامين C.

وبيّنت الدراسة التي اعتمدت على إطعام الفئران غذاء يتألف من ١٠٪ من فاكهة التوت الأسود لمدة ٣٠ أسبوعاً قبل وبعد حقنها بمادة مسرطنة، انخفاضاً ملحوظاً في خطر إصابتها بأورام المريء السرطانية بحوالي ٢١٪ مقارنة بالفئران التي لم تأكل هذه الفاكهة.

وقد أثبتت مضادات الأكسدة التي تتوافر بكثرة في الخضراوات والفواكه فعالية كبيرة في محاربة السرطان، ويلاحظ أن التوت الأسود والفاكهة الأخرى كالفراولة، والجريبفروت، وغيرها من المكسرات الغذائية غنية بشكل خاص بحامض الأيللاجيك المضاد للأكسدة، وأشار الباحثون إلى أن هذه النتائج تدعم الدراسات والبحوث السابقة التي تؤكد على أن الفاكهة والخضار تتمتع بقدرة كبيرة على مقاومة الأمراض السرطانية.■

الجهاز المناعي.. يشيخ أيضاً

أكدت دراسات طبية حديثة أن هرم الجهاز المناعي مع تقدم الإنسان في العمر هو المسؤول عن زيادة تعرض كبار السن للإصابات الجرثومية والأمراض السرطانية.

وأوضحت الدكتورة ريتا إيفروس - **الباحثة في جامعة كاليفورنيا الأمريكية - أنه** في حالات التقدم في السن أو الإصابة بفيروس نقص المناعة المكتسبة HIV المسبب لمرض الإيدز تفقد الخلايا المناعية التي تمثل الحاجز أمام هجوم العوامل المرضية وخلايا الأورام، قدرتها على التكاثر مما يسمح للميكروبات والخلايا الخبيثة بالتسلل إلى الجسم وإصابته بالمرض.

وفسرت أن الخلايا المناعية التي تسمى CD-8 الموجودة في أجسام المتقدمين في السن، والمصابين بمراحل متأخرة من الإيدز تتسم بقصر كروموسوماتها واختفاء جزيئات سطحها المعروفة باسم «مستقبلات PD-28»، التي تأمرها بالانقسام والتكاثر عند مواجهتها للفيروسات أو خلايا الأورام، مشيرة إلى أن قصر نهايات أطراف الكروموسومات هو بمثابة مؤشر على وصول الخلايا إلى الحد الأقصى لقدرتها على الانقسام.

وأشارت إيفروس إلى أن بعض الأفراد الذين ينتمون إلى هذه الفئة من الناس يفلتون من «الشيخوخة المناعية» كما أسمتها - ويعيشون ليحتفلوا بعيد ميلادهم المائة دون الإصابة بأمراض خطيرة، معللة ذلك بأن الآليات المضادة للشيخوخة التي تتمتع بها أجهزتهم المناعية تكسبها نشاطاً وقدرة على مواجهة الأجسام الغريبة وقتلها.■

احذري التوتر حتى لا تصابي بالبدانة

أكدت دراسة طبية حديثة أن التوتر يؤثر على الشهية، ويلعب دوراً مهماً في الإصابة بالبدانة، فقد اكتشف الباحثون في جامعة ييل الأمريكية أن زيادة شهية بعض الأشخاص لتناول الطعام عند إصابتهم بحالات من التوتر النفسي ترجع إلى اختلافات هرمونية تؤثر على مراكز معينة في الدماغ.

فهرمون الكورتيزول الذي يتم إفرازه في حالات التوتر يوقف سلسلة التفاعلات الكيميائية في الدماغ المسؤولة عن تنظيم سلوك الأكل، وهذا يفسر نجاح وفعالية برامج تخفيف الوزن الذي تأخذ في اعتبارها عامل التوتر وتأثيراته على السلوك والعادات الغذائية، لذا فإن البرامج السريعة التي لا يعتبر عامل التوتر جزءاً منها نادراً ما تكون فعالة في التخلص من الوزن الزائد.

وأوضح الباحثون أنه كلما ارتفع هرمون الكورتيزول أكثر خلال المواقف الموترة تتعطل العمليات المنظمة لعادات الأكل، ويلجأ الإنسان في هذه الحالة إلى تناول الطعام للتخفيف من حدة توتره، الأمر الذي يزيد خطر إصابته بالبدانة، وتكثر النساء من أكل الأطعمة النشوية والسكرية عند وقوعهن تحت وطأة توتر مؤقت في حين تنخفض شهية الرجال واستهلاكهم للطعام عند تعرضهم للمواقف نفسها، ومن هنا تأتي أهمية تطوير تقنيات جديدة لتقليل التوتر واستبدال عادة الإفراط في تناول الطعام عند الغضب، أو عند التعرض لمواقف صعبة، أو لضغط نفسي كبير بعادات صحية سليمة.■

.. وبالطمأنينة تتحسن صحتك

الابتهاج والاسترخاء يحسن صحة الإنسان، هذا ما خلصت إليه دراسة بريطانية حديثة عن أثر سلوك الإنسان ومزاجه على صحته العامة، وقال الباحثون إن شعور الإنسان بالسرور والبهجة، وتخلصه من شعوره بالذنب يحسن صحته ونفسيته ويمده بالنشاط والطاقة والحيوية.

وأكد الدكتور جيوف لوي - اخصائي العلوم النفسية في جامعة «هال» الواقعة شمال إنجلترا - وجود علاقة وثيقة بين زيادة الشعور بالذنب والمعدلات العالية للإصابة بالمرض، موضحاً أن السرور والابتهاج يكسب الإنسان صحة جيدة إذا كانت نسبتها تتغلب على نسبة الشعور بالذنب، وأظهرت النتائج أن الأشخاص الذين سجلوا معدلات أعلى للشعور بالذنب تعرضوا لإصابات متكررة لأنواع مختلفة من الأمراض، وأفادت دراسات أخرى أن تنشيط الشعور بالسرور والتفاؤل في التفكير يؤثر إيجابياً على الجهاز المناعي ويزيد مقاومته للأمراض.

وأكد لوي على أن أهمية أن يشعر الإنسان بالذنب على أفعال أو مواقف تكون في رأيه خاطئة أو مضرة بالصحة ولكن الأهم من ذلك هو المحافظة على نسبة واضحة ومقبولة بين الشعور بالذنب والشعور بالسرور والابتهاج، ولكن هل يمكن للإنسان أن ينسى همومه، ويتجاوز متاعب حياته، ومشكلات أمته فعلاً في ظل الظروف الراهنة؟■

المغناطيس لتجديد الغضاريف

نجح باحثون في تشكيل غضاريف جديدة أو إصلاح التالف منها باستخدام المغناطيس، وذلك بدفع خلايا سليمة إلى المنطقة المصابة بواسطة مغناطيس يتم غرسه في العظام.

التقنية الجديدة تتمثل في إزالة «الكوندروسايت»، وهي الخلايا الأساسية للغضاريف من المريض وإنمائها في مستنبت مخبري ثم حفر العظام وغرس مغناطيسات صغيرة قابلة للتحطم بيولوجياً مصنوعة من نفس مادة الخيوط الجراحية الذائبة فيها، وذلك لجذب الخلايا وحفظها في المنطقة المصابة.■

التوابل والبهارات تساعد في القضاء على الجراثيم



أفاد بحث طبي جديد أن المركبات الكيماوية المتوافرة في الأنواع المختلفة من التوابل والبهارات تقدم وقاية كبيرة ضد بعض الأمراض التي تصيب الإنسان، لما تتمتع به من آثار إيجابية وخصائص مضادة للميكروبات والجراثيم المنتشرة في الجو.

وأكد الباحثون أن بعض التوابل والبهارات المستخدمة في صناعة الأطعمة ومعالجتها فعالة جداً في القضاء على أي جراثيم أو بكتيريا تسبب فساد الأطعمة، موضحين أن هذه المواد هي مركبات ثانوية ناتجة عن تفاعلات الأيض الأساسية في النباتات وتساعد على قتل الأعداء الحيوية لها كونها تتمتع بقدرة مضادة للميكروبات.

وأشار الدكتور بول شيرمان - الاخصائي في جامعة كورنيل الأمريكية - إلى أن البهارات المستخلصة من أعشاب غير مؤنية مثل الأوريجانو والريحان، التي تتمتع باحتوائها على ٢٠ مركباً قاتلاً للميكروبات تقضي على أنواع مختلفة من الجراثيم والطفيليات، مؤكداً أن الفلفل الأسود والبصل من أكثر أنواع البهارات شيوعاً في العالم التي تملك آثاراً فعالة قاتلة للبكتيريا.

واعتمدت الدراسة التي قام بها العلماء في جامعة كورنيل على تحليل وصفات الأطعمة التقليدية ووصفات طهو اللحوم المستخدمة في مختلف أنحاء العالم لاسيما في البلدان الحارة المولعة باستخدام التوابل والبهارات في طبخ طعامها ومراجعة الأبحاث والدراسات التي أجريت في مجال العلوم الغذائية لاختبار المركبات الطبيعية المضادة للبكتيريا.

وتبين من التجارب التي راجعها الباحثون أن نصف التوابل التي تمت دراستها قد قتلت أو أعاقت نمو وتكاثر ٧٥٪ على الأقل من كل أنواع الجراثيم والميكروبات التي تم استخدامها في الدراسات.

وأشار الدكتور شيرمان إلى أن أكثر أنواع البهارات والتوابل فعالية في القضاء على الجراثيم تضم البصل والثوم والأوريجانو والفلفل الحلو التي قتلت جميع الميكروبات والبكتيريا التي تعرضت لها.■

استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الأسباب المعينة على الاعتصام من الشيطان

الاستعاذة بالله، وقراءة المعوذتين، وآية الكرسي، وسورة البقرة، وخاتمة سورة البقرة، وأول غافر، وقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»، وكثرة ذكر الله، والوضوء، والصلاة، والإمساك عن فضول النظر والكلام والخِلطة.■

سعود محمد عبدالعزيز النداف ـ السعودية

من أجمل الأقوال

ـ الحياة مليئة بالحجارة فلا تتعثر بها، بل اجمعها وابن بها سلماً تصعد به نحو النجاح.

ـ قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ:
«يا بن آدم.. إنما أنت أيام.. إذا ذهب يومك ذهب بعضك.

دقات قلب المرء قائلة له:
إن الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك قبل موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثاني.■

أم عمير بنت عبدالله مجيد ـ السعودية

ما هي ؟

كلمة يجب أن تكون بين الزوج وزوجته في كل الأحيان لدوام المحبة بينهما، وهي من مقطع واحد:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

٣ + ٤ حركة تحدث للبحر. ٧ + ٦ + ٢ زوج. ٢ + ٥ أداة نفي.
٦ + ١ + ٤ + ٨ زاره في مرضه. ٥ + ٣ أحد الوالدين.■

صفات الدعاة الصالحين

منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم، نزلت أنفسهم فهم في البلاء كالتي نزلت في الرجاء، عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن رآها فهم معذبون، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، حاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها.

أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم، وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم.

أما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، إذا زُكي أحدهم قال: أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بي من نفسي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون.

فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في عل[م]، وعلماً في حلم، وقصداً في غنى، وخشوعاً ف[ي] عبادة، وتجملاً في فاقة، وصبراً في شدة، وطلب[اً] في حلال، ونشاطاً في هدى، وتحرجاً عن طم[ع]، يمسي وهمه الشكر، ويصبح وهمه الذكر، ترا[ه] قريباً أمله، ولله خاشعاً قلبه، قانعة نفسه، سه[لاً] أمره، حريزاً دينه، ميتةً شهوته، مكظوماً غيظ[ه]، الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، إن كان ف[ي] الغافلين كُتب في الذاكرين، وإن كان في الذاكري[ن] لم يكتب في الغافلين.

يعفو عمن ظلمه، ويُعطي من حرمه، ويصل م[ن] قطعه، بعيداً فحشه، ليناً قوله، غائباً منكر[ه]، حاضراً معروفه، مقبلاً خيره، مدبراً شره، ف[ي] الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخا[ء] شكور، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه، [لا] يضيع ما استحفظ، ولا ينسى ما ذُكر، ولا يُناب[ز] بالألقاب، ولا يُضار بالجار، ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحق، إ[ن] صمت لم يغمه صمته، وإن ضحك لم يعل صوته نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة.■

اختيار: **عزيز بن سالم الهمامي**

نجران ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

الحرف المفقود: حرف الدال.

من هو: قتيبة بن مسلم.

الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١	ا	ل	ع	ز	ب	ن	ع	ب	د	ا	ل	س	ل	ا	م
٢	ب	ن	ا	■	ا	خ	ب	ث	■	■	و	ل	■	■	ع
٣	و	■	م	ك	■	ر	د	■	د	ا	■	م	ا	ء	■
٤	ا	■	ل	م	ح	■	ا	■	و	س	■	ا	ف	ا	ي
٥	ي	ج	■	■	م	■	ل	ن	د	ن	■	ن	ا	م	ر
٦	و	ن	■	ب	ي	هـ	ر	■	■	ا	■	ا	ي	س	ا
٧	ب	د	ر	■	ر	■	ح	م	■	ن	■	ل	■	ا	ف
٨	ا	ي	و	ب	■	ل	م	ر	ا	■	ك	ف	ل	■	غ
٩	ل	■	■	■	ر	ك	ن	ا	■	ع	ل	ا	■	ي	ل
١٠	ا	ر	ي	ح	ا	■	ب	■	ك	و	م	ر	ي	ل	ا
١١	ن	و	ن	■	ي	و	ن	س	■	ا	■	س	ح	و	ر
١٢	ص	ا	م	■	ة	■	م	س	ل	م	■	ي	ا	■	ذ
١٣	ا	ش	■	ب	■	ص	ل	■	د	■	م	■	م	ش	و
١٤	ر	■	■	ل	ي	م	ج	■	ا	■	ن	و	ل	ا	ب
١٥	ي	م	ا	■	م	ح	م	د	ع	ل	ي	ب	ا	ش	ا

مختارات

ـ **موعظة**: يا قليل الزاد والطريق بعيد
يا مُقبلاً على ما يضر تاركاً ما يفيد، أتراك
يخفى عليك الأمر الرشيد؟ إلى متى تضي[ع]
الزمن وهو يُحصى برقيب وعتيد؟
ومضى أمسُك الماضي شهيداً معدلاً
وأعقبه يومٌ عليك شهيـ[ـد]
فإن كنت بالأمس اقترفت إساءةً
فبادر بإحسانٍ وأنت حميـ[ـد]

ـ **قول**: قال الحسن البصري: م[ن] أخلاق المؤمن: قوة في دين، وحزم في لين وحرص على علم، وقناعة في فقر، وإعطاء ف[ي] حق، ويسر في استقامة، وفقه في يقين وكسب في حلال.■

نوار عبدالرحمن العصيمي

الرياض ـ السعودية

أسماء سور القرآن

● سورة عظيمة من سور القرآن الكريم، سمى أم الكتاب وأم القرآن، والسبع المثاني، الكنز، والوافية، والشافية، والكافية، وسورة لحمد، وسورة الصلاة، وسورة الشفاء، الأساس، وسورة الشكر، وسورة الدعاء: **سورة الفاتحة.**

[فتح الباري]

● سورة كريمة تسمى قلب القرآن والمدافعة القاضية: **سورة يس.**

[تفسير القرطبي] و[الإتقان في علوم القرآن]

● سورة كريمة تسمى عروس القرآن: **سورة لرحمن.**

[تفسير القرطبي] و[الإتقان في علوم القرآن]

● سورتان كريمتان تسميان «الزهراوين»: **سورتا البقرة و آل عمران.**

[مختصر تفسير ابن كثير] و[صحيح مسلم]

● سورة كريمة تسمى سنام القرآن، وفسطاط قرآن: **سورة البقرة.**

[مختصر تفسير ابن كثير] و[الإتقان في علوم القرآن]

● سورة كريمة تسمى الأمان والكنز والمجادلة، سورة الاستغفار: **سورة آل عمران.**

[روح المعاني]

● سورة كريمة تسمى سورة العقود، والمنقذة: **سورة المائدة.**

[روح المعاني]

● سورتان كريمتان كانتا تدعيان في زمن رسول الله ﷺ «القرينتين»: **سورتا الأنفال والتوبة «براءة».**

[تفسير القرطبي]

● سورة كريمة تسمى الفاضحة، والعذاب، والمقشقشة، والمنقرة، والبحوث، والحافرة، والمثيرة: **سورة التوبة «براءة».**

[روح المعاني]، و[الإتقان في علوم القرآن]■

نايف محمد العجمي - الصليبخات - الكويت

الطريق إلى الجنة

لا جهاد بلا تربية، ولا تربية بلا قدوة، ولا قدوة بلا نور، ولا نور بلا بلاغ، ولا بلاغ بلا بيان، ولا بيان بلا حكمة.

ولا حكمة بلا صبر، ولا صبر بلا إيمان، ولا إيمان بلا حب، ولا حب بلا علم، ولا علم بلا فهم، ولا فهم بلا وعي، ولا وعي بلا إرادة، ولا إرادة بلا همة.

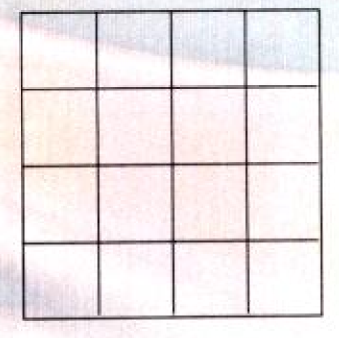
ولا همة بلا غَيرة، ولا غيرة بلا كرامة، ولا كرامة بلا شعور، ولا شعور بلا حركة، ولا حركة بلا أمل، ولا أمل بلا ثقة، ولا ثقة بلا وعد، ولا وعد أصدق من وعد الله تبارك وتعالى.

ومن ثم فلا نصر ولا جنة، ولا خُلد ولا رضوان إلا عبور في هذه الخطوات المباركات، وإذا وعيت فالزم وإن لم تعلم فاعلم وإلا تندم.■

هشيار عبد الحميد الكردي - ألمانيا

لغز

وزع الرموز (□ و ■ و ○ و ●) داخل المربعات بحيث لا يتكرر الرمز على أي خط أفقي أو رأسي أو مائل.



عبد الكريم الهاملي - حائل - السعودية

أشعب في ضيافة صديق

نزل أشعب بصديق له فقدّم له أربعة أرغفة، وذهب ليحضر له لحماً، ولما رجع وجده أكل الخبز، ذهب وأتى بخبز فوجده أكل اللحم، ولما سأله: أين مقصدك؟ قال أشعب: إلى الشام، قال الرجل: لماذا؟ قال أشعب: بلغني أن بها طبيباً حاذقاً في الأمعاء، وأنا منذ وقت، قليل الشهوة للطعام، فقال رجل: إن بي إليك حاجة؟، قال أشعب: وما هي؟

قال الرجل: إذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك علينا.■

أبو عبد الرحمن عبد الكريم أحمد الزلفي - السعودية

من أقوال الشيخ الغزالي

○ إن الشخص الغضوب كثيراً ما يذهب به غضبه مذاهب حمقاء، فقد يسب الباب إذا استعصى عليه فتحه، وقد يكسر آلة تضطرب في يده، وقد يلعن دابة جمحت به، وحدث أن رجلاً نازعته الريح رداءه فلعنها، فقال رسول الله ﷺ: «لا تلعنها فإنها مأمورة مسخرة، وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه»، وسيئات الغضب كثيرة ونتائجه الوخيمة أكثر، ولذلك كان ضبط النفس عند سوراته دليل قدرة محمودة وتماسك كريم.

○ إن المسلم الحق يغالي بالوقت مغالاة شديدة لأن الوقت عمره فإذا سمح بضياعه وترك العوادي تنهبه فهو ينتحر بهذا المسلك الطائش، والإسلام دين يعرف قيمة الوقت ويقدر خطورة الزمن، ويجعل من دلائل الإيمان وأمارات التقى أن يعي المسلم هذه الحقيقة والزمن عمرك، ورأس مالك الضخم، ولسوف تُسأل عن إنفاقك منه، فاحرص على إنفاق هذا العمر بما يرضي ربك.

○ وتحريم الإسلام للغيبة فيه محافظة على رجولة المسلم، وإمساك لعنصر القوة فيه، فإن الشخص الذي ينخنس لينفس من أحقاده في الخفاء بذكر المعايب المستورة أو المعروفة هو لاشك شخص وضيع، والرجل الذي يأنس من نفسه قوة الاستجابة لدواعي الحق يواجه من شاء بما شاء ولا يتوارى ليطعن من وراء الستار، وليس معنى ذلك أن نجابه بالسوء من نود مساءتهم، بل إذا وجدنا في امرئٍ ما عيباً فنحن بإزائه بين أمور معينة: إن كان هذا العيب عاهة في بدنه أو ضآلة في مرتبته فمن السفاهة التشنيع عليه به عياناً أو غياباً، وإن كان ذنباً انزلق إليه وليس من شأنه أن يقارفه إنما هي كبوة الجواد، فمن الدناءة أن نفضح مثله، وأن نشهّر بين الناس به، وإن كان العيب الذي وجدناه جراءة مستهتر أو معصية مجاهر فهذا الذي يجب أن يقابل بكلمة الحق تقرع أذنيه دون مبالاة وحتى تكون هذه الكلمة خالصة ينبغي أن تبتعد عن مشاعر الشماتة وحب الأذى، وأن تقترن بالرغبة في إصلاح الفرد.■

موسى راشد العازمي
صباح السالم - الكويت



ظاهرة الإلغاء.. والإلغاء المضاد

بقلم: د. فتحي يكن (*)

يكاد يتميز هذا العصر وينفرد بظاهرة مرضية خطيرة هي ظاهرة إلغاء الآخر.. ولا ابالغ إذا قلت إن هذه الظاهرة تفشت كوباء عصري على كافة الصعد.

- صعيد النظام العالمي (من خلال احاديثه وإلغائه للآخر).
- صعيد الدول العظمى (من خلال هيمنتها على الدول الفقيرة، وما يسمى العالم الثالث).
- صعيد الأنظمة (من خلال إلغائها لما يعارضها).
- صعيد المعارضة (من خلال حربها على الأنظمة).
- صعيد التنظيمات (من خلال حربها لإلغاء بعضها البعض) داخلياً وخارجياً.

ومن خلال هذه المعادلة تبدو الصورة مرعبة، حيث إن الكلّ يعمل على إلغاء الكلّ، دونما أدنى بحث عن هامش مشترك وقواسم جامعة يمكن أن يلتقي عليها الكل لما فيه خير الكل.

من وقائع هذه الظاهرة: وإذا انتقلنا من صعيد التوصيف والتنظير للتأكيد على وجود هذه الظاهرة وجب تقديم بعض الشواهد من هنا وهناك وهنالك:

- فعلى الصعيد العالمي دأبت الولايات المتحدة منذ سقوط الاتحاد السوفييتي على عدم إعطاء أي دور يُذكر لغيرها سواء من قبل بعض الدول الأوروبية الكبرى كفرنسا أو الآسيوية كاليابان، وهي تمارس ضغوطاً على المنظمات الدولية او تقفز فوق قراراتها، أو تعطل هذه القرارات باستعمالها لحق النقض (الفيتو).

- وكذلك الحال بالنسبة لحلف شمال الأطلسي، فالهيمنة الأمريكية تكبر يوماً بعد يوم، وكان آخرها قبول عضوية الدول الموالية لأمريكا فقط في عضوية الحلف.

- وعلى صعيد الدول الكبرى والكتل المالية والإلغاء الاقتصادي، تطالعنا المأساة التي يمر بها العديد من دول شرق آسيا كإندونيسيا وماليزيا من خلال الحروب الاقتصادية المسعورة، والتي كان من نتائجها تدمير الاقتصاد الذي بنته هذه الدول خلال أربعين عاماً، كما كان من نتائجها وقف التطور الاقتصادي والصناعي، الذي كان يقدر لماليزيا أن تصبح من خلاله ثالث دولة صناعية في المنطقة مع مطلع القرن الحادي والعشرين.

- وإذا انتقلنا بظاهرة الإلغاء إلى المستوى القطري، نجد حمّى الإلغاء تضرب عمق الحياة السياسية، فالقوى المعارضة والموالية في حرب إلغاء دائمة، وقلّ أن نجد حالة تعاونية أو صيغة تعاونية.

- ونزولاً أكثر فأكثر إلى الواقع الحزبي والتنظيمي، تطالعنا حالة من صراع الإلغاء كامنة عند الجميع.

وكيف الحال على الساحة الإسلامية؟:

وكنا نتمنى لو أن الساحة الإسلامية كانت في مأمن عن هذا الداء الخطير، إلا أن المناخ العام لم يستثن الساحة الإسلامية من الإصابة كذلك:

- في لبنان تعرضت الساحة الإسلامية لداء الإلغاء والإلغاء المضاد من قبل بعض شرائحها.

- وفي أفغانستان بلغ الصراع الإسلامي الإسلامي الفئوي مرحلة الإبادة الجماعية كما أن محاولات الشطب الإسلامي الإسلامي تنتشر في العديد من البلدان.

ظاهرة الإلغاء من منظور إسلامي:

لنعرض هذه الظاهرة المدمرة على الإسلام لنرى الموقف منها، من خلال كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

- الإسلام يعترف بوجود الأضداد: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾ (هود: ١١٨).

- يدعو الأضداد إلى التعارف: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات: ١٣).

- ويدعو الجميع للتعاون على الخير ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب (٢)﴾ (المائدة).

- وينهى عن اعتماد سياسة القمع والإكراه مع الآخر: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة: ٢٥٦).

- ويدعو إلى اعتماد الحكمة واللين والرحمة في دعوة الآخر إلى الإسلام: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: ١٢٥).

- ويحذر من سباب الآخر ولو كان من المشركين: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾ (الأنعام: ١٠٨).

- ويدعو إلى البحث عن العوامل المشتركة الأساسية في دعوة الآخرين: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون (٦٤)﴾ (آل عمران).

- ويدعو إلى التضامن مع الآخر لدرء المفاسد وجلب مصالح الناس ومنافعهم، كرفع الظلم، ورعاية حقوق الإنسان، وتعزيز الحرية والعدالة والمساواة وسائر المبادئ الإنسانية، يقول ﷺ: «لقد حضرت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم ولو أدعى به في الإسلام لأجبتُ» (سيرة ابن هشام: حلف الفضول /ص ٥٢).

- ويدعو إلى الأخذ بما يصلح ويفيد من الأعراف والحِكَم والمنافع: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (١٩٩)﴾ (الأعراف).

- ويدعو إلى تلقف الحكمة من أي وعاء خرجت، «خذوا الحكمة من أي وعاء خرجت» و«الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها» و«اقبل الحق ممن جاء به، من صغير أو كبير ولو كان بغيضاً بعيداً، واردد الباطل على من جاء به، من صغير أو كبير ولو كان قريباً حبيباً».

- ويعترف بوجود الآخر محترماً له، معاهداً له، موفياً معه، فهذا رسول الله ﷺ يستقبل وفد نجران النصراني في مسجده ويجلسهم على بردته ويأذن لهم بأداء صلاتهم فيه.

وهذا رسول الله ﷺ يعقد صلحاً مع قريش في الحديبية لوقف الحرب الدائرة وإفساح المجال أمام الدعوة ولغة الحوار.. ثم إنه ﷺ بعد توقيعه المعاهدة ووصول (أبي جندل) متأخراً للالتحاق بمعسكر المسلمين بما لايتفق مع بنود الاتفاق يقر بسريان مفاعيله رغم تألمه لرد رجل مسلم عن معسكر المسلمين وهو ﷺ قال لسهيل بن عمرو (مفاوض المشركين) حين اعتبر أن «القضية لجت» بينه وبين رسول الله ﷺ «قبل أن يأتي» أبو جندل .. يقول ﷺ لسهيل: «صدقت» وقال لأبي جندل: «اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وإنا لانغدر بهم» (سيرة ابن هشام /ص ٥٤٢ - ٥٤٣).

إن هذا وغيره مما يزخر به كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ومما يمتلئ به التاريخ الإسلامي في مختلف العهود الإسلامية، ليؤكد تميز الإسلام عن غيره بمبدأ الاعتراف بالآخر واحترامه وحسن التعامل والحوار معه.

وأخيراً فإن الإسلاميين ابتداءً، والساحة الإسلامية بشكل خاص، مدعوون لامتثال الإسلام ومبادئه وأحكامه وأخلاقه في التعامل مع الآخر بصرف النظر عن معتقده وفكره وفلسفته ما لم يشرع عليهم السلاح ويقاتلهم، وليقرؤوا بإمعان قوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨)﴾ (الممتحنة).

- الإسلاميون مدعوون لإعادة النظر في علائقهم الداخلية وضمن شرائحهم وفئاتهم.

- وهم مدعوون كذلك لصياغة علاقاتهم الفئوية بعضها ببعض استجابة للخطاب القرآني: ﴿ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.

- ثم إنهم مدعوون بعد ذلك إلى إدراك حقيقة دورهم، ووظيفتهم في هذه الحياة، وأنهم دعاة لا قضاة، وأطباء رحماء حريصون على عافية الآخرين، ساهرون على صحتهم. ■

(*) مفكر وكاتب إسلامي لبناني.

يعتذر الدكتور جاسم المهلهل الياسين عن عدم الكتابة هذا الأسبوع.

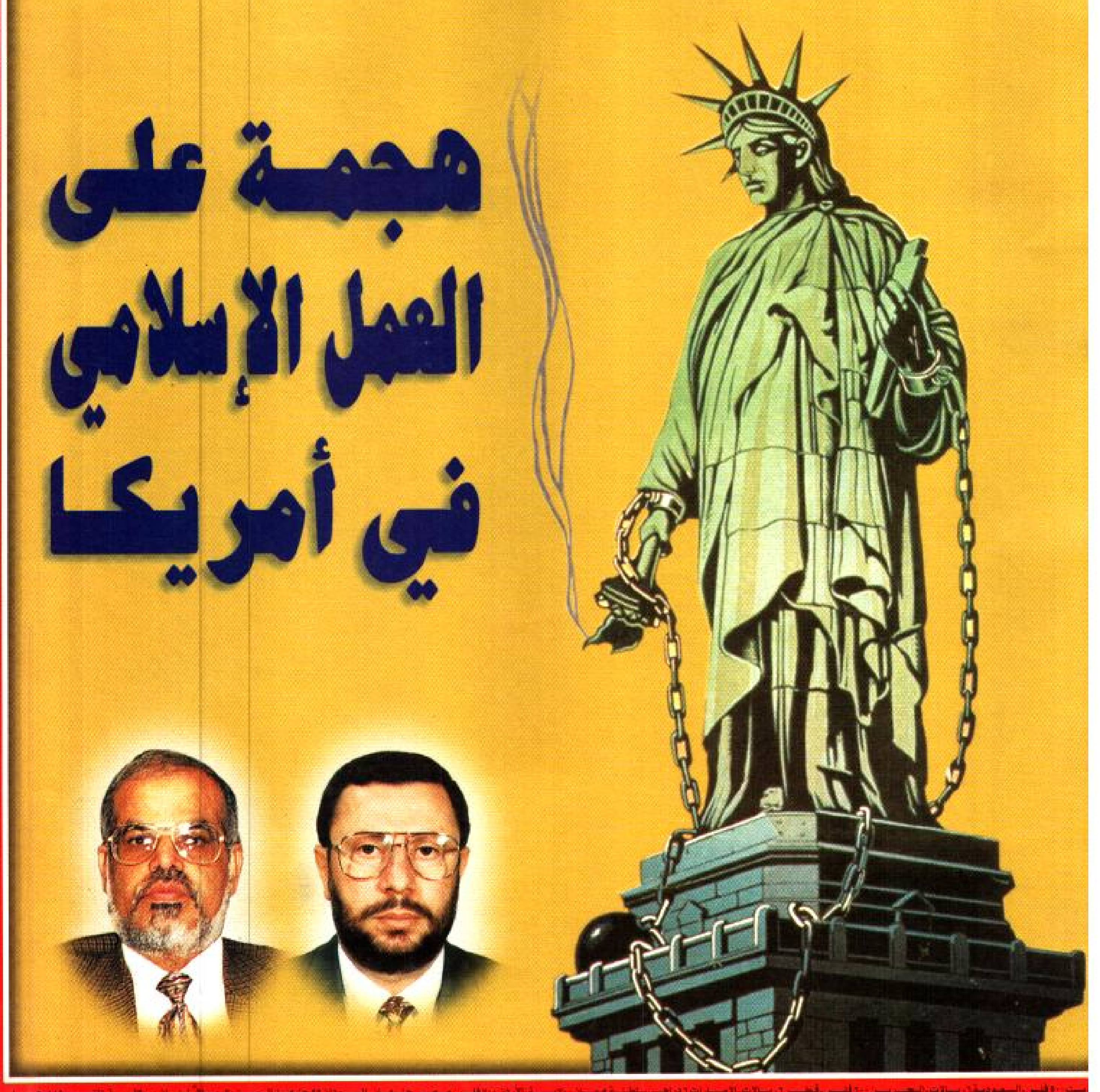
AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

وزير العدل السوداني: دستورنا الجديد ليس إسلامياً تماماً !

بالتفاصيل.. كيف سلَّم الرجوب خلية «صوريف» لإسرائيل؟



هجمة على العمل الإسلامي في أمريكا

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٦٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٤٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالاً، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - US


الآن
أكبر عرض لغرف النوم
بنتا
فخر الصناعة الوطنية
حفر يدوي فاخر مع
خزانة ٦ أبواب وتسريحة
٩٩٠
دينار فقط
نتعامل بالأقساط
مفروشات بنتا الري - شارع الغزالي بجوار لاند مارك ت: 4710431 - 4722728



اسلوب عصري لجذب الأطفال إلى

تعلم الوضوء والصلاة





الرياض : مركز ثقافة الطفل - ٤٦٥٥٥١٢

الدوحة : الأمة للصوتيات والمرئيات ٤٢٠٢٠٣ / الكويت : المركز العالمي للإعلام ٢٦٤٢٢٢٨

الشارقة : مركز الشريط الإسلامي ٣٥٤٠٠٠ / المنامة : تسجيلات الفاروق ٢٧٣٤٦٤



رأي القارئ



أليست المجتمع مجلة المسلمين.. وبدون استثناء؟

لا أبالغ حين أقول لكم إن مجلة المجتمع تعد بالفعل مجلة المسلمين، فقد انعدمت أو كادت مجلات تعتني بأمور المسلمين، وتنقل على صفحاتها هموم المستضعفين في العالم الإسلامي، ولكن أشعر ببعض الضيق حينما أرى مجلتنا الغراء تهتم ببعض الجماعات الإسلامية في بلد دون غيرهم في البلد نفسه، وحينما اجتهدت في البحث عن جواب لذلك فهمت أن المجلة تؤيد التيارات الإسلامية المعتدلة، وتغض الطرف عن تلك التي تتبنى العنف، ولا ترعوي عن القيام بما يخالف الشرع في ذلك.

فالمجتمع تنظر إلى أي جماعة تتبنى الخيار الديمقراطي وتشارك في الانتخابات، وتسعى للدخول إلى قبة البرلمان، باعتبارها مثالاً للتيار المعتدل، بينما جماعة العدل والإحسان، لا نكاد نجد خبراً عنها وهي الآن في أسوأ الظروف، فهي أحوج ما تكون لأن ندافع عنها، وبخاصة أن مرشدها الشيخ عبدالسلام ياسين محاصر منذ ٨ سنوات بغير ذنب وأعضاؤها ما بين مسجون ومضطهد، ويمارس عليهم من التعذيب ما عرفته السجون الناصرية لا لذنب سوى أنهم يأبون أن يركعوا لغير الله، ولكم أن ترجعوا إلى تاريخ وأدبيات الجماعة وأناشدكم الله ألا تبخلوا بنقل آهات ومعاناة هذه الجماعة.



الشيخ عبد السلام ياسين

إلياس حجازي. برلين. ألمانيا الاتحادية

المجتمع: نعلن تعاطفنا مع كل المستضعفين والمضطهدين بسبب إسلامهم، وفي مقدمتهم الشيخ عبدالسلام ياسين.

كاتب الموسوعة.. عندما لا يكون أميناً

كنت أطالع في موسوعة انكارتا ٩٥ في كمبيوتري المنزلي في مادة «يهود»، فهالني ما كتب عنهم من كلام يستر كل ما وصم به تاريخهم من عار ويتجاهل كل ما ذكر في تلمودهم من أحقاد وهمجية فذهبت أبحث عن معلومات لمادة أخرى ذاكرة أن أمريكا تعج باليهود المسيطرين على كل شيء، «بالمناسبة الموسوعة أمريكية»، فخطر لي أن أرى ماذا كتب عن نبينا محمد ﷺ فهالني ما كتب عنه من أول المقال إلى آخره، حيث ذكرني بكتابات المستشرقين الحاقدين على الإسلام، ولكن عندما نظرت في آخره وجدته مذيلاً باسم فضل الرحمن ويبدو من اسمه أنه مسلم، وبخاصة أنه يوجد في المراجع كتاب اسمه INTERPRETATIVE HISTORY, ISLAM BY A MUSLIM موقعاً بنفس الاسم واستغربت كثيراً، ولكن استرجعت بعد ذلك اسم سلمان رشدي، وأيقنت أن الحرب قائمة على الجبهتين الداخلية والخارجية، فليس فقط النصارى واليهود هم أعداء الدين، ولكن هناك من عميت بصائرهم وقلوبهم عن الحق من أبناء هذا الدين واتبعوا كل شيطان مريد.

ففي بداية مقاله يذكر أسفار النبي وهو صبي مع عمه للشام وتأثره بالنصارى واليهود هناك، وفي مكان آخر يذكر طرد الرسول ليهود خيبر هكذا ظلماً وعدواناً دون أي سبب، وعندما يصل إلى حياته الشخصية يذكر بعض نقاطها التي يحاول الغرب جعلها نقيصة، وهي حياته الزوجية فيقص بخبث كبير كيف أن النبي ﷺ «طوال حياة خديجة لم يتخذ زوجة أخرى، وبعد وفاتها في عام ٦١٩، وعندما كان في الخمسين، تزوج تسع زوجات «هكذا دفعة واحدة!!»، من بينهن عائشة ابنة قريبه وتابعه الأول أبي بكر، والذي أصبح خليفة أو أول خلف لمحمد، كما أنه أيضاً اتخذ جارية قبطية نصرانية كخليلة له»، هذا نص ما كتب مترجماً.... ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾ وفي مكان آخر، يقول: «بعد وفاة محمد، بدأ رفاقه بتأسيس قصة حياته ممزوجة بالخرافات والتي ربما تكون مستمدة جزئياً من أخبار مؤسسي أديان أخرى!!! فقصة صعود محمد إلى السماء من القدس على سبيل المثال يبدو أنها شكلت على نفس طريقة صعود المسيح، وقلب محمد كما يؤكد أتباعه الأوائل؟؟ غسل بطريقة معجزة من كل الأفكار غير القيمة عندما كان في الثانية عشرة، وأعلن كما هو الحال بالنسبة لباقي الأنبياء، بأنه محصن ضد الأخطاء، وأصبح قادراً على التشفع للمذنبين»، ونراه في مكان آخر يقول إن المسلمين: «لا أدري أهو منهم»، ينسبون «لاحظوا الفعل CLAIM»، دينهم لله وحده وينكرون أي ألوهية للرسول.

وأخيراً أحب أن أذكر أن هذا الحاقد إنما هو بروفيسور الأفكار الإسلامية في جامعة شيكاغو ومؤلف كتاب «الحداثة والإسلام»، ولابد من أنهم بذلوا جهدهم لاختيار شخص مثله ليكتب عن الإسلام، ونبيه، والموسوعة المذكورة مليئة بالكذب والبهتان سواء على الإسلام أو أتباعه مثل فاطمة الزهراء وعائشة زوجة الرسول ﷺ أم المؤمنين، ونحن المسلمين الواعين لدورنا يجب أن نغير هذا البهتان الذي قد يضلل طالبي الحق، لذا أدعو جميع من بيدهم الأمر إلى التصدي لهذه الافتراءات التي كتبت في تلك الموسوعة والتي يسمح لها بدخول بلادنا، وهي تنفث السموم والأحقاد ضدنا وأرجو ألا يكون المسلمون سلبيين ضعفاء.

خلود راشد السريحي. جدة. السعودية

مسؤولية الجماعة المسلحة

كنت أتصفح في عدد من جريدة «الحياة» التي تصدر في لندن صادر بتاريخ ٥ أبريل ١٩٩٨م ووجدت حواراً مع شخص يدعى حسان خطاب يعرّف نفسه بأنه يرأس المنطقة الثانية في الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر.

وقد أقبلت على قراءة الحوار لأعرف مسؤولية هذه الجماعة عن مجازر الجزائر، وفهمت من الحوار أن الجماعة إياها منقسمة، والقسم الذي ينتمي إليه خطاب لا يتبنى صراحة أعمال القتل، لكنه يؤكد أن عنتر زوابري - أمير الجماعة المسلحة - تبنى الجرائم التي تحدث في الجزائر في بيان أصدره تحت عنوان «صد اللثام عن حوزة الإسلام».

أكتب هذا بمناسبة ما قرأته من اعتراضات نشرت بالمجلة لقراء يرفضون اتهام الجماعة المسلحة بالقيام بأي أعمال قتل في الجزائر، وينسبون كل الجرائم إلى السلطات الجزائرية وحدها.

أنس عبدالله. السودان

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم، ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ، وملك كذّاب، وعائل مستكبر» (رواه مسلم)، «العائل»: الفقير.

من يروي ظمأنا لقراءة المجتمع؟



حصلت على بعض الأعداد من مجلة المجتمع، وأعجبتني، وأنوه بما تقومون به لنشر أنباء المسلمين في جميع أنحاء العالم ولعدم وجودها على الساحة الجزائرية أبقى شغوفاً لقراءتها ولعدم مقدرتي على الاشتراك في المجلة لحالتي المادية، ولأنني طالب أدرس بالمدرسة القرآنية، أحفظ كتاب الله ويوجد بهذه المدرسة حوالي ٦٠ طالباً يتشوقون للحصول على المجتمع، ولذلك أرجو منكم تلبية رغبتنا، وفي الأخير إخوة الإيمان وفقكم الله لنشر أنباء المسلمين وسدد خطاكم.

ساعد مباركي. بلدية أولاد عمار ٠٥٤١٠. ولاية باتنة. الجزائر

صِدام الحضارات

يقترف الغرب أخطاء جسيمة بحق الإسلام أيديولوجيته، وما نظرية المفكر الأمريكي صمويل هنتنجتون «صدام الحضارات» إلا وسيلة من وسائلهم، فقد ذكر أن الإسلام بدأ يصحو من سباته إثر انهيار الاتحاد السوفييتي، وقد يتسبب في إبادة الغرب، وكل ذلك طبيعي ومألوف... غير أن الخطورة تأتي من لدن أبناء الإسلام المهزومين غربياً، نعم هناك من يعيش بين ظهرانينا ويدعو للانصهار في بوتقة الغرب، إنهم يتهمون الإسلام بمناواة الغرب سياسياً وحضارياً، وفي سعيهم الحثيث لإلصاق التهم بالإسلام يقولون إن هناك عداءً أيديولوجياً لكل ما هو غربي، ثم تأتي فرية كبرى ما انفكوا يتداولونها ألا وهي معاداة الإسلام للتكنولوجيا والصناعة:

١ - سنتطرق بادئ ذي بدء للعداوة السياسية والحضارية، فمن المعلوم أن الإسلام دين شامل كامل ليس به خلل وذلك مدعوم بآلاف الأدلة من القرآن والسنة، وكمثال حي عملي يكفي أن نشير إلى انتشار الإسلام بين أبناء الغرب بالدعوة والإقناع المدعوم بالدليل، في حين فشلت النصرانية في الانتشار بين المسلمين رغم المغريات.

٢ - فيما يتعلق بمعاداة المسلمين أيديولوجياً لكل ما هو غربي فهو لم يتأت من الفراغ أو هكذا جزافاً، إنما كان رد فعل طبيعي على زيف وخداع الغرب المتمثل في القولبة الإعلامية التي تكرس صورة شديدة السلبية للإسلام وتصنفه في منزلة حضارية وضيعة، وبالتالي كان لابد من كشف الأحقاد والمؤامرات التي تحاك في السر والعلن ضده.

٣ - ونأتي على ثالثة الأثافي والفرية الكبرى وهي معاداة الإسلام للتكنولوجيا، إن المسلمين منذ عهودهم الأولى طوروا كثيراً ونقلوا تطورهم وأدواته لكل العالم في حقبة زمنية كان الغرب يتخبط فيها غارقاً في غياهب الجهل يقيم «محاكم التفتيش» لإبادة المسلمين، وعليه نجد أن الإسلام ليس ضد التكنولوجيا وكل ما قيل عن معاداته لا يعدو كونه آراء سطحية قالها سذج أعمتهم غوغائيتهم فبدأوا يلقون الكلام على عواهنه.

في المحصلة النهائية نجد أن الإسلام دين العدل والتسامح ويعتمد على الدعوة بالكلمة الطيبة والإقناع بمخاطبة العقول بأدلة دامغة.■

سطام قادم الشمري - الخفجي - السعودية

السكن مع الأسر غير المسلمة

في العدد رقم ١٢٩٣ من شهر ذي القعدة لعام ١٤١٨هـ، طالعت إعلاناً في صفحة كاملة من مجلتكم، ويشتمل على دعوة للشباب والأطفال لدراسة اللغة الإنجليزية في معاهد بريطانيا وأمريكا خلال الفترة الصيفية المقبلة، ويكون السكن عند أسر إنجليزية أو أمريكية.

إن مثل هذا الإعلان لا يمكن أن يقبله المسلم الغيور على شباب وأطفال أمته، فهل هؤلاء الشباب لديهم الحصانة ضد المغريات الماجنة والتيارات الإباحية التي تموج بها بريطانيا وأمريكا.

وأسوق لكم فتوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز المفتي العام بالمملكة العربية السعودية التي وردت في مجلة «الدعوة» السعودية عدد ٦-١٨٠ من شهر جمادى الأولى عام ١٤٠٨هـ رداً على السؤال الآتي: ما حكم السكن مع العوائل لمن سافر إلى الخارج للدراسة لأجل الاستفادة من اللغة أكثر؟ فكان جواب سماحته ما يلي: [لايجوز السكن مع العوائل لما في ذلك من تعرض الطالب للفتنة بأخلاق الكفرة ونسائهم، والواجب أن يكون سكن الطالب بعيداً عن أسباب الفتنة، وهذا كله على القول بجواز سفر الطالب إلى بلاد الكفر للتعليم، والصواب أنه لا يجوز السفر إلى بلاد الكفر للتعلم إلا عند الضرورة القصوى، بشرط أن يكون ذا علم وبصيرة، وأن يكون بعيداً عن أسباب الفتنة، وقد قال النبي ﷺ: «لايقبل الله من مشرك عملاً بعدما أسلم أو يزايل المشركين» أخرجه النسائي بإسناد جيد، ومعناه حتى يذايل المشركين، وقال ﷺ: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين المشركين» رواه أبو داود والترمذي والنسائي بإسناد صحيح.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، فالواجب على المسلمين الحذر من السفر إلى بلاد أهل الشرك إلا عند الضرورة القصوى، أو إذا كان المسافر ذا علم وبصيرة ويريد الدعوة إلى الله والتوجيه إليه، فهذا أمر مستثنى وهذا فيه خير عظيم، لأنه يدعو المشركين إلى توحيد الله ويعلمهم شريعة الله فهو محسن بعيد عن الخطر لما عنده من العلم والبصيرة].■

خالد بن عبدالعزيز محمد الدخيل - الرياض - السعودية

«عواطف الحاي».. ونصيحة من القلب

الرأي العام

نشرت جريدة الرأي العام الكويتية بتاريخ ١٩٩٨/٤/١م إعلاناً صممة الأزياء الكويتية عواطف الحاي، ووقفت طويلاً عند هذا الإعلان، وقد أصابني هم كبير وأمل عظيم، وأنا أكتب هذا المقال الذي أتمنى من الأخت عواطف الحاي أن تقرأه ملياً، فوالله لولا شعوري بالمسؤولية ومحاسبة الخالق في إسداء النصيحة الأخوية ما كتبت هذا المقال والذي لخصته في النقاط التالية:

١ - الإسلام دعانا إلى الجمال والأناقة ونهى المسلمين أجمعين عن لبس القبيح من الثياب حتى المسلم متجرد من الدنيا ومتعها وهو ذاهب إلى المسجد فيقول له: ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾.

٢ - الإعلان حوى صوراً لنساء كاسيات عاريات يحرم عرضها ويأثم من يشارك في عرضها.

٣ - جلب عارضات للأزياء من لبنان يلزمهن الكثير من الحياء والحشمة.

٤ - العرض لا يخلو من وجود اختلاط فالإعلان لم يحدد جنس الحضور ووجود رجال في مثل هذا العرض يكون بمثابة إثم كبير يضاف إلى ما سبق.

٥ - يجب أن تعلمي أختي الغالية أن أي مبلغ يجنى من مثل هذه العروض يكون مالاً مشبوهاً، لا بركة فيه ولا خير، ونخشى أن ينفق بعد ذلك في علاج وتداوي أو ضياع وخسارة وعدم فائدة.

أطلب عذرك إن كنت قاسية عليك في حديثي معك فوالله لا أعلم لم أنت بالذات أصابتني الغيرة عليك وخشيت من تلبسك بالإثم والخسارة.■

أختك مريم الحجي - الكويت

ردود خاصة

الأخ لحبق عبدالقادر - دائرة أولاد خضير - ولاية بشار ٠٨٣٦٠ - الجزائر: رغبتك بالمراسلة مع قراء المجتمع تهدف إلى التعرف على أصدقاء من أنحاء العالم الإسلامي، وتبادل المعلومات والأفكار نرجو لك تحقيق رغبتك عبر صندوق البريد.

الأخ ملقوي عمر - كندا - نرحب بك صديقاً عزيزاً ونشكرك على اقتراحاتك وملاحظاتك القيمة وسنعمل على تطبيق ما يتناسب منها مع ظروف المجلة إن شاء الله.

الأخت صباح عبدالمجيد - الرياض - السعودية - نظراً لكثرة المواد لا نستطيع إعادة نشر المقالات السابقة بالنسبة لمقال «نحو تطوير الذات» يمكنك الحصول عليه بعد إرسال عنوانك مفصلاً.

الأخ عمر بن بشير الصديقي - بريدة - السعودية: «في استقبال العشر» تذكير جيد لكن المناسبة فاتت نرجو التواصل في المستقبل خلال فترة زمنية كافية.

الأخت سحر السيد - الشرقية - مصر: فكرة القصيدة واضحة، إلا أن فيها خللاً في الوزن واضطراباً في التراكيب نرجو إعادة المحاولة ومراجعة متخصص للتصويب.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٢٩٧ السنة (٢٩)

باختصـــار

تطور إيجابي في العلاقات بين مصر والسودان

شهدت الأسابيع الأخيرة تحسناً ملموساً في العلاقات المصرية - السودانية، واغلقت - او كادت - ملفات الخلاف بين البلدين الذي استمر عدة سنوات، فقد صرح وزير الخارجية السوداني بان ٩٠٪ من هذه الملفات قد اغلق، كما تم الاتفاق على تحويل منطقة حلايب المتنازع عليها إلى منطقة تكامل، او منطقة حرة مفتوحة بين البلدين، وتلا ذلك توقيع الاتفاق الامني بين البلدين دون تقديم تنازلات تذكر من جانب السودان - حسبما افادت المصادر - ثم الاتفاق على رد الممتلكات المصرية في السودان والتي صودرت عام ١٩٩٣م، فضلاً عن عودة الملاحة النهرية بين البلدين، وعدد آخر من الإجراءات.

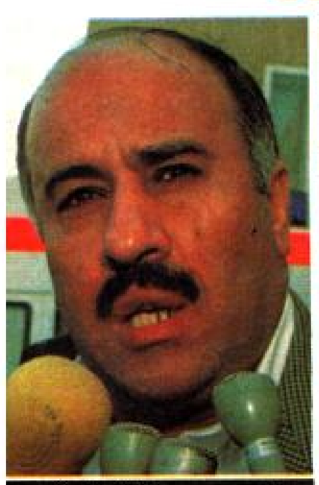
قبل سنوات نجحت أطراف خارجية في زرع الشقاق والخلاف بين البلدين، واثيرت مشكلات وخلافات ما كان يتوقع احد ان تثار في ظل ما كان يربط بين الشعبين الشقيقين من اواصر، وكان الهدف من ذلك ان تنفرد القوى الخارجية بكل بلد على حدة لتنفذ ماربها ومؤامراتها ضده، وها هما الطرفان يدركان اليوم أن الخطر يتهدد البلدين معاً، بل المنطقة باسرها، بعد ان تبدت للعيان مشاهد من المخططات والمؤامرات الصهيونية والغربية، ولم تعد تخفى على ذي بصيرة.

نامل ان تشهد العلاقات المصرية - السودانية، بل علاقات كل البلدان العربية والإسلامية المزيد من التعاون والتاخي والتوثيق والتمتين حمايةً لعقيدتنا ومقدراتنا، ودفعاً لمؤامرات اعدائنا.■

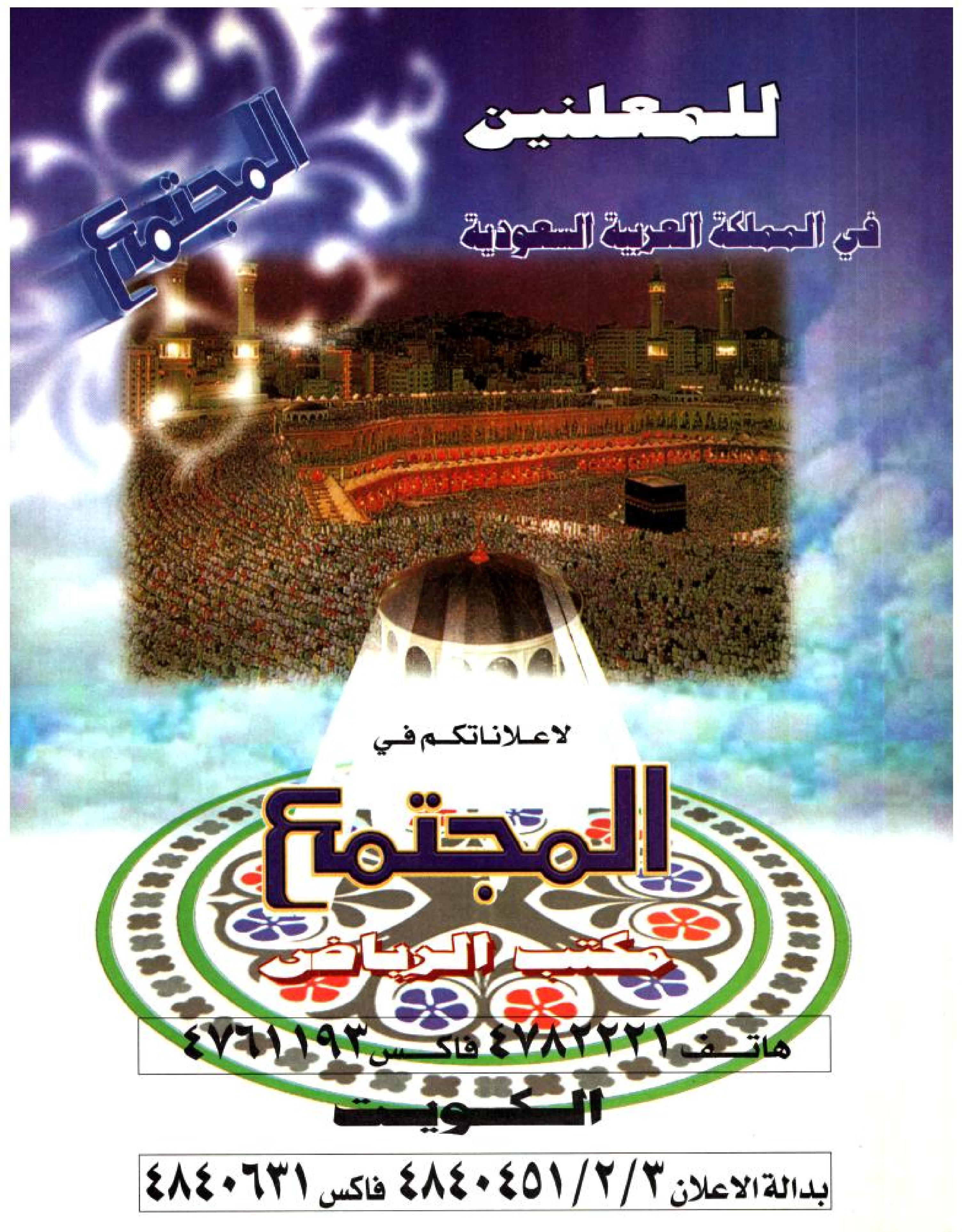
في هذا العدد



هوس المجتمع المدني بين الموضة الفكرية وموت الدولة القومية (٤٠)



الرجوب.. الاخطر في حاشية عرفات (٣٠)


المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

ما وراء حملة الاضطهاد الأمريكي للعمل الإسلامي

اتسمت السياسة الأمريكية لعقود طويلة بمعاداة الحقوق المشروعة للعرب والمسلمين في أكثر من مكان في العالم، وعلى وجه الخصوص في قضية فلسطين المغتصبة، وظهر هذا العداء على الدوام في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية، وإن ظلت السياسة الداخلية تجاه العرب والمسلمين المقيمين داخل الولايات المتحدة تتستر خلف غلالة رقيقة من دعاوى احترام الدستور والقوانين وحقوق الإنسان، ومزاعم المجتمع المفتوح المتعدد الديانات والعرقيات.

ولكنّ هذه الغلالة الرقيقة أخذت في الانحسار مؤخراً، لتكشف عن وجه يتّسم بالعنصرية البغيضة، والكراهية الدفينة للإسلام والمسلمين، بل للخير والمعروف بوجه عام، إذ بدأت الأجهزة الأمريكية حملة اضطهاد واسعة شملت العديد من الأفراد والمؤسسات الإسلامية العاملة داخل الولايات المتحدة بزعم مقاومة الإرهاب.

ولتفهّم بعض أسباب هذه الحملة نلقي نظرة على الواقع الإسلامي داخل الولايات المتحدة الذي يقول بأن عدد المسلمين يقارب ستة ملايين نسمة، وأن عددهم قد زاد لأول مرة - أو على وشك أن يزيد - على عدد اليهود الأمريكيين، وتقول الدراسات إن الإسلام هو أكثر الديانات انتشاراً في أمريكا، وتشير الإحصاءات إلى أن قرابة خمسين ألف شخص يدخلون في الإسلام كل عام.

وقد اكتسب العمل الإسلامي في أمريكا قدراً كبيراً من التنظيم في السنوات الأخيرة، إذ انتشرت المراكز الإسلامية التي تشكل مراكز تجمّع لتأدية العبادة للمسلمين، حتى جاوز عددها ١٥٠٠ مركز، ونشأت لجان ومجالس وهيئات مهمتها الدفاع عن قضايا المسلمين الداخلية والخارجية، وتصحيح الصورة المشوّهة التي يرسمها الإعلام الأمريكي الذي يسيطر عليه اليهود، وتقديم صورة الإسلام المشرقة الوضيئة إلى الشعب الأمريكي الذي حجب عنه الإعلام الصهيوني، والكاره للإسلام الحقيقة الناصعة.

كما زاد التأثير السياسي للمسلمين، وظهرت اتجاهات لتكتيل أصوات الناخبين المسلمين، والتي تقدّر بمليون صوت انتخابي، يمكن أن يكون لها تأثير كبير، سواء في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية الفيدرالية، أو انتخابات الولايات والمقاطعات.

كما أن قطاعاً كبيراً من المسلمين في أمريكا له ثقل اجتماعي واقتصادي، فمنهم أعداد كبيرة من أساتذة الجامعات، والحاصلين على شهادات دراسية متميزة، وأصحاب المهن، ورجال الأعمال، وأصحاب الشركات.

ومن شأن هذا التطور الإيجابي في وضع مسلمي أمريكا، أن يُحدث في المستقبل تأثيراً على السياسات الداخلية والخارجية للولايات المتحدة... الأمر الذي أزعج اللوبي الصهيوني المسيطر على مجريات السياسة الأمريكية، فتحرك عبر مؤسسات وأجهزة حكومية رسمية ليعلن الحرب على العمل الإسلامي في أمريكا تحت شعار مكافحة الإرهاب، وتطويق خطر الأصولية الإسلامية.

وتستهدف هذه الحملة - حسبما يتضح من السرد السابق:

١ - إرهاب العمل الإسلامي ومحاصرته وتجفيف منابعه.

٢ - عزل العاملين للإسلام عن بقية المسلمين المقيمين في الولايات المتحدة، حتى يسهل ذوبان هؤلاء في محيط المادية وحضارة المتع والشهوات.

٣ - منع العاملين للإسلام من تقديم أي عون لإخوانهم المسلمين في المناطق المنكوبة، وبخاصة بعد نشاط عدد من المؤسسات، لتقديم العون لضحايا الاغتصاب الصهيوني في فلسطين، وضحايا الإجرام الصربي في البوسنة، وضحايا الحروب والمجاعات في بعض بلدان آسيا وإفريقيا.

٤ - صرف غير المسلمين عن منابع الخير والهدى، وتشويه صورة الإسلام لديهم، حتى تتأصل في نفوسهم الكراهية له وللمنتمين إليه.

وتولى مكتب التحقيقات الفيدرالية مسؤولية الحملة القائمة الآن في أمريكا ضد العمل الإسلامي، والغريب أن مكتب التحقيقات يحتفظ بعلاقات وثيقة مع منظمات يهودية معروفة بعدائها للعرب والمسلمين، ويستقي معلوماته منها.

كما أن مكتب التحقيقات يظهر تحيّزاً واضحاً ضد المسلمين، فعلى الرغم من كل إمكاناته، لم يقبض على شخص واحد ممن ارتكبوا جرائم ضد العرب والمسلمين، بما في ذلك جرائم القتل التي تكرر حدوثها.

وفي المقابل، فإنه يبيح لنفسه ممارسة الضغوط لمحاولة الإيقاع بالأبرياء، وإخضاعهم للترغيب والترهيب، لحثّهم على التواطؤ معه، وشهادة الزور على إخوانهم، أو الإدلاء بشهادات يمكن أن تعرّض أصحابها للمحاكمة القضائية، ومن يرفض من هؤلاء فإنه يُساق إلى السجون والمعتقلات، على النحو الذي نجد تفصيلاً له داخل هذا العدد من المجلة.

وتستبيح الأجهزة الحكومية الأمريكية إدانة شخصيات ومؤسسات إسلامية، لمجرد انتمائها الديني، وتجري عمليات مراقبة ومضايقة للمسلمين، ودخول مكاتبهم ومنازلهم بحثاً عن أدلة مزعومة لإدانتهم.

يحدث هذا، رغم أن الإحصاءات تقول إن نسبة المتهمين بسلوك سبيل العنف من المسلمين ضئيلة للغاية، إذا قورنوا بغيرهم، ومقابل كل متهم مسلم هناك ستة متهمين من اليهود، ولكن كم يهودياً تمّ توقيفه، وكم منظمة يهودية حُظر نشاطها، وهم الذين احترفوا الإفساد والتخريب، وقتلوا العرب، وشردوهم، ومنظماتهم في أمريكا هي التي تمد المرتزقة الذين يغتصبون فلسطين بكل مقوّمات الحياة؟!

إنه وجه آخر للسياسة الأمريكية، التي نأت عن العدالة، والتي تكيل بمكيالين، ولن تكون نتائجها في صالح أمريكا، لا على المدى القريب، ولا البعيد.

وعلى مسلمي أمريكا الذين اتخذوا هذه البلاد موطناً ومقاماً، أن يوحّدوا صفوفهم، وأن يتعاونوا فيما بينهم تعاوناً أوثق، وأن ينأوا بأنفسهم وعائلاتهم عن الذوبان في المجتمع الأمريكي، وأن يخوضوا المعترك القانوني والسياسي بكل عزيمة وجراءة، لنيل حقوقهم، والدفاع عن عقيدتهم، وعن مصالحهم، وألا يتركوا الساحة نهباً للصهاينة وحلفائهم.■

تساؤلات جامعية يثيرها أحد أعضاء اتحاد الطلبة عبر المجتمع:

جامعة الكويت.. هل تحاول إجهاض قانون منع الاختلاط؟

كتب: محمد عبدالوهاب

«ننتظر تسلم تقرير وزير التعليم العالي عن تطبيق قانون منع الاختلاط في الجامعة» .. كان هذا رد النائب الدكتور ناصر الصانع بشأن قانون منع الاختلاط بالجامعة الذي اقره مجلس الأمة.

ويضيف د.الصانع: جاء القانون بعد مبادرات نيابية تبعتها استجابة حكومية تقدمت بإصدار هذا القانون، ولايمكن أن نسمح لأحد أن يعطل القانون وإننا ندرك دور الوزير والإدارة الجامعية في تطبيق هذا القانون.

أما عضو الاتحاد الوطني لطلبة الكويت حمود العنزي فقد رفض الكشف عما ألمح إليه سابقاً من وجود ملفات ومعلومات تدين الإدارة الجامعية وعمادة شؤون الطلبة لتعطيل تطبيق قانون منع الاختلاط الصادر منذ عامين كاملين، لكنه اوضح أن هناك تحفظاً من الإدارة الجامعية وعمادة شؤون الطلبة على القانون، بل هناك محاولة لتفعيل الأنشطة التي تناقض روح القانون ونصه من إقامة نشاطات طلابية مختلطة تحت رعاية وعلم العمادة فضلاً عن تجاهلها لدور اتحاد الطلبة في تقديم الاقتراحات الخاصة بتطبيق القانون.

العنزي الح في حديثه لـ المجتمع إلى وجود دلائل تدين الإدارة الجامعية وعمادة شؤون الطلبة التي ظلت تؤكد وعبر مجلة الجامعة «آفاق» سعيها لتطبيق القانون مع انهم فتحوا الباب على مصراعيه للهجوم على القانون وعبر المجلة نفسها.

ويطالب العنزي المسؤولين بالدولة وعلى رأسهم أعضاء مجلس الأمة بملاحظة ما يجري من إغفال تطبيق القانون، معتبراً ذلك إجهاضاً واضحاً للقانون.

المجتمع كانت مع الحدث والتقت الدكتور ناصر الصانع حيث قال: إن إصدار قانون منع الاختلاط جاء بعد مبادرات نيابية تبعتها استجابة حكومية توجت بإصدار القانون، ويجب على وزير التعليم العالي والإدارة الجامعية الالتزام به.

وأضاف الدكتور الصانع: إن وزير التعليم العالي السابق اعلن التزامه بتقديم تقرير دوري عن تطبيق القانون وذلك خلال دور الانعقاد الحالي ليبين لنا وللمجلس الخطوات الخاصة بهذا الموضوع.



وقال الصانع: ولاشك في أن أي تغير او تأخر من الوزير الحالي سيكون للمجلس وقفة معه، حيث إن تعطيل احكام الدستور والقانون يعتبر من القضايا الخطيرة لانه يمثل إجهاضاً للإدارة الشعبية التي قابلتها إرادة حكومية مشكورة.

وحذر د. الصانع من محاولة تعطيل تطبيق القانون وأي قوانين أخرى حيث قال: إن أي محاولة لعرقلة تطبيق القانون سنتصدى لها بدون تردد ولكننا نعتقد أن الإدارة الجامعية الحالية والوزير قبل ذلك مدركون اهمية تطبيق القانون.

وبيّن النائب الصانع أن كل الشرائح الجامعية لها دور في تطبيق القانون ويقول: نحن ندرك أن جميع القطاعات والشرائح في الجامعة تسعى لتطبيق القانون سواء الشرائح الأكاديمية والتي تضم أعضاء هيئة التدريس او الحركة الطلابية أو العاملين في الجامعة خصوصاً في القطاع الهندسي، ونحن في مجلس الأمة في غاية الاهتمام بتطبيق القانون ولن نسمح بأي عرقلة لتطبيقه وعلى الوزير الحالي والإدارة الجامعية أن يكونا على مقربة مما يحدث في الجامعة ونحن على ثقة بهم ولكن نقول: إننا بانتظار استلام تقرير وزير التعليم العالي بشأن تطبيق قانون الاختلاط في الدور الحالي.

في الوقت نفسه قال عضو الاتحاد الوطني لطلبة الكويت حمود العنزي إن الإدارة الجامعية مازالت تسعى لتكريس مبدأ الاختلاط في مرافق الجامعة وإداراتها الطلابية متجاهلة تطبيق قانون منع الاختلاط رقم ٢٤/٩٦، والذي ينص على منع الاختلاط بكافة اشكاله .

واضاف العنزي قائلاً: إن سياسة التجهيل التي تتبعها عمادة شؤون الطلبة فيما يتعلق بالتطبيق الفعلي لهذا المرسوم لاتخفى على أحد وان الاتحاد الوطني لطلبة الكويت يتابع تطورات الموضوع التي تثبت سعي الإدارة الجامعية لتكريس مبدأ الاختلاط وترسيخه.

وبين العنزي أن عمادة شؤون الطلبة والإدارة الجامعية مسؤولتان عن تطبيق القانون الصادر بمرسوم اميري، ولكن الواضح والمشاهد أن الإدارة الجامعية هي وحدها المسؤولة عن مراجعة المخالفات التي تقع للقانون بل هي تعمل ضد هذا القانون.

وأشار عضو الاتحاد الوطني لطلبة الكويت حمود العنزي إلى أن الإدارة الجامعية في سياق تجاهلها لتطبيق القانون لم تقم بإصدار أي تعميم او قرار إداري يفيد أو يؤكد حرصها على تطبيق القانون كما تدعي، مشيراً إلى أن الإدارة الجامعية والعمادة شاركت بأنشطة عديدة لم تكن موجودة في السابق وبها اختلاط واضح.

وكشف العنزي عن عدد من الأنشطة التي قامت بها العمادة ومنها حفل غنائي أقيم بتاريخ ١٩٩٦/١٠/٢٩م ومهرجان رياضي وموسيقي مفتوح بكلية الآداب بتاريخ ١٩٩٧/٤/٢٣م ورحلة إلى جزيرة فيلكا نظمها نادي اليونسكو التابع للعمادة بتاريخ ١٩٩٦/١٠/٣١م.

وتساءل العنزي: كيف تدعي العمادة والإدارة الجامعية تطبيق قانون منع الاختلاط وهي تسعى إلى إجهاضه من خلال الأنشطة التي تقيمها؟! وطالب بتشكيل لجنة لتحديد المسؤول عن إقامة مثل هذه الأنشطة وهذا ماسيثبت للجميع حرص الإدارة الجامعية على تطبيق القانون.

واضاف العنزي: إن الاتحاد الوطني لايقصد الإساءة لأحد من المشاركين بهذه الأنشطة وإنما هو الحرص على تطبيق القانون الذي جاء بناء على رغبة أعضاء مجلس الأمة وشريحة كبيرة من طلبة الجامعة والذي يمثل طريقاً سليماً لاستمرار العملية التعليمية وفق التعاليم الإسلامية.

وعن الإجراءات الإدارية التي قامت بها الإدارة الجامعية لتطبيق القانون قال العنزي إن الإدارة الجامعية قامت بتشكيل لجنة تضم عدداً من العمداء لوضع تصور لتطبيق القانون وارسلت اللجنة كتباً رسمية لجميع الإدارات المعنية، واغلبها تجاهلت الموضوع، معتبرين أن هذه اللجنة غير ملزمة ومع ذلك لم تقم الإدارة الجامعية بتفعيل دور اللجنة بل بالعكس تم الإبقاء عليها دون تطور ونحن نكن ◀

■ د. الصانع: ننتظر تقرير الوزير ولنا وقفة جادة



■ العنزي: العمادة تنظم أنشطة تناقض روح القانون ونصه





الوقفيات الخمس

سبيلك إلى الأجر الدائم



وقفية المراكز الدعوية

خير من يحقق ويجمع بين الدعم واستقرار ثابت للمشروع هو الوقف الخيري حيث نقوم بوقف المال المتبرع به وينفق من ريعه لبناء مراكز الدعوة.

رئيس الوقفية
الشيخ أحمد القطان

قيمة السهم **1000** د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
  - دفعة واحدة ١٠٠٠ د.ك.
  - دفعتان ٥٠٠ د.ك.
  - ٥ دفعات ٢٠٠ د.ك.
  - ١٠ دفعات ١٠٠ د.ك.

وقفية خدمة القرآن الكريم

إن من أعظم القربات عند الله خدمة القرآن الكريم وعلومه، وإن المساهمة في إخراج حافظ القرآن أو عالم في علومه إنما هي مساهمة في حفظ كتاب الله.

رئيس الوقفية
الشيخ حمد سنان

قيمة السهم **250** د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
  - دفعة واحدة ٢٥٠ د.ك.
  - دفعتان ١٢٥ د.ك.
  - ٥ دفعات ٥٠ د.ك.
  - ١٠ دفعات ٢٥ د.ك.

وقفية إفطار الصائم

نسعى من خلال مشروع وقفية إفطار الصائم إلى دوام هذا الخير وهذا التراحم بين المسلمين... وبهذا العمل الصالح يضمن المتبرع صدقة جارية له لإطعام الصائمين في كل شهر رمضان.

رئيس الوقفية
الشيخ سلمان مندني

قيمة السهم **150** د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
  - دفعة واحدة ١٥٠ د.ك.
  - دفعتان ٧٥ د.ك.
  - ٥ دفعات ٣٠ د.ك.
  - ١٠ دفعات ١٥ د.ك.

وقفية الآبار

إننا ندعو المحسنين إلى التبرع والمساهمة في وقفية حفر الآبار التي سيُأجر عليها مرتين: الأولى عند مساهمته في الوقفية والمرة الثانية عند حفر كل بئر من ريع صدقته لمشروع وقفية الآبار.

رئيس الوقفية
الشيخ وليد العنجري

قيمة السهم **250** د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
  - دفعة واحدة ٢٥٠ د.ك.
  - دفعتان ١٢٥ د.ك.
  - ٥ دفعات ٥٠ د.ك.
  - ١٠ دفعات ٢٥ د.ك.

وقفية المساجد

نحن نسعى من خلال مشروع وقفية المساجد أن نضع هذا النهر العظيم من الأجر في متناول المحسنين فينالهم الأجر كلما بُني بيت لله، حيث نقوم ببناء المساجد من ريع صدقة المحسنين لمشروع وقفية المساجد.

رئيس الوقفية
الشيخ يوسف السند




قيمة السهم **1000** د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
  - دفعة واحدة ١٠٠٠ د.ك.
  - دفعتان ٥٠٠ د.ك.
  - ٥ دفعات ٢٠٠ د.ك.
  - ١٠ دفعات ١٠٠ د.ك.

- يمنح كل متبرع شهادة عضوية مساهمة في الوقفية ويصبح عضواً فيها ويتلقى تقريراً سنوياً في نهاية كل عام ميلادي بإنجازات الوقفية وسير العمل فيها.

9322406 — خدمة مندوب الخير — **9322405**

خدمة الخط الساخن

- الصباحية: 3613071
- الرقة: 3942620
- القادسية: 2541515
- الفيحاء: 2531315
- الأندلس: 4899761
- 4552001

لأعضائها كل احترام وتقدير ولكن نقول إن اللجنة جاءت «تبرئة للذمة» أمام الشارع والمسؤولين والطلبة.

وعن دور الاتحاد الوطني لطلبة الكويت في تفعيل تطبيق القانون قال عضو الاتحاد حمود العنزي: إن الاتحاد أرسل مقترحات لتطبيق القانون إلى عمادة شؤون الطلبة موضحاً فيه أنجح السبل للتطبيق، ولكن العمادة تجاهلت اقتراحاتنا ولم تقم بالرد علينا كتابياً.

وألمح العنزي إلى وجود تجاوزات تقوم بها الإدارة الجامعية من أجل إجهاض القانون حيث قال: «كنا نتمنى أن تطبق الإدارة الجامعية القانون ولو بشكل تدريجي وجزئي ولكن نفاجأ أن هناك محاولة لإلغاء القانون، ولسنوات قادمة وما لدينا من ملفات عن تصرفات الإدارة الجامعية تثبت حقيقة ما نقول».

وأضاف: سنوات التطوير القادمة ستحمل في طياتها محاولات واضحة لإجهاض القانون والإبقاء على الوضع وزيادة ترشيح مبدأ الاختلاط.

لكن العنزي يرفض الإفصاح عن المعلومات التي تدين الإدارة الجامعية كما يقول لحين الوقت المناسب ويضيف: لن نقدم ما لدينا وعلى المسؤولين وأعضاء مجلس الأمة أن يتابعوا تطبيق القانون وأن يطلعوا على التقرير المرسل إليهم من قبل الجامعة، وعليهم أن يتساءلوا عن خطط الجامعة التطويرية خلال السنوات القادمة.

وأشار إلى أن المباني الخاصة بالجامعة ستخضع لتغيير سياسي وليس فنياً.

وفي نهاية حديثه قال حمود العنزي: إن الاتحاد مستمر في متابعة تطبيق القانون وبالشكل الصحيح وسيعمل على كشف الأوراق التي تدين كل من يقف ضد القانون وأن ما يقوم به بعض الجهات كجريدة «أفاق» الجامعية يعتبر دعوة صريحة لإجهاض القانون على مرأى ومسمع من الإدارة الجامعية والعمادة، وسنطالب أعضاء مجلس الأمة بالتحرك للكشف عما يحدث داخل الجامعة.■

الشريعة بدأت مؤتمرها بعنوان:

الكويت والتحديات الفكرية

■ د. الشايجي: المؤتمر يؤكد أن المؤسسات الشرعية تستطيع قيادة الساحة الفكرية

كتب - محمد عبدالوهاب:

بدأت هذا الأسبوع فعاليات المؤتمر السادس لكلية الشريعة والذي يحمل هذا العام عنوان «الكويت والتحديات الفكرية» ويستمر في الفترة من ٢ إلى ٦ مايو، وينعقد تحت رعاية وزير التربية ووزير التعليم العالي بالوكالة الدكتور عادل الصبيح.



د. عبد الرزاق الشايجي

وقال د.عبدالرزاق الشايجي - العميد المساعد لكلية الشريعة - المشرف على المؤتمر في تصريح خاص لمجلة المجتمع إن المؤتمر يتوافق مع الاستراتيجية التي تنتهجها الكلية للتفاعل الإيجابي مع المستجدات العصرية ومع الحضارة بكل مكوناتها الثقافية والاجتماعية.

وأضاف د. الشايجي: نأمل أن نقدم من خلال المؤتمر رؤية واضحة لأهم القضايا الفكرية التي تشغل الساحة الكويتية وبخاصة في فترة حولت فيها ثورة الاتصالات والمعلومات العالم إلى قرية صغيرة.

وأكد الدكتور الشايجي أن محاور المؤتمر تثبت أن المؤسسات الشرعية تستطيع قيادة الساحة الفكرية، مشيراً إلى ضرورة اتساع صدور المتحاورين وأن يوطنوا أنفسهم على قبول النقد والمراجعة حتى تكون الحوارات الفكرية منهجية تثري الساحة الفكرية بالأطروحات المنهجية وتتجاوز مرحلة الجمود وعدم سماع الرأي الآخر، تلك العقلية التي سادت الساحة الفكرية والثقافية في الوطن العربي.

يناقش المؤتمر قضايا تعديل المادة الثانية من الدستور، وتمكين المرأة من الانتخابات والترشيح من جهة «النظر الشرعية والدستورية»، وحقوق الإنسان بين الإعلان العالمي والإعلان الإسلامي»، وموضوع «الكويت بين المجتمع الديني والمدني»، والحداثة وأثرها على الأدب العربي».■

مشاركة عزاء

يشاطر مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي وإدارة العلاقات العامة والإعلام فيها الأخ: أحمد ناصر الكرنوص، وجميع آل الكرنوص الكرام العزاء في وفاة فقيدهم: ناصر الكرنوص.

نسأل الله للفقيد الرحمة ولآله وذويه الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

قصة شهيد كويتي

«معلّم الصمت الشامخ»



الشهيد يوسف خاطر الصوري

إنها قصة لأحد الشباب الذين قتلوا أثناء الغزو الغاشم وهو الشهيد يوسف خاطر حسن الصوري - هكذا نحسبه والله حسيبه - كان عمره ٣٢ سنة متزوج ولديه سليمان وسمية... مدرس تربية إسلامية عاش فترة الاحتلال العراقي في منطقة الدوحة، وظل مقاوماً للاحتلال كان مشرفاً مباشراً لإدارة جمعية الدوحة وأحد المسؤولين عن إصدار نشرة «المرابطون» التي كانت تصدر أثناء الاحتلال، وعضواً مساهماً في عمليات الحراسة في المنطقة، وتأمين الشحنات التي تأتي إلى الجمعية، والتي كانت هدفاً رئيساً لجنود الاحتلال العراقي.

وعن قصة استشهاد «معلم الصمت الشامخ» كما كان زملاؤه يسمونه أثناء الاحتلال تروي زوجته لحظات وفاته، حيث تقول: «كنت نائمة يومها بعد ليلة بكيت فيها كثيراً لطول فترة اعتقال زوجي يوسف في السجون العراقية... شعرت أنه سيموت في ذلك اليوم، مما جعلني مستعدة لهذا الحدث، فلقد استيقظت صباحاً على صوت رصاص يدوي قريباً من منزلنا في الساعة التاسعة إلا ربع، خرج أبي إلى الشارع، ورأى ثلاث سيارات طلب أحدهم من أبي الدخول فدخل المنزل ولم ير شيئاً، ورجعوا مرة أخرى، ألقوا شيئاً ما أمام منزلنا ثم تحركت السيارات واعتقدنا أن الأمر مجرد تفتيش، بعدها بساعتين أي حوالي الساعة الحادية عشرة والربع خرجت أختي وبنتي سمية لتشغيل السيارة لتذهب لدور الرعاية، حيث كنا نعمل هناك، فوجدنا جنوداً أمام منزلنا وكانت معهم جارتنا وقالت: ابتعدي هناك شخص ميت، رأت أختي الرجل فعرفته فصرخت وكنت بداخلي أحس أن شيئاً حدث ليوسف، فخرجت مسرعة وحاولت أختي منعي ولكني تركتها وصرخت: يوسف واقتربت منه لعلي أجده حياً فلما رأيته أيقنت أنه ميت... أخرجوه من السجن وقتلوه أمام منزلنا كعادة هؤلاء المجرمين... كان قد لحق بركب شهداء الكويت هكذا نحسبهم والله حسيبهم».■

اليسار الكويتي.. ومسلسل التردي الأخلاقي

يخطئ من يظن أن واقع اليسار في الكويت قد طرأ عليه أي تغـيـيـر، أو أن أسلوب مخاطبتهم وتعاملهم مع الآخرين قد تطور، فالطبع يغلب التطبع، ومن لا يستطيع مقارعة خصومه بالحجج والبراهين يهبط إلى الدرك الأسفل في السخرية، والهمز واللمز والطعن كعادة كل قليل حيلة لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً.



هذه اخلاق اليسار بالامس...



ومازالت هذه اخلاقهم إلى اليوم!

مؤخـراً... نظمت رابطة العلوم الإدارية في جامعة الكويت «أسبوع طالب العلوم الإدارية» وعرضت فيه من جملة ما عرضت صوراً تسخر بالمتدينين في رسوم تهكمية، كما تسخر من بعض المظاهر الإسلامية.

اخلاق اليسار ليست وليدة الساعة، بل هذا ديدنهم، وحين كانوا يتولون إدارة الاتحاد الوطني في العهد البائد منذ منتصف الستينيات حتى أواخر السبعينيات، انكشف فساد ذممهم المالية، كما هو مدون في التقرير المالي في العام الجامعي ١٩٧٧/٧٦م، حيث كان رصيد آخر المدة لعام ١٩٧٦/٧٥م هو (٥٦٢٥) ديناراً، بينما كان رصيد أول المدة للعام ٧٧/٧٦ هو (٤٧١٤, ٥٢٦) أي بفارق ٤٧٤, ٩١٠ ديناراً وهذا ما اكتشفه الطلبة في حينه، وحدثت ضجة طلابية كبرى على إثره.

ناهيك عن قضية التزوير في نتائج الانتخابات والتي أدت إلى تجميد الاتحاد في حينه ونهاية الحقبة اليسارية المظلمة لتبدأ بعدها رحلة التطهير على أيدي الإسلاميين بدءاً من العام الجامعي ٧٩/٧٨.

وبتاريخ ١٧ نوفمبر «تشرين الثاني» عام ١٩٧١م صدرت مجلة «الاتحاد» في عهد الوسط الديمقراطي تحمل العنوان التالي «القردة تغزو الجامعة... القوى الرجعية تخطط... والقوى العمياء تنفذ» على إثر معارضة الإسلاميين للاختلاط في الجامعة، ولا عجب أن يصف اليسار خصومه المتدينين بهذا الوصف، لأن كل إناء بما فيه ينضح، واللسان مغراف القلب - كما يُقال - وهذا يدلنا على حقيقة مهمة في طبائع اليسار وهي أنهم لم يتغيروا منذ ذلك الوقت وحتى الآن طوال ثمانية وعشرين عاماً، إن لم نقل إنهم يتغيرون للأسوأ، ونحب أن نضيف لهؤلاء أن ما نعرفه عنهم أكثر بكثير مما ذكرناه.

لقد انكشفت سوأة اليسار الفكرية منذ زمان طويل، وما قاموا به الآن لا يضيف جديداً غير أنه يؤكد كيفية تفكير هؤلاء ومدى نظرتهم السوداء للدين وحقدهم على المتمسكين به.

بقي أن يعرف الجميع أن اليسار في خصوماتهم كثيراً ما ينكصون ويخسرون معاركهم ومواقعهم، ذلك لأنهم جبلوا على الدفاع عن مصالحهم فقط، أما المبادئ عندهم فأشبه ما تكون بألوان الطيف فلا مبدأ يردعهم ولا ضابط يهذبهم، وبلغ بهم التشفي أن يرووا أحقادهم على خصومهم بالنيل من الدين الذي كثيراً ما يصادم أهدافهم المشبوهة التي أصبحت مفضوحة أكثر من أي وقت مضى.

وختـامـاً نقـول: اللهم لاتؤاخذنا بما فعل السفهاء منا والمبطلون.■

علي تني العجمي

شكراً

أصدر مجلس إدارة نادي القادسية الرياضي قراراً يقضي بمنع الحفلات الغنائية التي كان من المقرر إقامتها في النادي، وذلك «إيماناً من النادي بالمرتكزات العامة للعمل المشترك بين أعضائه، وإدراكاً لفضل الأيام المباركة من السنة الهجرية الجديدة».. شكراً لنادي القادسية لاحترامه مشاعر المجتمع الكويتي المسلم ■

نظمت المجتمع ندوة موسعة عن «المخدرات في المجتمع الكويتي»، شاركت فيها: قطاعات مكافحة المخدرات، ومجلس الأمة، والطب النفسي، وحضرها مدمنون تائبون.

ناقشت الندوة قضية المخدرات والإدمان وخطرها على المجتمع الكويتي ومستقبل الأجيال القادمة... وسوف تنشر تفاصيل ما دار في الندوة العدد القادم إن شاء الله.

اقرأ في العدد القادم

- المدمنون يطالبون بالكشف الصحي داخل السجون
- لماذا.. التنسيق مفقود بين الجهات المعنية بمشكلة المخدرات؟
- السجن المركزي سيئ جداً وهناك مشبوهون في قيادة السجن
- عدد المدمنين في قضايا المخدرات يتزايد بمعدل ٢٠٠ متهم كل سنتين
- ٢٠٦ شكوى إدمان في عام ١٩٩٧م وتحذير من المصابين بالإيدز منذ عام ١٩٩٢م
- مطلوب تشكيل لجنة تحقيق مع ضباط الداخلية للتعرف على العقبات التي تعرقل نشاطهم

صيد وتعليق

فهد الأحمد.. لا للتطبيع

الصيد : أوردت صحيفة «الراي العام» بتاريخ ١٩٩٨/٤/٢٠م ضمن المقابلة التي اجرتها مع الشيخ فهد الاحمد الصباح - رئيس الاتحاد الكويتي لكرة القدم - جوابه الآتي عن هذا السؤال: «هل يفهم من حديثك أنك ضد التطبيع مع اليهود؟».

جـ : أنا ضد التطبيع مائة بالمائة، كيف يراد لي أن اضع يدي بيد إسرائيل التي انتهكت حرماتنا، واغتصبت مقدساتنا؟ أرض فلسطين لنا، ولن نتركها حتى قيام الساعة، ولن يأتي اليوم الذي أضع فيه يدي بيد الخونة بإذن الله.. نحن نشعر بحجم المأساة والأسى الذي يعانيه الأشقاء في فلسطين جراء الإجرام الإسرائيلي بالشعب العربي المسلم هناك، كما عانينا نحن من نظام صدام حين احتل الكويت، فهما وجهان لعملة واحدة..» انتهى.

التعليق : ١ - نتقدم باسم المسلمين المخلصين في الكويت والعالم اجمع بالشكر للشيخ فهد الاحمد لوقوفه ضد التطبيع مع اليهود، وبكل صراحة ووضوح معبراً عما يختلج في صدور مليار مسلم.. وندعوك بصفتك القيادية أن تحمل لواء محاربة التطبيع في دولة الكويت، ونشر هذا الفكر بين شباب الكويت الرياضي الذي تتحمل مسؤوليته كما حمله والدك - رحمه الله - من قبل، فاليهود هم مشعلو الفتن والحروب، وهم مروجو الفساد ، وهم الذين يحبون إن تشيع الرذيلة والفساد والانحلال بين شباب المسلمين ﴿ ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين(٦٤) ﴾(المائدة) نطمع أن نراك مجاهداً ضمن كوكبة محاربي التطبيع.

٢ - نذكِّر بعضنا بعضاً بشعار اليهود (من الفرات إلى النيل دولتك يا إسرائيل) وأن أطماعهم في بلادنا الإسلامية مستمرة لتحقيق هذا الشعار، ولايخفى على أحد ما يصبو إليه اليهود لتوسيع حدود دولتهم العبرية، وليست الكويت عن تخطيطهم هذا ببعيد، ومما لاينكره أحد محاولاتهم المتكررة لجعل عاصمة دولتهم المشؤومة «اورشليم»: أي مدينة «سليمان» - مكان مدينة القدس الحالية -، وذلك بالعمل على هدم المسجد الأقصى، وإقامة هيكلهم على انقاضه، ومن أدعيتهم التي يقرأها جميع الحاقدين الماسونيين من الدرجة ٣٣ قولهم: «سنعود إلى عهد سليمان ابن داود، ونبني الهيكل الأقدس.. وفي سبيل مجد إسرائيل نبذل كل الجهود.. الويل الويل للغاصبين المستعمرين، سنجعلهم قطعاً في افواه الأسود» يريدون قتلنا ونريد التطبيع معهم، فيا لها من مهزلة (كتيب: قبل أن يهدم الأقصى).

٣ - على المسلمين في العالم والدعاة بخاصة أن يعدوا العدة المادية والمعنوية لمواجهة إسرائيل وتحرير مسرى الرسول ﷺ المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين والارض المباركة إن عاجلاً أو اجلاً، ولايهنوا ولايحزنوا، فقد بشرهم الله تعالى بأن اليهود لن ينجحوا في إقامة مملكتهم اليهودية، إذ إن الله تعالى:

أ - قضى عليهم بالذلة والمهانة ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا ﴾ (آل عمران: ١١٢).

ب - بالتمزق في الارض ﴿ وقطعناهم في الأرض أمما ﴾.

أما دولتهم الحالية فتضم شرذمة مما في العالم من يهود وقد ساقهم ليروا حتفهم على أيدي المجاهدين المسلمين عباد الله في الوعد الأخير ﴿ فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا (١٠٤) ﴾ (الإسراء) ليلقوا حتفهم تحت أنقاض دولتهم، وسوف يستمر المسلمون في جهادهم ضد أعداء الله في تلك البقاع المباركة إلى قيام الساعة.■

عبد الله سليمان العتيقي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد.
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«سات سفن» قناة فضائية قبطية بدأت إرسالها!

القاهرة: المجتمع: قالت جريدة «وطني» لسان حال الأقباط في مصر: إن قناة فضائية نصرانية بدأت بث موضوعاتها لنصارى الشرق الأوسط ومصر، واتخذت مقراً إدارياً وفنياً في مطرانية شبرا الخيمة بالقاهرة.

وأضافت «وطني» في عددها الصادر الأحد ٤/٢٦: إن إرسال المحطة يعد باكورة تعاون بين كنائس الطوائف الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية في مصر، وذكرت أن مسلسلاً من خمس وثلاثين حلقة يتم بثه حالياً بعنوان «قلوب عطشى» وقام بأدوار البطولة فيه ممثلون نصارى مشاهير، منهم: سناء جميل، وجورج سيدهم، ويوسف داود.. وغيرهم.

ودعت الجريدة رجال الأعمال للمساهمة في إنتاج أعمال أخرى، واختتمت بأن القناة سجلت أحاديث للأنبا شنودة - بطريرك الأقباط في مصر - تذاع تباعاً.■

محكمة الشريعة الإسلامية في الشيشان تحدد أهداف «الجهاد»

موسكو - د.حمدي عبدالحافظ: في الحادي والعشرين من أبريل عام ١٩٩٦م، وبعد محاولات عدة مشابهة وفاشلة تمكن الطيران الروسي من توجيه قذيفة قاتلة إلى موكب الزعيم الشيشاني جوهر دوداييف، مما أدى إلى مصرعه في الحال، بعد استدراجه إلى «فخ إلكتروني» لإجراء مكالمة هاتفية عبر الأقمار الصناعية مع مسؤول روسي رفيع المستوى، ومن ثم استخدام وسائل الاتصال الدقيقة لتحديد موقعه، بينما كانت القاذفات الروسية على أهبة الاستعداد للانقضاض على جسده النحيل، وتنفيذ حكم الإعدام الذي أصدره الكرملين بحقه، لمطالبته باستقلال الشيشان عن روسيا.



جوهر دوداييف

ورغم اختفاء دوداييف عن المسرح السياسي قبل عامين مضيا، واصلت المقاومة الشيشانية عملياتها العسكرية ضد الوجود العسكري الروسي في القوقاز وأجبرت الكرملين على سحب القوات الروسية من الشيشان، وتأجيل البت في العلاقات النهائية مع الشيشان إلى ما بعد عام ٢٠٠١م.

وفي الذكرى الثانية لاغتيال الرئيس الشيشاني الأسبق جوهر دوداييف، حددت محكمة الشريعة الإسلامية في الشيشان أهداف الجهاد في المرحلة الراهنة، في تسخير كافة الجهود لإقامة وتعزيز أركان الدولة الإسلامية، وأكدت أن الجهاد في المرحلة الحالية أكثر مسؤولية منه في فترة الحرب.

وقررت المحكمة الشرعية العليا اعتبار معاهدة السلام التي وقعها الرئيس الشيشاني مسخادوف والرئيس الروسي يلتسين في ١٢ مايو عام ١٩٩٧م ملزمة لكل المواطنين الشيشان، بما فيهم رئيس الجمهورية، وجاء في قرار المحكمة أن أي عمل يقوم به الأفراد أو الجماعات يستهدف إحباط المعاهدة عمل غير مشروع ويجب معاقبة من يقترفه مهما كانت دوافعه وأهدافه.■

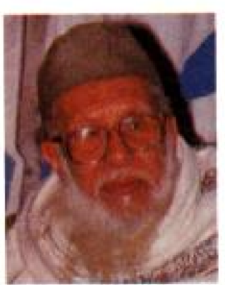
واشنطن تخشى هجوماً بأسلحة كيميائية أو بيولوجية

أعرب مسؤولون أمريكيون عن القلق من إمكانية تعرض مناطق في الولايات المتحدة لهجمات تستخدم فيها أسلحة كيميائية وبيولوجية، وقالت وزيرة العدل الأمريكية جانيت رينو: إن حماية السكان من هجمات بأسلحة غير تقليدية مازالت تتصدر أولوياتنا، وألمح مسؤولون آخرون في جلسة عقدها الكونجرس الأمريكي لهذا الغرض إلى أن مخاطر حدوث مثل هذه الهجمات ضئيلة، ولكن عواقب استخدام مثل هذه الأسلحة فادحة.

وأعربت الوزيرة رينو عن اعتقادها بأنه إزاء توافر الأسلحة الكيميائية والبيولوجية ذات الدمار الشامل، فإن الولايات المتحدة تواجه احتمال التعرض لأعمال عنف يحتمل أن تتسبب في كوارث فادحة، وقالت: إن إنتاج مثل هذه الأسلحة لا يكلف كثيراً نسبياً، كما أن لها القدرة على إحداث وفيات هائلة إذا أطلقت على مجموعة من الناس، وأضافت أن في الهجوم بغازات الأعصاب على مترو أنفاق في طوكيو «تنبيهاً مروعاً إلى إمكانية كهذه».

وقال مدير مكتب التحقيقات الفيدرالية أمام مجلس الشيوخ: إن احتمال وقوع هجمات بالأسلحة الكيميائية والبيولوجية ضعيف، إلا أن على البلاد أن تحسن من استعداداتها لأحداث من هذا القبيل.■

الندوي يحذ[...] الطائفيين من المساس بالدستور الهند[...]



أبو الحسن الندوي

نيودلهي - د.ظفر الإسلا[م] خان: حذر الشيخ أبو الحسن الندوي - كبير علماء مسلمي الهند - الحكومة الجديدة من مغبة تعديل الدستور الهندي، فقال وهو يتحد[ث] في ندوة بجامعة «عليكرة» الإسلامية في ٢٦ أبريل الماضي: «إن الدستور آخر ملجأ للأقليات في هذه البلاد في طريقه للانهيار بعد إعلان الحكو[مة] الجديدة - التي يقودها حزب الشعب الهندي الطائفي المتعصب - عزمها على تعديل الدستور».

وقال الندوي: «إن الدستور الهندي يعطي الحرية والحقوق المدنية الأساسية لمختلف طوائف الهند وأقلياتها، أما الآن فبعد مجي[ء] الحكومة الجديدة قد بدأ تغيير المناهج الدراسية، ويجري إدخال الأساطير الهندوسية إليها، ويتم إرغام أولاد المسلمين على ترديد أناشيد شركية».

وقال الشيخ الندوي: «إنه كما قا[م] النصارى بالقضاء على لغة مسلمي الأندلس وعقائدهم وحضارتهم ومدنيتهم حتى حرم عليهم الركوع والسجود، كذلك قد بدأت الجهود في هذا البلد».

وأضاف أن «الوضع يقتضي أ[ن] نعمل بكل جهودنا في هذا البلد لضمان الأمن الحقيقي لنا ولأجيالنا. فبدون الأمن لا يكون الوطن وطناً، بل هو دار غربة، والحرية بدون الأمن عبودية، والبيت بدون الأمن سجن ولابد من التضحية في مثل هذا الوضع».

وناشد الشيخ الندوي الحكومة الجديدة بأن تُعيد النظر في أسلوبها وتوجهاتها، وقال: «إن سياسة الحكومة التعليمية تقودنا إلى نهاية خطيرة تقشعر بتصورها أبدان محبي الوطن ويغيب عنهم النوم».■

المغرب: النواب الإسلاميون يفسرون أسباب تصويتهم لصالح الثقة بالحكومة

الرباط: إبراهيم الخشباني:

ح مجلس النواب المغربي ثقته حكومة بأغلبية ١٧٤ صوتاً من بين ٢٨ نائباً سجل حضورهم ولا أحد ن المعارضين وامتناع ٢٣ عن تصويت.

وقد برر النائب المقرئ دريسي أبو زيد عن حزب لحركة الشعبية الدستورية يمقراطية، تصويت الحزب لصالح حكومة رغم السلبيات الكثيرة التي تبيانها في الرد الذي تقدمت به جموعة النيابية للحزب، وهي كما ل: «سلبيات لا يستهان بها، لأن ضها مصيري وحاسم يتصل لهوية والتنمية» ومع ذلك يقول زيد فقد: «علمتنا واقعية الإسلام لا يوجد في دنيانا هذه كمال، ولا جد خير محض ولا شر محض، ا علمتنا التربية التي تلقيناها في حاضن الصحوة الإسلامية باركة مبدأ الترفع عن الحسابات ضيقة، كما تعلمنا من العلوم شرعية منهج الترجيح بين المصالح لمفاسد، وذلك بالاجتهاد في جلب بر المصالح مع ما يقتضيه ذلك من حمل بعض المفاسد، والسعي إلى ، اكبر المفاسد مع ما يقتضيه ذلك من الحرمان من بعض المصالح.



مجلس النواب المغربي

وعليه يكون التنزيل السياسي لهذا المبدأ في تقديرالظرفية السياسية والاجتماعية التي تمر بها بلادنا، وأضاف يقول: من ثلاث عناصر متفاعلة هي: إيجابية التناوب، وفتح باب الأمل، وموقف المساندة النقدية، ركّبنا صورة تقديرية للموقف اوصلتنا إلى الترجيح الذي أعلنا عنه، وكان تفسير النواب الإسلاميين لتصويتهم لصالح الحكومة نبرة جديدة على الممارسة السياسية المغربية، إذ بينوا كيف يمكن أن يكون النائب مسانداً وناقداً في الوقت نفسه ومتحفظاً لمصلحة سياسية أو حزبية بل لمصلحة الوطن العليا، ونصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.■

تتل مليوني طفل في عشرة أعوام نتيجة الحروب الأهلية

خصصت كندا نحو ٦٥٠ مليون لار كندي للإسهام في أربعة شروعات دولية ضمن برنامج سريع للأطفال الذين يجبرون على انخراط في مليشيات مسلحة عبر عالم وإعادتهم إلى المجتمع دني.

وأكدت كندا أنها سوف تبذل في ذا الصدد جهوداً كبيرة للحد من جنيد الأطفال في مليشيات مسلحة تنامي جهودها التي أسفرت اخر العام الماضي عن توقيع تفاقية دولية في أوتاوا تحرم ستخدام الألغام الأرضية المضادة لأفراد.

وتركز ٣ من المشروعات الدولية التي دعمتها كندا على إعادة ما بين ٧ و١٠ الاف طفل مجندين حالياً في دول مثل: ليبيريا، وأوغندا، وجمهورية الكونغو الديمقراطية (زائير سابقاً) إلى المجتمع المدني، فيما يهدف المشروع الرابع إلى لفت أنظار العالم إلى هذه القضية، وأكد مبعوث الأمم المتحدة الخاص لحماية الأطفال في ظروف النزاعات المسلحة أولار أوتونو أن الحروب الأهلية في العالم تسببت في مقتل مليوني طفل خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٨٧ و١٩٩٧م فقط.■

اليمن: مخاوف من مخطط لإثارة الفتنة بين الجماعات الإسلامية

أبدت أوساط سياسية يمنية مخاوف من احتمال وجود مخطط لإثارة الفتنة بين الجماعات الإسلامية في اليمن، والتي تتمتع بنفوذ كبير وبخاصة بين الشباب.

وقد تزايدت المخاوف بعد حادثة التفجير التي وقعت في أحد مساجد صنعاء وأدت إلى مقتل اثنين وجرح عدد كبير من المصلين أثناء خروجهم من صلاة الجمعة.

وكان حادث مماثل قد وقع في مدينة عدن قبل أسابيع وأدى إلى قتل وجرح عدد من مرافقي الشيخ «مقبل الوادعي» الذي كان يحاضر في المسجد حين وقوع الحادثة.

وتشترك الحادثتان في أنهما وقعتا مع رموز التيار السلفي، وكالعادة لم يعرف الفاعل... فيما



ترجح الجهات الرسمية أن السبب هو حدوث خطأ في التعامل مع المتفجرات التي كان يحملها بعض المسلحين.

ولكن مراقبين للوضع اليمني لاحظوا أن البيان الرسمي تضمن إشارة غريبة إلى كون المسجد الذي وقعت فيه الحادثة يتبع أحد التيارات السلفية، كما يخشى من استغلال الحادث لإثارة فتنة بين الجماعات الإسلامية... ولا سيما أن عدداً من الصحف الأهلية دأب خلال الفترة الماضية على نشر أخبار حول حدوث صدامات بين أعضاء «الإصلاح» وأعضاء التيار السلفي... بالإضافة إلى نشر أخبار عن قيام متدينين بهدم القبور ونبشها ومنع المصلين من بعض المظاهر في المناسبات الدينية وحالات الوفاة باعتبارها بدعة، ويخشى أن يكون هذا الأمر جاء في سياق التهيئة الإعلامية لمزيد من المشاكل التي ستجد من يغذيها لإثارة الفتنة ووصم الإسلاميين بالإرهاب والعنف وإشغالهم عن الاهتمام بقضايا المجتمع الكبرى.■

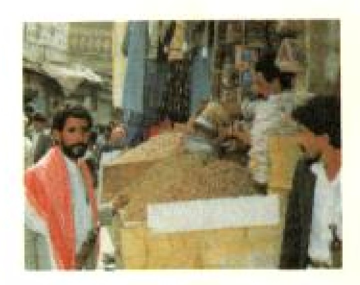
في مؤتمر نظمه الحزب الحاكم:

اقتصاديون يمنيون ينتقدون برنامج الإصلاح الاقتصادي

شهدت جلسات المؤتمر الاقتصادي اليمني الثاني مداولات ساخنة حول برنامج الإصلاحات الاقتصادية الذي يجري تنفيذه في اليمن منذ عام ١٩٩٥م... حيث برز اتجاهان متناقضان في تقييم نتائج البرنامج وانعكس ذلك من خلال الأوراق والنقاشات التي سادت المؤتمر الذي نظمته مجلة «الثوابت» الفصلية الصادرة عن حزب المؤتمر الشعبي العام.

ويبدو أن إشراف الحزب الحاكم على المؤتمر وحضور عدد كبير من قياداته كان بهدف الترويج لبرنامج الإصلاحات الاقتصادية وتقديم صورة ناصعة عنه، وقد برز ذلك في كلمات عدد من المسؤولين والأوراق التي قدمها المحسوبون على الحكومة.

وفي المقابل شن عدد من الاقتصاديين حملة انتقادات قوية ضد تطبيقات برنامج الإصلاح وتحفظوا على الاتجاه الرسمي الذي يسعى إلى تجميل الصورة العامة للأوضاع والتغاضي عن الآثار السلبية الخطيرة التي أفرزتها القرارات الاقتصادية على



مدى السنوات الثلاث الماضية.

واعتمد المؤيدون للحكومة في مواقفهم على حالة «الاستقرار» التي شهدتها سوق الصرف بعد تعويم العملة الوطنية، كما يعتمدون على نجاح الحكومة في وقف المضاربات على الأراضي والعملات الأجنبية عن طريق طرح سندات الخزانة التي امتصت الفوائض المالية في الوقت الذي زادت فيه موارد الدولة المالية وتم خفض نسبة التضخم وتقليص العجز في الموازنة العامة.

أما المتحفظون، فيكادون يجمعون على أن العيب الأكبر في برنامج الإصلاح هو اقتصاره على القرارات الخاصة بالأسعار حتى تحول إلى برنامج جباية أثقلت كواهل المواطنين... بينما أهملت الجوانب الإدارية المختلة، مما سيؤدي إلى تضييع أي نتيجة إيجابية.

وحدد المتحفظون أهم الآثار السلبية التي نتجت عن عملية الإصلاحات السعرية وهي تدهور مستوى المعيشة وتآكل القيمة الشرائية للأجور واتساع دائرة الفقر وتقلص الطبقة المتوسطة، كما تحفظوا على موقف المؤيدين تجاه الآثار «الإيجابية» للبرنامج، وأكدوا أن زيادة موارد الدولة المالية جاءت بسبب إيقاف الإنفاق الاستثماري بشكل خاص وليس نتيجة زيادة الإيرادات، مما انعكس سلباً على أداء الخدمات العامة.

وانتقد المعارضون حالة الكساد التي أصابت السوق اليمنية نتيجة قيام الحكومة بسحب السيولة المالية عن طريق سندات الخزانة بدلاً من توجيهها إلى مجالات الاستثمار الحقيقية... مما أدى إلى ازدياد نسبة البطالة والركود الاقتصادي.

ووصف الاقتصاديون ما يسمى بشبكة الأمان الاجتماعية بأنها غير فاعلة ولا تؤدي وظيفتها في حماية الفقراء من الآثار السيئة للإصلاحات السعرية.■

الإسلام وحقوق الإنسان في ندوة بفرنسا



كامل الشريف

باريس - د. محمد الغمقي

بمناسبة الذكرى الخمسين للإعلان عن الميثاق العالمي لحقوق الإنسان عقد اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا والمجلس الإسلامي العالمي ندوة بباريس يومي ٢٩ و٣٠/٤ حول «الإسلام وحقوق الإنسان»، شارك فيها عدد من الشخصيات الفكرية والإسلامية والغربية من بينها د. سعيد حارب «الإمارات»، ود. حامد الرفاعي الأمين العام للجنة الإسلامية العالمية للحوار الإسلامي - النصراني، وبدر الماص «الكويت» والأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس العالمي للدعوة والإغاثة، والشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي الشريف، والدكتور عبدالعزيز التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والدكتور محمد بن الخوجة الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي بجدة، وعبدالله بن عمر نصيف وعبدالله بن صالح العبيد «المملكة العربية السعودية».

ومن الشخصيات الفرنسية جون بوسيناسك أستاذ جامعي ومفكر في الشؤون العلمانية، وجاكلين كوستا لاسكو أستاذة في معهد العلوم السياسية بجامعة باريس وعضو اللجنة البرلمانية لحقوق الإنسان.

كما عقد اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا اللقاء السنوي الدوري الذي يجمع الجالية المسلمة من كل أنحاء فرنسا ومحوره «نحو تطبيق للإسلام تطبيقاً واعياً ومتبصراً» وذلك أيام ٤/١ - ٥/٣ بضواحي باريس.■

العبيد يرحب بمحادثات أفغانستان ويحذر من محاولات تهويد القدس

مكة المكرمة.
لمجتمع: أهابت رابطة العالم الإسلامي المسلمين في كل مكان ن يلتزموا بتعاليم لإسلام، كما دعتهم إلى ستلهام سيرة النبي ﷺ لاستفادة من الدروس لتي نخرت بها هجرته ليه الصلاة والسلام.

جاء ذلك في بيان للدكتور عبدالله ن صالح العبيد - أمين عام الرابطة - مناسبة قدوم العام الهجري الجديد ١٤١٩هـ) دعا فيه المسلمين للعمل لى تحقيق أقصى درجات التكافل ع الشعوب المسلمة، كما ناشدهم ذل قصارى جهدهم لوقف انتهاكات لعدو الصهيوني في فلسطين، محاولاته لتهويد القدس، وحذر من نتائج الخطيرة للممارسات الوحشية لتي يمارسها الصرب ضد شعب كوسوفا، وكذلك الممارسات التي يمارسها الهندوس ضد المسلمين في كشمير.


د. عبدالله العبيد

ومن جهة ثانية أكد العبيد في كلمته أمام ندوة حقوق الإنسان بباريس على ضرورة التعامل مع حقوق الإنسان من منظور حضاري وفكري، وليس من منظور جبري وقسري، وبخاصة في ظل التوجه إلى العولمة الذي ينبغي ألا يقوم على العولمة الجبرية، لأننا لانزال نعيش انهيار العولمة الأممية التي كانت تقودها الكتلة الشيوعية.

من جهة أخرى رحب العبيد بانعقاد محادثات السلام في إسلام أباد بين حركة طالبان والفصائل الأفغانية الأخرى معرباً عن تأييده للجهود التي تبذلها لجنة الاتصال المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي بين جميع الأطراف الأفغانية.■

بعد ضغط أمريكي

خط الغاز الطبيعي من قاع قزوين بدلاً من الأراضي الإيرانية

عشق أباد - جهان: أسفرت لزيارة الرسمية التي قام بها رئيس جمهورية تركمانستان صبار مراد يازوف إلى الولايات المتحدة عن قبول تركمانستان لفكرة تمرير خط أنابيب لغاز الطبيعي من قاع بحر قزوين دلاً من مروره عبر إيران.

وكان نيازوف يخطط منذ قرابة خمسة أعوام لنقل الغاز إلى لأسواق العالمية عبر الأراضي لإيرانية، وأعلن أن الولايات المتحدة لأمريكية ستقوم بدراسة الجدوى الاقتصادية دون مقابل!

وكان رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ أول من أشار إلى نقل الغاز التركمانستاني إلى الأسواق الخارجية عبر قزوين وتركيا.

وإثر هذا التطور أعلن وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي أن أمريكا ليست طرفاً من الأطراف المعنية ببحر قزوين، وأن من الضروري الحصول على موافقة الدول المطلة على البحر قبل البدء بإنشاء الخط عند قاع البحر.■

١ مليار دولار قيمة العجز في الميزان الغذائي العربي

توقعت دراسة اقتصادية أن تواجه لبلدان العربية مأزقاً حاداً في قدرتها لى تأمين احتياجات سكانها من لغذاء بحلول القرن القادم، وأكدت لدراسة التي أشرفت على إعدادها جامعة الدول العربية أن قيمة العجز لراهن في ميزان الغذاء العربي تصل لى نحو ١٥ مليار دولار، وجاء في معطيات أن واردات الدول العربية من لغذاء انخفضت من ٢٠,٥ مليار دولار عام ١٩٩٥ إلى ٤,٥ مليارات عام ١٩٩٠م، غير أن هذا التحسن الطفيف لم يؤثر في تعديل العجز القائم، وأوضحت الدراسة أن العجز الغذائي يتركز في الغالب في المواد الأساسية والتي تشمل اللحوم والسكر والزيوت النباتية وحليب الأطفال.

وقدرت الدراسة قيمة العجز بين الاستهلاك والإنتاج في البلدان العربية بالنسبة للسلع الأساسية بنحو ٤١٪ للحبوب، ٦٥٪ للزيوت النباتية، و ٦٠٪ للسكر، و ٧٣٪ للحليب، و١٥٪ للحوم خلال الفترة بين عام ١٩٩٢ - ١٩٩٦م.■

في مجرى الأحداث

محطات جديرة بالتأمل في تاريخ فلسطين

فجأة.. وفي الثلث الأخير من الليل انتفضت القرية كلها على دوي رصاص العصابات وصرخات الجرحى من النساء والأطفال.. وتفتحت أعينهم على عشرات الجثث التي أسقطتها الرصاصات الغادرة.

البعض قاوم المجرمين لكن دون جدوى فقد كانوا أقوى تسليحاً وعدة، واستمروا يمشطون القرية في وحشية حتى خيوط الصباح الأولى ولم تطلع شمس يوم التاسع من ابريل حتى كان أهل القرية قد هجروها مذعورين، وأصاب ذعرهم أطفال ونساء القرى المجاورة فهجروها أيضاً قبل أن تصل إليهم رصاصات تلك العصابات الوحشية.

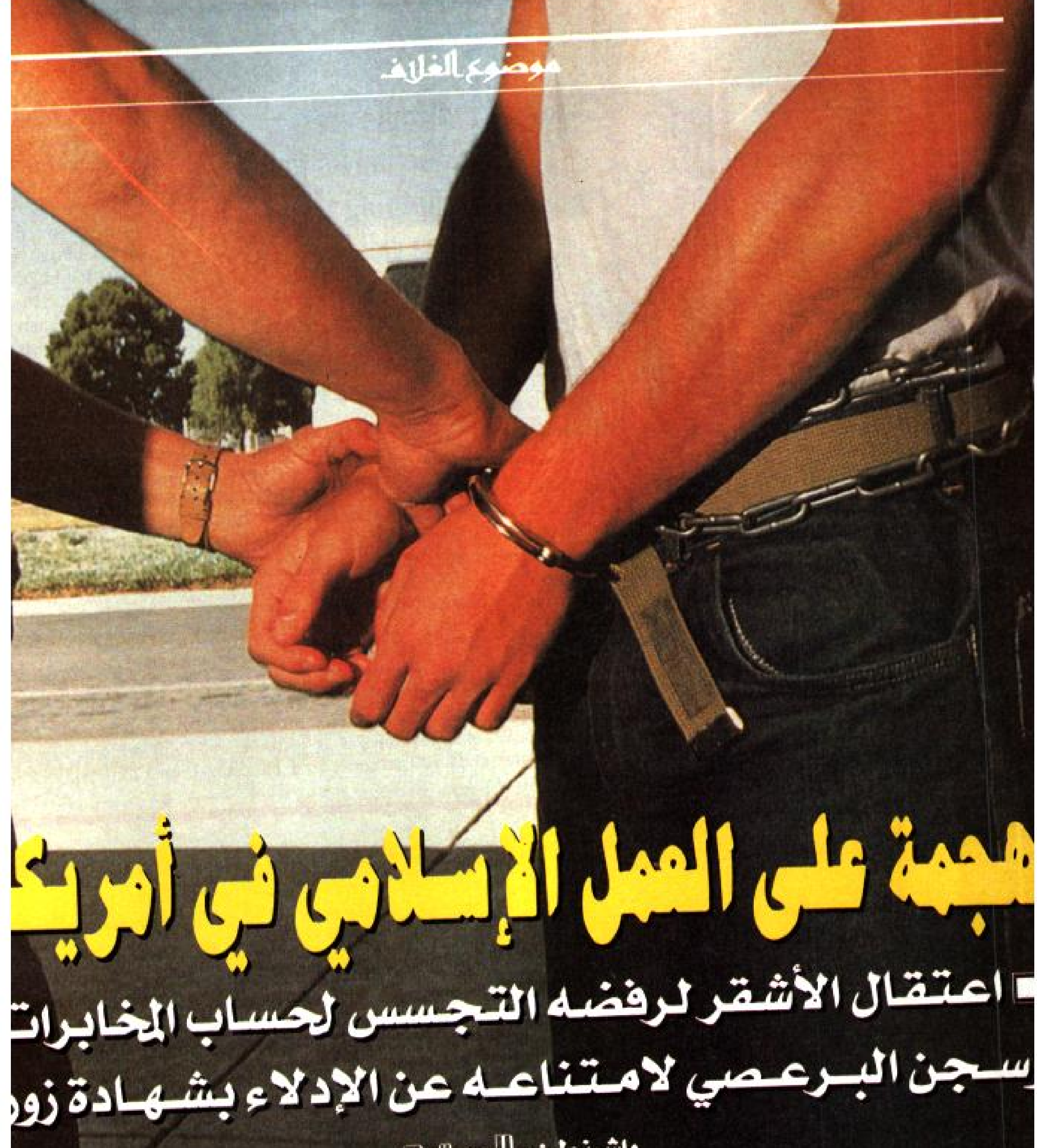
هذا بالضبط جانب مما حدث قبل نصف قرن لقرية «دير ياسين» والتي دخلت التاريخ شاهدة على واحدة من أبشع المذابح التي ارتكبتها عصابات الهاجاناه وشتيرن الصهيونية على امتداد التراب الفلسطيني.

وقد كانت قرية «دير ياسين» تمثل في ذلك الوقت كابوساً مرعباً للصهاينة، ومصيدة كبيرة لعصاباتهم، وذلك لموقعها الاستراتيجي على إحدى التلال المطلة على القدس، متحكمة في الطريق الرابط بين القدس ويافا، وهو ما جعلها تسيطر على واحد من أهم خطوط إمدادات العصابات الصهيونية.. وكان شباب القرية يشاركون قوات «الجهاد المقدس» بقيادة عبدالقادر الحسيني وجيش الإنقاذ، بقيادة فوزي القاوقجي، ولذلك بادر العدو بتصفيتها واحتلالها وفق مخطط متكامل للسيطرة على جزء من فلسطين، فقبل احتلال دير ياسين بفترة وجيزة كانت العصابات الصهيونية قد احتلت الساحل الفلسطيني بالكامل، كما احتلت مدينتي يافا وحيفا، وقبل مذبحة «دير ياسين» بساعات احتلت العصابات مدينة القسطل بعد استشهاد المجاهد عبدالقادر الحسيني... وهكذا انطلقت العصابات الصهيونية لابتلاع فلسطين تحت حماية القوات البريطانية، وتحت ستار قرار الأمم المتحدة الصادر في التاسع والعشرين من نوفمبر عام ١٩٤٧م، والقاضي بإنشاء دولتين في فلسطين، إحداهما عربية، والأخرى يهودية، وقبل أن تعلن بريطانيا انتهاء انتدابها رسمياً على فلسطين وخروج قواتها في الخامس عشر من مايو ١٩٤٨م، كانت بريطانيا قد مكنت العصابات الصهيونية من ترسيخ أركان كيانهم، فقد أجمع مؤرخو القضية الفلسطينية على أن اليهود بالتعاون مع بريطانيا أعدوا قوات كبيرة تمهيداً لهجوم شامل لاحتلال القدس والساحل الفلسطيني كله قبل حلول يوم الخامس عشر من مايو - تاريخ انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين.

إن استفحال إجرام العصابات الصهيونية ما كان له أن يتم هكذا إلا بعد القضاء على كتائب المجاهدين، وإطفاء جذوة الغليان الشعبي التي تفجرت في فلسطين منذ وعد بلفور عام ١٩١٧م، وقد كان يوم العشرين من ابريل عام ١٩٣٦م يوماً مشهوداً في تاريخ القضية الفلسطينية، فقد شهد انطلاقة أطول إضراب عام في التاريخ استمر ستة أشهر كاملة، وصاحبه عمليات بطولية من المجاهدين ضد الاحتلال كادت أن تعيد الأمور إلى نصابها، لكن تكالب الاستعمار العالمي وتواطؤ بعض القادة طعن تلك الانتفاضة في مقتل!

الليلة ليست أشبه بالبارحة.. فانتفاضة اليوم تعي جيداً درس التاريخ.. فهي أصلب عوداً.. وأشد مراساً.. وأكثر استعصاء على العدو.■

شعبان عبد الرحمن



هجمة على العمل الإسلامي في أمريك

■ اعتقال الأشقر لرفضه التجسس لحساب المخابرات
سجن البرعصي لامتناعه عن الإدلاء بشهادة زور

واشنطن: المجتمع

بلا مبررات ولا مقدمات، اعتقلت السلطات الأمريكية اثنين من الإسلاميين المشهود لهم بالاعتدال والكفاءة العلمية، وليس عليهما من مأخذ إلا النشاط الكبير في إطار القانون الأمريكي لخدمة القضية الفلسطينية، وقد أحاطت عملية الاعتقال تصرفات مريبة وإجراءات غريبة تناقض ما ترفعه الولايات المتحدة من شعارات حقوق الإنسان واحترام الحريات الشخصية، ويزداد الأمر غرابة عندما تكون هذه الإجراءات المستنكرة قد اتخذت بحق أفراد يحملون الجنسية الأمريكية ولأسباب غير معقولة مثل: رفض شهادة الزور، أو التواطؤ مع السلطات ضد أبرياء، وليس من قبيل المصادفة أو المفاجأة أن يكون المفجر لهذه الحملة والمحرك لها هو اللوبي الصهيوني وفق مخطط متعدد المراحل، أملاً في وقف انتشار المد الإسلامي الذي يتزايد ويلقى ترحيباً وقبولاً من الشعب الأمريكي.

و المجتمع تفتح ملف هذه الحملة الجديدة من جوانبها المختلفة.. تفاصيل عمليات الاعتقال.. حوارات مع نائب رئيس لجنة الدفاع.. ولقاء مع زوجتي المعتقلين.. وتحليل للدور الصهيوني في تحريك الحملة...

ففي الثالث والعشرين من فبراير الماضي قامت السلطات الأمريكية باعتقال الدكتور عبدالحليم الأشقر - مدير العلاقات العامة السابق بالجامعة الإسلامية بغزة، ومؤسس ومدير صندوق الأقصى للتعليم في الولايات المتحدة - بسبب رفضه المشاركة بالإجابة عن أسئلة اللجنة القضائية المرتبطة بحملة السلطات الأمريكية المستهدفة لعدد من النشطين في المجال الإسلامي في الساحة الأمريكية، وبتهمة «إهانة المحكمة»، وكانت السلطات الأمريكية قد حاولت مع الدكتور الأشقر منذ اعتقاله التعاون معها نظير عروض مغرية بشراء ذمته، وعندما وجدوا أن عروضهم لم تغنهم شيئاً لجأوا إلى محاربته بشتى الوسائل «سواء بمحاولة عرقلة تخرجه أو بالوقوف ضد حصوله على العمل، بل وبعرقلة علاجه من بعض ما يعانيه من أمراض...» وكانت آخر محاولاتهم معه إدخاله السجن للضغط عليه وإرغامه على التعاون معهم... ونتيجة لهذا الغبن، فقد أعلن إضراباً عن الطعام منذ اليوم الأول لدخوله السجن... وذلك بالرغم من معاناته من أمراض السكري والآلام في أسفل الظهر بسبب كسر أصيب به في أسفل العمود الفقري.

والدكتور الأشقر مقيم منذ مدة في الولايات المتحدة، وحاصل على الدكتوراه في إدارة الأعمال في مايو ١٩٩٧م من جامعة ولاية المسيسيبي، وكان يعمل في الفترة الأخيرة باحثاً مشاركاً في المؤسسة المتحدة للبحوث والدراسات بولاية فيرجينيا.

والقضية التي يثيرها اعتقال الدكتور الأشقر هو أن هناك حملة تقوم بها السلطات الأمريكية ضد النشطاء من المسلمين في الولايات المتحدة... وخصوصاً المهتمين بقضايا العالم الإسلامي ومعاناة الشعوب المسلمة في فلسطين وكشمير والجزائر والبوسنة وغيرها.

وقد كان الدكتور الأشقر من هؤلاء النفر المهتمين بشؤون أمتهم والعاملين على تخفيف الآلام عنها، وتركزت اهتماماته على التعليم إيماناً منه بأهميته في حياة الشعوب وبأنه اللبنة الأساسية لبناء الفرد السليم والمجتمع السليم، وركز اهتمامه بدرجة أساسية على معاناة الشعب الفلسطيني من سياسات التجهيل التي فرضتها عليه السلطات الإسرائيلية، سواء بإغلاق المدارس والجامعات لفترات طويلة أو بعدم توفير المستلزمات الضرورية للمؤسسات التعليمية.

ولهذا سعى الدكتور عبدالحليم إلى تأسيس مؤسسة تقوم بالاهتمام بتغطية هذا الجانب الذي قد يغفل الكثيرون أهميته ودوره في بناء مستقبل الشعوب، فأنشأ مع زملاء له مؤسسة الأقصى للتعليم تتبنى عدداً من الطلاب المعوزين، خصوصاً من أبناء الشهداء والمعتقلين والأيتام والفقراء، وكذلك السعي للحصول على قبول في بعض التخصصات التي تحتاجها الساحة الفلسطينية مثل كليات الحقوق، والطب، والصحافة، والدراسات العليا، إضافة إلى العمل على دعم المؤسسات التعليمية بتزويدها بالكتب والأجهزة والأدوات التعليمية، وكذلك تبني بعض المشاريع التعليمية وبخاصة في المخيمات وبين عرب ١٩٤٨م.



د. عبد الحليم الأشقر — إسماعيل البرعصي

صندوق الأقصى للتعليم

وقد تأسست وسجلت رسمياً عام ١٩٩٣م مؤسسة «صندوق الأقصى للتعليم» والذي بدأ الدكتور عبدالحليم يناشد أهل الخير للتبرع له، خصوصاً بعد تعرض المؤسسات التعليمية الفلسطينية لتوقف الدعم والمساعدات المالية التي كانت تصل إليها قبل نشوب حرب الخليج الثانية.

وبدأ الدكتور عبدالحليم الأشقر مجهوداته التي تمكن بفضلها من تزويد الجامعة الإسلامية بغزة بحوالي ١٠ آلاف كتاب، وكذلك تحويل بعض المساعدات المالية للمؤسسات التعليمية، والمعروف أن كل نشاط الدكتور الأشقر كان يقوم به في ظل القوانين الأمريكية المنظمة لهذا النشاط.

لكن تياراً داخل السلطات الأمريكية يسعى للعمل على تضييق الخناق على النشطاء المسلمين، والذي أدى إلى وضع العديد منهم في السجون أو رفض منحهم الإقامة القانونية لكي لايتمكنوا من تقوية الجالية العربية والإسلامية وتمكينها من لعب دورها في المجتمع الأمريكي.

وقد عرف عن الدكتور الأشقر حبه للعمل مع الجمعيات والمراكز الإسلامية وتقديم خدماته للجالية المسلمة في أي مكان يحل به، وقد شهد له كل من عمل معه بأخلاقياته العالية وجديته الملحوظة في أداء عمله.

تيار داخل السلطات الأمريكية يسعى لتضييق الخناق على النشطاء المسلمين بوضعهم في السجون أو رفض منحهم الإقامة القانونية »

على صعيد آخر وفي نيويورك وفي غمرة احتفالات المسلمين بعيد الأضحى المبارك، وبموسم الحج قامت السلطات الأمريكية باعتقال الأستاذ إسماعيل البرعصي لرفضه تقديم شهادة لهيئة محلفين كبرى منعقدة في ولاية نيويورك، كان قد تم وضعها لتوجيه التهم ضد نشطاء مسلمين بسبب مواقفهم السياسية وآرائهم التي يحملونها في بلد يعتبر نفسه «ملاذ حرية الرأي في العالم».

ويبلغ الأستاذ إسماعيل البرعصي من العمر ٥١ عاماً، وهو أمريكي من أصل فلسطيني، ووالد لستة أولاد، أكبرهم سيتخرج في مدرسته الثانوية هذا العام.. ويقيم الأستاذ إسماعيل المعروف في الجالية بـ «أبي الحسن» في منطقة «فولز تشيرش» بشمال ولاية فيرجينيا.

ولم توجه للسيد «أبي الحسن» أي تهمة جنائية، ولكنه اعتبر هدفاً من أهداف الحملة التي تحركها عناصر أمريكية معينة لخدمة أجندتها الخاصة، وتستهدف هذه الحملة النشطاء الإسلاميين بسبب آرائهم وانتماءاتهم وأنشطتهم السياسية التي يكفلها لهم الدستور والقانون الأمريكي.

وقد جاءت مذكرة في ١٧ مارس تستدعي البرعصي لتقديم شهادته أمام هيئة محلفين كبرى منعقدة في مدينة نيويورك التي تبعد عن مقر إقامته بـ(٣٠٠) ميل تقريباً.

وكانت هذه الهيئة قد تكونت سنة ١٩٩٦م للتحقيق في اتهامات بغسيل الأموال.. ونظراً لقصر المدة لتأمين محام له فقد تم تأجيل موعده منذ ذلك التاريخ إلى يوم عرفة، وقد تقدم المحامي بطلب للقاضي لتأجيل مثول السيد البرعصي أمامه إلى ما بعد العيد ليتمكن السيد البرعصي من مشاركة أسرته وجاليته الاحتفالات بعيد الأضحى.

البرعصي أمام المحلفين

وفي كلمة البرعصي أمام هيئة المحلفين في ٦ ابريل قال: [إن هناك أجندة سياسية تهدف إلى إدانة شخصيات ومؤسسات إسلامية، ولذلك فإن معتقدي الديني، ونصيحة المحامين لي بألا أدلي بأي إفادة مع (هيئة المحلفين الكبرى).

إن الجميع يعلم أن اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية، وجهات أخرى مرتبطة بإسرائيل لها مصلحة في إظهار أن هناك «شبكة» للإرهاب تعمل في أمريكا.. ومن هنا فإن التحرك لوقف هذه الحملة يتطلب عدم التعاون مع هيئة المحلفين حماية للأشخاص والمؤسسات المستهدفة من وراء هذه الحملة.

إن الكل يعلم أن الجهات التي تقوم بهذه التحقيقات لا تهمها مصلحة أمريكا، وأن إسرائيل

هي المستفيد الوحيد من حملة المضايقات هذه، لأنها بدأت تستشعر أن العمل الإسلامي أصبح يكون لنفسه قوة سياسية ونفوذاً مالياً، وإن كان محدوداً، إلا أن إسرائيل ترى فيه تهديداً لها في المستقبل.

ومن هنا تأتي محاولاتها المستمرة لإضعاف هذه القوة الصاعدة للمسلمين عبر هذه الحملة الجائرة للأجهزة الأمنية الأمريكية.

إن رفضي للتعاون مع هذه الهيئة يأتي من باب التحدي لفضح هذا الظلم القائم والذي يتخفى بثياب (العدالة الزائفة) خدمة لأغراض سياسية معروفة.. وكذلك بسبب قناعتي الدينية والشخصية التي تمنعني من المشاركة في هذه التحقيقات «اللاأخلاقية» والتي تستهدف التحرش ومضايقة العرب والمسلمين في أمريكا] .

حلقة في مسلسل وليست حدثاً فريداً

وقد جاءت إجراءات استدعاء السيد إسماعيل البرعصي ثم الحكم عليه بالاعتقال وحبسه دون جريمة في مسلسل مستمر منذ سنة ١٩٩٦م عندما قام الكونجرس الأمريكي بإصدار قانون مكافحة الإرهاب بعد أحداث تفجير مكتب للحكومة الاتحادية بمدينة (أوكلاهوما سيتي) في ابريل عام ١٩٩٥م.

وقد سبق قرار توقيف السيد البرعصي قرار آخر بحق الدكتور عبدالحليم الأشقر الأكاديمي المسلم ومسؤول «مؤسسة الأقصى للتعليم» والذي تم سجنه في ٢٣ فبراير من هذا العام (١٩٩٨م) بسبب رفضه إعطاء شهادة في هذه الحملة السياسية الهادفة إلى تخويف المسلمين وإبعادهم عن مؤسساتهم ونشاطاتهم التي يعملون من أجل الدفاع من خلالها عن قضاياهم وحقوقهم.



المحكمة الفيدرالية في مدينة نيويورك

وكان الدكتور عبدالحليم الأشقر قد دخل إضراباً عن الطعام مضى عليه ما يقرب من الخمسين يوماً .

ويأتي اعتقال الأستاذ إسماعيل البرعصي بسبب مساهمته في تيسير تقديم المساعدات للهيئات التعليمية الخيرية في الأراضي الفلسطينية المحتلة خلال سنوات الانتفاضة، وكذلك بسبب ارتباط اسمه في حساب مالي مشترك مع الدكتور موسى أبومرزوق - خلال إقامته بالولايات المتحدة وقبل أن يصبح مسؤولاً سياسياً لحركة حماس.

وكان رد فعل الجالية الأمريكية مشجعاً، فالجالية بينت أنها لن تتردد في دعم العمل الخيري، ودعم النشطاء المسلمين، وهي تعمل ذلك لأنها تسعى لتقديم الإسلام هدية منها للمجتمع الأمريكي، وهي ترى فيه مجتمعاً حراً ومفتوحاً ومتفتحاً على الأفكار.

وأبناء الجالية يعتبرون أنفسهم مواطنين ملتزمين بالقانون والدستور وهم يقومون بتقديم العديد من الإسهامات لهذا المجتمع القائم على التعددية الفكرية.■

إسماعيل البرعصي

- درس بجامعة عين شمس بالقاهرة، وتحصل فيها على البكالوريوس في المحاسبة.
- عمل بدولة الإمارات العربية المتحدة فترة بعد تخرجه، ثم انتقل منها للعمل في ليبيا أوائل السبعينيات.
- انتقل لدراسة الماجستير في الولايات المتحدة، وكان من الأعضاء النشطين في رابطة الشباب المسلم العربي، وكان من قيادييها.
- أثناء افتتاح الأكاديمية الإسلامية، التحق بها وعمل فيها مديراً للشؤون المالية.
- من الشخصيات المحبوبة في الجالية، وقد ساهم في تأسيس مركز دار الهجرة الإسلامي، وله حضور دائم فيه، وخدمة إخوانه في المسجد وخصوصاً خلال فترات شهر رمضان المبارك.
- من مؤسسي العديد من الأنشطة الثقافية والشبابية، وقد أسهم في تأسيس الاتحاد الإسلامي لفلسطين.
- قامت الجالية بحفل تكريم وتوديع له حضره جمع حاشد وشارك فيه العديد من قيادات العمل الإسلامي في منطقة واشنطن، إضافة إلى حضور عدد من شبكات التلفزة العربية.
- متزوج وله ٤ أبناء وبنتان.■

عبدالحليم الأشقر

- ولد الدكتور عبدالحليم الأشقر في ٨ أغسطس ١٩٥٨م في قرية صيدا بقضاء طولكرم.
- بعد انتهائه من دراسته الثانوية التحق بجامعة بيرزيت وحصل منها على شهادة البكالوريوس في إدارة الأعمال عام ١٩٨٢م.
- سافر إلى أثينا بغية استكمال دراسته وحصل هناك على درجة الماجستير من جامعة لافيرن عام ١٩٨٥م.
- عاد إلى فلسطين وعمل محاضراً في الجامعة الإسلامية بغزة ثم مديراً لإدارة العلاقات العامة بها.
- عندما أغلقت السلطات الإسرائيلية الجامعة الإسلامية في غزة عام ١٩٨٩م سافر الدكتور الأشقر إلى الولايات المتحدة للحصول على شهادة الدكتوراه بعد أن ساعدته مؤسسة «الأميديست» في ذلك.
- حصل على الدكتوراه من جامعة ولاية المسيسبي في إدارة الأعمال عام ١٩٩٧م.
- انتقل إلى ولاية فرجينيا في صيف ١٩٩٧م والتحق كباحث مشارك في المؤسسة المتحدة للبحوث والدراسات.■

د. صالح نصيرات ـ نائب رئيس لجنة الدفاع عن الموقوفين ـ لـ المجتمع:

الولايات المتحدة تشهد أكبر تراجع في تاريخ الحقوق المدنية

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

لاشك في أن للجنة الدفاع عن المعتقلين رؤيتها لهذه الحملة الضارية، وبخاصة أنها تعايشها لحظة بلحظة، ومن هنا جاء اتصال المجتمع هاتفياً بالدكتور صالح محمد نصيرات ـ نائب رئيس لجنة الدفاع عن المعتقلين ـ وطرحت عليه العديد من الأسئلة حول هذه القضية.

● هل جاءت حملة الاعتقالات الأخيرة مفاجئة لكم؟ وهل هي «حملة» بالفعل أم تأتي في إطارها الفردي؟

○ هذه الحملة لم تكن مفاجئة للعاملين في الحقل الإسلامي في الولايات المتحدة لسببين: أولهما: أن هذه الحملة (أي حملة التحقيقات والتحرش بالنشطاء الإسلاميين والعاملين) بدأت منذ مدة على خلفية اعتقال د.موسى أبومرزوق، حيث كثف اللوبي الصهيوني من يهود وغيرهم حملته ضد المؤسسات والأفراد، بدأها ستيفن امرسن بفيلمه السيئ الذكر (جهاد في أمريكا)، ثم تبعه بمقالات في كبريات الصحف الأمريكية مثل «وول ستريت» و«الواشنطن بوست» و«نيويورك تايمز» و«فيلادلفيا انكويرر» وغيرها.

وذلك بعد أن رأى أن المسلمين ـ مؤسسات وأفراداً ـ بدأوا ينشطون سياسياً من خلال مؤسساتهم التي أقيمت على الأراضي الأمريكية وفق القوانين الأمريكية التي تكفل للفرد حرياته الأساسية ومنها الضغط السياسي لتحقيق مصالح عامة.

السبب الثاني هو رفض الحركة الإسلامية الاعتراف بما يسمى بعملية السلام التي كانت اختباراً للجميع، حيث صنفت الإدارة الأمريكية المجموعات التي ترفض عملية السلام على أنها من قوى الظلام، كما أشار الرئيس كلينتون في خطابه أمام البرلمان الأوروبي عقب توقيع معاهدة وادي عربة بين الأردن واليهود.

وقد شملت الحملة منذ تلك الفترة عدداً من المسلمين العرب وغيرهم بدعاوى مختلفة، فالمقيم إقامة قانونية يتحرشون به سعياً وراء معلومات قدمتها لهم إسرائيل وأجهزة الاستخبارات «الموساد»، وأوهمت الإدارة الأمريكية أن في الولايات المتحدة ـ كما في أوروبا ـ شبكة «إرهاب» موجهة ضد الأمريكان في الداخل، وقد كانت هذه النصائح الإسرائيلية علنية كما في مقالات ومقابلات وكتب بيريز ونتنياهو، وأخرى جرى التفاهم عليها عقب زيارة مسؤول المكتب الفيدرالي، وإنشاء محطات لهذا المكتب في العديد من العواصم العربية والإسلامية.

● كيف بدأت هذه الحملة بالضبط؟

○ هذه الحملة الأخيرة جاءت عبر طلب الدكتور الأشقر والأستاذ إسماعيل البرعصي لتقديم شهادات ضد د.موسى أبومرزوق وبعض النشطاء الإسلاميين، ولما رفضوا ذلك من خلال ما يسمى «التعديل الخامس» للدستور، تم احتجازهم لمدة أقصاها ١٨ شهراً، وهذه الأساليب موجودة ومعروفة في الولايات المتحدة، حيث يحق للقاضي احتجاز رافضي الشهادة هذه المدة.



د. صالح نصيرات

● هناك روايات وأخبار تقول إن جانباً من هذه الاعتقالات يتم كنوع من الابتزاز للضغط على بعض الإسلاميين للتجسس لصالح السلطات على زملائهم، فما صحة ذلك؟

○ يتم أحياناً الطلب من الأشخاص الذين تتابعهم الأجهزة الأمنية التعاون مع هذه الأجهزة، ولكن إلى أي مدى يصل هذا التعاون، فهو غير معروف، فطلب الشهادة يمكن أن يقال إنه تعاون.

● هل يمكن أن تفسر هذه الاعتقالات على أنها تأتي في إطار الحملة الدولية الصهيونية ضد الإسلاميين بزعم مقاومة الإرهاب؟

○ لاشك في أن الهدف النهائي للدولة العبرية تحديداً هو إيجاد حالة من الهلع والخوف في نفوس الأمريكيين من خلال ما تسميه «الإرهاب الإسلامي»، ولذلك استطاعت إسرائيل بعد التفجيرات عام ١٩٩٦م أن تجر الولايات المتحدة ودولاً أخرى إلى مؤتمر شرم الشيخ لصبغ كل من يقف في مواجهة الاستسلام للعدو الصهيوني بالإرهاب.

● إلى أي مدى تسهم هذه الاعتقالات وما يصاحبها من دعاية في تشويه صورة المسلمين؟ وما تحركات المسلمين لتصحيح هذه الصورة؟

○ كما أسلفت فإن المستفيد الأول من هذه الملاحقات والاعتقالات هو العدو الصهيوني، حيث يريد تحقيق هدفين: أولهما: إرهاب الأمريكان ووضع حاجز نفسي بينهم وبين الإسلام الذي ينتشر بشكل لم يسبق له مثيل بين الأمريكان، مما يجعل من الصعب خلق جو من الود والتفاهم بين المسلمين والأمريكان، وبالتالي عدم تفهم طبيعة الصراع على أرض فلسطين، بحيث يستمر الدعم الأمريكي اللانهائي لدولة الاغتصاب الصهيوني، الثاني: خاص بالجاليات العربية والإسلامية، حيث تهدف الحملة إلى إيقاف أي مساعدات مالية وغيرها تقدم للمؤسسات الخيرية من مستشفيات ومدارس وجامعات ورعاية أيتام وغيرها.

وبالنسبة للجالية المسلمة فقد استطاعت اللجنة خلال الفترة الماضية ـ ولله الحمد ـ إثارة الوعي بين مجموعات كبيرة من أفراد الجالية في المدن الرئيسة الكبرى، كما أن عدداً كبيراً من المؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة الأمريكية متضامنة مع اللجنة، وقد ظهر أخيراً حينما وجهت تلك المؤسسات رسائل للقاضية التي تحاكم الدكتور الأشقر، وذلك رغبة منها في إطلاق سراحه، وخصوصاً أن إضرابه عن الطعام قد مرّ عليه أكثر من ستين يوماً، وللأسف فإن بعض المؤسسات لم تفهم طبيعة هذه الحملة بعد، ولكن اللجنة تسعى حثيثاً لإنشاء تحالف إسلامي عام للدفاع عن حقوق المسلمين المدنية والاتصال بالإدارة الأمريكية.

● ما أخطر آثار قانون الإرهاب الأمريكي من وجهة نظرك؟

○ يمكن القول إن أكبر تراجع في تاريخ الحقوق المدنية في الولايات المتحدة قد تم بعد إقرار قانون الإرهاب الذي يتضمن بنوداً غريبة منها أنه يحق للقاضي إبعاد أي شخص «غير المواطن» عن الولايات المتحدة بحجة وجود أدلة سرية ضده، ولا يستطيع الشخص المتهم أو حتى محاميه الاطلاع عليها، وقد وقف العديد من المؤسسات الأمريكية ضد القانون، ولكنه للأسف تم إقراره في الكونجرس بحجج شتى.

● كيف ترى مستقبل الإسلام والمسلمين في أمريكا؟

○ مستقبل الإسلام في الولايات المتحدة تحدده عدة أمور منها:

١ ـ حسن عرض الإسلام من قبل الدعاة المسلمين الناشطين على الساحة الأمريكية، والتخلق بأخلاق الإسلام وآدابه.

٢ ـ تكاتف جهود المؤسسات الإسلامية جميعها من أجل حملة توعية للجالية المسلمة وتعريفها بحقوقها السياسية والمدنية.

٣ ـ الانتظام في سلك المؤسسات الإسلامية السياسية التي تعمل على توحيد جهود المسلمين للاشتراك في الانتخابات العامة من كونجرس، ورئاسة، ومحليات.

ولله الحمد أن المؤسسات الإسلامية الكبرى مثل المجلس الإسلامي الأمريكي، ومجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية، والتحالف الإسلامي، ومجلس العلاقات الأمريكية العامة، قد اتفقت على إنشاء مجلس موحد يجمع قيادتها بحيث يتم التعاون والتنسيق في العمل السياسي تحديداً، والاستفادة من الطاقات الإسلامية الكثيرة المنبثة في المجتمع الأمريكي.■

في داخل الأسرة بين الزوجة والأولاد تفجرت مشاعر حزينة... وخيَّم على المنزل أجواء ملبدة من الخوف والاضطراب والإحساس بالغبن الجائر في بلاد ترفع شعارات العدل... المجتمع حاولت تسجيل هذه المشاعر في لقاء مع زوجتيْ الدكتور الأشقر والأستاذ البرعصي وطرحت عليهما أسئلة عن: ● الأسباب الحقيقية للاعتقال.. ● أحوال الزوجين داخل السجن.. ● موقف الجالية الإسلامية.. ● أثر الاعتقال على محيط الأسرة والأبناء.

أجرى الحوار في واشنطن: أسامة أبو ارشيد

زوجة الأشقر: حالة زوجي تتدهور بسبب المعاملة القاسية داخل السجن

○ الدوافع الحقيقية وراء الاعتقال هي سياسية بحتة، إذ لم توجه إليه أي تهمة يستحق أن يعاقب عليها بالسجن، إنما كان الاعتقال على خلفية رفض الإدلاء بشهادته ضد عدد من المسلمين العاملين على الساحة الأمريكية، فاعتبرت المحكمة رفضه هذا إهانة لها، فأمرت بحجزه في محاولة منها للضغط عليه، وإرغامه على التعاون معهم، ومن الجدير بالذكر أن إسرائيل تقف وراء هذه الحملة الشعواء التي تشنها الحكومة الأمريكية ضد النشطاء من المسلمين في الولايات المتحدة في محاولة للقضاء على المؤسسات الإسلامية أو إضعافها، وبالتالي إضعاف الجالية العربية والإسلامية حتى لا تتمكن من لعب دورها في المجتمع الأمريكي.

○ ومن المعلوم أن زوجي الآن في مستشفى تابع للسجن نتيجة لتدهور حالته الصحية بعد الإعلان عن إضراب مفتوح عن الطعام، لذلك فهو بحاجة ماسة إلى عناية صحية فائقة، وبخاصة بعد أن جفت عروق يديه ولم تعد تتقبل استقبال المحاليل، مما أدى بهم إلى وضع المحلول في رقبته في مركز الشريان الأساسي في الجسم.

ولكن للأسف فإن العناية الصحية المحتاج إليها تكاد تكون مفقودة، فالجميع في المستشفى من سجانين أو ممرضين أو ممرضات يتعاملون مع المريض على انه سجين لا يستحق منهم العناية التامة او المطلوبة، فكثير من الأحيان كان زوجي يطلب منهم إحضار الطبيب إليه لألم ألمَّ به فما كان جوابهم إلا انتظر حتى الصباح او الدكتور غير موجود ليبقى ساعات يعاني من الألم دون جدوى أو رحمة.

بالإضافة إلى المعاملة الجافة القاسية من قبل السجانين الذين ينظرون إليه على انه إرهابي أو مجرم نظراً لأنه مسلم، فهو يقبع في غرفته ولا يسمح له أن يخرج منها على الإطلاق، ولا ان يفتح الشبابيك بالرغم من وضعهم جميع الحالات المستعصية في غرفته، مما يؤدي إلى وجود روائح كريهة جداً جداً نتيجة لقيام كثير من المرضى بقضاء حاجتهم على السرير.

○ موقف الجالية من هذا الحدث موقف مشرِّف، فالجميع وقف بجانبي منذ اليوم الأول لاعتقاله، محاولين جاهدين التخفيف عني وتقديم يد العون بشتى الطرق، فجزاهم الله كل خير وبارك الله في جهودهم جميعاً.

○ لقد كان الاعتقال بمثابة صدمة كبيرة لكل فرد من أفراد العائلة والأصدقاء، فالجميع يعرفون تماماً أن ابنهم لم يرتكب اي جريمة يعاقب عليها بالسجن، وهل يعقل أن يسجن المرء لمجرد رفضه أن يشارك في إيقاع الضرر بالآخرين.

فلقد أصيب الجميع.. بخيبة أمل افقدتهم الثقة في أن يكون هناك عدالة في أي مكان في العالم يمكن أن تقف بجانب هذا الشعب الذي سُلب منه حقه في العيش كسائر البشر، هذا بالإضافة إلى الحزن الشديد وقلقهم الدائم على ما قد يحدث له من جرَّاء الإضراب عن الطعام الذي قد يُعرض حياته للخطر.

هذا الإضراب هو الاحتجاج على الظلم الذي وقع عليه من قبل السلطات الأمريكية التي لا يهمها إلا إرضاء اللوبي الصهيوني حتى ولو كان ذلك على حساب وضع أبرياء في السجون.

ومما يجدر ذكره أن زوجي عازم على المضي في هذا الإضراب حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، ويفرِّج عنه ما ألمَّ به من ظلم وعدوان.

اما بالنسبة لأثر الإضراب على صحته، فحتى هذه اللحظة خسر حوالي ٢٧ باوند من وزنه، وهو يعاني من هزال، بالإضافة إلى أمراض أخرى مثل السكري وآلام أسفل الظهر نتيجة لكسر في أسفل العمود الفقري تحتاج إلى علاج وأدوية ولا يستطيع أن يأكل بسبب هذا الإضراب.■

زوجة البرعصي: شعور بعدم الأمان يجتاحنا ونقطع ٦٠٠ ميل أسبوعياً لزيارة زوجي

○ اعتقد أن الأسباب الحقيقية وراء اعتقال زوجي، أسباب سياسية، وذلك لمصلحة طرف ثالث، فلم توجه لزوجي أي تهمة، وهو لم يرتكب أي مخالفة قانونية تستوجب اعتقاله، ولكن يبدو أن اعتقال زوجي يجيء في سياق الحملة القوية التي تشنها بعض الجهات «التحريضية» ضد الإسلام والمسلمين بشكل عام، والفلسطينيين المطالبين بحقوقهم المشروعة بصفة خاصة، وعندما يتعلق الأمر بالإسلام والمسلمين يهمش كل قانون ويبتعد عن كل ما هو إنساني.

○ إن مجرد وضعه في السجن بين المجرمين والخارجين على القانون، وهو مواطن بريء، وشريف يعتبر في حد ذاته تعذيباً، وعملاً ضد الإنسانية والكرامة والحرية التي «يتشدق» بها الدستور الأمريكي، فزوجي مسجون مع عشرين سجيناً من ذوي التهم المختلفة، وعلى الرغم من أن إدارة السجن تسمح له باستعمال التليفون، وتسمح لنا بزيارته ثلاث مرات أسبوعياً، إلا انهم صعبوا الأمر علينا في موضوع زيارته، من ناحيتين، فمن جهة أن سجنه في نيويورك، الأمر الذي يتطلب منَّا خمس ساعات سفر تقريباً ذهاباً، وخمس ساعات أخرى في رحلة العودة «تقيم عائلة إسماعيل البرعصي في ولاية فرجينيا التي تبعد عن نيويورك مسافة ٦٠٠ ميل تقريباً»، ومن جهة ثانية فإن إدارة السجن تحدد عدد الأطفال المسموح باصطحابهم في كل زيارة بثلاثة، وهو الأمر الذي يحرمنا أن نجتمع كعائلة كاملة ولو مرة واحدة.

○ الجالية متعاطفة جداً معنا، ويتم تشكيل عدة لجان لمتابعة الموضوع من قبل الجالية، وهم مستعدون لتقديم الجهود وأي مساعدة ممكنة، ولكن تبقى الجالية بحاجة إلى مَنْ يُفعِّلها ويقودها في العمل.

○ بعد اعتقال والدهم انتاب الأولاد شعور بعدم الأمان والاطمئنان في هذا البلد، وكذلك بالغربة رغم أن أغلبهم مولود في أمريكا وترعرعوا فيها، وكثر استغرابهم وتضايقهم من هذه الحملة، عندما بدأوا يحسون بأن ثمة استهدافاً للإسلام والمسلمين، وبالذات الفلسطينيين منهم، وبدؤوا يتساءلون لماذا نحن الفلسطينيين نعامل هكذا؟! ولم يجدوا جواباً غير العنصرية اللاحضارية العدوانية.■

د. مزمل الصديقي رئيس الاتحاد الإسلامي بأمريكا الشمالية:

الإسلام يتنامى بسرعة في القارة الأمريكية

■ ٨ ملايين مسلم بينهم أربعة ملايين من أصل أمريكي.. إسلام ٢٠٠ ألف سجين و١٥ ألفاً من الجيش الأمريكي

جدة: أحلام علي

تنبت كلمة التوحيد الخالدة ويستغلظ عودها فوق التربة الأمريكية ويتحقق وعده سبحانه وتعالى على لسان نبيه ﷺ: «لاتقوم الساعة حتى يبلغ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار» القارة الأمريكية تشهد نمواً متزايداً في أعداد المسلمين لتتجاوز ثمانية ملايين مسلم من بينهم قرابة أربعة ملايين من أصل امريكي وكندي، يضمهم أكثر من ٢٠٠ مسجد ومركز إسلامي.

هذا ما أكده الدكتور مزمل الصديقي - رئيس الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية - في تصريحات لـ«المجتمع» أشار فيها إلى أن ميلاد الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية جاء منذ خمسة وثلاثين عاماً لينتقل بآفاق العمل الإسلامي إلى مستوى أرحب وأعمق، ليوائم حاجات المسلمين ويواجه في اقتدار وجدارة قيم الحضارة الغربية ومؤسساتها.

ويقول د. الصديقي إن جهود الاتحاد أثمرت توحيد العديد من المؤسسات تحت قيادته وهذه المؤسسات هي:

اتحاد الطلبة المسلمين - الشبيبة المسلمة لأمريكا الشمالية - رابطة علماء الاجتماع المسلمين - المجلس الفقهي لأمريكا الشمالية - جمعية العسكريين المسلمين «في الجيش الأمريكي» - مؤسسة الوقف الإسلامي - مركز الدعوة والتعليم الإسلامي - رابطة العلماء والمهندسين المسلمين - المجلس الأعلى للمدارس الإسلامية لأمريكا الشمالية - مؤسسة الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية للتنمية - الجمعية الطبية الإسلامية - مؤسسة الإعلام الإسلامي.

بعض ثمار أنشطة الاتحاد

ويضيف د. مزمل الصديقي: لقد تضافرت بفضل الله أنشطة الاتحاد ومؤتمراته وبرامجه التربوية ومؤسساته المتخصصة للقيام بواجب الدعوة إلى الله في هذه الربوع فكان من نتيجة ذلك:

- إسلام أكثر من ٢٠٠ ألف سجين أمريكي خلال العشر سنوات الماضية، مما أسفر عن تعيين نخبة من الأئمة المسلمين لرعاية شؤونهم بالاتفاق مع إدارة السجون الأمريكية.

- إعلان القيادة العسكرية الأمريكية لوجود أكثر من ١٥ ألف مسلم بين رجل وامرأة داخل الجيش الأمريكي، مما دعا القيادة إلى تكليف الاتحاد بتعيين ثلاثة علماء مسلمين على درجة علمية عالية للإشراف عليهم، كما قام الاتحاد بإنشاء فرع له داخل الجيش الأمريكي.

- انضمام ٢٥٠ وقفاً بين مسجد ومركز إسلامي ومدرسة إلى ملكية أوقاف الاتحاد تقدر قيمتها بأكثر من ١٨٥ مليون دولار تتكلف نصف مليون دولار سنوياً لإدارتها وصيانتها.

- إنشاء فروع الاتحاد لتبلغ أكثر من ٧٠٠ فرع على مساحة ٥ ملايين ميل مربع.

- ارتفاع عضوية الاتحاد العاملة إلى عشرة آلاف عدا العضوية العامة والتي تجاوزت ٣٠٠ ألف عضو.

- إثراء المكتبة الإسلامية بنشر وطباعة مائتي كتاب جديد باللغة الإنجليزية في مختلف فروع المعرفة الإسلامية، فضلاً عن توزيع وطباعة مئات الآلاف من نشرات وكتيبات الدعوة والأشرطة القرآنية والفيديو.

- المعاونة في تأسيس أكثر من مائة مدرسة إسلامية نظامية ومئات المدارس التي تعمل في عطلة نهاية الأسبوع، مما تطلب تشكيل لجان متخصصة لإعداد خطة شاملة لتوفير مناهج التعليم الإسلامي لقرابة نصف مليون فتى وفتاة من أبناء المسلمين في أمريكا.

- حشد طاقات أكثر من أربعة آلاف عالم وطبيب مسلم في المجالات العلمية المختلفة لخدمة برامج نهضة أمتهم الإسلامية.

- ومن ثمرة ذلك أيضاً مشاركة أكثر من ٢٢ ألف مسلم وغير مسلم في المؤتمر الرابع والثلاثين للاتحاد.



تجمعات للمسلمين في أمريكا

فمنذ أربعة وثلاثين عاماً والاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية يقيم مؤتمراً سنوياً.

ولقد ذكرت صحيفة شيكاغو تربيون في مقال لها نشر في ٢٨ أغسطس الماضي أن الإسلام هو أسرع الديانات نمواً في الولايات المتحدة، وهي حقيقة يتكرر ذكرها كثيراً، لكن التقديرات الخاصة بالعدد الفعلي للمسلمين الذين يمارسون شعائره في الولايات المتحدة تختلف اختلافاً كبيراً، فهي بين ٤، ٨ ملايين، لكن ليس هناك خلاف حول تكوين مجتمع المسلمين هناك.

فالأمريكيون من أصل إفريقي يمثلون ٤٢٪ والهنود والباكستانيون والبنجلاديشيون ٢٤,٤٪، والعرب ١٢,٣٪ والإيرانيون ٣,٦٪، والأتراك ٢,٤٪، وجنوب شرق آسيا «إندونيسيا وماليزيا وسنغافورة والفلبين٢٪» والأمريكيون المسلمون من أصل أوروبي ١,٦٪، و١١,٧٪ فئات أخرى.

ولقد أوضحت الصحيفة أن عدد المسلمين في شيكاغو الكبرى حالياً يتراوح بين ٣٥٠ ألفاً إلى ٤٠٠ألف نسمة، وهو يتعدى عدد السكان اليهود هناك، ويأتي في المرتبة الثانية بعد النصارى.

- ونشرت أيضاً الصحيفة نفسها «شيكاغو تربيون» مقالاً في الوقت الذي كان فيه الحضور يفدون إلى المؤتمر، قدرت فيه عددهم بـ ٢٠ ألفاً، وأشارت الصحيفة إلى أن الجمعية الإسلامية الأمريكية التي يرأسها وارث الدين محمد، وهي أكبر جمعية سنية للأمريكيين من أصل إفريقي، كانت تعقد مؤتمرها السنوي في الوقت نفسه في نيوجرسي، حيث استقطبت عدداً كان يمكن أن يشارك في مؤتمر «أسنا» في شيكاغو.

ولقد وصف عمدة شيكاغو مؤتمر أسنا «الرابع والثلاثين» عام ١٩٩٧م بأنه أسبوع الجالية الإسلامية الأمريكية، وحث الجميع على أن يدركوا المساهمات العديدة للمسلمين في مدينة شيكاغو والولاية والمقاطعة... ووصفت صحيفة شيكاغو هذا القول بأنه مجاملة من العمدة لكل الجماعات المهمة التي تلتقي في مدينته.

أما رئيس الشرطة في المدينة فيقول: «إن المدينة لا تعاني من أي مشاكل بسبب تجمعات المسلمين... لأن المسلمين لا يؤثرون على وضع القانون والنظام ويعتبرون قدوة في إدارة شؤونهم وبأسلوب سلمي» وهو أمر على عكس ما يحدث عند تجمع أي فئات أخرى في المدينة■

الدور الصهيوني في تحريك الحملة الأمريكية ضد العمل الإسلامي

بقلم: د. أحمد يوسف

استطاعت إسرائيل بعد حادث التفجير المأساوي في مركز التجارة الدولي بمدينة نيويورك فرض رؤيتها حول وجود شبكة إسلامية عالمية للإرهاب تتحرك على الساحتين الأوروبية والأمريكية، مستفيدة حسب ادعاءات الحكومة الإسرائيلية من اجواء الحرية والأمان التي تتوافر لها في هذه البلدان، وقد حاولت إسرائيل وبخاصة بعد انتهاء الحرب الباردة، البحث عن دور وظيفي بعدما تعطلت قيمتها الاستراتيجية للغرب بسقوط الشيوعية، وانهيار المعسكر الشرقي، والانفتاح الاقتصادي والسياسي الذي ساد علاقات الدول، وتصاعد نداءات التعايش والتفاهم بين الشعوب والأمم، لقد وجدت إسرائيل نفسها - فجأة - في موقع الدولة الهامشية، ولكنها في الوقت نفسه امام تحديات إقليمية تشكل تهديداً محتملاً على وجودها، إذ إن الصورة التي ظهر عليها التيار الإسلامي في خطابه المعادي لإسرائيل في الثمانينيات، والفرص التي غدت مواتية لهذا التيار في التأثير وصياغة مستقبل المنطقة، قد جعلت الحكومات المتعاقبة في إسرائيل تلهث وراء افتعال احداث عنف لإدانة العمل الإسلامي، وربطه بالإرهاب.

ولتجاوز حالة الدور الهامشي، قامت إسرائيل بادعاء تهديدات وأخطار «الإرهاب الإسلامي» على المجتمعات الغربية، والمكانة المتميزة التي يمكن ان تلعبها أجهزتها الأمنية في التصدي لهذه الأخطار، لقد عملت إسرائيل على توظيف الاتها الإعلامية وتسخير نفوذ الجاليات اليهودية في الدول الغربية لتسويق فكرة «الأصولية الإسلامية هي الخطر القادم»، إلا أن هذه الجهود لم تأت بالنجاح المطلوب، إلا بعد حادث التفجير بمركز التجارة الدولي، والذي أحدث هزة ضخمة في أوعية التفكير الأمني بالغرب وبخاصة الولايات المتحدة.

فمنذ ذلك الحادث، والغرب تطارده مخاوف «الإرهاب الإسلامي»، فليس لوسائل الإعلام المرتبطة بعجلة الحركة الصهيونية من مشغلة ولا قضية إلا الحديث عن الإرهاب والتطرف الإسلامي، ومخاطر الوجود الإسلامي المتزايد في الدول الغربية.

وبالرغم من أن تيارات الإسلام الرئيسة كانت بعيدة عن كل مظاهر الغلو والعنف، إلا ان الهجمة الصهيونية الإعلامية في الدول الغربية قد عمدت إلى تعميم الحالة باعتبار أن الظاهرة الإسلامية تشكل خطراً يهدد الغرب في عقر داره ويتجاوز ذلك إلى مصالحه الحيوية في البلدان العربية والإسلامية.

لقد نشط العديد من الأقلام المعروفة بارتباطها مع أجهزة الأمن الإسرائيلي، ودوائر النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة من أمثال دانيال بايبس، وستيفن إيمرسون، وجوديث ميللر بتأليب حكومات الدول الغربية لملاحقة التيارات الإسلامية ومطاردة الناشطين الإسلاميين فيها، وقد تمكنت إسرائيل من خلال حملتها الشرسة تلك من إقناع الأجهزة التشريعية بالكونجرس لسن العديد من القوانين تحت اسم «مكافحة الإرهاب» وشجعت حكومة الرئيس بيل كلينتون على إصدار أوامر وقرارات استثنائية تمنح لمكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) صلاحيات مطلقة للقيام بالمتابعة والملاحقة للفعاليات الإسلامية وأوجه النشاط الإسلامي بكافة أشكاله الخيرية والسياسية.

ماذا وراء حملة مكتب التحقيقات الفيدرالي ؟

اعتمد الكونجرس في عام ١٩٩٦م مبلغ مليارين من الدولارات لما يسمى بجهود «مكافحة الإرهاب»، وقد تم تجنيد العديد من العناصر بهدف جمع المعلومات عن أنشطة الجاليات العربية والإسلامية... وقد لجأ مكتب التحقيقات الفيدرالي إلى أساليب عدة لمتابعة نشاط المؤسسات العربية والإسلامية، واختراق تجمعاتها، وذلك باعتماد سياسة «العصا والجزرة»، وأسلوب الترغيب والترهيب لاستقطاب بعض ابناء الجالية لأعمال التجسس وجمع المعلومات، وبالرغم من أن العرب والمسلمين - بشكل عام - يتمتعون بسجل أمني نظيف، إلا أن حجم الدعاية الإعلامية عن «الشبكة الإسلامية العالمية للإرهاب» قد جعلت الدوائر الأمنية بالولايات المتحدة تصدق أكاذيب وتلفيقات الأجهزة الإعلامية الصهيونية، ومجموعات المصالح اليهودية ذات الارتباط الوثيق بإسرائيل.

إن أحد أهم أسباب شراسة الهجمة الإعلامية الصهيونية على النشاطات والمؤسسات الإسلامية هو تعاظم قدرات هذه المؤسسات على تحريك وعي الجالية بحقوقها المدنية والسياسية، وكذلك فإن النشاط الخيري والإنساني الداعم للقضايا والجماعات العاملة في المنطقة العربية والإسلامية قد أزعج دوائر الضغط الصهيوني الأمريكي التي كانت تعمل لدعم إسرائيل، وتحاول في الوقت نفسه إسكات أصوات المعارضة العربية المسلمة المتعاطفة مع الحق الفلسطيني.

ومما لا شك فيه أن هدف المخطط الإسرائيلي هو تطويق العمل الإسلامي على الساحة الفلسطينية، وتجفيف ينابيع الخير الواردة إليه عبر منح ومساعدات المؤسسات الخيرية والإنسانية بالولايات المتحدة.



السجن الذي تم اعتقال البرعصي فيه..
وهو نفس السجن الذي سبق اعتقال د.ابو مرزوق فيه

ويمكن القول إن حملة الرصد والملاحقة للهيئات والمؤسسات الخيرية والإنسانية قد بدات بشكل مقلق وملحوظ منذ عام ١٩٩٣م، ولكنها أصبحت مزعجة ومفزعة بعد اعتقال د.موسى أبومرزوق مسؤول حركة حماس سنة ١٩٩٥م... حيث عمدت بعض الجهات الصهيونية إلى تسويق الاتهامات للأشخاص والمؤسسات الإسلامية بأنها تعمل كواجهات لحركة حماس، الأمر الذي جعل الأجهزة الأمنية الأمريكية تقوم بفتح ملفات عديدة للتحقيق في أعمال د. أبو مرزوق، وفي رحلاته وعلاقاته خلال فترة إقامته بالولايات المتحدة، وقد استدعت السلطات القضائية بوزارة العدل عدداً من زملائه للسؤال وجمع المعلومات... وقد تمحورت التحقيقات حول تجميع الأموال وتحويلها إلى الأراضي المحتلة عن طريق مؤسسات خيرية وهيئات إنسانية قد تأسست لذلك... ولقد توقفت الحملة مؤقتاً بعد خروج د.أبومرزوق من المعتقل وتراجع إسرائيل عن طلبها بتسليمه إليها، وعودته إلى الأردن لمباشرة عمله في المكتب السياسي لحركة حماس.

الفشل الذي مُنيت به إسرائيل العام الماضي في إثبات إدانتها للمؤسسات الخيرية والإنسانية

في بريطانيا وبعض الدول الأوروبية الأخرى بأنها تقف خلف دعم نشاطات حركة حماس بالمناطق المحتلة، جعلها تعاود التفكير في فتح ملفات العمل الإسلامي الخيري والإنساني على الساحة الأمريكية، والتحقيق في نشاطات هذا العمل، وبخاصة بعد عودة الناشط الإسلامي «محمد صلاح» الذي قضى خمس سنوات في السجون الإسرائيلية بسبب اتهامه بالانتماء لحركة حماس وتقديم الدعم المالي لعناصرها بالضفة الغربية وقطاع غزة.

لقد أعطت عودة «محمد صلاح» إلى الولايات المتحدة، بعد انتهاء فترة اعتقاله في إسرائيل منذ عام ١٩٩٣م الذريعة لمكتب التحقيقات الفيدرالي لمتابعة التحقيق مع العناصر التي وردت أسماؤها في ملفات التحقيقات معه في إسرائيل، وتأتي حالات استدعاء كل من د. عبدالحليم الأشقر - رئيس صندوق الأقصى للتعليم - والأستاذ إسماعيل البرعصي - أحد الناشطين على ساحة العمل الإسلامي - والانتهاء بسجنهم على خلفية استخدام الحق الدستوري على أساس التزام الصمت، وعدم التعاون في الرد على أسئلة المدعي العام، كأول حلقة في سلسلة من الاستدعاءات للشباب الإسلامي الفلسطيني في العديد من الولايات المتحدة.

أصداء الحملة: حتى الآن ربما لم تتضح أبعاد هذه الحملة، وإن كان الحديث عنها قد أخذ يتسع ويتشعب، فالمحامي **عابدين جبارة - الرئيس الأسبق للجمعية العربية الأمريكية لمناهضة التمييز** - يرى أن إصدار هذا الأمر القانوني للأستاذ البرعصي، وما انتهت إليه القضية باعتقاله، بسبب امتناعه عن الإدلاء بشهادته، في الحملة الضارية المستمرة لتخويف وإرهاب أبناء الجالية العربية والمسلمة في الولايات المتحدة، عن طريق وزارة العدل الأمريكية، وذلك عبر محاولاتها لترحيل حوالي ١٢ من النشطاء العرب بناء على بند الأدلة الأسرية، وحرمان البعض من حق اللجوء السياسي، بالرغم من الأدلة القاطعة التي تثبت أحقيتهم في اللجوء... إن كل ذلك يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن هناك مخططاً يستهدف العرب والمسلمين في أمريكا... وأضاف قائلاً: «إن الأمر الآن قد ازداد توكيداً بظهور هذه الأوامر القانونية المخالفة للدستور والتي صدرت مؤخراً وطالت بشكل مكثف الناشطين من العرب المسلمين... إن هذه الإجراءات من الحكومة الأمريكية يجب أن تقاوم وأن يتم التصدي لها وأن يعمل الجميع للتنديد بها وتعريتها».

أما الأستاذ رفيق جابر - الرئيس الأسبق للاتحاد الإسلامي لفلسطين - فقد أشار إلى أنه قد سبق للاتحاد أن حذّر من المحاولات المغرضة للنيل من العناصر الإسلامية النشطة ومحاولات جهات معينة تجريمهم... وقال: «إن الخوف أن تلاحق قضايا متابعة هذه العناصر، وألا تتوقف عند د.الأشقر والأستاذ البرعصي... إن على الجالية الإسلامية أن تعي أن العناصر المسلمة مستهدفة بسبب آرائها السياسية التي لا تتفق مع التوجه السياسي العام في المؤسسات الحكومية، وأن جماعات الضغط الصهيونية - على وجه التحديد - تسعى للهيمنة على مجالات الصراع العربي - الإسرائيلي المختلفة... ويظهر ذلك جلياً في مواقف اليهود المعادية للإسلام، والتي تعمل على محاربة كل نشاط خيري أو إنساني لصالح أبناء فلسطين.

وقد حملت تعليقات العديد من الصحف الأمريكية على القوانين الاستثنائية التي تستخدمها الأجهزة الأمنية في ملاحقة العناصر الإسلامية الناشطة، واعتبرتها مخالفة لدستور الولايات المتحدة، فقد جاء في صحيفة «أورلندو سينتل» وفي مقال كتبه تشارلي ريس بأنه قد بات من الواضح أن الحكومات قد أفسحت المجال لتشكيل عصابة معادية للإسلام هدفها استخدام قانون مكافحة الإرهاب كغطاء لأعمالها المخالفة للدستور، ولوثيقة الحقوق المدنية... أما صحيفة الواشنطن بوست «أكتوبر ١٩٩٧م» فقد اعتبرت اللجوء إلى استخدام بند الأدلة السرية لحرمان شخص أو أشخاص من حرياتهم بناء على معلومات ليس لأحد حق الاطلاع عليها، بأنها تمثل أكبر إساءة لنظام العدالة الأمريكي... وقد هاجمت صحيفة «ميامي هيرالد» في شهر يناير الماضي إدارة الهجرة والتجنيس ووزارة العدل، وطالبت بالوقف الفوري لهذه الأساليب في إدانة الأشخاص، وحرمانهم من حرياتهم بناء على شهادات سرية أو تحطيم مستقبلهم بادعاء ارتباطهم بأشخاص أو جهات مشبوهة.

الهدف الاستراتيجي لهذه الحملة هو ضرب مؤسسات العمل الإسلامي بكافة أشكالها حتى لا تقوى على النهوض في حمل رسالة الإسلام إلى المجتمع الأمريكي كافة

أهداف الحملة

إن الجميع يعلم أن هذه الحملة ضد الناشطين الإسلاميين تخفي وراءها دوافع سياسية تستهدف ضرب مؤسسات العمل الإسلامي بشتى أشكالها، وإن الأسلوب المتبع الآن هو التخويف والترهيب عن طريق ملاحقة الأشخاص وطلب مثولهم أمام هيئات قضائية أو فتح ملفات هذه المؤسسات ووضعها تحت المراقبة... وهذه الحملة تشبه إلى حد كبير ما كان شائعاً في الخمسينيات من تهديدات وملاحقات لإلصاق تهمة الشيوعية بالعناصر التي تبدي معارضة أو مخالفة لبعض التوجهات الحكومية، وقد قاد هذه الحملة عضو مجلس الشيوخ جوزيف مكارثي، ويسمي البعض هذه الحملة ضد المسلمين اليوم «مكارثية التسعينيات».

إن الأهداف الآنية لهذه الحملة هي إشاعة الخوف والذعر بين أبناء الجالية العربية والإسلامية، وبخاصة الفلسطينية منها، حيث إن استمرار المتابعة والملاحقة للناشطين الإسلاميين الفلسطينيين، والعمل على إظهارهم بشكل المخالف للقانون، من خلال اتهامهم بالعضوية في تنظيمات إرهابية أو المشاركة في أعمال غير مشروعة «غسيل أموال» أو نحو ذلك... وقد يعني كل هذا في المحصلة النهائية تحقيق الآتي:

١ - صرف الناس عن هؤلاء الأشخاص والمؤسسات المرتبطة بهم.

٢ - إرهاب العمل الإسلامي وخلق حالة فزع في الجالية الإسلامية.

٣ - ابتعاد أبناء الجالية الإسلامية عن أنشطة المؤسسات الإسلامية، وتقليص حجم التفاعل مع نشاطاتها السياسية والدعوية.

٤ - تخويف الناس من مؤسسات العمل الخيري والإنساني، وقفل باب التبرع لها، بهدف شل قدرات هذه المؤسسات وتعطيل رسالتها في الاستجابة لنداءات المنكوبين والمحتاجين من أبناء المسلمين.

٥ - قفل أبواب الخير أمام المشاريع الإسلامية الناهضة على الساحة الأمريكية التي تعتمد على تبرعات وجهود أبناء الجالية.

٦ - ابتعاد العامة من أبناء الجالية عن كافة أوجه النشاط السياسي والدعوي والخيري بدافع الخوف من استخدام بند «الأدلة السرية» ضدهم.

إن الهدف الاستراتيجي لهذه الحملة هو ضرب مؤسسات العمل الإسلامي بكل أشكالها، حتى لا تقوى على النهوض بمشروعها الطموح في جعل رسالة الإسلام تأخذ طريقها إلى كافة أوجه الحياة السياسية والثقافية والمجتمعية في هذه القارة العظيمة بإمكاناتها البشرية وخيراتها الطبيعية ومكانتها بين الأمم.

إن الجالية وهي تعيش هذا التحدي، وتواجه هذه الحملة ليس أمامها من خيارات سوى التصدي والاستجابة بالقوة التي تحفظ لها نيل حقوقها، وقد سبقتها جنسيات أخرى واجهت ظروفاً مشابهة على هذه القارة الأمريكية كالجالية الأيرلندية والإيطالية وحتى اليهود مروا قبل ثمانين عاماً بظروف مشابهة... ولقد أشار المحامي ستانلي كوهين بأن أسلوب العصيان المدني بالتمرد على هيئة المحكمة الذي لجأ إليه كل من د.الأشقر والأستاذ البرعصي هو أحد الوسائل التي بإمكان العرب المسلمين استخدامها للوقوف في وجه محاولات الحكومة لتخويفهم وإرهابهم.

إن التضحية التي قدمها كل من د. الأشقر والأستاذ البرعصي تستحق الثناء والتقدير، وسيكون لها كبير الصدى في تحريك وعي الجالية الإسلامية والعربية وتعريفها بحقوقها، ودفعها للتصدي للإجراءات غير العادلة التي تنتهك حقوقها الدستورية.

وفي كلمة للشيخ محمد الحانوتي إمام مسجد دار الهجرة بمنطقة واشنطن، أشاد فيها بمواقف د. الأشقر والأستاذ البرعصي، وقال: «إنهما سيكونان رأس النفيضة فقد سبقا بالتضحية لتجلية الحقيقة وكشف غامض اللغز، وهو استهداف العمل الإسلامي برجالاته ومؤسساته».■

محطات انتهاك العدالة في التاريخ الأمريكي

بقلم:
د. أنيسة عبدالفتاح (*)

تعرض مفهوم العدالة في تاريخ أمريكا للمراجعة في فترتين... وظهر ذلك بوضع شروط على مدى قدرة الأفراد أو المنظمات بما في ذلك الإدارة الأمريكية، على استخدام المؤسسة القضائية الأمريكية لإسكات صوت الأقليات والحد من حقوقها.

وكانت الفترة الأولى المعروفة بحملة «سيلم» في القرن السابع عشر، عندما كان المجتمع الاستيطاني متأثراً بشعارات وأطروحات «المتطهرين» المتدينين، وكذلك سكان المستعمرات... فقد كان من السهل اتهام أي فرد يعبر عن رأي معاكس لتلك الجماعات بالشعوذة والسحر، وكان القانون يجرم أعمال الشعوذة والسحر التي يُعرفها بأنها أي عمل يخرج عن إطار التعريف المقبول عند «البيورتيانيين» في العبادة... وكل أمر يمكن اعتباره من السحر كان ينظر إليه على أنه جريمة عقابها الموت.

وقد قام رجال الدين ورجال الشرطة بتجميع العديد من السكان رجالاً ونساءً إذا ما اتهمهم جيرانهم بأبسط التهم... وقد تعرض العديد من الناس للتحقيق والعقاب، بسبب اتهامات لم يكن من السهل إثباتها أو نفيها، وقد صُلب وشُنق بعض الأفراد، وأحرق أخرون بالنيران بناء على إشاعات وتلميحات من بعض الأفراد ضد آخرين... إمّا بغرض الانتقام، أو بسبب الخوف والذعر الذي يلحق بعض الناس إذا ما شكوا أن بعض جيرانهم لهم علاقة بالسحر والشياطين.

أما الفترة الثانية، فقد بدأت في الخمسينيات من هذا القرن والتي أخذت اسم الفترة المكارثية... فخلال هذه الفترة تعرض الشعب الأمريكي لحملة من الخوف والهيستريا بدأها عضو مجلس الشيوخ «جوزيف مكارثي» في حملته لاكتشاف ومحاكمة أعضاء الحزب الشيوعي السريين الذين يعيشون في أمريكا، الذين - بحسب زعمه - يتآمرون للانقلاب على الحكومة الأمريكية... ويقول بعض العارفين إن «السيناتور» مكارثي كانت تدفعه عوامل القوة أكثر من دوافع الوطنية في تعديه للحدود المسموح بها لتحقيق العدالة.

وقد أدخل في روع الشعب الأمريكي أثناء الحملة المكارثية أن يخشوا الشيوعية والشيوعيين، حتى أنه عندما أخذ مكارثي يتهم الناس في حملته للقضاء عليهم سياسياً بناءً على إشاعات - وفي بعض الأحيان - لم يقم الأمريكيون برفع أصواتهم حتى ولو لحماية حقوقهم الدستورية التي كانت تتعرض للانتهاك من خلال حملات مكارثي غير الدستورية.

كان بعض الأفراد يُتهمون، ثم يُلاحقون، ويتعرضون للمطاردة والملاحقة من قبَل الأجهزة الحكومية... وكانت أجهزة هواتفهم تحت المراقبة، وقد تتعرض سمعتهم للتشويه لأنهم قد يكونون تحدثوا لفرد اشتبه في أنه شيوعي أو حضر اجتماعاً أو عبر عن رأي فُسر بأنه متعاطف مع الشيوعيين.

تعلم الشعب الأمريكي من خلال هاتين الفترتين المظلمتين في تاريخه كيف أن العدالة والحرية يمكن أن يهددها الخوف أو الهلع من بعض الجماعات التي قد تتعرض لحملة مغرضة بسبب «الذهنية النمطية» المستخدمة من بعض الناس ضد آخرين، إما بغرض السيطرة عليهم أو القضاء عليهم... وتتعرض حقوق المواطن الأمريكي بسبب هذه الحملات للانتهاك والانتقاص والاتهام.

وقد جرى استدعاء الدكتور عبدالحليم الأشقر الرجل الأكاديمي النشط في ميادين العمل الخيري... في فبراير ١٩٩٨م من قبَل «هيئة محلفين كبرى» للمثول أمام المحكمة في الحي الجنوبي لمدينة نيويورك.

ذهب الدكتور الأشقر للمثول أمام «الهيئة» لأنه لم يكن لديه شيء يخفيه... أو يخشاه... وعندما حضر إلى المحكمة أقسم اليمين القانونية وبدأ استجوابه... ولكون الدكتور الأشقر فلسطينياً وهو من النشطاء في أفراد جاليته... ولكون محكمة الحي الجنوبي ليست كبقية المحاكم الأمريكية... لأن مدينة نيويورك تعتبر من مراكز ثقل الصهيونية الأمريكية... فقد طُلب من الدكتور الأشقر أن يدلي بإفادات غير دقيقة ضد أفراد متهمين بأنهم حوّلوا أموالاً «لدعم الإرهاب» من خلال الدعم المقدم للمؤسسات الخيرية وللجامعات الفلسطينية... وقد رفض الدكتور الأشقر الإدلاء بأي شهادة كاذبة... فما كان من القاضي إلا أن اتهمه باحتقار المحكمة... ومنذ فبراير والدكتور الأشقر يقضي وقته في مستشفى السجن بنيويورك.

وبعد هذه الحادثة بدأت حالات الاستدعاء القضائية تُوجه إلى العديد من النشطاء الفلسطينيين للمثول أمام محكمة الحي الجنوبي بمدينة نيويورك... وقد خيروا بين الإدلاء بشهادات تتضمن تعريض أنفسهم للمحاكمة القانونية أو الذهاب إلى سجن التوقيف.

وكان من آخر هذه الحالات قضية السيد إسماعيل البرعصي الذي استدعي للمثول أمام المحكمة والذي استخدم حقه الدستوري «حسب التعديل الخامس» في عدم الإدلاء بأي إفادات «لهيئة المحلفين» وقد قرر القاضي إرساله إلى مركز الاعتقال الذي دخله بعد عيد الأضحى المبارك.

أمريكا اليوم تدفع للسير في نفس طريق الهيستريا والخوف الذي عرفته أثناء حملة «سيلم» لمطاردة السحرة... وكذلك حملة محاكمات «مكارثي»...

الدستور الأمريكي يتعرض للانتهاك... وتتعرض معه حقوق المواطنين وحرياتهم للخطر من أجل تحقيق مصالح «لحليفة الولايات المتحدة الاستراتيجية» في الشرق الأوسط... وللأسف فإنه لم يقم حتى الآن أي عضو من أعضاء مجلس النواب الأمريكي أو من أعضاء مجلس الشيوخ بالكلام حول ما يجري من انتهاكات للدستور في نيويورك.

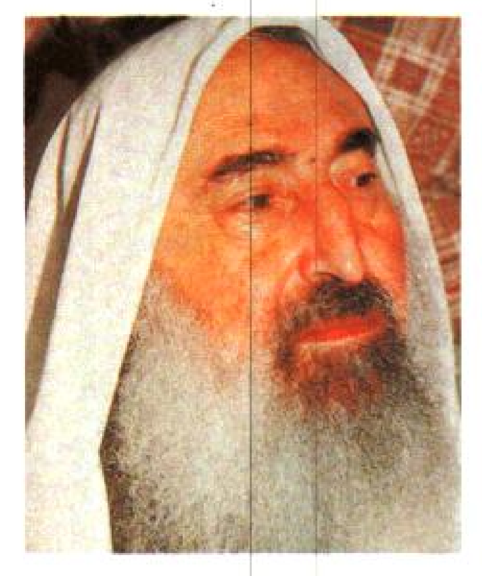
ما جرى أثناء «حملات سيلم» أو أثناء محاكمات «مكارثي» أن الناس لم تتحرك ولم تفتح عيونها لتعرف حقيقة ما يجري حولها، لأن الخوف تملكها، ولأن شعورها بالكره للآخرين «جعلها تلتزم الصمت» تجاه ما يتعرض له الأفراد المتهمون من تعذيب وانتهاك لحرياتهم على أيدي العدو الحقيقي للطرفين.

إن الوقت الآن هو وقت العمل للذين يحبون أن تبقى أمريكا بلداً حراً... وإن علينا أن نطالب «ممثلينا في الكونجرس» بالتحقيق في الانتهاكات التي تتعرض لها حرياتنا الأساسية «المحمية بالدستور» على أيدي هؤلاء المتربعين على كراسي القضاء، والذين يشعرون بألا سلطان عليهم، وهم يقومون بانتهاك الحقوق الدستورية تحت شعار مكافحة الإرهاب... فالحرية لا تستطيع أن تصون نفسها بنفسها... ولا يمكننا الحفاظ على حرياتنا إلا بالمراقبة الدقيقة، والعمل الدؤوب لمجابهة أولئك النفر الذين يدفعهم خوفهم من «التهديد المتخيل!» إلى تجاهل كل الضمانات التي جعلت من القضاء الأمريكي نموذجاً يحتذى ويغبطنا عليه العالم كله. ■

(*) مديرة مركز أبحاث السياسة العامة - واشنطن.

الشيخ أحمد ياسين ـ مؤسس حماس ـ في الدوحة:

لا نيّة لتفكيك كتائب القسام.. ولا عملاء لإسرائيل بين صفوف حماس



الدوحة: د. حسن علي دبّا

أكد الشيخ أحمد ياسين أن الشعب الفلسطيني يتعرض لهجمة صهيونية عالمية شرسة، ويعاني من وطأة الاحتلال الإسرائيلي، حيث تهدم بيوته، ويعتقل رجاله وشبابه، وينفى أبناؤه، وتقطع المواصلات بين قراه ومدنه، ويحاصر من كل الجهات جواً وبحراً وبراً إلا من يرغب الاحتلال في وجوده، كل ذلك في ظل معاناة من الفقر والحرمان والجوع، وخلال فعاليات عدة شملتها زيارته للدوحة اصر الشيخ ياسين على فكرة اساسية وهي أن تحرير الوطن هو همه الأول، وإزالة الاحتلال وعودة الأرض إلى أصحابها، وإقامة الدولة الفلسطينية الحرة وعاصمتها القدس الشريف، مشيراً إلى أن طريق ذلك هو الجهاد في سبيل الله.

بديل الجهاد

ومع أن الجهاد يبدو حتى الآن هو البديل الوحيد لاتفاق أوسلو الظالم ـ على حد تعبير ياسين ـ فإن مؤسس حماس شدد على معنى مهم هو أن حركته ليست في صدام مع السلطة، ورداً على سؤال صحفي وجه إليه حول أي مدى يتسع صبركم لتحمل ضغوط السلطة الفلسطينية المقيدة لأعمال حماس، بل والمخططة لتجفيف منابعها، قال:

صبرنا متسع وفسيح إن شاء الله، والحلم سيد الأخلاق، نحن بين خيارين نضعهما أمامنا على الطاولة، خيار أن يقتل بعضنا بعضاً وتقف إسرائيل شامخة وهي تتفرج على دمائنا تسيل، وتنتهي إسرائيل من الطرف المنتصر بكل سهولة، أو خيار أن نقبل التعذيب من أهلنا ويستمر قتالنا للمحتل الغاصب، وسعياً لأننا سنموت شهداء، وإذا قاتلنا أهلنا سنموت عصاة، وأضاف: كل الإمكانات متاحة للمصالحة مع السلطة والتفاهم بيننا وبينهم مرهون، إن شاءوا فتحوا باب الحوار والتفاهم.

وحول ما يُقال من ترتيب السلطة الفلسطينية لتفكيك البنية العسكرية لكتائب عز الدين القسام قال الشيخ ياسين: إن ما عجزت عنه إسرائيل بجيشها ومخابراتها وقوتها لا يمكن للسلطة الفلسطينية أن تقوم به، إن كتائب القسام هي نبض الأمة، وهي رأس الحربة للشعب الفلسطيني المغلوب، والذين يظنون أنهم يستطيعون تفكيك بنيتنا العسكرية واهمون، إن هذه الكتائب ستبقى حقيقة تاريخية اليوم وغداً وبعد غد، إن الحركة الإسلامية في فلسطين ليست أفراداً ولا تنظيماً، وإنما هي تيار فلسطيني ممتد إلى جذور الشعب، ولا يمكن لسلطة أو دولة في العالم أن تقضي على هذا الوجود، ونفى الشيخ أن يكون هناك عملاء داخل حماس، إنما هناك عملاء للاحتلال على حماس ليسوا من صفوف الحركة لكنهم مدسوسون عليها، وأكد على أن أحداً من حماس لم يستسلم حتى الآن، ويأبى إذا مات إلا أن يموت شهيداً.

الهدنة مع العدو

وحول الهدنة التي عرضها على إسرائيل، قال: إنني صادق فيها، ولكن العدو لا يمكنه قبول هذا العرض، وقد عرضت الهدنة مقابل إقامة الدولة الفلسطينية لأؤكد للعالم أنني أحب السلام لكل الشعوب، وأننا لا نريد الدم لذات الدم، بل للوصول إلى حقنا المسلوب، وأن نعيش كأمة مثل الأمم على أرضنا وترابنا الوطني، وقال عن منهجه في التعامل مع الدولة العربية والإسلامية: من أساء إلينا منهم لا نرد الإساءة له، ونتحمل ونصبر، لكن من حقنا إذا تم تشويه صورتنا وأراد الناس أن يحولوها لأخرى هزيلة أن ندافع عن أنفسنا دون أن نجرح الآخرين، ومن هنا ذكر الشيخ ياسين أنه يعلم أن من حضروا مؤتمر شرم الشيخ كانوا مجبرين، وقد حضر من حضر ومر المؤتمر في الهواء، وبقيت حماس شامخة على الأرض.

وشدد مرة أخرى على أن قبولي الهدنة لا يعني الاعتراف بإسرائيل، بل تعني وقف الصراع مؤقتاً وليس إنهاء الصراع، فنحن نعالج قضية، حيث مليونا فلسطيني تحت وطأة الاحتلال، وقيام دولة فلسطينية في الضفة والقطاع هو مرحلة مؤقتة، لأننا لا نستطيع الآن تحرير كل الأرض الفلسطينية وعلى الأجيال القادمة أن تكمل المسيرة.

وحدد الشيخ ياسين في إحدى فعالياته في الدوحة (في برنامج الشريعة والحياة بقناة الجزيرة) خمسة شروط للمصالحة بين حماس والسلطة هي: ألا تكون السلطة أداة لتنفيذ مؤامرات إسرائيل وأمريكا بالقضاء على الحركة، والإفراج عن السجناء الفلسطينيين في سجون السلطة، وعدم التضييق على مجاهدي الحركة في المقاومة المشروعة ضد الاحتلال، والوقوف مع الحركة ضد المحتل لتحرير الأرض الفلسطينية المغتصبة، وأن تعتبرنا السلطة معارضة فلسطينية لا أعداء.

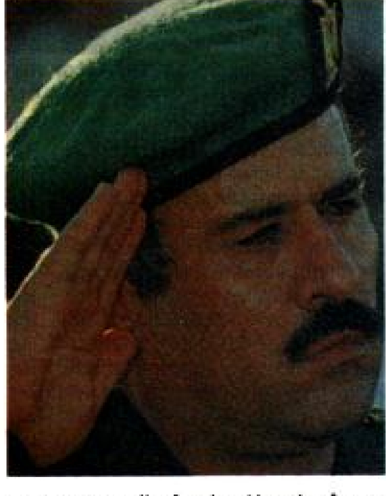
د. القرضاوي

وفي ندوة عقدت بالدوحة للشيخ ياسين مع د. يوسف القرضاوي قال د. القرضاوي عن ياسين: إنه دلالة على روح القوة وقوة الروح، وهو رمز التحدي والصمود والمثابرة والمرابطة، وكل المسلمين في أنحاء العالم يحبونه، كما أحببناه قبل أن نراه، وتعلقت به القلوب قبل أن تبصره العيون، وهو رصيد لا يمكن أن يقدر بثروات الأرض، وعن جهود الشيخ ياسين قال د. القرضاوي: إنه رمز الجهاد الإسلامي الذي حوّل نضال العلمانيين إلى جهاد إسلامي، وساهم في تربية شباب على العقيدة السليمة والعبادة الصالحة، والتجرد لله قبل الإعلان عن هذا الجهاد بسنوات طويلة، واستند إلى منهج تربوي عميق الجذور حتى أثمر هذه الصحوة الإسلامية التي أطلق عليها «ثورة المساجد»، ثم «الانتفاضة».

وأضاف: إنه رجل دعوة هي الإسلام، ورجل قضية هي فلسطين، واسترجع انشغال حسن البنا بهدف التحرير الكامل لتراب الوطن وهو انشغال الشيخ ياسين نفسه، وقال: إن القضايا تحتاج إلى رجال يعيشون بها ولها ويموتون في سبيلها، وهذا الرجل قضيته فلسطين، وقد ربى أبناء وأشبالاً ورجالاً على أن يعيشوا لهذه القضية ويموتوا في سبيلها.

وتحدث د. القرضاوي بعد ذلك عن القضية فأعلن تأييده لطرح ياسين بإمكانية القبول بهدنة مؤقتة في مرحلة معينة دون التفريط في الحقوق، مؤكداً على أن إسرائيل استعمار لا أخلاقي، تقوم على القسوة والوحشية، فهي استعمار خبيث لعين يفرض نفسه على الأمة بمساعدة القوى المعادية للإسلام بدءاً من الصليبية والشيوعية العالمية وحتى الوثنية الشرقية.

واستنكر د. القرضاوي محاولات طمس حقيقة إسرائيل والتعامل معها على أنها صديق نمد إليها يدنا، وأكد على أن إسرائيل هي التي اغتالت الشريف بأيدي عملائها، ورأى أن الحقائق ستعلن فور انتهاء حماس من تحقيقاتها، وقال: حتى لو كان ثمة خطأ، فلا ينبغي من السلطة أن تعمل على تشويه صورتنا والدفاع عن العدو، إننا في خندق واحد، وإننا نعرف عدونا وسنعرف كيف نرد عليه في الزمان والمكان المناسبين، وكان فضيلة د. القرضاوي قد أكد في خطبة الجمعة أن الإسلام صاحب قضية فلسطين وستستمر المعركة معهم معركة إسلامية دفاعاً عن القدس والمسجد الأقصى وهو واجب على كل مسلم دون أن تكون حربنا مع إسرائيل لأنهم يهود، بل لأنهم غاصبون لأرضنا ولا حق ديني أو تاريخي لهم■



الرجوب.. الأخطر في حاشية عرفات.. كيف سلّم خلية صوريف للإسرائيليين؟

■ جبريل الرجوب للمعتقلين: أقول لكم بصراحة، ليس أمامي سوى تسليمكم للإسرائيليين وأنتم تتفاهمون معهم!

عمان: المجتمع

وصفه قيادي في حركة فتح بأنه أخطر رجل في حاشية ياسر عرفات، وبأنه قنبلة موقوتة قابلة للانفجار في الوقت الذي يريده الإسرائيليون، فيما ترى بعض الأوساط الفلسطينية بأنه حصل وعن جدارة على لقب «أنطوان لحد السلطة الفلسطينية وبخاصة بعد تسليمه لمعتقلي حماس في العام الماضي للإسرائيليين في مسرحية مكشوفة دفعت الفلسطينيين للخروج إلى الشوارع وإطلاق الهتافات ضده واتهامه بالعمالة».

العقيد جبريل الرجوب - مسؤول الأمن الوقائي في الضفة الغربية - يعتبر من أكبر الشخصيات التي تثير الجدل في أوساط السلطة، وحينما أثيرت معركة خلافة عرفات قبل عدة أشهر كان اسم الرجوب الأبرز بعد اسم محمود عباس «أبو مازن» الذي قالت معلومات إن عرفات أبلغ الإسرائيليين رسمياً بأنه سيكون خليفته، ولكن ذلك لم يمنع الرجوب من المضي قدماً في ترسيخ أقدامه وبسط نفوذه.

قبل عدة أشهر زار الولايات المتحدة وعقد هناك لقاءات مطولة مع مسؤولي المخابرات الأمريكية ومع الأعضاء اليهود في الكونجرس، وقد أثير لغط كثير حول تلك الزيارة، واعتبرت الأوساط المناوئة للرجوب - وبخاصة داخل اللجنة المركزية لحركة فتح - الزيارة المشبوهة محاولة لقياس قدرات الرجوب واستعداداته في حال التفكير به كأحد البدائل المطروحة لخلافة عرفات.

وبعد عودته من الولايات المتحدة في شهر نوفمبر الماضي نشط الرجوب بصورة ملحوظة وشن حملة واسعة لتسليح الأنصار والأزلام، كما ضاعف من لقاءاته الأمنية والسياسية مع المسؤولين الإسرائيليين الذين قالت مصادر فلسطينية إنهم قدموا له التسهيلات حيث غضوا الطرف عن جهوده المحمومة لتسليح أنصاره وإعداد جهازه الأمني لمرحلة لاحقة.

ويعتبر الكثير من الأوساط الرجوب، رجل إسرائيل والشخصية المركزية المعتمدة في التنسيق مع الإسرائيليين، وترى أن ما قام به من تعاون أمني معهم، وبخاصة تسليم أعضاء خلية صوريف وتصفية محيي الدين الشريف، يهدف إلى تقديم البراهين على كفاءته في مطاردة عناصر حماس، واستعداده المطلق وغير المحدود للتجاوب، وهو ما دفع الإسرائيليين إلى الثقة به، وحينما اتخذ عرفات في وقت سابق قراراً بتنحية الرجوب من منصبه كمسؤول للأمن الوقائي، واختار حسين الشيخ بديلاً له، رفض الرجوب تنفيذ الأمر، وأيده في ذلك الإسرائيليون، وبالفعل تراجع عرفات عن قراره على مضض.

وتقول مصادر السلطة إن الرجوب صاحب النفوذ القوي والواسع في الضفة الغربية يتعامل باستعلاء مع القيادات الفلسطينية الأخرى، وأنه هدد أعضاء في اللجنة المركزية لحركة فتح باعتقالهم وطردهم خارج الأراضي الفلسطينية في حال استمرارهم في معارضته، وأضافت المصادر أن الرجوب سيكون هو الشخصية الفاعلة والمؤثرة حتى لو تم اختيار شخصية أخرى كبديل لعرفات، حيث لن تكون سوى واجهة سياسية.

مؤامرة تسليم خلية صوريف: أحاط الكثير من الغموض بملابسات تسليم أعضاء خلية صوريف من حركة حماس للإسرائيليين، ولكن جميع أصابع الاتهام توجهت لجبريل الرجوب، المجتمع حصلت على التفاصيل الكاملة لمؤامرة تسليم الخلية من مصادر التقت أعضاء الخلية المعتقلين في الزنزانة رقم (١) في سجن عسقلان، حيث روى المجاهد المعتقل عبدالرحمن غنيمات - رئيس الخلية - فصول المسرحية الساخرة لعملية التسليم:

[بعد قيام أجهزة الأمن الإسرائيلية باعتقال كل من رائد أبو حمدية وأيمن قفيشه العضوين في خلية صوريف التي نفذت عدة عمليات موجعة كان أبرزها اختطاف الجندي الإسرائيلي شارون أدري وقتله وإخفاء جثته من أجل مبادلتها بمعتقلين فلسطينيين في السجون الإسرائيلية، تمكنت إسرائيل من الحصول على معلومات حول المكان الذي دُفنت فيه جثة الجندي، كما توصلت إلى أسماء بقية أعضاء الخلية الذين كانوا يتواجدون في مناطق السلطة، فقام جهاز الأمن الوقائي بزعامة جبريل الرجوب باعتقالهم.

السلطات الإسرائيلية هرعت لاستخراج الجثة، لكن المفاجأة أنها لم تجدها في المكان المحدد، حيث لم تعثر سوى على كيس فارغ، فعلمت أنه تم تغيير مكان الجثة وأن أعضاء الخلية المعتقلين لدى الأمن الوقائي هم وحدهم الذين يستطيعون الإرشاد إلى مكانها الجديد.

قامت السلطات الإسرائيلية بالطلب من السلطة الفلسطينية تسليمها كلاً من: عبدالرحمن غنيمات، وإبراهيم غنيمات، وجمال الهور، ومارست الولايات المتحدة ضغوطاً شديدة على السلطة لتلبية ذلك، وكان الهدف الأساسي العثور على الجثة.

حضر جبريل الرجوب وعدد من الضباط إلى سجن الخليل، وتم إحضار عبدالرحمن وإبراهيم غنيمات، وجلس الجميع على طاولة واحدة، حيث بدأ الرجوب الكلام، فأخبر المعتقلين بضرورة تسليم خارطة حول مكان الجثة، وقال إن إسرائيل وأمريكا تضغطان بقوة على السلطة لمعرفة مكان الجثة، وأنه لابد من أن يتم ذلك خلال ساعة ونصف الساعة فقط، بدأ الحديث بشكل ودي وهادئ، لكن أمام رفض المعتقلين، تغير أسلوبه، وبدأ يتكلم بصيغة التهديد، وقال: أقول لكم وبصراحة ليس أمامي سوى تسليمكم لإسرائيل وأنتم تتفاهمون معهم.

> قيادي فتحاوي: الرجوب قنبلة موقوتة قابلة للانفجار في الوقت الذي يريده الإسرائيليون ””

وبعد جدل طويل وأمام تهديدات الرجوب وضغوطه وافق المعتقلان على كشف مكان الجثة مقابل عدة شروط، فرد عليهم الرجوب، كل ما تطلبون سوف يحقق، وقام مباشرة بالاتصال مع رئيس السلطة ياسر عرفات لكي يسمع شروطهما، وكان أول شرط للمعتقلين أن تتم محاكمتهما في

مكان اعتقالهما في سجن الخليل، وألا يخرجا من هذا السجن إلى أي سجن آخر حتى يتم الإفراج عنهما، كما اشترطا أن يتم رفع الطوق الأمني المفروض من قبل سلطات الاحتلال على منطقة صوريف، إضافة إلى عدد من الشروط الأخرى، وبعد كل شرط كان عرفات يقول لهم «أنتم أولادي وكل شيء راح يتحقق، لكن أهم شيء نخلص من هذه الورطة»، وبالفعل حصل الرجوب على الخارطة المطلوبة وتم الحصول على جثة الجندي الإسرائيلي.

وفي شهر أغسطس الماضي حضرت قوات الأمن الوقائي إلى الزنزانة التي يتواجد فيها المعتقلون الثلاثة، وطلبت منهم الاستعداد للذهاب إلى المحكمة في أريحا، ولكنهم رفضوا بقوة وقالوا لأفراد القوة إن بينهم وبين الرجوب اتفاقاً بعدم الخروج من سجن الخليل، وتم صرف النظر عن عملية النقل هذه المرة.

بعد أيام عادت قوات الأمن الوقائي إلى كل من عبدالرحمن غنيمات وجمال الهور وأبلغتهما بأن عليهما الاستعداد للخروج للمحكمة في أريحا، ولكن المعتقلين أعادا التأكيد على أن هناك اتفاقاً مع الرجوب وعرفات بعدم إخراجهما من الخليل لأي مكان آخر، ثم تساءل المعتقلان: اليوم الخميس وغداً الجمعة، ويوم السبت يوم الاستقلال، حيث ستعطل المؤسسات، وهذا يعني أن المحكمة لن تتم إلا بعد ثلاثة أيام، فلماذا تتم عملية النقل يوم الخميس؟

ولكن رجال الأمن الوقائي أصروا على إتمام النقل تنفيذاً للأوامر، وقالوا للمعتقلين إنه لا داعي للخوف لأن ١٢ رجل أمن من جهاز الأمن الوقائي سيكونون برفقتكما، وأن عقيداً في الأمن الوقائي سيرافق القوة، وأضافوا أنهم سيقومون بتزويد المعتقلين بهويات مزورة في حال اضطرا لاستخدامها عند أي حواجز إسرائيلية، لأن عملية النقل تعني المرور في مناطق خاضعة للسيطرة الإسرائيلية.

وبالقوة قام أفراد الأمن الوقائي بنقل عبدالرحمن غنيمات رئيس الخلية وجمال الهور إلى أريحا... وصلت السيارات إلى أريحا، ولكنها لم تتوقف هناك! صرخ عبدالرحمن غنيمات: ها نحن قد وصلنا أريحا فلماذا لا تتوقف السيارة، فأخبره أحد الضباط أنه قد جاءهم بلاغ بتحويل المحكمة إلى نابلس بدلاً من أريحا، حينها قال غنيمات: «حسبنا الله ونعم الوكيل»، وعند الوصول إلى منطقة الجفتلك طلب المعتقلان من السائق التوقف عند إحدى البقالات لشراء العصير وبعض الطعام ليفطرا حيث كانا صائمين، توقفت السيارتان لبعض الوقت ثم انطلقتا صوب نابلس، وبعد عدة كيلومترات توقفتا وتبادل سائقا السيارتين مواقع القيادة، قام السائق الجديد لسيارة المعتقلين بتشغيل «غمازات» السيارة وبدأ بالاتصال بالهاتف النقال بصورة متواصلة.

وعند مفترق نابلس شاهد المعتقلان طابوراً من السيارات يوحي بأن هناك حاجزاً عسكرياً إسرائيلياً، فطلبا من السائق التوقف وحذراه من الحاجز، ولكن رد عليهما أنه لا داعي للخوف وأن الأمر عادي، وأضاف: «أنتم ليش خايفين، أنتم معكم هويات عادية وأيضاً سيارة العقيد أمامنا».

عند الوصول إلى الحاجز كانت هناك في حقيقة الأمر قوة عسكرية ضخمة - لا مجرد حاجز - في انتظار السيارة التي طُلب منها التوقف على جانب الطريق، رفع أفراد القوة الأسلحة وطلبوا من الجميع النزول من السيارة والانبطاح على الأرض، وإبراز وثائقهم الثبوتية وبدؤوا يسألون كل واحد عن اسمه، وحينما وصلوا إلى عبدالرحمن وجمال، قالوا: أهــلاً بك يا عبدالرحمن، أهلاً بك يا جمال.

قام الجنود بضرب عبدالرحمن وجمال بعنف واحتجزوهما، فيما أخلوا سبيل أفراد الأمن الوقائي الذين لم يكن بحوزتهم أي قطعة سلاح!!

وأثناء التحقيق مع عبدالرحمن غنيمات قال له المحقق الإسرائيلي: «أريد أن أتحدث ياعبدالرحمن لك بشيء، إننا تسلمناكم بناء على ما تم الاتفاق به مع السلطة الوطنية، وسوف نتسلم كل شخص يكون عليه دم بصورة مباشرة أو غير مباشرة] .

هذه تفاصيل مؤامرة تسليم مجاهدي خلية صوريف التي يرى الكثيرون أنها مؤشر على طبيعة المؤامرة التي نفذت لاحقاً وهي تصفية محيي الدين الشريف، والتساؤل الذي يُطرح في هذا السياق هو: هل قام جبريل الرجوب بما قام به بصورة فردية، أم بعلم من رئيس السلطة؟؟■

نقــــاط

بقلم: أحمد عز الدين

● أتساءل أحياناً: ما جدوى القنوات الفضائية العربية، وما حجم الخدمة التي تقدمها للمشاهد، إن وقت إرسال معظم هذه القنوات يمكن تقسيمه إلى خمسة أقسام متساوية تقريباً: دعاية عن الموضة، دعاية عن برامج المحطة، دعاية تجارية، برامج، إعادة للبرامج، أي أن ما هو «قابل للمشاهدة» في حدود ٢٠٪ من زمن الإرسال، أما ما «يستحق المشاهدة» فأقل من ذلك بكثير، هل هي وسيلة لحبس الناس في البيوت، وعزلهم اجتماعياً، وتقطيع أواصر المجتمع، وتغييب الوعي؟

وبمناسبة الفضائيات، بثّت قناة إم بي سي، برنامجاً عن ذكرى اغتصاب فلسطين، البرنامج المعدّ بالاشتراك مع هيئة الإذاعة البريطانية، اسمه «العرب وإسرائيل... خمسون عاماً من الصراع»، وكأنّ العرب يصارعون اليهود على أرض مشاع، أو كلأ مستباح.

إحدى حلقات الأسبوع الماضي، كانت عن الانتفاضة، انتظرت أن أسمع شيئاً عن الإسلاميين الذين فجّروا الانتفاضة، أو أرى أحداً من قادة حماس، أو غيرها، فلم أجد، وكأنّ هؤلاء لم يكن لهم دور يُذكر.

الحلقة ذاتها، تضمّنت تصريحات لإسحاق شامير - رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق - أقل ما يُقال عنها إنها «وقحة»، إذ يصف قبول إسرائيل للتفاوض مع الفلسطينيين بأنه أشبه بدخول خنزير إلى معبد يهودي!، وفي المقابل، كشفت الحلقة مسلسل التنازلات التي أقدم عليها ياسر عرفات، وكيف أنه قَبِلَ في النهاية أن ينطق بتصريح صحفي أُملي عليه من واشنطن، الحلقات تستحق أن تحمل عنوان «خمسون عاماً من الاغتصاب الصهيوني وتنازل القيادات، وغضب الشعوب».

● الطيب عبدالرحيم - أمين عام رئاسة السلطة الفلسطينية - يعرض على المجاهد عماد عوض الله، المعتقل لدى السلطة أن يعترف بأن الرصاص انطلق خطأ من سلاحه الشخصي، فقتل محيي الدين الشريف، حتى يتمّ إغلاق الملف، العرض يعني أن السلطة تورطت في روايتها، بل رواياتها، عن الحادث، ولا تدري كيف تخرج من الورطة، والرفض الذي قابل به عماد هذا العرض يعني أن حياته أصبحت في خطر.

● كوفي عنان - سكرتير عام الأمم المتحدة - شبّه موقف واشنطن التي ترفض دفع المستحقات المتراكمة عليها للأمم المتحدة مع الإصرار على الاحتفاظ بكامل حقوقها في المنظمة الدولية، ومنها حق الفيتو، بشخص دخل حفلة موسيقية متهرباً من دفع ثمن التذكرة، ومع ذلك فهو يرغب في الجلوس على أفضل المقاعد.

يا عنان: التشبيه لا ينسحب على الأمم المتحدة وحدها، ولكنه ينطبق على السياسة الأمريكية في العالم أجمع، إنها سياسة البلطجي الذي يحصل على ما يريده دون أن يدفع شيئاً... والشواهد كثيرة.

● خاطرت الحكومة البريطانية بخرق القانون، وقبلت دخول شحنة نووية أجنبية إلى أراضيها، الشحنة القادمة من جورجيا - إحدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق - لايتجاوز وزنها خمسة كيلو جرامات، ولكنها تكفي إذا أُحسن استخدامها لتصنيع أسلحة نووية.

الأمريكان كانوا وراء ترتيب نقل الشحنة، ولكنّهم رفضوا إدخالها إلى بلادهم خوفاً من اعتراضات جماعات حماية البيئة!

والهدف الرئيس لنقلها هو منع وقوعها في أيدي الشيشان، أو إيران، ويضيف روبن كوك، وزير الخارجية البريطاني، أنه في حال وقعت المواد في أيد غير أمينة - وجورجيا ليست بعيدة عن الشرق الأوسط - فقد يشكل ذلك تهديداً حقيقياً.

هؤلاء المتخوفون لم يفصحوا لنا من أين تأتي إسرائيل بالمواد النووية اللازمة لتصنيع مائتي قنبلة نووية.■

وزير العدل السوداني لـ المجتمع:

التوقيع على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب شهادة براءة للسودان

حاوره في القاهرة: محمد جمال عرفة

الدكتور علي محمد عثمان ياسين - وزير العدل السوداني ورئيس بعثة السودان في الأمم المتحدة سابقاً - كان احد ٣٤ وزيراً عربياً شاركوا في التوقيع على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب بالقاهرة يوم ٢٢ ابريل الماضي، وقد التقته المجتمع لاستطلاع رايه في بعض بنود الاتفاقية ومعرفة أهم تفاصيل الملف الأمني بين مصر والسودان، باعتباره المفتاح لتحسين علاقات البلدين، وسؤاله عن الأسباب التي دعت السودان لعدم اعتبار الشريعة الإسلامية مصدراً وحيداً للتشريع في دستورها الأخير، وانتقادات الإسلاميين لهذا الموقف.

وقد رد الدكتور ياسين بصراحة على الأسئلة المطروحة وقال إن الملف الأمني بين مصر والسودان لايزال مفتوحاً، رغم تحقيق تقدم كبير على طريق إغلاقه، وعدد بعض المزايا التي قال إنها ستعود على السودان بسبب مشاركته في توقيع الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، وأهمها تبرئة السودان من تهم الإرهاب التي الصقت به، ولم ينف الوزير كذلك أن الدستور الذي تم اعتماده في البرلمان مؤخراً ليس إسلامياً بمعنى الكلمة، إلا انه قال إنه استرشد تماماً بمبادئ الشريعة الإسلامية وتضمن شحنات إيمانية كبيرة.

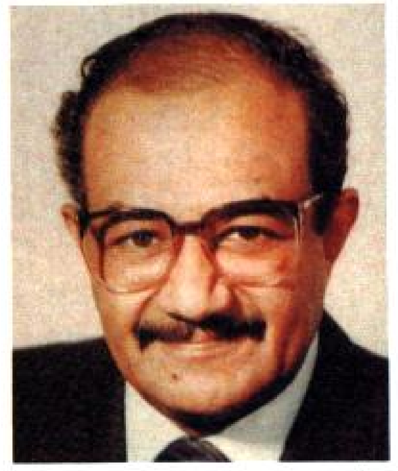
وفيما يلي تفاصيل الحوار:

● **هل نستطيع القول إن الملف الأمني بين مصر والسودان قد تم إغلاقه بعد الزيارات المتبادلة بين مسؤولي البلدين والاستعداد لإبرام اتفاقية امنية؟**

○ لا أستطيع أن أقول إنه قد تم إغلاق الملف، لأنه مازال مفتوحاً، ولكن الجانب السوداني أوفى إلى حد كبير بما وعد، ولذلك أستطيع أن أقول من جانبنا إنه قد تم إغلاق هذا الملف إذا كان الجانب الآخر يوافق على ذلك والجانب السوداني متعاون والأجهزة الأمنية كانت جادة وصادقة وأهم شيء في مثل هذه اللقاءات الثقة والمصداقية.

● **ما الذي سيعود على السودان من تطبيق الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب؟**

○ دخول السودان في هذه الاتفاقية الجماعية مهم جداً، لأن السودان متهم ظلماً وموجه له بعض التهم بانه يدعم الإرهاب، والتوقيع على الاتفاق دليل واضح على أن السودان بريء من هذه التهم، لأن السودان وافق على الاتفاقية وعلى التعاون في مواجهة الإرهاب، وبالتالي أصبح لدينا فائدة مباشرة أخلاقية ومعنوية من توقيع الاتفاقية، والتزام من جانب السودان يدحض الافتراءات والتهم الموجهة إليه، اما الفائدة الثانية التي ستعود على السودان من توقيع الاتفاقية، فهي أن السودان بلد واسع مترامي الأطراف، وحدوده كثيرة، ويحتاج للتعاون مع أشقائه العرب في تبادل المعلومات الأمنية المهمة، وتبادل المجرمين والإرهابيين الذين يتربصون بالسودان، وما اكثرهم، وبالتالي فإن تفعيل الاتفاقية مفيد - حقيقة - لكل من السودان والدول العربية.



د. علي محمد عثمان ياسين

● **هل تم الاتفاق بينكم وبين وزير العدل المصري على تسليم اي متهمين مصريين في السودان بموجب الاتفاقية؟**

○ لم يتم التباحث في هذا الأمر مع وزير العدل المصري، لأن الاتفاقية وقعت الآن فقط، ولم يتم التصديق عليها بعد، ولكن على ثقة اننا يمكن ان نتحدث في وقت لاحق مع وزير العدل المصري في هذا الأمر وتختلف المسائل هنا، فإذا ثبت أن بعض الناس ارتكبوا بالفعل جرائم إرهابية وحكم عليهم بواسطة محاكم قانونية قضائية يمكن حينذاك بحث الأمر، أما ما عدا ذلك فيصبح تبادل مصلحي بين الأجهزة الأمنية، وليس بين وزارات العدل.

● **هل تنوون في السودان إقامة تعددية حزبية في ضوء الغموض الذي يشوب النص الخاص بهذا في الدستور الجديد؟**

> دستورنا الجديد لم ينص على أن الشريعة هي مصدر التشريع الوحيد وهذه هي الأسباب

○ ليس هناك غموض في هذه المسألة في الدستور، فالدستور واضح جداً في ان المادة رقم ٢٦ (أ) تتحدث عن حرية التنظيم الفئوي، سواء كان نقابياً أم ثقافياً أم اجتماعياً، اما المادة ٢٦ (ب) فتتحدث عن حرية التنظيم السياسي، ويمكن أن ترجع الأحزاب كما كانت وفقاً لهذا، ولكن ليست كما كانت فهي مشروطة هنا بشرطين: الشورى والديمقراطية، وطبيعة عمل الأحزاب الذي ينبغي أن يتم بالموعظة الحسنة والدعوة إلى البرامج بالتي هي أحسن دون اللجوء إلى القوة، وكذلك يقيد ذلك «أي الأحزاب» بقانون يحدد الثوابت التي ينبغي أن تلتزم بها الأحزاب في تكوينها وبرامجها ومجالسها واجتماعاتها وميزانيتها وهكذا، وأعتقد أن الدستور واضح ويسمح بالتعدد السياسي بعد الاستفتاء والحرية مكفولة للجميع.

● **حتى بالنسبة لحزبي الأمة والاتحادي؟**

○ إذا التزما بالضوابط والثوابت وعملا وفق أحكام القانون الذي سيصدر كتشريع لاحق للدستور «الخاص بالأحزاب»، فلا ارى ما يمنع.

● **وجهت تيارات إسلامية سودانية نقداً للدستور بانه لم ينص - صراحة - على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الوحيد للقوانين واعتبر البعض ذلك تنازلاً للجنوبيين... ما تعليقك؟**

○ المبادئ الموجهة للدستور فيها شحنات دينية إيمانية كبيرة لخلق مجتمع إسلامي وديني عموماً، إذ إن غير المسلمين مطلوب منهم ايضاً سلوك ديني حسب معتقداتهم، ولذلك فإن المطلوب هو مجتمع فيه طهر وفيه ضمير حي ودين، وهذه سمة عامة في الدستور، ولكن اعتقد ان هذا الدستور تفسير واضح للدين الإسلامي دون عزل فئة او غير ذلك وواضعو الدستور رجعوا لدستور الرسول ﷺ في حكومة المدينة المنورة الصغيرة واستوعبوا كل ما فيه، ونحن الآن نستوعب الناس في السودان كلاً حسب ملته، ولذلك إذا تحدث عن دستور إسلامي بمعنى إسلامي، فليس هذا صحيحاً، وليس هذا الدستور دستوراً إسلامياً، ولم يتحدث عن دين بعينه، ولكنه ذكر ان غالبية السكان في السودان مسلمون، وأن عدداً معتبراً من السكان يعتنقون النصرانية، والعقائد الأخرى، وهذا اعتراف بالملل الأخرى، ولكن هذا الدستور يرمي إلى مجتمع الفضيلة والشورى والعدل، وهذه هي المبادئ الأساسية بالنسبة لنا نحن المسلمين، وبالإضافة لذلك تحددت شعيرة الزكاة أيضاً في الدستور، على كل مسلم أن يؤديها، ومصارفها حددها القانون، والدستور مليء كذلك بمفردات دينية كثيرة، ولا نستطيع النص على أن الشريعة هي

المصدر الوحيد في الدستور في بلد مثل السودان، متعدد، وفيه مشاكل وحروب ومترامي الأطراف وبه قبائل وأديان وغير ذلك!.

● **كيف استفاد السودان من تطبيق الشريعة الإسلامية في قوانينه؟ هل قلت نسبة الجرائم مثلاً؟**

○ أولاً، تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان في الجانب المدني اثبت أن الإسلام يوافق العصر، فكل المعاملات المدنية والتجارية وغيرها توافقت مع الشريعة، والمحرمات مثل الربا وأكل مال الضعفاء، وغير ذلك حرصت تشريعاتنا على تلافيها، وبدأنا في تطويع معاملاتنا وفق أحكام الشريعة، وقد أنشأنا أول شركة تأمين إسلامية في العالم لها فروع في الخارج وقد نجحت تجاربنا في المضاربات والمرابحات وغيرها أيضاً.

أما في جانب العقوبات والحدود، فقد أدخلنا الحدود عام سنة ١٩٩١م في قانون العقوبات بعد دراسة متأنية تتواكب مع نظريات العقاب في العالم، وفي الحدود أيضاً وضعنا تجربة مدروسة بجدية «لأن تجربة نميري لتطبيق الحدود لم تكن مدروسة، ولذلك خلقت هذه الأخطاء التي شوهت صورة الحدود الإسلامية»، ومن هنا حددنا الجريمة وأركانها والعقوبة الحدية، وحتى هذه العقوبة الحدية للسرقة مثلاً مثل قطع اليد لا تطبق إلا بالمفهوم الشرعي الصحيح، وقد فرقنا بين هذا النوع «السرقة» المرتبط بأمن المسلم وبين الاختلاسات التي قد تصل لملايين الدولارات، ولكن لا يطبق عليها، والدفوعات الموجودة في الشريعة الإسلامية لعدم تطبيق الحدود أرحم من الموجودة في القانون العادي، فالدفوع التي تمنع تنفيذ الحد في الشريعة - مثل الإعدام - تصل إلى ٨٠ دفعاً، في حين أنها في القانون العادي خمسة دفوع فقط، ولذلك لدينا نظرة واسعة مدروسة لتطبيق الشريعة الإسلامية والحدود، والمتابع لتطبيق الحدود في السودان يعلم جيداً أن التطبيق يتم بفهم صحيح للحدود ومتى تطبق، حسب المجتمع الذي نعيش فيه وظروفه الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وهذه فائدة عظيمة لنا في تطبيق الشريعة.

● **هل هناك حدود طُبقت بالفعل؟**

○ نعم، في بعض الأحيان، ولكن قليلة جداً، لأن دارئات الحدود كثيرة جداً في القانون، والمحكمة لا تصدر حكمها إلا بعد تأن ودراسة، ثم هناك محكمة أعلى، وتذهب الأحكام كذلك للرئيس للتصديق عليها.

● **هل لا يزال هناك مسجونون سياسيون في السودان أو معتقلون؟**

○ لا... لا يوجد أي مسجونين سياسيين أو معتقلين إطلاقاً.

● **إثيوبيا لا تزال تتهم السودان بإيواء إرهابيين شاركوا في محاولة اغتيال الرئيس مبارك وتطالب بتسليمهم ... ما ردكم؟**

○ العلاقة بيننا وبين إثيوبيا الآن هادئة، واتهامات إثيوبيا للسودان كانت قديمة وغير مؤسسة أو مدعمة بأي إثباتات، ولكن في إطار التصعيد بيننا وبينهم كان ذلك تبريراً لما فعلوه... الأمور هدأت الآن، وهذه الاتهامات قديمة وتقل مع تحسن العلاقات بيننا وبينهم.■

جمعية القاهرة للسلام..
أول منظمة «شعبية» تروِّج للتسوية!

القاهرة: المجتمع: صباح يوم الأربعاء ٢٢ أبريل الماضي دعي عدد من الصحفيين إلى «نادي القاهرة لرجال الأعمال» الذي يضم نخبة من أثرياء مصر للإعلان عن حدث مهم، وما إن بلغ الصحفيون إلى المكان حتى علموا طبيعة الحدث الذي سيعلن عنه، إذ طالعتهم وجوه تسعة من الكتّاب والمثقفين «التطبيعيين» المشهورين، والذين سبق لهم زيارة إسرائيل مرات، وأعلنوا عن مشاركتهم في تحالف كوبنهاجن الشهير الذي شكّله إسرائيليون بغطاء أوروبي كتحالف عربي - إسرائيلي يدعو للتسوية، وأبرزهم لطفي الخولي، وصلاح بسيوني سفير مصر الأسبق في روسيا، ورئيس مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الأهرام د.عبدالمنعم سعيد.



صلاح بسيوني — لطفي الخولي

أعلن السفير بسيوني عن تدشين جمعية «ثقافية» هي «جمعية القاهرة للسلام» بمشاركة ٣٠ عضواً، وقال بزهو: إن إجراءات تأسيس الجمعية استغرقت شهرين (هناك جمعيات اجتماعية تقدمت بطلبات لوزارة الشؤون الاجتماعية ولاتزال تنتظر الإشهار رغم مرور أعوام).

الهدف المعلن للجمعية التي صدمت جماعات المقاطعة المصرية - وكما قال السفير بسيوني - هو «تعميق المفاهيم المتعلقة بتسوية الصراع العربي - الإسرائيلي سلمياً على غرار حركة السلام الآن الإسرائيلية»، وقال: «إن الجمعية ستسعى للضغط - من أجل السلام - على حكومة نتنياهو الحالية، وأنها تسعى لتأسيس تحالف عريض يضم القوى المؤيدة للسلام في العالم العربي وأوروبا وأمريكا».

أما بقية أهدافها والتي وضعت على ما يبدو لامتصاص غضب المعارضين فتتضمن السعي لرفع الحصار عن البلاد العربية مثل: السودان، وليبيا، والعراق، والسعي لاستتباب السلام في الصحراء الغربية والخليج، وهي أهداف تم إقحامها على ما يبدو في البيان.

وكان واضحاً أن هناك بالفعل اتجاهاً رسمياً يؤيد الإعلان عن مثل هذه الجمعية بدليل سرعة إشهار الجمعية وموافقة وزارة الشؤون الاجتماعية والأجهزة الأمنية على الطلب الذي حمل رقم ٣٩٢ لعام ١٩٩٨م رغم أنه غير مسموح بإنشاء مثل هذه الجمعيات السياسية، وبدليل تعيين أبرز أعضائها في مناصب إعلامية أو تمكينهم من منابر إعلامية رسمية (الخولي أصبح له عمود في جريدة الأهرام، وعبدالمنعم سعيد له برنامج تليفزيوني «دائرة الحوار»، ومحمد عبدالمنعم عيّن رئيساً لمجلس إدارة دار روزاليوسف، ورئيساً لتحرير المجلة التي كانت أشهر المجلات الرسمية مهاجمةً لإسرائيل).

لطفي الخولي اعترف في حوار مع مجلة «روزاليوسف» بأن الجمعية لها طابع سياسي ولم ينكر أن ما أتيح لها من موافقات «غير متاح للآخرين»، ولكنه برر ذلك «إن وضعنا لا سابقة له في تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي.. وللجمعية وضع خاص»، ولم ينكر الخولي - في تصريحات أخرى - أن هناك «اتجاهاً داخل الدولة» يؤيد تأسيس الجمعية انتصر على ما أسماه اتجاهاً آخر اعترض.

قائمة المؤسسين ضمت تشكيلة من الكتاب والمثقفين والصحفيين زار أغلبهم إسرائيل ولهم علاقات اقتصادية مع إسرائيل، أو هم من أتباع الرؤوس الكبيرة في الجمعية، فبالإضافة لأعضاء كوبنهاجن - التي اعتبر الخولي الجمعية الجديدة «معمل الأفكار» لها - هناك رجال أعمال لهم تجارة مع إسرائيل مثل صلاح دياب، ومدحت التونسي، وهناك صحفيون مثل محمد عبدالمنعم، وناجي قمحة، وعبدالمنعم سعيد، ورضا هلال، وطارق حسن، ود.محمد السيد سعيد، ود.مراد وهبة أستاذ الفلسفة ورئيس قسم اللغة الفرنسية بآداب عين شمس، ود.منى أبو سنة رئيسة قسم اللغة الفرنسية، وحسن الحيوان رجل الأعمال، واللواء طه المجدوب، والأديب علي سالم.

ومن المتوقع أن تشهد الأسابيع القادمة سجالاً حاداً بين هذه المجموعة المؤيدة للتطبيع وبين الجمعية المصرية لمقاومة التطبيع التي سبق الإعلان عن تشكيلها (ولم تحصل بعد على ترخيص رسمي)، وتضم عدداً من أعضاء البرلمان المصري، والفنانين، وعدد كبير من الصحفيين).

وعلمت **المجتمع** أن جمعيات مقاومة التطبيع تستعد للرد على نشاط الجمعية الجديدة وعقد مؤتمر موسع لهذا الغرض، فضلاً عن تحرك بعض الصحفيين لدى نقاباتهم لمحاكمة ثلاثة من أعضاء الجمعية بتهمة التطبيع وزيارة إسرائيل بالمخالفة لقرارات الجمعية العمومية لنقابة الصحفيين، وكانت النقابة قد حولتهم للتحقيق، بيد أن الأمر تجمد.■

الإدارة الأمريكية تغير سياستها تجاه إيران


منشآت بترولية في إيران

بقلم: محمود الخطيب

في مقالة له في صحيفة كريستيان ساينس مونيتور قبل أسابيع يتذكر بروس لينجين رئيس الأكاديمية الأمريكية الدبلوماسية - عميد الرهائن الأمريكيين في طهران قبل حوالي عشرين عاماً - مثلاً فارسياً كان أحد محتجزيه الإيرانيين يردده على مسامعه لبث شيء من الأمل في نفسه وهو أنه «لاشيء يبقى على حاله إلى الأبد» أو ما يقابله بالعربية «دوام الحال من المحال» ومضى أكثر من ١٤ شهراً، ثم خرج لينجين القائم بأعمال السفارة الأمريكية في طهران في ذلك الوقت مع رفاقه الذين حجزهم طلاب إيرانيون من أنصار الإمام الخميني، بعد حوالي ١٨ عاماً على تلك الحادثة «الأليمة» عاد لينجين ليحرك طبقة الرمال الساكنة التي تغطي العلاقة الأمريكية - الإيرانية وليكون أحد الأصوات الأمريكية العالية التي تضغط على الإدارة الأمريكية من أجل الا تبقى العلاقة بين البلدين على حالها إلى الأبد.

لم تظهر إشارات الغزل بين الإدارة الأمريكية وإيران واضحة وصريحة إلا بعد انتخاب السيد محمد خاتمي رئيساً لإيران صيف العام الماضي، وهي محاولات تحاول مجموعات الضغط المتشددة في البلدين وأدها في مهدها، ففي الجانب الإيراني مازالت أمريكا في نظر الملالي وأنصارهم شيطاناً أكبر ونجساً لايمكن الاقتراب منه، وفي واشنطن يضغط اللوبي المتصهين باتجاه تشديد العقوبات الأمريكية على إيران التي يعتبرونها عدو إسرائيل الأول ومصدر الخطر القادم الذي يتهدد أمن الدولة اليهودية، ولأن الإدارة الأمريكية يغلب على تركيبتها العنصر اليهودي فقد سوقت بين الأمريكان مقولة أن إيران هي العدو الأول للولايات المتحدة، وعلى حد زعم الكاتب الأمريكي كيث بورتر فإن العلاقة بين إيران والولايات المتحدة سيئة أو هي «أسوأ من علاقتنا مع أي دولة في العالم بما في ذلك العراق وفيتنام اللتين حاربناهما، وكوبا وليبيا كبشي الفداء المفضلتين لدينا»!

الرئيس الإيراني خاتمي المعروف بتوجهاته الليبرالية والبراجماتية غامر بمد يده لمصافحة الأمريكان في المقابلة التلفزيونية التي اجرتها معه محطة سي إن إن في ٨ يناير الماضي، وهي إشارة تلقفتها بحذر الإدارة الأمريكية التي تنظر إلى مصالحها الاقتصادية والتجارية تتراجع في منطقة الخليج العربي وترى في الوقت نفسه أن العقوبات التي تفرضها أمريكا دون المجتمع الدولي على إيران لاتضعف إيران بل تحرم الشركات الأمريكية من بلايين الدولارات التي تذهب إلى منافسي الولايات المتحدة في أوروبا الغربية وروسيا والصين واليابان، وانتهز مسؤولون أمريكيون سابقون وأعضاء في الكونجرس ومحللون سياسيون إشارة خاتمي لتذكير الإدارة الأمريكية بضرورة الا تبقى العلاقة بين البلدين على حالها، وذهب عدد منهم إلى ضرورة مراجعة سياسة الاحتواء المزدوج التي وضعها اليهودي الصهيوني مارتن انديك والتي تمارسها الولايات المتحدة ضد كل من العراق وإيران منذ عدة سنوات، فقد رأى مستشارا الأمن القومي الأمريكي الأسبقان زبيجنيو بريزنسكي وبرينت سكوكروفت بأن هذه السياسة الأمريكية ضد إيران غير فعالة وسبب في إثارة الخلافات داخل الولايات المتحدة (ورين أفيرز - مايو - يونيو ١٩٩٧) وكانت رسالة كلينتون السرية إلى خاتمي لتهنئته بعيد الفطر أواخر يناير الماضي أول إشارة رسمية إلى رغبة الحكومة الأمريكية في تغيير توجهاتها السياسية نحو إيران، حيث اقترح عليه البدء حالاً بمباحثات مباشرة بين البلدين.

الطريف أن تكون أول مبادرة للجمع بين الرئيسين الأمريكي والإيراني من خلال مباريات مصارعة بين «أبطال أمريكان وإيرانيين جرت في طهران أوائل شهر مارس الماضي، ثم رد المصارعون الإيرانيون الزيارة لزملائهم الأمريكان بعدها بقليل وإن قيل بأن الترحيب الذي لقيه الأمريكان في طهران كان أكثر حميمية من ذاك الذي لقيه الإيرانيون في المطارات الأمريكية».

وفي أواخر الشهر نفسه شهدت إحدى غرف جامعة بنسلفانيا الأمريكية أول لقاء شبه رسمي بين إيران والولايات المتحدة حين التقى لينجين بعلم وموافقة الإدارة الأمريكية الدكتور مصطفى تركز هراني أحد الأكاديميين الإيرانيين المقربين من الرئيس الإيراني، ولم يكن خاتمي - الذي لم يتعزز نفوذه في إيران إلى الحد الذي يتجاوز فيه خطوط الملالي الحمراء - لم يكن يريد لذلك اللقاء أن يأخذ طابعاً رسمياً ومباحثات مباشرة مع الحكومة الأمريكية، وكذلك الأمر بالنسبة للرئيس كلينتون الذي لايدري كيف يواري فضائحه التي يثيرها ضده أنصار حكومة نتنياهو الصهيونية، لكن اللقاء المذكور أوصل الرسالة التي أراد خاتمي توجيهها للأمريكان، وقد أكد تركز

■ **الشركات الأمريكية التي تبخرت مصالحها في إيران تصطف الآن مع الأصوات الداعية إلى رفع الحظر عن إيران**

هراني لمحاوره إيمان الرئيس خاتمي بالقيم الديمقراطية وعزمه على تحديد نفوذ الخط المتشدد في إيران على حد قول المصادر الأمريكية وكذلك رغبة خاتمي بتحسين علاقات بلاده مع الخارج، وهي سياسة واضحة يتبعها الرئيس الإيراني الذي اظهر انفتاحاً على العالم الخارجي وخصوصاً الدول العربية، والخليجية منها على وجه اخص.

إيران على حد قول تركز هراني حاولت حتى في زمن الرئيس السابق رافسنجاني تقديم إشارات إيجابية للولايات المتحدة عندما وافقت لشركة كونكو الأمريكية عام ١٩٩٥م على عقد بمليار دولار لتطوير حقول نفط وغاز في بحر قزوين، إلا أن قرار الإدارة الأمريكية بمنع الشركات الأمريكية وتلك الأجنبية التي تستثمر في الولايات المتحدة من اي نشاط استثماري في إيران حرم الشركة الأمريكية من ذلك العقد الذي اقتنصته إحدى الشركات الفرنسية، إيران لم تتضرر من القرار الأمريكي بل الشركات الأمريكية هي التي تبخرت مصالحها في إيران، وهي التي تصطف الآن مع الأصوات الأمريكية الداعية إلى رفع الحظر التجاري عن إيران حفاظاً على المصالح الأمريكية الاقتصادية.

شروط أمريكية

الحكومة الأمريكية على لسان الناطق باسم الخارجية جيمس روبين مازالت تصر رغم المبادرات الإيجابية من جانب الرئيس الإيراني على أن اي تطبيع للعلاقة بين البلدين ينبغي الا يتم إلا بعد تحقيق إيران لبعض الشروط الأمريكية اهمها وقف دعمها لما تسميه «الإرهاب»، ووقف برامجها المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل والصواريخ بعيدة المدى، ووقف مساعداتها التي تقدمها - على حد زعم الأمريكان - للجماعات الراديكالية المعارضة لعملية السلام في الشرق الأوسط، ويعنون بذلك حزب الله اللبناني وحركة حماس الفلسطينية.

هذه الشروط الأمريكية قابلة للتفاوض خصوصاً أن رغبة الإدارة الأمريكية في الحوار مع إدارة الرئيس خاتمي حقيقية ونابعة من ضغط الشركات الراسمالية الأمريكية عليها ومن مصلحة امريكا في إبعاد منافسيها الآخرين عن المنطقة، وقد بدأ التيار الأمريكي «الوطني» حملة إعلامية مضادة لتسويق فكرة الحوار مع النظام الإيراني الجديد، ومن الأسباب التي يستند إليها دعاة الحوار الأمريكي - الإيراني أمثال الدكتور غاري سيك العضو السابق في مجلس الأمن القومي وأحد مساعدي الرئيس كارتر اثناء محنة الرهائن الأمريكيين في طهران أن الرئيس خاتمي دان الإرهاب علناً ورسمياً باعتباره يتناقض مع الإسلام، وأن إيران نفسها ضحية للإرهاب، يقصد ضحية لعمليات منظمة مجاهدي خلق المعارضة التي شنت حوالي ٢٩٤ هجوماً داخل إيران انطلاقاً من أراض عراقية في الشهور التسعة الأولى من العام الماضي، ومجاهدي خلق تصنفها الإدارة الأمريكية ضمن المنظمات الإرهابية لكنها مع ذلك تلقى دعماً وتأييداً من عدد كبير من أعضاء الكونجرس الأمريكي!.

كما ذهب عدد من انصار الحوار الأمريكي - الإيراني إلى أن إيران كانت ضحية للإرهاب الأمريكي وليس العكس، ويذكرون على سبيل المثال حادث إسقاط البحرية الأمريكية لطائرة الركاب المدنية الإيرانية فوق مضيق هرمز عام ١٩٨٨م ودعم الولايات المتحدة للدكتاتور الإيراني الشاه محمد رضا بهلوي بل وتدخلها ضد ثورة مصدق وإعادة الشاه المخلوع عام ١٩٥٣م.

الشروط الأمريكية المذكورة إن اصرت عليها الإدارة الأمريكية بضغط من اللوبي الصهيوني لن تساعد خاتمي في سياساته الانفتاحية بل ستدعم الموقف الذي يتبناه التيار الإيراني المحافظ، وإيران ماضية في سياساتها، وبرامجها وخصوصاً برنامج التسلح النووي وأسلحة الدمار الشامل، وهي مسألة مهمة وحيوية بالنسبة لها، خصوصاً أن الدول القريبة منها: إسرائيل والهند وباكستان قد سبقتها إلى بناء أسلحة نووية واستراتيجية، فهل تدرك الإدارة الأمريكية ضرورة تغيير شروطها حفاظاً على مصالحها الحيوية في المنطقة؟!■

ما بين التسرع والحذر

■ خبراء في السياسة الأمريكية يدعون إلى مــزيد من الحــوار الأمــريكي ـ الإيراني

واشنطن: بيتر سوشين

على الرغم من الاختلاف الشديد في الرأي حول سرعة وتوقيت توسيع الاتصالات الأمريكية مع إيران، هناك اتفاق عام على أن زيادة الحوار بين البلدين ربما يخفف من توتر دام نحو عقدين أصاب العلاقات الثنائية بينهما، كما يقول بعض خبراء السياسة الأمريكية في الخليج.

وفي معرض اشتراكهم في مؤتمر حول السياسة الأمريكية في الخليج نظمه مجلس سياسة الشرق الأوسط الشهر الماضي أعرب أربعة خبراء عن وجهات نظر مختلفة تماماً عن الأوضاع في إيران، وقال دوف زاخيم، الباحث في مؤسسة هيريتيج (Heritage Foundation) واحد اعضاء فريق عمل خاص مكلف انجاز تقرير عن إصلاح الدفاع الأمريكي «من الواجب علينا، اي الولايات المتحدة، ان ننتهز أي فرصة انفتاح من جانب طهران»، وأضاف: «وبغض النظر عما إذا كان (الرئيس الإيراني) خاتمي جاداً أو غير جاد، علينا أن ننتهز كل فرصة أمامنا لإجراء حوار يتيح للأفكار الخارجية بدخول إيران».

وردد وجهة النظر هذه جوزيف مارتي، مدير إدارة الشرق الأدنى وجنوب آسيا في مجلس الأمن القومي الذي قال: «نحن بعيدون عن إقامة علاقات طبيعية مع إيران، ومن الواضح أن نوعاً ما من التغيير يجري في إيران وأن خاتمي يتخذ خطوات معينة، إلا أن الولايات المتحدة لاتندفع إلى أي شيء إننا سنمضي خطوة بخطوة ونستجيب إلى مبادرات ملائمة من جانب إيران».

وتابع: «رفضت إيران عرضنا الرامي إلى إجراء حوار رسمي، ومع ذلك أوضحنا أننا سنستمر في الإصغاء ونبين أننا سنستجيب إلى اي تعبير عن مسلك إيجابي».

كذلك حث على اتباع أسلوب حذر شبلي تلحمي، استاذ كرسي دراسات أنور السادات في جامعة ماريلاند وإيفان إيلاند، مدير دراسات سياسة الدفاع في معهد كاتو.

وقال تلحمي إنه «يجري تغيير هيكلي في إيران، إن انتخاب خاتمي في مايو الماضي كان تعبيراً حقيقياً عن الراي العام الإيراني».

وأضاف أنه إن لم يتضح مفاد ما حصل في الواقع، فسيتحتم على الولايات المتحدة أن تمضي بحذر.

إلا أن تلحمي اكد أن الولايات المتحدة بحاجة إلى إجراء حوار مع إيران لا عزلها، كذلك حث على عدم زيادة حدة العقوبات الأمريكية على إيران لأن ذلك كما قال، يمكن ان يشدد قبضة «المحافظين المتطرفين» فيها.

وعلى الرغم من تفاوت القضايا والآراء، تناول الموضوع الرئيس أهمية إجراء حوار جوهري بين جميع أطراف وشعوب منطقة الخليج والحاجة إلى مثل هذا الحوار.

ولخص تشاز فريمان، رئيس مجلس سياسة الشرق الأوسط ما جرى في الجلسة فقال إن احد العناصر الرئيسة للحروب العسكرية يدعو إلى عدم عزل العدو او قطع الصلة به، وأضاف ان هذا الأسلوب الاستراتيجي نفسه يمكن أيضاً تطبيقه في العمل الدبلوماسي.■

المقترحات الإسرائيلية بتعديل المساعدة تستهدف

«عسكرة» المساعدات الاقتصادية الأمريكية لإسرائيل

واشنطن: محمد دلبح



يتوقع أن تعلن الولايات المتحدة وإسرائيل قريباً عن خطط بشأن تعديل برنامج المساعدات الأمريكية التي تمنح لإسرائيل، التي تبلغ سنوياً ثلاثة مليارات دولار، بحيث تم تحويل المساعدة الاقتصادية البالغة ١٢٠٠ مليون دولار إلى المساعدة العسكرية التي تبلغ ١٨٠٠ مليون دولار، وكانت الولايات المتحدة قد رفعت قيمة المساعدات الممنوحة لإسرائيل إلى ثلاثة مليارات دولار عام ١٩٨٥م نتيجة لاتفاقية كامب ديفيد، وتم منح مصر مساعدة سنوية (عسكرية واقتصادية) بقيمة ملياري دولار.

وتجري حالياً محادثات بين الحكومتين الأمريكية والإسرائيلية بشأن تخفيض حصة إسرائيل من برنامج المساعدات الأمريكية الخارجية بحيث يتم ذلك خلال عشر سنوات.

ورغم الترحيب الذي أبداه مسؤولون أمريكيون وأعضاء في الكونجرس بما تردده حكومة نتنياهو بأن نمو الاقتصاد الإسرائيلي، وبخاصة في مجالات التكنولوجيا المتطورة يقلل من اعتماد إسرائيل على المساعدات الأمريكية الرسمية فإن محللين وخبراء في شؤون العلاقات الأمريكية الإسرائيلية يعتقدون عكس ذلك، ويقول رئيس الجمعية الوطنية للعرب الأمريكيين خليل جهشان: إن ما يتردد عن توجه لتخفيض المساعدة الأمريكية لإسرائيل هو أمر «زائف» مشيراً إلى أن المفاوضين الإسرائيليين يسعون إلى إضافة نصف كمية المساعدة الاقتصادية الممنوحة لهم إلى المساعدة العسكرية، «بهدف ضمان احتفاظ إسرائيل بتفوقها النوعي والاستراتيجي في المنطقة» غير أن رئيس لجنة المساعدات الفرعية في مجلس النواب الأمريكي سوني كالاهان يقول: «إن الاقتراح الذي تقدمت به حكومة نتنياهو هو اعتراف هائل بالإنجاز الذي تحقق من جانب الطرفين».

وكان نتنياهو قد اقترح لأول مرة إحداث مثل هذا التعديل في يوليو ١٩٩٦م في خطاب له أمام الكونجرس، غير أن وزير المالية الإسرائيلي ياكوف نيمان قام في شهر يناير الماضي بتقديم اقتراح محدد يدعو إلى إلغاء المساعدة الاقتصادية على مراحل خلال فترة تمتد إلى ١٢ عاماً، تبدأ في عام ٢٠٠٠م، كما دعا إلى تحويل ٦٠٠ مليون دولار، وهو ما يعادل نصف قيمة تلك المساعدة إلى المساعدة العسكرية خلال المدة ذاتها، ويدعو الاقتراح الإسرائيلي أيضاً إلى أن يسمح لإسرائيل بإنفاق المزيد من المساعدة العسكرية الأمريكية داخل إسرائيل، في حين يسمح الاتفاق الحالي بإنفاق ٢٥٪ فقط من المساعدة في إسرائيل، الأمر الذي أثار انتقادات واسعة في أوساط شركات بيع المعدات العسكرية والأسلحة في الولايات المتحدة.

ومن المعروف أن إسرائيل تلقت منذ عام ١٩٤٨م مساعدات أمريكية أكثر مما تلقته أي دولة أخرى في العالم، فقد تلقت رسمياً من الولايات المتحدة منذ عام ١٩٥٢م نحو ٨٤ مليار دولار لا تشمل أشكالاً أخرى من المساعدات التي لا حدود لها.

ومن بين ما تلقته إسرائيل قروض بقيمة ١٥ مليار دولار، لم تشر أي وثيقة أمريكية إلى أن إسرائيل قد سددتها إلى الولايات المتحدة حتى الآن، ومن بين المساعدات الأخرى التبرعات المالية السنوية التي تجمع في الولايات المتحدة، وتصل إلى مليار دولار، ومما يميز المساعدات الأمريكية إلى إسرائيل أنها لا تخضع لأي رقابة مثلما هو الحال مع المساعدات التي تقدم إلى دول أخرى.

وتدعي الحكومة الإسرائيلية أن اعتماد الطريقة الجديدة طبقاً لاقتراحها حول المساعدة الأمريكية سيوفر على الخزينتين الأمريكية والإسرائيلية مئات الملايين من الدولارات سنوياً على مدى السنوات العشر المقبلة، غير أنها لم تفسر كيفية التوفير المفترض، علماً بأنه سيكون من شأن اعتماد المقترحات الإسرائيلية زيادة حجم المساعدات الأمريكية الإجمالية التي ستحصل عليها إسرائيل إلى ما يتراوح ما بين ٣,٧ ـ ٤ مليارات دولار بحلول عام ٢٠٠٥م، أي بزيادة تتراوح بين ١٢ ـ ١٥٪.

وكانت اللجنة الفرعية للاعتمادات في مجلس النواب قد وضعت العام الماضي حداً للمساعدات الخارجية الممنوحة لدول المنطقة من أجل زيادة حصة الأردن من المساعدات الأمريكية بمائة مليون دولار، ويستقطع هذا المبلغ بالتساوي من حصتي مصر وإسرائيل.

وتقول مصادر مطلعة إن المفاوضات الأمريكية الإسرائيلية المتعلقة باقتراح تعديل شروط المساعدة تتناول أيضاً إعفاء إسرائيل من الديون المستحقة عليها للولايات المتحدة التي يُقال إنها تبلغ ثلاثة مليارات دولار من إجمالي الديون الإسرائيلية الخارجية البالغة ٣٩,٣ مليار دولار.

ويثير طلب إسرائيل بزيادة المساعدة العسكرية ردود فعل سلبية من تحفظات واعتراضات في أوساط سياسية وأكاديمية في الولايات المتحدة، حيث تعتبرها بمثابة محاولة لزيادة المساعدات المالية التي تحصل عليها تل أبيب في الوقت الذي تبذل فيها جهود في الكونجرس لتخفيض برنامج المساعدة الخارجية.

ويشير المتحفظون والمعارضون في معرض تبريرهم إلى أن إسرائيل تقوم في الأصل بإنفاق الجزء الأكبر من المساعدات الاقتصادية التي تتلقاها من واشنطن في برامج عسكرية، ويقولون إن الولايات المتحدة تعرف ذلك، وأن الغالبية الساحقة من الديون والقروض الأمريكية التي حصلت عليها إسرائيل في السبعينيات والثمانينيات بموجب تسهيلات وفوائد مخفضة طويلة الأجل قد حولت منذ زمن بعيد إلى هبات مجانية، كما أن الجزء الضئيل المتبقي منها سيتم تحويله تدريجياً إلى هبات.

ويعتقد محللون أن السبب الحقيقي وراء المقترحات الإسرائيلية بتعديل المساعدة الأمريكية يكمن في رغبة إسرائيل وحاجتها الملحة لزيادة حجم المساعدة الأمريكية التي تأمل بالحصول عليها خلال السنوات المقبلة فهي بحاجة إلى استكمال برامج تسلح رئيسة كانت خططت لها، ولن تكون قادرة على تنفيذها دون زيادة المساعدة العسكرية الأمريكية لتمويلها، ويشير هؤلاء إلى أن إسرائيل كانت قد استنفدت المساعدة العسكرية الأمريكية المخصصة لبرامج تسلح محددة، ويتساءل جهشان بالقول: «لا أرى سبباً يبرر حاجة إسرائيل إلى زيادة المساعدة العسكرية في الوقت الذي تهيمن فيه على المنطقة».■

دروس الحرب في البوسنة

كتاب جديد يذكّر أمريكا بأن وقوع أزمة في أي مكان يمكن أن يؤثر على مصلحتها القومية لمجرد أن أي طرف آخر لا يستطيع معالجتها

بقلم: مايكل إليوت (*)

كانت الحروب من أجل القفز إلى السلطة في يوغسلافيا كريهة ووحشية وطويلة أكثر مما يجب، فما بين عامي ١٩٩١م و ١٩٩٥م قتل ما يزيد على ثلاثمائة الف شخص، وجرى تطهير عرقي على أعداد أخرى لا تحصى في الأرض والمساكن التي عاشوا فيها منذ أجيال، وقد اتسمت الحرب في البوسنة وهي ثالث أطول حرب في يوغوسلافيا وأشدها شراسة بأسوأ الفظائع التي ارتكبت في أوروبا منذ عام ١٩٩٥م، ولم تنته الحرب إلا عندما فرضت الولايات المتحدة مزيجاً من القوة العسكرية والدبلوماسية في النصف الثاني من عام ١٩٩٥م، وكان ريتشارد هولبروك هو مهندس السياسة الأمريكية في هذه اللعبة المميتة، وكان في ذلك الوقت مساعد وزير الخارجية الأمريكية للشؤون الأوروبية، وسوف تنشر مذكراته عن تلك الفترة قريباً، وربما يكون كتابه «أن تنهي حرباً» هو أهم الكتب حول البوسنة أهمية، لقد ألف هولبروك كتاباً يتسم بالوضوح، وإذا كان المؤلف يعطي نفسه دور الصدارة، إلا أنه يغدق المديح على العديد من الآخرين سواء المعروفون منهم أو غير المعروفين ممن ساعدوا على إنهاء الحرب.

وبقراءة هذا الكتاب نجد كارل بلدت رئيس الوزراء السويدي الأسبق وممثل الاتحاد الأوروبي في عملية السلام خلال عام ١٩٩٥م، يبرز كمراقب حاد البصيرة ومتزن للأمور، وساعد ديفيد ليتون وهو الآن وكيل وزارة الخزانة الأمريكية البوسنيين على تفهم أن اقتصادهم يمكن أن يتحسن مع مجيء السلام، ومما يثير الدهشة أكثر من غيره، أن الذين أساءوا الظن بوزير الخارجية وارين كريستوفر، وهو كان رئيس هولبروك، سيتحتم عليهم أن يغيروا من نظرتهم هذه، فحسب ما جاء في كتاب هولبروك كانت تدخلات كريستوفر في عام ١٩٩٥م تتسم بالتدبر والحزم والحسم في أحيان كثيرة.

لقد كانت البوسنة تحتاج إلى شخص مثل هولبروك، وكذلك واشنطن أكثر منها لكي تستعيد شرفها الذي تشوه، لقد اتسمت السياسة الأمريكية تجاه يوغسلافيا في عام ١٩٩١م إلى ١٩٩٥م بالكثير من الصفات، فهي غير حاسمة ومرتبكة وجاهلة، ولكنها قبل أي شيء آخر ولا سيما في أول عامين من عهد كلينتون كانت قاسية، فبالنسبة لمن كانوا يعانون المشقة المرعبة في سراييفو كان الأمريكيون هم الفرسان الذين سيأتون على ظهور الخيل لنجدتهم، وكان الأمريكيون يقولون إن ما يحدث في البوسنة فظيع إلى حد لم يسمع عنه من قبل، وأنه يمس مصلحة حيوية للولايات المتحدة، ولكنهم لم يفعلوا شيئاً يذكر بصدده، بل زادوا الموقف السيئ سوءاً في إحدى المرات.



ريتشارد هولبروك

ومكثت جذور تلك القسوة في الوعود غير المسؤولة تماماً التي قطعها كلينتون على نفسه في حملته الانتخابية بشأن البوسنة في عام ١٩٩٢م، وقد وعد المرشح كلينتون بأنه سيجعل من الولايات المتحدة العامل المساعد في إيجاد موقف جماعي ضد العدوان في البوسنة، «وكانت إدارة الرئيس بوش قد قررت - حسب تعبير وزير الخارجية جيمس بيكر - أنه لا ناقة لها ولا جمل في هذا الصراع»، وقد تساءل هولبروك في ذلك الوقت ما إذا كان الرئيس كلينتون يقدر على تنفيذ ما وعد به المرشح كلينتون.

وإذا كانت السياسة الأمريكية قاسية بالفعل، إلا أن اللوم الأكبر بما حدث في البوسنة يقع على أطراف أخرى، فمن المقبول به الآن أن أصول الحرب تقود إلى سعي صرب البوسنة إلى الاستيلاء على الأراضي وفق مخطط من زعيم الصرب سلوبودان ميلوسوفيتش، ولا يختلف هولبروك مع هذا الرأي وإن كان شرحه يوضح أنه لم يكن اتفاق دايتون ليقع دون رغبة ميلوسوفيتش في الوصول إلى حل وسط، ومما يثير الدهشة أكثر الشعور بالإحباط الذي عبّر عنه هولبروك إزاء تكتيكات الحكومة البوسنية المتشعبة الأطراف، وقد جاءت هذه الحكومة إلى دايتون غير محددة الأهداف وتفتقر إلى الخبرة في طرق تحقيق هذه الأهداف، وهناك انتقادات خفية كذلك للعسكريين «في بلدان غربية عديدة» الذين كان جل اهتمامهم فيما يبدو إيجاد الوسائل لاستعمال القوة التي يمتلكونها، إن الفشل في تنفيذ اتفاق دايتون الذي مازال يحيق بالبوسنة ليس له علاقة بالمحادثات في أوهيو قدر علاقته بالتنازلات التي كسبها البنتاجون من المدنيين خلال المناقشات التي دارت في واشنطن قبل مؤتمر السلام، وإذا كان مجرمو الحرب من صرب البوسنة مازالوا يتمتعون بالحرية منذ عامين، فإن ذلك جاء لأن هيئة الأركان المشتركة أعاقت مهمة القوة المتعددة الجنسيات التي دخلت البوسنة عقب اتفاق دايتون، ومن الدروس الباقية المتولدة من البوسنة فإن على القوات المسلحة أن تدرك أن مهمتها قد تغيرت، فبناء الطرق ومساعدة اللاجئين واعتقال القتلة أصبحت تشكل الجزء الأكبر من مهام الجيوش الآن.

وهناك درس آخر من البوسنة، فمن وجهة النظر الجيوبولتيكية تعد أوروبا تعبيراً جغرافياً وليست كياناً سياسياً، وقد تبين لهولبروك مراراً أن الأوروبيين الذين ادعوا عام ١٩٩١م أنهم وحدهم القادرون على حل مشكلة يوغسلافيا يثيرون الإحباط فوق انعدام فعاليتهم، فقد تمسك الفرنسيون بادعاء الكرامة «واستشاط ممثلهم في دايتون غضباً عندما شمه أحد الكلاب عند نقطة للتفتيش»، أما البريطانيون فكانوا انهزاميين ومقيدين بالإجراءات الروتينية وكان قرار الألمان المتسرع أواخر عام ١٩٩١م بالاعتراف بكرواتيا غلطة دبلوماسية كبيرة وإن عوضوا عنها جزئياً بإرسال مسؤولين عالي المستوى إلى قضايا البوسنة.

وقد تطلب الأمر وقتاً ولكن كانت الولايات المتحدة هي التي تمتلك القوات والقوة والخيال اللازمين لفرض التسوية، وفي عام ١٩٩٥م قال أحد الأشخاص إنه من الصعب تخيل وجود هولبروك أوروبي ومازالت هذه المقولة صحيحة.

ومع ذلك فإن حقيقة عدم القدرة على الاستغناء عن القوة الأمريكية تثير القلق فقد تضطر أمريكا إلى تصور أن أي أزمة تحدث في أي مكان في العالم تمس مصلحتها الوطنية، لمجرد أن أحداً غيرها لايستطيع معالجتها، وربما قيل إن هذا بالضبط هو عين ما حدث في يوغسلافيا، فحيث إن ثلاثمائة الف شخص قتلوا قبل التدخل الأمريكي يجعل ذلك من الطبيعي الاستنتاج بأنه من مصلحة الولايات المتحدة دائماً التدخل هناك.

وعندما تولى هولبروك المهمة في عام ١٩٩٥م كان التدخل الأمريكي بالفعل في مصلحتها القومية لأن الحرب في البوسنة كانت تسمم التحالف الأطلسي برمته.

ولكن هل كانت حقاً المصالح الأمريكية مهددة عام ١٩٩١م؟ هل كان لواشنطن بالفعل ناقة في الحرب اليوغسلافية؟ أو في حروب الصومال وهايتي ورواندا؟

لاتوجد بعد إجابة سهلة عن هذا السؤال الصعب.■

(*) نيوزويك ٢٠ أبريل ١٩٩٨م.

التعصب البريطاني يعرقل بناء مقر لمركز الدراسات الإسلامية بأكسفورد

لندن: المجتمع (*)



مركز اكسفورد.. المقر الحالي

اضطر القائمون على مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية أخيراً إلى الانسحاب من الاتفاق مع كلية ميرتون التابعة لجامعة أكسفورد البريطانية العريقة على إقامة المقر الرئيس لمركزهم على أرض كانت كلية ميرتون عرضتها عليهم قبل أربع سنوات.

فقد حال التعنت الذي أبدته الكلية دون إتمام مشروع بناء مقر جديد لمركز أكسفورد للدراسات الإسلامية يجمع في تصاميمه بين الشكل المعماري الإسلامي والهندسة البريطانية القوطية، وقالت الكلية إن سبب اعتراضها يعود إلى كبر حجم المركز المزمع بناؤه، غير أن مصادر إعلامية بريطانية أعادت الاعتراضات من قبل الكلية إلى المنافسة بين كليات جامعة أكسفورد على الأرض لبناء مساكن للطلبة فوقها، وكان المركز الإسلامي الضحية لهذه النزاعات.

فقد عرضت كلية ميرتون الأرض لتكون مقراً للمركز في عام ١٩٩٤م، وبعد أن أعلن مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية الذي يحظى بدعم من ولي العهد البريطاني عن تصاميم البناء الذي صممه المعماري المصري المشهور عبدالوكيل، واحتوى على منارة إسلامية عالية وقبة مع الجمع بين المعمار الإسلامي والطرازين القوطي والموريسكسي اللذين يطبعان مباني الجامعة البريطانية سحبت الكلية عرضها متذرعة بحجم المركز الكبير.

وحاول القائمون على المركز الإسلامي التفاوض مع كلية ميرتون وعرضوا عدداً من الخطط من بينها تخفيض الأرض الممنوحة إلى نصف مساحتها وتغيير الأمد المتفق عليه لملكية الأرض بتحويلها إلى أرض مستأجرة لمدة ٩٩ عاماً، كما عرضوا حتى التفاوض على ثمن الأرض متقدمين بمبالغ أعلى.

ولكن كلية ميرتون مدفوعة بالاعتراضات الشديدة التي بدأها أساتذة في الجامعة بعد عرض الأرض لبناء أكبر مركز لتدريس الإسلام في بريطانيا على أرضية كون خطة بناء المركز ذات «طابع معماري مثير» يحمل مئذنة إسلامية في قلب مدينة أكسفورد تقدمت إلى المحكمة بعريضة لإلغاء المخطط، ويعتبر مثل هذا الإجراء في بريطانيا بداية لمعركة قانونية طويلة الأمد تعرقل بناء المركز الإسلامي لفترة لا بأس بها.

ودفع هذا بالقائمين على مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية أخيراً إلى التخلي عن خطتهم لبناء مقر مركزهم الرئيس الذي يدعم عدداً من كراسي البحث في جامعة أكسفورد في قلب الجامعة والابتعاد إلى منطقة بعيدة تمتلك فيها كلية ماغدلين أرضاً تبلغ مساحتها ضعف الأرض التي تملكها كلية ميرتون.

ويقول فرحان نظامي مدير المركز إن الخروج من الاتفاق مع كلية ميرتون جاء على خلفية أن مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية يريد أن يُبقي على علاقات جيدة مع الجامعة التي يدعم كراسي بحث فيها، بينما لم تعلق كلية ميرتون على خلفيات الخلاف الذي تعد أساسية فيه، واكتفى محاميها بالقول في بيان له إن اعتراض الكلية كان على حجم المركز الإسلامي.

وكان مركز الدراسات الإسلامية في أكسفورد أعلن في مايو من العام الماضي ١٩٩٧م الانتهاء من التصاميم الأولية لمشروع البناء الجديد التي أعدها المصمم المعماري المصري عبدالوكيل أحد أهم ممثلي تيار المعمار التقليدي الإسلامي، وقال عبدالوكيل في حينه إن المركز الرئيس سيكلف ملايين الدولارات بتبرعات من الدول المشرفة على المركز وهي: السعودية والكويت وماليزيا وسلطنة بروناي.

وقال المعماري عبدالوكيل: إن المسجد أو المركز سيعبر في تصميمه عن ولادة شكل جديد من المعمار الذي يلتقي فيه الشرق والغرب، أو ما دعاه «المعمار الإسلامي البريطاني»، حيث جمع التصميم بين تقاليد المعمار الإسلامي وتقاليد المعمار الأكسفوردي المسمى «أوكسونيان».

المعمار الأكسفوردي

وأكد المصمم أن تصميمه قد أخذ أفضل ما في المعمار الأكسفوردي ومزجه بالتقاليد المعمارية الإسلامية، ويُظهر التصميم الذي أثار حفيظة عدد من البريطانيين الرافضين لقيام مسجد بتصميم إسلامي واضح في منطقة نصرانية كأكسفورد، ويعرض المركز في موقعه المؤقت هناك الإطار الهيكلي العام الذي سيظهر فيه المسجد والمركز بعد الانتهاء من إنشائه.

ويؤكد التصميم على الباحات والمساحات المفتوحة والمداخل المزخرفة والأقواس والحدائق المغلقة والجدران والسقوف ذات الطابع الزخرفي، كما يقدم فضاء لمنارة وقاعات صلاة وقناطر وسقوفاً وأقواساً عربية، وسيكون في قلب هذه الأشكال قاعات رئيسة للدراسة والمحاضرات وسكن للطلاب ومكاتب المركز وملحقاته.

وكان الكاتب البريطاني روان مور انتقد في تقرير نشرته جريدة «الديلي تلغراف» اللندنية التصميم المقترح لبناء المركز قائلاً: إنه محاولة للتوصل إلى التناغم بين المعمار الموجود في أكسفورد والمعمار الإسلامي وهذا سينتج لوحة سوريالية خالية من التعابير، وسيكون شكل المركز صورة عن ثقافة مختلفة لا علاقة لها بالمحيط، في محاولة منه للقول إن المركز سيبدو نشازاً رغم عدم تعبيره عن ذلك صراحة.

وأفاض مور في حينها في الحديث عما اعتبره اختلاف وجهة نظر السكان في المنطقة حول طبيعة المركز وشكله، وهم إن لم يعبروا عن معارضتهم بناء المركز مثلما عبر بعض السكان في مدينة لوتون حينما وضعوا رأس خنزير على باب مسجد قبل افتتاحه، إلا أن جماعة منهم لا تحبذ إقامة الصرح الإسلامي في قلب المدينة التاريخية.

ويقوم تحليل مور على طبيعة شكل المسجد الموجود في بريطانيا اليوم، حيث يرى أنه يشبه شكل صندوق من الطوب يحمل مجموعة من الزخرفات، ويقول إن المسجد أو المركز المقترح في أكسفورد لا يختلف كثيراً في هذا السياق عن المساجد البسيطة في بريطانيا والتي تعبر عن ثقافة المهاجرين ودينهم، بل إن المركز حال إتمامه سيقدم صورة عن هذه الثقافة المختلفة، على حد قوله.

ويؤكد كاتب المقال الذي عبر عن وجهة نظر شريحة من البريطانيين المعارضين للمظاهر الإسلامية في بلادهم أن المعمار الإسلامي البريطاني أمامه مسيرة طويلة للانضمام إلى المعمار الإسلامي الأندلسي والعثماني والمغولي الذي يقدم تعبيراً متميزاً عن الثقافة الإسلامية.

وقد بنى مور جدله حول إشكالية الاختلاف التي يعبر عنها المسجد ويعزز صورتها، وكانت هذه الإشكالية هي المعيار الذي قاس به مور نجاح المشروع أو فشله، وقبوله أو رفضه.

وعلى الرغم من أن اقتراحاته الأخيرة حاولت تخفيف حدة النقاش، إلا أن الكاتب أخذ مفهوم الاختلاف الثقافي بمعنى «الغرابة»، وأثر هذا كثيراً على جدوى نقاشه، لأن أي بناء يتحرك في الثقافة التي يعبر عنها، وقد يكون اختلاف الثقافة والمظاهر ذا أثر في مجتمع مغلق يحاول تأكيد وجه واحد من وجوه الهوية، ولكنه يعتبر أساساً للمجتمع المتعدد الثقافات الذي يقر الاختلاف ويؤكده ضمن المظلة العامة للدولة، أي البوتقة التي نتج منها المجتمع، كما هو الحال في بريطانيا التي يؤكد ساستها على هذه المعاني بين الفينة والأخرى، وضمن منظور الاختلاف، فإن الثقافات تتعايش ويثري بعضها بعضاً، وتؤثر وتتأثر، والإسلام ليس غريباً عن هذا السياق■

(*) خدمة خاصة من وكالة قدس برس.

«جزر الكوريل» تضاعف من تعقيدات الوضع في روسيا

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

بينما كان الرئيس الروسي يُحلّق في الأجواء في طريق عودته إلى بلاده بعد زيارته غير الرسمية لليابان، انطلقت الأقاويل بشأن موافقته على خطة سرية قدمها الجانب الياباني، تقضي بإعادة جزر الكوريل الأربع المتنازع عليها لليابانيين، مع إبقائها لفترة من الزمن تحت الإدارة الروسية، وفي محاولة لتهدئة مخاوف السكان المحليين في الجزر المتنازع عليها، أرسل الرئيس الروسي أحد مساعديه إلى مقاطعة سخالين لشرح ابعاد موقف الكرملين من قضية الجزر ونفي الشائعات.

وفي لقائه بممثلي المنظمات السياسية والاجتماعية الفاعلة في المقاطعة، أشار المسؤول الروسي إلى تمسك القيادة الروسية بالخطة التي اعلنتها عام ١٩٩٣م لتسوية النزاع حول جزر الكوريل، والتي تضمنت إنجاز التسوية على خمس مراحل زمنية، تبدأ بالتوقيع على معاهدة السلام بين البلدين، وإنهاء حالة الحرب غير المعلنة التي اتسمت بها العلاقات منذ الحرب العالمية الثانية، وأشار إلى أن الدستور الروسي يكفل حماية وحدة وسلامة أراضي الاتحاد، ويحظر التفريط في شبر واحد منها، ولدى تطرقه إلى نتائج المباحثات غير الرسمية التي جرت في مدينة «كاوانا» بين يلتسين وهاشيموتو، أشار مبعوث الرئيس الروسي إلى اتفاق الزعيمين على ضرورة التوقيع على معاهدة للسلام والصداقة والتعاون قبل حلول عام ٢٠٠٠م، والتمسك بخطة «يلتسين - هاشيموتو» التي أسفر عنها لقاؤهما الأول في نوفمبر عام ١٩٩٧م، والتي دعت إلى تطوير التعاون الاقتصادي والعالمي ومضاعفة الاستثمارات اليابانية في الاقتصاد الروسي دون الربط المباشر مع التقدم في إنجاز تسوية الجزر.

السكان الغاضبون استقبلوا مبعوث الرئيس بالهتافات المنددة بما أسموه بالاتفاق السري بين يلتسين وهاشيموتو، وهددوا بشن حملة من الإضرابات الواسعة، كما بادر السكان المحليون بتشكيل لجنة «الدفاع عن جزر الكوريل» لمنع إعادتها إلى اليابان.

ووصف عمدة مقاطعة سخالين نتائج المباحثات بأنها تمهيد لسلخ الجزر عن الأراضي الروسية وإعادة تسليمها لليابان، وأعاد التذكير بنتائج الاستفتاء المحلي الذي جرى في المقاطعة في وقت سابق على القمة الروسية - اليابانية، والذي أعربت من خلاله نسبة ٨٠٪ من السكان المحليين عن رفضها العودة إلى اليابان.



يلتسين مع رئيس الوزراء الياباني

الجدير بالذكر أن الاتحاد السوفييتي احتل الجزر الأربعة عام ١٩٥١م، أي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وعرض عام ١٩٥٦م إعادة اثنتين منها لليابان، مقابل التوقيع على معاهدة للسلام بين البلدين، غير أن اليابان طلبت إعادة الجزر بالكامل.■

انتهازية الشيوعية

«هذا انتصار للعقل السليم، وتغليب المصلحة العامة على الحسابات الحزبية والشخصية الضيقة».. كان هذا تعليق الرئيس الروسي يلتسين على موافقة البرلمان أخيراً، وفي الجولة الثالثة من جولات التصويت على ترشيح رئيس الوزراء «الشاب» سيرجي كيرينكو بعد أن رفض «الدوما» ترشيحه في جولتين سابقتين، وقد تفادى النواب بذلك إمكانية أن يلجأ يلتسين العنيد لحل البرلمان.

عملية الاقتراع السري من وراء الأبواب المغلقة رفعت الحرج عن الكثير من النواب، وبخاصة الشيوعيين الذين خالفوا قرار الحزب بالامتناع عن التصويت، وصوتوا لصالح كيرينكو.

وتبذل المعارضة الشيوعية جهوداً كبيرة لرأب الصدع الذي أصاب صفوف التحالف اليساري داخل البرلمان والذي نجم عن انشقاق مجموعة «السلطة للشعب» (٤٣ نائباً) برئاسة رئيس الحكومة السوفييتية الأسبق نيكولاي ريجكوف ومجموعة «الزراعيين» (٣٥ نائباً) بزعامة فيكتور خيرتيونوف وإقدامهما على التصويت لصالح «كيرينكو» لتفويت فرصة حل البرلمان.

ولا يستبعد المراقبون إقدام قيادة الحزب الشيوعي بإجراء محاسبة قاسية للنواب الشيوعيين الذين صوتوا لصالح «كيرينكو» الأمر الذي قد يؤثر على فرصتهم المستقبلية بإبعادهم عن القائمة الحزبية في الانتخابات الجديدة المقرر لها صيف العام المقبل.

وكان رئيس البرلمان والعضو القيادي في الحزب الشيوعي الروسي جينادي سيليزنوف هو النائب الشيوعي الوحيد الذي جاهر بالتصويت لصالح «كيرينكو» بحجة حرصه على مصير البرلمان والحيلولة دون حله.■

لعدم كفاية التدابير!

أقال رئيس جمهورية جورجيا إدوارد شيفرنادزه وزير دفاعه من منصبه لعدم اتخاذه تدابير أمنية كافية في مطار العاصمة أثناء توجه الرئيس إلى تركيا الأسبوع الماضي.

إدوارد شيفرنادزه

واتهم شيفرنادزه وزير الدفاع بالتقصير في اتخاذ التدابير الأمنية الكافية في المطار، كما حمله المسؤولية عن المحاولة الاغتيالية التي تعرض لها موكب الرئاسة في التاسع من الشهر الماضي.■

اكتسب مفهوم «المجتمع المدني» ذيوعاً وانتشاراً في السياق الثقافي والسياسي العربي، حيث انتقل المفهوم إلى مصطلح، وتحول المصطلح إلى شعار، ثم تحول الشعار إلى «قيمة مرجعية» كـ«الديمقراطية»، و«حقوق الإنسان» على أساسه، ووفقاً للتعريف الذي يقدم له يتم تحديد الموقف من القوى السياسية والاجتماعية الموجودة وعلى الساحة العامة قبولاً ورفضاً، واصبح هناك «حراس» على «بوابة» «المجتمع المدني» يُدخلون فيه من شاءوا ويحرمون منه من شاءوا.



هوس المجتمع المدني بين الموضة الفكرية وموت الدولة القومية

القاهرة:
هشام جعفر(*)

في هذا السياق نحاول عبر هذا الملف الذي نفتحه هذا الأسبوع «تفكيك» خطاب المجتمع المدني عبر المحاور التالية:

١ - بواعث بروز قضية المجتمع المدني في أوساط الأمة.

٢ - رؤى متباينة حول المجتمع المدني.

٣ - التطور التاريخي لمفهوم «المجتمع المدني» وتقويم دلالاته.

٤ - المنظمات غير الحكومية باعتبارها من ضمن شجرة المفاهيم المرتبطة بالمجتمع المدني، ونعرض في هذا المحور لرؤية البنك الدولي لدور ومهام هذه المنظمات.

٥ - المقابل الإسلامي لمفهوم المجتمع المدني.

أ - مفهوم الأمة والرعية الفاعلة.

ب - مفهوم العمل الأهلي.

يبدو مفهوم المجتمع المدني اليوم أشبه بالموضة، فما من بحث فلسفي أو تاريخي أو سياسي، وما من مقال أو تعليق أو تصريح إلا ويعرض لمفهوم المجتمع المدني برؤى وتصورات متعددة، وتوظيفات مختلفة، ومن المؤكد أن المفهوم قد اكتسب ذيوعاً وانتشاراً في السياق الثقافي والسياسي العربي، حيث انتقل مفهوم المجتمع المدني إلى مصطلح، وتحول المصطلح إلى شعار، ثم تحول الشعار إلى «قيمة مرجعية» في حد ذاته، مثل مفاهيم «الديمقراطية»، و«حقوق الإنسان» التي ارتبطت أساساً بتطور التشكيل الحضاري الغربي، فهذه المفاهيم جميعاً وغيرها من المفاهيم تحولت في واقعنا العربي إلى منظومة متكاملة يستخدمها البعض بدلالات ومعانٍ ومضامين معينة، تمثل في أحيان كثيرة رؤيته هو لهذه الدلالات وتلك المعاني والمضامين، يستخدمها البعض كمعيار لتحديد الموقف من القوى السياسية والاجتماعية الموجودة على الساحة قبولاً ورفضاً، وتحول هؤلاء من مجرد مفكرين وباحثين أو حتى سياسيين إلى «حراس» على «بوابة المجتمع المدني» يُدخلون فيه من شاءوا ويحرمون منه من شاءوا.

هذا الذيوع والانتشار الذي تحوّل إلى هوس، عبّر عنه بعض المتفيهقين قائلاً: إن المرء يخشى أن يطالعه مفهوم المجتمع المدني اليوم لا حين يفتح كتاباً أو مجلة، بل حين يفتح الباب أو يطالع من النافذة، ويرى البعض الآخر أن «المجتمع المدني هو الآن بؤرة النقاش والحوار في الشرق الأوسط»، ويمكن رصد عوامل متعددة وبواعث شتى وراء الاهتمام المتزايد بالموضوع أهمها:

١ - المثقف العربي والموضة الفكرية : يلاحظ بصفة عامة أن كثيراً من المثقفين العرب - على خلاف طائفة العلماء والفقهاء في تاريخنا القديم وإلى حد ما في تاريخنا الحديث - قد عانوا - بشكل كبير - من مشكلة انصراف الأمة بطوائفها وفئاتها عنهم نتيجة أسباب متعددة، ليس مجال سردها الآن، ولكن ما يعنينا في الأمر أن الطائفة المتغربة من المثقفين ارتبطت أجندة تفكيرها وأولويات اهتمامها بما هو قائم في الغرب من موضوعات وقضايا، والغرب هنا المقصود به التشكيل الحضاري الغربي بشقيه الرأسمالي والاشتراكي قبل سقوط الاتحاد السوفييتي، وبقواه المهيمنة في النظام الدولي المنعوت بالجديد جزء من مثقفينا العرب ولّى وجهه شطر الغرب فاتخذه «قبلة»، يردد في رجع للصدى ما يتردد في الغرب من قضايا ومفاهيم وإشكاليات: فإذا قال الغرب «ديمقراطية» قال هؤلاء: «ديمقراطية ديمقراطية ديمقراطية»، وإذا قال الغرب: «مجتمع مدني» قالوا: «مجتمع مدني، مجتمع مدني، مجتمع مدني»، وإذا قال الغرب: «عولمة»، قالوا: «عولمة، عولمة، عولمة»، وإذا قالوا، قالت طائفة أو جمع معهم مثل ما قالوا، وقلنا نحن ما قالوا.

(*) باحث في العلوم السياسية.

لقد انتقل اهتمام المثقفين العرب من قضية لأخرى على مدار العقود الثلاثة الماضية، ففي سبعينيات القرن العشرين شهد العالم العربي اهتماماً متصاعداً بين طائفة من المثقفين بفكرة الديمقراطية، وبات هؤلاء المثقفون ينظرون إلى الديمقراطية وعملية التحول الديمقراطي على أنها الوصفة السحرية التي ستزول بها كل أسقام وأمراض المجتمع العربي، واستثار الجدل حول الموضوع خيال الكتاب العربي للمساهمة في مناقشات مترامية الأطراف على صفحات الجرائد والدوريات والمجلات المتخصصة التي في أماكن شتى، كما عقدت في الثمانينيات مؤتمرات وندوات، وصدرت كتب ومجلدات تناقش مكانة الديمقراطية في المجتمعات العربية المعاصرة، وتحول النقاش والجدل إلى حركة في الواقع السياسي العربي، فشهدنا تأسيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان عام ١٩٨٣م، والتي أعقبها تأسيس منظمات ومؤسسات قطرية تعنى بحقوق الإنسان في بلدانها، ثم تلا ذلك في التسعينيات زيادة كبيرة في إنشاء هذه المنظمات، وتوسيع في نطاق ومجال عملها بحيث أصبح عندنا عدد من المنظمات المتخصصة في موضوع وقضايا بعينها من قضايا حقوق الإنسان (منظمات للمرأة، وأخرى للسجناء، وثالثة فكرية).

ويلاحظ بحق د.وليد قزيها - أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة - أن كثيراً من المثقفين الذين اهتموا بموضوع الديمقراطية وحقوق الإنسان كانت خلفيتهم علمانية، أو ذات صلة بالحركات الوطنية العربية والشيوعية، ويعزو ذلك إلى أن انهيار الناصرية وفشل حزب البعث في التصدي لمهام الصحوة الوطنية والاجتماعية وتحرير فلسطين، كل ذلك نزع المصداقية عن حقبة كاملة من الصراع العربي السياسي، لذا أضحى كثير من المثقفين العرب - بعد إصابتهم بخيبة الأمل والإحباط إزاء تجربتهم السياسية وامتلائهم بالغضب تجاه أداء بعض الأنظمة العربية - ينظرون إلى الديمقراطية وعملية التحول الديمقراطي على أنها الحل لمشاكل ومعضلات الواقع العربي، ومع اتساع المناقشة حول الديمقراطية وحقوق الإنسان في الثمانينيات ازداد تداول مصطلح المجتمع المدني أكثر فأكثر في الخطاب العربي بالنسبة للشيوعيين والماركسيين والتحرريين من المثقفين العرب، وكان الشيوعيون والماركسيون هم أكثر المثقفين اهتماماً به وبخاصة في التسعينيات، وهذه المرة لا نتيجة فشل مشروع دول ما بعد الاستقلال، ولكن نتيجة سقوط «المشروع الشيوعي» بسقوط الاتحاد السوفييتي، وأراد هؤلاء أن يجددوا مشروعهم السياسي ويضخوا فيه دماء جديدة، فكانت قضايا الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والمجتمع المدني هي المرشحة لضخ هذه الدماء، وبخاصة أن جزءاً كبيراً منهم قد أدركوا التحولات العالمية بعمق، ورأوا أن هذه القضايا هي أيديولوجية النظام الدولي الجديد فتجاوبوا معها سريعاً.

٢ - موت الدولة الديمقراطية: يلاحظ أن الدور التوسعي للدول العربية - باعتبارها أداة تحقيق وإنجاز التنمية - قد بلغ منتهاه في السبعينيات من هذا القرن، بعد أن كان قد بلغ ذروته في الخمسينيات والستينيات، فمنذ السبعينيات أدت مسيرة الأحداث الاجتماعية والاقتصادية والسياسية داخلياً وخارجياً، إلى إجبار الدولة العربية على التراجع عن العديد من وظائفها الاجتماعية والاقتصادية، بل حتى السياسية والثقافية التي ادعتها في الخمسينيات والستينيات، ويبدو أن هذا التراجع قد عبّد الطريق لطرح فكرة المجتمع المدني في العالم العربي، حيث نشطت بعض الفاعليات من نقابات وأحزاب لمحاولة ملء الهامش السياسي الذي أتاحته الدولة ذاتها، إلا أن الأهم أن تخلي الدولة عن دورها الاجتماعي والاقتصادي الذي تحملت عبئه في الخمسينيات والستينيات حين تحولت إلى «مُطعم وكاسٍ ومُوظِّف» لجميع رعاياها، هذا التخلي أو التراجع عن أداء هذا الدور حفّز قوى المجتمع لمحاولة تغطية احتياجاته الأساسية التي لم تعد الدولة توفرها له، وهنا برزت فعاليات الجمعيات الخيرية إسلامياً وغير إسلامي، وبخاصة في الدول غير النفطية.

٣ - البواعث الدولية: لاشك في أن التطورات الدولية التي أحاطت بالمنطقة دفعت لانتشار مفهوم المجتمع المدني في واقعنا العربي، في هذا السياق يمكن رصد عدد من التطورات كانت بمثابة قوة دفع للمفهوم: أولها سقوط الاتحاد السوفييتي الذي تم على يد قوى «المجتمع المدني» وقتها، وقد أدى هذا السقوط إلى توهم كثير من المثقفين العرب على اختلاف اتجاهاتهم بقرب تكرار التجربة في واقعنا العربي، وتواكب مع سقوط الاتحاد السوفييتي وحرب الخليج الثانية تدشين مفهوم «النظام الدولي الجديد»، وهذا النظام تطلب أيديولوجية يروّج بها لممارساته، فكانت منظومة حقوق الإنسان، والديمقراطية، والمجتمع المدني، باعتبار الأخير أداة إنجاز التحول الديمقراطي.

أما ثاني التطورات الدولية المهمة فكانت مؤتمرات الأمم المتحدة الكبرى التي عقدت حول القضايا المصيرية في العالم، كان أول هذه المؤتمرات مؤتمر ريو المدعو بقمة الأرض سنة ١٩٩٠، ثم مؤتمر فيينا المدعو قمة حقوق الإنسان سنة ١٩٩٣م، ومؤتمر السكان بالقاهرة عام ١٩٩٤م، ومؤتمر التنمية الاجتماعية بكوبنهاجن عام ١٩٩٥م، ومؤتمر المرأة في بكين عام ١٩٩٥م، وآخرها مؤتمر المستوطنات في اسطنبول بتركيا عام ١٩٩٦م، هذه المؤتمرات جميعاً تأتي نتيجة الإحساس بالحاجة إلى رؤية جديدة للعالم يشارك فيها الجميع، وكان من ضمن الجميع الذي دعي للمشاركة مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني، حيث كان في كل قمة من القمم الست مؤتمران في وقت واحد، الأول للوفود الرسمية، والثاني للوفود غير الرسمية، وكان الثاني يعقد قبل الأول بأيام قليلة حتى يخلص المؤتمرون إلى رؤيتهم بشأن الوثيقة التي ستصدر عن المؤتمر الرسمي، وكانوا يسعون إلى لعب دور في صياغة الوثيقة الرسمية، وهكذا، فإن مؤتمرات الأمم المتحدة قد دشنت بحق منظمات ومؤسسات المجتمع المدني باعتبارها شريكاً في صياغة مستقبل البشرية.

وتواكب مع ذلك أيضاً، وهذا هو التطور الدولي الثالث، أن العالم بات يشهد عدداً من الفواعل الدولية التي تصبغ العلاقات الدولية بخلاف الدول، في هذا الصدد يمكن أن نشير إلى الشركات متعدية الجنسية، ومنظمات الإغاثة العالمية، وأجهزة الإعلام، ومنظمات حقوق الإنسان، وقد ترتب على ذلك زيادة الحديث عن «المجتمع المدني العالمي»، و«التحالف العالمي لمشاركة المواطنين»، و«دعم المجتمع المدني في العالم»، هذا التطور انتقل من التبشير بالفكرة والدعوة إليها إلى إنشاء مؤسسات، وتدشين مشاريع بحثية، وتوفير تمويل ضخم أخذت به الفكرة قوة دفع جديدة.

٤ - بواعث أكاديمية: جزء من البواعث الأكاديمية يرتبط بتطور دراسات الشرق الأوسط في الجامعات الأمريكية أساساً، والجزء الآخر يرتبط برؤية الأكاديميين العرب وأولوياتهم البحثية.

يلاحظ أن دراسات المجتمع المدني التي اهتم بها الأكاديميون الغربيون هي امتداد لتقاليد جديدة في دراسات الشرق الأوسط التي ظهرت في فترة سابقة كمعارضة للدراسات الاستشراقية التي انصب اهتمامها أساساً على الأبعاد الثقافية للمجتمع العربي، وأصبح الاتجاه ينحو أكثر في دراسات الشرق الأوسط نحو العناية بخصوصية الواقع العربي، فكان التأكيد على الدور الممكن للمبادرات الأهلية في العملية السياسية، أما الأكاديميون العرب فرأوا في قضية المجتمع المدني فرصة لدراسة قضايا وموضوعات جديدة بعد أن انصب جل تركيزهم في حقل العلوم السياسية سابقاً على دراسة النظام السياسي أساساً، ودعم من هذا التوجه حجم التمويل الكبير نسبياً والمتاح في هذه الدراسات.■

أدرك الشيوعيون والماركسيون أن قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان والمجتمع المدني هي أيديولوجية النظام الدولي الجديد فتجاوبوا معها سريعاً

بعد مؤتمرات الأمم المتحدة المتتالية بدأ الحديث عن «المجتمع المدني العالمي».. وبعد التبشير بالفكرة بدأ إنشاء المؤسسات والمشاريع بحثية وتوفير التمويل الضخم لها



مواجهة مع د. سعد الدين إبراهيم

المجتمع المدني في الوطن العربي

■ الحركات الإسلامية السلمية جزء من المجتمع المدني

أجرى الحوار: عمرو عبدالكريم

المجتمع المدني، كمفهوم يعتبر حديث التداول في الأدبيات العربية الحديثة والمعاصرة وربما ترجع جذوره إلى أواخر الثمانينيات من هذا القرن، إلا أنه رغم حداثته وجدته، أصبح في السنوات القليلة جزءاً من الخطاب السياسي والثقافي والأكاديمي العربي، بحيث تحول الجدل والنقاش والحوار إلى إحدى بؤر الصراع والانقسام بين التيارات الثقافية والفكرية والسياسية في الأمة، مفهوم المجتمع المدني مثل مفهوم حقوق الإنسان أصبح الآن أيديولوجية جديدة مطروحة أو فكرة مستقلة تعيد قراءة أشياء كثيرة في التاريخ والواقع والسياسة، فالمفهوم تحول بالفعل إلى قراءة جديدة للأشياء في العالم العربي والإسلامي، دلالات مفهوم المجتمع المدني، متباينة ومتعددة، وتحوم حوله بعض الهواجس والقلق المبرر وغير المبرر أحياناً، سواء في تضميناته الفلسفية، أو توظيفاته الواقعية.

محاولة منا لطرح بعض هذه الهواجس والظنون، وإبرازاً لبعض توظيفات المفهوم في الواقع العربي وبخاصة تجاه الحركة الإسلامية، حيث يستخدم هذا المفهوم متضافراً مع مفاهيم أخرى سبيلاً لإقصاء الحركة الإسلامية عن الوجود، كانت لنا هذه المواجهة مع د. سعدالدين إبراهيم - أستاذ الاجتماع السياسي بالجامعة الأمريكية بالقاهرة - وهو من أبرز الأكاديميين العرب اهتماماً وترويجاً لقضايا المجتمع المدني في الوطن العربي عن طريق الفكر والممارسة العملية بإنشاء العديد من المؤسسات التي أبرزها مركز ابن خلدون.

● بداية ما الذي يدل عليه ذلك الانتشار الهائل لمصطلح «المجتمع المدني» وتصوره في الخطاب العربي المعاصر؟

○ يدل على أن العالم العربي متواكب مع التيارات العالمية، فعندما طرحت هذا المفهوم منذ حوالي عشرين عاماً وبالتحديد في عام ١٩٨٢م كان غريباً على كثير من المفكرين والسياسيين العرب، ولكن بمرور الوقت ومع بروز التغيرات في أوروبا الشرقية بدأ التفاعل معه: فنقابة تضامن في بولندا طرحت نفسها على أنها تنظيم من تنظيمات المجتمع المدني كما كون هافيل - رئيس التشيك فيما بعد - منتدى سماه «المنتدى المدني»، إذن، فالتغيرات الاجتماعية والسياسية الهائلة في أوروبا الشرقية هي التي أعطت لذلك المفهوم قوته، فإلى عام ١٩٨٥م لم يكن المفهوم بهذا الشيوع رغم أنه يعود إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر، وعاد للظهور لنواجه به الأنظمة السلطوية، ويعبر عن المنظمات غير الحكومية التي هي منظمات غير إرثية.

● على أي شيء تدل العودة إلى استخدام مفاهيم اندثرت منذ فترة من الزمن؟

○ تدل على أن المجتمع البشري مجتمع حي، فهو لا يستخدم إلا ما يفيده، فحينما كانت «الدولة» تدعي أنها قادرة على كل شيء، وتستطيع أن تحل كل المشكلات توارى استخدام مصطلح «المجتمع المدني» وعلق الناس آمالهم بالدولة وبالأنظمة السياسية، ولكن حينما اتضح أن الدولة عاجزة عن أن تتعامل مع كثير من المشكلات وأن المنظمات الإرثية «الأسرة - القبيلة» عاجزة هي الأخرى بدأ الاهتمام بالمنظمات غير الحكومية وهي التعبير الأساسي عن المجتمع المدني.

● تحدث د. برهان غليون عن دور العامل الخارجي وقال إن ذلك العامل هو الأساس في نشر فكرة «المجتمع المدني» في الوطن العربي؟

○ لم أسمع ولم أقرأ ما قاله د. برهان ولا أدري ماذا يقصد بذلك، ولكن أقول إن المفهوم بدأ يشيع في أوروبا الشرقية، ثم انتقل إلينا مثل كثير من المصطلحات، كالتنمية والديمقراطية مثلاً، فإذا كان يقصد ذلك فإننا يدل - كما ذكرت سالفاً - على أن الرأي العام العربي متواكب مع ما يحدث في العالم.

● ما مفهوم المجتمع المدني إذن بالتحديد؟

○ هو تجميع الأفراد برغبتهم الحرة كي يؤدوا خدمة أو مصلحة أو للتعبير عن مشاعر جماعية أو القيام بعملية تنموية في الحي أو القرية بإرادتهم الحرة، كل ذلك يعد تعبيراً عن المجتمع المدني.

● في التعريف الذي تبنيتموه لـ«المجتمع المدني» استبعدتم المؤسسات الإرثية (القبيلة والعشيرة والأسرة) فعلى أي أساس تم ذلك؟

○ أحد أهم العناصر الأساسية في تعريف «المجتمع المدني» هي فكرة «الطوعية»، وهي أن تدخل رابطة أو جمعية أو تنظيم بمل‌ء إرادتك، أما التنظيمات الإرثية فليس لك اختيار في الدخول فيها من عدمه، وهذا التعريف لا يقلل من شأن المؤسسات الإرثية ولا يعني إنها غير متمدينة.

أما «مدني» فمعناها تعاقد بين مدنيين «مواطنين»، وفكرة المواطنة أول ما نشأت كان ذلك في المدينة، لأنها هي التي بها التنوع والاختلاف، أي أن كل هؤلاء الذين يعيشون في المدينة تراضوا عقداً اجتماعياً واعتبر ذلك العقد هو الحكم بينهم، بل إن دستور المدينة الذي وضعه الرسول ﷺ بينه وبين اليهود وسكان المدينة يعتبر أول وثيقة مجتمع مدني، لأنه تفاعل مع كفار ومسلمين ويهود، فدستور المدينة هو دستور مدني لأنه بالاتفاق بين أناس مختلفين.

● لكن أيضاً فكرة «الحماية» التي تقوم بها مؤسسات المجتمع المدني «حماية الفرد من تعسف النظام» تقوم بها كذلك المؤسسات الإرثية؟

○ أنا لا أخالف في ذلك، إن المؤسسات الإرثية تقوم ببعض وظائف المجتمع المدني.

● لا أقصد ذلك فقط، بل أقصد أن ذلك يدخلها في تعريف المجتمع المدني؟

○ لا يصح ذلك لأنه لن يكون هناك فرق بين المجتمع المدني، والعلوم الاجتماعية لا تقوم إلا بضبط مسائل التعريف، فهناك فرق بين المجتمع

والمجتمع المدني، فالمجتمع يشمل كل المؤسسات الإرثية وغير الإرثية.

● **لماذا لا نستخدم مصطلحاً آخر مثل المجتمع الأهلي وهو ما استخدمه د.وجيه كوثراني؟**

○ كل كاتب له الحق أن يستخدم ما يشاء من مصطلحات شريطة أن يعرفها، فالتعريف عقد بين الكاتب وبين القارئ، والتعريف أيضاً يقوم بوظائف علمية، بما يجعلنا نحدد أين يكون المجتمع المدني ضعيفاً، وأين يكون قوياً، وعندما تكون الأسرة قوية والقبيلة قوية لا يكون هناك احتياج لمجتمع مدني ولا لمنظماته.

● **أحياناً تحل القبيلة محل الدولة، فعندما تنهار الدولة تحل محلها التنظيمات الإرثية، بل إن المسجد قد يكون مؤسسة وسيطة تقوم بكثير من وظائف الدولة؟**

○ ليس الأمر أمر تفضيل أيها الأفضل، بل نرى كل مؤسسة كيف تتعامل مع الكيانات الأخرى في المجتمع.

● **في المجتمع العربي والإسلامي ظهرت نواة جنينية للمجتمع المدني مثل شيوخ الطوائف والأوقاف وتنظيمات الحرف والمهن، والطرق الصوفية، فماذا يمكن أن نسمي ذلك؟**

○ نعم هي بذور جنينية أو هي أشكال مختلفة للمجتمع المدني، ولكن السؤال لماذا لم تتطور لتشكل مجتمعاً مدنياً حقيقياً؟

● **كان يمكن أن تتطور إذا تركت واستقلالها الذاتي؟**

○ هي تطورت فعلاً في بعض البلدان وذلك حينما حلت النقابات المهنية محل الحرف التقليدية.

● **لكن الأنظمة سيطرت عليها؟**

○ الدولة أحياناً تحاول أن تبتلع «تسيطر» على كل شيء في المجتمع المدني، لأن الدولة الشمولية تريد أن تحل محل كل شيء وتملء لوحدها الفضاء العام كله، كما أن وجود مؤسسات المجتمع المدني لا يعني دائماً أنها في حالة صحية، ممكن تكون موجودة كهياكل «مثلاً مصر أثناء الحقبة الناصرية» لكن الدولة تفرغها من أهم شيء، وهو الحرية «السلوك الحر والقدرة على اتخاذ القرار والمعارضة».

● **بالنسبة لدور الدولة، هل تقليص دور الدولة ضرورة لنشأة مجتمع مدني؟**

○ لا، ليس ضرورة، بل بالعكس الحالة الصحية أن يكون هناك مجتمع مدني قوي ودولة قوية مثلما هو الحال في أمريكا، ولأن النقيض هو أن يكون المجتمع المدني ضعيفاً والدولة ضعيفة مثل الصومال والسودان، أو أن يكون المجتمع المدني ضعيفاً والدولة قوية فتكون دولة شمولية تسلطية، وإن كانت البلدان تشهد حالة من التساوي في القوة بين المجتمع المدني والدولة.

● **عملية تفكيك المجتمع التقليدي في الغرب اقترنت ببناء مجتمع حديث، لكن التحديث في الوطن العربي صاحبته عملية تفكيك بدون بناء بديل حديث، كيف ترى العلاقة بين الدعوة للمجتمع المدني وتفكيكي البنى التقليدية؟**

○ أنا لا أستخدم مصطلح التفكيك أبداً، التفكيك يعني أن هناك طرفاً فاعلاً يفكك وأنا ضد نظرية المؤامرة، وإنما الذي يحدث أن هناك أشكالاً وأنماطاً اجتماعية تنقضي وظائفها وأغراضها وبالتالي تضعف أو أنها مازالت تقوم بوظائفها وبالتالي تظل محتفظة بوجودها كالأسرة الممتدة والعشيرة، والقبيلة، فهذه المؤسسات إن كانت ضعفت في مجتمعات فهي لازالت تؤدي وظائف أساسية في مجتمعات أخرى وأنا أقول لنعمل مع هذه الأشكال التقليدية ولا نحاربها ولا نتعسف في تحطيمها، وأنا لست مع مفكرين عرب ظنوا في فترة الخمسينيات والستينيات أن الاعتراف بالقبيلة ضد الحداثة.

● **عودة لقضية نشر فكرة المجتمع المدني في الوطن العربي، وبدون الوقوع في نظرية المؤامرة، ألا تتفق معنا في أن الغرب سواء دولاً أو منظمات حكومية أو غير حكومية لا يمول أفكاراً أو مشروعات بحثية أو مؤتمرات إلا إذا كانت له من وراء ذلك مصلحة مباشرة، أو غير مباشرة، الحديث عن التفكيك المتعمد إذن له محله من الوجود؟**

■ المجتمع المدني ليس بديلاً عن الدولة.. والوضع الصحيح أن تكون هناك دولة قوية ومجتمع مدني قوي

○ أين التفكيك هنا؟

● **عندما تدعم جهات معينة نمو المجتمع بشكل متضخم في الوقت الذي تعمل فيه على إضعاف الدولة، ألا يكون لهذه الجهة الداعمة مصلحة سواء بطريق مباشر أو غير مباشر؟**

○ إذا كانت لا تقبل، أغلق على نفسك الباب.

● **ليس البديل غلق الباب وإنما التعامل بندية وبدون شروط مسبقة.**

○ ....

● **من آليات السلطة في الدفاع عن نفسها أن تخترق مؤسسات المجتمع المدني، فكيف لهذه المؤسسات أن تدافع عن نفسها تجاه الأنظمة؟**

○ بالوعي، وعدم استمراء أن تكون ضحية سواء للدولة أو للخارج، فالدولة بطبيعتها تريد أن تسيطر على كل تنظيمات المجتمع المدني أو حتى كل المنظمات الإرثية إذا استطاعت إلى ذلك سبيلاً كل ما هنالك أن المنظمات الإرثية كثيرة جداً، فكيف تسيطر عليها كلها، وإن كانت تحاول من خلال التعليم والإعلام بشكل غير مباشر أما تنظيمات المجتمع المدني الأخرى كالأحزاب والجمعيات فتحاول السيطرة عليها عن طريق القوانين والأمن والترخيص، ومحاولات السيطرة هذه تمنع نمو المجتمع المدني، لكن المجتمع المدني ليس عاجزاً أن يتحايل على محاولات السلطة في السيطرة ولا بد من النضال السلمي لتوسيع هامش الحرية والدفاع عنه.

● **لننتقل إلى موضوع آخر وهو دور الحركات الإسلامية في بناء المجتمع المدني، وهل هذه الحركات عائق أمام ترسيخ المجتمع المدني أم عامل مساعد في بنائه؟**

○ يمكن أن تؤدي الحركات الإسلامية دوراً في بناء مجتمع مدني، إذا لم تستخدم العنف وإذا أقرت بالتعددية وإذا سمحت لغيرها من الأحزاب والتنظيمات غير الإسلامية أن تتنافس معها تنافساً حراً شريفاً.

● **عودة لبرهان غليون، حيث له كلام صريح مؤداه أن فكرة المجتمع المدني والمنادين بها هي محاولة لتجديد عقيدة التحديث بعدما أخفقت في الخمسينيات والستينيات، وذلك لجعلها محوراً ضد عقائدية الحركة الإسلامية؟**

○ هذا لا أفهمه بهذا الفهم ولا أمارسه بهذا الشكل، وإذا كان هذا رأي برهان غليون فله رأيه وله اجتهاداته، وهو يعيش في باريس ويستفيد من كل منظمات المجتمع المدني الفرنسي، أما أنا فأرى أن الإسلاميين أول من يستفيد من منظمات المجتمع المدني.

● **هذا إذا أتيحت لهم الفرصة لدخوله أصلاً؟**

○ هي متاحة لهم ولغيرهم.

● **لكن ألست ترى معي أن الهامش المتاح لغيرهم ليس متاحاً لهم.**

○ لا

● **هناك مقال لدكتور وليد قزيها حول كتاب أوجست ريتشارد رنورتون «المجتمع المدني في الشرق الأوسط»، وأنت لك بحث في هذا الكتاب، وقد انتقدك د. وليد لأنك في بحثك تخرج الحركات الإسلامية من تعريفك للمجتمع المدني.**

○ هناك حركات إسلامية تستخدم العنف أنا لا أعتبرها ضمن مكونات المجتمع المدني، لأن تعريف المجتمع المدني هو الإدارة السلمية للصراع، فإذا استخدمت العنف تخرج عن تعريف المجتمع المدني، لكني مع ذلك اعتبرت الإخوان المسلمين من قوى المجتمع المدني لأنها حركة سلمية■

حول مفهومي «الانحطاط» و«القابلية للاستعمار» (١ من ٢)

بقلم: محمد بغدادباي (*)

كتب السيد غازي التوبة مقالاً في (العدد ١٢٦٢) من المجتمع، يتعرض فيه بالنقد لمقولتي «عصر الانحطاط» و«عصر النهضة» في تاريخ حضارتنا الإسلامية.

وأود هنا أن يكون الحديث موصولاً حول مفهوم «الانحطاط» ومفهوم «القابلية للاستعمار» الذي قال به مالك بن نبي - رحمه الله - مع الالتزام بالتحليل العقلي الواقعي، بعيداً عن كل تعصب لأي تيار فكري، كما أننا لا نريد هنا أن نتعرض بالنقد والتحليل للعهدين العثماني والمملوكي، ولا لـ«عصر النهضة» ونتائجها.

ولنبدأ مع مفهوم «الانحطاط»: يعترض الأستاذ التوبة على تطبيق مقولتي «عصر الانحطاط» و«عصر النهضة» على تاريخ حضارتنا، لأن هاتين المقولتين مستوردتين، أتى بهما «المتغربون» من الحضارة الغربية.

الملاحظ، أن مجرد ذكر «عصر الانحطاط» أو «عصر النهضة» يفهم منه وجود شيئين: تقسيمات وتسميات بمعنى أن هناك تقسيمات تاريخية معينة (مراحل زمنية متباينة) في حياة الأمم والشعوب تقع عليها تسميات معينة.

وبخصوص تاريخ حضارتنا، فإن رفض هذه التقسيمات ورفض إطلاق مثل هذه التسميات على مراحل الحكم العثماني والحكم المملوكي، ينتهي - فيما بعد، كما يلزمنا الفهم - إلى رفض كل تقسيم وكل تسمية يتعلقان بتاريخ أمتنا الإسلامية.

فلو أن الرفض كان خاصاً بتقسيمات معينة في تاريخ حضارتنا، كالتي تعتبر، مثلاً، بأن «عصر الانحطاط» أو بداية التدهور يرتبط بفترة الحكم العثماني أو حتى بفترة الحكم المملوكي - كما يرى البعض - وأن التاريخ لـ«عصر النهضة» يبدأ مع رفاعة رافع الطهطاوي، فهمنا الموقف ولم نعترض عليه من حيث المبدأ، ذلك أن بعض هذه التقسيمات مقصودة وغير موضوعية، تستند إلى خلفيات ايديولوجية معلومة.

أما أن يكون الرفض للتسميات، بمعنى أنه لا يجوز إطلاق صفة الانحطاط على تاريخ أمتنا، فإننا هنا نشد الانتباه إلى أن هذه التسميات - وإن أسهب المستغربون في استخدامها - موجودة حتى في كتابات الإسلاميين أنفسهم، خصوصاً تلك المتصلة بحالة «الانحطاط» العام لحضارتنا، على كافة المستويات تقريباً «الفكرية والثقافية والتعليمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وما ينجر عنها من أحوال صحية، وظروف معيشية، وأجواء ثقافية إلخ»، ويكفينا في هذا الشأن أن نذكر ببعض عناوين كتب هؤلاء المفكرين لنتعرف إلى أي مدى يصدق وصفهم لواقع أمتنا، فنذكر مثلاً لأبي الحسن الندوي كتابه (أسباب انحطاط المسلمين)، ولمحمد الغزالي كتابه (لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم)، وللدكتور صبحي الطويل كتابه (الحرمان والتخلف في ديار المسلمين) ولشكيب أرسلان كتابه (لماذا تأخر المسلمون)، إلخ.

وأما أن يكون الرفض لكل تقسيم ولكل تسمية بصفة عامة، بمعنى أن أمتنا لم تعرف انحطاطاً، ولا هي مرت بمراحل تاريخية متباينة في القوة والعزة، وفي الضعف والهوان، واعتبار تاريخ أمتنا «خطاً مستقيماً ثابتاً، لم تكتنفه انحدارات! - وبالنتيجة لا يمكن أن تكتنفه انحدارات! - فإن مثل هذا الموقف يكتنفه كثير من الغموض ويستعصي على الأفهام إدراكه!، ويبقى بعيداً عن كل موضوعية ونزاهة.

إنه من المعروف، أن وصف مرحلة تاريخية ما من حياة الأمة - أي أمة - بالمنحطة أو المتدهورة أو المتخلفة وما إلى ذلك من التسميات، ووصف مرحلة تاريخية أخرى بمرحلة النهضة أو اليقظة وما شابه ذلك - ناهيك عن كل الاعتبارات الأيديولوجية والعقائدية - ما هو في حقيقة الأمر إلا تعبير عن حالة أو وضعية الأمة العامة بما توحي به المؤشرات المتواجدة في هذه المرحلة التاريخية أو تلك، وعليه، فإن مثل هذه التقسيمات الزمنية «المراحل التاريخية» الموسومة بمختلف هذه التسميات، والمؤسسة على اعتبارات سياسية واقتصادية واجتماعية، وثقافية، ما هي إلا تقسيمات منهجية، والغاية منها معلومة: فهي تساعد على تفهم الصيرورة التاريخية لحياة الأمم وأطوار نشاطها وتمكنها، وتراجعها وخمودها، كما تساعد على البحث عن عوامل التجديد فيها وقيامها من جديد.

كما أنه من المعروف كذلك، أن التقسيمات التاريخية بصفة عامة، في دراسة حياة الدول والمجتمعات، كان قد استخدمها العرب المسلمون في أبحاثهم ومؤلفاتهم قبل أن يستخدمها الغربيون، فقد كان الأب الشرعي لعلم الاجتماع عبدالرحمن بن خلدون سباقاً في هذا المجال عن غيره من الأوروبيين، من أمثال أوجست كونت القائل بفكرة المراحل الثلاث للإنسانية، وهاربرت سبنسر القائل بفكرة تطور المجتمع، إلخ، بحوالي خمسة قرون تقريباً، وذلك حين تكلم عن أطوار الدولة الثلاثة، أو بما يعرف بالدورة الحضارية، وحين تحدث عن أسباب قيام الدول وأفولها.

إذن، فالتقسيمات التاريخية بصفة عامة، ضرورية ومهمة في أي دراسة تاريخية: ضرورية، إذ إنه لا يمكن تصور أي بحث تاريخي يتعلق بحياة الأمم والحضارات بدون تقسيم تاريخ هذه الأمة أو تلك إلى مراحل زمنية معينة، ومهمة، لأن التجزئة الزمنية تساعد على فهم مختلف المراحل - كما ذكرنا - وعلى دراسة مميزاتها.

لكن على الرغم من ضرورة هذه التقسيمات وأهميتها الدراسية إلا أنه لا يمكن أن نصفها بالموضوعية النزيهة، وإن وصف بعضها بالموضوعية نسبياً، ذلك أن مجال الدراسات التاريخية والاجتماعية بصفة عامة شائك ومعقد، ولا يمكن الفصل فيه بصفة قطعية، لهذا نجد الكتابات في هذا المجال، وما تنطوي عليه من تقسيمات مرحلية تاريخية، تختلف من كاتب لآخر ومن مدرسة إلى أخرى.

فالكتابات في هذا المجال إذن، تبقى كتابات نسبية، تتفاوت درجة موضوعيتها ونزاهة أصحابها لأنها تخضع لخلفياتهم الفكرية ولانتماءاتهم الوطنية أو القومية أو العقائدية،

(*) مدرس بمعهد الدراسات الإسلامية بباريس. فرنسا.

وكذلك لميولاتهم ورغباتهم الشخصية.

بناءً على ما تقدم، يبدو أن أصل المشكلة لا يكمن في تلك التسميات الوصفية التي نطلقها على بعض مراحل تاريخ أمتنا، ولا في اعتماد تقسيمات مرحلية زمنية في دراسة تاريخنا، على قدر ما يكمن في أنفسنا وتصوراتنا.

حول مفهوم «القابلية للاستعمار»

لمالك بن نبي

أدرج السيد غازي التوبة مفهوم «القابلية للاستعمار» في سياق حديثه عن مقولة «عصر الانحطاط»، وقد استهل كلامه في هذا الصدد بالتأسف على تفاعل الكاتب الإسلامي مالك بن نبي مع هذه المقولة «عصر الانحطاط» والتقعيد لها، وذلك عندما اعتبر سقوط الموحدين في المغرب إيذاناً بانحطاط المجتمع الإسلامي، وكذلك عند صياغته لمفهوم «القابلية للاستعمار» في أواخر منتصف القرن العشرين في أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر.

في هذا المقام، لانريد أن نخوض كثيراً في مدى صحة اعتبار سقوط دولة الموحدين من قبل مالك بن نبي بداية لحالة انحطاط المجتمع الإسلامي(١)، هذه الحالة التي كان بن نبي يرجع في الحقيقة إرهاصاتها الأصلية البعيدة إلى معركة صفين سنة (٣٧ ـ ٣٨هـ)، ونكتفي هنا بالإشارة إلى أن للمفكر رؤيته الأصيلة الخاصة، والتي فيها ما يبررها من اعتبارات تاريخية ومنهجية، مثلما فعل قبل ذلك العلامة ابن خلدون الذي استند إليه مالك بن نبي في صياغة وتطوير الكثير من المفاهيم المتعلقة بدراسة الحضارة.



مالك بن نبي

ونشد الانتباه إلى أن تصورات مالك بن نبي لمشكلات حضاراتنا كانت تصورات رجل عاش الإسلام بعمق، عقيدة وعملاً، وتمثل قضايا أمته ودافع عنها دفاعاً مجيداً(٢)، لهذا فإننا نتساءل صراحة: ما جدوى صدق هذه التقسيمات التاريخية أو عدم صدقها في إنقاذ وتخليص مجتمعنا الإسلامي من مشاكله التي يتخبط فيها؟!، وفي الوقت نفسه نستغرب من تأسف السيد غازي التوبة لتفاعل مالك بن نبي مع مقولة «عصر الانحطاط» وإدراجه لمالك بن نبي تحت الحديث عن «المستغربين»(٣).

هذا عن «الانحطاط»، فماذا عن «القابلية للاستعمار»؟

صاغ مالك بن نبي مفهوم «القابلية للاستعمار» أول ما صاغه في كتابه «شروط النهضة»، سنة ١٩٤٧م، وكان يقصد به ذلك العامل الداخلي «النفسي» الذي يضاعف من تقليل شأن الفرد المسلم وقيمته، فيعجزه عن أداء دوره ورسالته التاريخيين المنوطين به كونه مسلماً في هذه الحياة.

وقد تلقى صاحبه، عند صدور الكتاب وبعده، ردود أفعال عنيفة، من تيارات فكرية شتى، في داخل القطر الجزائري وخارجه، في العالمين العربي والإسلامي، تستنكر وجود مثل هذه العلة في أمتنا، ونحن هنا لا نريد التعامل مع هذه الردود، إنما نريد التعامل مع المفهوم وصلته بالمقال، وذلك عن طريق فهمنا له من خلال كتابات صاحبه.

إن المتتبع لإنتاجات مالك بن نبي الفكرية سرعان ما يدرك بأنها تحتاج إلى قراءة خاصة، لأن مالك صاحب رؤية وبخاصة تنطلق من بحث أسباب الانحطاط، ومن بحث أسباب عدم تحقيق الحركات التغييرية الأخرى في العالم الإسلامي للهدف المنشود، وكذلك، لأن كتابات بن نبي ذات طبيعة تكاملية يجمعها خيط واحد، فقد تطرق المؤلف في دراسة ومعالجة وضع الأمة المتردي بالنظر إلى مشكلاتها في إطار كلي عام يحتويها ويربطها ببعضها البعض، هذا الإطار العام أسماه «الحضارة»، وجعله أساس كل تأملاته، فجاءت كتبه كلها معنونة بهذا العنوان العام: «مشكلات الحضارة».

انطلاقاً من هذه الملاحظة، نستشف مزالق التعامل مع مثل هذه المفاهيم عندما نريد فصلها عن إطارها العام الذي وظفها فيه صاحبها، لأن ذلك يفقدها الكثير من مصداقيتها، وهو الشيء الذي وقع فيه العديد من أصحاب هذه الردود.■

وللحديث بقية....

الهوامش

١ ـ يحكم صاحب المقال على أحكام مالك بن نبي، لمتعلقة بوضع مجتمع ما بعد الموحدين، بأنها أحكام نير سليمة وغير دقيقة، ويقول: «إن الأمة الإسلامية قيت أمة فاعلة ستة قرون بعد التاريخ الذي حدده سالك بن نبي، ولم تعرف الأمة الإسلامية عوامل عارض تعيق حركتها وتفجر كيانها»، ويضيف: «بقي لسلم مبدعاً فاعلاً مؤثراً، وبقي المجتمع الإسلامي يأ يؤدي دوره الحضاري»(ص٤٠).

حول هذه النقطة، نعتقد بأن السيد غازي التوبة ند تسرع في إطلاق أحكامه هذه، وأسقط فهمه لخاص على تحليلات مالك بن نبي، ذلك أن مالك بن بي كان يريد أن يبحث في التاريخ الحاصل عن صدر العلل ذي الطبيعة المخفية لا المرئية، الذي يبدأ ي نخر كيان الأمة وإضعافها تدريجياً، ليصل بها مد قرون إلى حالة من الانحطاط والتردي، كالمرض لذي يبدأ صغيراً في جسم الإنسان لينتهي ستفحلاً، فيهزله ويوقعه.

ونحن لا نعتقد بأن السيد غازي التوبة يعارضنا ذا قلنا له بأن هناك كتاباً غربيين كثيرون يتنبؤون انحطاط الغرب وسقوطه، على الرغم من أن مؤشرات تنبؤهم لا تبدو ظاهرة لذوي الأبصار لا البصيرة، وخاصة أن الغرب اليوم في أوج قوته وهيبته، ونذكر من بين هؤلاء الفلاسفة والكتاب، على سبيل المثال لا الحصر: كتاب «تدهور الحضارة الغربية» لأسوالد شبنغلر»، ورواية «الساعة الخامسة والعشرون» لفيرجيل جورجيو، إلخ.

٢ ـ إن العالم الإسلامي الذي ينتمي إليه مالك بن نبي قد شغلته وضعيته طوال حياته، فكان يحمل كل همومه أو أوجاعه، حيثما ارتحل وأينما حل، فقد تخلى عن ممارسة تخصصه، بعد تخرجه مهندساً كهربائياً من أجل تكريس كل طاقاته للعمل التغييري، وقد تحمل في سبيل ذلك السجن «في باريس»، والطرد من الوظيفة، كما تسبب في طرد أبيه من وظيفته، مصدر رزق الأسرة الوحيد ـ والتآمر عليه وضربه.... ومع هذا كله لم يستسلم، بل بقي مؤمناً بعقيدته وفكرته وبأمته ورسالته الخالدة، حتى آخر لحظة من حياته: فقد تبسم ـ وهو على فراش الاحتضار ـ مستبشراً، عندما أخبر بأن الجنود العرب المسلمون قد حققوا انتصاراً باهراً على إسرائيل، في الأسبوع الأول من حرب ١٩٧٣م، وذلك عند تخطيهم لخط بارليف، وقال قولة الرجل المؤمن الصادق الواثق، فيما معناه: «سننتصر مثلما انتصرنا في بدر»!

٣ ـ للتذكير فقط: يعد مالك بن نبي من النخبة النادرة في الوطن العربي والإسلامي على امتداده، التي قصدت ديار الغرب ـ وبخاصة فرنسا ـ لاستكمال دراستها، ولم تستغرب هذا إذا علمنا، من جهة، ما للجزائريين ـ آنذاك ـ من خصوصية عند فرنسا مقارنة بباقي الدول العربية الأخرى، وإذا تعرفنا، من جهة أخرى، على أساليب الإغراء التي يعتمدها الغرب في استيعاب طلبتنا ومثقفينا واحتوائهم، أو أساليب التعطيل والعرقلة إذا اقتضى الأمر، في حالة استحالة الاستيعاب المرغوب فيه من قبل الغرب.

فعلى الرغم من كل هذه العقبات لم تنكسر شوكة مالك بن نبي، ولم يتزحزح إيمانه وعزيمته، بل بقي واقفاً، شامخ الرأس، مسترسخ العقيدة، فهل يجوز بعد هذا أن يقارن مالك بن نبي بطه حسين مثلاً، ناهيك عن مقارنته بسلامة موسى، أو شبلي شميل، أو جورجي زيدان، على سبيل المثال.



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٥٠)

الشيخ العلامة محمد تقي الدين الهلالي



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

هو العالم المغربي والعلامة اللغوي الشيخ الدكتور محمد تقي الدين بن عبدالقادر الهلالي، وكنيته «أبو شكيب»، حيث سمى أول ولد له على اسم صديقه الأمير شكيب أرسلان.

ولد الهلالي في قرية «الفرخ» من بادية سجلماسة في المغرب عام ١٣١١هـ، التي هاجر إليها أجداده من «القيروان» في تونس في القرن التاسع الهجري.

وكانت الأسرة أسرة علم، حيث كان والده وجده من العلماء الفقهاء المعروفين.

وقد قرأ على والده، وحفظ القرآن الكريم وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ثم سافر إلى الجزائر لطلب الرزق عام ١٣٣٣هـ، فقصد الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي وبقي يتعلم في مدرسته سبع سنين، ثم توفي شيخه الشنقيطي عام ١٣٣٨هـ، وكان من أفضل العلماء في الزهد والتقوى ومكارم الأخلاق.

وفي عام ١٣٤٠هـ عاد الهلالي إلى المغرب حيث حضر بعض الدروس على العلماء في مدينة «فاس»، وكان من شيوخه الذين تلقى العلم على أيديهم الشيخ الفاطمي الشراوي، والشيخ محمد العربي العلوي، والشيخ أحمد سوكيرج، كما حصل على شهادة من جامع القرويين.

وبعد ذلك سافر الهلالي إلى القاهرة حيث التقى الإمام السلفي المصلح المجدد السيد محمد رشيد رضا وبعض العلماء السلفيين، أمثال: الشيخ محمد الرمالي، والشيخ عبدالعزيز الخولي، والشيخ عبدالظاهر أبو السمح، والشيخ محمد عبدالرزاق، والشيخ محمد أبو زيد، وغيرهم من العلماء بمصر، كما حضر دروس القسم العالي بالأزهر.

ومن مصر توجه إلى الحج، ثم إلى الهند، حيث اجتمع بعلماء أهل الحديث وأخذ العلم عن الشيخ عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، وهو أفضل علماء الهند في ذلك الزمان.

ومن الهند توجه إلى «الزبير» في العراق، حيث التقى العالم الموريتاني الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، مؤسس مدرسة النجاة الأهلية بالزبير، وتزوج ابنته، ومن الزبير سافر إلى مصر، ثم إلى المملكة العربية السعودية، حيث أعطاه السيد محمد رشيد رضا توصية وتعريفاً إلى الملك عبدالعزيز آل سعود قال فيها: (إن محمد تقي الدين الهلالي المغربي أفضل من جاءكم من علماء الآفاق، فأرجو أن تستفيدوا من علمه).

في ضيافة الملك عبد العزيز

فأقام الهلالي في ضيافة الملك عبدالعزيز آل سعود بضعة أشهر، ثم عين مراقباً للتدريس في المسجد النبوي، وبعد سنتين نقل إلى المسجد الحرام والمعهد السعودي بمكة المكرمة لمدة سنة، ثم جاءته رسائل من إندونيسيا ومن الهند، وكلها تطلبه للتدريس في مدارسها، فاستجاب لدعوة السيد سليمان الندوي بالهند، وصار رئيس أساتذة الأدب العربي في كلية ندوة العلماء في مدينة لكنهو بالهند، حيث بقي ثلاث سنوات تعلم فيها الإنجليزية، وأصدر باقتراح من الشيخ سليمان الندوي وبمساعدة تلميذه الطالب مسعود عالم الندوي مجلة «الضياء»، ثم عاد إلى الزبير حيث عمل مدرساً بمدرسة النجاة الأهلية التي أسسها الشيخ الشنقيطي والد زوجته.

وبعد ثلاث سنوات سافر إلى مدينة جنيف في سويسرا، ونزل عند الأمير شكيب أرسلان الذي كتب له توصية إلى أحد أصدقائه في وزارة الخارجية الألمانية في برلين قال فيها:

(عندي شابٌ مغربي أديب ما دخل ألمانيا مثله، وهو يريد أن يدرس في إحدى الجامعات، فعسى أن تجدوا له مكاناً لتدريس الأدب العربي براتب يستعين به على الدراسة).

وسرعان ما جاء الجواب بالقبول، حيث سافر الهلالي إلى ألمانيا وعُين محاضراً في جامعة «بون»، وشرع يتعلم اللغة الألمانية، حيث حصل على دبلومها بعد عام، ثم صار طالباً بالجامعة مع كونه محاضراً فيها، وفي تلك الفترة ترجم الكثير من الألمانية وإليها، وبعد ثلاث سنوات في بون انتقل إلى جامعة برلين طالباً ومحاضراً ومشرفاً على الإذاعة العربية ١٩٣٩م، وفي ١٩٤٠م قدّم رسالة الدكتوراه، حيث فنّد فيها مزاعم المستشرقين أمثال: مارتن هارتمن، وكارل بروكلمان، وكان موضوع رسالة الدكتوراه «ترجمة مقدمة كتاب الجماهر من الجواهر مع تعليقات عليها»، وكان مجلس الامتحان والمناقشة من عشرة من العلماء، وقد وافقوا بالإجماع على منحه شهادة الدكتوراه.

مراسل صحفي

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية سافر إلى المغرب بتكليف من سماحة الحاج محمد أمين الحسيني في مهمة سياسية، حيث زوّده السفير المغربي عبدالخالق الطريسي بجواز سفر على أنه من أهالي «تطوان» التي تقع تحت الحماية الإسبانية حيث أقام خمس سنوات.

ويروي الأستاذ محمد المجذوب في كتابه القيم «علماء ومفكرون عرفتهم» على لسان الدكتور الهلالي أنه تلقى في فترة إقامته بتطوان خطاباً من الإمام الشهيد حسن البنا - المرشد العام للإخوان المسلمين - يقول فيه:

(لنا مكاتبون ومراسلون من جميع أنحاء العالم الإسلامي إلا المغرب، فأرجو منك أن تبحث لنا عن مراسل، وتخبرنا بقدر المكافأة التي يتطلبها عن كل مقالٍ يرسله إلى صحيفة الإخوان المسلمين، وإن قدرت أنت أن تقوم بهذا الأمر فهو أحبُ إلينا...).

يقول د. الهلالي: فقبلتُ الطلب، وبدأتُ أراسل صحيفة الإخوان المسلمين سراً بواسطة البريد الإنجليزي في تطوان، ولكن الإسبانيين كانوا قد اتفقوا مع أحد الموظفين المغاربة في البريد الإنجليزي أنه متى رأى رسالة أو مقالاً لا يذكرهم بخير، ينسخ لهم نسخة منه، ويعطونه مكافأة عظيمة على كل رسالة أو مقال، فأطلعهم هذا الموظف على جميع المقالات التي أرسلتها إلى صحيفة الإخوان المسلمين، فقبضوا عليّ وزجوني في السجن، ولم يوجهوا إليّ أي اتهام، وبقيت ثلاثة أيام، فاحتج

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

أهل المدينة وأذاعت محطة لندن باللهجة المغربية هذه الحادثة والاحتجاج فأطلقوا سراحي.

وفي ١٩٤٧م سافر الشيخ الهلالي إلى العراق، حيث قام بالتدريس في كلية الملكة عالية ببغداد وبقي إلى ١٩٥٨م حيث قام الانقلاب العسكري في العراق، فغادرها عام ١٩٥٩م إلى المغرب حيث عمل أستاذاً في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس، وفي ١٩٦٨م تلقى دعوة من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للعمل أستاذاً بالجامعة منتدباً من المغرب وبقي يعمل إلى ١٩٧٤م حيث ترك الجامعة وتفرغ للدعوة بالمغرب.

وكانت بداية معرفتي بأستاذنا محمد تقي الدين الهلالي من خلال ما كنت أسمعه عنه من العم محمد السليمان العقيل الذي كان من أعز أصدقائه، ثم قرأت له في مجلة «الإخوان المسلمون» عام ١٩٤٦م قصيدة عصماء يندد فيها بالاستعمار الفرنسي، ولا يحضرني منها الآن سوى مطلعها:

أعادي فرنسا ما حييتُ وإن أمت
فأوصي أحبائي يعادونها بعدي

فازداد حبي له، وتشوقت للاتصال به فراسلته في «تطوان» على عنوان المجلة «لسان الدين» التي كان يصدرها بالتعاون مع الشيخ عبدالله كنون كبير علماء المغرب، وكانت أعدادها تصل إلى مكتب العم محمد العقيل، وقد سُمِّيت المجلة بهذا الاسم تيمناً باسم لسان الدين بن الخطيب الأندلسي، ومن ذلك الوقت توثقت صلتي بالشيخ الهلالي، فلما قدم إلى العراق واستقر بها، زرته في بيته ببغداد أكثر من مرة، حيث استفدت من علمه، وقد حدثني عن صلته بالإخوان المسلمين، وأثنى عليهم خيراً، كما حدثني عن الإمام الشهيد حسن البنا وأبدى إعجابه به وبطريقته في الدعوة وعلّق عليه الآمال الكبار وفي سنة ١٩٤٨م جاءتني رسالة منه في بغداد يوصيني بالشيخ مسعود عالم الندوي ورفيقه محمد عاصم الحداد اللذين يزوران العراق بتكليف من السيد أبي الأعلى المودودي أمير الجماعة الإسلامية بباكستان، حيث سعدنا بهما في البصرة والزبير، وقد بذلت مع إخواني عبدالله الرابح وعبدالعزيز الربيعة وعمر الدايل مانستطيع من جهد لمساعدتهما في مهمتهما، ومن خلالهما اطلعنا على مؤلفات المودودي وعرفنا الكثير عن الجماعة الإسلامية في الهند وباكستان.

يحدثنا العم محمد السليمان العقيل عن صديقه الهلالي فيقول: كانت صلتي بالهلالي قديمة منذ قدم الزبير، وكانت لنا معه لقاءات يشارك في بعضها الشيخ ناصر الأحمر والشيخ عذبي الصباح والشيخ جاسم اليعقوب، وهو عالم فاضل متمكن من علمه وأديب شاعر فحل.

ويروي لنا الهلالي عن صديقه محمد العقيل فيقول: كان أبوقاسم مبتدئاً بالعمل التجاري، فوعدني أنه إذا فتح الله عليه واتسعت تجارته فلن يتخلى عني، وكان ذلك أوائل الثلاثينيات الميلادية،



الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

ولما عدت إلى العراق سنة ١٩٤٧م بعد غربة طويلة، ذكّرته بوعده، وطلبت منه المساعدة لشراء بيت لسكناي ببغداد وكان ذلك من خلال قصيدة نظمتها وأرسلتها له فكانت استجابته سريعة ووفى بوعده جزاه الله خيراً.

وأنا لايحضرني من قصيدة الهلالي سوى مطلعها:

أبا قاسم قد جئتُ أستنجز الذي
وعدت به قدماً وأنت كريمُ
أعيذك بالرحمن من شر مارد
يزين لك الإخلافَ وهو نميم

ويحدثنا بعض الطلبة الذين درسوا على يده في مدرسة النجاة الأهلية في الزبير أنه رجل عالم، ومدرس فاهم، ومرب حازم، غزير الإنتاج، وافر العطاء، شديد الملاحظة للأخطاء اللغوية، فلايتساهل فيها، كما يروون شدته وحزمه مع الطلاب ومحاسبته لهم، إذا ما قصّروا في أداء الواجبات، حتى أن بعض الطلاب الكسالى يتربصون به في الطريق ويقذفون الحجارة ثم يهربون ولايعرفهم أحد، فضاق بهم ذرعاً وكتب مقالاً يهاجمهم وأولياء أمورهم في جريدة (السجل) لصاحبها طه الفياض وعنوان المقال (أعيلان أم غيلان؟) وقد أحدث هذا المقال ضجة حملت أولياء الأمور على مراقبة أبنائهم وتأديبهم وإلزامهم الانتظام في الدراسة واحترام المدرسين.

أفكاره : إن الشيخ الهلالي كان صوفياً حين كان في المغرب أول نشأته، ثم التزم المنهج السلفي وصار من دعاته النشيطين، ولكنه كان متفتحاً غير متزمت ومجتهداً غير مقلد، وقد أكسبته الأسفار الكثيرة إلى البلاد العربية والهند وسويسرا وألمانيا، ولقاؤه العلماء في العالم العربي والإسلامي، صفات العالم العامل والداعية الواعي، والمصلح الحكيم والمجاهد الصادق، وكان منهجه في التعليم والتربية، الحرص على غرس التوحيد، والالتزام بالأركان والعمل بالأصول، والبعد عن مواطن الخلاف في الفروع، والاستفادة مما لدى الغرب من تقدم علمي، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها.

وفي فترة وجوده بالمدينة المنورة أستاذاً بالجامعة الإسلامية كنت أزوره حين حضوري لاجتماعات المجلس الأعلى الاستشاري للجامعة حيث كنت عضواً فيه، ونغترف من فيض علمه ومعارفه ونتدارس معه أوضاع المسلمين في كل مكان، وسبل النهوض بهم، ومهمة الدعاة إلى الله وضرورة صبرهم وثباتهم على ما يلقونه من ظلم الطغاة، لأن المهمة شاقة والطريق طويل وقد حفّت الجنة بالمكاره وحفّت النار بالشهوات.

كما أنه شرفني في بيتي بالكويت حين زارها أواخر السبعينيات الميلادية، حيث تناولت أحاديثه ذكرياته في الزبير والهند وألمانيا والمغرب.

وشاعر أيضاً

والدكتور الهلالي له قصائد كثيرة في مناسبات عديدة ولكنها تحتاج إلى جمع وتوثيق للزمان والمكان والمناسبة التي قيلت فيها ونرجو أن يضطلع بذلك تلامذته وأحبابه في المغرب، أمثال الأخ الدكتور عبدالسلام الهراس وإخوانه.

قال قصيدة في تحية الزعيم المغربي عبدالخالق الطريس سنة ١٣٥٦هـ نقتطف منها الأبيات التالية:

سنا الحرية الغراء لاحا
فصيّر حندس الظلما صباحا
وأحيا ميّت الآمال لما
أهاب بنا إلى العليا وصاحا
سلاح الحق لايخشى فلولاً
ويلقى من يصول به النجاحا
تحارب باغياً وتميت جهلاً
ونور العلم تجعله السلاحا
فيصبح قومك الأموات أحيا
وتنشرح الصدور لك انشراحا
وتنهض بالبلاد إلى المعالي
وتفتتح الطريق لها افتتاحاً
وتبدل ضيمها عزاً وفخراً
وتملؤها ابتهاجاً وارتياحا

وقال في قصيدة يُحيي الزعيم العراقي رشيد عالي الكيلاني أذيعت في محطة برلين سنة ١٩٤١م:

يامقبلاً من غزوه متأهباً
للقاء أخرى ليس بالمتواني
تهديك وثبتك العظيمة أنها
فجر الجهاد وأول الفرقان

تنبيه

[illegible]

لك في قلوب العرب حب صادق
ومكانة جلت عن التبيان
وبكل أرض رفعة وجلالة
في الناء من أرجائها والداني
الفضل فيك سجية موروثة
عن جدك المختار من عدنان

ومن قصيدة نظمها في انتقاد أخلاق بعض الموظفين الكسالى وترفعهم عن الناس وتأخير معاملاتهم نقتطف منها:

بلدة أصبح الموظف فيها
جالساً في السماء فوق السحاب
حالة تضحك العدو وتبكي
بدماء معاشر الأحباب
أبهذي الأخلاق يرجع مجد
ضاع منكم في غابر الأحقاب
فإلى الله نشتكي من زمان
فاسد جاءنا بكل عجاب

وحين سأل الأستاذ المجذوب الشيخ الهلالي عن أحب العلوم إليه أجاب: (أحبها إلي علوم الحديث وعلوم القرآن لأني أحب اتباع الكتاب والسنة وأكره مخالفتهما ، ثم علم النحو وسائر علوم الأدب، ثم علم اللغات).

مؤلفاته

وللشيخ الهلالي مؤلفات كثيرة ما بين صغير وكبير ومن أهمها: الزند الواري والبدر الساري في شرح صحيح البخاري (المجلد الأول فقط)، الإلهام والإنعام في سورة الأنعام، الإسفار عن الحق في مسألة السفور والحجاب، القاضي العدل في حكم البناء على القبور، الأنوار المتبعة في تحقيق سنة الجمعة، قبسة من أنوار الوحي، الصبح السافر في حكم صلاة المسافر، العلم المأثور والعلم المشهور واللواء المنشور في بدع القبور، آل البيت ما لهم وما عليهم، أحكام الخلع في الإسلام، حاشية على كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، مختصر هدي الخليل في العقائد وعبادة الجليل، حاشية على كشف الشبهات لمحمد بن عبدالوهاب، أهل الحديث، الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق، دليل الحاج إلى مناسك الحج، العقود الدرية في منع تحديد الذرية، دواء الشاكين وقامع المشككين في الرد على الملحدين، البراهين الإنجيلية على أن عيسى داخل في العبودية وبريء من الألوهية، فكاك الأسير العاني المكبول بالكبل التيجاني، سب القاديانيين للإسلام والرد عليهم، الرجعية والتقدم، تقويم اللسانين، رحلة من الزبير إلى جنيف، رحلة إلى درعة بالمغرب، من يرافقني إلى برلين؟، الهاديات، حواشي شتى على إنجيل متى، الصديقات الثلاث (قصة)، تاريخ اللغة السامية، رحلة إلى ألمانيا، الطبقات عند العرب، تمثيليات طيف الخيال لمحمد بن دانيال، الجماهر في الجواهر (رسالة الدكتوراه)، مدنية العرب في الأندلس (مترجم عن الإنجليزية)، كتاب البلدان لمحمد بن الفقيه البغدادي (مترجم إلى الألمانية) بالاشتراك، لسان الدين (المجلد الأول) المجلة التي كان يصدرها بتطوان، فضل الكبير المتعالي (ديوان شعر محمد تقي الدين الهلالي).

والهلالي كان من المواظبين على الكتابة في مجلة (الفتح) لمحب الدين الخطيب، ومجلة (المنار) لمحمد رشيد رضا.

كما أن له محاضرات ودروساً وندوات وأحاديث ومقالات وبحوث لا يمكن الإحاطة بها في هذه العجالة، لأنها في موضوعات عدة، وبلدان متفرقة، وأزمان مختلفة.

حدثني الأخوان عمر الدايل وعبدالعزيز الناصر عن الشيخ الهلالي - حين زاراه في بيته بالمدينة المنورة - عن موقف من مواقفه، قال الشيخ الهلالي: كنت إمام المسجد الذي بناه الحاج مصطفى الإبراهيم في منطقة الدورة بالبصرة، وفي مرة تأخر الحاج مصطفى عن موعد الصلاة، فأقيمت وصليت بالناس دون انتظاره، وبعد الصلاة عاتبني كيف تقام الصلاة قبل حضوره، فأجبته أن وقت المغرب قصير، ولا يصح التأخير، فقال الحاج مصطفى الإبراهيم: ألا تعلم ياشيخ تقي الدين انني أملك نصف منطقة الدورة؟ فأجبته وأنا أملك النصف الآخر، وأنا إمام المسجد!! وتأزم الموقف وغادرت المنطقة ولم أعد.

يقول الإمام الشهيد حسن البنا في رسالة (بين الأمس واليوم): «أحب أن أصارحكم، أن دعوتكم لازالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها، ستلقى منهم خصومة شديدة، وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيراً من المشقات، وسيعترضكم كثير من العقبات، وفي هذا الوقت وحده، تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات ، سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة في طريقكم، وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام، وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان، وستقف في وجهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم وأن تضع العراقيل في طريقكم.

وسيتذرع الغاصبون بكل طريق لمناهضتكم وإطفاء نور دعوتكم وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة والأخلاق الضعيفة والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال وإليكم بالإساءة والعدوان، وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات وظلم الاتهامات، وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة، وأن يظهروها للناس في أبشع صورة، معتمدين على قوتهم وسلطانهم ومعتدين بأموالهم ونفوذهم». انتهى.

إن أستاذنا الشيخ الهلالي علم من أعلام الإسلام، ومجاهد من المجاهدين العظام، كانت له آثار في كل مكان زاره أو استقر فيه، وله من الطلاب والمحبين الاف مؤلفة في أنحاء العالم الإسلامي، ولقد تزوج حين كان في ألمانيا بمسلمة ألمانية وله منها ولد، كما تزوج في المغرب من مغربية وله منها أولاد بالإضافة لزوجته الأولى أم شكيب التي لها منه ولد وبنت.

وقد وافته المنية في منزله بالدار البيضاء بالمغرب يوم الإثنين ٢٥ شوال ١٤٠٧هـ الموافق ٢٢ يونيو ١٩٨٧م وشيع جنازته جمهور كبير من العلماء والمفكرين والمثقفين والسياسيين.

نسأل الله أن يتغمده برحمته ورضوانه وأن يدخلنا وإياه في جنته مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

النوبيون في مصر

نعرة تمايز ثقافي تدعو للريبة

قبل أيام احتفلت وزارة الثقافة المصرية بانتهاء الملتقى الدولي الثالث للنحت بمدينة أسوان، ولفت نظر حاضري الاحتفال أن كثيراً من فقراته قدمتها فرق غنائية من النوبيين باللغة النوبية أو ما يطلق عليه الفلكلور النوبي، أما مكان الحفل فكان متحف النوبة الذي افتتح منذ شهور قليلة على مساحة كبيرة ومتميزة عند مدخل أسوان.

مجموعة من الصحفيين والكتاب المصريين حضرت الحفل بدعوة من وزارة الثقافة، من بينهم المؤرخ عبدالعظيم رمضان والكاتب الصحفي واليساري القديم سعد كامل مع مجموعة من الفنانين التشكيليين وجميعهم بالإضافة لأصحاب الدعوة من كبار موظفي الثقافة لم يفهموا كلمة واحدة من معظم ما قدمته الفرق النوبية من أغنيات أو أناشيد، وبالطبع لم تكن هناك ترجمة فورية من النوبية إلى العربية!!

وأتذكر أنه بعد أيام من افتتاح الرئيس مبارك لمتحف النوبة أعلنت سلطات ذلك المتحف الجديد بنوع من الفخر أن عشرات الآلاف من الزائرين قد زاروا المتحف وقدرت بعض الأنباء الصحفية العدد من خلال أسابيع قليلة بقرابة المائة ألف مواطن وكانت غالبيتهم من النوبيين، على حد علمنا.

السؤال الذي يطرح نفسه بهذه المناسبة لماذا يجري تعميق شعور التمايز الثقافي للنوبة والنوبيين، أليس من حقنا أن نرتاب في الأمر، وبخاصة إذا تذكرنا أن السينما المصرية التي أنتج معظم أفلامها الأولى يهود مصريون، حرصت على إظهار النوبيين المصريين كمجرد خدم أو سائقين أو طباخين أو بوابين في المجتمع المصري، مما عمق الشعور بالاضطهاد آنذاك لدى كثيرين من إخواننا النوبيين، بعد ذلك يأتي اليوم من يقول لهم أنتم قوم مختلفون.. كفاكم اضطهاداً إن لكم ثقافتكم لغة وفناً وأدباً.. ألا ترون أن من حقنا أن نستريب؟ وأليس من حقنا أن ننتبه وننبه إلى أن الأمر ليس من قبيل الصدفة؟

إن تفتيت المجتمعات العربية ظل هدفاً استعمارياً صريحاً وسيظل كذلك، ولايمكن لعاقل بيننا أن ينفي أن للمحتل الصهيوني تخطيطه وتدبيره من أجل اللعب على الأقليات العرقية والطوائف في مختلف بلدان العالم العربي، صحيح أن التنوع أو الاختلاف أمر واقع، لكن أيضا هناك ضرورة قصوى للتفرقة بين الحق في الاختلاف والتنوع وبين إذكاء الذاتية الثقافية التي تقود إلى تهديد التكامل والوحدة الوطنية ولو على المدى البعيد.■

حازم غراب



النظام العربي بين التدخلات الخارجية والداخلية

بقلم: د. توفيق الواعي

مفهوم السيادة للدولة، يقتضي استقلاليتها في تصريف أمورها، وتفردها في تدبير شؤونها، كما انه يمثل احد الاركان المهمة للنظام الدولي القائم على الدولة، ويركز هويتها ويعمق شخصيتها وتميزها، والحقيقة أن السيادة للدولة هي بمثابة عرضها القومي وشرفها الدولي الذي به ترفع الرأس، وتعلي الهامة، وتنال العزة، وفي سبيله تبذل الأرواح، وتسفك الدماء، وتهون التضحيات.

والامم لاتتنازل عن سيادتها إلا قهراً واغتصاباً، ولاتفقد حريتها إلا حرباً وانهزاماً، ولاتفرط في عزتها وكرامتها إلا قتالاً وغلاباً، ثم لاتلبث ان تجالد وتكافح وتبذل المرتخص والغال لتسترد مافقدته وتسترجع ما سُلبته من سيادة، وعزة، وهيبة، وهذا في الإنسان شيء فطري وفي الآدميين امر غريزي، اما ان يصادف هذا التدخل الخارجي هوىً عند البعض، وقبولاً عند بعض اخر، وسكوتاً عند الكثيرين، فهذا يمثل خللاً في البنية النفسية والفطرية في الأمة يجب الا يُسكت عليه ويتحتم علاجه وإزالة اسبابه، وإلا وجدت الأمة نفسها في يوم من الايام قد ذابت وانحلت وفقدت كيانها نفسه.

وإذا لاحظنا ان التدخل في شؤون الدول الضعيفة أصبح اليوم من السمات الثابتة للدول الكبرى، عرفنا حجم الخطورة التي تواجه مستقبل الأمة السياسي، وبخاصة عندما تتذرع هذه الدولة الكبرى بالحجج الكثيرة لهذا التدخل وتغلفها بقشور أخلاقية، فمثلاً: قد استخدمت حقوق الإنسان، والديمقراطية، والمحافظة على الأقليات الدينية والعرقية، كأدوات للتدخل في الشؤون الداخلية للدول، وهذه في الحقيقة ليست توجهات حقيقية تجري بشكل تلقائي، وإنما هي ذرائع لخدمة مصالح الدول الكبرى تستخدم بشكل انتقائي في الدول التي لاتخضع للتوجهات الأجنبية، كما أن هناك ظروفاً محددة ترشح الأمم للتدخل الأجنبي حال توافرها وتجعل التدخل اكثر سهولة ويسراً، ومن أهم هذه الظروف، الصراعات الداخلية، وبخاصة الصراعات القومية والدينية، لاسيما إذا ما وصلت هذه الصراعات إلى مستوى عال من الحدة ونشأ عن ذلك استعمال السلاح او استغلال الجماهير والغوغاء لهدم الدولة، وإسقاط شرعيتها، فإنها تتدخل لنصرة فريق قد يستعين بها أو تستعين هي به لتنفيذ مخططات تخدم الأجنبي وتقضي على مصالح الأمة وسيادتها، وتفرُّق الدول العربية وعدم تماسكها أو اتحادها يجعل من السهل إلى حد ما بذر الفتن فيما بينها، وإفساح المجال للتناقضات لتفعل فعلها في الدول، فقد مرت الأمة ولفترات طويلة بشرذمات فكرية مستندة إلى توجهات خارجية، فهذا القطر يعتنق الاشتراكية، وهذا يقوم على البعثية، وهذا ينهد إلى الشيوعية، وهذا يهيم بالرأسمالية، وهؤلاء يميلون إلى الإسلامية والتراثية، وكل وراءه قوى خارجية إلا من رحم ربك، فكيف يمكن أن يجتمع هؤلاء وأولئك على كلمة سواء.. أو جهة واحدة.

ولهذا فالنظام العربي ليس كياناً سياسياً واحداً ولكنه مفهومات مختلفة يعبر عن أنماط التفاعلات التي يعتنقها بما في ذلك الأبنية المؤسسية والقنوات المنظمة لهذه التفاعلات، ولم يستطع الكيان العربي مثلاً أن يكون كحلف الأطلنطي، أو الاتحاد الأوروبي، حيث توجد هيئة محددة تتولى إدارة الكيان واتخاذ القرارات باسمه، والجامعة العربية التي يزعم العرب أنها توحد كلمتهم قد جعلوها دمية لاتسمن ولاتغني من جوع، تبول عليها الثعالب وينوح عليها الغربان، وهي دائماً الشاهد الذي لم ير شيئاً، أو يسمع أمراً.

ومن ثم فإن غياب هيئة فاعلة يمكنها جمع النظام العربي والتحدث باسمه يجعل مهمة تقييم التدخلات الأجنبية ورصدها في الأقطار وبخاصة في الأزمات والمشكلات العربية مهمة تكتنفها المصاعب، ولهذا فالاختراقات الأجنبية في الأمة اخذت بعداً كبيراً واصبحت السمة الغالبة التي لاتخفى على احد والتي لايستطيع ان ينكرها نظام معين، وإن كانت تسمى حيناً بالصداقة، وحيناً اخر بالمصالح المشتركة إلى غير ذلك من الأسماء التي لاتنطلي على احد.

والحقيقة أن أطراف النظام العربي منقسمون فيما بينهم بشأن قضايا كثيرة لم يستطيعوا الاتفاق حولها وأكثرها قضايا جوهرية، مثل الأمن، والتنمية، وطبيعة العلاقات مع الخارج، ولكل وجهات نظر مختلفة تعكس كل منها المصالح والاختيارات الذاتية لدى كل نظام على حدة، والحقيقة الغائبة أن المصالح العربية كما يروّج لها البعض ليست إلا مصالح النخب الحاكمة في أقطار معينة، وإذا رجعنا إلى القاعدة العريضة وجدناها غير ذلك تماماً ولهذا يُخشى منها ولايراد لها الظهور على السطح وتُقمع كلما أرادت أن تعترض أو تبدي استياء، أو تنطق بالحق أو تعبر عما تريد، ويحاول البعض تزييف إرادتها أو إلهاءها تارة بانتخابات صورية أو بأحزاب شكلية لتواجه بها الأنظمة التفاعل الشعبي بدءاً من نشأة الأحزاب السياسية وانتهاء بممارسة هذه الأحزاب لعملها في الحياة السياسية.

فإذا اعتبرنا ان وظيفة الأحزاب السياسية هي: نشر الوعي، والتنشئة السياسية، والتعبئة الجماهيرية، والتجنيد السياسي، ودعم الرقابة الشعبية على السلطة التنفيذية، وتقوية الإحساس بالمشاركة والسعي إلى السلطة، فإننا نلاحظ ان كل ذلك قد يمثل الغاماً في طريق السلطة وخطوطاً حمراء لايمكن تجاوزها او السماح بها، فكيف يتصور ان تكون هناك احزاب، اللهم إلا إذا كانت واجهات، ولافتات فقط وديكورات لتجميل وجه الأنظمة العجوز الشمطاء، ولهذا تستغرب وتدهش للقيود المفروضة على العمل الحزبي في تلك الأنظمة وعلى الممارسات السياسية فيها، بالمنع والتقييد، فيما يتعلق بعقد الندوات، او الاجتماعات العامة، او الترشيح في الانتخابات البرلمانية العامة والمحلية، او ممارسة الضغوط عليها في حركتها على الصعيد الشعبي.

ولهذا فقد أدت هذه الممارسات إلى جعل الأحزاب المعارضة مجرد أشكال تنظيمية ورقية هشة تحاول بها الأنظمة استكمال الشكل الديمقراطي المزيف، هذا في الأحزاب التي يعلم أنها لا تملك رصيداً شعبياً البتة، أما القوى الأخرى التي تملك رصيداً شعبياً فاعلاً يؤهلها للقيام بدور فاعل في الحياة السياسية والاجتماعية، فإنه لايسمح لها أصلاً بتكوين أحزاب ورقية أو حتى دخانية، أو سرابية، كل ذلك خوفاً من أن يخترق الشعب الحكومات أو الأنظمة، أو يتدخل الشعب أو القاعدة الجماهيرية في شؤون الدولة أو السلطة، ولايملك الإنسان المراقب إلا أن يقول:

حـرامٌ على بلابلِهِ الدوحُ
حلالٌ للطيرِ من كلِّ جنسِ

إن التدخل الشعبي والجماهيري في الأمة هو التدخل المشروع لأنهم أصحاب الحق والمصلحة، والتدخل الأجنبي هو المحظور والممنوع، فكيف يصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً، وهل هذا يكون إلا عند انقلاب الحال، وفساد العصر والأوان، نسأل الله أن يردنا إلى الحق رداً جميلاً، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه آمين.. آمين■

جون كين يدرس تطرف العلمانيين وتهديد الحرية الدينية بحجة الدفاع عنها (٢ من ٢)

إعداد: مبارك عبد الله



هل أصبحت العلمانية مذهباً قمعياً جديداً؟!

لندن: إبراهيم درويش

أما المفتاح الآخر لفهم هذا التعصب الفطري الموروث فهو التشوش الكبير الذي يطبع مصطلح (Secularism) في اللغات العربية والفارسية والتركية، فمصطلح (Secular, Secularity, Secularism) لا وجود له في اللغة العربية بشكل عرضي، والمصطلح المختار لوصف الظاهرة بالعربية هو «العلمانية» الذي نشأ كترجمة أو تحوير للمصطلح الفرنسي (Laicisme) - تعرف العلمانية في دول شمال إفريقيا «باللائكية» - والذي ظهر في نهاية القرن التاسع عشر في قاموس اللبناني بطرس البستاني «محيط المحيط».

وعليه فإن العلمانية في اللغة العربية ليست مشتقة من جذر أو فعل كما في الإنجليزية، والفعل العربي «علمن» الذي يساوي فعل (Secularize) بالإنجليزية غير موجود، وبدلاً من ذلك اشتق الفعل من لفظ «العالم غير الديني أو اللاديني» والذي لو تُرجم في ذلك الوقت لتعرض للرفض من قِبَل المسلمين، ذلك لأنه يعارض مفهوم الإسلام القائم على عدم التفريق بين الدين والدولة، فالتقسيم الذي تطرحه العلمانية بين الوقتي والروحي لا يمكن التفكير به في السياق الإسلامي.

العلمانية إهانة

وعليه فإن لفظ العلمانية أصبح إهانة لأسماع المسلمين، وهذا لا يتعلق بأصول الكلمة اللغوية، ولكن لأن العلمانيين الأوروبيين الذين يفترض أن يكونوا منفتحين على العالم ومنفتحين على الانفتاح نفسه حملوا منذ البداية مشاعر متحيزة ضد الإسلام والمسلمين، وتعززت هذه المشاعر بتقدم العثمانيين في منطقة البلقان التي تقع في قلب أوروبا النصرانية، ومن ثم فإن كلمات مثل العلمانية وقعت في شرك الصراع الأوروبي ضد «التركي الشرير والفاسد» الذي نُظر إليه على أنه يحمل عداء موروثاً ضد الحضارة بما يوجب مواجهته فيما أصبح معروفاً بـ(Bellum Contra Barbaros) أي «الكفاح ضد البرابرة».

وضمن هذا التعامل المزدوج بين الخيال الجاهل والباحث عن الغرابة صُوِّر عالم الإسلام على أنه المصدر الحقيقي والعالم السحري المليء بالبضائع الغالية، والعاج، والأثاث الجميل الغالي، والتوابل، والمياه الطبيعية، وزيت الزيتون، والتي يجب استغلالها من قِبَل العالم النصراني، إما من خلال السرقة أو العنف.

ويؤكد كين أنه لم يحدث أي تغيير اليوم على كلمة «علمانية»، فالكلمة نفسها تقترح معاني «التسيد» والعنف والجهل والعداء للمرأة والتطرف والمؤامرات الدولية، وهذا التحول - إن كان ثمة تحول - في إشارات الكلمة ودلالاتها يشير إلى إعادة للعبارة القديمة ودلالاتها التي تقترح الفكرة الأساسية عن «شيطانية» الإسلام في نظر الغرب.

ويمكن أن يساعد هذا الدور القديم الجديد في دلالات وإشارات الكلمة على فهم موقف معظم المفكرين المسلمين اليوم الذين لا يتفقون مع العلمانية، أو يعبرون عن رفضهم الكلي لها، فقد وصف علي بولاتش - المفكر الإسلامي التركي - العلمانية بقوله: «إنها الشيطان الذي يحاول تقليد الرب»، وتحمل عبارة بولاتش ترديداً للانطباع المنتشر في العالم الإسلامي والذي يقول: إن الأوروبيين يتحدثون عن العلمانية بتكبر وتغطرس، وإن العلمانية كانت دائماً - ولاتزال - غطاء للنفاق والمنافقين الذين يعتقدون أن المسلمين لا يمكن لهم التقدم إلا من خلال الطريق التي اختطها الغرب لنفسه، والتي تتضمن في حيثياتها رفض الدين ومحتوياته.

محاولات العلمنة

إن محاولات العلمنة في العالم الإسلامي في القرن العشرين أنتجت ديكتاتوريات تنتهك حقوق الإنسان والحقوق المدنية وكذلك عملت على إضعاف المجتمع المدني نفسه وتدميره.

ويضرب كين مثلاً بما حدث في مدينة حماة السورية «وسط» في الثمانينيات التي اعتبرها مثالاً مثيراً للقلق والرعب لما يمكن أن يحدث حينما تسحق القوى العسكرية العلمانية معارضتها وتقتلها في حمام دم كبير، ويرى كين أن حادثاً أو نزاعاً مثل هذا يجب أن يعمل على تذكير مواطني الديمقراطيات القديمة بأن العلمانية تحمل في داخلها تسامحاً نحو العنف، وبشكل عام تذكرهم بأننا نعيش في زمن مطبوع بالاحتجاج الديني وعودة المقدس، وعملية نقض علمانية للحياة السياسية والاجتماعية.

ويعتقد كين أن قلة من الباحثين الغربيين يعكسون هذه التطورات والاتجاهات في أعمالهم، حيث تظهر في أعمال مجموعة قليلة مثل: رينولد بيرنهاردت، وغايلز كيبل، وورونالد ثايمان، الذين يعتبرون استثناء في هذا الاتجاه، ويؤكد أن هناك جهلاً عاماً وإنكاراً تاماً لهذه الاتجاهات الموجودة بشكل واسع في صفوف العلمانيين المتشددين، ومع ذلك قد يجد الشخص بعضاً من جيوب القلق العام التي أخذت تنتشر هنا وهناك في الغرب حول الآثار العنيفة للعلمانية والتي تضم دعوات لإحداث فلسفة سياسية جديدة متحررة من الخيال الداعي إلى شلّ الدين وخصخصته.

كما أن ثمة محاولات وجهوداً من قِبَل الجمعيات غير الحكومية وفي دوائر الحكومة والمحاكم في الغرب لتقديم نماذج وسياسات جديدة تحمل دعوات إلى إعطاء حقوق للعاملين لأداء صلواتهم، أو الحصول على حق في التمتع بالعطلات الدينية، وإعفاء المواطنين من بعض القوانين المدنية وضم المدارس الإسلامية في بريطانيا لمجموعة المدارس التي تحصل على دعم حكومي.

ويقدم كين في نهاية مقاله سؤالاً يعتقد أنه مهم في البحث وفي تحليل محددات العلمانية، وقصورها وفشلها، حيث يقول: هل مازال القانون العلماني الذي نشأ في القرن التاسع عشر وبقي محطاً لاهتمام الديمقراطيات التي جاءت بعد قرن من الزمن واحترامها هو في الحقيقة أيديولوجية تنتج النزاع والصراع، وعليه فمن أجل الديمقراطية يجب أن يُطرح ويُهمَل؟

وإذا كان الأمر كذلك.. فهل يعني هذا أن معايير مثل الكنيسة والدولة وما ينتج عن مفهوم «انفصالهما» يجب تركه أيضاً، لأن مصطلحي «كنيسة» و«دولة» غير كافيين للتعامل مع التنوعات في الممارسات الدينية والتنظيمات الحكومية للأخلاق؟

المبادئ العالمية

وبناء عليه يتساءل كين: هل نحن بحاجة والحالة هذه للتوقف عن البحث عن المبادئ العالمية مثل «العلمانية» التي يتم من خلالها «معيرة» الدين؟ وهل يجب علينا أن نعطي الأولوية للأحكام ذات السياقات المحلية التي تعترف بكل الأخلاقيات بما فيها العلمانية والخطاب الديني، وتظهر في سياق محدد؟ وأن المفهوم أو الرأي العلماني عن الدين وكونه يشبه أسطورة إيكسيون «التي تشير إلى ملك سالونيكا الذي أحب هيرا وعوقب من قِبَل الإله زيوس بوضعه وبشكل أبدي على عجل دوار» ومليء بالسحاب الفاسد، وينتج وحوشاً يمكن تعميمه أيضاً على العلمانية نفسها، وأنه لا يوجد نقض للعلمانية بين المؤمنين وغير المؤمنين؟

وهنا يتساءل كين بعد سلسلة الأسئلة المتداخلة سابقاً: هل نجد أنفسنا بعد كل هذا دون خيار ما يدفعنا في النهاية للبحث عن طرائق جديدة لتخفيف حرية غير المؤمنين والمؤمنين على حد سواء، مع التأكيد الخاص على أولئك الذين يعانون الآن من المظالم الكثيرة التي أنتجها قانون أو نظام صارت ذرائعه العالمية محل تساؤل، وفقد مصداقيته؟ ■

دمعة وفاء

صالح رحيل العنزي، شاب متدين، في السادسة والعشرين من عمره، وافته المنية في رحلة العلاج في الولايات المتحدة، ودفن بالجهراء بالكويت بين أهله وأحبابه في يوم الإثنين ٢٠ من أبريل ١٩٩٨م، ووفاء لتلك الشمائل والخصال نذرف دمعة ساخنة، علها تخفف ما يعتصر القلب من لوعة.

شعر: تركي الظفيري

القلبُ ينعي عزةً وإباءَ
والعينُ تبكي حرقةً ووفاءَ
والكونُ يندبُ امةً معطاءةً
في ثوب غرٍّ يستميلُ حياءَ
فلقد توارتْ في الثرى أحشاؤنا
بعدَ التدثرِ بالبياضِ رداءَ
وتغيبتْ شمسُ المكارمِ بعدما
ملأتْ سماءَ الخافقينَ ضياءَ
وترحلتْ عن روضِ قومي دوحةٌ
ميالةٌ بالظلِّ تجلو الداءَ
بلْ جفَّ نهرٌ بالمحبةِ زاخرٌ
ينسابُ دفاقاً يشعُّ صفاءَ
وترجلَ المقدامُ عنا بعدما
أعلى وشيدَ بالعطاءِ بناءَ

* * *

يا «صالح» الأخلاقِ مهلاً إننا
بخلالكُم نستعذبُ الإطراءَ
إنَّ الجبالَ وإنْ سمتْ او طامنَتْ
في دربِ دعوتكم تكونُ سواءَ
بعزيمةٍ لا تنثني او تنحني
وبهمةٍ وقادةٍ تتراءَى
يا «صالح» الأخلاقِ مهلاً إننا
بإخائكمْ لا نستعيضُ إخاءَ
إنا على عهدِ الأخوةِ بيننا
نُعلي على أرضِ الإباءِ لواءَ
ونصونُ هذا العهدَ ما عشْنا وإن
متْنا فنرجو في الجنانِ لقاءَ
فاجمعْ إلهي بيننا في جنةٍ
واكتبْ لنا في الخالدينَ قضاءَ

* * *

من وحي الهجرة

شعر: أحمد حسبو

ها قد أهلَّ على الوجودِ «محرمُ» … فالكونُ يزهو والحياةُ تبسمُ
ترنو إلى ركبِ النبي وقد مضى … تبكيه مكةُ والمقامُ وزمزمُ
عودتُ نفسي الاحتفالَ بهجرةِ الـ … ـهادي البشير، وعطرها اتنسمُ
لكنه على الوجهِ الذي ابصرتُهُ … عن حب خيرِ المرسلين يترجمُ
فاخترتُ من شعرِ المديحِ قصيدةً … انشدتُها ووجدتُني اترنمُ
وحسبتُ اني قد بلغتُ ذرا التقى … بل ليس مثلي في المحبة مسلمُ؟!
وإذا باعماقي دويٌّ صارخٌ … يا غافلاً حتى متى تتوهمُ؟!
حتى متى والقولُ قد زخرفتَهُ … والفعلُ يفضحُ ما تقولُ وتزعمُ
لما عجزتَ عن اتباعِ «محمدٍ» … اقنعتَ نفسك بالكلامِ، ودمتمو!

* * *

ماذا اقترفتُ لكي تراني واهماً … الانني بهوى النبي متيمُ؟!
إني ارى حبَّ النبي عبادةً … ينجو بها يومَ الحسابِ المسلمُ
فاجابني: حبُّ النبي عبادةٌ … فرضٌ على كلِ العبادِ محتمُ
لكنْ إذا سلكَ المحبُّ سبيلَهُ … متاسياً ولهديه يترسمُ
هل ضيعَ الإسلامَ إلا قائلٌ … افعالُهُ تنفي المقالَ وتهدمُ؟
فالقدسُ ضاعت من كلامٍ دونما … فعلٍ يؤيدُ قولَهم ويترجمُ
والطفلُ ملَّ من الكلامِ وليتهم … يدعونه يرمي اليهودَ ويرجمُ
والعدلُ ملَّ من الكلامِ وقد راى … من يدعي عدلاً يجورُ ويظلمُ
والطهرُ ملَّ من الكلامِ وطالما … زعمَ الطهارةَ داعرٌ لا يرحمُ
حتى البطولةُ اعلنت إضرابَها … لما ادعاها من يخافُ ويحجمُ

* * *

فصرختُ: كفَّ القولَ قد اخجلتني … وكلامك الحقُّ الذي لا يكتمُ
تعني بهذا ان يجيءَ «محرمٌ» … ويروحَ عنا دونما يستلهمُ؟
فاجابني: كلا فهجرةُ «احمد» … فيها الدروسُ لمن يفيدُ ويفهمُ
درسُ التوكلِ خالدٌ عنوانهُ … (اللهُ معنا) (١) يستجيبُ ويعصمُ
والاخذ بالاسبابِ درسٌ مشرقٌ … والعبقريةُ باسم ربكَ ترسمُ
فهنا «عليٌّ» في الفراشِ مدثرٌ … يلهي عيونَ المشركين ويوهمُ
وهناك «اسماءُ» الاريبةُ اصبحت … مثلاً لكلِّ المسلماتِ يقدمُ
وشقيقُها الشهمُ الابيُّ ودورهُ … ياتي النبيَّ بما يحاكُ ويبرمُ
ويجيءُ «عامرُ» بالشياهِ يسوقُها … نشوانةً تمحو الخطى وتُعتمُ
حتى الدليلُ(٢) على الطريقِ اتى به … ما قال امشي ثم ربي يلهمُ
تمتمتُ: قد تعبَ الرسولُ مهاجراً … بابي وامي كم له اتالمُ
فاجابني: قد كان ربكَ قادراً … ان يستجيبَ المشركون ويسلموا!
ما كان يعجزُهُ انتقالُ رسوله … فوقَ البراقِ واهلُ مكةَ نوَّمُ!!
لكنهُ الإسلامُ ليسَ بنزهةٍ … دربٌ يراقُ على جوانبه الدمُ
رددتُ: واأسفا على عمرٍ مضى … في غفلةٍ والآن كم اتندمُ
يا مسلمون لهجرةِ الهادي ارجعوا … واستوعبوا لدروسِها وتعلموا

(١) إشارة إلى قول الله تعالى على لسان رسوله ﷺ: ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ (التوبة: ٤٠).
(٢) الدليل: المقصود به عبد الله بن أريقط.

* * *

في الحادي والعشرين من ابريل الماضي مرت الذكرى الستون لوفاة الشاعر والمفكر الإسلامي الكبير محمد إقبال، ومن حكمة القدر ان تاريخ هذه الذكرى يقترب قليلاً من ذكرى بدايات نكبة فلسطين التي وقعت بإعلان وعد بلفور في ١٥ مايو ١٩١٧م.

وإقبال لم يغب بفكره وشعره عن قضية فلسطين، وإنما استخدم كل ما اوتي من علم وشعر وبيان للدفاع عن هذه القضية.

وبهذه المناسبة نقتطف من كتاب «إقبال والعرب» هذه المقتطفات التي كتبها عن فلسطين، ففي خطابه في لاهور في ٣ ربيع الآخر ١٣٤٨هـ - ٧ سبتمبر ١٩٢٩م للاحتجاج على رعاية الحكومة الإنجليزية لليهود في فلسطين، يقول:

محمد إقبال.. وفلسطين

(إن المسلمين يستشهدون في فلسطين، وتُقتل نساؤهم وأطفالهم، وتُسفك دماؤهم في القدس التي فيها المسجد الأقصى الذي أسري إليه بالرسول ﷺ، والإسراء حقيقة دينية، لقد كانت الدول كلها تستذل اليهود وتضطهدهم، ولم يكونوا يجدون ملجأ سوى الدول الإسلامية، ولم يكتف المسلمون بإيواء اليهود بل أعطوهم مراتب عالية، ووضعوهم في مناصب ممتازة، وظل الأتراك يعاملونهم ببالغ تسامح وإكرام، وسمحوا لهم بالبكاء بجانب جدار البراق في أوقات معينة، لذلك اشتهر جدار البراق بحائط المبكى في اصطلاح اليهود، وموضع المسجد الأقصى بكامله وقف لله تعالى في الشريعة الإسلامية، ولا يجوز امتلاكه لأحد إطلاقاً، فدعوى اليهود بامتلاك جزء من المسجد الأقصى باطلة وغير شرعية من الناحية القانونية والتاريخية).

ثم سافر إقبال إلى القدس، واشترك في المؤتمر الإسلامي العالمي الذي عقد في رجب ١٣٥٠هـ - ديسمبر ١٩٣١م، وألقى خطاباً في الحضور جاء فيه:

(إنني اعتقد ان مستقبل الإسلام مرتبط بمستقبل العرب، ومستقبل العرب متوقف على اتحادهم، فيفوز المسلمون إذا اتحد العرب، ويجب علينا جميعاً أن نصرف كلّ ما لدينا في إنجاز هذا الهدف، والله سبحانه وتعالى سوف يمنحنا الفوز والنجاح).

وعلى أرض فلسطين تحركت شاعرية إقبال، فنظم أبياتاً ملؤها الحرقة والحرارة، هذه الأبيات قد وردت في «كليات إقبال» وفي «روائع إقبال» للندوي، ومنها:

(ترك سحاب الليل في السماء نتفاً حمراء وبنفسجية،
فارتدى جبل «اضم» حللاً ملونة

محمد إقبال

وهب النسيم عليلاً بليلاً
وهفت أوراق النخيل مصقولة مغسولة بأمطار الليل
وأصبحت رمال كاظمة في نعومتها وصفائها حريراً).

أدرك إقبال أن الصليبية مع الصهيونية تتآمران ضد الإسلام والمسلمين، وأيقن أن الصليب والكنيسة كامنة في قلب كل مستعمر سواء كان ديمقراطياً أو اشتراكياً، وكان ذلك قصده حين قال: (أيها الغافل! لماذا ترجو العطف والحنان من الإفرنجي الغاصب؟ الا تدري أن قلبَ الصقر لا يرق لطائر يقع بين مخلبيه؟).

لقد خطط الاستعمار الغربي والصهيونية - ولايزال - لإجلاء مسلمي فلسطين عن ديارهم لإسكان اليهود فيها واستيطانهم إياها، وكان إقبال يرى أن تلك السياسة الاستعمارية تقصد إبادة المسلمين وتشتيتهم واغتصاب بلادهم، وقد أوضح هذا في خطاب له في اجتماع الرابطة الإسلامية في ربيع الآخر ١٣٥٦هـ - يوليو ١٩٣٧م، كما أوضح إقبال أيضاً أنه إذا رأى المستعمر الغربي أن من حق اليهود أن يسكنوا فلسطين لأنهم سكنوها قبلاً، فلماذا لا يعطي الحق نفسه للعرب إذا ما أرادوا أن يسكنوا الأندلس التي سكنوها طويلاً؟

ويقول إقبال في منظومة بعنوان «شام وفلسطين»:

(مرحى لحانات الفرنج فقد
ملات بهن زجاجها حلبْ
إنْ في فلسطين اليهود رجت
فليأخذن اسبانيا العربْ
للإنجليز مقاصد خُفيت
ما أن يراد الشهد والرطبْ)

حرص إقبال دائماً على البُعد عن كل ما يقربه من التشبه باليهود، ويحكي نجله الدكتور جاويد إقبال أن اباه كان يستنكر اللباس الإنجليزي وكان ينصحه دائماً بارتداء السروال والشيرواني، ويقول الدكتور جاويد: (ولو ضفرت أختي منيرة شعرها إلى ضفيرتين كان يكره ذلك ويقول: يا بنيّتي لا تجدلي شعرك هكذا فإن ذلك أسلوب اليهود، ونهى الرسول ﷺ عن التشبه بهم).

عرف إقبال أن اليهود يوجهون أحقادهم ومكائدهم إلى المسلمين بصفة خاصة، بينما يملكون الحكم الحقيقي في أوروبا، ويقول تحت عنوان «اليهود وأوروبا»:

(انظروا فمع هذه الرفاهية السائدة في الغرب والسيطرة والتجارة
إلا أن القلوب قلقة في الصدور المظلمة
فقد أمسى الغرب مظلماً بدخان الآلات والمصانع
ولم يعد ذلك الوادي الأيمن يصلح ليكون مصدراً للتجلي
فالحضارة الغربية قد أوشكت على الانهيار
وهي في عمر الشباب
وبعدها قد يتولى اليهود زمام أمور الكنيسة).

وفي ديوان «ضرب كليم» يوجه إقبال حديثه مباشرة إلى عرب فلسطين، قال إقبال ما معناه:

(لا يزال الزمان يصلى بنارٍ
لم تزل في حشاك دون خمود
لا دواء بلندن أو جنيوا
فوريد الفرنج بكفّ اليهود
ومن الرقّ للشعوب نجاة
قوة الذات وازدهار الوجود).

عاش إقبال يدافع عن القضية الفلسطينية، وقال:(إنني لست خائفاً من أعداء الإسلام قدر ما أخاف على المسلمين من أنفسهم.. من الواجب أن يتنبه العرب بأنهم لا يستطيعون الاعتماد على من لا يملك من الكفاءة والقدرة للوصول إلى رأي حول قضية فلسطين بحرية فكر واستقلال ضمير، فكلّ ما يقرره العرب لابد من أن يقرروه معتمدين على أنفسهم بعد دراسة كاملة للمشكلة التي يواجهونها).

وكَتَبَ هذا الشاعر العظيم - رحمه الله تعالى - مرة إلى مؤسس باكستان محمد علي جناح: (إن لمشكلة فلسطين اثراً كبيراً في نفوس المسلمين، وإنني شخصياً لمستعد أن أذهب إلى السجن لأمر له تأثير على الإسلام، فإن وجود مركز غربي على بوابة الشرق خطير للغاية)، «مأخوذ عن إقبال والعرب، للدكتور سمير عبدالحميد إبراهيم».■

عبد الرحمن شاكر. إجهرة. لاهور



فلسطين واليهود في مسرح علي أحمد باكثير

عرض وتلخيص: يحيي بشير حاج يحيي

يرجع اهتمام الأديب عبدالله الطنطاوي بأدب باكثير إلى أكثر من ربع قرن حين أصدر كتاباً عن باكثير في مدينة حلب معرّفاً بأدبه، وكاشفاً عن معدنه وأصالته، وفاضحاً الذين كانوا وراء الحملة المتهالكة لحجب الأديب الكبير عن أنظار الجيل، وما يحمله أدبه من قيم إسلامية، واهتمام بقضايا المسلمين وعلى رأسها قضيتهم الأولى «القضية الفلسطينية» ويأتي هذا الكتاب اليوم ضمن مشروع كبير ينهض به أديبنا الطنطاوي في تجلية وجه الأدب الأصيل!

ويتوقف المؤلف عند مسرح باكثير السياسي مركزاً على مسرحياته «شيلوك الجديد - مسرح السياسة - شعب الله المختار، إله إسرائيل - التوراة الضائعة» التي تحدثت بشكل واضح ومباشر عن القضية الفلسطينية والصراع مع اليهود المغتصبين، ويكاد يكون علي أحمد باكثير الوحيد بين كتاب المسرح العربي الذي أهمته القضية الفلسطينية في وقت مبكر جداً، وتنبّه لأخطار اليهودية الصهيونية بدءاً من مسرحيته (شيلوك الجديد التي كتبها عام ١٩٤٤م) وهي مسرحيتان في كتاب واحد، الأولى **(المشكلة)** والأخرى **(الحل)** ففي الأولى رصد لجو النكبة قبل حدوثها بأربع سنين، وفي (الحل) يستطلع الكاتب المستقبل من خلال دراسة الماضي، وكأنه يتوقع ما سيحدث.

وفي **(مسرح السياسة)** جمع باكثير اثنتي عشرة تمثيلية، ست منها كانت تتحدث عن اليهود والقضية الفلسطينية، والست الأخرى تناول فيها قضايا العرب والمسلمين مع الاستعمار البريطاني والفرنسي والروسي الأحمر، ونقف عند تلك التي تعالج القضية الفلسطينية لنشهد فصلاً جديداً من فصول الصراع مع الصهيونية الخبيثة يرصد له باكثير - رحمه الله - وهو يلاحقه في مختلف الدهاليز التي ادخلت فيها القضية؟! فعن شراء ذمم الوزراء والمندوبين والموظفين في هيئة الأمم المتحدة، تحديداً في أواخر الأربعينيات من هذا القرن، كانت تمثيلية **(السكرتير الأمين)** الذي لم يكن سوى عميل للوكالة اليهودية والجمعية الصهيونية، لقاء مايتقاضاه من أموالها، خائناً لأمانته! وأما مسرحية **(نقود تنتقم)** فقد انتقى لها موضوعاً طريفاً، عندما صور أثر النقود العربية في رجل مسؤول في هيئة الأمم يتعاطف مع أعداء العرب، ويقبض الرشوة من اليهود، وقد تحولت إلى عسر هضم استعصى على المسهلات، وحير الأطباء، مما جعل السكرتير العام يطلب من الصراف أن يعزل النقود العربية من راتبه، لأنها انتقمت من جهازه الهضمي، وبدأت تنتقم من جهازه الدموي.

وفي مسرحية **«راشيل والثلاثة الكبار»**



علي احمد باكثير

تجري الأحداث في قصر إسرائيل في تل أبيب، حيث تقيم راشيل، ويقيم معها حاجبها دافيد بن غوريون، ووصيفتها جولدامائير، وراشيل (رمز الصهيونية) حامل، يدخل عليها حجرتها (جون بول) رمز الإمبراطورية البريطانية الذي يعاتبها لأنها اتفقت مع الدب الأحمر (الاتحاد السوفييتي) بدليل اعترافه بها، ومجيء الشيوعيين للقتال معها، ومن ثم الترويج لعقائدهم، ويدعوها إلى الاتفاق مع (العم سام) فتبين له أن مصلحتها فوق الجميع، وأن العم سام ليس سوى خادم لديها، وأنها بحاجة إلى دهاء البريطانيين وإلى مساعدتهم لتضع حملها في (١٥) مايو.. وتكمل مسرحية **(ليلة ١٥ مايو)** الحكاية فعندما تضع راشيل مولودها في الوقت المحدد يسارع العم سام والدب الأحمر وغيرهما إلى التهنئة والتبريك على ما بينهم من خلاف وقد احتوت هذه المسرحية على حوار طريف، أطلعنا على التيارات السياسية التي رافقت قيام (إسرائيل) ومع ذلك يبقى باكثير متفائلاً بقدرة العرب على محو إسرائيل من الوجود، حتى في ليلة ميلادها، لو ملكوا الإرادة والتصميم، وتتابع مسرحية «معجزة إسرائيل» حكاية الحمل والولادة، ويدور الحوار بين شخصيات المسرحية السابقة منضماً إليهم مندوب عن الفاتيكان وسفير جواتيمالا ويظهر من خلال هذا الحوار الاتفاق حيناً، والاختلاف حيناً آخر في تفسير وجود إسرائيل كل حسب خلفيته العقدية.

وفي مسرحية **«المقراض»** التي تجري أحداثها في مكتب الرئيس الأمريكي في البيت الأبيض يبدو السفير الإسرائيلي هو الطفل المدلل، ويظهر مدى تحكم اليهود في هذا البيت، وترامي من فيه على خدمتهم! من ذلك ماجاء في الحوار على لسان الرئيس الأمريكي: «أستطيع أن أتصور زوال بريطانيا من الوجود، بل أوروبا كلها، بل حتى الولايات المتحدة، ولكن الهلع يقتلني إذا تصورت زوال إسرائيل.. ويلتفت إلى اليهودي كوهين قائلاً: «سجّل كلمتنا هذه، وبلغها لحكومتكم ولجميع هيئاتكم في العالم».

وفي حالة من الحزن ومعاناة نفسية عنيفة بعد نكبة عام ١٩٤٨م كتب باكثير مسرحيته «مأساة أوديب» متذكراً الأسطورة اليونانية التي كتبها سوفوكليس في مسرحيته «أوديب ملكاً» وقد وجد تشابهاً بين شخصية أوديب الذي توالت عليه النكبات، كما توالت على أحرار العرب ومنهم باكثير، الذي ضرب في مسرحيته مثلاً على نوع من الرمز الذي يكون كلياً عاماً شاملاً في المسرحية كلها، بحيث تكون المسرحية واقعية نابضة بالحياة في حوادثها وشخوصها.

وفي مسرحية **«شعب الله المختار»** هدف باكثير إلى تسفيه هذه الفرية في ملهاة من أربعة فصول، فتعرض للهجرة اليهودية إلى فلسطين، مبيناً أن الكيان الصهيوني يحمل بذور فنائه في داخله، كاشفاً عن مادية يهود وعن بخلهم، وفي هذه المسرحية يتوقع قيام ثورة شعبية عارمة، وهي رؤية جديدة لانقراض الكيان الغاصب الدخيل.

وأما مسرحية **«إمبراطورية في المزاد»**، فعلى الرغم من أنها موجهة بالدرجة الأولى إلى الاستعمار البريطاني (الإمبراطورية التي لاتغيب عنها الشمس) إلا أن حظ اليهود فيها يبقى وافراً، إذ يبرز النفوذ الصهيوني في الأحزاب البريطانية، حزب العمال، وحزب المحافظين، والحزب الشيوعي، وقد كانت هذه المسرحية إرهاصاً بالمستقبل، وفي مسرحية **«إله إسرائيل»** استوعب باكثير المشكلة اليهودية منذ أقدم عصورها حتى يوم كتابتها.

وكانت مسرحية «التوراة الضائعة» آخر مسرحية كتبها باكثير بعد نكبة يونيو «حزيران» ١٩٦٧م، وتتألف من ثلاثة فصول، وعدة مشاهد خيالية وواقعية، وباكثير في هذه المسرحية مايزال متفائلاً بالنصر رغم المآسي والكوارث، وطرح فيها حلاً جديداً للخلاص وهو الحركة الفدائية من جهة، وحملة توعية لليهود والأوربيين من جهة أخرى.

وفي السطور الأخيرة من كتابه يدعو الأستاذ عبدالله الطنطاوي، إلى إعادة طباعة مسرحيات باكثير، وإلى إخراجها على الشاشات الصغيرة والكبيرة لأنها تحمل المقومات الفنية الغنية بعناصر التشويق الكفيلة بنجاحها فنياً وجماهيرياً.■

الكتاب: فلسطين واليهود في مسرح علي أحمد باكثير
المؤلف: عبدالله محمود الطنطاوي
الناشر: الدار الشامية - بيروت - سلسلة كتب قيمة ١٦٠ صفحة من القطع الصغير

حين اجريت هذا الحوار مع الأخ د.عبدالقادر طاش، لم يكن الامر يتعدى استطلاع رؤية من إعلامي اكاديمي استشرف فيها مستقبل العمل الإعلامي... لكن اياماً تلت هذا الحوار تحولت فيها الرؤية إلى حقيقة، فمن رئاسة تحرير «المسلمون» سابقاً، إلى رئاسة تحرير صحيفة «عرب نيوز» الناطقة بالإنجليزية، إلى تدريس الإعلام... ثم اختيار د.عبدالقادر مؤخراً رئيساً لقناة «اقرأ» الفضائية التي سوف تنطلق في غضون اشهر قليلة صار الحوار حقيقة وتحققت امنية د. طاش في مستقبل العمل الإعلامي ومع ذلك فمازال د.طاش يكتب في صحيفة المدينة السعودية مقالاً يومياً هو «نقطة ضوء»...



د. عبدالقادر طاش من الصحافة إلى الفضائيات

إذا لم تتطور الصحافة المطبوعة فقد تختفي أمام الصحافة الإلكترونية

حوار: د. حسن علي دبا

مع أن الارتباط الأساسي لثقافة الأمة يتصل بالكلمة المكتوبة، فإن واحداً من ابرز اساتذة الإعلام واشهر صحفيي الكلمة المكتوبة ينذر في هذا اللقاء بإمكانية اختفاء الصحافة التقليدية... فهو ينعي اختفاء القراءة من مناهجنا الدراسية، كما أن الاهتمام بالقراءة في سلوكنا الاجتماعي قد اصبح قليلاً... يأتي هذا الغياب لثقافة القراءة في وقت تفرض فيه ثقافة المشاهدة نفسها بكل قوة، فهناك قطاع عريض قد تحول عن الصحيفة المكتوبة إلى الصحيفة الإلكترونية التي تحتوي على ميزات عدة أهمها التواصل بين المرسل والمتلقي.

وإذا كانت ثقافة المشاهدة تفرض واقعها على هذا النسق، فإن الأمر يزداد خطورة في أمتنا إذا تذكرنا زيادة الأمية من جانب، والأمية الثقافية من جانب آخر بين شعوبنا... فهل نظل ندافع عن الصحافة المكتوبة انطلاقاً من عواطفنا نحو مهنتنا، أم نحاول التكيف مع الثقافة الجديدة: ثقافة المشاهدة ونستثمر أثرها الفعال في توصيل رسالتنا إلى البشرية؟ وما المطلوب من الإعلاميين الإسلاميين في هذا المجال، هل يقف بعضهم دون اقتحام وسائل ثقافة المشاهدة بحجة الطهارة الذاتية، وأخيراً هل يمكن الوصول إلى حل للمعادلة الصعبة بعدم الاستغناء عن النص المكتوب والاستفادة من وسائل ثقافة المشاهدة؟

هذه وقضايا أخرى طرحناها على د.عبدالقادر طاش - أستاذ الإعلام ورئيس تحرير صحيفة عرب نيوز اليومية السعودية «الإنجليزية»، ورئيس تحرير صحيفة المسلمون السعودية سابقاً الذي يقول:

«هناك منافسة شديدة بين الفضائيات والصحافة في العالم، فالفضائيات تستقطب عدداً كبيراً من اهتمامات الإنسان، وبخاصة في القطاع الأعرض من المجتمع: النساء والأطفال... كما بدأت الفضائيات تستقطب أيضاً جزءاً كبيراً من النخبة المثقفة بما تطرحه من برامج وطروحات فيها جرأة تتجاوز ما تطرحه الصحافة.

إن ثقافة المشاهدة أكثر يسراً وسهولة للإنسان المعاصر الذي صار محاصراً بكثير من الهموم والمشاغل، يبحث دائماً عن الوسائل التي تشبع نهمه إلى الهروب والتغيير في حياته وهذا ما توفره له الفضائيات... في حين تحتاج الصحافة إلى جهد: فالإنسان يشتري الصحف، ويتهيأ، ويبذل جهداً للقراءة، وذلك الإنسان - المعاصر - يميل اليوم إلى الشيء الجاهز الذي يفعله وهو مسترخ، غير مبال، يستمتع فلا يشغل فكره وعقله بجهد، فإذا لم تأته المعلومة من خلال هذا الاستمتاع فلا يسأل عنها.

● **هل ترون أن الوسائل التقنية الجديدة التي وفرت للناس بدائل لاستقاء المعلومات والاطلاع على ما يجري هي سبب تغير الناس وإحجامهم عن القراءة؟**

○ أرى أن انحسار ثقافة القراءة ليس أمراً جديداً، والدليل على ذلك هو مناهجنا التعليمية وبرامجنا التربوية، فقد شهدت هذه البرامج كثيراً من التقليص لمساحات القراءة.. ففي أيامنا حين كنا طلاباً - أي منذ عشرين إلى ثلاثين سنة - كان المعلم يهتم بتنمية القراءة عند الطالب، يشجعه على اقتناء الكتاب، يقرأ له في قاعة الدرس، يأخذه إلى المكتبة، وأذكر في هذا الصدد أساتذتي، حيث كانوا يأتونني بالكتب إهداء، ومازلت أذكر من أساتذتي «حسين القاسم»، و«أبو الفتح البيانوني»، حيث كانا يأخذان من مكافأة المعهد لكل طالب عشرة ريالات ويشترون مجموعة من الكتب له وينزلون إلى جدة «من الطائف» ليقدموا لنا هذه الكتب، وكانت هذه الكتب هي النواة لمكتبتي بفضل هؤلاء الأساتذة.

تقلصت القراءة في المادة الدراسية اليوم، وصار الطالب مهتماً بالمنهج الدراسي فقط، وبعضهم يختصره للربع، أو النصف.

● **هل تتحمل المناهج الدراسية والبرامج التربوية العبء التراكمي في تقليص ثقافة القراءة؟**

○ الاهتمام بثقافة القراءة في السلوك الاجتماعي العام تقلص وأصبح أقل من ذي قبل، وجيل اليوم أشد ارتياحاً لمشاهدة التلفزيون والفيديو والفضائيات.

● **هل ترون أمر الصحافة صعباً؟ وكيف يمكنها أن تخرج من هذا المأزق؟**

○ لا شك في أن الصحافة المطبوعة تشهد مرحلة صعبة جداً في قدرتها على أن تقاوم هذا الانحسار في الاهتمام بثقافة القراءة.

وقد ركبت الصحافة المركب ذاته أيضاً: فنحن نرى كيف تهتم الصحافة الآن بالصورة بشكل أكبر، وبالصورة الملونة الكبيرة، كما أن النصوص الصحفية صارت تميل إلى القصر والتكثيف، وطبيعة الموضوعات والقضايا تميل إلى الغريب اللافت للنظر، وإلى الاهتمامات الإنسانية التي تؤثر في الجانب العاطفي للإنسان، وإلى الفضائح والكوارث والحالات الشاذة في المجتمعات.

وكل هذا في رأيي محاولة من الصحافة للتكيُّف مع التلفزيون، فهي تحاول ألا تفقد مزيداً من القراءة والجمهور، وهذا أمر إيجابي وسلبي... خليط من ذلك فيُقدر للصحافة أنها لا تجمد، ولا تصر على عدم التغير، فهي تواكب الواقع، وتأخذ موقعاً متقدماً في اهتمامات الإنسان المعاصر.

● **إلى أي مدى في نظركم سوف تنطلق الصحافة في هذا الاتجاه نحو مواكبة الواقع؟**

○ يبدو أن الأيام سوف تكشف عن ذلك، فالأمر أصعب للصحافة، وبخاصة مع دخول «الميديا» الجديدة: شبكة المعلومات «الإنترنت»

والصحافة الإلكترونية... ففي الولايات المتحدة هناك شريحة من الناس لا تهتم الآن بشراء صحيفة تقليدية... لماذا لأن هذه الصحيفة موجودة على الشاشة «من خلال الكمبيوتر».

● ماذا تعني الصحافة الإلكترونية في رؤية أكثر تفصيلاً؟

○ الطبعة الإلكترونية هي الصحيفة على شاشة الكمبيوتر، وهي طبعة فيها نوع من التفاعل، حيث يرسل القارئ تعقيبه على البريد الإلكتروني فيرد عليه المحرر، وهو عنصر جديد يغري الناس بالاتجاه نحو هذا النوع من الصحافة، حيث يوجد تفاعل بين المرسل والمستقبل، كما يمكن للمتلقي أن يصبح هو المرسل، فيتأثر المرسل بالرسالة، وربما لا تتيح الصحافة التقليدية ذلك التفاعل.

إن التحدي الذي تعيشه الصحافة اليوم كبير، وقد ظهر هذا التحدي في الصحافة الغربية بالفعل، فانحسرت أرقام التوزيع في الصحف في الولايات المتحدة بنسب مثيرة للانتباه... وقد انعكس هذا على حجم الإعلانات في الصحف، مما يؤثر على قدرة الصحافة على البقاء.

● وهل هناك تحديات أخرى؟

○ يشير المدير العام للاتحاد الدولي لناشري الصحف إلى أن تراجع التوزيع اليومي للصحف يعكس اتجاهاً على المدى الطويل، وبخاصة في الدول الأكثر تطوراً... وتشير الدراسة التي نشرها الاتحاد الدولي إلى أن حصة الصحافة المكتوبة قد سجلت تراجعاً في سوق الإعلان في جميع بلدان العالم... ففي (٢٨) بلداً من أصل (٣٧) تتوافر معلومات بشأنها تبلغ حصة الصحف اليومية من الإعلانات أقل من (٥٠٪)، وأحياناً أقل بكثير من ذلك، ومن التحدي التصاعد المستمر لتكاليف الطباعة، فقد ارتفع سعر الورق (٤٠٪) في عام ١٩٩٥م وحده، فبلغ بذلك أعلى معدل له منذ ١٩٨٨م.

● وهل تظهر هذه قريباً في صحافة العالم العربي والإسلامي؟

○ لم تصل إلينا هذه الظاهرة بصورة واضحة بعد، لكنها في الطريق، فنحن نعاني أصلاً من قلة الإقبال على الصحف، وبخاصة أن عندنا نسبة كبيرة من الأمية، إضافة إلى أن الذين يقرأون ويكتبون عندهم أمية ثقافية، فهم لا يقرأون مع وجود القدرة على القراءة... من هنا فإننا نعتقد أن مشكلتنا ستكون مضاعفة في مستقبل الصحافة المكتوبة.

● كصحفي ورئيس تحرير وأستاذ للإعلام: ما رأيك أنت فيما طرحت من أسئلة عن مستقبل الصحافة المكتوبة؟

○ لست من الذين يرفضون الاستفادة من هذه الوسائل الجديدة، فالرفض سيؤدي إلى فقدان وسيلة مؤثرة، إذا لم تستثمرها فأنت الخاسر، وسيبقى لتلك الوسيلة المؤثرة قصب السبق.

فإما أن تغير استراتيجيتك للاستفادة من هذه الوسائل في التأثير الثقافي، أو تصرّ على استخدام الوسائل التقليدية، ويبقى التأثير الثقافي محدوداً، ويستفيد الآخرون، وتضيع الفرصة.

هذه فرصة جديدة لا يقتنع بها بعضهم، بل يقول هؤلاء بأن ثقافة المشاهدة الطارئة، ستنحصر وستختفي ويضعف تأثيرها مع مرور الأيام... وهذا رأي قد يكون له وجاهته في الظاهر، لكني أعتقد أنه لا يستند إلى براهين ومبررات ومسوغات حقيقية وواقعية.... لأن الذي يشهد به الواقع هو العكس، فثقافة المشاهدة تكتسح، ولابد من أن نتواكب مع هذه الظاهرة ونحاول استثمارها بدلاً من محاربتها أو الانعزال عنها.

● ألا ترون أن الإعلاميين من الإسلاميين قد يعرضون عن الممارسة المهنية في هذه القنوات الإعلامية الجديدة نظراً لما يعتريها من ضعف الضوابط مما يمكن أن نسميه مهازل؟

○ نعم... تكتنف هذه الوسائل مفاسد ومهازل قد لاتنسجم مع الضوابط الإسلامية، لذلك فإن الذين لهم اتجاهات إسلامية يستنكفون عن الاستفادة منها أو دخولها، ويضيعون الفرصة.... القضية هي عزلة شعورية...

وفي رأيي أن نقتحم هذه العزلة، ونبعدها عن الطريق، وسوف يتضح لنا الأمر بصورة أكثر جلاء، وسنكتشف ما تملكه هذه الوسائل من طاقات لو وجدنا أناساً لهم إبداع وذكاء وقدرة على تكييف هذه الوسائل، فإنهم يمكن أن يؤدوا ويقدموا خدمات جليلة.

● هل يبدو - في نظركم - الأمر سهلاً؟

○ المشكلة هنا في العقل المعاصر: أنه ينظر للمستحدثات الجديدة نظرة ريبة، نزوعاً إلى الطهارة الذاتية، وعدم دخول هذه المعمعة التي بها أشياء قد لا نرضى عنها بلا شك.

■ ثقافة المشاهدة غلبت على ثقافة القراءة

● البحث عن تلك الطهارة الذاتية مطلوب من الإعلاميين الإسلاميين والإعلاميين عامة.... أليس كذلك؟

○ قد يكون هذا مطلوباً بالفعل على المستوى الفردي، لكن على مستوى الأمة والجماعات، فإن هذا يبدو صعباً أن تسلك هذا المسلك، وإلا فإن معنى ذلك هو أن تنعزل عن تيارات المجتمع والتأثير في الناس.

لابد من أن تكون الاستراتيجية هي الاقتحام واستخدام الوسائل المتاحة أياً كانت، وعندما تفعل ذلك، فإنه بلا شك سيصيبك بعض آثار هذا التلوث الموجود والأشياء التي لا نرضى عنها، لكن أن تتخلص وتكون في معزل عن أي تلوث فهذا أمر لا يمكن منطقياً أو واقعياً، بناء على القاعدة الإسلامية التي تقول بمخالطة الناس والصبر على أذاهم، فهو خير من الانعزال عنهم، وعدم استطاعة توصيل ما عندك إليهم، ولو تغيرت هذه العقلية فقد تنفتح أمام المسلمين آفاق رحبة.

● هل ترون مسؤولية على المسلم المعاصر في طرق وسائل ثقافة المشاهدة؟

○ يحاسب الإنسان المسلم طبقاً لما أتيح له من إمكانات ووسائل، فآباؤنا وأجدادنا لا يحاسبون على الفضائيات، فقط يحاسبون طبقاً للغة العصر لديهم، ولا أعني بلغة العصر اللغة المنطوقة، لكني أعني بها الوسيلة بشكل عام.... فاليوم أتيحت وسائل وفتحت أبواب... لكن العقل الإسلامي المعاصر لايزال ضيق الأفق، غير قادر على الانطلاق من دائرته التي وضع فيها نفسه، فلم يستطع أن يتفهم هذه الوسائل الجديدة، ثم يسخرها لخدمة رسالته وغايته في الحياة، سواء كان ذلك من خلال تطوير ذاته ومجتمعه، أو لإيصال رسالة الإسلام إلى الآخرين... وهو جزء من مهمة المسلم في كل عصر، فرسالة الإسلام للعالمين أجمعين، فلا شك في أن الإنسان المسلم سيحاسب وسيسأل عن تفريطه في استخدام هذه الوسائل في تعزيز وجود رسالة الإسلام في المجتمع وفي تجاوز هذه الرسالة لحدود المجتمع الإسلامي وإيصالها للآخرين.

● في رأيك هل يمكن أن نحل هذه المعادلة: عدم الاستغناء عن النص المكتوب مع الاستفادة من وسائل ثقافة المشاهدة؟

○ أتساءل هل نستطيع أن نصل إلى معادلة لتحويل النص المكتوب إلى نص مشاهد.

عندما جاءت السينما كان الناس يذهبون إلى قاعة السينما، ولما جاء التلفزيون نقل المسرح لبيوت الناس... والفيديو يسجل وتشاهد الأعمال في الوقت ذاته... هذه الوسائل يكمل بعضها بعضاً، ولا ينافس بعضها بعضاً... هل يمكن أن نصل لهذه النظرية التوافقية بدلاً من مزاحمة كل واحدة للأخرى، أو استبعادها وإلغاء وظيفتها.

● هل لوسيلة استقاء المعلومة أثر على بقائها في ذهن الإنسان؟

○ يقول العلماء، إن الإنسان يستقي (٨٢٪ أو ٨٣٪) من ثقافته عن طريق المشاهدة «البصر» والحواس الأخرى تتقاسم ما يتلقاه الإنسان من معرفة، فما يتبقى للإنسان - بعد البصر - لبقية الحواس الأربع الأخرى هو (١٨٪)... فإذا أضفت إلى ثقافة المشاهدة السماع، فإنها تمثل إذن (٩٠٪) من مصادر ثقافة الإنسان، مما يجعل لها تأثيراً كبيراً، فأنت تشاهد المعلومة وتسمعها.

● هل تعتقد كصحفي وكرئيس تحرير وأستاذ للإعلام أن الصحف سوف تختفي وتنقرض مع وجود العنصر النفسي من ارتباط الإنسان بالقراءة؟!

○ لا أعتقد أن الصحف ستختفي وتنقرض، فلا يمكن أن يعتمد الإنسان على وسيلة واحدة، لكننا نتكلم عن حدود البقاء... فنحن لا نتوقع لها الازدهار الكبير، يتوقف حجمها وتفسح المكان للوسائل الأخرى... إن هناك بالفعل عنصراً نفسياً هو ارتباط الإنسان بمسألة القراءة لأجيال... فأنت ترى الخبر في التلفزيون، لكنك تحرص على قراءته، وربما لا يصدق الإنسان إلا بعد أن يقرأ... هل لأنه تعود على ذلك؟ هل لأنه يريد أن يوثق المعلومة التي شاهدها في «التلفزيون»، فإن التلفزيون يمكن التسجيل منه وحفظه، كما يمكن للمشرف على الإنترنت أن يكتب ما يريد.. إنه الحنين إلى الورق، والأمر مرهون بمدى قدرة الصحافة على التكيف مع الواقع وتغيير وظائفها ومناهجها واكتشاف آفاق جديدة قد لا تكون متخيلة من الذين يحبون الصحافة ويريدونها أن تزدهر ليفكروا في آفاق جديدة■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الدنيا ملعونة

روى ابن ماجة بإسناد حسن قول النبي ﷺ: «الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالماً أو متعلماً».

ولأن غير هذه الأربع مذموم لا فائدة للعبد فيه يوم القيامة، كان الصالحون يبرمجون حياتهم كلها على هذه الأربع، فلا تراهم إلا ذاكرين الله تعالى، ومشتغلين بما يتصل بهذا الذكر وما يحب الله من الأعمال، وما يقربهم من الجليل، وإن لم يكونوا علماء يعلمون الناس الخير، فتراهم يسعون للعلم الذي يعرفهم بطريق الآخرة.. وهذا ما بيَّنه شيخ الإسلام، ومفتي الحرم التابعي الجليل عطاء بن أبي رباح، عندما قال: «إن من قبلكم كانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو أن تنطق في معيشتك التي لابد منها، أتنكرون أن عليكم حافظين كراماً كاتبين، عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، أما يستحي أحدكم لو نشرت صحيفته التي أملى صدر نهاره، وليس فيها شيء من أمر آخرته؟» (سير أعلام النبلاء ٥/ ٨٦).

إننا بأمس الحاجة إلى دعاة يذكروننا بالآخرة، دعاة يرققون قلوبنا، دعاة ينبهوننا بحقيقة وجودنا على هذه الأرض، ويوقظوننا من غفلتنا عن ضياع الوقت الذي يمر سريعاً دون أن نعي أهميته، وأنه هو الحياة، وأنه ما يمضي يوم من حياتنا إلا ويمضي جزء منا.■

أبو خلاد

أبو عبيدة بن الجراح (١ من ٢)

أمين الأمة.. صاحب الخلق المتين

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إن لكل أمة أميناً، وإن أميننا أيتها الأمة، أبو عبيدة بن الجراح».(١)

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن أهل اليمن قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجلاً يعلمنا السنة والإسلام، قال: فأخذ بيد أبي عبيدة فقال هذا أمين هذه الأمة(٢).

وعن حذيفة قال: جاء أهل نجران إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله ابعث إلينا رجلاً أميناً، فقال: لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين، حق أمين، قال: فاستشرف لها الناس، قال فبعث أبا عبيدة بن الجراح(٣).

المفردات والمعاني: الأمين: هو الثقة المرضي، قال العلماء: والأمانة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة، لكن النبي ﷺ خص بعضهم بصفات غلبت عليهم، وكانوا بها أخص، ولقد خص النبي ﷺ كل واحد من الكبار بفضيلة ووصفة بها، فأشعر بقدر زائد فيها على غيره.(٤)

استشرف لها الناس: أي تطلعوا إلى الولاية ورغبوا فيها، حرصاً على أن يكون هو الأمين الموعود في الحديث، لا حرصاً على الولاية من حيث هي.(٥)

الدروس والعبر

من خلال حياة هذا الصحابي نقف على بعض الدروس والإفادات التي يجب على المسلم أن يتأملها حتى يتحلى بها:

١ ـ التعريف بأبي عبيدة: هو عامر ابن عبدالله بن الجراح القرشي الفهري المكي، أحد السابقين الأولين إلى الإسلام، وسماه النبي ﷺ أمين الأمة، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وكان معدوداً فيمن جمع القرآن العظيم، ومن عزم الصديق على توليته الخلافة، وأشار به يوم السقيفة، لكمال أهليته عند أبي بكر، وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة، ويجتمع في النسب هو والنبي ﷺ في فهر.(٦)

٢ ـ إسلامه: كان من السابقين إلى الإسلام، فعن يزيد بن رومان قال: انطلق ابن مظعون، وعبيدة بن الحارث، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبدالأسد، وأبو عبيدة بن الجراح حتى أتوا رسول الله ﷺ فعرض عليهم الإسلام، وأنبأهم بشرائعه، فأسلموا في ساعة واحدة، وذلك قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم.

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: خرج أبو بكر يريد رسول الله ﷺ وكان له صديقاً في الجاهلية، فلقيه، فقال يا أبا القاسم، فُقدت من مجالس قومك، واتهموك بالعيب لآبائها، وأمهاتها، فقال رسول الله ﷺ: «إني رسول الله أدعوك إلى الله»، فلما فرغ كلامه أسلم أبو بكر فانطلق عنه رسول الله ﷺ وما بين الأخشبين أحد أكثر سروراً منه بإسلام أبي بكر، ومضى أبو بكر فراح لعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، فأسلموا، ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح، وعبدالرحمن ابن عوف وأبي سلمة بن عبدالأسد والأرقم بن أبي الأرقم فأسلموا ـ رضي الله عنهم.(٧)

٣ ـ المؤاخاة بينه وبين أبي طلحة: وقد آخى النبي ﷺ بينه وبين أبي طلحة، فعن أنس ابن مالك أن رسول الله ﷺ آخى بين أبي عبيدة ابن الجراح وبين أبي طلحة.(٨)

٤ ـ شدة تعلقه برسول الله ﷺ: وكان ذلك الصحابي الجليل شديد التعلق برسول الله ﷺ كثير الحرص على ملازمته ومصاحبته فعن جندب ابن عبدالله أن رسول الله ﷺ بعث رهطاً، وبعث عليهم أبا عبيدة بن الجراح، أو عبيدة بن الحارث فلما ذهب بكى صبابة إلى رسول الله ﷺ فجلس فبعث عليهم مكانه عبدالله بن جحش»(٩).

ولم يكن حب الملازمة لرسول الله ﷺ لدى الصحابي إلا ليتمكن من التلقي المباشر عنه، مع المراقبة التامة لكل ما يصدر عنه حتى يتمكن من التأسي به في أعماله، ومنهج المصاحبة هذا خير منهج للتعليم، وهو أجدى من منهج التلقين والإلقاء، إذ إن تأثير السلوك في الإنسان أنفع من تأثير اللسان، وصدق من قال: أثر إنسان في ألف إنسان خير من أثر ألف لسان في إنسان.

٥ ـ أبو عبيدة من أحب الناس إلى النبي ﷺ: ومن ثمرة المصاحبة أن ترقى ـ رضي الله عنه ـ في مدارج الكمال الخلقي ومنازل الإيمان العالية مما جعله يحظى بحب رسول الله ﷺ، فعن عبدالله بن شقيق قال: «قلت لعائشة: أي أصحاب النبي ﷺ كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قالت: عمر، قلت ثم من؟ قالت: ثم أبو عبيدة بن الجراح، قال: قلت: ثم من؟ قال فسكتت»(١٠).

(*) من علماء الأزهر الشريف.

وهل هناك أعظم شهادة في الكمال الخلقي من أن يصفه النبي ﷺ بأنه الأمين حق أمين.

٦ ـ أوسمة على صدور الصحابة: إن النبي ﷺ حين يصف أبا عبيدة بن الجراح بأنه الأمين حق أمين إنما يثني عليه بأخص صفاته، وأكثرها بروزاً في جوانب أخلاقه، وكان هذا شأنه ﷺ مع أصحابه حيث كان يمنحهم ما يسمى في عصرنا أوسمة أو نياشين لا تعلق على صدورهم، وإنما تكسبهم مهابة وإجلالاً في صدور غيرهم، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان بن عفان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي بن كعب، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»(١١).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد ابن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو ابن الجموح»(١٢).

إن التقدير والمدح والثناء من النبي ﷺ من أرفع الأوسمة وأعظم النياشين التي تعلي من قدر الممدوح وترفع من مكانته.

٧ ـ عمر يتمنى بيتاً مملوءاً رجالاً كأبي عبيدة: ولايعرف قدر الرجال إلا الرجال، وقدر أبي عبيدة لا يعرفه إلا من كان تربه، أو متمتعاً بمثل خلقه كعمر ـ رضي الله عنه ـ روي أن عمر ابن الخطاب قال لأصحابه: تمنوا فقال أحدهم: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت دراهم فأنفقه في سبيل الله، فقال: تمنوا، فقال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت ذهباً فأنفقه في سبيل الله، قال:تمنوا: قال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت جوهر أو نحوه فأنفقه في سبيل الله، فقال عمر: تمنوا، فقالوا: ما تمنينا بعد هذا، قال عمر: لكني أتمنى أن يكون ملء هذا البيت رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وحذيفة ابن اليمان، فأستعملهم في طاعة الله، قال: ثم بعث بمال إلى حذيفة، فقال: انظر ما يصنع قال: فلما أتاه قسمه ثم بعث بمال إلى معاذ بن جبل فقسمه، ثم بعث بمال يعني إلى أبي عبيدة قال: انظر ما يصنع، فقال: عمر قد قلت لكم.(١٣)

٨ ـ شدة زهده وتعلقه بالآخرة: ولقد كان أبو عبيدة ممن زهدوا في الدنيا وحطامها وتعلقوا بالآخرة تعلقاً شديداً ينسيهم كل ما يصيبهم في سبيل الوصول إليها والارتقاء في درجاتها.

فقد روي أن عمر حين بلغه أن أبا عبيدة حصر بالشام، ونال منه العدو فكتب إليه عمر: أما بعد فإنه ما نزل بعبد مؤمن شدة إلا جعل الله بعدها فرجا، وإنه لا يغلب عسر يسرين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ (آل عمران)، قال: فكتب إليه أبو عبيدة: أما بعد فإن الله يقول: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي



الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ (الحديد).

قال: فخرج عمر بكتابه فقرأه على المنبر فقال: يا أهل المدينة! إنما يعرض بكم أبو عبيدة أو بي، ارغبوا في الجهاد.(١٤)

وروي أن عمر قدم الشام، فتلقاه الأمراء والعظماء، فقال: أين أخي أبو عبيدة؟ قالوا: يأتيك الآن، قال: فجاء على ناقة مخطومة بحبل، فسلم عليه ثم قال للناس: انصرفوا عنا فسار معه حتى أتى منزله، فنزل عليه، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله، فقال له عمر: لو اتخذت متاعاً، أو قال شيئاً، فقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا سيبلغنا المقيل.

وروي أن عمر قال لأبي عبيدة: اذهب بنا إلى منزلك قال: وما تصنع عندي؟ ما تريد إلا أن تُعصر عينيك عليّ، قال: فدخل فلم ير شيئاً قال: أين متاعك؟ لا أرى إلا لبداً وصحفة وشناً، وأنت أمير أعندك طعام؟ فقام أبو عبيدة إلى جونة فأخذ منها كسيرات فبكى عمر فقال له أبو عبيدة: قد قلت لك إنك ستعصر عينيك عليّ يا أمير المؤمنين يكفيك ما يبلغك المقيل، قال عمر: غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة.(١٥)

٩ ـ من أخلاقه التواضع واللين: وكان أبو عبيدة موصوفاً بحسن الخلق وبالحلم والتواضع، واللين، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا لو شئت لأخذت عليه بعض خلقه إلا أبا عبيدة»(١٦).

ومن خلال كلماته تلمس هذا التواضع الجم وهضم النفس والذات فقد كان يقول: ياأيها الناس: إني امرؤ من قريش، وما منكم من أحمر ولا أسود يفضلني بتقوى إلا وددت أني في مسلاخه (١٧).

ومن قوله: وددت أني كنت كبشاً فيذبحني أهلي، فيأكلون لحمي، ويحسون مرقي(١٨).

يقول محمد بن الأزرق الأندلسي عن التواضع: ومن فوائده العاجلة منقبتان:

المنقبة الأولى: دلالته على كمال الفضل، قيل لعبدالملك بن مروان: أي الرجال أفضل؟ قال: من تواضع عن قدرة، وزهد عن كثرة، وترك النصرة عن قوة، وهذه الثلاث توافرت في وفرة في أبي عبيدة ـ رضي الله عنه.

المنقبة الثانية: مزيد الشرف به على شرف صاحبه، دخل ابن السماك على الرشيد فقال: يا أمير المؤمنين، إن تواضعك في شرفك أشرف لك من شرفك فقال: ما أحسن ما قلت! فقال: يا أمير المؤمنين إن امرأ آتاه الله جمالاً في خلقته، وموضعاً في حسبه، وبسط له في ذات يده، فعف في جماله وواسى في ماله، وتواضع في حسبه، كتبه الله في ديوان الله من خالص عباد الله، فدعا الرشيد بدواة وقرطاس وكتبه بيده(١٩).

١٠ ـ حقيق بالخلافة: ولما انتقل رسول الله ﷺ كان مقدماً لخلافة المسلمين، فحين اجتمع المسلمون بسقيفة بني ساعدة لاختيار الخليفة، قال أبو بكر، قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر، وأبا عبيدة، وعمر ـ رضي الله عنه ـ يعترف أيضاً بأحقيته للخلافة.

فحين توجه إلى الشام وبلغ سرغ (٢٠) حدث أن بالشام وباءً شديداً، فقال: إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفته فإن سألني الله ـ عز وجل ـ لم استخلفته على أمة محمد؟ قلت: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».■

كيف وصفه النبي ﷺ.. ولماذا رشحه أبو بكر للخلافة؟

الهوامش

١ ـ فتح الباري ٣٧٤٤/٩٢/٧ ـ النووي على مسلم ٢٤١٩/١٩١/١٥.
٢ ـ النووي على مسلم ٢٤١٩/١٩٢/١٥.
٣ ـ النووي علي مسلم ٢٤٢٠/١٩٢/١٥ ـ فتح الباري ٣٧٤٥/٩٣/٧.
٤ ـ النووي علي مسلم ١٩١/١٥ ـ فتح الباري ٩٣/٧.
٥ ـ النووي على مسلم ١٩٢/١٥. ٦ ـ سير أعلام النبلاء ٥/١.
٧ ـ البداية والنهاية ٢٩/٣.
٨ ـ مسلم بشرح النووي ٢٥٢٨/٨١/١٦.
٩ ـ البداية والنهاية ٢٥٠/٣. ١٠ ـ تحفة الأحوذي ٣٧٣٧/١٤٠/١٠.
١١ ـ تحفة الأحوذي ١٩٣/١٠. ١٢ ـ تحفة الأحوذي ٣٨٨٢/٢٩٦/١٠.
١٣ ـ سير أعلام النبلاء ١٤/١، حلية الأولياء ١٠٢/١.
١٤ ـ سير أعلام النبلاء ١٥/١. ١٥ ـ سير أعلام النبلاء ١٦/١ ـ ١٧.
١٦ ـ سير أعلام النبلاء ١٣/١ ـ الحاكم ٢٦٦/٣ وقال مرسل غريب ورواته ثقات.
١٧ ـ سير أعلام النبلاء ١٨/١. ١٨ ـ سير أعلام النبلاء ١٨/١.
١٩ ـ بدائع السلك في طبائع الملك ٤٨٦/١.
٢٠ ـ قرية بوادي تبوك، وهي أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك.

القصة في القرآن الكريم

بقلم: محمد أبو سيدو

القصة في القرآن لا يقصد بها تاريخ الرسول ﷺ ولا تاريخ قومه، وإنما المقصود بها ما في هذه القصة من دروس وعبر، وما فيها من هدي وعظة لكل داع إلى الحق ولكل مدعو إليه.

ويهدف القرآن من عرض هذه القصص التوصل إلى عبرة أخلاقية والبلوغ إلى مغزى سام أو عظة أدبية.

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣)﴾ (يوسف).

والقرآن الكريم لم يقصد بالقصص التاريخ وسرد الوقائع مرتبة حسب أزمنة وقوعها، وإنما المراد بها الاعتبار والعظة والبيان، فقصة نوح عليه السلام وردت في عدة سور منها العبرة والموعظة، وخصوصاً حادثة الطوفان.

والأحداث التاريخية التي وردت رتبت ترتيباً خاصاً لاستثارة الهمم وتحريك النفوس والدراسة التحليلية تكشف لنا الغايات والأهداف التي تشكل لنا خبرات الأنبياء وتجاربهم المليئة بالمعاناة والانتصارات، وكذلك تشخص لنا ملامح الأنبياء وأدوارهم في مراحل التاريخ الإنساني، وعندما نقرأ هذه الأحداث نأخذ العبرة والتأمل واستخلاص الدروس، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (يوسف: ١١١).

ومن أهداف القصة: تثبيت الفؤاد، ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (هود: ١٢٠).

والتوحيد هو دين العالم أوله وآخره، سابقه ولاحقه، والشرائع كلها اتفقت على إثبات التوحيد على كثرة عدد الرسل، وكثرة كتب الله عز وجل المنزلة على أنبيائه.

والأنبياء جميعاً عليهم السلام على كثرة عددهم واختلاف أزمانهم، وتباعد مساكنهم قد اتفقوا جميعاً، وصار الآخر منهم يقر بنبوة من تقدمه وبصحة ما جاء به، ويترتب على ذلك أن من أدرك محمداً ﷺ أو دينه من أهل الكتاب فلكي يكون مؤمناً بنبيه لابد من أن يؤمن بمحمد ﷺ، وإلا كان كافراً بنبيه، فإن الأنبياء المتقدمين بشروا بنبوة محمد ﷺ فمن جحد نبوته فقد كذّب الأنبياء جميعاً قبله فيما أخبروا به، فالتصديق به من لوازم التصديق بهم.

فوحدة الرسالة ووحدة العقيدة والهدف المشترك، والدعوة إلى هداية الناس وتعريفهم بخالقهم هي الرسالة الخالدة التي جمعت الأنبياء جميعاً إلى الإسلام.

فنوح عليه السلام يقول لقومه: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ



أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢)﴾ (يونس).

ودين إبراهيم عليه السلام هو الإسلام: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧)﴾ (آل عمران).

﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢)﴾ (البقرة).

ويوسف عليه السلام يقول: ﴿أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١)﴾ (يوسف).

وموسى عليه السلام يخاطب قومه ويقول لهم: ﴿يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ (٨٤)﴾ (يونس).

وسليمان عليه السلام يستخدم البسملة التي جاء بها القرآن الكريم في خطابه لملكة سبأ ويدعوها وقومها إلى الإسلام: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١)﴾ (النمل).

ثم تحدد بلقيس أخيراً بأن ذلك الدين الذي اعتنقته على يد سليمان إنما هو الإسلام: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)﴾ (النمل).

ويتحدث القرآن عن لوط عليه السلام فيقول: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦)﴾ (الذاريات).

وفي نهاية المسيرة يتحدث القرآن عن الحواريين وإيمانهم بعيسى عليه السلام فيقول: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (١١١)﴾ (المائدة).

وجاء القرآن الكريم يدعو المؤمنين بهذا القول الصريح: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦)﴾ (البقرة)، ومن هنا ندرك عظمة القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه من القول الخالد: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)﴾ (آل عمران).■

كن .. ولا تكن

لاتكن أميناً

كانت الأمانة من عادات العرب في الجاهلية، بل كان يشتهر من يعرف بها لأنها خلق نبيل ووصف جميل، وذلك ممن لا يعرف الحنيفية السمحة فكيف وقد أتى الإسلام ورسخها وجعلها من الأصول في الأخلاق، بل جعلها «لازم الإيمان»(١)، وأيضاً يخرج من الملة من خانها كما في حديث أبي هريرة في مسلم(٢): «من علامات المنافق ثلاث، وذكر منها: وإذا اؤتمن خان»، وكما في حديث أنس عند أحمد(٣): (لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له).

ومفهوم الأمانة واسع ليس يقتصر على الودائع فقط بل إن كل الأعمال الدينية هي أمانة: كالصلاة والصيام والحج والطهارة.

قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢)﴾ (الأحزاب).

قال القرطبي - رحمه الله - عن الأمانة في هذه الآية: «هي جميع وظائف الدين»(٤).

فيا أخي عليك بالاتصاف بهذه الصفة الشريفة ليزداد إيمانك بخالقك، واعلم أيها الشاب أن التعليم والأبوة والوظيفة أمانة وأنت أمين على جوارحك، في جميع شؤونك.■

فهد عبدالعزيز الجوعي

١ - راجع فتح الباري بتعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - حفظه الله - كتاب الرقائق باب رفع الأمانة.

٢ - حديث رواه أبو هريرة في مسلم برقم ٥٩، بشرح النووي.

٣ - حديث رواه الإمام أحمد.

الندوة الثامنة لقضايا الزكاة المعاصرة بالدوحة:

إقرار ٢٨ مسألة في زكاة الزروع ومصرف الفقراء وزكاة المال العام



د. عجيل النشمي



د. علي القره داغي



د. يوسف القرضاوي



د. عبدالستار ابو غدة

الدوحة: المجتمع

انتهت في الدوحة اعمال الندوة الثامنة لقضايا الزكاة المعاصرة التي نظمتها الهيئة الشرعية العالمية للزكاة (بيت الزكاة بالكويت) بالتعاون مع صندوق الزكاة القطري في الفترة من ٢٣ - ٢٦ ذي الحجة ١٤١٨هـ - الموافق ٢٠ - ٢٣ ابريل ١٩٩٨م، واقر المجتمعون بدرجة كبيرة من الاتفاق عدداً من التوصيات والفتاوى، فيما أوصت الندوة بإجراء مزيد من الدراسة لبعض الموضوعات التي نوقشت، واجلت بعض الموضوعات إلى ندوات اخرى.

في المحور الأول انتهى المشاركون بعد مناقشة بحوث كل من: د. ماجد أبو رخية، ود. زكريا عبدالرزاق المصري، ود. محمد رأفت عثمان إلى وجوب الزكاة في كل ما تنتجه الأرض من الزروع والثمار والخضراوات إذا بلغت النصاب، وقالوا بأن النصاب الشرعي هو خمسة أوسق ووجوب الزكاة في العسل إذا بلغ نصاباً (عشرة أفرق)، واقروا للمؤسسات الزكوية تقدير زكاة الثمار بطريق الخرص (التقدير التقريبي من أهل الخبرة العدول)، وأشاروا إلى أن للخلطة في الثمار والزروع والخضراوات تأثيراً في الزكاة.

الفقراء والمساكين: تعريف وحق

وفي محور مصرف الفقراء والمساكين عرّف المشاركون الفقير بأنه هو الذي لا مال له ولا كسب يقع موقعاً من كفايته، أما المسكين فهو الذي يملك ما يقع موقعاً من كفايته ولا يكفيه وهو العاجز عن تكاليف المعتادة لمثله، وطالب العلم العاجز عن الجمع بين طلب العلم والتكسب والعاجز عن التكسب، ومن لم يجد عملاً يليق بمكانته ومروءته، والعاملون في وظائف عامة أو خاصة ممن لا تكفي دخولهم من مرتبات أو غيرها لسد حاجتهم، وآل البيت الذين لا يعطون كفايتهم من بيت المال، والزوج الذي لا يملك كفايته ولا يقدر على تحصيلها فيجوز لزوجته ان تعطيه من مالها.

ولم يستثن المشاركون في الندوة من حال الفقر والمسكنة من له مسكن ملائم يحتاج إليه فلا يكلف بيعه للإنفاق منه، ومن له مال لا يقدر على الانتفاع به ولا يتمكن من الحصول عليه، ومن له نصاب أو نصب لا تفي بحوائجه وحوائج من يعولهم، ومن له عقار يدر عليه ريعاً لا يفي بحاجته، ومن لها حلي تتزين بها ولا تزيد على حوائج مثلها عادة، ومن له أدوات حرفة يحتاج إلى استعمالها في صنعته ولا يكفي كسبه منها ولا من غيرها حاجته، ومن كانت لديه كتب علم يحتاج إليها، ومن كان له دَيْن لا يستطيع تحصيله لكونه مؤجلاً أو على مدين مفلس أو مماطل.

وقرروا في ندوتهم ما يُعطى للفقير والمسكين فحددوه بكفايته لمدة عام، ودققوا في المقصود بالكفاية وهي كل ما يحتاج إليه هو ومن يعولهم.. كما طالب العلماء مراعاة حاجة المسلم بلا تفريق بين فقير وفقير باعتبار الجنسية، وقالوا بوجوب التحري في حال الاشتباه قبل الإعطاء، وذكروا في توصياتهم أن الأغنياء وهم من يملكون كفايتهم وكفاية من يعولونهم لمدة سنة، والأقوياء المكتسبون الذين يقدرون على تحقيق كفايتهم وكفاية من يعولونهم، وآل البيت الذين يعطون كفايتهم من بيت المال وغير المسلمين لا يعطون من سهم الفقراء والمساكين.

زكاة المال العام

وفي موضوع زكاة المال العام انتهى المشاركون في الندوة إلى أن المال العام هو المال المرصد للنفع العام دون أن يكون مملوكاً لشخص معين أو جهة معينة، ورأوا أنه لا تجب الزكاة في هذا المال العام.. كما لا يجب على الدولة أداء الزكاة في أموال صناديق التأمينات الاجتماعية، وأما المستحق لها من الموظفين والعاملين فينطبق عليه حكم زكاة المال المستفاد من ملك النصاب وحولان الحول كما ورد في توصيات الندوة الخامسة (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

وقالوا إنه لا تجب الزكاة في أعيان الأموال الموقوفة، وتجب في ريع أموال الوقف على معين كريع أموال الوقف الأهلي «الذري» ولا تجب في ريع الوقف الخيري، ولا تجب الزكاة في أسهم الوقف الخيري، وتجب الزكاة في أموال شركات التأمين التجارية غير المملوكة للدولة، ولا تجب في أموال المستأمنين في شركات التأمين التبادلي «الإسلامي» نظراً لأنها مخصصة للصالح العام، وتجب الزكاة في المستثمر من فائض التأمين والعائد إلى المتبرعين في التأمين التبادلي طبقاً لأحكام الزكاة المعروفة.

أمور تدرس وتبحث

وقد أوصت الندوة بإجراء دراسة وإعداد أبحاث حول عدد من الموضوعات منها النفقات والديون وتأثيرها على الزكاة، وتحويل المكاييل والموازين إلى الأوزان المعاصرة، وضم المواسم في زكاة الزروع والثمار وتصفية العسل وتأثيره على مقدار الزكاة، وإعطاء الفاسق المسلم من الزكاة، وحكم الزكاة في أموال منشآت القطاع العام الاقتصادي الهادفة للربح، وحكم زكاة الثروات الباطنة كالنفط والثروات المعدنية المختلفة، والسندات الحكومية، وأموال الشركات الأخرى.. والتكييف الشرعي لأموال مكافأة نهاية الخدمة والراتب التقاعدي في ميزانية الشركات قبل صرفه وأثره في الزكاة، ومفهوم النماء وتطبيقاته المعاصرة وصور معاصرة من أعمال البنوك.

شارك في الندوة بالحديث أو إلقاء البحث والتعقيب كل من د. عجيل النشمي، ود. علي محيي الدين القره داغي، ود. المرسي السماحي، ود. علي المحمدي، وأ. خالد الشعيب، ود. محمد عبدالرزاق الطبطبائي، وقدم كل من د. وهبة الزحيلي، ود. محمد الشريف، ود. محمد سعيد البوطي بحثه عن زكاة المال العام، وعقّب عليهم د. يوسف القرضاوي، وشارك في الأبحاث وأوراق العمل د. رفيق يونس المصري، ود. عبدالستار ابو غدة، ود. محمد نعيم ياسين، ود. علي السالوس.■



للبيوت أسرار

خسر من أهان زوجته

إحدى القضايا التي عرضت عليّ كانت تحت عنوان «الطلاق للضرر» وكان الضرر واقعاً من الزوج على زوجته، والغريب في الأمر أن الزوج شاب في مقتبل العمر ويظهر عليه سمت الإسلام والالتزام، ولكن زوجته كان تشتكي من شدته عليها وكثرة ضربه لها، ورأيت التقرير الطبي للزوجة وكان يفيد أن الزوج قد ضرب زوجته بالسوط على ظهرها ومبين فيه آثار اثنتي عشرة ضربة، فسألت الزوج هل هذا صحيح؟ فقال: نعم، فقلت له: وكيف يتسنى لك ضرب زوجتك وهي أم أولادك وتقوم بخدمتك ورعايتك، فقال بملء فيه: إني لم أفعل إلا ما أمرني الله به، فقلت له: بل إن الله تعالى بريء مما تدعي عليه، إن ما فعلته في زوجتك وهي الإنسانة المكرمة لم يأمرنا الإسلام أن نفعله حتى مع الحيوان، فكيف فعلت ذلك؟! فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿ واضربوهن ﴾ فقلت له: ألم تعلم تفسير ذلك وهو ألا يكون الضرب مبرحاً ولا يترك أثراً ولا يكون بقصد التشفي والانتقام، وألا تستخدم فيه وسيلة كعصا أو غيرها، وألا يضرب الزوج زوجته وهو في حالة غضب، ثم إن الحبيب محمداً ﷺ لم يضرب بيده امرأة قط ولا حتى غيرها، والإسلام أمرنا بتقدير المرأة واحترامها فقد أمر الله تعالى الحبيب محمد ﷺ أن يبايع النساء، وحيدهن، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢) ﴾ (الممتحنة)، وقد استشار النبي زوجته أم سلمة عندما لم يمتثل الصحابة لأمره بالحلق تحللاً بعد معاهدة الحديبية، بل إن المرأة كفلت الرجال وأجارت أم هانئ رجلين من المشركين فقال عنها النبي ﷺ: «أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت يا أم هانئ»، بل وتفوقت المرأة علمياً على الرجل، فقد جمع الزركشي ما استدركته عائشة - رضي الله عنها - على الصحابة من الأخطاء في كتاب مستقل، بل وبدأ النبي ﷺ دعوته بامرأة، وهي خديجة - رضي الله عنها - وختمها وقد توفي على صدر امرأة وهي عائشة - رضي الله عنها - كل ذلك وغيره الكثير من تقدير المرأة واحترامها، وأنت تضرب زوجتك وتجلدها جلداً.

فلا أقول لك إلا ما قاله الشاعر:

رأيت رجالاً يضربون نساءهم
فشلت يميني حين أضرب زينبا
وزينب شمس والنساء كواكب
إذا طلعت لم تبق فيهن كوكبا

فقد خسر من أهان زوجته■

جاسم محمد المطوع

قوامة الرجل في البيت

البيت المسلم هو الأسرة التي تطيع الله ورسوله في كل لحظة من حياتها، طمعاً في رضاه عز وجل، ومن طاعة الله ورسوله أن تكون القوامة للرجل لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) ﴾ (النساء)، وجاء في تفسير ابن كثير: أي الرجل قيم على المرأة، وهو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها، ومؤدبها إذا اعوجت، لأن الرجال أفضل «أفضلية تخصص من النساء»، ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال، وكذلك الملك الأعظم، ومنصب القضاء، ولأن الرجال أنفقوا المهور والنفقات التي كلفهم الله بها، فالقوامة أعطاها الله سبحانه وتعالى للرجل للأسباب التالية:

١ - الأسرة وحدة اجتماعية، بل هي الخلية الاجتماعية الأساسية ولا بد لها من أمير.

٢ - عموم الرجال أكثر موضوعية من عموم النساء، وتفكير الرجل استدلالي منطقي، بينما تفكير المرأة حدسي عاطفي، وقد أعد الله الرجل ليتفاعل مع الكون «الطبيعة» بينما أعد المرأة لتتفاعل مع الأطفال وتربيتهم، لذلك زودها بالعاطفة أكثر من الرجل لتتمكن من مهمتها.

٣ - كلف الله الرجل بالإنفاق على الأسرة بما فيها الأم، كما يقدم مهراً للمرأة عند الزواج مقابل قوامته عليها.

٤ - كلف الله سبحانه وتعالى المرأة بالحمل والولادة والرضاعة ﴿ وهنا على وهن ﴾ ولا يمكن أن تتحمل غير هذا العبء، وتشغل نفسها بأي مهمة أخرى، لأنها شغلت وكلفت بأسمى مهمة.

ومن المؤلم ضياع هذه الحقيقة في عالمنا المعاصر، عند المسلمين وغيرهم، يقول محمد قطب «في منهج التربية الإسلامية ٢/٩٧»: (..... من جنون الجاهلية الحديثة إثارة المرأة وإحراج صدرها من قوامة الرجل عليها وعلى الأطفال بوصفه الزوج والأب، ولقد أكرهت هذه الجاهلية أخيراً على الاعتراف بأن أهم أسباب تشرد الأجيال الحديثة من الشباب، وانغماسهم في انحرافات الشذوذ والمخدرات والجريمة، هو غياب سيطرة الأب، سواء لطغيان شخصية المرأة عليه في داخل الأسرة، أو تفكك الأسرة وعدم وجود المجال للرجل صاحب السلطان).

الطاعة مع القوامة: والزوجة المسلمة تطيع زوجها في غير معصية، وتقدم طاعة زوجها على

السعادة بين الوهم والحقيقة

ستجدينها في نفسك الراضية.. في قلبك الصافي النظيف الذي لم يدنس بحقد أو غل.. ستجدينها في صدر حنون وقلب رحيم على يتامى المسلمين.. والأطفال المشردين.. ستجدينها في ليل بهيم نام فيه كل الشياطين وأنست بقربك من الرحمن الرحيم.. ستجدينها في مساعدة المسلمين.. في التقوى لله رب العالمين.

ولستُ أرى السعادةَ جمعَ مالٍ
ولكنَّ التقيَّ هو السعيدُ

ستجدينها في إعلاء حق.. في رد ظلم.. ستجدينها في هدف سام تضعينه لنفسك وتحاولين تحقيقه.. ستجدينها في إيقاظ غافل.. في مواساة منكوب.. ستجدينها في إنكار للذات.. والبُعد عن الشهوات.. ستجدينها في بسمة ترتسم على شفتي ثكلى.. في فرحة تعلو وجه طفلة.. في عبء ينزاح عن كاهل أسرة.

نعم هكذا تجدينها.. بعيداً عن المال.. بعيداً عن المنصب.. بعيداً عن الشهرة.

بعزيمتك الصادقة.. وإرادتك القوية.. تتحقق آمالك.. وتتلاشى آلامك وأحزانك■

الزهراء الجمال - الخبر - السعودية

ارتفاع نسبة الجرائم العنيفة في المدارس الأمريكية

أظهرت دراسة حكومية أمريكية أنه في الوقت الذي يشهد فيه معدل الجرائم في المدارس الأمريكية استقراراً، إلا أن معدلات الجريمة العنيفة آخذة في الارتفاع، التقرير الصادر عن وزارتي التعليم والعدل جاء نتيجة لدراسات أجريت على ١٠ آلاف طالب أمريكي، أعمارهم تتراوح من ١٢ إلى ١٩ عاماً، ويقول التقرير إن ١٥٪ من الطلاب الأمريكيين يقولون إنهم كانوا ضحايا لجرائم، و٤٪ من هؤلاء قالوا إن الجرائم التي تعرضوا لها اشتملت على العنف، ويقول ١٣٪ من الطلاب إنهم يعرفون طلاباً يحضرون المسدسات معهم إلى المدرسة ضمن حقيبة الكتب المدرسية، يُشار إلى أن جرائم عديدة هزت الرأي العام الأمريكي في الآونة الأخيرة تورط فيها أطفال صغار بقتل زملاء لهم باستخدام المسدسات، وكان أشهرها الحادث الأخير الذي قُتل فيه تلميذان وأربع تلميذات في ساحة المدرسة مع معلمة حامل■



طاعة أمها وأبيها وأخيها، وقد روى أبو داود عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» رواه أيضاً الترمذي والحاكم وصححه السيوطي في الجامع الصغير، والألباني في صحيح الجامع الصغير ٥/٥٦، وروى ابن ماجة والترمذي وحسنه وصححه الحاكم وحسنه السيوطي في الجامع الصغير أن رسول الله ﷺ قال: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة».

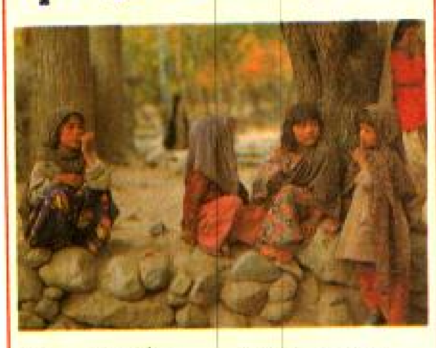
ومن طاعة الزوج أنها لا تخرج من بيتها دون إذنه والإذن هو رضاه حقيقة وليس مرغماً - ما عدا الأحوال التالية: زيارة أو خدمة أحد أبويها إن عجز عن المجيء إليها، وأن تخرج لمسألة دينية إذا لم يكفها زوجها ذلك. (الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري ٥/١٥٩).

ومن البدهي أن قوامة الأب المسلم لا تعني الفردية والديكتاتورية وسحق الزوجة، ولكنها تعني أول ما تعنيه الشورى في البيت، والزوجان متعاونان ومتشاوران يسدد أحدهما الآخر، وعندما يشاور الرجل زوجته قبل إقدامه على اتخاذ القرار لا يعني ذلك أنها سلبت منه القوامة، وإنما يعني أنه أمير مسلم، والأمير المسلم أبعد ما يكون عن الفردية والتسلط، أما إذا تعارض رأيه مع رأيها في مسألة ما - صغيرة أو كبيرة، يجب عليها أن تلتزم قراره وتنفذه لأنه أميرها، وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصا الأمير فقد عصاني» صحيح البخاري - في الجهاد الباب ١٠٨، ومن البدهي أن الفتاة التي فتحت عينيها على الدنيا لترى أمها تحكم أبيها وتسخره كما تريد، سوف تحاول أن تكون مثل أمها عندما تكون زوجة إلا من رحم الله.

ومن المؤسف أن «الاسترجال» موجود بكثرة في الأسر المعاصرة، وهذا برأيي من أهم أسباب فشل الأسر في التربية، وكم كنت أتعجب عندما أتعرف إلى بعض الإخوة الأتقياء الذين يصلحون أعضاء ممتازين في القاعدة الصلبة للمجتمع المسلم، وكم أتألم عندما لا أجد أولاده مثله، بل أجد المسافة بينه وبين أولاده كبيرة، فأحتار في تعليل هذه الظاهرة المتكررة، ثم يشاء الله عز وجل أن يجعلني أعرف أن زوجته لا تطيعه، وبالتالي عاش أولاده في بيت متصدع، لذلك لم يشبوا مثل والدهم.■

خالد أحمد الشنتوت

في جنوب آسيا
النساء والأطفال ضحايا الأمية



أشارت دراسة نشرت حديثاً إلى أن معدل الأمية في دول جنوب آسيا يعتبر من أعلى النسب في العالم، وقالت الدراسة التي حملت عنوان «تطوير الإنسان في جنوب آسيا» إن نصف عدد سكان المنطقة البالغ عددهم ٨٠٠ مليون نسمة من الأميين، ومن النادر أن توجد واحدة بين كل ثلاث نساء بإمكانها القراءة، وأوضحت الدراسة إن هذه النسبة تعتبر من أدنى النسب، إذا ما قورنت بدول جنوب الصحراء الإفريقية التي سجلت معدلات جيدة في مكافحة الأمية، وقالت الدراسة التي ركزت على مستويات التعليم أن المنطقة بحاجة إلى تدريب عدد يصل إلى ٤٠٠ ألف مدرس في العام، خلال الأعوام الخمسة القادمة من أجل رفع مستويات التعليم.

وقال **مقبول الحق - الوزير السابق في الحكومة الباكستانية، والذي أعد التقرير:** «إن المدارس في جنوب آسيا فشلت فشلاً ذريعاً في تعليم الأطفال المهارات الأساسية التي يحتاجونها لبدء حياة فاعلة ومنتجة»، ويقول التقرير: إن نسبة ٨٠٪ من الأطفال الذين أتموا التعليم الأولي في باكستان لا يقدرون على كتابة رسالة صغيرة، كما أن تسع فتيات من عشر فتيات في نيبال حصلن على شهادات مدرسية فشلن في امتحان أعدته لجنة إعداد التقرير لهن، وألمح التقرير إلى أن نسبة ٤٠٪ من الأطفال البنجاليين والذين سيبدؤون الدراسة الثانوية هم من الأميين.

ويؤكد التقرير أن منطقة جنوب آسيا تتصدر العالم في قضية إهمالها تعليم الفتيات، ويوضح أن الفتيات في حالة دخولهن المدرسة يقضين فترة قصيرة مقارنة بالفترة التي يقضيها الأطفال الذكور، وتصل نسبة الأمية عند البنات في دول جنوب آسيا إلى ٣٨٪ مقارنة بأمية الفتيات في دول جنوب الصحراء الإفريقية التي تصل إلى ٤٨٪، ويثني التقرير على الجهود التي بُذلت في كل من: سريلانكا، وجزر المالديف في مجال تطوير التعليم الابتدائي، ولكن نتيجة التقرير الكلية تصف وضع التعليم في جنوب آسيا على أنه «محرقة تعليمية».■

مليون طفل في باكستان يمارسون أعمالاً شاقة

قالت مصادر منظمة العمل الدولية إن عدد الأطفال الذين يمارسون أعمالاً مختلفة في باكستان يصل إلى نحو ٣,٣ ملايين طفل تتراوح أعمارهم ما بين ٥ - ١٤ عاماً، ويعمل معظم هؤلاء في أعمال شاقة من قبيل ورش التصليح وأعمال البناء، وصناعة المواد الرياضية والطبية، وصناعة السجاد والنسيج.

وأعلن عن هذه الإحصائيات مع وصول الحملة الدولية لمكافحة «عمالة الأطفال» إلى باكستان الأسبوع الماضي، وكانت الحملة قد بدأت في العاصمة الفلبينية مانيلا، ثم انتقلت إلى الهند التي تقدر عمالة الأطفال فيها بنحو ١٠٠ مليون طفل يعملون في ظروف سيئة ويتقاضون رواتب زهيدة.

وتسعى هذه الحملة التي تديرها منظمات دولية إلى وقف تشغيل الأطفال في الأعمال الشاقة، وتوجيههم لإكمال مراحلهم التعليمية، وتركز الحملة في مناطق جنوب وجنوب شرق آسيا، حيث يكثر استخدام الأطفال في الكثير من الأعمال نظراً لرخص اليد العاملة الصغيرة مقابل حالة الفقر المدقع لغالبية سكان هذه المناطق.



ومن المقرر أن تنتقل الحملة التي يدعمها صندوق رعاية الطفولة التابع للأمم المتحدة ومنظمة العمل الدولية عبر الأقاليم الباكستانية وتنتهي في إقليم بلوشستان، قبل أن تتحول إلى إيران، وكانت تقارير الحكومة الباكستانية التي رفعتها إلى منظمة الصحة العالمية مؤخراً ذكرت أن حوالي ٥٠٪ من الأطفال في باكستان دون سن الخامسة يعانون من مرض فقر الدم «الأنيميا»، وأن طفلاً واحداً من بين ثلاثة أطفال يعاني من سوء التغذية.■

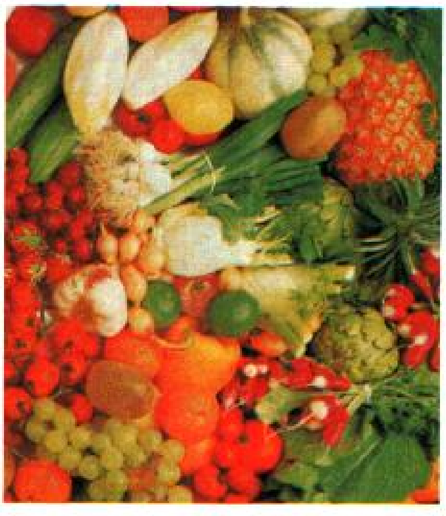
التغذية المناسبة تقوي الذاكرة وتحسِّن الإدراك

واشنطن - قدس برس: قالت دراسة صدرت حديثاً إنه في الوقت الذي تحسنت فيه خلال السنوات الأخيرة نوعية الأطعمة الصحية التي يتناولها الأمريكيون خلال وجبة الفطور، فإن عدد الأمريكيين الذين لايتناولون هذه الوجبة أخذ في التزايد، وأشارت الدراسة التي أعدها اتحاد التغذية الأمريكي إلى أن عدم الاهتمام بتناول وجبة الفطور أخذ في الازدياد لدى المراهقين تحت سن العشرين والشبان تحت سن الثلاثين.

وأكدت الدراسة إجماع خبراء الصحة على أهمية وجبة الإفطار وأثرها على صحة الإنسان ونشاطه خلال اليوم، وبخاصة بالنسبة للأولاد والشبان، وقالت تاميلا هينز - أستاذة التغذية - إن الأطفال الذين لا يواظبون على تناول وجبة الفطور لا يجيدون حل المسائل الرياضية أو تحصيل المعلومات المعقدة كأقرانهم ممن يواظبون على تناول الوجبة الصباحية قبل توجههم إلى المدرسة.

وأكد الباحثون أيضاً أن الأطفال عندما لا يتناولون طعام الإفطار يفتقرون إلى القدرة على استدعاء البيانات، ونقل مهاراتهم اللغوية، ويفقدون بدرجة أو بأخرى القدرة على التفكير والانتباه.

ومن ناحية أخرى، أوصى خبراء مختصون بضرورة حصول الأطفال على تغذية مناسبة قبل بلوغهم سن ١٨ شهراً، للمحافظة على ذاكرتهم وقدراتهم الإدراكية، وقال الباحثون في كلية الطب بجامعة كاليفورنيا الأمريكية إن إصابة الأطفال



بسوء التغذية في مراحل عمرية مبكرة يؤثر على الذاكرة طويلة الأمد، ويتسبب في إعاقة النمو وزيادة الحساسية للإصابات الجرثومية والأمراض الأخرى.

وبدأت الدراسة التي قام بها علماء أمريكيون عام ١٩٨٦م، حيث تم إعطاء ٣٣٤ طفلاً تتراوح أعمارهم من ٦ - ٦٠ شهراً من الأطفال والرضع المصابين بسوء التغذية من مراكز الرعاية الريفية في إندونيسيا وجبات خفيفة تحوي أطعمة محلية مختلفة غنية بالبروتينات التي تزود بـ ٤٠٠ سعر حراري إضافي يومياً لمدة ٣ أشهر، ومقارنته بالأطفال الذين لم يخضعوا لمثل هذه الوجبات وذلك للكشف عما إذا كانت الإضافات أو المكملات الغذائية قصيرة الأمد تقدم فوائد صحية ثابتة.

وبعد ٨ - ٩ سنوات أي بين عام ١٩٩٤م و١٩٩٥م، قيَّم الباحثون نمو وتطور الأطفال بقياس الطول والوزن ومحيط الرأس وهيموجلوبين الدم وقوته، ومستويات الحديد بالإضافة إلى المهارات الذهنية في الرياضيات وتنسيق الكلمات كما خضع الأطفال لعدد من الفحوصات الإدراكية التي تحدد زمن الاستجابة والذاكرة وغيرها من القدرات الدماغية الأخرى المسؤولة عن معالجة المعلومات.

وبعد مقارنة نتائج الفحوصات والاختبارات لهؤلاء الأطفال مع المجموعة التي لم يتم إعطاؤها الوجبات الغذائية، تبين عدم وجود اختلافات ملحوظة في أي من تلك النقاط بينهم، إلا أنهم اكتشفوا - بعد أن اقتصر تحليلهم على مجموعة الأطفال الذين يقل عمرهم عن ١٨ شهراً - أن أداء الأطفال بعد ٨ سنوات في فحوصات الذاكرة كان أفضل كثيراً من المجموعة الثانية.

واستنتج الباحثون أن التغذية الجيدة وإضافة المكملات الغذائية لوجبات الأطفال خلال الـ ١٨ شهراً الأولى الحاسمة من نمو وتطور الطفل قد تؤدي إلى اكتسابه فوائد ثابتة في عمل الذاكرة على المدى الطويل.■

نقص المنجنيز يؤدي لاضطرابات في الكبد والقلب

حذرت مجموعة من الدراسات الغذائية الجديدة من مخاطر نقص عنصر المنجنيز في الغذاء الذي قد يؤدي إلى الإصابة باضطرابات متعددة في الكبد وجهاز القلب، وقد يمهد الطريق لإصابة الكبد والشرايين القلبية بالتلف.

المنجنيز يلعب دوراً أساسياً في عملية تصنيع مركبات «جلايكوز امينوجلايكانز» وهي من وحدات البنية الخلوية التي تساهم في بناء الأنسجة الضامة في العظام والشرايين وغيرها من أعضاء الجسم.■

لحل مشكلة البدانة.. فرض ضريبة على الأطعمة!

واشنطن - قدس برس: إذا لم يمتنع الناس عن أكل الأطعمة الدسمة حفاظاً على صحتهم، فلا مفر من محاولة صرفهم عنها برفع أسعارها، هذا ما يقترحه الدكتور كيلي براونيل - أخصائي العلوم النفسية والمشرف في مركز اضطرابات الوزن وعادات الأكل بجامعة بيل الأمريكية - الذي يرى أن البيئة الغذائية السامة والضارة التي نعيش فيها تسبب وفاة ما يقارب من ٣٠٠ الف شخص سنوياً بسبب أمراض متعلقة بالبدانة.

وأكد أن فرض ضرائب على الأطعمة عالية الدسم سيساعد في التعويض عن تكاليف الخدمات التي يدفعها الشعب عند الإصابة بالمشكلات الصحية الناجمة عن إفراط الوزن من جهة، وسيشجع الأفراد على تبني عادات غذائية صحيحة من جهة أخرى.

وأشار إلى أن استراتيجية فرض الضرائب التي طبقتها الحكومة على السجائر والخمور كانت فعالة في إعاقة الأمريكيين عن التدخين وتناول الخمور، لذا فإنه من المتوقع أن هذه السياسة قد تنجح إذا تم تطبيقها على الأطعمة الدسمة.

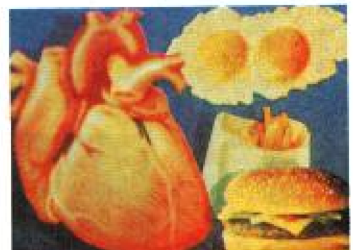


ونبه إلى أن النصائح والإرشادات للتقليل من البدانة وتناول الأطعمة الدهنية التي يتم الحصول عليها من مطاعم الوجبات السريعة كالهمبرجر والبطاطا المقلية والحلويات والآيس كريم والأجبان وغيرها من التي تشكل الدهون نسبة عالية من مكوناتها، أصبحت غير مجدية، لأن كثيراً من الناس لايطبقونها فعلياً في حياتهم العامة ولا يعبأون بما قد يترتب على تناولها من مشكلات صحية، وأضاف أن الضريبة التي أطلق عليها «ضريبة توينكي» ستوجه الناس إلى تناول أغذية صحية فبدلاً من تناول الآيس كريم الغني بالشوكولاته والدهون التي ستكلف أكثر من دولار سيفضلون تناول تفاحة أو قطعة فاكهة أرخص ثمناً، مشيراً إلى أن أعلى نسبة للبدانة تقع في الولايات المتحدة.

ويرى الباحثون أنه على الرغم من أن الضريبة المذكورة قد تفيد الأشخاص الذين يعانون من البدانة إلا أنها استراتيجية غير عادلة للأشخاص النحفاء الذين يرغبون في تناول ما يشتهونه من الدهون دون أن يصابوا بزيادة الوزن.■

«داش» لتقليل ضغط الدم المرتفع

أقر علماء أمريكيون برنامجاً غذائياً جديداً وفعالاً في تخفيض ضغط الدم المرتفع وتقليل خطر الإصابة بانسداد الشرايين التاجية للقلب، ومرض هشاشة وتخلخل العظام وبعض أنواع السرطانات.



وأوضح الباحثون في مركز مايو كلينيك الطبي الأمريكي أن النظام الغذائي (DASH) هو برنامج حمية يتألف من ١٠ حصص يومية من الخضراوات والفواكه، و٢٧ حصة يومية من منتجات الألبان قليلة الدسم، بالإضافة إلى حصتين أو أقل من اللحم الأحمر خالي الدهن، أو سمك، أو دجاج منزوع الجلد، إلى جانب ٧ ـ ٨ حصص من منتجات الحبوب.

وقد ثبتت فعالية هذا البرنامج بعد تتبع ومراقبة الحالة الصحية لثلاث مجموعات من مرضى ارتفاع ضغط الدم الشرياني، وأظهرت النتائج أن غذاء «داش» المعتمد على الخضراوات والفواكه كان الأكثر فعالية، حيث قلل ضغط الدم الانقباضي بحوالي ٦,٧ نقطة، وضغط الدم الانبساطي بحوالي ٣,٦ نقطة.■

الإيدز يصيب خمسة أشخاص كل دقيقة

قالت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف»: إن خمسة ممن تتراوح أعمارهم بين ١٠ ـ ٢٤ عاماً في العالم يصابون بمرض نقص المناعة المكتسبة «الإيدز» في كل دقيقة، وأن هذا المرض يعتبر مشكلة أساسية في دول أوروبا الشرقية، ونقلت المنظمة عن بيتر بايوت ـ المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة لمكافحة «الإيدز» ـ قوله: إن هذا المرض بات يشكل تحدياً أساسياً لكافة المعنيين من حكومات ومنظمات دولية في مختلف أنحاء العالم جراء سرعة انتشاره، مما يتطلب تكثيف الجهود المشتركة لمواجهته.

وقدّر التقرير عدد من يصابون بهذا الفيروس سنوياً في مختلف أنحاء العالم بنحو ٢,٦ مليون سنوياً، أي بمعدل ٧ آلاف إصابة يومياً، وخمس إصابات في الدقيقة، متوقعاً إصابة نحو ٤٠ مليون طفل دون الخامسة عشرة في العالم بالإيدز بحلول العام ٢٠٢٠م في ٢٣ دولة تعاني من هذا المرض الخطير.■

دواء جديد لعلاج «الربو»

أعلن في الولايات المتحدة عن دواء جديد لعلاج مرض الربو ولاسيما بين الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والرابعة عشرة، ويقول الأطباء: إن تأثير هذا الدواء المسمى «مونتي لوكاست» يبدأ بعد يوم واحد من تناول الجرعة الأولى منه، ورغم المفعول السريع لهذا الدواء فإن نتائجه الإيجابية تبقى لفترة طويلة.

ويشير تقرير نشرته مجلة الجمعية الطبية الأمريكية في عددها الأخير إلى أنه على الرغم من الخصائص الإيجابية التي يتمتع بها الدواء إلا أن له بعض الآثار السلبية، منها الصداع، والتهاب المجاري التنفسية العليا، يشار إلى أن مرض الربو يصيب ١٠٪ من السكان في بريطانيا وحدها، ويضطر أكثر من مليوني طفل لزيارة الطبيب كل عام لإيجاد علاج للربو.■

الفواكه والخضروات تحمي الرئة

شجعت الكثير من الدراسات على الإكثار من تناول الفواكه والخضراوات لما تتمتع به من فوائد كبيرة على الصحة العامة.. وآخر ما توصل إليه العلماء في هذا المجال أنها تساعد في حماية وظيفة الرئة ومنع الإصابة بمرض الرئة الانسدادي المزمن بين الأشخاص المدخنين وغير المدخنين.

وأوضح الباحثون في جامعة كورنيل الأمريكية أن المستويات العالية من الأنواع المختلفة للمواد المضادة للأكسدة المتوافرة في الخضار والفاكهة تشكل بشكل متباين على الرئة بين المدخنين وغير المدخنين من حيث حماية الوظيفة الرئوية وتقليل خطر الإصابة بالأزمة، وحالة الأمفيزيما أو ما يُعرف بالانتفاخ الحوصلي والتهاب القصبات المزمن بسبب اختلاف وضعية الرئة بين هاتين الفئتين.

وقال هؤلاء: إن مضادات الأكسدة التي تحمي الخلايا من التلف الكيماوي والبيولوجي تعمل بطرق مختلفة بين الأشخاص الذين يمارسون عادة التدخين والأشخاص الذين لا يمارسونها، وأكدت الأخصائية باتريشيا كاسانو أن تدخين السجائر أحد عوامل الخطر الرئيسة للإصابة بمرض الرئة الانسدادي المزمن COPD الذي يصيب ٥ ملايين شخص فوق عمر ٥٥ عاماً، ويساهم في إدخال مليوني شخص إلى المستشفيات سنوياً.■

الرضاعة الطبيعية تحد من وفيات الأطفال

قال خبراء في مجال صحة الطفولة: إن شركات إنتاج الحليب تخالف لوائح دولية بشأن منع تسويق غذاء بديل عن لبن الأم وتقوم بتوزيع عينات مجانية من منتجاتها، وقد صدّقت ٢٠٠ دولة تقريباً على لوائح منظمة الصحة العالمية الصادرة عام ١٩٩٦م والتي تدعو إلى تشجيع الرضاعة الطبيعية ولاسيما في البلدان النامية، وحماية الأمهات من ضغوط الشركات المختلفة لحليب الأطفال لاستخدام منتجاتها.

وتشير تقديرات منظمة الصحة إلى انه يمكن تجنب وفاة مليون ونصف مليون طفل كل عام إذا تمتعوا بالرضاعة الطبيعية، وتشير الدراسات العلمية إلى أن الرضاعة الطبيعية تقي الأطفال على الأرجح من الإصابة بعدوى التهابات الأذن والإسهال، وتقلل من إصابة الأطفال بالأمراض عموماً، إلا أن الأمهات يفضلن الرضاعة الصناعية.■

المياه.. بدلاً من مساحيق الغسيل

قال البروفيسور أرسورال سونر: إن مياه بحيرة «وان» الواقعة جنوب شرق الأناضول في تركيا تمتلك خاصية تنظيف تضاهي أجود مساحيق الغسيل.

وقال سونر ـ وهو من أعضاء الهيئة التعليمية في كلية الزراعة بجامعة «وان» ـ: إن لمساحيق الغسيل تأثيرات سلبية، وبخاصة في ظهور عوارض سرطانية، فيما تعتبر مياه هذه البحيرة خالية تماماً من مثل هذه التأثيرات المرضية، ودعا البروفيسور سونر للإسراع بوضع المسألة موضع التنفيذ، وإقامة مؤسسات لتسويق القناني المعبئة بمياه بحيرة «وان» والتي تعتبر أكبر بحيرة في تركيا.■





إعداد
سعيد الأصبحي

من هو ؟

أحد المجاهدين في حرب البوسنة، توفي - رحمه الله - في إحدى المعارك بها سنة ١٤١٦هـ، فمن هو؟ وما تلك المعركة؟

(أ)

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

٦ + ٣ + ٤ + ٢ ضد حلال.
١ + ٥ + ٩ رابع الخلفاء الراشدين.
٧ + ١ + ٨ أشد من الخوف.
٣ + ٧ حرفان متشابهان.■

(ب)

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٢ + ٨ + ٣ + ١ + ١٢ صحابي وولدٌ لأبي جهل.
٣ + ٩ متشابهان.
١١ + ٤ + ٥ بها ولد الرسول ﷺ.
٦ + ٧ + ١٠ من حروف الجر.■

أبو صهيب عبد الله الرومي. الزلفي. السعودية

العيد .. وأحزاني

يا أخي المسلم في إفـريقـيـا
في روابي الصين في كل صـعـيـدِ
أنت لا غـيـرك أرضـاه أخـاً
إن تولوا بحـدود أو سـدود
نحن جـسـم واحـد ليس لنا
غـيـر دين الله لون في الوجـود
هات يمناك وضـعـهـا في يدي
نرتقي اليـوم سـماوات الخلود

أناديك أخي المسلم من أطهر بقعة على وجه الأرض، والحزن يملأ مشاعري أن تعيش لحظة حزن مع الأم الثكلى، والطفل المنكوب، والشيخ المقهور، والداعية المسجون، فإن تمتعت بأفراح العيد فليكن لك دعم مالي ومعنوي لإخوانك المقهورين والمنكوبين.■

أم عمير عبدالله ناجي
مكة المكرمة. السعودية

المتنبي .. والعيد

عـيـدٌ بأيةِ حـالٍ عُـدتَ يا عـيـدُ
بما مـضى أم بأمـرٍ فـيك تجـديدُ
أمـا الأحـبـةُ فـالبـيـداءُ دونهمُ
فليت دونكَ بيـدٌ دونهـا بيـدُ.■

سلام الأمس.. أم حطام اليوم؟

نم يا جريح ولا تنم..
وارسم على صفحات هذا الكون
خارطة العدم..

نم يا جريح ولا تنم
فلربما بكت السماء
وتدحرجت صور الألم

نم يا جريح فقد بدا
كذب العدو
وتكاثرت حجج الأمم

بكت الجراح دماً يكفكف دمعها
هذا الدعي
ويبتغي حمر النَّعَم!!

من أين
من أين أبداً يا فتى؟
من أين

من اين يأتي المبتدا؟

الشرق ساوره الأسى
والغرب غاب عن المدى
وجميع صحبي يا فتى
يبغون حلاً منتدى!

البحر كلّ الاصطبار
والجو ملّ الانتظار
وجميع قومي يا فتى
يبغون حلاً لا انتحار!!

أبُني مهلاً ساعة
أبغي الكلام
أبني هل هذا سلام؟
هذا حلال أم حرام؟
هذا سلام أم حطام؟

من قال هذا يا بني

من قال إن الأرض
تنزل المطر؟!
من قال إن البحر
ينبت الشجر؟!

من قال إن عُريه
ستقطف الثمر؟!
من قال هذا يا بُني..؟!.■

عبد الله محمد المبارك
جامعة الملك سعود. الرياض. السعودية

إجابات العدد الماضي

ما هي : المداعبة.
المربع الناقص :

●	○	□	■
■	□	○	●
○	●	■	□
□	■	●	○

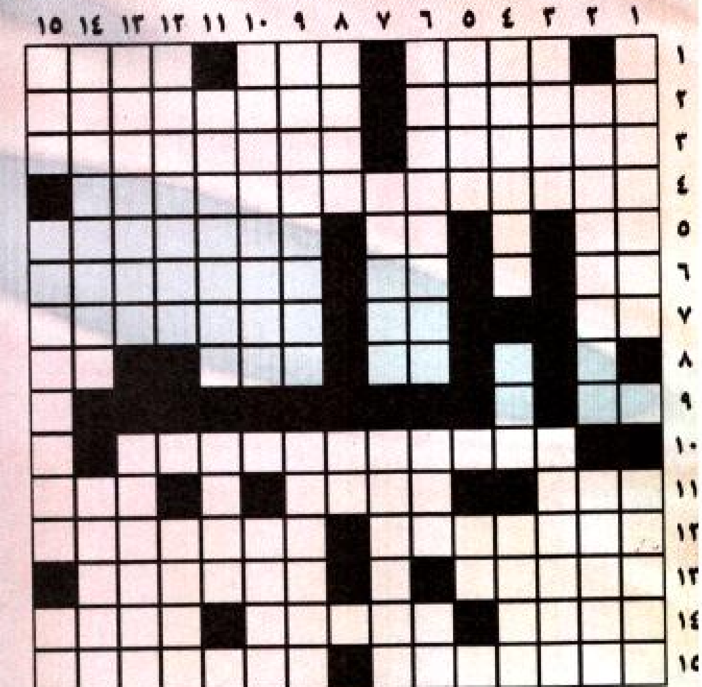
أيا مُسلمة

أيا مُسلمة :
أفيقي لدينك الإسلام
وهيا سوياً نحارب دعوة الأصنام
اتركي الشيطان وارفعي الغمام

أيا مُسلمة :
أخشى عليك من الحياة الماكرة
وتنظري للدنيا وتتركي الآخرة!
فاعملي لآخرتك وكوني صابرة
لتنالي الفوز في الجنان العامرة.■

رحاب صبري تركي. المنصورة. مصر

الكلمات المتقاطعة



أفقياً :

١ - صاحب مذهب فقهي (معكوسة) - مخلوقات غير مرئية - امسكا عن الطعام (معكوسة) .
٢ - غير منسوب - حكم المذبوح شرعاً (معكوسة) .
٣ - أكثر من مليونين - تصبان في كاسنا (معكوسة) .
٤ - خامس الخلفاء الراشدين.
٥ - متشابهان - متقطع غير مستمر (معكوسة) - سيزورهم (مبعثرة).
٦ - للتمني - ادفع - معركة انتصر فيها خالد بن الوليد على الروم (معكوسة).
٧ - فات - نصف (دافع) - اللحوم المنتنة. ٨ - دكّ - متطور - نصف (انهك).
٩ - قبيلة ذات كرم. ١٠ - تابعي من البصرة.
١١ - نعطي - منحرف - علوّ ورفعة (معكوسة) .
١٢ - صاحب (سيرة) شهيرة - من أصحاب (السنن) في الحديث الشريف.
١٣ - ملكة مذكورة في القرآن (معكوسة) - كتاب ابن مالك في الفقه.
١٤ - يتبعه - قَصَدنا - وهب وأعطى.
١٥ - في بداية كل قول أو عمل - مدينة ابن العاص.

عمودياً :

١ - الكتاب الأول للشهيد سيد قطب - مدينة فلسطينية (معكوسة) .
٢ - صاحب (الأحكام السلطانية) - مسروقة ومغتصبة (معكوسة) .
٣ - أوطان أو بيوت - صاحب كتاب (تلبيس إبليس).
٤ - تائبات - جياد - مواقيت للناس والحج (معكوسة) .
٥ - سبط رسول الله ﷺ - نما.
٦ - زعيم الأوس وصحابي جليل - ارتقى - حرف ناصب (معكوسة).
٧ - عاصمة الخلافة العباسية - مستشرق ألماني مسلم (معكوسة) .
٨ - الفريضة الماضية إلى يوم القيامة - لقياس الأراضي.
٩ - المُتَعبدان - اجتماعنا. ١٠ - ويلكُنّ (معكوسة) - مؤذنُ رسول الله ﷺ
١١ - جميعنا (معكوسة) - بُدُّ (معكوسة) .
١٢ - الذي يتخرج في الأزهر الشريف - فايض في الثمن (معكوسة) .
١٣ - دولة إسلامية من النمور الآسيوية - كاتب إسلامي له ذكريات (معكوسة)
١٤ - من المشاعر الإسلامية المقدسة في مكة المكرمة - غير عرب (معكوسة) .
١٥ - عافية وسلامة - للاستفهام - فطنة - طغى وغطى (معكوسة) .■

ريم محمد عباس - الكويت

أشد الناس عداوة

لقد كان - ومازال - اليهود أشد الناس عداوة للمسلمين، ومن تاريخهم المخزي مع المسلمين دلت افعالهم على مدى حقدهم، لم لا ؟ ولهم من المعتقد ما تشيب منه الرؤوس، فـالله، في اعتقادهم إله يلهو ويلعب، ومازال تلميذاً يدرس الشريعة، فهل ينتظر من أناس هذه عقيدتهم خير؟، وهم الذين دسوا السم لرسول الله ﷺ حتى قال عند وفاته: «مازال أثر سم اليهود يعاودني» إلى أن توفي صلاة الله وسلامه عليه.. نسأل الله أن يريح البشرية منهم، وينفذ موعد المصطفى ﷺ.■

حمود حمدان النفيعي - الرياض - السعودية

أقــوال مضيئــة

• يا من بدنياه اشتغل وغره طول الأمل
الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل.

• قال عمر - رضي الله عنه - : (حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوها قبل أن توزن عليكم، وتهيئوا للعرض الأكبر ﴿ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾).

• قال الحسن البصري: «ما من يوم ينشق فجره إلا نادى مناد: يابن آدم أنا يوم جديد، وعلى عملك شهيد، فاغتنمني فإني لا أرجع إلى يوم القيامة».

• تـزود للـذي لابـد منـه فإن الموت ميقات العباد
اترضـى أن تكون رفيق قـوم لهم زادٌ وأنت بغـير زاد؟■

أم عمير بنت عبد الله مجيد - السعودية

أقــوال وحكـم

• قـال حكيم: اجـتنب سَبْع خـصـال تسترح جسمك وقلبك، ويسلم لك عرضك ودينك: لا تحزن على ما فاتك، ولا تحمل همّ ما لم ينزل بك، ولا تلُم الناس على ما فيك مثله، ولا تطلب الجزاء على ما لم تعمل، ولا تنظر بشهوة إلى ما لم تملك، ولا تغضب على من لم يضرك غضبه، ولا تمدح مَنْ لم يعلم من نفسك خلاف ذلك.

• من أقوال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - :
- اتقوا من تبغضه قلوبكم.
- من لم يعرف الشر كان أجدر أن يقع فيه.
- أعقل الناس أعذرهم للناس.
- من كتم سرّه كان الخيار في يده.
- أشقى الولاة من شقيت به رعيته.

• أربعـة يكمل بهن المرء: حُسن الخلق، وصدق حديث، وعفاف طبع، وحفظ أمانة.

• أربعـة لا تعود : الكلمـة إذا انطلقت، والسـهم إذا نفـد، والزمن إذا مـضى، والفرصة إذا ضاعت.

• يستدل على تقوى المرء بثلاث: حُسن التوكل فيما لم ينل، وحُسن الرضا بما قد نال، وحُسن الصبر على ما فات.■

نايف محمد العجمي
الكويت

خصوصية فعل الحركة الصهيونية في الغرب



بقلم:
منير شفيق (*)

ثمة راي شائع يتساءل لماذا لايفعل العرب والمسلمون في الغرب وفي أمريكا ما فعلته الحركة الصهيونية، وذلك بالتغلغل في أجهزة الإعلام والمؤسسات الاقتصادية والمالية وتكوين مراكز الضغوط وغير ذلك؟ ويرى هؤلاء ان العرب والمسلمين في بلاد الغرب وأمريكا اكثر عدداً من اليهود، ويمكن أن يصبحوا اكثر إمكانات لو نظموا انفسهم، ووضعوا خططاً طويلة الأمد ونسقوا فيما بينهم تنسيقاً جيداً؟

يبدو التساؤل في ظاهره مقنعاً إلى حد ما، فمن حيث الظاهر لايبدو ما فعلته الصهيونية خارجاً عن الإرادة البشرية او الإمكان بالنسبة إلى تلك الافعال في حد ذاتها، كما يبدو من حيث الظاهر ان طبيعة الأنظمة الغربية ـ ولا سيما النظام الأمريكي ـ تحتمل أن يُمارس من داخلها ما مارسته الحركة الصهيونية.

على ان اصحاب هذه الرؤية غفلوا عن امر اساسي وهو شرط سابق لما حققته الحركة الصهيونية من نفوذ داخل المؤسسات الغربية والأمريكية، وهو أن القوى المتحكمة في النظام الغربي أو الأمريكي عقدت تحالفاً والحركة الصهيونية قبل أن يكون لهذه الأخيرة اي نفوذ عندها، فاصحاب هذه الرؤية ينسون أن بريطانيا هي صاحبة مشروع إقامة الدولة اليهودية في فلسطين قبل ان يتبلور داخل الحركة الصهيونية نفسها، بل يمكن القول إن الحركة الصهيونية المعاصرة تشكلت بعد أن وجدت الطرف الآخر يريدها أن تكون إلى جانبه في صراعه ضد الكاثوليكية وفي سعيه لزرع الكيان الصهيوني في فلسطين.

يجب على اصحاب تلك الرؤية الا يغفلوا أن وجود الدولة العبرية في فلسطين ـ وفي حالة تفوق على العرب والمسلمين ـ بمثابة استراتيجية للغرب ولاسيما الغرب الأنجلوسكسوني «بريطانيا ـ امريكا» اساساً، ومن ثم هنالك تقاطع استراتيجي بين هذا النظام الغربي والحركة الصهيونية.

إن توافر هذا الشرط هو العامل الرئيس في إفساح المجال أمام الحركة الصهيونية لتدخل في عروق المؤسسات الغربية وصولاً إلى حد السيطرة على بعضها، او بكلمة اخرى، لقد رفعت الحركة الصهيونية اشرعتها ونشرتها ودفعت بسفينتها في ظروف مؤاتية، وإذا كان للعنصر التنظيمي او التخطيطي أو التآمري من دور إضافي فما كان له أن يلعب ذلك الدور لولا أنه ابحر والرياح تهب في مصلحة أشرعته، لقد كان مطلوباً ومحمياً ومشجعاً من صاحب السلطان، ذلكم هو الأساس والأصل في فهم الموضوع.

إذا كان هذا العامل حاسماً، فإن الذين يريدون أن يتشبهوا بالحركة الصهيونية او يفعلوا مثلها يفتقرون إلى هذا العامل، بل سيواجهون الوجه الآخر لهذه العملة نفسها او سيواجهون عاملاً نشطاً في إحباط الحد الادنى من مساعيهم وعرقلتها، بل إن اي نشاط بهذا الاتجاه موضوع تحت المراقبة ولن يُسمح باي اختراق إلا إذا كان مسيطراً عليه، ويكفي المثل الذي يمكن اخذه من محاولة الثري المصري محمد الفايد أن يمتلك صحيفة بريطانية كبيرة، وذات وزن، كيف حيل بينه وبين تلك الخطوة بقوة القانون، وحُرم حتى من إمكان الحصول على الجنسية البريطانية، علماً بأن الرجل لا يحمل مطامح سياسية موجهة بالاتجاه الذي يريده أصحاب تلك الرؤية، وإنه من الممكن استقاء عدد من العبر من محاولات البعض تشكيل نوع من مجموعة الضغط في امريكا أو التأثير في الانتخابات من خلال تقديم الأموال وكيف كانت تتحرك القوى المتنفذة لإحباط عملهم وإرهاب كل من يقترب منهم إن كانوا على القائمة السوداء! بينما لا يفعل الشيء نفسه بالنسبة إلى نشاطات الحركة الصهيونية في هذا المجال.

واخيراً على هؤلاء الا يظنوا أن الأمور «سائبة» في النظام الغربي والأمريكي ليلعب في مؤسساته من يريد ان يلعب، فمن جهة عليهم أن يدركوا الأسباب أو العوامل الحقيقية المشجعة التي اتاحت للحركة الصهيونية أن تتنفذ وتتغلغل، فلا يقرأون ما حدث من زاوية حسن التنظيم والتخطيط والتآمر والمهارة الذاتية بالرغم من اهمية ذلك.

اما من الجهة الأخرى فعليهم ان يدركوا الأسباب والعوامل الحقيقية التي تقف عوائق في وجههم، ومن ثم عليهم الا يضعوا الجهد حيث لا يجدي، فالحراثة في البحر ضرب من العبث، وإذا كان هنالك من جهد يمكن ان يبذل فيجب أن يكون ضمن حدوده الحقيقية، فلا يبالغ احد فيما يمكن أن يحققه او يصل إليه، ولا يوضع جهد او مال إلا بقدر محسوب ضمن الحدود المتواضعة الممكنة، فقانون السباحة ضد التيار غير قانون السباحة مع التيار.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي فلسطيني.

(ISSUE No. 1299) 12-18/5 /1998 (Year 29)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

عـــدد خـــاص

مستقبل الصراع - أزمة الهوية
حديث الوثائق - أكذوبة المحرقة
الأمن مفقود .. والجهاد مستمر

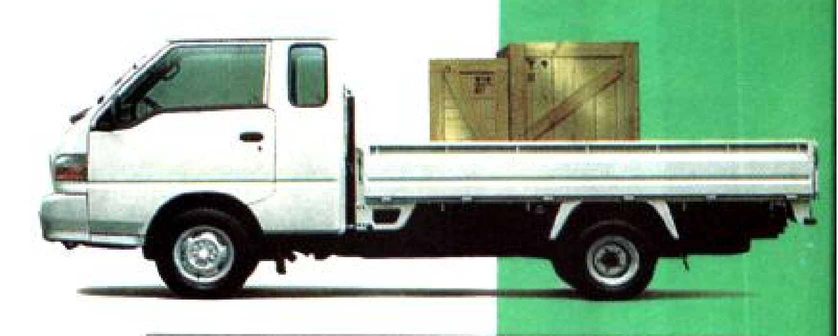
خمسون عاماً على اغتصاب فلسطين

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - [illegible] CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £2 -

عرض خاص لشركات المقاولات والتجار

شاحنات وباصات هيونداي الافضل بجودتها واسعارها

صندوق واسع لحمولة سهلة
الانسب لجميع اعمالكم





2.500 د.ك. القسط اليومي

شاحنة H100 متوفرة 1 طن - 1.25 طن





3.250 د.ك. القسط اليومي

بوكس مقفل سعة 3 مقاعد مكيف



3.500 د.ك. القسط اليومي

بوكس مقفل سعة 6 مقاعد مكيف

- صيانة متحركة 24 ساعة اتصل 9082245
- قطع غيار أصلية
- تثمين عالي عند التبديل
- خدمة تأجير السيارات
- 6 مصادر للتمويل

NGT شركة شمال الخليج التجارية ...

المعرض الرئيسي - الشويخ - شارع البيبسي كولا - ت 4831616
معرض الشرق - شارع خالد بن الوليد - ت 2449838
معرض بيت التمويل الكويتي - ت 4819879
معرض الاحمدي - ت 3980400

هدفنا الخدمة المميزة بعد ال

كفالة 3 سنوات دون تحديد المساف



حيث الحقيقة تفوق التوقع


Carrier
الآن لدى المناور
الأقوى فى فئتها...
NEW
فقط
285
دينار
24000 B.T.U
لا شيء يفوق الخبرة



رأي القارئ

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: «إنّ الرفق لا يكونُ في شيءٍ إلا زانَهُ ولا يُنْزَعُ من شيءٍ إلا شانَهُ» (رواه مسلم).

صرخة الإزار الجريح

تهنئة من الأعماق ترسلها لكم أمتي الجريحة.. تبعث بها على صهوات الجياد الفولاذية.. تقول لكم: طاب عيدكم وكل عام وأنتم بخير.. ولكن يافلذات كبدي.. لاتنسوا أمتكم حيث فلسطين الجريحة.. والبوسنة المقسّمة.. والشيشان المدمَّرة.. والأندلس المنسيّة.. وأفغانستان المضرجة بالدماء.. والجزائر الراعفة.. ومصر النازفة.. والسودان المستهدفة.. والصومال الضائعة.. وتركيا المقهورة..

إنهم يسمون الأشياء بغير اسمائها.. فالداعي إلى الله اصولي.. والمنادي للعفاف رجعي.. والأمين خائن.. والخائن أمين.. والمطالب بالإنصاف عدو للسلام.

جسدي أوهنته الجراح.. مافي جسدي موضع شبر إلا وفيه طعنة من عدو.. أو ضربة من قريب، لقد انفطر قلبي من أصحاب الوعود الهتلرية والخطب النارية.. أصحاب تحرير التراب كل التراب.. الذين خاضوا غمار الحرب.. وهم اليوم مغمورون بالأوهام في ملهاة السلام.

ياترى من منكم سيدافع عني ومن يطفيء ظمأ كبدي ويدركني قبل فوات الأوان؟■

أحمد بن عبد الرحمن التميمي

حائل ـ السعودية

ماذا عمل المسلمون لمواجهته؟



ها هي مائة سنة أفلت، وانتهت بأحداثها وآلامها وأحزانها، وكأنها لمحة بصر، لم نكن مع أولئك النفر من أحفاد القردة والخنازير، لكن التاريخ حدثنا عن اجتماعهم عام ١٨٩٧م.

لقد اجتمعت تلك الثلة من «رجال المال والاقتصاد اليهود لتخريب النصرانية والبابوية، ثم الإسلام، وبعد هذا التخريب ـ الذي قرر أصحاب البروتوكولات أن يتم في خلال مائة سنة ـ يعتقد اليهود الصهيونيون أنهم سيستولون على العالم ويقيمون ملكاً داوديا، له من الحيلة والوسيلة ما يمكنهم وهم أقلية ضئيلة من حكم العالم بأسره»، وحكم من فيه من الحيوانات، والتصرف في شؤونهم لأنهم خلقوا لخدمة يهود.

نعم أيها المسلمون، لقد نجحوا أو كادوا ونَعِمَ جيلهم الجديد بنجاح تلك الخطط أو جلِّها والتي من أهمها السيطرة على الإعلام بشتى وسائله ـ حيث تملك زمامه زمرة يهود ـ وإلهاء الشعوب «ولكي تبقى الجماهير في ضلال، لاتدري ما وراءها وما أمامها، ولا ما يُراد بها فإننا سنعمل على زيادة صرف أذهانها بإنشاء وسائل المباهج والمسليات والألعاب الفكهة وضروب أشكال الرياضة واللهو وما به الغذاء لملذاتها وشهواتها... والإكثار من القصور المزوقة والمباني المزركشة، ثم نجعل الصحف تدعو إلى مباريات فنية رياضية ومن كل جنس فتوجه أذهانها إلى هذه الأمور وتنصرف عما هيأناه فنمضي بها إلى حيث نرى» كل ذلك نراه ماثلاً للعيان لايجحده إلا جاهل، أو معاند مكابر، ولازلنا نتجرع غصص وآلام تلك المخططات الرهيبة، والمسلمون ـ وللأسف ـ في تناحر وتطاحن وفرقة واختلاف، نجح يهود في إسقاط الخلافة العثمانية، وتمزيق شمل الأمة وتضييع شبابها و... و... لأنهم نسوا قول الرسول ﷺ: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن» فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن: قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».

وأتساءل: أما لهذا الليل من آخر؟! أما أن للأمة برجالها من علماء ودعاة و... و... أن تتحد كلمتهم، إنها صرخة غيور في بحر مدلهم متلاطم يموج بالفتن والمنكرات علّها تجد آذاناً مصغية، وقلوباً تعي ما يُراد بها.■

عبد العزيز بن محمد الشبيتي ـ الرياض ـ السعودية

لك الحق في الافتخار

كم أعجبتني تلك الكلمة القوية، المفعمة بالحماس والإخلاص، التي قالها بافتخار واعتزاز فضيلة الشيخ سلمان الندوي، أثناء الحوار الشائق والمفيد الذي أجرته معه مجلة المجتمع الغراء في عددها ١٢٩١ بتاريخ ١٠/٣/١٩٩٨م، حيث قال:... النسب الذي نفتخر به جميعاً في ندوة العلماء فيقال «فلان الندوي»، هذه الكلمة إن دلت على شيء فإنما تدل على مدى تمسك الندويين البررة بالانتساب العلمي والفكري إلى جامعة ندوة العلماء صرح الإسلام الشامخ في الهند، فإضافة لقب الندوي لكل متخرج في هذه المدرسة، هي لعمري خاصية تكاد تنفرد بها ندوة العلماء عن شقيقاتها في العالمين العربي والإسلامي.

إن المتتبع لتاريخ هذه المدرسة التعليمية، والمؤسسة الفكرية، والدار الدعوية منذ تاريخ تأسيسها سنة ١٣١٠هـ على يد مولانا العلامة محمد علي المونكيري، ومروراً بأعلام الهند الذين هذا العدد قادوا مسيرتها التي تجاوزت القرن كالسيد سليمان الندوي إلى سماحة العلامة أبي الحسن الندوي ليأخذه العجب العجاب من عطاءات هذه المدرسة العريقة في خدمة اللغة العربية ونشر الإسلام، وخدمة العقيدة الإسلامية، والدفاع عن الفكر الإسلامي، وحماية المسلمين هناك من الذوبان والانصهار في بوتقة المجتمع الهندوسي المتطرف.

إن هذه الخطوط العريضة للجهود الضخمة التي تقوم بها ندوة العلماء، ولا تزال بعون الله تعالى في رباطها الدائم والمستمر في نصرة الإسلام والدعوة إليه، كلها تشفع للشيخ سلمان وغيره من أبناء الندوة العزيزة في أن يفتخروا بالانتساب إلى هذه المدرسة العريقة في العلم والدين.■

محجوب ميلود ـ وادي الزناتي ـ الجزائر

الحاج الصيني

أنا الحاج الصيني، بحمد الله وصلت سالماً، وأنا بغاية السرور والسعادة، لكن أذكّركم بمشكلة الحجاج الصينيين... الذين حرموا من هذه الأمنية العزيزة للتضييق الذي تمارسه الحكومة الصينية على المسلمين الذين كانوا يرغبون بالحج في هذه السنة، وبخاصة المسلمون الذين يعيشون في منطقة تشين جينغ، أي تركستان الشرقية.

وقد ذهب بعضهم إلى باكستان أو روسيا للحصول على تأشيرة للحج من غير جدوى... وعددهم في باكستان ستمائة، وخمسمائة في روسيا تقريباً... وهم في حزن شديد ويتحرقون شوقاً لرؤية الأماكن المقدسة.

فمن الذي يهتم بأمرهم ويسعى لتحقيق حلمهم، أتمنى عليكم أن تساعدوا الحجاج الصينيين وأرجو ألا تخيبوا ظنهم!! والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.■

الحاج الصيني

عبقرية البناء

تابعت ما كتبه الدكتور جابر قميحة ـ جزاه الله خيراً ـ في موضوع «حسن البنا والسهام السوداء».

وكيف كان يرد على هذه السهام السوداء من واقع كتابات الإمام الشهيد ـ رحمه الله ـ وأحب أن أورد في هذه الكلمة القصيرة بعض ما كتبه الأستاذ سيد قطب ـ رحمه الله ـ في حسن البنا هذه العبقرية النادرة.

يقول سيد قطب ـ رحمه الله ـ: «في بعض الأحيان تبدو المصادفة العابرة كأنها قدر مقدور وحكمة مريدة من كتاب مسطور... حسن البنا... إنها مجرد مصادفة أن يكون هذا لقبه ولكن من يقول إنها مصادفة؟ والحقيقة الكبرى لهذا الرجل هي البناء وإحسان البناء، بل عبقرية البناء، لقد عرفت العقيدة الإسلامية كثيراً من الدعاة، ولكن الداعية غير البنّاء وما كل داعية يملك أن يكون بنّاء يوهب هذه العبقرية الضخمة في البناء، ويمضي حسن البنا إلى جوار ربه يمضي وقد استكمل البناء أسسه، يمضي

الإمام الشهيد حسن البنا

فيكون استشهاده على النمو الذي أريد له... عملية جديدة من عمليات البناء عملية تعميق للأساس وتقوية للجدران وما كان ألف خطبة وخطبة ولا ألف رسالة للفقيد الشهيد لتلهب الدعوة في نفوس الإخوان، كما ألهبتها قطرات الدم الذكي المهراق إن كلماتنا تظل عرائس من الشمع حتى إذا متنا في سبيلها دبت فيها الروح وكتبت لها الحياة.

وحينما سلط الطغاة الأقزام الحديد والنار على الإخوان كان الوقت قد فات، كان البناء الذي أسسه حسن البنا قد استطال على الهدم، وتعمق على الاجتثاث، كان قد استحال فكرة لا يهدمها الحديد والنار، فالحديد والنار لم يهدما فكرة في يوم من الأيام، واستعلت عبقرية البناء على الطغاة الأقزام فذهب الطغيان وبقي الإخوان. ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٣٠) ﴾ (الأنفال).■

عبدالله بن عبدالرحمن. مكة المكرمة

هذا يحدث في بلد عربي!

لم يقتصر شر تلك السلطة على فرض الرعب والحصار والاعتقال والتعذيب والتجويع على شعبها بما حوّل البلاد إلى سجن كبير، بل لقد استفحل القمع حتى طال الزائرين العرب والمسلمين وأنصار الحرية، ولاسيما من لاحت عليه ظواهر التدين، فيكون معرّضاً منذ حلوله للمساءلة والإهانة، وحتى للاعتقال والتعذيب، وأدنى العقوبة أن يحال بين الزائر ودخوله البلاد، فيُردّ على أعقابه من حيث أتى، وذلك كان مصير وفد دولة عربية، فقد أوقف بالمطار للتحقيق مع رئيسه، المعروف بشخصيته الإسلامية ونشاطه الفكري والدعوي، وبعد المعتاد من التحقيق والإهانة طلب إليه العودة من حيث أتى، فتضامن معه الوفد وعاد الجميع أدراجهم.

ومن قبل ذلك رُدّت على أعقابها شخصيات عربية مرموقة مثل: الدكتور خيرالدين حسيب ـ الأمين العام السابق للمؤتمر القومي، ورئيس مركز دراسات الوحدة العربية ـ بسبب اجتراح المركز خطيئة نشر بعض أعمال الإسلاميين.

كما تمت مضايقة رجل المستقبليات المفكر المغربي د.مهدي المنجرة، وعدد آخر من المفكرين من كل الاتجاهات، ولقد تواترت على السنة الكثير من المسلمين الأوروبيين أنهم قد وقعوا في مصيدة أجهزة الدعاية السياحية فشدوا الرحال إلى هناك يمنون أنفسهم بعطلة هادئة في بلد إسلامي عصري! فما أبوا بغير ذكريات مريرة عما جرته عليهم مظاهر تدينهم كإطالة اللحى والأزياء من ضروب البلاء، ولولا تدخل سفاراتهم الغربية لظلوا في السجون إلى أجل غير معلوم إلى جنب إخوانهم.

ويذكرنا هذا بالأسلوب الفظ الذي طردت به السلطات منذ قرابة ثلاث سنوات مئات من العمال المغاربة في حالة مزرية، كانت موضوع إدانة من قبَل الرأي العام المغربي والمعارضة، وإزاء ما أدمنته سلْطة القمع من فظاعات لم ينج من شرها حتى الضيوف والأشقاء مقابل ما يتمتع به من حماية وتبجيل شذاذ الآفاق، وطلاب المخدرات، وألوان الشذوذ، ورواد موائد القمار، فضلاً عن رجال العصابات الصهيونية وأحبار اليهود الذين يفدون كل سنة آلافاً بلحاهم الكثة، وأزيائهم الطويلة إلى البلاد لإقامة مهرجانات، وإحياء مواريث دينية مزعومة.■

كشمير بين التجاهل والتعتيم الإعلامي

طالعنا العدد (١٢٩٢)، وقد لفت انتباهنا الحوار الذي أجري مع السيد عزالدين العراقي الأمين العام للمؤتمر الإسلامي ـ لما له من أهمية بسبب التحديات التي تواجه الدول الإسلامية وكيفية مواجهتها على كل الأصعدة والظروف التي يمر بها العالم الإسلامي، ومن أهم التحديات والقضايا المزمنة التي يشهدها العالم الإسلامي قضايا: كشمير، وأفغانستان، وبورما، والبوسنة، وبخاصة مجازر الجزائر وكشمير، كما صرح الأمين العام للمؤتمر الإسلامي في الحوار لـ«المجتمع» في ندائه للشعوب والحكومات الإسلامية بضرورة الضغط الاقتصادي على حكومة الهند لإنقاذ شعب كشمير المسلم من المجازر الوحشية ولأجل إعادة حقوق المسلمين المشروعة في كشمير والتلويح باستخدام ورقة الضغط الاقتصادي في العلاقات الهندية الخاصة مع بعض الدول الإسلامية... إذ إن الدول الإسلامية تستورد من الهند حوالي ٦٠٪ من صادراتها...

هنا ألفت انتباه الشعوب والدول الإسلامية وحكومات الدول الإسلامية لأهمية الموقف والمحاسبة مع النفس والوقوف لنصرة الشعوب الإسلامية، ولا سيما قضية كشمير لبعدها المكاني عن قلب العالم الإسلامي، وحيث إنها تعيش تعتيماً إعلامياً وتجاهلاً ونسياناً في كثير من الأحيان لصعوبة التغطية الصحفية والمراسلة بسبب تشديد المراقبة للجيش الهندي المحتل.■

محمود البنغالي

سلهيت. بنجلاديش

ردود خاصة

● **إلى الإخوة: عبدالله غرم الله الغامدي، ومحمد علي الزرموتي، وخالد أحمد الغامدي، وفيصل سعيد السليمان، وعلي أحمد الغامدي، وناصر عبدالرحيم خضر:** تسلم رئيس مجلس الإدارة الفاكس المرسل من طرفكم احتجاجاً على إعلان نشر لما يلبسه الناس من أحذية.

وقد سبق أن أشرنا في العدد (١٢٩٦) إلى أن الإعلانات منفصلة عن التحرير، وقد يوضع إعلان في محل ولو وضع في محل آخر لكان أفضل، وهذه الأمور ليست مخالفة شرعية، وستحاول المجلة تلافيها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً.

شكراً جزيلاً على اهتمام الإخوة الأفاضل، ونحن نفخر بمتابعة إخوتنا لما تنشره المجلة، فجزاهم الله خيراً على اهتمامهم.

● **الأخ القارئ الذي لم يذكر اسمه...** هل اعتبرتنا خارجين عن الملة لا نستحق أن توجه إلينا السلام لأننا نشرنا تحقيقاً عن الجماعة المسلحة في الجزائر... نود تطمينك بأننا لم ولن نقف إلى جانب الظلمة كما زعمت... وإن رضا الله أولى عندنا من رضاك، ولو ذكرت اسمك لنشرنا رسالتك.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٢٩٧ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

ترشيد الإنفاق أولى من زيادة الأسعار

أعلنت الحكومة الكويتية عزمها رفع أسعار الوقود بنسبة كبيرة تصل إلى ٥٠٪ من السعر الحالي، وذلك بحجة تعويض العجز في ميزانية الدولة بسبب انخفاض عائدات النفط.

ومما لا يخفى على الحكومة أن هناك أزمة اقتصادية خانقة يعاني منها المواطنون والمقيمون، وهذه الزيادات التي تزامنت مع زيادات أخرى في مصروفات المدارس الخاصة، تزيد من الإرهاق الواقع على كاهل الناس.

ومن المعروف في علم الاقتصاد أن زيادة أسعار الوقود تتبعها زيادات أخرى في عدد كبير من السلع التي يدخل الوقود في عناصر تكلفتها، كما أعلن عن تلك الزيادات دون تشاور مع مجلس الأمة الذي يضم ممثلي الشعب والناطقين باسمه، مما يخلق حاجزاً لا مبرر له بين الشعب والحكومة، وينذر بتوتر جديد في العلاقة بين الحكومة والمجلس.

هناك وسائل أخرى تخفض العجز في الميزانية وأولها ضغط النفقات وترشيدها ومنع صور البذخ الذي لا مبرر له في كثير من أوجه الإنفاق الحكومي.

فإن استنفدت الحكومة السبل فإن الشعب سيكون مستعداً لتحمل الأعباء بعد أن يطمئن إلى أن كل فرد يتحمل نصيبه حسب دخله وقدرته، نأمل أن تدرس الحكومة القرار من كل جوانبه قبل الشروع في تطبيق الزيادات.■

في هذا العدد



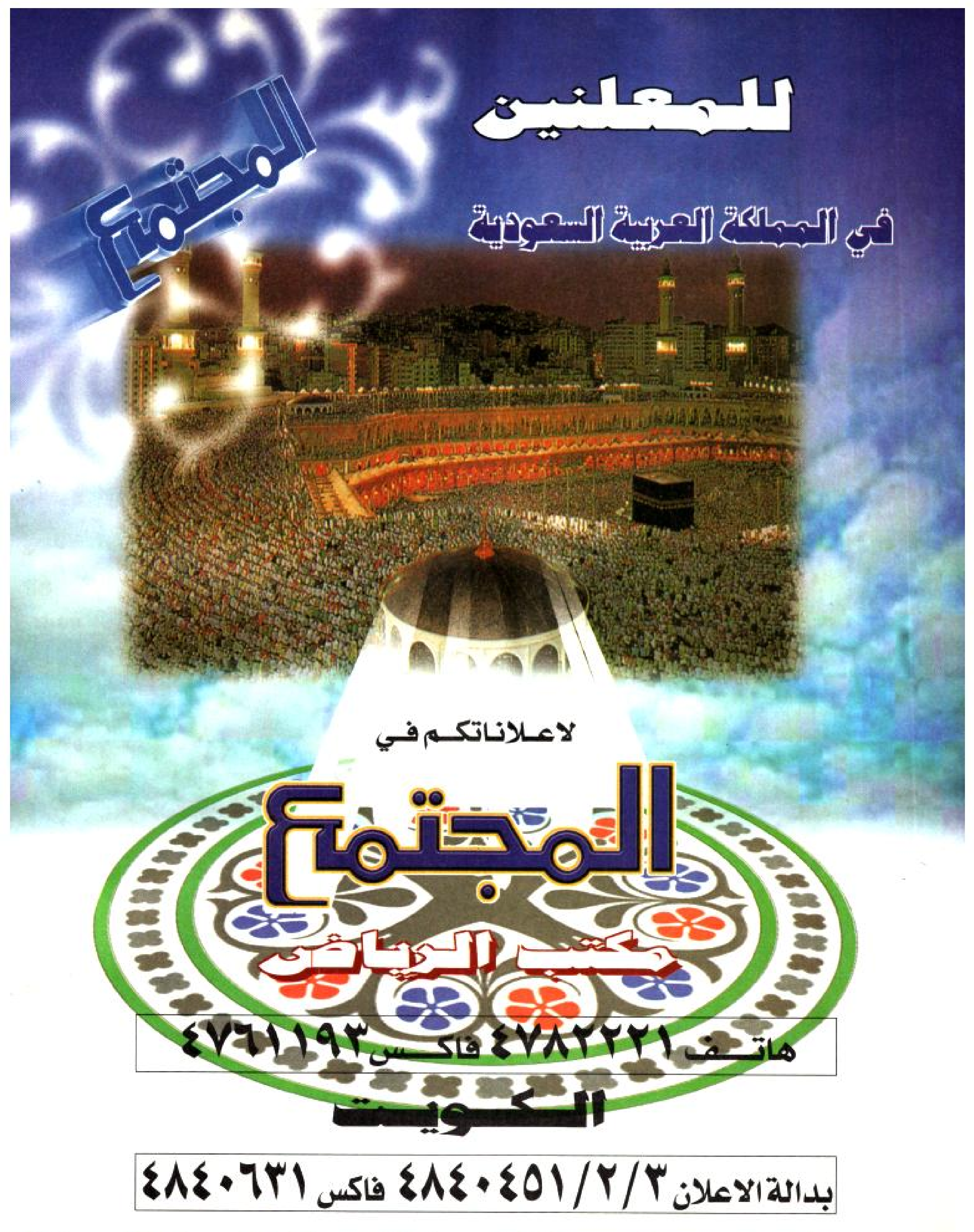
ذاكرتنا لا تنسى..
الكيان الصهيوني سجل حافل بالإرهاب (٢٢)



نيران العنف.. هل تمتد من الجزائر إلى المغرب؟ (٥٠)



الآن في الأسواق
فيلم الرسوم المتحركة (كرتون)
معركة عين جالوت
قاهر التتار
سيف الدين محمود قطز
الآن في الأسواق
فيلم الرسوم المتحركة (كرتون)
أمجاد البوسنة
أناشيد بشراكم
العشرة المبشرون بالجنة
قريباً في الأسواق
فيلم الرسوم المتحركة (كرتون)
البطل نور
أناشيد
وصايا لقمان
أناشيد
مشمشنا
أناشيد
أفراح المؤمنات
أناشيد
معرض جدة : طريق المدينة - شمال
جامع الملك سعود - جوار محلات باتشي
هاتف : (٦٦١١٩١٧)
نداء
نداء
نداء
معرض الرياض : شارع الأربعين - المتفرع من
شارع الستين - الملز - هاتف : (٤٧٦٠٤٨٣)
معرض الخبر : شارع الأمير نايف - تقاطع الشارع السادس عشر
هاتف : (٨٦٤٣٧٣٥)
إنتاج مؤسسة صوت نداء للإنتاج والتوزيع
Horizon Audio & Video Ltd



للمعلنين
المجتمع
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

الولايات المتحدة طرف منحاز يدعم إسرائيل وأطماعها

قامت مسيرة التسوية الباطلة المزعومة في الشرق الأوسط منذ بدايتها قبل أكثر من عشرين عاماً، وحتى اجتماع لندن الذي انعقد الأسبوع الماضي على فكرة خاطئة مؤداها أن الولايات المتحدة وسيط محايد بين الطرفين العربي والإسرائيلي، وأن مهمة هذا الوسيط تنحصر في تشجيع الطرفين على الجلوس إلى مائدة المفاوضات، ومحاولة حل المشكلات التي تنشأ بينهما بالمساعي الحميدة، ودون ضغط على أحد الأطراف.

وقد حاولت الولايات المتحدة ترسيخ هذا المفهوم لتتنصل من تبعات مسؤوليتها المباشرة عن الصلف والاستكبار الإسرائيلي، وهي التي تبنّت قيام هذا الكيان الغاصب منذ نشأته، وهي التي تمدّه بكل أسباب الحياة والاستمرار.

ولْنلقِ نظرة على بعض الأقوال التي صرّح بها الرئيس الأمريكي ونائبه آل جور في الأيام القليلة الماضية، ليتيقن الجميع أن أمريكا ليست وسيطاً محايداً، بل تعمل لدعم إسرائيل ومواقفها العدوانية باحتلال الأرض وطرد أهلها، والقضاء على البقية الباقية من الشعب الفلسطيني المسلم.

في الذكرى الخمسين لقيام إسرائيل، وهي في والواقع ذكرى اغتصاب فلسطين، وتقتيل وتشريد أهلها، أقيم احتفال في البيت الأبيض، وتسلّم الرئيس الأمريكي بهذه المناسبة شهادة الدكتوراه الفخرية في الفلسفة، ووقف كلينتون ليقول: إنه يتسلم الشهادة نيابة عن تسعة رؤساء أمريكيين سبقوه، بدءاً بهاري ترومان - الذي سارع إلى إعلان اعتراف الولايات المتحدة بالكيان الغاصب - ويقول كلينتون إنهم جميعاً كانوا مخلصين لإسرائيل وحريتها!!

وامتدح كلينتون رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق - ديفيد بن جوريون - الذي أقام حكومته المغتصبة على أشلاء الفلسطينيين، امتدحه كلينتون لأنه آمن بأن في إمكان إسرائيل أن تقود العالم - نعم العالم كله - إلى مستقبل أفضل!، واعتبر كلينتون أن إسرائيل هي حقاً المكان الأكثر نبضاً بالحياة على سطح الأرض.

وفي مناسبة أخرى سبقت هذا الحفل، وهي الاحتفال بأسبوع التراث اليهودي الذي أقيم يوم ٢٦ من شهر أبريل الماضي، قال كلينتون ما لم يقله أحد من قبل في حق اليهود، فالتراث الإنساني يعرف اليهود على أنهم الذين كفروا بالله، وقتلوا أنبياءه، ويسعون لإشاعة الفاحشة في الأسر والمجتمعات، والمشهورون بالبخل وجمع المال، والتعامل بالربا، وتخريب الاقتصاد، وتدبير الأزمات الاقتصادية، ولكن كلينتون يجد في نفسه القدرة على أن يصف اليهود بعكس ذلك تماماً، إذ يقول: إن المهاجرين اليهود الذين قدموا إلى الولايات المتحدة هذا القرن بسبب الاضطهاد الذي تعرضوا له في أوروبا، جلبوا معهم رغم فقرهم ما يزخر به التراث اليهودي العريق من إيمان بالله، والتزام قوي حيال الأسرة والمجتمع، وتقليد يتمثل في خدمة الآخرين!! ويضيف: إن هذه السجايا جعلت اليهود يسهمون إسهاماً خارقاً في كل وجه من وجوه الحياة الأمريكية، مشيراً إلى أنهم تحولوا إلى مدافعين أشداء عن قضية العدالة الاجتماعية، معتبراً أن اليهود أعلوا شأن المثل الأمريكية الأساسية القائمة على أساس الإيمان والمجتمع والتعاطف والمسؤولية!!

أما جرائم إسرائيل خلال العقود الخمسة الماضية فيعتبرها كلينتون «إنجازات... مازالت تلهم جميع الأمريكيين وتكشف لنا مجدداً قدرة الروح البشرية على تحويل الأحلام إلى حقيقة قائمة».

هذا ما قاله كلينتون، أما نائبه آل جور، فقد ذهب إلى فلسطين المحتلة، وارتدى الطاقية اليهودية، ليشارك الصهاينة ذكرى اغتصابهم لفلسطين، وليقول: «إن قلبي وقلوب كل الأمريكيين تخفق معكم... إنه لشرف عظيم أن أشارككم احتفالكم هذا... نحن نقف معكم، ونؤيد حلمكم... أهم حقيقة أنه بينما تسعى إسرائيل لتحقيق قدرها، فإن الولايات المتحدة لن تدعها أبداً تقف وحيدة...! إن علاقتنا أبدية... إنه فخر لي أن أكون صديقكم».

هذان نموذجان قريبان لما صرّح به أكبر قيادتين في الولايات المتحدة، أما بقية المسؤولين الأمريكيين فهم إما يهود كوزيري الخارجية والدفاع، ومستشار الأمن القومي، أو أنهم لا يملكون شيئاً في صناعة السياسة الخارجية لأمريكا.

فهل يعقل أن تزعم الولايات المتحدة بعد ذلك أنها وسيط محايد؟ ألا يفسر ذلك الموقف المنحاز مبرراً لصلف رئيس وزراء إسرائيل وتعنته، لأنه مطمئن إلى الموقف الأمريكي؟ أليس ذلك هو السبب الذي يدعو نتنياهو إلى القول بأنه يفضل مواجهة العالم كله، على أن ينسحب من عشرة بالمائة فقط من مساحة الضفة الغربية؟

ألا يمثل الموقف الأمريكي المنحاز لإسرائيل تشجيعاً لها لأن تذهب أبعد من فلسطين طمعاً في تحقيق حلمها القديم من النيل إلى الفرات؟

ولماذا تضحي الإدارة الأمريكية بمصالح بلادها في العالم من أجل مصلحة حزبية ضيقة طمعاً في أصوات اليهود ودعم اللوبي الصهيوني للفوز بالرئاسة؟

ألا يثير هذا الموقف الشعب الأمريكي وغالبيته من النصارى على هذا الاستسلام لليهود وتسلمهم زمام السلطة في الولايات المتحدة، حتى أصبح البيت الأبيض بمن فيه أداة في يد اليهود؟

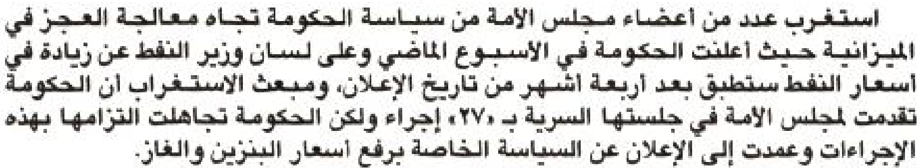
ويوماً بعد يوم تثبت مسيرة التسوية فشلها ويتأكد للجميع دعم أمريكا لليهود لتحقيق حلمهم من النيل إلى الفرات، كما يتأكد أنه لا سبيل لاسترداد الحقوق السليبة إلا بمواجهة الضغوط الأمريكية والصلف الإسرائيلي بكل حزم وقوة، وتصحيح حكوماتنا لمسارها، وتوحيد كلمتها، وإعداد أجيالها إعداداً سليماً لمواجهة التحدي الكبير، مسلّحة بتمسكها بالإسلام وقيمه وشريعته، فهذا سبيل نجاتنا من كيد أعدائنا: ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦١) ﴾ (الزمر).■



الزيادة تصل إلى ٥٠٪ وتطبق بعد أربعة أشهر

رفض نيابي.. لزيادة أسعار «البنزين»

كتب: محمد عبدالوهاب



استغرب عدد من أعضاء مجلس الأمة من سياسة الحكومة تجاه معالجة العجز في الميزانية حيث أعلنت الحكومة في الأسبوع الماضي وعلى لسان وزير النفط عن زيادة في أسعار النفط ستطبق بعد أربعة أشهر من تاريخ الإعلان، ومبعث الاستغراب ان الحكومة تقدمت لمجلس الأمة في جلستها السرية بـ «٢٧٠» إجراء ولكن الحكومة تجاهلت التزامها بهذه الإجراءات وعمدت إلى الإعلان عن السياسة الخاصة برفع أسعار البنزين والغاز.

أعضاء مجلس الأمة اعتبروا أن تطبيق هذا القرار لايمكن ان يقر إلا بعد الرجوع إلى المجلس الذي سيرفض الزيادة غير المنطقية في ظل الهدر الواضح في عدد من مؤسسات الدولة ومقارنة بسياسات أخرى تكاد تكون كفيلة بحل هذه المشكلة كمشاركة القطاع التجاري والصناعي.





محمد العليم — أحمد المليفي

ويبدو أن هناك بوادر أزمة جديدة واستهلاكاً لوقت المجلس وأن الأيام حبلى بما يكدر صفو العلاقة بين المجلس والحكومة ما لم تبادر الحكومة بإشراك المجلس في قرار رفع أسعار البنزين والغاز أو إيجاد بدائل أخرى.

الهدر في المؤسسات والوزارات والبروتوكول الرسمي لكبار موظفي الدولة الذي يكلف الكثير حلول يطرحها أعضاء مجلس الأمة.

قال **النائب محمد العليم** إن وزير النفط سيجد كل تأييد لو أنه بدأ بكبار موظفي الدولة والغى بداية كوبونات التعبئة المجانية والتي تصرف للمسؤولين وبشكل كبير بدلاً من أن يحاول معالجة نقص الميزانية على حساب المواطنين من أصحاب الدخل المحدود.

وأضاف النائب العليم قائلاً: نحن مع معالجة الهدر ولكننا لسنا مع البدء بالمواطن البسيط حيث لابد من أن يكون العلاج متكاملاً غير مجزأ ولاينال شريحة معينة ولسنا مع الحلول الترقيعية.

وأشار العليم إلى أن بداية معالجة المشكلة خاطئة حيث بدأ وزير النفط بضعاف الدخل ونسي أن الدولة تقدم خدمات مجانية لكبار الموظفين وبشكل كبير.

وبيّن النائب العليم أن الهدر موجود في مؤسسات الدولة حيث قال: لو نظرنا لمؤسسات الدولة ووزاراتها ونظرنا بشكل سريع لتقارير ديوان المحاسبة ندرك انه لاتوجد جدية لدى الحكومة لمعالجة الهدر.

من جانبه قال **النائب أحمد المليفي** إن فرض الرسوم وزيادتها على الوقود وغيرها ما هو إلا نوع من أنواع إضافة عبء على المواطن والمقيم أصحاب الدخل المحدود وإن صبغت ولبست بلباس آخر.

وأضاف المليفي: هناك قانون يمنع فرض رسوم على المواطنين وافق عليه المجلس والحكومة وما تنوي الحكومة عمله هو مخالفة لهذا القانون.

وبين النائب المليفي: سعينا ومن خلال مستشاري المجلس لمعرفة الجوانب القانونية لهذا القانون وهل يسمح للحكومة بتطبيقه دون الرجوع للمجلس.

وتساءل النائب المليفي عن نظرة الحكومة لمعالجة مثل هذه القضايا الخطرة، وكيف لها أن تتعامل مع العجز بالميزانية بفرض الرسوم، وقال لو سلمنا بأهمية إيجاد حل سريع فهذا لايعني فرض رسوم على سلعة مستهلكة وبشكل كبير.. لماذا لايتم فرض رسوم على المكالمات الخارجية أو على أصحاب رؤوس الأموال الضخمة أو حتى المستثمرين لمحاولة تقليل العجز في الميزانية.

من جانب آخر أكد **النائب جمعان العازمي** على ضرورة إيجاد حل لمعالجة العجز في الميزانية بشكل سريع وجذري سواء بفرض الرسوم أو غيرها.

وأضاف: إننا ندرك خطورة الموقف ولكن كان من المفترض أن تكون هناك دراسة واضحة وعلمية لحل الأزمة وليس قراراً لردة فعل دون اعتبار لأثر هذا القرار على الاقتصاد الوطني.

واعتبر النائب جمعان العازمي هذه الأزمة فرصة لتعيد الدول المصدرة للنفط النظر في سياستها الاقتصادية، وإعادة هيكلتها العملية تجاه أسعار النفط، مشيراً إلى أن الاعتماد على النفط الخام هو الخطأ فيما يقع من سياسات اقتصادية.

قال **النائب خالد العدوة** إن هذا هو دأب الحكومة في التضييق على الأضعف دخلاً وتحاشي الأضخم دخلاً.

وأضاف: ندرك تماماً أهمية معالجة العجز في الميزانية ومحاولة إيجاد بدائل لتقليله، وأن العمل على هذا الأساس مطلوب ولكن أن نسعى لتطبيق الزيادة متغافلين عن صنوف الهدر وأنواعه في أجهزة الدولة فهذا يعتبر ظلماً وإجحافاً.

واعتبر النائب العدوة أن المشكلة ليست في أسعار البترول ولكن في السياسة المالية العامة ومدى اعتمادها على النفط الخام وإصرارها على عدم إيجاد بدائل وأطر خاصة لإعادة هيكلة هذه الإدارة التي بإمكانها تقليل العجز في الميزانية بشكل كبير لو التفتت لمؤسسات الدولة وأجهزتها الخاصة.

ويقول النائب العدوة إن المواطن الكويتي أصبح في ضيق وأي زيادة تطرأ عليه ستؤثر في عمله لأن وضعه المادي أصبح خانقاً وهناك زيادة مهولة في الأسعار الاستهلاكية وكل مستلزمات الأسرة فإذا رفعت الحكومة أسعار البنزين والغاز وهذه بداية الخطوة فماذا تبقى للمواطن؟

النائب مخلد العازمي يقول: تلقينا الخبر بشكل مضحك حقيقة لأننا أصبحنا «نلعب عالمكشوف» حيث تفرض الرسوم على سلع مهمة واستهلاكية كالبنزين ويتضرر منها المواطن والمقيم أصحاب الدخل المحدود في وقت نجد أن الحكومة تتارك إغفال تحصيل إيجار الأراضي والهبات.

ويضيف العازمي: **مستاءون مما سمعناه ونحن ندعو الحكومة إلى التوقف عن هذه السياسة والاهتمام بإيجاد بدائل أخرى.**

ويتساءل العازمي هل يمكن إغفال المجلس بمثل هذه القرارات..؟ نحن لا نرضى أن يكون مصير الشعب والمواطن الكويتي مرهوناً بزيادة الأسعار بل يجب على الحكومة أن تسعى لتعزيز وتوفير العيش الكريم للمواطن ولاتسعى للتضييق عليه.

وأضاف: لاندعو للضغط على أصحاب الدخول الضخمة ولكن نريد تضييق مصروفات الدولة ومؤسساتها لأنها كفيلة بحل جزء كبير من العجز، ناهيك عن بعض البدائل والرسوم التي تضاف على بعض الخدمات كالمكالمات الخارجية وغيرها وأيضاً أين تحصيل المبالغ من المواطنين كالكهرباء، والماء، والهواتف وغيرها حيث بلغ عدد هذه الفواتير أكثر من ١٢ مليون دينار وهذا في حد ذاته حل جزئي لهذه المشكلة.

ويطالب النائب مخلد العازمي أعضاء مجلس الأمة بعدم السماح للحكومة بتمرير الزيادات.

وقال **النائب مفرج نهار المطيري** إن من حق الحكومة أن تسعى لإيجاد بدائل لحل المشكلة المالية لأنها مسؤولة من المجلس والشعب عن دورها تجاه هذا العجز، لكن أن نسمع أن زيادة في أسعار البنزين هي الحل فهذا ما لا يمكن ان يقبل بأي شكل من الأشكال وسنسعى لإيقافه وعرقلته.

ويضيف: لدينا خطط واقتراحات يمكن أن تستفيد منها الحكومة إن كانت جادة

ويستطرد: لانريد أن ندخل مع الحكومة في صدام ولكن مصلحة المواطن أهم من كل شيء.

ويتساءل النائب نهار: أين دور القطاع التجاري ومساهماته في هذا المجال، الا يكفي توفير مناخ اقتصادي جيد لهذا القطاع.. أين دورهم وأين نظرة الحكومة لهذه القطاعات وغيرها؟ ■



أحدث تكنولوجيا الترجمة الفورية
ENGLISH عربي
IEMAN
I UNDERSTAND ENGLISH
BILINGUAL COMPUTER DICTIONARY WITH DIARY
SaleH 2
Where Are you going today?
أنا ذاهب إلى السوبرماركت
صالح 2
أول جهاز ناطق بالعربي
صالح كارد
أصغر بنك معلومات في العالم
صالح Jr
خفيف - أنيق - مفكرة - مترجم
الأستاذ صلاح
علمني الحساب بدون معلم
صالح 1
أفضل حلول الترجمة الفورية
لاء للإلكترونيات
TEL : 639-4649 / 6623009 FAX : 639-4639
ella
الرياض مركز ثقافة الطفل - TEL : 4655512

٢٠٦ شكاوى إدمان في عام ١٩٩٧م وحده.. وتحذير من المصابين بالإيدز منذ عام ١٩٩٢م

متخصصون ومسؤولون في ندوة المجتمع:

المخدرات في المجتمع الكويتي

قام بالتغطية: خالد بورسلي

رغم الجهود الشعبية والحكومية المتواصلة إلا أن ظاهرة المخدرات تواصل تفشيها في المجتمع الكويتي بدرجة مخيفة.. ولاشك في أن أسباباً عديدة تكمن وراء ذلك، منها ما هو أمني بالدرجة الأولى، ومنها ما هو نفسي واجتماعي، ولخطورة الظاهرة نظمت المجتمع ندوة موسعة شاركت فيها إدارة مكافحة المخدرات، ومجلس الأمة، والطب النفسي، إضافة إلى خبراء في هذا المجال ومدمنون تائبون.

وننشر على هذه الصفحات الجزء الأول من الندوة التي أدارها الأستاذ محمد سالم الراشد - نائب رئيس التحرير.

● لا شك في أننا أمام قضية خطيرة نود إلقاء الضوء عليها من جميع الجوانب، وقد استضفنا الجهات المعنية والمتخصصين لمعرفة أبعادها.. وإذا دخلنا في المحور الأول: يبرز السؤال: ما حجم قضية المخدرات في المجتمع الكويتي من حيث:

أ - الكميات المضبوطة، ومشاكل التهريب.

ب - عدد القضايا من حيث المتاجرة وكذلك عدد قضايا التعاطي.

ج - حالات الإدمان التي لا تزال تحت العلاج وحالات التعافي.

مدير مكافحة المخدرات: حمد السريع: قضية المخدرات عالمية وخطورتها في تزايد كميات الإنتاج وتزايد عدد المتهمين بالمتاجرة والتعاطي، ولذلك فالملاحظ هو تزايد عدد الضحايا، ففي الثمانينيات كانت كميات الإنتاج في المثلث الذهبي ٩٠٠ طن، وحسب إحصائيات الأمم المتحدة - ونحن الآن في نهاية التسعينيات - أصبح الإنتاج ٣٤٠٠ طن من الهيروين فقط، وهي تجارة رائجة يبلغ عائد ربحها تقريباً ٥ مليارات، لأن كمية المضبوطات فقط ٣٠٠ طن والمتداول في حدود ٣١٠٠ طن في السوق العالمية، وبسبب التهريب وكذلك تجار المخدرات، والكميات الكبيرة المتوافرة من المخدرات أصبح سعر الجرام ٢٠ ديناراً بدلا من ١٠٠ دينار في الثمانينيات، إننا في عالم منفتح ووسائل النقل فيه متوافرة بسهولة وبأرخص ثمن والعمالة متواجدة بيننا، ونحن في الكويت تأثرنا بصورة مباشرة ولدينا مشكلة مخدرات في تزايد مستمر، فلقد ضبطنا ٤٨ كيلو من الهيروين في العام الماضي، ونحن في وزارة الداخلية أرسينا مبدأ منذ عام ١٩٨٢م بنشر الإحصائيات والأرقام الحقيقية ولاحظنا بصورة واضحة تزايد عدد المتهمين بالمخدرات، ففي عام ١٩٩٤م كان عدد المتهمين ٦٠٠ متهم، وفي عام ١٩٩٦م ٨٦١ متهماً، وفي العام الماضي ١٠٦٨ متهماً، والزيادة بمعدل ٢٠٠ متهم، ولاحظنا أن الأغلبية كويتيون، وبخاصة بعد



محمد سالم الراشد - نائب رئيس التحرير - يدير الندوة وإلى جواره النائب أحمد باقر وباقي الضيوف

الغزو، وحسب الإحصائيات الرسمية بلغ عدد المتوفين بسبب المخدرات ٢٨ شخصاً من بينهم ٢٤ شخصاً كويتياً، هذه الوفيات في سنة ١٩٩٧م، قد يكون هناك حالات لم يتم رصدها، لأن الوفاة صارت في آخر شهر ديسمبر أو مع بداية عام ١٩٩٨م.

نعم تتغير هذه الأرقام من سنة إلى أخرى بسبب أن خط سير التهريب تغير وأصبح عن طريق البحر، كما أن طرق التهريب صارت عن طريق البلع والإيلاج - في أماكن حساسة من الجسد - ويتم التهريب من خلال عمليات جراحية، فهل يستطيع موظفو الجمارك فتح الجروح لاستخراج كميات المخدرات المهربة؟؟!!

من جانب آخر، فإن المتهمين في قضايا المخدرات أصبحت لديهم خبرة واسعة ومعرفة بكل الوسائل القانونية، فهم يتجنبونها، ونحن في الداخلية لا نستطيع اتباع طرق غير قانونية، حتى لا يكون موقفنا ضعيفاً أمام النيابة العامة، وفي المحكمة هناك طريقة واحدة فقط يمكن تنفيذها لضبط تاجر المخدرات وهي عن طريق متابعة حركة أمواله.

لقد تم استخدام العمال الأجانب كوسائل نقل للمخدرات، ففي مقابل ١٥٠ ديناراً يحضر العامل ومعه ٣ كيلو جرامات من المخدرات.

● **وما حجم مشكلة المخدرات في نظر الطب النفسي؟**

د. عبدالمطلب الفقي: يراجعنا في العيادة الخارجية من ٢٠ - ٣٠ حالة جديدة شهرياً، والذين يراجعون العيادة الخارجية لمتابعة العلاج شهرياً من ٦٠٠ - ٧٠٠ حالة سبق أن فتحنا لهم ملفات، ويراجعون لتلقي

■ **مدير مكافحة المخدرات: عدد المدمنين في قضايا المخدرات يتزايد بمعدل ٢٠٠ متهم كل سنتين**

■ **النائب أحمد باقر: أطالب بتشكيل لجنة تحقيق مع ضباط الداخلية للتعرف على العقبات التي تعرقل نشاطهم**

العلاج، ولاحظنا انه بعد الغزو زاد عدد الحالات، وبالذات للمواد المخدرة مثل الهيروين والحشيشة وبعض المنشطات، في حين كان الرائج قبل الغزو المشروبات الكحولية، نعم عدد الحالات في تزايد، وبالذات في فئة الشباب من ١٦ سنة حتى ٣٠ سنة.

الشيخ: عبدالحميد البلالي ـ رئيس لجنة بشائر الخير: حسب إحصائياتنا، فإن عدد المدمنين في الكويت لا يقل عن ١٥ الف مدمن، وصلنا لهذا الرقم من خلال مرضى الطب النفسي، تقريباً ٢٧٠٠ ملف موجود، السجناء ٤٠٠ سجين، ونتلقى يومياً ١٠ حالات جديدة تقريباً، فإذا ضربنا ١٠×٣٦٠ = ٣٦٠٠ حالة غير مسجلة بالطب، وليس من السجناء طبعاً، وإذا رصدنا هذا الرقم ونحن نعمل منذ ٤ سنوات، وكما يُقال، فإن الأرقام المعلنة يجب ضربها في ٣ حتى تعرف الرقم الحقيقي، وكما ذكر الأخ حمد: بالنسبة للضبطيات، فإذا كان ٤٨ كيلو فقط من الهيروين، فما بالك بباقي المواد المخدرة، ومن الأشخاص الذي يتعاطون هذه الكميات الكبيرة، وكذلك هناك جهات أخرى لديها حالات إدمان مثل: الأحداث، ودور الرعاية، وبعض المؤسسات التي لا نريد ذكر أسمائها، فإذا قلنا ١٥ ألف مدمن فهو رقم غير مبالغ فيه.

ما دور مجلس الأمة؟

○ بعد أن عرفنا حجم مشكلة المخدرات من خلال الأرقام والإحصائيات، نود أن ندخل في المحور الثاني للندوة وهو دور مجلس الأمة من خلال سن التشريعات وكذلك الدور الرقابي للوقوف عند الإجراءات للحد من انتشار المخدرات في المجتمع الكويتي.

النائب احمد باقر ـ رئيس اللجنة التشريعية في مجلس الأمة: كنت أعتقد أن مشكلة المخدرات في الكويت بسيطة جداً، ولكن بعد أن سمعت هذه الأرقام من أشخاص متخصصين، تغيرت عندي الصورة تماماً، وأيقنت أنني أمام مشكلة معقدة جداً، وبالذات الرقم ١٥ ألف مدمن، فهو رقم مخيف، وعندما كنا نقرأ الصحافة وهي تتحدث عن المخدرات نقول إن الصحافة تبالغ.

نحن في مجلس ٩٢ ومن التشريعات المهمة التي صدرت عن المجلس الماضي قانون المؤثرات العقلية وقانون المخدرات ، قانون المؤثرات العقلية مختص بالمواد التي تؤثر على العقل، وكيفية تداولها من خلال المختصين والطلبة والأطباء والصيادلة، وصدر قانون المخدرات، والتعديل الذي أجري عليه، حيث تم إدخال عقوبة الإعدام لأول مرة، حسب تقدير القاضي تخفض إلى المؤبد، ولكن الإعدام يكون واجباً في الحالات التالية:

- إذا كان المهرب شخصاً يعمل في سلك الشرطة.
- إذا كان المهرب شخصاً يعمل في مجال الطب والصيدلة.
- في حالة العود ـ شخص سبق محاكمته بقضية مخدرات.

وحتى باقي الحالات تم مضاعفة العقوبات، وصدر بذلك تشريع واضح وملزم وبموافقة الحكومة، وحتى المواد المخدرة، وضعنا إجراءات طويلة ومعقدة وإثباتات رسمية حتى يتم الحصول على تلك المواد وتداولها.

نعم لدينا مشكلة مخدرات في الكويت، بسبب تواجد ١٢٠ جنسية من العمالة يعيشون معنا، ومعروف عن بعض الجنسيات انها مشهورة بالمخدرات «المتاجرة أو التعاطي أو التهريب»، ونحن في الكويت مجتمع منفتح، وقد حدث اختلاط مع المجتمعات الغربية وبالذات بعد الغزو، وهناك من يدعو «للتغريب» ومن يدعو لترك الدين ومحاربة الفضيلة والعادات والتقاليد وهناك من يدعو للفجور والرذيلة، وكذلك من أسباب انتشار المخدرات في المجتمع الكويتي ضعف الوازع الديني، وكذلك فإن كل المؤشرات تدل على أن الغزو العراقي سبب رئيس لانتشار المخدرات في المجتمع الكويتي، وبالذات بين الكويتيين.

ونسمع كثيراً من الحوادث عن تقصير وزارة الداخلية فيما يتعلق بانتشار المخدرات، ونحن بحاجة لأدلة وإثباتات لهذه الحوادث، نعم الناس تتداول هذه الحوادث، ولكن لابد من الأدلة، ويجب أن نقف عند حادثة ◄



الضابط التي تمت إثارتها في الآونة الأخيرة، هناك من يقول إنه ليس هناك جدية في مواجهة انتشار المخدرات في المجتمع الكويتي، ونحن نضم صوتنا لهؤلاء، ولكننا نحتاج إلى أدلة وإثباتات حتى نصل إلى تاجر المخدرات.

هل صحيح أن هناك إجراءات تتبع، ولكنها عندما تصل إلى أناس بعينهم لا يطبق عليهم القانون... إن مجلس الأمة سيناقش قضية المخدرات، ولا نكتفي بالمناقشة، ولكن سنلقي الضوء على كل الجوانب المتعلقة بالقضية، وما قضية الضابط... إلا بداية لطرح موضوع المخدرات بشكل موسع جداً، ولا يمكننا زيادة العقوبات أكثر من الموجودة حالياً في القانون، والموضوع في الوقت الحالي متعلق بوزارة الداخلية وكذلك وزارة العدل لماذا لا يطبق القانون؟!

خطة لمعالجة مشكلة المخدرات

وتابع النائب أحمد باقر حديثه: إنني سوف أدعو إلى خطة لمعالجة مشكلة المخدرات في الكويت، ففي المجلس الماضي طرحت فكرة كتيب يتحدث عن الطريقة البريطانية لحل مشكلة المخدرات وهو يركز على ست جهات: دور وزارة الداخلية، دور الجمارك، دور لوسائل الإعلام، وباقي الجهات الرسمية والاجتماعية، وفي الحقيقة إن وسائل الإعلام دوراً فعالاً ومهماً جداً، وقد سبق أن طلبت من وزير الإعلام بث مقابلات مع المدمنين أو أهاليهم لتسليط الضوء، ومن خلال الواقع لحقيقة مشكلة المخدرات وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع، وكذلك لابد من صرف مكافآت مجزية لرجال الأمن والجمارك عند القبض على كميات المخدرات.

لجنة تحقيق برلمانية

وكشف النائب أحمد باقر عن الاتجاه لتشكيل لجنة برلمانية للتحقيق مع ضباط الداخلية لمعرفة سبب تفشي ظاهرة المخدرات في المجتمع الكويتي، ولماذا لا يتم تطبيق القوانين بصورة حازمة للحد من انتشار المخدرات، وما العقبات التي تواجه المسؤولين فيما يتعلق بالمخدرات؟

ولابد كذلك من استدعاء مسؤولي الجمارك، ورجال القانون والنيابة العامة، وحتى المسؤولين عن العلاج في وزارة الصحة والذين يشرفون على علاج حالات الإدمان في الجهات الرسمية والشعبية، والاطلاع على كل المعلومات المتعلقة بمشكلة المخدرات وانتشارها، لذلك لابد من لجنة تحقيق برلمانية قوية مثل لجنة تقصي الحقائق عن أسباب الغزو العراقي لدولة الكويت وتداعياته، وأخص بالذات كل مسؤولي الداخلية من أعلى الهرم إلى أصغر مسؤول، نسألهم بكل صراحة ومسؤولية عن سبب انتشار المخدرات في المجتمع الكويتي، فالأرقام مخيفة جداً إذا سلمنا بأن هناك ١٥ ألف مدمن كما ذكر الشيخ البلالي، فمعنى هذا أن بين كل ١٠٠٠ فرد هناك ٢٠ مدمناً، فإذا قلنا إن البالغين من الكويتيين ٢٥٠ ألفاً يكون هناك ١٥ ألفاً بين ٢٥٠ ألفاً، وهو رقم مخيف جداً!!!.

● **من يحدد المواد المخدرة، هناك من يقول إن الحشيشة ليست من المواد المخدرة؟**

البلالي: هناك مواد منشطة تسبب الاستمرار في تعاطيها في الإدمان عليها، وبذلك يتم تصنيفها من المواد المخدرة، وتضع منظمة الصحة العالمية الكحول والخمور من بين المواد المخدرة التي تؤدي للإدمان، فالعبرة ليست بتصنيف المواد بقدر ما يترتب عليها من نتائج وخيمة وذلك لإدمانه على هذه المواد؟

● **ما دور الطب النفسي؟**

د. **عبدالمطلب**: تعريف الصحة العالمية للمواد المخدرة هي المادة التي تؤثر على الجهاز العصبي وتؤدي لتغيير الشعور والإدراك والوعي، وتغييب في وظيفة من وظائف الجسم، وهناك مجموعة تحتوي على الأفيون، ومجموعة على المنشطات، والمهدئات، وحبوب الهلوسة، وسواء كانت حشيشة أو أي عقاقير أخرى فإن أي تأثير على الجهاز العصبي يدخل ضمن المواد المخدرة حسب تعريف الصحة العالمية.

● **نشكر الدكتور عبدالمطلب على هذا التعريف، وننتقل للمحور الثالث، هناك من يعتقد أن الطب النفسي يساعد على تزايد حالات الإدمان ـ بصرف عقاقير تحتوي على مواد مخدرة للمرضى ـ وهناك من ينفي هذه التهمة، فما إمكانات الطب النفسي؟ وهل يستطيع مواجهة مشكلة المخدرات، وحالات الإدمان؟**

شارك في الحديث د. هزلي ـ مستشار فريق العمل في الطب النفسي لمعالجة المدمنين وترجم حديثه د. عبدالمطلب.

د. **عبدالمطلب**: إن د. هزلي لا يعتقد ذلك، فهو يقلل من صرف عقاقير ـ البنزوديامين ـ لأنها من المواد التي تساعد على الإدمان، وإذا تم صرف هذه العقاقير في قسم الإدمان فهي تصرف لفترة محدودة جداً، وتكثيف علاج المدمنين ليس فقط عن طريق الأدوية، ولكن أيضاً من خلال العلاج النفسي الأسري الاجتماعي الديني.

نحن في قسم الإدمان نتبع هذا الأسلوب، والشيخ البلالي يزورنا كل أسبوع تقريباً وهو مطلع على عمل القسم.

كيف يتم التعامل مع المدمنين؟

ويضيف د. عبدالمطلب: يقول المستشار إن صرف هذه العقاقير يكون في المرحلة الأولى من العلاج ولفترة محدودة جداً ولتخليص الجسم من السموم المتراكمة أثناء الأعراض الانسحابية وبكميات بسيطة جداً، ولعدد محدود من المراجعين بالعيادة الخارجية وقسم الإدمان، لا نصرف أكثر من ـ فاليوم ـ ملجرام ـ وهم بحاجة للعقاقير ضد الاكتئاب، وإذا تم صرف هذه العقاقير فهي ليست مواد إدمانية، المشكلة أن المريض دائماً يطلب العلاج عن طريق الأدوية ونحن ننصحه بالأسلوب الآخر... العلاج النفسي الأسري الديني إلا أنه يجد فيه صعوبة ولا يتقبله.

● **هناك حالات صعبة من المدمنين يلجأون لقسم الإدمان وهم في حالة هيجان ويطلبون بعض «الحقن» ويتم لهم صرف ما يريدون بدون تردد للتخلص من شرورهم، ويشكو بعض الأخصائيين النفسانيين من أنه ليس عندهم حماية من هؤلاء المدمنين، فكيف يتم التعامل إذن؟**

د. **عبدالمطلب**: يقول المستشار هزلي: إنني إنسان ومطلوب مني أن أعالج هذا المدمن، ولكن ليس بمواد إدمانية، وفي الوقت نفسه، لا أسمع كلامه، ومطلوب مني أن أستقبله بصورة جيدة، وأعالجه بمواد غير إدمانية، وحتى إذا طلب المريض المواد الإدمانية، فلن أستجيب لطلبه، ولدينا شرطة في قسم الإدمان، وتتدخل عند الحاجة، وإذا صرفت له مواد إدمانية فأنا أزيد المشكلة ولم أحلها، فلا يجب طرد المريض، ولابد من التفاوض معه.

مبنى الطب النفسي ونظامه سيئ جداً

البلالي: أنا أرى المجموعة العاملة في قسم الإدمان، وكذلك العاملين في الطب النفسي من أفضل ما يكون، ولكن المشكلة في نظام العمل، فالنظام غير مهيأ وغير مناسب مع تزايد المشكلة، فهذا النظام وهذه المباني مصممة منذ الستينيات، حيث كانت المشكلة محدودة جداً، ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين، فلا النظام ولا المباني تتناسب مع زيادة

■ لماذا التنسيق مفقود بين الجهات المعنية بمشكلة المخدرات؟

■ المدمنون يطالبون بالكشف الصحي داخل السجون








حمد السريع — د. عبد المطلب الفقي — احمد باقر — عبد الحميد البلالي

عبد الحميد البلالي: عدد المدمنين وصل إلى ١٥ ألف مدمن وهذا يكفي لمعرفة خطورة الظاهرة

مشكلة الإدمان في الكويت، بل إن قسم الإدمان لم يستحدث إلا قبل الغزو بأشهر قليلة، وقد سبق أن ذكرت أن المدمنين ١٥ ألفاً، فإذا خفضنا الرقم إلى ١٠ آلاف، فهل يعقل أن يتناسب هذا العدد مع ٣٠ سريراً في المستشفى؟!! فالناس يعانون من مآسٍ عديدة بسبب وجود المدمنين بينهم، فبعضهم يضرب أهله، والآخر يسرق، وقد يتم الاعتداء على الأعراض، ويتم الاتصال بنا يومياً.

إننا في لجنة «بشائر الخير» نعايش مآسي وحالات صعبة، ولكن ما الحل؟... السعة المكانية في الطب النفسي لا تستوعب كل الحالات، ونقول للناس تقدموا بشكاوى إدمان، يقولون كيف نتقدم بهذه الشكوى، فإذا تم إلقاء القبض على المدمن... لايوجد مكان يستقبله؟!!! وهناك كشف طويل بأسماء المدمنين، ولكن في حالة القبض عليهم من يستقبلهم؟!

أما بالنسبة للنظام، فعند دخول المدمن قسم الإدمان في مستشفى الطب النفسي، وبناء على شكوى إدمان، على الأقل يمضي فترة ٢١ يوماً داخل المستشفى، الحاصل أنه يخرج بعد ٣ أو ٤ أيام، ونحن في لجنة بشائر الخير أخذنا مدمنين للطب النفسي نفاجأ بأنه خرج بعد ٥ أيام لماذا؟ من أخرج هذا المدمن؟... هناك مشكلة في النظام.

لا يوجد هناك تنسيق بين وزارة الصحة ووزارة الداخلية وتحدث حالات هروب كثيرة من الطب النفسي.

كيفية الدخول والخروج من الطب النفسي

● **لماذا تكثر حالات الهروب من الطب النفسي؟**

○ **د. عبدالمطلب:** هناك شيء مهم يتحكم في حالة العلاج، وهو لابد من أن تكون هناك رغبة صادقة عند المريض، وأن تكون لديه الإرادة في العلاج، وإذا لم تكن الرغبة موجودة عند المريض، وبعد الأعراض الانسحابية، تحدث عند المريض حالة «الاشتياق» وهي مشكلة المشاكل، فمهما جلست معه فهو يفكر في كيفية الحصول على المخدرات بأي طريقة، فأهم حاجة الرغبة الصادقة عند المريض... نحن لسنا في سجن نحن في مستشفى، ونعامل المدمن على أنه مريض ولابد من أن نعالجه، فإذا جاء برغبته وجلس عندنا يومين أو ثلاثة، فليس هناك قانون بالكويت يجبر المريض على الجلوس في المستشفى رغماً عنه، لذلك نحن نطالب أن يكون دخول المريض لقسم الإدمان على الأقل ٢١ يوماً، ويجب أن تكون هذه الفترة إجبارية، وضرورية للعلاج، لأن الضرورة تفرض شيئاً معيناً، وكنا ننفذ هذا النظام، ويظل عندنا المريض ٢١ يوماً، وحالات شكوى الإدمان في تزايد.

● لماذا يحدث تهريب داخل الطب النفسي؟

السريع: سوف أجيب عن هذا السؤال، ولكن لابد من التأكيد على كلام الشيخ البلالي بالنسبة لمبنى الطب النفسي، فهو مجرد جناحين، ونطالب بجناح ثالث، وقد سجلنا في العام الماضي عام ١٩٩٧م ٢٠٦ حالات شكوى إدمان... نعم ليس هناك أسرة، ولكن ندخل المدمنين غصباً، وفي بعض الأوقات ننومهم بالأرض، فقد وصل عدد الحالات المنفذة ١٩٧ حالة، وما يتبقى من العدد الإجمالي، إما هروب لا نعلم أثرهم تماماً، أو عدم تعاون الأسرة معنا، لأن هذا مريض علينا أن نتعامل معه بهذه النفسية، وإذا أردنا القبض عليه، يجب أن يكون أهله موجودين، وذلك لقرارين، أول قرار نضرب الباب، ونقول للشخص تفضل معنا، وفي حالة الرفض، نتركه بدون إجبار، لأنه شخص مريض لا يمكن أن نستخدم معه القوة، قد تكون هناك إصابات بسبب خطأ بالإجراءات، نذهب للنيابة ونقول إن الشخص رفض الحضور، لذلك يصدر قرار آخر بالقبض والحضور بالقوة.

حتى شهر أبريل ١٩٩٨م، وصلتنا ١٠٠ شكوى إدمان، ونستطيع القول إن أغلبها منفذة، وهناك حالتان غير منفذتين لأسباب يعرفها أهل الحالتين... نعم السعة المكانية في مستشفى الطب النفسي لا تسمح، لذلك يتم خروج المريض قبل ٢١ يوماً، وهذه هي ظروف المستشفى فما الحل؟

اتفقنا مع إدارة المستشفى قبل سنتين - لإثبات حالات التعاطي داخل المستشفى - على ضرورة وضع حد لهذه المشكلة، وقد تم الاتفاق مع إدارة المستشفى وبترخيص من النيابة العامة لاستخدام جهاز كاشف للمخدرات، وخلال ٤٥ ثانية يتبين إذا كان هذا الشخص يتعاطى المخدرات أم لا، وأنا لا أتكلم عن العشرة أيام الأولى.

ففي تلك الفترة تحدث بعض التجاوزات، ولكن بعد ١٠ أيام لابد من تأهيل المدمن والمريض ويجب أن يستجيب للعلاج، ومن خلال الجهاز الكاشف إذا ثبت أن الشخص يتعاطى داخل المستشفى، نحرر له قضية ونحوله من المستشفى إلى السجن.

النقطة الثانية أخبرتنا إدارة المستشفى أنه لايتم إدخال أي مريض أو مراجع إلا عن طريق وزارة الداخلية، وأنتم كإدارة إذا أردتم إدخال حالات مستعجلة وطارئة لمدة يومين أو ثلاثة يجب الفصل بين هذه الحالات، وقد اكتشفنا من الحالات الموجودة داخل المستشفى أن الذين يدخلون المستشفى لسببين، إما ضبط لديه مخدرات ويريد ترويجها داخل المستشفى، أو أن المخدرات منقطعة عنه، وأن تواجده داخل المستشفى يمكنه من الحصول عليها وبذلك لم يعد هناك دور للمستشفى، وفي هذه الحالة لابد من طرده، ليذهب للنيابة، وتلك هي المشكلة! ■

... نستكمل الجزء الثاني من الندوة العدد القادم بمشيئة الله..

صيد وتعليق

الأنديـة الرياضيـة وإنصاف الحق

الصيد: ١ - أوردت صحيفة «الوطن» بتاريخ ١٩٩٨/٤/٢٨م تحت عنوان «القادسية يلغي حفله الغنائي» الآتي: (حسم مجلس إدارة نادي القادسية الجدل الذي ثار خلال الأيام القليلة الماضية بين مؤيد ومعارض للحفل الغنائي الذي كان مقرراً إقامته.. بالإعلان عن إلغاء إقامة الحفل..).

٢ - أوردت صحيفة «السياسة» بتاريخ ١٩٩٨/٤/٣٠م تحت عنوان: «مدرب يشتم الإسلام» للأستاذ جابر نصار الآتي: (ميلان اشترط على اتحاد كرة القدم بالا يكون أحمد الطرابلسي ضمن طاقم التدريب.. وذلك يعود لأسباب منها انه خلال تواجد المنتخب في تايلاند في معسكر التدريب.. شاهد الطرابلسي مجموعة من اللاعبين والمدرب يقفون أمام تمثال لـ «بوذا» فطلب من اللاعبين عدم التصوير بجانب هذا التمثال وامتثلوا لكلامه، فما كان من ميلان إلا أن استشاط غيظاً وقام بشتم الدين الإسلامي.. وبعد هذا الموقف لم يعد احمد الطرابلسي مرغوباً لدى المدرب ميلان..).

التعليق: ١ - نتقدم بالشكر الجزيل لمجلس إدارة نادي القادسية على قراره الصائب بإيقاف المهرجان الغنائي، الذي كان سيقام على استاده الرياضي، كما نشكر كل من ساهم بإنكار هذا المنكر من الدعاة وأعضاء مجلس الأمة وغيرهم، فما الفائدة التي تعود على الشباب من تعلم غناء الفحش والفساد إلا مزيداً من الانحراف.. وإن زاد الانحراف انتشر الفساد، وإلا مزيداً من ضياع الأوقات.. وإن ضاعت الأوقات فقد ضاعت «الأعمار»، فما بالنا نهدم بيوتنا بمعاول، أمثال إيلين خلف، طوني كيون، كاتيا حرب، رامي عياش، هاني شاكر، نوال الزغبي، ومقلد النساء باسم الغفالي، هداهم الله إلى سواء السبيل، كان من المقرر «إحياء» هذه الحفلة من الثامنة مساء إلى الثالثة قبيل الفجر.. وما هو في الحقيقة إلا «تمويت» لقلوب شبابنا وفتياتنا خلال تلك الساعات، وتفسيخ للأخلاق، وهدم للمبادئ ومسخ للقيم، وتبديل للعادات الكريمة التي درج عليها شعب الكويت المسلم، وحمداً لله تعالى ان قيض من بين عباده المؤمنين الصالحين من يمنع هذا المنكر، فمن سنن الله تعالى الكونية، أن الباطل المنظم لا يمكن أن يواجه إلا بحق منظم، والدعوة مفتوحة دائماً لأهل الحق أن يوحدوا صفوفهم بالحق والعدل لمواجهة أهل الباطل الذين يخططون ويدمرون ويفسدون.

٢ - ورد في الصيد الثاني أعلاه، أن مدرب المنتخب الكويتي لكرة القدم ميلان ماتشاله قد سب الإسلام لأن اللاعبين رفضوا التصوير مع تمثال بوذا، وعليه فلابد من التحقيق في الأمر فإن ثبت ذلك فلا أقل من إنهاء عقده مهما كانت الحاجة إليه، ويجب عدم التساهل في مثل هذه الحالات، ثم نرجو من اتحاد كرة القدم الاطلاع على التقرير الذي رفعه المدرب المسلم احمد الطرابلسي المخلص لدينه وأمته وبلده، وعدم الاستجابة لطلب ماتشاله - الذي سب الإسلام - بالتفريط في الطرابلسي وأمثاله الصالحين - ولانزكي على الله احداً، ويكفي الطرابلسي شرفاً أن اختير كأفضل حارس مرمى في دورة الخليج الرابعة في قطر وأنه من المدربين الأفاضل المشهود لهم من أهل الخبرة والاختصاص، كما أنه من أحسن المؤذنين للصلاة حيث ينادي للصلاة يومياً من تليفزيون الدولة، وكذلك هو من أفضل مقرئي القرآن الكريم صوتاً وتلاوة حيث فاز في مسابقة ماليزيا لتلاوة القرآن الكريم ممثلاً لدولة الكويت، وعليه فيجب على اتحاد الكرة والهيئة العامة للشباب والرياضة المحافظة على هذا الإنسان المخلص لربه ولأمته ولوطنه الإسلامي، ولايفرطون فيه أو في أمثاله الصالحين.

٣ - ندعو القائمين على رعاية الشباب الرياضي إلى بناء جيل مؤمن بربه، قوي في بدنه، مستعد للتضحية والجهاد في سبيل الله وللعمل على إسعاد أمته الإسلامية ورفاهية وطنه، شباب ينشغل بالعوالي من الأمور ويبتعد عن سفاسفها، شباب لايعرف طريق الخمور والمخدرات، ولايتعاطى الهرمونات الخادعة، ولا الحبوب المنشطة بل «المرضة»، شباب يملأ فراغه بما ينفعه ويفيد أمته فلايجد وقتاً للتسكع في الشوارع يتحرش بالآمنات العفيفات، أو يرتكب من المنكرات والفواحش ما يستجلب به غضب الله عز وجل.. نريد من الهيئة العامة للشباب والرياضة أن تتبنى برنامجاً يحمي شباب الكويت من كل مكروه ويحفظهم من كل سوء، ويبعدهم عن كل منكر، ويغرس فيه الحماس المنضبط والإيمان العميق بخالقهم. ■

عبد الله سليمان العتيقي

تصويب: ورد في صيد الأسبوع الماضي ان رئيس الاتحاد الكويتي لكرة القدم هو الشيخ فهد الأحمد الصباح والصحيح ان الشيخ فهد قد استشهد اثناء غزو الكويت وان الرئيس الحالي للاتحاد هو نجله الشيخ احمد فهد الأحمد الصباح. ■

اللجنة النسائية تشيد بنجاح مؤتمر «رؤية مستقبلية للمرأة الكويتية»

الموسى في افتتاح المؤتمر: دور المرأة الكويتية في التنمية واعد ومتميز

كتب ـ المحرر المحلي: أشادت رئيسة اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي سعاد الجار الله بنجاح مؤتمر «رؤية مستقبلية للمرأة الكويتية في المجتمع» الذي نظمته اللجنة الأسبوع الماضي، مشيدة بجهود العاملات في إنجاح المؤتمر، واستجابة الحاضرين، وإثرائهم للطرح الإعلامي لفعاليات وورقات عمل المؤتمر التي أفرزت عدداً من التوصيات تحمل في طياتها نقلة في حياة المرأة الكويتية العاملة.

ودعت الجارالله إلى تفعيل توصيات المؤتمر ومحاولة تطبيقها في كافة الشؤون الحياتية، معتبرة هذا النجاح بداية الطريق لوضع المرأة الكويتية العاملة في طريق الإنتاج الصحيح والمشروع.

وأعربت الجارالله عن شكرها لجميع الجهات المشاركة في إنجاح المؤتمر من وزارات وشركات وغيرها.

وكان السيد علي موسى الموسى وزير التخطيط ووزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية قد افتتح أعمال المؤتمر بكلمة أكد فيها أن هذا المؤتمر يأتي نموذجاً طيباً للجهد التطوعي المتخصص لاستشراف قضايا المستقبل.


علي الموسى

وقال: «لقد أصبحنا قاب قوسين أو أدنى من القرن الحادي والعشرين ومؤشراته تدل على أن العالم يدخل عصراً جديداً.. عصراً يحمل الكثير من الفرص الإيجابية كما يحمل العديد من التحديات، ولن يمضي سوى سنوات قليلة قبل أن يكون على المجتمع الكويتي أن يواجه آثار مثل هذه التحديات، وربما تخصصون أحد مؤتمراتكم القادمة لبحث هذا الأمر من منظور إسلامي صحيح».

وأكد أن دور المرأة المستقبلي في التنمية في دولة الكويت واعد ومتزايد إن شاء الله، فمضامين الأرقام تدل على ذلك ومتطلبات قادم الأيام تدفع في هذا الاتجاه.

كما أن مخرجات التعليم ابتداءً من نهاية الثانوية العامة تدل بوضوح على تفوق نوعي.

وأشار إلى أن جملة ما تحقق حتى الآن بالنسبة لدور المرأة في التنمية في دولة الكويت إنما تحقق في إطار من تضافر الجهود وتكاملها لإنجاز يحق لكل مواطن أن يفخر به، ألا وهو مجمل إنجازات دولة الكويت في التنمية الشاملة لمواردها البشرية سواء في مجال التعليم أو الصحة العامة، أو الرعاية الاجتماعية (انظر صفحة ٦٠).■

د. عبدالغفار يشيد بنجاح مؤتمر الشريعة

قال الدكتور محمد عبدالغفار الشريف ـ عميد كلية الشريعة ورئيس اللجنة العليا لمؤتمر كلية الشريعة ـ: إن نجاح المؤتمر جاء بعد تحقيق الهدف الحقيقي له وهو طرح الآراء والأفكار بين المشاركين وامتزاجها في جلسات المؤتمر ومحاولة التعرف على وجهات النظر والاستفادة منها بالإضافة إلى ترسيخ مبدأ الحوار وحرية الرأي وفق الأطر والمبادئ الإسلامية التي أصبحت سمة جلسات المؤتمر.

وأضاف الدكتور عبدالغفار قائلاً: إن نجاح المؤتمر ليس إلا بداية الطريق لطرح لقاءات ـ عبر ندوات دورية ـ بين التيارات الفكرية في الساحة المحلية وصقلها بما يناسب الشريعة الإسلامية.■

البنزين والمخدرات وراء عدم انعقاد المجلس

لم يكتمل النصاب القانوني لعقد جلسة مجلس الأمة الثلاثاء الماضي، علماً بأن عدد النواب المسجلين في كشف الحضور بلغ ٣٩ نائباً تواجد منهم داخل القاعة ٢٣ نائباً مما أدى إلى فقدان النصاب ورفع الجلسة.

وكان من المنتظر مناقشة عدد من القضايا التي أدرجت على جدول الأعمال في باب ما يستجد من أعمال كقضية رفع أسعار البنزين وغيرها بالإضافة إلى بعض القضايا المرحلة من الجدول السابق كعقد صفقة الصواريخ ـ سي سكوا، وغيرها.

وحذر النائب مسلم البراك من سياسة تعطيل الجلسات رغم اكتمال النصاب.

وأضاف: سيكون لنا وقفة في هذا الموضوع سنناقش مع الإخوة في المجلس كيفية الحد من هذه الظاهرة المهددة لاستمرار عملنا وبخاصة أننا مقبلون على مناقشة مشاريع بقوانين وحسابات ختامية وسنقترح أن كل عضو يتغيب عن الحضور بشكل غير مبرر ينشر اسمه في الجريدة الرسمية وفي جريدتين يوميتين وإذاعة ذلك في التلفزيون أيضاً، وهذا ـ كما نعتقد ـ سيحد من هذه الظاهرة.

وأشار البراك إلى أن عدداً من الوزراء كانوا داخل الاستراحة ولم يدخلوا القاعة.

من جانب آخر اعتبر النائب عدنان عبدالصمد جلسات مجلس الأمة مستمرة يومياً لعدم موافقة المجلس على إلغائها، ووجه اللوم إلى رئاسة المجلس التي لم تعتمد في إلغاء الجلسات على موافقة أو طلب خطي لا من الحكومة ولا أعضاء المجلس.■

تعليقاً على ما أثير في المجتمع:

العازمي: نحذر من محاولة عدم تطبيق قانون منع الاختلاط

كتب ـ محمد عبد الوهاب: قال رئيس اللجنة التعليمية والإرشاد بمجلس الأمة النائب جمعان العازمي في تعليقه على ما أثير بمجلة المجتمع في عددها الأخير عن محاولة جامعة الكويت إجهاض قانون منع الاختلاط: إن هذا القانون صادر بمرسوم، ولا يمكن لأحد أن يعرقل تطبيق القانون، ولابد من أن يحترم، وهو قانون ملزم ومجلس الأمة ليس غائباً عن تنفيذ المشروع، وأشار إلى أن المجلس سيتابع ما أثير في المجتمع ويقوم بدوره إذا لمس أي تقصير.■

سهرات الطرب الأصيل!

في رد وزير الإعلام على سؤال النائب د. وليد الطبطبائي حول مكافآت المشاركين في سهرات «الطرب الأصيل» من مقدمين ومطربين تبين أن مجموعها يبلغ أربعة وتسعين ألفاً ومائة دينار عن اثنتي عشرة سهرة، بحيث تتراوح تكلفة السهرة الواحدة ما بين ٦٣٠٠ إلى ٩٦٠٠ دينار حسب نجوم السهرة!... وتراوحت مكافآت مقدمي السهرة الأساسيين بين ٣٠٠ ـ ٥٠٠ دينار للحلقة الواحدة، وتصل إلى ألف دينار للفرق الشعبية... فيما يتقاضى المطربون «النجوم» مكافآت تصل إلى ١٥٠٠ دينار في كل ظهور، وتتفاوت هذه المكافآت بين المطربين الآخرين حسب الشهرة، بحيث تصل إلى ٢٥٠ ديناراً للأقل شهرة!!

تعالوا معي لنرى شكاوى في الجانب الآخر من المشاكل المترتبة على عجز الموازنة والتي كانت سبباً ـ كما يبدو ظاهراً ـ في تعطيل كثير من المشاريع التي تعود بالنفع على قطاعات كبيرة من المواطنين... وبحسبة بسيطة نجد أن تكاليف الإنفاق على سهرات الطرب الأصيل تعادل مجموع رواتب سنتين كاملتين لموظف متوسط راتبه الشهري ٤٠٠ دينار يراد إثقال كاهله بالرسوم.

كيف نتحدث عن فرض الرسوم ونحن نرى هدراً واضحاً في الأموال على أشياء تافهة لا يستفيد منها المواطن شيئاً غير إنعاش جيوب بعض الراقصين والراقصات؟

أهكذا تكون سياسة ترشيد الإنفاق التي تتحدث عنها الحكومة؟ وهل أمنّا مكر الله حتى نستهين هذه الاستهانة الصارخة بحرماته بإقامة مثل هذه الحفلات الصاخبة وبهذا البذخ الزائد؟.. إن سياسة ترشيد الإنفاق في ظل ما رأيناه أشبه ما تكون بالضحك على ذقون البسطاء، وينطبق عليها المثل القائل: «أسمع كلامك أصدقك، أشوف أمورك استعجب» والله المستعان.■

علي تني العجمي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الإفراج عن ٧ من الإخوان المسلمين

القاهرة - بدر محمد بدر: أفرجت نيابة أمن الدولة في الأسبوع الماضي عن باقي المحبوسين «خمسة أفراد» من المتهمين على ذمة ما عُرف باسم «تنظيم حلوان» بعد أن أمضوا نحو خمسة وأربعين يوماً في الحبس، بتهمة التواجد في «حديقة عامة» لممارسة رياضات «عنيفة»، بتكليف من الإخوان المسلمين، كما أفرجت أجهزة الأمن في الأسبوع الماضي عن اثنين آخرين من قيادات الإخوان المحكوم عليهم عسكرياً ضمن ٦٢ آخرين، وهما: المهندس أحمد محمود إبراهيم (السويس)، والدكتور محمد أحمد عبدالغني (الشرقية)، بعد أن قضوا مدة العقوبة كاملة (ثلاث سنوات) ليبلغ بذلك عدد المفرج عنهم بعد انقضاء مدة العقوبة ثمانية أفراد، ومن المقرر أن يتم الإفراج يوم الثلاثاء القادم (١٩/ ٥) عن المحاسب صبيح علي صبيح (٤٠ عاماً)، وهو رجل أعمال من منطقة شبرا الخيمة القريبة من القاهرة، بعد انتهاء مدة العقوبة.■

اتفاق جديد بين الحكومة الطاجيكية والمعارضة لإبعاد المنشقين عن العاصمة

موسكو - د. حمدي عبدالحافظ: بحثت لجنة المصالحة الوطنية في طاجيكستان التي يترأسها زعيم المعارضة الإسلامية الموحدة سعيد عبدالله نوري اقتراحاً حكومياً بنقل قوات المعارضة من بلدة «كفر ناخون» المتاخمة للعاصمة «دوشنبيه» إلى منطقة أخرى بعيدة عنها، للحيلولة دون تكرار الهجمات المسلحة عليها من جانب المنشقين والمتمردين من القادة المحليين في المعارضة.

وكانت دوشنبيه مسرحاً لمعارك طوال الأسبوع الماضي بين القوات الحكومية وقوات القائد الميداني المنشق رحمان تاج الدين «الملقب بهتلر»، شاركت فيها الدبابات وأنواع أخرى من الأسلحة الثقيلة، مما أدى إلى سقوط عشرات القتلى والجرحى في صفوف الطرفين المتنازعين.

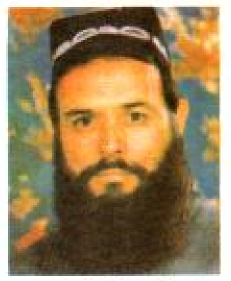
وإلى جانب حرب الشوارع التي جرت في الجزء الشرقي من العاصمة دوشنبيه أطلق مجهولون مسلحون عدة قذائف على القصر الرئاسي ومقر لجنة المصالحة الوطنية والسفارة الباكستانية في العاصمة.

ورغم إعلان حالة الطوارئ والاستنفار العام في صفوف أجهزة الأمن والقوات المسلحة نفى قائد قوات الحرس الجمهوري مشاركة وحداته في حرب الشوارع التي دارت في الأجزاء الشرقية من العاصمة، وعزا الاشتباكات الأخيرة إلى تحرشات المنشقين من قوات المعارضة بالقوات الحكومية وبالمراقبين الدوليين الذين يشرفون على تنفيذ اتفاق المصالحة الوطنية المبرم بين الحكومة والمعارضة بواسطة الأمم المتحدة وروسيا ومجموعة من الدول الأخرى المجاورة لطاجيكستان.■

سباق القوة والدبلوماسية في هنزوان

موروني - عمارة القمري: لم يُعلن رسمياً عن الزيارة التي قام بها رئيس جزر القمر محمد تقي عبدالكريم إلى جنوب إفريقيا، إلا بعد عودته منها قبل أيام، والتي يعتقد أنها جاءت ضمن المشاورات الجارية بين دول الجوار تحت مظلة منظمة الوحدة الإفريقية لحل المشكلة الانفصالية في هنزوان، وكان المتحدث باسم المنظمة الإفريقية قد أعلن - عقب الزيارة التي قام بها وفد وزراء خارجية سبع دول إفريقية خلال شهر مارس الماضي وامتنع الانفصاليون عن استقباله - بأن دولتي جنوب إفريقيا وتنزانيا قد أبديتا استعدادهما لاستخدام قواتهما في الجزيرة إذا طُلب منهما ذلك.

في حين تعارض فرنسا وأحزاب المعارضة القمرية استخدام القوة، إيماناً منها بأن الجهود الدبلوماسية هي وحدها الكفيلة بحل الأزمة، وأن القيام بأي عمل عسكري في الجزيرة سيؤدي إلى اتساع الخرق على الراقع.


سعيد عبد الله نوري

ويميل المراقبون إلى أن الزيارة التي قام بها إلى جزر القمر وفد من البرلمان الأوروبي برئاسة ميشل روكار - رئيس الحكومة الفرنسية الأسبق، والرئيس الحالي للجنة التنمية والتعاون في البرلمان الأوروبي - خلال الفترة من ٢٥/ ٤ إلى ٢٧/ ٤ الماضي جاءت لترويج الدبلوماسية التي تؤيدها فرنسا، وتوهين عضد منظمة الوحدة الإفريقية في مسعاها المتعثر دبلوماسياً، رغم تأكيدات ميشل روكار على الصبغة الاقتصادية المحضة للزيارة، من غير استبعاد الرأي القائل إن فرنسا تسعى إلى مقايضة ملف جزيرة مايوت المحتلة الذي أدرجته الأمم المتحدة ضمن ملفاتها لعام ١٩٩٨م بجهد حثيث لتهدئة الوضع في هنزوان، وإخماد نار الفتنة فيها.■

في انتظار التطبيع الإعلامي بين مصر وإيران

القاهرة - حازم غراب: طلب وكالة الأنباء الإيرانية الموافقة على فتـ[ح] مكتب لها في مصر، منذ حوالي عا[م] والأمر مازال معروضاً على جها[ت] عليا، وعلمت المجتمع أن مكرم محمـ[د] أحمد نقيب الصحفيين المصريين يبذل جهداً خاصاً لإقناع السلطا[ت] بالموافقة على الطلب الإيراني وبخاصة أن وكالة الأنباء المصر[ية] مدعوة لفتح مكتب لها بطهران.

الصحفي المصري قطب العربـ[ي] ينتظر هو الآخر موافقة جهات عليـ[ا] على اعتماده مراسلاً لراديو طهرا[ن] بالقاهرة، وكان الزميل قد قدم الوثائـ[ق] المطلوبة منذ أكثر من شهرين دون أ[ن] يتلقى رداً.

من ناحية أخرى من المتوقع أ[ن] تظهر مجلة «المختار الإسلامي» قريـ[باً] على شبكة الإنترنت جنباً إلى جنـ[ب] مع المجتمع وغيرها من المجلا[ت] والصحف الإسلامية.■

حكومة داغستان تعارض التواصل الشعبي مع الشيشان

جوهر - المجتمع: شهد[ت] الحدود بين جمهوريتي الشيشان وداغستان توتراً ملحوظاً وتشديد[اً] أمنياً في الفترة الأخيرة بسبب الدعو[ة] لعقد مؤتمر لشعوب المنطقة يحضر[ه] مندوبون من الشيشان وداغستان في مدينة جوهر (جروزني سابقاً) عاصمة الشيشان.

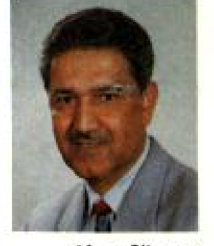
فكرة المؤتمر لم تلق قبولاً لدى الحكومة الداغستانية الحالية فحاولت بتحريض من روسيا إفسا[د] المؤتمر رغم أن المؤتمر الأول انعقد في اتشكيريا بداغستان العام الماضي وشهد حضوراً حكومياً.

رئاسة مؤتمر شعوب داغستان والشيشان، ومجلس منظمة الأ[مة] الإسلامية أكدتا من ناحيتهما إصرارهما على عقد المؤتمر الذي يشارك فيه خمسون تنظيماً سياسياً واجتماعياً في البلدين.■

فيما أكد حق بلاده في التقنية النووية

عبد القدير خان ينفي أي تعاون نووي مع العراق

إسلام اباد - امجد الشلتوني: نفى الخبير النووي الباكستاني عبدالقدير خان بشدة الأنباء التي نشرتها وسائل إعلام غربية عن عرض تقدم به لمساعدة العراق في برنامجه النووي، وكانت المنظمة الدولية للطاقة الذرية قد


د. عبدالقدير خان

ألمحت إلى احتمال إجراء تحقيق في أنباء مفادها أن وثائق اكتشفتها بعثات التحقيق الدولية في العراق تتضمن عرضاً باكستانياً بالتعاون مع العراق في رفد برنامجه النووي بالخبرات والمواد اللازمة.

وفي حديث إلى وكالة الأنباء الباكستانية نشر في إسلام اباد الأربعاء الماضي قال خان إن الاتهامات جزء من خطة لمحاصرة البرنامج النووي الباكستاني مشدداً على كونه مصمماً لخدمة الأغراض السلمية، ويشكل حقاً طبيعياً لبلاده، وأضاف خان أن بلاده لديها القدرة على التصنيع النووي العسكري ولكنها لاتسعى إلى ذلك.

الاتهامات المذكورة تزامنت مع إعلان وزارة الخارجية الأمريكية في أواخر الشهر الماضي عن وضع معهد خان للمختبرات النووية ضمن القائمة الأمريكية السوداء لمدة عامين بحجة تعاونه مع مؤسسة من كوريا الشمالية في نقل تقنية للصواريخ بعيدة المدى، وتقتضي هذه الإجراءات منع تبادل التعاون مع هذه المؤسسات ومراقبة نشاطها مستقبلاً للتأكد من التزامها بالمعايير الأمريكية لنقل التقنيات، وجاء هذا الإجراء بعد أقل من أسبوعين من إعلان باكستان عن إطلاق تجريبي لصاروخ جديد بمدى يصل إلى ١٥٠٠ كم أطلق عليه اسم «غوري».

من جانبه وصف السفير الباكستاني في واشنطن رياض كوكر القرار الأمريكي بوضع معهد خان ضمن القائمة السوداء بأنه قرار متحيز، موضحاً أن بلاده تلقت إشارات حول إمكانات فرض حظر من نوع ما على البرنامج النووي الباكستاني، ومؤكداً في الوقت نفسه على أن بلاده لا تحتاج إلى تقنية خارجية في مساعيها تطوير قدرتها النووية السلمية، مما يعني أن الإجراء الأمريكي لن يكون له أثر ملموس.

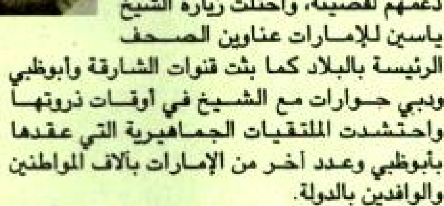
على الصعيد الداخلي كشف قاضي حسين احمد أمير الجماعة الإسلامية عن معلومات مفادها أن رئيس الوزراء نواز شريف تلقى من الإدارة الأمريكية قائمة بأسماء نحو مائة وسبعين من الخبراء الدوليين لكي تختار منهم الحكومة الباكستانية خمسين عضواً يقومون بالتفتيش على قدرات باكستان الكيماوية والبيولوجية.

واتهم أمير الجماعة الحكومة بالخضوع رغبات واشنطن.■

حفاوة إماراتية بالغة بزيارته

أحمد ياسين: مؤتمر لندن حيلة ولاتوقف للعمليات

دبي - جهاد الكردي: احتفت دولة الإمارات على المستوى الرسمي والشعبي بشكل ملحوظ بزيارة المجاهد الشيخ أحمد ياسين - مؤسس حركة حماس - فقد استقبل الشيخ زايد بن سلطان رئيس الدولة وعدد من حكام الإمارات والشيوخ والوزراء الشيخ ياسين وحيوا جهاده وأكدوا دعمهم لقضيته، واحتلت زيارة الشيخ ياسين للإمارات عناوين الصحف الرئيسة بالبلاد كما بثت قنوات الشارقة وأبوظبي ودبي حوارات مع الشيخ في أوقات ذروتها واحتشدت الملتقيات الجماهيرية التي عقدها بأبوظبي وعدد آخر من الإمارات بآلاف المواطنين والوافدين بالدولة.



وقد أكد الشيخ ياسين خلال مقابلاته ولقاءاته على رفضه لمؤتمر لندن، مؤكداً أنه مضيعة للوقت وحيلة ماكرة، وشدد على أن عمليات حماس الاستشهادية لن تتوقف، ودعا السلطة الفلسطينية للوقوف مع الحركة في خندق الجهاد.

وكان الشيخ ياسين قد وصل لدولة الإمارات الأسبوع الماضي قادماً من طهران.

واستقبل الشيخ زايد الشيخ أحمد ياسين حيث دار بينهما حوار حول القضية الفلسطينية وحركة حماس أكد خلاله الشيخ زايد إعجابه بجهاد الشيخ ياسين وقال: أنتم إخواننا المهضومون والمدحورون الذين تتهدم مساكنكم ومبانيكم وتنهب أراضيكم.. تستحقون كل خير، ولايجوز أن يكون هناك مسلم مرتاح وأخوه شقي، وأكد الشيخ زايد أن الخطر الذي يمس الشعب الفلسطيني يمس إخوانه العرب والمسلمين.

وعقد الشيخ ياسين الثلاثاء الماضي مؤتمراً صحفياً عالمياً بأبوظبي كما شارك في لقاء جماهيري مفتوح بالمجمع الثقافي بأبوظبي مساء اليوم نفسه تميز بحضور جماهيري ضخم، وأجاب الشيخ خلال المؤتمر واللقاء عن أسئلة حساسة ومهمة طرحها الحاضرون إلا أنه لوحظ أن الشيخ لم يوجه انتقاداً لمواقف السلطة الفلسطينية تجاه القضية وحماس وأكد أكثر من مرة أن حماس لاتريد شق الصف الفلسطيني.

وأوضح الشيخ ياسين أن مؤتمر لندن مضيعة للوقت وحيلة ماكرة من اليهود وأمريكا والغرب وتساءل: كيف يساعدنا من هم سبب ما نحن فيه الآن، أمريكا هي التي تساند إسرائيل وتحميها وبريطانيا هي سبب بلائنا منذ عام ١٩٤٨م.

وحول رأيه في منح ١٣,١٪ من الأراضي للسلطة قال: موضوع ١٣,١٪ لايمثل رغبات وآمال الشعب الفلسطيني، فالحقيقة أننا في ظل احتلال حتى لو وافق عرفات على هذه المساحة فهم لن يوافقوا، والواضح أن خيارنا الوحيد ليس المفاوضات بل الجهاد والمقاومة، وأنه لن يمكن الحفاظ على القدس إلا بتخليصها من براثن الاحتلال الصهيوني، ودعا السلطة للتعاون مع حماس من خندق الجهاد «فنحن أخوة في خندق واحد وأمامنا عدو واحد».

ونفى الشيخ ياسين وجود صفقة مع الأردن أو غيرها لتهدئة العمليات الاستشهادية وقال خلال لقائه بالمجمع الثقافي: إن عمليات حماس ضد الجيش الإسرائيلي والمستوطنين المسلمين لن تتوقف وستستمر، موضحاً أن عمليات التفجير الاستشهادية تأتي كرد مشروع على العدوان الإسرائيلي ضد المدنيين الفلسطينيين.

وشدد الشيخ ياسين على إنشاء جهاز إعلامي عربي فعال للرد على الإعلام الصهيوني المنتشر في جميع أجهزة الإعلام الغربية والذي يحاول بدوره تشويه نظرة العالم تجاه العرب والمسلمين والسيطرة على عقول الناس هادفاً من وراء ذلك إلى تحقيق حلم اليهود بإنشاء الهيكل المزعوم بالقرب من القدس.

وتضمنت زيارة الشيخ ياسين لقاءات مع عدد من حكام الإمارات وأولياء العهود والفعاليات الثقافية والجماهيرية وهي الزيارة التي يقابلها مسؤولو السلطة الفلسطينية بامتعاض شديد واحتجاج علني.

ونصف مليون إيراني حضروا خطبة الجمعة للشيخ ياسين

طهران - قدس برس: حظيت الزيارة التي قام بها الشيخ أحمد ياسين إلى إيران بترحيب رسمي واهتمام جماهيري ملحوظ وبتغطية واسعة لدى وسائل الإعلام.

وألقى الشيخ ياسين الزعيم الروحي لحركة «حماس» خطبة الجمعة في مصلى جامعة طهران وقدر عدد المحتشدين لحضورها بنحو نصف مليون إيراني، حيث أكد فيها الشيخ ياسين على استمرار حركته في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي حتى تحرير الأراضي الفلسطينية، وعقد الشيخ ياسين جملة من اللقاءات الرسمية والشعبية والإعلامية، وبحث مع كبار القادة الإيرانيين تطورات القضية على الساحة الفلسطينية.

وذكرت مصادر في «حماس» أن مشاورات تجرى لترتيب زيارة سيقوم بها الشيخ ياسين لجنوب إفريقيا بعد أن التقى ممثلين عن الرئيس نيلسون مانديلا مؤخراً أثناء أدائه فريضة الحج هذا العام.

وأكدت هذه المصادر أن «حماس» ترى في تحرك الشيخ ياسين تأكيداً على أن هدف الحركة سيبقى نصرة القضية الفلسطينية وليس الحصول على بعض المكاسب في السلطة.■

توتر جديد في العلاقات بين روسيا والشيشان

موسكو ـ د. حمدي عبدالحافظ: استبعد سكرتير الأمن القومي الأسبق الجنرال الكسندر ليبيد تورط القيادة الشيشانية في حادث اختطاف ممثل الرئيس الروسي في القوقاز، وحمل ليبيد المعارضين لاتفاق السلام بين روسيا والشيشان مسؤولية الحادث.


ليبيد

وكان الرئيس الأنجوشي روسلان أوشف قد أشار في أعقاب الإعلان عن اختطاف المسؤول الروسي رفيع المستوى، إلى عدة احتمالات منها محاولة مقايضة «فلاسوف» بمجموعة من الشيشانيين المعتقلين في السجون الروسية، أو المطالبة بدفع فدية مالية ضخمة مقابل الإفراج عنه.

ويأتي حادث اختفاء المسؤول الروسي في شمال القوقاز فالنتين فلاسوف، بعد أيام قليلة من الهجوم المسلح الذي استهدف رتلاً من قوات المشاة الروسية، وأدى إلى مقتل نائب قائد قوات المنطقة العسكرية الروسية في شمال القوقاز وأربعة من مساعديه.

وأكدت التحقيقات التي أجرتها المخابرات العسكرية الروسية أن الهجوم استهدف رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الروسية الجنرال أناتولي كفاشنين، الذي تولى قيادة القوات الروسية في الشيشان خلال فترة الحرب.

غير أن أحد الجنرالات الروس الذين نجوا من الحادث، اتهم زملاء له بالخيانة والتورط مع مدبريه، وإبلاغهم بخط سير القوات الروسية، مما سهل نصب الكمين.■

بالبالون.. تركيا تنقل الماء إلى قبرص

أنقرة ـ جهان: بدأت أول تجربة من نوعها في العالم لنقل مياه الشرب بواسطة بالون خاص، وذلك من ميناء أنطاليا التركي إلى ميناء كيرنه بجمهورية قبرص الشمالية التركية.

وأفادت المديرية العامة لشؤون المياه التركية أن العملية ستجرى على سبيل التجربة فقط، دون تفريغ المياه بسبب عدم استكمال إنشاء المستودعات والخزانات اللازمة في قبرص، وأن البالون سيعاد إلى أنطاليا ثانية، وقالت المديرية إنه بمقدور قاطرة بحرية سحب ثلاث بالونات من هذا النوع طول كل واحد ١١٦م وعرضه ٢٦م وسمكه ٨,٥م.

وسيكون حجم الماء المنقول بهذه الطريقة ٣ ملايين متر مكعب سنوياً، يذكر أن علاقات وثيقة تربط الجزء الشمالي من قبرص بتركيا.

وفي حالة ثبوت جدوى النقل بواسطة البالونات من الناحية الاقتصادية، فسوف تقوم تركيا بسد حاجة دول المنطقة، وبخاصة الواقعة منها على سواحل الأبيض المتوسط بمياه الشرب هذه.

وهناك مشروع آخر سينفذ على المدى البعيد وهو مشروع مد خط أنابيب تحت مياه البحر من تركيا إلى قبرص الشمالية بحجم يبلغ ٧٥ مليون متر مكعب سنوياً.■

روسيا لا تبيع سلاحاً نووياً لإيران

موسكو ـ المجتمع: نفى المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الروسية مزاعم صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية أن تكون روسيا قد باعت سلاحاً نووياً لإيران، وقال إن روسيا أعلنت مراراً أنها لم تقدم ولا تقدم أي مساعدة لإيران في صنع سلاح الدمار الشامل، وأنها تلتزم بمعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، وأكد أن روسيا لا تزود البلدان الأخرى بالتكنولوجيا التي تمكنها من امتلاك قدرة نووية، واعتبر أنه لم يكن مصادفة أن تنشر «جيروزاليم بوست» هذه المزاعم بعد أن كشف وزير الطاقة الذرية الروسي بالوكالة يفغيني أداموف عن اعتزام موسكو توريد مفاعل للأبحاث لإيران، مشيراً إلى أن درجة التركيز التي تراعى في هذا المفاعل تقل عن ٢٠٪، وهو ما يتفق مع متطلبات الوكالة الدولية للطاقة الذرية.■

في مجرى الأحداث

نابليون.. نقطة البدء في اغتصاب فلسطين

تاريخ القضية الفلسطينية مع مأساة الاغتصاب لم يبدأ مع قرار تقسيم فلسطين ولا مع قرار إلغاء الانتداب البريطاني قبل خمسين عاماً ولا مع وعد بلفور عام ١٩١٧م ولا حتى مع مؤتمر بازل الصهيوني عام ١٨٩٧م، فكل تلك التواريخ محطات في تاريخ القضية في إطار مسلسل التهام الأرض وتذويب الشعب واجتثاث القضية من جذورها.

إن التاريخ الحقيقي لقضية فلسطين تمتد بداياته إلى أكثر من قرن من الزمان عندما أطلق نابليون بونابرت نداءه الشهير ليهود العالم في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر معلناً تبنيه لإنشاء وطن لهم في فلسطين، وبالطبع لم يصدر نداء نابليون حباً في اليهود بقدر ما كان مخططاً لتخليص أوروبا من شرورهم، وفي الوقت نفسه، لم يجد نابليون في إطار صراعه المرير مع الإمبراطورية البريطانية على التهام أراضي الخلافة الإسلامية لم يجد مطية يندفع بها إلى الشرق ويسبق بها بريطانيا إلى المنطقة سوى قضية الوطن القومي اليهودي، ومن ثم استخدم كل أدواته السياسية وآلاته الإعلامية في توليد الوعي لدى اليهود بأهمية وجود وطن قومي لهم، ولعب بذكاء على الوتر الديني، مجسداً لهم أسطورة فلسطين «وطن اليهود الموعود»، وقد اختار نابليون فلسطين بالذات لزرع اليهود فيها حتى يتسنى له كسر الجبهة المنيعة التي تشكل زاوية قائمة من مصر وفلسطين وسورية، وتمثل سداً حديدياً انكسرت عنده كل الموجات العسكرية الغازية... وقد خطا نابليون في مشروعه هذا خطوات واسعة، واستطاع بالفعل أن يبلور الفكرة لدى اليهود حتى صاروا جاهزين لتحقيق حلمهم، لكن هزيمة نابليون في معركة واترلو عند سهول بلجيكا وتدمير أسطوله البحري في معركة أبي قير البحرية على أيدي القوات البريطانية، بددت مشروعه، فما كان من المؤسسة السياسية البريطانية إلا أن التقطت هذا المشروع وبدأت في تطبيقه بحذافيره، لتحقيق أحلامها في إقامة إمبراطوريتها في الشرق، وقد خطت بريطانيا في إطار هذا المشروع خطوات أوسع في «نزح» اليهود إلى فلسطين.. فقد قام رئيس الوزراء البريطاني في ذلك الوقت «بالمرستون» بدراسة مشروع نابليون وراح يمهد له الطريق على أرض الواقع بمساعدة صهره اللورد «شافتسبيري» وصديقه اللورد روتشيلد، وتوثقت علاقات حاخامات اليهود مع الملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا التي أعلنت ـ للمرة الأولى ـ حماية بريطانيا ليهود العالم، وسارت الأمور على هذا النحو حتى تولى «دزرائيلي» رئاسة الحكومة البريطانية، وهو أول وآخر يهودي يتولى هذا الموقع... وهنا أصبح إنشاء وطن لليهود عند الحكومة البريطانية عقيدة صهيونية أكثر منها ضرورة استعمارية، ولذلك انطلقت القضية بسرعة الصاروخ نحو احتلال فلسطين حتى وعد بلفور.

والناظر في هذه المسيرة سيجدها مسيرة داكنة وحالكة السواد، فهي حافلة بجبروت النظام الدولي وعدم مبالاته بمصائر أو حياة الشعوب أو حتى وجودها في الأصل، إذا كان ذلك الوجود يتعارض مع مصالحه، ولعل تعامل الولايات المتحدة والغرب عموماً مع هذه القضية لا يختلف عن تعامل الغرب معها في القرن التاسع عشر، كما أن هذه المسيرة حافلة بالخيانات والتنازلات والاستسلامات، لكن خيطاً رفيعاً ظل يشق بنوره الحاد عتمة تلك المسيرة وظلامها، وقد تمثل ذلك الخيط في أولئك النفر القليل الذين وهبوا أنفسهم وأرواحهم فداء لفلسطين من عز الدين القسام... حتى أحمد ياسين... ولن ينقطع ذلك الخيط بمشيئة الله حتى تعود فلسطين لأهلها بعد أن تصبح مقبرة للصهاينة.■

شعبان عبد الرحمن

خمسون عاماً على اغتصاب فلسطين

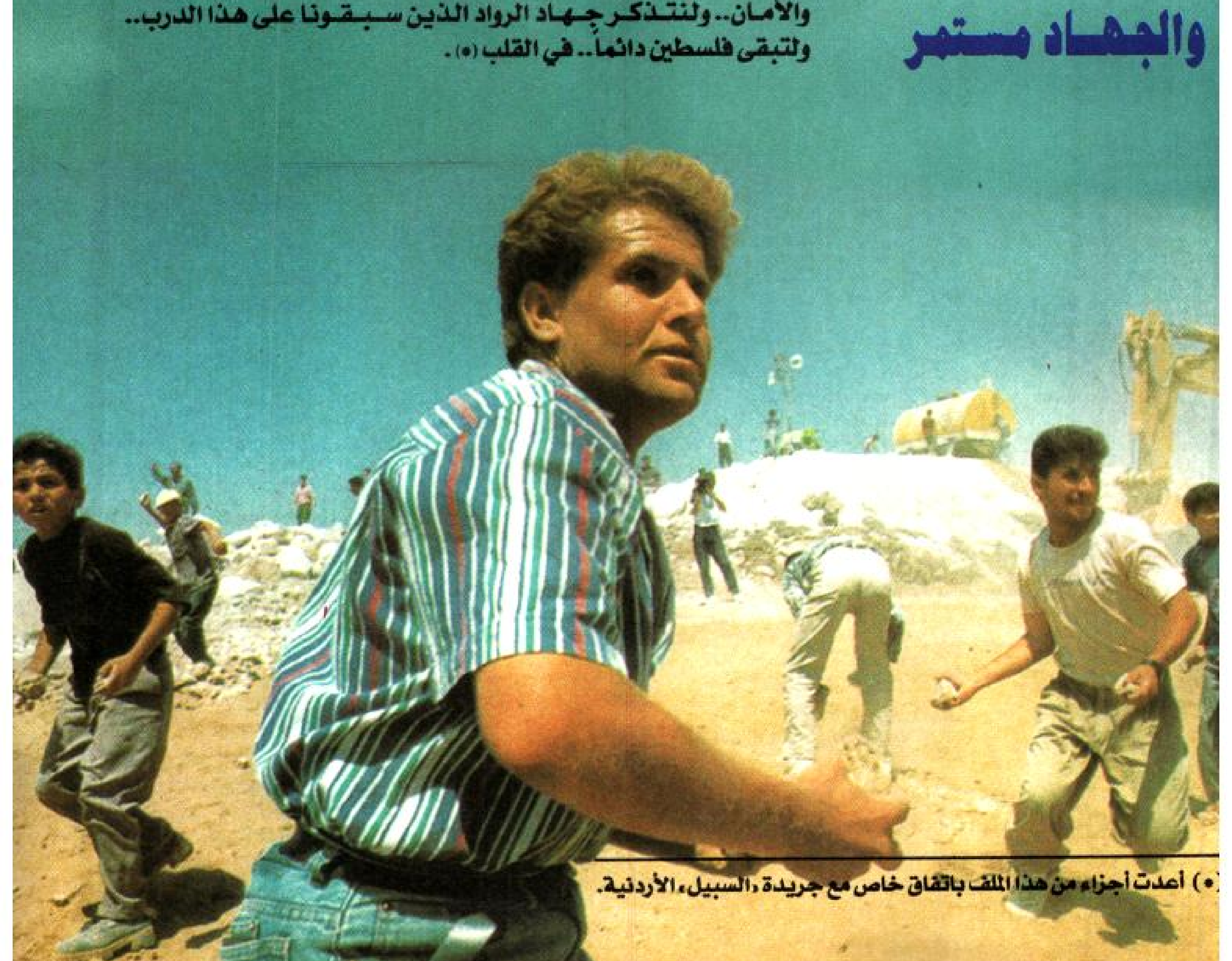
خمسون عاماً تحت الاحتلال.. كم تشتاق أرض الإسراء إلى الحرية.. كم تتململ من دنس الصهاينة.. كم بكت وتبكي لأن العالم نسيها وشارك المجرم في احتفاله بذكرى الاغتصاب..

هل يتذكر أحد محنة الشعب الفلسطيني؟.. هل يتذكر أحد مئات الآلاف الذين راحوا ضحية المجازر؟.. هل يتذكر أحد القدس والأقصى؟

نعم.. فذاكرتنا لا تنسى..

واليوم نُقلِّب صفحات ملف فلسطين.. لا للتباكي على الأرض السليبة، أو الوطن المختطف، أو الشعب المشتت، أو الأقصى المهدد، ولكن لنكتشف موقفنا بعد نصف قرن من صراع الوجود، ولنستشرف مستقبل الصراع وعوامل فناء الكيان الصهيوني، وأزمة هوية المشروع الصهيوني، ولنعلم أن ترسانته التي يكدسها لن تحقق له الأمن والأمان.. ولنتذكر جهاد الرواد الذين سبقونا على هذا الدرب.. ولتبقى فلسطين دائماً.. في القلب (*).

مستقبل الصراع
أزمة الهوية
حديث الوثائق
أكذوبة المحرقة
الأمن مفقود..
والجهاد مستمر



(*) أعدت أجزاء من هذا الملف باتفاق خاص مع جريدة «السبيل» الأردنية.

ذاكرتنا لا تنسى

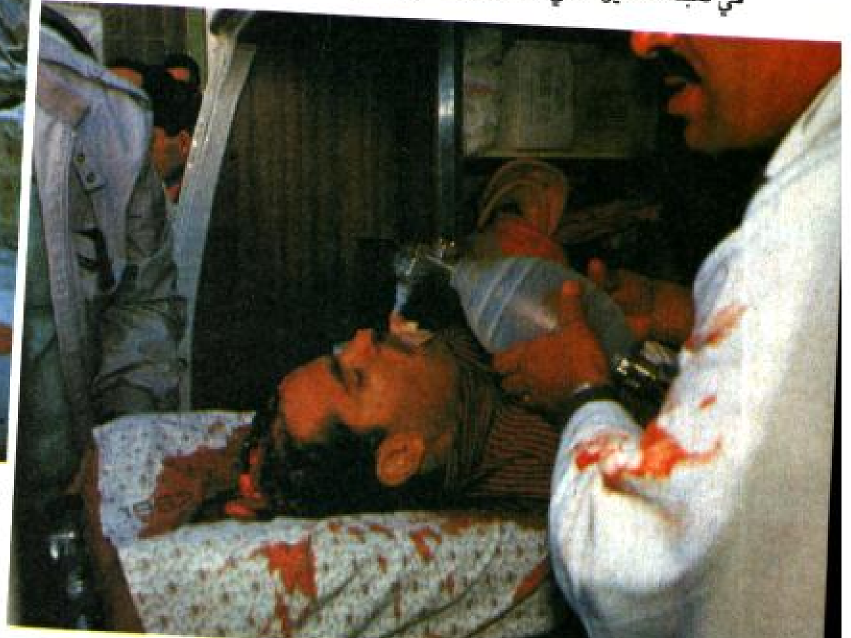
الكيان الصهيوني .. سجل حافل بالإرهاب



مذبحة دير ياسين (١٠/ ٤/ ١٩٤٨م): داهمت عصابات شتيرن والأرغون والهاجاناه الصهيونية قرية دير ياسين العربية في الساعة الثانية فجراً، واستمرت المجزرة حتى ساعات الظهر، وقتلت ٣٦٠ شهيداً معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ.

مذبحة المسجد الإبراهيمي (٢٥/ ٢/ ١٩٩٤م): نفذ الجريمة الإرهابي باروخ جولدشتاين ومجموعة من مستوطني كريات أربع، حيث فتح جولدشتاين نيران سلاحه الرشاش على المصلين وهم سجود، فيما قام آخرون بمساعدته في تعبئة الذخيرة التي احتوت رصاص دمدم المتفجر والمحرم دولياً.





مذبحة قانا (١٨/ ٤/ ١٩٩٦م): قصفت مدفعية العدو ومرو ملجأ داخل ثكنة الكتيبة الفيجية العاملة ضمن قوات الأمم المتحد جنوب لبنان، مما أدى إلى استشهاد نحو ١٦٠ شخصاً مدنياً مع من النساء والأطفال والشيوخ اللبنانيين.



مذبحة بلدة الشيخ (٣١/ ١٢/ ١٩٤٧م): اقتحمت عصابات الهاجاناه اليهودية بلدة الشيخ ولاحقت المواطنين العزل، حيث بلغت حصيلة المذبحة نحو ٦٠٠ شهيد.

مذبحة قرية سعسع (١٤ ـ ١٥/ ٢/ ١٩٤٨م): هاجم الصهاينة القرية ليلا وقاموا بنسف ٢٠ منزلا على المواطنين العزل الذين احتموا فيها، ومعظمهم من النساء والاطفال.

مذبحة قرية ابو كبير (٣١/ ٣/ ١٩٤٨م): نفذ افراد عصابة الهاجاناه مذبحة في القرية، ولاحقوا المواطنين العزل اثناء محاولتهم الفرار من بيوتهم طلبا للنجاة.

مذبحة قرية ابو شوشة (١٤/ ٥/ ١٩٤٨م): وراح ضحيتها ٥٠ شهيدا من النساء والرجال والشيوخ والاطفال ضربت رؤوس العديد منهم بالبلطات.

مذبحة اللد (١١/ ٧/ ١٩٤٨م): نفذت وحدة كوماندوز، بقيادة الإرهابي موشيه دايان المجزرة بعد ان اقتحمت المدينة مساء، وقتل في المذبحة ٤٢٦ شهيدا، منهم ١٧٦ اثناء محاولتهم الاحتماء في احد المساجد.

مذبحة قرية عيلبون (٣٠/ ١٠/ ١٩٤٨م): هاجمت القوات الإسرائيلية القرية وامرت الاهالي بالتجمع في ميدان القرية قبل إطلاق النيران عليهم عشوائيا من الجهات الاربع.

مذبحة قبية (١٤/ ١٠/ ١٩٥٣م): قامت وحدات من الجيش النظامي للكيان الصهيوني بتطويق القرية بقوة قوامها ٦٠٠ جندي، ثم اقتحمتها وهي تطلق النار بشكل عشوائي، وكانت حصيلة المجزرة تدمير ٥٦ منزلا ومسجد القرية.

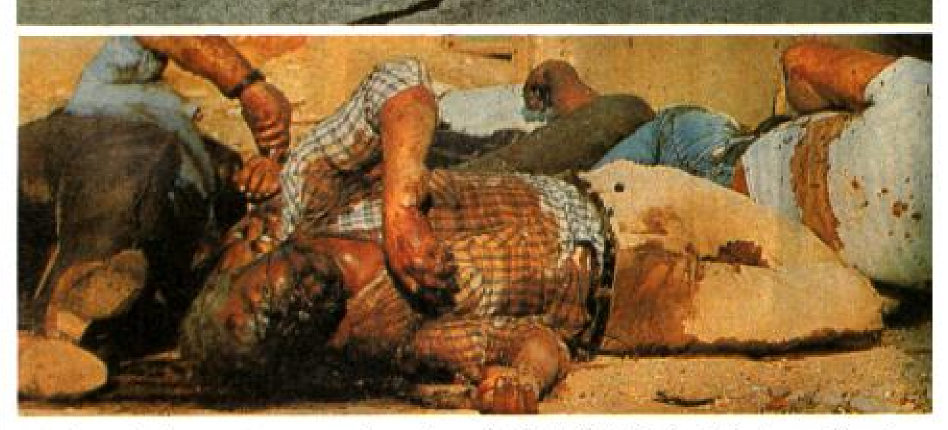
مذبحة قرية قلقيلية (١٠/ ١٠/ ١٩٥٦م): عمد الجيش الصهيوني إلى قصف القرية بالمدفعية قبل اقتحامها، وراح ضحية المجزرة اكثر من ٧٠ شهيدا.

مذبحة كفر قاسم (٢٩/ ١٠/ ١٩٥٦م): قامت القوات الصهيونية بقتل المواطنين بدم بارد وراح ضحية المجزرة ٤٩ مدنيا بينهم عدد من الاطفال والشيوخ.

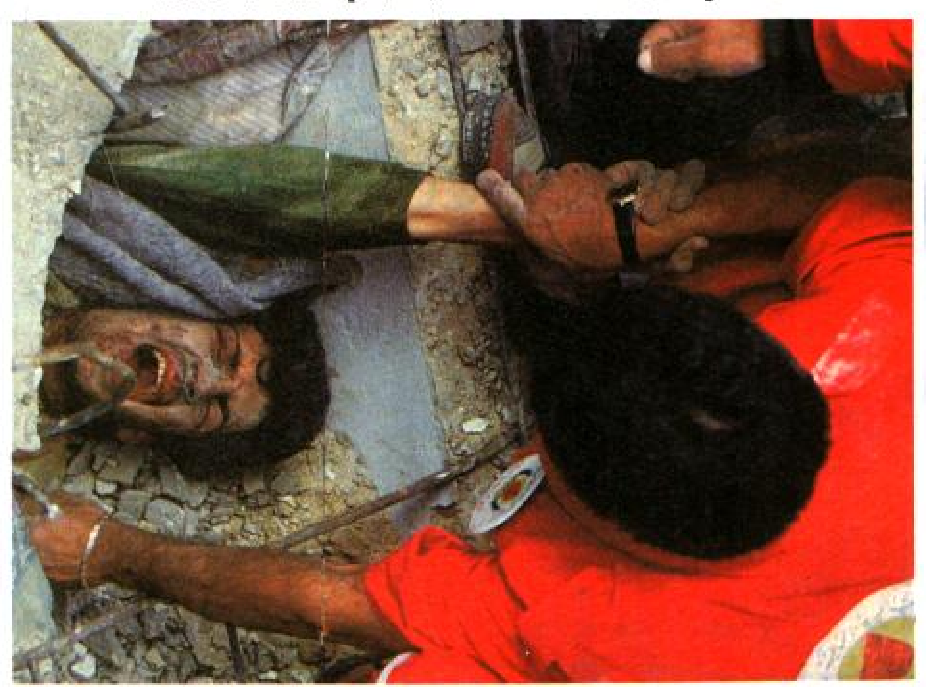
مذبحة خان يونس (٣/ ١١/ ١٩٥٦م): نفذ الجيش الصهيوني مذبحة بحق اللاجئين الفلسطينيين في المخيم راح ضحيتها اكثر من ٢٥٠ فلسطينيا، وبعد تسعة ايام من المجزرة الاولى وفي (١٢/ ١١/ ١٩٥٦م)، نفذت وحدة من الجيش الصهيوني مجزرة إرهابية اخرى راح ضحيتها نحو ٢٧٥ شهيدا كما قتل الصهاينة اكثر من مائة فلسطيني اخر من سكان مخيم رفح للاجئين في اليوم نفسه.

مذبحة المسجد الاقصى (٨/ ١٠/ ١٩٩٠م): قبيل صلاة الظهر حاول متطرفون يهود مما يسمى بجماعة «امناء جبل الهيكل» وضع حجر الاساس للهيكل الثالث المزعوم في ساحة الحرم القدسي، واستشهد فيها اكثر من ٢١ شهيدا وجرح اكثر من ١٥٠ منهم، كما اعتقل ٢٧٠ شخصا داخل وخارج الحرم القدسي الشريف.

مذبحة النفق (٢٥/ ٩/ ١٩٩٦): اندلعت صدامات عنيفة بين المتظاهرين الفلسطينيين وجنود الاحتلال في الفترة ما بين ٢٥ ـ ٢٧ سبتمبر ١٩٩٦م احتجاجا على فتح نفق تحت اساسات المسجد الاقصى، وقد استشهد نحو ٧٠ فلسطينيا برصاص جنود الاحتلال الذين فتحوا النار على المتظاهرين من طائرات مروحية ■



مذبحة صبرا وشاتيلا (١٨/ ٩/ ١٩٨٢م)، وقتل فيها نحو ٣٥٠٠ مدني فلسطيني ولبناني معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ، وقد تم تنفيذ المجزرة بقيادة ارئيل شارون ـ الوزير في الحكومة الحالية ـ الذي كان يرأس الوحدة الخاصة (١٠١) في الجيش الإسرائيلى آنذاك.

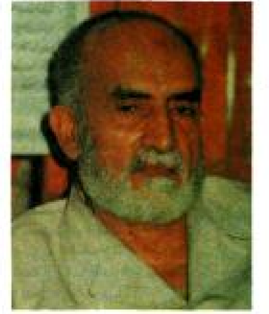


قادة الفكر والرأي.. كيف ينظرون إلى مستقبل الصراع؟

مصطفى مشهور (*): إعداد الأجيال للجهاد هو السبيل الوحيد لاسترداد كامل الأرض

مع الخامس عشر من مايو، يكون قد مر خمسون عاماً، على قيام الكيان الصهيوني الغاصب في قلب الديار العربية والإسلامية، وهي مناسبة تمر على ساحة الغاصبين وسط احتفالات ومهرجانات، مع إعلان التأكيد والتصميم على تعميق جذور الاغتصاب، وتوسيع رقعته شرقاً وجنوباً، لتصل إلى حدود الوطن القومي حلم الغاصبين، ممتداً من الفرات إلى النيل، إلى جنوب الجزيرة، بينما تمر على ساحة أصحاب الحق المغتصب، في صمت يشبه صمت القبور، رغم أنها مناسبة كفيلة بأن توقظ الإيمان بالحق في القلوب، وتلهب منابع العطاء والتضحية في النفوس، وتحرك الهمم والعزائم عند الرجال، إنها مناسبة توجب حشد طاقات الفكر والعقول، لإعادة البحث في أسباب الهزائم، وعوامل التراجع، ووضع الأيدي على أسباب المواجهة الفاعلة، والمعالجة الصحيحة، في ربط بين دروس وتجارب الماضي، وحقائق ووقائع الحاضر، لنجد انفسنا أمام موقف يحتم توحيد كافة الجهود، وحشد كافة الطاقات والإمكانات، لضمان حسم المواجهة الفاصلة، لصالح أمة اغتصبت أرضها، وشرد وابتلي شعب من شعوبها، وصار الجهاد منذ أكثر من خمسين عاماً فريضة واجبة على كافة شعوبها.

إن مرور خمسين عاماً على اغتصاب قطر من أقطارنا، مناسبة تحتم أن نلج الباب الصحيح لنمضي في الطريق الذي يفضي بنا إلى استخلاص الحق



كاملاً غير منقوص، وهو طريق مضى فيه صلاح الدين، فحطم أغلال القدس وحرر كل فلسطين، كما مضى فيه المجاهدون الذين تركوا بصماتهم ودماءهم على ثرى فلسطين، شاهداً على أن سبيل الجهاد، هو وحده السبيل الذي كاد يحقق النصر والتحرير في ١٩٤٨، لولا تخاذل المتخاذلين، الذين دفعوا بالجيوش الرسمية إلى الساحة بغير سلاح أو إعداد، ثم بصموا على اتفاقات الهدنة، أو طعنوا الجهاد والمجاهدين في الظهور، حين أوشكوا على تحقيق النصر، وطرد الغزاة الغاصبين.

ومع الذكرى الخمسين لفلسطين يكون قد مضى عدة سنوات على مضي العرب على درب الحلول السلمية، والمفاوضات والاتفاقيات والمعاهدات، ليتأكد لكافة الشعوب العربية والإسلامية أنه طريق أوشك على أن يفضي إلى تصفية القضية، وإغلاق ملفها، وتمكين العدو من إحكام القبضة حول ما اغتصبه في ٤٨ وما اغتصبه في ١٩٦٧م، وليتأكد الكافة على مستوى الشعوب العربية والإسلامية أيضاً من خلال الواقع المأساوي الذي نعيشه اليوم، ومن خلال تجارب وحقائق الأمس، أن الرؤية الإسلامية للقضية الفلسطينية، التي تعتمد وحدة الأمة، وتوحيد كافة قواها وإمكاناتها وإعداد أجيالها على الجهاد والتضحية والعطاء، هي السبيل الوحيد لاسترداد كامل الأرض، والثأر لأعراض أمهاتنا وأخواتنا وبناتنا، وتأكيد حق الشعب الفلسطيني العربي المسلم في العيش فوق كافة أراضيه في كرامة وعزة، وأمن واستقرار، وصدق الله العظيم: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾. ■

(*) المرشد العام للإخوان المسلمين.

محمد نزال (*): لا مستقبل للكيان الصهيوني.. وزواله مسألة وقت

الصراع مع الصهاينة ليس صراعاً سياسياً عابراً يحتمل النجاح أو الفشل، كما أنه ليس صراعاً على مساحات من الأرض مختلف عليها، بل إنه صراع بقاء ووجود، وأنه مستقبل شعب وأمة وحضارة.. إن استمرار احتلال فلسطين يتجاوز التسطيح أو التقزيم الحاصل للقضية الفلسطينية واختزالها على شكل مفاوضات هزيلة، في إطار ما يسمى المسار الفلسطيني، إن استمرار الاحتلال هذا، يشير بوضوح إلى حالة التراجع التي يعيشها مشروع الأمة الحضاري في مواجهة المشاريع المضادة.

إن هذه البقعة من العالم حملت منارات الحضارة، وإن خلفها وزن تاريخي عميق، وإرث ثقافي لا يمكن تجاوزه باتفاقات تعبر عن حالة هزيمة وتراجع لدى المؤسسة الرسمية العربية خارج الإرادة الشعبية وشرعيتها، وإن هذه الاتفاقات تحمل بذور انفجارها في داخلها لأنها تقفز على حقائق التاريخ والجغرافيا ونواميس الكون وسننه، فإن التاريخ لم يسجل ولو حالة واحدة تدحض نظرية حتمية زوال الاحتلال والكيانات الدخيلة المصطنعة.

أسباب صمود المشروع الصهيوني على حساب المشروعين العربي والإسلامي: رغم أن الصهيونية تمتلك استراتيجية وبرنامجاً وعناصر ذاتية توفر قدراً من التقدم، وقد تقدمت فعلاً خطوات، وحققت إنجازات مهمة، إلا أن الصهيونية في الوقت ذاته لا تعمل على طريقة المعجزات، ولا تحمل خصائص القدر وسماته في تحقيق ما يراد تحقيقه، كما أنها ليست تلك العصا التي يضرب بها البحر فيغدو معبداً وجاهزاً للعبور، إن الأسباب المهمة التي تقف خلف تقدم هذا المشروع هي:

أ ـ أن المانة عام الصهيونية جاءت في الترتيب الزمني بعد مئات السنين من التراجع والانحطاط التي عاشتها الأمة بحكم عوامل عدة، مما وفر فراغاً تمددت فيه الصهيونية، وذلك كفرصة تاريخية للصهيونية التقطتها ووظفتها واستفادت منها.



ب ـ الدعم الغربي والأمريكي غير المحدود الذي حظيت به الصهيونية، وذلك لتقاطع المصالح الغربية والأمريكية مع الاستراتيجية الصهيونية.

مستقبل الكيان الصهيوني ضمن هذا الصراع: قطعاً إن الكيان الصهيوني لا مستقبل له، ومسألة زواله مسألة وقت، مرتبطة بتوافر ظروف موضوعية تتعلق بالأمة ونهوضها، وببساطة بالغة، فإن كياناً مغتصباً مصطنعاً وغريباً عن جسم الأمة، بل نقيضاً لها ولمشروعها لايمكن له أن ينمو ويستمر في عقر دارها، وما عملية السلام هذه إلا محاولة لهذا الكيان للاندماج العضوي في هذه المنطقة، لأنه يدرك حقيقة زواله، لأن الأمة برمتها مازالت ترفض هذا الكيان ومشروعه جملة وتفصيلاً، وذلك إدراكاً ووعياً منها لطبيعة المشروع وخطورته. ■

(*) ممثل حركة حماس في الأردن.

د. جعفر عبدالسلام ـ الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية وأستاذ القانون الدولي: مستقبل الصراع بيننا وبين اليهود طويل وسيظل لفترة طويلة، ولابد من أن يأتي يوم الحسم في صالح العرب، أما عن إسرائيل من الداخل فإن المجتمع الإسرائيلي غير متجانس وهو مجتمع يقوم على أساس العقيدة وهناك أكثر من فرقة يهودية وهناك فلاشا ويهود اليمن وغيرهم من الأعراق غير المتجانسة وحتى التلمود ليس شريعة موحدة فهناك أكثر من فريق وأكثر من كتاب مجتمعون حوله، وعدم الانسجام بين أفراد هذا المجتمع ينذر بعواقب سيئة، إذ إنه قد ينهار في أي لحظة. ■



د. إسحاق الفرحان (*): الصراع مستمر ثلاثة عقود أخرى

الكيان الصهيوني مصطنع وبالغ الهشاشة مهما تسلح بالقوة العسكرية، والمقاومة الإسلامية والوطنية للكيان الصهيوني ستستمر وتتنوع وتقوى مع الزمن، وأتوقع المزيد من الاختلافات الداخلية في المجتمع الإسرائيلي ستضعفه إلى حد كبير اتفاقات السلام مع العدو التي ستصبح حبراً على ورق.

وقد مر الصراع العربي الإسرائيلي بمراحل كثيرة ابتداء بمرحلة التخطيط الصهيوني، لإيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين العربية الإسلامية، مرحلة الانتداب البريطاني الذي رعى قيام تلك الدولة، وكان عاملاً مؤثراً في نكبة شعب فلسطين عام ١٩٤٨، حيث أقام اليهود دولة لهم في فلسطين على أشلاء الشعب الأساسي عام ١٩٤٨م، والتي مضى اليوم على ذكراها خمسون عاماً، ويحتفل اليهود خلال شهر مايو «أيار» هذا العام ١٩٩٨م، بمرور خمسين عاماً على قيام كيانهم، والوجه الحقيقي الآخر هو أن هذه ذكرى مرور خمسين عاماً على نكبة فلسطين وشعب فلسطين وتشريدهم كلاجئين في شتى أنحاء المعمورة، كما أنها ذكرى لقوى الاستعمار والطغيان، وبخاصة بريطانيا وأمريكا التي عززت هذا العدو الإسرائيلي على الاستمرار في عمليات الغزو والاحتلال والقتل والتشريد للشعب العربي الفلسطيني.

وفي ضوء المستجدات الحالية، من ظهور ما يسمى بالعملية السلمية المتعثرة، واستمرار جذوة المقاومة الوطنية والإسلامية للاحتلال الإسرائيلي، والرفض الشعبي العربي للتطبيع مع الكيان الصهيوني، فإن مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، هو الاستمرارية إلى عقدين أو ثلاثة من الزمان بصورة مختلفة، حتى يرجع الحق إلى نصابه، ويتحرر كل شبر في أرض فلسطين العربية المسلمة، وستستمر المقاومة الوطنية والإسلامية بصور شتى، وستتصاعد وتيرة المجابهة الشعبية للتطبيع مع العدو الصهيوني وستصبح اتفاقات السلام مع العدو حبراً على ورق.



كما أنني أتوقع مزيداً من الاختلافات الداخلية في المجتمع الإسرائيلي، التي ستضعفهم إلى حد بعيد، وستقوم دولة عربية فلسطينية في الجزء المحرر من فلسطين بتعزيز قدراتها في العقدين القادمين، وتعود فلسطين في النصف الأول من القرن القادم دولة عربية ديمقراطية، ذات أغلبية عربية وإسلامية وأقلية يهودية، وتنتهي إلى الأبد دولة إسرائيل الحالية القائمة على الغزو والاحتلال والاغتصاب، وتنتهي إلى الأبد كذلك بإذن الله تعالى أطراف دولة إسرائيل الكبرى ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

أسباب صمود المشروع الصهيوني

حظي المشروع الصهيوني بتخطيط منهجي دقيق من الحركة الصهيونية، وقام الصهاينة بتنفيذه على مراحل، وكل مرحلة تفضي إلى المرحلة التي تليها، فمن مرحلة التفكير والتخطيط إلى مرحلة التنفيذ والمتابعة إلى مرحلة قيام دولة إسرائيل على أشلاء الشعب الفلسطيني واستغلال حرب العصابات، إلى مرحلة التمكين والتوسع والانتشار، إلى مرحلة السلام الإسرائيلي بدون إرجاع الأرض إلى أصحابها العرب وبالتالي الضياع العربي.

وقد استفاد المشروع الصهيوني من استثماره لقوى أجنبية مساندة مثل الانتداب البريطاني والدعم الأمريكي، بالإضافة إلى إنشائه الوكالة اليهودية وجمعه الأموال الهائلة من يهود العالم، لأن المشروع الصهيوني اعتُبر مشروع جميع يهود العالم سواء الذين هاجروا إلى فلسطين أو الذين بقوا في بلادهم.

وكذلك حظي المشروع الصهيوني بالإضافة إلى الدعم العسكري والسياسي والمالي من قوى الاستعمار الغربي، ولا عجب في ذلك فالمشروع الصهيوني والمشروع الاستعماري الغربي وجهاده لمشروع متكامل ضد المشروعين العربي والإسلامي، أقول حظي المشروع الصهيوني، بقوى إعلامية غير عادية من حيث الكثافة والشمول لانتصار الإعلام، بحيث أظهرت الصلف الإسرائيلي والاعتداءات اليهودية بمظهر اليهود المساكين المضطهدين في العالم، وهنا يأتي دور اختراعهم لعقدة اللاسامية، وزرع عقدة الذنب هذه في الضمير الغربي لكسب العطف والمساعدة، وفي المقابل أظهرت وسائلهم الإعلامية للعالم بأن المشروع العربي والإسلامي خطر على اليهود وعلى الغرب، لأنه سيقضي على اليهود في فلسطين، ويزيلهم من الحياة عن بكرة أبيهم، ويقضي كذلك على المصالح الغربية والاستعمارية وبالذات المصالح البترولية الأمريكية في المنطقة العربية.

لقد كان الإعلام الصهيوني والغربي فعالاً في القرن العشرين، وبالمقابل كان الإعلام العربي والإسلامي عنيفاً في الدفاع عن النفس، وباهتاً في عرض المعالم القومية والإنسانية للمشروعين العربي والإسلامي.

مستقبل الكيان الصهيوني ضمن هذا الصراع

الكيان الصهيوني كيان مصطنع، بالغ الهشاشة، مهما تسلح بالقوة العسكرية، ومجتمعه الداخلي قابل للخلافات البينية إلى حد كبير، مما يؤدي عند اطمئنانهم إلى زوال الخطر الخارجي، إلى نزاعات قد تفضي إلى تفكك هذا المجتمع، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن المقاومة الوطنية والإسلامية لهذا الكيان الصهيوني ستستمر وتتنوع وتقوى مع الزمن، بحيث لا يعرف الاستقرار، ولا يستطيع أن يستمر في البناء والنمو التراكمي.

وفي الوقت الذي ترتفع فيه القضية الفلسطينية إلى مستوى أن تكون قضية مركزية عربية وإسلامية، وفي الوقت الذي يعود فيه التضامن العربي والتكتل الإقليمي العربي على أساس عودة الأمة إلى ذاتها وهويتها العربية والإسلامية، سيكون هناك مدد لا ينقطع، ودعم مادي ومعنوي، للمشروع العربي والإسلامي بعامة، ولتحرير فلسطين من رجس الاحتلال الصهيوني بخاصة، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.■



(*) مفكر إسلامي ورئيس مجلس شورى جبهة العمل الإسلامي في الأردن.

رشيد قباني (*): الغرب يمد إسرائيل بكل أسلحة الدمار الشامل!



كان الغرب بارعاً في الجناية التي ارتكبها بالتخلص من مشكلة اليهود في الغرب وإلقائها في قلب بلاد العرب، بدعمه إنشاء الكيان الصهيوني وإسرائيل في فلسطين العربية عام ١٩٤٨م، لقد بدأت دول الغرب بعد الحرب العالمية الثانية بالاعتذار من إسرائيل عن الجرائم التي ارتكبتها النازية تجاه اليهود، فهل سيستيقظ الضمير الغربي يوماً ما للاعتذار إلى العرب عن الجناية التي ارتكبها الغرب ضدهم بإنشاء إسرائيل في فلسطين وتشريد الشعب الفلسطيني من أرضه وبلاده؟ وعن القمع والإرهاب والإذلال الذي تمارسه إسرائيل على الشعب الفلسطيني المنكوب منذ خمسين سنة وحتى اليوم وضياع بلاده على يد الغرب؟ وماذا ينفع الاعتذار الغربي لو حصل؟ والغرب يمد إسرائيل كل يوم بأسلحة الدمار الشامل المعدة للفتك بالفلسطينيين والعرب؟

وإذا كانت إسرائيل تعيش اليوم سروراً بمضي خمسين سنة على احتلالها فلسطين، فما قيمة سرور يقوم على أنقاض خمسين سنة من الاحتلال والتشريد والقهر والإذلال للشعب الفلسطيني الذي لم ينس ولن ينسى معه العرب أن تحرير فلسطين أمانة في أعناق الأمة والأجيال، وأن تحرير بيت المقدس هو الفتح الأعظم الذي سيحقق هذا الأمل العظيم مهما طال الزمن، ومهما اشتدت وطأة الاحتلال والإرهاب الإسرائيليين.■

(*) مفتي لبنان.

د. هيثم الكيلاني (*): زعامة صهيونية تمتلك جميع رذائل الفاشية

من المتوقع أن يستمر الصراع العربي الصهيوني بأشكال أخرى غير الأشكال التي استمر عليها طوال الأعوام الخمسين الماضية، لكن هذا لايعني اختفاء الأشكال الخمسينية في الصراع، أيضاً من المتوقع أن يختفي موضوع الصراع على جانب الحكومات العربية، ويظهر صراع جديد في إطار شعبي سيكون في الجانب العربي أقوى منه على الجانب الصهيوني.

نحن الآن أمام زعامة صهيونية جديدة تجمع جميع رذائل الفاشية والنازية والرأسمالية التي تجد لها صدى في الوقت الحاضر في مختلف شرائح المجتمع الصهيوني بين المستوطنين والمتدينين وعامة الشعب الإسرائيلي، نحن أمام نوع جديد من الصهيونية يتطلب منا أن ندرسه حتى نتمكن من مواجهته.

إن الإرهاب الصهيوني في الواقع يحاول أن يطوي نفسه حتى لاينهار طالما أن الدولة الصهيونية تستخدم الردع بكامل أبعاده بما فيه الردع النووي هذا غير أن الإرهاب الصهيوني كامن في صفوف المجتمع الإسرائيلي وهو جاهز في الوقت المناسب للرد، ولاشك في أن المقاومة الفلسطينية في الأرض المحتلة والمقاومة اللبنانية لهما دور بارز في تحجيم الإرهاب الصهيوني ولهذا فإنه يجري التخطيط لطمس دور الجهاد الإسلامي.■

(*) رئيس تحرير مجلة شؤون عربية التي تصدرها جامعة الدول العربية.

الصومال يحيي الذكرى

مقديشو - مصطفى عبد الله: نظم نادي نجم الدين الشبابي التابع لجمعية الإصلاح الخيرية في الصومال حفلاً شعبياً في ذكرى اغتصاب فلسطين بحضور جمع غفير من شباب المدارس الإعدادية والثانوية بمقديشو، ورموز وطنية وإسلامية، وعدد من القيادات الثقافية والفكرية، يهدف إلى ربط الشباب الصومالي المسلم بالقضايا الإسلامية الساخنة، وعلى رأسها قضية فلسطين، وذلك كيلا ينشغلوا بهمومهم الداخلية فقط، إثر الأزمة الصومالية بكوارثها البشرية والطبيعية في السنوات العجاف الماضية، بل يقتسموا الهموم مع إخوانهم في العقيدة.

وتنظم جمعية الإصلاح الخيرية في الصومال وألياتها المختلفة برامج ثقافية لتوعية المجتمع بقضايا الأمة وعدم الانشغال بهمومه الداخلية.

ومن المفارقة أن الاستعمار البريطاني المتسبب في المشكلة الفلسطينية هو أيضاً أبو مشكلة القرن الإفريقي إذ أهدى جزءاً كبيراً من الأراضي الصومالية إلى الحبشة، وجزءاً آخر إلى كينيا.■

المخابرات الأمريكية تدرب الأمن الفلسطيني بمعرفة إسرائيل

كشفت صحيفة «نيويورك تايمز» مؤخراً أن وكالة الاستخبارات المركزية تقوم بتدريب قوات الأمن الفلسطينية بمعرفة إسرائيل، ويتلقى ضباط القوات الخاصة الفلسطينية «القيادة العليا والوسطى» تدريبات على أراضي الولايات المتحدة منذ منتصف عام ١٩٩٦م، ويشرف على تدريبهم خبراء جهاز الاستخبارات الأمريكي وعملاء مكتب التحقيقات الفدرالي المختصين بمكافحة الإرهاب.

وذكرت الصحيفة أن الهدف الأول من تدريب ضباط الأمن الفلسطينيين هو تدريب الكفاءات القيادية في جهاز الأمن الفلسطيني على أساليب التجسس وجمع المعلومات والتفتيش عن المتهمين بممارسة النشاط الإرهابي وإلقاء القبض عليهم واستجوابهم، وهي تعبيرات تشير إلى مجاهدي حركة حماس والجهاد الإسلامي، وترى مصادر مطلعة أن السي آي إيه، نجحت في تحقيق هذا الهدف، أما بالنسبة للهدف الثاني الذي ذكرته الصحيفة فهو إكساب قيادات أجهزة الأمن الإسرائيلية الثقة بالشركاء الفلسطينيين، وهو هدف لم يتحقق حتى الآن.

وذكرت «نيويورك تايمز» أن تدريب الضباط الفلسطينيين يتم في إطار برنامج التعاون بين السي آي إيه وقوى الأمن الفلسطينية وجهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي «شين بيت»، وهو التعاون الذي يشرف عليه رئيس بعثة السي آي إيه في إسرائيل، وهو أيضاً الحكم الذي يعمل لحسم الخلافات - إذا تفجرت - بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني، وتم توقيع اتفاقية التعاون بين الأطراف الثلاثة في عام ١٩٩٦م برعاية المدير الحالي للسي آي إيه جون تينت.■

د. أحمد ثابت (*): الإرهاب أساس في المشروع الصهيوني

مستقبل الصراع سيكون في صالحنا ولكن ذلك يتوقف على وجود حكومات ومنظمات شعبية تؤمن بأن القدس عربية إسلامية، وأن أرض فلسطين أرض مغتصبة.

إن الدور الشعبي في الفترة القادمة سيبرز بكثافة ولكن الحسم لن يكون إلا بعد فترة طويلة جداً، لأن الاستنزاف مازال مستمراً، كما أن الصراع يعتمد على قوى عالمية.

وإسرائيل من الداخل رغم تعدد طوائفها وفئاتها وأعراقها ورغم الانقسام الحاد بين العلمانيين والدينيين إلا أن الجميع تجمعهم عقيدة واحدة هي (الصهيونية) فالمشروع الصهيوني هو الوحيد القادر على لم الشمل وشتات اليهود سواء من الناحية الأيديولوجية أو من الناحية البراجماتية.

ان الإرهاب الصهيوني جزء أصيل من المشروع الصهيوني ولاننسى أن إسرائيل قامت من خلال المذابح بداية من دير ياسين إلى قانا التي قادها بيريز الذي يترحم عليه أنصار كوبنهاجن وكذلك فإن الإسرائيلي يؤمن بأن العربي في مرتبة أدنى وأنه لايستحق إلا القتل.

ولاننسى أن إسرائيل تمارس إرهاب الدولة المنظم وذلك واضح من خلال عمليات الاغتيال للرموز الفلسطينية (فتحي الشقاقي - يحيى عياش - وأخيرا محيي الدين الشريف) فإرهاب إسرائيل لايرتبط بجماعات ولكنه يرتبط بدولة تقتل وتغتال.■

(*) أستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية. جامعة القاهرة.

د. أحمد عبدالونيس (*): دولة «مُلفقة»

إن إسرائيل بوصفها دولة «ملفقة» فإن استمرارها رهن بعوامل خارجية، ولذلك فإنه لو لم تتحقق التسوية السلمية فإن إسرائيل ومن وراءها ستسعى إلى تحقيق تسوية معينة تحقق من خلالها مصالحها في المنطقة، ومن أجل ذلك فإن إسرائيل ستعمد من أجل الحفاظ على تماسكها في ظل التركيبة المعقدة إلى خلق مصادر تهديد جديدة وغير مباشرة لجيرانها، وبناء على ذلك فإن الإرهاب الصهيوني سيستمر وبصورة أكثر ضراوة مما سبق.■

(*) أستاذ القانون الدولي. جامعة القاهرة.



فيصل مولوي (*): مسلسل التنازلات سيتوقف بصمود المقاومة الإسلامية

إن مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي تحدده عندنا النصوص المقدسة، فالقرآن الكريم يقول: ﴿وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤)﴾ (الإسراء).

والرسول ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبدالله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود» (رواه البخاري ومسلم)، وتحدده أيضاً التطورات التاريخية التي تؤكد أن الشعوب ـ كل الشعوب ـ تثبت حقها إذا جاهدت من أجلها، وضحت في سبيله.

والمستجدات الحالية نقرأها ونفهمها في ضوء هذه الثوابت الاستراتيجية وهي تتناول أساساً ثلاثة أمور:

الأول: تعثر المسيرة السلمية ـ الاستسلامية التي بدأت باتفاقات كامب ديفيد بين أنور السادات ومناحيم بيجن بحضور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جيمي كارتر. فإذا كان اتفاق كامب ديفيد المشؤوم قد أكد حق إسرائيل باعتبارها من دول المنطقة، في العيش بسلام داخل حدود آمنة ومعترف بها غير متعرضة لتهديدات أو أعمال عنف «ولم يعط الشعب الفلسطيني في المقابل إلا الحق في حكم ذاتي في الضفة الغربية وغزة، وجعلت المهمة الأساسية لهذا الحكم الذاتي ضمان أمن إسرائيل»، وتشكيل قوة من الشرطة المحلية من سكان الضفة الغربية وغزة، تكون على اتصال مستمر بالضباط الإسرائيليين والأردنيين والمصريين لبحث الأمور المتعلقة بالأمن الداخلي.

فكيف يمكن لمثل هذا السلام المزعوم أن يصمد وهو يفتقد بالإضافة لإضاعة حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره على أرضه، يفتقد حتى المساواة، ويجبر الشعب الفلسطيني المظلوم على الاعتراف بدولة إسرائيل التي قامت في أرضه وعلى حسابه، ولا يعطيه إلا حكماً ذاتياً ويشرط أن تكون مهمته الأساسية ضمان أمن إسرائيل ضد كل من ينتهك هذا الأمن، أي ضد شعبه الفلسطيني نفسه إذا أراد أن يطالب بحقه المغتصب.

ثم جاء اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م فأكد في بدايته أن هدف المفاوضات «هو إقامة سلطة حكومة ذاتية للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة» «ولكنه استدرك في المادة الرابعة، وقال إن ولاية المجلس المنتخب للحكم الذاتي ستغطي أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة باستثناء القضايا التي سيتم التفاوض عليها في مفاوضات الوضع الدائم، ثم بين في المادة ١٤ أن إسرائيل ستنسحب من قطاع غزة ومنطقة أريحا فقط، وبعد أن أكد في المادة ١٣ أنه سيتم عشية انتخابات المجلس إعادة انتشار القوات العسكرية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ثم جاء اتفاق توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني في الضفة الغربية عام ١٩٩٥م، فقسم الضفة إلى ثلاث مناطق.

وفي إطار تنفيذ هذا الاتفاق وقع الخلاف الحاد بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل حول مدى الانسحابات من الضفة الغربية بين ٩٪ كما تريد إسرائيل، و ١٣٪ كما تطالب السلطة.

ورغم هذا المسلسل الهائل من التنازلات، فإن المسيرة تتعثر، لأن إسرائيل تطالب دائماً بالمزيد، فهي تشبه جهنم تماماً، ﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾.

وثاني المستجدات هو الانتفاضة الشعبية الإسلامية داخل فلسطين وتحولها إلى مقاومة، وصمودها في وجه إسرائيل رغم كل محاولات الاستنزاف التي تبذلها سلطة الحكم الذاتي خدمة لإسرائيل.

إن هذه الانتفاضة كان لها ميزات ثلاث:

الأولى: إنها إسلامية في أهدافها ووسائلها ومضمونها، ومن هنا ضمان استمراريتها حتى النصر مهما كانت الظروف، الثانية: إنها جاءت بعد مسلسل الهزائم والتنازلات من قبل أكثر الأنظمة العربية ومنها سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية، ومن هنا كان دورها في إحياء الأمل لدى الشعوب، وهذا من أهم أسباب الرفض الشعبي العارم لكل محاولات التطبيع، الثالثة: إنها ترافقت مع صحوة إسلامية شعبية تعم العالم كله، ومن هنا استمدت الانتفاضة الفلسطينية وقودها ودعمها.

ورغم هذه المزايا المهمة، فإن هذه الانتفاضة المقاومة تعاني من مأزق التعامل مع السلطة في ظل إصرارها على التحرير الكامل.

وليس سهلاً المقاومة لإسرائيل دون الاصطدام بالسلطة الفلسطينية التي جعلتها اتفاقات الحكم الذاتي حامية لأمن إسرائيل، حسب نصوص واضحة لا تقبل أي تفسير.

أما ثالث المستجدات فهو المقاومة الإسلامية المظفرة في لبنان والتي أجبرت إسرائيل على التفكير الجدي بالانسحاب، وجعلت الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان يزور لبنان ليبحث مع المسؤولين شروط هذا الانسحاب، وضمان أمن إسرائيل، وترتيب أوضاع حلفائها اللبنانيين الذين لا تتورع عن التخلي عنهم، إذا اقتضت مصلحتها ذلك.

والمقاومة الإسلامية في لبنان وفي فلسطين حركة واحدة، ولو لم تكن كذلك على المستوى التنظيمي، إنما حركة واحدة تجمعها مبادئ واحدة وعدو واحد وظروف واحدة، وإذا استطاع العدو الإسرائيلي أن ينتصر من خلال نجاحه في التفريق بين الأنظمة العربية، وفي استفرادها واحداً بعد آخر، فإنه لا يمكنه بإذن الله النجاح في التفريق بين الحركات الإسلامية في لبنان وفي فلسطين.

ترى أين كنا اليوم لو أصرت الدول العربية وبخاصة مصر والأردن على وحدة مسارات الصراع مع إسرائيل ولم تندفع تحت ضغوط دولية، أو أمام مكتسبات وهمية إلى عقد اتفاقات منفردة في كامب ديفيد ووادي عربة؟

أما أسباب صمود المشروع الصهيوني على حساب المشروعين العربي والإسلامي، فهي أكثر من أن تحصى، ولكني أقف عند أهمها: هناك مشروع صهيوني واحد وأمامه مشروعات عربية وإسلامية بعدد الأنظمة والأحزاب والمفكرين، وكلما كثرت هذه المشروعات ازدادت أسباب الهزيمة.

المشروع الصهيوني الواحد يستلهم الجذور الدينية من التلمود، ويسترجع جذوره التاريخية في الصراع الإسلامي اليهودي، الذي بدأ منذ بعثة محمد ﷺ، أما المشروعات العربية والإسلامية ـ باستثناء القليل منها ـ فهي تحاول أن تواجه هذا الصراع على ضوء الواقع المعاصر، وانطلاقاً من التسليم بنتائج هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وما أعقبها من تمزق للدول العربية والإسلامية، ثم هي تهرب من جذورها العقائدية الدينية حتى لا تتهم بالرجعية، وتهرب من تاريخها حتى لا تتهم بالتعصب.

المشروع الصهيوني يسخر القوى النافذة عالمياً لمصلحته، والمشروعات العربية والإسلامية تنطلق من واقع التبعية لهذه القوى سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وهذه المشروعات تدور في دوامة مصالح القوى الاستعمارية العالمية، بينما المشروع الصهيوني يدير هذه القوى في دوامة مصالحه، ويساعده على ذلك وحدة المصالح بينه وبين هذه القوى، وأهم هذه المصالح: بقاء دول التجزئة والكيانات الكرتونية لضمان عدم قيام المارد العربي الإسلامي، ولضمان استمرار التبعية السياسية والعسكرية، ولضمان بقاء سوق استهلاكية غنية وواسعة تضمن استمرار الازدهار والسيطرة للنظام العالمي الجديد.

في ضوء هذه المستجدات، وانطلاقاً من ثوابت الصراع الإسلامي اليهودي يمكننا أن نقول:

إن مسلسل التنازلات سيتوقف بإذن الله، بصمود المقاومة الإسلامية في فلسطين ولبنان، وبتأييد الشعوب العربية والإسلامية، وستبدأ مرحلة الصعود نحو القمة، وهي التحرير الكامل والنصر المؤزر، ولن يتم ذلك إلا من خلال المزيد من التضحيات والدماء، والمزيد من التلاحم بين حركات المقاومة الجادة الإسلامية والوطنية، وبين حركات الرفض الشعبي والأنظمة الصامدة ■

(*) أمين عام الجماعة الإسلامية في لبنان.

أزمة الهوية في المشروع الصهيوني



بقلم: عبد الرحمن فرحانة

يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى أن مصطلح «يهودي» له دلالة محددة، والحقيقة مغايرة لذلك تماماً، ففي هذا المجال يمكن رصد ثلاثة تعريفات لهذا المصطلح: الأول: التعريف العرقي: بمعنى أن اليهود يتبعون جنساً معيناً واليهودية مسالة تتعلق بالدم.

الثاني تعريف إثني: أي أن اليهود جماعة تجمعها روابط تراثية دخل في نسيجها الدين اليهودي وحفظها، باعتباره وعاء تراثياً وليس لكونه عقيدة دينية.

الثالث: التعريف الديني: ويعتبر أن اليهود أمة مقدسة تكتسب هويتها من علاقتها مع الرب.

فماذا تعني كلمة يهودي إذن؟ هل هو الذي ينتمي للقومية اليهودية أو للعرق اليهودي إن وجد، وإذا كان كذلك، فكيف تجمع بين اليهودي الأمريكي العلماني الملحد الذي لا يؤمن بمقدسات الدين اليهودي بما فيها «التوراة والتلمود»، وبين اليهودي الفلاشا ـ الإفريقي الذي لا يؤمن بالتلمود، مع اختلافهما في الإطار العرقي والديني؟

وما الروابط التي تجمع اليهودي البولندي الإشكنازي الذي يتكلم اليديش باليهودي السفاردي الذي يتكلم لغة اللادينو القديمة؟ ويبدو التشوه واضحاً في الشخصية اليهودية عندما يتصور المرء نماذجها المتناقضة التالية: يهودي من الدونمة في تركيا، ويهودي من الفلاشا في الحبشة، ويهودي المارانو من إسبانيا، ويهودي من الحسديم من لتوانيا، ويهودي إصلاحي أمريكي، ويهودي أرثوذكسي من القدس، كل من هذه النماذج له لغته وثقافته وعرقه وحتى عقائده المختلفة، ومن هنا يتساءل بعض الباحثين وحتى اليهود منهم: هل هناك شعب يهودي بالمعنى القومي؟ وهل لهذا الشعب تاريخ موحد وثقافة خاصة في ظل هذه الشرذمة؟

التناقضات في الفكر الديني اليهودي

يعد السبي البابلي وسقوط دولة يهودا عام ٥٨٦ق.م نقطة التحول الأساسية في تشكل الشريعة اليهودية، بعد خراب الهيكل الأول بحوالي ٧٠ سنة، ادعى الكاهن «عزرا» بأنه عثر على أسفار اليهود الخمسة «التوراة» التي فقدها اليهود قبل ذلك في حروبهم، وقام بترتيبها حسب شكلها الحالي، وكان ذلك بإيعاز من الملك الفارسي «قورش» الذي أمره بنسخ التوراة وإعادة اليهود إلى فلسطين، ورغم ذلك لم يستجب لعزرا سوى قلة من اليهود، وفضل الباقون حياة الاندماج في بابل على العودة إلى فلسطين.

وعقب هذا التدخل البشري بشكل سافر وشامل في الشريعة اليهودية من قبل عزرا، ارتفعت وتيرة التناقض الديني لدى اليهود، فظهرت حينذاك فرقتان دينيتان متناقضتان هما: الصدوقيون الذي لا يؤمنون بالبعث وينكرون التلمود والمسيح المنتظر وآمنوا بعزرا ابناً لله، وطائفة الفريسيون الذين يعتبرون أنفسهم من أتباع عزرا أيضاً، وهؤلاء هم الذين قاموا بكتابة القانون الشفوي «التلمود»، ويعتبرون آباء اليهودية التلمودية، ورغم التناقض السافر بين الطائفتين، إلا أن كهنة الطائفتين كانوا يجتمعون في الهيكل وفق صيغة توافقية.

وظل القانون اليهودي «الهلاخا» ـ وهي تراكم تشكل تاريخياً من تعاليم العهد القديم والتلمود، وأقوال الحكماء والرابيين، بالإضافة إلى العادات اليهودية ـ ظل الموجه العام لليهودية التلمودية عبر القرون حتى ظهور حركة التنوير ـ الهسكلاه ـ في القرن الثامن عشر على يد الفيلسوف اليهودي الألماني «موسى مندلسون» الذي دعا إلى الخروج من الجيتو مخاطباً اليهود: «أيها اليهودي، وافق على دستور الدولة، واعمل بجميع عادات البلد الذي تحل فيه، وبقوانينه، ولكن في الوقت نفسه، كن أميناً على دين آبائك وأجدادك»، وتعتبر هذه الحركة أصل اليهودية الإصلاحية التي يشكل أتباعها مع طائفة المحافظين حوالي نصف الجالية اليهودية في الولايات المتحدة البالغ عدد أفرادها حوالي ٥ ملايين نسمة.

ولكن الحركة ووليدتها «اليهودية الإصلاحية» قوبلتا بعدة تيارات رافضة، منها اليهودية الأرثوذكسية ـ التلمودية الداعية إلى التمسك بقوانين «الهلاخا»، الرافضة لفكرة الاندماج مع الآخر، وتشكل هذه الطائفة معظم الوسط الديني في الكيان الصهيوني وتخضع دار الحاخامية في إسرائيل لإدارتها وهي تنقسم حالياً إلى ثلاثة تيارات في مواجهة الاندماج مع المجتمع العلماني داخل الكيان الصهيوني، تيار يدعو للانسحاب من المجتمع غير الأرثوذكسي حرصاً على النقاء، ويمثله «الطائفة الحريدية»، وناطوري كارتا»، وتيار ثان: تمثله حركة أغودات إسرائيل العالمية التي عاشت موقفاً متذبذباً من الحركة الصهيونية راوح بين المقاطعة والمشاركة، كما هو في الوقت الراهن مع الاستمرار في عدم اعترافها بشرعية دولة إسرائيل بسبب علمانيتها، وتيار ثالث: وهو التيار الديني الصهيوني، ويميل أصحاب هذا التوجه إلى الاعتراف الضمني بدولة إسرائيل، والمشاركة الفعالة في الحياة السياسية، واعتبار أن نشوء إسرائيل مقدمة لظهور المسيح المخلص، وأبرز من يمثل هذا التيار حالياً حزب المفدال وحركة غوش إيمونيم.

ومؤخراً ظهرت الأرثوذكسية الحديثة الداعية إلى تطوير القانون اليهودي من خلال إعادة تفسيره وفق العلوم والمعارف المعاصرة، ولكنها بقيت حتى الآن ضمن التيار الأرثوذكسي العام الذي لم يقدم البدائل المعاصرة للمشكلات التي تواجه اليهود في العصر الحديث، ويهاجم حاخامات التيار الأرثوذكسي بعضهم البعض، لدرجة تصل إلى حد الاتهام بالكفر والهرطقة.

ومن التيارات التي واجهت حركة الاندماج مع الآخر، اليهودية المحافظة، ودعاة هذا التيار يؤمنون بضرورة تطوير الشريعة اليهودية، ولكن وفق روح





بدلاً من أن يتشكل المركز اليهودي العالمي في إسرائيل أضحت إسرائيل نفسها تابعة للشتات اليهودي

مستمدة من التوراة، وتوازن اليهودية المحافظة في مفهومها بين قيم اليهودية الثلاث «الإله والشعب والتوراة»، بجعل رؤوسها متساوية وفق عقيدتها، ويتركز أتباع هذه الطائفة في الولايات المتحدة سوى بضعة آلاف يقيمون في إسرائيل، وهم على خلاف شديد مع اليهودية الأرثوذكسية، وفي مرحلة لاحقة أفرزت اليهودية المحافظة تياراً جديداً هو اليهودية الإنشائية «التجديدية» التي تقول إن الإرادة المقدسة للإله تتولد من خلال العلم الوضعي، والدين في نظرها اختراع إنساني يعبر عن روح الشعب كالفن، معظمهم من يهود الولايات المتحدة.

خارطة أيديولوجية

ويمكن رسم خارطة أيديولوجية للشعب اليهودي من خلال تقسيمهم على أساس ديني إلى قسمين رئيسين حسب بحث معد من قِبَل الخبير في الشؤون الصهيونية عبدالوهاب المسيري ومدرج في كتاب «دليل إسرائيل العام» كالتالي:

١ ـ يهود إثنيون: وهؤلاء لا علاقة لهم بالعقيدة اليهودية، وما يربطهم باليهود موروثهم الثقافي فقط، ويطلق عليهم العلمانيون.

٢ ـ يهود مؤمنون بإحدى صيغ العقيدة اليهودية وهم أقسام:

أ ـ اليهودية الأرثوذكسية: المذهب السائد في الوسط الديني اليهودي في إسرائيل.

ب ـ اليهودية الإصلاحية: معظم أتباعها في الولايات المتحدة.

جـ ـ اليهودية المحافظة: معظم أتباعها في الولايات المتحدة.

د ـ اليهودية الإنشائية «التجديدية»: معظم أتباعها في الولايات المتحدة.

تطور العقيدة الصهيونية وتناقضاتها

غلبت الموجة القومية على الفكر الغربي في القرن التاسع عشر وفي رحم هذه الموجة ولدت الصهيونية السياسية، وانتقلت عدوى القومية لليهود الذين أخذوا يفكرون في تجميع الشعب اليهودي في إطار جغرافي قومي، بالرغم من أنهم كانوا يعيشون قبل ذلك ولقرون عديدة في أوروبا كأقليات تسكن أحياء خاصة.

ويجمع المؤرخون على أن اليهود ظلوا يعيشون حوالي ستين جيلاً منذ السبي الثاني كطائفة دينية، يتشتت أتباعها في بقاع الأرض، ولم يتولد بينهم تيار عام يدعو للعودة إلى فلسطين عبر تلك القرون بسبب سيطرة الدعوة القائلة بتحريم العودة لفلسطين قبل ظهور المسيح المخلص، وما يتبع ذلك من تغليب لفكرة الطائفة وعدم اعتبار أنفسهم كشعب له رابطة قومية، بالإضافة إلى حالة الاندماج التي عاشها قطاع من اليهود في الوسط الغربي.

ولكن الصهيونية السياسية جاءت كمفصل تاريخي، واستطاعت أن تلملم شتات اليهود في فلسطين عن طريق عقد وتحالف استعماريين مع الإمبريالية الغربية، ولكن هذه الحركة اعترتها عدة تناقضات أثناء مسيرتها فتشكلت في عدة صور حسب الظروف الموضوعية التي مرت بها ووفقاً لأيديولوجيات القادة الذين تولوا القيادة في كل مرحلة أو حتى تنافسوا في المرحلة الواحدة.

صورة الصهيونية

ومن صورها: الصهيونية الثقافية، وعلى رأسها أحاد هاعام الذي كان يأمل أن تكون فلسطين مجرد مركز روحي يشع ليهود الشتات ثقافة عبرية، وآمن هذا التيار بإمكانية قيام دولة مزدوجة القومية يهودية ـ عربية.

، ومنها: الصهيونية السياسية بزعامة هرتزل على الجهد السياسي الخارجي لجمع اليهود في إطار دولة ذات طابع علماني ليبرالي.

وهناك الصهيونية العملية التي اهتمت بالجهود العلمية داخل فلسطين والمتعلقة بالاستيطان.

وفي اتجاه آخر: الصهيونيون العموميون، ويعتبر عضواً في هذا التيار كل من التزم ببرنامج المؤتمر الصهيوني الأول بغض النظر عن توجهاته السياسية، ويلتحق بالفكر الصهيوني مجموعة البوند الاشتراكية في روسيا الذين كانوا يرون أن الهوية اليهودية انتماء للتراث اليهودي فقط، ولم يرتبط فكرهم بالعودة إلى فلسطين.

ومن التناقضات المستديمة التي مازالت قائمة منذ نشأة الكيان الصهيوني، الاختلاف المذهبي بين الصهيونية الاشتراكية ويمثلها اليوم حزب العمل وتجمعه «المعراخ» والصهيونية التصحيحية ممثلة بحزب حيروت ـ قلب تكتل الليكود الحاكم حالياً، والخلافات قائمة بين التيارين حول محاور عديدة منها: مساحة الأرض المطلوبة للمشروع الصهيوني، وشكل الدولة وهويتها الثقافية ومركزها في المنطقة.

ويظل الخلاف بين الصهيونية السياسية والصهيونية الدينية من أعمق التناقضات في قلب العقيدة الصهيونية، وقد اصطدم الطرفان في محاور عدة لعل من أبرزها الخلاف الحاد الذي حدث حول شكل دستور الدولة ما بين حزب الماباي الاشتراكي بزعامة بن جوريون، وحركة أغودات إسرائيل الدينية، ولكن تم تسويته وفق اتفاقية «الوضع الراهن» التي مازالت سارية المفعول حتى اليوم، ونصت في مضمونها على اعتبار السبت يوم راحة رسمية للدولة وإخضاع قوانين الأحوال الشخصية لمؤسسة القضاء الحاخامي والاعتراف بالتعليم الديني المستقل جنباً إلى جنب مع التعليم العلماني الذي ترعاه الدولة.

وفي عقد الثمانينيات برزت ظاهرة جديدة باسم «ما بعد الصهاينة» بزعامة من يسمون بالمؤرخين الجدد، وهي تيار يقدح الأساس الأخلاقي الذي قامت عليه الصهيونية وتشكك في قدرتها على البقاء، وبعض منسوبي هذه الدعوة يرون عدم الحاجة للصهيونية بعد قيام الدولة اليهودية، ويرون أن الصهيونية قد استنفدت أغراضها، وعلى الشعب الإسرائيلي أن يهيئ نفسه للعيش في دولة ديمقراطية ليبرالية شرق أوسطية إلى جوار الجيران العرب.

وفي إطار هذه الظاهرة يقول إيلان بابه ـ رئيس معهد دراسات السلام في جفعات حفيفا: «أعتقد أن الصهيونية حالياً هي بالتأكيد حركة قومية إقليمية تمتلك سطوة وشرعية وجدانية عميقة، لكنها مثل جميع الحركات القومية في العالم، تعيش أزمة تشبه ما يجري في دول الرفاه»، وفي السياق نفسه، يقول يوسف غورني ـ رئيس معهد وايزمان في جامعة تل أبيب: «لا مجال للتملص من القول إن مغزى «ما بعد الصهيونية» من الناحية الفكرية، هو إلغاء القومية اليهودية... والانتقال إلى أمة إسرائيلية».

مركز ليهود العالم

اعتقدت الصهيونية أنه يمكن لأرض فلسطين أن تشكّل كإطار قومي ما يشبه فرن صهر يستطيع إذابة جميع الهويات اليهودية المختلفة التي تشكلت في المنافي ودمجها في هوية واحدة، وإزالة كل الندب والتشوهات التي لحقت بالشخصية اليهودية عبر الشتات الطويل، وما يستتبع ذلك من تحويل إسرائيل كمركز لليهود في العالم، ولكن الذي حدث عكس ذلك تماماً، فبدلاً من أن يتشكل المركز اليهودي العالمي في إسرائيل، أضحت إسرائيل نفسها تابعة للشتات اليهودي، وفي هذا السياق

يقول سمحا دينتس ـ أحد رؤساء المنظمة اليهودية العالمية : «على اليهود الغربيين الذين قد يتصورون انهم أصبحوا في حل من الالتزامات حيال إسرائيل، أن يدركوا أن مسؤوليتهم قد تضاعفت مع حلول السلام، إن المعطف اليهودي ببعده الكوني، هو وحده الكفيل بإنقاذ المجتمع الإسرائيلي من التشتت، وهذه المرة سيكون التيه داخل أرض الميعاد، وإلا فلن تكون إسرائيل بعد أقل من ربع قرن، سوى مستوطنة يهودية ضائعة في الشرق الأوسط» وموازاة لذلك الإخفاق في تحقيق الملاذ الآمن لليهود، وهذا ما يؤكده اف غلبر، رئيس معهد هيرتزل في جامعة حيفا بقوله: «إن إسرائيل هي المكان الأقل أمناً بالنسبة لليهود»، وعلى الصعيد الثقافي، فإسرائيل بدلاً من أن تكون فرن الصهر الثقافي، أصبحت رحماً لإنتاج هويات يهودية جديدة.

والناظر للصورة البانورامية ـ ثقافياً ـ لبنية المجتمع الصهيوني يلمح تلوينات ثقافية وايديولوجية متعددة ومتناقضة، بل أكثر من ذلك يصدم بأشكال متعددة للصراع الثقافي والاجتماعي والأيديولوجي داخل هذه البنية الفسيفسائية، وفي هذا الإطار يمكن رصد عدة صور لهذا الصراع منها:

ـ الصراع الطبقي والثقافي بين الإشكنازيم الغربيين الذين يسيطرون على مقدرات الدولة والسفارديم الشرقيين المغيبين عن ذلك، وما انتجه من إفراز أحزاب سياسية على أساس طائفي مثل حزب شاس الديني السفاردي.

ـ الصراع الاجتماعي والثقافي: بين جيل الصابرا «المولودون في إسرائيل» وبين المهاجرين القادمين من الشتات.

ـ الصراع السياسي والثقافي: بين اليمين العلماني واليمين الديني، وما بين اليمين الديني والعلماني من جهة وبين اليسار الصهيوني.

ـ الصراع الديني ـ الديني: بين التيار الديني الصهيوني والتيار الديني الحريدي، والصراع الأرثوذكسي ـ الأرثوذكسي بين الحسديم والمتناغديم.

ـ الصراع الديني ـ الطائفي: بين المتدينين الإشكناز والسفارديم ولكل أحزابها المتصارعة.

ـ الصراع السياسي ـ الأيديولوجي: بين الوسط العلماني والتيار الديني، وهو أخطر

> ## بدلاً من أن تكون إسرائيل فرن الصهر الثقافي أصبحت رحماً لإنتاج هويات يهودية جديدة ❝

صراع يشارك في تمزيق الهوية في الكيان الصهيوني، بل يهدد مستقبله.

وفي دراسة لمعهد «جولدا مائير» الذي يتبع جامعة تل ابيب تؤكد هذه الدراسة أن الصراع العلماني الديني يشكل أساس الأزمة في الكيان الصهيوني، بالرغم من طغيان الصراع العربي اليهودي على الساحتين السياسية والإعلامية، ويؤكد حدة هذه الأزمة الحاخام الأرثوذكسي هارتمان بقوله: «إن أخطر تساؤل في إسرائيل اليوم هو التساؤل عما إذا كانت الخلافات المزمنة ستقود إلى حرب أهلية»، وتبدو صورة الإشكالية واضحة في استطلاع للرأي عام ١٩٨٨م، في ذروة صعود التيار الديني آنذاك، حيث عبر ٦٠٪ من المواطنين عن قلقهم من تنامي قوة الأحزاب الدينية وما يتبع ذلك من صراع مع العلمانيين، وجاء مقتل رابين ليبرز هذا الهاجس الصهيوني بشكل عملي.

أنماط الهوية في الكيان الصهيوني

ويعبر عن الهاجس تجاه أزمة الهوية باعتبارها القنبلة الموقوتة القابلة للانفجار مقولة عضو الكنيست شلوموبن عمي: «إن هذا المجتمع الذي أنشأه الآباء... على أن يكون بوتقة صهر تمتزج فيها مختلف الثقافات واللغات، تحول إلى مجتمع متعدد الأعراق ومتعدد الثقافات ومتعدد الطوائف... وتفتتت الصورة الأسطورية المأمولة لتحل محلها صور أخرى عديدة لكل منها شرعية... بين اليهودي والعربي، والمتشددين دينياً و«الحرديم» والقوميين الدينيين «غوش ايمونيم»، والتقليديين والعلمانيين وغيرهم ممن تمتد جذورهم إلى أصول عرقية مختلفة مثل «السفارديم» و«الإشكنازيم»، والمهاجرين الروس والإثيوبيين... وقد أدى هذا التفتت... إلى تشرذم المجتمع بين ثقافات وطوائف مختلفة، ولهجات متباينة، وبين مواقف متصارعة تجاه صورة الدولة اليهودية... إن هذه الانشقاقات تؤهل لحدوث انفجارات داخل المجتمع»، ومن الشواهد الجزئية للأزمة إحصائية تقول إن ٨٠٪ من سكان الكيان الإسرائيلي لا يؤمنون بإله، وهناك أكثر من ٢٥ صحيفة تصدر باللغة الروسية للمهاجرين الروس.

ولكي تتجلى صورة الاضطراب الثقافي والأيديولوجي في الكيان الصهيوني، نعرض المدارس الثقافية وأنماط الهوية التي برزت في هذا الكيان منذ قيامه قبل نصف قرن حسبما أوردها الدكتور رشاد الشامي في كتابه القيم «إشكالية الهوية في إسرائيل».

الهوية الكنعانية: تؤمن هذه المدرسة بأن الوجود الإسرائيلي في فلسطين يشكل واقعاً جديداً ليس له علاقة بالشتات اليهودي، إلا أن هذا الشتات بمثابة الخزان البشري الذي يرفد إسرائيل بالمواطن العبري الجديد الذي سوف يتشكل في إطار جغرافي ممتد من البحر المتوسط غرباً إلى الفرات شرقاً، ومن تركيا شمالاً، حتى حدود فلسطين مع مصر جنوباً، وفي إطار ثقافي عبري يعتمد العبرية لغة أساسية، ولكن هذه المدرسة تلاشت منذ نهاية خمسينيات هذا القرن.

الهوية الصبارية: نسبة «للصابرا» ـ جيل المولودين في فلسطين المحتلة: نشأ هذا التيار في ظل الهجرتين الثانية والثالثة، وتتقاطع هذه المدرسة مع الصهيونية في أوجه، ولكنها تتناقض معها في أخرى. كما أنها تلتقي المدرسة الكنعانية في رغبتها حول إنشاء كيان عبري عماده «الصابرا» في ظل ثقافة علمانية، ولكنها تختلف مع الكنعانية في مساحة الإطار الجغرافي، حيث تضيق الصبارية نطاقها الجغرافي في حدود فلسطين فقط، وفي مرحلة لاحقة انقسمت الصبارية إلى صيغتين: الصباري العلماني، والصباري المتدين، وفقدت بريقها في عقد الثمانينيات.

الهوية الإسرائيلية: وهي أحدث المدارس وتضم في رحمها تلوينات مختلفة تجاه رؤاها «للأسرلة» منها ما يقترب من الطرح اليهودي، ومنها ما يبتعد ويتوغل في العلمنة وفي مطالبته بالديمقراطية الليبرالية التي تدعو لأن تكون إسرائيل لكل مواطنيها، بالرغم من تنوع قومياتهم ودياناتهم، ويرى البعض أن فرصة هذا التيار في النجاح ضئيلة بسبب الطابع القومي للكيان الصهيوني.

الهوية اليهودية: يركز هذا التيار على الطابع اليهودي للدولة، ورواده هم المتغلبون في الساحتين السياسية والثقافية، ولكن هذا التيار المتناقض ينقسم إلى عدة هويات فرعية غير متسقة:

ـ الهوية اليهودية الإسرائيلية العلمانية: ويمثلها اليمين الصهيوني.

ـ الهوية اليهودية الدينية القومية: وتتمثل في الحركة القومية الدينية.

ـ الهوية الطائفية السفاردية: ويجسدها اليهود الشرقيون وحزب شاس.

ـ الهوية اليهودية الدينية: وتبدو صورتها في الأحزاب السياسية الدينية والجماعات الدينية غير الحزبية.■

٥ ملايين و ٩٤٠ ألف نسمة عدد سكان إسرائيل

زاد عدد سكان الدولة العبرية خلال خمسين عاماً على أكثر من خمسة ملايين نسمة، وطبقاً للمعطيات التي أصدرها مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي، فإن مجموع عدد السكان الذين يعيشون في الدولة العبرية يبلغ ٥ ملايين و٩٤٠ الف نسمة مقابل ٨٠٦ الاف نسمة كانوا يعيشون فيها في ١٥ مايو عام ١٩٤٨م.

ويقول مكتب الإحصاء المركزي إن نسبة ازدياد ونمو السكان في إسرائيل والتي بلغت خلال السنوات العشر الأولى على إقامتها بمعدل سنوي زاد على ٨٪، وكان ذلك ناتج بشكل أساسي عن موجة الهجرة اليهودية من الخارج، عادت وانخفضت تدريجياً إلى أقل من ٢٪ سنوياً خلال عقد الثمانينيات، ثم ارتفعت قليلاً في عقد التسعينيات إلى معدل سنوي قدره ٣٪ تقريباً وذلك نتيجة لموجة الهجرة الكبيرة ـ مطلع العقد الحالي ـ التي توافدت من دول الاتحاد السوفييتي السابق، وتشير الإحصاءات إلى أن ٤٣٪ من مجمل الزيادة السكانية نتج عن قدوم نحو ٢,٧ مليون يهودي من مختلف دول العالم.

وتبلغ نسبة اليهود من مجموع سكان إسرائيل ٨٠٪، ويشكل عرب مناطق ١٩٤٨م النسبة الباقية، ولا يدخل في هذا الإحصاء سكان الضفة الغربية وقطاع غزة.■



جدل في الأوساط الإسرائيلية حول مستقبل «الدولة اليهودية»

عمان: أسامة عبد الرحمن

«هل من الممكن أن تهدد الكارثة مرة أخرى اليهود في أنحاء العالم وفي إسرائيل؟ إن من يرد بالسلب ببساطة لا يعرف أين يعيش، ونسأله فقط: متى أعاد آخر مرة تجديد القناع الواقي وحقنة الإنتروبين؟ هل سيُذبح اليهود في المستوطنة، أو البلدة، أو المدينة، في إسرائيل عندما يُحتلون فجأة من قِبل جيش عربي؟ من يقول «لا»، ببساطة لا يعرف أن الجيش العربي المحتل يفضّل الذبح وليس الأسر».



المشاريع النووية.. هل يمكن أن تحمي مستقبل إسرائيل؟

بهذه الكلمات عبّر الكاتب اليهودي أوري دان في صحيفة «معاريف» عن مشاعره في الذكرى السنوية للمحرقة التي يزعم اليهود أن ألمانيا النازية ارتكبتها بحق عدة ملايين يهودي، الجديد في احتفالات هذا العام أنها تزامنت مع احتفالات إسرائيل بالذكرى الخمسين لقيامها.

المخاوف الإسرائيلية من كارثة جديدة تهدد وجود إسرائيل ظهرت جلية في الصحافة الإسرائيلية التي تساءلت عن احتمالات تعرض اليهود لكارثة قادمة، وفيما اعتبر بعض المراقبين هذا الأمر مؤشراً على حجم القلق الذي لايزال يكتنف الكثير من اليهود تجاه المستقبل، فإن آخرين رأوا في ذلك انسجاماً مع عقدة الشعور بالاضطهاد والظلم والمعاناة التي يحرص اليهود على إظهارها حتى وهم يمارسون أشد أنواع القهر والظلم بحق غيرهم، كما هو الحال في فلسطين المحتلة.

المخاوف الإسرائيلية على مستقبل «الدولة اليهودية» تأتي في ظل اتفاقيات التسوية التي وقعها الإسرائيليون مع عدة أطراف عربية، وهو ما يظهر عدم إيمان الإسرائيليين بالسلام الذي راهن عليه الكثير من العرب. أوري دان عبّر بوضوح عن حقيقة النظرة الإسرائيلية للسلام المزعوم وقال: «إن المعاهدات والاتفاقيات والمراسيم، كل ذلك سيذهب أدراج الرياح حين يُطلب من اليهود الدفاع عن أنفسهم».

الكاتب الإسرائيلي سامي ميخائيل قال في صحيفة «معاريف»: «نحن نميل إلى رؤية الكارثة كحدث لمرة واحدة وقع حين حوّلت ألمانيا النازية إحدى الدول الحضارية جداً إلى ساحة جنون حقيقي، هذا غير صحيح، كانت هناك كوارث، وستقع كوارث».

ويضيف ميخائيل: «ما الذي عملناه من أجل أن نمنع الكارثة القادمة؟ الجواب: هو دولة إسرائيل، هذا وهم لا يقل خطورة عن وهم أوروبا المتحضرة التي ركع اليهود لثقافتها إلى درجة أنهم نسوا إلى أين ستؤول بهم، نحن نعيش في شرق أوسط جديد مشتعل، نشتم هواء أوروبا وأوهامها، ونزيد من حريق الشرق الأوسط، هذه هي لعبة النيران التي ربما تكون الأخطر منذ اليوم الذي نُقش فيه اسم الشعب اليهودي في كتاب التاريخ».

ويرى ميخائيل أن الخطر الذي يتهدد مستقبل إسرائيل يأتي من اتجاهين: داخلي وخارجي «إننا نعاود مراراً وتكراراً تذكير الشعب الألماني بجرائمه الرهيبة كما لو أنه سيقوم في أي لحظة بإزالة القناع عن وجهه وتنفيذ مهمة التدمير، الكارثة القادمة إذا وقعت - لا سمح الله(!) - لن تكون هناك، بل هنا.. نحن لا نخطو نحو المستقبل ولا نرجع إلى الماضي، إن مسيرة الحياة تجري دائماً إلى الداخل وليس إلى الوراء، وليس هناك أي خطر لأن نحترق في المحرقة التي كانت، بل الخطر يكمن في الكارثة القادمة على وجه الكرة الأرضية التي في إحدى دوراتها حول الشمس ستنجرف ثانية إلى الطريق الدامي بالنسبة لنا، ربما ننسى الحقيقة المهمة جداً في الكارثة، كل كارثة كانت أو ستكون، وهي أن القضاء على الشعب يحدث في أوقات الحروب الخارجية أو الداخلية، يبدو أننا لا نفعل الكفاية من أجل إخماد حريق الحرب الخارجية رغم أننا أطلقنا الطلقة الأولى في الحرب الداخلية».

كتّاب يهود يتساءلون: هل من الممكن أن تهدد الكارثة اليهود مرة أخرى؟.. وما الذي فعلناه لمنع الكارثة القادمة؟

الأمر نفسه يؤكده أوري دان الذي يتساءل: «هل من الممكن أن تنشب حرب حامية الوطيس بعد كل اتفاقيات السلام والمبادئ التي وقعتها إسرائيل مع العرب؟ بالتأكيد نعم، هل من الممكن أن تنهار إسرائيل من الداخل في معمعان حرب أهلية مريرة، في الوقت الذي يستغل العرب هذا الخلاف ويواصلون تقويض الأمن الداخلي بأعمال عنف مختلفة تشمل القتل والإرهاب والتخريب والاعتداء؟ هذه هي لحظة الأمل الكبير بالنسبة للفلسطينيين ومؤيديهم».

ولكن ماذا عن الوسائل الكفيلة بمنع كارثة جديدة تحلّ باليهود؟

فيما يرى دان أن القوة العسكرية هي الضمان الوحيد لمنع تكرار ذلك «يوجد بين رعب الكارثة وبين دولة اليهود أسوار كبيرة منيعة وهم مقاتلو الجيش الإسرائيلي، تلك القوة التي ولدت لتضمن عدم حدوث الكارثة مرة أخرى»، فإن ميخائيل يخالفه الرأي في ذلك، حيث يرى أن قوة الدبابات والطائرات لن تحول أبداً دون الكارثة القادمة، ويضيف: «من الممكن القضاء على هتلر الشرق أوسطي القادم بقنبلة ذرية، أي من خلال الانتحار المتبادل، لا أدري ماذا يختلف الانتحار المتبادل عن الانتحار وحيد الجانب».

أما يسرائيل إيخلر الكاتب في صحيفة «يديعوت أحرونوت» فقد اختلف مع وجهة نظر المتشائمين والمتخوفين على مستقبل اليهود، ويرى أن إبادة الشعب اليهودي لن تأتي - بإذن الله - على حدّ تعبيره، غير أن إيخلر لم يستطع إخفاء مشاعر الكره المتزايدة إزاء اليهود، وقال إنه سمع الكثيرين في أنحاء العالم، وفي إسرائيل يقولون: «خسارة أن هتلر لم يقض عليهم»، ويضيف: «العالم مليء بالأشخاص الذين يعتقدون أن اليهود تافهون وطفيليون وعبء، وعلى المجتمع أن يتخلص منهم.. وباختصار اليهودي هو طفيلي لا يساهم في دائرة الإبداع والبناء، يدمر الخلايا التي يلتصق بها، ويمتص منبت الحياة، وهو يشكل عبئاً على المجتمع، وعلى دافع الضرائب، ويتدخل في كل شيء، ويملي كل شيء، ويتملص من القانون ومن المساهمة في المجتمع».

الجدل الدائر في الأوساط الإسرائيلية حول مستقبل إسرائيل يعبر عن حالة عدم الاستقرار أو الاسترخاء، وهو ما يدفع صاحب القرار الإسرائيلي لإبداء أقصى درجات الحذر والأخذ بأقصى حد ممكن من التحوطات تجاه أخطار المستقبل، ترى ماذا عن صانع القرار العربي؟!■

بعد هذا التكدس من العتاد العسكري

قدرات إسرائيل النووية غير رادعة

بقلم: محمود الخطيب



تسرب إسرائيل من وقت لآخر تقارير تتحدث عن قوتها العسكرية والنووية على وجه الخصوص بالشكل الذي يخدم مصالحها ومخططاتها للهيمنة على المنطقة، ومسالة امتلاك إسرائيل للسلاح النووي ليست مدار جدل أو شك، إلا ان توظيف حالة الغموض التي تكتنف مدى قدرتها أو حجمها الحقيقيين يهدف إلى تعزيز قوتها الردعية، وتفرض الحكومة الإسرائيلية رقابة صارمة على المعلومات والبيانات المتعلقة بقدراتها ومرافقها العسكرية والنووية، ولهذا الغرض شكل الكنيست الإسرائيلي لجنة فرعية من أعضائه لدراسة الأضرار التي تسببها معلومات الإنترنت على أمن الدولة اليهودية على الرغم من أن عضوة الكنيست داليا عيزق «حزب العمل» رات انه من المستحيل فرض الرقابة على شبكة الإنترنت حتى لو كان في المعلومات التي تبثها ضرر على أمن إسرائيل.

القدرة النووية الإسرائيلية: كانت فرنسا هي التي بنت مفاعل ديمونا الإسرائيلي عام ١٩٥٧م في صحراء النقب كمفاعل ابحاث مختص باليورانيوم الطبيعي، وبدأ تشغيل المفاعل عام ١٩٦٤م بطاقة ٢٦ ميجاوات، وتم تطوير هذا المفاعل في السبعينيات، حيث زادت طاقته على ٧٥ ـ ١٦٠ ميجاوات، وزاد إنتاج المفاعل من مادة البلوتونيوم من ٧ ـ ٨ كيلو جرامات في العام إلى ٢٠ ـ ٤٠ كيلو جراماً، كما يتم إنتاج أسلحة كيماوية وجرثومية في المفاعل نفسه، لكن إسرائيل ترفض حتى هذه اللحظة إخضاع مفاعلها للتفتيش من قبَل المنظمة الدولية للطاقة الذرية على الرغم من عضوية إسرائيل في تلك المنظمة، مما يؤكد صحة المعلومات حول إنتاج هذا المفاعل لأسلحة نووية، وتقوم إسرائيل بعمل تحصينات إضافية واستبدال المعدات القديمة التي تستخدم في مفاعل ديمونا بأخرى حديثة بعد أن سجلت فيه في أوائل التسعينيات انفجارات وتسرب مواد إشعاعية نتج عنها عدد كبير من الوفيات بين العاملين في المفاعل، كما اضطرت الحكومة الإسرائيلية إلى إخلاء المناطق القريبة من المفاعل من السكان.

وأقامت الولايات المتحدة مفاعلاً آخر للأبحاث في منطقة ناحال سوريك غربي بئر السبع عام ١٩٥٥م، ولأن هذا المفاعل لاينتج أسلحة نووية، فقد وافقت الحكومة الإسرائيلية على إخضاعه لرقابة وتفتيش المنظمة الدولية!.

ووفقاً لمصادر المعلومات الأمريكية غير الرسمية، يتوقع عدد من الخبراء الأمريكان والغربيين أن تكون إسرائيل قد نجحت في إنتاج أسلحة نووية باستخدام اليورانيوم المخصب بدلاً من البلوتونيوم، كما ان الحكومة الأمريكية تشتبه بأن حوالي ١٠٠ كيلو جرام من اليورانيوم المخصب قد سرق من أحد المرافق الأمريكية في منطقة أبولو بولاية بنسلفانيا، نتيجة مؤامرة بين مدراء المصنع الأمريكي والحكومة الإسرائيلية وهي كمية تكفي استخدامات إسرائيل لأكثر من مائتي عام، وفي عام ١٩٦٨م اختفى حوالي ٢٠٠ طن من أحد الخامات التي تحتوي على مادة اليورانيوم من على متن سفينة في البحر الأبيض المتوسط، ويعتقد بأنها حوّلت إلى إسرائيل، وسرقت إسرائيل أو اشترت سراً مواد نووية من بريطانيا وفرنسا وألمانيا إضافة إلى الولايات المتحدة.

وعلى الرغم من أن الحكومة الإسرائيلية لم تعلن أو تنف رسمياً امتلاكها لأسلحة نووية إلا أن بعض التصريحات التي كانت تتسرب من مسؤولين إسرائيليين بعضها عمداً تؤكد إنتاج إسرائيلي لأسلحة نووية، وتعتقل إسرائيل منذ عام ١٩٨٦م مردخاي فانونو، وهو خبير نووي إسرائيلي مطرود من الخدمة قبل أن ينشر معلومات موثقة بالصور في صحيفة الصانداي تايمز اللندنية، وحكمت عليه محكمة إسرائيلية بالسجن المؤبد بسبب إفشائه تلك المعلومات، وقد استنتج الخبراء من المعلومات التي نشرها فانونو احتمال امتلاك إسرائيل ما بين ١٠٠ ـ ٢٠٠ سلاح نووي سواء قنابل نووية، أو رؤوساً حربية يمكن تركيبها على صواريخ متوسطة المدى كصاروخ أريحا ـ ١ الإسرائيلي (٤٥٠ كيلو متراً) الذي تم إنتاجه في أواخر الستينيات، أو صاروخ أريحا ـ ٢ بعيد المدى (١٥٠٠ كيلو متراً) الذي أجريت أول تجربة عليه عام ١٩٨٧م، وكشفت مصادر استخبارية أوروبية عن أن التعاون العسكري ـ الأمريكي يهدف إلى بناء ٥٠ موقعاً تحت الأرض لإطلاق صواريخ أريحا ـ ١، وأريحا ـ ٢، وسيتم في الموقع نفسه تخزين أسلحة غير تقليدية تشمل رؤوساً حربية نووية تركب على الصاروخين.

وقدر خبراء أجانب أن المفاعلات النووية الإسرائيلية قادرة على إنتاج ٥ ـ ١٠ رؤوس حربية نووية في العام الواحد، ومن أهم المرافق النووية الإسرائيلية إضافة إلى مفاعل ديمونا الخاص بإنتاج مادة البلوتونيوم اللازمة لإنتاج أسلحة نووية، هناك مركز سوريك للأبحاث وتطوير الأسلحة النووية، ومصنع يوديفات لتركيب وتفكيك الأسلحة النووية، وقاعدة كفار زخاريا للصواريخ النووية وتخزين القنابل النووية، ومستودع عيلبون للأسلحة النووية التكتيكية، وتشير صور الأقمار الصناعية التي كشفتها وزارتا الدفاع الفرنسية والروسية في شهر نوفمبر الماضي إلى وجود أكثر من ٢٠٠ رأس نووي إسرائيلي منتشرة في ثمانية مواقع مختلفة ومركبة على صواريخ متوسطة وبعيدة المدى وفي طائرات حربية تقف على أهبة الاستعداد للإقلاع في أي لحظة.

وكشفت «الوطن العربي» أواخر العام الماضي عن تقرير يقول إن خبراء عسكريين أمريكان قد وصلوا إلى مرحلة متقدمة في بناء مستودعات نووية تحت الأرض في منطقة كفار زخاريا في الضفة الغربية المحتلة كموقع بديل عن الأنفاق التي حفرها الإسرائيليون في إحدى المناطق الجبلية التي كانت تعتبر منذ أوائل السبعينيات المركز الرئيس لإجراء التجارب على الصواريخ بعيدة المدى التي تركب عليها رؤوساً نووية.

وكشف التقرير نفسه عن وجود مجموعة أخرى من الخبراء الأمريكان تعمل مع الإسرائيليين على تطوير المواقع التي تركب فيها الأسلحة النووية الإسرائيلية في الجليل الأوسط وتطوير مستودعات لتخزين هذه الأسلحة في الجبال الشمالية الشرقية القريبة من الحدود السورية.

وتحاول إسرائيل التهويل من خطر صواريخ سكود السورية التي يصل مداها إلى أكثر من ٤٥٠ كيلومتراً، ولذلك قدمت الحكومة الإسرائيلية في شهر نوفمبر الماضي على لسان رئيس أركانها الجنرال أمنون شاحاك طلباً رسمياً من البنتاجون للحصول على قنبلة الأعماق النووية الجديدة المصممة لاختراق التحصينات تحت الأرض لمواجهة أي صواريخ سكود سورية والتي يمكن أن تحمل رؤوساً كيماوية، ويعتقد بأن الولايات المتحدة استجابت للطلب الإسرائيلي، ويذكر أن الطائرات العسكرية الإسرائيلية قد استخدمت قنبلة الأعماق النووية في تدمير المفاعل النووي العراقي في تموز عام ١٩٨١م، ويقول المختصون العسكريون إن هذه





النسخة الإسرائيلية من قنبلة الأعماق النووية لم تعد صالحة في هذا الوقت، ولذلك يريد الإسرائيليون نوعاً أحدث منها.

الصناعة العسكرية الإسرائيلية

تمتلك إسرائيل أكثر الصناعات الحربية تطوراً في منطقة الشرق الأوسط، إضافة إلى امتلاكها قدرة على إنتاج أكثر الصواريخ تطوراً بعد الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وفرنسا والصين، ومعروف أن الدولة اليهودية صدرت أنظمتها الصاروخية لعدد من الدول أهمها تايوان وجنوب إفريقيا.

إن مسألة امتلاك تل أبيب لقدرات عسكرية متطورة لا شك فيها لأسباب كثيرة، منها أن كثيراً من العلماء والمهندسين اليهود كانوا أو مازالوا يعملون في عدد من الدول المعروفة بتطورها في مجال التصنيع العسكري كالاتحاد السوفييتي السابق والولايات المتحدة، وقد هاجر عدد كبير منهم إلى إسرائيل خلال العشرين سنة الماضية، وحتى هؤلاء الذين لم يهاجروا إلى إسرائيل، لا ينفكون يزودون الحكومة الإسرائيلية بكل المعلومات والأسرار العسكرية التي تساعد إسرائيل في الحصول على قدرات عسكرية متنوعة ومتفوقة على أي دولة في الشرق الأوسط.

وتبذل إسرائيل بمساعدة حليفها الاستراتيجي الولايات المتحدة كل ما بوسعها لمنع الدول العربية والمسلمة من امتلاك أي سلاح متطور، كما يحدث حالياً مع كل من إيران والعراق وباكستان، وهو ما حدث أيضاً عندما حاولت إسرائيل ثني الحكومة الأمريكية عن بيع طائرات الإنذار المبكر «الأواكس» إلى السعودية خلال الثمانينيات.

إن المساعدات العسكرية الأمريكية الحكومية لإسرائيل، والتي تصل إلى ١,٨ بليون دولار سنوياً تعتبر أهم عوامل تقدم الصناعة الحربية الإسرائيلية، إضافة إلى أنها تشكل عنصراً حيوياً في السياسة الأمريكية الرامية إلى المحافظة على تفوق عسكري نوعي لإسرائيل على الدول العربية مجتمعة، وهي سياسة أمريكية معلنة لا يخجل المسؤولون الأمريكيون من التصريح بها حتى عند زيارتهم لدول عربية كتصريحات وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين عند زيارته للأردن الشهر الماضي.

وعلى الرغم من سرية المعلومات التي تكتنف الصناعة الحربية الإسرائيلية، إلا أن الراشح منها يشير إلى تزايد المبيعات والصادرات العسكرية الإسرائيلية إلى السوقين المحلي والخارجي، فقد ارتفعت قيمة الصادرات العسكرية إلى الخارج من ٦٦٨ مليون دولار عام ١٩٨٠م إلى ٩٣٠ مليون دولار عام ١٩٩٠م، ثم إلى ١,٢مليار دولار عام ١٩٩٥م، أما إجمالي المبيعات العسكرية، فقد ارتفع من ١,٦ بليون دولار عام ١٩٩٠م إلى ملياري دولار عام ١٩٩٥م، فرق المبيعات عن الصادرات هو قيمة المبيعات للسوق المحلي الإسرائيلي.

في إسرائيل ثلاث مؤسسات حكومية معنية بتصنيع الأسلحة المختلفة، وهي هيئة صناعة الطائرات الإسرائيلية التي تأسست عام ١٩٥١م، و«تاس» التي كانت تعرف بالهيئة الإسرائيلية للصناعات العسكرية و«رفائيل» وهي هيئة التطوير الوطني، وتقوم هذه المؤسسات الثلاث معاً بتطوير وإنتاج جزء كبير من الأسلحة والتكنولوجيا الإسرائيلية كدبابات ميركافا المقاتلة، والصواريخ التكتيكية، وتطوير معدات وأجهزة إلكترونية خاصة بالطائرات الحربية الأمريكية، وأنظمة الرادار، والاتصال وغيرها، كما تشترك هذه الجهات الثلاث مع جهات أخرى في تطوير أسلحة أخرى كصواريخ «أرو»، ويشرف وزير الدفاع الإسرائيلي على هذه المؤسسات الثلاث إشرافاً مباشراً.

ميزانية الجيش الإسرائيلي هي الأعلى بين جيوش منطقة الشرق الأوسط، حيث تقدر بنحو ٨ مليارات دولار سنوياً، ويخصص حوالي ٤٠٪ من هذه الميزانية للمشتريات العسكرية، بينما تخصص النسبة نفسها تقريباً كرواتب ومكافآت لجنودها، وتبلغ نسبة الإنفاق العسكري الإسرائيلي حالياً حوالي ٢٠٪ من إجمالي الناتج القومي الإسرائيلي، إلا أن هذه النسبة كانت ترتفع أحياناً إلى معدلات أعلى من ذلك بكثير بسبب الحروب أو أزمات أخرى معينة، فنتيجة لحرب أكتوبر عام ١٩٧٣م على سبيل المثال بلغت النفقات العسكرية حوالي ٣٣٪ من الناتج القومي الإسرائيلي في الأعوام ١٩٧٣م - ١٩٧٥م.

إلا أن نجاح الإسرائيليين في تصنيع الصواريخ والدبابات والأسلحة الرشاشة والذخيرة، قابله فشل في تصنيع الطائرات المقاتلة، فقد أنفقت الحكومة الإسرائيلية أكثر من ملياري دولار معظمها كان مساعدات مباشرة من الحكومة الأمريكية، على إنتاج طائرة لافي المقاتلة، وقد بدأ المشروع عام ١٩٧٩م، إلا أن الحكومة الإسرائيلية أوقفت العمل في المشروع بعد ثمانية أعوام بسبب ارتفاع تكلفة إنتاج الطائرة ولأن تكلفة طائرات إف ١٦ أو إف ١٨ الأمريكية أقل بكثير من تكاليف إنتاج الطائرة الإسرائيلية.

موريس هاريس: قوة إسرائيل النووية الرادعة لن تبقى ضمانة لها من احتمالات غزوها خلال السنوات الخمس والعشرين القادمة »

كما لا يخلو واقع الجيش الإسرائيلي من قضايا الفساد والرشوة، ولأن مسألة العقود والمشتريات العسكرية الإسرائيلية تحاط في العادة بكثير من السرية والتحفظ، فإن ذلك مدعاة لحدوث اختلاسات ورشاوى، وأكبر قضية فساد في الجيش الإسرائيلي تعرف بقضية «دوتان» نسبة إلى قائد سلاح الجو الإسرائيلي في عام ١٩٩٠م الجنرال رامي دوتان الذي اعتقل في أكتوبر من ذلك العام، وأدين بعد ذلك بعام بتهمة تلقي أكثر من عشرة ملايين دولار كرشوة من إحدى الشركات في قضية تتعلق بشراء محركات لطائرات مقاتلة من الولايات المتحدة، ومع أن مسألة الرشاوى والفساد في جيوش العالم وبخاصة في دول العالم الثالث مسألة تبدو طبيعية ومنتشرة، إلا أن القاضي الذي حكم على دوتان بالسجن، وصف تلك الفعلة بأنها لا سابق لها في تاريخ إسرائيل!

هل القوة النووية الإسرائيلية رادعة؟

بعد خمسين عاماً على قيام الدولة الصهيونية وأربعين عاماً على تأسيس مفاعل ديمونة في صحراء النقب الفلسطينية، هل يمكن أن تكون قدرات إسرائيل النووية قوة ردع للدول العربية المجاورة لها أو دول المنطقة الأخرى؟ أجاب عن هذا التساؤل كاتب أمريكي يهودي يدعى موريس هاريس في دراسة أعدها حول احتمالات بقاء دولة إسرائيل خمسين عاماً آخر، فهو يؤكد على أن قوة إسرائيل النووية الرادعة لن تبقى ضمانة لها من احتمالات غزوها، وتوقع بأن تضعف هذه القوة الرادعة خلال الأعوام الخمسة والعشرين القادمة بعد أن تمتلك العراق وإيران السلاح النووي، كما أن مصر وسورية ستمتلكان مثل هذا السلاح خلال الخمسين عاماً القادمة على حد قول هاريس، وبالتالي لن يكون للردع النووي الإسرائيلي أي تأثير، وذهب الكاتب اليهودي أبعد من ذلك حين ادعى بأن بعض الحركات الإسلامية كحركة حماس تحديداً ربما تستطيع امتلاك مثل هذا السلاح من خلال علاقاتها مع بعض الدول الراديكالية كإيران على حد تعبيره.

لو كان السلاح النووي الإسرائيلي قوة ردع فعلية لاستخدمته إسرائيل في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، حيث تشير التقارير إلى أن إسرائيل كانت تمتلك أسلحة نووية في ذلك الوقت، كما أن إسرائيل تفتقر إلى العمق الجغرافي الاستراتيجي، مما يجعل أي منطقة أو مدينة فيها هدفاً سهلاً للصواريخ العربية حتى قصير المدى منها، ما تمتلكه إسرائيل من أسلحة نووية أو جرثومية، سيكون أكثر من دولة عربية ومسلمة قادرة على امتلاكه في المستقبل القريب، مما يجعل قوة ردعها النووية بلا فائدة أو فعالية، ما يحتاجه العرب لإزالة هذه الدولة الشاذة عن الخارطة العربية ليس أكثر من وجود إرادة سياسية أمينة ومخلصة قادرة على نسف الحلم الصهيوني ببقاء دولتهم على أرض فلسطين المغتصبة وقادرة على إعادة مقدسات المسلمين لهم.■

الإحباطات الموضوعة في الأفلام المصنوعة

بقلم: الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين

بمناسبة مرور خمسين عاماً على اغتصاب فلسطين بحسب التوقيت العبري للدولة اليهودية اذاعت محطة تلفاز (M.B.C) فيلماً وثائقياً انتجته محطة (B.B.C) يصور الصراع الذي دار على الأرض المحيطة بالمسجد الأقصى الذي أخبرنا الله سبحانه أنه بارك حوله في قوله: ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله ﴾ (الإسراء:١)

أرض المسلمين المباركة تحتفل الدولة الصهيونية باغتصابها تحت اسم جديد هو «قيام دولة إسرائيل» وانساقت أجهزة الإعلام حتى في بعض الدول العربية فمسحت كلمة فلسطين المغتصبة من معجمها المتداول، وأحلت محلها «قيام دولة إسرائيل» أما كيف قامت؟ وأين قامت؟ وعلى حساب من قامت؟ فذلك مسكوت عنه، حتى تمحى فلسطين من ذاكرة الوجود، لتلمع فيه إسرائيل، بقامتها المديدة، وشهرتها الفسيحة، ومكانتها المدللة لدى أرباب العصر وسدنة الأرض من أهل الغرب، في عصر هيمنة الأقوياء وانتكاسة الضعفاء، وضياع الحقوق في الهيئات الدولية، واستخدام (الفيتو الأمريكي) ضد أي قرار دولي حتى ولو اتصل بالقدس التي تمس مشاعر المسلمين في كل بقاع الأرض قبل غيرهم، ورفض إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية، واستكثار الانسحاب الإسرائيلي من ١٣٪ من أراضي الضفة الغربية وغزة، والعمل على إذلال السلطة الفلسطينية بخيانة المعاهدات، حتى تظهر ضعف السلطة وافتقارها، واحتياجها إلى الكيان الصهيوني كي تقف على قدميها، ويعلن نتنياهو ان مواعيد المعاهدات ليست شيئاً مقدساً، ومنذ متى - يانتنياهو - حفظ اليهود عهداً، أو صانوا موثقاً؟ إن البله هم الذين يصدقون انكم توفون بالعهود، وترعون الحقوق، وتصلحون في الأرض ولاتفسدون؟ أما غير هؤلاء، وهم بحمد الله كثيرون، فإنهم يعرفون تاريخكم، ولايغفلون عن غدركم.

مشاركة الدول الغربية

تحتفل إسرائيل بقيامها قبل خمسين عاماً، ويحتفل معها العالم الغربي بهذه المناسبة السعيدة؟ ويرسل كلينتون إلى نتنياهو رسالة تهنئة بهذه المناسبة.

ويأتي «آل جور» نائب الرئيس الأمريكي إلى إسرائيل لحضور هذه المناسبة ويخطب في اليهود معلناً تأييد الولايات المتحدة لإسرائيل وكان مما جاء في خطبته: (إن قلبي وقلوب كل الأمريكيين تخفق معكم ونحن نحتفل بالذكرى الخمسين لميلاد إسرائيل.. إنه لشرف عظيم ان اشاركم احتفالكم هذا.. اعتذر عن عدم تحدثي العبرية «قالها بالعبرية» نحن نقف معكم ونؤيد حلمكم: من رماد المحارق النازية نهضت عنقاء دولة إسرائيل.. اهم حقيقة أنه بينما تسعى إسرائيل لتحقيق قدرها فإن الولايات المتحدة لن تدعها أبداً تقف وحيدة.. الرئيس كلينتون وانا وكل الأمريكيين فخورون بأن نكون اول دولة اعترفت بكم بعد ١١ دقيقة من إعلانكم الدولة (١٥/٥/١٩٤٨م) وأن علاقتنا أبدية.. إنه فخر لي أن أكون صديقكم).

ويرد عليه نتنياهو بقوله: (السيد نائب الرئيس، هذه هي أرض الميعاد.. هذه هي المدينة على التلال، هذه هي القدس مدينتنا التي لن تقسم أبداً..)

وحتى تكتمل البهجة وتتم الفرحة فإن السفارة الأمريكية في الكويت - احتفلت في اليوم نفسه - كما يقول الدكتور عبدالله خليفة الشايجي بالعيد الـ(٢٢٢) على استقلال امريكا، ثم يقول الدكتور: «لا أدري حسب أي تقويم؟ لأن الجميع يعلم بأن العيد الوطني الأمريكي هو ٧/٤ من كل عام» ونحن نقول: إن تزييف التاريخ حتى فيما يتصل بمواطن الفصل في تاريخ الشعوب سهل هين من أجل إرضاء بني صهيون.

سمات إسرائيلية

نصف قرن مضى على قيام دولة إسرائيل لأرض فلسطين مليء بالدسائس والمؤامرات والتزييف للحقائق، وتضخم سجل الخيانات، ومشاركة الجهود الغربية الأوروبية الأمريكية وما كان يسمى بالاتحاد السوفييتي سابقاً في تأسيس الدولة اليهودية، وحمايتها والاعتراف بشرعيتها وإضفاء القوة عليها، وتمكينها من السلاح النووي، وإعفائها من التوقيع على معاهدة حظر الأسلحة النووية، وضرب كل حركة إسلامية ووطنية قوية يمكن أن تقف في وجه إسرائيل، نصف قرن مليء بهذا، هو السمة المميزة للدولة المغتصبة، ومازالت هذه السمات لم تتغير ولن تتغير، لأن القائمين عليها لايمكن ان ينسلخوا من جلودهم، ولا أن يتخلصوا من مشاعرهم التي امتلأت بالخسة والخيانة.

إن هدف هذا الفيلم الوثائقي تسريب الإحباط إلى نفوس المسلمين، كي يرضوا بالأمر الواقع ويقبلوه، كأنه قدر لايمكن رده، أو الهروب منه، أو تغييره وتبديله، وكأنما وجدت إسرائيل لتبقى في المنطقة بقاء الدهر، وليعلو ابناؤها بغير الحق، ويقولوا كما قال سابقون لهم من قبل «من اشد منا قوة»؟ فجاءهم الجواب المفحم: ﴿ أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون﴿١٥﴾ ﴾ (فصلت)، ولسوف يأتي الجواب لبني إسرائيل عما قريب إن شاء الله، وهو جواب أخبرنا به رسول الله ﷺ في قوله الذي رواه ابن عمر - رضي الله عنهما -: «لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم»، فحالة الشرود والضياع والتمزق والضعف التي تحياها الأمة الآن لن تستمر على الدوام، لأن هذه الأمة تقوم من وسط الركام، وعلى غير انتظار، فتنفض عنها غبار الهوان، وتواجه الأعداء الذين سرعان ما يتراجعون ويتخاذلون حين يرون أن المارد قد خرج من القمقم، وأن النائم قد استيقظ ودب فيه النشاط، وهذه صحائف التاريخ شاهدة على ما نقول: ابتداء من الصليبيين والتتار وانتهاء بالتخلص من الاستعمار في المنطقة، فرحل وترك غرسه المشؤوم وعوسجه الشائك إسرائيل التي ستلقى - إن شاء الله - مالاقاه غيرها من المعتدين.

مكمن الخطر

غير أن أخطر ما يواجه المسلمين هو الغزو الذي يتسلل إلى المشاعر والعقول، والسيطرة عليهما من خلال المطبوعات المختلفة التي يستكتب فيها المفكرون العالميون، فيبثون في مقالاتهم التهويم والتضليل من خلال الضغط على موقف معين، أو مس بؤرة حساسة، أو التركيز على خيانة البعض، وهذه الوسيلة لاتصل في الغالب إلا للقارئين أو لخاصتهم الذين يتابعون ما تنتجه المطابع، وكثيرون منهم يستطيعون - إن شاؤوا - أن يميزوا السمين من الغث، والمقبول من المرفوض، فنتيجة هذه الوسيلة غير عامة وغير فعالة، وتلقى معارضة من هنا وهناك في كثير من الأحيان، وإذن فلتكن هناك وسيلة أخرى يصعب الرد القريب على تضليلاتها، لحاجتها إلى الوقت والمال والجهد الكثير، وسيلة تصل إلى جميع الناس في بيوتهم من غير كلفة تذكر عبر الشاشة الصغيرة، فيرونها وهم مستريحون، فتثير عواطفهم بمشهد قاتم حزين، أو موقف مثير، أو حدث شنيع، ثم تضرب على أوتار هذه العاطفة بزيادة الكراهية للواقع العربي

■ **تزييف الحقائق والاحتماء بالدول الغربية، وضرب كل حركة إسلامية قوية هو السمة المميزة للعدو منذ وجوده**

■ **الفيلم عرض وسيلة جيدة لبث روح اليأس والإحباط بين المسلمين!**

الإسلامي المشين، حتى تفقد النفوس ثقتها، ولا تطالب أو تعمل من أجل القضاء على عدوها واستخلاص الحق السليب منه، لكن أمثال هذه الأفلام تقول للناس الذين يعملون على استعادة فلسطين، وينشرون الأمل بالعودة إلى الأرض المباركة وعدم الاستسلام في مرحلة (السلام) أو إن شئت التسمية الصحيحة في مرحلة التسليم لإسرائيل بكل ما اغتصبت وسرقت وتوقيع الصكوك والمواثيق على ذلك، أمثال هذه الأفلام تقول للناس العاملين على بيان الزيف: لا تحرثوا في البحر.. فلا فائدة من عملكم ولا التفات لأقوالكم، فقد صكت عاصفة الصهيونية الهوجاء الأسماع، وجعلت على الأبصار غشاوة، فلم يعد الحق مسموعاً، ولم يعد السارق مرئياً فعم تتكلمون؟ ومن يا ترى تصفون؟

إغفال متعمد لجوانب مضيئة

ولعلك تسأل: لماذا نقول ما نقول والفيلم لا غبار عليه فقد بين بعض المذابح الإسرائيلية، وبعض الوسائل التي جعلت القضية تصل إلى ما وصلت إليه؟ وأجيبك بأن الفيلم أغفل أموراً مضيئة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، لا لشيء إلا لأنها تظهر الكفاءة العربية والحنكة السياسية في الجانب العربي، ومن هذه الأشياء:

١ ـ إغفال موقف الجندي العربي في وجه إسرائيل سنة ١٩٧٣م.

٢ ـ إغفال موقف الملك فيصل في حرب ١٩٧٣م.

٣ ـ إغفال دور الحركات الإسلامية الفدائية (حماس، وجهاد الشعب اللبناني في جنوب لبنان).

٤ ـ وقبل ذلك كله إغفال الدور الذي قام به الإخوان المسلمون في حرب فلسطين.

دور الجندي العربي في حرب ١٩٧٣م

فالجندي العربي في حرب ١٩٧٣م أثبت أنه ليس أقل كفاءة من الجندي الإسرائيلي، بل إن الجندي العربي أثبت أنه ـ حين تتاح له الظروف المناسبة من تخطيط للمعركة وتدريب جيد، وسلاح غير قديم ـ يستطيع أن يحقق النصر على العدو مهما كانت الصعوبات والمعوقات، ولقد كثرت الصعوبات أمامه في حرب ٧٣ لتصده عن الهجوم، ولتحطم نفسه قبل أن يفكر في الزحف نحو عدوه، فكان المانع المائي يحول بينه وبين العدو على طول قناة السويس، وكان الساتر الترابي خلف هذا المانع المائي يصد العيون عن أن تدرك ما يدور خلفه من ترسانات سلاح للعدو، ثم بعد هذه الموانع يأتي المانع الكبير.. خط بارليف الذي كان من المقرر ألا يقتحم أبداً، فماذا حدث حين أخذنا بقول الله: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ (الأنفال: ٦٠)

فأعددنا ما استطعنا وعلم الله منا الصدق في الإعداد.. فأنزل علينا نصره بعد أن كان هتاف الجنود وهم يقتحمون هذه الموانع كلها «الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر ولله الحمد» ومثل هذا الجندي كان أخوه هناك في الجولان يثبت جدارته وبسالته وسط ظروف صعبة، ولولا أن أمريكا كانت ترسل دباباتها لتنزل في أقرب مطار إلى مواقع القتال، كي تنطلق منه إلى القتال مباشرة، ولولا الجسر الجوي الذي صنعته أمريكا لكان لهذه المعركة وجه آخر، فهل تعرض لهذا الموقف المهم في تاريخ الصراع الفيلم الوثائقي؟!! لم يتعرض لذلك بكلمة واحدة.

موقف عظيم لملك كبير

ولقد كان موقف الملك فيصل بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ موقفاً له أثره في مجريات القتال، وفي تنبيه الغرب إلى ما يملكه الجانب العربي من أسلحة يمكن أن توقف حركة الحياة الصناعية في الدول الغربية، فقطع البترول عن الدول الغربية وتبعه في ذلك قادة الدول النفطية، وأحس الغرب مدى الخطر حين تم استخدام البترول العربي كسلاح له أهدافه في حرب أكتوبر فلم يتخذ عشوائياً بغير خطة، ولكن استخدم بصورة فعالة، حيث أكد الملك فيصل في لقائه بكيسنجر أن البترول العربي لن يعود إلى ما كان عليه إلا إذا عادت الأراضي المحتلة ومعها القدس العربية، وأن على الولايات المتحدة ألا تنتظر شتاء واحداً قاسياً، إنما يمكن أن تنتظر توقف إمدادات البترول حتى عام ١٩٨٠م...!! ولذلك ولأول مرة يجتمع وزراء بترول الدول العربية في ١٧ أكتوبر واتخذوا توصية بخفض الإنتاج بنسبة شهرية ومتكررة لا تقل عن ٥٪ من الإنتاج الفعلي لشهر سبتمبر ويبدأ التخفيض من نوفمبر حتى تفرض المجموعة الدولية على إسرائيل التخلي عن الأراضي العربية ووقف تزويد الولايات المتحدة وهولندا بالبترول، وبلغ إجمالي ما فقده العالم من البترول العربي ٤١٨ مليون برميل، مما يعني أن بعض الدول العربية رفعت نسبة التخفيض إلى ١٥٪ ثم إلى ٥٠٪، ويلاحظ أن استخدام السلاح العربي جاء بعد عشرة أيام من وقف إطلاق النار، وبالتالي تحول البترول العربي من مجرد سلاح مساند للتحرك العسكري إلى السلاح الرئيس في الصراع، فهل تعرض الفيلم الوثائقي لشيء من ذلك؟

كفاح الإخوان المسلمين

أغفل هذا الفيلم الدور الريادي لكفاح الشعوب بصلابة وقوة وفدائية ضد الأعداء حين أغفل دور الإخوان المسلمين في حرب فلسطين، وهو دور لم تموله حكومة، ولم تؤيده وتسانده دولة، وإنما كان الإيمان والعقيدة دافعه، وكان أصحابه والقائمون به يؤمنون بقول الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ (التوبة: ١١١)، فاشتروا بأموالهم السلاح وحملوه بأنفسهم إلى حيث يواجهون المغتصبين لأرض المسلمين في فلسطين عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ.. ﴾ (الأنفال: ٧٢)، وكنت تراهم في قلتهم وخشونة حياتهم، وقلة الزاد معهم... ثم ترى عدوهم في كثرة سلاحه واعتداده، ووقوف العالم الغربي من خلفه فتظن أن هذه القلة المؤمنة ضائعة، ولكنهم كانوا يؤمنون بقول الله تعالى: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ٢٤٩)، وكانوا يؤمنون بقول الله: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (الأنفال: ٦٥)، وكان لهؤلاء مواقف أبلوا فيها بلاء حسناً، وأذاقوا اليهود الأهوال، حتى استغاث اليهود بالدول الغربية لإيقاف هذه النوعية من جنود الإسلام الذين لم يكن لهم في ظن اليهود حساب، فصار اليهود لا هم لهم إلا إيقاف هؤلاء الجنود، فاستغاثوا بالدول الغربية فاجتمع وزراء خارجيتهم في فايد مع رئيس الوزراء المصري آنذاك وكان إيقاف الإخوان عن الجهاد بإصدار أمر إليهم بالتوقف عن القتال ونقلهم من أرض المعركة إلى بطون المعتقلات المصرية، فهل أشار الفيلم الوثائقي إلى شيء من ذلك؟ لم يشر أدنى إشارة إلى هذا الأمر.

الجهاد الحاضر

أغفل هذا الفيلم الدور الذي تقوم به الحركة الجهادية الفدائية «حماس» في مواجهة هذا العدو الشرس مما جعله يشكو مواجعه وجراحه ويضغط ـ بشدة ـ على السلطة الفلسطينية بكل وسيلة كي توقف جهاد هذه الحركة بحجة مكافحة «الإرهاب»!!! وكأن اغتصاب الأرض وانتهاك العرض، وممارسة الطرد والتشريد لأبناء فلسطين ليس إرهاباً، فهل أشار الفيلم إلى أي دور تقوم به حماس؟

أغفل الفيلم الدور الكفاحي للشعب اللبناني في الجنوب وللحركات الجهادية فيه التي أقلقت العدو، وأذاقته الويل والثبور، حتى إنه يطلب ـ الآن ـ الانسحاب من الجنوب بشروط، كي يسلم من هول ما يذوقه على يد أبناء الشعب اللبناني، الذين عرفوا كيف يواجهون الغطرسة الإسرائيلية، ويذلون كبرياءها، فهل أشار الفيلم لشيء من ذلك؟

هدف الفيلم

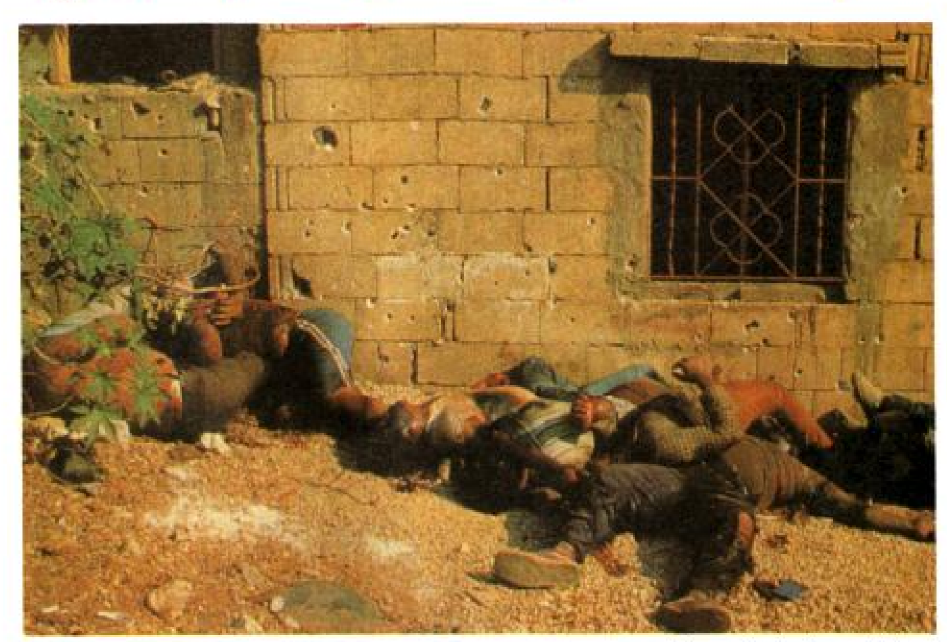
إن هذا الفيلم له هدف محدد هو إصابة المواطن العربي خاصة، والمسلم عامة بالإحباط الذي هو عبارة عن مجموعة من المشاعر المؤلمة، تنتج عن عجز الإنسان عن الوصول إلى هدف ضروري لإشباع حاجة ملحة، وهذا الإحباط آفة من آفات النفس، يعوق فيها الإرادة الدافقة، ويوقف الهمة العالية، ويبعث الوهن والضعف في القلوب، فتقل مقاومتها، وتفتر، ويجعلها أقرب إلى اليأس منها إلى الرجاء، وإلى الحنق والغضب منها إلى الرضا.

وهذا ما أراده صانعو هذا الفيلم، فهل بعد هذا يقول أحد: إنه فيلم حيادي أو وثائقي؟ إنه يوثق الزيف والتضليل والخداع، فهل نعي ذلك؟■

■ **جهاد الإخوان المسلمين في حرب فلسطين أعظم من أن ينكر، والجهاد الحالي في جنوب لبنان وفي فلسطين يوجه للعدو ضربات موجعة**

قتلت إسرائيل من العرب أكثر مما قتل هتلر من اليهود

«الهولوكست» كذبة قامت عليها الدولة اليهودية



ضحايا إحدى المجازر الصهيونية

عمان: المجتمع

تاريخ الدولة العبرية كله قائم على كذبة كبرى تدعى المحرقة أو «الهولوكست» التي نفذها هتلر كما يدعي الصهاينة ضد اليهود خلال الحرب العالمية الثانية، وبعد مرور أكثر من خمسين عاماً عليها أصبحت تلك الكذبة أكثر الحقائق ثبوتاً، وهي الكذبة الوحيدة في العالم التي تعاقب دساتير الغرب وقوانينه كلّ من يحاول التشكيك فيها، وتُذبح على أعتابها ديمقراطيات العالم الغربي وحريات التعبير فيه!

«الهولوكست» كانت الدافع الذي حدا ببريطانيا العظمى إلى إنهاء انتدابها لفلسطين والتسريع بإيجاد وطن لليهود فيما يضم «اليهود المضطهدين» في العالم حتى لو كان ذلك الوطن اليهودي على أنقاض شعب حي وموجود، وهي محاولة وقف الغرب كله وراء تنفيذها حتى قامت.

ما الدليل على قيام هتلر والنازيين بقتل ستة ملايين يهودي بإحراقهم في أفران الغاز؟ ليس هناك أي دليل باستثناء شهادة من بعض «الناجين» اليهود الذين مع ذلك قدموا شهادات متناقضة، ليس من دليل مؤكد على حدوث ذلك العمل الفظيع، فالستة ملايين يهودي لو أحرقوا لصاروا جبالاً من رماد ولم نسمع عن وجود مثل تلك الجبال في ألمانيا أو المناطق الأخرى التابعة لها! كما لا توجد أفران قادرة على حرق هذه الملايين من البشر ولم يشم أحد في ذلك الوقت روائح شواء اللحم الآدمي اليهودي!

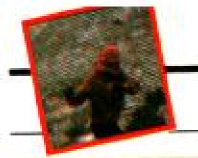
لايوجد أيضاً ما يثبت أن هذا العدد من اليهود كان يعيش في ألمانيا خلال الثلاثينيات بل الحقيقة أن عدد اليهود الذين كانوا يعيشون في المناطق الخاضعة للسيطرة الألمانية قبل الحرب العالمية الثانية كان أقل من أربعة ملايين هرب منهم أكثر من مليونين إلى داخل الاتحاد السوفييتي أثناء الحرب، كما يقال إن حوالي مليون منهم فروا من ألمانيا قبل اندلاع الحرب!

أما سيمون ويزنطال وهو كاتب يهودي فقد كتب مقالاً عام ١٩٧٥م أثبت فيه ما أثبته المفكر الفرنسي جارودي بعد عشرين عاماً وهو أن الملايين الستة كانت كذبة ورقماً مبالغاً فيه، وذهب ويزنطال إلى أن أفران الغاز لم تحرق يهوداً في ألمانيا بل حدث ذلك في بولندا فقط وليس بهذا العدد الضخم، وقد زار خبير أمريكي في تصميم وبناء غرف الغاز يدعى فريد لوشتر مدينة أوشفيتز التي احتلها السوفييت بعد الحرب العالمية الثانية والتي قيل إنها أحد أكبر المعسكرات التي أقيمت فيها محارق الغاز، وتفحص لوشتر أفران الغاز التي قيل إنها أقيمت فيها بعد الحرب لترويج كذبة **الهولوكست** وصرح عقب زيارته تلك بأنه من «السخف» الادعاء بأن تلك الأفران قد أنشئت لتنفيذ الإعدامات أو يمكن أن تستخدم في تنفيذ عمليات الحرق المزعومة، أما الدليل الوحيد على أن أوشفيتز كانت معسكر اعتقال وإعدام فجاء ضمن اعترافات ردولف هوس أحد قادة الجيش النازي في الحرب العالمية الثانية، وقد تعرض لتعذيب شديد على أيدي الشرطة العسكرية البريطانية وفق ما اعترف به أحد الضباط البريطانيين الذين استجوبوه في سبيل انتزاع ذلك الاعتراف منه، وهناك أدلة شبيهة على قيام السلطات الأمريكية والبريطانية والفرنسية والسوفييتية بتعذيب السجناء الألمان لانتزاع اعترافات منهم بارتكاب الجيش النازي لمثل تلك الجرائم وذلك قبل البدء في محاكمات نورمبيرج الشهيرة التي أعقبت الحرب.

مصادر ألمانية ذكرت أن النازيين استخدموا غازاً يدعى «زيكلون ب» في معسكرات الاعتقال، وهو غاز كان يستخدم لتعقيم الملابس والمكان للقضاء على القمل المسبب للتيفوس أو الحمى النمشية التي تكثر بسبب الازدحام وقلة التهوية وعدم الاستحمام لفترات طويلة، ينتشر القمل المسبب للمرض عن طريق الملابس غير النظيفة والشعر الطويل، وهذا هو السبب الذي من أجله تفرض الجيوش على جنودها تقصير شعورهم، ولا يصلح هذا الغاز لإبادة بشر، وهناك غازات أشد فتكاً من «الزيكلون ب» كان يمكن لهتلر أن يستخدمها للقضاء على اليهود لو أراد ذلك.

> «المحرقة الحقيقية هي إنشاء الكيان الصهيوني على أنقاض الشعب الفلسطيني»

وقد زعم هوس في اعترافاته بأن رجاله كانوا



يدخلون غرف الغاز وهم يدخنون سجائرهم، وذلك لسحب جثث اليهود من داخلها بعد عشر دقائق على وفاتهم، لكن المختصين يقولون أن غاز «الزيكلون ب» شديد الانفجار وأن دخول شخص إلى غرفة تحتوي على هذا الغاز حاملاً سيجارته المشتعلة لابد من أن يحدث انفجاراً شديداً، مما يعني أن اعترافات هوس كانت ملفقة وغير صحيحة. أما الأفران فكانت توجد في معسكرات الاعتقال لا لغرض الإعدام بل لحرق جثث المعتقلين الذين يتوفون نتيجة مرض التيفوس منعاً لانتشار الوباء.

كراهية هتلر لليهود

والحقيقة أن هتلر كان يكره اليهود باعتبارهم مؤسسي وقادة الأحزاب الشيوعية الأوروبية، وفي ألمانيا زج بالكثيرين من الشيوعيين ومنهم اليهود في المعتقلات التي أقامها لا لليهود بل لكل ألماني كان هتلر يرى بأنه يهدد أمن ألمانيا، ومن الثابت أن يهود العالم أعلنوا الحرب على هتلر قبل الحرب العالمية الثانية بست سنوات، ففي أوائل عام ١٩٣٣م أعلنت التجمعات اليهودية في مختلف دول العالم مقاطعتها للبضائع الألمانية، وخرجت صحف العالم في ذلك الوقت بعناوين مثل «اليهود يعلنون الحرب على ألمانيا» مما يعني أن عداء اليهود لهتلر وألمانيا كان مبيتاً وسبق فرية المحرقة بسنوات، إسرائيل مستفيدة من ترويج تلك الكذبة فهي تدر عليها بلايين الدولارات كل عام من الولايات المتحدة وألمانيا وغيرها من دول الغرب كتعويض لليهود وشعوراً بالذنب الذي ارتكبه العالم الغربي والمسيحي بحق اليهود، وهي مبرر أيضاً للتعاطف العالمي مع الدولة اليهودية ولتكون إسرائيل الوريث الوحيد لممتلكات وكنوز اليهود التي تزعم الجماعات الصهيونية بأنها فقدت أو صودرت من يهود أوروبا خلال الحرب مثلما يحدث الآن في قضية الذهب الموجود لدى الحكومة السويسرية.

اليهود الذين قتلهم هتلر لم يقتلهم لأنهم يهود بل لاعتقاده بخيانتهم لألمانيا وهو قد أعدم أضعافهم من الشعب الألماني عن الجريمة نفسها ومع ذلك يظل مقتل الآلاف من اليهود في الحرب جريمة إنسانية، إلا أن هناك بالطبع فرق واضح بين الرقم المزعوم وهو ستة ملايين وبين عدد الضحايا الحقيقي من اليهود وهو ٣٠٠ ألف، الدولة اليهودية بالمناسبة قتلت أكثر من هذا العدد من الفلسطينيين والعرب في سبيل ترسيخ كيانها على مدى الخمسين عاماً الماضية إما في حروب أو في مذابح على شاكلة دير ياسين وكفر قاسم وصبرا وشاتيلا وقانا وبحر البقر.

وثمة حقيقة ينبغي ذكرها وهي أن الثلاثمائة ألف يهودي لم يُقتلوا جميعاً على أيدي الجيش النازي، بل إن معظمهم مات نتيجة وباء التيفوس الذي عم أوروبا خلال الحرب الثانية، وبعضهم مات بسبب الجوع ونقص الرعاية الطبية في نهاية الحرب بعد أن قام الحلفاء بتدمير كل خطوط السكك الحديدية والطرق داخل ألمانيا.

لقد حاول الإعلام الموالي لليهود تزوير الحقائق وتلفيق الأكاذيب بتضخيم الاضطهاد الذي تعرض له اليهود على يد هتلر مع أن التاريخ القريب أثبت بأن ألمانيا الهتلرية وقعت قبل الحرب العالمية الثانية اتفاقاً مع الحركة الصهيونية يسمح هتلر بموجبه لليهود بالهجرة إلى فلسطين وإخراج مبالغ مالية كبيرة من ألمانيا وهو ما كان محظوراً على بقية الألمان، وخلال الحرب ظلت العلاقة الرسمية بين الألمان وقادة الحركة الصهيونية ودية على الرغم من كراهية هتلر الشخصية لليهود، الإعلام اليهودي كان يصور جثث القتلى الألمان من النساء والأطفال الذين يقتلون نتيجة قصف قوات الحلفاء للمدن الألمانية على أنها جثث ليهود أعدمهم الجيش النازي!

المحرقة ليست ما تعرض له اليهود في ألمانيا بل إن جريمة إنشاء الكيان الصهيوني على أنقاض الشعب الفلسطيني هي المحرقة الحقيقية.■

هاشم.. وصراع البقاء مع المستوطنين

نابلس (الضفة الغربية): أحداث المواجهة الساخنة التي شهدتها جبال قرية عينابوس جنوب مدينة نابلس بين الفلسطيني هاشم علان ويهود مستوطنة «يتصهار» لا تشكل أمراً طارئاً، بل هي فصل يُضاف إلى مسلسل معركة البقاء المحتدمة بين الطرفين.

لقد تحولت سفوح جبل الصومعة في أعالي جبال عينابوس، بعد أن شرع الفلسطيني «علان» باستصلاحها قبل سنوات، إلى أرض خضراء مزدهرة بأشجار الزيتون، والعنب، واللوز، والتين، والرمان، وأضحى هاشم علان بلباسه التقليدي، وعقاله الأبيض المرقط، رمزاً لتشبث المزارع الفلسطيني بأرضه أمام محاولات الاستيلاء والتهويد من قبَل جماعات المستوطنين المتطرفين، وحكاية هذا المواطن لا تختلف بجوهرها عن قصص مئات المواطنين الذين غير الوجود الاستيطاني طبيعة حياتهم من عناية بالأرض والعمل بها إلى مقاوم للاستيطان وانشغاله في الدفاع عنها.

ومع بداية «السرطان» الاستيطاني جنوب مدينة نابلس وإقامة مستوطنة «يتصهار» على أراض زراعية عائدة لقرى فلسطينية مجاورة هي: بورين، وعينابوس، وحوارة مطلع الثمانينيات، بدأ صراع الوجود بين أصحاب الأرض الحقيقيين والمستوطنين الذين غزوا المنطقة وسعوا لتغيير الواقع فيها.

ويصف هاشم معاناته مع المستوطنين والتي أضحت حالاً يومياً، وبخاصة بعد انتقال أطماع المستوطنين نحو أرضه في «جبل الصومعة» أو ما اشتهر بـ«جبل هاشم» قائلاً: «أقضي وقتي كله على الجبل الذي تحول إلى جبل أخضر بعرقي وجهدي».

ويضيف: «سأبقى ثابتاً على أرضي، ولن يستطيع المستوطنون أن يبعدوني عن حقي مهما كلف الأمر، وهذا عهدي مع أبنائي الستة وبناتي الخمس»، ويقول نجله هزاع «٣٢ عاماً» إن اعتداءات المستوطنين تجاه أرضهم لم تتوقف بدءاً من قطع الشبك المحيط بجبل هاشم وسرقة الماشية والخيول وإطلاق الخنازير نحو المزروعات بغرض تخريبها.

ويستذكر هزاع كيف جابه بعصاً خشبية مستوطناً إسرائيلياً مسلحاً برشاش حاول دخول أرضه وطرده بالقوة، ويضيف: «لقد مارسوا كل الوسائل لإبعادنا عن أرضنا»، مضيفاً «أصيب والدي بالرصاص في ساقه، وحرقوا مزرعتنا عدة مرات، وسلبوا خمسة خيول تعود لنا، وهم يضايقوننا يومياً، حتى أضحت حياتنا معارك شبه دائمة».

ورغم كل ما يحدث إلا أن عائلة «علان» تسعى لتنفيذ خططها لاستصلاح الأرض، حيث يتوجه أفراد الأسرة بشكل دائم نحو جبل الصومعة لمواصلة العناية بالأشجار، وفلاحة الأرض بعد أن أصبحت مصدر رزق العائلة الأساسي.■

قدس برس

بشهادة الشهود أمام لجنة تحقيق دولية

وثائق الأمم المتحدة تفضح جرائم اليهود على أرض فلسطين

■ شاهدتان أمريكيتان: الإسرائيليون يخربون كل شيء وينفذون سياسة منسقة لإذلال العرب في الأراضي المحتلة

■ نرجس إبراهيم: شاهدتهم يذبحون زوجي أمام أولاده الصغار وضربوا ابني الصغير حتى كسروا ذراعه

واشنطن: المجتمع

بمرور الأيام .. يتكشف مزيد من الحقائق البشعة عن الإرهاب اليهودي ضد أهلنا في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨م حتى اليوم..

والحقائق هذه المرة تأتي من بين وثائق هيئة الأمم المتحدة حاملة إدانات دامغة لجرائم اليهود في فلسطين، وذلك من خلال اللجنة الدولية التي شكلها يوثانت ـ السكرتير العام الأسبق للأمم المتحدة ـ بناء على قرار لمجلس الأمن عام ١٩٦٨م، وتروي هذه الوثائق تفاصيل الجرائم على ألسنة شهودها في فلسطين ولبنان والأردن، وليس كل الشهود من العرب المنكوبين وإنما من الأجانب والمسؤولين رجالاً ونساء الذين عاشوا فصول المأساة... وإلى شهادة الشهود.

تم تأليف اللجنة من ممثلي ٦ دول اعتبرت محايدة، وقد حددت مهمتها «بالاستماع إلى إفادات الذين لديهم أدلة وشواهد عن تعرضهم لإجراءات تتنافى وحقوق الإنسان والقانون الدولي بالنسبة لوضع سكان الأراضي المحتلة من قبل دولة أخرى».

وأوكلت إلى اللجنة مهمة زيارة الأراضي المحتلة والتحقيق في الأوضاع هناك، إلا أن إسرائيل أعلنت مقاطعتها لها، وزعمت بأنها لن تسمح لها بالدخول إلى الأراضي المحتلة إلا إذا سمحت الدول العربية للجنة مماثلة بالتحقيق في أوضاع اليهود، ومن الواضح أنه ليس هناك أي تشابه بين الحالتين، فاليهود في البلاد العربية ليسوا في أراض محتلة، وإسرائيل لا علاقة لها بهم على الإطلاق، وهذه (الحجة) كانت مجرد تبرير متهافت لعرقلة لجنة التحقيق الدولية.

وقد اعترفت صحيفة واشنطن بوست «بأن المخرج الذي لجأت إليه إسرائيل لم يقره خبراء القانون الدولي، وأن الدبلوماسية العربية استطاعت أن تستغله لتظهر إسرائيل بالمجرم الذي يتحايل على إخفاء جريمته». وهكذا قررت لجنة التحقيق الدولية أن تقصر نشاطها على الأماكن التالية:

١ ـ مقر الأمم المتحدة في نيويورك.

٢ ـ مقر الأمم المتحدة في جنيف.

٣ ـ زيارة البلاد العربية التي احتلت إسرائيل أراضيها.

وبدأت اللجنة الدولية أعمالها على هذا الأساس، ففي مقر الأمم المتحدة في نيويورك استمعت إلى تقارير عدد من الوفود العربية، وإلى وثائق وصور عن جرائم السلطات الإسرائيلية، وعن أعمال القصف والتخريب التي قامت بها الطائرات الإسرائيلية، حيث تعمدت تدمير دور السكن والمساجد والكنائس.

أعضاء اللجنة: وقد تألفت لجنة التحقيق من ٦ أعضاء، هم:

١ ـ إبراهيم بويا ـ ممثل السنغال الدائم في الأمم المتحدة ـ وهو رئيس اللجنة.

٢ ـ فيليكس إيرماركورا - أستاذ القانون العام في جامعة فيينا.

٣ ـ ن. جها ـ السكرتير الأول للبعثة الهندية لدى الأمم المتحدة.

٤ ـ برانيمير يانكوفيتش ـ أستاذ القانون في جامعة بلجراد ونائب رئيس اللجنة.

٥ ـ والدو والدوزن ـ مستشار بعثة تانزانيا لدى الأمم المتحدة.

٦ ـ لويس ماركاند شينس ـ الوزير بسفارة بيرو في واشنطن وأستاذ القانون الدولي (لم يشترك في أعمال اللجنة عند تأليفها بسبب الخلاف بين بيرو والولايات المتحدة، ويقال أيضاً إنه تعرض لضغط صهيوني!!).

ابتدأت اللجنة الدولية جولتها في المنطقة العربية بزيارة لبنان، حيث باشرت الاستماع إلى إفادات الشهود في مقر مجلس الخدمة المدنية في بيروت يوم ١٩٦٩/٨/١١، وتقدم للشهادة عدد من أبناء فلسطين ممن تعرضوا شخصياً لمختلف صنوف التعذيب والتنكيل، أو ممن شهدوا هذه الأعمال البربرية.

الشاهد الأول: كان الشاهد الأول هو «د. جورج موسى ديب - من معهد الدراسات الفلسطينية والأستاذ المساعد في الجامعة اللبنانية في بيروت».

قال الدكتور «ديب» إن المعلومات والوثائق التي يقدمها مستقاة من تقرير كانت قد أعدته لجنتا تحقيق سجلتا شهادات ٢٠٠ شخص من الأراضي العربية المحتلة، وقال إنه أشرف على إحدى لجنتي التحقيق، بينما أشرف السيد «غازي العبودي ـ أحد المسئولين في وزارة الإعلام الأردنية» على اللجنة الأخرى.

وجاء في التقرير، أن السلطات الإسرائيلية تستخدم ١٧ وسيلة للتعذيب، منها:

ـ حقن تحتوي على مواد كيميائية أو مثيرة للأعصاب وقلع الأسنان دون مخدر واقتلاع الأظافر.

ـ تعليق المعتقلين العرب من أيديهم في أعلى السقف، وجلدهم أو تغطيسهم في مياه قذرة يمر فيها تيار كهربائي.

ـ استخدام صدمات كهربائية في لمس أجزاء حساسة من أجسام المعتقلين تشمل الجهاز التناسلي.

ـ حجز المعتقلين مع كلاب مدربة على إرهاب السجناء.

ـ لمس شفاه المعتقلين وأعضاء حساسة أخرى من أجسامهم بحامض «النتريك» الحارق.

ـ إرغام المعتقلين على المشي حفاة على فحم حجري مشتعل.

ـ دفن المعتقلين في الوحل حتى رقابهم.

وقدم الدكتور «ديب» دلائل على عمليات إسرائيلية للقتل المتعمد، والطرد الجماعي للعرب من بيوتهم والاستيلاء على أراضيهم ونهب منازل وحوانيت عربية بأمر مباشر من قوات الاحتلال أو بتشجيع منها، وأورد الدكتور «ديب» شواهد على أنه بعد أسبوعين من حرب يونيو ١٩٦٧م أطلق الإسرائيليون النار على ٢٣ عربياً في «غزة»، ودفنوا في قبر جماعي، بعد أن اعتقلوا في أعقاب انفجار لغم أدى إلى قتل ٣ جنود إسرائيليين.

ورغم أن اللجنة لم تمكث في بيروت سوى ٤٨ ساعة، فإنها قد اطلعت على صور مرعبة من المآسي، فقد أجهش «سامي درويش عويدي ـ موظف بلدية سابق» بالبكاء أمام اللجنة وهو يشرح كيف فر من منزله في «أريحا» بعد حرب ١٩٦٧م وفقد خلال ذلك ابناً وابنة.

٢٠٠ شخص من الأراضي المحتلة يكشفون ١٧ وسيلة للتعذيب .. من قلع الأسنان دون مخدر والمشي على النار حتى حرق الضحايا بالمواد الكيماوية


عصابات الهاجاناه تقوم بعملية تفتيش الفلسطينيين

وقدم «عويدي» صوراً تمثله هو وثمانية من أفراد أسرته واثنين من أبناء عمه، وقد أصيبوا بحروق حدثت بفعل غارة جوية إسرائيلية ، أثناء نزوحهم من «أريحا».

وقال «عويدي» وهو يبكي: «طائرة إسرائيلية لحقت بأسرتي وهي في العراء وألقت قنابل محرقة عليها»، ومد «عويدي» يده وقال : «عالجتها من الحروق في إحدى المستشفيات في الأردن طوال ١٨ شهراً».

وقال شاهد آخر «أسعد عبد الرحمن - أحد قادة حركة الطلاب الفلسطينيين» إن محققين إسرائيليين ضربوه بقبضات الأيدي وعصاً غليظة ذات رأس حديدي حتى أغمي عليه، وقال إنه ذهب إلى القدس لتنظيم مقاومة سلبية بين الطلاب العرب ضد تغيير المناهج الدراسية، وقد اعتقلته السلطات الإسرائيلية في ديسمبر سنة ١٩٦٧م، وقال إنه سجن سنة واحدة بتهمة الانتماء إلى منظمة غير مشروعة، ثم أبعد إلى الضفة الشرقية للأردن.

وقال «أميل الغوري - عضو في مجلس الأمة الأردني» إنه هرب من منزله في القدس على إثر تلقيه معلومات عن أن منظمة «الهاجاناه» الإرهابية الصهيونية ستعتقله وتقتله، وقال إنه شاهد بأم عينيه مئات الأشخاص من العرب يقتلون برصاص الجنود الصهاينة رغم أن القتال كان قد توقف.

وذكر «بديع العبوي - ضابط شرطة متقاعد من القدس» أن الصهاينة نهبوا منزله بعد حرب ١٩٦٧، واضطر إلى الهرب من القدس إلى «عمان» سيراً على الأقدام.

وعرض «موسى أبو سعود» صوراً لـ١٤ منزلاً يملكها هو وأقاربه، وقال : «إن السلطات الإسرائيلية دمرت هذه المنازل تماماً لأنها كانت ملاصقة للمسجد الأقصى ، حيث يقوم اليهود بحفريات بحثاً عن هيكل سليمان»، وقال إنه كان يشاهد فتيات إسرائيليات عاريات يدخلن المسجد مع كلابهن.

وفي اليوم الثاني لوجود اللجنة استمعت إلى شهادات ٤شهود بينهم ٣ أمريكان وأعطى شاهدان أمريكيان إفادتيهما في جلسة مغلقة ولم يكشف النقاب عن اسميهما ولكن فهم بعد ذلك أن من بينهما « Mrs. K. O. - أمريكية مقيمة في بيروت» ، شاهدت تدمير قرية «عمراس» العربية في منطقة «اللطرون» على الضفة الغربية المحتلة من الأردن تدميراً كاملاً من قبل السلطات الإسرائيلية خلال زيارة لها للمناطق المحتلة في يونيو ويوليو سنة ١٩٦٧م.

أما السيدة «ناني أبو حيدر - وهي أمريكية المولد وزوجة طبيب لبناني» فقد أدلت بشهادتها في جلسة مفتوحة فقالت : إنها كانت في القدس أثناء حرب يونيو ١٩٦٧م، وبدا لها أنه لم يكن هناك من قبل الصهاينة أي احترام لأملاك العرب أو للأملاك التابعة للأمم المتحدة، وقالت : إن الصهاينة كانوا يخربون كل شيء، يطلقون سياسة منسقة لإذلال العرب في الأراضي المحتلة، وذكرت أنها زارت القدس مرة أخرى في شهر يوليو «تموز» ١٩٦٧م واتضح لها أن أعمال نهب كبيرة وقعت في المنطقة بعد انتهاء الحرب.

وقالت السيدة «ناني أبو حيدر» إن مسئولين عن الأمم المتحدة أبلغوها بأنه لم يبق من منزل «اللفتنانت جنرال اودبول - كبير المراقبين الدوليين في القدس» أي شيء من أواني المطبخ، حيث سرقها اليهود بأجمعها.

كما نهبت مخازن وكالة غوث اللاجئين، وأن كل ما لا يمكن حمله قد دمره الجنود الإسرائيليون لأسباب انتقامية وكانت أعمال النهب والتدمير تجري خلال الفترة التي تفرض فيها السلطات الإسرائيلية منع التجول، وأن أعمال التدمير شملت الصيدليات وعيادات الأطباء والحوانيت.

حتى مأوى الأيتام!

وتابعت السيدة «ناني أبو حيدر» تقول إن الجنود الإسرائيليين فجروا قنابل يدوية لفتح أبواب مأوى الأيتام في القدس مع أن أبوابه لم تكن مقفلة، وكان علم الصليب الأحمر مرفوعاً عليه منذ سنة ١٩٤٨م، وقد أطلق الجنود الإسرائيليون النيران عليه من مدافع رشاشة وحطموا نوافذ المأوى.

ووجه رئيس اللجنة «إبراهيم بويا» السؤال التالي إلى الشاهدة :

- «ما سياسة إسرائيل في الأراضي المحتلة؟»
- «قد لاحظت أنها تقوم على عدم تقدير شعور العرب وعدم الاهتمام بوجودهم ، وبعبارة أخرى فإن هناك خطة لجعل الأحوال غير محتملة هناك بالنسبة للعرب، ويبدو لي أن هذه الخطة مازالت مستمرة حتى الآن وهي تستهدف حمل أكبر عدد من العرب على الهجرة؟!».

وكانت آخر شهادة استمعت إليها اللجنة في لبنان للبطريرك حكيم بطريرك الروم الكاثوليك»، الذي قال ضمن إفادته: «إنه في ٢١ يونيو «حزيران» ١٩٦٧م اجتمعت بالسفير الإسرائيلي في الفاتيكان، وبحثت معه تدويل القدس وتحسين معاملة العرب، ورد عليّ بقوله: (إن البابا مجنون،

وأن هيئة الأمم المتحدة لا تستطيع أن تفعل شيئاً، ولا البابا يستطيع .. وجيشنا قوي، ونحن نعتمد عليه).

وأضاف «حكيم» في إفادته قائلاً: «لقد هدموا بيوت العرب وشيدوا مكانها طرقاً، وهم يرغمون العرب على ترك بيوتهم، ويجعلون اليهود يسكنونها، وكانوا يعطون العرب مهلة ٢٤ ساعة لترك منازلهم وإلا نسفوها بمن فيها، ويقولون إن لا حق إلا للقوة وقد منعوني من دخول القدس وشردوا العائلات ودنسوا المسجد الأقصى وكنيسة القيامة، ومن ذلك أن امرأة يهودية دخلت كنيسة القيامة بلباس البحر مع كلبها».

وقال «البطريرك حكيم» إنه اتصل بالمسيحيين واليهود في القدس القديمة لتهدئة الحالة، والتقى «إسحق رابين» في القدس، فهاجم الإسلام والمسيحية، وهو متعصب جداً ضد المسيحيين والمسلمين، وقال : «إن المقبرة المسيحية الكاثوليكية والمقبرة اليهودية متجاورتان، ولكن بعد حرب ١٩٦٧م مُحيت جميع الآثار المسيحية، أما أملاك المسلمين في القدس وخصوصاً المقابر والأوقاف فقد استولوا عليها، وهم حتى الآن يمنعون المسلمين والمسيحيين من دخول القدس، حتى لزيارة الأماكن المقدسة، ولذلك توقفت حركة الحج عندنا والإسرائيليون لا يفرقون في مظالمهم بين مسيحيين ومسلمين».

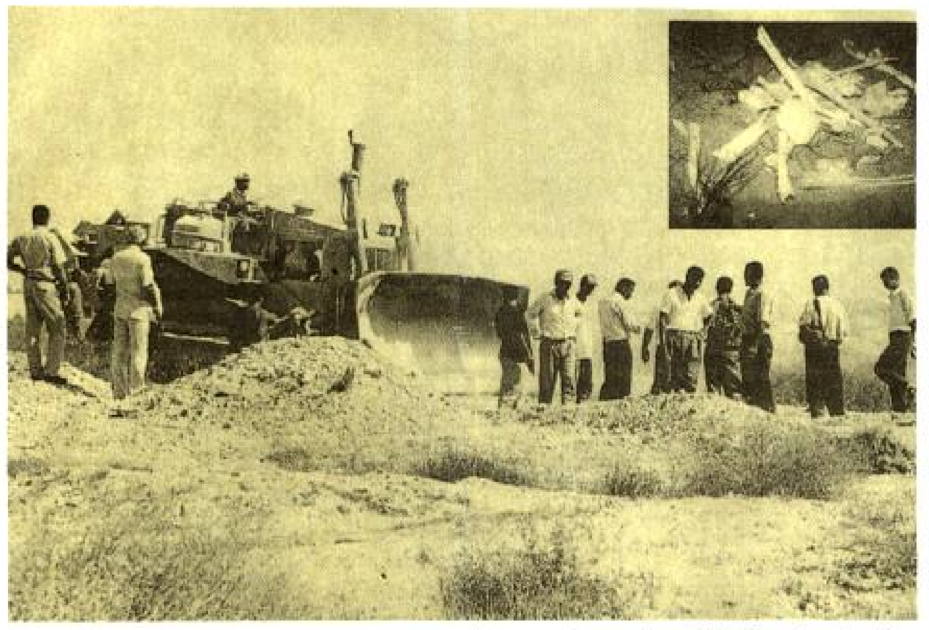
في يوم ١٥/ ٩/ ١٩٦٩م وصلت اللجنة الدولية للتحقيق في جرائم اليهود إلى عَمان، وهناك استمعت إلى عشرات الشهود من الرجال والنساء والأطفال، ومن ذلك ما ذكره شاهد من قرية «الزعرور» المحتلة أمام اللجنة واسمه «منيب رمضان» أن الإسرائيليين اجبروا زوجته المريضة على مغادرة الفراش إلى المعتقل، مما أدى إلى وفاتها ولم يتمكن من دفنها إلا بعد مرور يوم كامل حين سمحت له السلطات الإسرائيلية بدفنها.

وفي يومين متعاقبين أدلى «روحي الخطيب» بشهادته أمام اللجنة، معززاً إياها بالوثائق والأرقام والشواهد، فقد قدم «روحي الخطيب» وثيقة وخارطة وصورة، وأبلغ اللجنة أن نحو ٧٠٠ ألف شخص من مجموع سكان القدس العربية البالغ عددهم ١٤٠ ألف نسمة طردوا من ديارهم.

ومن الوثائق التي رواها: أن حاخاماً إسرائيلياً ومعه ٢٥ آخرون قاموا بالصلاة في ساحة المسجد الأقصى وأدوا طقوسهم الدينية هناك متحدين مشاعر المسلمين وقال إن القوات الإسرائيلية استولت بالقوة على مفتاح باب المغاربة - أحد أبواب المسجد الأقصى - وهدمت «حي المغاربة» وكله أوقاف إسلامية، وتحدث عن حفر الإسرائيليين حول المسجد الأقصى وإخراج السكان من مساكنهم التي حوله وهدموها.

وسرد لأعضاء اللجنة كيف أن السلطات الإسرائيلية لم تكن تلقي بالاً لدخول الفتيان والفتيات إلى المسجد الأقصى بحالات مزرية.

وقدم «روحي الخطيب» إلى اللجنة ترجمات عن صحف إسرائيلية حول توزيع السلطات الإسرائيلية مساحات من الأراضي العربية



سيناء.. البحث عن رفات الجنود المصريين في إحدى المقابر

المصادرة في القدس، داخل سور المدينة وخارجه على عدد من كبار الشخصيات اليهودية التي تقيم في القدس من بريطانيا والولايات المتحدة!!

واختتم «الخطيب» شهادته قائلاً : «أهلنا في القدس وفي المناطق العربية المحتلة معرضون باستمرار للمزيد من تغيير الأوضاع واغتصاب الأملاك وكبت الحريات، ولن تدفع هذه المظالم إلا محاكمات «نورمبرغ» ثانية، وأرجو الا يكون ذلك بعيداً».

ثم أجاب عن أسئلة وجهها إليه أعضاء اللجنة عن الأسباب التي تتذرع بها السلطات الإسرائيلية لهدم المنازل العربية، فذكر أن هذه الأسباب - كما زعمت السلطات الإسرائيلية - تعود إلى أن هذه البيوت خربة، أو أن تجميل مدينة القدس يقضي بهدمها، أو أن هناك أسباباً تتعلق بالأمن اقتضت هدمها!».

وأضاف : «لكن هذه الأسباب غير واردة إذ إن أكثر من ٩٠٪ من البيوت التي هدمت بزعم أنها خربة كانت في حالة جيدة جداً».

وقال مطران الروم الأرثوذكس: «في عين كارم - موطن يوحنا المعمدان» دخل اليهود كنيسة «القديس يوحنا»، وحطموا الأبواب والشبابيك، وسرقوا محتوياتها واستعملوا الكنيسة كمرحاض عمومي، وكتبوا على حائط الكنيسة كلمة (مرحاض)، وقامت البطريركية بإصلاح الكنيسة، ولكن اليهود عادوا وحطموا ما بداخلها واستعملوها لفترة أخرى كمرحاض.

> **الراهبة ماري نيريز: شاهدت القوات الإسرائيلية وهي تنسف قرية قلقيلية ››**

وقال إن كنيسة «المهد في بيت لحم» تعرضت للقنابل المحرقة، وأشار إلى عمليات الهدم التي قامت بها السلطات الإسرائيلية في القدس فقال : «شاهدت يوم ١٣ يونيو «حزيران» ١٩٦٧م لدى مغادرتي القدس متوجهاً إلى الضفة الشرقية الجرافات الإسرائيلية تهدم البيوت لتوسيع الساحة التي بالقرب من «حائط المبكى» غير آبهة لصرخات سكان أصحاب المحلات هناك».

وأضاف يقول : «وعند مرورنا قرب المكان، أخذ الجنود الإسرائيليون يهددوننا ويزدروننا بسبب ثوبنا الكهنوتي».

شاهد بريطاني

ووقف أمام اللجنة «الميجر ديريك كوبر - ضابط متقاعد - ٥٨ سنة» وقال : «لقد شاهدت بنفسي كيف أن السلطات الإسرائيلية كانت تستعمل أنواعاً مختلفة من الضغوط لإرغام الشعب العربي الفلسطيني على مغادرة وطنه بأي وسيلة ممكنة!!

وقال إنه قَدِمَ إلى الأردن بعد حرب ١٩٦٧م لتأسيس مايسمى «صندوق المساعدة البريطانية للأردن وفلسطين» وأوضح أن أموال الصندوق كانت تستخدم من أجل معالجة الإصابات العسكرية والمدنية، وأتاح لي عملي فرصة الاختلاط بالنازحين، وقمت بعدة زيارات للضفة الغربية المحتلة، وتبين لي أن من بين وسائل الضغوط التي مارستها السلطات الإسرائيلية لإرغام المواطنين الفلسطينيين على النزوح، هي : «الإرهاب، والتفتيش المتواصل للمنازل، والضغوط الجسدية والبطالة، والرشوات، ونسف المنازل»، وباختصار فإن على من لايتعاون أن يغادر؟!.

وأشار إلى أنه اجتمع مع المئات من اللاجئين خلال عمله في الضفة الشرقية والغربية : «ولقد شاهدت تدمير الممتلكات وطرد العائلات في «القدس



والخليل وقلقيلية وغزة ومنطقة اللطرون» وشاهدت الكثير من المصابين بقنابل «النابالم» في المستشفيات في «عمان»، واستقصيت عدداً من حالات استعمال قذائف «المنثار» في قصف مخيمات اللاجئين «بغور الأردن» وخصوصاً «الكرامة».

شهادة سيدات عربيات

واستمعت لجنة التحقيق الدولية بعد ذلك في جلسة مغلقة لسيدات عربيات تعرضن للسجن والتعذيب في السجون الإسرائيلية، وقد وافقت اللجنة على عقد الجلسة المغلقة بناء على طلب السيدات أنفسهن، غير أنه عندما نودي على السيدة «عبلة طه» قالت إنها تريد أن تدلي بشهادتها في جلسة مفتوحة، فوافقت اللجنة على طلبها.

كانت محكمة عسكرية إسرائيلية قد حكمت على السيدة «عبلة طه» بالسجن لمدة ٤ سنوات بتهمة حمل متفجرات والانتماء إلى منظمات المقاومة الفلسطينية وقالت السيدة «عبلة» لأعضاء اللجنة: «إنني سجنت وعذبت وأنا حامل تعذيباً يفوق ما ارتكبه النازيون تجاه اليهود»، وقالت: إنها قضت في سجون إسرائيل نحو ٧ أشهر ذاقت خلالها أنواع العذاب، وأنها كانت تنقل باستمرار من سجن إلى آخر، وذكرت أن التحقيق معها للمرة الأولى استغرق ٤٠ ساعة مع أنها كانت حاملاً.

وأوضحت السيدة «عبلة» أن المحققين الإسرائيليين كانوا يهددونها بقتل زوجها وأولادها وإخوتها إذا لم تذكر لهم أسماء رجال المقاومة.

وأبلغت اللجنة أنها بعد أن ساءت صحتها وأصبحت حياة جنينها في خطر، أفرجوا عنها، وقذفوا بها إلى «جسر اللنبي».

الجرافات تدفن الجثث

وفي اليوم الثالث والأخير لوجود اللجنة في عمان استمعت إلى حزمة من الشهادات المؤثرة التي تعطي انطباعاً واضحاً لمدى استهتار الصهاينة بكل القيم والمثل الإنسانية.

فقد استمعت اللجنة في جلستها الأخيرة إلى ٥ من الشهود بينهم طفل في الثانية عشرة من عمره، قال الطفل وهو يدعى «علي ناصر - من رفح بقطاع غزة» إنه شاهد الجنود الإسرائيليين عندما احتلوا المدينة وهم يدخلون أحد مخيمات اللاجئين ويطلقون النار على ساكنيه، ويقتلون عدداً منهم، كما شاهد الجنود الإسرائيليين كذلك وهم يلقون بجثث القتلى في حفرة كانت الجرافات تدفنهم فيها: وقال أيضاً إنه شاهد جنوداً إسرائيليين يسلبون المواطنين العرب نقودهم، ورأى ضابطاً إسرائيلياً وهو يأمر جنوده بأن يحرقوا عدداً من البيوت.

شهادة مختار قرية عمواس: قال مختار «قرية عمواس» للجنة الدولية إن القوات الإسرائيلية نسفت جميع منازل هذه القرية التي تقع في «قضاء رام الله» في يوم ١٠ يونيو «حزيران» ١٩٦٧م، وكان في أحد هذه المنازل ١١ شخصاً من العجزة والمعوزين دفنوا تحت أنقاض بيوتهم، وقال إن قوات إسرائيلية أجْلَتْ سكان القرية من منازلهم، وأمرتهم بالسير على الأقدام إلى «رام الله» في يوم شديد الحر، مما أدى إلى موت رجل في الخامسة والثمانين من عمره وامرأة عجوز من شدة العطش.

> **الراهب بول جوتييه: شاهدت ١٢ شخصاً مصابين بحروق «النابالم» بعد احتلال القدس »**

شهادة راهبة وراهب: واستمعت اللجنة بعد ذلك إلى شهادة الراهبة «ماري تيريز - ٢٠ سنة - وهي فرنسية» حيث قالت: إنها شاهدت القوات الإسرائيلية وهي تنسف بلدة «قلقيلية» يومي ١٤ و١٧ يونيو «حزيران» ١٩٦٧م بالديناميت، وقال الأب «بول جوتييه - ٤٤ سنة - وهو راهب فرنسي» إنه كان في مدينة القدس وسمع القوات الإسرائيلية تعلن بمكبرات الصوت أن جيش الدفاع الإسرائيلي سيحتل المدينة بالقوة.

وأضاف أنه بعد سقوط المدينة ذهب إلى أحد الأديرة حيث شاهد ١٢ شخصاً مصابين بحروق من أثر قنابل «النابالم» وبينهم أطفال توفي البعض منهم أثناء نقلهم إلى المستشفى، واستطرد يقول إنه ذهب بعد ذلك إلى «جسر الملك حسين» - اللنبي سابقاً - ليرى ما يجري هناك، فشاهد سيارة إسعاف تحمل إشارة الصليب الأحمر وقد دمرت بالقنابل الإسرائيلية، وذكر أنه رأى أثناء سفره من مدينة «بيت لحم» إلى القدس جنوداً إسرائيليين ومعهم فتيات إسرائيليات وهم ينهبون المتاجر.

وتحدث شاهد آخر يدعى «خالد حسن الأطرش - من قطاع غزة المحتل» فأعلم اللجنة أن الإسرائيليين قتلوا والده وشنقوا والدته أمام عينيه وسجنوه هو نفسه ٦ أشهر وضربوه وأذاقوه أنواع العذاب وكسروا ذراعه ليذكر لهم أسماء أكبر عدد من الفدائيين، وطلب منه رئيس اللجنة أن يريَ أعضاء الفريق آثار التعذيب التي بقيت على بطنه، ويده، وفمه وعينيه، ففعل.

شهادة النابالم: وبعد انتهاء شهادته قال «إبراهيم بويا - رئيس لجنة التحقيق الدولية»: «إن هناك طفلة من سكان «أريحا» شوهتها قنابل «النابالم» طلب من والدها «محمد فهمي مرقة» أن يحضرها ليراها أعضاء اللجنة» فأحضرها وهي تدعى «سهير - ٦ سنوات».

> **خالد حسن الأطرش: قتلوا والدي وشنقوا والدتي أمام عيني.. وسجنوني ٦ أشهر ذقت خلالها الويلات »**

وفي يوم ١٩/٨/١٩٦٩م وصلت اللجنة إلى القاهرة ومكثت فيها ثلاثة أيام، حيث استمعت إلى شهادات عدد كبير من ضحايا العدوان الصهيوني، وإلى تقرير من الجامعة العربية يقع في (٢٥٢) صفحة من القطع الكبير، قدمه «عبد الخالق حسونة».

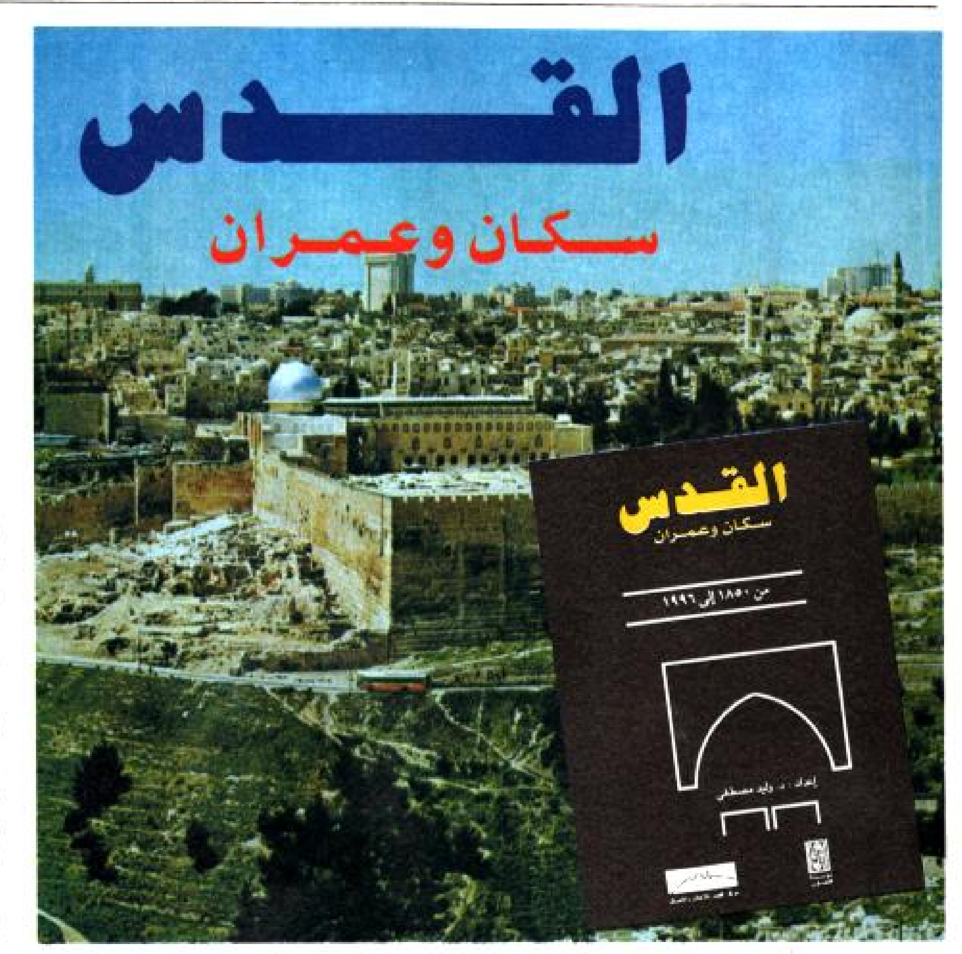
شهادة شيخ عشيرة: ووصف شيخ عشيرة ملتح وقد خطّ الشيب شعره، هو «الشيخ سليمان إبراهيم» لأعضاء اللجنة كيف أنه قاد أفراد عشيرته من الرجال والأطفال والنساء عبر «صحراء سيناء» إلى «بورسعيد» بينما كانت طائرات الهليكوبتر الإسرائيلية تطاردهم وقال إن القوات الإسرائيلية كانت تطاردهم بالمدافع الرشاشة لإجبارهم على الفرار من «سيناء»، وقال شاهد آخر يدعى «الشيخ سليم جمعة» أمام اللجنة: إن القوات الإسرائيلية قامت بنسف المنازل والمدارس في قريته قبل طرد أفراد عشيرته من «سيناء»، وأضاف أن طائرات الهليكوبتر كانت تطاردهم وقتلت عدداً منهم.

يذبحون زوجها أمامها: وقالت السيدة «نرجس إبراهيم - ٢٧ سنة» في شهادتها: «إن القوات الإسرائيلية اقتحمت منزل أسرتها وذبحت زوجها أمامها وأمام أولادها الصغار واعتدت على ابنها الصغير بالضرب فكسرت ذراعه».

تلميذة مشلولة: وتحدثت بعد ذلك أمام الفريق تلميذة في الخامسة عشرة من عمرها، من «العريش» تدعى «كاميليا كمال الزرباوي» وهي مصابة بشلل نصفي نتيجة لإصابتها برصاصة أطلقت عليها من قوات الاحتلال الإسرائيلي وقالت إن رصاصة أصابتها بعد أن اقتحمت القوات الإسرائيلية منزل أسرتها كما أصابت بعض الرصاصات والدها وأخاها الصغير فأردتهما قتيلين، وقد رحلت بعد ذلك إلى «القاهرة» حيث انضمت إلى مدرسة في «حلوان» بالقرب من العاصمة المصرية.

تصريح رئيس اللجنة: وبعد أن اختتمت اللجنة تحقيقاتها صرح رئيسها «إبراهيم بويا» بأن اللجنة تشعر بأنها قامت بمهمة خطيرة، وأنها قد اطلعت على حقائق ووقائع مثيرة، وأنها ستقدم تقريرها بروح محايدة إلى لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، وقال إن اللجنة ستقوم بتحقيقات سرية أخرى قبل أن تقدم التقرير، وأعرب رئيس اللجنة عن أسفه لأن إسرائيل لم تسمح للجنة بزيارة الأراضي المحتلة وقال: «إن هذا الرفض سيكون نقطة بارزة في التقرير».

فمهما كانت درجة إدانة التقرير لإسرائيل، فإن تلك الشهادات التي استمعت إليها اللجنة من أفواه الذين تعرضوا للإرهاب الصهيوني البشع، تكفي وحدها لتثبت إدانة الرأي العام العالمي، لأولئك القتلة الفاشست، وستبقى ملفاً للجرائم البشعة، وأدلة دامغة لأي «محكمة نورمبورغ» جديدة.■



عرض وتلخيص: محمود الخطيب

صدر الكتاب في مدينة القدس المحتلة في شهر نوفمبر الماضي عن مركز القدس للإعلام والاتصال وهو من إعداد الدكتور وليد مصطفى، ويقع الكتاب في ١٢٣ صفحة من القطع الكبير وبطباعة فاخرة احتوت تسع خرائط مختلفة ملونة للمدينة المقدسة القديمة منذ سنة ١٨٥٠م وحتى عام ١٩٩٤م، كما احتوى الكتاب ١١ جدولاً مختلفاً يرصد النمو السكاني لمدينة القدس خلال المائة والخمسين سنة الماضية، كما توثق الجداول الأراضي العربية المصادرة في القدس الشرقية وفق تاريخ المصادرة والموقع، والعمران، والسكان في الأحياء العربية للقدس الشرقية، وحجم المستوطنات اليهودية في القدس الشرقية.

قسّم المؤلف الكتاب إلى خمسة فصول واختتمه بملحق قيِّم بعنوان «القدس في التاريخ.. سنوات مهمة» احتوى على تسلسل لأهم الأحداث والتواريخ التي مرت على المدينة المقدسة منذ فجر التاريخ وحتى يومنا هذا.

يتناول الفصل الأول: موضوعي العمران والسكان في مدينة القدس قبل عام ١٨٥٠م، وكشف الباحث عن وجود دلائل أثرية على استيطان في منطقة القدس يعود إلى العصر الحجري النحاسي ما بين ٤٠٠٠ إلى ٣٢٠٠ قبل الميلاد تحول إلى موقع مدني سكنه الأموريون في العصر البرونزي المتوسط سنة ٢٠٠٠ إلى ١٥٠٠قبل الميلاد وأطلقوا عليه اسم اورسالم.

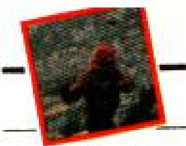
يؤكد الدكتور مصطفى على أن مدينة القدس حتى عام ١٨٥٠م ظلت تطابق بشكل كبير المدينة الرومانية التي أقامها الإمبراطور هدريان في ذلك المكان الذي كان محصوراً داخل أسوار، مما يعني أن المدينة لم تكن تتوسع وأن المباني كان يقام بعضها على الآخر على الرغم من الدمار الذي لحق بها بسبب الزلازل، كما شهدت المدينة استقراراً نسبياً في العهدين المملوكي والعثماني وهو ما جعل الصبغة السائدة للعمران في البلدة القديمة تعود للعهدين المذكورين، ويسرد الكتاب أهم المعالم العمرانية في المدينة التي تعود لعهود مختلفة وأبرزها ما بعد الفتح الإسلامي للمدينة.

لم تكن هناك معطيات إحصائية عن سكان القدس قبل العهد العثماني إلا أن أرقاماً سجلها رحالة زاروا المدينة خلال عهود مختلفة دلت على أن عدد سكان المدينة داخل الأسوار كان يتراوح بين ٢٠ ـ ٤٠ ألفاً، وفي العصور الإسلامية ازدهرت المدينة واستقرت وارتفع عدد سكانها وخصوصاً في العهد المملوكي، ويشير الكاتب إلى أن العنصر العربي كان هو السائد في القدس ما بين عامي ١٣٩ ـ ١٨٥٠م ميلادية، أما اليهود فقد ظلوا أقلية (٣ عائلات يهودية عام ١١٧١م ارتفع إلى ١١٥ عائلة عام ١٥٧٢ (٥٧٥ فرداً) ثم وصل إلى ١٧٩٠ فرداً أو ما يعادل ١٠،٣٪ من مجموع سكان القدس عام ١٨٤٩م.

الفصل الثاني: تناول العمران والسكان في القدس بين عامي ١٨٥٠ ـ ١٩١٤م، وشهدت القدس فيها إصلاحات وتنظيمات عثمانية في أنظمة الأراضي والضرائب والإدارة، ومنحت فيها حقوق أوسع للطوائف غير الإسلامية (النصرانية واليهودية) كما تم فيها تشكيل بلدية القدس عام ١٨٦٣م حيث كانت القدس المدينة الثانية بعد اسطنبول التي يكون لها بلدية خاصة بها، وتطورت وسائل المواصلات والطرق في فلسطين خلال تلك الفترة نتيجة افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ حيث زاد تدفق الحجاج على القدس مع زيادة حركة البواخر على ميناءي يافا وعكا، وخلال الفترة نفسها دخل العامل الصهيوني بعد نضوج فكرة إقامة وطن قومي لليهود داخل الحركة الصهيونية وبدأت الهجرة اليهودية إلى فلسطين بمساعدة من بريطانيا، لكن العنصر العربي ظل مسيطراً على سكان المدينة حتى بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى.

ووفقاً لبعض الإحصاءات وصل عدد السكان العرب في قضاء القدس (وليس المدينة وحدها) عام ١٩١١م إلى حوالي ١٠٣ آلاف فيما بلغ عدد اليهود ١٨ ألفاً، لكن المؤلف يشير إلى عدم وجود إحصاءات دقيقة وموضوعية بهذا الخصوص وأن الباحثين الأجانب الذين قدموا تقديراتهم وإحصاءاتهم فعلوا ذلك وفق اجتهادات شخصية أو وفق بيانات قدمها لهم هذا القنصل الأجنبي أو ذاك وغالباً ما كانت متأثرة بالعواطف والمصالح التي يمثلها صاحب الاجتهاد، وقد ازداد عدد سكان القدس في الفترة من ١٨٤٩ ـ ١٩٢٢م بحوالي خمسة أضعاف: العرب زادوا ٢،٨ ضعف، وهي زيادة طبيعية، أما اليهود فقد زادوا ١٩ ضعفاً بسبب الهجرة ولم تكن زيادة طبيعية، وظلت مدينة القدس خلال تلك الفترة هي الوحيدة بين المدن الفلسطينية التي تجاوز عدد سكانها الخمسين ألفاً، ويعرض المؤلف لمحاولات بعض الباحثين اليهود تضخيم عدد سكان مدينة القدس بهدف تضخيم عدد السكان اليهود فيها، كما يؤكد على أن الأرقام التركية حول عدد السكان هي الأقرب إلى الصحة، ويوضح الدكتور مصطفى بأن مساحة حارة اليهود في القدس القديمة قبل توسيعها ومصادرة أحياء عربية فيها وهدم أحياء عربية مجاورة لم تكن تتجاوز ٥٪ من المساحة الكلية للبلدة القديمة قبل عام ١٩٦٧م، وبحسبة بسيطة فإن مساحة حارة اليهود لم تكن تستوعب الـ ٤٥ ألفاً التي يزعم الباحثون اليهود أنه كان عدد السكان اليهود في المدينة عشية الحرب العالمية الأولى.

وفي الفصل نفسه يتحدث الباحث عن تطور



العمران في المدينة بين عامي ١٨٥٠م و١٩١٤م والذي تميز بانتقال البناء خارج أسوار القدس وبداية البناء ذي الطابع المدني والذي وضع اللبنات الأولى لتشكل مدينة القدس الجديدة المعروفة الآن، ورأى الباحث أن حركة البناء الحديث داخل البلدة القديمة من القدس خلال تلك السنوات كانت مرتبطة في معظمها بالنشاط الأوروبي المتزايد وكذلك النشاط الكنسي، حيث أقيم العديد من الكنائس والمدارس والمتاجر خصوصاً في حارة النصارى وباب الخليل، ومن المعالم الحضارية التي أقيمت في تلك الفترة كنيسة وبطريركية اللاتين أنجزت عام ١٨٦٤م ومدرسة الفرير (عام ١٨٧٦م).

ويتناول الفصل الثالث وضع القدس السكاني والعمراني من عام ١٩١٧م وحتى عام ١٩٤٨م، وهي التي شهدت الانتداب البريطاني، وقد تأثر هذا الوضع بعوامل جديدة غيرت من معالم القدس السكانية والعمرانية، مما جعل المدينة المقدسة في النصف الأول من القرن العشرين مختلفة تماماً عما كانت عليه في بداية هذا القرن، وقد توسعت مساحة القدس لتصل إلى ٢٠٤٣٠ دونماً ووصل عدد السكان عام ١٩٤٧م إلى ١٦٤ ألفاً، وأصبح العنصر اليهودي هو السائد من حيث نسبة عدد السكان حيث ارتفعت هذه النسبة إلى ٦٠,٤٪، إلا أن ملكية العرب للأرض في حدود بلدية القدس بقيت هي الأكبر، حيث كانوا يملكون عشية حرب عام ١٩٤٨م ما يوازي ٤٠٪ من الأراضي مقابل ٢٦٪ عادت ملكيتها لليهود - كما يقول الباحث - بينما النسبة الباقية من الأراضي كانت ملكاً لمؤسسات أجنبية وحكومية.

ويشير الباحث إلى أهم العوامل التي أدت إلى التغير الجذري في وضع القدس منها التزام سلطات الانتداب البريطانية بتأمين الظروف لإقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين والذي ترجم عملياً بفتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين التي وصلها ما بين عامي ١٩١٩م - ١٩٤٨م حوالي ٤٨٣ ألف مهاجر وصل القدس منهم حوالي ٦٥ ألفاً، ومن العوامل الأخرى التي تطور مدينة القدس العمراني وفق معايير وقوانين بلدية أصدرتها سلطة الانتداب، كما أن حكومة الانتداب البريطاني أعلنت القدس عاصمة لفلسطين وأقامت فيها الدوائر الحكومية الأساسية أهمها المقر الرسمي لحكومة فلسطين على جبل المكبر عام ١٩٣٤م، وتطورت الأحياء العربية في القدس خلال تلك الفترة نحو شمال وشمال شرق المدينة، بينما تركز العمران اليهودي وتوسع باتجاه الغرب.

وبالنسبة للنمو السكاني في المدينة لاحظ الباحث أن السكان اليهود قد حافظوا طوال فترة الانتداب البريطاني على أغلبيتهم في القدس (اعتبر الباحث هنا ما عرف فيما بعد بالقدس الغربية أو اليهودية ضمن مدينة القدس وليس فقط القدس الشرقية أو البلدة القديمة التي ظل العرب فيها حتى اليوم هم الأغلبية) ويضيف الباحث أن اليهود حافظوا على هذه الأغلبية (٦٠,٤٪) بسبب الهجرة المستمرة إلى فلسطين والقدس على وجه الخصوص، ويورد جدولاً بنمو السكان من عام ١٩٢٢م وحتى عام ١٩٤٧م، ففي البلدة القديمة من القدس ارتفع تعداد العرب من ١٦٦٠٨ إلى ٣٣٦٠٠ بينما تراجع عدد اليهود من ٥٦٣٩ إلى ٢٤٠٠، أما في البلدة الجديدة فقد ارتفع تعداد العرب من ١١٥١٠ إلى ٣١٥٠٠، واليهود من ٢٨٣٣٢ إلى ٩٧٠٠٠.

وركز الباحث في هذا الفصل على أهم المشاريع التي حاولت تقديم حلول للصراع الفلسطيني - اليهودي منها مشروع الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية بتاريخ ١٩٣٢/١/٧م الذي يقسم مدينة القدس إلى قطاعين عربي ويهودي، وقد رفضت الحكومة البريطانية ذلك الاقتراح باعتباره سابقاً لأوانه (!) ومن الحلول أيضاً مشروع لجنة بيل البريطانية بتاريخ ١٩٣٧/٧/٧م والذي كان يدعو إلى إقامة دولتين عربية ويهودية في فلسطين مع بقاء القدس وبيت لحم والناصرة تحت حماية وسيطرة الانتداب البريطاني، وقد رفضت القيادة السياسية الفلسطينية هذا المشروع في حينه وأصرت على قيام دولة مستقلة واحدة، ومنها أيضاً قرار التقسيم ١٨١ الصادر عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ١٩٤٧/١١/٢٩م، وهو القرار الذي مازال وفق القانون الدولي يشكل الأساس والمرجعية لتطبيق الشرعية الدولية في فلسطين، وأساس هذا القرار إقامة دولتين متجاورتين في فلسطين للشعبين العربي واليهودي مع قيام روابط اقتصادية بينهما، ورفضت القيادة الفلسطينية قرار التقسيم ونشبت حرب عام ١٩٤٨م دون تطبيق هذا القرار.

تناول الفصل الرابع: وضع القدس في الفترة بين عامي ١٩٤٨م و١٩٦٧م، حيث احتلت القوات اليهودية ٧٨٪ من الأراضي الفلسطينية في حرب عام ١٩٤٨م وقامت عليها دولة إسرائيل، وشهدت تلك الفترة هجرة حوالي ٧٥٠ ألف فلسطيني من أرضهم وأزيلت ٤٧٢ قرية وموقعاً سكنياً فلسطينياً عن الوجود، ومقابل ذلك أقامت الحكومة الإسرائيلية ٤٤٦ مستوطنة جديدة معظمها على أنقاض القرى العربية المدمرة، واستقطبت دولة إسرائيل في الفترة نفسها ١,٢٧ مليون مهاجر يهودي جديد، ورأى الباحث أن القوات اليهودية في عام ١٩٤٨م كانت تخطط لاحتلال القدس بأكملها بما في ذلك القدس القديمة، لكن أعمال المقاومة الفلسطينية (بقيادة الشهيد عبدالقادر الحسيني) ووصول الكتيبة السادسة الأردنية إلى القدس بقيادة عبدالله التل مكنهم من الدفاع عن البلدة القديمة والأحياء شمال المدينة حالت دون احتلالها، كما ساعد وجود القوات المصرية في بيت لحم في الدفاع عن المناطق الجنوبية الشرقية للقدس، وأخلى العرب منازلهم في أحياء القدس الغربية بعد احتلال القوات اليهودية لها، وتم فرض واقع جديد في القدس وهو تقسيمها إلى مدينتين شرقية وغربية، وقد بلغت المساحة التي احتلها اليهود من القدس الموحدة عام ١٩٤٨م حوالي ٨٠,٥٪ من المساحة الإجمالية التي كانت تبلغ ٢٠٤٣٠ دونماً، ولم تتعد مساحة القدس الشرقية ١٥,٣٪ بينما ظلت ٤,٢٪ خاضعة لإشراف الأمم المتحدة أو أرضاً حراماً، وقد تطورت القدس ونمت خلال العشرين عاماً التي أعقبت قيام دولة الكيان الصهيوني كمدينتين منفصلتين مازالت ملامحهما واضحة حتى اليوم، وركز الباحث دراسته خلال تلك الفترة على تطور مدينة القدس الشرقية دون الغربية، حيث نمت حركة العمران فيها وفي ضواحيها بمعدل ٣٠٣,٧٪ بين عامي ١٩٥٢م و١٩٦٧م نتيجة استقبال أعداد كبيرة من اللاجئين الفلسطينيين، وبرز التطور العمراني في الضواحي أكثر من نموه في حدود البلدية، وظهرت أحياء جديدة في بيت حنينا الفوقا وضاحية البريد ومطار قلنديا وتوسعت شعفاط على طول القدس - رام الله، أما سكان القدس الشرقية فقد ارتفع عددهم من حوالي ٤٦,٧ ألفاً عام ١٩٥٢م إلى ٦٠,٥ ألفاً عام ١٩٦٧م.

■ من عام ١٩٦٧ حتى ١٩٩٧م: مصادرة ٣٣,٤٪ من أراضي القدس الشرقية وبناء ١٦ مستوطنة يهودية وهو ما يُسهم في تغيير هوية الأرض ونسبة السكان

أما الفصل الخامس والأخير فقد تناول الوضع السكاني والعمراني للقدس الشرقية بين عامي ١٩٦٧م - ١٩٩٦م، وهي فترة خضوعها التي مازالت مستمرة للاحتلال اليهودي، ويشير الباحث إلى أن القدس الشرقية لم تشهد عبر التاريخ أحداثاً درامية أسهمت جذرياً في تغيير طابعها الديموجرافي والعمراني والاقتصادي والاجتماعي كتلك التي شهدتها في هذه الفترة، وتطرق الباحث إلى أهم الإجراءات التي اتخذتها سلطات الاحتلال اليهودي في هذا المجال كقرار ضم القدس الشرقية إلى إسرائيل عام ١٩٦٧م وحل مجلس أمانة القدس المنتخب عام ١٩٦٣م والبدء بمصادرة الأراضي العربية الواقعة في حدود البلدية الموسعة وإغلاق مساحات أخرى من الأراضي بحجة الأماكن الخضراء والمناطق العسكرية لتتحول فيما بعد لمصلحة الاستيطان اليهودي في المدينة، ويشير الدكتور مصطفى إلى أن السلطات الإسرائيلية صادرت خلال تلك الفترة ما مجموعه ٢٣٥٤٨ دونماً أو ما يعادل ٣٣,٤٪ من مجمل مساحة القدس الشرقية إضافة إلى مصادرة ٣٧٣٤٨ دونماً أخرى خارج التنظيم، وبدأت معالم القدس الشرقية العمرانية والسكانية تتغير منذ عام ١٩٦٨ بإقامة ١٥ مستوطنة يهودية في حدود القدس والبدء عام ١٩٩٧ بإقامة المستوطنة السادسة عشرة على جبل أبو غنيم، وقد أدت هذه المستوطنات إلى إحداث تغيير جذري في نسبة السكان اليهود والعرب في القدس الشرقية ■

هذه حقيقة جهاد الإخوان المسلمين في فلسطين



مجموعة من كشافة الإخوان في منطقة الخليل (١٩٤٨م)



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

كان الإخوان المسلمون أول من تنبه لخطر اليهود لأنهم يعرفون الدور الذي قاموا به ضد الخلافة الإسلامية ومساومتهم للسلطان عبدالحميد الذي أبى أن يفرط في أي جزء من فلسطين، وحين دبر يهود الدونمة مؤامرتهم لإسقاط دولة الخلافة الإسلامية في تركيا بالتعاون مع الدول الصليبية ومن خلال جمعياتهم الماسونية المنتشرة في أنحاء العالم بذل الإخوان المسلمون قصارى جهدهم لتنبيه الأمة الإسلامية وتحذير الحكام المسلمين من خطر اليهود والاتصال المستمر مع أهل فلسطين ودعمهم ومساندتهم بالمال والسلاح، والتعريف بقضيتهم حيث أصدروا سنة ١٩٣٥م كتاب (النار والدمار في فلسطين الشهيدة) طبعوه بالآلاف ووزعوه في أنحاء مصر وحثوا المسلمين للنهوض بدورهم ضد الخطر اليهودي على المقدسات الإسلامية في فلسطين وأرض الإسراء والمعراج وأجروا اتصالاتهم بالمجاهدين في فلسطين وعلى رأسهم الشهيد عز الدين القسام ومفتي فلسطين سماحة الحاج محمد أمين الحسيني أوائل الثلاثينيات، كما كانت صلتهم وثيقة بجميع قادة المسلمين داخل فلسطين وخارجها الذين ساءهم مايدبر لمقدسات المسلمين وما يخطط ضد الشعب الفلسطيني المسلم المجاهد.

وكان رجال الإخوان المسلمين يزورون فلسطين سراً بعيداً عن أعين الإنجليز أعوان اليهود ويشاركون المجاهدين في التدريب والجهاد معهم فضلاً عن شراء الأسلحة لهم وتقديم العون اللازم.

بل أنشأ الشهيد حسن البنا (النظام الخاص) وكان الهدف الأساسي من إنشائه هو محاربة اليهود في فلسطين والإنجليز في مصر، ومعظم الذين خاضوا المعارك في فلسطين واستشهدوا أو جرحوا على ثراها هم من المجموعات التي اختارها ودربها النظام الخاص، وكذا الحال بالنسبة للذين حاربوا الإنجليز في قناة السويس.

لقد أمّ أرض فلسطين القادة والمجاهدون من الإخوان المسلمين ليشاركوا إخوانهم الفلسطينيين، فقد احتضنت أرض فلسطين شخصيات الإخوان المسلمين أمثال: حسن البنا، ومصطفى السباعي، وعبدالقادر الحسيني، وأحمد عبدالعزيز، وعبداللطيف أبوقورة، ومحمد فرغلي، ويوسف طلعت، وكامل الشريف، وسعيد رمضان، ومحمود عبده، ولبيب الترجمان، وغيرهم من القادة والمسؤولين.

إن هذه العناصر المؤمنة المجاهدة هي التي أذاقت اليهود الصاب والعلقم وقذفت في قلوبهم الرعب ولقنتهم درساً لن ينسوه على مدى الزمان.

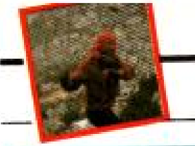
ومن هنا، كان التآمر الدولي على هذه الكتائب المؤمنة والحركة الإسلامية المجاهدة، فأعلنت الحرب على الإخوان المسلمين في كل مكان وسُخرت الحكومات والإعلام الدولي والمرتزقة من العملاء في الداخل والخارج لتشويه الحركة الإسلامية ووقف التيار الإسلامي، والتسليم لليهود بما يريدون.

شهادة من الميدان

يقول الأستاذ كامل الشريف في كتابه القيِّم (الإخوان المسلمون في حرب فلسطين): لم يكن اهتمام الإخوان المسلمين بقضية فلسطين وليد الحوادث الأخيرة التي أعقبت قرار التقسيم سنة ١٩٤٧م، ولكنه سبق ذلك التاريخ بزمن طويل، فالإخوان المسلمون كهيئة إسلامية عالية، كانت تضع في برنامجها مهمة الدفاع عن القضايا الإسلامية في مختلف أنحاء المعمورة، وكانت دُورهم دائماً موئلاً للمجاهدين الأحرار من مختلف بلاد العروبة ومواطن الإسلام، وكان لفلسطين دائماً المقام الأوفى من عنايتهم واهتمامهم، فهي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وهي تمثل مركزاً وسطاً في البلاد العربية، وضياعها يعزل العالم الإسلامي بعضه عن بعض، ولو نجح اليهود في احتلالها لأصبحت دائما مباءة خطرة لعناصر الشر، وبركاناً زاخراً بالنار يزعزع أمن البلاد العربية وسلامها، وحين وضحت نيات السياسة البريطانية في فلسطين أخذ الإخوان المسلمون يعقدون المؤتمرات تباعاً ويبينون للشعوب والحكومات حقيقة هذا الخطر الذي يهدد كيانهم ومستقبلهم، حتى نجحوا في إشراك العالم الإسلامي كله في هذه القضية، وباتت قضية المسلمين والعرب، لا قضية أهل فلسطين وحدهم، وحين قامت القلاقل في فلسطين أخذوا يمدون المجاهدين بما يقع في أيديهم من مال وسلاح حتى كانت ثورة سنة ١٩٣٦م، حين نجح عدد من شبابهم في التسلل إليها والاشتراك مع الثوار في جهادهم وبخاصة في مناطق الشمال حيث عملوا مع المجاهد العربي الشيخ عز الدين القسّام الذي استشهد يوم ١٩٣٥/١١/٢١م.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، أخذ الإخوان المسلمون يعملون للقضية عملاً إيجابياً، فارسلوا وفوداً من دعاتهم وشبابهم يؤلبون العرب ويستحثونهم للكفاح، ويتولى نفر منهم تدريب الشباب الفلسطيني تدريباً سرياً، ولقد نجحوا في ذلك إلى حد بعيد، حتى أصبحت شُعَب الإخوان المسلمين ودورهم هي مراكز القيادة وساحات التدريب، ولايزال أهل فلسطين يحمدون للداعية الإسلامي سعيد رمضان مواقفه الكريمة وأثره البالغ في توجيه الشباب العربي وجهة صالحة، ويذكرون بالفخار والإكبار جهود الأساتذة: عبدالرحمن الساعاتي، وعبدالمعزّ عبدالستار، وغيرهم من كرام الدعاة والمدربين، وما كان لهم من حسن التوجيه وطيب الأثر، ولقد أدرك اليهود ما ينطوي عليه هذا التدخل من خطر شديد على أهدافهم وخططهم، فقاموا ينشرون المقالات الطوال في صحف أوروبا وأمريكا، ويشحنونها بالتهم الخطيرة عن الإخوان المسلمين وحقيقة خطرهم على مصالح الولايات المتحدة وبريطانيا، وكانوا يحاولون بذلك استعداء الحكومة الأمريكية لتقوم بعمل حاسم سريع، وتستأصل هذا الخطر الإسلامي الذي يهدد مصالحها بالزوال، وليس أدل على ذلك من مقال فتاة صهيونية تدعى (روث كاريف) نشرته في جريدة الصنداي ميرور مطلع سنة ١٩٤٨م، حيث

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).







عبد القادر الحسيني



يوسف طلعت



سعيد رمضان



عبد المعز عبد الستار

قالت بالنص(أصبح الإخوان المسلمون ينادون للمعركة الفاصلة ضد التدخل المادي للولايات المتحدة في شؤون الشرق الأوسط، إن اليهود في فلسطين هم أعنف خصوم الإخوان المسلمين، ولذلك كان اليهود هم الهدف الأساسي لعدوان الإخوان المسلمين).

وقد سافر المجاهد الكبير الصاغ محمود لبيب - وكيل الإخوان المسلمين للشؤون العسكرية - إلى فلسطين لتنظيم وتدريب المجاهدين بفلسطين، وحين فطنت حكومة الانتداب البريطاني لنشاط الإخوان المسلمين، سارعت إلى مطاردتهم في فلسطين وطلبت من الصاغ محمود لبيب مغادرة فلسطين.

ويقول الفريق طيار عبدالمنعم عبدالرؤوف في مذكراته: «لقد اشتد القتال ضراوة بين أشقائنا الفلسطينيين وبين العدو الصهيوني قبيل يوم ١٥/٥/١٩٤٨م نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين، فتشكلت الكتيبة الأولى من متطوعي الإخوان المسلمين التي تم تدريبها في معسكر هايكستب في شهر أبريل ومايو سنة ١٩٤٨م وعدد أفرادها ٢٨٠ مجاهداً ودخلت فلسطين وكانت بداية المعارك الشرسة بين الإخوان المسلمين واليهود».

هكذا كان الإخوان المسلمون هم طلائع الجهاد الأولى التي دخلت فلسطين لتقف مع الإخوان المجاهدين الفلسطينيين وتشد من أزرهم، وتسقي دماؤهم معاً أرض فلسطين، وتقيم الحجة على تقاعس الحكومات وتخاذلها واستسلامها لقرارات التقسيم الجائرة، بل لجأت الحكومات الفاجرة لحرب المجاهدين داخل فلسطين والتآمر على قادتهم وفي مقدمتهم البطل أحمد عبدالعزيز.

من قتل أحمد عبد العزيز؟

يقول الضابط محمد حسن التهامي بجريدة الأهرام المصرية بعددها الصادر يوم ٢٢/٤/١٩٨٤م في صفحتها الخامسة تحت عنوان (إخلاء الأرض من أقوى العناصر في مواجهة اليهود) مانصه: «استدعت القيادة المصرية بأوامر من القاهرة البطل أحمد عبدالعزيز ليترك الجبهة التي كان يسيطر عليها تماماً بقواته: لينزل إلى القاهرة عبر قيادة القوات المصرية في (المجدل) للقاء مهم مع القيادة السياسية في مصر، ومع الملك فاروق نفسه كما قيل، وكان أحمد عبدالعزيز في حالة من الغضب لما يجري من تواطؤ في هذه الحرب لصالح إسرائيل، ونزل في ذلك اليوم المشهود في سيارة جيب يقودها الصاغ صلاح سالم بجواره ومن خلفهما الجندي السائق، وأثناء دخول أحمد عبدالعزيز إلى مواقع الكتيبة السادسة مشاة في (عراق المنشية) والتي كان جمال عبدالناصر أركان حربها، قتل أحمد عبدالعزيز في سيارته برصاصة أصابته وحده، ووصل إلى (المجدل) حيث فارق الحياة ولم يتم لقاؤه بالقيادة السياسية في مصر، واختفى عن مسرح العمليات العسكرية التي كان يحسب لها (موشي دايان) ألف حساب، ويخشاها أكثر من خشيته لكل القوات العربية المقاتلة في فلسطين سنة ١٩٤٨م، فهل كان استدعاؤه مصادفة؟ أو إبعاده عن ميدان القتال مصادفة، ثم استشهاده على هذه الحال، ألم يكن هذا كله حلقة من حلقات حرب فلسطين» انتهى.

هذا ما جرى لأحمد عبدالعزيز ومثل هذا أو شبيه به حصل للبطل الفلسطيني الشهيد عبدالقادر الحسيني حين منعوا عنه الإمدادات بالأسلحة والذخائر ليستشهد بعد نفاد ذخيرته حيث كتب مذكرة بخط يده يقول فيها: «إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية، إني أحملكم المسؤولية بعد أن تركتم جنودي في أوج انتصاراتهم بدون عون أو سلاح، عبدالقادر الحسيني، التاريخ ٦/٤/١٩٤٨م».

وكذا ما جرى لمصطفى السباعي وإخوانه وتجريدهم من أسلحتهم وإعادتهم لسورية، وما جرى لمتطوعي الإخوان المسلمين المصريين واعتقالهم في معسكر بالميدان ثم تسفيرهم إلى مصر بعد تجريدهم من أسلحتهم وإلقاؤهم في سجون الهايكستب.

وتولى الجنرال الإنجليزي (كلوب) القيادة الفعلية للجيوش العربية ومنعها من محاربة اليهود، وطلب انسحابها من المواقع، وتسليم المدن والقرى الفلسطينية لليهود، ثم هناك قصة الأسلحة الفاسدة لدى الجيش المصري وحكاية عدم وجود الأوامر لدى الجيش العراقي، كل هذا وغيره كثير يؤكد أن دخول الجيوش العربية كان جزءاً من المؤامرة لتسليم فلسطين لليهود وتشريد شعبها في الآفاق ومحاربة المجاهدين من أهل فلسطين والبلاد العربية وتصفيتهم بالقتل أو الشنق أو السجن، كما حصل للأبطال أمثال: محمد فرغلي، ويوسف طلعت، وإبراهيم الطيب وغيرهم من الدعاة والمجاهدين.

إن المؤامرة الكبرى التي دبرتها الصهيونية العالمية والصليبية الغربية وتواطؤ الحكومات العربية العميلة ضد المجاهدين في فلسطين تحتاج إلى مجلدات لكشف عوارها وهتك أستارها، ليعرف الجيل الجديد لماذا هذه الحرب الضروس ضد الحركة الإسلامية والصحوة الإسلامية والجهاد، هذه الحرب التي تقودها الصهيونية والصليبية والشيوعية والعلمانية وأذنابهم في العالم العربي والإسلامي، الذين يريدون تصفية الوجود الإسلامي والتمكين لليهود في بلاد المسلمين وسيطرتهم على مقدرات البلاد الإسلامية وخيراتها وإفساد أبنائها بالإباحية والفساد والخمر والميسر والموبقات والمخدرات التي انتشر شرّها وعمّ خطرها، ولولا دعاة الحركة الإسلامية المعاصرة وشباب الصحوة الإسلامية المباركة لكان الخطب أعمّ والمصيبة أكبر.

شهادات عربية وأجنبية

يقول **المؤرخ الفلسطيني عارف العارف في** كتابه «النكبة.. نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود»: «كان للإخوان المسلمين فضل السبق في نجدة فلسطين حيث أبرق المرشد العام للإخوان المسلمين الإمام الشهيد حسن البنا إلى مجلس الجامعة العربية المنعقد في (عالية) بلبنان في شهر أكتوبر «تشرين أول» سنة ١٩٤٧م يقول: إنه على استعداد لأن يبعث دفعة أولى بعشرة آلاف مجاهد من الإخوان المسلمين، وبالفعل دخل رجال الإخوان المسلمين فلسطين رغم معارضة الحكومة المصرية وابتهج عرب فلسطين لهذه الحركة وانخرط الكثير في صفوف الإخوان المسلمين، وكذا الحال بالنسبة للإخوان المسلمين السوريين وكان عددهم زهاء الأربعمائة مجاهد بقيادة مصطفى السباعي، وكان الإخوان المسلمون الأردنيون بقيادة عبداللطيف أبوقورة، أما قادة الإخوان المسلمين المصريين فكانوا: أحمد عبدالعزيز، ومحمود عبده، وكامل الشريف».

ويقول **الأستاذ أكرم زعيتر في كتابه** «وثائق الحركة الفلسطينية من سنة ١٩٣٥م - ١٩٣٩م»: «وهرعنا إلى دار المركز العام للإخوان المسلمين وكان غاصاً بأعضائه يتقدمهم المرشد العام الأستاذ حسن البنا الذي خطب خطبة رصينة موفقة لاتقة يشعر المرء أنها صادرة عن قلب مؤمن وعلم واسع وفكر رزين، وهي تدل على ماتكنه هذه الجماعة من

تقديس لقضية فلسطين ومن فهم لأخطار الصهيونية على المقدسات والأخلاق، كما أبرق حسن البنا لمؤتمر بلودان المنعقد بلبنان لنصرة فلسطين يوم ١٩٣٧/٩/١٠م يعلن استعداد الإخوان المسلمين بمصر للدفاع عن فلسطين المجاهدة بدمائهم وأموالهم» انتهى.

ويقول المؤرخ محمد عزة دروزة في كتابه «القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها»: «كان الإخوان المسلمون أول من لبى داعي الجهاد في سبيل الله ثم في سبيل فلسطين بعد قرار التقسيم، فذهبت فصائلهم للجهاد من مصر وسورية والأردن وبذلوا دماءهم كما بذلوا جهودهم العظيمة في جمع السلاح والتجهيز والتدريب للمجاهدين».

ويقول الكاتب اليساري رفعت السعيد في كتابه: «حسن البنا.. متى؟.. وكيف؟.. ولماذا؟»: «إن مساندة الإخوان المسلمين للثورة الفلسطينية سنة ١٩٣٦م ثم الاستعداد للمشاركة في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨م، كانتا الفرصة الذهبية أمام الشيخ البنا ليحشد ترسانة ضخمة ويدرب رجاله علنا تحت ستار الإعداد لحرب فلسطين، وأن القضية الفلسطينية قد أتاحت إمكانات عدة أمام الإخوان المسلمين، فمن خلال تأييدها اتضح البعد الإسلامي والعربي لجماعة الإخوان المسلمين ومن خلالها أيضاً أمكن للجماعة أن تمد نشاطها إلى المنطقة العربية كلها، وانتشرت شعبيتها من فلسطين إلى سورية وإلى لبنان وإلى غيرها من البلدان».

وتقول الدكتورة عواطف عبدالرحمن في كتابها «مصر وفلسطين»: «لقد برز دور الإخوان المسلمين أثناء ثورة سنة ١٩٣٦م عندما سارعوا إلى تنظيم المظاهرات، وألفوا اللجان لتلقي التبرعات وإرسالها إلى اللجنة العربية العليا، وقاموا بإرسال برقيات احتجاج إلى المندوب السامي بفلسطين، ووزارة الخارجية البريطانية، وعصبة الأمم، وقد نشأت علاقة وثيقة بين الشيخ حسن البنا والحاج أمين الحسيني، وكانت بينهما مراسلات دائمة لتبادل وجهات النظر، وكانت حركات الإخوان المسلمين تنظر إلى مفتي فلسطين باعتباره رجلاً اجتباه الله لحماية فلسطين».

ويقول الخبير الأمريكي بمحاربة الإخوان المسلمين ريتشارد ميتشل في كتابه الذي ألفه بتكليف من المخابرات الأمريكية بعنوان «الإخوان المسلمون»: «كان أول عهد جماعة الإخوان المسلمين بالعمل في قضية فلسطين، حينما ذهب عبدالرحمن الساعاتي شقيق البنا إلى فلسطين سنة ١٩٣٥م وزار الحاج أمين الحسيني، وقدّم الإخوان أولى مساعداتهم إبّان الإضراب العام الذي قام به العرب سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٧م ونادى حسن البنا في المؤتمر العام للإخوان المسلمين سنة ١٩٣٥م بجمع الأموال لمساندة قضية فلسطين، كما ألّف لجنة للبرقيات والرسائل التي ترسل للسلطات المختصة، وإصدار الصحف والنشرات، وإلقاء الخطب والمحاضرات، وقيام المظاهرات لتأييد المضربين في فلسطين، وإرسال المؤن والعتاد لهم، ثم استؤنفت العلاقات بين الإخوان وفلسطين بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أوفد الإخوان المسلمون البعثات الفنية والتدريبية للمجاهدين الفلسطينيين، وكان أبرز هؤلاء محمود لبيب أحد الضباط المتقاعدين، ونائب



١٩٤٧م.. مصطفى مؤمن يعرض داخل الأمم المتحدة وثيقة كتبت بدماء الإخوان دفاعاً عن فلسطين

المرشد العام للشؤون العسكرية الذي ساعد في تدريب الفلسطينيين عسكرياً، وفي سنة ١٩٤٧م طلبت منه السلطات البريطانية بفلسطين مغادرتها هو وإخوانه الآخرون».

ويقول الكاتب اليهودي ناداف سافران في كتابه: «مصر تبحث عن هوية سياسية»: «كان أول ظهور حركة الإخوان المسلمين للعامة بصورة واضحة وبارزة سنة ١٩٣٧م، عندما حاولت تنظيم المساعدة لعرب فلسطين، الذين كانوا في ثورة معلنة فوق أرض فلسطين، فمنذ ذلك الحين وبرنامج حركة الإخوان المسلمين يتعدى حدود المشكلات الدينية».

ويقول الصحفي المصري إحسان عبدالقدوس في مجلة «روزاليوسف» في عددها الصادر في يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥١م: «الإخوان المسلمون اليوم - كما كانوا بالأمس - هم الذين يمثلون دعوة الدين إلى الجهاد، وبفضل دعوتهم هذه شهدت ساحات فلسطين أبطالاً منهم، وقفوا وقفة العمالقة، وهتفوا باسم الله، فإذا البطل منهم في صورة عشرة أبطال، ولا يستطيع ضابط ممن اشتركوا في حملة فلسطين، أو مراقب ممن راقبوا معاركها، أن ينكر فضل متطوعي الإخوان المسلمين فيها، أو ينكر بطولتهم وجسارتهم على الموت والعبء الكبير الذي تحمّلوه منها راضين فخورين مستشهدين في سبيل الله».

لماذا نورد هذه الشهادات؟

ونحن حين نورد هذه النقول من خارج دائرة الإخوان المسلمين، بل من أعداء الإخوان من اليهود والصليبيين والشيوعيين، فإنما نقصد بذلك أن يعرف المضللون والمخدوعون بوسائل الإعلام، حقيقة دور الإخوان المسلمين وجهادهم في فلسطين، والسبب الأساسي الذي من أجله يعلن الكفر بكل فئاته في الشرق والغرب على حدّ سواء، حربه على الإخوان المسلمين، باعتبارهم الطليعة المؤمنة المجاهدة، التي انتصبت لحرب اليهودية العالمية والصليبية الغربية والشيوعية الدولية، ومن سار في ركابهم من العملاء والمأجورين، الذين باعوا الأرض والعرض والدين والشرف بعَرَض زائل من أعراض الدنيا ورضوا لأنفسهم أن يكونوا عبيداً وخدماً لليهود الذين يسومونهم الخسف والهوان في الليل والنهار، ويجعلونهم يلهثون وراء سراب السلام، بل الاستسلام لليهود اللئام.

الكاتب اليهودي ناداف سافران: كان أول ظهور لحركة الإخوان بصورة واضحة عام ١٩٣٧ عندما حاولت تنظيم المساعدة لعرب فلسطين، ومنذ ذلك الحين وبرنامجها يتعدى حدود المشكلات الدينية

دفاعاً عن فلسطين

إن فلسطين المستعمرة، وكل بلاد المسلمين الخاضعة لنفوذ الغرب أو الشرق، ليس لها من مخرج إلا العودة إلى الإسلام الحق، وليس من منقذ إلا الله، ولن يجاهد في سبيل تحريرها غير العصبة المؤمنة والشباب المجاهد من أبناء فلسطين ورثة الرجال الأشاوس والأبطال الشهداء من أعلام الجهاد في فلسطين، أمثال أمين الحسيني، والشيوخ: عز الدين القسّام، وفرحان السعدي، ويوسف أبو درّة، وفؤاد حجازي، وعطا الزير، ومحمد جمجوم، وعبدالحفيظ أبو الفيلات، ونسيب البكري، ورامز مسمار، وموسى البديري، ومحمد مراد، وأمين العوري، وحسن سلامة، وعطية أحمد عوض، وفريز جرار، وعبدالقادر المظفر، وأحمد نديم النحوي، وأديب السراج، وحسن البطة، وعبدالفتاح مصطفى، والقادة: عبدالرحيم الحاج محمد، وعبدالرحيم محمود، وعبدالقادر الحسيني، وعبدالله عزام، وصلاح حسن، وإبراهيم عاشور، وغيرهم من رجال الدعوة والجهاد ومن سار بعدهم وعلى دربهم أمثال الشهداء الشباب: عماد عقل، وكمال كحيل، ويحيى عيّاش، ومحيي الدين الشريف، الذين قدّموا أرواحهم في سبيل الله، والمستضعفين في الأرض من أهل فلسطين، ولتطهير الأرض المقدسة من رجس اليهود.

يقول الإمام الشهيد حسن البنا في رسالة «بين الأمس واليوم»: «...سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة في طريقكم، وستجدون من أهل التديّن ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام، وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان، وستقف في وجهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تحدّ من نشاطكم وأن تضع العراقيل في طريقكم، وسيتذرع الغاصبون بكل طريق لمناهضتكم وإطفاء نور دعوتكم، وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة والأخلاق الضعيفة، والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال وإليكم بالإساءة والعدوان، وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات وظلم الاتهامات وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة، وأن يظهروها للناس في أبشع صورة، معتمدين على قوتهم وسلطانهم، ومعتدين بأموالهم ونفوذهم وستدخلون بذلك ولاشك في دور التجربة والامتحان، فتُسجنون وتُعتقلون وتنقلون وتشردون وتصادر مصالحكم، وتعطل أعمالكم وتفتش بيوتكم، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان، ولكنّ الله وعدكم من بعد ذلك كله نصرة المجاهدين ومثوبة العاملين المحسنين».

هذا هو طريق الإخوان المسلمين منذ نشأتهم: طريق الشهادة، طريق السباق إلى الجنّة، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، والله أكبر ولله الحمد■





الردع الإسرائيلي والسياسة العربية

بقلم: د. توفيق الواعي

نعمة الأمن للأفراد والجماعات والأمم لاتعدلها نعمة، الأمن الغذائي، والأمن النفسي، وصدق الله حين امتن على قريش بذلك فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝٤﴾ (قريش)، وتكاد الأمة الإسلامية، وبخاصة العربية يتهددها الأمنان، أما الأمن الغذائي فلنا معه حديث آخر، وأما الأمن النفسي العربي فهو موضوعنا اليوم، ولا يكاد يختلف فرد في الأمة العربية اليوم على أننا مهددون على النطاق الإقليمي والعالمي، خارجياً، وداخلياً، خارجياً بأطماع الدول الكبرى، وداخلياً بإسرائيل القابعة على صدر المنطقة وأنفاسها، فلا خلاف على أن إسرائيل هي العدو الرئيس للأمة العربية، لأن إسرائيل تبني أمنها القومي على مبدأ التوسع عن طريق العدوان، وعلى مراحل، وليس أدل على ذلك من حروبها المتكررة والتي كانت تعتمد على قضم الأراضي الفلسطينية حتى انتهت فلسطين، فعمدت إلى ابتلاع أجزاء عربية، ثم قصدت إلى ابتلاع قطر عربي آخر وهو لبنان، فغزت لبنان، ولكنها تراجعت لخطأ في حساباتها، ومازالت تتمسك بالتفوق العسكري وسياسة الردع والتسلط والإرهاب، وسياسة التهديد بالحرب هنا وهناك، كما أن هناك شبه إجماع عربي على أن الإرهاب والتطرف العقدي والديني الآن يبلغ الذروة في إسرائيل إلى حد تصفية المسلمين في المساجد، كما وقع في ليلة السابع والعشرين من رمضان في الخليل في المسجد الإبراهيمي.

كل هذا وذاك وإرهاب الدولة في إسرائيل يستعد بكل الوسائل والأسلحة المحظورة والمحرمة إنسانياً ودولياً، لتنفيذ مخططاته التوسعية، لا يضيع وقتاً ولا يدخر جهداً أو مالاً في سبيل ذلك.

ففي عام ١٩٥٧م بدأت في تطوير القوة النووية الإسرائيلية بالصفقة التي عقدتها مع فرنسا في زمن حزب العمل الإسرائيلي، ومارست إسرائيل سياسة الغموض النووي للتمويه على العالم، فقال بن جوريون: «إن إسرائيل لن تكون الدولة الأولى التي تدخل السلاح النووي إلى المنطقة، لكنها لن تكون الثانية التي تفعل ذلك»، وذهبت حكومة حزب العمل، وجاء الليكود الذي يهوى الحرب ويحترف التهديد ليتولى السلطة في إسرائيل عام ١٩٧٧م بزعامة بيجن، واستمر في الحكم إلى ١٩٨١م، وفي هذه الأثناء طورت القوة النووية لإسرائيل فرفعت طاقة مفاعل ديمونة من ٧٠ ميجاوات إلى ١٥٠ ميجاوات، ثم زادت بعد ذلك حجم القوة النووية لإسرائيل.

وقامت إسرائيل بتجربة قنبلتها النووية في النقب تحت الأرض عام ١٩٦٦م، ثم في جنوب إفريقيا جنوب شرق الرجاء الصالح في سبتمبر ١٩٧٩م، ثم تم بعد ذلك تطوير أسلحة نووية في سنة ١٩٨١م، واندفعت حكومة الليكود في تطوير القوة النووية، وطفرت بها طفرات، مما زاد التساؤلات حتى في إسرائيل نفسها عن هذا الحجم الهائل للقوة النووية الزائدة على الحد، وكان حجم التصورات الإسرائيلية لاستعمال تلك القوة ضد العرب في حالة وجود مواجهة شاملة بين العرب وإسرائيل في إطار سيناريو الملاذ الأخير، الذي يهدد أمن إسرائيل، ولكن برزت في الآونة الأخيرة أفكار عند قادة إسرائيل في إمكان استخدام الأسلحة النووية في «الإجبار» بهدف إكراه الدول العربية عن طريق التهديد المستتر على قبول ما تريده إسرائيل، أو قيامها فعلاً بفرض ما تريده، تحت مظلة القوة النووية، وشجع على هذا من زعماء إسرائيل: أرئيل شارون، ورئيس الأركان الأسبق روفائيل إيتان، والمجموعة التي كانت تشكل القيادة النووية لإسرائيل.

ومجمل هذا التصور السيطرة على المنطقة بقوة السلاح، وممارسة مستويات من الإجبار والإرهاب ضد الدول المحيطة بإسرائيل، واللجوء إلى استخدام القوة المسلحة بكثافة غير معتادة، دون أن يكون ذلك خياراً أخيراً، وذلك استمراراً لأفكار «موشي ديان» الذي حاول تطبيقها، وبخاصة أن حجم واستعداد القوة النووية الآن بدأ يصل إلى مستوى يسمح لقيادة الليكود بالتفكير الجدي في ذلك.

وقد أعلنت إسرائيل اليوم دون مواربة ما كانت متحفظة على إعلانه، وهو مبدأ المحافظة على الاحتكار النووي الإسرائيلي في الشرق الأوسط، ففي ٩ يونيو ١٩٨١م أعلن روفائيل إيتان رئيس الأركان الأسبق، ما أصبح يسمى مبدأ بيجن بقوله: «إن إسرائيل لن تتحمل وجود أسلحة نووية في أيدي العرب، كما أنها لن تسمح لأي دولة عربية أن تطمع في الحصول على السلاح النووي لمحاولة استخدامه ضد إسرائيل، وذلك في أعقاب قيام إسرائيل بقصف المفاعل النووي العراقي بعدة أيام، وقد قامت إسرائيل بعمليات نشر ميداني لقواتها النووية الحين، بحيث تكون جاهزة للاستخدام في النقب، وفي الجولان السوري، في أنفاق وسراديب، وعلى عربات متحركة وموجهة إلى كافة الدول الرئيسة في المنطقة.

والسؤال الذي يطرحه الإنسان بكل الحب وكل الإخلاص لبلاده: أين كان العرب طوال هذه المدة؟ وماذا فعلت السلطات إزاء هذا الخطر الماحق؟ وما الخطوات التي اتخذت لمنع هذه الكوارث، وتأمين الوطن العربي والمقدسات الإسلامية، وحماية البلاد والعباد من هذه الأخطار؟ وما الشيء الذي كان يشغل الأمة عن عدوها، وعن هذه الاستعدادات النووية وغيرها التي كانت تُعد لقهر الأمة وإذلالها؟ سمعنا كثيراً عن أعمال وهمية، واستعدادات كلامية، وتصريحات عنترية، فإذا بها خيالات كرتونية، ورموز كاريكاتيرية، وأعمال سرابية، ألا يجب محاسبة هؤلاء المتسببين في هذا التيه وهذا الهوان؟!.

ثم على ماذا يفاوض العرب؟ وبأي أوراق في أيديهم؟ وما وسائل الضغط التي في جعبتهم؟ وبماذا يفاوض عرفات؟ وما وزنه في مفاوضات كهذه؟ أعنده ردع نووي عسكري؟ أليست هذه أضحوكة؟ وإذا أعطت إسرائيل السراب اليوم والقشور الآن، فهل عند عرفات في المستقبل ما يمنع إسرائيل من استرداد ما أعطت، ولعل ذلك ضمن خطة محسوبة في نطاق ميزان القوى السياسية والحربية؟ وهل عند العرب ما يمنع إسرائيل من فعل ما تريد اليوم، أو في المستقبل عندما تحين الظروف المواتية؟ أقول: نعم:

١ - عند الشعب العربي المقومات البشرية التي تبلغ الآن ٢٠٠ مليون، وفي إمكانها تجنيد ١٠ ملايين.

٢ - عند العرب بعض القيادات العسكرية المتمرسة.

٣ - ممكن تخصيص ميزانية كبيرة للإنفاق العسكري والتصنيع الحربي.

٤ - استثارة القوى الروحية في الأمة، تلك التي انتصرت بها الأمة على أعدائها طوال القرون، من صليبيين ومغول وغيرهم، وكذلك في حرب رمضان ضد اليهود.

ولكن.. هل يتحد العرب؟ وهل تزول الصراعات الإقليمية؟ وهل تغلب المصلحة العربية والإسلامية على المصالح القطرية؟ وهل يتخلى البعض عن التبعيات ويكون هناك اعتماد على النفس؟

إذا صح ذلك واستطعنا عمله - وهو هين إن شاء الله - فسترفرف أعلام النصر، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، ويفرح المؤمنون بنصر الله.. نسأل الله ذلك.. آمين. ■

المؤتمر الدولي للمياه يحذر من العطش القادم .. خلال ٣ عقود

الدول العربية تواجه عجزاً يبلغ ٢٨٢ بليون متر مكعب

القاهرة: محمد جمال عرفة

لم يكن المؤتمر الدولي للمياه العربية الذي عقد بالقاهرة - بحضور ١٢٠٠ عضو عربي وإفريقي ودولي من ٣٢ دولة، و٨٥ من خبراء المياه العرب - سوى «صيحة تحذير» وناقوس يدق أجراس الخطر بأن العرب مقبلون على أزمة مياه خطيرة خلال أقل من ٣١ عاماً من الآن، ولذلك انصب النقاش وورش العمل والندوات التي عقدت على مدار ثلاثة أيام (٢٥ - ٢٨ أبريل الماضي) على هامش أعمال المؤتمر على بحث قضية أساسية واحدة هي كيف يمكن للعرب التغلب على هذه المشكلة التي قد تحول بلادهم لصحراء قاحلة؟!

فقد تركز النقاش داخل المؤتمر على خمسة محاور رئيسة كان أبرزها مناقشة استراتيجية بعيدة المدى لاستخدام المياه العربية في ضوء التقارير التي تؤكد بالإحصائيات أن العالم العربي مقبل على شح مائي كبير، والتي لخصها وزير الموارد المائية المصري د.محمود أبوزيد في كلمة أمام المؤتمر، وفي أحاديثه الصحفية العديدة استناداً للتقارير والدراسات المعروضة أمام المؤتمر من أن هناك هدراً غير طبيعي للمياه العربية يصل إلى ٥٠٪ من موارد المياه العربية الموجودة حالياً بسبب عمليات التبخر وإلقاء المياه في البحر، والاستخدام غير الرشيد لها، وحذر من أن العالم العربي سيواجه حتى عام ٢٠٣٠م عجزاً مائياً يبلغ ٢٨٢ بليون متر مكعب سنوياً على اعتبار أن حاجة العرب من المياه ستتزايد سنوياً بسبب تزايد السكان من ٣٦٨ بليون متر مكعب عام ٢٠٠٠م، إلى ٤٠٢ عام ٢٠١٠م، إلى ٤٩٣ عام ٢٠٢٠م، ثم ٦٢٥ بليون متر مكعب عام ٢٠٣٠م.

وأشار إلى أن الزيادة المطلوبة في المياه لن تواجهها زيادة في كميات المياه «المتجددة» التي سيحصل عليها العالم العربي، والتي تقدرها دراسة علمية بـ٣٣٨ بليون متر مكعب سنوياً فقط خلال الفترة الزمنية نفسها، وهو ما يهدد بدوره بتقليص نصيب المواطن العربي من المياه من ١٠٠٠ متر مكعب حالياً إلى ٧٥٠ متراً، ثم ٦٠٠ متر سنوياً، الأمر الذي يدخل الدول العربية إلى خط الفقر المائي، فوفقاً للتصنيفات العالمية فإن وضع الموارد المائية يتسم بالحرج إذا قل نصيب الفرد الواحد عن ١٠٠٠ متر مكعب في السنة، وفي هذه الحالة يوصف الوضع المائي بالفقر أو العجز.

والمعروف أن هناك أرقاماً متشائمة أكثر من ذلك بالنسبة للعجز المائي، حيث أشار بعض الأبحاث استناداً إلى التقرير الاقتصادي العربي



بعض مشاريع المياه التركية على الفرات

لعام ١٩٩٧م إلى أن معدل نصيب الفرد العربي من الموارد المائية، والذي يصل إلى ١٠٢٧ متراً مكعباً في السنة سوف يتناقص إلى ٤٦٤ متراً مكعباً في عام ٢٠٢٥م، وبالتالي تعد الأرقام التي قالها باحثون آخرون، وذكرها وزير الري المصري متفائلة على خطورتها.

وكان نصيب المواطن العربي من المياه عام ١٩٥٠م ٣٨٠٠ متر مكعب سنوياً، ثم انخفض إلى ١٠٢٧ حالياً، أي انخفض بنسبة ٧٣٪ خلال ٤٨ عاماً بسبب ارتفاع معدل النمو السكاني إلى ٢,٥٪ دون زيادة في الموارد المائية، ومع استمرار الهدر الحالي في المياه كما هو، بل إن هناك ١٣ دولة عربية سوف يقل فيها نصيب الفرد في سقف الفقر المائي الخطر! (عدد سكان العالم العربي حالياً ٢٥٠ مليون نسمة سيزيدون على ٦٠٠ مليون عام ٢٠٣٠م).

تهديدات خارجية: أيضاً حذر الكثير من الدراسات التي عرضت على المؤتمر، وكذلك في الندوات من أن ٦٢٪ من المياه العربية تأتي من خارج الوطن العربي (إثيوبيا وتركيا)، وتنبع من (أو تمر عبر) دول معادية للدول العربية، الأمر الذي يهدد الموارد المائية ويفتح الباب أمام ارتهان الأوضاع العربية لمهددات خارجية وخطر التحكم في سياستها، فمن بين ١٥٠ مليار متر مكعب تصل للدول العربية حالياً من الموارد المائية هناك حوالي ٩٠ مليار تنبع من مصادر خارج البلاد العربية، ولا تستحوذ الدول العربية إلا على مصادر مياه تأتي بـ٦٠ مليار متر مكعب فقط، والأخطر أن هذه الـ١٥٠ مليار متر مكعب لا يستغل منها سوى ١٤٣ مليار وتذهب سبعة مليارات هدراً بسبب البخر أو الفاقد، وهذه الموارد يذهب ٨٠٪ منها للزراعة (٤٧ مليون هكتار) رغم أن العالم العربي لديه ما يزيد على ٢٠٠ مليون هكتار أي أن ٧٥٪ من الأراضي العربية الصالحة للزراعة لا تجد حالياً مياه لزراعتها، فكيف بالمستقبل؟

ولا تقتصر المشكلة على ذلك، بل إن هناك دولاً معادية للعالم العربي مثل الكيان الصهيوني، وبصورة ما تركيا تحت حكم العلمانيين والعسكر تهدد مصادر المياه العربية.

أيضاً هناك صراع بين تركيا وكل من: سورية، والعراق على مياه نهري دجلة والفرات بسبب وصول المياه للنهرين من مصادر تنبع في تركيا، إذ إن تركيا تساهم بـ٨٨٪ من الإيراد السنوي لنهر الفرات الذي يبلغ ٨,١٣ بليون متر مكعب في المتوسط وتساهم بـ٤٥٪ من الإيراد السنوي لنهر دجلة، والبالغ ٤٩,٧ بليون متر مكعب، وهذا التأثير التركي - خصوصاً على نهر الفرات - يسمح لها بالضغط على سورية والعراق، وهو ما يحدث حالياً في ضوء مشاريع السدود التركية الضخمة، واقتراحات بيع المياه للخارج (خصوصاً لإسرائيل)، ومد أنابيب للمياه على غرار خطوط النفط.

ووفقاً لبعض الدراسات فسوف تقل موارد سورية والعراق من مياه نهري دجلة والفرات بنسبة ٤٠٪ و٨٠٪ على التوالي، إذا نفذت مشاريع تركيا، ولهذا أيضاً خصص المؤتمر جلسة لمناقشة حل مشاكل الأنهار المشتركة داعياً لحلول جماعية وليست منفردة حتى لا تقع حروب حول المياه.

حروب المياه

وقد تركزت كلمة وزير الزراعة المصري يوسف والي على التحذير من مخاطر حرب المياه في المستقبل، مشيراً لبعض مناطق النزاع المنتظرة، إلا أن الوزير المصري ركز على الوضع بالنسبة لمصر، فأكد أن مصر ستواجه عجزاً في المياه عام ٢٠٠٠م يقدر بنحو بليون متر مكعب بسبب الزيادة السكانية المستمرة والمشاريع المصرية الزراعية وغزو الصحراء، رغم أن حصة مصر حالياً من مياه النيل ٥٥,٥ مليار متر مكعب، يستهلك ٨٠٪ منها في الزراعة.

وشرح الوزير خطط مصر للتغلب على هذا النقص مستقبلاً، فقال: إن هناك محوراً أولياً يستهدف زيادة هذه الموارد المائية التقليدية (بالتعاون مع السودان لإنجاز مشروعات مائية مثل قناة جونجلي)، وغير التقليدية (بمشاريع إعادة استخدام المياه والتحلية)، أما المحور الثاني فهو السعي للقضاء على الهدر الحاصل في المياه، إضافة لاستخدام طرق الري الحديثة التي توفر المياه (مثل الري بالتنقيط).■

اليمن : الانفراد بالسلطة ليس أفضل من الائتلاف

احتفلت الحكومة اليمنية في ٢٧ أبريل الماضي بما صار يُعرف رسمياً باسم «يوم الديمقراطية»، وهو اليوم الذي يوافق ذكرى الانتخابات النيابية الأولى والثانية بعد قيام الوحدة اليمنية في عامي ١٩٩٣م و١٩٩٧م.

المناسبة وافقت هذه السنة مرور عام واحد على استفراد حزب المؤتمر الشعبي العام بالسلطة بعد حصوله على الأغلبية الساحقة في انتخابات ١٩٩٧م، وتشكيل أول حكومة تتبع حزب واحد بعد سبع سنوات من الائتلافات مع الأحزاب الأخرى، ومع أن هذه المناسبة اقترنت في بدايتها بالأزمة التي انتهت بهزيمة محاولة الانفصال، إلا أن الأمر يختلف هذه المرة بالنظر إلى الوضع السياسي الصعب الذي تمر به حكومة - أو سلطة - حزب الأغلبية، ويمكن القول إن صعوبة الوضع السياسي الذي تعيشه حكومة حزب الأغلبية لم يكن ليخطر على بال أحد من قياداته بعد عام واحد فقط على ما وصفوه بالانتصار الكاسح والثقة الكبيرة التي منحها الناخبون لهم، وجعلهم يبشرون بظهور عهد جديد خالٍ من الأزمات التي تسببها الائتلافات الحزبية.

أزمة الحكومة

وفي الصورة العامة تبدو المشاكل السياسية والأمنية والاقتصادية واضحة التأثير على الأداء الحكومي الذي بدا هشاً.. ولاسيما مع إعلان قبول استقالة د.فرج بن غانم من رئاسة الحكومة.

وكانت الأزمة الحكومية - التي تفجرت قبيل العيد - قد هدأت لبضعة أيام بعد عودة رئيس الوزراء إلى صنعاء، مما أدى إلى شيوع الثقة بعودته إلى ممارسة عمله، لكن الوسط السياسي والشعبي لاحظ أن رئيس الوزراء لم يظهر في أي نشاط عام بعد عودته، وقبل أن ينجح أحد في استجلاء الأمر، أعلنت استقالة د.فرج بن غانم في الأربعاء المخصص لعقد الاجتماع الأسبوعي لمجلس الوزراء، وهو الموعد الذي كان الجميع ينتظرونه لمعرفة الموقف الحقيقي والنهائي لمصير الأزمة الحكومية.

وعلى الرغم من أن الحزب الحاكم تعامل مع الأمر بهدوء، إلا أن خبر الاستقالة عزز عوامل التشاؤم في الأوساط الشعبية من حدوث إصلاحات حقيقية، فقد كان معلوماً لدى الجميع أن رئيس الوزراء يصر على عدم استئنافه لمهامه إلا بعد تحقيق مطالبه في إجراء التعديل الوزاري ومنحه صلاحيات حقيقية لقيادة الجهاز التنفيذي للدولة.

ولاشك في أن المصير الذي آلت إليه أزمة د.فرج بن غانم مع حزب الأغلبية تمثل خسارة معنوية للسلطة، وتهز ثقة الشارع في جدية الشعارات التي غطت سماء المعركة الانتخابية قبل عام واحد فقط، كما أن نهاية الأزمة بالاستقالة توجب على حزب الأغلبية العمل لتلافي الخسائر المعنوية، في الوقت الذي يدخل مرحلة جديدة باختيار الحكومة الجديدة وتسمية رئيس الوزراء الجديد، وهو أمر ليس بالهين نتيجة الاعتبارات السياسية والاجتماعية في اليمن، ولعل ذلك ما يفسر أن تأخر الإعلان عن المكلف بتشكيل الحكومة.



الشارع اليمني

أزمة التسهيلات البحرية

ومن الأمور التي كادت تثير أزمة إعلامية وسياسية تزايد الحديث عن منح تسهيلات في بعض الموانئ اليمنية للبحرية الأمريكية، بل نشر بعض الصحف أنباء عن طلب الولايات المتحدة إقامة قاعدة في جزيرة «سوقطرى» المهمة في بحر العرب.

هذه القضية لم تمر بسهولة، وتعاملت القوى السياسية المعارضة معها بحساسية واضحة، وأصدر مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح توصية لهيئاته القيادية بمتابعة الأمر وتقصي الحقائق، فيما شن الناصريون والاشتراكيون حملة إعلامية ضد المبدأ، وفي المقابل نفت السلطات نفياً تاماً صحة الأنباء حول منح قواعد أو تسهيلات بحرية لقوات أجنبية.

التدهور الأمني.. إلى متى؟

على صعيد النواحي الأمنية، أدت جملة من الحوادث المتتابعة إلى شيوع قناعة بأن الأمر يكاد يخرج عن نطاق السيطرة، فحوادث الاختطاف التي يتعرض لها الأجانب تتكرر دون أن يبدو أن هناك نهاية لهذا المسلسل!.. بالإضافة إلى ذلك فإن حوادث صدام مسلح بين جماعات من المسلحين تحدث حتى داخل العاصمة، نتيجة مشاكل قبلية أو منازعات شخصية، لكن الدولة تظل - في بعض الأحيان - عاجزة عن وضع حل حاسم خوفاً من تفاقم الأمر إلى ما لا يُحمد عقباه، كما أن الدول الأجنبية التي يتعرض رعاياها للاختطاف تضغط على الحكومة اليمنية وتمنعها من استخدام القوة لإطلاق المخطوفين خوفاً على حياتهم، مما يوقع السلطات اليمنية في مواقف محرجة شعبياً وخارجياً من تكرار عمليات الاختطاف وعدم تقديم الخاطفين للمحاكمة.

وفي الأول من محرم شهدت مدينة «المكلا» عاصمة محافظة حضرموت اشتباكات بين رجال الأمن وعدد من أنصار بعض أحزاب المعارضة كانت تريد تسيير مسيرة، وأدت تطورات الاشتباك إلى مقتل اثنين من المواطنين وجرح عدد آخر.

وربما هذا الحادث الأخير كان آخر ما تتوقعه الحكومة التي تعيش مشاكل سياسية وأمنية حرجة، ولاسيما أن أي حوادث مشابهة تقع في حضرموت تظهر لها أبعاد أخرى بحكم ما شهدته المحافظة من أحداث طوال السنوات الثلاث، واستغلتها المعارضة بقيادة الاشتراكي.

الحادث الأخير في حضرموت يؤكد أن السلطة الحاكمة لا تجد الحس السياسي في التعامل مع مطالب بعض أحزاب المعارضة.. فهذه الأخيرة لا تمتلك وجوداً مؤثراً في الشارع الحضرمي.. لكن سوء التعامل معها وارتكاب أخطاء متكررة في مواجهتها يزيد التعاطف الشعبي معها، وليس أدل على ذلك من أن الذين شاركوا في المسيرة لم يتجاوزوا مائة شخص، بينما ازداد عددهم أثناء الاشتباكات إلى عدة مئات.

وفي خلفية الصورة السياسية يبقى الوضع الاقتصادي الحرج هو الهم الأكبر للدولة والشعب، ولا يستبعد مراقبون أن تكون له انعكاسات المباشرة على الوضع الأمني المتدهور، أما الوضع السياسي فلا خلاف على أن الأزمة الأخيرة كان من أسبابها الرئيسة اعتراض رئيس الوزراء «المستقيل» على الاستمرار في إعلان القرارات الاقتصادية الجديدة المطلوبة لعام ١٩٩٨م وفق الاتفاق مع الهيئات الدولية، إلا بإجراء إصلاحات إدارية واسعة وتعديلات وزارية أساسية.

وتشكل القرارات الاقتصادية الجديدة معضلة، فقد كان من المفروض إعلانها في بداية العام ١٩٩٨م لكن التوجس الشعبي من أي أعباء جديدة وحملات أحزاب المعارضة ضدها، وعدم الانسجام بين رئيس الوزراء والحزب الحاكم، كل ذلك أدى - فيما يبدو - إلى تأجيلها شهراً بعد شهر، فيما يقال إن الهيئات الدولية الداعمة لبرنامج الإصلاح الاقتصادي تضغط في اتجاه تنفيذ الالتزامات.

هذا الوضع الشائك يزيد من صعوبة الوضع، لكن لا يعني أن الأفق مسدود، فلايزال الحزب يملك أوراقاً عديدة يستطيع من خلالها الخروج من عنق الزجاجة، ولو لفترة بسيطة، كما أن المعارضة مقتنعة بأنها لا تملك ما يجبر السلطة على تغيير قناعاتها الأساسية: سياسياً واقتصادياً في ضوء موازين القوى التي تميل لصالح حزب المؤتمر الذي يهيمن على البرلمان ومفاصل الدولة الأخرى.

تشكيل الحكومة الجديدة وخياراتها المعلنة هو الذي سيحدد ملامح أو اتجاهات التفكير لدى القيادة اليمنية ورؤيتها لأساليب حل المشاكل العالقة، فإما أن يستمر الوضع على ما هو عليه مع بعض التغييرات الطفيفة، وإما أن يقتنع أصحاب القرار بأن الوقت قد حان لإحداث تغييرات حقيقية تطول السياسات والأشخاص والبرامج مهما كان الثمن المطلوب.■

نيران العنف المشتعلة في الجزائر.. هل تمتد إلى المغرب؟

الرباط: إبراهيم الخشباني

واخيراً خرج المغرب الرسمي عن صمته فيما يخص الحملة الصحفية الجزائرية التي انطلقت منذ الخريف الماضي، وعرفت تصعيداً نوعياً في الأسابيع الأخيرة.

فرغم أن الحملة كانت صاخبة وصل صداها إلى وسائل الإعلام الدولية، فإن الدوائر الرسمية في الرباط التزمت الصمت ولم ترد على اتهامات جنرالات الجزائر سواء بالنفي أو بالإقرار.

غير أن أول جلسة من جلسات مجلس النواب العلنية التي اعتاد تخصيصها أيام الأربعاء للأسئلة الشفوية للنواب - والتي عقدها المجلس يوم الأربعاء التالي للتصويت بالمصادقة على برنامج الحكومة ومنحها بالتالي ثقة البرلمان - اضطرت وزير الداخلية إلى الحديث في الموضوع، فقد تركزت أسئلة كل الفرق النيابية يوم الأربعاء ٢٩ أبريل الماضي على هذا الموضوع.

وقد أجاب السيد إدريس البصري وزير الداخلية المغربي بأن التصعيد الأخير الذي عرفته هذه الحملة «يندرج في إطار مخطط أعم يرتبط بالمناورات الهادفة إلى تأخير أو بالأحرى عرقلة المسلسل الاستفتائي المقرر إجراؤه من قبل الأمم المتحدة في الأقاليم الجنوبية»، وأكد وزير الداخلية المغربي أن تصعيد الحملة جاء «على إثر مصادقة مجلس النواب المغربي على البرنامج الحكومي الذي يضع مسألة الدفاع عن الوحدة الترابية للمملكة على رأس الأولويات»، وذكّر البصري في هذا الصدد بتوقيع المغرب على اتفاقيات هيوستن التي جاءت لتعزز وتدعم المخطط الأممي لتسوية قضية الصحراء المغربية»، وقال: «إن المغرب منذئذ ورغم مناورات خصوم وحدته الترابية ومن يقفون وراءهم يمضون بإصرار في تنفيذ مخطط التسوية الأممي وتطبيق المقتضيات التي صادق عليها المغرب في هيوستن عن طواعية وبكل سيادة».

ومضى وزير الداخلية موضحاً: «وبمجرد أن لاحظ الخصوم أن تقدم مسلسل التسوية يتسم بالجدية والحزم من جانب المغرب، شرعوا في وضع العراقيل واختلاق المشاكل لإقناع الرأي العام الخارجي والداخلي على السواء بوجود مخاطر مفترضة»، وفي هذا الإطار قال البصري: «بدأت الصحافة الجزائرية أولاً في الحديث عن عمليات مزعومة تنطوي على مخاطر زعزعة استقرار المغرب العربي».

وأشار البصري إلى أن «العنصر الثاني من هذا المخطط يتمثل في فتح هذه الجرائد صفحاتها أمام بعض المسؤولين السابقين للتعبير عن آرائهم في تطورات الوضع بين البلدين، ثم جاءت بعد ذلك كعنصر ثالث الأنباء المروجة من طرف الصحف الجزائرية حول الوجود المفترض لقواعد أو أسلحة



تمر عبر المغرب وموجهة إلى عناصر جزائرية»، موضحاً أن «التحريات التي قامت بها أطراف أخرى ومراقبون أظهرت بطلان هذه الادعاءات، وأن المغرب لا يهمه سوى تشجيع علاقات حسن الجوار في المنطقة».

وأضاف البصري أنه «بعد أن اتضح الأمر بشأن هذه النقطة بدأت الصحافة الجزائرية منذ ما يقارب عشرين يوماً في الحديث عن أعمال تخريبية مزعومة في بعض مناطق المغرب نسبتها إلى جماعات مغربية مسلحة مشابهة للجماعات التي تنشط في الجزائر».

وكانت صحيفتا (Le Soir) البلجيكية، و(France-soir) الفرنسية قد نشرتا تقريراً حول احتمال وجود نواة مجموعة إسلامية مغربية مسلحة في كل من بلجيكا وإيطاليا، ومباشرة بعد ذلك انطلقت الصحف الجزائرية المعروف ولاؤها للجهاز العسكري في حملة متناغمة بعناوين مثيرة من مثل: «هلع في وجدة»، «عشرات القتلى في عدة مدن مغربية»، «مئات السكان يهجرون أماكن سكناهم هرباً من المذابح في القرى والمدن المغربية»، «مدينة بني هلال المغربية تشهد معارك ضارية بين الجماعات المسلحة ورجال الأمن، فيما الأهالي يهربون بكثافة من مسرح الأحداث».

ومع أن وكالة الأنباء الجزائرية لها مراسل جزائري في المغرب يمكنه التنقل بكامل الحرية عبر التراب المغربي، فإن تلك الصحافة لم تعتمد على أي تقرير منه أو من وكالة الأنباء الجزائرية، بل كان مقال (Le Soir) البلجيكية، و(France-soir) الفرنسية كافيين لانطلاق الحملة الصحفية في الجزائر.

غير أن الصحفي والكاتب الفرنسي «هوبير كوندوري» الذي كان حينها في أوج حملته الدعائية لكتابه الجديد الصادر عن دار النشر «كالمان - ليفي» والذي يحمل عنوان «العالم حسب شيراك.. كواليس الدبلوماسية الفرنسية»، قام بواجب التحقق من الأمر، واتصل بمسؤول كبير في جهاز المخابرات الفرنسي (D.S.T) طالباً منه الإيضاح حول هذه المزاعم، وبعد مراجعة دقيقة لجهازه حول الأمر كان جواب هذا المسؤول الأمني الفرنسي هو: «ليس في هذا المقال أي عنصر يمكنه أن يبرهن بشكل جدي على وجود حركة إسلامية مسلحة بالمغرب.

ولكن لماذا هذه الحملة الآن في الوقت الذي يعرف فيه المغرب تحولات هامة تتمثل أساساً في رسم خطوة واسعة في اتجاه ديمقراطية الحياة السياسية، وبعد أن رحب العديد من القادة السياسيين التاريخيين في الجزائر بحكومة اليوسفي واعتبروها تحمل تباشير انفراج قريب في العلاقات مع الجار المغربي؟

وما الذي يسعى إليه الجنرالات في الجزائر من وراء ذلك؟

١ - تعميم الأزمة حتى لا يبقوا وحدهم في مواجهة فقدان المصداقية أمام المجتمع الدولي والتي تمثلت مؤخراً في الاتهام الصريح من طرف الاتحاد الأوروبي والكونجرس الأمريكي، بعد ثبوت ضلوع وحدات «الدفاع المدني» التي سلحها هؤلاء الجنرالات في المجازر التي يتعرض لها المدنيون في الجزائر.

٢ - محاولة دفع المغرب إلى التراجع عن مسلسل «الدمقرطة»، والعودة به إلى نادي الديكتاتوريات، وذلك بخلق أزمة أمنية مفتعلة تؤدي إلى إفشال تجربة التناوب الديمقراطي وإفشال أي احتمال للتقارب بين السياسيين الجزائريين والمغاربة، وخصوصاً أن لهم ماضياً في الكفاح المشترك ضد المستعمر ومن شأن حكومة اليوسفي أن تساهم في التقريب بين البلدين.

٣ - إحداث نزاع ولو مسلح مع المغرب لتفادي الوقوف المحتوم في قفص الاتهام ومن ثم دفع ثمن حرب أهلية كان العسكريون وراء إضرام نارها بانقلابهم على المسلسل الديمقراطي الذي قاد الجبهة الإسلامية للإنقاذ إلى الحكم، ثم فشلوا في حسم الموقف وإطفاء النار التي أشعلوها مما أطال النزيف.

ويبقى أهم ما جاء في جواب وزير الداخلية المغربي أمام نواب البرلمان، هو إعلانه أن الحملة الصحفية الجزائرية تشبه إلى حد كبير حملة أخرى كانت قد شنتها نفس الصحافة على المغرب سنة ١٩٩٤م وشاركتها بنفس الطريقة آنذاك صحف أجنبية أخرى، ثم تلت ذلك أحداث فندق «أطلس - أسني» بمدينة مراكش التي ذهب ضحيتها سائحان أجنبيان، وتمكنت قوات الأمن المغربية في صيف ١٩٩٤م من تفكيك شبكة إرهابية دخلت عبر أوروبا بترسانة من الأسلحة المتطورة بنية إدخال المغرب في دوامة من العنف، واتضحت بعد ذلك دلائل ضلوع المخابرات الجزائرية في تدريبهم وإرسالهم إلى المغرب بخطة جد مدروسة.

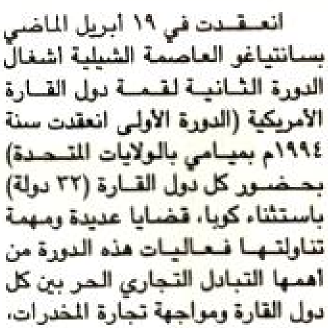
فهل تنتقل أعمال العنف مع ذلك إلى المغرب؟

سواء حدث هذا أم لم يحدث فإن مجرد إثارة أمر كهذا في الظروف الراهنة قد يؤثر على أهم موارد المغرب من العملة الصعبة: السياحة.■

قمة الدول الأمريكية

كاسترو.. والمخدرات.. نقطتا خلاف

مونتريال: جمال الطاهر



انعقدت في ١٩ أبريل الماضي بسانتياغو العاصمة الشيلية أشغال الدورة الثانية لقمة دول القارة الأمريكية (الدورة الأولى انعقدت سنة ١٩٩٤م بميامي بالولايات المتحدة) بحضور كل دول القارة (٣٢ دولة) باستثناء كوبا، قضايا عديدة ومهمة تناولتها فعاليات هذه الدورة من أهمها التبادل التجاري الحر بين كل دول القارة ومواجهة تجارة المخدرات، ومشكلة «كوبا»، أما عن نتائج هذه الدورة فقد كانت في عمومها متوقعة ولم تكن فيها مفاجآت كبرى باستثناء اجتماع كلمة الدول المشاركة بدافع من كندا على معارضة الولايات المتحدة في استراتيجيتها لمواجهة تجارة المخدرات وفي موقفها من كوبا ومسألة انضمامها إلى العائلة الأمريكية الكبرى، على حد تعبير جون كريتيان رئيس وزراء كندا.

رغم ما يبدو من هيمنة للمجال الاقتصادي على أشغال القمة الأمريكية الثانية ورغم قيمة الاتفاق المبرم بين الدول ٣٢ المشاركة حول الوصول بالعلاقات الاقتصادية بينها إلى حالة التبادل التجاري الحر في أجل أقصاه سنة ٢٠٠٥، فقد شهدت فعاليات وكواليس القمة سجالات ساخنة في بعض الأحيان حول قضايا أخرى برزت منها على الخصوص استراتيجية مواجهة تجارة المخدرات والموقف من انضمام كوبا.

١ - استراتيجية بديلة لمواجهة تجارة المخدرات: كان الموقف من الاستراتيجية المناسبة لمواجهة تجارة المخدرات محل خلاف كبير بين الولايات المتحدة من جهة وبقية الدول المشاركة (وبخاصة بلدان أمريكا اللاتينية) من جهة أخرى، فقد وجدت هذه البلدان في التطور السنوي المطرد لتجارة المخدرات في الولايات المتحدة وغيرها واحداً من الأسباب لمطالبتها بتحديد استراتيجية بديلة يتواضع عليها الجميع ويلتزم بها الجميع وتكون أكثر حزماً وأكثر واقعية وعملية، فالاستراتيجية المعتمدة الآن هي استراتيجية مقررة من طرف واحد هو الولايات المتحدة منذ سنة ١٩٨٦م تقوم على مبدأ: «التصنيف أو الترقيم للبلدان المنتجة والمصدرة للمخدرات»، ففي الأول من مارس من كل سنة تنشر الإدارة الأمريكية قائمة بأسماء الدول مرتبة بحسب الجهود التي تبذلها لمقاومة تجارة المخدرات، وعلى أساس هذا التصنيف تحدد الولايات المتحدة حجم علاقاتها ومساعداتها الاقتصادية والفنية لهذه الدولة أو تلك، هذه السياسة لم تعجب بلدان أمريكا اللاتينية التي



كاسترو

ترى أن الولايات المتحدة أكبر مستهلك للمخدرات في العالم يسمح لنفسه بمحاكمة وعقاب الدول الصغيرة التي لاتفعل أكثر من تلبية الحاجيات والطلبات المتزايدة للمستهلك الأمريكي الآخذة في الاتساع أكثر فأكثر.

كندا تقترح إقرار إجراءات أكثر حزماً، وقد نشطت الدبلوماسية الكندية خلال الأشهر التي سبقت انعقاد القمة من أجل تهيئة الدورة لإقرار اتخاذ إجراءات أكثر حزماً «تكون عبارة عن ثورة في مجال مواجهة المخدرات».. ومع أن الاستراتيجية البديلة التي تحدثت عنها القمة لاتزال نظرية، فإن معالمها الكبرى قد حددها المشاركون:

أولاً، في وضع أهداف تنضبط كمياً بحيث يمكن قياسها وبالتالي قياس جهود الأربع والثلاثين دولة في أمريكا في مواجهة تجارة المخدرات.

ثانياً: منع فرض إجراءات لمعاقبة البلدان التي تنتج المخدرات حتى لو لم تصل لسبب أو آخر إلى تحقيق الأهداف الجماعية لمكافحة المخدرات، فكل البلدان الأمريكية تنتج المخدرات وتستهلكها.

ومن جهة أخرى صرح مسؤول كندي لـ«المجتمع» بأن من المهم مساعدة البلدان الصغيرة على الخروج من «سوق اقتصاد المخدرات» منطلقاً من أن التحولات أو الانقلابات الاقتصادية التي تشهدها البلدان الصغيرة في وسط القارة الأمريكية وبحر الكاريبي دفعت المزارعين نحو زراعة المخدرات، لأنها الأكثر ربحاً وبخاصة بعد انهيار سوق الموز، فالموز كان يمثل إلى وقت قريب ٤٠٪ من اقتصاديات البلدان الصغيرة في القارة الأمريكية، ومع انهيار سوقه العالمية وجدت هذه البلدان نفسها في حالة ضياع اقتصادي يكاد يكون تاماً وبخاصة بعدما تركتهم الدول الأوروبية التي اتجهت إلى دعم البلدان الإفريقية.

٢ - الإعداد لاستيعاب كوبا: القضية الثانية التي شغلت القمة هي الموقف من كوبا البلد الأمريكي الوحيد المتغيب عن القمة والذي استأثر رغم ذلك بأغلب فقرات ولقاءات القمة، ورغم ذلك فإن أحداً من المشاركين لم يبادر بطرح مشكلة كوبا بصفة رسمية، وذلك لعدم إحراج الولايات المتحدة التي لاتزال تصر على عزل كوبا لا عن جيرانها الأمريكيين فحسب ولكن عن بقية دول العالم أيضاً. الاستثناء الوحيد الذي خرق جدار الصمت وتجاوز هذا الخط الأحمر جاء على لسان جون كريتيان رئيس وزراء كندا الذي أعلن خلال القمة عزمه زيارة كوبا.

وأثار هذا الإعلان العديد من التساؤلات حول حقيقة ودوافع وأهداف الموقف الكندي، بعض المتتبعين لايرون في الإعلان الكندي غير التعبير العملي عما تطالب به في صمت بقية بلدان القارة الأمريكية من إلحاق كوبا وإنهاء الحصار الأمريكي المضروب عليها منذ سنة ١٩٦٠م، ويذهب آخرون إلى أن هذا الموقف الكندي «الجريء» و«المتحرر» من ضغط سياسة الولايات المتحدة يمثل امتداداً واستئنافاً طبيعياً للسياسة الكندية تجاه كوبا التي دشنها سلف كريتيان الليبرالي ترودو عندما بادر في السبعينيات إلى زيارة كوبا رغم المعارضة الشديدة للإدارة الأمريكية، ويذهب آخرون إلى أبعد من ذلك بكثير عندما يرون أن الموقف الكندي الأخير يحظى بنوع من التزكية «الصامتة» من طرف الإدارة الأمريكية رغم صدور قانون هلمتز - بريتون الشهير سنة ١٩٩٦م والذي يهدد الشركات الأمريكية وغير الأمريكية بتعرضها لعقوبات اقتصادية قد تكون صارمة في حالة انفتاحها في التبادل التجاري والاقتصادي من كل من كوبا وليبيا وإيران، وينطلق أصحاب هذا الرأي من كون الموقف الأمريكي الحالي من كوبا لم يعد له ما في الواقع ما يبرره ويدعو له وبخاصة بعد التحولات النوعية التي طرأت أولاً: على النظام الدولي بانتهاء الحرب الباردة وتحلل الاتحاد السوفييتي الحليف الاستراتيجي السابق لنظام فيديل كاسترو، وثانياً: على نظام كاسترو ذاته الذي بدا يقبل بمعطيات الوضع الجديد ويتجه نحو التأقلم التدريجي معه، وإلى هذا تضاف آثار زيارة بابا الفاتيكان الأخيرة لهافانا والاستقبال الحار الذي حظي به من طرف كاسترو الذي بدا بزيه المدني وهو يستمع بانتباه كبير إلى خطاب ووصايا البابا له بضرورة الانفتاح على العالم والاستعداد للاندماج مع العالم الحر ومن ضمنه البيت الأمريكي الواسع والقبول بما يقتضيه ذلك من إقرار للحريات وتسريح لمساجين الرأي وعزم على التحول بكوبا نحو الديمقراطية.

٣ - حصائد القمة: إضافة إلى إقرار التوجه بالعلاقات الاقتصادية والتجارية بين كل الدول المشاركة نحو التبادل التجاري الحر من خلال رفع كل السياسات الحمائية والحواجز، فقد اتفق المشاركون في القمة على تشكيل تسع فرق عمل للتفاوض ستشرع في مباشرة أعمالها بداية من شهر يونيو القادم وذلك في تسع مجالات حيوية منها أساساً الاستثمار والخدمات وحل النزاعات والفلاحة.. وتحدث البيان الختامي للقمة عن خطة عملية خصص لها مبلغ ٤٥ مليار دولار ستصرف أساساً في مجال التربية الديمقراطية والاندماج الاقتصادي ومواجهة الفقر، وذلك استجابة من القمة لمطالب وضغوطات الجماعات الاجتماعية والنقابية والدينية التي أبدت من خلال تحركات كثيرة مخاوفها من أن يكون هذا التبادل التجاري الحر بين دول قوية مثل الولايات المتحدة، وكندا، ودول ضعيفة مثل أغلب البلدان الأمريكية الأخرى على حساب الفئات الضعيفة.

أما كندا، فقد نجحت في كسب ثلاث ملفات مهمة: الأول: استضافة الدورة القادمة للقمة سنة ٢٠٠١م، والثاني: استبدال الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تجارة المخدرات بأخرى جماعية، والثالث: إثارة موضوع كوبا وخرق الحصار الأمريكي ضدها وتهيئة الأجواء لاستيعاب كوبا ضمن البيت الأمريكي الواسع خلال القمة القادمة ■



في إحدى مؤسسات الرعاية الاجتماعية



الأسس الفلسفية للمجتمع المدني

بقلم: هشام جعفر (*)

لايمكن بحال عزل مفهوم «المجتمع المدني» عن السياق التاريخي الذي نشأ فيه، ونقصد بالسياق التاريخي، نشأة المفهوم داخل التشكيل الحضاري الغربي باعتبار المفهوم بلفظه والدلالات التي يحملها، والمضمون الذي يحدده قد نشأ وتطور داخل هذا التشكيل بواقعه وصراعاته الاجتماعية والفكرية، إن هذا التاريخ من شأنه أن يدلنا أولاً على الظروف التاريخية التي أحاطت بتشكيله وتشكله حتى استقر الحال على ما هو عليه الآن من طرحه «كقيمة مرجعية حاكمة»، أو ينبغي أن تحكم بحركة التطورات العالمية في علاقة المجتمع بالدولة وفي تحقيق النظام الديمقراطي، كما أن إدراك هذا التاريخ من شأنه أن يوضح لنا ثانياً التضمينات الفلسفية التي تقف وراء المفهوم فتلتبس به ولا تنفك عنه، وهذا الإدراك من شأنه أن يساعدنا - نحن العرب والمسلمين - على تحديد أو بناء موقف أكثر تركيباً وعمقاً في النظر إلى مفهوم «المجتمع المدني»، والتفاعل معه، وأخيراً فإن إدراك الظروف التاريخية التي أحاطت بنشأة المفهوم تساعدنا على بلورة وتحديد الملابسات التي يجب أن نعيها عند نقل هذا المفهوم - الذي نشأ داخل تشكيلة حضارية ما - إلى التشكيلة الحضارية للأمة بقيمها وفلسفتها ونظرتها للكون والحياة والإنسان.

مفهوم «المجتمع المدني» - في جذوره التاريخية - نشأ في إطار الصراع بين القديم والجديد في أوروبا القرنين السابع عشر والثامن عشر، أو بعبارة أخرى فقد نشأ المصطلح في إطار التخلص من «أزمنة العصور الوسطى»، وفي إعلان القطيعة مع النظام القديم جملة وتفصيلاً، والقبول بنظام جديد يقوم على أسس مختلفة ومخالفة، وقد التبس هذا الصراع بمعارك فكرية وأيديولوجية، كما ارتبط بقوى اجتماعية صاعدة، وأخرى مندثرة، وقد تركت هذه المعارك آثارها على الأسس الفلسفية التي يتأسس عليها المفهوم - مفهوم المجتمع المدني - وينطلق منها، وأهمها:

١ - الصراع

والصراع هنا ليس قاصراً على الصراع بين المجتمع والدولة، كما يحلو لبعض أنصار المجتمع المدني أن يصوره، ولكنه صراع - أيضاً - بين الأفراد والتكوينات داخل «المجتمع»، بغية تحقيق صالحهم الخاص، فالمجتمع المدني يعرف بأنه «مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة، لتحقيق مصالح أفرادها»، وإذا كانت نشأة مفهوم المجتمع المدني قد تمت في إطار الصراع بين الأفراد لتحقيق مصالحهم الخاصة، فإنه أيضاً نشأ نتيجة الصراع بين الدولة والمجتمع في أوروبا، وفي ظل تطورات العلاقة التي قامت بينهما حين تكونت لدى الدولة إرادة السيطرة والاحتواء، وتكوّن في المجتمع نزوع نحو مزيد من الاستقلال والتمايز عن الدولة، ودعوة التقليل من ثقل حضورها، إن نشأة «الدولة القومية» في أوروبا ذات دلالة مهمة في فهم الملابسات التي أحاطت ببروز مفهوم المجتمع المدني، فقد كانت الدولة سبيلاً أساسياً، وأداة ناجعة في التخلص من العصور الوسطى والانتقال إلى العصور الحديثة.

كانت «الدولة القومية» أداة توحيد للقوميات المتباينة والمنقسمة بشدة في أوروبا، كما كانت السبيل لتحقيق «السوق الواحد» الذي يعد متطلباً أساسياً من متطلبات الانتقال من مرحلة الإقطاع إلى مرحلة الرأسمالية، لأنه - أي السوق الواحد - سبيل تبادل السلع والخدمات بحرية كاملة، وما يرتبط بذلك من إنتاج كبير ووفير يسمح بهذا التبادل.

في هذا السياق، ولتحقيق هذه الأغراض، تغولت الدولة القومية في أوروبا، وزادت سطوتها على المجتمع، حيث أنيط بها إنجاز كثير من المهام والأدوار لصالح بعض الفئات الاجتماعية الصاعدة، وبخاصة الفئة الرأسمالية، وقد تأكد هذا التوسع في دور الدولة مع المرحلة الاستعمارية حين تحولت الدولة إلى أداة الاستعمار الغربي ووسيلته الأساسية، كل هذه التطورات أدت إلى ميل الكفة لصالح الدولة على حساب المجتمع، ثم في تطور آخر كان لابد للمجتمع من أن يعود للتوازن بينه وبين الدولة، وهنا ملاحظة جديرة بالتأمل، وهي أن بعض دعاة المجتمع المدني في بلداننا يحلو لهم أن يروجوا لأسطورة الفصل التام بين الدولة والمجتمع، أو الصراع الدائم والمستمر بين الاثنين، وهؤلاء يتناسون أو يتغافلون عن أن هذا الفصل ليس هو واقع الحال بين الطرفين في الغرب، ولم يكن كذلك في الماضي: فالدولة والمجتمع نشأا متضافرين لتحقيق «مشروع الحداثة»، وفي إطار التحول عن القديم، وهذا لايعني بالطبع عدم وجود قدر من الصراع بينهما، ولكنه صراع على حدود الفعل ومساحته، وليس على المقصد من وراء الفعل أو الغاية منه.

إن الصراع المتوهم بين المجتمع والدولة في واقعنا العربي والإسلامي من شأنه - كما يروج بعض دعاة مفهوم «المجتمع المدني» - أن يضعف كلاً منهما لصالح الخارج، وهذه هي خطورة نقل خبرة حضارية من واقع لواقع آخر دون إدراك خصوصيات المفهوم وتوظيفاته في الواقع الجديد، وتجدر الإشارة في هذا الصدد، إلى أن

(*) باحث في العلوم السياسية.

خبرة العلاقة بين المجتمع والدولة في الغرب أدت إلى إيجاد «اعتماد متبادل» بينهما لتحقيق مصالح وغايات الحضارة الغربية وأهدافها العليا.

٢ - التعاقدية

التعاقدية من الأسس الفكرية التي يقوم عليها مجمل البناء الحضاري الغربي، فالتعاقدية تحكم علاقات الأفراد مع بعضهم البعض، كما ترسم مسار التفاعل بين الفرد والمؤسسات، وهي أساس علاقة الإنسان الغربي بالآخر «غير الغربي»، وفكرة التعاقد تفترض أن الأفراد قادرون تماماً على الفهم الكامل لجميع القوانين الآنية والوقتية التي تتعرض لها في الحياة، أو في الوضع الحالي أو الذي نتعاقد عليه، كما أنها تفترض أني لو استطعت أن أسخر الآخر أو التهمه، فهذا من حقي طالما أن العقد يسمح لي بذلك، وطالما أملك القدرة عليه. يعود مفهوم التعاقد بجذوره الفلسفية إلى نظرية «العقد الاجتماعي»، التي دشنها فلاسفة أوروبا اعتباراً من نهاية القرن السابع عشر وخلال القرن الثامن عشر، وهذه النظرية أحد أهم الجذور الفكرية والفلسفية لمفهوم المجتمع المدني، وهي تقوم على فكرة افتراضية مؤداها أن الأفراد كانوا يعيشون في حرية تامة فيما أطلق عليه «حالة الطبيعة الأولى»، يعيش كل واحد منهم مستقلاً وغير مرتبط بالآخر، أي دون أي ارتباط اجتماعي، وقد تنازل هؤلاء الأفراد عن جزء من إرادتهم مقابل العيش في مجتمع تتحقق فيه الرابطة الاجتماعية «المجتمع المدني»، أي أن المجتمع «الجديد» هو وليد عقد معين بين الأفراد، وهذا يعني أن كل الأنظمة الاجتماعية هي أنظمة إنسانية أي من صنع الإنسان، ومن ثمّ فإن المجتمع ليس نتاجاً لإرادة إلهية أو قوى فوق الطبيعة، وهكذا فإن نظرية العقد الاجتماعي التي جاءت لتهدم الأساس الطبيعي للنظام الإقطاعي وتستبدله بنظام جديد، تقوم على أساسين متكاملين، هما بمثابة ركنين من أركان الحضارة الغربية ذاتها:

الأول: الفردية: يقوم النظام الاجتماعي على عقد بين الأفراد الأحرار المتساوين بما يترتب على ذلك من حق الأفراد في تغيير النظام الاجتماعي القائم بعقد اجتماعي جديد يبرمونه فيما بينهم، فالعقد الاجتماعي يؤكد - إذن - على الإرادات الحرة للأفراد نشاطاً وبحثاً عن صالحهم الخاص، ويقوم كل فرد باعتباره ذاتاً مستقلة ومنعزلة عن الذوات الأخرى.

الثاني: العلمانية: وهي تعني - كما قدمت - أن تأسيس النظام الاجتماعي يقوم به الأفراد متخلين فيه عن أي قوة أخرى غير إرادتهم «الحرة»، والقوة المقصودة هنا هي قوة الكنيسة في العصور الوسطى، وما يرتبط بها من نسق قيمي وأخلاقي، فالفكر والممارسة الغربية في عصرها الحديث هي نتاج الفكر الوضعي، وإفرازاً لمنطلقاته التي هي في جوهرها تحلل دائم ومستمر من جميع القيود الأخلاقية والمعايير الثابتة، والقيم الحاكمة، والأطر المرجعية الملزمة من خارج البشر، عملية التحلل هذه توجد حالة من النسبية المطلقة بما يعنيه ذلك من عدم وجود معيار أو مقياس يمكن التمييز به بين الخير والشر، والظلم والعدل، بحيث تصبح المصلحة في اعتبار القوم هي المعيار الوحيد أو القانون المهيمن الذي يجب أن تعالج في ضوئه الشؤون كافة.

٣ - المدنيــة

لفظة «المدني» في مفهوم المجتمع المدني تتسم بغموض شديد، فأحياناً تطرح في مقابل العسكري عند الحديث عن العلاقات المدنية - العسكرية، وفي أحيان أخرى تطرح في مقابل الريف أو البداوة، إلا أن الأهم هو أنها تطرح في مقابل الديني، هذا الغموض الذي يحيط بلفظة المدني يسمح لبعض دعاة المجتمع المدني أيضاً باستخدامه وتوظيفه لتحقيق أغراض يضمرونها: فهم في بعض الأحيان يستخدمون لفظ المدني لاستبعاد جميع الحركات «الدينية» من تعريف المجتمع المدني.

والحقيقة أن لفظة المدني تعني المجتمع الحديث الذي قامت أسسه إبان عصر النهضة في أوروبا، والذي قام على هدم جميع التكوينات الاجتماعية التقليدية والموروثة عن النظام القديم، لذا فالتعريف الذي يقدم للمدني - عادة - يستبعد التنظيمات الإرثية منه «الأسرة - القبيلة - .....» ويقصره على التنظيمات التطوعية الحرة التي ينضم إليها الفرد بملء إرادته وباختياره الحر.

والتعريف بهذا المضمون يستبعد العديد من التكوينات الاجتماعية التي أطلق عليها «التراحمية»، التي مازالت فاعلة في واقعنا الإسلامي، بل تشهد نمواً متزايداً قد يكون أحد أسبابه الرئيسة أن الأدوات أو المؤسسات الحديثة - بما فيها الدولة ذاتها - لا تقوم بأداء وظائفها المنوطة بها وأهمها تحقيق قدر من الولاء لعموم مواطنيها، كما لا يشعر المواطن بانتماء حقيقي تجاهها، بل يشعر في أحيان كثيرة أنها غريبة عنه.

مقومات مفهوم المجتمع المدني

وإذا كانت مفاهيم الصراع والتعاقدية والمدني هي الأسس الفلسفية التي يقوم ويتأسس عليها مفهوم المجتمع المدني في خبرته الغربية، فإن المفهوم يستند إلى عدد من المقومات الأساسية أهمها:

١ - فكرة الطوعية: باعتبارها أحد أسس تكوين بعض التشكيلات المؤسسية والاجتماعية.

٢ - المؤسسية: أو بالأحرى المؤسسات الوسيطة التي تنشأ لتملأ الفراغ بين الدولة والسلطة السياسية والأسرة، ولتقوم بوظائف ومهام متعددة.

٣ - أما العنصر الثالث فيتعلق باستقلال هذه المؤسسات عن السلطة السياسية، ومحاولة التملص من هيمنة الدولة وطغيانها على المجتمع.

٤ - وأخيراً، فإن المفهوم يرتبط بعدد من القيم والمفاهيم الأخرى التي لا تنفك عنه لزوماً وتلازماً أبرزها: مفهوم المواطنة، ومفهوم حقوق الإنسان، والمشاركة السياسية والشعبية، والإدارة السلمية للتنوع والاختلاف.... إلخ.

إن التمييز بين الأسس الفلسفية التي يستند إليها مفهوم «المجتمع المدني»، وبين المقومات التي تمثل مؤشرات دالة عليه وموضحة لمضمونه، إن هذا التمييز من شأنه أن يساعدنا في بناء موقف أكثر تعقيداً وتركيباً في النظر إلى المفهوم والتعامل معه.

فإذا كان الإنسان المسلم - عند تعامله مع هذا المفهوم - يرفض الأسس الفلسفية التي ينطلق منها المفهوم باعتباره يحمل نظرة للكون والحياة والإنسان تتناقض أو تتباين مع هذه الأسس، إلا أن الموقف من المقومات موقف مختلف، لأنه قد يُقبل من هذه المقومات ويُرفض، بل إن الخبرة الحضارية لأمتنا تسمح بتقديم نموذج مختلف يمثل إسهاماً حقيقياً لها في صياغة الواقع والأفق العالمي المنشود. ■

لفظ المدني تتسم بغموض شديد بما يسمح لبعض دعاة المجتمع المدني توظيفه لاستبعاد الحركات «الدينية».. والأسوأ أن التعريف يستبعد التكوينات الاجتماعية التراحمية التي مازالت فاعلة في واقعنا الإسلامي

الصراع المتوهم بين المجتمع والدولة من شأنه إضعاف كل منهما لصالح الخارج



من أنشطة العمل التراحمي في المجتمعات الإسلامية

المجتمع تحاور د. وليد قزيها أستـــاذ العلوم الســـيـاســـيــة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

لاتوجد غير الحركات الإسلامية تمثل المجتمع المدني الحقيقي

أجرى الحوار: عمرو عبدالكـريم

في كتابه عن «المجتمع المدني في الشرق الأوسط» يقول أوجست ريتشارد نورتون ـ أستاذ العلوم السياسية في الأكاديمية العسكرية الأمريكية إنه: «بغض النظر عن الجدل العلمي، فالمجتمع المدني هو بؤرة النقاش والحوار في الشرق الأوسط»، وإذا كان المجتمع المدني هو بؤرة النقاش والحوار في منطقتنا الآن، فإن الرؤى تتعارض وتختلف، وفي بعض الأحيان تتناقض حول ما يدل عليه مفهوم المجتمع المدني، ونحن في هذا العدد نعرض لرؤية أحد أهم أبرز أساتذة العلوم السياسية في الوطن العربي، والتي تتناقض تناقضاً كبيراً مع رؤى أخرى مطروحة لمفهوم المجتمع المدني، وبخاصة رؤية د. سعد الدين إبراهيم التي عرضنا لها في العدد الماضي.

● **د. وليد ... ترى ما العوامل وراء بروز مصطلح المجتمع المدني وشيوعه ضمن سياقات الخطاب العربي المعاصر؟**

○ أنا أرجع ذلك للأوضاع السياسية التي يمر بها الوطن العربي ووضع المثقف العربي في خضم هذه الأوضاع، فبعد هزيمة ١٩٦٧م كانت هناك محاولات عديدة لفهم سبب الهزيمة ووصل المثقفون العرب إلى نتائج متعددة ومختلفة، وكان أحد أهم هذه النتائج: أن المواطن العربي بالقدر الذي كان فيه مقهوراً ولا يتمتع بحريته، كان حجم الهزيمة، أي أن الهزيمة سببها الرئيس ليس أمريكا، ولا قدرات إسرائيل العسكرية، ولا التخلف العربي بقدر ما كان المواطن العربي الذي خاض المعركة، مواطناً لا يتمتع بأي نوع من الديمقراطية، ولما كان مقهوراً كان عبداً للسلطات التي ورطته في هذه المعركة دون أن يؤخذ رأيه، ودون أن يجند التجنيد الحقيقي لمثل هذه المعركة، ولذلك نشأ ـ بعد الحرب ـ تيار بين المثقفين العرب يدعو إلى إقامة المجتمعات العربية على الديمقراطية، ونُظر إلى الديمقراطية على أنها مفتاح حل معظم المشاكل العربية مثل التخلف والهزيمة، وأصبحت الديمقراطية شعار المثقفين العرب وفيها كتبت المقالات وعقدت الندوات، وفي الثمانينيات، زاد التململ من عدم تحقيق الديمقراطية في الواقع العربي، بل إن معظم الأنظمة العربية «وبخاصة بعد ٧٣» قد ثبّتت وجودها وأدخلت قوانين الطوارئ لمنع أي بصيص من الديمقراطية، ومما ساعد على الحديث المتزايد عن المجتمع المدني الموجة العالمية للتحول الديمقراطي التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفييتي، وهي الموجة التي كانت تقول أن الديمقراطية ستصبح نظاماً دولياً، إلا أنها لم تؤت ثمارها في الوطن العربي.

ثم حدثت نقلة تدريجية إلى خط الدفاع الثاني فكان الحديث عن «المجتمع المدني» الذي عُرف بأنه مجتمع مستقل عن السلطة السياسية، وأن المجتمع المدني هو مجتمع لمؤسسات وأفراد ومجموعات عربية قادرة على أن يكون لها فعلها في النظام السياسي العربي.

● **يبدو أن قضية تعريف المجتمع المدني تثير كثيراً من النقاش، حيث يتبنى بعض المفكرين العرب تعريفاً محدداً للمجتمع المدني يتفق مع رؤيتهم الأيديولوجية ثم يحددون موقفهم من باقي التكوينات الاجتماعية على أساس هذا التعريف، فهل لكم أن تحدثونا عن هذه القضية؟**

○ بداية أقول إن مقومات المجتمع المدني التي يتحدث عنها د. سعد الدين إبراهيم وغيره هي مقومات غير موجودة، أي أن تعريفهم مؤسساتي بمعنى لابد من أن تكون هناك مؤسسات في المجتمع المدني تلعب دوراً حقيقياً ومستقلاً عن السلطة، فإذا نظرت إلى هذا التعريف المؤسساتي وجدت أن د. سعد الدين إبراهيم والمدرسة التي يمثلها نقدوا أنفسهم عندما تحدثوا عن عدم فعالية تلك المؤسسات، فقالوا إن هناك ٧٠ ألف مؤسسة عربية غالبيتها صغيرة جداً وبعيدة عن أن تؤدي دوراً مؤثراً في الحياة العامة في البلاد المختلفة، وممن لهم باع في تأسيس هذه المدرسة د. أماني قنديل، ود. مصطفى كامل السيد، كما روج د. سعد لهذه المدرسة.

واقترح أن يكون تعريف المجتمع المدني مبنياً على النظر إلى المبادرات الفردية والمجتمعية التي لها تأثير سياسي، وأن تكون ناشئة من جذور المجتمع، وأخيراً أن تكون هذه المبادرات مستقلة ولها فعاليتها السياسية، فكل سلوك أو تصرف في المجتمع له أبعاده السياسية حتى الطريقة التي تفطم بها الأم ابنها، وإلى الآن ليست هناك أي دراسة ترصد وتحلل لهذه المبادرات فعاليتها السياسية المباشرة أو عدم فعاليتها، باستثناء بعض المبادرات السياسية لبعض الأحزاب و«الجمعيات السياسية السرية».

● قضية الحركة الإسلامية والمجتمع المدني، هل تعد الحركات الإسلامية عامل ترسيخ ام عائق امام المجتمع المدني؟

○ بداية من عيّن د. سعد الدين حاكماً حتى يدخل أو يخرج من المجتمع المدني من يشاء؟

● د. سعد يقول إن هذا تعريف علمي والتعريف عقد بين الكاتب والقارئ؟

○ التعريف يأتي عن طريق البحث الحقيقي، وليس عن رأي الكاتب إلا إذا كان يكتب قصة وليس بحثاً سياسياً، وأي تعريف هذا الذي يتحدث عنه الكاتب، تعريف المجتمع المدني تعريف علمي لم يخترعه د. سعد ولا وليد، وهو ترجمة عن المجتمعات الغربية، ثم اضاف له شروطاً تحكمية وراءها معتقداته، ولا يصلح أن تأخذ تعريفاً ثم تفصله عن اتجاهك السياسي، أنا لست من الحركات الإسلامية، ولكن لايمكن القول إنها غير موجودة في المجتمع العربي، ولا تدخل ضمن المجتمع المدني.

● كيف إذن يمكن ان نفرّق بين المجتمع المدني والمجتمع السياسي؟

○ علماء السياسة بحثوا هذه التعريفات عندما تحدثوا عن أن المجتمع السياسي هو مجتمع الأحزاب ومجتمع النخب التي تتعاطى السياسة من فوق، أما المجتمع المدني فهو المبادرات السياسية المباشرة من جذور المجتمع.

● إذا كان شرطاً أن تكون مبادرات ناشئة من جذور المجتمع، فاغلب الأحزاب العربية ليس له جذور؟

○ لذلك هي أحزاب نخب تتعاطى السلطة ولا تتعاطى سياسة المجتمع، والحقيقة أنه لا توجد غير الحركات الإسلامية يمثل المجتمع المدني الحقيقي، وانظر إلى المقاومة الفلسطينية تجدها تتلخص في الانتفاضة التي هي فعل سياسي ناشئ من جذور المجتمع، كما أن الحركات الإسلامية مستقلة عن الدول ولا تلعب اللعبة السياسية عن طريق النخب، بل تمارس السياسة عبر جذور المجتمع.

● عملية تفكيك المجتمع التقليدي في الغرب اقترنت ببناء مجتمع حديث، فهل يمكن تكرار التجارب الاجتماعية عبر سياقات مختلفة؟

○ لا اعتقد، لكن لا شك في أن المجتمع التقليدي العربي يتلاشى من منتصف القرن التاسع عشر، ونعيش من ساعتها حالة تخبط ولا أقول حالة مخاض، وذلك لأن المجتمعات العربية فقدت بنيتها التقليدية ولم تكتسب بنية حديثة.

● ولماذا؟

○ أتصور ذلك عائداً لسببين:

الأول: العنصر الخارجي الذي يلعب دائماً دوراً فعالاً في وضع المجتمع العربي والإسلامي بشكل عام في موقف الدفاع عن النفس وباستمرار يعمل على شرذمته.

الثاني: أن النخب السلطوية تتصدى لمشروع بناء تحديثي وبالعكس اتخذت موقف شرذمة وعزل الأكثرية الكبرى من أبناء المجتمع، وفي الحقيقة تواجه المجتمعات قوتين تودي بها: الأولى داخلية والأخرى خارجية، وهما معاً يعملان لإحباط اي محاولة لتحديث هذه المجتمعات، ولا يمكن أن يكون هناك نظام سياسي مستقل ولا يقوم بعملية تحديث للمجتمع، بعض الأنظمة العربية لها في الحكم فوق العشرين سنة لكن اين التحديث؟

● تعمل بعض التوجهات على تصفية دور الدولة بحجج كثيرة أهمها الرغبة في بزوغ مجتمع مدني قوي؟

○ ما يجري حالياً ليس تحطيم دور الدولة، وإنما قصر دورها على «أمن النظام» وتثبيت موقع النخب السياسية، والتراجع الذي يجري في دور الدولة إنما هو في القطاع الاقتصادي فقط، كما أن الضغوط الخارجية ليست لإعطاء المجتمع حريات حقيقية أو إفساح المجال امام تطور مجتمع مدني بقدر ما هو للقضاء على الدور الاقتصادي للدولة فقط، بل بالعكس العنصر الخارجي يحاول ان يقوّي الدول امنياً للمحافظة على مصالح القوى الخارجية داخل المجتمع، اي انه تقليص من ناحية، وتعميق من ناحية اخرى، وليس في ذلك مصلحة للمواطن، بل إن تقليص الدور الاقتصادي للدولة جعل هم المواطن العربي الأول هو ابواب الرزق وليس السياسة، ذلك أن رجال الأعمال الذين يشهد دورهم بروزاً واستقواء لايطالبون الدولة بقسط من الحرية السياسية، بل يطالبون بضرب العمال.

● برايكم د. وليد: ما اهم العوائق امام المجتمع المدني في بعض بلدان الوطن العربي؟

○ عملية الداخل والخارج وتعاونهما معاً لهضم حقوق الإنسان السياسية، وتاقلم المواطن مع هذه الحالة حتى اصبح خائفاً في ذاته، وهموم الحياة اليومية التي اغرقته بحيث أصبح تكوينه الذهني يتبلور بشكل يمثل عائقاً امام بروز المجتمع المدني.

● تتلخص المسالة إذن في الثقافة السياسية؟

○ الثقافة السياسية تفترض وجود مدارس تتصارع ليس على صعيد الفكر بقدر ما يكون على صعيد السلطة، وطالما السلطة غير متوافرة، فاين تكون؟ بل إن الثقافة السياسية عن طريق الحزب تتصارع على السلطة ايضاً، اما الثقافة السياسية التي نقرأ عنها في الكتب فليست هي المقصودة.

● كيف تقيّمون تاثير العامل الدولي في دفع الأنظمة العربية للتحول الديمقراطي الذي قد يؤدي إلى تداول سلمي للسلطة؟

○ الذي يبدو أحياناً أن الحاصل هو العكس، فالعامل الدولي دوره هو محاولة الاحتواء والتأطير اكثر مما هو إفساح المجال لتداول السلطة.

● عودة لقضية الحركات الإسلامية والمجتمع المدني.... هل هناك فرص قائمة للعمل المدني امام الحركات الإسلامية؟

○ في بعض البلدان موجودة، وإن كانت تحت رحمة السلطة، عندك الأردن مثلاً، لكن اقول إن الحركات الإسلامية اليوم هي محاصرة، وبالتالي هذا يؤثر على فعاليتها على المدى البعيد، وعلى الحركات الإسلامية أن توجه جهودها للمجتمع.

● وهل يمكن الفصل بين الدولة والمجتمع؟

○ ممكن الفصل.

● الدولة تحاول السيطرة على المجتمع؟

○ الدول لاتمثل جذور المجتمع وتمثل نخباً سياسية في موقع السلطة، وليس لها جذور سياسية، إذن هي منفصلة عن المجتمع وتتعامل معه بطريقة القهر ولا يحكم علاقتها بالمجتمع اي صلاحيات سياسية.

● اقصد آليات السلطة في دفاعها عن نفسها عن طريق اختراق مؤسسات المجتمع المدني؟

○ هناك محاولات للسيطرة وهي دائمة، أحياناً تزيد وأحياناً تنقص، لكن ليست هناك علاقة تفاعل بين المجتمع والدولة، إذن هي علاقة سيطرة عليه، والمجتمع يتبنى طرقاً لتفادي هذه السيطرة مثل القوانين التي لا تنفذ، اي أن المواطن يسمع للدولة فقط، عندما يكون لها سيطرة عليه، فينضبط في مجالات وأخرى لا، مثلاً المواطن يخاف التعاطي بالسياسة، ولكن إذا استطاع التحايل على القوانين التي تشرعها الدولة، فإنه يتحايل عليها ولا ينفذها ■

الضغوط الخارجية ليست لإعطاء المجتمع حريات حقيقية أو إفساح المجال لتطور المجتمع المدني بقدر ماهي للقضاء على الدور الاقتصادي للدولة

ما يجري حالياً ليس تحطيماً لدور الدولة وإنما قصره على أمن النظام وتثبيت موقع النخب السياسية

حول مفهومي «الانحطاط» و«القابلية للاستعمار» (٢ من ٢)

بقلم: محمد بغداداي (*)

تناولنا في العدد الماضي جانباً من مفهوم القابلية للاستعمار عند مالك بن نبي ونواصل اليوم ما تتناوله كتاباته حول هذا المفهوم وغيره من المفاهيم المماثلة.

إن كتابات مالك بن نبي تتمحور كلها حول فكرة «التغير»، تغيير وضع المجتمع الإسلامي المنحط الذي فتر نشاط حركته وأقصي من حلبة التاريخ، فبقي المسلم فيه في وضع المستسلم المتفرج، الذي يتلقى القرار ولا يقوم هو بصنعه، يتحكم في مصيره الآخرون، بعدما كان يلعب دوراً ريادياً في التاريخ، ويفرض احترام كلمته وإرادته على الغير.

هذا الانتقال الغريب، وهذا الموقع الحضاري المتقهقر الذي آلنا إليه، والذي هو ليس وليد اليوم ولا هو وليد «عصر النهضة»! - والذي لا نحسد عليه! - شغلا اهتمام مالك بن نبي طوال حياته، ودفعاه إلى تقصي أسبابهما العميقة، والبحث عن كيفية عملية «للإقلاع الحضاري»(١).

وقد قادت تأملات مالك بن نبي ومشاهداته لواقع المسلمين في الجزائر وخارجها إلى إحصاء عاملين كانا يكبلان إرادة الإنسان المسلم ويعوقان سير حركة مجتمعه التصاعدية وانطلاقه في التاريخ: خارجي موضوعي، وداخلي ذاتي.

وكان العامل الخارجي يمثل عنده «المعامل الاستعماري»، بينما كان يمثل الداخل معامل «القابلية للاستعمار» أو معامل(٢) «التقليل الذاتي» (Auto - réducteur).

حول هذين العاملين، أورد المؤلف فصلين كاملين في كتابه «شروط النهضة»، وخص كلاً منهما بشرح وتحليل عامل واحد، الذي جعله عنواناً للفصل، كما أن فصل «المعامل الاستعماري» أتى قبل فصل «معامل القابلية للاستعمار» في الترتيب.

فمن هذه الملاحظة، يدرك القارئ المسلم «غير المحترس»(٣) بأن تساؤل السيد غازي التوبة، حين يكتب قائلاً: «لكن مالك بن نبي لم يسأل نفسه: ما دور الاستعمار الفرنسي في وجود هذه الظواهر التي رصدها»(٤)... هو تساؤل يبعث على الاستغراب.

السيد غازي التوبة يحمِّل المستعمر كل أسباب تعاستنا، مما يؤدي بنا إلى استخلاص نتيجة مؤداها: لولا وجود الاستعمار لكنا أمة مرموقة قوية تهابها الأمم الأخرى، وتحسب لها ألف حساب!، فالاستعمار إذن هو سبب كسلنا وتهاوننا، ولولاه لكنا نشيطين ولقمنا بأداء واجبنا ورسالتنا المنوطة بنا نحن المسلمين!، وهكذا، فحتى الكسل والتهاون يوجد ما يبررهما: إنه الاستعمار!

ماذا كان يمكن أن ننتظر من الاستعمار أن يقدم لنا؟ هل كان يمكن أن ننتظر منه أن يبني لنا المدارس والجامعات والمعاهد، والمستشفيات، وأن يؤمِّن لنا المساكن وشروط الراحة والعيش الرغيد، وأن يضمن لنا العمل، وحرية الرأي وممارسة شعائرنا الدينية...؟!

كلا، فطبيعة الاستعمار معروفة، ودوره معلوم ولا أظن أن أحداً يجهلهما.

وباختصار، لماذا استعمرنا(٥) أصلاً، وقد كنا أمة ذات مجد عريق؟، إن الجواب بسيط بساطة السؤال: استعمرنا لأن الاستعمار قد لمس فينا الضعف والهوان والتقاعس، وتبين فينا الجهل والسذاجة والشعوذة، ورأى فينا التعارض والتشتت، إنه قد تحسس فينا كل ما يدل على انحطاطنا، وعلى عدم قدرتنا على صده أو إيقافه خارج حدودنا، لأننا لم نعد هؤلاء الذين يخيفونه، وبكل بساطة، إن الاستعمار قد شم فينا «الغلبة» التي عبر عنها مالك بن نبي بـ «القابلية للاستعمار».

هكذا تمكَّن الأجنبي من تسليط يده علينا واستعمارنا، وباستعماره لنا راح يعمق من جهلنا وتعارضنا وتقاعسنا، وانطلاقاً من هنا، راح يزرع بداخلنا الخوف والذل، فنما زرعه وأينع، فازداد إحساسنا بعدم قدرتنا وازداد معه استعظامنا له: فبدا المستعمر كبيراً في أعيننا فهبناه، وبدينا صغاراً في أعين ذواتنا فتذللنا.

فكانت القاعدة: **إنه كلما طال المستعمر بديارنا(٦) دل ذلك على استسلامنا، وتمكنه منا، وكلما تمكن المستعمر منا كان ذلك ينم عن عمق تشتتنا وجهلنا، وسذاجتنا، وعلى خمودنا وسباتنا**، كل هذه الأمور لم تغب عن المستعمر الذي عرف كيف يقيِّمها ويحسن استغلالها.

إذن، ففي ظل تراجعنا الحضاري، وتخلينا عن دورنا الذي عرفنا به في صناعة التاريخ، وتراخينا ثم تقوقعنا على ذاتنا، وتعارضنا، فقدنا «حصانتنا الحضارية»، وبفقدنا لهذه الحصانة تسببنا في في فسح المجال واسعاً لغيرنا من الأمم التي كانت تستعد لاستلام مقاليد الأمور، فالتاريخ لا يحتمل الفراغ: غيابنا انسحاب، وهو يعني ضرورة حضور غيرنا الأكثر «فعالية» منا، خلافة لنا وليس نيابة عنا، لأن المكان لم يعد مكاننا، ولم نعد أهلاً له، لأننا لم نعرف كيف نحافظ عليه ونجافع عنه، فالحضور «إرادة» وثبوت، وهو يضع لقانون ثابت قوامه الصراع الدائم المستمر لاحتلال كل فراغ تاريخي.

وعلى ضوء هذه الاعتبارات، فقط، يصبح الاستعمار «ضرورة تاريخية»، بمعنى أن استعمار بلادنا العربية الإسلامية هو نتيجة طبيعية لازمة لمقدماتها، لأنه لا يمكن تصور استعمار بلد قوي لبلد قوي آخر يضاهيه في القوة والفعالية وسلطان العلم، فاستعمارنا لم يكن مفاجأة لأحد، لا بالنسبة لنا، ولا بالنسبة للمستعمر الذي أصبح يعرف ضعفنا وطبيعتنا وقدرتنا، كذلك الطالب مثلاً الذي تهاون في أداء واجباته طوال العام الدراسي، فداهمه موعد الامتحان، فأقبل عليه، فسقوطه المتوقع هذا لا يفاجئ أحداً ولا حتى الطالب نفسه، وإن كان يتأسف على تضييع الوقت في اللهو والعبث، في عصر الإمبريالية، استعمارنا كان منتظراً، ليس فقط لأننا نملك موقعاً استراتيجياً ممتازاً، وخيرات طبيعية هائلة، أنعم الله بها علينا، ولكن أيضاً لأن العالم كله كان يعرف دورنا التاريخي ومكانتنا الحضارية، وكان يرغب في الحلول مكاننا، وتحقيق هذه الرغبة طبعاً لا يتم إلا بخلع من كان جالساً على العرش، وإبعاده عن المكانة التي كان يحتلها.

هكذا كان يجب أن يقرأ مالك بن نبي ويُفهم،

(*) مدرس بمعهد الدراسات الإسلامية بباريس. فرنسا.

لأنه لا يمكن أن يُفهم بحال خارج هذه الحدود.

وبالمنطق نفسه كان يجب أن يقرأ ويفهم مصطلح «القابلية للاستعمار»، الذي لم يكن مقتصراً على الجزائر وحدها، بل شاملاً لكل البلاد العربية والإسلامية. هذا المفهوم الذي استوحى بن نبي محتواه من الآية الكريمة: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾، فكانت هذه الآية القرآنية هي ركيزته الأساسية في كل ما أنتج من فكر تغييري، وفي كل ما قام به من عمل ميداني.

زاوية نفسية ـ تربوية

إن المتأني حقاً في فكر مالك بن نبي، يتبين بأن هذا الأخير كان ينظر إلى العديد من الموضوعات التي عالجها من الزاوية النفسية ـ التربوية، لأنه كان يؤمن بأن التغيير الفعلي لا يتم من الخارج، بل من الداخل، فما الخارج إلا انعكاس للداخل في الإيجاب والسلب: عندما تتغير النفس، تتغير معها حتماً النظرة إلى الأمور التي تؤدي إلى تغيير الأوضاع التي تحيط بها «بالنفس» والتي لم تعد لتقبل بها، لهذا كان مالك بن نبي يفضل تقديم الواجبات على الحديث عن المطالبة بالحقوق، وفي ذلك حكمة وبعد نظر: فأنت عندما تؤدي واجباتك تكون إنساناً مستقلاً ومسؤولاً، كما أن أداء الواجبات يتضمن في حد ذاته الحصول على الحقوق، لكنك عندما تدخل في منطق المطالبة بالحقوق المهضومة، فإنك ستكون تابعاً وستدخل دائرة سوق المساومة من موقع الضعيف، وبهذا ستكون حقوقك المتحصل عليها ـ إن أنت تحصلت عليها ـ ناقصة، لأنها مشروطة وليست خالصة.

ويهم جداً أن ننبه هنا إلى أن مالك بن نبي لم يعتبر، أبداً «القابلية للاستعمار» سبباً للاستعمار، بل عاملاً مساعداً، سهل من مهمة الاستعمار، كما لم يكن يقصد بهذا المصطلح صفة أبدية ملازمة لوجودنا، لا تنفك عنه وإلا لما تكلم أصلاً عن إمكانية التغيير وشروطه.

أراد مالك بن نبي بصياغته لمصطلح «القابلية للاستعمار» أن يهز ضمير الإنسان المسلم فيستجيب ويباشر في تغيير نفسه

والأصح هو أن مالك بن نبي كان يدلل فقط بهذا المفهوم على مرض أصابنا عندما انحطت أمتنا، هذا المرض تسبب ـ مع عوامل أخرى ـ في إضعاف قدرتنا على النهوض، وفي إبطاء تجديد الإرادة لدينا والاستعداد للدخول في دورة حضارية ثانية.

والمرض هذا يمكن أن يعالج، يمكن أن يصير ذكرى نتحصن بها، شرط أن نعيه جيداً أولاً، ثم أن نعمل جاهدين على إذهابه والتخلص منه، وعلى تحقيق كل العوامل القريبة والبعيدة للوقاية منه ثانياً.

ولكن أمر العلاج والوقاية هذا لا يتم إلا في إطار برنامج تربوي مصمم، ووفقاً لأساليب تربوية مدروسة، وكان مالك بن نبي بصياغته لمصطلح «القابلية للاستعمار» أراد أن يهز ضمير الإنسان المسلم، ليستجيب هذا الأخير ـ بعد تأمل في محتوى المصطلح ـ عملياً لا كلامياً «الفعالية»، فيباشر في تغيير نفسه ليبين بأنه معفي من هذا المرض، فيبدأ بالتخلص من «الأفكار الميتة»، ومن «الأفكار المميتة» على حد سواء، ليتعامل بدلاً عنها مع «الأفكار الصالحة»، وبالتخلي عن «تكديس الأشياء» المستوردة التي كان يظن بأنها ترفع من قيمته ومن مكانته الاجتماعية، ليهتم بـ «البناء» الذي ينبع من أصالته وعبقريته، إيماناً منه بأن «الحضارة هي التي تلد منتجاتها، وليس العكس»، وبالقيام بتنظيم «عالم الأشياء» التي تحيط به، و«عالم الأفكار» التي ينتجها هو، في علاقة منسجمة مع عالمه «عالم الأشخاص»، في إطار جو من الثقافة «الإيجابية» التي تستند إلى «منطق عملي»، وتراعي في تشكيلها البعدين «الأخلاقي» و«الجمالي»، كل هذا تحضيراً لإيجاد المجتمع الإسلامي الحقيقي، وتهيؤاً للقيام برحلة حضارية جديدة يسترجع فيها المسلم مكانته الحقيقية التي تعبر عن صدق وصفاء عقيدته وشموخها، وتزيل عنها كل زيف حاول الأعداء ـ مستشرقين ومستغربين ـ إلباسه إياها بغية التضليل... وهكذا، في ظل هذا المجتمع المنشود، لا ولن يتمكن «المستغربون» أو غيرهم من إسقاط «التقسيمات» التي تخدم أغراضهم على تاريخ أمتنا.

وخلاصة نقول: إن تزايد الاهتمام بفكر بن نبي اليوم في العالمين العربي والإسلامي ـ وحتى في الغرب ـ ليدل دلالة واضحة على أهمية وفعالية وصلاحية أفكاره، وإن ما يحدث في نهاية هذا القرن، في العالم: ما يحدث في إندونيسيا، والصين، واليابان، وغيرها من دول العالم، ليعبر عن صدق مقالاته العديدة.

ومن جانب آخر، إذا كنا قد تمكنا حقاً من إخراج المستعمر من ديارنا جسدياً، فإن المستعمر ما لبث أن عاد إلينا مقنعاً في شكل استعمار ثقافي واقتصادي وتكنولوجي، وهكذا تحولت «القابلية للاستعمار» إلى «القابلية للتبعية» (La dépendabilité) : فقد تغير الاسم فقط، لكن الآليات التي كانت تركّب بالأمس «القابلية للاستعمار» بقيت هي هي اليوم.

وباختصار، فإن أمرنا لن يستقيم إلا بمجاهدة ما نسميه نحن بـ«المغلوبية»، واستئصالها من أنفسنا، وبالتخلص من «عقدة الإخلاص» الناشئة عن آلية دفاع نفسية عن الإسلام، ومن التقوقع داخل الأطر الفكرية الضيقة، ولن يتأتى لنا ذلك إلا إذا وعينا حالنا، فاعترفنا بنقائصنا وقدّرنا سلبياتنا الداخلية، ثم شرعنا بالفعل في إصلاح حالتنا وأوضاعنا عن دراية وتخطيط، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ ■

الهوامش

١ ـ إن الانطلاقة التاريخية أو «الإقلاع الحضاري»، حسب بن نبي، ممكن جداً، لأن كل عناصره وشروطه الأساسية متوافرة في المجتمع المسلم: الإنسان، والتراب، والوقت، إلى جانب العقيدة الدينية، فمتى تمكنت هذه العقيدة من نفس الإنسان المسلم ـ الذي هو رأس المال في الحضارة ـ حركت إرادته، وجعلته يتفاعل مع العنصرين المتبقيين «التراب والزمن» ويركبهما، ليبني حضارته المتميزة تميز عقيدته التي توجه جهده في التاريخ.

٢ ـ يستعمل مالك بن نبي كلمة «معامل» ـ الذي هو أقوى من كلمة «عامل» ـ ليبين قوة تأثيره، ذلك لأن المعامل يقوم بدور المضاعفة من النتيجة، وليس الإضافة، وهو يستعمله بالنسبة للعاملين الخارجي «الاستعمار»، والداخلي «القابلية للاستعمار».

٣ ـ نقصد بالقارئ «غير المحترس» (non - averti). ذلك القارئ الذي لم يطلع بعد على كتابات مالك بن نبي، وهذا القارئ يهمنا هنا عن القارئ «المحترس» الذي سبق أن تعرف على فكر مالك بن نبي التغييري، وذلك من أجل مدّه ببعض المفاتيح التوجيهية التي تساعده على فهم فكر مالك بن نبي التغييري وحقيقته.

٤ ـ الظواهر التي رصدها مالك بن نبي تتمثل في جملة من الأمراض الاجتماعية كالبطالة، والوسخ، والجهل.

٥ ـ إذا كان استعمار الجزائر «نتيجة ظرف سياسي خاص يتعلق بالخلافة العثمانية من جهة، وبجغرافية الجزائر التي جعلتها على الحد الجنوبي لفرنسا من جهة ثانية» كما يقول السيد غازي وليس إطلاقاً «نتيجة خلل عطّل كيان الفرد والمجتمع والأمة، (و) عطّل عناصر الحياة فيها» فيما ذهب إليه بن نبي، فكيف ياترى يمكن أن يفسر استعمار كل من تونس، والمغرب، وليبيا، ومصر، وسورية، وسائر البلاد العربية والإسلامية؟!، وكيف يمكن أن يفسر ذلك التطابق في تشابه الوضع الحضاري المشؤوم لكل هذه الأقطار اليوم؟

٦ ـ إن تلك المقاومات الشعبية وتلك الجهود التاريخية المباركة التي كانت تحدث في كل البلاد العربية والإسلامية تقريباً، كمقاومة الأمير عبدالقادر في الجزائر، وعبدالكريم الخطابي في الريف المغربي، وأحمد عرابي في مصر، وعمر المختار في ليبيا، إلخ، وكجهود جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وغيرهم، كل ذلك لم يكن ليؤتي أكله في حينه: رد الاستعمار، واسترجاع السيادة، والمكانة التاريخية التي عرفنا بها، والسبب في ذلك هو عمق سُباتنا: فكان يلزمنا وقت طويل ومنبهات خارجية قوية حتى نستفيق جميعاً، وبعد الاستفاقة يلزمنا كذلك وقت حتى نعي حالنا، وبعد ذلك نتدبر أمرنا.

أبو عبيدة بن الجراح (٢ من ٢)

المجاهد الصادق في إيمانه

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

في العدد السابق تناولنا جانباً من حياة امين الامة «ابو عبيدة بن الجراح، تناول اخلاقه السامية منذ إسلامه، وفي هذا العدد نتناول جانباً آخر مهماً من حياته وشخصيته، وهو جهاده في سبيل الله، والذي يتمثل في:

أ ـ شهد بدراً : «شهد أبو عبيدة غزوة بدر، وابلى فيها بلاء حسناً، وقدم دليلاً عملياً على صدق إيمانه حين اقدم على قتل والده، فعن عبدالله ابن شوذب قال: جعل والد ابي عبيدة بن الجراح يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر وجعل ابو عبيدة يحيد عنه فلما إكثر، قصده ابوعبيدة، فقتله، فنزلت: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾ (المجادلة: ٢٢)»(١).

ب ـ شهد أحداً وكسرت ثنيتاه: عن عائشة قالت: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال: ذاك يوم كله لطلحة، ثم انشأ يحدث قال: كنت أول من فاء يوم أحد، فرأيت رجلاً يقاتل في سبيل الله دونه وأراه قال حمية، قال: فقلت كن طلحة حيث فاتني مافاتني، فقلت: يكون رجل من قومي احب إلي، وبيني وبين المشركين رجل لا اعرفه وانا اقرب إلى رسول الله ﷺ وهو يخطف المشي خطفاً لا اخطفه فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح، فانتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كسرت رباعيته وشج وجهه، وقد دخل في وجنتيه حلقتان من حلق المغفر قال رسول الله ﷺ عليكما صاحبكما يريد طلحة وقد نزف فلم نلتفت إلى قوله قال: وذهبت لأنزع ذاك من وجهه فقال: أقسم عليك بحقي لما تركتني، فتركته، فكره تناولها بيده فيؤذي رسول الله ﷺ فأزم عليها بفيه فاستخرج إحدى الحلقتين، ووقعت ثنيته مع الحلقة وذهبت لأصنع ما صنع فقال: أقسمت عليك بحقي لما تركتني قال: ففعل مثل ما فعل في المرة الأولى فوقعت ثنيته الأخرى مع الحلقة فكان أبو عبيدة ـ رضي الله عنه ـ من أحسن الناس هتماً (٢)، وقد كان أبو عبيدة ـ رضي الله عنه ـ ممن استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح في أحد (٣).

جـ ـ بعثه إلى ذي القصة: وقد بعث النبي ﷺ أبا عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة بأربعين رجلاً، فساروا إليهم مشاة حتى أتوها في عماية الصبح، فهربوا منه في رؤوس الجبال، فأسر منهم رجلاً، فقدم به على رسول الله ﷺ(٤).

د ـ سرية وكرامة: عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال بعثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة، نتلقى عيراً لقريش، وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة، قال:

فقلت كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها الماء، فتكفينا يومنا إلى الليل وكنا نضرب بعصينا الخَبَط، ثم نبله بالماء فنأكله، قال: وانطلقنا على ساحل البحر، فرُفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه، فإذا هي دابة تدعى العنبر، قال: قال أبو عبيدة ميتة، ثم قال: لابل نحن رسل رسول الله ﷺ وفي سبيل الله، وقد اضطررتم فكلوا، قال: فأقمنا عليه شهراً، ونحن ثلاثمائة حتى سمنّا، قال: ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن، ونقتطع منه القدر كالثور، أو قدر الثور، فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً، فأقعدهم في وقب عينه، وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه وشائق.

فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له، فقال هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا، قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله (٥).

هـ ـ غزوة ذات السلاسل: عن موسى ابن عقبة وعروة بن الزبير قالا: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل من مشارق الشام في بلي وعبدالله ومن يليهم من قضاعة ـ قال عروة بن الزبير ـ: وبنو بلي أخوال العاص بن وائل ـ فلما صار إلى هناك خاف من كثرة عدوه فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمده فندب رسول الله ﷺ المهاجرين الأولين، فانتدب أبوبكر وعمر في جماعة من سراة المهاجرين ـ رضي الله عنهم ـ أجمعين، وأمر عليهم رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح.

فلما قدموا على عمرو، قال: أنا أميركم، وأنا أرسلت إلى رسول الله ﷺ أستمده بكم، فقال المهاجرون: بل أنت أمير أصحابك، وأبو عبيدة أمير المهاجرين، فقال عمرو: إنما أنتم مدد أمددته، فلما رأى ذلك أبو عبيدة ـ وكان رجلاً حسن الخلق، لين الشيمة ـ قال: تعلم ياعمرو إن آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ أن قال: «إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا» وإنك إن عصيتني لأطيعنك، فسلم أبوعبيدة الإمارة لعمرو بن العاص.

وفي رواية: بعث رسول الله ﷺ عمرو ابن العاص يستنفر العرب إلى الإسلام، وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بني بلي، فبعثه رسول الله ﷺ إليهم يتألفهم بذلك، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال لها السلاسل ـ وبه سميت تلك الغزوة ذات السلاسل ـ قال: فلما كان عليه وخاف

(*) من علماء الأزهر الشريف.

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

رجل العامة

«يقول أبو إسحق الفزاري مارأيت مثل الأوزاعي والثوري فأما الأوزاعي فكان رجل عامة وأما الثوري، فكان رجل خاصا نفسه، ولو خيرت لهذه الأما لاخترت لها الأوزاعي ـ يريد للخلافة».

سير أعلام النبلاء ٧/١١٣

والمطلع على حياة الإمام الأوزاعي يدرك ما قاله الفزاري، حيث إن الإمام الأوزاعي كان يحرص على الاحتكاك بجميع طبقات المجتمع، ولذلك أحبه الجميع، بينما الإمام الثوري قضى معظم حياته في الكهوف والمغارات، والجبال والبراري هارباً من السلاطين، ومؤثراً الخلوات، ولهذا السبب اختلفت الطبيعتان، فالمطلع على ترجمة الإمام الثوري يرى فيه حدة الطبع، والغضب والغلظة بالقول على أصحاب المناكر من السلاطين وغيرهم، وحتى على طلبة العلم.. بينما ترى الوداعة والسماحة والعفو، وسعة الصدر في الإمام الأوزاعي، وكل منهما علم من أعلام العلم والهدى، ولكن العلم وحده لايكفي مؤهلاً ليكون العالم (رجل عامة) فرجل العامة هو ذلك الداعية الذي يتسع صدره لكل من خالفه، ويؤثر الخلطة على الانعزال، فيرى الناس فيه الشمعة التي تحترق لتدلهم بنورها على طريق الحق.■

أبو خلاّد

أباعبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين، فيهم أبوبكر وعمر، وقال لأبي عبيدة حين وجهه «لاتختلفا» فخرج أبو عبيدة، حتى إذا قدم عليه قال له عمرو: إنما جئت مدداً لي فقال له أبو عبيدة: لا ولكني على ما أنا عليه، وأنت على ما أنت عليه، وكان أبو عبيدة، رجلاً ليناً سهلاً هيناً عليه أمر الدنيا فقال له عمرو: أنت مددي، فقال له أبو عبيدة ياعمرو إن رسول الله ﷺ قد قال لي: «لاتختلفا» وإنك إن عصيتني أطعتك، فقال له عمرو: فإني أمير عليك وإنما أنت مدد لي، قال: فدونك فصلى عمرو ابن العاص بالناس(٦).

و - صلح الحديبية: وعندما عقد النبي ﷺ صلح الحديبية مع قريش واعترض على ذلك عمر - رضي الله عنه - «فذهب إلى أبي بكر - رضي الله عنه - فقال: يا أبا بكر السنا بالمسلمين ؟ قال: بلى، قال فلم نعطي الدنية في ديننا؟ فقال: الزم غرزه، فإني أشهد أنه رسول الله وأن الحق ما أمر به، ولن يخالف أمر الله ولن يضيعه الله ولقي عمر - رضي الله عنه - من القضية أمراً كبيراً، وجعل يردد على رسول الله ﷺ الكلام وهو يقول: أنا رسوله ولن يضيعني ويردد ذلك، فقال أبو عبيدة بن الجراح: الا تسمع يابن الخطاب رسول الله يقول ما يقول تعوذ بالله من الشيطان واتهم رايك، فجعل يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم حيناً(٧)، وكان أبو عبيدة ممن شهد على كتاب الصلح(٨).

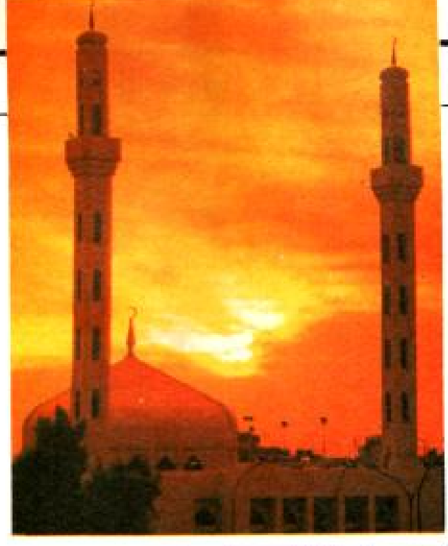
ز - فتح مكة: وقد حضر فتح مكة، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - : اقبل رسول الله ﷺ فدخل مكة، قال فبعث الزبير على احد المجنبتين، وبعث خالداً على المجنبة الأخرى، وبعث أبا عبيدة على الجسر» (٩).

ح - موقعة اليرموك: عن عياض الأشعري قال: شهدت اليرموك وعلينا خمسة أمراء: أبو عبيدة بن الجراح، ويزيد بن أبي سفيان، وابن حسنة، وخالد بن الوليد، وعياض - وليس عياضاً هذا الذي حدث - قال: وقال عمر - رضي الله عنه - إذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة قال: فكتبنا إليه: إنه قد جاش إلينا الموت واستمددناه فكتب إلينا: إنه قد جاءني كتابكم تستمدوني وإني أدلكم على من هو أعز نصراً وأحضر جنداً لله - عز وجل - فاستنصروه فإن محمداً ﷺ قد نصر يوم بدر في أقل من عددكم، فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم، ولاتراجعوني، قال: فقاتلناهم، فهزمناهم، وقتلناهم أربع فراسخ، قال: وأصبنا أموالاً، فتشاوروا فأشار علينا عياض أن نعطي عن كل راس عشرة قال: وقال أبوعبيدة: من يراهنني؟ فقال شاب: أنا إن لم تغضب قال: فسبقه فرأيت عقيصتي أبي عبيدة تنقزان وهو خلفه على فرس عربي(١٠).

الدروس والعبر

من خلال سيرة هذا الصحابي نستمد بعض الدروس والإفادات التي يجب على المسلم أن يتأملها حتى يتحلى بها:

١ - رب مبيض لثيابه مدنس لدينه: إن كلمات الإنسان تعبر عما تنطوي عليه جوانحه، وما ينطق به اللسان يدل على حقيقة فؤاد صاحبه، وما يتفرد به من خصائص، ومن عظات أبي عبيدة لجنده وكلماته في لحظات القتال تستطيع أن تسلط الضوء على جانب مهم من خصائص ذلك



الصحابي الجليل: عن أبي الحسن عمران بن نمران إن أبا عبيدة كان يسير في العسكر فيقول: «ألا رب مبيض لثيابه، مدنس لدينه، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين! بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات».

وفي معركة اليرموك «لما تراءى الجمعان وتبارز الفريقان وعظ أبو عبيدة المسلمين فقال: عباد الله انصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم يا معشر المسلمين اصبروا، فإن الصبر منجاة من الكفر، ومرضاة للرب، ومدحضة للعار، ولاتبرحوا مصافكم، ولاتخطوا إليهم خطوة، ولاتبدأوهم بالقتال، واشرعوا الرماح واستتروا بالدرق، والزموا الصمت إلا من ذكر الله في انفسكم حتى أمركم إن شاء الله تعالى (١١).

وبلاء أمتنا العظيم الذي هوى بها إلى الدون إنما ينبع من هؤلاء المبيضين لثيابهم والمدنسين لدينهم وأعراضهم، ومع ذلك يتصدرون القافلة ويقودونها باسم الإسلام والدفاع عنه.

والواقع كئيب مر، وتكفي فيه الإشارة لذوي الألباب، حين تعز العبارة، وليعلم قومي أن نصر الله لن يتحقق لهم في الحياة ماداموا قد فتنوا بالمظهر الكاذب الخادع، ولم ينصروا الله في أنفسهم، ولم يغيروا ما بداخلهم، وهذا شرط الله للتغيير ولتحقيق النصر لنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ⑦﴾(محمد) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد: ١١).

٢ - هكذا يكون من يعمل لله: وهذه واقعة تكشف طبيعة هذا الصحابي الأمين والتي تدل على مدى ما كان عليه من إخلاص في جهاده، وأنه لم يكن له من غاية إلا أن تعلو راية الإسلام ويتحقق النصر للمسلمين ولايعنيه في ذلك ان يكون جندياً أو قائداً، روي أن الصديق توفي قبل فتح دمشق، وأن عمر كتب إلى أبي عبيدة يعزيه والمسلمين في الصديق، وأنه قد استنابه على من بالشام، وامره أن يستشير خالداً في الحرب، فلما وصل الكتاب إلى أبي عبيدة كتمه من خالد حتى فتحت دمشق بنحو من عشرين ليلة، فقال له خالد: يرحمك الله، مامنعك أن تعلمني حين جاءك؟ فقال: إني كرهت أن أكسر عليك حربك، وما سلطان الدنيا أريد ولا للدنيا أعمل وماترى سيصير إلى زوال وانقطاع وإنما نحن إخوان، وما يضر الرجل أن يليه أخوه في دينه ودنياه(١٢).

٣ - تطاوعا ولا تختلفا: وموقف أبي عبيدة من عمرو يؤكد المعنى السابق ويزيد عليه ما كان يتمتع به ذلك الصحابي من لين جانب، وحب للتطاوع، وكراهية للاختلاف مما جعله ينقاد لعمرو ويطيعه، وينطوي تحت إمرته وقيادته رغم سبقه إلى الإسلام وأفضليته وأحقيته بالقيادة منه وما أصدق تعريف الراوي لأبي عبيدة بقوله: «وكان أبو عبيدة رجلاً ليناً سهلاً هيناً عليه أمر الدنيا».

وما أحوج المسلمين إلى استيعاب هذا الدرس، بأن يهون عليهم أمر الدنيا، وينبذوا الخلاف فيما بينهم، ويتطاوعوا، فتتحد كلمتهم، ويتوحد صفهم، وتقوى شوكتهم، فيمنحهم الله نصره الذي وعد، ويمكن لهم، كما مكن لمن كانوا قبلهم، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون.

٤ - القائد يجير من أجار جنده: وهذا موقف يبين عن قيادة فاهمة لدينها عالمة بأحكام دينها التي تلزم المجاهد في سبيل الله، عن أبي أمامة قال: أجار رجل من المسلمين رجلاً وعلى الجيش أبو عبيدة بن الجراح فقال خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص لانجيره، وقال أبو عبيدة: نجيره، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يجير على المسلمين أحدهم»(١٣).

٥ - موقفه حين نزل الطاعون: وموقفه في الطاعون حين نزل بالشام يكشف عن جوهر إيمانه الصادق، ويقينه الثابت بأن الموت حق، ولامهرب منه روي أن عمر كتب إلى أبي عبيدة في الطاعون: إنه قد عرضت لي حاجة، ولاغنى بي عنك فيها فعجل إلي، فلما قرأ الكتاب قال: عرفت حاجة أمير المؤمنين، إنه يريد أن يستبقي من ليس بباق، فكتب: إني قد عرفت حاجتك، فحللني من عزيمتك، فإني في جند من أجناد المسلمين، لا أرغب بنفسي عنهم ، فلما قرأ عمر الكتاب بكى، فقيل له: مات أبو عبيدة؟ قال: لا. وكأن قد. قال: فتوفي أبو عبيدة، وانكشف الطاعون، وقيل: زعموا أنا أبا عبيدة كان في ستة وثلاثين ألفاً من الجند، فلم يبق منهم إلا ستة آلاف رجل (١٤)، وتوفي أبو عبيدة في سنة ثماني عشرة، وله ثماني وخمسون سنة(١٥).

٦ - أمتنا تحتاج إلى الرجال: إن أمتنا تحتاج إلى الرجال أكثر من حاجتها إلى الأموال، وكم نحتاج إلى المحاضن التي تشيد الرجولة الكاملة والتي لاتتحقق إلا بتعميق جذور الإيمان، وبناء صرح الأخلاق الفاضلة.

وبالإيمان والأخلاق يكون لكل مؤسسات المجتمع عطاؤها النافع المفيد، والذي يعلي من قدر الأمة ويحقق لها السيادة والعزة، ويفتح لها آفاق الحياة الرحبة الآمنة المطمئنة، وليتنا نتمنى كما تمنى عمر أن يرزقنا الله ببيت مملوء برجال - لا أقول كأبي عبيدة - وإنما يحبون أبا عبيدة ويسددون ويقربون أن يكونوا كأبي عبيدة.■

الهوامش

١ - المستدرك للحاكم ٣/٢٦٤. ٢ - البداية والنهاية ٤/٣١.
٣ - البداية والنهاية ٤/٥٢.
٤ - البداية والنهاية ٤/١٨٠، إمتاع الأسماع ١/٢٥٦.
٥ - مسلم ٣/٨٤ (١٧) ١٩٣٥. ٦ - البداية والنهاية ٤/٢٧٣.
٧ - إمتاع الأسماع ١/٢٩٣. ٨ - إمتاع الأسماع ١/٢٩٨.
٩ - البداية والنهاية ٤/٣٠٥. ١٠ - مسند الإمام أحمد ١/٤٩.
١١ - البداية والنهاية ٧/٨. ١٢ - البداية والنهاية ٧/٢٣.
١٣ - مسند الإمام أحمد ١/١٩٥. ١٤ - سير أعلام النبلاء ١/١٨.
١٥ - سير أعلام النبلاء ١/٢٣.



مؤتمران دوليان يناقشان دور ا

■ لجنة استكمال أحكام تطبيق الشريعة أدركت المكانة الرفيعة التي أعطتها الشريعة للمرأة ودورها في بناء الحضارة

الكويت: المجتمع

عُقد بالكويت في الأيام الماضية مؤتمران مهمان يدلان على أن غياب المرأة الكويتية عن الساحة السياسية لا يعني غيابها عن دورها الحضاري، وأن المرأة في الكويت فاعلة ومشاركة وتقترب بهدوء وثقة من بوابات السياسة الموصدة أمامها... إلى حين.

المؤتمر الأول شهدته الكويت في الفترة من ٢٥ ـ ٢٨ أبريل المنصرم، وهو العرجون الثاني في سلسلة مؤتمرات «قنوان دانية» التي كان أولها عام ١٩٩٣م تحت عنوان: «الدور النساني في تهيئة الأجواء التربوية لتطبيق الشريعة الإسلامية»، وجاء هذا المؤتمر الثاني ليمثل نقلة نوعية في الموضوع ولغة الخطاب وكان تحت شعار «الدور الحضاري للمرأة»، ليفتح باب النقاش والجدل حول مساهمة المرأة في مختلف جوانب الحضارة الإسلامية على مشارف قرن ميلادي جديد في عالم يموج بالتحديات ويفرض النهوض بمسؤوليات المرأة المسلمة في الأمانة والشهادة والاستخلاف.

أما الجهة التي نظمت هذا المؤتمر «وسابقه» فهي اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية التابعة للديوان الأميري الكويتي، وهو ما يعطي هذا المؤتمر دلالة مهمة على الآفاق الرحبة التي تتعامل بها هذه اللجنة مع قضايا المرأة التي توضع عادة في الخطاب العلماني في تناقض وتعارض مع محاولات استكمال تطبيق الشريعة بزعم أن هذا يهدد حقوق المرأة، فكان المؤتمر دون ادعاء ولا ضجيج محاولة جادة رصينة لإثبات العكس، وأن تطبيق الشريعة والقائمين عليه يدركون المكانة الرفيعة التي أعطتها الشريعة للمرأة والدور المهم الذي لعبته في بناء حضارة الإسلام، ويناط بها القيام به في تجديد هذه الحضارة وعودتها للصدارة.

مشروع المكتب المنزلي



أما المؤتمر الثاني الذي شهدته الكويت أيضاً منذ أيام وكان في الفترة من ٤ ـ ٦مايو، ونظمته اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، فقد تناول قضية تفعيل دور المرأة داخل الأسرة ليس كأم وزوجة فحسب، بل كعاملة تستفيد من التكنولوجيا الحديثة في دخول سوق العمل والمساهمة في التنمية من داخل منزلها وهو ما يطلق عليه العمل المنزلي أو المكتب المنزلي، وذلك لتحقيق مورد دخل والمشاركة في جهود الاقتصاد من داخل أسرتها وتوظيف تعليمها أو خبرتها الوظيفية السابقة مع أداء مسؤولياتها الأسرية دون تعارض.

المؤتمر الأول ـ الذي كان مؤتمراً دولياً، حيث شاركت فيه جمعيات نسائية ورموز نسائية فكرية من دول عربية وأجنبية سار على ثلاثة مسارات متوازية، حيث كان هناك برنامج محاضرات وورش عمل فكرية، وكان هناك برنامج للناشئات يستفيد من الخبرة العملية للجمعيات الطوعية، أما المسار الثالث فكان دائرة الفنون، حيث أقيم معرض فني ودورات تدريب فنية ومحاضرات ألقتها الفنانات المشاركات.

افتتح فعاليات المؤتمر الشيخ ناصر الأحمد ـ وزير شؤون الديوان الأميري ـ الذي أكد على مكانة المرأة في الإسلام، ودعم الدولة لفعاليتها في كافة المجالات، حتى أضحت المرأة في الكويت سفيرة، ورئيسة جامعة، وطبيبة، ومهنية، وأستاذة، وتصدرت بجدية والتزام مواقع عديدة، وأكد الشيخ خالد المذكور ـ رئيس اللجنة العليا للعمل على تطبيق أحكام الشريعة ـ اهتمام القائمين عليها بتفعيل دور المرأة، وإدراكاً منهم أن الأمة لا تنهض إلا بنهضة رجالها ونسائها معاً، كما أوضحت الأستاذة خولة العتيقي ـ رئيسة المؤتمر، والسيدة بثينة الإبراهيم ـ منسقة المؤتمر ـ أهداف المؤتمر ومحاوره ومناشطه المختلفة.

وبعد افتتاح المعرض التشكيلي لفنانات من عدة دول، وإقامة بانوراما تمثيلية عن قصة السيدة هاجر، كمثال لامرأة بنت حضارة، بدأت فعاليات المؤتمر في مسارات ثلاثة متوازية.

تضمن البرنامج الفكري في اليوم الأول محاضرة للأستاذة هبة رؤوف عزت «مصر»، حول المساهمة الحضارية للمرأة في الجانب السياسي، دعت فيها لإعادة تعريف السياسة وفق ضوابط الفهم الشرعي واسترداد المرأة المسلمة لواجباتها الشرعية، وأدائها لها في هذه الدائرة، منتقدة الفكر الغربي لقصره «السياسي» على مفاهيم القوة والسلطة، والفكر الإسلامي المعاصر على دورانه في نظريات الإمامة من جهة، أو «أسلمة» المؤسسات الغربية السياسية من جهة أخرى، دون تجديد أو اجتهاد، مع

أة في الأسرة والمجتمع والحضارة

■ سعاد الجارالله: مؤتمر جمعية الإصلاح يستهدف فتح فرص عمل لاستثمار طاقات المرأة في المشاريع الصغيرة والأعمال التي تدار من المنزل

إقصاء غير مبرر للمرأة من ساحة السياسة بالكلية، أما المحاضرة الثانية، فقد كانت مسائية وشاركت فيها أ.د. فاطمة خليل «المغرب»، والأستاذة هبة رؤوف عزت «مصر»، حول تعريف الحضارة والنهضة، ودعتا لمراجعة فكرة الحضارة العالمية، وبيان أن الحضارات مختلفة باختلاف أصول رؤيتها للإنسان والكون والغيب والألوهية، وأن الحضارة هي الحضور والشهود والأمانة والاستخلاف وليس سكن الحضر أو تحصيل أدوات السيطرة التكنولوجية وحسب.

في اليوم الثاني، شهدت الجلسات الصباحية محاضرات حول دور المرأة في تجاوز التحديات في المجتمعات العربية للدكتورة سهام الفريح «الكويت»، ونماذج لمساهمات المرأة في الإعلام للأستاذة عائشة اليحيى، وكوثر البشراوي «تونس»، ود. الهاشمي الحامدي «لندن»، وكذا محاضرة حول الأمومة في حضارة اليوم للدكتور بشير الرشيدي «الكويت»، وأخرى حول خطورة السياق الصراعي لعلاقة المرأة بالرجل للدكتورة آمنة فتنت «لبنان».

أما المساء، فقد شهد جلسة ساخنة وحواراً مفتوحاً حول نهضة المرأة بين المنهج الإسلامي والمنهج الليبرالي، شارك فيها د. معصومة المبارك «الكويت»، ود. فاطمة العبدلي «الكويت»، ود. فاطمة خليل «المغرب»، ود. الهاشمي الحامدي «لندن» وأ. هبة رؤوف عزت «مصر»، ويوسف الجاسم «الكويت»، وإسراء المعتوق «الكويت»، وتجادل فيها أنصار الليبرالية حول حماية الحريات، في حين تساءل الإسلاميون عن حدود هذه الحرية وأهمية تحديد المرجعية لأي مجتمع، وتحفظوا بشأن إطلاق «الليبرالية» كوصف لفكر عربي ينادي بالحرية والإبداع، لكنه لا يعرف أو يعلن حدود تميزه من الليبرالية الغربية التي تنادي بالنسبية الفكرية والأخلاقية.

الحركات الإسلامية في العالم العربي

وفي اليوم الثالث شهدت الفترة الصباحية ثلاث محاضرات، الأولى للأستاذة هبة رؤوف عزت «مصر» في محاولة للإجابة عن سؤال: لحركات النسائية في العالم العربي، هل ساهمت في نهضة المرأة؟، في حين تناولت د. سوزان دوغلاس «أمريكا»، أهمية مشاركة المرأة في توجيه السياسات والمناهج التعليمية، وشارك د. ناصر الصانع ود. إسماعيل الشطي ود. وليد لوهيب في جلسة مناقشة للرؤية المستقبلية لدور المؤسسات في إعداد المرأة لدورها الحضاري.

وفي المساء شهد جمع غفير من الحضور دورة منهجية التغيير التي ناقش فيها د. طارق سويدان «الكويت» مفاهيم التغيير وأدواته، ودور المرأة فيه.

وفي اليوم الرابع والأخير، ناقشت الجلسات الصباحية المتوازية بمشاركة معظم الضيوف والمحاضرين في أربع حلقات متوازية، أربع قضايا هي: دور التربية والتعليم في بناء الحضارة، ودور الشباب في نهضة الحضارة، ودور العمل العام والطوعي في نهضة المجتمع وتفعيل المرأة، وأخيراً دور الإعلام ومسؤوليته في نهضة الحضارة في زمن العولمة ومسؤولية المرأة في هذا المجال إعلامية أو مستقبلة للرسالة الإعلامية.

وقد شهد برنامج الناشئة في الأيام الأربعة جلسات مهمة حول نشاط المنظمات الطلابية والشبابية في بلدان العالم العربي ودور المنظمات الشبابية الإسلامية وتجربتها، وكذا محاضرات حول دور الفتاة واستثماره طاقاتها والخطط المستقبلية لدور الشباب شارك فيها عشرات الشابات اللاتي بدأ إعدادهن في دورات تدريبية فكرية وقيادية منذ شهر أغسطس الماضي، أما البرنامج الفني الموازي، فقد شهد ندوات حول الإنجاز النسائي في مجال الفنون التشكيلية، وورش عمل للتصميم على السيراميك والديكور الداخلي، ومحاضرة حول دور الفن في خدمة الحضارة، واختتم المؤتمر أعماله بدعوة لاستمرار الجهد وتطبيق التوصيات التي ناقشتها مجموعات النقاش كي لا تبقى مجرد كلمات دون فعل.

مستقبل المرأة بين الأسرة والعمل

وقد تناول مؤتمر اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح عبر ثلاثة أيام قضية عملية هي تفعيل دور المرأة الكويتية التنموي انطلاقاً من أسرتها ومن داخل أركان بيتها، حيث كان الدافع لتناول هذه القضية المهمة الظروف التي يمر بها الاقتصاد الكويتي وتراجع الموارد النفطية وتعاظم نفقات الموازنة العامة للدولة، وفي ظل وجود مؤثرات ثقافية وإعلامية تستلزم دوراً أكثر فاعلية ووعياً للأم مع أبنائها في بيتها.

وقد وجدت الجهة المنظمة للمؤتمر أن هذا النوع من العمل باستخدام التكنولوجيا الحديثة والذي لا يستلزم تكرار خروج المرأة بشكل اعتيادي ولا تغيبها لفترات طويلة أثناء النهار عن منزلها يعد بديلاً من البدائل المهمة للاختيار الضيق ما بين العمل بأجر بشكل نظامي أو الامتناع عن العمل بالكلية، وهو خيار لم تعد المرأة في حاجة إلى القيام به مع بروز مثل هذه البدائل، إذا أرادت، ولأن هذه الفكرة تحتاج لإطار تشريعي يضبط وينظم هذه الأعمال والرقابة عليها مالياً وضرائبياً، وفي مجال التأمينات الاجتماعية لضمان حقوق المرأة الاقتصادية، وتثير قضايا مختلفة تستحق البحث والاهتمام، فقد وضعت الجهة المنظمة هذا المؤتمر تحت رعاية وزير التخطيط الكويتي، وناقشت بشكل تفصيلي في ثلاث محاور عبر ثلاثة أيام، الأول هو وضع المرأة الكويتية المؤهلة في الدولة من منظور السلطة التشريعية والسياسية الرسمية، والثاني هو المرأة العاملة والقانون، وتناول وضع المرأة الكويتية في قوانين الوظيفة العامة وفي القطاع الخاص، وفي قانون التأمينات الاجتماعية وفي الفقه الإسلامي والقانون الدولي، أما المحور الثالث فكان عرض تجارب عالمية وإقليمية في دعم دور المرأة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وقد حاضر وناقش في المحور الأول أساتذة متخصصون ومتنفذون في الجهاز الحكومي للتخطيط والإدارة مثل السيدة سارة الدويسان وكيل وزارة التخطيط والسيد أحمد نصار النائب وعضو اللجنة المالية بمجلس الأمة الكويتي، وشارك في المحور الثاني د. بدرية الجاسم، ود. أنور الفزيع، والسيد حمد الحميضي، ود. عبدالسلام الهراس، أما المحور الثالث فقد عرضت فيه تجارب من أمريكا وماليزيا وبريطانيا والسويد والخليج العربي، والمغرب، كما نوقشت في آخر جلستين أساليب دعم العمل التطوعي دولياً، وحاضر في هذا الموضوع نخبة من الحضور، كما نوقشت الفرص المتاحة في مجال استثمار طاقة المرأة المؤهلة في التنمية، وصرحت السيدة سعاد الجار الله رئيسة المؤتمر «أن الهدف العام للمؤتمر كان تحقيق التواصل بين الجمعيات الأهلية النسائية من ناحية، ومؤسسات التخطيط والتشريع، والتنفيذ من ناحية أخرى، واقتراح تعديلات في قوانين ولوائح العمل تراعي البعدين الاقتصادي والاجتماعي بما يفتح فرص عمل لاستثمار طاقات المرأة الكويتية في المشاريع الصغيرة والأعمال التي تُدار من المنزل من أجل دمج المرأة المتقاعدة ذات الخبرة، أو الأم المتفرغة ذات التعليم العالي والقدرة في جهود التنمية الأوسع، وفتح آفاق غير تقليدية لمشاركة المرأة في الاقتصاد في مرحلة مهمة من مراحل التطور الاقتصادي يشهدها العالم».

المتابع للساحة عن كثب، يدرك أن هذه المؤتمرات ليست أحجاراً في بركة مياه راكدة، بل حلقات في سلسلة جهد مستمر يزداد نضجاً بشأن مشاركة قوية للمرأة الكويتية، ومساهمة جادة من النساء في العالم العربي والإسلامي لدعم هذه الجهود كي تثبت المرأة الكويتية أنها أهل وأنها قادرة على ارتياد المجالات كافة.■

لا تنزعجي إذا سقط الشعر بعد الوضع

الشعر نعمة من نعم الله الكثيرة، ولقد حباه الله بصفات فريدة جعلت منه كياناً مميزاً، فتكون الشعر يبدأ عند الجنين وهو في بطن أمه، ويولد الوليد بشعر خاص كأنه الزغب، ويكبر الإنسان وينمو الشعر ويزداد بقدر، كما يتوزع على الجسم بشكل يختلف نوعاً وغزارة من ناحية لأخرى، كما أن ذلك التوزيع يختلف حسب عمر الإنسان وجنسه وعرقه وعوامل عديدة أخرى.

ينمو شعر الإنسان بشكل دوري، وكل شعرة تعمل كوحدة مستقلة، ولذا فإن الشعر عند البشر لا يتبدل جميعه في زمن واحد - كما يحدث في معظم الحيوانات - بل إن كل شعرة تسقط وتنمو أخرى بديلاً عنها، كل واحدة بوقتها، ولنمو الشعرة مراحل ثلاث: أولها: مرحلة النمو أو البناء، حيث تنقسم خلايا جذر الشعرة بنشاط، وتنمو الشعرة، ومن ثم يتباطأ هذا النشاط حتى تتوقف كل نشاطات النمو، وتدخل الشعرة المرحلة الثانية التي تدعى طور الاستراحة، وبعد ذلك التوقف يأتي طور الانتهاء، حيث تبقى الشعرة في مكانها مدة قبل أن تسقط.

إن زمن كل طور يختلف باختلاف مناطق الجسم، وعموماً فإن طور نمو شعر فروة الرأس يمتد من سنة إلى ٦ سنوات، ووسطياً ألف يوم، أما طور الاستراحة فإنه يتراوح ما بين أسبوع لأسبوعين، وطور انتهاء الشعرة يدوم ما بين ٣ : ٤ أشهر، ووسطياً ١٠٠ يوم قبل أن تنفصل الشعرة.

في فروة رأس الإنسان ما يصل عدده لمائة ألف شعرة، وتنمو الشعرة هناك بمقدار ٠,٣ ملم يومياً، وإذا لم تقص بلغ طولها (٢٥ - ١٠٠سم)، وقد تصل إلى ١٧٠ سم أحياناً.

إن نسبة (٨٥ - ٩٠٪) من أشعار الرأس يكون عادة في طور النمو، وتتناقص هذه النسبة بتقدم العمر، وفي حالات الصلع، كما أن العوامل الفيزيولوجية المختلفة الخارجية والداخلية تبدل



مسيرة الشعرة، فالحمل مثلاً يبقي الشعر في طور النمو حتى انتهاء الحمل، وبعد الوضع بـ(٣ - ٤) أشهر يطرح الشعر الذي هو في طور الاستراحة أو الانتهاء أصلاً، وكذلك الشعر المستبقى في طور النمو خلال الحمل، وتتوهم المرأة أن الشعر يسقط بكثرة، وكذلك الحال في بعض المرضى الذين يتلقون بعض العلاجات.

ينبت الشعر من طبقة تتبع بشرة الجلد أي الطبقة السطحية، ولكن جذر الشعر ينغرس عميقاً في الجلد، حيث تتولد هناك الخلايا التي تشكل الجذر، وقرب الجذر توجد غدة دهنية، كما توجد عضلة مهمتها التقلص عندما يرى الإنسان منظراً مخيفاً أو مرعباً، أو يتعرض للبرودة الشديدة، وهذا التقلص يؤدي لانتصاب الشعر، ويصبح الجلد خشناً كأنه جلد الإوز، إن هذه العضلة تضفي المصداقية على القول الدارج «لقد وقف شعر جسمي».

أما لون الشعر الذي يختلف باختلاف البشر فيعود لوجود جسيمات تدعى «الملانين» تتوزع في الشعرة، وهذه الجسيمات تتكون في الجذر بواسطة خلايا خاصة، وكلما ازدادت تلك الجسيمات كلما ازداد الشعر اسوداداً، وعندما يتناقص عدد الخلايا التي تكون جسيمات «الملانين»، وتتناقص قدرتها على تركيب تلك الجسيمات، إضافة للفقدان التدريجي لفاعلية مادة أنزيم التيروزيناز الذي يساعد على تكوين تلك الجسيمات، فإن تلك الأحداث تؤدي لزوال لون الشعر واكتسابه اللون الأبيض، وهذا ما ندعوه «الشيب».

الشيب يبدأ في أعمار مختلفة وعموماً في الثلاثينات والأربعينات، وأول ما يبدأ ظهوره في مناطق الصدغين، ومن ثم ينتشر بتقدم العمر ليعم البدن فكأنه النار تسري في الهشيم، إن الشيب يخضع لقرار وراثي يمتلكه الإنسان في ذخيرته الوراثية، وتتداخل عوامل عديدة كي يظهر في وقت ما، وهناك حالات حدثت بين عشية وضحاها، وعجز العلم عن تفسيرها، فنسبت حيناً للفزع والهلع، وفي غالب الأحيان سجلت تحت عنوان «مجهولة السبب».

إن الشيب الذي يأتي باكراً عادة ما يكون أسرياً، ولكنه قد يكون مرضياً ناجماً عن أمراض عديدة تلم بالبدن ويطول تأثيرها الشعر، وإن بكّر الشيب أكثر وظهر عند الوليد الصغير، فالأمر أكثر غرابة، والله سبحانه وتعالى يقول في وصفه لأهوال يوم القيامة: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (١٧)﴾ (المزمل).

إن الشعر كأي عضو في البدن قد يمرض وقد تتبدل صفاته وكذلك قد يهرم، وهرمه هو مشيبه، والشيب يرتبط بشكل وثيق مع العمر كما رأينا، ومع تقدم العمر تزداد خبرة الإنسان وتجاربه، كما يكتسب الهيبة والرزانة والوقار - إن شاء الله - ومن هنا جاء الترابط بين الشيب وتلك الصفات الحميدة: «لقد كان إبراهيم عليه السلام أول الناس رأى الشيب، فقال: يا رب ما هذا؟ فقال الله تبارك وتعالى: وقار يا إبراهيم، فقال: يا رب زدني وقاراً» (أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ص ٣٦١، ومالك في الموطأ، وابن عساكر في تاريخه).■

د. عبد المطلب السح

جهاز جديد للكشف عن تخلخل العظام وهشاشتها

واشنطن - قدس برس: صادقت الإدارة الأمريكية للغذاء والدواء على جهاز جديد يساعد الأطباء في التشخيص والكشف عن العلامات المبكرة لمرض هشاشة وتخلخل العظام، وأوضح الباحثون أن الجهاز أطلق عليه اسم SAHARA يعتمد على الموجات فوق الصوتية لقياس كثافة العظام ومقدار الخسارة في التمعدن العظمي، حيث تدل هذه المقاييس على خطر الإصابة بهشاشة العظام.

ويمكن إجراء الفحص بالجهاز الجديد بسهولة في عيادات الأطباء خلال الزيارات الروتينية فيساعد في الحصول على تشخيص دقيق وتطبيق العلاج بشكل مبكر لتحسين نوعية الحياة لملايين الأشخاص المصابين بالمرض.

جهاز SAHARA هو أول ماسح للعظام في الولايات المتحدة يستخدم الموجات فوق الصوتية بدلاً من الأشعة السينية لتحديد مستويات الكثافة العظمية، ووفقاً لإحصاءات المؤسسة الوطنية الأمريكية لهشاشة العظام، فإن أكثر من ٢٨ مليون أمريكي معظمهم من النساء معرضون لخطر عال للإصابة بمرض تخلخل العظم الذي يتميز بهشاشة المفاصل والعظام، ويسبب ١,٥ مليون حالة كسر في الولايات المتحدة، ويكلف ما مقداره ١٤ مليار دولار سنوياً.■

زيادة الهرمونات تسرّع شيخوخة الدماغ

أضاف العلماء عامل التوتر والضغط النفسي إلى قائمة العوامل التي تسرع تدهور القوى الإدراكية للدماغ، وحذرت دراسة طبية جديدة من المخاطر المترتبة على الإصابة بالتوتر المزمن الذي يصيب الكثير من الأشخاص، وما يسببه من صعوبات ذهنية كبيرة وضعف وانحطاط في القدرات العقلية.

وأوضح الباحثون في الدراسة التي نشرتها مجلة «الطبيعة للعلوم العصبية» الأمريكية أن الوجود المستمر لمستويات عالية من هرمونات التوتر يسرّع شيخوخة الدماغ البشري، ويسبب تدهور وضعف في أنواع معينة من قدراته على التذكر والتعلم.

وأشارت الدكتورة سونيا لوبين من جامعة ماكجيل ومعهد علم الشيخوخة في مونتريال بكندا إلى أن الهرمونات ونوعية الغذاء وأنماط الحياة، بالإضافة إلى الجينات الوراثية من العوامل الأساسية التي تؤدي إلى هرم الجسم وإضعاف العقل بالعملية التي تعرف بالشيخوخة.

وأكدت أن كلاً من الشيخوخة المبكرة أو ما تسمى بمرض الزهايمر والشيخوخة الطبيعية تسبب ضعفاً في جزء الدماغ المتصل بحيز الذاكرة والتعلم، وهي المنطقة التي تعرف بـ«الهيبوكامبس».■

الجينات.. لمعالجة انسداد الشرايين

واشنطن - قدس برس:
بفضل التطور الكبير الذي طرأ على علوم الهندسة الوراثية وتطبيقاتها في استخدام الجينات لمعالجة بعض الأمراض المستعصية.. أصبح بالإمكان استخدام العلاج الجيني لإنقاذ المرضى المصابين بانسدادات في شرايين الساق من عملية البتر.

وقال الدكتور جيفري أسنر بروفيسور الطب وعلوم الأمراض في كلية الطب بجامعة تافتس الأمريكية: إن العلاج الجديد الذي أطلق عليه «التكون الوعائي العلاجي» يتمثل في تنمية أوعية دموية جديدة في الساق للأشخاص الذين يعانون من حالة الأسكيميا الطرفية التي تعرف بنقص التروية الدموية للأطراف، وذلك لتحويل مجرى تدفق الدم من الأوعية المسدودة.

واعتمدت الدراسة على استخدام الجين المؤدي لنمو الخلايا المبطنة للأوعية الدموية المستخلص من ورم في الغدة النخامية البشرية على ٢٩ مريضاً من المصابين بأسكيميا الأطراف الذين لم يستجيبوا لأي علاجات أخرى.

وتم حقن الجين مباشرة في عضلات الفخذ للساق المصابة عن طريق نقل ٤ آلاف مايكروجرام من المادة الوراثية DNA المجردة مرتين كل منها بجرعة ألفي مايكروجرام إلى داخل الخلية دون ربطه بفيروس أو أي شيء آخر بفارق ٤ أسابيع في كل مرة.

وأظهرت النتائج بعد تتبع الحالة الصحية للمرضى أسبوعياً خلال أول ٨ أسابيع من بدء العلاج ثم شهرياً في الفترات اللاحقة نجاح ثلثي العلاجات الجينية لأسكيميا الأطراف، كما دلت صور الرنين المغناطيسي على تحسن تدفق الدم في سيقان ٨ أشخاص من أصل ١٠ مع ظهور أوعية جديدة مرئية في ٧ من أصل ١٠ أطراف معالجة.■

الرضاعة الطبيعية تحمي الطفل من الأمراض التنفسية

إضافة إلى الكثير من مميزات الرضاعة الطبيعية، أظهرت دراسة اسكتلندية جديدة أن رضاعة الأطفال من حليب الأم تقلل خطر إصابتهم بالأمراض والالتهابات التنفسية، وأوضحت الدكتورة أندريا ويلسون أن الأطفال الذين رضعوا طبيعياً في أول ١٥ أسبوعاً على الأقل من حياتهم تمتعون بأقل معدلات انتشار للأمراض التنفسية خلال السنوات السبع الأولى من حياتهم، مقارنة بالأطفال الذين رضعوا حليباً اصطناعياً.

وبينت الدراسة التي شملت ٥٤٥ طفلاً، أن خطر إصابة الأطفال الذين رضعوا طبيعياً بالسعال والصفير التنفسي واللهاث وضيق النفس كان ١٧٪ فقط، في حين وصلت نسبة الإصابة بين الذين رضعوا من أمهاتهم بشكل جزئي إلى ٣١٪، أما أطفال الحليب الاصطناعي فقد بلغت نسبة إصابتهم بتلك الاضطرابات حوالي ٣٢,٢٪.

وتحذر الدكتورة ويلسون من خطر إدخال الطعام الصلب للطفل قبل وصوله إلى الأسبوع الخامس عشر من عمره لأن هذا الإجراء زاد خطر الإصابة بالصفير التنفسي لدى الأطفال بحوالي ٢١٪ بالمقارنة مع ٩,٧ للأطفال الذين لم يتم إعطاؤهم طعاماً صلباً، وتوصي الإرشادات الحالية للأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال بضرورة إرضاع المواليد الجدد لسنة واحدة على الأقل مع إمكانية إضافة الأطعمة الصلبة المخصصة للأطفال بعد ٦ أشهر من عمرهم.■

أجواء المكاتب تسبب المرض

الموظفون الذين يعملون في مكاتب سيئة التهوية أكثر احتمالاً للإصابة بالمرض من الأشخاص الذين يعملون في المكاتب الصحية جيدة التهوية.

ويشير الدكتور دونالد ميلتون - الأخصائي في جامعة هارفارد الأمريكية - إلى أن الأشخاص الذين يعملون في مبانٍ مغلقة بحيث لا يتجدد الهواء باستمرار أكثر احتمالاً لالتقاط ميكروبات الزكام أو الانفلونزا أو أي أمراض أخرى من الموظفين المرضى الذين يجلسون معهم في نفس الغرفة، مقارنة بالأشخاص الذين يعملون في مبانٍ مجهزة بأنظمة تهوية مناسبة تسمح بتجديد الهواء النقي بين الغرف والمكاتب.

ونبه الدكتور ميلتون إلى أن الخصائص السيئة للمكتب تسبب آثاراً سلبية ملحوظة على صحة العاملين تؤدي إلى تأثيرات اقتصادية مكلفة من حيث انخفاض إنتاجية العامل والتكاليف التي تضطر المؤسسات لدفعها.■

الشخير يؤثر على التحصيل العلمي



أفاد بحث ألماني جديد أن شخير الطلاب أثناء النوم قد يؤثر على أدائهم الأكاديمي ومستوى نجاحهم ونشاطهم العلمي، فضلاً عما قد يسببه من تعب ونعاس خلال النهار، وأظهرت الدراسة التي تابعت التحصيل العلمي لـ ٢٠١ من طلاب الطب في إحدى الجامعات الألمانية عند أدائهم للامتحان النهائي، أن الطلاب الذين يعانون من الشخير أثناء النوم رسبوا في الامتحان بنسبة الضعف، مقارنة بغيرهم أو حصلوا على أقل الدرجات.

وأشار الباحثون إلى أن حوالي ٦١٪ من الطلاب يعانون من الشخير أثناء النوم، مؤكدين أن الشخير هو أكثر من مجرد إزعاج، بل يؤثر سلبياً على معدل التحصيل والنجاح الدراسي.■

لا حاجة للمرأة الحامل أن تأكل عن اثنين

اتباع الأم نظاماً غذائياً صحياً أمر حيوي ومهم، لأن الجنين يستمد كامل غذائه من أمه، إلا أن فكرة الأكل عن اثنين لا تعتبر فكرة جيدة لما قد يتسبب عنها من خطورة ومضاعفات على صحة الأمة، وأكد باحثان كنديان أن تناول الأم لكميات كبيرة من الطعام أثناء الحمل أمر غير مفيد إطلاقاً، بل قد يزيد خطر إصابتها بالبدانة، وما يتسبب عنها من مشكلات صحية خطرة كأمراض القلب والسكري وزيادة ضغط الدم.

وأوضح الباحثون أن الاعتقاد الشائع بأن تناول كميات أكثر من الطعام خلال فترة الحمل يساعد في الحصول على أطفال أصحاء هو اعتقاد غير صحيح ويفتقر إلى الإثباتات، أما ولادة أطفال ضعفاء قليلي الوزن فلها أسباب أخرى، مثل فقر العناية الأساسية قبل الولادة، أو الحمل في سن المراهقة، أو نتيجة الإدمان على المخدرات وسوء استخدام الأدوية وكثرة التدخين.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي



من هو؟

أحد خلفاء الدولة الأموية .

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦

٥ + ٦ عضو من أعضاء الجسم.
٤ + ٧ + ٨ من مشتقات الحليب.
١١ + ١٠ حيوان قطبي.
٩ + ١٣ + ١٤ راية.
١٦ + ٥ + ٢ ملل.
١ + ٢ + ١٢ حرف استثناء.■

منصور ناصر السيف.الخرج.السعوديا

معاني الأسماء

كثيراً ما يتبجح العلمانيون وأتباعُ الغرب، وأعداءُ الإسلام والمسلمين بأن المسلمين لديهم نوع من التعصب لدينهم، وكثيراً ما يُطلقون على من يلتزمُ بتعاليم الإسلام التطرّف أو الأصولية، ويُصـدرون أحكامـهم تلك من واقع حـقـدهم وكراهيتهم لكل ما يمتُّ للإسلام بصلة حقيقية.

وبالمقابل نجدُ أن هؤلاء العلمانيين قد انبهروا بحـضـارة الغـرب المادية ووصـفـوها بالتـقـدم والحرية والعدل والديمقراطية، والانفتاح الديني وعدم التعصب.

ولو نظرنا نظرةً حقيقية إلى الغرب لوجدنا التعصّب الأعمى والأنانية الطاغية، وإلغاء الرأي الآخر، ولكن من يسيرُ في ركاب الغرب وينبهر ببهرج حضارته الزائفة لن يرى الحقيقة ويتعرّف على الأمور في نصابها، ووضعها السليم، لأ... كالخفافيش التي كيّفت نفسها وحياتها م... الظلام وبالظلام، فيصعب عليها العيش بالضي... والنور لأنه يُعمي بصرها وبصيرتها.

ولو نظرنا للغـرب نظرةً صـادقـةً لوجـد... التـعـصب يظهـرُ في كـثـير من الأمـور ولكن... سنتطرّقُ إلى موضوع يعتبر شكلياً ومظهري... ولكنه يحمل في طياته الكثير من الانتماء والر... الديني، ألا وهو موضـوع الأسـماء، فلو رأي... الأسماء الغربية سواء كانت للذكور أو الإن... لوجدنا معظمـها يتعلق بالدين والمصطلح... الدينية، وهذا مما يدلُّ على ما ذكرنا آنفاً ... التعصب الديني، فعلى سبيل المثال:

كريستوفر: حامل المسيح، ودورود... هبة الإله، وصموئيل: الذي سمعه ال... وماثيو: هبة الله، ومارك: إله الحرب ع... الرومان، وجيفري: سلام الله، ودينيس... إله الخمر عند الإغريق، وإليزابيث: ميث... الإله، وجون: هبة الله الرحيمة، والكسند... مساعد الإنسانية، وجوزيف: الرب سو... يزيد، وجيمس: حماك الله.

فهذه هي أسماؤهم، وهذه معانيها، فك... نُبعدها عن الدين والتعصب الديني؟.■

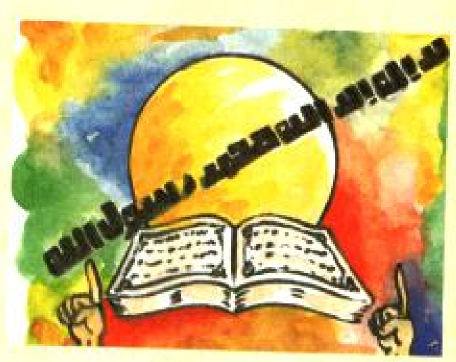
عبد العزيز بن رشيد السعدون .القصيم.السعو...

الدش

أخي.. إني أخاطب فيك: **دينك الذي يحرم** هذه المنكرات، **وأخلاقك** التي تترفع عن هذه الشهوات، **وعقلك** الذي يأبى هذه الترهات، **وقلبك** الذي يخاف من هذه الموبقات، **وغيرتك** على نسائك العفيفات المحصنات.. فانتصر على نفسك.. وتغلب على هواك.. وأخرج هذا «الدش» من بيتك، وسيعوضك الله خيراً منه في الدنيا والآخرة.■

عبدالمجيد إبراهيم الودهي.الرياض

واحة الشعر



دَعْ الأيامَ تفـعل مـا تشـاءُ
وطِب نفساً إذا حكمَ القضـاءُ
ولا تجـزع لحـادثة الليـالي
فـمـا لحـوادثِ الدنيـا بقـاءُ
وكُن رجـلاً على الأهوال جَلْداً
وشـيمَتُك السماحةُ والوفاءُ
وإن كثرت عيوبك في البرايا
وسَـرّكَ أن يكون لهـا غطاءُ
تسـتّـر بالسـخـاء فكل عـيب
يغطيـه كمـا قـيل السـخـاءُ
ولا تُـرِ لـلأعـــادي قطُ ذُلاً
فـإن شـمـاتة الأعـدا بلاءُ.■

[ديوان الإمام الشافعي]

حمود حمدان محسن النفيعي العتيبي
الرياض.السعودية

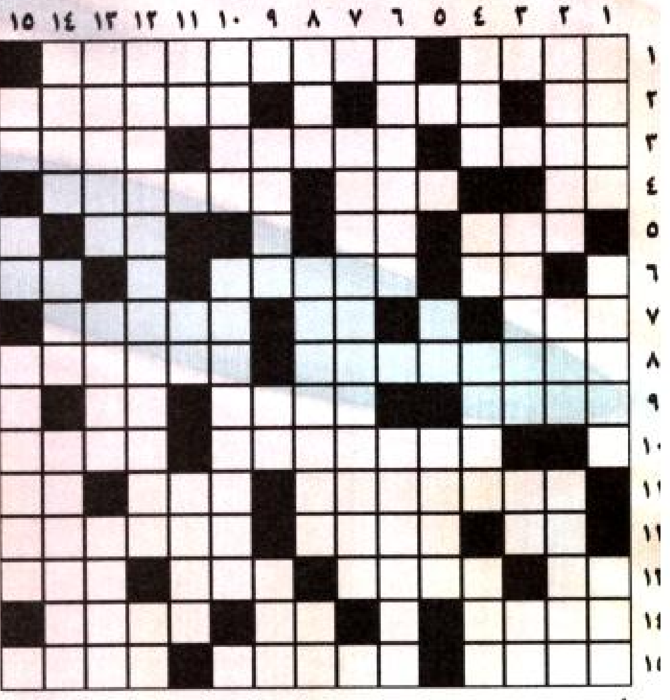
إجابات العدد الماضي

من هو :
١ ـ عمر الحربي.
٢ ـ معركة الكرامة.

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١	ا	■	د	م	ح	ا	■	ج	ا	ن	■	ا	م	ا	ص
٢	ل	ا	ي	ن	س	ب	■	هـ	ل	ك	ا	ل	ا	ل	
٣	م	ل	ا	ي	ي	ن	■	ا	ن	ل	ن	ا	ل	م	
٤	ع	م	ر	ب	ن	ع	ب	د	ا	ل	ع	ز	ي	ز	■
٥	ا	ا	■	ا	■	ب	غ	■	س	ي	و	هـ	ز	د	
٦	ل	و	■	ت	■	ا	د	■	ك	و	م	ر	ي	ل	
٧	م	ر	■	■	■	د	ا	■	ا	ل	ج	ي	ا	ف	■
٨	■	د	■	خ	■	هـ	د	■	ن	ا	م	■	■	هـ	ا
٩	ط	ي	■	ي	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	
١٠	■	■	ا	ل	ح	س	ن	ا	ل	ب	ص	ر	ي	■	
١١	ن	هـ	ب	■	■	م	ا	ر	ق	■	ا	■	و	م	
١٢	ا	ب	ن	هـ	ش	ا	م	■	ا	ب	ن	م	ا	ج	
١٣	س	ي	ق	ل	ب	■	ف	■	ا	ل	م	و	ط	ا	■
١٤	ي	ل	ي	هـ	■	ن	و	ي	ن	ا	■	ا	ن	ع	
١٥	ب	س	م	ا	ل	ل	هـ	■	ا	ل	ف	س	ط	ا	

الكلمات المتقاطعة



فقياً :

- من طعام أهل النار - من زعماء الحركة الإسلامية بفلسطين.
- متشابهان - حيًا - تختبركم.
- أكلة سعودية - نعاهد - أعطاهم.
- سقى - مجرى مائي بمصر - مشتاقين (معكوسة) .
- قُرْب - متشابهان - متشابهان. ٦ - من الحبوب - قراءة - من الوالدين.

٧ - كسب حرام (معكوسة) - للتعريف - نبات متسلق.
٨ - صحابي جليل (معكوسة) - أشد من القتل.
٩ - من أسماء الله الحسنى - سجين - للتأفف.
١٠ - شديد البرودة (معكوسة) - مفرد رماه.
١١ - من الأنبياء (معكوسة) - من سور القرآن الكريم - اترك (فعل أمر).
١٢ - للنداء - خراب - تحتاجها.
١٣ - أجاب - صوت الأفعى - يشاهد - الآن بالإنجليزية (معكوسة) .
١٤ - عكس أحيا (معكوسة) - من الحبوب - عملة عربية.
١٥ - إصبع - عكس تدافع - مما يحرم أكله.

عمودياً :

١ - لا ينمو - مبلغ من المال يُقرض عنوة (مبعثرة) - نَظَم.
٢ - عملة عربية (معكوسة) - طريق (معكوسة) - مكان واسع للتدريب.
٣ - يعلّمون (مبعثرة) - للنداء - للنفي.
٤ - للرجاء - حرف نصب - اسم علم (معكوسة) - هالك.
٥ - ضمير غائب (معكوسة) - الاسم الأول من زعماء الحركة الإسلامية بالجزائر.
٦ - جمع أمنية - يحكيان. ٧ - صحابي جليل.
٨ - مسح - الورود - من الوالدين (معكوسة) .
٩ - يكبر ويزيد - بحر - يهز.
١٠ - يواسي - منطقة فلسطينية.
١١ - من الوالدين - قلب (معكوسة) - من وسائل الاتصال.
١٢ - صحابي جليل - عكس (حلو) (معكوسة) .
١٣ - يحبون - أجاب - عدو المسلمين الأول (معكوسة) .
١٤ - طعم - خبر (معكوسة) - شديد الخضرة لدرجة السواد.
١٥ - متشابهان - ود - عكس تشتريان.■

حسين نافع حسين . مصر

فرق ومذاهب

القاديانية

حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم، وعن فريضة الجهاد، وبشكل خاص حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام.

من أبرز المؤسسين: مرزا غلام أحمد القادياني وكان أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانية، وكان ينتمي إلى أسرة اشتهرت بخيانة الدين والوطن، وهو معروف عند أتباعه باختلال المزاج وكثرة الأمراض، إدمان المخدرات، ومن أفكارهم ومعتقداتهم:

أ - يعتقدون أن الله يصوم ويصلي وينام يصحو ويكتب ويوقع ويخطئ - تعالى الله ما يقولون علواً كبيرا.

ب - يعتقد القادياني أن إلهه إنجليزي ه يخاطبه بالإنجليزية.

جـ - تعتقد القاديانية أن النبوة لم تختم محمد ﷺ، بل هي جارية، والله يرسل الرسل حسب الضرورة، وأن غلام أحمد مؤسس الحركة هو أفضل الأنبياء جميعاً.

د - يعتقدون أن جبريل عليه السلام ينزل على غلام أحمد - المؤسس للحركة - وأنه يوحي إليه.

هـ - يقولون لا قرآن إلا الذي قدمه المسيح الموعود «الغلام» ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليماته.

و - كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية.

ز - يعتقدون أن قاديان كالمدينة المنورة ومكة المكرمة، بل أفضل منهما، وأرضها حرم، وهي قبلتهم وإليها حجهم.

ومعظم القاديانيين يعيشون الآن في الهند، وباكستان، وقليل منهم في إسرائيل والعالم العربي، ويسعون بمساعدة الاستعمار للحصول على المراكز الحساسة في كل بلد يستقرون فيه.■

من كتاب (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة)

موسى راشد العازمي
صباح السالم . الكويت

فوائد

انتخاب الكلمات : قال عبدالله بن المبارك - رضي الله عنه -: «أربع كلمات انتخبن من أربعة آلاف حديث: لا تثقنَّ بامرأة، ولا تغترن بمال، ولا تحمِّل معدتك ما لا تطيق، وتعلم من العلم ما ينفعك فقط.

الطيبان والخبيثان : روي أن لقمان النوبي الحكيم أعطاه سيده شاةً، وأمره أن يذبحها، وأن يأتيه بأخبث ما فيها، فأتاه بقلبها ولسانها، ثم أعطاه شاة أخرى وأمره بذبحها وأن يأتيه بأطيب ما فيها، فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها، فسأله عن ذلك فقال: يا سيدي.. لا أخبث منهما إذا خبثا، ولاأطيب منهما إذا طابا».

إضاعة الوقت : مثل رجل بين يدي المنصور، ورمى بإبرة، فغرزت في الحائط، ثم أخذ يرمي واحدة بعد الأخرى فكانت كل إبرة تدخل في ثقب حتى بلغت المائة إبرة، فأعجب المنصور به، وأمر له بمائة دينار، وحكم عليه بمائة جلدة، فارتاع الرجل وسأل عن السبب، فقال له المنصور: «أما الدنانير فلبراعتك، وأما الجلدات فلإضاعتك الوقت فيما لا ينفع».■

نايف محمد العجمي . الكويت

رجب الطيب.. والديمقراطية الانتقائية



بقلم: د. حلمي محمد القاعود (*)

حكموا على رجب الطيب رضوان - أو اردوجان - بالسجن لمدة عشرة أشهر - لأنه ردد بعض أبيات من الشعرعدّوها طائفية وتفريقاً بين طوائف الشعب التركي، لذا فلابد من تأديبه ومعاقبته، حتى لو كان عمدة لأكبر بلدية في تركيا، وهي اسطنبول التي تضم أكثر من أحد عشر مليوناً من البشر.

رجب الطيب رضوان تولى بلدية اسطنبول بعد انتخابات نزيهة وشريفة، حصل فيها على أعلى نسبة من أصوات الناخبين، واستطاع في أقل من أربع سنوات أن يحلّ كثيراً من مشكلات اسطنبول المستعصية بدءاً من مياه الشرب مروراً بالبطالة والنظافة حتى القمار والدعارة.. كانت حلوله عملية، وتنبع من أرض الواقع، وكان قبل ذلك نظيفاً لم يأخذ ليرة واحدة لنفسه من أموال الشعب، مخلصاً يسعى لإرضاء ربه قبل الناس، ويروون أنه ذهب بشخصه إلى زعيمات أقدم تجارة على الأرض، واحتشد الصحفيون خارج المبنى، عند خروجه وسألوا الزعيمة الكبرى عن انطباعها حول كلام الرجل، فقالت: لأول مرة أشعر بآدميتي! لقد قال لنا: أنتم مثل أخواتنا، ونحن لانرضى لأخواتنا هذه المهانة.. ووعد بمساعدة من تتوب والبحث لها عن عمل شريف.

رجب الطيب، مرشح لخلافة نجم الدين اربكان، لأنه عقلية إسلامية متفتحة، وشعبيته تتجاوز حدود اسطنبول إلى تركيا كلها.. ولكن الديمقراطية «التفصيل» لاتقبل بإرادة الشعوب، وتصرّ على أن إرادتها هي القول الفصل، وهي الكلام الذي ينبغي أن يسمع، والأمر الذي يجب أن يطاع، وإلا فالسجون هي مصير من ينتقد، ومن يخالف، ومن يشذّ. لذا انتهزوا فرصة الخطبة التي ألقاها رجب، وملأوا الدنيا صراخاً عن الطائفية والتفريق، في حين أن الرجل يقرر حقيقة في الواقع السياسي التركي، وهي أن المسلمين يعملون من أجل الناس!

لاريب أن السلطة التركية المدعومة من الغرب الاستعماري، لاتقبل بأصحاب الشعبية الحقيقية، لأن هؤلاء يمثلون خطراً على الجميع: السلطة والعسكر والاستعمار! فصاحب الشعبية الحقيقية لايتعامل مع الفساد، ويقطع الطريق على المفسدين، الذين يساندهم الاستعمار وخدّامه، حرصاً على إبقاء البلاد في دوامة التبعية والديون والعجز.. ولم يكن غريباً أن يقود الغرب الاستعماري حملته لإقصاء حكومة اربكان ومعاقبته وشراء الذمم لنواب الحزب المتحالف معه (بلغ ثمن النائب الذي ينضم لحزب الحكومة خمسة ملايين دولار)، ثم تبدأ حملة أخرى تقودها الحكومة التابعة لاستئصال النشاطات الاقتصادية، والاجتماعية والثقافية والإعلامية ذات التوجه الإسلامي ويطالب العسكر بالمزيد من الاستئصال، وإلا فإن غضبهم على الحكومة لن يتأخر، والاستعمار الغربي يشدّ من أزر العسكر والحكومة معاً!

هل هي مجرد مصادفة أن تسعد بلاد كثيرة بالديمقراطية دون معظم بلاد المسلمين؟

إن الديمقراطية مرحلة في الطريق إلى الشورى الإسلامية التي تحكم الرأي بالضمير، الذي يصنعه الخوف من الله قبل الخوف من الناس، وهو ضمير لايعرف الحقد ولا الخبث ولا الرياء، وهو ضمير يقدم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، ويعلم أنه لو أفلت من حساب الناس فلن يفلت من حساب خالق الناس!.

إن معظم بلادنا تعيش مع نهاية القرن العشرين في أتعس حال مرت بها على مدى خمسة عشر قرناً من الزمان، حيث لا رأي لها، ولا صوت، ولاكيان.. مجرد مخلوقات تسعى من أجل حاجاتها البيولوجية وحسب، وعليها أن تتقبل مصائرها كيفما كانت دون احتجاج، وإذا أسعدها الحظ بشيء من الديمقراطية، فهي ديمقراطية منتقاة لاتشمل الناس جميعاً، ولكنها قاصرة على من ترضى عنه السلطة التي يرضى عنها الغرب عادة، وحتى الدول التي سارت على نهج ديمقراطي لم تسلم من المطاردة الاقتصادية وحصار الجوع، وافتعال الحروب الخارجية والطائفية، كي تظل في دائرة العجز والديون والمشكلات، وتتهيأ لعودة الاستبداد والطغيان، ويسعد السيد الأمريكي الأوروبي الاستعماري ببقائه زعيماً للجميع.

قضية رجب الطيب - رئيس بلدية اسطنبول - ليست قضية شخصية، ولا محلية، ولا إقليمية، ولا طائفية، إنها قضية الإنسان العربي والمسلم على امتداد المعمورة، حيث يتمتع نظيره الإفريقي الآسيوي مثلاً بديمقراطية حقيقية يمكن أن تأتي بالمعارضة إلى الحكم وتأتي بالحكومة إلى صفوف المعارضة (يحدث هذا في الهند وتايلاند وكوريا الجنوبية وزامبيا وموزمبيق وغيرها)، وفي الوقت ذاته يرى هذا الإنسان نفسه لاحول له ولا شأن، ويرى أن السلطة التي تستعبده قدر «لايمكن الفكاك منه ولا التخلص من آثاره، لذا فالانتخابات تأتي وفقاً لمعيارها ورؤاها، ولايأتي بعد إجرائها إلاّ النائب صاحب المواصفات المقبولة لديها، وإذا حدث ومرّ عدد من نواب المعارضة فإنهم لايستطيعون تغييراً يذكر.. كل ما يستطيعونه هو إبداء الرأي في حدود...

الديمقراطية الانتقائية خطر كبير على الشعوب، لأنها تجمّل واقعاً قبيحاً، وتكرس حالة من فقدان الوزن فضلاً عن التخدير المستمر، الذي يفقد الناس القدرة على الإبداع وتجاوز التخلّف والتبعية.

الديمقراطية طريق للحرية الحقيقية، ولامستقبل لشعوب تفقد حريتها وإرادتها، لأنها عندئذ ستظل تدور في حلقة مفرغة من البؤس والهوان والأحزان.■

(*) أستاذ النقد الأدبي - جامعة طنطا.